العدد (١٣٨٢) ٢٠ - ٢٦ رمضان ١٤٢٠ هـ / ٢٨ ديسمبر ١٩٩٩ م - ٣ يناير ٢٠٠٠م (السنة ٣٠)

(ISSUE No. 1382) 28 /12 / 1999-3/1/2000 (Year 30)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الكرة في ملعب الترابي

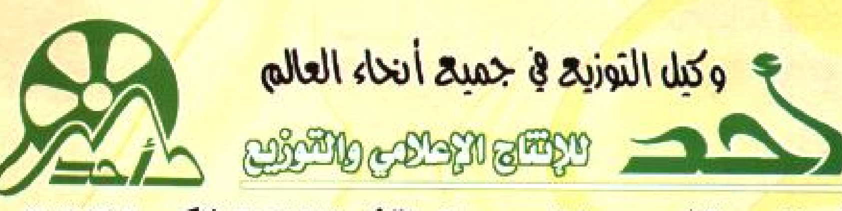
استثمار ما تبقى من رمضان

العالم يعيش حمّى عام ٢٠٠٠

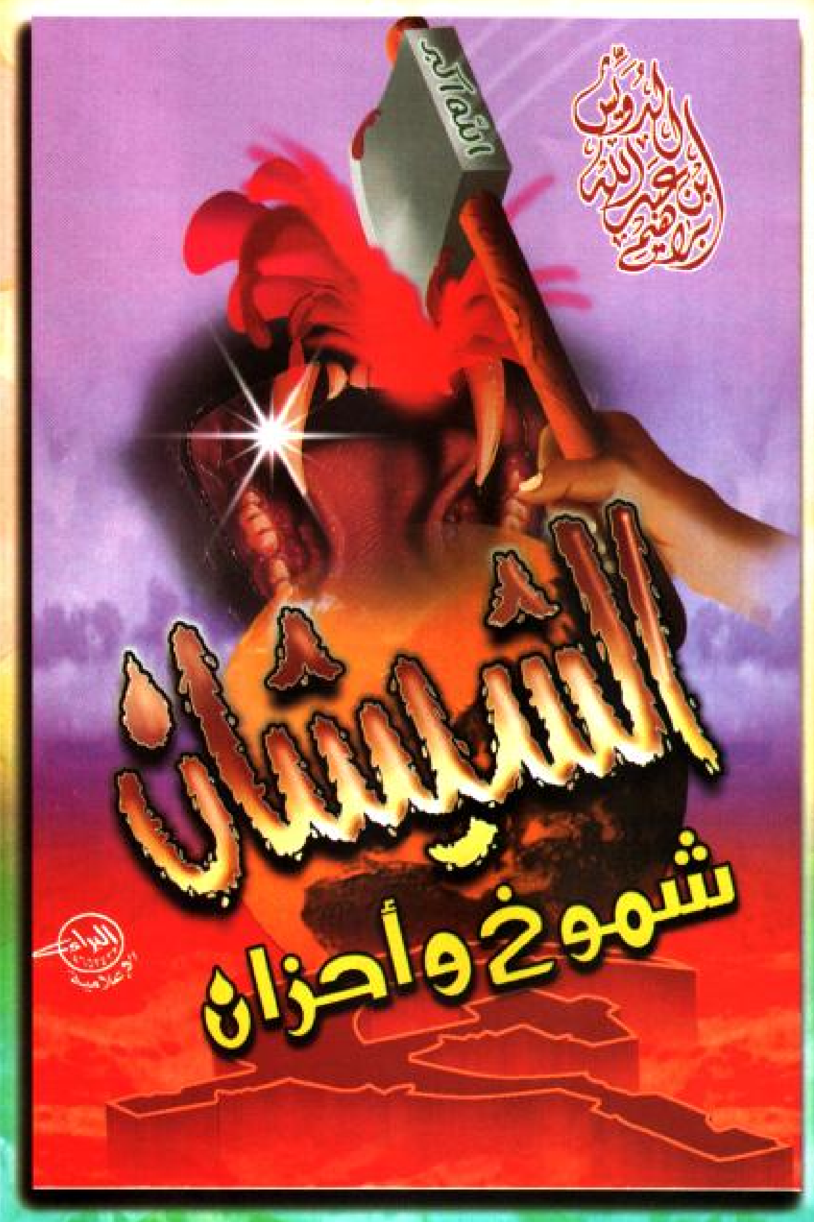
فيلم أمريكي «يبشر» بتدمير الأقصى!

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٥ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA $ 3



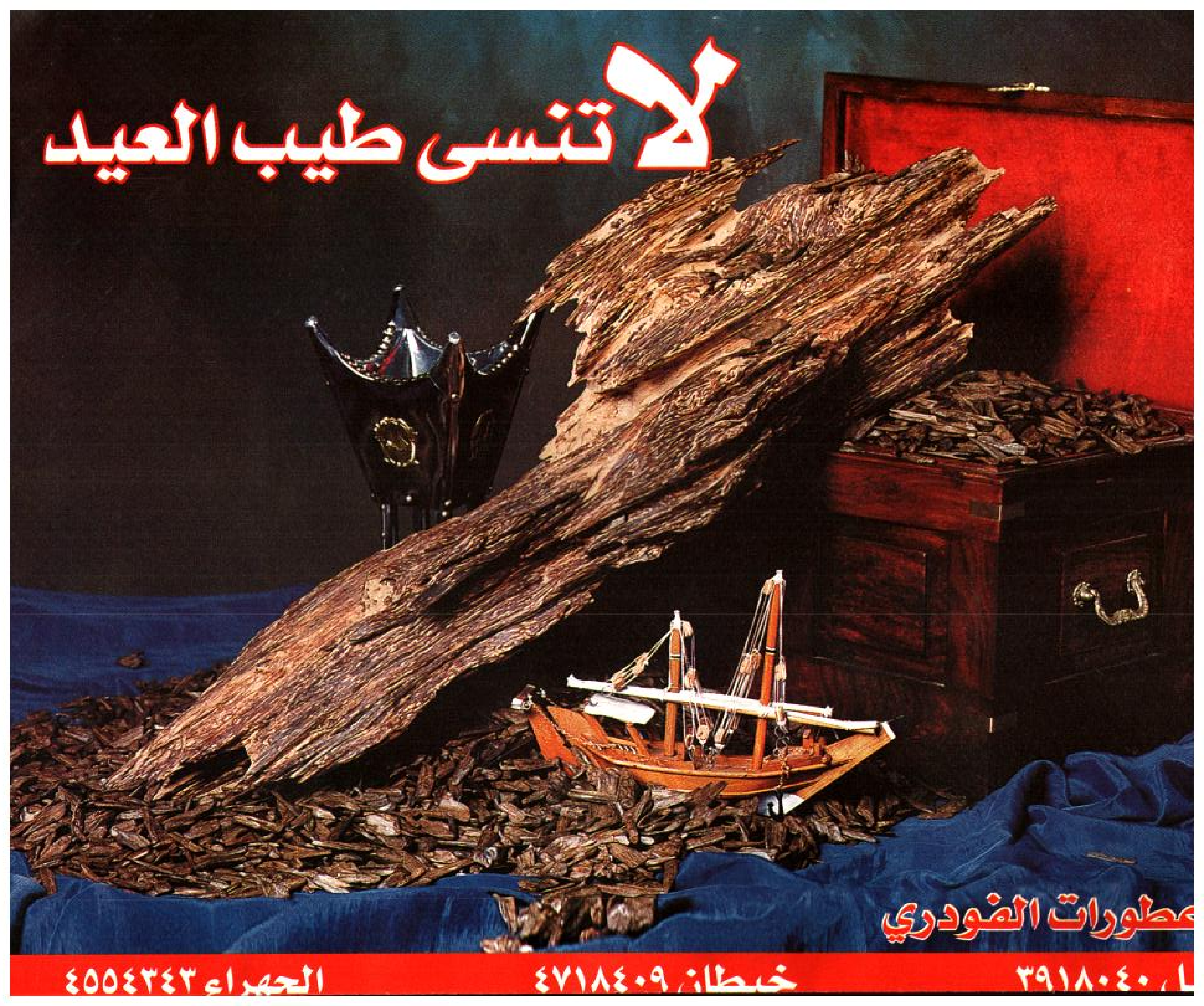
ريع هذا الشريط لصالح مسلمي الشيشان







إنتاج مؤسسة الطلائع للإنتاج الاعلامي


لا تنسى طيب العيد
عطورات الفودري
ـا، ٣٩١٨٠٤٠
خيطان ٤٧١٨٤٠٩
الجهراء ٤٥٥٤٣٤٣



رأي القارئ

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٣)﴾ (هود).

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

ما إن بزغ هلال شهر رمضان المبارك في سماء أمتنا الإسلامية التي أثخنت جسدها الجراح، إلا وأخذت تتنافس وسائل إعلامنا على اختلاف أنواعها في تقديم ما يشغل عقول أبناء أمتنا من سفاسف الأمور ويغيبهم عما يدبر لهم من رياضة وفن وغيرها، فتكاد تأخذك الشفقة على ذلك المراسل الذي بذل جهده ووقته وتحمل المشاق لنقل ماذا؟ هل لنقل أخبار المسلمين الذين يبادون بالآلاف في كل مكان، أو يزج بهم في غياهب السجون لقولهم ربي الله؟

لا بل لو نقل شيئاً من ذلك لوصف بالإرهابي المتطرف، وإنما جهده المبذول لمتابعة وتصوير مباريات رياضية أو حفلات غنائية، فمتى تفيق وسائل إعلامنا من سباتها ويتولى أمرها الأكفاء الذين يهتمون بأمور أمتهم الإسلامية ولا يقعون فريسة الإعلام المعادي الذي يملي عليهم ما يقولون وما يكتبون؟■

الخزامى بنت عبدالله. السعودية

الحكمة من الصيام

من أسماء الله تعالى: «الحكيم.. والحكيم من اتصف بالحكمة، والحكمة إتقان الأمور ووضعها في مواضعها ومقتضى هذا الاسم من اسمائه تعالى أن كل ما خلقه الله تعالى أو شرعه فهو لحكمة بالغة علمها من علمها، وجهلها من جهلها، ومن حكم الصيام أنه عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه بترك محبوباته المجبول على محبتها من طعام أو شراب ونكاح، لينال بذلك رضا الله تعالى والفوز بدار الكرامة فيتبين من ذلك إيثاره لمحبوبات ربه على محبوبات نفسه والدار الآخرة على الدنيا.

ومن حكمه ايضاً أنه سبب للتقوى إذا قام الصائم بواجب صيامه، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة)، والتقوى هي المقصود الأعظم بالصيام، وكذلك من حكمه أن الغني يعرف قدر نعمة الله عليه بالحق، فيشكر ربه على هذه النعمة ويذكر اخاه الفقير الذي لا يتيسر له الحصول على ذلك فيجود عليه بالصدقة والإحسان.

ومن حكمه التمرن على ضبط النفس والسيطرة عليها حتى يتمكن من قيادتها لما فيه خيرها وسعادتها في الدنيا والآخرة.

ومن حكمه كذلك ما يحصل من الفوائد الصحية الناتجة عن تقليل الطعام وإراحة الجهاز الهضمي فترة معينة وترسب بعض الفضلات والرطوبات الضارة بالجسم وغير ذلك.■

بشرى كامل. المدينة المنورة. السعودية

إلى كل غيور على دينه

الغزو اللاأخلاقي الذي تقوم به القنوات الفضائية يتسلل إلى عقول وقلوب أبنائنا من غير أن يجد الحصانة أو المناعة الكافية لصده. فهؤلاء شباب وشابات في عمر نضوج الغرائز وهذه المحطات إنما تخاطب هذه الغرائز وتدفعها دفعاً للانفلات والثوران. وإني أتساءل أليس في الانحطاط الذي وصل إليه الغرب عبرة لنا لنتمسك بديننا أكثر، وأكثر؟. لقد تفككت الأسر هناك، وفشت الفواحش والعياذ بالله وسلط الله عليهم الأمراض التي لم توجد من قبل، فأي عبرة أكثر من هذا؟ وأذكر نفسي وإخواني أن من وسائل ديننا الحنيف في صيانة المجتمع من المنكرات سد الوسائل المؤدية إليها ولنا في آيات الله منهج قويم: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ...﴾ (النور: ٣٠ و٣١).

ثم إن نسبة الجرائم الجنسية في الغرب بشتى صورها - والتي لم يسلم منها حتى الأطفال - رهيبة تشهد بهذا إحصاءاتهم مما حدا بعقلائهم إلى المناداة بوجوب منع الاختلاط في المدارس والكليات للحد من هذا الواقع الشائن. فما أجدرنا ونحن حملة هذا الدين القويم الذي يجيب عن كل تساؤلات البشرية الحائرة ويشبع حاجات الروح والجسد معاً في توازن ونظافة ما أجدرنا أن نسخر هذا الإعلام لخدمة ديننا، فالبشرية أحوج ما تكون اليوم إليه فهي ترتفع في عالم المادة وتنتكس في عالم الروح والأخلاق. هذا نداء لكل من يستطيع أن يساهم في إيقاف البرامج الهابطة وتسخير هذا الإعلام بصورة عصرية لعرض الإسلام لشبابنا أولاً ومن ثم للعالم اجمع.■

أم عبدالله. الدمام. السعودية

اقترب الوعد الحق يابني إسرائيل

أيام قلائل ويستقبل العالم بأسره الألفية الثالثة.

وأمتنا الإسلامية تستقبل هذه الألفية وقد اتسعت الجروح في أرجائها، حيث تداعت عليها الأمم كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ، كثرت المآسي وتعاظمت عليها، فكشمير تئن تحت وطأة الهندوس الوثنيين، والشيشان يدمرها الروس الملاحدة، وكوسوفا التي روعها الصرب الحاقدون وهؤلاء الأعداء يحاولون جاهدين طمس الهوية الإسلامية في تلك المناطق.

وهذه الأهوال لا تنسينا مصابنا في فلسطين. ولا سيما قدسنا الغالية ومسجدها الأسير.

لكن المستقبل رغم كل هذه المصائب والمحن يبشر بالنصر والتمكين والعلو للأمة المحمدية، فالمسيح بن مريم - عليه السلام - قادم لا محالة لينصر الإسلام، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، وعندئذ يختبئ اليهودي خلف الشجر والحجر، خوفاً من المسلمين، الحجر والشجر اللذان يكرهان اليهود الملطخة أيديهم بدماء الأنبياء والأبرياء، فيكشفان سترهم ويطلعان المسلمين على مخابئهم، وما علينا إلا أن نكون صادقين مع الله ولا نيأس فإن وعد الله حق. وهو القائل: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧)﴾ (المعارج). ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف).■

محمد عبدالله الهاشمي. السعودية

مشكلة في النرويج

إنها مشكلة تواجه الطلبة المسلمين في النرويج، وتتمثل في إجبارهم على أخذ الدَّين «القرض» من الحكومة النرويجية للدراسة والعيش، وتسديده بعد إتمام الدراسة مباشرة.

وفضلاً عن ثقل هذا الدَّين بالنسبة للطلبة المسلمين ذوي الدخل المحدود طبعاً، هناك مشكلة أكبر، وهي مشكلة الربا الذي يبدأ مفعوله بعد إتمام الدراسة أيضاً.

أنا شخصياً عليَّ دين من هذا القبيل، لكن توقفت عن أخذه في السنوات الأخيرة لدراستي ورغم الصعوبات الاقتصادية التي تواجهني نتيجة لذلك وذلك بعد أن شعرت بالخطورة الشرعية والاقتصادية في ذلك. وأخيراً أتساءل: أليس هناك في العالم كله مؤسسة إسلامية تقدر على مساعدتي بتسديد هذا الدين عني ثم تسترجع قرضها بالتقسيط وبدون ربا - وخاصة أن الحصول على شغل سهل بالنسبة للخريج؟!■

المجتمع: هذا عنوان صاحب الرسالة لمن أراد أن يتعاون معه.

Abdarahman A. Hashi
Sverdrepsgf. 20 L- S2 0559 OSLO Norwoy
E-mail: Abdarahman A. Hashi@ Stud. HF. hioslo no.

أرجو أن يُمنع هذا الفيلم من دخول الكويت

صدر فيلم جديد لوالت ديزني بعنوان (Prince of Egypt) ادركت من خلال عدة لقطات منه عرضت في في برنامج عن افلام السينما يدعى (movies games and videos) على شاشة القناة الثانية بتلفاز دولة الكويت أنه يتحدث عن قصة سيدنا موسى عليه السلام.

ارجو أن يُمنع هذا الفيلم من الدخول إلى الكويت عن طريق السينما أو عن طريق التلفاز أو عن طريق أي وسيلة أخرى لما يمكن أن يتضمنه من تعرض للأنبياء - عليهم السلام - وتحريف للتاريخ، وتعارض مع تعاليم ديننا الحنيف.

فقد اشتملت اللقطات على أم تضع طفلها في سلة وتلقي به في النهر، وعلى رجل ذي لحية يضرب الماء بعصا فيندفع الماء بعيداً عن نقطة ارتكاز العصا، مما يتشابه وبعض تفاصيل قصة سيدنا موسى - عليه السلام - بالإضافة إلى اسم الفيلم والذي يعني «أمير مصر».■

عواد الكاشف. الكويت

منوعات شيشانية



كم هي كثيرة تلك المشاهد المفجعة التي نقلتها لنا شاشات الأخبار من أرض الشيشان الذبيحة، ولكن أكثر هذه المشاهد قسوة ما رأيناه منذ أيام من قيام القوات الروسية بانتزاع الأطفال الشيشانيين من أسرهم في بعض مخيمات اللاجئين بدعوى نقلهم إلى مكان آمن داخل روسيا ليكونوا بمعزل عن مآسي القتال حفاظاً على حياتهم وحالتهم النفسية!.. ولكم أن تتخيلوا هذه المشاعر الزائفة التي تحمل شفقة الجزار وحنان الجلاد.. ولكم أن تتخيلوا ما سيتعرض له هؤلاء الأطفال المسلمين في محاضن الروس من غسيل مخ لعقيدتهم ووطنيتهم بعد أن أصاب هول الفاجعة آباءهم وأمهاتهم بالعجز عن المحافظة عليهم ومقاومة هذا الانتزاع القسري الذي يعني الفراق نحو المجهول.

لقد نجحت حملة الإرهاب التي مارستها روسيا على الدول العربية والإسلامية قبل عدوانها على الشيشان حيث اعتبرت أي تعليق على هذا العدوان تأييداً للإرهاب وتدخلاً في الشؤون الداخلية لروسيا، وبالفعل غابت دعاوى الشجب والاستنكار - التي يجيدها العرب والمسلمون - وحتى بيانات التنديد القليلة التي صدرت جاءت خافتة الصوت باهتة المضمون مما أغرى الروس بالمزيد من الوقاحة، فانتهز مراسل وكالة «انترتاس» الروسية فرصة انعقاد مؤتمر القمة الخليجي - الذي لم يكن له علاقة بالقضية - فوجه سؤالاً عن الدعم المادي والبشري للمقاتلين الشيشان المنسوب لبعض دول وأبناء الخليج ليحصل على نفي رسمي علني لهذا الدعم المزعوم.

يندهش الكثيرون من الصمت الغربي على الاجتياح الروسي الشرس لأرض الشيشان وحملة الإبادة والتشريد للشعب الشيشاني المسلم، مما يعني الدعم والتأييد - فالغرب وعلى رأسه أمريكا يريد ضرب عصفورين بحجر واحد.. أولهما القضاء على الإسلاميين الذين يهددون مصالحه في منطقة القوقاز التي تمثل لهم أهمية استراتيجية مستقبلية بعدما اكتشف فيها من ثروات طبيعية هائلة، وثانيهما المزيد من إضعاف روسيا - المنهكة اقتصادياً - وكسر شوكتها وتركيعها لأمريكا، حيث ستكبلها هذه الحملة الضارية بالمزيد من الديون وستكلفها إهدار الكثير من طاقتها البشرية وترسانتها العسكرية.

شهدت موسكو في الآونة الأخيرة - وفي قلب معمعة الأزمة الشيشانية - زيارات شرق أوسطية مكثفة وغير مألوفة.. أغربها زيارتا «ياسر عرفات» و«طارق عزيز» اللذين أعلن كل منهما أن الأمر الشيشاني شأن روسي داخلي لا ينبغي التدخل فيه!.. ولكن أهم هذه الزيارات زيارة وزير الخارجية الإسرائيلي «ديفيد ليفي» الذي أعلن بوضوح تأييد بلاده للعدوان الروسي على الشيشان، وعرض بإلحاح المشاركة فيه، موضحاً أن ما لدى إسرائيل من خبرة واسعة في مقاومة المسلمين يرشحها لأداء هذا الدور بنجاح، وقد أسفرت هذه الزيارة عن اتفاق للتعاون الاستخباراتي بين روسيا وإسرائيل في هذا المجال.■

أشرف السيد سالم. السعودية

بعيداً عن السياسة



ما موقف المسلم في دولة تذيقه أشد العذاب وإخوانه في مشارق الأرض ومغاربها ينظرون إليه وكأنه لا يمت إليهم بصلة؟ وما موقف عدوهم المشترك وهو يرى أنه يضرب ويبطش والملايين تنظر لاهية لاعبة تغني وتطبل للزعيم؟.. وما موقف عدونا وهو يرانا نتنازل عن ثوابتنا بلا مقابل؟

بالأمس (٢٢/١٠/١٩٩٩م) ونحن في خضم معركتنا مع الصهيونية وما يدور في فلكها بخصوص معرض والت دزني.. وشعار القدس عاصمة إسرائيل إلى الأبد.. رأيت محطات عربية تعرض أفلام كرتون من إنتاج والت دزني.. فتعجبت وقلت سبحان الله.. كانت هناك زوبعة ثم تم نسيان الأمر ما الذي حصل؟! ولكن من يرى مسلسل التنازلات والمؤتمرات المشتركة لن يتعجب.. فلم تعد لدينا ثوابت اللهم إلا الذين يتحكمون بمقدرات أمتنا بخير.. أما القدس.. وفلسطين فليستا لنا.. وأمرهما لا يعنينا.. واضطهاد المسلمين هنا وهناك لا شأن لنا به.

وفي هذا السياق نرى الإعلام العربي الذي يعرض أفلاماً كرتونية لوالت ديزني.. يهودية الأصل والتمويل، لا تحتل القضية الشيشانية سوى خبر عادي يقبع في ذيل نشراته العديدة، مع الإيحاء بأنهم مجموعة من الخارجين عن القانون، وقضيتهم لا تعدو كونها مسألة داخلية.. فلا تنديد.. ولا شجب. بل نسمع نفياً عن مساعدة دولنا للشيشان وكأنها تهمة خطيرة تذهب بالسمعة الدولية وتثبت مساعدتنا للإرهاب!!■

عبدالقادر علي الشامي
الدمام. السعودية

ردود خاصة

الأخ الذي لم يذكر اسمه: نشكرك في البداية على وجهة نظرك، لكن حذار من الاعتقاد أن الحقيقة يمكن أن تحصرها وجهة نظر مهما كانت وجاهتها، ونعتذر عن الرد على الكلام غير اللائق الذي افتتحت به رسالتك.

الأخ زكريا باهل - ألمانيا: نحن لا نؤمن بنظرية العفاريت التي تراها في كل شيء، ثم إننا راجعنا الإعلان فلم نجد فيه ما يمتُّ إلى الماسونية أو أي من شعاراتها.

الأخت خليدة خلوف: ص.ب ٢٩ - بلدية برهوم - ولاية المسيلة - ٢٨٠٠٠ - الجمهورية الجزائرية: ترغب في أن تصلها مجلة المجتمع وتنتظر من يشترك عنها من أهل الخير الذين نرجو ألا يخيبوا رجاءها.

الأخ عبدالرحمن حامد عبدالله - جدة - السعودية: جزاك الله خيراً على ملاحظتك وسنبلغ صاحب الشأن، ولكن من الصعب على المجلة تحري مثل هذه الأمور.

الأخ ص.. غريب - باكستان: نفتقر إلى الكثير من المعلومات الصحيحة عن الوضع داخل أفغانستان ولذلك فإن احتمال الخطأ في تقدير الموقف وارد، وخاصة أن الأحوال هناك شديدة التقلب.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٨٢ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

درس جديد للمفرطين

تسلمت الصين الأسبوع الماضي إقليم ماكاو الذي ظل خاضعاً لحكم البرتغال مدة ٤٤٢ عاماً اي منذ بداية عهود الاستعمار الغربي، وكانت الصين قد تسلمت قبل ثلاث سنوات مستعمرة هونج كونج من بريطانيا.

إن بقاء المستعمرتين لأكثر من اربعة قرون خارج سيطرة الصين لم يسقط الحقوق التاريخية فيهما ولم ينشئ اي شرعية للاستعمار الغربي عليهما واضطر المستعمر أن يرحل في النهاية.

إنه درس جديد لأولئك المتهالكين الذين يسارعون إلى التفريط في قضايا بلدانهم، ويسلمون بأيديهم صكوك الشرعية للمغتصبين بدعوى عدم القدرة على إنهاء الاحتلال بعد مضي نصف قرن فقط وليس اربعة قرون.

إن قادة الصين لم يستطيعوا قبل اربعة قرون إخراج المستعمر البريطاني من هونج كونج والبرتغالي من ماكاو ولكن بقاء الحق المغتصب ملكاً لأصحابه مكّن الأجيال التالية من استعادته.

وإذا كانت القيادات الفلسطينية الحالية وبعض القيادات العربية الحالية بتخاذلها وخضوعها واستسلامها لرغبات الأجانب، غير مبالية بتحرير فلسطين، فلا اقل من أن تمتنع عن التفريط في الحقوق ولتترك مهمة التحرير للاجيال المقبلة.

إن نصف قرن من احتلال فلسطين يمثل في نظرنا ردحاً طويلاً من الزمن، ولكن الصبر على مرارة الاحتلال اهون من التفريط في الحق.. وطالما بقي الحق مهضوماً ظلت جذوة التصميم على استعادته مشتعلة في النفوس، واستمر الاستعداد والعمل لتحقيق الغرض وهذا ما يخشاه المغتصبون ويعينهم على ضياعه المفرطون.■

في هذا العدد



الشيشان: الحرب على هامش الانتخابات النيابية
ص (٢٤)



الكرة في ملعب الترابي
ص (٣٨)

١٤ اغتيال الوسيط الأبرز بين الحكومة والإخوان في سورية

٢٦ مع مقدم القرن الجديد: نبوءات كاذبة تنتشر في الغرب

٣٢ فيلم أمريكي: تدمير المسجد الأقصى وبناء الهيكل مكانه

٣٤ بعد ترشيح تركيا للاتحاد الأوروبي.. المخاض العسير لم يبدأ بعد

٣٦ لماذا تكثر السكاكين بعد سقوط المسؤول؟!

٤٠ شهادات جديدة على قرن مرتحل من: د.موسى أبو مرزوق، ود.مصطفى حلمي

٤٦ حول مشكلات الصحوة الإسلامية في الصومال

٥٣ الإسلام والفن.. والثقافة

٥٤ برنامج إيماني لاستثمار ما تبقى من رمضان

٦٣ الرياضة أفضل بعد تناول الطعام مباشرة


الدمعة البازية
إصدار جديد
الدمعة البازية
قصائد في رثاء ابن باز
أداء
عبدالعزيز بن عبد الله الأحمد
ترقبوا...
إصدارنا الجديد
الحديثان
دمع الأم وروح الجنان
عبدالعزيز الأحمد
الآن في الأسواق
حمر محاجره بيض مدامعه
وفي الشفاه تراتيل وأذكار
ما أحزن القوم والأكتاف تحمله
تبكي عليه وحكم الله أقدار
أسعار خاصة للكميات
مطلوب موزعون في دول الخليج وكافة أنحاء العالم
مؤسسة البيارق للإنتاج الإعلامي والتوزيع
السعودية - مكة المكرمة - ص.ب : ٤٦٣١ هاتف ٠٢٥٣٧٣٦٤٨ - فاكس : ٠٢٥٥٠٠٧٦٨

رأي المجتمع

أوهام الألفية.. وأخطارها!

أوشك العام الميلادي على الانقضاء، وقد رأى البعض أن يُكسب هذا الأمر أهمية خاصة باعتباره يمثل في رأيهم نهاية القرن العشرين، ومن ثمَّ نهاية الألفية الثانية من تاريخ ميلاد المسيح عليه السلام.

ومن الناحية الحسابية، فإن عام ١٩٩٩م لا يمثل نهاية القرن، ولا الألفية، باعتبار أن القرن مائة سنة تبدأ من الرقم واحد وتنتهي عند الرقم مائة، ولكن البعض أراد أن ينسأ التاريخ لاستباق تحقيق مكاسب مادية، وجعل العالم يعيش حالة من اللهاث وراء جملة من التوقعات المزعومة والأحداث المفاجئة ففعلوا مثل ما فعل كفار قريش من قبل حينما كانوا ينسؤون الشهور لتغيير مواسم الحج وقد وصف القرآن ذلك بقوله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٣٧)﴾ (التوبة).

ومن الناحية التاريخية، لم يثبت أن هذا التاريخ مرتبط بالفعل بمولد المسيح - عليه السلام - فقد جرى تعديل التاريخ الميلادي أكثر من مرة.

ومن الناحية الواقعية فإن سُنَّة الله في الكون وناموسه الذي يحكم حركة الأحداث لا يرتبطان بتاريخ معين، وإذا كان هناك بعض المناسبات المرتبطة بالشعائر الدينية، فهي متعلقة بالتقويم القمري، حيث فرض الصوم في شهر رمضان والحج في أشهر معلومات.

كما لم يرد في ديننا أي ارتباط بين أحداث الكون وانقضاء سنوات معينة، سواء حسب التقويم القمري أو الشمسي، وحين ذكر القرآن الكريم ببعض الأحداث التي ستقع مستقبلاً، وحين ذكر الرسول ﷺ أحداثاً أخرى لم يربط القرآن أو الحديث ذلك بتاريخ معين.

إن الباحثين لا يقرنون بداية قرن أو نهايته ببداية أول يوم فيه، وإنما بأهم الأحداث التي وقعت فيه، وهكذا فإن القرن العشرين الميلادي ربما يكون قد انتهى واقعياً من الناحية السياسية بنهاية حرب الخليج الثانية وسقوط سور برلين، وانهيار الاتحاد السوفييتي، كما أنه من الناحية الاقتصادية انتهى في وقت مقارب مع فشل منظمة التجارة العالمية، ومن الناحية العلمية مع الجيل الثالث من ثورة الاتصالات، وشيوع الإنترنت، ومن الناحية البيولوجية مع الإعلان عن عمليات الاستنساخ وهكذا.

كانت تلك إشارات مهمة بعد أن لاحظنا انخداع الكثير من المسلمين بتلك الهالة الإعلامية الكبيرة التي شاركت فيها وسائل إعلام عربية وإسلامية أوهمت الناس أن العالم سيشهد انقلاباً كبيراً في وقت قصير لمجرد انقضاء بعض أيام الله.

بل إننا نحذر من أن وراء مثل تلك التوهمات أفكاراً ومعتقدات ضالة نربأ بالمسلمين من أن ينساقوا خلفها.

فهذه الأفكار «الانقلابية» إنما هي صدى لأفكار وردت في بعض الكتب المحرفة والتي تروج لها منظمات تخدم في الأساس التوجه الصهيوني وتدعم سيطرته على فلسطين وتمهد لهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم محله.

* * *

وحيث إن الحكمة ضالة المؤمن، فإننا يمكن أن ننتهز مثل هذه المناسبات لإجراء جردة حساب لمكاسب العالم الإسلامي ومخاسره خلال مائة عام مثلما ينبغي علينا أن نفطن لما تحمله تلك الأفكار الشائعة من حولنا من أخطار علينا.

لقد بدأ القرن العشرون الميلادي باتفاقية سايكس بيكو لتقسيم الوطن العربي، وأتبعه انهيار دولة الخلافة مروراً باغتصاب فلسطين. وخلال ذلك كان هناك العديد من المآسي في البوسنة وكوسوفا وكشمير وجنوب السودان وها هو القرن ينتهي على مأساة مروعة للمسلمين في الشيشان وعملية تسوية مع العدو الصهيوني توشك أن تفتح له ما تبقى من أبواب موصدة في العالمين العربي والإسلامي.

لقد كانت الأحداث الجسام تطمس ما تحقق من إيجابيات خلال القرن الذي شهد حرباً فكرية ضروساً استهدفت عزل الإسلام عن واقع الحياة وانتهت - بفضل الله - بهزيمة ماحقة لتلك الأفكار، كما شهد القرن نشوء حركات وجماعات إسلامية إصلاحية كان لها أثر كبير على تيار الصحوة الإسلامية الذي عمَّ مختلف الأقطار وانتشر في بقية بقاع العالم.

وعلى الرغم من حرب التشويه الموجهة ضد الإسلام، فإن القرن العشرين شهد موجات من دخول غير المسلمين في الإسلام، حتى أصبح الإسلام أكثر العقائد انتشاراً في أكثر من قطر غربي.

وقد تكسَّرت موجات التنصير في مختلف بلدان آسيا وإفريقيا.. وها هو القرن ينتهي دون أن تتحقق نبوءات المنصِّرين المزعومة حول إنهاء الوجود الإسلامي في إفريقيا وإندونيسيا حسب زعمهم، حيث حددوا نهاية القرن موعداً لذلك.

لقد تحققت تلك الإيجابيات بفضل الله ثم بيقظة جماعات من المسلمين الذين أخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن دين الله، ولكن المناظر لم تنته ومخططات الكيد للإسلام والمسلمين لم تتوقف، وخاصة أن الأوضاع في معظم بلدان المنطقة لا توفر الأجواء المناسبة لمواجهة تلك الأخطار، والتصدي لتلك المخططات، بل نجدها - على العكس - تخدم تحقيق أغراض الغرب والصهاينة، حيث العزلة بين أكثر نظم الحكم والشعوب، والسياسات توجه لخدمة الأشخاص لا الدول، وغلبة النزعة الفردية والأنانية حتى على مستوى بعض الحكام، حيث نجد من يسعى لتسليم الحكم لابنه دون وجه حق.

ومن أسف أن نجد أن الرجال الذين يستطيعون الوقوف في وجه تلك الأخطار والمخططات قد زُجَّ بهم في السجون والمعتقلات، وأن الحركات الإصلاحية التي تستطيع استنهاض الشعوب تلاحقها الاتهامات الباطلة والتضييقات المستمرة.

إننا نأمل أن تنزاح تلك الغمة وتتبدَّل تلك الأحوال وأن تجتمع كلمة الحكام والجماعات والشعوب على العمل لخدمة دين الله وإعلاء كلمته وتحقيق مصالح المسلمين وحفظ أرضهم ودمائهم وأعراضهم والتصدي للأخطار الخارجية المحدقة، فلم يعد بعد ما رأينا وسمعنا في قوس الصبر من منزع. والله المستعان.■

مكرمة أميرية مشكورة



تكرم صاحب السمو امير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح بإهداء جمعية الإصلاح الاجتماعي كمية كبيرة من تمور البرحي بمناسبة شهر رمضان المبارك.. ورئيس مجلس إدارة الجمعية وجميع الأعضاء يتقدمون إلى صاحب السمو أمير البلاد - يحفظه الله - بخالص الشكر والتقدير على هذه المكرمة، داعين الله له بالرضا والتوفيق، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناته يوم الدين.■

في جلسة شهدت سجالاً عنيفاً حول صفقة «الكويتية للاستثمار»:

الأمة يرجئ بحث «الاستثمار الأجنبي» و«التفرغ الرياضي» أسبوعاً

كتب - محمد عبدالوهاب: شهدت جلسة مجلس الأمة يوم الثلاثاء الماضي هجوماً عنيفاً على الحكومة فيما يتصل بالشركة الكويتية للاستثمار في الوقت الذي ارجأ فيه المجلس النقاش حول تقريرين للجنة المالية والشؤون الاقتصادية بشأن السماح لغير الكويتيين بالتملك لأسهم شركات مساهمة، وتنظيم الاستثمار الأجنبي المباشر فضلاً عن قانون «التفرغ الرياضي».

قاد الهجوم **النائب وليد الجري** الذي ابتدأ حديثه بالتعليق على بند الأسئلة المقدمة للوزراء بشأن الشركة «الكويتية للاستثمار» فقال: ما كان يجب لهذه الشركة أن تخصص لأنها كانت تدر على الحكومة ١٠٪، ولكن لأغراض قد يكشف عنها الإخوة الأعضاء في لجنة حماية الأموال العامة، قامت الهيئة العامة بمحاولة بيعها ولولا الموقف الصريح والشجاع من بعض الإخوة الأعضاء في المجلس السابق، وعلى رأسهم النائب مسلم البراك لما تم التراجع عن الصفقة إلا أن وزير المالية السابق لم يتعظ وتم بيع ١٢٥ مليون سهم بواقع ٣١٥ فلساً للسهم الواحد!.

وأضاف الجري: إن هناك خسارة في المال العام يتحملها الوزير السابق بهذا القرار المنفرد الذي يتحمل مسؤوليته التاريخية لأن قانون حماية المال العام يسمح بملاحقة كل موظف عام أهمل ونتج عن ذلك خسارة في المال العام.

وألمح النائب إلى إمكان اللجوء إلى المادة (١٤) من قانون المال العام لملاحقة كل مسؤول(...).

ورد **وزير المالية ووزير المواصلات الشيخ أحمد العبدالله الصباح** على كلام النائب الجري بقوله: أشارك الأخ وليد الجري حرصه على المال العام لكن مثل ما تفضل حدث ما حدث وليس في عهدي وأعتقد أن وزير المالية استخدم صلاحياته وأنا لست في قدرة على الحكم بأن هذا الفعل صحيح أم لا.. وإذا شاء المجلس إحالة الموضوع إلى اللجنة المالية فلاشيء لدينا حتى نخفيه ونحن هنا للعمل.

من جانب آخر أعطى المجلس الأولوية لاقتراح بقانون بشأن الاستثمار الأجنبي وتحدث النائب عبدالوهاب الهارون رئيس اللجنة المالية والشؤون الاقتصادية مؤكداً ضرورة دعم هذا القانون والعمل على إشراك القطاع الأجنبي في تحريك الاستثمار داخل الكويت.



الشيخ احمد الصباح — وليد الجري

النائب **الدكتور وليد الطبطبائي** رفض من جهته إطلاق يد الأجانب في الاستثمار وقال: الكويتيون لديهم ١٥٠ مليار خارج الكويت مودعة أو مملوكة في الخارج وبالتالي لنشجع الكويتيين وليس الأجانب، وأحب أن أشير إلى انتقال شركة المستثمر الدولي إلى البحرين..؟! لأن الدورة الاقتصادية معطلة والمستثمر الأجنبي لن يأتي ويغامر إلا بتنازلات نعطيها له، والقانون يتضمن إعفاءات ضريبية.. وهناك مشاريع كويتية في الخارج نأمل أن تعود إلى الكويت لمزيد من الاستثمار والانتعاش داخلها.

وفي السياق نفسه رفض المجلس رفع الحصانة البرلمانية عن النائبين مبارك صنيدح وسعد طامي بعد طلبهما لرفع قضية استئناف لإلغاء الغرامة الملحقة بهما.

وانتقل مجلس الأمة بعد ذلك لمناقشة اقتراح بقانون بشأن الهيئات الرياضية وهو اقتراح مقدم من النواب د. ناصر الصانع، عبدالعزيز المطوع، عبدالله العرادة وغيرهم لتنظيم أوضاع اللاعبين والإداريين وأمثالهم مع الهيئات الإدارية والوزارات والتفرغ الرياضي وغيرها من الأنشطة.

وقد تحدث **النائب الدكتور ناصر الصانع** إجمالاً عن أوضاع الرياضة في الكويت مستشهداً ببعض المواقف التي تؤكد عدم حرص الأجهزة الحكومية على متابعة اللاعبين وبعض اللعبات الفردية فضلاً عن تذمر اللاعبين بسبب إجازاتهم وشكاوى أخرى، وقد طلبت الحكومة عند مناقشة مواد الاقتراح تأجيل التصويت لحين تقدمها ببعض التعديلات الخاصة بهذا القانون.■

لجنة تحضيرية للمؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع

أصدرت اللجنة التحضيرية للمؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع في الخليج بياناً عبّرت فيه عن رفضها لمقترح قيام دول الخليج بدفع تعويضات لإسرائيل مقابل انسحابها من الجولان كما شرحت فيه موقفها من التطبيع، وأشار البيان إلى أن استئناف المحادثات بين سورية والعدو الصهيوني رافقه بعض التصريحات من الجانب الصهيوني بأنه سيتبع هذه المحادثات جهود كبيرة لفتح إقليم الخليج أمام التطبيع مع العدو الصهيوني، وأن الجانب الصهيوني يطالب مقابل الانسحاب من الجولان بحوالي ثلاثين مليار دولار، وأن على دول مجلس التعاون الخليجي - مساهمة منها في عملية السلام - أن تغطي جزءاً من هذا المبلغ.

وأضاف البيان: «ونحن في اللجنة التحضيرية للمؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلي في الخليج نرفض أن يقرر لنا الصهاينة أو غيرهم خطوة واحدة تتعلق بمقدّراتنا أو مستقبل علاقاتنا مع أي من كان في هذا العالم.. ونحن نعي أن الاختراق الصهيوني لإقليم الخليج والجزيرة العربية ليستهدف تحقيق مصالح الكيان الصهيوني في الخليج والجزيرة العربية».

وتنطلق فكرة المؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلي في الخليج والجزيرة العربية من قناعة راسخة مفادها أنه ليس هناك مصلحة شعبية خليجية في الاستهدافات الصهيونية في الإقليم، لذلك يرى المؤتمرون أن مصلحة شعوب مجلس التعاون الخليجي تتطلب مقاومة كل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني حفاظاً على مصالح هذه الشعوب ونأياً عن توريطها في أي مواجهات يخطط لها الصهاينة في إقليم الخليج، وسوف يسعى المؤتمرون لمقاومة كل أشكال التطبيع مع الصهاينة بالوسائل السلمية وفي إطار القوانين السارية في دول مجلس التعاون الخليجي.

يذكر أن اللجنة التحضيرية تضمن ممثلين لتيارات سياسية مختلفة ويشارك فيها النائب د.ناصر الصانع، والنائب عبدالله النيباري، والنائب أحمد باقر، والنائب عدنان عبدالصمد، ود.عبدالله فهد النفيسي، ود.عبدالرزاق الشايجي، ود.إسماعيل الشطي.■

لجنة لتنظيم أوضاع لجان النفع العام

أصدر وزير التجارة والصناعة ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل عبدالوهاب الوزان قراراً يقضي بتشكيل لجنة لتنظيم أوضاع جمعيات النفع العام والفروع التابعة لها.

وتتشكل اللجنة ـ طبقاً للقرار ـ برئاسة وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل الشيخ دعيج الصباح، وسبعة أعضاء من الوزارة ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وبيت الزكاة.


عبد الوهاب الوزان

وتكلف اللجنة بوضع آلية قانونية ونظامية لعمل اللجان والجمعيات والفروع التابعة لها وذلك في نطاق قرار مجلس الوزراء مع دراسة الوضع المالي لهذه اللجان والفروع، ومعرفة أوجه إنفاقها.

وأكد مصدر رفيع المستوى في الوزرارة لـ«المجتمع» أن هذا القرار لايعني على الإطلاق إغلاق هذه الجمعيات بل يعني مجرد تنظيمها.

وقال المصدر: عمل اللجنة سيقتصر على النظر في الشكاوى والانتقادات الموجهة لهذه الجمعيات وهذا لايعني على الإطلاق التعرض لنظامها أو سير عملها، ولكن يعني بالضرورة تطبيق القانون على المخالفين.

وأضاف: «إن دور هذه الجمعيات وغيرها بارز في المجتمع ولايخفى على أحد بل إنها تقوم بدور ريادي واجتماعي رائع» داعياً إلى ضرورة تعاون هذه الجمعيات مع اللجنة حرصاً على تطبيق القانون، ووضع الأطر الصحيحة التي تسير عليها حفاظاً على سلامة عملها وانشطتها.

ويذكر أن اللجنة ستعقد أول اجتماع لها عقب انتهاء شهر رمضان المبارك وإجازة العيد.■

محرومون من سماع القرآن.. بقرار من وزارة الأوقاف!

إلى ما قبل ثلاث أو أربع سنوات كنا ـ نحن أهل الكويت ـ ننعم خلال شهر رمضان بسماع قرآن صلاة التراويح من المساجد، فنشعر بأن الناس جميعهم يعيشون حالة واحدة، وهي التقرب إلى الله، فتغمرنا سعادة بالغة، ذلك أن فئة كبيرة من الناس لا يصلون التراويح في المسجد كالصغار وكبار السن والنساء المشغولات بتربية الصغار ومن ثمَّ فإن سماعهم للقرآن يُتلى من المساجد كان يؤثر فيهم تأثيراً طيباً، ويشعرهم بحلاوة هذا الشهر الفضيل.

نعم، نسمع القرآن طوال السنة ونسمعه عبر الإذاعة، والتلفاز أيضاً، فلماذا لا نسمعه من خلال المساجد القريبة؟

إننا نتألم من قرار وزارة الأوقاف بمنع مكبرات الصوت عن بث صلاة التراويح، ونحنّ لتلك الليالي المباركة التي كنا نسمع فيها صوت الإمام بالقرآن من المساجد القريبة من بيوتنا فإذا شغلتنا الدنيا، تذكّرنا الركّع السجود وقمنا بالصلاة، ونأسف لأولادنا الذين لم يشهدوا تلك السنين فلم يعرفوا صلاة التراويح، التي لو سمعوها لاستطاعت كل أم أن تخبر أبناءها عن هذه السنّة، فإذا بلغوا سن التكليف استطاعوا بمحض إرادتهم أن يقيموها في المسجد.

وإننا لنتساءل... لمصلحة من صدر هذا القرار؟!

فإذا كان خوفاً من إزعاج كبار السن، فإن القرآن شفاء لهم وليس إزعاجاً، وإذا كان رغبة في توفير الهدوء للدارسين فإن فترة ٢٠ دقيقة ليست بالطويلة، والطالب لابد له من راحة فلم لا تكون هذه فترة راحته؟ وإذا كان خوفاً من إفزاع الصغار، فإن ميكروفونات المدارس أيضاً في طابور الصباح ممكن أن تفزعهم، كما أن الدورات الرمضانية التي تقام داخل المناطق السكنية فيها تعليق بالميكروفونات ولم نسمع أن أحداً تضايق أو اشتكى منها أو من ميكروفونات المدارس الملاصقة للبيوت، فلمَ التركيز فقط على صوت القرآن واعتباره مصدر إزعاج؟

والأمر هكذا، هل تصدر الوزارة قرارها المنشود بإلغاء حظر استخدام الميكروفونات الخارجية في نقل الصلوات مراعاة لمشاعرنا واحتراماً لمطالبنا؟■

٧٢ توقيعاً لنساء فاضلات

موجه سابق في وزارة التربية لم يسلم أحد من بذاءة لسانه ومن مقالاته، يدّعي العلم والمعرفة ويتهم الآخرين بالجهل... يتطاول على العلماء والمربين والمسؤولين ويوزّع عليهم الاتهامات حسب تصنيفاته، ويتهمهم بغير دليل ولا برهان إنما لحاجة في نفسه.

أُبعد عن المناصب والكتابة لعدم صلاحيته وفشله، وابتعد عنه أصدقاؤه ومحبوه بسبب سوء خلقه وتصرفاته. نسأل الله له الهداية.■

رأي

عقلية «فريج»

بقلم: خضير العنزي

منذ سنوات والحكومة تركز في حديث وزرائها أو في تقديم مشاريعها وبرامجها على الإصلاح الاقتصادي وهي تحدد مسار الإصلاح الذي تريده بإجراءين: الأول خصخصة القطاعات العامة التي تقدم الخدمات للمواطنين (الكهرباء، والماء، والصحة والاتصالات... إلخ) لتصبح الحكومة كما قال الوزير شرار مشرفة على قطاعات المجتمع لا خادمة لها، والإجراء الثاني في تطبيق الرسوم.

الخصخصة التي تريدها الحكومية ـ هي بنظرنا ـ خصخصة سلبية تضر ولا تنفع، خصخصة دون ضوابط ولا حماية للمواطنين من غولها.

صحيح أن الدولة ستخفض موازنتها العامة إلى حدودها الدنيا ولن يظهر لديها العجز إلا أنه سينتقل إلى بطالة ومشكلات على صعيد المواطنين البسطاء، فيزيد صاحب الثراء ثراءً وتختفي الطبقة الوسطى لصالح توسع غير محمود لطبقة الفقراء.

والنظرة التي قدمها النائب أحمد باقر للخصخصة في مجلس الأمة عند مناقشته لبرنامج الحكومة فيها تكامل، وتعتبر سقفاً مقبولاً للخصخصة التي يطلبها المواطن العادي ذلك الشخص الذي هو سر وجود الدولة وينبغي أن يكون محور اهتمامها.

يقول باقر وهو يحدد شكل الخصخصة: «في الدول المتقدمة تعرض الخصخصة على أن القطاع الخاص يقدم خدمات ممتازة وليس فيه احتكار، ويوظف مواطنين ويدفع إيرادات وضرائب للدولة».

الملاحظ أن الحكومة لم ترد على باقر إلا بعموميات وهذا يعني ألا تصور واضحاً لديها، ومن حقنا والرد الحكومي هكذا أن نخاف.. فكيف لا والجماعة «ماشيين» وفق تصور خاطئ لبيع قطاعات الدولة وأجهزتها الخدمية للقطاع الخاص، وهو تصور أقل ما يقال عنه إنه بيع للوطن من خلال ترسيخ الاحتكار وليس فيه حماية للمواطنين.

إن أمثلة الخصخصة الناجحة من حولنا كثيرة أقربها في الشقيقة السعودية.

إن تقليل مصروفات الدولة وزيادة إيراداتها من خلال الخصخصة مطلوب في ظل التوجه العالمي نحو إعطاء دور للقطاع الخاص في التنمية، إلا أنه في الكويت غير واضح التوجه، وفيه كثير من اللبس والغموض، والسبب فيما نراه من «مكانك راوح» وهي عقلية الفريج التي تريد أن تمسك بكل شيء ولا تريد أن تعطي شيئاً.■

اغتيال الوسيط الأبرز بين الحكومة والإخوان في سورية

اغتيل في مدينة حلب بشمال سورية المحامي السوري والشخصية الإسلامية المعروفة أمين يكن في كمين مسلح لدى عودته إلى منزله من بلدة الباب قرب حلب وذلك على يد عناصر مجهولة، ويعتبر أمين يكن (٦٢ سنة) من أبرز الوسطاء شبه الدائمين بين الحكومة السورية وجماعة الإخوان المسلمين، وهو من الشخصيات الإسلامية المعتدلة، ويحظى باحترام الطرفين.

وقد تبوأ سابقاً منصب الأمين العام وكذا نائب المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية قبل أن يكلفه الرئيس الأسد في بداية الثمانينيات بالقيام بالتوسط بين الحكومة والجماعة في ذروة أحداث العنف التي شهدتها سورية في تلك الفترة.

وقبل سنتين قام يكن برحلات مكوكية بين دمشق وعمان لتقريب وجهات النظر بين الطرفين، إلا أنها لم تسفر عن نتيجة تذكر بهذا الشأن.

وعلى الرغم من الإعلان عن أن الاغتيال ليست وراءه أهداف سياسية فمن الملاحظ أن هذا هو الاغتيال الثالث من نوعه لناشطين في التوسط، فقد سبقه اغتيال الشيخ محمد الشامي في مدينة حلب، وكذا محسن هويدي شقيق نائب المرشد العام د. حسن هويدي قبل سنوات في مدينة دير الزور شرق سورية.

وينتمي يكن لجيل الوسط من كوادر الحركة الإسلامية، وهو من أقرباء فتحي يكن زعيم الجماعة الإسلامية في لبنان، وكانا قد اشتركا معاً في بعض جهود التسوية خلال الأشهر الماضية.

وقد شيعت جنازة يكن يوم الجمعة التاسع من رمضان بمشاركة عدد من مسؤولي الحكومة السورية، والوجهاء المحليين.

من جهتها أدانت جماعة الإخوان المسلمين في سورية الاعتداء الغادر، وطالبت بمتابعة حقيقية للجناة، ومن يقف وراءهم، وكشف ملابسات الجريمة بكل أبعادها مشددة على أن الاعتداء يتزامن مع أحداث ومتغيرات سياسية داخلية وخارجية، منها معركة الصراع على السلطة داخل بنية النظام واستئناف المفاوضات على المسار السوري الإسرائيلي، واستحقاقات عملية التسوية.■

اقرأ ص ٣٥



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد

عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

المطالبة بالسماح بالزيارات الأسرية للمعتقلين الإسلاميين في مصر

طالبت جماعة حقوق الإنسان في مصر بالسماح لأسر المعتقلين السياسيين الإسلاميين بزيارتهم في السجون.

أعقبت المناشدة حكماً أصدرته إحدى المحاكم يقضي بأن منع مثل تلك الزيارات أمر مخالف للدستور.

ورفع مدير مركز حقوق الإنسان للمسجونين في القاهرة محمد زارعة إلى المحكمة قضية عشرة من المعتقلين السياسيين الإسلاميين ممن منعوا من زيارة عائلاتهم لهم.

ويذكر أن المعتقلين السياسيين يمنعون من مثل هذه الزيارات منذ عام ١٩٩٣م وأن السلطات المصرية ترد بالقول إن الأماكن التي يوجد بها هؤلاء في السجن تعد أهدافاً محتملة للإرهابيين!■

تحسن ملحوظ في علاقات السودان بأوغندا

في تطور جديد ينصب لصالح جهود الحكومة السودانية في تخفيف حدة التوتر مع الدول المجاورة تم مؤخراً في نيروبي - العاصمة الكينية - توقيع اتفاق بإعادة العلاقات الدبلوماسية بين السودان وأوغندا.

وأكد الطرفان التزامهما بوقف أي دعم للمتمردين في كلا البلدين، وإنهاء المناوشات العسكرية على الحدود بين البلدين، واتخاذ خطوات لدعم وتطوير العلاقات بين الخرطوم وكمبالا.

كما اتفق الطرفان على تبادل السفراء حال تنفيذ الاتفاق، وذلك بعد مباحثات طويلة بين الرئيس السوداني عمر البشير والرئيس الأوغندي يوري موسيفني.

ويأتي هذا الاتفاق بين البلدين نتيجة جهود بذلها الرئيس الكيني دانيال أروب موي والأمريكي الأسبق جيمي كارتر الذي أصدر مركزه بياناً أوضح فيه أن الجانبين اتفقا على التخلي عن مبدأ استعمال القوة لحل المنازعات، وتسريح المجموعات الإرهابية المسلحة، واحترام السيادة الدولية ووحدة الحدود في البلدين، وكذلك الكف عن دعم الجماعات المتمردة إضافة إلى تبادل الأسرى بين الطرفين، وتحديد أماكن إطلاق سراح السجناء والمعتقلين وتسليمهم إلى ذويهم، فضلاً عن إعلان الحكومتين العفو العام عن المقاتلين السابقين، وتقديم مساعدات لتأهيلهم ودمجهم في المجتمع على أن يتعهدوا بنبذ العنف.



الرئيس البشير

كانت أوغندا تتهم الحكومة السودانية بدعم «جيش الرب» المعارض لها في شمال أوغندا، بينما تتهم الحكومة السودانية أوغندا بدعم وتدريب قوات الحركة الشعبية لتحرير السودان بزعامة جون جارانج، مما أدى لتوتر العلاقات، وتصاعدها خلال الشهور المنصرمة.

ويأتي الاتفاق الجديد في وقت يتعرض فيه السودان لحملة من الإدارة الأمريكية بمحاولاتها المتكررة لحصار السودان والضغط عليه من قبل جيرانه، ولم تفلح تلك الجهود. وقد دعمت الولايات المتحدة في العام الماضي أوغندا وجعلت قواتها تدخل إلى الأراضي السودانية - وتم القبض على بعض الضباط والجنود أحياء وعرضوا في التلفاز السوداني.

ويقول المراقبون إن الاتفاق إذا تم تنفيذه فسوف يفشل المخططات الأمريكية التي كانت تستند إلى دعم وتأييد القوات المتمردة على الحكومة السودانية وهي الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة جون جارانج الذي كان يجد الدعم المادي والعسكري منها لذلك فسوف تسعى من أجل إفشال هذا الاتفاق الذي إذا التزم به الطرفان فسوف يعيد الاستقرار والسلام في تلك المنطقة الساخنة، وهو ما لا تريده واشنطن البتة.

والواقع أن الإدارة الأمريكية لن تكون سعيدة وهي ترى السودان يكسب كل يوم صداقة الجيران، ويوقع اتفاقية صلح وسلام مع أحد أطراف النزاع معه.■

آفاق جديدة في مساعي السلام بالفلبين

عبدالرحمن وحيد يدخل على خط الوساطة بين «مورو» والحكومة

كان من المتوقع أن يلتقي الرئيس الإندونيسي عبدالرحمن وحيد سلامات هاشم رئيس الجبهة الإسلامية لشعب مورو، لدى زيارته للمشاركة في قمة دول الآسيان «اتحاد دول جنوب شرق آسيا» أواخر الشهر الماضي، إلا أن الحكومة الفلبينية حالت دون بلورة اللقاء بدعوى أنه يضفي شرعية على الحركة الانشقاقية بجنوب الفلبين.

وبدوره دعا وحيد زميل دراسته بجامعة الأزهر سلامات هاشم، لزيارة إندونيسيا للتشاور والتناقش بما يخدم قضية شعب مورو المسلم.

فيما صرح بنيجنو اكينو ابن الرئيسة السابقة «كورازون اكينو» لدى لقائه ووالدته اكينو الرئيس عبدالرحمن وحيد ـ بأن الرئيس الإندونيسي يهدف «لتحبيط» سلامات هاشم من المطالبة بدولة إسلامية مستقلة.

عبدالرحمن وحيد

وأضاف وحيد: إنني أريد أن أثبت له أنه ليس من الضروري تحصيل الدولة الإسلامية المستقلة وأن موضوع الدين شيء وأن الحكومة شيء آخر! وأنه من الضروري تقديم العون لتحقيق طموحات الشعب المسلم في جنوب الفلبين.

ودعا وحيد شعب مورو عامة للعمل بجدية لتقديم النفع الذي يعود على شعب الفلبين ككل.

من جهته صرح غزالي جعفر المسؤول السياسي للجبهة الإسلامية، بأن الجبهة حاولت إرسال وفد لاستقبال الرئيس وحيد، ولكن الحكومة الفلبينية حالت دون ذلك.

وبدوره طالب وزير الدفاع الفلبيني «مركادو» الجبهة الإسلامية بإسقاط شروطها غير المعقولة لمواصلة استمرار المفاوضات فيما عدلت الجبهة عن لقاءاتها التفاوضية التي كان يزمع عقدها خلال الشهر الجاري مع المسؤولين الحكوميين «للتفرغ للعبادة أكثر خلال شهر رمضان المبارك».■

١٥٠ حاخاماً يفتون بحظر إعادة الأراضي العربية!

وصف الحاخام (دافيد دروكمان) حاخام مستوطنة (كريات موتسكين) العرب بأنهم يشبهون النازيين، وذلك في إطار اجتماع عقد في الأسبوع الماضي وشارك فيه العشرات من الحاخامات بهدف التحريض ضد الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة.

وأصدر ١٥٠ حاخاماً ما وصف بـ «الفتوى» التي يحظر بموجبها على قادة إسرائيل الانسحاب من الأراضي المحتلة بدعوى أن ذلك «مجازفة بالنفس».

وقد شبه أحد الحاخامات إسرائيل اليوم بحديقة حيوانات «انهارت جدرانها ولذلك تخشى كل أم على مصير صغارها من الحيوانات المفترسة التي انطلقت من اقفاصها»!. وقال هذا الحاخام: إن حكومة إسرائيل تطلق سراح «حيوانات مفترسة» وتفرش البساط الأحمر تحت أقدامهم على شكل الممر الآمن».

من ناحية أخرى أعاد الحاخام «عوفاديا يوسف» الزعيم الروحي لحركة «شاس» أكبر الأحزاب الدينية في إسرائيل ـ في بيان صادر في وزارة الأديان ـ تأكيد موقفه المبدئي المؤيد للتوصل إلى تسوية بشأن الأراضي مع الفلسطينيين.

وأكد الحاخام يوسف مجدداً خلال لقاء مع وزير الأديان الحاخام إسحق كوهين الذي ينتمي إلى الحزب ذاته أن الأرواح البشرية أهم من الأرض.

واعتبر يوسف أن المشروع هو إعادة أجزاء من إسرائيل الكبرى إذا كان ذلك يسهم في إنقاذ أرواح البشرية مع العلم أن يوسف كان قد أصدر مرسوماً حاخامياً بهذا المعنى في الثمانينيات.

ويخالف هذا التصريح علناً النداء الذي وجهه ١٥٠ حاخاماً منهم نجل الحاخام عوفاديا ويعارضون فيه أي انسحاب إسرائيلي من الأراضي الفلسطينية الذي ينتهك برأيهم تعاليم اليهودية.

وقال الحاخام ديفيد دروخمان أحد الموقعين على النداء: إن التخلي عن أي أرض يقيم عليها يهود مخالف للتوراة ويشكل مسألة حياة أو موت بالنسبة لهم.■

مذبحة جديدة في الشيشان على أيدي جنود سكارى

ظهرت تفاصيل جديدة عن مذبحة يقال إنها وقعت في قرية تابعة للإدارة الروسية إذ اتهم بعض السكان المحليين القوات الروسية بأنها أعدمت عشوائياً واحداً وأربعين رجلاً وامرأة في قرية تقع على بعد كيلو مترات عدة من العاصمة جروزني.

وذكرت إذاعة لندن أن رجل أعمال شيشاني ـ يتعاون مع موسكو في احتواء الإسلاميين ـ أيد تلك الأنباء، وقال: «إن بعض الجنود السكارى ومعظمهم من المرتزقة قتلوا أشخاصاً وقطعان ماشية ونهبوا البيوت».■

البحرين تنفي التفاوض حول علاقات مع إسرائيل

ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية أن إسرائيل تجري مفاوضات سرية مع اليمن والبحرين بغية إقامة علاقات دبلوماسية محتملة معهما، وأوضحت الصحيفة أن مسؤولين أمريكيين يمارسون ضغوطاً على هاتين الدولتين لكي تقيما علاقات مع إسرائيل في إطار التقدم الذي سجل في عملية التسوية.

وقد نفت دولة البحرين بشكل قاطع أن تكون قد أجرت اتصالات سرية مع إسرائيل تمهيداً لإقامة علاقات دبلوماسية بين الجانبين على حد ما ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية.

وصرح متحدث رسمي بحريني لوكالة فرانس برس أنه «ليس هناك أي اتصالات سرية ونحن نحترم قرارات دول الخليج العربية في خصوص العلاقات مع إسرائيل».■

سفارة للبوسنة في تل أبيب

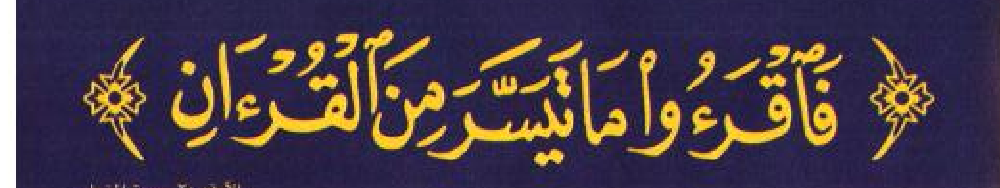
أبلغت الرئاسة البوسنية جامعة الدول العربية أنها قررت فتح سفارة في تل أبيب وليس في القدس!.

جاء ذلك في رسالة تلقاها الأمين العام للجامعة العربية عصمت عبدالمجيد من الرئاسة البوسنية عن طريق القائم بأعمال سفارة البوسنة في القاهرة داركو زلينيكا.

وذكرت الرئاسة البوسنية أن ما تردد حول نية البوسنة فتح سفارة في القدس غير صحيح جملة وتفصيلاً، وأن إقامتها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل لن تكون أبداً ضد عملية التسوية بين العرب وإسرائيل!.

يذكر أن الرئاسة في البوسنة هي رئاسة جماعية بين المسلمين والكروات والصرب، ويتم تداول منصب الرئيس بين الفئات الثلاثة طبقاً لاتفاق دايتون، ويحاول الطرف الصربي والكرواتي إحراج المسلمين وعلى غير رغبتهم بالدعوة لإقامة علاقات مع إسرائيل.■

رمضان شهر القرآن



الآية: ٢٠ سورة المزمل





طالبان: لن نسمح لأحد باستخدام أراضينا ضد الغير

ردت حكومة طالبان على الإشعار الأمريكي الذي حملها مسؤولية أعمال العنف والإرهاب التي تستهدف الأمريكيين في العالم بتأكيدها أنها لن تسمح لأحد مهما كان باستخدام أرض أفغانستان للقيام بعمليات ضد الآخرين.

واعتبرت طالبان الإشعار حلقة من مسلسل الدعاية ضدها، وستاراً تريد الولايات المتحدة أن تخفي وراءه «فضيحتها» في فرض العقوبات على أفغانستان بحلول الألفية الثالثة.

وقال مولوي وكيل أحمد متوكل - وزير الخارجية الأفغاني -: إن الإشعار الأمريكي مدعاة للعجب بحيث يصنف أسامة أو طالبان مسؤولاً عن أي عمل عنف يحدث في العالم دون دليل يبرر ذلك.

وأضاف أن حكومة طالبان وضعت قيوداً صعبة على بن لادن وقطعت اتصالاته الهاتفية واللاسلكية والمباشرة، كما وعد بن لادن من جانبه «أمير المؤمنين» ملا محمد عمر مجاهد بأنه لن يقوم بأي حركة استفزازية من شأنها تعقيد المسألة أكثر.

وأوضح متوكل أنه لو ثبت لحكومة طالبان قيام بن لادن باستخدام أرض أفغانستان فلن تتسامح في مؤاخذته.

وعندما سئل عن موقف الحكومة الأردنية تجاه المعتقلين الـ١٣ العرب وقولها: إنهم تلقوا التدريب العسكري في أفغانستان، أجاب بقوله: «يجب أن تكون التصريحات الرسمية سواء كانت للأردن أو لغيرها مقيدة بموازين، صحيح أن العرب شاركوا الأفغان جهادهم ضد الروس، وربما تلقوا آنذاك تدريبات عسكرية، أما الآن - في حكومة طالبان - فليس عندنا معسكرات للتدريب على الإطلاق».■

إيران تجدد علاقاتها بالمعارضة الأفغانية

اختتم برهان الدين رباني رئيس أفغانستان السابق وقائد التحالف المناهض لحركة طالبان زيارة استغرقت ثلاثة أيام إلى إيران.



برهان الدين رباني

وقال رباني لدى وصوله إلى طهران إنه يرغب في بحث التطورات الأخيرة في أفغانستان، وسبل إحلال السلام هناك مع المسؤولين الإيرانيين.

رافق رباني في زيارته خمسة من أعضاء مجلس القيادة الأفغاني، وتأتي زيارة في أعقاب تجدد الاتصالات بين إيران وحركة طالبان التي تسيطر على معظم الأراضي الأفغانية.

ويذكر أن الحدود بين البلدين أعيد فتحها في الشهر الماضي بعد أن ظلت مغلقة أكثر من عام كما أن إيران عادت إلى تصدير دقيق القمح إلى أفغانستان بعد الحظر الذي فرضته الحكومة العسكرية الباكستانية الجديدة على تصديره إليها.■

بعد مرور ٥ أشهر على انتهاء المعارك

الهند تعترف بخسائرها الفادحة في كارجيل

صرح وزير الدفاع الهندي جورج فرناندز أمام البرلمان الهندي مؤخراً - بأن معركة كارجيل الأخيرة كلفت الهند عشرين مليار روبية (٤٦١ مليون دولار أمريكي).

وكشف فرناندز أن خمسمائة وتسعة عشر ضابطاً وجندياً قتلوا من القوات الهندية، كما اعترف بسقوط طائرة ميج وأخرى مروحية في أثناء معركة العشرة أسابيع في منطقة كارجيل التي انتهت في شهر يوليو من العام الجاري.

وعلى صعيد آخر يعتقد بعض الخبراء العسكريين أن خسائر القوات الهندية في الأرواح أكثر من الذي ذكره الوزير الهندي خاصة في المراحل الأولى من المعركة عندما كانت القوات الهندية تتسلق الجبال التي يتمركز فوقها المجاهدون الكشميريون مما عرض تلك القوات للقصف المباشر من قبل المجاهدين.■

الحكومة الباكستانية تجمع الزكاة

أعلنت وزارة المالية في باكستان عن جمع أربعة مليارات روبية (٨٠) مليون دولار أمريكي، قيمة الزكاة التي سوف تجمع خلال شهر رمضان المبارك من الحسابات المالية الموجودة في البنوك التجارية.

وجهت الوزارة البنوك إلى انتهاج الطريقة السابقة في جمع الزكاة لهذا العام، ولضمان التزامها بذلك، أصدرت مرسوماً لبنك باكستان الوطني بالإشراف على جميع البنوك، والمؤسسات المالية العاملة في المجال التجاري أثناء جمع الزكاة.

ويذكر أن محكمة الشريعة الفيدرالية كانت قد أصدرت قانوناً يمنح صاحب المال حق الاستثناء من أخذ الزكاة من ماله في حال تعهده بالقسم بالله أنه ينتمي لمذهب يمنحه هذا الاستثناء.

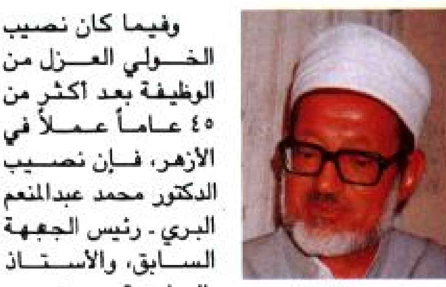
والمعروف أن الاستثناء المذكور يمنح للمنتمين للفقه الجعفري الشيعي لعدم وجوبها في الوقت الراهن، غير أن نسبة ٧٠٪ وفق ما ذكرته صحيفة الشعب الباكستانية من المنتسبين للمذهب الحنفي حسب سجلات البنوك - إذ إن الاستمارة الخاصة بفتح حساب مالي تتضمن الدين والمذهب - قد تقدموا للجهات المعنية للقسم على أنهم لا ينتمون للمذهب الحنفي بهدف التهرب من دفع الزكاة!!

وعلى صعيد آخر قامت وزارة الشؤون الدينية والزكاة والعشر وشؤون الأقليات بإبلاغ وزارة المالية بأنها رفعت استئنافاً ضد حكم المحكمة الشرعية، وطلبت من الوزارة المعنية التريث إلى حين النظر في القضية.■

جبهة العلماء تعاود نشاطها

عزل أستاذ بالأزهر ولوم آخر لمعارضتهما طنطاوي

قضت محكمة القضاء الإداري ببطلان ووقف تنفيذ قرار محافظ القاهرة بحل مجلس إدارة جبهة علماء الأزهر، كما صدر حكم ثان لصالح الجبهة برفض الطعن الذي تقدم به رئيس الجبهة المعين ضد حكم مجلس الدولة الذي أكد قانونية مجلسها القديم.





د. محمد عبدالمنعم البري

واحتفالاً بالحكمين عقدت الجبهة إفطاراً جماعياً مؤخراً لأعضاء مجلس إدارتها السابق بحث فيه عدد من المهتمين بقضايا الأزهر قضايا مهمة تتعلق بمستقبل الجبهة، وأولوياتها المستقبلية.

وعلى صعيد آخر تم عزل الدكتور إبراهيم الخولي الأستاذ المتفرغ بكلية اللغة العربية من الجامعة بسبب مقال نشرته له جريدة «الشعب» المعارضة، بعنوان «بيان للأمة» انتقد فيه بعض ممارسات شيخ الأزهر.

وفيما كان نصيب الخولي العزل من الوظيفة بعد أكثر من ٤٥ عاماً عملاً في الأزهر، فإن نصيب الدكتور محمد عبدالمنعم البري - رئيس الجبهة السابق، والأستاذ بالجامعة - هو توجيه اللوم له من مجلس التأديب، أما مصير بقية المعارضين فلم يعرف، لاسيما د. يحيى إسماعيل المعارض الأول لمواقف شيخ الأزهر.

ويقول المراقبون: لو أن ما حدث كان من قبيل العمل الإداري المتعلق بالوظيفة لكان لإدارة الجامعة أن تتخذ الإجراءات الإدارية اللازمة، أما أن يقمع الأساتذة في جامعة الأزهر إلى هذا الحد، فهذا ما يرفضه العقل والشرع، وأن التحقيقات الجارية مع معارضي طنطاوي لا تخرج عن كونها تكريساً لإساءة استخدام السلطات من قبَل القائمين على أمر الأزهر جامعاً وجامعةً.■

مسابقة عالمية: «القدس في خطر»

تنظم جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ٤٨ خلال شهر رمضان المبارك المسابقة العالمية الثانية بعنوان «القدس في خطر»، بعد أن كانت نظمت المسابقة الأولى في العام الماضي وتوجت بتوزيع جوائز قيمة وبحضور جماهيري كبير في ساحات المسجد الأقصى المبارك. وقد شجع هذه المسابقة الكثير من الشخصيات الإسلامية العالمية. وسوف تنشر المسابقة في صحف محلية ودولية عدة، منها «صوت الحق والحرية» الصادرة داخل فلسطين المحتلة ٤٨، و«الرسالة» الصادرة في قطاع غزة، وصحيفة «السبيل» الأردنية، بالإضافة إلى نشر المسابقة في مواقع عالمية عدة في شبكة



الإنترنت، منها:

www.Islam - en Line. com
www.aqsa - mubarak. com/..
www. alaqsa.de
www. alquds. de
www. alisraa. de
www. al - quds. de
www. alaksa. de
www. alaqsa - association.

في مجرى الأحداث — شعبان عبد الرحمن

قَدَرُ السودان

قبل ثلاثة أشهر كنت في السودان، وعاينت جانباً كبيراً من نار الخلافات التي كانت يومها تحت الرماد، وكنت أظن إمكان انطفاء تلك النيران قبل اختراق الرماد، لكن المحظور وقع.

وقد كان يكفي السودان ذلك الكم الهائل من الصراعات التي تعصف به منذ عشر سنوات.. معارضة الشمال.. تمرد الجنوب.. مشكلات الجيران.. حصار النظام الدولي، ولم يكن السودان ذلك البلد الذي لم يأخذ فرصته حتى الآن في حاجة إلى صراع جديد يشق إدارته العليا إلى فريقين متنابذين بهذا الشكل الذي عايناه، وندعو الله ألا نعاين المزيد من فصوله والتي ستكون مريرة في الأيام المقبلة .. لا قدر الله.

والمتابع لوقائع «المفاصلة» التي تدور بين الرئيس عمر البشير والدكتور حسن الترابي يجدها قد حفلت بألوان من التصريحات والتلميحات، بل والفتاوى الخطيرة التي لو تحقق جانب منها فلابد أن توقع البلاد في حرب أهلية شاملة، تعيده إلى نقطة الصفر في الحياة عموماً وليس في السياسة وحدها.

لنسلّم أن الرئيس البشير أخطأ في حل البرلمان وفرض الطوارئ.. فليس هناك منصف يؤيد الإجراءات الاستثنائية، ولكننا في المقابل لابد أن نُسلم بالإقرار بضرورة أن يكون موقع «رئيس الدولة» محترماً وليس العوبة أو مجرداً من الصلاحيات الدستورية لإدارة هذه الدولة، ولو سلّمنا مرة أخرى برجوح كفة الخطأ لدى قرارات الرئيس البشير، فهل يكون الرد عليها من قبل د.الترابي الاتهام بـ«الخيانة» و«الغدر»، ثم الدعوة لـ«الجهاد» ضد ردته؟!

إن ردود فعل د.الترابي على إجراءات البشير في مجملها صورت الموقف على أنه صراع بين التوجه الإسلامي في السودان ممثلاً في د.الترابي، وبين الرئيس البشير الانقلابي الذي خان العهد، ومن ثم وجب الجهاد ضده!!.. وعندما نجد أنفسنا أمام تلك المعادلة فإن الإنصاف يقتضينا عدم قبولها جملة وتفصيلاً، بل ورفض التعبيرات الخارقة الحارقة التي انطلقت من لسان الدكتور الترابي ضد الرئيس البشير.. للأسباب التالية :

أولاً : أن الرئيس البشير على المستوى الفكري هو من أبناء الحركة الإسلامية السودانية، وهو أمر لا يزايد عليه أحد، ولم يصدر عنه حتى الآن ما يناقض توجه السودان الإسلامي أو يمس أحداً من أبناء الحركة الإسلامية بمن فيهم د.الترابي نفسه.

وإذا كان يُحسب للترابي رصيده التاريخي على صعيد الحركة الإسلامية السودانية فإن البشير يحسب له تحمل المسؤولية الأولى طوال عشر سنوات في قيادة السودان وتجربته الجديدة وسط أنواء ثقيلة.. فهل إذا اختلف هذا مع ذاك يكون الإنصاف أن نضع الإسلام مع طرف ونجرد الطرف الآخر منه بهذه البساطة؟!

ثانياً : أن البشير على المستوى الشخصي وبعيداً عن بزته العسكرية، لا يختلف اثنان على تواضعه وحسن خلقه، وقد بدا ذلك من سلسلة تصريحاته خلال الأزمة بعكس تصريحات الدكتور الترابي.

ثالثاً : أن هناك فريقاً كبيراً من أبناء الحركة الإسلامية انحاز لموقف البشير ومن بينهم علي عثمان طه نائب رئيس الجمهورية ونائب الترابي في الجبهة سابقاً، كما أن قطاعاً كبيراً من الإسلاميين هناك انحاز للبشير، ولاشك أن لهؤلاء جميعاً أسبابهم المنطقية بسلامة موقفه.

رابعاً : أن البشير لم يتبع قراره بحل البرلمان وفرض الطوارئ بأي إجراءات ضد حرية الرأي أو حقوق الإنسان.

الخطير في المواقف التي بدأ الترابي يتخذها أنها مصوبة نحو تكسير عظام الدولة السودانية ذاتها، فقد حرّض المعارضة على عدم مواصلة المصالحة مع النظام.. لأنه ينقلب على أبنائه وليس ببعيد أن يغدر بها.. واتهم النظام بتدبير محاولة اغتيال الرئيس مبارك في أديس أبابا، وذلك يوقظ الفتنة بين مصر والسودان.

من المستفيد من ذلك..
وماذا بقي في الجراب..؟!■

بين سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني وسورية تاريخ من المشاحنات والصدام يجعل مواقف اي منهما بالنسبة للآخر محاطة دوماً بسور من التشكيك والاتهام. ويرجع هذا التاريخ إلى سنوات الحرب الأهلية اللبنانية عندما تدخلت القوات السورية عام ١٩٧٦م لكبح جماح هيمنة القوات الفلسطينية - اللبنانية المشتركة على اكثر من ثلاثة أرباع لبنان. كما اثار توقيع منظمة التحرير لاتفاق اوسلو بطريقة التفافية حفيظة السوريين الذين كانوا يفضلون موقفاً عربياً موحداً في مفاوضات مدريد وما تلا ذلك في واشنطن، الأمر الذي زاد من عمق الهوة بين الطرفين.

ثم تلقت المنظمة ضربة قاصمة من جيش الاحتلال الصهيوني أخرجها من لبنان وقضى على قوتها العسكرية وكاد يلغي مبرر وجودها السياسي لولا الانتفاضة الشعبية التي استمرت أكثر من ست سنوات والتي ركبت قيادة منظمة التحرير أمواجها حتى أبحرت بها بعيداً نحو اوسلو.

أما سورية فظلت قوية في لبنان ونفوذها مهيمناً على حراك لبنان السياسي، وقد اختلطت الأوراق اللبنانية ومنها ورقة المقاومة في الجنوب بالأوراق السورية الكثيرة وضاعت بينها حتى أصبح الحل على المسار اللبناني تبعاً للإرادة السورية ومرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بمطالب الحكومة السورية التي ترى بأنه لا حل لأزمة الاحتلال الصهيوني للبنان إلا بحل شامل لموضوع الجولان. وكان من شأن ذلك الترابط أن زاد من قوة الموقف السوري التفاوضي، وهو ما سيجعل مسار المفاوضات السورية - الإسرائيلية التي بدأت في واشنطن منتصف الشهر الحالي مميزاً عن المسارات الأخرى التي سبقته.

لكن ذلك لا ينفي وجود علامات استفهام كثيرة تُشخص أمام نهج التفاوض العربي - الإسرائيلي والتي تنتهي في العادة لمصلحة دولة الاحتلال الصهيوني على حساب القضية الرئيسة الا وهي القضية الفلسطينية وقبلها مسألة القدس المحتلة.

وفيما عدا القضية الفلسطينية التي هي لب الصراع العربي - الإسرائيلي فإن النزاعات العربية الأخرى مع دولة الاحتلال الصهيوني تبدو اقل أهمية ويمكن للمفاوض الإسرائيلي تقديم «تنازلات» أساسية فيها مقابل تسليم عربي بوجود الدولة العبرية على الأرض الفلسطينية ومقابل انفتاح عربي سياسي واقتصادي وثقافي عليها. ويعني هذا أن حقوق الدول العربية المجاورة لفلسطين والتي اقامت - او هي في طور إقامة - معاهدات تسوية وعلاقات تطبيعية مع الدولة العبرية يمكن أن تعود لأصحابها، لكن ذلك لن يتم إلا على حساب حقوق الفلسطينيين المشروعة ومقدساتهم التي هي مقدسات كل العرب والمسلمين.

ولا يمكن لوم الفلسطينيين بكل قواهم الشريفة وفصائلهم على جريمة ارتكبتها منظمة التحرير الفلسطينية حين غردت خارج السرب العربي





محمود الخطيب

وسمحت لنفسها بأن يستفرد بها العدو الصهيوني في أوسلو. فالمنظمة هي قبل كل شيء، صنيعة النظام العربي. وربما يكشف المستقبل القريب حقيقة «مزاعم» الكاتب المصري محمد حسنين هيكل الذي اتهم دولاً عربية بعينها بأنها كانت وراء دفع منظمة التحرير الفلسطينية إلى واجهة تمثيل الشعب الفلسطيني في مؤتمر القمة العربية في الرباط عام ١٩٧٤ حيث كان يجري إعدادها منذ ذلك التاريخ لتقوم بالدور الذي تقوم به حالياً في ترسيخ قدم الاحتلال الصهيوني في الأرض الفلسطينية المحتلة.

اليوم تشعر السلطة الفلسطينية بالغصة من ظهور السوريين على مسرح التسوية بعد حوالي أربع سنوات من الجمود السياسي، وحتى توقيع اتفاق على المسار السوري خلال الشهور القادمة سيتحتم على المفاوضين الفلسطينيين لعب دور الكومبارس على مسرح التسوية تنهي خلالها الحكومة الإسرائيلية مشاريعها الاستيطانية ومصادرة المساحات التي تريدها من الأرض الفلسطينية على مرأى ومسمع من سلطة الحكم الذاتي، وتعتقد السلطة أن اي تقدم يجري على مسار التفاوض السوري - الإسرائيلي سيعني العودة خطوة إلى الوراء على المسار الفلسطيني أو تجميد المفاوضات بين السلطة وإسرائيل في أحسن الحالات.

والحقيقة التي لا يستطيع أي مراقب أن يتجاهلها هي أن الجنرال باراك ومنذ بداية حملته الانتخابية كان شديد التركيز والحرص على استئناف المفاوضات مع سورية واعطى لذلك إشارات واضحة على إمكان الانسحاب الكامل من الجولان مقابل تحقيق التسوية الشاملة مع سورية، كما وعد بانسحاب قواته من جنوب لبنان خلال عام واحد أي بحلول الصيف القادم. لكنه مقابل ذلك ظل غامضاً فيما يتعلق بسياساته على المسار الفلسطيني ومواقفه من تنفيذ الاتفاقات المرحلية ومفاوضات الوضع النهائي.

ولا يجد باراك ما يضطره إلى تبديل أولوياته وهو ما يجعل الحل مع السلطة الفلسطينية في ذيل جدول أعماله لا تجاهلاً لها فقط باعتبارها لا تشكل في ميزان القوى أكثر من صفر مربع بعد أن وقعت على اعتراف تاريخي بإسرائيل وألقت سلاحها قبل أن تحصل على شيء، وإنما أيضاً لأن النجاح الإسرائيلي على المسارات العربية الأخرى سيضعف من القوة التفاوضية للسلطة الفلسطينية وهي الضعيفة أصلاً وهو ما تخشاه السلطة الآن عندما يسوي السوريون واللبنانيون مشكلاتهم مع الدولة العبرية وتبقى قضايا الحل النهائي بين السلطة وحكومة العدو الصهيوني بدون حل.

على أن الذي أضعف موقف منظمة التحرير ووريثها الحالي سلطة الحكم الذاتي جملة من الأسباب قادتها في نهاية الأمر إلى اتفاقات اقل ما توصف به بأنها بعيدة جداً عن تحقيق طموحات الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال الحقيقي، ويمكن إجمال تلك الأسباب بما يلي:

- خروج القوات الفلسطينية من لبنان عام ١٩٨٢ والقضاء على قوة منظمة التحرير العسكرية حيث تحولت المنظمة إلى لاهثة وراء حل سياسي.
- اندلاع الانتفاضة الشعبية التي قادتها حركة المقاومة الإسلامية «حماس» حيث برزت حماس كقوة سياسية وعسكرية في الأراضي المحتلة على حساب شعبية فصائل منظمة التحرير الفلسطينية وهو ما عجل باندلاق المنظمة في حضن التسوية بأي ثمن.
- حرب الخليج التي انتهت بإعادة ترتيب المنطقة وجلب الوفود العربية إلى مؤتمر مدريد ومن ضمنها وفد منظمة التحرير الفلسطينية.
- العزلة العربية والدولية التي عاشتها ومازالت منظمة التحرير بسبب موقفها غير المفهوم من غزو الجيش العراقي للكويت، ولم يكن أمامها من مخرج من تلك العزلة سوى بالقفز في الحضن الإسرائيلي(!) وهو ما تم في أوسلو.
- تحول المنظمة إلى نظام دكتاتوري على شكل سلطة حكم ذاتي مهمتها الرئيسة وربما الوحيدة قمع الصوت الفلسطيني المقاوم للاحتلال وذلك منذ اليوم الأول لدخولها الأراضي الفلسطينية، الأمر الذي أفقدها شعبيتها وبالتالي قوتها التفاوضية على استرداد حقوق شعبها المغتصبة.

سلوك القيادة الفلسطينية هو الذي قادها وشعبها إلى مصيبة أوسلو. وإذا كانت هذه القيادة هي التي خرجت عن الإجماع العربي في مفاوضات ما قبل أوسلو ١٩٩٣م فإنه أمر مثير للسخرية أن يدعو أحد مسؤوليها إلى ضرورة عودة التنسيق بين الأطراف العربية في عملية التسوية، أي تنسيق هذا بعد أن أصبحت الدولة العبرية أقرب إلى هذه الأطراف منها إلى بعضها البعض؟! ■

الشيشان

الحرب «على هامش» الانتخابات النيابية

بون: أحمد الأديب

منذ بدات الحملة العسكرية الروسية الجديدة ضد المسلمين في الشيشان وحتى الآن، لم نرصد شيئاً قدر الأخبار الكاذبة من جانب المصادر الروسية، وقد يرد على هذه الأكاذيب مصدر شيشاني، أو غربي.. ولكن النسبة العظمى من الردود تأتي من المصادر الروسية نفسها.

آخر الأمثلة على ذلك مجرى المعارك حول مطار جروزني، فقد أعلنت القيادة العسكرية الروسية صباح الثلاثاء ١٩٩٩/١٢/٢١م أنها بسطت سيطرتها الكاملة على المطار بعد معارك عنيفة مع المقاتلين الشيشان.. ولكن القيادة نفسها سبق وأعلنت عن سيطرتها على المطار نفسه قبل أكثر من عشرة أيام، ولم تتضمن بياناتها العسكرية اليومية التالية شيئاً عن اضطرارها إلى الانسحاب منه أمام هجوم شيشاني مضاد.

والواقع أن منطقة جروزني محظورة على أي أجنبي، سواء كان مراسلاً صحفياً، أو عاملاً في منظمة إنسانية، أو سياسياً من منظمة دولية.. وبالتالي لم يعد سهلاً توثيق الأنباء، وهي روسية المصدر في الدرجة الأولى، أو نقلاً عن محطة الإذاعة والتليفزيون الشيشانية من جروزني في الدرجة الثانية، فضلاً عن بعض ما يتسرب من صور ومشاهد ينقلها بعض المراسلين عن شهود عيان من المشردين عن المدينة المنكوبة. لا غرابة إذن أن يكون التعتيم الإعلامي شديداً بصدد ما يدور في جروزني نفسها، ما بين أقوال موسكو التي تنفي عموماً أن تكون قد بدأت اقتحام المدينة وأخفقت، وبين المصادر الشيشانية التي تؤكد إخفاق المحاولة الروسية السابعة على التوالي وسط خسائر بشرية ومادية كبيرة، ثم ما بين مزاعم موسكو - وهي متكررة منذ أسابيع - بصدد إحكام الحصار حول جروزني، وبين تأكيد المقاتلين أنهم مايزالون قادرين على التحرك في الشيشان حيث يشاؤون بما في ذلك الدخول إلى العاصمة والخروج منها.

على أي حال يبقى التعتيم الإعلامي محيطاً بحقيقة ما يجري حول جروزني، ولكن لايمكن بالمقابل كتمان مجرى التطورات العسكرية في جنوب الشيشان مثلاً، فالمنطقة مفتوحة نسبياً وعلى جورجيا المجاورة، وهنا يظهر من متابعة «وقائع المعركة الإعلامية»، أن الأجدى والأولى الاعتماد على المصادر الشيشانية في نقل الأنباء، ولم لا.. وقد أنكر الروس لعدة أيام ما ذكره الشيشانيون عن مقتل فوج كامل من المظليين الروس أثناء محاولتهم السيطرة على طرق رئيسة بين جورجيا والشيشان.. ثم اضطرت موسكو في النهاية إلى الإقرار بصحة الخبر بعد أن تواتر ذكره من مصادر متعددة!.



جندي قبل الإدلاء بصوته في الانتخابات

هذه الأمثلة على ما بات معروفاً، وهو أن المعركة التي نزل فيها الجيش الروسي بأقصى مايستطيع من قوة وعتاد وهمجية، لاتجري كما تهوى موسكو.. ولا كما تصوره المصادر العسكرية والسياسية فيها، وصحيح أنها من حيث العدد والعدة معركة عسكرية غير متكافئة على الإطلاق، ولكن النتيجة المؤلمة الرئيسة لعدم التكافؤ لاتظهر في «الجانب العسكري» بل في الجانب الإنساني.. أو بتعبير مقابل في الوجه الهمجي للغزوة الروسية الراهنة، فعدم تكافؤ الجبهتين يسبب ارتفاعاً في عدد الضحايا من القتلى والمصابين والمشردين من المسلمين المدنيين.. أما النتائج العسكرية فلم يعد مستبعداً في نظر كثير من المراقبين أن تسفر عن نتائج شبيهة بما أسفرت عنه الحرب الأولى في الشيشان بين ١٩٩٤م و ١٩٩٦م، والتي اضطر يلتسين في نهايتها على توقيع اتفاق «وعد» فيه بأن يتقرر أمر مستقبل الشيشان بما يشمل احتمال الاستقلال - بعد خمس سنوات من تاريخه!.

المصادر الروسية نفسها تتخوف الآن من أن تنتهي الحرب بهزيمة عسكرية وسياسية جديدة، ويسري هذا على الصحف الروسية التي تشكك بصورة مباشرة في أقوال القيادات العسكرية عن مجرى المعارك.

ومن الأرجح بعد أن انتهت الانتخابات البرلمانية أن تبدأ المعركة العلنية في موسكو حول المسؤولية عن ارتفاع عدد الخسائر في صفوف العسكريين الروس، وعن أسباب العجز المستمر عن السيطرة على الشيشان رغم عدم تكافؤ جبهتي القتال، ثم عن أسباب إخفاق الجنود الروس مرات عديدة في اقتحام وسط مدينة جروزني ومقتل المئات منهم أثناء تلك المحاولات.. بل بدأت أصوات شيوعية ترتفع بالتساؤل الصريح عن استحالة القبول بتبرير حرب واسعة النطاق على هذا النحو، بأنها لمجرد القضاء على «عصابات إرهابية» فحسب.

وقد بدأت أولى التحليلات لنتائج الانتخابات تميل إلى القول إن الحرب حققت لرئيس الوزراء فلاديمير بوتين وبالتالي ليلتسين نفسه ما أراده من الحرب، لكن هذا التفسير للنتائج فيه شيء من التسرع، إذ يعتمد هذا التحليل على أن حزب «الوحدة» الذي أسسه الكريملين ليدعم رئيس الوزراء بوتين، والواقع أن هذا الحزب لم ينطلق من الصفر وإن تشكل حديثاً، والمفروض مقارنة حجم تأييده في الانتخابات بحجم أصوات التأييد التي سبق أن نالها يلتسين وأنصاره في الانتخابات النيابية ثم الرئاسية في الجولات السابقة.. فأنصار الحزب الجديد وناخبوه هم أنفسهم الأنصار والناخبون آنذاك، وتبدو نسبتهم وقد انخفضت في الجولة النيابية الجديدة الآن ولم ترتفع وهذا دليل على فشل خطة يلتسين - بوتين.

وقد حصل حزب «الوحدة» هذا على مركز منافس للشيوعيين داخل المجلس الجديد وبقيت كفة الشيوعيين الراجحة، ويضاف إلى ذلك غلبة الاتجاه الشيوعي في نطاق حزب «الوطن - كل روسيا» بزعامة لوشكوف وبريماكوف، والذي حصل على زهاء ١٠٪ من الأصوات، ويبقى السؤال مطروحاً بصدد التوجهات المنتظرة من جانب المستقلين، من خارج الأحزاب الستة في مجلس «الدوما» الجديد، فقد حصلوا معاً على ١٨٪ من الأصوات تقريباً.

وعلاوة على التراجع الكبير للأحزاب التي شاع وصفها من جانب الغربيين بالديمقراطية والإصلاحية، وهي الأقرب إلى المناهج الغربية السياسية والاقتصادية، يبقى أن ما حصل عليه الحزب الأقرب إلى يلتسين، دون النسبة التي حصل عليها هو نفسه في الجولة الأولى لانتخابات الرئاسة قبل زهاء خمسة أعوام.. ولايستهان هنا بعامل آخر هو عامل الخوف من عودة «الشيوعية» وبالتالي تأييد الطرف الآخر رغم مساوئه، فالناخب الروسي لايجد في الوقت الحاضر «البديل» سوى «الشيوعيين» الذين سبق أن جربهم بضعة وسبعين عاماً.. ولاينبغي إذن التهويل من شأن ما يوصف بارتفاع شعبية بوتين خلال بضعة شهور وبسبب موقفه المتشدد في الحرب الروسية في الشيشان في الدرجة الأولى، وعلى افتراض صحة ذلك يبقى ثابتاً أن صعود أسهم هذه الشعبية بسرعة كبيرة نسبياً، يمكن أن يتبعه هبوطها بسرعة مماثلة، وقبل أن تنقضي الشهور الخمسة الباقية على موعد انتخابات الرئاسة القادمة.

لقد كانت الحرب في الشيشان.. وكانت دماء الضحايا، وأمطار القذائف، والدمار الشامل، وتشريد مئات الألوف.. العوامل الرئيسة الحاسمة في مجرى انتخابات الرئاسة الماضية، وكان إنقاذ يلتسين من السقوط قبل خمسة أعوام، قد اعتمد على الخروج بروسيا من مأزق الحرب الخاسرة آنذاك عن طريق الاتفاق الذي توصل إليه الكسندر ليبد - مع أصلان مسخادوف.. أما الآن فلايبدو أن فلاديمير بوتين، المرشح المفضل للرئاسة من جانب يلتسين، سيتمكن من الخروج من المأزق العسكري الجديد لروسيا في الشيشان.. وقد بدأت معالمه بالظهور للعيان.■


الديك الرومي
اسم عريق يضمن لك الجودة





مع مقدم القرن الجديد.. نبوءات كاذبة تنتشر في الغرب على أوسع نطاق

العالم يعيش حمى عام ٢٠٠٠

أيام قلائل ويستقبل العالم عام الفين (حسب التاريخ الجريجوري أو الميلادي)، وهو حدث استعد معظم سكان العالم لاستقباله، لكن المعنيين به بوجه خاص هم النصارى، فالألفية مقترنة عندهم بالمسيح - عليه السلام -، والألفية عندهم ليست خصوصية زمان فحسب، بل هي بوابة عبور إلى مرحلة جديدة لعصر جديد تعتقد طوائف من النصارى: أن الأرض كلها ستخضع فيه لدين المسيح. ولكن المسيح العائد، لن يعود إلى روما أو واشنطن أو باريس، بل سيعود إلى الأرض التي في أحضانها وُلد، وفي رُباها تربى، إنها القدس، فكم تساوي القدس لدى النصارى؟ وماذا تعني عندهم أرض المهد والعهد واللحد(١)؟! إنها تعني الكثير.

المسلمون أيضاً يعتقدون بعودة المسيح ولكن النصارى كما حرفوا الإنجيل فقد حرفوا صورة المسيح، فالمسيح العائد عندهم ليس الذي بشر به النبي محمد ﷺ والذي سيملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً، ولكنه مسيحهم الذي سينحاز إلى اليهود والنصارى والذي سيحكم العالم من الهيكل الذي سيتم بناؤه مكان المسجد الأقصى بعد أن تصبح القدس عاصمة لحكمه.. وتقول معتقداتهم إن ذلك لن يتم إلا بعد أن يتمكن اليهود من فلسطين والقدس، وبالتالي تدمير الأقصى وإقامة الهيكل، ولذلك فإن أصحاب هذا الاعتقاد من البروتستانت والإنجيليين النصارى يقفون بكل قواهم وراء دعم اليهود لإقامة كيانهم في فلسطين، وقد تمكن أصحاب هذه الاعتقادات خلال هذا القرن من السيطرة على إدارة السياسة الغربية لتصب في هذا الاتجاه بعد أن أصبح منهم رؤساء للولايات المتحدة مثل: ريجان، وبوش، وكلينتون، وبعد أن سيطر انصارهم على الكونجرس الأمريكي.

نبوءات هؤلاء النصارى في القرن الجديد عن سيطرتهم على حكم العالم بعد مجيء المسيح تؤكد أن ذلك لن يحدث في هدوء وإنما بعد حرب عالمية نووية تهلك الحرث والنسل.

كيف تولدت هذه النبوءات؟.. وكيف تشكلت هذه الاعتقادات؟ وما قصة العلاقة بين اليهود والنصارى على مختلف مذاهبهم؟ وكيف تطورت هذه العلاقة من العداء والتكفير المتبادل إلى المصالحة والتحالف ضد المسلمين؟ وما التخوفات والشكوك المتبادلة بين الطرفين رغم هذا التحالف، خاصة انه اتضح أن دعم النصارى لإسرائيل ما هو إلا خطوة في سلم صعودهم - النصارى - على كل شيء لحكم العالم؟..

هذه الدراسة تحاول الإجابة عن كل هذه التساؤلات في هذا العدد والعدد القام إن شاء الله.

عبد العزيز مصطفى كامل

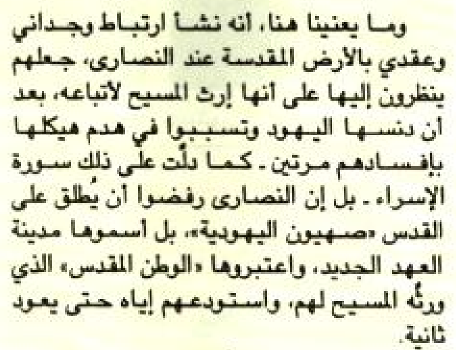
إن أتباع عيسى - عليه السلام - ظلوا ينظرون تاريخياً إلى اليهود على أنهم أعداء المسيح، المنكرون لدعوته، والساعون في أذاه، واعتبر النصارى أنفسهم أولى برسالة موسى - عليه السلام - التي جاء عيسى - عليه السلام - مصدقاً بها ومتمماً لها، وآلت إليهم بمقتضى ذلك المقدسات التي دعت التوراة والإنجيل إلى تقديسها، أما اليهود فلم يعترفوا لهم بذلك، بل كفّروهم كما كفّر النصارى اليهود.

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ (البقرة:١١٣).



معتقدات الإنجيليين والبروتستانت الباطلة تربط عودة المسيح إلى حكم الأرض بتمكين اليهود من فلسطين وهدم الأقصى لإقامة الهيكل.. مقر حكم المسيح!

يقولون: القرن الجديد يشهد «قيادة صغرى» تمهد «للقيادة الكبرى» بعد حرب عالمية نووية تهلك غالبية سكان الأرض من أجل إسرائيل وعلى أيدي أحبابها!



وما يعنينا هنا، أنه نشأ ارتباط وجداني وعقدي بالأرض المقدسة عند النصارى، جعلهم ينظرون إليها على أنها إرث المسيح لأتباعه، بعد أن دنسها اليهود وتسببوا في هدم هيكلها بإفسادهم مرتين - كما دلّت على ذلك سورة الإسراء - بل إن النصارى رفضوا أن يُطلق على القدس «صهيون اليهودية»، بل اسموها مدينة العهد الجديد، واعتبروها «الوطن المقدس» الذي ورثه المسيح لهم، واستودعهم إياه حتى يعود ثانية.

وقد برهنوا تاريخياً على هذا الارتباط عبر عشرين قرناً مضت، اختلفوا خلالها في كل شيء - حتى في ذات الإله - ولكنهم لم يختلفوا على تقديس بيت المقدس خاصة مدينة «بيت لحم» التي فيها ولد المسيح، و«الناصرة» التي فيها ترعرع، ومكان قبره - المزعوم - في القدس.

تاريخ من الضلال

كان من المفترض أن يسارع أتباع عيسى - عليه السلام - للدخول في دين النبي الذي بشّر به عيسى - عليه السلام - تعظيماً واتباعاً لعيسى نفسه - فيسلموا للرسول محمد ﷺ بالنبوة والرسالة كما طالبوا هم اليهود بذلك لعيسى - عليه السلام - ولكنهم آثروا العناد فوقعوا في الضلال، وبسبب ضلالهم هذا فإنهم لم يعترفوا بأن المقدسات التي ورّثت لهم قد أورثها الله لقوم آخرين كانوا أحق بالحق منهم، ولم يعوا هذه السنّة الإلهية التي سطرت في الكتب ونزل بها الوحي الخاتم على لسان موسى - عليه السلام: ﴿ إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين (١٢٨) ﴾ (الأعراف). ولهذا، فقد ناطحوا الأمة الخاتمة في أرض بيت المقدس وما حوله منذ وقت مبكر من عمر الإسلام، بدءاً من غزوة مؤتة وتبوك في عصر الرسالة، ومروراً بعصر الخلفاء الراشدين في أجنادين واليرموك، وصعوداً إلى عصور الخلافة المتوالية، وخاصة في زمان الحروب الصليبية التي أثبتت أحداثها العظام أن القدس كانت هدفها الأول والأخير، وانتهاء بما حدث في احتلال فرنسا لمدينة دمشق حيث وقف الجنرال اللنبي على قبر صلاح الدين الأيوبي قائلاً: «ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين».



ولكن الحروب الصليبية كانت أبرز المعالم التاريخية الدالة على مركزية القدس في معتقد النصارى. نعم! فلأجل تلك المدينة خاضوا حروباً متواصلة تحت راية الصليب، لاستعادة القدس من أيدي أمة محمد ﷺ، وكان هذا الصدام من أكبر الحروب في التاريخ كله، إذ استهدف توحيد أوروبا دينياً تحت زعامة البابوات، وتشكيل تحالف من كل عروش أوروبا للوقوف في وجه المسلمين في عُقر ديارهم. وقد بدأت تلك الحروب في أواخر القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي - واستمرت حتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، أرسل الغرب خلالها أكثر من خمس عشرة حملة صليبية كبيرة إلى بلاد المسلمين، واشتركت فيها كل أوروبا النصرانية، ونجح الصليبيون خلالها في الاستيلاء على بيت المقدس وأقاموا مملكة فيها وسيطروا على المسجد الأقصى، ورفعوا الصلبان على مآذنه نحو ثمانين سنة، ولم تخمد تلك الحروب إلا بعد أن تأكد للغرب أن استمرار السيطرة على الأرض المقدسة أمر مستحيل في أرض محفوفة بالمسلمين من كل جانب.

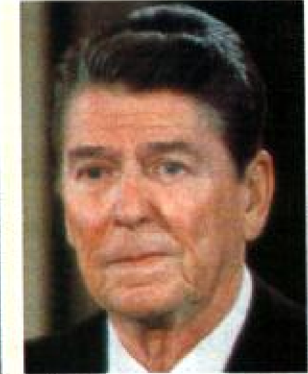
ثم طوى الزمان - عبر قرون ممتدة - أحلام أهل الصليب في التمكين للوثنية النصرانية في الأرض المقدسة، وانكفأت أوروبا في شواغلها وصراعاتها حتى جاء القرن السادس عشر الميلادي.

انقلاب جديد

حدث هذا الانقلاب في القرن السادس عشر باسم الإصلاح والتجديد في الديانة النصرانية وعرف بـ (الحركة البروتستانتية) وغيّر هذا الانقلاب معالم الديانة النصرانية - الدائمة التغير- ولكن التغيير جاء هذه المرة لصالح اليهود، وكانت إطاحة هذه الحركة البروتستانتية بحق الكنيسة في احتكار تفسير الكتاب (المقدس) مفتاحاً للولوج إلى التفسيرات الحرفية للنصوص التوراتية فيما يتعلق باليهود، بل بدأت النصرانية تخترق بالمفاهيم اليهودية وتختلط بها بعد أن ضم البروتستانت التوراة إلى جانب الإنجيل مصدراً أولياً وحرفياً للتلقي، خلافاً لما كان عليه الأمر خلال خمسة عشر قرناً خلت من عمر الديانة.

ولم يأت القرن السابع عشر، حتى ظهرت نظرة غربية جديدة لليهود - أعداء الأمس - فقد دعا الحرفيون البروتستانت إلى ضرورة احتضان اليهود والتمكين لهم في العودة إلى الأرض المقدسة، على اعتبار أن مساعدتهم في ذلك سوف تعجل بمجيء المسيح عيسى ابن مريم إلى الأرض مرة أخرى، فالتفسيرات الحرفية للتوراة والإنجيل

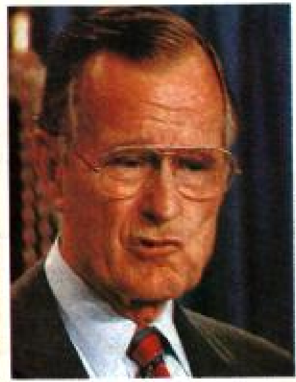




ريجان



بوش



كلينتون

في السبعينيات شهدت الساحة الأمريكية ميلاد الحركة الصهيونية المسيحية التي تتبنى الدعم المطلق لإقامة إسرائيل الكبرى وعاصمتها القدس ورعاها رؤساء أمريكيون

الحركة باتت تسيطر على الكونجرس.. وخرج من بينها ريجان وبوش وكلينتون

بعيداً عن تأويلات الكنيسة - أظهرت لهم أن خلاصة اليهود سوف يدخلون في ديانة المسيح عندما يعود، وبقيتهم من غير المؤمنين به سوف يقتلون مع باقي أعداء المسيح، أما أتباع المسيح من النصارى، ومن يلحق بديانتهم فسوف يعيشون مع المسيح في القدس مدة ألف عام قبل يوم القيامة، جاء في الإنجيل في سفر رؤيا يوحنا: **«ها أنا آتي سريعاً، تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك، من يغلب فساجعله عموداً في هيكل الله، ولايعود يخرج إلى خارج، واكتب عليه اسم إلهي واسم مدينة إلهي: أورشليم الجديدة»**(٢) وجاء فيه: **«مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى، هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم، بل سيكونون كهنة لله والمسيح، وسيملكون معه ألف سنة، ثم متى تمت الألف سنة، يحل الشيطان من سجنه»**(٣) يعني يرتفع السلام عن الأرض، ويعود الشيطان للإفساد بين البشر.

إذن فالعودة - حسب هذه العقيدة النصرانية - ستكون في (أورشليم الجديدة) وسوف تكون على رأس ألفية جديدة، وسوف تكون في زمان لليهود فيه وجود في الأرض التي سيعود إليها المسيح، فلابد أولاً من عودة اليهود.. لكي يعود المسيح!

عودة أم إعادة؟!

تأييد نصارى الغرب لليهود في العصر الحديث، يرجع إذن إلى جذور في بنية التكوين الثقافي بعد حركة التغير البروتستانتي، بل لايكون المرء مبالغاً إذا قال: إن الفكرة الصهيونية الحديثة ذاتها، ولدت في أحضان النصرانية البروتستانتية قبل أن يرفع هرتزل لواءها بقرون: قال (كينين) وهو أحد أبرز قيادات اليهود في أمريكا في كتابه «خط الدفاع الإسرائيلي» «إسرائيل كانت أنشودة مسيحية قبل أن تصبح حركة سياسية يهودية» فالبروتستانت النصارى هم الذين أقاموا الحركة الصهيونية، وشجعوا اليهود للالتفاف حولها، وحتى عندما تردد (هرتزل) في اختيار فلسطين وطناً تقام فيه الدولة اليهودية، أرسل إليه المنصر البروتستانتي (وليم بلاكستون) نسخة من التوراة موضح عليها المواضع التي تشير إلى أن اليهود سيعودون في آخر الزمان إلى الأرض المقدسة فاقتنع هرتزل(٤).

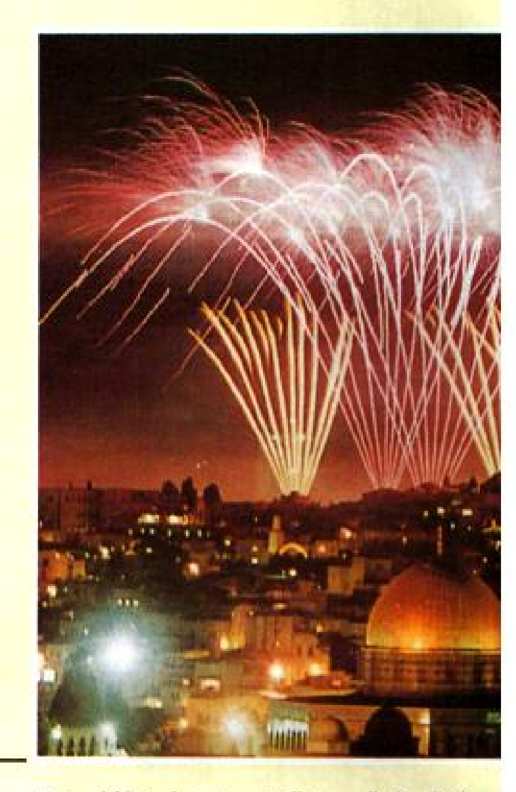
وعندما عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م كان من أبرز المشاركين فيه القس البروتستانتي (وليام هشلر) وقد دخل إلى قاعة المؤتمر بصحبة هرتزل وهتف بحياته قائلاً: **«يحيا الملك يحيا الملك»**، وعندما جاء دوره في إلقاء كلمته خاطب الصهاينة المجتمعين قائلاً: **«استفيقوا ياأبناء إسرائيل، فالرب يدعوكم للعودة إلى وطنكم في الأرض المقدسة»**.

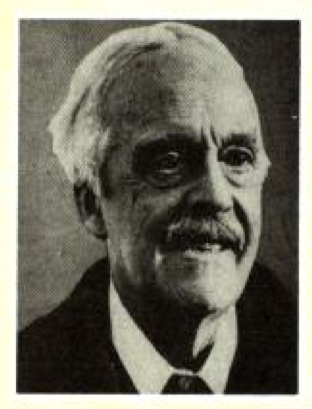
وبقية القصة معروفة بعد بازل: حيث استلمت بريطانيا (البروتستانتية) فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى، ثم أعطى وزير خارجيتها (بلفور) (البروتستانتي) لليهود وعداً بوطن قومي في فلسطين امتثالاً لنظرة العطف من حكومة صاحبة الجلالة البروتستانتية ثم تخلت بريطانيا عن فلسطين بعد أن هيأتها لليهود خلال فترة الانتداب، ثم ساندتها حتى تم إعلان الدولة! فلماذا كان هذا الحماس الإنجليزي لإعادة اليهود إلى الأرض المقدسة؟ يجيب الزعيم اليهودي حاييم وايزمان عن هذا في مذكراته فيقول: **«إذا سأل سائل: ما أسباب حماسة الإنجليز لمساعدة اليهود وشدة عطفهم على أماني اليهود؟ فالجواب عن ذلك أن الإنجليز هم أشد الناس تأثراً بالتوراة، وتدين الإنجليز هو الذي ساعدنا في تحقيق آمالنا، لأن الإنجليزي المتدين يؤمن بما جاء في التوراة من وجوب إعادة اليهود إلى فلسطين، وقد قدمت الكنيسة الإنجليزية في هذه الناحية أكبر المساعدات»**(٥)

أمريكا وعدوى البروتستانت

انتقلت تلك الحمى إلى أمريكا مع الأنجلو ساكسون المهاجرين إليها، ومع تصاعد القوة الأمريكية في هذا القرن، تصاعد المد البروتستانتي، وتحول في العقود الأخيرة من عقيدة مذهبية إلى عقيدة أصولية (٦)، وفي أواخر السبعينيات الميلادية، شهدت الساحة الأمريكية بروزاً لتيار أكثر تشوقاً داخل أتباع المذهب البروتستانتي الحرفي، وأطلق على هذا التيار: (الحركة الصهيونية المسيحية) ويطلق عليهم أحياناً: (الإنجيليون اليمينيون) وانتساب هؤلاء إلى الصهيونية - رغم نصرانيتهم - ليس غريباً على قوم يدينون بالتوراة التي تقدس جبل صهيون وما كان عليه من مقدسات، ولهذا فإنهم يتبنون الدعوة إلى الدعم المطلق لدولة اليهود من أجل تحقيق الطموحات الإسرائيلية أو التنبؤات التوراتية في الشرق الأوسط، ويأتي على رأسها السعي لتحقيق مشروع (إسرائيل الكبرى) و(القدس الكبرى) وإعادة بناء الهيكل، لأنه بكل بساطة سوف يكون مكاناً لدعوة المسيح في القدس التي ستصبح عاصمة له - في معتقدهم.

لقد بلغ التحول التاريخي في الغرب النصراني من اليهود ذروته في العقود الثلاثة الأخيرة ووقع هؤلاء في فتنة استدراج محكمة منذ




آرثر بلفور

بريطانيا «البروتستانتية» استلمت فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى وسلمتها لليهود بوعد من بلفور «البروتستانتي» امتثالاً لنظرة العطف من حكومة جلالة الملكة «البروتستانتية».. كل ذلك ليس حباً في اليهود وإنما تحقيقاً لنبوءة عودة المسيح!

كيف أجمع نصارى العالم على رفض إدارة المسلمين للقدس؟.. ولماذا ينقسمون على أنفسهم في السماح لليهود باتخاذها عاصمة لهم؟

أن احتل اليهود القدس في عام ١٩٦٧م، فقد صور لهم الشيطان هذا الحدث على أنه أعظم دليل على أن التوراة حق، لأنها أخبرت عن عودة اليهود إلى القدس، وأن الإنجيل حق، لأنه أخبر بعودة اليهود إلى القدس وماداموا قد عادوا إليها كما أخبرت الكتب، فلابد أنهم سينتصرون في النهاية كما أخبرت أيضاً.

يقول هول ليندسي في كتابه (آخرة كرة أرضية) «**قبل أن تصبح إسرائيل دولة، لم يكشف عن شيء أما الآن وقد حدث ذلك، فقد بدأ العد العكسي لحدوث المؤشرات التي تتعلق بجميع أنواع النبوءات، واستناداً إلى النبوءات فإن العالم كله سوف يتمركز على الشرق الأوسط، وخاصة إسرائيل في الأيام الأخيرة**».

أما الصراع الدموي التاريخي بين اليهود والمسيحية، فقد مسحته تلك النبوءات والأحلام المتحققة، وتحول أعداء المسيح إلى حلفاء، بعد أن بُرِّئوا من دمه، وإلى أصدقاء بعد أن أصبحوا علامة على قرب مقدمه.

لقد تنامى هذا التيار (الصهيوني المسيحي) بشكل جارف في سنوات معدودة، فبعد نحو خمس سنوات من ظهوره في أواخر السبعينيات الميلادية، كانت الإحصاءات تشير إلى ظهور نحو (٢٥٠) منظمة إنجيلية موالية لإسرائيل، من مختلف التخصصات والواجهات، تعكس آراء ورغبات نحو ٤٠ مليون أمريكي إنجيلي (٧) وقد نجحوا في توسيع رقعة التأييد الشعبي المطلق لليهود إضافة إلى التأييد الرسمي - وذلك عن طريق تنظيم المهرجانات للتضامن مع اليهود وتجمعات ما يسمى بـ (الوعي بإسرائيل) التي تقيمها الكنائس الإنجيلية، وبعض هذه المنظمات ينظم الجولات للأرض المقدسة، وبعضها يعد المطبوعات ويعقد المؤتمرات، وبعضها ينغمس في الدعم السياسي والمالي المباشر لدولة اليهود، ويقوم بمختلف عمليات الضغط سواء عن طريق استكتاب الرسائل، أو عن طريق وسائل الإعلام التي يعبرون فيها بقوة عن تأييدهم لإسرائيل.

لقد غدا تحقيق أهداف إسرائيل من علاقاتها بالغرب هدفاً لهذه المنظمات، ولم يقصر الأمريكيون من النصارى الصهاينة في دعم دولة اليهود بكل مستطاع، حتى إن بنيامين نتنياهو عندما كان سفيراً لدولته في الأمم المتحدة خاطب جموعاً منهم في ١٩٨٥/٢/٦م وقال لهم معترفاً بجميلهم وجميل كل النصارى تجاه اليهود: «**لقد كان هناك شوق قديم في تقاليدنا اليهودية للعودة إلى أرض إسرائيل، وهذا الحلم الذي ظل يراودنا منذ ٢٠٠٠ سنة، تفجر من خلال المسيحيين الصهيونيين**»، وقال: «**المسيحيون ساعدونا في تحول الأسطورة الجميلة إلى دولة يهودية**، وأضاف: «**إن الذين يستغربون مما يظنون أنه صداقة حديثة بين إسرائيل ومؤيديها المسيحيين، يجهلون أمر اليهود أو المسيحيين، إن هناك روابط روحية تشدنا بإحكام وثبات، إنها شراكة تاريخية أدت وتؤدي دورها بشكل جيد لتحقيق الأحلام الصهيونية**».

أما بعد أن أصبح نتنياهو رئيساً لوزراء اليهود في دولتهم، فقد قوبل بحفاوة بالغة في الكونجرس الأمريكي، وواجهه أعضاء الكونجرس جميعاً بعاصفة من التصفيق بعد أن هبوا وقوفاً لتحيته عندما ردد أمامهم فيما يشبه القسم عبارة «القدس هي العاصمة الأبدية الموحدة لإسرائيل» ثلاث مرات.

لقد تبنى الكونجرس الأمريكي الذي يسيطر عليه اليمينيون بشكل كامل النهج الإسرائيلي فيما يتعلق بالقدس، فقد وافق في قراره رقم ٥٧٠ في ١٩٩٥/١٠/٢٤م على مشروع القانون الذي تقدمت به وزارة الخارجية لتخصيص مبلغ مائة مليون دولار لنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، وكانت الموافقة بأغلبية ٤٠٦ أصوات مقابل ١٧ صوتاً، واشترط الأعضاء أن يتم نقل السفارة في موعد أقصاه يوم ١٩٩٩/٥/٣١م، مع إعطاء الرئيس حق التأجيل لمدة لاتزيد على ستة أشهر (أي حتى بداية عام ٢٠٠٠م) بشرط أن يكون ذلك أمراً تتطلبه دواعي الأمن القومي الأمريكي، ولم ينتظر المحمومون بألفية القدس حتى يحل موعد نقل السفارة، بل ظلت أصواتهم تعلو بهذا المطلب حتى لايبرد أثر القرار، فقد نشرت صحيفة نيويورك تايمز في منتصف أبريل من عام ١٩٩٧م إعلاناً عجيباً موقعاً بأسماء عدد من كبار القساوسة الأمريكيين من أعضاء مايسمى بـ (الاتحاد المسيحي نحو القدس الموحدة) جاء فيه: «**إن الاتحاد يدعم سيطرة إسرائيل الكاملة على القدس، ويعتبرها العاصمة الروحية والسياسية لليهود وحدهم خلال ثلاثة آلاف عام خلت بحكم الإنجيل والتوراة**»، وطالب الإعلان بالمشاركة في «**معركة القدس**» التي بدأت (مع من؟) والتي يجب الوقوف مع اليهود فيها، وطالب الإعلان الأمريكيين بإمطار البيت الأبيض والكونجرس برسائل تطالب بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس دون إبطاء.

وماذا عن الفاتيكان.. الذي كان؟!

يعكس موقف الفاتيكان مواقف الكنائس الكاثوليكية التي كانت تعتقد أن المسيح مدفون في الأرض المقدسة بعد أن صلبه اليهود - حسب زعمهم - ولهذا، فقد ظل الكاثوليك يرفضون تاريخياً سيطرة اليهود على بيت المقدس ولايشجعون عودتهم (٨)، فلما عادوا، أعاد الكاثوليك النظر في نظرتهم العدائية لليهود،

وصدر في عام ١٩٦١م بيان من المجلس العالمي للكنائس يدين العداء للسامية ويعفي اليهود من المسؤولية التاريخية في صلب المسيح، ثم أتبع ذلك بتبرئة رسمية، ثم حذفت سائر الأدعية والصلوات التي كانت تتضمن إدانة لليهود في عبادات الكنيسة الكاثوليكية، ثم حصل لقاء تاريخي بين البابا وشيمون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، وكان ذلك في بداية الثمانينيات وقد بدا البابا في الصور منحنياً أمامه ليصافحه، وفي عام ١٩٩٣م اعترف الفاتيكان رسمياً بدولة اليهود، إلا أنه ظل إلى الآن متحفظاً على (التنازل) عن القدس عاصمة لهم، ولاندري عن السر في الاستمرار في هذا الموقف: فهل هو بسبب الشك في أسطورة صلاح حال اليهود في آخر الزمان؟ أم بسبب استمرار العداوة التاريخية والعناد بين الكاثوليك والبروتستانت؟ أم بسبب عدم الموافقة على قرب موعد مجيء المسيح، أم لأسباب أخرى؟ المهم في ذلك أن الفاتيكان لن يقر بحيازة المسلمين للقدس في دولة فلسطين أو غيرها، فالقدس هي القدس عند الكاثوليك والأرثوذكس: عاصمة المسيح والمسيحيين، لا عرفات ولا بنيامين، أما قرار الاتحاد الأوروبي بتأييد قيام دولة فلسطينية، فليس فيه إشارة إلى أن تكون القدس عاصمة لها.

نصارى فلسطين؟!

وهؤلاء يمكن معرفة موقفهم من المذكرة التي أعدها البطاركة وزعماء الطوائف النصرانية في القدس، والتي نشرت في ١٩٩٥/١١/١٤م فقد طالبوا فيها بتحويل القدس إلى «**عاصمة للجنس البشري**»!! وأكد أصحاب المذكرة أن الرب اختار القدس مكاناً لسكنه - تعالى الله عن زعمهم - وأن القدس هي مكان الخلاص، وفيها ولدت الكنيسة، ولفتت المذكرة النظر إلى أن سفر الرؤيا قد بشر بمجيء المسيح إلى «القدس الجديدة»، المدينة التي سيمسح فيها الرب كل الدموع! وقالت المذكرة: «**إن القدس بالنسبة لكل مسيحي هي منبع الحياة، فكل مسيحي يولد في القدس، والوجود في القدس يعني الوجود في بيت الرب**»!

وإجمالاً، فإن نصارى العالم يتخذون موقفاً موحداً برفض سيطرة المسلمين على القدس، وينقسمون على أنفسهم في شأن السماح لليهود في اتخاذها عاصمة، وقد عبرت (السفارة المسيحية الدولية) عن موقفها الداعم لليهود والذي كشف عن بعضه في كتاب صدر عام ١٩٩٣م بعنوان: (بابل أو القدس) لمؤلفه (يان فيلان دار هوفن) جاء فيه: «**تعارض السفارة مطالب المسلمين في البيت المقدس، وتطالب بالتسامح تجاه اليهود الذين يطالبون بالصلاة فيه، وتؤكد على حق إسرائيل في جعل القدس عاصمة موحدة لهم**»، ثم قال مؤلف الكتاب: «**إن المسيحيين الدوليين واثقون أنه على الرغم من أن الرب ترك القدس زمناً طويلاً، فإنه سيعود إليها في صورة ابن الملك داود، الملك المسيح الذي سيحكم من المدينة، وعندئذ ستجتذب القدس إليها جميع شعوب المنطقة وحكامها! وهذا الواقع الجديد سيكون تحقيقاً لرؤيا آخر الأيام التي سينتج عنها سلام وعدل عالميان، والمسيحيون يؤمنون بهذه الرؤيا، لذلك، فهم يعتقدون أن الصلاة من أجل مصير القدس، معناها صلاة من أجل خلاص الكرة الأرضية جمعاء**».

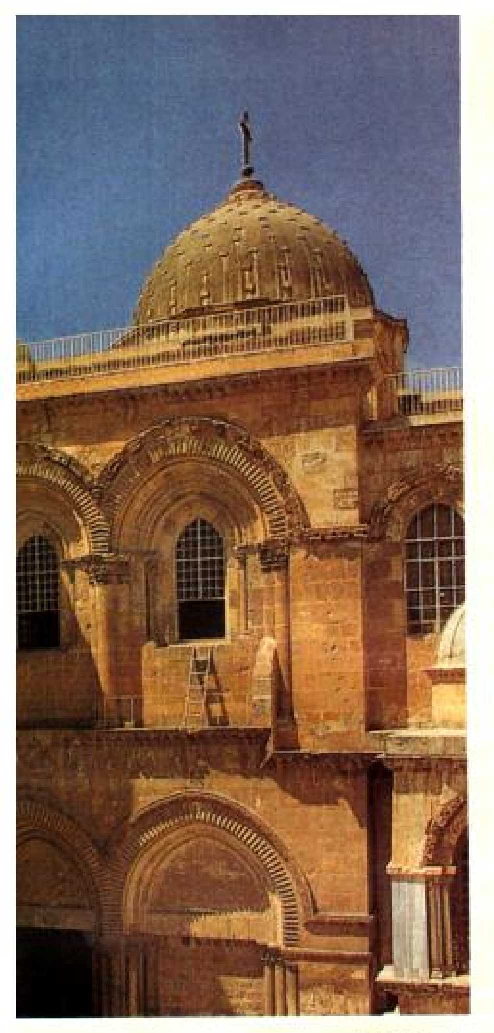
في بيت لحم يجتمعون

(بيت لحم ٢٠٠٠) عنوان لذلك المهرجان العالمي النصراني، حيث تتواتر الأخبار عن حشد متحفز، وتسابق مستنفر لحضور تلك الاحتفالات، حيث قدر بعض المصادر عدد من سيحضرون إلى القدس في أواخر هذا العام الميلادي وأوائل العام بعده بنحو مليون ونصف مليون شخص، ثم زادت التقديرات إلى مليونين، وبعد أن تأكد حضور بابا الفاتيكان لتلك الاحتفالات قدر بعض الأوساط القادمين بثلاثة ملايين (الوسط: ١٩٩٩/١/٤م) في حين أوصلتهم مصادر أخرى إلى ستة ملايين (المجتمع: ١٩٩٩/٣/٢م) ومهما يكن من أمر، فإن تلك الجموع القادمة للاحتفال بالألفية قد تخرج عن نطاق السيطرة إذا ما حاول بضع (مئات) أو (عشرات) من تلك الملايين استغلال المناسبة استغلالاً سيئاً، خاصة أن بيت لحم واقعة الآن تحت حكم السلطة الفلسطينية، فلا حاجة لإسرائيل بمهد المسيح في بيت لحم التي كانت جزءاً من القدس حتى زمان الانتداب البريطاني.

ومن المقرر أن يشارك العديد من القادة العالميين في إحياء الذكرى الألفية، وعلى رأسهم بابا الفاتيكان، والرئيس كلينتون، والرئيس الروسي يلتسين الذي انضم مؤخراً إلى هيئة رئاسة الاحتفالات.

وقد رصد للاحتفالات مبلغ ٣٢٢ مليون دولار، وسيشارك الأردن في تلك الاحتفالات لوقوع منطقة (المغطس) - الذي يزعمون أن المسيح عمد فيه - في أراضيه في المنطقة المحاذية لنهر الأردن، ولكن السلطة الفلسطينية هي المنظمة الأولى لهذه الاحتفالات!.

ولكن كيف ينظر الإسرائيليون لهذا القدوم أو الهجوم النصراني الذي لم يشهدوه من قبل؟! إنهم بلاشك سيحاولون استغلاله لصالحهم، ولكنهم مع ذلك لايخفون مخاوفهم وعدم تفاؤلهم بهذه المناسبة؟ لأنهم يعلمون أن للنصارى - رغم تأييدهم لإسرائيل - حساباتهم الخاصة، وخاصة طوائف الإنجيليين النشطة الذين ينظرون إلى



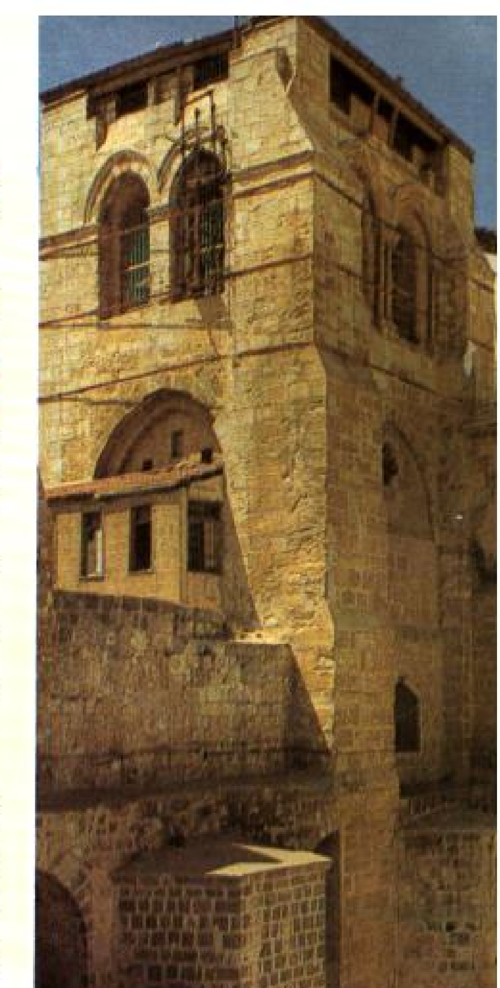
كنيسة القيامة

إسرائيل على أنها مرحلة ممهدة وأخيرة قبل زمن المسيح.

نشرت صحيفة (كول عمير) الإسرائيلية، أن هيئة مكافحة الإرهاب في مكتب رئيس الوزراء تنظر إلى الألوف من الحجاج النصارى الذين سيأتون إلى الأراضي المقدسة بمناسبة الاحتفالية الألفية الثالثة على أنهم أشخاص خطرون على الأمن، وذكرت الصحيفة أن الاستعدادات تجري لمواجهة أخطار يمكن أن تنجم عن وصول أكثر من مليوني سائح وزائر في احتفالات بيت لحم ٢٠٠٠م.

وذكرت الصحيفة أن الأوساط الإسرائيلية، رغم انفتاح شهيتها لهذه الطفرة السياحية، تتوقع وصول مجموعات (راديكالية) من المنظمات الأصولية المسيحية الناشطة في أمريكا وأوروبا، وقد تقوم بأعمال إرهابية بدافع تصوراتها التي ترى أن سنة الألفين ستكون بداية النهاية للعالم، مما يحدو بطوائف منها إلى (طلب الموت) في الأماكن المقدسة قبل نهاية الزمان وأظهرت السلطات الإسرائيلية أيضاً مخاوفها من أن تقوم منظمات إسلامية بضرب أهداف إسرائيلية وسط هذه المعمعة.

إن لهؤلاء الإنجيليين رؤيتهم الخاصة للأوضاع العالمية الراهنة، فحسب تقديرهم، فإن الزمان يسرع الخطى نحو نهايته بطريقة قدرية



لماذا يعم الخوف إسرائيل من هجمات إرهابية مسيحية خلال احتفالات «بيت لحم ٢٠٠٠م»؟

ولماذا تنظر جهات الأمن للقادمين لهذا الاحتفال على أنهم أشخاص خطرون على الأمن؟!

كلينتون.. يلتسين.. يوحنا سيكونون على رأس الاحتفال

لاتحكمها عوامل سياسية ولا اقتصادية، وإنما تجره إليها عوامل قدرية نحو الفصل الأخير، فصل الصراع الدرامي والدامي بحروبه المهلكة التي ستتمخض - كما يعتقدون - عن جيل الخلاص الذي سيشهد زمان السلام ومسيح السلام.

ولكن، أي سلام يتحدث عنه أولئك القساوسة المدججون بآلة الحرب؟ إنه السلام الدامي الذي تتقاطر فيه عبرات الدمع من حبات الزيتون، وقطرات الدم من شموع الميلاد.

سألت الكاتبة الأمريكية (جريس هالسيل) المتتبعة لنشاط هذه الطائفة، أحد هؤلاء الإنجيليين عن معتقدات طائفته فيما يتعلق بالأرض المقدسة في هذه المرحلة من الزمن فقال: **«إننا نؤمن أن التاريخ يطوي الآن مرحلته السابعة، وهي مرحلة الذروة، مرحلة إقامة مملكة المسيح، كيف يحكم المسيح من القدس لألف سنة، إن كثيراً من اليهود سيتحولون إلى المسيحية، وسوف يساهمون في مملكته الألفية، وهي مملكة حقيقية على الأرض، تكون القدس مركزها الرئيس».**

وسألته الكاتبة عن الأحداث التي ستسبق هذه المرحلة فأجاب:

أولاً: عودة اليهود إلى الأرض المقدسة.

ثانياً: إقامة دولة لهم فيها تكون عاصمتها القدس، وقد حدث هذا لأول مرة بعد ألفي عام!.

ثالثاً: وصول رسالة الإنجيل إلى جميع الأمم بما في ذلك الشعب الإسرائيلي.

رابعاً: عودة الكنيسة إلى أداء دورها في العالم.

خامساً: وقوع الفتن والكوارث والمعاناة في أنحاء الأرض.

سادساً: اندلاع حرب عالمية نووية(٩)..

وهذه العلامة السادسة هي ثالثة الأثافي، فالمسيح - في زعمهم - سيعود إليهم بعد حرب وتلك الحرب يرونها عالمية، ويريدونها نووية ويفضلونها شرق أوسطية وشمال أطلسية وجنوب متوسطية فماذا يريد هؤلاء المجانين أن يفعلوا بأرضنا الإسلامية بل بكرتنا الأرضية مع حلول الألفية؟وضد من ستكون تلك الحرب؟ إنها بالتأكيد ليست ضد اليهود ولا النصارى وإنما ضد المسلمين.

والسؤال .. هل أصبحنا نعيش عصر (الأيام الأخيرة) أيام ما قبل النهاية؟!

وهل صحيح أن حرباً عالمية ثالثة لابد أن تنشب مع بدايات القرن الجديد؟

نحن المسلمين - نقول: العلم عند الله، لأنه ﴿لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٥)، فالتحديد والقطع جراة على الغيب، نربأ بأنفسنا عنه ونبرأ إلى الله منه، خاصة إذا تعلق بعلم الساعة التي ﴿عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ (الأعراف)، أما أماراتها فأمر يدور بين الظن الراجح والظن المرجوح.

لكن العتاة الغلاة من طوائف اليهود والنصارى يعتقدون بجزم ويعملون بحزم لهذه الأيام الأخيرة التي يربطونها بقدوم الألفية الثالثة، حيث يتوقعون أن تبدأ فيها نهاية أيام (العامة) لتأتي بعدها أيام (الخاصة) أتباع المسيح القادم للخلاص.

ونحن - المسلمين - لايهمنا من جزمهم أو حزمهم في معتقدهم هذا إلا ما يمكن أن يترتب عليه من سياسات وخطوات يمكن أن يقدموا عليها بزعم التهيئة لتلك الأيام الأخيرة (١٠) استدعاء لعلاماتها واستجلاء لأماراتها.

ففي مسيرة منتظمة في طريق الاستدراج منذ بداية القرن الميلادي الحالي، نراهم يزعمون أنهم نجحوا في (إنجاز) علامات مهمة من أشراط الأيام الأخيرة، يأتي في طليعتها ما يعدونه أولى وأبرز العلامات وهي: إعادة اليهود إلى أرض بيت المقدس! ولكن تلك العلامة ستتبعها في معتقدهم علامات أخرى، وسيعملون أيضاً لإنجازها وإخراجها إلى حيز الوجود، وقد ظهر لنا من خلال مدى سعيهم لهدم الأقصى وتسارعهم لبناء الهيكل، وإعلانهم لظهور البقرة الحمراء، وتصميمهم على إسكان القدس بالمتشددين الدينيين وغير ذلك.

ولكن تبقى هناك علامة أخرى تبرزها مصادرهم العقدية ويؤمنون بحتمية حدوثها عندما تبدأ الأيام الأخيرة في التوالي، وتتمثل في «إقامة» قيامة صغرى تهيئ للقيامة الكبرى، وتأويل هذا يجيء باشتعال أو إشعال حرب مدمرة تهلك فيها غالبية سكان الأرض، ففي «الأيام الأخيرة» لابد أن تقوم حرب بسبب إسرائيل وعلى أيدي أحباب إسرائيل، وعلى أرض إسرائيل، ومن أجل إسرائيل! ■

وإلى هنا نتوقف لنرى في العدد القادم إن شاء الله .. تفاصيل تلك الحرب المزعومة.

الهوامش

(١) هم يعتقدون - باطلاً - بأن المسيح مدفون هناك!.

(٢) رؤيا يوحنا، الإصحاح، ٣/ ١٢، ١٣.

(٣) رؤيا يوحنا، الإصحاح، ٢٠/ ٥ - ٧.

(٤) ولهذا احتفل اليهود بتلك النسخة من التوراة، ووضعوها إلى جوار ضريح هرتزل في القدس، انظر النبوءة والسياسة، تأليف جريس هالسيل، ترجمة محمد السماك، ص ٩.

(٥) نقلاً عن مقارنة الأديان (اليهودية) لأحمد شلبي، ص ١٠٦ .

(٦) مصطلح «الأصولية» نشأ في الغرب أصلاً لكي يطلق على المتشددين البروتستانت في مقابل التقليديين من أتباع المذاهب الأخرى.

(٧) إنجيلي: تعني من يكتفي بنص الإنجيل ولا يعبأ بتأويلات الكنيسة، وهذا جوهر الحركة البروتستانتية، كما أسلفنا.

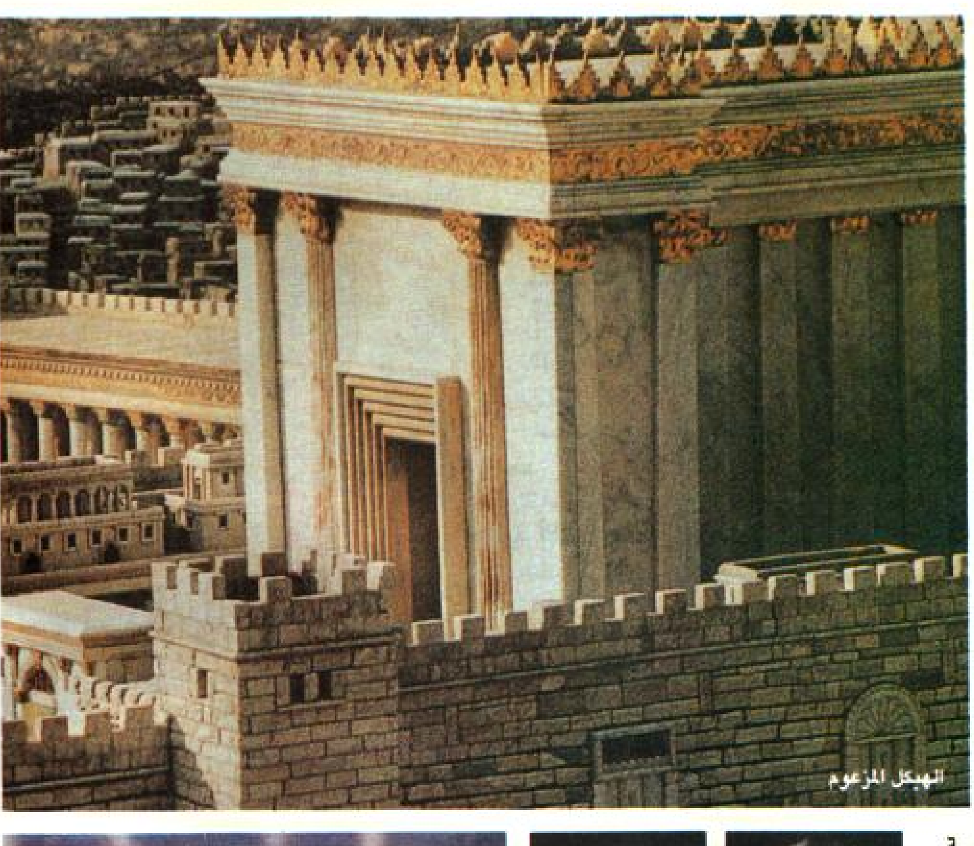
(٨) يشارك الكاثوليك في هذا الموقف القبط، وهم من الأرثوذوكس، وبابا، النصارى في مصر يمنع أتباع كنيسته من زيارة القدس مادامت في يد اليهود وحدهم.

(٩) النبوة والسياسة، ص ٩٤.

(١٠) الأيام الأخيرة في المصطلح العبري «أحريت أياميم» وتعني مرحلة أخيرة من الزمان تقع داخل الزمان وتمهد لنهايته الذي يأتي بعده «يوم هدين» يعني يوم الدين.

فيلم أمريكي يحقق نبوءة الإنجيليين بانقلاب في الكون مع بداية القرن الجديد

تدمير المسجد الأقصى وبناء الهيكل مكانه!


الهيكل المزعوم

على نسق النبوءات الخرافية الخاصة بالأحداث التي ستقع في الألفية الثالثة تعرض السينما الأمريكية فيلماً باسم «أوميجا كود» يحمل نبوءات الإنجيليين بأحداث خطيرة ستجري في القرن الجديد..


كاسبر فان دين


مايكل يورك


موضع الهيكل كما يصوره الفيلم

سيكون هناك تغيير كبير في بداية الألفية الجديدة.. تدمير كبير للإنسانية والبشرية.. فعلى العالم الاستعداد لذلك.

سيقوم اليهود بتدمير المسجد الأقصى وقبة الصخرة بقوة قنبلة نووية وسيتم بناء الهيكل في غمرة احتفالات النصارى بالألفية الجديدة.

ويعتبر «أوميجا كود» من القصص المثيرة الخاصة بالألفية الثالثة - وتتباهى بتقديم الغموض والحركة والتأثيرات الخاصة.

قام بتمويل الفيلم بول كراوتش، بتكلفة ٧,٢ مليون دولار وقام ببطولته مايكل يورك وكاترين أوكسنبرج وزوجها كاسبر فان دين.

وبول كراوتش منصر يستخدم وسائل الإعلام بجدارة كما أنه مؤسس شبكة الثالوث المقدس التلفزيونية، يقول كراوتش: «لقد كنت أتوق لإنتاج فيلم عن نبوءة إنجيلية لسنوات طويلة» كان له ما أراد، فقد كان الهدف من الفيلم إنجاز عمل سينمائي تقليدي مثير في هوليوود يجذب مبدئياً المشاهدين النصارى المحافظين، ولكن بدون قهر لإفزاع أولئك الذين لايستطيعون مسايرة الرسالة النصرانية.

وتركز الحبكة الفنية للفيلم على الجهود المبذولة لإيقاف أحد المجرمين عن استخدام شفرة إنجيلية سرية مسروقة للسيطرة على العالم، لقد كانت الفكرة المثيرة للجدل أن «إنجيل العهد القديم يحتوي على معان خفية» موضوع دراسات عديدة، كما أنها كانت موضوع كتاب مايكل دروسنين «شفرة الإنجيل» الذي حصل على أفضل مبيعات لعام ١٩٩٧م.

وتم عرض الفيلم في ٣٠٤ دور عرض، ولكن كانت هناك خطة لزيادة دور العرض إلى ٣٣٤ في الأسبوع الذي تلاه، وقام بإنتاج الفيلم ماثيو كراوتش، ابن بول كراوتش، وهو رئيس شركة سينمائية تسمى Generation ويرجع آل كراوتش نجاح الفيلم إلى التسويق الجيد له، والذي تضمن تجنيد ٢٠٠٠ متطوع لتوزيع النشرات الإعلانية التي تعد للتوزيع على نطاق واسع، وتركيب الملصقات الخاصة بالفيلم، والإعلان عنه من خلال منابر الوعظ.

لقد انتبه للفيلم الكثير من القساوسة وقام عدد منهم بشراء تذاكر حفلات بأكملها، فقد اشترى القساوسة في دالاس وأتلانتا وبورتلاند ١٠٠٠ تذكرة لكل منهم وقاموا بتوزيعها على رعايا الكنائس التي يعملون بها، كما قامت امرأة من لوس أنجلوس بشراء ١٦٠٠ تذكرة لمجموعات من الشباب الذين حُملوا إلى دور العرض في حافلات خاصة، ويقول كراوتش الأب: «لقد قاموا بتحميل حافلات الكنيسة بالمشاهدين وأتوا بهم لمشاهدة الفيلم، وقد جلست هوليوود تتفرج وتقول: كيف فعلتم هذا أيها الشباب؟».■

في حفل إفطار الإخوان المسلمين

القوى السياسية المصرية تطالب بإلغاء المحكمة العسكرية وانتهاج الحوار مع الإخوان

القاهرة: المجتمع



مصطفى مشهور

في حفل الإفطار الذي دعا إليه فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ مصطفى مشهور مساء الإثنين الموافق ١٢ من رمضان، شارك أكثر من ٧٠٠ شخصية تمثل الأحزاب والقوى السياسية والأزهر والأقباط بمختلف طوائفهم وممثلي النقابات وجمعيات العمل الأهلي وعدد كبير من رؤساء تحرير الصحف المصرية، وممثلي الصحف ووكالات الأنباء العربية والدولية.

والقى الكلمة الرئيسة في الحفل الأستاذ مصطفى مشهور، مشيراً إلى أن الحديث عن التغيير في مصر، والذي صاحب الاستفتاء على الرئاسة لن يتحقق إلا إذا جرى على مستويات إطلاق الحريات، وإلغاء قانون الطوارئ، وإزالة القيود التي تحول دون ممارسة كل مواطن لحقه الذي كفله له الدستور.

وعلى مستوى القضايا الإسلامية طالب الأستاذ مشهور بحشد إمكانات الضغط على روسيا التي ضاعفت من هجماتها على الإسلام والمسلمين في رمضان واستمرات القتل والإبادة في الشيشان، واستنكر الدور الأمريكي المنحاز ضد قضايانا الإسلامية في الشيشان وفلسطين والسودان وكشمير.

وقال مشهور: إن ثمة حقيقتين تفرضان نفسيهما: الأولى أن العرب والمسلمين لن يستطيعوا النهوض بدورهم الحضاري إلا من خلال وحدة الصف وروابط الأخوة.

أما الثانية فتتمثل في الدور الوطني المصري المطلوب والفاعل في توحيد كلمة العرب والمسلمين.

واكد الأستاذ مشهور أن مصر لن تنهض بدورها إلا إذا كانت في مستوى متطلباته والتزاماته، وفي مقدمتها وحدة الصف الداخلي، الذي يبدأ بتحقيق الأمن والعدالة وممارسة حقوق الحرية والمشاركة في الوطن والمصير والتحديات.

وقال المهندس إبراهيم شكري - رئيس حزب العمل -: إن السبيل لاسترداد مصر دورها هو إطلاق الحريات وإقامة انتخابات تتسم بالشفافية.

وأكد الدكتور حمدي السيد - نقيب الأطباء - أن القيادات النقابية من الإخوان المحبوسة خلف الأسوار كانت على أعلى مستوى في الأداء المهني، وهي قيادات صالحة ومخلصة ولا تستحق سوى تكريمها وإطلاق سراحها.

وأكد الدكتور نعمان جمعة - نائب رئيس حزب الوفد - العلاقة الحميمة بين حزب الوفد وجماعة الإخوان المسلمين منذ قيامها، وأن الوفد يقدر فيهم المشاركة الفعالة والتصدي للقضايا الكبرى التي قدموا فيها التضحيات مثل: حرب فلسطين، ومعارك الفدائيين في قناة السويس.

وقال الدكتور نعمان: إننا نناشد الحكومة أن تتبادل الحوار مع الإخوان المسلمين، لأنهم ينادون بالإصلاح السياسي والاجتماعي في البلاد، ولا يخرجون على الشرعية، أو يدعون إلى العنف لتحقيق مطالبهم.

وتساءل: ما وجه الحق في استعمال القوة ضد الإخوان؟ ولماذا لا تغلق المعتقلات والمحاكم العسكرية؟

وأشار الدكتور محمد عمارة إلى مفارقة شاذة، وهي أن يحاكم النقابيون في محاكم عسكرية، بينما يحال رجل يدعي الألوهية والنبوة إلى محاكم عادية، فهل هذا يجوز في الشرائع البدائية فضلاً عن المتحضرة او الوضعية فضلاً عن السماوية؟

واختتم اللقاء المستشار المأمون الهضيبي - نائب المرشد العام للإخوان المسلمين - قائلاً: إن الإدارة أدمنت السلطة وتزوير الانتخابات، وليس صحيحاً أنها ستطبق الدعوة إلى انتخابات نزيهة العام القادم، لأن الانتخابات والاجتماعات ممنوعة على من يجتمعون لتبادل الراي حول الترشيح لها والدليل على ذلك محاكمة عشرين نقابياً أمام القضاء العسكري، وأكد موقف الإخوان الداعي للعمل في نطاق المشروعية ونبذ العنف.■

بعد ترشيح تركيا للاتحاد الأوروبي.. المخاض العسير لم يبدأ بعد

اسطنبول: وكالة جهان للأنباء

في اليوم العاشر من هذا الشهر تمت الموافقة في اجتماع قمة هلسنكي على ترشيح تركيا للاتحاد الأوروبي في ظل تساؤلات كبيرة في الشارع التركي عن فائدة هذا الترشيح، بل مخاوف من تاثيره السلبي، أو بالأصح غلبة الجانب السلبي على الجانب الإيجابي، فماذا ينتظر تركيا بعد ذلك القرار؟

قبول تركيا كمرشحة لعضوية الاتحاد الأوروبي يعني تغيير الحياة في تركيا في المجالات جميعاً، ومن الطبيعي أن بعض التغييرات المقبلة تبعث على قلق الأوساط الشعبية، وقلق السياسيين والمفكرين والمحللين السياسيين.

ويفترض أن تقوم تركيا باستكمال نواقصها في العديد من المجالات لكي توفي جميع التزاماتها وتطبق جميع شروط ومعايير كوبنهاجن قبل قبولها عضوة كاملة في الاتحاد الأوروبي. إن هناك (٣١) مجالاً على تركيا القيام بتغييرها حسب مواصفات دول الاتحاد الأوروبي المؤلفة من قرابة ١٢٠ الف صفحة. أي أن أمام تركيا امتحاناً صعباً يجب أن تنهيا له.

يقول المحللون السياسيون بأن الحياة في تركيا ستتغير من الألف إلى الياء.فلم تعد هناك تركيا المنطوية على نفسها، ولم يعد أمامها القول بأنها حرة في قضايا داخلية مثل حقوق الإنسان إلى ميزانية الحكومة ولا يمكن بعد اليوم التساهل في موضوع التعذيب، كما لم تعد الأحزاب حرة تماماً في وضع برامجها الحزبية ... يجب أن يجري كل شيء أمام انظار الدول الأوروبية وأن تكون متوافقة ومتلائمة مع المعايير الجديدة. أسلوب جديد وطراز جديد للحياة على تركيا أن تستعد له.

أما أهم المجالات التي ستشهد تغييرات كبيرة في تركيا حسب الوضع الجديد فهي :

أ ـ على تركيا أن تتقدم أكثر في مجال الديمقراطية، وأول شروط هذا التقدم تقليل بل إزالة تأثير المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية وإلغاء مجلس الأمن القومي الذي يشغل القادة العسكريون نصف أعضائه تقريبا، ولكن وزنهم في اتخاذ القرارات فيه هو الوزن الأرجح في الغالب.

ب ـ إلغاء جميع القوانين التي تحد من الحرية الفكرية وحرية التعبير، أو من حرية الاجتماعات والاضرابات. ولاسيما القوانين التي سنت بعد الانقلاب العسكري عام ١٩٨٠م.

جـ ـ رعاية حقوق الأقليات وضمان هذه الحقوق ـ والمقصود هنا الأقلية الكردية ـ ومنحهم حرية التعبير عن هويتهم وثقافتهم القومية.

د ـ إلغاء أحكام الإعدام أسوة بالدول الأوروبية الأخرى، إلا في حالة الحرب ـ والمقصود من هذا الشرط إنقاذ عبد الله أوجلان من الإعدام.

هـ ـ رعاية حقوق الإنسان بشكل أكثر وأفضل.



قادة قمة هلسنكي

و ـ تطبيق قوانين السوق الحرة في الحياة الاقتصادية، وزيادة الخصخصة وابتعاد الدولة عن التدخل في الحياة الاقتصادية.

ز ـ الحد من التضخم المالي العالي الموجود في تركيا حالياً وخفضه إلى مستوى أقل من ١٠٪ بينما تقترب هذه النسبة حاليا من ٧٠٪، وكذلك السيطرة على العجز الدائم في الميزانية بين الواردات والمصروفات.

وليس هناك أحد يناقش هذه الإصلاحات وضرورتها ولزومها لتركيا.

إذن فما الداعي إلى قلق الشعب وبعض السياسيين والمحللين السياسيين من بعض شروط دول الاتحاد الأوروبي؟

المشكلة مع قبرص واليونان

إنها الشروط المتعلقة بالسياسة الخارجية لتركيا. ولا سيما القرارات المتخذة من قبل دول الاتحاد الأوروبي فيما يخص مسألتين اعتبرتهما الحكومات التركية المتعاقبة والشعب التركي أيضاً مسألتين حيويتين، وهما :

١ـ القضية القبرصية.

٢ ـ مشكلة الحدود مع اليونان في بحر إيجه.

إن القرارات التي صدرت عن اجتماع هلسنكي حول هاتين المسألتين كانت ضربة لسياسة تركيا وفوزاً لا شك فيه لليونان وللقسم الجنوبي اليوناني لجزيرة قبرص.

وبسبب هذه القرارات الأخيرة المتخذة في قمة هلسنكي زادت الصعوبات أمام السياسة التركية في هاتين القضيتين .

ففي مسألة قبرص صدر القرار بالبدء بالتفاوض مع القسم الجنوبي لجزيرة قبرص للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، فإذا تم هذا فمعناه أن القسم الجنوبي يمثل الجزيرة كلها، وإضافة إلى ذلك فإن القوة العسكرية التركية الموجودة في الجزيرة تُعد آنذاك وكأنها تحتل أرضاً أوروبية.

وإضافة إلى هذا فتركيا ستجد تجاهها في الاتحاد الأوروبي دولتين بدلاً من دولة واحدة، فسابقاً كانت اليونان حجر عثرة امام قبول تركيا وتقوم باستعمال حق الفيتو، اما الآن فسينضم القسم الجنوبي ـ بعد قبولها في الاتحاد ـ إلى اليونان في مواجهة تركيا.

وكانت تركيا تهدد في السابق أن دول الاتحاد الأوروبي إن قبلت الشطر اليوناني من الجزيرة في الاتحاد الأوروبي فستقوم والقسم الشمالي التركي من الجزيرة بإعلان الاتحاد فيما بينهما، فهل تستطيع تركيا بعد الآن توجيه هذا التهديد؟ وهل سينفع؟

والقضية الثانية هي مسألة الحدود في بحر إيجه مع اليونان التي تريد زيادة مياهها الإقليمية إلى ثمانية أميال، ونظراً لكثرة الجزر اليونانية فإن هذا الطلب لو تحقق فسيعني أن بحر إيجه سيتحول الى بحر يوناني، وكانت تركيا قد رفضت هذا الطلب واعتبرته سبباً لإعلان الحرب.

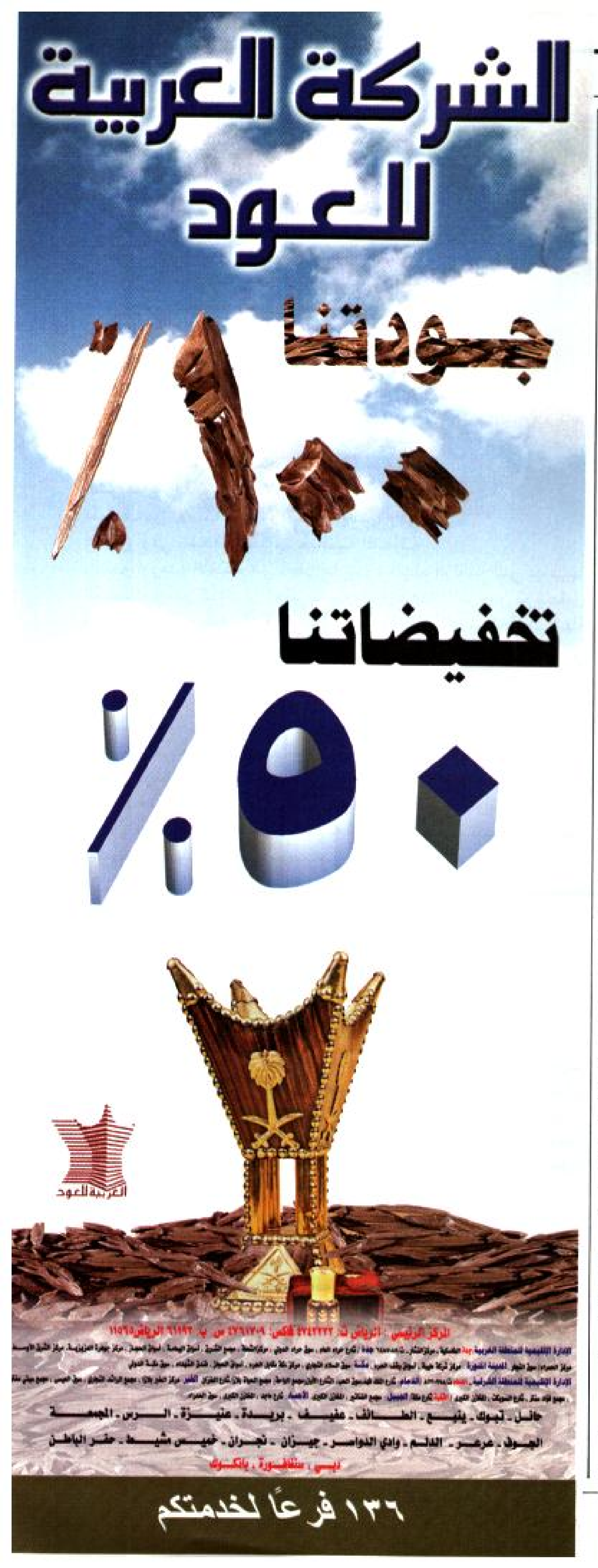
قمة هلسنكي طلبت حل الموضوع سلمياً وإجراء المباحثات بين البلدين، فإن لم يتم الاتفاق بينهما حتى عام ٢٠٠٤م يجب آنذاك رفع هذا النزاع إلى محكمة لاهاي الدولية، وكان هذا انتصاراً كبيراً للسياسة اليونانية، لأن اليونان كانت تقترح الاحتكام إلى هذه المحكمة منذ سنوات وتركيا تعارض هذا الاقتراح لعلمها بقوة اللوبي اليوناني وتأثيره في أوروبا وفي الولايات المتحدة أيضاً.

وهذا هو السبب في أن حزب الفضيلة ـ وهو حزب المعارضة الأم في تركيا ـ وجّه للحكومة انتقادات عنيفة في هذا الموضوع واتهم حكومة أجاويد الائتلافية بقبول ضياع قبرص وتسليمها فريسة سهلة لليونان.

وأشار حزب الفضيلة أيضاً إلى أن تركيا لم تحصل على مكاسب حقيقية وإنما على وعد بقبولها في الاتحاد بعد سنوات عديدة لا يعلم مقدارها إلا الله.

وقد ترددت الحكومة التركية الحالية في قبول هذا القرار وعقدت اجتماعاً استغرق حوالي ثماني ساعات وفكرت الحكومة برفض قرار هلسنكي في ما يخص تركيا، وتم إجراء اتصالات عديدة مع وزراء خارجية ألمانيا وفرنسا وفنلنده ومع الرئيس الأمريكي، وإزاء هذا الموقف أرسلت توضيحات للحكومة التركية بشأن بعض القرارات. وأخيراً أعلنت تركيا قبولها للقرار، وتوجه رئيس الوزراء أجاويد إلى هلسنكي لحضور الاحتفال الختامي للاجتماع.

هذا ما يظهر حالياً من مسألة عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي وهي مرحلة طويلة وعسيرة، كما وصفها وزير الخارجية إسماعيل جيم، فهل ستجتاز تركيا هذه المرحلة بسلام أم ستتناقض قيمها وممارساتها مع قيم ومبادئ الاتحاد الأوروبي ولاسيما أن شعبها سيكون الشعب المسلم الوحيد في النادي الأوروبي؟■



في ذمة الله.. أبا عابد

فُجِعَت الحركة الإسلامية في سورية بفقد أحد قادتها البارزين: أمين بن عبدالرحمن يكن «أبو عابد» البالغ من العمر ثلاثة وستين عاماً، في عملية اغتيال غادرة، قام بها مجهولون من خصومه وأعدائه المجرمين، وهو عائد إلى بيته في حلب مساء يوم الخميس الثامن من شهر رمضان ١٤٢٠هـ، الموافق السادس عشر من شهر ديسمبر ١٩٩٩م.

ولقد كان لهذا الاغتيال الأثم رنة أسى ولوعة، أحسَّها كل من عرف أمين يكن عن قرب، وما كان يتحلى به ـ يرحمه الله ـ من خصال الرجولة والمروءة والشجاعة، والنجدة، وفعل الخير.

نشأ أمين يكن في أحضان عائلة كبيرة من عوائل حلب، المعروفة بالوجاهة والغنى والنفوذ، وكان مسلكه ومسيرته في الحياة على النقيض من شباب تلك العائلات الكبيرة، ففي الوقت الذي انصرف فيه معظم أولئك الشباب إلى اللهو والمجون وانتهاب اللذات، كان الشاب أمين يكن يغشى المساجد، ومجالس الذكر، والعبادة، والتوجيه، فنشأ متديناً ملتزماً بآداب الإسلام وأخلاقه، مع أنه كان أحد طلاب الكلية الأمريكية في حلب التي عرف معظم طلابها بالتحلل من أخلاقيات الدين، وقد أهَّله اتجاهه هذا نحو التدين إلى أن يكون من أبناء الحركة الإسلامية الذين كانوا في ذلك الحين ملء السمع والبصر في مدينة حلب.

وبلغ مرتبة القيادة في هذه الحركة بعد أن اشتد عوده ونضجت شخصيته، وعمل فيها بجد وإخلاص وتفانٍ، بعيداً عن العنف والفوضى والتسيب والارتجال، في ظروف اتسمت بصعوبات جمة، صبر فيها على لأواء المحن، فدخل السجن عام ١٩٧٣م، وعُذِّب فيه تعذيباً شديداً. وبعد الإفراج عنه غادر البلاد، وعاش فترة في بيروت، عاد بعدها إلى حلب سنة ١٩٧٥م، وأعلن اعتزاله العمل التنظيمي في الإخوان، وبذلك تخلَّص من المراقبات والمضايقات، وانصرف إلى عمله في قريته.

ولكنه لم ينسَ دعوته وإخوانه، ولا سيما في فترات الكرب والضيق والأزمات الشداد، فقد قام بوساطات عدة بين النظام الحاكم في سورية والإخوان، كان آخرها سنة ١٩٩٧م، ووقف نفسه ووقته لحل مشكلات إخوانه وأسرهم وأولادهم، والتوسط لهم لتسهيل أمورهم، ولقد علمت أنه كان في يوم الأربعاء السابع من رمضان، أي قبل اغتياله بيوم واحد يطالب المسؤولين بحل مشكلة الإخوان، وعودتهم إلى بلادهم، في إطار مصالحة وطنية، تغسل الصدور، وتعيد الألفة إلى النفوس، والوحدة إلى الصفوف.

وقدَّر له إخوانه هذا الدور الكبير الذي يقوم به في الوساطات المستمرة، وإسعاف العائلات المضيَّق عليها، ومسارعته إلى تقديم العون اللازم لها، ولذلك وقع نبأ اغتياله على نفوسهم وقع الصاعقة، فبكته العيون والقلوب، وافتُتِحَتْ الدور لاستقبال المعزِّين فيه في شتى الأقطار، وشهدت حلب في تشييعَ جنازته واستقبال المعزِّين فيه من إقبال الجماهير ما لم تشهده إلا في جنازات الزعماء الكبار المجاهدين.

رحمك الله يا أبا عابد، لقد كنت رجلاً حين عزَّ الرجال، وبطلاً حين قلَّ الأبطال، وأباً رحيماً لكل ولد يطلب منك العون، وأخاً معيناً لكل زوجة ابتعدت عن بيتها، وزوجها، وأولادها، تمد لهؤلاء جميعاً يد النجدة والغوث والعون، في وقت يتهيب كثيرون من مدِّها للمحتاجين الملهوفين.

لكأنَّ الله أحب أن يكافئك على أعمال الخير التي قدمتها للمحاويج والمعذَّبين، فكتب لك أن تختم حياتك بالشهادة، وكنت تطلب من الله أن يرزقك الشهادة، وها أنت ذا تنعم في جوار ربك، إن شاء الله مع الصديقين والشهداء.

إن العين لتدمع، وإن القلب ليخشع، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا على فراقك يا أبا عابد لمحزونون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

د. محمد علي الهاشمي

أستاذ الدراسات العليا بكلية الآداب للبنات في الرياض

مهلاً ياوالي



يزمع الوالي المنتخب حديثاً في ولاية (زمفر) بنيجيريا - الشيخ أحمد ساني - تطبيق أحكام الشريعة في منطقة ولايته بعد توليه مهامه كوال، وسيدخل القرار حيز التنفيذ اعتباراً من شهر يناير المقبل، وبموجب هذا القرار تم إرسال بعثة من القضاة إلى المملكة العربية السعودية لتتلقى تدريباً عالياً بهذا الخصوص.

ونحن إذ نرحب بمثل هذه الخطوة الموفقة خاصة في هذه الآونة التي صارت الدعوة إلى الشريعة رمزاً للإرهاب والأصولية، فإننا مع هذا نتخوف من الاستعجال، ولانحبذ الإسراع في الشروع في تنفيذ الأحكام - خاصة المتعلقة بالحدود، وهذه الأحكام هي - على ما يبدو - المهام الرئيسة التي يهتم بها القضاة، ويبدو كذلك أن الوالي يدرك خطورة هذا الأمر ومن ثم يحاول تأهيل قضاته ومهما يكن الأمر، فإن القضاة إذا كانوا بحاجة إلى مهلة كافية يتأهلون خلالها في تنفيذ أحكام الشريعة الغراء تفادياً لشطط في حكم أو في تنفيذ، فإن الشعب هو الآخر في حاجة إلى مدة مناسبة لإعداد أرضية صلبة تتقبل هذه الأحكام وتسير على خطها على المدى القريب والبعيد.

وليس في هذا دعوة لنبذ الشريعة بالتحايل والماطلة في التنفيذ بل الخوف أن يثور الشعب عليها ويلفظها جملة وتفصيلاً بسبب أحكامها المفاجئة ثم يتولى الإعلام الغربي بعد ذلك تشويهها وإظهارها أمام الناس أحكاماً بشعة ممقوتة كعادته في التشويه.. صحيح أن الشعب النيجيري مسلم بمجمله، وصحيح أن الشعب يحب إسلامه، ولكن صحيح أيضاً أن هذا الشعب لم يعهد هذه الأحكام كثيراً إلا ما لها علاقة بالأسرة وما قد يلحق بها من مسائل - شأنه في هذا شأن معظم الشعوب الإسلامية - أما جل ما عهده من الأحكام في غالب تاريخه فإنه يتنافى شكلاً ومضموناً مع أحكام الشريعة العادلة، وغير خاف أن عهد الاستعمار الإنجليزي الذي شهدته نيجيريا، وماتلاه من عهود عسكرية دكتاتورية، وما نتج عنها من صراعات دموية وحروب أهلية دامية، لم تعمل - وما كان بوسعها ولا مأمولاً منها أن تسعى - في توطيد دعائم الفضيلة المفضية إلى جو نظيف ينشرح صدره لتعاليم الإسلام الراقية وسنن العدل الإلهي.

وربما يكون مفيداً ما لو انتهجت حكومة ولاية (زمفر) سياسة حكيمة كالتي تبنتها حكومة الرئيس شيجاري المدنية عام ١٩٧٩م، والتي كونت - من بين ما كونته - لجاناً خاصة لدراسة الأوضاع وتقديم توصياتها إلى الحكومة، وهو ما قامت به اللجان فعلاً إلا أن الحكومة من جانبها لم تأخذ خطوة إيجابية تجاهها بل توانت في أمر التوصيات المقترحة وماطلت في تنفيذها إلى أن أطيحت من الحكم، وذهبت التوصيات ادراج الرياح، والمؤسف حقاً أن حكومة الرئيس بخاري اللاحقة بعدها (١٩٨٣م - ١٩٨٥م) وقعت في الخطأ ذاته.

فرجاؤنا أن يكرس الشيخ أحمد ساني جهوده المباركة في محاربة الفقر ودفع عجلة الاقتصاد إلى الأمام، وفي رفع دور المرأة النيجيرية وإسهاماتها في البلاد، وفي إطلاق سراح الحرية المنضبطة والديمقراطية الصحيحة، وكذلك - وهذا الأهم - في العمل على نزع فتيل الحروب الأهلية الجارية حتى اللحظة، ورفع مستوى التعليم في ولايته وليس مجرد محو الأمية، فإن عشرة متخصصين حقيقيين في مختلف المجالات - أفضل بكثير من أضعاف هذا العدد من أنصاف المتعلمين.

لماذا تكثر السكاكين بعد سقوط المسؤول؟!

عبدالمنعم سليم جبارة(*)

المثل المصري المعروف الذي يقول: «إذا وقع الثور.. كثرت السكاكين» ينطبق تماماً على رئيس وزراء باكستان السابق نواز شريف، فبمجرد نجاح الجنرال برويز مشرف في إسقاط شريف، واعتلاء كرسي السلطة، كثرت السكاكين التي يستخدمها أصحابها في تقطيع أوصال نواز، الذي لم يعد في عرف ومفهوم أصحاب السكاكين شريفاً، بل مطعوناً في نواياه.

واضح أن القضية التي سيحاكم نواز شريف بسببها قد تم حبكها ونسج خيوطها، على الطريقة العسكرية، التي تمسك بالعصا في إحدى يديها وتلوح بالجزرة في اليد الأخرى، وترفع الشعارات البراقة والجذابة مثل محاربة الفساد، واسترجاع أموال الدولة والضرب على أيدي اللصوص والعابثين.

لا جدال أن التجربة الأخيرة لنواز في الحكم والتي لم تتعد السنتين كانت مشحونة بشتى أشكال الفساد، وإفساح المجال للأقرباء والمحاسيب لتبوؤ أعلى المناصب، ولنهب الأموال والإثراء إلى حد ملء الكروش مع الضغط على البنوك لفتح باب القروض رغم ظروف وأحوال باكستان المالية الصعبة.

كما عاث أنصار نواز بلطجة في كثير من أنحاء باكستان إلى درجة اقتحام مكتب أحد القضاة، والاعتداء عليه بوحشية لمجرد أنه أصدر حكماً ضد أحد الحكام المنتمين للرابطة الإسلامية وهي حزب نواز شريف.

أيضاً كان نواز شريف وراء الضغط المتزايد والمتواصل على مجاهدي كشمير الذين تحكموا في قمم الجبال في كارجيل، ودوخوا الهند التي فشلت في زحزحتهم عن مواقعهم، لكنهم اضطروا إلى الانسحاب تحت ضغوط نواز ومنعه للإمدادات عنهم، استجابة لتوجيهات الرئيس الأمريكي كلينتون.

كما أن نواز شريف الذي أنشأ إدارة لمكافحة الفساد لم يهتم في حقيقة الأمر بمتابعة وملاحقة الفساد، في بؤر ومواقع الفساد المنتشرة في باكستان، ولكن اكتفى بملاحقة منافسته التقليدية بنازير بوتو بتهمة الفساد والإفساد وزج بها إلى المحاكمة، لتصدر المحكمة في حقها حكماً بالسجن لست سنوات.

نواز شريف أنشأ أيضاً محكمة استثنائية سماها محكمة الإرهاب، وأحسب أن نواز كان يسعى من ورائها للتقرب إلى امريكا، مثل بعض المسؤولين الذين يرفعون شعارات محاربة الإرهاب لكسب الدعم والتأييد الأمريكيين وفي الوقت نفسه لاتخاذ شبح الإرهاب وسيلة لفرض الأحكام الاستثنائية ومصادرة الحريات.. هذه المحكمة

(*) كاتب مصري

ومن اهم المشكلات التي هي جديرة أن تؤخذ بعين الاعتبار - ما أشار إليه الأستاذان النيجيريان - أمين ميكائيل، ونوح يعقوب، في بحثهما (المشاريع العامة في نيجيريا) (١) من نقص في الكهرباء المزودة، والماء، ووسائل الاتصال والمواصلات - الجوية خاصة، وكذلك مشكلة الرأسمالية المستفحل أمرها في البلاد (احتكار.. استغلال) والتنوع العرقي والثقافي، والجهل المطبق بروح الشريعة المتفشي في صانعي القرارات أنفسهم، وهما بهذا ينصحان أن تتولى الحكومة بنفسها أمر توزيع الكهرباء، وأمر القطارات، والتعليم، والصحة، لأن الإمكانات المتاحة أمام السوق الحر في البلد لاتساعد على تلبية هذه المتطلبات.

لقد تعهد الوالي حسب ما نقلته إحدى الصحف بتخصيص سيارات نقل لكل من الرجال والنساء على حدة، وأنه سوف لايقلد مهام حكومية إلا لذوي اللحى من الرجال، وهكذا يشير بطرف إلى ما سيئول إليه دور الرجال من غير الملتحين، ولو كانوا من ذوي الخبرات المهمة، والاختصاصات النادرة، فهل ساكون - مع هذا - مجانباً للصواب إذا ما قلت:

مهلا يا والي.

فالمطلوب إذن إرجاء عملية تطبيق الشريعة هذه، وإمهالها مدة كافية ريثما تدرس أوضاع البلاد والملابسات حولها، ومعاناة الشعب وبلسمها، وأنواع الجرائم ودوافعها، فلعل حلولاً إيجابية مناسبة قد تطفو، ومخاوف قد تزال، وتكون الأرض بعدها خصبة وصالحة لغرس أحكام الشريعة فيها لتنبت وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.■

الأزهر معلم امدوهوم

الهوامش

(١) بحث نشر في منشورات، International discourse vol. 7, No 1 - 1999 قدمه الأستاذان: AMINUS. MIKALLU نائب راعي جامعة USMANU DANFODLYO نيجيريا.
و- nuhuo. YAKUB عميد كلية العلوم الإدارية والاجتماعية بالجامعة نفسها.

الاستثنائية يحاكم نواز شريف اليوم أمامها.

إلا أنه رغم كل ذلك فإنه من منطلق العدل والإنصاف والتجرد للحق يكون من حق نواز شريف أن يحاكم أمام قاضيه الطبيعي، وعلى أساس القانون الطبيعي، دون تصيد للاتهامات، ودون ضغوط أو إرهاب أو ترغيب للآخرين لطبخ الشهادات، من أجل إحكام الحبل حول رقبة نواز.

لسنا مع المتعاطفين مع نواز شريف، السياسي الذي وصل إلى السلطة فلم يعدل، ولم يحكّم القانون، ولم يجتث جذور الفساد في باكستان، ولم يتورع عن ملاحقة معارضيه بغير قانون، ولكن نحن مع نواز شريف المتهم وحقه في محاكمة عادلة نزيهة على أساس من القانون العادل، وأمام القضاء الطبيعي العادل، تتاح له فيها كل فرص الدفاع، وسبل السعي للبراءة.

إن نواز شريف يثير قضية في غاية الخطوة والأهمية وهي قضية فساد السياسيين عند توليهم السلطة، وإفساحهم المجال للعسكر لقلب الحكم والاستيلاء على السلطة، لتعيش البلاد تجربة من أقسى التجارب، في ظل دكتاتوريات لا تعرف القيم والمثل، ولا تلتزم العدل أو القانون ولكن تعرف البطش والقهر، وتفتح الأبواب أمام مزيد من الفساد والتفلت، وتوجه سهامها وسياطها لظهور الأحرار الشرفاء، وتزج بآلاف الأبرياء في السجون والمعتقلات أو للمحاكمة أمام محاكم لا تعرف العدل ولا تلتزم القانون، وتفتح الأبواب أمام المنتفعين والمنافقين، من فئات المثقفين كالذين طبلوا على موائد نواز، ويزمرون على موائد برويز.

إن من أكبر أخطاء نواز أنه حين ترك الحبل على الغارب للفساد والمفسدين، فتح الباب أمام العسكر لتدفع باكستان ثمناً أكثر من باهظ.■

شارك الشيخ فيصل مولوي في جهود الوساطة بين الرئيس السوداني عمر البشير والدكتور حسن الترابي الأمين العام لحزب المؤتمر الوطني، ومن هنا فقد جاء مقاله التالي بعد اطلاع من قريب على الأوضاع في السودان.

الكرة في ملعب الترابي



بقلم المستشار: الشيخ فيصل مولوي (*)

مساء الأحد ٤ رمضان المبارك، ظهر الرئيس عمر البشير على التلفاز السوداني وأعلن:

١ ـ انتهاء أجل المجلس الوطني لوفاء المدة، ودعوة الناخبين لانتخاب المجلس الوطني الجديد في موعد تحدده هيئة الانتخابات العامة «وهي هيئة رسمية تتولى الإشراف على اي انتخابات تجرى في السودان».

٢ ـ إعلان حالة الطوارئ في جميع انحاء البلاد اعتباراً من يوم الإثنين ٥ رمضان ولمدة ثلاثة أشهر.

٣ ـ تعليق المواد ٥٦ ـ ٥٧ ـ ٥٩ ـ ٦٠ (فقرة٢ و٣) وهي المواد المتعلقة بكيفية اختيار الولاة.

وقال الرئيس البشير: «إن هذا الإجراء يهدف إلى استعادة هيبة السلطة وتوحيد المسؤولين».

وردّ الدكتور حسن الترابي ـ الأمين العام لحزب المؤتمر الوطني ـ بانفعال زائد لم يكن متوقعاً، ووصف هذه القرارات بأنها انقلاب عسكري، وقال: «لقد خان البشير التنظيم السياسي الذي أعطاه ثقته، وانتهك بشكل فاضح الديمقراطية والحريات الواردة في الدستور».

فما حقيقة الأمر؟

وهل ما جرى يُعتبر انقلاباً؟

لايستطيع أي مراقب للأحداث أن يصف القرارات بأنها انقلاب إلا بقدر من التعسف. والواقع أن الرئيس البشير عسكري قاد ثورة الإنقاذ منذ عشر سنوات، ولكن الحزب رشحه لرئاسة الجمهورية، فحصل على أكثر من خمسة ملايين صوت، فهو يتمتع بشرعية حزبية وشعبية كاملة. وحين يمارس صلاحياته كرئيس منتخب لا يمكن وصف قراراته بأنها انقلاب.

ثم إن المتتبع للأحداث منذ سنوات يشعر بوجود خلاف حقيقي داخل الحزب الحاكم، ويرى أن القيادات التاريخية للجبهة الإسلامية القومية لم تكن مرتاحة إلى الأسلوب الذي يتبعه الدكتور حسن الترابي في إدارة شؤون البلاد متجاوزاً الرئيس والحكومة والمؤسسات الدستورية، ومنطلقاً من قيادته للحزب الحاكم. ولا نزال نذكر «مذكرة العشرة» التي رفعها بعض هؤلاء القياديين ينقدون فيها هذا الأسلوب، فكان مصيرهم أن أسقطوا في الانتخابات الحزبية بأسلوب ترتسم عليه كثير من علامات الاستفهام. ونلاحظ الآن أن الرئيس البشير يتمتع بتأييد شريحة كبيرة من هؤلاء، خاصة من كان منهم ضمن السلطة التنفيذية، فنائب الرئيس الأستاذ علي عثمان محمود طه، كان نائباً للدكتور الترابي في الجبهة الإسلامية القومية لأكثر من خمس عشرة سنة، وهو الذي رشحه ليكون نائباً لرئيس الجمهورية بعد وفاة الزبير ـ رحمه الله ـ ولكنه الآن يتبنى وجهة نظر الرئيس البشير في الخلاف مع الدكتور الترابي. والدكتور علي الإمام كان رئيساً لهيئة الشورى في الحزب الحاكم، ثم أصبح مستشاراً للتأصيل لدى رئيس الجمهورية، والدكتور غازي صلاح الدين الناطق باسم الحكومة، والدكتور سيد الخطيب وغيرهم كثير من القيادات التاريخية للحركة الإسلامية، الذين كانوا دائماً إلى جانب الترابي، هم الآن مع فريق الرئيس البشير. وليس بين هؤلاء عسكري واحد، مما يؤكد أن القضية في حقيقتها ليست انقلاباً عسكرياً ضد سلطة مدنية، ولكنها خلاف بين وجهتي نظر حسمه الرئيس البشير بموجب صلاحياته الدستورية، وقد صرح هو وعدد من المسؤولين بوضوح انه لا تراجع عن أي مكتسب من مكتسبات الإنقاذ سواء في إشاعة جو الحريات، وتبني التعددية السياسية، والسعي إلى الوفاق الوطني وغير ذلك.

أين يكمن الخلاف؟

أولاً: ازدواجية القيادة

استطاعت الحركة الإسلامية السودانية أن تنفذ إلى جميع قطاعات الشعب السوداني ومنها القوات المسلحة، ولم يعد خافياً على أحد أن الفريق البشير وزملاءه الضباط الذين قادوا ثورة الإنقاذ كانوا مرتبطين بشكل ما مع الحركة الإسلامية، وبعدما نجحت ثورتهم مارسوا الحكم بالتعاون مع الجناح المدني بشكل كامل. ولما انتهت المرحلة الانتقالية وأرادت الثورة أن تعود إلى الشرعية الجماهيرية، لم تجد الحركة الإسلامية من خلال حزب المؤتمر الوطني مرشحاً لرئاسة الجمهورية افضل من الفريق البشير خاصة بعد أن اثبت خلال الفترة الانتقالية مزيداً من الحكمة في معالجة الأمور، فكان ترشيحه بالإجماع، وربما كان البعض يومها يفكر بعودة القيادة السياسية إلى المدنيين، وبترشيح الدكتور الترابي نفسه لرئاسة الجمهورية، ولكن الأوضاع الداخلية والإقليمية العربية والدولية لم تكن تسمح بذلك، لأن الدكتور الترابي خلال قيادته للحركة الإسلامية اكثر من ثلاثين عاماً أوجد لنفسه خصومات كثيرة قد لا يكون مسؤولاً عن الكثير منها، ولكن ليس من مصلحة المشروع الإسلامي في السودان أن يتحمل أعباء هذا التاريخ. ولذلك وانطلاقاً من تقديم البشير لرئاسة الجمهورية، جرى التوافق على أن يكون الترابي أميناً عاماً للحزب وكانت هذه هي المفارقة التي ولّدت الأزمة.

ففي كل بلاد العالم، عندما ينتصر أحد الأحزاب في الانتخابات ويتولى السلطة، يكون رئيسه هو المسؤول الأول في السلطة التنفيذية، وبذلك تنعدم الازدواجية.

أما في السودان، فرئيس الجمهورية هو رئيس البلاد كلها، والترابي كرئيس حزب يجب أن يكون مواطناً خاضعاً لرئيس الدولة، وفي المفهوم الشرعي عليه أن يبايع ولي الأمر وأن يطيعه في غير معصية. ولكن رئيس الجمهورية هو في الوقت نفسه عضو في الهيئة القيادية للحزب التي يرأسها الترابي، وهو بذلك عليه أن يكون رئيساً ومرؤوساً، وكذلك الترابي، مما أوجد ازدواجية خطيرة دفعت بالرئيس البشير إلى اتخاذ الإجراءات الأخيرة لإزالتها.

ثانياً: ازدواجية المؤسسات

هناك مؤسسات دستورية، وهناك مؤسسات حزبية. وكلها تتحرك في الساحة نفسها.

مثلاً: وزارة الخارجية ترعى العمل السياسي الخارجي بكل ابعاده. ولديها موظفون مختصون ومتفرغون يتابعون كل القضايا، والوزير مسؤول عن اعمال وزارته أمام الرئيس وأمام المجلس الوطني «وهو مجلس النواب». لكن المؤتمر الوطني باعتباره الحزب الحاكم انشأ هيئة قيادية قومية «يرأسها الترابي» وجعل من اختصاصاتها «مناقشة السياسات العامة للمؤتمر الوطني والدولة وإقرارها» وفرّع عن هذه الهيئة ثمانية قطاعات، منها قطاع العلاقات الخارجية الذي «يختص بالعلاقات والسياسات الخارجية للدولة...» وينصّ النظام الأساسي للمؤتمر الوطني على أن «قرارات كل من هذه القطاعات نافذة وملزمة لكل عضو في المؤتمر الوطني فيما يليه من مسؤولية في أجهزة الدولة أو المجتمع».

فهل من المعقول أن يكون للوزير مرجعيتان: الأولى دستورية وهي الحكومة والمجلس الوطني، والثانية حزبية وهي القطاع المختص التابع للهيئة القيادية؟

وهل من المعقول أن يتخذ القطاع الحزبي القرار ويقوم الوزير بتنفيذه، ويتحمل وحده المسؤولية أمام الرئيس ومجلس الوزراء والمجلس الوطني، بينما لا يتحمل القطاع الحزبي أي مسؤولية عن قرار اتخذه؟

النزاع على السلطة

النزاع على السلطة أمر معروف في كل التاريخ البشري. ولم ينج منه المسلمون حتى في العصور

(*) الأمين العام للجماعة الإسلامية ـ لبنان.

الأولى، رغم أن الرسول ﷺ نهى عن طلب الولاية، وقال: إن من طلبها أوكل إليها، ومن جاءته من غير طلب أعين عليها. ومن ذلك تنازع المسلمون على السلطة كما تنازع غيرهم. وسالت منهم الدماء. وقديماً قيل: «إن آخر ما يُنزع من قلوب الصديقين حب الرئاسة». وعلى الرغم من أن النزاع على السلطة تدخل فيه الأهواء. إلا أنه لا يخلو عادة من قضايا موضوعية تكون سبباً للنزاع، أو يتذرع بها الفرقاء المتنازعون. وفي السودان، وأمام الحركة الإسلامية هناك قضايا موضوعية لابد أن تحسم أولاً لأنها تشكل أرضاً خصبة للخلاف والنزاع. وبعد ذلك يمكن للموعظة أن تنفع في مقاومة الأهواء، والإخلاص الكامل لله تعالى. لقد انتقل الإسلاميون من الحركة إلى السلطة، دون أن تكون لديهم دراسات عن كيفية ممارسة السلطة، وعن طبيعة العلاقة بين الحركة والسلطة. ومثل هذه المسألة لا تفيد فيها دراسة التاريخ الإسلامي لأن الممارسة الشورية الشعبية في العمل السياسي كانت معطلة تماماً في أكثر حقب ذلك التاريخ، كما لا يفيد في هذه المسألة دراسة الممارسات الديمقراطية المعاصرة لدى الدول والأحزاب، لأن الإسلاميين وإن تبنوا كثيراً من الأساليب الديمقراطية، إلا أنها عندهم مرتبطة بالثوابت الإسلامية، ولذلك فمن الواجب إنشاء دراسات جديدة تستفيد من التجارب الديمقراطية ولا تخالف المبادئ الإسلامية. ومثل هذه الدراسات يجب أن تجيب بوضوح عن مسائل أساسية منها:

- إذا نجح أي حزب إسلامي في الوصول إلى الحكم عن طريق الانتخابات فكيف يحكم البلاد: من خلال مؤسساته الحزبية أم من خلال مؤسسات الدولة الدستورية؟

- هل تتوحد القيادة الحزبية مع قيادة الدولة فتمتنع الازدواجية، أم تبقى قيادتان منفصلتان، وفي هذه الحالة هل تعالج القيادتان القضايا نفسها وتتمتع بالصلاحيات ذاتها، أم يحدد لكل منها مجال حتى لا يقع التصادم.

- هل يكون قائد الحزب هو رئيس البلاد، أم يكون غيره الرئيس، وهو يقود من الخلف؟

التعديلات الدستورية

التعديلات الدستورية كانت السبب المباشر لانفجار الموقف، فما هذه التعديلات؟

سنذكر منها تعديلاً واحداً لأن الخلاف حوله هو الذي أدى إلى هذه الإجراءات الاستثنائية. إنه التعديل المقترح على كيفية اختيار الولاة.

- ينص الدستور على تقسيم السودان إلى ست وعشرين ولاية (مادة ١٠٨)، تتمتع كل منها بسلطات محلية واسعة (مادة ١١١)، يمثل الوالي فيها السلطة التنفيذية (مادة ٦١)، ومعه مجلس وزراء في كل ولاية (مادة ٦٤)، ومجلس تشريعي منتخب (مادة ٩٧).

- تنص المادة ٥٦ على اختيار الوالي كما يلي:

- تتألف هيئة من أعضاء المجلس الوطني في الولاية، وأعضاء مجلس الولاية «وهو المجلس التشريعي المحلي في الولاية»، ورؤساء المحليات - أي البلديات في الولاية - هذه الهيئة تقدم ستة مرشحين إلى رئيس الجمهورية.

- يختار رئيس الجمهورية ثلاثة من هؤلاء الستة، ويعرضهم على الانتخابات العامة في الولاية.

- يُعتبر فائزاً بمنصب الوالي من يحصل على أكثر من ٥٠٪ من أصوات المقترعين، وإلا يُعاد الاقتراع بين المرشحين اللذين نالا أكبر عدد من الأصوات.

- التعديل المقترح يرمي إلى انتخاب الوالي مباشرة من الشعب بما يعني إلغاء دور الهيئة التي ترشح، وإلغاء دور رئيس الجمهورية في اختيار الوالي.

قبل أن نتحدث عن خلفيات هذا التعديل نشير إلى أن النص الحالي واقتراح التعديل كلاهما من اقتراح الدكتور حسن الترابي. ولكن نظرة موضوعية للأمر تبيّن ما يلي:

١ - أن الوالي المحلي يحكم ولايته فمن الطبيعي أن ينتخبه الناس.

٢ - أنه يمثل رئيس الجمهوري، أي السلطة التنفيذية الاتحادية في ولايته، فمن الطبيعي أن يكون للرئيس دور في اختياره.

وبذلك نرى أن المادة ٥٦ نجحت في التوفيق بين الأمرين، وجعلت اختيار الوالي بترشيح من هيئة واسعة منتخبة من أبناء الولاية، ثم يختار الرئيس ثلاثة من هؤلاء المرشحين ويعرضهم على انتخابات عامة.. فلماذا اقتراح التعديل؟

الهيئة القيادية في حزب المؤتمر الوطني

وهو الحزب الحاكم، تتألف حسب النظام الأساسي للمؤتمر من ستين عضواً، عشرون منهم ينتخبهم مجلس الشورى القومي للحزب، وستة وعشرون يمثلون الولايات «إما الوالي، أو الأمين العام للحزب في الولاية بالتناوب بينهما» ويكون رئيس الجمهورية عضواً في هذه الهيئة وليس رئيسها وهو ملزم بقراراتها.

ونلاحظ هنا ما يلي:

١ - أن الولاة الستة والعشرين الذين يمكن أن يتفهّموا آراء رئيس الجمهورية باعتبارهم يمارسون السلطة التنفيذية يشكلون دعماً ولو قليلاً لمواقف الرئيس، لذلك كان طرح التعديل بإلغاء أي دور للرئيس في اختيارهم حتى يكون التزامهم تجاه الحزب أكثر من التزامهم مع الدولة.


عمر البشير

٢ - أن اقتراح التعديل لا يؤدي فقط إلى تحجيم صلاحيات الرئيس في الدولة، وإنما يؤدي إلى تهميش دوره في الهيئة القيادية، بحيث يكون موظفاً تابعاً للحزب مكلفاً بإدارة شؤون الدولة، وليس رئيساً منتخباً من الشعب، له صلاحياته الدستورية.

٣ - أن هذا التعديل مخالف لأبسط قواعد المنطق، وهو قبل ذلك مخالف لبدهيات الأحكام الشرعية التي تجعل البيعة للقائد والطاعة له بالمعروف، وتجعله قائداً للأمة كلها، يلتزم برأيها أو برأي ممثليها، وليس برأي حزب من أحزابها ولو كان إسلامياً.

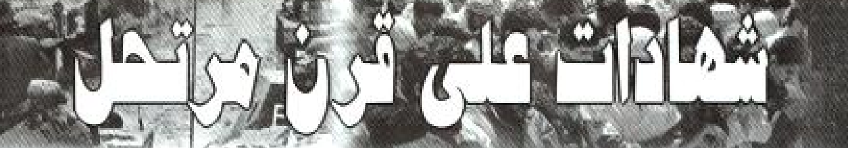
٤ - أن الإسراع في طرح هذا التعديل على المجلس الوطني الحالي الذي تنتهي مدته بعد ثلاثة أشهر، في الوقت الذي تستمر مدة الولاة الحاليين سنتان، وعلى الرغم من طلب رئيس الجمهورية الفريق البشير تأجيل مناقشة هذا التعديل إلى المجلس الجديد، مما جعل الرئيس البشير يشعر وكأنه أمام مؤامرة تستهدف منعه من ممارسة صلاحياته الدستورية، وتحجيم دوره في قيادة البلاد، وإخضاعه لقرارات حزبية في جميع شؤون الدولة، فلم يجد أمامه إلا هذه الإجراءات الاستثنائية، على الرغم من أنه نُصح من قِبَل الكثيرين من القيادات الإسلامية التي تدخّلت للوساطة بعدم اللجوء إلى مثل هذه الإجراءات حرصاً على وحدة الصف وسلامة البلاد.

ومع ذلك، فإن هذه الإجراءات لا تتجاوز حل المجلس الوطني أو إعلان إنهاء مدته والدعوة إلى انتخابات جديدة، تجعل الشعب هو الذي يحكم في هذا الخلاف، باعتبار أن الانتخابات ستجري على أساس فرز واضح لوجهتي النظر.

أملنا كبير أن يبقى الحوار هو الأساس في العلاقات بين الإسلاميين خاصة، وبين القوى الشعبية الأخرى. وأن يكون الاحتكام إلى صناديق الاقتراع هو الحل، وألا تتأخر الانتخابات عن مواعيدها الدستورية. ولعل الكرة الآن في ملعب الدكتور حسن الترابي وقيادة المؤتمر الوطني، لأن أي توتير في الأجواء قد يتسبب أو يبرر تأجيل الانتخابات وتعطيل الاحتكام للإرادة الشعبية، وليس في ذلك أي مصلحة للسودان.

لقد تسرّع الدكتور الترابي كثيراً عندما وصف الرئيس البشير بالخيانة للتنظيم السياسي الذي أعطاه ثقته، وكان بالإمكان للرئيس البشير أن يرد على ذلك بالمقابل فيتهم التنظيم السياسي بالخيانة لمن قادوا ثورة الإنقاذ، وحملوا دماءهم على أكفّهم، وسلّموا الأمانة للتنظيم السياسي وللجماهير، ولكنه لم يفعل، ونتمنى ألا يفعل هو ومن معه، واكتفى برفض التراجع عن الإجراءات التي اتخذها عندما طالبه بذلك وفد من قيادة المؤتمر الوطني.

ربما تكون هناك أهواء تؤثر على الجميع، ولكن هناك قضايا خلافية مهمة، وهذه لا تُحلّ إلا بالحوار، وبالتزام المؤسسات وصلاحياتها، والاحتكام إلى الإرادة الشعبية، ودعاؤنا إلى الله تعالى أن يوفق الجميع للارتفاع إلى هذا المستوى وأن يحفظ السودان وأهله، والمشروع الإسلامي فيه.■



د. موسى أبو مرزوق:

شهد تحرراً ظاهرياً من الاستعمار وعلينا التنبه لخطر العولمة القادم

○ شهد القرن العشرون الكثير من الأحداث الضخمة التي غيرت ملامح القرن المنصرم، ورسمت مساره التاريخي، فرسمت حدوداً جديدة، وغيبت أمماً، ومنحت آخرين حق السيادة وأوجدت وقائع جديدة على الأرض، منسجمة مع مصالح الدول الكبرى، وتوجهات القوى العظمى.

ومن هذه الأحداث التي يمكن رصدها خلال هذا القرن، والتي كان لها الأثر الكبير في صياغة مستقبل الأمة العربية والإسلامية ما يلي:

- الحرب العالمية الأولى وما نتج عنها من سقوط الخلافة العثمانية وتقسيم المنطقة العربية والإسلامية وفق اتفاقيتي سايكس - بيكو، وسان ريمو.. فقد عمقت مفهوم الدولة القطرية على حساب تماسك الأمة ووحدتها.

- الثورة البلشفية وسقوط الإمبراطورية الروسية، وظهور النظرية الشيوعية كفلسفة سياسية في مواجهة النظام الرأسمالي الغربي، وتكريس نظام الثنائية القطبية، وتأثر كثير من الأنظمة العربية والإسلامية بالنظام الاشتراكي، واعتناق النظرية الماركسية، مما جعلها في مواجهة الفكرة الإسلامية محلياً فبددت طاقات الأمة بشكل واضح.

- صدور **وعد بلفور** والتعاطف الغربي مع المجتمع اليهودي، وموجات الهجرة اليهودية الواسعة والمتعاقبة إلى أرض فلسطين، التي قادت إلى الحرب العربية - اليهودية الأولى، فكانت نتيجتها إنشاء دولة «إسرائيل» كجسم دخيل وغريب فوق جزء من الأرض الفلسطينية، وما تلا ذلك من حروب إقليمية عديدة أنهكت جسد الأمة، وما رافق ذلك من سياسات عملت على إثارة مشكلات الأقليات العرقية والدينية ومشكلات الحدود، وكذلك التحالفات الطرفية للدولة الصهيونية مرة مع إيران الشاه، ومرة مع تركيا، ومرة مع أطراف مجاورة والعمل على إبقاء التخلف والحصار العلمي والتقني وغيرهما.


د. موسى ابو مرزوق

- حرب الخليج الأولى والثانية وما عكسته من مخلفات سياسية ضخمة أهمها وقوع المنطقة في ظل الهيمنة الغربية، وعقد قمة مدريد بين الأطراف العربية والعدو الصهيوني برعاية الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، والآثار الاقتصادية والسياسية والاجتماعية السيئة على المنطقة كلها.

- **بروز الظاهرة السياسية الإسلامية وانتعاش روح الجهاد في الأمة،** وتصحيح مسار تصادمها مع الأفكار والحركات القومية والوطنية، واضطلاع الحركات الإسلامية بأدوار أكثر أهمية ومسؤولية في دولها، ودخول بعضها تجربة الحكم وأخرى في تجربة العمل النيابي الإسلامي، والمشاركة في أنظمة الحكم، وانتصار أفغانستان وبروز حركة حماس في مواجهة المشروع الصهيوني على أرض فلسطين كحركة مشروع إسلامي، وثورة الإمام الخميني وقيام الجمهورية الإسلامية في إيران.

● ما أهم الأفكار التي ظهرت في هذا القرن وتركت بصماتها الواضحة على واقع الأمة؟

○ خضعت الأمة الإسلامية طوال اربعة عشر قرناً من تاريخها للمرجعية الإسلامية في الحكم والسياسة، ولم تواجه الفكرة الإسلامية أي تحدٍ فكري قبل مطلع القرن العشرين الذي حمل معه بذور أفكار وفلسفات جديدة، فتأثر بها بعض الأنظمة العربية والإسلامية، ومن هذه الأفكار:

- الفكرة القومية التي برزت في العالمين العربي والإسلامي مطلع القرن العشرين كرد فعل على القومية الطورانية التركية المتصاعدة، وقد برزت النظرية القومية بعمق ووضوح في المشرق من خلال بعض المفكرين السوريين واللبنانيين كمشروع مستقبلي.

- الفكرة الوطنية وقد نشأت امتداداً للفكر الغربي بداية، وبعد ذلك بتأييد ودفع من القوى الاستعمارية الغربية، وتقسيم المنطقة العربية إلى ٢٢ دولة.

- الفكرة الإسلامية وهي امتداد طبيعي للإرث التاريخي الإسلامي المجيد، وقد تبلورت الظاهرة الإسلامية والفكر الحركي الإسلامي على أيدي نخبة من العلماء والمفكرين في مختلف أجزاء الأمة.

- الفكر اليساري «الماركسية - اللينينية» الذي ظهر مع الثورة البلشفية في روسيا ابتداءً ثم الماركسية - الماوية إلى جانب الأولى، وقد عم الفكر الشيوعي - الاشتراكي بشقيه العديد من الدول العربية، حيث وقف الاتحاد السوفييتي والصين نصيرين لحركات التحرر، وحظي بعض أجزاء الأمة بدعم سوفييتي مميز، وبعضها بهجوم مركز وبعضها بإخضاع واستعباد.

● ما أهم الشخصيات أو الزعامات التي لعبت دوراً مهماً في صياغة واقع الأمة؟ وماذا تركت من آثار؟

○ ظهرت شخصيات عديدة خلال هذا القرن فأثرت في صياغة واقع الأمة وتاريخها السياسي، ومازالت بصمات بعضها باديةً منذ مطلع القرن حتى نهايته، ومن أهم هذه الشخصيات:

ـ مصطفى كمال: الذي أسقط الخلافة الإسلامية، وأدخل مفهوم العلمانية وعمل على فصل الدين عن الدولة، والحق تركيا بأوروبا رغماً عن التاريخ والجغرافيا وعزلها عن عمقها الحقيقي.

ـ الإمام الشيخ حسن البنا : الذي أسس حركة الإخوان المسلمين التي أعقبت سقوط الخلافة فكانت بمثابة النهوض الإسلامي الجديد لروح الإسلام الحركي، وتأكيد مفهوم أن الإسلام دين ودولة وشريعة وقانون، ووضع أسس التوافق بين المفاهيم الإسلامية والوطنية والقومية.

● ما أهم الكتب والمجلات التي صدرت في هذا القرن، وكان لها تأثير في تكوين ووعي الأمة؟

○ صدر العديد من الكتب والمجلات البارزة التي كان لها الأثر الكبير في تكوين وعي الأمة، ومن الصعب تحديد كتب بعينها، إلا أنه يمكن أن يشار لكتابات أثرت في الوسط الفكري مثل: كتابات الشهيد سيد قطب، والمودودي، ومالك بن نبي، وابن باديس.

لكن ليس هناك كتاب بعد كتاب الله تجتمع عليه الأمة ليكون مصدر هداية وإلهام وتأثير في تكوينها الفكري، حيث ظل هذا الكتاب المقدس نبراساً يُهتدى به رغم الكثير مما اعترى الأمة من ضعف، وكان ومازال هذا الكتاب المبارك مصدر ثبات للهوية وللفكر الإسلامي، وحفظ منظومة الأخلاق التي تميز الحياة الإسلامية.

● ما أهم الإنجازات التي حققتها الأمة العربية والإسلامية في القرن المرتحل؟

○ سؤال من الصعب الإجابة عنه، لأنه للأسف لم يكن هناك من إنجاز عام للأمة سوى التحرر الظاهري من الاستعمار ولكن بقي القرار السياسي في كثير من أجزاء العالم الإسلامي مرتهناً للمستعمرين والغرباء.

ولكن على المستوى القطري يمكننا رصد بعض الإنجازات التي حققتها الدول القطرية ومنها: السعودية، حيث تمكنت من بناء دولة حديثة، وحققت إنجازات صناعية وتعليمية وعمرانية بارزة.

دول الخليج: تمكنت الدول الخليجية بصورة عامة من تطوير بلادها ومن تحقيق نهضة عمرانية وتعليمية ملموسة.

سورية: استطاعت سورية أن تتحرر من الضغوط الأجنبية، وتمكنت من المحافظة على الموقف القومي السياسي المقاوم.

مصر: برزت كدولة لها دورها ـ الإقليمي العربي والإسلامي ـ وثقلها السياسي البارز بالمنطقة.

ماليزيا وإندونيسيا : تمكنتا من تحقيق نهضة صناعية صاعدة، ولولا الضربة الأخيرة التي تعرضت لها أسواق منطقة جنوب شرق آسيا، لتمكنت ماليزيا وإندونيسيا من مواصلة صعودهما.

● ما أهم الإخفاقات التي أصابت مسيرة الأمة خلال هذا القرن؟ وهل يمكن تجاوزها في القرن القادم؟

○ تعرضت الأمة خلال سني القرن الماضي إلى العديد من الإخفاقات والتي زادت من إرهاق الأمة، ويمكننا هنا تسجيل بعض النقاط البارزة التالية:

ـ تأكيد مفهوم الدولة القطرية، حيث أدى تكريس مفهوم الدولة القطرية إلى إضعاف نسيج الحياة العربية والإسلامية العامة، بسبب تكريسه لواقع التفكك كنموذج مشروع، وتهميشه لصيغة الوحدة والروح الجماعية، وكذلك ما عكسه الواقع القطري من مشكلات حدودية أفرزت حروباً طاحنة، وشتت بعض الشعوب الإسلامية كالأكراد مثلاً، كما كانت حجر عثرة في وجه التكامل الاقتصادي والسياسي بين مختلف بلدان العالم العربي والإسلامي، وباكستان وبنجلاديش، مثالاً حياً على هذا الأمر.

ـ انخفاض معدلات التنمية وانتشار الأميّة، حيث وصلت الأمية في بعض البلدان العربية إلى أكثر من ٦٥٪.

ـ فشل المشروع القومي في تحرير فلسطين بسبب تصادم المشروعين القومي والإسلامي، والإخفاق في إيجاد صيغة توافقية بين المشروعين، بالإضافة إلى التأثيرات الخارجية المرافقة.

● ما القضايا التي ينبغي أن تشغل الأمة في القرن القادم؟

○ إن القرن المرتحل سيورثنا في القرن الجديد العديد من القضايا، والتي ينبغي أن تبقى مطروحة على الأجندة العربية والإسلامية، ومن هذه القضايا:

ـ تحرير فلسطين، وإعادة المسجد الأقصى لحوزة الإسلام والمسلمين، وهذه المسألة تبعها ارتباط عضوي بالديمقراطية وحرية الشعوب في اختيار طريقة حياتها والتقدم والتكامل الاقتصادي.

ـ إنضاج التجربة الديمقراطية وتداول السلطة وإعادة إنتاجها في إطار الخصوصية الإسلامية، وإن كانت الديمقراطية وتداول السلطة لا يمكن فصلهما عن الثقافة والتنمية واحترام حقوق الإنسان.

ـ إنشاء تكتلات اقتصادية على المستويين العربي والإسلامي لمواجهة التكتلات الدولية التي تشكلت في ظل العولمة، وهذه المسألة ليست ثانوية فهي مهمة جداً للتعامل معها بما يخدم أمتنا لأنها واقع وليست ظاهرة ومرتبطة بالعلم والتجارة ورأس المال.

● ما الأفكار التي يجب أن تطورها؟

○ مطلوب من الأمة أن تتجه نحو نهضة فكرة يجتمع في مضمونها روح العصر وعراقة التراث الإسلامي، بعيداً عن انزلاق التغريب أو التقوقع أو رفض الانفتاح الحضاري على الآخر.

أما بخصوص الأفكار التي يجب تطويرها في القرن المقبل فربما يكون منها:

ـ موضوعات الفكر السياسي وتأصيلها الشرعي.

ـ التوسع في الموضوعات التي تتناول الفصل ما بين موروثات التقاليد وقيم الدين، وهو ما يطلق عليه مالك بن نبي مصطلح «الدين الاجتماعي»، لأن هناك تقاليد أخذت صفة المقدس الديني وكانت سبباً في تخلف الأمة.

ـ تطوير موضوعات الفكر التي تتجه للتوفيق بين نظم الأفكار المختلفة في ساحة الأمة لتخفيف حالة التناقض التي نعيشها، مثل تكريس الروح التوافقية ما بين الإسلام والقومية مثلاً.

● وما المطلوب من الأمة في قرنها المقبل؟

○ المطلوب من الأمة أن تنتبه لخطر العولمة وخاصة فيما يتعلق بالخصوصية الثقافية للأمة، وعليه يلزم الأمة أن :

ـ تعود للقيم والثوابت المقدسة لأنها النواة الصلبة التي تتماسك حولها هوية الأمة.

ـ تتكتل اقتصادياً لمواجهة خطر العولمة الاقتصادية العاتي.

ـ تتبنى سياسات تعليمية لإنتاج جيل يتعاطى مع معاني التطور التقني والمعلوماتي.

ـ تنتبه للخطر الصهيوني، وألا تستسلم للهيمنة الأمريكية ـ الصهيونية، وأن تعد البرامج لمناهضة هذا الخطر، وإذا لم تستطع الأوساط الرسمية بسبب الضغوط التي تتعرض لها، فلا أقل من أن تسمح للأوساط الشعبية في السير نحو هذا الاتجاه.■



د. مصطفى حلمي الحاصل على جائزة فيصل العالمية:

الفكر الإسلامي انتقل من مرحلة الركود والتقليد إلى طور الحركة والتجديد

○ أحداث كثيرة، ورغم أنها قد تكون سياسية إلا أنها تلقي بظلالها على الفكر، إذ إن هناك علاقة جدلية بين الفكر والواقع، فالأفكار قد تؤدي إلى تغيير الواقع كما أن الواقع كثيراً ما يفرز أفكاراً جديدة أو يغير في الأفكار السائدة. ومن الأحداث التي أثرت في فكر الأمة الإسلامية طوال هذا القرن:

- الثورة البلشفية سنة ١٩١٧م:

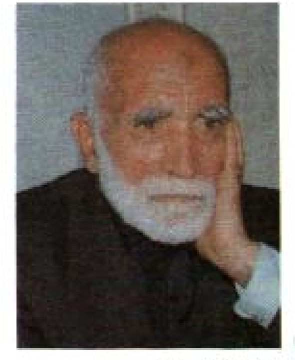
فقد كان لها تأثيرات عميقة على خريطة الفكر الإنساني عموماً وفي العالم الإسلامي بصفة خاصة، إذ ادخلت إلى كثير من دوله منظومة الفكر الماركسي الذي اعتنقه الكثير من النخب الثقافية والسياسية في العالم الإسلامي، وسيطر هذا الفكر على نواح فكرية كثيرة من الأدب والثقافة والفن والاجتماع والفلسفة.. بل وقامت على أساسه حكومات في كثير من الدول إلى أن بدأت في الانهيار بعد سقوط الاتحاد السوفييتي.

- إلغاء الخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٤م:

فقد أثار هذا الحدث حالة من الاضطراب في فكر الأمة لم تشهدها من قبل، وكان أكبر ضربة أصابت وعي الأمة في تاريخها، ومازلنا نعيش تداعياتها إلى الآن إذ شاعت حالة من التفكك والانهيار في جسم الأمة كما ثارت إشكالات لا تنتهي مثل كيفية عودة الخلافة أو إيجاد بديل لتجميع الأمة، بل وأحياناً تتعلق بصميم فكرة الأمة نفسها! هل هي موجودة؟ وما قيمتها؟!..

- قيام جماعة الإخوان المسلمين ١٩٢٨م على يد الإمام الشهيد حسن البنا:

كانت نشأة جماعة الإخوان بداية لإعادة الروح إلى الأمة مرة أخرى - ليس على المستوى الحركي والسياسي والتربوي فقط



د. مصطفى حلمي

- وإنما على مستوى الفكر الإسلامي بصفة عامة فقد نقلته نقلة نوعية هائلة من الجمود والتقليد إلى الحركة والتجديد، وأخرجت جيلاً من المفكرين والدعاة أعادوا للفكر الإسلامي حيويته ومرونته واستطاعوا إعادته إلى الصدارة في وعي الأمة وعلى مستوى خريطة الفكر الإنساني.

- نكسة ١٩٦٧م بعد نكبة قيام إسرائيل:

فقد أصابت الأمة بشرخ هائل في وعيها ووجدانها يفوق ما أصابها سنة ١٩٤٨م عند قيام دولة إسرائيل نفسها، واعتبرها من اقسى الهزائم في تاريخ الأمة الإسلامية إذ إنها صدمتها في قدرتها على المقاومة ورسخت عندها لفترة طويلة فكرة العجز والتضاؤل أمام الآخر (إسرائيل والغرب).

● وما أهم الشخصيات التي مارست تأثيراً مهماً على مسيرة الأمة الفكرية طوال هذا القرن؟

○ ليست هذه الشخصيات بالضرورة من المفكرين، ولكن هناك شخصيات لا تحسب على مجال الفكر قد أثرت جذرياً في مسيرة فكرة الأمة في هذا القرن:

ومن هذه الشخصيات وعلى رأسها - في رأيي - **الإمام الشهيد حسن البنا** فعلى الرغم من كونه ليس مفكراً بالمعنى الذي يتبادر إلى الذهن، ولكن كان له أبرز التأثيرات على مسيرة فكر الأمة الإسلامية، فهو الذي أسس أكبر تجمع إسلامي في العصر الحديث مارس بدوره تأثيره البالغ على الفكر الإسلامي كما أشرت، كما أنه أحيا فكرة شمول الإسلام وأنه منهج حياة شامل، فهذه الفكرة كانت قد ماتت - أو كادت - في أذهان المسلمين فأعادها مرة أخرى فأحدثت أكبر نقلة في تاريخ الفكر الإسلامي الحديث.

- وهناك **الشيخ الأستاذ مصطفى عبدالرازق شيخ الأزهر السابق** فهو رائد الفلسفة الإسلامية الحديثة وإذا ما قيمناه في الظروف والعصر الذي عاش فيه نجد أنه أحدث تغييراً جذرياً في مسيرة الفكر الإسلامي: إذ صحح النظرة الشائعة للفلسفة الإسلامية والتي تراها امتداداً للفلسفة اليونانية، وكشف عن أن أعظم جهد الفلسفة الإسلامية يتمثل في علم أصول الفقه وهو أرقى جهد عقلي في تاريخ الإسلام، وربما في تاريخ الفكر الإنساني عموماً وضم إليه علم الكلام ليؤسس بذلك للفلسفة الإسلامية الصحيحة، وينحو بها بعيداً عن المسار اليوناني الذي ارتبطت به.

- **سيد قطب مفكر الإسلام العملاق** في هذا القرن وهو الذي انتقل بالفكر الإسلامي من موقع الدفاع إلى الهجوم وأعاد إليه الثقة والقدرة على تقديم طرح مستقل عن الآخر.

- **الشيخ محمد عبده** وكان له دور تجديدي في مسيرة الفكر الإسلامي لا يمكن أن ندرك حجمه وتأثيره إلا إذا وضعناه في سياقه؛ فقد ظهر في نهاية القرن الماضي حيث كان الجمود والتقليد يغلبان على الفكر الإسلامي الذي لم يكن يتجاوز الشروح والحواشي التي لا تقدم طرحاً جديداً.. فاستطاع محمد عبده تجاوز ذلك إلى مرحلة التجديد والاجتهاد حتى ولو

لم تتفق مع بعض ما انتهى إليه، فهذا لا يقلل من حجم تأثيره.

وإلى هؤلاء يمكن أن نضيف عدداً آخر من المفكرين أثروا إيجابياً في مسيرة الفكر الإسلامي مثل: **محمد الغزالي، ومالك بن نبي، ومحمد البهي، ومحمد عبدالله دراز، وطنطاوي جوهري، وعبدالرزاق السنهوري، ومحمد فريد وجدي، وأمين الخولي، ومحمود شاكر.**

وهناك مفكرون على الجانب الآخر لهم رؤى مخالفة للفكر الإسلامي أبرزهم **المفكر القومي ساطع الحصري** الذي يعد أهم دعاة الفكرة القومية في العالم العربي وربما الإسلامي وهي بدورها مارست تأثيراً بالغاً فيما يتعلق بوحدة الأمة على مستوى الفكر أو الممارسة، وهناك **طه حسين** الذي كان له تأثير بالغ على فكر ووعي النخب في الأمة العربية خاصة في مجال الأدب والاجتماع، وأدخل مفاهيم وأفكاراً جديدة غربية عليها مازالت تمارس تأثيرها إلى الآن أبرزها: فكرة الارتباط بالحضارة الغربية كجزء منها أو تابع لها وهي فكرة لاتزال تلقي بظلالها على واقعنا وأفكارنا حتى هذه اللحظة.

● **وما أهم الأفكار أو الفلسفات التي أثرت في مسيرة الأمة طوال القرن وحددت الشكل الذي انتهت إليه؟**

○ على مستوى الأفكار أو الفلسفات التي تركت آثاراً سلبية تأتي **الماركسية** فهي أكثر الفلسفات التي أدخلت المادية في فكر ووعي الأمة الإسلامية، كما أنها شكلت الإطار أو الأساس الفكري لعدد من الثورات والحكومات في منطقتنا العربية وفي بعض الدول الإسلامية وتجاوز تأثيرها الجانب السياسي والاقتصادي المتمثل في النظام المركزي والاقتصادي الموجه لكي تترك تأثيرات عميقة في مجالات فكرية أخرى أبرزها الثقافة والأدب.

وتأتي بعدها فكرة **القومية** فقد كانت سبباً رئيساً من أسباب سقوط الخلافة الإسلامية، وضربت بها فكرة الوحدة الإسلامية وقامت على إثرها ثورات وحركات انفصالية مثل الثورة العربية التي قادها الشريف حسين - وانتهت بتقسيم العالم الإسلامي إلى مناطق وأجزاء، ودول منفصلة عن بعضها، حتى التي يتجمع منها لا يتجمع وفق رابطة العقيدة وإنما روابط أخرى.

وجاءت **الوطنية** لتكمل نفس التأثير الذي بدأته القومية وإن كنّا نشير إلى ما طرأ على الفكر القومي من تطور بدأ يخرج به عن الصدام مع الفكرة الإسلامية.

وهناك **الفلسفة البراجماتية الأمريكية** وهي الفلسفة التي ترى أن الفكرة ليست صحيحة أو خطأ في ذاتها ولكن في تطبيقها وما تأتي به من نفع، وهو ما يمتد إلى فكرة الدين نفسه، والحقيقة أنها بدأت تتغلغل في البناء الفكري لمعظم تيارات الأمة الإسلامية حتى إن بعض الأفكار الإسلامية نفسها تأثرت بالفلسفة البراجماتية.

وهناك فلسفات أخرى مثل **الوجودية والحداثة** مارست تأثيراً سلبياً على فكر الأمة ولكن تأثيرها اقتصر على النخبة وخاصة في مجال الأدب.

أما بالنسبة للأفكار التي أثرت إيجابياً من وجهة نظري فأهمها فكرة **شمولية الإسلام** التي نادى بها الإمام حسن البنا وكان لها أعظم الأثر كما أشرنا.

بطاقة شخصية

عمل الأستاذ الدكتور مصطفى حلمي أستاذاً للفلسفة والعقيدة الإسلامية بجامعتي أم القرى بالسعودية وجامعة القاهرة بمصر، وهو الآن أستاذ متفرغ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة. حاصل على جائزة الملك فيصل العالمية في مجال العقيدة الإسلامية. نال الماجستير من جامعة الإسكندرية في موضوع «نظام الخلافة الإسلامية»، كما نال الدكتوراه بدراسة عن الإمام ابن تيمية، ويعد من أبرز من كتب عن السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية وله كتاب بالعنوان نفسه، إضافة إلى كتابه المعروف «قواعد المنهج السلفي».. اهتم بفكرة صياغة منهج إسلامي للدراسات الإنسانية والاجتماعية وله كتاب مهم بعنوان «منهج البحث في العلوم الإنسانية»، بالإضافة إلى عدد آخر من المؤلفات في مجال الفلسفة والعقيدة والفكر الإسلامي.

● **وماذا عن أهم الكتب أو المجلات التي شهدها القرن الحالي، وكان لها تأثيرها في مسيرة الأمة الفكرية؟**

○ أهم الكتب من وجهة نظري:

- **كتاب «الإسلام وأصول الحكم»** الذي نسب للشيخ علي عبدالرازق، فرغم تراجعه عنه وتبرئه منه إلا أنه أحدث تأثيراً عميقاً في مسار فكر الأمة منذ ظهوره في نهاية الربع الأول من القرن وإلى الآن، فقد قال بفكرة لم يسبقه بها أحد من العلماء وهي الفصل بين الدين والدولة واعتبار الإسلام ديناً لا يتضمن نظرية للحكم وأن الخلافة ليست من الإسلام، فقد قسمت هذه المقولة الأمة وأحدثت بها صدعاً هائلاً واستثمرتها التيارات التغريبية في تأكيد مشاريعها الحضارية إلى الآن وخاصة أنها جاءت من رجل دين.

- **كتاب «مستقبل الثقافة في مصر»** للدكتور طه حسين فهو أهم وربما أول كتاب يحدد مستقبل دولة إسلامية وفق رؤية جديدة مخالفة لما استقرت عليه الأمة، ويربطها مباشرة بالمشروع الحضاري الغربي بكل ما فيه من «حلو ومر، وخير وشر» وهو غاية ما يمكن أن يقدمه مفكر لبلاده من تبعية. وأنا أتحدث عن الكتاب وما احتواه دون النظر إلى ما تردد عن تراجع صاحبه عن كثير من أفكاره بعد ذلك.

وهناك كتب أخرى لكنني أكتفي بهذين النموذجين.

- أما أهم المجلات في نظري فهي:

- **مجلة «المنار»** التي أصدرها الشيخ رشيد رضا في نهاية القرن التاسع عشر وإلى منتصف الثلاثينيات من مصر، ومثلت علامة بارزة في الفكر الإسلامي.

- **مجلتا «الرسالة» و«الثقافة»** اللتان أصدرهما الأستاذ أحمد حسن الزيات في مصر، وكان أثرها يتركز بالأساس على الجانب الثقافي والأدبي.

- **مجلة «المسلمون»** التي أصدرها الأستاذ سعيد رمضان في أوروبا، وهي في نظري أهم مجلة أثرت في الفكر الإسلامي طوال هذا القرن.

● **وكيف ترصد مسيرة الفكر الإسلامي طوال هذا القرن؟ وما تقييمك لها؟**

شهادات على قرن مرتحل

○ يمكن رصد مسيرة الفكر الإسلامي في القرن العشرين من خلال عدة جوانب أو زوايا تؤكد جميعها أنه في تطور ويسير إلى الوجهة الصحيحة:

- فقد انتقل **الفكر الإسلامي من مرحلة الركود والتقليد** التي لم يكن يخرج فيها عن الشروح والحواشي التي تمثل اجتراراً لأفكار تجاوزها الزمن إلى طور الحركة والتجديد من خلال تفاعله من الواقع المستجد ومشكلاته وقضاياه التي لم تكن مطروحة، وتنبه إلى أنه لم ينقطع عن أصوله وثوابته في عملية التجديد والاجتهاد وهو ما تمثل في حركة تحقيق أمهات وأصول كتب التراث والتي قادها محمد عبده مع غيره من علماء عصره.

- كما **تجاوز هذا الفكر صدمة الانبهار بالغرب** أو الارتباط به والفناء فيه، إذ أصبح هناك استقلالية للفكر الإسلامي ومثال ذلك ما فعله الشيخ مصطفى عبدالرازق في كتابه «التمهيد» الذي أسس لفلسفة إسلامية مستقلة تماماً عن الفلسفة اليونانية الغربية.

- ومن زاوية ثالثة نجد أنه أيضاً **انتقل من المحدودية** التي انحصر فيها في القرن الماضي والذي صار فيه الإسلام جزءاً من المكتبات والتكايا والمساجد لا يخرج منها إلى ميدان الحياة، فجاء حسن البنا بفكرة شمول الإسلام وأنه منهج حياة لتعود للإسلام هيمنته على شتى مناحي الفكر ومجالات الحياة.

- وانتقل الفكر الإسلامي **من موقع الدفاع** الذي يحاول فيه تبرئة ساحته والدفاع عن نفسه ضد الاتهامات الموجهة إليه بل والدفاع عن أصل وجوده ليقف موقف الهجوم مع مفكره العملاق سيد قطب.

- واستطاع الفكر الإسلامي **تجاوز مرحلة الهزيمة الروحية** أمام الحضارات الأخرى وخاصة الغربية ليدخل مرحلة الثقة والتحدي وهو ما برز من أسماء وعناوين الكتب التي صدرت تحمل هذا المعنى مثل كتاب وحيد الدين خان «الإسلام يتحدى» وغيره ولم يكن ذلك وارداً في القرن الماضي.

- كما استطاع الفكر الإسلامي **حل وتجاوز العديد من الإشكالات** التي أثير حولها جدل مفتعل وحظيت بسوء فهم بالغ الأثر مثل علاقة الإسلام بالعلم والمرأة وحقوق الإنسان.. وغيرها من الإشكالات التي استطاع الفكر الإسلامي وهو على عتبات القرن الجديد تجاوزها. فظهرت كتابات ومعالجات فكرية لهذه الإشكالات استطاعت بيان موقف الإسلام: فظهر مثلاً في قضية العلاقة بين الإسلام والعلم كتابات «الإسلام في عصر العلم» للدكتور محمد كامل الغمراوي، ومحاضرات الزنداني عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، بل وتأسس العديد من المراكز المتخصصة بقضية الإعجاز العلمي في القرآن، وكذلك قضية المرأة التي لم ينته القرن إلا وتأكدت قيمتها في الفكر الإسلامي وعظمة موقف الإسلام منها، ومن أبرز الأعمال في هذا المجال موسوعة تحرير المرأة في عصر الرسالة للمرحوم عبدالحليم أبو شقة، والأمر لا يختلف كثيراً بالنسبة لقضايا أخرى كحقوق الإنسان والحريات..إلخ.

..لذلك فأنا أرى أن المسيرة إيجابية وتسير في الاتجاه السليم، حتى ولو كان هناك بعض العثرات فنحن ننظر من منظور إجمالي كلي.

● **ونحن في نهاية هذا القرن: ما أهم الظواهر الفكرية التي أثرت في المسيرة الفكرية للأمة طوال القرن وتحدد الشكل الذي تخرج به منه؟**

○ هناك ظاهرتان فكريتان لم تأخذا حقهما من البحث والدراسة رغم ما لهما من دلالات عميقة على تطور الفكر الإسلامي في هذا القرن:

الظاهرة الأولى: يمكن أن نسميها العودة إلى الإسلام وأعني بها عودة كبار المفكرين والفلاسفة المسلمين إلى حظيرة الفكر الإسلامي الصحيح بعد أن قضوا حياتهم في أحضان الفلسفات الغربية، وهو ما يعني إفلاس هذه الفلسفات وأنها لا تعبر عن المشروع الحضاري الذي يتطلع إليه هؤلاء المفكرون والفلاسفة صفوة المجتمعات الإسلامية.. لا أستطيع حصر هؤلاء، ولكن أضرب أمثلة فقط هناك الفيلسوف العملاق عبدالرحمن بدوي الذي بدأ حياته وجودياً حتى صار رائداً لها في العالم العربي، ثم لم يلبث به الحال إلا وتحول بعد ذلك إلى الفكر الإسلامي، وقد صدر له مؤخراً من إقامته في فرنسا كتابان غاية في الأهمية وهما «الدفاع عن القرآن ضد منتقديه» و«الدفاع عن الرسول» ولهما من الدلالة ما يحتاج إلى بحث مستقل، وكذلك د.زكي نجيب محمود والذي بدأ حياته مادياً عقلانياً ثم اتجه قبل وفاته إلى الفكر الإسلامي، وهناك د.محمد عمارة ود.مصطفى محمود وقد بدأ كل منهما ماركسياً ثم انتهى إسلامياً أصولياً، وهناك د.إبراهيم بيومي مدكور، ود.توفيق الطويل، ود.محمد على أبو ريان وهم من كبار الفلاسفة العرب انسحقوا في بداياتهم تحت بريق الفلسفة الغربية ثم انحازوا إلى حضارتهم الإسلامية مرة أخرى، بل وكتبوا الكثير في نقد الفلسفة الغربية.. ثم هناك **سيد قطب عملاق الفكر الإسلامي** فلم تكن بدايته تدل أبداً على النهاية التي انتهى إليها..

أما الظاهرة الثانية فهي الإسلام في الغرب.. فهناك اتجاه إلى الإسلام بين الصفوة وهو ما نتج عنه تكون فكر إسلامي غربي شارك في صياغته عدد من المفكرين الغربيين الإسلاميين مثل: **علي عزت بيجوفيتش، وروجيه جارودي، ومريم جميلة، وروجيه دوباسكويه، وموريس بوكاي، ورينيه جينو، ومراد هوفمان..** وغيرهم كثير وهم ليسوا حالات فردية ولا يعبرون عن تجارب شخصية بقدر ما يمثلون ظاهرة متكاملة تجسد تردي الحضارة الغربية وحجم المأساة التي تعيشها.. والحق أن إعمال مبدأ عالمية الإسلام يقنعني بعدم الانكفاء على الفكر الإسلامي بالشرق، ويدعو إلى الاستفادة من هذه الظاهرة التي تمثل في نظري أقوى صفعة للمستغربين في بلادنا وأبلغ رد على دعاواهم وأبرزها «مستقبل الثقافة في مصر».. وأرى ضرورة الاستفادة منها في تعديل مناهجنا التعليمية للتخلص من النظرة الأحادية للثقافة الغربية والتي تهمل تماماً الفكر الإسلامي العربي، كما يمكن اعتبارها درعاً فولاذياً في مواجهة الغزو الثقافي الغربي إذ إنها تحلل الحضارة الغربية وتنقدها من داخلها كما تحذر المفتونين بها من أبناء الحضارات الأخرى■



نهاية القرن.. هل تشهد نهاية الحركات الإسلامية ؟

السعي لتصفية الحركات الإسلامية انتقل من توقعات الخبراء إلى أهداف ثابتة للساسة في الشرق والغرب

عبدالحافظ عزيز

المتتبع للنشاطات العامة للحركات الإسلامية خلال عقد التسعينيات، يلاحظ انها تشهد تراجعاً ملحوظاً، وذلك بسبب عزم بعض الحكومات على تضييق الساحة السياسية على تلك الحركات، وهذا التضييق من الممكن ان يكون ذاتياً من داخل هذه الحكومات، نظراً لطبيعة وجودها وكون الحركات الإسلامية هي المنافس الحقيقي لها، والسبب الثاني وقوع الحركات الإسلامية في بعض الأخطاء اثناء ممارستها للشان السياسي فيما يتعلق بقضاياها الداخلية مع الحكومات او ردود أفعالها تجاه الأحداث العالمية، او قد يكون ذلك بسبب الضغوط التي تمارس من قبل الغرب الذي يرى في وجود الحركات الإسلامية مناهضاً لمشروعه الاستعماري ومصالحه.

إن السببين الأول والثاني هما محل نظر ودراسة من جانب الحركات الإسلامية والحكومات، حيث يدرس كل منهما الآخر ويخرج بنتائج إيجابية أو سلبية تنعكس في تعامل كل طرف مع الآخر، أما السبب الثالث وهو ممارسة الغرب فهناك العديد من الدلالات على الدور الفاعل للغرب في هذا المضمار، منها خفوت صوت الغرب المنادي بحقوق الإنسان إذا ما انتهكت حقوق الانسان المسلم، وكذلك التقييم السلبي للحركات الإسلامية واتهامها بالتطرف والرجعية.

مستقبل الحركات الإسلامية في ظل العولمة

مستقبل الحركات الإسلامية يشغل بال الكثيرين - خاصة أبناءها - في ظل زمن العولمة الذي اختلطت فيه الأمور على الرغم من افتراض أنه يتسم بالشفافية، فالجميع يحاول أن يستقرئ موقعه في القرن المقبل، وهذا يستلزم الاهتمام بدراسة مجريات الأمور والتنبؤ بما سيكون عليه المستقبل.

وقد لفتت نظري «مجلة العربي» الكويتية عدد أبريل ١٩٩٧م، حيث استعرض د.محمد الرميحي في افتتاحية العدد كتاباً تحت عنوان «فشل الإسلام السياسي» للكاتب الفرنسي أوليفر روي. والكتاب من وجهة نظر د. الرميحي عرض عقلاني للعقبات التي تواجه المجتمعات والحركات الإسلامية السياسية في العالم الإسلامي من أجل إيجاد صيغة سياسية واقتصادية نابعة من المفاهيم الإسلامية وتساير في الوقت نفسه متطلبات الدولة الحديثة.

وعلى رغم العرض الشائق للكتاب من طرف د.الرميحي إلا أن هناك عديداً من النقاط التي يمكن الرد عليها، ولكن ثمة عبارة وردت لا تزيد على سطر وهي محل اهتمام هذا المقال وهي: «كثير من المحللين والكتاب يعتقدون أن نهاية هذا القرن سوف تشهد نهاية الحركة الإسلامية السياسية»، والعبارة تأتي في سياق العرض على أنها من مسلّمات الكتاب.

وليس من قبيل المؤامرة أن الأمر انتقل من نطاق المحللين إلى هدف للسياسيين يسعون لتحقيقه، وهناك الكثير من الدلالات التي تشير إلى سعي السياسيين للوصول إلى هذه النتيجة وهي نهاية الحركات الإسلامية السياسية مع نهاية القرن العشرين، فمع بداية التسعينيات وسيطرة النظام العالمي الجديد أحادي القطبية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية بدأت مظاهر تقليص الدور السياسي للحركات الإسلامية في العديد من الدول الإسلامية.

ففي مصر بدأ الأمر بتضييق الخناق لمنع الإسلاميين من دخول البرلمان، ثم إصدار قانون تقييد النقابات وتصفيتها، ثم تصفية الاتحادات الطلابية في المدارس والجامعات من الإسلاميين، وانتهاءً بالمحاكمات العسكرية.

ولم تكن تجربة الإسلاميين في تركيا أحسن حالاً على الرغم من وصولهم إلى قمة السلطة، حيث تدخل الجيش والمؤسسة العلمانية لمنع الإسلاميين من الحصول على كثير من حقوقهم السياسية، فضلاً عن الحقوق الإنسانية، ولعل آخر هذه التجاوزات هو منع الجمعيات الإسلامية في تركيا من تقديم المساعدات لمنكوبي الزلزال!!

ولم تكن الحركات الإسلامية في البلاد الأخرى أسعد حالاً من تجربة مصر وتركيا، فتونس تعيش الحركة الإسلامية فيها حالة تهميش منذ فترة طويلة ، أما آخر هذه المآسي فهو تصرف الحكومة الأردنية مع حركة حماس والذي يهدف إلى العزلة الدولية للحركة.

التجارب كثيرة مما دعاني لأكتب في إحدى المرات خواطري في هذا الأمر تحت عنوان: «الإسلاميون ومأتم الديمقراطية»، ولكني لم أسع لنشرها لأنها قد تحمل رؤية تشاؤمية. وقد ينظر إلى ما أطرحه في هذه السطور على أنه لم يخرج عن إطار نظرية المؤامرة التي ترى بها الأحداث، ولكني أعتقد أن الواقع يعكس صحة ما ذهبت إليه، وهو أن السعي لتصفية الحركات الإسلامية السياسية انتقل من توقعات وتحليلات الخبراء، إلى أهداف ثابتة للساسة في الشرق والغرب على السواء، خاصة في إطار ما سُمي بالعولمة، ولعل الظواهر الآتية تبرهن على ذلك، ومنها:

- **محاولات دمج المجتمعات الإسلامية** في ما سُمي بالعولمة حتى تفقد هويتها الثقافية والاجتماعية والأخلاقية المرتبطة بالإسلام وبالتالي لا تتوافر للحركات الإسلامية القاعدة اللازمة للتعامل معها للسعي لإقامة مشروع حضاري إسلامي.
- **تغليب الجانب الاقتصادي** على كافة الجوانب الأخرى، والتقليل من أهمية الجانب العقائدي وتغليب الجانب المادي الذي يخضع لاعتبارات الشهوة، أو المكسب والخسارة بالمعايير الدنيوية.
- **إيجاد نماذج من الرأسمالية المتخلفة** في البلاد الإسلامية، والتي تُوجد فجوة كبيرة بين طبقات المجتمع، بحيث تتحكم قلة من المجتمع في إمكاناته وموارده الاقتصادية، وبالتالي هي التي تحكم وتسيطر وتحرص على توطيد علاقاتها بالغرب.
- **التوسع في إيجاد نماذج من الديمقراطيات الصورية** التي تكرس وجود حكومات غير ديمقراطية، وبالتالي تفتقد الحركات الإسلامية التفاؤل أو الأمل في جدوى الخيار السياسي.
- **توسيع دائرة الخلاف بين الحركات الإسلامية وبعض الحكومات** في القضايا الداخلية أو الخارجية، مما يوسع دائرة الصدام وعدم وجود ثقة في التعامل بين الطرفين.

إن الأمر لا يعدو أن يكون كسوفاً لا غروباً كما تعلمنا في فقه الدعوة، كما أن السياسة أداة من أدوات الإصلاح، وممارستنا لها تأتي في إطار متطلبات الدعوة إلى الله عز وجل، وهي بالنسبة لنا ليست كما يقول غيرنا بأنها اللعبة القذرة، فنحن أصحاب تراث وتاريخ طويل حفظ حقوق العباد من خلال نماذج نادرة من الحكام والمحكومين وقد علمنا رسول الله ﷺ كيف تُؤدى الواجبات، وتُؤخذ الحقوق.■

حول مشكلات الصحوة الإسلامية في الصومال

خضير حسين (*)

احببت أن اعلق على موضوع «مشكلات الصحوة الإسلامية في الصومال» (المجتمع ١٣٧٣ تاريخ ٢٦/١٠/١٩٩٩م)، والذي كتبه الأخ عبدالرشيد عافي شيخ خليف محاولاً أن ينبه الحركة الإسلامية أن تستفيد من بعض الثغرات التي رآها موجودة إلا انه بالغ في بعض الفقرات، ونظر إلى بعض الأمور نظرة غير واقعية، ومن هنا نقف مع الأخ وقفات:

١ ـ نعم... الحركة الإسلامية تمر بأخصب فتراتها بعد غياب الدولة المركزية.، لكن السؤال الذي طرحه الأخ، ثم أجاب عنه بنفسه بقوله: إن الحركة الإسلامية لم تغتنم الفرصة للأسباب التي ذكرها... فكانت إجابة في غير محلها، أعطت تفسيراً غير واقعي.

فالكل يعرف ما مرت به الحركة الإسلامية في الصومال، وكيف أن جميع قيادات الحركة عاشوا فترة طويلة خارج الصومال بسبب المضايقات التي تلقتها الحركة منذ بداية مسيرتها الدعوية. لذلك نستطيع القول: إن الحركة الإسلامية الصومالية باشرت جل أنشطتها وأعمالها بعد سقوط الدولة المركزية.

ولهذا الأمر، إذا حاولت استعراض المشاريع التي أقامتها الحركة ـ خلال هذه المدة القصيرة لاحتاجت منا إلى كتابة حلقات.

والبحوث والدراسات في هذا المجال تؤكد ذلك وهي موجودة لدى المهتمين بأمور الحركة ومشاريعها الفكرية والثقافية والاجتماعية.

٢ ـ نجحت الحركة في كسب شعبية كبيرة في الجانب الفكري ويدل على ذلك أن المثقفين الصوماليين أصبحوا تحت لواء الحركة.

ومما يدل على ذلك أيضاً أن قياديي الصحوة من الفئة التي تعلمت في الدول الغربية، ولديها رصيد ثقافي عال في الثقافة الغربية بالإضافة إلى عشرات من العلماء والفقهاء المتخرجين في أعظم الجامعات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي.

وقد صاغت الحركة خطاباً فكرياً يتناسب مع عقلية الشعب الصومالي، وبالتالي يستحق أن يكون بديلاً فكرياً متكاملاً.

وقد أنشأت الحركة مراكز ومعاهد للبحوث والدراسات من أجل إيجاد حلول تنموية لمشكلات الصومال.

٣ ـ اتساءل: ألم يتابع الأخ دور الحركة الإسلامية في المجال الاجتماعي.. من تقديم المساعدات، وإنشاء جمعيات اجتماعية متخصصة، وجمعيات النفع العام، وهذه ليست مهتمة فقط بالجانب الإغاثي ومساعدة الفقراء بل لديها مشاريع فيما له علاقة بالجانب الاجتماعي.

٤ ـ وأستغرب لماذا استطرد الأخ في مقالته بكل هذه المزايدات والتهم التي هي غير موجودة في الجانب التعليمي للحركة الإسلامية. ألم يعلم الأخ أن هذا الجانب هو من اغنى المشاريع التي قدمتها الحركة على أحسن وجه... من إنشاء وترميم أكثر من ٣٠ مدرسة في الصف الأول الابتدائي إلى مرحلة الثانوية على مستوى المحافظات، وإنشاء معاهد دراسية ذات مستوى عال للعلوم الإدارية والصحية وإعداد الدعاة والمعلمين، حتى وصلت مرحلة النضج التعليمي وأعني مرحلة إنشاء الجامعات فضلاً عن وجود أكثر من ٢٥٠ مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم وعلومه.

ألا يعد ذلك تطوراً في الجانب التعليمي للحركة رغم المشكلات التي خلفتها الحروب الأهلية التي أهلكت اليابس والأخضر.

٥ ـ تغافل الأخ عبدالرشيد جانب التوجيه والدعوة وأتعجب هل نسي الأخ دور المساجد في توجيه الأمة، وأن للصحوة الإسلامية في هذا المجال باعاً طويلاً لا يختلف فيه اثنان؟

٦ ـ أصاب الأخ عندما أشار إلى أن الحركة ليست لها مصادر اقتصادية مستقلة، بينما الفصائل السياسية لها مصادر قوية.

نعم... هذا صحيح، لكن هل نقارن هؤلاء بالذين باعوا أراضيهم بعرض من الدنيا، والذين تحركهم أياد أجنبية لا تعمل لمصلحة الشعب؟ والكل يعرف أن الحركات الإسلامية جميعاً تعاني من هذا الجانب لأسباب كثيرة يدركها كل من له حصافة.

بالإضافة إلى ما تقدم أود أن أنبه الأخ العزيز إلى أن يعيد قراءة الجوانب التي عرضها، وأن يضع في حسبانه أن الصحوة الصومالية تغلغلت حتى في أوساط الشباب الصومالي في الخارج، أليس هذا مما يبعث الأمل؟

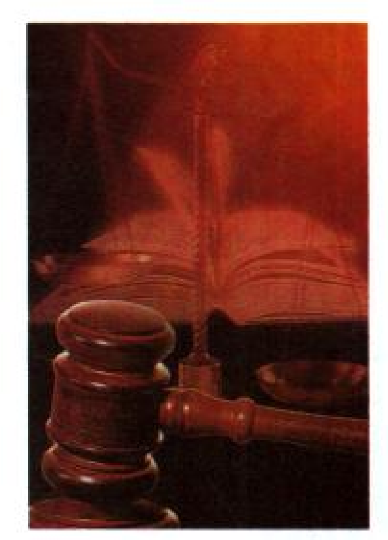
لقد ساهمت الحركة الإسلامية في الصومال بالكثير لتخفيف معاناة الشعب الصومالي، من خلال مشاركتها الفاعلة في المؤتمرات التصالحية حتى تبنت أخيراً مشروعاً انفردت به عن جميع الجهات التي تدعي أنها تحرك المصالحة الوطنية، وهو إنشاء المجلس الصومالي للمصالحة، من حين أدركوا أن الحل لا يأتي من الدول الأجنبية، وأن الحل مربوط بأيدي الصوماليين لا غيرهم.

لكن مع الأسف كون الإعلام تحت أيدي من لا يريدون أن يبرزوا هذه القضايا والمشاريع التي تبنتها الحركة الإسلامية الصومالية باستثناء مجلتنا العزيزة المجتمع التي أصبحت صفحاتها مليئة بالتقارير والمقالات حول إنجازات الحركة في كل الميادين.

وأخيراً شهد الأعداء أن الصحوة الإسلامية في الصومال هي الخطر الوحيد في القرن الإفريقي، يا ترى هل هذه العبارات بالغ فيها الأعداء أم أن الأخ تغافل عن هذه المخططات العدوانية؟ وإذا كان الأمر كذلك هل كانت تبالغ تقارير الأعداء، إذا لم يكن هناك تغير جذري أحدثته الصحوة الصومالية؟ مع قلة وحداثة نشاطها والعقبات الموضوعة أمامها؟

لا ادعي أن الصحوة الإسلامية في الصومال أدت دورها كاملاً.. كلا، بل هناك كثير من السلبيات التي يجب أن تتداركها الصحوة في المراحل المقبلة إن شاء الله، وهذا جزء من السلبيات الموجودة لدى الصحوة الإسلامية بشكل عام كما تناولها أكثر من مختص وداعية مثل العلامة الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه «أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة»، وهي دراسة تستحق أخذها بعين الاعتبار.■

(*) صومالي مقيم في هولندا



المساواة أول الأصول الشرعية الإسلامية

محاسن الشريعة في كتاب «التشريع الجنائي» (٦)



بقلم الدكتور: توفيق الشاوي

الذين يتهمون الإسلام بأنه لم ينظم الحريات وحقوق الإنسان، عليهم ألا يحكموا على شريعتنا بما ينسبونه للحكام في خلال عصور تاريخنا المختلفة كما فعل غيرهم في بلاد أخرى ومازالوا يفعلون، بل يجب أن يدرسوا الأصول المتعلقة بنظام المجتمع والدولة وحقوق الإنسان وحرياته، التي عرضها فقيهنا الشهيد عبدالقادر عودة في البنود ٢١ إلى ٢٨ من كتابه «التشريع الجنائي»، حيث قدم لنا النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تقرر مبدأ المساواة «بما فيها مساواة الرجل والمرأة»، ثم الحريات المختلفة «في التفكير والاعتقاد والقول» ونظرية الشورى وتقييد سلطة الحكام.

يكفي لبيان أهمية هذه المبادئ في أصول شريعتنا، أنها أول النظريات التي عرضها وبيّن أن أساس تقريرها وحمايتها هي نصوص قرآنية وليست مجرد اجتهادات فقهية أو نظريات فلسفية.

إن نظرية المساواة قد عرفت في الشريعة الإسلامية منذ ثلاثة عشر قرناً، لكن القوانين الوضعية لم تعرفها إلا في أواخر القرن الثامن عشر، وأوائل القرن التاسع عشر. وإذن فقد سبقت الشريعة الإسلامية القوانين الوضعية في تقرير المساواة بأحد عشر قرناً، ولم تأتِ القوانين الوضعية بجديد حين قررت المساواة، وإنما سارت في أثر الشريعة، واهتدت بهداها هذا فضلاً عن أن القوانين الوضعية تطبق نظرية المساواة تطبيقاً محدوداً ناقصاً في حين أن الشريعة قد توسعت في تطبيقها إلى أقصى حد.

وقد قلنا: إن الإسلام لم يكتف بتقرير المبدأ، بل إنه بيّن لنا أساس المساواة بين البشر وموجبها، وهو أن لهم جميعاً إلهاً واحداً، وأباً واحداً، وقد أوضحت أحاديث نبوية عديدة هذا المبدأ، وأكده رسولنا الكريم في خطابه الدستوري التاريخي في حجة الوداع. وأدان فكرة التمييز العنصري التي مازالت كبريات الدول الديمقراطية تعاني منها وتسعى للتخلص من آثارها في عصرنا الحديث كما أن الصهيونية تعتبرها من عقائدها، زاعمين أن اليهود هم شعب الله المختار.

أساس المساواة بين البشر أن إلههم واحد وأباهم واحد

وفيما يخص مبدأ المساواة في علاقة الرجال بالنساء، فإنه قرر أننا نستطيع أن ندرك مدى السمو، الذي وصلت إليه الشريعة بتقريرها مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في شؤونهم الشخصية، إذا علمنا أن القوانين الوضعية، لم تسمح بالتسوية بينهما في أوروبا إلا في القرن التاسع عشر، وأن بعضها مازال يمنع النساء من التصرف في أموالهن وشؤونهن الخاصة إلى اليوم إلا بإذن أزواجهن.

وإذا كان للرجال درجة على النساء في شؤون الأسرة المشتركة - حفاظاً على وحدة الأسرة -، فإن الرجل لا يتميز عن المرأة في شؤونها الخاصة، وليس له عليها أي سلطان ولا وصاية فهي تستطيع مثلاً أن تتملك الحقوق وتتصرف فيها دون أن يكون للرجل - ولو كان زوجاً أو أباً - أن يشرف عليها أو يتدخل في أعمالها.

وقد سوّت الشريعة الإسلامية بين الرجل والمرأة على الوجه السابق من يوم نزولها، أي من ثلاثة عشر قرناً تقريباً في وقت لم يكن فيه العالم مهيأ للتسوية بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات.

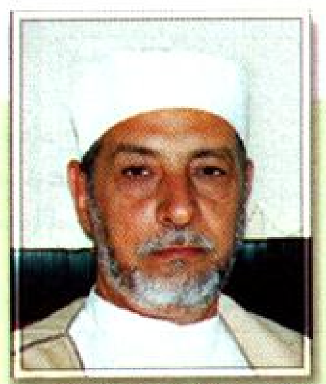
وقد قلنا «في حاشيتنا» على كتاب التشريع الجنائي: إن المساواة بين أفراد المجتمع لا يمكن أن تعني أن يكون هناك تماثل في نوع العمل أو في المركز الاجتماعي أو تماثل في المسؤوليات والاختصاصات، كذلك المساواة بين الرجل والمرأة في الأسرة لا تعني التماثل في الاختصاصات، بل هو التكامل الذي يستلزمه تنوع وظيفة كل منهما في إطار التوازن، بحيث يكون للزوج الرئاسة مقابل تحمله مسؤولية القوامة، أي الكسب والإنفاق على الأسرة، في حين تقع على المرأة مسؤولية الحمل والولادة والرضاعة والحضانة للأولاد، وبذلك يكون هناك قدر كاف من التوازن يستوجب التعاون والتكامل ويوفر للأسرة تضامنها وجميع احتياجاتها، ويمكنها من إنجاب الذرية وتنشئتها التنشئة الصالحة التي تضمن للأمة البقاء، وللإنسانية النمو والتجدد في إطار من التكافل والتضامن ، مع تنوع الاختصاصات وتفاوت المسؤوليات.

وقد بيّنا أيضاً أن من يسمون أنفسهم نسائيين، أو يرفعون شعارات تحرير المرأة، نجدهم يطالبون المرأة بالعمل ويريدون أن تكون المرأة العاملة خاضعة لمن يرأسها أو يستخدمها في العمل، ويكون له عليها حق المحاسبة والتأديب المترتب على هذه الرئاسة، ويفضلون هذه الرئاسة - التي يمارسها رجل أجنبي على المرأة العاملة - على رئاسة الزوج للأسرة، بما فيها الزوجة والأطفال .. إنهم يريدون أن يكون عمل الزوجة خارج البيت بديلاً عن مشاركتها في بناء الأسرة وإنجاب الأطفال ورعاية الجيل الناشئ، وأن يكون رئيسها في العمل بديلاً لرئيس الأسرة وهو الزوج، في حين أننا نرى أن العمل خارج المنزل مجرد أمر ثانوي مكمل لوظيفتها ومسؤوليتها الأساسية في الأسرة لا متعارض معها ولا بديل لها.

النسائيون يريدون أن يكون عمل المرأة خارج البيت بديلاً عن دورها في بناء الأسرة، وأن يكون رئيسها في العمل بديلاً عن رئيس الأسرة

ومادام لكل كيان رئيسه، فلماذا لا يكون للأسرة رئيسها؟ ولمن تكون الرئاسة فيها إذا لم تكن لمن تلزمه شريعتنا بالعمل للإنفاق على جميع أفرادها بمن فيهم الزوجة، حتى ولو كانت تعمل وتكسب ولها ثروة ومال خاص بها؟ وينسون أن هذا التنوع والتكامل مقرر لصالح الأطفال، لكي تتفرغ الأم لإنجابهم، وإرضاعهم، وحضانتهم، وليست لصالح الزوج أو الزوجة.

إنهم يريدون أن يلزموا المرأة بالعمل خارج نطاق الأسرة، ولو اقتضى ذلك هدم الأسرة وضياع الأولاد، ويعتبرون ذلك تحريراً لها من الزواج والأمومة، وانفلاتها من مسؤوليات الزواج والأمومة، ومن الارتباط برجل يصاحبها في مسيرة حياتها كزوج يلتزم بالإنفاق عليها، ويفضلون أن تعاشر جنسياً من تجد من الرجال، دون زواج أو ذرية، وتخضع لرئاسة من يدفع لها أجرها من أصحاب العمل، وتقبل رئاسته بدلاً من رئاسة الزوج، ولو أدى ذلك إلى أن تعيش في المجتمع منفردة بدون رجل يشاركها في بناء الأسرة وتربية الأولاد تأنس له وتتعاون معه على مواجهة مشكلات العيش وتنشئة الأطفال وهم مستقبل الأمة.■



رمضان.. آمال وذكريات ونصر مبين

بقلم: د. توفيق الواعي

قلتُ لنفسي وأنا على أبواب رمضان، وقد تسارع المسلمون إلى صيام أيامه وقيام لياليه: هل تُهزم أمة يناديها رمضان؟ وهل تقهر شعوب تحتضنها المساجد، ويقومون فيها بالقرآن؟ وهل يندرس تاريخ يحفظ بدراً ويوم الفرقان؟

وقد رأيتُ ملامح الإجابة وأضواء الحقيقة تتبدى لي من بين الغمام، وفي تضاعيف الحوادث الجسام، تناديني: إن ضلت الأمة فالقرآن يهديها، وإن مرضت فالكتاب يشفيها، وإن ماتت فالذكر يحييها، لقد عودنا رمضان النصر المبين، والفتح العظيم، وعلمنا كيف يأتي الفتح على أيدي المخلصين العاملين، وكيف تصون الجوارح الطاهرة والأيدي المتوضئة الحقوق، وتحفظ الديار، وتغلب الفئة القليلة الفئة الكثيرة بإذن الله.

إن عوار هذه الأمة وسقمها قد جاءها من أنفسها، وأصابها من أعمالها، وصدق الله: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ (آل عمران: ١٦٥)، فالأمم إذا تخلّت عن أهدافها وهويتها ضلت الطريق، فإذا رُدت إليه استقامت وأخذت مكانتها واستوت على الجادة، وثبتت في وجه العواصف والأمواج والمحن، وقاومت أعداءها وحاربتهم وانتصرت عليهم، ويوم قامت هذه الأمة، وأخذت على عاتقها تبليغ الدعوة وحمايتها، كانت تقدر وعورة الطريق وثقل التبعة، وتبصر حجم الركام الهابط الذي قدر لها أن تزيله، ركام الجاهلية الوثنية، ركام الفساد والعادات الخبيثة، ركام الاستعباد والظلم الاجتماعي، ولهذا فالمجتمع الجاهلي لم يحارب دعوة الرسول ﷺ إلا لأسباب لم تتوائم معه أو ترق لقادته ومجتمعه، مثل:

١ - الإبقاء على الظلم والقهر والامتهان للبشرية المستتر وراء الوثنيات.

٢ - الدفاع عن الفساد الذي استمراه جهل الرؤساء، وتقبلته جاهلية الشعوب.

٣ - الدفاع عن رئاسات فاسدة متسلطة مستعبدة للضعفاء، وقاهرة للحريات، تحتفي بالأنساب أكثر من احتفائها بالأعمال.

٤ - التمسك بتقاليد ورثوها وابتدعوها وجعلوها ديناً يدافعون عنه بقوة وإصرار، قائلين: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣)﴾ (الزخرف).

ورغم هذه الأسباب وعليها مزيد، استطاع الإسلام أن يكافح ويناضل ولا يهن ولا ييأس حتى غيّر المفاهيم، وأزال العوائق، وفتح القلوب الغلف، وبدّل القيادات، وأزال الجهالات، وصنع أمة عظيمة النفس، قوية العزيمة، سليمة الخلق، مستقيمة الخطو، بلغت في الخيرية درجة الأستاذية على العالمين، ولاشك أن هذا قد احتاج إلى جهد كبير وعمل عظيم، وكفاح مرير قام به رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، صبروا وصابروا وجاهدوا، حتى بزغ الفجر من وسط الظلام، وطلعت الشمس من رحم العتمة والقتام.

روى البيهقي وغيره عن أبيّ بن كعب - رضي الله عنه - قال: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة، وشمروا لهم عن ساق العداوة والمحاربة، وصاحوا بهم من كل جانب، حتى كان المسلمون لا يبيتون إلا في السلاح ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: ترى نعيش حتى نبيت مطمئنين لا نخاف إلا الله عز وجل، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾ (النور).

قال البيهقي: وفي مثل هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢)﴾ (النحل)، وهذه الآية نزلت في المعذبين الفقراء في مكة حين هاجروا إلى المدينة بعدما ظُلموا، فوعدهم الله تعالى في الدنيا حسنة، يعني بها الرزق الواسع، وقد كان، فيروى عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه كان إذا أعطى الرجل عطاءه من المهاجرين وكان شيئاً كثيراً جداً، قال له: خذ بارك الله لك فيه، هذا ما وعدك الله تبارك وتعالى في الدنيا، وما ادخره لك في الآخرة أفضل وأجزل.

لم يُنصر الإسلام بقوم نيام أو كسالى، أو يعبدون الله على حرف، وإنما نُصر بقوم استعصوا على الظلم، وقاوموا البغي والطغيان، وأعدوا له عدته وأخذوا له أهبته، وكونوا له جنده، وجهزوا له سلاحه، وتوكلوا على الله فنصرهم الله وصدق الله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ (الحج).

وكان أول اختبار كبير وعظيم للمسلمين في رمضان، موقعة بدر الكبرى، حيث خرجت قريش بأفلاذ أكبادها وعظمائها لتلاقي رسول الله والكتيبة المؤمنة على غير ميعاد، وأراد الله للكفر أن ينهار في مكة بزعامة أكبر قادتها وعظمائها، بأيدي فتية مؤمنة باعوا نفوسهم لله عز وجل، لا يخافون في الله لومة لائم، وقد ظهر ذلك في حديثهم مع رسول الله ﷺ عندما شاورهم، فقال المقداد بن الأسود: «يا رسول الله، امض لما أمرك الله، فنحن معك، والله، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، والله لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، ولكن نقول لك: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون عن يمينك وشمالك، وبين يديك وخلفك، والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه»، فأشرق وجهُ رسول الله ﷺ ودعا له.

ثم قال الرسول يستزيد من مشورة أصحابه: «أشيروا عليّ أيها الناس»، فقام سعد بن معاذ، وقال: «لكأنك تريدنا يا رسول الله، يارسول الله: لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض لما أردت، فصِل حبال من شئت، واقطع حبال من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وما أخذت منا أحب إلينا مما تركت، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك، وما نكره أن نلقى عدونا غداً، إنا لَصُبُرٌ في الحرب، صُدقٌ عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك»، فَسُرّ الرسول بقول سعد.

أترى بعد ذلك تُهزَم أمة فيها هذه القيادة التي تتشاور مع الناس في كل شيء، وتُقلِّب الأمور على كل وجه، وفيها هؤلاء الأبطال الذين لا يهابون الموت في سبيل الله، سواء وقع عليهم الموت أو وقعوا عليه؟

هذه هي أمتنا وهؤلاء هم آباؤنا وأسلافنا العظام الذين مازال تاريخهم ينير لنا الدروب مهما أظلمت، ويرشدنا إلى الجادة المستقيمة مهما تشعبت السبل وادلهمت الخطوب، نسأل الله السداد والعون والرشاد.. آمين.■

قـراءة في ديـوان الأقصى والشـرف



إعداد: مبارك عبد الله

للشاعر حفيظ الدوسري

بقلم: مصطفى الحيا (*)

قضية فلسطين أمّ القضايا في وطننا العربي الإسلامي الكبير، بل إن فلسطين هي المؤشر على القوة العالمية المهيمنة عبر التاريخ البشري، فالذي يحكم فلسطين يحكم العالم، فيوم حكم الرومان فلسطين حكموا العالم، ويوم حكمها المسلمون حكموا العالم، ويوم حكم اليهود فلسطين حكموا العالم عبر الولايات المتحدة، ويوم يعود المسلمون ليحكموا فلسطين، فسيحكمون العالم مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مَدَر ولا وَبَر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يُعزّ الله به الإسلام، وذلاً يُذلّ الله به الكفر» (مسند أحمد)، وذلك لأن الأقصى بوابة التاريخ والمجد عبر العصور:

ماء النور
يا بوابة التاريخ، والمجدِ...
ويا إشراقة الإسلام
في أيامنا الربد..
وبعد سنين أدركنا
بأنك مصدر العزةْ..

وأنا حين سلمناك
كنا نجهل المفهوم، والمنطوق، والقصة..

والذي ينطلق من هذا التصور العميق لحركة التاريخ يتعب في منتصف الطريق، ولا يقنع بأنصاف وأرباع وأعشار الحلول:

مساء الخير يا أقصى
أجاءك آخر الأخبار..
أتدري أننا فزنا «بغزة»
دون باقي الدارْ..
وصرنا في أراضينا
نقاسم دولة الكفارْ..
أتدري أننا أحرار
تحت ولاية الكفارْ..
أتدري أنه قد صار
في أرض الهدى سمسارْ..
يبيع بأبخس الأثمان
للكفار..
حتى يأخذ الأمتارْ..

والذين سيخلصون بيت المقدس من أسره لايمكن أن يكونوا خائنين لله والرسول، وللمؤمنين، بل هم عباد الله حقاً وصدقاً ﴿عِبادا لَّنا﴾ (الإسراء: ٥)، وصفة العبودية لله هذه هي التي وردت بنصها في الحديث النبوي الشريف «يا مسلم يا عبدالله».

أما إذا كنا نرفع «سلاح» العلمانية في وجه أعدائنا فهيهات.

يا مسجدي قد ضيعوك فمن تراهم ينقذون؟!
يا قدسنا قد ضيعوك فمن تراهم ينقذون؟
فكيف بنا إذا أصبح «حاميها حراميها».
يا ضيعة الحق الذي تحميه.
أيدي الخائنين...!!

وفلسطين بقدر ما هي مؤشر وجهة القوة في العالم هي أيضاً مؤشر على صوابية المواقف، وعدالتها في هذه الدنيا، فإذا أردت أن تعرف حظ أي هيئة أو حزب أو جماعة أو فرد من العدل والإنصاف، بل حظهم في السلام نفسه فانظر موقفهم من قضية فلسطين وماذا تشكل؟

فكيف نعتبر من لم يكتب شعراً عن فلسطين في هذا العصر شاعراً إسلامياً؟ الشاعر الإسلامي الأصيل لا يمكن أن ينسى الأقصى أبداً. فكما أن العرب لا تدع الشعر حتى تدع الإبل الحنين:

فلا تقل لي مضى
عهد القصيد فما...
أرى الحياة بغير...
الشعر للعرب

فكذلك الشاعر الإسلامي اليوم لاينسى الأقصى بحال من الأحوال والشاعر حفيظ بن

(*) أستاذ البلاغة - كلية الآداب - المغرب.

وقفات مع غريب القرآن

﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا﴾

بقلم: أنور عبدالفتاح

كثيراً ما نستمع إلى الآيات الكريمات من سورة لقمان التي يعظ فيها الحكيم لقمان ابنه موعظة الناصح الأمين المربي الحريص والأب المسؤول عن ولده.. وعندما يشير القرآن الكريم ويورد هذه المواعظ فإنما يوردها لنا أيضاً في صورة تربوية سامية تجعلنا نسعى ونعمل جاهدين لأن نكون عند هذه الصورة من الأخلاق الكريمة التي يتخلق بها الأنبياء والرسل والحكماء، وقد قال الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

ومن المعروف أن لقمان كان معروفاً بالحكمة في منطقه ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً حسبما أقرّ القرآن الكريم. وقد منّ الله سبحانه وتعالى على لقمان بهذه الحكمة جزاء إخلاصه في عبادته لله، وقيل إن لقمان كان عبداً حبشياً أو نوبياً أسود البشرة ذا مشافر وكان طويل التفكير عميق النظر إلى الأمور.

روي أن رجلاً وقف على لقمان الحكيم فقال سائلاً: أأنت لقمان؟ أأنت عبد بني الحَسْحَاس؟ قال لقمان: نعم. قال السائل: أنت راعي الغنم؟ قال لقمان: نعم. قال الرجل: أنت الأسود؟ قال لقمان: أما سوادي فظاهر فما الذي يعجبك من أمري؟ قال الرجل: وطْء الناس بساطك وغشيهم بابك ورضاهم بقولك. قال لقمان للرجل: يابن أخي إن صغيت إلى ما أقول لك كنت كذلك.. واستطرد لقمان قائلاً ومفسراً أسباب نيله هذه المكانة عند الناس فقال: «غضي بصري، وكفي لساني، وعفة طعمتي، وحفظي فرجي، وقولي بصدقي، ووفائي بعهدي، وتكرمتي ضيفي، وحفظي جاري، وتركي ما لا يعنيني فذاك الذي صيرني إلى ما ترى».

وإذا كان لقمان على هذا القدر من الحكمة فما أحرانا أن نتدبر وصاياه لابنه.

وقد جاء على رأس هذه الوصايا عدم الشرك بالله سبحانه وتعالى لأن الشرك أكبر الكبائر. ثم كانت وصية البر بالوالدين والحض على إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على المكاره.. ثم قال لقمان لابنه «لا تصعر خدك للناس...» (لقمان: ١٨).

يقول المفسرون لا تُصَعِّر خدك للناس أي لا تُعرض بوجهك عن الناس في أثناء الحديث احتقاراً منك لهم أو استكباراً عليهم. وقد اختار بعض القراء قراءة هذه الآية «لا تصاعر» كما قرأها البعض «ولا تُصعر» بدون تشديد حرف العين. ومادة الكلمة واحدة والمعنى متقارب.

والصَّعَرُ هو المَيَلُ في العنق. ومن ذلك قول الأعرابي «وقد أقام الدهر صَعَري بعد أن أقمت صعره». كما قال الشاعر العربي:

وكنا إذا الجبار صعر خده   أقمنا له من ميله فتقوما
وقد صعر خده وصاعره أماله من الكبْر.

والصعر داء يأخذ البعير فيلوي منه عنقه ويميله. والفعل صَعِرَ صَعَراً وهو أصعر.

والصَّعَرُ التكبر وفي الحديث الشريف «كل صعار ملعون» أي كل ذي أبهة وكبر.

كما ورد في الحديث الشريف أيضاً قوله ﷺ: «يأتي على الناس زمان ليس فيهم إلا أصْعَرُ أو أبتر» إشارة إلى كثرة إعراض الناس عن الدين أو كثرة الناس الذين لا دين لهم بالمرة.

وقوله تعالى: ﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا﴾ فيه نهي لنا عن الخيلاء، كما فيه أمر بالتواضع ودعوة إليه في إطار منظومة مكارم الأخلاق التي يحضنا عليها ديننا الحنيف.

والمَرَحُ شدة الفرح وقيل التكبر في المشي،

عجب الدوسري واحد من هؤلاء:

نكراك تبعث في نفسي مسرتها
ولست أنساك مهما كان من شاني

ويبلغ هذا الاهتمام ذروته فيصبح أقصى ما يتمناه شاعرنا أن ينال شرف الشهادة دفاعاً عن الأقصى:

أموت تحتك مدفوناً فذا شرفي
ولا أعيش ذليلاً فيك كالجاني

وأخيراً فنكبة الأقصى هي عصارة جروح الأمة، وهي عنوان مآسيها شرقاً وغرباً:

يا أرض إن بلادي أصبحت مزقاً
شرقاً وغرباً وأصبحنا بلا دين

فالشاعر يرى محنة المسجد الأقصى في الجزائر، وفي العراق وفي البوسنة، وفي كوسوفا:

وأنا أمة في الله تجمعنا قضايا..
مشردون لأنا أمة فقدت
معنى الكرامة في دوامة العرب..
نحيا على هامش التاريخ في زمن
كنا به سادة الأيام والحقب..

ورغم حلكة الحاضر، وقتامة الواقع، فإن الشاعر لاييأس أبداً لأنه موقن بالنصر والفرج:

«اشتدي أزمة تنفرجي
قد أذن ليلك بالبلج»
أقول تمسكوا بالدين،
واصطبروا..
فإن الدين منتصر..
وإن الكفر مندحر
ومهما طال ليل الظلم
... ليل الذل
... ليل القهر
سوف يزيله الإسلام.. سوف يزيله الإسلام.■

وقيل إنه تجاوز الإنسان قدره، وقيل: إنه البَطَر والأشر وكل هذه المعاني متقاربة.

وقد نهانا الله تبارك وتعالى عن هذا النوع من المشي في موضعين آخرين غير هذه الآية، فقال تعالى في سورة الإسراء: ﴿ولا تمشِ في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً (٣٧)﴾ كما قال تعالى في سورة غافر: ﴿ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون (٧٥)﴾ صدق الله العظيم.

وإذا كانت هذه الآيات الكريمات تنهانا عن هذه الصفة المذمومة فإنها في الوقت نفسه تحضنا على التواضع لله ولخلق الله انطلاقاً من أن الإنسان مهما أوتي من قوة وجاه لا يعدو أن يكون الفناء مصيره والتراب مآله. وفي هذا قال الشاعر:

ولا تمشِ فوق الأرض إلا تواضعاً
فكم تحتها قوم همو منك أرفعُ
وإن كنت في عزٍ وحرزٍ ومنعة
فكم مات من قوم همو منك أمنعُ

والمرح لغة: شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره، والاسم المراح بكسر الميم.

ومرحت الأرض بالنبات مَرَحاً، أخرجته وأنبتته، وأرض ممراح إذا كانت سريعة الإنبات حين يصيبها المطر.

وعين ممراح سريعة البكاء، فالمرح في لغة العرب أيضاً يعني خروج الدمع بكثرة من العين.■



جرح الشيشان

شعر: عبد العزيز الجار الله

القلبُ ينزفُ والدُّموعُ تسيحُ ... هذا أنا طول الحياة جريحُ
ولكلِّ جرحٍ مدّةٌ يشفى بها ... لكن جرحي إن يطلْ فقروحُ
إنْ قلتُ في هذي الدواء لعلّتي ... فإذا به فوق الدماء تقيحُ
في كلِّ يومٍ نكسةٌ تغدو بها ... كلّ المصائب قبلها تجريحُ
في كلِّ يومٍ ننحني وإلى متى ؟ ... حتى العمائم في الرؤوسِ تطيحُ
لم يبقَ في قوسِ المهانة منزعٌ ... أبداً ولا فيما يعابُ قبيحُ
هذه هي الشيشانُ تبكي حرقةً ... قد نقبَ الوجهُ الحزينُ كلوحُ
تمشي وفي طرقِ الضَّياعِ أسيره ... وتناشد الركبان وهي تنوحُ
تمشي وتسألُ ما جنيتُ وما جرى ... منّي لتزهقُ كل حينٍ روحُ
وتكفكفُ العبراتُ يرجفُ جسمُها ... تشكو ومن تشكوه كيف يبوحُ؟
دعها تنادي أمةً ولطالما ... حيث الشعوبُ إذا اللسانُ فصيحُ
يا مسلمون.. الروسُ قد قتلوا.. وذا ... ولدي الرضيعِ على الطريقِ ذبيحُ
هدموا البيوتَ وشرّدونا في العرا ... ء بلا غطاء والطعامُ شحيحُ
وتدوسُ دباباتهم أرضَ الجدو ... د وطائراتٌ في السماءِ تسيحُ
ومرابعي احترقتْ فلا طيرٌ بها ... يشدو ولا عطرُ الربيعِ يفوحُ
ما عدتُ أسمعُ غيرَ صوتِ قنابلٍ ... تلقى وثكلى زوجها مذبوحُ
كبدي ملهبةٌ وما لي حيلةٌ ... إلا يدي أعض والتصفيح(١)
فاسترجعِ الأقصى مرارة أخته ... والدمعُ من عينيه حرٌ سفوحُ
ماذا أقول؟ وكيف أنصرها؟ وما ... ذا ينفعُ التصريحُ والتلميحُ؟
خمسون عاماً في الأنينِ وحسرتي ... عظمِ الجبال مرارة وأصيحُ
إني لأسمعُ حول محرابي مؤا ... مرة وللمكرِ الكبيرِ فحيحُ
ماذا يدبّر في الظلام لمسجدي ... هل ما يُقال عن السلام صحيحُ؟!!
ردُّوا عليَّ فلستُ أرجو منكمو ... نصراً ولكن الردودُ تريحُ
صعرٌ(٢) أصابَ الناسَ أم صممٌ طرى ... حتى تصدُّ وجوهُهُم وتشيحُ!
قومي إلى العلياء دعوة واثق ... وعد المهيمن صادق وصريحُ
أنَّ الجهادَ طريقُ عزّةِ أهلنا ... والنصرُ في الأفقِ القريبِ يلوحُ
والظلمُ ربِّي لم يدمه وظالم ... لابد يوماً في الهوان طريحُ

(١) التصفيح : التصفيق. (٢) صعرٌ : مرض يلوي العنق.

ملتقى للتواصل الحضاري بين الثقافات

جناح للإسلام في أكسبو ٢٠٠٠ بهانوفر

هانوفر: خالد شمت



د.مراد هوفمان وعن يساره د.نديم إلياس

تعتبر معارض أكسبو بمثابة تظاهرة ثقافية تسعى لأن تكون منبراً للتواصل بين الحضارات والشعوب، وقد انعقد أول هذه المعارض بمدينة لندن عام ١٨٥١م وتلاه عدة معارض تقاربت وتباعدت السنوات بينها تبعاً للظروف العالمية السائدة، حيث أقيم في باريس، وفيينا، وشيكاغو، وميلانو، ونيويورك، ومونتريال، وأوساكا، وكان آخر هذه المعارض وأكبرها ما تم تنظيمه عام ١٩٩٢م بمدينة أشبيلية الأندلسية، وشارك فيه ١٢٠ دولة ومنظمة عالمية.

وتشرف على تنظيم الأكسبو منظمة عالمية تابعة للأمم المتحدة مقرها باريس وهي التي تختار شعار كل معرض وتحدد موضوعه الرئيس، ومن بين المدن العالمية التي تنافست على استضافة المعرض العالمي اختارت المنظمة مدينة هانوفر الألمانية ليقام فيها معرض أكسبو القادم خلال الفترة من ١ يونيو إلى ٣١ أكتوبر ٢٠٠٠م، بأرض معارض هانوفر التي تعد أكبر مدينة معارض دائمة في العالم، إذ تبلغ مساحتها أكثر من نصف مليون متر مربع، وستشارك في هذا المعرض ١٨٩ دولة، منها عدد كبير من الدول العربية والإسلامية إلى جانب عشر هيئات ومنظمات دولية.

ومن المنتظر أن يبلغ عدد زائري المعرض ما يقارب ٤٠ مليون زائر يتوزعون وفق النسب الآتية: ٨٠٪ من داخل ألمانيا، و١٥٪ من أوروبا، و٥٪ من دول العالم المختلفة.

ويتوقع أن يزور أكسبو القادم أكثر من مائة ملك ورئيس دولة وحكومة من جميع أنحاء العالم، ولأول مرة في تاريخ معارض الأكسبو تم السماح بمشاركة وتمثيل الأديان في أكسبو هانوفر، ومثلما أعطيت الفرصة للكنيسة الكاثوليكية الألمانية لإقامة جناح لها، فقد سعى المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا منذ الإعلان في مطلع عام ١٩٩٦م عن استضافة هانوفر للمعرض العالمي أكسبو ٢٠٠٠ إلى الاستفادة من هذه الفرصة، وتقدم بطلب رسمي لإقامة جناح إسلامي مستقل، واستمرت الاتصالات والمفاوضات عامين حتى تمت الموافقة على مشاركة رسمية يشرف عليها المجلس تحت اسم «جناح الإسلام»، وخصص مسؤولو الأكسبو قطعة من الأرض مساحتها ١٣٠٠ متر مربع لإقامة مبنى الجناح ومسجد.

وقال د.نديم إلياس - **رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا، وعضو اللجنة العليا لجناح الإسلام بالأكسبو**-: إن استغلال هذه الفرصة التي تتاح لأول مرة في التاريخ المعاصر لعرض ثقافة الإسلام وحضارته في أكبر تجمع ثقافي حضاري عالمي، قد اقتضى تجهيز عدد من اللجان التحضيرية للجناح وهي: اللجنة العليا، واللجنة التنفيذية، ولجان التمويل والمراقبة والمراجعة الشرعية والموضوعية والقانونية، والإخراج الفني، والاستشارية العلمية، إضافة إلى الفريق العلمي التنفيذي واللجان الثقافية والإعلامية والهندسية، وقد حددت الإدارة المنظمة والمشرفة على أكسبو ٢٠٠٠ موضوعاً عاماً للمعرض هو: الإنسان والبيئة والتقنية.

وإدراكاً للمسؤولية تجاه هذا الحدث دعا المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا نخبة من المفكرين والعلماء المسلمين من ألمانيا والدول الإسلامية لتحديد المحاور التي ينبغي أن يركز عليها جناح الإسلام ضمن الإطار العام لأكسبو ٢٠٠٠ وكيفية عرض وجهة نظر الإسلام وفق تلك الموضوعات المحددة، فتم الاتفاق على معالجة الموضوع الرئيس ومحاوره المختلفة في الجناح من خلال خمسة أقسام:

القسم الأول: البيئة والطبيعة: ويهدف هذا القسم إلى بيان إبداع الله وقدرته في هذا الكون الكبير وبيان دور الإنسان الذي سخر الله له كل شيء، وجعله خليفة في أرضه ليعمل على عمران هذا الوجود وإصلاحه، وفي هذا الإطار سيتم إنتاج برنامج متعدد الوسائل (مرئي وسمعي وصور ذات أبعاد ثلاثية) لتوضيح أن التفكر والتدبر تكليف إلهي للمحافظة على البيئة التي سخرها الله لنا وهو ما تدعو إليه الآيتان الكريمتان ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢) وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١٣)﴾ (الجاثية).

القسم الثاني: الخالق - الخلق - الميزان: ويوضح من خلال صور ملونة ومكبرة وشرح مفصل معاني الآيات الكريمة: ﴿الرَّحْمَٰنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦)﴾ (الرحمن).

القسم الثالث: الحياة في المجتمع الإسلامي: ويعالج هذا القسم أثر الفكر الإسلامي وما يدعو إليه من تكافل اجتماعي في حياة المجتمع من خلال التجارب التطبيقية للمسلمين عبر العصور، وسيتم طرح نظرية نموذج إسلامي لحل مشكلات الفقر والتخلف يمكن الاستفادة منه للأجيال الإنسانية في سائر أنحاء العالم حاضراً ومستقبلاً.

القسم الرابع: الإسلام والعلم: ويبرز هذا القسم إسهام العلماء المسلمين في الحضارة الإنسانية لكونهم الجسر الذي قامت عليه الحضارة المعاصرة حيث أخذ المسلمون على عاتقهم مهمة استيعاب العلوم المعاصرة، وتصدروا عملية الإبداع والتجديد في هذه العلوم التي كانت لهم فيها السيادة والريادة على مدى القرون، وستعرض في هذا الجانب نماذج حية وأمثلة علمية تطبيقية مازالت نتائجها يستفاد منها في القرن العشرين في علوم الطب والرياضيات، والهندسة ومختلف التقنيات.

القسم الخامس: الإسلام عقيدة وعبادة: ويعنى هذا القسم بالتعريف بالعمق الروحي العقدي للإسلام من خلال معالجة المحاور الآتية:

- الإسلام دين عقيدة وعلم وعمل.
- الإسلام دين الحق والعدل والرحمة والإحسان.
- الإيمان بالله وكتبه ورسله.
- محمد رسول الله خاتم النبيين والمرسلين.
- أركان الإسلام خمسة.
- الحج والعمرة والحرمان الشريفان والمشاعر المقدسة.
- المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين.

ويتميز تصميم مبنى جناح الإسلام بالمعمار المبتكر الذي يمزج بين أصالة المعمار الإسلامي وتميزه وذوقة الفريد وبين المعاصرة والتناسب مع البيئة المحلية ومراعاة العوامل الفنية والإنسانية والمعمارية في التصميم العام للجناح في الداخل والخارج بما يعبر عن انسجام حضارة الإسلام مع كل زمان ومكان، أما وسائل العرض المستخدمة داخل جناح الإسلام فتتنوع ما بين الصور الفوتوغرافية مختلفة المقاسات والمجسمات ومعروضات تاريخية، ونماذج لأدوات علمية قديمة وحديثة، إضافة لأفلام وبرامج مرئية ومسموعة وبرامج إذاعية خاصة، ومخطوطات وتشكيلات من اللوحات المرسومة، ونقوش وزخارف إسلامية معبرة: كما سيتم إنتاج برامج كمبيوتر على اسطوانات مدمجة باللغات الألمانية والإنجليزية والفرنسية بما يتيح للزائرين استعراض كافة البرامج التي رأوها في الجناح، والاطلاع عليها بالتفصيل، ويخطط المجلس الأعلى للمسلمين لتحويل جناح الإسلام بعد انتهاء الأكسبو إلى معرض دائم متنقل للتعريف بالإسلام وإبراز وجهه الحضاري والإنساني والعلمي، والحلول التي يقدمها لتحديات العصر والمستقبل.

وإضافة لجناح الإسلام فهناك نشاط آخر متعلق بالإسلام داخل الأكسبو، إذ يتضمن البرنامج العام للمعرض العالمي ملتقى الأديان الثلاث: الإسلام، والنصرانية، واليهودية، من خلال خمس ندوات كبيرة حول الحوار بين الأديان والحضارات في المحاور الآتية:

١ - مفهوم الأديان وأصل الخليقة وصورة الإنسان في الأديان الثلاثة:

٢ - الخير والشر في النصوص الدينية للديانات السماوية.

٣ - السلوك الطبيعي للإنسان وآثار العلوم والتقنية من وجهة النظر الدينية.

٤ - مفهوم الأديان العالمية للحياة بعد الموت.

٥ - حوار الحضارات بدلاً من صراع الثقافات في إطار العولمة.

وقد وجهت إدارة الأكسبو الدعوة لعدد كبير من الدعاة والمفكرين المسلمين من دول إسلامية مختلفة لإبداء وجهة النظر الإسلامية في هذه القضايا، وسيقوم أكثر من ٢٠ ألف إعلامي من جميع أنحاء العالم، يمثلون أكثر من ثلاثة آلاف وكالة أنباء وهيئة إعلامية، بالإضافة للعديد من المواقع على شبكة الإنترنت بتغطية فاعليات المعرض الذي سوف يشاهد وقائعه عبر وسائل الإعلام المرئية أكثر من مليار مشاهد، وسيسعى جناح الإسلام من خلال خطة إعلامية وثقافية لاستقطاب أكبر عدد من الوسائل الإعلامية لتغطية نشاطاته.■

الإسلام والفن.. والثقافة !

بقلم: د. حلمي محمد القاعود (*)

يظل الاستبداد والقمع من السمات الفارقة في مسيرة العلمانيين العرب، وخاصة أهل اليسار، فقد مارسوا الاستبداد والقمع من خلال المؤسسات السياسية والثقافية والاقتصادية بل منظمات حقوق الإنسان، وللأسف فقد صبوا استبدادهم وقمعهم على الإسلام والمؤمنين به نظاماً للحياة وطريقاً للآخرة.. وأدبيات القوم تكاد تكون محصورة في محورين أساسيين أولهما مهاجمة الإسلام وتشويهه وتحقيره ونعته بأحط الصفات، والآخر تكريس النموذج الغربي في صورته الهامشية الفجة من خلال الفنون المبتذلة والسلوكيات المنحلة، أما الصورة الجادة المنتجة المنظمة، فقلما ترد في أدبياتهم.

وقد أثار العلمانيون (اليساريون خاصة) ضجيجاً حول رفض الإسلام للفن ومعاداته له كما يزعمون، ورأوا أن تخلّف الفن في بلادنا مرجعه إلى الإسلام أو التطرف كما يسمونه، وربطوا ذلك بالرقابة على المصنفات الفنية ودور الأزهر الشريف في تقييد حركة الفنون، وامتداد ذلك إلى التلفاز وغيره من وسائل الاتصال التي كانت مرتعاً - في مفهومهم - للمتطرفين الذين يضغطون على الدولة.

وكما نرى فإن القوم يحاولون التدليس على الأمة، ويخلطون كثيراً من الأمور، وإن كانوا في النهاية يصلون إلى رفض الإسلام رفضاً صريحاً أو مقنّعاً، ويجاهرون بالدعوة إلى النموذج الغربي الهامشي!

لا ريب أن الإسلام يمثّل حجر عثرة في طريق دعاة التبعية للآخر (الغربي الصليبي) و(اليهودي)، ولعل ما يعانيه المسلمون على مدى أجيال في العصر الحديث كان بسبب هؤلاء، فالآخر بعد أن خرج بقواته الغازية من أرض الإسلام كان قد أسس لهؤلاء الدعاة طريقهم، وزوّدهم بالدعم (المعنوي على الأقل) ليسيروا أقوياء ظافرين، ويريحوه من العمل المباشر ضد القوى الحقيقية لمقاومته وردعه ومنعه من الهيمنة السياسية والثقافية والاقتصادية، بيد أنه كلما ظن دعاة التبعية أنهم حققوا نجاحاً بدحر المقاومة الإسلامية للمشروع الغربي الصهيوني، تأتي الرياح بما لا يشتهون، ومع سقوط الأكاذيب في عام ١٩٦٧م عادت الأمة إلى دينها وتراثها، وتحدّت العوائق الشيطانية التي وضعها المستبدون القمعيون، وظهرت الصحوة الإسلامية (يسميها دعاة التبعية بداية التطرف)، وكان أداؤها الرائع في حرب رمضان مثالاً عظيماً لتطبيق العلم والإيمان.

وقضية الفن التي يركز عليها هؤلاء الدعاة تبدو قضية ملتبسة، وهم صانعو هذا الالتباس بلا ريب إذ ربطوا بين الابتذال والانحلال والتسطيح والتزييف من ناحية وبين الفنون من جانب آخر، وما كان الفن الحقيقي ابتذالاً أو انحلالاً أو تسطيحاً أو تزييفاً، إن الفن الحقيقي شفافية وتطهير ومتعة ورقيّ، والفن الحقيقي انطلاق بالروح إلى آفاق السمو النفسي والوجداني والفكري، وليس تسافلاً وانحطاطاً وتغييباً للوعي، كما نرى في السينما والمسرح والأدب والرسم والتلفاز - أقصد النماذج السائدة التي روّج لها دعاة التبعية بحكم هيمنتهم على وسائط التعبير والاتصال التي تحكمها الدولة من دور عرض ومسارح ومنابر نشر وأجهزة دعاية وغيرها.

مشكلة دعاة التبعية أن تدليسهم لا ينطلي على أحد، يقولون مثلاً: إن توبة الفنانات جاءت بسبب قول البعض إن الفن حرام، وحين تناقشهم في أن توبة الفنانات كانت بسبب الجرائم التي ترتكب في حقهن وحق الوطن باسم الفن، يقولون: إن من يقولون إن الفن حرام يكفروننا أو يرفعون سلاح التكفير، ونسألهم من الذي قال إن الفن حرام ومن الذي أفتى بالتكفير؟ فلا نجد إجابة أبداً.

ثم يصيحون مولولين لأن رئيسة سابقة للتلفاز المصري طلبت من المذيعات أن يحتشمن وألا يظهرن بأذرع عارية أو صدور مفتوحة أو جيبات قصيرة أو مكياج صارخ، أو إكسسوارات غالية أو تسريحات مبالغ فيها.. ويتهمن هذه الرئيسة بل الدولة بالخضوع للتطرف أي الإسلام، وللمتطرفين أي الإسلاميين، والواقع أن المذيعات في التليفزيونات الغربية المحترمة لا يفعلن ما تفعله مذيعاتنا الفاضلات، فالمذيعة لها وظيفة واحدة هي جذب المشاهد إلى الفكر أو الموضوع الذي يجري بثّه، وشحذ وعيه ليفهم ويرقى، وليس جذبه لشكلها أو لونها، أو تسريحتها، لأن ذلك ليس من خصائص الإعلام الحقيقي، بل من خصائص الدعاية الرخيصة التي تهدف إلى التغييب والتسطيح وتسييد التفاهة، ليعيش الاستبداد آمناً، ويمرح القمع في حريّة.

المشكلة الأخرى أن حملة دعاة التبعية تلتبس ببعض التطرف الطائفي المتعصب الذي يرى أن حل أزماتنا يكمن في تنحية الإسلام جملة وتفصيلاً، وإحلال النموذج الغربي الهامشي بانحطاطه وانحلاله، فيتحقق في فنوننا التعبير الجنسي العادي الصريح، والرقص بكل أشكاله وألوانه وكأن كل قضايانا تنحصر في الجنس والرقص، وليست هناك أزمات في الاقتصاد والزراعة والصناعة والتعليم والثقافة والإدارة و... و... ليت القوم ينظرون إلى ما يفعله اليهود من أجل أهدافهم من خلال الفنون المصورة والمكتوبة، ويقارنون بيننا وبينهم!.■

(*) رئيس قسم اللغة العربية. جامعة طنطا. مصر.

برنامج إيماني لاستثمار ما تبقى من رمضان.. وقفات لتجديد الإيمان وتزكية النفس



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

ارض بقدر الله

قال أمير المؤمنين في الحديث الإمام سفيان الثوري: «احذر سخط الله في ثلاث:

- أن تقصر فيما أمرك.
- وأن يراك وأنت لا ترضى بما قسم لك.
- وأن تطلب شيئاً من الدنيا فلا تجده، فتسخط على ربك» (سير أعلام النبلاء ٧/٢٤٤).

الاحتجاج على قدر الله تعالى وقسمته لون من الوان الجهل الناتج عن التقصير في أداء الأوامر التي أمر الله تعالى بها، إذ إن العلم مرتبط بالتقوى، فكلما تقرب العبد من الله، واتقاه، أنار قلبه بنور العلم، وكلما عصاه وابتعد عنه أظلم قلبه، وزاد جهله، وحُرم من أنوار العلم.. ولذلك قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، فربط العلم بالتقوى، ومن ذلك ما نراه في الحياة.

فبعض الحاصلين على أعلى الشهادات العلمية جاهل بأبسط قضايا القدر، ولا تراه إلا محتجاً على قدر الله تعالى، حاسداً للآخرين على ما آتاهم الله من فضله، بسبب ابتعاده عن الدين، وتقصيره فيما أمره الله، بينما نرى إنساناً فقيراً لا يملك أي شهادة من شهادات العلم، فقيهاً عالماً بدقائق القدر وذلك بسبب قربه من الله، وإيمانه العميق، فلا تراه إلا راضياً قانعاً بما قدره الله عليه، متأدباً بأدب العبودية مع ربه، حامداً إياه على الخير والشر.■

أبو خلاّد

«في الصوم تقوية للإرادة، وتربية على الصبر، فالصائم يجوع وأمامه شهيّ الغذاء ويعطش وبين يديه بارد الماء، ويعف وبجانبه زوجته لا رقيب عليه في ذلك إلا ربه ولا سلطان إلا ضميره، ولا يسنده إلا إرادته القوية الواعية، يتكرر ذلك نحو خمس عشرة ساعة، أو أكثر في اليوم، وتسعة وعشرين يوماً أو ثلاثين في كل عام فأي مدرسة تقوم بتربية الإنسانية وتعليم الصبر الجميل كمدرسة الصيام التي يفتحها الإسلام إجبارياً للمسلمين في رمضان وتطوعاً في غير رمضان، لقد كتب عالم نفس ألماني بحثاً في تقوية الإرادة أثبت فيه أن أعظم وسيلة لذلك هي الصوم».

هذا ما وصف به الداعية الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي شهر رمضان الفضيل الذي هو مدرسة متكاملة للمسلم ينمي فيها جوانب نفسه، ويزكيها، لتتجلى مكارم الأخلاق.

ولنا مع أهم الجوانب التي يجدر الاهتمام بها في هذا الشهر الكريم وقفات:

فلنرتق بإيماننا: الإيمان بطبيعته يزيد وينقص كما أخبر بذلك رسولنا الكريم ﷺ فقال: «إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم» (حديث حسن).

شهر رمضان من أخصب الأوقات التي يستطيع الإنسان المسلم فيها الارتقاء، والسمو بإيمانه، ويزداد تقربه إلى الله عز وجل خالقه، وبارئه سبحانه.

القرآن دستورنا: حري بنا ونحن نعيش في ظلال هذا الشهر العظيم أن نكثر من تلاوة القرآن، وتدبره، وحفظه، والعمل به. يقول جل وعلا: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٩).

سُئل نافع - رحمه الله تعالى - عن فعل الصحابي الجليل عبدالله بن عمر في رمضان فقال: «الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينها».

وكان الإمام مالك - رحمة الله عليه - إذا جاء رمضان ترك حلقات العلم والتزم المصحف وكان يقول: «هذا شهر القرآن».

فليجعل الإنسان منا لنفسه ورداً ثابتاً يتلوه في هذا الشهر الكريم، ويحرص كل الحرص على تدبر معاني القرآن، ولو بقراءة كتب التفسير المختصرة التي تعطي الإنسان إلمامة كبيرة لفهم كتاب الله عزّ وجلّ مع بذل الجهد في تدبره، يقول تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾ (ص)، وأن يمارس تطبيق ذلك الكتاب العظيم ممارسة عملية ويجعل هذا القرآن منهاج حياته، ويحقق شعاره الدائم «القرآن دستورنا».

شرفك أيها الداعية: جاء في الأثر أن «شرف المؤمن قيامه بالليل»، إنه والله الشرف أن يجتهد الإنسان في إقامة هذه السنة العظيمة بالمحافظة على صلاة التراويح يومياً مع جماعة المسلمين في المسجد يقول ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (احتساباً: محتسباً أجره في ذلك القيام من الله عز وجل)، فعلى المسلم أن يجعل لنفسه ورداً ثابتاً يصليه كل ليلة.

وكذلك فإن من حرص على قيام ليالي رمضان على أكمل وجه خاصة العشر الأواخر منها، حاز السبق في ثواب ليلة القدر يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾ (القدر)، إذ إن ليلة القدر لاتتعدى تلك العشر الأواخر من شهر رمضان ومن حرم خيرها فقد حُرم، يقول ﷺ: «قد جاءكم شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم» (رواه أحمد).

برهان على صدق الإيمان: أعظم برهان على صدق إيمانك أيها الداعية هو الإنفاق والصدقة على الفقراء والمساكين في هذا الشهر المبارك كما جاء في الحديث «والصدقة برهان» (مسلم)، وأعظم ما يدفع الإنسان المسلم لهذا الفعل وخاصة في شهر رمضان قول رسول الله ﷺ: «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء» (رواه الترمذي).

وصدق الشاعر حين وصف الداعية المنفق الباذل للمعروف فقال:

هو البحر من أي النواحي أتيته
فلجته المعروف والجود ساحله

جواد إذا ما جئت للعرف طالباً
حباك بما تحوي عليه أنامله

ولو لم يكن في كفه غير روحه
لجاد بها، فليتق الله سائله

دعوة لا ترد: ونحن بصدد ذكر الأمور التي ترتقي بإيماننا فيجب أن نذكر الدعاء والتبتل إلى الله عز وجل، يقول الرسول ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين» (رواه الترمذي)، كفى بهذا الحديث

حافزاً للأخ الداعية لكي يغتنم أوقات الإجابة طوال صيامه، ويدعو لنفسه بخيري الدنيا والآخرة، ويدعو لأهله ﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما (٧٤) ﴾ (الفرقان)، ولا ينسى كذلك إخوانه في الله بالدعاء بظهر الغيب: ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم (١٠) ﴾ (الحشر)، ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا (٢٨) ﴾ (نوح).

خيركم خيركم لأهله: هذا الشهر المبارك فرصة ثمينة لكي تترابط الأسر، وتتوطد علاقة الأقارب بعضهم ببعض، «بل ينكسر قلب الصائم، وتذل نفسه، وتزداد رحمة وشفقة وأحق الناس برحمة الصائم وبره وصلته هم أقاربه وأرحامه. ورمضان يذكر المسلم بأن له أقارب، وأصهاراً، وأرحاماً فيزورهم، ويصلهم، ويبرهم، ويتودد إليهم. قال سبحانه وتعالى: ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم (٢٢) أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم (٢٣) ﴾ (محمد)، وصح عنه ﷺ أنه قال: «لا يدخل الجنة قاطع رحم»، كيف يدخل وقد قطع ما أمر الله به أن يوصل؟ كما صح عنه ﷺ أنه قال: «لما خلق الله الرحم تعلقت بالعرش فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال الا ترضين أن أصل من وصلك واقطع من قطعك؟ قالت: بلى. قال فذلك لك».

ومن أعظم الصلات، وأرفع القربات: بر الوالدين، والحنو عليهما، وإكرامهما، والدعاء لهما، وطاعتهما في طاعة الله عز وجل ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما (٢٣) واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا (٢٤) ﴾ (الإسراء).

تعويض ما فات من الورد القرآني.. الترصد لليلة القدر.. اغتنام أوقات الإجابة.. بر الوالدين وصلة الرحم

مواقف ذات عبر: ما أعظم أن يرتبط الإنسان بماضيه المشرق، وأن يسترجع ذكريات الفاتحين الأوائل والأبطال الأفذاذ الذين فتحوا مشارق الأرض ومغاربها. ولرمضان ـ بالذات ـ ذكريات، ومواقف تفرد بها عن بقية الشهور فمنها انتصار المسلمين في غزوة بدر الكبرى. يقول تبارك وتعالى: ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون (١٢٣) ﴾ (آل عمران)، فلقد كان لهذا النصر أثر كبير على نفوس المسلمين، وكان ذلك في السابع عشر من رمضان أي في منتصفه تقريباً، ومن ذلك أيضاً وفي سنة ٥٨٤ هجرية، كان صلاح الدين الأيوبي قد أحرز انتصارات كثيرة على الصليبيين حتى استخلص منهم معظم البلاد التي كانوا قد استولوا عليها، فلما دخل رمضان أشار رجال صلاح الدين عليه بأن يرتاح في شهر الصوم لكنه تخوف من انقضاء الأجل قائلاً: «إن العمر قصير والأجل غير مأمون» وواصل زحفه حتى استولى على قلعة «صفد» الحصينة في منتصف رمضان، إنها أمجاد ما على المسلم إلا أن يحرص على البحث عنها من خلال القراءة الواعية، ومتابعة المحاضرات النافعة، وسماع الأشرطة المفيدة.

أصلح نفسك وادع غيرك ودع القافلة تسير: النفوس بطبيعتها مقبلة على الله في هذا الشهر المبارك كما بين ﷺ: «قد جاءكم شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم» (رواه أحمد)، فتجد إقبال الناس على المساجد، والدروس، وتلاوة القرآن، وسائر العبادات فما على المسلم إلا أن يبادر بالدعوة إلى الله عز وجل، وأن يعمل على نشر الخير بين الناس.

قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: «إن الله جعل رمضان مضماراً لخلقه يتسابقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف قوم فخابوا فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون».

وأخيراً: قال الشاعر:

أتى رمضان مزرعة العباد
لتطهير القلوب من الفساد
فأد حقوقه قولاً وفعلاً
وزادك فاتخذه إلى المعاد
فمن زرع الحبوب وما سقاها
تأوه نادماً يوم الحصاد ■

خالد يوسف الشطي

حدث في مثل هذه الأيام

غزوة بدر

اليوم السابع عشر من رمضان من السنة الثانية من الهجرة النبوية وقعت غزوة بدر الكبرى التي تعتبر اللقاء الأول في سلسلة المعارك والحروب التي خاضتها قوى الإيمان ضد قوى الشرك والكفر، لقد تجلت في معركة بدر آيات ومواقف عظيمة تؤكد أن الله دائماً مع المؤمنين يشد أزرهم وينصرهم وقد نصر الله المسلمين وهم يومئذ ٣١٤ رجلاً وخذل الكافرين وكانوا ألف رجل، وفيها تجلت الموهبة الحربية للمسلمين حينما منعوا الماء عن قريش فكان في ذلك إضعاف لمعنوياتهم، وإرباك لصفوفهم، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين (٢٤٩) ﴾ (البقرة).

فتح مكة

في اليوم الحادي والعشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة النبوية أي منذ نحو ١٤١٢ عاماً هجرياً، فتحت مكة ذراعيها للعائد المنتصر، فتحت قلبها وعقلها لرسول الله محمد ﷺ وصحبه رضوان الله تعالى عليهم، بعد أن طال غيابهم عنها ـ يا له من يوم رائع يوم هلل فيه المسلمون وكبروا أعظم ما يكون التكبير والتهليل، يوم تحطمت فيه الأصنام، وساد فيه السلام، وتجلت فيه عظمة نبوة محمد رسول السلام، الذي كان بمقدوره أن يفتك بمن آذوه، لكنه كان أنبل من ذلك، إذ خاطب أهل مكة مطمئناً بأن من دخل المسجد الحرام فهو آمن، ومن دخل بيته فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن. لقد كان في ذلك اليوم الكثير من العظات والعبر التي يصعب حصرها.

ويعتبر فتح مكة بداية دخول بقية الجزيرة العربية في الإسلام بعد أن حطمت الأصنام، وساد الإسلام في مكة المكرمة حيث حرم بعد ذلك اليوم دخول الكفار والمشركين إليها ■

المرجع: تقويم أم القرى لعام ١٤٢٠هـ.

إعداد: نسيبة بنت صالح التويجري

سيدة الليالي.. في سيد الشهور

رمضان هو سيد الشهور في جميع الأزمان والدهور، فهو شهر الإعداد والإمداد، وهو الشهر الذي أرسل الله فيه رسله، وأنزل عليهم وحيه، فقد نزلت صحف الخليل إبراهيم في أول ليلة من ليالي رمضان المبارك، ونزلت توراة موسى الكليم في الليلة السادسة، ونزل الإنجيل على عيسى ابن مريم في الليلة الثالثة عشرة، ونزل الزبور على داود في الليلة الثامنة عشرة، ونزل القرآن الكريم على سيد الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد ﷺ في ليلة القدر وهي ليلة نالها من التكريم والتعظيم ما جعلها سيدة الليالي كلها.

بقلم: محمود عبدالهادي المرسي

قال ابن عباس: إن القرآن أنزل في رمضان في ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم ترتيلاً في الشهور والأيام» (١)

فالقرآن نزل جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا وكان ذلك في شهر رمضان وفي ليلة القدر منه كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ①﴾ (القدر). وقال: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ (الدخان: ٣).

ثم نزل بعد ذلك مفرقاً بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله وقد قال الله معظماً لشأن ليلة القدر التي اختصها سبحانه وتعالى بإنزال القرآن العظيم فيها ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ② لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ③﴾ (القدر).

فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: «إن رجلاً فيمن كان قبلكم حمل السلاح يقاتل في سبيل الله ألف شهر فتمنى الصحابة أن يكون لهم من الأجر والثواب ما لهذا المجاهد في سبيل الله فنزلت سورة القدر تبين أن فضل قيامها يفضل ثواب هذا المجاهد الذي حمل السلاح يقاتل في سبيل الله ألف شهر» (٢).

وليلة القدر هي الليلة المباركة التي عناها الله تعالى بقوله في سورة الدخان: ﴿حم ① وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ② إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ③ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ④ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ⑤ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ⑥﴾ (الدخان).

ولعظم هذه الليلة، وعموم بركتها، وكثرة خيراتها أنزل الله هذه السورة التي سميت باسمها.

ومعنى ليلة القدر أي ليلة الشأن العظيم. فهي ليلة عظيمة نزل فيها قرآن عظيم، ولذلك قال الرسول ﷺ عنها: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (٣).

ولقد أخفى الله ليلة القدر فلم يحددها لأنها درة في شهر رمضان والباحث عن الدر لابد من أن يغوص في البحار، وعدم علمنا بها يدفعنا إلى الاجتهاد في العبادة في كل ليالي رمضان لننال هذا الحظ الأوفر.



ولما سئل الرسول ﷺ عنها قال: هي في السابع والعشرين، وقال: هي في كل رمضان، وقال: التمسوها في العشر الأواخر من رمضان وتراً، ولذلك ذهب البعض إلى أنها ليلة الحادي والعشرين، وقيل إنها ليلة الثالث والعشرين، وقيل إنها ليلة خمس وعشرين، وقيل ليلة سبع وعشرين، وقيل هي في ليلة تسع وعشرين.

وقال الإمام القرطبي: والذي عليه المعظم أنها ليلة سبع وعشرين لحديث زر بن حبيش، والصحيح المشهور أنها في العشر الأواخر وأما عن أفضل الدعاء فيها فهو كما ورد عن السيدة عائشة عن رسول الله ﷺ: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني».

ولقد كان الرسول الأعظم والنبي الأكرم يخص العشر الأواخر التي تقع فيها ليلة القدر بأعمال خاصة منها «إحياء الليل - إيقاظ أهله للصلاة - شد المئزر - اغتساله بين العشاءين - الاعتكاف وهو قطع العلائق عن الخلائق بخدمة الخالق».

فيا رجال الليل جدوا ... رب داع لا يرد
لا يقوم الليل إلا ... من له عزم وجد

على أبواب الليلة المباركة.. اجتهدوا في العبادة وأكثروا من الذكر والدعاء

لقد كرم الله رمضان بهذه الليلة العظيمة، وتلك الرسالة الرفيعة ففرض فيه الصيام، وسن فيه القيام، ودعا فيه إلى العبادة والإحسان. شهر كله خير، وجود وبر، رحمة وإحسان، طهر وإيمان، شهر البعث للنفس الإنسانية، شهر التكافل الاجتماعي بين المسلمين، فيه تقوى الإرادة، وتصح التوبة، ويتجدد العزم، ويحاسب المسلم نفسه فيعود إنساناً سوياً. وهو شهر الصبر، وشهر النصر، فمعظم وأعظم انتصارات المسلمين كانت في رمضان «غزوة بدر الكبرى - فتح مكة - فتح الأندلس - نصر أكتوبر».

ومن أفضال الصيام ما جاء في أحاديث كثيرة للرسول الكريم منها: «لو تعلم أمتي ما في رمضان من الخير لتمنت أن تكون السنة كلها رمضان»(٤). «للصائم فرحتان إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه» (٥).

عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله: مرني بأمر آخذه عنك. قال: عليك بالصوم فإنه لا مثل له»(٦).

وعن عمرو بن عبسة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «من صام يوماً في سبيل الله بعدت منه النار مسيرة مائة عام»(٧).

«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (٨).

وعن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يعطهن نبي قبلي، أما واحدة: فإذا كانت أول ليلة من ليالي شهر رمضان نظر الله عز وجل إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً، وأما الثانية، فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك، وأما الثالثة: فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة، وأما الرابعة، فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها استعدي وتزيني لعبادي أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي، وأما الخامسة: فإنه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً، فقام رجل من القوم وقال: أهي ليلة القدر فقال لا ألم تر إلى العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم»(٩).

فمرحباً بهذا الموسم الكبير الذي ورد فيه من الآثار أن من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، شهر الصبر والصبر جزاؤه الجنة. شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتقاً لرقبته من النار، وكان له مثل أجره ومن سقى فيه صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة.. فأي خير يرجوه الإنسان أكثر من هذا؟

فما أجمل رمضان، وما أعظمها فرصة من الكريم المنان، فالإنسان في نهار هذا الشهر مع ملائكة الرحمن في صيامهم، وبالليل مع عباد الرحمن في قيامهم، وهو بين الوقتين بار بأهله،

عطوف على أقربائه، يشعر بالجوع فيحن على الجائع، ويذوق انكسار النفس فيجبر كسر المحتاج وغير الواجد، لقد سُئل يوسف ـ عليه السلام ـ مالك تجوع وأنت على خزائن الأرض. فقال: أخشى أن أشبع فأنسى الجائع. ويرحم الله الفاروق عمر بن الخطاب كان بطنه يحدث أصواتاً كثيرة من كثرة ما أكل من الزيت فكان يقول لبطنه: «قرقر أو لا تقرقر لن تذوق اللحم حتى يشبع أطفال المسلمين».

وما أحوجنا ـ معاشر المسلمين ـ إلى أن نغتنم هذه الفرصة وهذه الأيام المعدودات التي سرعان ما تمر مر السحاب ويصبح رمضان كسوق قامت ثم انفضت، ربح فيها من ربح، وخسر فيها من خسر، ولعلنا جميعاً نتمثل هذه الأبيات عندما تأتي الأيام الأخيرة من رمضان ليقول كل منا:

فيا شهر الصيام فدتك نفسي
تمهل بالرحيل والانتقال
فما أدري إذا ما الحول ولى
وعدت بقابل في خير حال
فهذه سنّة الدنيا دواماً
فراق بعد جمع واكتمال
وتلك طبيعة الأيام فينا
تبدد نورها بعد الكمال

ولنعلم أنه إذا كان في القصاص حياة للنفوس فإن الصيام حياة للأرواح، والشبع بحر تجرى فيه الشياطين، والجوع نهر تسبح فيه الملائكة، فلنتحصن بالصوم، ولنحافظ على صيامنا، لأن الوعيد شديد لمن أفطر في رمضان بغير عذر «من أفطر يوماً في رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صيام الدهر كله وإن صامه»(١٠).

فقد جعل الله أيام رمضان محدودة بحد لا تتقدم عنه ولا تتأخر ﴿ أياما معدودات ﴾ (البقرة: ١٨٤)، ومفاد ذلك أن غير المعذور أيام الوجوب متيقنة في حقه لا يقوم غيرها مقامها.(١١).

نسأل الله سبحانه وتعالى باسمه الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يتقبل منا صيامنا وقيامنا حتى يشفع لنا الصيام والقرآن يوم القيامة: ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون (٨٨) إلا من أتى الله بقلب سليم (٨٩) ﴾ (الشعراء).■

الهوامش

(١) رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه.
(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره لسورة «القدر».
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان باب «قيام ليلة القدر من الإيمان، ج١ ص١٦ بلفظ من يقم. ورواه النسائي في سننه في كتاب الإيمان أيضاً، ورواه مسلم جزء حديث.
(٤) الترغيب والترهيب ج٢ ص٤٧، ط وزارة الأوقاف.
(٥) صحيح مسلم ج٢ ص ٢٠٨ ط الشعب.
(٦) الترغيب والترهيب ج٢ ص ٥٦ ط وزارة الأوقاف.
(٧) الجامع الصغير للسيوطي ج٢ ص ٦١٣ ط دار الفكر.
(٨) الجامع الصغير للسيوطي ج٢ ص ٦٢٩ ط دار الفكر.
(٩) الترغيب والترهيب ج٢ ص ٥٩، ٦٠ ط وزارة الأوقاف.
(١٠) الترغيب والترهيب ج٢ ص ٧١ ط وزارة الأوقاف.
(١١) مدارج السالكين (١/٣٨٣ ـ ٣٨٤).

مواسم علو الهمم

يتخلل الزمان مواسم يُشد المسلم فيها شداً ليُعلي همته، إن شاء الله ثم شاء المسلم لنفسه أن يرتفع من جوانب الثرى إلى آفاق الثريا، وشهر رمضان من أعظم تلك المواسم ولا يدانيه إلا موسم الحج.

علو الهمة حالة من التفوق الإيماني يجب أن يتحلى بها المسلم، وقد هيأ الله لأحبابه مواسم يتزودون فيها بالزاد اللازم لتعلية الهمم، حتى يصلوا بعد حين إلى الاستعلاء العام، أو العلو الإيماني، ذلك العلو من مطالب الشرع أو من غاياته ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) ﴾ (آل عمران).

﴿ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ﴾ (محمد: ٣٥) وليس العلو كبراً، فبينهما خيط رفيع، وبون شاسع، العلو استعلاء على الشهوات، وعلى الأعداء، وعلى الشياطين.. أما الكبر فهو أنفة باطلة، وادعاء كاذب، وبه وصف إبليس ﴿ أبى واستكبر وكان من الكافرين (٣٤) ﴾ (البقرة).

ومن الملاحظ أن حالة الاستعلاء الإيماني قد ورد ذكرها في القرآن في الموضعين السابقين فقط، ذكرت مرة مشروطة بالإيمان، وذكرت في المرة الثانية مقترنة بمعية الله.

ونلاحظ أيضاً أن معنى العلو في اللغة يدور مع هذه المعاني: السمو ـ الغلبة ـ الارتفاع.

قال الشهيد «المستعلي بإيمانه» سيد قطب يفسر هذا الاستعلاء: «هو ارتفاع بالإيمان وقيمه على جميع القيم المنبثقة من غير أصل الإيمان».

وقد يسمى الكبر علواً، ولكن بقرائن لفظية كما في قوله تعالى: ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين (٨٣) ﴾ (القصص). قال صاحب الظلال الوارفة تعليقاً على الآية: «فلايقوم في نفوسهم خاطر الاستعلاء بأنفسهم لأنفسهم، ولايهجس في قلوبهم الاعتزاز بذواتهم والاغترار بأشخاصهم».

نعود من المقارنة إلى الاقتران، حيث نعيش موسم رمضان، ويحلو لنا أن نسميه جامع المواسم:

ـ فنهاره موسم الصيام: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه البخاري ومسلم)

ـ وليله موسم القيام: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه»(رواه البخاري ومسلم)

ـ وفيه عمرة تعدل حجة: «عمرة في رمضان تعدل حجة وفي رواية «تعدل حجة معي» (رواه البخاري ومسلم)

ـ وأعمال البر فيه أفضل: «من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه» (رواه ابن خزيمة والبيهقي وغيرهما)

ـ «ومن فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره» «ومن سقى صائماً سقاه الله ـ عز وجل ـ من حوضي شربة لايظمأ بعدها حتى يدخل الجنة» (رواها ابن خزيمة والبيهقي وغيرهما).

كل ذلك وغيره عطاءات ربانية تجعل المسلم يعلو بهمته لينال أعظم الجزاء، في مواسم العطاء الواسع.

يبدأ الاستعلاء الإيماني بالامتناع عن شهوتي البطن والفرج، وكف اللسان عن السب والقذف وقول الزور.. إنه استعلاء يشعر به المسلم في نفسه ويشعر به المجتمع من خلال أفراده بالنهار، فإذا جاء الليل وأفطر الصائم، وتحرك الطعام في البطون فسرت القوة في أوصال الجسم انتظم المسلمون في صفوف القيام، فإذا انقضى القيام واستراح البدن قليلاً جاء شغل القرآن، فإذا استطاع المسلم أداء عمرة زادت همته. وتألق علواً، فإذا تحرى ليلة القدر ففاز بها تضاعف عمره الزمني ثلاثاً وثمانين سنة في الصلاح التقوى، فتتلاشى سيئاته، ولو كانت كزبد البحر «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»(رواه البخاري ومسلم) ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر (٣) ﴾ (القدر).

وينتهي الشهر فيحتفل المسلمون الصائمون بالانتصار العظيم، انتصارهم على نفوسهم، وعلى شياطينهم، يفرحون فرحة لايستلذ بها العصاة المحرومون.

معسكرات الجهاد

أعمال رمضان كلها معسكرات إعداد للمجاهدين، ولعل ذلك هو السر في احتشاد عدد من معارك المسلمين في رمضان بدءاً من بدر وانتهاءً بالعاشر من رمضان.

ولعلنا نفرح بانتصارات للمجاهدين الصائمين في الشيشان، وفي كشمير، وانتصار على الأهواء المدمرة في أفغانستان، وفي الصومال.

إن شهر رمضان يدرب المسلمين على الجهاد، ولكنه تدريب على السلاح الأقوى، وفي الميدان الأخطر، ميدان النفس وما أدراك ما النفس؟ إن التدريب على استخدام الأسلحة قبل التدريب على تطويع النفس يعد خللاً في الترتيب، لقد تعلمنا استخدام الأسلحة في أثناء الخدمة العسكرية في وقت وجيز، ولكننا لانزال نتدرب على تربية نفوسنا وقد اشتعل الرأس شيباً!!

في شهر رمضان مواسم تُعلي فيها همم المسلمين نهاراً وبالليل، ومن بدايته إلى نهايته، فأروا الله من أنفسكم خيراً.■

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

المـريـض معـذور

● **ذهبت إلى العـمـرة وفي الطريق مـرضت، وأحـرمت من الميـقـات، ولكن اضطررت إلى حلق جزء من رأسي لعلاج ما أصابني فيه. فهل عليّ شيء؟**

○ يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ (البقرة:١٩٦).

ولما شكا كعب بن عجرة هوام راسه لرسول الله ﷺ قال له: «ايؤذيك هوام راسك» قال: نعم. قال: «فاحلق، وصم ثلاثة ايام، أو اطعم ستة مساكين أو انسك نسيكة» متفق عليه.

ومن هذا المتفق عليه بين الفقهاء أن المريض الذي حمله المرض على فعل محظور بسبب المرض معذور، وعليه أن يتخير من الفدية إما أن يذبح هدياً، أو يتصدق بإطعام ستة مساكين، أو يصوم ثلاثة أيام.■

الإفطار بسبب التعب الشديد

● **امرأة صامت ولكنها شعرت في أثناء النهار بتعب شديد يصعب عليها الاستمرار بالصوم. فهل يجوز لها أن تفطر؟ وإذا أفطرت، ماذا يجب عليها؟**

○ إذا تعبت تعباً شديداً بحيث تتضرر لو استمرت في الصوم، أو غلب على ظنها ذلك. فلها أن تفطر.

بل يجب الفطر إذا خافت على نفسها، لأن حفظ النفس واجب، وتعتبر في هذه الحالة كالمريضة تفطر لسبب المرض. لكن لا يجوز لهذه المرأة أن تفطر اليوم التالي بناء على تعبها في اليوم الأول، ويكون حكمها حكم أصحاب المهن الشاقة، وعليها أن تنوي الصيام في الليل، وتستمر على صومها حتى تلحقها المشقة وتحس بالتعب فتفطر حينئذ.

ويجب عليها فيما سبق أن تقضي هذا اليوم فيما بعد.■

قضاء الصوم عن المتوفى

● **رجل توفي ولم يصم عشرة أيام من رمضان بسبب مرضه ولم يصلِّ تلك الأيام، وتوفاه الله، فهل نصوم، ونصلي عنه؟**

○ اختلف الفقهاء في حكم ذلك، فالحنفية والمالكية، لايجوزون اداء عبادة الصوم والصلاة عن الميت، ويوافقهم الشافعية في الصلاة، وأما الصوم فقالوا: إنه إن مات قبل التمكن من القضاء فلا شيء عليه ولا إثم وإن تمكن من الصوم ولم يصم فقولان: قول بعدم صحة الصوم عنه، والثاني وهو الأظهر: يجوز أن يصوم عنه وليه، بل يندب لقول النبي ﷺ: «من مات وعليه صوم صام عنه وليه» (متفق عليه).

وأما الحنابلة فلا يجوز عندهم النيابة عن الميت في الصوم والصلاة، واستثنوا من ذلك النذر، فإذا لم يتمكن من فعل ما نذره من صلاة أو صوم فلا شيء عليه، فإن تمكن من الأداء، ولم يفعل حتى مات سن لوليه فعل النذر عنه، لحديث ابن عباس - رضي الله عنهما: «جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنها؟ قال: أرأيت لو كان على أمك دين فقضيتيه أكان يؤدى ذلك عنها، قالت: نعم، قال: فصومي عن أمك» (مسلم، ٨٠٤/٢ والبخاري ٤٤/٣).

والذي نختاره جواباً عن السؤال: أن هذا الرجل المريض إن لم يتمكن من الأداء أو القضاء فلا شيء عليه ولا إثم إن شاء الله، وإن تمكن من ذلك ولكنه لم يفعل فيندب أن يصوم عنه وليه، سواء أكان صوم فرض أو نذر للأدلة التي ذكرها الشافعية والحنابلة، وأما الصلاة فالمختار أنها لا تجوز فيها النيابة بحال ترجيحاً لرأي جمهور الفقهاء.■

تعـدد الكفـارات

● **ما حكم من كان عليه كفارة من رمضان، وحال عليه الحول مرة ثانية، وأصبحت عليه كفارتان، وحال الحول مرة ثالثة، وأصبحت عليه ثلاث كفارات؟**

○ جمهور الفقهاء قالوا بوجوب كفارات بعدد ما حدث، ولا تكفي كفارة واحدة على الجميع، وهذا هو القول الراجح، لأن كل يوم من أيام رمضان يعتبر عبادة مستقلة، فإذا فسد يوم منه بسبب الجماع مثلاً فسد اليوم الذي خصه الفعل، وهكذا.

وذهب بعض الفقهاء إلى أن كفارة واحدة تكفي، محتجين بأن الفعل تكرر قبل أن يكفر عنه صاحبه وسبب هذا الفعل واحد، فتتداخل كفاراته، ويكفيه كفارة واحدة.■

نية الإحرام قبل الميقات

● **هل يجوز أن ننوي الإحرام قبل أن نصل إلى الميقات من باب الاحتياط، وخاصة عندما نؤدي الحج أو العمرة بطريق الطائرة؟**

○ يجوز بإجماع الفقهاء أن ينوي الحاج أو المعتمر الإحرام قبل وصوله إلى الميقات، ولكنهم اختلفوا في الأفضل، فذهب جمهور الفقهاء فيما عدا الحنفية إلى أن الأفضل هو نية الإحرام عند الميقات ويكره تقديمه عليه، لأن النبي ﷺ وأصحابه أحرموا من المواقيت، وهم لا يفعلون إلا الأفضل.

وذهب الحنفية إلى أن الإحرام قبل الميقات أفضل واستدلوا بقول النبي ﷺ: «من أهلّ من المسجد الأقصى بعمرة أو حجة غفر له» (أبوداود ٤٣/٢).

وروى عن عمر وعلي - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ (١٩٦)، إنما فيهما أن تحرم من دورة أهلك. (المستدرك ٢٧٦/٢ وقال صحيح على شرط الشيخين).

وأدلة الجمهور أقوى وأظهر فإن الحديث المذكور فيه ضعف إذ يرويه ابن فديك، ومحمد بن إسحاق وفيهما مقال.

وأما قول عمر وعلي رضي الله عنهما فيمكن أن يفسر على أن المراد بإتمام الحج والعمرة أن تنشئها من بلدك أي أن تنشئ لها سفراً من بلدك، وليس أن تحرم بها من أهلك، وكان عمر وعلي رضي الله عنهما يحرمان من الميقات.■

الإحرام بدون إحرام

● رجل يريد العمرة، وركب الطيارة بملابسه العادية إلا انه أخبر وهو في الطائرة بانه الآن محاذ للميقات واحرم كل من في الطائرة، فماذا يفعل وهو ليس معه لبس الإحرام؟

○ واجب هذا الرجل أن يحرم بملابسه، وأن يجعل رأسه حاسراً، فإذا وصل إلى جدة يشتري إحراماً، ويغير ملابسه ويلبس الإحرام. ولا يجوز له أن يؤخر نية الإحرام حتى يصل إلى جدة. وذلك لقول النبي ﷺ: «من لم يجد نعلين فليلبس الخفين، ومن لم يجد إزاراً فليلبس السراويل» متفق عليه.

وتجب عليه في هذه الحال كفارة للبسه ملابسه العادية، والكفارة هنا إحدى أمور ثلاثة يختار منها ما يريد: إطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من تمر أو أرز أو غيرهما مما هو قوت أهل البلد، أو صيام ثلاثة أيام، أو ذبح شاة.■

الفحص الطبي قبل الزواج

● ما حكم الشرع الإسلامي في الفحص الطبي قبل الزواج؟

○ العلاقة الزوجية علاقة مشتركة بين طرفيها - الزوج والزوجة - ومقصودها إقامة أسرة، وتربية أولاد، وأساسها حسن العشرة بين الطرفين قال تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ (النساء: ١٩).

وبناء على هذا فإن أي وسيلة تحقق أو تعين على تحقيق هذه المقاصد الشرعية تكون مشروعة إذا لم تتضمن ما يجعلها غير مشروعة.

ولذلك شرع النظر بين الخاطبين، وهو حق للخاطب وحق للمخطوبة، وحبب النبي ﷺ ورغب في تخير الزوجة الصالحة والزوج الصالح، ووضع مواصفات من شأنها أن تؤدي إلى حسن العشرة بين الطرفين بعد الزواج، فقال صلوات الله وسلامه عليه: «إن جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه»، وقال أيضاً: «تُنكح المرأة لأربع: لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك».

ونعتقد أن الفحص الطبي هو من سبيل الأسباب الحسنة التي قد يحتاجها الطرفان الراغبان في الزواج، فالفحص الطبي قد يكشف عن أمراض معينة إذا اطلع عليها أحد الطرفين، أو كلاهما ربما كان ذلك سبباً في عدم إتمامه عند الزواج ولما قد يترتب على اقترانهما من أخطار تؤثر على حياتهما وتربيتهما للأطفال، وقد يكشف الفحص الطبي عن حاجتهما أو أحدهما للعلاج قبل الزواج وما إلى ذلك من الأمور الكثيرة التي يكشف عنها الفحص الطبي فلا نعتقد أن هناك ما يمنع من ذلك.

ونرى أن يكون الفحص اختيارياً للطرفين، ولكن إن اشترطه أحد الطرفين فينبغي أن يؤخذ بشرطه، لأنه شرط لا ينافي مقتضى عقد الزواج.■

إخراج الزكاة للزوجة وأهلها

● رجل زكاة ماله كثيرة، ويريد أن يعطي زوجته بعضاً من هذه الزكاة لتنفقها على نفسها، وتعطي منها أهلها، فهل يجوز له ذلك؟

○ لا يجوز أن يدفع الزوج زكاة ماله إلى زوجته، لأن القاعدة في دفع الزكاة أنها لا تدفع لمن تجب نفقته على المزكي، فالزوجة تجب نفقتها على زوجها، وما تنتفع هي به، فينتفع به الزوج، فإعطاؤها الزكاة كأن الزوج دفع عن نفسه، لأن يسقط عن نفسه نفقتها.

لكن لو كان دفعه الزكاة لها لتدفعها إلى أهلها وكانوا مستحقين فيجوز، كما يجوز أن يعطي الزوج زوجته زكاته لتسد بها ديناً لزمها، لأن إعطاءها حينئذ لا بوصف بالفقر، وإنما بوصف الغرم، فالممنوع أن يعطيها بوصف الفقر والمسكنة.■

زكاة الأسهم

● اشتريت أسهم تأسيس في شركة، ولكن الشركة إلى الآن لم تشتغل أو تنزل أسهمها في السوق، فهل على هذه الأسهم زكاة؟

○ تجب زكاة الأسهم بقيمة المبالغ التي اشتريتها أي قيمتها الاسمية وذلك قبل تحويل رؤوس الأموال إلى موجودات من مبان وأعيان وغير ذلك، والزكاة هنا تكون بمقدار ٢,٥٪ يعني زكاة النقود، أما بعد أن تعمل الشركة ويصبح لها موجودات ونشاط، فتزكي بالأسهم وأرباحها مادامت النية هي المتاجرة بالأسهم.■

المرأة لا تقطع الصلاة

● هل صحيح انه ورد حديث يفيد أن مرور المرأة أو الكلب أو الحمار أمام المصلي يبطل صلاته، ولماذا يقطع مرور المرأة الصلاة؟ هل هناك سبب محدد؟

○ اتفق الفقهاء أصحاب المذاهب الأربعة على أن الصلاة لا يقطعها شيء إلا أن الإمام أحمد بن حنبل قال: يقطعها الكلب الأسود البهيم فقط.

ولقد ورد حديث صحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب» رواه مسلم.

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - يرفعه للنبي ﷺ قال: يقطع الصلاة المرأة الحائض والكلب» رواه أبو داود بإسناد صحيح، واحتج الجمهور بحديث «لايقطع الصلاة شيء» رواه أبو داود. وبحديث مسروق قال «ذكروا عند عائشة - رضي الله عنها - ما يقطع الصلاة، فذكروا الكلب والحمار والمرأة، فقالت: شبهتمونا بالحمر والكلاب! لقد رأيت النبي ﷺ وأنا على السرير بينه وبين القبلة (رواه البخاري ومسلم).

وعن الفضل بن عباس - رضي الله عنهما - قال: «أتانا رسول الله ﷺ ونحن في بادية لنا فصلى في صحراء ليس بين يديه سترة وحمارة لنا وكلبة تعبثان بين يديه فما بالى ذلك» رواه أبو داود بإسناد حسن.

قال أبو داود: «إذا اختلف الخبران عن رسول الله ﷺ نظر إلى ما عمل به الصحابة»، أي أن الصلاة لايقطعها شيء.

ولقد أجاب الجمهور على الأحاديث الصحيحة في أن ما ذكر يقطع الصلاة بما يلي، قال النووي: احتجوا من وجهين أصحهما وأحسنهما ما أجاب به الشافعي والخطابي والمحققون من الفقهاء والمحدثين: أن المراد بالقطع القطع عن الخشوع والذكر للشغل بها والالتفات إليها لا أنها تفسد الصلاة. قال البيهقي: يدل على صحة هذا التأويل أن ابن عباس - رضي الله عنهما - أحد رواة قطع الصلاة بذلك.

وثاني الأجوبة أن حديث أبي هريرة الصحيح وغيره منسوخ، ورد النووي النسخ بأنه لا دليل عليه، واكتفى بالرد الأول.

وبهذا يُرفع الإشكال من قطع الصلاة بمرور المرأة أو الكلب أو الحمار. وإن ذكرها هنا ليس مقصوده مساواتها بهما فهي أعز وأكرم، وإنما المراد ما ذكره العلماء من قطع الصلاة عن الخشوع للانشغال بها، وعلى هذا اتفاق المذاهب الأربعة، وعليه عمل الصحابة وسلف الأمة فهو إجماع منهم أن مرور المرأة أمام يدي المصلي لا يقطع الصلاة.■



مع نفحات السَّحر

بُنيّ الحبيب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نحن الآن في رحاب ليلة خير من ألف شهر، ليلة تنزّل الملائكة والروح فيها، ليلة نزل فيها القرآن الكريم رطباً ندياً من فوق سبع سموات على: إمام النبيين وخاتمهم ﷺ، إنها ليلة القدر - يا بني - وما أدراك ما ليلة القدر؟! ليلة نعطّر فيها أجواءنا بطيب الدعاء: يا عفو، يا كريم، اعف عنّا وإني لأخالك - أيها الحبيب - بوجهك الصبوح ناصعاً ناصعاً، بهياً بأنوار القرآن ونسائمه العذبة، أخالك، وإخوانك تطوفون زمراً زمراً في أرجاء حلقات الذكر.

وما زلت أذكر نفحاتك الدافئة إليّ: أوصني فبم أوصيك - أيها الغالي؟

أوصيك بالخشوع في الصلاة، فهي راحة النفس، وقرة العين، وجنة الله على الأرض، ولتكن - يا بني - كلمتك طيبة، ووجهك طلقاً، دائماً، تكن أحب للناس ممن يبذل لهم نفائس العطاء، وتعلم ما ينفعك في دنياك وآخرتك، فإن تكن صغير قوم «فعسى أن يجعلك الله بالعلم والورع كبيرهم».

كما أوصيك بأن تنأى عن فضول الكلام، فقد كان السلف الصالح يعدون كل كلام فضولاً عدا كتاب الله عز وجل، أن يُرتل ويُفهم، وحديث رسول الله ﷺ أن يروى ويدرى، أو أمراً بمعروف ونهياً عن منكر، أو علماً يتقرب به إلى الله تعالى، أو تتكلم بحاجتك أو معيشتك التي لا بد لك منها، واتل إن شئت ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١)﴾ (الانفطار).

كما أوصيك - يا بني - بأن تجعل الصدقة سلوكاً أصيلاً في نفسك، فهي تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، ولتكن هدية غالية طيبة تهدى لله عز وجل فهو أعز الأعزاء، وأكرم الكرماء.

وأخيراً: ألا ندعو الله - في هذه الليلة المباركة - أن نحظى بشربة من نهر الكوثر في قوارير من فضة بأيدي الحور العين؟!■

محمد شلاّل الحناحنة

المرأة والرجل.. تنوع في الواجبات وتكامل في الأدوار

يقول الله جل وعلا: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)﴾ (النحل).

تتجلى لنا من معرفة تفسير هذه الآية، أن الرجل والمرأة على قدم المساواة في مدار الأعمال والقدرة على الإنتاج والمشاركة في التنمية، ذلك أن غاية الجنسين عبادة الله عز وجل وتوحيده كما أن خلق الله عز وجل لكليهما هو الخلق نفسه مع اختلاف قدراتهم، ومداركهم.

الرجل مساوٍ للمرأة أمام الله عز وجل، فلهما الحقوق وعليهما الواجبات نفسها، ومن يسير على منهاج الله من الجنسين ينال رضاه وجنته في الآخرة.

أما في ميزان الواجبات العبادية، فللمرأة أعذار تناسب طبيعة خلقها، بل وعذرها إجازة لها من القيام بهذا النوع من العبادات، كمثل حيضها وليس ذلك بيدها.. وأيام ما بعد الولادة من نفاس والآم، وهذا ليس عيب يلصق بها بل مزية أعطاها الإسلام لها.

والإسلام شرع الزواج لحفظ الأنساب وإشباع الغرائز، فالرجل يختار زوجته، والمرأة تنظر في المتقدم لها، ولها حرية القبول أو عدمه.

والرجل يتزوج ويحق له التعدد، لا للذة التعدد فحسب، فهذا مفهوم مناف لسماحة الدين، وليس لذلك شُرع التعدد، وإن قام به نفر من الناس لهذا السبب فهذا نتيجة لجهل وعدم اتباع، ولكي أضرب مثالاً يقرب الأمر لأختي المسلمة أقول:

هبي أن فلانة من الناس، ماتت ولها أولاد، فقام زوجها بالزواج من أختها للحفاظ على الأولاد والبر بالرحم، هذه المرأة لو كانت على قيد الحياة، لغارت ورفضت زواج زوجها من أختها، ولذلك حرم الإسلام الجمع بين الأختين، وهبي أن الأخت «الخالة» الأم الجديدة لغيرة في نفسها لم تعامل الأولاد، كما ينبغي اليس من الأولى في هذه الحال أن يختار شريكة حياة مناسبة لرعاية الأولاد وأميرة لعش زوجيته كذلك؟

أنا أخاطبك وأنا متزوج من زوجة واحدة، وأرى في بلد أعيش فيه منذ سنوات أنواعاً من العلاقات غريبة من رفيقة إلى عشيقة، إلى صاحبة مبيت، وغرام إلى علاقات تنجب أولاداً وبنات وهي غير شرعية، بل إن رئيس الدولة محروم من نسب بنات له إليه، لأنهن لسن من الزوجة الشرعية على حسب ديانتهم، بل إن بناته من عشيقات له يبلغن أربعة.

الاحترام المتبادل بين الزوجين، والتعامل اللطيف بلسم الحياة الناجحة والمطمئنة ولها في الحقوق الاقتصادية ما يتيح لها القيام بمعاملات وتجارة وعقد صفقات بمالها الحلال دون العودة لزوجها، فهو ليس قيماً عليها في ذلك، بل سيشجعها على الإبداع والإنتاج، لأن الإنتاج دور منوط بكل مسلم، وزينب كانت تخيط الثياب وتتاجر، ومضرب مثل لكل نساء هذا الجيل.

ولا يمنع الإسلام المرأة من العمل، مادام العمل مناسباً لها، وينطبق عليه الشروط المناسبة لعمل الأخت المسلمة، فلا خلوة فيه، ولا اختلاط سافلاً، وأمرها مع زوجها في ذلك شورى فإن وافق فبها ونعمت، وإن عارض فمشورته لازمة لك.

وللرجل ضعف ما ترث المرأة لحكمة من عند الله، إن بدا لنا بعضها خفي عنا أكثرها، وأهم ما في ذلك، أن طبيعة الرجل من الالتزام نحو أمه وأخته وزوجته وبناته تتطلب منه حجم إنفاق وجهد أكبر، ولذلك ضُعف له حقه بالإرث عن المرأة كما أن المرأة وغير ملزمة بالإنفاق على أخيها أو أبيها.

وكما كانت الشفاء بنت العدوية تقوم على الحسبة في السوق على عهد عمر رضي الله عنه لقدرتها على ذلك وأمانتها فيه فالمرأة اليوم مؤهلة لممارسة أي عمل مناسب لها ولطبيعتها، فلا جدوى من أن نطالب بالمساواة لكي تعمل المرأة في سلاح المشاة مثلاً، ثم تتعرض لما تتعرض له المرأة في الغرب من استفزازات جنسية.

ونقول للناعقين في الغرب لإعطاء حرية مضاعفة للمرأة المسلمة: هل غاب عنكم السلوك الشائن للرئيس الأمريكي وهو الرجل الأول على نظام المناداة بحقوق الإنسان والمرأة، وقصته مع مونيكا لوينسكي معروفة للجميع.

إننا إذ نقول: إن هذه حقوق لك ويمكنك عمل كذا فقط، نريد صيانتك ودعمك دعماً مناسباً وصحيحاً، لا دعماً فاسداً يفسدك ويفسد من حولك.

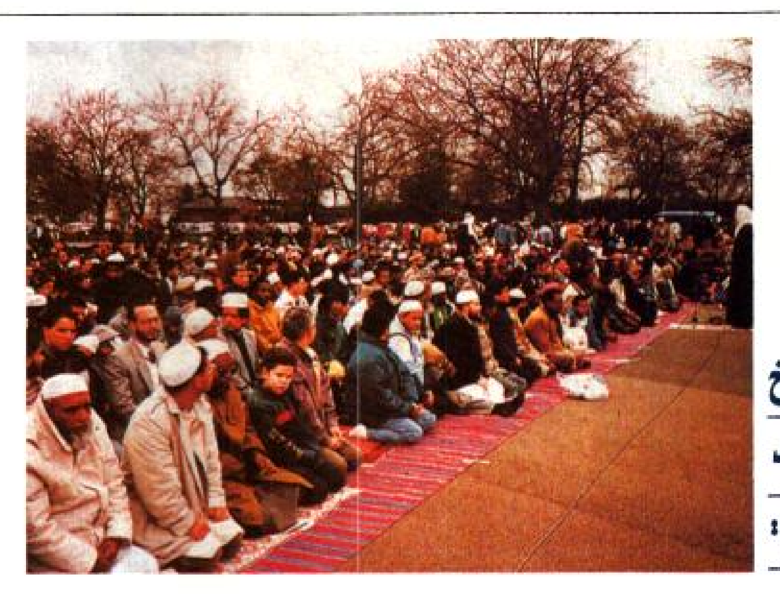
والمرأة لا يحق لها أن تعمل بالمنصب الأعلى وهو قيادة شؤون الدول، لأسباب أكثرها مناسبة لتفكير أي مسلمة، لو جاز لك ذلك جدلاً، فلماذا لم يرسل ربنا عز وجل نساءً نبيّات؟ ولماذا لا يجوز للمرأة في النصرانية أن تدير الأديرة أو الفاتيكان؟ ولماذا المنصب الأعلى هو للبابا وليس للماما في ديانة راعية حقوق المرأة؟!

هذا ليس انتقاصاً من شأن المرأة، بل هو احترام لها ولمقدرتها والله خلقها ويعلم ما فيه سعادتها، ونجاحها في الدنيا والآخرة، ولعل ذلك يعود لطبيعة المرأة النفسية والعضوية.

الإسلام يشجع المساواة في إطارها الذي حده لها، وإن كان الرجل والمرأة مختلفين من ناحية البناء الجسدي، فهما متماثلان من ناحية الروح.

الإسلام أيضاً يُعنى بتربية الإنسان وتنميته، ولعل أهم أدوار التنمية لأي نشء مسلم تربيته وتنمية قدراته - رجلاً كان أو امرأة - في بيت والديه، لذلك جعل علماؤنا وكتابنا أساس التنمية هو الإنسان، ودور المرأة في ذلك كبير ولا غنى عنه.■

صادق أمين ـ الفلبين



الشيخ عبدالمجيد صبح:

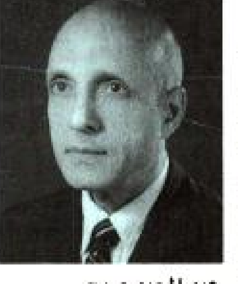
الغربيات شغوفات بالإسلام لكنهن بحاجة إلى فهمه ورؤية من يطبقه

حوار: مها أبو العز

الدعوة في أوساط النساء غير المسلمات عمل غير يسير، خاصة في ظل ضغوط الحضارة المادية التي يعاني منها هؤلاء النساء، والسلوك السيئ الذي يسير عليه بعض المسلمين في الغرب، فضلاً عن عدم وجود المؤهلات والمؤهلين لهذه المهمة الربانية بين المسلمين والمسلمات هناك.

يأتي هذا على الرغم من أن النساء في المجتمعات الغربية شغوفات بالإسلام، ويتطلعن إلى حُسن فهمه، ولا يعوقهن سوى المشكلات السابقة، الأمر الذي تنبه إليه بعض المسلمين فحقق نجاحاً في هذا المجال، ليسطع نور الإسلام في قلوب نساء الغرب لأول مرة.

وهذا اللقاء مع الشيخ عبد المجيد صبح - أحد الدعاة الذين فرغوا أوقاتهم للدعوة في هذا المجال بمصر وأوروبا، وهو خريج أصول الدين بجامعة الأزهر، وحاصل على ماجستير ودبلومات عدة في التوجيه والدعوة - يلقي الضوء على هذا الجانب المهم، من واقع تجاربه وخبراته.



عبد المجيد صبح

● **في البداية ما موقف المرأة الغربية من الإسلام؟**

○ المرأة في الغرب عامة لا تُسلم إلا بعد دراسة ومعرفة، وهي منبهرة بالإسلام وتقاليد الإسلام، وتصبح أكثر استمساكاً به من بعض المسلمات الناشئات في بيئات إسلامية، وأكثر حباً لنشره.

● **وما نشاط المرأة الغربية التي أسلمت؟**

○ لقد التقيت امرأة ألمانية تطوف دول أوروبا، ولها حرية الدعوة إلى الله، والتقيت الحاجة «عديلة» بأمريكا في مسيرة نظمها المسلمون تأييداً للمسلمين البوسنيين، وهي تدخل بيوت الأمريكيات، ويُسلِم على يديها الكثيرات.

وهناك أمريكية متزوجة من مسلم تعقد في بيتها ندوات للمسلمات وغير المسلمات اللواتي يردن التعرف إلى الإسلام، وذات مرة وجدت يهودية تدرس الإسلام على يديها.

● **ماذا تقول المرأة الغربية عن الإسلام؟**

○ لقد وجدت غربيات لم يسلمن وحضرن ليتعرفن إلى الإسلام فأبدين إعجابهن، لدرجة أنني سألت سيدة إيطالية غير مسلمة جاءت لتتعرف إلى الإسلام: لماذا تسألين عن الإسلام وأنت امرأة غربية؟ قالت: لقد سئمنا هذه الحضارة. وسألت أخرى؟ قالت: إن حضارتنا وكنيستنا لا تملآن فراغاً في قلبي أحس به، وعندما أستمع إلى الإسلام أحس أنه يملأ هذا الفراغ.

● **وكيف ترى دور المسلمة العربية في نشر الإسلام بالغرب؟**

○ هناك مسلمات لهن نشاط محمود جداً في التعريف بالإسلام، وإعطاء صورة مشرقة عنه، ولقد تعاملن مع الهيئات غير الإسلامية سواء الدينية أو السياسية تعاملاً يدل على فهمهن للإسلام، وعدم انغلاقهن، ولقد استطعن إزاحة تلك الصورة المشوهة من أذهان بعض الإيطاليات.

وبسبب نشاطهن هذا يكتسب المسلمون تأييد الجهات السياسية والحزبية للإسلام والمسلمين، وسيسمح القانون الإيطالي بدءاً من هذا العام بأداء الصوت الانتخابي للمسلمين بإذن الله، وترتب على ذلك اتصال الهيئات الحزبية بالمسلمين لتأييد حزبهم.

● **ما أهم المشكلات التي تقابل المرأة المسلمة في الغرب؟**

○ أهم المشكلات التي تقابل المرأة المسلمة في الغرب سواء كانت من أصل عربي أو من أصل غير عربي تتلخص في: ضغط المجتمع في تقاليده غير الإسلامية، وتطبع الأبناء بالعادات الغربية المرذولة، إضافة إلى الصورة المشوهة التي يعطيها المسلمون عن الإسلام في معاملة المرأة المسلمة.

فأبناء المسلمين يُلقنون العادات الغربية ولو بطريقة غير مباشرة، وهذه مشكلة خطيرة جداً لدرجة أن بعضهم تطبع بهذه العادات لكيْ ينسجم مع المجتمع، وبعض المسلمات ذهبن إلى المدارس وطالبن بعدم تلقين أولادهن العقائد المخالفة للإسلام، واستجابت المدارس لذلك، فالقانون يعطيهم هذا الحق.

وفي محاولة للتقليل من تأثير هذه العادات، ابتكر المسلمون في أمريكا الهلال ورسمه وشعاره حتى يجذبوا انتباه الأولاد عن أعياد الميلاد، وشراء الصليب، وشجرة الميلاد، في محاولة منهم لخلع الأولاد من تأثير هذه البيئة لربطهم بالإسلام.

وتأتي المشكلة الأخيرة وهي أن بعض الرجال العرب الذين تزوجوا من مسلمات غربيات، منغلقو الفكر، ويتعاملون مع زوجاتهم بأفكار متحجرة، مثل: عدم الخروج، وعدم الاختلاط، وعدم القيام بواجب الدعوة.

إنهم لا يتعاملون معهن بأخلاق الإسلام ولا بمثالية الرسول ﷺ ، وإن بعضهم ليقسو ويستغل الضرب، والضرب القاسي، ويقول لزوجته «الإسلام أباح لنا ذلك»، ويتجاهل أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه لم يضرب امرأة قط، لقد قلت لهم: إنهم يقرأون الآية من اليسار إلى اليمين فيبدأون بـ﴿ واضربوهن ﴾.

● **أخيراً بماذا تنصح المرأة المسلمة عموماً؟**

○ دورك أيتها الأخت المسلمة هو المحك الأساسي في توضيح صورة الإسلام وإعطاء الغرب فكرة حقيقية ناصعة الصفحة للتعرف إلى الإسلام، كي تخرج شعوبه من ظلمات الجهل والأخلاق الفاسدة إلى الإسلام، وضياء الحق، فتهتدي القلوب الشغوفة بالإسلام، وبدراسته، وتنعم في رحاب الإيمان، وهذه الصورة الحقيقية موكولة إلى كل مسلم ومسلمة في بلاد الغرب، إنه واجب الدعوة إلى الله على بصيرة وبحكمة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).■

طفلي لا يتحكم في بوله ليلاً

الوراثة قد تكون السبب.. والعلاج في المنبه وعدم التوبيخ

يشكو كثير من الأمهات من عدم قدرة الطفل البالغ من العمر خمس سنوات أو أكثر من السيطرة على مثانته في أثناء الليل، إذ يستيقظ صباحاً وقد ابتل سريره وهندامه بالبول.. فما أسباب هذا التبول الليلي؟ وكيف يمكن علاجه؟

في البداية فإن نحو ١٥٪ من الأطفال في السنة الخامسة، و٧٪ في السنة السابعة و ٥٪ في السنة العاشرة من العمر يعانون من التبول الليلي.

ويكمن السبب عادة في المورثات «الجينات» إذ من المعروف أن الميل إلى التبول الليلي موجود في بعض العوائل، فإن كان كلا الوالدين قد عانى من التبول الليلي في أثناء الطفولة، فإن طفلهما سيكون لديه استعداد بنسبة ٨٠٪ لذلك.

أما إذا كان أحد الوالدين فقط قد عانى من ذلك في أثناء الطفولة، فإن الطفل يكون لديه استعداد بنسبة ٤٥٪ للإصابة.

وقد اكتشفت الأبحاث الجديدة عدداً من المورثات المسؤولة عن التبول الليلي، وانتقاله من جيل إلى جيل.

ويساعد معرفة السبب على علاج الطفل المصاب بالتبول الليلي، فالطفل المصاب بهذا التبول ليس سببه الكسل، أو عدم التكلف بالقيام في الليل للذهاب إلى دورة المياه، ويشعر معظم الأطفال المصابين بالتبول الليلي بالذنب تجاه هذا التصرف، وعادة يطبع في إحساسهم أن الخطأ فيهم، مما يؤدي بهم إلى الشعور بالنقص لارتكابهم هذا الخطأ دون غيرهم من الأطفال «أخوتهم أو أصدقائهم»، لذا فإفهام الطفل أن ذلك ليس خطاه وحده إنما يعود إلى كون المشكلة وراثية في العائلة سوف يزيح بعض العبء عن كاهله، كما أن توضيح نسبة الإصابة بين الأطفال (٥ ـ ٥٪) للطفل «كأن يُقال له لو كان في الصف ٣٠ طالباً فإن (٢ ـ ٦) منهم يعانون من التبول الليلي»، يساعد في تقليل الشعور بالذنب، أو النقص، وبالتالي سيسهل العلاج.



وإذا كان للطفل استعداد للتبول الليلي فسببه يكون عاطفياً وكذلك إذا كان التبول لايحدث في النهار فسببه لا يمكن أن يكون عضوياً «اختلالاً في الكلية، المثانة أو الحبل الشوكي».

ما الذي يمكن عمله من أجل المساعدة؟

من أنجع أساليب العلاج استخدام جهاز إنذار عبارة عن منبه أو جرس مرتبط بوسادة رقيقة ـ حساسة للبلل ـ توضع كل ليلة في سرير الطفل حيث ينام عليها مع أولى قطرات البول يدق المنبه أو الجرس مما يوقظ الطفل من النوم ليذهب إلى دورة المياه بدلاً من إكمال البول، ومن الضروري أن يستيقظ الطفل بنفسه على صوت المنبه ويطفئه، أما دور الوالدين فهو مراقبة طفلهم عن قرب، ومساعدته في الاستيقاظ في حالات عدم استجابته لصوت المنبه، وبمرور نحو ٨ أسابيع، وباستمرار تشجيع الطفل ـ يلاحظ فقد الطفل لكميات أقل من البول تدريجياً إلى أن يتمكن أخيراً من السيطرة تماماً على بوله.

ويذكر أن جهاز المنبه غير ضار صحياً ولا يسبب صدمة كهربائية للطفل، وبصورة عامة، لا يفضل استخدام المنبه قبل سن السابعة، أما بعد سن العاشرة، فيصبح ضرورة بسبب القلق الذي يُصاب به الطفل في مثل هذه السن تجاه حالته.

هل هناك أدوية فعالة للعلاج؟

ليست هناك أدوية فعالة للعلاج. وهناك فقط دواء «مينيرين» وهو هرمون صناعي يُعطى بشكل بخاخ للأنف قبل النوم، ويساعد في تقليل كمية البول التي تفرزها الكلية، وعلى الرغم من كونه غير ضار وليست له أعراض جانبية إلا أنه لا ينصح به كعلاج دائم، بل يستخدم أحياناً مع جهاز المنبه أو في الرحلات والمخيمات المدرسية.

ومن الأدوية التي كانت شائعة الاستعمال دواء التوفرانيل، ولكن في الوقت الحاضر لا يُنصح باستعماله بسبب كثرة أعراضه الجانبية، وقلة فاعليته.

وكذلك، فإن معظم أنواع العلاج الأخرى غير فعالة، وأكثر الآباء يلجؤون إلى تقليل كمية السوائل المعطاة للطفل خاصة ليلاً قبل النوم، لكنها طريقة غير ناجحة.

كما أن إيقاظ الطفل قبل نوم الوالدين للتبول طريقة ليست ناجحة أيضاً على المدى البعيد.

وأخيراً ننصح بعدم توبيخ الطفل لأنه ليس له أي إرادة في تبوله الليلي.■

د. نافع أحمد موسى. أستراليا

الحفاظات قد تحفز إصابة الأطفال بالربو

حذر أطباء مختصون من أن حفاظات الأطفال لاتنتج روائح مزعجة فقط، بل قد تنتج مواد كيميائية تحفز إصابة الأطفال بالأزمة الصدرية الحادة أو ما يعرف بالربو.

ووجد الباحثون ـ في مختبر آندرسون بوست هارتفورد الأمريكية بعد تعريض عدد من فئران المختبر لماركات تجارية مختلفة لحفاظات الأطفال ـ أن الحيوانات أصيبت بمشكلات حادة في التنفس، مشيرين إلى أن هذه الآثار التنفسية كانت قليلة عند استخدام حفاظات القماش الجديدة التي اعتبرت أقل الخيارات سمية للمستهلك.

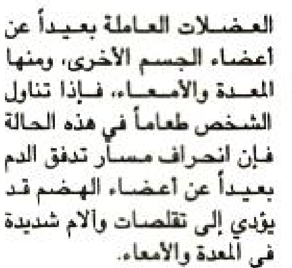
وقال هؤلاء ـ في الدراسة التي نشرتها مجلة «الصحة البيئية» ـ إن صعوبة التنفس التي لوحظت في الفئران بقيت مستمرة حتى عندما تم تخفيف انبعاث حفاظة واحدة في هواء غرفة صغيرة، ويرى الباحثون أن الوقت مازال مبكراً لتوجيه أصابع الاتهام إلى مصنعي الحفاظات بسبب الحاجة إلى مزيد من الدراسات لتأكيد هذه النتائج.

وقالت الدكتورة روزاليند أندرسون ـ الباحثة الرئيسة في الدراسة: إن نسبة انتشار الإصابة بالربو بين الأطفال قد تنتج عن عوامل بيئية عدة كغبار العث، والصراصير، وأدخنة المنازل، إضافة إلى المواد الكيميائية الموجودة في منتجات الأطفال.■

الرياضة أفضل بعد تناول الطعام مباشرة

يعتقد الكثير من الناس ان ممارسة الرياضة بعد تناول وجبات الطعام خطرة على الصحة، إلا أن الباحثين يؤكدون أن ذلك صحيح بالنسبة للرياضات القاسية كالهرولة أو حمل الأثقال فقط، إذ تحتاج إلى معدة خاوية، في حين أن ممارسة الرياضة المعتدلة بعد تناول الطعام مباشرة تساعد في حرق السعرات، وتخفيف الوزن.





وأوضح الدكتور برايانت ستامفورد مختص الفسيولوجيا الرياضية ومدير مركز التشجيع على الصحة في جامعة لويسفيل الأمريكية - أن ممارسة الرياضات القاسية تركز تدفق معظم الدم إلى العضلات العاملة بعيداً عن أعضاء الجسم الأخرى، ومنها المعدة والأمعاء، فإذا تناول الشخص طعاماً في هذه الحالة فإن انحراف مسار تدفق الدم بعيداً عن أعضاء الهضم قد يؤدي إلى تقلصات وآلام شديدة في المعدة والأمعاء.

وفي المقابل فإن لممارسة الرياضات المعتدلة كالمشي السريع بعد وجبات الطعام آثاراً إيجابية على الهضم لأن مسار تدفق الدم لا ينحرف عن عملية الهضم، بل تساعد الرياضة في هذه الحالة على تحريك المواد الغذائية خلال القنوات الهضمية من المعدة إلى الأمعاء وفي النهاية إلى الدورة الدموية.■

عدسات ملونة لتصحيح البصر

يعاني الكثير من الأطفال من مشكلات بصرية مختلفة عند القراءة.. ولحل هذه المشكلة طور الباحثون بعيادات في شيستر عدسات لاصقة ملونة تساعد في رؤية الكلمات والقراءة بشكل جيد.

واعتمد الباحثون في تطوير هذه العدسات على النظرية التي ربطت بين اعتلال القراءة والمشكلات الأخرى بانحراف الإدراك البصري، إذ استوحى هؤلاء ابتكارهم من المرضى الذين تحسنت لديهم القدرة على القراءة بعد استخدام العدسات الملونة أو المظللة التي توصف لمعالجة ضعف الرؤية اللونية.

ولاختبار فاعلية العدسات الجديدة، قام الباحثون بإجراء دراسة على ٤٧ طفلاً وبالغاً ممن تم تشخيص إصابتهم باعتلال القراءة، وطلب منهم ارتداء عدسات مختلفة الألوان لمعرفة اي الألوان التي تسهل عليهم الرؤية ثم إخضاعهم لاختبارات القراءة مع هذه العدسات وبدونها ومع عدسات أخرى عادية.

ولاحظ هؤلاء أن الأشخاص الذين ارتدوا العدسات الجديدة كانوا أسرع في القراءة من مرتدي العدسات العادية بمعدل ست كلمات في الدقيقة وأسرع من معظم العدسات الملونة المتوافرة بنحو ١٢٠ كلمة في الدقيقة، اي أن التحسن كان بنسبة ١٥٪.

وحسب النتائج التي نشرتها مجلة الجمعية الأمريكية للبصريات، فقد تبين أن العدسات قد تساعد أيضاً الأشخاص المصابين بانحرافات بصرية الذين يرون الكلمات تتحرك أو تتراقص كالأفعى.

وأوضح الدكتور جون ستين من جامعة اكسفورد البريطانية أن إحدى النظريات المفترضة عن آلية عمل هذه العدسات تتمثل في أن الخلايا العصبية التي تشكل الطريق من الشبكية إلى القشرة البصرية في الدماغ التي تعرضت للتلف وسببت بالتالي اعتلال القراءة تستجيب بقوة أكثر للضوء البرتقالي المصفر، لذلك فإن العدسات الملونة قد تساعد في فلترة هذا الضوء، وتصحيح الرؤية.■

الختان يقي الرجال من الإصابة بالإيدز

كشفت أبحاث طبية حديثة النقاب عن أهمية الختان في الوقاية من مرض نقص المناعة المكتسبة «الإيدز». إذ تبين أن أخطار الإصابة بالإيدز لدى الرجال المختونين أقل من غيرهم بما يصل إلى ثمانية أضعاف.

ونقلت مجلة «التطبيق الطبي» - التي تصدر في ميونيخ في عددها الجديد - هذه الخلاصة عن دراسة اجراها الباحث روبرت بايلي من جامعة إيلنويز في شيكاغو، وأوصت دراسة بايلي بإجراء عمليات الختان للرجال في إفريقيا وآسيا من أجل مكافحة تفشي الإصابة بالإيدز فيهما.

وسبق للطب الحديث أن توصل إلى مزايا الختان في الوقاية من سرطان العضو الذكري، وفي تحقيق نظافة ملائمة للعضو.■

احذري.. مستحضرات التجميل قد تصيب بجنون البقر!

حذر باحثون بريطانيون من خطورة استخدام مساحيق وكريمات التجميل المصنعة من أحشاء الماشية ومنتجاتها لأنها قد تعرض البشر للإصابة بمرض جنون الأبقار.

وأكدت الدكتورة هيلاري بيكلز من لجنة مرض جنون البقر الحكومية أن استخدام المساحيق والمنتجات المضادة للشيخوخة المصممة للتخلص من التجاعيد، وإعطاء النضارة للجلد المتعب قد يعرض الإنسان للإصابة بمرض «كرويتزفيلد ياكوب» أو ما يعرف سريرياً بالتهاب الدماغ الإسفنجي (BSE) الذي يشبه مرض جنون البقر، ويسبب تلف الجهاز العصبي.

وقالت في تقرير نشرته صحيفة «لندن تايمز إن مساحيق التجميل ومنها كريمات الكولاجين التي تستخدم لنفخ الشفاه قد تحتوي على فضلات الماشية التي تعرض البشر للإصابة بمرض جنون الأبقار، مطالبة بضرورة فرض حظر على استخدام منتجات الماشية في مستحضرات التجميل.■

رائحة النفس الكريهة مقدمة لمشكلات تنفسية حادة

أكد أطباء مختصون أن رائحة النفس الكريهة قد تنتج عن إصابة الشخص بمشكلات تنفسية حادة أو مزمنة، لذلك فمن الضروري البدء بمعالجة هذه المشكلة من جذورها، وليس باستخدام المنتجات الطبية المخصصة لذلك.

وقال الباحثون: إن معاجين الأسنان، ومحاليل غسل الفم، وجميع أنواع حلوى النعناع لا تساعد على التخلص من الرائحة، لذلك ينبغي على المصاب استشارة طبيب الأسنان، ومختص الأنف والأذن والحنجرة لمعالجة هذه المشكلة.

وأشار هؤلاء في دراسة سجلتها مجلة طب الأطفال الأمريكية إلى إمكان إزالة الرائحة السيئة التي يعاني منها الأطفال بإعطائهم أقراصاً خفيفة مضادة للهستامين للتخلص من القطرات الأنفية المسببة لرائحة النفس الكريهة.■

استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من فوائد ابن قيم الجوزية

- كن من أبناء الآخرة ولاتكن من أبناء الدنيا فإن الولد يتبع الأم.
- الدنيا جيفة.. والأسد لايقع على الجيف.
- من لاحت له الآخرة هان عليه فراق الدنيا.
- بحر الهوى إذا مد أغرق، وأخوف المنافذ على السابح فتح البصر في الماء.
- الدنيا لاتساوي نقل أقدامك إليها فكيف بالسير خلفها؟!
- أوثق غضبك بسلسلة الحلم فإنه كلب إن أفلت أتلف.
- من ثواب الحسنة الحسنة بعدها.
- الذنوب جراحات ورب جرح وقع في مقتل.

يحيى ناصر الشبيلي ـ السعودية

من هو ؟

أحد المشائخ المعاصرين، له دروس في المسجد النبوي، من مؤلفاته «منهاج المسلم» يتكون اسمه من مقطعين، و١٤ حرفاً .

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

١٠ + ٧ + ١٢ + ١٤ + ٦ دولة إفريقية.

٩ + ١٠ + ١٣ من الخضراوات.

١ + ٣ حرف عطف.

٥ + ٨ + ٤ من الحيوانات.

١١ + ٨ + ٢ + ٥ + ٦ أول الأبناء.



معاذ بديع خلبوص ـ السعودية

دوام الحال من المحال

يُروى أن سعيد بن المسيبِ دخل يوماً مسجد رسول الله ﷺ فجعل يلتفت في أنحاء المسجد يتفكر فيما أدرك من أصحاب النبي ﷺ، ثم بكى وجعل يقول:

الا ذهب الحماة وأسلموني
فوا أسفاً على فقد الحماة
تولوا للقبور فأسلموني
فوا أسفاً على فقد الحماة

فأجابه هاتف من ركن المسجد بصوت محزون من قلبٍ مشجون وهو يقول:

فدع عنك الثقاة فقد تولوا
ونفسك فابكها حين المما
فكل جماعة لابد يوماً
يفرق بينهم وقع الشتا

فقال سعيد: من أنت فقد زدتني حزناً؟ فقال «أنا من مؤمني الجن، كنا في هذا المسجد سبعين رجلاً فأتى الموت على جماعتنا كما أتى على جماعتك، ولم يبق منهم أحداً غيري كما لم يبق من الإنس، وإنّا بهم لاحقون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.■

من كتاب : «بستان الواعظين»

أين المسلمون ؟

ذات يوم وبينما كنت أتحدث مع صديق لي عن هموم المسلمين ومشكلاتهم طرحت تساؤلاً عابراً هو: أين المسلمون؟

استوقف كلينا التساؤل ليدور بعده نقاش طويل، فعلاً: أين المسلمون؟ ومن هم؟ وإذا كنا نقول: أين المسلمون؟؟ والذين في إفريقيا يقولون ـ سواء بكتاباتهم أو رسائلهم ـ أين المسلمون؟ والذين في الأمريكتين يقولون: أين المسلمون؟ والذين في قلب الجراح والمآسي بالبوسنة وكوسوفا والبانيا يصرخون: أين المسلمون؟ والذين في الشيشان الأسيرة بحت أصواتهم من الصراخ، وهم ينادون: أين المسلمون؟ وفي كشمير والفلبين والصين، كلهم يقولون: أين المسلمون؟

الطفلة الصغيرة، والمرأة الثكلى، والشيخ الكبير، يبحثون عن المسلمين!فيا ترى من هم المسلمون؟ وأين مخبؤهم؟ ومتى نجدهم؟ وهل ننتظر قدومهم من كوكب آخر، أم هل لهم بذور تحت الأرض تنتظر هطول المطر ليخرجوا إلى ظهرها؟

سؤال محيّر: فمن استطاع منكم الإجابة فليجب لعلنا نجد الراحة.■

أمين بن سليمان الدخيّل ـ ثرمداء ـ السعودية

أمره كله عجيب

إذا سعى الإنسان وراء المال يقال عنه: إنه مجنون مال، وإذا احتفظ بالمال فإنه بخيل، وإذا انفقه يقال: سفيه، وإذا لم يحصل عليه يقال: إنه «فقير»، وإذا لم يحاول الحصول عليه يقال: ينقصه الطموح، وإذا حصل عليه دون عناء يُقال عنه: وصولي، وإذا حصل عليه بعد كفاح مرير، وقضى عمره في تحصيله يُقال عنه: إنه «لم يحصل من الحياة على شيء».■

أيمن بن عفيف ـ جدة ـ السعودية

شهادة للإسلام من كاردينال بالفاتيكان

قال الكاردينال بول باد - مسؤول المجلس الفاتيكاني للثقافة، وأحد مساعدي بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني - في مقابلة أجرتها معه جريدة «لوفيجارو» الفرنسية مؤخراً: «إن تزايد الحضور الإسلامي في أوروبا بات حقيقة، ويجب الاستعداد له، والتعامل معه بدون انفعال انطلاقاً من أن الجميع أبناء إبراهيم»!.

وأشار المسؤول الفاتيكاني إلى أن «المرء لا يحتاج إلى أن يكون خبيراً ضليعاً لكي يلاحظ تفاوتاً متزايداً بين معدلات النمو السكاني في أنحاء معينة من العالم، ففي البلدان ذات الثقافة المسيحية - كما قال - يتراجع النمو السكاني بشكل تدريجي، بينما يحدث العكس في البلدان الإسلامية الناشئة».

وأوضح الكاردينال أن «التحدي الذي يشكله الإسلام يكمن في أنه دين، وثقافة، ومجتمع، وأسلوب حياة وتفكير، وتصرف، في حين أن المسيحيين في أوروبا يميلون إلى تهميش الكنيسة أمام المجتمع، ويتناسون الصيام الذي يفرضه عليهم دينهم، وفي الوقت نفسه ينبهرون بصيام المسلمين في شهر رمضان».■

نقلاً عن جريدة «الشرق الأوسط» بتاريخ ٢١ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ

حميد بن سيف الحارثي. السعودية

كيف تفوز بالحور العين ؟

الشباب هم الجيل الصاعد، ومهد الحضارة، وعماد المستقبل، وهم يحتاجون إلى الخبرة والنصيحة، لهذا أوصى نبي الرحمة المصطفى رضوان الله عليه محمد عليه الصلاة والسلام الشباب بالزواج حفاظاً عليهم بقوله - كما جاء في الحديث -: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج».

ولقد وضع ديننا الحنيف وصايا تحفظ الشباب غير المتزوج من ارتكاب المعاصي والكبائر، إذ أوصاه عليه الصلاة والسلام بالصوم، وغض البصر، وغيرها من الأمور التي تحفظ عليه دينه، وكذلك لكي لا يُحرم من الحور العين، وقد شهد الله لحور الجنة بالحُسن والجمال، وحسبك أن يكون الله شهد بهذا ليكن قد بلغن غاية الحسن والجمال، فقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (٧٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧١)﴾ (الرحمن)، حتى إنهن يغرن على أزواجهن في الدنيا، وهذا يتبين في الحديث الوارد عن الرسول عليه الصلاة والسلام: «لا تؤذي امرأةٌ زوجها في الدنيا، إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذه قاتلك الله، فإنما هو دخيل عندك، ويوشك أن يفارقك إلينا».

فانظر أيها الشاب، فبلحظة تقضيها في معصية تدمر فيها، لا أقول حياتك فقط، بل آخرتك فيحل عليك غضب الله وسخطه من عذاب في النار، وحرمان من الحور العين.. فاختر أيها الشاب.■

حسين عبد القادر. الكويت

تبت يداهُ أبو لهب

مَنْ خط «عهداً» لليهود ∴ ليرد «أحجار» الأسود
ويبيع أوطان الجدود ∴ فعليه صاعقة الغضب؟
تبت يداهُ أبو لهب
من خلع «مروة» والحجاب ∴ وفتح للأعداء باب
ليضيع أمجاداً عذاب ∴ سيذوق ويلات النصب؟
تبت يداهُ أبو لهب
من سنّ شرعاً للعباد ∴ وباعَ منهاج الرشاد
فاعلا شيطانَ الفساد ∴ بشراهُ سوء المنقلب؟
تبت يداهُ أبو لهب
مَنْ سامَ أطهار الأمم ∴ سوءَ العذابِ والنِقمْ
افنى المروءة والشِيم ∴ فالويلُ آتٍ مرتقب؟
تبت يداهُ أبو لهب
مَنْ سخر القلم اللعين ∴ حرباً على خُلقٍ ودين
والأولياء الصالحين ∴ شلت يداه من كذب
تبت يداهُ أبو لهب
مَنْ سلبَ أقوات الشعوب ∴ ليصد عن خير الدروب
زرع المفاتن والعيوب ∴ فسيصلى ناراً من لهب

شعر: د. أحمد السيد حسن. المنصورة. مصر

قضية المرأة

قضية المرأة هي قضية كل أب وكل ابن، ومادام في الدنيا آباء وأبناء ففي الدنيا احترام عميق لكرامة النساء، والذين لا يفرقون بين الكرامة والابتذال غارقون في الأوهام والأوحال.

إن قضية المرأة هي قضية كل مجتمع في القديم والحديث، فالمرأة تشكل نصف المجتمع، ومن ثم كان واجباً على المفكرين أن يفكروا في قضيتها دائماً على أنها قضية المجتمع، أكثر مما يفكر الرجال فيها».■

من كتاب: «المرأة بين الفقه والقانون»

أم عبدالله الثقفي. الطائف. السعودية

شذرات

الضجر لماذا ؟

قد نتضجر من فوات شيء دنيوي بسبب أن الله قد حرمنا منه، ولم يكتبه لنا، فلنتذكر أنه إذا كان الله قد حرمنا نعمة مرة فقد أعطانا نعمه مرات ومرات.

كن فارساً ماهراً:

النفس كالخيل المسرعة التي نركبها، فإن لم نكن فرساناً مهرة، ولم نمسك جيداً بزمام تلك الخيل أدت بنا إلى المهالك، وسقطت بنا في مهاوي الردى .

عدل الله:

حينما ينظر المرء ما قدمت يداه يوم الحساب يدرك حينها عدل الله وأنه لم يظلمه مثقال ذرة بل هو الذي ظلم نفسه، وطغى بها.

السبب مجهول:

عندما نحس بضيق في أنفسنا فجأة والسبب مجهول لنا، فقد يكون السبب أنه قد جاء وقت شؤم الذنوب فبدأت تخرج مع هواء التنفس.

الطاعة والموت

نشاهد كبار السن يحرصون على الطاعة، ونقول إن سبب حرصهم هو قربهم من الموت، وهل الموت لا يأتي إلا لكبار السن؟■

تركي محمد عبدالعزيز

العزيزية. الرياض. السعودية

(١٣٨٣) ٢٧ رمضان - ١١ شوال ١٤٢٠هـ / ٤-١٧ يناير ٢٠٠٠م (السنة ٣٠)
(ISSUE No. 1383) 4-17/1/2000 (Year 30)



AL-MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

جريمة.. تعليم الإسلام في تركستان الشرقية!

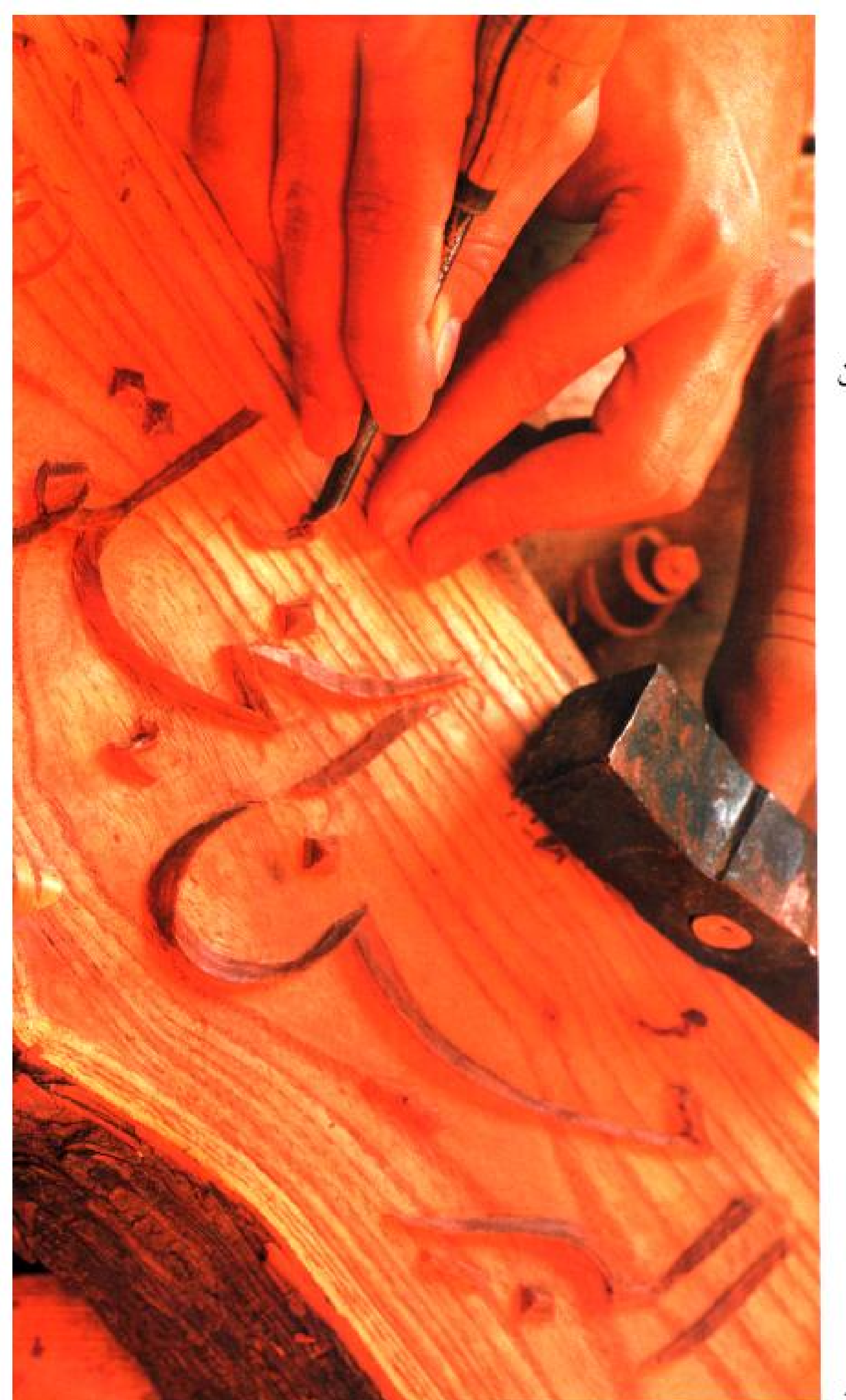


الطوائف المجنونة.. الوجه الآخر للألفية!

..مع الألفية أيضاً:

قطع الجنود الروس آذان الشيشان للاحتفاظ بها كتذكار

الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ٧٠٠ فلس . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهماً.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US



قيم نبيلة سامية، وتقاليد عريقة راسخة

من نبع تراثنا الأصيل، كانت ومازال المعين

الذي لا ينضب لمسيرة هذا الوطن.

استلهمنا منها أعمالنا واتخذناها منهاجاً

وعلى طريقها القويم تابعنا مسيرة النجاح.

اليوم وفي المستقبل، سنبقى أوفياء لقيمنا

الأصيلة متمسكين بها ملتزمين بنهجها

لتبقى دائماً الأساس المتين لنجاحنا المستمر.

نعتزّ بقيمنا

شركة الراجحي المصرفية للاستثمار
AL RAJHI BANKING & INVESTMENT CORP.


التمويل الكويتي
ليس كل ما يلمع ذهب


فقط
8888
د.ك


GMC
سوبربان جمس
2500
موديل
99
GMC


بهبهاني
بالتعاون مع
بهبهاني




تفضلوا بزيارة صرح المعارض في الشويخ، تلفون: 4818222


على
السيارات



رأي القارئ

﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٩) ﴾ (الطور)

اللحوم المسمومة

انعم الله على هذه الأمة بأن جعل فيها علماء أفاضل، وذلك لحفظ هذا الدين وتبصير العباد بعبادة رب العباد، فجعل أقوالهم وإجماعهم مصدراً من مصادر التشريع القويم، وجعل اختلافهم رحمة بهذه الأمة على قاعدة «كل يؤخذ من كلامه ويرد إلا المصطفى ﷺ»، ولسان حالهم يقول: «نحن إخوان وإن اختلفنا»، وهذا قد غاب عن بعض طلاب العلم اليوم الذين يتعصبون ويتشددون لبعض العلماء الأفاضل ظناً منهم أنهم ينصرونهم وينصرون هذا الدين، وليس هذا فحسب بل الأعجب من ذلك أن تجدهم يشنون حرباً ضروساً لا هوادة فيها على علماء آخرين فتقع ألسنتهم في التجريح وقد تصل إلى التفسيق والتكفير، متناسين ما قدم هؤلاء العلماء للإسلام والمسلمين، وأنهم ورثة الأنبياء، ولحومهم مسمومة.

فأصبحوا هم الذين يزكون ويجرحون ويعدلون، وأصبح كل همهم أن يتتبعوا عثرات العلماء، ونقول لهم: انظروا وتأملوا حال السلف، ها هو الإمام الشافعي اختلف مع أحد الأئمة حول بعض المسائل فأخذ بيده وقال: «ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن اختلفنا؟».■

عدنان أحمد مقبل الخيراني

المنامة - البحرين

السياسة الروسية تلقي بظلالها على الإعلام الأوكراني

استغل بعض أجهزة الإعلام في أوكرانيا صدى أحداث تفجيرات روسيا والهجوم الروسي في القوقاز في الهجمة على الجالية المسلمة في أوكرانيا وتحجيم العمل الإسلامي بشكل عام، ولاتزال آثار تلك الحملة تتداعى حتى الآن، فالمتتبع للشؤون الأوكرانية يدرك العلاقة القوية التي تربط أوكرانيا بروسيا، فبين البلدين ثقافة مشتركة وانفتاح حدودي وتمازج سكاني، كما تربط بينهما أيضاً مصالح اقتصادية وعمق استراتيجي، إضافة إلى بضعة ملايين نسمة من أصل روسي مازالوا يعيشون في أوكرانيا حتى بعد مضي ثمانية سنوات ونيف على انهيار ما كان يعرف بالاتحاد السوفييتي السابق، فليس غريباً سرعة انتقال الأخبار والمعلومات بين البلدين، ويأتي توجس الحكومة الأوكرانية وأجهزتها الأمنية من انتقام المسلمين لإخوانهم في القوقاز.

لكن الغريب والمزعج حقاً في الموضوع أن كثيراً من أجهزة الإعلام في أوكرانيا تأخذ أخبارها ومعلوماتها من مصادر روسية غير نزيهة، إلا إذا كانت هنالك مصلحة مشتركة في تعطيل وتحجيم العمل الإسلامي بل وتجريمه، فالثقة بمعلومات جاهزة، وعدم تقصي الحقائق فيها ونشرها على الفور تضليل واستخفاف بعقلية المواطن الأوكراني وبجميع المسلمين وكما هو معروف أن يهود روسيا وأوكرانيا لهم نفوذ وتأثير إعلامي كبيران، واليوم ومع ثورة الاتصالات وانتشار القنوات الإعلامية فإن كثيراً من رجالات السياسة في دول الكومنولث يأخذون كثيراً من معلوماتهم من وسائل وقنوات الإعلام الموجهة - لأنها الأقرب والأسهل والأوسع انتشاراً ولأنها كثيراً ما تتلاقى مع أهدافهم ومصالحهم الخاصة.

ويكاد المواطن الأوكراني يستيقن بحسه البسيط ومن خلال ما يراه ويقرأه كل صباح ومساء، أن هنالك كارثة ما ستقع وطوفاناً قادماً سيبتلع المنطقة بما فيها أوكرانيا، وهذا بالتالي جعل كثيراً من الناس وبعض من يمتلكون حساً سياسياً يخافون من مدى نشاط المسلمين في أوكرانيا، وللأسف الشديد ليست وسائل الإعلام المغرضة واليهود فقط هم الذين لهم مصلحة فيما ينشرونه من صور مشوهة [illegible] الإسلام والمسلمين، فقد تحالف زعيم فرقة الأحباش بأوكرا[illegible] مع أعداء الدين لوأد العمل الإسلامي الوليد، فقد نصب [illegible] الرجل نفسه مفتياً على أوكرانيا يوم أن كان العمل الإسلا[illegible] غائباً عنها، وهو بذلك قد استغل الساحة الخالية ليوطد علا[illegible] مع السلطة الأوكرانية، وها هو يشتري بعض الأقلام الرخيـ[illegible] وتفرد له مساحات ببعض الصحف اليومية «كريمسك[illegible] برافدا» ليسب هذا بالوهابية ويتهم ذلك بالأصولية، وبلغت الجرأة أن يتهم الطلاب العرب الدارسين بأوكرانيا بالإرهـ[illegible] «وهم على أقل تقدير ٣٠ ألف عربي ما بين طالب وطالبـ[illegible] متناسياً جنسيته العربية.■

ناصر سنادة - كييف - أوكرا[illegible]

بل .. نؤيدك يا والي


مهلا ياوالي

نشرت المجتمع في عددها الأخير ١٣٨٢ مقالاً بعنوان «مهلاً يا والي» يطلب فيه كاتبه من الشيخ أحمد ثاني، والي ولاية زمفر النيجيرية التمهل قبل البدء في تطبيـ[illegible] أحكام الشريعة الإسلامية في ولايته خشية من مؤامر[illegible] يقوم بها أعداء الإسلام.

وكان الأولى بـ المجتمع بدل أن تقول «مهلا[illegible] ياوالي» أن تقول: «نؤيدك يا والي.. وسِرْ على بركة الله[illegible] في سبيل تطبيق شرع الله في الأرض، وخذ حذرك مـ[illegible] مؤامرات الغرب والصهيونية والتنصير».

إن من يعلن عن تطبيق أحكام الشريعة يجب أ[illegible] يستحق منا كل تأييد ومساندة، فهذه مهمة إسلاميـ[illegible] جليلة، وهدف تصبو إليه الشعوب بالإسلامية، ندعو الله[illegible] أن يوفق كل من يقوم به، ونشد على يديه، ونحن معه.■

عبدالله أبو علي - الكويت

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

الأمة الإسلامية العظيمة التي أنجبت الخلفاء الراشدين والملوك والقادة الكبار الغرّ الميامين بعد أن كانت متبوعة صارت تابعة، وبعد أن كانت قائدة الأمم إلى المجد والحضارة والخير والفلاح أصبحت مقودة وكأنها لا تدري ماذا يُراد بها.. وإلا فما معنى هذه النغمة العجيبة التي يرددها الكثير من الكتّاب يومياً في الصحف والمجلات على مستوى العالم الإسلامي والعربي، فهم يقولون: «نحن على مشارف القرن الحادي والعشرين، وسنواكب الألفية الجديدة والمشروع الفلاني سيكون مطوّراً ليتناسب مع الألفية الثالثة، والمهندسون الخليجيون يدرسون تطوير أمورهم للألفية الثالثة، وهكذا».

والتطور والتجديد ومواكبة العصر الحديث كل ذلك شيء جميل ومطلوب لأنه في صالح الوطن والمواطنين، ويسعد الإسلام والمسلمين.

فياليت أمتنا الإسلامية من محيطها إلى خليجها تأخذ بهذا المبدأ فتنافس الغرب في صناعاته المذهلة، وتجاربه الحديثة في كل علوم الحياة النافعة طبياً وزراعياً وصناعياً واجتماعياً.. إلخ، لكن المؤسف والمؤذي أن العالم الإسلا[illegible] يُقلد الغرب في كثير من الأمور الضارة والمحذورة دينياً، [illegible] والمؤثرة تأثيراً سلبياً على الناشئة حتى يأتي عليهم زمان يعرفون من الإسلام إلا اسمه...»

ألا يجب على هذه الأمة التي قال عنها خالقها ومالكـ[illegible] ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَـ[illegible] الْمُنكَرِ ﴾ (آل عمران: ١١٠).

أقول ألا يجب على مسؤوليها وعلمائها ومثقفيـ[illegible] وكتابها وقرائها ومدرسيها - مادام القرآن دستورنا، وسـ[illegible] المصطفى منهجنا - أن يُعلّموا أبناء وبنات هذه الأمة المجيـ[illegible] كيف يغترفون من النبع الإسلامي الصافي فينهلوا [illegible] روحانية شهر رمضان المبارك، وشوال، ويشربوا ويغتسلـ[illegible] من ماء زمزم شهر ذي الحجة ومحرم، بدلاً من يوليـ[illegible] وسبتمبر وأكتوبر ونوفمبر؟.■

سليمان عبدالله بن محمد الشريا[illegible]

بريدة - السعودية

ماذا سيحدث عام ٢٠٠٠؟

يقولون إنه عام حافل، فمن الناس من قدر أنه نهاية العالم أو قيام الساعة، ومنهم من قال بل انتكاسة للتكنولوجيا وسيعود الناس إلى الحياة البدائية.. حتى إن بعضهم ممن كان ينوي تعلم الحاسوب، أقلع عن فكرة اقتنائه فقد قيل له.. إن جميع الأجهزة ستتوقف عام الفين.

ويقول الساسة إن مخططات السلام ستتم وتبلغ نصابها في هذا العام.. لكني سمعت صوتاً متهدجاً في المذياع للاجئة تسأل وبمرارة عن وعود السلام، وكيف سيحل هذا العام بعد أيام ومازلنا مشردين في كل أنحاء العالم.

وسط هذا الزخم الإعلامي والعقول الخاوية نقف ونحن قابضون على جمر السيف والكلمات، كل ساعة يضيق علينا الخناق حتى يصل القلم إلى الحلقوم.. فأطفالنا يلوكون الإنجليزية في ميوعة الكفار، وكبارنا يقتتلون في بورصة الكلام ولو ناديتهم جميعاً.. لارتد الدم من الحنجرة كي يكتب على جدار الصدى.. لا أحد يجيب..!!

هرج ومرج وخيل نافرة في ساحة الذاكرة.. وألف منحنى حول طريقنا يلتف يريد أن يأخذنا إلى الهاوية..

فعام ٢٠٠٠م سيدخل في الرابع والعشرين من رمضان، وفي ساحة الذاكرة أن رمضان بوابة الانتصارات لجيل الأمة.. ففيه: ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة﴾ وماأدراك مابدر الكبرى،، الانتصار الأول لإقامة الدولة.. وفيه فتح مكة وتحطيم الأصنام: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون﴾ (الفتح: ٢٧).

ومازلنا ننتظر في كل رمضان أن تعود الأمة وتغير مجرى التاريخ.. فنحن مازلنا نعيش عالة على موتانا.. مازلنا نستدعي صلاح الدين في كل حفل وذكرى جهاد.. نلبسه لباس الحرب ونقلده السيف ونخطب عن شجاعته وعن جهاده.. ولو كان موجوداً معنا لخفض رأسه حياء منا.. إذ لو كان عنده ربع هذا العدد لفتح بهم العالم.. وأنا أرى أخيتي تنحني على جرحها تلملمه وتجمع أشلاء أخيها المتناثرة في صحن الدار.. تستصرخ المعتصم.. المقتول في قلوبنا.. لكن قبل أن تكمل.. يحاصرها الزبانية في خدرها الطاهر يسألونها من المعتصم؟! إله مثل آلهة الهند؟! أم جهاز ياباني؟!

آه.. ياأخيتي فداؤك الملايين من أمتي.. ستسمعين لبيك من كل واد.. ولكن الصبر.. الصبر..

فإن جيلاً من أمتي.. يعبرون الصراط الممتد من دار الأرقم إلى أن يصلوا أبواب القدس.. وهم يرتلون (براءة والأنفال).

إن ليالي الشتاء طويلة.. وبردها قارس.. ودفء الفراش يثير النفوس الخاملة على عدم مفارقته.. لكن المشائين في الظلم إلى المساجد لن تعيقهم ظلمة هذه الليالي الطويلة ولابردها.. ولا لذة فراشها.. وما يدريك فقد تسمع تكبيرهم للصلاة في ساحات القدس.. فقط لم يبق.. سوى وثبة إخلاص بقوة وشدة قوس.. ثم رمية سهم.. ولن نفتح أعيننا إلا ونحن في زمن الخلافة.. وماذلك على الله بعزيز.■

أم معاذ الخميس ـ الخبر ـ السعودية

دعاء الثكلى وشخير الكبار

كان الروس على أعتاب جروزني قاب قوسين أو أدنى من اقتحامها بعد قطعهم شوطاً كبيراً في قتل وتشريد المئات في الطريق إلى العاصمة.

أعلنت روسيا أن ما يحدث من قتل وإحراق وتدمير للشيشان المسلم شأن داخلي، وبما أن العرب والمسلمين يمتازون بضبط النفس والعقلانية فقد التزموا الصمت الطويل.

انتظر العجائز والثكالى والرضع تحركاً دبلوماسياً من العرب والمسلمين فطال انتظارهم دون فائدة، واستنجد الحاكم الشيشاني ببابا الفاتيكان ـ سواء لإحراج الحكام المسلمين أو لطلب النجدة فعلاً ـ فكان الأذان هذه المرة في روما لا في مالطة، وظل ما يحدث شأناً داخلياً وظلت منظمات حقوق الإنسان ـ الأوروبي والأمريكي ـ تتعامل مع الموقف باعتباره شأناً داخلياً.

ولما سلمنا جميعاً بالأمر وبتنا نرتقب لحظة اقتحام الروس جروزني لتسيل الدماء بها أنهاراً كما سالت من قبل في البوسنة، إذا بأم ثكلى مظلومة قابعة في العراء أمام كومة من الحطب المستعر تلتمس منها الدفء في ليلة بردها قارس ترفع يديها إلى السماء تلتمس الرحمة من الحي القيوم الذي لاينام فيجيبها ربنا عز وجل قائلاً: «وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين» بهذه الدعوات نصر الله المجاهدين الشيشان في الصباح على الروس وردهم عن جروزني خائبين، وبهذه الدعوات استغنى الشيشان عن دعم ونصرة الكبار الذين مازالوا يغطون في نوم عميق. ترى.. هل يكمل الشيشان جهادهم الشريف بدعم دعاء الثكلى أم بدوي شخير الكبار؟■

عصام عباس ـ جدة ـ السعودية

أنر سراج عقلك واتبعنا

في العدد ١٣٧٦ مقالة للأخت عابدة العظم بعنوان «رفقاً بالشيخ القرضاوي»، حيث أنكرت الأخت عابدة على من اعترض على فتاوى الشيخ الموقر القرضاوي.

فأقول لها: أنا أضم صوتي لصوتك إذا كان الناقد دوماً هدفه تسفيه آراء العلماء الأفاضل ولا يقبل بالحق، أما لو كان ناصحاً لهم معيناً على الخير فلا بأس في ذلك، أي مجتهد له باع طويل في العلم والخير مثل الشيخ القرضاوي نقدر له فضله وعلمه، ولا يمنع ذلك من نصحه فهو غير معصوم عن الخطأ، وأظن أنه سيفرح من نقدنا له، لأن الهدف الوصول للحق، أما استدلالك بأننا لا نسأل الطبيب عن مرض ابننا فهذا غير صحيح، كثيراً ما نسأل الطبيب عن سبب المرض وما الدواء الذي أعطاه له، وما فائدة الدواء، وهذه الأسئلة لا مانع منها لا شرعاً ولا عرفاً، وسؤالنا للطبيب ليس طعناً في شخصيته وعلمه، فليس المهم النقد ولكن المهم الوصول للحق معنا أو علينا. يجب أن تكون رقابنا جسوراً للحق حيث كان لأنه ضالة المؤمن أينما وجده فهو أحق الناس به.

وهذا نبينا الكريم ﷺ عندما أخطأ في الصلاة سأله الصحابي: هل قصرت الصلاة أم سهوت؟ ولم يسكتوا عن الحق، ورسول الله الموحى إليه المعصوم لم ينكر عليهم نصحهم ولكن أخذ برأيهم وأكمل الصلاة وسجد للسهو.

فالنقد البنّاء والنصيحة الخالصة لا ضرر فيها لا عقلاً ولا نقلاً، فلا يوجد عندنا في الإسلام قاعدة «أطفئ سراج عقلك واتبعنا»، ولكن «أنر سراج عقلك واتبعنا».■

أم الفضل ـ المدينة المنورة

ردود خاصة

● **الأخ: د.محمد بسيوني ـ أوتاوا ـ كندا:** تعيب على المجتمع نقل فقرات من مقال كاتب ألماني ينتقد فيه الأوضاع في مصر عشية إعادة انتخاب الرئيس مبارك، وتعتبر أن السماح لهذا الصحفي بكتابة تقريره معناه أن الديمقراطية ليست غائبة، حال مصر يا دكتور لا يخفى على المصريين قبل الألمان، وهل كنت تتوقع أن يعتقل الكاتب الألماني أيضاً حتى لا يكتب ثانية عن مصر؟ إن كثيراً مما ورد في التقرير المذكور صحيح مع الأسف، فكثير من أساتذة الجامعات والمثقفين غير مؤهلين بالفعل للعمل السياسي، كما أن نسبة ما تخرجه المطابع من عناوين جديدة، بصرف النظر عن الكميات المطبوعة أقل مما يصدر في دول أخرى.. لقد تعاملت مع الموضوع بحساسية مفرطة زادت منها تجربتك في الغرب.

● **الأخ: زكريا إدريس ـ المغرب:** نشكرك على اهتمامك بقضايا المسلمين والموضوع الذي تحدثت عنه له أبعاد شرعية وأخرى اجتماعية وسياسية قد لا يتفهمها بعض الناس من خارج المنطقة لكنها موجودة.

● **الأخ: مصطفى بن عبدالجليل الحباب ـ السعودية:** نعتذر عن عدم نشر المقال، ونرجو مراعاة ذكر أسماء السور وأرقام الآيات، وتخريج الأحاديث، وذكر المصادر بدقة■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٨٣ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

محاكمة جائرة.. لكوكبة خيّرة

تستأنف المحكمة العسكرية في مصر جلساتها قبل منتصف شهر يناير للنظر في القضية الخاصة بعشرين من قيادات العمل النقابي في مصر والمقبوض عليهم ظلماً منذ أشهر بتهمة الانتماء للإخوان المسلمين، وكانت المحكمة قد عقدت أولى جلساتها يوم السبت ٢٥ ديسمبر الماضي.

إن المراقب لأحوال مصر ليستغرب تصرفات حكوماتها المتعاقبة تجاه حركة الإخوان المسلمين أكبر الحركات الإسلامية المعاصرة في العالم الإسلامي.. إن فكر تلك الحركة يشغل الساحة الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها، وهو فكر يتصف بالاعتدال والسماحة والرغبة في العمل لخدمة الإسلام والمسلمين.. فلماذا يُواجَه ذلك الفكر المعتدل النقي بتلك المعاملة الجائرة؟ ولماذا يقدَّم الإسلاميون للمحاكم العسكرية التي تفتقر إلى أبسط قواعد العدالة؟ ولماذا تنصب المحكمة العسكرية جلستها في وقت يطالب فيه السياسيون والمثقفون على مختلف توجهاتهم بإنصاف الإخوان المسلمين والإقرار بوجودهم وكونهم الرقم الأكبر في المعادلة المصرية؟

وكيف نفسر توافق ممارسات الحكم في مصر مع الاستراتيجية الغربية والصهيونية التي لا تريد التمكين لفكر الإخوان النابع من الكتاب والسنة بعد أن خبرت إخلاصهم وحسن بلائهم في الدفاع عن العقيدة والوطن؟

إن مصر في حاجة إلى تضافر الجهود كافة لمواجهة الأخطار الخارجية التي تتهددها.. وإن سياسات السلطة تلك هي عون للخارج في حربه ضد مصر بحرمانها من جهود حركة عظمى تضم خيرة أبنائها.■

في هذا العدد





مع ألفيتهم الجديدة.. قطع الجنود الروس آذان الشيشانيين للاحتفاظ بها كتذكار! (ص ٢٤)



دلالات مهمة ظهرت أثناء معالجة الأزمة؟ (ص ٣١)

٢٦ آمبون.. محاولة تكرار سيناريو تيمور الشرقية

٢٩ تعليم الإسلام جريمة في تركستان الشرقية!

٣٠ المغرب.. هل يمكن فك علاقة الارتهان بالبنك الدولي؟

٣٢ الطوائف المجنونة.. الوجه الآخر للألفية

٣٩ الهولوكوست النووي.. نهاية التاريخ المزعوم!

٤٢ التيارات المسيحية المتشددة.. وتأثيرها في السياسة الخارجية الأمريكية

٤٤ شهادة جديدة على قرن مرتحل

٤٦ مأساة أمير عثماني

٥٠ العولمة في قضايا البيئة والثقافة

٥٥ كن من أهل «مرحباً رمضان» طوال العام

٥٩ هل يجوز دفع مال مقابل الشهادة؟

٦٠ عيد أكثر بهجة.. بأمور بسيطة



تسجيلات الفرقان الإسلامية
تقدم
مصحف الحرم المكي
الشريم السديس
ستريو
CD
١٥ محاضرة
مختارة ومنتقاة
على قرص واحد
إبراهيم الدويش
وطريقة التشغيل موجودة على القرص
أقراص تعمل تلقائيا
علي القرني
سورة البقرة
الشريم والسديس
قريبا
الأقرع
روح وتحليق
١٥ محاضرة
للشيخ سعيد بن مسفر
مختارة ومنتقاة
على قرص واحد
١٥ محاضرة
للشيخ سعد البريك
مختارة ومنتقاة
على قرص واحد
مع تحيات
تسجيلات الفرقان الإسلامية
أبها - حي الخشع - أمام مسجد الراجحي - هاتف: ٢٢٤٧٧٣٦

ماذا وراء الصمت الدولي عما يجري في القوقاز؟

العالم يحتفل بالألفية والروس يبيدون مسلمي الشيشان

واصلت روسيا هجمتها البربرية على جمهورية الشيشان وشعبها المسلم وسط صخب الاحتفالات الماجنة بالألفية الجديدة في معظم أنحاء العالم، ووسط صمت دولي رهيب على ما يحدث من دمار وموت وهلاك، وتحت سمع وبصر وتواطؤ من يزعمون أنهم دعاة الحرية، وحماة حقوق الإنسان، وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها.

في ظل هذا التواطؤ المخزي تتواصل الهجمة الوحشية لتزيد من فضح حقيقة ما يسمونه «العولمة»، وتكشف عن عمق الأزمة اللاأخلاقية التي تعاني منها، وفي الوقت الذي من المفترض أن تشهد فيه البشرية تحسناً في أوضاعها الاجتماعية، ورقياً في قيمها الأخلاقية، ونبذاً لكل أشكال الظلم والطغيان، نراها - بدلاً من ذلك - تنتكس إلى الوراء، وتحتكم إلى شريعة الغاب، وتحركها المصالح المادية فقط، وتتحكم فيها الشهوات والغرائز البدائية.

إن السبب الرئيس لهذا الانحطاط هو أن القوة المسيطرة على العالم تفتقر إلى رسالة روحية تمكنها من الإسهام في المحافظة على كرامة الإنسان، وإرساء قواعد العدل والإنصاف في الوقت الذي تمتلك فيه ترسانة هائلة من أسلحة الدمار الشامل، وتغزو العالم بفيضان من السلع الاستهلاكية التي تشبع الحاجات المادية، وتغرقه بالفنون الهابطة والجنس الرخيص والمخدرات وغير ذلك من صنوف الموبقات التي تسوم الإنسان المعاصر سوء العذاب.

إن المصلحة المادية العارية من الأخلاق هي التي تحرك كل سياسات القوى المهيمنة على النظام الدولي الراهن، مهما رفعت هذه القوى من شعارات براقة، ومهما ادعت التحضر، أو لبست مسوح المدنية والحداثة الزائفة - وما بعد الحداثة! - والمثال الصارخ على صدق ما نقول هو هذا الصمت المطبق والتواطؤ المفضوح إزاء العدوان الهمجي الذي يتعرض له شعب الشيشان المسلم الأعزل إلا من سلاح الإيمان بالله، وبسالة الجهاد في سبيله.

عشرات الآلاف من القتلى والجرحى من النساء والأطفال والشيوخ، ومئات الآلاف من المشردين واللاجئين، والدمار الشامل والخراب المروّع الذي أوقعته آلة الحرب الروسية بديارهم وممتلكاتهم، كل هذا حدث، ويحدث فيما العالم الإسلامي يتفرج، والغرب لا يحرك ساكناً، بل إن الجميع ينتظرون سقوط جروزني والقضاء المبرم على المجاهدين الصامدين الذين يذودون عن شعبهم ووطنهم.

هذا التواطؤ الدولي على المأساة التي يتعرض لها شعب الشيشان لا يجد له تفسيراً سوى الحقد الدفين الذي يكنّه هؤلاء للإسلام والمسلمين، وطغيان المصالح المادية على أي مبادئ أو أخلاقيات أو شعارات رنانة تتحدث عن حقوق الإنسان، والسلام، والحرية، وغير ذلك مما تلوكه ألسنة الساسة، وتتغنى به وسائل الإعلام وحتى تقارير منظمات حقوق الإنسان دون أن يكون لها أثر على أرض الواقع في رفع الظلم عن المظلومين وردع قوى البغي والعدوان.

إن مصلحة الغرب ألا تتوقف الحرب الدائرة في منطقة القوقاز حتى يتم القضاء على المجاهدين الذين تسميهم روسيا «إرهابيين»، وتسميهم وسائل الإعلام الغربية «متمردين انفصاليين»، وحتى يتم استنزاف قوة روسيا ذاتها العدو القديم للغرب، وحتى لا تقوم قائمة لأي كيان إسلامي مستقل في هذه المنطقة الغنية بمواردها وبتراثها وحضارتها الإسلامية العريقة، وفي سبيل تحقيق ذلك كله، فإن الغرب «المتحضر» ليس لديه مانع من مبادئ، ولا وازع من ضمير إذا كان الثمن هو هلاك شعب مسلم بأكمله وسحقه دون شفقة.

كما توافقت تلك المصالح مع مصلحة عصابات المافيا في موسكو في استمرار هذه الحرب القذرة تحقيقاً لأحلامهم في استعادة مجد الإمبراطورية المهترئة، وسعياً لامتلاك مزيد من مصادر القوة والسلطة والاستبداد داخل النظام الروسي ذاته.

وهذه، وتلك مصالح مادية وأطماع سياسية حقيرة إذا كان ثمنها إبادة شعب مسلم وتشريد أبنائه وذبح شيوخه ونسائه ومن لا حول لهم ولا قوة.

ولكن المثير للأسى والمضاد للمنطق، والمخالف للمصلحة - حتى بمعناها الضيق - هو الصمت المميت، والتخاذل المنتظم الذي تمارسه معظم دول العالم الإسلامي وحكوماته ومؤسساته الناطقة باسمه والمعبِّرة عن سياساته، وكأن الأمر لا يعنيها من قريب أو بعيد، وكأنها في مأمن من الخوف والخطر والدمار الذي يحيق بالشعب الشيشاني المسلم، بينما الحقيقة على خلاف ذلك، إذ إن التوتر وعدم الاستقرار في منطقة القوقاز يمس - بشكل مباشر - أمن الشرق الإسلامي كله، ويهدد مصالحه في الصميم، ويفقده القدرة على بناء قوته ويجعله أسير التبعية والعجز والتفتت باستمرار.

ثم إن هذا الموقف فيه تفريط في كرامة الأمة، وامتهان لعزتها، وتنكر لمجدها، وفصم لعُرى الأخوة الإسلامية بين أبنائها وشعوبها، وتخلٍّ عن مبادئها وأخلاقياتها التي أغنت بها البشرية وعلمتها أنبل المبادئ في إحقاق الحق، ونصرة المظلوم، وكف يد الظالم.

إن ما يتعرّض له شعب الشيشان من أهوال ومجازر إنما هو جزء من لعبة دولية كبرى ضد العالم الإسلامي كله، هدفها وأد أي إمكانية لنهضته وتقدمه، وإبقائه محاصراً بالمجاعات وبالحروب وبالفتن الداخلية، وبتفكيك أوصاله، ونهب ثرواته.

وإذا كنا نلوم الغرب على التواطؤ مع قوى الظلم والعدوان، بينما هو يتشدق بالدفاع عن حقوق الإنسان، فإن اللوم الأكبر نوجهه إلى أكثر دولنا الإسلامية وحكوماتها ومنظماتها الدولية، وندعوها إلى النهوض بما يمليه عليها دينها ومصلحتها وكرامة أمتها، وإلى تدارك الأمر بتوحيد الصف والعزم على رفع الظلم واتخاذ الإجراءات الكفيلة بوقف العدوان، وإغاثة المنكوبين من إخواننا في الشيشان وغيرها ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾ (يوسف) وحسبنا الله ونعم الوكيل على الطغاة والمستبدين ومن والاهم■

ماذا فعل وزيرا التربية والإعلام لتحقيق الرغبة الأميرية؟

زار سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح مقر اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، حيث أشاد سموه بالجهود الطيبة في سبيل تهيئة الأجواء لتطبيق أحكام الشريعة السمحة، وركز على جلال هذه المهمة لتحقيق رضا الله سبحانه وتعالى وصيانة المجتمع.

إن ما صرح به سمو أمير الكويت يعبر عن توجه طيب يجب أن ينعكس على مختلف مناهج الحياة في الكويت، وإننا نتوجه بالسؤال إلى وزيري التربية والإعلام على وجه الخصوص لأنهما المكلفان بأكبر مهمة تقوم على أساسها المجتمعات: ماذا قدمتما لتنفق سياسة


سمو أمير البلاد

وزارتيكما مع ذلك التوجه؟ ماذا عملتما لتصحيح المسار ولإرضاء الله سبحانه وتعالى أولاً، ثم لتحقيق هذه الرغبة الأميرية؟

إننا نرى العالم سائراً في طريق تستهدف هدم الدين والقيم والأخلاق، فماذا فعلتما لتحصين مجتمعاتنا وأجيالنا الناشئة من تلك المفاسد؟

إن مسؤوليتكما بين يدي الله كبيرة، وعليكما يقع عبء ضخم، نرجو الله أن يوفقكما للقيام به خير قيام، وأن تبادرا سراعاً إلى إزاحة كل ما يعوق أداء هذه المهمة إرضاء لله سبحانه وتعالى أولاً وأخيراً، وتحقيقاً لرغبة سمو أمير البلاد، وحماية الأجيال من ضياع محقق إذا لم يصحح المسار.■

رسالة من أصلان مسعادوف لمجلس الأمة

اقتراحات نيابية بتنظيم يوم لجمع التبرعات لمسلمي الشيشان

كتب - محمد عبدالوهاب: علق مجلس الأمة الكويتي في جلسته الأسبوعية يوم الثلاثاء الماضي على رسالة رئيس دولة الشيشان أصلان مسعادوف التي بعثها إلى مجلس الأمة الكويتي مهنئاً بشهر رمضان المبارك، وشاكراً الموقف الكويتي من المحنة الشيشانية.

النائب الدكتور محمد البصيري قال: «هذه الأيام أيام عبادة وتهجد وخيرات ولكن ما يحصل لإخواننا المسلمين في الشيشان أمر محزن جداً، فالصحف والإذاعة والتلفاز تنقل يومياً الأخبار الموجعة والصور المذهلة لانتهاك حقوق الإنسان في هذه الدولة، وتبين لنا سوء التعامل الروسي مع هذه القضية ولا سيما في ظل مقاومة الشعب الشيشاني لهذه الجيوش المجرمة، ومحاولته صدها وردها عن غيها».

وأضاف البصيري: لقد استبشرنا خيراً بالنظام العالمي الجديد، خاصة بعد غزو الكويت وهو قيام الدول الكبيرة بحماية الدول الصغيرة والعمل على الحفاظ على قدسية الأرض وحرمة الإنسان، وما شاهدناه من تحرك دولي جيد في قضية البوسنة والهرسك وكوسوفا يبعث الأمل بهذا النظام الدولي الجديد ولكن ما يحدث في الشيشان من صمت دولي حيال هذه المجازر لايمكن أن يسجل إلا في الصفحات السوداء لهذا التاريخ، وللأمة العربية والإسلامية التي اكتفى بعضها بإصدار بيانات فقط، وعلى استحياء شديد، وطالب البصيري وزير الإعلام بتخصيص يوم لجمع التبرعات لصالح المسلمين في الشيشان كما عملت السعودية، إذ جمعت ٤٥ مليون ريال خلال ساعتين فقط، ونحن لنا قدم في هذا الجانب في مساعدة البوسنة وكوسوفا ولابد من تنظيم يوم مفتوح عبر تلفاز الكويت لجمع هذه التبرعات.

وفي السياق نفسه، شارك الدكتور النائب وليد الطبطبائي في النقاش قائلاً: «أشكر الرئيس الشيشاني


د. محمد البصيري

على هذه الرسالة، وأحب أن أؤكد قوة وصلابة هذا الشعب المسلم تجاه الإجرام الروسي وهذا ليس مستغرباً من الشعب المسلم في بلاد القوقاز، ولابد من أن نعلم أن هذا الشعب يقوم بالدفاع عن الأرض ويستشهد في سبيل تحقيق الرفعة والكرامة، ويحارب في الوقت نفسه لأجل هذه الأمة الإسلامية، وأقول: هذا الشعب ضرب أروع الأمثلة في حماية الأرض والعرض خاصة بعد الأصوات الأخيرة وما نسمعه من قصص تؤكد صلابة هذا الشعب وحرصه على دينه وعرضه وبلده.

ومن جانب آخر قال النائب أحمد الدعيج معلقاً على الرسالة: نعرف أن مواقفنا تؤثر علينا وما يحدث للشعب الشيشاني أمر مؤلم جداً وهذا الشعب وما يتعرض له من محنة تجاوز حدود أن يكون مسألة داخلية، فالروس باتوا يستخدمون الأسلحة المحظورة دولياً حتى أصبحت هذه القضية إنسانية وأخلاقية.

وأضاف نأمل في أن تقف الدول الإسلامية والخليجية مع هذا الشعب المسلم.

وكان المجلس قد ناقش المشروع بقانون بشأن الهيئات الرياضية والتعديل على مواده، إذ تقدمت الحكومة بطلب تعديل لأحد المواد وهي الجوازية لوزير الشؤون بالموافقة على تفرغ اللاعبين مما اعتبر نسفاً للقانون وإلغاء له.

وصوت المجلس بعد نقاش طويل بإحالة تعديل الحكومة والتعديلات الأخرى على بعض المواد إلى اللجنة المختصة لإعطاء رأيها بهذا الخصوص.

وبعد ذلك ناقش المجلس مشروعاً باقتراح المقدم من النواب بشأن دعم العمالة الوطنية وإشراكها بالقطاع الخاص، وتمت الموافقة المبدئية عليه على أن يصوت على مواده التي فيها خلاف كبير بين النواب والحكومة ويؤجل النقاش إلى أول جلسة مقبلة يوم ٢٥ يناير، ويدرج على جدول أعمالها.■

لجنة حكومية وفرق خاصة لإدارة العمل بالأجهزة الحساسة

الكويت مستعدة لمواجهة مشكلة الألفية

شهدت دولة الكويت استعدادات رسمية لمواجهة مشكلة الألفية سواء على المستوى الأمني أو الوقائي، تحسباً لوقوع أي عطل عطل فني في أجهزة الدولة.

وقد قامت الحكومة بنشر فرق خاصة من أجل هذا الغرض في جميع أروقة وأجهزة وزارات الدولة ومؤسساتها.

وأصدرت الحكومة في الأسبوع الماضي بياناً حول استعدادها لمواجهة المشكلة الألفية بتشكيل لجنة برئاسة نائب رئيس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء والأمة محمد ضيف الله شرار، بحيث تقوم بالإشراف على أجهزة الدولة، وتنظم عملها خلال هذه الفترة.

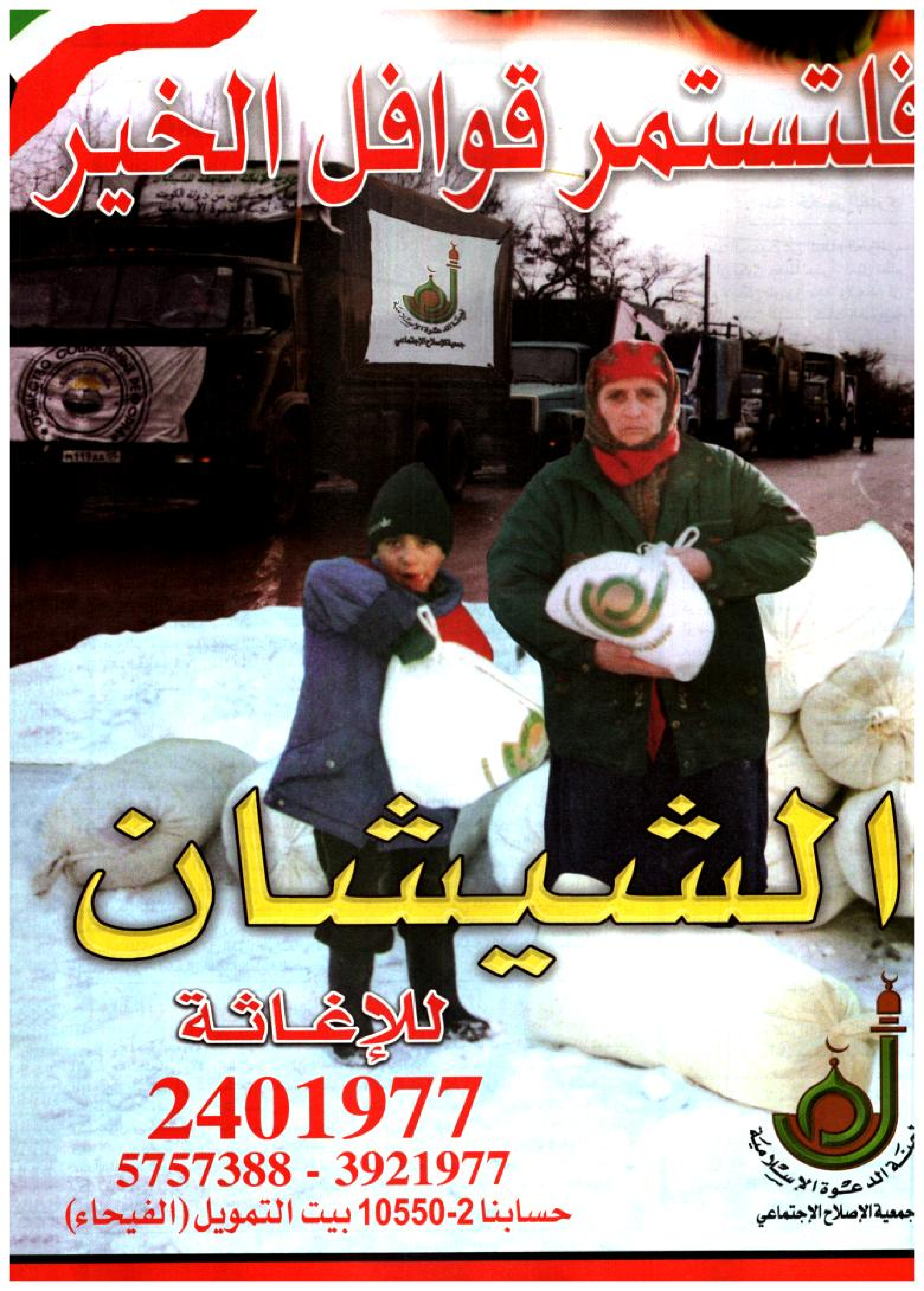
ووصفت الحكومة استعدادها بأنه في غاية الكمال، والاستعداد والتأهب.

أما على النطاق الأمني فقد حجزت وزارة الداخلية جميع إداراتها، ووضعتها في حالة طوارئ لمواجهة أي خطر قد يطرأ على أجهزة الدولة سواء من الناحية الأمنية أو مراكز الخدمات.

وشملت إجراءات الوزارة كذلك جميع الموظفين داخل الوزارة سواء العسكريين أو المدنيين، وجميع الإدارات كالهجرة، والجوازات وغيرها.

من جهتها، وضعت الإدارة العامة للدفاع المدني والإطفاء نفسها في وضع استعداد تام لمواجهة أي طارئ يحدث سواء في الاحتفالات التي قد يلجأ إليها البعض في بعض المناطق أو ما يطرأ تكنولوجي على بعض المواقف الخدماتية والأمنية.

وشملت الاستعدادات أيضاً مؤسسة البترول وشركة نفط الكويت ومحطات الوقود وغيرها من الأجهزة.■


فلتستمر قوافل الخير
الشيشان
للإغاثة
2401977
5757388 - 3921977
حسابنا 2-10550 بيت التمويل (الفيحاء)
لجنة الدعوة الإسلامية
جمعية الإصلاح الإجتماعي

نواب: سعادتنا تكتمل بالإجراءات الحكومية لملاحقة المنكرات

كتب ـ المحرر البرلماني:

اثنى عدد من نواب مجلس الأمة على قرار رئيس المجلس البلدي احمد عبدالعزيز العدساني بإلغاء الخيم الرمضانية والحفلات الغنائية خلال شهر رمضان المبارك.

وقال النائب د. وليد الطبطبائي إن هذا القرار جاء بعد إصرار نيابي وتحرك جيد لمنع إقامة مثل هذه الأنشطة غير المألوفة للشارع الكويتي، مشيراً إلى ان إقامة الخيام الرمضانية ببعض الفنادق والمتنزهات يمثل انتهاكاً صارخاً لروح الشعائر الإسلامية كما انها تمثل تحدياً كبيراً لهذا البلد المسلم الذي يحتضن اللجان الخيرية والدعوة الإسلامية والصحوة المنتشرة في ارجائه.



د. وليد الطبطبائي — عبد الله العرادة — مخلد العازمي

وطالب د. الطبطبائي الأجهزة الحكومية بإصدار مزيد من القرارات التي تخدم هذه التوجهات الإسلامية والتي تُعد مطلباً اساسياً للمجتمع الكويتي، مشيراً إلى أن ارتياحاً كبيراً لمسناه في أوساط المواطنين من جراء هذه القرارات فضلاً عن انهم ينتظرون المزيد منها.

وقال النائب عبدالله العرادة إن القرار جاء منسجماً مع مطالبنا بمنع الحفلات الغنائية والخيم الرمضانية التي تنتشر فيها بعض المنكرات.

وأضاف العرادة أن هذا القرار يدفعنا إلى التحرك نحو إزالة بقية المنكرات الموجودة في البلاد لاسيما المنتشرة داخل بعض الأماكن غير المعروفة، مشيراً إلى ان الكويت بلد إسلامي خير، ولايرضى بانتشار المنكرات بل يقف دائماً ضد هذه الشرور التي تضر البلاد بنشر هذه العادات الدخيلة التي تحاول إضعاف السمة الإسلامية للمجتمع الكويتي.

من جانبه اثنى النائب مخلد العازمي على المجلس البلدي واصفاً القرار بأنه مطلب ضروري، ومشيراً إلى ان هذه الخطوة مشكورة وجادة وتمثل توجهاً طيباً من اجهزة الحكومة لخدمة القيم والأخلاق الإسلامية.

واضاف: لايمكن أن تكتمل سعادتنا إلا بمزيد من مثل هذه القرارات خاصة فيما يتعلق بفرض الرقابة على مقاهي الإنترنت وغيرها من الأنشطة التي تضع السم داخل العسل للشباب خاصة.■

قانون الزكـاة.. متى يرى النور؟

تمضي الأيام المباركة والليالي الفاضلة لشهر الخير والإحسان، والمسلمون في اقطاب الأرض يستبشرون خيراً من رب كريم أن يتقبل صالح الأعمال، وكما جاء في الأثر فإن رمضان اوله «رحمة»، وأوسطه «مغفرة»، وآخره «عتق من النار».. ندعو الله العلي القدير الا يحرمنا خيرات رمضان.

وفي كل عام وبمناسبة العشر الأواخر يتوجه سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح ـ حفظه الله ـ بكلمة شاملة وجامعة للعديد من القضايا المؤكدة لكثير من الثوابت والمعاني كما اشاد سموه بأعمال اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الإسلامية ومنهجها في العمل.

وفي هذا الإطار كلنا امل في أن يشهد المجلس الحالي الكثير من الإنجازات، ومشاريع القوانين، ولعل أبرزها قانون الزكاة الذي نأمل أن يرى النور بالاتفاق بين السلطتين، وأن يتم تطبيقه بصورة فعلية دعماً لمسيرة الخير والعطاء، فالعمل الخيري الرائد في المجتمع الكويتي سيكون في أبهى صوره إذا التقت الإرادة الشعبية التطوعية مع الإرادة الرسمية والقانونية سعياً للتنظيم والتطوير.■

لجنة الدعوة بالإصلاح تقيم ولائم إفطار للمهجّرين بالعالم

اقامت لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي ولائم «إفطار الخير» في مناطق المهجرين المسلمين في الشيشان، وقازاخستان، وطاجيكستان، وقيرغيزيا، وتتارستان، والأنجوش، وكشمير، وباكستان، والصين، ومنغوليا، والهند، وبنجلاديش، وسريلانكا والمهاجرين الأفغان، وصرّح عبداللطيف الهاجري رئيس اللجنة بأن استعدادات مكثفة قامت بها اللجنة لإقامة هذه الولائم طوال شهر رمضان المبارك.

على صعيد آخر، افتتحت اللجنة ٥١ بئراً تجميعياً وبئرين ارتوازيين بمقاطعة نينجشيا في الصين، وبلغت تكلفة البئر الارتوازي الواحد ٣٦٠٠د.ك فيما وصلت تكلفة البئر التجميعي ١٠٠ د.ك، واكد عمر القناعي رئيس مكتب الشرق الأقصى أن افتتاح هذه الآبار يأتي في إطار مشروعي حفر الآبار الارتوازية والتجميعية التي اعدتهما اللجنة بهدف حل مشكلات مياه الشرب لمئات المسلمين، ومما يمتلكون من مواش فضلاً عن توسيع الرقعة الزراعية.■

رأي

نثمن مشاعركم.. ولكن!

بقلم: خضير العنزي

عند الحديث عن النظام العراقي، فلابد أن يكون حديثاً حذراً، فمثل نظام صدام لايمكن الوثوق فيه، ولايمكن أن نترك لبعض التحركات العربية المحمودة أن تجرنا معها في إجراء حوار معه حتى لو كان بهدف إطلاق أسرانا.

إن بعض الدعوات العربية ـ التي نقدر دوافعها في تشكيل وفد شعبي عربي وطلبهم من اللجنة الشعبية للأسرى أن يشاركوا في هذا الوفد ـ لايجب أن تلقى قبولاً من اللجنة الكويتية من أجل أسرانا ومن أجل عدالة قضيتنا لأنه لايمكن الوثوق بصدام، وربما يستثمر وجود هذا الوفد العربي ومن ضمنه شخصيات كويتية إعلامياً فيستقبلهم ويفتح سجناً أو سجنين أو حتى ثلاثة امامهم وأمام عدسات التلفاز وكاميرات المصورين ويعلن في ختام زيارة الوفد.. هاأنتم شاهدتم بأم اعينكم الا أسرى لدينا فيصبح موقفنا حرجاً وتصبح دعاوانا ـ وهي صحيحة ومثبتة بالأدلة والبراهين ـ غير مجدية في خطابنا مع العالم الذي أثرنا إنسانيته.

إن التقدير السليم لمثل هذه الدعوات هو أن تكون تحت مظلة الأمم المتحدة، وتحت نظر مجلس الأمن، ألم نشاهد دولاً كبرى لاتستطيع إلا بعد إجراءات وإجراءات آخرها استعمال القوة تطبيق القرارات الدولية لمساعدة شعوبها فما بالكم بدولة صغيرة كالكويت؟!

نعم نثمن مشاعر الإخوة العرب ونقدر عالياً حس بعضهم الإنساني والقومي تجاه أسرانا إلا أن التعامل مع صدام تعامل مع ثعالب تسير بلعاب حيات، فلا ثقة معه ولا عهد يمسكه كما الا خلق يمكن أن يوقفه، ألم يقتل خال أولاده ووزير دفاعه وابن عمه فما الذي يجعلنا مكرمين عنده وهو يفعل ذلك؟ فحذار حذار الاستجابة.■

صَدَقَ اللهُ العَظِيم

...ى من أغدق الله عليه وافر نعَمِه

خلّد ذكراك

في الدنيا والآخرة

بوقفك الخاص إبتداءً من



د.ك

إعادة تأهيل المساجد التراثية • هدم وإعادة ...ناء المساجد المؤقتة • بناء المساجد الجديدة • التعريف بالإسلام ونشره • الرعاية المنزلية للمسنين • التدخل المبكر للمعاقين • مركز الكويت للتوحد (للأطفال المصابين بالتوحد) • كفالة الأيتام • رعاية الأسر المتعففة • مركز الاستماع (للاستشارات الأسرية) • إصلاح ذات البين

هاتف: ٨٠٤ ٧٧٧

...جر: ٩٢٥٠ ٩٢٥ فاكس: ٢٦٦٠ ٢٥٣





VISA

الأمانة نحملها معاً

أيها الأمريكان: حررتمونا.. أم استعبدتمونا؟!

شنت صحيفة «الواشنطن تايمز» الأمريكية حرباً لا هوادة فيها على الكويت والكويتيين ونواب مجلس الأمة، وخاصة د.وليد الطبطبائي، حيث نشرت الصحيفة في ١١ ديسمبر الماضي مقالاً يعبر عن خيبة أملها لفشل البرلمان الكويتي في تمرير القانون الخاص بحقوق المرأة السياسية، مشيرة بسلبية إلى مواقف بعض السياسيين المعارضين للقانون.

جاء ذلك ضمن المقال الموسوم بـ(Kuwait Fizzled Bombshell) واقرب ترجمة لها هي «قنبلة الكويت الفقاعية»، يبدأ المقال بالتهكم على وصف الكويتيين لبلدهم بأنها أكثر بلدان الخليج تحضراً، لكن بعد التصويت على قانون المرأة تتصور بأن الكويتيين يبالغون بإعطاء هذه التسمية لبلدهم.

بعد ذلك تطرقت الصحيفة إلى الأسباب التي أدت إلى سقوط قانون المرأة وأكدت أن السبب الرئيس للفشل هو تراجع المجتمع الكويتي نفسه، وتساءلت كيف يصوت أنصار الحكومة في مجلس الأمة ضد المشروع؟ وأجابت عن التساؤل بالقول: يبدو أن الحكومة لا تريد الضغط على نوابها لتمرير القانون.. واضح جداً أن الحكومة لا تؤمن فعلاً بتوسيع مفهوم المشاركة السياسية.

وعلّقت على الموقف الحكومي بالقول إن ذلك أمر مؤسف لأن الولايات المتحدة التي قادت قوات التحالف الغربي الذي حرر الكويت قد سعت لدى الحكومة الكويتية بطلب إعطاء المرأة حقوقها السياسية، وكان من المفروض على الحكومة أن تضغط على نوابها في المجلس، واستمرت الصحيفة في تعليقها قائلة: **مع الأسف لم تقدم الحكومة الكويتية أي شيء ملموس يمكن من خلاله تلمس شكر وتقدير الكويت للولايات المتحدة على تحريرها..** وعادت الصحيفة تعلق على موقف النواب بالقول: يمكن للمشرعين الكويتيين تقديم الشكر للولايات المتحدة للمساعدات العسكرية والاقتصادية.. لكن النائب الطبطبائي علق - والحديث مازال لـ«الواشنطن بوست» - قائلاً: إن قضية التصويت قضية داخلية ونحن لا نقبل تدخل السفير الأمريكي أو أي شخص آخر. جاء تعليق الطبطبائي رداً على البرقية التي بعثها الرئيس الأمريكي كلينتون لأمير الكويت يهنئه على توقيع مرسوم المرأة.

وأنهت الصحيفة تعليقها بالقول: «إذا كان النائب الطبطبائي يعارض التدخل الأمريكي لنر ماذا سيفعل إذا تم تهديد الكويت مرة أخرى؟ فإذا حدث ذلك فعلاً فعلى النائب الطبطبائي أن يفكر ملياً قبل أن يعلق على موضوع المرأة وحقوقها.. ربما في المرة المقبلة التي يهدد فيها صدام الكويت يكون مناسباً جداً تقديم قانون حقوق المرأة».



بقلم: د.عبدالرزاق الشايجي (*)

أمام هذا الهجوم «الفج» والتدخل في الشؤون الداخلية لم يستطع مدير المكتب الإعلامي الكويتي في واشنطن الدكتور شفيق الغبرا المعروف باتجاهاته الليبرالية وعشقه لأمريكا إلا أن يرد رداً لطيفاً مؤدباً مدعياً أن الحقوق السياسية للمرأة الكويتية لن تتحقق من دون جهد أو في ليلة وضحاها، وأضاف الغبرا موضحاً في رده اللطيف: «إنه نتيجة لتوازن القوى في الكويت فإن السلطة التنفيذية العليا لا تحصل على مرادها دائماً» جاء ذلك في توضيحه المنشور في جريدة الوطن «١٠/ ١٢/ ١٩٩٩م».

وإن كان هذا موقف د.الغبرا الذي يمليه عليه منصبه فإن رفيقه في «التجمع الوطني الديمقراطي» د.شملان العيسى برر الهجوم الأمريكي «غير المبرر» عبر مقاله المنشور في السياسة «٢٠/ ١٢/ ١٩٩٩م» بأن: «ما ورد في «الواشنطن تايمز» وجهة نظر لا يمكن تجاهلها والتغافل عنها أو إهمالها، لا من النواب ولا الحكومة ولا الشعب الكويتي، ويجب الحذر من المغالاة في التطرف وطرح وجهات النظر التي تهدد أمن الكويت الخارجي وعدم التعرض للأمور التي قد تهدد مصالحنا الوطنية، كما علينا أن نعي تماماً مدى الضرر الذي قد يلحق بعلاقتنا مع الولايات المتحدة والدول الغربية».

أقول: للأسف أن تصدر هذه العبارات من أستاذ علوم سياسية يعي تماماً أن أمريكا ما دافعت عن الكويت «لسواد عيون» أهلها، إنما دفاعاً عن مصالحها الحيوية في المنطقة من ناحية، ومن ناحية أخرى للحفاظ على التوازنات السياسية، حيث أكد أكثر من مسؤول أمريكي استمرارية التزام الولايات المتحدة بأمن واستقرار منطقة الخليج في ظل وجود مصالحها بالمنطقة.

فعلى سبيل المثال قال مساعد وزير الخارجية الأمريكي السابق لشؤون الشرق الأدنى ريتشارد ميرفي في مقابلة خاصة مع وكالة الأنباء الكويتية يوم ١٩/ ١٢/ ١٩٩٩م، أجرتها معه خلال حضوره مؤتمراً دولياً حول القدس في العاصمة البريطانية لندن أن أمريكا «لن تغادر الخليج بسهولة» مشيراً إلى أن مصلحة بلاده بعيدة المدى تحتم عليها البقاء في المنطقة، وأضاف: «إن من مصلحة أمريكا أن تجد وسيلة تجعل من وجودها لفترة طويلة في الخليج مقبولاً ومريحاً بما فيه الكفاية» مؤكداً أن «التزامنا سوف يتبع مصالحنا».

وهذا يفسر ما قامت به أمريكا مؤخراً من تعزيز قواعدها الجوية في الكويت حيث صرح وزير الدفاع وليام كوهين في مؤتمره الصحفي الذي عقده في الكويت بأن «ما نريده هو زيادة قدرة قواعدنا على استيعاب قوات، والتأكد من أن لدينا مجالاً أوسع للطائرات وتسهيلات أخرى لاستقبال عدد كبير من الطائرات»، وبالطبع كل هذا من أموال الكويت، فقد صرح كوهين بأن كلفة مشروع الإقامة الأمريكية الدائمة في الكويت قرابة ١٧٣ مليون دولار، وستتوزع النفقات بين أمريكا والكويت ثم قال في آخر تصريحه الذي نشرته جريدة الشرق الأوسط في عددها ٧٦٣٦٠: «إن الشعب والحكومة في الكويت كانا في غاية الكرم في دعمهما للمشاركة في أهداف الولايات المتحدة في المنطقة ونأمل في أن نستمر في تلقي دعم الشعب الكويتي».

إن ظن صحيفة «الواشنطن بوست» أن أمريكا بمجرد دفاعها عن مصالحها في الخليج واستماتتها في المحافظة على التوازنات السياسية مع تحمل دول الخليج نصيباً كبيراً من تكاليف الإقامة الأمريكية الدائمة في الخليج يجبر دول المنطقة على «الانبطاح» لها لتفعل فيها ما يحلو لها لهو ظن خاطئ إذ إن على الساسة الأمريكان أن يتفهموا خصوصية المجتمع الكويتي وأن يعلموا أن أي محاولة لفرض ما يخالف قيم الشعب ويخترق النسيج الاجتماعي للمجتمع الكويتي سيكون له الأثر السلبي على اللحمة الداخلية.

لقد كان الأجدر بـ«الواشنطن بوست» أن تحترم إرادة الشعب الكويتي الذي عبر عن رأيه عن تصويت مجلس الأمة الكويتي الذي انحاز لهوية الشعب وفق النظم الديمقراطية التي تنادي بها «ماما أمريكا»، وألا تتدخل في أمور داخلية خلص مجلس الأمة إلى رفضها أو إقرارها.

كان الأولى بـ«الواشنطن بوست» على حد تعبير المجتمع أن تهاجم الأنظمة المستبدة في عالمنا العربي التي تنتهك أبسط حقوق الإنسان، وتزوّر إرادة شعوبها جهاراً نهاراً، وتداس فيها الدساتير والقوانين وحقوق الإنسان، وقواعد الديمقراطية بالأقدام، من قبَل أنظمة انقلابية صنعها الغرب لتحقق مصالحه.

ولا أخالني بحاجة إلى بيان المزيد من العربدة الأمريكية في الخليج، وخاصة الكويت، لكن لي رجاء أن تعتبر السفارة الأمريكية بالكويت مقالي هذا بمثابة رد من كاتب في «صحيفة كويتية» على «صحيفة أمريكية» وأن تكتفي بترجمة المقالة ولا تُحمّل نفسها عناء الرد لأن ليبراليي الكويت سيكفونها المؤونة.

عرب ولكن لو نزعت قشورهم
لوجدتَ أن اللب أمريكان.■

(*) العميد المساعد بكلية الشريعة - جامعة الكويت.



حلات العيد بالجديد
ليست مجرد تحف رائعة
بل أسلوب جديد في الحياة
مفروشات بوكنان
Bukannan Furnishing
الكويت : الشويخ - الري - شارع الغزالي - تليفون ٤٧٢٨٢٠٠ / ٤٧٢٨٣٠٠ فاكس ٤٧٢٣٦٠٠
السعودية : الدمام - شارع الملك عبدالعزيز - ت ٨١٧٠٨٨٥ ٠٣ فاكس ٨١٧٠٩٥٥ ٠٣
قطر : الدوحة - شارع سلوى - ت ٦٨٨٦٩٦ - فاكس ٩٦٠٥٠٩
البحرين : شارع الشيخ سلمان - ت ٤٠٠٦٠٠ - فاكس ٤٠٢٧٤٧
أغمر بيتك
أحاسيس الدافئة



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

السماح بتدريس الإسلام في المدارس البلغارية

قررت وزارة التربية والتعليم البلغارية البدء في تدريس مادة الدين الإسلامي ابتداءً من الفصل الدراسي المقبل في مدارسها الرسمية بالمنطقة الجنوبية الشرقية التي تمثل الجالية التركية المسلمة غالبية سكانها.

وكانت الوزارة قد جعلت قبل سنوات مادة اللغة التركية مادة اختيارية في مدارس تلك المنطقة.

ويقدر عدد المسلمين في بلغاريا من الأتراك والبوماك والتتر بنحو ثلاثة ملايين نسمة يشكلون أكثر من ١٠٪ من إجمالي سكانها البالغ عشرة ملايين نسمة.

وإضافة للمعهد الإسلامي العالي الذي يقوم بتخريج المدرسين والأئمة توجد في بلغاريا ثلاث مدارس ثانوية إسلامية للأئمة والخطباء.

وقد عانى المسلمون في بلغاريا من أبشع أنواع الاضطهاد طوال فترة الحكم الشيوعي الذي استمر أكثر من نصف قرن، لكن سقوطه قبل عشر سنوات أدى لحدوث تحسن نسبي في أحوال المسلمين، وانتعاش مؤسسات التعليم والدعوة الإسلامية.■

مذابح مروعة يرتكبها الروس في الشيشان

بالرغم من فرض القوات الروسية ستاراً ثقيلاً من التعتيم الإعلامي على ما يجري في مناطق العمليات بالشيشان، تتكشف يوماً بعد يوم جوانب جديدة للفظائع والممارسات الوحشية للجيش الروسي ضد المدنيين في القرى والمدن الشيشانية.

ولم يكن آخر تلك المذابح ما حدث في مدينة الخان يورت. المذبحة التي راح ضحيتها ٤٥ مدنياً شيشانياً أطلق عليهم الجنود الروس الرصاص، وأردوهم قتلى لأنهم لم يجدوا لديهم «فودكا».

فقد كشف التلفاز البريطاني عن مذبحة أخرى حدثت في المدينة نفسها بعد أن ألقى الجنود الروس قنابل حارقة خانقة على المخابئ التي يحتمي بها المدنيون، ونقل التلفاز عن أحد الناجين من تلك المذبحة أنه شاهد الجنود الروس وهم يقطعون رؤوس ستة من المدنيين وهم أحياء ثم قاموا بعد ذلك بفصل الآذان عن الرؤوس.

وعلى الصعيد نفسه نقل مراسل صحيفة دي فيلت الألمانية في موسكو مقتبسات من مقال كتبه الصحافي الروسي روستم كاليف بصحيفة موسكو أو بشتشايا جازيته جاء فيه إن الجنود الروس كانوا في حالة سكر شديدة عند اقتحامهم مدينة الخان كالا ثم تسابقوا في نهب السجاد وأجهزة الفيديو والكمبيوتر من منازل الأهالي بالمدينة ومن رفض منهم قتلوه أو وضعوه في السجن.

وأكد ديريك ساجار مراسل شبكة (Z.D.F) الألمانية أن غالبية جنود الجيش الروسي المشاركين في حملة الإبادة الجارية في الشيشان من مدمني الخمر بصورة شديدة.

وأضاف أنه شاهد جثث عشرات المدنيين الشيشانيين قتلهم جنود روس لأنهم ليس لديهم خموراً، وعرضت الشبكة الألمانية فيلماً بصور مشاهد جثث لعائلات شيشانية كاملة قتل أفرادها داخل منازلهم بعد أن سقطت عليهم صواريخ روسية، ومن بين الجثث عدد كبير من النساء والأطفال.

وقال إلياس أحمدوف وزير الخارجية الشيشاني إن المجاهدين عثروا مع جنود روس وقعوا في الأسر على وثائق تشير إلى أن لدى القوات الروسية تعليمات بتدمير كل قرية ومدينة شيشانية يستولون عليها وتحويلها إلى كومة من الحطام، وإحكام سيطرتهم بعد ذلك على أرض محروقة خالية من السكان.

ومن جهته قال الرئيس الأنجوشي روسلان عائشو: إن القوات الروسية تعمل على تسوية العاصمة الشيشانية بالأرض لكن تدمير المدينة لن يعني بأي حال نهاية القصة لأن على القيادة الروسية أن تستعد لحرب طويلة سيشنها عليها المقاتلون الشيشان انطلاقاً من الجبال.

وأشار وزير الأمن القومي الشيشاني توربل شريف إلى أن المجاهدين داخل جروزني لديهم ذخيرة ومؤن تكفي لخوض الحرب ثلاثة شهور متصلة دون حاجة للاعتماد على إمدادات من خارجها.■

اقرأ أيضاً ص ٢٤ - ٢٥ .

الرابطة تستنكر اتخـ[اذ] القوات الروسية المسلمـ[ين] دروعاً بشرية في الشيشـ[ان]

أعربت الأمانة العامة لرابطة العـ[الم] الإسلامي في مكة المكرمة عن شـ[ديد] الألم لتطور الأحداث الدامية في الـ[أيام] الأخيرة في الشيشان ولا سيما [في] العاصمة جروزني التي هاجمتـ[ها] القوات الروسية بشراسة ووحشية، [كما] أعربت عن شديد الأسف لاتخاذ القو[ات] الروسية دروعاً بشرية شكّلتها [من] بعض المعارضين الشيشان حيث تـ[دفع] بهم إلى داخل جروزني في مواجـ[هة] المقاتلين الشيشان للتخفيف من عـ[دد] الضحايا في القوات الروسية.

جاء ذلك في بيان أصدره الدكتـ[ور] عبدالله بن صالح العبيد، الأمين العـ[ام] لرابطة العالم الإسلامي قال فيه: ... الشعوب والأقليات والمنظمات الإسلا[مية] المتمثلة في رابطة العالم الإسلا[مي] تستنكر التصعيد الروسي للأحدا[ث] الدامية التي وقعت في مدينة جروز[ني] بوابل كثيف مدمر من الجو والأرض، ووصف الإجراء الروسي باتخاذ درو[ع] بشرية من أبناء الشيشان بأنه عـ[مل] إجرامي شنيع تحرمه الشرائـ[ع] وترفضه كل القوانين الدولية وتمنـ[عه] المواثيق الإنسانية ومبادئ حقو[ق] الإنسان، وأبان معاليه أن الروس يتلاعبون بوحدة الشعب الشيشاني ... خلال فرض سياساتهم على الشيشا[ن] خارج بلادهم وتشكيل فرق شيشانـ[ية] معارضة للمقاتلين من هؤلاء الذين [لا] حول لهم ولا قوة، وحذّر معاليه مسلمـ[ي] الشيشان في الخارج من قتال إخوانهـ[م] داخل جروزني ودعاهم ألا يسجلوا فـ[ي] تاريخ بلادهم نقطة لصالح الروس الذين يتدرعون بالدروع البشـ[رية] المسلمة ويحمون جنودهم بهدر الدما[ء] المسلمة.

من ناحية أخرى، بلغت حصيلـ[ة] حملة تبرعات اللجنة السعودية المشتر[كة] لإغاثة شعب كوسوفا والشيشان والتـ[ي] نظمها التلفاز السعودي ٤٧ مليون ريا[ل] ستقدم للاجئين الشيشان، وقدم خاد[م] الحرمين الشريفين تبرعاً بمبلغ ٨,٧ مليون ريال، وقد نظمت الحملة بالتزامـ[ن] مع إعلان القوات الروسية بدء اقتحا[م] جروزني.

والمجتمع إذ تحيي هذه المبادر[ة] السعودية، تناشد مسلمي العالـ[م] الوقوف إلى جانب إخوانهم فـ[ي] الشيشان في محنتهم العصيبة بعد أن استبان الموقف الروسي الوحشي وغيـ[ر] المبرر.■

كل عام وأنتم بخير
المجتمع تحتجب لمدة أسبوع

تتقدم جمعية الإصلاح بالكويت ومجلة المجتمع إلى القراء جميعاً بخالص التهنئة بحلول عيد الفطر المبارك مع التضرع إلى الله تعالى أن يتقبل صالح الأعمال وأن يجعلها خالصة لوجهه تعالى، وبهذه المناسبة تحتجب مجلة المجتمع عن الصدور يوم الثلاثاء ٥ شوال ١٤٢٠هـ الموافق ١١ يناير ٢٠٠٠م، على أن تعاود الصدور بإذن الله يوم ١٢ شوال ١٤٢٠هـ الموافق ١٨ يناير ٢٠٠٠م.

وكل عام وأنتم بخير.■



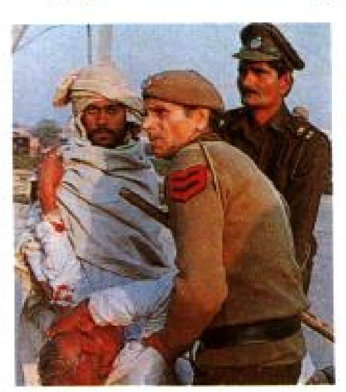
مؤسسة الألفي للإنتاج الإعلامي والتوزيع
تقدم
أجمل تلاوات
مشاري راشد العفاسي
سور هود وأخواتها
مشاري راشد العفاسي
جزء قد سمع
مشاري راشد العفاسي
مشاري راشد العفاسي
غافر
فصلت
الشورى
لأول مرة
مؤسسة الألفي للإنتاج الإعلامي والتوزيع
المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - الإدارة: العزيزية - مركز فقيه التجاري
E - mail : alfi @ dmp . net . SA
الفروع: مركز عطا الله - الشامية - مركز نجد - فرع الشبيكة أمام الحرم

الهند: تزايد الأنشطة التنصيرية والأعمال العدوانية ضد المسلمين

ذكرت تقارير صحفية هندية أن الأنشطة التنصيرية في تزايد مستمر في الهند خاصة بين الطبقات الفقيرة إذ يدخل أفراد هذه الطبقات في النصرانية بصورة جماعية ومنهم عدد كبير من أفراد القبائل.

وأوضحت التقارير أن النصارى في الهند يبلغون ٢٣,٥ مليون نسمة لكنهم يديرون ٢٠٪ من المدارس والمعاهد التعليمية في البلاد! كما يقومون بإدارة عدد كبير من دور الأيتام والمستشفيات، ولتحقيق هذا الهدف يتلقون مساعدات من الحكومات الأجنبية والهيئات والجمعيات الدولية ويذكر أن عدداً كبيراً من الكنائس والأنشطة التنصيرية يتركز في مدينة بومباي، وولاية كيرالا أكثر من أي موضع آخر.

وعلى صعيد آخر سجلت الأعمال العدوانية التي يمارسها الهندوس المتعصبون ضد المسلمين زيادة كبيرة في الآونة الأخيرة إذ قام أفراد من هؤلاء بإحراق امرأة مسلمة مع طفليها وهم أحياء في قرية من مديرية جونده بولاية اترابراديش مما أثار موجة من الغضب والاستنكار في الأوساط الإسلامية الهندية كما قام هؤلاء الهندوس بنهب أموال المسلمين وممتلكاتهم في قرية جرية بوره بالمديرية والولاية نفسها ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بإحراق منازل المسلمين!



وذكرت صحيفة داشتريه سهار اليومية أن الهندوس لم يتركوا موضع الإحراق حتى تحول كل شيء إلى رماد فيما بلغ عدد البيوت التي تم إحراقها للمسلمين ١٨ بيتاً ومنزلاً!■

جامعة الفلاح الهندية تتوسع في مشاريعها الإنشائية

قررت جامعة الفلاح في بلرياكنج بأعظم كده «يوبي» في الهند التوسع في إنشاء المباني السكنية والتعليمية من أجل استيعاب المزيد من الطلاب والطالبات الذين يتقدمون للالتحاق بها.

وتشمل هذه المشاريع إنشاء مساكن للمعلمين والمعلمات، والموظفين، وبناء فصول دراسية ابتدائية، وتسوير مجمع كلية البنات التابع للجامعة، وإنشاء مركز لتعليم الصناعات والتدريبات المهنية.

وتتبنى الجامعة إنشاء مشاريع أخرى منها مركز الدراسات الإسلامية الموجزة لخريجي الجامعات الحكومية والمسلمين الجدد، ودار للضيافة، وخزانة للمياه، مع شراء كمبيوتر وآلة للطباعة بالليزر.

وتبلغ النفقات الشهرية للجامعة نحو ١٨ ألف دولار أمريكي فيما تبلغ تكاليف مشاريعها الإنشائية ثلاثة ملايين دولار علماً بأن الجامعة ليس لها موارد مالية ثابتة، ولا تقبل أي معونة من الحكومات الهندية خشية تدخلها في شؤونها الداخلية، كما تنفق الجامعة على أعمالها ومشاريعها مما يصل إليها من معونات المحسنين داخل الهند وخارجها وعنوان مراسلاتها واستعلاماتها هو:

NAZIM JAMIATUL FALAH
BILARIAGANJ, AZAMGARH
(U.P.) 276121 (INDIA)

رقم الحساب:

A\ C NO. 20001 U.B.!. BILARI-AGANJ BRANCH
PH: (05466) 25140 - 25149 - 25192 - 25115

جامعة الفلاح - بلرياكنج - ٢٧٦١٢١ أعظم كره - يوبي «الهند».

ويُذكر أن الجامعة أكبر مركز تعليمي تربوي حركي في الهند يجمع بين العلوم الإسلامية الأصيلة، والعلوم الحديثة النافعة، وتضم مراحل تعليمية متنوعة، وأقساماً متعددة، ولها دور بارز في تخريج الدعاة إلى الله.■

برنامج لأسلمة الاقتصاد وتحريم الربا في باكستان

أصدرت محكمة الاستئناف الشرعية بباكستان حكماً بالإجماع - جاء في ١٠٧٦ صفحة - بتحريم جميع أشكال الفائدة «الربا» باعتباره مخالفاً للقرآن الكريم والسنة المطهرة.

وأكد الحكم الحاجة لتغيير النظام المالي الحالي ليتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية.

وجاء في الحكم إيقاف العمل بجميع القوانين التي تبيح الربا في الحادي والثلاثين من مارس المقبل كما يوقف العمل بكل النصوص الأخرى المتعلقة بالقوانين السابقة في الثلاثين من يونيو المقبل.

كما أقرت المحكمة إلغاء المادة ٩ لسنة ١٩٦٢م لوقوفها في طريق النظام المصرفي الإسلامي.

من ناحية أخرى حددت المحكمة تواريخ عدة لمراحل التحول من النظام البنكي القائم إلى النظام الإسلامي موجبة على الحكومة أن تبدأ - من تاريخ دور قرارها - من خلال البنك المركزي - بتشكيل لجنة عليا لها صلاحيات كاملة تتحمل عملية التحول المطلوبة على أن تشمل اللجنة علماء شريعة، واقتصاديين، ومصرفيين، وخبراء محاسبة.

وتقوم اللجنة في مدة شهرين بوضع استراتيجية شاملة لعملية الأسلمة من خلال مراجعة تفحص تقرير لجنة الأسلمة السابقة وتقرير لجنة وزير الشؤون الدينية السابق راجا ظفر الحق ثم تعمم على البنوك الكبيرة بحيث يضع البنك المركزي، وعلماء الشريعة، والاقتصاديون ملاحظات، ومقترحات أخرى.

وبعد الانتهاء منها ترسل الخطة الاستراتيجية إلى وزارة القانون وشؤون البرلمان التي تقوم بدورها بتشكيل لجنة قانونية تشمل - إضافة إلى خبراء الوزارة - عالمين من علماء الشريعة من مجلس الفكر الإسلامي أو لجنة أسلمة الاقتصاد.

وتتمثل مهمة اللجنة القانونية في وضع مسودة قانون جديدة لتحريم الربا والقوانين المطلوبة لبرنامج الأسلمة إضافة إلى مراجعة جميع القوانين المالية الموجودة للعمل على تطابقها مع النظام المالي الجديد، وكذلك تقديم مسودة قانونية جديدة للغطاء القانوني الخاص بآليات النظام المالي الجديد.

وأعطت المحكمة جميع البنوك والمؤسسات المالية مهلة ستة أشهر لإعداد نماذج اتفاقياتها الخاصة بجميع العمليات المالية التي تقوم بها ثم تقدمها للجنة المذكورة للمصادقة عليها بعد المراجعة.

أما الشركات المالية المرتبطة بالعمل في البورصة والشركات التي تعمل في مجال الأموال المشتركة والشركات التي تدير مبالغ إجمالية تصل إلى أكثر من خمسة ملايين روبية في العام فهي ملزمة بقوة القانون بأن تسعر أسهمها بأسعار مستقلة بواسطة وكالات تسعير محايدة.

كما طالبت المحكمة وزارة المالية بتشكيل لجنة خلال شهر لإيجاد السبل الكفيلة بتحويل نظام الدين الداخلي إلى نظام مالي إنتاجي وتقوم اللجنة بتأسيس نظام نقدي مشترك لتمويل الحكومة، وسيكون نظام النقد المشترك بديلاً عن نظام الادخار الحكومي القائم، كما يمكن أن تعرض أسهم النقد المشترك للبيع للجمهور في صورة من الصور التي تعتمد مبدأ المتاجرة المجازة شرعاً، وبالنسبة للديون الحكومية لصالح بنك باكستان المركزي حكمت المحكمة بتسديد أصولها دون الفوائد التي عليها.

ومن ناحية أخرى طالبت المحكمة الحكومة بوضع خيارات عدة للتحرر من دائرة الديون الخارجية وخيارات أخرى للتخلص من الديون الموجودة حالياً، كما طالبت بوضع سلسلة اقتراحات لآلية الاستدانة المستقبلية الضرورية لتتفق مع الشريعة.

ويذكر أن الحكم متعلق بالاستئناف الذي قدمته حكومة نواز شريف الأولى في سنة ١٩٩١م ضد قرار محكمة الشريعة الفيدرالية التي كانت قد حكمت بحرمة الربا فيما ينص الدستور الباكستاني على تحرير الاقتصاد من المعاملات الربوية.

وعلى صعيد ردود الأفعال عبر الناطق الرسمي باسم وزارة المالية عن التزام الحكومة بقرار المحكمة وذكر أن الوزارة ستبذل كل جهودها لتنفيذ قرارها، وأنها ستباشر تشكيل اللجان المطلوبة منها، كما عبر الكثير من خبراء الاقتصاد في باكستان، وجميع زعماء الأحزاب والحركات الإسلامية عن ارتياحهم العميق لقرار المحكمة الذي اعتبروه تلبية لرغبة الأمة من ٥٣ سنة.■



عساكم من عواده
شركة مطعم الديك الرومي
اسم عريق يضمن لك الجودة
تذوقوا..
حلويات العيد
الشهية
ننفرد بالكلاج اللبناني المميز
وجبة افطار شهية
قاعة فاخرة للعائلات
عناية خاصة لطلبات المنازل والديوانيات
مع تحيات قسم الطلبات الخارجية
حولي- شارع تونس - هاتف 2654321 / 2654316 فاكس :2621133

استئناف المحاكمة العسكرية للإخوان خلال أيام



مختار نوح اثناء الجلسة الماضية للمحكمة

تستأنف خلال أيام جلسات المحكمة العسكرية للنظر في قضية عشرين من قيادات الإخوان المسلمين.

وكانت المحكمة قد عقدت أولى جلساتها يوم ٢٥ ديسمبر الماضي في إحدى القواعد العسكرية شرق القاهرة خلال شهر رمضان.. حيث كانت أولى الجلسات إجرائية، وتضمنت إعلان الموقوفين بالتهمة الموجهة إليهم.

وتضم المجموعة الموقوفة عدداً من قيادات نقابات المحامين والأطباء والمهندسين والصيادلة والتجاريين والأطباء البيطريين، ويأتي على رأس قائمة الاتهام الدكتور «بيطري» محمد عبدالبديع وكيل كلية الطب البيطري في محافظة بني سويف، والدكتور مهندس محمد علي بشر الأستاذ بكلية الهندسة بجامعة المنوفية والدكتور سعد زغلول عشماوي أمين عام نقابة أطباء القاهرة.■

«الشورى» يقر مشروع قانون الأحوال الشخصية

وافق مجلس الشورى المصري على مشروع قانون الأحوال الشخصية من حيث المبدأ.

وأعلن وزير العدل المصري المستشار فاروق سيف النصر أن المشروع - المثير للجدل - استهدف الحفاظ على المصالح الاجتماعية للأسرة، وأنه لايحيد عن مبادئ الدين، ويلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية، ولايأخذ من المرأة للرجل، ولايأخذ من الرجل ليعطي المرأة.

وأضاف أن المشروع سوف يتيح للمرأة فرصة الحصول على النفقة المقررة لها من خلال منافذ بنك ناصر، خاصة أن هناك مايقرب من ٥٠ ألف قضية نفقة تنتظر التنفيذ.

وأوضح أن المشروع أقر مبدأ الخلع، فنصت مواده على أن للزوجين أن يتراضيا فيما بينهما على الخلع مستشهداً بالقرآن الكريم على مشروعيته.

وكان مقرر المشروع قد أكد أنه خضع لدراسة شاملة ومتأنية وبحضور ممثلين لشيخ الأزهر، وأعضاء من مجمع البحوث الإسلامية، بالإضافة إلى الاستفادة من مناقشات قسم التشريع بمجلس الدولة.■

نصف مليون معتمر مصري.. المغزى السياسي

هذه الإحصائية غير قابلة للشك، لأن مصدرها شركات السياحة ووزارة الداخلية في مصر، وهي تقول: إن المعتمرين المصريين زادوا هذا العام خمسين ألفاً بالمقارنة بالعام الماضي.

هذا الإقبال الملحوظ من المصريين على أداء هذه الشعيرة، يشير إلى درجة متزايدة من الارتباط بالدين، في الوقت الذي تضغط فيه أجنحة معينة «إعلامية وثقافية وتعليمية» لإضعاف هذا الارتباط، بل ومحاولة مسخه واختزاله في أشكال فلكلورية بهلوانية «كالموالد وبعض الطرق الصوفية»، ومن المقطوع به أيضاً أن هذا التطور الإيجابي غير منقطع الصلة بالحركة الإسلامية المعتدلة، والتي ينضم إليها أحياناً رموز رسمية وشبه رسمية في مؤسسات كالأزهر والأوقاف وأيضاً في الإعلام القومي.

وقد يرى معترض أننا نتعسف في حساب هذه الظاهرة التي بدأت في نهاية السبعينيات ضمن ما أثمرت عنه جهود الحركة الإسلامية المعتدلة، والحجة في رأي المعترضين أن أداء هذه الشعيرة في ذاته أمر يشبه أداء المسلم - أي مسلم - للصلاة في المسجد، بينما الانفصال بين سلوكه خارجه وسلوكه داخله، قائم وملحوظ، والرد أن الفروق عدة، فالمعتمر يدفع في أداء هذه الشعيرة، عدة آلاف من الجنيهات، بينما الصلاة في المسجد مجانية، والإحساس المتولد عن الالتحام المباشر بالمسلم الآسيوي، والإفريقي والأوروبي، والأمريكي، وغيرهم بالتأكيد إحساس مختلف عن أداء الصلاة بين عشرات من الأفراد في مسجد الحي أو القرية، إنه إحساس «بالعزوة» العالمية والمشاركة العاطفية مع مئات الملايين من المسلمين في شتى بقاع الأرض، ومما يزيد من هذا الشعور بالذات لدى المعتمرين في شهر رمضان، الدعاء الجامع الشامل الخالص لإخوة الدين المضطهدين أو المشردين أو المذبوحين يومياً على خريطة العالم.

هذا الشعور يتبلور في شعيرة العمرة، والحج بالطبع، سواء أراد المرء أم لم يرد، ومن ثم يعود المسلم وقد تفتحت مسامه وذهنه لما يطلق عليه البعض «الإسلام السياسي».

بعض خصوم الإسلام الشامل، يراهن على إجراءات عدة أمنية وغير أمنية لكي تنحسر الظاهرة وتتراجع لصالح الإسلام المنقوص المحبوس في الدائرة الذاتية للفرد، بل ويمكننا تفسير قول بعض القائلين الرسميين بتأجيل الإصلاح السياسي في مصر إلى عام ٢٠٠٥م بالأمل في أن تسفر عمليات «تجفيف المنابع» خلال السنوات القليلة الماضية والباقية على هذا التاريخ، عن انحسار «الأصولية»، وبالتالي لا يُخشى من تأثير الإسلاميين، بينما يقول الواقع: إن إغلاق بعض المنافذ أمام الدعاة، يدعوهم للتحرك بسرعة إلى منافذ أخرى اجتماعية واقتصادية وإنسانية، ولكل من هذه المنافذ مردودات لاحقة، الأمر الذي يعني بالضرورة مزيداً من القبول بالفكرة، والانتشار لها في قطاعات أوسع.■

ألغام الحرب العالمية تقتلت ٢٠ ألف مصري!

كشفت مناقشات البرلمان المصري النقاب عن أن ٢٠ ألف شخص راحوا ضحايا الألغام التي زرعتها قوات الحلفاء والمحور في منطقة الحدود الغربية المصرية «العلمين» خلال فترة الحرب العالمية الثانية على مدار نصف قرن تقريباً.

فقد أكد النائب ووكيل لجنة الدفاع والأمن القومي في البرلمان طارق الجندي في سؤال وجهه إلى وزير الخارجية أن هؤلاء قُتلوا بسبب حوادث انفجارات الألغام التي زُرعت في الصحراء الغربية في أثناء الحرب العالمية الثانية بواسطة القوات الألمانية والإنجليزية، ووجه النائب سؤالاً للوزير حول الجهود التي بذلتها حتى الآن وزارة الخارجية لحل مشكلة الألغام التي مازال يوجد الملايين منها. كما تساءل عن حقوق مصر قبل الدولتين اللتين زرعتا الألغام في أرضها.

ويُذكر أن مركز مكافحة الألغام المصري يُقدر عدد الألغام الأجنبية المزروعة في أرض مصر بقرابة ٢٢ مليون لغم تشكل ٢٠٪ من جملة الألغام المزروعة في العالم، وغالبها زرعته القوات الغربية والباقي زرعته الدولة اليهودية في سيناء.

وكشف المركز عن أن هناك ١٨,٧ مليون لغم منها في الصحراء الغربية من مخلفات الجيوش الأوروبية المتحاربة في الحرب العالمية الثانية و٥,١ مليون لغم في الصحراء الشرقية على الحدود الشرقية لمصر في سيناء، ومنطقة القناة، وهذه زرعتها القوات الصهيونية في أثناء احتلالها للمنطقة قبل حرب ١٩٧٣م.

وترفض الدول الأوروبية حتى الآن الإسهام بفاعلية في جهود إزالة الألغام على الرغم من أنها مسؤولة بشكل كامل عنها، مكتفية بتقديم بعض المعونات المالية والفنية البسيطة لمصر.■

باحث ألماني: العروض الكنسية والدعوات الدينية تغطي الإنترنت

لأن الدعوات الدينية تغمر شبكة الإنترنت بالفعل، فليس غريباً أن يؤكد خبير ألماني ذلك الاهتمام المتزايد الذي توليه الكنيسة للإفادة من تقنية المعلومات وشبكة الإنترنت.

ويقول الباحث الاجتماعي كريستوف فولف إن «الكنائس والفرق الدينية اكتشفت في الإنترنت وسيلة لنشر رسائلها»، وكمثال على ذلك عثر فولف في آلة البحث «ألتا فيستا» على أربعة ملايين مادة في الشبكة بمجرد بحثه عن مواقع تورد كلمة «الرب»، بينما يبلغ عدد المواد التي ترد بعد السؤال عن كلمة «دين» أكثر من ستة ملايين مادة.

واستنتج فولف من ذلك أنه «ليس الجنس والإباحية هو ما يسود في الإنترنت، وإنما العروض الكنسية».

وعند النظر إلى ما تطرحه الكنيسة البروتستانتية عبر الشبكة في ألمانيا وحدها، يعثر المرء على وكالة للأنباء من الشبكة الدولية بوصفها تتكرس باستمرار كوسيلة إعلام جماهيري. وعلى سبيل المثال فإن بعض المواقع الكنسية الألمانية على الشبكة يرتاد الواحد منها يومياً أكثر من ألف شخص، مما يعني أن عدد مرتاديه يصل في العام الواحد إلى نصف مليون مستخدم.

وتجد الفرق الدينية المثيرة للجدل في الشبكة الدولية فرصة ذهبية لنشر مبادئها حول العالم، وهي الفرق التي تجتذب المزيد من الغربيين على الرغم من التحفظات العامة إزاءها، وتبرز من بينها فرقة «شهود يهوه»، و«سابينتولوجي»، و«عبدة الشيطان»، كما تستفيد الطوائف اليهودية من الإنترنت للتواصل مع أتباعها ولترويج وجهات النظر اليهودية.

وفي ألمانيا يبرز من بين المواقع اليهودية موقع باسم هاغليل «الجليل» الذي يقدم خدمات متنوعة بالألمانية والإنجليزية والعبرية، إضافة إلى ربط مباشر بالإذاعات الإسرائيلية. ويقول مسؤولو الموقع إن عدد مرتاديه يبلغون ٤٢٠ ألفاً في الشهر الواحد، ويعد «هاغليل» من أبرز المواقع اليهودية على الشبكة في العالم ككل، إذ يتضمن سبعة آلاف صفحة.

وبالمثل تشهد المواقع الإسلامية في الإنترنت انتشاراً ملحوظاً، ولا يتوقف الأمر عند الصفحات التقليدية التي يعدها في الغالب طلاب جامعيون مسلمون، إذ يشهد بعض المواقع إقبالاً منقطع النظير مثل موقع «الإسلام على الإنترنت»، وهو موقع عالمي يهدف «إلى خدمة الإسلام عبر الإنترنت»، ويعتبر من المواقع القليلة التي تتيح أمام مرتاديها فرصة قراءة كتب بأكملها، والاستماع إلى كلمة أسبوعية للدكتور يوسف القرضاوي الذي كان بدوره أبرز عالم مسلم يدعو وفي وقت مبكر إلى الإفادة من الشبكة للدعوة إلى الإسلام.

ويلاحظ من إجمالي الطرح الديني في الإنترنت أنه يتضخم من حيث حجم المواد وعدد المواقع التي تقدم بالملايين، ويبدو عليه ملامح التمرس في التصميم والإعداد بما يتناسب مع حجم «المنافسة الدعوية».■

القضاء التركي يعتبر الحجاب مخالفاً للأزياء المسموح بها!

أصدرت محكمة التمييز العليا في تركيا قراراً تعتبر فيه غطاء الرأس (الحجاب) منافياً للأزياء المسموح بها في الجامعات التركية!

جاء ذلك تعقيباً على دعوى أقامتها إحدى الطالبات بتعويضات مادية ومعنوية ضد رئيس جامعة اسطنبول كمال علمدار أوغلو شخصياً بسبب منعها من دخول الحصص والامتحانات من جراء تعميم كان قد أصدره، وحكمت المحكمة برفض الدعوى مدعية أن التعميم موافق للقوانين، مما دفع الطالبة إلى إحالة القضية إلى التمييز.

وذكرت الدائرة الحقوقية في حيثيات قرارها أن الحجاب لايدخل ضمن الأزياء التي تسمح بها أحكام الدستور والقوانين الأخرى في المؤسسات التعليمية العليا، لذا فإن من غير الممكن اعتبار تعميم رئيس الجامعة تصرفاً كيفياً بل تصرفاً منسجماً مع الأحكام القانونية، وأنها تصادق لهذا السبب على القرار الذي أصدرته المحكمة المحلية في هذه القضية!■

«الفضيلة» يستجوب حكومة أجاويد

رجائي قوطان

قدم حزب الفضيلة مؤخراً مشروع استجواب عام بحق الحكومة الائتلافية حول عملية وضع اليد على خمسة بنوك خاصة في ٢٢ ديسمبر ١٩٩٩م، وجاء في مشروع الاستجواب أن العملية كانت نتيجة السياسة الاقتصادية الخاطئة التي مارستها حكومة أجاويد، وأن المواطنين أجبروا بهذا الشكل على تحمل تكاليف كان بالإمكان تلافيها لو اتخذت الحكومة بعض التدابير في حينها.

وورد في المشروع أيضاً أن مبلغ مليار دولار المودع في صندوق ضمان ودائع الادخار الذي نُقلت البنوك إلى عهدته لن يكفي لتغطية عملية إصلاح البنوك الخمسة (يشاربنك - يوردبنك - إيجه بنك - أس بنك - سومر بنك)، وأن مليارات أخرى من الدولارات ستصرف من مصادر البنك المركزي على العملية.

وفي هذه الأثناء وجه مساعد رئيس حزب الطريق القويم نوفل شاهين انتقادات شديدة لعملية وضع اليد على البنوك الخاصة الخمسة، مشدداً على أن على رئيس الوزراء إما دفع الخسارة التي نجمت عن العملية، أو تقديم استقالته فوراً.■

مسعود أظهر والطائرة المختطفة

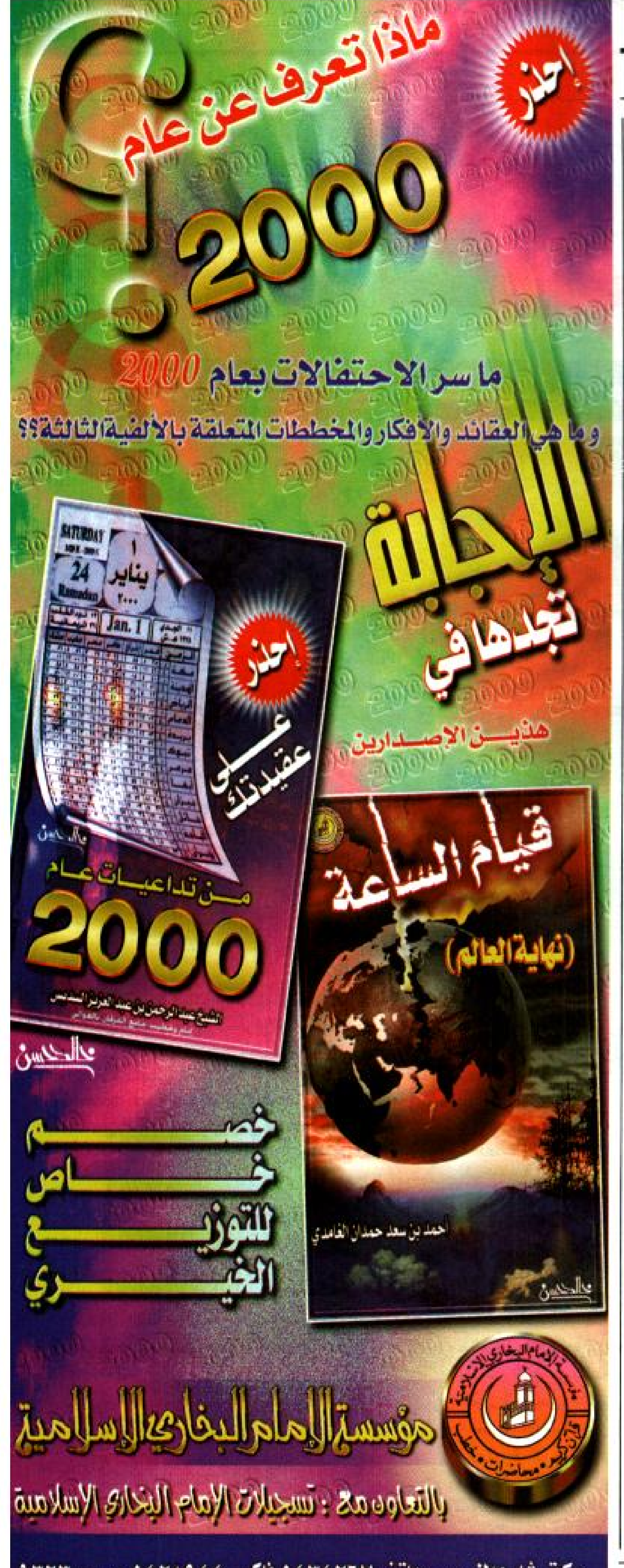
مسعود أظهر

احتلت شخصية «مسعود أظهر» واجهة الأحداث الأسبوعين الماضيين إثر مطالبة خاطفي الطائرة الهندية بإطلاق سراحه كشرط رئيس للإفراج عن ركاب الطائرة التي تحول مسارها عبر محطات عدة، كان آخرها مطار قندهار في أفغانستان.

مسعود أظهر قيادي إسلامي مناصر لمؤيدي حق تقرير المصير في الجزء الذي تحتله الهند من كشمير، وزعيم لحركة المجاهدين التي تحولت إلى حركة الأنصار.

وقد ألقي القبض عليه عام ١٩٩٤م، في الجزء الذي تسيطر عليه الهند من كشمير، ويمضي منذ ذلك الحين عقوبة بالسجن هناك.

ومنذ اعتقاله يسعى أنصاره إلى ضمان الإفراج عنه.■



في مجرى الأحداث — شعبان عبد الرحمن

التنصير.. في إفريقيا

إذا ذُكر اسم الدكتور عبدالرحمن السميط، ذُكرت معه القارة الإفريقية بتاريخها المليء بالتحديات، فالرجل يعايش القارة منذ أكثر من عشرين عاماً من خلال لجنة «مسلمي إفريقيا»، وقد كانت فترات تواجده هناك تزيد على سبعة أشهر في العام، حتى أصيب قلبه - عافاه الله - فانخفضت المدة إلى أربعة...

إذا استمعت إليه وهو يتحدث عن القارة، تجد نفسك أمام موسوعة مليئة بالمعلومات والأرقام، لا يخطئ تاريخاً وهو يتحدث عن مسيرة إفريقيا مع الإسلام، ولا يسقط منه رقم وهو يتحدث عن الإنجازات التي تمت في مجال تنمية المجتمعات الإفريقية من خلال لجنته.. ولذلك فإن دراسته القيّمة التي صدرت قبل أيام عن «التنصير في إفريقيا».. جديرة بالاطلاع، والقيمة المهمة فيها أنها تأتي بقلم خبير كبير بشؤون القارة وأن صياغتها جاءت بمداد التجارب العملية.

في جانب من الدراسة، يتوقف الدكتور السميط عند تاريخ دخول النصرانية إلى القارة قديماً في القرن الرابع الميلادي، حيث استقرت في الحبشة «إثيوبيا»، وحديثاً كان مجيئها للقارة إما سابقاً على حملات الاستعمار مثلما حدث في زامبيا وزيمبابوي وغيرها.. أو تحت إبط الاستعمار وفي حماية بنادقه.

ولم تحتكر كنيسة واحدة العمل التنصيري في القارة، وإنما تسابقت في ذلك كل الكنائس الرئيسة: الكاثوليكية، والبروتستانتية، والأرثوذكسية، إلا أن الكنيسة البروتستانتية كان لها السبق وخاصة الكنيسة الإنجليزية - وكان ذلك على أيدي مجموعة من متطوعي «جمعية لندن التنصيرية»، وكان الدكتور لودفيج كراف الذي أرسلته جمعية البيوت التنصيرية الألمانية «بروتستانتية» أول منصر يطأ الشرق الإفريقي في ١٨٤٤/١/٧م منذ أن خمد النشاط التنصيري البرتغالي ضد المسلمين هناك.

وظل كراف هناك حتى عام ١٨٥٠م «ست سنوات»، لكنه قبل أن يغادرها قام بجولة على طول الساحل الشرقي الإفريقي، حيث أنشأ مراكز تنصيرية عدة، لتكون قاعدة الانطلاق هناك، بعدها غادر إلى بلاده، حيث استقبل استقبال الأبطال.

أما في الجنوب الإفريقي، فقد وصل الطبيب المنصِّر ديفيد ليفنجستون قادماً من اسكتلندا «شمال بريطانيا» ليستكشف مجاهل إفريقيا، ويكتشف منابع النيل (١٨٤١ - ١٨٥٦م)، وأرسل رسائل عدة، يستحث الإمبراطورية البريطانية لاحتلال المنطقة التي سُمِّيت لاحقاً بروديسيا، ويستحث الكنيسة الاسكتلندية في إرسال منصِّرين لتحويل «الكفار» الأفارقة وخاصة «المسلمين»!!

ويعدّ هذا الرجل رائد التنصير الحديث في القارة، فقد عمل مع من جاء معه في محاولات حثيثة لمحو هوية القارة قدر المستطاع، وفي كل مجال حتى مجال الأسماء، فقد صبغوا أسماء دول ومواقع مهمة بأسماء نصرانية مثل: روديسيا، نسبة إلى رودس المستكشف البريطاني، وشلالات وبحيرة فيكتوريا نسبة للملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا... وغيرها.

وقد جاء ذلك في إطار مخطط استعماري متكامل... نتناوله بالتفصيل في عدد قادم إن شاء الله.■

أدلة موثقة تكشف الإجرام الروسي في الشيشان

في قرية «الخان يورت» تعرض المدنيون للقتل الجماعي وقطع الجنود آذانهم للاحتفاظ بها كتذكار



منذ بداية حربها الإبادية في الشيشان، حرصت روسيا على ان تعزل العالم عن هذه الحرب، والا تدع أخبار وفظائع ما يجري فيها تنتقل إلى العالم الخارجي. لذا انكرت وبشدة جميع أخبار المذابح التي يقترفها الجيش الروسي ضد المدنيين العزل معتمدة في ذلك على عدم وجود وثائق تؤكد هذه المذابح، كما اسندت العديد من جرائم القتل الجماعي إلى ما اطلقت عليه «الفصائل الشيشانية المتنازعة فيما بينها». فقد أسندت الهجوم الصاروخي على سوق العاصمة جروزني وما وقع فيه من ضحايا بين المدنيين وكذلك الهجوم الصاروخي على مستشفى جروزني وعلى دار رعاية الأطفال إلى هذه الفصائل!

ولكن ها هي الصحافة الروسية وها هو الجيش الروسي يضطر للاعتراف للمرة الأولى قبل ايام قليلة بإحدى المذابح التي ترتكبها القوات الروسية في حربها القذرة في الشيشان. ولم يستطع الجيش الروسي إنكار هذه المذابح لأنها وثقت بالصور وبفيلم وثائقي، فاضطر للاعتراف بها والإعلان بأنه سيحاكم الضباط والجنود المسؤولين عنها.

المكان الذي جرت فيه المذبحة هو قرية (الخان يورت) وهي قرية صغيرة تقع في الجنوب الغربي من العاصمة جروزني «جاهار قلعة»، وعلى بعد ٧ - ٨ كم منها.

وإليكم وقائع هذه المذبحة:

أحاطت القوات الروسية بهذه القرية الصغيرة ثم بدأت تمطرها بوابل من القذائف من الجو ومن الأرض... بطائراتها ومدافعها. واستمر هذا القصف المكثف عدة أيام دون توقف، حتى لم يبق هناك بيت لم يتهدم، وبعد ان تأكد الجيش الروسي انه لم يبق هناك حجر على حجر بدأ بالدخول إلى هذه القرية المنكوبة المتهدمة، وحسب شهادة الناجين من هذه المذبحة فقد قام الجيش الروسي بقتل معظم من بقي حياً من أهالي القرية، فكان افراد الجيش الروسي يقذفون القنابل اليدوية على المدنيين القابعين من خوفهم في سرداب البيت ويقتلونهم جميعاً دون اي تمييز، وقتل مدنيون آخرون بشكل جماعي بالرشاشات. بل قطعت رؤوس بعض المدنيين أيضاً ومثل بجثث القتلى وقطعت آذانهم ليحتفظ بها الجنود الروس كتذكار.

حدثت هذه المذبحة المروعة التي ذهب ضحيتها ٤١ مدنياً في فترة احتلال الجيش الروسي لهذه القرية المنكوبة في الفترة الممتدة من ١ - ١٥/١٢/١٩٩٩م.

هذه المذبحة التي اكدتها منذ أيام قليلة عدة جهات عالمية منها منظمة مراقبة حقوق الإنسان ومقرها في نيويورك وتلفزيون BBC البريطانية وجريدة The Independent البريطانية وعلاوة على هذا فهناك شريط فيلم فيديو حول هذه المذبحة صوره أحد المصورين الهواة.

أما هذا المصور الهاوي فهو أحد رجال المليونير الشيشاني المعروف مالك سعيد اللهيف الموالي للروس وهو صاحب شركة روسية لأوراق اليانصيب، وهو من مواليد هذه القرية التي تعرضت للمذبحة، أي هو من قرية (الخان يورت) وله بيت فيها ولكنه خرب من جراء القصف ثم تعرض إلى النهب من قبل الجنود الروس.

قام مالك سعيد اللهيف هذا الذي تثق به روسيا بتشكيل وفد لزيارة هذه القرية بعد وقوع المذبحة في نهاية الأسبوع الماضي وأخذ معه نيكولاي كوشمان معاون رئيس الوزراء والمسؤول عن الشؤون الشيشانية وبعض الجنرالات من الجيش الروسي.

قام هذا الوفد بالاستماع إلى الناجين من المذبحة من أهالي هذه القرية وبتدقيق آثار الحادثة، وفي هذه الأثناء تم تسجيل شريط الفيديو الذي سبق ذكره، في هذا الشريط نرى أن نيكولاي كوشمان يقوم بتوبيخ الضباط المسؤولين هناك ويقول إنهم سيدفعون ثمن هذه المذبحة ثم يقوم بتقديم أسماء القتلة إلى المدعي العسكري.

في الشريط نفسه نرى الممتلكات التي نهبها الجيش الروسي وهي عبارة عن سجاجيد وأثاث للبيوت المنهوبة، وعندما تجول مالك سعيد بين القطعات العسكرية الروسية في تلك القرية المنكوبة شاهد الجنود الروس يشربون الشاي في أقداح وفناجين مسروقة من بيته!!.

وفي بيته الذي يشبه قلعة حصينة في إقليم إنغوشاتيا القريب من مكان المذبحة اجاب مالك على أسئلة الصحفيين الروس حول حادثة المذبحة متهماً قائد الجبهة الغربية الجنرال فلاديمير شامانوف بمحاولة التستر على هذه المذبحة الشنيعة.

وفلاديمير شامانوف هذا معروف بتعصبه وكرهه للشعب الشيشاني، وبحماسه وتأييده

الشديد لهذه الحرب القذرة وكانت وكالات الأنباء العالمية قد نقلت الشهر الماضي تصريحاً له يقول فيه: «لو صدرت لي الأوامر بإيقاف هذه الحرب، فسأقوم في الحال بنزع جميع النجوم والشارات العسكرية من صدري وأترك الجيش».

بعد هذه المذبحة ومحاولات هذا القائد التستر عليها مع أن أخبارها انتشرت في العالم بأسره تم نقله من قيادة حرب الشيشان حسب ما ورد في خبر نقلته وكالة انباء الجيش الروسي ANV وعين مساعده مكانه، ولكنه لا يزال قائداً في الجيش الثامن والخمسين الموجود في داغستان، اي ان رئيس الأركان في الجيش الروسي لايزال متمسكاً به.

ولاتزال هذه المذبحة من المواضيع الساخنة التي يجري حولها النقاش في الجيش الروسي وفي موسكو.

وتحاول وسائل الإعلام الروسية تقديم الموضوع وكأنه المذبحة الأولى التي وقعت إبان هذه الحرب، والذي يكشف الكذبة الروسية هو ان الجيش الروسي - ومن ورائه وسائل الإعلام الروسية - كان قد صرح ان قرية (الخان يورت) تم تسليمها من قبل اهالي القرية إلى الجيش الروسي سلمياً ودون اي مقاومة او حرب، ثم إذا بالعالم كله يعرف ما جرى فيها من مأساة إنسانية، وهذا انموذج واحد على عدم صدق البيانات العسكرية الروسية.

والعامل الأهم في افتضاح أمر هذه المذبحة يعود إلى ان قرية (الخان يورت) هي قرية عميل روسيا المليونير الشيشاني مالك سعيد اللهيف المكروه من قبل الشعب الشيشاني، وقال هذا العميل الروسي إنه يملك تفاصيل دقيقة ومعلومات كثيرة حول هذه المذبحة.

من جانب آخر حاول وزير الدفاع الروسي إيجور سيرياجيف في زيارته الأخيرة التي قام بها إلى يوغسلافيا تخويف العالم من الشيشانيين حيث صرح هناك قائلاً:

«إن لم نقم بحل مشكلة الشيشان فإن هذه المشكلة الصغيرة ستكبر غداً وتسري إلى أواسط اسيا ومنها إلى أوروبا والعالم أجمع»!!.. هذا هو مقدار الرعب الذي ينتاب الروس من الشيشانيين.

ونحن نسأل:

إلى متى سيتفرج العالم المتمدن!! على هذه المأساة الإنسانية؟ وأين حقوق الإنسان؟ وأين معايير وشروط كوبنهاجن لحقوق الإنسان في دول التضامن والأمن الأوروبي؟ ولماذا لايكون لهذا الشعب الصغير البطل حقه في حكم نفسه بنفسه؟..

وماذا يعمل الجيش الروسي في بلد غير روسي ولايرتبط بروسيا بأي علاقة لا من الناحية العرقية ولا الدينية ولا اللغوية ولا التاريخية؟ بل التاريخ نفسه شاهد ان هذا الشعب يرفض الحكم الروسي وأنه يناضل لاسترداد حقوقه منذ ٤٥٠٠ سنة.

الشيء الوحيد المؤكد هو أن المعايير المزدوجة لاتزال سارية في سياسات العالم الذي يدعي التمدن والرقي!■

جهاد الشيشان ضد الروس من الجذور إلى البذور

لاتزال المعارك محتدمة بين القوات الروسية والقوات المسلمة الشيشانية، واعتماداً على طبيعة ميدان القتال وطريقة المواجهة ومستوى التسليح بين الطرفين، فإنه يمكن اعتبار هذه الحرب حرب الجبال إذ إن الجبال تشكل الجزء الأكبر لبلاد الشيشان، كذلك يمكن اعتبارها حرب عصابات تنطلق من اسس عرقية تتمثل بالمفاهيم المشتركة كالدين، واللغة، والعادات الاجتماعية، وغيرها بالنسبة لشعب الشيشان ولم تكن هذه الحرب ناتجة عن انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، بل إنها امتداد لانتهاكات قديمة من الروس للمسلمين في بلاد القوقاز.





الإمام منصور — الإمام شامل

إذ يرى الشيشان أن جذور صراعهم مع الروس تعود إلى عهد كاترينا الثانية قيصرة روسيا والتي ارسلت جيوشها إلى بلاد الشيشان عام ١٧٨٥م ثم منيت بهزيمة ساحقة على يد قوات الإمام منصور الشيشاني الذي أعلن الجهاد المقدس ضد الغزاة الروس، ولقيت دعوته تأييداً واضحاً من قبَل شعوب شمال القوقاز فانضم إليه الداغستان والشراكسة، والنوغاي التترية الأصل، واستطاع الإمام منصور من خلال هذه القوات إلحاق عدة هزائم بالقوات الروسية القيصرية، لكن في عام ١٧٩١م وقع الإمام المنصور في الأسر بعد أن سقط جريحاً ووقع منه سيفه، ومن ثم نقل إلى سان بطرسبرج عاصمة القياصرة مقيداً بالسلاسل، فأمرت القيصرة كاترينا الثانية بسجنه في جزيرة نائية ولكنه قتل عام ١٧٩٤ على أيدي حراس السجن.

وتوالت الأحداث حتى عام ١٨١٨م عندما قام الإسكندر الأول بتعيين «يرملوف» قائداً عاماً لقوات القوقاز، فشرع في إخضاع الشيشان لروسيا، واستخدام سياسة «الأرض المحروقة»، لإخضاع الشيشان، وقد نجح في إخضاع الجزء السهلي فقط من بلاد الشيشان، أما الجزء الجبلي والذي يشكل الغالبية العظمى من الجيولوجية الشيشانية فلم يكن سهلاً أمام القائد الروسي «يرملوف» بل كان يشكل أيضاً مصدر إزعاج لقواته في السهول الشيشانية، حيث قام الشيشان بشن حرب عصابات ضد هذه القوات ويسميها الروس «الأوبراك» أي «الخارج عن القانون» أو «رجل العصابات»، وقد تكبدت قوات «يرملوف» خسائر فادحة في الأفراد والمعدات من جراء هذه الهجمات. وكان «تيمي بيبلوت» الفارس الشيشاني الذي يعتبر من أشهر أبطال «حرب العصابات الشيشانية»، في ذلك الوقت، وفي عام ١٨٢٨م تم عزل القائد الروسي «يرملوف» على يد «نيكولاس الثاني» بعد أن فشل في مهمته المتمثلة في السيطرة على بلاد الشيشان، وفي نهاية عام ١٨٢٩م انتصرت الجيوش القيصرية على الإيرانيين والأتراك، مما أدى إلى سقوط جنوب القوقاز بأكمله، ومع ذلك لم ينته العداء بين الطرفين، فقد قام الداغستان والشيشان بقيادة الإمام «غازي محمد»، وتلميذه «شامل الداغستاني» بإعلان الجهاد ضد القوات القيصرية، وفي عام ١٨٣٢م قتل الإمام «غازي محمد» في قرية شيشانية بعد معركة شرسة دارت بين الطرفين، وتمكن تلميذه «شامل الداغستاني» من الهرب على الرغم من إصابته البليغة، وبعد هذه الحادثة تولى القائد حمزات قيادة المقاومة الوطنية، ولكنه اغتيل عام ١٨٣٤م، ومن ثم استلم «شامل الداغستاني» قيادة المقاومة الوطنية وحقق العديد من الانتصارات على القوات الروسية إلى ان هُزم في معركة «أخولكو» عام ١٨٣٩م، وتمكن «شامل» من الهرب مرة أخرى إلى بلاد الشيشان، وجمع جيشاً ضخماً دخل به بلاد الداغستان، واستمرت المقاومة الشيشانية حتى عام ١٨٥٩م باستسلام «شامل الداغستاني» للقياصرة بعد معركة «غونيبت»، ثم برزت المقاومة مرة أخرى من الجبال على شكل حرب عصابات بقيادة «بويسفر الشيشاني»، إلى ان تم أسره وشنقه مع رجاله عام ١٨٦٤م، وانطفأت بذلك نار حرب العصابات الشيشانية، وفي عام ١٩٠١م و١٩٠٥م ظهرت حركات مقاومة، ولكنها سحقت، وأعدم من شارك بها.

وفي عام ١٩٩١م وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق واستقلال العديد من الجمهوريات الروسية، قام الرئيس الشيشاني الراحل جوهر دوداييف بإعلان الاستقلال من جانب واحد، واستناداً إلى ماضي العداء بين شعوب القوقاز، وخصوصاً بلاد الشيشان وبين الروس، بدأ الشعب الشيشاني حلقة جديدة من حلقات الجهاد. في ديسمبر من عام ١٩٩٤م. ولم تتوقف حتى اليوم.■

مفرح سعود النومس



حادث عابر وقع بين لصوص من النصارى وسائق مسلم كان يمكن أن ينتهي ببساطة.. ولكن فجأة دقت أجراس الكنائس في آمبون كلها

حركة «جمهورية مالوكو الجنوبية» الانفصالية تدرب أفرادها على استخدام السلاح ولها قواعد في ولاية تكساس الأمريكية

آمبون.. ومحاولة تكرار سيناريو تيمور الشرقية

تعتبر مشكلات أمبون التي اندلعت مؤخراً بين المسلمين والنصارى حلقة في سلسلة المشكلات التي بدأت منذ عام وبالتحديد في ١٩ يناير ١٩٩٩م والتي لم يشهد أهالي هذا الإقليم مثلها من قبل، لقد اختيرت أمبون لتنفيذ سيناريو المسرحية التي كتب فصولها بعض من يحب الصيد في الماء العكر لتحقيق مصالح ومطامع خاصة، ويقدر عدد ضحايا الأزمة بما لا يقل عن الف قتيل و ٩٧٥ جريحاً، وفي ٤ ديسمبر الجاري اندلع اشتباك آخر في مالوكو الجنوبية قتل فيه ٤٣١ شخصاً كما شلت حركة الحياة خوفاً من تكرار أعمال العنف.

أحمد دمياطي بصارى (*)

يتوقع كثير من المراقبين أن الأحداث لن تنتهي في المستقبل القريب خاصة بعد فشل محاولات الحكومة المركزية، وليس من المستبعد أن تهب رياح الأزمة إلى مناطق أخرى، في ظل عدم مبادرة الرئيس عبدالرحمن وحيد ونائبته إلى البحث عن حلول عاجلة وجادة وربما قادت إندونيسيا إلى حرب طائفية تقودها الأقلية النصرانية. فهل سيحدث المحظور وتندلع الفتنة؟ أم انه يمكن إنهاء الأزمة؟

المسلمون والمسيحيون في مالوكو

مدينة أمبون هي عاصمة محافظة أرخبيل مالوكو التي تتكون من أكثر من الف جزيرة وتمتاز بغناها بالتوابل الممتازة التي جذبت في الماضي تجار العالم سواء العرب أو الأوروبيين، وتبلغ مساحة الإقليم ٧٧,٨٧١كم مربع، ويبلغ سكانها في عام ١٩٩٣م حوالي مليوني نسمة، وتبلغ نسبة المسلمين ٥٦,٧٩٪، والبروتستانت ٣٦,٨٩٪، والكاثوليك ٥,٨١٪ ، والهندوس ٠,٠٨٪، والبوذيين ٠,٠٧٪.

ساد الإسلام في الأرخبيل منذ دخول التجار العرب المسلمين إلى إندونيسيا في سنة ٧٠٤م، إذ بدأ الناس يتعرفون سماحة الدين الجديد واعتنقه الكثير وتأسس العديد من الممالك الإسلامية، وتسمية الأرخبيل بمالوكو تغيير لأصله العربي جزيرة الملوك، كما يعود الكثير من سكان الإقليم لأصول عربية، وقد تمكن التجار العرب من السيطرة على تصدير توابل المنطقة إلى العالم، ولكن قدوم الاستعمار البرتغالي، بدأ يهدد سيادة المنطقة، حيث وصلت أول قوات برتغالية إلى هيتو شمال أمبون في سنة ١٥١٢م بقيادة فرنسيسكو. وبدأت المقاومة للقوات البرتغالية تتبلور في التصدي للحملة التنصيرية، مما اضطر القوات البرتغالية إلى مغادرة جزيرة تيرناتي وتأسيس قاعدة أساسية لحركة اليسوع (Jisuit Order) أدت إلى تحويل المنطقة إلى ولاية نصرانية بقيادة سانتو فرانسيس سفيير، وبدأت الحركة التنصيرية تزحف بطريقة جدية وانتشرت المسيحية إذ وصل معتنقوها إلى ٥٠ الف شخص في سنة ١٥٩٠م، ثم جاءت هولندا التي ورثت نفس الآمال والاستراتيجية، بيد أنها جاءت بمسيحية كاثوليكية بدلاً من البروتستانتية المعروفة لدى أهالي المنطقة واستولت هولندا على منطقة أمبون سنة ١٦٠٥م وبعد استقلال إندونيسيا انضمت مالوكو إلى رحاب إندونيسيا. غير أن الدكتور سوموكيل وعملاء الاستعمار الهولندي أعلنوا قيام جمهورية مالوكو الجنوبية Maluku Selatan Republik في ٢٥ أبريل ١٩٥٠م بعد فشلها في تشكيل الحكومة الفيدرالية الإندونيسية المقترحة، ودخلت المنطقة في مواجهات مسلحة بين القوات الحكومية والانفصاليين المسيحيين استمرت من يوليو إلى ديسمبر ١٩٥٠م وانتهت الحرب بفرار

(*) باحث إندونيسي في الشؤون الدولية

الانفصاليين إلى هولندا، ولما استقرت الأوضاع السياسية والاجتماعية في المنطقة، بدأت هجرة المسلمين إليها تدريجياً إلى أن أصبح لهم شأن في التجارة والاقتصاد، لكن الصراع بين المسلمين والنصارى على سيادة المنطقة لم ينتهِ، بل تواصل منذ تلك الفترة إلى يومنا هذا.

صراع من أجل السيادة

لكن الاشتباكات التي اندلعت في المنطقة عام ١٩٩٩م ليست من صميم الصراع السائد بين الطرفين بقدر ما هو سيناريو أدارته الفئات التي تخشى الخسارة في الصراع حول السلطة في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، حيث كان للنصارى تغلغل في مراكز صناعة القرار منذ مقدم سوهارتو للحكم، غير أنه ومع مطلع الثمانينيات بدأ النفوذ النصراني يضعف بشكل بارز إلى أن انتهت الشراكة بينهما في التسعينيات بعد محاولة الفئة النصرانية بقيادة الجنرال ل.ب.موورداني إدارة انتخابات رئاسة حزب جولكار الحاكم لصالح إنجاح الشخصيات الموالية لها، وقد كانت محاولات موورداني دليلاً على نفوذه الواسع في صفوف الجيش، إذ إن كثيراً من قيادات الجيش يوالونه، ولعل هذا النفوذ هو الذي دفعه إلى التصرف بعدم مبالاة، وبدون الرجوع إلى سوهارتو أو استشارته، غير أن الخلاف انتهى بانتصار سوهارتو الذي عين الجنرال سودارمونو رئيساً لجولكار، واستمرت التوقعات حول من يستلم السلطة من الرئيس سوهارتو، وانحصرت الخيارات في ثلاثة أشخاص هم: الجنرال سودارمونو والجنرال تري سوترسنو والجنرال ل. ب موورداني، لكن سوهارتو أقال الجنرال ل.ب.موورداني من قيادة الجيش قبيل احتفال مجلس الشورى في سنة ١٩٨٨م وسلم إليه حقيبة وزارة الدفاع ثم أبعده عنها في سنة ١٩٩٣م ليعمل في المركز المسيحي للدراسات في جاكرتا (CSIS) ويذكر أن للمركز نفوذاً قوياً في دوائر صنع القرارات الاستراتيجية والدولية.

في المقابل استطاع المسلمون في ظل غياب النفوذ النصراني انتهاز الفرصة للتأثير على القرار، وبدؤوا تدريجياً عمليات إصلاح شاملة وكان من أولوياتهم توفير مناخ من الحرية أمام العمل الإسلامي.

اعتبر انتهاء الشراكة بين الحكومة والقوة النصرانية هزيمة للأقلية النصرانية، والداعمين لها من الخارج مما دفعهم للتخطيط للقيام بثورة جديدة فانطلقوا في موجة من أعمال الشغب والعنف وتسيير المظاهرات في عرض البلاد وطولها كالذي حصل في ٢٧ يوليو ١٩٩٦م في مقر حزب PDI ولا سيما بعد انتخابات يوسف حبيبي نائباً لسوهارتو، ثم نجحوا في إبعاد سوهارتو بسبب الأزمة المالية التي زحفت على المنطقة منذ شهر يونيو ١٩٩٧م، وقاموا بقيادة المظاهرات التي اتسمت بالعنف مطالبين بتغييرات جذرية في الساحة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في آن واحد، وازدادت المظاهرات عنفاً بعد اغتيال ٦ طلاب من جامعة تريسكتي في ١٢ مايو ١٩٩٨م في العاصمة جاكرتا واستطاع أخيراً تيار العنف إجبار



أسلحة كانت في حوزة نصارى أمبون

الرئيس سوهارتو على الإعلان عن رغبته في الاستقالة، ومن ثمّ حل نائب الرئيس حبيبي محله، إلا أن الأزمة المالية كانت قد ضربت جذور الاقتصاد الإندونيسي على الرغم من امتناع الرئيس الجديد عن قبول معونات صندوق النقد الدولي، وازدادت الأزمة شدة إلى أن انتهت بإسقاط الرئيس حبيبي عن طريق وسائل عدة:

١ ـ هجرة رجال الأعمال الصينيين بثرواتهم إلى الخارج (بلغت ثرواتهم أكثر من ٨٠ مليار دولار أمريكي) ورفضوا العودة إلى إندونيسيا لأن الرئيس حبيبي ذو اتجاهات إصلاحية تطمح لتحقيق مصالح الشعب الإندونيسي، كما استمروا بالتأثير على العملة الإندونيسية من سنغافورة مما أثر على الاستقرار السياسي والاجتماعي.

٢ ـ المطالبة بمحاكمة عاجلة للرئيس الأسبق سوهارتو بتهمة تدمير الاقتصاد والفساد المالي والإداري، وهو أمر يعجز حبيبي عن تحقيقه بسبب أن الظروف التي تسلم فيها الرئاسة لم تكن تمكنه من تحقيق هذه الأمور.

٣ ـ تحريك المظاهرات العنيفة في جاكرتا بقيادة جامعة اتماجايا Atma jaya الكاثوليكية ذات التوجه اليساري البارز وإنشاء جمعيات كثيرة مثل جمعية فوركوت، وبهذه التنسيقات الشبابية المسيحية في العاصمة بدت الأمور وكأن شعب إندونيسيا رافض لرئاسة حبيبي، مما كوّن رأياً عاماً محلياً وعالمياً يؤكد المطالبة بضرورة التغيير.

٤ ـ تجنيد الكثير من العاطلين عن العمل في أعمال العنف والمشاركة في المظاهرات مقابل مبلغ يكفي لسد احتياجاتهم اليومية.

٥ ـ تحريض المسيحيين عن طريق خطابات الجنرال تيو شافعي النصراني، الموجهة ضد المسلمين.

٦ ـ إثارة أعمال العنف والشغب في جزيرة مالوكو عقب أحداث جاكرتا لإثارة غضب المسلمين، مما يؤدي إلى جو من الفوضى، كما حدثت أعمال عنف مشابهة في مدينة بانيواغي في جاوا الشرقية وكوفانج، حيث اغتيل كثير من العلماء المسلمين.

فقد أهالي آمبون المسلمون الأمل في حماية السلطة وقرروا الدفاع عن أنفسهم

وهكذا استطاعت القوة المحركة للأزمة أن تنتصر، وقال البروفيسور أحمد منصور سوريانيجارا الأستاذ في جامعة أونفاد تعليقاً على الأحداث: «لو أن سوهارتو لم ينتمِ إلى المسلمين، ولم يقم بقطع العلاقة مع المنظمات المالية الدولية وعدد من الحكومات الأجنبية، ولم يبادر لإنشاء البنك الإسلامي، ومنظمة مثقفي إندونيسيا المسلمين، ودخوله إلى الكعبة، وانتخاب ضباط مسلمين في كل قاعدة عسكرية، وتعميم إلقاء السلام بين الشعب، لما اضطر أن يتقاعد ويسلم السلطة تحت أعمال العنف والفوضى.. وكذلك حبيبي لولا إسلامه ومشروع إنشاء مفاعل نووي في جاوا الغربية لما انزلق من على كرسي الرئاسة».

تشريد المسلمين في مالوكو

كان المسلمون في مالوكو ضحايا سيناريو العنف حيث إن الاشتباكات التي بدأت بمشكلة بسيطة بين بعض اللصوص وسائق مسلم، من أصل سولاويسي، كان يمكن أن تنتهي ببساطة، إلا أن الأحداث تطورت بعد أقل من ساعة من الحادثة، إذ انتشرت الإشاعات في كل مدينة أمبون بأن المسلمين أحرقوا الكنيسة، ومن هنا بدأت الكارثة.

يذكر أن كبار شخصيات هذه المنطقة عبروا عن استغرابهم من تطور مشكلة عارضة إلى أزمة عنف طائفي، وأكدوا أن هذا الأمر ليس من طبيعة أهالي المنطقة.. حيث قال محمد كاسويا، ممثل حزب العدالة في مالوكو: «إن شعب مالوكو لم يكن على هذه الصورة من العنف، وإذا حدثت أي مشكلات لم تكن تنتشر بمثل هذه الصورة البشعة»، صحيح أنهم متعصبون لدياناتهم، لكن كل المشكلات التي حدثت من قبل كانت تحل بسرعة لأن كثيراً من معتنقي الديانتين لهم صلات قرابة.

وأكد رئيس شرطة أمبون «أن هذه الاشتباكات ليست مجرد مشكلات تلقائية، وإجرامية، بل إن هناك أيد عميلة تهدف لتحقيق مصالح خاصة على حساب استقرار المنطقة»، ويمكن الاستدلال على عدم عفوية الأزمة بالملاحظات التالية:

١ ـ انتشار إشاعة إحراق الكنيسة في أمبون في أقل من ساعة مما دفع المسيحيين لأخذ الثأر من المسلمين.

٢ ـ رنين أجراس الكنائس في آن واحد أثناء الأزمة وفي غير أيام الأحد.

٣ ـ ظهور قادة أعمال الشغب وسط الجماهير بأجهزة اتصال لاسلكية لتنسيق الهجوم.

٤ ـ وقت أول أعمال عنف كانت في عيد الفطر، حيث تفرغ المدينة من الكثير من سكانها المسلمين، حوالي ٤٠٪ منهم يعودون بأصولهم إلى جاوا، وسولاويسي وبوطان، ومن العادة أنهم يقضون العيد في مناطقهم الأصلية.

٥ ـ وجود أسلحة نارية في أيدي النصارى

الذين تلقوا تدريبات عسكرية من قوات حركة جمهورية مالوكو الجنوبية وهي حركة انفصالية سبق الإشارة إليها وتتمركز حالياً في مدينة تكساس بالولايات المتحدة.

أسباب الكارثة

مجموع الملاحظات السابقة تجعلنا نستبعد احتمال كون الأحداث في أمبون عملية إجرامية عادية وتقودنا إلى اعتبارها عمليات مخططاً لها من قبل، لكن بقي علينا أن نبحث مرة أخرى في الأسباب. لقد اختلف المحللون والمراقبون للأوضاع في تعيين أسباب أحداث أمبون:

١ - فمن قائل إن مشكلات أمبون هي خطة لإنجاح حزب ميجاواتي، لأن تراجع حزب جولكار في المنطقة سيعوضه بروز الأحزاب الإسلامية الجديدة النامية.

٢ - وهناك من يرى أن نظرة سكان مالوكو النصارى إلى المهاجرين المسلمين إلى المنطقة والذين استطاعوا السيطرة على التجارة والاقتصاد بشكل كبير هي من ضمن الأسباب التي دفعت النصارى لأن ينجروا إلى الاشتباكات الأخيرة.

٣ - وهناك من يرى أن السياسة الداخلية في مالوكو لها شأن كبير في دفع عجلة الأحداث، حيث قام محافظ مالوكو الدكتور صالح لاتوكونسينا بإقالة الكثير من النصارى إبان فترة رئاسته الثانية للمنطقة ومن بينهم رئيس مدينة أمبون السابق.

٤ - مصلحة الجيش في هذه الاضطرابات التي تهيئ الشعب لقبول بقاء القوة العسكرية حاضرة على الساحة السياسية ليستمر النفوذ الذي يتمتع بها الجيش، إذ إنه حسب الاتهام المبطن الذي وجهه الرئيس وحيد إلى الجيش قبل رئاسته - فإن الجيش كان يعرف الجهات المسؤولة عن أعمال العنف الطائفي في مالوكو ومما جاء في تصريحات وحيد قوله: «إن الجنرال ويرانتو يعرف المشاغبين تماماً»، لكن ويرانتو لم يصرح للأمة بما كان يعرفه، كما أكد الدكتور إندوريا ساميجو قائلاً: «كان ويرانتو يعلم أن المشاغبين أعلى رتبة وأقدم في الجيش الإندونيسي». ويمكننا أن ندلل على كلام الدكتور إندريا أن الجيش لم يعد قادراً على إلقاء القبض على المشاغبين ومحاكمتهم، وهذا مما يخيب آمال المسلمين في إجراء محاكمة للمسؤولين عن الأحداث مما ترتب عليه في النهاية أن يلجأ الأهالي المسلمون في مالوكو للدفاع عن وجودهم أمام ازدياد العنف النصراني بسبب الأوضاع السياسية غير المستقرة بعد الأزمة المالية التي ضربت المنطقة إضافة إلى خشيتها من هيمنة الإسلام في المنطقة، اندفعت حركة «جمهورية مالوكو الجنوبية» تخطط لإنشاء دولة على أساس نصراني، ولعل هذا ما يفسر إصرارهم على استمرار الأزمة بالمنطقة، حيث تطمع الأقلية النصرانية في تأسيس رأي عام محلي ودولي لتأييد انفصال مالوكو.

محاولات الحكومة الجديدة

مسرحية أمبون كارثة تسببت في تشريد مسلمي المنطقة وتهجيرهم إلى الأقاليم الأخرى ويمكن أن نقسم تسلسل الاشتباكات في ثلاثة مراحل:



منزل احد مسلمي امبون.. يحترق

١ - الاشتباكات التي جرت في يوم ١٩ يناير ١٩٩٩م.

٢ - الأحداث التي وقعت من ٢١ يوليو إلى ٣ أغسطس ١٩٩٩م وقد تسببت في تشريد ما لا يقل عن ستة عشر ألف مسلم هاجروا إلى الأقاليم المجاورة بعد تعرض بيوتهم للحرق.

٣ - الأحداث التي وقعت من ٨ إلى ٣٠ نوفمبر ١٩٩٩م.

يذكر أن المسلمين لم تكن لهم مقاومة كبيرة في المرحلتين الأوليين، وقد فسر بعض المراقبين ذلك بما كان ينتظره المسلمون من الحكومة المركزية في جاكرتا الأمر الذي انتهى في المرحلة الثالثة إلى قرار التصدي للعدوان، وقد أكد ضعف موقف الحكومة المركزية إهمال الرئيس وحيد للنظر بجدية في المسألة وانشغاله في جولاته الخارجية، حيث زار أربع عشرة دولة في مدة لا تزيد على شهرين، رأى فيها المحللون محاولة للهروب إلى الأمام من المشكلات الداخلية للبلاد والتي منها أزمة مالوكو.

وقد طالب كثير من الجهات الأهلية في مالكو مثل اتحاد الطلبة المسلمين في جامعة أمبون ومنظمة تضامن المسلمين بضرورة المسارعة لإيجاد حلول سلمية عاجلة، غير أن رد فعل الحكومة جاء بارداً، لا ينم عن شعور بما تعانيه المنطقة، مما أوجد تضامناً شعبياً في كل مناطق البلاد مع شعب مالوكو المسلم ودعمهم معنوياً ومالياً، واستعد ٦٠٠٠ شاب للتعاون مع الجيش الإندونيسي، وقد قال الدكتور شافع مغني، الأستاذ في الجامعة المحمدية بمدينة سورابايا بجاوا الشرقية: «إن أحداث مالوكو تشبه في تفصيلاتها كثيراً ما كان يجري في الحروب الصليبية في القرن التاسع عشر الميلادي».

وعلى صعيد آخر، التزمت ميجاواتي نائبة الرئيس الصمت عما يجري من أحداث على الرغم من تفويض الرئيس وحيد الأمر إليها في البحث عن حلول عاجلة، وتحت الضغوط الشعبية بادر وحيد ونائبته بزيارة أمبون في ١٢ ديسمبر الجاري في زيارة قيل عنها إنها من نوع اللعب في الوقت الضائع، بدليل أن الاشتباكات عادت في جزيرة سيرام بعد يومين من زيارتهم وقد سقط ١٣ قتيلاً من طرفي النزاع.

ويمكن أن نحدد خطوات الحكومة لحل الأزمة بأمور ثلاثة:

١ - إرسال قوة بحرية و ١٣ مصفحة لنقل الجنود إلى أمبون.

٢ - تشكيل لجنة مشتركة من قبَل مجلس النواب للبحث عن حل للأزمة في كلٍ منَ أمبون وآتشيه.

٣ - زيارة الرئيس ونائبته إلى المنطقة.

أين الحل؟

لعله يتضح مما ذكرنا الاضطراب وعدم الوضوح في موقف الحكومة المركزية وهذا ما يؤكده تصريح الجنرال سعادي مارابيسي الذي جاء فيه: «إن مشكلات أمبون أصبحت أمراً معقداً يصعب حله». كما يتضح لنا ما يتعرض له موقف الحكومة من ضغوط قوية من القوى المتصارعة في إندونيسيا مما جعل الرئيس وحيد يصرح في زيارته الأخيرة إلى أمبون بأن على أهالي الإقليم حل المسألة فيما بينهم وهذا ما كان يردده الجنرال ويرانتو من قبل. غير أنه بات واضحاً أن حل الأزمة بعد هذا العدد من الضحايا ورغبة الناس في الانتقام لا يمكن أن يأتي بوصفة سحرية. إن ما يمكننا قوله هنا هو ضرورة اجتماع جميع القوى المحايدة في البلاد سواء كانت من المسلمين أو النصارى، والعمل بالتعاون مع الحكومة المركزية وجميع الجهات الراغبة في السلام الحقيقي في إندونيسيا، ووضع وسائل واضحة للقضاء على الفتنة في مالوكو ولعل من أهم ما ينبغي القيام به مخاطبة الشخصيات العاقلة في الأقلية النصرانية بخطر استمرار مثل هذه الأحداث على الوجود النصراني في إندونيسيا.■

بالمخالفة حتى لدستور الصين الشيوعية

تعليم الإسلام جريمة في تركستان الشرقية!

أصدرت السلطات الصينية المحلية في مدينة «لوب» بتركستان الشرقية مؤخراً قراراً تحت رقم ١٤ ل هـ ج ، ونصه كالتالي:

«بعد المراقبة والتحقيق داهمت الشرطة المحلية منزل إمام مسجد لقرية قغزترق المدعو أمير عبدالله فوجدته يدرس لستة من الشباب تعاليم الدين الإسلامي، «غير المشروع»، ومع أن المذكور معترف به من قبل الحكومة كإمام المسجد، فإن إقدامه على جمع الشباب في بيته وتدريسهم الدين أربع سنوات بدون علم الحكومة عمل شنيع وغدر وخيانة للحكومة الشيوعية. الحكومة لن تسمح لأي كان بتعليم الدين الإسلامي، لأنه إذا أفلت المسلمون بهذا الشكل فسوف يربون أبناءهم ضد الحزب الشيوعي ويطالبون بالانفصال عن الصين.. لذلك، فقد صدر بحق الإمام والطلاب وأولياء أمورهم القرار التالي:

١ ـ مصادرة أجهزة المدرسة السرية من الكتب والفرش والكراسي والأدوات المتعلقة بالتدريس.

٢ ـ تغريم المدعو أمير عبدالله غرامة مالية وقدرها ٨٠٠٠ يوان صيني «نحو ١٠٠٠ دولار أمريكي» لتأسيسه مدرسة دينية.

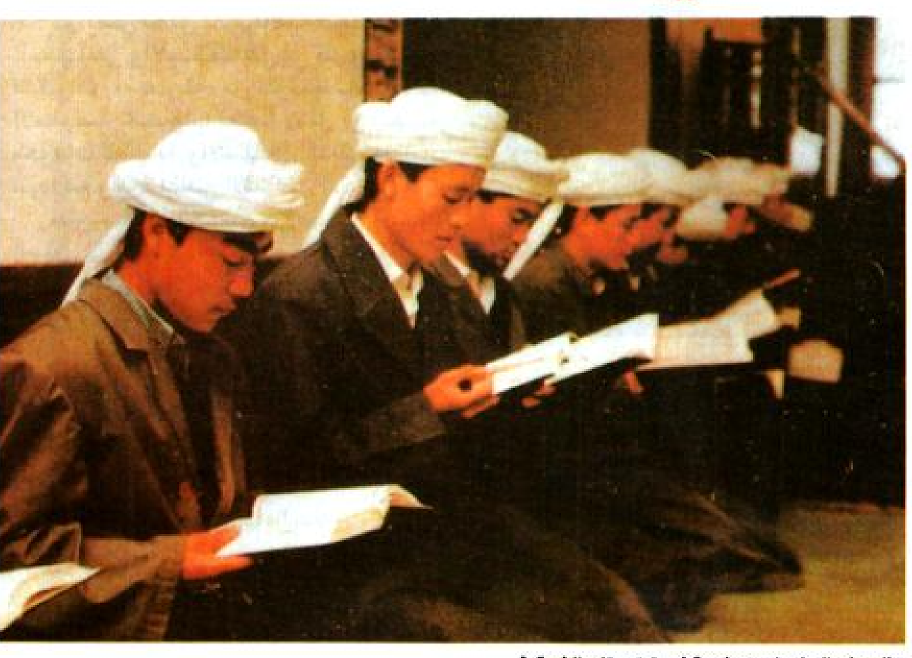
٣ ـ تغريم الشباب الستة الذين تم إلقاء القبض عليهم وهم يدرسون غرامة كل واحد منهم ٥٠٠ يوان صيني «نحو ١٥٠ دولاراً أمريكياً»، وتغريم أولياء أمورهم كل واحد منهم ٥٠٠ يوان صيني، أما الطلاب الغائبون عند المداهمة وعددهم ١٩ طالباً فيغرم كل واحد منهم ٢٠٠ يوان صيني، ويؤخذ تعهد أولياء أمورهم بعدم إرسال أبنائهم لمدارس دينية مع تحذيرهم من العواقب.

٤ ـ يؤخذ تعهد من المدعو أمير عبدالله بألا يعود لجمع الشباب وتعليمهم الدين.

٥ ـ نحن مسؤولي مدينة «لوب» علينا أن نهتم بتوعية الناس بالسياسات الدينية للحزب الشيوعي وعدم السماح لأي واحد من المسلمين بالتجرؤ لتدريس أبنائهم في المدارس الدينية المخالفة لقوانين الدولة» إلى هنا نص القرار.

وهكذا.. صدر القرار ولا يدري العالم الإسلامي عنه شيئاً نظراً للتعتيم المفروض على المسلمين في تركستان الشرقية.

العالم الإسلامي يجهل تماماً ما يعانيه إخوانهم المسلمون في تركستان الشرقية لحماية دينهم الحنيف من كيد الشيوعيين الحاقدين للإسلام، وهل يعقل تغريم من يقدم على معرفة شعائر دينه مدرساً وطلاباً وأولياء أمور بهذا الشكل البشع، إن العالم كله يعرف مدى الفقر الذي يعيشه الشعب الصيني فما بالك بالشعب التركستاني الذي يعيش معظمه تحت خط الفقر مع أن تركستان أغنى منطقة في العالم بالثروات



مثل هذه الجلسات ممنوعة في تركستان الشرقية

الحكومة الصينية تفرض غرامات مالية على طلبة تم ضبطهم يتعلمون شعائر الدين!

النفطية والمعدنية. ففي مدينة كاشغر وحدها «العاصمة التركستانية» سابقاً هناك أكثر من عشرين ألف أسرة لا يتعدى دخلها السنوي مائتي يوان صيني «٢٥ دولاراً أمريكياً» وإذا كان هذا فكيف يستطيع أحد أن يدفع غرامات بالآلاف.

إن الصين الشيوعية تعلم علم اليقين أن الشعب التركستاني يدين بالإسلام منذ أكثر من عشرة قرون من الزمان، فهل يعقل أين يمنع شعب يسري الإسلام في جسده سريان الدم في شرايينه من القيام بتعليم أبنائه شعائر دينه؟!

إن هذه الحادثة هي واحدة من الاف حوادث المداهمة يومياً على مستوى تركستان الشرقية، ولاشك أن هذه السياسات من قبل الصين تمثل انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان، وتقييد مخز لحرية الأديان التي تعترف بها الصين الشيوعية حيث ينص دستور الدولة في المادة رقم (٣٦) بعبارة واضحة: الانتماء للدين وعدمه حرية كل إنسان... لا يمنع أحد من القيام بشعائر دينه ولا يجبر عليه مادام الإنسان له الحرية في اختيار دينه، فله بالطبع الحرية الكاملة لممارسة شعائر دينه من العبادات وتعليم أبنائه بأمور دينه.

فالسلطات الصينية تخالف دستورها الذي وضعته، ومع ذلك فالصلاة حالياً ممنوعة منعاً باتاً لموظفي الحكومة بدون استثناء، والتعليم الإسلامي محظور على كل مسلم سواء موظفاً حكومياً أو تاجراً أو فلاحاً، باستثناء معهد إسلامي واحد اسماً في مدينة أرمجي العاصمة الحالية لتركستان الشرقية وعدد طلابه لا يتجاوز أربعين طالباً يدرسون في أكثر حصصهم الأيديولوجية الماركسية وطرق تسخير الدين لخدمة الحزب الشيوعي على حد تعبيرهم.

إن المسلمين ضحوا بكل ما لديهم من إمكانات في سبيل تربية أبنائهم تربية إسلامية. وهناك الآن مئات الآلاف من الشباب والأطفال الصغار الذين يدرسون في المدارس السرية لا يرون آباءهم وأمهاتهم لمدة شهر إلى ستة أشهر وهم في حارة واحدة حرصاً على السرية، والله سبحانه وتعالى غالب على أمره حيث يقول في كتابه العزيز: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) ﴾ (التوبة).■

بلال عزيزي

من أبناء تركستان الشرقية

المغرب.. هل يمكن فك علاقة الارتهان بالبنك الدولي؟

الرباط.مصطفى الخلفي

هل يمكن تصور استقلالية صناعة القرار السياسي والاجتماعي في ظل سياسة اقتراض «مفرطة» من المؤسسات المالية الأجنبية؟ الجواب قطعاً لا، بل إن انهيار مقومات السيادة والاستقلال الذاتي يتناسب طرداً مع وتيرة تنامي الاقتراض الخارجي.

مناسبة هذا الحديث، هي صدور التقرير السنوي للبنك الدولي الخاص بسنة ١٩٩٩م، والذي تضمن حقائق مهولة عن علاقة المغرب المالية بالبنك الدولي، والتي تقوت في عهد حكومة التناوب، حيث ارتفع حجم الاقتراض إلى ٤٤٠ مليون دولار بعد أن كان في سنة ١٩٩٨م، ٤٠٠ مليون دولار وفي الوقت نفسه بقي المغرب تاسع دولة مع حيث حجم مديونيتها تجاه البنك ضمن ١٢٠ دولة هي عدد الدول المقترضة منه.

علاقة المغرب بالبنك

بعد سنتين من حصول المغرب على استقلاله، انخرط في مسلسل الاقتراض من البنك الدولي، وهو مسلسل لم تعترضه عقبات، بل كان سلساً ليفاجأ المغرب في بداية الثمانينيات بتضخم مديونيته وعجزه عن التسديد، مما فرض عليه القبول بشروط صندوق النقد الدولي المؤسسة الربيفة للبنك الدولي، والمعروفة ببرامج التقويم الهيكلي، لتتم إعادة الجدولة في سبتمبر ١٩٨٣م، وطيلة عقد الثمانينيات، وقعت أربعة اتفاقيات لجدولة الديون بقيمة ٤,٣ مليار دولار، مع نادي باريس (يتشكل مع الدول المقرضة على خلاف نادي لندن الذي يتشكل من المؤسسات المالية الخاصة المقرضة)، ورغم ذلك فهذه الاتفاقيات لم تزد أزمة المديونية إلا استفحالاً، ففي سنة ١٩٧٦، كان حجم ديون المغرب ٣,٠٨ مليار دولار حوالي ٣٠٪ من الناتج الداخلي الإجمالي، منها ٣٢٤ مليون دولار للبنك الدولي وبعد عشرين سنة أي في ١٩٩٦م، وصل حجم الديون إلى ٢١,٧ مليار دولار ٦٥٪ من الناتج الداخلي الإجمالي، منها ٣,٧٦٤ مليار دولار للبنك الدولي الذي ما نسبته السبّع، وفي هذه المرحلة، تضاعف حجم الفوائد اثنتي عشرة مرة.

أما بخصوص الوضعية الحالية لعلاقة البنك بالمغرب، فقد بلغ حجم الاقتراض السنة المنصرمة ما قيمته ٤١٠ ملايين دولار، وأدت موافقة البنك على قرض بقيمة ٢٥٠ مليون دولار في يونيو ١٩٩٩م إلى موافقة البنك الإفريقي للتنمية على قرض آخر بقيمة ٢٠٠ مليون دولار أخرى، ليصبح البنك مصدراً لـ٦٤٠ مليون دولار في سنة واحدة، لكن مستحقات البنك تجاه المغرب سنة ١٩٩٩م كانت بقيمة ٥٤٣ مليون منها ٢١٦ مليون دولار قيمة الفوائد السنوية والأعباء وهو ما يعني أن المغرب لم يستلم القروض بقدر ما هو ملزم بإضافة ١٠٣ ملايين دولار عليها وإعطاءها للبنك.

وقبل أن نحلل هذه المعطيات، نشير إلى أن



المغرب ـ حسب البنك ـ واحد من الدول الأولى في المنطقة التي اعتنقت ثورة سياسية، تتمثل في تدخل أقل للدولة في النشاط الاقتصادي الإنتاجي وتشجيع الانفتاح والقطاع الخاص، (ص٨٩ من التقرير)، وهذا التوصيف، يعبر عن طبيعة المجالات المستهدفة بالقروض، وهو ما حصل التفصيل فيه أثناء مباحثات المغرب مع البنك الدولي منذ نهاية ١٩٩٨م وحتى مايو ١٩٩٩م، حيث قدمت الحكومة للبنك برنامجاً للإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب بغية المساهمة في تمويله بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار، ومن ضمن محاور هذا البرنامج، نجد إصلاح القطاع العمومي «القضاء»، تقليص كلفة التسيير في الميزانية العامة»، وتنمية القطاع الخاص «تحسين المحيط الاقتصادي واعتماد إصلاحات قانونية ومؤسساتية لتحرير الأسعار وتنظيم المنافسة وتنمية الاستثمار»، أما المحور الاجتماعي، فيتضمن ملفات التشغيل والأمية والتنمية الاجتماعية والعالم القروي، والمرأة، وفي إطار خدمة برامج الخوصصة «الخصخصة»، استفاد قطاع الاتصالات هو الآخر من قرض مهم بقيمة ١٠١ مليون دولار.

ملاحظات نقدية

تبعاً للمعطيات الآنفة الذكر، يمكن القول إن حصيلة الحكومة الحالية في مجال فك الارتهان بالمؤسسات المالية الأجنبية حصيلة سلبية، لا تختلف عن غيرها من الحكومات، قد تبدو هذه الخلاصة غير سليمة، ولا سيما إذا ما استحضرنا إعلان وزارة المالية في بداية الشهر الماضي عن انخفاض الديون الخارجية للمغرب إلى ١٨ مليار دولار مقابل ٢٢,٥ مليار دولار في سنة ١٩٩٥م، إلا أننا نرى العكس وذلك لاعتبارات عدة منها:

ـ أن التقليص الحاصل في الديون الخارجية، راجع إلى سياسة تحويل الديون إلى استثمارات والتي تهم كلاً من فرنسا «ملياري فرنك فرنسي» إيطاليا «١٠٠ مليون دولار»، وإسبانيا «٨٧ مليون دولار»، وهذا التحويل هو الآخر خضع لحسابات دولية.

ـ أنه في الوقت الذي نتحدث فيه عن تقليص، يزداد حجم مديونية المغرب للبنك الدولي وللمؤسسات الشبيهة، وهو ما كشفه تقرير البنك بجلاء.

وهذا لا ينفي أن الحكومة الحالية، بذلت جهودها في تدبير أزمة الدين الخارجي، لكنه للأسف يبقى تدبيراً لا يتيح الحفاظ على استقلالية القرار السياسي والاجتماعي.

على صعيد آخر يلاحظ على سياسة البنك تجاه المغرب أنها سياسة تضمن استمرار الارتهان به:

فمن جهة أولى نجد أن البنك من الناحية الفعلية، لا يقدم قروضاً بقدر ما يقوم بتدبير ديونه على المغرب وهو تدبير ينتج مزيداً من التحكم في المسار الاقتصادي والاجتماعي، ولعل تقديم برنامج الإصلاحات الاقتصادي والاجتماعي للحصول على قرض بـ٢٥٠ مليون دولار خير مثال على هذه الملاحظة، حيث تمكن من توجيه سياسة الحكومة من خلال تقديم قرض تم تمويله من مستحقات الديون السنوية للبنك على المغرب.

ـ كما أن إطلالة سريعة، على مجالات اهتمام البنك، ليس في اتجاه المغرب فقط، بل المنطقة العربية ككل، سنجد من خلالها أن البنك أصبح أداة لخدمة العولمة الاقتصادية، ودفع الدول المقترضة إلى المضي قدماً في سياسات الخوصصة وتحرير الأسعار والحد من تدخل الدولة في الاقتصاد وكذا التحكم في عجز الميزانية ولو على حساب البرامج الاجتماعية للدولة.

ـ ومن جهة ثالثة، يلاحظ أن البنك يتركز على البرامج المتعلقة بقضايا التعليم والمرأة والإسكان، والأمن الغذائي، فعلى صعيد المنطقة العربية وحدها، موّل البنك في السنتين الأخيرتين ما قيمته ٥٦٨ مليون دولار في القطاع الفلاحي، وحوالي ٢٠٠ مليون دولار في المجال التعليمي، وحوالي ٢٩٦ مليون دولار في مجال السكان والحماية الاجتماعية، وقد يعترض معترض، من أن هذه المجالات هي اجتماعية وإنسانية وأنه بدلاً من لوم البنك على ذلك يجب الإشادة به، وهذا اعتراض ظاهره سليم، إلا أنه يغفل أو يتغافل أن اتجاه البنك إلى هذه القطاعات ليس بريئاً فهو يشترط أن يكون التعامل في أثناء صرف هذه القروض، مع المؤسسات المدنية والهيئات غير الحكومية، وهو ما يؤدي إلى اختراق هذه الهيئات مع طرف البنك، وهو ما سبق أن لاحظه د. لحسن الداودي على التمويل الأجنبي للمنظمات غير الحكومية، مما يؤدي إلى ارتهانها بالثقافة الغربية وتحولها تدريجياً، إلى مؤسسات لخدمة مشروع عولمة القيم الغربية وتيسير بثها وتعميمها، المثال القريب هنا، هو مشروع الخطة الوطنية لإدماج المرأة، والذي قبل أن يعلن عنه في مارس ١٩٩٩م، ورد ضمن برنامج الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية الذي رفع للبنك الدولي في ديسمبر ١٩٩٨م.

لعل تجارب الاقتصادين الإندونيسي والكوري الجنوبي خير نموذج على مآل الارتهان المطلق للبنك الدولي.■

دلالات مهمة ظهرت أثناء معالجة الأزمة ستظهر آثارها في المرحلة المقبلة

سحابة الخلافات تتبدد بعد تبني مجلس الشورى لتوصيات لجنة الإصلاح

الخرطوم: محمد حسن طنون

مع قرب بداية العشر الأواخر من رمضان سكن بحر الخلافات الهائج وهدات العواصف التي كانت تتقاذف سفينة الإنقاذ بعد أن دخلت السفينة في المجال البحري الشوروي.

حسم مجلس الشورى الأمور في ساعة من الزمان، بدأ أعماله قبل أذان الظهر بساعة وأنهاها مع الأذان وهرع الأعضاء إلى الصلاة وهم مستبشرون مطمئنون.

ماذا حدث في الاجتماع الاستثنائي لهيئة مجلس شورى المؤتمر الوطني؟

ترأس الجلسة رئيس مجلس الشورى الدكتور عبدالرحيم علي وهو مدير جامعة إفريقيا العالمية.

عند بداية الجلسة تلا عضو الهيئة القيادية التي يرأسها الدكتور حسن الترابي تحفظات الهيئة القيادية على توصيات لجنة الإصلاح ولوحظ أن الهيئة القيادية لم تأت إلى الاجتماع بالمشروع الذي ذُكر أنه يمهل الرئيس شهراً للرجوع عن قراراته وإلا فإن المؤتمر يعتبرهم خارجين عن الحزب.

لقد بذلت جهود كبيرة قبل انعقاد المجلس لسحب كل الاقتراحات التي تؤدي إلى تصعيد الموقف وينتج عنها الانقسام الذي لايريده أحد.

بعد تلاوة تحفظات الهيئة القيادية التي تلخصت في أربع بنود تليت قرارات لجنة الإصلاح ورأب الصدع وأهمها:

١ ـ بقاء الرئيس والأمين العام كل في موقعه على أن يصبحا ناصحين للآخرين دون السعي لإحداث انشقاق أو تجاوز الحركة الإسلامية حالي رفض أي منهما التوصيات.

٢ ـ أن تكون البيعة العامة للرئيس والبيعة الخاصة للتنظيم وتكون الشورى ملزمة لا معلمة.

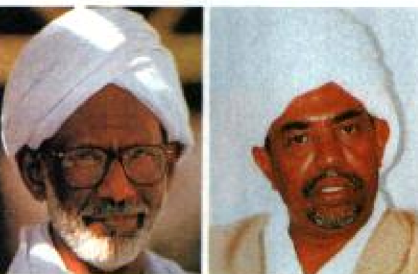
٣ ـ ألا يتخذ الرئيس أو الأمين العام أي قرار دون الرجوع للأجهزة الشورية والمؤسسات التي تحكم المؤتمر.

٤ ـ فصل التداخل والازدواجية بين الحزب والجهاز التنفيذي بحيث يضع الحزب السياسات العامة والخطط والبرامج ويقوم الجهاز التنفيذي بتنفيذها دون تدخل من الحزب في الأداء اليومي وإنما يتولى المحاسبة الدورية.

٥ ـ إعادة تشكيل الهيئة القيادية للمؤتمر الوطني والجهاز التنفيذي وتكملة هيئة الشورى بشخصيات قيادية لها السبق في الحركة.

٦ ـ وضع اللوائح المنظمة للعلاقات بين الأجهزة المختلفة في المؤتمر الوطني والجهاز التنفيذي.

٧ ـ إعادة صياغة النظام الأساسي للمؤتمر الوطني بواسطة مجلس الشورى بعد تفويضه من المؤتمر العام.



عمر البشير — د. حسن الترابي

٨ ـ يلتزم الطرفان بحكم المحكمة الدستورية في قضية حل المجلس الوطني وإعلان حالة الطوارئ.

٩ ـ رفع حالة الطوارئ بالمجلس ما تيسر.

تلك هي السمات الأساسية لمقترحات لجنة الإصلاح ورأب الصدع التي تشكلت من خيرة الرجال من كل قطاعات الحركة الإسلامية، والتي تكونت قبل ثلاثة أشهر وواصلت الليل بالنهار لوضع حلول جذرية للنزاع الذي طال أمده بشكل يهدد وحدة الصف.

بعد أن استمع أعضاء مجلس الشورى لاقتراحات لجنة رأب الصدع تقدم الدكتور إبراهيم أحمد عمر رئيس لجنة الأربع عشر المكونة بالتساوي من الجهة القيادية والجهاز التنفيذي بتلاوة مقترحات اللجنة بأول بند يدعو إلى إعفاء الرئيس من رئاسة المؤتمر والمكتب السياسي لفترة انتقالية وكذلك إعفاء الأمين العام من رئاسة الهيئة القيادية لفترة انتقالية إلى أن تهدأ الخواطر ولكن الأعضاء هاجوا وماجوا ولم يتركوه يكمل بقية الاقتراحات.

بعدئذ طرحت اقتراحات لجنة الإصلاح ورأب الصدع للاقتراع ففازت بالإجماع مما أضفى على الجو ارتياحاً عاماً وألقى الرئيس عمر البشير كلمة قصيرة أبدى فيها موافقته على القرارات ولكن الدكتور حسن الترابي لزم الصمت.. لكنه الصمت الذي يدل على الرضا رغم التحفظات التي لم يؤخذ بها.

وهكذا أسدل الستار على مسرح اللامعقول في السودان ـ مسرح الخلافات ـ بحكمة رجال الحركة الإسلامية الذين تحركوا لاحتواء الأزمة.

لم يمارس الإسلاميون تدمير الذات الذي ينشب نتيجة النزاع والذي يؤدي إلى الفشل وذهاب الريح، وكاد التدمير يحدث لأن أشخاصاً غرباء دخلوا ووجدوها فرصة لتصفية الحسابات الشخصية، ولكن الله سلم.

بالطبع الاختلاف في وجهات النظر برؤى اجتهادية أمر مطلوب ومقبول شرط ألا يؤدي إلى التنازع والتصارع.

الآن «الحمد لله» هي النغمة السائدة في أوساط الإسلاميين خاصة والسودانيين عامة لاسيما وقد أكد الرئيس عمر البشير «أن المؤتمر الوطني سوف يظل الوعاء الجامع لأهل السودان ولا مجال لشق الصف وقيام كيان جديد ولابديل لوحدة التنظيم والحركة ولامجال للانقسام والتشرذم وأن التمسك بمشروع السودان الحضاري أمر لا مساومة فيه ولانكوص عن طريق الشهداء وهذا عهدنا أبداً إن شاء الله».

ونشير هنا إلى جهود قادة الحركات الإسلامية في الخارج الذين توافدوا على العاصمة السودانية منذ أن بدأت الخلافات في الأفق وعلى رأسهم الشيخ يوسف القرضاوي والشيخ عبدالمجيد الزنداني وقيادات من الإخوان المسلمين ومن الجماعة الإسلامية في باكستان.

ماذا تعني القرارات التي قدمتها لجنة رأب الصدع والتي تبنتها هيئة شورى المؤتمر الوطني؟

لهذه القرارات أهمية كبرى ودلالات عظيمة أولها أنه ولأول مرة في تاريخ الحركة الإسلامية تبرز قوة ثالثة من القيادات الوسيطة مسنودة بقواعد تنظيمية واعية لبسط رؤاها وقراراتها على الطرفين وتؤكد حكم المؤسسات.

ثانياً: يلاحظ أن القرارات وضعت كوابح لاندفاع المتشددين في المؤتمر الوطني المحيطين بالدكتور حسن الترابي.

ثالثاً: ألزمت القرارات رئيس الجمهورية بالعمل على رفع حالة الطوارئ بأسرع وقت ممكن وبقبول حكم المحكمة الدستورية التي هي من مؤسسات النظام.

رابعاً: يتوقع أن تظهر قيادات وسيطة في المرحلة القادمة سواء في الجهاز التنفيذي أو في المؤتمر الوطني خاصة لو تم محاسبة المتسببين في الأزمة من الطرفين حسب أحد أهم بنود القرارات.

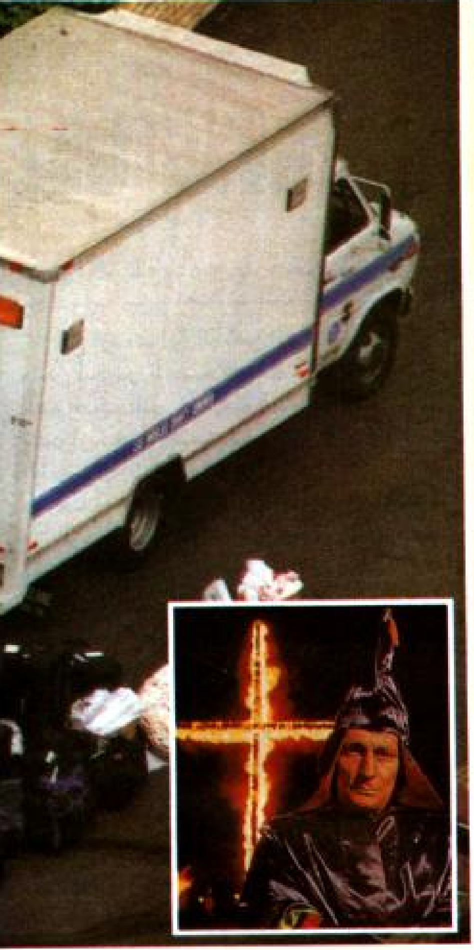
خامساً: هذه القرارات جعلت الطرفين يلتزمان بوحدة الجماعة والإصلاح وأن المعالجات الإصلاحية ستستمر لتشمل الدولة والمؤتمر الوطني.

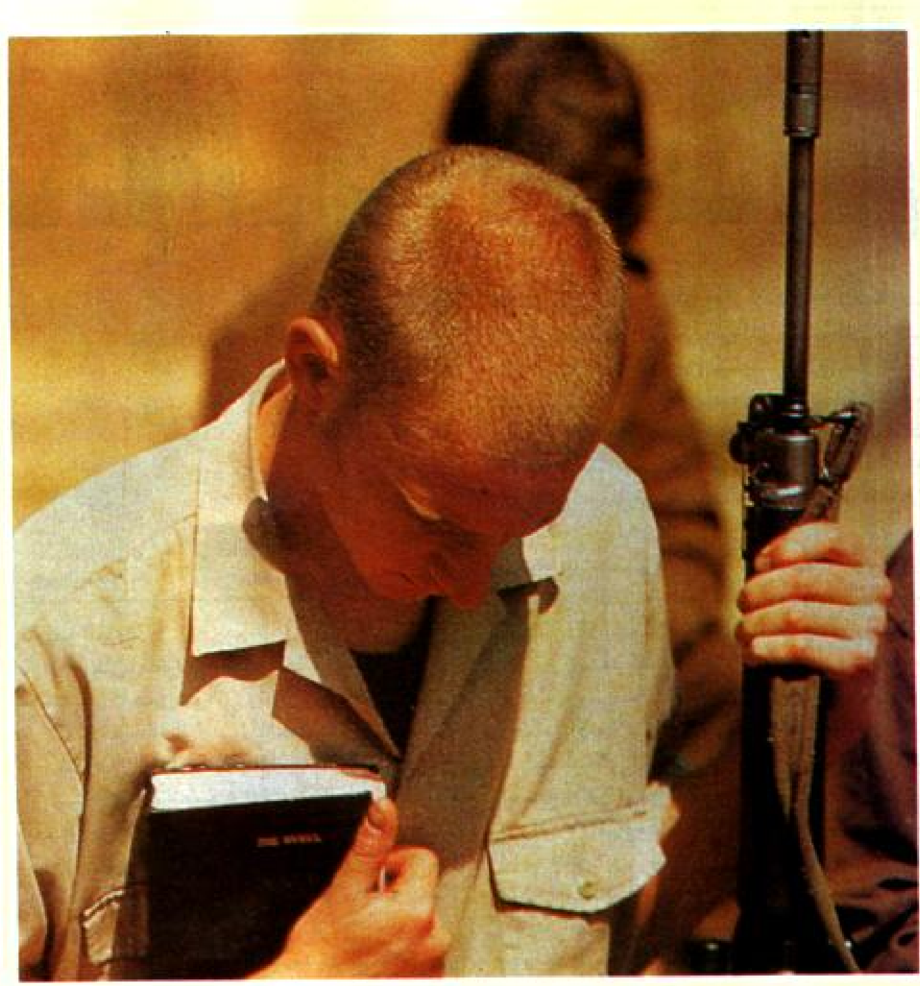
سادساً: ما حدث يمثل سابقة إسلامية في حسم الخلافات ومعالجة حضارية ستظهر آثارها الإيجابية على الجميع.

سابعاً: تبدد رهان الأعداء الذين توقعوا الانقسام وراهنوا عليه لضرب الإنقاذ.

ثامناً: قدمت الحركة الإسلامية فقهاً جديداً لحسم الخلافات وفق الضوابط الشرعية خاصة أن البيعة العامة لرئيس الجمهورية، ويقوم التنظيم على العهد والتواثق بين الجماعة وأن الشورى ملزمة للدولة والتنظيم ولا كبير على الشورى الحرة.

واضح أن هذا الفقه الذي مورس لم الجميع من القواصم.■





جثث المنتحرين من طائفة «بوابة الجنة»

الطوائف «المجنونة».. الوجه الآخر للألفية!

محمود الخطيب

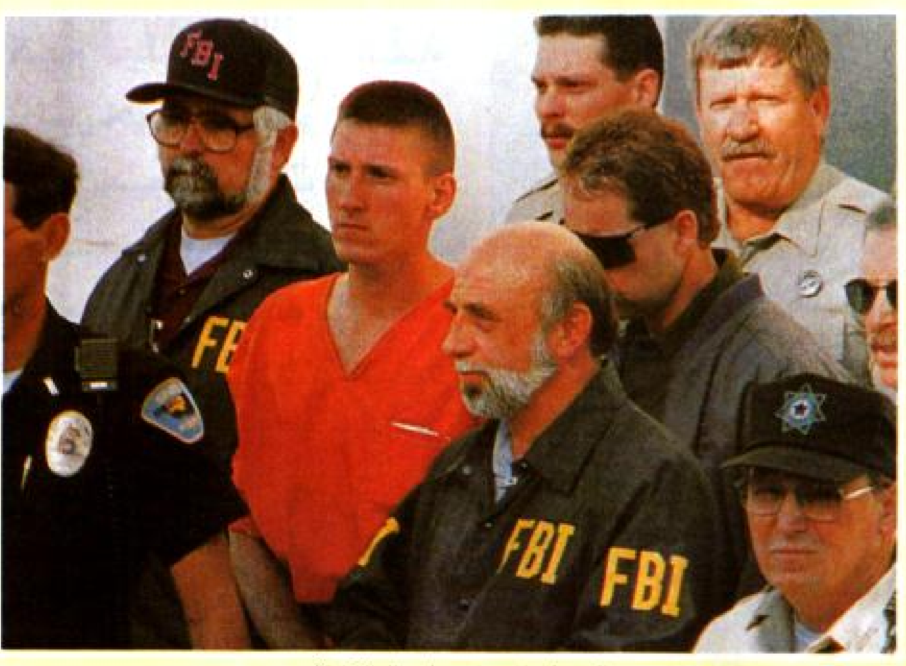
من المؤكد أن فرق الانتحاريين المسيحيين قد أدركت الآن خطأ معتقداتها التي ظلت تؤمن بها وتروج لها منذ سنوات طويلة. فها هو القرن الجديد أو الألفية الثالثة بدأت منذ أيام دون أن ينزل السيد المسيح ودون أن يهلك الكون أو تقوم القيامة كما كانوا يدعون. ومع بداية القرن يفترض أن يكون أعضاء كثير من هذه الفرق في عداد القتلى فعقيدتهم قامت على ضرورة الانتحار الجماعي استعجالاً لعودة السيد المسيح، لكننا نجزم بأن غالبيتهم قد جبنوا وضعفوا أمام تلك الضرورة ولعلهم الآن أدركوا أنهم كانوا يعيشون على باطل طوال تلك السنوات.

الولايات المتحدة كعادتها مصدر أو سبب كثير من البدع التي تظهر في هذا العالم. فهل ينقلب السحر على الساحر وتكون هذه البدع والفرق المسيحية سبباً في هلاك وتفسخ العملاق الكبير الذي يستفرد بقيادة العالم منذ عشر سنوات والذي يمتلك قدرة عجيبة على فبركة أعداء وهميين كما يجري الآن بعد أن أعلنت الإدارة الأمريكية عن حربها على الإسلام باسم الإرهاب؟

لقد شعر مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي بالقلق من تزايد أعداد جماعات دينية مسيحية عرفت في الولايات المتحدة الأمريكية بفرق أو طوائف يوم القيامة(!) إلا أن عملاء المكتب ممنوعون بقوة القانون من التدخل في شؤون الجماعات التي كانت تعتقد بأن الكون سينتهي في الأول من يناير عام ٢٠٠٠(!)

وقد تزايدت مخاوف السلطات الأمريكية من هذه الفرق بعد اعتقال سلطات الاحتلال الصهيونية أوائل عام ١٩٩٩م أربعة عشر أمريكياً ينتمون لجماعة تعرف بـ «المسيحيين القلقين» ومقرها في مدينة دينفر بولاية كولورادور الأمريكية. وتقول التقارير إن ما لا يقل عن ٧٨ من أعضاء هذه الجماعة قد اختفوا العام الماضي ربما انتحاراً حتى يلحقوا بزعيمهم مونت كيم ميلر الذي كان قد تنبأ بوفاته في ٣١ ديسمبر ١٩٩٩م في شوارع القدس المحتلة وأنه سيبعث من جديد بعد ثلاثة أيام! والغريب أن ميلر هذا كان قد فشل في نبوءة سابقة حين ادعى أن كارثة عظمى ستحيق بالعالم مركزها مدينة دينفر بولاية كولورادو الأمريكية، ومع ذلك مازال له أتباع على استعداد للموت معه! وقد طردت سلطات الاحتلال الصهيوني حتى الآن عشرات من أتباع مذاهب مسيحية انتحارية خشية إثارة أعمال عنف في القدس المحتلة.





تيم ماكفي ـ ٢٧ سنة ـ المتهم بتدبير انفجار اوكلاهوما وسط رجال الشرطة

الانتحاريون المسيحيون.. نزعات تدميرية.. جرائم دموية.. شذوذ في كل شيء

التحقيقات الرسمية أثبتت تدبيرهم انفجار أوكلاهوما انتقاماً من حصار الشرطة لمقرهم عام ١٩٩٣م

وتزامنت هذه التقارير مع تقرير إسرائيلي نسب إلى مصدر امني إسرائيلي واعرب فيه عن مخاوفه من إقدام الاف المسيحيين على الانتحار الجماعي في مدينة القدس مع نهاية الألفية الثانية. وقد اعترف قائد الشرطة الإسرائيلية يائير إسحاقي بأن شرطته واجهت أشخاصاً غريبي الأطوار في منطقة الحرم القدسي الشريف خلال الشهور القليلة الماضية وأنها تلزم جانب الحذر من مثيري الشغب من المسيحيين الذين يتركز هدفهم على الوصول إلى الحرم القدسي بغرض تدميره ومن ثم استعجال المعركة الفاصلة المعروفة توراتياً بمعركة هرمجدون!.

خلال الشهر الماضي اعتقلت الشرطة الاسرائيلية احد المسيحيين «الانتحاريين» اقترب من مدخل إحدى بوابات القدس القديمة وهدد بإلقاء نفسه من فوق سور المدينة! كما اعتقلت سائحاً آخر قال إن المسيح ظهر له وامره بالطيران فوق القدس!

وتقول المصادر الإسرائيلية إن أكثر من ٥٠ الف سائح (مسيحي) كانوا يزورون القدس يومياً مع اقتراب نهاية العام وتعتقل الشرطة بعضاً منهم وهم في طريقهم إلى الحرم القدسي الشريف.

وزعم احد الخبراء النفسيين اليهود أن أقلية فقط هي التي تشكل خطراً لكنه استبعد قيام جماعة مسيحية متطرفة بتدمير الأماكن الإسلامية المقدسة لتهيئة المجال أمام عودة المسيح.

وعلى الرغم من كثرة الجماعات والفرق المسيحية ذات النزعة الانتحارية التي ظهرت في الولايات المتحدة على وجه الخصوص إلا ان جماعة «المسيحيين القلقين» استأثرت باهتمام أجهزة الإعلام العالمية بسبب ارتباط عقيدتها مع نهاية الألف الثانية وبسبب دعوة زعيمها اتباعه إلى الانتحار في القدس المحتلة. وهذه مناسبة لتسليط الضوء على الفرق المسيحية الانتحارية او التي تشكل خطراً على نفسها وعلى الآخرين وبعضها انتهى نهاية مأساوية في عملية انتحار جماعي كما حدث مع أتباع ديفيد كورش بولاية تكساس عام ١٩٩٣م.

ويذكر بعض المؤرخين الأجانب أن نفس المعتقدات والمخاوف من قيام القيامة سادت قبيل انتهاء الألفية الأولى حيث خشي الناس من اقتراب اجلهم مع تفشي المجاعة والطاعون في سائر انحاء اوروبا وقام الكثيرون منهم بوهب امتعتهم واملاكهم الخاصة على قلتها إلى الكنيسة وجلسوا في بيوتهم ينتظرون قيام الساعة في الأول من يناير عام ١٠٠٠(!) وعندما جاء اليوم الموعود واتضح انه كغيره من الأيام وجدوا أنفسهم أكثر فقراً من قبل بعد أن تخلوا عن كل شيء للكنيسة.

الملاحظة العامة التي يمكن ان تنطبق على هذه الفرق التي سناتي على ذكرها أن غالبيتها تعتبر نفسها مسيحية والباقي يتبع نظاماً عقدياً عبارة عن عقائد مسيحية مختلطة بعقائد أخرى كالبوذية والهندوسية والعهد الجديد وغيرها، وهي كما توصف جماعات متطرفة وعنيفة وراديكالية. ومما يدل على سذاجة وغفلة اتباع تلك الفرق أن بعضها سقط في الامتحان غير مرة عندما توقعوا نهاية العالم في موعد محدد ثم يأتي ذلك الموعد ولا تتحقق النبوءة. لكن الجماعة تستمر ويستمر لها اتباع وإن كان كثير منهم يتركونها

يقول احد المختصين ويدعى البروفسور جون سولر إنه ما دامت معتقدات كثير من الفرق مثل المسيحيين القلقين عبارة عن خليط من الأديان والأمراض النفسية والعلوم فإن مشكلة العام ٢٠٠٠م (الخاصة بالكمبيوتر) أصبحت مفصلة على مقاسهم. ويضيف: «إن مشكلة العام ٢٠٠٠م تعتبر الفضاء التكنولوجي الأمثل لكي تلقى فيه سحابة ايديولوجية لجعلها مستساغة لمن لديهم شكوك ولزيادة الحمى والحماس عند من يعتقدون بها أصلاً»!

لقد سجلت في العالم أكثر من ٥٠ نبوءة تدعي بأن العالم سينتهي مع نهاية الألفية الثانية لكن الذين يقرأون هذا المقال يدركون كم واحدة من هذه النبوءات قد تحققت. وعلى حد قول جوردون ميلتون



انفجار اكلاهوما الشهير ٩/٤/١٩٩٥م

كيم ميلر مؤسس طائفة «المسيحيون القلقون» تنبأ بأنه سيموت يوم ٣١ ديسمبر ١٩٩٩م في أحد شوارع القدس وأنه سيبعث بعد ثلاثة أيام!

الديفيديون.. انتحر عدد كبير منهم عام ١٩٩٣م استباقاً ليوم القيامة عام ١٩٩٥م.. ثم الارتقاء إلى الجنة!

رئيس معهد دراسة الأديان الأمريكية: «هناك عامل مشترك واحد بين كل من تنبأ بنهاية العالم وهو أنهم جميعاً مخطئون»!

كثير من هذه الفرق التي تتوقع نهاية العالم في العام ٢٠٠٠ للميلاد أو قريبا منه بنت معتقداتها على أساس الحسابات التالية:

– أن الله سبحانه وتعالى خلق الكون قريباً من العام ٤٠٠٤ قبل الميلاد اي قبل ستة الاف سنة تقريباً! وذلك في ستة أيام.

– أن اليوم الواحد عند الله يعدل الف سنة

– يعني ذلك أن الكون سيبقى لمدة ستة الاف سنة !

– وبالتالي فإن نهاية العالم ستحدث بحلول العام ٢٠٠٠م أو قريباً منه.

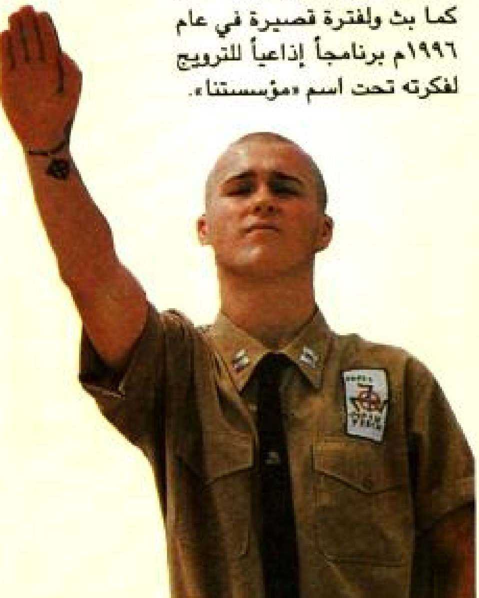
والبدعة التي تزعم أن الله خلق الكون قبل ستة آلاف عام ظهرت في عام ١٦٥٨م عندما قبل كثير من المسيحيين حسابات المطران جيمس أشر، رئيس أساقفة ايرلندا في ذلك الوقت والذي زعم أن اليوم الأول الذي خلق الله فيه الكون كان في ٢٣ اكتوبر ٤٠٠٤ق.م كما زعم أن نهاية العالم ستكون في ٢٣ اكتوبر ١٩٩٦م(!!) مع إضافة أو إنقاص يوم وفق حسابات السنوات الكبيسة. لكن نبوته باءت بالفشل. كما ظهرت بعض النبوءات الأخرى حول موعد نهاية العالم والتي تراوحت بين منتصف القرن السادس عشر الميلادي وبين العام ٢٢٣٩ للميلاد.

المسيحيون القلقون!

«المسيحيون القلقون» جماعة حتى من الأطفال ويتزعمها كيم ميلر المولود في عام ١٩٥٤م وحتى وقت قريب كان ميلر يعمل مسؤول تسويق في إحدى الشركات الأمريكية. والغريب أن ميلر هذا كان ناشطاً ضد الفرق والجماعات التي ظهرت خلال الثمانينيات، وقد أسس فرقته خلال الثمانينيات أيضا لمحاربة ما يسمى بحركة «العهد الجديد» وهي جماعة روحية مسيحية متحررة من النصوص التوراتية كما أن أفرادها ليس بالضرورة لهم نفس المعتقدات الدينية. كما قامت «المسيحيون القلقون» لمحاربة ما أسموه بانحياز أجهزة الإعلام ضد المسيحية!

أنشأ ميلر نشرة سماها «تقرير من المسيحيين القلقين» كرسها لمهاجمة بعض الفرق المسيحية الأخرى كالعهد الجديد والكنيسة الكاثوليكية الرومانية وحركة عقيدة العالم وكثير من المذاهب والفرق الأخرى.

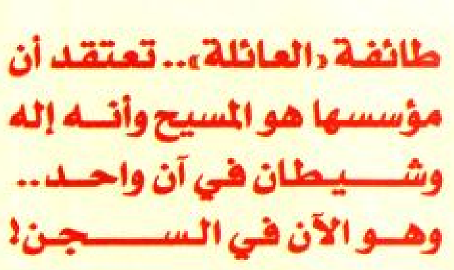
كما بث ولفترة قصيرة في عام ١٩٩٦م برنامجاً إذاعياً للترويج لفكرته تحت اسم «مؤسستنا».



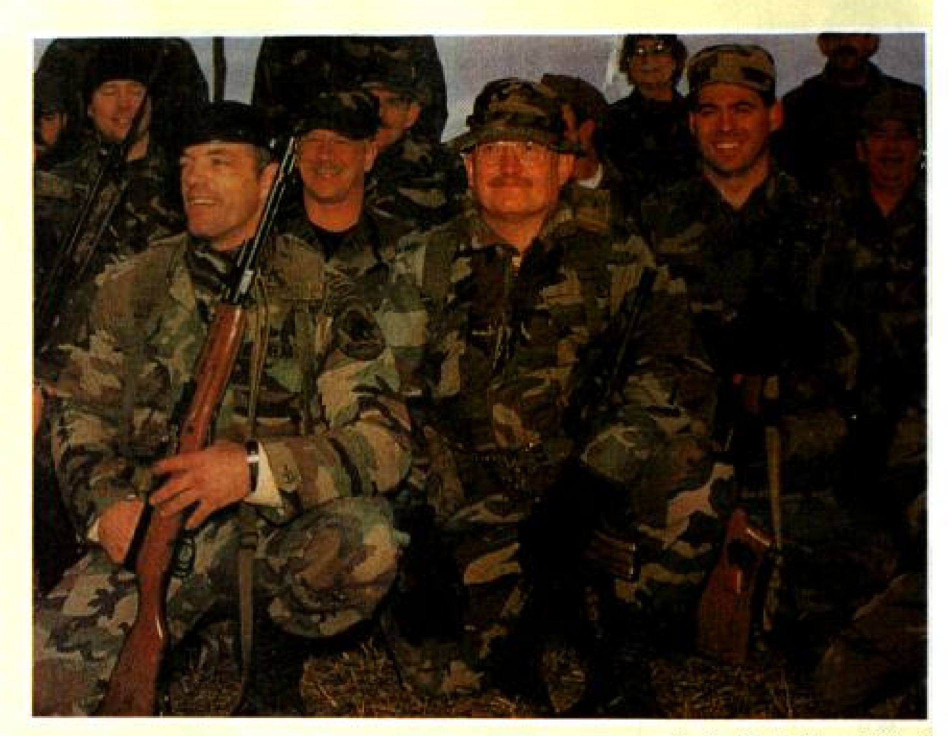
وفي يونيو ١٩٩٦م أعلن انه يتكلم نيابة عن الله وقد فارقه بعض اتباعه المضللين لكن الغالبية ظلت تؤمن به. وقد تنبأ بأن كارثة غير محددة ستمحو في العاشر من اكتوبر ١٩٩٨م مدينة دينفر في كاليفورنيا عن وجه الخارطة. ويعتقد اتباعه أنه أحد الشاهدين اللذين ذكرا في كتاب مكاشفات القديس جون (يوحنا) الذي يعتبر اخر كتب العهد الجديد. ويزعم هذا الأفاك أن جماعته هم وحدهم المسيحيون الحقيقيون وأن الخلاص لا يكون إلا بالتوبة واتباع تعاليمه.

وعلى الرغم من عدم تحقق نبوءة كارثة دينفر إلا أن أعضاء الجماعة باعوا بعض ممتلكاتهم وفرغوا بيوتهم وغادروا دينفر قبيل نهاية شهر سبتمبر. ويعضهم موجود الآن في القدس المحتلة حيث يعتقد كثير من المسيحيين أن المسيح عليه السلام سينزل على جبل الزيتون قريباً من المسجد الأقصى.

في ٣ يناير ١٩٩٩م اقتحمت الشرطة الإسرائيلية منزلين في أحد أحياء القدس الغربية واعتقلت ثمانية بالغين وستة أطفال ينتمون إلى جماعة المسيحيين القلقين. وكانت هذه المجموعة تعيش بهدوء، وتمول نفسها من مدخراتها ومن تبرعات كان يقدمها لهم ضابط امريكي يهودي برتبة بريجادير في الجيش الأمريكي ويدعى إلياهو بن أون. وقد أعلن متحدث باسم الشرطة الإسرائيلية أن أعضاء الجماعة كانوا يخططون لتنفيذ أعمال عنف في شوارع القدس في نهاية عام ١٩٩٩م حيث يعتقدون أن ذلك سيكون بداية عملية نزول السيد المسيح عليه السلام. وزعمت الشرطة الاسرائيلية أن المجموعة كانت تخطط لعملية إطلاق



طائفة «العائلة».. تعتقد أن مؤسسها هو المسيح وأنه إله وشيطان في آن واحد.. وهو الآن في السجن!



فكر شاذ تحميه قوتهم العسكرية

نار على الشرطة قرب كنيسة القيامة في القدس حيث يعتقد بعض المسيحيين أن ضريح المسيح موجود فيها! لكن الشرطة لم تعثر على أسلحة في منازل أعضاء الجماعة. وقد تم إبعاد ١١ منهم بينما بقي ثلاثة أعضاء في السجن لبضعة أيام قبل إبعادهم حيث كانت السلطات الإسرائيلية تشتبه بأنهم متورطون بمؤامرة لمخالفة القوانين التي تحمي الأماكن المقدسة. وأبلغ هؤلاء الثلاثة محاميهم أنهم لا يريدون العودة لبلادهم لأنهم يخشون من أن الولايات المتحدة ستتدمر قريباً!

ميلر زعيم الطائفة مجهول المكان حتى اليوم لكن إشاعات تقول إنه في القدس ينتظر وفاته وإشاعات أخرى تزعم أنه في لندن حيث زعمت صحيفة دينفر بوست على لسان أحد مسؤولي الأمن في بريطانيا أن ميلر وأتباعه ربما يستهدفون القبة الألفية وهي قاعة ضخمة جداً على شكل قبة أنشأتها بريطانيا في شرق لندن من ضمن احتفالاتها بقدوم الألفية الثالثة. واستندت تلك الإشاعة إلى ما قاله بعض أتباع ميلر من أنه موجود في بريطانيا لعمل أبحاث!

قلقون آخرون!

وليست تلك هي الجماعة الوحيدة التي تدعى بالمسيحيين القلقين، فهناك فرقة أخرى مقرها ميسا في ولاية أريزونا الأمريكية أنشأها جيم روبرتسون وزوجته جودي عام ١٩٧٣م وتزعم هذه الطائفة أنها منظمة خيرية من المسيحيين الذين يودون مساعدة وهداية المجتمع المورموني إلى معرفة الحقيقة الإلهية. والمورمون طائفة دينية أمريكية أسسها جوزيف سميث عام ١٨٣٠م وقد أباحت تعدد الزوجات لفترة ثم حظرته! ولذلك يؤكد أعضاء هذه الجماعة أن معتقداتهم هي نفس معتقدات غيرهم من المسيحيين وخصوصاً بدعة التثليث وأن عيسى ابن الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

طائفة الديفيديين الفرع (أتباع ديفيد كورش)

هذه الطائفة انشقت عن الكنيسة السبتية عام ١٩٤٢م على يد فيكتور هاوتف ثم تحولت بزعامة ديفيد كورش إلى طائفة مدمرة اعتقدت أن الكون سيهلك عام ١٩٩٥م. وفي أبريل عام ١٩٩٣م عثر على زعيم الجماعة و ٧٥ من أتباعه قتلى في المبنى الذي حاصرهم فيه رجال الأمن الأمريكي في مدينة واكو بتكساس لمدة شهرين تقريباً. لكن بقايا تلك الطائفة مازالت موجودة. وتجري السلطات الأمريكية تحقيقات في الوقت الحالي بعد أن كشفت في صيف ١٩٩٩م عن معلومات ظلت حبيسة أدراج مكتب التحقيقات الفيدرالي حول استخدام قنابل غاز مسيل للدموع في المخبأ الذي كان قد لجأ إليه كورش مع أتباعه.

معروف أن الكنيسة السبتية التي انشقت عنها طائفة ديفيد كورش تعتقد بعودة المسيح الوشيكة ونزوله إلى الأرض، كما أن أتباعها نباتيون ويتمسكون بيوم السبت باعتباره عطلتهم وعيدهم الأسبوعي تماماً مثل اليهود.

مؤسس طائفة الديفيديين الأصلي هو فيكتور هاوتف الذي كان قد انضم إلى الكنيسة السبتية عام ١٩١٩ لكن معتقداته خرجت عن خط الكنيسة بعد أن كتب كتابه «عصا الراعي» عام ١٩٣٠م وفي ذلك الكتاب دوّن هاوتف الأخطاء التي وجدها داخل الكنيسة السبتية وأدى ذلك إلى خروج عدد من أتباع الكنيسة عن كنيستهم. وكان هاوتف يعتقد أن عودة المسيح لا تكون إلا بعد قيام حتى ولو عدد قليل من المسيحيين بتطهير أنفسهم بشكل كاف. وقد اعتقد أنه رسول أرسله الله للقيام بعملية التطهير هذه حتى يعود السيد المسيح إلى القدس مرة أخرى عند نهاية العالم وبعد إنشاء مملكة داود! وفي عام ١٩٣٥م أسس جماعته الأولى في واكو وسماها «عصا الراعي» على اسم كتابه حيث بدأت بأحد عشر عضواً كلهم من الخارجين عن الكنيسة السبتية لكن الجماعة ظلت تعمل ضمن الكنيسة، لكنه لم يحقق نجاحاً يذكر في جذب المزيد من الأعضاء. وفي عام ١٩٤٢م انشق عن الكنيسة تماماً وسمى طائفته «السبتيون الديفيديون». وتوفي هاوتف عام ١٩٥٥م حيث تزعمت زوجته فلورانس الطائفة بعد زوجها. وقد تنبأت فلورانس بأن مملكة داود ستقام في ٢٢ أبريل ١٩٥٩م وهو تفسير خاص بها لمعنى الـ ١٢٦٠ يوماً المذكورة في كتاب العهد الجديد! في ذلك الوقت باع عدة مئات من أتباعها ممتلكاتهم وانتقلوا إلى مركزهم المسمى ماونت كارمل قرب واكو انتظاراً ليوم القيامة. ولما جاء يوم ٢٣ إبريل ولم تقم القيامة خاب ظنهم وتركوا زعيمتهم مع بضع عشرات فقط ظلوا على العهد! وقام عدد من الأتباع الساخطين بتأسيس مؤسسة السبتيين الديفيديين التي ظلت تعمل حتى اليوم. وقد توفيت فلورانس عام ١٩٦٢م وبعد فلورانس مرت الجماعة بسلسلة من الصراعات على الزعامة والانشقاقات لكن الجسم الأكبر منها استقر تحت فيرنون هاول الذي غير اسمه بعد ذلك إلى ديفيد كورش (تيمناً باسم النبي داود وأملاً في إقامة مملكة داود تحت رايته!) وغير اسم فرقته إلى الديفيديين الفرع (أي متفرعة عن الديفيديين الأصل). وقد اقتنص كورش الفرصة واستولى على الجماعة من جورج رودن بعد أن قام الأخير في عام ١٩٨٩م بفلق رأس زميله الذي يسكن معه في غرفة واحدة بالفأس وقتله على الفور. ومع ذلك وجدته المحكمة غير مذنب واعتبرته مجنوناً وحكمت بإيداعه في مستشفى للأمراض العقلية إلى أن توفي فيه بالسكتة



طقوس إحدى الطوائف

أحد أحياء مدينة القدس القديمة

القلبية في ديسمبر ١٩٩٨م(!)

تؤمن هذه الفرقة بأن صلب المسيح (بزعمهم) يعتبر خلاصاً لمن توفي قبل عام ٣٢ بعد الميلاد اي قبل الصلب بزعمهم. أما الذين توفوا او سيتوفون بعد ذلك فسيكون خلاصهم على يد نبي الديفيديين المزعوم اي كورش(!!) كما يعتقدون بأن «الحمل» المذكور في العهد الجديد ليس المسيح كما يعتقد بذلك كل المسيحيين ولكنه ديفيد كورش نفسه(!) كما يعتقدون ان نزول السيد المسيح إلى الأرض سيتلوه معركة يلعب فيها الديفيديون الفرع دوراً رئيساً وأن أتباع هذه الطائفة هم وحدهم الذين سيرتقون إلى الجنة.

الغموض مازال يكتنف مقتل كورش وحوالي ٧٥ من أتباعه (منهم ٢١ طفلاً) في تكساس وخصوصاً أن هذه الفرقة كانت تعتقد أن القيامة ستقوم عام ١٩٩٥م بعد معركة هرمجدون في القدس وليس في تكساس عام ١٩٩٣م حيث قتلوا(!) وحسب التقرير الأمريكي الرسمي فقد كان سبب الوفيات طعنات بالسكاكين او طلقات رصاص او من تاثير الادخنة واللهب. وقد عثر بحوزتهم على أطنان من الأسلحة قدرها البعض بأكثر من ١١ طناً من مختلف الأسلحة بما فيها أسلحة مضادة للدبابات! كما قتل أربعة من رجال الشرطة الأمريكية بعد معركة حامية مع أتباع كورش عند محاولة الشرطة اقتحام البيت الذي لجأ إليه أفراد الطائفة.

الصور التلفزيونية التي التقطت لمحاولة الشرطة اقتحام البيت أظهرت ألسنة من اللهب تندلع داخل المنزل، كما سمعت أصوات طلقات الرصاص وانفجار القنابل، لكن حتى هذه اللحظة لا يعرف أحد مصدرها! أتباع كورش الذين ظلوا على قيد الحياة زعموا أنه وجماعته المحاصرين في البيت توقعوا الموت على أيدي رجال الشرطة الأمريكية وأن معظمهم كان على استعداد للانتحار حيث كانوا يفضلونه على الاستسلام للشرطة!

في ١٩ أبريل ١٩٩٥م أي في الذكرى الثانية لكارثة كورش وجماعته في تكساس وقع حادث تفجير المبنى الحكومي الفيدرالي في أوكلاهوما سيتي. وقد اتهم تيموثي ماكفي وأدين مع شخص آخر بتفجير المبنى. التحقيقات أكدت أن الدافع من وراء فعلة تيموثي ورفيقه كانت الرغبة في الانتقام من الحصار الذي فرضته الحكومة الأمريكية على مبنى طائفة كورش في تكساس عام ١٩٩٣م وادعى تيموثي أن الأوامر باقتحام مبنى الطائفة قد صدرت للشرطة الأمريكية من مبنى الحكومة الفيدرالي الذي تم تفجيره في أوكلاهوما!

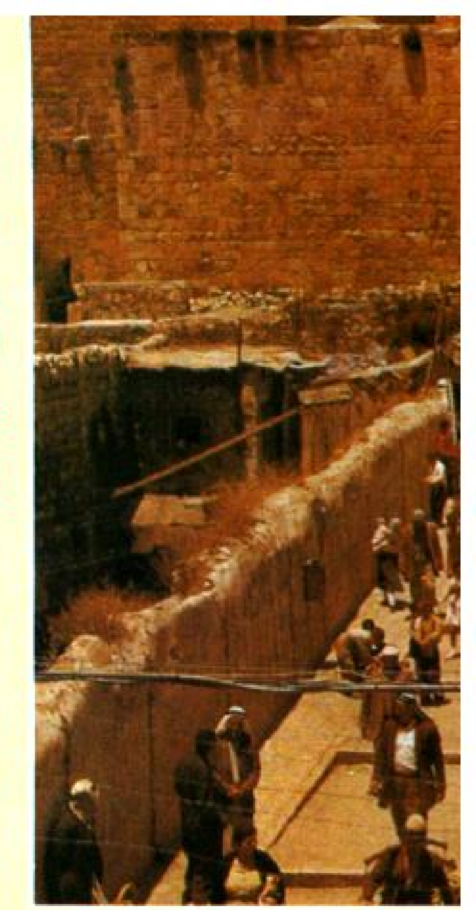
من جهته يزعم مكتب التحقيقات الفيدرالية أن كورش المولود عام ١٩٥٩م كان مهووساً عاطفياً.. لكن أتباعه ينفون ذلك ويدعون أنه كان يرى أن عليه التزاماً بأن ينجب عشرين طفلاً (!) من أمهات عذراوات وأنه حصل على موافقة من آباء البنات الصغيرات بمعاشرة بعضهن. ويقال إنه تزوج في عام ١٩٨٤م من ابنة أحد أعضاء جماعته وتدعى راشيل جونز وكان عمرها آنذاك ١٤ عاماً.

مازال بعض من أتباع كورش ممن بقي على قيد الحياة يؤمنون بمعتقداته على الرغم من عدم تحقق النبوءة التي ادعاها بأن القيامة ستقوم في عام ١٩٩٥م(!) وقد انقسمت الطائفة اليوم إلى فرقتين: الأولى مجموعة معادية لكورش تدعي أنها هي الجماعة الأصلية للديفيديين الفرع والتي كانت موجودة قبل مجيء كورش واستيلائه عليها. وهم يسيطرون الآن على مبنى الطائفة وأقاموا متحفاً في الموقع يهاجم كلاً من جماعة كورش والحكومة الأمريكية!

أما الفرقة الثانية فتعتني بأموال كورش ولا تزال تحاول استيعاب ما جرى في تكساس وفق نبوءة الإنجيل(!) وقد تنبأت بأن كورش سيعود إلى الأرض في ١٣ ديسمبر ١٩٩٦م وأنهم سينضمون إلى الأعضاء الذين قتلوا عام ١٩٩٣م لكن ذلك لم يتحقق(!!). ثم زعمت أن الـ ٢٣٠٠ يوم وهي الفترة الفاصلة التي تنبأ بها إنجيل دانيال قد بدأت في ١٩ أبريل ١٩٩٣م وهو اليوم الذي وقعت فيه مأساة زملائهم في تكساس عام ١٩٩٣م وبالتالي فإن العالم سينتهي يوم ٦ أغسطس ١٩٩٩م، لكن نبوءتهم هذه لم تتحقق أيضا. فمتى سيقتنع هؤلاء بتفاهة معتقداتهم؟ ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾ (الأنعام: ١١٠).

العائلة (شارلز مانسون)

يمتلك شارلز مانسون المولود عام ١٩٣٤م قدرة غير طبيعية على السيطرة على الآخرين، وقد أسس فرقته في أواخر الستينيات. وهي تصنف من ضمن الفرق المسيحية المدمرة ذات النزعة الاجرامية التي أطلقت وسائل الإعلام عليها اسم «العائلة» عاكسة بذلك العلاقة الأسرية التي تربط أعضاء الفرقة مع بعضهم. وتتخذ الفرقة من مدينة سبان رانش قرب لوس أنجيلوس بكاليفورنيا مقراً لها.. أعضاء الفرقة



أكثر من ٥٠ نبوءة أكدت أن العالم سينتهي مع بداية القرن الجديد.. وعدة آلاف اختفوا في القدس انتظاراً ليوم القيامة.. أحدهم قال: إن المسيح ظهر لي وأمرني بالطيران فوق القدس!

لوك جوريت مؤسس فرقة المعبد الشمسي أقنع أتباعه بأنه كان يعيش في القرن الرابع عشر وأنه سيقودهم إلى كوكب آخر بعد الموت ولكن عليهم أن يموتوا أولاً حرقاً بالنار!

يعتبرون مانسون إلهاً وشيطاناً في وقت واحد(!!) ووفقاً لمعتقدات العائلة فقد ادعى مانسون ان السيد المسيح متجسد فيه. وللمانسون تفسير مبتدع حول ما جاء في اخر كتب إنجيل العهد الجديد حيث تنبأ بحرب مدمرة في المستقبل بين السود والبيض وانه سيسيطر على الأمريكيين الزنوج الذين سيظلون على قيد الحياة بعد إبادتهم للبيض(!) كما تكهن ببداية الأيام الأخيرة في هذا العالم عن طريق قتل شخصيات رفيعة المستوى. وعلى الرغم من ان احداً لا يعتقد بارتكاب مانسون لأي جريمة قتل بشكل مباشر إلا انه امر اتباعه بتنفيذ بعض جرائم القتل المشهورة في الولايات المتحدة مثل قتل جاري هنمان وهو موسيقي وتاجر مخدرات من لوس انجيلوس، وقد تمت الجريمة في ٣١ يوليو ١٩٦٩م.

اما أول جريمة قتل جماعية نفذتها العائلة فهي تدعى «تيت» التي وقعت في منزل شارون (الملقبة تيت) بولانسكي في ٩ اغسطس ١٩٦٩م حيث قتل خمسة اشخاص طعناً او شنقاً او بإطلاق النار عليهم. وبعد يومين قتل الزوجان لينو وروزماري لابيانكا طعنا بالسكاكين. وفي نوفمبر ١٩٦٩م اعتقلت الشرطة امرأة تدعى سوزان اتكينز من اعضاء «العائلة» بتهمة الدعارة. وفي السجن اعترفت بأنها شاركت في مذبحة «تيت». ووجهت الشرطة تهمة القتل لشارلز مانسون وثلاثة آخرين من أتباعه من بينهم سوزان اتكينز. وأثناء المحاكمة كان مانسون وأتباعه يديرون ظهورهم للقاضي وقد حلقوا رؤوسهم ورسموا شارة الصليب المعقوف (رمز النازية) على جباههم. وقد حكم على الجميع بالإعدام لكن تلك الأحكام خففت إلى السجن المؤبد بعد ان الغت ولاية كاليفورنيا عقوبة الإعدام في السبعينيات. كما أن واحدة من اتباعه وتدعى لينيت فروم ادينت في عام ١٩٧٥م وحكم عليها بالسجن المؤبد بتهمة محاولة اغتيال الرئيس الأمريكي الأسبق جيرالد فورد في سبتمبر ١٩٧٥.

وكان هدفها من المحاولة لفت الأنظار إلى مطالب مانسون المتكررة بإعادة محاكمته.

ما زال مانسون حتى اليوم (٦٤ عاماً) حبيساً في السجن على الرغم من تقديمه لأكثر من عشرة التماسات بالإفراج عنه.

المعبد الشمسي

فرقة المعبد الشمسي هي إحدى الفرق المسيحية التي تعتقد بقرب انتهاء العالم وهي ذات نزعة تدميرية اسسها لوك جوريت في كندا عام ١٩٧٧م وقد اقنع جوريت اتباعه بأنه كان عضواً في جهاز فرسان الهيكل المسيحي في القرن الرابع عشر اثناء حياة سابقة له(!) وأنه سيقودهم بعد الموت إلى كوكب يدور حول النجم سيروس (الشعرى). وتعتقد هذه الفرقة ان الموت مجرد وهم وان الحياة تستمر على كواكب اخرى. وقد تنظمت هذه الفرقة في استراليا وسويسرا وكندا وبلاد اخرى. ومعتقدات هذه الفرقة خليط من المسيحية وفلسفة العهد الجديد وهي ذات تمويل جيد. وقد ادعى جوريت انه المسيح وادين في كندا بتهمة حيازة بنادق مركب عليها كواتم للصوت. هذه الفرقة احست بأنها كانت تتعرض للاضطهاد من حكومات مختلفة وتوقعت قرب نهاية العالم نتيجة كارثة بيئية محتملة وكانت مقتنعة بأنها ستلعب دوراً رئيسياً في انهيار العالم. وقد قررت ان على بعض أعضائها مغادرة الأرض قبل نهاية العالم والانتقال إلى عالم «افضل». وتشكل النار جزءاً مهماً من معتقداتهم حيث يرون أن نهاية العالم ستكون عن طريق الحريق ولكي ينتقلوا إلى عالم آخر يجب أن يموتوا في النار، وهو ما حدث(!) ويؤقت هؤلاء عمليات انتحارهم عند الانقلابات الفصلية أي مع بداية أو نهاية أحد فصول العام.

في اكتوبر ١٩٩٤م وبعد سلسلة من الإشاعات بين أعضائها حول اختلاسات مالية داخل المعبد الشمسي وقعت أول مأساة حين قتل طفل عمره ثلاثة أشهر فقط داخل مقر الفرقة في كندا بطعنه بقضيب خشبي في قلبه. أحد زعماء الفرقة كان قد امر بقتل الطفل بزعم أنه عدو المسيح الموصوف في الإنجيل(!). بعد بضعة أيام تناول هذا الزعيم ويدعى جوزيف دي مامبرو واثنا عشر آخرون معه العشاء الأخير معاً. وبعد بضعة أيام على ذلك وقعت حوادث انتحار وقتل جماعية في قريتين من قرى سويسرا وفي منتجع للتزلج شمال مونتريال في كندا. النتيجة الإجمالية لتلك الحوادث هي انتحار ١٥ من اعضاء الفرقة ويدعون «الناهضون» بعد تناولهم السم، وقتل ٣٠ من الأعضاء يدعون «الخالدون» بالرصاص، إضافة إلى قتل ثمانية آخرين يدعون «الخائنون».

ثم اختفى ١٦ من اعضاء الفرقة الآخرين قبيل عيد الميلاد في عام ١٩٩٥م من بيوتهم في فرنسا وسويسرا. وقد وجد هؤلاء جميعاً منتحرين بعد ذلك في منطقة بجنوب فرنسا وكان بينهم ثلاثة أطفال يعتقد انه جرى قتلهم قبيل انتحار البقية. كما ان امرأة تدعى فيرونا (٣٤ عاماً) عثر على فكها مهشما مما يدل على انها قتلت ولم تنتحر.

وفي مارس ١٩٩٧م حاول خمسة اشخاص آخرين من الطائفة نفسها ومعهم ثلاثة من اولادهم المراهقين الانتحار في سانت كاسيمير في كندا لكن المحاولة فشلت أول مرة بسبب خارج عن إرادتهم. واقنع المراهقون الثلاثة ذويهم بتركهم يعيشون حياتهم فكان لهم ما ارادوا، ثم قام الكبار الخمسة بمحاولتهم الثانية في الانتحار وكانت ناجحة هذه المرة حيث أحرقوا المنزل الذي كانوا يقيمون فيه. ووجدت جثث أربعة منهم وكانت تشكل صليباً(!) ووجدت معها ملاحظة تشير إلى معتقدهم وهو أن الموت على الأرض يؤدي إلى الانتقال إلى كوكب جديد حيث يواصلون الحياة الأفضل هناك. وقد حكى الأولاد بعد ذلك ما حدث معهم بالتفصيل.

جماعة المعبد الشمسي ما زالت موجودة حتى الآن ويعتقد أن أكثر من ٣٠ من اتباعها يعيشون اليوم في كويبك في كندا وأن ما بين ١٤٠ إلى ٥٠٠ آخرين ينتشرون في دول مختلفة من العالم. ويتوقع وقوع المزيد من عمليات الانتحار او القتل الجماعية في كندا وفرنسا وسويسرا مع بداية او نهاية كل فصل سنوي نهاية مارس أو يونيو أو سبتمبر او ديسمبر من كل عام.

بوابة الجنة

طائفة «بوابة الجنة» هي الأخرى مسيحية ذات نزعة انتحارية مدمرة ومركزها في ولاية كاليفورنيا

الأمريكية. وقام ٢١ امرأة و ١٨ رجلاً من هذه الفرقة بالانتحار الطوعي على شكل ثلاث مجموعات خلال ثلاثة أيام متعاقبة ابتداء من ٢٣ مارس ١٩٩٧م وكان معظم المنتحرين في العقد الرابع من أعمارهم.

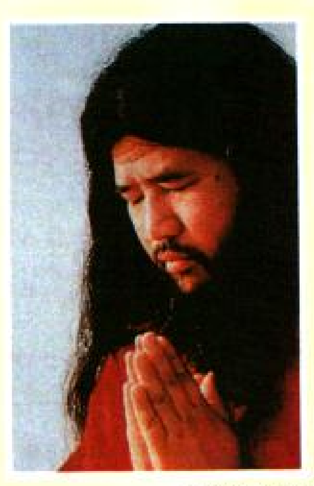
وهذه الفرقة كانت آخر ثلاث تنظيمات اسسها المارشال هيرف ابلوايت وبوني نيتلز المعروفان بلقب «الاثنان»! الأولى تأسست في عام ١٩٧٥م وتدعى «المسخ الانساني» حيث سافر أعضاؤها إلى صحراء كولورادو انتظارا لوصول اجسام طائرة لكنها لم تصل! ثم توفيت بوني نيتلز بالسرطان عام ١٩٨٥م وبعدها شكل ابلوايت تنظيمه الثاني ويدعى «القاهرون المجهولون» في عام ١٩٩٣م وقد نشرت تلك الجماعة إعلاناً في صحيفة يو إس توداي الأمريكية يزعم أن الحضارة الحالية الموجودة على الأرض على وشك النهاية. وانتقل مارشال ابلوايت إلى سان دييجو مع مجموعته والتي غير اسمها بعد ذلك إلى بوابة الجنة وعاش هناك حتى كان من بين التسعة والثلاثين الذي انتحروا.

هذه الفرقة تجمع بين عناصر من العقيدة المسيحية ومعتقدات أخرى غير طبيعية تتعلق بطبيعة الأجسام الطائرة. وقد فسرت تلك الجماعة مقاطع من الإنجيل وادعت أنها تعني عقوبات إلهية عن طريق الأجسام الطائرة. وهم يعتقدون أن الأرض تحت سيطرة قوى شريرة واعتبروا بأنهم من النخبة التي ستدخل الجنة. كما يعتبرون الروح كياناً عظيماً يسكن جسم الكائن الحي مؤقتاً ثم يحدث الانفصال بينهما حتى تتحرر الروح عن البيئة البشرية. وعند الوفاة تخرج الروح وتظل عالقة إلى أن «تتزرع» في جسد آدمي آخر!

أعضاء الجماعة كانوا يعيشون كعائلة واحدة حياة جماعية في مبنى كبير في سان دييجو بكاليفورنيا. وغالبية هؤلاء كانوا منقطعين عن أهليهم وجيرانهم وكثير منهم كان يمتهن أعمالاً ناجحة قبل انضمامه إلى الجماعة، كما أن بعضهم تخلى عن أطفاله قبل انضمامه. لكنهم كانوا أحراراً في أن يغادروا متى شاءوا ذلك. وكانوا يرتدون لباساً موحداً للرجال والنساء عبارة عن قمصان سوداء عديمة الشكل وبناطيل سوداء أيضا. وقام بعض الرجال ومنهم ابلوايت بخصي أنفسهم طوعيا استعدادا على ما يبدو للمرحلة الثانية من الوجود (أو الحياة الأخرى) حياة خالية من التميز الجنسي والهوية الجنسية والنشاط الجنسي على حد تعبيرهم!

الجماعة كانت تعيش خلال تلك الفترة من خلال عمل تجاري يدعى «المصدر الأعلى» كان يقوم بتصميم صفحات ومواقع على الإنترنت مقابل ربح مادي. كما استخدموا الإنترنت كأداة لتجنيد المزيد من الأتباع والترويج لعقيدتهم ولديهم موقع يدعى «بوابة الجنة».

وفي هذا الموقع يقارن أبلوايت بين نفسه وبين روح من الجنة حلت كما يقول في جسد السيد المسيح. وما زال اثنان من أعضاء المجموعة على



شوكو اساهارا

طائفة «الحقيقة العظمى» في اليابان.. دين خليط من البوذية والمسيحية.. أنشأت مصانع كيماوية استعداداً للمعركة الفاصلة

قيد الحياة ولم يغادرا أو ينتحرا وهما يديران موقع الإنترنت.

طائفة أوم شينري كيو (الحقيقة العظمى)

وهي طائفة ذات نزعة تدميرية قتالة وتعتقد بقرب نهاية العالم ومركزها اليابان. وقد اتضح أنها عبارة عن دين خليط من معتقدات البوذية والمسيحية وتأسست في عام ١٩٨٧م ويذكر أن قادة البوذية في اليابان رفضوا اعتبار هذه الطائفة كجماعة تدين بالعقيدة البوذية.

زعيم هذه الطائفة يدعى شوكو أساهارا وقد ولد في عام ١٩٥٥م في اليابان وكان شبه أعمى عند ولادته ودرس في مدارس المكفوفين. وعندما كبر عمل في مجال المعالجة بالوخز بالإبر وفي بداية الثمانينيات افتتح محلاً للعلاج الشعبي ثم مدرسة لتعليم اليوغا. ثم سافر إلى الهملايا لدراسة البوذية والهندوسية وهو ما دفعه إلى تأسيس طائفته «الحقيقة العظمى» في عام ١٩٨٧م.

اتباع أساهارا يعتبرونه المسيح(!) فقد استشهد بكتب الإنجيل وبكتابات المنجمين المسيحيين التي ظهرت في القرن السادس عشر حين تنبأ بوقوع كوارث كبيرة عند قرب نهاية الألفية الثانية. وقد بلغ عدد اتباعه في فترة من الوقت أكثر من ٢٠ الفاً في مختلف دول العالم.

تعتقد هذه الطائفة أن الجماعات الخارجية بما في ذلك الحكومات تنوي وتعمل على تدمير طائفة الحقيقة العظمى. أما أساهارا فيزعم أنه انتقل إلى العام ٢٠٠٦ وأنه تحدث إلى أناس ظلوا على قيد الحياة بعد الحرب العالمية الثالثة(!) ودعا أساهارا جماعته إلى القتال في ثورة عالمية أخيرة ضد أعدا اليابان بمن فيهم الولايات المتحدة (لعلها الحسن الوحيدة لهذه الجماعة)(!)

وقد أنشأت الطائفة عدداً من المصانع الكيماوي وخزنت عدداً كبيراً من المواد الكيماوية استعداد لمعركة هرمجدون الفاصلة. وقد كشفت صحيف نيويورك تايمز أن هذه الطائفة شنت ما لا يقل عر تسع عمليات هجومية بيولوجية على منشآت مختلف في اليابان. وقد شملت الأهداف مجلس النواب والقصر الإمبراطوري والقاعدة العسكرية الأمريكي في يوكوسوكا. وفي تلك العمليات قام أعضا الطائفة برش مواد سامة ميكروبية وجرثومية مر على أسطح المباني والشاحنات لكنها فشلت ول تحدث أي وفيات حيث إن المواد التي استخدموه لم تكن على درجة كافية من السمّية.

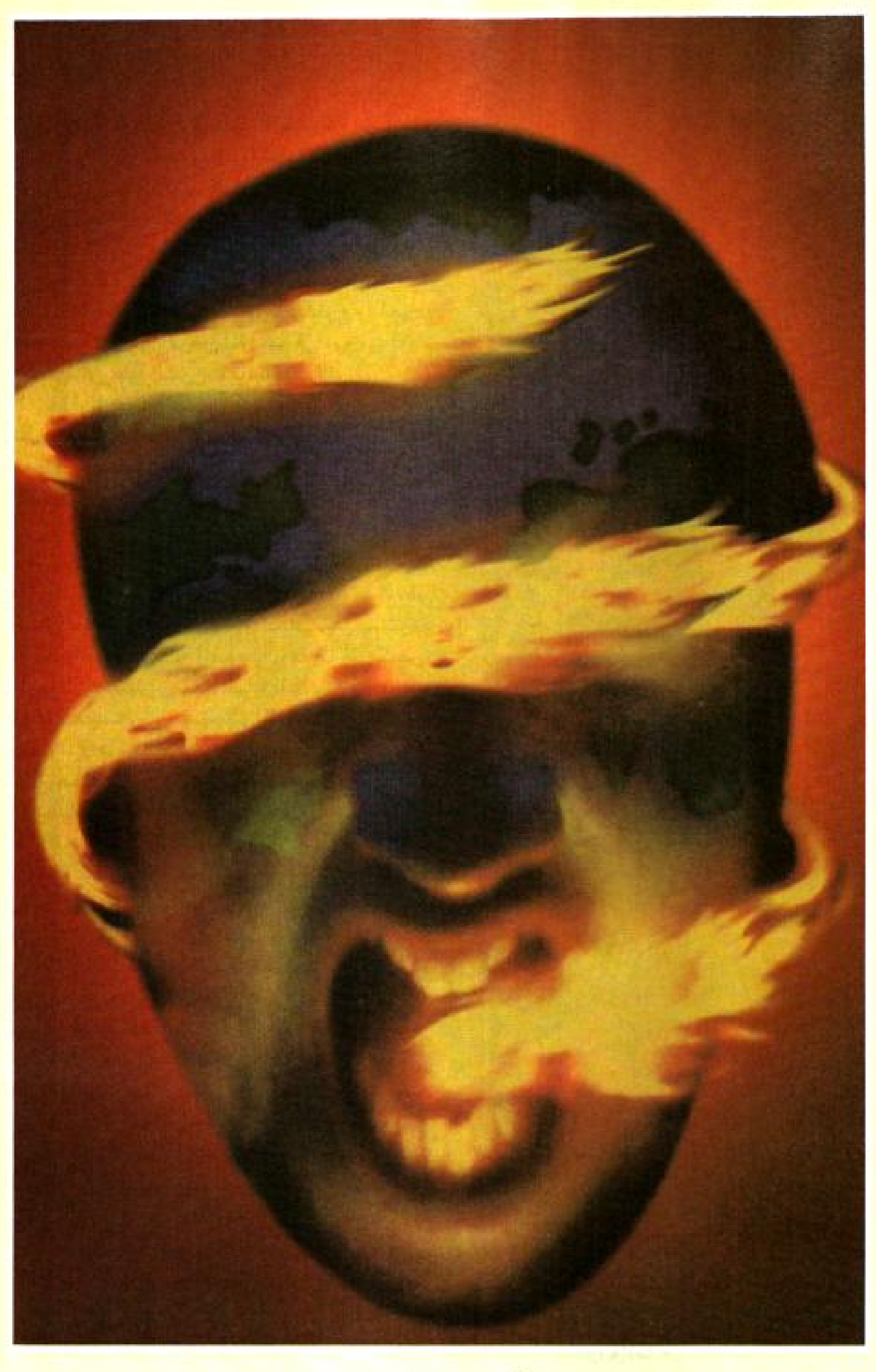
وفي أواخر الثمانينيات بدأ أحد المحامي ويدعى ساكاموتو حملة ضد الطائفة بالنيابة عز عائلات بعض أعضاء الطائفة. وقامت إذاعة طوكيو بإجراء مقابلة معه في عام ١٩٨٩م كشف فيه تفاصيل عن أنشطة الطائفة غير القانونية لكز المقابلة لم تبث لسبب غير معروف. ويقول أحد المصادر إن جماعة أوم هذه اختطفت المحامي وزوجته وابنه الصغير وقتلتهم بعد أسبوع واحد وقد اعترفت الطائفة بهذه الجريمة فيما بعد.

وفي يونيو ١٩٩٦م مثل أساهارا أمام المحكمة بتهمة نشر غاز الأعصاب ويدعى السارين في مترو الأنفاق في طوكيو في ٢٠ مارس ١٩٩٥م وقتل ذلك الغاز ١١ شخصاً من ركاب المترو وأصاب أكثر من خمسة آلاف آخرين باختناقات وعوارض مختلفة. وتم اعتقال أكثر من ١٠٠ من أفراد الطائفة وتم توجيه التهم لهم. ويتوقع أن تستمر محاكمتهم حوالي عشر سنوات(!) وقد انخفض عدد أعضاء طائفة أوم إلى سبعة آلاف تقريباً.

وقد فشلت الحكومة اليابانية في يناير ١٩٩٧م في إصدار قرار بحل الطائفة حيث إن لجنة قانونية حكمت بعدم وجود أسباب كافية تدعو إلى أن الطائفة مازالت تشكل خطراً على العامة خصوصاً بعد أن غادرتها أعداد كبيرة من الأعضاء. وفي صيف العام نفسه أعلنت وكالة التحقيقات الأمنية اليابانية أن جماعة أوم أنشأت عشر دوائر جديدة وأعادت فتح خمسة مكاتب إقليمية ومركز تدريب حيث يمتلكون اليوم ٢٦ منشأة في اليابان. وتتولى ريكا ماتسوموتون الابنة الثالثة لأساهارا، قيادة الطائفة نيابة عن والدها المسجون. وتعتقد الجماعة أنها تمتلك قدرات روحية كبيرة لأنها ولدت في عام ١٩٨٢ بعد أن أصبح والدها «متنوراً»(!)

وهناك الكثير من الجماعات والفرق الأخرى المشابهة لتلك التي ذكرناها وإن كانت أقل أهمية منها وأقل خطورة، لكنها تعكس الفراغ الروحي الذي يعيشه العالم الغربي والذي لم تستطع معتقداتهم ملئه حتى الآن.■

الهولوكست النووي.. نهاية التاريخ!



عبدالعزيز مصطفى كامل

بعد قرون طوال من تبديل المحرفين المخرفين للتوراة والإنجيل، جاء جيل من المخربين ليدعوا أنهم جيل النهاية الذي سيشهد «نهاية التاريخ»، وهؤلاء تمثلهم في الأساس جماعات الإنجيليين في أمريكا وكندا وإنجلترا الذين يقدر عددهم في الولايات المتحدة وحدها بنحو (٩٠) مليون نسمة. إن الشيطان لم يعثر على صنف من أتباعه أنسب من غلاة طائفة البروتستانت الإنجيلية النصرانية أدعياء التمسك الحرفي بالتوراة والإنجيل، فهؤلاء يرون أنهم سيعدون مسرح الدنيا لتمثيل الفصل الأخير من عمرها، فالهرمجدون أو «الهولوكست النووي» أو الحرب العالمية الثالثة هي المعركة المنتظرة التي يؤمن الإنجيليون النصارى بحتمية بل بضرورة وقوعها! ولهذا يروجون لها على أوسع وأعلى المستويات في الغرب، وقد أقنعوا بها الرئيس ريجان نفسه حتى تكاثرت التصريحات الصادرة عنه التي تدل على إيمانه بحتمية وقوعها قبل انقضاء هذا الجيل، فقد نشرت مجلة «سان ريجو مجازين» في أغسطس من عام ١٩٨٥م مقالاً لـ «جيمس ملز» الذي كان رئيساً لمجلس شيوخ ولاية كاليفورنيا قال فيه: إن ريجان قال أثناء مأدبة عشاء حضرها: إن كل النبوءات التي يتعين تحقيقها قبل معركة مجدو قد حدثت».

وهكذا.. كلما اقترب قدوم الألفية الثالثة ازدادت وتيرة الصياح عن الحرب العالمية الثالثة، فقد صدر في السنوات الأخيرة العديد من المؤلفات التي تتحدث عن هذه الحرب، ولاقى بعضها إقبالاً منقطع النظير، منها كتاب: «دراما نهاية الزمن» لمؤلفه «أوترال لويرتس» الذي بيعت منه ملايين النسخ، وكتاب: «الكرة الأرضية، ذلك الراحل العظيم» من تأليف «هال لندسي» وقد بيع منه نحو ١٨ مليون نسخة، ومؤخراً صدر كتاب على الشاكلة نفسها بعنوان «أسرار نهاية العالم»، وقد ألفه عدد من العلماء وهم: الدكتور الفرنسي «لرجان بير» المتخصص في سيمولوجيا الإنثربولوجي والدكتور الإنجليزي «ديفيد» المتخصص في مجال المعلومات، والدكتور اليوناني «ديمتري» المتخصص في علم اللغويات، والدكتورة «ميريام» الإسرائيلية المتخصصة في دراسة اللاهوت، وقد استنبطوا من سفر يوحنا في الإنجيل مادة كتابهم، وجاء في مقدمة الكتاب: إن حضارتنا هذه ستكون ضحية مرة أخرى لجنون حرب عالمية ثالثة لن تستغرق كثيراً، لأن الأسلحة الموجودة الآن نووية، وستحرك هذه الحرب «يأجوج ومأجوج» الذين تمثلهم الصين في هذا العصر بما تملك من ترسانات نووية موجهة نحو الغرب»، وإلى جانب ذلك تقدم السينما في الغرب كل مدة أفلاماً مرعبة تصور ما يمكن أن يحدث للعالم إذا نشبت الحرب العالمية الثالثة، منها فيلم: «الشتاء النووي» الذي عرض في بداية التسعينيات وأثار رعباً واسع النطاق.

النصوص الدينية التي لديهم كثيرة، إذ تقول التوراة التي في أيديهم: «في الأيام الأخيرة، عندما تتجمع إسرائيل من الأمم، سوف تتسبب في أمر ما، هذا ما سوف يحدث، إني سوف أضع صنارة في أفواه القوى المؤتلفة»، وجاء فيها أيضاً: «بعد أيام كثيرة تفتقد في السنين الأخيرة تأتي إلى



الأرض المستردة من السيف، المجموعة من جبال إسرائيل التي كانت خربة للذين أخرجوا من الشعوب وسكنوا آمنين كلهم، وتصعد وتأتي كزوبعة وتكون كسحابة تغشى الأرض أنت وكل جيوشك وشعوب كثيرون معك».

وهذه الجيوش الكبيرة المعادية لإسرائيل وحلفائها يطلق عليهم في التوراة «يأجوج ومأجوج» وهم سيأتون إلى الأرض المقدسة في يوم من الأيام الأخيرة من جهة الشرق، كما تتحدث التوراة.

هذا ما تقوله المصادر اليهودية عن معركة الأيام الأخيرة، أما النصارى فإن الإنجيل الذي بأيديهم يزيد في التفصيل على هذه المعركة، بل ينفرد عن المصادر اليهودية بتحديد مكانها الذي ستقع فيه، إنه سهل مجدو بفلسطين، حيث ستنشب أكبر معركة في التاريخ في وقت العودة الثانية للمسيح، ففي سفر الرؤيا (الإصحاح ١٦/١٥)، جاء على لسان عيسى عليه السلام - حسب زعمهم - وهو يصف وقت مجيئه المفاجئ: «ها أنا آتي كلص، طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشي عرياناً فيروا عريته، يجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدون».

وهكذا نرى أن الاعتقاد بوقوع تلك المعركة، اعتقاد مشترك بين اليهود والنصارى، وبأن خلاصهم سيأتي بعدها، ولكن هذا «الخلاص» الموهوم عند الأمتين الضالتين، لن يتم - للأسف كما يعتقدون - إلا بالتخلص من جل سكان الأرض عن طريق تلك الحرب المدمرة: الهرمجدون.

وأصل كلمة «هرمجدون» عبرية، ومعناها الحرفي: جبل مجيدو، فكلمة «هار» تعني في العبرية جبل، فإذا أضيفت إلى اسم الوادي صار «هارمجيدو» التي تحولت في النصوص القديمة إلى «هرمجدون».

وأرض مجدو موقع يبعد ٢٠ ميلاً شرق حيفا، وترتبط في الاعتقاد القديم أنها الأرض التي كان الفاتحون القدامى يعتقدون أن أي قائد يسيطر عليها يمكنه أن يصمد أمام أعدائه مهما كانت أعدادهم، ويعتقد اليهود والنصارى أن جيوشاً من مائتي مليون جندي (الحرب العالمية الثانية شارك فيها نحو ٨٥ مليون جندي، ومات في تلك الحرب نحو ٥٠ مليون من البشر) سيأتون إلى مجدو للبدء في خوض حرب نهائية، ونصوصهم تدل على أن هذه المعركة سوف تتورط فيها الأمم، أي ستكون حرباً عالمية، ولكن أوارها سيشتعل أولاً في منطقة الشرق الأوسط وفي فلسطين بالذات، والنصارى يعتقدون أيضاً أن تلك الحرب سوف تستغرق مدة سبع سنين، وهي مدة كافية تعطي لليهود فرصة كي يروا بأنفسهم كيف ينتقم الله من أعداء المسيح مما يدل على صدقه فيؤمنوا به، ويعتقدون أيضاً بمقتضى الإنجيل أنه ستمر سبعة أشهر حتى يتمكن «بنو إسرائيل» من دفن جثث الضحايا وينظفوا الأرض منها.

وتبقى طائفة النصارى الإنجيليين أو (المسيحيين الصهيونيين) المتزايدة النفوذ في أمريكا اليوم، تبقى صاحبة الاهتمام الأول بمعتقد «الهرمجدون» والمجيء الثاني الوشيك للمسيح.

والحرب الثالثة، عند هؤلاء الإنجيليين ليست مجرد أمل ينتظر، وإنما هي قدر لابد من الرضا به، بل والسعي إليه في نظر هؤلاء المهاويس، أما ما يسمى بـ «المساعي الدولية للتعايش السلمي» فإنها في نظر الإنجيليين ضرب من تحدي الإرادة الإلهية.

ألقى «جيمي سواجارت» القس الأمريكي الإنجيلي الشهير موعظة في ١٩٨٥/٩/٢٢م تحدث فيها - وكأنه يقوم بمشهد تمثيلي - فقال: «كنت أتمنى أن أستطيع القول إننا سنحصل على السلام، ولكني أؤمن بأن هرمجدون مقبلة، إن هرمجدون مقبلة، وسيخاض غمارها في وادي مجيدو، إنها قادمة، إنهم يستطيعون أن يوقعوا على اتفاقات السلام التي يريدون، ولكن ذلك لن يحقق شيئاً، هناك أيام سوداء قادمة.. إنني لا أخطط لدخول جهنم القادمة، ولكن الإله سوف يهبط من عليائه.. يا إلهي!! إنني سعيد من أجل ذلك.. إنه قادم ثانية، إن هرمجدون تنعش روحي!».

ولكن ما سبب هذا «الإنعاش» الروحي المستمد من روائح الدم وأدخنة الخراب؟!

إنه فصل معاصر من فصول الحقد التاريخي اليهودي على البشر الذي انتقلت عدواه إلى النصارى الذين كانوا يوماً ما من المغرمين بالحديث عن السلام تحت شعار: «الله محبة»! فعقدة «الجوييم» أو الكفار أو العامة أو «الجنتيل» الذين خلقهم الله لخدمة اليهود، ولكن خلقهم على هيئة البشر لئلا يستوحش منهم اليهود. هذه العقيدة يشارك البروتستانت واليهود في اعتقادهم بها، ولذا، فإن الحديث عن فناء «العامة» من غير اليهود وأشباههم من البروتستانت هو من الأحاديث المنعشة لأرواحهم والمسعدة لأسماعهم، قال القس الإنجيلي البارز «جيري فالويل» في محاضرة ألقاها في ١٩٨٤/٩/١٢م عن أحداث هرمجدون: «ما أعظم أن نكون مسيحيين؟ إن أمامنا مستقبلاً رائعاً،

الإنجيليون: الألفية الثالثة نقطة البدء لنهاية التاريخ.. حرب عالمية ثالثة على أرض «هرمجدون» تهلك جل سكان العالم

عشرات الكتب تتحدث عن دراما نهاية الزمن ورحيل الكرة الأرضية.. المساعي الدولية للسلام ليست إلا ضرباً من تحدي الإرادة الإلهية!

التحالف المسيحي. الصهيوني يقود حركة مد ديني متنام في الولايات المتحدة ويات لا يكتفي بالتدخل في السياسة بل يطمح في الإمساك بزمامها

نشكر الله أن هذه المعركة سوف تكون نهاية أيام العامة «الجنتيل»، لأنها بعد ذلك سوف تعد المسرح لقدوم الرب المسيح بقوة وعظمة!

وأحباب «الهرمجدون» لا يقفون عند حد الأماني «الوردية» بقرب مجيء أيامه الحمراء أو السوداء، ولكنهم يصنعون سيناريوهات «واقعية» يمكن أن تجر الدنيا لجينه، فقد أجرت صحيفة لوس انجيلوس تايمز حديثاً مع القس «فالويل» في ١٩٨١/٣/٤م، وسأله الصحفي عن تصوره لكيفية حصول الحرب النووية العالمية فقال: «أعتقد أن روسيا ستحدث بها أزمات، وعلى رأسها أزمة في النفط وسينفذ احتياطيها منه، وعندها سوف تتحرك إلى الشرق الأوسط وأيضاً نحو إسرائيل، وعندما يحدث ذلك ستنفتح أبواب جهنم!

وقد أصدر هذا القس بعد ذلك بعامين كتاباً بعنوان: «الحرب النووية والمجيء الثاني»، عقد فيه فصلاً عن الحرب التي ستشنها روسيا، وتكهن فيه بأنها ستخوض حرباً في الشرق الأوسط ينتج عنها إبادة خمسة أسداس جنودها كما تنبأ بذلك سفر حزقيال، وقال «فالويل»: «بذلك سوف يبدأ الاحتفال الأول بقرب عودة الرب ثم يأتي الاحتفال الآخر بعد انتهاء معركة الهرمجدون».

ولكن لماذا روسيا بالذات؟ في الحقيقة إن روسيا مع دول أخرى يزعم هؤلاء الإنجيليون أن أسماءها قد وردت بالنص في طليعة المشاركين في حرب الهرمجدون، ففي التوراة التي بأيديهم وفي سفر حزقيال على وجه التحديد في الفصل ٣٨، ٣٩ يرد اسم «روش» وهي كما يقولون: روسيا! ويذكر السفر أيضاً بلاد «فارس» وهي بالطبع إيران التي يجزمون بأنها ستكون مشاركاً رئيساً في حرب هرمجدون ويترجمون بلاد «كومر» بأنها منطقة بلدان أوروبا الشرقية كما كانت تعرف في أزمنة التوراة و«توغارما» التي تعني بلاد القوقاز، ولا ينسون ضم ليبيا التي يعتقدون أنها «بوت» المذكورة في التوراة، ومنطقة القرن الإفريقي مع إثيوبيا وقد يحشرون معها السودان وجنوب اليمن «غومر»، أما العراق فهي «آشور الآثمة»، و«بابل الزانية» التي يتحدث كتاب التوراة عنها بلهجة حنق وغيظ تظن معها أنهم كانوا متحدثين باسم اللجنة الدولية للتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل!

أما إسرائيل فهي نفسها إسرائيل التي نعرفها اليوم، والتي لم يجد مؤسسوها اسماً آخر لها إلا ذلك الاسم الذي تذكر به في التوراة في الأيام الأخيرة، والتي ستكون بسببه في بؤرة الأحداث العالمية.

على أي حال فإن التيار الإنجيلي البروتستانتي الذي يطلق على نفسه: «التحالف المسيحي الصهيوني» أو الائتلاف المسيحي أصبح يقود حركة مد ديني متنام في الولايات المتحدة، ويات لا يكتفي بالتدخل في السياسة، بل يطمع في توجيهها، ويطمح إلى الإمساك بزمامها. وللتذكير، فإن هذا التيار هو الذي انتخب الكونجرس الأمريكي عام ١٩٩٤م وسيطر على أغلبيته لصالح الحزب الجمهوري، ولما تباطأ هذا الحزب في التنفيذ الشامل لكل برامجهم الموجهة أعلنت كتلتهم المسماة بـ«الائتلاف المسيحي» احتجاجها، وحذرت الحزب بأنه لن يحظى ثانية بتأييدهم في انتخابات الكونجرس القادمة، وأمام هذا التهديد أذعن الحزب الجمهوري لمطالب «التحالف» الذي سحب تهديده. وقد ظهر أثر وقوفه مع الحزب مرة أخرى في انتخابات أكتوبر من عام ١٩٩٨م، التي فاز بها الجمهوريون بأغلبية ساحقة كان سببها التأييد القوي من الائتلاف المسيحي الصهيوني، ويكرر هذا الائتلاف لعبته، فيتوعد الحزب الجمهوري بالتخلي عنه في انتخابات عام ٢٠٠٠م إذا لم يضع برامجهم الدينية موضع التنفيذ، بل هدد أحد زعماء الائتلاف بنسف الحزب الجمهوري انتخابياً إذا تخلى عن برنامج، الأصوليين «الإصلاحي».

والتحالف المسيحي ـ الصهيوني ـ كما يبدو للمتابع ـ لن يدع فرصة انتخابات عام الألفين تفوته، فانتخابات الألفية لابد أن يحصد ثمرتها «الألفيون» لهذا، فإن التحالف قد بدأ في إعداد حملة ضخمة لضمان سيطرة الأصولية الأمريكية على انتخابات القرن الحادي والعشرين التي ستأتي بالحكومة

الإعداد لحملة دعاية أسطورية في انتخابات الرئاسة الأمريكية القادمة لتسليم السلطة لرئيس أصولي إنجيلي

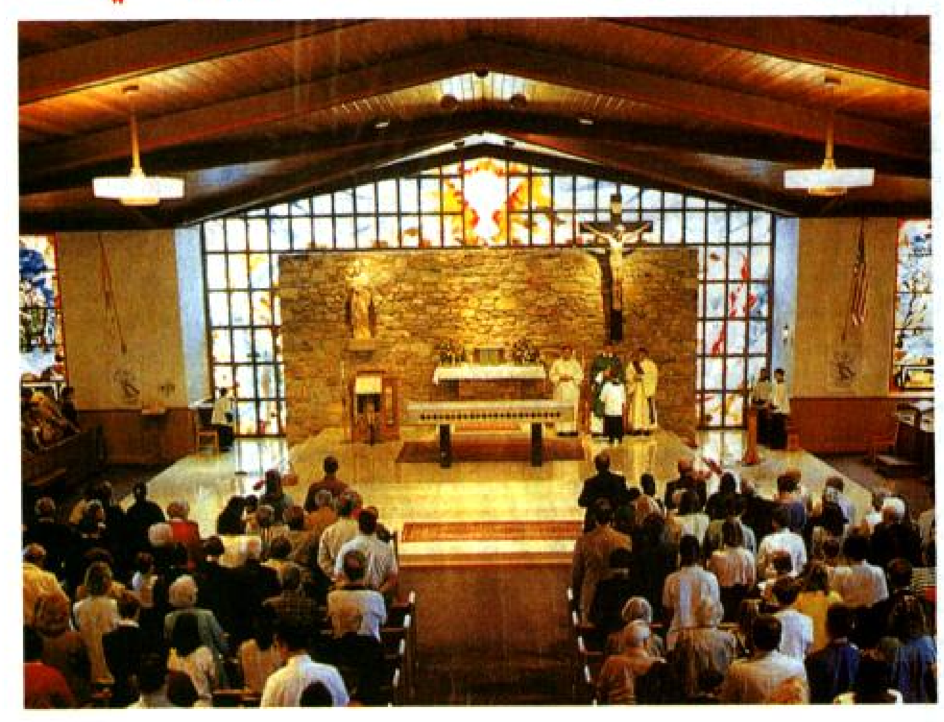
الأولى في الألف الثالثة، وقد سبق لزعيم التحالف بات روبتسون أن قاد حملة الحزب الجمهوري عام ١٩٨٨م، وهو من الأصدقاء الشخصيين لكل من ريجان وبوش، بل إن تكتل الأصوليين الذي يتزعمه هو الذي جاء بالرئيس ريجان ليضعه على رأس أكبر دولة في العالم، وكان الائتلاف مسانداً قوياً لجورج بوش من بعده، وعندما حصلت الانتخابات التي جاءت بكلينتون مرشح الحزب الديمقراطي، كان منافسه فيها «بوب دول» مرشح الحزب الجمهوري، ولكن «دول» لم يفلح في كسب تأييد الأصوليين الإنجيليين فتخلوا عنه فسقط، وجاء كلينتون الذي أثبت أنه أصولي أكثر من الأصوليين في تأييده للإسرائيليين رغم انتمائه للديمقراطيين.

ويستعد الإنجيليون لخوض حملة انتخابات رئاسية عنيفة وفاصلة من أجل تسليم زمام السلطة في أمريكا إلى رئيس أصولي إنجيلي أو تابع للأصوليين الإنجيليين في انتخابات عام ٢٠٠٠م، وقد بدأ زعيم «الائتلاف المسيحي» روبتسون هذه الحملة باستعدادات وصفها المراقبون بأنها «أسطورية»!

فقد نشرت صحيفة لوس انجيلوس تايمز في ١٩٩٩/٣/١٢م، أن القس الأمريكي «بات روبتسون» تعهد بإطلاق حملة ميزانيتها ٢١ مليون دولار لتوجيه الناخبين الأصوليين ودفعهم إلى مراكز الاقتراع في انتخابات عام ٢٠٠٠م للرئاسة ومجلس الكونجرس، وتقضي خطته الانتخابية بتجنيد مليون و ٥٠٠ ألف حركي لضمان صب أصوات ١٥ مليون ناخب في خانة المرشحين الأصوليين اليمينيين، وفي سياق إعلانه عن الحملة ذكر القس الأمريكي أن الحركيين التابعين لتحالفه سيكلفون بتوزيع ٧٥ مليون دليل انتخابي خلال الحملة المقبلة، ويتحركون سياسياً في ١٠٠ ألف كنيسة، أما عن المسائل ذات الاهتمام التي سيركز عليها في حملته فقد قال القس: إن الائتلاف المسيحي مهتم أساساً بالمسائل الدينية التي تواجه أمريكا، وخارجياً فإن أشد ما يزعجه هو حصول الصين على أسرار تكنولوجية نووية أمريكية.

ولا يستبعد أن يرشح هذا القس نفسه شخصياً في الانتخابات لعام ٢٠٠٠م، فقد سبق أن عزم على ذلك في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٨٦م، وعلى الرغم من أنه لم يكن يمتلك ما يمتلكه اليوم من إمكانات، فقد علقت صحيفة نيويورك تايمز وقتها على الفرص الكبيرة المتوافرة أمامه للفوز إذا مضى في عزمه فقالت: «إن هناك ٢٤ مليون مشاهد للمحطة التلفازية المسيحية التي يسيطر عليها «بات روبتسون»، وإن احتمال ترشيحه يستند إلى لوائح كبيرة من المساهمين والممولين، وكذلك على إقبال كبير من المشاهدين يفوق عددهم عدد قراء صحف التايم ونيوزويك ونيويورك تايمز ولوس انجيلوس تايمز والواشنطن بوست مجتمعة! وهذا «الملك» النصراني غير المتوج يؤمن إيماناً مطلقاً بإسرائيل، وبأنها المحور الذي تدور حوله أحداث «الأيام الأخيرة» يقول: «إن إعادة ميلاد إسرائيل، هو الإشارة الوحيدة إلى أن العد التنازلي لنهاية العالم قد بدأ، كما أنه مع مولدها، فإن بقية التنبؤات ستتحقق بسرعة».■

التيارات المسيحية المتشددة.. وتأثيرها في السياسة الخارجية الأمريكي



ربما كان الانطباع السائد أن السياسة الأمريكية سواء المحلية أو الخارجية مصطبغة تماماً بالصبغة العلمانية أو اللادينية، ولكن الحقيقة هناك تيارات دينية نصرانية عديدة - يصنفها البعض ضمن التيارات اليمينية المحافظة مقابل التيارات اليسارية المتحررة - تشكل من خلال اتصالاتها بالكونجرس ورجال السياسة والمال والاعلام رافداً مهما من روافد السياسة الأمريكية التي يؤثر بعضها على الشرق الأوسط نفسه، ومثلما لم يعد هناك من مجال لإنكار دور اللوبيات الصهيونية واليهودية على السياسة الأمريكية - حتى بين معظم الأمريكيين - هناك وعي مماثل بدور اللوبيات المسيحية المتشددة والتي يتمتع بعضها بصلات حميمة مع اللوبيات اليهودية لتشابه كبير في بعض جزئيات أجندتهما الخاصة بدعم إسرائيل.

لندن: عامر الحسن

بل وهناك تشابه بين هذه اللوبيات المسيحية وبين طروحات الإسلاميين في العالم العربي في القضايا الأخلاقية مثل مناهضة الإجهاض والشذوذ الجنسي والإباحية وتعليم الأطفال منذ وقت مبكر الثقافة الجنسية وسباق التسلح، لكن ربما كان الفرق أن هذه اللوبيات - ضمن هوامش الحرية المتاحة نسبياً - تمكنت من ترويج مبادئها ضمن عدد هائل من الشبكات التلفزيونية والإذاعية التي تبث برامجها للملايين الأمريكيين واستقطاب مجموعة من النواب والسيناتورات في الكونجرس - لاسيما من الحزب الجمهوري - لتبني آرائها والدفع بها على شكل مشاريع قرارات تؤثر على الإدارة الأمريكية نفسها، وكما لهم اتصالات برجال السياسة لهم أيضاً تحالفات ايديولوجية مع تيارات يمينية ليست بالضرورة دينية لكن لها أجندة أخلاقية مشابهة وتتمتع بقدرات مالية وإعلامية ضخمة، وهذا التحالف للدفع بأجندة مسيحية تريد أن تستفيد من ظروف العولمة الأمريكية لبث مبادئها للعالم بأكمله بما فيه العالم الإسلامي يثير مخاوف بعض المسيحيين خاصة الذين يعيشون في العالم العربي، فقد حذر في وقت سابق ممثل عن مجلس الكنائس في الشرق الأوسط من تداعيات تأثير الناشطين المسيحيين في السياسة الخارجية الأمريكية، مشيراً إلى أنها تعيد أذهان المسلمين في منطقته ذكريات الصليبيين وتؤكد المخاوف من وجود رغبة أمريكية حاسمة لتنصيرهم، وحذرت الصين أيضاً الولايات المتحدة بصور مختلفة من أن يكون الدين في واشنطن عاملاً من عوامل صياغة العلاقة بين واشنطن وبكين خاصة إذا اتخذ ذلك ذريعة أمريكية للتدخل في شؤون الصين المحلية، وهذا الجدل على مستوى الدول الكبرى كالصين وعلى مستوى الكنائس الإقليمية والمحلية فيما يتعلق بتداعيات تداخل السياسة الخارجية الأمريكية بالمسيحية يدل بعيداً عن الشك على أن التيارات المسيحية المتشددة باتت تلعب دوراً محورياً ف تشكيل السياسة الأمريكية ولو على مستو الكونجرس.

لايعني ما سبق تهويلاً بشأن هذا التيار ولك لاينبغي كذلك التقليل من شأنه وكأنه تيار هامشي خامل، أو عديم الفاعلية، فأنصاره يشكلون ٢٥ من مجموع المصوتين في الانتخابات الأمريكية وه نسبة ملحوظة تعادل ١٢ مرة نسبة المصوت اليهود، و٣ مرات نسبة المصوتين المسيحي الأمريكيين من أصول إفريقية، و٤ مرات نسب المصوتين الأمريكيين غير المتدينين، ولايفصح م هذه النسبة الملحوظة عن هويته الدينية المتشدد سوى الربع، وهو القطاع الذي يتمتع في المتوس بمستوى تعليم عال ويحتل مواقع مهمة في المجتم برواتب محترمة، وهذا ما أكدته دراسة أمريكي صدرت في عام ١٩٨٤م معنية بمتابعة وتحلي الحملات والانتخابات الأمريكية حيث كشفت بأ هذا القطاع من المسيحيين يسود الحزب الجمهور في الكونجرس بحوالي ١٨ مقعداً على الأقل - مم يثير بعض من ينتمون للحزب ممن ليس لهم ميو دينية - وله تأثير على أحزاب أخرى من خلال ٣ مقعداً على الأقل - وبالرغم من أن التيار المسيح المتشدد يدرك محدودية عدد أعضائه إلا أنه يعتق بأن رأس مال قوته يكمن في قدرته على التعبئ والضغط على أصحاب القرار السياسي عبر قنوا الضغط المعروفة، فمؤسسات هذا التيار المتعدد سواء على مستوى الإعلام المرئي والسمعي أ التنظيم ليست بمعزل عن معطيات التكنولوجي الحديثة في الاتصالات وترويج الأفكار، فكل مؤسسة لها صفحة إلكترونية جذابة على الإنترن يزورها الملايين ممن يستخدمون الكومبيوتر ومن خلال هذه الصفحات الإلكترونية ومتابعة م يزورها تتمكن هذه المؤسسات من استقطاب أنصارها وتعرف تركيبتهم الاجتماعية والاقتصادي لتحديد مواقع دورهم مستقبلاً والتي تتنوع م جمع التبرعات أو الترتيب لمسيرة أو إرسال رسائل تنديد أو دعم للنواب في الكونجرس أو القيا باتصالات هاتفية لأصحاب القرار حول قضية ما أو جمع أصوات المنتخبين للتصويت لمرشح مناصر ولاشك أن استخدام هذه القنوات والآليات، والتفن في ابتكار أساليب مستحدثة، وتجاوز الطرق التقليدية في الدعوة والتأثير، منح هذه التيارات قو سياسية يعمل لها حساب في الكونجرس وفي الإدارة الأمريكية بصورة عوضت عن محدودية عدد أعضائها، وهو سيناريو شبيه بقدرات اللوبيات الصهيونية - بالرغم من محدودية عدد اليهود في الولايات المتحدة - على التأثير على السياسة الأمريكية الخارجية.

هذا على مستوى تطويع التكنولوجيا لخدمة

لأهداف السياسية، أما فيما يتعلق بالقدرات الإعلامية فإن التيار المسيحي المتشدد يتمتع بشبكة واسعة من التلفزيونات والإذاعات الخاصة تتيح له إثارة قضاياه وطرح أجندته بطريقة متقنة إعلامياً، فهناك مالايقل عن ٢٠٠ شبكة تلفزيونية و١٥٠٠ إذاعة تابعة له وبعضها موجه للدول العربية والإفريقية والآسيوية بأجندة تنصيرية واضحة، ويستقطب برنامج مثل 700 Club للمنصِّر التلفزيوني الشهير بات روبرتسون حوالي مليون مشاهد بالإضافة لشبكته التلفزيونية الخاصة التي تبث برامجها لـ ٩٠ دولة بأكثر من ٤٠ لغة، ويستقطب البرنامج الإذاعي Focus in the Family للمنصِّر المعروف جيمس دوبسون حوالي ٥ ملايين مستمع كل أسبوع، وهو من أنجح البرامج الدينية الإذاعية وله ميزانية خاصة تقدر بـ ١١٤ مليون دولار تمكن دوبسون من استثمار جزء منها في عمل ثمانية برامج إذاعية أخرى على الطراز نفسه، وهناك برامج أخرى مماثلة عن الأسرة والمرأة تستقطب مئات الآلاف من المستمعين داخل الولايات المتحدة مقارنة ببرامج التلفزيون والراديو الاعتيادية.

على سطح السياسة

ولجانب القدرات، استفادت التيارات المسيحية من مجموعة ظروف للبروز على سطح السياسة الأمريكية، ومن هذه الظروف والعوامل: صدور قرارات تحظر على المدارس الخاصة دعم مشاريع إقامة الصلوات في المؤسسات التعليمية وقوانين تعزز بصورة أو بأخرى الممارسات الإباحية مثل تعليم الأطفال في المدارس العلاقات غير الشرعية بما في ذلك الشذوذ الجنسي وتصنيفه ضمن الحريات الشخصية، وتصاعد تيار تحرير المرأة وإباحة عمليات الإجهاض واكتشاف مرض نقص المناعة (الإيدز) وتزايد نسبة الطلاق وانتزاع القدسية من العلاقات الشرعية والأسرية وتنامي موجة الإباحية والعنف في التلفزيون والسينما.

لم يقتصر تسخير إمكانات التيار المسيحي المالية على التعبئة ضد مناهضة القوانين والظواهر اللاأخلاقية فحسب وإنما على قضايا سياسية تثير اهتمام رجال السياسة بما في ذلك رؤساء الولايات المتحدة أنفسهم، فقد موَّل هذه التيار في عهد الرئيس الأسبق رونالد ريجان عمليات محاربة الشيوعية في السلفادور، ونيكاراجوا، وجواتيمالا، وساهمت إمبراطورية المنصر روبرتسون الإعلامية بما يتراوح بين ٣ و٧ ملايين دولار لدعم عمليات الهجوم العسكرية التي كانت تشنها المعارضة في الداخل ضد الحكومة الشيوعية في نيكاراجوا، وهندوراس، وفي أحيان أخرى تجاوز دعم التيارات المسيحية الأمريكية لقضايا سياسية المحاذير الأخلاقية، حيث دعمت مثلاً الحزب الحاكم السابق في جنوب إفريقيا والذي كان يعزز الفصل العنصري بين البيض والسود وبررت ذلك بالقول إن الإعلام الأمريكي شوه صورة هذا الحزب وكان روبرتسون يتمتع بعلاقة وطيدة مع دكتاتور زائير الراحل موبوتو للحصول مقابل ذلك على تسهيلات من مناجم الماس في زائير لتمويل مشاريعه التنصيرية في إفريقيا.

تلعب دوراً محورياً في تشكيل السياسة الأمريكية.. وتمتلك ٢٥٪ من أصوات الناخبين

وبلا هوادة تدعم هذه التيارات المتشددة وجود إسرائيل بالرغم من العداء التقليدي بينهما وبين اليهود ونزعة ضد ـ السامية التي راجت في أوروبا على يد هتلر، ولايخفي هذا التيار ميوله تلك من إسرائيل بل إن المذيع التنصيري الشهير جيري فالول وصف مؤسسته Moral Majority التي أسسها في ١٩٧٩م بأنها موالية لإسرائيل مؤكداً بأن من يقف ضد إسرائيل فإنه يقف ضد الله، وتنبع هذه الحماسة الدينية المتطرفة من الاعتقاد بأن وجود دولة إسرائيل واستكمال بناء الهيكل في القدس سيشكلان المرحلة النهائية لانتهاء العالم والبدء في مرحلة جديدة يستهلها قدوم المسيح (عليه السلام) وللتعجيل ببدء هذه المرحلة التي يتربص بها المسيحيون المتشددون فإنهم يؤكدون على أهمية اتخاذ كافة الخطوات السياسية والدينية لتعزيز وجود إسرائيل بما في ذلك ضمان تبعية القدس لها، وعلى الرغم من تحفظ اللوبيات اليهودية والصهيونية على طروحات التيارات المسيحية عموماً إلا أنهم وفيما يتعلق بجزئية إسرائيل رحبوا دون شك بهذا النوع من الطرح واستثمروه في حملاتهم لمطالبة الإدارة الأمريكية بدعم إسرائيل مالياً وسياسياً وعسكرياً.

ويتضح أثر التيارات المسيحية المتشددة على صناعة القرار الأمريكي في متابعة أحد الملفات السياسية المهمة وهي العلاقة بين الولايات المتحدة والصين، فهذه التيارات تشن حرباً ضروساً على حكومة بكين الشيوعية لأنها تعامل الصينيين المسيحيين معاملة غير إنسانية ولأنها تحارب الدين وتضيق بل تمنع المنصِّرين المسيحيين من مباشرة نشاطهم داخل الدولة، وقد مارست هذه التيارات دوراً تمويلياً لسياسات ريجان ضد الصين ولاتزال تمارس دور التعبئة مع إدارة الرئيس كلينتون ـ وقد أسفرت جهود هذه التيارات المنظمة عن خضوع الإدارة الأمريكية لمطالبهم بالإعلان عن تعيين مستشار ديني للخارجية الأمريكية لمراقبة حالات الاضطهاد الديني (المسيحي تحديداً) في الخارج وتوقيع العقوبات المناسبة على الدولة المعنية، وإمعاناً منها في مغازلة هذه التيارات لقوتها التنظيمية أكدت الخارجية الأمريكية على دبلوماسييها في الخارج اعتبار موضوع الاضطهاد الديني على رأس أولوياتها، وكان المقصود بهذه الدول في البداية الصين لكن ذلك توسع فيما بعد ليشمل دولاً مثل السودان ومصر، وظهرت آثار التوتر بين التيارات المسيحية والتيارات السياسية العلمانية في الجدل الذي دار حول ماطرحه التيار المسيحي من أهمية فرض الحصار الأمريكي كعقوبة للدول التي تمارس الاضطهاد الديني مثل الصين والسودان، حيث اعتبرت التيارات العلمانية ذلك إضراراً بالمصالح التجارية الأمريكية خاصة في حالة الصين، منددين بأن الحزب الجمهوري الذي يتمتع بالغالبية في الكونجرس بات جيب التيارات الدينية ورهيناً لرغباتها غير المعقولة.

رغم العداء التاريخي مع اليهود إلا أنها تدعم الكيان الصهيوني بكل قوة!

فيما رد ممثلون عن الحزب الجمهوري وقيادات من التيارات المسيحية المتشددة على ذلك متهمين رجال المال والسياسة بإعطاء أولوية للمصالح التجارية والاقتصادية والاستثمارية على موضوع حقوق الإنسان، وقد أسفر هذا الجدل عن خضوع كلينتون لغالبية الكونجرس ولضغوط التيارات المسيحية المتشددة وأصدر قانوناً خاصاً بالحريات الدينية في الخارج يمنح الولايات المتحدة تطبيق عقوبة الحظر الاقتصادي بصورة أحادية على الدول التي تمارس الاضطهاد الديني، ومن شأن هذا القانون أن يؤثر على أكثر من ٧٧ دولة بما في ذلك دول حليفة تتمتع بعلاقات تجارية وطيدة مع واشنطن مثل تركيا ومصر.

الضغط على الإدارة

وتمكنت التيارات المسيحية أيضاً من الضغط على الإدارة الأمريكية لاتخاذ مواقف معينة من هيئات ومؤسسات دولية مثل صندوق النقد الدولي والأمم المتحدة، فقد كادت هذه التيارات من خلال علاقاتها مع النواب في الكونجرس أن تنجح في التصويت ضد قرار تمويل الصندوق الدولي بـ ١٨ مليون دولار «لأن المبلغ سيذهب في مساعدة دول ومؤسسات تبيح عمليات الإجهاض وتنظيم النسل»، وناهضت هذه التيارات طروحات وقرارات مؤتمر المرأة الذي نظمته الأمم المتحدة في بكين ١٩٩٥م خاصة ما يتعلق بالشذوذ الجنسي والعلاقات غير الشرعية، وتعتقد هذه التيارات بوجود قوى لا دينية تهيمن على الأمم وعلى المؤسسات عابرة القارات التي تتخذ طابع العالمية من أمثال الماركسيين والعلمانيين وأنصار تحرير المرأة بصورة متطرفة، ويعتقدون أن القوى العسكرية التي تتمتع بها الأمم المتحدة من ميزانية الشعب المختلفة هي في النهاية مسخرة لخدمة أهداف لا أخلاقية ولا دينية، وعلى الرغم من أن العديد من المحللين توقعوا أن يكون بروز هذه التيارات مجرد طفرة ستندثر مع الزمن إلا أن هذه التيارات تؤكد بأنها هنا لتبقى وستظل تعمل لتحقيق أهدافها مهما كانت العراقيل والظروف المناوئة ■



المناضل الفلسطيني بهجت أبو غربية :

الاستعمار لم يستطع أن يحسم أمره في بلادنا.. والقرن الجديد يشهد احتدام الصراع

○ استحوذت فلسطين والصراع العربي - الصهيوني على الاهتمام معظم القرن الحالي ابتداءً من ثورة القسّام وثورة ١٩٣٦م «الثورة الفلسطينية الكبرى» ومروراً بقرار التقسيم عام ١٩٣٧م، ثم قرار التقسيم عام ١٩٤٧م والذي تبعته حرب عام ١٩٤٨م وقيام دولة العدو، وإذا كان العدو الصهيوني قد ركز اهتمامه خلال النصف الأول من القرن على إقامة الدولة وتكريسها وتعزيز دعائمها، فقد انتقل في النصف الثاني من القرن للتركيز على فتح آفاق التعاون الدولي ورفع الحصار المفروض عليه دولياً وعربياً، وفرض ذلك بالقوة من خلال عمليات عسكرية، ثم جاءت حرب ١٩٥٦م وهي حدث مهم، لكن حرب ١٩٦٧م تعد من أخطر الأحداث، لأن الهزيمة التي وقعت جعلت الحكومات العربية أكثر استعداداً للاعتراف بالعدو والبحث عن تسوية سلمية معه، ومع أن التوجه نحو التسوية بدأ سرياً قبل ذلك إلا أن هذه الهزيمة فتحت المجال ليصبح الحديث عن ذلك علنياً بعد أن كان سرياً، ولنجاح التوجهات العربية نحو التسوية كان لابدّ من وجود طرف فلسطيني مؤيد لذلك، وللأسف طرحت حركة فتح نفسها ابتداء من عام ١٩٧٣م كطرف يقبل عملية التسوية السياسية بدعاوى وتفسيرات وتبريرات عديدة.

وقد أرسل في حينه ياسر عرفات رسالة بواسطة عصام السرطاوي إلى الرئيس النمساوي كرايسكي الذي نقلها بدوره لليهود وورد في تلك الرسالة أن منظمة التحرير على استعداد للوصول إلى اتفاق عدم اعتداء مع «إسرائيل»، ثم جاءت حرب ١٩٧٣م، ومن بعدها حرب اجتياح لبنان عام ١٩٨٢م وإنهاء الوجود العسكري للمنظمة، ليلي ذلك انهيارات خطيرة في الموقف الفلسطيني الرسمي باتجاه القبول بالحلول السلمية، والآن وصلت قضية فلسطين إلى أخطر مراحلها، لاسيما مع بدء مفاوضات المرحلة النهائية لتصفية القضية،


بهجت أبو غربية

فالمطلوب مع نهاية القرن تصفية قضية فلسطين بصورة نهائية.

● **ركزتم في حديثكم على قضية فلسطين كحدث أبرز في هذا القرن، ولكن هل هناك قضايا أخرى - في نظركم - أثرت على مسار الأمة في القرن المرتحل؟**

○ بالطبع هناك قضايا مهمة أخرى، منها وحدة مصر وسورية التي لم تستمر طويلاً، فالدول الاستعمارية ترفض أي توجهات وحدوية عربية وتقف ضدها بقوة، وقد شعرت بالانزعاج من تلك الوحدة التي جرى التآمر عليها، إضافة إلى انقسامات ومشكلات ذاتية عانت منها تلك الوحدة أدت إلى عدم استمرارها طويلاً، وقد أدى فشل تلك الوحدة آنذاك إلى بدء تفكك الحركة القومية العربية وضعفها، ثم جاءت حرب ١٩٦٧م لتجهز على هذه الحركة، ومن الأحداث المهمة كذلك تحرر غالبية الدول العربية من الاستعمار الغربي، ووقوع حربي الخليج الأولى والثانية.

● **وماذا عن الأفكار والقضايا التي ظهرت في هذا القرن وتركت بصماتها على واقع الأمة؟**

○ بدأت المناداة بالقومية العربية منذ مطلع القرن الحالي، ولكن الأفكار القومية والحركة الوطنية تقدمت أكثر من أي فتر سابقة لاسيما حينما تبناها رئيس أكبر دو عربية آنذاك، والفكر القومي في جوهر تحرري من الاستعمار، ووحدوي لتوحيد الأ العربية.. والجماهير العربية كانت في حي في غالبيتها مع الفكر والتوجه القوميين.

● **وكيف تقيّمون نجاح أو فشل الفكرة القومية التي يلاحظ الآن انه تراجعت بشكل كبير عن الفترا السابقة؟ وما أسباب هذه التراجع ف رايكم؟**

○ التراجع حدث بسبب عامل أساسيين: الأول أسميه عامل فاعليات العد وأقصد به الاستعمار والصهيونية، حي حارب الحركة القومية بكل ما أوتي من قو وخصوصاً أنه يقلق من تقارب مصر وسوري على وجه التحديد، وأنت تذكر أن البطل صلاح الدين الأيوبي بدأ بتوحيد هات الدولتين قبل خوض المعارك الشهيرة فالاستعمار قام بدور أساسي من خلال حرب ١٩٥٦م و١٩٦٧م في تراجع الحركة القومية أما العامل الآخر فذاتي وهو أن حزب البعث الذي ضغط باتجاه توحيد مصر وسورية تغي موقفه بسرعة وجرت فيه خلافات وانقساما حول هذا الموضوع.

● **وهل كان هذا هو السبب الذي دفعك لترك حزب البعث آنذاك؟**

○ نعم.. تركت الحزب في المؤتمر القومي عام ١٩٥٩م لأن التوجه أصبح نحو الخرو من الوحدة القائمة.

● **وباعتقادك لماذا طرأ التغير على مواقف الحزب؟**

○ الحزب بدأ يمارس الحكم في وقت ل يكن مؤهلاً فيه، وأخطر ما يضر بالقوى الثورية والوطنية أن تتحمل مسؤولية الحك وهي غير مؤهلة، فالحزب انقلب من حزب إلى حكومات وأخضعت شؤون الفكر والحزب لمتطلبات النظام، هذا أدى إلى شل الحركة القومية، إضافة إلى حرب ١٩٦٧م التي كانت ضربة قاصمة للمشروع القومي، فالانهيار بدأ بالانفصال وذروة التراجع كانت في ١٩٦٧م.

وإلى جانب الحركة القومية فقد لعبت الحركات الإسلامية دوراً مؤثراً في هذا القرن، فقد ظهرت حركة الإخوان المسلمين في مصر، واصطدمت بالحركة القومية وبجمال عبدالناصر، كما ظهرت الحركة في الأردن وفلسطين وبقية المناطق، وإلى جانب الإخوان المسلمين كان هناك حزب التحرير الذي تبنى الفكر الإسلامي.

● **وكيف تُشخّص تطور دور الحركة الإسلامية من حيث فاعليتها وتأثيرها؟**

○ كنت الاحظ أن حركة الإخوان المسلمين ركزت في البداية عند انطلاقتها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اكثر من تركيزها على البُعد السياسي، ثم تطورت الحركة وبدأت تولي اهتماماً كبيراً لمسألة الحكم والأوضاع السياسية، وهذا اعتبره تطوراً مهماً، وقد شكّلت مشاركة الإخوان في حرب ١٩٤٨م نقطة مهمة في تاريخ الحركة برأيي، على أن فترة الثمانينيات بعد الثورة الإسلامية في إيران شهدت مداً واضحاً للفكرة الإسلامية، وبدأ الاهتمام العالمي بالحركة الإسلامية منذ ذلك الوقت، واعتقد أن طرح الحركة الإسلامية لشعار «الإسلام هو الحل» بعد ضعف الحركة القومية قد وجد تقبلاً.

● **وكيف تقيّم تطور العلاقة بين الإسلاميين والقوميين؟**

○ كنت الاحظ في فترة الخمسينيات والستينيات ان الشغل الشاغل للحركة الإسلامية هو الهجوم على الحركة القومية، ولكن ومنذ فترة ليست قصيرة المس محاولات جادة للالتقاء على قواسم مشتركة بين الطرفين، وهذا مفيد جداً، فلابدّ من أن تقبل الحركات بعضها وتتخلى عن منطق النفي للآخر.

● **الا تعتقد ان إهمال الحركة القومية للبعد الإسلامي كان سبباً في تراجعها وتوجه الشارع نحو الحركات الإسلامية؟**

○ الحركة القومية اعتبرت أن الفكر الإسلامي نابع من الأمة العربية ويعبر عن طبيعتها واحتياجاتها، وعادة تشير الحركة القومية إلى الإسلام كرسالة خالدة للأمة العربية، أما فيما يتعلق بالمعتقدات والعبادات فحزب البعث مثلاً كان لا يتدخل في هذا الجانب.

● **إذن الحركة القومية بهذا المعنى حركة علمانية، اليست كذلك؟**

○ طبعاً دون شك، ولكنها لم تغفل البعد الإسلامي.

● **باعتقادك ما اهم الشخصيات التي تركت بصمات واضحة في أوضاع المنطقة في هذا القرن؟**

○ اعتقد أن زعامات الحركتين القومية والإسلامية قامت بالدور الأبرز.

● **وماذا عن ابرز الكتب والمجلات في القرن المرتحل؟**

○ كُتب حسن البنا وسيد قطب، وكتاب خالد محمد خالد «من هنا نبدأ»، وكتب ساطع الحصري التي اعتبرت مراجع للفكر القومي، وهناك كتاب «فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية» الذي صدر عام ١٩٣٧م لعيسى السفري وكتب كثيرة اخرى، أما بالنسبة للصحافة فكانت ابرز الصحف فلسطينياً قبل الاحتلال الصهيوني «الدفاع»، و«فلسطين»، و«الجامعة العربية»، و«الجامعة الإسلامية».

ومن ابرز الصحف عربياً صحيفة «الرسالة» التي صدرت في مصر وكان يقرأها غالبية المثقفين في العالم العربي، ويلاحظ أن الفكر القومي والإسلامي والوطني كان يعتمد بشكل كبير على الكتب والمجلات الصادرة من مصر، كما نلاحظ ان الكتب كانت في الثلاثينيات والأربعينيات تركز على الفكر والثقافة، ولكن في الخمسينيات والستينيات بدأ يغلب الفكر السياسي التحرري والوحدوي والإسلامي على اهتمام الكتب.

● **وماذا عن الإنجازات المهمة التي حققتها الأمة في القرن العشرين؟**

○ أنا اعتبر أن القرن العشرين قرن تعرضت فيه الأمة للهجوم وكان دورها الدفاع، ولذلك كانت الأفكار والحركات ردود فعل أكثر منها اشياء نابعة من شعب يصوغ مجتمعه ومستقبله بحرية، فالأمة كانت في مرحلة دفاع عن النفس، حيث كانت هناك ثورات ضد الاستعمار منذ بدايات القرن تسعى نحو التحرر والاستقلال، فالنضالات ضد الاستعمار ومحاولات التحرر يمكن أن تعتبرها إنجازات وإن كانت في الحقيقة ضرورات فرضت نفسها، ومايزال الصراع قائماً ولم يُحسم، وأنا اعتبر ان اكبر إنجاز يمكن أن نذكره كنجاح، أن الاستعمار لم يستطع حتى الآن ان يحسم امره في الوطن العربي، بمعنى ان يخضع العالم العربي لمتطلبات الكيان الصهيوني والمصالح الأمريكية، صحيح انه استطاع تطويع أنظمة وحكومات، ولكنه يعرف اكثر من غيره أن الشعوب تعاديه، ولم يستطع إطلاقاً أن يخضعها لما يريد رغم إمكاناته الضخمة.

وقد شكلت الانتفاضة الفلسطينية في نهاية الثمانينيات دون شك إنجازاً مهماً، وصنعت حالة ثورية جديدة في نضال شعبي واسع شمل جميع قطاعات الشعب الفلسطيني، وكان يمكن أن تطور بشكل افضل، ولكن ذلك لم يحدث.

● **هذا عن الإنجازات، فماذا عن الإخفاقات؟**

○ اكبر إخفاق هو فشل محاولات الوحدة والانفصال بين سورية ومصر، والإخفاق الثاني هو إجهاض حرب ١٩٧٣م، فرغم أي ملاحظات نجد أن التوسع الصهيوني - باستثناء اجتياح لبنان عام ١٩٨٢م - قد توقف بعد هذه الحرب التي لو لم تجهض لربما اختلف كثير من الأمور، ولكن للأسف تم التعامل معها كحرب للتحريك واستغلالها لبدء المفاوضات، ومن الإخفاقات كذلك فشل العديد من الثورات في العالم العربي، ولكن الإخفاق الأكبر هو الفشل في تحرير فلسطين.

● **ما اهم القضايا التي يجب ان تكون على سلم اولويات الأمة للقرن الجديد؟**

○ بما أن الأمة خلال القرن الحالي لم تستطع إنجاز المهام الأساسية في التحرير والوحدة، فستبقى هذه الأهداف أهدافاً مستقبلية للقرن القادم. ومن الأولويات كذلك أن يسيطر العرب على نفطهم وهي مسألة ليست سهلة، ولكنها ليست مستحيلة، وكذلك من المهام القادمة الكبيرة التكامل الاقتصادي العربي، وفلسطينياً اعتقد ان أكثر ما أضر بقضية فلسطين عزلها عن إطارها العربي والإسلامي، وهذا مستمر حتى الآن بسبب الفكر الإقليمي المتقوقع في حركة فتح، والمطلوب في القرن القادم إعادة القضية إلى بعدها وإطارها العربي والإسلامي.

● **وهل انت متفائل بان يكون القرن الجديد عربياً وإسلامياً أفضل من القرن المرتحل؟**

○ نعم.. ولكن تفاؤل حذر ويتوقف على مدى تحرك الأمة ونشاطها.■

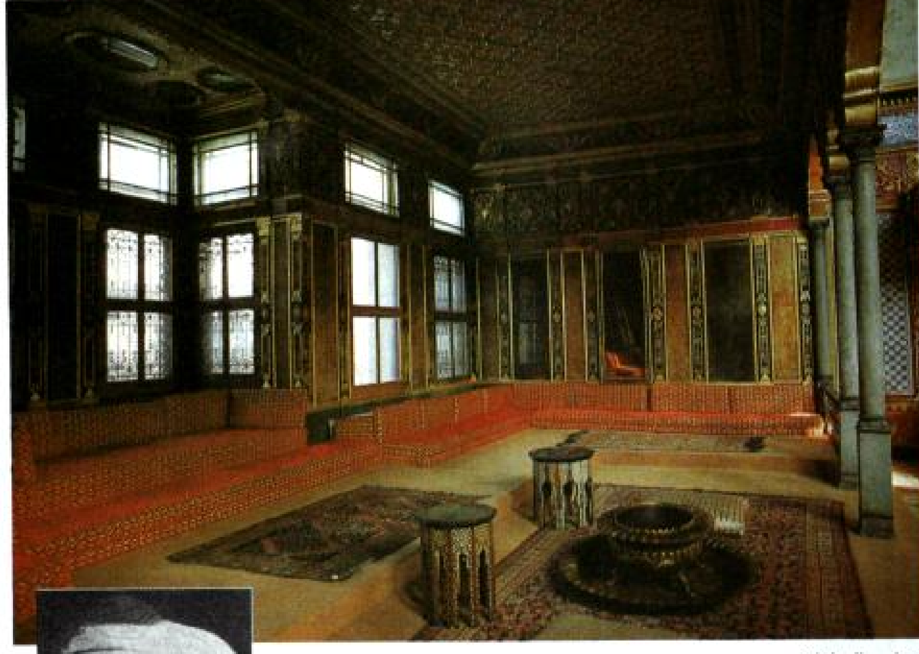
بطاقة شخصية

- بهجت أبو غربية، من مواليد القدس عام ١٩١٦م، حيث أمضى معظم حياته فيها.
- شارك في انتفاضة فلسطين عام ١٩٣٣م وفي ثورة ١٩٣٦م - ١٩٣٩م، وفي حرب ١٩٤٧ - ١٩٤٩م وكان في قيادة الجهاد المقدس، وجرح خلالها في القدس ٨ مرات.
- انتسب للحزب العربي الفلسطيني في الفترة من عام ١٩٤٦ - ١٩٤٩م ثم انتسب لحزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٤٩ - ١٩٥٩م.
- كان عضواً في المجلس الوطني والمركزي لـم.ت.ف، ولكنه استقال منها عام ١٩٩١م بعد موافقتها على قرار ٢٤٢ ■



قصص من التاريخ

مأساة أمير عثماني



مجلس السلطان

اسطنبول: أورخان محمد علي

مأساة الأمير «جم» الابن الأصغر للسلطان محمد الفاتح من أكبر المآسي في التاريخ العثماني.

بدأت مأساته عندما ارتكب غلطة عمره.. عندما وقف أمام أخيه الأكبر السلطان «بايزيد الثاني» ينازعه السلطة ويعلن العصيان عليه بعد وفاة والدهما السلطان محمد الفاتح.

تقابل الأخوان في معركة «يني شهر» ٢٠/٦/١٤٨١م.

كسب الأخ الأكبر السلطان «بايزيد الثاني» المعركة، وهرب الأمير «جم» بعد اندحاره إلى مصر.

بعد أشهر من بقائه في مصر أدى فريضة الحج، ثم ذهب إلى حلب ومنها إلى تركيا مرة أخرى لعله يجد أنصاراً له، فلم يفلح ولم تقبله أي مدينة فيها.

أراد الرجوع إلى مصر بحراً عن طريق جزيرة «رودس» فارتكب غلطته الثانية، لأن البحر الأبيض المتوسط كان يموج بالقراصنة، وكان من الخطر على أمير مثله السفر بحراً دون حراسة كافية، لأن الفرسان الفرنسيين أسروه في عرض البحر، وأتوا به إلى فرنسا لأنه كان في نظرهم صيداً ثميناً يمكن المساومة عليه وبيعه إلى الجهة التي تدفع مالاً أكثر.

محمد الفاتح

أقام في فرنسا إقامة جبرية ست سنوات وحيداً بعيداً عن ابنه وزوجته اللذين تركهما في مصر.. قضى ست سنوات والفرسان الفرنسيون ينقلونه من قلعة إلى أخرى.

وبدأت أربع دول تضغط على الفرسان لتسليمه إليها وهي: فرنسا، المجر، البندقية، مصر.

لم يستطع الفرسان الفرنسيون تحمل المزيد من هذه الضغوط فأرسلوه - أو بالأحرى باعوه - إلى البابا في روما سنة ١٤٨٩م.

تم استقبال الأمير «جم» في روما استقبالاً حاشداً.. كان في استقباله ابن الإمبراطور والكرادلة ووجهاء المدينة وجموع حاشدة من الناس جاؤوا ليشاهدوا ابن السلطان محمد الفاتح، وخصص قصر «سان أنجيلو» لإقامته، وكان ضمن المستقبلين سفراء مماليك مصر إلى البابا.

ما إن استقر الأمير «جم» في روما حتى أصبحت روما مركز في الثقل في أوروبا.

وفي اليوم الثاني من وصول الأمير إلى روما قام البابا باستقباله.. استقبله البابا والكرادلة ووجهاء المدينة .. وقوفاً.. كان البابا قد لبس تاج وملابس الاستقبال وكأنه يستقبل سلطاناً.

عندما اقترب الأمير من البابا لاحظ موظف التشريفات بأنه لا يبدي أي علامة من علامات التوقير للبابا فاقترب منه وهمس في أذنه:

- أيها الأمير المبجل!.. إن الجميع وحتى الإمبراطور يبدون توقيراً وتعظيماً كبيرين للبابا ويقبلون رجله أو يده.. فإن لم تقبل يده ففي الأقل لو تنحني له عندما تقترب منه!.

نزلت كلمات موظف التشريفات كالصاعقة على رأس الأمير.. نظر بحدة إليه .. شعر بأنه يمثل السلطان العثماني وآل عثمان وقال له بلهجة حازمة:

- إنني لم أنحنِ إلا لله وإلا لوالدي السلطان محمد الفاتح.. لم أنحنِ لأحد غيرهما ولن أنحني!.

ولكن موظف التشريفات لم يكف عن الإلحاح. بدأ يستعمل أسلوب تهديد خفي.. نفد صبر الأمير فدفع الموظف بيده وهو يقول:

- إنني أرضى بالموت ولكن لا أرضى بالانحناء أمام قسيس مسيحي!... هذا ذل لا أرضاه لنفسي.

عندما اقترب الأمير من البابا حياه تحية اعتيادية، وقام البابا باحتضانه وتقبيله ثم رحب به بحرارة.. كان هذا - حسب العادات آنذاك - تبجيلاً كبيراً.

عاش الأمير «جم» ست سنوات تقريباً في روما من ١٣/٣/١٤٨٩ إلى ٢٥/٢/١٤٩٥م قابل فيها البابا Innocentius الثامن عدة مرات ثم خلفه البابا Alessandro السادس، ومع أنه كان يملك حرية الخروج والتجول إلا أن أيامه كانت أياماً صعبة.. كان وحيداً في بلد غريب عنه.. بعيد عن ولده وزوجته ووالدته.. لم يكن له هناك صديق ليبث له أحزانه ولواعج فؤاده.. كان شاعراً، لذا نراه ينفث آلام غربته في أبيات رقيقة طافحة بالألم والحنين والوجد.. حنين إلى وطنه وبلده.. حنين إلى أصدقائه وأهله.. ثم ينظر فلا يرى أمامه أي بصيص من أمل فيزداد حزناً على حزن، وغماً على غم.

عندما كان يبلغ به الحزن والضيق مبلغه، وتستبد به آلام الوحدة كان يخرج ويتجول في شوارع روما ويزور أماكنها التاريخية، وكان يشاهد في طريقه عديداً من الفقراء والبائسين فيحزّ في نفسه فقرهم وحاجتهم ويعطف عليهم وينفحهم ببعض النقود.

كانوا يراقبونه طبعاً في أثناء تجواله ونزهته، فرأوا أنه لا يمر بفقير إلا وأعطاه شيئاً من النقود... استغربوا هذا التصرف منه.. كيف يمكن لمسلم أن يعطف على فقير نصراني؟!.. لابد أن هناك شيئاً ما.. وفكروا كثيراً في تفسير هذا الأمر فلم يجدوا إلا تفسيراً واحداً: أن هذا الأمير قد مال قلبه للنصرانية بعد بقائه كل هذه السنوات في روما وبعد مقابلاته العديدة مع البابا والكرادلة ورجال الدين!!.

اقتنعوا بهذا التفسير، ثم أسرعوا إلى البابا إبلغوه بالأمر: إن الأمير العثماني قد مال إلى لنصرانية بدليل قيامه بالعطف على الفقراء النصارى في أزقة روما وشوارعها، وإن من لأفضل أن يفاتحه البابا في الأمر ويبدي ترحيبه هدايته هذه ويبشره بمكافأة كبيرة له وبمنصب بير إن أعلن تنصره على العالم أجمع ولم يكتف كتم هذا التنصر.

كرروا هذا على مسمع البابا حتى أقنعوه بأن لأمير العثماني أصبح قاب قوسين أو أدنى من نصرانية، فقرر البابا استدعاءه ومفاتحته بالأمر لكن على مهل.

تم اللقاء بين البابا وبين الأمير «جم».. كان لقاء عتيادياً في نظر الأمير كاللقاءات السابقة.. استثناء شيء واحد فقط.. كان البابا في هذه المرة كرمه إكراماً أكثر من المرات السابقة وينبسط معه يش به بشكل غير مألوف. وأخيراً رأى البابا لحظة المناسبة قد أتت فقال للأمير:

«يا سمو الأمير!... إن رغبت جلبنا لك أهلك من صر... وكم نفرح لو أعلنت دخولك في ديننا... ن لقلدناك أرفع منصب هنا بين الكرادلة».

كانت مفاجأة لم يتوقعها الأمير.. بقي لحظات سامتاً وقد عقدت الدهشة والحدة لسانه، وبكل صعوبة استفسر عن سبب هذا الاقتراح وعندما رف السبب قال للبابا:

«يا حضرة البابا؟.. لو قمتم بإعطاء الدنيا كلها ليس منصب الكاردينالية أو منصب البابوية.. لو متم بإعطاء الدنيا كلها لي فلن أبدل ديني أبداً.. إن عطف على المسلمين وعلى غير المسلمين أيضاً أمر ن أوامر ديننا ومن آدابه.. نحن لا نفرق في هذا لأمر بين المسلمين وغير المسلمين».

دهش البابا من كلام الأمير، واعتذر منه، وهنأه لى ثباته على دينه وعلى قوة عقيدته.

هذا ما كان من أمر الأمير مع البابا.

أما نهاية هذا الأمير البائس فكانت كما يأتي:

عندما دخل ملك فرنسا «جارلس الثامن» طالياً طالب البابا بتسليم الأمير العثماني إليه، فلم ستطع البابا التمنع عليه، وسلمه الأمير، ولكن لكي يكون الأمير أداة بيد فرنسا، فقد دس له السم، هكذا مات هذا الأمير البائس في ١٤٩٥/٢/٢٥م عد وصوله مع ملك فرنسا من روما إلى نابولي يث دفن هناك.

أعلن الحداد في عاصمة الدولة العثمانية لمدة لاثة أيام بعد ورود نبأ وفاة الأمير، وأقيمت عليه سلاة الميت للغائب، وتلي القرآن الكريم على روحه وزعت الصدقات على المساكين والفقراء. وبعد يع سنوات نقل جثمانه من نابولي حيث دفن في دينة بورصة.

وبذلك أسدل الستار على مأساة أمير عثماني ساب كان عمره عند وفاته ٣٥ سنة وثلاثة أشهر ثلاثة أيام، قضى في الغربة منها أكثر من أربع شرة سنة.■

الشهباء تُودِّع واحداً من خيرة أبنائها

زهير سالم(*)

سلام عليك أبا عابد..
سلام عليك أيها المجاهد الصامت..
سلام عليك يا من لذت بالصمت، وعملت بصمت، وحبّبت إلى غيرك الصمت..

سلام عليك.. من إخوة درب، مازالوا ينتظرون، يسألون الله الثبات على الأمر، والعزيمة على الرشد، تملأ أعينهم الدمعة، وتفجع قلوبهم اللوعة، ولا يقولون إلا ما يرضي ربهم: إنا لله وإنا إليه راجعون، وإنا على فراقك يا أبا عابد لمحزونون.

سلام على الحكمة التي اختزنتها في قلبك وفكرك، فكانت تضبط حركتك إيقاعاً منظماً، يُبعد الوهن، ويسدّ المنافذ على الشيطان.

سلام على الحلم والأناة اللذيْن بهما أعليت في الشهباء البنيان، ما انبتت يوماً ولا أحببت المنبتين، ولا تسرّعت ولا أحببت المتسرّعين، ولا تلهفت على أمر من أمور الدنيا، ولا تعجلت شأناً من شؤونها.

سلامٌ عليك - أخي أمين يكن - شاباً يافعاً تفاصل برفقٍ من أجل دعوتك أقرب الناس إليك، وتحتملِ في سبيل ذلك ما تعجز عنه همم الرجال المجرّبين.

سلام عليك داعيةً نشطاً تتابع بنفسك كل صغير وكبير من أمور إخوانك، وأمور دعوتك.

سلامٌ عليك جبلاً شامخاً تصمد بإباء في أعماق الزنازين، وتحت سياط الجلادين، تحمي ببعض لحمك أسرار دعوتك، وتفدي بروحك إخوانك.. فما يحصّل منك الطغاة - رغم قسوتهم - كثيراً أو قليلاً.

سلامٌ عليك وهمُّ المفجوعين من أبناء دعوتك يسهر ليلك، ويضني نهارك، ويملأ عينيك بدموع تجدها - إن شاء الله - في ميزان حسناتك.

سلام عليك داعية، وسطاً، تقول التي هي أحسن، وتدعو للتي هي أحسن، وتدفع بالتي هي أحسن.

وبعد يا أبا عابد.. كيف كانت عاجل بشراك؟ وهل استطاعت الشهباء أن توفيك يوم وداعك بعض حقك؟

الشهباء التي خرجت بشيبها وشبابها، وبكل أطفالها لوداعك، لأنك كنت بالنسبة إليها الرمز، وكانت الجماعة التي تمثل بالنسبة إليها الأمل.

ألم يقل إمام المحن الأول في تاريخ هذه الأمة، الإمام أحمد، قولوا لأصحاب البدع: بيننا وبينكم الجنائز؟ ألم يقل أحد سلاطين الدنيا وقد أطلّ على جنازة العزّ بن عبدالسلام رحمه الله: «الآن استقرّ لي مُلك مصر، لو نازعني هذا الرجل المُلك لنزعه مني؟».

ترى ماذا قالت جنازتك في حلب الشهباء يا أبا عابد؟

أما لإخوانك ولمحبّيك، فقد قالت الكثير، مما لا يدخل في إطار لغة، ولا يحيط به قلم بليغ.

أما للآخرين فماذا عساها تقول؟ هل قالت ما قالته جنازة العزّ بن عبدالسلام لحاكم مصر؟ ولكن ربما يكون الفرق أن أبا عابد لم يكن فرداً، وإنما كان رمزاً، كان جماعة شارك في بنائها وإعلاء شأنها.

هل قالت لهم جنازة أبي عابد ما مكانة هذه الجماعة عند أبناء الشهباء، وما حجم الحب لهذه الدعوة؟ وما عمق الولاء لهذا الدين؟

هل دعتهم جنازتك إلى مراجعة حساباتهم؟!

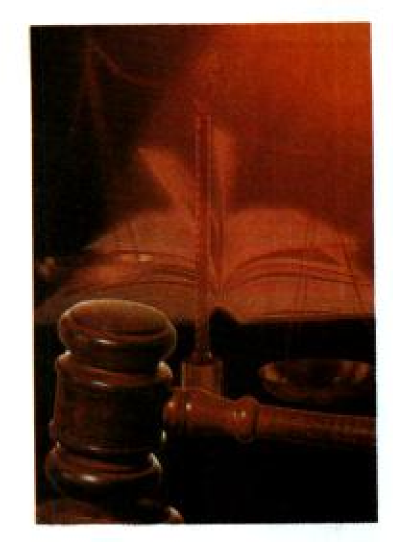
هل وضعت على رأس أولوياتهم أن يعيدوا تثبيت أقدامهم على أرض الوطن، وأن يتشابكوا مع أبنائه لأن الثبات على الأرض أقوى ألف مرة من التعلق بحبال الوهم سواء كانت أمريكية أو صهيونية.

هل وعظتهم جنازتك - وكفى بالموت واعظاً - وأنت تشيع بالقلوب والدموع، فتساءلوا بماذا غداً سيعيشون؟!.

رحلتَ يا أبا عابد وفي صدرك أمل، وفي حلقك غصّة، وفي نفسك إرادة.. إرادة إشاعة الحبّ والخير والمعروف في ربوع وطنك، وخرجت جماهير الشهباء أجمع لتبارك أملك، وتدعم إرادتك، وتدعم من خلالك إلى إشاعة الحب والخير والمعروف بين الناس.

فسلامٌ عليك أبا عابد في الآخرين والأولين، وسلام عليك إلى يوم الدين.■

(*) كاتب سوري.



الأسـرة أساس المجتمع الصالح

محاسـن الشريعة في كتاب «التشـريع الجنائي» (٧)



بقلم الدكتور: توفيق الشاوي

زواج الرجل بالمراة وبناء الأسرة المتضامنة من اهم اصـول مـجـتـمـعنا ، ولذلك عنيت شريعتنا بتقرير الأحكام التي يقصد منها ضمان وحدة الأسرة وتكافل افرادها والتكامل والتوازن بين حقوق افرادها والتزامات كل منهم. ولكن التـرف الذي اصـاب بعض المجتمعات الغنية جعلهم يرفعون شعارات «الحرية الجنسية» ليهدموا كيـان الأسرة الشرعيـة ويدفعـوا المجتمع إلى الفسـاد والانحلال، ويريد بعضهم ان نلحق بهم في هذا الاتجاه لكي تنهـار مـجـتـمـعـاتنا مع مجتمعاتهم التي يهددها الانحلال والتسيب الجنسي، الذي يدعون انه «حرية ديمقراطية».

والهـجـوم على الأحكام الشرعـيـة التي تحـصن الأسـرة وتحـمـيـهـا من الانهـيـار هو من أول أهداف أعدائنا ومن يعملون لحسابهم، لنقل عيوب مجتمعاتهم إلى شعوبنا بحجة أنها عوامل تقدم أو ديمقراطية، حـتى أصـبـحت الديمقـراطيـة في نظرهم هي تقليـد المجتمعات الأجنبية في كل ما وصلت إليه من فساد خلقي وانحـلال جنسي وصل في كـثـيـر منهـا إلى التسـابق نحـو إباحـة الشـذوذ الجنسي بل تقنينه ووصـفـه بأنه نوع جديد من الأسـرة - وهـم يروجـون لهـذا الشـذوذ لأنه في نظرهم لا ينجب أطفـالاً - ويخشون أن يستمر نمو سكان المجتمعات الفقيرة، التي يريدون أن يقضوا عليها حتى لا تبقى قائمة بعد الانهيار الحتمي للشعوب الغنية المترفة التي يقل فيها النسل، وتنهار الأسرة ليحل محلها ما يسمونه حرية جنسـيـة وشـذوذاً جنسـيـاً يُمكّن الرجـال من الزواج برجـال مـثلهم، ويمكن نسـاءهم من الزواج بنسـاء، ويعتبرون ذلك نوعاً من الترف أو التقدم نحو الهاوية التي تسير نحوها الشعوب الغنية التي تسمي نفسها ديمقراطيات كبرى.

إن فقيهنا الشهيد عبدالقادر عودة مثل كثير من دعاة الإسلام ومفكريه حرص على الدفاع عن أحكام الأسرة الشرعية التي يهاجمها أعداؤنا وأعوانهم وخاصة مبدأ إباحة تعدد الزوجات والطلاق، واعتبرها نظريات شـرعـيـة وإن كنا نحن نعـتـبـرهـا أحكامـاً اسـتـثنائية لإعطاء نظرية الأسـرة مـرونة تواجـه بها ظروفاً استثنائية في المجتمع أو في الأفراد من النساء والرجال.

وقد بيّن فقيهنا أن أول ما يُلاحظ على النصوص التي جاءت في الطلاق أنهـا مـرنة وعـامـة إلى آخـر حدود العموم والمرونة، ومن ثم كـانت صـالحـة لكل عصر ولكل مصر، ولم تكن في حاجة إلى التعديل أو التبديل، وأن الشريعة أباحت الطلاق ونظمته منذ ثلاثة عشر قرناً، وأحاطته بهذه الضمانات القوية العادلة، أما العالم المتحضر فلم يعرف هذا الحق ولم يعترف به إلا في القرن العشرين، وكان البعض يأخذون على الشريعة أنها جاءت مقررة لحق الطلاق، ثم دار الزمن دورته وجـاء عـصـر العلوم والرقي، وتقـدمت الأمم وتفـتـحت العـقـول، فـراى العلمـاء والمفكرون أن تقر[illegible] حق الطلاق نعمة على المتزوجين، وأنه الطريق الوحي[illegible] للخـلاص من الزواج الفـاشل، ومن سـوء العـشـر[illegible] والآلام النفسية، وأن الطلاق هو الذي يحقق سعاد[illegible] الزوجين إذا فشل الزواج في تحقيقها، وأنه يحف[illegible] الرجل والمرأة من التـعـرض للأخطاء ووسـاو[illegible] الشيطان.

ولا يكاد اليوم يخلو قانون وضعي من قوان[illegible] الأمم المتحضرة من النص على الطلاق والاعتراف به.

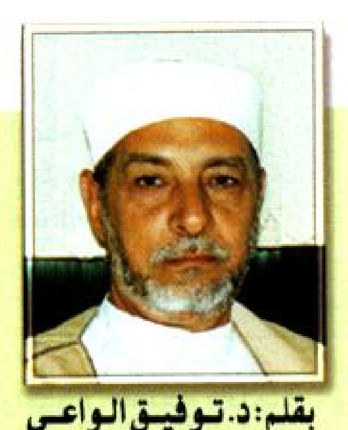
وقد أضفنا «في حاشيتنا على كتاب التشري[illegible] الجنائي» أن المجتمعات النصرانية اضطرت اضطرار[illegible] إلى الأخذ بما قررته شريعتنا من إباحة الطلاق، لكنه[illegible] مازالت تحرم تعدد الزوجات، بل تعاقب عليه، في ح[illegible] أنها تبيح الزنى، وهم يعتبرون التعدد أسوأ من الزن[illegible] والتسيب والانحلال الجنسي، بل هو في نظرهم أسو[illegible] من الطلاق، الذي يهدم الأسرة ويتسبب في تشري[illegible] الأطفال وضياعهم.. وينسون أن التعدد إنما أبي[illegible] لصالح الأطفال الذين يتعرضون للضياع في أحوال[illegible] الطلاق، وفي أحوال شيوع الزنى الذي يؤدي إل[illegible] التنكر للذرية التي ينجبها هذا الزنى لتلقى ف[illegible] الشوارع وصناديق القمامة.

إن شريعتنا لها الفضل في تحريم الزنى مطلقاً وإجازة تعدد الزوجات استثناء، لأن التعدد في نظرن[illegible] أفضل للأطفال من الطلاق ومن الزنى، بدليل أ[illegible] الذين يحرمون التعدد إنما يبيحون الزنى، ويزيدو[illegible] في حالات الطلاق.. وكلاهما أسوأ من التعدد بالنسب[illegible] للأطفال.

قال فقيهنا : لاشك أن تحريم تعدد الزوجات، يدفع الناس إلى الزنى، ذلك أن عدد النساء في العالم يزيد على عدد الرجال، ويزداد الفرق بينهما كلما نشبت الحروب وتعددت، فتحريم الزواج إلا من واحدة يؤدي إلى بقاء عدد كبير من النساء دون زواج وحرمان المرأة من الزواج مع استعدادها له معناه أن تجاهد المرأة طبيعتها، وهو جهاد ينتهي دائماً بالفشل والاستسلام وإباحة الأعراض والرضا بالسفاح.

إن الشريعة الإسلامية سايرت طبائع البشر في إباحة تعدد الزوجات لأنها لم تفرض على الرجل أن يتزوج واحدة فقط، حتى لا تحكم على بعض النساء بالبقاء عوانس مدى الحياة، يتمنين الرجل فلا يحصلن عليه، ويحلمن بالأولاد والأسرة ولا سبيل لتحقيق حلمهن، ويقاومن الغرائز الجنسية فلا تعود عليهن المقاومة إلا بضعف الصحة والعقل وخسارة الشرف والعفة، ولم تفرض الشريعة على الرجل أن يتزوج واحدة فقط، حتى لا تعرضه للوقوع تحت سيطرة الغرائز الجنسية في فترات الحيض والنفاس، أو غيرها من الفترات التي يضعف فيها استعداد المرأة للاستجابة، لأن الرجل في الغالب يخضع لسلطان الغريزة أكثر مما يخضع لسلطان العقل، شأنه في ذلك شأن المرأة، وإن كانت طبيعة المرأة تساعدها على كبت غريزتها أكثر مما يستطيع الرجل.■

أول أهداف أعـدائنا الهـجـوم على الأحكام الشـرعيـة التي تحصن الأسـرة وتحميها من الانهيار



رجال بلا أفئدة.. هل يفلحون؟

بقلم: د. توفيق الواعي

الشعور والإحساس والأعماق البشرية، أشياء يتمايز بها الناس، كما يتفاوتون بالعقول والقلوب، ومن أفضال الله ومننه أن وهب هذا لخلقه جميعاً، ولم يحرم من ذلك أحداً، ولكن هل يستفيد الإنسان من تلك النعم، وهل يستطيع استغلال تلك الأفضال؟ وحينما تكلم القرآن عن الحواس والمدارك الإنسانية أرجعها جميعاً إلى الله تبارك وتعالى إنشاءً وخلقاً، فقال: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨)﴾ (النحل)، أخرجنا الله سبحانه إلى الحياة قطعاً من اللحم المصور، ثم بعد ذلك من على العين أن تبصر، وعلى السمع أن يسمع، وعلى الفؤاد أن يعقل، ولم تذكر الآية سائر الحواس اكتفاء بذكر الأهم منها، وقد اقترن الفؤاد بالسمع والبصر لأنهما من أدواته، وإن كان للفؤاد رؤية تخالف رؤية العين، وسمع يخالف سمع الحس، وأنه مختص بمعرفة تخالف تلك التي سبقت لقوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١)﴾ (النجم)، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)﴾ (الحج)، فهناك إذن مقابل الحواس الظاهرة حاسة باطنة لها خاصية الفقه والسمع والبصر، وكونها باطنة في مقابل الحواس الظاهرة يقتضي أن سمعها وبصرها أمر حسي، والمرئي والمسموع بالحواس الباطنة أمر غير حسي، أي معنوي، وهذه الحاسة تتفاوت تبعاً لعلو الإنسان وانحداره، فقد تنعدم عند قوم حتى تتلاشى إنسانيتهم وتظهر حيوانيتهم كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)﴾ (الأعراف)، والواقع أننا نشاهد كثيراً من الناس بدون قلوب أو بدون أفئدة، ينظرون إلى مادية الأشياء، ولا ينظرون إلى روحانيتها وشفافيتها، ينظرون إلى ما فيها من نفع آني ولا ينظرون إلى ما فيها من حكمة وعبرة وإبداع، ينظرون إلى أنانيتهم الزائلة بقتامة مظلمة، ولا ينظرون إلى عبقرية غيرهم بأنوارها الباهرة، ولهذا تنفصم صلة الأشياء في نفوسهم بخالقها، وتبتعد عن دلالتها وأهدافها، رغم مظاهرها الحسية ورغم سلامة الحواس الإنسانية، وقد حكى القرآن دلالة ذلك في أقوام مضت فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٢٦)﴾ (الأحقاف).

يقول الإمام ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾ (الأعراف: ١٧٩): أن هؤلاء الذين لا يسمعون الحق ولا يعونه ولا يبصرون الهدى، كالأنعام السارحة التي لا تنتفع بهذه الحواس عندها، إلا في الذي يقيتها من ظاهر الحياة الدنيا، وهم أضل من الحيوان، لأنها قد تستجيب مع ذلك لراعيها إذا زجرها، ولأنها خلقت كذلك فهي تفعل ما خُلقت له بخلاف الإنسان، فقد خُلق ليعرف الله تعالى ويعبده، والنظر بالحاسة الباطنة وهي القلب يسمى التفكر، قال الإمام الفخر الرازي: «التفكر طلب المعنى بالقلب، وبما أن الرؤية بالبصر حالة مخصوصة من الانكشاف والجلاء، وهي تقلب الحدقة إلى جهة المرئي، فكذلك الرؤية بالبصيرة هي حالة مخصوصة من الانكشاف والجلاء». فيعلم من ذلك أن فاقدي الأفئدة لا يرون سببية الله في الأشياء، ولا آياته فيها وحكمته منها ويتكلمون عنها تكلم الغريب، ويتعاملون معها تعامل المتنافر، ولذلك تكون الكائنات هادية لقوم مهلكة لآخرين، لأن هذا تعامل معها بفكر سليم، وذاك تعامل معها بحس سقيم وصدق الله: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ (١٠١)﴾ (يونس)، فقد يرى أناس الجنابة في الماء، والحدث في الهواء، ولا يرى غيرهم الجبل الأشم، والشمس الساطعة، والطريق المستقيم، وهؤلاء وهؤلاء لا يضيرون الحقيقة في شيء.

ما ضر شمس الضحى في الأفق طالعة
أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

وقد تصاب بأناس ينكرون عليك الحق، ويشوشون عليك الرؤية لا لشيء إلا لقصر هممهم وكلال بصائرهم، وضعف عزائمهم، وضحالة معارفهم، وصدق من قال:

إذا كنت بالمعارف نمراً ثم أبصرت حانقاً لا تماري
وإذا لم تر الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار

ولهذا كان تاريخ دعوة كل رسول من رسل الله لقومه تبيين عن مواجهة تامة بين عقليتين مختلفين عقلية اليقين القائم على صدق الإيمان بالله ونور البصيرة، ممثلة في شخص الرسول الداعية، وعقلية الحس المحض المحجوب عن صدق المعرفة، ممثلة فيما للمدعوين من حسية الإدراك والانحراف عن القصد، وما كان لكل قوم منهم من فهم لمعنى الحياة وقيمها وغاياتها، وعلى هذا يجري الحوار المتبادل بين الطائفتين: ففي بني إسرائيل يقال لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ (البقرة: ٢٤٧)، فيكون الجواب: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ﴾ (البقرة: ٢٤٧)، وفي الحوار مع عيسى عليه السلام، طلب منه قومه نزول مائدة من السماء بقولهم: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ (المائدة: ١١٢)، ونفس الأمر كان مع رسول الله ﷺ، إذ قال قومه: ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣)﴾ (الزخرف)، ويقولون: ﴿أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ﴾ (الفرقان: ٨)، ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٤٨)﴾ (الإسراء)، والحقيقة أن الحسية تعلو وتهبط بوجود الإيمان وعدمه، فإذا وجد الإيمان زالت الحسية أو كادت واستنارت البصيرة، وانقشعت العماية، وإذا انعدم الإيمان لم يبق إلا البهيمية الكاسحة والحيوانية المسلطة التي تطفو على لسان الإنسان وفعله، ولهذا فكل ما نراه اليوم من حب الذات وإيثار المنافع الشخصية لمنصب زائل أو جاه كاذب، ومن فقدان للقيم وتناسي للأخلاق ومحق للفضيلة، ومن انعدام العواطف والإحساس، ومن مظالم وبغي على الحقوق والحريات ومحادة لله ورسوله، ومعاداة للمصلحين والنابهين، وتلمس التهم للبرءاء، وقساوة للقلوب، وترويع للآمنين، إنما هو من عمى البصيرة، وظلمة القلوب وفقدان لأنوار اليقين وحلاوة الإيمان، فهل يتصور أن إنساناً سوياً يعيش بهذه الحيوانية، ويحيا بدون قلب أو إحساس أو ضمير يستطيع في يوم من الأيام أن يسعد نفسه، فضلاً عن إسعاد الناس، ويصلح خطوة فضلاً عن إصلاح سير الآخرين، إنني أتصور هذا الحيوان الإنسان، سيعيش كما عاش من قبله، يأكل ويتمتع كما تسرح النعم والدواب، ثم ينفق كما ينفق البعير فتتلقفه مزابل التاريخ، ولن يكون في الآخرة أسعد منه في الأولى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٧٢)﴾ (الإسراء)، نسأل الله السلامة ونور البصيرة.. آمين.■

حدود العولمة في قضايا البيئة والثقافة



إعداد: مبارك عبد الله

د. فيصل عبد الحليم إسماعيل

إذا كان المخططون والاستراتيجيون وأصحاب المصالح الاقتصادية والتجارية والسياسية في أقطار العالم خارج القوى والتجمعات العظمى يرون في «العولمة» خطراً كبيراً زاحفاً يهدد فرصها في الوجود الحي والحيوي ويهدد كيانها وهويتها وقيمتها.. وربما أيضاً بقاءها، فإنه يبقى لعالمنا العربي قدر وافر من الحصانة في مجالين مهمين: أحدهما مجال البيئة - ولبقية دول العالم أيضاً في هذا نصيبها الحتمي من ميزات هذا الجانب الذي ليست للعولمة فيه عن التعقل من بديل داخل إطار «المصير الواحد المشترك».

وأما الجانب الآخر المطمئن إلى حد كبير جداً فإنه يخص الثقافة - أو الثقافات - العربية، لأنها ببساطة شديدة إنما هي ثقافات خُلقت لكي تبقى، وخلقت لكي تتواصل، وخلقت لكي تدوم وتتطور وترتقي بالبشر، وإذا جدّ بين الحين والحين من الشواهد ما قد يُخيف وقد يُزعزع فإنه بالضرورة لا محالة ذاهب: عاجلاً أو آجلاً.. ولايجب أن يشغلنا، أو يروعنا سقوط وريقات جفت في مهب نسمات الخريف أو رياح الشتاء أو عواصف الربيع، لأن الجذور تبقى صامدة حية وتبقى الجذوع مثلها جامدة وصلبة وعفية.

والثقافة العربية الإسلامية مع تنوعها - كما لايخفى على أي دارس جاد لها متعمق فيها - مجهزة بأدوات وآليات ومعدات وتحصينات الصمود أمام أعنف التيارات وأعتاها. ولعل أقوى دفاعاتها وتحصيناتها تكمن في تفتح فطري متأصل مرجعه إلى نشأة وظهور الديانات السماوية السمحة بالمنطقة والسماحة هي قمة التفتح، لأنها تحمل بين طياتها أسمى معاني التعقل والتقبل والتفهم والتكيف، ومعها تتطور وترتقي القدرة على المفاضلة، فلا مفاضلة بغير تعرف، ليقبل من يقبل عن بيّنة ويرفض من يرفض عن بيّنة، والخلاصة انه مهما خدعتنا المظاهر وأخافتنا المشاهد والشواهد فإن الجذور الدينية الإسلامية ضاربة في عمق النفس العربية، وهي الوقاء، وهي الحماية والضمان، وهي في النهاية مفتاح البقاء.

وإذا كان الكثيرون من المشتغلين بقضايا العولمة يرون فيها اسماً جديداً لنمط من انماط بسـ[...] نفوذ وسيطرة، وهيمنة، القوة الغالبة - أو القو[...] الغالبة - في عصر ما، أو شكلاً آخر من أشكا[...] الاستعمار أو «الإمبريالية» ويستشفون من ذلك مبلـ[...] خطورتها على المجتمعات المغلوبة على أمرها، فإ[...] ذلك الدارس المتعمق لثقافة المنطقة العربية خاصـ[...] لم يزل يطمئننا على قدرتها الفائقة في العبور الآمـ[...] والنجاة بسلام، حافظة كيانها في النهاية بعد كـ[...] تعرض لغزو غريب أو الخضوع لأي شكل مـ[...] أشكال التحكم القهري الأجنبي، ويساعد علـ[...] الخلاص ويسارع فيه أن التيارات الوافدة تحمـ[...] دائماً في تكوينها عناصر تحللها وهلاكها حيـ[...] تفرط في التأكيد والتركيز على القوة المادية دو[...] الحاجة الطبيعية في توازن الوجود البشري إلـ[...] الإشباع الروحي، وعندما تتحقق للقوة (أو للقوى) المادية الهيمنة كاملة يبلغ الاختلال في ميزان العيشـ[...] مداه، فلا يعود التوازن اللازم والضروري للحيا[...] السوية بغير هذا الإشباع الروحي الذي توفر[...] الثقافات الأصيلة والمتأصلة.

ونحن إذ نتدبر حالة الهلع الكبرى التي خلقتهـ[...] حركة العولمة في كثير من الأوساط، فإننا نطمئـ[...] إلى أن مسار التعقل مكتشف لا محالة، وأن طريـ[...]

«وفي السماء رزقكم وما توعدون»

بقلم: علاء محمد الصفطاوي

سمع طرقاً شديداً على باب غرفته، قام مسرعاً، فتح الباب وهو يفرك عينيه وعلامات الضيق تبدو على وجهه، وجد أخاه أمام الباب، قال بضيق: ماذا وراءك؟ ثم أردف قائلاً: أهذا وقت تطرق عليّ الباب فيه؟

- نظر إليه أخوه وهو يبتسم ثم رفع يده اليمنى ملوحاً بخطاب يحركه يميناً ويساراً.

- أسرعت يده إلى الخطاب، فتحه بسرعة وبمجرد أن وقعت عيناه على سطوره انفرجت أساريره ضم أخاه إلى صدره وقبّله وقال: بارك لي يا أحمد «هذا خطاب تعييني في البنك الذي تقدمت للعمل فيه» وسأبدأ العمل من الأسبوع المقبل، ثم سجد لله شكراً وظل يتمتم بكلمات الحمد والشكر.



أقبل الليل وحاول أن ينام ولكن هيهات.. كيف ينام وقد أوشك حلم حياته أن يتحقق، وهو الذي عانى الكثير في حياته، تخرج في الجامعة، وظل يبحث عن عمل أربع سنوات وياليته وجد، زملاؤه تغيرت أحوالهم منهم من تزوج ويعيش في شقة فاخرة ويركب سيارة فارهة ومنهم من سافر ليحصد الأموال حصداً، أما هو «محلك سر» بل في أحيان كثيرة يمد يده ليأخذ مصروفه من أبيه، أغمض عينيه، جال بفكره في دائرة أحلامه، أعطى لخياله العنان، تخيل الشقة التي سيسكنها لابد وأن تكون واسعة وأن تطل على البحر حتى يتمتع بمنظره الخلاب، وضع المواصفات لشريكة حياته، أن تكون على قدر كبير من الجمال وتلتزم بالحجاب فهو يميل بطبعه للتدين وحتى تكتمل المنظومة فلابد من سيارة حديثة تليق به فعن قريب سيصبح موظفاً في بنك كبير.

وقف أمام المرآة كثيراً يصلح هندامه ويمشط شعره، خرج من البيت تلاحقه دعوات أمه وأبيه أن يوفقه الله في عمله الجديد، فلما اقترب من البنـ[...] ازداد خفقان قلبه أحس بثقل في رجليه، أصبحـ[...] خطواته بطيئة، دخل البنك أخذه العامل إلى المدير الذي رحب به وأمطره بوابل من النصائح وحثـ[...] على حسن الأداء وأن يبش في وجه العملاء، أظهر نشاطاً ملحوظاً، أثنى عليه زملاؤه وقدروا فيـ[...] إخلاصه.

في أحد الأيام زاره صديقه عادل، وأثنا[...] حديثهما قال عادل: أريد أن أقول لك شيئاً ولكنـ[...] أعلم أن ما سأقوله صعب عليك سماعه.

- تحدث يا أخي، فالمسلم مرآة أخيه كما قال رسول الله ﷺ: ولا تضع الحواجز بيننا.

قال: إن البنك الذي تعمل فيه يتعامل بالربا وأنت تعلم أن الربا من أكبر الكبائر عند الله، ولذا فأنا أرى أن تسأل الشيخ محمد إبراهيم ليفتيك وكما تعلم فهو معروف بسعة علمه وقد منّ الله عليه بالفقه في الدين.

تأثر بكلام صديقه وتحركت بداخله عاطفة التدين، ذهب إلى الشيخ وشرح له طبيعة عمله في البنك، نظر إليه الشيخ وقال: أعلم أنك انتظرت هذه الفرصة كثيراً لتحقق ما تحلم به، ولكني أرى أن تترك هذه الوظيفة ففيها شبهة ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه، واعلم أن من ترك شيئاً لله أبدله الله خيراً منه، كما قال رسول الله ﷺ.

خرج من عند الشيخ بقلب مقبوض ونظرات تائهة، عاش في صراع مع نفسه هل يأخذ بفتوى الشيخ أم يُغضب الله ويستمر في عمله، وسوسـ[...]

لتعقل مطروق قبلت العولمة ذلك أم أبت، ولسوف اتي تعقلها بيئياً عند أول فرصة للتمهل والتقاط لأنفاس، وطرح السؤال الإجباري القهري والأبدي هو:

إلى متى.. وإلى أين؟!

فالكوكب واحد مشترك ولكل فيه نصيب! المصير واحد مشترك ولكل فيه نصيب! والكوارث لبيئية لاتعرف الحدود ولاتعترف بها، والمنافع لبيئية هي أيضاً لاتعرف الحدود ولاتعترف بها، لامنجاة لأحد إلا أن ينجو الآخرون، ولافلاح لأحد لا أن يفلح الآخرون، وليس في مسعى الهلاك أو لإهلاك انتقاء أو استثناء.

هذه هي حقائق الوجود، وهذا واقع عايشته - طويلاً - ثقافة منطقتنا العربية، ولايلزمها إلا أن نعيش به ونتنير في العالم للخلاص طريقاً وللعولمة خط رجعة أو تريث أو إعادة نظر وحسابات أو تصحيح منهج أو مسار.

ونحمد الله أن ميراثنا الثقافي يثري الروح يشجي الوجدان ويجعل لبدننا علينا حقاً، ويجعل نا في متاع الدنيا نصيباً مفروضاً، ويجعل لنا في لتعايش والسلام - وليس في الهيمنة والقهر الاغتصاب والإرغام - طريق الخلاص ومفتاح لسلامة والأمان.

الحمد لله أن ميراثنا ثقافة إحسان وليس قافات عدوان والحمد لله أنه ميراث كريم لا لغو فيه لاتأثيم.■

ه الشيطان... هناك الآلاف يعملون في بنوك مثل هذا البنك الذي تعمل فيه ألم تنتظر هذه الفرصة طويلاً.. وقبل أن يتمكن الشيطان منه، قام وتوضأ صلى لله ركعتين دعا بعدهما بدعاء الاستخارة دعا الله أن يرشده إلى ما فيه صلاح دينه ودنياه في الصباح ذهب إلى البنك وبدلاً من أن يذهب إلى مكان عمله ذهب إلى المدير وقدم له استقالته.

بعد أيام قلائل جاءه صديقه يحمل له البشرى.

عادل: هل عندك استعداد للسفر؟

قال بمرارة: نعم ولكن أين الفرصة؟

نظر إليه صديقه نظرة تحمل معاني كثيرة ثم تح صحيفة كانت في يده وقال له اقرأ هذا الإعلان «وأشار بيده» تأمل الشروط وجدها وكأنها نصلت عليه تفصيلاً أعد أوراقه وذهب للمكان لمحدد أحس بالسكينة والاطمئنان وبتوفيق الله، عندما همَّ بالخروج قال له الممتحن: مبارك جهز وراقك واستعد للسفر، ثم قدم له العقد، نظر إلى لراتب... علت وجهه علامات الدهشة قال في فسه: سبحان الله الراتب أضعاف ما كنت تقاضاه في البنك.

في الخارج كان صديقه في انتظاره سأله: ماذا فعلت؟ قال له: الحمد لله لقد وفقني الله وها و العقد، انظر إلى الراتب، نظر صديقه إلى الرقم لمكتوب ثم نظر إليه وعلامات التأثر تبدو على جهه، ثم قال: صدق رسول الله ﷺ: «من ترك شيئاً لله أبدله الله خيراً منه».■

واحة الشعر

القدس والشيشان

شعر: محمد أبو دية

رمضـــانُ عــادَ ولم تَعُــدْ بَدْرُ … يا قـــومُ ليس لقـــادرٍ عُـــذْرُ
القــدسُ يتـركـهـا احـبتُـهـا … للنائبـاتِ، وليــتـهـم صَبــروا
صــهـيــونُ تعلو في منازلنا … لو تعطســون لهـالهـا الأمرُ
يا فــارسَ الشــيشــان أنت فـتـىً … اقــدِمْ بكَ الإسـلامُ يَفْــتَــخِـرُ
الروسُ في الشـيشـان قـد فجَرَتْ … حَطِّمْ - فـديتُك - راسَ مَنْ فجَروا
تبكي العـيـونُ من القلوبِ دَمـاً … حـول الضَّحـايا ضَمَّهـا القَبْرُ
الطفلُ قـد سـرقـوا سـعـادته … والشيـخُ ضـاقَ بهـمِّـه الصَّدْرُ
وَيْحَ الرجـــال أصـابَهُـم خَـدَرٌ … حـــول الموائدِ لَيْلُهُمْ سَــمَــرُ
هذا يرابطُ خلف «شــيـشـتـه» … وذاك لاهٍ مـــــالَـــهُ خَـطَـرُ
قـــد راحَ يركُضُ خلف ســـاقطة … مـعـبـودُه الصـهـبـاءُ والوترُ
والشـركُ قــد وصلت كــتـائـبُـهُ … والعلجُ يامُـرُها فـتــأتَـمِـرُ
والأخت فـــارقــهـــا أخٌ وأبٌ … والموتُ في الأحـيـاءِ ينتـشَـرُ
ناحت مـــشــرَّدَةً وثاكــلةً … فـوقَ الجـبالِ البِيضِ تَنْتَظِرُ
الخــصـمُ يضـحـكُ والبكاءُ لنا … والردُّ كُلُّ الرَّدِّ مُـــؤْتَمَــرُ
اللهُ اكــبــرُ عــزَّ مُنْزِلُهـــا … مع الحـــديد تَدُكُّ مَنْ كَــفَـروا
الروسُ قــد هجـمت ولو علمتْ … أنَّا هُنَاكَ أصــابهـــا الذُّعْــرُ
اللهُ اكــبــرُ أين فَـزْعَـتُنا … فــوق الحــريقِ تطايرَ الشَّــرَرُ
اللهُ اكــبــرُ أين فـــارسُنا … عـــاشَ الذي للحقِّ ينتــصــرُ
القــدسُ والشــيـشـان في خطرٍ … وكـــلاهُمـــا للغـــوثِ يفـــتـقـرُ
اللهُ اكــبــرُ من مـــؤامــرةٍ … كل الأعـــادي ســوفَ تندحــرُ
يا إخــوةَ الإســلامِ لا تهنوا … بعــد العــواصفِ يُورِقُ الشَّجَـرُ

مهاجر

شعر: سليم عبدالقادر

بعض أصحابه هاجروا إلى كندا.. بحثاً عن وطن.. وهو ينظر.. وينتظر

لا، لن أهاجر مضطراً إلى (كندا) … ولن أهاجر مختاراً لها أبدا
إذا نجوت بنفسي، ما نجوت بها … إن عشتُ في قلق أن أخسر الوَلَدا
وما نسيت بلادي، مازهوت بها … يوماً، ولا أبتغي من دونها بلدا
ولست أمضي إلى أرض أغابرها … شوقاً ودرباً وآمالاً ومعتقدا
إن ضاقت الأرض بي مازلت مُدَّكراً … عناية الله، ماناشدته السَّندا
أرضي ستبقى بلادي رغم من جحدوا … حقي بها، وسيخزي اللهُ من جحدا
ماقلت جارت، ولو جار اللئام بها … على الكرام، وغالوا الفكر والرُّشدا
فيها من الذكريات الخضر حقلُ هدىً … في الروح منطبع، لا ينمحي أبدا
مازال حبي لها يشتد، دافقة … عيونه، ولهيب الوجد مابردا
مهاجراً في سبيل الله كنت، ولم … أزل، ولو عشت باقي العمرِ مضطهدا
بين المنافي أعاني الدهر محتسباً … ما كان لله حاشا أن يضيع سدى
تدري المنافي جميعاً إن سُئلن، فهل … وجدن عندي إلا الحلمَ والجلدا
ولا بطولة، إلا أنني رجلٌ … آمنت بالله رباً واحداً أحدا
أقول للنفس والأحباب في ثقة … كما أراكم، أرى فجراً يطل غدا
قالوا: جراح النوى في القلب غائرة … مايبرئ الجرح، أو ما يمسح الكمدا
فقلت: يومان: في حمص وفي حلب … ورشفتان: من العاصي ومن بردى

التلازم بين الهوية والمصطلح

أزمة الهوية والمصطلح مسالة ذات اهمية قصوى في حياة الامم ومستلزمات بقائها، إذ تتغير هوية الذات تبعاً لما يطرا على المصطلح والمفردات المعبرة عنها..

فالهوية تضطرد مع المصطلح وتلحق به، لذا فإنه من الأهمية بمكان وجوب التوقف عند تطور صيغ التعبير عن اسس ومنطلقات اي فكر منظم لحياة امة، وتعظم القضية عندما يتعلق الحديث بالإسلام والوعاء اللغوي الذي يحمله.

د. علي لاغا (*)

الإسلام والإيمان: يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)﴾ (آل عمران).

والإسلام هو المصطلح لدين الله تعالى على الإطلاق، وليس فقط للشريعة التي نزلت على محمد ﷺ: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ (الحج:٧٨).

و: آمن: صدّق، والإيمان «إظهار الخضوع والقبول للشريعة»، وورد فعل آمن ومشتقاتها حوالي ٥٤٠ مرة في القرآن الكريم، وذلك إما لدعوة من لم يسلم بعد، أو الإشارة إلى المصدقين لوحي الله تعالى، واستمر هذان المصطلحان طيلة القرون الأولى من صدر الإسلام، فليس في القرآن الكريم ولا في الحديث الشريف ولا عند التابعين... مفردة أخرى بديلاً عنها.

ثم وبعد انتشار الإسلام في كل أرجاء العالم المعروف يومها بدأت عملية التفاعل والغزو المتبادل بين المصطلحات، فعرف المسلمون مصطلح «العقيدة» بديلاً عن «الإيمان» و«التوحيد» بعد إهمال «العدل» حيث إن أهل «العدل والتوحيد» هم المعتزلة الذين نفوا القدر وعنوا بالتوحيد نفي الصفات القديمة والدفاع عن وحدانية الله عز وجل، حصل ذلك كردة فعل على ما طرحه يوحنا الدمشقي في العهد الأموي، بعد أن اشترك المسلمون والنصارى في مناظرات دينية.. ودخل مصطلح «القدم» و«الحدوث» الذي استعمله أرسطو الإغريقي وتجلى ذلك بمسألة «خلق القرآن» التي حملها لبيد بن الأعصم اليهودي إلى المجتمع المسلم كما روى ابن الأثير، وكان لبيد عدواً للنبي ﷺ، وكان يقول بخلق التوراة، ثم أخذ ابن أخته طالوت هذه المقالة عنه وصنف في خلق القرآن.. وكان طالوت زنديقاً فأفشى الزندقة...» (ابن الأثير ج٧ ص٤٩)، ودخلت مصطلحات كثيرة بدعوى إثبات وجود الله عزّ وجلّ مثل: «العرض والجوهر الفرد... والواجب الوجود والممكن الموجود..» وحدثت معركة بين الأصيل والوافد فاستشهد مصطلح «الإيمان» لصالح مجموعة من المفردات التي كانت مستعملة عند غير المسلمين والتي تعنى بدراسات غيبية «لاهوتية» انظر: زهدي حسن جار الله، المعتزلة، القاهرة ١٤٤٧م ص:٢٠، وما بعدها كما استشهد المنهج القرآني «الإسلام» الذي هو استسلام ورضا وإيمان إلى المنهج الجدلي العقيم الذي يعتمد على المنطق الأرسطي الذي حاول عبثاً فقهاء المسلمين الأوائل الحيلولة بينه وبين اختراقه جدار المنهج الإسلامي المبني على الحسي والمباشر والخبر الصادق المؤكد بأسانيده.. ومن يراقب مسرى حياة المجتمع المسلم عبر التاريخ ويرسم له خطاً بيانياً مقابل انتشار المصطلحات الجديدة يراه ينحدر بقدر ما يتعاظم تواجد المصطلحات الغازية.. ما عدا استثنائيات بسيطة حتى يومنا هذا.

مصطلحات معاصرة

إن المشابهة بغير المسلمين وحتى بمنحرفين مسلمين كانوا أو غير مسلمين لها ضوابطها، يقول تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩)﴾ (الحشر). ويقول ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم» (رواه أبو داود الحديث: ٤٠٢٤)، وقد أفرد فقهاء المسلمين مجلدات في شأن التشبه في المجالات المعيشية كالملبس والمشرب.. فكيف في معرض المصطلحات الفكرية.. لقد أدخل المسلمون المعاصرون مصطلحات جديدة إلى فكرهم السياسي مثل: الثورة التي تعني الهيج والاقتلاع الجذري بالقوة والعنف، بينما الإسلام دعوة ومنهجه التدرج في التبليغ، وأدخلوا الاشتراكية، وكذا الوطنية، مع أن هذه المفردة ليست معروفة عند العرب و[المسلمين]، وإلا لما ترك أبناء مكة المكرمة بيت الله الحرام، بعد أن تبلغوا دعوة الله عز وجل، ويمموا وجوههم شطر المشرق والمغرب، يحملون «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، إلى العالم المعروف فكانت قبورهم حيث انتهوا، في قبرص، وتركيا وسيبيريا، وآسيا، وعلى مشارف باريس، إن الانتماء للإيمان وليس للأرض، وهذا لا يعني إطلاقاً عدم محبة الأوطان، فمحمد ﷺ يوم هاجر من مكة إلى يثرب، التفت وقال: «إنك أحب بلاد الله إليّ ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت».

أدخل المسلمون المعاصرون مصطلحات جديدة إلى فكرهم السياسي مثل الثورة التي تعني الاقتلاع الجذري بالقوة والعنف.. بينما الإسلام دعوة وتدرج في التبليغ

الديمقراطية

هذا المصطلح الذي بدا للكثيرين كأنه وسيلة خلاص، ليس آخر خيوط العنكبوت، لكنه اليوم يمثل الشعار البراق اللامع.

في ١٨٦٧م وضع خير الدين التونسي كتاب «أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك»، وحض فيه على الاقتباس من الفكر السياسي الأوروبي بحجة أن ذلك أخذ من المسلمين ومن حقهم أن يستعيدوه «فإن الأمر إذا كان صادراً من غيرنا كان صواباً موافقاً للأدلة، لاسيما إذا كنا عليه وأخذ من أيدينا، فلا وجه لإنكاره وإهماله، بل الواجب الحرص على استرجاعه واستعماله».

وحشد كثيراً من الأدلة مثل الإفادة من خبرات سلمان - رضي الله عنه - في حفر الخندق، واستعمال المنطق، ويخلص التونسي «فأي مانع لنا اليوم من أخذ بعض المعارف التي نرى أنفسنا محتاجين إليها غاية الاحتياج في دفع المكائد وجلب الفوائد»؟، وفي مجلة المجتمع العدد ١٣٧١ ص:٣٩، يقول الشيخ راشد الغنوشي: بين الشورى والديمقراطية: «أمكن للغرب الذي ورث المدنية الإسلامية أن يحقق نجاحات باهرة في تنظيم شورانا وتحويلها فعلاً إلى أنظمة للإدارة والحكم، جسدت سلطة الشعب»، ويستغرب الغنوشي ردة فعل المسلمين، أو قلة منهم، الذين «بدل أن يحمدوا ذلك معلنين: هذه بضاعتنا ردت إلينا.. تراهم قد استوحشوا تلك الآليات المنظمة للشورى معلنين الحرب على الديمقراطية.

إن الأمر ليس في هذه البساطة، إن كلمة «ديمقراطية» رفعت في وجه الأباطرة والملوك الذين كانوا يدعون الألوهية أو الحكم بإرادة الله.. وعمل يومها المفكرون الغربيون أمثال لوك، وروسو، ومنتسكيو.. وغيرهم لجعل الشعب مصدر السلطة.

هذا هو معنى الديمقراطية ومبرر وجودها، أما مسألة التنظيمات الاجتماعية وطرق الانتخاب والضمان الاجتماعي وحرية الكلمة، فهذه أمور أخرى.

(*) باحث وأستاذ جامعي. لبنان.

إن النظم السياسية في الغرب ليست هي الشورى، ومجرد التقاء جوانب معينة لا يعني التطابق، فالحرية عندهم ليست هي الحرية التي ضمنها الشريعة الإسلامية، والضمان الاجتماعي خاص بمن يحمل الجنسية عندهم، بينما هو في الشريعة الإسلامية لكل إنسان يعيش في منطقة سيادة الدولة الإسلامية ولو كان عابر سبيل، المجالس الشعبية في الديمقراطية الغربية من حقها أن تشرع ما تشاء ولو في إباحة الشذوذ بينما ذلك محدود بسقف الشريعة الإسلامية في مجالس الشورى، وفي الديمقراطية تكفي العددية بينما الشورى تشترط الأهلية.

صحيح أن الشورى لم تكمل طريقها وتتطور في الدولة الإسلامية، لكن ليس إلى حد الفشل كما ورد في مقال الشيخ الغنوشي.

إن المجلس الذي انعقد عقب استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - تجلت فيه أكمل صور أساليب الاختيار. إن النظام الديمقراطي، مبدئياً يجيز قراراً صوّت عليه ١٠٠ مجنون مقابل ٩٩ عالماً من علماء المجتمع.. لذا فإن الولايات المتحدة الأمريكية وبقية الدول الغربية لا تعطي الحرية مطلقة للأعداد الشعبية، بل وضعت لها ضوابط تحول دون سيطرة الغوغاء والعوام.

عن أي نظام حكم يتحدث بعض الإصلاحيين اليوم؟ هل منعت الديمقراطية اغتصاب فلسطين؟

ما الحقوق التي تمنحها الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وغيرها لملايين المسلمين الذين يعيشون في تلك الدول وهم منها؟ إن الديمقراطية لا تتورع عن افتعال أزمة لمجرد أن فتاة وضعت حجاباً على رأسها. إن تلك الديمقراطية تتقبل أن يعاشر الرجل ما استطاع من النساء يومياً، لكنها تحرم أن يتزوج امرأة ثانية زواجاً معترفاً به.

هل بمقدور كل الدول الديمقراطية أن تصدر قراراً واحداً شبيهاً بما فعله قاضٍ عجوز عندما أرسله الخليفة عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - للتحقق من شكوى أهالي سمرقند ضد قتيبة وجيشه، لقد حكم بخروج الجيش الفاتح من المدينة لأن قتيبة بن مسلم دخلها دون تخيير أهلها بالإسلام أو العهد أو الحرب.

يجب أن نفيد من التجارب ونختصر المعاناة لتشخيص المرض وتحديد العلاج، وما فعله الإصلاحيون من على أرض منتدى الأحرار في مصر في ظل الحكم البريطاني ضد الدولة العثمانية بغية إصلاحها وما آلت إليه النتائج أمر يجب الاتعاظ به، واليوم نرى بريطانيا وغيرها يتعاملون مع الذئب والحمل في آن معاً.. أو مع الخصمين في وقت واحد.. إن هذه الدول الديمقراطية تحتضن المعارضة في العراق وتضمن بقاء الحكومة قائمة.

إن المسألة أعمق من مصطلحات تطلق وأحلام تدغدغ المشاعر، نحن أمة مغلوبة والمنتصرون لديهم من الإمكانات ما يساعدهم على استمرار احتلالهم، والسذاجة في التعامل معهم هي إحدى مبررات بقائهم محتلين لبلادنا ولنمط التفكير عندنا، وعلى الرغم من كل ذلك فإن الثبات على الحال محال غير أن التغيير يستوجب التعمق في فهم السنن والتعامل معها، إن على الإصلاحيين أن يقدموا مقترحات مجدية آخذين بعين الاعتبار «أن سباق الحضارات مستمر دون هوادة، والرابح هو الذي يسعى بكفاءة وفاعلية وصبر أكثر كي يحرز مرتبة الإتقان والإحسان والتفوق النوعي»، فإن قانون تداول الحضارات لا يكون إلا بتغيير ما بأنفسنا»، وإن «سبعة قرون من التدهور تلزمها ٧٠ سنة للإصلاح».

ثم بعد ذلك كيف يدعو البعض للاندماج أو تبني منهج حضارة نظن يقيناً أنها ستنهار؟ ومجرد وجودها في القمة هو نقض لوجودنا، ونحن وإياها في منافسة؟ لمَ كل هذا الإعجاب بها مع أن من ثمارها بروز عوامل انحطاط تنخر من الداخل على الرغم ما تظهره تلك الدول من قوة واستعلاء؟، ماذا سيحدث إذا انهارت الحضارة الغربية بعد ربع قرن كما سبقتها الشيوعية؟، ومن سيكون الوارث الفعلي للحضارة الإنسانية؟

إن الأمر أخطر وأعمق، وأصحاب الديمقراطية هم وراء كل ما يرتكب من مظالم في عالمنا الإسلامي، وليس هذا القول محاولة إسقاط أو لوم للآخر، إنهم يعملون لمصالح شعوبهم كما يتصورون، ونحن علينا أن نفتش عما يغير واقعنا ويخرجنا من دائرة حلبة سيطرتهم المتوحشة، وليس في هذا الوصف مبالغة، فإلى مزيد من استعادة وعي الذات والانكباب على صنع الترياق الشافي والمعافي إن شاء الله تعالى، وعند ذلك سيفرح المؤمنون بنصر الله وتتخلص البشرية من شراهة وعبثية من لا يرعون فيهم إلاً ولا ذمة.■

الفن الإسلامي بين الفقه والممارسة

تعقيب من مؤسسة سنا

عجبنا وفوجئنا، مما قرأنا في مجلة المجتمع العدد ١٣٨١ الصفحة ٥٠ من كلام يحمل نقداً صريحاً لأحد الأعمال التي قدمتها المؤسسة في سلسلة دوحة النشيد، وهو فيديو الطفل والبحر.. ومبعث العجب والمفاجأة أمران:

الأول: أننا لم نتعود أن نقرأ على صفحات المجتمع إلا كل ما هو ثمين رصين.

الثاني: أن المقال لم يتعرض لمسألة شرعية حسب الأدب النبوي الكريم: ما بال أقوام.. ثم يشير إلى بعض السلبيات والهنات في بعض الأعمال المنشورة على الناس..

ونحن لن نرد على كاتب المقال وإنما نحب أن نشير - بالمناسبة - إلى أن المؤسسة قامت لسد ثغرة من بين ألوف الثغرات في ميدان الفن الهادف، ومن الأعمال التي قدمتها:

١ - ثلاثون شريطاً لفضيلة الشيخ علي الطنطاوي - يرحمه الله -.

٢ - ألبوم كاسيت بعنوان (نزهات في رياض الصالحين) وهو قراءة مختصرة لكتاب رياض الصالحين للإمام النووي.

٣ - والذين اهتدوا (مقابلات مع بعض العائدين إلى الله من أهل الفن).

٤ - سلسلة دوحة النشيد: وتضم أشرطة: الطفل والبحر: نشيد المستقبل.

٥ - سلسلة أناشيد للحياة: وتضم أشرطة: جئناك، قلوب الناس، كن معي، أقدار، أعراس، أسق العطاش.

٦ - الوقت والنجاح.

وقد لقيت هذه الأعمال بفضل الله، من ثناء أهل العلم والعقل والفضل، ومن قبول لدى عامة المسلمين وخاصتهم، فوق ما كنا نأمل، وأكثر مما كنا نطمح إليه، وذلك من فضل الله، فله وحده الحمد والمنة.

وكلمة أخيرة: فإننا على يقين أنه ما من عمل بشري معصوم من الخطأ والزلل والهفوات، ونحن ما نزال في أول الطريق، نحاول، ونجتهد، ونتعلم، ونسترشد بأهل العلم ممن نثق بدينهم وعقلهم وفقههم، ونفيد من نقد الآخرين، حين يكون نقداً عاقلاً، بصيراً بزمانه، متأدباً بأدب الشرع.■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الرضا بقدر الله

حدث القاضي أبو مروان الداراني قال: «نزلت قافلة بقرية خربة من أعمال «دانية»، فأووا إلى دار خربة هناك، فاستكنوا فيها من الرياح والأمطار، واستوقدوا نارهم، وسووا معيشتهم، وكان في تلك الخربة حائط مائل، قد أشرف على الوقوع، فقال رجل منهم: يا هؤلاء لاتقعدوا تحت هذا الحائط، ولا يدخلن أحد في هذه البقعة، فأبوا إلا دخولها، فاعتزلهم ذلك الرجل، وبات خارجاً عنهم، ولم يقرب ذلك المكان، فأصبحوا في عافية، وحملوا على دوابهم، فبينما هم كذلك إذ دخل ذلك الرجل إلى الدار ليقضي حاجته، فخر عليه الحائط فمات لوقته» (المستطرف ٢/٧٤).

لاتعني هذه الحادثة عدم بذل الأسباب، واقتحام الأهوال بحجة التوكل على الله، فقد أمرنا الشرع باتخاذ أسباب النجاة في الدنيا والآخرة، ونهانا عن التواكل، فالله لايغير حتى يبدأ الإنسان بالتغيير من نفسه، وإنما تعني الحادثة استقرار الاعتقاد بأن قدر الله تعالى إذا جاء فلا يرده تدبير ولا تخطيط ولا حذر، وأنه يجب أن نهيئ أنفسنا بالرضا عند نزول الصعب بنا.

إن الاعتقاد الراسخ يجب أن يكون في أن الخير كل الخير فيما يقدره الله تعالى، خاصة إذا بذلنا كل ما بوسعنا من الأسباب، قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾ (البقرة:٢١٦).■

أبو خلاد

بين العيد.. ووداع رمضان

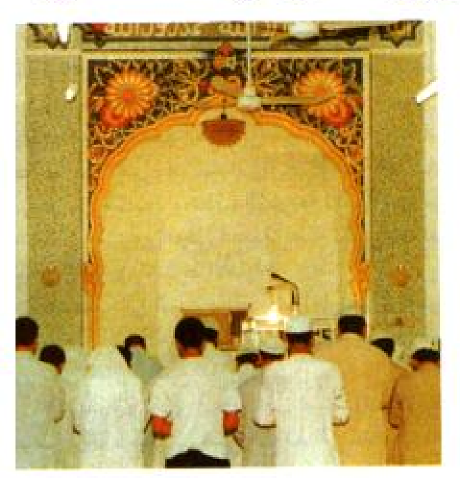
الحمد لله مقلب الحياة بين أتراح وأفراح، خالق الناس وقابض الأرواح، والصلاة والسلام على مَنْ مَنَّ الله ببعثه ليخرجنا من الظلمات إلى النور، فاتبعه وآمن به من أراد الله به الخير، واضلّ أقواماً علم فيهم الشر، صلوات الله وسلامه عليك يا سيدي يا رسول الله، ومن اتبعك، واهتدى بهديك إلى يوم الدين.

ناديتُ يا أيام توقفي، فلم تجبني.. ناديت بأعلى صوتي: يا أيام لا تتجاوزيني، فلم تأبه بي.. واستمرت عجلة قطار الزمن تقطع الفيافي والآفاق، فازدادت حسرتي، واغرورقت عيناي، امسكت الدمع أمام الناس مخافة الشماتة.. ولكن الآلام كادت تعصرني وكاد صدري ينفجر، ولكن سرى عني علمي أن الأيام دول، فأخذت ألملم شعثي لأعاود المسير، نعم.. إن الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، والأيام تتجاوز من تجاوزها، والزمن يسبق من تراخى أو كسل.

قبل أيام كنا ننتظر ضيفاً عزيزاً بفارغ الصبر، وجاءنا.. وكأننا على غير ميعاد.. وتنكر الكثير منا له، وطرق الباب عزيزاً كريماً، اختلطت على محياه ملامح العزة بالحزن، والكآبة، والانكسار.. سألته: يا رمضان.. يا شهر الخير ما لي أراك على غير عادتك؟ فأجابني والأسى يقطر من عينيه: إن أمتك تنكّرت لي وعقتني.

نعم.. جاءنا الضيف وعليه ثوب الوقار، ولسان حاله يقول: يا من تنكّرت لنفحاتي، فإني لا أتنكر لعباد الله، لأني شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النيران، يا من عصيتَ الله تب إلى الله فيّ، يا من أسرفت على نفسك.. أمسك عليك نفسك، فإني شهر المحاسبة، يا أيها المتشرذمون، كفوا فإني شهر العمل والاتحاد والصفح عن الناس.

ثم ها هو رمضان يودعنا وقد أذن بالرحيل.. يا رمضان لا ترحل وتتركنا للأهواء والمعاصي، لا تتركنا.. لا تذهب فتنفك الشياطين من أصفادها يا رمضان.. يا رمضان.. لماذا لا تجيبني؟ ذهبت أصواتي أدراج الرياح.



وجاء العيد.. ولكن لمن؟ لليتامى؟ أم للمشردين؟ للذين يئنون تحت سياط الجلادين؟ أم للمساكين التائهين في الأرض؟ أم للمتخبطين في ضلالهم وليس لهم من رادع أو مرشد؟

الأعياد أجمل الأيام، ففيها ينظر الإنسان إلى نفسه نظرة تلمح السعادة، وإلى أسرته نظرة تبصر الإعزاز، وإلى مدينته نظرة تدرك الجمال، وإلى الناس نظرة الأخوة والصداقة والمحبة والوئام.

اقبل العيد ليملأ صباحنا إشراقاً وبهاءً، تزغرد العصافير، يفرح الأطفال.. مرحباً بالعيد.. وتمتزج المشاعر، ونلتحف بدف اللقاء، أيها العيد جئت تنثر الابتهاج صباحاً ومساءً، ولكن تبقى في الحلق غصةٌ وألم.. نأمل ألا تفسد علينا فرحتنا ولقاءاتنا، نتلمس جراحاتنا الغائرة ونسمع أنّات إخواننا وزفراتهم المضطربة من بقاع شتى، وتنهال علينا عللها توقظنا من سباتنا العميق.

يطل علينا العيد.. وفي كل يوم تُنتهك فيه

وقفة مع النفس.. في ختام الشهر

رمضان على وشك الانتهاء كله.. فهل أخذنا منه بحظ وافر؟

نحن بحاجة إلى أن نقف مع أنفسنا وقفة قبل أن ينقضي رمضان ونخرج من دون الزاد الكافي الذي يعين للعام المقبل؟

أول ما يجب فعله أخذ النفس بالحزم في محاسبتها والإتيان بواجب العبودية لله تبارك وتعالى، وعدم الركون إلى الأماني الكاذبة أو الأوهام الخادعة، فإن الله عز وجل يثيب الناس بما عملوا لا بما تمنوا من غير عمل.

فعن أبي يعلى شداد بن أوس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن وقال غيره من العلماء: «دان نفسه» أي حاسبها.

وليس هناك شك في أننا منصرفون في غالب أوقاتنا إلى الأزواج والأولاد ومشاغل الدنيا، إلا أنه يجب أن يتغير الحال في العشر الأواخر من رمضان بحيث تتخلى عن الأزواج ومتعلقات الدنيا والأعمال وما شابه ذلك ونركز جل الاهتمام على طاعة الله عز وجل لأنه من وفق فيها لطاعة فقد أوتي خيراً كثيراً.

عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان رسول الله ﷺ يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره، وفي العشر الأواخر منه ما لا يجتهد في غيره» رواه مسلم.

وعلى المرأة أن تجتهد مثل الرجل في العشر الأواخر فقد روت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل

ـرمات المسلمين، وقد ازددنا تنازعاً، وفُرقة، ضعفاً ليقتطف عدونا ثمرة العمل الطويل، يأتينا عيد وكل منا قد أعجب برأيه، وازدرى مواقف خوانه، قال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب يحكم﴾ (الأنفال: ٤٦).

يا عيد.. لماذا جئتنا؟ التذكرنا بآلامنا أحزاننا؟ أم لتزيد من تبجح العصاة والمنافقين؟ م لتحيي الأموات الذين ذبحهم الجزارون ذبح لنعاج؟ أم... أم... في النفس أسئلة حائرة لا حصى.. وفي النفس مشاعر متضاربة.

لكن مهلاً.. فبين العيد والوداع يلتقي حرفان: عين والدال، دع وعد، فدع الذنوب والآثام أيها عاصي، وعد إلى الله تعالى بتوبة نصوح، وأنت ا أخي دع عنك الجبن والخور والتشرذم، وعد ى الله بأخلاق نبيلة وروح صافية، تجسّد فيها فعة الإسلام وسماحته، ثم ودّع رفاة المسلمين طاهرة، جمعنا الله وإياهم في جنان الخالدين.

إخوتي.. ليس العيد لمن لبس الجديد، وإنما عيد لمن خاف يوم الوعيد، أعيادنا لا تنتهي، كل يم لا نعصي الله فيه هو لنا عيد، ولا يغرنك يا خي غرور الكفرة وسطوتهم وفرحهم وغمنا، سرورهم وحزننا، فهم قوم عجلت لهم طيباتهم، أخرت لنا طيباتنا، فطوبى لمن عمل وجدّ واتقى اصلح.

آه.. يا زمن.. إن دورانك وتقلبك لبرهان على ك لا تدوم على حال «فدوام الحال من المحال»، إن دورانك السريع لخير بشير بقرب سقوط روش المتمترسين برفاتنا، والمتربعين على أشلاء ولادنا، إن دورانك يعيد فينا الأمل بأن مجدنا بد يوماً عائد، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا نكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ مَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ لَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا عْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾ (النور).■

كمال عبدالفتاح - إسلام أباد

كُن من أهل «مرحباً رمضان» طوال العام

الحمد لله الوارث الذي يرث كل شيء، الحي الذي لا يموت، الباقي الذي لا يفنى، لا احصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه.

جاء شهر رمضان فمرحباً به خير شهر، وكاد ينقضي فوداعاً يا خير شهر، مرحباً برمضان شهر مائدة القرآن، نقراه، ونسمعه، ونتفاعل معه، ووداعاً رمضان يشكو تقصيرنا إلى الكريم الرحمن.

مرحباً برمضان شهر الصوم، والصوم جُنة يقي صاحبه من النار، ووداعاً رمضان نغفل بعده عن هذه العبادة العظيمة فننسى طعم الصوم، ونفقد بذلك - على الأقل - دعوة مستجابة عند الإفطار.

مرحباً بك يا رمضان شهراً تُزيّن فيه الجنان، وتُفتح فيه أبوابها، وتُغلق فيه أبواب النيران، وتصفد فيه مردة الجان، أي يعان المرء فيه على طاعة الله، ووداعاً رمضان فتنطلق الشياطين تسلط على ابن آدم توسوس له فيستجيب لها، فيسب هذا، ويغتاب هذا، ويسفك دم هذا، ويستحل مال هذا!

مرحباً برمضان شهر النظام والعدل والمساواة والاتحاد، نصوم معاً ونفطر معاً، إلهنا واحد، ورسولنا واحد، وكتابنا واحد، وقبلتنا واحدة، ووداعاً رمضان شهر وحدة، لا تكاد تنتهي حتى توشك أن تتفرق الأمة الرمضانية.

للشرق عيد، وللغرب عيد، وللأصفر عيد، وللأحمر عيد، والكل ينشد الوحدة وينادي بها، ولكن لا يضحي بعاداته وتقاليده من أجل إقامتها، مرحباً يا شهر الصلاة والقيام، تمتلئ فيك المساجد، وتُصلى فيك الصلاة على وقتها، ويتقن فيك الخشوع، بل وتُصلى فيك النوافل كأنها فرائض، ويُحافظ فيك على صلاة القيام التي هي أفضل الصلاة بعد الفريضة، ووداعاً رمضان حين تخلو المساجد على عروشها، ويُبدل الخشوع، وننسى طعم النوافل، ويعقد الشيطان العقدة تلو العقدة على قفا بعضنا، ويبول في أذنيه، فيصلي الصبح بعد طلوع الشمس، إن صلى!، ويجمع بين العصر والمغرب، ولا يصلي العشاء، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

مرحباً بك يا شهر الجود والكرم، علمنا المصطفى ﷺ أن نكون فيك أجود ما نكون، ووداعاً رمضان فيكون الشح، ويظهر البخل، قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)﴾ (الحشر).

مرحباً يا شهر الجائزة، يا شهر ليلة القدر، وما أدراك ما ليلةُ القدر، فهي خيرٌ من ألف شهر في الفضل والشرف وكثرة الثواب والأجر، من قامها إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن نام عنها، ولم يجتهد في التماسها خَسِرَ خيراً كثيراً.

مرحباً شهر الجهاد والانتصارات العظيمة قديماً، وحديثاً، تبدأ ببدر الكبرى، ثم فتح مكة المشرفة، وتنتهي بالانتصار على اليهود في العاشر من رمضان، ووداعاً أيها الشهر الكريم حين تبدأ المداهنة، والاستسلام، وعدم نصرة إخواننا في فلسطين والشيشان، وغيرهم من المجاهدين في كشمير وأفغانستان، وما وراء البلقان، وغيرها من البقاع.

فكن - يا أخي - من أصحاب «مرحباً رمضان» على مدار الأعوام، ولا تكن من أصحاب «وداعاً رمضان» فتغلق بذلك على نفسك أبواب خير كثيرة لا تستطيع تعويضها حتى لو أنفقت ما في الأرض جميعاً، والله تعالى أعلم، وهو نعم المولى ونعم النصير.■

سعد الدين حسنين

نيوجيرسي - الولايات المتحدة

ـعشر الأواخر من رمضان أحيا الليل، وأيقظ ـهله، وجدّ وشدّ المئزر» متفق عليه، المئزر هو لإزار وكنى بشده عن اعتزال النساء أو التشمير ـعبادة.

والاعتكاف سنة عن رسول الله ﷺ سنها ـمؤمنين، وقد اعتكف أصحابه وأزواجه معه ومن ـعده فقد روى عروة بن الزبير عن خالته أم لمؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: «إن ـنبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من ـمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من ـعده» رواه البخاري.

وللاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان فضل خاص لتحري ليلة القدر، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى في خامسة تبقى» رواه البخاري.

وللعمرة في رمضان فضل عظيم نظراً لاجتماع عبادتين معاً عبادة الصوم وعبادة أداء مناسك العمرة فروى ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «عمرة في رمضان تعدل حجة - أو حجة معي» متفق عليه.■

أحمد إسماعيل

الصيام.. والأمانة

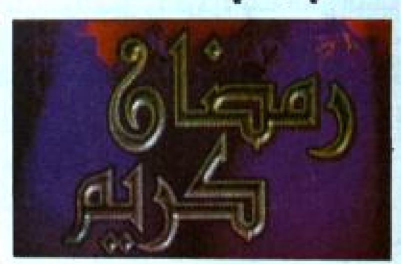
الأمانة صفة تدعو صاحبها إلى حفظ كل ما يُؤتمن عليه في جميع الأشياء المادية والمعنوية بالسر والعلن.

وإذا كانت تعاليم الإسلام تهدف عامة إلى غرس خلق الأمانة في نفس المؤمن، فإن الصيام يعد من أقوى العبادات في تربية هذا الخلق، وذلك إذا أقبل عليه المؤمن في صدق وإخلاص ومراقبة.

والصيام في حقيقته سر بين المؤمن وخالقه عز وجل.. لا يطلع عليه أحد حتى يلقى الله سبحانه جل شأنه فيجزيه الجزاء الأوفى، ولعل هذا هو بعض ما يفهم من قول الحق سبحانه وتعالى في الحديث القدسي «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

ومتى توافر للإنسان في العمل السر المستور، وقهر الشهوات، فقد صار أميناً.

ومن شأن الصائم الصادق أن يحفظ الأمانة في كل شيء:



- يحفظها في معدته، فلا يتناول مفطراً وهو صائم، ولا يدخل إليه حراماً حين يفطر أو يتسحر.

- يحفظها في بصره، فلا ينظر إلى محرم، بل يستخدم بصره في كل ما هو نافع، ومفيد.

- يحفظها في سمعه فلا يصغي به إلى أحاديث اللهو والفجور أو الغناء والخناء.

- يحفظها في عقله فيقويه، وينميه بالعلم، والمعرفة.

- يحفظها في مشاعره، وأفكاره فيحيي في قلبه مشاعر الخير، وعواطف البر، وأفكار الإصلاح.

إن الصيام يعلم المؤمن الوقاية الاختيارية، والحصانة الذاتية، والأمانة المنبعثة من الأعماق، التي تجعل صاحبها يحاسب نفسه قبل أن يحاسبها غيره، وأن يحكمها من الداخل قبل أن يأتيها الحكم من الخارج.

فلنحفظ هذه الأمانة، ولنؤدها إلى صاحبها دون نقصان أو خيانة حتى نوفى أجرنا بغير حساب.■

عُشاق الجنة في رمضان

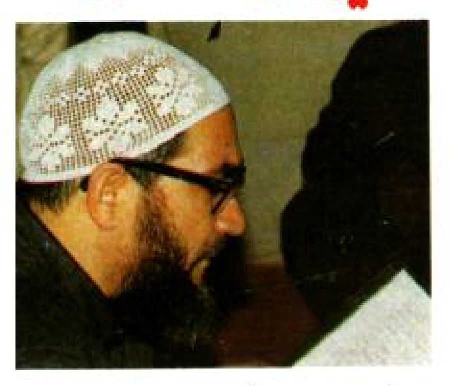
قال رسول الله ﷺ: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغُلقت أبواب النيران وصفدت الشياطين» رواه مسلم. فإلى عشاق الجنة أكتب:

يشتغل عشاق الجنة في رمضان بالقرآن يتزودون منه حفظاً وتلاوة وتدبراً ومراجعة، فهذا الشهر موسم القرآن. قال تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ (البقرة: ١٨٥)، وكان سلفنا الصالح كالإمام مالك والشافعي وغيرهم إذا جاء رمضان تركوا كل علم، وتفرغوا للقرآن فكان منهم من يختمه ستين مرة في رمضان، فاحرص يا عاشق الجنة على قراءته ولك أن تعرف أن الجزء عشرون صفحة والثلاثة أجزاء ستون صفحة فبقراءتك قبل أو بعد الصلوات الخمس فقط يومياً ١٢ صفحة تكون خلال رمضان قد ختمت ثلاثة مصاحف ورصيدك يكون إن شاء الله في البنك الرباني كالتالي (٣٤٠٧٤٠ حروف القرآن × ١٠ «الحسنة بعشر أمثالها» ×٣ (عدد مرات قراءة القرآن) = ١٠٢٢٢٢٠٠ حسنة أي عشرة ملايين ومائتين واثنين وعشرين ألفاً ومائتي حسنة، والله يضاعف لمن يشاء.

واجعل لك ورداً من الحفظ في الشهر وليكن سورة البقرة مثلاً «أخذها بركة وتركها حسرة» وبحفظ عشر آيات كل يوم تختم السورة. وما أجمل الأسرة المسلمة العاشقة للجنة، فهي تجعل أولادها يشتغلون في رمضان بمسابقة لحفظ ما تيسر من القرآن والأربعين النووية وإن أمكن بيت شعري واحد كل يوم مع إجراء جوائز للمسابقة يوم العيد بدلاً من الاشتغال بالتلفاز ومسابقاته، وغزوه الفكري.

ما أجمل أن تحفظ الأسرة وحتى كبار السن سورة الملك فهي كما وعد رسولنا ﷺ تشفع لصاحبها وتنجيه من عذاب القبر إذا قرأها كل ليلة، وبحفظ آية منها يومياً في رمضان تحفظها كاملة، ويستشعر مراجع القرآن والمصلي به أن له بكل حسنة عشرة أمثالها فالآية التي تعسر في الحفظ تزداد الحسنات بتكرارها فجاهد نفسك مع هذا الشغل المبارك واعلم أن لفظ الجلالة تكرر في القرآن (٢٢٧٣) تقريباً، فما أجمل أن تتعرف إلى الله من كلامه، وتدعوه بقولك: يا الله، وتبكي بين يديه، يقول السري السبطي رحمه الله: «كن مثل الصبي إذا اشتهى من أبويه شهوة «حاجة» فلم يمكناه قعد يبكي عليهما فكنت أنت مثله فإذا سألت ربك فلم يعطك فاقعد فابك عليه».

وعلم أولادك الدعاء واجعلهم دائماً يرفعون أيديهم إلى السماء، وعلمهم الصيام كما كان سلفنا الصالح يعمل، واستمع إلى أشرطة القرآن، وإذاعة القرآن الكريم، وكما نعلم فإن رسول الله كان خلقه القرآن، فكن رجلاً خلقك القرآن، وقرآناً يمشي على الأرض.



نموذج من عشاق الجنة:

سأل رسول الله ﷺ أصحابه ذات يوم فقال «من أصبح منكم اليوم صائماً قال أبو بكر: أ[نا] قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أ[نا] فقال رسول الله: فمن أطعم اليوم مسكيناً؟ فقال أ[بو] بكر: أنا. قال رسول الله: فمن عاد منكم اليو[م] مريضاً؟ قال أبو بكر: أنا. فقال رسول الله: م[ا] اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة» (رواه مسل[م] ١٠٢٨/٨٧). فانظر رحمك الله إلى هذا العاش[ق] للجنة الذي جمع أبواب البر وما خفي كان أعظ[م] فكن مثله، واحرص على البر في رمضان خاص[ة] الجود اقتداء برسول الله، فقد كان أجود النا[س] وأجود ما يكون في رمضان لإطعام المساكي[ن] والمحتاجين واستعن بالجمعيات الخيرية عوناً لك[...] وشعارك دائماً قوله تعالى: ﴿وما أنفقتم من شيء فه[و] يخلفه وهو خير الرازقين (٣٩)﴾ (سبأ).

ألا تحب يا عاشق الجنة أن يغفر الله لك[...] فاحرص على تنفيذ هذه الأحاديث الثلاثة:

١ - «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر ل[ه] ما تقدم من ذنبه». فاجعل صيام النهار صيام[اً] محفوظاً فيه لسانك، وسمعك، وبصرك، وبطنك وجوارحك عمّا يغضب الله حريصاً على ما يرض[ي] الله.

٢ - «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر ل[ه] ما تقدم من ذنبه». فاجعل ليل رمضان صلا[ة] كالتراويح، والقرآن وغير ذلك مما يرضي الله.

٣ - «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر ل[ه] ما تقدم من ذنبه» فاحرص على قيام ليلة القدر وخير ما يعين على ذلك اعتكاف العشر الأواخر ف[ي] المسجد وإن استطعت بالمسجد الحرام، وإن ل[م] تستطع فاحرص على قيام ليالي ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٢٩، وإن لم تستطع قيام هذه الليالي فاحرص عل[ى] التراويح، وصلاة القيام ولو قبل الفجر بساع[ة] والمرأة تتخذ لها معتكفاً ببيتها بأن تجعل لها غرف[ة] للصلاة وذكر الله، وبقدر عشقك للجنة يكون عملك وتشميرك.■

محمد عبدالله الباردة

عمران - اليمن

مدرسة تتربى فيها الأجيال

فرصة تُغتنم، وذهب يُجمع، وأرض تُزرع، وصفقة تُربح، وكنز يُخرج، وهدايا لا تُحصى ولا تُترك. هذا هو رمضان، فماذا غنمنا منه؟ وماذا استفدنا من صيامنا؟ قال أحد العلماء: إن رمضان مدرسة تتربى فيها الأجيال، كيف يكون مربياً للأجيال؟

ها هي بعض الدروس التي نتعلمها من رمضان:

١ ـ التقوى: من أهم الأمور، إذ يتعلم المؤمن معنى المراقبة لله، والمحاسبة للنفس، والإخلاص في القول والعمل.

ورد أن الإمام علياً ـ رضي الله عنه ـ قال وهو فسر معنى التقوى: «هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل». كلمات جامعة حق على كل واحد منا أن يقف معها، ويسأل نفسه عن مدى تحقيقها فيه، هل يشعر بالخوف من الجليل؟ أم قنع بالقليل واستعد ليوم الرحيل؟ ثم هل سعى ليقيم حكم الله ليعمل الناس بالتنزيل؟

٢ ـ الصبر وقوة الإرادة: لقد ضعفت قناة الصبر عند الناس، وقل الاحتمال. فكيف ينتصر المرء على العدو الخارجي المعتدي إن لم ينتصر على نفسه أولاً؟ إن قوة العزيمة للوصول إلى الغاية المنشودة، والإرادة الثابتة التي توصل إلى سيادة العالم وإقامة الشريعة الإسلامية يتعلمها المرء من خلال الصيام بحيث يمتلك الإرادة المحكمة كالجبال الرواسي التي تجعله قوياً أمام كل طاغ، متعالياً على الشهوات التي تجذبه إلى المستنقعات.

٣ ـ اجتناب الرياء والسمعة: فإن الصائم الصادق لا يعلم به إلا الله، ولا يرجو ثواباً إلا من الله. فقد يقوم وهو بين الناس ويفطر دون أن يعلم بصومه إلا الحي القيوم، علام الغيوب، المطلع على القلوب، وهذا لب الإخلاص. فما أحوج أمة محمد ﷺ إلى الإخلاص مع الواحد الأحد.. والصدق في العمل والقول والغدوة والروحة والغضب والرضا.. وذم الشهرة والهرب من مدح الناس وثنائهم. وطوبى للأخفياء الأتقياء الذين «إذا حضروا لم يُعرفوا وإذا غابوا لم يفتقدوا»، وطوبى لرجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، «إن كان في الساقة كان في الساقة، وإن كان في الحراسة كان في الحراسة». فالله غايتنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا. ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

٤ ـ تهذيب الأخلاق والابتعاد عن الرفث واللغو وقول الزور: درس آخر في الأخلاق الرفيعة، والسلوك القويم والمثل العليا التي دعا إليها الإسلام، وكرم البشرية بها. قال رسول الله ﷺ: «الصوم جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم، إني صائم» (رواه البخاري).

٥ ـ إشعار المؤمن بإمكان تغيير الواقع: فقد يقول قائل: كيف يمكننا تغيير الواقع السيئ ونحن ضعفاء، والغرب يسيطر على العالم، فيأتي رمضان مربياً لنا بالطريقة العملية، ويعطينا البرهان على أنه يمكن تغيير الإنسان في لحظات. أليس إذا دخل رمضان امتلأت المساجد بالمصلين، وترى كل الناس يقرأ القرآن ويقيم الليل؟

إن هذا يعطي الدعاة أملاً بإمكان تغيير الواقع المؤلم، بالإيمان والصدق: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾ (يوسف).

٦ ـ تعود النظام ودقة المواعيد: فالناظر إلى المسلمين اليوم يرى من الفوضى وعدم الالتزام بالمواعيد ما تتفطر له الأكباد، إذ لا نضع برنامجاً لأعمالنا، ولا نتقن وظائفنا مع أنه من السنة الالتزام بالمواعيد، والدقة، والنظام في الأعمال.

٧ ـ تربية الأولاد وتعويدهم الطاعة: فالولد إن تعلم الصوم والدين من صغره بقيت فيه هذه الطبائع والأعمال بعد الكبر. والصيام فرصة للأبوين لتعليم أولادهم كل شيء، فإذا صام الولد تعلم الصدق والانضباط، وتربى على رفيع الأخلاق، فينشأ نشأة صالحة تجعله من خيار الناس.

وأخيراً تبقى كلمة إلى الأم والأخت المسلمة:

اتقين الله تعالى في شباب الإسلام، واجتنبن تعريضهم للفتنة، فكفاهم ما يرون من الانحلال الأخلاقي، اتقين الله واغتنمن رمضان للعودة إلى الاستقامة قبل أن تذهب زهرة شبابكن ولا يبقى لكنّ سوى الحسرة والندامة.■

أحمد أكاري ـ الدانمارك

عندما تنطفئ شموع الآثمين

الآن تُجهز الشموع.. وتُلون المصابيح لتضيء الحفل الأثيم، ينشغل كل فرد في الحفل بحاله.. فالكفار والفساق ومن على شاكلتهم لهم حالهم فلينشغلوا بما يشغلهم.. أما المسلمون «الصادقون» فلهم شغل آخر: يتفكرون، ويتدبرون في عام مضى لا يدرون ما الله فاعل فيه.. وعام آت لا يدرون ما الله مقدر فيه.

هذه همسة في أذنك ـ أخي الحبيب المسلم ـ فإن كان إطفاء المصابيح بدعة وضلالة، وليس لنا أن نشارك أهلها فيما يفعلون.. إلا أننا نستطيع أن نستفيد بها كمعنى، فراراً من المشاركة الآثمة.. فإنها فرصة لي ولك ـ أخي الحبيب ـ أن نُغمض أعيننا لنرى أنفسنا، وواقعنا الإسلامي.. نرى الحقيقة التي قد تذوب في خضم الأحداث.. نراها عارية بعدما ألبسوها ثياباً خادعة هشة فلبست أحياناً ثوب السلام العادل، وأحياناً ثوب الصداقة، وأحياناً ثوب حقوق الإنسان... إلخ. ولكنها في الحقيقة هجمة شرسة على الإسلام، وتصفية حسابات تاريخية قديمة، وحقد دفين بين الضلوع.

أغمض عينيك معي حتى نرى حقيقتي وحقيقتك.. نرى قصورنا وتقصيرنا في جنب الله، وفي حق العباد، وفي حق الرحم، وذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل.. نرى جبننا في عدم النصرة للمسلم الذبيح هنا وهناك.. والمسلم الطريد هنا وهناك. والمسلم المحاصر المحروم من أبسط حقوق الإنسان في زمن كثر فيه التشدق بحقوق الإنسان.. نرى بخلنا في بذل المال الذي هو مال الله وما نحن إلا مستخلفون فيه.. نرانا وقد امتلأنا شحماً ولحماً... وانتفخت البطون أمامنا نتيجة الإسراف في المأكل والمشرب، وعدم الاهتمام بقضايا الآخرين، فلو تحمسنا لقضيتنا ما طبق لنا جفن، ولا نامت لنا عين، وما هدأ لنا بال.

أخي الحبيب: تعال نغمض أعيننا عن زيف الحاضر لنرى مر الواقع.. نغمض أعيننا لنرى عاماً مضى بخيره وشره.. كم كسبنا فيه وكم أنفقنا؟ كسبنا الآلاف وأنفقنا الآلاف، ولم ندخر شيئاً لما بعد الموت فما عندنا ينفد وما عند الله باق.. ومن لم ينفق ماله فقد يتركه لورثته، فإما أن يدمروه كله، أو يكون سبباً في فرقتهم وعذابهم.

عام مضى ابتسمت فيه آلاف الابتسامات. هل ابتسمت ليتيم؟ هل أدخلت الفرحة في بيت المحتاجين، كم آذيت فيه من البشر غيبة ونميمة، وهتك أعراض بالقول والفعل؟.. هل استسمحتهم قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا شراء..؟ عام مضى كم أذنبت فيه من الذنوب والآثام هل تبت أو ندمت قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الندم؟.. عام مضى كم ضيعت فيه من الحقوق، وكم قصرت فيه من الواجبات فهل حاسبت نفسك قبل أن تحاسب؟

أخي الحبيب: العمر يجري، والسنون تتسابق، وتتلاطم، وأنا وأنت فقط من ندفع الثمن.. عندما يتوقف بنا الزمن، ولانجد ليومنا غداً، ولا لوحشتنا مؤنساً، حينها: سيتركنا الأهل والأحباب، وينسانا الصحب والأبناء.. ونصبح أنا وأنت ذكرى إن كان عندهم وقت للذكرى.. فالحياة ستطحنهم كما طحنتنا وما ستتركه من مال مهما كثر فلن يكفيهم.. فلن يشكروا ولن يحمدوا لأنهم سيدورون في الفلك نفسه.

والأمر هكذا: هيا نتعاهد على أن نشمر عن ساعد الجد في العام الجديد منتهزين هذه الفرصة لنجعلها لحظة انطلاقة حياة جديدة ملئها العمل للحياة الدنيا والآخرة، والطاعة لله في المنشط والمكره، والخوف من الله في السر والعلانية، ملؤها الحب لله والحب في الله، وطيب المعاملة، وإغاثة الملهوف، وعيادة المرضى ومساعدة المحتاج، ونصرة المظلوم.■

د. عادل رفعت شلبي

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقا

من عاشر زوجته قبل الحلق

● **رجل عاشر زوجته في العمرة قبل أن تتم، وكان ذلك بعد الطواف والسعي، وقبل أن يحلق شعر رأسه، فما حكم ذلك؟**

○ لا تفسد العمرة في هذه الحال عند الحنفية والمالكية، لأن ركن العمرة عند الحنفية هو الطواف أربعة أشواط، وعند المالكية تمت العمرة بأداء الطواف والسعي، وأما الحلق أو التقصير فهو عندهم من شروط الكمال.

ولكن عند الشافعية والحنابلة تفسد هذه العمرة، لأن التحلل يحصل عندهم بالحلق أو التقصير، وهو ركن عند الشافعية وواجب عند الحنابلة.

ويلزم الرجل حينئذ ـ على مذهب الحنفية والحنابلة ـ ذبح شاة، وعند المالكية والشافعية يلزمه ذبح بدنة.■

الصيام من اليوم الثاني للعيد

● **هل يجوز صيام اليوم الثاني بعد عيد الفطر أو اليوم الثاني والثالث بعد اليوم الأول لعيد الأضحى، أم أن هذا محرم؟**

○ لا يجوز صيام الأيام الثلاثة بعد يوم النحر ـ أي يوم العيد ـ وهي المسماة بأيام التشريق ـ لما ورد في حديث نبيشة الهذلي ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أيام التشريق أيام أكل وشرب، وذكر الله» (مسلم ٢/ ٨٠٠).

وكذلك لا يجوز صوم يوم عيد الفطر، ويجوز صيام ما بعده.■

صلاة السُّنن خلال السفر

● **إذا كان الشخص مسافراً وهو يقصر في الصلاة فهل عليه أن يصلي السنن سواء التي قبل الصلاة أو بعدها؟**

○ هذه السنن تسمى الرواتب وعدد ركعاتها عشر، ركعتان قبل الظهر، وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء وركعتان قبل الفجر، ويستحب أداؤها والمواظبة عليها في الحضر، وأما في السفر فيرى جمهور الفقهاء أيضاً استحبابها واستدلوا بما ورد من أن النبي ﷺ كان يصلي النوافل على راحلته في السفر حيث توجهت به» (رواه البخاري ٢/٥٧٨ ومسلم ١/٤٨٧).

وذهب بعض الفقهاء إلى أن المسافر لا يصلي الرواتب، وبقولهم نأخذ لقوة دليلهم، فقد صح عن حفص بن عاصم قوله: صحبت عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ في طريق مكة فصلى لنا الظهر ركعتين، ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جاء رحله وجلس وجلسنا معه فحانت منه التفاتة نحو حيث صلى، فرأى ناساً قياماً فقال: ما يصنع هؤلاء، قلت: يسبحون، قال: لو كنت مسبحاً لأتممت صلاتي، يا بن أخي إني صحبت رسول الله ﷺ في السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، وصحبت أبا بكر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، وصحبت عمر فلم يزد على ركعتين، حتى قبضه الله، ثم صحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، وقد قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب:٢١) (البخاري ٢/٥٧٧ ومسلم ١/٤٧٩).

ويكره ترك السنن بلا عذر ومن يترك السـ[...] الرواتب في الحضر فقد أساء العمل، ويستحـ[...] اللوم.

وقال بعض الفقهاء بسقوط عدالة تار[ك] السنن الرواتب إذ الرواتب تجبر تقصير العبـ[...] ومَنْ مِنَ العباد لا يحتاج إلى جبر نقصه، علـ[...] أن يستثنى من جواز ترك السنن الرواتب سـ[...] الفجر والوتر لتأكدهما، وعند الحنابلة يخير بـ[...] فعل السنن أو تركها فيما عدا الفجر والوتر فيؤديهما كما لو كان في الحضر.■

زكاة الفطر.. حكمها وشروطها

● **صدقة الفطر، أو زكاة الفطر، هل هي سنة أم فريضة، وما شروطها والحكمة من تشريعها؟**

○ صدقة الفطر أو زكاة الفطر واجبة على كل مسلم لقول عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: «فرض رسول الله زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير على كل حر أو عبد، ذكر أو أنثى من المسلمين» (متفق عليه).

ويشترط لوجوب زكاة الفطر شروط أهمها:

١ ـ أن يكون مخرجها مسلماً.

٢ ـ أن يكون قادراً يجتهد قيمتها، وتحدد المقدرة بأن يكون عنده فضل عن قوته، وقوت من هم في نفقته ليلة العيد ويومه.

أما الحكمة من تشريعها فهي إدخال السرور على الفقراء، وإغناؤهم عن المسألة يوم العيد، وتطهير من يخرجها عما يكون قد وقع منه في أيام صومه من لغو، ورفث، لقول عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر مطهرة للصائم من اللغو والرفث، وطُعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات» (أخرجه أبو داود).■

زيارة قبر النبي ﷺ

● **ما حكم زيارة قبر النبي ﷺ؟ وهل هي بدعة كما يقول البعض؟**

○ لم يقل أحد من أهل العلم سلفاً وخلفاً إن زيارة قبر النبي ﷺ بدعة، وإن سمعت هذا

هو من فم جاهل لا حظ له من فقه كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه.

فقد اجمع أهل العلم على أن زيارة قبره صلوات الله وسلامه عليه مشروعة ومطلوبة، لكنهم اختلفوا في هذه الزيارة هل هي واجبة م سنة مؤكدة، أم سنة؟

فجمهور الفقهاء على انها سنة.

وأما دليل مشروعية زيارة قبر النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ (النساء)، والنبي ﷺ حي في قبره لقوله صلوات الله وسلامه عليه: «الأنبياء أحياء في قبورهم» (الجامع الصغير ١٨٣/٣)، ولقوله صلوات الله وسلامه عليه: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروا القبور، فإنها تذكر الموت» (مسلم ٦٧١/٢)، وزيارة قبر النبي ﷺ أولى بالزيارة لما فيه من تذكر جهاده، وسنته.

وفي زيارة قبر النبي ﷺ اجر عظيم بإجماع الفقهاء، قال الإمام ابن حجر: زيارة قبره الشريف من أعظم القربات، وأرجى الطاعات، والسبيل إلى أعلى الدرجات (فتح الباري ٤٣/٣).

وربما اشتبه على من قال إن الزيارة بدعة ما قد تتضمنه الزيارة من أعمال، وهذا صحيح إن كان من مثل التمسح بسياج القبر، أو إلصاق الظهر والبطن به. قال الإمام النووي: لا يجوز أن يُطاف بقبره ﷺ ويكره إلصاق الظهر والبطن بجدار القبر. قالوا: ويكره مسحه باليد، وتقبيله، بل الأدب أن يبعد منه، ويسلم عليه.■

الولائم جائزة لختم القرآن

● **هل يجوز للحافظات اللاتي يختمن القرآن الكريم او يحفظن بعضه أن يقمن الولائم بهذه المناسبة، وهل هناك محظور شرعي في هذا العمل؟**

○ يجوز أن يحتفل المسلم او المسلمة بذبح لوجه الله، أو وليمة للأصدقاء أو الصديقات أو الأهل، لنعمة أنعم الله عليه بها كنجاح، أو شفاء من مرض ونحو ذلك. أو لضر او مصيبة رفعها الله عنه، ويشترط حينئذ أن يعمل ذلك بنية الشكر لله على هذه النعمة، والا يعتقد أن هذا الذبح أو الوليمة سيدفع عنه ضرراً أو يجلب له نفعاً.

ويمكن أن يكون حفظ القرآن الكريم من هذا القبيل، ويشترط حينئذ أن تكون الولائم لا إسراف فيها ولا تباهي، ولا تفاخر، وألا تشتمل على منكر أو بدعة. هذا من حيث الجواز أما من حيث الأفضلية، فإن مثل هذه الولائم او التكريم ينبغي أن تقوم به الإدارة، أو الصديقات أو إحداهن والسبب في هذه الأفضلية، هو أن حفظ القرآن أو ختمه ثم عمل وليمة فيه نوع من تزكية النفس، إلى جانب أنه نعمة تستحق الشكر، بينما النجاح أو شراء بيت جديد أو شفاء مريض، ونحوه، فليس فيه معنى التزكية، والتزكية إنما تكون من الغير لا من الشخص لقوله تعالى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾ ﴾ (النجم).

وخلاصة القول: إن عمل الوليمة من الحافظة نفسها جائز بالشروط السابقة، وأن الأولى والأفضل أن يكون العرف المتبع أن الحافظة يعمل حفلها ووليمتها اخواتها أو الإدارة أو غيرهم.■

الذرية تشمل البنين والبنات

● **ما حكم الشرع فيمن يكتب في وقف وقفه فقال: «وقفت هذه العمارة على ذرية فلان...» هل هذا يشمل الذكور والإناث أم الذكور فقط؟ وفي هذه الحالة: هل يشمل أولادهم؟**

○ اتفق المذاهب على أن الذرية تشمل البنين والبنات، فإذا قال: «أوقفت على ذريتي» يدخل فيه أولاد البنات، لأن البنات ذرية، وأولادهن ذرية له، ودليل ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (الأنعام)، وعيسى عليه السلام ليس ولده، فالآية جعلته من ذريته.

وقال الخرقي من فقهاء الحنابلة: لا يدخل أولاد البنات في الوقف على الذرية، واستدل بقوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ (النساء: ١١). فدخل فيه أولاد البنين دون أولاد البنات.

وهكذا: كل موضوع ذكر فيه الولد والذرية والنسل في حكم الأولاد.■

زينة النساء في العيد

● **نلاحظ ان النساء وخاصة الفتيات يلبسن في ايام العيد ملابس لافتة للنظر، ويعملن الزينة في الوجه، ويضعن الروائح، فهل هذا جائز، وما حدود الجواز؟**

○ لا يختلف يوم العيد عن غيره بالنسبة للباس المرأة فلا يجوز لها أن تظهر أمام الأجانب بغير اللباس الشرعي، ساترة ما عدا الوجه والكفين، ولا تتطيب بما تفوح رائحته، ولا تمر على الرجال أو تجلس بمجالسهم، ولو كانت مجالس علم او عبادة.

والذي ينبغي أن تفعله الفتيات في يوم العيد هو لبس ملابس الزينة التي يرغبنها، وسترها بعد ذلك بالعباءة، بحيث لا يرى من هذه الثياب شيء، ولها أن تنزعها بعد ذلك في زياراتها لأهلها او صديقاتها، وأما الروائح وزينة الوجه أو المكياج فلا تظهر به كذلك أمام الأجانب، ولها أن تضعه في بيتها لاستقبال أهلها، وصديقاتها، ومحارمها، أو في المكان الذي تزوره إذا أمنت من أن يشم ذلك منها الرجال.■

لا مال عن الشهادة

● **هل يجوز أن يُعطى الشاهد مبلغاً من المال مقابل شهادته في موضوع معين؟**

○ لايجوز إعطاء الشاهد مبلغاً من المال على شهادته إذا كان هو الشاهد الوحيد، لأنها حينئذ فرض عليه، فإن لم تتعين عليه، فجمهور الفقهاء أجازوا إعطاءه من المال بقدر ما تحمل من ذهاب أو سفر أو غير ذلك، ولا يُعطى على ذات الشهادة لقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ (البقرة:٢٨٢).■

لا قضاء عن التراويح

● **إذا فاتت المصلي صلاة التراويح، هل يقضيها؟**

○ إذا فاتته صلاة التراويح بحيث طلع الفجر من اليوم التالي فلا قضاء فيها عند الحنفية والحنابلة، ومثلها مثل صلاة سنة المغرب والعشاء فإنهما لا يقضيان وهما اكد من صلاة التراويح، ولكن إن تمت صلاتها بعد وقتها فتعتبر نفلاً.■



نبضات قلب مسافر

بُنَيّ الحبيب،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هكذا أجد نفسي أسكبُ حناني إليك، أطلّ من نافذة الحروف على كل دربٍ يوصلني إليك، هكذا - يا بني - نودّع خير الشهور، فما أحوجنا لأن ندعو الله أن يتقبّلَ منا صيامنا وقيامنا، فنحظى بأعظم الأجور، ما أحوجنا اليوم لأن نتبع رمضان ستاً من شوال، فقد قال ﷺ: «من صام رمضان، ثمّ أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر» (رواه مسلم).

وما أحوجنا إلى أن نروّض أنفسنا على المزيد من الطاعات، مسارعين إلى الخيرات، فصوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم للدهر كله، لاسيما الأيام البيض، وكذلك صوم يوم عاشوراء، ويوم عرفة، وصوم الإثنين والخميس حيث تُعرضُ أعمال العباد على رب العباد.

ولا تنس - يا قرة عيني - صلاة العيد، ولبس الأبيض الجديد، وصلة الرحم القريب والبعيد، حتى وإن قطعوك، فليس الواصل بالمكافئ، واعلم - يا بني أن الداء كل الداء الذنوب، والدواء الاستغفار، ويكون الشفاء بأن تتوب ثم لا تعود، ثم تعالَ معي نقف بجلال أمام هذه الرياض المشعة من شفافية الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم.

تعالَ معي إلى التابعي الجليل الربيع بن خُثيم فقد حث أحد أصحابه قائلاً: بت ليلة عند الربيع، فلما أيقن أني دخلت في النوم قام يصلي: فقرأ قوله عز وجل: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١)﴾ (الجاثية).

فمكث ليلته يُصلي بها... يبدأها ويعيدها حتى طلع عليه الفجر.. وعيناه تسحّان الدموع سحاً، فأين نحن - يا بني - من هذا الركب في قافلة الأوابين المخبتين؟ ■

محمد شلاّل الحناحنة

عيد أكثر بهجة.. بأمور بسيطة

مركز الإعلام العربي



صار عيد الفطر في كثير من بيوتنا مجرد مناسبة لالتهام الحلوى، والجلوس أمام التلفاز لمتابعة برامج تافهة، أو مسرحيات مسفة، أو أفلام خليعة تخرج بالعيد عن معانيه وحكمته، فيتحول من يوم جائزة إلى يوم لتخفيف ميزان الحسنات بالغفلة، والاستسلام لشهوات النفس.

وحتى نعود بالعيد إلى صورته الجميلة، ومغزاه الطيب، هذه بعض الأفكار التي ربما تكتشفين معها أن العيد صار أكثر بهجة، وترقيقاً للقلب:

- احرصي على اصطحاب الأطفال معك أنت وزوجك لصلاة العيد على أن تعليمهم آدابها، وتكافئي من ينصت منهم إلى الخطبة.
- اجعلي العيد فرصة لوصل الأرحام المقطوعة، وخذي أنت بالمبادرة في هذا الشأن ولو بالاتصال الهاتفي، وذلك أضعف الإيمان.
- اجمعي ملابس أسرتك القديمة وبعد غسلها وكيّها ادعي صغارك إلى توزيعها على الفقراء، أو إيداعها في المساجد، وأفهميهم أن الفقير ذو فضل عليهم وليس العكس، لأن إحسانهم إليه سيجلب لهم الثواب والأجر العظيم من الله، ومن هنا يتعلمون العطاء بغير إحساس بالترفع والأفضلية.
- راقبي سلوك أطفالك في إنفاق «العيدية»، وقوّميه أولاً بأول، وعلميهم ادخار جزء منها، وعدم إنفاقها فيما لا يفيد كشراء البمب والبالونات والألعاب النارية... إلخ.
- إذا جلست مع نفسك قليلاً ستجدين أن هناك وسائل كثيرة يمكن أن تضاعف فرحتك بالعيد، وتجعلها فرحة جماعية تعيشينها مع من حولك، ومع المسلمات في كل بقعة إسلامية، وتقبل الله منا ومنك. ■

الفتيات يرثن العادات الغذائية السيئة عن أمهاتهن!

يبدو أن العوامل الوراثية لا تؤدي دوراً في زيادة خطر الإصابة بالبدانة والإفراط في الوزن فقط، بل تسهم في انتقال العادات الغذائية السيئة من الأمهات إلى بناتهن أيضاً.. وفق ما أكده الباحثون في قسم التغذية بجامعة بنسلفانيا!.

وكما سجل هؤلاء في المجلة الأمريكية للتغذية السريرية، فإن مشكلات الوزن ترجع بشكل جزئي إلى وجود عوامل وراثية، ولكنها قد تنتج بشكل جزئي أيضاً عن العادات الغذائية المتبعة التي تركز على زيادة تناول الأطعمة الدسمة الغنية بالدهون.

وتوصل الباحثون - بعد متابعة ٧٥ طفلاً في عمر ما قبل المدرسة من المفرطين في الوزن - إلى وجود علاقة بين العادات الغذائية للفتيات الصغيرات وعادات تناول الطعام لأمهاتهن، تضمنت دور كل من الجينات، والعادات الغذائية الموروثة.

وأوضح الباحثون أن الفتيات لا يرثن البدانة عن أمهاتهن فقط، بل يرثن العادات الغذائية السيئة أيضاً، فإذا كانت الأم تتناول وجبات إضافية خلال النهار عندما لا تكون جائعة فإن ابنتها سترث هذه العادة السيئة نفسها!

ولم تشر الدراسة إلى وجود هذا الارتباط نفسه في الأولاد. فعندما يصبح الرجل بديناً، لا علاقة لأمه بذلك، وبالتالي فلا يلومنّ إلا نفسه. ■

افتتاح أول حضانة إسلامية بولاية بادن فورتمبرغ الألمانية

بمشاركة جمع كبير من أفراد الجالية الإسلامية في مدينة كارلسروها الألمانية افتتح عمدة المدينة أول حضانة إسلامية تعتبر الأولى من نوعها في ولاية بادن فورتمبرغ.

وقال جود فريد بيكسيل - رئيس مكتب حماية الطفولة والناشئة بالمدينة - خلال حفل الافتتاح -: إن الحضانة وإن كانت إسلامية إلا أنها ستكون متعددة الثقافات، وتفتح أبوابها أيضاً لقبول الأطفال الألمان غير المسلمين، وتضم في المرحلة الأولى ٢٢ طفلاً تشرف عليهم ثلاث مربيات ينفذن خطة تربوية وضعتها جمعية حليمة الإسلامية المؤسسة للحضانة.

وينتظر أن تمول حكومة الولاية بدءًا من أبريل المقبل ٧٠٪ من النفقات الشهرية للحضانة، على أن تستكمل النسبة الباقية من المصروفات الرمزية التي يسددها أولياء الأمور.

ويُذكر أن ولاية بافاريا هي أكثر الولايات الألمانية من حيث عدد الحضانات الإسلامية، إذ يوجد بها ثلاث حضانات، ويجري الاستعداد لافتتاح اثنتين أخريين. ■

التنشئة العلمية للطفل المسلم ضرورة عصرية

الخبــراء: تربيتــه على الموضـوعـيــة ورفض الخـرافــة مع إطلاق طاقــاته للعب والابتكار

تحقيق: سمير حسين

التنشـئــة العلمـيــة للطفل المسلم من ضرورات الملحة لاستقبال القرن الحادي العشرين، ومواجهة ما يعرف بالأمية العلمية، ذلك بالاعتماد على استثمار التطور التكنولوجي من خلال استخدام الكمبيوتر الإنترنت، وبث روح الخيال العلمي في قلبيته.

وحول قضية التنشئة العلمية للطفل المسلم، يؤكد **كاتب الأطفال ـ محمود قاسم** أن الاهتمام بالخيال العلمي خصوصاً في أدب الأطفال يثري خيال الطفل ويساعد على إخصاب قدرته الذهنية، مشيراً إلى أن فيلم «كونتكت» يحكي قصة طفلة صغيرة تحاول الاتصال بالعالم واستكشافه، وقد كتب مادة الفيلم كارل سجال «أشهر باحث فضاء في القرن العشرين» أي أن الذي يكتب للأطفال في الخارج علماء، أما في عالمنا الإسلامي فكاتب الخيال العلمي غير متخصص في الغالب!.

ومن جهته يقول الدكتور علي راشد ـ الأستاذ بكلية التربية بجامعة حلوان: إن التنشئة هي تربية الطفل بمفهوم شامل، وتنمية لجميع جوانبه البدنية والعقلية والدينية، وتشمل: تنمية التفكير العلمي، وكيفية حل الطفل لمشكلاته، تبعاً لمراحل عمره المختلفة، وأن يتعلم التفكير النقدي، ويقول رأيه ويتعلم



التفكير الابتكاري.. فالطفل يبتكر بشكل رائع إذا أتيحت له الفرصة بدون قيود، وأيضاً هو مبدع حتى سن المدرسة لأنه في المدرسة يتعرض لقيود الذاكرة فيتوقف الابتكار!.

إشباع الحاجات

ويطالب د. راشد بغرس الاتجاه العلمي في الطفل منذ الصغر، ومساعدته على رفض الخرافة والتمتع بالموضوعية والأمانة العلمية، وأن يكتسب التروي، وعدم التسرع في إصدار الأحكام وهو ما يكسبه مهارات في أدائه وتفكيره، فالتنشئة العلمية تساعد الطفل على أن يكون له عقلية علمية صحيحة وهو ما نحتاجه في القرن المقبل «قرن المعلومات».

ويشدد على ضرورة تعليم الطفل فنون التعامل مع البيئة، ومتغيراتها، وفهم الظواهر الطبيعية كالليل والنهار والزلازل، مما يساعد على تشبع حاجاته الاجتماعية والعقلية، ومع ذلك إتاحة الفرصة أمامه للعب، فاللعب ليس إضاعة للوقت، بل هو جزء من حياة الطفل ولا ينبغي عقابه إذا أفسد شيئاً كان يتفحصه، وكذلك يجب الاهتمام بأسئلة الطفل وجعله يكتشف الإجابات عنها بنفسه مع مساعدته فيها، والاهتمام بقصص الخيال العلمي، فالخيال منشط طبيعي للإنسان، وهو استشراف للمستقبل، مع توثيق الصلة مع الأم والحرص على التشجيع والمكافأة على إنجازاته، بدون توبيخ أو سخرية.

طفل المعلومات

أما الدكتورة ليلى كرم ـ مديرة مركز دراسات الطفولة بجامعة عين شمس فتؤكد أنه يجب أن نميز بين الطفل قبل سبع سنوات والطفل بعد ذلك، ففي هذه السن يتمتع الطفل بعقلية طفولية ولا توجد لديه مفاهيم علمية فتفكيره خرافي يرى الكائنات حية طالما هي مفيدة، وبعد سن السابعة هناك مرحلة انتقالية يتواجد فيها التفكير الخرافي بجانب ما قبل المفاهيم العلمية مثل: العدد والوزن والحجم، فإذا تم تنمية فهم الطفل لهذه المفاهيم، سيكتشف المفاهيم العلمية، وإذا لم تتم هذه التنمية سيقف الطفل عند هذه المفاهيم.

د. صفاء الأعسر الأستاذة بكلية البنات بجامعة عين شمس تقول: كان العصر الماضي عصر الصناعة وكان النموذج الناجح له هو المصنع، فكانت المدرسة مصنعاً صغيراً يدخل فيه الطفل فيخرج منتجاً صالحاً للعمل، أما القرن المقبل، فالمعلومة فيه هي التحدي الأكبر، فماذا تفعل المدرسة لتشكيل طفل يتحمل مفاجآت الاتصال التي تحدث في كل لحظة؟

وتضيف: إن تعليم الأطفال التفكير يستلزم أن يتوائم التعليم مع وظائف المخ، كما يجب إشاعة التفكير المنتج في المجتمع ليرتفع مستواه. وتقول: إن المخ معد للانطلاق ولكن تكميمه بالمعلومات يجعله يتعثر، والتفكير هو الذي يوجه الإنسان للحياة الإيجابية وبالتالي يكون التعليم هو الذي يوجه الإنسان للحياة الإيجابية.

ويؤكد الدكتور محمد صابر سليم ـ رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للتربية العلمية ـ أن دور المدرسة أصبح أكثر تطوراً، إذ إنه لابد من أن يتماشى مع الوسائل العلمية الحديثة مثل «الكمبيوتر والإنترنت».

وحول المنهج المدروس ودوره في العملية التعليمية يقول سليم: إنه مهم، ولكنه قد يعطل حركة التعليم، ومن ثمَّ يجب أن يتحدث الطفل في المدرسة مع المدرس أكثر خاصة لإيجاد «طفل المعلومات والكمبيوتر».■

«الفتيان» بعد التطوير

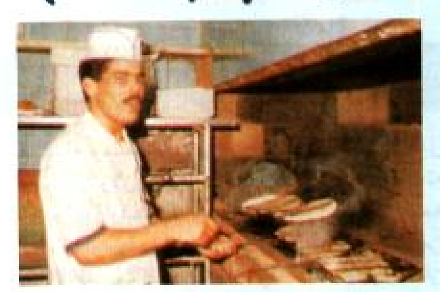
مقاهي الإنترنت... وللمتفائلين فقط

بعد توقف عن الصدور دام ثلاثة شهور، انتظمت مجلة «الفتيان» الشبابية الكويتية في الصدور منذ أكتوبر الماضي في ثوب جديد بعد إعادة تبويبها، وتطوير إخراجها في ظل رئيس تحريرها: عدنان سالم الرومي، ومدير تحريرها: رجب الدمنهوري.

وتُعنى المجلة بالقضايا الشبابية، والنواحي التربوية، واشتمل عددها الجديد لشهر يناير على مناقشة قضية مهمة هي مقاهي الإنترنت، وظاهرة إقبال الشباب عليها، وتحذير الخبراء من خطورتها، كما اشتمل العدد على مسابقة بعنوان «للمتفائلين فقط»، وأبواب: شباب بلا حدود ـ مشكلتك لها حل، وملف نجاح، وعرض بانورامي لأهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه شباب الكويت.

كما احتوى العدد مقالات للدكتور مصطفى أبو سعد بعنوان «حوار هادئ»، وللدكتور سمير يونس بعنوان: «النمو الحركي والجسمي في مرحلة المراهقة الباكرة»، وللدكتور حمد الرشيد بعنوان: «الشباب والمسؤولية»، وأبواب: «مشكلتك لها حل» الذي يتناول ظاهرة الغش في الامتحانات، و«من واقع الحياة»، الذي يتناول تحليل إحدى الجرائم الشبابية، إضافة إلى عمود: شباب ٣٠٠٠، الذي يطرح تساؤل: كيف تكون شاباً عصرياً؟ فضلاً عن أبواب: قطوف أدبية، ودنيا المعلومات، والكرة والملاعب، وطريق القمة، ومن الثرى إلى الثريا.■

المطاعم الصغيرة أفضل لتجنب التسمم



المطاعم الصغيرة أفضل الأماكن المناسبة لتناول الطعام، إذا أردت تجنب الإصابة بالتسمم الغذائي.. هذا ما أكده مسؤولو الصحة في ولاية لوس انجلوس في رسالة إخبارية نشرتها مجلة «نيوساينتست» العلمية.

وقد توجه موظفو الصحة الرسميون بهذه الرسالة بعد تحليل أنواع الأمراض والإصابات الجرثومية المحمولة في الطعام ضمن إطار الجهود المبذولة لتحسين عمليات التفتيش عن المطاعم.

ووجد الباحثون بقيادة الدكتور أودو بوشهولز من إدارة الخدمات الصحية في لوس انجلوس - بعد التدقيق في معلومات تقارير التسمم الغذائي المرتبطة بالأكل في المطاعم وسجلات التفتيش الصحي للعامين ١٩٩٧م و١٩٩٨م، حيث تم توظيف ١٤١ مفتشاً صحياً في الولاية لمراقبة نحو عشرين ألف مطعم - أن ١٤٤ مطعماً من المطاعم التي تم تفتيشها صحياً وتلقوا شكاوى عليها بسبب فساد أو تلوث أطعمتها ومقارنتها مع ٨٦٧٥ مطعماً لم يتلقوا أي شكاوى عليها كانت من المطاعم الضخمة التي تحظى بإقبال كبير!.

وأشار بوشهولز إلى أن أهم عامل خطر يتمثل في حجم الزبائن الكبير، إذ كانت الشكاوى على مطعم يحتوي على أربعمائة مقعد مثلاً أكثر سبع مرات مقارنة بمطعم يحتوي على أقل من عشرة مقاعد، موضحاً أنه بصرف النظر عن حقيقة أن المطاعم الأكبر تخدم زبائن أكثر، وبالتالي تتعرض لشكاوى أكثر، إلا أن السبب الأهم هو أن المطاعم الأكبر تحتوي على قوائم طعام شاملة مما يزيد الفرصة لانتقال التلوث من طعام إلى آخر بسبب تخزين الأطعمة في درجات حرارة غير مناسبة■

الخضراوات والفواكه مفيدة أيضاً للجهاز التنفسي

مازالت الدراسات التي تشجع على الإكثار من تناول الفواكه والخضراوات لما تتمتع به من فوائد كبيرة على الصحة العامة تتزايد بشكل كبير.. وآخر ما توصل إليه العلماء في هذا المجال أنها تحسن عملية التنفس، ووظائف الرئة، وتساعد في تقليل خطر الإصابة بسرطان الرئة.

وأكدت دراسة طبية جديدة أن الغذاء الغني بالخضراوات والفواكه قد يحسن صحة الرئتين وخاصة لدى المدخنين.

وبينت الدراسة - التي نشرتها مجلة «الصدرية»، بعد تحليل المعلومات المسجلة بين أعوام الستينيات والسبعينيات - أن الرجال في متوسط العمر الذين يتناولون الكثير من الخضار والفواكه يتمتعون بصحة رئوية أفضل مقارنة بالأشخاص الذين لا يتناولون هذه الأطعمة.

فقد وجد الباحثون أن السعة الرئوية أو ما يسمى «حجم هواء الزفير القسري» في الأشخا[ص] الذين يتناولون كميات كبيرة من فيتاميني C ، [...] كان أفضل من المعدل، مشيرين إلى أن تناول الخ[...] أيضاً ترافق مع تحسن واضح في الوظيفة الرئوية.

ويعتقد الباحثون أن الأثر الوقائي يرجع إ[لى] الخصائص المضادة للأكسدة لهذه الفيتامينا[ت] التي تتواجد بوفرة في خضراوات وفواكه معينة، تساعد في حماية أنسجة الرئة من التلف.

وأشار الباحثون في دراسة أخرى إلى أن هـ[ذه] الخصائص مسؤولة أيضاً عن حماية الرئتين [...] السرطان.

واكتشف هؤلاء أن وجود مستويات عالية [من] فيتامين E في الدم يترافق مع أقل خطر ممك[ن] للإصابة بسرطان الرئة، مشددين على أن ذلك [لا] يعني أن تناول أقراص فيتامين E المتوافرة تجار[ياً] يظهر الأثر نفسه■

أنت مريض والسبب.. حيواناتك الأليفة!

حذر أطباء كنديون من خطورة الاحتكاك مع الحيوانات المنزلية الأليفة بسبب نقلها أمراضاً معدية وطفيليات خطرة.

وقال الباحثون - في دراسة نشرتها مجلة «اكسبلوريشن نت» الكندية: إن الجروح الناتجة عن عض الكلاب والقطط تحتوي على كائنات دقيقة معدية أكثر مما كان يُعتقد سابقاً لذلك لابد للشخص الذي يتعرض للعض من قبل هذه الحيوانات من أن يراجع المراكز الطبية فوراً.

وأوضح هؤلاء أن معظم الأمراض التي تنقلها الحيوانات إلى أصحابها تكون إصابات بكتيرية أو طفيلية خطرة، كما أن القردة الأليفة الأكثر شبه[اً] بالإنسان تنقل له في الحالات النادرة فيروس هيربس(ب) القاتل للبشر، بعكس فيروسا[ت] الهيربس الأخرى التي تسبب الأمراض التناسلية [و] تقرح الفم.

وتنقل الحيوانات الأليفة أيضاً الديدان الحلق[ية] والخطافية إلى البشر، وتسبب هذه الطفيليا[ت] أمراضاً أكثر خطورة مما تسببها في الحيوانا[ت] لأن يرقاتها عادة ما ترحل إلى الأعضاء الحيوية [في] الإنسان فتتلف أنسجتها أو تسبب تفاعلا[ت] تحسسية حادة■

سبب جديد للحرائق .... إشعاع الهاتف النقال

إضافة إلى التحذيرات السابقة من خطورة الهواتف الخلوية وتأثيراتها على الدماغ: انطلقت تحذيرات جديدة بضرورة إطفاء هذه الأجهزة في محطات الوقود، وقد بدأ بعض محطات الوقود في كندا بمنع زبائنه من استخدام هذه الهواتف، معللاً ذلك بأن النبضات الإلكترونية والإشعاعات الصادرة من هذه الهواتف تساعد على اشتعال النيران.

وعلى الرغم من أن هذا التحذير يعتبر مبدئياً في الوقت الحاضر لأن مختصي السلامة لم يسجلوا حتى الآن حدوث أي انفجارات أو حرائق بسبب الهواتف الخلوية، إلا أن بعض التقارير يؤكد خطورتها من هذه الناحية.

وأشار بعض العلماء في التقرير الذي نشرة صحيفة «أوتاوا سيتيزن» الكندية إلى أن الإشعا[ع] المنبعث من الهواتف الخلوية قد يؤثر بشكل مباشر على الصحة على الرغم من عدم انتهاء العمل في الدراسات المصممة لاختبار هذه الفكرة بعد.

وقدرت الأمم المتحدة أن عدد الأشخاص الذين يستخدمون الهواتف الخلوية سيزيد بشكل كبير خلال العقد المقبل، إذ سيطغى استخدام الهواتف النقالة على استخدام الهواتف العادية المتصل[ة] بالأسلاك■

المريض الصائم.. متى تجرى له الجراحة؟

سؤال يتعرض له كل الجراحين في شهر صيام، إذ إن إجراء الجراحة يعني أن المريض سوف يفطر، لكن للضرورة أحكاماً. فهناك كثير من الدواعي الجراحية التي تتطلب إجراء جراحات العاجلة ومنها: التهابات الزائدة دودية، والالتهاب البيرتوني، وانفجار قرحة إثنى عشر، وحالات القيء الدموي الناتج عن والي المريء النازفة، أو عن قرحة الإثنى عشر، كل هذه الحالات تتطلب التدخل الجراحي عاجل، وعليه، فإن الجراح لا يتردد لحظة في عطاء رخصة للمريض بالإفطار مع إجراء جراحة للحفاظ على حياته.

ومن المشكلات كذلك مشكلة الأورام سرطانية الخبيثة، إذ إن الانتظار في مثل هذه حالات قد يؤدي إلى انتشار هذه الأورام سواء ى الأعضاء التي حولها، أو إلى الغدد ليمفاوية، أو عن طريق الدم إلى الأعضاء أخرى، ولذا، فإننا ننصح المريض بضرورة جراء الجراحة، حتى لا يتفاقم المريض، وينتقل ى أعضاء أخرى بالجسم، مع أخذه برخصة فطار في رمضان.

ولكن ما الحكم في بعض الحالات الجراحية عادية مثل وجود حصوات في المرارة، هل صح بإجراء الجراحة في أثناء الصيام؟ إجابة هنا واضحة وهي: إذا كانت الحالة ستقرة ولا يوجد التهاب حاد في المرارة، فمن أفضل الانتظار حتى ينتهي شهر الصوم، حتى تضيع على المريض هذه الفرصة للتقرب إلى ه، ثم تجرى عملية استئصال المرارة عادة لنظار الجراحي بعد رمضان، ولكن إذا حدث تهاب حاد ومتكرر أثناء الصوم في المرارة، الأطباء ينصحون بإجراء العملية فوراً بعد طاء فرصة للمريض للعلاج التحفظي والطبي، خصة بالإفطار حفاظاً على حياته.

وكذلك إذا أدت حصوات المرارة إلى انسداد ي القنوات المرارية مع حدوث اصفرار في عينين، فيجرى استخراج الحصوات من قنوات المرارية عن طريق المنظار حتى تختفي صفراء التي قد تودي بحياة المريض.

أما مرضى البواسير الشرجية والناصور، الأطباء ينصحونهم بإجراء الجراحة بعد



الصيام، إلا في حالات حدوث اختناقات في البواسير الشرجية، التي تكون الجراحة عاجلة فيها إذا فشل العلاج التحفظي أولاً، مع إعطاء رخصة بالإفطار.

والشيء نفسه في حالات وجود خراج حول فتحة الشرج، فإنه لابد من فتح الخراج فوراً حتى لا تتفاقم الأمور، وتؤدي إلى حدوث مضاعفات مثل الناصور، كما أن الفتح الجراحي العاجل يحمي المريض من هذه المضاعفات مع إعطائه رخصة بالإفطار طبعاً.

أما مرضى السمنة المفرطة، فإن شهر الصيام يكون فرصة ذهبية لهم، فهو أفضل تدريب لهؤلاء المرضى على تقليل الطعام، ودائماً ننصح بألا يفرّط المرء في تناول الطعام في أثناء الإفطار، وإلا فلا معنى «للرجيم»، وقد صدق الأثر النبوي «صوموا تصحوا».

أما إذا فشل «الرجيم في إنقاص الوزن، وبدأت تظهر آثار السمنة المفرطة مثل: آلام المفاصل، والسكر، وارتفاع الضغط، وأمراض القلب، وتصلب الشرايين، والصعوبة في التنفس في أثناء النوم، فإن عملية تدبيس المعدة لتقليل حجمها تصبح هل الحل الأمثل في مثل هذه الحالات.■

د. أشرف الزغبي

كلية الطب. جامعة عين شمس

ملعقة سكر... تخفف التوتر

ماذا تفعل إذا أصبت بتوتر نفسي شديد سواء بسبب الدراسة أو الامتحانات أو ظروف الحياة الصعبة؟ ينصح الباحثون في جامعة كاليفورنيا بسان فرانسيسكو - في مثل هذه الحالات - بتناول ملعقة من السكر أو كوب من الآيس كريم أو غيرها من الحلويات لتخفيف التوتر، والضغط النفسي.

فقد تبين - بعد دراسة كيفية تفاعل الفئران من التوتر الذي تعرضت له في المختبر - أن الحيوانات التي وُضع لها الماء والسكر استهلكت كميات أكبر منه عندما أصيبت بالتوتر.

ووجد الباحثون أن ملعقة من السكر كانت كفيلة بتقليل مستويات هرمونات التوتر في الجسم، لذلك يبدو أن تناول السكر يمثل استجابة طبيعية عند إصابة الإنسان بالتوتر، والضيق.■

دعوة لتحسين ظروف الحمل والولادة لنساء العالم الثالث

حذّرت منظمات دولية من الأخطار التي تكتنف الأمهات الحوامل في دول العالم الثالث، مشددة على ضرورة القيام بإجراءات تتيح فرص «أمومة أفضل».

واعتبرت ثلاث منظمات تابعة للأمم المتحدة بالإضافة إلى المصرف الدولي في بيان مشترك أن الوضع الاجتماعي المتردي للنساء في دول العالم الثالث يعد عاملاً أساسياً في ارتفاع معدلات الوفاة للأمهات الحوامل.

وأشار التقرير إلى أن هناك امرأة تلقى حتفها كل دقيقة في العالم تحت تأثير الحمل والولادة، داعياً إلى تحسين فرص الرعاية الطبية للنساء الحوامل.

وقّع على البيان كل من: منظمة الصحة العالمية، ومنظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة، وصندوق الأمم المتحدة للسكان، بالإضافة إلى المصرف الدولي.■



استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

مرحباً..

معنى قول العرب لضيوفهم: مرحباً وأهلاً وسهلاً، أي: لك عندنا مرحب وهو السعة في القلب والمكان.

ولك عندنا أهل تأنس بهم.

ولك عندنا سهولة في ذلك كله، أي لا يشتد شيء مما تريد.■

(من كتاب طرائف وحكم لسرحان عبدالستار)

هشيار عبدالحميد الكردي
الرابطة الإسلامية الكردية. ألمانيا

زهد البصري

قيل للحسن البصري: ما سر زهدك في الدنيا؟ فقال: علمت أن رزقي لن يأخذه أحد غيري فاطمأن قلبي له، وعلمت أن عملي لا يقوم به أحد غيري فانشغلت به، وعلمت أن الله مطلع عليّ فاستحييت أن أقابله على معصية، وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء الله.■

يحيى ناصر الشبيلي. السعودية

المجد الضائع في الأندلس

من بين أوراق التاريخ جاءت
من قلب الحضارة والأمل ظهرت
من أجل العدالة والحق كانت.
رمز الماضي والحاضر والمستقبل.

«الأندلس» تلك البلدة العريقة التي تقع على مشارف البحر الأبيض المتوسط، ومكث المسلمون فيها ثمانية قرون نشروا فيها علماً يكفي لإحياء العالم بأسره، كما شهدت أحداثاً تغير لها مجرى التاريخ. ففي عام ٩٤ للهجرة حين كانت الشمس تشرق، وتغمر الدنيا بخيوطها الذهبية الأولى، اندلع بركان الجيوش الإسلامية، وهي تمتطي خيولها وتنهب الأرض نهباً، بقيادة البطل طارق بن زياد وهو يكاد يطير من الفرح بسبب فتح الأندلس على يديه، ودخل المعركة بثيابه البيضاء، وخوذته الفضية، ونطاقه الخضراوين، منطلقاً على جواده الأبيض، وسيفه يجندل أعداءه يمنة ويسرة.

بعد ثمانية قرون حدث ما لم يكن في الحسبان، جيوش الأعداء تقتحم قرطبة عاص[مة] الأندلس، وتنهب كل خيراتها، لحظتها الت[...] السيوف ولها صليل يمزق نياط القلوب، فإن[...] أصابها من تشتت واختلاف في الآراء أدى [...] ضعفها ووهنها، ومكن عدوها من اختر[اق] صفوفها، وتصديع حصونها.

فلماذا يا قرطبة؟
لماذا تخلى عنك فرسانك؟
كيف تركوا الضعف يتغلغل في نفوسهم؟
كيف نسوا من هم؟
إلى أي شعب عريق ينتمون؟
أي دين عظيم يعتنقون؟

فلنعد إلى الينبوع الصافي، إلى نهج ا[...] المستقيم، إلى تعاليم الإسلام الحنيف، لتست[...] الأمة الإسلامية قوتها ومناعتها، وتكون الجد[...] بحمل الأمانة تحت راية الإيمان لحماية ال[...] والعدل، ونصرة المستغيثين في الأرض.■

عبدالرحمن أمين. الظهران. السعود[ية]

مختارات شعرية

أيقاظ نيام:

أمـــا والله لو عــــرف الأنام
لقـــد خلقـــوا لما لو أبصرته
مماتٌ ثم قــبــر ثم حـــشــر
ليوم الحشر قد خلقت رجال
لما خُلقـــوا لما غـــفلوا ونام[...]
عـيـون قلوبهم ساحـوا وهام[...]
وتـوبـيـخ وأهـوالٌ عـظ[...]
فصلوا من مخافته وصام[...]
كأهل الكهف أيقاظ نيـ[...]

علو الهمة:

ونحن أناس لا توسط عندنا
لنا الصدر دون العالمين أو القب[ر]
تهون علينا في المعالي نفوسنا
ومن خطب الحسناء لم يغلها المه[ر]

اختيار. محمود علي. الكوي[ت]

الدموع أشكال

للدموع ١٠ أشكال وأوجه:

فمن الدموع العظيمة دموع الانتصار
ومن الدموع البريئة دموع الأطفال
ومن الدموع المؤثرة دموع التوبة
ومن الدموع الرقيقة دموع المرأة
ومن الدموع الجميلة دموع الوفاء
ومن الدموع الحزينة دموع العزاء
ومن الدموع السعيدة دموع النجاح
ومن الدموع المخادعة دموع التمساح
ومن الدموع القاسية دموع الألم
ومن الدموع المعبرة دموع الندم

والعالم كله يدمع ولكن تبقى دموع المؤمن التقي الخائف من عذاب الله أعظم الدموع على الإطلاق.■

زهير كامل سمندر

إجابات العدد الماضي

من هو: أبو بكر الجزائري.

طـرائف

- قشر التفاح عندما يُغلى ويُشرب يُساعد ع[لى] معالجة أمراض النقرس والروماتيزم والحصيا[ت] الكلوية والمرارة ... بإذن الله.
- في عام ١٣٣٧هـ انتشر في إسبانيا و[باء] عُرف بالزكام الإسباني، ثم عُرف فيما بع[د] بالإنفلونزا، وقد أهلك آنذاك أكثر من مليو[ن] شخص.
- الإنسان عندما يضحك تتحرك عضلتان فق[ط] في وجهه، لكن عندما يغضب تتحرك ٣[...] عضلة!
- أثبتت الأبحاث الطبية أن النساء يتفوقن عل[ى] الرجال في حاسة الشم.
- مُخ الأشخاص طوال القامة أثقل وزناً من [...] قصار القامة.
- معدل ذكاء المرأة أعلى من الرجل بالنسب[ة] لتعلم اللغات.■

عبداللاوي نعيم. الرغاية. الجزا[ئر]

إنَّ ربك لبالمرصاد

لننظر إلى هذا الإنسان ما أكفره وما أجحده؟! ألا ينظر مما خلق؟ خلقه تعالى من ماء مهين ثم جعله في أحسن تقويم وصوّره في أحسن تصوير بعد أن كان معدوماً ﴿لم يكن شيئا مذكورا﴾ (الإنسان: ١)، فإذا به يأخذ في محاربة خالقه ورسوله وأوليائه؟! ألا يعلم أن الله له بالمرصاد؟ ألم يعلم أولئك الذين يهزؤون بشعائر الإسلام من حجاب وتعلم للقرآن والسنة، والتأسي بالنبي ﷺ في مظهره ومخبره بأن ذلك يرصد لهم عقابه وعذابه؟!

ألم يعلم أولئك المنافقون والمهادنون لأعداء الله الذين يقتلون المسلمين في كل مكان، ويشردونهم وينتهكون أعراضهم، وينهبون أموالهم، ويحتلون ديارهم، ثم ها هم يصافحونهم ويتسمون في وجوههم ويهنئونهم كأن شيئاً لم يحدث لإخوانهم؟ - ألم يعلم هؤلاء أنهم مسؤولون عن هذا السكوت، وهذه المهادنة وأنهم قد ينطبق عليهم المثل الذي يقول: «أكلت يوم أكل الثور الأبيض» والمثل الآخر: «من تغدى بأخي تعشاني»؟

ثم ماذا بعد القيامة؟ نسأل الله النجاة والعافية من النار؟ إنهم حقاً لايعقلون، ولو عقلوا لما فعلوا ما فعلوا، لكن نؤكد لهم، ونكرر التأكيد أن الله لهم بالمرصاد، وأنهم لن يفلتوا منه وأن الله يمهل ولا يهمل فلينتظروا إنا منتظرون. ونسأل الله الفرج العاجل في الدنيا الذي يعقبه الفوز الآجل في الآخرة.■

سعود بن محمد آل عوشن ـ السعودية

يومها ماذا نقول ؟

يومَ تجــــــسو كل أمـــةْ ... في دياجـــيـــر الملمـــة
للســــؤال عن المهـــمـــةْ ... هل أجـبـتـم الرسـول ؟
يومـــهـــا مـــاذا نقــول ؟

يوم يـاتي الناس وفـــدا ... وعظيم القــوم عــبـــدا
هل ظننتم فــيــهـــا خُلدا؟ ... وبـقـــــاءً لا يـزول؟
يومـــهـــا مـــاذا نقــول ؟

يوم يحـــتـــبس اللســـان ... فــالجلودُ لهـــا بيـــانٌ
والجـــــوارح والجنـــان ... تشــهـــد الماضي الأفـول
يومـــهـــا مـــاذا نقــول ؟

يومَ لا ينـفـعُ مـــالٌ ... وخليل أو عـــيـــال
كـلـهـم شـــــر وبـالٌ ... إلا من نـال الـقــبـــول
يومـــهـــا مـــاذا نقــول ؟

يوم تنكشفُ الســـرائر ... والمشــاعــر والخــواطر
والقـلـوب لدى الحناجـــر ... تــتـــمـــنى لـو تـزول
يومـــهـــا مـــاذا نقــول ؟

يوم يشكونـا الرســـول ... هـجـــروا قـــرآن الجليل
واســتـــغـــاثوا بالجـــهـــول ... وسئلنا: أصحيح ما يقول؟
يومـــهـــا مـــاذا نقــول ؟

يوم «أقــصــانــا» يجـادل ... عن حـــبـيب عن مـقـــاتل
يلعـــن الـهـــر المخـــائــل ... والجـبـــان من الفلول
يومـــهـــا مـــاذا نقــول ؟

يوم يـغــشى الناس نار ... ودخــــان ودمـــار
وامــتـــهـــان واحـــتـــقـــار ... فــتطيـــر لـه العـــقـــول
يومـــهـــا مـــاذا نقــول ؟

شعر: د. أحمد السيد حسن. المنصورة. مصر

فضل الصلاة على النبي ﷺ

نفوِّت على أنفسنا كثيراً من الثواب نتيجة تجاهلنا أو غفلتنا عن ذكر الله وعن الصلاة على النبي ﷺ فـهي كلمات بسيطة وأحرف معدودة ينال بها العبد إن صدق وأخلص صلاة الله عليه وثناؤه في الملأ الأعلى.

قال ابن عثيمين ـ حفظه الله ـ في كتابه «الشرح الممتع على زاد المستقنع» ج٥ ص١٢٤:

«الصلاة على النبي ﷺ مشروعة كل وقت بالاتفاق لأن الله قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾ (الأحزاب)، والصلاة على النبي ﷺ معناها: أنك تسأل الله أن يثني عليه في الملأ الأعلى.

وقال بعض العلماء: صلاة الله على نبيه ﷺ رحمته إياه.

وهذا فيه نظر، لأن الله تعالى فرّق بين الصلاة والرحمة فقال: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ (البقرة: ١٥٧)، والأصل في العطف المغايرة، ولأن العلماء مجمعون على أنه يجوز للإنسان أن يدعو بالرحمة لمن شاء من المؤمنين، فيقول: اللهم ارحم فلاناً. ومختلفون في جواز الصلاة على غير الأنبياء ولو كانت الصلاة هي الرحمة لم يختلف العلماء في جوازها.

إذن فالصلاة أخصّ من الرحمة فإذا صلى الإنسان على النبي ﷺ صلى الله عليه بها عشراً».

فلنكثر من الصلاة على نبينا ﷺ حتى يصلي الله علينا عشراً، ويثني علينا في الملأ الأعلى.■

مريم الخريصي. بريدة. السعودية

أبيات أعجبتني...

التقوى: للشاعر: خير الدين وانلي

من يتقِّ الله يجعل عسرَهُ يسراً ... ويعظم الله بالتقوى له أجرا
تقوى القلوب تزيد العبد تبصرة ... بدينه وتنير العقل والفكرا
لا يعرف الصبر للإيمان لذّته ... حتى يصير تقياً شارحاً صدرا
العدل أقرب للتقوى وأكرمهم ... عند الإله هو الأتقى الذي بـرّاً
يجنِّب الله أتقاهم جهنمه ... فلا يحس لها شوياً ولا قرّاً.■

(من ديوان الحق المبين ص ٢٢١)

اختيار: طيبة أسعد الهندي

(ISSUE No. 1384) 18 -24/1/2000 (Year 30)

[العـ]ـدد (١٣٨٤) ١٢ ـ ١٨ شوال ١٤٢٠ هـ / ١٨ ـ ٢٤ يناير ٢٠٠٠م (السنة ٣٠)



المجتمع

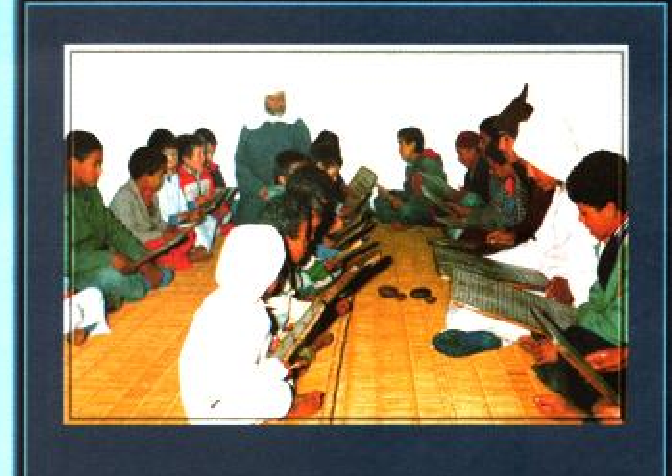
AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلميـن في أنحاء العالم

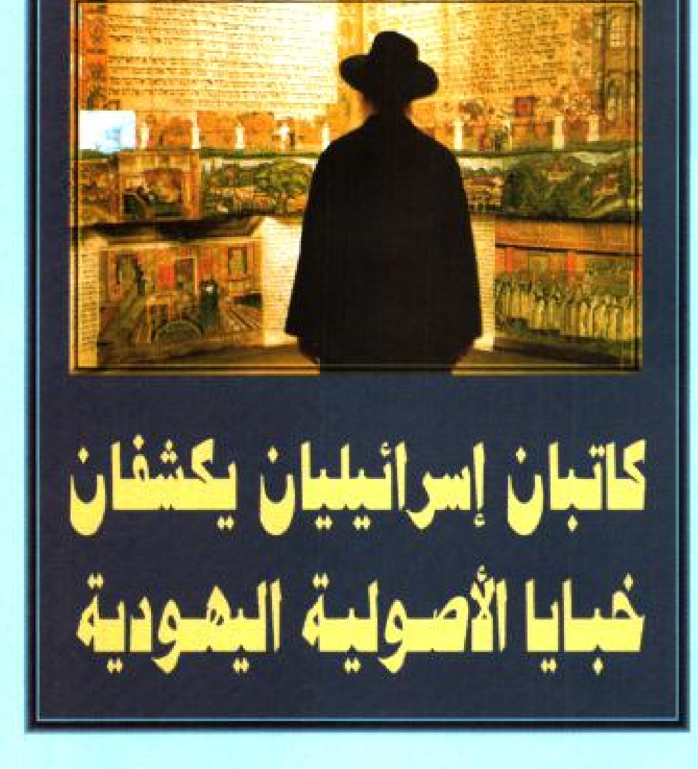
الندوي.. الإمام الرباني



الشيشان أوقعوا الروس في مثلث الرعب



المغرب: ملفات إسلامية في انتظار التسوية



كاتبان إسرائيليان يكشفان خبايا الأصولية اليهودية

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA $





مؤسسة أضواء البراء تضع بين يديك
باكورة انتاجها
مهرجان
القصيدة
الإنشادي الثاني
المشاركون :
سمير الزهراني
ابو انس
عبدالعزيز الغنين
عمر الضحيان
أبو تميم
ظفر الدوسري
بلدر السلامة
مساعد المهيدب
وآخرون
تقديم
سلطان المسعود
الشعراء :
حبيب بن معلا اللويحق - سامي العجلان - يوسف الدوس
محمد الدخيني - محمد المقرن
ويشارك في هذا المهرجان سعادة الدكتور :
عبدالرحمن بن صالح العشماوي
إخراج
مؤسسة أضواء البراء ٠٥٥٤٦٦٤١٠ ص.ب : ٣٧٨٩٩ الرمز ١١٤٤٩
E-mail: albara@ayna.com
التوزيع لـ (الفيديو) و(الفيديو CD) :
سسة الإستقامة الإسلامية
رياض - الملز - شارع الأربعين
هاتف وفاكس : ٤٧٦٣٢٨٥
التوزيع لـ (الكاسيت) :
العصر للإنتاج والتوزيع
ض - الروضة - شارع عبدالرحمن الغافقي
تف : ٢٣٩٠٦٨٩ - ٢٣٠٦٢٠٢
أصيلا تقدم
الفيلم الكرتوني
حكاية وحكمة
تشاهدون منها
حكاية تضحية أم
حكاية النظافة صحة
قريباً
الفيلم الكرتوني
الفرسان الثلاثة
حقوق الطبع والتوزيع محفوظة لدى
الرياض - الملز - شارع الأربعين
مؤسسة الاستقامة الإسلامية

رأي القارئ

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) ﴾ (البقرة:)

لا علم لنا إلا ما علمتنا

اظهرت الأخبار أن النعجة «دوللي» أصبحت هرمة وضعيفة في فترة زمنية وجيزة وأنها تزداد سوءاً وتزداد هرماً بسرعة خيالية.

فهؤلاء العلماء لم يكونوا ليتوصلوا لشيء إلا عندما يشاء الله، كما جاء في آية الكرسي ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ (البقرة:٢٥٤)، فهذا من الامتحانات والاختبارات المعدة للناس، فالمؤمن ما كان له إلا أن يقول كما قالت الملائكة ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ (البقرة:٣٢)، اما الذي في قلبه مرض فإنه يتكلم عن الأطباء وانهم وصلوا إلى درجة لم يصلها أحد من البشر وبعضهم يقول لن يصلها احد وهذا الاغترار بعينه، والله يذرهم في غمرتهم يعمهون، لانهم غفلوا عن قول الله تعالى: ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١٦) ﴾ (الرعد).■

عماد أبو الحسن الأحمر - أمريكا

بأي ذنب قتلت...؟



بالجزائر، نال خمسة عشر مصلياً جزاءهم الرادع بالذبح عقاباً لهم لأنهم صلوا التراويح لليلة العاشر من رمضان المبارك جماعة بالمسجد، كانت المذبحة بالسكاكين والفئوس، وكالعادة لم يتمكن احد من القبض على مرتكبي الحادث لانهم ايضاً كانوا يلبسون «طاقية الإخفاء».

لو ظنت الحكومة أننا نصدق ادعاءها أن المنفذين متشددون إسلاميون فكيف يتسنى لنا أن نصدق أن أهالي الجزائر يسلمون رقابهم عن طيب خاطر لتذبح ذبح النعاج دون مقاومة، كما أنه لم يفلح أحد في القبض على المنفذين أو الإرشاد عن هويتهم أو أشكالهم.

إن السلطة بالجزائر تتحمل المسؤولية الكاملة عن كل روح أزهقت من عام ١٩٩٢ حتى اليوم، إن أشد أجهزة المخابرات سذاجة في العالم لقادرة على التحري والبحث وإلقاء القبض على كل من شارك أو ساهم في هذه الجرائم البشعة في حق الأبرياء العزل، ولكن يبدو أن استخبارات الجزائر لو باشرت عملها بما يرضي الله فإنها ستلقي القبض على الكثير من عناصر الشرطة والجيش والحكومة، حقاً إن هذه التمثيلية الدموية الشنيعة أصابتنا بالكآبة والمرارة فهل آن لها أن تتوقف؟ إن سلطة يقتل من مواطنيها عشرات في الصباح ومثلهم في المساء، لحري بها أن توضع في قفص الاتهام لإجابة السؤال الحائر في عقل كل ذي عقل... بأي ذنب قتلت؟

اتساءل والكثيرون مثلي: السلطة التي قتلت من مواطنيها عشرات الآلاف في مداهمات لأوكار ومخابئ الإسلاميين المتشددين، ألم تستطع ولو مرة واحدة خلال سبعة أعوام إلقاء القبض على عنصر واحد على قيد الحياة من هؤلاء، ليدلها ويدلنا نحن ايضاً عن طبيعة هذه الجماعات المتشددة التي زعموها، والتي حمّلوها مسؤولية كل مصيبة أو كارثة تحدث في العالم، حتى لم يبق إلا أن نحملها المسؤولية عن التغييرات التي تطرأ على حالة الطقس وهطول الأمطار وهبوط سعر الين الياباني مقابل الدولار الأمريكي.■

عصام عباس.جدة.السعودية

القضيـــة!!

كان مخاض القضية يوم ألغى مصطفى كمال الخلافة، وميلادها يوم تنفيذ الوعد المشؤوم «بلفور»، ومازالت خطط الأعداء تكرس ضعفنا، وتشهد علينا بالضعة والاستسلام حتى الساعة.. يتولى إدارتها اليهود، في صورة خبيثة، وما تخفيه السريرة أكبر.

إن الجاهل لو سمع بما يدبر وراء الكواليس لربما ظن أن صاحب سلام الشجعان يجهل ما جرى لسكان القدس بخاصة، وجميع الفلسطينيين بصفة عامة!! لكن نقول للأسف: إنه يدري ويدري أنه يدري!! ومع ذلك يسعى هو وكبار معاونيه لمفاوضات لا يجني ثمارها الحلوة إلا اليهود، ويشرب كدرها وطينها الفلسطينيون، والذين يُقضى بتجريمهم من قِبَل السلطة إن حرضوا ضد المحتلين بأي نوع من أنواع الاعتراضات وهو ما سُمي في عُرف السلطة «عنفاً».

أما اليهود فقد نجحوا «ولو لحين» في سياسة التبليد والتمهيد لكل عمل عدواني جديد، فحين شرعوا في بناء مستوطنة «أبو غنيم» قام الفلسطينيون بغضبة عارمة حتى راح ضحيتها منهم عدد كبير، ثم حدثت عملية كبت الاحتجاج، وخنق الأصوات من جانب السلطة ووعودها المغلظة لبني يهود بمنع تداعيات أي غضبة شعبية، فسكتنا تبعاً لسكوت الشعب المظلوم، وفي قضية حفريات النفق تحت الأقصى.. كان وقعها أخف على العالم الإسلامي خاصة العربي، وقد استقبلها بالحوقلة وتقليب الأكف فقط.. هذه سياسة التبليد الإسرائيلية للمشاعر وتمهيد الأحاسيس لاستقبال كل عدوان ببرود، وسنذوق من هذا الكثير والكثير حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.■

أبو حماد بن كمال العروسي.الدوحة.قطر

خذ ما سمعت به ودع شيئاً رأيته

دعا الشيطان ولا يزال يدعو من خلال أتباعه من السفهاء الذين مشوا وراء مقولته «خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به».

ماذا يعنيه من ذلك؟ إنه يعني أن نترك نعيم الآخرة، ونستمتع بما هو موجود من نعيم الدنيا، وصحيح أنا سمعنا عن نعيم الآخرة، ولكن إن عرفنا أن الواعد ليس رجلاً أو امرأة ممن هم معنا، ولا حتى الصادق الأمين محمد ﷺ الذي يلقى إليه الوحي إن عرفنا أنه الله - الذي لا يُخلف الميعاد وهو الذي خلقنا وقال لنا اعملوا لكي تكافأوا - لصدّقنا، وهل يأتي نعيم أو مكافأة دون عمل؟ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) ﴾ (فصلت).■

أحمد رمضان مُقرم.الرياض.السعودية

طلب مصاحف وكتب إسلامية

يسعدنا ويبهجنا نحن طلبة جمعية أنصار الإسلام أن نشكركم على ما تبذلونه لخدمة الإسلام والمسلمين في أنحاء العالم.

وكذلك نشكركم على إرسال المجلة، ولكن مع الأسف الشديد أن هذه الجمعية لم تستطع أن تتحرك بالشكل المطلوب لأنها جمعية فقيرة في بلدة فقيرة، لذلك نطلب مساعدة أهل الخير بإرسال بعض المصاحف والكتب الإسلامية.

وجزاكم الله عنا خير جزاء.

العنوان:

UNITED ANSARU AL- ISLAM
P.O. Box. 8725 AHINSAN KUMASI - GHANA

رئيس الجمعية

ليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل والنهار

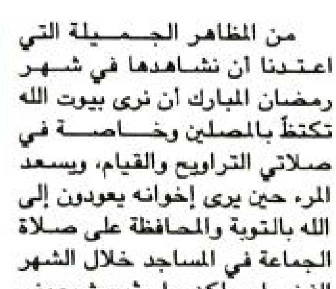
كنت أطالع أفواج المعتمرين والمصلين، والعاكفين، في ليلة السابع والعشرين من رمضان، وقد ضاقت بهم أروقة المسجد الحرام، جاؤوا من كل حدب وصوب، على اختلاف لغاتهم وأجناسهم، لم يأتوا من أجل حطام الدنيا الفانية، وإنما جاؤوا يبتغون جنة عرضها السموات والأرض، قلت في نفسي: حقاً مهما حاول أعداء الإسلام إبعاد المسلمين عن دينهم فلن يفلحوا بإذن الله ولن يفلحوا، بل إن هذه الجموع مصداق لحديث المصطفى ﷺ «ليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل والنهار بعز عزيز أو بذل ذليل...» الله أكبر ماذا لو اجتمعت القلوب، وتوحدت الصفوف مثل توحد هذه الأجساد في هذا المكان الطاهر، فوالله لن تغلبوا من قلة، ولكنكم مع الأسف غثاء كغثاء السيل، قلوب متفرقة، وصفوف مشتتة، وضغائن مكبوتة، مغلوبين على أمركم، قد تداعت عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، أشغلكم حب الدنيا وكراهية الموت.

مليارکم لا خير فيه كأنما كتبت وراء الواحد الأصفار

فهل جعلتم من رمضان منطلقاً جديداً للعودة الصادقة إلى الله مخلفين وراءكم كل الأحقاد والخلافات عاقدين العزم على النهوض بهذه الأمة مهما كانت التضحيات؟ ■

الخزامي بنت عبدالله. القصيم. السعودية

أنين المساجد





من المظاهر الجميلة التي اعتدنا أن نشاهدها في شهر رمضان المبارك أن نرى بيوت الله تكتظ بالمصلين وخاصة في صلاتي التراويح والقيام، ويسعد المرء حين يرى إخوانه يعودون إلى الله بالتوبة والمحافظة على صلاة الجماعة في المساجد خلال الشهر الفضيل، ولكن ما يثير شجوني هو اختفاء الكثير من المصلين بعد انتهاء شهر رمضان.

أليس رب رمضان هو رب شوال؟ إذن لماذا القطيعة والهجران بعد أن أصبح قلبك موصولاً بالله في شهره الكريم.

- كم ستعيش في هذه الدنيا؟
- ماذا أعددنا للقاء الله؟
- ما مصيرنا في القبر، هل نحن من المنعمين أو من المعذبين والعياذ بالله؟
- هل أعددنا العدة لدار القرار، وهل نحن ذاهبون إلى الجنة أو إلى النار وقانا الله منها.

إن باب التوبة مفتوح، فاجعل من الشهر الكريم محطة تغيير إيجابية تدفعك إلى النجاح في طاعة الله وستجد السعادة وطمأنينة القلب وراحة البال حين تجعل قلبك موصولاً بالله وكما قال الرسول ﷺ في الحديث عن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وذكر منهم رجل قلبه معلق بالمساجد. ■

عبدالعزيز المطوع. الكويت

الإعلام اليهودي

إعلامنا الذي ينطق بالعربية تجد مطلع الأخبار في أكثره عن اليهود: أين سافروا وماذا تكلموا وأين ابتسموا وأين عبسوا وأين ناموا وقاموا؟!

مسكين المواطن العربي.. هذه الأجهزة تدفع تكاليفها خزائن الدول وتنفق المليارات من جيوب الشعوب على حساب لقمة العيش وخرقة الكساء، ومظاهر الفقر تزداد والجوع والحرمان يستشري.. الأمة تحرم من الدواء والغذاء والضروري لتقدم المال لطوابير الإعلام. ■

إبراهيم يوسف. الدوحة. قطر

يوم العيد

تردد الأمة الإسلامية في العيد نداءها الخالد: الله أكبر الله أكبر الله أكبر.. لا إله إلا الله والله أكبر.. الله أكبر ولله الحمد. لمن يكون العيد؟ أهو لهذه الشعوب التائهة في دروب الحياة لا تعرف هدفاً تسعى إليه؟ أم هو لتلك الآلاف من دعاة القرآن الذين كُبِّلوا بالحديد وأرهقوا بالتعذيب، وسيق من سيق منهم إلى الموت مدرجاً بدمائه، واستبقى من استبقى منهم للذل يمتحن في دينه وكبريائه؟ لمن العيد؟ للمشردين في هوان؟ أم للشعوب نبذها الزمان والمكان؟ أم للقوافل المؤمنة من ضحايا الغدر والطغيان؟ ■

أبو الحسن محمد السلامي جبريل. جيزان. السعودية

وتعاونوا على البر والتقوى

نداء لأهل الخير والتقوى،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

دائرة المسلمين الناطقين بالألمانية في فايدن هي جمعية فتية ومهمتها جمع شمل مسلمي هذه المنطقة، والقيام بما تتطلبه خدمة الدين الإسلامي من تعليم القرآن واللغة العربية لأطفالهم وغير ذلك، وإظهار الإسلام في الأوساط غير المسلمة على وجهه الحقيقي.

لقد فتحنا بإعانة الله مركزاً لهذا الهدف. ونظراً للإقبال المتواصل والمتزايد، صار هذا المركز بعد ثلاث سنوات لا يستطيع احتواء نشاطاتنا لضيقه، فقررنا توسيعه وترميمه إن شاء الله.

وها نحن نعول أولاً على رعاية الله وعونه، ونطلب من أهل الخير والتقوى أن يمدونا بيد المساعدة.

ترسل التبرعات على رقم الحساب التالي:

DEUTSCHSPRACHIGER
MUSLIMKREIS WEIDEN
VOLKSBANK WEIDEN
E.G.
KONTO - NR. 5126
BLZ:753 900 000

﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله﴾

ملاحظة: دائرة المسلمين الناطقين بالألمانية في فايدن مؤسسة ذات نفع عام، وسيحصل كل متبرع على وثيقة تثبت ذلك.

عنوان الجمعية:

DEUTSCHSPRACHIGER
MUSLIMKREIS IN WEID-
EN EV
SPERLINGSTR. 7. 92637
WEIDEN I.D. OPF.
DEUTSCHLAND

إدارة المركز

ردود خاصة

● **الأخ د. عبدالمجيد البيانوني - جدة - السعودية:** وصلت مقالتكم «هل نُحسن استقبال رمضان»... بعد الانتهاء من إعداد آخر عدد في رمضان، لذلك نعتذر لعدم نشر المقال المذكور أعلاه.

● **الأخ عبدالرحمن إبراهيم عبدالله - جدة - السعودية:** وصلت رسالتك التي تطلب فيها نشر اسم صديقك الجزائري: عمار عطوط الذي يرغب في المراسلة على عنوانه التالي: بلدية سيدي معروف ١٨٣٢٠ ص.ب ١٢ جيجل - الجزائر.

● **الأخ صاحب مقال «مكانة الصوم في التربية الإسلامية»** نود إعلامك بأن المقال وصل على الفاكس، لكنه غير واضح حتى اسم كاتبه لم نستطع أن نتبينه.

● **الأخ محمد عبدالجواد - السعودية:** قصيدتك «علم الكرامة في جروزني»، وصلت وقد طمس الشطر الأول في جميع أبيات القصيدة مما تعذر علينا قراءتها.

● **الأخ عبدالله الراشد - الدمام - السعودية:** الموضوع الذي أرسلته بعنوان: «التسجيلات الإسلامية» يحتاج إلى إعادة كتابته مجدداً لتستقيم الصياغة مع أهمية غايته. ■

ـــ تنبيه ـــ

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٨٤ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصيري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حسام قاسم**

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارأ كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

إنه لغباء.. أن يُدفع للمعتدي ثمن عدوانه ؟

مع بدء مفاوضات التسوية السورية الإسرائيلية المزعومة تقدمت إسرائيل بقائمة مطالب تصل قيمتها حسب بعض التقديرات إلى ثلاثين مليار دولار تتضمن الحصول على اسلحة جديدة متطورة، وتعويضات مالية للمغتصبين الذين احتلوا ارض الجولان.

وكرر بعض التقارير الإشارة إلى انه ستتم مطالبة دول الخليج العربي بان تساهم في دفع ثمن فاتورة تلك الصفقة الاستسلامية المشؤومة.

إننا نربا بالدول العربية بوجه عام ودول الخليج بوجه خاص ان تؤيد اتفاقيات الاستسلام والاستخزاء المهينة التي يجري التحضير التامري لها، فضلاً عن ان تدفع فلساً واحداً من اموال الشعوب لإسرائيل المعتدية، إن السلام المزعوم مع إسرائيل الذي ترعاه الولايات المتحدة هو امتداد لخطط الصهاينة في السيطرة على المنطقة من النيل إلى الفرات، ثم التمدد إلى بقية اجزاء المنطقة ومنها الخليج باشكال مختلفة، وقبل اسابيع قليلة اشار رئيس شرطة دبي إلى ان هناك خططاً إسرائيلية تستهدف تخريب اقتصاد بعض دول الخليج، فهل المطلوب ان تدفع دول الخليج للعدو الصهيوني ثمن اغتصابه للارض العربية لتزيد من قدراته على التخريب والتامر لتحقيق اهدافه؟!

لقد احتل الصهاينة اراضٍ عربية بدعم غربي ومؤامرات محلية، واستغلوا ثرواتها لعشرات السنين، ويجب عليهم هم ان يدفعوا التعويضات مقابل الاحتلال واستغلال الثروات، وتشريد اصحاب الأرض لا ان يُكافؤوا على جرائمهم.

وإننا على يقين من ان حكومات دول الخليج واعية لأمثال تلك المخططات، ولا يمكن ان تدفع ثمن اتفاقيات الاستسلام والاستخزاء من اموال الشعوب التي هي بامسّ الحاجة إلى ثرواتها لتحقيق التنمية والنهوض، ولا ترضى دول الخليج ولا شعوبها ان تكون جزءاً من التامر لدعم إسرائيل وقدراتها.■

في هذا العدد



أهمية إسرائيل للولايات المتحدة تتراجع كما تؤكد خبيرة أمريكية ص (٣٤)



شهادة من المستشار طارق البشري على قرن مرتحل ص (٤٢)

١٢ انفتاح إيراني وانتفاع أوروبي

١٨ المجاهدون الشيشان يوقعون الروس في مثلث الرعب

٢٢ حقيقة أوضاع جماعة «العدل والإحسان» المغربية

٢٨ خبايا الأصولية اليهودية في الدولة الصهيونية

٣٧ مصر: المحكمة العسكرية للإخوان تواصل جلساتها

٣٨ أبو الحسن الندوي: آخر الراحلين في عام الحزن

٥٠ عولمة الحرب على اللغة العربية

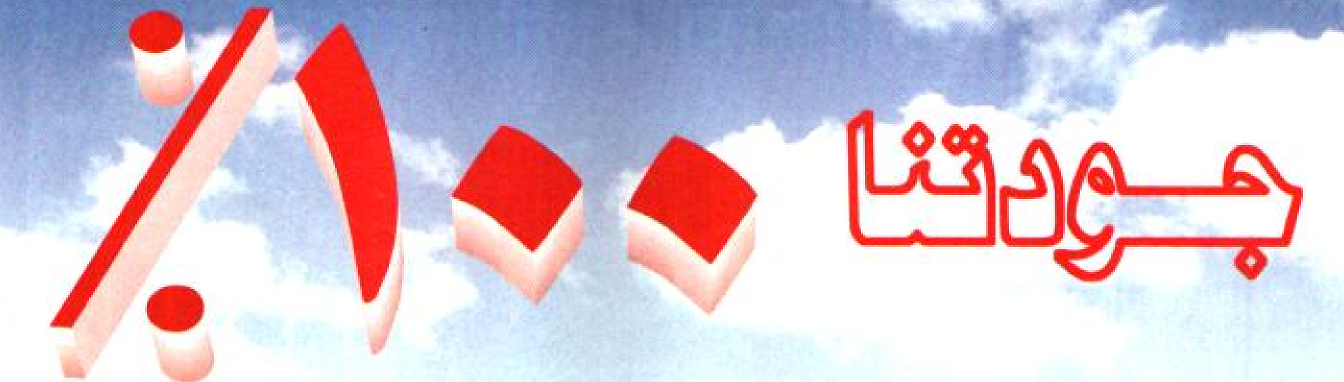
٥٦ مشروع برنامج تربوي لإصلاح النفس

٥٩ الفتاوى: إغلاق المكبرات في المساجد أثناء الصلاة عمل مشروع

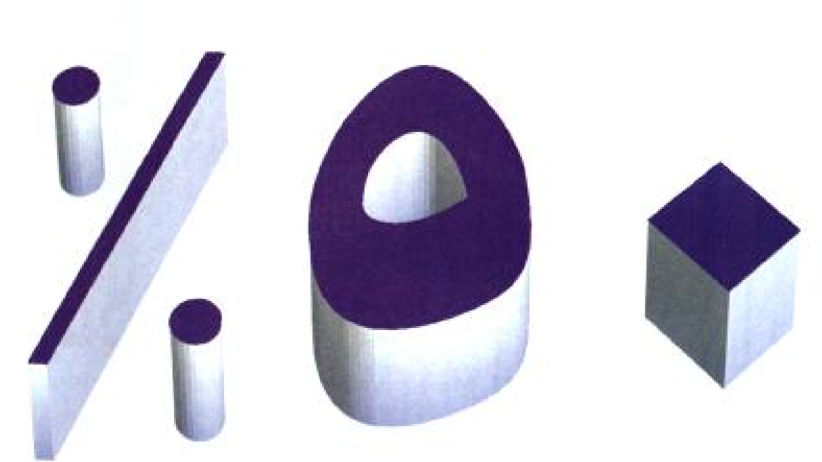
٦٠ عندما يشكو الابن عقوق أبيه له يوم القيامة

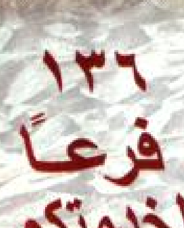
٦٣ تعال إلى حيث «الهلكة»!





تخفيضاتنا تصل إلى





يا أهل الشيشان

﴿ اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

بعد قرابة اربعة اشهر من الحملة العسكرية الوحشية التي تشنها روسيا على الشيشان، والتي افرغت خلالها كل ما في جعبتها من اسلحة الدمار، واستخدمت فيها كل إمكاناتها البرية والجوية.. بعد انقضاء هذه المدة، ووسط الظروف المأساوية التي يعيشها الشعب الشيشاني، والتآمر الواضح ضده، استطاع المجاهدون الشيشان ان يضيئوا شعاعاً للأمل في سماء الأمة يمكن لمن يتلمس اثره ان يسلك سبيلاً للخروج من هذا الليل البهيم الذي حل بعموم الأمة الإسلامية.

فالموقف البطولي الذي وقفه المجاهدون الشيشان خلال الأيام القليلة الماضية، والذي تمثل في الصمود امام جحافل القوات الروسية الغازية وإرباكها.. وإجبارها على الانسحاب من بعض المناطق.. وتكبيدها خسائر فادحة في الارواح والمعدات.. ذلك كله يحمل إشارات لا يمكن تجاوزها، بل ينبغي الوقوف عندها والاستفادة منها.

لقد استغاث المسلمون في مشارق الارض ومغاربها بالله سبحانه وتعالى ورفعوا اكف الضراعة إليه ان يثبّت اهل الشيشان، ويمدهم بمدد من عنده، وان يخذل الروس المعتدين، فكان ان لمس المسلمون اثر ذلك على ارض المعركة وهو درس يعني ان اللجوء إلى الله والاستعانة به، والإخلاص في دعائه، والاعتماد عليه من امضى الأسلحة في مواجهة الأعداء: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ (الانفال: ٩)، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)﴾ (غافر).

كما اثبت المجاهدون في الشيشان ان راية الجهاد التي تتآمر قوى الشرق والغرب لإسقاطها ستظل مرفوعة إن شاء الله إلى يوم القيامة، يجتمع حولها المخلصون من ابناء الأمة، ويهابها المستكبرون والمتجبرون في الأرض، لقد استطاعت قوى قليلة من مجاهدي الشيشان ان توقع بواحدة من اقوى القوى العسكرية الموجودة اليوم بالمقاييس المادية، وهي قوة لا يعوزها البطش والوحشية ومجانبة المنطق واتباع الهوى، ومع ذلك تقف حائرة امام ضربات هؤلاء المجاهدين وتحركاتهم.

لقد نجح المجاهدون في تمديد زمن الحرب لصالح المقاومة، وضد ما يرغب الروس، واظهرتهم عاجزين عن الوفاء بالعهود التي قطعوها بان تنتهي الحرب في الأمد الذي حددوه مرة بعد مرة، وهكذا ظهر الروس عاجزين عن حسم الموقف، كما نجح هؤلاء المجاهدون في إظهار سخائم نفوس الروس الذين لا يرقبون في اهل الشيشان المسلمين إلاً ولا ذمة.

ومن حق الشعب الروسي أن يتساءل: لقد كانت الحرب من اجل حمايتنا من «الإرهابيين» ـ كما سمتهم الحكومة الروسية ـ ولكن ها هم الآلاف من ابناء الشعب الروسي يعودون من الشيشان ما بين قتيل وجريح، ومع ذلك فإن «الإرهابيين» ـ كما يزعمون ـ يزدادون عدداً وقوة، فما فائدة تلك الحرب إذن؟

بل إننا لا نستبعد ان تكون الاستقالة المفاجئة للرئيس الروسي بوريس يلتسين من تداعيات خسارة الحرب في الشيشان، ومحاولةً منه ـ كعادته ـ للهروب من المواقف الحرجة.

وفي قضية الشيشان نلاحظ ما سبق ان حدث في مناطق اخرى من أطراف العالم الإسلامي خاصة في القارة الآسيوية، كافغانستان، وكشمير، حيث تعطي تلك الأطراف امثلة باهرة في الجهاد والتضحية وبذل الشهادة ومقاومة الأعداء، ومواجهة قوى عسكرية كبيرة.. وفي ذلك دروس لشعوب إسلامية اخرى وللقيادات في دول إسلامية، بالا تستهين بالإمكانات المذخورة في هذه الأمة، وأن تتبنى موقف الدفاع عن مقدرات الأمة وحقوقها والا تغتر بسطوة الباطل فإنه زهوق، والا تستهين بالحق فإنه منصور بإذن الله، ولا ينبغي ان يقال إننا نفتقد إلى السلاح والذخيرة، فليس في عالمنا قطر محاصر كما هو حال الشيشان، ومع ذلك فهم يغنمون مختلف انواع السلاح من الروس انفسهم، ومن قبل بدأ الأفغان جهادهم ببنادق قديمة متآكلة، ثم غنموا اكثر انواع الأسلحة تقدماً من الروس ايضاً.

لقد طال سبات الأمة، ولذلك فقد قدر الله سبحانه وتعالى ان تكون الابتلاءات شديدة لتوقظ النيام، وتحرك اليقظى، وتجمع شتات الأمة، وهكذا فإن ثمن البُعد عن منهج الله يكون باهظاً في الدنيا قبل الآخرة، لكن رحمة الله تعالى تتدارك المسلمين فتكون الابتلاءات فرصة لعودتهم إلى طريق الله، وقد رأينا قبل ايام ذلك الاجتماع الضخم الحاشد الذي ضم مسلمي كوسوفا بمناسبة صلاة عيد الفطر المبارك.. وما كان مثل هذا الاجتماع.. ومثل هذا الشعور الإسلامي الكبير موجوداً قبل محنة كوسوفا الأخيرة.

الدروس كثيرة.. ولكننا نختم في هذا المقام بان على المسلمين الا يركنوا إلى غيرهم، فها هو الغرب يصر على تجاهل قضية الشيشان رغم كل ما فيها من ظلم فادح وجور واضح، ويصف المجاهدين الشيشان بالإرهابيين والانفصاليين والمتمردين، بل من المفارقات التي تكشف المنحدر السحيق الذي وصلت إليه «إنسانيتهم» ان الولايات المتحدة بساستها وإعلامها وجماهيرها مشغولة بقضية طفل كوبي ألقت به الأمواج على الشاطئ الأمريكي.. ولا يريد بعض مناهضي النظام الشيوعي في كوبا إعادة الطفل إلى والده حتى نجحوا في استصدار حكم قضائي بذلك، طفل واحد يشغل امة، وشعب يُذبح وامة تُباد ولا يهتم احد منهم!

إن قضية الشيشان تدعو بإلحاح حكام الدول العربية والإسلامية ان يبذلوا كل ما في إمكاناتهم من دعم معنوي ومادي، وفتح المجال امام المتطوعين من شعوب الدول العربية والإسلامية، لخوض الجهاد في قطر إسلامي يستغيث، وضد الروس الذين قرروا إبادة شعب مسلم بكامله.

إلى اهل الشيشان الصامدين نقول:

- ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (١١١)﴾ (آل عمران).
- ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)﴾ (آل عمران).
- ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧)﴾ (آل عمران).
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾ (آل عمران). ■

الحكومة.. تصعيد هنا وتمرير هناك!

كتب - محمد عبدالوهاب: «تعتزم الحكومة اعتماد سياسة التصعيد الإعلامي لبعض القضايا على حساب قضايا أخرى تسبب لها حرجاً سياسياً».

هذا ما صرح به مصدر برلماني لمجلة المجتمع.

واوضح المصدر أن الحكومة تسعى من خلال ما صرح به بعض الوزراء في الفترة الأخيرة إلى خلق روح من التفاعل مع بعض النواب بقصد تمرير بعض الأمور ذات الحرج السياسي بأقل تصعيد ممكن سواء من النواب أو الصحافة، معتمدة في ذلك على طرح القضايا الشعبية كالإسكان، والكهرباء، وغيرها من الأمور التي تمس الشارع الكويتي وخاصة ذوي الدخل المحدود.

وعن الأمور والقوانين التي تود الحكومة تمريرها خلال الفترة المقبلة دون تصعيد أو إثارة ألمح المصدر إلى أن الحكومة في جعبتها العديد من القوانين والتعديلات التي تحتاج إلى تمرير فضلاً عن قضايا سياسية خاصة، مشيراً إلى ضرورة تفهم السلطة التشريعية لهذه الطريقة التي تتعامل معها الحكومة مع النواب.

وعن أبرز القضايا التي ستُطرح خلال الفترة المقبلة قال المصدر إنها قد تضمنها إعلان وزير الدولة لشؤون الإسكان ووزير الكهرباء والماء د. عادل الصبيح عن النية في تخصيص القرض الإسكاني وزيادة القسط الإسكاني، وقطع تيار الكهرباء عن بعض المواطنين، مشيراً إلى أن هذه القضايا أخذت نصيبها وحقها من التركيز الإعلامي سواء من الصحف أو النواب وهذا ما تصبو إليه الحكومة.

وطالب المصدر بالتعامل مع جميع القضايا بجدية واهتمام دونما تقليل أو تهاون في سبيل تحقيق الشمول في الرقابة التشريعية لمواجهة جميع السياسات التي تستخدمها الحكومة لتمرير ما تصبو إليه.

ورفض المصدر اعتبار هذه السياسة محظورة أو غير مشروعة مؤكداً أنها وسيلة لاستمرار التفاعل مع جميع القضايا بالنسبة للنواب، ونافياً أن تكون هذه السياسة تستهدف إبعاد أحد الوزراء عن منصة الاستجواب.■

في سؤال من الصانع لوزير التجارة والصناعة:
ماذا يحدث في سوق الكويت للأوراق المالية؟

قال الدكتور ناصر الصانع عضو مجلس الأمة إن الشأن الاقتصادي للبلاد من أبرز الأمور التي يسعى النواب لتفعيلها والعمل على وضع الحلول المناسبة لها مشيراً إلى أن مشاورات نيابية وأحاديث جادة تدور حول كيفية التحرك لإعطاء بعض الأزمات التي تمر بها البلاد حجمها اللائق من الاهتمام خاصة ما تمر به سوق الكويت للأوراق المالية «البورصة» من بعض المشكلات.

وأوضح الدكتور الصانع - في حديث إلى المجتمع - أن الحرص على سوق الكويت للأوراق المالية يأتي للحفاظ على المستثمرين وتلافياً لانعكاس آثارها على المكانة الاقتصادية التي تتمتع بها الكويت.

في السياق نفسه، وجه الدكتور ناصر الصانع سؤالاً نيابياً لوزير التجارة والصناعة عبدالوهاب الوزان يطلب فيه الإفادة عن أبرز المشكلات التي تعاني منها سوق الكويت للأوراق المالية والأسباب التي أدت إلى ظهور هذه المشكلات وخطة الحكومة لتجاوزها ضماناً لعدم تكرارها مستقبلاً.■



عبدالوهاب الوزان | د. ناصر الصانع

تعاون نقابي - إداري داخل «الجوية الكويتية»

أكد رئيس مجلس إدارة نقابة العاملين بمؤسسة الخطوط الجوية الكويتية والشركات التابعة لها راشد المسبحي حرص النقابة على تفعيل التعاون الإيجابي والبناء مع الإدارة العليا الجديدة لـ «الكويتية».

وامتدح المسبحي الأجواء التي سادت خلال لقاءين عُقدا مع كل من رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في المؤسسة أحمد الزبن والمدير العام الشيخ طلال مبارك الأحمد، مشيراً إلى أنه لمس تفهماً طيباً من الزبن والأحمد حيال العديد من الموضوعات التي تم طرحها معرباً عن أمله في أن يكون اللقاءان فرصة حقيقية نحو بروز عهد جديد من العمل النقابي والتعاون مع الإدارة العليا لـ «الكويتية» وبما يمكن النقابة من أداء أدوار أكثر إيجابية في خدمة أعضائها، والعاملين لديها.

وأعلن عن اتفاق على عقد لقاءات دورية منتظمة بين النقابة وإدارة «الكويتية» بهدف استمرار التنسيق المتبادل بين الجهتين في حل أي مشكلات طارئة.

وقال: «هدفنا المصلحة المشتركة دون تضارب أو تعارض أو خلاف».■

صندوق التكافل بالإصلاح يصدر كتاباً للتوعية بأحكام الأسرى

إيماناً من صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي بأهمية قضية أسر الشهداء الإنسانية وما تولد عنها من معاناة لشريحة كبيرة من الأسر الكويتية، وغيرها، أصدر الصندوق كتاب «تفصيل الكلام... في أحكام الأسرى والمحبوسين والمفقودين في الإسلام».

وقال عصام عبداللطيف الفليج - رئيس الصندوق - إن هذا الكتاب يتناول أحوال الأسرى والمفقودين والمحبوسين والضوابط الشرعية الواجب اتخاذها تجاههم، واستطاع - بطرح عقلاني شرعي موثق بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والحوادث التاريخية الإسلامية - أن يضع الكرة في ملعب الجانب العراقي بضرورة التعامل مع هذه القضية من منظورها الإسلامي الشرعي بما أن أبواق الدعاية هناك تنادي بهذه الادعاءات الإسلامية التي تتخذ من الشعارات المزيفة غطاء على الحقيقة، فكان هذا الكتاب دحضاً لكل تلك الافتراءات والادعاءات الباطلة.

وأضاف أن الشيخ علي خالد الشريجي مؤلف الكتاب قد استطاع من خلال الطرح السلس والبراهين الثابتة من الناحية الشرعية أن يضع تلك القضية، ومن بابها الواسع، أمام كل إنسان يسعى لمعرفة الحقيقة، وتثقيف نفسه من خلال ذلك الكتاب القيم، الذي تناول فيه المؤلف عبر ٢٢٠ صفحة من القطع الأوسط في أبواب أربعة - مختلف القضايا الإسلامية الشرعية في هذا المجال.■



يطيب لأعضاء اللجنة العليا لجناح الإسلام بمعرض اكسبو ٢٠٠٠ هانوفر ألمانيا أن يقدموا الى قادة وشعوب الأمة الإسلامية وسائر المسلمين في جميع أنحاء العالم صادق التهاني بمناسبة عيد الفطر المبارك سائلين المولى عز وجل أن يعيده على الأمة الإسلامية باليمن والأمن والأمان

وبهذه المناسبة المباركة الطيبة نوجه نداء الى المسلمين في كافة أنحاء العالم قادة وشعوباً للمشاركة في رعاية وتمويل مشروع القرن القادم للتعريف بحضارة الإسلام وثقافته في أكبر تجمع حضاري عالمي تشهده الإنسانية في مطلع الألفية الثالثة . إنه جناح الإسلام لاكسبو ٢٠٠٠ هانوفر - ألمانيا

المنظمون : المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا وهيئة التراث والبيئة

المجلس الأعلى: www.islam.de

جناح الإسلام : www.expo.islam.de

لمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال بـ : الدكتور نديم محمد عطا إلياس

رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا وعضو اللجنة العليا ورئيس اللجنة التنفيذية لجناح الإسلام

Dr. Nadeem Elyas
Central Council of Muslims in Germany
e-Mail: n.elyas@expo.islam.de
Fax: +49-221-969 7822 / +49-2204-22185
Tel.: +49-2403-24434 / +49-2204-249722
Mobil: +49-179-201 5194 / +49-173-212 8815

ISLAM PAVILLON
Zentralrat der Mslime in Deutschland
AckerstraBe 146
51065 Koln
Germany

رقم الحساب:

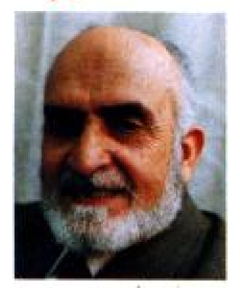
ISLAM PAVILLON / 130 16 88
Deutsche Bank Koln - Germany



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الإخوان المسلمون يستنكرون أحداث الكشح بمصر


مصطفى مشهور

أكد الإخوان المسلمون في مصر أنهم وقد هالهم والمهم أن يصل التوتر في المعاملات الفردية بين بعض أبناء قرية الكشح إلى مستوى الإساءة إلى وجه مصر السمح، وشعبها العريق، الذي تنهض العلاقات بين أفراده وجموعه على أساس من الحب والتسامح والإخاء، وتأكيد الوحدة وتوثيق عراها، يدينون أشكال العنف كافة، كما يدينون أي محاولة لتصوير الأمور من قبل أي جهة على غير حقيقتها، أو أي محاولة للإساءة إلى مصر، ووحدتها.

وكانت القرية المذكورة قد شهدت أحداث عنف بين المسلمين والأقباط راح ضحيتها عدد من أبنائها بين قتلى وجرحى من الجانبين.■

أفتوا بجواز إخراج الزكاة للمجاهدين

علماء الأزهر يدعون لإنشاء صندوق لدعم الجهاد بالشيشان

دعا علماء جامع الأزهر في مصر المسلمين بكل أنحاء العالم إلى نصرة الشعب الشيشاني والجهاد، كل حسب طاقته بالنفس أو المال، مع أبناء الشيشان ضد الغزو الروسي، وقبضة القهر التي يريد الروس تكبيلهم بها.

وأصدر أربعون من العلماء بياناً دعوا فيه إلى الجهاد مع الشيشانيين ومناصرتهم.

وقال بيان علماء الأزهر: «حين يتعرض شعب مسلم لعدوان - فضلاً عن حرب إبادة - يصبح الجهاد معه ومناصرته فريضة على الأمة، توجب عليها إمداده بكل ما يكفل له النصر على عدوه.. من مال وسلاح ودعم مادي ومعنوي».

وانتقد البيان «الصمت والتآمر الغربي» على ما يحدث في الشيشان، كما انتقد رد الفعل الإسلامي الضعيف.

وقال إن «أمتنا تملك من أسباب الضغط على الروس المعتدين ما يكفهم عن الاستمرار في عدوانهم ويردعهم، لدى أمتنا خمس وخمسون دولة أعضاء في الأمم المتحدة، هم أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي، فأين دورهم؟ وأين أثرهم وتأثيرهم في تحريك المنظمة العالمية لتطويق هذه المأساة وإيقافها؟».

وأضاف البيان: «هذه الدول الإسلامية الخمس والخمسون لها علاقات مع روسيا: دبلوماسية واقتصادية وتجارية.. فلماذا لا تهدد بقطع هذه العلاقات؟ إنها لو فعلت لأرغمت روسيا على تغيير سياستها لا تجاه الشيشان وحدها، ولكن تجاه سائر الجمهوريات الإسلامية الأخرى أيضاً، والمسلمون حكومات وشعوباً يملكون من الأموال ما يكفي أقل القليل منها لسد حاجة المجاهدين من ضرورات الحياة ومتطلبات الجهاد».

ودعا البيان روسيا إلى «أن توقف فوراً هذه الجريمة، وإلا تعرضت علاقاتها ومصالحها مع دول العالم الإسلامي كله لأخطار، لا يعلم أحد مداها، وقبل أن تتحول الشيشان إلى فيتنام أو أفغانستان أخرى».

وأفتى علماء الأزهر في بيانهم بدفع أموال الزكاة للمعذبين المضطهدين في الشيشان، وقالوا إن «التبرع بالمال لمد هؤلاء المجاهدين بحاجتهم منها بابه مفتوح يتسابق إليه المسلمون، فإن فريضة الزكاة نصيب مفروض نصت عليه الآية ٦٠ من سورة التوبة، بقول الله تعالى: ﴿وفي سبيل الله﴾، ينفق في الجهاد، ويقدم للمجاهدين حقاً على المؤمنين، ومصارف الزكاة ثمانية، فلو جمع ثمن الزكاة على مستوى العالم الإسلامي وخصصته لهذا المصرف لكانت منه حصيلة وافرة، هذا وليس ثمة ما يمنع أن يكون نصيب هذا المصرف أزيد من الثمن، طبقاً لما تمليه حاجة المجاهدين».

ووجه العلماء دعوة إلى إنشاء صندوق للجهاد لدعم المجاهدين الشيشان بالمال «إننا لندعو لإنشاء صندوق إسلامي يحمل اسم (صندوق الجهاد) يصب فيه هذا المورد من أموال الزكاة، ويضاف إليها خُمس عوائد النفط ونظائره من مستخرجات الأرض (الركاز) عملاً بقول رسول الله ﷺ: «في الركاز الخُمس»، وظروف المسلمين تأذن بتخصيص هذا المورد لتمويل عمليات الجهاد المشروع حيثما يوجد مجاهدون في سبيل الله، واقتطاع ما يدخل في باب الترف - فضلاً عن الإسراف - في نفقات الأسر المسلمة الموسرة يوفر مورداً هائلاً ينمي صندوق الجهاد ويدعمه.■

اقرأ ص ١٨ - ٢١

انفتاح إيراني.. وانتفاع أوروبي



في تطور بالغ الأهمية في مسيرة العلاقات الإيرانية الأوروبية ككل، وتغليباً لمنطق الانفتاح الإيراني والانتفاع الأوروبي، عقد وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي اجتماعاً مع رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، ووزير خارجيته روبرت كوك خلال أول زيارة رسمية يقوم بها مسؤول إيراني إلى بريطانيا منذ أكثر من ٢٠ سنة.

وشملت المحادثات الإيرانية - البريطانية، سبل تطوير التعاون بين البلدين في المجالين السياسي والاقتصادي، إضافة إلى عملية السلام في الشرق الأوسط، فيما ذكرت مصادر دبلوماسية أن الجانب البريطاني أكد وجهة نظره القائلة بعدم وجود مبرر لمعارضة إيران لمفاوضات السلام بين الدول العربية وإسرائيل، خصوصاً بعد استئناف سورية التفاوض مع إسرائيل.

وكان خرازي قد قال قبل مغادرته طهران، إن الوقت قد حان لبدء مرحلة جديدة من العلاقات بين إيران وبريطانيا.

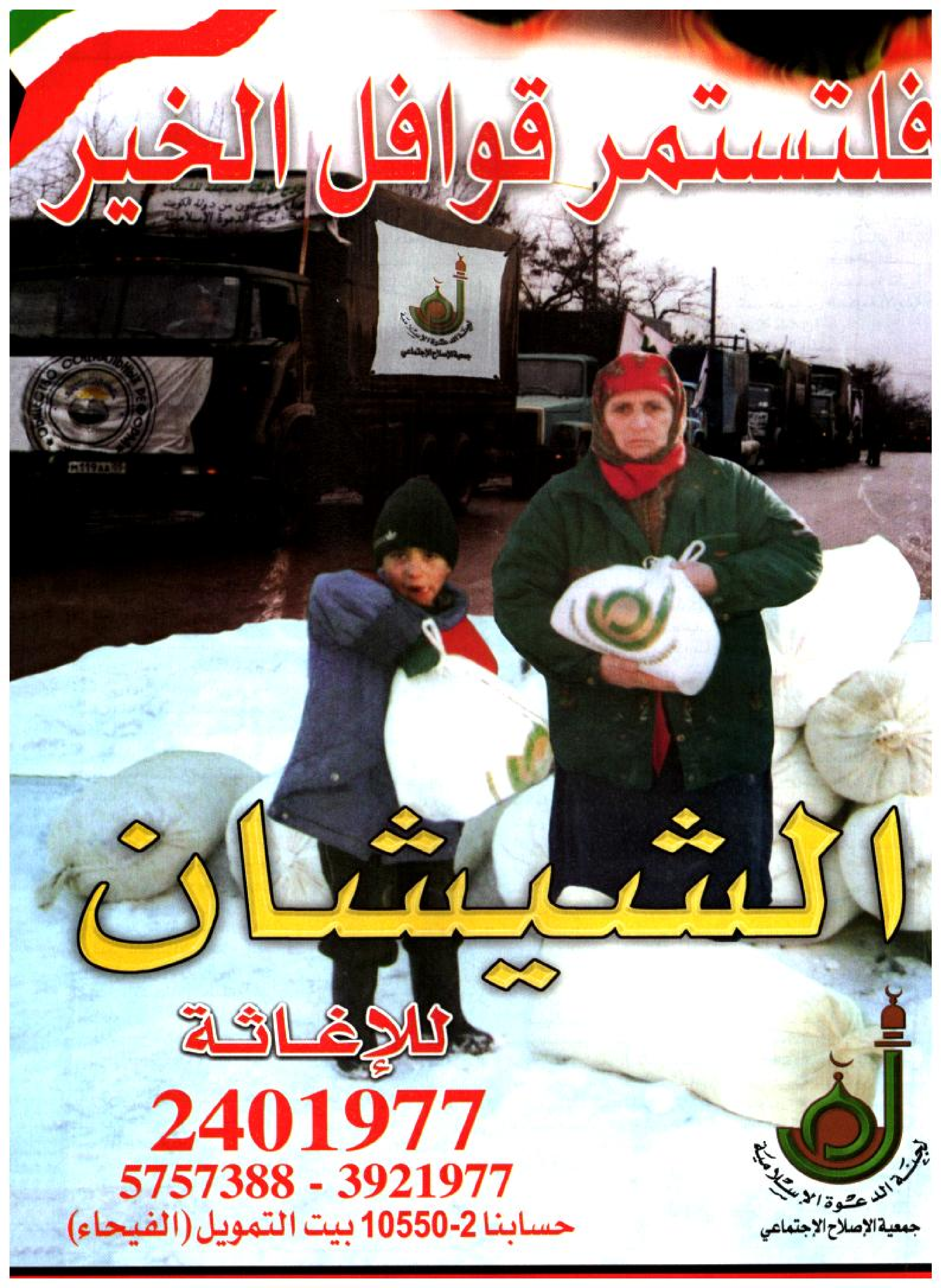
وقد رافقت زيارة وزير الخارجية الإيراني احتجاجات رمى فيها بعض المشاركين البيض على سيارته، وقال خرازي معلقاً عليها: إنه يوافق على أن من حق الناس أن تحتج إن أرادت.

ومن المتوقع أن يرد وزير الخارجية البريطاني روبرت كوك الزيارة بالتوجه إلى طهران في الربيع المقبل.■

استفتاء في أنجوان على الانفصال عن جزر القمر

أعلنت السلطات الانفصالية في جزيرة أنجوان بجزر القمر أنها ستجري استفتاء على اتفاق سلام تم إبرامه في شهر أبريل الماضي، وينص على منح درجة أكبر من الحكم الذاتي لأنجوان في إطار اتحاد فيدرالي مع جزر القمر.

وتطالب السلطات في أنجوان منذ أكثر من عام بالاستقلال الكامل عن الجزر. ويجري الاستفتاء في الثالث والعشرين من يناير الجاري قبل انقضاء الموعد النهائي الذي حددته منظمة الوحدة الإفريقية.■


فلتستمر قوافل الخير
الشيشان
للإغاثة
2401977
5757388 - 3921977
حسابنا 2-10550 بيت التمويل (الفيحاء)
لجنة الدعوة الإسلامية
جمعية الإصلاح الإجتماعي

برغم احتضان الكيان الصهيوني لهم

المهاجرون الروس يرفضون وصفهم بالإسرائيليين



أشار استطلاع جديد إلى أن قرابة نصف المهاجرين الروس في الكيان الصهيوني لا يصفون أنفسهم بـ«إسرائيليين».

ووفقاً لنتائج الاستطلاع الذي أجراه معهد «تيليسيكر» فقد صرح ٤٧٪ من المهاجرين القادمين من دول رابطة الشعوب المستقلة «الاتحاد السوفييتي السابق»، بأنهم يعتبرون أنفسهم روساً بالدرجة الأولى، فيما وصف ٤٥٪ من المهاجرين الذين شملهم الاستطلاع أنفسهم كـ«يهود» بالدرجة الأولى وإسرائيليين بالدرجة الثانية، بينما اعتبر ٨٪ فقط أنفسهم إسرائيليين أولاً.

وأظهر الاستطلاع - الذي شمل عينة تمثيلية مكونة من ٥٠٠ مهاجر من دول الاتحاد السوفييتي السابق أن ٣٣٪ من بين هؤلاء يشعرون بانتمائهم للمجتمع الإسرائيلي.

ورداً على سؤال آخر قال ٨٠٪ من الذين شملهم الاستطلاع: إنهم يرون أنفسهم أقرب إلى السكان الغربيين «الأشكناز» والعلمانيين في إسرائيل.

ودل استطلاع مقابل أجري بين ٨٠٠ من الإسرائيليين القدماء «غير المهاجرين الجدد» على أن أكثر من ٥٠٪ من بين هؤلاء الإسرائيليين لا يشعرون بوجود رابطة تجمع بينهم وبين المهاجرين الروس.

أجري الاستطلاع تحت إشراف البروفيسور يوحنان بيرس لحساب مركز «إسحق رابين لدراسة إسرائيل».■

تحرك قطري هادئ لتسوية الأزمة بين الأردن وحماس

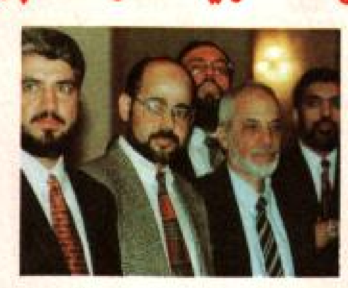
أخذت الأزمة بين الحكومة الأردنية وحركة المقاومة الإسلامية «حماس» صفة الهدوء على مختلف الأصعدة الإعلامية والسياسية والشعبية، فبعد أشهر عدة اتسمت بطابع الإصرار من قبل الجانبين، وما أحدثته القضية من جدل وحوار داخل البرلمان والشارع الأردنيين أخذت القنوات الخلفية، تؤدي دورها من خلال الوساطة الخارجية والداخلية على حد سواء، إلا أن هذا الهدوء يثير تساؤلاً حول ما وصلت إليه الأزمة، فلا يعلم ما إذا كانت القضية قد انتهت، كما تقول الحكومة الأردنية، أم أنها مازالت ضمن إطار المفاوضات تمهيداً لتسويتها، كما يقول قادة «حماس» الذين أبعدوا إلى الدوحة؟

فرئيس الوزراء الأردني عبدالرؤوف الروابدة يقول إن «القضية المتعلقة بالإخوة في «حماس» مررنا عليها.. وإن الأردن ما كان يوماً مغلقاً أمام أبنائه، أما الناطق الرسمي باسم الحركة إبراهيم غوشة فيقول: «نحن ننتظر كل الجهود الخيِّرة داخل الأردن وخارجه لإنهاء هذا الوضع والإسراع بإعادتنا إلى وطننا الأردن، وعندها سنكون مستعدين لاجراء حوار مسؤول مع أصحاب القرار للوصول إلى صيغة حل.

ويؤكد غوشة أن قادة الحركة مصرون على العودة إلى الأردن، مشيراً إلى أن مساعي تبذلها حالياً أطراف عربية بينها قطر لحل الأزمة.

من جهته يؤكد رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» أنه على الرغم من الوساطات الخيرة التي تجري لحل الأزمة، «إلا أننا لم نُبلغ بموقف أردني جديد إلى الآن.. ونأمل من الإخوة في الأردن الموافقة على الجلوس إلى مائدة الحوار»..

ورفض مشعل الكشف عن ماهية الوساطات الجارية لإنهاء الأزمة مؤكداً أن مواقف حركة حماس واضحة ولم تتغير منذ بداية عملها في الأردن، معتبراً أن الحوار الهادئ وأمن الأردن واستقراره واحترام ظروفه وقوانينه من أهم مواقف «حماس» الثابتة، وهذا ما راعته الحركة طوال فترة عملها على الساحة الأردنية».



وأشار مشعل إلى أن «حماس» اكتسبت مصداقية عالية في الدول العربية والإسلامية، «عبر سلوكها الراشد والمتفهم لظروف ومعطيات كل قطر عربي وإسلامي، وهذا ما يترجمه الترحيب الكبير الذي نلاقيه أينما ذهبنا من الناحية الرسمية والشعبية».

ويشير المراقبون إلى تعمد قادة «حماس» المبعدون تجنب الإدلاء أو الدخول في تصريحات إعلامية من شأنها إعادة التوتر في القضية إلى العلن مجدداً، وأن قادة «حماس» الأربعة يميلون للتهدئة لحل الأزمة ودياً مع الحكومة الأردنية، مستذكرين تأجيل هؤلاء القادة خيار اللجوء إلى القضاء لإلغاء قرار إبعادهم، لتجنب ما قد يرى فيه بعض أطراف الأزمة تصعيداً من قبل الحركة.

ومن بين التحركات التي يجري الحديث عنها لحل الأزمة، زيارة وزير الخارجية القطري الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني الأخيرة للأردن التي التقى خلالها العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني، إذ رجحت مصادر قطرية أن يكون قد تم التباحث في هذه الزيارة بالحلول الممكنة التي يمكنها طي ملف القضية بين الحكومة الأردنية وحركة «حماس».

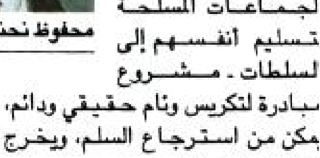
من جهته أكد مصدر خليجي أن رسالة أمير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني التي سلمها وزير خارجيته إلى العاهل الأردني تضمنت مبادرة قطرية لإنهاء الأزمة بين الحكومة الأردنية وحركة حماس.

وقال المصدر: إن وزير الخارجية القطري أجرى خلال زيارته لعمان محادثات مطولة بهذا الشأن مع كبار المسؤولين الأردنيين، مقترحاً فتح حوار مباشر بين الحكومة الأردنية وقيادة «حماس» ووقف ملاحقة عضو المكتب السياسي وممثل الحركة في الأردن محمد نزال، والمتواري منذ أشهر عدة عن الأنظار وتبحث عنه أجهزة الأمن الأردنية منذ إغلاق مكاتب الحركة في عمان.

وأوضح المصدر، أن وزير الخارجية القطري أجرى اتصالاً هاتفياً مع خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» - الذي كان في زيارة لدمشق في حينه - وعبر له عن سروره من نتائج لقائه بالعاهل الأردني، وتفاؤله بقرب الوصول إلى نتائج إيجابية للوساطة القطرية، كما أعرب عن قناعته بتجاوب العاهل الأردني مع المبادرة القطرية، ورغبته في التوصل إلى حل عادل لقضية «حماس» برغم أن رئيس الحكومة عبدالرؤوف الروابدة مازال يبدي تشدداً تجاه الموضوع.

ويتوقع بعض المحللين المتابعين للأزمة أن تكون فرص عودة قادة حماس الأربعة إلى عمان ممكنة، ولكنها صعبة في الوقت الحالي، ومن المتوقع أن تطول إقامة المبعدين في قطر شهوراً عدة أخرى في ظل الوساطة الجارية، وأنه في حال العودة فإنه من الصعب استعادة حركة «حماس» لمكانتها السابقة في عمان بسبب الضغوط التي ستواجهها الحكومة الأردنية.■

«مجتمع السلم» تدعو إلى تطوير الوئام المدني باتفاق للهدنة


محفوظ نحناح

وجهت حركة
جتمع السلم «حمس»
لى الرئيس الجزائري
عبدالعزيز بوتفليقة
الأحزاب السياسية في
لجزائر - قبل انتهاء
المهلة التي حددها قانون
لوئام المدني لأعضاء
لجماعات المسلحة
تسليم أنفسهم إلى
لسلطات - مشروع
مبادرة لتكريس وئام حقيقي ودائم،
مكن من استرجاع السلم، ويخرج
لبلاد من أزمتها.

وقدمت الحركة مقترحات عملية
عدة في مشروعها لحل الأزمة داعية
لى عدم الاقتصار على فترة محددة
ي قانون الوئام المدني مقترحة جعل
لوئام الوطني مساراً متكاملاً، تتم
تعبئة الرأي العام من أجل خدمته، لا
مجرد قانون ولجان إرجاء لتطبيق هذا
لقانون.

ودعت «حمس» - التي يرأسها
الشيخ محفوظ نحناح - إلى إبقاء
لوئام والسلم المدني محوراً رئيساً
ي برنامج السلطة التشريعية
التنفيذية والقضائية، كما دعت
لأحزاب إلى التجند بقوة لإنجاح
مسار استعادة الوئام المدني، والوطني، ودعت أيضاً إلى استكمال قانون الوئام بناء على النقائص المسجلة، والنتائج النسبية، ودعمه بروافد مختلفة مثل اتفاق الهدنة بين «الجيش الإسلامي للإنقاذ» والجيش الجزائري النظامي،

وهذه أول مرة تعبر الحركة عن تأييدها لاتفاق الهدنة، وتدعو إلى تنفيذه وتعضيد قانون الوئام المدني به، بعد أن كانت ترفض الاعتراف بالجيش الإسلامي للإنقاذ، **بالقول إن** في الجزائر جيشاً واحداً **هو الجيش** الوطني الشعبي (الرسمي)، **سليل** جيش التحرير الوطني.

كما دعت الحركة إلى توسيع فضاء الحريات الفردية والجماعية، وتحرير مجال النشاط السياسي والإعلامي من الضغوط المختلفة، أمام التعددية الحزبية، للإسهام في الحل الوطني، بعيداً عن الذهنيات السياسية مطالبة بالدخول في مسار انتخابي بعيد عن ممارسات التزوير لإعادة الثقة، واستكمال الشرعية.■

.. و تغيث منكوبي الزلازل بغرب الجزائر

شاركت حركة مجتمع السلم «حمس» بجهود واسعة في إغاثة المنكوبين من جرّاء الزلزال العنيف الذي ضرب ولاية عين تموشنت بغرب الجزائر في أواخر شهر رمضان الماضي.

وقد قدمت الحركة مساعدات مادية ومعنوية للمنكوبين وأرسلت وفداً لتقصي أحوالهم، وقد تجاوز عددهم ثلاثة آلاف منكوب، وشكا الكثيرون منهم من قلة الأغطية والخيم، والمساعدات، مما أدى إلى اندلاع بعض المظاهرات بين الأهالي، وسرعة نجدة «حمس لهم» وسط ضعف اهتمام المسؤولين الحكوميين بهم!.■

جيش الإنقاذ يحل نفسه

أعلن الجيش الإسلامي للإنقاذ حل نفسه، والاندماج في المجتمع الجزائري.. جاء ذلك على لسان مدني مزراق قائد الجيش.

وجاء القرار بعد أن أصدر الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة عفواً شاملاً عن عناصر الجيش، والسماح لهم بالتمتع بكامل حقوقهم المدنية، وذلك قبل يومين من انتهاء العمل رسمياً بالقانون الصادر للوئام المدني الذي يمنح عفواً عن الراغبين في العودة إلى المنهج السلمي، ونبذ استخدام العنف ضد السلطة.

وكان القرار الرئاسي ثمرة أسابيع من التفاوض بين المسؤولين في الجيش النظامي والجيش الإسلامي للإنقاذ عقب هدنة أعلنها جيش الإنقاذ عام ١٩٩٧م، هدف منها إلى كشف أعداء الجزائر والإسلام حسبما أعلن.■

إجراءات جديدة على طريق تطبيق الشريعة في نيجيريا

أصدرت السلطات المسؤولة في ولاية زامفارا النيجيرية قراراً منعت بموجبه ممارسة النساء لرياضة كرة القدم أمام الرجال بعد أن تم الإعلان عن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

وقال المسؤول عن الرياضة في الولاية: إن الولاية بصدد بناء ملعب جديد تكون مقاعد النساء والرجال فيه منفصلة.

ويذكر أن منتخب نيجيريا لكرة القدم النسائية هو الحائز لبطولة إفريقيا لهذه اللعبة.

وكانت ولاية زامفار «شمال شرق نيجيريا» ذات الغالبية من المسلمين قد أعلنت في أكتوبر الماضي تطبيق الشريعة الإسلامية.

وصرح شهود عيان، بأن آلاف الأشخاص بينهم دبلوماسيون وممثلون عن ولايات أخرى في شمال نيجيريا حيث غالبية السكان المسلمين حضروا المراسم التي تم خلالها إعلان الإجراءات.

وجدير بالذكر أن ولاية كانو في شمال نيجيريا أعلنت بدورها اعتزامها تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية لتصبح بذلك ثاني ولاية نيجيرية تطبق الشريعة الإسلامية.

وعين حاكم الولاية لجنتين خاصتين لوضع شروط تطبيق أحكام الشريعة، في الوقت الذي تبحث فيه ولايات أخرى في الشمال تطبيق أحكام الشريعة.

والمعروف أن الرئيس النيجيري الحالي أولوسيجون أوباسانجو سبق له أن أعلن رفضه لتطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد، بدعوى أن الدولة التي تعد الأكبر عدداً في إفريقيا، تنقسم بالتساوي تقريباً بين مسلمين يشكلون أغلبية في الشمال، ومسيحيين وآخرين يتبعون ديانات أخرى إفريقية ووثنية يشكلون أغلبية في الجنوب، غير أن وجهة النظر التي يرددها أوباسانجو يتعذر عليه فرضها بالقوة في الإقليم الشمالي ذي الأغلبية المسلمة الذي يميل معظمه إلى تطبيق الشريعة.■

خلال رمضان.. وصلاة العيد

الجيش الفلبيني ينكث بالهدنة ويشن هجمات على المجاهدين!

نكثت القوات الحكومية الفلبينية باتفاق الهدنة الذي أبرمته مع المجاهدين في جبهة تحرير مورو الإسلامية لوقف القتال بين الطرفين قبل بداية شهر رمضان المبارك، إذ شنت هذه القوات هجمات عدة غادرة على المسلمين أثناء أدائهم فريضة الصوم في رمضان، وخلال تأديتهم صلاة عيد الفطر.

وقد فوجئ المسلمون المتواجدون في مكان قريب من قاعدة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في بلدية شريف أجواق حين هجمت عليهم القوات الفلبينية صباح غرة شوال الجاري، وهم يؤدون صلاة العيد.

وبدأ الهجوم بالمدافع الثقيلة ثم بالدبابات والمدفعية الرشاشة، وكان من بين المصلين المجاهدون وعائلاتهم غير متوقعين هذا الاعتداء الغاشم لوجود هدنة بين الجبهة والحكومة.

وقد رد المجاهدون على هذا الاعتداء، لإنقاذ المسلمين الذين يؤدون صلاة العيد، ومنهم النساء وكبار السن والأطفال، ثم اشتعلت نيران الحرب في المنطقة على الرغم من وجود الهدنة بين الجانبين بسبب اعتداء الجنود الحكوميين الوحشيين على المسلمين الأبرياء.

ثم حشد الجيش الفلبيني جنوده وركز الهجوم على قاعدة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - خاصة أن هذه القاعدة العسكرية معروفة محلياً بقاعدة «العلماء»، لأن قائدها الأعلى عالم، وجميع القواد العسكريين فيها من العلماء والمدرسين في المدارس الإسلامية، ومدرسة القرآن الكريم، وكاد الجنود الحكوميون يسيطرون عليها في اليوم الثاني من هجومهم، لولا فضل الله تعالى الذي أعان المجاهدين على شن هجوم مضاد، وسد جميع الطرق الموصلة إلى الجنود الحكوميين، فيما عدا طريق واحد موصل إلى مركز البلدية القريبة من مكان القتال.

وقد أسفر الهجوم المضاد وسد الطرق عن انسحاب الجنود الحكوميين، وتتبعهم المجاهدون أثناء انسحابهم، ومن هنا تكبد الجيش الفلبيني خسائر كبيرة في الأفراد والعتاد.

وكشفت تلك العملية الوحشية عن نيات الحكومة الفلبينية السيئة، وعدائها الشديد للإسلام والمسلمين، وعدم جديتها في مفاوضاتها مع جبهة تحرير مورو الإسلامية، وعدم وفائها بعهدها.

من جهتها: أكدت شبكة استخبارات الجبهة، وجود خلافات بين المسؤولين في إدارة الرئيس الفلبيني، ومن ضمنهم كبار الضباط العسكريين على كيفية التعامل مع قضية مورو بقيادة جبهة تحرير مورو الإسلامية، ويتوقع بعض المراقبين حدوث انقلاب عسكري ضد الرئيس استرادا أو العمل على عزله من الرئاسة بطريقة أخرى.■

محام فرنسي رئيساً للمؤتمر اليهودي - الأوروبي

انتخب رئيس المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا المحامي هادينبرج رئيساً للمؤتمر اليهودي - الأوروبي، خلال اجتماع عام طارئ عقدته هذه المنظمة في بروكسل الأسبوع الماضي.

وأعلن المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا في بيان أصدره أن هادينبرج كان المرشح الوحيد لخلافة الألماني إيجناتز بوبيس الذي انتخب في أكتوبر ١٩٩٨م، وتوفي في ١٣ أغسطس ١٩٩٩م عن ٧٢ عاماً.

وكان بول شبيجل يعمل مديراً للأعمال الفنية، وترأس المجموعة اليهودية في شمال رينانيا منذ ١٩٩٥م، كما كان نائب رئيس المجلس المركزي ويبلغ من العمر ٦٢ عاماً، وقد انتخب رئيساً للمجلس المركزي لليهود في ألمانيا خلفاً لبوبيس، بعد أن تقدم على منافسته شارلوت كنوبلوخ ٦٧ عاماً بثلاثة أصوات.■

جامعة البنات بشرق الهند تتوسع بمشروعاتها لخدمة المسلمين



وضعت جامعة البنات في بلدة شيركي بمديرية جيا في ولاية بهار بالهند خطة للتوسع في مشروعاتها الإنشائية، لخدمة المسلمين بشرق الهند، وسد حاجتهم إلى تعليم بناتهم التعليم الشرعي المستقى من الكتاب والسنة.

وتُقدر تكلفة هذه التوسعة بنحو ١٢ ألف دينار (ثلاثة ملايين روبية هندية)، وتتنوع ما بين الإنفاق على تعليم ٤٥٠ طالبة بمراحل التعليم المختلفة «ابتدائي - إعدادي - ثانوي»، وتخصيص موطن لسكنى ٣٢٥ من هؤلاء الطالبات، فضلاً عن رواتب هيئة التدريس التي يبلغ تعدادها ٤٥ مدرساً ومدرسة، مع تدبير سكنى للمدرسات والعاملات في الجامعة، وسكن الضيوف، وإنشاء قاعة للطعام، وصالة للمحاضرات والندوات، وكذلك شراء أجهزة كمبيوتر، وباصين لنقل الطالبات الوافدات من المناطق المجاورة.

ولا توجد للجامعة موارد مالية مستقلة سوى تبرعات المسلمين الغيورين على دين الله علماً بأنها تسد باباً مهماً في تعليم البنات المسلمات، وإعداد أمهات الغد، وعنوانها هو: جامعة البنات - خانديل - شيركي - غيا - بهار ٨٢٤٢٣٧ - الهند.■

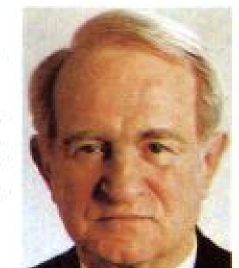
Jamiatul Banat Khandail,
P.O. Cherki,
Gaya (Bihar) India

الرئيس الألماني يحث المسلمين على الاندماج في المجتمع

قـال الرئيس الألماني يوهانس راو: إن حرية الدين والاعتقاد المكفولة بمقتضى نصـوص الدسـتـور لا تخص الكنائس النصرانية وروادها فقط، وإنما هي متاحة لجميع الأديان على قدم المساواة مما يدعو المسلمين لحث الخطى ومتابعة المحاولات للاندماج الإيجابي في المجتمع، ودخـول جميع مؤسساته دون وجل.

وأضاف راو ـ في برقية تهنئة بعيد الفطر وجهها إلى د. نديم إلياس رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا ـ أن الانتقال إلى الألفية الجديدة لابد أن تصاحبه نقلة مميزة لتعزيز أجواء السلام وترسيخ أسس التعايش المشتركة بين المسلمين وباقي فئات الدولة الألمانية، موضحاً أنه يشعر بسعادة بالغة عندما يرى المسلمين يحتفلون بالعيد مع أرحامهم وأقاربهم ومعارفهم ويشركون معهم في هذه الاحتفالات أصدقاءهم وجيرانهم من الألمان غير المسلمين، مما يعد تجسيداً راقياً لروح التسامح التي لا غنى للمجتمع الألماني المتعدد الثقافات عنها.

وفي برقيتي تهنئة مماثلتين إلى الجالية الإسلامية بالعيد، دعا الأسقفان كارل ليمان ومانفريد كوك رئيسا الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية في ألمانيا المؤسسات الإسلامية للتعاون مع الكنيستين في إطار القيم المشتركة التي يتفق عليها الإسلام والنصرانية.



يوهانس راو

ومن جانبها، أبرزت الصحف الألمانية تهنئة المستشار الألماني شرودر للمسلمين في بلاده بالعيد وتمنياته لهم بالوصول إلى روح الحكمة التي دعا إليها شهر الصيام.

ولم يُعرف عن المستشار السابق هيلموت كول طوال سنوات حكمه الستة عشر توجيه كلمة مجاملة واحدة إلى الجالية الإسلامية في الأعياد الإسلامية.

ومع دخول قانون الجنسية الألمانية الجديد حيز التطبيق الفعلي أول يناير الجاري تسعى الأحزاب الألمانية ـ بما فيها الأحزاب النصرانية ـ لاستغلال المناسبات الإسلامية لخطب ود المسلمين المتوقع حصول مليون منهم معظمهم من الجالية التركية على الجنسية الألمانية، وتمتعهم بحق التصويت في الانتخابات المحلية والعامة.

وكان خطباء العيد في المساجد الألمانية قد خصصوا جانباً كبيراً من خطبهم للحديث عن المحنة التي يلاقيها الشعب الشيشاني، وشعوب القوقاز المسلمة الأسيرة منذ خمسة قرون في قبضة الروس.

وشارك أفراد الجالية الإسلامية في ألمانيا في حملة الإغاثة الواسعة التي نظمتها هيئة الإغاثة الإسلامية ومنظمة مسلم هليفا لجمع التبرعات للاجئين الشيشان.■

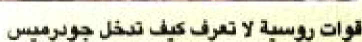
السلطات المصرية تعتقل القس المتسبب في أحداث قرية «الكشح»

اعتقلت سلطات الأمن المصرية القس جبرائيل عبدالمسيح كاهن كنيسة الملاك في قرية «الكشح» بمحافظة سوهاج، ووجهت إليه تهمة التسبب في اندلاع أحداث العنف بالقرية، التي أدت إلى مقتل مسلميْن، و١٩ نصرانياً، وإصابة ٣٣ مواطناً من الجانبين.

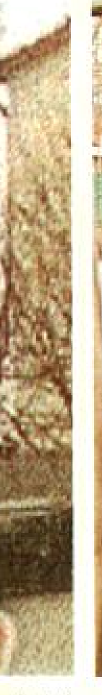
جاء ذلك بعد أن ثبت لدى السلطات المصرية قيام القس المذكور في بداية الأحداث بقتل مواطن مسلم وإطلاق الرصاص على المواطنين المسلمين، حسبما أكد المصابون في الأحداث، مما أدى إلى تفجر مشاعر الغضب بين المسلمين، واندلاع أعمال العنف بين الجانبين، وكشفت تحقيقات نيابة أمن الدولة العليا المصرية عن تورط عدد من رجال الكنيسة في الأحداث، وإطلاقهم الرصاص من أسلحتهم غير المرخصة على المسلمين.

ووجهت النيابة إلى المتهمين تهمة «الانضمام إلى عصابة مسلحة ارتكبت جرائم القتل والشروع في الحرق والسرقة».■





قوات روسية لا تعرف كيف تدخل جودرميس



اسلحة روسية غنمها الشيشان

بين جودرميس ـ أرجون ـ شالي:

المجاهدون الشيشان أوقعوا الروس في مثلث الرعب

فيما حناجر الملايين من المسلمين تجار بالدعاء إلى الله، والأكف ترتفع بطلب النصرة للمسلمين في الشيشان... حقق المجاهدون المفاجأة التي اذهلت العالم، واوقعوا الروس في شر اعمالهم، فقد استطاع المجاهدون الشيشان خلال الأيام الأخيرة من رمضان وبداية أيام عيد الفطر المبارك، إيقاع خسارة جسيمة بالجيش الروسي المعتدي، بل لا نبالغ إذا قلنا إنهم تلاعبوا بقواته وحتى نهاية الأسبوع الماضي، فيما أطلق عليه مثلث الرعب الذي يضم مدن جودرميس وارجون وشالي.

وقد نقلت وكالات الأنباء الغربية عن ضباط روس قولهم: إن الشاحنات تنقل يومياً عشرات الجثث والمصابين إلى المستشفيات، وقد تحدث الجنود الروس لأول مرة لوسائل الإعلام الروسية التي اضطرت لكسر التعتيم الإعلامي عن الخسائر البشرية الجسيمة التي يتكبدونها.

كما اعلن الجيش الروسي لأول مرة عن فقد ٢٦ جندياً خلال يوم واحد، وذكر المركز الإعلامي للقوات الروسية في الشيشان أن عشرات الجرحى والقتلى سقطوا في بلدات أرجون وجودرميس وشالي التي هاجمها المجاهدون في مطلع الأسبوع الماضي.

وأكد المجاهدون الشيشان من خلال موقع «صوت القوقاز» على الإنترنت عن العديد من الانتصارات التي حققوها خلال أسبوع عيد الفطر المبارك.

وقال المجاهدون إنهم تمكنوا من الهجوم على مدينة ارجون والقرى المحيطة بها الأحد قبل الماضي، وسيطروا على المدينة بأكملها، وهي ثالث مدينة مهمة في الشيشان، ونتج عن هذه العملية تدمير اكثر من ٢٠ آلية، ومقتل ما يقارب من ١٥٥ عسكرياً روسياً، كما تم تدمير قافلة كانت في طريقها إلى أرجون لإمداد القوات الروسية المتمركزة هناك.

وحاولت قافلة روسية الهروب من أرجون فتصدى لها الشيشان ودمروها.

واستطاع المجاهدون قطع طرق الإمداد المؤدية لمواقع تمركز القوات الروسية في شرق جروزني وسرجنيورت وشالي وطريق شاتوي بعد سيطرتهم على مدينة أرجون والقرى المحيطة، الأمر الذي ساهم في استعادة مدينة جودرميس.

وأثناء دخول المجاهدين إلى مدينة شالي يوم الإثنين من الأسبوع الماضي، في عملية كر وفر قاموا باقتحام مركز الشرطة العسكرية وقتلوا اربعة وعشرين عسكرياً روسياً فيه ودمروا اليتين وشاحنتين.

كما استطاع المجاهدون في اليوم نفسه تدمير قوافل الإمدادات التي زج بها الروس لاستعادة مدينة أرجون، حيث كانت حصيلة القتلى من القوات الروسية في تلك المعارك اكثر من ١٢٠ قتيلاً، ودمرت ١٨ آلية عسكرية، ثم رأى قادة المجاهدين الانسحاب من المناطق التي دمرت تحسباً لكثافة القصف الجوي المتوقع من قبل الروس على المنطقة المستعادة، حيث توجهوا إلى مناطق أخرى لمفاجأة القوات الروسية في ضربات متتالية وموجعة.

وبعد شعوره بفشل كل مخططاته في السيطرة على المناطق الشيشانية التي تمركز فيها الروس والهزائم المتتالية التي لحقت بقواته، قام الرئيس الروسي بالإنابة بوتين باستدعاء مفاجئ لجنرالات الحرب للاجتماع بهم في مقر القيادة العسكرية في موسكو الأسبوع الماضي لمناقشة الأوضاع الراهنة، حيث بدأ الحديث عن تغيير خطط الروس في هجومهم الوحشي وإعادة التفكير في السياسات العسكرية المتبعة، وقد ظهر اضطراب الموقف الروسي بعد أن أعلن عن إقالة اثنين من قادة الحملة العسكرية على الشيشان، ثم الإعلان عن عودتهما لمنصبيهما.

الروس يعترفون بارتكاب أخطاء

وقد اعترف قائد روسي رفيع المستوى في الشيشان بأن أخطاء عسكرية وقعت في الحملة على الشيشان، وصرح الجنرال فيكتور كازانتسيف القائد الميداني الروسي في شمال القوقاز للتلفاز الحكومي الروسي بأن دروساً بليغة قد تم تعلمها من هذه الأخطاء.

وتقول هيئة الإذاعة البريطانية: إن ثقة الشعب الروسي في الحملة العسكرية على الشيشان تضمحل بسرعة. وتضيف: إن حرب الشيشان قد دخلت مرحلة جديدة يتمكن فيها المقاتلون



مجموعة من المجاهدين الشيشان

الشيشانيون من إنزال الضربات خلف الخطوط.

وتضيف: إن الهجوم الشيشاني المضاد قد انزل ضربة صاعقة بالقوات الروسية، وإن الشيشانيين يملكون زمام المبادرة.

كما أوردت التقارير الإخبارية أن المقاتلين نجحوا في شق طريق لنقل المؤن من قواعدهم في الجبال الواقعة جنوب غربي العاصمة إلى جروزني التي نجحوا في كسر الحصار حولها.

بيان من المجاهدين

وقد أصدر المجاهدون في العاصمة جروزني بياناً طمأنوا فيه العالم الإسلامي وأكدوا استمرار صمودهم حتى يحققوا النصر على الروس جاء فيه:

أولاً: نشكر جميع إخواننا المسلمين في كل مكان، الذين عاشوا معنا بقلوبهم وأرواحهم وناصرونا بدعائهم ودعمهم.

وثانياً: نود أن ننقل للإخوة جميعاً ونطمئنهم أن الوضع العسكري في العاصمة جيد، وليس هناك ما يدعو للقلق، ونبشرهم أن المجاهدين قد بدؤوا بشن هجمات على القوات المحاصرة وحرروا عدداً من القرى حول ضواحي العاصمة، ووضع القوات الروسية بدأ بالضعف الواضح والانهزام.

أما وجهة نظرنا حول المقولة التي تقول: إنه يجب على المجاهدين ألا يستميتوا في الحفاظ على أي مدينة إذا كانت ليست ذات جدوى، فالأرواح أولى بالحفاظ من الأرض، فنقول نعم نحن على قناعة بهذا المبدأ، ولم نعلن الجهاد إلا لإقامة فريضة أمرنا الله بها فنحن على ما يرضي الله نسير، أما سبب احتفاظنا بالعاصمة رغم أنها ليست ذات أهمية عسكرية للمجاهدين، كما قلنا قبل ذلك، فنقول نحن أردنا أن نثبت للعالم وللروس أن الآلة العسكرية مهما كان حجمها وتطورها لا يمكن أن تحقق نصراً على أصحاب الإيمان والمبدأ والأرض، **ونحن بحفاظنا على العاصمة قد كسرنا شوكة الروس ونكلنا بهم واوقعنا بهم خسائر كبيرة واحبطنا معنويات الضباط والجنود، وكذلك أوقعنا القيادة العسكرية في حرج شديد، وهي التي تعهدت بوضع جدول زمني لنهاية الحرب في الشيشان،** فهي قد حددت مواعيد كثيرة لدخول العاصمة ولم تدخل، وكان آخر هذه المواعيد أول يوم من يناير الحالي، فقد تعهد «بوتين» أمام العالم أنه سوف يرفع الأعلام الروسية فوق العاصمة جروزني مع إشراقة أول يوم من السنة الجديدة، فأين الأعلام يا بوتين وحيث إنه لم يفعل فقد سقطت مصداقيته عند أقطاب الحكومة الروسية الذين ينتظرون بفارغ الصبر تحقق أي شيء يحفظ ماء وجوههم أمام المعارضة والعالم، ونحن بحفاظنا على العاصمة سببنا لهم الحرج وزعزعنا ثقة الساسة بالعسكر الذين لم يحققوا أي انتصار منذ خروجهم من أفغانستان خاسرين.

وبهذا نكون قد وصلنا إلى هدف مهم وهو بيان أن العسكر ليسوا أهلاً للثقة ولا للتخطيط فهم لن ينقلوا روسيا إلا من سيئ إلى أسوأ، ولا يستحقون ما يصرف من أموال عليهم، وهذه النظرة ولله الحمد بدأ الساسة يعلنونها ويصرحون بأن ثقتهم بالعسكر والتهم تزعزعت لاسيما أن المعارضة بدأت تنادي بوقف الدعم للأغبياء الذين لم يستفيدوا من الهزيمة الأولى، فإحداث انشقاق بين القيادتين والمعارضة هدف جدير بالحفاظ على العاصمة إذا انفرد، فما بالكم إذا انضم إليه أهداف أخرى لها أهمية معتبرة، ونحن بعد مرور آخر موعد لهم نعتبر أننا حققنا الأهداف التي من أجلها حافظنا على العاصمة ولن نتركها بإذن الله.

ونحن إذ ننقل هذه النظرة لإخواننا لابد أن ننبه على أمر مهم وهو أننا حينما اتخذنا القرار بالحفاظ على العاصمة لم يغب عن أذهاننا الهدف الأعظم وهو الحفاظ على الدين وأرواح المدنيين والمجاهدين، ونحن حينما ندرس قراراً نحاول جاهدين الموازنة بين المصالح والمفاسد والترجيح بينهما، وكل يوم يمر علينا نعيد النظر في المقومات والمصالح التي تستدعي الاستمرار بمثل هذا القرار، ولو اقتضى الأمر أن ننسحب من العاصمة لانسحبنا ولسنا أكرم من كبار الصحابة البدريين - رضي الله عنهم - الذين انسحبوا من مؤتة، وعندما انسحب خالد سماه رسول الله ﷺ نصراً وفرح به، ولو اقتضى الأمر أن نصمد وندافع عن العاصمة، فلنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فقد وثق بنصر الله ووعده وقاتل بثلاثمائة من الرجال جيشاً من ألف رجل يفوقونهم بالعدة والعتاد، فإن نحن اخترنا الأمر الأول أو الثاني، فإن لنا في ديننا سعة والحمد لله الذي لم يجعل علينا في الدين من حرج، ويبقى الأمر متردداً بين مقومات مادية وعسكرية وسياسية، وهذه المقومات يقدرها قادة الدفاع عن العاصمة فقط فهم أدرى بالوضع من غيرهم، ونحن بهذا نطمئن إخواننا أننا لن نألو جهداً في اختيار ما هو الأصلح والأنفع للدين والدنيا وللمسلمين، ونحن دائماً ندعو ونوصي إخواننا أن يدعوا الله لنا بأن يهدينا إلى ما فيه خير وصلاح لديننا ودنيانا ■

قال رئيس البرلمان الجورجي: إن الجنود الروس الموجودين في جورجيا يبيعون أسلحتهم للمقاتلين الشيشان.

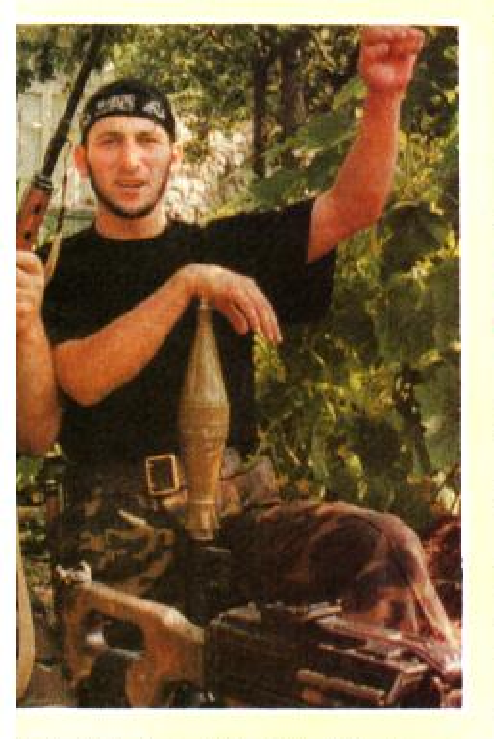
وأوضح زوراب جفانيا الذي كان يتحدث عبر التلفاز الجورجي أن وزارة الأمن حصلت على أدلة تثبت أن المقاتلين الشيشان يتزودون بالأسلحة من قواعد عسكرية روسية.

وكانت موسكو قد قالت منذ بدء الحرب إن المقاتلين الشيشان يلجأون إلى جورجيا، وأن الأسلحة والذخيرة تنقل بانتظام عبر الحدود نحو الشيشان ■

دروس من الشيشان

لم يسقط القتال من قواميس القوى الدولية.. كذلك لم يسقط الجهاد من قاموس أهل الشيشان.. وهل يحتاجون أكثر منه؟

أحمد الأديب



الصمود.. هو الدرس البليغ والأهم في الحقبة التاريخية الراهنة من حياة المسلمين وقد بلغت فيها حملات التيئيس والتخذيل والتثبيط مبلغها، ولكنه ليس الدرس الوحيد الذي تعطيه الأحداث الجارية في الشيشان.. تلك الأرض الإسلامية التي تأبى جبالها وتأبى جباه أبنائها الانحناء أمام الطاغوت الروسي.. منذ مئات السنين!

دروس في «الوحشية»

لم تنقطع في الأسابيع والشهور الماضية تأكيدات الزعماء الروس رسمياً، وتحليلات وسائل الإعلام، كما لم تنقطع التعليقات الغربية المائعة، عن ذكر أمر رئيس محوره التأكيد أنّ قادة القوات الروسية قد تعلموا من الهزيمة التي أصابتهم واقعياً في الحرب الماضية بين عامي ١٩٩٤م و١٩٩٦م، والغريب أن أولئك القادة «الكبار» لا يستحيون من التعبير عن صورة بليغة من صور «الجبن» عندما يقرّون بأن أهم ما تعلّموه من الهزيمة السابقة هو عدم ملاقاة المقاتل الشيشاني وجهاً لوجه في أرض المعركة.. كما أنهم لا يستحيون من تثبيت صفة العنصرية بأبشع صورها على أنفسهم وعلى الشعب الروسي أيضاً، عندما يرسمون مخططاتهم على أساس الخشية من ردود فعل الشارع الروسي، وانقلاب الرأي العام من التأييد إلى الرفض.. لا بسبب مجرى الحرب، ولا بسبب الظلم الفاحش الذي يلحق بشعب مجاور، ولا بسبب الفتك به بأقصى ما تملكه الآلة الحربية الروسية، ولكن بسبب الخوف من أن يرتفع عدد القتلى في صفوف الروس.. في صفوف «العنصر الروسي»، وكأنهم هم «البشر» دون سواهم، فأنذاك فقط يمكن أن يتأثر الرأي العام الروسي.. يحدث هذا في حقبة تزعم الدولة الروسية فيها أنها تخلصت من الشيوعية الحمراء، ومضت برايات التحرر وبدعوات حقوق الإنسان، ومشت مع من سبقها في ديار الغرب في ركب الرقي المزعوم!.

حصيلة ما تعلمه الروس من هزيمتهم - وقد سبقهم إليه الأمريكيون بعد هزيمة فيتنام، وتفوقوا فيه منذ زمن أن يستخدموا أسلوب القصف عن بعد، فعشرات الغارات يومياً وألوف القذائف الصاروخية والمدفعية، واستخدام مختلف الأسلحة المتطورة، وعلى الأرجح الأسلحة الكيماوية والجرثومية أيضاً، ذلك كله يأتي بغرض التعويض عن تلك الصفة المتأصلة فيهم، ولا يوجد للأسف كلمة أخرى للتعبير عنها سوى أنهم «جبناء»، كما لا توجد صفة أخرى أقل من كلمة الوحشية - مع أن الوحوش لا تصنع ما يصنعون - للتعبير عن تلك الممارسات السياسية والعسكرية أثناء وداعهم قرنهم الميلادي العشرين واستقبالهم الميلادية الثالثة.. فالقصف الجوي والصاروخي والمدفعي لا يعني مجرد تحويل مجرى المعركة من شكل إلى آخر، بل يعني في الوقت نفسه الاستعداد النفساني والفكري والسياسي لتوجيه آلة القتل بما يصيب النساء والأطفال والشيوخ، دون تمييز، وبما يصيب المرضى في المستشفيات والمصلين في المساجد، والتلاميذ في المدارس، ولقد دمّرت المستشفيات والمساجد والمدارس بالفعل، كما دمّرت البيوت والشوارع والمصانع حتى بلغ حجم الدمار الذي أصاب مدينة جروزني بكاملها مع ضواحيها، ما بين ثمانين وتسعين في المائة!

وحشية مذهلة.. في مجرى المعركة اليومي، تعبّر عن صفة متأصلة تاريخياً وإنما لجأ إليها الزعماء الروس ومن دربّوهم من الجند على المعركة الجارية الآن، كما صنعوا من قبل في ساحات قتال أخرى، منذ أبادوا مملكة سيبر الإسلامية قبل خمسة قرون، إلى أن شردوا شعب القرم المسلم بكامله في القرن الماضي، حين سفكوا ما سفكوا من دماء التتار وشرّدوا من شرّدوا منهم في عهد ستالين وإلى أن صنعوا من الأفاعيل ما صنعوا بأرض الأفغان.

هذه الوحشية لا يكفي لتفسيرها الرجوع - كما تصنع بعض التحليلات - إلى هزيمة الروس الأخيرة في أرض الشيشان، وإن كانت مخزية بالفعل، فقد وقعت رغم استمرار المعركة ١٨ شهراً كاملة، ورغم أن الجيش الروسي لا يتفوق بعدده على عدد المقاتلين الشيشان فحسب، بل على عدد سكان الشيشان جميعاً، ورغم أن آلته الحربية الحديثة مازالت تعطي الاتحاد الروسي مرتبة «دولة كبرى» عسكرياً، ولاسيما أن الصناعة الحربية الروسية بالذات كانت القطاع الوحيد الذي لم يشمله الانهيار كما شمل سواه بسقوط الشيوعية.

وحشية الروس لا تقتصر على مجرى المعركة اليومي.. بل تمتد لتشمل نوعية الغاية العسكرية والسياسية للمعركة، إذ يفترض بزعماء الروس أنهم قد تعلموا من تاريخهم الدموي في القوقاز حيث يتصل السفك الذي ارتكبه إيفان الرهيب بذاك الذي ارتكبه ستالين وحتى ما ارتكبه يلتسين وبوتين ورفاقهما، فادركوا أن شعب الشيشان المسلم - كشعوب القوقاز الأخرى - لا يموت نفسانياً نتيجة ضربة عسكرية وقهر سياسي وحرمان اقتصادي، وأن ولادة أجيال جديدة في ظل أشد ظروف الاحتلال الاستعماري الاستيطاني قسوة، لا تعني استمراء حياة الذل والخضوع، وأن الحكم الشيوعي بضعاً وسبعين سنة لم ينتزع من الشعب عقيدته الإسلامية وانتماءه الحضاري الإسلامي.. فلم يعد يجدي إذن مجرد توجيه ضربة جديدة، يمكن أن ينهض أهل الشيشان منها بعد فترة، فيستأنفوا جهادهم للتحرر، ولهذا فقد وضع القادة الروس للمعركة الجارية وبغض النظر عن الأهداف المعلنة رسمياً، وبغض النظر أيضاً عن «روح العصر» وضعوا لها غاية أخرى تؤكدها الشواهد، وهي ممارسة حرب الإبادة بمعنى الكلمة: قصفاً لقتل أكبر عدد ممكن من البشر، وتدميراً شاملاً للقضاء على سائر أسباب الحياة نفسها، وتخطيطاً مستقبلياً بدأ الروس يتسرّعون في الكشف عن بعض جوانبه مثل الحديث عن تبديل جروزني بعاصمة أخرى، وهو ما يعني عدم إعادة بنائها بعد خرابها.

دروس للمستقبل..

لقد برزت وحشية الروس في هذه الحرب بأبشع صورها - وجميع صورها بشعة - وكانت هي خلاصة دروسهم من معارك الغزو والاحتلال والهيمنة والمطامع.. ومعارك الحقد بأشدّ صوره اسوداداً، ولكن ما الدرس الذي ينبغي للمسلمين أن يستخلصوه مما يعايشونه - عن بعد - يوماً بيوم منذ شهور، وقد يعايشونه يوماً بيوم خلال شهور قادمة أيضاً؟ ألا يتكلم الغرب والشرق عن «رقي» الإنسان في عالمنا المعاصر، وعن انتهاء عصر الصراعات «الأيديولوجية» وعن لغة المفاوضات والسلام وحقوق الإنسان، وما إلى ذلك من شعارات؟.. فأين نصنّف هذه الوحشية في ممارسة الحرب العدوانية على الشيشان إذن؟

ولا تقتصر جوانب هذا الدرس على الروس وإن تضاعفت الجهود «الإعلامية» الغربية من أجل التنصل من المشاركة في حمل المسؤولية عمّا يجري في الشيشان، فباستثناء تلك الجهود الإعلامية لم يصدر عن سائر الأطراف الغربية موقف جادّ واحد يقترن بإجراء فعّال تجاه موسكو، وهذا بعد أن أثبت الغرب بزعامته الأمريكية



استعداده لممارسة مختلفة ألوان الضغط على الروس، عندما يرتبط الأمر بقضية تهمّهم، كما كان في توسعة حلف شمال الأطلسي شرقاً، أو تثبيت الأقدام الأمريكية والأطلسية في البلقان وراء ستار الدفاع عن أهل كوسوفا ومن قبل أهل البوسنة.. وهذا بعد أن ساهمت القوى الغربية نفسها في وصول مجرى الأحداث في البلقان إلى مرحلة تبرر تدخل الغرب، وهذا أيضاً مع مراعاة أن مجرد عودة المشرّدين المسلمين عن البوسنة إلى أراضيهم المغتصبة لم تتحقق، وقد مضى على التدخل الأطلسي واتفاق دايتون الأمريكي خمسة أعوام.. ولا ينتظر لكوسوفا وضع أفضل من ذلك بكثير..!

في قضية الشيشان لم يكتف الغرب بدور المشاركة في الجريمة عن طريق الصمت على وحشية المعركة، والاكتفاء بمواقف تنديد كلامية تقترن باستمرار برفض مطالب أهل الشيشان المشروعة، وبتأكيد عدم الرغبة في الإساءة إلى العلاقات مع موسكو.. **إنما يمكن الجزم بأن الغرب لعب دوراً رئيساً إن لم يكن حاسماً في تمكين الروس من التحرك العسكري ضد الشيشان، وكانت الخطوة الأخيرة على هذا الطريق هي الاستجابة للرغبة الروسية ورفع عدد القوات والمعدات الروسية المرخص لها بالانتشار في منطقة القوقاز، وفق اتفاقية توزيع القوات التقليدية بين الدول الغربية والشرقية منذ عام ١٩٩١م، فقد تمّ تعديل الاتفاقية والاستجابة للطلب الروسي في مارس ١٩٩٩م وبدأت حرب الشيشان الثانية بعد ذلك بشهرين استغرقها نقل القوات والعتاد الروسي إلى المنطقة.**

لا يمكن أن نجد قاسماً مشتركاً للتعامل الروسي والغربي مع قضايا مختلفة عن بعضها البعض تاريخاً ومضموناً، متباعدة عن بعضها بعضاً جغرافياً، من الشيشان إلى الصومال، ومن البلقان إلى كشمير، ومن تيمور الشرقية إلى فلسطين.. سوى ما نعرفه عن هذه القضايا وأمثالها من قاسم انتساب الشعوب أو المنطقة إلى الإسلام أو عنصر يرتبط به، وكل محاولة لتمييع ذلك تضع المسلمين على سبل متشعبة، يمكن أن تفضي بهم في القرن الحادي والعشرين إلى شبيه ما صنعت بهم خلال القرن الميلادي الراحل، وهذا مما ينبغي أن يستخلصه المسلمون لأنفسهم من دروس الشيشان وتعامل الدول الغربية والشرقية على السواء معها.. الآن بعد الوفاق وسقوط الستار الحديدي وجدار برلين، بما لا يختلف من قريب أو بعيد عمّا كان من تعامل الشرق والغرب مع الشيشان وأخواتها في حقبة الحرب الباردة أيضاً.

قبل اندلاع حرب الشيشان الثانية بشهرين فقط وافق الغرب على زيادة عدد القوات والمعدات الروسية في منطقة القوقاز فوق ما قررته اتفاقية عام ١٩٩١م.. أليست تلك مساندة غربية واضحة؟.. ألا يكشف ذلك النوايا المسبقة لموسكو لمهاجمة الشيشان؟

دروس في الجهاد

ولقد كان من أشدّ ما واجه أبناء الشيشان أثناء محنتهم الحالية، في حلقتها الأولى قبل سنوات وحلقتها الثانية الآن، ذاك التباكي على وضعهم، وهو ما يخلط بين الحرص عليهم وعلى سلامتهم وبين توجيه اللوم لهم، كيف يتحركون ضدّ القوة الروسية الأكبر من قوتهم بما لا يقاس؟ وكيف لا يراعون الظروف الدولية الراهنة وتوافق الشرق والغرب على المسلمين وقضاياهم، وكيف.. وكيف؟

وينسى هؤلاء أن الروس هم الذين فرضوا المعركة ابتداءً.. لا من خلال الجولة الراهنة بالذات، بل من خلال أصل احتلالهم لأرض الشيشان وأخواتها، واستغلالهم لخيراتها على امتداد قرنين دون أن يبقى لأهلها ولو القليل من تلك الخيرات بما يكفي لمعيشة كريمة، ثم من خلال إغلاق باب التفاوض السلمي على حق تقرير المصير وفق الاتفاق الذي وقّعه الروس بعد هزيمتهم العسكرية السابقة.

أهل الشيشان عرفوا الروس، ولم يتخلوا عن الجهاد وسيلة لتحقيق مطالبهم المشروعة، والجهاد هو ما يراد للمسلمين أن يسقطوه في الوقت الحاضر، رغم أن القوى الدولية تخوض مختلف ألوان الحروب، كما كانت تصنع طوال القرون الماضية، وتزعم أنها تعطي السلام والحلول السلمية والأمن والتفاوض الأولوية فيه، وهي متورطة في معارك حربية يفوق حجمها وعددها سائر ما كان بين الحربين العالميتين وقبلهما.

أهل الشيشان يضعون باستغاثاتهم المرسلة في كل اتجاه، سائر الأطراف أمام مسؤولياتهم، ولكنهم في الوقت نفسه يدركون أنه ليس أمامهم سوى الاعتماد على أنفسهم ـ بعد الله ـ في جهادهم ضد الغزاة الروس.. وبدلاً من أن يجدوا الدعم الذي يستحقون بمختلف المقاييس، وجدوا في بعض البلدان الإسلامية ذلك التثبيط المشار إليه، ووجدوا المثبطون ما يؤيّدهم في الأخبار التي تنقل يومياً عن المصادر الروسية فقط، فترددها وسائل الإعلام الغربية وغير الغربية، حتى تجرأ الزعماء الروس على إعلان أنّه لم يبق على استكمال المعركة سوى بضعة أيام ـ وسبق أن أعلنوا مثل ذلك في بداية المعركة قبل شهور ـ وحتى وصل الأمر بالمحللين السياسيين إلى اعتبار توقيت استقالة يلتسين مناسباً جداً لخلفه بوتين، بعد الانتصار العسكري الذي حققه في الشيشان، وبعد أن شغلت احتفالات أعياد الميلاد العامة من أهل الغرب عن الجولة الوحشية الأخيرة للسيطرة على جروزني.. وفجأة ظهر المقاتل الشيشاني من جديد، كما عرفته القوقاز في عهد الشيخ منصور والشيخ شامل في القرن التاسع عشر الميلادي، وفي عهد دولة المريدين في القرن العشرين الميلادي.. ليؤكد أن الصمود هو السلاح الأمضى في مواجهة التفوق العسكري، وأن وعد الله عز وجل بنصرة الفئة القليلة المجاهدة الصابرة لايزال قائماً إلى يوم الساعة، فمن يلتزم بالأخذ باليسير من الأسباب التي يملكها، كما هو الحال مع الشيشان، وهم لا يملكون إلا الكهوف ملجأً من الغارات الجوية، وإلا البسيط من السلاح الذي يصنعون والثقيل الذي يغتنمونه من عدوهم، ولا يملكون تأييد دولة كبرى بات بعض المسلمين يحسب موقفها وحده هو ما يصنع النصر أو الهزيمة، ولا يملكون حتى نصرة بقية المسلمين، فالمسلمون مشغولون ومنشغلون.. ما بين محروم من حق التعبير عن رأيه، ومحروم من جمع المال لنصرة المجاهدين، وبين مُلاحق بدعوى أنه من «الإرهابيين».

لم يسقط القتال في قواميس العالم المعاصر والقوى الدولية المسيطرة عليه، كذلك لم يسقط الجهاد في قاموس أهل الشيشان.. وهم لا يملكون في مواجهة عدوهم سواه، ولكن هل يحتاجون إلى أكثر منه؟ أوليس النصر موعوداً لمن يجاهد بما يملك من إمكانات مادام على حق وكان عدوه على باطل؟

في الأسابيع الماضية كان المحللون العسكريون يتندرون على ما تعلنه البيانات العسكرية الروسية، عن التقدم لاحتلال القرى والمدن.. قصفاً بعد قصف، ثم شارعاً بعد شارع، ولا تكاد توجد قرية أو مدينة إلا وأعلن عن السيطرة عليها عدة مرات، فكانت كل مرة تكذب سابقتها، وبدا مع مطلع عام ٢٠٠٠م أن الروس سيطروا على المنطقة بكاملها، ثم فجأة وخلال يومين فقط سيطر المقاتلون الشيشان على عدد من القرى والمدن احتاج الجيش الروسي بقضه وقضيضه إلى أسابيع عديدة ليسيطر عليها.

إن ما يصنعه أهل الشيشان المجاهدون في المعركة المفروضة عليهم إلى المعجزات بالموازين العسكرية، ولكنه لا يثير استغراب المسلمين كثيراً، وإن أثار مشاعر الألم على من انفرد بهم الميدان أمام القوة العسكرية الروسية الباطشة، فقد كان الجهاد على الدوام أشبه بالمعجزات فيما يحقق من نتائج، منذ تم تشريعه في صيغة «الإذن» به بعد أن أصاب المسلمين ما أصابهم من ظلم وعدوان وتشريد، وسيبقى هو الدرب الذي إذا سلكه المسلمون كما ينبغي أن يسلكوه وبتوفير الشروط التي أوجبها الله تعالى عليهم، يمكن أن يوصلهم إلى غاياتهم المشروعة، وحقوقهم المهضومة، وأراضيهم المغتصبة، بدءاً بالأرض المباركة حول المسجد الأقصى، وحتى الأراضي الإسلامية المغتصبة داخل الحدود الرسمية للاتحاد الروسي.. وما ذلك على الله بعزيز. ■

منذ مقدم العهد الجديد في المغرب الذي بدأ بتولي الملك محمد السادس مقاليد السلطة، عادت قضية الجماعات الإسلامية المغيَّبة عن التواجد القانوني مثل «العدل والإحسان»، و«الشبيبة الإسلامية»، تطرح نفسها على الساحة، خاصة مع ظهور بوادر انفتاح من جانب السلطة تجاه بعض المعارضين وإن كان ذلك على مستوى الأفراد لا الجماعات.

المجتمع التقت السيد فتح الله أرسلان عضو مكتب الإرشاد لجماعة «العدل والإحسان» بالمغرب لترسم عبر الحوار معه صورة ما يحدث هناك:

فتح الله أرسلان عضو مجلس إرشاد جماعة «العدل والإحسان» المغربية:

الحصار يقيد حركتنا إلى حد ما.. لكننا لسنا في مأزق!

● دخل المغرب عهداً جديداً مع الملك محمد السادس، هل تعقدون في جماعة العدل والإحسان آمالاً وطموحات على هذا العهد؟

○ كلمة العهد الجديد أو هذا الشعار الذي رُفع، ينبغي أن نحدد أولاً أبعاده، إذا كان المقصود مجيء شخص جديد فهو عهد جديد فعلاً، ولكن على مستوى الممارسة، وأتحدث فيما يتعلق بجماعة «العدل والإحسان» فحتى الآن لم نلمس أي جديد. فوضعية الجماعة هي نفس الوضعية كما كانت في العهد السابق، مازال المرشد العام محاصراً، وإخواننا ما يزالون في السجن والممنوعون من أداء شعيرة الحج ومن جوازات السفر مازال وضعهم على ما هو عليه، ومازالت بيوتنا وهواتفنا مراقبة وتحركاتنا مضايقة، فمقولة العهد الجديد على إطلاقها لدينا عليها بعض التحفظ، فإلى الآن لم نلمس عملياً شيئاً جديداً.

● على ذكر الإشارات فقد أعطى العهد الجديد بعض الإشارات فيما يخص ملف حقوق الإنسان مثلاً، كعودة الشيوعي إبراهام السرفاتي وعائلة المهدي بن بركة، لكن كيف تنظرون إلى هذا الفصل بين قضية السرفاتي وقضية حصار المرشد في الوقت الذي كان الارتباط بينهما حاضراً في المحطات السابقة؟

○ لا يخفى أن الملفين ليسا متشابهين، ملف السرفاتي ملف شخص، أما ملف الأستاذ عبدالسلام ياسين، فهو ملف جماعة، وتكتل وقوة سياسية، إذن التعاطي مع المسألتين بالمقاييس نفسها ليس صحيحاً، فهناك فرق.

● سمعنا مؤخراً أن هناك اتصالات تمت بين شخصيات مقربة من الوزير الأول عبدالرحمن اليوسفي والشيخ ياسين، وكانت هناك شروط، إلى أين وصلت هذه الاتصالات؟

○ أؤكد أن أي زيارة من طرف اليوسفي أو من طرف الحكومة لم تتم إلى الآن، وأنا أجزم بهذا، لم يكن هناك اتصال باستثناء اتصال عبدالصمد

أجرى الحوار في الرباط: إدريس الكنبوري

بلكبير «عضو ديوان الوزير الأول» الذي أعلن أكثر من مرة أن زيارته زيارة شخصية، وأنا مع الأسف أتفاجأ في الصحف التابعة للحكومة أن هذه الزيارة كانت في إطار كذا وكذا، وأن الأستاذ عبدالسلام ياسين مازال متشبثاً بكذا، فهذه مجرد إشاعات لا غير، فهذا كلام فيه تعميم وتوهيم للناس بأن هناك أشياء تجري، فمن طرف الحكومة لم يكن هناك أي اتصال، حتى الاتصالات السابقة التي تمت لا نعطيها الوزن طالما لم تسفر عن نتائج أساسية طيلة هذه المدة، هناك بعض الاتصالات من هنا وهناك، ولكن العبرة بالنتائج، وإلى الآن يبدو لي أن الأمور لم تسر في الطريق الذي يجب أن تسير فيه، فـ«العدل والإحسان» إما أن يتعامل مع ملفها على أساس أنها قوة سياسية موجودة، فإذن يجب أن تمنح لها الحقوق التي تعطى للقوى السياسية بغير قيد ولا شرط، أو أنها سيتعامل مع ملفها بالتجزيء.. أي مشكلة الحصار ومشكلة المعتقلين أو غير ذلك، وسيبقى المشكل قائماً، فهي قضية واحدة، قضية هذا التكتل والتنظيم أو «الرقم» كما يصطلح عليه السياسيون، هل الدولة الآن مقتنعة بأن هذا الرقم يجب أن يساهم كما يساهم الجميع بدون قيود أو شروط مسبقة فتعطيه الحرية، أو تتعامل معه بالمنطق الأمني وليس المنطق السياسي، علماً بأن المنطق الأمني هو الذي أدى إلى هذا المنغلق الذي وصلنا إليه.

● هل صحيح أن سبب تأخر رفع الحصار عن الأستاذ عبدالسلام ياسين مرده إلى ربط الجماعة بين ملفها هي كجماعة وتنظيم وبين ملف الحصار بينما السلطات المسؤولة ترفض مثل هذا الربط؟

○ هما في الواقع ملف واحد، وربما كنتم تتذكرون عنوان الكتاب الذي أصدرته بعنوان: «عبدالسلام ياسين، حصار رجل أم حصار دعوة؟» فالأستاذ عبدالسلام لم يحاصر بما هو شخص باعتباره عبدالسلام ياسين، بل بما هو رمز لهذه الحركة. ولم يحاصر لذاته، والمشكلة ليست هي أن يخرج أو يدخل، فهذا تقزيم للمسألة إذا تعاملنا معها بهذه الكيفية، فقضية الأستاذ عبدالسلام ياسين هي قضية العدل والإحسان.

● النظام يتهم الجماعة بالعنف والتطرف، ويستدل على ذلك بأنه عندما رفع الحصار عن الأستاذ عبدالسلام ياسين قبل أربع سنوات ذهب إلى المسجد وألقى كلمة فيه، فأعيد الحصار بمبرر التحريض، وكرر الوزير المكلف بحقوق الإنسان مؤخراً هذا الاتهام.

○ أولاً النظام لا يتهمنا بالعنف، هذا اتهام لا أساس له من الصحة، وتصريحات وزير الداخلية نفسه تؤكد ذلك إذ صرح عدة مرات أن الحركة الإسلامية بالمغرب لا تتبنى العنف، وتصريح الملك الراحل نفسه يؤكد بدوره هذه المسألة، فإذن هذه الاتهامات لا أساس لها من الصحة بشهادة النظام نفسه، مسألة خروج الأستاذ عبدالسلام ياسين وإلقائه كلمة في المسجد، هذه مغالطة محضة، لماذا؟ لأن الحصار رجع قبل أن يخرج الأستاذ عبدالسلام ياسين إلى المسجد، بدليل أنه قال في كلمة المسجد: «لقد أخبرنا بأن الحصار رجع»، والسلطة حينما تتورط تحاول أن تبحث عن مبررات لتبرير قراراتها، مسلسل العملية كما تمت هو أن يوم الأربعاء فوجئنا بزيارة مجموعة من المحامين للأستاذ عبدالسلام ياسين، وأخبرونا بأن الحصار قد رُفع، مضى يوم الخميس، ويوم الجمعة حينما ظهر أن الحصار رفع خرج الأستاذ لأداء الصلاة، قبل الجمعة اتصل بي المدير العام الإقليمي للأمن بسلا وأخبرني بألا أساس للخبر الذي سمعته وأن الحصار مازال قائماً، وأنه ينبغي أن أطلب إلى الأستاذ عبدالسلام ياسين أن يرجع إلى بيته، وأن تعود الأمور إلى ما كانت عليه، وأخبرت الأستاذ عبدالسلام ياسين بأن الحصار مازال موجوداً، وفي الكلمة التي ألقاها في المسجد أشار إلى هذه النقطة، وقال: إن السلطة أرجعت الحصار، فإذن ليس الخروج إلى المسجد هو السبب، أو التصريح الذي قاله، بدليل الخطبة التي هي منشورة وموزعة، وشاهدة، هذا حدث يوم الجمعة، وفي يوم السبت

اتصل بي مدير الشؤون العامة بالولاية وأخبرني بأن والي الرباط يريد أن يلتقي مجلس الإرشاد، والتقيناه في اليوم نفسه بحضور عامل سلا ومدير الشؤون العامة للرباط وسلا والوكيل العام للملك، وناظر وزارة الأوقاف، وأخبرنا الوالي «بنشمسي وقتها» بأنه يجتمع بنا باسم الحكومة، وأن مجموعة من الوزراء ينتظرونه، وأنه جاء لكي يخبرنا بأن الحصار رُفع. وقع هذا بعد يوم من خروج الأستاذ عبدالسلام ياسين إلى المسجد، وقال لنا: إن ما حدث كان نوعاً من الارتباك وأن الحصار الآن رُفع، وطلب إلينا مع الحاضرين أن ننتقل إلى بيت الأستاذ عبدالسلام ياسين، ونخبره بأن الحصار رفع حتى نعود إلى الوالي، ونؤكد له أن الأستاذ قد بلغه الخبر، فيبلغ اللجنة الوزارية. ولكن نفاجأ يوم الأحد التالي بالسلطة تمنعنا مرة أخرى، فهذا يبين الارتباك والاضطراب داخل الحكومة. أما مبررات الخروج إلى المسجد وإلقاء كلمة فيه وغيرها فهذه مبررات تبدو غير صحيحة، ثم ماذا حدث يوم الجمعة حتى يكون ذلك هو المبرر؟ كل ما حدث هو أن الأستاذ عبدالسلام ياسين ألقى في الناس خطبة منشورة لم يُحرِّض فيها على العنف ولم يسب فيها أحداً، بل فسر بعض سور القرآن الكريم وتكلم بصفة عامة، ولم يخرق النظام أو يقترف شيئاً يمكن أن يكون سبباً لإعادة الحصار.

● هل يمكن القول إن إعفاء وزير الداخلية من مهامه إعلانٌ عن بدء انفراج في ملف الجماعة وزوال الهاجس الأمني؟

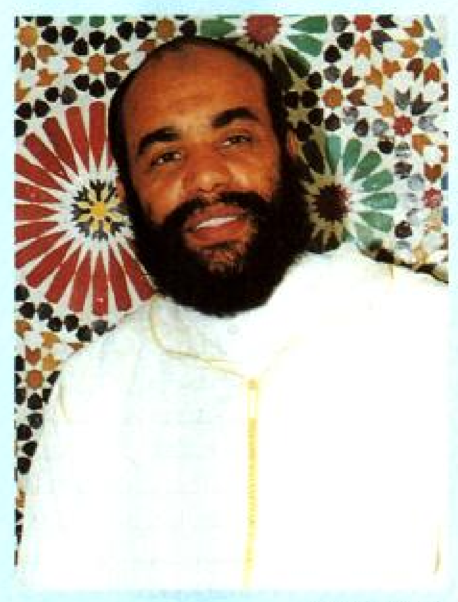
○ المشكلة ليست مع وزارة الداخلية، وزير الداخلية هو جزء من القضية، نعم، ولكن المشكلة مشكلة عقلية تسير البلاد، أما أن نعلق المشكلة على مشجب وزير الداخلية، فهذا غير سليم.

● أشاع بعض الجهات الإعلامية الغربية أن مرشد جماعة العدل والإحسان يفكر في بعث رسالة إلى الملك الجديد شبيهة برسالة «الإسلام أو الطوفان» التي بعثها إلى الحسن الثاني في منتصف السبعينيات. هل هذا صحيح؟

○ الرسالة التي كان قد بعثها إلى الملك السابق باقية وصالحة لأنها ليست مقيدة بزمان معين، فهي تطرح اقتراحاً عملياً للخروج من الأزمة.

● ألا تفكر جماعتكم في القيام بمبادرة معينة لرفع الحصار الآن، كالقيام باعتصام أو مسيرة أو غير ذلك؟

○ أسلوب المظاهرات ليس أسلوبنا، الجماعة كانت تشتغل قبل الحصار، وعندما جاء الحصار بقيت تشتغل، وسيرفع الحصار وتبقى تشتغل، واستطاعت الجماعة بحمد الله أن تضع لكل وضعية أساليب الدعوة التي تصلح لها، الحصار يقيد حركتنا إلى حد ما، لكننا نشتغل ولسنا في مأزق، ولا يمكن أن نقوم بمظاهرات مثلاً، فقضية الحصار هي الآن في الواجهة كما يقولون ومعروفة لدى الرأي العام، ولسنا في حاجة إلى إشهارها والتعريف بها، وهي تسبب إحراجاً كبيراً للحكومة لأنها قضيتها ويجب أن تفكر هي في كيفية الخروج



فتح الله ارسلان

منها.

● صرح وزير السكنى والتعمير محمد البازغي قبل أشهر بأن الجماعة غير راغبة في رفع الحصار عن مرشدها العام لأنها تستفيد منه في دعم شعبيتها، إلى أي حد شكل الحصار رصيداً شعبياً وسياسياً للجماعة؟

○ الواقع أن بعض التصريحات تثير الضحك، حينما كانت الحكومة الحالية في المعارضة كانت تعتبر أن الحصار حالة انتهاك لحقوق الإنسان وحريته، وأنه قرار إداري لا يتطلب أي ميزانية، بل هو مسألة قرار يجب أن يصدر وتحل المشكلة، وكانوا يقولون: إن قضية حصار الأستاذ عبدالسلام ياسين ستحل منذ اليوم الأول لحكومة التناوب، وهذا تصريح سمعته من أحد قادة الأحزاب الموجودة في الكتلة الديمقراطية مباشرة، ووقتها قلنا لهم إن القضية ليست بأيديهم، والآن عندما وصلوا إلى الحكومة ظهر فعلاً أنهم لايملكون هذا الملف، فبدأوا يبحثون عن أجوبة مضحكة مبكية.

● الوزير المكلف بحقوق الإنسان صرح قبل رحيل الملك الحسن أن الشهور المقبلة ستشهد حلاً لمشكلة حصار مرشد الجماعة بقرار ملكي، هل كان لديكم علم بذلك وهل كان سيتم فعلاً حل هذا الملف؟

○ الحكومة هي التي يجب أن تتخذ القرار، وأن تحل هذا الوضع الذي هي مسؤولة عنه، لكن

نرحب بالمنافسين في المشروع الإسلامي لأننا في حاجة إلى من يساعدنا

الآن نجد الوزراء أنفسهم وكأنهم مثل عامة الشعب، هم أيضاً يسمعون، فالوزير عوض يصرح بأنه سمع بأن هناك حلاً في الطريق، وقال أكثر من تصريح، في البداية قال سوف أزف بشرى قريباً، ثم قال: إن هناك شرطاً هو التوقف عن العنف وغير ذلك.

المرحلة المقبلة تتطلب تضافر الجهود كلها

● بعد نحو عامين من حكومة التناوب، ما تقييمكم لحصيلتها وهل لمستم تغييرات في التعاطي مع قضايا الشأن العام؟

○ لا أعتقد، وهذا تصريح الحكومة نفسها، وانطلاقاً من احتكاكي ببعض أعضاء الأحزاب الحاكمة الآن، يظهر أن هناك تذمراً كبيراً داخل صفوف الحكومة، وهناك خطاب داخلي بينهم يتناقض مع التصريحات التي يعطونها للرأي العام، فهم داخلياً متأكدون من أنهم لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً وأن ما يقدمونه هو مجرد وعود، ولم نكن ننتظر من الحكومة أن تحقق شيئاً، وهذا قلناه في البداية، لأن الشروط التي تعمل فيها الحكومة والتي ستعمل فيها أي حكومة إذا بقيت قائمة لا تسمح لها بأن تفعل شيئاً.

● عاد مؤخراً اسم حركة الشبيبة الإسلامية إلى الظهور بعد سلسلة من البيانات التي صدرت عن قيادتها بالخارج، وراجت أنباء عن وجود اتصالات بين زعيمها عبدالكريم مطيع السرجوه في الخارج وبين وزارة الداخلية قد تقود إلى عودته للبلاد، ألا ترى جماعة العدل والإحسان أن هذه العودة قد تشكل منافسة قوية لمشروعيتها؟

○ نحن لا نمارس السياسة من أجل السياسة، نحن نرحب بالمنافسين في المشروع الإسلامي، لأننا في حاجة إلى من يساعدنا في ذلك، ونعتقد في جماعة «العدل والإحسان» أن الوضعية في المغرب تتطلب تضافر الجهود بين الإسلاميين وكل الغيورين للخروج من الوضعية الراهنة، فليس المشكل مشكل المعارضة أو الحكومة، الذي يكون في المقعد المريح هو الموجود في موقع المعارضة، نحن نعتقد أن المرحلة المقبلة تتطلب جهود جميع الغيورين من إسلاميين وغير إسلاميين، فكل من أراد الخير لهذا البلد نرحب به لينافسنا في الخير، ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴿٢٦﴾﴾ (المطففين).

● سبق أن طرحت الجماعة في ١٩٩٤م على لسان مرشدها مشروعاً للحوار مع كل الاتجاهات السياسية في المغرب، هل فشل هذا المشروع اليوم خصوصاً مع وصول أحزاب اليسار والمعارضة للحكومة؟

○ أعتقد أن هذه النداءات التي صدرت من الجماعة من أجل الحوار، والتي جاءت في كتاب: «حوار مع الفضلاء الديمقراطيين»، بل قبل ذلك كان هناك كتاب صدر بالفرنسية في الثمانينيات عنوانه: «حوار مع النخبة المغربية». لكن في عام ١٩٩٤ اتخذ الحوار نفساً جديداً تجلى في سلسلة من الكتب: «حوار مع الفضلاء الديمقراطيين»، وحوار

الماضي والمستقبل»، و«حوار مع صديق أمازيغي»، و«الشورى والديمقراطية»، ثم كانت هناك لقاءات عقدتها الجماعة مع فعاليات إسلامية وغير إسلامية في مناسبات متعددة، ودشنت الجماعة هذا الحوار، لكن هل أعطى هذا الحوار نتائجه أم لا؟ أعتقد أنه أعطى بعض النتائج لأنه عرف بهذا السكون أي الجماعة وأن عنده ما يطرحه للآخرين. أما هل حقق ذلك ما كان يرجى منه فأعتقد إلى الآن أنه لم يحقق ما كنا نصبو إليه، ظهر بعض النتائج، ولكن دون ما كان مرجواً ومأمولاً، نعتقد أن ما طرحته الجماعة ستظهر قيمته في مستقبل الأيام، لأن ما يحدث الآن هو أننا نسير في الطريق المسدود، فاليسار انشغل بالحكم، بل نرى أن جميع المكونات الموجودة في الساحة كلها تتعامل مع الحاضر القريب جداً ولا تنظر إلى الأمام ولا تطرح بديلاً لهذا الطريق المسدود الذي نسير فيه، وأعتقد أن الجماعة طرحت البديل لهذه المرحلة، وطرحت مجموعة أفكار في إطار هذا الحوار، والكتاب الأخير للأستاذ عبدالسلام ياسين بالفرنسية «أسلمة الحداثة»، يتحدث عن هذا المستقبل القادم بكل وضوح.

● **أنت تتحدث عن فراغ، ولكن الحكومة الحالية تتحدث عن فراغ ستملؤه الحركات الإسلامية، وصرح الوزير الأول اليوسفي قبل أشهر أن فشل الحكومة الحالية سيؤدي إلى بروز التطرف الإسلامي بقوة.**

○ أنا أفهم من هذا التصريح شيئاً واحداً، وهو أن الوزير الأول يعلن عجزه عن إخراج البلاد من هذا التردي، ويستنجد بالآخرين، ولكي يقدم لهم مبرراً للتدخل والمساعدة يخوِّفهم من الإسلاميين ليعينوه على الخروج من الغرق الذي وقع فيه، فهذا اعتراف بالعجز بطريقة ملتوية.

تهمة العنف

● **ما رأيكم في الاتهامات التي تُكال للإسلاميين كالعنف والتطرف والإرهاب والتي أصبحت عملة رائجة؟**

○ أعتقد أن هذا الطرح تجاوزه الزمن والأحداث، والآن بدأ يظهر الحديث عن إسلاميين معتدلين وآخرين متطرفين، وفي المغرب وبشهادة الجميع الحركة الإسلامية بعيدة عن العنف وتريد المشاركة، والذين يطرحون قضية العنف يحاولون أن يلبسوا الإسلاميين أشياء لا علاقة لهم بها، إذا تكلمنا عن العنف فإننا لن نجده في صفوف الإسلاميين فقط، بل في جميع الحركات الموجودة في العالم كله، ومعنى ذلك أن العالم كله يوجد فيه التطرف، لكننا يجب أن نتعامل مع القاعدة لا مع الاستثناء. إذا نظرنا إلى الأحزاب اليسارية مثلاً سنجد أن العنف موجود في عقيدتها وليس فقط في ممارستها، والآن عقلاء العالم الذي احتكوا بالإسلاميين لا يرون هذا الرأي، فصفة العنف يحاول أعداء الإسلام إلصاقها بالإسلاميين كبعض الجهات الغربية لتقطع الطريق على هذا القادم الجديد الذي يجد تجاوباً داخل الشعوب العربية والإسلامية بشهادة الجميع، فهم يعلمون أن الشعوب إذا أعطي لها حق الاختيار فستختار الإسلاميين، ومن غير المنطقي أن تختار الشعوب من يمارس عليها العنف والإرهاب.

● **تهمة أخرى توجه إلى الإسلاميين، أنهم يفتقدون إلى برامج سياسية، هل الحركة الإسلامية في رأيكم قادرة على إعطاء أو تقديم البديل؟**

○ الآن هذه المسألة أصبحت متجاوزة حتى لدى الذين يطرحونها أنفسهم، لأن وجود برنامج بدون أن تكون في يدك السلطة وبحوزتك الملفات والإحصائيات الحقيقية سيكون برنامجاً فارغاً تم تحضيره في الفضاء، وليس انطلاقاً من الواقع، لنأخذ المغرب نموذجاً، فالمعارضة السابقة الموجودة الآن في الحكم كلها كانت لديها برامج، ولكن عندما دخلت الحكم وجدت معطيات بعيدة كل البعد عما كان مسطراً عندهم، واضطروا أن يضعوا برنامجاً انطلاقاً من الواقع الحقيقي. فالذي بإمكانه أن يضع برنامجاً ناجحاً هو الذي يمتلك المعطيات، والمعطيات بيد الدولة وليست بيد الأحزاب، أما إذا كنت تتحدث عن برنامج كما هو على شاكلة ما لدى الأحزاب فأعتقد أن هذه قضية بسيطة جداً.

في المغرب.. وبشهادة الجميع.. الحركة الإسلامية بعيدة عن العنف وتريد المشاركة

إن المشكلة ليست مشكلة البرنامج، وإنما مشكلة العقلية التي تشرف على التطبيق، فالإنسان هو الأساس، إذا أخذنا مثلاً البرامج التي قدمتها الأحزاب المغربية نجد أن جلها مهم جداً بغض النظر عن التلوينات السياسية، لكن المشكلة هذا الإنسان الذي سيقوم بالتطبيق.

نحن نأخذ جوهر التصوف وحقيقته

● **توجه إلى جماعة «العدل والإحسان» تهمة التصوف. ما رأيكم في هذا الاتهام، إن صح أن يكون التصوف تهمة؟**

○ التصوف إذا كان بمعنى الخرافة، فهو شيء مخالف للدين والشريعة، لكن إذا كان التصوف بمعنى التزكية وتقوية العلاقة بالله سبحانه وتعالى وذكر الله والعمل على أن يصبح للعبادات معنى، فهذا هو التصوف الحقيقي المطلوب، والآن نجد أن قواعد الحركة الإسلامية تشكو من هذا الفراغ الروحي، تصلي ولكن صلاتها بلا معنى، ليس فيها حلاوة الإيمان، وكذلك ذكر الله، لأن من صفات المنافقين أنهم «لا يذكرون الله إلا قليلا»، وحضور القلب في الذكر، وإذا كان الرسول ﷺ يقول ما معناه لا يكتب للرجل من صلاته إلا ما كان فيها حاضراً، فإن كل واحد ينبغي أن يطرح على نفسه هذا السؤال: كم صلاة أكون حاضراً فيها؟ فإذا كان معنى التصوف أن يجعلني حاضراً مع الله تعالى خاشعاً في صلاتي فهذا هو المراد، نسمع ونقرأ عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يخشعون في صلاتهم، ونقرأ أن رسول الله ﷺ كان يسمع في صدره أجيج كأجيج المرجل، وأن أعين الصحابة كانت تفيض من الدمع، وكانوا بكائين وقوامين وصوامين، الحركة الإسلامية الآن تشكو من غياب هذا كله، والمشكلة في المصطلح، لكن نحن نأخذ جوهر ولب هذا المفهوم بالأساس، إذا كان هذا هو التصوف فنحن متشبثون به، أن يكون لصلاتي معنى وأن تكون علاقتي مع الله حقيقة، وأن نشعر بذكر الله وحلاوة الإيمان، والصيام وقراءة القرآن، أما إذا كان المقصود من التصوف هو الدربلة «الدروشة»، والخرافة أو الشعوذة وغير ذلك فنحن نكفر به كفراً بواحاً، وعلى كل حال هذا موضوع يصعب الحديث فيه في مقابلة صحافية قصيرة، ونحيل إلى كتاب الأستاذ عبدالسلام ياسين الأخير «الإحسان»، فقد تطرق إلى هذه النقطة وهو كتاب من مجلدين فيه أكثر من ألف صفحة.

مع الأسف مصطلح التصوف علقت به معانٍ ليست منه، مثل الشعوذة والدروشة وغيرها، فلا بد أن نميزه ونجد في التاريخ أن علماء الأمة كلهم، كما كان لدى كل واحد منهم شيخ يعلمه اللغة أو الفقه والحديث، كان لديه أيضاً شيخ مربٍ يتلقى عنه هذه المعاني، فلم يكن المصطلح شكلاً، ولكن علقت به فيما بعد مجموعة من الخرافات والطقوس فشوهت سمعته، لكن العقلاء من الناس لا تؤثر فيهم هذه الخزعبلات اللاصقة بالمصطلح، وإنما المهم هو اللب والجوهر، والله سبحانه أعطانا العقل لنميز بين ما هو صحيح في السنة وما هو خرافة.

● **قبل صدور كتاب «الإحسان» كان الكثيرون يقولون إنه سيكون بداية حدوث نوع من الانشقاق داخل الجماعة، خصوصاً بعد أن تحدث أحد رموز الجماعة الذي فقد علاقتها بها عن الكتاب قبل خروجه للناس، ماذا كانت أصداء هذا الكتاب داخل الجماعة؟**

○ حرصنا على إخراج الكتاب على عكس ما تقول، وقلنا إن هذا الكتاب سيجمع شمل الجماعة ولن يفرِّق وسيوضح تصورنا، فالكتاب على العكس وحّد تصورنا ودفع عنا الشبهات.

● **وما رأيكم فيما يُقال من أن أعضاء الجماعة يرفعون شخص مرشدها العام إلى مقامات سامية ويضفون عليه نوعاً من القداسة، وتحدث البعض عن أن الجماعة سائرة نحو التحول إلى «زاوية ياسينية» بكون الشيخ المرشد هو قطبها الروحي، ألا يؤثر ذلك بالتالي على الجماعة، إذ يذوب أفرادها في شخصية الزعيم الفرد؟**

○ من السهل أن يطلق الإنسان اتهامات معينة على شخص، وأنا أطلب دليلاً على ما يُقال، خذ بعين الاعتبار أعضاء الجماعة، من هم هؤلاء

الأعضاء؟ هل هم الأميون أم الأطر والمثقفون وأساتذة الكليات؟، وهل يمكن أن يكون للجماعة هذا الصيت وهي ترتكز على الخرافة؟، على الناس أن يحاسبونا على ما كتبنا، وعلى ما نفعل وليس على أساس القيل والقال. المشكلة أننا جماعة غير مرخص لها، أن الدولة ترفضنا وتلاحقنا، لذلك فإن كيفية اتخاذ القرار داخل الجماعة، والمؤسسات، هذه أشياء لا يمكن أن نكشف عنها إلا حين نصبح معترفاً بنا مثل الآخرين، فعندما يرتفع عنا كابوس الدولة سنتكلم، ولذلك الآن يبدو للآخرين أننا لا نتخذ القرارات من داخل المؤسسات، وأن القرارات فردية، فكيف يمكن أن يسيِّر شخص واحد كل شيء علماً بأنه تحت الحصار؟ الدولة نفسها تعرف أن هناك مؤسسات وتنظيمات وتربية وانضباطاً، الأمر الذي ينهض به حتى عشرون شخصاً مثلاً.

● لكن المراقبين يقولون إن مهمة التنظير والتأليف داخل الجماعة ينفرد بها المرشد العام وحده؟

○ إذا قمنا بمقارنة بين الجماعة وبين حركات أخرى فإننا سنجد الجماعة الأكثر إنتاجاً، فقد أصدرت أنا ثلاثة كتب، وأصدر آخرون كتباً أخرى، لكن الناس مع الأسف لا يطلعون، ثم ينبغي التمييز بين أمرين، بين منظر، وبين الكتابات التي هي أدوات عمل، وفي تاريخ الأفكار في العالم لا يوجد إلا منظر واحد على رأس كل نظرية أو فلسفة، فهناك فقط ماركس واحد مثلاً، فالأستاذ عبدالسلام ياسين منظر وليس كاتباً يريد أن يعبر عن نفسه، لديه نظرية متكاملة طرحها في المنهاج النبوي ثم فصلها في الكتب التالية، ونظّر في المسألة السياسية والتربوية، وفي قضية المرأة والحكم والشورى، فهل نلام إذا كانت لدينا نظرية متكاملة؟ أضف إلى ذلك أن الجماعة لديها عدة كتب غير مطبوعة، ولكن العائق هو الحصار المفروض عليها، الأمر الذي يجعلنا لا نقوم إلا بنشر ما هو ذو أولوية الآن، وهناك كتب عمرها خمسة عشر عاماً لم تخرج للعلن.

غايتنا الدعوة والسياسة جزء

● بعد ثلاثين عاماً تقريباً من وضع المنهاج النبوي، ألا تفكر الجماعة الآن في إعادة كتابته على ضوء المستجدات الفكرية والسياسية خصوصاً وأنه جاء في سياق مرحلة المد الشيوعي والقطبية الثنائية الدولية؟

○ «المنهاج» هو نظرية تنظيمية وتصورية لبناء الجماعة، ولا علاقة له بمشكلات وقعت ثم زالت، وتطرح علينا أسئلة ليس فقط من قبيل تغيير المنهاج، بل هناك من يقول لنا إن العالم تغير فلماذا لا تغير الجماعة من أسلوبها وطريقة عملها، لكن الذي يغير هو الذي يرى أن ما وضعه لم يعد صالحاً، أو لم يكن يتوقع مجموعة من المعطيات التي لم يشر إليها عندما كان يحضر برنامجه، أما بالنسبة لنا نحن فلم يكن ما يقع اليوم مفاجئاً لنا، لذلك لا نجد أي مبرر للتغيير، يمكن أن نغير في طريقة تعاملنا، نعم، ولكن التصور والخط ثابتان.

● يرى البعض أن الخطاب السياسي لجماعة العدل والإحسان غامض، بحيث إنها تطرح مفهوم القومة كأداة للتغيير، وفي الوقت نفسه تضع أرضية للحوار والالتقاء مع المخالفين، وتطرح شروطاً سياسية محددة لدخول العمل السياسي، لكنها في الوقت ذاته تقول إنها ليست حزباً سياسياً بل جماعة دعوية، هل هذه محطات قطعتها الجماعة في تعاطيها مع المجتمع مجيبة عن كل محطة بما يلزمها، أم ماذا؟

○ أعتقد أن الإشكالية مع الأسف أن الناس لا يقراون لنا على الرغم من أن كتاباتنا تتجاوز العشرة آلاف صفحة وفيها أجوبة واضحة عن كل القضايا، وأعتقد أن ما طرحته موجود في كتب الحوار «حوار مع الفضلاء الديمقراطيين»، «حوار الماضي والمستقبل»، وعلى الأخص الكتاب الأخير الذي تحدث بوضوح عن موقفنا من النظام والتصور الذي تحمله الجماعة، ولكننا نفاجأ بأسئلة كثيرة على الرغم من ذلك، وكوننا نقول إننا لسنا حزباً سياسياً، بل جماعة دعوة، لأن السياسة هي جزء من عملنا، وهذا بالنسبة لجميع الإسلاميين، أما بالنسبة للأحزاب فما تقوم به هو العمل السياسي فقط، أي التعامل مع الحدث ومنطق الربح والخسارة، فنحن نهتم بالشأن العام ومصير الناس، لكن غايتنا الدعوة، والتذكير بالآخرة والمصير، فالأحزاب الموجودة مثلاً في الحكم حالياً بعد أربعين سنة من المعارضة، غايتها تطبيق برامجها، ولا همَّ لها غير ذلك، فإذا قضت حياتها دون أن تصل إلى الحكم لكي تطبق برامجها تعتبر نفسها فشلت، لأنها تربط عملها بالدنيا، أما نحن فحينما ندخل عامل الدعوة فلأننا لا نربط أجرنا بالدنيا، بل بالآخرة، فنحن حينما ندعو إلى الخلافة الراشدة ندعو إلى تغيير الأمة ككل، وتغيير الأمة ليس مرتبطاً بمدى زمني معين.

> **الذي يُغيِّر.. هو من يرى أن ما وضعه لم يعد صالحاً.. أما نحن فإننا لا نجد أي مبرر للتغيير.. فالتصور والخط ثابتان**

مايقع في الجزائر جولة أخرى من الجولات السابقة

● بعد وصول عبدالعزيز بوتفليقة إلى الحكم في الجزائر طرح مشروع الوئام المدني، هل تعتقدون أن هذا المشروع كفيل بإخراج الجزائر الشقيقة من أزمتها ووضع حل سياسي للأزمة؟

○ لا أعتقد ذلك، ولا يعتقده أحد من المراقبين، فهذه جولة أخرى فقط من جولات المؤسسة العسكرية، لأن الأطراف المعنية مازالت مغيَّبة، فإذا لم تكن هناك شجاعة قوية في التعامل مع جميع الأطراف وطرح المشكلة بكل وضوح ومصداقية ستبقى الأزمة في الجزائر، وما طرحه عبدالعزيز بوتفليقة، في الحقيقة ليس استفتاء على الوئام المدني ولكنه استفتاء على نفسه ليكسب شيئاً من المصداقية، وما يحدث الآن في الجزائر من عنف يؤكد هذه المسألة.

● بعد كل هذه الجولات لتحقيق السلام في الشرق الأوسط نرى أن الأمور ما زالت تراوح مكانها، هل سيقود ذلك في الأخير إلى تسوية؟

○ ما يقع في الواقع ليس سلاماً، وإلا فإننا نكذب على أنفسنا، أو مفاوضات، لأن المفاوضات تكون بين ندين، أو قوتين متكافئتين، تبحثان عن صيغة وسط، أما ما يحدث في الشرق الأوسط فليس سلاماً ولا مفاوضات، بل قوة مستكبرة هي الولاية الواحدة والخمسون الولايات المتحدة تطرح شروطها، واليهود لا يقبلون أن يعطوا شيئاً، فهم يعطون باليمين ما يأخذونه بالشمال، فهناك شروط الأقوى فقط.

● بيَّنت الحروب التي وقعت في كوسوفا وتيمور الشرقية والبوسنة والهرسك بالأمس، واليوم في الشيشان أن العولمة ليس لها فقط بُعد عسكري، بل لها كذلك دوافع سياسية لإيقاف المد الإسلامي، ما الأخطار التي تختزنها العولمة على الشعوب الإسلامية وفي الوقت نفسه على الحركات الإسلامية؟

○ الشعوب الإسلامية اليوم مغيَّبة، والغاية من العولمة فتح أسواق العالم الثالث أو عالم الجنوب على مصراعيها للقوى المستكبرة، كي تفعل فينا ما تريد، ولا أعتقد أن الشعوب الإسلامية قادرة على مواجهة هذه العولمة لا اقتصادياً ولا سياسياً، لأن القرار ليس بين أيديهما، وحتى ما يصطلح عليه بالتعاون بين الشمال والجنوب هو خضوع وركوع يُعطي اسماً مهذباً، فهناك قوة وحيدة مستكبرة ونحن مجرد تابعين، لكن سنة الله في الكون سائرة في نهجها، من كان يتنبأ مثلاً بسقوط الاتحاد السوفييتي؟ إن الحضارة الغربية سائرة نحو الزوال بشهادة أصحابها، لأن الإنسان نفسه وليس التطور العلمي والتكنولوجي، هو الذي يعيش فراغاً روحياً ودماراً ويأساً.

● في رأيكم ما التحديات المطروحة على الإسلاميين في هذه الظرفية العالمية التي نعيشها؟

○ المطروح على الحركات الإسلامية هو النظرة البعيدة، ألا ترهن عملها كله بالظرفية العابرة، لأنها البديل القادم، ومهمتها ليست بسيطة مثل دور المعارضة مثلاً، بل تغيير الأمة، وتغيير الأمة يتطلب وقتاً ومصابرة لذلك ينبغي النظر إلى الكليات لا إلى الجزئيات.■

عبدالسلام ياسين في كتابه الجديد «أسلمة الحداثة» يدعو إلى:

ميثاق إسلامي جامع يتضمن نبذ العنف والتأكيد على التعددية

«أسلمة الحداثة» كتاب جديد بالفرنسية صدر مؤخراً للشيخ عبدالسلام ياسين مرشد جماعة «العدل والإحسان» المغربية، والخاضع للإقامة الإجبارية في بيته منذ تسعة أعوام.

يعالج الكتاب قضية الحداثة الغربية وجذورها العلمانية اللادينية، أرضية للحوار مع العلمانيين ودعاة الحداثة، يقول الشيخ في مدخل الكتاب إن كتابه يأتي ليحقق هدفين، الأول هو إسماع الخطاب القرآني لعالم يتخبط في العنف كخطاب سلام، ولعالم فاقد للمعنى والهدف كخطاب ذي معنى، وللإنسان الحديث المعلول روحياً كخطاب ذي بعد روحي، والهدف الثاني هو تقديم مساهمة من أجل التفكير في مستقبل الإسلام، من أجل مستقبل متصالح مع الله ومنفتح في وجه الإنسان ومنشغل بتجاوز عذابات الحداثة الحائرة نحو الحياة الآخرة لنيل السعادة الأبدية.

ويقوم المؤلف بتعريف الحداثة استناداً إلى ما وضعه عالم الاجتماع الفرنسي «آلان تورين» في كتابه «نقد الحداثة»، وذلك بكونها نقداً صارماً للتقاليد والتراث وفتحاً لجميع الحدود أمام الأفكار والبضائع والمعارف واختراقاً لكل الحواجز، كما يعرفها بأنها خضوع للقانون الطبيعي الصادر عن العقل وتقديس للمجتمع بما هو نتاج لهذا القانون، وأنها صراع العقلانية ضد اللا عقل، وثورة مستمرة ضد جميع التقاليد المعاكسة للاستنارة، ومن هذه التعاريف المتعددة لمفكري الحداثة أنفسهم يستخلص المؤلف أن الحداثة بهذا المعنى هي ثورة ضد المقدس الإلهي، وضد الإسلام في النهاية، من هنا يجد أن نظرية «صدام الحضارات» تتغذى من نفس هذا التناقض بين الإسلام والحداثة ومن فوبيا الغرب المتوجس من ظهور حضارة إسلامية جديدة تنسف حضارته حسب قانون تعاقب الحضارات أو مداولة الأيام حسب الآية القرآنية ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠).

ويرى المؤلف أن الحداثة العلمانية في الغرب بنيت على نقد للماضي الأوروبي، وقامت على نفي مبادئ الفكر المسيحي، كما تأسست على الكشوفات العلمية في القرنين الأخيرين مصحوبة

abdessalam yassine
islamiser la modernité

بالفلسفة الوضعية المادية، ليولد من جديد الشرك الإغريقي - الروماني على شكل قاعدتين مترابطتين: اعتبار الإنسان حيواناً ناتجاً عن تطور طبيعي، ونفي الألوهية وفكرة الخالق والمعاد بعد الموت، ويقول الكاتب إن الحداثة خلقت فضاء من الوسائل المادية والإمكانات الغنية، لكنها بقيت فارغة من المعنى، فالإنسان الحديث أو الحداثي غارق في نزعته الاستهلاكية التي تشغله عن التفكير في حياته ومصيره، وبسبب التطور الإعلامي والمعلوماتي فإن هذا الإنسان أكثر اطلاعاً لكنه أكثر جهلاً لنفسه، فهو رهينة الشبكات الإعلامية، بحيث أنه لايستطيع أن يمتلك مبادئ أو قناعات، حسب جوبينو، بل يفرض عليه أن تكون لديه ردود أفعال واستجابات فقط.

أما مجتمع ما بعد الحداثة فهو مجتمع ما بعد الأخلاق والقيم، ويعتمد المؤلف هنا على ما كتبه «جيل ليبوفتسكي» الذي يقول: إن ما بعد الحداثة أحلت حقوق الفرد محل حقوق الجماعات، والأنانية محل نكران الذات، والسهولة محل السلوك، ومبدأ اللذة محل التضحية، ولم يعد للإنسان أي مبدأ مطلق سوى إشباع نزواته ورغباته، مما أفقد المجتمعات الحداثية أي مرتكز أخلاقي، ويرى المؤلف أن العلم المعاصر (يطلق الشيخ ياسين على العلم المادي مصطلح العلومية، ويحتفظ بمصطلح العلم للدلالة فقط على العلوم الشرعية) أصبح يتيح للإنسانية المعاصرة كافة وسائل التدمير والإفساد في الأرض والاعتداء على الشعوب المستضعفة، فالعنف الأعمى يسير بالتوازي مع الجهل الأعمى بالدين والخالق، وهما معا نتاج الجاهلية الحديثة التي يضع الكاتب تحتها كل سلبيات العصر، فهل جهل الإنسان بسبب وجوده وغايته في الحياة والكفر وسوء الحكم والعنف والقبلية.

الحداثة.. بشروطها

يقول المؤلف إن استعراض سلبيات الحداثة في الغرب، والأفكار الغربية القائلة بقرب انحدار الحضارة الغربية بسبب العاهات الداخلية الاجتماعية والفردية، الأخلاقية والسياسية التي تنخرها من الداخل لاينبغي أن يبعث فينا الشعور بالنشوة والإشباع، بل ينبغي أن نستنتج الدروس من ذلك، دون أن ينسى الإشارة إلى أن شهادات المفكرين الغربيين حول حضارتهم ومآزقها المتعددة تشي بوجود حرية واسعة للتعبير التي يتمتع الإنسان الغربي، ويعلق على ذلك بأن الحرية هي الغاية السامية التي نرغب فيها.

ويتساءل الكاتب: هل يستطيع الإسلام رفع التحدي، وذلك باستيعاب وهضم الحداثة والوسائل الحديثة في التنمية والعلم، دون أن يكون مضطراً لفقدان جوهره؟ فيقرر أن المسلمين ينبغي أن يأخذوا الحداثة بشروطهم، دون الخضوع لتبعاتها السلبية المنافية لتعاليم الإسلام، فالحضارة الإسلامية مثلاً تتأسس على مبدأ الجماعة، بينما تتأسس الحضارة الغربية الحديثة على مبدأ الفرد كوحدة بيولوجية طبيعية، كما ترتكز الأولى على مبدأ الارتباط بالغيب والسماء، وتسعى الثانية إلى الالتصاق بالأرض والقيم المادية، وقس على ذلك، ومن هذا المنطلق ينبغي استثمار الإمكانات المتعددة التي تتيحها الحداثة وتسخيرها لخدمة الغايات والأهداف العليا للإسلام، وهي العدل وتوعية الإنسان بمصيره الذي ينتظره بعد الموت، وبهذا يتحقق - حسب المؤلف - نوع من المصالحة أو اللقاء بين الإسلام والحداثة، لكن هذه المصالحة لاتكون على حساب الإسلام، بل بهدف أسلمة الحداثة، وتعني أسلمة الحداثة لدى الشيخ ياسين توظيف وسائلها في خدمة الإسلام ومبادئه وقضاياه، وخدمة الدعوة الإسلامية، وإعادة أسلمة المجتمع من جديد بجعل المسجد قطب رحى الحراك الاجتماعي والسياسي، وخلق تنمية صحيحة في المجتمع الإسلامي توفر للمواطنين جواً مناسباً للإيمان، لأنه لابد من استقرار مادي كي يكون هناك استقرار روحي وفكري، وتعني الأسلمة كذلك أسلمة التاريخ، وذلك بأن يصبح الخطاب القرآني من جديد مركزاً للحقيقة التاريخية وأن يصبح الإنسان مرتبطاً في أهدافه بالغايات القرآنية وخط مسار الإسلام، وأسلمة التاريخ بالتالي هي التي ستعيد القضية الفلسطينية إلى منطلقها السليم كعنوان للصراع بين المسلمين واليهود، وهنا يرى المؤلف أن حل المسألة اليهودية يكون بالاعتراف بهم مواطنين في الدولة الإسلامية باعتبارهم أهل ذمة لا يَظلمون ولا يُظلمون، ويدين الإبادة النازية لليهود والتصور الأوروبي لحل قضيتهم بتكوين وطن قومي لهم في فلسطين.

ويرى الأستاذ ياسين أن المجتمع الإسلامي المنشود مجتمع تسود فيه القيم الإسلامية، كبديل لـ «أخلاق» الحداثة النفعية والمادية الغارقة في وحل اللذة والمتعة، كما أن المرأة والطفل يحتلان مكاناً مركزياً في هذا التصور المجتمعي باعتبارهما الحلقتين الأضعف، وباعتبار أن المرأة هي الأسرة، والأسرة هي نواة المشروع الإسلامي.

التطوع.. والتضحية

ويشير المؤلف كذلك إلى ضرورة إحياء أخلاق التطوع والتضحية، وذلك جنباً إلى جنب مع السلطة المؤسساتية التي لايمكن أن تؤدي جميع الأدوار، ويتحقق هذا الانبعاث الجماعي عبر إعادة أسلمة المناهج التربوية والتعليمية، وإحياء وظيفة المسجد كمدرسة ومكان للتربية والتوجيه، لا كبوق لتمجيد الحاكم.

ورداً على من يقولون إن الحركات الإسلامية

حركات متطرفة يقول الشيخ ياسين إن «العنف ليس من مبادئنا»، كما أن السلطة لاتستطيع تغيير كل شيء بين يوم وليلة، ويرى أن العنف لايعمل سوى على تأخير المشروع الإسلامي الذي يأتي في وقته حسب مبدأ تداول الأيام، ويؤكد أن وصول الإسلاميين إلى الحكم غداً لاينبغي أن يخيف أحداً، مشيراً إلى أخلاق الإسلام الداعية إلى العفو والصفح.

اقتصاد جديد على أسس أخلاقية

يتساءل الشيخ ياسين: أي نمط من التنمية يناسب حياة مرتكزة على قيم التضامن التي ينادي بها الإسلام؟ وهل من منهج للتنمية غير ما تسمح لنا به إمكاناتنا ويتيحه لنا العصر؟ ويجيب قائلاً إن التأخر الاقتصادي ليس له إلا علاج اقتصادي من جنسه، ويدعو إلى تسخير الإمكانات والوسائل التي يتيحها العصر لخدمة أهداف التنمية الاقتصادية في الدولة الإسلامية، مع التركيز على المعاملات اللاربوية، وفي هذا الإطار يمتدح البنوك الإسلامية الوليدة ويعتبر أن تجربتها لم تنجح بعد ومازال أمامها الشيء الكثير لتحقيق أهدافها وإكمال دورها.

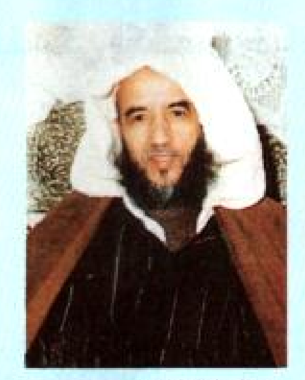
ويرى المؤلف أن المسلمين يملكون ثروات هائلة وإمكانات ضخمة تتمثل في النفط والغاز والإمكانات المادية والبشرية، لكنهم غير قادرين على تشكيل قوة في التوازنات الاقتصادية العالمية السائدة، لأنه ينقصهم الوعي بهويتهم، وينقصهم أحد العوامل الرئيسة للتنمية، وهو «العدالة في الحرية والحرية في العدالة».

ويقترح المؤلف، للابتعاد عن الأنماط الغربية الرأسمالية وسيطرة المراكز المالية والاقتصادية الغربية، استلهام التجارب التنموية للدول الآسيوية التي زاوجت في نموها الاقتصادي بين قيمها الثقافية الذاتية وقيم الاقتصاد الحديث ومنطق السوق.

ولدفع التخوفات من دولة إسلامية يؤكد الشيخ ياسين على إلزامية تشريع «عفو اقتصادي» بخصوص أولئك الذين كدسوا ثرواتهم بطرق غير مشروعة في السابق، بحيث إنهم لن يطولهم القصاص والمحاسبة، تجنباً لما سيترتب على القصاص من بلبلة اقتصادية وتهريب للأموال، ويرى أن هذا العفو الاقتصادي هو البديل الوحيد للإفلاس والتدهور الذي قد يلحق بالاقتصاد في حال المتابعة القانونية، غير أنه يشترط توبة المفسدين السابقين، وذلك بالمساهمة الفاعلة والإيجابية في التنمية العامة للبلاد، ويدعو إلى القضاء على اللوبيات الاقتصادية الإقطاعية الضخمة وتشجيع مجهودات «البرجوازية الشريفة» وتدشين عهد يتم فيه انخراط الجميع في سياسة اقتصادية جديدة دون التضحية بالمبادئ والأخلاق الإسلامية الواضحة في هذا المجال، كما يركز على المكانة المحورية التي ينبغي أن تلعبها الزكاة، مع الدعوة إلى تحويل جزء من هذه الأموال المحصلة من الزكاة إلى استثمارات وتجمعات اقتصادية لحساب الفئات المحتاجة، لتمكينها من دخل ثابت يقيها شر الحاجة وتأهيلها اقتصادياً واجتماعياً.

ميثاق إسلامي بين الجميع

في عام ١٩٩٤م ألف الأستاذ ياسين كتابه «حوار مع الفضلاء الديمقراطيين» دعا فيه جميع مكونات



عبد السلام ياسين

المجتمع السياسية والنخبة العلمانية إلى حوار مفتوح من أجل صياغة ميثاق إسلامي جامع يحدد المنطلقات والأهداف، وذلك على أسس الانتماء إلى الإسلام كقاسم مشترك بين الجميع، وهو نفس ما قام به في خطابه المفتوح إلى النخبة المتغربة عام ١٩٨٠م، وفي هذا الكتاب يجدد الشيخ ياسين الدعوة إلى الحوار، ويعتبر أن تجاوز التمزقات الداخلية والتناحرات السياسية نحو مجتمع متصالح مع ذاته يتطلب الاتفاق على ميثاق إسلامي بين الجميع على أساس مشروع واحد، ويرتكز هذا الميثاق على القيم الإسلامية المهجورة في الحياة السياسية الراهنة، كالنزاهة والثقة والتضامن والشرف والإتقان في العمل (الإحسان) والعدل ويدعو إلى أن يكون هذا الميثاق منطلقاً لوضع دستور جديد تسهر على وضعه «جمعية تأسيسية» مكونة من كافة التوجهات السياسية والأيديولوجية من غير إقصاء أحد، ويهيئ المجال لانتخابات يتبارى فيها الجميع.

الدولة الوطنية

يعتبر عبدالسلام ياسين أن الدولة الوطنية القطرية تشكل قفصاً أو سجناً يحد من حرية الحركة ويعرقل السير، والقطرية هي الشكل الحديث للنزعة القبلية القديمة التي قضى عليها الإسلام، فهي تفسد العقول وتخلق التعصب وتغذي عداء الأخ لأخيه، ومن هذا المنطلق فإن رسالة الحركات الإسلامية في هذا العصر تحريك القلوب بإحياء رابطة الانتماء الإيمانية، وإشراك جميع الإرادات للعمل على رفع التجزئة وإعادة اللحمة لأجزاء الأمة المتناثرة، وإذا كانت التنمية أولوية كل حكومة إسلامية فإن التضامن بينها وبين الدول القطرية المتعددة حاجة ملحة.

ويعتقد الكاتب أن إعادة توحيد الأمة من جديد ليست وهماً بل هي حقيقة تاريخية ودعوة قرآنية، ويعتبر أن الزمن يسير في اتجاه هذه الوحدة مثلما تبرز ضرورتها التحديات الاقتصادية المطروحة،

أسلمة الحداثة تعني توظيف وسائلها في خدمة الإسلام ومبادئه وقضاياه.. بحيث يتوافر للمواطنين جو مناسب للإيمان

ويشير المؤلف إلى أن التربية والتعليم يلعبان دوراً رئيساً في تحقيق الوحدة الإسلامية، من خلال تركيز مبدأ الوحدة في العقل والوجدان.

الديمقراطية والشورى

يرى الشيخ ياسين أن الديمقراطية صارت تطرح على الإسلاميين تحدياً كبيراً، فالديمقراطيون العلمانيون (لأن هناك علمانيين غير ديمقراطيين في تمييز الشيخ) يطرحون على الإسلاميين هذا السؤال المستفز: هل أنتم مع أم ضد الديمقراطية؟ ويرفض الإجابة المتسرعة التي تعلن منذ الوهلة الأولى كفرها بالديمقراطية وترفضها رفضاً منهجياً مطلقاً، أو تقبل بها قبولاً جاهزاً لإرضاء النخب العلمانية، ويشير إلى أنه لابد من طرح السؤال المقابل على هذه النخبة: هل أنتم مع أم ضد الإسلام؟ ثم يدعو إلى نقاش هادئ يسعى إلى تحقيق تفاهم متبادل، فهو يعتبر أن الإسلام لايمكنه إنكار أهمية الديمقراطية كنظام وآلية لإدارة الخلافات داخل المجتمع، كما أن العلماني الذي يسعى إلى نيل أصوات القاعدة الانتخابية في المجتمع المسلم لايمكنه إنكار إسلامه أمام الملأ لأنه دين الأغلبية.

ويعود الأستاذ ياسين إلى تعريف الديمقراطية كأداة لتحرير الإنسان من المطلق والمتعالي، وكنقيض لأي أخلاقيات تخالف أخلاقياتها، وذلك بناء على تعريف أحد الغربيين أنفسهم وهو بول ثيبود المدير السابق لمجلة «فكر» الفرنسية ويطرح السؤال التالي: هل يمكن للديمقراطية أن تجيب عن حاجتنا إلى إدارة شؤون الحكم والسلطة دون التضحية بالروح الإسلامية والهوية التي تعاني الدول الغربية اليوم من فقدانها؟ فيرى أن الشورى هي ديمقراطيتنا، وأن الديمقراطية والشورى تنتميان إلى حقلين مرجعيين مختلفين، فقد نشأت الأولى في أثينا اليونانية الوثنية، ونشأت الثانية في مدينة النبي الإسلامية، والديمقراطية لا ثوابت لها، بينما الشورى تكون في مجتمع له ثوابت مرجعية لايجوز الخروج عليها بدعوى الديمقراطية.

غير أن ياسين لايرفض الديمقراطية رفضاً حدياً مطلقاً بل يحبذ آلياتها الشكلية الموضوعية التي تسعى إلى تحقيق التوازن داخل المجتمع بين التنظيمات السياسية والنقابية، والتداول على السلطة الذي يعطي للحياة السياسية إيقاعها السليم، والصحافة الحرة الواعية بمسؤولياتها، ويرى أن الحكم الإسلامي لديه الكثير مما يفيده من الديمقراطية وطريقتها في تسيير الشأن العام، وأن التعددية السياسية تبقى معطى طبيعياً ينبغي للشورى أن تشجعه كوسيلة أساسية في خلق التباري والتسابق الحر لخدمة المصالح العامة للمواطنين، مما يحتم الجمع أو التوليف بين آليات الديمقراطية وجوهر الشورى في شبه مصالحة.

ويعتبر المؤلف أن المسجد في مجتمع الشورى له دور حاسم، فهو بمثابة روح السلطة التي ينبغي أن تظل مرتبطة به ارتباط الجسد بالروح، إذ هو مركز الحياة السياسية ومصدر القرارات الكبرى والمكان الذي تتشخص فيه أساليب الشورى، وإذا كانت الديمقراطية تعبر عن مجتمع ترتكز علاقاته على قاعدة المواطنة، فإن الشورى تعبر عن مجتمع ترتكز علاقاته على قاعدة الأخوة والرابطة الإيمانية■

إسرائيل شاحاك و نورتون ميزفينسكي يكشفان خبايا

الأصولية اليهودية في إسرائيل

في هذا الكتاب الجديد يكمل البروفيسور الإسرائيلي إسرائيل شاحاك ما بداه في كتابه «التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية» من نقد وتفنيد لأسس الديانة اليهودية ويحذر من ظاهرة تنامي الأصولية اليهودية في المجتمع الإسرائيلي، وهي الظاهرة الأكثر بروزاً في الدولة العبرية منذ بداية عقد التسعينيات.

ولا يتردد شاحاك ومعه الكاتب الأمريكي اليهودي ميزفينسكي في التحذير من خطر الأصولية اليهودية في «إسرائيل»، وفي اعتبارها عائقاً رئيساً أمام ما يسمى بالسلام في منطقة الشرق الأوسط، حيث يعارض الأصوليون اليهود أي انسحاب من الأراضي التي تحتلها الدولة العبرية، ويزعمون - على حد قول شاحاك - أطالس تحدد أرض «إسرائيل» التي تشمل فلسطين كلها وسيناء والأردن ولبنان، ومعظم سورية وكذلك الكويت! وهم يطالبون بتحرير هذه الأراضي التي لا تخضع للاحتلال الإسرائيلي.

عرض وتلخيص: محمود الخطيب

خلال العقد الحالي أولى علماء الاجتماع الإسرائيليون وغيرهم من الأكاديميين المختصين اهتماماً متزايداً وغير مسبوق بدراسة الآثار الاجتماعية للأصولية اليهودية في المجتمع الإسرائيلي، ويكاد هؤلاء يجمعون على أن مؤيدي التيار الأصولي اليهودي في «إسرائيل» هم أعداء للديمقراطية والحريات الإنسانية، وهم يعارضون «أكثر من غيرهم من الإسرائيليين» مبدأ المساواة بين جميع المواطنين وخصوصاً غير اليهود.

يشكل اليهود غير المتدينين «العلمانيين» الأغلبية بين الإسرائيليين في الوقت الحالي، وفي دراسة مسحية نشرت في صحيفة «يديعوت أحرونوت» العام الماضي كشفت عن أن غالبية رواد المسارح والمتاحف هم من العلمانيين أو غير المتدينين، وهو ما يشير إلى إدانة المتدينين اليهود للأنشطة الثقافية في «إسرائيل».

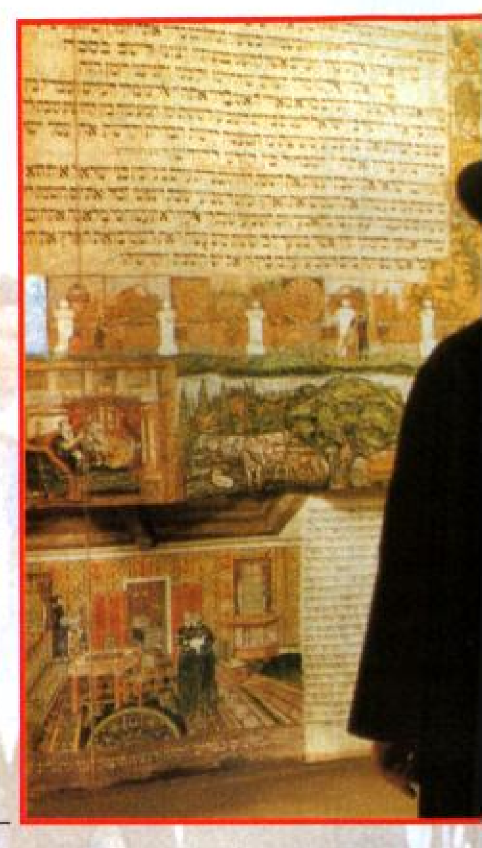
يركز كتاب شاحاك وميزفينسكي الجديد على ما اعتبراه أكثر المشكلات والقضايا المتعلقة بالأصولية اليهودية، ولا يخفي شاحاك تخوفه من رد فعل الأصوليين اليهود على ما

يكتبه العلمانيون الإسرائيليون من انتقاد لليهود واليهودية، ويعطي شاحاك مثالاً على التعسف الأصولي ضد منتقدي الديانة اليهودية بالهجوم العنيف الذي تعرض له تسيفي راكيلفسكي من الجماعات الأصولية الإسرائيلية بسبب نشره كتابه «حمير المسيح» الذي حقق أعلى نسبة مبيعات، وأكثر ما أثار حرجاً لدى هؤلاء الأصوليين ما نسبه راكيلفسكي إلى الحاخام كوك الذي يعتبر الأب الروحي للتيار اليهودي المؤمن بعقيدة عودة المسيح المخلص «حسب الديانة اليهودية المحرفة»، والذي قال إن «الفرق بين روح اليهودي وأرواح غير اليهود هو أكبر وأعمق من الفرق بين الروح الإنسانية وأرواح البهائم! وقد فضل شاحاك هو الآخر وفي كتابه الجديد تسليط مزيد من الضوء على النصوص التي يتناقلها الأصوليون اليهود عن الحاخام كوك الذي يروج لعقيدة «القبالاه»، وهي مدرسة فكرية صوفية يهودية سيطرت على الديانة اليهودية منذ أواخر القرن السادس عشر وحتى بداية القرن التاسع عشر، وأحد أهم الأسس التي تقوم عليها هي التفوق المطلق لروح اليهودي وجسده على روح غير اليهودي وجسده، ووفقاً لعقيدة القبالاه، فإن الله خلق العالم من أجل اليهود أساساً، وأن وجود غير اليهود كان أمراً ثانوياً، وقد تناولت المجتمع هذا الموضوع بالتفصيل في العدد (١٢٨٧) الموافق ٢٣/ ١٢/ ١٩٩٧م.

ويدافع شاحاك وزميله عن راكيلفسكي الذي فضح أنصار الحاخام كوك، ويتهمان من يهاجمه بأنهم مجرد منافقين، فالحاخام كوك كان نباتياً وكان يحترم حقوق النباتات في الحياة!» إلى حد أنه لم يسمح بقطف الزهور أو قص الأعشاب ولكنه مع ذلك لم يغير موقفه من موضوع المقارنة بين أرواح اليهود وغير اليهود! وكوك هذا لم يخف ابتهاجه لمقتل ملايين الجنود خلال الحرب العالمية الأولى واعتبر ذلك علامة على اقتراب خلاص اليهود ومجيء المسيح.

في هذا الكتاب يقسم شاحاك التاريخ اليهودي إلى أربع فترات رئيسة:

الأولى: الفترة التوراتية التي «كُتب» فيها معظم «الكتاب اليهودي» الذي يسميه المسيحيون بالعهد القديم، ولا يعرف تاريخ بداية هذه الفترة التي استمرت حتى القرن الخامس قبل الميلاد، ولم تكن الخصائص الرئيسة للديانة اليهودية قد تحددت في تلك





الأرثوذوكسية اليهودية لا تعتبر التوراة مرجعاً مقبولاً لديها ما لم تفسرها أدبيات التلمود

الفترة، ولم تكن كلمة «يهوديم» أو يهود تدل على سوى سكان مملكة يهودا الصغيرة وكانت تستخدم لتمييزهم عن بقية السكان الآخرين.

الثانية: التي تدعى فترة الهيكل الثاني كما يقول الكتاب والتي بدأت في القرن الخامس قبل الميلاد حتى تدمير الهيكل الثاني من قبل الرومان سنة ٧٠ ميلادية، وكانت هذه هي الفترة التي تشكلت فيها اليهودية، حيث ظهر فيها مصطلح «يهود» نسبة إلى الديانة اليهودية «وليس إلى مملكة يهودا كما هو الحال في الفترة الأولى»، وفي أواخر هذه الفترة سيطر اليهود على معظم الأراضي الفلسطينية، ومن مميزات تلك الفترة بروز ظاهرة العنصرية اليهودية والتعصب للجنس اليهودي وانفصال اليهود عن بقية الأمم، ولأول مرة بدأ اليهود يشيرون إلى غيرهم باسم «جنتايل» وهم كل الشعوب غير اليهودية من وثنية ومسيحية (اليهود يسمون المسيحيين بالوثنيين).

الثالثة: وتبدأ منذ عام ٧٠ ميلادي وقد انتهت هذه الفترة في أوقات مختلفة وفي بلاد مختلفة مع ظهور دول وأمم حديثة حيث كان اليهود يتمتعون فيها بحقوق متساوية مع غير اليهود والتي انتهى فيها الحكم الذاتي الذي كان ممنوحاً لليهود تحت هيمنة الحاخامات، ويقول الكاتب إن هذه الفترة انتهت على سبيل المثال في الولايات المتحدة وفرنسا في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وفي روسيا في عام ١٩١٧م وفي اليمن في الخمسينيات من هذا القرن! ويدعي الكاتب بأن ثورات اليهود على الرومان نتج عنه ضياع السكان اليهود في فلسطين وتشتتهم، وازدادت أهمية يهود الشتات «الدياسبورا» وخصوصاً في القرن الخامس الميلادي، كما يزعم أن فشل الثورات اليهودية على الرومان تسبب في فقدان اليهود الأمل في إمكان إعادة بناء الهيكل المدمر قبل عودة المسيح المخلص «حسب الديانة اليهودية»، وكان من مميزات هذه الفترة ظهور الحركات اليهودية المتصوفة المعروفة باسم «القبّالاه» في أواخر الفترة، ويعتقد شاحاك أن التصوف مازال يشكل جزءاً حيوياً من الأصولية اليهودية ولذلك ينظر الأصوليون اليهود إلى هذا الجزء الأخير من الفترة الثالثة باعتباره العصر الذهبي لليهود والذي يرغبون باستعادته، وقد انتشرت الأدبيات والكتب اليهودية خلال تلك الفترة وهو ما أوجد شعوراً قوياً بالوحدة بين اليهود معتمدة على وجود ديانة ولغة عبرية مشتركة، حيث يشير شاحاك إلى أن معظم اليهود المتعلمين تقريباً وبغض النظر عن اللغة التي كانوا يتحدثونها، كانوا يفهمون اللغة العبرية ويستخدمونها خدمة لدينهم.

أما الفترة الرابعة والأخيرة فهي التي نعيشها الآن والتي بدأت في فترات مختلفة وفي دول مختلفة وهي فترة مهمة خاصة لدى اليهود الشرقيين كما يقول الكتاب.

يكشف شاحاك وزميله الأهمية السياسية للأصولية اليهودية في «إسرائيل» التي يعرفها بأنها «الأرثوذكسية اليهودية» المستندة في معتقداتها إلى التلمود البابلي وبقية الأدبيات التلمودية وإلى الشريعة اليهودية التي تعرف بـ«الهالاكا»، ويعتقد الأصوليون أن التوراة نفسها لا تعتبر مرجعاً مقبولاً لديهم مالم تفسرها الأدبيات التلمودية تفسيراً صحيحاً، ولا توجد الأصولية اليهودية في «إسرائيل» فقط بل في كل بلد فيه جالية يهودية كبيرة، لكن أهمية الأصولية في «إسرائيل» تظل الأقوى والأكبر حيث يستطيع أنصارها ممارسة النفوذ على الدولة بطرق شتى، وتوجد اختلافات كبيرة وواضحة بين الأصوليين أنفسهم داخل الدولة العبرية، فمعظمهم، على سبيل المثال، يريد إعادة بناء الهيكل على ما يسمونه زوراً جبل الهيكل «المسجد الأقصى» في القدس أو يريدون على الأقل إبقاء الموقع خالياً من الزوار أي منع المسلمين من الصلاة فيه، كما أن عدداً كبيراً من اليهود غير الأصوليين في إسرائيل يتبنون هذا الرأي ويدعمون المطالب الأخرى المشابهة.

والأصوليون اليهود على درجات مختلفة من الخطورة، كما أن الأصولية اليهودية لا تؤثر فقط على السياسة الإسرائيلية التقليدية بل تتعدى ذلك إلى تأثيرها الكبير على السياسة الإسرائيلية النووية!

الأصوليون اليهود يعيشون في قلب الحياة السياسية في الدولة العبرية.. ويشارك ٨٠٪ منهم في الانتخابات العامة

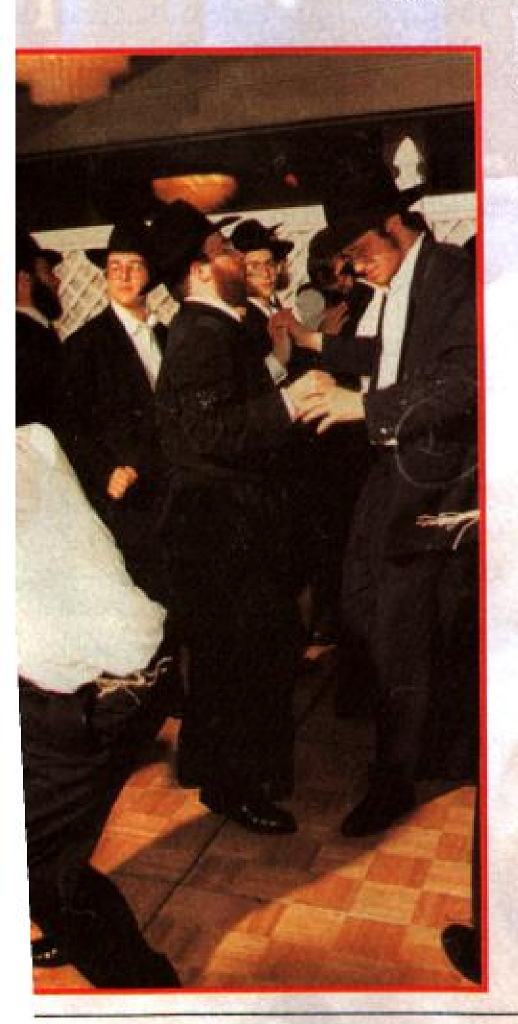
والأصوليون اليهود لا يعيشون على هامش الحياة السياسية في الدولة العبرية بل هم في قلبها، كما بلغت نسبة المشاركين منهم في التصويت أكثر من ٨٠٪، ويقسّم شاحاك اليهود في إسرائيل اليوم إلى صنفين: إسرائيل «أ»، وإسرائيل «ب»، والصنف الأول «أ» يقصد به عادة اليسار وهو ممثل سياسياً بحزبي العمل وميرتس، بينما يقصد بالصنف «ب» الأحزاب اليمينية والدينية وتضم جميع الأحزاب الأخرى غير العمل وميرتس، وكل من ينضوي تحت الصنف «أ» تقريباً، والغالبية العظمى من إسرائيل «ب» يؤيدون بقوة الأيديولوجية الصهيونية «الاستثناء هنا هو لبعض الأصوليين اليهود الذين يرفضون الصهيونية كونها نظاماً علمانياً»، ويعني هذا أن الغالبية العظمى من الإسرائيليين اليهود يؤمنون بضرورة هجرة جميع اليهود إلى فلسطين «التي يعتبرونها أرض إسرائيل وبالتالي هي ملك جميع اليهود ولابد من إقامة دولة يهودية فيها»، وعلى الرغم من خطوط التقاطع الكثيرة بين هذين الصنفين هناك حالة عدائية قوية ومتنامية بينهما والتي تعود لأسباب كثيرة أحدها وهو المتعلق بموضوع الكتاب يرجع إلى تعاطف «إسرائيل ب»، بما فيهم العلمانيون، مع الأصولية اليهودية بينما لا يتعاطف اليسار الإسرائيلي معها كما يقول شاحاك، ويتضح من دراسة نتائج الانتخابات خلال السنوات العشرين الأخيرة بتقدم اليمين الإسرائيلي تقدماً مطرداً على اليسار وبهامش كبير «عرب عام ١٩٤٨م الذين يشكلون ٢٠٪ من الناخبين الإسرائيليين تقريباً هم الذين يرجحون كفة اليسار ولولا ذلك لاتضح هذا الفارق الكبير الذي يتحدث عنه شاحاك»، ويشير ذلك إلى أن عدد اليهود المتأثرين بالأصولية اليهودية في تزايد مستمر.

وينقسم اليهود المتدينون في إسرائيل إلى قسمين مختلفين اختلافاً واضحاً: أعضاء الجماعات الدينية المتطرفة الذين يدعون «الحاريديم» والذين يرتدون اللباس الأسود الكامل إضافة إلى «طاقية» سوداء صغيرة ولكن غير منسوجة يدوياً أو قبعة سوداء كبيرة.. **وما يسمى باليهود المعتدلين أو اليهود القوميين المتدينين** الذين يضعون «طاقية» صغيرة منسوجة يدوياً، ويتركز الخلاف بين الحاريديم والقوميين الدينيين أن الجماعة الأولى تؤمن بأن اليهود يعيشون في زمن الخلاص وقرب مجيء المسيح، بينما الثانية تعتقد أنهم مازالوا يعيشون في زمن عادي.

كما أن الحاريديم أنفسهم منقسمون إلى حزبين: الأول **حزب يهودات ها توراة** «يهودية القانون» وهو حزب الحاريديم الأشكيناز «من أصل أوروبي شرقي»، وهذا الحزب نفسه عبارة عن ائتلاف من فرقتين، أما الحزب الثاني للحاريديم فهو **حزب شاس** وأعضاؤه من الحاريديم الشرقيين «من أصول شرق أوسطية»، أما اليهود القوميون المتدينون فينتظمون في الحزب القومي الديني، ووفقاً لنتائج انتخابات عام ١٩٩٦م (تم إعداد هذا الكتاب قبل انتخابات مايو ١٩٩٩م) فإن حزبي الحاريديم فازا بما مجموعه ١٤ مقعداً «ارتفع إلى ٢٢ مقعداً في الانتخابات الأخيرة» في الكنيست المكون من ١٢٠ مقعداً.

ويتساءل المؤلفان: كيف يمكن للحاريديم الذين لا يشكلون سوى نسبة قليلة من السكان اليهود سواء بشكل مستقل أو بمساعدة الحزب القومي الديني أن يفرضوا إرادتهم على بقية المجتمع الإسرائيلي؟ ثم يردان على هذا التساؤل بالقول لأن كلاً من حزبي العمل والليكود يتزلف للحاريديم طمعاً في دعمهم السياسي، ومع ذلك لم يكن شاحاك وصاحبه مقتنعين بأن هذه هي كل الإجابة، حيث إن التزلف للحاريديم ظل متواصلاً بين عامي ١٩٨٤م و١٩٩٠م وهي الفترة التي شهدت حكومة ائتلاف بين العمل والليكود، حيث التزلف للحاريديم وقتها لم يكن ضرورياً، وقد اعتبرا أن العلاقة الحميمة بين الأحزاب الدينية والعلمانية وخصوصاً الليكود ترتكز إلى توافق في وجهات النظر فيما يتعلق بالسياسات الخارجية وإلى الطبيعة العسكرية لليمين الإسرائيلي، فمعظم أتباع الليكود يعتقدون مثل غيرهم من أتباع الأحزاب الدينية الإسرائيلية أن الدم اليهودي يختلف عن دم غير اليهود بمن فيهم الإسرائيليون غير اليهود الذين يخدمون في الجيش الإسرائيلي «العرب والدروز»، ويسخر المؤلفان قائلين إن دم غير اليهودي يعتبر عديم القيمة عند المتدينين اليهود، أما عند الليكود فله أهمية محدودة! أما العمل فيتبنى وجهة النظر هذه لكنه لا يصرح بها كما يفعل الليكود، ويستدل صاحبا الكتاب بذلك على تصريح رابين عام ١٩٨٢م تعليقاً على مذبحة صبرا وشاتيلا التي نفذتها مليشيات حزب الكتائب المارونية تحت سمع وبصر قوات الاحتلال الصهيونية التي كانت قد اقتحمت بيروت وطردت قوات منظمة التحرير الفلسطينية منها: «غير يهود «جينتايلز» يقتلون غير يهود ثم يلومون اليهود عليها».

وقد أدى التحالف بين الأحزاب الدينية واليمينية في الدولة العبرية إلى فوز نتنياهو في انتخابات عام ١٩٩٦م، على الرغم من وجود اختلافين سياسيين كبيرين بينهما الأول يتعلق بالموقف من الديمقراطية وتشكيلة الأحزاب الإسرائيلية حيث تريد الأحزاب الدينية ديمقراطية تحت مظلة أو مرجعية دينية على غرار ما هو موجود في إيران، أما الثاني فهو الاختلاف حول العقيدة الصهيونية، فالأحزاب الدينية وخصوصاً الحاريديم تتصادم مع الصهيونية حول بعض المبادئ منها على سبيل المثال فكرة الصهيونية القاضية بتجميع كل اليهود أو معظمهم في دولة يهودية في فلسطين، فالحاريديم يرون أن ذلك يتناقض مع تفسيرهم للتلمود وأن تأسيس دولة إسرائيل ليس سوى دياسبورا «تشرد» جديدة بالنسبة لليهود ولذلك لا تستخدم الأحزاب الدينية الرموز والشعارات الصهيونية.



نشوء الحاريديم في إسرائيل

حتى عام ١٩٨٨م لم يكن الأصوليون اليهود يجذبون سوى القليل من الأنصار إلى معسكرهم من بين الإسرائيليين الذين تغلب عليهم الطبيعة العلمانية، في ذلك العام دخل الحاريديم إلى الكنيست الإسرائيلي لأول مرة معتمدين على سيطرتهم على المدارس الدينية وطلاب تلك المدارس، وقد أصبح الهم الرئيس لدى الحاريديم هو توسيع نظامهم التعليمي الديني وخصوصاً في المناطق والتجمعات الأكثر فقراً حيث يقدمون للطلاب مساعدات مالية ووجبات ساخنة.

ويحافظ الحاريديم على مجتمعهم من خلال سياسة الفصل والعزلة عن المجتمع العلماني ومن خلال إصرارهم على ضرورة أن يتقبل العلمانيون التعاليم الدينية، ويكشف الكتاب أحد الأمثلة التي تثير جدلاً في المجتمع الإسرائيلي وهي التبرع بالدم، فالحاريديم حتى هذه الساعة يرفضون التبرع بدمائهم لغيرهم من اليهود العلمانيين فضلاً عن التبرع لغير اليهود ويرفضون الحصول على دماء من غيرهم، ويقول الحاخام أوفاديا يوسف وهو



يحافظ الحاريديم على مجتمعهم عبر سياسة الفصل والعزلة عن المجتمع العلماني.. ويصرون على أن يتقبل العلمانيون التعاليم الدينية

الأب الروحي لحزب شاس أن «الدم الذي يأتي من طعام محرم، أي الذي هو ليس كوشير، قد يكون له تأثير سلبي على من يأكلونه من اليهود، فقد تؤدي إلى ظهور صفات سيئة لديهم مثل الوحشية والوقاحة!» «هل هناك أكثر وحشية وأكثر وقاحة من أكلة الكوشير الحلال؟!» ويكمل الحاخام يوسف فتواه قائلاً: «لذلك فإن اليهودي الورع الذي يحتاج إلى دم لكن دون اضطرار شديد يمكنه الانتظار لحين حصوله على دم من يهودي ورع آخر!» ومع ذلك تواجه هذه الفتوى بعض الاعتراض من بعض الحاخامات أمثال كبير الحاخامات السابق موردخاي إلياهو الذي اعتبر أن «اليهودي العلماني عند ولادته يولد بدم كوشير! ثم إن كل طعام محرم يأكله بعد ذلك يذوب ويتحلل ولا يشكل سوى نسبة قليلة من دمه!!» لكن هذا الحاخام يوافق أخاه أوفاديا يوسف في أن غير اليهودي يولد ودمه غير كوشير!!

ويلخص شاحاك وزميله مطالب الحاريديم فيما يلي:

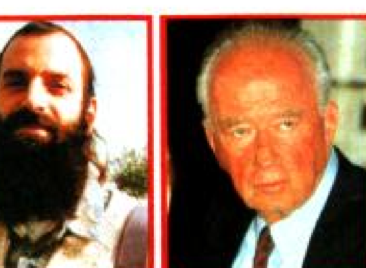
- ضرورة الاعتراف رسمياً وقانونياً بالسلطة السياسية الإلهية، ولابد أن يكون الحاخامات، الذين هم «خلفاء الله على الأرض» - في زعمهم - هم صنّاع القرار.
- يجب أن يشرف الحاخامات على جميع المؤسسات الاجتماعية وتكون لهم الكلمة الفصل فيما يتعلق بالخدمات الاجتماعية ويراقبوا المطبوعات والمجلات المصورة والأشرطة المسجلة.
- يجب وضع تشريعات وقوانين تتعلق بمراعاة حرمة يوم السبت والقوانين الدينية الأخرى والفصل بين الجنسين في الأماكن العامة وإلزام المرأة باللباس والسلوك المحتشم.
- إلزام الأفراد قانونياً بتبليغ السلطات الحاخامية حول الجرائم والآثام التي يرتكبها الآخرون.

مارست أحزاب الحاريديم العمل السياسي بعد عام ١٩٨٨م ومعظمها بين عامي ٨٨ - ١٩٩٠م، وكان بيريز الذي مازال في الحكومة بعد عام ١٩٨٨م، قد ساند مطالبهم كما أن شامير رئيس الحكومة آنذاك كان أكثر تصميماً على تأييدهم، ومما يدل على النجاح السياسي الذي حققه الحاريديم هو المبالغ المالية الكبيرة التي يحصل عليها أحزاب الحاريديم من ميزانية الدولة من خلال ما يسمى بالمنح المالية الخاصة التي لا تخضع للرقابة المالية من جانب الدولة، وهو ما أدى إلى انتشار حالات الفساد والذي وصل إلى حالات غير مسبوقة في تاريخ الدولة العبرية، لكن هذا الفساد لا يعني أن المبالغ المقصودة كانت تستخدم بشكل غير قانوني كما يقول الكتاب، فحزب شاس استخدم معظم تلك الأموال في بناء شبكة من المؤسسات هدفها ممارسة نفوذ دائم وتدريب كتائب من الميليشيات تمكن الحزب من فرض سيطرته على أنصاره وأتباعه، وتألفت هذه الشبكة من سلسلة من المؤسسات التعليمية التي تقدم التعليم الديني للصبية اليهود «يتجاهل حزب شاس تقديم التعليم للفتيات اليهوديات»، كما يشجع الحزب اليهود بين ٤٠ - ٥٠ عاماً على ترك وظائفهم وأعمالهم للالتحاق بالمدارس الدينية مقابل إعانات مالية محدودة لكنهم يفضلون حياة الدراسة على العودة إلى وظائفهم وأعمالهم خصوصاً إذا كانت غير ناجحة، ولا يتلقى هؤلاء العلوم الدينية فقط بل يمارسون مهمات سياسية لصالح شاس، وسرعان ما شكل هؤلاء الكادر السياسي لشاس الذي يعتبر الأداة الرئيسة في تحويل الأحياء التي يسكنها الحاريديم إلى مناطق انتخابية مغلقة لصالح الحزب، وسيظل حزب شاس (ارتفع عدد مقاعده في الكنيست من ٩ عام ١٩٩٦م إلى ١٧ مقعداً عام ١٩٩٩م) هو الحزب السياسي الوحيد الذي يجمع اليهود الشرقيين حوله.

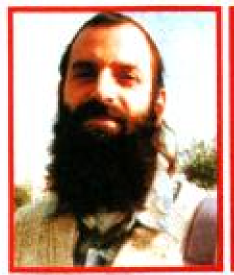
الحزب القومي الديني والمستوطنون المتدينون

تعتبر أيديولوجية الحزب القومي الديني وجماعة غوش إيمونيم - وهي الجماعة الخاصة بالمستوطنين المتدينين - أكثر تجديداً من أيديولوجية اليهود الحاريديم، وكان الحاخام ابراهام كوك، رئيس حاخامات فلسطين وأبرز الحاخامات المؤيدين للحركة الصهيونية قد ابتدع هذه الأيديولوجية في أوائل العشرينيات من هذا القرن وهو الذي طورها بعد ذلك، وبعد وفاته عام ١٩٣٥م اعتبرته الدوائر المسؤولة في الحزب القومي الديني قديساً، وتولى ابنه الحاخام يهودا كوك الصغير زعامة الحزب (توفي عام ١٩٨١م) ونال لقب قديس هو الآخر، وقام أتباع مدرسته وتعاليمه بتشكيل طائفة يهودية ذات خطة سياسية محكمة، وفي أعقاب هزيمة الدولة العبرية في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م والتي شكلت صدمة كبيرة لليهود قام هؤلاء بتشكيل غوش إيمونيم «كتلة المؤمنين»

التي مهمتها بناء مستوطنات يهودية وتوسيع المستوطنات القائمة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ويفضح الكتاب دور شيمون بيريز في تعزيز السياسات الاستيطانية في الأراضي المحتلة، ففي عام ١٩٧٤م عندما كان بيريز وزيراً للدفاع، حيث بهذه الصفة كان مسؤولاً عن الأراضي المحتلة، نجحت غوش إيمونيم بمساعدة بيريز ومباركته في تغيير السياسة الاستيطانية الإسرائيلية خلال فترة قصيرة، ومن خلال بناء المستوطنات والتوسع في المستوطنات القائمة التي التهمت غالبية أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة تعاظم نفوذ غوش إيمونيم داخل المجتمع الإسرائيلي وعلى السياسات الحكومية الإسرائيلية، وعلى ذمة الكتاب، كان وزير الدفاع الأسبق موشي دايان هو الذي يحدد سياسة الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية وغزة بين عامي ١٩٦٧م و١٩٧٤م، ولم يسمح ببناء مستوطنات يهودية في معظم الأراضي العربية المحتلة باستثناء سماحه لعدد محدود من المستوطنين اليهود بالعيش قرب الخليل، وكانت سياسة دايان تقوم على بناء حزام استيطاني في المناطق الخالية من السكان الفلسطينيين في وادي الأردن وشمال سيناء حول المناطق الفلسطينية المأهولة بالسكان، وقدم دايان وعداً لوجهاء وأعيان القرى الفلسطينية بعدم مصادرة الأراضي التابعة لتلك القرى وأنه التزم بوعده كما يقول المؤلفان، لكن غوش إيمونيم نظمت مظاهرات صاخبة في عامي ١٩٧٤م و١٩٧٥م لمعارضة سياسة دايان الاستيطانية، وعندما تولى بيريز وزارة الدفاع في حكومة رابين «١٩٧٤م - ١٩٧٧م» ابتدع سياسة جديدة أسماها «التسوية العملية»، حيث طلب تأييد غوش إيمونيم لهذه السياسة التي تقوم على إمكان مصادرة كل الأراضي غير المأهولة والتي لا يستخدمها الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة لغرض استخدامها من قبل اليهود، ومقابل ذلك وعد بيريز الزعماء السياسيين الفلسطينيين في الضفة والقطاع بمنحهم حكماً مطلقاً على الفلسطينيين إذا وافقوا على هذه السياسة، وكان رابين يعارض تلك السياسة في البداية، لكن بيريز كما يقول شاحاك تآمر مع غوش إيمونيم عام ١٩٧٥م ووضع استراتيجية ضد معارضة رابين تقوم على تصعيد المظاهرات وإغلاق الطرق في الضفة الغربية بمساعدة بيريز انتهت بموافقة رابين على تسوية لصالح غوش إيمونيم والتي أدت إلى بناء أول مستوطنة لغوش إيمونيم قرب نابلس تدعى قدوميم، ثم في عام ١٩٧٦م أقاموا مستوطنة عفرا ثم مستوطنة شيلو، وانتقلوا بعد ذلك إلى قطاع غزة حيث بدأوا أعمال



رابين



جولدشتاين

الاستيطان هناك، هذه المستوطنات التي أقامتها غوش إيمونيم في عامي ١٩٧٥م و١٩٧٦م تحت رعاية بيريز ماتزال قائمة وهي تنمو وتزدهر يوماً بعد يوم، وبعد مجيء مناحيم بيجن على رأس الحكومة الإسرائيلية في عام ١٩٧٧م ظهر «تحالف مقدس» بين غوش إيمونيم والحكومات الإسرائيلية العلمانية التي تعاقبت على حكم الدولة العبرية منذ ذلك العام حتى يومنا هذا.

وبعد نجاح غوش إيمونيم في تنفيذ سياستهم الاستيطانية بدأ حاخامات غوش إيمونيم في لعب أدوار سياسية بذكاء واستطاعوا أن يهيمنوا على الحزب القومي الديني، ومنذ منتصف عقد الثمانينيات اتبع الحزب القومي الديني أيديولوجية غوش إيمونيم، إن مواقف غوش إيمونيم الآن هي التي تحكم سلوك الحكومة الإسرائيلية تجاه كل الأمور المتعلقة بالأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م، إن رفض رؤساء الحكومات الإسرائيلية رابين وبيريز ونتنياهو الضغط على المستوطنين لإخلاء مستوطنة يهودية واحدة في الضفة الغربية أو قطاع غزة يرجع أساساً إلى نفوذ جماعة غوش إيمونيم حيث إن هذا النفوذ كما يقول شاحاك وزميله كبير وفعال على جميع الحكومات الإسرائيلية والزعماء السياسيين بمختلف توجهاتهم السياسية، وإن موقف غوش إيمونيم من الفلسطينيين هو دوماً اعتبارهم «عرباً يعيشون في إسرائيل»!

المغزى الحقيقي لظاهرة باروخ جولدشتاين

إن قصة المذبحة التي ارتكبها باروخ جولدشتاين في المسجد الإبراهيمي في ٢٥ فبراير ١٩٩٤م معروفة جيداً، فقد قام جولدشتاين باقتحام المسجد وإطلاق النار على المصلين من الخلف وقتل منهم ٢٩ بمن فيهم أطفال وجرح الكثيرين، كان جولدشتاين طبيباً يعمل في الجيش الإسرائيلي وكان يخالف قانون الانضباط العسكري برفضه معالجة العرب حتى الذين يخدمون منهم في الجيش الإسرائيلي! لكنه مع ذلك لم يكن يواجه أي عقوبة عسكرية بسبب تدخل آخرين لصالحه، ويكشف شاحاك عن هذه القصة بالتفصيل متهماً كل المعلقين السياسيين في إسرائيل بتجاهل التاريخ الشخصي لجولدشتاين وسلوكه أثناء الخدمة في الجيش، ويعطي أمثلة كثيرة على حالات لجنود من العرب والدروز في الجيش الإسرائيلي رفض جولدشتاين معالجتهم وفلت من أي عقوبة عسكرية.

كان جولدشتاين ينتمي إلى جماعة كاخ المتطرفة وفي إحدى المرات أهان الرئيس الإسرائيلي عيزرا وايزمان عندما كان يزور مستوطنة كريات أربع قرب الخليل، ويسلط شاحاك الضوء على موقف المستوطنين اليهود من الجريمة التي اقترفها جولدشتاين في المسجد الإبراهيمي، فقد كانوا سعداء بما فعله جولدشتاين بل إن الحاخام ليفينجر زعيم حركة غوش إيمونيم قد كسب مناظرة استمرت ثلاث ساعات مع أوري أريل الذي أصبح مديراً لمكتب رئيس الوزراء نتنياهو عام ١٩٩٨م جرت في قاعة بلدية كريات أربع حين اقترح أريل إدانة مذبحة الحرم الإبراهيمي، لكن ليفينجر وضع ثقله وراء اقتراح بإدانة الحكومة الإسرائيلية بدلاً من جولدشتاين لأنها وضعته تحت ضغط نفسي لم يكن يحتمله وهو الذي دفعه إلى ذلك «الفعل»، ولاحظ شاحاك أن ليفينجر أو أي من المتحدثين في قاعة بلدية كريات أربع لم يستخدم مصطلحات «قتل» أو «مذبحة» في وصف الجريمة التي ارتكبها جولدشتاين، وبدلاً من ذلك استخدموا كلمات مثل «الفعل» أو «الحدث»، حيث يقول: إنه وفقاً للشريعة اليهودية «الهالاكاة» فإن قيام يهودي بقتل غير يهودي تحت أي ظرف كان لا يعتبر جريمة قتل.

وللتدليل على رضا المتدينين اليهود عن جريمة جولدشتاين في الخليل وعن نفوذ الأصولية اليهودية على العلمانيين في الدولة العبرية يصف شاحاك الجنازة الرسمية التي أقيمت لجولدشتاين الذي قتل وهو يطلق النار على المصلين المسلمين، فالحكومة الإسرائيلية كانت متأثرة بتقارير الصحف العبرية التي لم يتسرب منها إلى الصحف الأجنبية سوى القليل والتي صورت الشارع الإسرائيلي وخصوصاً أحياء المتدينين في القدس الغربية

يحصل الحاريديم على أموال طائلة من خزانة الدولة ولكن لا يخضع اتفاقها لرقابة الدولة.. الأمر الذي أدى إلى زيادة حالات الفساد المالي

بأنها كانت مليئة بالصور والبوسترات التي تمجد جولدشتاين وتعدد فضائله وتأسف لأنه لم ينجح في إكمال مهمته وفي قتل المزيد من العرب!، ويؤكد شاحاك وزميله أن اليهود الصامتين الذي لا يدينون النازية اليهودية المتمثلة بأيديولوجية جولدشتاين وغينزبيرغ مذنبون ويتحملون التبعات التي يمكن أن تظهر نتيجة صمتهم هذا.

الخلفية الدينية لاغتيال رابين

يؤكد شاحاك وزميله أن رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحاق رابين قد قتل لأسباب دينية، فالقاتل إيغال عمير والمتعاطفون معه كانوا ومازالوا مقتنعين بأن قتل رابين أملاه الرب وأنه لذلك كان أمراً تمليه عليهم الديانة اليهودية، فاستطلاعات الرأي التي نشرتها الصحف العبرية حول موقف سكان أحياء اليهود المتدينين وخصوصاً سكان المستوطنات الدينية أشارت إلى وجود تعاطف كبير مع اغتيال رابين، ومنذ حادث الاغتيال زادت عملية الاستقطاب داخل المجتمع اليهودي لصالح استحسان الاغتيال أو رفضه، فمعظم الإسرائيليين اليهود وعدد كبير من اليهود خارج فلسطين المحتلة لا يملكون معرفة كافية حول التاريخ اليهودي والديانة اليهودية لكي يضعوا حادث الاغتيال هذا في سياقه الصحيح.

ويحاول المؤلفان تقديم خلفية تاريخية - دينية لازمة لفهم اغتيال رابين، فالتاريخ اليهودي مليء بالحروب الأهلية الدينية أو الثورات التي صاحبتها حروب أهلية جرى فيها عمليات اغتيال مرعبة، ويتساءلان إن كان إيغال عمير أو باروخ جولدشتاين، أو يوناه أفروشمي «الذي ألقى قنبلة يدوية على مظاهرة لجماعة السلام الآن وقتل أحدهم وأصاب العديد منهم بجراح» أو عامي بوبر «الذي قتل سبعة عمال فلسطينيين أبرياء واعتبره المتطرفون اليهود بطلاً» إن كان هؤلاء جميعاً جزءاً من التراث اليهودي؟ وهل كانت مجرد صدفة أن قام باروخ جولدشتاين بارتكاب مذبحته في عيد البوريم اليهودي؟ وكانت الإجابة إن ذلك لم يكن صدفة وأنه جزء من التاريخ اليهودي المليء بمثل هذه الأفعال.

ويختم الكتاب بالقول إن موقف الأصوليين اليهود من «المهرطقين» أو «الفساق» اليهود أسوأ بكثير من موقفهم من غير اليهود! ويجزم شاحاك وميزفينسكي بأن أي نظام أصولي يهودي إذا ما وصل إلى الحكم في إسرائيل فسيعامل اليهود الإسرائيليين الذين لا يقبلون بمعتقداته معاملة أسوأ من معاملته للفلسطينيين! ■

حديث عن إفساد بني إسرائيل وعلوّهم

بقلم: غازي التوبة

المتأمل في سورة الإسراء يجد أنها تحدثت عن إفساد بني إسرائيل وعلوّهم بعد حديثها عن واقعة الإسراء التي ربطت بين المسجدين الحرام والأقصى، فما الحكمة من الربط بين المسجدين؟ وما الحكمة من الحديث عن إفساد بني إسرائيل وعلوّهم في هذا الموضع بالذات؟ ومتى حدث الإفساد والعلوّ؟

ورث الإسلام الديانات السابقة لذلك قال تعالى: ﴿إنّ الدّين عند الله الإسلام﴾ (آل عمران: ١٩)، ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين(٨٥)﴾ (آل عمران)، وقد ادعى كل من النصارى واليهود والمشركين أحقيتهم بإبراهيم - عليه السلام -، ولكن القرآن الكريم رد عليهم جميعاً بأن محمداً وأتباعه هم أولى الناس بإبراهيم، قال سبحانه وتعالى: ﴿إنّ أولى النّاس بإبراهيم للّذين اتّبعوه وهذا النّبيّ والّذين آمنوا والله وليّ المؤمنين(٦٨)﴾ (آل عمران)، وذلك لأن إبراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا مشركاً، ولكن كان حنيفاً مسلماً، قال تعالى: ﴿ما كان إبراهيم يهوديّا ولا نصرانيّا ولكن كان حنيفا مّسلما وما كان من المشركين(٦٧)﴾ (آل عمران)، واقتضت هذه الوراثة الربط بين المسجد الحرام وأبرز المقدسات الأخرى وهو المسجد الأقصى، فقال تعالى: ﴿سبحان الّذي أسرى بعبده ليلا مّن المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الّذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنّه هو السّميع البصير(١)﴾ (الإسراء)، وقد اقتضت هذه الوراثة تنبيه الأمة الإسلامية إلى أهمية أرض النبوات، فجاء الحديث عن إفساد بني إسرائيل وعلوهم وسيطرتهم على المسجد الأقصى مرتين ثم انتزاعه منهم، فقال تعالى: ﴿فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لّنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الدّيار وكان وعدا مّفعولا (٥) ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا (٦) إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أوّل مرّة وليتبّروا ما علوا تتبيرا(٧)﴾ (الإسراء).

والسؤال الآن: متى حدثت هاتان الواقعتان؟

معظم المفسرين أو كلهم على أن تلكما الواقعتين حدثتا في الماضي قبل بعثة الرسول ﷺ، ولكن الأرجح أنّ أولى الواقعتين هو ما شاهدناه من دخول اليهود إلى المسجد الأقصى عام ١٩٦٧م، وهذا ما سنوضحه في السطور التالية:

ذكر الطبري في تفسيره عدة روايات عن إفساد بني إسرائيل وعن المسلّطين عليهم، فقال في رواية أن أول الفسادين: قتل زكريا فبعث الله عليهم ملك النبط ويدعى صحابين، وقال في رواية أخرى: كان إفسادهم الذي يفسدون في الأرض مرتين: قَتْل زكريا ويحيى بن زكريا، سلط الله عليهم سابور ذا الأكتاف ملكاً من ملوك فارس من قَتْل زكريا، وسلط عليهم بختنصّر من قَتْل يحيى، وفي رواية ثالثة: أن إفسادهم الأول كان قَتْل أشعيا نبي الله لأنّ زكريا مات موتاً ولم يقتل، أما إفسادهم الثاني فلا خوف عليهم فقد كان قَتْل يحيى بن زكريا - عليهما السلام -، وفي رواية رابعة: كان الذي سلّط عليهم في المرة الأولى جالوت وهو من أهل الجزيرة، حتى بعث الله طالوت ومعه داوود فقتله داود - عليه السلام -، وقال في رواية خامسة: بعث الله عليهم في المرة الأولى سنحاريب من أهل أثور ونينوى وقيل إنها الموصل.

وقد ذكر القرطبي وابن كثير في تفسيريهما عن إفساد بني إسرائيل قريباً مما ذكره الطبري مع تفصيل أقل في الحديث عن الإفسادين وعن المسلّطين عليهم، لكننا حين نقارن أقوال المفسرين القدماء بما ورد في سورة الإسراء نجد أن القرآن الكريم قد وصف بني إسرائيل بصفتين متلازمتين هما: الإفساد والعلوّ، وهو ما لم يحدث في كل الوقائع التي أشار إليها المفسرون القدماء، فهم قد تحدثوا عن إفساد ولم يتحدثوا عن علوّ، وهذه أولى المفارقات، أما المفارقة الثانية فإن القرآن قد وصف الناس الذين سيدخلون المسجد وسيدمرون ما بناه بنو إسرائيل بأنهم ﴿عبادا لّنا﴾، والأرجح أنهم عباد مؤمنون خالصون لله وهو ما لم يتحقق في جالوت أو سنحاريب أو بختنصّر.. إلخ، إنّ عدم تطابق المواصفات التي طرحها المفسرون القدماء لدخول بني إسرائيل المسجد الأقصى مع المواصفات التي طرحها القرآن الكريم تجعلنا نرجّح أن المرة الأولى تنطبق على احتلالهم الحالي للأقصى الذي وقع في يونيو عام ١٩٦٧م وذلك لأن العلو اليهودي الذي قالت عنه الآية: ﴿ولتعلنّ علوّا كبيرا﴾، فأكدته بالمفعول المطلق ﴿علوّا﴾ ثم وصفته بالصفة ﴿كبيرا﴾ نجد مصداقيته في العصر الحالي، فدولة بني إسرائيل كلمتها عالية، وأوامرها مستجابة، وودّها مطلوب، وجانبها مُهاب، وانتصاراتها متتالية، وقوّتها أكبر من حجمها فهي الدولة النووية السادسة في العالم... إلخ، وقد ميّز القرآن العلوّ الثاني بأن بني إسرائيل سيصبحون فيه أكثر نفيراً، أي أكثر عدداً وهو لم يتحقق في كل مرات الإفساد الثاني التي تحدث عنها المفسرون، فهم لم يصبحوا أكثر عدداً من الأقوام التي قاتلوها.

والسؤال الآن: ما الحكمة من حديث القرآن الكريم عن إفساد بني إسرائيل وعلوّهم في السورة التي ربطت بين المسجدين الحرام والأقصى؟ الحكمة من ذلك تنبيه الأمة الإسلامية حاملة ميراث النبوة إلى أهمية أرض النبوات في حياتها القادمة، لذلك كانت الحروب مع إسرائيل في الحاضر وكانت الحروب الصليبية في الماضي أخطر ما واجه الأمة الإسلامية في حاضرها وماضيها، وكان مدار الحربين المسجد الأقصى في الحاضر أو الأرض المقدسة المحيطة بالمسجد الأقصى في الماضي. ■

العلاقات العربية ـ الأمريكية في حوار مع آن ليش ـ أستاذة العلاقات الدولية بجامعة فيلانوفا الأمريكية

لولا نفط الخليج لاستمر احتلال الكويت إلى الآن

آن ليش أستاذة العلاقات الدولية بجامعة فيلانوفا بولاية فيلادلفيا منذ عام ١٩٨٧م، وهي حاصلة على الدكتوراه من جامعة كولومبيا عام ١٩٧٣م، ولها مؤلفات ودراسات عدة في العلاقات الدولية، منها خمسة كتب عن القضية الفلسطينية وكتابان عن السياسة السودانية.

وهي واحدة من أكثر أساتذة العلوم السياسية في الولايات المتحدة متابعة للتطورات السياسية والاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط عموماً، والمنطقة العربية ومصر بصفة خاصة، حيث تحرص على اقتناء الكثير من الدوريات المصرية والعربية بانتظام.

في هذا الحوار، تتحدث الدكتورة آن ليش بصراحة وموضوعية حول آليات صنع السياسة الخارجية في بلادها وأخطاء هذه السياسة وحجم النفوذ الصهيوني على دوائر صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية.

والحديث يثير عدداً من التساؤلات أو يجب أن يثير، فلماذا لم تنجح الدبلوماسية العربية حتى الآن في الاستفادة من الثغرات والتناقضات القائمة بين المثاليات والمبادئ الأمريكية المكتوبة أو العرفية وبين الممارسات الرسمية للدبلوماسية الأمريكية في نطاق التعامل الدولي وبالذات في منطقتنا العربية والإسلامية؟ ولماذا ينجح المال اليهودي في التأثير على السياسة الأمريكية ويفشل المال العربي؟

ولماذا ينجح بعض الدكتاتوريين في تقديم نفسه للغرب، بل وتزيين جرائمه في حق الشعوب؟

حوار: حازم غراب

● **هل توافق د. ليش على وجهة النظر الأكاديمية القائلة إن مبدأ المصلحة دون غيره هو الذي يحدد ويحرك السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة الشرق أوسطية؟**

○ أعتقد أنه خلال الحرب الباردة وحتى ١٩٩٠م كان من السهل أن نحدد ما إذا كانت الاهتمامات الجيواستراتيجية أم الأيديولوجية هي السائدة، فالولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي كانا عدوين لدودين متنافسين، وإن لم يختلفا كثيراً من حيث إن كلاً منهما قوة عظمى تسعى إلى أن يكون لها نطاق المصالح والتأثير الخاص بها والدول العميلة التابعة لها، إضافة لهذا فإن وجود البعد الأيديولوجي جعل الأمر يبدو دائماً وكأنه حرب أيديولوجية، لكني أعتقد أن الأمر في حقيقته كان مسألة مصالح اقتصادية أو جغرافية ـ استراتيجية محددة، ولكن التحليل يبين صعوبة تحديد أي من الجانبين أهم من الآخر في لحظة تاريخية معينة، أما منذ عام ١٩٩٠م فقد تغيرت الأوضاع مع انتهاء التنافس الأيديولوجي وانهيار الاتحاد السوفييتي وتراجع نفوذه حتى داخل حدوده التي انكشفت بدورها، وأصبح بمقدور الولايات المتحدة أن تتصرف بوصفها القوة العظمى الوحيدة في العالم، ولست أزعم أن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة القوة، ففي النظام العالمي الآن تكتلات من دول عدة مثل أوروبا بما لها من أهمية كبرى، بل وقد تتفوق في أهميتها العسكرية على الولايات المتحدة، كما أن الولايات المتحدة ليس لها النفوذ الاقتصادي والعسكري لتهيمن على كل مجريات الأمور، لكن من الواضح أنها القوة العظمى الوحيدة الباقية، وتزعم الولايات المتحدة دائماً أنها تتحرك من منطلقات أيديولوجية، فتتحدث عن رغبتها في نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان، ونجد أن الكونجرس ينوي أن يضع نصاً قانونياً يفيد أنه في حالة حدوث انقلاب عسكري في أي دولة من الدول تتوقف المساعدات الاقتصادية الأمريكية لهذه الدولة تلقائياً، كما أصدر الكونجرس قانوناً متعلقاً بالحرية الدينية وهي مسألة أرى أنها بالغة الخطورة.

أي أن ثمة وسائل تقول الولايات المتحدة إنها تعمل من خلالها على تأكيد الديمقراطية، لكني أعتقد أن السياسات القائمة تستند أساساً إلى عوامل جيواستراتيجية. على سبيل المثال لم تنشب حرب الخليج الثانية بعد احتلال العراق للكويت لأسباب تتعلق بالديمقراطية أو حقوق

المصلحة تحكم علاقة الولايات المتحدة بالعرب

الإنسان، وإنما بسبب النفط، ولو لم يكن النفط موجوداً في تلك المنطقة فلربما ظل العراق مسيطراً على الكويت حتى وقتنا هذا ـ رغم أن له ميناء مهماً على الخليج ـ ولم يكن الأمر ليأخذ الأهمية التي أخذها، فكما نرى في حالات أخرى لم يكترث أحد باحتلال بلدان أخرى مثلما غض الطرف عما فعلت إسرائيل عام ١٩٦٧م، إذن يمكن القول إن الولايات المتحدة تزعم أنها تنطلق من مبررات إنسانية، ولكنها في معظم الحالات عوامل جيواستراتيجية، حتى في قراراتها المتعلقة بعمليات حفظ السلام كما في البوسنة وكوسوفا لأن هاتين الدولتين تقعان في أوروبا، والوضع فيهما يؤثر على علاقات الولايات المتحدة مع روسيا ويعد مهماً من الناحية الاستراتيجية، ولكن الولايات المتحدة لم تتحرك إزاء رواندا أو غيرها من الصراعات الإفريقية، وخرجت من الصومال بدون بذل محاولة جادة لتسوية النزاع فيها لأنها لم تفهم حقيقة الأمر هناك واعتبرته قليل الأهمية بالنسبة لها، فانسحبت تاركة الصومال في حال يرثى لها كما كانت من قبل، إذن الولايات المتحدة تتخير حسبما يتوافق مع مصالحها الاستراتيجية.

● **ماذا عن صناعة القرار وعلاقة ذلك بالديمقراطية؟**

○ بالنسبة لمسألة اتخاذ القرار وعلاقاتها بالديمقراطية والدكتاتورية في السياسات الأمريكية فلعل أول ما يسترعي الانتباه أن صناعة السياسة الخارجية الأمريكية عملية يشوبها قدر كبير من الاضطراب على العكس مما يعتقد كثيرون في الشرق الأوسط ومناطق أخرى من العالم من الذين يظنون أن هذه العملية واضحة ومحددة، فهذا ليس صحيحاً في كل الأحوال، لنأخذ سياسة الولايات المتحدة إزاء إيران اليوم على سبيل المثال. لقد آل إلى كلينتون ميراث من سياسة العقوبات الشاملة في هذا الصدد، ومنذ تولى خاتمي السلطة من عامين ونصف العام رغب كلينتون في تغيير هذه السياسة، ولكن تعذر عليه ذلك لأن الكونجرس لا يزال ينظر إلى إيران على أنها مؤيدة لحزب الله ضد إسرائيل ومساندة للإرهاب، ومازال يرى أن هذه المواقف لم يطرأ عليها أي تغير ملموس، ومن ثم فليس لكلينتون نفوذ حقيقي في هذا الصدد، فعندما أرادت شركة أمريكية للنفط مد نشاطها إلى إيران كان كلينتون على استعداد للموافقة على أساس أن ذلك فرصة تجارية لأمريكا ونوع



اللوبي اليهودي في امريكا

من الاختبار لدراسة الوضع الحالي، لكن الكونجرس دعا لتشديد العقوبات فأضطر كلينتون للتراجع ومنع المشروع من أساسه.

مثال آخر من كوبا، عندما تولى كلينتون الرئاسة رأى أنه ليس من الحكمة استمرار فرض العقوبات عليها لأنها غير مجدية ولم تغير في النظام الحاكم شيئاً، كما كانت الأوضاع الاقتصادية في كوبا سيئة فرأى كلينتون أن الانفتاح والتجارة قد يؤديان إلى خلق نظام اكثر ليبرالية، لكن نظراً لوجود لوبي قوي من الكوبيين في عدة مناطق في الولايات المتحدة وخصوصاً فلوريدا لم يستطع الكونجرس تحقيق هذا التحول الليبرالي، ولم يقدر كلينتون على استخدام سلطته الرئاسية إلا في حدود اقتصرت على السماح للطيران بالتوجه إلى كوبا وعلى إقامة بعض العلاقات التجارية في ظل قيود مشددة، أي أن الكونجرس له دور مؤثر في كبح سياسات بعينها مطروحة من قبَل الحكومة، وقد يكون في ذلك خير فيما يتعلق بالدخول في الحرب كما كاد يحدث في قرار شن الحرب ضد العراق، فحتى اللحظة الأخيرة لم يكن من الواضح، ما إذا كان الكونجرس سيؤيد هذه الخطوة أم لا.

أما بالنسبة لتعامل الولايات المتحدة مع الدكتاتوريين بسهولة أكثر من الديمقراطيين، فقد يكون ذلك صحيحاً بصفة عامة، ولكن ليس بصورة دائمة. ففي الأردن ساندت الولايات المتحدة الانتخابات البرلمانية، وانفتاح النظام السياسي، ولكن بمجرد أن شرع البرلمان في العمل بدأت الانتقادات توجه إلى الملك حسين بسبب تفاوضه مع إسرائيل وعقد اتفاقية معها، فأصبحت الولايات المتحدة على اتم استعداد لتأييد الملك حسين عندما غير الحكومة ولم يعقد

«ديمقراطية» إسرائيل لصالحها ولا ديمقراطية العرب لصالحها أيضاً !

انتخابات برلمانية، وقد حدث بعض التضييق في الأردن من قبيل التشديد في قوانين الصحافة، الأمر الذي اعترضت عليه منظمات حقوق الإنسان الأمريكية، بينما لم تحرك الحكومة الأمريكية ساكناً، هذا لأن الأولوية من وجهة نظر الولايات المتحدة هي التزام الأردن بعملية «السلام» وعدم رغبتها في وجود أي انتقادات، فإذا كان انفتاح النظام السياسي في الأردن سيثير الانتقادات فإن الولايات المتحدة لن تدفع إليه.

● **وماذا عن إسرائيل؟**

○ إسرائيل تعد استثناء في هذا الصدد لأنها - من وجهة نظر يهود إسرائيل على الأقل - نظام ديمقراطي، ولكنها ليست ديمقراطية تماماً بالنسبة للفلسطينيين الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية، هناك قيود كثيرة على المواطنين الفلسطينيين، ولايزال الاحتلال الإسرائيلي

أهمية إسرائيل الاستراتيجية للولايات المتحدة.. تتراجع

مستمراً، والسلطة الفلسطينية تخضع للسلطة الإسرائيلية مما لا يجعل الاستقلال حقيقياً، فإذا نظرت إلى مجتمع يهود إسرائيل تجد أن هناك ديمقراطية قوية، معنى هذا أن إسرائيل عندما تدخل في مفاوضات ثم تجد الحكومة صعوبة في اتخاذ قرار ما بشأن السياسة الخارجية فإن هذا الوضع يكون لصالح إسرائيل في مساومتها الدول العربية، لأن باراك أو وزير الخارجية أياً كان يستطيع الاحتجاج بأنه لا يتخذ القرار وحده، ولابد له من الرجوع إلى الحكومة للحصول على اتفاق في الآراء، وأنه لا يستطيع المغالاة، ولا يستطيع إيقاف الاستيطان لأن هناك من يؤيده في البرلمان، هذا الوضع يمثل اداة فعالة جداً فيما يتعلق بالمساومة، وموقف الولايات المتحدة هنا هو التأييد على أساس أن النظام الديمقراطي في إسرائيل يستلزم الأخذ برأي أعضاء الحكومة جميعهم في حين تفترض الولايات المتحدة أنه في الدول العربية غير الديمقراطية المحيطة بإسرائيل يتخذ الرئيس أو الملك القرارات الملزمة دون الرجوع إلى برلمان أو حكومة، وهكذا فمن مصلحة الولايات المتحدة إلى حد ما ألا تكون هناك ديمقراطيات في الدول العربية لأن هذا يسهل الضغط على حكوماتها التي لا تجد سبيلاً للمناورة على عكس ما تفعل إسرائيل، فيستطيع كلينتون مثلاً بمجرد إجراء مكالمة تليفونية مع الرئيس مبارك أن يفترض أن ما دار بينهما بشأن السياسة الخارجية المصرية هو ما سيحدث في الواقع، وأن وزير الخارجية ورئيس الوزراء سينسجان على المنوال نفسه، وأن خلافاتهم سيعبرون عنها فيما بينهم فقط، لا بصورة علنية فلا تصبح هذه الخلافات وسيلة للضغط في المفاوضات.

ويصدق الشيء نفسه على عرفات الذي تعده الولايات المتحدة الشخص الوحيد الذي يعتد به في مجال السياسة الفلسطينية، وهو أمر شديد الخطورة نظراً للانتقادات الحادة التي يتعرض لها من الشعب الفلسطيني بشأن تحركاته وقضايا الفساد وتقديمه تنازلات كثيرة لإسرائيل، ويبدو أن الولايات المتحدة تؤثر أن يظل عرفات غير مسؤول مسؤولية كاملة أمام شعبه، وإلا لما استطاع تقديم التنازلات كلها.

● **الا ترين كأمريكية وخبيرة في السياسة والعلاقات الدولية أن العرب بنفطهم واعدادهم وموقعهم الاستراتيجي ربما يكونون أهم استراتيجياً؟ ماذا تمثل إسرائيل على وجه التحديد للولايات المتحدة في هذه المنطقة؟ ومن الغريب أنها في التحليل الاخير دولة دينية منذ قيامها كما يتضح من اختيار اسمها، وبرغم ذلك تدعمها الولايات المتحدة في الوقت الذي تعادي فيه دولة كإيران؟**

○ هناك شقان في هذا السؤال، أولاً من الناحية الاستراتيجية لماذا تعد إسرائيل أهم من


وفود للتفاوض.. ولكن القرار النهائي بيد عرفات وحده!

العرب بالنسبة للسياسة الخارجية الأمريكية؟ والثاني لماذا تحظى إسرائيل كدولة دينية بالدعم، على العكس من إيران مثلاً؟ أذكر هنا أن جون بادو - السفير الأمريكي في مصر خلال فترة رئاسة كينيدي - وهي فترة إيجابية في العلاقات المصرية - الأمريكية..

● وكانت أكثر إيجابية في عهد إيزنهاور.

○ تماماً.. (ثم جاء كينيدي وكان ذلك قبل رئاسة جونسون التي ساءت فيها العلاقات بشأن اليمن وغيرها)، المهم أن (بادو) عمل في العراق، وكان خبيراً بالعالم العربي، وكان يردد فيما يقوله ويكتبه أنه لا يفهم توازنات السياسة الأمريكية، فإذا نظرنا إلى المنطقة من الناحية الاستراتيجية نجد النفط يمثل رابطة طبيعية مع العالم العربي، كما ترى الدول الأوروبية نظراً لطبيعة الموقع الجغرافي للدول العربية، ووجود قناة السويس في مصر، والبحر الأحمر والخليج والطريق إلى الهند.. كل هذا يجعل العالم العربي يبدو أهم، ويجعل وجود علاقات طيبة مع الدول العربية ضرورة استراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة، من هذا المنطلق تمثل علاقتها بإسرائيل مشكلة لها بسبب العداء بينها وبين الدول العربية. لذلك كان بادو يرى أن الولايات المتحدة يجب أن تبذل مزيداً من الجهد للتوصل إلى اتفاقات تحمل إسرائيل على تقديم تنازلات معينة، أي أن الفلسطينيين يجب أن يحصلوا على شيء ما من الاتفاقات ومن ثم تصبح علاقات الولايات المتحدة بالدول العربية طبيعية على حد قوله، وقد حار بادو فيما رآه من تركيز الولايات المتحدة على إسرائيل، وكان ذلك في مطلع الستينيات، ثم توطدت العلاقات بين إسرائيل والولايات المتحدة بعد ذلك بعد ١٩٦٧م حتى أصبحت إسرائيل تعد حليفاً استراتيجياً في عهد ريجان.

لذلك يرى معظم العلماء الأمريكيين أن ثمة خطأ في الرؤية، (أعتقد أن إدارة ريجان تحدثت عن إسرائيل بوصفها حليفاً استراتيجياً، وذكرت أن إريل شارون هو الذي فرض ذلك عليها عندما قال إن إسرائيل يمكن أن تصبح هي المهيمنة عسكرياً في المنطقة - فكان أن انقضت على لبنان وأبعدت الفلسطينيين إلى تونس - وإن إسرائيل بامتلاكها صواريخ وأسلحة نووية تستطيع أن ترهب العرب فلا يتحركوا، ومن ثم تمنع تهديد إيران والعراق)، إذن فكرة السيطرة على العرب وإيران تقوم بالأساس على هذه الرؤية السلبية، وهكذا مالت سياسة إدارة ريجان إلى هذا الاتجاه السلبي تجاه العرب.

لكن الأمر تغير مع أزمة الخليج عندما أدركت الولايات المتحدة أن إسرائيل ليست قوة استراتيجية لها في المنطقة، بل مشكلة، فبمجرد اندلاع الأزمة أدركت الولايات المتحدة أنها لا تستطيع استخدام الطائرات الإسرائيلية لضرب العراق، بل إنها منعت الطائرات الإسرائيلية من ذلك تماماً فرفضت إعطاءها الشفرة اللازمة للتحليق فوق الأردن للوصول إلى العراق، لأنه لو حدث ذلك لاستحال على مصر وسورية وآخرين المشاركة في التحالف.

وهكذا أصبحت إسرائيل فجأة عنصراً سلبياً، واضطرت الولايات المتحدة لإرسال صواريخ «باتريوت» لحمايتها، وإن لم تكن لها الفاعلية المطلوبة، المهم أن اتضح أن إسرائيل لم تعد قوة استراتيجية.

لا أدري إلى أي حد مازالت هذه النظرة قائمة حتى اليوم، لكنني أعتقد أن إدارة كلينتون تتبنى رؤية قائمة على التوازن في العلاقات، وإن كانت تميل بالأساس إلى الانحياز لإسرائيل نظراً لمقتضيات السياسة الداخلية في الولايات المتحدة، فكلينتون يركز تركيزاً شديداً على استطلاعات الرأي ودراسة حجم التأييد الشعبي وإعداد آل جور للرئاسة، والمعروف أن لجور صلات قوية باللوبي اليهودي، ومن ثم يتحاشى كلينتون أي شيء ينطوي على انتقاد إسرائيل صراحة، وكان كلينتون قد استطاع أن ينتقد نتنياهو لأن الجالية اليهودية في الولايات المتحدة انقسمت فيما بينها، وكان اليهود أنفسهم ينتقدون نتنياهو بشدة لأن تصريحاته تتسم بالتطرف وكان من الواضح أنه ضد المفاوضات بينما باراك يلعب لعبة ماكرة توافق هوى كلينتون.

عموماً أعتقد أن الولايات المتحدة ترى أن إسرائيل لن تستطيع القيام بدور استراتيجي أكبر في المنطقة بعكس ما كان متاحاً لها في الثمانينيات، لكن الولايات المتحدة ليست قادرة مع ذلك على تحقيق توازن فعال بين مصالحها، وأعتقد أن عليها أن تولي قدراً أكبر من الاهتمام للعالم العربي، وأن تمارس ضغوطاً أكبر على إسرائيل.

فأي اتفاق قد يتم الآن بين إسرائيل والفلسطينيين لن يعطي الفلسطينيين أكثر من مساحة ضئيلة تبلغ ١٥٪ من الضفة الغربية وغزة وهي مجرد بقعة صغيرة، ولا ينتظر أن يعطيهم شيئاً على الإطلاق في القدس باستثناء وجود رمزي في الحرم الشريف، ولن يتم إرجاع اللاجئين، ربما تقبل إسرائيل بعودة ٥٠ ألف لاجئ، وهو رقم لا يذكر بالنسبة لإجمالي عدد اللاجئين، هذا الاتفاق الذي يطلق عليه اتفاق الوضع النهائي لا يمكن أن يؤدي إلى سلام دائم، لأن الفلسطينيين سيكونون محصورين في وضع ضيق جداً بحيث يمكن أن يحدث الانفجار في أي وقت، ولن يكون هذا الوضع مرضياً للعالم العربي والإسلامي، خصوصاً بسبب القدس وبسبب اللاجئين أيضاً على ما أعتقد، لأن مشكلة اللاجئين بصفة عامة لن تنته، وهي مشكلة تعاني منها سورية ولبنان ودول أخرى.■

في الحلقة الثانية والأخيرة من الحوار:

ما موقف المفكرين الأمريكيين من الصراع العربي - الإسرائيلي؟ وكيف ينظر هؤلاء إلى الحركة الإسلامية في الوطن العربي؟

مصر: المحكمة العسكرية للإخوان تواصل جلساتها والدفاع يفند أدلة الاتهام

تعقد المحكمة العسكرية في مصر جلستها اليوم الثلاثاء ١٨ يناير للنظر في قضية النقابات المهنية المتهم فيها عشرون من الإخوان المسلمين، ومن المقرر أن تستمع المحكمة اليوم إلى «شهود الإثبات» من ضباط أمن الدولة الذين حرروا محاضر التحريات وقاموا بإلقاء القبض على القيادات النقابية.

وكانت المحكمة العسكرية قد عقدت جلستها الثانية يوم الأربعاء الماضي والتي حضرها قرابة ٢٥٠ محامياً بينهم عدد من كبار المحامين: د.عاطف البنا، ود.محمود السقا، ورجائي عطية، ود.علي الغتيت، واللواء سمير عيد، ود.أحمد ناصر، ود.نعمان جمعة، وسيف الإسلام حسن البنا، والمستشار حسني عبدالحميد، والمستشار عبد قاسم، والمستشار أحمد فؤاد عامر، كما حضر ممثلون لمنظمات حقوق الإنسان، وقيادات نقابية في مقدمتها د.حمدي السيد نقيب الأطباء.

وقد وقعت مفاجأة في الجلسة، حين طالب المحامون بالإفراج عن المتهمين، حيث لا يوجد أي سند لحبسهم، إذ إن قرار الإحالة للمحكمة العسكرية لم يتضمن إشارة إلى الحبس على ذمة القضية، ولكن المحكمة تجاهلت هذا الطلب.

وقد جرى في الجلسة الماضية فض الأحراز المقدمة والتي كانت في معظمها كتب مطروحة في الأسواق «أكد المحامون على ضرورة إثبات أرقام إيداعها لتأكيد أنها متاحة للجميع»، وبعض المجلات والنشرات النقابية والبيانات، ولوحظ أن الكتب وزعت باعتبارها من أحراز معظم المتهمين. كما تضمنت الأحراز المزعومة بعض أشرطة الفيديو وبطاقات شخصية وشيكات شخصية.



د. محمد علي بشر — مختار نوح

وصرح مختار نوح المحامي الذي يأتي ترتيبه الرابع في القضية لـ«المجتمع» بأن إحالة القضية إلى القضاء العسكري خطأ سياسي قابل للتصحيح، لأن رئيس الدولة هو الرئيس الأعلى للمحاكم العسكرية، وهو الذي أصدر قرار الإحالة، وله حق التصديق على الأحكام العسكرية، وحين أصدر قراره بالإحالة فقد أصدره بناء على معلومات غير صحيحة، وحين تصله المعلومات الصحيحة فإنه لابد أن يصحح الخطأ.

وأشار نوح إلى أن الاجتماع محل القضية كان اجتماعاً نقابياً للتنسيق بشأن الانتخابات، وقد عقد في أحد الأماكن العامة، وهو مقر اتحاد المنظمات الهندسية للدول الإسلامية الذي افتتح بكلمة من رئيس الجمهورية ألقاها نيابة عنه وزير المواصلات آنذاك.

وأضاف نوح: إن القضية بلا اتهام، لأن النص الذي يريدون محاكمتنا به وهو ازدراء المؤسسات وتعطيل الدستور، لا ينطبق علينا لأننا نشارك بالفعل في هذه المؤسسات.

وقال د.محمد علي بشر الذي يحل خامساً على قائمة الاتهام إننا نجدد رفضنا لمحاكمة المدنيين أمام محاكم عسكرية، لكننا سنستمر في حضور الجلسات حتى نثبت براءتنا، وصحة موقفنا، وأضاف: إن مصر خسرت كثيراً بإغلاق مقر اتحاد المنظمات الهندسية الذي كان يعطي مصر مكانة متميزة في العالم الإسلامي، وكانت تشرف عليه إحدى إدارات وزارة الخارجية.

وأشار ممدحت الحداد الثاني على لائحة الاتهام: إنه لا توجد قضية، فمحضر التحريات واهن تماماً، والإجراءات تشتمل على تلفيق للحقائق، ولو كان هناك دليل لتم تحويلنا للقضاء المدني.

يذكر أن النيابة العسكرية أضافت للاتهام: حيازة كتب ومحررات تحبذ أفكار جماعة مخالفة للقانون، ومعدة للاطلاع عليها، وقد فند الدفاع هذه التهمة في الجلسة الأخيرة.■

احتفالات عام «٢٠٠٠».. دلالات وعبر

ها قد انتهت الاحتفالات الصاخبة لعام ٢٠٠٠ الميلادي وما صاحبها من مجون واعتقادات بتحقق نبوءات توراتية أو إنجيلية وما هي إلا خرافات وأوهام صنعتها أفكار بعض المهووسين بالكتب المحرفة: ﴿إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا (٢٨)﴾ (النجم)، إلا أن للأحداث دلالات وآثاراً تتعدى مجرد الاحتفالات ببلوغ الألفية الثالثة النصرانية:

أولاً: إن هذه الاحتفالات تخفي خلفها شعوراً بالفرحة والسرور لسيطرة أهل الكتاب وتأكيد الهيمنة الغربية على العالم وخاصة الإسلامي.

يظهر ذلك جلياً في حرصهم على إقامتها في قلب العالم الإسلامي، بل في أرض إسلامية محتلة، بل في بقعة هي من أقدس وأشرف البقاع عند المسلمين ألا وهي الأرض المباركة من القدس الشريف، وما جاوره من البقاع المباركة، وذلك إمعاناً في إذلال الذين ذهبت ريحهم، وانكسرت شوكتهم، وتفرقت كلمتهم، فأصبحوا غثاء كغثاء السيل.

ثانياً: يطمع أهل الكتاب من اليهود والنصارى بهذه الاحتفالات في كسر آخر حاجز من حواجز الصمود أمام السيطرة الغربية، ألا وهو الحاجز النفسي، وذلك بعد أن كسروا الحاجز الحربي بتفوقهم في المجالات العسكرية وأسلحة الدمار الشامل، وبعد أن كسروا الحاجز الاقتصادي بسيطرتهم على أسواق العالم ومقدرات الشعوب، وبعد أن كسروا الحاجز الفكري بمحاصرة وتشويه المنهج والفكر الإسلاميين، وإتاحة المجال لترويج ونشر الفكر الغربي المادي الذي لا يؤمن إلا بالمحسوس ولا يسلم إلا للعقل ولو كان عقلاً ملوثاً بشوائب الأفكار.

وبعد أن كسروا الحاجز الأخلاقي بنشر ثقافة الإباحية والانحلال وترويجها، ولذا نراهم يستعجلون كسر هذا الحاجز حتى ولو أدى ذلك إلى تزوير حسابات التاريخ عندهم.

ثالثاً: يريد الغرب بهذه الاحتفالات القضاء على مصدر قوة الشعوب بتأصيل أسطورة «الغرب الذي لا يُقهر» في عقول أفراد الأمة، بعد أن نجحوا عبر العقود الماضية في إحكام السيطرة على كثير من حكومات الدول الإسلامية وعزلها عن شعوبها، والطامة الكبرى والداهية العظمى أن يسقط أفراد الأمة أمام هذا الطوفان ويلقوا سلاح المقاومة.

رابعاً: وسواء نجح الغرب أو فشل في تحقيق أهدافه السابقة، فإن ذلك لا يعدو أن يكون - والله أعلم - الحلقة الأخيرة وبداية النهاية - إن شاء الله - بتحقق وعد الله تبارك وتعالى بنصرة عباده المؤمنين على اليهود والنصارى في المعركة الحاسمة، ولن تخرج هذه الأحداث عن البشارة الربانية للمؤمنين بالتمكين في الأرض وظهور الحق على الباطل، كما قال تعالى في شأن اليهود الذين مكّن لهم النصارى وسعوا إلى إعلاء شأنهم: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا (٤) فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا (٥) ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا (٦) إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا (٧)﴾ (الإسراء).

فما على المؤمنين إلا الصبر والثبات في معركة الحق، وليأخذوا بأسباب القوة والاعتماد على أنفسهم بعد الله تبارك وتعالى، فإن الله ناصر من ينصره: ﴿ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا (٥١)﴾ (الإسراء).■

حسين بن علي الشقراوي

آخر الراحلين في عام الحزن

الشيخ الداعية أبو الحسن الندوي

بقلم: محمد حسن بريغش

هذا عام الحزن في حياة هذه الأمة، العام الذي فقدت فيه عدداً كبيراً من علمائها العاملين، ودعاتها الصادقين الأوفياء، فكانت خسارتهم خسارة لا تعوض لهذه الأمة التي تحيط بها الأخطار، وتفتك بها المؤامرات والمشكلات، وتحتاج إلى أمثال هؤلاء العلماء الذين يحملون نور الهداية، لينيروا لها طريق الرشد، ويعينوها على معرفة الحق والصواب.

وفي آخر العام الميلادي، فقدت الأمة واحداً آخر من أعلامها وعلمائها العاملين.

العالم العامل، والداعية المجاهد، والمربي الخيِّر الناجح، والأديب الذكي اللامع، والزاهد القدوة سماحة الشيخ أبا الحسن الندوي يرحمه الله.

كان الشيخ أبو الحسن من الرجال القلائل في هذا العصر، الذين جمعوا كثيراً من المحامد والفضائل والصفات التي تكفي واحدة منها لرفع مكانة صاحبها بين الناس، وعلو ذكره في المحامد.

لقد تميز - يرحمه الله - بعلمه الغزير، وعمله الدؤوب، وخلقه الفاضل، وحكمته وأناته وكثرة نشاطاته، وبعد نظره.

كان علمه الحقيقي هو عمله الدؤوب في ندوة العلماء بلكنو بالهند، ونشاطه المستمر في أقاليم الهند، بين طلابه في ندوة العلماء والمدارس والجامعات ومع الأساتذة الذين رباهم على يديه، أو تتلمذوا على علمه وتوجيهاته، ومع الشباب والمربين، ومع العلماء والمفكرين، ومع الساسة والقادة، يحاضر ويوجه، ويناقش بروية وهدوء، ويوجه بثقة وإخلاص، ويعطي لمن حوله المثل والقدوة في غزارة العلم، وسعة الصدر وسمو الخلق، وعفة اللسان، وطهارة القلب واليد، والصبر على المكاره، والإخلاص في العمل، والنأي عن الخلافات والمشاحنات، والترفع عن الدنيا، والتضحية بالوقت والمال والصحة في سبيل الخير.



لقد شهدته في الهند، وفي غيرها - كيف كان يتجشم عناء السفر الطويل، وهو الشيخ الضعيف - فيصبر على مشقة التنقل في وسائل النقل العادية «القطارات والسيارات» لساعات طويلة، وقد تزيد على ثلاثين ساعة متواصلة لكي يحضر ندوات دعوية، أو علمية، ولكي يشترك في مؤتمرات مفيدة لمجتمعه وللناس جميعاً.

كان للشيخ - يرحمه الله - كثير من الجوانب التي تحتاج إلى بحوث ودراسات تجليها وتضعها صوراً تطبيقية أمام الدعاة، وطلاب العلم، الذين يضجرون ويقتتلون عند بذل الجهد، وقد ينهزمون أمام المغريات أو الصغائر من الأمور.

وأهم الجوانب التي كانت بارزة في حياته - رحمه الله - ثلاثة وهي:

الجانب العلمي: فلقد تميز - يرحمه الله - بحيازته لكثير من العلوم الشرعية وغيرها، ولاسيما في مجال القرآن والحديث، والسيرة والتاريخ، وعلم الاجتماع والتربية، وغيرها من العلوم، إضافة إلى اطلاعه على الأدب العربي وغير العربي.

ومع حيازته لهذه العلوم، كان يتميز بالتفكير العميق، والنظرة الثاقبة، والحدس الشفاف، والحس المرهف، وهي أمور تتلاقح مع ما لديه من العلوم لتكسبه رؤية شاملة وعميقة للأمور، ورأياً صائباً في إصلاح النفوس والمجتمعات وطريقة عملية في تربية الشباب والأجيال، وسبيلاً قويماً في الدعوة إلى الله.

أما الجانب الثاني فهو الجانب الدعوي، الذي أخذ من حياته بعداً واسعاً، بعداً إسلامياً وإنسانياً شاملاً، حتى كان من يعرفه يرى أن الدعوة هي حياته وديدنه وهمه الأول، يدعو إلى الله في كل ناحية وموقع ومناسبة، ويدعو إلى الله بحكمة وبصيرة، ويتبع الأسلوب الأمثل لكل مناسبة، ويهتم في دعوته بالصغار والكبار، والمسلمين وغير المسلمين.

ولقد شهدت صورة من هذه الصور في دعوته للناس - في لكنو - وأوانج آباد واسطنبول، والمدينة المنورة، حيث كان يستغل الفرص، عندما يجتمع بالطلبة والعلماء والمثقفين، أو المسؤولين والقادة أو الأدباء والمفكرين، ليقدم للناس خلاصة تجربته ويدعوهم إلى الخير والصلاح.

وفي الهند كان يخصص جزءاً من الدعوة إلى غير المسلمين، فيلتقيهم في الندوات، والمؤتمرات، وبشتى الأماكن والمناسبات فيتحدث إليهم بأسلوب المفكر والمصلح، والمواطن الصالح، والداعية إلى خير المجتمع، ويدعوهم باسم الإنسانية إلى خير المجتمع، لإنكار الشرور، ومحاربة المفاسد واستنكار كل شيء أو خطر يهدد المجتمع، مع التحلي بالفضائل والمكرمات التي تحمي المجتمعات من تلك الأخطار.

كان - يرحمه الله - يسوق ذلك كله باسم الفضائل الاجتماعية، والأخلاق الإنسانية ويتبع ذلك بقوله: إن الإسلام يأمرنا أن نسعى لخير المجتمع وحمايته، والعمل على محاربة كل ما يهدده من أخطار، أو يسيء إلى البلاد والعباد.

وكان كثير من مستمعيه يستجيب له، ويتعاون مع هذه الدعوة الخيرة.

وأما دعوته للمسلمين - فكانت دعوة العالم الداعية، والمربي الحصيف، الذي يعرف علل النفوس والمجتمعات، فيدعو الناس إلى التمسك بهذا الدين لينقذهم مما هم فيه، بأسلوب حكيم، وموعظة حسنة، ونصح سديد مع حفز الهمم، وسوق الأدلة العقلية والنقلية والعملية التي تزيد من فهم الناس واقتناعهم بالعودة إلى الله.

ولكم كانت أحاديثه، وخطبه، ومحاضراته

سبيلاً لتفتح كثير من القلوب، لأنها كانت مزيجاً من النصح الصادق، والفكرة الصائبة، والإيحاء الروحي المؤثر الذي تذوب أمامه كثير من العقبات.

والجانب الثالث هو الجانب التربوي. وهو من الجوانب المهمة في حياة المجتمعات، ولقد كان - يرحمه الله - يعطيه اهتماماً كبيراً، وكان بشخصه وسلوكه أستاذاً في التربية، يعطي بعلمه وعمله وسلوكه لمن حوله، القدوة الصالحة والمثل العملي، وكل من عرفه عن قرب أو استمع إليه كان يلمس هذه الجوانب التربوية التي تتمثل بسمو الخلق، وعلو الهمة، وصدق اللهجة، والبعد عن الجدل والخصومات، والتحلي بالأناة والصبر، وسعة الصدر، والترفع عن الدنيا، والزهد في المال والمنصب وكل ما يهتم به الناس من زينة الدنيا، وحب الخير للآخرين.

وكان بسيطاً في مأكله وملبسه ومسكنه، كان يعيش في بيت متواضع في قريته التي ولد فيها، عيشة الناس البسطاء، رغم إقبال الدنيا عليه، وكثرة المعجبين به.

وكان متواضعاً، جم الأدب مع الآخرين، يحرص على سعادة إخوانه وغيرهم، ويتعامل مع إخوانه والآخرين بهذه البساطة والتواضع والبعد عن كل ترف أو تنعم.

ولكم كان يترك منازل الرفاه «في الفنادق وغيرها» عندما يسافر إلى هنا وهناك مدعواً إلى مؤتمر أو ندوة أو اجتماع، ويؤثر النزول في بيت واحد من طلابه الذين يحبهم ويحبونه، وفي منزل متواضع، يشترك مع طلابه في المأكل والمشرب، ويستقبل عندهم الكبار والصغار، بمحبة وتواضع وعفة.

وهذه السمات من أكثر الأمور تأثيراً في الآخرين، ومن أحسن الأساليب التربوية وأصدقها في نفوس الناس، كانت الدنيا التي يسرح فيها ويمرح بعيدة عن قلبه، بعيدة عن رغباته، يسخرها لدعوته - ولخير الناس - ولا يأخذ منها إلا ما يسد به الرمق، ويكفي للستر والعافية.

وكان - يرحمه الله - يستخدم الخطابة والحديث والكتابة، مع القدوة الحسنة لتربية طلابه، والدعوة إلى الإسلام.

وكان عالي الهمة، يحضر العديد من الندوات، ويسافر إلى كثير من الأقطار ليحاضر ويتحدث، ويشترك في ندوة أو اجتماع أو مؤتمر، مادام ذلك خدمة للإسلام ودعوة في سبيل الله.

ماذا دار في لقاء الندوي الأخير مع نجم الدين أربكان؟.. وماذا قال عن فتح اسطنبول؟

ومن يطلع على العديد من كتبه ورسائله يدرك أثر هذه الرحلات والندوات، ويدرك سعة اطلاعه، وعمق نظرته، وثاقب رأيه في فهم النفوس ومعرفة علل المجتمعات، وتقديم العلاج المناسب للخلاص مما تعانيه المجتمعات الإسلامية من الأمراض.

وكان يتقن عدداً من اللغات (العربية والأوردية والفارسية والإنجليزية)، وله العديد من المؤلفات والكتب والرسائل التي أصبحت مراجع في موضوعاتها، وكذلك كان أديباً ذواقة، اطلع على الكثير من الآداب: في العربية والأوردية، والفارسية، والإنجليزية، وكتب وحاضر في العديد من الموضوعات التي تدل على تذوق رفيع، واطلاع واسع، ونظرة ثاقبة.

وأختم هذه الخواطر بأمر يلمسه كل من رافقه وعرفه، وهذا الأمر له علاقة بما يتمتع به - رحمه الله - من إخلاص وصدق، يتجلى في قوة روحية ذات تأثير كبير في الآخرين.

ولقد شهدته في زيارة قام بها البروفيسور نجم الدين أربكان - الزعيم التركي المعروف - للشيخ في أحد الفنادق في اسطنبول، فإذا بالشيخ يبدأ الحديث مع الزعيم السياسي الكبير حديث العالم الصادق الداعية، فيذكر بأهمية اسطنبول وأهمية فتحها، وما كان يرمز إليه اشتراك الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري في إحدى معارك فتحها، واستشهاده على أسوارها ودفنه فيها، ثم ربط الشيخ بين هذه المعاني، وأهمية الإسلام ومعناه لهذه المدينة ولتركيا، وكان ذلك كله في حديث عميق شامل مؤثر، حديث ينفذ إلى الأعماق، ويخترق الحواجز، فتدمع له عيون السامعين وتتضح له جوارح الزعيم الزائر، وتبلغ الموعظة والحقيقة أعمق أعماقه، فيعاهد الشيخ على حماية الإسلام في هذا البلد، ثم ينهض ليودع الشيخ بعيون دامعة، مقبلاً يده، وشاكراً له.

هذه السمة رأيتها مرات وأنا أستمع إليه، يشرح آية من الآيات، أو يتحدث عن موضوع من الموضوعات، فإذا به يسمو وتشرق الفكرة، ويضيء النفوس وتسري بلا استئذان إلى جوارح السامعين.

رحم الله الشيخ أبا الحسن الندوي - الذي كان وراء كثير من النشاطات والأعمال الأدبية والفكرية والدعوية في العالم الإسلامي - ومنها رعايته وترؤسه لرابطة الأدب الإسلامي.

نسأل الله عز وجل أن يجعله عنده من المقربين، وفي أعلى عليين مع الشهداء والأنبياء والصالحين.■

● ولد الشيخ أبو الحسن الندوي في ٦ محرم ١٣٣٣ هـ (١٩١٤م)، نشأ في بيت علم ودين، بدأ تلقي العلم على يد والده العلامة الشيخ عبدالحي الندوي، توفي والده وهو في العاشرة من عمره فواصل تعليمه بإشراف والدته، وأخيه الأكبر الدكتور عبدالعلي الحسني على يد عدد من علماء الهند، وواصل دراسته العليا في جامعة لكنو وجامعة دار العلوم التابعة لندوة العلماء، فدرس العربية وآدابها والعلوم الشرعية، وخصوصاً الحديث والتفسير، واهتم بدراسة اللغات فأتقن العربية والإنجليزية والفارسية، فضلاً عن الأوردية كتابة وتحدثاً.

● اهتم بواقع العالم الإسلامي ومشكلاته، وكتب في وقت مبكر كتابه الشهير «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟»، الذي لفت أنظار العالم الإسلامي إليه، وتوالت بعد ذلك مؤلفاته في الدعوة والفقه والسيرة النبوية والأدب الإسلامي، كما توالت ترجماته لعيون الأدب الإسلامي من الفارسية والأوردية إلى العربية وبالعكس، ومن هذه الكتب:

● موقف الإسلام من الحضارة الغربية - السيرة النبوية - من روائع إقبال - نظرات في الأدب - من رجالات الدعوة - قصص النبيين للأطفال، ويبلغ مجموع عناوين مؤلفاته وترجماته ٧٠٠ عنوان، منها ١٧٧ عنواناً بالعربية، وقد ترجم عدد من مؤلفاته إلى الإنجليزية، والفرنسية، والتركية، والبنجالية، والإندونيسية، وغيرها من لغات الشعوب الإسلامية الأخرى.

● تولى منصب رئيس ندوة العلماء منذ عام ١٩٦١م وظل فيه حتى وفاته.

● شارك في تأسيس هيئات إسلامية دعوية وعلمية مختلفة، واختير عضواً في مجالسها ومنها:

رابطة العالم الإسلامي - المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - رابطة الجامعات الإسلامية - مركز الدراسات الإسلامية في اكسفورد «بريطانيا» - المجمع الإسلامي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن - رابطة الأدب الإسلامي العالمية «رئيساً» - مجمع اللغة العربية في دمشق - مجمع اللغة العربية في الأردن.

● مُنحَ عدداً من الجوائز العالمية منها: جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام.■

مع الشيخ الندوي



الندوي إلى اليمين مع عبد الله المطوع أثناء زيارته للكويت

لقد بلغنا نبأ وفاة العلامة الأديب الكاتب، الورع التقي الزاهد، العابد المربي، المؤرخ المحقق، الداعية الحكيم، الخطيب المؤثر، المحاضر المقنع.

ولد الشيخ ابو الحسن علي بن السيد عبدالحي بن السيد فخرالدين الحسني، في يوم الإثنين السادس من شهر محرم سنة ١٣٣٣هـ الموافق ٢٣ نوفمبر سنة ١٩١٤م، وبهذا يكون عمره - رحمه الله - ٨٧ عاماً هجرياً، قضاه كله في تعلم وتعليم، وتاليف ومحاضرة، وعبادة وتقوى، ودعوة وإصلاح، ودفاع عن الإسلام والمسلمين في الهند وفي العالم كله.

د. عبدالله قادري الأهدل

جمع الأستاذ الندوي بين نشر العلم والدعوة محلية وعالمية، وتربية اتباعه تربية إيمانية وعبادية قوية، مبنية على العلم والإخلاص والتواضع، كما انه امتاز ببراعة دفاعه عن حقوق المسلمين في الهند ضد أعدائهم الهندوس، سواء من المؤسسات الحكومية أو الدينية المتعصبة، أو الشعبية المختلفة، فعلى الرغم من أن الأستاذ الندوي كان يظهر بعيداً عن المعارك السياسية، فإنه اثبت بمواقفه الدفاعية عن حقوق المسلمين في الهند وبراعته وحنكته، انه من كبار رجال السياسة، وذلك انه في كل مناسبة تحدث، أو يعلم انها ستحدث، يعقد المؤتمرات ويدعو لها قادة المسلمين وزعماءهم، وبعض الزعماء السياسيين من الهندوس وغيرهم، وكثيراً ما ينجح بقوة بيانه وشدة عاطفته وحججه التي تدعم حقوق المسلمين في إيقاف كثير من الكوارث التي كان يحتمل أن تنزل بالمسلمين، كما انه لم يكن يتردد في الاتصال بزعماء الحكومة ونصحهم وحثهم على المحافظة على حقوق المسلمين، وكذلك يقوم بجولات في مناطق الهند المختلفة، للاتصال بالمسلمين والتشاور في أمورهم، والتعاون على حل مشكلاتهم، وبخاصة في أوقات الكوارث والمصائب.

ألف الشيخ الراحل كتاباً بلغ عدد صفحاته ٤٦٣ صفحة عن حياته سماه «مسيرة الحياة»، وقد أهدى لي هذا الكتاب، وكتب الإهداء على الصفحة الأولى من الكتاب بقلمه، وعندما رجعت إلى دلهي اكببت على مطالعته، وأكملته في اقل من ليلة واحدة، فقد قرأت الكتاب بشغف وذلك لثلاثة أسباب:

السبب الأول: أسلوب الشيخ الجذاب وسلاسته ولطف تعبيره وأدبه العربي الذي يعرفه كل من يقرأ له او يسمع محاضراته وأحاديثه.

السبب الثاني: أنه يشرح حياة الشيخ، وكنت قد سألته عندما سلمني الكتاب: هل استطيع ان اخذ معلومات تاريخية من الكتاب عن حياتك؟ فقال: نعم.

السبب الثالث: أن الكتاب يأخذ بيد القارئ ليتجول مع الكاتب وأسرته العريقة وبعض فروعها في الهند، ومن يمت إليها بصلة من أصدقاء ومعلمين ومؤلفين وتلاميذ وجيران وكتب وبلدان ومفكرين ومحاضرات ومناقشات ورحلات ومذاهب وأحداث إسلامية: إيجابية او سلبية في الهند وفي غيرها، واستعمار وتحرير، وفقر وغنى، وتاليف وتعليم وتربية، وجماعات ومنظمات إسلامية وشخصيات، يطوف بك في ذلك كله وفي غيره، وكأنك معه في السيارة أو القطار والطائرة والمنزل والغرفة والفندق، والاجتماع والحزن والفرح، والمرض والصحة، في المستشفى وفي المدرسة وغير ذلك.

حكمة الأستاذ الندوي في الدفاع عن حقوق المسلمين

الأستاذ الندوي رجل حليم، يرى التيار الجارف من الأكثرية غير المسلمة ضد الأقلية المسلمة، وهذا التيار تخطط له الحكومة في السر والعلن، يقوم به الحاقدون الهندوس ويحرضون عليه عامة الاتباع من الجهلة.

ويرى الأستاذ الندوي أن الوقوف السياسي ضد الأغلبية الحاقدة ليس مجدياً، ولهذا يسير في الدفاع عن المسلمين مسيرة شعبية وقانونية، يشعر الحكومة أن القانون الذي تنفذه وتعترف به لا يخولها الاعتداء على حقوق المسلمين الدينية والاجتماعية، ويشعر الشعب الهندوسي أن المسلمين لا يريدون لهذا الشعب إلا الخير، وأن المسلمين قد ضحوا تضحيات كبيرة في الدفاع عنه، ولا يزالون مستعدين للدفاع عنه، وان الإسلام لا يقف من غير المسلمين إلا موقف المصلح.

كما يُشْعِر المسلمين بأن عليهم واجب التمسك بالإسلام وتربية ابنائهم عليه، ويحذرهم من خطر الذوبان في المجتمع الهندوسي، وأن يتحدوا فيما بينهم ويتمسكوا بالمطالبة بحقوقهم.

وعندما ارادت الحكومة التدخل في شؤون التعليم ومدارس المسلمين ومعاهدهم وجامعاتهم، وقف الشيخ الندوي وقفة صلبة حكيمة، ودعا إلى عقد مؤتمر عام في مدينة لكنو في ندوة العلماء للتعليم الديني، حضره كبار علماء الهند، وكان ذلك في شهر يونيو عام ١٩٨٩م، وعارض الحاضرون كلهم تلك المخططات، وذكّروا الحكومة ببعض مواد الدستور الهندي الذي يمنح اتباع كل ديانة حق إدارة شؤونهم الدينية، وتعارض القرارات الحكومية الجديدة مع تلك المواد، وقد نفع الله بذلك المؤتمر، الذي حضره مسؤولون من وزراء الولاية «ولاية اترابراديش» ووافقوا على بقاء الأمور على ما كانت عليه.

والقى الشيخ ابو الحسن كلمة ضافية في المؤتمر، كان لها أعظم الأثر في نفوس المؤتمرين وممثلي الحكومة، وذكّر فيها بما قام به المسلمون وما يقومون به من عمل خير لصالح هذا الشعب، وبخاصة التضحية في تحريره من الاستعمار والإسهام في حل كثير من مشكلاته والأعمال الاجتماعية العامة وغيرها.

وقد اخذت من الشيخ ابي الحسن الندوي إجازة الأسانيد، بعد أن قرأت عليه أوائل أحاديث الأمهات، وفي تلك الإجازة بعض المشايخ من آل الأهدل.

ندوة العلماء ودار العلوم

هذه المؤسسة وفروعها تحتاج إلى تاريخ خاص، من الصعب استيعابه هنا، وقد تطورت

وخرّجت علماء من كل الجماعات الإسلامية في الهند وباكستان، وفي مناطق الهند المختلفة، والنسبة إليها شبيهة بالنسبة إلى الأزهر، فكما يعتز طلبة الأزهر بالانتساب إليه، فيقال: أزهري، فإن طلبة هذه المؤسسة يعتزون بالانتساب إليها فيقال: الندوي.

ويكفي هنا أن أنقل نصاً للأستاذ الكريم أبي الحسن الندوي عن هذه المؤسسة المباركة وهو يشمل تاريخ إنشائها وأهدافها ومكانتها بين المدارس العلمية في الهند.

قال: تتوسط بين المدارس القديمة التي تتمسك بالقديم وترى العدول عنه ضرباً من التحريف، ونوعاً من البدع، وبين الجامعات المدنية التي تقدس الجديد وتستهين بالقديم، تتوسط بين تلك وهذه دار العلوم التابعة لندوة العلماء التي تأسست في لكنو سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وألف هجرية ١٣١٢هـ، بيد العالم الرباني الشيخ محمد علي المنكيري، وزملائه المخلصين، الذين خافوا على المسلمين من المحافظين ومن المتطرفين، ومن اعتزال العلماء عن الحياة وتخلفهم عن ركب الثقافة والعلم، ومن العصبيات المذهبية والمشاجرات الفقهية التي قويت ونشطت في العهد الأخير.

فأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الخالد الذي لايتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص.

وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية، وأن من هذه الدراسة ما هو خاضع لناموس التغير والتجدد، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه ويحذف منه بحسب تطورات العصر وحاجات المسلمين وأحوالهم.

عنيت دار العلوم بصفة خاصة، بالقرآن الكريم ـ الرسالة الخالدة ـ وتدريسه ككتاب كل عصر وجيل، وعنيت باللغة العربية التي هي مفتاح فهمه وأمينة خزائنه، ووجهت عنايتها إلى تعليم هذه اللغة الكريمة كلغة حية من لغات البشر يكتب بها ويخطب، لا كلغة أثرية دارسة لا تجاوز الأحجار أو الأسفار، كما كان الشأن في الهند، وقللت قسط بعض العلوم القديمة التي لا تفيد كثيراً، وأبدلتها ببعض العلوم العصرية التي لا غنى عنها للعالم العصري الذي يريد أن يخدم دينه، وأمته، واجتهدت أن تخرج رجالاً مبشرين بالدين الإسلامي الخالد لأهل العصر الجديد، شارحين للشريعة الإسلامية بلغة يفهمها أهل العصر، وبأسلوب يستهوي القلوب أمة وسطاً بين طرفي الجمود والجحود، وقد نجحت في مهمتها نجاحاً لا يستهان بقيمته، بأن أنجبت رجالاً هم خير مثل للعالم المسلم العصري، لهم آثار جميلة خالدة في الأدب الإسلامي وعلم التوحيد لأهل العصر الحديث، والسيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ـ والتاريخ. (المسلمون في الهند: لأبي الحسن علي الحسني الندوي ص ١٢٣ ـ ١٢٥).■

في أدب النصيحة وأصول النقد

براءة علم الجرح



بقلم

د. علي الحمادي

يلجأ بعض الناس إلى انتقاد الصالحين المخالفين لهم وتجريحهم بحجة أنهم «أي المنتقدين» يمارسون حق الجرح الذي استخدمه أئمتنا الكرام من سلف هذه الأمة في علم الجرح والتعديل، وعلم الجرح والتعديل براء من ذلك.

يقول المستشار سالم البهنساوي: «إن علم الجرح والتعديل لا يجوز أن يحتمي به من استباح التشهير بالمسلمين، فهذا العلم يوجب ذكر علة التجريح التي تجرح الشخص من الرجال العدول، ولامجال لذلك في هذه الأمور الخلافية.

وعلم الجرح والتعديل يبين شروط الرواية وصفات الشخص المطعون فيه، لينبه الناس من شره ويحذرهم من اتباعه أو من قبول روايته.

وعلم الجرح والتعديل لا يجوز أن يحتمي به من أصبح طرفاً في خلاف مع الغير، فهذا العلم يشترط في الناقد أن يكون محايداً، وليس صاحب نحلة أو مذهب أو رأي خاص.

وقد زعم الناقد أن علم الجرح والتعديل يوجب تجريح المخطئ، وبهذا يجرح هو وغيره من ظنوا أنهم من المخطئين، وتجاهلوا أن هذا العلم لا يتعلق بالاجتهاد في الرأي، فذلك لا مجال للجرح فيه».

قال الإمام السيوطي (التدريب، ص١٢٢): «فإن كان من جرح مجملاً قد وثقه أحد من أئمة هذا الشأن، لم يقبل الجرح فيه من أحد كائناً إلا مفسراً، لأنه قد ثبت له رتبة الثقة، فلا يزحزح عنها إلا بأمر جلي».

قال الشيخ أحمد شاكر (الباعث الحثيث، ص ٩٥) معلقاً على كلام السيوطي: «وهو اختيار أبي بكر ونقله عن الجمهور، واختاره إمام الحرمين، والغزالي، والرازي، والخطيب، وصححه الحافظ أبو الفضل العراقي، والبلقيني في محاسن الإصلاح».

ويقول الدكتور محمود الطحان: «وأما الجرح فلا يقبل إلا مفسراً مبين السبب، لأنه لا يصعب ذكر سببه، ولأن الناس يختلفون في أسباب الجرح، فقد يجرح أحدهم بما ليس بجارح. قال ابن الصلاح (علوم الحديث، ص ٩٦ ـ ٩٧): وهذا ظاهر مقرر في الفقه وأصوله. وذكر الحافظ في (الكفاية، ص ١٠٨) أنه مذهب الأئمة من حفاظ الحديث ونقاده، مثل البخاري ومسلم وغيرهما.

ولذلك احتج البخاري بجماعة سبق من غيره الجرح لهم، كعكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما، وكإسماعيل بن أبي أويس، وعاصم بن علي، وعمرو بن مرزوق، وغيرهم.

واحتج مسلم بسويد بن سعيد، وجماعة اشتهر الطعن فيهم، وهكذا فعل أبو داود السجستاني، وذلك دال على أنهم ذهبوا إلى أن الجرح لا يثبت إلا إذا فسر سببه»، والسؤال الأساسي في هذا الموضوع هو: هل كل إنسان يستطيع أن يقوم بممارسة الجرح والتعديل أم أن هذا الفن له رجاله وشروطه؟

إنه لو فتح الباب على مصراعيه لقام السفيه وجرح الكريم، ولقام المنافق وطعن المؤمن، ولانبرى الجاهل منتقداً العلماء، والفقهاء.

إن هذا العلم لهو من أخطر العلوم، إذ إن ديننا قد وصل إلينا عن طريق الرجال، ولو ترك الأمر دون قيود لما بقي من ديننا شيء يطمأن له، وهذا ما حدث لبعض الفرق، إذ جرحوا الصحابة العدول، وعدلوا المبتدعة فوقعوا في خطأ جسيم.

وأمر آخر تجدر الإشارة إليه وهو أن القسط مطلوب عند تقويم الرجال فلا يجوز ذكر السيئات فقط، وإنما تضاف الحسنات إلى السيئات، فتوضع كل واحدة منهما في كفة، فإذا رجحت الحسنات تم التجاوز عن السيئات، وإذا رجحت السيئات قدح في الرجل وذم.

يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ⑧ ﴾ (المائدة).

وهذا المنهج معلوم عند العلماء، لاسيما علماء الجرح والتعديل، ومن أراد المزيد في ذلك فليرجع إلى تراجم الرجال، كسير أعلام النبلاء للإمام الذهبي وغيره، وسيجد ذلك جلياً واضحاً وضوح الشمس في رائعة النهار.

خلاصة القول إن المسلم ينبغي أن يكون على حذر وهو يجرح المسلمين ويتكلم في أعراضهم، وأن يربأ بنفسه من أن يحتج بما قام به علماؤنا وسلفنا في علم الجرح والتعديل، إذ إن هذا القياس قد يكون في الغالب قياساً فاسداً لا يستقيم.■

شهادات على قرن مرتحل

المستشار طارق البشري:

التنامي المتواصل للحركات الإسلامية استطاع إحياء فكرة الأمة من جديد

الأفكار التي أثرت في مسيرة الأمة طوال القرن العشرين كثيرة بالطبع.. ولكن اعتقد أن أهمها على الإطلاق تلك التي اتصلت برؤيتنا لطبيعة وشكل العلاقة مع الغرب سواء كانت هذه الرؤية سلبية أم إيجابية، متفائلة أم متشائمة.. والسبب في ذلك أن تاريخنا في هذا القرن كأمة إسلامية وكشرق عموماً، هو تاريخ محاولتنا التخلص من الاستعمار الغربي والتبعية له بكل وجوهها إذ إننا دخلنا القرن العشرين والأمة في مجملها ترزح تحت الاستعمار أو التدخل الغربي.. ومن ثم فقد كانت العلاقة مع الغرب على رأس قضايا الأمة طوال هذا القرن بل وربما في النصف الثاني من القرن الماضي أيضاً حتى صار الملمح الرئيس الذي يميز كل وجوه حركة الأمة هو: مقاومة الاستعمار الغربي والسعي إلى التخلص من هيمنته والتبعية له بكل أبعادها «العسكرية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والفكرية أيضاً، لذلك كانت الأفكار المتعلقة بالعلاقة مع الغرب هي أهم الأفكار التي صبغت حركة الأمة وحددت مسيرتها سواء تلك تدعو إلى المقاومة والاستقلال الحضاري عن الغرب والتمسك بالخصوصية الحضارية الإسلامية أو التي جسدت إيماناً بالغرب وأفكاره ومشروعه الحضاري وتنازلت له ومن أجله عن مرجعية الأمة الإسلامية.. ومن ثم كانت أهم الإيجابيات أو السلبيات الفكرية في هذا القرن متصلة برؤية العلاقة مع الغرب إذ إننا مشغولون بهذا الشكل في إيجابياتنا وسلبياتنا، وفي وجوه ما انتفعنا به من أفكار وما أوذينا به أيضاً.

- وبجانب هذه الأفكار يمكن أن نذكر أفكار حركة التجديد الفكري والفقهي الإسلامي ورغم أن هذه الأفكار كانت من بنات القرن الماضي إلا أنها كانت من شواغل الأمة الرئيسة في هذا القرن ومارست تأثيراً بالغاً على حركتها ومسيرتها.. وأفكار التجديد ليست من المبتكرات المستحدثة إذ إن التجديد سنة



المستشار طارق البشري

ثابتة في حياة أمتنا، ومراحله وحلقاته كثيرة سواء في شكل مدارس فكرية أو مفكرين مستقلين لكنّ الجديد أن حركة التجديد التي شهدها هذا القرن كانت لها خصوصية فريدة عن كل ما سبقها وهي أنها واجهت ولأول مرة مشكلاً لم يكن موجوداً، فقبل ذلك كان الفكر الإسلامي يتجدد من داخله ومن مادته وكان جديده يخرج من قديمه بنفس أساليبه ومناهجه ومنطقه في التجديد، وكان كل فقيه أو مفكر مجدد يخرج من عباءة سابقيه بعد أن يكون قد استوعب نظراتهم ومناهجهم وأضاف إليها بما يتفق وتحديات عصره، أما حركة التجديد في القرن العشرين فقد أتت في ظروف يجابه فيها الفكر والعقيدة الإسلامية أخطار غزو فكري خارجي يهدد حضارة الأمة بالاجتثاث من جذورها ويريد أن يستبدل بها وبأسسها الفكرية والعقائدية نظاماً آخر مخالف لها تماماً، فكان عليها أن تقاوم ليس فقط القديم بل والجديد أيضاً المتمثل في الغزو الفكري، لذلك فقد انقسم نشاط حركة التجديد الإسلامي إلى نوعين: **الأول**: يحاول التجديد بوصل ثوابت الفقه والشريعة مع مستحدثات الواقع الجديد، **والثاني**: يدافع عن ثوابت العقيدة والفكر والثقافة والحضارة الإسلامية في مواجهة الوافد الغربي، فكان على حركة التجديد الفقهي والفكري مقاومة الجمود والتخلف الفكري

الداخلي؛ والتصدي لمحاولة الاجتثاث الخارجي من جهة أخرى وهذا ما ميزها عن كل حركات التجديد السابقة عليها.. وربما كان ذلك سبباً في انقسام الفكر الإسلامي على نفسه في القرن العشرين:

فهناك اتجاه المحافظة ويمثله الأزهر والمؤسسات الدينية التقليدية، ويحمل عبء الدفاع عن ثوابت الأمة ضد حركات التبشير (التنصير) والتغريب والاستشراق التي اجتاحت العالم الإسلامي وكان من أبرز رموز هذا الاتجاه الشيخ يوسف الدجوي والشيخ محمد نجيب المطيعي، والشيخ محمود شاكر.. واتجاه أو مدرسة أخرى تجديدية تسعى للاستجابة لمتغيرات الحاضر المستحدثة، ومن رموزها الشيخ محمد عبده والطاهر بن عاشور.. وحدث بين المدرستين خلاف وربما صراع نتيجة لعدم تفهم كل اتجاه لدور الآخر واستمر هذا الصراع حتى قرب نهاية القرن دون مصالحة حتى جاء جيل الشيخ محمد الغزالي والشيخ يوسف القرضاوي وتمكن من الجمع بين الاتجاهين «المحافظة والتجديد» ووحد بينهما لأول مرة.

- كذلك هناك الأفكار القومية التي تفشت في جسد الأمة الإسلامية وأحيت النعرات العرقية والقومية منها فانبتت دعوات الانفصال عن كيان الأمة والاستقلال على أساس قومي، فظهرت فكرة تأسيس دولة «أو خلافة» عربية مستقلة عن دولة الخلافة، وانتعشت فكرة القومية الطورانية في تركيا فانتهت بإسقاط الخلافة تماماً وتوالى انتشار هذه الأفكار في معظم انحاء العالم الإسلامي فترسخت فكرة الانفصال بعد أن صارت واقعاً ورضيت الشعوب بتقسيم الأمة أو سلمت به.. والسمة الغالبة للأفكار القومية أن أصحابها في معظم الأحوال كانوا علمانيين ويحملون تصورات معادية للإسلام.

- وعلى الجانب الآخر من هذه الأفكار هناك أيضاً الأفكار التي اتصلت بمحاولة توحيد الأمة وتجميع شعوبها في كيان واحد



أو كيانات متعددة بعد سقوط الكيان الأم «الخلافة» فظهرت فكرة الوحدة على أساس ديني مثلما تمثلت في فكرة الجامعة الإسلامية، أو على أساس عرقي كما في الوحدة الطورانية، والعربية، والفارسية..

- والحقيقة أن كل أفكار الوحدة ومشروعاتها التي شهدتها أرجاء مختلفة من العالم الإسلامي كانت تمثل هاجس وشاغل الأمة ورغبتها في التوحد..

ربما كانت هناك أفكار أخرى لكن أعتقد أنها تتصل بهذه الأفكار بصورة أو بأخرى.

● وإذا انتقلنا إلى أدوات الفكر، فما أهم الكتب والمجلات التي ظهرت في العالم الإسلامي هذا القرن وأثرت فيه؟

○ أفضل أن يتسع المجال لنتحدث عما يمكن أن نسميه بمؤسسات الثقافة والفكر التي تصنع الأفكار وتغير وعي الأمم وهي أوسع وأرحب من أن تقتصر على الكتب والمجلات.. وفي هذا الصدد لابد أن أشير إلى دور **دار العلوم المصرية** فيما يتصل بالتجديد الفكري وهو دور ربما كانت بدايته في النصف الثاني من القرن الماضي مع تأسيس الدار سنة ١٨٧٣م استطاعت من خلاله كمؤسسة تعليمية الوصل بين علوم الأزهر الشرعية وبين العلوم الحديثة وهو دور رائد في حقبة أريد لها أن ينعزل الدين بمؤسساته بعيداً عن كل مناحي المجتمع.

- وهناك أيضاً **مدرسة القضاء الشرعي** في مصر والتي تأسست سنة ١٩٠٦م فقد كانت القلعة التي تخرج فيها أساطين الشريعة والقانون في مصر والعالم الإسلامي وربما لا يعرف حجم تأثيرها وأهميته إلا أبناء كليات الحقوق التي أنشئت لتدريس القوانين الوضعية وإحلالها بديلاً عن القوانين الشرعية في بلادنا، فقد استطاعت هذه المدرسة الوصل بين الشريعة والفقه وبين القوانين الوضعية وحالت دون ظهور أجيال من الحقوقيين لا يعرفون شيئاً عن الشريعة أو الفقه إذ قامت بإمداد كليات الحقوق بأساتذة وعلماء كبار غرسوا بذور الانتماء والتقدير للشريعة في قلوب طلاب الحقوق، ومن أبرز هؤلاء العلماء الشيخ عبدالوهاب خلاف والشيخ محمد أبو زهرة والشيخ علي الخفيف وعبدالوهاب عزام وأحمد أمين.. وكلهم تتلمذ في مدرسة القضاء الشرعي على يد جيل الأساتذة: أحمد إبراهيم، وعبدالرزاق السنهوري، والشيخ أبو الفتوح، والشيخ زيد الإبياني.. ويشبه دور هذه المدرسة دور مجلة الأحكام العدلية التي صدرت في نهايات الدولة العثمانية إذ استمرت في أداء تأثير فقهي إسلامي في أنظمة القوانين الوضعية التي كانت قد أخذ بها كثير من الدول الإسلامية، فأبقت جذور الشريعة متقدة وحالت دون القضاء عليها تماماً.

- يقابل هذه المؤسسات وعلى النقيض منها كلية الآداب بالجامعة المصرية التي لعبت دوراً استشراقياً تغريبياً مازالت آثاره باقية إلى الآن. فمنذ نشأتها اضطلع بالتدريس فيها وصاغ مناهجها كبار المستشرقين في العالم من أمثال نالينو، وماسينيون، وسانتيلانا.. فاصطبغت الكلية بأفكارهم الاستشراقية إلى الآن وأشاعتها في معظم الأوساط الثقافية والفكرية في أنحاء العالم الإسلامي وهذه سمة غالبة على أساتذتها ربما لا يستثنى منها إلا القليل مثل الشيخ مصطفى عبدالرازق رائد الفلسفة الإسلامية في العصر الحديث، ربما بسبب كونه أزهري النشأة إسلامي التكوين.

- وهناك أيضاً **الجامعة الأمريكية ببيروت التي لعبت دوراً استشراقياً وتغريبياً بل وتنصيرياً** أيضاً ومازال تأثيرها الفكري قائماً إلى الآن خاصة في بلاد الشام.

- وإذا انتقلنا للحديث عن الكتب ينبغي التوقف أمام نوعية قد يغفل الكثيرون أهمية تأثيرها في فكر ووعي الأمة، وأقصد بها **الكتب المدرسية** وهي أهم في نظري من الكتب الشخصية أبلغ تأثيراً، فالكتاب الشخصي مهما بلغت أهميته لا يقرؤه إلا الصفوة ولا يصل تأثيره إلى عامة الشعب إلا عبر سلسلة من الشارحين والمروجين والمطبقين لأفكاره ومن ثم يكون تأثيراً ضعيفاً وغير مباشر بعكس الكتب المدرسية التي تلعب الدور الأعظم في تشكيل فكر الأمة وصياغة وعيها.. والحديث عنها يضطرنا بالضرورة إلى الحديث عن مؤسسات التعليم ومناهجه والتي وضعت على النموذج الذي صاغه المستشار الإنجليزي دانلوب لمناهج التعليم المصرية في أوائل هذا القرن، والذي يقوم على فصل علوم الدين عن علوم الدنيا بما فيها العلوم الإنسانية والاجتماعية، وقصر العلوم الدينية على الشعائر والعبادات فقط، وتم تعميم ذلك على العالم الإسلامي في حين بقيت المؤسسات والمعاهد الدينية التعليمية كالأزهر على حالها فانعزلت عن حركة العلم وأوضاع الحياة وأصبحت تكتفي بتخريج الدعاة والوعاظ وبعض مدرسي اللغة العربية والقضاة الشرعيين «قبل إلغاء العمل بالقضاء الشرعي» ولم يعد لها تأثيرها في بقية قطاعات المجتمع المؤثرة ونفس الشيء بالنسبة للصحف والمجلات.. فالحديث لابد أن ينصب في الأساس على الصحف والمجلات واسعة الانتشار والتي تمارس تأثيرها على الشعوب بشكل مباشر ولفترات زمنية طويلة نسبياً وغالباً ما تكون الصحف الحكومية أو التي تؤازرها النخب الحاكمة أو المسيطرة على المجتمع وهو غالباً ما كانت نخب علمانية أو تغريبية.. من أشهر الأمثلة على ذلك صحيفة الأهرام التي أسسها سليم وبشارة تقلا منذ أكثر من مائة وعشرين عاماً، ومجلة الهلال التي أسسها جورجي زيدان قبل قرن كامل.

حركة التجديد في القرن العشرين أتت في ظروف يجابه فيها الفكر والعقيدة أخطار غزو فكري يهدد حضارة الأمة

- أما بالنسبة لصحف المعارضة السياسية والفكرية في هذا القرن فقد كانت متقطعة وغير قادرة على الاستمرار لفترات زمنية طويلة لأنها غالباً ما تقوم على جهود أفراد أو جماعات لا تستطيع أن تكفل لها الاستمرار ولكن رغم ذلك مارس كثير منها تأثيراً مهماً في فكر ووعي الأمة خاصة المجلات ذات التوجه الإسلامي أو الوطني رغم انقطاعها أو تذبذب صدورها دون أن يتوسع نطاق تأثيرها في التيار الثقافي والفكري العام.. ومن نماذجها مجلة «الرسالة» للأستاذ أحمد حسن الزيات التي كانت ثقافية أدبية تحمل توجها عروبياً ذا نزعة إسلامية وكان لها تأثير عظيم في المحيط العربي كله وكتب فيها وتخرج فيها عظماء الثقافة والأدب في العالم العربي في وقت كانت المجلات الثقافية قليلة ومحدودة الانتشار وهو ما ضاعف من تأثيرها والدور الذي لعبته. هناك أيضاً «المنار» للسيد رشيد

شهادات على قرن مرتحل

رضا التي احدثت تأثيراً عميقاً على مستوى التجديد الفكري والفقهي الإسلامي وقدم فيها رشيد رضا أهم إنجازاته الفكرية والتي تمثلت في وصل الفقه بالواقع من جهة، ووصل حركة التجديد بالحركة السلفية من جهة أخرى، وهو ما أسفر عن انتشار الفكر السلفي وأعلامه بكثافة منذ بداية صدورها في أوائل القرن، وربما كان انتشار كتب ابن تيمية والإقبال عليها ـ في حينها ـ راجع إلى أن المجلة كشفت عنها وقدمتها للقارئ الإسلامي.

ـ كذلك مجلة «**المسلمون**» التي أصدرها الدكتور سعيد رمضان سواء في مرحلتها المصرية أو بعد انتقالها خارج مصر وهي في نظري من أفضل ما صدر في هذا القرن.

ـ أيضاً مجلة «**المسلم المعاصر**» لجمال الدين عطية.. وأنا شخصياً تأثرت بها كثيراً ومازال عددها الافتتاحي الصادر في نوفمبر سنة ١٩٧٤م ماثلاً في ذهني.. وأعتقد أنها تمثل ما ينبغي أن تكون عليه مدرسة التجديد الفكري الإسلامي بكل أبعاده.

ـ أما بالنسبة للكتب فليس لدي أسماء كثيرة، لكن أذكر **تفسير «المنار»** لرشيد رضا أيضاً ورغم أنه توقف فيه عند الجزء الخامس عشر إلا أنه من أفضل كتب التفاسير والكتب عموماً في هذا القرن وأذكر للشيخ الغزالي أنه كان يقدمه على كل كتب التفسير وكان يقول: «إنني دائماً أضع المنار بجانبي» ـ دلالة على أهميته، والمنار استمرار لفكر محمد عبده ومنهجه، وتواصل معه الشيخ حسن البنا حين أراد تفسير القرآن فبدأ من حيث انتهى رشيد رضا وهو ما يعني قبوله لمنهجه واعتماده له ويكشف أيضاً عن التواصل الفكري بين مجددي الأمة وحلقات التجديد فيها.. وهو من أرقى ما أنتجه العقل الإسلامي الحديث، كما لا أستطيع تجاهل تفسير «الظلال» للشهيد سيد قطب فقد استطاع فيه بملكته الأدبية الفذة وبحساسيته وزخمه العاطفي أن يضع أيدينا على مفاهيم ومعانٍ قرآنية كانت بعيدة عن أفهامنا.

ـ هناك أيضاً كتب الشيخ محمد الغزالي والشيخ يوسف القرضاوي والطاهر ابن عاشور وغيرهم.

ـ أما في الاتجاه الآخر فأذكر كتاب «الإسلام وأصول الحكم» لعلي عبدالرازق، و«في الشعر الجاهلي» لطه حسين كأهم الكتب التي أثرت سلباً في الأمة هذا القرن. والأول كتاب ضعيف من حيث المستوى الفكري وقصته يلفها كثير من الغموض وهناك تشكيك في نسبته لعلي عبدالرازق وخاصة أن طبعته الأولى صدرت في الهند بدون أن يعرف تاريخها بينما صدرت الثانية في القاهرة سنة ١٩٢٦م، وقد أحدث ضجة هائلة وقتها ثم تراجع علي عبدالرازق عن كل ما جاء فيها من أفكار وآراء وتبرأ منها وكذلك أسرته من بعده.. لكن الغريب أن يعيد العلمانيون ـ وخاصة الماركسيون ـ إحياءه مرة أخرى في السبعينيات والثمانينيات من هذا القرن فيدافعوا عنه ويروجوا له بأكثر مما فعل صاحبه ويعكس رغبته حتى أن مجلة الطليعة «اليسارية» أعادت طبع الكتاب دون موافقة أسرته أو رضاها!

ـ ونفس الشيء تكرر مع كتاب طه حسين ومع كل الكتب التي هاجمت الإسلام

> **تفسير «المنار» من أرقى ما أنتجه العقل الإسلامي في العصر الحديث.. ويمثل تجسيدا للتواصل الفكري بين الأجيال**

أو طعنت فيه حتى وإن تراجع عنها أصحابها تماماً كما حدث مع الأستاذ خالد محمد خالد؛ فالعلمانيون متمسكون بكتابه «من هنا نبدأ» الذي فصل فيه بين الدين والدنيا متجاهلين تراجعه عنه في كتابه «الدولة في الإسلام».

● وماذا عن أهم الأحداث التي شهدها القرن العشرون بالنسبة للأمة؟

○ أهمها وأبلغها تأثيراً على الأمة كان سقوط الدولة العثمانية وإلغاء الخلافة الإسلامية، إذ كان بداية انفراط عقد الأمة بعد ذهاب «مشخِّصها» السياسي وعدم قيام مُشخِّص بديل، وهو ما كان سبباً لمعظم التداعيات السلبية التي تعيشها الأمة إلى الآن لكن هذا لا يمنع من أن الأمة لم تستسلم لذلك وحاولت استعادة مشخصها ولكن في شكل أهلي شعبي وليس دولة واحدة، إذ ظهرت حركة الإخوان المسلمين كأبرز تجليات رغبة الأمة في إعادة بناء كيانها ولكن جاءت في صورة تجمع شعبي وليس رسمياً وهو تجمع مرجعيته الإسلام في شموله وعمومه كأساس ومرجع لكل مناحي الحياة في مواجهة المشروع العلماني الوافد من الغرب.

ـ وهناك أيضاً الموجة الاستعمارية التي وإن بدأت في القرن التاسع عشر إلا أن حلقاتها اكتملت في القرن العشرين لتحكم قبضتها على غالبية أجزاء الأمة، وهو ما تولد عنه حركات تحررية مضادة كانت شعبية بالأساس استمرت حتى نالت الأمة استقلالها، وإن بقيت آثاره أو تحول إلى صور أخرى لا تقتصر بالضرورة على الصورة العسكرية.

ـ أيضاً هناك الأحداث التي تعلقت بالتجزئة السياسية للأمة وتقسيمها الوطن الإسلامي الواحد إلى عدة دويلات قطرية متناثرة تفصل بينها حواجز كبيرة ومنيعة وإن بقي طموح الأمة في التوحد والاستقلال قائماً وكانت أبرز تجلياته في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية المعبر عنها في فكر إعادة الخلافة، وهي فيما يبدو لي لم تكن في ذهن دعاتها تعني إنشاء كيان أو دولة موحدة وإنما توحيد الأمة وإقامة مشخص وموحد فكري لها بأي صورة ممكنة.

● وإذا قدمنا رصداً لأهم الشخصيات في القرن العشرين فمن تذكر؟ ولماذا؟

○ أخشى أنه سيسقط منها كثيرون يستحقون أن نذكرهم. لذلك سأقدم ما يشبه البانوراما دون تفصيل أوتتبع دقيق: وأول من نذكرهم في رأيي ـ زعماء الاستقلال في أوطاننا الإسلامية حتى وإن كانوا من تيارات غير إسلامية لأنهم تصدوا لأهم مشكل واجه الأمة في هذا القرن وهو السعي للخلاص من الاستعمار الأجنبي.

ـ أما من الوجهة الإسلامية فهناك السلطان عبدالحميد الذي تجاوز كونه مجرد سلطان ليصبح زعيماً إسلامياً، كذلك السيد جمال الدين الأفغاني؛ وإن كان القرن الماضي «التاسع عشر» أولى به، والإمام محمد عبده ورغم أنه توفي في أول القرن إلا أن تأثيره امتد ليشمله كله، والشيخ حسن البنا صاحب الجهد والسعي الكبير لإعادة بناء الجماعة الإسلامية من جديد لتكون مشخصاً للأمة بديلاً عن الخلافة التي سقطت.. وهناك أيضاً الشيخ محمد الغزالي



والدكتور يوسف القرضاوي كروّاد لمدرسة التجديد الإسلامي، وغالبية شيوخ الجامع الأزهر بحكم موقعهم وعلى رأسهم الشيخ عبدالحليم محمود، والشيخ جاد الحق على جاد الحق اللذان أعليا من شأن الأزهر وتصديا لمحاولة الانتقاص من دوره وتركاه أفضل مما كان عليه، كذلك العلامة عبدالرزاق السنهوري كأعظم قانوني في هذا القرن وصاحب الجهد الكبير لإحياء الشريعة وتقنينها، والشهيد إسماعيل الفاروقي مؤسس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، والمفكر الجزائري مالك بن نبي صاحب الإسهامات المهمة في معالجة أزمة الفكر في العالم الإسلامي، وكيفية نهوضه، وقبله عبدالحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، هناك أيضاً - من الجانب الشيعي - الأستاذ علي شريعتي صاحب الإسهامات المهمة في الفكر الإسلامي المعاصر والتي تجلى أثرها في قيام الثورة الإسلامية بإيران.. وآخرون.

● ولكن إذا تحدثنا عن الأمة ككيان وكفكرة.. كيف دخلت القرن وكيف تخرج منه؟

○ الأمة دخلت هذا القرن بكيان ضعيف «الخلافة» سرعان ما انهار تماماً فانقسمت بعده إلى دويلات قطرية متناثرة واستمر ذلك حتى نهاية القرن ولكنها شهدت - كما أشرت - محاولات على المستوى الشعبي والأهلي لإعادة هذا الكيان مرة أخرى في صور مختلفة منها الجماعات الإسلامية القائمة على فكرة وحدة الأمة وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين، ومنها التنظيمات والهيئات ذات الطابع الدولي شبه الرسمي وهي أقل تأثيراً مثل منظمة المؤتمر الإسلامي، والروابط الإسلامية الأخرى «رابطة الجامعات، البنوك، المنظمات الطبية، الهندسية...إلخ» وكلها صور لمحاولة إعادة الكيان للأمة مرة أخرى في صيغ غير الدولة الواحدة، لتناسب طبيعة المرحلة التي تعيشها وتحدياتها التي تواجهها.

- أما من حيث «الفكرة» فكرة الأمة فقد كانت ماثلة في وجدان الأمة وإدراكها في بداية القرن أكثر مما هي عليه في نهايته، تشعر بذلك وأنت تقرأ دوريات أوائل القرن من صحف ومجلات؛ فقد كانت أكثر حرصاً على تتبع أخبار الأمة في كل أنحائها، ولم تكن فكرة العالم في الوعي الإسلامي قاصرة على العالم الغربي كما هو حادث الآن.. لكن بسقوط الخلافة بدأ المفهوم والفكرة نفسها في التقلص ووصل ذلك إلى ذروته في فترة الخمسينيات والستينيات؛ ربما بسبب التصادم المفتعل الذي وقع بين الفكرتين القومية والإسلامية والذي نجم عن الترتيب الخاطئ لدوائر الانتماء، وهو ما أحدث بدوره صداماً بين الانتماء القومي والانتماء الإسلامي كما حدث بين العروبة والإسلام.. لكن بعد ذلك ومع نهاية القرن بدأت الفكرة تعود مرة أخرى وبقوة خاصة مع التنامي المستمر للحركات الإسلامية التي استطاعت إحياء فكرة الأمة مرة أخرى وتفعيل مفهومها.

● وفي نظرك ما أهم الإنجازات التي حققتها الأمة مع نهاية مسيرة هذا القرن؟

○ يمكن أن نحدد خطوطها العريضة وتتمثل في:

لابد من التفكير في صيغة أفضل للعلاقة بين الدولة و«الجماعة»، بما يزيل التوتر ويقيم جسور الثقة

- المصالحة أو التوحد بين حركة المحافظة على الأصول وبين حركة التجديد الفكري الإسلامي بعد صراع استمر معظم فترات القرن كما أوضحنا.

- عودة فكرة الأمة ووعيها بذاتها ووجودها مرة أخرى بعد أن كانت تضيع عقب سقوط الخلافة والصدام مع الأفكار القومية.

- إعادة ترتيب الانتماءات الفرعية للأمة بصورة صحيحة بعد أن عانت من نتائج الصدامات المفتعلة بين دوائر انتماءاتها وأبرزها - كما أسلفنا - الصدام المرير بين الفكرة الإسلامية والقومية.. وأعتقد أن هناك الآن وعي سليم بهذه القضية في صفوف الإسلاميين والقوميين على السواء، خاصة بعد أن بدأت الفكرة القومية تتجاوز الطروحات العلمانية في كثير من مظاهرها.

● وماذا عن الإخفاقات؟

○ أتحدث عن الإخفاقات في مجالين مؤثرين، **الأول** يتعلق بالتقارب الإسلامي بين الدول فهو مازال دون المستوى المطلوب بكثير، وربما كانت المشكلة أقل حدة في الدائرة العربية، إذ رغم خفوت دعوة الوحدة العربية وتراجعها، ورغم الخلافات والأزمات المتفاعلة بين دولها؛ إلا أنها مازالت تحتفظ بقدر من التنسيق والتشاور. والإحساس المشترك على مستوى الدول يُبقي نوعاً من الانسجام في كثير من القضايا والمواقف، وخاصة أن حركة الاتصال على المستوى الشعبي قوية بصرف النظر عن وضعها على مستوى الحكومات.. أما بقية الدوائر الإسلامية فلم تصل إلى هذا المستوى بعد، فالعلاقات بين العرب والترك والفرس والأفارقة جنوب الصحراء والهنود وغيرها من الدوائر الإسلامية ليست ضعيفة فحسب، بل غير موجودة أحياناً وغير داخلة في وعينا كما هو الحال بالنسبة لعلاقتنا مع مسلمي الصحراء في الجنوب الإفريقي مثلاً ونفس الشيء وإن بدرجات متفاوتة مع الأتراك والفرس..

- أما **الإخفاق الثاني** فيتمثل في علاقة الجماعة بالدولة، فهي ملتبسة في كل بلادنا الإسلامية ومشوبة بالحذر وعدم الثقة وردود الأفعال العشوائية، رغم أن كثيراً من الحكومات في بلادنا وإن لم تجعل الإسلام مرجعية حاكمة لها ولما ترسمه من نظم وسياسات؛ تعد حكومات مسلمة وتحتفظ ولو بالحد الأدنى من الممارسات الإسلامية وهي في نظري باتجاه التزايد.. وأعتقد أننا لابد أن نفكر في صيغة أفضل للعلاقة بما يزيل هذا التوتر ويقيم جسور الثقة بين الطرفين.

● وماذا تتوقع - في ضوء ما سبق - لمستقبل الأمة، هل يسير منحنى حركتها باتجاه الصعود أم الهبوط؟

○ **اتجاه التصاعد مستمر في حركة الأمة وحتى في حالة تعرضها لانتكاسة فإنها تتوقف فقط ولبعض الوقت ولا تعود إلى نقطة البداية مرة أخرى** - وأعتقد أن استمرار التصاعد - وهو في نظري مؤكد - رهن بتجاوز الإخفاقين اللذين أشرت إليهما خاصة ذلك المتصل بالعلاقة بين الجماعة والسلطة.■



الأصول الشرعية للتوثيق والإشهار والإثبات

محاسن الشريعة في كتاب «التشريع الجنائي» (٨)



بقلم الدكتور: توفيق الشاوي

آية واحدة في سورة البقرة استنبط منها فقيهنا الشهيد عبدالقادر عودة أربعة أصول (نظريات) توجب إقامة مؤسسات لتوثيق العقود والتصرفات وإشهارها من أجل تسهيل إثباتها فيما بعد عندما يقع نزاع بشأنها.

أول هذه الأصول ما توصلت إليه القوانين الوضعية - بعد ثلاثة عشر قرناً - في عصرنا من وجوب كتابة العقود والتصرفات لإثباتها.

ولكن فقيهنا لم يكتف بذلك بل استنبط من هذا النص أن شريعتنا توجب علينا محو الأمية، فهو يقول إن الشريعة حين أوجبت الكتابة في الصغير والكبير جاءتنا بنظرية عظيمة ذات وجوه سياسية واجتماعية وقانونية، وهذه النظرية التي نزل بها القرآن على الرسول ﷺ في القرن السابع الميلادي هي من أحدث النظريات في القوانين الوضعية وفي المذاهب الاجتماعية الحديثة، فالدول قد بدأت من أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن الحالي تفرض على شعوبها أن يتعلموا تعليماً إجبارياً رجالاً ونساء، وهذا الذي تفرضه الدول على الشعوب الآن فرضته شريعتنا من يوم نزول القرآن الكريم.

ولكن القرآن الكريم استثنى من هذا المبدأ العام الدَّين التجاري وأباح إثباته بغير الكتابة من طرق الإثبات.

وأجمل ما توصل إليه فقيهنا هو إشارته إلى أن الآية قد فرضت لنا مبدأ خاصاً يعالج مشكلة عقود الإذعان التي لم تكن معروفة قط في فجر الإسلام ولكنها وجدت في العصر الحديث في العقود المطبوعة التي تعدها الإدارات الحكومية أو الشركات الاحتكارية.

وآخر هذه النظريات الأربع ما سماه تحريم الامتناع عن تحمل الشهادة - والقرآن لايكتفي بتحريم الامتناع عن أداء الشهادة بل يحرم مجرد الامتناع عن «تحملها» وهو موقف سلبي من الناحية الاجتماعية أشد خطراً على تضامن الجماعة من الامتناع عن أداء الشهادة ممن تحملها فعلاً، وقد أفاض فقيهنا في بيان تفوق الشريعة على القوانين الوضعية في هذا الموضوع بقوله:

الامتناع عن تحمل الشهادة وأدائها موقف سلبي يفضي إلى تضييع الحقوق

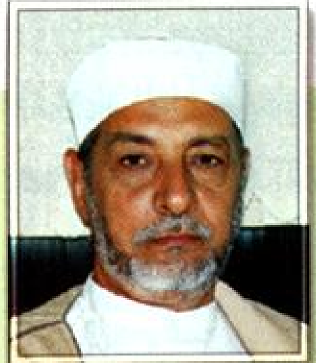
حرمت الشريعة على الإنسان أن يدعى للشهادة فيمتنع عنها، أو يشهد واقعة فيكتمها، أو يذكرها على غير حقيقتها، وقد نص على الحالة الأولى في آية الدَّين في قوله تعالى: ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾ والمقصود إباؤهم الحضور ليشهدوا تصرفاً ما أو واقعة معينة عند نشوئها، فالنص جاء خاصاً بتحمل الشهادة وليس خاصاً بأدائها.

الحالة الثانية هي حالة الامتناع عن الشهادة ممن تحملها فعلاً وقت نشوء العقد أو التصرف الذي يدور حوله نزاع قضائي.

أما الحالة الثالثة فهي حالة من حضر فعلاً لأداء الشهادة ولكنه يدلي بأقوال غير صادقة، وهذه هي شهادة الزور التي حذر منها رسولنا أشد التحذير في حديث مشهور معروف.

وهاتان الحالتان نص القرآن عليهما في قوله تعالى: ﴿وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ (النساء: ٢٨٣) وفي قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥)﴾ (النساء) والنصان الأخيران خاصان بتحريم كتمان الشهادة أو الامتناع عن أدائها وبتحريم شهادة الزور.

والقوانين الوضعية اليوم تأخذ بنظرية الشريعة في تحريم شهادات الزور والعقاب عليها جنائياً، وتحرم كتمان الشهادة بمعاقبة الشاهد الذي رفض مجرد الحضور لأداء الشهادة، ولكنها لم تصل بعد إلى تحريم الامتناع عن تحمل الشهادة، ولاشك أن الشريعة تتفوق على القوانين الوضعية من هذه الوجهة، فإن المصلحة العامة تقتضي أن يستجيب الشخص إذا دعي للحضور كشاهد على واقعة أو تصرف قانوني عند وقوعه أو إنشائه، وشريعتنا تجعل الاستجابة لهذه الدعوة ضرورة تدعم التضامن الاجتماعي والتعاون على البر والتقوى، وذلك بالتعاون على حفظ الحقوق وبتسهيل المعاملات بين الناس، والامتناع عن تحمل الشهادة يفضي إلى تضييع الحقوق، ويؤدي إلى تعطيل المعاملات وبطئها وخاصة أن هناك عقوداً لابد فيها من حضور الشهود كعقد الزواج وتصرفات قانونية مهمة مثل الوقف.■



هل هناك اكتشاف جديد للجندي الإسلامي؟

بقلم: د. توفيق الواعي

أظن أن العالم قد اكتشف من قديم جسارة المسلمين وعزائم المجاهدين، وهو اليوم يعيد اكتشافهم في الشيشان، وجنوب لبنان وفلسطين، وكشمير وغيرها، وليدور الزمن دورته ويظهر من جديد جندي الحق، ورجل العقيدة، وفتيان الصدق، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾، ويقوم من مخدعه خالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص، والقعقاع بن عمرو، وأسامة بن زيد، والنعمان بن مقرن، ومحمد بن القاسم، وطارق بن زياد، ومن جاء على إثرهم، من أمثال صلاح الدين، ومحمد الفاتح، وسيظهر اليوم من أمثالهم وستجود الأيام بإخوانهم، فالإسلام معطاء، والأمة ولود، والأب واحد، والأم نجيبة، والأجداد أمجاد، فكيف يكون الوليد؟

أسودُ غابٍ ولكن لا نيوبَ لهم
إلا الأسنةُ والهنديةُ القضبُ
إذا التقين الأعادي يوم معركة
تركن جمعهمُ المغرور يُنتَهبُ
لنا النفوس وللطير اللحوم ولـ
ـوحش العظام وللخيالة السلبُ

إن فتية الإسلام اليوم يعودون إلى التاريخ ليضربوا الأمثال في النزال وليديروا المعارك على شتى الجبهات طلباً لحقهم، وانتصاراً لعزتهم وكرامتهم، لا ظلمة ولابغاة ولامستعمرين، لايرهبون قوة على وجه الأرض مهما عظمت وكثر جندها وعتادها، ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة ٢٤٩).

وأحسب أن الدرس الذي يلقنه الشيشانيون للمحتلين الروس سيكون قاسياً رغم أن التكلفة ستكون باهظة لأسباب منها:

أولاً: لنذالة الروس وتجردهم من الإنسانية ومن الرحمة ومن أدنى مبادئ الخلق، حيث سيفعلون بالآمنين، والعزل، والمدنيين الأفاعيل انتقاماً من خسائرهم الحربية، وليوهنوا عزائم المقاتلين المسلمين، ويستغلوا عواطفهم لآبائهم وأبنائهم وأسرهم، ولأن هذه دائماً تكون حيلة الجبان، والقذر، والضعيف.

وثانياً: لأن الأنظمة قد تخلت عنهم، بل باعتهم لأعدائهم بدون ثمن، بل قد حرضت عليهم، وحفزت ضدهم وتناساهم إعلام الأمة المسلمة، ولم يساندهم حتى بالكلمة، ولقد يعد من الغريب أن منظمة مثل منظمة العالم الإسلامي تجمع أكثر من ٥٠ دولة إسلامية بخمسين رئيساً، وخمسين جيشاً وأكثر من ثلاثمائة بنك، ويبلغ تعداد شعوبها حوالي ثلث العالم، لاتستطيع مساعدة شعب يباد عن آخره جوعاً، وحرقاً بالقنابل، ورجماً بالصواريخ، ودكاً بالدبابات، والرواجم والطائرات، أليس هذا التناسي وهذا السكوت قد يدفع بعض الغيورين من الشباب أو حتى الشيوخ إلى التطرف ضد أممهم وسلطاتهم، ويومها يحصد الجميع الصاب والعلقم، والشوك والحنظل، وتموج أمتنا في فتن كقطع الليل الأسود، وقد يندم الجميع ولات ساعة مندم.

وثالثاً: تحريض القوى العالمية مجتمعة على الشيشانيين خصوصاً، وعلى المسلمين عموماً في جراة غريبة، ووقاحة ليس لها نظير بدعوى القضاء على الإرهاب، او التطرف، وما هي إلا اسماء سموها ما انزل الله بها من سلطان، ولكنها اسماء خاصة بالمسلمين فقط لاتتعداهم، وهل يكون شعب باكمله بحكومته إرهابياً وهو يدافع عن بلاده وعن وطنه وعن دينه وعقيدته وعرضه ودمه وماله، وهل يكون ذلك الشعب إرهابياً وهو يُقتل منه كل يوم بالآلاف تحت الأنقاض، ولم لا يكون إرهابياً ذلك القاتل الغازي المدمر لأرض غيره، ووطن سواه، ولم لايكون وحشياً ذلك الذي يشرب الدماء، ويقطع الأشلاء، ولايرحم الولدان والنساء والشيوخ، اين حقوق الإنسان التي ينافق بها المجرمون المتحضرون الذين يضحكون على البسطاء والبلهاء والسذج، ولم ظهرت حقوق الإنسان في تيمور الشرقية ولم تظهر في الشيشان او فلسطين او كشمير، او البوسنة والهرسك او في اي بلد من بلدان المسلمين؟! واظن ان ليلة القدر قد تظهر ولو في العمر مرة، ولا تظهر تلك الحقوق في بلاد المسلمين، وكيف تظهر في وسط هذا العالم القذر، وهو الذي يمول الحملة لقتل المسلمين.

رابعاً: مراهنات المناصب في الكرملين على قهر الشعب الشيشاني المسلم وإخضاعه، والمقامرة بدمائه ومقدراته ومستقبله في سوق الرئاسة السوفييتية، وبورصة الدوما، وبروبجندة الإعلام الروسي لكسب الشارع الغبي، وعندما ينعدم الضمير وتنحط النفوس وتفلس العقول من البرامج الإصلاحية التي تنقذ الشعوب وترضي الأمم، تتصدر الحيوانات المتوحشة، وتظهر الخيانات والكوارث على أيدي الأبالسة ورغم كل هذا، فإن الأمة المسلمة ستنتصر إن شاء الله والشعب الشيشاني لن يهزم وسيكون الغالب والقاهر بعون الله، لأن عزمته مضرية، وعزته إيمانية، وغايته ربانية، ولهذا فلن يهادن أو يضعف، ومن كان كذلك فلابد أن يحالفه النصر، وفي هذا يقول بشار بن برد:

فإنك لاتستطرد الهم بالمنى
ولاتبلغ العليا بغير العزائم
فحارب إذا لم تعط إلا ظلامة
شبا الحرب خير من قبول المظالم
وخل الهوينا للضعيف ولاتكن
نؤوماً فإن الحزم ليس بنائم

ومن كان يظن انه سينصر بالمجان فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع، فلينظر هل يذهبن كيده مايغيظ، ومن كان ينادي ياخيل الله انزلي بدل ان يقول: ياخيل الله اركبي، فلينظر، هل ينال عزة او يفرح بنصر الله؟ ومن كان ينادي على ابن سلول، ويصادق مسيلمة، ويقترن بسجاح هل ياتيه فلاح ويصادفه نجاح؟ وهل صادفت نفوساً مهزومة وقيادات خائرة، ودولاً منهارة تنتصر في الوغى، وتفوز في القتال؟، ام انها وبحالتها تلك تهزم بغير حرب، وتستعمر بغير قتال، وتستعبد بدون تهديد، وتطاطئ الراس بدون خوف.

وهل تصدق ولو للحظة أن أمة تقتل فتيانها وتسجن نابهيها وتكره مبدعيها وتطارد مجاهديها وعامليها، تستطيع أن تتعرف إلى صلاح الدين، أو تشتاق إلى خالد بن الوليد، أو تنادي على القعقاع بن عمرو، أو تبصر طارق بن زياد، أو تربي أشبالاً كأسامة بن زيد، أو محمد بن القاسم أو محمد الفاتح، وأمثالهم، إن الأبطال لاتصنعهم العجزة، ولاتحملهم الأرحام الملوثة، ولاتربيهم البيئة العفنة، أو الأيدي النجسة، وإنما هم صناعة إلهية، وتكوينات نورانية ربانية، وقد أذن الله أن تظهر تلك العزائم، وتشرق هذه الهمم وتبدو تباشير هذا الإصباح، فهل تحب أن تشاركهم الموكب وتسير معهم على الدرب، وتحمل معهم الراية لتنقذ أمتك وتبدل بأسها أملاً، وخضوعها عزاً، وكسرها نصراً، ويكون لك فضل السبق وأجر الريادة، أظن أنك لن تتخلف، أو تتوانى ويفرح المؤمنون بنصر الله، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لايعلمون. ■

على عهدة مؤسسة غربية

الشركات الدولية ترشو قادة الدول النامية!



اكدت دراسة حديثة استمرار ظاهرة الرشا التي تقدمها المؤسسات التجارية الدولية البارزة لقادة وزعماء دول في العالم الثالث، كأحد وسائلها للتوسع التجاري في هذه الدول!

واستناداً لدراسة اعدتها مؤسسة ناشطة في مجال التحريات العالمية للقضاء على الفساد - فإن تحريات توصلت إلى أن الدول المتقدمة وبرغم تشددها الواضح إزاء الرشا فوق اراضيها، وعدم تهاونها في معاقبة المتورطين في هذه القضايا من مواطنيها، إلا انها تتعامى في الوقت ذاته وتغض الطرف عن ممارسة الرشوة عندما تتورط فيها شركات أخرى، ومادامت قضايا الفساد تتعلق بأطراف خارجية.

ويقول كان تامبيل عضو مجموعة «رينس كانتلي إنترناشونال»، إن تعاطي المسؤولين للرشا سيؤدي في نهاية المطاف لتفشي الفساد وإفلاس اقتصادات الدول النامية، مشيراً إلى الاستياء العام الذي يسود أوساط شعوب العالم الثالث إزاء السرقات التي يرتكبها قادة سياسيون دون أي رقيب أو حساب أو عقاب، والذي يعني للملايين منهم مزيداً من التدهور في احوالهم المعيشية نتيجة هذه السرقات، التي تدفع بالمال العام إلى جيوب المسؤولين في نهاية المطاف بعيداً عن المشاريع الحيوية لهذه الشعوب كالمشافي، والمدارس، وغيرها من الخدمات الأساسية.

وبيّنت الدراسة اوضاع نحو ٩٩ دولة من مختلف انحاء العالم من حيث مستوى ودرجة تورط المسؤولين فيها في تلقي رشا من قبل هذه الشركات العالمية، وأوضحت أن دول العالم الثالث والدول الأكثر فقراً تحتل مواقع متقدمة على هذه القائمة، بينما تأتي الدول المتقدمة كأقل دول العالم تداولاً للرُشا بين مسؤوليها، وكان على رأس قائمة اكثر الدول في العالم التي يتورط مسؤولوها في الرشا كل من الكاميرون ونيجيريا وإندونيسيا وأذربيجان.■

الاقتصاد العالمي يعاود النمو بعد تراجع الأزمة الآسيوية

اعلنت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ان الاقتصاد العالمي يمضي على طريق النمو مجدداً فيما تنحسر الأزمة الآسيوية.

واضافت المنظمة أن الناتج القومي الإجمالي في الدول الصناعية الكبرى سيزيد بنسبة ٢,٩٪ في العام الجديد، وأنه من المتوقع أن تقود الولايات المتحدة هذا النمو بنسبة زيادة تبلغ ٣,١٪ هذا العام، فيما تبلغ هذه النسبة في اليابان ١,٤٪ في كل من السنتين الحالية والمقبلة.

وقالت إن من المتوقع أن يصل النمو في منطقة اليورو إلى ٢,٩٪ في عام ٢٠٠٠م كما تتوقع المنظمة أن يشهد عام ٢٠٠١م تحولاً في صورة نسب النمو، إذ من المتوقع أن تحقق مجموعة منطقة اليورو نمواً قدره ٢,٨٪ ليجاوز بذلك ما تحققه الولايات المتحدة ٢,٣٪ ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ككل ٢,٦٪.■

فجوة.. ومنحة.. واستثمار!

● ١٢ مليار دولار قيمة الفجوة الغذائية العربية، وهو ما يشكل ٨٠٪ من حجم العجز التجاري العربي، طبقاً لما ورد في دراسة للهيئة العربية للاستثمار.

● ١٣٥ مليون دولار منح ومساعدات اوروبية تلقاها الأردن تنفيذاً لبرامج المساعدات الأوروبية للدول المتوسطية في إطار المشاركة بين الجانبين، وسيتم تخصيص ٨٠ مليون يورو من المنحة لدعم موازنة الأردن لعام ٢٠٠٠م ضمن خطة الحكومة للإنفاق الرأسمالي، ودعم الإصلاحات الاقتصادية.

● ٨٠ مليار دولار حجم الاستثمارات الصناعية في دول الخليج خلال عام ١٩٩٨م مقارنة مع ٢٨,٥ مليار دولار عام ١٩٨٨م، وبلغت نسبة الزيادة في السنوات العشر ١٨٠٪. كما بلغ معدل النمو السنوي المركب لها ١١٪ . وكان معدل النمو السنوي للاستثمارات الصناعية الخليجية بلغ نحو ١٣,٣٪ خلال الفترة من ١٩٨٨م إلى ١٩٩٦م، ثم عاد وانخفض إلى ٣,٢٪ بين عامي ١٩٩٧م و١٩٩٨م.■

«فنادق ٢٠٠٠» في دبي لدفع الحركة الفندقية بالمنطقة

يُقام معرض «فنادق ٢٠٠٠» في مركز المعارض بمطار دبي الدولي في الفترة من ٣ إلى ٥ ابريل المقبل، بدعم من دائرة التسويق التجاري والسياحي، وغرفة تجارة وصناعة دبي.

وتتضمن المعروضات التي يستقبلها «فنادق ٢٠٠٠» عمليات تطوير وإعادة تأسيس وتزويد الفنادق والمنتجعات الحالية بمنطقة الشرق الأوسط، إضافة إلى تصميم وبناء وتزويد المشاريع الجديدة.

وقد اعلن حتى الآن عن التخطيط لتشييد ١٤٠ مشروعاً جديدة في المنطقة تضم فيما بينها ٣٣ الف غرفة سيتم بناؤها خلال السنوات الخمس المقبلة.■

رجال أعمال يهود يشترون أراضي غنية بالنفط في أذربيجان

ذكرت صحيفة «جمهوري إسلامي» الإيرانية أن رجال اعمال إسرائيليين يشترون اراضي في أذربيجان على شواطئ بحر قزوين غنية بالنفط من مالكيها الفلاحين الفقراء.

وقالت الصحيفة إن رجال الأعمال الإسرائيليين يقدمون عروضاً مالية مغرية للفلاحين، مضيفة أن مسؤولين أذريين صرحوا لها بأن عدد الأذريين الذين يبيعون اراضيهم إلى رجال الأعمال الإسرائيليين في تزايد يومي، ودعت الصحيفة حكومة أذربيجان إلى الإسراع لوقف مثل هذه الصفقات.■

اتفاقية للتعاون الاقتصادي بين كازاخستان وروسيا البيضاء

تم في العاصمة الكازاخية الماتي مؤخراً توقيع اتفاقية لتعاون اقتصادي طويل الأمد بين كازاخستان وروسيا البيضاء، يشمل الفترة بين عامي ١٩٩٩م و٢٠٠٨م، وقع الاتفاقية رئيسا الدولتين خلال الزيارة التي قام بها رئيس روسيا البيضاء الكسندر لوكاشنكو لكازاخستان التي بحث في خلالها مع الرئيس الكازاخي نور سلطان نظرباييف مسائل عدة بينها العلاقات القائمة بين اعضاء كومنولث الدول المستقلة، وكانت محادثات وفدي البلدين قد أسفرت عن توقيع اتفاقيتين الأولى تطوير التعاون في المجالات الثقافية، والثانية بالتعاون في مجال مكافحة ما يسمى بـ«الإرهاب»!■

مؤتمران اقتصاديان بمصر والبحرين

تستضيف مصر اعمال المؤتمر الاقتصادي الإقليمي الأول لدول الكوميسا في الفترة من ٢٨ إلى ٢٩ فبراير المقبل الذي يناقش عدداً من الموضوعات المهمة، وفي مقدمتها: تحرير التجارة، والاستثمار الأجنبي المباشر، وتحديات العولمة.

من جهة أخرى، استضافت البحرين في الفترة من الرابع إلى السادس من ديسمبر الماضي المؤتمر العالمي للأعمال المصرفية والمالية الإسلامية الذي شهد تجمعاً لخبراء العمل المصرفي والتمويل الإسلامي، شارك فيه ٣٠٠ موفد من مختلف انحاء العالم.■

في مرحلة الوضع الدائم والتسوية الاقتصادية

٣ خيارات صهيونية لابتلاع الاقتصاد الفلسطيني

بدأ خبراء الدولة الصهيونية في إجراء دراسات حول كيفية التوصل إلى حل دائم من الناحية الاقتصادية بين الكيان اليهودي والسلطة الفلسطينية، وتقول مصادر صحفية إسرائيلية إن ثلاثة خيارات عرضت مؤخراً على رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك، وتتلخص فيما يلي:

- **الخيار الأول**: استمرار الوضع الحالي، بمعنى أن تظل الحكومة الفلسطينية خاضعة في سياستها التجارية الخارجية والمالية لقرارات الحكومة الإسرائيلية مما يتعارض مع المصلحة الفلسطينية، ويعطل إقامة أجهزة اقتصادية مستقلة، وأكبر المستفيدين من هذا الوضع المنتجون الإسرائيليون الذين سيطروا منذ عام ١٩٦٧م على السوق الفلسطينية، وحالوا دون ازدهار القطاع الخاص الفلسطيني، وكذلك عدد من المسؤولين الفلسطينيين الذين تعلموا كيفية تحقيق الإثراء على حساب السكان المحليين بالتغاضي من جانب إسرائيل بالتعاون مع إسرائيليين، حسب قول المصادر العبرية.



والخيار الثاني: قطيعة تامة بين الجانبين مما سيخدم المصلحة الفلسطينية القومية، من حيث إبراز الحد الأقصى من الاستقلال، ويخدم المصلحة الأمنية الإسرائيلية كأن يحد بشكل كبير من احتمال دخول مرتكبي أعمال التفجير ويخدم المستوردين الإسرائيليين الذين يخشون من حدوث انقلاب يسيطر بعده المستوردون الفلسطينيون على السوق الإسرائيلية.

- **والخيار الثالث**: منطقة تجارة حرة بمعنى عدم فرض ضرائب على تنقل البضائع المحلية بين الجانبين، وإتاحة الفرصة أمام الفلسطينيين، لتحديد سياستهم التجارية الخارجية المستقلة، وبالطبع، فإن مجال المناورة في جباية الضرائب سيكون أكبر نسبياً، وستكون الأفكار مختلفة لدى كل طرف عن الآخر في حال قيام تعاون بين الطرفين أو في حال ارتباط الأجهزة الاقتصادية الفلسطينية مع الأجهزة والمرافق الاقتصادية الإسرائيلية.

ويؤكد مؤيدو هذا الخيار أنه يعكس تفوقاً إسرائيلياً إلى حد ما، لكنه في الوقت نفسه يخدم مؤقتاً الاقتصاد الفلسطيني.

من ناحية أخرى وضع باراك في جدول أفضلياته - حتى في ظل التسوية الاقتصادية - المصلحة الأمنية الإسرائيلية!

وكما تقول المصادر الإسرائيلية فإن باراك على حق لأن المصالح الاقتصادية الإسرائيلية يجب أن تتحقق في ظل الحفاظ على الأمن الشخصي في الدولة العبرية.■

مايكروسوفت.. باكستانية

تشتري باكستان سنوياً ٩٠ ألف جهاز كمبيوتر شخصي، مما دعا شركة مايكروسوفت إلى فتح فرع لها في باكستان بإنشاء شركة مايكروسوفت الباكستانية.

وقد قررت الشركة استثمار مبلغ يتراوح بين ١٠٠ إلى ١٥٠ مليون دولار في تكنولوجيا المعلومات وخاصة لبرامج التدريب، إلا أن شركة مايكروسوفت تخسر سنوياً إيرادات تتراوح بين ٥٠ و١٠٠ مليون دولار نتيجة للاستنساخ غير القانوني للبرامج في باكستان!■

تقرير دولي: نقص التغذية من صنع البشر

ذكر تقرير زراعي دولي أن الكوارث التي من صنع الإنسان مثل الحروب الأهلية والأزمات الاقتصادية تعد من أكثر أسباب نقص الغذاء في العالم.

وجاء في التقرير الصادر عن منظمة الأغذية والزراعة الدولية «الفاو» - أن الكوارث التي من صنع الإنسان تشكل نسبة ٥٠٪ من كوارث نقص الأغذية في حين كانت عام ١٩٨٤م تشكل ١٠٪ فقط.

وقال التقرير إن الأطفال هم أكثر المجموعات تعرضاً لنقص الأغذية في الدول النامية، إذ إن اثنين من كل خمسة أطفال في هذه الدول يعانيان التقزم والهزال، كما أن هناك ٨٣٤ مليون شخص في هذه الدول لا يجدون من الطعام ما يكفيهم، ويعانون من حالة انعدام الأمن الغذائي.■

أعلى دخل قومي بسريلانكا تحققه النساء!

ذكرت اللجنة الاستشارية الحكومية في سريلانكا أن أكثر من ٦٠٪ من الدخل القومي يتمثل في قطاعات الصناعة، والزراعة، والقوى العاملة، وبالتحديد في صناعة الألبسة، وزراعة الشاي، والقوى المهاجرة التي يتمثل أكثرها في النساء اللواتي يسافرن من أجل العمل في البيوت.

وذكر البيان أن هذه القطاعات تدر على البلاد دخلاً قوياً، وبالعملة الأجنبية، مشيراً إلى دور المرأة السريلانكية وإسهامها المتميز لإنعاش الدخل القومي في القطاعات الثلاثة.

وقد شكل قطاع إنتاج الألبسة ٦٩٪ من صادرات الصناعة للبلاد، كما حقق أرباحاً مقدارها ٢,٤ مليار دولار أمريكي في العام الماضي، فيما شكل قطاع إنتاج الشاي ٧١٪ من صادرات الزراعة وحقق ربحاً مقداره ٧٤٠ مليون دولار أمريكي للعام نفسه، أما في مجال القوى العاملة ومعظمه من الخادمات والمربيات فقد حقق دخلاً قومياً قدره ٩٤٠ مليون دولار أمريكي للعام نفسه، وذكر البيان أن نسبة العاملات إلى مجموع القوى العاملة في البلاد تعادل ٣٧٪.■

جهاز ياباني للتخلص من الألغام بأمان

ابتكر اليابانيون جهازاً جديداً لاكتشاف الألغام وإزالتها بأمان، وهو عبارة عن صندوق إلكتروني صغير لايزيد وزنه على ٧٠٠ جرام، ويحمل باليد، ويصدر أشعة موجات كهرومغناطيسية تخترق التربة، وتحلل طبيعة الجسم المدفون وتصوره ليظهر بالكامل، وبالعمق الموجود فيه على شاشة من الكريستال السائل، ثم يحدد الجهاز المادة المصنوع منها اللغم، سواء



كانت بلاستيكية أو معدنية، وبعد قيام الجهاز بكشف طبيعة وعمق اللغم يتيح لمستخدميه استخدام آلة منفصلة دون الحاجة لحفر الأرض للتخلص الآمن من اللغم.

ويذكر أن أكبر عدد من الألغام في العالم موجود في مصر، ويقدر عددها في الصحراء الغربية وأجزاء من سيناء ومدن القناة بنحو ٢٣ ألف لغم.■

إعداد :
مبارك
عبدالله



عولمةُ الحرب على اللغة العربية



بقلم: د. فتحي يكن (*)

دُعيتُ للمشاركة ذات مرة في مؤتمر جامعي اقيم في بلد إسلامي تحت عنوان «دور الجامعة ومكانتها في المجتمع الإسلامي».

وحضر ممثلون عن عدد من الجامعات الإسلامية - كالأزهر - وقُدِّم ما يزيد على العشرين بحثاً، وكان عنوان بحثي «دور الجامعة في مواجهة العولمة».

كانت اللغةُ المعتمدةُ في المؤتمر هي لغة ذلك البلد... أما الترجمة الفورية فكانت إلى اللغة الإنجليزية فحسب!!.

هذا يعني أن الذي لا يعرف لغة البلد ولا يُجيد الإنجليزية سيكون أصم أطرش لا يعرف ما يجري حوله؟

- عجيب أن يكون عنوان المؤتمر الجامعي إسلامياً، وتغيب عنه لغة الإسلام!

- وعجيب أن تُقدم بحوث قرآنية من غير ترجمة إلى اللغة العربية لغة القرآن!.

- وعجيب أن يُعقد هذا المؤتمر في بلد إسلامي وبلسان أعجمي، وليس بلسان عربي مبين؟

عرضت الأمر على منظمي المؤتمر، فأسفوا لعدم تمكّنهم من تأمين مستلزمات الترجمة إلى اللغة العربية، ووعدوا بأن يستدركوا ذلك في المستقبل، ثم أسفوا مرة أخرى وعَزَوا الأمر إلى قلة الناطقين بالضاد في المؤتمر.

قلت إن القضية مبدئية، ولابد من تلازم الإسلام مع اللغة العربية.. ولو لم يكن بين الحضور إلا واحد لا يعرف غير العربية لوجب مراعاته، فكيف لو أن العدد أكبر؟؟

استوقفتني هذه الظاهرة، وأدركتُ أنها ليست فريدة، إنما تتكرر هنا وهناك.. وإنها بحاجة إلى معالجة.

عندما جاء دوري في الكلام، عرّجت ابتداء على القضية، وقدمتها مثلاً حياً، وأثراً حسياً من آثار العولمة.

قلت أخشى أن يكون اجتياح العولمة قد بلغ مؤتمرنا الإسلامي هذا.. حيث اعتمدت لغة «الشيطان الأكبر» ولم تعتمد لغة قرآننا الكريم، ودستورنا العظيم الذي انزله الله بلسان عربي مبين.

- أوَ لم نقرأ في كتاب الله الآيات التالية:

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢)﴾ (يوسف)، ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ (١٠٣)﴾ (النحل)، ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٢٨)﴾ (الزمر).

﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣)﴾ (فصلت)، ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ (فصلت).

أوَ لم يشر رسول الله ﷺ باعتزاز إلى اللغة العربية ويقول: «أنا أعربكم، لساني عربي ولسان أهل الجنة في الجنة عربي».

أوَ لم يشترط علماؤنا لممارسة الاجتهاد إتقان اللغة العربية حين أجاب الأصوليون عن الدرجة التي ينبغي للمجتهد أن يصل إليها في معرفة اللغة العربية بجوابين:

الأول: أن يعلم من اللغة والنحو القدر الذي يفهم به خطاب العرب وعاداتهم في الاستعمال.

- الثاني أن يكون مجتهداً في اللغة فيبلغ فيها مبلغ الأئمة كالخليل وسيبويه والأخفش والمازني ومن سواهم.

ذهب إلى القول الأول جميع الأصوليين كالغزالي والآمدي والسبكي وعبدالعزيز البخاري وغيرهم من الأصوليين.

وذهب إلى القول الثاني: الشاطبي.

قال الغزالي في مستصفاه: «فعلم اللغة والنحو، أعني القدر الذي يفهم به خطاب العرب وعاداتهم في الاستعمال إلى حد يميز بين صريح الكلام وظاهره ومجمله وحقيقته ومجازه وعامه، وخاصه، ومحكمه ومتشابهه ومطلقه ومقيده، ونصه وفحواه ولحنه ومفهومه».

وكذلك قال الآمدي: «إنه يشترط للمجتهد ان يكون عالماً باللغة والنحو، ولا يشترط أن يكون في اللغة كالأصمعي، وفي النحو كسيبويه والخليل، بل أن يكون قد حصل من ذلك على ما يعرف به أوضاع العرب، والجاري من عاداتهم في المخاطبات، بحيث يميز بين دلالات الألفاظ من المطابقة، والتضمين، والالتزام، والمفرد، والمركب، والكلي منها والجزئي، والحقيقة والمجاز والتواطؤ والاشتراك، والترادف، والتباين، والنص، والظاهر، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمنطوق والمفهوم، والاقتضاء والإشارة، والتنبيه والإيماء، ونحو ذلك مما يتوقف عليه استنباط الحكم من دليله».

- إن مما تعلمناه وعلّمناه لمن حولنا من وصية الإمام الشهيد حسن البنا التي يقول فيها «تكلم العربية الفصحى فإنها من شعائر الإسلام».

أوَ لم يعتمد أعداء الإسلام لضرب الإسلام وقطع الأمة عن القرآن تشجيع اللغات المحلية، وتهميش العربية؟

جاء في كتاب «أجنحة المكر الثلاثة»، لمؤلفه عبدالرحمن حبنكة الميداني، ما يلي: «إن اللغة هي الجزء المشترك من كيان الأمة، وهي الوطن المعنوي الواحد لحركة اللسان المعبرة عن حركة الفكر والنفس والوجدان، وهي في هذا تشبه حدود الأرض التي تحوي داخل محيطها الوطن المادي لحركة جسم كل فرد من أفراد الأمة، إذ يعبر بذلك عن مطالبه الفكرية والنفسية والوجدانية، وعن آماله وتطلعاته لنفسه وأهله وذرياته وأمته.

لقد أدرك أعداء الإسلام أن الشعوب الإسلامية مادامت على صلة وثيقة باللغة العربية، فإنها ستظل مرتبطة بالإسلام وبالقرآن، وستظل متمسكة بفكرة الوحدة الإسلامية الكبرى.

ومن اجل ذلك اخذ أعداء الإسلام يوجهون مختلف القوى، ويتابعون ألوان الجهود، ويتخذون شتى الوسائل الممكنة لهم، لصد الشعوب الإسلامية عن اللغة العربية، وصرف الشعوب العربية عن اللغة العربية الفصحى، وتغذية اللهجات الإقليمية بالمحلية، وتشجيع أبناء الشعوب الإسلامية على أن تكون لغتها المحلية ولهجاتها الإقليمية العامية، البعيدة كل البعد عن اللغة العربية الفصحى، هي اللغات المستعملة في كتاباتها المتنوع، في العلوم والفنون والآداب والمعاملات وسائر ما يحتاج فيه إلى الكتابة والتسجيل، وتشجيعها أيضاً على هجر رسم الكتابة العربية، ووضع الحروف اللاتينية موضعها، أو إحداث رسم جديد بعيد عن الرسم العربي، الذي يضم نفائس الثروات العربية الإسلامية في شكله المختصر الجميل.

ويتفق مع الدوائر الاستعمارية في محاربة العربية الفصحى جناحا التنصير والاستشراق، وتؤازر الأجنحة الثلاثة الدوائر الصهيونية والدوائر الماركسية، وأعوان جميع هؤلاء الأعداء وأجراؤهم، وأنصارهم، والسائرون في أفلاكهم.

ومهمة المسلمين في مضادة خطط هؤلاء تتجلى بالحرص على وحدتها الدينية واللغوية التي تمثلها اللغة العربية الفصحى، لغة القرآن، ولغة رسول الإسلام محمد ﷺ ولغة الأمجاد الإسلامية العظمى».

يجب أن يكون معلوماً أن أي نهضة إسلامية حقيقية لابد أن تكون من أولويات اهتماماتها وخطواتها العناية باللغة العربية، قراءة وكتابة، وفق قواعدها المعروفة، وبخاصة لمن يُعتبرون من قادة هذه النهضة وروادها. ■

(*) كاتب لبناني.

مجلة شؤون الشرق الأوسط



صدر العدد الجديد من المجلد الخامس لمجلة «شؤون الشرق الأوسط» التي تصدرها المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث بواشنطن، ويراس تحريرها الدكتور أحمد يوسف، وهي مجلة فصلية تعنى بشؤون الشرق الأوسط والعالمين العربي والإسلامي وتكتب لها طائفة من الخبراء في الشؤون العربية والإسلامية من أساتذة الجامعات والعاملين في ميدان السياسة والفكر.

وأطروحة هذا العدد هي الإسلام في الولايات المتحدة والحركات الإسلامية بصورة عامة، والمسلمون في الولايات المتحدة، موضوع تزداد أهميته نظراً لتزايد عدد المسلمين وتعاظم الدور السياسي الذي يلعبونه وأهمية ذلك لمستقبل السياسة الأمريكية في العالمين العربي والإسلامي، ويتدارس عدد من الخبراء والمتخصصين موضوع الإسلام في الولايات المتحدة في باب المقالات حيث يشترك أربعة من الخبراء كل في مجال اختصاصه لمناقشة موضوع الإسلام في الساحة الأمريكية تتناول الدكتورة إيفون حداد، التجمعات الإسلامية في الغرب، ويتناول الطاف حسين إشكاليات الشباب المسلم في البحث عن هويته الإسلامية، ويحلل الدكتور رتشارد ترنر أثر الإسلام السني في تجارب الأمريكيين من أصل إفريقي، وأخيراً يتولى محمد سالم عميش دراسة أوضاع الطلبة المسلمين وتجاربهم الدراسية في الجامعات الأمريكية.

واستكمالاً للموضوع نفسه تجري المجلة أربع مقابلات، فتحاور الدكتور سليمان نيانق حول اندماج الإسلام في الحياة الأمريكية، والدكتور زاهد بوخاري حول المسلمين في الحياة السياسية الأمريكية، وتحاور عضو الكونجرس السابق بول فندلي عن النشاط السياسي للمسلمين في الولايات المتحدة ثم تناقش موضوع التحالفات المسيحية الإسلامية مع يوسف صويران.

في باب «آفاق دولية»، تنشر المجلة أربع موضوعات مهمة لعدد من الخبراء حول الترتيبات الخفية لتقسيم السودان، ونحو سياسة عراقية مسؤولة، والبابا يوحنا الثاني والإسلام، ومقابلة مع اللورد نظير أحمد عضو مجلس اللوردات البريطاني.

وفي باب «الحركات الإسلامية» يبدي عدد من الخبراء والمتخصصين آراءهم حول الحركات الإسلامية في كل من الأردن، وماليزيا، كما تناقش فكرة «التهديد الإسلامي الأصولي» كما يطرحه الإعلام الغربي وطرح آخر يدعو إلى تفهم الحركة الإسلامية.

وفي باب «الأرض المقدس» تتم مناقشة طبيعة الدولة الفلسطينية كما تناقش فكرة الدولة الواحدة في فلسطين وأوسلو وسقوط «حل الدولتين».

وفي باب مقابلات ـ تطرح المجلة موضوع مستقبل المقاومة الإسلامية في فلسطين مع الشيخ أحمد ياسين، والطريق إلى السلام مع موسى أبومرزوق، والسياسة الواقعية لأوسلو مع مصطفى أبو صوى، ويشمل هذا الباب تغطية لمحاضرة د. خليل الشقاقي في مؤسسة الدراسات الفلسطينية والتي تناول فيها مظاهر الفساد داخل مؤسسات السلطة الفلسطينية وسبل الإصلاح المطلوبة للخروج من هذه الأزمة، وهناك محاضرة أخرى حول العملية السلمية، ودور وكالة المخابرات الأمريكية في إدارة الملفات الأمنية داخل مناطق السلطة الفلسطينية.

وفي باب مراجعة الكتب، هناك استعراض تحليلي لثلاثة كتب حول الإسلام في الولايات المتحدة وكتاب واحد عند مشاطرة الأرض الموعودة بين الإسرائيليين والفلسطينيين. ■

العنوان البريدي للمجلة:

UASR INC.
P.O.BOX 1210
ANNANDAK, UA 22003
U.S.A

ساحة الشعر

أحل سفك دمي

شعر: أسامة أنور عيسى

باراك كالبرق بين القدس والحرم
احلَّ سفكَ دمي في الأشهرِ الحرمِ
ما كان جباراً في حرق أوردة
أو ريه الأرض بالأحزان والسقم
او انْ يلغمَ بالآهات فرحتنا
او انْ يلطخَ وجهَ الشمسِ بالظُلَم
او ان يمزقَ زيتوناً بحربته
او انْ يبثَّ صنوفَ السُم بالدَسم
او ان يزجَّ بمن قالوا هنا وطنٌ
ولن يهودَ بالتنكيل والتُهَم
او ان يدنسَ ارضَ العُربِ في ثقة
والخيلُ هائجةٌ في غابة اللُجُم
او ان يزوِّجَ اشجاري بكارثة
حتى تموت، بلا ظلٌ ولا نِعَم
او ان يشوّه افكاري بزوبعة
من التصهينِ في التفكيرِ والحِكَم
باراكُ انت زعيمُ خضتَ معركةً
مع التشتت والتزييفِ والعدم
باراكُ لست بخطّاءٍ فصرت لنا
رمزاً لوادِ خيوطِ الفجرِ والحُلُم
باراكُ انتَ زعيمُ الشرِ دمتَ لنا
في انْ تسمَم ما نهوى من اللُقَم
فالعيبُ ليس بصهيونٍ وإخوته
في أمتي العيب نيران على علَم
سائلْ عن الخزي اطعمناه عزتنا
سائلْ عن المجدِ ملفوظ من الرَحَم
باراك لست بعملاقٍ وداهيةٍ
نحنُ الذينَ صنعنا عزةَ العَجَم
باراك إنْ تقرا الأمجاد تالدة
تلقَ الحقيقةَ شلالاً من الشَمَم
نصرٌ هناك ودحرٌ فاق ما وضعت
بلاغةُ الشعرِ والتهويلِ في الكلِم
سلِ المغولَ وسلْ حطينَ هل تركت
حقد الصليبِ بارضِ القدسِ والحَرَم
سلِ الفرنجةَ هل دامت مقاصلهم
في انْ تعربد بين الهام والقَدَم
باراكُ عفواً إذا غابت بلادتنا
في انْ تعانقَ سهمَ الحاذقِ الفَهِم
باراك ابشر فقد لاحتْ بيارقنا
لنجدة المسجد المحفوف بالظلم
إني اراه على بعد اراه دنا
سيفُ التوَحُدِ يحيي ميتة الهمم
إني اراه ارى سعداً وحارثةً
هيا أخي بحبلِ اللهِ فاعتصم

في حوار موضوعي مع د. عبدالقدوس أبو صالح ـ نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ـ:

الأدب الإسلامي يمنح الأدب العربي أصالة وتميزاً

حوار: محمد القوصي

الدكتور عبدالقدوس أبو صالح ـ نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ورئيس مكتب البلاد العربية ـ من أبرز المنافحين عن قضية الأدب الإسلامي في الوقت الحاضر، فقد ساهم في إصدار مجلة «الأدب الإسلامي» ورأس تحريرها، كما شارك في كثير من الندوات والمؤتمرات التي عقدتها الرابطة في العالم العربي وخارجه.

التقيناه لاستشفاف رأيه في بعض الإشكاليات التي تعترض مسيرة الأدب الإسلامي، وبعض التساؤلات المطروحة على الساحة الثقافية في الوطن العربي.

معركة المصطلح...

● لايزال كثير من الناس يبدون اعتراضهم على مصطلح «الأدب الإسلامي»، فمنهم من يرفضه بالكلية ومنهم من يحاول تعديله.. فما رأيكم؟

○ نعم.. اعلم أن المعارضين الذين رفضوا هذا المصطلح، إما غيرة منهم على الأدب العربي والحماسة له، فلا يريدون مصطلحاً يظنون أنه لا مسوغ له.. كما أن هذا الفريق يرى أن الأدب العربي بجملته أدب إسلامي.

وأما الفريق الثاني الذي يعارض المصطلح بالكلية فهو منطق الذين يخشون «الإسلامية»، ويرفضون الالتزام بالإسلام، وهم يقولون لماذا تدخلون الإسلام في كل شيء؟! وكثير من هذه الشرذمة لايؤمنون بالإسلام أصلاً، وإن كان بعضهم مسلماً بالهوية والاسم، كما أن هذه الفئة تعتبر الإسلام نفسه جموداً وتأخراً، وهم يرون في الأدب الإسلامي خطراً يتهدد ما يؤمنون به من مذاهب الأدب الدخيل، سواء كان أدب الماركسية أو الحداثة أو الوجودية، أو العبثية أو غير ذلك مما تجد له أتباعاً متحمسين، يريدون أن يلبسوا أمتهم ما لا يتوافق مع ذوقها وأصالتها ودينها وتراثها الأدبي.

ولكن أقول: مادام مصطلح «الأدب الإسلامي» قد سارت به الركبان ـ كما يقولون ـ بعد أن تبنته رابطة الأدب الإسلامي العالمية، التي تنتشر مكاتبها في أنحاء العالم الإسلامي، وبعد أن أخذ به معظم الأدباء الإسلاميين في كل مكان.. فقد آن أن يقبلوا هذا المصطلح، الذي غلب على المصطلحات الأخرى كلها.



د. عبد القدوس أبو صالح

● هناك من يقول إن الأدب الإسلامي هو الأدب المكتوب باللغة العربية فقط، وعلى الأدباء المسلمين من غير العرب أن يتعلموا العربية ويبدعوا أدبهم بها؟

○ نحن نقدر لهذا الفريق تلك الغيرة والحماسة لأدب العربية ولغة القرآن، ولكن ما ذهبوا إليه غير مقبول إنسانياً ولا إسلامياً ولا واقعياً.. لأن فيه ظلماً للأدباء الإسلاميين من غير العرب، وهذا الموقف ربما قد يدخل في العصبية التي نهى عنها الإسلام، وهو نوع من الاستعلاء على الشعوب الإسلامية.

وأما أن نقصر الأدب الإسلامي على اللغة العربية وحدها فهذا أمر مستغرب، وكثير من المذاهب الأدبية العالمية، كالواقعية الاشتراكية أو الوجودية، يكتب أتباعها بلغات مختلفة، لأن الجامع في المذاهب الأدبية العالمية من أسس عقدية أو نظرية أدبية أو منهج نقدي، كل هذه الأمور لا علاقة لها بلغة معينة.

والأدب الإسلامي وإن كانت لغته الأولى هي لغة القرآن، إلا أنه لا يجوز أن تحصر نظريته أو مذهبه في لغة واحدة، مهما كانت دوافع الغيرة والحماسة للغة القرآن الكريم.

● يذهب النقاد إلى أن مصطلح «الأدب الإسلامي» يقسم الأدباء أو الشعراء إلى أدباء إسلاميين وأدباء غير إسلاميين، وهذا بدوره يثير حساسية البعض ورد فعل ضد المصطلح؟

○ اعتقد أن الناس منذ عقود من السنين يطلقون على المفكر الذي يكتب عن الإسلام لقب «المفكر الإسلامي» أو «الكاتب الإسلامي» وهذا لا يعني اتهام غيرهم في عقيدتهم أو دينهم، وإنما هو نوع من التخصيص الذي يدل على انقطاع المفكر أو الكاتب أو الأديب إلى هذا النوع من النتاج، أو غلبة هذا النتاج على كتابته مثلاً.

وقد صنف المولى عز وجل ـ الشعراء إلى شاعر مؤمن ملتزم بالإسلام، وإلى شاعر غير ملتزم بالإسلام، في قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾ (الشعراء).

إذن... فالشعراء في كل زمان ومكان صنفان: صنف غير ملتزم بالإسلام وصفاتهم كما أوضحتها الآية الكريمة، والصنف الثاني هم الشعراء المؤمنون الملتزمون البعيدون عن الغواية والإغواء أو كما وصفتهم الآية السابقة.

الأمة لن تضحي بعقيدتها

● يزعم بعضهم أن الأدب الإسلامي يعارض الأدب العربي، بل ربما يزيد في تجزئة الساحة الأدبية التي تتوزعها مذاهب وتيارات متعددة.. فما قولكم؟

○ ليس هناك تعارض بين الأدب الإسلامي والأدب العربي، فالأدب العربي نسبة إلى اللغة التي يكتب فيها هذا الأدب كما نقول: الأدب الإنجليزي والأدب الفرنسي.. أما الأدب الإسلامي فهو أدب منسوب إلى المضمون الذي ينطلق من منطلق عقدي هو التصور الإسلامي الصحيح.

وكما أن الأدب الإنجليزي أو الفرنسي أو غيرهما منسوب إلى لغات شعوب تتضمن مذاهب أدبية عقدية متباينة تكتب بلغة واحدة، فإن الأدب العربي يتضمن مذاهب أدبية عقدية متباينة أيضاً، ولكن أتباعها أو مريديها يكتبونها بلغة واحدة هي اللغة العربية، ولم يزعم زاعم أن هذه المذاهب أو بعضها يعارض الأدب العربي أو يزاحمه، بل إن أنصارها يزعمون أن هذه المذاهب الدخيلة أثرت الأدب العربي وارتفعت به إلى مستويات عالمية.

إقبال وحافظ وبهاء الأميري وأحمد محرم أبرز الشعراء الإسلاميين

أما أن الأدب الإسلامي سوف يعمل على تجزئة الأدب العربي فهذه التجزئة حاصلة قبل الدعوة إلى الأدب الإسلامي في العصر الحديث.

ولابد أن نعلم أن الأمة الإسلامية وفي مقدمتها الأمة العربية لن تضحي بعقيدتها بحجة أن أدبها الإسلامي يزيد في تجزئة الساحة الأدبية، وإذا كان هناك خيار مفروض بين العقيدة والأدب فليس هناك مؤمن بالله واليوم الآخر يؤثر الأدب على العقيدة.

الوحدة الإسلامية غايتنا

● **د.. عبدالقدوس.. نود أن تلقي لنا بعض الضوء حول دور الأدب الإسلامي المعاصر في الوحدة الإسلامية...؟**

○ لايمكن لأحد أن ينكر تأثير الأدب في الحياة العامة للأمة، ولا دوره في قضاياها المصيرية.. واستطاع الشعراء الإسلاميون أن يواكبوا بأشعارهم معارك الأمة الفاصلة في مختلف العصور فها هي ذي باكستان تقوم في شعر محمد إقبال دعوة لتوحيد المسلمين ولاستقلالهم أمة متميزة.

والأدب اليوم ـ كما يقول محمد قطب ـ سلاح يستعمله أعداء الإسلام في إفساد الأجيال وإشاعة الانحلال، وما من مذهب فكري أو سياسي إلا استعمل الأدب لنشر آرائه وحشد الاتباع حوله ولذا يقول شيخنا أبوالحسن الندوي ـ رحمه الله ـ: إن العالم اليوم يحكمه القلم وتحكمه الكلمة.

ونقول: إن تقصير الدعاة إلى الإسلام في استغلال الأدب وفنونه كوسيلة للدعاة إلى الله جعل الساحة مفتوحة لأعداء الإسلام ولتجار الكلمة الرخيصة يملأونها بالأدب المزور المنحل الذي يستهدف عقيدة الأمة وأخلاقها ووحدتها، ومن هنا سوف ينطلق أدباء الإسلام من منهج إسلامي واحد في سائر الفنون الأدبية ليعملوا على تصحيح مسيرة الأدب في الشعوب الإسلامية جمعاء، وليحققوا الوحدة الأدبية قبل الوحدة السياسية.

والحق يقال إن الأدب الإسلامي في شعره ونثره واكب أحداث الأمة آمالاً وآلاماً، فقد دعا إلى الجامعة الإسلامية دعماً لراية الخلافة، ثم بكى هذه الخلافة عندما وئدت، ومضى يفضح مخططات الاستعمار وتآمره لتمزيق العالم الإسلامي واقتسامه، ويصف فظائع هذا الاستعمار وويلاته، ويصف المعارك ويرثي الشهداء، ويدعو الأمة إلى حشد طاقاتها وتوحيد صفوفها ليقف أبناؤها أمام تلك الهجمات الاستعمارية الشرسة صفاً واحداً.

فلا يمكن أن ننسى أو نتناسى قصائد «شكيب أرسلان» في قيام الجامعة الإسلامية، وما قاله في الحروب البلقانية، مؤكداً وحدة العرب والأتراك تحت راية الإسلام، وكذلك شاعر الإسلام «أحمد محرم» الذي كان ـ بحق ـ أصدق الشعراء لهجة في هذا المجال.. ثم معروف الرصافي، ومحمد عاكف، ومحمد إقبال، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، ومحمود حسن إسماعيل، وخير الدين الزركلي، وعلي محمود طه، وعدنان النحوي، ومحمد مفلح، وعلي الجارم، وعمر بهاء الأميري، وغيرهم الكثير من الشعراء الإسلاميين الذين نذروا حياتهم لخدمة قضايا الإسلام، وأوقفوا أقلامهم للذود عن هذا الدين المتين وشعوبه الكريمة.

معوقات في مسيرة الرابطة

● **في النهاية.. دعني أسأل عن المعوقات التي تقف عائقاً في مسيرة عمل رابطة الأدب الإسلامي العالمية؟**

○ هناك نوعان من العوائق التي تعترض مسيرة الرابطة أو تؤخر تقدمها:

أولها: العائق المعنوي الذي يتمثل في عدم مبادرة كثيرين من الأدباء والشعراء والنقاد لملء الساحة الأدبية بنتاجهم الفني والنقدي الذي لابد له أن يكون على مستوى رفيع جداً حتى يثبت قدميه ويزاحم نتاج الأدب المضاد للتصور الإسلامي، أو الذي يقلد نماذج الأدب الغربي بعيداً عن هوية الأمة وتراثها وذوقها.

ثانيها: العوائق التي تؤخر كثيراً من أنشطة الرابطة أو تعمل على تأجيلها.. ولولا الأريحية والشعور بالمسؤولية لدى بعض أعضاء الرابطة لما أمكن للرابطة أن تصدر مجلة الأدب الإسلامي، ولما استطاعت أن تعقد الندوات والمؤتمرات المتعددة، وأن تقيم المسابقات الأدبية، التي تشجع بها عطاء الأدب الإسلامي وتكشف مواهب المبدعين من الأدباء والقصاصين والشعراء، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ (الحج).■

الحديث موصول عن: ممارسة الفن الإسلامي

نشرت مجلة المجتمع في عددها ١٣٨١ مقالاً بعنوان: «الفن الإسلامي بين الفقه والممارسة»، وسرّني من الأخ ـ كاتب المقال ـ تبنّيه «فقه الاعتدال وسعة الصدر وبُعد النظرة»، ودلّ هذا على تشجيعه الكريم لشركات الإنتاج الإسلامي، ووضع يده على أيديهم مؤازرة ونصرة، كما نشرت في العدد رقم ١٣٨٣ تعقيب مؤسسة «سنا» للإنتاج الإعلامي.

غير أنّ اللافت للنظر في مجال الممارسة أنّ كثيراً من إخواننا الدعاة يلتقون على كلمة سواء في مجال الفقه النظري، حتى إذا ما كانت الممارسة المتفق عليها نظرياً، رأيتهم يفترقون ويتشعبون، لأنّ لكل منهم تصوّره الخاص لتحقيق المناط فيما اتفقوا عليه من أحكام، وإلا كيف لي أن أفهم وجهة نظر أخينا الكريم في أن اتهامات بحجم «مخالفات شرعية واضحة»، «ومبتوتة الصلة بدعوتنا»، وتلك الأخطاء والهنات، «خروج عن سيرة الاعتدال إلى تربة التخليط»، كل هذا يوصف به أول الإصدارات على الساحة الإسلامية في مجال أناشيد الطفولة المرئية، لماذا؟ لأن أولى الأناشيد وهي تتحدث عن طفل يتأمل في البحر ويناجيه، وباسم هذه الأنشودة ذات الكلمات المعبّرة والإيقاع المميز تسمى الإصدار «الطفل والبحر»، وقد حقق الإصدار إقبالاً منقطع النظير، وبثته أكثر من قناة عربية.

إن هذا الإصدار بكل ما حققه من بديل جاد ومعان أصيلة كان فيه صورة لطفل صغير جالساً على صخرات يرتطم بها موج البحر، ويصيبه شيء من رذاذ الماء فيرتجف برداً، لكن الأخ الناقد يهوّل الأمر فيرى في الطفل غلاماً أمرد مكشوف ما فوق الركبة بقليل... إلى آخر الفقرة التي لم أتوقع أن أسمع ناقداً يتناولها مستنكراً، وعلى كل فالميزان في هذا هو شرع الله الحكيم، فما الدليل الذي استند إليه أخونا الفاضل في تحريم ظهور طفل صغير بين السابعة والثامنة من عمره؟ وحتى وإن ظهر منه الساق والفخذ كما ورد، وأي اعتدال في مجال الممارسة يدعو إليه الأخ الكريم؟ وأي تمحيص من الناحية الشرعية رجع إليه حتى يرشق إخوانه بأنهم يطلبون المكاسب المادية حتى ولو تجاوزوا الشرع، هذا مع أنه يحسن بهم النيّة!!

ثم على السياق نفسه يتناول الفتيات اللاتي شاركن في النشيد وراءه منهن «أسلوب تحريك الجسد والرأس ونثر الشعر وحركات الأعين..» حتى ليخيّل للقارئ أن الفيلم يتناول بعض الراقصات الماجنات وهنّ يمارسن دورهن في الإغراء، بل وصرح بكلمة الإغراء، برغم أنه أشار إلى صغر الفتيات.

وأتساءل حقاً: هل كان لهؤلاء الفتيات الصغار ذلك التثني المائع، وذلك اللباس الفاضح، وتلك الغمزات في حركات العيون؟

وكلمة أخيرة: لماذا يريد الأخ الفاضل أن يكون الفن الإسلامي وفق تصوره الأحادي، إن خلود شريعتنا وكمالها، وعالميتها لا يتحقق إذا تجاهلنا ألوان الطيف الدعوي المنبثق عن مشكاة النبوة، وإن شعار «الإسلام منهج حياة» يحتاج إلى ممارسة أوسع مع الالتزام الكامل بضوابط الشرع.■

أحمد سعود

مكة المكرمة ـ رابطة العالم الإسلامي

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

أخلاق المطلِّقين

يروي الأبهيشي في المستطرف أن رجلاً طلق امرأته، فلما أرادت الارتحال قال لها: «اسمعي، ويسمع من حضر، إني والله اعتمدتك برغبة، وعاشرتك بمحبة، ولم أجد منك زلة، ولم يدخلني عنك ملة، ولكن القضاء كان غالباً».

فقالت المرأة: «جُزيت من صاحب ومصحوب خيراً، فما استقللت خيرك، ولا شكوت ضيرك، ولا تمنيت غيرك، ولا أجد لك في الرجال شبيهاً، وليس لقضاء الله مدفع، ولا من حكمه علينا ممنع».

لم نعد نرى مثل هذه الأخلاق الحسنة، ولا حتى شيئاً يسيراً منها بين عموم المطلقين، بل نرى عكس ذلك من سوء أدب، وظلم يتجاوز الطرف الآخر ليصل إلى الأبناء الذين ليس لهم ذنب فيما جرى من انفصال كما نرى انتقاماً أسود يتجاوز حدود القيم، والمبادئ، والأخلاق.

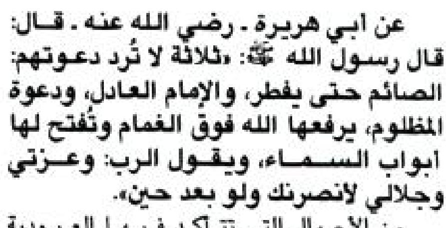
فهذا يمتنع عن النفقة، وآخر يهجر أبناءه ويرتمي في أحضان الزوجة البديلة، دون أن يتذكر أن له أبناء من الأولى لهم حقوق عليه، وأخرى تترصد لمطلقها فما من محاولة للزواج من ثانية إلا وتتصل بها لتشوه صورته، وتسيء إلى محاسنه، وتصوره على أنه وحش كاسر، ليس له من أخلاق البشر شيء، وكذلك يفعل بعض المطلقين مع مطلقاته.

إننا نعاني من أزمة أخلاقية، قبل معاناتنا من مثل هذه التوترات الاجتماعية، ولهذا السبب كان الرسول ﷺ يوصينا - كما جاء في الحديث -: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه» فلم يكتف بالدين فقط، بل بالأخلاق شرطاً رئيساً، مع الدين ذلك أنها الجوهر الحقيقي له.■

أبو خلاد

من جماليات البيان النبوي

ثلاثة.. لا تُرد دعوتهم



عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا تُرد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم، يرفعها الله فوق الغمام وتُفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين».

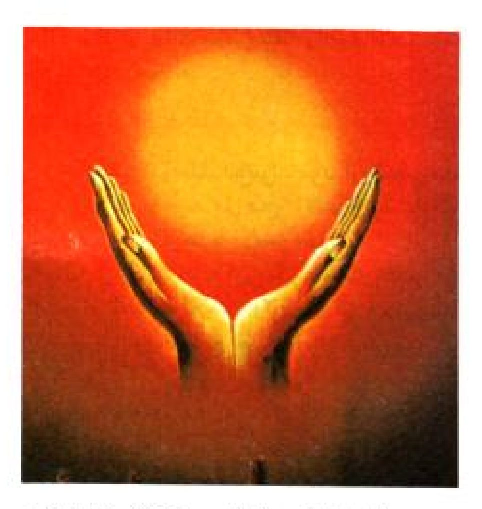
من الأحوال التي تتأكد فيها العبودية الخالصة لله «الدعاء»، الذي يصدر عن إحساس الداعي بعجزه وحاجته إلى العطاء والنصرة، ويصدر كذلك عن يقينه بقدرة خالقه المطلقة، وعطائه الذي لا يحد، والداعي حين يرفع يدي الضراعة إلى خالقه الكريم لا يرغب بشيء في ذلك الوقت قدر رغبته في إجابة دعائه لينال ما يريد.

وفي هذا الحديث يكشف الرسول ﷺ عن ثلاثة أحوال تتأكد فيها إجابة الدعاء، والكشف عن هذه الأحوال ليس هدفاً مقصوداً لذاته، بل يأتي حفزاً للنفوس كي تستبق الخيرات، وتبصرة للعباد كي يؤدوا الأمانة التي استرعاهم الله عليها، وصيانة للسلوك من الزيغ والظلم، ودفعاً للسلوى في نفس المرء حين يقع تحت وطأة الظالمين، فدعوة الصائم الذي أمسك عن الطعام والشهوة، ابتغاء مرضاة ربه، ودعوة الإمام العادل الذي يراقب الله في جميع أمره، ودعوة المظلوم الذي أقدم الظالمون على ظلمه، كلها من الدعاء الذي لا يرده الله.

والحق أن بناء الحديث يتسم بالترابط والإحكام، ففي قوله عليه الصلاة والسلام: «ثلاثة لا تُرد دعوتهم» اجتذاب لأذهان السامعين، ودفعهم إلى متابعة مكونات الحديث التي تكشف عن هؤلاء الثلاثة، خاصة حين يرتبط ذكرهم بأمر تهفو إليه كل نفس وهو «إجابة الدعاء»... وفي بناء الفعل «تُرد» للمجهول تعظيم من شأن السميع المجيب سبحانه.

وتفصل وحدات الحديث القول في أمر هؤلاء الثلاثة وهم: الصائم حال إمساكه عن الطعام والشهوة، مما يبلور اطمئنان قلبه بالإيمان، والإمام العادل الذي يجتهد في تحري العدل، والقيام بحقوق العباد الذين أصبحوا أمانة في عنقه، ودعوة المظلوم.

ومما يجذب الأنظار أن دعوة المظلوم مثار عناية خاصة في هذا الهدي النبوي: لذا استأثرت بصورة ممتدة تأخذ بالألباب، إذ يتابع السامعون هذه الدعوة وهي تعلو صوب السماء، مرتفعة فوق السحاب، وقد فتحت لها أبواب السماء، ليقسم خالق الكون سبحانه بعزته وجلاله لينصرن هذا المظلوم ولو بعد حين!.



ومما يلحظ في هذه الصورة كذلك أنها تتكون من وحدات متصلة، تؤدي كل واحدة منها إلى تاليتها، في أداء مناسب يطلعك على روعة البيان النبوي، ومرد هذا الأداء المنساب أن عناصر الصورة كلها مستقاة من عالم السماء العلوي، مما يكشف عن هذه المنزلة الخاصة التي تستأثر بها دعوة المظلوم.

وإن القلوب لتخفق، والنفوس لتوجل، وهي تتابع أطراف هذه الصورة الممتدة التي بلغت ذروتها في هذا القسم الإلهي المهيب: «وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين»، ومما يجذب الانتباه في هذا القسم التأكيد الذي ظفر به فعل النصرة «لأنصرنك» وتنبهنا حتمية الإجابة على نحو ما يدلنا «ولو بعد حين»، فالنصرة واقعة حتماً، فإن لم يظهر ما يشير إلى حدوثها على الفور، فالأمر ليس إلا وقتاً يمر، ثم يمن الله بنصر المظلوم.

والثمرة المرتجاة من هذه الصورة بما يحيط بها من ظلال وجدانية تتمثل في تخويف الظالمين من الاجتراء على ظلم العباد فإن أنس المرء من نفسه قدرة على ظلم الناس، ثم جأر المظلوم بالدعاء، فإن دعوته مستجابة حتماً، ينضاف إلى ذلك فائدة أخرى هي تخفيف المرارة التي تمتلئ بها نفوس المظلومين، وتوجيههم إلى السلوك الرشيد الذي ينبغي عليهم اتخاذه، وهو التوجه إلى الله بالدعاء الضارع.

نسأل الله أن يرزقنا أجر الصائمين القائمين، وأن يعيننا على أداء ما استرعانا عليه من أمانات وحقوق، وأن يقينا الظلم، وأن يصرف عنا الظالمين.■

د. طارق سعد شلبي
كلية الآداب - جامعة عين شمس

واجب الأمة تجاه علمائها

ضرورة إعداد جيل يسد فراغ الراحلين ويربط الأمة بأفكارهم

في عام الحزن المنصرم فقدنا كوكبة من العلماء والفضلاء والدعاة، يتصدرهم الشيوخ: عبدالعزيز بن باز، وعلي الطنطاوي، وصالح بن غصون، ومناع القطان، ومحمد المجذوب، وعطية محمد سالم، ومصطفى أحمد الزرقا، ومحمد ناصر الدين الألباني.. وغيرهم، الأمر الذي يجعلنا نتساءل: ما واجبات الأمة تجاه هؤلاء العلماء الأفذاذ؟

إن للعلماء منزلة جليلة في الإسلام دونها بقية المنازل فيما عدا الأنبياء والرسل، فقد شرّف الله تعالى العلماء ورفع قدرهم، قال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة: ١١)، وقال تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (فاطر: ٢٨).

يقول شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - رحمه الله -: «العلماء هم ورثة الأنبياء الذين جعلهم بمنزلة النجوم يُهتدى بهم في ظلمات البر والبحر، وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، إذ كل أمة - قبل مبعث نبينا محمد ﷺ - فعلماؤها شرارها إلا المسلمون، فإن علماءهم خيارهم، فإنهم خلفاء الرسول ﷺ في أمته، والمحيون لما مات من سنته، بهم قام الكتاب، وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب، وبه نطقوا»(١).

وتتجلى منزلة العلماء - أيضاً - في كونهم ورثة الأنبياء، يسيرون على منهاجهم، ويقتفون آثارهم، يدعون إلى الله على بصيرة، ويعملون صالحاً، ويشفقون على المسلمين، ولاتزال الأمة بخير مادام فيها علماء ربانيون راسخون في العلم، يسلكون السبيل المستقيم، ويسيرون على المنهج القويم، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، ولهذا فإن فقد العلماء مصيبة كبيرة، وخسارة بالغة، يقول الرسول ﷺ: «إنّ الله لا يقبضُ العلم انتزاعاً ينتزعُه من صدور العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبقِ عالماً اتخذ الناسُ رؤوساً جهالاً فسُئلوا فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا»(٢).

حاجة الناس إلى العلماء أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض من طاعة الأمهات والآباء بنص الكتاب: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (النساء: ٥٩)، وكما جاء أن أولي الأمر هم: العلماء والأمراء، قال ابن القيم: «والتحقيق أن الأمراء يُطاعون إذا أمروا بمقتضى العلم، فطاعتهم تبع لطاعة العلماء»(٣).

البكاء والحزن على العلماء

هل يقتصر البكاء والحزن على البشر عند فقد عزيز أو موت حبيب؟ كلا إن البكاء والحزن يكون في الإنسان وفي غيره من مخلوقات الله كالسموات والأرض، وهذا ما أتطرق إليه بإيجاز:

نقل ابن جرير - رحمه الله - في تفسير قول الله تعالى: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين (٢٩)﴾ (الدخان): «أتى ابن عباس - رضي الله عنه - رجل، فقال: يابن عباس أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾، فهل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم، إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء منه ينزل رزقه، وفيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه، بُكي عليه: وإذا فقد مُصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها، ويذكر الله فيها، بكت عليه، وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة، ولم يكن يصعد إلى السماء منهم خير، قال: فلمْ تبك عليهم السماء والأرض، وعن مجاهد، قال: كان يقال: تبكي الأرض على المؤمن أربعين صباحاً»(٤).

ففي الآية دلالة على إحساس السماء والأرض وتعبيرهما بالبكاء، وهما من أعظم مخلوقات الله وأعجبهما، فإن الله تعالى ذكر بكاء السماء والأرض، وفي هذا بيان عظيم قدرة الله البالغة في تسخير السموات والأرض وما فيهما لما فيه خير الإنسانية الصالحة، حتى إنها تبكي عند فراق وداع العبد الصالح.

فلم لا نبكي ونحزن على فقد علمائنا الصالحين؟ بقية السلف الصالح الذين يتخطفهم الموت من بيننا واحداً بعد الآخر، حتى أطلق على هذا الزمان، زمان قبض العلم!.

واجب العلماء في الأمة

إن عظم شأن العلماء في الأمة يزيد من عظم المسؤولية الملقاة على عواتقهم، فمما ينبغي أن ينهضوا به:

١ - اعتناؤهم بتلاميذهم، وتربيتهم لطائفة منهم واصطفاء صفوتهم، حتى يتهيأوا لسد مكانهم من بعدهم، قال ابن جَماعة: «واعلم أن الطالب الصالح أعود على العالم بخير الدنيا والآخرة، من أعز الناس عليه، وأقرب أهله إليه، ولذلك كان علماء السلف الناصحون لله ودينه يُلقون شبك الاجتهاد لصيد طالب ينتفع الناس به في حياتهم، ومن بعدهم، ولو لم يكن للعالم إلا طالب علم واحد ينتفع الناس بعلمه وعمله وهديه وإرشاده لكفاه ذلك الطالب عند الله تعالى، فإنه لا يتصل شيء من علمه إلى أحد فينتفع به إلا كان له نصيب من الأجر»(٥).

٢ - تفويض بعض الأمور العلمية والدعوية إلى الطلبة، مثل إلقاء خطبة، وطرح درس، وإصلاح ذات البين: لتربيتهم وتدريبهم.

٣ - إيجاد صف من العاملين لهذا الدين، والتفكير الجاد فيمن يخلفه.

٤ - تدوين التجارب والمواقف المهمة التي تحصلت لهم طيلة سنوات طويلة في الدعوة والإصلاح، لكي تتيح هذه التجارب لمن بعدهم الإفادة منهم في المستقبل.

واجب طلبة العلم نحو العلماء

١ - الالتصاق بالعلماء والدعاة، ووضع أيديهم بأيدي العلماء، وعدم قطع أمر دونهم.

٢ - الإفادة من علومهم وآدابهم، وتجاربهم، وطريقة تعاملهم في العلم والدعوة.

٣ - تزويدهم بالمستجدات وقضايا الواقع المعاصر.

٤ - الدفاع عنهم والذب عن أعراضهم في حياتهم وبعد مماتهم، قال ابن عساكر: «إن لحوم العلماء مسمومة، وسنة الله في هتك أستار مُنتقصيهم معلومة، لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمرها عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاف على من اختاره الله تعالى منهم لنشر العلم خُلق ذميم»(٦)، وكما قيل فيهم: «من أطلق لسانه في العلماء بالثلب، بلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب».

وكما قال الشاعر:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم
من اللوم أو سُدوا المكان الذي سَدوا

٥ - الشعور بالمسؤوليات والتغلب على المعوقات:

فاصنع لنفسك قبل موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمرٌ ثان

أسأل الله تعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يخلفنا في علمائنا خيراً، وأن يمد لهم في حسناتهم مداً، وأن يجعلنا - من بعدهم - خير خلف لخير سلف.■

د. عبداللطيف بن إبراهيم الحسين

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء

الهوامش

(١) مقدمة: رفع الملام عن الأئمة الأعلام، ص ٨.
(٢) رواه البخاري، ٣ - كتاب العلم ح (١٠٠)، ومسلم، ٤٧ - كتاب العلم، ح (٢٦٧٣)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٨).
(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ١٠).
(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٢/ ٣٣ - ٣٦).
(٥) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص ٦٣.
(٦) تبيين كذب المفتري، ص ٢٨.

حُماةَ القرآن.. عليكم سلام

محمد نبهان.. شيخ قراء «حماة» المجاهدة



بقلم: عبد العزيز المشوح (*)

كنا ونحن في المرحلة الابتدائية نردد النشيد الوطني «حماة الديار عليكم سلام» فتأخذنا الحماسة والانفعال الجماعي لنشيد الوطن، دون أن نفقه شيئاً من معانيه، حتى إذا كبرنا، وكبرت همومنا! علمنا أن معنى ذلك تخليد للبطولة والفداء من أجل الوطن، وإشادة بأولئك الذين يدافعون عن أرضهم ومقدساتهم، وهذا جميل إن كانت النية خالصة لله، مربوبة على طاعته، والإذعان لمبادئه وتعاليمه.

وإن كنا نرى أن الأولى أن توجه هذه التحية لأولئك الجنود المجهولين من حملة كتاب الله وحفظته، الساهرين على تعليم الأجيال كلماته ومعانيه، لأن هذا الغرس هو الذي سينمو ويثمر أجيالاً مخلصة تدافع عن وطنها وأمتها، وهي السياج المتين، والحصن الحصين، لكل ما تتعرض له هذه الأمة من مؤامرات المتآمرين، وكيد الكائدين، ولقد شهدنا «حماة الديار» أولئك، عندما ابتعدوا عن منهج الله، وخلت قلوبهم من معاني القرآن، ونفحاته الروحانية، وامتلأت بالشهوات والمطامع الدنيوية الرخيصة، كيف ولّوا هاربين أمام العدو لا يلوون على شيء، حفاة عراة، لسان حالهم يقول: «انج سعد فقد هلك سعيد»!.

تذكرت هذه المعاني، وأنا أتسلم من شيخي الفاضل محمد نبهان مصري: الإجازة في قراءة حفص بعد مدة طويلة كنت أتردد عليه فيها بين الفينة والأخرى، أسمعه قراءتي، فيقوم هذه، ويصحح الأخرى ويذكرني بمبادئ التجويد وقواعده، ويوصلني عن طريق شيوخه بقراءة رسول الله ﷺ.

فأي نعمة هذه التي يغمرني بها هذا الشيخ الجليل؟! وأي بركة أسداها إلي؟! وأي خير هذا الذي أوصلني إليه؟ فلئن كانت الحركة الإسلامية قد أوصلتني بالإسلام ونبيه فكراً وحركة وسلوكاً، فإن شيخي الفاضل قد أوصلني - أيضاً - برسول الله ﷺ روحاً وقلباً وصفاءً وتسامياً.. فالتقت الأنفاس، وتعانقت الأرواح، ورقت القلوب، وترقرقت الدموع.. فلا تسمع إلا همساً، وتتبعنا أثر القائد الرائد لعل قدماً تقع على قدم، وآية وراء آية، وكلمة خلف كلمة، وحرفاً إثر حرف، ونَفَساً يتبعه نفس، فنكون من الفائزين، ونرد حوض نبينا مع الواردين، اللهم آمين.

وإذا كانت هذه المناجاة من أثر هذا الحديث، فلابد من أن نرد الفضل إلى أهله، وننوه بالشيخ ومكانته وعلمه. وقد سبقني إلى ذلك الدكتور الأخ: منير غضبان حين تحدث عن أستاذ شيخنا وشيخ قراء حماة في عصره الشيخ: سعيد العبدالله، حفظه الله وأدام عليه الصحة والعافية وجزاه عن الإسلام والمسلمين السعادة والرضوان.

فشيخنا الفاضل: هو أبو الحسين محمد نبهان بن حسين مصري قجّو، ولد في حماة في ٢٥ صفر ١٣٦٣هـ الموافق ٢٠ مارس ١٩٤٤م، درس المرحلتين الابتدائية والمتوسطة ثم ضعف بصره حتى كُفّ وهو في السابعة عشرة من عمره، ثم التحق بمعهد الحفاظ والدراسات القرآنية، وتخرج فيه، وتلقى القراءات العشر عن الشيخ: سعيد بن عبدالله المحمد شيخ قراء مدينة حماة في عصره، وعُيّن نائباً لمدير المعهد، ودرّس فيه، ثم انتقل إلى مكة المكرمة سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ودرّس القرآن والقراءات في جامعة أم القرى وهو ما يزال فيها حتى الآن، أسأل الله أن يختار له الخير حيث كان، إنه سميع مجيب.

ولقد كان الشيخ: محمد نبهان مصري وأستاذه سعيد العبد الله من الدرر التي نثرتها كنانة حماة المدينة المجاهدة الصابرة، مدينة العلماء وحفاظ القرآن ومقرئيه، فكانا من نصيب مكة المكرمة وهي أولى بهما، فهي مهبط الوحي، وامتداد لهذا الرعيل المبارك ممن تلقوا القرآن غضاً طرياً على السنة مشايخهم من الحفاظ إلى رسول الله ﷺ.

ولئن كانت العلوم الأخرى تُحصل بالجهد والمشقة الفردية، فإن قراءة كتاب الله عز وجل لا تُحصل إلا بالتلقي عن الحفظة والمقرئين والعلماء الذين تلقوه عن أسلافهم الأتقياء الصالحين، ولئن كان للرسم العثماني في كتابة القرآن مزايا وأغراض كثيرة فإن أهمها «حمل الناس على أن يتلقوا القرآن من صدور ثقات الرجال، ولا يأخذوه عن هذا الرسم الذي جاء غير مطابق للنطق الصحيح في الجملة». وينضوي تحت هذه الفائدة مزيتان:

الأولى: التوثق من ألفاظ القرآن وطريقة أدائه وحسن ترتيله وتجويده، فإن ذلك لا يمكن أن يُعرف على وجه اليقين من المصحف، مهما تكن قاعدة رسمه، واصطلاح كتابته، فقد تخطئ المطبعة في الطبع، وقد يخفى على القارئ بعض أحكام تجويده، كالقلقلة والإظهار والإخفاء والإدغام، والروم والإشمام ونحوها، فضلاً عن خفاء تطبيقها، ولهذا قرر العلماء: أنه لا يجوز التعويل على المصاحف وحدها بل لابد من التثبت في الأداء والقراءة بالأخذ عن حافظ ثقة، وإن كنت في شك فقل لي بربك، هل يستطيع المصحف وحده - بأي رسم يكون - أن يدل قارئاً، أياً كان على النطق الصحيح بفواتح السور الكريمة، مثل: «كهيعص، حم، عسق، طسم»! ومن هذا الباب الروم والإشمام في قوله سبحانه: ﴿ما لك لا تأمنا على يوسف﴾ من كلمة لا تأمنّا.

الثانية: اتصال السند برسول الله ﷺ، وتلك خاصية من خواص هذه الأمة الإسلامية امتازت بها عن سائر الأمم.

منحة لا محنة

ومن هنا كانت محنة الشيخين - حفظهما الله - وإخوتهم الكثر في هجرتهم من بلادهم خيراً، ومنحة استفاد منها طلاب العلم ورواده: القراءة الصحيحة والحفظ المتقن، والقراءات المروية عن رسولنا الكريم ﷺ بلسان الوحي متمثلين بقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ (آل عمران)، وقول رسولنا الكريم عن معاوية رضي الله عنه: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لاتزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس» (صحيح مسلم).

١ - إنني إذ أنوه بفضل مشايخنا وعلمائنا، فإنني أؤكد حقيقة لا نتذكرها إلا عندما نفقد هؤلاء الأعلام أطال الله في أعمارهم فننساهم أحياء وعند فقدهم نقيم عليهم مأتماً وعويلاً.

والجدير بنا أن نكرمهم في حياتهم، وأن ننشر علمهم وفضلهم، وخاصة أننا نرى يد المنون تتخطف علماء أفاضل أمثال: «ابن باز، والطنطاوي، والزرقا، والمجذوب، والعرقسوسي، وعطية، والقطان..»، وغيرهم كثير.

٢ - إننا نفتقد هذه الأيام الأسوة الحسنة،

(*) كاتب سوري.

والمثال الرائد، الذي نطالب الأجيال أن تتأسى به، وتسير على نهجه، وتقتبس من علمه وفضله، فحري بنا أن نتخذهم أسوة وقدوة ونعرّف الأبناء فضلهم ومكانتهم.

٣ - إن في سيرة حياتهم، وعلو همتهم، وطريقة تعليمهم، وما كتبوا من كتب، نبراساً يُحتذى، وطريقاً يُتبع خاصة أنهم حُرموا نعمة البصر، فأبدلهم الله بها نور البصيرة والهدى والمعرفة.

منهج رباني وخلق قرآني

وإنها لمناسبة جميلة ان اذكّر بفضل شيخنا حفظه الله، من دأب على العلم ومتابعة له، وصبر على التلاميذ ورعاية لهم، والسؤال عن أحوالهم، وتقديم ما يستطيع من عون ومساعدة لهم، وتجمله بالخلق الحسن دماثة، وملاطفة، ومحاسنة، وسعة صدر، ومقدرة على المتابعة والتحمل: فما إن تنتشر أنوار الفجر بين جبال مكة وفجاجها، حتى ينبعث صوت القرآن في منزل الشيخ يفوح عطراً وينتشر أريجاً، ويعبق به المكان فتحل السكينة، وتصفو النفوس، وتسمو الأرواح.

فالطلاب يتتابعون في قراءاتهم كلٌ بدوره. فهذا يقرأ لحفص، وذاك لورش، والثالث لقالون، فيطلب من هذا مراعاة المدّ، أو الغنّة، أو الإدغام. وقد يشرح فكرة أو يقف عند كلمة . فهذا ديدنه من شروق الشمس إلى الظهيرة، ومن العصر إلى ما بعد العشاء. فرادى وجماعات، شيباً وشباباً، نساءً ورجالاً، كلٌ بدوره وكلٌ بوقته، فجزاك الله يا شيخنا خير الجزاء، فإن كنت قد حرمت نعمة البصر فقد عوضك الله نور البصيرة ومنّ عليك بنور القرآن فكنت هادياً مهدياً.

ولم يمنع الشيخ متابعة طلابه ومريديه من التأليف والكتابة فصدر له من الكتب وجميعها في أصول التجويد والقراءات، مايلي:

١ - المذكرة في التجويد.
٢ - الرياش في رواية الإمام شعبة بن عيّاش.
٣ - القمر المنير في قراءة الإمام المكي عبد الله بن كثير.
٤ - الثمر اليانع في رواية الإمام قالون عن نافع.

وسوف يصدر تباعاً إن شاء الله:

١ - عبير من التحبير في القراءات الثلاث المتمة للقراءات العشر .
٢ - فوح العطر في رواية الإمام الدوري عن أبي عمرو .
٣ - الإستبرق في رواية الإمام ورش عن نافعَ طريق الأزرق .

أخيراً : إذا كان هذا ما ملأ الشيخ به المكتبة القرآنية، فإن ما ملأ به المدارس ومراكز التحفيظ والجامعات من موطنه في حماة المجاهدة إلى أم القرى العشرات بل المئات من حفظة، وقراء يلهجون بذكره، ويدعون له مؤتسين بمنهجه سائرين على طريقه في وقت قلّ فيه الأسوة وفُقد الرواد.■

مُحدِّث الحجاز الشيخ محمد الصومالي

في منتصف ليلة الأحد لأربع خلون من شهر رمضان كانت وفاة العلامة المحدث الشيخ محمد بن عبدالله الصومالي المكي عن عمر يناهز تسعين عاماً، في مستشفى بمكة إثر معاناة طويلة مع المرض، وقد صُلي عليه في المسجد الحرام، ودفن بمقابر عدل.

كان الشيخ من مواليد مقاطعة اوجادين في منطقة الصومال الغربي المحتل من قبَل إثيوبيا، حيث نشأ وتربى فيها وحفظ القرآن في صغره على يد معلم حسين الرحنويني كعادة أبناء المسلمين في المنطقة، ثم تتلمذ على يد أشهر علماء منطقة القرن الإفريقي، كالشيخ علي جوهر وغيره.

وفي عز شبابه هاجر إلى أرض اليمن ليواصل رحلته العلمية على الرغم من خطورة السفر آنذاك، لكنه لم يُطق المكوث تحت وطأة الاحتلال الاستعماري الحبشي، ومضايقاته أيام حكم الإمبراطور الصليبي هيلا سلاسي، وقد وصل إلى اليمن أيام حكم الأئمة، غير أنه بعد خمس سنوات واصل رحلته في طلب العلم حتى وصل إلى مكة المكرمة عام ١٣٦٠هـ الموافق ١٩٤٠م، وأثناء وجوده في اليمن نهل من منابع العلم ومعاقله في اليمن وخاصة ما يتعلق بعلوم اللغة، وعلى كل حال، فقد وصل الشيخ إلى مكة، وفور وصوله إليها، وأدائه فريضة الحج انتظم في حلقات العلم التي كانت تعقد بالحرم المكي الشريف، ثم انتظم في دار الحديث الخيرية.

والشيخ محمد بن عبدالله اشتغل في صدر عمره بعلوم متنوعة من فقه، وحديث، وتفسير، ولغة، وغير ذلك، وقد سمع الكثير، ورحل، وجمع، وكان ورعاً زاهداً يحاسب نفسه على الأوقات، ولا يدع وقتاً يمضي بغير فائدة، ولا غرابة في ذلك، فقد أخذ العلم على يد علماء أجلاء فيهم الشيوخ: عبدالرزاق حمزة، وأبومحمد عبدالحق بن محمد الهاشمي المكي، وسلطان معصومي بخاري، وأبو سعيد الباكستاني، ومحمد شويل المصري، ومحمد حامد الفقي، وقد أخذ عن هؤلاء العلماء وغيرهم أمهات كتب السنة، والتفسير وعلومه، وعلم العقيدة لا سيما كتب العلامة المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب التميمي - رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة.

وكان الشيخ محمد بن عبدالله يتميز بمعرفة علم رجال الحديث، إذ كان بارعاً متفنناً فيه، وخاصة رجال جامع الصحيح للبخاري، وقد وضع أحد طلابه وهو الشيخ فهد الكشّي كتيباً سماه: «المفيد في الرجال المذكورين في صحيح البخاري»، يتحدث عن طريق تمييز أسماء الرجال المشتبه بناء على ما استفاده من حلقة الشيخ العلمية.

ومثل ذلك أشار إليه الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في كتابه «المقترح في علم المصطلح»، كما وصفه العلامة المحدث الطحان بأنه «أعلم الناس بعلم الحديث في منطقة الحجاز»، لأنه وسع الحديث الكثير، إذ كان يضبط الضبط الصحيح.

وقد تخرّج الفقيد في دار الحديث الخيرية عام ١٣٦٥هـ، وعُين مدرساً في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عام ١٣٧٧هـ، وتتلمذ على يديه - رحمه الله - عدد من طلبة العلم لا حصر لهم سواء حين كان مدرساً بدار الحديث، أو حين كان يلقي الدروس في المسجد الحرام بانتظام.

وكان يواظب على حلقاته العلمية ويحضرها نخبة من العلماء الأفاضل: مثل الشيخ محمد بن عبدالله السبيل - رئيس شؤون الحرم المكي والمسجد النبوي، وإمام وخطيب المسجد الحرام - والشيخ يحيى بن عثمان الهندي - من علماء الحجاز في زماننا هذا، وله حلقة علمية في المسجد الحرام حتى الآن، والشيخ مقبل بن هادي الوادعي أحد أبرز علماء اليمن، والشيخ أحمد ولد الحبشي مدرس جامع الأنوار في عاصمة إثيوبيا باديس أبابا، والشيخ محمد الجيش، والشيخ عبدالله بن الشيخ عمر، والشيخ محمد خير بن عمران حسن، وغيرهم كثير.

وبموت الشيخ المحدث محمد بن عبدالله يستمر جرح الأمة الإسلامية، ويتعمق بفقدان كوكبة من العلماء الأجلاء في عالمنا الإسلامي خلال سنة واحدة وهذا قدر من الله سبحانه وتعالى، والموت حتم وواقع لا مفر منه مهما عاشت النفوس وكانت الشخوص:

قال الشاعر:

كل ابن انثى وإن طالت سلامته
يوماً على آلة حدباء محمول

وقد اشتهر الراحل بالزهد الواسع، وعدم حبه للظهور متأثراً في ذلك بشيخه عبدالرزاق حمزة، وقد أنفد جل أوقاته في نشر العلم، وإلقاء الدروس حتى حين صار إلى السرير عجزاً وشيخوخة، كما كان إماماً جليلاً زاهداً، ورعاً متقشفاً، على طريق السلف رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

رحم الله الشيخ محمد بن عبدالله بن حسن المكي الأوجاديني الصومالي، وأسكنه فسيح جناته وألهم ذويه وطليته الصبر والسلوان ..﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ .■

محمد حسين الصومالي . مكة المكرمة

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

آنية الزينة من الذهب.. حرام

● هل يجوز للمرأة أن تستعمل بعض أدوات الزينة إذا كانت مصنوعة من الذهب، مثل الملقط، والمقص، وغير ذلك؟

○ وردت النصوص القاطعة بحرمة الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة، والحرمة تشمل الرجال والنساء، قال ﷺ: «لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافهما» (البخاري ٤٥١٩ - ومسلم ١٦٣٨/٣).

وحرمة ما عدا الأكل والشرب من الاستعمالات المذكورة وغيرها يُقاس على الأكل أو الشرب في آنية الذهب والفضة فيكون حراماً مثلها.■

تعجيل «الجعل» يفسد العقد

● صاحب شركة أعلن عن حاجته إلى عمال فنيين في عمل معين، فجاء شخص وقال: أنا أحضرهم لك، وأتسلم المبلغ المحدد لي الآن، وتسلم المبلغ بالفعل، ثم أحضر العمال، فهل هذا العمل صحيح؟

○ ظاهر هذا العقد أنه جعالة، أي أن صاحب الشركة يجعل مبلغاً من المال لمن يأتيه بالعمال حسب المواصفات التي يريدها، وفي عقد الجعالة لا يجوز اشتراط تعجيل الجعل، وهو المبلغ المحدد لهذا العمل، وهذا الشرط يفسد العقد، لكن يجوز أن يسلمه بدون شرط من المجعول له، وفي هذه الحال لا يجوز له أن يتصرف في هذا المال حتى ينتهي من إحضار العمال، لأن المقابل في الجعالة لا يتملكه المجعول له إلا بتمام العمل.■

الجلوس للتعزية جائز مالم يشتمل على محظور

● هل جلوس أهل المتوفى في البيت لتلقي العزاء بدعة؟

○ التعزية مستحبة ومندوبة، فقد حثّ عليها النبي ﷺ فقال: «من عزّى مصاباً له مثل أجره» (أخرجه الترمذي ٣٧٦/٣)، وضعفه ابن حجر في التلخيص ١٣٨/٢).

ومدة التعزية ثلاثة أيام، لقول النبي ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً» (البخاري ١٤٦/٣). والحديث يفيد مشروعية الحداد.

وأما عن جلوس أهل الميت لتقبل العزاء، فقد أجازه الفقهاء، لكن بعضهم أجازه مع الكراهة، معللين ذلك بأنه يجدد الحزن فاعتبروه لذلك بدعة، وهذا قول الشافعية والحنابلة، وقال بعض الحنابلة: المكروه هو البيتوتة عند أهل الميت، أو يستديم المعزي الجلوس زيادة كثيرة على قدر التعزية، وقال الحنفية بجوازه ما لم يشتمل على محظور، كفرش البسط، وتقديم الطعام من أهل الميت، لأن السنة أن يقدم الطعام لأهل الميت من جيرانهم، أو أهلهم لقول النبي ﷺ: «اصنعوا لأهل جعفر طعاماً فقد جاءهم ما يشغلهم» (الترمذي ٣١٤/٣).

وقال المالكية: إن الأفضل في التعزية أن تكون في بيت المصاب، ويُفهم من كلام جمهور الفقهاء أن التعزية مستحبة، وأن الجلوس لها جائز إذا لم يشتمل على محظور أو بدعة.■

بطلان الزواج بقصد التحليل

● رجل طلق زوجته ثلاث تطليقات، وسأل أكثر من شيخ فقالوا له: إن زوجته طالق طلاقاً بائناً لا تحل له، حتى يتزوجها شخص آخر ثم يطلقها.

فهل يجوز أن يعقد عليها شخص آخر، وبعد العقد يطلقها فتعود إلى زوجها الأول؟

○ المرأة المطلقة طلاقاً بائناً بينونة كبرى لا تحل لزوجها الأول، حتى تتزوج غيره زواجاً صحيحاً، لقوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ (البقرة: ٢٣٠) ولابد أن يدخل بها الزوج الثاني دخولاً حقيقياً، ولا يكفي مجرد العقد والخلوة، ولو كانت خلوة صحيحة.

وقد ورد في السنة ما يؤكد ذلك فيما ترويه عائشة - رضي الله عنها -: «أن رفاعة القرظي طلق امرأته تميمة، فتزوجت بعده بعبدالرحمن بن الزبير، فجاءت رسول الله ﷺ فقال: إنها كانت مع رفاعة فطلقها ثلاث تطليقات، فتزوجت بعده بعبدالرحمن بن الزبير، وأنه والله ليس معه إلا مثل الهدبة، وأخذت بهدبة من جلبابها، قالت: فتبسم رسول الله ﷺ ضاحكاً، وقال: «لعلك تريدين أن ترجعي إلى رفاعة، لا حتى يذوق عسيلتك، وتذوقي عسيلته» ويريد بالعسيلة كناية عن الجماع، فلبثت ما شاء الله، ثم عادت إلى رسول الله ﷺ، وقالت: بأن زوجي مسني، فكذبها رسول الله ﷺ، وقال: «كذبت في الأول، فلن أصدقك في الآخر».

فالزواج بقصد التحليل حرام بإجماع المسلمين، وقد سماه رسول الله ﷺ، التيس المستعار، ولعنه فقال: «ألا أخبركم بالتيس المستعار، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: هو المحلل لعن الله المحلل والمحلل له».

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: لا أوتى بمحلل ولا محلل له إلا رجمتهما».

فسُئل عبدالله بن عمر عن ذلك فقال: كلاهما زان. وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى بطلان هذا العقد، ويفرق بينهما، وذهب الحنفية إلى صحته مع الكراهة.■

إنزال العادة الشهرية بالدواء

● **هل يجوز للمرأة أن تتناول دواء لتنزل العادة الشهرية؟**

○ يجوز للمرأة أن تتناول دواء بقصد أن تنزل العادة ما لم يترتب على ذلك ضرر بحكم اعتيادها الضرر أو بقول الطبيبة وهذا إذا كان الغرض من ذلك إنزال العادة وليس المعصية كأن يكون قصدها الفطر في رمضان.

وإذا تناولت الدواء ونزل الدم فإن كان في زمن الحيض المعتاد لها، فإنه يعتبر دم حيض، وتُعامل معاملة الحائض، وإن نزل في غير موعده فلا يعتبر حيضاً.■

الصلاة الإبراهيمية.. والتشهد الأول

● **ما حكم الصلاة الإبراهيمية؟ وهل تبطل الصلاة بتركها؟ وما حكم التشهد بعد الركعة الثانية؟**

○ الفقهاء مختلفون في حكم التشهد الأخير، فذهب الحنفية والمالكية إلى أنه سنة أو واجب بتعبير الحنفية، يجبر بسجود التلاوة، فلا تبطل الصلاة بتركه سهواً، ولكن إن تركه عمداً يجب إعادة الصلاة.

وذهب الشافعية والحنابلة إلى أنه ركن تبطل الصلاة بتركه. ولا يجبر بسجود السهو.

وأما التشهد الأول فواجب عند الحنفية والحنابلة، وعند المالكية والشافعية سنة.■

زكاة العروض عند عدم السيولة

● **تاجر يريد أن يخرج الزكاة من البضاعة نفسها، لأنه لا توجد عنده سيولة كافية، فهل هذا جائز، علماً بأن هذا من مصلحته؟**

○ الأصل أن يخرج التاجر نقداً عن زكاة عروض تجارته، لأن إخراج البضاعة ربما لا يكون في مصلحة الفقير، فقد يكون عنده ما يسد عن قطعة أثاث أو جهاز كهربائي، ونحو ذلك، فإعطاؤه النقد أفضل له لأنه بالنقد يشتري ما يحتاج، أو يسدد ديناً ونحو ذلك، ومع هذا يجوز للتاجر أن يخرج زكاته من البضاعة نفسها مادام لا يجد سيولة عنده على أن تكون البضاعة مما يستفيد منه الفقير: إما باقتنائها، أو بيعها.■

إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف:

إغلاق المكبرات في المساجد أثناء الصلاة عمل مشروع

بناء على الشكوى التي نشرتها مجلة المجتمع في عددها رقم ١٣٨٢ تحت عنوان: «محرومون من سماع القرآن بقرار من وزارة الأوقاف»، بتوقيع ٧٢ سيدة فاضلة، فقد تلقت المجتمع بياناً من إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت يشير إلى فتواها رقم ٢٨ع/١٩٩٧م التي تتضمن الأسئلة التالية:

١ - ما حكم الاستماع والإنصات عند سماع القرآن الكريم؟

٢ - ما موقفنا نحن أصحاب المنازل والمجالس المجاورة للمسجد عند سماع القرآن في صلاة التراويح والقيام وغيرهما من مكبرات الصوت في المساجد هل يجب علينا الاستماع والإنصات؟ وعلى من يقع الإثم في حال عدم الالتزام بذلك؟ على جيران المسجد أم على القارئ؟

٣ - قراءة الإمام هل هي للمأمومين فقط أم لهم ولغيرهم خارج المسجد؟

٤ - هل المطالبة بإغلاق المكبرات في المساجد أثناء الصلاة يعتبر من محاربة الدين كما يدّعيه بعض الإخوة لأنه في الحقيقة قد اختلطت كثير من المفاهيم في عصرنا هذا الذي سهل فيه اتهام أي شخص بالزندقة والعلمنة والكفر ومحاربة الدين لمجرد الاختلاف في وجهات النظر؟

٥ - ما واجب المسؤولين عن المساجد تجاه هذا الموضوع خصوصاً بعد صدور فتوى سابقة من لجنتكم الموقرة بعدم فتح مكبرات الصوت أثناء الصلاة، وقد عُلقت في جميع مساجد الكويت تقريباً؟ وهل يشتركون في الإثم إن كان هناك إثم بتجاوزهم وتسامحهم عن المخالفين لهذه الفتوى التي صدر قرار إداري بالمنع بناء عليها؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

١ - الاستماع للقرآن الكريم والإنصات إليه عند تلاوته واجب على المسلمين الذين يصل إليهم صوت التلاوة، لقوله تعالى: ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون (٢٠٤) ﴾ (الأعراف). وقد اختلف الفقهاء في نوع الوجوب على قولين: فذهب البعض إلى أنه وجوب على الكفاية، وذهب آخرون إلى أنه وجوب على العين، هذا إذا لم يكن بالسامع عذر يمنعه من السماع والإنصات إلى التلاوة، فإن كان به عذر يمنعه من ذلك يسقط عنه الوجوب للعذر، ومن الأعذار المانعة من الاستماع، والإنصات للتلاوة الاشتغال في الأسواق بالبيع والشراء وما إليهما، طلباً للرزق، وأعمال البيت من الكنس والطبخ، وما إليها لربات البيوت، وتدارس الفقه لطلابه، والاشتغال بالصلاة للمتعبدين.

وعليه فقد قرر الفقهاء أنه لا يجوز تلاوة القرآن الكريم بصوت مرتفع في مكان يُترك فيه السماع لعذر، فإذا قرأ القارئ بصوت مرتفع بين من قام بهم عذر فلم يستمعوا إليه أثم القارئ دون السامع المعذور بترك السماع.

٢ - أصحاب المنازل والمجالس المجاورة للمسجد: إذا كان صوت تلاوة القرآن في المسجد يصل إليهم واضحاً من مكبرات الصوت في التراويح، والقيام، وغيرهما.. إذا تسنى لهم الإنصات إليه واستماعه والتفكر فيه من غير حرج يلحقهم فهو واجب عليهم لإطلاق الآية الكريمة ﴿ فاستمعوا له وأنصتوا ﴾، وإذا لم يستطيعوا ذلك لانشغالهم بأعمالهم المشروعة كالصلاة، والتفقه في الدين، أو القيام بأعمال البيت، أو أعمال السوق، أو غير ذلك، فلا إثم عليهم في ترك الاستماع للعذر، وعندها يكون الإثم على القارئ المتسبب في اشتغالهم عن القرآن.

٣ - قراءة الإمام تكون للمؤتمين به، والاستماع والإنصات إليها واجب عليهم عند كثير من الفقهاء، حتى إن الحنفية كرهوا تحريماً للمقتدي القراءة في صلاته لما فيها من تفويت الاستماع المأمور به في القرآن الكريم ﴿ فاستمعوا له وأنصتوا ﴾، ويجب على من وصل صوت القارئ إليه من غير المصلين في المسجد أو خارجه الاستماع إلى قراءته والإنصات لها لعموم الأمر السابق في الآية الكريمة. ما لم يقم به عذر، فإن قام به عذر مما تقدم سقط وجوب السماع عنه للعذر.

٤ - إغلاق المكبرات في المساجد أثناء الصلاة عمل مشروع، وقد ندبت إليه لجنة الفتوى في فتواها رقم ٧٦/ع/٩٤ ورأت كراهة فتح المكبرات في المساجد لغير الأذان والإقامة، لما يترتب على ذلك من تداخل في الأصوات أو عدم الاستماع إلى ما يُنقل بمكبرات الصوت، ومن الإضرار بالآخرين، وعليه فلا تُعدّ المطالبة به من محاربة الدين، بل هي أمر مطلوب شرعاً ومثاب عليها إن شاء الله تعالى.

٥ - للمسؤول عن المساجد أن يأذن بالجهر بقراءة القرآن بفتح مكبرات الصوت ما لم يترتب على ذلك حرج يوقع المسلمين في الإثم من تداخل في الأصوات أو الإعراض بترك الاستماع للقرآن أو ما يسببه ذلك من ضرر، وعلى الأئمة تطبيق ما تقدم من الأحكام الشرعية، واستشعار المعاني السامية التي قررها الفقهاء لتوفير ما يلزم من توقير القرآن الكريم، ورفع الحرج عن المسلمين ليشتركوا جميعاً في الأجر والمثوبة، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.■

مع نفحات السَّحر

أخي في الله...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أسررت إليَّ قبل أيام قليلة بضنك الدنيا ومكائدها التي لا تنتهي، وكان في كلماتك المتقطعة الهامسة رنة أسى وحرقة وألم، ومع إدراكي أن متاعب الحياة وضيقها وتقلبها حتماً تنغص النفس، وتحزن الروح الرهيفة الصافية، إلا أني أحدثك - يا أخي - حديث القلب إلى القلب في هذه السويعات الجميلة الساحرة، فلاتثريب عليك مما ينفثه الحاسدون المرجفون، ويدسه الشامتون الناقمون!

ولن يعيق المثبطون - بإذن الله - رحلتنا في ملكوت من يسبح بحمده كل من في السموات والأرض.

أجل - يا أخي الحبيب - لاتثريب عليك، فلا تضيع وقتك في نكد الدنيا وضجرها، فهي لم تدم بسمتها وإشراقها لأكرم الخلق ﷺ فأنَّى تدوم لنا؟!

لا تلتفت لأشجانها، ولا تجعل قوافل الخيرات تفوتك، ولا يحزنك هذا المستوى الهابط من السلوك الإنساني الذي يفيض بالدناءة والشرور، وتأمل قول الله تعالى فيهم: ﴿ ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون (٢٣) ﴾ (الأنفال:٢٣).

والتفت إلى من يمحو ظلام الليل بالنهار فيخاطبنا من فوق سبع سموات: ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين(١٣٣) ﴾ (آل عمران).■

محمد شلاّل الحناحنة

أتظن أن غفلتك عني مصدر سعادة لي؟

عندما يشكو الابن عقوق أبيه له يوم القيامة

هذا حديث عن العقوق ليس عقوق الأبناء للآباء، بل عقوق الآباء للأبناء.

لم أستلهم هذا الموضوع من كتاب يُقرأ، أو شريط يُسمع، وإنما من أعين جملة من شبابنا في شهر رمضان المنصرم، حينما رأيتهم يرتادون بيوت الله، ويقرؤون كتابه، تسيل دموعهم خشية لله، وتقشعر جلودهم رهبة منه وإجلالاً، ويسكبون بين يدي خالقهم العبرات، ويسألونه العفو عن كبير الخطايا والمنكرات، ويناجونه أن يستر عليهم كبائر الذنوب، ويخلصهم من عظيم الموبقات، التي أثقلت كاهلهم، وفتتت أكبادهم، فطرقوا للخلاص منها طرقاً شتى، ثم أدركوا ألا خلاص منها إلا ممن يعرف السر والنجوى، وكاشف الغم والبلوى، سبحانه الخلاق العليم.

ورأيتهم ينظرون إلى الصالحين من عباد الله، وقد علتهم الهيبة، وزانتهم الطمأنينة، وألبسهم الإيمان حلل الأمن والسعادة، فتراهم ينظرون إليهم نظرة ملؤها الإكبار الممزوج بالتحسر والندم، ألم يكونوا مثلهم، فتنهال دموعهم على وجناتهم حرقة وأسى، ولسان حالهم يقول: ﴿ يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما(٧٣) ﴾ (النساء).

الله يا أبتاه... ما أشد جنايتك عليَّ، وما أعظم عقوقك فيَّ، ألأنت الذي بعد الله أنعمت عليَّ بنعمة الميلاد، جعلتني اليوم أتمنى الموت فلا أجده؟ أأنت الذي غذوتني صغيراً، أرديتني الحرام كبيراً؛ أأنت الذي سقيتني أعذب الشراب غضاً، سقيتني السم الزعاف شاباً؟

الله يا أبتاه... أبعد أن ألبستني أنعم الثياب، جردتني من التقوى.. خيرها وأبقاها، أين حبك؟ أين حرصك؟ أين سؤالك، كيف تلاشت مسؤوليتك عني؟ تركتني يا أبتاه تنهشني ذئاب الإنس من كل جانب، أضعتني في متاهة الشهوات، رأيتني أسمع الحرام، وأتعاطى الحرام، وأشرب الحرام، وأمشي إلى الحرام، فلم تنصحني، ولم ترشدني، فأشعلت نار الفتنة في قلبي.. وجئت أنت بالزيت والحطب، حتى وضعت لي في غرفتي ما يزيد فتنتي فتناً، ويفجر فيَّ كوامن الشهوة العارمة ما لم أكن له عارفاً، ولا لضرره عالماً، ثم ودعتني.. لا تعرف ما وصلت بي سفنك المخرقة التي أركبتني أنت على متنها، ولا تدري ما فعلت بي أمواج المغريات التي أغرقتني أنت في لججها!

لقد ضاقت بي النزوات، وقيدتني الشهوات، فاصطحبني قوم، وجوههم لم تعرف نور الوضوء، وأقدامهم لم تسلك طرق المساجد، ليلهم سفاد، ونهارهم لهو وفساد، زين الشيطان لي قبحهم، وحبب إليَّ فسقهم، وفي لحظة من اللحظات، تمكنت مني فيها قبضة الهوى، وجهلت فيها رقابة السميع العليم، أتقدم فيها خطوات مترددة، بأطراف مرتعشة، وقلب مخلوع، وهي لحظة غفلة تلتها لحظات مظلمة تعيسة، وفجأة وجدت نفسي في حمأة الخنا، قد حملت على ظهري وزراً لا تقوى عليه الجبال الشاهقات، وإثماً لا يذوب في البحار الشاسعات، فغدت كل قطعة من جسدي العاصي تصرخ من العار، وتستغيث من الشنار، ماذا فعلت؟ وماذا ارتكبت؟ ما الذي جاء بك إلى هنا؟ وأي طريق سلكت؟

هرعت أبحث عن حبلك يا أبتاه ينقذني، فرأيته بنار الإثم يحرقني، ويكويني، ولا طريقاً للهدى ترشدني، وتهديني، فبقيت تأكلني هموم المعصية، وتلوكني غمومها، أرى الصالحين يرتادون المساجد، فلا أذكر لك أن قدتني إليها، ويقرؤون القرآن، فلا أذكر لك أن حملتني إلى شيخ يعلمني، ويدعون الله فلا أحسن من دعاء ربي شيئاً، فليتك يا أبتاه ضربتني فعلمتني، وحرمتني فربيتني، وأعطيتني وراقبتني، بماذا ستجيب ربنا إذا سألك عني، أأديت الأمانة فيَّ أم لا، أما تنامى إلى سمعك يا أبتاه قول الحبيب ﷺ: «الرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته» (رواه البخاري).

أما هزَّ وجدانك قول الحبيب ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة» (رواه مسلم)، أما يحيي ضميرك قول الصادق المصدوق ﷺ: «ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة لم يجد رائحة الجنة» (البخاري).

أين أنت يا أبتاه من دعاء عباد الرحمن: ﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما (٧٤) ﴾ (الفرقان).

أتظن أن غفلتك عني كانت مصدر سعادة لي؟ اليوم: الحق منها المر! أتظن أن أموالك التي بذلت عليَّ بنت مني رجلاً تهفو إليه نفسك، وتقر به عينك، كلا فما أنا اليوم بذاك وقد تركت لي الحبل على الغارب، نعم لقد أحسنت مخالفة قول الشاعر:

أصون عرضي بمالي لا أدنسه
لا بارك الله بعد العرض في المال

ولا أملك لك يا أبتاه إلا أن أقول لك: أحسن الله عزاءك فيَّ في الدنيا، أما في الآخرة حينما تجتمع الخصوم بين يدي خالقها فأسقف خصماً أقول لأحكم الحاكمين: أشهد يا رباه أنه أضاع أمانتك فيَّ، وما اتقاك في نصحي وإرشادي، بل أهملني، فاختر لنفسك في تلك الساعة العصيبة جواباً، ولا أرى الجواب حينها ينفع إلا ما شاء الله.

ألا ما أشد هذه الآهة الحرَّى التي تنفثها قلوب مئات الشباب الفتي من أمتنا، يشكون فيها عقوق

جوارب النساء ومكعبات الأطفال.. من أهم منتجات القرن الماضي

تعتبر جوارب النساء المصنوعة من النايلون، ودبابيس الورق، والبنسلين، ومكعبات الأطفال من أهم الأشياء التي ورد ذكرها ضمن قائمة مجلة «فورتشن» الأمريكية لأكثر المنتجات الاستهلاكية في القرن العشرين أهمية وتأثيراً!.

وحسبما جاء في المجلة، فإن أكثر المنتجات الاستهلاكية أهمية في القرن العشرين، منتجات بسيطة أضافت على حياة الإنسان كثيراً من السهولة والرفاهية، ونجحت في تحقيق شعبية واسعة في المبيعات كما أثبتت رواجاً على المستوى العالمي، وبيعت بأسعار في المتناول.

وقد استطاع أفراد الفريق الصحفي - الذين أوكلت إليهم مهمة البحث والتنقيب والرجوع إلى أرشيف المجلة لحصر ومراجعة كل ما كتب في أعدادها السابقة عن هذه السلع - كشف النقاب عن تاريخ كثير من المنتجات الاستهلاكية الرائجة.

ومن بين أكثر المنتجات الاستهلاكية أهمية وتأثيراً في القرن العشرين - التي اشتملت عليها قائمة «فورتشن» المكعبات البلاستيكية التي يلعب بها الأطفال فيشكلون أشياء مختلفة تعرف باسم الليبجو، وقد اخترعت عام ١٩٤٩م، والطائرة (دي. سي٣) من صنع شركة فورد، وظهرت في المرة الأولى عام ١٩٣٦م، والكتب ذات الغلاف الورقي، وظهرت عام ١٩٣٥م وأمواس الحلاقة التي نزلت إلى الأسواق لأول مرة عام ١٩٠٣م.

ومن المنتجات التي وردت في القائمة كذلك باعتبارها أكثر السلع الفاشلة في القرن العشرين: الجبُن المعبأ في علبة أوريسول، وسيارة فورد استيل التي أنتجت عام ١٩٥٧م وسط دعاية كبيرة لكنها لم ترق لمستوى الدعاية، وأوقف إنتاجها بعد عامين فقط من طرحها في الأسواق.■

ربي طفلك.. بالكلمة المكتوبة



ربما كان أمراً ضرورياً أن نعتبر الكتاب رابطة أساسية بين الطفل ودور الحضانة، باعتباره شيئاً متداولاً في هذه الدور.. لكن السؤال هو: هل مازال الكتاب متربعاً على عرش تربية الأطفال؟

الحقيقة أن معجزة الإسلام هي الكتاب: القرآن الكريم، ومن هنا نرى أن الكلمة المكتوبة أو المصورة مادة أساسية لا غنى عنها للتربية المعرفية للطفل سواء كان في مرحلة ما قبل القراءة (دور الحضانة) أو مرحلة القراءة الأولى.

والأمر هكذا: يجب أن تعي المربية دورها في تيسير هذه الأداة للنشاط المعرفي لدى الطفل سواء بتحبيبها له أو دفعه للاهتمام بها.■

نهى سعد صيام

آبائهم فيهم يوم أن أضاعوا المسؤولية التي أناطها الله على عواتقهم، فلهوا بأعمالهم، وغرتهم تجارتهم، ثم لما وقع الأبناء في مغبة المخازي جاؤوا يلومونهم، وعلى التقصير يوبخونهم، ولكن متى؟! بعدما أشعلوا الفتيل، ووضعوا الوقود.

فسبحان الله كيف غفل هؤلاء الآباء عن قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦)﴾ (التحريم).

أم كيف تجاهلوا أحوال هذا الزمن الذي تلونت فيه الفتن، واتخذت أشكالاً وأنواعاً مختلفة، تتزين بألوان باهرة، وتضم بين حناياها البلايا والرزايا، حتى إنها تخفى على اللبيب، ويحتار فيها الحكيم؟

فبالله عليكم أيها الآباء الكرام: مَنْ للجيل الناشئ غير حكمة الأولين وخبرتهم، ومن للتائهين من الشباب غير فطنة الشيوخ وثباتهم؟!.

إن من المستغرب حقاً تلك الظاهرة الغريبة التي اتسعت رقعتها في بيوتنا ألا وهي: عدم تأثير الآباء على أبنائهم في التربية بما ينفعهم ويصلحهم، حتى أصبح الأب لا يحمل من همِّ التربية مثقال الذرة، فلا في دراستهم يتابع، ولا يسأل عن صحتهم ولا إلى أين يذهبون، أو مع من يصبحون، بل ترك لكل منهم اختياره، مدعياً أن لهم عقولاً بها يختارون السبل التي يرغبون، والمشارب التي يحبون، فأصبحت الشوارع والملاهي لهم مأوى، والشلل والمقاهي لهم حلقاً ومدارس.



وقد نسي هذا الأب أن أول من سيجني عناء الإهمال: هو نفسه، فلاينتظر منهم براً أو إحساناً، ولا صلة أو معروفاً، كيف وقد أساء تربيتهم، وغشهم في رعايتهم، وإنك لا تجني من الشوك العنب، فليبشر هذا الأب العاق في أولاده بعقوق مثله، وأسوأ منه، وليعلم أن الشقاوة في بيته بذلك قد حلت، وبمنزله قد سكنت.

إن هذه الشقاوة لتذكرني بضدها، ألا وهي تلك السعادة التي ترفرف على بيوت الصالحين المصلحين لأنفسهم وذريتهم، تضج بيوتهم بالقرآن، وتسعد نفوسهم بالإيمان، ما ترى فيها أباً بعيداً عن ابنه، ولا أماً عن ابنتها، بل يرمقونهم بأعينهم، ويلحظونهم بقلوبهم، تنشأ ذراريهم كزهور الياسمين بل أجمل، ولقد أحسن الشاعر حين قال:

هي الأخلاق تنبت كالنبات
إذا سقيت بماء المكرمات

وأجمل منه قول الحق سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١)﴾ (الطور).

واختم حديثي بما ورد عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه جاءه رجل يشكو إليه عقوق ابنه، فأحضر عمر الولد وأنّبه على عقوقه لأبيه، ونسيانه لحقوقه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين، أليس للولد حقوق على أبيه، قال: بلى، قال: فما هي يا أمير المؤمنين، قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه القرآن، قال الولد: يا أمير المؤمنين: إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، أما أمي، فإنها زنجية كانت لمجوسي، وقد سماني جُعلاً أي خنفساء، ولم يعلمني من القرآن حرفاً واحداً! فالتفت عمر إلى الرجل وقال له: جئت إليّ تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك؟

فليعد كل منا حساباته في تربيته لذريته، وليتق الله فيها، وليكثر الدعاء أن يرزقه الله الصالح منها، ويكفيه شرها، فإنه قريب مجيب الدعوات.■

فيصل بن سعود الحليبي

التهاب المفاصل..

مرض شائع.. كيف نتعامل معه؟

الالتهاب المفصلي مرض يسبب تلف الغضروف الموجود بين المفاصل، والغضروف هو تلك المادة التي تحمي نهايات العظام وتساعد المفاصل على الحركة. يكون الالتهاب المفصلي أكثر شيوعاً من تقدم السن، ويحتاج الطبيب المعالج للمعرفة الكاملة للتاريخ المرضي لكل حالة، كما يحتاج لإجراء بعض الاختبارات التي تساعد على تشخيص المرض، وإذا تطلب الأمر فإنه قد تكون هناك حاجة لعمل تصوير بالأشعة للمفصل المصاب أو إجراء فحص بالمنظار لذلك المفصل.

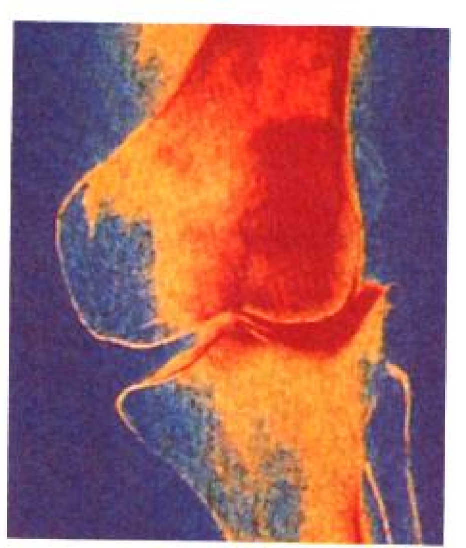
هذه صورة عامة للمرض وكيفية التعامل معه. والآن إلى شيء من التفصيل:

الأعراض: قد يصيب الالتهاب أي مفصل، ولكن تكثر الإصابة في المفاصل التي تحمل وزن الجسم مثل مفصل الركبة، ومفصل الورك.

ومن الأعراض الشائعة لهذا المرض:

- الام وتيبس المفصل المصاب على الرغم من حصول المفصل على فترة راحة طويلة.
- ضعف العضلات المحيطة بالمفصل المصاب.
- فقدان المفصل المصاب لشكله وحركته الطبيعية.

ما الذي يجب أن تفعله إذا كان لديك التهاب مفصلي مزمن؟



التهاب المفاصل مشكلة مزمنة، ولكن لايجب أن تؤثر على الممارسة الطبيعية لحياتنا اليومية، لأنه يمكن أن نسيطر على الأعراض بأداء بعض التمارين الرياضية، وإنقاص الوزن الزائد، مع متابعة الحالة مع طبيب متخصص في الطب الطبيعي أو العظام أو الأمراض الباطنية.

التمارين الرياضية: تساعد التمارين الخفيفة على تقليل الألم ولكن يجب مراعاة ما يلي:

- اختر نوع التمارين التي تنمي حركة المفاصل، وتجعل العضلات قوية، ويستطيع طبيب الطب الطبيعي مساعدتك في اختيار التمارين المناسبة لحالتك.
- عليك بتجربة التمارين الرياضية الخفيفة مثل المشي وركوب الدراجات أو أداء التمارين في المياه الدافئة.
- لا تجهد نفسك في التمارين منذ البداية وحاول بناء قدرتك على التحمل تدريجياً.
- عندما يشتد الألم والتيبس، حاول التخفيف من التمارين، وقد تحتاج للتوقف عن أداء التمارين لفترة قصيرة.

مراقبة الوزن: إذا كان وزنك زائداً على الحد المعقول، فإن ذلك سيضغط على مفاصلك ويؤلمك بصورة أكبر، ولتقليل الام وتيبس المفاصل، عليك بإنقاص وزنك باتباع نظام غذائي يختاره لك متخصص في التغذية، بالإضافة لممارسة الرياضة يومياً.

زيارة الطبيب:

- تعد مراجعة الطبيب أمراً مهماً، فقد تحتاج لإجراء بعض الفحوص المختبرية لتشخيص السبب الحقيقي للالتهاب المفصلي، وقد تحتاج لبعض الأدوية التي تساعد في تخفيف الألم الناجم عن الالتهاب المفصلي، وتستطيع بمراجعة الطبيب تقويم فائدة الدواء الموصوف لك، بالإضافة لاستشارته في حالة ظهور أي أعراض جانبية للدواء مثل حدوث الام بالمعدة أو دوار.
- إذا كنت مصاباً بأي مرض آخر، عليك بذكر ذلك للطبيب فقد يكون للدواء الذي يصفه تأثير مضر على حالتك الصحية. على سبيل المثال: قد تكون مريضاً بقرحة في المعدة أو الإثنا عشر، أو مصاباً بالربو الشعبي، وفي الحالة الأولى تسبب هذه الأدوية زيادة في مشكلات المعدة، وفي الحالة الثانية تسبب هذه الأدوية أزمات جديدة للربو الشعبي أو تفقد أدوية معالجة الربو فاعليتها نتيجة استخدامها مع هذا الدواء الموصوف لعلاج التهاب المفاصل.
- إذا كنت تتعاطى أدوية أخرى: عليك بذكر ذلك للطبيب فقد تتعارض مع الدواء الذي يصفه الطبيب.
- تناول الدواء حسب إرشاد الطبيب، ولاتتجاوز الجرعة الموصوفة، وتأكد مما إذا كان الدواء يُؤخذ مع الطعام أم لا، ولا تتوقف عن تناول الدواء دون استشارة الطبيب.

العلاج الجراحي لالتهاب المفاصل المزمن: قد تقلل الجراحة من الام الذين يعانون من تلف وبيل بالمفصل المصاب، وذلك باستبدال مفصل صناعي بالمفصل التالف.■

د. محمد حجازي . الكويت

العقم ينتقل من الآباء إلى الأبناء المولودين بالتلقيح الخارجي

اكتشف أطباء مختصون أن مشكلات العقم قد تنتقل وراثياً من الآباء إلى أبنائهم الذكور الذين يولدون بعد عمليات التلقيح الخارجي، وتقنيات التناسل المساعدة.

وأوضح الدكتور ديفيد بيج من معهد وايتهيد للبحوث البيوكيميائية الأمريكي أن الرجال الذين يعانون من مشكلات العقم وعدم الخصوبة وانجبوا ابناء عن طريق التلقيح الخارجي، وأطفال الأنابيب قد يمررون هذه المشكلة إلى أبنائهم الذكور.

وقال إن الكثير من حالات العقم قد ترجع إلى وجود خلل وراثي معين كإصابة منطقة معينة من الكروموسوم الذكري «Y»، تعرف بـAZFC بخلل فتؤدي إلى العقم في ١٠٪ من الحالات، واشار إلى أن تقنية الحقن المجهري في السيتوبلازم هي اكثر تقنيات التناسل الحديثة المستخدمة للتغلب على العقم في الرجال المصابين به لأنها تسمح للأطباء باستخدام عدد قليل جداً من الحيوانات المنوية لتلقيح البويضة.■

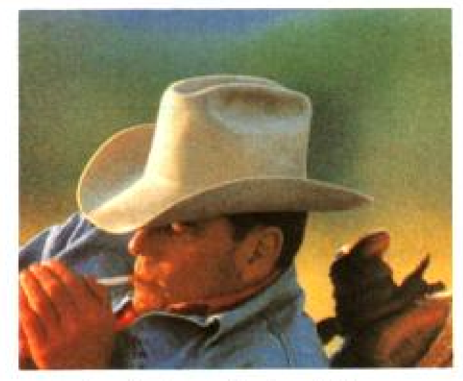
تعال إلى حيثُ «الهلكة»

«رجل المارلبورو» وسيلة للتنفير من التدخين في الغرب.. والدعاية له في بلادنا!

أكاد أجزم بأن صورة شخصية مارلبورو الإعلانية الشهيرة «ديفيد ماكلين» راسخة في أذهان كثير من المدخنين وهو يوقد سيجارته من جذوة أو وهو ممتط صهوة جواد وتحته عبارة «تعال إلى حيث النكهة». فلقد بلغ من شهرته أن أطلق عليه لقب رجل المارلبورو (Marlboro Man) وكان تأثيره كبيراً لدرجة أن ٦٠٪ من المدخنين الجدد يدخنون مارلبورو!.

هذا الجزء من القصة معروف لدى القراء، فما هو الجديد في الموضوع؟

الجديد هو أن رجل المارلبورو سقط ضحية التدخين بسرطان الرئة وأمضى بقية أيامه تحت جهاز التنفس إلى أن وافاه الأجل، ولقد لازمه أخوه خلال أيامه الأخيرة، وعانى كثيراً من تردي حالة أخيه ومعاناته مع المرض، فقرر أن يبذل كل جهد في القضاء على ظاهرة التدخين لكي لا تتكرر مأساة أخيه. فقام بالتعاون مع الجمعية الأمريكية للسرطان بحملة توعية كبيرة للتحذير من مضار التدخين. وكان أحد دعاماتها الدعائية في ذلك قصة رجل المارلبورو الشهير، ونهايته المأساوية.



محصلة الحملات التوعوية والقضائية في الغرب نتج عنها انخفاض كبير في سوق السجائر لديهم فقامت شركات التبغ بتكثيف دعايتها لدى دول العالم الثالث الأقل وعياً، وحققت ارتفاعاً في المبيعات عوض ما فقدته في السوق الغربية.

وهكذا، فبينما لا تزال تطل علينا دعاية التدخين لرجل المارلبورو وغيره تدعونا إلى مشاركتهم النكهة. تبرز لديهم صورته كضحية للتدخين، وأحد أهم وسائل التوعية بأضراره.

القصة لم تنته إلى هنا، فلقد كتبت هذه المقالة منذ أشهر عدة، وكان مصدري مطلعاً، ولكن حرصاً على التوثيق والاستزادة، أرسلت إلى عشرات العناوين الإلكترونية، ودخلت إلى عشرات المواقع على الإنترنت، مما لها اهتمام بمكافحة التدخين من جامعات وجمعيات خيرية أطلب إيضاحاً حول القصة، وأبحث عن عائلة الضحية وأخيه.

المحير أنني لم أتلق رداً واحداً من أي منها، فدفعني ذلك إلى التساؤل لماذا هذا التجاهل؟!

هل نجحت شركات التدخين في حجب الحقيقة إلى هذه الدرجة؟ ولماذا لم ترد علي إحدى هذه الجمعيات أو الجامعات؟ وهل هو الخجل من الجهل بشيء مهم كهذا؟

عموماً: يبقى الشيء المهم وهو أن تصل هذه الحقيقة إلى القارئ المسلم والعربي. وسأبقى منتظراً أن يصلني رد عن تساؤلاتي!.■

د. محمد ناهض القويز - الرياض

فوائد جديدة للشاي الأخضر في تخفيف الوزن

إضافة إلى الفوائد العديدة التي يتمتع بها الشاي الأخضر.. توصل الباحثون في دراسة طبية جديدة إلى أنه يساعد أيضاً في تخفيف الوزن، وحرق السعرات الحرارية الزائدة.

ووجد الباحثون في جامعة جنيف بسويسرا أن معدل حرق السعرات كان أكثر بين الأشخاص الذين تناولوا خلاصة الشاي الأخضر، كما زاد استهلاكهم الكلي من الطاقة بنحو ٥٪.

وقال الباحثون إنه على الرغم من أن للكافيين الأثر نفسه إلا أنه في هذه الحالة لم يكن السبب في زيادة حرق السعرات الإضافية، لأن الأشخاص الذين تناولوا الكافيين فقط لم يظهروا نفس الزيادة التي ظهرت في شاربي الشاي الأخضر.

وأرجع الباحثون قدرة الشاي الأخضر على حرق السعرات إلى وجود مادة «كاتشين بولي فينول» التي تؤدي دوراً في زيادة معدل الاحتراق، واستهلاك الطاقة.

وكانت دراسة سابقة قام بها باحثون من كلية الطب في جامعة كيس ويسترن ريزيرف الأمريكية قد أظهرت أن الشاي الأخضر يساعد في الوقاية من التهاب المفاصل الروماتيزمي بسبب احتوائه على مواد مضادة للأكسدة هي مركبات «بولي فينول» التي تتواجد بشكل طبيعي في أطعمة معينة إلى جانب الشاي الأخضر، وتعمل كمضادات للأكسدة تحمي الجسم من التوتر التأكسدي الناتج عن جزيئات الراديكالات الضارة التي تسبب المرض.

وعن فوائد الشاي الأخضر قال باحثون يابانيون في الاجتماع السنوي لجمعية السرطان اليابانية في طوكيو: «إن استهلاكه يزيد من قوة وفاعلية الأدوية الوقائية المقاومة للسرطان».

وأوضحت الأخصائية اليابانية ماسامي سوجانوما أن اتحاد مادة كيميائية موجودة في الشاي الأخضر هي «إيبيجالو كاتشين جاليت» (EGCG) مع أدوية السرطان كدواء «تاموكسفين» الذي يؤخذ في حالات الإصابة بسرطان الثدي، يزيد فاعلية هذه الأدوية بنحو ٢٠ مرة ويقتل ضعف عدد الخلايا السرطانية.

ومن جانبه أشار الدكتور ليستر متسشير - أستاذ الكيمياء الطبية في جامعة كانساس الأمريكية - إلى أن مادة (EGCG) في الشاي الأخضر أكثر فاعلية من فيتامين سي بمائة مرة على الأقل وأفضل من فيتامين د في حماية الخلايا ومادتها الوراثية من التلف المصاحب لأمراض القلب والسرطان وغيرها من الأمراض التي تهدد حياة الإنسان بخمس وعشرين مرة.■

استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من هو ؟

عالم وداعية إسلامي معاصر، ومحدِّث له مصنفات كثيرة في تخريج الأحاديث وكتب أخرى في الساحة الإسلامية، يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع .

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦

٧ + ١٣ + ٨ ضد جزء. ٤ + ٥ + ٦ عكس بَعْد.

١ + ٤ بسط. ١٠ + ١٦ + ١٢ عكس نهار.

٦ + ٧ + ٨ بمعنى الح. ٢ + ١٦ + ١٥ وقت. ٦ + ٣ أحد الوالدين.■

إعداد: سُليمان بن صالح التويجري. بريدة. السعودية

قطوف مختارة

علامات سبع للمؤمن:

المؤمن هو الذي يخاف الله تعالى بجوارحه، وتظهر عليه علاماتٌ سبعٌ:

١ ـ لسانه يمنعه من الكذب والبهتان.

٢ ـ قلبه لاتخرج منه العداوة.

٣ ـ عينه لا تنظر إلى الحرام.

٤ ـ بطنه لا يدخله حرامٌ.

٥ ـ يده لا يمدُّها إلى الحرام، بل يمدُّها إلى ما فيه طاعة الله.

٦ ـ قدماه لا يمشي بهما إلى معصية.

٧ ـ طاعته خالصة لوجه الله تعالى.

أقوال:

ـ جمال بدون عقل كزهرة في الوحل!.

ـ الخبز والملح لا يتقاتلان.

ـ عز الدنيا بالمال وعز الآخرة بصالح الأعمال.

نصيحة:

عليكم بالعلم النافع والقصد الصالح في جميع الأحوال، واجتناب الهوى، والظن السيئ، مع المجاهدة في الله فقط فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾ (العنكبوت).■

(المرجع: قطوف مختارة جمع وإعداد: عبدالله بن يحيى الغامدي)

الصبر .. والحلم

قال الجاحظ: الصبر صبران: فأعلاهما أن تصبر على ما ترجو فيه الغنم في العاقبة، والحلم حلمان: فأشدهما حلمك عمن هو دونك، والصدق صدقان: أعظمهما صدقك فيما يضرك، والوفاء وفاءان: أدناهما وفاؤك لمن لاترجوه، ولا تخافه.■

يحيى بن ناصر الشبيلي. السعودية

تحذير من قسوة القلب

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

«وما عُوقب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبُعد عن الله، وما خُلقت النار إلا لإذابة القلوب القاسية، فإذا قسا القلب قحطت العين.

وقسوة القلب من أربعة أشياء، إذا جاوزت قدر الحاجة: الأكل، والنوم، والكلام، والمخالطة، وكما أن البدن إذا مرض لم ينفع فيه الطعام، والشراب، فكذلك القلب إذا مرض بالشهوات لم ينفع فيه المواعظ».

ثم قال ـ رحمه الله ـ :

«من أراد صفاء قلبه فليؤثر الله على شهوته، لأن القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عن الله بقدر تعلقها بها.

القلوب آنية الله في أرضه فأحبها إليه أرقها وأصلبها وأصفاها، شغلوا قلوبهم بالدنيا، ولو شغلوها بالله والدار الآخرة لجالت في معاني كلامه وآياته المشهودة ورجعت إلى أصحابها بغرائب الحكم، وطرائف الفوائد.

إذا غُذي القلب بالتذكر، وسُقي بالتفكر، ونُقي من الفساد رأى العجائب، وأُلهم الحكم.

● خراب القلب من الأمن والغفلة وعمارته من الخشية والذكر.

● لا تدخل محبة الله في قلب فيه حب الدنيا إلا كما يدخل الجمل في سم الإبرة.

وقال: «إنما يقطع السفر ويصل المسافر بلزوم الجادة وسير الليل، فإذا حاد المسافر عن الطريق ونام الليل كله فمتى يصل إلى مقصده؟».■

تركي محمد عبدالعزيز. العزيزية. الرياض

الحياء .. جمال وكمال

الحياء: حلة جمال، وحلية كمال، يُحترم ـ في عيون الناس ـ صاحبه، ويزداد قدره، ويعظم جانبه، وإذا رأى ما يكره غض بصره عنه، وكلما رأى خيراً قبله، وتلقاه، أو أبصر شراً تحاماه، يمتنع عن البغي والعدوان، ويحذر الفسوق والعصيان، يخاطب الناس كأنه منهم في خجل، ويتجنب محارم الله عز وجل، فمن لبس ثوب الحياء استوجب من الخلق الثناء، ومالت إليه القلوب، ونال كل أمر محبوب، ومن قل حياؤه قل أحبابه.■

أيمن بن عفيف. جدة. السعودية

إرشادات للعاقل

العاقل لا ينظر إلى الكون وهو معرضٌ غافلٌ، وإنما يتأمل في مخلوقاته، وما تدل عليه من عظمة الله وقدرته، فيخشع إجلالاً لخالقها سبحانه وتعالى، قال الشاعر وهو يتأمل ما حوله:

فواعجباً كيف يُعصى الإلـه ... أم كيف يجحده الجاحدُ

ولله ـ في كل تحريكة ... وتسكينة ـ أبداً شاهدُ

وفي كل شيءٍ له آيةٌ ... تدلُّ على أنه واحدُ؟■

دحيم محمد الحماد. السعودية

هـل تعلـم أن ... ؟

● التـوربينات التي تُدار بقـوة الماء تولد خُمس كمية الكهرباء التي يحتاجها العالم.

● مقـدار الطاقة التي يولدها كيلو جرام واحد فقط من مصدر نووي يعادل ما يولده ٣٠٠ مليون كيلو جرام من الفحم الحجري.

● الدم السائل يمكن تحويله إلى دم مجفف بعد تبريده بسرعة شديدة تصل إلى درجة ١٩٥ درجة مئوية تحت الصفر، وعندها يتحول الدم إلى حبيبات زهرية اللون، وإذا تم تعريضه لدرجة الحرارة العادية يتحـول إلى طبيعـتـه الأولى محتفظاً بكل خصائصه، ومكوناته.

● باريس تضم حديقة حديثة خاصـة بالمكفوفين، وفيـهـا ٨٠ نوعـاً من النبـاتات والأشجار، وتبلغ مساحتها ١٣٠٠ متر مربع، وقد صُممت إشارات خاصة بها حسب طريقة برايل تساعد المكفوفين في تعرف محتويات الحديقة.

● دراجة هوائية صينية صنعت بحيث تتسع لتسعة وثلاثين شخصاً فقط.

● في أمريكا اللاتينية : ٤٠٠ مليون طفل مشرد يعيش ٢٠٪ منهم في ظروف قاهرة.

● سرعة الضوء في الماء تنخفض إلى ٢٢٥٠٠ كيلو متر في الثانية، بينما سرعته في الأوساط العادية كالهواء تبلغ ٣٠٠ الف كيلو متر في الثانية.

● أطول سُلَّم يستخدمه رجال إطفاء الحرائق صُنع في اليابان ويبلغ طوله ٥٠ متراً، ولكن يمكن إعداده للاستخدام خلال نصف دقيقة فقط.

● متوسط طول النمر يبلغ أربعة أمتار، ويتراوح وزنه بين ١٠٠ و٢٠٠ كيلو جرام، وهو يلتهم في الوجبة الواحدة ٣٥ كيلو جراماً من اللحم، ويبلغ متوسط طول قفزته ٥ أمتار.

● انخفاض السلاسل الجبلية يعني قدمها، فالسلاسل الجبلية الأحدث تكوناً تكون أعلى، لأن عوامل التعرية لم تفعل فيها فعلها بعد.

● أطفال الوطن العربي يشكلون ٤٥٪ من جملة سكانه، أي نحـو ٩٠ مليـون طفل تقريباً.■

الأخوَّة.. حقوق وواجبات

قال رسول الله ﷺ: «لا تقاطعوا، ولاتدابروا ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» (جامع الأصول: ٦/ ٥٢٦).

فوائد الحديث: قال ابن العربي : «عليك في رعاية هذه الحقوق وغيرها، بالمساواة بين المسلمين كما ساوى الإسلام بينهم في أعيانهم، ولاتقل: هذا ذو سلطان، وجاه، ومال، وهذا فقير حقير، ولا تحقر صغيراً، واجعل الإسلام كله بالشخص الواحد، المسلمين كالأعضاء لذلك الشخص، فإن الإسلام لا وجود له إلا بالمسلمين، كما أن الإنسان لا وجود له إلا بأعضائه، وجميع قواه» (فيض القدير: ٦/ ٣٩٠).■

علي يوسف السند ـ العدان ـ الكويت

مـن بساتين العلم

● قال عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا.

● قال محمد بن إدريس: العلم علمان: علم الأبدان وعلم الأديان.

● قال رجل لأبي هُريرة: أريد أن أطلب العلم وأخاف أن أضيِّعه، قال: كفاك بترك طلب العلم إضاعةً له.

● قال مقاتل بن سليمان وقد دخلته أُبهة العلم: سَلوني عما تحت العرش إلى أسفل الثرى، فقام إليه رجل من القوم فقال: ما نسألك عما تحت العرش ولا أسفل الثرى، ولكن نسألك عما كان في الأرض وذكره الله في كتابه، أخبرني عن كلب أهل الكهف: ما كان لونه؟ فأفحمه.

● دخل عروة بن الزبير بُستاناً لعبدالملك ابن مروان، فقال عُروة: ما أحسن هذا البستان! فقال له عبدالملك: أنت والله أحسنُ منه، إن هذا يُؤتي أُكله كل سنة، وأنت تُؤتي أُكلك كل يوم».■

محمد عمر آل رضوان ـ مكة المكرمة

عجائب الأشجار

● من أعجب الأشجار تلك النبتة التي تسمى الدروميرا، إذ تصطاد الحشرات لتحصل منها على النتروجين .

● ومن أعجب الأشجار كذلك «النخلة» فكلها خير، وقد شبهها النبي ﷺ بالمؤمن كما رُوي عنه في الحديث الصحيح.

● أكبر كائن حي على وجه الأرض شجرة «السيكويه» العملاقة في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، إذ يبلغ طولها ٨٣ متراً، ومحيط جذعها ٢٤ متراً!

● أما أقدم كائن حي على وجه الأرض فتلك الصنوبرة في ولاية كاليفورنيا أيضاً، إذ يبلغ عمرها ٤٦٠٠ سنة ولاتزال قوية صامدة!■

سندس سليمان الفليقة ـ حائل ـ السعودية

إسلامنا .. عزنا

يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي ـ رحمه الله ـ: «يجب ألا نغمد إسلامنا، يجب أن نَسُلَّ إسلامنا ليقف أمام جنود الباطل وقفة ترد كل واحد إلى حجمه الطبيعي، وحين نفعل ذلك يعلم الناس جميعاً أن للإسلام صاحباً، والرسول ﷺ يضع الأمور وضعاً طبيعَياً فيقول: الإسلام أس، والسلطان حارس، وما لا أس له يهدم، وما لا حارس له ضائع».

وعادةُ السيف أن يزهو بجوهره
وليس يعمل إلا في يدي بطل

من كتاب «شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها» للشيخ محمد متولي الشعراوي، ص ١٣٥.

ويقول أيضاً ـ رحمه الله ـ في المرجع نفسه ص ١٤٤:

«فالرسول ﷺ ينبهنا إلى خطر الإهمال في الالتزام ولو كان الإهمال يسيراً، لأن هذا التهاون سيكون فجوة يدخل منها أعداء الإسلام إلى الإسلام، قال رسول الله ﷺ: «كل واحد منكم على ثغرة من ثغور الإسلام، فليحذَر الواحد منكم أن يُؤتى الإسلام من ثغرته».

ويقول في صفحة ١١٩ :

«فسعد بن أبي وقاص حين أسلم حلَفت أمه ألا تأكل، ولا تشرب، ولا تغتسل، ولا تقوم من الشمس، فقال سعد لقومه: دعوها، فإن آذاها القُمَّل اغتسلت، وإن عضها الجوع أكلت، وإن أصابها الظمأ شربت، وقال لها: يا أُمي والله لو أن لك مائة نفس ونفس، ثم فاضت منك نفساً نفساً على أترك دين محمد ما تركته».

ويقول في صفحة ١٢٠ :

«وهناك مثل آخر، ففي موقعة بدر كان سيدنا أبو بكر بجانب النبي ﷺ وابن له كان مايزال كافراً يحارب معهم في صف ضد أبيه، ثم أسلم الولد بعد ذلك، فقال الولد لأبيه: ياأبت لقد رأيتك يوم بدر، فعزفتُ عنك مخافة أن ينالك شيء، فقال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ والله يا بني لو تراءيت لي يوم المعركة لقتلتك».■

عبدالغني قمري ـ التلاغمة ـ الجزائر

الإسلاميون اليوم يرفعون لافتات كبرى ويتأبطون ملفات مشروع طموح، ويتحدثون للعالم بثقة واعتداد عن بديل حضاري شامل. لافتاتهم تَعِدُ بحلول أساسية للمعضل الإنساني، ومشروعهم الطموح يطرح نفسه بقوة فتواجهه قوى وتتحداه أسئلة كبرى تبحث عن إجابات وافية، وبديلهم الحضاري الشامل يبشر بحاضر سعيد ومستقبل واعد رغيد.

ومثل هذا الطرح الشمولي الكبير فتح عليهم عيون العالم الذي انقسم إزاءهم بين مؤيد مساند، وعدو حاقد، ومراقب محايد، ولكن هؤلاء جميعاً يلحون في طرح التساؤلات على الإسلاميين ولا فرق بين أن تكون للاستفسار أو للاستنكار.

ومن هنا، فالإسلاميون - مفكرين ودعاة وتنظيمات - معنيون بتوفير إجابات واسعة سعة الإسلام، كبيرة بحجم التحديات وشاملة على قدر مساحات مشكلات العالم وأزماته واهتماماته الاقتصادية، والسياسية، والأمنية، والاجتماعية، والثقافية، والبيئية، والتنموية، أما استصحابهم مرحلة الشعارات وما رافقها من حماس وانفعالات طوت صفحاتها الحركة المتسارعة للاحداث والتطورات، فهو عودة للوراء أو توقف عند مفترق طرق بكل ما يحمله ذلك التوقف من مغامرات وأخطار وأضرار، وهذا ما يفرض على حملة الهمّ الإسلامي أن يتعاملوا مع الواقع والمستجدات بروح جديدة مزودة بإجابات عملية وواقعية مقنعة، لأن الشعار كان يوماً ما مطلوباً وضرورياً لاستقطاب الجماهير وتعبئة الأمة لحمل الرسالة وشدها للإسلام وقيمه الخيِّرة، لكن الشعور هو الذي ينبغي أن يحتل مواقع الشعار حالياً، إنه الشعور بالمسؤولية والشعور بضرورة التسلح بالوعي الكامل، والتزود بآليات وبرامج العمل، ثم الشعور بضرورة البحث الجاد لإيجاد حلول لمشكلات الحياة والإنسان والمجتمعات وبما تمليه الضرورات وتتطلبه المتغيرات ويستجيب للتحديات، هذه هي مشكلة الإسلاميين وتلك إشكالية خطابهم.

متى نستبدل الشعار بالشعور؟

بقلم:
د. خضير جعفر (*)

إن مهمة التغيير الاجتماعي التي مارسها الدعاة في بدايات عصر الصحوة الإسلامية وما فرضته على الخطاب التعبوي الوعظي ذي الطابع الحماسي قد فتحت نتائجها وترشحاتها أبواب استحقاقات جديدة لاتلغي اعترافنا بالجميل لتلك الطلائع الرسالية ذات الدور التأسيسي، ولا تمنع من التسليم بالنجاحات المهمة التي تحققت ومهّدت الطرق لعودة الإسلام فكراً، ورؤية ونظرية عمل يتبناها تيار واسع في الأمة، ويدعو لها طيف ملون من النخب الواعية التي اعتراها شعور عميق بالثقة بالنفس جراء امتلاكها مقومات النهوض، ومعالم الهوية، وأبجدية الفكر القادر على تأهيلها للعب دور ريادي يستعصي على الانزواء والإقصاء، محدثاً تغييرات اجتماعية ضخمة لصالح الإسلام، مثلت في مجملها تطلعات جيل يترقب حدوث أو إحداث زلزال هائل يهز العالم مؤذناً بظهور جيل أشم، وقد تراءت من على قمته لوحة أمل تقول «الإسلام هو الحل».

بيد أن النهج الخطابي الذي وسم هذه المرحلة بسماته والشعار الأيديولوجي والحماس العقائدي الذي لون كل أنشطة الحركة الإسلامية على سعة امتداداتها قد أهل الإسلاميين لبلوغ ساحات الاختبار لإثبات المصداقية، بعد أن تجاوزوا مرحلة إثبات الوجود والهوية، وجعلهم وجهاً لوجه مع الآخر في أسواق التحدي الجديدة، وهو يثير أمامهم جملة من التساؤلات عن كمية وكيفية بضاعتهم في عروض المنافسة، فما برامجهم العملية؟ وماخطابهم السياسي الجديد؟ وما مفردات مشروعهم الذي بشروا به كثيراً ونجحوا في إقناع الكثيرين به، وبإمكان تحققه؟ ولذلك فهم يقفون اليوم مكشوفي الصدور والظهور أمام دنيا تنظر إليهم كثيراً وتنتظر منهم كثيراً ولاتنتظرهم كثيراً، حينما يقفون أو يتوقفون وسط المعمعة والزحام دون برنامج تفصيلي مقنع يجيب السائل، لأن شمولية الطرح التي يبدونها - أو نبديها - سيف ذو حدين يضغط بأحد حديه على خواصر ضعفنا التي قد تنفذ منها سهام النقد إلى مقاتلنا دون استئذان، خاصة أن النقاد، والحساد، وذوي الأحقاد متربصون بعيون مفتوحة لمراقبة هذا البديل الحضاري الذي شغل بالهم وقرب آجالهم، وهو يحار - لاسمح الله - في تقديم إجابات وافية، شافية، قصر الإسلاميون حتى هذه الساعة في استكمال إعدادها وتقديمها حلاً شمولياً لمشكلات الحياة في ساحات الاختبار التي لايمكن للحماس - مهما تألق - أن يكون لها بديلاً، كما لايمكن للادعاءات مهما كبرت أن تنهض هناك دليلاً لإقناع من يطالبنا بعرض تفصيلي لمفردات ما نحمله للعالم من حلول لأزماته العاصفة، ولذلك فلاسبيل أمامنا إلا المبادرة واستنهاض همم الفقهاء والمفكرين والمختصين في كل الميادين كي نملأ مناطق فراغ مازالت تستفز المخلصين منا لأن يستنطقوا كتاب الله والسنة المطهرة فينسجوا على ضوء هداهما لوحة البديل الحضاري بكل تفاصيله المقنعة، ويفرشوا أرض الواقع وميادين التحدي بموزاييك الإبداع لتكتمل صورة الحل الإسلامي المنشود، وفي غيرها لن يعني ذلك إلا قصورنا أو تقصيرنا الذي نجل عنه شريعة الإسلام إذ «ما من واقعة إلا ولله فيها حكم».

ترى هل نحن بمستوى هذه المسؤوليات وتلكم التحديات أم أننا مازلنا نستسهل لغة الشعار، ونخشى من تبعات الشعور واستحقاقات المسؤولية والعقلنة والحوار؟■

(*) استاذ اكاديمي، طهران.

(ISSUE No. 1385) 25-31/1/2000 (Year 30)

(١٣٨٥) ١٩-٢٥ شوال ١٤٢٠هـ / ٢٥-٣١ يناير ٢٠٠٠م (السنة ٣٠)



AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع تنفرد بنشر مشروع المعالجة الشاملة لأزمة الحكم في السودان

السنجق

«رقبة» البلقان في قبضة الصرب

سيرى الروس من الشيشان ما كانوا يحذرون

الطاجيك في معابد غير المسلمين

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما

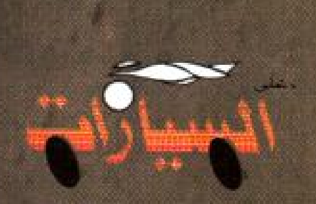
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - U



ليس كل ما يلمع ذهب



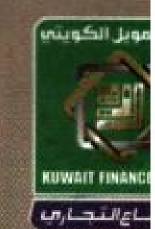








بالتعاون مع بهبهاني





رأي القارئ

﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (٥) ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون (٦)﴾ (القصص).

إننا منتظرون

طلب الأخ الكريم عبدالسميع بن عبدالله الراجحي في العدد ١٣٨٠ من مجلتنا الغراء بأن تفتح زاوية خاصة بالأسئلة والاستفسارات «غير الدينية والفقهية»، وأقول إنه اقتراح كان يجول بخاطري حتى ساعة قراءته، ونحن في مسيس الحاجة إلى مثل تلك الزاوية أو الصفحة، خاصة أمام هذا الكم من المؤلفات والمؤلفين والكاتبات والكتاب والذين لا تعرف هويات بعضهم ولا أغراضهم، بل ولا تعرف أهداف بعضهم الآخر ومنهم من يدس السم في العسل، وكذلك المصطلحات التي يقف القارئ المبتدئ أمامها واجماً مشدوهاً وخاصة لأن مجلتنا الغراء تعوزها تلك الصفحات الخاصة بالناشئين وعلى العموم الفكرة اقتراح الكثير ممن أعرفهم، وأسأل الله أن يعين القائمين على المجلة لخدمة الأمة وإنا منتظرون فهل أنتم مستعدون؟.■

أبو حماد بن كمال العروسي

المجتمع: بداية نقول للأخ الكريم يمكنك إرسال أسئلتك واستفساراتك إلى صفحة رأي القارئ للإجابة عنها في ردود خاصة إلى أن يُتاح لنا تخصيص صفحة كاملة لمثل هذه الاستفسارات.

دفاعاً عن الفن الإسلامي

طالعت في صفحة المجتمع الثقافي في العدد رقم ١٣٨٣ مقالاً بعنوان «الفن الإسلامي بين الفقه والممارسة» لكاتبه الأخ طارق الحسين.

وقد وجدت في المقال قليلاً من النصح وكثيراً من المبالغة الزائدة والتضخيم لأمور أعطاها أكثر بكثير من حجمها وفسرها بتفسيرات أكثر مما تطيق وتحتمل وخصوصاً أن بعضها قضايا ومسائل خلافية غير متفق عليها أساساً، ولعل ما قاد الأخ الكاتب إلى هذه الاستنتاجات الخاطئة والمبالغات الزائدة جهله بهدف أو أهداف إنتاج هذه المادة «سلسلة دوحة النشيد» فقد فات الكاتب أن هذه المادة مادة ترفيهية بحتة موجهة إلى الأطفال تحديداً وليست هي - أصلاً - مادة علمية أو دعوية موجهة للكبار كما فهم الكاتب وبنى عليه، ولا أدري إن كان على المؤسسة المنتجة لسلسلة «دوحة النشيد» أن تختار أقبح الأطفال وجوهاً وأرثهم ثياباً وأجمدهم شكلاً وأسواهم منظراً، أو أن تختار أشياخاً كهولاً لتقديم هذا العمل حتى يأمن الكاتب الفتنة والإثارة!!

إن أطفال المسلمين بأمس الحاجة إلى الأعمال والمواد والبرامج الترفيهية الهادفة الراقية التي هي من القلة والندرة بمكان لتقديمها لهم كبديل منافس عما يقدَّم لهم من أفلام ومواد وبرامج عبر القنوات التلفازية والفضائيات وغيرها التي غزت عقولهم وقلوبهم قبل بيوتهم، والتي كان الأولى بهذا الكاتب أن يتعرض ويتصدى لها إن كان حريصاً على أطفال المسلمين.

والمؤسسة المنتجة لسلسلة «دوحة النشيد» تحاول جاهدة أن ترتقي بأعمالها وإنتاجها لتقدم لأطفالنا وفلذات أكبادنا ما يمكن أن يكون بديلاً ترفيهياً تربوياً منافساً وهادفاً وراقياً في الوقت نفسه، وأراها قد نجحت في ذلك إلى حد كبير، أقولها بصفتي رب أسرة وأب لثلاثة أطفال ينتظرون بفارغ الصبر وغالب الشوق إصدارات هذه السلسلة وإنتاجها المميز للأطفال.

ولا أدري إلى متى تستمر الحرب على الجمال في أوساط المنتسبين إلى الصف الإسلامي باسم الخوف من الفتنة والإثارة؟!.■

أسامة العثمان. الدمام. السعودية

تكامل الهمم

الهمة، تلك الطاقة التي أوجدها الله عز وجل في كل نفس بشرية، وقد توجه في مجالات الخير، وقد تجر إلى أبواب الشر الكثيرة المفسدة، ولا يوجد إنسان دون همة.

والمتتبع لأحداث الناس يرى أن كثيراً من البشر لم يبرعوا في تحصيلهم العلمي، بل أبدعوا في مهنة أو حرفة ما، والعكس صحيح، فنرى بذلك أن المجتمع هو مجموعة من الطاقات العلمية والحرفيين والمهنيين وفي كل خير ومطلوب، وهنا ينبغي التذكير بأن الاستيعاب في حياة دعاة الإسلام ينبغي أن يشمل كل عنصر تأثيري في المجتمع من الذين يحترمون الإسلام ويتحلون بأخلاقه الفاضلة، وهكذا نكون قد اقتربنا من الطريق الذي سنصل من خلاله إلى غايتنا التي نسعى إليها جاهدين مجاهدين من أجل إنقاذ البشرية من جور الطغاة إلى عدل الإسلام. وضرب لنا بعض الدعاة مثلاً في ذلك كمثل أهل قرية، يمر بهم رجل عالم فقيه لا يسمع خلال دورهم أذاناً، فيبتئس ويعظهم، ويطلب منهم حملة يتعاونون فيها على بناء مسجد «فهو الرائد المؤسس»، ثم يتنادون كل حسب استطاعته فيقول أحدهم: أهب للمسجد ناحية من أرضي تبنونه عليها وليس لي مال، ويقول آخرون: لكم أكتافنا نخلط الطين ونصنع اللبن، ويقول ثالث: وعليّ إقامة اللبن جداراً، ويتبرع الرابع بالأبواب، وخامس بالفرش، وسادس يسرجه وينيره، وسابع يقول ما عندي كتف ولا مال ولكن صوتي جميل فأنا المؤذن، ويقول الآخرون وعلينا تكثير السواد والانتظام صفوفاً وإظهار هيبة الإسلام، وتعميره بالتسبيح والتكبير، ثم يؤمهم الرائد وتُقام الصلاة!!

فانظر يا أخي كيف اجتمعت الجهود والهمم، بحيث إنك لا تستطيع أن تفضل صاحب الفكرة «المؤسس الرائد»، وتقول لولاه لما بني المسجد، ولا صاحب الأرض، ولا من عمل بساعده، ولا المؤذن ولا المنير، بل كل منهم قد أصاب ووفقه الله لعمل صالح تراكب بعضه على بعض، وكانت نتيجته مسجداً يُذكر فيه الله عز وجل بالغدو والآصال.■

ربيع حرّوق. طرابلس. لبنان

سر القرار الأمريكي

ذكر بعض التقارير الصحفية أن روسيا كانت تمر بأزمة مالية خانقة مؤخراً جعلت قادة الكريملين يترددون في مواصلة اجتياحهم للشيشان إلا أن القرار الغريب الذي استصدرته أمريكا من مجلس الأمن لتمديد فترة «النفط مقابل الغذاء» للعراق لمدة أسبوعين فقط ثم لمدة أسبوع.. ورفض العراق لهذين القرارين لاستحالة تنفيذهما عملياً، وفر لروسيا مداخيل هائلة من جراء زيادة تعاقداتها لتصدير النفط - خاصة في ظل الارتفاع الحالي لأسعار البترول - ولعل هذا التحليل يعطي تفسيراً لتلك المسرحية الأمريكية الغربية، حيث إن أمريكا وافقت بعد ذلك على تمديد الاتفاق مع العراق لمدة ستة شهور أخرى - كالمعتاد - دون أن يكون هناك أي تغيير في الموقف العراقي يبرر هذا التراجع.. إذن لقد كان هذا القرار الأمريكي الأممي نوعاً من التمويل المستتر للحملة الروسية الفاشمة، أضف إلى ذلك الإفراج المفاجئ عن قروض دولية لروسيا كانت مجمدة بسبب فضائح الفساد المالي، وثبوت استيلاء أسرة يلتسين على المساعدات الخارجية، وتورط كبار المسؤولين الروس في غسيل الأموال.■

أشرف السيد سالم. السعودية

تحالفات صهيونية

طالعت مجلتكم عددي (١٣٧٤) و(١٣٧٥) وأعجبني ما جاء فيهما، وتوقفت عند العبارة القائلة: «ارتباطاً عضوياً بين اليهودية والمسيحية البروتستانتية» صفحة ٢٤، وأردت أن أقول لكم: إن الارتباط هو بين الصهيونية وقاعدتها وأساسها «اليهودية» ورأسها الصهيونية العالمية، وكلاهما يستعمل الآخر حسب المنطقة، فالمسيحية البروتستانتية اتحدت مع الصهيونية لضرب الكاثوليك، فأسمى البابا هذا الاتحاد أو الارتباط «بالماسونية»، فالمسيحية البروتستانتية تستعمل الصهيونية لضرب المسلمين في فلسطين مثلاً، وتدعمها مادياً ومعنوياً وعسكرياً وتستعمل الصهيونية المسيحية البروتستانتية للدعاية لها في أوروبا وأمريكا، وإعلامياً ومادياً وتهويل مجازر النازية ضد اليهود في الحرب العالمية الثانية، أي أنه يكمل أحدهما الآخر، وهدفهما الوحيد السيطرة على العالم كله اقتصادياً وعلمياً باسم العلمنة والديمقراطية، وهي القاعدة الأساسية للبروتستانتية، وقد استعمل الغرب روسيا لضرب المسلمين في شرق آسيا، ووقف التيار الإسلامي في تلك المنطقة، كما تستعملان بعض الأنظمة لضرب الشعوب العربية في عقر دارها، أما عن مشكلة القدس فأقول لكم: إن المسيحية لن تتخلى عنها أبداً، والشاهد على ذلك أنه حينما انهزمت تركيا في الحرب العالمية الأولى، وقبل دخول الجنرال اللنبي قائد القوات الإنجليزية في المنطقة قال كلمته الشهيرة «اليوم تنتهي الحروب الصليبية»، أي أن المسلمين انتصروا في الماضي، ولكنهم انهزموا في الحاضر، ذلك لأن فلسطين هي قلب العالم ومن يتحكم فيها يستطيع التحكم في العالم كله، والدليل على ذلك زيادة العنصرية في الغرب ضد أفراد دول العالم الإسلامي خاصة في إسبانيا لكي لا يلعبوا أي دور يخدم بلادهم أو دينهم.■

أحمد أبو موجه - إسبانيا

مكافحة الإرهاب أم محاربة الإسلام؟!

الإرهاب: بمعناه الحديث «قتل وتدمير وترويع الآمنين» تهمة الصقها الأعداء بالإسلاميين للانقضاض عليهم في الوقت المناسب، فكل مسلم ممكن أن يقع فريسة للوحوش الجائعة، هذه الدعوى أشعلها مؤتمر خبيث عقد في دولة عربية لمكافحة الإرهاب! وتلقفته وسائل الإعلام اليهودية، وقامت الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بتبني هذه الفكرة لمعرفتهم أن أول من يرفض الذل والخضوع ويرفض تسليم الأراضي العربية لليهود هم الإسلاميون، وصار كل معارض للسياسة الأمريكية والإسرائيلية وكل متمسك بالإسلام «إرهابي»، ولذلك قام الصرب المجرمون بالتطهير العرقي في البوسنة والهرسك بقتل الآلاف من المسلمين وحرق وتدمير المدن بمن فيها ومن عليها بهذه الدعاية الكاذبة! وبماذا نسمي ما حدث في كوسوفا؟

ومن المؤسف والمحزن أننا نجد من يسير في ركابهم في محاربة الدين والعقيدة حتى إن أكثر الدول لم تتفق إلا على محاربة الإرهاب فقط!!

واليوم جاء الروس إخوان الصرب بآلاتهم الحربية المدمرة، وأسلحتهم المحرَّمة دولياً جاؤوا بأطماعهم وأحقادهم ليحرقوا ويدمروا المدن الشيشانية وليخرجوا الآمنين من بيوتهم وديارهم وليعيثوا في الأرض فساداً، ويقتلوا النساء والشيوخ والأطفال، وليحرقوا الحرث والنسل، ويسوغوا هذه الهجمة البربرية بأنها جاءت للقضاء على الإرهابيين.

وتجتمع ٥٤ دولة في منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، وتعقد قمتهم في تركيا دولة الخلافة الإسلامية سابقاً، هذه الدول تمتنع عن إصدار بيان صريح بوقف الحرب المدمرة في الشيشان، ليعطوا روسيا الفرصة والوقت الكافيين للقضاء على الشعب المسلم الأبي الذي يدافع عن أرضه ووطنه، وعرضه، وحريته، والحجة دائماً هي مكافحة الإرهابيين.■

إسماعيل فتح الله سلامة - المدينة المنورة

فداك أرواحنا يا أقصى

تعقيباً على مقال «فيلم أمريكي يبشِّر بهدم الأقصى» في العدد ١٣٨٢، لا يسعني إلا أن أقول: مسجدنا الأقصى منارة بارزة منذ مئات السنين، لِمَ لا!!

وهو مقر كثير من أنبياء الله ورسله.

وهو مسرى رسول الله ﷺ.

وهو بشرى سيدنا زكريا بقدوم يحيى عليه الصلاة والسلام.

ونظراً للضعف العام الذي حل في الأمة الإسلامية، حيث تفككت إلى دويلات وشعوب لبعدها عن كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

فسلط الله عليها أجبن وأذل خلقه «اليهود» المغضوب عليهم، فعاثوا في أرض الأقصى فساداً وطغياناً واعتدوا على النفس البريئة والأعراض الشريفة.

وأمتنا ليس لها دور سوى الوقوف والنظر من بعد على ما يجري وكأن ما يحدث ليس في رقعة غالية منها، فأي عار هذا!!

وأين ذهبت الغيرة على المقدسات عندنا؟!!

بل وتطاول الأعداء الحاقدون بفيلمهم الذي يبشر بهدم الأقصى ليحل محله الهيكل المزعوم ولا نقول لأمثال هؤلاء إلا: خسئتم يا أعداء الله، فالأقصى سيظل دائماً وأبداً بناء شامخاً وصرحاً عظيماً لأمة محمد ﷺ، وصمتنا هذا لن يطول.

وسوف تعود يا أقصى منارة مضيئة للإسلام والمسلمين، كما كنت في سابق عهدك.■

محمد عبدالله القرشي - الرياض

اعتذار

ورد في صره من عدد ١٣٨٣ من «المجتمع» جملة «وهذا نبينا الكريم ﷺ عندما أخطأ في الصلاة ساله الصحابي ... هل قصرت الصلاة أم سهوت»، وحيث إن الرسول ﷺ منزه عن الخطأ، فإن المقصود هو: «وهذا نبينا الكريم ﷺ عندما سها في الصلاة ساله الصحابي: ....»

ونعتذر عن هذا الخطأ غير المقصود.■

ردود خاصة

● **الأخ أنور أمين باوزير - جدة - السعودية:** الإخوة في السودان يحتاجون منا إلى الدعاء، وبذل الجهود للمساعدة على لم وحدة الصف وتكامل الإمكانات أكثر من حاجتهم إلى الكلام الذي يزيد النار اشتعالاً.

● **الأخ علي محمد العيسى - الغاط - السعودية:** لم تذكر في رسالتك اسم أبي عبدالله الذي تنعيه وتذكر من صفاته وأخلاقه وأعماله الصالحة الشيء الكثير.. نرجو ألا تغفل عن ذلك في رسالة قادمة.

● **الأخ سليمان بن عبدالله الشريدة - بريدة - السعودية:** قرأنا رسالتك بعنوان «السفه وانتكاس المفاهيم» التي تتحدث فيه عن منديل أم كلثوم الذي بيع بخمسة ملايين دولار، وشعوب إسلامية بكاملها تتضور جوعاً وتهيم على وجهها مشردة لا مأوى ولا مسكن، وقد اتضح أن الخبر مكذوب وإن كانت دلالته تبقى قائمة.

● **الأخ: زكي بن صالح الحربول - الأحساء - السعودية:** نشكر لك تواصلك معنا، وقد وصلت مشاركتك متأخرة عن موعد مناسبتها مما حال دون تمكننا من نشرها.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٨٥ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

مباذل «هلا فبراير» .. ينبغي وقفها

تحتفي الشعوب المسلمة بالنصر والتحرير والاستقلال بشكر الله سبحانه وتعالى، والتضرع إليه، والدعاء له أن يجمع القلوب على المحبة والإخاء، ومداومة الطاعة والتمسك بالدين والقيم وثوابت الأمة، وبهذه الأفعال إن شاء الله تدوم النعم ويستمر الخير، ويعم الأمن والاستقرار، أما التنكب عن طريق الشكر وجادة الطاعة والسير في الاتجاه المغلوط وإظهار بعض مشاعر الاحتفال بالمعاصي، فهذا مدعاة لسخط الله تعالى، وسبب لتكرار المآسي.

نقول ذلك بمناسبة قرب موعد بدء ما يسمى بمهرجان هلا فبراير في الكويت، والذي أعلن عن تنظيم ست حفلات غنائية أثناءه لتنشيط الاقتصاد حسبما يزعمون.. إن جلب فرق الغناء والرقص ووقوع الهرج والمرج، والتبذل والتكشف ليس من عادة الشعوب المسلمة، ولا ينبغي للحكومات المسلمة أن تقره لأنه منهي عنه شرعاً، ومدعاة لسخط الرب تعالى، كما أنه لن يحقق تنشيطاً للاقتصاد، كما أثبتت ذلك الدراسات الاقتصادية.

إن الأمة الإسلامية مثخنة بالجراح التي تنزف في أكثر من مكان، فكيف نكون جزءاً من هذه الأمة ونتركها في مآساتها لنستغرق في اللهو؟

إننا نهيب بالمسؤولين المخلصين أن يوقفوا مثل تلك الأفعال التي لا يقرها الإسلام، بل يرفضها رفضاً باتاً، وندعو الجميع أن يسلك سبل طاعة الله وشكره، لا المسالك التي تستجلب سخطه وغضبه علينا.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦)﴾ (الأعراف). ■

في هذا العدد



قوات الأطلسي تنشر الانحراف الأخلاقي في كوسوفا ص (٤٠)



الرئيس الجيبوتي يحرك مبادرته للمصالحة الصومالية ص (٢٣)

١٦ شيراك يتعهد بحل مشكلة نقص المساجد لمسلمي فرنسا!

١٨ المجتمع تنشر نص مشروع معالجة شاملة لأزمة الحكم في السودان

٢٤ السنجق: «رقبة» البلقان في قبضة الصرب

٣٠ سيرى الروس من الشيشان ما كانوا يحذرون

٣٢ تنصير المسلمين في طاجيكستان

٣٥ مصر: اتساع دائرة المعارضة

لقانون الأحوال الشخصية الجديد

٤١ موقف إيراني غريب من الشيشان!

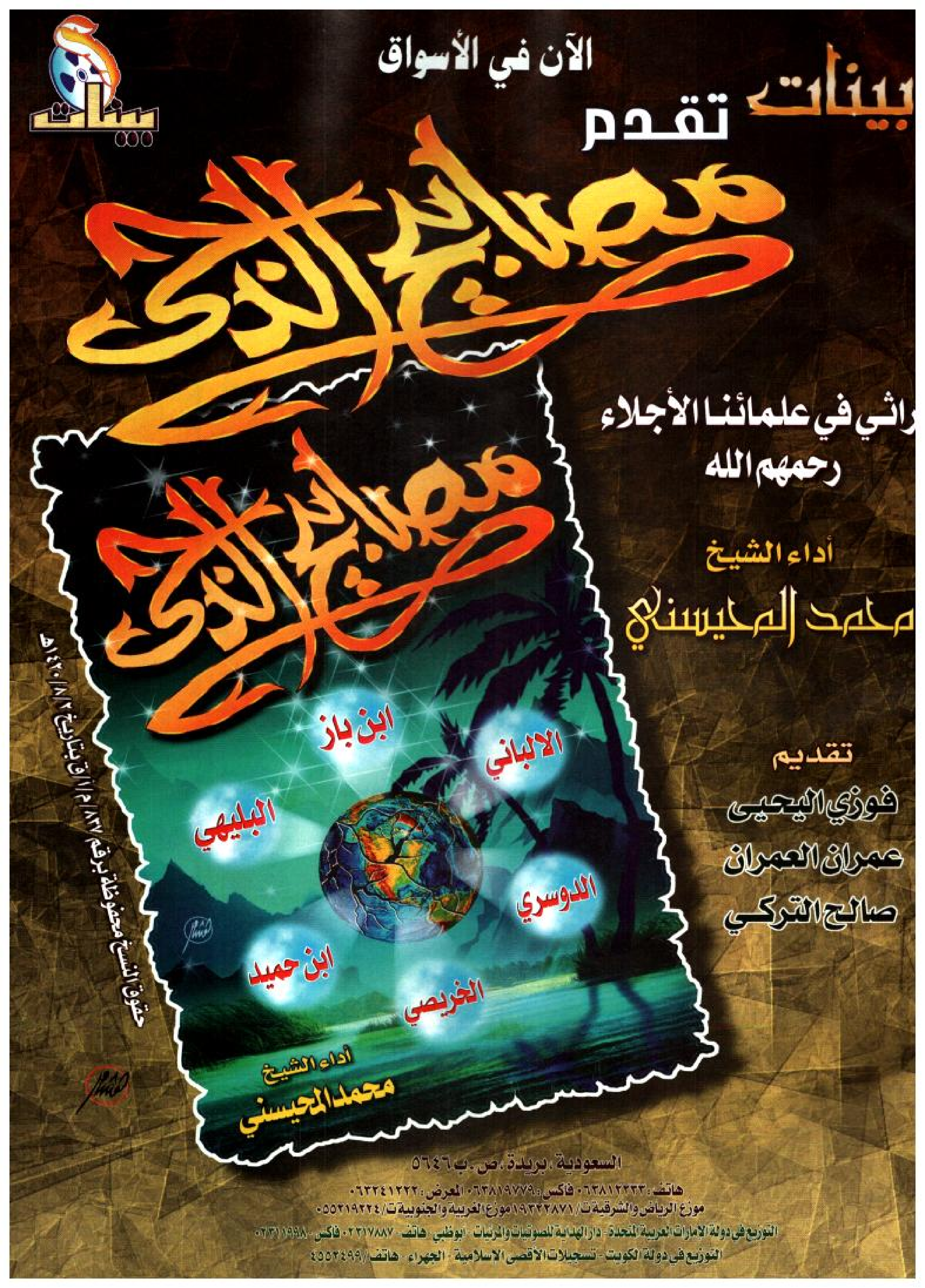
٤٢ تحريم الفوائد في باكستان وأثره على المجتمع والاقتصاد

٥٤ كيف نستثمر المساجد في تربية الأجيال وتوجيهها إيمانياً؟

٦١ الحروف السبعة لتغيير العادات

٦٢ الوجوه المبتسمة أكثر مصداقية

٦٦ الإنترنت: تحديات في زمن العولمة


بينات
الآن في الأسواق
بينات تقدم
مصابيح الدجى
راثي في علمائنا الأجلاء
رحمهم الله
أداء الشيخ
محمد المحيسني
تقديم
فوزي اليحيى
عمران العمران
صالح التركي
مصابيح الدجى
ابن باز
الالباني
البليهي
الدوسري
ابن حميد
الخريصي
أداء الشيخ
محمد المحيسني
حقوق النسخ محفوظة برقم ٨٣٧/م/١/ق بتاريخ ٢/٨/١٤٢٠هـ
السعودية . بريدة . ص . ب ٥٦٤٦
هاتف : ٠٦٣٨١٢٣٣٣ فاكس ٠٦٣٨١٩٧٧٩ المعرض : ٠٦٣٢٤١٢٢٢
موزع الرياض والشرقية ت/ ٠٥٣٢٢٨٧١ موزع الغربية والجنوبية ت/ ٠٥٥٣١٩٢٢٤
التوزيع في دولة الامارات العربية المتحدة - دار الهداية للصوتيات والمرئيات - ابوظبي - هاتف ٠٢٣١٧٨٨٧ - فاكس ٠٢٣١١٩٩٨
التوزيع في دولة الكويت - تسجيلات الأقصى الاسلامية - الجهراء - هاتف/ ٤٥٥٢٤٩٩

التسـويات.. لماذا تكون ضد حقوق الأمـة وثوابتها؟!

المتأمل لتاريخنا الحديث يجد أن هناك علاقة طردية بين حالة دخول بعض الدول في مفاوضات مع العدو وحالة تأزم العلاقة بين الحكومات والشعوب وما يواكبها من حملات اعتقال وسجن وتكميم للأفواه ومصادرة للحريات وتوتر للعلاقة بين الحكومات وفصائل من القوى السياسية الرئيسة وبصفة خاصة مع الإسلاميين، ونستطيع أن نرصد تكراراً لتلك الحالات منذ ما يزيد على نصف القرن الماضي.

فقد حدث أن أخذ المجاهدون المسلمون في مصر من ساحات القتال ضد العدو الصهيوني إلى السجون والمعتقلات، حتى يتم إقرار اتفاقية رودس للهدنة بين العرب والكيان الصهيوني الذي كان لا يزال في طور النشوء.

وتكرر الشيء نفسه في مصر أيضاً عام ١٩٥٤م، حيث جرى اعتقال الآلاف من الإخوان المسلمين وأعدم عدد من قياداتهم قبل إقرار ما عُرف باسم اتفاقية الجلاء بين حكومة العسكر في مصر والاستعمار البريطاني.

وغني عن البيان أن الإخوان المسلمين كان لهم موقف معارض لأي اتفاقيات تفاوضية استسلامية مع اليهود، وجنّدوا الكتائب الجهادية لحربهم على أرض فلسطين ونالوا من اليهود الشيء الكثير قبل أن تتدخل الحكومة المصرية لاقتياد الإخوان من ساحات الجهاد إلى السجون والمعتقلات، كما كان للإخوان موقف معارض لاتفاقية الجلاء، وكانوا قد اعتمدوا قبل ذلك أسلوب المقاومة المسلحة على ضفاف قناة السويس، والتي نالت من الاستعمار البريطاني أيضاً ما دعاه إلى القبول بالخروج من مصر.

وحين لجأ الرئيس المصري السابق أنور السادات إلى التفاوض مع الكيان الصهيوني، واتسعت دائرة المعارضة الشعبية، آثر السادات السير في طريق التسوية والاستسلام على التصالح والتوافق مع القوى السياسية الإسلامية والوطنية، فكانت قرارات سبتمبر ١٩٨١م الشهيرة، والتي اعتقل بموجبها أكثر من ألف من الشخصيات السياسية، وكانت بحق مذبحة أخرى للحريات في مصر.

وحدث مثل ذلك حين ذهبت مصر إلى مؤتمر مدريد، حيث اعتقل العشرات من الإسلاميين في مصر.

وتكرر المشهد ذاته حين دخل ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية متاهة التسوية الاستسلامية عبر بوابة أوسلو والقاهرة ووادي ريفر وشرم الشيخ.. ولم تصبح مهمة السلطة الفلسطينية اعتقال المجاهدين في فلسطين فحسب، وإنما أصبحت مهمتها محاولة القضاء على جذوة الجهاد في فلسطين، وتحقيق الأمن والأمان للعدو.

وها هو الشيء نفسه يتكرر في سورية، حيث ذكرت الأنباء مؤخراً اعتقال المئات من أبناء الشعب السوري المسلم، وتواكب ذلك مع عقد المحادثات السورية الإسرائيلية برعاية الولايات المتحدة في شيبردزتاون.

ولا نخالف الحقيقة إذا قلنا إن موقف القوى الإسلامية وبعض القوى الوطنية المخلصة خلال تلك الحوادث كان هو الموقف الصحيح النابع من المعرفة الصادقة بقواعد الحق والعدالة البعيد عن زيغ السياسات التي تمليها الأهواء وتخضع للضغوط الأجنبية.

فمن الناحية الشرعية، هناك إجماع لدى الفقهاء على أنه إذا ديست أرض الإسلام، ووطئ العدو ديار المسلمين، وجب الجهاد على كل مسلم ومسلمة، وقد تعددت الفتاوى في ذلك الشأن.. بل وقد سعى بعض الحكام لاستصدار مثل تلك الفتاوى لتدعيم مواقفهم في لحظات تاريخية معينة، ثم إذا ما بدّلوا آراءهم وانساقوا في متاهة التسوية، تجاهلوا تلك الفتاوى، وكأنها صدرت لفترة زمنية معينة، ولم تعد صالحة لما بعدها.. على الرغم من أن حكمها باقٍ لم يتغير.

ومن الناحية القانونية والتاريخية، فإن منهجية التفاوض بشكل عام والتي تأخذ بها معظم الأنظمة التي دخلت في تسويات مع العدو الإسرائيلي جرى تطويرها في أعقاب الحروب التي كانت تقع بين دولة وأخرى.. وهذا لا ينطبق على الكيان الصهيوني لأنه لم يكن له دولة من الأساس وليس له حق في الجلوس إلى مائدة المفاوضات.

ومن ناحية أخرى، فإن المفاوضات بين الدول المنتصرة، وتلك المنهزمة لم تكن تتناول بأي حال من الأحوال التنازل عن أراضي الدول المنهزمة لصالح الدول المنتصرة.. لقد هُزمت ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، كما هُزمت ومعها إيطاليا واليابان في الحرب العالمية الثانية، ولكن المفاوضات في أعقاب الحربين لم تمس شبراً من أراضي ألمانيا أو إيطاليا أو اليابان.. وكل ما تناولته المفاوضات هو أن يتنازل المنهزم عن بعض مناطق نفوذه أو الأراضي التي كان يحتلها في المستعمرات أو مناطق أخرى من العالم خارج دياره.

أما المفاوضات التي تُجرى مع بعض بلداننا، فإنها تشترط بشكل أساسي التنازل عن أراضٍ من فلسطين وسورية ولبنان وغيرها، والاعتراف للمعتدي بعدوانه، والتسليم بحقه في تطبيع العلاقات سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، والسماح له باختراق حصوننا وقلاع دفاعنا.

ومن ناحية ثالثة، وبالنظر إلى دور الولايات المتحدة، فإن نظريات التفاوض التي وضعها خبراء العلاقات الدولية وفيهم خبراء أمريكيون، تقر بأن نموذج التفاوض الذي يكون فيه دور لطرف ثالث هو من أسوأ نماذج التفاوض المعروفة، إذ تكون احتمالات الانحياز لأحد الأطراف عالية جداً، إذ لابد لكي يتم التوصل إلى اتفاق أن يجتمع رأيا طرفين ضمن طرف ثالث. ومن البداهة أنه لن يجتمع رأي الطرف العربي مع الطرف الإسرائيلي ضد الولايات المتحدة، كما أنه من البداهة والمعروف من واقع التجربة المتكررة في أكثر من مجال أن الرأي الأمريكي منحاز دائماً للطرف الإسرائيلي، وهكذا يجد الطرف العربي نفسه دائماً معزولاً محاصراً واقعاً تحت الضغوط التي تقوده في النهاية إلى التسليم الذليل بالتنازلات المطلوبة.

ومن المهم هنا أن نقرر أنه سواء بالنسبة للمفاوضات السورية ـ الإسرائيلية أو الفلسطينية ـ الإسرائيلية أو غيرها، فإنه لا مجال البتة للتفاوض حول الحقوق الثابتة للعرب والمسلمين في ديارهم، ولا مجال للحديث عن التنازلات المتبادلة، وإنما فقط أنه يجب على المحتل الغاصب أن يحمل عصاه ويرحل.. فإذا لم يقبل، فليس للأمة بديل سوى سلوك سبيل الجهاد لإجبار الغاصب على ذلك. كما أنه من المهم أن نذكّر بعض الأنظمة أنه ليس من مصلحة الأمة، بل ليس من مصلحة تلك الأنظمة نفسها إماتة الجهاد من نفوس المسلمين، لأن في ذلك إماتة للأمة نفسها، وهو ما لا يمكن أن تقبل به الأمة ولا يقبل به مخلص من أبنائها.

ولتدرك الحكومات العربية والإسلامية أن الأمانة عظيمة وأن التاريخ سيسجل ما يفعلونه، إما تخليد للذكرى أو لعنة مدى الدهر، كما أنهم مسؤولون أمام الله سبحانه وتعالى يوم القيامة في موقف تشيب لهوله الولدان، فليتق كل مسؤول ربه، وليرع الأمانة التي في عنقه، ولا يفرّط في حقوق الأمة وثوابتها.

نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه خير الإسلام والمسلمين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ (٣٨)﴾ (التوبة)، ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١)﴾ (التوبة). ■

الكويت ترحب بعودة الشيخ سعد



عاد سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح معافى مشافى بفضل الله، بعد رحلة علاج استمرت أكثر من شهر في الخارج.

عاد سموه وسط حشد رسمي وشعبي وكان في استقباله على أرض المطار، حشد جسَّد معاني التلاحم الكويتي والوحدة الوطنية..

فأهلاً وسهلاً ومرحباً بابا فهد.. والحمد لله على سلامته.■

دعوة لتوحيد العمل الطلابي تحت مظلة اتحاد الطلبة

أكد أسامة الشاهين - رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، فرع الجامعة - أن هناك ثلاث مبادرات سوف تطرحها الهيئة الإدارية خلال السنة الحالية، مشيراً إلى أن هذا التوجه يأتي منسجماً مع سياسة الاتحاد التي أكدها في بداية السنة وهي الانفتاح والتعاون غير المحدود مع طلبة وطالبات جامعة الكويت كافة.

وعن المبادرة الأولى قال الشاهين: إن الاتحاد يدعو الجماعات العلمية والأدبية في كليات الجامعة المختلفة إلى العمل تحت مظلة الاتحاد في ظل مواد الدستور المنظمة للجان التابعة للهيئة الإدارية، إذ إن من شأن ذلك استمرار أنشطة هذه الجماعات التي تقتصر في غالبها على الإطار المتخصص في مجال دراسة الأقسام والتخصصات المختلفة.

وأضاف الشاهين أن المبادرة الثانية هي استعداد الاتحاد للمشاركة في أي نشاط أو فاعلية يقوم بها أعضاء الهيئات الإدارية في جميع الروابط والجمعيات العلمية أو أي تجمع طلابي - دون تحفظ - سعياً لبث روح التكاتف والتعاون من أجل تحقيق المصلحة الطلابية.

وعن المبادرة الثالثة دعا رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت الطلبة والتكتلات الطلابية - أفراداً وجماعات - إلى الاستفادة من مرافق الاتحاد وإمكاناته.■

علاء حسين في الكويت.. يحاول إثبات براءته

شرعت السلطات الأمنية المختصة في التحقيق مع المتهم علاء حسين رئيس مايسمى بالحكومة الكويتية المؤقتة في إبان الغزو العراقي الغاشم للكويت.

وتركزت التحقيقات على مشاركته فيما سُمي بـ «الحكومة المؤقتة» ورئاسته لها، وأسلوب تعامله مع زملائه في أثناء الغزو مع بعض الأسئلة التي لم يستطع المتهم الإجابة عنها، وطلب تأجيلها.

وكان قد صدر بحق علاء حسين حكم قضائي في ١٩٩٣/٦/٥م بإعدامه وتغريمه ألفي دينار.

ومن المنتظر أن يستأنف نظر القضية في وقت لاحق خاصة أن الحكم ضده صدر أثناء غيابه وأنه لابد من مواجهته، والتحقيق في التهم الست الموجهة إليه بالإضافة إلى مواجهته بالضباط الذين أفرج عنهم في وقت لاحق - الذين أجبروا أيضاً على الاشتراك في مايسمى بالحكومة المذكورة.

وتمثل عودة علاء حسين إلى أرض الوطن - برغم صدور حكم الإعدام بحقه - دليلاً على ثقة المتهم بالقضاء الكويتي، وعدالته، وهو ما يجمع عليه المراقبون.■

الخطيب ينضم لأسرة «الجزيرة»

انضم الزميل الأستاذ محمود الخطيب الكاتب بمجلة المجتمع، ورئيس تحرير مجلة «فلسطين تايمز» إلى أسرة قناة الجزيرة في قطر، المجتمع تتمنى للأستاذ الخطيب التوفيق في عمله الجديد.■

عزاء واجب

تتقدم أسرة المجتمع بخالص العزاء إلى الزميل الأستاذ عاطف الجولاني الكاتب بالمجتمع ورئيس تحرير جريدة «السبيل» الأردنية في وفاة شقيقته.. نسأل الله أن يتقبلها في الصالحين، وأن يسكنها فسيح جناته.■

مجلس أمة «مصفَّر»

٣٢ نائباً يعقدون اجتماعاً ودياً برئاسة الخرافي للتنسيق والتشاور

كتب:
محمد عبدالوهاب

جاسم الخرافي

تنادى اثنان وثلاثون نائباً برلمانياً يتقدمهم رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي لعقد اجتماع ودي للتنسيق والتشاور فيما بينهم حول أطر العمل خلال المرحلة المقبلة، وتبادل الآراء حول أهم القضايا المطروحة، وأجمعوا - في نهاية اجتماعهم - على تكليف مكتب المجلس لتجهيز أهم القضايا ذات الأولوية، لإدراجها على جدول الأعمال في الجلسة المقبلة.

كانت لهجة النواب في الاجتماع غير الرسمي إيجابية، وتحمل في طياتها شبه اتفاق على أسلوب العمل في الفترة المقبلة خاصة بعد انقسام المجلس على نفسه بتحمل عبء مناقشة المراسيم التي صدرت إبان فترة حل المجلس في شهر يونيو الماضي، والخلاف الحاد بشأن قضية المرأة واستهلاكها لوقت وعمل المجلس.

واتفق معظم النواب الحاضرين على أنهم لا يمكنهم وضع أولويات العمل للفترة المقبلة بمنأى عن الحكومة التي تعتبر الكتلة الأكبر في المجلس، مؤكدين أنهم يرون أن من الضروري إشراك الحكومة في هذا التوجه، بالإضافة إلى تفعيل الاجتماعات الودية والتنسيقية بين الحكومة والنواب بهدف تقريب وجهات النظر بينهما.

حد أدنى

وقال رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي - في حديث للصحفيين عقب الاجتماع -: إن النواب بحاجة لمثل هذه اللقاءات للتنسيق فيما بينهم حول المواضيع المختلفة، وآلية العمل، واصفاً اجتماع النواب بأنه ودي وغير رسمي، ويهدف إلى التوصل إلى حد أدنى من الاتفاق على المبادئ والموضوعات التي تتعلق بالقوانين المطروحة، وكيفية إعطائها الأولوية بحيث يشعر المواطن بأن هناك إنجازاً للمجلس دون تضييع وقت المجلس في حديث ليس له أي نتيجة.

وأكد الخرافي أن هناك توجهاً من النواب المجتمعين لإنجاز ١٦ اتفاقية دولية تم الانتهاء من بحثها في اللجنة الخارجية في أول جلسة برلمانية ممكنة.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«الدستورية» التركية تنظر دعوى حل حزب «الفضيلة»!

يبدو أن الديمقراطية التركية مفصلة بحيث تضيق أمام أصحاب التوجهات الإسلامية، وتعتبرهم خطراً داهماً عى الدولة يجب إزالته!

الدليل على ذلك برز في الأسبوع الماضي مع بدء المحكمة الدستورية التركية بالنظر في دعوى أقامها المدعي العام وورال صواش لحل حزب «الفضيلة»، وهو نفسه الذي أقام الدعوى ضد حزب الرفاه التي انتهت بحله!

وقبيل الجلسة صرح صواش بأن الفضيلة وصل إلى مرحلة تشكيل خطر قريب داهم على النظام القائم يستوجب إزالته!

وأضاف: «إن هذا الخطر هو خطر الأصولية الذي يجب على مؤسسات الدولة إزالته من الوجود، غير أن بعض أجهزة الإعلام والمؤسسات يقوم مع الأسف بدعم الحركات الأصولية والتعتيم على الرأي العام في هذا المجال، لذا أدعو جماهير الشعب للالتفاف بأصواتهم ومواقفهم الحازمة حول الدفاع عن النظام الديمقراطي الجمهوري»!■

الإخوان المسلمون في سورية ينددون بحملة الاعتقالات الجديدة في البلاد

نددت جماعة الإخوان المسلمين في سورية بحملة الاعتقالات الجديدة التي قامت بها السلطات السورية في مختلف أنحاء البلاد، وقالت الجماعة إنها من موقع المسؤولية الوطنية والتاريخية، تستنكر هذه الحملة التي شملت المئات من أبناء شعبنا في سورية.

وحذرت الجماعة من استمرار سياسات القمع والقهر واصفة هذه السياسات بأنها لا تعود على الوطن والوحدة الوطنية، إلا بالمزيد من التفكك والاحتقان، ومطالبة في الوقت نفسه بوقف جميع أشكال العدوان على الحريات العامة، وإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين.

ودعا بيان أصدرته الجماعة وتلقت المجتمع نسخة منه إلى إعادة النظر في هذه السياسات، وإعطاء مصلحة الوطن العليا المقام الأول «في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ أمتنا ووطننا»، مطالباً جميع أحرار العالم، والمنظمات الإنسانية، بأن تقف إلى جانب الإنسان السوري، حتى ينال حقه في حياة حرة كريمة».

وذكرت جماعة الإخوان المسلمين في سورية بموقفها المبدئي من قضية التسوية مع العدو الصهيوني، ورفضها «لمشاريع الاستسلام التي تفرض على أمتنا في ظل اختلال موازين القوى لصالح العدو المحتل»، مؤكدة أن السلام لا يمكن أن يقوم على أنقاض الأمم وأشلاء الشعوب، وأن الشعوب المستلبة المقهورة ما هي إلا قنابل موقوتة تنذر بالانفجار في أي حين.

وقال البيان: إن المواطن في قطرنا العربي السوري، من حقه أن يتساءل: لماذا يجوز لليهود الصهاينة أن يحتشدوا بمئات الآلاف في ساحات تل أبيب، ليندّدوا بسلام «باراك»، وليحذّروه من التنازل عن الجولان؟.. ولا يحقّ للمواطن السوري أن يقول كلمة أو يرى رأياً في هذا السلام المزعوم؟.. وهو إن حاول ذلك، يقع تحت طائلة القمع والاعتقال والتشريد؟! وهل المطلوب من شعبنا أن يقول «نعم» لسلام «باراك» بنفس النسبة العددية الشهيرة التي تطلع بها علينا دائماً نتائج الاستفتاءات المزعومة؟.

وأضاف البيان: ولماذا لا يعطى المواطن السوري الحق في مقاومة المشروع الصهيوني والسلام المزعوم؟ والتصدي لسياسات التطبيع الحضاري والثقافي والسياسي والاقتصادي؟

من جهته أعلن حزب التحرير الإسلامي عن اعتقال ٥٠ من أعضائه في سورية، وأن الملاحقات التي بدأت منذ الثاني عشر من ديسمبر الماضي مازالت مستمرة.■

قادة حماس المبعدو[ن] من الأردن يطعنو[ن] في قرار الإبعا[د]

فيما فسره البعض بأنه تأك[يد] لعدم تحقيق جهود الوساطة ب[ين] الطرفين لأي تقدم يُذكر، قرّر قا[دة] حركة المقاومة الإسلامية «حماس» - الذين تم إبعادهم من الأردن إ[لى] قطر بقرار مفاجئ في أواخ[ر] نوفمبر الماضي - التقدم بطلب طع[ن] في قرار الحكومة الأردني[ة] بإبعادهم عن البلاد، لدى محكم[ة] العدل العليا.

وقال المحامي صال[ح] العرموطي نقيب المحامين الأردني[ين] ورئيس لجنة الدفاع عن قاد[ة] حماس - الذي ذكر النبأ - إ[ن] الطلب لا يعني إطلاقاً توقف الوساطات التي تقوم بها حكوما[ت] عربية ومنظمات لدى الأردن حالياً موضحاً أن طلب قادة «حماس» التقدم بطلب طعن يأتي «كإجرا[ء] احترازي باعتبار أن المدة القانوني[ة] للطعن في القرار كانت ستنته[ي] خلال يومين قادمين».

وبيّن العرموطي أن قرار الطع[ن] أصبح جاهزاً أمام القضا[ء] الأردني.

وتوقع العرموطي أن يستم[ر] النظر في قضية الطعن في إبعا[د] قادة «حماس» - حال البدء بها - شهرين.■

الرابطة تهيب بالرئيس الإندونيسي وقف اعتداءات النصارى على المسلمين

أهابت رابطة العالم الإسلامي بالرئيس الإندونيسي عبدالرحمن وحيد أن يمارس سلطاته لوقف اعتداء النصارى على المسلمين في جزر إندونيسية عدة.

وأعربت الأمانة العامة للرابطة في مكة المكرمة عن بالغ الحزن للأحداث الدامية التي تشهدها هذه الجزر، حيث تعتدي مجموعات نصرانية على المسلمين، وتقوم بإحراق وهدم المساجد والمدارس والمنازل، وهي الاعتداءات التي اشتدت قبيل عيد الفطر المبارك.

جاء ذلك في بيان أصدره الدكتور عبدالله بن صالح العبيد - الأمين العام للرابطة، قال فيه: إن الرابطة تعرب عن عميق الحزن لما وقع على المسلمين في بعض جزر منطقة «مالوكو» وبخاصة جزيرة «بورو» من سلسلة اعتداءات حرض عليها بعض رجال الكنائس النصرانية ونفذتها مليشيات نصرانية مسلحة.

من جهته بحث الأمين العام للرابطة في لقائه بالبروفيسور محمد نور مسواري رئيس جبهة تحرير مورو الوطنية بمدينة جدة في الأسبوع الماضي - أوضاع المسلمين في جنوب الفلبين ومصير الاتفاقية المتعثرة التي عقدت قبل ثلاث سنوات بين الحكومة والجبهة، المتضمنة لأطر تنظيم العلاقة بين الطرفين، وضمان حقوق المسلمين في جنوب الفلبين.■

مصر: المحكمة العسكرية تواصل جلساتها وسط تهافت شهادات الإثبات

واصلت المحكمة العسكرية ـ التي تنظر قضية النقابيين العشرين المعتقلين ـ سماع أقوال شهود الإثبات في القضية التي تضم ٢٢ شاهداً من ضباط مباحث أمن الدولة. وسجلت هيئة الدفاع عن النقابيين العشرين وجود تضارب ظاهر في شهادات الشهود يختلف مع ما سبق أن سجلوه في محاضر الضبط، وصفقت القاعة أكثر من مرة لملاحظات هيئة المحكمة على الشهود الضباط، في حين امتنعت هيئة الدفاع عن النقابيين عن استجواب الشهود حتى تدلي بقيتهم بشهادتها في الجلسات المقبلة.

وصرح المحامي رجائي عطية ـ رئيس هيئة الدفاع عن المعتقلين ـ بأن هيئة الدفاع اكتفت بسماع أقوال شهود الإثبات من ضباط وزارة الداخلية، أما ما فيها من تضارب وتهافت فستتناوله الهيئة في مرافعاتها الموضوعية وهذا لا يمنعنا من مناقشة الشهود خلال الجلسات المقبلة.

وقال عطية: إن أقوال شهود الإثبات وتضاربها أضعفت أدلة الثبوت في الدعوى لأنها جاءت مليئة بالتهافت والثغرات فضلاً عن تناقض بعضها مع ما سبق أن أبدوه في التحقيقات الأولية، مشيراً إلى أنه من المنطقي أن يأتي شهود النفي بعد شهود الإثبات، وأن هيئة الدفاع ستحدد هؤلاء الشهود المطلوبين أمام المحكمة بعد تشاور وخلال الأيام المقبلة.

وكان شاهد الإثبات الرئيس في القضية النقيب أحمد مجدي الذي أعد مذكرة التحريات عن القضية كلها قد كرر أمام المحكمة ما ورد في مذكرة تحرياته التي أفادت بقيام كل من الدكتور سعد زغلول «الأمين العام لنقابة أطباء القاهرة»، والدكتور محمد علي بشر «الأمين العام لنقابة المهندسين، وأمين اتحاد المنظمات الهندسية الإسلامية»، والدكتور محمد بديع عبدالمجيد «وكيل نقابة الأطباء البيطريين» بعقد اجتماعات تنظيمية عدة فيما بينهم تم خلالها إقرار خطة تحركهم التي تمثلت في إجراء اتصالات بالعناصر السابق انتماؤها لجماعة الإخوان المسلمين، وإقناعهم بضرورة العمل التنظيمي لإقامة الدولة الإسلامية.

وسأله رئيس المحكمة عن الجريمة المادية المنسوبة للنقابيين فأكد أنها اختراق النقابات والقطاعات الطلابية والجماهيرية، وسأله رئيس المحكمة: كيف تم ذلك؟ فقال: بطبع الكتب وتوزيعها على الطلاب، ودفع مصروفات لغير القادرين، وأثبتت هيئة الدفاع أن هذا الشاهد الرئيس ـ برغم حداثة سنه ـ هو الذي أعد التحريات عن كل النقابيين، وهذا شيء غير منطقي.

في حين تحدث الشهود الضباط الآخرون عن ملابسات قيامهم بضبط بعض النقابيين أو تفتيش منازلهم وأكدوا أن ذلك تم بناء على إذن مسبق من نيابة أمن الدولة، وسجل مختار نوح «أمين صندوق نقابة المحامين» أن ما ضبطه الضابط من منزله هو كتب وليس أوراقاً تنظيمية وهو ما أقره الضابط الشاهد وأثبتته المحكمة.

من جهتهم علّق بعض النقابيين المعتقلين على شهادات الضباط، فأكد خالد بدوي «أمين الصندوق المساعد لنقابة المحامين» أن هذه القضية «فضيحة الموسم»، إذ إن الدعوة إلى الله أصبحت جريمة، والكتب الإسلامية أصبحت جريمة، في حين قال الدكتور محمد بديع عبدالمجيد ـ المتهم الأول ـ أصبح القرآن والكتب الإسلامية، وتقديم الخدمات لكل قطاعات المجتمع جريمة تُعاقَب عليها! ■

الندوات حول «الإسلاميين والسياسة» ممنوعة.. حتى إشعار آخر!

«الجماعات الإسلامية والعمل السياسي» كان عنوان ندوة مغلقة لجماعة «تنمية الديمقراطية» في العاصمة المصرية يوم الثلاثاء الماضي وقبل ساعات من عقدها، فوجئ منظموها بإصرار جهاز أمن الدولة على إلغائها.

جماعة «تنمية الديمقراطية» منظمة أهلية تمويلها أوروبي وأمريكي، ومديرها نجاد البرعي المحامي بالنقض، كانت قد قررت الإعداد للندوة منذ بداية ديسمبر الماضي، وأبلغت بذلك المتحدثين والمعقبين الذين يمثلون نخبة من المفكرين والسياسيين والصحفيين المصريين، أما فكرة الندوة فجاءت بإيحاء من لواء أمن الدولة السابق فؤاد علام.

وكان مقرراً أن يحضر إلا أن الضباط الذين نقلوا تعليمات إلغاء الندوة ألمحوا إلى موافقة موعد الندوة مع احتفالات أجهزة الشرطة بأعيادها، ثم صرحوا فيما بعد بأن السبب هو الظروف الخاصة بآثار حادث الكشح.

تجدر الإشارة إلى أن السلطات المصرية أفرجت مؤخراً عن نحو ألف من أعضاء الجماعة الإسلامية دون ضجيج إعلامي، وبذلك يبلغ إجمالي المفرج عنهم حتى الآن قرابة ستة آلاف معتقل ■

خامس ولاية نيجيرية تعلن تطبيق الشريعة الإسلامية

يتوالى إعلان الولايات النيجيرية عزمها تطبيق الشريعة الإسلامية.. فقد أعلنت ولاية نيجر عزمها توسيع نطاق تطبيق الشريعة الإسلامية فيها، وقال عبدالقادر كوري حاكم الولاية: إن من حق الشعب أن يختار ديمقراطياً نوع المجتمع الذي يريده، وإنه سوف يقوم بعرض مشروع قرار على برلمان الولاية يوضح فيه التغييرات المطلوبة.

وتجد هذه الخطوة معارضة من جانب بعض النصارى، وقال جونا كولو رئيس ما يسمى بـ«الاتحاد المسيحي النيجيري»: إن الدوافع ليست دينية، زاعماً أنها خطوات أملتها اعتبارات سياسية وتهدف إلى تهميش المسيحيين، ويذكر أن الشريعة الإسلامية أعلنت بالفعل في ولاية زامفارا، كما أعلنت ولايات كانو، وسوكوتو، ويوبي عزمها تطبيق الشريعة.

الدستور الجديد ـ الذي صدر في العام الماضي ـ دفع قيادة المسلمين إلى المطالبة بحقهم في امتداد الشريعة الإسلامية إلى مجالات الحياة كافة، وذلك بعد أن ظلت المحاكم الإسلامية في نيجيريا ـ لفترة طويلة ـ تقتصر على بحث قضايا الأحوال الشخصية بين المسلمين. ■

٤ دول إسلامية عل[ى] القائمة الإسرائيلي[ة]



سلطان بروناي

أجرى الكيان الصهيو[ني] اتصالات غير رسمية في الآو[نة] الأخيرة مع سلطنة «بروناي» ـ ال[تي] تعد من أغنى الدول في آسيا ـ ف[ي] مسعى لإقامة علاقات رسمية معها.

وذكرت صحيفة «معاريف» العبرية أن الاتصالات تتم بصو[رة] أساسية مع سفراء «بروناي» ف[ي] عدد من العواصم الغربية، مشير[ة] إلى أن وزارة الخارجية الإسرائيلي[ة] تسعى في الفترة الأخيرة إلى نس[ج] علاقات مع أربع دول إسلامية مه[مة] في آسيا، وهي: إندونيسيا وماليزيا، وبنجلاديش، وسلط[نة] بروناي.

وأضافت أن التحرك الإسرائيل[ي] هذا نجح مؤخراً في إحداث قدر م[ن] الانفراج في العلاقات م[ع] إندونيسيا، إذ تبادل البلدان زيارا[ت] لبعثات اقتصادية وتجارية، فيم[ا] شرعت تل أبيب بإجراء محادثا[ت] جس نبض على مستويات مختلف[ة] مع بنجلاديش (من الدول الإسلامي[ة] الكبرى في آسيا بعد إندونيسيا) أثمرت عن عقد لقاء بين مساع[د] مدير عام وزارة الخارجي[ة] الإسرائيلية إسحاق شيلف ومسؤول رفيع في وزارة خارجي[ة] بنجلاديش.

وقد عقد هذا اللقاء في العاصم[ة] التايلاندية «بانكوك»، وتسعى الدول[ة] العبرية من وراء تحركاتها هذه إل[ى] استكمال كسر حاجز العزل[ة] الإسلامية المضروب عليها واكتساب شرعية زائفة من جرا[ء] اعتراف هذه البلدان بها، واستثما[ر] هذه العلاقات في فتح آفاق جديد[ة] لتصدير منتجاتها الصناعي[ة] والزراعية إلى أسواق دول القار[ة] الآسيوية ■

إدانة مفتي أوكرانيا «الحبشي» في دعواه ضد اتحاد المنظمات

تنفس المسلمون في أوكرانيا الصعداء بعد أن صدر حكم القضاء الأوكراني «محكمة كييف» ضد مفتي أوكرانيا أحمد تميم الذي ينتمي إلى طائفة الأحباش في الدعوة المرفوعة بينه وبين اتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» التي تقدم خدمات اجتماعية نافعة للمسلمين في أوكرانيا.



ويتهم المسلمون الأوكرانيون أحمد تميم بأنه نصب نفسه مفتياً لهم دون علمهم، وأنه ظل طوال سنوات عدة يعمل جاهداً على نشر فكر طائفته، ومحاربة أوجه النشاط الإسلامي جاعلاً من «الرائد» عدوه الأول لما يملكه من ثقة وثقل في أوساط المسلمين.

وتعود القضية إلى خريف عام ١٩٩٨م حينما قام المفتي الحبشي بكتابة ملف من ست صفحات بعثه إلى الجهات الرسمية كالمخابرات العامة، والمدعي العام، ومحافظي المناطق متهماً «الرائد» وجمعياته بأنها تمارس أعمالاً إرهابية، يتروج للفكر المتطرف ولعب انذاك على وتر أحداث داغستان متهماً «الرائد» بأنه يروج للفكر الوهابي.

بناء على ذلك قام مدير المخابرات العامة باستدعاء ممثلي الرائد «معاذ ابو عبيدة ورائد نعيرات، وإبراهيم ذو القرنين، وخليل شقيرات، واستدعاء ممثلي جمعياته من المدن المختلفة وتم تباحث المواضيع التي تمت كتابتها من طرف تميم وبالذات فيما يخص الزعم بأن «الرائد» عقد مؤتمراً لأربعين إرهابياً حسب ادعاء أحمد تميم من مختلف دول العالم قرب مطار بوريس بول، وكان من بين الحضور شخصان مطلوبان للإنتربول الدولي وهما الشيخ فيصل مولوي والشيخ عصام البشير الداعيان المعروفان.

وكان أحمد تميم يقصد المخيم الإسلامي الذي عقده الرائد في صيف ١٩٩٧م قرب مدينة يربين.

اما النقطة الثانية التي تمت مناقشتها فهي ما أصبح نغمة يتنغم بها تميم وهي أن خطر هؤلاء لا يكمن في المرحلة الحالية وإنما مستقبلاً.

وكما قال: «لا اريد أن نرى مستقبلاً الأمهات يبكين وهن يرين دماء أبنائهن تسيل على أرض أوكرانيا».

وبعد محادثات دامت أكثر من الساعتين بين قيادة «الرائد» والمخابرات العامة، أكدت المخابرات اكثر من مرة انها تعلم «الرائد» وما الأعمال التي تمارسها جمعياته.

والأمر هكذا، رفع المكتب التنفيذي للرائد دعوى ضد أحمد تميم ليصبح الموضوع في يد القضاء الذي أصدر حكمه المتقدم بأن كل الاتهامات التي وجهها أحمد تميم لاتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» وجمعياته عارية من الصحة، وليس لديه أي دليل، وأنه يجب على أحمد تميم في فترة لا تتجاوز شهراً أن يرسل إلى جميع الجهات - التي خاطبها متهماً الرائد وجمعياته بالتطرف والإرهاب - كتاباً ينفي ذلك الاتهام، كما قضى الحكم بتغريم تميم غرامة مالية قدرها مئتا الف جريفن، للرائد.

وقد أعلن الرائد أن الغرامة المالية ستوزع على الأطفال اليتامى المسلمين لحظة تسلمها إذ إن الهدف منها لم يكن مادياً، بل إن «الرائد» يعتبر أن ما قام به أحمد تميم هو ضرر لكل المسلمين، لذا فإنه يرى أن يتحول هذا الضرر إلى خير يستفيد منه أبناء المسلمين اليتامى.■

في أول لقاء بين رئيس فرنسي وقيادات إسلامية

شيراك يتعهد بحل مشكلة نقص المساجد

مسلمو فرنسا يكسبون مواقع جديدة على طريق الاندماج الفرنسي، فلأول مرة في تاريخ الجالية المسلمة التقى أربع من الشخصيات الإسلامية بفرنسا الرئيس الفرنسي جاك شيراك، حيث قدم لهم تهانيه بمناسبة العام الجديد، فيما فُسِّر على أنه أسوة بالطوائف الأخرى التي يحرص الرئيس شيراك على استقبالها كل عام.

ناقش هؤلاء مع الرئيس الفرنسي عدداً من المشكلات التي تعاني منها الجالية الإسلامية في فرنسا، وعلى رأسها إعداد الأئمة والخطباء، ونقص عدد المساجد، إذ لا يوجد في فرنسا أكثر من ٨ مساجد تخدم نحو ٥ ملايين مسلم يقيمون في فرنسا، مما يضطر المسلمين إلى إقامة احتفالاتهم الدينية في المصانع المهجورة، والأقبية المظلمة، وهي المشكلة التي وعد الرئيس الفرنسي بدراستها، والبحث عن حلول لها.

والشخصيات الأربع هي: عميد جامع باريس «دليل أبو بكر»، ورئيس جامع ليون «رباح خليف»، وإمام جامع مانت «لاجولي مصطفى صغيري»، ومفتي مارسيليا «صحيب بن شيخ»، ذكروا أن لقاءهم مع شيراك كان حادثة تاريخية.



وقال أبو بكر في ختام اللقاء: إنه «شكّل إقراراً رسمياً بالواقع المسلم في فرنسا»، وأن شيراك أكد عبره أنه «رئيس لجميع سكان فرنسا»، مشيراً إلى أن مسلمي فرنسا سيعملون من جهتهم، وعبر أطرهم، على تحقيق الانسجام في المجتمع الفرنسي في ظل احترام قوانين الجمهورية، وأن شيراك تعهد رسمياً ببذل كل ما أمكن لكي يحتل الإسلام المكانة اللائقة به إلى جانب الطوائف الأخرى في فرنسا.

ورأى ابن شيخ أن خطوة شيراك تؤكد أن الإسلام «ينشر أجنحته بطريقة ممتازة ضمن العادات الجمهورية، وأنه بات يشكل جزءًا لا يتجزأ من خريطة الجمهورية الفرنسية».

وقالت الناطقة باسم الإليزيه: إن شيراك أراد عبر استقباله الشخصيات الأربع تقديم تهانيه لها، وتقديمها من خلالهم إلى جميع مسلمي فرنسا.

وأضافت: إن اللقاء الذي اندرج في إطار من الانفتاح والحوار سمح لهذه الشخصيات بالتعبير عن مواقفها من مكانة الجالية الإسلامية في إطار الجمهورية.

والمعروف أن الإسلام يعتبر الديانة الثانية في فرنسا بعد الكاثوليكية، إذ ينتمي إليه نحو ٤ إلى ٥ ملايين مواطن فرنسي، معظمهم من أصول شمال إفريقيا ليشكل بذلك نسبة ٧٪ من تعداد الشعب الفرنسي البالغ ٥٤ مليون مواطن، إلا أن الانقسامات المتنوعة التي سادت حتى الآن صفوف مسلمي فرنسا، وتعذّر اتفاقهم فيما بينهم على صيغة تمثيلية لهم بررت في السابق عدم استقبال الرئيس الفرنسي لممثلين عنهم بحلول كل سنة جديدة، مما ولّد لديهم شعوراً بالاستبعاد. ■

إقبال إسباني متزايد على الإسلام

يحظى الإسلام في الوقت الحالي بقبول واسع من الشعب الإسباني، وتقبل أعداد غفيرة من الإسبان على الإسلام سنوياً، وتؤدي الجذور العربية والإسلامية - التي مازالت ماثلة في ذلك البلد دوراً بارزاً في اجتذاب شعبه نحو الدين الإسلامي.

أكد ذلك الشيخ عبدالرحمن الطويل رئيس المركز الثقافي الإسلامي في بلنسيه مضيفاً - في حديث لوكالة «قدس برس» -: «إن الإسلام معترف به ديناً رسمياً في البلاد، وأحد ثلاثة أديان معترف بها هي الكاثوليكية والإسلام واليهودية، وبناء على ذلك فإن للمسلمين حقوقاً كاملة، ومن الناحية الشعبية فإن عدد المسلمين في إسبانيا يقترب من مليون نسمة تقريباً معظمهم من العرب».

وحول قضية اندماج المهاجرين المسلمين في مجتمعات الغرب علّق الشيخ عبدالرحيم بالقول: «نحن نحرص على اندماج المسلمين في محيطهم الاجتماعي طالما كان ذلك اندماجاً إيجابياً، تماماً كما يذوب السكر في الماء، ويبقى مؤثراً فيه بمذاقه الحلو، فنحن نرفض الانغلاق المعاشي، ونشجع في المقابل تعزيز الهوية والشخصية الإسلامية».

وقال الداعية المسلم: «على صعيد العمل مع غير المسلمين نحن حريصون على التعريف بالإسلام تعريفاً صحيحاً، بهدف تصحيح النظرة السائدة عنه، وتشجيع النظرة الصحيحة، والإسبان شعب متقبل جداً للإسلام، ولا يوجد شعب أوروبي متقبل للإسلام مثله، ربما لأنه يشعر بأنّ أصوله إسلامية، بل إن كثيراً من عاداته الاجتماعية مثل تقاليده في الطعام والشراب عربية الأصل، وقد قال أحد مفكريهم: لو حككت جلد الإسباني لخرج منه الدم العربي، كما يلاحظ أن الكثير من سمتهم وملامحهم طابعها عربي، وكذلك فإن اللغة الإسبانية مخترقة بالكامل من قبَل اللغة العربية، وجذور كثير من كلماتها ذات أصل عربي».

«إننا ننوّه بأن الإسلام دين شامل لكل مناحي الحياة الإنسانية، وهو ما يعجب المجتمع الإسباني في الإسلام، ولذا فإن الإسبان يدخلون في دين الله أفواجاً، فمسجد المركز الثقافي الإسلامي في بلنسية وحده شهد دخول ما يزيد على مائة رجل وامرأة في الإسلام خلال السنوات الثلاث الماضية فقط، والأعداد تتزايد وتتكاثر، والملاحظ أنها من شتى طبقات المجتمع وفئاته، كما أن أعداداً كبيرة تبدي تقبلاً للإسلام دون أن تعتنقه كدين». ■

مشروع دستو
جديد لتركيـ

تسلمت وزارة العدل التركي
مشروع دستور جديد أعده فريق م
أعضاء محكمة التمييز العليا.
وصرح حكمت سامي تور
وزير العدل بأن اللجنة التي ستقو
بإعداد قانون العقوبات التر
سوف تباشر قريباً بالنظر ف
مسودات القانون.
وعن مشروع الدستور الجد
أفاد أنه أرسل إلى الوزارة من قب
رئيس محكمة التمييز العليا سامي
سلجوق.
وأضاف أنه برغم كونه اقتراح
غير رسمي وعلى الصعيد الفكر
فقط، فإنهم سيقومون بتقويمه ف
مرحلة الأعمال الدستورية المقبل
مشيراً إلى أن تركيا هي الدو
الوحيدة في أوروبا التي تتضم
قوانينها عقوبة الإعدام، ومستدر
بالقول إن من الواجب في هذ
المجال عدم إغفال الظروف الخاص
التي تعاني منها تركيا، وأن اللج
العدلية ستضع هذه الظروف
الخاصة بنظر الاعتبار أثناء مناقش
عقوبة الموت داخل نظام العقوبا
الجزائية. ■

مدافن جديد
للمسلمين في سويسر

افتتحت مقبرة خاصة لموت
المسلمين ضمن مقبرة بريمجارتن في
العاصمة السويسرية برن، تستوعب
٢٥٠ قبراً، وتتيح دفن الموتى المسلمين
حسب الشعائر الإسلامية، وتراعي
خصوصية عزل قبول المسلمين عن
غيرها من القبور.
ويعيش أكثر من سبعة آلاف
مسلم في مدينة برن وحدها، كثير
منهم من الجيل الثاني من أبناء
المهاجرين المسلمين إلى سويسرا
وتعد المقبرة الجديدة الثانية من
نوعها في سويسرا التي تخصص
مدافن للمسلمين بعد مقبرة جنيف
وكان مجلس بلدية برن قد خصص
لها قرضاً بقيمة ٤٥ ألف فرنك
سويسري (أي ما يعادل ٣٠ ألف
دولار) وذلك في شهر نوفمبر
الماضي. ■

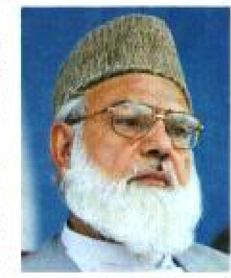
لجماعة الإسلامية في باكستان تحذر من لتوقيع على اتفاقية حظر التجارب النووية

حذر امير الجماعة إسلامية في باكستان اضي حسين احمد كومة الجيش باكستاني من النتائج وخيمة للتوقيع على تفاقية الحظر الشامل تجارب النووية او اية حاولة لتخريب البرنامج لنووي.

وأضاف أن التوقيع لى الاتفاقية سيترتب عليه نتائج خطيرة، وأن الشعب بأكمله سيقف سد الحكومة، وانه لن يسمح ابداً المزايدة على قدراتنا النووية المكتسبة لال سنين من العمل المضني التضحيات.

وقال امير الجماعة الإسلامية في اكستان إن برنامج باكستان النووي مانة مقدسة لكل الأمة الإسلامية، أن الولايات المتحدة وإسرائيل وباقي لقوى المعادية للإسلام تريد ان تجرد لأمة الإسلامية من قدراتها النووية ن خلال القضاء على برنامج اكستان النووي، مضيفاً أن التوقيع لى المعاهدة سيكون تغريراً وخداعاً مسلمين في جميع أنحاء العالم.

ومن ناحية أخرى انتقد قاضي سين بشدة وزير الخارجية الباكستاني عبدالستار عزيز، معتبراً انه متناقض بعد كلمة عزيز التي القاها مؤخراً.



قاضي حسين احمد

وقال قاضي حسين احمد إن «عزيز يحاول الآن أن يكون الناطق الرسمي باسم الولايات المتحدة بحفظه للشعب في الظلام».

من ناحية اخرى دعا امير الجماعة الإسلامية قادة الجيش بالكف عن مثل هذه المحاولات التي ربما اثارت عليهم غضب الله سبحانه وتعالى، وحنق الشعب قائلاً: إن حكومة نواز شريف ساومت في قضية كشمير إبان احداث كارجيل عندما قبلت الطرح الأمريكي الذي يمنح السيادة على المنطقة للهند، مما أدى إلى تخييب أمل شعبنا الذي قام ضد الحكومة إلى أن انتهت بالسقوط، «وإذا سارت الحكومة الحالية في نفس الطريق فإنها ستواجه نفس المصير».

كما عارض قاضي حسين سياسة ربط توقيع باكستان بتوقيع الهند عليها، مؤكداً أن «سياستنا ينبغي أن تكون هي أن التوقيع على الاتفاقية تمليه مصالحنا الوطنية».■

لهند ترفض دعوة طالبان لإقامة علاقات معها

لو صح ما جاء في الأنباء، فإن حركة طالبان تكون قد تلقت رداً غير ثق على الدعوة التي وجهها ممثلها ي نيويورك التي جاء فيها: «إنه نبغي للهند ـ بناء على التعاون الذي دمته طالبان ـ لإنهاء ازمة الطائرة لهندية المخطوفة إلى مطار قندهار الأفغانية» أن تعيد النظر في إقامة لاقات دبلوماسية مع حكومات الِبان».



الطائرة الهندية المخطوفة مؤخراً

فقد ردت الهند على الدعوة على سان الناطق الرسمي باسم خارجيتها باستبعاد الاعتراف حكومة طالبان واصفاً سياسة بلاده حو افغانستان بالثبات، ومؤكداً أن لاده مستمرة في الاعتراف بحكومة رئيس برهان الدين رباني التي عتبرتها الحكومة الشرعية الوحيدة في افغانستان.

وأضاف أن بلاده قد قامت فعلياً بالإشادة بدور الحركة في إنهاء ازمة الطائرة.

وعلى صعيد التحقيقات في حادثة الاختطاف علّق المسؤول الهندي بقوله: «إنها مستمرة»، ورفض أن يدلي بأي تفصيلات.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

التنصير في إفريقيا (٢ من ٢)

سار مخطط الاستعمار في حربه ضد الإسلام في إفريقيا على أكثر من طريق متواز يصب في النهاية عند مصب واحد هو محاولة تغييب الإسلام.. اسماً ورسماً.. ففي وسط القارة كانت حرب الاستعمار البلجيكي والبرتغالي سافرة وتعرض المسلمون في زائير ورواندا وبوروندي وموزمبيق وأنجولا للقتل والتشريد وحرق الممتلكات.. وكانت السفن الحربية البرتغالية في غدوها ورواحها إلى الهند لاتنسى أن تعيث بكل ما تمر عليه من الممالك الإسلامية فساداً ومن يذهب إلى مدغشقر يسمع ويشاهد آثار ذلك العدوان، ولم يقل البلجيك ضراوة عن البرتغاليين فقد سيروا الحملات العسكرية لتدمير ممالك المسلمين في شرق زائير، ومن يقرأ أدبيات الكنيسة الكاثوليكية البلجيكية اليوم يدرك أن العقلية لم تتغير كثيراً نحو الإسلام..

وإذا كان الاستعمار البريطاني قد «كتم» مخططاته وجعلها غير مباشرة إذ اعتمد في حربه ضد الإسلام على تدمير البنية الاقتصادية للدعوة الإسلامية وخاصة «الوقف» الإسلامي إلا أنه لم يتمكن من إخفاء مخططاته في المناطق الاستراتيجية، والمثال على ذلك واضح في جنوب السودان وجبال النوبة حيث أعلن المستعمر البريطاني حرباً صريحة ضد الإسلام بمنع اللغة العربية، ولبس الثوب العربي ومنع دخول السوداني المسلم إلى الجنوب إلا بتصريح من الحاكم البريطاني.. إلى آخره من المخططات.

والملمح الظاهر في تعامل النماذج السابقة من الاستعمار هو استخدام القوة العسكرية مقرونة بالمخططات التنصيرية، لكن النموذج الفرنسي في التنصير كان نموذجاً ثقافياً شبه خالص فقد اعتمد الفرنسيون في سبيل اقتلاع الهوية من قلوب المسلمين وعقولهم اعتمدوا على اللسان والمدرسة ولعل ما حدث في الجزائر مثال واضح فقد كان في الجزائر قبل الغزو الفرنسي مدرستان في كل قرية لتحفيظ القرآن وتعليم القراءة والكتابة وكان في مدينة قسنطينة وحدها تسع مدارس لم يبق منها بعد الاستعمار إلا ثلاث فقط!.

لقد حلت المدرسة الفرنسية محل المدرسة القرآنية وأصبح اللسان الجزائري فرنسياً وكذلك الثقافة وغيبت الهوية الإسلامية لصالح الفرنسية.

.. هكذا يجسِّد الدكتور عبدالرحمن السميط رئيس لجنة مسلمي إفريقيا (الكويت) في دراسته المهمة.. (لمحات عن التنصير في إفريقيا) يجسد كيف سارت مخططات التنصير في القارة السمراء والتي مازالت سارية حتى اليوم وإن تبدلت الأساليب.

وفي الإطار نفسه يلفت الدكتور السميط الانتباه إلى زاويتين مهمتين في الموضوع: الأولى: استعصاء المسلمين على الذوبان بسهولة في تلك المخططات ومقدرتهم بأبسط الإمكانات على صدها إذ إن مذكرات القادة العسكريين الألمان خلال احتلال تنزانيا ورواندا وبوروندي وغيرها تروي بمرارة كيف يفشل القس الحامل للدكتوراه من أرقى الجامعات الألمانية في مهامه التنصيرية، بينما ينجح الحمَّال والعامل المسلم في نشر دينه.

الزاوية الثانية هي أنه برز بين جيوش التنصير الوحشية نماذج فذة تعد فلتات إذ تعاملت مع المسلمين بعدل واعتدال واحترمت فيهم تمسكهم بدينهم ومن هؤلاء القس الفرنسي الكاثوليكي برنارد فرانسيس الذي أنفق عشرات الملايين من الدولارات على المسلمين وأنشأ لهم قرية خاصة في جمهورية مالي ولم يكرههم على شيء، بل استجاب لطلبات بعضهم بإرساله للحج إلى بيت الله الحرام.■

السودان: إعادة ترتيب شاملة للأجهزة التنفيذية



حكومة مركزية قوية.. «وولاة» على أساس وطني

مع التوقيت الجديد للسودان الذي بدأ منذ يوم السبت ٩ شوال الموافق ١٦ يناير الجاري بتقديم الزمن ساعة تعيش العاصمة السودانية وسط تكهنات تدور كلها حول تشكيل الأجهزة التنفيذية بعد أن قبلت استقالة الوزراء والولاة، وطلب إليهم الاستمرار في عملهم حتى إعلان التشكيل الجديد.

الخرطوم: محمد حسن طنون

كانت إعادة تشكيل الجهاز التنفيذي «الحكومة» أحد بنود مشروع المعالجة الشاملة للجنة توحيد الصف ورأب الصدع التي يرأسها الدكتور عبدالرحيم علي مدير جامعة إفريقيا العالمية، وهناك تساؤل عن كيفية اختيار لجنة المصالحة رموز السلطة في التكوين المرتقب للجهاز التنفيذي والإداري لثورة الإنقاذ حتى يستقيم الطريق ويسير المشروع على سواء الصراط؟

يطالب البعض باستعمال علم الجرح والتعديل في اختيار الرجل المناسب في المكان المناسب. والجدير بالذكر أن هذه هي المرة الأولى التي ستتولى لجنة المعالجة الشاملة في اختيار الوزراء والولاة، أو تكلف اللجنة بلورة المواصفات التي يختار على أساسها الوالي والوزير وتتضمن هذه المواصفات الإيمان والتقوى، ثم العلم بالواقع، والكفاءة والأمانة والقوة، بعيداً عن القبلية والجهوية والموازنات والمجاملات، والقرابة أو الصداقة التي أثارت النعرات القبلية، وألحقت بالبلاد أضراراً لابد أن تزال.

وقد هدفت لجنة مشروع المعالجة الشاملة إلى تحقيق أربعة أمور أساسية وهي، أولاً: المحافظة على العقيدة التي بدونها لا تقوم حياة إسلامية صحيحة، وثانياً: على الدولة الإسلامية التي قامت كأمل للمسلمين في الأرض، وثالثاً: على الحركة الإسلامية التي وصلت للسلطة بعد مجاهدات وابتلاءات، ورابعاً: على رموز الحركة وقواعدها من التفتت والتشتت، وهذا يعني أن بقاء الأمة أهم من الأشخاص ووحدة الصف أهم من أي اعتبار.

لا حكومة قومية

وتؤكد المعلومات الوثيقة التي تحصلت عليها المجتمع أنه ليست هناك نية لحكومة قومية تشترك فيها أحزاب المعارضة أو أحزاب التوالي في الوقت الحاضر، وذلك لأن المؤتمر الوطني «الحزب الحاكم» لا يتحمس لها الآن على الأقل، كما أن القوى المعارضة للإنقاذ لاتريد الاستعجال والاشتراك في حكومة قومية قبل انعقاد المؤتمر الجامع الذي يرجى منه وضع حلول لمشكلات الحكم في السودان، ولكن مسؤولين نافذين في سلطة الإنقاذ، يؤكدون أن الحكومة الجديدة المرتقبة ستسير على نهج الوفاق الوطني والمصالحة رغم أنه من المؤكد أنها لن تضم شخصيات حزبية معروفة، كما تؤكد تحريات المجتمع عدم وجود نيّة للتخلص من الشخصيات القريبة واللصيقة بالدكتور حسن الترابي أمين عام المؤتمر.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح: هل سيأتي التشكيل الجديد للأجهزة التنفيذية بشكل منسجم تختفي فيه كل السلبيات التي أدت إلى المثالب والخلل والقصور.

لقد شكا الكثيرون من الترهل الذي أصاب الجهاز التنفيذي ومن الازدواجية التي عرقلت مسيرة الإنقاذ. إن المعلومات المؤكدة لدينا تقول: إن اللجنة المكلفة بإعادة هيكلة الجهاز التنفيذي

الدولة أوصت بتقليص عدد الوزراء إلى ستة عشر وزيراً، بدلاً من ستة وعشرين في الهيكل السابق، وذلك بدمج بعض الوزارات التي أنشئت للترضية مع بعضها وذلك لتقليص الظل الإداري وتقوية الحكومة المركزية، كما أوصت اللجنة بتقوية جهاز الخدمة المدنية وذلك بتعزيز دور وكيل الوزارة مما سيؤدي تلقائياً إلى الاستغناء عن كثير من وزراء الدولة، وبذلك تكون الحكومة المركزية قوية مما سيؤدي إلى تقوية النظام الفيدرالي الحالي.

أما بالنسبة للولاة فالمتوقع أن يكون الاختيار على أساس قومي وربما من رجال الجيش المتقاعدين وتضييق حدود الاعتبارات القبلية إلى أبعد حد لتلافي التوترات القبلية التي شهدتها بعض الولايات.

مصير الهيئة القيادية

بعض القياديين في النظام الحاكم والمؤتمر الوطني يرى أن يتقدم أعضاء الهيئة القيادية باستقالاتهم أسوة بأعضاء الجهاز التنفيذي وفق ما نصت عليه بنود المعالجة الشاملة.

لقد بادر السيد عبدالرحيم حمدي عضو الهيئة القيادية العليا بالانتخاب ورئيس القطاع الاقتصادي في الأمانة العامة للمؤتمر بتقديم استقالته من عضوية الهيئة القيادية، ويرى السيد حمدي - وهو وزير مالية سابق في حكومة الإنقاذ - أن تبادر الهيئة القيادية التي يرأسها الأمين العام د. الترابي بحل نفسها التزاماً بقرارات هيئة الشورى، وإثباتاً لحسن النية، وتمسكاً بالالتزام التنظيمي، كما حدث في الجهاز التنفيذي حتى

معايير جديدة لاختيار الوزراء والولاة، تقضي على النعرات القبلية وبعيداً عن الموازنات والمجاملات

تفسح المجال للجنة المعالجة الشاملة لإنفاذ توصيات هيئة الشورى وفق توصيات الحل الشامل.

ويقول السيد حمدي في خطاب استقالته المرفوع للسيد الأمين العام: إن الهيئة القيادية قد فقدت مشروعيتها التنظيمية والسياسية بالإصرار على الاستمرار ضد الرغبة الواضحة لمجلس الشورى وأنها أضحت عنصراً معاكساً لمجهودات الإصلاح المستمرة.

لقد أحدثت استقالة السيد عبدالرحيم حمدي دوياً في الشارع السياسي وصفته بعض المصادر بالاستقالة الشجاعة، وأن حمدي من الرجال القلائل الذين يقولون للدكتور حسن الترابي لا.

من جهة أخرى، استنكرت القوى السياسية الجنوبية محاولة استقطاب الجنوبيين في الصراع القائم الذي يعتقدون أنه صراع يخص فصيل الحركة الإسلامية في المؤتمر الوطني، وأكدوا أن من حشدوا من النازحين في التجمع الذي انعقد بالمؤتمر الوطني وخاطبه د. الترابي ثالث أيام العيد، لا يمثلون أهل الجنوب ذوي الإرادة السياسية، وأنهم من جانبهم سوف يتحركون لتسيير مسيرة مليونية لمناصرة الرئيس البشير، وتقديم مذكرة له بإلغاء حق تقرير المصير، والمضي قدماً نحو الوحدة الوطنية.

إن الاستقطاب الحاد الحادث وسط الجنوبيين له خطورته البالغة على مستقبل الحياة السياسية في السودان، ولا سيما أن فئة أخرى جنوبية تنشط هذه الأيام في الداخل والخارج لحشد التأييد الإقليمي والدولي لحق تقرير المصير للجنوبيين، وتسعى هذه الفئة لتضمين حق تقرير المصير في المبادرة المصرية - الليبية الخالية من مثل هذا البند، إذ إن مصر تقف بصلابة مع وحدة الأراضي السودانية، وتخشى انفصال جنوب السودان الذي سيهدد الأمن القومي المصري ومصادر مياه النيل، وفي الجانب الآخر، تقف الكنائس المسيحية بقيادة البارونة كوكس خلف المطالبين بالانفصال، وإقامة دولة مسيحية معادية للشمال في الجنوب، ظناً منهم أن الجنوب ذو أغلبية مسيحية على الرغم من هذا الظن خاطئ، فالمسلمون في الجنوب أغلبية واضحة، ولكن أجهزة الإعلام الكنسية تصور الجنوب وكأنها مقاطعة مسيحية.

كل هذا يحدث في الداخل مع الانفراج الهائل الذي حدث في علاقات السودان بدول الجوار خاصة، حيث رممت العلاقات بشكل جيد مع مصر وأوغندا وإريتريا وإثيوبيا، وتم فك العزلة مع دول العالم الأخرى، فهل يحدث التصالح المنشود مع الداخل؟■

تحسن مطرد في العلاقات السودانية - الإريترية

في ثاني بادرة لتحسن العلاقات بين الخرطوم وأسمرا، اختتم هايلي ولد تنساي وزير الخارجية الأريتري زيارة للخرطوم، ضمن وفد كبير، حاملاً رسالة إلى الرئيس السوداني من نظيره الإريتري أسياس أفورقي.

وأشاد الرئيس السوداني بالتطور المطرد في العلاقات السودانية - الأريترية نحو خير الشعبين، مؤكداً عقب لقائه بالوفد الأريتري رغبة البلدين في تجاوز خلافاتهما، والانفراج التام في علاقاتهما توطئة لعودتها إلى سابق عهدها.

من جانبه، أكد وزير خارجية أريتريا أن زيارته للخرطوم ولقاءاته بالمسؤولين تأتي في إطار مسعى البلدين لتطوير العلاقات التي وصفها بأنها تاريخية واستراتيجية، ولمزيد من تنشيط حركة التفاهم والتواصل المشترك بينهما، وتنفيذ الاتفاقيات المبرمة بينهما، مضيفاً أن زيارته تهدف إلى استئناف العمل الدبلوماسي الأريتري بالخرطوم، والافتتاح الرسمي لمبنى السفارة.

وفي المقابل، صرح د. مصطفى إسماعيل وزير الخارجية السوداني بأن عدداً من اللجان ستجتمع لمتابعة تنفيذ اتفاق البشير - أفورقي في الدوحة وطرابلس، موضحاً: «ليس لدينا سقف لتطوير العلاقة، ونسعى لحسم جميع الملفات السياسية والأمنية والاقتصادية في أقرب وقت ممكن، معرباً عن ترحيب السودان باستئناف النشاط الدبلوماسي الأريتري بالخرطوم.

وقال: إن هذه الخطوة التي سبقتها خطوة مماثلة من السودان ستسهل من حركة الاتصالات بين البلدين، مشدداً على استعداد السودان لتقديم كل التسهيلات للإخوة الأريتريين.

وأوضح عصام عوض القائم بالأعمال السوداني في أريتريا، أن المباحثات جارية لترفيع التمثيل الدبلوماسي بين البلدين إلى درجة سفير خلال الأشهر القليلة المقبلة.

على صعيد آخر، أعلنت الحركة الشعبية لتحرير السودان - بقيادة جون جارانج - موافقتها على إطلاق جميع الأسرى السودانيين الموجودين عندها في السجون دون قيد أو شرط.

صرح بذلك غازي سليمان المحامي رئيس المجموعة السودانية لحقوق الإنسان الذي عاد إلى الخرطوم لتوه بعد جولة خارجية أجرى خلالها مباحثات مهمة مع مسؤول الحركة في العاصمة الإريترية، موضحاً أن اتفاقية بهذا الشأن قد تم التوقيع عليها في ختام المباحثات في هذا الصدد■

الخرطوم - حاتم حسن مبروك

المجتمع تنفرد بنشر..

مشروع المعالجة الشاملة لأزمة الحكم في السودان

الدولة تقوم على البيعة العامة لرئيسها وهي بيعة ملزمة في المنشط والمكره طالما أطاع الله وأقام الدين

الخرطوم: المجتمع

اضطلعت ثورة الإنقاذ في السودان بقيادة الدولة، في ظل ظروف إقليمية ودولية بالغة التعقيد. وقد تعرضت البلاد في سياق ذلك إلى ضروب من الابتلاءات التي انعكست على مدى العقد المنصرم حصاراً سياسياً واقتصادياً وإعلامياً حيناً، وغزواً عسكرياً سافراً أحياناً أخرى.

هكذا كان حالنا حتى ادركتنا دورة الابتلاء الداخلي الماثلة، والتي تشكل اخطر تحد يواجه المؤتمر الوطني، ولعل أخطر ما في هذا الابتلاء أنه أصاب راس التنظيم ثم مضى ينداح لا سيما بعد انعقاد مؤتمره التاسيسي الحاشد في اكتوبر الماضي. ولئن عصم الله الأيدي والدماء بلطفه، فقد استباح البعض في طرفي النزاع التجريح والتراشق، وإساءة الظن بالنوايا والخواطر، حتى أضحت سيرتنا قاعدة وقيادة على السنة خصومنا صباح مساء، وفي كل مكان.

وها هي النذر والأخطار المحدقة تلوح في سمائنا، تنبئ عن مهددات خارجية، وامتدادات داخلية، وقد توالت المساعي من المخلصين في الداخل والخارج لرأب الصدع الغائر، وردم الهوة السحيقة، وها هي الأزمة المستعصية تأخذ طرفيها من الجسم الواحد في خط المواجهة التي بلغت ذروتها من خلال التصعيد الذي أحدثه عرض التعديلات الدستورية، ثم ما تجاوزها من تصعيد مقابل أفضى لإعلان حالة الطوارئ وحل المجلس الوطني.

ورغم هذه الأجواء المكدرة، وما أفرزته من حالة إحباط في أوساطنا خاصة، والمواطنين عامة، فإن واجب المضي قدماً بالسعي لاحتواء التصعيد، وتقديم معالجة شاملة وشافية وعاجلة وحاسمة، يبقى مهمة جليلة على عاتق أهل المشروع الحضاري.

نشأة المجموعة

في سياق البحث عن معالجة شافية للأزمة، انبرت مجموعات عديدة من الإخوة - المشفقين - للسعي في هذا الاتجاه، وشاء الله أن يكون من بين الساعين هذه الجموعة التي تداعى لها نفر كريم من رموز المؤتمر الوطني ومؤسسيه. وأضحت هذه المجموعة موضع ثقة القواعد ومناط رجائهم في الخروج من الأزمة، لأن افرادها لم يتورطوا في الصراع الدائر، ولم يتمحوروا حول طرفيه، با[...] تجردوا لمعالجة هذه الفتنة، بعيداً عن أي تطلعات.

اتجهت المجموعة لأول عهدها لتنظر في [...] دواعي وأسباب الخلاف، فوجدتها تكمن على [...] وجه الإجمال في الآتي:

١ - قضايا الانتقال الكبير من التنظيم للدولة [...] ومن الأوضاع العسكرية للمدنية، ومن التنظيم [...] الواحد للتعددية، والحريات الواسعة التي بسطها [...] التطور الدستوري بعد الضبط الذي لازم مراحل [...] التاسيس.

٢ - السرعة التي تم بها ذلك الانتقال في بل[...] تحيط به التحديات الداخلية والخارجية.

٣ - قضايا المؤسسية والشورية والمرجعي[...] وحاكمية التنظيم، وما يتصل بها من معانٍ ومفاهيم [...] ودلالات لدى الأطراف كافة.

٤ - ازدواجية القيادة.

٥ - البيعة ومدلولاتها والتزاماتها.

٦ - عدم وضوح الخطوط الدقيقة الفاصلة بين [...] الأجهزة والمؤسسات العليا في المؤتمر والدولة [...] والتضارب في علاقاتهما، وضعف التشاور [...] والتنسيق بينهما.

٧ - السعي بالوقيعة بين الأطراف من بعض [...] العناصر.

٨ - ضمور معاني الإخاء والثقة على المستوى [...] القيادي بسبب تلك العوامل جميعاً.

تجاوزاً للأزمة الماثلة يلتزم الطرفان بالنزول على حكم المحكمة الدستورية العليا والإبقاء على اختصاصات السلطة التنفيذية لتعدل في الوقت المناسب



لابد من تحديد الصلاحيات والاختصاصات تحديداً دقيقاً منعاً للاحتكاك والتضارب بين الأجهزة العليا للدولة

بداية التحركات : انتدبت المجموعة في بداية سعيها لجنة للاتصال بالأمين العام «الترابي» والرئيس «البشير»، والنائب الأول «علي عثمان طه» لإطلاعهم على المهمة التي تريد المجموعة القيام بها لاحتواء النزاع، ومعالجته على نحو شاف.

ثم صوبت المجموعة ـ بعد التداول ـ جهدها نحو تحقيق الأهداف التالية:

(أ)

١ ـ حفظ وحدة المؤتمر الوطني وقيادته وعلاقاته.

٢ ـ ضمان سلامة الدولة وأمنها وسيادتها وسائر أجهزتها.

٣ ـ الالتزام الصادق بالشورى وناتجها بعد التداول ـ من الجميع.

٤ ـ الالتزام الصارم بالمؤسسية والاحتكام لأجهزتها.

٥ ـ الإقرار بحاكمية المؤتمر من خلال وضع السياسات العامة، ومحاسبة الأجهزة على تنفيذها دورياً.

٦ ـ الاعتصام بجماع الثوابت والأهداف الواردة، ضماناً لبقاء التوجه الحضاري، هدياً شاملاً للحياة، والمجتمع والدولة.

(ب) حسم الصراع القائم بتدابير شافية عاجلة، على نحو شامل يؤمن الأهداف الواردة في بند (أ) وبأقل الخسائر إن لزم.

إن جهد المجموعة التي وصلت الليل بالنهار، تلمست آراء العديدين في القيادة والقاعدة، استصحبت الكثير من المعلومات والرؤى، هذا جهد نظر في الأسباب والمسببات، وفي الرجال، الأجهزة، والأقضية، بغرض وضع الدواء الصحيح لأدواء العضال واستلهم روح القواعد العريضة قياداتها، والتي تجلت رغبتها الكاسحة في خيار حل، يرفض كل أشكال الصراع والتمزق الانشقاق، ويلتزم وحدة المؤتمر، واستقرار الدولة، تأمين المشروع الحضاري.

ولئن كان الصراع في شأن الحكم قدراً نافذاً على العالمين، لم يسلم منه حتى الصحابة في صدر الإسلام، فقد لزمنا مقابلة ذلك الابتلاء ما استطعنا حتى لا تكون فتنة ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ (الأنفال: ٢٥)، وإن من عوامل رد بلاء الفتنة السعي بالإصلاح بين الطائفتين المتصارعتين، ولو اقتضى حملها على الحق حملاً حتى تتم العودة لأمر الله وعندها ﴿ فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ﴾ (الحجرات:٩)، إنصافاً للطرفين من بعضهما، ومن أنفسنا، موقفاً ونصحاً، وحجزاً.

في هذا السياق، واستشرافاً لمرحلة جديدة تتم فيها المعالجة والصلح والإصلاح، ويتحقق بها جمع الكلمة، ووحدة الصف، تتقدم المجموعة بهذه العواصم من تلك القواصم.

بنود المعالجة

استصحاباً لما حدث، وحفظاً لكيان المؤتمر والدولة التي بنينا، وصيانة للمشروع الذي أنجزنا، وتأميناً للمكاسب التي حققنا، وحتى لا نكون ﴿ كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ﴾ (النحل: ٩٢) يتم الآتي:

أولاً:

١ ـ يبقى كلٌ من الأمين العام والرئيس في موقعه، لتجني الدولة والتنظيم رصيد الخبرة والتجربة والعلم والولاء الذي اكتسباه عبر السنين.

> **البديل لنزاع قيادتين ليس إنشاء جماعتين أو تكوين حزبين لأن النتيجة هي الضعف والفشل لكليهما**

٢ ـ إذا تعذر ذلك يقف الذي لايبقى في منصبه موقف الناصح، من غير اعتزال للجماعة، ولا خروج عليها، ولا شق للصف، ذلك أن البديل لنزاع قيادتين ليس إنشاء جماعتين، أو تكوين حزبين لأن النتيجة هي الضعف في كليهما، بل والفشل: ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ (الأنفال: ٤٦) ﴿ حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ﴾ (آل عمران: ٤٦).

ثانياً:

١ ـ منعاً للاحتكاك والتضارب، بين الأجهزة العليا في الدولة والتنظيم، يلزم تحديد الاختصاصات والصلاحيات والسلطات تحديداً دقيقاً، وأن يقوم التشاور والتنسيق بين قادة تلك الأجهزة في رئاسة الجمهورية، والأمانة العامة، والمجلس الوطني.

٢ ـ يضطلع التنظيم في علاقته بالدولة برسم السياسات العامة ووضع الخطط، والمساندة، وحشد التأييد، وتلقي التقارير من الجهاز التنفيذي لمحاسبته دورياً.

٣ ـ يتولى الجهاز التنفيذي تفصيل البرامج ويقوم بالتنفيذ، وقيادة الحكومة دون تدخل من التنظيم في عمل الدولة اليومي.

٤ ـ إذا استجد طارئ يقضى فيه بالتشاور بين الحكومة والتنظيم والمجلس، وتحدد اللوائح كيفية إجراءات ذلك.

ثالثاً: البيعة:

يقوم المؤتمر على العهد والتواثق بين الجماعة، وتقوم الدولة على البيعة العامة لرئيسها، حيث يشترك فيها أعضاء المؤتمر مع الناس كافة، وهي بيعة ملزمة، توجب طاعة ولي الأمر في المنشط والمكره، ما أطاع الله، وأقام الدين، وجهد في مصالح الأمة.

رابعاً: الشورى: الشورى لازمة وملزمة، حيث يلتزم الرئيس والأمين العام بشورى الجماعة، عبر الأجهزة التنظيمية، وكذلك سائر القياديين.

خامساً: الأزمة الدستورية: تجاوزاً للازمة الدستورية الماثلة، يلتزم طرفاها بالنزول على حكم المحكمة الدستورية، تأكيداً لالتزامها بالدستور.

سادساً: رفع حالة الطوارئ السارية حالياً في البلاد بأعجل ما تيسر.

سابعاً: تتحرى أجهزة المؤتمر والدولة الإجماع أو ما يقاربه، في القضايا ذات الأهمية والخطورة.

ثامناً: يتم لقاء أسبوعي دوري بين قيادة الأجهزة العليا للدولة والمؤتمر «رئيس الجمهورية، الأمين العام للمؤتمر الوطني، ورئيس المجلس الوطني» تبادلاً للمعلومات وتشاوراً وتنسيقاً.

تاسعاً: سد باب الفتنة بمساءلة الذين خاضوا فيها - لاسيما الذين تولوا كبرها وأخذهم بأدب الشرع تذكرة، وإبعاداً عن مواقع التأثير والقرار.

عاشراً: مقترحات تنظيمية: تأسيساً على ما تقدم، واستصحاباً للدستور، والنظام الأساسي، تقدم اللجنة المقترحات التالية:

١ - وضع وإعمال اللوائح المحددة للاختصاصات والمنظمة للعلاقات بين الأجهزة التنظيمية والتشريعية.

٢ - الإبقاء على اختصاصات السلطة التنفيذية المحددة في الدستور واختصاصات أجهزة المؤتمر المحددة في النظام الأساسي لتعدل في الوقت المناسب عبر القنوات المختصة بذلك.

٣ - وضع وإعمال اللوائح المنظمة والمحددة لكيفية التنسيق بين السلطتين التنفيذية والتشريعية وفقاً للنظام الأساسي.

٤ - وضع لائحة تفصل اختصاصات الهيئة القيادية المحددة في البند (١) و(٢) من النظام الأساسي.

٥ - تكون أجهزة المؤتمر حاكمة لأجهزته وعضويته ولسياسات الدولة العامة وخططها العريضة.

٦ - أ - تكون قرارات أجهزة المؤتمر ملزمة فيما يليها وبالنسبة للجهاز التنفيذي كسياسات عامة وخطط عريضة تفصلها الأجهزة التنفيذية في برامج عملية.

ب - تقوم أجهزة المؤمر المختصة بالمحاسبة الدورية لأداء الأجهزة التنفيذية ولا تتدخل في تفاصيل وتنفيذ السياسات والبرامج الخاصة بالأجهزة التنفيذية.

٧ - أ - إعادة انتخاب وتشكيل الأجهزة التنفيذية للدولة وأجهزة المؤتمر الوطني.

ب - إعادة تشكيل الجهاز التنفيذي بما يحقق الأداء الأوفق ويحقق الثقة والاطمئنان للجميع.

ج - استكمال مجلس الشورى بالقيادات المؤهلة لعضويته.

د - إعادة تشكيل الهيئة القيادية «القومية» بما يحقق الثقة والاطمئنان للجميع.

هـ - إعادة تشكيل لجنة التعيين والمحاسبة بالهيئة القيادية بما يتفق مع النظام الأساسي.

و - وضع وإعمال اللوائح المنظمة لاختيار القيادات.

ز - اختيار قيادات أجهزة المؤتمر والأجهزة التنفيذية وفقاً لفقه الجرح والتعديل مع توخي روح الإجماع في الاختيار ومراعاة النظام الأساسي.

٨ - أ - إنشاء لجنة توفيق وتحكيم تفصل في تنازع الاختصاصات بين أجهزة المؤتمر والأجهزة التنفيذية وخلافات القيادات وتكون هذه اللجنة تابعة لمجلس الشورى.

ب - يكون قرار لجنة التوفيق والتحكيم فيما يلي النزاع ملزماً لكافة الأجهزة وكل القيادات.

ج - تتكون عضوية لجنة التوفيق والتحكيم من خمسة إلى سبعة أعضاء ذوي خبرة وكفاءة ومحل إجماع.

د - وضع وإعمال اللوائح المنظمة للجنة التوفيق والتحكيم.

٩ - أ - الالتزام بالنسق المؤسسي الشوري في اتخاذ القرارات مع مراعاة اختصاصات الأجهزة وتحاشي تغول جهاز على اختصاصات جهاز آخر.

ب - الرجوع في القضايا المهمة التي تطرأ على الجهاز التنفيذي أو المؤتمر والتي لاتشملها السياسات المجازة للأجهزة المختصة.

١٠ - لايتخذ الأمين العام أو رئيس الجمهورية أو أي قيادي في المؤتمر أو الجهاز التنفيذي قراراً بمفرده فيما يلي شؤون المؤتمر وأمور الدولة المهمة.

١١ - تتخذ كل القرارات عبر الأجهزة المختصة وفقاً للدستور والنظام الأساسي.

١٢ - تعديل النظام الأساسي بما يكفل إنفاذ المعاني الواردة في هذه الورقة.

١٣ - يكون لمجلس الشورى حق تعديل النظام الأساسي في غياب المؤتمر العام.

١٤ - تفوض هيئة الشورى رئيسها لتكوين لجنة لوضع اللوائح، ومقترحات التعديل للنظام الأساسي، وإنفاذ سائر بنود مشروع المعالجة الواردة.

١٥ - دعوة مجلس الشورى لاجتماع طارئ فور انتهاء اللجنة من عملها، للنظر في إقراره.

الخاتمة

وبعد، فلئن أصاب الأذى والتشويه كلاً من المؤتمر والدولة من جراء الصراع المرير وتداعياته الأخيرة، ومن عجز القيادة والقاعدة المتطاول عن حسمه، فقد جرى من جهة أخرى التشكيك في مصداقية المشروع وشعاراته المنصوبة التي رسخت المعاني الكبيرة، معاني تلاشي الذات وفنائها في سبيله، وسقطت كذلك الهيبة، ولحق بنا جميعاً الهوان، وأهدينا الأعداء والخصوم صوارم قاطعة لألسنتنا ونافذة في صدورنا.

بيد أن في هذا الليل الطويل البهيم المدلهم، تلوح بارقة في السماء تهيب بنا جميعاً إلى وثبة تاريخية كبرى، ننتصف بها المشروع الحضاري العزيز من أنفسنا، ونتسامى بها فوق الجراح، وفوق دواعي الانتصار للذات فنفاجئ الدنيا من جديد، ونخرج إلى العالم مرة أخرى على كلمة سواء، وبصف متحد، وتنظيم واحد، ودولة مهابة، تحمل مشروعها وتتقدم به في ثقة وعزة بين العالمين.

حينها فقط، يعلو أمرنا، وتشرق شمسنا، وتعود للمؤتمر والدولة وبمشروعها الجاذبية، ويتألق للعالمين المثال: ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون (٤) بنصر الله﴾ (الروم) ■

بعد أربعة أشهر من إعلانها

الرئيس الجيبوتي يحرك مبادرته للمصالحة الصومالية

مقديشو: مصطفى عبد الله

بعد أربعة أشهر من التريث والروية لترتيب الأوراق وبلورة التصورات، أو لجس نبض الدول المعنية بالقضية الصومالية، بدأ الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيلي تحريك مبادرته في مشروع المصالحة الصومالية والتي طرحها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة أواخر سبتمبر الماضي.

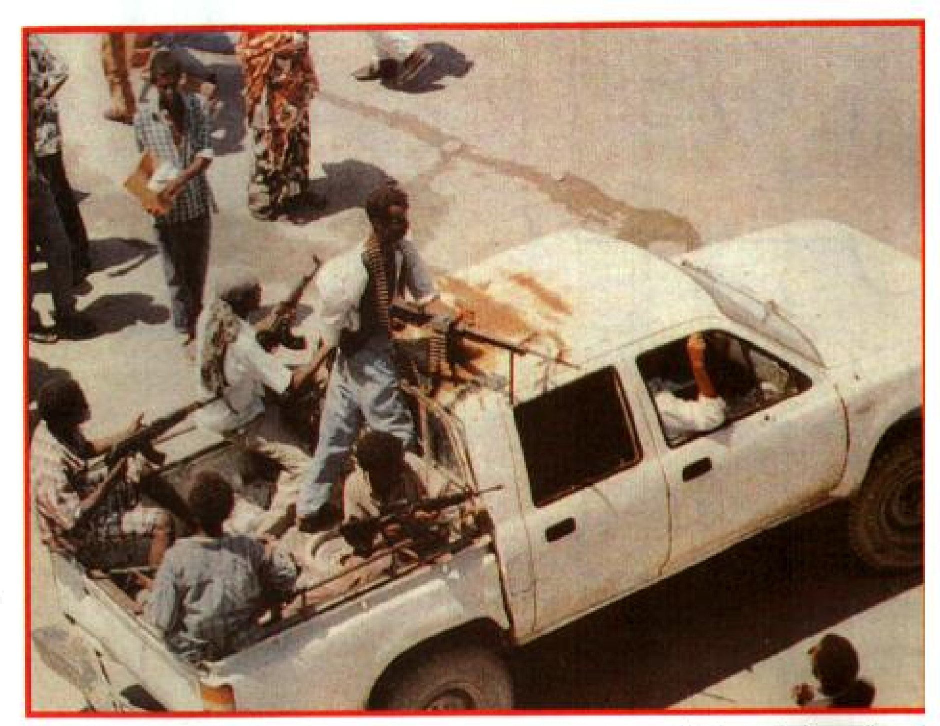
بدأ الرئيس الجيبوتي تحركه بجولة طويلة بدأها من كينيا في الرابع عشر من يناير الجاري، ثم إثيوبيا، واليمن، ومصر، وغيرها، التقى خلالها مسؤولي دول الجوار، ومن المقرر أن يلتقي مجلس التنسيق الذي يضم الدول والمنظمات المهتمة بالقضية الصومالية.

ولا غرو أن بدأ جولته من العاصمة الكينية نيروبي والتقى فيها الرئيس الكيني دانيال آرب موي، إذ من المعروف أن الأخير انزعج من هذه المبادرة، وسبب هذا الانزعاج بعض زعماء الفصائل الصومالية القلقين من المبادرة التي سحبت البساط من تحت أقدامهم واعتبرتهم «بارونات حرب» تجب مقاطعتهم، بل معاقبتهم إذا لم ينصاعوا لرأي الأغلبية.

وبسبب هذا التوريط كاد الرئيس الكيني أن يقاطع قمة الدول الأعضاء في منظمة «إيجاد» التي انعقدت في جيبوتي أواخر نوفمبر الماضي، لولا تدخل النواب الصوماليين في البرلمان الكيني.

كانت مبادرة الرئيس الجيبوتي قد لقيت ترحيباً على أكثر من صعيد، فعلى الصعيد المحلي رحب الشارع الصومالي بمختلف فئاته بالمبادرة وعبر عن ذلك بمسيرات شهدتها العاصمة وغيرها، وحاول بعض زعماء الفصائل المسلحة تنظيم مظاهرات ضد المبادرة ولكنها لم تنجح.

وعلى الصعيد الإقليمي تحظى هذه المبادرة بتأييد دول المنطقة ومنظماتها الإقليمية على المستويين العربي والإفريقي، وقد تكون أريتريا الدولة الوحيدة في المنطقة التي لم تؤيد المبادرة لأسباب عديدة، وقد انزعج الرئيس الكيني من



لصوماليون سئموا من هذه المناظر

لمبادرة - كما ذكرنا - ولكن بعد جهود النواب لصوماليين في البرلمان الكيني أبدى تأييده الشفهي العملي معاً، ويلاحظ أيضاً أن دور الجماهيرية لليبية يبدو خارجاً عن التوجه العام، وقد ذكر لسفير الليبي بالصومال في مطلع ديسمبر الماضي حفظ بلده على المبادرة، إذ قال: «إن حكومته لا ؤيد هذه المبادرة الجيبوتية ولا تعارضها»، لكن صادر دبلوماسية جيبوتية رفيعة المستوى قللت من ذا التصريح واعتبرت أنه لا يترجم الموقف لحقيقي لحكومة ليبيا.

كما حظيت المبادرة بتأييد في المؤتمرات المحافل الإقليمية والدولية: منها المنظمة الحكومية تنمية ومحاربة التصحر «إيجاد»، وجامعة الدول لعربية، والمجلس التنسيقي بين الدول والمنظمات لهتمة بالقضية الصومالية، ومجلس الأمن، وكان خرها ذلك تأييد الأمين العام للأمم المتحدة لهذه لمبادرة والذي أعرب عن ذلك في رسالة خاصة له عثها إلى الرئيس الجيبوتي في الرابع عشر من ناير الجاري، ووعد أنه يدعم المبادرة بخبراء في قضية الصومالية.

ولكن على الصعيد المحلي كيف تتعامل حكومة الجيبوتية مع الأطراف الصومالية؟

الشيء الوحيد الذي أعلنه الرئيس الجيبوتي هو دم اعتباره زعماء الفصائل الصومالية مسؤولين ن المجتمع الصومالي، أو ممثلين له، لكن يرى حللون أن هناك جملة من المشكلات تواجه المبادرة جديدة، وأن نجاحها مرتهن بالتغلب على لشكلات وعلى رأسها كيفية اختيار ممثلين تمتعون بثقة الشعب ليشاركوا في مؤتمر المصالحة قادم، وهناك مشكلات أخرى قد تكون أعقد من شكلة التمثيل ولكنها قد تظهر أثناء المؤتمر أو عده.

ويظهر حجم مشكلة التمثيل وكيفية التعامل مع الأطراف الصومالية بعد أن نعرف أن الخارطة السياسية في الصومال في الظرف الراهن ليست على وتيرة واحدة، بل هناك خليط من ألوان الطيف وجمع من تناقضات معقدة.

الخارطة السياسية في المرحلة الراهنة

إذا حاولنا الوقوف على الخارطة السياسية يمكن أن نجمع المحافظات الصومالية في ثلاث مجموعات: المحافظات الشمالية الغربية، والشمالية الشرقية، والوسطى والجنوبية.

فأما المحافظات الشمالية الغربية، أو جمهورية أرض الصومال، والتي تضم خمس محافظات من مجموع المحافظات الصومالية الثمانية عشرة فهي تتسم بالاستقرار والأمن ولها إدارة منذ منتصف ١٩٩١م، بعد أن أعلنت نفسها جمهورية مستقلة عن بقية الجمهوريات الصومالية، بيد أنها لم تجد اعترافاً حتى الآن، والمرجعية التي ترتكز عليها والفلسفة التي تنطلق منها ترجع إلى حقبة الاستعمار، إذ كانت مستعمرة بريطانية انضمت إلى المستعمرة الإيطالية في الشطر الجنوبي وتكونت منهما جمهورية الصومال عام ١٩٦٠م، ويترأس هذه الجمهورية محمد حاج إبراهيم عقال.

وحسب المواقف المعلنة فإن هذه الجمهورية لا تقبل المساومة على «استقلالها»، ولا تقبل المساس بـ«سيادتها»، ومن ثم فلا ناقة لها ولا جمل في المؤتمرات التصالحية التي تعقد للفصائل الصومالية بين حين وآخر، ولكن بعد استقراء سلوكيات إدارة هذه المحافظات - وكما يعتقده أغلب المحللين - فإن السيد عقال ينتظر أي مشروع تصالحي فعال، ولكنه لا يريد أن ينزل إلى مستوى الفصائل المسلحة التي تصول وتجول في المحافظات الوسطى والجنوبية، وقد ألمح عدة مرات إلى أن «جمهوريته» مستعدة للتفاوض مع الشطر الجنوبي في رسم مستقبل الصومال بعد تكوين إدارة موحدة في الشطر الجنوبي.

أما المحافظات الشمالية الشرقية، أو «ولاية أرض البخور» بونت لاند، والتي تضم محافظتين وأجزاء من محافظات ثلاث أخرى، فقد تكونت منتصف ١٩٩٨م كرد فعل عنيف لاتفاقية القاهرة، والمرجعية التي ترتكز عليها والفلسفة التي تنطلق منها هي العلاقة العشائرية بين أغلب سكان تلك المحافظات، إذ ينتمون إلى قبيلة واحدة، ومن ثم لا تتقيد بالحدود الجغرافية، ولذلك ترى هذه الولاية أو الحكومة الإقليمية أن أجزاء من محافظتي سول وسناق جزء لا يتجزأ من أراضيها مادامت وشائج القربى تربط بينهم، في حين أن جمهورية أرض الصومال ترى أنها جزء لا يتجزأ من أراضيها أيضاً، وقد أدى ذلك إلى توتر كاد أن يتطور إلى مواجهات مسلحة.

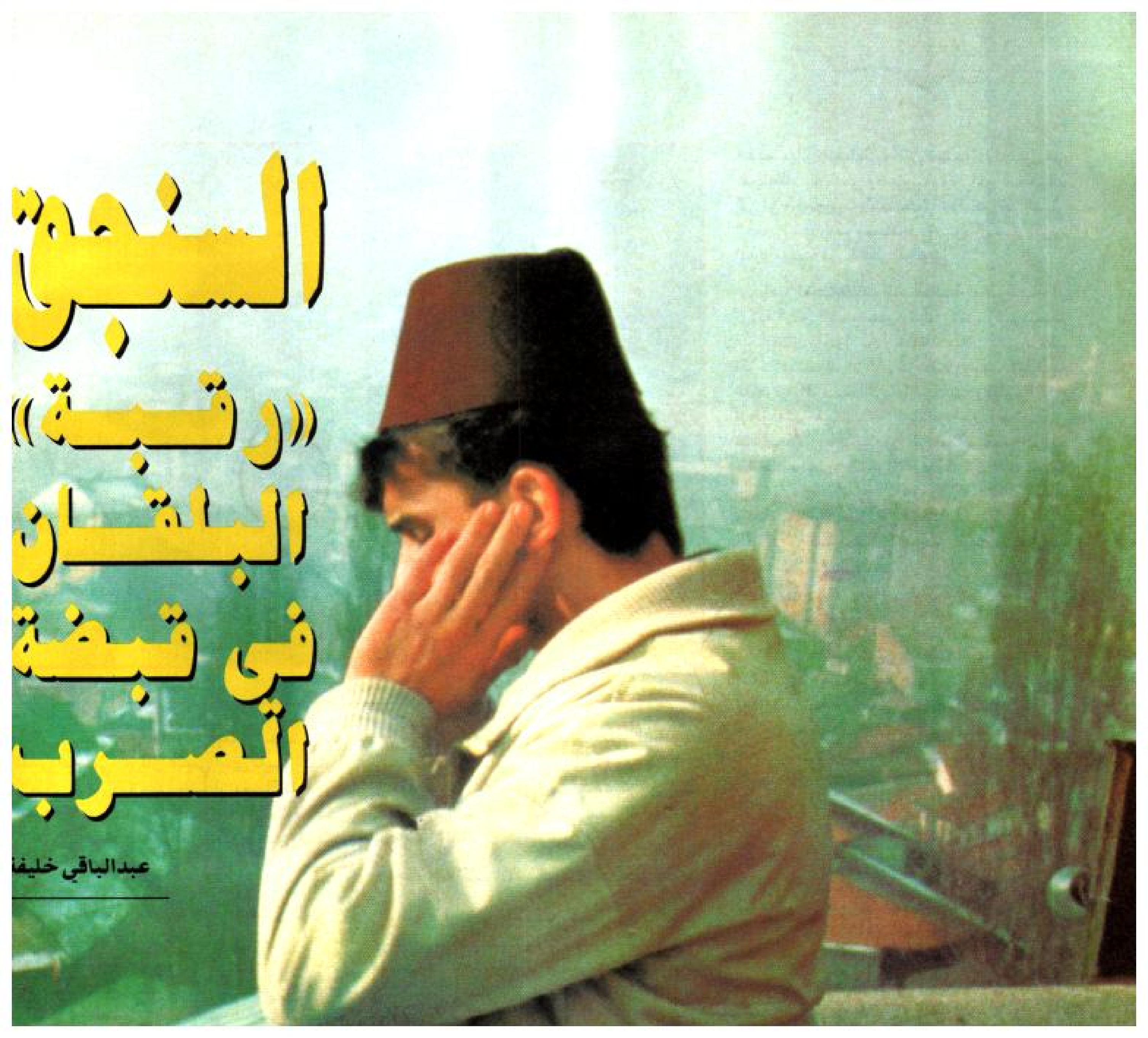
أما المحافظات الوسطى والجنوبية (ثلثا المحافظات الصومالية) فليس فيها أي نوع من الإدارة المدنية، ووضعها يختلف من محافظة إلى أخرى، بعض منها منغمس في حقبة ثوران الجبهات المسلحة، وبعض منها قد يئس من المواجهات، ويشهد استقراراً نسبياً ولكنها لم تتطور بعد إلى تكوين إدارة محلية، وبعض آخر متوتر جداً، وقد يتدهور إلى مواجهات دامية، وخلاصة ذلك أن هذه المحافظات ليست فيها إدارة مدنية معتبرة.

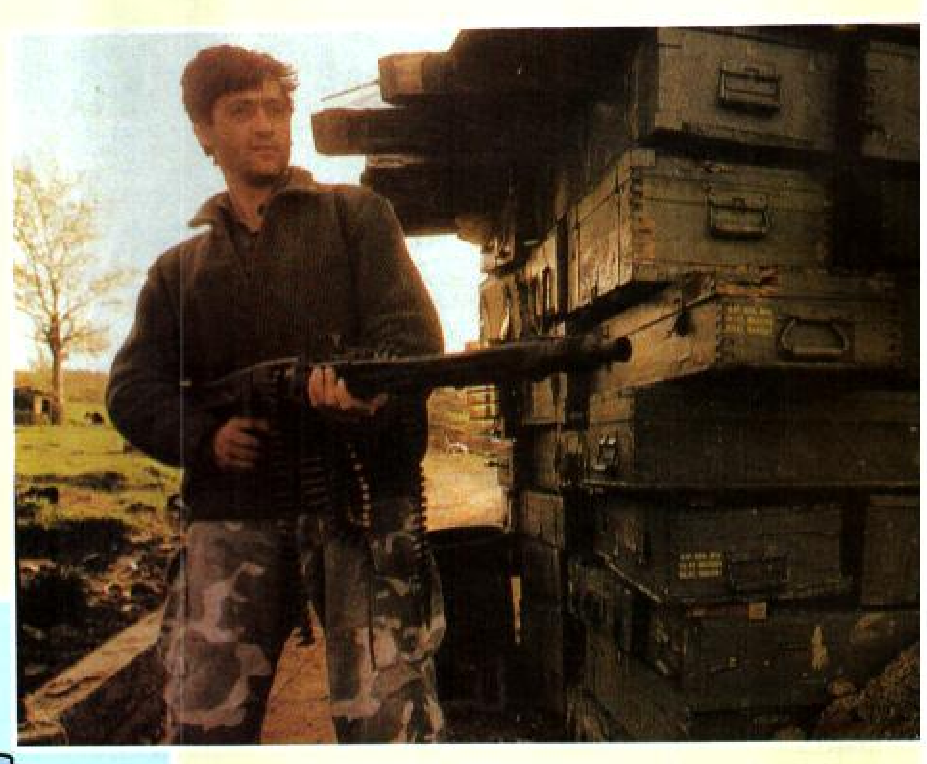
مادامت هذه هي الخارطة السياسية والتي تجمع في داخلها تناقضات عديدة - من منطقة تقول إنها جمهورية مستقلة إلى منطقة لا يوجد فيها أي نوع من الإدارة - فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو كيف يتم التعامل مع هذا المزيج من التناقضات؟ وما المعايير والموازين التي تعتمد لاختيار الممثلين؟ أهي تقسيمات جغرافية صرفة، مثل المحافظات، أم تقسيمات عشائرية بحتة، أم الفاعليات والشرائح التخصصية للمجتمع، مثل المجتمع المدني؟ أهي معايير مختلفة حسب المناطق، أم معايير موحدة؟

أسئلة صعبة ولكن لابد من الإجابة عنها.

وفي هذا الصدد فقد صرح الرئيس الجيبوتي بأنه يكون لجنة استشارية صومالية تتكون من عناصر نزيهة وشخصيات وطنية ذات خبرة ومعرفة تعمل مع الفريق الجيبوتي الخاص بالملف الصومالي، وتدعم مشروع المصالحة الصومالية بالفكرة والرأي، وتساهم في حل المعضلات وتذليل العقبات التي تظهر أثناء هذه المسيرة التصالحية المعقدة، وفي الوقت الراهن تجري استشارات واسعة حول عناصر تلك اللجنة، وقد وعد الرئيس الجيبوتي بأن يدعو هذه اللجنة الاستشارية المزمع تكوينها إلى الاجتماع في جيبوتي في غضون أسابيع.

لكن مسألة التمثيل ومعايير اختيار الممثلين تظل من أعقد المشكلات التي تواجه المبادرة الجيبوتية في مرحلة تحضيرها لمؤتمر المصالحة الوطنية.■


السنجق
«رقبة»
البلقان
في قبضة
الصرب
عبدالباقي خليفة



دخله الإسلام في منتصف القرن الـ١٤م وظل جزءاً من البوسنة حتى داهم الاستعمار المنطقة فتم تمزيقها سعياً للقضاء على الوجود الإسلامي

الجسر الجيوديمجرافي الرابط الوحيد بين البوسنة والشرق الإسلامي مروراً بمقدونيا وكوسوفا

سلوفينيا
كرواتيا
فويفودينا
البوسنة
صربيا
السنجق
الجبل الأسود
كوسوفا
مقدونيا

يعيش في إقليم السنجق شعب مسلم بوسني الأصل يصل تعداده إلى ٤٠٠,٠٠٠ نسمة ـ أكثر من سكان جمهورية سلوفينيا ـ وقد تم فصل السنجق عن البوسنة والهرسك في سنة ١٨٧٨م بمقتضى مقررات مؤتمر برلين الذي أنهى الحكم العثماني، إذ تم تسليم البوسنة والهرسك للاحتلال النمساوي وإقليم السنجق للصرب الذين كانوا من قبل يطالبون بالبوسنة والهرسك كلها، الأمر الذي تسنى لهم تحقيقه في أعقاب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤هـ ١٩١٨م).

دخل الإسلام إلى السنجق على يد السلطان المظفر الفاتح محمد الفاتح.. وذلك قبل فتحه البوسنة والهرسك في منتصف القرن الرابع عشر.

وخلال الحكم العثماني الذي دام مايناهز خمسة قرون كان إقليم السنجق تابعاً للبوسنة والهرسك وبعد احتلال النمسا للبوسنة والهرسك تم فصل إقليم السنجق عنها.

وجرى تقسيم الإقليم بين صربيا والجبل الأسود في نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م في إطار نظام الجمهوريات اليوغسلافية الست قبل استقلالها وهي (كرواتيا، وسلوفينيا، ومقدونيا، وصربيا، والبوسنة والهرسك، والجبل الأسود) ولم يمنح إقليم السنجق وضع الجمهورية فوقع تقسيمه لإحكام السيطرة عليه مثله مثل كوسوفا، وإنهاء الإسلام والمسلمين من هذه البقعة المهمة استراتيجياً.

وللأسف فإن غالبية المسلمين في العالم لايدركون الأهمية الاستراتيجية للسنجق التي تتمثل في كونه الجسر الجيوديمجرافي الوحيد الذي يربط البوسنة مع الشرق الإسلامي مروراً بكوسوفا ومقدونيا.

ويعاني أهل الإقليم من الاضطهاد ومحاولات التهجير القسري وقد تمكن الصرب من تهجير سبعين ألف مسلم من الإقليم منذ سنة ١٩٩٠م ميلادية وحتى عام ١٩٩٥م معظمهم من سكان الشريط الحدودي حول نهر «الدرينا» وذلك يكشف عمق الاستراتيجية الصربية الهادفة لمنع أي تماس إسلامي أو لقاء إسلامي بين مسلمي السنجق وإخوانهم في البوسنة والهرسك وقطع مايطلق عليه الصرب (الرقبة الإسلامية) كحلقة في سلسلة تقطيع أوصال الأمة.

التهجير والمقاومة

خلال حرب كوسوفا الأخيرة قامت السلطات الصربية بنشر الرعب بين مسلمي السنجق وأحاطت الدبابات والمدافع بنوفي بازار ـ عاصمة السنجق ـ وحوصر المسلمون أرضاً وجواً وهو ما دفع الآلاف من أهل السنجق إلى الفرار إلى البوسنة والهرسك.

وقد تم تهجير سبعين ألف مسلم في بداية التسعينيات وذلك في إطار المخطط الصربي، لتفريغ السنجق من أهله المسلمين وإحلال الصرب محلهم، وهذا ما يضع الإقليم في دائرة الخطر.

إن الأعداد التي هجرت من السنجق عبر التاريخ كانت كبيرة وأكبرها ما يطلق عليه في السنجق الهجرة الكبرى التي وقعت بين الحربين العالميتين وكذلك في الستينيات ويبلغ عدد المسلمين من أصل بوشناقي في تركيا مايزيد على أربعة ملايين، نصفهم على الأقل من منطقة السنجق، فبعد سقوط الخلافة هجر العديد من المسلمين، الأمر الذي تكرر مرات ومرات عديدة فيما بعد، ففي حقبة الستينيات ـ على سبيل المثال ـ تم تهجير مائة ألف مسلم، وبعد العدوان الصربي على البوسنة والهرسك ازدادت مخاوف المسلمين في السنجق وأجبر المسلمون على قتال إخوانهم ولذلك هرب أغلب الشباب إلى البوسنة وتركيا وأوروبا وقد مثل ذلك نوعاً من التهجير غير المباشر.

حالياً لايجرؤ أحد في الظروف الحالية على التصدي المسلح للاضطهاد الصربي فردود الأفعال الداخلية مكبوتة والأفواه مكممة والقمع والاضطهاد حوّل صدور المسلمين إلى مراجل، لكنها لم تصل إلى حد الانفجار وإن كان شعورهم بالقهر والظلم يزداد يوماً بعد يوم، خاصة أنهم يعيشون وسط ثكنات السلاح الصربي المحيطة بهم و١٢ ألف جندي مدججين بالسلاح تدعمهم ٤٢٠ دبابة.

أما على الصعيد الخارجي، فإن الإقليم يعيش حصاراً إعلامياً رهيباً إذ لا تكاد تسمع همساً عما يحدث هناك؟!!

لكن ما يبشر بالخير هو أن أهل السنجق الذين هُجِّروا لم ينسوا أرضهم فهم فروع من عوائل كبيرة تقطن السنجق منذ آلاف السنين، وبعض الشباب هم الآن ضباط في الجيش البوسني، وقادة سياسيون في البوسنة والهرسك، كما أن الرجل

القوي في البوسنة والهرسك الدكتور أيوب جانيتش رئيس الفيدرالية من ابرز المعالم السنجقية في الحكومة البوسنوية وفي حزب العمل الديمقراطي.

إن أولويات قادة المسلمين في السنجق ومنهم المفتي الشاب المثقف محمد زوكاريتش تركز على الساحة الداخلية في السنجق لمنع التهجير بعد أن أصبح نزيفاً ينهك الكثافة السكانية للمسلمين وأصبح السنجق مهدداً بإفراغ المسلمين منه، اي إبادة ديمجرافية بشكل اخر.

النشاط الإسلامي

عندما ننظر في الواقع الإسلامي بإقليم السنجق نلحظ عند النظرة الأولى ان آثار الحكم الشيوعي ظلت عميقة هناك، وهذا أمر مؤسف، وإذا دققنا النظر واضعين في الحسبان أساليب القهر والتذويب الشيوعي ومحاولات النيل من الخصوصية الإسلامية في السنجق تجدنا ننحني لله شكراً فهو الذي حافظ بقدرته سبحانه على دينه في هذه البقعة التي تعد جزيرة مؤمنة في محيط شديد الاضطراب والتوحش.

بطبيعة الحال لم يخل مجتمع المسلمين من المخالفات والنقائص ولكن ما بقي لدى الكثيرين يعد اسساً إسلامية صحيحة ينبغي أن يبنى عليها، وهذا ما تحقق فقد انتشرت الصحوة الإسلامية بين الشباب انتشاراً سريعاً بدرجة يصعب حصرها، فالمساجد أصبحت ممتلئة بالشباب والمثقفين وهذا مايقلق الصرب الذين يحاولون بشتى الطرق إغراء الشباب وتلويث عقولهم في المدارس ومن خلال وسائل الإعلام.

وتقوم المشيخة الإسلامية بالإشراف على ٨٢ مسجداً داخل السنجق في كل مسجد إمام وفي بعض المساجد إمامان، والمشيخة بصدد بناء عشرين مسجداً جديداً، على نفقة الأهالي الفقراء، وذلك في حد ذاته يبشر بالخير على صعيد التحصين الذاتي للمسلمين وتأكيد الهوية الإسلامية للأرض والسكان.

في سنة ١٩٨٩م أسست المشيخة الإسلامية مدرسة ثانوية مازالت تعمل - حتى الآن - وقد خرجت ثلاث دفعات من الطلبة، لكن هذه المدرسة مهددة بالتوقف بسبب المشكلات المادية المتفاقمة بالإقليم.

وتحاول المشيخة الإسلامية إيجاد حلول لمخاوف توقف العملية التعليمية هناك، ولذلك فإنها تدرس أمر إرسال الطلبة إلى مدارس ومعاهد وكليات العالم الإسلامي لمواصلة الدراسة هناك، وهذه مسؤولية ملقاة على عاتق الجامعات في العالم الإسلامي فهل تستجيب للنداء؟

آثار إسلامية

كان السنجق يعج بالآثار الإسلامية، لكن الاحتلال الصربي حاول أن يدمره خاصة بعد خروج الأتراك من المنطقة.

وقد تم تدمير غالبية المساجد ومن أبرزها مسجد «أوطون عالم» يعني «المسجد الذهبي» ويعد تحفة في الفن المعماري و«ليك جامع» وجامع تيفك وغيرها من المساجد والتكايا والمدارس.

لقد حرص الصرب على قطع مسلمي السنجق



لا مدارس إسلامية.. فقط حجرات ضيقة وتعليم على الأرض!

عن ماضيهم وجذورهم وتحويلهم إلى شعب بلا ذاكرة، اي بدون تاريخ وإيهامهم تارة بأنهم طارئون على المنطقة، وتارة أخرى بأنهم من الصرب ولكنهم اسلموا.

العدوان الإعلامي

يتعرض الإسلام والمسلمين لعدوان إعلامي صربي في السنجق له منطلقات وأهداف ومدارات ويتمثل في تقديم الإسلام وتصويره بشكل مشوه ومشبوه ومنفر، وذلك على مختلف الأصعدة الفكرية والسياسية والاجتماعية، فعلى الصعيد الفكري يحاول الإعلام الصربي إظهار الأحكام الإسلامية وخاصة الحدود بمظهر القسوة ومنافاة حقوق الإنسان (وهم الذين يمثلون ملاك الرحمة في البلقان)!!.

ويحاول الإعلام الصربي رصد كل الكتابات المناهضة للإسلام وإشاعتها بين المسلمين ومن ذلك كتاب «المرتد سلمان رشدي» وكتابات أخرى لبعض الصرب كروايات جورجي زيدان النصراني وغيرها.

كما يعمد الإعلام الصربي إلى تصوير عالم المسلمين بأنه مجموعة من المجتمعات غير المستقرة

رغم الحصار الاقتصادي والحرمان التعليمي والتشويه الإعلامي.. مازال أهل السنجق يجاهدون للحفاظ على كيانهم.. يتشبثون بالأرض ويصنعون الحياة

التي تعيش في حروب داخلية لاتنتهي وكل ذلك من أجل بث اليأس والقنوط لدى المسلمين في السنجق وغيرها وإشعارهم باليتم وبأنهم ينتمون إلى أمة منقسمة ذليلة تابعة وأفضل لهم البقاء ضمن صربيا الدولة الأوروبية المتقدمة.

ولاتسمح السلطات الصربية بوجود إعلام إسلامي وترفض الصحف الصربية نشر بعض الردود على تخرصاتها ويبحث المسلمون إمكان إصدار مجلة لاتتطرق للمواضيع السياسية حتى لاتتعرض للمصادرة مثلما حصل سابقاً، وتبقى الوسيلة الوحيدة المتاحة لهم هي المساجد وهي بدورها مراقبة والحلقات التي تعقد في البيوت وهي بدورها تحت نظر الأجهزة الأمنية الصربية وهي قليلة وذات طابع خاص.

العدوان الاقتصادي

تختلف الأوضاع الاقتصادية في السنجق الآن عما كانت ويعتقد المسلمون في السنجق أن التحديات العسكرية ومايمكن أن يصدر من ردود فعل صربية لايخيفهم لأنهم يؤمنون أن الإسلام هو الدين الحق، وأن من شروط الإيمان به الدعوة إليه والصبر على الأذى في سبيله والتحذير مما خالفه ومحاربة الشرك بالله رباً وإلهاً ومشرعاً وحاكماً، والصبر لايعني السكوت او الصبر بمفهومه السلبي الدارج ولكن الصبر في مقاومة الباطل ومناجزته وإلى ذلك أشار القرآن الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ (آل عمران).

قد يتساءل البعض لماذا لم يحدث في السنجق ما حدث في البوسنة من فظائع وربما لم يجدوا التفسير الحقيقي والواقع ان الصرب يعتقدون أن أهل السنجق لايمكنهم التفكير في الاستقلال ولايقدرون على تحقيقه وأنهم بإمكانهم إذابة أهل



في احد المساجد

السنجق وجعلهم ذيلاً في الجسم الصربي إضافة لاعتقاد الصرب بأنهم يمكنهم أن يكسبوا الحرب في السنجق بوسائل أخرى كوسائل الإعلام والمدارس والتنصير وغير ذلك من الأساليب التي يمتلكونها ويفتقر إليها المسلمون ولكن مع ازدياد الشعور الديني لدى المسلمين وارتفاع صروح إسلامية أصبح بإمكان المسلمين الحصول على حاجتهم وكان مسموحاً لهم بالنشاط رغم أن الأولوية في هذا المجال كانت تعطى للصرب ثم الكروات ويأتي المسلمون في المرتبة الأخيرة وبعد الحرب أصبح ينظر للمسلمين بشكل أكثر عدوانية ودموية وانسحب ذلك بالطبع على مجمل الأوضاع بما في ذلك الوضع الاقتصادي حيث اتخذت ضد المسلمين إجراءات تعسفية منها:.

١ - مصادرة مئات الآلاف من الهكتارات (الدونم) الصالحة للزراعة (٢٣٥٠ هكتاراً).

٢ - طرد آلاف العمال من مقار أعمالهم الوظيفية وفي المصانع (١٥٠٠٠ نسمة).

٣ - فرض ضرائب مرتفعة على المسلمين لإفقارهم وإلجائهم للهجرة بحثاً عن لقمة العيش بعد ن سد الصرب في وجوههم مصادر الدخل بالطرد و بالتضييق.

٤ - الاعتداء على متاجر المسلمين ومصادرة ما نيها أو هدمها بحجة عدم استيفاء الشروط القانونية وفي معظم الأحيان لاتقدم السلطات أي أسباب منطقية.

وخلال عمليات القصف التي قام بها الناتو ضد الصرب في كوسوفا قام الصرب في السنجق سرقة أغنام وأبقار المسلمين سواء خفية بالليل أو عنوة بالنهار.

الأمر الآخر الجديد بالملاحظة هو محاولة لصرب جعل المسلمين منغمسين في البحث عن قمة العيش دون سواها أو على الأقل إعطاؤها الأولوية في سلم الاهتمامات العائلية.

إن الصرب يدركون تمام الإدراك أن حكمهم لإقليم السنجق مرفوض من قبل المسلمين، وأن بقاء السنجق محتلاً يتطلب القيام بعدة إجراءات من ضمنها فرض حصار اقتصادي على المسلمين واضطهاد اقتصادي للمتطلعين منهم لبناء اقتصاد ذاتي يعتمد على التجارة الحرة أو الزراعة أو الصناعة أو حتى الحرف اليدوية.

انتهاك الحقوق السياسية

في سنة ١٩٩٢م خاض المسلمون الانتخابات البرلمانية تحت قيادة حزب العمل الديمقراطي الإسلامي، واستطاع المسلمون بقيادة الدكتور سليمان أوبلانيتش الحصول على ثلاثة مقاعد في البرلمان، كما حصلوا على ثمانية مقاعد داخل برلمان الجبل الأسود.

إقليم السنجق مقسّم بين صربيا والجبل الأسود، وبعد اندلاع العدوان على المسلمين في البوسنة والهرسك، قررت القيادة السياسية لمسلمي السنجق المحتل الانسحاب من البرلمانين المعاديين، تمشياً مع ما تمليه وحدة المصير مع مسلمي البوسنة والهرسك، وعدم الجلوس تحت قبة واحدة مع جزاري المسلمين في البلقان.

وعلى إثر ذلك قامت السلطات الصربية بعدة إجراءات منها... طرد الدكتور سليمان من السنجق وسجن بقية القيادات وهم الآن يرزحون تحت الأغلال داخل الزنازين الصربية ويبلغ عددهم ٤٧ قيادياً من مختلف التخصصات الأكاديمية، وتعتبر تلك الأحكام استمراراً لمحاكم التفتيش التي عرفتها الأندلس بعد فترة الحكم الإسلامي الذي دام ثمانية قرون، لذلك لم تتدخل الأمم المتحدة ولا منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان ولا الإعلام الدولي.

استراتيجية الصرب.. حرب ديموجرافية صامتة لتفريغ الإقليم من سكانه ومنع أي تماس مع البوسنة

ويعتقد المسلمون في السنجق أن محاكمة قادتهم هي محاكمة لهم جميعاً، وتهدف من جملة ما تهدف إليه إلى إرهاب المسلمين وإجبارهم على تنكيس رؤوسهم وعدم رفعها إمعاناً في إذلالهم وقهرهم وإرهابهم واستعبادهم، حتى لا يفكروا في أي نشاط ينشد الحرية والانعتاق من الكابوس الصربي الجاثم على صدور المسلمين في السنجق، ولقد أثرت المحاكمات على المسلمين في السنجق نفسياً وتوقف النشاط السياسي الحزبي الإسلامي بعد سجن القادة، إلا أنه وبعون الله تمكّن قياديون آخرون أواخر عام ١٩٩٥م من تجديد هياكل الحزب وزرع الدماء في أنسجته فانتعشت شرايينه مجدداً على الرغم من كل المعاناة وهذا الأمر يبشر بكل خير في الساحة السياسية.

اغتيال الفطرة في المدارس

تنتشر المدارس بكثرة في إقليم السنجق، إلا أن المناهج ومن يقوم بتدريسها صربية صرفة.. فيما مضى كانت المناهج تحتوي على الأفكار الشيوعية، أما الآن فهي مفعمة بالنظريات النصرانية حول الألوهية وغيرها من وجهات النظر التي امتلأ بها التاريخ النصراني.

ويتم إجبار المسلمين على حضور الطقوس النصرانية وحصص الدين النصراني ولا يسمح للمسلمين بتدريس الدين الإسلامي لأطفالهم في المدارس الحكومية!!

ومازال المسلمون في السنجق في حيرة من أمرهم في كيفية التصدي لهذا العدوان الخطير على فطرة وعقيدة أبنائهم وهم بين ثلاثة خيارات: أولها سحب أطفالهم من المدارس، وهذا يحرمهم من التعليم، وهو ما يتمناه الصرب، والثاني بناء مدارس خاصة، وهذا يلقى عقبات عدة منها العقبة المادية، وموقف السلطة الاستعمارية المتفتت، أما الخيار الثالث فهو المواجهة التي لا يقدرون عليها.

ولاستكمال حلقات العدوان وعلى الرغم من وجود ما يزيد على أربعمائة ألف نسمة في السنجق، إلا أن هذا الإقليم لا توجد به جامعة ولا حتى كلية، في حين هناك مدن صربية صغيرة محاذية للسنجق بها كليات وجامعات، ومن وراء ذلك يسعى الصرب لتحقيق هدفين أولهما: جعل المسلمين في المستوى الأضعف تعليمياً ودون مستوى الصرب، والهدف الثاني إجبار المسلمين على الذهاب إلى مناطق الصرب وتلقي الدراسة في محيط صربي نصراني أرثوذكسي، مما يؤثر على أفكارهم وحتى على عقيدتهم حسب الاستراتيجية الصربية الهادفة لتحقيق مثل ذلك الحلم الخبيث.

أخيراً: نقول للعالم الإسلامي كله، لا يجوز أن تبقى السنجق يتيمة وأن تبقى سبية في بلاط الصرب، وأمتها تعد مليار مسلم، السنجق لا تريد صدقة، إنها تريد أن تعود لأمها.. وتريد أن تعود لأمتها.■

فيما تتواصل حرب العصابات

المعارضة الروسية تشتد ضد الحملة العسكرية في الشيشان



مجاهد يرفع يده بعلامة النصر

اتجاهات الهجوم الروسي على جروزني

جروزني
انجوشيا
موزدوك
تولستوي ـ يورت
جودرميس
أرجون
شال
أوراس.. مارتان
فلاديسكافكوز
داغستان

تواصلت في الأيام الماضية عمليات الهجوم الروسي الوحشي على الشيشان من جانب، وعمليات الكر والفر ونصب الكمائن من جانب المجاهدين الشيشان والتي أوقعت بالروس خسائر فادحة، كما تواصلت بالمقابل الحرب الإعلامية بين الجانبين، ففيما يزعم الروس تحقيق تقدم في بعض جبهات القتال، والقول إن قواتهم سيطرت على بعض ضواحي جروزني ووصلت إلى وسط المدينة، أكد المجاهدون من جانبهم كذب الكثير من ادعاءات الروس، وأن تحركات المجاهدين لا تخضع لضغط الروس بقدر ما تنشأ عن طبيعة المعركة التي يحددها المجاهدون أنفسهم.

ويبدون أن القوات الروسية قد دخلت فعلاً في صراع طويل مع المجاهدين الشيشان، واضحت هذه الحرب تنذر بعدم انتصار طرف على الآخر، طالما أن الطرفين، أحدهما قوي بعتاده العسكري وهو الروسي، والآخر مجاهد عنيد بتصميمه وهو الشيشاني، الذي يصر على مواصلة القتال حتى النهاية.

وهكذا، فإن استمرار الحرب لوقت طويل أمر قائم وليس مستبعداً، كما يقول احد المراقبين، فالشيشانيون كما ظهر في الحرب الأولى بين عامي ١٩٩٤ و ١٩٩٦م، والحرب الثانية التي بدأت منذ سبتمبر ١٩٩٩م، والمستمرة حتى الآن، قد أظهروا إرادة للقتال حتى الموت، إذ لم يعد هناك أي وسيلة أخرى لديهم للدفاع عن أنفسهم.. وأن هذا الشعب أصبح موضوعاً الآن أما الحائط وليس أمامه سوى أن يدافع عن نفسه ليبقى، وهي الإرادة التي يفتقدها الجيش الروسي في حال شعوره بالهزيمة.

ويقول المراقبون: إن الحرب التي بدأت سهلة تحولت إلى قتال شرس، لتذكّر بحرب عام ١٩٩٤م التي حقق الشيشانيون خلالها انتصاراً عسكرياً واضحاً، مما اضطر الجانب الروسي للموافقة على اتفاق بين الجانبين يمكن له أن يؤدي في نهاية المطاف إلى استقلال فعلي للشيشان عن روسيا.

وتقول مصادر صحفية غربية: إن الحرب في الشيشان حظيت حتى الآن بتأييد واسع في أوساط الرأي العام الروسي، بعد أن نجح الإعلام الرسمي في تصوير الشيشانيين كمجرمين وإرهابيين، ولكن هذا التأييد الكاسح بدأ بالتراجع مع تزايد عدد القتلى في صفوف القوات الروسية، وتشير دلائل قوية إلى وجود ما يشبه الانهيار في هذا التأييد في الآونة الأخيرة، ولا سيما مع تهافت الستار الذي كانت القيادة العسكرية الروسية قد نجحت في فرضه على ساحة المعركة في بداية الأمر، إلا أنه مع نجاح العديد من وسائل الإعلام المحلية والأجنبية في اختراق هذا الستار ونقل الحقائق مصورة من ساحة المعركة مباشرة، قد يقلب الوضع راساً على عقب، ويُعيد السيناريو المأساوي السابق عام ١٩٩٤م.

ولا تستبعد هذه المصادر أن يعمد حلفاء بوتين في ظل ما يجري إلى تمويه التقارير حول سير المعارك وإعطاء صورة أقل مأساوية مما هي عليه مع اقتراب موعد الانتخابات. كما لا يخفي الخبرا الروس أن الدبلوماسية الروسية في مأزق حقيقي وهي بسبب الحرب في الشيشان تفقد مواقعها علو الصعيد الدولي، وبسبب هذا القلق لا ترى روسي من مخرج إلا الانتهاء بأسرع وقت ممكن مز الحرب في الشيشان. وعليه ولتحقيق هذا الهدف نجد وزير الدفاع الروسي يصرح بأن القوات الروسية تستعد لاقتحام العاصمة الشيشانيا جروزني قريباً وفي غضون أيام، مشيراً إلى إعدا فرق هجومية خاصة لهذا الغرض، مدربة على حرب المدن، وتعتبر نخبة الجيش الروسي، حسب تعبيره ولكن لايبدو أن هناك ما يدعم هذه التصريحات علو أرض الواقع، وبانتظار لحظة هذا الاقتحام المتوقع تواصل القوات الفيدرالية قصفها الجوي والمدفعي العشوائي للعاصمة جروزني، وهو ما يوقع مئات الضحايا بين المدنيين العزل، كان حتى الأسبو الماضي نحو ٥٠ الفاً منهم لا يزالون مختبئين داخل منازلهم، خوفاً من ملاقاة حتفهم في حال محاولتهم الخروج من المدينة.

وتبدو الأسابيع القليلة القادمة وكأنها الأصعب

في ظل اقتراب الانتخابات الرئاسية الروسية، إذ على الكرملين إذا أراد أن يصل بمرشحه فلاديمير بوتين إلى سدة الحكم تلافي أي هزائم عسكرية على الأرض في الشيشان، أو أي هزائم دبلوماسية على الساحة الخارجية، أما بعد الانتخابات، فهو مستعد للتفاوض مع القادة الشيشان ومع العواصم الغربية لإيجاد حل لهذه الأزمة النازفة في الخاصرة الروسية الرخوة.

أمهات الجنود يكشفن الحقيقة

وقد اتهمت منظمة «عائلات الجنود الروس في الشيشان»، موسكو بإخفاء العدد الحقيقي للخسائر الروسية في الهجوم ضد المقاتلين.

وتقول المنظمة التي تمثل أمهات الجنود الروس: إن خسائر القوات الروسية بلغت نحو ثلاثة آلاف قتيل وستة آلاف جريح.

وقالت فلانتينا ملنيكوفا، رئيسة لجنة أمهات الجنود الروس، إنه لم يتم حتى الآن كشف الأرقام الحقيقية للخسائر، موضحة أن معلومات استقتها من لجان إقليمية تفيد بأن العدد الحقيقي للقتلى أعلى بكثير مما كانت الأنباء قد تحدثت عنه مؤخراً.

وتعترف سلطات موسكو بأن عدد القتلى في صفوف الجيش بلغ نحو خمسمائة شخص فقط، غير أن الأرقام الرسمية لا تتضمن عدد الجنود المفقودين أو أولئك الذين يموتون بعيداً عن ميدان القتال.

بيان من المجاهدين

وقد أصدرت قيادة المجاهدين الأسبوع الماضي بياناً جاء فيه:

تحاول القوات الروسية المعتدية السيطرة على كل الجبال والمناطق الحدودية بين جمهورية الشيشان وجورجيا، فقد قامت القوات الروسية بشق طريق من جهة جنوب انجوشيا من وادي جرياغ» متجهة شرقاً إلى منطقة «شتيلا» ومن داغستان تتجه غرباً إلى منطقة «أوتام قلي» حتى تلتقي هذه القوات في شاتوي، وبالفعل بدأت فرقة سلاح المهندسين بشق الطريق تحرسها فرقة عسكرية من المشاة حتى يصل الطريق إلى شاتوي. بهذا تريد القوات الروسية السيطرة على قمم الجبال والمناطق الحدودية لتبقى الشيشان قضية داخلية، ولا يكون لها حدود مع أي دولة أخرى أو اتصال بالخارج، وقد رأينا أن القوات الروسية عندما وجدت مقاومة عبر الممر الوعر في قرية «شهراقون»، زحفت إلى الغرب، متجهة إلى منطقة

أمهات الجنود: ٣٠٠٠ قتيل و٦٠٠٠ جريح... لماذا؟!

«أوتام قلي» الجبلية لتهيئة مواقع في تلك المناطق لخوض معارك في فصل الصيف القادم، مع العلم أن الحالة النفسية والمعيشية للقوات الروسية سيئة للغاية فهم يواجهون البرد الشديد على تلك القمم وندرة وصول المؤن الغذائية إليهم، فهم بين الجوع والخوف والبرد ونسأل الله جلت قدرته أن يزيدهم شتاتاً وتمزقاً.

نحن نقول إن الروس بهذا العمل يحفرون قبورهم في هذه المناطق الجبلية وستنتهي أسطورة الجيش الروسي في هذه المناطق، حيث إن المجاهدين يعدون العدة لقتال طويل الأجل في هذه الجبال الوعرة، ويحتاج هذا القتال إلى استعدادات من نوع خاص وقد بدأ المجاهدون بهذا الإعداد فعلاً وسوف يفاجئون الروس - إن شاء الله - بضربة قاضية على قمم وأودية تلك الجبال كما فعلوا بهم في داخل المدن التي تحصنوا بها.

بعد اجتماع بوتين الفاشل بجنرالات الحرب الروس واعتماد خطة الزحف على مواقع المجاهدين الجبلية، فوجئ الجنرالات بترتيبات المجاهدين التي أذهلتهم في تلك المناطق، حيث وجدنا مع أحد قادتهم والذي تم قتله في معارك الأسبوع الماضي، خرائط عسكرية لمواقع المجاهدين تم التأشير عليها باللون الأحمر لتكون أهدافاً لحملتهم العسكرية الجديدة، ونحمد الله تعالى أن مكننا من التصدي للمجموعتين اللتين أرسلتا لهذه المهمة والقضاء عليهما تماماً، فالمجموعة الأولى التي كان يقودها ضابط برتبة رائد وتسمى فرقة «الديسانت الخاصة»، والمجموعة الثانية وهي من القوات الخاصة والقناصة والذين كانوا يحاولون السيطرة على القمم وكان يقودها ضابط برتبة عالية.

من يمول حرب الشيشان؟

بعد مرور أربعة أشهر على الحرب الروسية في الشيشان بتكلفتها العالية مادياً وبشرياً، كان لابد أن يثور التساؤل: كيف تمول روسيا المثقلة بالديون حرباً تكلفت في الأشهر الثلاثة الماضية ٥٠ بليون روبل روسي أي ما يوازي بليوني دولار؟

يقول تشارلز هيمان محرر الشؤون العسكرية في هيئة الإذاعة البريطانية: إنه من المحتمل أن يكون الروس لا يزالون يستخدمون الخزين الضخم من المعدات العسكرية التي تراكمت في فترة الحرب الباردة.

ويضيف: أن تكلفة المعدات العسكرية المستخدمة تبلغ نحو ٥٠ مليون دولار يومياً، ولكن من حسن حظ الروس أن الجزء الأكبر من هذه التكلفة قد تم دفعه أيام الاتحاد السوفييتي السابق. أما المحلل العسكري الروسي بافيل فيلجينجور فيرى أن التكلفة الرئيسة بالنسبة للقوات الروسية تتمثل في الوقود والانتقالات، ونفقات تكريس الوضع القائم في المناطق المحتلة، وهذه كلها أمور مستجدة، وبالإضافة إلى تلك النفقات، فهناك عنصر لا يمكن تجاهله، وهو اضطرار الحكومة الروسية إلى دفع الرواتب المستحقة لأفراد الجيش.

يرى تشارلز هيمان أن الغرب يسهم في دفع الفاتورة ويفسر ذلك قائلاً: إن قدراً ضخماً من المال يدفعه الغرب نقداً إلى روسيا في صورة قروض ومنح، وقد تسلمت روسيا مؤخراً قرضاً من البنك الدولي قيمته مليون دولار لغرض تحديث قطاع الفحم، وهناك دفعة مالية تسلمتها روسيا من صندوق النقد الدولي في شهر يوليو الماضي، وبلغت قيمتها ٦٤٠ مليون دولار.

ويرى المحلل الروسي بافيل فيلجينجور أن مصدر الفائض في الميزانية الروسية هو الارتفاع الحاد في سعر البترول والمعروف أن الدول الغربية لا تبدي حماساً كبيراً لوقف ارتفاع أسعار البترول عالمياً، بل يشير البعض إلى أن عرقلة اتفاق النفط مقابل الغذاء الخاص بالعراق لأسباب غير مبررة كان أحد أسباب ارتفاع أسعار النفط والتي استفادت منها روسيا لتمويل حملتها في الشيشان، كما أن التضخم قد ساعد على تحصيل قدر أكبر من الضرائب مما كان متوقعاً في ميزانية عام ١٩٩٩م.

وتؤكد وزارة الضرائب الروسية أن عوائد الضرائب في شهر ديسمبر الماضي كانت أكثر من ضعفي ما كان متوقعاً في الميزانية، مما ساهم بصورة محدودة في نفقات الحرب.

على أي حال، فإن بافيل فيلجينجور يعتبر أن الحقيقة ستظهر عندما ترتفع تكاليف الحرب بشكل مفاجئ.

أما الرئيس الروسي بالوكالة فلاديمير بوتين فيرى «أن الحرب ضد الشيشان أقل تكلفة من عدمها، وهو يزعم أن الشيشان هي الفجوة السوداء التي طالما اختفت فيها الأموال الروسية أو تسربت إلى الخارج، وأن الحرب ستكلفنا أقل من تلك الفجوة التي تستنزفنا».

ومعلوم أن تطور الأحداث في الشيشان، كما يقول المحللون، يهدد السيناريو الهش القائم حالياً والقائل إن بوتين سيفوز في الانتخابات الروسية في مارس القادم على خلفية حرب هو بطلها. فالهجوم على جروزني، والذي بدأ في الخامس والعشرين من ديسمبر الماضي ترك مضاعفات سيئة على الروس.■

بعد الاعتراف: طالبان تدعو لدعم الشيشان

طالب وزير الخارجية الأفغاني العالم، والعالم الإسلامي على وجه الخصوص أن يعترف بحكومة الشيشان والوقوف معها ضد العدوان الروسي، وصرّح بذلك وزير خارجية أفغانستان مولوي وكيل أحمد متوكل، وعن المساعدات العسكرية للقوات الشيشانية قال متوكل: إن مساعدة أهل الشيشان فريضة شرعية يجب على المسلمين أن ينهضوا للقيام بها، لكن ظروف أفغانستان لا تسمح بذلك، وأشار وكيل أحمد متعجباً إلى أن الروس يستعملون مصطلح «الإرهاب» بوقاحة مخزية لوصف مجاهدي الشيشان الذين يخوضون حرب حريتهم.

وأضاف وكيل أحمد أن حكومة أفغانستان قد ناقشت مع الوفد الشيشاني العلاقات الدبلوماسية ومسائل التعاون الثقافي بين البلدين.■

توجيهات سرية من بوتين بتوسيع نطاق العمليات

ارتباك في صفوف القوات الروسية.. واعتراف بالهزائم من الإعلام الرسمي

معلق روسي: الجنرالات عديمو الكفاءة قسَّموا الجيش إلى أجزاء صغيرة تنتظر ضربات المقاتلين



مجاهدون من كل الأجيال

وجه الرئيس الروسي بالوكالة فلاديمير بوتين رسالة سرية إلى عدد من المسؤولين الروس من بينهم وزير الخارجية إيجور إيفانوف ووزير الدفاع إيجور سيرجييف، ورئيس جهاز الاستخبارات باتروشيف، تضمنت تكليف أولئك المسؤولين بإعداد مخطط يقضي بإدخال القوات الاتحادية الروسية إلى منطقة القوقاز، وتأمين غطاء دبلوماسي وسياسي لنشاط القوات الاتحادية في القوقاز.

ومن جهته بدأ بعض وسائل الإعلام الروسي بتغيير مواقفه المؤيد للحرب، وأخذ ينشر مواضيع ومقالات معارضة، وأخباراً تبين وقوع خسائر جسيمة في صفوف القوات الروسية.

فقد بثَّت إذاعة «إيخو موسكفي» الروسية برنامجاً للكاتب والصحفي المعروف بافيل فيلجيناجوير جاء فيه: إن المقاومة الشيشانية كانت فعالة في جروزني، ونجحت في إيقاف هجمات القوات الاتحادية منذ الأيام الأولى من العام الجديد، وليس في جروزني وحدها، بل وفي كل الجبهات، حيث قيَّد المقاتلون الشيشان القوات الروسية وأجبروها على التراجع واللجوء إلى الدفاع، فبعد أسابيع عدة من المعارك القوية لم يتمكن الجيش الروسي من الدخول إلى «دوبا يورت» في منطقة «أرجونسكايا» لفك الحصار عن مجموعة الإنزال قرب الحدود الجورجية.

وأضافت الإذاعة الروسية: إن الجنرالات عديمو الكفاءة قسَّموا الجيش إلى أجزاء صغيرة تنتظر ضربات المقاتلين وأوصلوه إلى طريق مسدود، وتابع فيلجينجاوير: لقد احتلت بعض الأراضي وأُخرج المقاتلون منها، ولكن الاحتلال لايعني النصر، بل على العكس، فإن احتلال الأراضي مكَّن من توحيد المجتمع الشيشاني في

سيرى الروس من الشيشان ما كانوا يحذرون

حتى لو استطاعت الآلة الحربية الروسية اقتحام جروزني المجاهدة المحترقة، فلن يكون شأن الطرف المنتصر عسكرياً في القتال بين الجبهتين الروسية والشيشانية، سوى شأن ملاكم من الوزن الثقيل استطاع إخراج غلام ناشئ من الحلبة بعد اثنتي عشرة جولة!..

بل أدخل الروس أنفسهم في ورطة كبيرة.. وكانوا يردِّدون مباشرة وغير مباشرة، أن حرب الشيشان لابد منها كيلا تنتقل «الدعوات الانفصالية» إلى بقية بلدان منطقة شمال القوقاز.. فأي تشجيع على التحرك ضد الروس وعلى الجهاد من أجل التحرر يجده مسلمو تتاريا، وداغستان، وباكشيريا وغيرها الآن، وهم يرون الجيش الروسي بقضه وقضيضه، وعدَّته العسكرية، ووحشيته القتالية، لا يكاد ينجح في الاستيلاء على موقع من المواقع الأرضية بعد قصف جوي ومدفعي وصاروخي أياماً وأسابيع عديدة، إلا ويتلقى صفعة جديدة فيخرج منه، ثم يعود إلى القصف من جديد؟! وأي تشجيع يجده أبناء تلك الشعوب على الجهاد، وهم يرون أحوال عدوهم إذ يخشى أي مواجهة مباشرة، وإذ أصبحت النساء من أمهات القتلى الروس هن المصدر الأصدق في الإعلان عن أعداد القتلى والجرحى، وإذ يبيع العسكريون الروس أسلحتهم وما يحملون من متاع للمقاتل الشيشاني المجاهد، ويؤثرون الفرار ببعض المال على المشاركة في قتال يعلمون أنه عدواني لا جدوى منه، ومعركة يقدِّرون أنها خاسرة آجلاً أو عاجلاً؟!

ليست موسكو هي التي تخيِّر المسلمين في الشيشان بين سلام استسلامي وبين الاستمرار في القتال.. بل أبناء الشيشان هم الذين وضعوا موسكو بعد عدوانها بين خيارين: إما الانسحاب العسكري مع ما يعنيه من خزي سياسي عبر الإقرار بحق تقرير المصير والتحرر والاستقلال لأبناء الشيشان وسواهم من شعوب المنطقة المغتصبة، أو الاستمرار في القتال.. والخزي العسكري والسياسي حتى ينتزع المقاتلون حقوقهم، رغم التفوق العسكري الروسي..

والمسلمون المجاهدون في الشيشان لا يسألون هل يتحقق النصر أم لا، فهم ينطلقون من أن النصر ـ كما وعد الله تعالى ـ محتَّم.. إن لم يكن في هذه الجولة ففي جولة تالية، وإن لم يكن لهذا الجيل فللجيل القادم وإن لم يكن بمعايشة الاستقلال فبالشهادة

حركة موحدة للمقاومة، كما أنه يشكّل قاعدة لحرب العصابات الناجحة.. أما الجنرالات فيوجهون اللوم إلى الجو السيئ؛ تماماً مثلما فعل الألمان عام ١٩٤٤م، عندما أرجعوا سبب هزيمتهم في موسكو إلى الأحوال الجوية والصقيع، وكأن قيادتنا لم تنظر إلى التقويم عندما بدأت هذه الحملة.

وخلص البرنامج الإذاعي إلى القول: من الناحية الاستراتيجية، فإن الهزيمة واضحة، والجيش الروسي في الشيشان لا يملك القوة للنصر، وخروجه من هناك ليس إلا مسألة وقت، والواقع أن الهدنة وفصل القوات إن تمت، فستكون لصالح روسيا. ولكنها بالنسبة لبوتين كارثة سياسية، وهكذا فإن الحرب بدأت من أجل بوتين وها هي تستمر اليوم من أجله.

قناة NTV التلفازية في موسكو بدأت كذلك تعطي معلومات وأخباراً تناقض ما يقوله العسكريون الروس عن حقيقة ما يجري في الشيشان، وانتقدت في نشراتها سياسة التضليل التي يتبعها العسكريون بإعطاء معلومات كاذبة عن الأوضاع في القوقاز. كما غيّرت صحيفة «إزفستيا» الداعمة لبوتين من لهجتها، واعترفت بأن القوات الروسية وقعت في مأزق صعب نتيجة الحرب في الشيشان، وأن الأوضاع تطورت في غير صالح القوات الاتحادية.

على الصعيد نفسه، أكد الصحفي الروسي المعروف أندريه بابيتسكي الموجود حالياً في جرزوني أن موسكو تبالغ عندما تتحدث عن أعداد كبيرة من المتطوعين الأجانب الذين يقاتلون إلى جانب الشيشانيين.

وذكر أن أكثر من ٩٠٪ من المقاتلين شيشانيون، وعن حقيقة استخدام السلاح الكيماوي قال بابيتسكي: من غير المعقول أن يقوم الشيشانيون بقتل أنفسهم وتفجير مواد كيماوية كما تتهمهم موسكو، وقد كنت في المنطقة التي أصيبت بالتلوث الكيماوي، وتأكدت من أن المواد المستخدمة هي من قنابل وعبوات سامة أطلقتها القوات الروسية.

وذكر الصحفي الروسي: أن التلفاز الشيشاني مايزال يبث برامجه دون توقف على الرغم من الحرب والقصف المدمر، ويغطي بثه كل المناطق الشيشانية، ويمكن مشاهدة برامجه في جمهورية أنجوشيا، مما يدل على أن لدى الشيشانيين تقنيات متطورة على عكس ما ادعته موسكو في الأيام الأولى من العمليات العسكرية من أنها دمرت كل شيء بما في ذلك محطة التلفاز.

وأضاف بابيتسكي أنه مندهش للتنسيق الدقيق الذي تتبعه القوات الشيشانية بين كل مجموعاتها ووحداتها، فهي تنفذ عملياتها بكل دقة وصرامة حسب مخطط موضوع من القيادة العسكرية الشيشانية، بدءاً من المجموعات التي تؤمّن الغذاء حتى المجموعات الدفاعية، وذكر أن المقاتلين الشبان الذين لم يشتركوا في الحرب الأولى ينفذون عملياتهم وقت الهدوء، أما المقاتلون المخضرمون فيتقدمون لحماية هؤلاء الشبان بشكل منظم إذا ما احتدمت المعارك، وأشار إلى أن عمليات الدفاع عن العاصمة جروزني يقودها القائد المعروف إسلامبيك إسماعيلوف، أما عمليات جنوب غرب الشيشان فيقودها القائد الميداني رسلان جيلاييف ■

وانتظار قوم يأتون من بعدهم.

والنصر محتّم رغم التواطؤ الدولي بدءاً بالترخيص لموسكو في مارس الماضي، برفع عدد قواتها في المنطقة حتى تمكنت من الشروع في مايو في غزوتها العسكرية الجديدة، وانتهاءً بما يجري الآن من عروض مسرحية تتحدث عن ضغوط غربية على موسكو.. دون ممارسة الضغوط، وتتحدث عن سوء العلاقات مع موسكو.. دون أن تسوء العلاقات، وتكتفي ببعض الكلام الناقد للحملة العسكرية المستمرة منذ ٢٠ أسبوعاً، دون أن تزيد على الكلام إجراء جاداً واحداً ضد موسكو، ناهيك عن الاعتراف بحق الشعب المسلم في الشيشان بالتحرر والحياة الكريمة.

ونستحيي أن نذكر المزيد من المواقف الغربية الجديدة بالتنديد والإدانة، فقد تكرر في مواقف عدد من البلدان الإسلامية ذكر ما لا يختلف اختلافاً يستحق الذكر عن المواقف الغربية، وإنها لمواقف تستحق التنديد أيضاً، إنما لا ينبغي تحويل قضية من مثل قضية الشيشان إلى ساحة للخلاف بين المسلمين، فقضية الشيشان ستتحول أو تحولت بالفعل، إلى مصدر جديد من مصادر تجديد ارتباط المسلمين بإسلامهم، وتجديد ثقتهم بأنفسهم، والوعي بقدرتهم على تحقيق ما يتطلعون إليه من أهداف مشروعة عزيزة، معتمدين في ذلك على سائر سبل الجهاد.. بدءاً بالجهاد مع النفس، مروراً بجهاد العلم والتربية والكلمة الطيبة، وانتهاءً بساحة القتال.

ولن ينتهي في الشيشان القتال في المستقبل المنظور، فحروب التحرير كانت ولاتزال طويلة الأمد، وكانت ولاتزال هي السبيل الوحيدة للتعامل مع عدوٍ غاصب، كما كانت تنتهي على الدوام بانتصار الطرف «الأضعف» عدة وعدداً، الأقوى بسلامة هدفه وطريقه وبحقه المشروع في التحرر والحياة الكريمة ■

أحمد الأديب

بعض الإعلام العربي ينشر الأكاذيب عن الشيشان!

«الشيشانيون انفصاليون ومتمردون وإرهابيون أيضاً.. والعملية العسكرية في بلادهم لتحرير جروزني، وجنودنا يقاتلون في سبيل الحفاظ على وحدة التراب الروسي، ومن ثم فإن الصور المنقولة لهم يجب أن تركز عليهم وهم يطلقون قذائف مدفعياتهم ببسالة.. أو وهم يلهون بأشلاء جثث المتمردين»!

هذه بعض مرتكزات الخطاب الإعلامي الروسي في تعامله مع العدوان على جمهورية الشيشان المسلمة، وهي المرتكزات التي وُضعت بعناية من قِبَل خبراء الدعاية، واعتمدت على تقارير لأجهزة المخابرات الروسية، واستفادت من العملية العسكرية لـ«الناتو» في يوغسلافيا، وتقوم على التحكم في منابع المعلومات المتداولة عن «المسألة الشيشانية»، بحيث يتم الترويج لوجهات النظر التي تخدم المصلحة الروسية، حتى لو انتهى الأمر إلى تبني الأغاليط، والأخبار المشوهة، فضلاً عن سياسات التضليل الإعلامي.

هذا أمر مفهوم باعتبار أن الحرب في جزء منها إعلامية مخابراتية، ولا يكفي لتحقيق النصر فيها الجندي والعتاد بمفردهما بل لابد من الصورة التلفازية، والخبر الدعائي.. ولئن كان هذا هو التعامل الروسي الإعلامي مع الأزمة، إلا أن هذا لم يمنع من وجود بعض وسائل الإعلام الروسية والغربية الذي لم يستسلم للدعاية الرسمية، بل اجتهد في تحري الحقائق، ونبذ الأكاذيب حتى بدأت وسائل روسية تتحدث مؤخراً المأساة التي يعيشها الجنود الروس في الشيشان، والهزائم المنكرة التي يتعرضون لها.

فكيف تعامل الإعلام العربي مع الأزمة؟

لقد وقع هذا الإعلام منذ البداية - مكتوباً ومسموعاً ومرئياً - في معظمه - أسيراً للخطاب الإعلامي الروسي، فتبنى مفرداته وتوصيفاته للصراع.. واستدرج إلى تبني وجهة النظر الدعائية الرسمية.. وفضلاً عن ذلك تورط في «التبشير» باقتحام جروزني، وتحقيق الانتصار الروسي السريع!

وباستثناء المادة التحليلية ومادة الرأي فإن التغطية الإخبارية للعدوان اعتمدت دوماً على البيانات الرسمية الروسية، في الوقت الذي لم يكلف الإعلام العربي نفسه بنقل الوجه الآخر للصراع - على الأقل - وهو: رد فعل المجاهدين، ولو بفتح موقعهم على الإنترنت، أو إرسال مراسلين لنقل الصورة الحقيقية للقتال، وكيف أنها ليست كما يصورها الجانب الروسي.

على الإعلام العربي أن يكون له خطابه المستقل في الإعلام بقضايا المسلمين بعيداً عن الخطاب المناوئ بحيث ينقل الحقائق المجردة، ويحترم عقول المتلقين، ويستخدم مصطلحات وتوصيفات مقبولة، فضلاً عن ضرورة أن يتوقف عن نشر الأكاذيب.. وإلا فليصمت ■

عبدالرحمن سعد



الطاجيك في معابد غير المسلمين

تنصير المسلمين في طاجيكستان

بعد أن أفلت مسلمو آسيا الوسطى من جحيم الشيوعية إذا بهم يتعرضون لهجمة تنصيرية منظمة تقوم بها في صمت كل الكنائس الغربية جميعها - تقريباً - مستغلة حالة الفقر الشديد التي تعيشها الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى.

الشواهد على ما يجري من تنصير هناك كثيرة ومتنوعة نقدم منها شهادة عيان تتمثل في مقال للكاتب الطاجيكي عزيز بك ده بيدي نشره في صحيفة «جوانات طاجيكستان» أي «شباب طاجيكستان» يسجل فيه شهاداته وانطباعاته ومعلوماته عما يجري من تنصير في طاجيكستان.. إحدى الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، وهذا هو نص المقال:

امرأة مسنة بزيٍّ طاجيكي.. دخلت المعبد وتوجهت مباشرة إلى تمثال لعيسى المسيح المصلوب ومسحت وجهه بيديها وقبّلته ومسحت بيديها على وجهها تبركاً، ثم صلّبت مثل النصارى، سألت نفسي أي شيء أجبر هذه العجوز المسلمة على اعتناق النصرانية؟.. الفقر؟ أم المطالب المعنوية؟ أم انعدام رفق المسلمين وانحطاط أخلاقهم؟ نظرتُ إلى القاعة فوجدتُ أن الطاجيك يشكلون نصف الحاضرين الذين كان عددهم أكثر من ٥٠٠ شخص وأغلبهم من النساء.

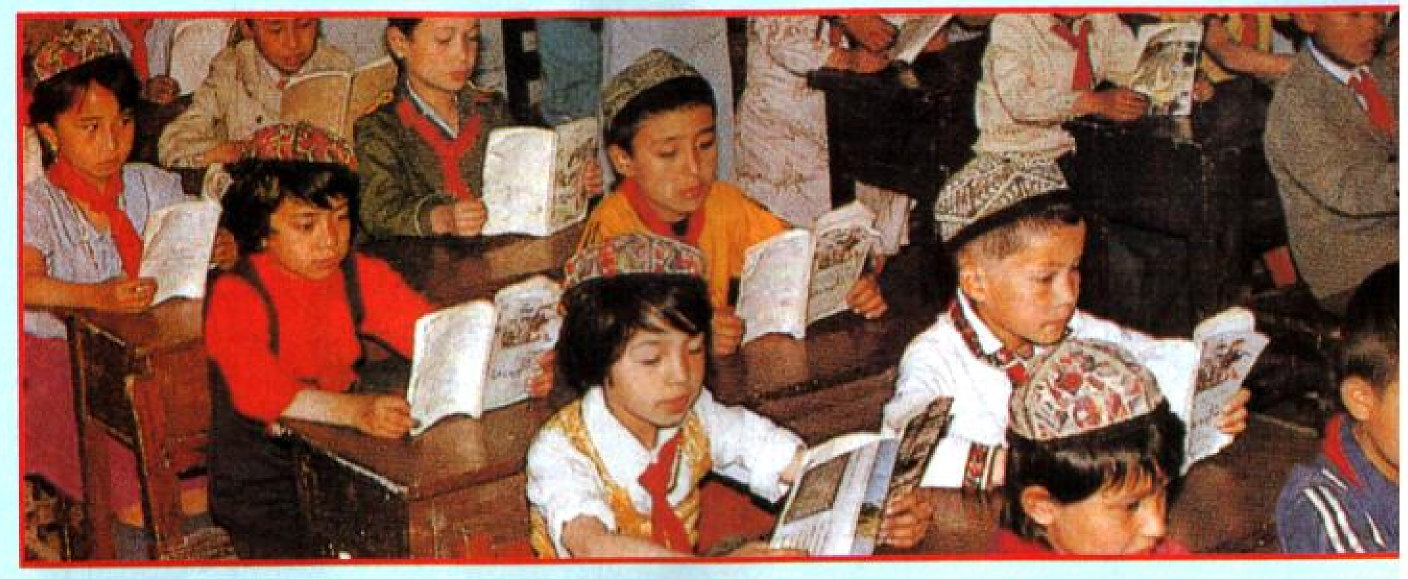
في عهد الاتحاد السوفييتي السابق كانت الأجهزة الحكومية تقاوم جميع الأديان ولاسيما دين الإسلام بكل قوة واستبداد وتفرض العقائد الإلحادية على الناس رغم أنفهم ولعل تعليمات «الإلحادي المحارب» كانت سبباً في تمزق هذه الدولة القوية.. ومن جهة أخرى لم تكن تسمح للمبلغين من مختلف الأديان والأفكار من الشرق والغرب أن يمارسوا نشاطاتهم في المنطقة.

وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي وظهور الجمهوريات المستقلة توجهت حركات التنصير وممثلي الأديان الأخرى إلى المنطقة وبسبب الحرب التي استمرت عدة سنوات انحطت الأخلاق الحميدة بعد أن تشرد كثير من العلماء والمفكرين إلى الخارج وقتل بعضهم مما هيأ لهؤلاء المنصّرين دعماً معنوياً

النصرانية والبهائية والزرادشتية تتحرك بحرية في البلاد

حالة الفقر الشديد وغياب العلماء أفرغ الساحة أمام هؤلاء





في مجتمعنا، وقد انتهزت المراكز الخارجية هذه الفرصة لسد الفراغ فوسعت دائرة نشاطاتها في بلدنا، والآن وللسنة السابعة تعمل مراكز ممثلي الديانات المختلفة مثل البهائية والنصرانية والزرادشتية، وتعاليم «كرشنة» وغيرها في طاجيكستان للوصول إلى أهدافها.

ويجري دعم هذه المراكز بالأموال والتراث الديني والوسائل التعليمية الحديثة، والحاجات الضرورية الأخرى من قبل كنائس الفاتيكان وأمريكا وكندا وسويسرا وفنلندا، وتعد المغريات المادية إحدى أساليبهم المثمرة المؤثرة، فمن المعروف أن مواطني طاجيكستان يواجهون أزمة اقتصادية حادة، إذ يعيش أغلبهم تحت خط الفقر بسبب الحرب الدامية (كان ذلك قبل توقف الحرب مؤخراً) واغتناماً للفرصة يقدم هؤلاء المنصّرون المساعدات المالية والغذائية للناس، وبهذه الطريقة يرتد آلاف من المسلمين عن دينهم ويعتنقون النصرانية.

ويقوم اتباع مذهب البابستية بنشاطات أوسع في طاجيكستان، حيث أسست بزعامة منصّر كندي يدعى «ديريك» حلقة باللغة الطاجيكية في إحدى الكنائس البابستية بالعاصمة دوشنبيه، ويتراوح أفراد الطائفة بين ٢٥ ـ ٣٠ شخصاً، وتشكل الفتيات والشباب الذين لا تزيد أعمارهم على ثلاثين عاماً أغلبية المتنصرين الجدد.

ويقول عالم الاجتماع والأستاذ في علم الفلسفة «زيجينكا» في مقاله «الطاجيك في معابد غير إسلامية» المنشور في المجلة الأسبوعية «الاستقلال» ٧ ـ ١٣/ ٥/ ١٩٩٧م ما نصه:

«العبادات تمارس بالطريقة التالية: يلقي السيد ديريك أو مسؤول الحلقة الذي هو طاجيكي الأصل كلمة افتتاحية، ثم يوزع نسخاً للإنجيل مطبوعة في غاية الجاذبية ومترجمة بالطاجيكية، كما يقدم أناشيد دينية بالطاجيكية أيضاً للحاضرين، ويستفيد بعض المتنصرين من الأناجيل المترجمة بالروسية أو الإنجليزية، ثم يبدأ ديريك بالقراءة بلهجة طاجيكية فيقوم الناس ويركع البعض.. ولحن الأناشيد يشبه اللحن الموسيقي القومي الطاجيكي «مما يجعل الأناشيد أوقع على القلوب»، ويطلب ديريك من الحاضرين أن يفتحوا فصلاً من الإنجيل فيقرأوا، ثم يقرأوا الدعاء بالطاجيكية والأوزبكية والروسية والإنجليزية، وعنده يقوم جميع المشاركين، ويشمل مضمون الدعاء الميزات الفردية والجماعية وحب الوطن، وهذا يؤثر في الحاضرين إلى حد كبير، ويلقي الضيوف الوافدون من استراليا، وكندا، وامريكا، وافغانستان أثناء أداء الشعائر كلماتهم للحاضرين، ثم ينتقلون من القاعة الكبرى ليمارسوا العبادة بصورة جماعية».

ولاتباع هذا المذهب أيضاً نشاطات فعالة في مدن ومديريات أخرى، كما لهم مركز في مديرية «بنجكينت» التاريخية وأسسوا فيها مصنعاً فقبلت إدارة المصنع ثلاثين طاجيكياً ليعملوا فيه، وكل صباح يحمل هؤلاء العمال ـ بعد أن دخلوا المصنع ثم ارتدوا عن دينهم ـ الإنجيل قبل بدء عملهم وينشدون الأناشيد الدينية بلغتهم ثم يبدأون العمل، وقبل العودة إلى بيوتهم يقرأون الأدعية، ويحصل كل واحد منهم على ثلاث «غرائز» من الدقيق التي يبلغ وزن الواحدة منها خمسين كيلو جراماً أو خمسين دولاراً في الشهر، ولذلك قيمة كبيرة في طاجيكستان، هذا بالإضافة إلى اجتماعهم في بيت واحد منهم مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع، ويعلمهم المنصرون أركان المذهب البابستي وأحكامه أثناء هذه الاجتماعات.

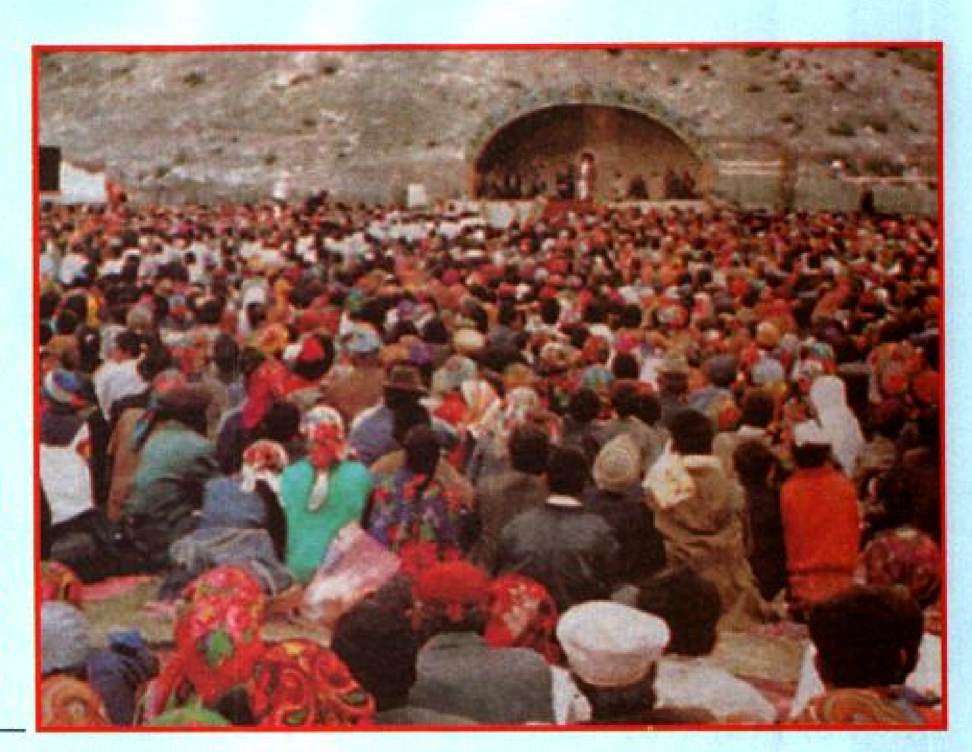
وبعد سنتين توقف ذلك المصنع عن العمل ولكن الاحتفالات والاجتماعات لاتزال مستمرة حتى اليوم.

وكاتب هذه السطور.. شاهد احتفالات المنصر بيان رينكبريك الذي اشتهر باسم بيان «قل» (وقل يعني السيد بالطاجيكية)، وقد طلب من المشاركين



وصف تفصيلي لما يدور في حلقات التنصير ينقله شاهد عيان.. طبعات من الإنجيل في غاية الجاذبية.. أناشيد تحرك القلوب وأدعية يختلط فيها حب الوطن بالتعلق بالمسيحية!

منصّر كوري: أتباع مذهبنا ٣ آلاف.. بنينا ثلاثة معابد في دوشنبيه وحدها.. ومركزنا الرئيس لوس أنجلوس



بعد تناول الطعام أن يفتحوا الإنجيل وقرأ عدة فقرات وشرحها بالطاجيكية ثم أخذ الحاضرون يرددون الأدعية بلحن جميل وبصورة جماعية، ثم اختبر مدى معرفتهم بدينهم الجديد من خلال طرح الأسئلة وبعد اقتناعه بمعرفتهم بدأ في تلقينهم تلقيناً روحياً، وكان يجلس بجوار كل واحد منهم كطبيب روحي ويضع إحدى يديه على كتفه والأخرى على قلبه وكأنه يسحر كل واحد منهم، وكان يلقنهم بقوله: «الآن الإله عيسى المسيح يطرق باب قلبك وعليك أن تشرح قلبك له وأي أمل لك.. اغلق عينيك واطلبه من الإله - عيسى المسيح»!! وفي ختام الاجتماع قرأوا أنشودة دينية بصورة جماعية وتصافحوا ثم انصرفوا إلى بيوتهم.

وكذلك قامت كنيسة أودينتين بتنصير عدد من الشباب الطاجيك والأوزبك، وقال كيندي نظروف الروسي - أحد قادة هذا المذهب - أثناء حوار معه: «إن كنيستنا التي أسست مراكز في مختلف المدن والمديريات تشتغل بتنصير المسلمين، وبيتي هو معبد المنطقة رقم ٨٣ في دوشنبيه»، وأضاف: «أن ١٨ شخصاً يجتمعون هنا «مشيراً إلى بيته» مرتين في الأسبوع من أجل العبادة، وتعلم أحكام مذهبنا وأركانه، وتوجد بينهم أيضاً امرأتان طاجيكيتان.

ووفقاً للمعلومات التي اطلعت عليها فإن سبعين شخصاً من الطاجيك المسلمين اعتنقوا مذهبنا وأكثرهم من الشباب ولكن الرجال المسنين نادرون بينهم لصعوبة تغيير ثقافتهم وعقائدهم».

هذا النصراني توفي وأوصى بجعل بيته كنيسة للنصارى.

ولهم الآن معبد كبير جداً في دوشنبيه تقام فيه الصلاة بشكل جماعي مرتين في الأسبوع ويقيمون شعائر دينهم بالطاجيكية والأوزبكية، وأتباع هذا المذهب يشاركون في الاحتفالات الدينية واجتماعاتهم مشاركة فعّالة ويقومون بـ«غسل التعميد» وفقاً لعادات النصارى.

وكذلك الكنيسة البروتستانتية «سانمين» وتعني «البركة» التي يقع مركزها الرئيس في شارع «نعمت قره بايوف» بالعاصمة تعمل بنشاط وجد.. وعندما زرنا هذه الكنيسة كان عدد المشاركين كثيراً جداً، وكان طنين الموسيقى يرتفع منها، وجاء شاب طاجيكي طلق الوجه لاستقبالنا فأرشدنا إلى «حجرة الهداية»، ووقع نظري قبل كل شيء على كتب الإنجيل الموضوعة بشكل الصليب على الطاولة، وكان جالساً فيها ٣٥ شخصاً من مختلف الأعمار وأغلبهم من الطاجيك والأوزبك، وكذلك ثلاث نساء طاجيكيات أحضرن أولادهن الصغار إلى الكنيسة.

وبعد لحظة دخل علينا الشاب مع منصّر كوري الجنسية ووزّع على كل واحد منا نسخة من الإنجيل بالروسية وعندما ابتدأت العبادة تحدث منصر شاب عرف نفسه بـ«سيف الدين عبدالله يوف» عن تعرف المذهب وعن كنيسة «سانمين» بالتفصيل، ثم أعطى الكلمة للمنصر الكوري الذي طلب من الحاضرين قبل بدء موعظته أن يغلقوا أعينهم ويكرروا أقواله من أعماق قلوبهم، ثم أدوا العبادة وبعد ذلك وزّع أوراقاً مخصوصة للذين في حاجة لفحص طبي لتشخيص أمراضهم مجاناً من قبل أطباء المركز.

وبعد انتهاء الاجتماع دار حوار بيني وبين المنصّر سيف الله عبدالله يوف قال فيه: «اعتنقت المسيحية عام ١٩٩٧م والآن لكنيستنا عشرون مبلّغاً في دوشنبيه، ثمانية منهم من أصل طاجيكي، وعدد أتباع مذهبنا في طاجيكستان ما عدا مقاطعة «لينيش آباد» يصل إلى ثلاثة آلاف شخص، وقد بنينا ثلاثة معابد في دوشنبيه وكنيسة في كل من «راغون» و«ترسونزادة»، و«قرغان تيبه»، وهناك فروع لمركزنا تعمل في «لينين آباد» كما تقام الصلاة في المدينة بصورة جماعية مرة في سينما «كوزموس» في مديرية «شكلاوسك» وقد فتحت مدرسة دينية للمتنصرين بإجازة والي المدينة في مدينة «خوجند»، وأغلب طلابها من الطاجيك وتقام الشعائر الدينية في هذه المعابد بلغات القوم، ومركز كنيستنا يقع في «لوس أنجلوس» الأمريكية وفتحنا ما يقارب ثمانمائة معبد في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق ويزداد أتباع مذهبنا من المسلمين يوماً بعد يوم ونحن نأمل أن يعتنق شعب طاجيكستان بأكمله دين المسيحية(!!).

وفي الواقع يظهر من أقوال أتباع المذهب البروتستانتي وأعمالهم أن دائرة نشاطاتهم واسعة للغاية، إذ يستخدمون جميع الأساليب لتحويل الشعب الطاجيكي إلى دينهم، وعلى سبيل المثال فإن مطعم المركز المذكور يقدم الطعام مجاناً للفقراء والمساكين ويتردد عليه في بعض الأحيان مائتا شخص، كما يقدمون خدمات طبية وأفرقة للمرضى، وتوجد بجانب مراكزهم نوادٍ رياضية للتايكوندو والكاراتيه، وهؤلاء لا يعلمون الأطفال والشباب المتحمسين قواعد رياضية فقط، بل يدرسونهم النصرانية وأصولها.

وهناك فرقة أخرى تعمل في روسيا وأوكرانيا وكازاخستان وقرغستان تعبد الشيطان، ويقوم أتباع هذه الفرقة بخطف الأطفال ويضحون بهم من أجل تأدية شعائر دينهم المنحرفة، وكذلك يشتغلون بالسحر، وهناك فرقة تأكل لحوم الإنسان وتشرب دماءه، ولعل هذه الفرقة تقيم حفلاتها خفية في طاجيكستان.

إن حوادث خطف الأطفال وأكل لحوم الإنسان وشرب دمائه منتشرة في مديرية «كولخاز آباد» و«قوباديان» ومدينة «خوجند» و«دوشنبيه» ولاشك أن لهذه الحوادث علاقة بنشاطات هذه الفرق الجديدة. ■

محمود جان القاسمي

مصر: اتساع دائرة المعارضة لقانون الأحوال الشخصية الجديد

المشروع ييسر الخلع ويعترف بالزواج العرفي ويبيح السفر للمرأة بدون إذن زوجها!

برغم موافقة مجمع البحوث الإسلامية عليه، ووصف شيخ الأزهر له بأنه يتفق تماماً مع أحكام الشريعة الإسلامية، إلا أن دائرة المعارضة لمشروع قانون الأحوال الشخصية - الذي أقره مجلس الشعب المصري من حيث المبدأ في الأسبوع الماضي وقرر تأجيل المناقشات للأسبوع الحالي - مازالت تتسع يوماً بعد يوم لتضم إليها مزيداً من علماء الدين، وكبار المثقفين، والقضاة، والمختصين.

فقد حمل ٢٢ من علماء الأزهر وأساتذته على مشروع القانون بشدة، وحذروا من التسرع في إقراره «مما قد يهدد استقرار المجتمع»، معربين عن دهشتهم من «استعجال تمرير المشروع وتوقيت طرحه، في الوقت الذي أبدت فيه فاعليات ثقافية وإسلامية، وسياسية عدة معارضتها لمشروع القانون، ووصفت كثيراً من بنوده بأنها مخالفة واضحة للشريعة الإسلامية».

وبداية فقد أجمع المؤيدون والمعارضون للقانون - على السواء - على إيجابيات عدة فيه، يأتي في مقدمتها اختزاله ٦٠٠ مادة قانونية سابقة في ٨١ مادة فقط، وقضاؤه على التكرار والتناقض الذي كان قائماً بين الكثير من هذه القوانين بحيث كان من الصعب التعامل معها، والإلمام بها، وذلك إضافة إلى إيجابية أخرى هي جودة صياغته، وخلوه من ثغرات عدة تراكمت في القوانين المذكورة.

لكن القانون احتوى على مثالب كثيرة، ويرى المعارضون أنه من الصعب تمريرها حتى إن ٢٢ من علماء الأزهر المعتبرين أصدروا بياناً ناشدوا فيه الرئيس المصري - وهي المناشدة التي لم تتم الاستجابة لها - «أن يصدر توجيهات بتأجيل عرض المشروع على البرلمان فترة كافية لا تقل عن ثلاثة أشهر مع تشكيل لجان يناط بها مراجعة القانون وإعادة صياغته بعد ضبطه بموازين الشريعة، مقترحين أن يتم ذلك على مرحلتين، يتولى الأولى فريق من علماء الدين وفقهاء الشريعة، على أن يشارك في المرحلة الثانية رجال قانون وفقهاء وعلماء في الشريعة».

وقد انصبت نقاط الاعتراض الجوهرية على إباحة القانون الخلع للمرأة بحكم قانوني من القاضي وبدون الرجوع إلى الزوج، إضافة إلى السماح لها بالسفر بدون إذن زوجها بترخيص من القاضي أيضاً، فضلاً عن الاعتراف بالزواج العرفي وذلك عندما اعترف القانون رسمياً بالطلاق المترتب عليه!.

تلفيق.. وتفريق

يقول **الدكتور علي الغتيت** في ندوة عقدت بالقاهرة مؤخراً:

أولاً: إن المشروع يسمي نفسه منظماً لإجراءات التقاضي، إلا أنه ينحرف عن هذا



العنوان، ويضمن صلبه أحكاماً موضوعية جديدة، وبعضها أضيف فجأة! وحتى في طرحه لهذه المسائل الموضوعية أضاف مسحة من التلفيق!.

ثانياً: إن المشروع يفرق بين الطلاق الذي يقع ديناً والطلاق الذي يقع قانوناً وهذا أمر خطير أن يدخل في التشريع مبدأ جديد يفرق فيه بين الحكم الشرعي الذي يبين الحلال والحرام وبين الحكم القانوني الذي يختلف عن هذا.. فهذا نوع من الانخلاع من الدين وتصبح علاقة الرجل بزوجته وأسرته خاصة بالقانون يحكم بها القضاء متفرداً!.

ثالثاً: إن المشروع يقول: إنه لا يعتد بالطلاق إلا بالإشهاد والتوثيق فإن أصر الزوجان معاً على إيقاع الطلاق فوراً أو قررا معاً أن الطلاق قد وقع، فهنا قصد مزدوج وعيب في النيات نتج عنه خطأ في الصياغة، كما أن المشروع فيما يخص قضية منع من السفر يقول: إن القاضي يختص دون غيره، أي أن اختصاص المنع من السفر أصبح للقاضي وحده أي أن الزوج قد سلب منه حقه الشرعي.

وأضاف د. الغتيت أن الموضوع المثار هو إحدى النكبات التي نفاجأ بها من وقت لآخر وهو جزء من خطة متكاملة تخرج علينا بصورة متدرجة، جزء منها في الآثار وجزء منها في الهوية، وآخر في الأسرة.

الخلع.. والسفر

ويقول **المستشار عمر العطيفي**: إن كل ما يثار في هذا المشروع يدور حول محورين اثنين: الأول خاص بقضايا الخلع، والثاني خاص بالمنع من السفر، يضاف إليهما بعض الأمور البسيطة المتناثرة هنا وهناك.

والملاحظ ذلك التشدد غير المبرر في معاملة الزوج، والذي يتفحص مواد القانون يجد تيسيراً شديداً بالنسبة للخلع، ويجد في الوقت نفسه تشديداً زائداً بالنسبة للطلاق!.

ويضرب المستشار العطيفي مثالاً بالمادة الثانية والعشرين «ففيها إخلال بمبدأ المساواة، إذ تقول: «يحق للزوجة إثبات مراجعة مطلقها بجميع طرق الإثبات» أما بالنسبة للزوج فلابد من الوثيقة الرسمية! وهذا النص غير دستوري».

أما نص المنع من السفر فهو «يختص قاضي الأمور الوقتية بالمحكمة الابتدائية دون غيره بإصدار أمر عريضة بمنع الزوجة أو الأولاد القصر من السفر أو استخراج جواز سفر»، فالأصل أنها تسافر كما تشاء، ولكنه فقط يتدخل ليمنع، وطبعاً حينما يكون الزوج قد أوصل دعواه للقاضي تكون الزوجة قد سافرت، وانتهى الأمر!، وكان المفترض أن يكون النص: «أن تسافر الزوجة بإذن الزوج وإذا تعسف الزوج في استعمال حقه فلها أن تلجأ إلى القاضي بأمر عريضة ليسمح لها بالسفر».

مناخ العولمة

عند هذه النقطة يقول **الدكتور علي جمعة - أستاذ الفقه بجامعة الأزهر**: هذه المادة بالذات وضعت من أجل مؤتمر السكان ومؤتمر المرأة، فما دخل الأحوال الشخصية والسفر؟ إن المرأة تسافر بحكم الدستور لأن حرية السفر مكفولة بالدستور وتصبح ناشزاً وينتهي الأمر.

ويضيف: فيما يخص الخلع فإن الحديث المعتمد هو «ردي عليه الحديقة وطلقها تطليقة»، والحديقة هي ما أعطاها، ولكن الحديقة عين وليست ديناً، والعين تحتفظ بقيمتها عبر الأزمان، لكن الدين ينخفض عبر الزمن، فالمائة جنيه التي تزوج بها الرجل من ثلاثين سنة تساوي الآن عشرين أو ثلاثين ألف جنيه، لكن في الخلع رسول الله ألزمها بأن ترد عليه الحديقة، وبالتالي فالخلع ليس فيه أي شيء، والمرأة التي تبيع نفسها لتختلع ليست هي المرأة المثالية، ولو فعلت ذلك يصبح من الأفضل تطليقها.

متفقاً مع الرؤية السابقة يقول **الدكتور محمد عمارة**: «إننا الآن في مناخ يتناول فيه كل القضايا المتعلقة بالمرأة والأسرة في ظل مظلة عامة هي عولمة منظومة القيم الغربية وسيادتها في العالم كله، وهي جزء من العولمة التي لها أبعاد سياسية واقتصادية وعسكرية وتشريعية، فالكونجرس الأمريكي أصبح يشرع للعالم كله، ولم يعد يشرع لأمريكا فقط، كما أن هناك بعداً قيمياً للعولمة، أي صياغة قيم الحضارة الغربية في مواثيق ترفع علم الأمم المتحدة، وتفرض على العالم بكامله، وبالتالي فعندما نجد في قانون إجراءات الأحوال الشخصية الذي نحن بصدد مناقشته كلاماً غير مفهوم فيما يتعلق بالسفر أو أن تعطى المرأة تفضيلاً يساعدها على هدم الأسرة، وكذلك في موضوع الخلع، فهذا كله تنظر إليه في إطار عولمة القيم الغربية كما قلت».■

العلاقات العربية ـ الأمريكية في حوار مع آن ليش ـ أستاذة العلاقات الدولية بجامعة فيلانوفا الأمريكية (٢ من ٢)

إسرائيل لن تكون آمنة ولو بعد عشرين عاماً

في الحلقة الثانية من الحوار، تتحدث د. آن ليش عن دور المفكرين الأمريكيين في رسم السياسة الخارجية الأمريكية، وتنتقد قانون الاضطهاد الديني الذي يلزم وزارة الخارجية الأمريكية بإعداد تقرير عن الحالة الدينية في الدول المختلفة، ولكنها تشير في الوقت نفسه إلى أن هذا القانون يمكن أن يستخدم لانتقاد إسرائيل، كما تكشف آن ليش العلاقة بين الجماعات الموالية لإسرائيل وبعض الجماعات النصرانية المتطرفة في الولايات المتحدة، والتي تنتمي أصلاً إلى بلدان عربية... كما تتحدث أيضاً عن طبيعة العلاقة بين الحكومة المصرية وعدد من الجماعات الإسلامية، حسبما تراها من موقعها الأكاديمي.

حوار: حازم غراب



متدربون على الكاراتيه داخل كنيسة ـ مصر

هناك ائتلاف في الولايات المتحدة يضم الموالين لإسرائيل.. الجماعات القبطية المتطرفة.. وجماعات من الموارنة اللبنانيين

● **هل ترين اننا في العالم العربي نبالغ في تقدير حجم اللوبي اليهودي ونفوذه في الولايات المتحدة؟**

○ أعتقد أن الجالية اليهودية تمثل ٢٪ من مجموع السكان الأمريكيين، وأن نفوذها لا يتناسب مع حجمها، من حيث عدد الكتاب الصحفيين وكبار المسؤولين في السياسة الخارجية وفي جماعات الضغط والمصالح، ولذلك فإن وجهة النظر الموالية لإسرائيل واليهود تتبدى دائماً في وسائل الإعلام بدرجة تفوق حجم اليهود في أمريكا، وهذا ما يحدث عند معالجة القضايا الساخنة دائماً.

● **إذن اليهود يؤثرون على صناع القرار في مجال السياسة الخارجية بدرجة تفوق ثقلهم النسبي؟**

○ أعتقد ذلك، فكبار المستشارين في شؤون الشرق الأوسط في السياسة الخارجية معظمهم من اليهود، وعندما جرت محاولة لإدخال عربي في هذا المجال، بادر الجناح اليميني المتطرف في اللوبي اليهودي إلى شن حملة مضادة على الفور، ونجح في إبعاد المرشح، وعندما أرادوا إدخال مسلم في اللجنة الاستشارية الفرعية المعنية بالأديان مورست ضغوط لمنع وصوله إليها على أساس أنه مناهض لإسرائيل، رغم أن اللجنة دينية ولا علاقة لها بالقضايا السياسية، إذن حجم النفوذ لا يتناسب مع الحجم الحقيقي لليهود.

● **ماذا عن موقف المفكرين الأمريكيين؟ هل هو موقف تربح واستفادة من الانتخابات وحسب؟**

○ المفكرون بمعنى الخبراء في شؤون الشرق الأوسط معظمهم، من وجهة نظري، يتبنون رؤية متوازنة إلى حد كبير، بمن فيهم معظم المفكرين اليهود، فأنا أعرف عدداً كبيراً من اليهود المتخصصين في شؤون الشرق الأوسط ينتقدون إسرائيل علناً وبشدة ويتحدثون عن احتياجات الفلسطينيين والسوريين بمنتهى الصراحة والصدق، ولكن ليس لنا نفوذ حقيقي في مجال صنع السياسات. هناك أشخاص قليلون لهم نفوذ ومعظم هؤلاء على صلات بمؤسسة السياسة الخارجية والحكومة وجماعات الضغط، أي أن المفكرين وإن جهروا بالحق فهم ليسوا جزءاً من تلك الدائرة على الإطلاق.

● **هل تعتقدين ان هذا الوضع يمكن أن يؤثر على نفوذ الولايات المتحدة على المدى البعيد؟ لقد أشرت إلى القضية الفلسطينية واللاجئين والقدس وإلى أن المفاوضات النهائية لن تكون ناجحة أو مرضية للعرب، وهذا يعني أن مصالح أمريكا بالمنطقة ستصبح مهددة بصورة أو بأخرى على المدى الطويل طالما أن اللوبي اليهودي يتمتع بنفوذ شديد في غياب التوازن.**

○ لا أستطيع التنبؤ بما سيطرأ على المصالح الأمريكية بالمنطقة مستقبلاً، هل من الممكن مثلاً استخدام النفط كسلاح بالطريقة التي استخدم بها عام ١٩٧٣م، ولا أدري ما إذا كان بعض الدول العربية سيشهد ثورات، لكن من الممكن التنبؤ بحدوث انتقادات واضطرابات عامة، وبأن الحكومات ستجد من الصعب عليها تبرير سياساتها، في مجال السياسة الخارجية المصرية الآن نلاحظ أن الرئيس المصري ووزير الخارجية ينأيان عن الولايات المتحدة إلى حد ما فيما يتعلق بقضية المفاوضات، فقد أعلنت وزارة الخارجية بوضوح أنه لن تكون هناك مفاوضات متعددة الأطراف ولا مؤتمر اقتصادي كبير ما لم تتحقق أمور بعينها في المفاوضات، ورأيي أن الحكومة في هذا الصدد تشعر بقلق كبير من انه لو تمخضت المفاوضات عن صفقة سيئة فسوف تضر بالمصالح المصرية وبشكل مزيداً من الضغط على الأردن، فالنظام السياسي الحالي في الأردن ضعيف إلى حد ما، وهناك مشكلة اعتقال أعضاء حماس وما أثارته من استياء شعبي خاصة بعد إبعاد بعضهم، فالموقف في الأردن حساس جداً في الوقت الراهن.

وإذا لم تسفر المفاوضات عن نتائج مقبولة لدى العالم العربي فسيكون الموقف صعباً للسياسة الخارجية الأمريكية، ولست في وضع يؤهلني للقول ما إذا كانت إدارة كلينتون تتفهم هذه الصعوبات، حيث إنني لم أتحدث عنها مع أحد من رجال الحكومة، ولكن من المفترض أنهم مطلعون على مؤشرات قوية في هذا الصدد، تفيد أن أي اتفاق لا يمكن أن ينحاز إلى جانب واحد.

● وماذا عن الشق الثاني من السؤال، وارتباطه بما نراه اليوم من وضع الحركة الإسلامية في كل انحاء العالم؟

○ عندما قامت إسرائيل قامت على أنها دولة دينية دون مواربة.

وأي يهودي يستطيع أن يأتي إليها من أي مكان من العالم ليصبح من أبنائها بمجرد أن يدخلها. واليوم أصبح تعريف «اليهودي» فضفاضاً حتى قيل إن عدداً كبيراً من المهاجرين من روسيا ومن إثيوبيا ليسوا يهوداً. ويلاحظ أن إسرائيل لم تضع لها دستوراً مكتوباً نظراً للضغوط الشديدة التي ستحاول إدراج تشريعات يهودية كثيرة فيه، وعدم وجود هذا الدستور المكتوب أدى إلى استخدام النظام الغربي في القانون التجاري والجنائي والعام، بينما يستند قانون الأحوال الشخصية إلى الدين، ويخضع له اليهود والمسيحيون والمسلمون على حد سواء، مثلما يحدث في مصر، أي أنهم حاولوا إحكام الدائرة بشكل ما لكنهم كانوا يصطدمون دائماً بكون الدولة دولة يهودية في آخر الأمر، فلا يمكن لعربي أو لمواطن أمريكي مسيحي مثلي أن يصبح مواطناً إسرائيلياً، ومن هذا المنطلق تختلف إسرائيل اختلافاً تاماً عن الفلسفة السياسية الأمريكية، فأنت كمصري مسلم تستطيع الانتقال إلى الولايات المتحدة لتصبح مواطناً أمريكياً بعد عدد من السنين.

الدستور الأمريكي ينص على رفض التمييز على أساس الدين. أحياناً تكون هناك ضغوط من جانب جماعات معينة لجعل الدين جزءاً من النظام، ولكن دائماً يتم التصدي لها، ولذلك من الغريب أن تساند الولايات المتحدة دولة ليست فقط دولة قائمة على الدين بالأساس، ولكن أيضاً على التمييز صراحة ضد الملل الأخرى، وعلى سبيل المثال قدمت الولايات المتحدة مساعدات اقتصادية للمدارس في إسرائيل، وهي مدارس يهودية وطلبتها من اليهود والقيم التي تدرس فيها قيم دينية، رغم أنه من المعروف أن توجيه الأموال الفيدرالية لدعم مدارس دينية يعد أمراً غير قانوني في الولايات المتحدة.

● وهذا ما يشبه وضع القانون الخاص بالأقليات الدينية، فإسرائيل نفسها تمارس التمييز ضد الفلسطينيين والمسلمين؟

○ أعتقد أن هذا القانون شديد الخطورة، واللجنة الاستشارية لمنظمة «هيومان رايتس ووتش» المعنية ببرنامج الشرق الأوسط منزعجة جداً بشأنه، لأن منظمات حقوق الإنسان تتخذ من العهود الدولية أساساً لها بما في ذلك المعايير الدولية للحماية من كل أنواع التمييز على أسس اجتماعية واقتصادية ودينية وفردية أيضاً، ومن هنا تشعر المنظمات بالقلق لأن هذا القانون يتخير نوعاً واحداً فقط من أنواع التمييز ويركز عليه باعتباره أهم من غيره، ويتجاهل أشكال التمييز الأخرى. من أسباب القلق أيضاً أن الجماعات التي كانت وراء هذا القانون تحمل مشاعر العداوة لعدد من دول العالم ولا تقصد أن يكون القانون وسيلة لتشجيع الحكومات على تحسين أوضاع حقوق الإنسان، وإنما أداة لمنع الولايات المتحدة من إقامة علاقات دبلوماسية طيبة مع تلك الدول، والدفع بضرورة تخفيض حجم التجارة الأمريكية معها، إذا مارست التمييز ضد المسيحيين، فالأمر إذن صريح ويقصد به عقاب تلك الدول، فمثلاً تتبنى تلك الجماعات موقفاً معادياً للصين، وتقول إن الصين تمارس التمييز ضد المسيحيين ويجب مقاطعتها، لا ننكر أن هناك مشكلات كثيرة فيما يتعلق بسجل الصين في مجال حقوق الإنسان، ولكن في الوقت نفسه ثمة تمييز فيها ضد أصحاب الديانات الأخرى، وضد أي شخص يسعى إلى حرية التعبير والتنظيم، إذن لماذا نتحدث عن المسيحيين فقط؟ إن شئت الحديث عن حقوق الإنسان فلنتناول كل القضايا ذات الصلة.

بالنسبة للأقباط المصريين نجد أن هذه الجماعات تنتمي لأقصى اليمين القبطي في الولايات المتحدة، ولا تعي بالضرورة حقيقة الأمر في الوقت الراهن، ولا تفصل بين ما قد تقوم به الحكومة وما تقوم به الجماعات التي تعتدي على الأقباط، فعلى الرغم من أن الحكومة أدخلت بعض الإجراءات التي تسهل على الأقباط بناء الكنائس مثلاً، فإن تلك الجماعات تصم آذانها عن ذلك. وإذا حدث هجوم على الأقباط سارعت إلى الحديث عن سوء أحوال الأقباط، متجاهلة أن تلك الجماعات قد اعتدت على مصريين آخرين من المسلمين.

الولايات المتحدة التي ينص دستورها على رفض التمييز على أساس الدين تقدم مساعدات اقتصادية فيدرالية للمدارس الدينية في إسرائيل!

هذا التركيز يأتي من بعض الجماعات اليمينية الموالية لإسرائيل التي لا ترحب بوجود علاقات وثيقة بين مصر والولايات المتحدة، كما أنها على صلة ببعض جماعات الموارنة المتطرفة في لبنان، والموارنة يقولون إنهم ضحايا التمييز في لبنان على ما في ذلك من تجاهل لتاريخ لبنان ولسجل الحرب الأهلية، ولكون أحد الرؤساء اللبنانيين من الموارنة، أي أن ثمة ائتلافاً من الموالين لإسرائيل والجماعات اليمينية المسيحية المتطرفة الموالية لإسرائيل، والجماعات القبطية المتطرفة في الولايات المتحدة، وجماعات من الموارنة المتطرفين. وترى منظمات حقوق الإنسان أن هذا الوضع يمكن أن يلحق ضرراً شديداً بجهود حقوق الإنسان، مثال آخر هو السودان حيث تتحدث هذه الجماعات عن اضطهاد المسيحيين، والواقع أن ثمة مشكلات عديدة في السودان، ولكن لا يمكن الفصل بينها، فمعظم السكان في الجنوب ليسوا مسيحيين، ومن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة اعتقالات طالت المسلمين أنفسهم من الأنصار وغيرهم، فأساس المشكلات ليس الدين وإنما الخلافات السياسية، ولكن هذه الجماعات لا ترى ذلك.

وتنظر تلك الجماعات أيضاً إلى الهند فتقول إن المسيحيين يُقتلون فيها، دون أن تنظر إلى مشكلات الأقليات في الهند في مجملها، وإلى تنامي الحس السياسي الديني الذي يؤثر على المسلمين والمسيحيين والهندوس على حد سواء ولا يقتصر على المسيحيين، إذن برنامج هذه الجماعات شديد الخطورة.

وفي اعتقادي أن هذا القانون يمكن أن يستخدم لانتقاد إسرائيل لأننا لو نظرنا بموضوعية إلى مسألة التمييز الديني فسنجد أن وزارة الخارجية الأمريكية مطالبة بأن تدرج في تقريرها السنوي عن حقوق الإنسان بياناً عن الحالة الدينية في الدول المختلفة، إن المسؤولين عن إعداد هذه التقارير هم في الأساس أناس يتمتعون بالنزاهة وليسوا من أنصار هذا القانون، لذلك سيميلون إلى التوازن مثلهم في ذلك مثل مسؤولي السفارات، رغم أن المادة التي يكتبونها تخضع للتحرير، لكن من السهل عليهم مثلاً أن يبعثوا بتقارير من تل أبيب عن القوانين التي تنطوي على تمييز ضد المسلمين في إسرائيل.

● هل تعتقدين أن هذا التناقض المتمثل في دعم الولايات المتحدة لإسرائيل على الرغم من كونها دولة دينية سيكون له أثر على المدى البعيد؟

○ إذا حدث مزيد من التطبيع بين إسرائيل والمنطقة من حولها بحيث يقل إحساسها بأنها محاصرة، فسوف تتزايد أهمية التوترات الداخلية في إسرائيل بين الاتجاهات الدينية وغير الدينية، أو بين إسرائيل والولايات المتحدة، ففي إسرائيل هناك من لا يعترفون بأهمية التشريعات الدينية، بينما تدعو الأحزاب الدينية إلى مزيد من القيود استناداً إلى الدين، وهذا ما لا يقبله أغلبية الإسرائيليين.

● لا أحد يعرف على وجه الدقة إذا كانت هناك أغلبية أم لا، فقد نجح نتنياهو بنسبة أصوات تزيد قليلاً عن خمسين بالمائة، مما يعني أن المجتمع منقسم إلى نصفين تقريباً، لا إلى أغلبية وأقلية؟

○ نسبة الأصوات التي تحصل عليها الأحزاب الدينية تكون دائماً في حدود ٢٠٪ على ما أعتقده، ولكنها تكتسب أهمية أكبر في ظل الحكومات الائتلافية، ومعنى هذا أن حوالي ٨٠٪ من الإسرائيليين يريدون فتح المطاعم أيام السبت.

● ولكنهم لن يقبلوا أن يشاركهم الفلسطينيون الطعام على المائدة نفسها؟

○ هناك اتجاه أخذ في الظهور في إسرائيل مفاده أن الصهيونية والدولة اليهودية كانت ضرورة بعد الهولوكوست وفي مرحلة إرساء دعائم الدولة، ولكن مع تحقيق السلام وإقامة علاقات تعاون مع العرب لا يبقى هناك داع للقلق بشأن هذه الأمور، لتوافر الثقة في البقاء والاستمرار، ولا داعي أيضاً للنظر إلى إسرائيل بوصفها دولة يهودية فحسب،



إسلاميون في مقاعد البرلمان المصري عام ١٩٨٧م.. التحالف الإسلامي كان خطوة بارعة

على الحكومة المصرية أن تفسح المجال لبعض التيارات الإسلامية للتعبير عن رأيها.. لأنه لا يمكن تجاهلها

وكما يقول أصحاب هذا الاتجاه الذي مازال محدوداً أن ٢٠٪ من المواطنين عرب، وهذه نسبة كبيرة تساوي حجم المهاجرين الروس، ومن ثم لا يمكن تجاهلها.

● **إذن هل تتوقعين أن تكون الدولة آمنة مستقبلاً بعد عشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً أو عشرين عاماً؟**

○ كلا.. ولكن اعتقد انه سيكون هناك مزيد من الضغوط لإطلاق الحريات السياسية للفلسطينيين داخل إسرائيل، إذا كانت علاقات إسرائيل سليمة بمن حولها، وسيكون هناك مزيد من القدرة على تنحية الجماعات الدينية المتطرفة، وفي هذه الظروف قد ينخفض حجم الاهتمام الأمريكي بإسرائيل، ويلاحظ أن المعونات الاقتصادية الأمريكية لإسرائيل قد انخفضت بالفعل، إذ إن الاقتصاد الإسرائيلي لا يقل قوة عن اقتصاد عدد من الدول الأوروبية، التي كانت المعونات الاقتصادية المقدمة لها تبرر على أساس الفقر الموجود في هذه الدول، ومن المتوقع أن تستمر المعونات العسكرية، لكن من الصعب تحديد ما إذا كانت ستظل على نفس المستوى أم سيتم تخفيضها، لكن الصلات عموماً ستكون اقل عنفواناً مما هي عليه الآن.

● **ناتي إلى مصر، ونطرح سؤالاً مهماً للإسلاميين وهو: كيف ينظر المفكرون الأمريكيون إلى الحركة الإسلامية في مصر؟ كيف تقيمون الجماعة الإسلامية، والجهاد، والإخوان؟ ولنبدأ بالإخوان؟**

○ أولاً أنا لستُ مطلعة على التفاصيل الدقيقة، عشتُ في مصر منذ ١٩٨٠م حتى ١٩٨٧م، واشعر أن الإخوان خلال الثمانينيات كانوا يسعون للعب دور في العملية السياسية، وللعثور على طريق للدخول في النظام السياسي، فلم يسعوا لتكوين حزب سياسي لعلمهم أن الحكومة لن تسمح لهم بذلك، وارى أن تحالفهم مع الوفد عام ١٩٨٤م، ثم مع العمل والأحرار عام ١٩٨٧م كان خطوة بارعة، وفي تقديري أن التحالف مع العمل والأحرار كان أنسب من التحالف مع الوفد، كما تشهد بذلك نتائجه، فقد أعطى للإخوان مكاناً أكبر في البرلمان، ومن ناحية أخرى تزايد نفوذهم في النقابات المهنية، الأمر الذي كان حافزاً لهم للمحافظة على موقف معتدل انطلاقاً من حرصهم على أن يبقوا جزءاً من النظام، فعلى الأقل تتبقى لهم إمكانية توصل صوتهم، وإذا أطلق النظام الحريات فلربما استطاعوا العمل على تمرير القوانين التي يريدونها، لقد أصبحوا أكثر واقعية بحيث اختلف الوضع تماماً عن المواجهة الكاملة في عهد عبدالناصر عندما كانوا عُرضة للسجن والنفي.

● **هل كان موقف الحكومة المعارض حالياً لهذا التوجه الإخواني مبرراً من وجهة النظر الديمقراطية، اقصد من الناحية العلمية البحتة؟**

○ أتقصد المواجهة الأخيرة مع الإخوان؟.. في رأيي أنه من الأحرى الحفاظ على صمام الأمان مع الإخوان للتعبير عن أنفسهم، وللعب دور عام في التنظيمات المختلفة، إذ يبدو أن الحوار ممكن مع هؤلاء حول قضايا عديدة، بل إنهم يتفقون مع الحكومة في بعض الآراء والمواقف مثل التحرير الاقتصادي وقانون الأراضي فيما يتعلق بالاتفاق بين المستأجر وصاحب الأرض على السعر، فالخلافات ليست مستحكمة، وإنما خلافات دقيقة حول سياسات بعينها مثل تطبيق الشريعة في آخر الأمر أو تعديل قانون الأراضي، ولكن الإخوان فيما يبدو قادرون على التعايش مع نظام مختلط.

أما بالنسبة للتنظيمات الأخرى، فما أعرفه هو أنها ظهرت في أواخر السبعينيات في نهاية عهد السادات معارضة لاتفاقية السلام مع إسرائيل وسياسة السادات الانفتاحية، ودخول تيار التغريب إلى مصر، ثم الانقضاض السياسي على هذه التنظيمات وسجن أعضائها على الرغم من عدم ارتكابها أي أعمال عنف، أي أن الانقضاض كان وقائياً فحسب، وعندما جاء مبارك في الثمانينيات وأطلق سراح السجناء كان ذلك يبشر بعهد جديد، لكن اعتقد أن الجهاد والجماعة الإسلامية وقعتا في أخطاء استراتيجية في التسعينيات بارتكاب بعض أعمال العنف، وإذا كان نقدهم للنظام قد حظي بشيء من التأييد في مصر فإن تلك الأعمال باعدت بينهم وبين الشعب، وأفهم أنهم كانوا يريدون ضرب السياحة بهدف ضرب الاقتصاد ومن ثم الحكومة في مصر، إضافة إلى اعتقادهم أن السياحة مجلبة للفساد (الإيدز مثلاً)، لكن الشعب المصري مضياف بطبعه، مما يجعل الاعتداء على السائح الذي يأتي للاستمتاع بجمال البلاد أمراً لا يكتسب التعاطف الشعبي، كما أنه يضر الكثيرين في معاشهم وأرزاقهم، وأعتقد أيضاً أن العنف في المناطق الريفية بدأ يأخذ طابعاً ثأرياً، مما كان له آثار عكسية بصورة عامة، ولم يوفر أي تأييد لهذه الجماعات، وبعد حادث الأقصر وهو آخر ما وقع من حوادث كبرى ضد السياحة دعا الكثيرون من قيادات الجماعات إلى وقف النار وإلى التحاور مع الحكومة.

● **وقدمت طلبات لإنشاء أحزاب أيضاً؟**

○ نعم.. ومن المفهوم طبعاً أن تتشكك الحكومة في صدق رغبة هؤلاء في انتهاج الديمقراطية نظراً لآرائهم العنيفة، ولكن ما المانع من اختبار نواياهم؟ وأعتقد انه من المناسب إفساح المجال لبعض التيارات الإسلامية لأنه لا يمكن تجاهلها، وهكذا فإن الحكومة كان عليها أن تنقض بحدة على العنف، ولكن في الوقت نفسه أرى أن عليها أن تفسح المجال للتعبير عن هذه الآراء.

● **لقد بدأت الحكومة في إطلاق سراح بعض المعتقلين منهم..**

○ ربما يحدث تغيير.. ولكن لا ندري على وجه التحديد، ربما خلال الانتخابات القادمة التي لا ندري حتى الآن النظام الذي ستُجرى على أساسه، وهل ستسمح بدخول تيارات أكثر مما هو مسموح به الآن، وحتى ولو لم تكن هناك أحزاب سياسية إسلامية، واستمر النظام الفردي، فمن الممكن إتاحة الفرصة لإطلاق الحريات.■

قانون الاضطهاد الديني يمكن أن يستخدم لانتقاد إسرائيل

الروس يكشفون عن وثيقة أمنية جديدة


السلاح النووي الروسي ضمن الخطة

أعلنت روسيا فكرة جديدة للأمن القومي تعكس شعوراً متنامياً بالقلق تجاه نوايا الغرب بشأن البناء العسكري والسياسي منها، ولاسيما بعد هجوم حلف شمال الأطلسي على يوغوسلافيا العام الماضي، ووسط الخلافات المستمرة بشأن الشيشان ووقف سباق التسلح.

وتوسع فكرة الأمن القومي، المكونة من ٢١ صفحة، إلى حد ما السيناريو المحتمل لاستخدام الروس للأسلحة النووية، فقد استخدمت وثيقة الأمن القومي الصادرة عام ١٩٩٧م صيغة مبهمة نادت باستخدام الأسلحة النووية في حالة وجود تهديد للاتحاد الروسي كدولة ذات سيادة.

وتقول الوثيقة الجديدة أن الأسلحة النووية قد تستخدم في حالة الحاجة إلى صد أي عدوان مسلح إذا فشلت جميع الوسائل الأخرى في حل الأزمة أو إذا كانت تلك الوسائل غير فعالة.

وقد وقّع الرئيس بوريس يلتسين الوثيقة الأولى في ديسمبر ١٩٩٧م، ثم تمت إضافة تغييرات إليها العام الماضي في وقت كانت صيحات الاحتجاج عالية على هجوم حلف شمال الأطلسي على يوغوسلافيا وفي بداية الصراع في الشيشان الذي نال انتقاد الغرب، وبهذا تعكس الوثيقة الجديدة وجهة نظر روسية متحدية للغرب.

وقد قام فلاديمير بوتين، الرئيس الروسي بالوكالة حالياً والذي كان وقتها رئيس مجلس الأمن بالكرملين، بالإشراف على التعديلات التي تمت للوثيقة، وقد وقع بوتين على الوثيقة الجديدة في العاشر من يناير الجاري.

وقد أثبتت مثل هذه الوثائق في الماضي أنها مفيدة كدليل على التفكير العسكري والسياسي للقادة السوفييت، ولكن هذه الوثائق لاتكون ملزمة، كما أنها غالباً ما يعاد كتابتها أو يتم إهمالها أو استبدالها حيث أنها تغييرات تتعلق بالظروف، لقد أصبحت السياسة الخارجية والدفاعية الروسية في الأعوام الأخيرة تعتمد إلى حد كبير على عدم التخطيط أكثر من الاعتماد على الوثائق والخطط، كما أوضح كبار الضباط عقب حملة القصف العنيفة غير المتوقعة على بريشتينا عاصمة كوسوفا.

وتقوم الوثيقة الجديدة بتنظيم الأسلوب الذي استخدم في الاعتراضات الروسية القوية على هجوم حلف شمال الأطلسي على يوغوسلافيا العام الماضي، فقد تضمنت وثيقة عام ١٩٩٧م مثلاً نشوء عالم «متعدد الأقطاب» بعد الحرب الباردة، بينما

ديفيد هوفمان (*)

ذهبت الوثيقة الجديدة إلى أبعد من ذلك، فقد انتقدت الوثيقة الولايات المتحدة لمحاولتها خلق حلول «أحادية الجانب» بالقوة العسكرية للمشكلات العالمية «مع تهميش مقاييس القانون الدولي الأساسية»، وقد اقترحت الوثيقة الأولى أنه لم يكن هناك تهديد خارجي حقيقي لروسيا، بينما تقول الوثيقة الجديدة إن «مستوى ودرجة التهديد في الميدان العسكري تتزايد».

وتضيف الوثيقة: «وبصفة خاصة فإن استخدام حلف شمال الأطلسي للقوة خارج حدود التحالف، بدون عقوبات من الأمم المتحدة ودمج هذه الممارسة في مبدأ التحالف العام الماضي مشحون بالتهديد بزعزعة استقرار الموقف الاستراتيجي بأكمله في العالم».

ويقول الكسندر بيكاييف المحلل في مؤسسة وقف كارينجي للسلام العالمي إن الوثيقة الجديدة تعكس المناقشات التي حدثت في عام ١٩٩٩م كنتيجة لأحداث كوسوفا والشيشان إلى حد ما فهي تؤكد نتائج هاتين المناقشتين.

ويضيف: إن واحداً من أهم التغييرات في هذه الوثيقة هو وصف الغرب - ولأول مرة - بوضوح بأنه تهديد محتمل للأمن الروسي وهذا المبدأ لم يكن جزءاً من وثيقة ١٩٩٧م أو من المبادئ المبكرة التي تم إعدادها في ١٩٩٣م.

لقد حدثت مصادمات بين روسيا والغرب كثيراً في السنوات الأخيرة، ولاسيما فيما يتعلق بيوغوسلافيا والهجوم على العراق، وأيضاً في موضوع المحاولات التي قامت بها الولايات المتحدة لتغيير معاهدة ١٩٧٢م الخاصة بالصواريخ البالستية المضادة واستخدام نظام دفاع صواريخ قومي، لقد تعطلت الجهود الرامية إلى وقف سباق التسلح جزئياً لأن روسيا لم توقع على اتفاقية الأسلحة الاستراتيجية التي تم التوقيع إليها في عام ١٩٩٣م.

الخطة الجديدة تتوسع في احتمال استخدام الأسلحة النووية «إذا فشلت الوسائل الأخرى في حل الأزمة.. أو إذا كانت غير فعالة».. هل يعني ذلك الشيشان؟

ومع ضعف القوات الروسية التقليدية، أكدت روسيا على مدار معظم سنوات هذا العقد، قدرتها على الردع النووي، كما أنها نبذت تعهد الرئيس السوفييتي الأسبق ميخائيل جورباتشوف بعدم المبادرة باستخدام الأسلحة النووية، ويقول المحللون إن أسلوب الوثيقة الأخيرة يغير شروط الوثيقة السابقة فيما يتعلق باستخدام روسيا للأسلحة النووية.

ويقول بيكاييف: «لقد تم توسيع احتمال وجود سيناريو لاستخدام الأسلحة النووية بشكل معقول، لقد كان هذا الاحتمال غامضاً في ١٩٩٧م كما كان أكثر غموضاً في ١٩٩٣م، ولكنه قد لايكون أسوأ أسلوب محتمل».

فخلال أزمة كوسوفا، كان بعض المسؤولين الروس يطالبون بأسلوب يسمح «باستخدام أولي مبكر» للأسلحة النووية في الأزمات يقول بيكاييف «ولحسن الحظ أن الوثيقة لم تتضمن هذه العبارة، فهي ليست أسوأ حالة».

وقد أخبر فاليري مانيلوف، نائب رئيس هيئة الأركان العامة الروسي، وكالة إنترفاكس أن الأسلوب الجديد للوثيقة هو محاولة لوصف «ظروف استخدام روسيا للأسلحة النووية بشكل أكثر وضوحاً وتحديداً»، ولكنه قال إن المبادئ لاتتغير.

ويقول مانيلوف: وتعلن روسيا بأمانة، ووضوح، وصراحة أنها تحتفظ بحق «استخدام الأسلحة النووية فقط في حالة العدوان عليها أو على حلفائها، عندما لاتفلح أي وسيلة أخرى في منع تصفية روسيا كطرف في العلاقات الدولية».

وتطالب الوثيقة أيضاً بتعزيز الإنفاق العسكري بحجة أنه قد تم إهماله، ولأن درجة الاستعداد العسكري لروسيا وصلت إلى مستوى منخفض للغاية.

وبينما تضمنت الوثيقة القديمة إمكان أن تعمل روسيا كشريك للغرب، تتحدث الوثيقة الجديدة بدلاً من هذا عن التعاون وفي تغيير لفظي آخر، تم استبدال كلمة «عسكري» بكلمة «دفاع» في مجمل الوثيقة، كما تؤكد الوثيقة من جديد على مكافحة الإرهاب، والانفصالية، والجريمة المنظمة.■

(*) جريدة واشنطن بوست، ١٥ يناير ٢٠٠٠. ترجمة مؤمن المصري

تعاون رفيع المستوى بين المسلمين وصانعي القرار في سويسرا

برن: د. محمد الغمقي

للمرة الثانية، نظم اتحاد المنظمات الإسلامية في مقاطعة برن الذي يرأسه المهندس إبراهيم صلاح وبالتعاون مع الاتحاد العام للمنظمات الإسلامية في سويسرا الذي يمثل كل المسلمين، احتفالاً بعيد الفطر يوم الرابع عشر من يناير الجاري، حضره عدد من مسؤولي الجمعيات الإسلامية العاملة في الساحة السويسرية ومن سفراء البلدان الإسلامية والشخصيات السياسية السويسرية مثل وكيل الوزارة الخارجية ومسؤولين في وزارة الاقتصاد، وإدارات أخرى «رئيس الشرطة الفيدرالية ومكتب المدعي العام»، بالإضافة إلى جمع من الصحفيين من بينهم وفد من الصحفيين العاملين في وسائل الإعلام العربية والإسلامية خارج سويسرا.

وكان هذا الوفد قد دُعي من طرف رئيس الاتحاد إبراهيم صلاح لحضور الاحتفال وللقيام بزيارة سياحية في سويسرا، مهداة من وزارة السياحة، كما أجرى سلسلة من اللقاءات مع مسؤولين سياسيين بمقر البرلمان السويسري، حيث تقابل مع السفير كرستيان بليكنستورفر



تجمعات للمسلمين في سويسرا

رئيس القسم السياسي بوزارة الخارجية المتخصص في القضايا الآسيوية والإفريقية وأمريكا اللاتينية، ويعتبر من أهم الشخصيات السياسية السويسرية المؤثرة في السياسة الخارجية بعد وزير الخارجية جوزيف دايس الذي كان للوفد الصحفي مقابلة معه في إطار ندوة صحفية، والتي أعلن خلالها عن زيارته القريبة إلى الشرق الأوسط وبالتحديد مصر ولبنان وسورية.

كما تقابل الوفد مع نائب وزير الاقتصاد المكلف بشؤون الشرق الأوسط وإفريقيا رودلف كومار ورنار ابيرهارت، من وزارة الدولة للشؤون الاقتصادية.

كما التقى الوفد وبينديكت وسرجات نائب وكيل وزارة الخارجية ومريال برسات المسؤولة عن قسم الشرق الأوسط في الوزارة الخارجية، ثم مع هانس شلتبرغ وإليزابيث دياتلم اللذين يمثلان قسم الشرق الأوسط وإفريقيا الشمالية في إدارة التنمية والتعاون التابعة للحكومة الفيدرالية.

قوات الأطلسي تنشر الانحراف الأخلاقي في كوسوفا

بعد أن ذهبوا ضحية للعدوان الصربي الوحشي على بلادهم، ها هم سكان إقليم كوسوفا المسلمون يذهبون ضحية - للمرة الثانية - لقوات حلف الناتو «كيفور» التي قيل إنها تدخلت لنجدتهم، الأمر الذي يؤكد ضرورة تشكيل قوات تدخل إسلامية في مثل هذه النزاعات، وأن التدخل الأجنبي في بلاد المسلمين له مضار وأخطار جمة وجسيمة.

فبدلاً من أن تقوم قوات «الناتو» بنشر الأمن بين أبناء الإقليم، قامت بنشر أوكار الرذيلة، وبيوت الدعارة، في أماكن عدة من الإقليم! وبدلاً من أن تحقق هدفها في بث الأمن في النفوس، عبأتها بالغضب والكراهية نتيجة سلوك أفرادها غير المسؤول الذي بلغ الذروة بقيام أحد أفرادها باغتصاب طفلة ألبانية مسلمة ثم قتلها، وأخفى جثتها.

مثل هذه الحوادث ليست فردية، كما يقول القائمون على أمر هذه القوات، بل هي حوادث منظمة، ومطردة، والدليل على ذلك أنها كانت تصدر من أفرادها حتى خلال العدوان الصربي نفسه، الأمر الذي يجعلنا نطالب - بقوة - بسرعة تشكيل قوة تدخل إسلامية لحسم مثل هذه النزاعات، خاصة أنها مرشحة للاستمرار والتزايد، والأمر الثاني هو التيقن من أن التدخل الأجنبي في بلاد المسلمين لا يمر دون أخطار ومضار جسيمة، ومؤذية.

والآن.. إلى هذين التقريرين:

دخلت القوات الدولية التابعة لحلف «الناتو» إلى إقليم كوسوفا المسلم لنشر السلام، وحقن الدماء، وإعادة الحياة الطبيعية، ولكنها تركت الباب بعدما دخلت مفتوحاً ليدخل منه إلى البلاد آلاف من الساقطات والداعرات وبائعات الهوى الأجنبيات اللاتي وجدن بين جنود هذه القوات سوقاً رائجة لبيوت الرذيلة والانحراف.

فحسبما تقول تقارير صحفية من كوسوفا: ازدادت هجرة النساء والفتيات من ذوات الأصول الأوروبية الشرقية إلى إقليم كوسوفا منذ قدوم قوات الناتو التي يبلغ قوامها ٤٥ ألف جندي في يوليو من العام الماضي، إضافة إلى موظفين في الأمم المتحدة ومنظمات غير حكومية، دعم وجودها جميعاً عمليات الدعارة وانتشار المواخير، فكثرت نتيجة لذلك حانات بائعات الهوى بصورة تفوق التخيلات!.

يؤكد شهود عيان في الإقليم: أن معظم الداعرات يأتين من جمهوريات الاتحاد السوفييتي



تحرروا من الصرب ووقعوا تحت سطوة الأطلسي

السابق المختلفة، مثل أوكرانيا ومولدوفيا وروسيا وجورجيا، إضافة إلى بعض الدول الشيوعية في أوروبا الشرقية، ومعظمهن أتين بناء على رغبتهن الخاصة سعياً وراء المال والأجواء القانونية المواتية التي تسمح لهن بمزاولة المهنة، إلا أن هذا لا ينفي وجود عدد كبير منهن أتين إلى الإقليم بعد خطفهن من بلادهن الأصلية وإجبارهن على ممارسة الرذيلة من جانب القوّادين.

اللافت للنظر أن سوق الرذيلة المنصوبة داخل الإقليم المسلم المنكوب تمارس نشاطها العارم بمعزل عن السكان المسلمين البسطاء، فالداعرات ليس بينهن مسلمة واحدة، كما أن الزبائن جميعاً هم من الأجانب الوافدين إلى الإقليم منذ سيطرت عليه قوات الناتو والأمم المتحدة، كما أن اللافت أيضاً - الذي لا يخلو من سخرية مريرة - أن هؤلاء الجنود الوافدين يشكون مر الشكوى من ارتفاع أسعار «الرذيلة» داخل الإقليم.

ويعتبر جنوب إقليم كوسوفا أكثر المناطق تعرضاً لزحف الساقطات وبائعات الهوى، وخاصة قرب النقاط الحدودية التي يشتبك فيها الإقليم مع حدود ألبانيا ومقدونيا المجاورتين.

وأمام هذه المشكلة المتفاقمة، يقف رجال الشرطة التابعون للأمم المتحدة دون حراك، مؤكدين أن الأمور خارج دائرة السيطرة.

ويقول أوريست ناتيكين - المدير الكندي للشرطة السرية التابعة للأمم المتحدة في بريشتينا -: إن واحدة من أكبر المشكلات التي تواجهنا للسيطرة على هذه الظاهرة أننا لا نعرف أي القوانين التي يمكن أن نفرضها للسيطرة على الأوضاع.

ثم كان لقاء مهم للوفد الصحفي مع رئيس الشرطة الفيدرالية أورس فون دانكان ومساعده المختص في أمن الدولة وقضايا الإرهاب، وتطرق الحديث إلى مسائل عديدة تتعلق بالجالية المسلمة والنشاط الإسلامي، وأكد دانكان على أن الإسلام والمسلمين محل احترام وتقدير، وأن نسبة الإجرام بين أبناء المسلمين من العرب ضعيفة رغم أن ٥١٪ من الجرائم من مجموع ٣٠٠ ألف جريمة وجنحة خلال السنة يقترفها الأجانب الذين يمثلون ٢٠٪ من الشعب السويسري البالغ عدده ٧ ملايين نسمة.

واختتم الوفد الصحفي لقاءاته مع ياسمين شاتيلا الناطقة باسم وزارة الخارجية السويسرية.

تجدر الإشارة إلى المستوى الرفيع الذي بلغه التعاون المشترك والعلاقة بين الجهات الرسمية والجالية المسلمة، وقد عمل المهندس إبراهيم صلاح المقيم في سويسرا منذ ٣٥ سنة في هذا الاتجاه الانفتاحي على صانعي القرار في سويسرا، وقد أثمرت جهوده والمتعاونين معه ربط جسور قوية بين الطرفين.■

ويضيف: «لقد قررت قيادة بعثة الأمم المتحدة في الإقليم مؤخراً فرض القانون اليوغسلافي الذي كان معمولاً به قبل عام ١٩٨٩م عندما أنهت بلجراد الحكم الذاتي للإقليم، إذ إن هذا القانون يتعامل مع الدعارة المنظمة والتشجيع عليها باعتبارهما من الجرائم، غير أن المشكلة الأخيرة التي واجهتنا هي أن الشرطة لا تمتلك نسخاً من الأحكام القانونية فيما قبل عام ١٩٨٩م.

وأسوأ من ذلك ـ حسبما يقول أوريست ـ النقص الحاد في المرات الذي يعاني منه رجال الشرطة، فالإبلاغ عن ممارسة الجريمة يستغرق ٥ أضعاف الوقت الذي يستغرقه في أي دولة أخرى من العالم، لأن رجل الشرطة قد ينتظر نصف يوم حتى يجد سيارة تحمله إلى مقر الشرطة للإبلاغ عن الجريمة.

... وجندي أمريكي يغتصب طفلة ثم يقتلها!

اشتعلت مشاعر الكراهية والغضب بين مسلمي كوسوفا مع إلقاء القبض على جندي أمريكي يعمل ضمن قوات «كيفور» بعد توجيه الاتهام إليه بالاعتداء الجنسي على طفلة من ألبان الإقليم في الحادية عشرة من عمرها ثم قتلها.

ألقي القبض على الرقيب فرانك رونجي «٣٥ سنة» في مدينة فيتينا جنوب غرب الإقليم بعد اكتشاف جثة الطفلة.

من جهته أعرب الجنرال ريكاردو سانتشيز قائد قوات حفظ السلام في إقليم كوسوفا عن أسفه العميق، والتقى أهل القرية، وأكد أن مثل هذا الحادث هو حادث إجرامي فردي، مشيراً إلى أنه سيعين ضابطاً لإجراء تحقيق لتحديد ظروف الحادث.■

موقف إيراني غريب

بقلم: عدنان بو مطيع (*)

مستحيل أن ينتصر بوتين في الشيشان، فأول بوادر هزيمته على يد المقاتلين الإسلاميين الصامدين هناك، هبوط سعر صرف الروبل الروسي مقابل الدولار الأمريكي بنسبة ٧٪ خلال شهر ديسمبر الماضي، لذلك لجأ بوتين إلى إجراءات اقتصادية مرتجلة لتغطية نفقات الحرب، ما أدى إلى ارتفاع نسبة التضخم في الميزانية بنسبة ١٥٪.

الأرقام مرعبة لروسيا، التي فرحت بمجيء بوتين الشاب المتماسك، لكنه بدأ عهده بمجازر في الشيشان وباقتصاد هزيل ومتضعضع.

انتصارات المجاهدين الشيشان في العيد أذهلت موسكو، وكانت قاصمة بحق، وأكدت أن تكتيكات المقاتلين الشيشان أفضل بكثير من المخطط الروسي العسكري، والدليل الخسائر المرتفعة بين صفوف القوات الروسية، مقارنة بخسائر المقاتلين الشيشان، إذ بالرغم من التفوق في العدد والتجهيزات التسليحية يمكن معرفة الخاسر الحقيقي، فبداهة يمكن معرفة تكلفة الحرب على روسيا التي تبدو باهظة جداً، نظراً لاستخدام آلة عسكرية ضخمة، مقارنة بتسليح الشيشانيين المعتمد على السلاح الخفيف والمتوسط.

وعلى هذا الأساس فاستمرار الحرب إلى مارس القادم سيكون كارثة حقيقية سواء استسلم الشيشانيون أو انتصر الجيش الروسي.

بعد ٢٦ مارس.. التاريخ الذي يريد بوتين أن يصله مهما كان الثمن «دماً واقتصاداً»، حيث موعد الانتخابات التشريعية سيضطر إلى إيقاف الحرب، مهما بالغت وسائل الدعاية الحربية الروسية في مسيرة الحرب حسب المخطط لها.

كما أن الرأي العام الروسي الذي أعجب بالزحف على الشيشان بدأ يتململ من حجم الخسائر البشرية، وهذا ما انعكس على لغة الصحف الروسية التي بدأت تشن حملة مضادة للعمليات العسكرية، وتصف الحرب بـ«المهمة القذرة».

هذا على الصعيد الاقتصادي الداخلي للحرب، أما على صعيد الخصم الشيشاني فيبدو أن الشيشانيين وصلوا إلى حد عدم العودة إلى الحياض الروسي مهما كان الثمن أيضاً، فالتقارير تصف جروزني بعد القصف الوحشي الروسي بأنها مدينة بلا مدينة، أي أنها تحتاج كي تسكن إلى إعادة بناء شامل وكامل، ما يعني أن الشيشانيين ليس لديهم ما يخسرونه سواء وقفت الحرب أم استمرت، كما أن حجم الدمار الشامل ضد البلاد «وليس ضد المقاتلين فقط» قد أرغم الشعب كله على التصدي للمجزرة.

ويبدو أن بوتين لم يقرأ التاريخ سواء البعيد أو القريب، ليعرف أن الأفغان البسطاء كانوا سبباً لانهيار الإمبراطورية السوفييتية، بعد أن بقي الجيش الروسي في أفغانستان ثماني سنوات متصلة، ولم يعرف بوتين أيضاً أن الهزال الاقتصادي الذي تعيشه روسيا يلتسين كان بسبب الحرب الأولى في الشيشان، ولذلك فهو يكرر الأخطاء التاريخية التي ستعيد روسيا بعيداً نحو الوراء، ولن يكون رئيساً عليها «إن هو فاز في الانتخابات» إلا والدولة تعيش أتعس فترات تاريخها.

وإذا كانت الرؤية متضحة بهذا الشكل وتؤكدها الوقائع اليومية على مسار الحرب والاقتصاد الروسي فإن الذي ليس مفهوماً حتى الآن هو الموقف الإيراني الغريب من أحداث الشيشان.

في ١٥ يناير الجاري اجتمع وزير الدفاع الروسي إيجور سرجييف الذي تنفذ قواته المجازر في جروزني برئيس مجلس الأمن القومي الإيراني حسن روحاني في موسكو، وبعد الاجتماع أكد الطرفان مواصلة تعاونهما العسكري والنووي، وحتى التاريخ نفسه لم تندد إيران بالعمليات العسكرية في الشيشان، وحتى بيانات طهران في هذا الشأن لم تُدِنْ موسكو صراحة.

وإيران للأسف من الدول الإسلامية القريبة جداً من الشيشان، حيث لا تفصلهما سوى جورجيا، والأسف سيكون كبيراً جداً حينما نعلم أن إيران ترأس حالياً دورة منظمة المؤتمر الإسلامي حتى العام ٢٠٠١م، ولذا فإن التعامل الإيراني مع ملف الشيشان بدا مستغرباً.

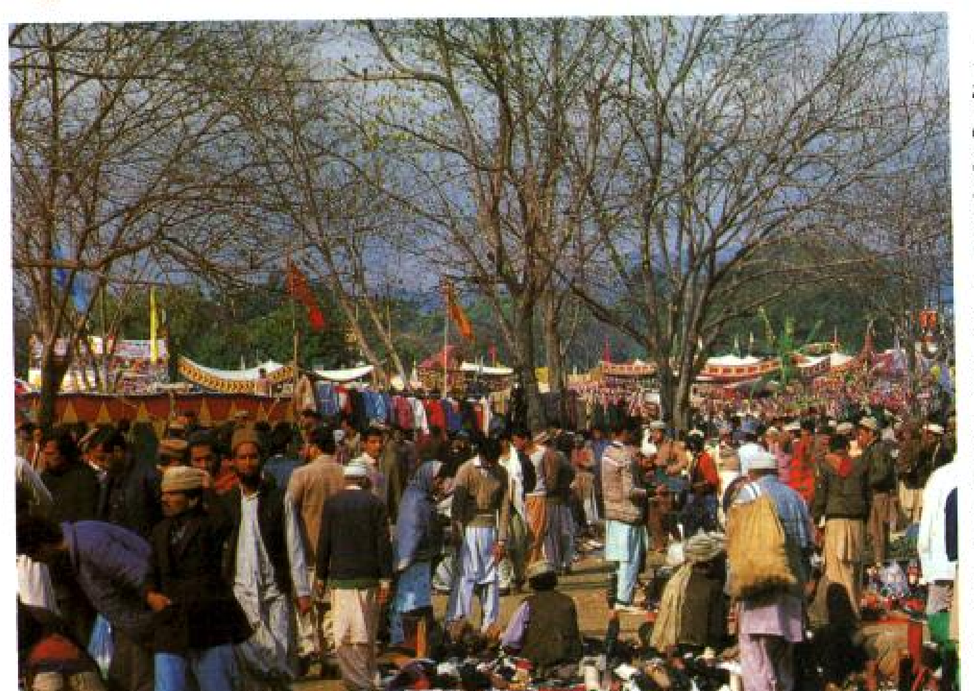
إيران تريد دعم الفلسطينيين ضد إسرائيل لكنها تنسى نفسها مع محنة الشعب الشيشاني.

وإذا كانت الدلائل الداخلية والخارجية تشير إلى قرب فشل الحملة الروسية الحالية في الشيشان، فإن المجاملة الإيرانية للروس ستكون أيضاً خاسرة، بل إنها ستشكك في دور إيران كبلد داعم لقضايا الشعوب الإسلامية.■

(*) كاتب بحريني.

تحريم الفوائد في باكستان

آثار قرار المحكمة العليا على الاقتصاد الباكستاني



بقلم: بروفيسور محمد أسلم باجوا (*)

أعلنت محكمة الاستئناف الشرعية التابعة للمحكمة العليا لباكستان يوم الثالث والعشرين من ديسمبر قرارها التاريخي باعتبار جميع الفوائد البنكية غير إسلامية ومعارضة للقرآن الكريم والسنة النبوية، وقد اعتبر إعلان المحكمة أي مبلغ، كبيراً كان أم صغيراً يؤخذ زيادة على أصل المال ربا دون النظر إذا ما استعمل الدَّين للاستهلاك أو في مشروع من المشاريع، كما أكد القرار أن الخطوات التي أعلنت في عهد الجنرال ضياء الحق لم تكن متماشية مع روح الشريعة الإسلامية، لقد حددت المحكمة للحكومة غطاء زمنياً تطور فيه نظاماً مالياً جديداً كما وجهت المؤسسات المالية للاستمرار في أدائها الوظيفي وفق النظام المالي القائم حتى نهاية يونيو القادم لتبدأ بعد ذلك تغيير معاملاتها بما يتفق مع النظام المالي الإسلامي وتضمن القرار أيضاً توقيف العمل بالقوانين التالية ابتداء من الأول من مارس القادم:

١ ـ قانون الفائدة ١٨٣٩م.

٢ ـ قانون المدينين «أصحاب الأموال» لشرق باكستان لعام ١٩٦٠م.

٣ ـ قانون المدينين لشرق باكستان لعام ١٩٦٥م.

٤ ـ قوانين المدينين في البنجاب والسند وسرحد وبلوشستان لعام ١٩٦٠م.

٥ ـ القسم رقم ٩ من قانون الشركات البنكية لعام ١٩٦٢م.

وقد قدمت المحكمة بعض الإرشادات التي تسهل على الحكومة تطبيق قرارها في ضوء الكتاب والسنة فقامت بتوجيه الحكومة إلى تأسيس لجنة عليا تابعة للبنك المركزي ذات صلاحية كاملة تتحمل مسؤولية تنفيذ القرار وتتكون اللجنة من علماء شريعة ومصرفيين واقتصاديين ومحاسبين على أن تبدأ اللجنة مراجعة وتفحص البرنامج في مدة شهرين تبدأ من تاريخ صدور قرار المحكمة، وستقوم اللجنة بمشاورة علماء الشريعة والاقتصاديين والمصرفيين أصحاب الخبرات لتسلم تصورها في النهاية إلى وزارة القانون لعمل التشريعات اللازمة كما طلبت المحكمة من وزارة القانون تأسيس لجنة تنفيذية تصوغ قوانين تحريم الربا وتضع الغطاء القانوني لآليات النظام الجديد.

مشكلات عالقة

سنتناول بعد هذا العرض السريع لقرار المحكمة تأثيره على الاقتصاد الباكستاني وأول ما تقابلنا تلك الحقيقة الصعبة التي تؤكد تأسس اقتصادنا على النظام الاقتصادي الغربي والذي تأسس بدوره على فكرة الفائدة الربوية في الذي وضعه كينز وآخرون. هذا النظام السائد يعتبر معدل الفائدة أكثر البواعث تأثيراً على الادخار كما أن الاستثمار أيضاً مبني على معدل الفائدة ومعدل الربح المتوقع وللتذكير فإن كل المؤسسات المالية الدولية تعمل بنظام الفائدة.

السؤال الذي يفرض نفسه الآن: هل سيكون ممكناً للحكومة العسكرية في باكستان أن تنفذ قرار المحكمة وخاصة أن الحكومة تحاول أن تنهض بالاقتصاد بمساعدة المؤسسات المالية الدولية؟

قبل الإجابة نضع ملاحظتين أمام القارئ:

١ ـ يعمل معهد بريتون وود الشهير على امتصاص اقتصادنا.

٢ ـ شروط الديون المحددة من قبل المؤسسات المانحة دمرت اقتصادنا الوطني.

كما نذكر أن الحكومة الحالية بدأت تواجه الأزمة الاقتصادية بوضع العديد من الخطط في مجال الاستثمار وإعادة جدولة الديون الخارجية وتطوير نظام الضرائب وتخفيض نسبة الفائدة لتشجيع المستثمر المحلي على الاقتراض لبناء مشاريع اقتصادية، ونتحدث أيضاً بشيء من التفصيل حول النظام المالي الإسلامي الذي أظن أن كثيراً من علماء الشريعة الكرام في بلدنا هذا تنقصهم الإحاطة به ويعممون في الأحكام دون إدراك واف لحقائق الأمور إضافة إلى عادة طرح القضايا الثانوية مع أن الحاجة اليوم تكمن في تقديم النظام الاقتصادي الإسلامي بشكل موضوعي متكامل لمرحلة زمنية جديدة أطلق عليها عصر العلم. في هذا العالم المتسابق يجب أن نقف على قاعدة راسخة من الفهم لديننا. ليس هناك شك في كمال الإسلام وشريعته، وأنه نهج متكامل للحياة لكن الحاجة أن نقدمه للعالم بشكل يعكس هذا الوضوح والكمال، إن الاقتصاد بات أهم جوانب الحياة الإنسانية المعاصرة وحتى الحروب بدأت تتجه لتكون في الأسواق الاقتصادية بدلاً من ميادين القتال. عاطفتنا الجياشة نحو ديننا لم تعد كافية في إقناع العالم الآخر بضرورة بناء الاقتصاد الإنساني على عدمية الربا «الفائدة».

الإنسان نقطة البداية

كما ينبغي أن نقرأ أن عظمة الإسلام وكماله وكونه الحل لقضايا الإنسان تكمن في شموليته ومجموعه، فلن يأخذ الإسلام إلا من أحاط به من جميع جوانبه وليس في تجزيئه. إن النظام الاقتصادي الإسلامي لا يكون فاعلاً وعملياً إلا في مجتمع إسلامي تأسس على إيديولوجية إسلامية.

(*) باحث اقتصادي باكستاني.

لو قمنا بدراسة للقرآن الكريم لأجل هذا الهدف لخرجنا بنتيجة مفادها أن كل القرآن يؤكد على بناء فرد متميز، فنقطة المركز في الخطاب القرآني هي الإنسان نفسه، والإسلام يهتم ويقدر النوايا في العمل أكثر من العمل نفسه وللتوضيح نذكر ما حدث مع سيدنا سعد بن أبي وقاص عندما كان واقفاً إلى جانب غنائم فارس وقد فتح المسلمون المدائن فإذا بجندي بسيط يأتي ملثماً ليضع في مال الغنيمة تاج كسرى فأوقفه سيدنا سعد ليسأله عن اسمه فأجاب الجندي المجهول بقوله: «الله يعرفني أكثر منك وإنما أردت بعملي هذا وجه الله تعالى». إن ما أردناه هو التأكيد على أن الإسلام يركز على التغيير الداخلي كأساس للتغيير الخارجي، فبدون هذا المستوى من الأمانة لا أحد يتخيل تطبيقاً سليماً وهادفاً للنظام الاقتصادي الإسلامي. الفساد أكثر المشكلات التي تواجه اقتصادنا، ففي دراسة حديثة تمت في عهد الحكومة السابقة، أكدت أن بعض كبار المسؤولين يدرسون أبناءهم في مدارس تبلغ مصاريفها الشهرية أكثر من مرتبات أولئك المسؤولين. كل هذا نتيجة النظام الاقتصادي الغربي القائم على الفائدة. حتى في الغرب دراسات تُقام لاختبار إمكان الاستثمار بدون نظام الفائدة، والذي أتمناه أن يعلنوا النتيجة المنطقية التي ستؤكد ـ ليس فقط إمكان الاستثمار بعيداً عن الفائدة، بل إن الاستثمار البعيد عن الفائدة هو الحقيقي، أما في النظام الاستثماري الربوي، فإن الفائدة لا يمكن أن تنزل تحت مستويات محددة مع أن هذا النظام سبب كل المشكلات في النظام المالي الغربي، فنسبة نمو الدخل القومي وتوفير الوظائف والتصدير تعتمد على الاستثمار. وفق التصور الغربي لا يمكن أن تزيد الاستثمار بعد بلوغ حد معين. علاوة على ما ذكر، فإن أكثر من مائة مؤسسة مالية في العالم تعمل بدون ربا، عندما نقوم بالنظر في القرآن الكريم نجد الصرامة الواضحة عند الحديث عن الربا والنظام الربوي يقوم على استغلال إنسان لإنسان آخر فهناك مليارات من الناس تعيش في ظروف بائسة بسبب الربا وهناك دول من بينها باكستان تعتبر ضحايا على المستوى الدولي للربا.

ملاحظات على النظام الاقتصادي الإسلامي

١ ـ حق الملكية مكفول للأفراد.
٢ ـ الإسلام لا يحد من ملكية الفرد إلا فيما يتعارض مع مصلحة الجماعة.
٣ ـ للفقراء حق في مال الأغنياء غير الزكاة.
٤ ـ الزكاة نوع من العبادة المالية.
٥ ـ مداولة المال ورفض الاحتكار من أسس الاقتصاد الإسلامي.
٦ ـ الإسلام لايجيز لفرد أن يستغل آخر.
٧ ـ النظام الإسلامي يختلف عن النظام الراسمالي والنظام الاشتراكي.
٨ ـ المساواة دعوة شاملة في النظام الإسلامي.

آثار القرار

الآن ننظر لأثر قرار المحكمة العليا على اقتصادنا الوطني في المستقبل البعيد والمستقبل القريب. إن مديري الاقتصاد والمال الجدد جاؤوا من المؤسسات المالية الدولية من أمثال وزير المالية الحالي شوكت عزيز وهؤلاء لن يشعروا بأفضلية القرار للاقتصاد الباكستاني. بعض المانحين الدوليين أبدوا استياءهم من القرار، فمن الطبيعي ألا تقبل المؤسسات المالية الدولية بسهولة قرار المحكمة. أيضاً من الحقائق المؤلمة أن أكثر زعماء هذا البلد ينطلقون من روح الفكر الغربي. إن تبني الأسلوب الغربي في جميع مناحي الحياة صار علامة التطور في باكستان مما يجعل عملية تنفيذ القرار في شكله وروحه صعبة حتى في حالة وجود رغبة عند الحكومة، كما أنه من المتوقع أن يقطع المانحون الدوليون مساعدتهم إضافة إلى ما سيمارسونه من ضغوط على الحكومة للتخلص من القرار. بوضوح فإن الحكومة ستواجه صعوبات عديدة عند تطبيقها للقرار، لكن ليس أمامها خيار آخر إلا البدء في التنفيذ فهي عملياً تتعرض لضغوط دولية لأجل التوقيع على اتفاقية منع التجارب النووية.

على الحكومة أن تواجه ضغطاً من الخارج وآخر من داخل البلاد غير أنهما في اتجاهين متعارضين. هذه الآثار القريبة ربما ظهرت للبعض أنها سلبية ولكن الصورة تكتمل إذا تصورنا الآثار البعيدة للقرار والتي أعتقد أنها ستكون إيجابية، إن النظام الربوي أحد أهم العوائق في طريق الحياة الإسلامية في باكستان، والنظام المالي الحالي هو الذي وزع الثروة في البلاد فحصلت نسبة ٨٠٪ من السكان على أقل من ٥٪ من الدخل القومي. إن قرار المحكمة يفرض على علماء الشريعة أن يقوموا بمساعدة الحكومة ويعلموا الناس لنتمكن من تطبيق قرار المحكمة التاريخي.■



د. قاسم عبده قاسم:

العمل الشعبي الإسلامي أبرز الإنجازات المضيئة للأمة

○ أعتقد أن أهم أحداث القرن المنصرم كانت تتمثل في **نضال الأمة الإسلامية عموماً من أجل الخروج من شباك الاستعمار** والسيطرة الأجنبية وفشلها في تحقيق ذلك، وقد دفع العالم الإسلامي ثمن هذا الاستعمار باهظاً في أكبر مجزرتين في التاريخ الإنساني وهما الحربين العالميتين الأولى والثانية حيث كان السبب الأساسي لهما هو التسابق على نهب خيرات العالم الإسلامي منه بصفة خاصة وإذا عدنا قليلاً للوراء، أدركنا أن الاستعمار إنما هو امتداد للحروب الصليبية التي أيقن بعدها الغرب أن تجريد العالم الإسلامي من مصادر قوته يبدأ بالاستيلاء على طرق ومراكز التجارة العالمية، التي كانت مركزة - في ذلك الحين - في البحار، مما أدى ولأول مرة في التاريخ إلى تحول حركة التجارة لصالح طرف على حساب كل الأطراف، وبهذا وقع العالم الإسلامي فريسة للاستعمار، وبهذا المشهد دخل العالم الإسلامي القرن العشرين.

- كما وصلت الدولة العثمانية - دولة الخلافة - إلى درجة كبيرة من التمزق والضعف والتفكك السياسي، وعلت فيها النعرات العرقية على حساب الشعوب الأخرى حتى انهارت تماماً.

أما على **المستوى الاقتصادي** فإن ما جرى في العالم الإسلامي يثير الأسى والحزن فقد توافرت في بعض المناطق ثروة كبيرة قادرة على تكوين أمة قوية لو أحسن توجيهها إلى مصارفها الشرعية - وهنا أقصد المعنى الاقتصادي وليس المعنى الديني فقط - أما ما حدث فهو أمر يفوق الخيال إذ أصبحت الدول الإسلامية - خاصة الدول النفطية - ضعيفة (بفضل) هذه الثروة التي جلبت لهم دائماً التهديد والأطماع من جانب الغرب فأصبحت رهناً له!.

وعلى جانب آخر، قد يكون **المستوى الشعبي في الصفحة المضيئة** في هذا القرن للعالم الإسلامي حيث يبرز دور العمل الأهلي الإسلامي في تقديم الخدمات التعليمية والتثقيفية والصحية إلى أعداد كبيرة من الناس في أنحاء العالم الإسلامي غير أنه أصبح محاصراً بشكل غريب في السنوات الأخيرة.


د. قاسم عبده قاسم

وفي المقابل فإن **الصفحة الأكثر سواداً** في القرن العشرين بالنسبة للعالم الإسلامي هي إقامة دولة إسرائيل.

● **ولماذا تتجاوز «إسرائيل» بالنسبة للعالم الإسلامي كونها صفحة سوداء في هذا القرن فتصبح الصفحة الأكثر سواداً في القرن كله من وجهة نظرك؟**

○ هذه حقيقة والسبب أنها كانت نتاجاً لكل الظروف والأحداث السيئة وغير الطبيعية التي عاشتها الأمة من ناحية وسبباً فيها من ناحية أخرى، إذ إن معظم ما تعيشه الأمة من تداعيات وانتكاسات تتعلق بهذه القضية، كما أن حالة الاستنزاف التي تمر بها وتعطلها عن النهوض مرتبطة لا شك بها أيضاً وهي تطرح أيضاً إشكالات خطيرة تعيشها الأمة، أهمها حالة الذهول وعدم الوضوح تجاه هذه القضية.

العالم الإسلامي أصيب بحالة من عدم الوضوح في رؤيته للموقف العام وبات يفضل العمل في المناطق البعيدة عنه في المناطق القريبة.

كما لا أعلم سبب الإصرار في التعامل مع الشعوب الإسلامية على اعتبار أنها أقل من غيرها التي يجب أن تحكم بالأنظمة الديمقراطية، رغم اتجاه العالم إلى إتاحة الحرية الفردية وحقوق الإنسان ورغم ازدواجية هذه المعايير فإنه **لا نهضة للعالم الإسلامي إلا إذا أرسى قيم العدل والحرية على المستوى السياسي، والتنمية على المستوى الاجتماعي وتوسيع قاعدة المشاركة الجماهيرية من خلال أنظمة تعليمية متطورة ومناسبة لأوضاع العالم الإسلامي.**

أما على المستوى المعرفي فإن العالم الإسلامي تقدم كثيراً وهناك أجزاء منه حققت قوة اقتصادية وإنجازات تقنية وفنية، وأجزاء أخرى تقدمت على المستوى الديمقراطي خاصة من آسيا.

● **إذن ما أهم أحداث القرن العشرين التي أثرت بشكل واضح في العالم الإسلامي في نقاط سريعة؟**

○ **سقوط الخلافة العثمانية.**

- **قيام دولة باكستان الإسلامية** في شبه القارة الهندية بعد استقلال الهند كدولة قوية تضم أعداداً كبيرة من المسلمين، ثم قيام بنجلاديش بعد ذلك في منطقة البنغال وأهمية ذلك أن هذه المنطقة كانت مركزاً لنشاط حضاري رائع للمسلمين في القرن الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر فقيام دولة إسلامية كان علامة مضيئة في صفحات العالم الإسلامي.

- يعز علينا أن يكون **اغتصاب فلسطين** من أسوأ أحداث هذا القرن.

- **استقلال الدول الإسلامية** من الاستعمار على الرغم مما آلت إليه الأوضاع الآن إلا أنه حدث إيجابي بلا شك.

- **بروز القوة الأمريكية وانهيار الاتحاد السوفييتي** وهو حدث دفع المسلمون ثمنه باهظاً على عكس ما يبدو لأن الصراع الإسلامي - الصهيوني أصبح محسوماً - مؤقتاً - لصالح الصهاينة.

● **ما أهم الشخصيات التي أثرت في العالم الإسلامي سواء سلباً أو إيجاباً خلال هذا القرن؟**

○ على المستوى الفكري هناك الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وحسن البنا، كذلك الليبراليون: أحمد لطفي السيد، ومحمد حسين هيكل، وطه حسين.



حتى نكون خير أمة أخرجت للناس

لأننا معشر أهل السنة والجماعة من المسلمين نعتز بتاريخنا الهجري، وقد احتفلنا بدخول القرن الخامس عشر الهجري، أما القرن الجديد الميلادي والذي درج عليه بعض الناس من اهتمام بما يقع فيه من أحداث ووقائع فإني أعود بالذاكرة إلى أهمها ومنها:

١ ـ انتهاء الخلافة الإسلامية وتكالب الدول الصليبية على الأمة الإسلامية لإخضاعها بعدة وسائل منها العسكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية، مركزين على الإنسان المسلم لسلب ما لديه من معتقد ديني وجعله يسير في فلكهم حسبما يريدون.

وظل العالم الإسلامي في دوامة هذا الأخطبوط لا يعرف أين يتجه وإلى أي طريق يسلك وبعد فترة ليست بالقصيرة، تنبه المارد الإسلامي ليرى ما هو فيه وعاد ليفكر في مستقبله واستعادة ما سلب منه ولم يجد إلا العودة إلى دينه وعقيدته متمسكاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٢ ـ سيطر على أمتنا بريق المدينة الزائفة مغلفة بالعلوم والتكنولوجيا الحديثة فبهرت المجتمع الإسلامي، ولم يستطع أن يتعامل معها



بقلم: يوسف جاسم الحجي

رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية

كما يجب ولكنه أدرك أنه لا غنى له عن التسلح بالعلوم الدينية فهي السلاح الوحيد لمواجهة الأعداء حتى يمكنه المقاومة والانتصار.

وقد برز في هذا القرن مصلحون وكان لهم تأثير بارز في حياة المجتمع الإسلامي، ومنهم الشيخ حسن البنا، والشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ ناصر الدين الألباني، والشيخ أبو الأعلى المودودي رحمهم الله رحمة واسعة، وآخرين، وغيرهم، ومنهم الشيخ أبو الحسن الندوي، فقد أضاءوا الطريق للمتعطشين إلى سلوك الصراط المستقيم فجزاهم الله خير الجزاء.

وكانت الكتب والمجلات التي صدرت خلال القرن كثيرة، وفوائدها عميمة فقد صدرت الموسوعة الفقهية في الكويت، وغيرها من الكتب والمراجع الإسلامية والتاريخ الإسلامي ولا ينقص العالم الإسلامي الكتب ولا المراجع ولكن ينقصه الاقتداء والعمل بالمضمون.

إنني لا أرى أي إنجاز في هذا القرن يستحق الذكر تم تحقيقه وأما الإخفاقات فهي كثيرة، ومنها تسلط الغرب على ديار الإسلام وضياع فلسطين والمسجد الأقصى المبارك والمؤامرات على المسلمين كثيرة ومستمرة، فهي تنفذ حسب المخطط الذي يسير عليه أعداء الإسلام.

إن القضايا التي لها الأهمية الأولوية في القرن الجديد هي وحدة المسلمين واتفاقهم كي يعودوا إلى دينهم وعقيدتهم ليصبحوا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ■

● وما أهم الكتب التي أثرت في الأمة الإسلامية خلال هذا القرن؟

○ هناك بعض الكتابات التي أثرت في الشعوب بقدر مثل كتابات طه حسين والعقاد وسلامة موسى، ولكنها لم ترق إلى أن تغير وجه الحياة في مصر أو العالم العربي أو الإسلامي ولم يكن هناك كتاب في قوة تأثير الكتب الغربية في هذا القرن، أو الإسلامية في قرون ماضية. فقبل ذلك كانت هناك كتب تحدث تأثيراً جذرياً في مسيرة الأمة بل وربما العالم مثل:

ـ الأحكام السلطانية للماوردي، مقدمة ابن خلدون، أمهات الكتب الفقهية مثل الموطأ والأم، كتب ابن تيمية، أما الآن فأعتقد أن السبب الذي يكمن وراء عدم وجود كتب مؤثرة هو أننا مازلنا غير قادرين على الإنتاج الثقافي الخاص، ومازلنا خارجين من عصور تخلف لا تثمر إبداعاً حقيقياً ولكن إذا تجاوزنا ذلك واخترنا كتاباً بعينه فسيكون كتاب «الإسلام وأصول الحكم» للشيخ علي عبدالرازق. فهو في نظري أهم كتاب أثار الجدل بين اتجاهات الأمة إلى الآن دون أن يحسم، بل إن كثيراً من المناقشات المحتدمة الآن امتداد لما دار حوله من جدل ومعارك فكرية.

● وما أهم الأفكار التي أثرت في العالم الإسلامي خلال هذا القرن؟

○ فكرة إعادة بناء الأمة على أساس إسلامي أحدثت تغييراً حقيقياً، لكنها لم تتبلور حتى الآن لأنها تعتمد على الاغتراف الانتقائي من التراث وكل جماعة تنتقي ما يخدم توجهاتها، فلابد إذن من إتاحة الفرصة للحوار البناء، لأن الأفكار لا تولد في غرف مغلقة، ولا تنزل من السماء مع الأمطار، لكنها تأتي من خلال التفاعل والتلاقح بين الناس. وبشكل عام فإن فكرة إحياء الهوية الإسلامية تلقى قبولاً وترحيباً، أما صياغتها بشكل محدد فلم تتم بعد.

● مؤشر حركة الأمة الإسلامية هل هو في صعود أم هبوط؟

○ على المستوى السياسي هو في هبوط، أما على المستوى الشعبي فهو في صعود، وهذا هو الأهم، لأن الشعوب لن تنتحر وحتماً ستحقق مطالبها لأنها الأكثر والأقوى، وهذا بدأ يحدث بالفعل الآن ولكن بشكل تمهيدي.

● مشهد دخول الأمة القرن العشرين ومشهد خروجها منه أيهما أفضل؟

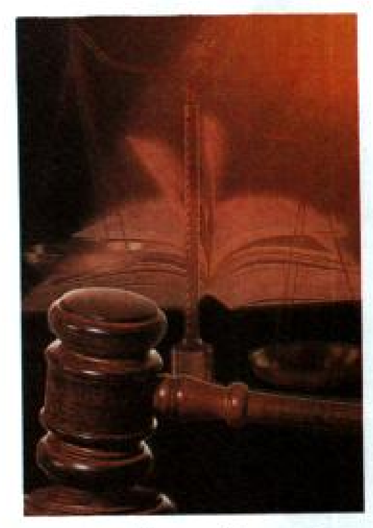
○ أعتقد أنها الآن أفضل وإن بدت على السطح بعض التشوهات فقد زادت معدلات التعليم بين أبنائها ونمت القوة الاقتصادية، ومازالت قيم الأخلاق والفضيلة راسخة في شعوبها، وبالتالي فإن إجمالي المحصلة النهائية للأمة إيجابي.

● وماذا عن توقعاتك المستقبلية للأمة الإسلامية في القرن الجديد؟

○ في الحقيقة لو ظلت الأوضاع على ما هي عليه فإننا سوف نتحول إلى قطيع يسوده الآخرون ولا أستطيع أن أتنبأ الآن بما قد يحدث لأن هناك أموراً كثيرة مازالت غامضة، ولا أريد أن أتشاءم ولكنني في نفس الوقت لا أريد أن أفرط في التفاؤل.

فنحن الآن أمام أزمة حقيقية تستأهل منا بذل مجهودات ضخمة في إصلاح العلاقة بين الحاكم والمحكوم، والاهتمام بالتعليم، وبث قيم العدل والحرية بعيداً عن الشعارات الرنانة، وأن نستعد جيداً للمعارك الطاحنة الآتية لا محالة عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٠)، والقوة هنا بمعناها المطلق، وهي الآن كل وسائل القوة الحديثة ■





النظريات الشرعية تستوجب التوسع في القياس والاجتهاد والإجماع

محاسن الشريعة في كتاب «التشريع الجنائي» (٩)



بقلم الدكتور: توفيق الشاوي

ظاهر من أمثلة النظريات التي ذكرها فقيهنا الشهيد عبدالقادر عودة في كتابه «التشريع الجنائي» انها ليست خاصة بالتشريع الجنائي، بل إنها تدخل في نطاق المبادئ الدستورية «المتعلقة بالمساواة والحريات وتحديد سلطة الأحكام» أو نظام الأسرة «نظريات الطلاق وتعدد الزوجات» أو مؤسسات التوثيق والإشهار في أية الدين.

هذه النظريات أو الأصول الشرعية هي المصدر الحقيقي لأحكام التعازير فالنصوص الشرعية في الكتاب والسنة خاصة بجرائم محدودة في نطاق الحدود «سبعة أو خمسة» والقصاص «خمسة» أما بقية الجرائم فهي تدخل ضمن التعازير - وهي الأغلبية - وتستمد أحكامها من النظريات والأصول الشرعية والأحكام التكليفية التي يستنبط منها الأوامر والنواهي التي تبين المعاصي الشرعية التي يرى الفقه أو القضاء أنها تستوجب التعزير أو تجيزه.

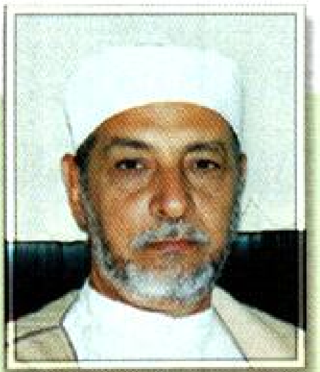
إن ما يسميه فقيهنا بالنظريات هي التي تحدد نطاق التعازير التي أراد الشارع الحكيم أن يعطي للعلم والفكر دوراً كبيراً في استنباطها عن طريق الاجتهاد أو الإجماع، وهذه مزية كبرى في تشريعنا الجنائي تميزه عن القوانين الوضعية التي لا تترك للعلماء إلا مجالاً محدوداً في شرح نصوصها، وقد لاحظ ذلك فقيهنا فقال: التزمت أن أقْصر لفظ الفقهاء على علماء الشريعة، وأن أخصص لفظ الشراح لعلماء القانون، وأساس هذه التفرقة غلبة التسمية وانطباق اسم كل على عمله، ففي الشريعة يسمون العالِم في الغالب فقيهاً، وفي القوانين يسمون العالِم في الغالب شارحاً، والواقع أن طبيعة كل منهما تصلح أساساً للاسم الذي غلب عليه، فالعالِم في الشريعة يشرح النصوص وهي قليلة، ويستنبط القواعد والمبادئ والنظريات التي تترتب على هذه النصوص ويرتب على أساسها الأحكام الفرعية، فأكثر عمله فقه وأقله شرح، ومن ثم غلب عليه لقب الفقيه، والعالِم في القانون أكثر عمله شرح القوانين التي لاحد لها من الكثرة، وهو يشرحها طبقاً للقواعد والمبادئ التي جاءت بها النصوص العامة، فاستنباط المبادئ والنظريات هو أقل عمله وشرح النصوص هو أكثر عمله، ولأن ورود النصوص في كل ما يتصور من حالات يسد عليه باب التفكير والاستنباط ويوجهه إلى الشرح، ومن ثم غلب عليه لقب الشارح.

ونحن نرى وجوب تقنين التعازير - لأن ذلك ضرورة يستوجبها في عصرنا والعصور التالية أن القضاة أصبحوا مقلدين، فلم يعد من الجائز ترك موضوع التعازير كله لهم لأنهم لم يعودوا مجتهدين كما كان فقهاؤنا يشترطون ذلك في قضاة زمانهم، ولا يمكن أن يتم هذا التقنين إلا إذا قمنا بالتنظير لاستنباط الأحكام الشرعية التي نبني أحكام التعازير عليها، وإذا كنا ندعو إلى تقنين التعازير فإننا لا نعني بذلك أن توضع التعازير في قوانين تصدرها الدولة وتعبر عن إرادتها - كما يقول القانونيون - بل إننا اشترطنا أن يتولى أهل الاجتهاد والعلم والفكر عملية التقنين، وإذا كان بعض أقوال السلف يُفهم منه أن ولي الأمر تجب طاعة أوامره، وله الحق في توقيع عقوبة على من يخالف أوامره، فإن العقاب في نظرنا يشترط فيه أن يكون الفعل معصية شرعية، وأن ولي الأمر الذي له هذا الحق هو المجتهد الذي تولى استنباط الحكم من المصادر الإلهية، ولا يشمل ذلك أوامر وتشريعات وضعية لا صلة لها بهذه المصادر ومقاصدها ونظرياتها ولا ترتبط بالمعاصي الشرعية.

إننا نصر على عدم وصف التقنينات الشرعية بأنها قوانين وضعية عن طريق قيام الدولة بإصدارها، لأن ذلك يحرمنا من الطابع الديني لشريعتنا، ويقصد البعض به فصل التقنين الشرعي عن مصادره السماوية لكي يصبح مصدره سلطة الدولة وحكامها.

إن عمل العلماء وعلمهم واجتهادهم يكون المذاهب الفقهية التي تلتزم بها الدولة، كما يلتزم الأفراد، وتستمد منها التقنينات التي تنفذها الدول، بل هي مصدرها المباشر.

إن شريعتنا تجعل للفقه والعلم دوراً كبيراً في استنباط أحكام التعازير وبذلك تفتح الباب لتعدد المذاهب والآراء.■



تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم

بقلم: د. توفيق الواعي

نحن نعلم أن آذان البغي صماء، وعيون الظلم عمياء، وعقول القهر رعناء، وقلوب الطغاة سوداء، وقرارات الدكتاتوريات هوجاء.

ونعلم أن الديمقراطية في بلادنا كذبة كبيرة، والحريات فرية مضحكة، وحقوق الإنسان خدعة مفضوحة، والدساتير لعبة قذرة، والقوانين سيوف مصلتة، والعدالة سراب وهباء.

ونعرف - كما يعرف الجميع - أن المشهد السياسي في الأمة سيرك عجيب وغريب ومقذذ، والسياسات القمعية غير العقلانية أصبحت لا تغطي الفشل الذريع في الإصلاح، ولا تؤدي إلى تجميل الوجه القبيح للسلطة، بل تكرس فشلها، وتزيد من بشاعة محياها، مما كرس الاحتقان والإحباط الشعبي على جميع المستويات والفاعليات.

إذن فما الدور المطلوب من كل إنسان قبل أن تغرق السفينة، وتحل الكارثة؟ ولا يظنن عاقل أو يحسبن أحد أن يأتي تغيير بدون وقفة ضد هذا الانحدار، أو عمل على مجابهة هذه الكوارث، ولا يتوقع إنسان أو يستشرف بشر أن يأتي الخير من الشر، أو يُخرج الحنظل الشهد، أو يزيح الحق الباطل بدون عزم وتضحيات وجهاد، وها هم يا أخي شباب الأمة الناهض، يدفعون ضريبة الجهاد ضد الظلم، ويرفعون راية الإصلاح في مواجهة الفساد، وينفقون من دمائهم وراحتهم وأعمارهم دفاعاً عن الأمة كل يوم، سجناً وقهراً وتشريداً للأسر، وعذاباً واضطهاداً، فهل يجوز لأحد صاحب ضمير أو نخوة أن يغض الطرف أو يركن إلى القعود، دون أن يناصر أو يدفع أو يعمل مع العاملين لدفع الشر عن الأمة؟

أولاً: نحن نعرف أننا نُساق بقرارات أجنبية، ونُظلم بأوامر استعمارية، ونُضرب بأيدٍ عربية، وهذا ليس في صالح أحد، لا الضارب ولا المضروب ولا الأمة، فهل يفهم هؤلاء، وأولئك قبل أن يأتي الطوفان؟!

ثانياً: ماذا دهانا كافة؟ وماذا أصابنا كسلطات نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، ونؤثر الشر على الخير، والفساد على الإصلاح، والفرقة على الوئام، والخوف على الأمن، والفتن على الأخوّة والحب، أليس من الغريب أن ينقلب بعض السلطات إلى عدو، يلفق التهم، ويفتري الأكاذيب، ويعد القضايا ضد بنيه، بل تصل الأمور إلى التحرش والتعذيب لنخبة مثقفة تدير بكفاءة المرافق المهمة في الدولة، ويشهد لها الجميع بالنزاهة والأمانة والفضل، بينما يسرح المفسدون ويمرحون ويتصرفون في مقدرات الأمة بما يفرح العدو ويحزن الصديق، ولارقيب ولا حسيب؟!

أليس من العجيب أن تسخر الصحف ويسلط الإعلام للتشهير بالأبرياء الذين لا يسعون لمصادمات، ولا يؤيدون العنف، لأنهم أصحاب رسالة تدعو إلى الحب والأخوّة، وتعمل لتحقيق الخير والمصلحة العامة، وهم كأصحاب دعوة كريمة يلتزمون الحوار أسلوباً حضارياً يعتمد على الكلمة الطيبة، والحوار بالحجة والمنطق، كما يسعون لجمع الكلمة على الخير في أخوّة وحب، ويجعلون مصالح البلاد حاضراً ومستقبلاً نصب أعينهم يعملون لرفعتها ونهضتها، ويسهرون على سلامتها وأمنها، لا يبغون من وراء ذلك جزاء ولا شكوراً، ولا جاهاً ولا سلطاناً، وهم مع هذا متفتحو العقول مع الجميع، موافقين أو مخالفين في العقيدة والدين، أو التوجه الوطني الإصلاحي، حريصون على بيان موقفهم بالحكمة والموعظة الحسنة، رغم إغلاق الأبواب، والصدود غير المبرر للسماع لهم والحوار معهم؟!

ثالثاً: المعروف أن الدولة في العرف الحضاري والتاريخي والإسلامي مجرد أداة من أدوات الجماعة تنصبها لإقامة العدل ومنع الظلم ودفع العدوان عنها، وبهذا تظل الجماعة هي المستخلفة وهي صاحبة السلطة، تمارس مهمتها من خلال مراقبة الحاكم، ومن خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا أصل كل الولايات كما ذكر فقهاء القانون، وكما حرر ذلك الإمام ابن تيمية - رحمه الله، وهذا يدل على أن الدولة أداة من أدوات الجماعة، مكلفة بالرسالة التي أنيطت بها، هذا في المنظور الإسلامي وغيره من مثل المجتمع الذي يقصد به البناء على شرعية الأمة المنظمة تنظيماً طوعياً، بحيث لا تكون السلطة فيه قاهرة لا من الناحية الاجتماعية ولا الثقافية، وإنما تقوم على التعاقد وظيفياً مع الشعب، لأداء مهمة معينة، أو بمعنى آخر هي دولة خدمات، موظفة لدى مجتمعها، والأمة هي السيد على تلك الدولة.

ولا يدري الإنسان العربي المعاصر لدولته الآن تكييفاً قانونياً، لا إسلامياً، ولا مدنياً، حيث إن الأمة في خدمة الحاكم، والعقد الذي بينه وبينها هو عقد على أن تخدمه وتذوب في خدمته، وتعطيه ولا تأخذ منه، وتمنحه علّه يرضى، ومع هذا كله لا تتلقى إلا السجن والعنت والبغي والعدوان، ونكران الحقوق والتاله، ثم إذا به بعد ذلك يريد أن يسلخها من هويتها، ويحول بينها وبين ما بقي لها من تدينها ورضاء ربها.

فأي عدالة، وأي سلطة، وأي أمة، وفي أي عصر تلك؟

يا قومنا تنادوا إلى كلمة سواء على أبواب هذا العصر الجديد، عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة، وأن يأتي بالفتح المبين، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.■

عام ٩٩ : ٣٠٪ نمواً في تقنية المعلومات بمصر

القاهرة تسعى لأن تكون المقر الرئيس لـ«إنترنت» في الشرق الأوسط





تسعى مصر حالياً لأن تكون في مقدمة الدول العربية بالشرق الأوسط في مجال التقنية والاتصالات، بحيث تكون المقر الرئيس للتقنية في الشرق الأوسط عبر زيادة الدعم لهذا القطاع، والعمل على زيادة مستخدمي الشبكة العالمية «إنترنت» في مصر.

وقال مستشار وزير المعلومات والاتصالات علي الحفناوي إن المشروع المقرر في هذا الشأن يهدف إلى إتاحة استخدام «إنترنت» في كل بيت مصري، واتساع الرؤية المستقبلية من خلال تقديم مستوى معلومات أكبر، وستصبح بذلك مصر مرشحة لتكون المقر الرئيس لـ«إنترنت» في الشرق الأوسط، لا سيما أن المناخ ملائم لتطبيق المشروع الذي سيوفر جهاز حاسوب ذا مواصفات خاصة بحيث يتمكن كل بيت مصري من استخدامه مع بداية عام ٢٠٠٠م.

وأوضح الحفناوي أن المشروع - الذي سيتم في إطاره إقامة مركز تدريبي بمصر - سينفذ بالتعاون مع مجموعة من الشركات العالمية في مجال التقنية الإلكترونية ووزارة الاتصالات والمعلومات المصرية، التي ستبدأ في بحث توفير إمكانات التمويل للمشروع من خلال الصندوق الاجتماعي لدعم المستهلك، ومن المتوقع أن تصل نسبة استهلاك أجهزة الحاسوب في مصر بداية عام ٢٠٠٠م الجاري إلى ما يقرب من ٤٠٠ ألف جهاز.

ومن جهة أخرى، أكدت دراسة حديثة أن معدل النمو في تقنية المعلومات بمصر ارتفعت لتصل إلى ٣٠٪ للعام المنصرم، إذ ارتفع عدد الحواسيب الشخصية إلى قرابة ٦٠٠ ألف حاسوب.

وتقول الدراسة التي صدرت عن كلية الهندسة بجامعة حلوان - إن مصر لديها مجالات أوسع في تقنية المعلومات، مؤكدة أنه على مصر أن ترتكز على إنشاء بنية أساسية لصناعة البرمجيات بمراكز البحوث، وتكوين مجموعات خاصة لنقل التكنولوجيا إلى أكبر عدد من المنتجين، مع التوسع في استخدام الحاسبات في التعليم وإنشاء شبكة اتصالات ومعلومات تستخدم الأقمار الصناعية، وكذلك الاشتراك في معاهدة حماية البرامج.■

الأردن: ارتفاع فاتورة استيراد السجائر

أظهرت إحصاءات أردنية استمرار التراجع في إنتاج السجائر بالأردن خلافاً للإرادة الحكومية!، وحسب بيانات النشرة الإحصائية للمصرف المركزي الأردني، فإن كمية إنتاج مصانع السجائر الأردنية خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الماضي بلغت نحو ٦٠٨،٦ مليون سيجارة بنسبة تراجع قاربت ٣٥٪ عن إنتاج الفترة ذاتها من عام ١٩٩٨م.

وقابل التراجع في إنتاج السجائر الأردنية ارتفاع ملحوظ في قيمة فاتورة الاستيراد التي بلغت خلال الأشهر الثمانية الأولى من عام ١٩٩٩م بحدود ١١،٣ مليون دينار بارتفاع قدره ٨٪ عن مستوردات الفترة ذاتها من عام ١٩٩٨م! في إشارة إلى ميل المستهلك الأردني «ضحية السياسات الاقتصادية الداخلية» نحو الأصناف العالمية المستوردة من الخارج.■

بعد فضائح بقر بريطانيا.. وديوكسين بلجيكا:

مساع أوروبية لإنشاء دائرة لمراقبة الأغذية

تسعى المفوضية الأوروبية إلى استحداث دائرة أوروبية خاصة بمراقبة مطابقة المواد الغذائية في دول الاتحاد لمعايير الجودة، إذ تدرس المفوضية حالياً تقريراً خاصاً يحمل عنوان «الكتاب الأبيض من أجل أمن المواد الغذائية»، يتضمن مقترحات بشأن تأسيس سلطة أوروبية للمواد الغذائية.

وتأتي هذه المقترحات - التي يتوقع أن تدخل حيز التنفيذ مع نهاية عام ٢٠٠٢م على أقل تقدير - بعد سلسلة من الفضائح التي تعرض لها قطاع المواد الغذائية في دول الاتحاد الأوروبي في السنوات الأخيرة، خاصة مع الانعكاسات التي تركها تفشي مرض جنون البقر في بريطانيا، وفضيحة تلوث المواد الغذائية بالديوكسين القاتل في بلجيكا.■

توسع سعودي في زراعة الزيتون وإنتاج الزيت

قررت شركة سعودية إنشاء مصنع لعصر زيت الزيتون وتعبئته، على أن يبدأ العمل في المشروع عام ٢٠٠٢م، وبحيث تكون الطاقة الإنتاجية للمصنع سبعة آلاف طن من زيت الزيتون، وثلاثة آلاف طن من زيتون المائدة.

وقال ناصر الناصر رئيس مجلس إدارة شركة الجوف للتنمية الزراعية، إنه يتوقع أن تصل تكاليف هذا المشروع إلى ٦٩ مليون ريال سعودي، مشيراً إلى أن التوسع السعودي في إنتاج زيت الزيتون سيصحبه توسع في زراعة أشجار الزيتون، التي توقع لها أن تصل إلى مليون شجرة خلال العامين المقبلين، علماً بأن تكاليف مشروع زراعة شجر الزيتون في منطقة الجوف السعودية ٧٥ مليون ريال سعودي.

وتوقع الناصر أن تصل أرباح المصنع عند العمل بكامل طاقته التشغيلية إلى مائة مليون ريال، بالنظر إلى ازدياد الطلب على زيت الزيتون، وزيتون المائدة لدى المستهلك السعودي.■

مشروع لتحويل الهاتف العادي إلى نقال في الإمارات



تتعاون إحدى المجموعات الاستثمارية في دبي مع مؤسسة الإمارات للاتصالات لتقديم خدمة جديدة في مجال الاتصالات ستكون فريدة من نوعها عربياً وعالمياً، تتعلق بنوعية متطورة من الهواتف العادية تجعلها أقرب إلى الهواتف النقالة، وتجعل من السهل نقلها إلى أي مكان حتى إلى خارج الدولة!.

وصرح عمر حيدر المدير التنفيذي لمجموعة بن حيدر للاستثمارات أن المشروع الذي سيتم إطلاقه قريباً بدأ العمل فيه منذ أكثر من عام وإنه خضع للتطوير في الأقسام الفنية بمؤسسة اتصالات، وهي الجهة الوحيدة التي تزود دولة الإمارات بخدمات الاتصالات بجميع أنواعها، علماً بأن المشروع تم تطويره بالتعاون مع شركة «باي كولنك العالمية».■

التربية الاقتصادية للمسلم

إشغال المسلمين برفع مستوى معيشتهم على حساب دينهم وأمتهم أمر مقصود

يتحدث الناس ومنهم الشباب المسلم عن ارتفاع مستوى المعيشة، ويتخذونه مبرراً لضيق وقتهم وانشغالهم عن الدعوة ونوافل العبادات، وأذكر عدداً من الإخوة عندما كنا شباباً تركونا وانغمسوا في الجري وراء الدنيا، وعندما كنا نحاول استرجاعهم إلى صفوف الدعوة، كانوا يتعللون برفع هذا المستوى، وأنهم مضطرون للعمل ساعات طويلة تستنزف جهدهم كله ليواكبوا ارتفاع مستوى المعيشة، حتى إنهم اكتفوا بالصلاة في بيتهم، أو مكان عملهم، وضنوا بربع ساعة يذهبون خلالها إلى المسجد!

ولتحليل هذه الظاهرة لابد من العودة قليلاً إلى الماضي عندما كان معلم الابتدائي يعيش براتبه الذي يتقاضاه من وظيفته، وكان يتمتع بالعطل الكثيرة وخاصة الصيفية فيقرأ المجلات الأدبية والسياسية والتربوية، ويفكر في مشكلات أمته ويبحث عن حلول لها، وكان راتبه كافياً له لأن الكماليات يومذاك كانت قليلة، ومعروف أنها غير ضرورية.

كان العامل غير الحرفي وقتها «كالحمّال» يعمل ثماني ساعات فقط ليكسب «دولاراً وربعاً»، تكفيه لنفقة أسرته يوماً وتزيد، لذلك كنت ترى هذا العامل «الحمال» في العصر كأنه أمير، يلبس الثياب النظيفة، ويذهب إلى المساجد أو المقاهي: يتعلم، ويتثقف، أو يتسلى، ويتحدث مع أصحابه في الشؤون العامة حتى السياسية منها كل يوم.

كان ذلك خلال عقد الخمسينيات منها والستينيات الميلادية، وكان هم المواطن العربي يومها تحقيق الوحدة العربية، وطرد اليهود، واسترجاع فلسطين، وسائر الأجزاء العربية المغتصبة التي حفظنا أسماءها يومذاك «كيليكية واسكندرون وعربستان وساقية الذهب...»، لكن اليهود طردوا هذه الأفكار من رأس المواطن العربي قبل أن يتمكن من طردهم من فلسطين، وجعلوه ينسى التفكير في هذه القضايا، وينشغل تفكيره بتأمين لقمة الخبز بعد أن رفعوا دعوى مستوى المعيشة في العالم!

مخطط يهودي

يريد اليهود إفساد البشرية لتنقاد لهم، وتتحول إلى رقيق لديهم يعملون من أجل لقمة العيش والملذات، ولا يفكرون بالعلم والدعوة والحرية والأخلاق. وها هو البروتوكول الرابع يقول: «ونتيجة هذا فإن خيرات الأرض المستخلصة بالاستثمار لن تستقر في أيدي الأميين «غير اليهود»، بل ستعبر إلى خزائننا، وهذا المجتمع سيصير كله منحلاً رائده الوحيد شهوة الذهب».

ويقول البروتوكول السادس: «سنبدأ سريعاً بتنظيم احتكارات عظيمة، تستغرق خلالها الثروات الواسعة للأميين، إلى حد أنها ستهبط جميعاً، وتهبط معها الثقة بحكوماتهم، ولكي نخرب صناعة الأميين سنشجع حب الترف المطلق الذي نشرناه من قبل، وسنزيد الأجور التي لن تساعد العمال!، وفي الوقت نفسه سنرفع أثمان الضروريات الأولية ونشجع على إدمان المسكرات».

ومن يقارن أحوال العالم اليوم بما كان عليه قبل أربعين سنة يتضح له مدى نجاح اليهود في تنفيذ مخططاتهم، ويفهم ما معنى ارتفاع مستوى المعيشة، ومن الذي رفعه؟ ولماذا؟ فكم كمالية صارت ضرورية خلال نصف قرن؟ ذلك أن أثمان هذه الكماليات تذهب إلى خزائن يهود ووكلائهم في العالم الثالث!.

كيفية المواجهة

فما واجب المسلم اليوم ليعيش حسب كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وليتخلص من مخططات اليهود؟

لابد مما يلي:

١ - محاربة الإسراف والترف والتبذير، كي لا ننمي خزائن اليهود بمال المسلمين. وهذا لابد له من مخطط تربوي ينفذه مربون مسلمون، يدعون الناشئة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويجعلونهم يقتدون بالصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ويقتفون آثارهم في المعيشة والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة.

كما لابد من دورات تقام في مخيمات للشباب المسلم، ومخيمات للفتيات المسلمات تحت إشراف داعيات يقتفين سيرة عائشة - رضي الله عنها - التي كانت لا ترمي ثوباً حتى ترقعه تنفيذاً لوصية رسول الله ﷺ، وكانت لا تخالط الأغنياء، وجاءها مرة ثمانون ألف درهم من معاوية - رضي الله عنه - وكانت صائمة فوزعتها كلها على الفقراء وذوي القربى، ولما انتهت من توزيعها قالت لها خادمتها: لو امسكت لنا درهماً واحداً نشتري به لحماً لإفطارنا؟ فقالت عائشة - رضي الله عنها -: لو ذكرتيني لفعلت.

٢ - تشجيع الصناعة الإسلامية:

كم أتمنى أن يشعر المسلمون بالإثم الشرعي، إذا اشتروا بضاعة من صنع الكفار يوجد ما يسد مكانها من صنع المسلمين، فكيف يدفعون مالهم للكفار أعدائهم وأعداء الله؟!

أيها المسلمون افيقوا! أترضون أن تدفعوا ثرواتكم كي يشتري بها اليهود والنصارى والشيوعيون والمناوئون للإسلام رصاصاً يقتلونكم به، وها هي الصناعات المصرية والخليجية والماليزية والإندونيسية والتركية وغيرها، قد وصلت إلى حد إنتاج الصناعات الثقيلة، وما بقي إلا دعم المسلمين بالإقبال على شرائها لتصمد أمام الاحتكارات اليهودية العالمية؟■

الصناعة الأمريكية مسؤولة عن ٦٠٪ من تلوث الأنهار والمحيطات

كشفت دراسة علمية النقاب عن مسؤولية المخلفات الصناعية والزراعية الأمريكية عن النسبة الأعظم من التلوث التي تضرب الأنهار، والمحيطات المحيطة بالبيئة الأمريكية.

وقال «مشروع المحيط» - الذي أشرف على الدراسة، ويضم مجموعة من المتاحف، ومراكز الأحياء المائية وحدائق الحيوان في الولايات المتحدة بهدف نشر الوعي العام إزاء خطورة التلوث البيئي - إن



باحثيه اكتشفوا أن المياه المتسربة من حدائق بيوت الأمريكيين ومخلفات العمليات الزراعية تُعدّ من بين أكثر المصادر المتسببة في تلويث مياه المحيط الأطلسي الذي تطل عليه الولايات المتحدة إلى جانب المحيط الهادئ»، إلا أن الخطر الأكيد والأكبر لا يزال ينجم عن المخلفات الصناعية المسؤولة عن نسبة ٦٠٪ من حالات تلوث المياه في الأنهار والمحيطات.■




إعداد: مبارك عبد الله

الزميل طارق البكري بعد حصوله على الدكتوراه عن «مجلات الأطفال»

الإيمان بدور الإعلام يفرض على العاملين تطوير وسائله الخاصة بالطفل المسلم

نال الزميل طارق البكري المحرر بجريدة الأنباء - درجة الدكتوراه من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت عن أطروحته التي قدمها بعنوان «مجلات الأطفال في الكويت ودورها في بناء شخصية الطفل المسلم».

ونحن إذ نهنئ الزميل طارق ونبارك له بهذا النجاح الجديد يسرنا أن نلتقيه في هذا الحوار:

● **هل لك أن تحدثنا عن أطروحتك لنيل درجة الدكتوراه؟**

○ لقد بذلت جهداً مكثفاً طوال ست سنوات من خدمة الصحافة الكويتية عامة وصحافة الطفل خاصة وقمت بتوثيق معلومات نادرة عدت إلى مصادرها الأساسية لأني لم أعثر على معظمها حتى في موسوعة الثقافة الكويتية التي صدرت قبل سنوات.

● **لماذا اخترت موضوع الأطفال مجالاً لدراستك؟**

○ لأنه يحقق بعضاً من أمانيَّ تجاه عالم الطفولة في عصر لم تعد حاجات الأطفال ببساطة العصور السابقة، وباتت إشكالات كثيرة تهدد مصير الأبناء وهم في أحضان أمهاتهم ويأتي الإعلام الإسلامي ليشكل راس حربة تنير الدرب وتدفع الخطب، هذا إن أحسنا التقديم والأداء.. والبناء.

● **هل ترى أن الإعلام له هذا الدور المؤثر في عالم الأطفال؟**

○ إن الإيمان بدور الإعلام الإسلامي في البناء يفرض على العاملين في هذا الحقل التركيز على تطوير وسائل الإعلام الخاصة بالطفل المسلم على أن يصحب هذا الاهتمام بعض التجارب الجادة والفاعلة والتي تستمد من التجارب السابقة ما يساعدها على النجاح والتفوق.

● **ما منهج البحث الذي اعتمدته في إعداد أطروحتك؟**

○ طبيعة الأبحاث العلمية تقتضي الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على مبدأ تجميع الحقائق والمعلومات من مصادر متعددة تشخص الواقع ثم تحلل وتفسر لتصل إلى تعميمات مقبولة، هذا وقد اعتمدت المنهج التاريخي من خلال دراسة الطفولة بين الماضي والحاضر ودراسة الجذور التاريخية لمجلات الأطفال الكويتية، وفي هذا المنهج نتعقب المجلات ونراقب تطورها وندرس وقائعها، وقد اعتمدت كذلك منهج تحليل المضمون في دراسة مجلة «براعم الإيمان».

● **ما أهمية موضوع الأطفال من وجهة نظرك؟**

○ جاء هذا البحث ليسلط الضوء على وسيلة من وسائل الإعلام المعاصرة وهي الصحافة

من جرائم اليهود في فلسطين

مجزرة مسجد دهمش

من الأهمية بمكان استعراض سلسلة المجازر الإرهابية التي ارتكبها اليهود خلال الصراع الممتد بينهم وبين المسلمين منذ دخولهم فلسطين.

تلك المجازر التي يظن كثيرون أنها لا تتجاوز عدد أصابع اليد، إضافة إلى أنها ليست بتلك البشاعة التي تستحق معها كثرة السرد والتعليق!

ربما لن يتصور هؤلاء ذلك الزخم من المجازر التي ارتكبها اليهود على أرض فلسطين، والتي تجاوز عددها المئات، وبلغ ضحاياها عشرات الألوف من القتلى والجرحى.

أتحدث هنا عن إحدى هذه المجازر البشعة التي ارتكبها اليهود في فلسطين عند دخولهم مدينة اللد بتاريخ ١٢ يوليو ١٩٤٨م.

فقد دخل اللواء اليهودي الذي ينتمي معظم



تكررت المذابح اليهودية في فلسطين، ولبنان، والصورة لمذبحة صبرا وشاتيلا

أفراده لحركة يفتاح بقيادة (مولا كوهين) المدينة بعد مؤامرة محكمة أدت إلى تجريد الأهالي من الأسلحة التي كانت بحوزتهم، وشرع المهاجمون بإطلاق النار على المارة دون تمييز، وواصلوا تقدمهم في شوارع المدينة ينشرون الرعب والهلع بين السكان الذين لجأوا إلى منازلهم واحتموا بها من القصف والقنص.

كان هناك رجل من عائلة (هارون) لم يسلم أسلحته واختبأ في مئذنة مسجد دهمش بانتظار الدوريات اليهودية التي كانت تجوب شوارع المدينة.. وما إن وصلت إحدى الآليات للمنطقة حتى ألقى عليها قنبلة أدت إلى تدميرها وقتل من فيها، وأتبع القنبلة بزخات من الرصاص أصابت الجنود بالهلع والفزع مما جعلهم ينسحبون بعيداً عن المكان.

بعد ذلك عاد الجنود مرة أخرى بقوات كبيرة وحاصروا المنطقة واشتبكوا مع المقاتل الفلسطيني، وعندما نفدت ذخيرته قبضوا عليه وأوقفوه على جدار المسجد وأطلقوا عليه النيران بكثافة، ثم بدأ التمشيط وقتل السكان في كل مكان، وتم جمع أكثر من مائتين وثمانين من رجال المدينة في مسجد دهمش الكبير وسط المدينة، وبعد ذلك اصطف الجنود وصوبوا فوهات بنادقهم نحو الرجال والشيوخ فحصدوهم عن بكرة أبيهم دون شفقة أو رحمة.

هذا.. ومازال المسجد حتى هذا اليوم شاهداً على المجزرة البشعة، حيث إن آثار

ومنها المجلة على اعتبار أن لمجلات الأطفال دوراً بارزاً في حياة الطفل إما سلباً وإما إيجاباً، ومن هنا يكتسب البحث أهمية خاصة في تحديد ماهية صحافة الطفل الإسلامية عامة ومجلات الأطفال في الكويت خاصة.

● ما الوسائل والأدوات التي استفدت منها في دراستك؟

○ من الوسائل التي لجأت إليها:

١ ـ الكتب والمراجع المتخصصة بالأطفال.

٢ ـ الوثائق والتقارير الرسمية وغيرها التي سبق أن أعدتها الجهات المهتمة بالأطفال.

٣ ـ الاستفادة من مراكز المعلومات باستخدام أحدث الأجهزة التقنية بما فيها جهاز الإنترنت.

٤ ـ المقابلات الشخصية المباشرة.

٥ ـ الاستفادة من أسلوب تحليل المضمون في دراسة محتوى عينة البحث.

● مجلات الأطفال في الكويت، هل حققت الآمال المرجوة منها؟

○ بنظرة موضوعية على مجلات الأطفال الصادرة في الكويت نجد أنها لاتمثل بصدق صورة صحافة الطفل الإسلامية التي من المتوقع أن تسعى بجد إلى بناء شخصية الطفل المسلم، فقد وجدنا نقصاً في مجال التخصص والاحتراف، كما لاحظنا أن أغلب العاملين في صحافة الطفل في الكويت من غير المتخصصين ومن غير المتفرغين لهذا النمط من العمل الإعلامي.■

الدماء لاتزال ماثلة للعيان على الجدران إلى هذه الأيام، كما شهد بذلك بعض أقاربي وبعض من زار المدينة في الآونة الأخيرة، والمسجد مهجور لا يرتاده أحد!

تلك المجزرة تحدث عنها بعض الكتب التي تحدثت عن مجازر فلسطين، أو كتبت عن تاريخ فلسطين، ولكن بدون تفصيل، وربما اكتفت بالمرور على الحدث على عجل دون الوقوف على معالمه وجزئياته وتفاصيله.

لاشك أن هذه المجزرة إن عبّرت عن شيء فإنما تعبر عن بشاعة حقد اليهود، ومدى إجرامهم لدرجة أن جنودهم كانوا يضحكون بصورة قبيحة وتصيبهم حالة من الفرح لا توصف إثر ارتكاب المجزرة التي أودت بحياة الكثيرين من الشيوخ والشباب والأطفال.

وهنا نتساءل بذهول: هل تغيّر اليهود، تحولوا إلى بشر مسالمين في هذه الأيام؟! كيف نفسر مجزرة الأقصى، ومجزرة المسجد الإبراهيمي، وسياسة تكسير العظام، وتوجيه الأوامر للمحققين بانتزاع الاعترافات بأبشع وأعنف وأقسى طرق التعذيب التي عرفتها البشرية عبر التاريخ؟!■

عبدالناصر محمد مغنم

واحة الشعر

أمّ شيشانية تتحدث إلى المسلمين

شعر: محمد أمين أبوبكر

هلا رأيت دماءنا في كل حين ... أضحت شراباً في كؤوس المجرمين
قوموا انظروا الصلبان تنـ ... ـفث سمها فينا وتضحك في عيون المارقين
عبثوا بأزهار الربيع وأججوا ... نار الجريمة بين كل المهتدين
من ذا يرى «أوربان» تحت ظلاله ... بحر من الأهوال يهدر في جنون
كل الثعابين التي حفت به ... ملأت دنانا من فحيح الغادرين
يتقصدون اليوم أنسام الهدى ... في أرضنا والله خير الماكرين
قوموا انظروا الأطفال أشلاء على ... تلك الرُبا في غمرة الليل الحزين
قوموا انظروا الآلاف من أبنائنا الـ ... أيتام في الأصقاع هاموا تائهين
هذي الحزينة لم تجد أطفالها ... إلا يداً بترت وشيئاً من جبين
هذي بقايا لحية بيضاء من ... شيخ تتبعه جحيم الغاصبين
هذي مآذننا التي لم يبق بعـ ... ـد لهيبهم منها سوى طلل حزين
هذي المنابر والمحاريب التي ... عبثت بها أقدام جند غادرين
هذي عمائر حيِّنا صبوا عليـ ... ـها حقدهم والكل كانوا نائمين
فغدت ركاماً تحته أم وأطـ ... ـفال وأشلاء وأحلام السنين
في كل شبر ألف ألف قذيفة ... تلهو بأشلاء البنات أو البنين
هذي الجرائم لم تدع في روضنا ... إلا بقايا من أياد أو عيون
هذي الجرائم لم تر الدنيا لها ... يوماً مثيلاً منذ آلاف القرون
قوموا اسألوا الإفرنج كيف استعذبوا الـ ... أنخاب حول دمائنا متهللين
إني لأسأل أين من يبكي على ... حرية الإنسان كالأم الحنون
إني لأسأل مجلس الذعر الذي ... باهى بأفذاذ الرجال الساهرين
أين المدافع والقنابل والصوا ... ريخ التي دكت بلاد المسلمين
يحصون أنفاس البرية جهرة ... في كل شبر من بلاد البائسين
لكنما نظروا إلى شعب تمز ... قه القنابل والحراب مصفقين
هذي هي الشيشان تبحر في لظى ... رعب جديد عالمي لايلين
ثارات حطين تسيِّر نحونا ... زحف الجريمة من ذئاب العالمين
«نقفور» جاء بقضه وقضيضه ... وغريمه منا أمير المؤمنين
رفعوا الصليب واشرعوا راياته ... أملاً بنبش قبور كل الفاتحين
عادوا فلا هارون بين جنوده ... يتقدم الأبطال للنصر المبين
كلا ولا مروان في زحم الوغى ... بين الأشاوس والأباة الصابرين
لكنما آسادنا في الساح أبـ ... ـطال تدك معاقل المتجبرين
قالوا لأبناء الصليب بأننا ... لليل مهما طال لا نستكين
قالوا لهم في كل بيت خالد ... متحفز للقاء كل المعتدين
أطفالنا ورجالنا ونساؤنا ... في غمرة الهيجاء لاتخشى المنون
في موكب التوحيد صدنا الصيد في ... روما وجَندلْنا بها المتفرعنين
هلا سألتم في الورى عن أسدنا ... إذ كبلوا كل الضراغم في العرين
واستعذبوا طعم الشهادة في اللقا ... واسترخصوا الدنيا فعاشوا خالدين

أدبيات.. تشهد على عصرها

هيمنجواي في قصته «العجوز والبحر»

لقد كان أمراً مراً، ألا يظفر الصياد العجوز باي سمكة طوال اربعة وثمانين يوماً، لقد ساءت سمعته بين الصيادين.. ولكن راوده الأمل في ذلك اليوم بعودة الحظ ويطرق بابه، وعليه أن يصمم على أن يصيد في محاولة أو مغامرة جديدة، بعيداً وراء المنطقة التي اعتاد غيره الصيد فيها، في محاولة لإثبات الذات، ولإعادة كبريائه كرجل له تاريخ، وأن عليه أن يتوغل وحيداً، حيث منع والدا صديقه الغلام ولدهما من الصيد معه منذ أربعين يوماً، خشية عليه، و«تشاؤماً» من صديقه ومعلمه العجوز.

وبعد أيام من التعب المضني، حصل على السمكة التي كانت في أضعاف حجم مركبه، وبعد معركة عظيمة معها نجح في ترويضها وإضعافها ثم إماتتها، وسحبها وراءه في سعادة.

وفي الطريق خرجت عليه جماعات من سمك القرش، وبعد مقتلة رهيبة معها، وصراع طويل، استطاعت هذه الجماعات المهاجمة تمزيق سمكته.

ووصل الشاطئ، ولم يبق من سمكته إلا هيكلها العظمي، وخلع العجوز الصاري من مكانه، وطوى شراعه، وحمله على كتفه ومضى إلى كوخه وهو يتمايل، وهناك يتمدد فوق فراشه وينام.

وجاءه الغلام بالطعام والقهوة وجلس يراقبه، ويقول لمعلمه:

يجب أن تسترد عافيتك سريعاً، فهناك الكثير الذي استطيع أن اتعلمه، ويمكنك ان تعلمني كل شيء، وإلى اي مدى عانيت؟!

ذلك هو مجمل قصة رائعة من الأدب العالمي، هي (العجوز والبحر) للكاتب الأمريكي (ارنست هيمنجواي)، والحائزة على جائزة (بوليترز) عام ١٩٥٢م، وجائزة (نوبل) في الآداب عام ١٩٥٤م.

عندما قرأت هذه التحفة الرائعة، انطلاقاً من قواعد أبدية مطردة، وسنن اجتماعية ثابتة، تحدد الرؤية أو الإطار الفكري الذي على أساسه تقرأ الأدبيات وهي:

١ ـ أن أدبيات كل عصر ما هي إلا مرآة للحقبة الزمانية والمكانية التي تصدر عنها.

٢ ـ أن الأدبيات تعتبر أيضاً خير شاهد على عصر الفكرة التي تدور في عقل صاحبها، والمرحلة الفكرية والثقافية، بل والتربوية التي يمر بها.

٣ ـ أن سلوك اي فرد أو جماعة أو أمة من البشر، ما هو إلا ترجمة صادقة لما يحملونه من أفكار.

اي أن السلوك يكون حسناً أو سيئاً، تبعاً للفكرة المحركة.

وهذه القواعد كما تنطبق على حاملي الأفكار وأصحابها، فهي كذلك تنطبق على قارئي ومحللي أو منتقدي تلك الأفكار ولهذا فلقد كثرت آراء النقاد حول هذه الأدبية العالمية الرائعة.

فمنهم من صور صراع الصياد مع القرش، على أنه يمثل حياة الكاتب وصراعه مع النقاد وخصومه المعاصرين له، ومنهم من حلل القصة، على أنها تمثل الصراع الإنساني في الحياة.

ومنهم من حلل القصة، على أنها تمثل صورة

د. حمدي شعيب

من العلاقة المنشودة بين جيل الشيوخ ذوي الخبرة وجيل الشباب المتحمس، ولكننا عندما نقرأها، قراءة معاصرة، من خلال منظور فكري إسلامي منهجي شامل، نجدها تجيب عن إشكالات خطيرة، على المستوى الفردي والجماعي، خاصة الجانب الحركي الإسلامي، وذلك حول قضية الصراع من أجل الثمرة، وهي القضية التي يمكن تحليلها إلى مراحل خمس:

المرحلة الأولى: مرحلة القراءة الصادقة للواقع:

وهي التي يمثلها في القصة: رؤية الصياد لوضعه بعد هذه السن والتجربة، وفشله في الصيد لمدة طويلة، واهتزاز هيبته، وهي المرحلة التي تمثل نقطة البدء، أو القاعدة في الانطلاقة الفردية أو الجماعية، نحو اي هدف. وهي تمثل ضرورة القراءة العميقة للواقع. وذلك في محاولة مهمة وجدية لتشخيص الداء ووصف الدواء والعلاج. وأي حركة فردية أو جماعية لاتقوم على استقراء الواقع، تعتبر حركة بلا قواعد، أو بنياناً بلا أساس، وأي حركة غير محددة الهدف أو الغاية، تعتبر قفزة طائشة إلى المجهول.

المرحلة الثانية: مرحلة الانطلاق:

وتأمل الأهداف التي وضعها الصياد للانطلاق، لقد قرر أن يقوم بمحاولة غير تقليدية، ومغامرة لايقوم بها إلا من له تاريخ، فيقتحم ما لم يقتحمه من سبقه، وذلك لإثبات ذاته، ولإعادة كبريائه كرجل له تاريخ معروف، وهي المرحلة التي تبين مرتكزات أو مسوغات التحرك نحو الغاية وهذه المرحلة لها ضوابط مهمة يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار:

١ ـ أن تكون مبنية على أساس استقراء الواقع.

٢ ـ أن تكون محددة الأهداف والغايات.

٣ ـ أن تكون قائمة على أساس معروف الإمكانات الذاتية، والقدرات المتاحة، ولذلك فإن كان الصياد قد فقه ظروفه ووضعه، وقرر التحرك نحو غاية معينة، ولكن يؤخذ عليه، أنه سار نحو تلك الغاية الجديدة بنفس القارب المتواضع، ولم يصاحبه الغلام اي سار نحو غاية غير تقليدية، بإمكانات تقليدية، بل ويبدو فيها بعض القصور وكذلك فمن اراد أن يترك أثراً، فعليه أن يقوم بعمل مميز، وأن يبدع، وأن يجدد ولاينسى مقدار إمكاناته، وإلا كان الإحباط من نصيبه!.

وكن رجلاً إن أتوا بعده   يقولون: مرّ وهذا الأثرّ

المرحلة الثالثة: مرحلة الصراع للحصول على الثمرة:

وهي المرحلة التي تتمثل في صبر وقوة احتمال الصياد وهو يسير وحيداً إلى المكان الجديد، وهو على ثقة من أنه سيحصل على مايريد.

وهي المرحلة التي تصور الصراع وأشكاله المنوعة في سبيل الحصول على الهدف ، وتعتبر هذه المرحلة هي المحور أو الجزء الأكبر من القصة، وهذه المرحلة على المستوى الفردي أو الجماعي، هي المرحلة الأصعب ولكنها على صعوبتها يكون لها من الميزات الكثير حيث تكون القوى الفردية أو الجماعية في أشد عنفوانها، لما لها من خاصية التحدي، والنظر دوماً إلى الغاية، لذا فإن البذل وإن كان شاقاً ولكنه يبدو لذيذاً وهي من أخصب الفترات تربوياً. وهي التي لايثبت فيها إلا الرجال، وهو من نوع الابتلاء بالشدة.

المرحلة الرابعة: مرحلة الحصول على الثمرة:

وتأمل مدى النشوة التي أخذت الصياد العجوز، وهو يرى الحبال، تنجذب بقوة فيتخيل حجم ونوع السمكة التي حصل عليها، وهي المرحلة التي تصور السعادة والنشوة الغامرة التي تصاحب الحصول أو الوصول إلى الهدف، أو اقتطاف ثمار النصر، وهي اللحظات التي يستشعر فيها الفرد أو الجماعة، مدى السعادة عندما تطأ الأقدام الغاية، وتتحسس الأيدي الهدف، وهي لحظات!! بل لحظات قليلة، لأنها

لاتدوم طويلاً، وتصبح مهددة من قبل تحديات ومشكلات المرحلة الأخطر والأصعب وهي المرحلة الأخيرة.

وهي التي تعتبر من أقسى منعطفات الطريق، فقد تُنسي هذه النشوة مدى توابع ذلك النجاح، فكثير هم الذين يجيدون فن تناوش الثمرة، والقليل هو الذي يجيد فن المحافظة عليها، وملفات التاريخ وأحداث الواقع تفيض بالتجارب الكثيرة لمن نجح في الوصول إلى قمة الجبل، ولكنه يسقط لأنها قمة ولاتتسع إلا للقليل! وهي من نوع الابتلاء بالنعمة.

المرحلة الخامسة: مرحلة الصراع لحماية الثمرة:

وهي المرحلة التي أخذت الحجم الثاني بعد مرحلة الصراع في القصة، وإن كان الكاتب قد أبدع وتعمق في تصويرها لأنها تتظلل بالأحداث المأسوية حيث نعيش مع الصياد المخضرم (سانتياجو) كيف يضيع حلمه الكبير منه، لحظة بلحظة! وتنتهي بمأساة ضياع السمكة من بين يدي الصياد العجوز الخبير، وهي أخطر المراحل وأشدها حرجاً، حيث تصور الصراع الرهيب والحنكة المطلوبة، في حماية الثمرة، والمحافظة عليها وهي المحك الذي يظهر عمق التربية التي نشأ عليها المنتصرون، وهي المرحلة التي تتساقط عندها الأحلام، وهي المرحلة التي تعتبر العقبة الكئود، أمام تجارب الحركة الإسلامية مع الثمرة، وهي بيت القصيد الذي نركز عليه في تلك القراءة المعاصرة، وذلك لأن معظم ظواهر النكوص، وأكثر أسباب الخلل، بل إن أخطر الانتكاسات إنما تبرز في تلك المرحلة حتى راجت مقولة (الإسلاميون: بذل وتضحيات ولاثمرة!) ومن خلال ظلال القصة، تبرز تلك التساؤلات التي تحتاج إلى دراسات جادة، من أجل الإجابة عنها!. وتحتاج إلى صياغة معينة وتربية خاصة من أجل محاولة العلاج!.

ومن هذه التساؤلات والتي سنحاول من خلالها استقراء وتحليل أسباب ضياع سمكة الصياد، واللبيب هو - بل هو فقط - الذي يفقه مغزى هذه التساؤلات:

أولاً: هل أخطأ الصياد، عندما توغل وحيداً، دون مساعدة من أحد؟!

فهل كان عيباً، أو نقصاً في عقليته، أن يطلب المعاونة والتنسيق مع غيره، فجنى حظه من أسلوبه الانفرادي؟.

ثانياً: هل كان حظه أن السمكة كانت أكبر من حجم قاربه؟!

هل كان خطأ الصياد أن حلمه كان كبيراً، أي أن الهدف كان أكبر من الإمكانات؟

هل نسي المثل الأجنبي (لاتملأ فمك بما لاتستطيع مضغه)؟!

ثالثاً: هل مثلت التجربة تجربة الشيوخ ذوي الخبرة ولم تمتزج بحماسة الشباب، حيث لم يخرج معه الغلام؟ وهل كان يشفع له أنه كان خلال تلك المرحلة، يصيح مرات مفتقداً صديقه وتلميذه الغلام؟

رابعاً: هل كانت مشكلته أن والدي الغلام، قد رفضا خروج ولدهما معه، خوفاً عليه من حظ أستاذه العاثر؟!

هل كانت مشكلته أن هذين الوالدين، وكذلك الجيران الذين استهزأوا به لم يعيشوا مشكلته معه، ولم يشاركوه آلمه وقضيته؟!

أي أن العيب كان فيه وفي انعزاله عن جماهير الصيادين حوله؟!!

خامساً: هل كان الخلل الأكبر في فشله هذه المرة، كان مرجعه الأساسي إلى الظروف المحيطة والعوامل الخارجية مثل البداية السيئة وهي عدم المشاركة الجماهيرية له فتركوه وحيداً يصارع من أجل حلمه الكبير، ومثل النهاية المأساوية حيث الهجوم الرهيب من أسماك القرش، الذين قفزوا على سمكته والتهموها بقسوة، ولم يك مرجعه إلى العوامل الداخلية والأسباب الشخصية التي ألمحنا إليها في التساؤلات السابقة؟! وتأمل حواره الحزين الأخير مع غلامه وتلميذه المخلص (مانولين) وهو يُقيم نفسه، ويراجع أخطاءه، وينتقد تجربته .

لقد تغلبوا عليّ يا (مانولين) حقاً لقد انتصروا علي!.

فقال الصبي:

- إن السمكة لم تهزمك!.

- حقاً، ولكن حدث ذلك فيما بعد!

ولكن..

تبقى التجربة ملك التاريخ، ورصيداً للأجيال حيث تصور نهاية القصة، بعض السائحين الذين قدموا، وسألوا - معجبين - عن صائد تلك السمكة العظيمة!

وكذلك..

يبقى الأمل دوماً.

ويبرز الثبات كضرورة وركن أساسي في حركة العاملين على الطريق. وقد يأتي هذا الثبات على لسان أصغر فرد!!

وتدبر قول الغلام، في حواره الأخير مع أستاذه العجوز (سانتياجو) وهو يعطي معلمه الأمل، ويصمم على مصاحبته في محاولة أخرى، تصحح الأخطاء، وتستدرك الخلل:

- يجب أن تسترد عافيتك سريعاً، فهناك الكثير الذي أستطيع أن أعلمه، ويمكنك أن تعلمني كل شيء، وإلى أي مدى عانيت؟!

- وماذا ستقول لأسرتك؟!

- لايعنيني هذا!؟

- يجب أن تأتي برمح قاتل قوي..

وتعيد القصة في كلماتها الأخيرة القليلة، منظر الصياد وهو يحلم بتجاربه السابقة، ويستعيد رصيده القديم، لقد كان يستعيد حلمه بالسباع والأسود!!؟

فالإحباط ليس من شيمة الرجال، واليأس ليس من شيمة المؤمنين، المؤمنين بربهم.. ثم بإمكاناتهم.. ثم بغاياتهم.■

من المطبوعات الجديدة للإيسيسكو:

ترجمتان إنجليزية وفرنسية لكتاب «الدليل المختصر لبعض حقوق النساء في الإسلام»

الرباط- المجتمع: صدرت الترجمتان الإنجليزية والفرنسية لكتاب «الدليل المختصر لبعض حقوق النساء في الإسلام» عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وكانت الطبعة العربية لهذا الكتاب قد صدرت في السنة الماضية، والكتاب من تأليف الدكتور ميمون يشو من كلية الحقوق بجامعة القاضي عياض في مراكش، والدكتور كمال إسماعيل من كلية الحقوق بجامعة محمد الخامس في الرباط.

وقد ترجم الكتاب إلى الفرنسية السيد الحسين المجاهد، بينما ترجمه إلى الإنجليزية السيد جيلاني السايب.

وقد صدر كتاب «الدليل المختصر لبعض حقوق النساء في الإسلام» بالتعاون بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وصندوق الأمم المتحدة للسكان.

ويهدف الكتاب إلى تبسيط المفاهيم الخاصة بحقوق النساء، وتقديمها إلى القارئ العادي غير المتخصص، قصد تنوير الرأي العام في العالم الإسلامي بهذه الحقوق.

وقد قدّم للكتاب الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري- المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، حيث أشار إلى أن الإيسيسكو بإصدارها هذا الدليل المختصر، إنما ترمي بذلك إلى جلاء الأحكام الشرعية التي جاء بها الإسلام والتي تخص المرأة، من خلال التأكيد على تكريمه إياها، وإعلائه من قدرها في كل حال، وصونه لكرامتها الإنسانية لتصبح المرأة جديرة بالمهام الشريفة التي خُصّت بها في نطاق الأسرة والمجتمع.

ويتناول هذا الدليل حكم الإسلام وموقفه من المرأة، بتركيز على بيان حقوقها في المجتمع المسلم، داحضاً بالأسلوب العلمي الرصين، المزاعم المغرضة التي تروّج عن غمط حقوقها، وتدني منزلتها إزاء شقيقها الرجل.

وقد تناول هذا الدليل بعض حقوق النساء في الإسلام ضمن موضوعات، أبرزها حقُ المرأة في الحرية والمساواة، حقها في التقاضي، وحقها في الميراث، وقد حرص المؤلفان على إبراز موقف الإسلام من هذه القضايا وغيرها، في أسلوب يتسم بالوضوح والبساطة.■

كيف نستثمر المساجد في تربية الأجيال وتوجيهها إيمانياً؟

ظلت المساجد على مدار قرون عدة منذ بزوغ نور الإسلام مركزاً للإشعاع الإيماني، ووسيلة تربوية تصنع الرجال، وتصوغ الأجيال.. لكن هذا الدور خبا في القرون الأخيرة.

فما مكانة المسجد التربوية عبر التاريخ؟ وكيف نسترد هذه المكانة؟

الدكتور مصطفى عبدالقادر زيادة - أستاذ أصول التربية بكلية التربية بجامعة عين شمس المصرية يجيب عن هذين السؤالين بقوله:



المسجد هو بيت الله الذي حث سبحانه وتعالى الناس على عمارته، والتردد عليه دون انقطاع لأداء الشعائر الدينية، خاصة إقامة الصلاة، كما بيّن سبحانه وتعالى مكانته في هداية الناس، وغرس بذور التقوى في قلوبهم، لكي ينالوا خير جزاء الدنيا وحسن ثواب الآخرة، فقال الحق تبارك وتعالى: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال(٣٦)﴾ (النور).

ويطالعنا تاريخ السيرة النبوية بأن المصطفى ﷺ قد بنى المسجد بالمدينة المنورة لتُقام عليه أسس الدولة الناشئة ومقوماتها، وجعله المقر الرسمي الذي يلتقي فيه الصحابة وأهل الرأي من المهاجرين والأنصار، بل ومن المسلمين عامة، ويشاورهم ويباحثهم في أمور الدين والدنيا، كذلك جعل الرسول ﷺ في مسجده مكاناً معيناً عُرف بأسطوانة الوفود، يلتقي فيه وفود القبائل العربية وغيرهم من السفراء والمبعوثين إليه، لأي أمر من الأمور كطلب عهد أو تجديده، أو تقديم الجزية، وأموال الصدقة وغيرها من الأموال المستحقة لبيت مال المسلمين، أو للدخول في الدين الجديد، وإعلان الطاعة والولاء للسلطة المركزية في المدينة المنورة، إلى غير ذلك مما يتعلق بأمور الدولة، وسياساتها.

يقول ابن تيمية في وصف مسجد الرسول ﷺ: «كان فيه الصلاة، والقراءة، والذكر، وتعليم العلم، والخطب، وفيه السياسة، وعقد الألوية والرايات، وتأمير الأمراء، وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم».

بؤرة للنشاط

ويضيف أستاذ أصول التربية: وسيراً على سنة الرسول ﷺ لابد من جعل المسجد بؤرة النشاط والاهتمام وبخاصة فيما يخص تعليم العلم الديني، فقد سار الخلفاء وعموم المسلمين من بعدهم على هذه السنة، فهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يخصص ركناً في المسجد لتعليم الصبية قراءة القرآن، فكان ذلك إيذاناً بتعزيز جوانب الدور التربوي المنوط بالمسجد، واهتم المسلمون بعد ذلك بتخطيط المدن الإسلامية ووضع المسجد في القلب منها، حدث هذا في البصرة والكوفة والفسطاط والقيروان، وأطلق على المسجد في كل منها المسجد الجامع تعبيراً عن اشتمال دوره على معالجة جوانب الدين والدنيا معاً، واستيعابه جموع المسلمين.

وهذا بخلاف المساجد العادية - غير الجامعة - التي عمّ بناؤها عالم الإسلام كله، وأصبحت رمزاً لنمط الحياة الاجتماعية حتى في قصور ومنازل الحكام والفقهاء والأمراء، بل وصل الأمر في بعض الأحيان إلى تخصيص قاعة أو غرفة عادية بالمنزل كمصلى، بالإضافة إلى القاعات التي خصصت للصلاة في الكتاتيب وكذلك الإيوانات في المدارس بعد ظهورها.

ويستطرد: ولعل انتشار المساجد على هذا النحو يأتي موافقاً لتوجيه الرسول ﷺ ببناء المساجد في الدور، ففيما ورد عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: أمر الرسول ﷺ ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب».

لذلك انتشرت هذه «المصليات» في القصور والدور والمساكن، وتحدثنا النصوص عن اضطلاع المساجد بنصيب وافر في عملية التربية والتعليم، ليس فقط في أمور تخص العبادات وعلوم الدين، ولكن أكثر من ذلك دورها في التربية الاجتماعية والخلقية والفروسية. كما تحدثنا النصوص أيضاً عن أن بعضاً من كبار الفقهاء من أهل العلم والفقه جلس بنفسه في



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

خطاب الحركة الإسلامية

دخل الإمام الزاهد مالك بن دينار - رحمه الله - على أمير البصرة فقال له: «قرأتُ في بعض الكتب: من أحمق من السلطان، ومن أجهل ممن عصاني، ومن أعزُ ممن اعتز بي؟

وأضاف: أيها الراعي السوء، دفعتُ إليك غنماً سماناً صحاحاً، فأكلت اللحم، ولبست الصوف، وتركتها عظاماً تقعقع.

فقال الأمير: أتدري ما الذي يجرؤك علينا، ويجنبنا عنك؟ قال: لا.

قال: قلة الطمع إلينا، وترك الإمساك عما في أيدينا».

إن أعداء وخصوم الحركة الإسلامية في كل مكان يضعون ضمن مخططاتهم في صراعهم مع الحركة الإسلامية إيصال وإقناع أصحاب القرار في جميع دول العالم، وخاصة في العالم الإسلامي، بأن للحركة الإسلامية مطامع في الحكم، والاستيلاء عليه، مما يجعل الحكومات في حالة استنفار دائم، وتوجس مستمر، وتضييق متواصل، وعداء تجاه أفراد وقيادات الحركة الإسلامية بسبب هذا الوهم، الذي صنعه أعداء الحركة لأصحاب القرار.

وحتى تنجح الحركة الإسلامية في عملها وتصل لتحقيق أهدافها المتمثلة في تحكيم شرع الله، وصبغ المجتمع بالصبغة الإسلامية، فلابد من طمأنة أصحاب القرار باستمرار إلى عدم الطمع في الحكم، وأن الاهتمام منصب على تنفيذ المشروع الإسلامي على يد كائن من كان، مادام الهدف سيتحقق.

وهكذا.. إذا ما نجحت الحركة الإسلامية في إيصال هذه الطمأنينة لأصحاب القرار، وهدم ذلك الخوف والوهم الذي تحول إلى ما يشبه اليقين فإن أصحاب القرار سيقولون للحركة الإسلامية ما قاله أمير البصرة لمالك بن دينار■

أبو خلاد

مساجد دورهم وقصورهم لتنوير الناس وحل مشكلاتهم، وعلى سبيل المثال الدور التربوي المؤثر للجامع الأزهر، الذي تجاوز نطاق المحلية إلى تخريج أجيال من الأئمة والدعاة في بقاع العالم الإسلامي كافة، بل إن كثيراً من طرق التعليم الأزهري وأساليبه قد انتقلت إلى جامعات أوروبا، وأخذت بها في مناهجها التعليمية.

التربية التعويضية

ويضيف د.مصطفى: يرى التربويون أهمية دور المسجد كوسيط تربوي، حتى إن البعض عده مؤسسة فريدة في التربية غير المدرسية والتعويضية، وخاصة بعد أن ضعف الأداء المدرسي، وأخفقت المدرسة الحديثة في الاستجابة لكثير من التحديات التي تواجهها، فهناك وظائف أضيفت إلى المسجد في إطار مفهوم التعليم المستمر، وتعليم الكبار ومحو الأمية، وفي التنوير الثقافي عموماً، ثم دوره في الارتقاء بالمستوى الصحي والاجتماعي للأفراد.

ويعزز هذه الأدوار كافة ما يتمتع به المسجد من جاذبية ومكانة في نفوس المسلمين على اختلاف مستوياتهم، وأعمارهم.

ويؤكد أنه مما يزيد من فاعلية دور المسجد كوسيط تربوي إمكان استخدام طرق وأساليب مؤثرة ينفرد بها المسجد مثل: القدوة، والمحاكاة، والاستمالة، والعاطفية، والإقناع بالحجة والدليل والبرهان، والوعظ والإرشاد والتوجيه، وغيرها من الطرق التي تصل برسالة المسجد إلى الأشخاص كافة بغض النظر عن الفروق الفردية بينهم.■

مركز الإعلام العربي ـ مصر

مكارم الأخلاق.. رزق من الأرزاق

الحمد لله الذي جعل مكارم الأخلاق رزقاً من الأرزاق، وصدق القائل:

الناس هذا حظه مال وذا
علم وذاك مكارمُ الأخلاقِ
فإذا رُزقتَ خليقةً محمودةً
فقد اصطفاك مُقسم الأرزاقِ

إن الأخلاق الطيبة أساس الحياة الطيبة، وهي مما يحض عليه الدين ويحث عليه، فإذا أنت صادقت ذا خلق طيب وجدته محسناً إلى أبناء مجتمعه، مرشداً لهم إلى الغايات النبيلة، والمثل العليا.. قال الشاعر:

أكرم بذي الأخلاق من الناس
شبهته في الناس بالنبراس
به يُستضاءُ إذا ظلام دامس
ساد الوجوه فذاك خير الناس
وإذا سعى فالخيرُ مقصودٌ له
وإذا دعا فالحق خير أساس

قال بعضهم: «علامة حُسن الخلق عشر خصال: قلة الخلاف، وحُسن الإنصاف، وترك طلب العثرات، وتحسين ما يبدو من السيئات، والتماس المعذرة، واحتمال الأذى، والرجوع بالملامة على النفس، والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره، وطلاقة الوجه للصغير والكبير، ولطف الكلام لمن دونه ومن فوقه».

ولئن بحثنا عن شخصية يتمثل فيها حُسنُ الخلق كي نقتدي بها، فلن نجد خيراً من نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام، فقد كان مثلاً أعلى في ذلك كله، إذ كان حليماً يحسن التعامل مع الناس، ويتحمل إساءاتهم، وكان واسع الصدر لين الجانب، سهل الخلق، لا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح ولا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبراً، وما غضب إلا لله، وما انتقم إلا أن تُنتهك حرمة من حرمات الله، والشواهد على ذلك كثيرة.

لقد كان أول المسلمين وسيدهم، ولذلك كانت فيه كل علامات المسلم كما قال الحسن بن علي ـ رضي الله عنه ـ: «قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وعلم في حلم، وكيس في رفق، وإغضاء في حق، وقصد في غنى، وتجمل في فاقة، وإحسان في قدرة، وصبر في شدة، لا يغلبه الغضب، ولا تجمح به الحمية، ولا تغلبه الشهوة، ولا يفضحه بطنه، ولا يستخفه حرصه، ولا تقصر به نيته، ينتصر للمظلوم، ويرحم الضعيف، لا يبخل، ولا يُبذر، ولا يسرف ولا يقتر، يغفر إذا ظُلم، ويعفو عن الجاهل، نفسه منه في عناء، والناس منه في رخاء».

تلك هي الأخلاق الفاضلة التي إن كانت قد وُجدت بعضها قبل الإسلام فإن الإسلام قد صبغها بصبغته، وطبعها بطبعه، فقد كان الكرم في الجاهلية منبعثاً عن رغبة الجاهلي في حسن الثناء عليه ككرم حاتم الطائي، فجاء الإسلام فجعل الكرم طمعاً في مرضاة الله، وكانت الشجاعة عند الشجعان بهدف أن يخلد ذكرهم ويحوزوا إعجاب الناس من حولهم كشجاعة عنترة العبسي، فجعلها الإسلام إنصافاً للحق، وجهاداً في سبيل الله، وهكذا بقية الأخلاق صارت في الإسلام إيثاراً للخير، وابتغاءً لوجه الله.■

صالح أحمد الترابي ـ السعودية

السعيد من تعب في الدنيا ثم استراح في الآخرة

هل خطر على قلب بشر أن يكون الله سبحانه جل في علاه قد خلق الخلق، ورفع السماء، وأضاء السماء وبسط الأرض، وزرع الزرع، وأجرى الماء، هكذا هزلاً بغير سبب وجيه، أو هدف عظيم؟ كما يقول التائهون الضائعون: لماذا خُلقنا؟ وإلى أين المسير؟ لا ندري!

هذه الحيرة، وهذا الضياع عصم منه الله عباده الصالحين المؤمنين، فتجدهم لا يعيشون في تيه عن جادة الطريق، ويعلمون المغزى من هذه الحياة الدنيا، وهذه الابتلاءات ـ بالسراء والضراء ـ التي يتعرضون لها في أي وقت، وفي أي مكان.

إن حياة من أجل إرضاء الشهوات، وفي تحصيل الشهوات والانغماس في الشهوات ـ مثل حياة البهائم ـ إنها لحياة كئيبة.. مظلمة.. موحشة.. خير منها البقاء في باطن الأرض.

أول ما ينبغي أن يعرفه المرء.. ربه (الله جل وعلا) وتوحيده، وتنزيهه، معرفة تتحقق بإدراك وتفكر وتدبر، في مخلوقاته وما أكثرها.. وأولها جسدك الذي يحملك.. وكبر معك منذ كنتَ صغيراً رضيعاً لا تعلم شيئاً، فمدك سبحانه ـ بغير موهبتك أو قدرتك ـ بالطعام المناسب لسنك، والرعاية الواجبة تجاهك، حتى صرتَ يافعاً أو شاباً أو رجلاً أو شيخاً كبيراً، وبعد ذلك تتنكر لأفضاله ونعمه وتحاربه؟ إن الإنسان لظلومٌ كفار!

أما عباد الله المخلصون ـ لمعرفتهم بالله ـ فإنهم يحيون حياة طيبة.. مستقرة.. لا يعكر صفوها كدر الدنيا أو مصائبها، وتراهم صامدين كالجبال أو أشد صموداً فيصبرون على الضراء، ويشكرون على النعماء، ولا يجزعون عند المصائب والمحن، لأنهم يعيشون في جو مختلف، وفي عالم علوي لا يدركه إلا العالمون العاملون المخلصون.

ومن هؤلاء ـ مثلاً ـ الإمام ابن تيمية، فعندما ابتلي في القرن الثامن الهجري بالسجن قال وهو يدخله: «ماذا يفعل أعدائي بي: إن جنتي في صدري، وسجني خلوة، ونفيي سياحة، وقتلي شهادة».

ومن النساء المؤمنات رابعة العدوية ـ مثلاً ـ التي هامت بعبادة ربها فلم يشغلها عن ذكره شاغل.. تقول:

فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنامُ غضابُ
وليت الذي بيني وبينك عامر
وبيني وبين العالمين خرابُ

والأمر هكذا، علينا مجاهدة النفس في السير على الطريق المستقيم، وذلك بتجويد أداء العبادات، والإكثار منها كالصلوات، وقراءة القرآن، ودفع الصدقات، والاستغفار، وطلب الصفح والغفران من خالق الأنام، فشمروا السواعد، وشدوا من المآزر، فالسعيد من اجتهد وتعب في الدنيا، ثم استراح في الآخرة.■

حاتم حسن مبروك ـ السودان

مشروع برنامج تربوي لإصلاح النفس

القاهرة: محمود خليل

سيظل ركن التزكية من أهم أركان البناء الإسلامي التي تمثل الشخصية المسلمة المتوازنة أساسه وجوهره، ومن ثمّ فإن أدبيات الفكر الإسلامي المعاصر، وهي تنشد إعادة تشكيل العقل المسلم، وتجتهد في ترتيب أولويات الحركة، وتحديد خطوات الصف الراشد.. ينبغي ألا تتجاهل أو تتغافل عن ركن التزكية تحت وهم الانشغال بما هو أهم وأوجب، فليس أهم ولا أوجب من بناء النفس المسلمة.

وإذا كنا ننشد أخاً مسلماً قوي الجسم، متين الخلق، مثقف الفكر، قادراً على الكسب، سليم العقيدة، صحيح العبادة، مجاهداً لنفسه، حريصاً على وقته، منظماً في شؤونه، نافعاً لغيره، فقد أصاب الإمام حسن البنا - رحمه الله - حينما جعل أولى هذه المراتب «إصلاح النفس».. ذلك لأن تزكية النفس مدخل كل خير.. وعلى النفس مدار النجاة أو الهلاك عند الله عز وجل.

والذي يحدث أن تزكية الأنفس يصيبها الضعف في الجيل بعد الجيل، مما يقتضي تجديداً مستمراً لها، فكما أنه في كل يوم توجد في هذه الأمة أنفس جديدة، فالتزكية ينبغي أن تطول هذه الأنفس، كما أشار إلى ذلك علماء التربية.

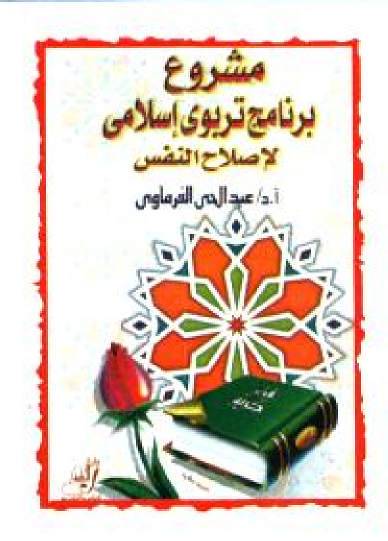
مدخل المشروع

للوصول إلى نجاح الإنسان في الانتصار على نفسه، وإنقاذها من أوحال شهواتها، بل إلى إصلاحها.. يقول الدكتور عبدالحي الفرماوي - أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر: نقدم مشروع هذا «البرنامج التربوي الإسلامي لإصلاح النفس»، المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وسيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم.

وهذا المشروع يمكن أن يطبقه الإنسان بمفرده، كما يمكن للأسرة مجتمعة تطبيقه، وعلى مستوى الجماعة كذلك، بل على مستوى



د. عبد الحي الفرماوي



الدولة - إن أرادت أي دولة - والأمة أيضاً.

كذلك فهو يصلح ليوم بيوم، ومن أسبوع لأسبوع كما يمكن أن يكون نطاقه المشاهرة، أو النظام السنوي.

شروط النجاح

وللنجاح في هذا المشروع شروط عدة منها:

- أن تعطيه العناية التي نعطيها لميزانياتنا ومشاريعنا المادية.
- أن نستمر فيه فلا يصيبنا الكسل بعد البدء.
- ألا يصيبنا الغرور عند أي مرحلة من مراحل توفيق الله لنا فيه.
- أن نخلص لله القصد في تطبيقه والالتزام بنقاطه.
- أن يكون سيرنا فيه وتنفيذنا له، خاضعاً لكتاب الله وسنة رسوله، دونما إفراط أو تفريط.

خطوات المشروع

يحدد الدكتور الفرماوي خطوات المشروع بست نقاط هي: المكاشفة والمعاهدة والمراقبة والمحاسبة والمعاقبة والمجاهدة.

- **وتبدأ المكاشفة..** بمكاشفة النفس بعيوبها وميزاتها عن وعي لذلك وصراحة فيه، حيث لا تخلو نفس - أي نفس من عيوب ومميزات.. ومفتاح هذه الخطوة الصراحة مع النفس، حيث لن يعاونك في مكاشفتك لنفسك، إلا نفسك ذاتها، فلا تضغط على نفسك لتعترف لك إكراهاً وقسراً، فتفر منك وتتكبر أمامك، ولتكن دقيقاً في تصنيف هذه العيوب والميزات.. ولتجعل لكل عيب أو ميزة خانة خاصة، ولا بأس «بجداول» تعدها لنفسك لتكون لك بمثابة دليل أخلاقي وسلوكي.. ولا تفزع من كثرة العيوب مهما كانت.

- **والمعاهدة:** مشارطة على نفسك بالالتزام ومبايعة لله سبحانه بالوفاء بما التزمت به وعاهدت عليه نفسك وربك: ﴿ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً ⑩﴾ (الفتح).

- **والمراقبة...** متابعة لتنفيذ هذا البرنامج تفصيلاً وإجمالاً.. في كل خطوة على حدة.. وفي الخطوات جميعاً.. مستعيناً في ذلك بتدبر الخطى والأنفاس، مستنهضاً همم الجوارح في المراقبة والتسجيل والإحصاء، محسناً صحبة الملائكة الكرام البررة الذين يتحملون صحبتنا على ما في أنفسنا من صنوف الأذى والتقصير.

- **المحاسبة..** ونعني بها حساب النفس في نهاية كل مدة زمنية، وعقيب كل مجموعة من العمليات، لمعرفة الأرباح والخسائر.. حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا.. والجولة مع النفس تجارة.. وعباد الله يرجون أبداً تجارة لن تبور.

ويمكننا ذلك عن طريق وضع عدد من الأسئلة... والإجابة عنها بكل صدق وأمانة، ووضع الدرجات لكل جانب من جوانب هذا الاختبار.

المعاقبة.. وهي الجزاء والمكافأة للنفس بعد المحاسبة والمراقبة.. والجزاء من جنس العمل.. وأوفى جزاء للنفس يكون بالإنعام عليها بمزيد من الطاعة، ومساعدتها على السباحة في بحار الرحمات والفضائل ومكارم الأخلاق.. والمعاقبة إنما تكون بالتذكير والتأنيب الذي يسلم إلى العجز أو اليأس.. إنما يكون دافعاً للمراجعة، ورادعاً عن المعصية.. ولا بأس من فرض عقوبات مشروعة على النفس.. فقد كان سلفنا الصالح يربطون أنفسهم في سواري المسجد لتقصير ما... في حق ربهم عز وجل.

- **المجاهدة:** أما المجاهدة فهي زاد الطريق.. وبذل غاية الاستطاعة في الوصول إلى إصلاح حال النفس، وتخليصها من عيوبها.. فمن خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل.. ألا إن سلعة الله غالية.. ألا إن سلعة الله الجنة. ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ⑯⑨﴾ (العنكبوت).

لقد أحسن الدكتور الفرماوي وأوجز في وضع هذا البرنامج التربوي الإسلامي الرقيق الرفيق الذي تدعو إليه، حاجتنا الفردية، ودعوتنا الحركية، وأزمتنا الأخلاقية الراهنة.■

التحاسد بين الصالحين ورجال الآخرة!

كاتبان شهيران، وخطيبان بارزان، وقارئان مرتلان، وواعظان مؤثران، وإداريان ناجحان، ومعلمان بارعان، قل أن يسلم أحدهما من حسد على أخيه، إذ إنهما في سن متقاربة، وبينهما صلة ومعرفة على وجه الخصوص.

ولأن الله سبحانه وتعالى فضل بعض الناس على بعض، فقد تبرز جوانب من المواهب والإبداعات عند بعض الناس دون غيره، وهذا من فضل الله على العبد، قال سبحانه: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ (النساء: ٥٤).

ولأن الشخصيات الآنفة الذكر يكثر الحديث عنها في المجالس والأوساط العامة بين الناس، فإن أحدهم يحب أن يسمع عنه كل كلام يرضيه، وكل مدح يدفعه في جانب ما يتميز ويعرف به، وإذا ما ذكر ند له بارع في مجاله ينتقصه، وقلل من تأثيره - بغير حق - ولا ينجو من هذا البلاء إلا القليل، كما قال الإمام الذهبي - رحمه الله -: «وما ينجو من كلام الأقران، وما ينتج عن ذلك من تحاسد إلا من عصم الله، وما علمت أن عصراً من العصور سلم منه أهله من ذلك، سوى الأنبياء والصديقين».

والحسد بين الأقران هم وغم، وسوء صنيعة، وقلة فهم، ومدخله غريب، وأثره عجيب!.

يصلح أحدهم نفسه للناس ليتميز، ويبين بداعه، وكثرة من يشكره، ويثني عليه من الناس ممن لهم يعرفون قدره فيمدحوه، وقد ينتقص من أخيه في موقف أو زلة بكلمة، وهذا من لعب الشيطان به.

ولأن هذا الحاسد لم يجد إلا هذه الكلمة الانتقاصية على لسانه ظاناً بذلك أنه يريد إظهار الحق، وبيان الصواب، بينما السبب في ذلك هو مرض في النفوس، وعدم تربية لها، وكذلك عدم خوف من الله على نفسه وعباده.

وأخطر ما يكون هذا التحاسد بين الصالحين، ورجال الآخرة، وليس هذا بغريب فهم بشر كغيرهم، لكن العجب هو استمرار هذا التحاسد المذموم، والعمل المرذول، الذي لا يقدم لهم شيئاً.

وثمة خطأ يقع فيه بعض الصالحين كذلك هو المدح الكبير والثناء العريض، على كتابة كاتب، أو خطبة خطيب، أو جمال قارئ، أو إبداع معلم، أو إتقان مدرب... بأوصاف لهم أمام غيرهم ممن عرفوا بذلك التميز في أحد الفنون السابقة، وهذا أمر لا ينبغي أن يحدث حتى لا يتسلل الشيطان إلى النفوس فيضعفها، والمرء مأمور بالثناء الجميل، وأحسن كلمة يقولها: «جزاك الله خيراً» فقد أبلغ بالثناء، كما قال ﷺ.

والمؤمن الحق، والداعية الرباني، هو الذي تصفو نفسه عند ذكر غيره من أقرانه، فيدعو له بأن يفتح الله على يديه قلوب الناس، في كلماته، وكتاباته، وإنتاجاته، وسيرد له الملك ذلك بالمثل إن هذه المواعظ لا تستقر إلا في قلوب المؤمنين، الذين طهرت قلوبهم، وتنبهوا لمداخل الشيطان على نفوسهم، وكانوا شديدي المحاسبة لها.

فأنت أنت بما أوتيت من مواهب وملكات، إذا لاقت عرضاً حسناً، وقلباً نظيفاً، أما من علق نجاحه على المقارنة الدائمة بالآخرين - من غير هدف سوى الحسد - فقد ضل السبيل، وهو يحسب أنه يحسن صنعاً.■

علي بن حمزة العمري

الأدب مع الله

هناك صنف من النخبة الصالحة يتسم بالأدب والحياء في كل لحظة، وسكنة.. ومن هؤلاء إبراهيم عليه السلام إذ ضرب أروع الأمثلة في الحياء، والأدب مع الله، فقد قال: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين ۝٨٠﴾ (الشعراء).

إبراهيم نبي الله ورسوله ملأ فؤاده حباً لله، فحصل بذلك الإيمان الوافر، فعرف مقدار الخالق في نفسه، فأجله، وعظمه، وتذلل بين يديه تذلل العبد الضعيف، فاقتضى ذلك الإدراك أن للخالق قدراً، وشأواً، ومنة على عباده تقتضي الشكر، والحمد، والعبودية الخالصة والتذلل، والانكسار بين يديه حتى إن الكلمة لاتخرج إلا بعدما تمر على محطات: الإيمان، والمعرفة، والإدراك، ثم التلفظ.. فتكون قد نقيت، وجردت من الشوائب، وبدت جميلة بهية صادقة، كأنما رتبت حروفها شهوراً حتى تتجلى بهذا المظهر، والبريق الحقيقي.

يقول ابن القيم معلقاً على ذلك: «إن نبي الله إبراهيم صاغ كلماته بأسلوب عجيب، فنسب مباشرة الرزق من خلق، وطعام، وشراب، وهداية كلها إلى الله عز وجل.. فهو الخالق الرازق المحيي المميت المعطي الهادي.. ثم نسب بكل أدب وتذلل حصول المرض إلى نفسه حياء من الله أن يتوجه إليه الخطاب بمحض المرض.. فهو مسبب الأسباب.. مقدر الأقدار.. كل خير وشر منه خير، وهو الشافي المعافي سبحانه»..

فيا دعاة الله.. من لي ببذرة في القلوب لمعنى الأدب مع الله الذي يرانا في كل غدوة وروحة؟.■

رائد محمد الغامدي

ألعوبة الاستدراج

بقلم: د.علي الحمادي

بعض الفرقاء يطربهم أن يوقعوا بالخصم، وأن يستدرجوه إلى الزلل، وأن يستثيروا أعصابه حتى يفقدها، وعندها يقع في ما لا تحمد عقباه، فيتكلم بما لا يعي، ويتصرف بما لا يدرك، وربما يزل في أخطاء قاتلة، فيصبح في موقف لا يحسد عليه.

إن من الناس من يتصيد الأخطاء، ويصطاد في الماء العكر، ويستغل الفرص كالذبابة التي لا تقع إلا على المواطن النتنة، فتكون النتيجة أن الناس تنفض عمن لايستطيع أن يضبط نفسه، وتبتعد عمن يكون العوبة بيد الآخرين، بل وتزداد تصديقاً وقناعة وإيماناً بمبادئ وحجج خصومه، إذ إنه قد استقر في نفوس الناس أن صاحب الحق قوي واثق من نفسه لا يستثار ولا يستدرج.

لذا يحسن بك أيها العاقل أن تحذر من أن تستدرج إلى ما «يفقدك السيطرة على عاطفتك أو أمانتك العلمية، فهناك بعض الناس لا يبحثون عن حقيقة، ولا يجادلون إلا بالباطل، تدربوا على فن المناظرة والاستثارة والاستفزاز والجدل والإيقاع بالآخرين، لا يتقون الله فيما يقولونه، ولا يتورعون عن سوق الأفكار المضللة، وقد يعمدون إلى الكذب الرخيص بغية إحراج من يناظرون من العلماء أو المفكرين أو الدعاة أو أصحاب المبادئ.

والسيطرة على النفس أمر ليس سهلاً، فهو يحتاج إلى تدريب نفسي طويل، ومن أنجح وسائله محادثة النفس في أوقات الهدوء، وإقناعها أن الانفعال الذي يخرج بها عن حدودها فيه أذى لها وللفكرة التي تحملها، لذا كن هادئ النفس، منبسط الأسارير، وابتسم إن استطعت.

والنفس كالطفل إن تهمله شب على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

إن المتتبع لأحوال عدد من الصالحين يجد التشنج واضحاً في بعض تصرفاتهم، والاستثارة جلية في شيء من ردود أفعالهم، حتى إنه ليخشى أن أحدهم أن يصاب بالضغط والسكري وأمراض القلب وهو في ريعان شبابه.

إن الأمر لا يستدعي كل ذلك، لا سيما إذا فقهنا أن اتهام الصالحين والدعاة وإيذاءهم والتربص بهم أمر طبيعي عبر التاريخ، ولم ينج من ذلك حتى الأنبياء والمرسلون، فعلام كل ذلك؟

وصدق الشاعر حينما قال:

صبرت على الأيام حتى تولت
والزمت نفسي صبرها فاستمرت

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى
فإن أطعمت تاقت وإلا تسلت■

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

التصرف بالمال المعيّن لغرض

● شخص جُمع له بعض المال للعلاج، وبعد عمل التحاليل والفحوصات تبيّن عدم إصابته بأي مرض، فماذا يفعل في هذه الأموال، وهو لا يعرف أصحابها؟ وهل هناك كفارة فيما إذا كان هذا الشخص قد ادّعى المرض؟

○ المال المخصص لعمل معين ينبغي أن يُصرف فيما خصص له، لأن نية الدافع إنما تعينت له، ولا يغير إلا بإذن صاحب المال. وهذا المال الذي جُمع ولا يُعرف صاحبه، ينبغي أن يجتهد في معرفة أصحابه، فإن أيس تصدق بالمال عنهم وأجره لهم إن شاء الله.

وأما إن كان ادعاؤه للمرض بناء على ظنه، أو إخبار طبيب، ثم تبين عدم صحة الظن أو إخبار الطبيب فلا إثم عليه، وأما إن ادّعى المرض وهو يعلم انعدامه، فهو كاذب، وعليه إثم الكذب، وإن صاحب الكذب حلف فعليه كفارة يمين، وما أخذه من مال سحت لا يحل له بحال.■

يقتلون الناس بسياراتهم ثم يهربون!

● بعض الشباب يقودون سياراتهم بسرعة وتهور ويتسببون في حوادث قد تصل إلى التسبب بالوفاة للغير ومع ذلك فإنهم يهربون، ويتركون المصاب في مكانه، فما حكم فعل هؤلاء في الشريعة الإسلامية؟

○ جواب هذا السؤال يحتاج إلى أن نتكلم عن ثلاثة أحوال: فعل الخطأ مجرداً، وفعل الخطأ مع سرعة وتهور في القيادة، ثم فعل الخطأ أو الهروب عن مكان الحادث.

أولاً: إذا ارتكب السائق حادثاً مرورياً يعتبر حق الفعل الجاري مجرى الخطأ، سواء أدى إلى إتلاف عضو أو إتلاف نفس، فإن أتلف نفساً كان من القتل الجاري مجرى الخطأ، وهو يختلف عن الخطأ المحض في صورته ويتفق معه في عقوبته. فالخطأ يقع على ثلاثة أنواع:

١ - خطأ في الفعل، كالذي يصوب بندقيته ليصطاد طائراً فيصيب إنساناً.

٢ - خطأ في القصد كالذي يصوب بندقيته على إنسان ظاناً أنه صيد.

٣ - خطأ متولد من النوعين، كمن يطلق بندقيته على إنسان يظنه صيداً فيصيب إنساناً آخر.

لكن القتل الجاري مجرى الخطأ لا يكون فيه لدى الجاني أي قصد في ذلك ولكن الجريمة وقعت وكانت علاقة السببية بين فعل الجاني والجريمة التي حدثت مباشرة.

ومن الفقهاء من لا يفرق بين الخطأ ويعتبره كله من الخطأ دون تفريق.

وحكمه أنه في معنى القتل الخطأ من كل وجه، ومثاله أن يتقلب نائم على آخر فيقتله، ومنه أن يصيب بسيارته آخر فيقتله، لأن السيارة كالآلة تحت يد الجاني فيضاف فعلها لفعل الراكب فيكون القتل قد حصل على سبيل المباشرة، وكان بمكنة الجاني بنوع احتياط أن يتحرز عن الفعل الذي أدى إلى القتل.

وهذا الفعل تجب فيه دية القتل الخطأ وهي الدية والكفارة.

ثانياً: إذا كان هذا الشاب متهوراً في قيادته، أو متجاوزاً حدود السرعة، فيجوز أن توقع عليه العقوبة المحددة للقتل الخطأ أو لما دون النفس. ويزاد عليه في العقوبة عقوبة تعزيرية، وهي عقوبة تقديرية للقاضي أو ينص عليها القانون، والتعزير هنا هو حق لله أو هو حق للمجتمع، لأن التعزير ينقسم إلى قسمين:

الأول: ما هو حق لله، ويُراد به ما تعلق به نفع لعموم المجتمع وما يندفع به ضرر عام يقع على الناس، وهو مشروع لما فيه من دفع الضرر عن العامة.

والثاني: ما هو حق للعبد وهو ما تعلقت به مصلحة خاصة لأحد الأفراد.

فكل من كان متسبباً بفعل خطأ مع تهور يستحق هذه العقوبة الإضافية أو التشديد في العقوبة تحقيقاً للمصلحة العامة، بل يجوز أن نوقع به العقوبة التعزيرية، ولو لم يقع الفعل المخوف ذاته، كالتصادم أو إتلاف النفس أو ما دون النفس، وذلك للحفاظ على المصلحة العامة.

وقد يتسبب بعض الشباب - بسبب السرعة والتهور في قيادة سياراتهم - في مضايقة الغير والتسبب باصطدام يقع بين الآخرين، فهذا الفعل يعاقب عليه أيضاً لأن ما يقع بسبب هذا الفعل يُعتبر من قبيل القتل أو ما دونه بالتسبب، وعقوبته عقوبة القتل الخطأ فتجب عليه الدية والكفارة عند جمهور الفقهاء، وبعضهم يوجب الدية دون الكفارة والحرمان من الإرث إذا كان من الوارثين.

ثالثاً: إذا جمع هذا الشاب وأمثاله إلى جانب تهوره وتسببه في الحوادث أن هرب فإن هذا قد يكون جريمة مستقلة أخرى. فإذا كان التهور تجاوز حدود السرعة المسموح بها يعتبر ما ينتج عنه من نتائج مسؤولية شرعية وقانونية توجب شرعاً الدية أو الأرش وتجيز عقوبة تعزيرية أيضاً رعاية لمصلحة المجتمع، فإن الهروب يستحق عقوبة من باب أولى.

فإذا قبض على هذا الجاني فينظر في حاله: إن تسبب هروبه في فعل آخر يُعاقب تبعاً له، كمن صدم سيارة آخر في مكان لا يوجد فيه مارة أو رآه مجروحاً وينزف دماً فتركه وهرب ثم أفضى هذا الجرح والنزيف إلى وفاته، فإنه يعاقب عقوبة القتل الخطأ ويشدد عليه في تسببه وسراية الجرح إلى الوفاة.

ويمكن أن تنسب له حينئذ جريمة قتل عمدية، بطريق السلب لتركه إنقاذ حياة إنسان كان بإمكانه أن ينقذه، وإنما تكون الجريمة حينئذ عمدية إذا كان قصده من تركه هو موته، أو كان بإمكانه أن ينقذه ويدرك أنه إن تركه ربما أدى ذلك إلى وفاته ومع هذا تركه، فإن مات يُنسب قتله لمن هرب، وتكون جريمة قتل عمدية.■

حان وقت أداء الزكاة وليست معي سيولة

● **ما حكم من عنده وديعة استثمارية، وحان وقت زكاته، ولكنه لا يجد عنده سيوله، وإذا كسر الوديعة قبل موعدها يخسر كثيراً؟**

○ إذا كان الانتظار أياماً لا تزيد على شهر فلا بأس من الانتظار حتى تتسلم ارباح الوديعة لتزكيها. أما إذا كانت المدة المتبقية طويلة، فعليك أن تكسر الوديعة وفاء لحق المستحقين، ويجوز في ذلك أن تستدين مقدار الزكاة وتسقطه فيما بعد من قيمة الوديعة، مع مراعاة النقص أو الزيادة في المال إذا تبيّن خلافه وقت كسر الوديعة، وأخذ الأرباح.■

زيارة قبر النبي ﷺ سُنّة

● **ما حكم زيارة قبر النبي ﷺ؟ وهل هي بدعة كما يقول البعض؟**

○ لم يقل أحد من أهل العلم - سلفاً وخلفاً - إن زيارة قبر النبي ﷺ بدعة، وإن سمعت هذا فهو من فم جاهل لا حظ له من فقه كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فقد أجمع أهل العلم على أن زيارة قبره ﷺ مشروعة، ومطلوبة، ولكنهم اختلفوا في هذه الزيارة هل هي واجبة أم سنة مؤكدة، أم سنة؟

فجمهور الفقهاء على أنها سنة.

وأما دليل مشروعية زيارة قبر النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا (٦٤)﴾ (النساء)، والنبي ﷺ حي في قبره، لقوله ﷺ: «الأنبياء أحياء في قبورهم». (الجامع الصغير ٣/١٨٤). وقوله ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروا القبور، فإنها تذكر الموت» (مسلم ٢/٦٧١). وزيارة قبر النبي ﷺ أولى بالزيارة من غيره من القبور لما فيه من تذكر جهاده وسنته.

وفي زيارة قبر النبي ﷺ أجر عظيم بإجماع الفقهاء، قال الإمام ابن حجر: زيارة قبره الشريف من أعظم القربات وأرجى الطاعات، والسبيل إلى أعلى الدرجات. (فتح الباري ٣/٤٣).

وربما اشتبه على من قال: إن الزيارة بدعة ما قد تتضمنه الزيارة من أعمال، وهذا صحيح إن كان من مثل التمسح بسياج القبر، وإلصاق الظهر والبطن به. قال الإمام النووي: ولايجوز أن يُطاف بقبره ﷺ ويكره إلصاق الظهر والبطن بجدار القبر. قالوا: ويكره مسحه باليد وتقبيله، بل الأدب أن يبعد منه، ويسلم عليه.■

خلع.. بين طلاقين

● **امرأة طلقها زوجها مرتين، وراجعها بعد كل مرة، وحدث بينهما مخالعة وبعد مضي سنوات يريدان أن يرجع أحدهما إلى الآخر، فهل يجوز لهما ذلك؟**

○ الخلع قد يقع بلفظ الطلاق، فإذا كان كذلك فلا خلاف على أنه طلاق، وعليه يُعتبر الخلع طلقة ثالثة لا يجوز رجوعها إلى زوجها حتى تنكح زوجاً غيره، زواجاً صحيحاً لا بقصد تحليلها لزوجها الأول، لكن إن كان الخلع بغير لفظ الطلاق ولم يُنتوى به عند التلفظ صريح الطلاق أو كنايته، فالفقهاء على رأيين: منهم من يعتبر الخلع طلاقاً، ويكون طلقة بائنة، وهذا رأي الجمهور، وذهب الشافعي في القديم والحنابلة إلى أنه فسخ، وسبب الخلاف اقتران العوض أو البدل المالي في هذا الاتفاق، فهل هذا البدل يخرجه عن الطلاق إلى الفسخ أو لا يخرجه؟

بناء على هذا، فإن المرأة لا ترجع إلى زوجها حتى تنكح زوجاً آخر.

وأدلتهم في هذا أقوى من أدلة من قال إن الخلع فسخ، ولعل أقواها قولهم: إن لفظ الخلع لا يملكه إلا الزوج، فكان طلاقاً، ولأن الخلع من كنايات الطلاق، فإذا نواه وقع طلاقاً.

وعلى الرأي الآخر يجوز للمرأة وللرجل أن يتزوجا دون اشتراط أن تتزوج غيره. لأنه طلقها مرتين، والخلع لا يعتبر من الطلقات.

وقد استدل الجمهور بأدلة منها ما رُوي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله: إني ما أعتب عليه في خُلُق ولا دين، ولكن أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: أتردين عليه حديقته؟ قالت: نعم، فقال رسول الله ﷺ: اقبل الحديقة، وطلقها تطليقة. (البخاري ٩/٣٩٥).

فقد صرحت الرواية بأن النبي ﷺ أمر ثابتاً بالطلاق نظير رد حديقته إليه، وعليه لا يكون الخلع فسخاً. وقالوا: إن لفظ الخلع لا يملكه إلا الزوج، والزوج يملك الطلاق، وأيضاً فإن الخلع من كنايات الطلاق، فإذا نواه وقع طلاقاً.

فعلى رأي الجمهور: لا يجب أن يتزوجا ثانية ولا ترجع المرأة إلى زوجها حتى تنكح زوجاً غيره زواجاً صحيحاً ويتم الدخول.

وأما على الرأي الذي يرى أن الخلع فسخ فيجوز لهما أن يتزوجا، لأنه طلقها مرتين، والخلع لا يعتبر طلاقاً ثالثاً.

والراجح ما ذهب إليه الجمهور فأدلتهم أقوى من أدلة الآخرين.■

ترك صلاة الجمعة بسبب السفر

● **رجل اقتضت ظروفه الخاصة أن يسافر يوم الجمعة، وطائرته بعد صلاة الجمعة، لكنه مضطر للذهاب إلى المطار قبل صلاة الجمعة فهل عليه إثم في تركه الجمعة لهذا السبب؟**

○ المتفق عليه بين الفقهاء أن دخول وقت الظهر سبب في وجوب صلاة الجمعة، ولذلك يحرم السفر بعد دخول وقت الجمعة حتى يؤدي الصلاة ثم يسافر.

لكن الفقهاء متفقون أيضاً على أنه إن كان سفره لسبب يتضرر فيما لو أخّره حتى يصلي الجمعة فلا إثم عليه حينئذ، ويُعتبر من الأسباب فوات الغرض أو المصلحة التي من أجلها عزم على السفر أو عدم وجود حجز آخر في غير الجمعة، وهذا كله يشير إلى أن الواجب ألا يسافر يوم الجمعة بعد دخول وقت الجمعة دون أدائها إلا إذا كان لسبب قوي مما ذكر أو غيره، وأن الواجب في غير ذلك أن يجعل سفره في يوم آخر.

وأفضل أيام الأسبوع هو يوم الخميس إن ناسبه للسفر، لما روى كعب بن مالك أن النبي ﷺ: «كان يحب أن يخرج يوم الخميس» (البخاري ٦/١١٣).

وأما إن سافر قبل دخول وقت صلاة الجمعة فلا شيء عليه في ذلك على ما ذهب إليه الحنفية، وكرهه المالكية والحنابلة واستندوا إلى حديث ضعيف، وعند الشافعية هو محرم، وما ذهب إليه الحنفية أولى من غيره ولا يعارض ما ذهبوا إليه دليل معتبر، وأما أفضل أوقات السفر - غير يوم الجمعة - فهو وقت الفجر لقول النبي ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها» (الترمذي ٣/٥٠٨).■

طفلك يمكنه الحديث بالفصحى في سن الثالثة



حوار: د. حسن علي دبا

«بالفطرة: يتعلم الأطفال اللغة العربية في رياض الأطفال، ودون السادسة يكون تعلم اللغة فطرياً، أما بعدها فيكون التعلم معرفياً، والوضع الراهن يتقن فيه الطفل العربي العامية فطرياً، ويصبح تعلم العربية عبئاً شاقاً بعد ذلك عليه، والسؤال هو: لماذا؟

الكلمات والتساؤل السابق هما للدكتور عبدالله الدنان استاذ طرق تدريس اللغة الإنجليزية والمناهج والعلوم اللغوية في الجامعة العربية، وصاحب مشروع تعليم اللغة العربية الفصحى لأطفال رياض الأطفال بالفطرة الذي حاورته المجتمع حول مشروعه هذا وكيف بدأ التفكير فيه فقال:

درست العلوم اللغوية التطبيقية في لندن، وحصلت على الماجستير والدكتوراه من جامعة لندن.. ومن هذه العلوم فرع يسمى «العلوم اللغوية النفسية» الذي يبحث في كيفية تحصيل اللغة وأساليبها، وكيفية التعامل مع المتعلم لكي يُحصلَ أكبر قدر من اللغة بأقل وقت، وأقل كلفة فلاحظت أن هذا العلم يقسم تحصيل اللغات إلى قسمين:

* **الأول:** الأسلوب الفطري الذي يتميز بأن الاكتساب اللغوي فيه يتم من خلال قدرة في الدماغ تمكن الطفل من كشف القواعد اللغوية، وتخزينها، وتطبيقها بعملية فطرية، غير واعية، وهذه القدرة تبدأ بالنشاط بعد الولادة مباشرة.

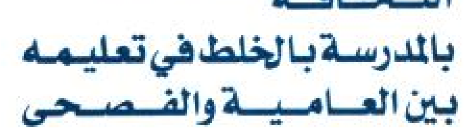
وهناك بحوث الآن لمحاولة اكتشاف ما إذا كانت هذه القدرة نشطة قبل الولادة أم لا.. وهذه القدرة الفطرية تمكن من اكتساب لغة ولغتين أو ثلاث لغات في آن واحد، وهناك تجربة في سيدني بأستراليا لتعليم الأطفال سبع لغات في آن واحد وهم في السادسة من العمر!.

هذه القدرة الفطرية لاكتساب اللغات لها عمر معين هو السادسة، بعدها تبدأ في الانحدار ويفقد الدماغ مرونته الخاصة بالخصوصية اللغوية التي تحدثنا عنها، وتنتهي إمكاناته في كشف القواعد كشفاً ذاتياً تلقائياً.

وبعد السادسة يصبح تعلم اللغة معرفياً، أي مشابهاً لتعلم الرياضيات، إذ لابد للطفل من الاستعانة بشخص آخر يكشف له القواعد، ويحفظه إياها ويدربه على تطبيقها، وهذا - كما هو واضح - يتطلب جهداً من الطفل والمعلم على السواء، بالإضافة إلى الوقت الطويل.



د. عبدالله الدنان: معاناة الطفل العربي تبدأ عند التحاقه



بالمدرسة بالخلط في تعليمه بين العامية والفصحى

● **هل يمكن أن تمثلوا لتعامل الطفل مع اللغة حسب تلك الرؤية؟**

○ مثال على الطريقة الأولى هو الطفل الذي يكتشف أن «ين» تعني الجمع، لأنه يسمع من حوله يقولون: «نائمين، ذاهبين، لاعبين»، فيعمم هذه القاعدة على مفردات لا تقبلها، كما أن بعض الأطفال يكتشف أن «ات» تعني الجمع من سماعه «ذاهبات، نائمات»، فيعمم هذه القاعدة ويقول: «قلمات، وحجرات».

وبعد فترة يصحح الطفل نفسه فيبدأ باستخدام الجموع الصحيحة.

● **كيف تتم عملية التصحيح لدى الطفل في هذه السن المبكرة؟**

○ بالنسبة لسن ما بعد السادسة من العمر، فإن الأخطاء تنشأ عن نسيان القاعدة التي علمهم إياها المعلم، وهو خطأ مشوه لا يصحح إلا بالتدريب المكثف، بينما الخطأ الأول يصحح ذاته.

وعادة يتقن الطفل التحدث باللغة التي يتعملها فطرياً في سن الثالثة، ولكن إذا تعرض للغة أخرى بين الثالثة والسادسة، فإنه يمكن أن يتقنها أيضاً بالطريقة الفطرية.

● **ما وضع التلميذ العربي في ضوء ذلك؟**

○ يأخذ التلميذ العربي العامية من أهل[illegible] فيتقن العامية إتقاناً فطرياً في سن الخصو[illegible] اللغوية الهائلة للدماغ، ويذهب إلى المدرس[illegible] متوقعاً أن يتعلم بهذه اللغة التي اتقنها فيفاج[illegible] بأن المعارف مكتوبة بالفصحى، فيكون علي[illegible] عبئان: عبء تعلم المعرفة، وعبء تعلم اللغ[illegible] المكتوب بها هذه المعرفة، وهما عبئان شاقان [illegible] آن واحد، فتعلم اللغة بعد السادسة شاق وتعل[illegible] المعرفة بهذه اللغة شاق، فكيف تكون المعرف[illegible] مكتوبة بلغة لا يتقنها؟ هنا تبدأ المعاناة.

ولقد نتجت عن هذا الوضع أضرار اجتماع[illegible] وتربوية وأثرت في رأيي على مستوى الحكم عل[illegible] الأشياء، وأكاد أقول إن مستوى احكامنا عل[illegible] الأمور في هذا العصر الذي لابد للاحكام فيه [illegible] أن تصدر بأسلوب علمي يبدأ بجمع المعلومات م[illegible] منابعها، ثم التدقيق فيها والاستفادة منها، [illegible] إصدار الأحكام.

وما نراه من تصرفات في المستويات جميعه[illegible] لهو أوضح دليل على ذلك!

العلاج له شقان

● **ما العلاج الذي تطرحونه الآ[illegible] بصورة عامة وينحو منحى تطبيقياً؟**

○ على ضوء ما تحدثنا به عن اكتساب اللغات، فإن العلاج ذو شقين:

الأول: يبدأ من رياض الأطفال، وملخصه استثمار القدرة الفطرية لدى الطفل قبل سن السادسة على تعلم اللغات وإعطاؤه اللغة العربي[illegible] الفصحى في هذه السن، بحيث يدخل إل[illegible] المدرسة، وهو يستطيع أن يتكلم لغة الكتاب.

والثاني: تدريب المعلمين والمعلمات ف[illegible] المدارس الابتدائية على المحادثة بالفصحى، بحيث تكون من لغة المدرسة طوال اليوم المدرسي.

● **هل تملكون نموذجاً عملياً قمتم ب[illegible] بأنفسكم في هذا المقام؟**

○ طبقاً لنموذج على الشق الأول بدأت بابن[illegible] «باسل» وابنتي «لونة»، اللذين كلمتهما بالفصحى فاتقناها بحركاتها وقواعدها بشكل سليم جداً وكانا إلى جانب ذلك يكلمان والدتهما بالعامية وكان ذلك قبل نحو عشرين سنة.

● **هل خرجت تجربتكم من الخاص إل[illegible] العام؟**

○ بعد نجاح تجربتي باسل ولونة، اسست دار الحضانة العربية بالكويت سنة ١٩٨٨م ودربت المعلمات على المحادثة بالفصحى فقط طوال اليوم المدرسي، بعد ٦ اشهر كان عندنا أطفال في عمر أربع أو خمس سنوات، قادرين على المحادثة بالفصحى.. والتجربة نفسها كررتها في سورية، ونجحت نجاحاً كبيراً ■

الحروف السبعة لتغيير العادات

«تغيير العادات لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال الانتقال من دائرة الراحة إلى دائرة المعاناة، وهناك عشر خطوات لتغيير العادات منها: القناعة، والإصرار، والانطلاقة، والمعاناة، والديمومة، كما أن تراثنا الإسلامي مليء بالأفكار الإيجابية القادرة على تغيير عاداتنا السيئة».

د. موسى المزيدي

هذا بعض ما جاء على لسان **الدكتور موسى المزيدي - الأستاذ بكلية الهندسة بجامعة الكويت، والخبير في مجال التنمية البشرية وتفعيل المهارات العلمية -** في محاضرة له بدولة الكويت، مشيراً إلى أن التميز هو نتاج السيطرة على النفس، والتحكم بالذات بعيداً عن المزاج والهوى حتى يصير الإنسان قائداً لنفسه، يقودها ولا تقوده، ويديرها ولا تديره.

وأضاف الدكتور المزيدي - في محاضرته - أن التميز يبدأ بتغيير العادات، وأن الكثير من خبراء الغرب - الذين ألفوا كتباً في التنمية البشرية وتغيير العادات والوصول إلى التميز - لم يأتوا بجديد لأن معظم هذه الأفكار موجودة في تراثنا وديننا كما أن علماء الإسلام وضعوا الكتب في نوعية العادات السيئة وكيفية التخلص منها اعتماداً على فكرة معروفة في الإسلام هي أن الكمال لله، فإن الإنسان معرض للخطأ ومن ثم فما عليه إلا إصلاح أخطائه.

وتطرق المزيدي إلى أن الانتقال من دائرة الرخاء إلى دائرة الشدة والصعوبات - من أجل تغيير العادات - يمكن أن يتحقق من خلال تطبيق عدد من الخطوات يمكن اختصارها في سبعة حروف كالتالي: «اصدع تفز».

إذ إن **حرف الألف «ا» يعني البدء** فليبدأ الإنسان بتغيير عاداته.

وحرف «ص» يعني صلة الرحم، فينبغي ألا يقطع الإنسان رحمه، فإن قطع رحمه فتلك عادة سيئة.

وحرف «د» يعني الدعوة إلى الخير، فينبغي تخصيص وقت للدعوة، أما عدم تحقق ذلك فيعني عادة سيئة.

أما **حرف «ع» فيعني العمل،** إذ ينبغي أن يدخل الإنسان العمل في الوقت المناسب ويخرج منه في الوقت المناسب لكن العادات تجري خلاف ذلك.

أما **حرف «ت» فيعني التقوى،** وقراءة القرآن، فينبغي الاستمرار في قراءة القرآن.

ويعني حرف «ف» الفكر، فينبغي أن تخصص وقتاً للقراءة والبحث.

وإن **حرف «ز» يعني الزوجة،** إذ ينبغي الاهتمام بالزوجة والإصغاء لها، لكن العادات جعلتنا لا نصغي لنسائنا.

وأكد الدكتور المزيدي أن عملية التغيير فيها معاناة وآلام لكن هذه العملية لا تستغرق أكثر من ثلاثة أسابيع كمتوسط، وأنه ينبغي للوقت أن يأخذ حقه في تغيير العادات.

ووضع الدكتور المزيدي عشر خطوات لتغيير العادات السيئة **تتمثل الخطوة الأولى منها في القناعة،** موضحاً أن العادات الحسنة مكتسبة في معظمها بنسبة ٩٤٪.

أما **الخطوة الثانية فهي السؤال،** إذ لابد من سؤال أهل الذكر من أجل البحث عن الأفضل، والوصول إلى الحلول الصحيحة، وليس انصاف الحلول.

أما **الخطوة الثالثة فهي التريث،** فللزمن أهمية في عملية التغيير، وتكوين العادات الجديدة الإيجابية.

والخطوة الرابعة هي: الإصرار والعزيمة حتى تصل إلى النهاية، فالإصرار ضد التسيب والهزيمة.

والخطوة الخامسة هي المفاصلة وذلك بالابتعاد عن رفاق السوء حتى يصير بينك وبين العادات السيئة حاجز.

أما **الخطوة السادسة فهي المجالسة،** إذ ينبغي مجالسة الصالحين كي يعرف الإنسان أخطاءه من خلال أفعالهم الحسنة.

وتتمثل الخطوة السابعة في الانطلاقة بالقرار، إذ ينبغي ألا يتخذ الإنسان قراره الحاسم في موقف تافه، بل في موقف جاد، لأن كل خلية من خلايا الإنسان تتفاعل خلال الموقف الجاد، وهنالك ثلاث لحظات لاتخاذ القرار هي: لحظة خشوع، ولحظة تأمل، ولحظة إنصات.

والخطوة الثامنة هي الاستعانة بالله سبحانه وتعالى والاعتماد عليه.

أما **الخطوة التاسعة فهي المكافأة،** أي مكافأة النفس.

وتتمثل الخطوة العاشرة والأخيرة في الاستمرار والديمومة، لأن الاستمرار هو أهم مرحلة في تلك المراحل.■



أروا الله في تأديب أبنائكم بالقرآن خيراً

«اقرئه القرآن، وعرفه الأخبار، وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام، وامنعه الضحك إلا في أوقاته».

كانت تلك وصية هارون الرشيد الخليفة الأب لما دفع ولده الأمين إلى المؤدب ثم قال له موجهاً: «ولا تمرنه بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه».

ذلكم كان نموذجاً من نماذج تربية النشء تربية يقوى بها عودهم، وتنفتح بها عقولهم، وآفاقهم ولا يعرفون الفراغ وأسبابه وأعراضه، ربوا على محاسن الأمور فيهم.. فابدؤوا بالقرآن علماً وعملاً، وحفظاً وتدبراً.

كيف لا وقد أنزل الله هذا القرآن نوراً لا تُطفأ مصابيحه، وسراجاً لا يخبو توقده، وعزاً لا يُهدم أنصاره فهو معدن الإيمان، وينبوع العلم جعله الله رياً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ودواءً ليس بعده داء، من طلب الهدى فيه أعزه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أذله الله، يرفع الله به أقواماً ويضع آخرين، ويأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. روي أن المصطفى ﷺ قال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول «الم» حرف ولكن «ألف حرف ولام حرف وميم حرف» (رواه الترمذي).

هنيئاً لك أيها الأب وهنيئاً لك أيتها الأم وأبشرا.. فعن معاذ بن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله والديه تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا» (رواه أبو داود).

نعم، هنيئاً لكما بابنكما الذي حفظ القرآن.. ما تيسر منه، وتأدب بآدابه وتعلم منه - وهأنتما الآن تقطفان من تلك الثمرة، وتحصدان ما زرعتم بعد أن سقيتم تلك النبتة الصالحة بحب القرآن، وحفظه وزرعتم فيها حب الخير والتسابق إلى حلق تحفيظ القرآن لايدفعكما إلى ذلك إلا ابتغاء مرضاة الله وجناته، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «يُقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها» (رواه أبو داود والترمذي والنسائي). وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

فالله الله.. في أبنائكم فهم أمانة في أعناقكم فأروا الله في أنفسكم وأولادكم خيراً، واستوصوا بهم فهم لبنة من لبنات المجتمع، وجيل الغد، جيل القرآن جيل الجد والاجتهاد.

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «خير ما يورث الآباء الأبناء الأدب وأن أدب الله تعالى القرآن، كما قال ابن مسعود - رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين.■

سامية العمودي

الوجوه المبتسمة أكثر مصداقية

ذكر الباحثون في معهد لندن للطب النفسي أن خطوط الوجه التي تظهر على زوايا العيون عند الابتسام أو الضحك تدل على مدى مصداقية الشخص.

وقال مختصو العلوم النفسية: إن خطوط الابتسام هذه تثبت مصداقية الشخص عند ابتسامه، والتخلص منها بالعمليات الجراحية وغيرها من العلاجات التجميلية كحقن الكولاجين، وسم البوتيوليزم قد تنتج ابتسامة أقل مصداقية.

وتوصل الباحثون إلى هذه النتائج بعد إجراء دراسة تتبعت ردود أفعال عدد من الأشخاص المتطوعين وتفسيرهم لملامح الوجه وتعبيراته المختلفة مع التركيز على العيون.

وأظهرت الدراسة - التي نشرتها صحيفة «تايمز أوف لندن» - أن الوجوه المبتسمة التي تظهر فيها خطوط الابتسام جذبت انتباه المشاركين من حيث مصداقيتها أكثر من الابتسامات الصفراء بنحو مرتين. لذلك ينبغي على الأشخاص الذين يقلقون من وجود خطوط الوجه التي تظهر عندما يبتسمون أو يضحكون، وتجعلهم يبدون أكبر في السن أن يفكروا ملياً قبل أن يخضعوا لجراحات للتخلص منها.■

كاميرا لمراقبة نمو الأطفال

قد تصبح الساعات الأولى الحرجة من حياة الأطفال وخاصة الأطفال الخدج - غير مكتملي النمو - آمنة ومريحة قريباً بفضل نظام مراقبة جديد يقلل الحاجة إلى ربطهم بأجهزة إحساس، وسحب الدم من جلودهم الرقيقة.

ويتألف هذا النظام - الذي تم تطويره بمركز أنظمة المراقبة الذكية بجامعة ليفربول البريطانية - من كاميرا رقمية موضوعة على سطح حاضنة خاصة.

وأوضح الباحثون أن الكاميرا التي تم استخدامها في وحدة العناية المكثفة بمشفى ليفربول للسيدات تراقب الأطفال باستمرار وتنذر طاقم التمريض في حال وجود أي تغير في لون الجلد الذي يدل على صحتهم العامة.

وقال مايكل كليمنتس الباحث في الجامعة إن لون الأطفال غير الناضجين يمثل انعكاساً مهماً لصحتهم الداخلية، لذلك، فإن استخدام النظام الجديد يجعل مراقبة الأطفال أسهل وأكثر راحة بدلاً من سحب عينات الدم، أو ربط الأطفال بأجهزة إحساس لمراقبة حالتهم الصحية، مشيراً إلى أن النظام الجديد لا يراقب لون الجلد فقط، بل يمكنه قياس درجة الحرارة، ويسمح بتوزين الأطفال، ومتابعة تقدمهم ونموهم اليومي.■

التدخين يخفض طاقة الجسم

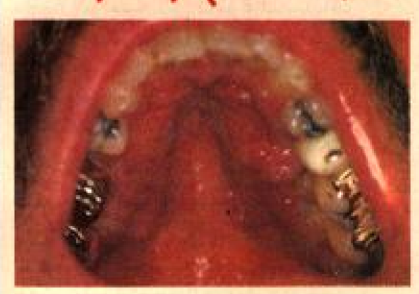
أكدت دراسة نشرتها مجلة «بحوث التبغ والنيكوتين» الأمريكية أن التدخين يؤثر على مستويات استهلاك الطاقة في الجسم في أثناء ممارسة الأنشطة البدنية الخفيفة.

قدمت الدراسة - التي أجريت على مجموعة من البالغين المدخنين - معلومات جديدة أظهرت أن التدخين في فترات الراحة ينتج زيادة في استهلاك الطاقة بنحو ٣,٦٪، في حين يزيد استهلاك الطاقة في أثناء الأنشطة البدنية الخفيفة بنحو ٦,٣٪.

وأوضح الباحثون أن زيادة مركبات «كاتيكولامين» - التي تؤدي دوراً رئيساً في وظيفة الجهاز العصبي المركزي أثناء التدخين وممارسة الأنشطة البدنية - قد ينتج آثاراً إضافية على مستوى الطاقة في الجسم.

ووجد هؤلاء أن التدخين أثناء ممارسة الأنشطة الخفيفة يسبب زيادة في نبضات القلب على الرغم من أن ضغط الدم لم يظهر أي اختلاف ملحوظ، مشيرين إلى أن مستويات هرموني الأدرينالين ونورادرينالين في الجسم زادت مع التدخين، وأظهرت زيادة أكبر أثناء ممارسة هذه الأنشطة.■





أكد باحثون مختصون أن قدرة الإنسان على الشم أو التذوق تضعف مع تقدمه في السن، مما يؤثر على شهيته ورغبته في تناول الطعام، وقد يؤدي ضعف هذه الحواس إلى الإصابة بمشكلات في الأسنان.

وأوضح هؤلاء الباحثون - في مقال نشرته المجلة الأمريكية لجمعية الأسنان - أن التغيرات في الفم لها مضاعفات وتأثيرات واضحة على فاعلية علاج الأسنان لم تُرَ سابقاً في الأجيال الأصغر سناً، كما أن فقدان القدرة على الإحساس بمذاق الطعام ونكهته يجعل الغذاء بلا طعم، ويؤدي إلى قلة الشهية وإصابات الأسنان.

وأفاد المختصون أن المرضى المسنين يحتاجون إلى عناصر غذائية معينة وفيتامينات ومعادن للحصول على علاج ناجع للأسنان، مشيرين إلى أن حاسة التذوق للطعم المر والمالح تضعف مع التقدم في السن، في حين لا تتأثر هذه الحاسة بالنسبة للطعم الحلو والحامض.

واقترح الباحثون أن يضيف كبار السن التوابل على أطعمتهم بدلاً من الاعتماد على زيادة كميات الملح أو السكر للحصول على مذاق أفضل، محذرين من أن التدخين يؤدي دوراً في تقليل الإحساس بمذاق الطعام، ويجعل الأطعمة الشهية عديمة النكهة.

وأوصى الباحثون كبار السن بالحصول على تغذية كافية ومناسبة وفرك اللسان بالفرشاة لزيادة قوة حاسة التذوق، وتجنب التدخين للمحافظة على صحة الأسنان وسلامتها.■

غيبة الوعي

الغيبوبة قد تبدأ بنقص الأكسجين.. وتنتهي بالجراحة

يمثل الوعي أهمية كبيرة للإنسان، إذ لا يستطيع أن يحيا بدون إدراك ما حوله من مكان، وزمان، وأشخاص، وأشياء، ومعان، لأمر الذي يجعل من غيابه ـ كلياً أو جزئياً، وهو ما يعرف بالغيبوبة ـ مصدراً أساسياً شقاء الإنسان أو تعاسته.

ولأن الوعي من عمل المخ، فإن غيابه، يرجع إلى سباب عدة، يأتي في مقدمتها أسباب داخلية إخرى خارجية، ومن الأسباب الداخلية في المخ غيبوبة نقص الأكسجين، والنزيف، والجلطة، الورم، والتهاب أغشية المخ، والارتجاج بالمخ نتيجة صابة بالرأس، والأدوية والسموم: مثل المخدرات المنومات، وكثير من الأدوية إذا أخذت بجرعات غير قيقة أو بصورة غير قانونية، مثل الأسبرين الكحول والمبيدات، وكذلك الصرع، وارتفاع حرارة الشديد أو انخفاضها، فضلاً عن أي تسمم كتيري في الدم يخرج سموماً تؤثر على المخ.

أما خارج المخ، فأسباب الغيبوبة قد تعود إلى شل إحدى العمليات الأساسية في الجسم مثل: بوط القلب الحاد، أو الفشل التنفسي، أو الفشل كبدي، أو الفشل الكلوي.

كما قد تتمثل الأسباب في ارتفاع أو انخفاض سغط الدم المفاجئ الشديد، وله أسباب كثيرة، إضافة ى الاختلال الأيضي، أي زيادة أي مركب كيميائي نقصانه في الجسم، وأهم مثال هو السكر، انخفاض السكر في الدم هو أول سبب يجب إثباته نفيه عند حدوث الغيبوبة لأن علاجه سهل والتأخر فيه خطير للغاية، ويجب أن يُسأل المرافقون: هل عند المغمى عليه مرض السكري أم لا؟

ومن الأسباب أيضاً: الجفاف بفقد كمية كبيرة من السوائل والأملاح، والنزيف الحاد أو تكسر الدم الحاد.

وللغيبوبة درجات كما يلي:

١ ـ لا يعي من حوله تماماً ولا يتفاعل معهم، لكنه مستيقظ وكأنه نعسان.

٢ ـ نائم ولكن يمكن إيقاظه لينام ثانية فوراً.

٣ ـ نائم ولا يمكن إيقاظه ولكنه يستجيب للمؤثرات المؤلمة بتحريك يده أو ساقه.

٤ ـ لا يستجيب وعنده صعوبة في التنفس، وتنفسه غير منتظم ومتقطع.

أما علاج الغيبوبة فيكمن في:

أولاً: المحافظة على الوظائف الحيوية بالترتيب الآتي:

١ ـ مجرى التنفس بوضع المصاب على جنبه مع خفض رأسه وإزالة أي معوق لمجرى التنفس من الفم.

٢ ـ مشاهدة التنفس وهل يوجد أم لا؟ وهل هناك صعوبة في التنفس أو زرقة؟ ثم ابدأ الإنعاش القلبي الرئوي.

٣ ـ تحسس النبض فإن لم يوجد يبدأ الإنعاش القلبي.

٤ ـ قياس الضغط.

٥ ـ قياس الحرارة.

ثانياً: السؤال عن التاريخ المرضي من المرافقين:

* هل عند المريض بول سكري أو مرض ارتفاع ضغط أو صرع؟
* هل هناك أدوية يأخذها، أو هناك أدوية مهدئة في المنزل؟
* هل تعرض لإصابة في الرأس؟
* آخر مرة تناول طعاماً فيها ونوع هذا الطعام.
* المبيدات الحشرية الموجودة في المنزل.

ثالثاً: تحريك المريض بصورة منتظمة، مع وضع قطرة ومرهم للعين للحفاظ عليها.

رابعاً: التغذية عن طريق الأنبوبة الأنفية المعدية.

خامساً: علاج السبب إن استطعنا مثل: الجراحة لنزيف المخ، المضادات الحيوية للالتهابات، الجلوكوز لانخفاض السكر، الأنسولين لارتفاع السكر، علاج السموم.■

د. نور المعداوي ـ السعودية

حارب الإنفلونزا بالطعام «المتبل»

تعددت اجتهادات الباحثين في محاولاتهم التغلب على وباء الإنفلونزا المتفشي في العالم الذي يعتقد انه مسؤول عن وفاة ٢٦ الف بريطاني حتى الآن.

وجاءت أحدث نصائح الباحثين من الدكتور رون إيكليس مدير مركز أبحاث أمراض البرد والإنفلونزا، الذي أوصى بالإكثار من تناول التوابل والبهارات، ولا سيما الكاري.

وأوضح أن التوابل تساعد على التخلص من ميكروبات المرض عن طريق الإكثار من إفراز السائل المخاطي في الأنف بطريقة مشابهة لعمل فيتامين C، كما تساعد على الحفاظ على بقاء الغشاء المخاطي الذي يعتبر أفضل الخطوط الدفاعية في جسم الإنسان صحياً.

وبالإضافة إلى التوابل، أكد إيكليس ضرورة المحافظة على تناول الثوم والأطعمة الغنية بفيتامين C التي تحسن عمل جهاز المناعة في الإنسان.

وينصح الأطباء بالتأكد من تشخيص المرض وعدم الخلط الشائع بين الإنفلونزا ونزلات البرد الحادة قبل الإفراط في تناول الأدوية بطريقة عشوائية، وتعتبر الموجة الحالية من تفشي مرض الإنفلونزا في بريطانيا الأسوأ منذ آخر تفشٍ له عام ١٩٨٩م، إذ تسبب في وفاة ٢٩ الف بريطاني، ومن بين ضحايا الإنفلونزا هذا العام الكاتب نيجيل ترانتر، أحد أشهر كتاب أسكتلندا، الذي توفي عن عمر ٩٠ عاماً بعد الإصابة بالفيروس.

وتحدثت الأنباء عن الانتشار الوبائي لمرض الإنفلونزا بشكل لم يسبق له مثيل في العالم، إذ يعاني ملايين الأشخاص من هذا المرض في غرب أوروبا، وبلغ عدد المرضى في فرنسا مليوناً و٥٠٠ الف شخص، ويخشى أن يصل عددهم إلى خمسة ملايين، كما أصيب به في هولندا واحد من كل خمسة أشخاص، وذكر أيضاً أن الإنفلونزا تجتاح الولايات المتحدة، وأن الرئيس الأمريكي يعاني من الرشح.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

مواساة المؤمنين

قال ابن القيم - رحمه الله - في كتابه «الفوائد»:

المواساة للمؤمنين أنواع: مواساة بالمال، ومواساة بالجاه، ومواساة بالبدن والخدمة، ومواساة بالنصيحة والإرشاد، ومواساة بالدعاء والاستغفار لهم، ومواساة بالتوجع لهم، وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة، فكلما ضعف الإيمان ضعفت المواساة، وكلما قويَ الإيمان قويت.

وكان رسول الله ﷺ أعظم مواساة لأصحابه بذلك كُله، فلأتباعه من المواساة بحسب اتباعهم له.

ودخلوا على بِشر الحافي في يوم شديد البرد وقد تجرد وهو ينتفض، فقالوا: ما هذا يا أبا نصر؟ فقال: ذكرتُ الفقراء وبردهم، وليس لي ما أواسيهم، فأحببتُ أن أواسيهم في بردهم.■

هدى المرداس - أبها - السعودية

عفواً يا شيشان!

بُنـ ـسلام على أمتن ما يُمكن أن يعلو البنيان.. لكننا نحن المسلمين تزعزعت في نفوسنا أصالة الأركان.

اعتدنا الاعتداء على أبلغ حق من حقوقنا كإنسان.

ما عاد لأمتنا صلاحية في أن تأخذ لنفسها حقها على الساحة العالمية ولو بأضيق مكان.

حدودنا الجغرافية تشبه النشرة الجوية.

دمية تلهو بها الأمم متى تشاء وكيفما تشاء.. في أي مكان!

يرتفع ستار.. يُسدل ستار.. تتغير الوجوه لنفس المسرحية.

وما قلناه في سابقات الأيام لكوسوفا.. وللبوسنة.. ولغيرهما.. نكرره من جديد الآن.

ونقول: عفواً يا شيشان!

إلى أي حد تبلّد فينا الشعور.

ودماء قتلانا غدت بحوراً؟

نستمع إلى الأخبار والأحداث.

الصالح فينا يبكي.

والطالح فينا لا يدري.

والحاضر فينا يسأل نفسه: ما العمل؟

والغائب فينا أصيب منذ زمن بالملل.

حتى الآن لم نع أننا نعيش في «ن... الحيتان».

دول بالمادة قوية

تبتلع دولاً بالروح ضعيفة.

كائنات بالتقنية والبرمجة متقدمة.

تنهش لحوم نفوس مزعزعة.

كأن العيش على فضلات الشعوب أصبح ... صفاتنا الوراثية.

وغدونا نتغذى على فائض الوجب... الخارجية.

ونلبس أي لباس.. يكفينا أنها بضا... أجنبية!

هكذا ساءت أحوالنا فإذا غيرناها نصرنا ا... القدير.

فنحن أمة الإسلام أدركنا الآن

أن خلاصنا الأكيد في العودة إلى منهج ال...

عندها لن تجرؤ قوة أن تؤذيك يا شيشان

عندها تعود من جديد «أمة القرآن».■

سها عبد الحميد القضما...

يا نايم .. الحق الغنايم

قرأتُ مقالاً جميلاً في نشرة صغيرة، ولم يذكر صاحب المقال اسمه، لكنني أحببت ذكرها للفائدة، يقول:

[الساعة الرابعة فجراً طرق الباب صوت رخيم «يا نايم الحق الغنايم» ثم يطرق الباب مرة أخرى ويتردد ذلك اللحن، تعقبه كلمات طاهرة من كلام الله تعالى بصوت شجي.

إنه جَدي - حفظه الله - هذا هو دأبه معي كلما زار بيتنا، يستيقظ قبل الفجر فيتوضأ ويصلي الليل ثم يوتر ويدعو ويستعد للصلاة، ثم يوقظ من في البيت حتى لا تفوتهم هذه الفريضة العظيمة، وينتظر أحداً من أحفاده لكي يوصله للمسجد نظراً لكبره وعجزه عن المشي، فإذا تأخرنا نادى بأعلى صوته: «الصلاة.. الصلا... الصف الأول يا جماعة» إنها غنيمة.. أي وا... لهي غنيمة.. الجنة، وفي الحديث قال ﷺ: «م... صلى البردين دخل الجنة» والبردان صلا... العصر والفجر، وهناك غنيمة البشارة بالنو... التام يوم القيامة، كما جاء في الحديث، قال عل... الصلاة والسلام: «بَشر المشائين بالظلم بالنو... التام يوم القيامة»

فهنيئاً لأولئك الذين استجابوا لله تعال... ووقفوا بالليل يناجون الله ويتلذذون بسماع أذا... الفجر الذي له صداه العميق في النفس].■

مريم الخريصي - بريدة - السعودي...

أربَح التجارة.. أو أخسَرُها

قال أبو حاتم: أربح التجارة ذكر الله، وأخسر التجارة ذكر الناس.

وقال الفضيل بن عياض: ذكر الناس داء، وذكر الله شفاء.

وسمع قتيبة بن مسلم رجلاً يغتاب آخر، فقال: «لقد مضغت ما يلفظه الكرام».■

أحمد إبراهيم الأمير - السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : ناصر الدين الألباني.

من أقوال السلف

- ثلاثة لا ينبغي للعاقل تركها: علم يحث عل... عمل نافع في المعاد، وطب يكف به عن البد... الأسقام، وصناعة يستعين بها على المعاش.
- ليس لثلاثة حيلة: فقر يخالطه الكسل، وخصوم... يخالطها حسد، ومرض يمازجه هرم.
- للسفر عقبات: الأولى العزم، والثانية العد... والثالثة الرحيل.
- مطالع العُمْر ثلاثة: قلبٌ مفكر، ولسان معبر... وبيان مصور.■

من كتاب: عين الأدب والسياسة وزين الحس... والرياسة لأبي الحسن عبدالرحمن بن هذيل

شمصون الرحمن - الجامعة الإسلامية - إسلام أبا...

عمر بن عبدالعزيز

اسمه: عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أمير المؤمنين، خامس الخلفاء الراشدين - رضي الله عنه - ويكنى بأبي حفص.

ميلاده: بالمدينة المنورة.. قيل في سنة ٦٠هـ في العام الذي توفي فيه معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه -، وقيل عام ٦١هـ وهي السنة التي قُتل فيها الحُسين بن علي - رضي الله عنه.

- كان والياً على المدينة المنورة، ثم صار والياً على الحجاز، ثم صار إماماً للمسلمين عامة.

- كان يُلقب بعمر الأشج، لأنه كان خارجاً في صغره من المدينة المنورة متجهاً إلى مصر فسقط من على بعيره فشُج رأسه، وسال الدم منه.

- كان رقيق الوجه، نحيف الجسم، حسن اللحية، غائر العينين، بجبهته أثر نفحة دابة، وقد خطه الشيب.

قيل: إن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: «إن من ولدي رجلاً، بوجهه شتر، يملأ الأرض عدلاً».

يقول عنه أنس بن مالك: «ما رأيتُ أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى» يقصد عمر بن عبدالعزيز.

جده عمر بن الخطاب - رضي الله عنه

- تزوج عاصم بن عمر بن الخطاب بامرأة - بنت بائعة اللبن - فأنجبت بنتاً اسمها ليلى، فتزوجها عبدالعزيز بن مروان فأنجبت له عمر.

وكان عمر بن عبدالعزيز في صغره يتردد إلى عبدالله بن عمر في المسجد النبوي ليحفظ عنده الحديث النبوي.

أبوه: هو عبدالعزيز بن مروان، أصلح أمور البلاد الإسلامية، ونهض بالأعمال العمرانية، وقلد الخلفاء والأمراء، وبنى دار الأضياف، وعاش في ترف لكنه كان تقياً ورعاً يعظم شرع الله فيميز بين الحلال والحرام، وبين الخبيث والطيب.

أمه: هي ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وقد تأثرت بصبغة بيت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه، فعاشت زاهدة، متقشفة، مالت إلى العبادة والطاعة، وربت أولادها على حب الإسلام، والتحلي بأخلاقه.■

المراجع: سير أعلام النبلاء للذهبي، وسيرة ومناقب عمر لابن الجوزي

علي يوسف السند - العدان - الكويت

هل تعلم أن...؟

- أقدم كسوف شمسي مسجل حدث في ٢١ أبريل عام ٨٩٩ قبل الميلاد، كما يؤكد علماء الفلك الصينيون.
- الجيش السويسري لديه ٣٦٠ ألف مجند احتياطي في حين يبلغ عدد الجنود النظامين المنخرطين في الجيش ٣٣٠٠ جندي فقط، علماً بأن سويسرا محايدة سياسياً حسب دستورها.
- عدد البشر الذين قُتلوا في زلازل أرضية خلال القرن العشرين (يدور حول ٣ ملايين نسمة).
- ١,١٢ مليار طن من مياه المحيطات يختفي تحت القشرة الأرضية كل عام، ولا يعود للظهور منها سوى ٠,٢٣ مليار طن.
- الكلفة الكليّة لرعاية ٤٠ مليون مكفوف بدول العالم تبلغ ٢٥ مليار دولار.
- في إثيوبيا أكثر من ٨٠ لهجة محلية مختلفة، أشهرها الأمهرية التي تمثل لغة الدولة الرسمية.■

منوعات

خصال المشورة

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: «في المشورة سبع خصال: استنباط الصواب، واكتساب الرأي، والتحصن من السقطة، وحرز من الملامة، ونجاة من الندامة، وألفة القلوب، واتباع الأمر».

حُسن الخلق

من لان للخلق جانبه، واحتمل صاحبه، ولطفت معاشرته، وحسنت محادثته، مال إليه الخلق، واتسع له الرزق وهو في نفسه في راحة، والناس منه في سلامة، ومن ساءت أخلاقه ضاقت أرزاقه وكان الناس منه في شؤم وبلاء وهو من نفسه في تعب وعناء.

خير الأعوان

لما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة كتب إلى الحسن البصري، يقول: «إني قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لي أعواناً يعينوني عليه»، فأجابه الحسن: «أما أبناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك.. فاستعن بالله».■

المرجع: تقويم أم القرى لعام ١٤٢٠هـ

نسيبة بنت صالح التويجري

بريدة - القصيم - السعودية

سلامة النفس.. طريق للجنة

قال أنس:

«كنا يوماً جلوساً عند رسول الله ﷺ، فقال: «يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة، فطلع رجل من الأنصار ينفض لحيته من وضوئه قد علق نعليه في يده الشمال فسلم، فلما كان الغد، قال ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل، وقاله في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص، فقال له إني لاحيت أبي فأقسمتُ ألا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي الثلاث فعلت، فقال: نعم، فبات عنده ثلاث ليال فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى ولم يقم حتى يقوم لصلاة الفجر، قال: غير أني ما سمعته يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث وكدت أن أحتقر عمله، قلت: يا عبدالله، لم يكن بيني وبين والدي غضب ولاهجرة، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا، فأردتُ أن أعرف عملك، فلم أرك تعمل عملاً كثيراً، فما الذي بلغ بك ذلك؟ فقال: ما هو إلا ما رأيت، فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد على أحد من المسلمين من نفسي غشاً ولا حسداً على خير أعطاه الله إياه، قال عبدالله: فقلت له: هي التي بلغت بك وهي التي لا نُطيق».

(رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح).■

الحبيب عبدالغني - إيعال - لبنان

مَنْ هو الصالح؟

رُوي عن شفيق بن إبراهيم الزاهد أن رجلاً سأله: إن الناس يسمونني صالحاً، فكيف أعلم أني صالح أو غير صالح؟

فقال له شفيق - رحمه الله -:

«أظهر سرك عند الصالحين فإن رضوا به فاعلم أنك صالح، والثاني: اعرض الدنيا على قلبك فإن ردها فاعلم أنك صالح، والثالث: اعرض الموت على نفسك فإن تمنته فاعلم أنك صالح، وإلا فلا.. فإذا اجتمعت فيك هذه الثلاثة فتضرع إلى الله لكيلا يدخل الرياء في عملك فيفسده عليك».■

طيبة أسعد الهندي

القرين - الكويت

الإنترنت.. تحديات في زمن العولمة!

بقلم:
محمود الخطيب

يُشكّل الإنترنت تحدياً جديداً للعرب والمسلمين، وهو كأي قادم جديد خاضع للنقد والتشكيك، وليس غريباً أن يرمي بعض العرب هذا الوافد الأمريكي بمفردات القدح والردح، والحقيقة أنني في تجربتي المتواضعة مع عالم الإنترنت وجدت لهذا القدح العربي بعض الوجاهة وخصوصاً في بداية الغزو «الإنترنتي» حيث كان العرب ومعهم المسلمون يقفون متفرجين عليه وهو يقتحم حدودهم وبيوتهم بل وغرف نومهم! ولأنه ظهر على السطح مع انتهاء الحرب الباردة وبعد أن فردت الولايات المتحدة عضلاتها في عالمنا العربي شرقاً وغرباً، لم يكن أمام بعض العرب إلا أن يرى فيه سلاحاً أمريكياً لفرض ثقافة العولمة.

وللأسف فإن غالبية الذين هاجموا الإنترنت هم من الذين لا يعرفون ما بداخله ولم يتعاملوا معه فضلاً عن جهلهم بمعنى هذا المصطلح! بل إن كثيراً منهم ربما لا يعرفون جهاز الكمبيوتر! ولم تتجاوز مسموعاتهم عن الإنترنت سوى أن مواداً إباحية يجري بثها فيه! وهم بذلك يلحقون بأصحاب المنهج الرافض لكل تكنولوجيا محدثة لمجرد أنها «بدعة» غربية أو أمريكية.

والحقيقة أن من يريد أن يتصيد للإنترنت سيجد له مدخلاً بل مداخل كثيرة خصوصاً إذا كان من العارفين بظواهره وخفاياه، فأهل الاختصاص هم القادرون على تقييمه وكشف عيوبه تماماً مثلما هم قادرون على تطويعه واستخدامه في المجالات النافعة، ولم أسمع حتى هذه اللحظة بفتوى تتعرض له بالتحريم وبالتالي يبقى الأمر على أصله وهو «الإباحة»، ومن قال إنه باب مفسدة غلقه أولى من فتحه يجنح بعيداً عن الفطرة السليمة لأنه توجه يشمل كل وسائل المعلومات والاتصال الأخرى التي تعتبر حيوية، ولأن مفتاح باب الإنترنت ليس بأيدينا نحن العرب أو المسلمين ولأننا - كما هي العادة - مجرد متلقفين لتكنولوجيا عصرية في زمن العولمة، لابد من التعامل معه كما نتعامل مع وسائل الاتصال الأخرى كالتلفاز والهاتف والإذاعة وغيرها، وقد رأيت بعض المسلمين وهم يستمعون للإذاعة يخفضون صوت الراديو أو يغلقونه عند سماعهم لموسيقى قفزت إلى آذانهم فجأة وهم يسمعون الأخبار أو برامج «مباحة»، فما المانع في أن يكرروا الفعل نفسه عند تصفحهم للإنترنت ومصادفتهم لصورة لا تسر الناظرين؟!

والواقع أن متصفح الإنترنت نادراً ما يعثر على ما يرفض رؤيته، فهو يدخل على عناوين ومواقع يعرفها ويعرف ما تحتويه، كما أن المواقع «إياها» لا تفاجئ المتصفح كما تفعل موسيقى الإذاعة حين تدهم أذن المستمع، فالذي «يصادف» مواقع إباحية يكون بشكل عام قد قصد الدخول إليها عن سابق عمد وتصميم!

ثم إن هذه المشكلة مع تطور البرمجيات الخاصة بالإنترنت من السهل حلها على مستوى البيت والحكومة، فبعض الدول العربية على سبيل المثال تعمد إلى مراقبة مدخلات شبكة الإنترنت ومخرجاتها من خلال برامج خاصة، وكل من يحاول ممارسة «الخيانة البصرية» عن طريق التسلل إلى المواقع إياها سيصاب بالإحباط لأنه ببساطة لن يتمكن، وسيصله على الفور إنذار رسمي وإذا تكرر سيتعرض لمساءلة قانونية وينشر اسمه في الصحف، أي فضيحة وعليها ملايين الشهود!

وحتى في الدول التي لا تفرض رقابة على الإنترنت توجد برامج فلترة يستطيع الأفراد استخدامها لضبط ومراقبة عمليات الدخول على الشبكة الإلكترونية، وبالتالي حماية أولادهم من أي انفلات، وهكذا فإن باب المفسدة يمكن سدّه بهذ البرامج مع فتح المجال للمشتركين بأن يستفيدو من خدمات الإنترنت الكبيرة والمهمة وهي كثيرة.

ومنذ فترة طويلة يتهم العرب بأنهم أسو محامين لأعدل قضايا، وقد نبعت هذه التهمة م حقيقة أنهم لا يعرفون كيف يخاطبون العالم و كيف يستغلون أدوات الإعلام المتاحة لخدمـ قضاياهم على الرغم من عدالتها، فمادامت إراد استرداد ما سلب منا بالقوة غائبة ومسلوبة، فلا أقل من خوض حرب إعلامية على جبهات العال المختلفة نستغل فيها كل ما هو ممكن ومتواف لتعريف العالم بديننا وقضايانا.

عند استعراض شبكة الإنترنت ترى كيف استغلها الآخرون في كل شيء وتفننوا ف تصميم مواقعهم وإعطائها أسماء جذابة، بل وتلاعبوا في إدخالها على محركات البحث حت يمكن الدخول إليها من كل جانب، وهي حرب إعلامية فرضت علينا، مما أوجب أن نتصدى له بالسلاح نفسه المستخدم مع مراعاة الخلق الإسلامي وضوابط الشرع في حرب الأعدا الإعلاميين، وربما تكون الحرب الإعلامية عبر الإنترنت بشكل خاص المجال الأكثر إتاحة بالنسبة للمسلمين في الوقت الحالي لعرض قوتهم أو الدفاع عن قضية ما تخصهم دون أن يكلفهم ذلك سوى القليل من الجهد والمال.

ويستطيع أصحاب المواقع الإسلامية إذا ما واجهوا غزواً إعلامياً مضاداً يحاول اختراق حصن الإسلام المنيع أن يردوا بالمثل أو أكثر عبر الإنترنت، فتلقيم محركات البحث كلمات معينة كفيل بإرغام الدخلاء على القيام بزيارة إجبارية لموقع إسلامي معين لمعرفة وجهة نظر الإسلام من القضية مثار الجدل!! والأمثلة على ذلك كثيرة ويعرفها متصفحو الإنترنت جيداً، واستخدام كلمات معينة كدليل لدخول مواقع معينة هي أساس عمل محركات البحث على شبكة الإنترنت، ومن الأمثلة على ذلك تسمية مواقع إباحية بأسماء مشهورة.

ولا يخلو التعامل مع الإنترنت من بعض المنغصات والعقبات، لكن حملة الرسالة لا يتوقفون طويلاً أمامها، فالمطلوب أن نقتحم شبكة الإنترنت بخطى حثيثة كي نسخر هذه الوسيلة التي هيأها لنا رب العزة في زمن تصادر فيه حرية الدعوة والتعبير ويحرم فيه المسلمون في بعض بلادهم من حق الدفاع عن قضايا أمتهم، وفي زمن يهيمن فيه اليهود على إمبراطوريات الإعلام الغربية جميعها بلا استثناء!

الإنترنت تحدٍ كبير يواجه العاملين والناشطين العرب والمسلمين، فهل نواجهه بروح عصرية منفتحة تحاول استغلال جوانبه الإيجابية الكثيرة، أم أن الهزيمة التي لازمتنا في ساحات المعارك المختلفة ستصطادنا في شباك الإنترنت العنكبوتية؟! ■

(ISSUE No. 1386) 1 -7/2/2000 (Year 30)
(العدد ١٣٨٦) ٢٦ شوال - ٣ ذو القعدة ١٤٢٠ هـ / ١ - ٧ فبراير ٢٠٠٠م (السنة ٣٠)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مجلس اللوردات يبحث المحاكمات العسكرية بمصر



الاقتصاد يضعف.. والقوة العسكرية تتراجع

قرن جديد.. بدون أمريكا!

عبدالقادر بوخمخم: جيش الإنقاذ همّش القيادة السياسية للجبهة

الشيشان تُصدّر الدموع إلى موسكو

قصة حزب الله التركي

الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ٧٠٠ فلس . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما .
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL10 - Pakistan PRS 55 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA

الندوة العالمية للشباب الإسلامي

WAMY



إن الله قد أعطاني في الدرهم عشرة دراهم

والله يضاعف لمن يشاء

عثمان بن عفان رضي الله عنه

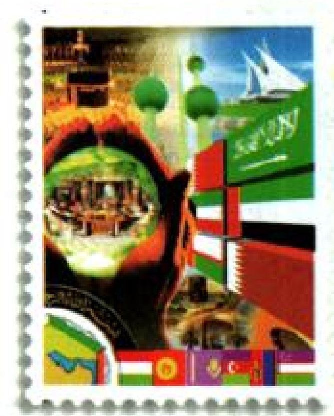
فكن عثمان هذا الزمان

إبدأ لا تتردد

- المكتب الرئيسي الرياض ٤٦٤١٦٦٣ (٠١) رقم الحساب ٢٤٨٨/٧ الراجحي ٢٧٩
- مكتب مكة المكرمة ٥٥٨١٩٨٠ (٠٢) رقم الحساب ٢/١٧١٠١ الراجحي العزيزية
- مكتب الطائف ٧٤٦٢٢٥٥ (٠٢) رقم الحساب ٢/١٠٩١ الراجحي فرع (٣١٩) جدة
- مكتب ينبع : هاتف: ٣٢٢٧٠٠٦ (٠٤) رقم الحساب : ١/٦٤٦٠ الراجحي فرع المكرونة (٣٢٠) جدة.
- مكتب المدينة المنورة : هاتف : ٨٢٣٣٤٠٠ – فاكس : (٠٤)٨٢٣٣٣٥٢ رقم الحساب : ٠٠١٤٨٥ الراجحي فرع رقم (٣٦٤) الحرة الشرقية.
- مكتب أبها : هاتف: ٢٢٩٣٤٥٧ – فاكس : (٠٧)٢٢٦٠٢٤٠ رقم الحساب : ٢٣٢٠٠/٤ الراجحي فرع رقم (١١٠) العام.
- مكتب المنطقة الشرقية – الدمام : هاتف : ٨٢٦٥٧٧١ رقم الحساب ٢/٥٠٥٣ الراجحي فرع ١٩٠ مدينة العمال

e-mail: wamy_Jed@yahoo.com

مكتب جدة : هاتف ٦٦٥٣٣٠٠ ستة خطوط – رقم الحساب العام : ٤/٣٠٣٥ شركة الراجحي فرع المكرونة



رأي القارئ

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا (٣٦) ﴾ (الأحزاب).

بين مباراة ومباراة!!

شاهدت جماهير الإسلام المحبة للخير والعطاء مباراة من نوع خاص ونبيل بين رجال ونساء وأطفال وشيوخ المملكة العربية السعودية على استاد القناة الأولى السعودية، مباراة في جمع التبرعات والصدقات لأبناء الشيشان المطاردين من آلة الحرب الروسية الفاجرة، وبرودة الشتاء القارس.. وكانت النتيجة أكثر من رائعة، وسجل وجرى تسجيل أهداف كثيرة قاربت الخمسين مليون ريال في شباك الخير والعطاء والبذل.

وكانت هناك مباراة خاسرة ظهرت على شاشات إحدى الدول العربية للأسف، يشرف عليها وزير الثقافة المصري الذي استعمل مخرجاً فرنسياً يهودياً يسمى ميشيل جار لإعداد حفل مصر العربية الإسلامية لاستقبال الألفية الثالثة بتكلفة قدرت بتسع ملايين ونصف المليون دولار.. وسبحان الله العظيم القائل: ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ (الإسراء: ٢٧).■



احد المشاهد البشعة لما يقوم به الروس في الشيشان

عادل محمد حسين

جدة. السعودية

تجاوب مشكور

تفاعل كثير من الإخوة القراء مع ما نشر في العدد ١٣٨٢ بخصوص طلب الأخت خليدة خلوف للاشتراك بالمجلة، وقد تكفل بالاشتراك الأخ الكريم: سليمان عبدالرحمن عبدالله، كما وردتنا عدة رسائل من الإخوة القراء لتأمين اشتراك الأخت الفاضلة.

ونلفت عناية القراء الكرام إلى أن هناك حالات كثيرة كحالة الأخت خليدة، ويمكنهم مراسلتنا بالبريد أو على أرقام الفاكسات لتغطية احتياجات كثير من الإخوة الذين يطالبون بالاشتراك وينتظرون دورهم على قائمة الانتظار الطويلة.. والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه.

وجزاكم الله خيراً.■

روسيا المنهارة تحذر العرب والمسلمين!

المتتبع لأحوال المسلمين في شتى بقاع العالم وما يحل بهم من محن وأزمات وما يحاك لهم من حيل ومؤامرات لايسعه إلا أن يتذكر حديث النبي ﷺ: «توشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»، ويستيقن أن سبب ما نحن فيه هو أن المسلمين فرطوا في التمسك بدينهم ومصدر عزتهم وأهملوا عقيدتهم وضاقوا بشريعتهم ذرعاً فهانت عليهم آخرتهم واستبدلوا بها دنيا فانية وأحبوا الحياة وكرهوا الموت فنزع الله مهابتهم من صدور أعدائهم كما أخبر بذلك النبي المعصوم ﷺ يدلل على ذلك - وهو كثير - موقف العرب والمسلمين من محنة مسلمي الشيشان هذا الموقف المخزي الذي ألجأ (أصلان مسعادوف) رئيس الشيشان إلى التوجه بالنداء إلى بابا الفاتيكان للتدخل لرفع المعاناة عن شعبه بعد أن خذله المسلمون الذين خضعوا للتحذير الروسي وامتنعوا عن إعلان أي نوع من الاعتراض على ما يحدث هناك باعتباره أمراً يخص الروس وحدهم حتى إن المسؤولين الروس اعتبروا موقف العالم وخاصة المسلمين نصراً دبلوماسياً حين حجّم التدخل الخارجي في المعركة الطاحنة في الشيشان.

لقد خضع المسلمون لهذه التهديدات إلى درجة منعت كثيراً منهم حتى من تقديم المساعدات الإنسانية لإخوانهم هناك.

بل لقد أعلنها كثير منهم صراحة بأن ما يحدث في الشيشان أمر داخلي يخص روسيا وحدها وأصبحت وكالات الأنباء العربية تسمي المجاهدين هناك بالانفصاليين الشيشان.

أي هوان وصل إليه المسلمون بسبب بعدهم عن دينهم ومصدر عزتهم (لقد أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله) ولو عادت للمسلمين صلتهم القوية بدينهم وتمسكهم بعقيدتهم لعادوا لمجدهم وعادت المهابة في صدور الأعداء مرة أخرى ولكن هذا يحتاج إلى جهد ومصابرة وإلى رغبة في التغيير والسير على الطريق ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: ١١) وعندها يأتي النصر من الله ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ (الحج).■

حسن عبدالفتاح محمد

الجهراء. الكويت

المعاصي وزوال النعم

بعض الدول التي أنعم الله على أبنائها برغد العيش لم ترع هذه النعم حق رعايتها حيث يلاحظ الزائر لتلك الدول أنها غضت الطرف عن ممارسات خاطئة في كثير من فنادقها وشواطئها وأسواقها وذلك بدواعي الحرية الشخصية والتنشيط السياحي دون ضوابط شرعية وتركت الحبل على الغارب لمن يفد إليها - من داعرات وطلاب المتعة المحرمة مما جعل هذه الفنادق بؤرة خصبة للأمراض والأوبئة الفتاكة نسأل الله السلامة والعافية وإن كانت هذه الأمور غير مصرح بها بصفة رسمية إلا أنها موجودة ومتاحة لطلابها وبالتأكيد أيضاً أنها لاتخفى على الجهات المسؤولة.

إن كل من يعنيه منع هذه الأشياء مسؤول أمام الله وعليه أن يتقي الله ويتلمس مواطن الخلل للقضاء على كل ما يوجب غضب الله وعقابه فمازلنا نعاني من آثار أزمة حلت بالخليج في كل مجالاتها الحياتية ومازلنا نتذكر الخوف والهلع الذي أصاب الجميع لأن المعاصي من أهم أسباب زوال النعم.

ثم إن الأمة التي تخشى الله وتنشد مستقبلاً زاهراً وزاهياً لشبابها وبلدانها لايمكن أن تقر بأي حال من الأحوال وجود هذه الأوكار الفاسدة.

إن علينا استثمار قدرات هؤلاء الشباب وطاقاتهم لنهضة بلدانهم ولن يتحقق النهوض المنشود بوجود أسباب الانحراف.

يضاف إلى ذلك أن هناك إحصائيات وأرقاماً مذهلة ومفجعة عن عدد العوانس والأرامل من بنات المسلمين وذلك لعزوف الشباب عن الزواج بسبب أوكار الفساد وبسبب تكاليف الزواج الباهظة.■

صالح بن عبدالعزيز الغميز

الرياض. السعودية

قناة إقرأ

يسأل عدد من القراء عن كيفية استقبال قناة «اقرأ».. وللقراء الكرام نقول: إنه يمكن استقبال القناة على القمر الصناعي عربسات ٢ بنظام KU-Band، وقمر نايل سات عبر باقة الأوائل، وباي جهاز استقبال رقمي، وعبر القمر Hotbird2، والقمر الأمريكي PAS-4 بجهاز استقبال رقمي. وللمحطة موقع على الإنترنت يمكن زيارته:
www.iqraatv.com

تجربتي مع الفن الإسلامي

قرأت وجهة نظر نشرت في العدد ١٣٨١ الصادر في ١٣ رمضان المبارك ١٤٢٠هـ من المجتمع الغراء تحت عنوان: «الفن الإسلامي بين الفقه والممارسة» للأخ طارق الحسين، حيث تناول أهم عمل فني إسلامي معاصر، وهو شريط فيديو «الطفل والبحر» الذي دخل إلى كل بيت وعشقه كل طفل، ولأنني شديدة الحرص على دقة ما ينشر في هذا المنبر المتميز أروي لكم تجربتي الشخصية عن هذا الإصدار المرئي الوحيد من سلسلة «دوحة النشيد» للأطفال التي وصل عددها إلى سبعة أشرطة كاسيت من عيون الفن الهادف البنّاء، وحسب علمي ليست كلها أفلاماً إنشادية كما أشار الأخ الكاتب، ربما باستثناء شريط «نبع الحب» الذي أعلن منذ أيام قريبة عن طرحه في الأسواق، فقد اقتنيت لأبنائي هذا الإصدار على استحياء حيث لم أجد إلى الآن إصداراً فنياً هادفاً، أو ما يطلق عليه إسلامياً، عليه سيماء التقانة إلا ما ندر، وعند عرضه في جهاز الفيديو لاحظت انجذاباً عجيباً من أطفالي حول التليفزيون حتى إنهم حفظوه عن بكرة أبيه، وبالتالي اتخذته وسيلة لإسكاتهم عندما يبالغون بالشغب والضجيج، ولهذا أحكم جازمة بنجاح هذا العمل وقدرته المتفوقة على الوصول لعقول الأطفال.

أما عن بعض المشاهد التي أوردها الأخ الفاضل فأناشده أن يتقي الله لأنه من غير اللائق أن يتحدث عن جويريات صغيرات لا تتجاوز أعمارهن عشر سنوات بهذه اللغة، وكأنه يتحدث عن راقصات في السينما العربية أو الغربية، مع العلم أن المؤسسة المنتجة لم تزعم أنها تقدم إسلاماً بالمعنى الحرفي، بل فناً ملتزماً يحتاجه أطفالنا بديلاً عن الأفلام المستوردة؟

وأخيراً.. فإنني أفتخر بأن المسلمين قد وضعوا أقدامهم على أول خطوة في طريق الإعلام الهادف النظيف الرائع.■

د. ثراء المحمود. جدة. السعودية

الحرية في التصور الإسلامي

كثُر الحديث مؤخراً عن العولمة، وما ينتج عنها من أخطار وانعكاسات على كثير من الأمم والشعوب، ولقد تباينت نظرات المفكرين في سبل الوقاية من هذا المسخ القادم، كل بحسب تصوره عنها، وأعتقد جازماً أن «الحرية» هي من أكبر عوامل إحباط هذا الأخطبوط القادم، وهي سبيل فعال لإفشال هذا المخطط الماكر الذي يستهدف بالدرجة الأولى المسلمين، و«الحرية» مصطلح كغيره من المصطلحات التي داخلها التحريف والتشويه، حتى سُحبَ معناها الحقيقي عنها، وصار يُطلق على الهمجية والبهيمية التي لا تعنى بضوابط ولا قيود. فكل تنكر للدين وللأخلاق فهو حرية!؟، أما المعنى الحقيقي للحرية فلا تكاد تجد من ينادي به.

فما الحرية إذن في التصور الإسلامي؟!

الحرية بعبارة مجملة: أن يمارس المرء أعماله كيف شاء دون تضييق من أحد شريطة ألا تنافي الإسلام، ومصالحه العامة، وهذا التعريف التقريبي لمعنى الحرية في عرف الإسلام، يمكن أن نجعله مقياساً ننظر من خلاله لتلك الممارسات التي تمارس في المجتمع المسلم باسم الحرية طالما أنني حددت المعيار لمعرفة ذلك، وحين تتاح الحرية في المجتمعات الإسلامية، فإنها من أولى الدروع الواقية - بإذن الله - من خطر العولمة الذي يحث الخطى نحونا، إنني أعتقد أنه لو أتيحت الحرية لمفكري الأمة مع الدعم من قِبَل أجهزة الدول الإسلامية، لرأيت شبح العولمة يعود أدراجه من حيث صدر، ولما أصبحنا نناقش أمثال قضايا العولمة بهذا الحجم في صحفنا ومجلاتنا، وإن كنا لا نشك في خطره، ولأصبحنا نهاجم غيرنا بثقافتنا بدل أن نكون في موقف الدفاع، ولكن كيف يمكن لدول إسلامية أن تتيح لشعوبها الإسلامية الحرية وهي تخاف منها أكثر من عدوها الحقيقي، وما ذاك إلا لتهويل الغرب وتخويفه منها. الشعوب الإسلامية حين تُعطى حقوقها، وينظر إلى مصالحها، فإنها عنصر قوي في صفوف حكوماتها، وباب عريض من أبواب التقدم والحضارة.■

محمد كاتب أبو فهد. القصيم. بريدة. السعودية

فلتقل خيراً.. أو لتصمت


آفاق جديدة في مساعي السلام بالفلبين

عبدالرحمن وحيد يدخل على خط الوساطة بين «مورو» والحكومة

قرأت في العدد رقم ١٣٨٢ وبصفحة «المجتمع الإسلامي»، خبراً تحت عنوان «آفاق جديدة في مساعي السلام بالفلبين»، والداعي للتعليق على هذا الخبر ما ذكر من محاولات تثبيط مسلمي الفلبين عن الهدف الذي يجاهدون من أجله وهو إقامة دولتهم الإسلامية، منذ سنين طويلة بقيادة جبهة مورو الإسلامية، وعلى رأسها الأستاذ المجاهد سلامات هاشم، والذي ندعوه من خلال مجلتنا المجتمع ألا يُلقي بالاً لهذه المحاولات، وأن يتذكر دائماً آلاف الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم ودمائهم في سبيل الله، ومهما قست الخطوب فالنصر آتٍ لا محالة، والله يقول: ﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً (١٠٤)﴾ (النساء).

وأما عرّاب السلام - الرئيس الإندونيسي - فنقول له: هل فعلاً الغرب العلماني يريد بنا خيراً؟ والإجابة نراها فيما حدث في البوسنة وكوسوفا، وما يحدث في الشيشان، وفي تصريحات القادة الغربيين، وما تيمور الشرقية منا ومنك ببعيد.

وفي الختام نذكرك بقول المصطفى ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت».■

محمود عثمان

الرياض. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: معروف عبدالرحمن موني القمري - ممباسا - كينيا:** وصلت رسالتك ونعتذر لعدم نشر الموضوع وإلى اللقاء في رسائل قادمة.

● **الأخ: عبدالرحمن عمر أحمد - كينيا:** ليس في الكويت جامعة إسلامية، وإن كنت تقصد كلية الشريعة في جامعة الكويت فيرجى مراجعة السفارة الكويتية للاستفسار عن القبول والشروط المطلوبة.

● **الأخ: فيصل محمد أحمد - مكة المكرمة:** نشكرك على اهتمامك ونود إخبارك بأن المجلة مفتوحة لكل أهل العلم ومن أي بلد أو قطر.. بقي أن ننبه القارئ العزيز ألا يحكم على رأي عالم من خلال رأي عالم آخر.. المهم معرفة الدليل والتأكد من صحة الحجج التي يسوقها هذا العالم أو ذاك.

● **الأخ: أبو محمد:** وصلت قصيدة جروزني التي مطلعها: جروزني لاتقنطي أو تحزني.. وقد طمس معظم أبياتها حتى اسم الشاعر لم نتمكن من قراءته كاملاً.

● **الأخ الذي ذكر أن عنوانه هو عنوان جمعية الإغاثة العالمية ببريطانيا:** نشكرك بداية على غيرتك واهتمامك مع أنك كتبت رسالتك بطريقة تصعب قراءتها، وفي الختام نطمئنك إلى أن لنا مصادرنا الخاصة في استقاء الأخبار ومتابعتها.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٨٦ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

التحرير: ت: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أخطار الإنترنت

يتزايد يوماً بعد يوم الإقبال على استخدام شبكة المعلومات الدولية «إنترنت»، كما تزداد الاستفادة المرجوة من عدد كبير جداً من المواقع المفيدة الموجودة على تلك الشبكة، ومنها مواقع تدعو للإسلام، وتعرّف به، وأخرى تهتم بشؤون المسلمين في كل مكان.

وفي المقابل فإن هناك نسبة من تلك المواقع تخصصت في إفساد الأخلاق وهدم القيم لقيامها ببث أعمال لا أخلاقية على مواقعها التي يتجاوز عددها مليوني موقع لا أخلاقي، أو به ممارسات فاضحة على الشبكة، يقود بعضها إلى بعض ويغري الشباب بإضاعة الوقت والجهد في البحث عن المتعة الحرام، وهذه يسهل الدخول إليها عبر أجهزة الحاسب الآلي من المنازل - إذا افتقدت الرقابة - أو من مقاهي الإنترنت التي تنتشر في معظم البلدان.

إن مواجهة هذه الموجة اللاأخلاقية الفاسدة تستلزم تضافر الجهود من البيت والجهات المسؤولة بعد أن عمت تلك البلوى لا في الكويت وحدها، ولكن في بلدان الخليج وغيرها من بلداننا الإسلامية، فالبيت مسؤول عن توعية الأبناء وإرشادهم، ومراقبة أعمالهم وترشيدهم، كما أن السلطات مسؤولة عن ذلك بتنشئة الأجيال على الخير والفضيلة بالاهتمام بمناهج التعليم وبرامج الإعلام والثقافة، ثم بوضع القيود للحد من الدخول إلى تلك المواقع اللاأخلاقية بالتعاون مع الشركات التي تقدم خدمة الإنترنت.

وإننا نشكر السيد مرزوق الغانم وشركة كواليتي نت، والمهندس أحمد الأنصاري وشركة جلوبال نت بالكويت، لاهتمامهم بحجب المواقع الإباحية.

لقد تنبهت دول غير إسلامية لخطورة تلك الأمور وبدأت في محاربتها ووضع البرامج الإلكترونية التي تحد من شرها، ونحن المسلمين أولى بالمحافظة على قيمنا الإسلامية وأخلاق مجتمعاتنا، ومستقبل أبنائنا.

وعلى الحكومة أن تفرض تلك السياسة على بقية الشركات وعلى مقاهي الإنترنت التي خصصت كبائن داخل المقاهي تشجع على تلك الممارسة السيئة.■

في هذا العدد



جوانب جديدة في حياة الشيخ الندوي
ص (٤٨ : ٥٢)



جنازة جنرال الحرب تعيد مشاهد الدموع إلى موسكو ص (٢٩)

١٤ رفض شعبي واسع لقرار الحكومة الأردنية باعتماد عطلة السبت

١٨ قرن جديد بدون أمريكا

٢٦ مجلس اللوردات البريطاني يعقد جلسة استماع حول المحاكمات العسكرية بمصر

٣٠ مذبحة الطنطورة: فصل جديد في التاريخ اليهودي الدموي

٣٢ عبد القادر بو خمخم: جيش الإنقاذ همّش القيادة السياسية للجبهة

٣٧ أحداث مائة يوم من حكم العسكر في باكستان

٣٨ قصة «حزب الله» التركي

٣٩ البرلمان المقبل في إيران والعلاقات مع دول الخليج

٤٠ جزر القمر بين خيارين أحلاهما مُرّ!

٥٨ الفتاوى: لا يجوز نسخ برامج الحاسوب بدون إذن

٦١ ركوب الملاهي خطر على الدماغ

٦٢ سلامتك النفسية تمنع الإصابة بالسرطان

رأي المجتمع

تناقض العلمانية وتهافت العلمانيين

الحمد لله.. أنه لايزال في بلداننا العربية الإسلامية قضاء ينتصر لعقيدة الأمة وثوابتها، ويرد عادية المتطاولين من العلمانيين الباسطين ألسنتهم بالسوء بدعوى الفكر والحرية والإبداع، بينما هم أبعد الناس عن ذلك كله.

والحمد لله الذي تكفّل بحفظ الدين، وقيّض له من يغار عليه، ويغضب إذا مست حرماته، أو انتهكت قيمه وأخلاقياته، وينهض برشد وعقلانية - إذا حدث شيء من ذلك - إلى القضاء، يرفع شكايته إليه، حسبة لوجه الله تعالى، حتى يقول القاضي كلمته، ويصدر حكمه، وحكم القضاء العادل هو «عنوان الحقيقة».

وقد حدث هذا أكثر من مرة في أكثر من بلد عربي مسلم، كمصر على سبيل المثال، ومؤخراً في الكويت كمثال آخر.

فقد أصدرت محكمة كويتية حكماً بتاريخ ٢٢/ ١/ ٢٠٠٠م قضى بالسجن لمدة شهرين وبدفع غرامة مالية لوقف التنفيذ ضد كاتبتين كويتيتين بعد أن دانتهما بنشر كتابين مسيئين إلى الدين والأخلاق، لما تضمناه من «عبارات تمس الذات الإلهية، وعبارات منافية للآداب، ومخلة بالحياء».

لم يكن هذا الحكم غريباً على القضاء الذي هو أحد حصون الأمة، ولكن الغريب حقاً هو موقف زمرة العلمانيين الذين لم يعجبهم حكم القضاء، وأسرعوا إلى تعليق مشكلة إفلاسهم الفكري على شماعة «الإسلاميين»، بل إنهم جعلوا حكم القضاء «مادة» للنقد فوصفه بعضهم بأنه «ظالم» و«قاس»، وزعم آخر أنه «يتجنى على حركة الإبداع في الكويت»، وهكذا أصبحت أحكام القضاء مجالاً للتجريح والتعليق من قبَل هؤلاء، دون احترام للمبدأ القائل «بأن حكم القضاء العادل لا يُعلق عليه»، وبخاصة إذا جاء التعليق من غير ذوي اختصاص، أو من فاقدي أهلية التحدث في شؤون القانون والقضاء.

وبعيداً عن اللغط الذي يثيره العلمانيون حول هذه القضية، وحول قضايا سابقة مماثلة لها في مضمونها، حدثت داخل الكويت أو خارجها في بلدان عربية أخرى - فإن حالة الذعر التي تصيب العلمانيين في كل مرة يدينهم فيها القضاء ليست ناتجة عن شعورهم - كما يدعون - بأن حرية الفكر والتعبير والإبداع باتت مهددة أو مقيدة، وإنما لأنهم يعانون من حالة مزمنة من الإفلاس والخواء الفكري، ومن الأدلة على ذلك أن أعمالهم التي يتطاولون فيها على عقيدة الأمة وثوابتها تمر مروراً عابراً لا يكاد يشعر بها ولا يهتم أحد إلا حين يكتشفها بعض الغيورين فيتصدون لها، ولو كان لأعمالهم الأدبية، وإبداعاتهم الفكرية المزعومة أثر لظهر ذلك بمجرد نشرها.

ولكن ما الذي يفسر هذا الإفلاس الذي يعانونه، وهذا الرفض الاجتماعي الذي يواجهونه فيدفعهم إلى الاستعلاء على عموم الأمة، وإلى ازدراء من يسمونه «رجل الشارع» في إشارة إلى الأغلبية الساحقة من أبناء المجتمع؟

إن السبب الجوهري لذلك هو تناقض فكرة العلمانية - التي ينطلقون منها - مع الرؤية الإسلامية لمجتمعاتنا من جهة، ولأن أولئك العلمانيين في بلادنا «أبطال مزيفون»، كما كان يسميهم الشعب التركي المسلم الذي ابتلي بهم منذ عقود طويلة، ومن جهة أخرى، فليس لديهم منطق سليم يدافعون به عن آرائهم، وسرعان ما يتهافتون بين الحجة ونقيضها، وبين مقاصدهم ومصالحهم.

أما «تناقض العلمانية»، فله أوجه كثيرة، منها: أنها دعوة لفصل الدين عن الحياة الاجتماعية والسياسية العامة، وإدارة هذه الحياة وتدبيرها وفق رؤية دنيوية وضعية مجردة من القيم، وغير خاضعة لتعاليم إلهية، وأنها - كذلك - تدعي إمكان فصل ما هو «خاص» عما هو «عام»، وأن باستطاعة الفرد أن يكون نافعاً ومصلحاً في المجال العام حتى وإن كان سلوكه الخاص فاسداً، وهذا تناقض واضح تأباه الرؤية الإسلامية وترفضه الفطرة الإسلامية، لأن من لا يستطيع إصلاح نفسه فهو عن إصلاح غيرها أعجز، وما يعتبره البعض حرية شخصية لا يجوز للقانون أن يتدخل فيه يهدد النسيج الاجتماعي كله، ولو على المدى البعيد ومن هنا يصبح الخاص عاماً وبالذات في مجال الأخلاقيات والعقائد.

ومن تناقضات فكرة العلمنة أيضاً أنها تدعو إلى نزع القداسة، وهتك حرمة كل شيء بزعم ممارسة الحرية والإبداع، وهي بهذا المعنى تقود إلى الفوضى والعدمية وعدم الاعتراف بقيم ثابتة ولا بمرجعية حاكمة، وإنما كل شيء مستباح، وهذا مناقض لسنن الحياة الاجتماعية، ولفطرة الله التي فطر الناس عليها، ولحكمته من إرسال الرسل ليبينوا للناس الحلال والحرام، وليهدوهم إلى عبادة الله وحده، وليحذروهم من الانسياق وراء أهوائهم وشهواتهم.

وأما «تهافت العلمانيين»، فهو نتيجة طبيعية لتناقض فكرتهم ولبوار بضاعتهم وعدم انسجامها مع عقيدة الأمة وثوابتها الأخلاقية، وخصائصها الاجتماعية، فبينما يرفعون راية العقل، وحرية الرأي والتفكير والتعبير، وتعدد طرق الوصول إلى الحقيقة، نجدهم على صعيد الممارسة العملية لا يؤمنون بكل هذا إلا لأنفسهم فقط ويمارسون خطاباً إقصائياً لا يتسع لرأي يخالفه، ووصائياً لا يرى للحقيقة أو للإبداع باباً غير بابه، وسلطوياً على كل من عداه، حتى لو كان الطرف الآخر هو «سلطة القضاء» التي تطبق القانون، فلا يقبلون لها حكماً إذا خالف «رأياً» لهم، بل ويطالبون بتغيير القانون بدعوى أنه قيد على حريتهم، وهذا منطق مفلس متهافت، ولو صح لكان معناه أن من حق كل من لا يعجبه حكم القانون لهوى في رأسه، أو عوج في تفكيره، أو شذوذ في رأيه، أن يطالب بتغيير القانون، وهذا يؤدي إلى حالة من الفوضى ولاشك.

ومن تهافتهم أيضاً أنهم مع كل فشل يحل بهم يسارعون باتهام المجتمع بالتخلف، وعدم القدرة على فهم رسالتهم «التنويرية»، ويستنجدون بسلطة الدولة لتحميهم من «المجتمع»، ويطالبون بأن تتولى هي محاسبتهم وليس الناس بحجة أن «التيار الديني مسيطر على المجتمع» كما قال أحدهم، وهذه حجة متهافتة، وضد المنطق الذي يقول: إن المفكر أو المبدع الحقيقي هو الذي يرتبط بمجتمعه ويفهمه ويعبر عن آماله وتطلعاته، وليس الذي يستعدي دولته عليه، وينافق السلطة على حساب الفضيلة والأخلاق والعقيدة، ويدعو إلى إلغاء «الحسبة»، وإبطال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليتاح نشر أفكاره المنحرفة، فهذا تناقض واضح، وتهافت فاضح.

بقيت كلمة أخيرة.. إننا نكرر مطالبتنا للجامعات بألا يكون فيها مكان لأولئك النفر من تلامذة الغرب العلمانيين، ولمن تصدر بحقهم أحكام بشأن المساس بالدين والعقيدة والرسالة وأن تعتمد على الأساتذة الأكفاء ذوي الورع والدين والخُلق، الذين يُؤتمنون على أبنائنا، ففاقد الشيء لا يعطيه، وإذا افتقد البعض القيم والأخلاق فلن يستطيع أن يُعلّم ذلك للأجيال القادمة.■

الشيخ سالم الصباح في ضيافة المجتمع



الشيخ سالم الصباح وعلى يساره السيد عبدالله المطوع، ود.محمد البصيري، وعبدالله العتيقي

زار نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع الشيخ سالم الصباح جمعية الإصلاح الاجتماعية ومجلة المجتمع يوم الأربعاء الماضي، وكان محل حفاوة وترحيب رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع السيد عبدالله علي المطوع، ورئيس التحرير النائب الدكتور محمد البصيري، وعدد من نواب مجلس الأمة وأعضاء مجلس إدارة الجمعية والمجلة، وعدد من صحفيي المجلة.

ودار حوار ودي واخوي، حيث تطرق الشيخ سالم في حديثه إلى عدد من القضايا المهمة على الساحة المحلية والدولية، مشيراً إلى جهود جمعية الإصلاح الاجتماعي والعاملين فيها، والرسالة التي تقدمها مجلة المجتمع، وتنشر المجتمع الحوار الأسبوع القادم إن شاء الله.■

برغم الخلافات الحادة حول مواده.. ووضعه على جدول جلسة اليوم:

موافقة برلمانية من حيث المبدأ على قانون دعم «العمالة الوطنية»



جاسم الخرافي — د. ناصر الصانع — د. محمد البصيري

كتب ـ محمد عبدالوهاب:

أخفق مجلس الأمة في أول جلسة نيابية يعقدها بعد العطلة الربيعية (يوم الثلاثاء الماضي) في إقرار قانون دعم العمالة الوطنية، وإشراكها بالقطاع الخاص بعدما أدرج القانون مرة أخرى على جدول الأعمال للجلسة التالية (اليوم الثلاثاء) فضلاً عن تأخر نظر الاتفاقيات بمراسيم المحالة من اللجنة الخارجية، وتأجيل البت فيها إلى جلسة اليوم أيضاً.

لكن المجلس ـ في الوقت نفسه ـ وافق على القانون من حيث المبدأ وإزاء تباين آراء النواب طلب رئيس المجلس من النواب الدخول في صلب الموضوع بقوله: نحن الآن نناقش المواد ونريد أن يكون النقاش في صلب المواد بحيث لايفتح باب النقاش على مصراعيه.

من جهته أعرب النائب د. ناصر الصانع مقرر اللجنة المالية في المجلس عن رأيه في القانون بقوله: نحن سعداء بمناقشة هذا القانون الذي أعطى اختصاصاً جديداً للديوان حتى يشجع الكويتيين على العمل في القطاع الخاص، أما ما ورد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فهو لايناقض القانون، وكل دول العالم التي تحترم حقوق الإنسان لديها نظام مشابه لهذا القانون الذي نحن بصدد مناقشته، والقانون ليس تمييزاً والرسوم المفروضة بمقتضاه مرسوم تفرضها كل دولة في العالم.

مشكلة التوظيف

وفي سياق متصل: قال النائب الدكتور محمد البصيري: إن الإحصائيات الرسمية، تشير إلى أن عدد العاملين في القطاع الخاص من الكويتيين يمثلون نسبة ٢,٥٪ فقط من إجمالي العاملين بالقطاع الخاص وهذا من الناحية الاستراتيجية يمثل خطأ كبيراً جداً، وهو أمر بلاشك يضع الحكومة أمام تحد كبير خاصة أن أعداد الخريجين خلال السنوات المقبلة سوف تتضاعف، ومن ثم ستقف الحكومة عاجزة عن معالجة مشكلة مخرجات التعليم، وتوظيف الكويتيين وبالتالي يمكن أن تصبح المشكلة أكبر مما هي عليه الآن.

وأضاف الدكتور البصيري: أعتقد أن هذا القانون جاء ليضع حداً لمشكلة التوظيف، وأنه ضروري جداً أن نقف جميعاً لإقراره بعد التعديل الطفيف لبعض مواده، ونتمنى أن يكون للقطاع الخاص دور كبير في التنمية داخل البلاد وتشجيع الكوادر الوطنية على الانخراط في القطاع الأهلي مما يعطي شيئاً من التكامل الاقتصادي خاصة أن الدول العظمى تعتبر القطاع الخاص هو المقياس الصحيح لتقدمها الاقتصادي، وتعوّل عليه كثيراً في نهضتها.

في غضون ذلك أدى النائب خالد العدوة اليمين الدستورية أمام المجلس وذلك في بداية الجلسة وبعد فوزه بساعات في انتخابات الدائرة الحادية والعشرين التكميلية.

وهكذا أسدل الستار على الجلسة بعدما أعلن رئيس المجلس رفعها بإبقاء قانون العمالة الوطنية على جدول الأعمال لجلسة اليوم (الثلاثاء) من أجل استكمال المناقشة حول بنوده المختلفة.■

ليس هكذا تدوم النعمة

كم تغنَّى الشعراء بفصل الربيع لما لهذا الفصل من مشاهد رائعة حيث الأزهار والورود.

ونحن في الكويت - كما في بقية دول المنطقة - نستمتع بهذا الفصل بالخروج للبر، ونصب الخيام في الصحراء، وغيرها من الأمور التي تجلب البهجة إلى النفوس.

وبما أن هذا الفصل يمد ظلاله إلى شهر فبراير، فيبدو أن طبيعة الربيع الخلابة قد امتزجت بذكرى وطنية عزيزة على كل الكويتيين هي يوم ٢٥ فبراير - يوم العيد الوطني لدولة الكويت.

وقد شاءت إرادة الله عز وجل أن يكون تحرير دولة الكويت من الاحتلال العراقي يوم ١٩٩١/٢/٢٦م، ومن ثمَّ أصبح الاحتفال الوطني بيوم الاستقلال ويوم التحرير خلال شهر فبراير هو فرحة للمجتمع الكويتي، وفرصة للتعبير عن الشعور الوطني الصادق، ورفع الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى بأن يديم نعمة الأمن والأمان على هذا البلد، وسائر بلاد المسلمين، ولكن هناك من لم يستوعب هذه المعاني الراقية فأبوا إلا أن يستحدث مهرجان «هلا فبراير» وذلك للسنة الثانية على التوالي، فهو شعار أن المهرجان طابعه اقتصادي بحت، وأن القصد منه الترويج التجاري بمشاركة المجمعات التجارية.

لكن الواقع يقول غير ذلك، فما علاقة الحفلات الغنائية بالتجارة؟ ولماذا استضافة المغنيات ودفع مبالغ كبيرة لهم لإحياء هذه الحفلات الصاخبة التي يغلب عليها البذخ والتبذير؟

إن هذه الحفلات الغنائية والأمسيات الشعرية تحتوي على كثير من المحظورات الشرعية، ولعلَّ أبرزها الاختلاط بين الجنسين، وحتى فاعليات المهرجان تتم من غير ضوابط ولا رقابة ولا التزام بالمبادئ والعادات والتقاليد، فهل بمثل هذه الأعمال نحتفل بالأعياد الوطنية؟ أما كان من الأفضل التوجه لله تعالى بالحمد والشكر على نعمه الكثيرة، فالبشكر تدوم النعم ■

خالد بورسلي

العدوة.. العائد بقوة إلى «الأمة» في حديث خاص:

أولوياتي تنفيذ وعودي.. والمجتمع حبيبة إلى قلبي

فاز المرشح خالد سالم العدوة بعضوية مجلس الأمة الكويتي في الانتخابات التكميلية للدائرة الحادية والعشرين (الأحمدي) بعد حصوله على ٣٥٣٨ صوتاً مقابل ٢٧٣٥ صوتاً لمنافسه سعدون حماد العتيبي أي بفارق بلغ ٨٠٣ أصوات في الانتخابات التي شهدت إقبالاً من الناخبين بنسبة ٦٢,٨٥٪ وحظيت باهتمام شعبي كبير، وتغطية إعلامية واسعة، وأوراق باطلة عددها ١٨٤ ورقة.

وفي حديث خاص مع المجتمع قال النائب العدوة: أولاً أنا سعيد بهذا اللقاء مع المجلة الحبيبة إلى قلبي وهي مجلة المجتمع، وأحب أن أؤكد أن هذا الفوز جاء بعد تنادي الإخوة الأعزاء في جميع أنحاء البلد لضرورة الاستمرار في هذا الجانب وإعطاء هذه القضية حيزاً أساسياً من الاهتمام وكذلك خوض الانتخابات بعد الطعن الذي قدمته، وكنت أسعى من خلاله - حقيقة - إلى إحقاق الحق، واستكمال ما دعيت إليه سابقاً، وفي كل حين من قول كلمة الحق ورفع الظلم والعمل على تحقيق المكاسب الشرعية والدستورية لكل مواطن ومقيم على السواء.

وأضاف العدوة: لا جديد أضعه في برنامجي الانتخابي سوى تطبيق الوعود التي ناديت بها وتبني الحلول للمشكلات التي تشغل بال الجميع، وفي مقدمتها التوظيف، ومعالجة الوضع الاقتصادي، وبعض القضايا الأمنية التي تهم كل مواطن مع مزيد من العطاء والمثابرة في خدمة هذا البلد المعطاء.



العدوة محمولاً على أعناق مؤيديه

ووجه النائب - العائد بقوة إلى مجلس الأمة - الشكر لجميع أهل الكويت بقوله: «أحب - من خلال مجلتكم الموقرة - أن أنقل شكري واعتزازي بجميع الإخوة الذين ساندوني في هذا الجانب، ولا أنسى الإخوة من خارج الكويت الذين كان لوقفتهم ورسائلهم إليَّ الأثر الكبير في استمرار المسيرة» ■

مصدر مسؤول بوزارة الصحة:

قانون التأمين له أهداف سياسية

كشف مصدر مسؤول في وزارة الصحة النقاب عن استياء أحد «أركان» الوزارة من تطبيق قانون التأمين الصحي على الوافدين، مشيراً إلى ضرورة إعادة النظر في تطبيق هذا القانون نظراً لما يترتب عليه من آثار سلبية على الوافدين أبرزها إرباكهم مادياً، خاصة أنهم يسددون بالفعل رسوماً عن المراجعة في المستشفيات والمستوصفات.



د. محمد الجار الله

وأوضح المصدر لـ المجتمع أن أحد أركان الوزارة شعر مؤخراً بأن الغرض من تطبيق هذا القانون جاء في إطار سياسي وليس تنموي خاص بالوزارة، مضيفاً أن هذا الشعور جاء بعد استقراء هذا المسؤول لردة الفعل على مجموعة العاملين الوافدين بالوزارة، وشعورهم بالقلق على مستقبلهم الوظيفي بعد تطبيق القانون، ونية البعض في الاستغناء عن وظائفه، ومغادرة البلاد عائداً لوطنه.

وقال المصدر إن هذا المسؤول الكبير نقل إلى الجهات العليا في ضرورة إعادة النظر في فرض التأمين الصحي، أو تأجيل تطبيقه على الأقل إلى حين تتوافر دراسة أخرى لكيفية تنفيذه، مشيراً إلى أن الجهات العليا في الوزارة اجتمعت مرات عدة في إشارة واضحة لتقبل وجهة النظر هذه أو على الأقل الاستئناس بها.

وقد نقل المسؤول الكبير - حسب أقوال المصدر - إلى الجهات العليا بالوزارة أيضاً إحصائية اجتهادية حول المراكز المالية للوافدين، وصعوبة تطبيق القانون عليهم، خاصة أصحاب الدخول المحدودة منهم، وهم الغالبية، مشيراً إلى أن هذا التحرك جاء متأخراً إذ تستعد أجهزة الوزارة لتطبيق القانون على وجه السرعة.

وأكد المصدر لـ المجتمع أن هذا التحرك سيكون دافعاً قوياً وداعماً رئيساً لأي جهود تهدف لمنع تطبيق هذا القانون، أو للحملات التي سوف تنظم إعلامياً لمنع أو نقل الاستياء الواسع من تطبيقه.. على الأقل بهذه السرعة ■

وزير الأوقاف: آلية جديدة للارتقاء بالعمل داخل الوزارة


د. سعد الهاشل

أكد الدكتور سعد الهاشل وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أن العمل يجري على قدم وساق في دراسة الأوضاع داخل الوزارة، وأسلوب عمل إداراتها المختلفة، بهدف تقويم عملها، والتركيز على الدور الإرشادي والتوعوي للوزارة الذي لايقل أهمية عن الجانب الخدماتي الذي تمارسه.

وقال الوزير - في حوار مع المجتمع - إن استمرار ومتابعة واستقراء أداء أجهزة الوزارة خلال الأيام المقبلة ضروري جداً من اجل وضع آلية جديدة يمكن من خلالها مواجهة التحديات التي يجابهها المواطنون، وتقويم ما يسمى بسياسة «الإحلال» مع دراسة إمكان تطبيقها في وزارة الأوقاف، مشيراً إلى أن التعامل مع أشرف المهن كالأذان والإمامة لابد من أن يكون دقيقاً، ولايكون الفيصل فيه هو هذا الأمر بحيث لاتعمم هذه السياسة على الجميع كما هو الحال في بقية الوزارات.

وأضاف الهاشل أن من أهم الأولويات التي لابد من القيام بها خلال الفترة المقبلة النهوض بالعنصر الكويتي، وتشجيعه للانخراط في الوظائف، التابعة لإدارة المساجد كالأذان والإمامة نظراً لأهمية تواجد المواطنين في هذه الوظائف مشيراً إلى ضرورة إبقاء العناصر الوافدة، والاستفادة منها دون التعرض لها إلا من خلال القانون الذي يحفظ الحقوق للجميع.

وأشاد وزير العدل والأوقاف إلى حتمية التغيير في النمط الإداري في قيادة وزارة الأوقاف بما يتناسب مع المهام الموكولة إليها والدور الريادي الذي تنهض به على جميع الأصعدة، والذي يبلغ الذروة في مواسم الحج، وشهر رمضان وغيرهما من المناسبات والأحداث المهمة. ■

٣ آلاف أسرة فقيرة ترعاها لجان الزكاة بالإصلاح

تمكنت الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي من تقديم المواد الغذائية الرمضانية لأكثر من ٩٣٠٠ شخص داخل الكويت في إطار مشروع «فطر صائماً»، الذي تبنته الأمانة.

وصرح سعد الراجحي الأمين العام للجان بأن الأمانة ترعى حالياً أكثر من ثلاثة آلاف أسرة فقيرة ومحتاجة منتشرة في مناطق الكويت إذ تخدمهم ١٨ لجنة من لجان الزكاة التابعة للأمانة عبر رعاية هذه الأسر وتأمين الحياة الكريمة لأفرادها في ظل استمرار مساعدات المحسنين في بلد الخير الكويت.

وحول أنشطة الأمانة العامة خلال الفترة المقبلة شدد الراجحي على ضرورة استمرار جذوة الخير مشتعلة وألا تقتصر على شهر رمضان فقط، موضحاً أن الاستعدادات تجري حالياً لطرح مشروع كفالة أسرة محتاجة داخل الكويت بحيث يمكّن هذا المشروع أهل الخير من كفالة أسرة فقيرة من خلال نظام الاستقطاع الشهري، بحيث يستقطع المتبرع من حسابه شهرياً لصالح أسرة من آلاف الأسر التي تم إعداد ملفات خاصة بها لدى الأمانة، كما يتيح الفرصة للمتبرع للاطلاع على هذه الحالات، واختيار الأسرة التي يطلب كفالتها بحيث يمكنه الاتصال المباشر بهذه الأسرة.

وأضاف أن من يود المشاركة بالمشروع فعليه تعبئة نموذج الاستقطاع الشهري، وتحديد القيمة التي سوف تستقطع من حسابه شهرياً. ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

التحذير من التدخل الإسرائيلي في أعمال الترميم بالأقصى

حذَّرت الهيئة الإسلامية العليا في بيت المقدس من التدخلات الإسرائيلية في أعمال الترميم الجارية في المصلى المرواني بالحرم القدسي الشريف، وما زعمه بيان صادر عن ديوان رئيس الوزراء الإسرائيلي من ضرورة المصادقة على أي ترميمات داخل الحرم، ومنه المصلى المرواني، وما ذكر عن قيام موظفي بلدية أولمرت بالتفتيش على هذه الأعمال الترميمية في المسجد الأقصى المبارك.

وأكدت الهيئة - برئاسة الشيخ عكرمة صبري - رفضها للبيان شكلاً وموضوعاً، وللمحاولات الرامية إلى فرض السيادة الإسرائيلية الاحتلالية على الحرم القدسي الشريف، مشددة على سلطات الحتلال أن تكف عن هذه الممارسات المنذرة بأسوأ العواقب وأفدحها، وداعية هذه السلطات إلى التبصر بعواقب الأمور، واحترام مكانة وقدسية الحرم القدسي الشريف، وعدم التدخل في شؤونه على الإطلاق.■

رفض شعبي واسع لقرار الحكومة الأردنية باعتماد عطلة «السبت»

لقي قرار الحكومة الأردنية باعتماد يوم السبت عطلة أسبوعية بدلاً من يوم الخميس وذلك إضافة إلى يوم العطلة الأصلي وهو يوم الجمعة، رفضاً شعبياً واسعاً واستياءً شديداً من جميع الأوساط.


عبد الرؤوف الروابدة

وقد انتقدت القوى السياسية، والتجمعات الشعبية القرار بشدة، معتبرة أنه خطوة تطبيعية جديدة تهدف فقط إلى التقارب مع الجانب الإسرائيلي، فيما شنت الحركة الإسلامية بمختلف رموزها وفصائلها حملة انتقادات واسعة في الصحف والمجالس العامة ضد القرار الذي دخل حيز التنفيذ فوراً!.

ومن جانبها: أعلنت جبهة العمل الإسلامي تشكيل لجنة فتوى تضم عدداً من أساتذة الشريعة في الجامعات الأردنية لدراسة الموضوع، وإصدار فتوى شرعية بشأنه، مشيرة إلى أن موضوع الفتوى سيتناول التأكيد على خصوصية الأمة الإسلامية وتميزها في أعيادها، ومناسباتها، وعطلها.

وقالت الجبهة في بيان لها: «إن قرار الحكومة بتعطيل المؤسسات الرسمية يوم السبت يتناقض مع هوية البلد ويأتي استجابة للرغبة الصهيونية التي فرضت عطلة السبت على العالم الغربي المتهود، وتريد أن تفرضه على الوطن العربي والإسلامي في الوقت الذي يتمسك فيه الكيان الصهيوني بعطلة السبت وفقاً لعقيدته الدينية، وإن الحجج والذرائع التي ساقتها الحكومة لتبرير هذا القرار لا يمكن أن تقنع جماهير شعبنا المتمسكة بهويتها العربية والإسلامية».

وكانت عطلة قد أثارت جدلاً واسعاً في الساحة الأردنية منذ عامين بين مؤيد ومعارض للفكرة من حيث المبدأ، إذ رأى كثير من الأوساط الاقتصادية والسياسية ألا حاجة لعطلة جديدة، وأن عطلة الجمعة وحدها تكفي من أجل تحقيق معدلات إنتاج افضل، مشيرة إلى أن ضغط ساعات العمل الموزعة على ستة أيام لتصبح في خمسة أيام فقط ستؤدي إلى تقليل الإنتاج.

لكن الحكومة الحالية ارتأت قبل أشهر عدة إصدار قرار باعتماد الخميس عطلة رسمية بجانب الجمعة، ثم أصدرت قرارها المفاجئ باستبدال السبت بالخميس، مبررة ذلك بمسوغات اقتصادية منها أن المؤسسات الاقتصادية العالمية والبورصات تعطل أعمالها يومي السبت والأحد، وفي حال بقاء العطلة في الأردن يومي الخميس والجمعة فإن ذلك يعني انقطاع المؤسسات الاقتصادية الأردنية عن العالم مدة أربعة أيام، أما في حين تعديل العطلة لتكون يومي الجمعة والسبت فإن فترة الانقطاع ستقتصر على ثلاثة أيام.

وقد ردت الأوساط الشعبية على تعليلات الحكومة بالقول: إنه كان بالإمكان اقتصار العطلة الأسبوعية على يوم الجمعة كما كان الأمر سابقاً، إذا كانت الحكومة حريصة على التواصل مع العالم، وزيادة الإنتاج.

وتساءلت هذه الأوساط عن الأسباب التي لم تدفع دولاً أخرى كمصر ودول الخليج التي لها تبادلات اقتصادية أوسع مع دول العالم لاتخاذ مثل هذه الخطوة، مشيرة إلى أن التمسك بعقيدة الأمة وهويتها الحضارية والاعتزاز بقيمها واستقلالها أولى من كل المبررات التي تطرحها الحكومة.

ويُذكر أن قرار اعتماد عطلة السبت بدلاً من الخميس يأتي في إطار سلسلة من التوجهات والقرارات الحكومية المرفوضة شعبياً، وذلك مثل تنظيم مسابقة ملكة جمال الأردن، وزيادة عدد النوادي الليلية في البلاد، وتكريس الاحتفالات بصورة غريبة برأس السنة الميلادية.■

وزير الدفاع المصري:

الدعوات الانفصالية ومحاولة التقسيم أهم تحديات الأمن القومي

وصف المشير محمد حسين طنطاوي - وزير الدفاع المصري - تزايد الاتجاهات الانفصالية ومحاولات تقسيم دول المنطقة العربية بأنها أهم التحديات التي تواجه الأمن القومي المصري.

وقال المشير طنطاوي - في بيان القاه أمام لجنة الدفاع والأمن القومي في البرلمان المصري في الأسبوع الماضي -: إن طموحات الهيمنة وانتشار ظواهر العنف فضلاً عن اختلال التوازن العسكري في المنطقة ضمن هذه المهددات للأمن القومي المصري، وإن القوات المسلحة المصرية ستظل حريصة على تعظيم قدراتها العسكرية لمواجهة هذه التحديات.

وبرغم أن المشير طنطاوي لم يتطرق في بيانه الذي القاه أمام البرلمان، ونشرته الصحف الرسمية إلى تفاصيل هذه التحديات فقد قال اللواء طلعت مسلم الخبير العسكري والاستراتيجي المصري، والأمين العام المساعد للمؤتمر القومي العربي - الإسلامي: إن الحركات الانفصالية التي تحذر منها مصر موجودة في العراق، إضافة للجزائر التي يبرز الاتجاه الانفصالي فيها من جانب جماعات البربر التي لها قوى سياسية تتبنى أفكارها وتدعو لها، وذلك فضلاً عن اليمن الذي لاتزال فكرة الانفصال والتشطير قائمة فيه.

من جهته انتقد وزير الخارجية المصري عمرو موسى سعي تل أبيب للحصول على المزيد من الأسلحة بحجة تعويض السلام مع سورية في إشارة لطلب إسرائيل ٥٠ طائرة من أحدث الطائرات الأمريكية «اف - ١٦».

وقال موسى: إنه من المفارقة وغير المقبول المطالبة بمليارات الدولارات والأسلحة مقابل اتفاق السلام السوري - الإسرائيلي.

وأضاف - خلال مؤتمر صحفي بحضور نظيره الفرنسي هوبير فيدرين في الأسبوع الماضي -: إن «الدبلوماسية المصرية والدبلوماسية الفرنسية لا يمكنهما أن تفهما المطالبة بمليارات، وخصوصاً الحصول على أسلحة بمناسبة السلام»!.■

رئيس الموساد: الاتفاق سيُوقع قريباً مع سورية!



أعرب افرايم هيلفي - رئيس الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) - عن تقديره أن اتفاقاً للسلام بين إسرائيل وسورية «سيُوقع في القريب» لكنه قال إن على الإسرائيليين ألا يتوقعوا قيام علاقات تطبيع عادية بين دمشق وتل أبيب بمجرد التوصل إلى اتفاق سلام بين البلدين.

واعتبر رئيس الموساد - الذي أدلى بهذه التصريحات في سياق محاضرة ألقاها نهاية الأسبوع قبل الماضي خلال اجتماع مغلق نظمته وزارة الخارجية الإسرائيلية لرؤساء بعثاتها الدبلوماسية، وممثلياتها المعتمدة لدى الدول العربية التي تقيم علاقات مع تل أبيب - أن «السلام بالنسبة للدول العربية يعني هدنة وحسب»، مضيفاً أن «العرب لا يسلمون بوجود الكيان الصهيوني، ولذلك لن يعطوا إسرائيل سلاماً كاملاً»!.

وجاء في التصريحات النادرة لرئيس جهاز الاستخبارات السرية الصهيونية - التي نقلها بعض الصحف العبرية - قول هيلفي: «إن إسرائيل ستبقى لسنوات طويلة مقبلة عنصراً غريباً في الشرق الأوسط».

وأضاف: «صحيح أنه سيتم التوصل إلى اتفاقات سلام أخرى تمنع نشوب حروب جديدة في المنطقة لكن من يتوقع أو يتطلع لشرق أوسط جديد يقع في خطأ أو مغالطة»، وتابع: «يجب عدم توقع أو انتظار تطبيع في علاقاتنا مع الدول العربية، ذلك لأن اتفاقات السلام تعتبر من وجهة النظر العربية مجرد هدنة»، متعمداً نطق كلمة «هدنة» باللغة العربية.

وتطرق رئيس الموساد للمفاوضات الإسرائيلية - السورية، وقال: «كل من يتواجد في هذه الغرفة يعرف أن اتفاق سلام سوف يوقع مع السوريين وفي القريب».

واستطرد هيلفي: «إن إسرائيل لن تؤخذ أو تستقبل بأذرع مفتوحة في العالم العربي لكن ستكون لها اتصالات وعلاقات مع دول عربية على مستوى المصالح وليس أكثر من ذلك».

وروى هيلفي - الذي مضى على خدمته في جهاز الموساد أكثر من ٣٥ عاماً - أنه التقى قبل ٣٠ سنة - بناء على تعليمات تلقاها من موشيه ديان وزير الدفاع الإسرائيلي في حينه - زعيماً فلسطينياً وصفه هيلفي بـ«الشاب والواعد»، حيث قال له هذا الأخير إن العرب سيتعلمون التعايش مع الإسرائيليين لكنهم سيظلون إلى الأبد يرون في الإسرائيليين «نبتة غريبة».

وبحسب ما ذكرته صحيفة يديعوت احرونوت فإن هيلفي كان يقصد فيصل الحسيني الذي يتولى حالياً مسؤولية ملف القدس في السلطة الفلسطينية، وعند تطرقه للسلام الفاتر بين إسرائيل ومصر قال هيلفي: «إن عملية تعاظم الجيش المصري مستمرة»، وأعطى مثالاً على ذلك ما وصفه بحقيقة أن الجيش المصري لايزال في مناوراته العسكرية يتصور ويفترض إسرائيل كـ«عدو».■

الجماعة الإسلامية في لبنان تدعو لتمتين الوحدة الوطنية

دعت الجماعة الإسلامية في لبنان سائر المواطنين في لبنان إلى الخروج من تجربة أحداث «الضنية» أشد تماسكاً وتأكيداً للوحدة الوطنية، والسلم الأهلي، والعيش المشترك، مطالبة المواقع السياسية - الرسمية والشعبية كافة - إلى البحث العميق والجدي في خلفيات الأحداث، والانتباه إلى تآمر بعض القوى ومحاولتها تضخيم ما جرى بإعطائه بعداً طائفياً.

وقالت الجماعة - في مذكرة بعثت بها إلى الرؤساء الثلاثة، والمرجعيات الدينية اللبنانية، والأحزاب والفاعليات السياسية والوطنية، وجميع اللبنانيين -: إن محاولات إعلامية كثيرة جرت لإقحام الجماعة الإسلامية مع المجموعة المسلحة في الضنية استناداً إلى مشاركتها في الوساطة لحل المشكلة دون إراقة دماء، الأمر الذي يستهدف تشويه صورة الجماعة، ومشروعها الحضاري، ومنهجها السلمي.■

استبعاد انقلاب الجيش الإندونيسي على حكومة وحيد

أصبحت شائعة قيام الجيش بانقلاب حديث الساعة في الصحف وبين عامة الشعب في إندونيسيا بعد حدوث خلافات واسعة النطاق بين الرئيس الإندونيسي عبدالرحمن وحيد وبعض قادة الجيش، وتصاعد الأمر بشكل واضح بعد تحذير السفير الأمريكي ريكاد هولبروك لدى الأمم المتحدة من أي محاولة لانقلاب عسكري على الحكومة الديمقراطية الحالية، وقوله: إننا نراقب كل التطورات الجارية في إندونيسيا ومن ضمنها احتمال قيام عملية انقلاب وإننا نرجو ألا يحدث ذلك بالفعل.

وعلى الرغم من تأكيدات قادة الجيش عدم صحة الشائعات، إلا أن ما يعزز من احتمالها سلسلة إهانات تعرّض لها بعض قادة الجيش مثل الجنرال ويرانتو وزير الدفاع بتهمة إثارة عمليات العنف والانتهاكات في تيمور الشرقية عقب عملية الاستفتاء الماضي وذلك بموافقة الرئيس وحيد على إعلان أسماء المتهمين (من بينهم قادة في الجيش بالرغم من أن التحقيقات لاتزال جارية) الأمر الذي أدى إلى انفعال بعض قادة الجيش مثل الجنرال جاجا سوفا رمان قائد قاعدة القوة الاستراتيجية الذي قال إن محاولات إهانة قادة الجيش المستمرة تزعجنا.



عبد الرحمن وحيد

ومن ناحية أخرى بدت تصريحات قادة الجيش غير موافقة إذ قال الجنرال ويرابوانا آغوس ويراهاديكوسوما: إن ولاء الجيش ليس لقائده لكن لمؤسسته وللشعب وللحكومة».

واستمرت الخلافات ضمن الجيش بين هذين التيارين من جانب والحكومة من جانب آخر إذ إن إقالة الناطق الرسمي باسم الجيش الجنرال سودراجات من منصبه مؤخراً زادت من إثارة الشائعات حول الانقلاب، وتم ذلك بعد قول سودراجات: «إن وحيد لم يعد القائد الأعلى للجيش الإندونيسي».

وفي غضون ذلك تصاعد الجدل حول الانقلاب بعد أن أكد البروفيسور الدكتور ساربيني سوماويناتا المعارض السابق لحكومة سوهارتو أن محاولات الانقلاب ستتبلور قريباً إذ إنه يرى أن بعض القوى الذي يعاني ظروفاً صعبة سيحاول تعزيز صفوفه بالانقلاب على الحكومة الحالية وقال: إن هناك ثلاثة عناصر ظروفها صعبة أولاها الجيش الذي تعرض لإهانة من الحكومة الحالية وإذا أتيحت الفرصة فالانقلاب أمر ليس بمستبعد، والفريق الثاني الانتهازيون الذين اعترفوا بنزعتهم التغييرية، والثالث عناصر حكومة سوهارتو الذين يصرون على استعادة الحكم.■

وانتقادات حادة لتعامل وحيد مع أحداث الملوك

وجه بعض أعضاء مجلس النواب الإندونيسي نقداً إلى مواقف الرئيس عبدالرحمن وحيد الأخيرة من المشكلات الطائفية التي اندلعت في جزر الملوك (البهار) مؤخراً، واعتبروا أسلوبه شبيهاً بما كان عليه الوضع في حكومة سوهارتو بتوجيه الاتهامات لأيدٍ عميلة تنتمي إلى جهات مخصوصة.

وعلى حد قول نائب رئيس ممثل حزب الوحدة للتنمية: إذا كان وحيد على معرفة بمثيري المشكلات سواء من عناصر الحكومة أو غيرها فعليه كشف الأمر والقبض عليهم، إذ إننا عازمون على محاكمة الجناة، وعلى الحكومة السير في هذا الاتجاه وليس بناء على حديث ملغز أدى إلى عدم استقرار الشعب والحكومة في حين واحد».

وقد جاء هذا التصريح رداً على قول وكيل مجلس الوزراء مارسيلان سيمانجونتاك الذي ذكر أن وحيد أشار إلى مشاركة موظفي الحكومة في مشكلات مدينة ماتارام في ١٦ من الشهر الماضي.

ومن ناحية أخرى وجهت انتقادات إلى وحيد نظراً لعدم اتخاذه الخطوات اللازمة لمكافحة الفتنة التي انتقلت من جزر الملوك الملتهبة إلى لومبوك.

واعتبرت المحللة السياسية ديوي فورتونا أنوار إن انتهاج وحيد إصدار مثل هذه التصريحات يعتبر أسلوباً يليق بالمحللين السياسيين وقالت على وحيد أن يكون يقظاً فإنه لم يعد باحثاً أو محللاً سياسياً خارجاً عن إطار الحكم بل هو رئيس الجمهورية، ويجب عليه إصدار قرارات سياسية، والعمل بها.. فإذا اتضح أن عناصر الحكومة شاركت في إثارة المشكلات فعليه أن يدلل على قوله إذ إن قول الرئيس صدر عن معلومات مضمونة وعليه القبض على المسؤولين.

هذا وقد أيد أربي سانيت الأستاذ في الجامعة الإندونيسية رأي ديوي في مطالبتها وحيد باتخاذ قرار قوي بمحاكمة المجرمين منعاً من انتشار الفتنة إلى مناطق أخرى، إلا أنه وافق وحيد في احتمال تدخل عناصر الحكومة في المسألة إذ قال: مادامت الشائعة متعلقة بالدين فالأمر ليس بمستبعد.

وعلى صعيد آخر اعترض خازن خميدي على تصريحات وحيد باعتبار أنها تنشئ مناخاً من عدم الثقة بل وتنشر التهم بين موظفي الحكومة مما يؤدي إلى إضعاف موقف الحكومة الحالية في معالجة الأزمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وقال تاج الدين نور سعيد عضو مجلس النواب الأسبق إذا استمر وحيد على موقفه المثير فإنه يسير نحو حافة خطر بالغ إذ إن التصريحات الأخيرة تبث بذور عدم الثقة بحكومته، والأخطر من ذلك تزعزع ثقة الشعب بمؤسسة الحكومة، والحكم، والديمقراطية.■

٦٠ ألف مشرّد إندونيسي نتيجة اعتداءات النصارى!

تزايدت اعتداءات النصارى على المسلمين في منطقة المولوكي (البهار أو الملوك) والتي تتكون من مجموعة جزر في شرق إندونيسيا تبعد عن العاصمة ٢٠٠٠كم٢.

وبلغت حصيلة اللاجئين - من المسلمين - ٦٠ ألف مشرّد متناثرين في جزر تيدوري، وتيرناتي، وسيرم، وغيرها من الجزر، في حين بلغ عدد القتلى أكثر من ثلاثة آلاف مسلم في جزيرة هالما هيرا وخاصة في منطقة توبيلو.

ففي هذه المنطقة شن النصارى هجمات شرسة على المسلمين، فحرقوا القرى المسلمة بما فيها من بيوت، ومساجد، وممتلكات، وكان أفظع ما ارتكبوه قتل ٢٥٤ من الأطفال والأمهات والمسنين المسلمين، الذين لجأوا إلى المساجد، فقام النصارى بتحريقها على من فيها!.

وتفوق احتياجات الجرحى والمشردين المسلمين في الجزر إمكانات أهلها، خاصة أن المستشفى الحكومي يقع تحت سيطرة النصارى، وفي وسط منطقتهم، لذا اضطر المسلمون إلى علاج جرحاهم في مستوصف تابع لمسجد الفتح بمدينة أمبون، لكن المسلمين في هذه المناطق مازالوا في حاجة شديدة إلى توفير مواد الغذاء والملابس والأدوية للاجئين، إضافة إلى شراء أجهزة للعلاج الجراحي والأشعة لمعالجة المصابين برصاص، وقنابل، وسلاح النصارى اليدوي.

وتبلغ تكلفة الأجهزة الطبية المطلوبة لعلاج الجرحى المسلمين نحو ٧٥ ألف دولار أمريكي و٣٨٧ دولاراً، وذلك لشراء منضدة للعمليات الجراحية، وطاولة للفحوص والعمليات ومجموعتي الأجهزة الجراحية الأساسية الصغرى والكبرى، فضلاً عن مجموعة أجهزة الفحوص لأمراض النساء، ومجموعة أجهزة الولادة، وجهاز الأشعة المتنقل، ومجموعة المعمل لفحوص الدم والبول، وكرسي الفحوص لأمراض النساء.■

كاتب أمريكي: لماذا تنتقدون واشنطن ولاترفعون صوتكم لمؤازرة الشيشان؟!


جراهام فوللر

انتقد جراهام فوللر - المستشار السابق للشؤون العربية والإسلامية بالخارجية والمخابرات الأمريكية - صمت بعض الحكومات الإسلامية والعربية تجاه ما يحدث من مذابح لمسلمي الشيشان، ثم مطالبتهم بعد ذلك واشنطن بالتدخل، وانتقاد صمتها على جرائم موسكو في الشيشان.

وقال فوللر: «قبل اللجوء إلى الولايات المتحدة واستدعائها للتدخل لمناصرة الشعب الشيشاني وإنقاذه من المذابح الروسية التي بدأت منذ اكتوبر الماضي، على الحكومات المسلمة أن ترفع صوتها عالياً، وبجدية لمؤازرة الشيشان».

وأضاف جراهام فوللر - الذي يعمل مستشاراً أول لمؤسسة راند والذي عمل عشرين عاماً في الخارجية الأمريكية، وكذلك لمدة أعوام عدة في المخابرات الأمريكية كمحلل للشؤون الإسلامية بالشرق الأوسط وجنوب آسيا -: «لماذا لا توجد أي دولة مسلمة تعترف بالشيشان كدولة مستقلة؟».

وتساءل متعجباً: «لماذا يعمّ السكوت على المسلمين تجاه قضية الشيشان؟».

وأضاف قائلاً: «رفض المسلمون أن تصير أمريكا شرطيّ العالم، ومع ذلك يحتجون ضد نفس الدولة ويلومونها لأنها لا تقوم بواجبها في الشيشان؟!».

وزعم فوللر أن هناك دولاً كثيرة لا تحسن معاملة أقلياتها، الأمر الذي أدى لزيادة رغبة هذه الأقليات في الانفصال، وأن هذه الدول تتساوى بالتالي مع روسيا، والاثنان يقعان في نفس الفخ.

وأضاف: «وإذا أيّدت تركيا الشعب الشيشاني فسينصبّ عليها اللوم والاتهامات من قِبَل الشعب الكردي الذي حُرم من الاستقلال والسيادة، معتبراً تأييد تركيا لاستقلال الشيشان، وفي نفس الوقت رفض دولة مستقلة للأكراد يعدّ من قبيل النفاق».

وأضاف فوللر: «أعتقد أن كل الدول التي لديها أقليات كبيرة ستواجه حتماً أزمات ليست بسيطة طالما لم ترض أقلياتها، وإذا حرمت الأخيرة من نيل حقوقها الكاملة بما فيها حقوق الإنسان، والمساواة في المعاملة فستلجأ حينئذ إلى نيل بعض الشيء من الاستقلال، والسيادة، وستحارب من أجلهما، بل إنها قد تلجأ إلى العنف والإرهاب».

وقال: «الشيء نفسه سيسري على الأقليات المسلمة في مناطق مثل كشمير، وشمال غرب الصين (سينكيانج)، فإذا لم يستطع الصينيون إرضاء التبتيين والمسلمين الإيجوريين فتستحق الصين حينئذ أن تفقد هذه المناطق.

وحول الحركات الإسلامية قال فوللر: أعتقد أن هذه الحركات هي التي ستشكّل اتجاه المستقبل في العالم الإسلامي، واشنطن لابد من أن تعلم وتعرف أن هذه الاتجاهات مختلفة بعضها عن بعض اختلافاً بيناً، «لابد من أن يكون لدينا المقدرة لكي نتعلم كيف نعيش ونتعايش مع هذه الحركات، حتى ولو أظهرت هذه العلاقات في أولها بعض المشكلات والأزمات».■

نداء من مسلمي مولدوفا لإغاثة اللاجئين الشيشان لديهم

وجّهت جمعية الثقافة الإسلامية (السلام) في مولدوفا نداءً إلى المسلمين في جميع أنحاء العالم لتقديم المعونات المادية والعينية إلى اللاجئين الشيشان الذين يفدون بأعداد كبيرة على ملدوفا حالياً، ويعانون من اوضاع مأساوية، نتيجة العدوان الروسي الغاشم على جمهورية الشيشان.■

في مجرى الأحداث — شعبان عبد الرحمن

تجارة «القرن»

بينما تخطو تركيا خطواتها الأخيرة نحو الانضمام للاتحاد الأوروبي يبدو أنها تتأهل للقيام بدور مركزي في المناطق المحيطة بها سواء من الطرف الروسي والجمهوريات الإسلامية أو الطرف العربي والشرق الأوسط.. ولا شك أن ذلك الدور سيكون مؤثراً في القضايا التي تتفاعل في هذه المناطق سواء على صعيد الصراع الدائر في مناطق القوقاز وآسيا الوسطى أو الصراع العربي - الصهيوني في الشرق الأوسط.

وقد كانت أنقرة في الفترة الأخيرة ملتقى نشاط سياسي ملحوظ حفل بتفاهم من قِبَل كل من طهران وموسكو مع أنقرة..

طهران تسعى للحصول على ضمانات بعدم استخدام الأراضي التركية ضدها، وكذلك تركيا وروسيا تسعى لشراكة مع تركيا في مجال الغاز والطاقة وتحاول الوصول إلى شراكة أكبر في إطار حلف يجمع الطرفين لقطع الطريق على الولايات المتحدة الزاحفة بهدوء إلى المنطقة.

الأهم في ذلك النشاط السياسي، المباحثات التي أجراها في وقت واحد وزير الري الأردني ومساعد رئيس الأركان الإسرائيلي في أنقرة حول شراء الأردن والكيان الصهيوني لاحتياجاتهما من المياه... فيما يعد إشارة لتحول تركيا إلى سوق تجاري لأهم سلعة في القرن الجديد «المياه».

الخطير في تلك الصفقات المائية أن تركيا ربطت موافقتها بيع الأردن ١٨٠ مليون متر مكعب من مياه الشرب بأن يكون ذلك عبر إسرائيل، وطالبت تركيا الأردن بعقد اتفاق مواز مع الكيان الصهيوني يتضمن موافقة هذا الكيان على نقل المياه في سفن «خزانات» تبلغ حمولتها ٢٥٠ الف م٣ عبر البحر المتوسط إلى الموانئ الإسرائيلية ومن هناك تنقل إلى عمّان..!

إذا كانت صفقة المياه هذه تصب في مصلحة الخزانة التركية من الناحية الاقتصادية، فإنها تصب في مصلحة الكيان الصهيوني من الناحية السياسية، إذ يظل مرور هذه الاحتياجات المائية للأردن رهناً بموافقة إسرائيل وفي الوقت نفسه ورقة ضغط ضد الأردن، وهو ما يؤكد الهدف الاستراتيجي الصهيوني بالتحكم في مياه المنطقة على قدر المستطاع.

في إطار ذلك كله لا ننسى أن هناك شراكة استراتيجية بين الكيان الصهيوني وتركيا لا يمكن أن تصب أبداً في مصلحة الطرف العربي، وإنما العكس، وما يجري بشأن صفقة المياه مع الأردن مثال حي من عشرات الأمثلة التي سنشهدها في المستقبل.

إن تركيا صاحبة تاريخ عريق في مسيرة الإسلام، فقد كان دورها مشهوداً في الحضارة الإسلامية، لكنها هذه المرة تتحرك عكس التاريخ، لتمحو هذا الدور خطوة.. خطوة، وهي تسير اليوم في ركاب الشراكة الإسرائيلية وغداً .. الشراكة الغربية ضد الأمة الإسلامية ومصالحها.■



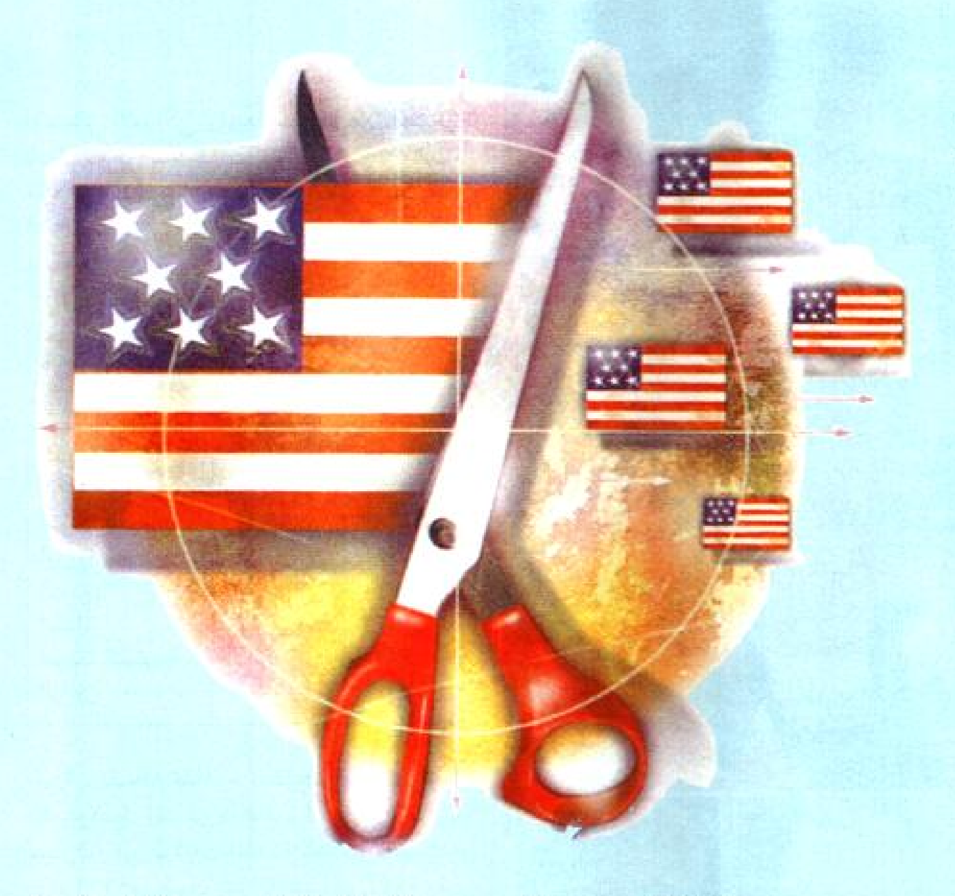
عوامل الضعف تدبُّ في الاقتصاد الأمريكي.. وقوى أخرى تندفع إلى القمة

قرن جديد بدون أمريكا

صحيح: لديها أعلى مستوى لدخل الفرد وتتفرد بالهيمنة الاقتصادية على العالم منذ الحرب الثانية ولكن: كانت تمتلك ٥٠٪ من الناتج العالمي عام ١٩٤٥م.. لكنه انخفض إلى ٣٠٪ في التسعينيات ويتوالى الانخفاض إلى ١٠٪ عام ٢٠٢٠م

أعلن الرئيس الأمريكي بل كلينتون مؤخراً أن القرن العشرين كان أمريكياً، وأن القرن الحادي والعشرين سيكون أمريكياً كذلك.. هذا الإعلان أقرب إلى الدعاية السياسية منه إلى الواقع، فالخبراء الاستراتيجيون في العالم يُجمِعون على أن القرن الميلادي الجديد لن يكون أمريكياً، وإنما متعدد الأقطاب، وأن الهيمنة الاقتصادية التي تكرست للولايات المتحدة في معظم سنوات القرن العشرين زائلة لا محالة، وأن هناك قوى دولية اقتصادية وعسكرية بدأت بالنهوض والتأهب على الصعيد الدولي للمنافسة ابتداء من الاتحاد الأوروبي ومروراً باليابان والتنين الأصفر (الصين) ، وانتهاءً بالهند.

وإذا كان مقتل الاتحاد السوفييتي، الذي أدى إلى تفككه في النهاية - رغم صواريخه النووية العابرة للقارات - كان اقتصادياً بسبب سباق التسلح الكبير الذي شهده النصف الثاني من القرن العشرين، فإن هذا السباق قد دمر أساسيات الاقتصاد الأمريكي أيضاً وإن كان بدرجة أقل فبلغ العجز في الميزانية الفيدرالية والديون أرقاماً خيالية، الأمر الذي دفع الإدارة الأمريكية إلى تقليل النفقات وخاصة في المجالات الحيوية وفي مقدمتها الإنفاق الدفاعي، وبمرور الوقت بدأت التصدعات في أركان القوى الاقتصادية الأمريكية تظهر للعيان رغم طغيان القوة العسكرية الحالية.



وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة دخلت القرن الجديد كأكبر قوة عسكرية في العالم، فإن مساعيها للمحافظة على قوتها الاقتصادية التي تفردت بها معظم سنوات القرن العشرين حيث كانت في النصف الأول منه القوة الاقتصادية الرائدة بأكبر ناتج قومي إجمالي في العالم اقترب عام ١٩٤٥م من ٥٠٪ من الناتج العالمي، ولديها أعلى متوسط دخل فردي في مستوى المعيشة، وتفردت منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية بالهيمنة الاقتصادية على العالم، لكن مساعيها للمحافظة على قوتها الاقتصادية أصبحت محل جدل.

وحول احتمال استمرار تراجع قوة الولايات المتحدة الاقتصادية وبالتالي انحسار نفوذها العسكري في العالم كتب عدد من الخبراء في السياسة والاقتصاد والتاريخ، ومن هؤلاء الفرنسيان: المفكر المسلم رجاء جارودي، وبيير بيارنيه «عضو مجلس الشيوخ الفرنسي والمتخصص في قضايا العالم الثالث والعلاقات السياسية الدولية» فألف الأول كتاباً بعنوان: «الولايات المتحدة طليعة الانهيار» أكد فيه أن الولايات المتحدة سائرة في طريق الانهيار أسرع مما يتوقعه البعض، مضيفاً في أحد فصول الكتاب الذي جاء بعنوان «وحدانية السوق» أن كل مظاهر التدهور والانهيار تأتي من منطق السوق الذي يأخذ شكل الدين، دون أن يجرؤ أحد على تسميته بذلك، والثابت أن كل القيم الإنسانية قد تحولت إلى قيم تجارية محضة قابلة للبيع والشراء وتتأسس هذه السوق من عنصرين: السلاح والمخدرات، حيث يوجد في أمريكا ثلاثة ملايين مدمن.

أما بيارنيه فقد ألّف كتاباً بعنوان: «القرن ٢١ لن يكون قرناً أمريكياً» ومما يقوله بيارنيه: «إن بقاء الهيمنة الأمريكية على العالم هو من قبيل الأوهام اللذيذة التي يصدقها عادة ضعاف النفوس وضعاف الذاكرة على السواء، لأن تاريخ الإنسانية لا يعرف المزاح ولا يخضع للمصادفات»، وأخيراً يؤكد وزير الخارجية الفرنسي السابق «هرفيه دوشاريت»: «إن أوروبا ستغدو القطب الآخر في القرن المقبل (كان تصريحه قبل بداية القرن الحالي)، وإذا لم يحدث هذا، فالبديل هو الجحيم».

وجاء كتاب زبيجنيو بريجنسكي الخبير في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في جامعة هوبكنز ومستشار الأمن القومي في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر (١٩٧٨م - ١٩٨١م) ليلقي الضوء على عوامل الضعف في الاقتصاد الأمريكي وذلك في كتابه «رقعة الشطرنج» الذي صدر عام ١٩٩٧م، حيث يقول: «إن السلطة الاقتصادية الأمريكية نفسها آخذة في التبعثر والتوزع، ففي السنوات المقبلة لن يكون باستطاعة أي بلد في العالم التوصل إلى

عبد الكريم حمودي

رقم ٣٠٪ من الناتج الإجمالي العالمي، وهو رقم احتفظت به الولايات المتحدة خلال القسم الأكبر من القرن العشرين، دون أن ننسى عتبة ٥٠٪ التي كادت تجتازها عام ١٩٤٥م»، وحسب التقديرات التي يعتمدها بريجنسكي فإن الناتج القومي الأمريكي سينحدر إلى مستوى الاحتفاظ بـ ١٠ - ١٥٪ بحلول عام ٢٠٢٠م، ويرى بريجنسكي أن أرقام القوى الأخرى - أوروبا والصين واليابان - سترتفع لتصل تقريباً إلى المستوى الأمريكي، ولكن من غير المرجح أن يتمكن أي بلد من ممارسة هيمنة اقتصادية عالمية شبيهة بهيمنة الولايات المتحدة خلال القرن العشرين وهكذا إذا ما انتهت زعامتها على العالم فمن المؤكد أنها لن تترك مكاناً لزعامة دولة أخرى».

ويرى مؤلف كتاب «المتناطحون» الذي صدر عام ١٩٩٦م أيضاً أنه من غير المحتمل في القرن ٢١ أن تكون هناك قوة اقتصادية مهيمنة على العالم، وأخيراً يتساءل جورج ماكجفرن السيناتور الديمقراطي والمرشح السابق للرئاسة الأمريكية بعد الأزمة التي ضربت أسواق الأسهم العالمية في العام قبل الماضي عقب انهيار سعر الروبل الروسي، وأدت إلى خسارة هذه الأسواق لنحو ثلاثة آلاف مليار دولار «ثلاثة تريليونات دولار»: هل نتقدم نحو انكماش اقتصادي؟ بل هل هناك ما ينذر بانهيار اقتصادي كما حصل في عام ١٩٢٩م؟

ولعل أول من أطلق صيحة التحذير من الانهيار في هذا المجال المؤرخ الاقتصادي والحربي بول كيندي الأستاذ في جامعة ييل في كتابه الذي أصدره عام ١٩٨٧م بعنوان: «صعود الدول الكبرى وسقوطها.. التغيير الاقتصادي والحربي بين عام ١٥٠٠م و٢٠٠٠م»، وأرجع هذه الظاهرة في جميع الأحوال إلى الخلل الذي يحدث بين القوة الاقتصادية والقوة العسكرية لهذه الدول، وهو ما يحدث ويتعمق الآن في الولايات المتحدة.

مؤشرات تراجع الاقتصاد الأمريكي

١ - تراجع حصة الولايات المتحدة من إجمالي الاقتصاد العالمي وانخفاض معدلات النمو، فعلى الرغم من أن الاقتصاد الأمريكي مازال حتى الآن يحتل المرتبة الأولى بين الاقتصادات العالمية، حيث يبلغ الناتج المحلي الإجمالي السنوي ٤,٦ تريليون دولار «٤٦٠٠ مليار دولار»، كما تبلغ مساهمته في التجارة الدولية نحو ١,٥ تريليون دولار، إلا أن ذلك لا يمثل سوى حوالي ٢٠٪ من إجمالي الاقتصاد العالمي في الوقت الحاضر، وهو ما يعني أيضاً خسارة الاقتصاد الأمريكي لنحو ٣٠٪ من الإنتاج العالمي منذ عام ١٩٤٥م، وهذا التراجع في المساهمة الأمريكية تم لصالح قوى اقتصادية دولية أخرى مثل اليابان والاتحاد الأوروبي والصين، والتي من المتوقع أن ترتفع مساهماتها في الاقتصاد العالمي لتصل قريباً من المستوى الأمريكي، حيث يسجل معدل نمو الناتج المحلي

الإجمالي الأمريكي تراجعاً ملموساً على الصعيد الدولي، ففي حين كانت نسبة النمو في العام ١٩٩٧م حوالي ٣,٩٪ فإنها انخفضت عام ١٩٩٨م إلى ٣,٥٪ وقد وصل انخفاضه أيضاً عام ١٩٩٩م.

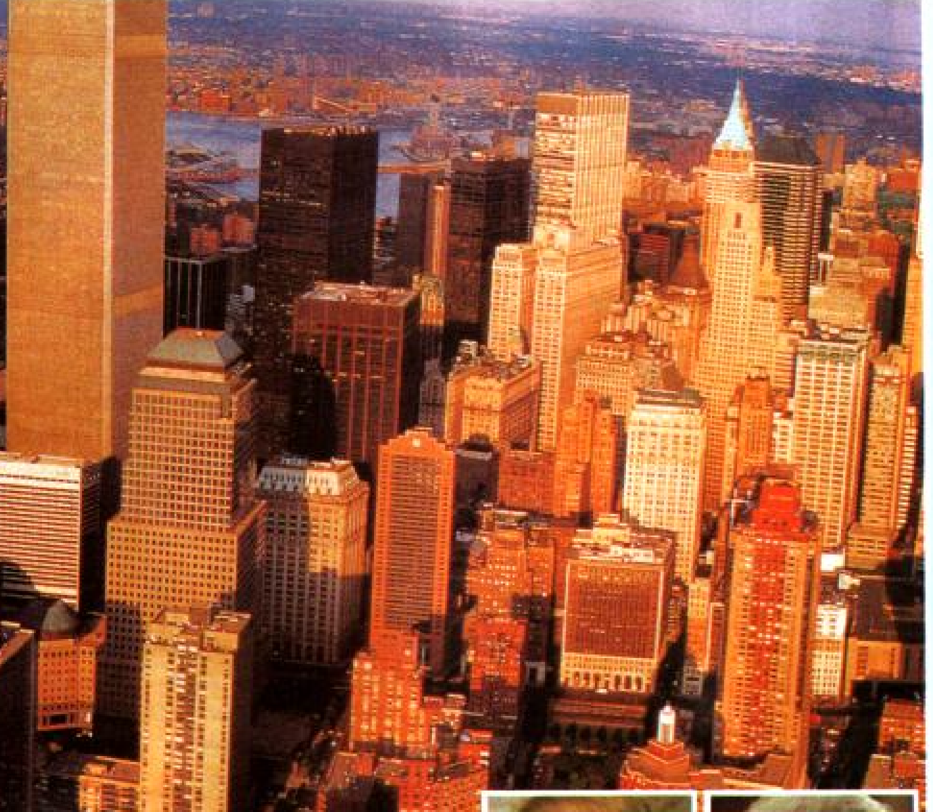
وفيما يلي جدول عن توقعات نمو الناتج المحلي الإجمالي بمليارات الدولارات حتى عام ٢٠١٠م مقارنة بعام ١٩٩٤م لعدد من الدول:

الدولة	١٩٩٤م	٢٠١٠م
أمريكا الشمالية	٧٨١٢	١١٦٥٥
أوروبا	٢٧٩٠	١٠١٣٣
الصين	٢٨٣٨	٨٨٧٧
آسيا	٣٣١٨	٤٦٣٢
أمريكا الجنوبية	١٦٦٠	٣٩٧٠
اليابان	٢٥٠٠	٣٦٠٩

٢ ـ تفاقم ظاهرة العجز في الموازنة الفيدرالية: وقد برزت ظاهرة العجز في الموازنة الفيدرالية في الولايات المتحدة كمشكلة اقتصادية عام ١٩٦٨م، حيث بلغ العجز في ذلك الوقت حوالي ٢٥ مليار دولار، وهو ضعف العجز المسجل خلال الفترة الممتدة ما بين الحرب العالمية الثانية وعام ١٩٦٨م، وسنورد فيما يلي معدلات العجز في الموازنة الفيدرالية منذ عام ١٩٦٤م خلال فترة الرؤساء السبعة الذين تعاقبوا على الإدارة الأمريكية وكيف وصلت إلى معدلات قياسية أوائل التسعينيات قبل أن تبدأ بالتراجع نتيجة لعوامل عديدة:

- ليندون جونسون (٦٤م ـ ٦٨م) بلغ معدل العجز خلال خمس سنوات ٤٤,٨ مليار دولار.
- ريتشارد نيكسون (٦٩م ـ ٧٤م) بلغ معدل العجز خلال ست سنوات ٦٧ مليار دولار.
- جيرالد فورد (٧٥م ـ ٧٦م) بلغ معدل العجز خلال سنتين ١٢٦,٩ مليار دولار.
- جيمي كارتر (٧٧م ـ ٨٠م) بلغ معدل العجز خلال أربع سنوات ٢٢٦,٩ مليار دولار.
- رونالد ريجان (٨١م ـ ٨٨م) بلغ معدل العجز خلال ثماني سنوات ١,٣٤ تريليون دولار.
- جورج بوش (٨٩م ـ ٩٢م) بلغ معدل العجز خلال أربع سنوات ١,٠٤ تريليون دولار.

ومنذ ذلك الوقت بدأ العجز في الموازنة العامة للدولة بالانخفاض مقارنة بالناتج القومي الإجمالي، ففي عام ١٩٩٢م بلغ العجز ٣٠٠ مليار دولار أي ٤,٧٪ من الناتج ثم انخفض العجز إلى ١٠٧ مليارات دولار عام ١٩٩٦م فيما تم تسجيل أول فائض في الموازنة عام ٩٧م ـ ٩٨م قدره ٧٠ مليار دولار، مع توقع أن يصل الفائض في الموازنة العامة للولايات المتحدة لعام ٢٠٠٠م، والبالغة قيمتها ١٧٧٦ مليار دولار نحو ١١٧ مليار دولار نتيجة ثلاث اتفاقيات لخفض العجز الرئيس في التسعينيات أقرت في أعوام ١٩٩٠، ١٩٩٣، ١٩٩٧م.







كلينتون   برجينسكي

ويعود تراجع العجز في الموازنة الفيدرالية الأمريكية إلى أسباب عدة منها:

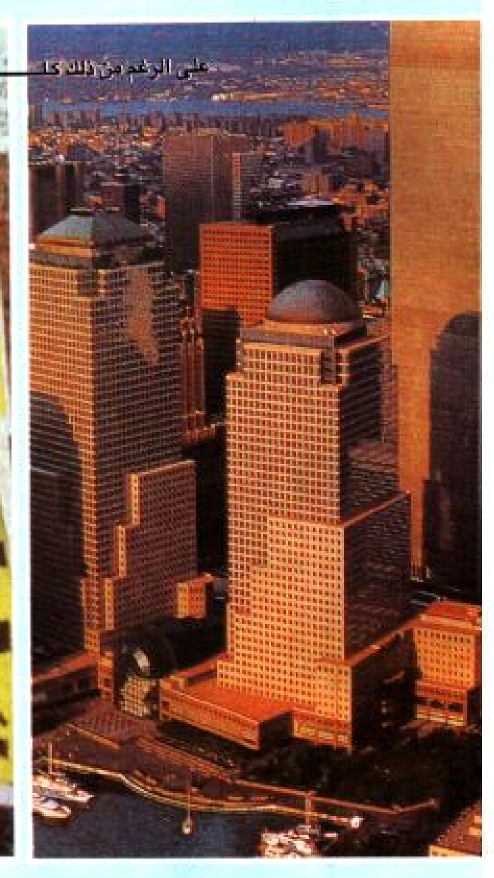
أ ـ خفض النفقات العسكرية بنسبة ٣٠٪ على مدى العقد الأخير، وتسريح حوالي ٣٣٪ من الجنود، حيث خفضت الولايات المتحدة عدد قواتها المسلحة إلى ١,٤ مليون جندي بعدما كان ٢,١ مليون جندي في مطلع التسعينيات، ويشار في هذا السياق إلى أن موازنة الدفاع الأمريكية كانت قبل الشروع في خفض النفقات تبلغ ٣٠١,٦ مليار دولار، انخفضت عام ١٩٩١ ـ رغم تكاليف حرب الخليج التي بلغت حوالي ٢٠٠ مليار دولار، فقد استطاعت الولايات المتحدة أن تحصل على النصيب الأكبر من تكاليفها من مساهمات الدول المشاركة في التحالف ـ إلى ٢٧٣ مليار دولار، لكن الجمهوريين الذين سيطروا على الكونجرس عام ١٩٩٥م نجحوا في زيادة موازنة الدفاع بأكثر من ٢٠ مليار دولار للسنوات المالية ٩٦ ـ ٩٧ ـ ١٩٩٨م، فيما تم زيادة هذه المخصصات أيضاً في مشروع موازنة العام ٢٠٠٠م، لتصل إلى حوالي ٢٦٨ مليار دولار.

ويذكر أن النفقات العسكرية وصلت أوجها منتصف الثمانينيات في عهد الرئيس الأسبق رونالد ريجان خاصة مع الشروع في برنامجه الاستراتيجي «حرب النجوم».

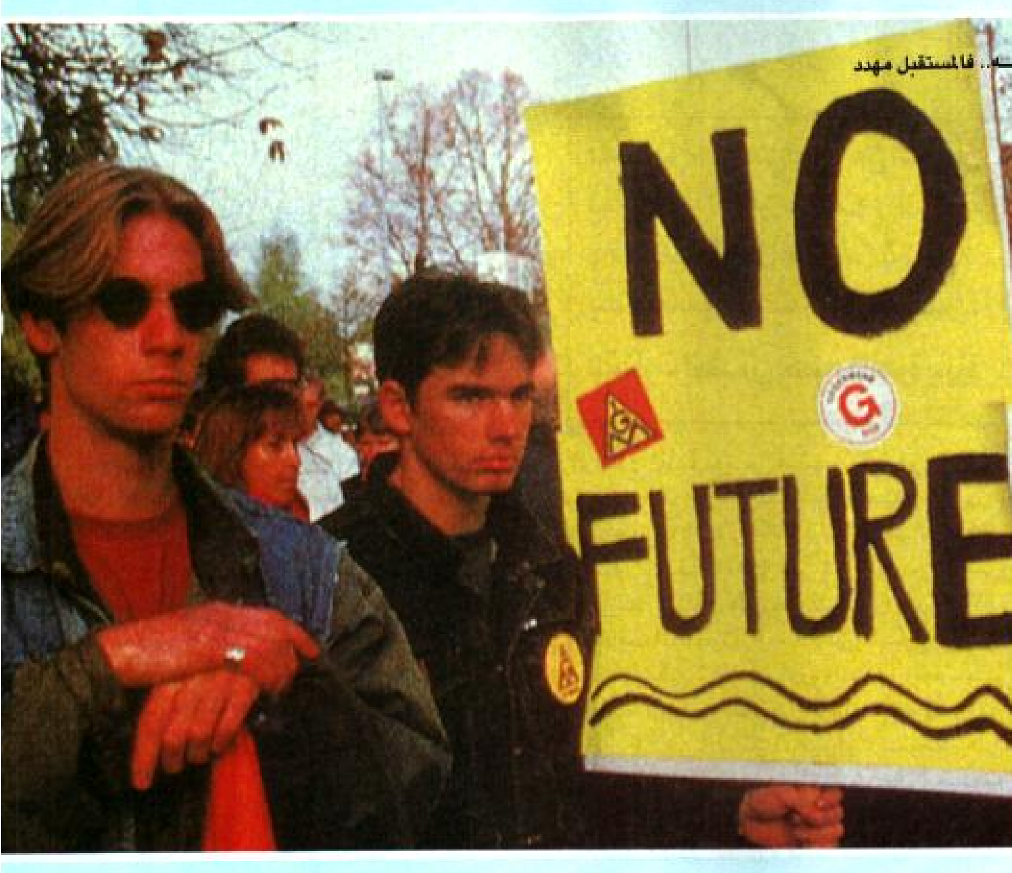
ب ـ انخفاض أسعار النفط منذ النصف الثاني من عام ١٩٩٧م وهو ما أدى إلى توفير مبالغ تزيد قيمتها على ٣٠ مليار دولار عام ١٩٩٨م، فقد ساهم انخفاض أسعار النفط في دعم الاقتصاد الأمريكي، وأظهرت الإحصاءات التجارية الأمريكية الصادرة عن دائرة الإحصاءات أن الولايات المتحدة وفرت في حدود ١٨ مليار دولار من قيمة فاتورة الواردات النفطية لعام ١٩٩٨م، وأكد تقرير مؤسسة «سالمون سميث بارني» الأمريكية العالمية أن أسعار النفط المنخفضة كان معناها انتقال ٣٠ مليار دولار من منتجي النفط إلى المستهلكين الأمريكيين ولا يقتصر ذلك على الأسعار الأقل للبنزين التي يدفعها سائقو السيارات الأمريكان، بل يتعداه لكل سلعة تقريباً يتم إنتاجها في الاقتصاد الأمريكي، فالنفط يدخل في كلفة إنتاج كل شيء».

ج ـ زيادة الصادرات الأمريكية إلى الدول العربية بمقدار ٤١ مليار دولار خلال الفترة من ١٩٩٢م ـ ١٩٩٦ فقد أشار تقرير لصندوق النقد الدولي أن حصة الولايات المتحدة من سوق المنطقة ارتفعت من ١٢,٤٪ عام ١٩٩٢م إلى ١٣,١٪ عام ١٩٩٦، وازدادت قيمة هذا السوق من ١٦١ ملياراً إلى ٢٠٢ مليار دولار.

د ـ قيام بنك الاحتياط الفيدرالي بخفض



على الرغم من ذلك كله.. فالمستقبل مهدد



نسبة الفائدة ولثلاث مرات متتالية عام ١٩٩٨م وبمقدار ٠,٢٥ نقطة لكل مرة، وذلك في الفترة بين ٢٩ سبتمبر و ١٧ نوفمبر ١٩٩٨م.

هـ ـ استقبال الولايات المتحدة مبالغ ضخمة من رؤوس الأموال الهاربة من أسواق آسيا وروسيا وأمريكا الجنوبية بحثاً عن أسواق أكثر أمناً للاستثمار، وذلك بعد الهزة التي ضربت اقتصادات هذه الدول.

٣ ـ ارتفاع العجز في الميزان التجاري، فمقابل تراجع العجز في الموازنة الفيدرالية ارتفع العجز في الميزان التجاري الأمريكي، والذي يعرف بأنه الفرق بين الصادرات والواردات، فقد جاء في تقرير لوزارة التجارة الأمريكية صدر في ١٩/٢/١٩٩٩م وكتبه بروس أوديسي المحرر في وكالة الإعلام الأمريكية أن العجز التجاري الأمريكي لعام ١٩٩٨م بلغ ١٦٨,٥٨٧ مليار دولار، أي بزيادة قدرها ٥٣٪ على عام ١٩٩٧م والذي كانت قيمته ١١٠,٢ مليار دولار، متجاوزاً الرقم القياسي السابق وهو ١٥٣,٠٠٠ مليار دولار في عام ١٩٨٧م، لكن نسبة العجز إلى الناتج المحلي الإجمالي كانت ٢,١٪ في عام ١٩٩٨م مقارنة بـ٣,٣٪ في عام ١٩٨٧م.

وجاء العجز التجاري الكبير نتيجة لعجز قياسي في تجارة البضائع بلغ ٢٤٧,٩٨٥ مليار دولار.

وأكد تقرير وزارة التجارة الأمريكية أن الصادرات الأمريكية انخفضت في العام ١٩٩٨م بواقع ٦,٢٧٨ مليارات دولار، وهو أول تراجع في هذا المجال يسجل منذ عام ١٩٨٥م، حيث

بريجنسكي: السلطة الاقتصادية آخذة في التبعثر

بيارنيه: بقاء الهيمنة على العالم من قبيل الأوهام اللذيذة

جارودي: القيم الإنسانية تتحول إلى قيم تجارية.. أساسها السلاح والمخدرات

تراجعت الصادرات الأمريكية في طائفة كبيرة من المنتجات لا سيما المنتجات النفطية والمنسوجات والكيماويات العضوية وفول الصويا والذرة والسيارات وقطع غيارها، وفي المقابل زادت الصادرات الأمريكية في التكنولوجيا المتفوقة، لكن فائض الميزان التجاري في هذه الفئة من الصادرات تدنى من ٣٢,٢٥٢ مليار دولار في عام ١٩٩٧م إلى ٢٩,٨٧٩ مليار دولار عام ١٩٩٨م.

وعلق وكيل وزارة التجارة الأمريكية روبرت شابيرو على العجز في الميزان التجاري بقوله: إنه لولا استمرار تراجع أسعار النفط الخام المستورد لكان العجز التجاري الأمريكي أكثر سوءاً، ولفت إلى أن سعر برميل النفط في ديسمبر قبل الماضي كان ٩,٣٤ دولارات، وهو أدنى سعر فعلي منذ أغسطس ١٩٧٤، وقد كان متوسط سعر البرميل ١١,٢٥ دولاراً في عام ١٩٩٨م فيما كان هذا المتوسط ١٧,٦٧ دولاراً عام ١٩٩٧م، ويلاحظ أن أسعار النفط ارتفعت بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة الأمر الذي يفاقم من حالة العجز.

وارتفع العجز التجاري الأمريكي مع اليابان بنسبة ١٤٪ فبلغ ٦٤,٠٩٤ مليار دولار، ومع الصين كذلك نسبة ١٤٪ فسجل ٥٦,٨٩٨ مليار دولار، كما ارتفع العجز التجاري ارتفاعاً حاداً مع كل من كوريا الجنوبية وهونج كونج وسنغافورة وتايوان من ٧,٩٣٩ مليارات دولار في عام ١٩٩٧م إلى ٢٢,٦٦٣ مليار دولار في عام ١٩٩٨م وقد تحول فائض ١,٧٨٣ مليون دولار في الميزان التجاري مع كوريا في ١٩٩٧م عجزاً في ١٩٩٨م بلغ ٧,٣٩٨ مليارات دولار.

وسجل الميزان التجاري عجزاً كبيراً مع ألمانيا بلغ ٢٣,١٨٢ مليار دولار، ومع كندا ١٨,٥٣٦ مليار دولار، ومع المكسيك ١٥,٦٩٩ مليار دولار، ومع تايوان ١٤,٩٦٦ مليار دولار، وأخيراً مع إيطاليا ١١,٩٨٦ مليار دولار.

٤ ـ البطالة والفقر: لا يعاني الاقتصاد الأمريكي من معدلات بطالة مرتفعة في ظل النمو السكاني المنخفض الذي لا يتجاوز في أحسن حالاته ١٪، حيث تعوض الولايات المتحدة هذا النقص الديمجرافي من خلال حركة الهجرة من الخارج، وتشجيعها أصحاب الكفاءات العلمية والفنية المدربة على الهجرة دون أن تتحمل نفقات تأهيلهم وتتذبذب معدلات البطالة ارتفاعاً

وانخفاضاً، ففي حين بلغ معدل البطالة عام ١٩٩٠م حوالي ٦,٣٪ انخفضت هذه النسبة عام ١٩٩٦م إلى ٤,٨٪، وبلغ معدل البطالة في الولايات المتحدة عام ١٩٩٨م نحو ٤,٦٪، وفي كل عام يوفر الاقتصاد الأمريكي فرص عمل جديدة بمعدل ٢٪، ومما ساعد على تقلص معدلات البطالة عام ١٩٩٨م كون العمال الذين يتم تسريحهم من المصانع التي خسرت أسواق تصديرها في آسيا يعثرون على العمل في قطاع الخدمات.

وتقول مصادر اقتصادية إنه بسبب ظروف القروض المتشددة وخسارة الأسواق ترغم الشركات الأمريكية على صرف المزيد من العاملين فيها، مما أدى إلى رفع نسبة البطالة من ٤,٦٪ إلى ٥,٥٪ وحتى إلى ٦٪ في نهاية ١٩٩٩م مع العلم أن عدد سكان الولايات المتحدة الأمريكية بلغ نهاية ١٩٩٨م حوالي ٢٧٠,٢٩٩ مليون نسمة وهو ما يشكل ٤٪ فقط من مجموع سكان العالم.

أما بالنسبة للوجه الآخر للبطالة وهو الفقر فإن الأغنياء يزدادون غنى والفقراء يزدادون فقراً وتتجمع الثروة القومية في أيدي فئة قليلة من الأمريكيين حيث يمتلك ١٪ من سكانها حوالي ٥٠٪ من مجموع الثروة، بينما يمتلك ٨٠٪ من السكان أقل من ٨٪ من الثروة، وفي هذا الإطار أكد تقرير حكومي أمريكي أن هناك نحو ١٤٪ من الأمريكيين يعيشون تحت مستوى الفقر، وتختلف هذه النسبة من ولاية إلى أخرى، فولاية المسيسبي في الجنوب الأمريكي احتفظت بالمرتبة الأولى باعتبارها الأكثر فقراً في الولايات المتحدة، حيث يعيش شخص واحد من كل خمسة أشخاص في حالة من الفقر.

وقال التقرير الذي أصدره مكتب الإحصاء السكاني حول الفقر والدخول في الولايات المتحدة في الثاني عشر من فبراير الماضي إن ولاية هامبشاير في الشمال بقيت الولاية الأولى التي تحوي أقل عدد من الفقراء، حيث لا تتجاوز نسبتهم ٦,٥٪.

وعلى مستوى الولايات المتحدة فإن ١٣,٨٪ من الأمريكيين كانوا يعيشون تحت خط الفقر في عام ١٩٩٥م، وهو آخر عام تتوافر حوله أرقام متكاملة ونهائية، ويتحدد خط الفقر عندما يكون الدخل السنوي لأسرة مكونة من أربعة أشخاص أقل من ١٥٥٦٩ دولاراً، فيما يكون خط الفقر لأسرة مكونة من ثلاثة أشخاص إذا كان دخلها السنوي ١٢١٥٨ دولاراً.

ويذكر في هذا السياق أنه في كل عام يخصص نحو ٢٠ مليار دولار من الأموال الفيدرالية لمعالجة أحوال الفقراء استناداً إلى مستويات الفقر في كل مقاطعة، ويشمل هذا المبلغ ثمانية مليارات للتعليم ومساعدة المدارس.

وتبدو ظاهرة التفاوت الطبقي هي الأبرز في

تقرير حكومي: ١٪ من السكان يمتلكون ٥٠٪ من مجموع الثروة.. و ٨٠٪ يمتلكون أقل من ٨٪ و١٤٪ يعيشون تحت خط الفقر..

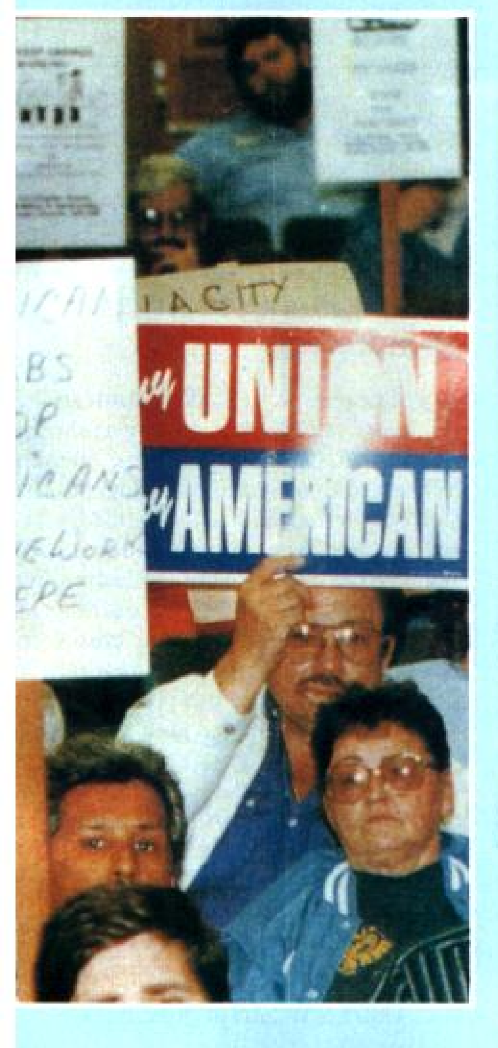
التفاوت الطبقي أصبح ظاهرة بارزة

الولايات المتحدة عن مثيلاتها في العالم. واستناداً إلى دراسة نشرتها صحيفة «نيويورك تايمز» في ١٧/ ٤/ ١٩٩٥م أنه في عام ١٩٨٩م كانت الطبقة الغنية التي تمثل ١٪ من الأسر الأمريكية تسيطر على نحو ٤٠٪ من ثروة البلاد، وأضافت الصحيفة أن ٢٠٪ من الأسر الأمريكية تسيطر على ٨٠٪ من ثروة البلاد، وأوضحت الدراسة أن أدنى طبقة في الولايات المتحدة والتي تمثل ٢٠٪ من الأسر الأمريكية تحصل على ٥,٧٪ فقط من الدخل الأمريكي بعد خصم الضرائب، هذا داخل الولايات المتحدة، أما خارجها فتبدو الصورة قاتمة جداً، وكمثال على التناقضات فإن ثروة أغنى ثلاثة في الولايات المتحدة تزيد على الناتج الإجمالي لمجموع ٤٨ دولة من العالم الثالث، والتي تصنف باعتبارها الأقل نمواً والأكثر فقراً، وهذه الإحصائية لا تشمل الطفرة الكبيرة التي حققها بيل جيتس صاحب شركة ميكروسوفت للإلكترونيات.

٥ - ظاهرة المديونية الأمريكية: الوجه الآخر لانخفاض قيمة العجز في الموازنة الفيدرالية تمثل في ارتفاع قيمة المديونية الأمريكية، فمنذ استقلال أمريكا وحتى عام ١٩٦٤م لم تتجاوز الديون المتراكمة حوالي ٣١٠ مليارات دولار، وكانت معدلات الفوائد ١٠,٧ مليار دولار، ثم بدأت بالارتفاع المتسارع، وفيما يلي جدول بالديون الفيدرالية ونسب الفوائد عليها ما بين عامي ١٩٨٠م - ٢٠٠٠م بمليارات الدولارات:

السنة	الديون	فوائد الديون
١٩٨٠م	٩١٤,٣	٢٥,٥
١٩٨٣م	١٣٨١,٩	٨٧,٨
١٩٨٥م	١٨٢٣,١	١٧٩
١٩٨٨م	٢٠٠٠,٦	٢١٤,٢
١٩٩٠م	٣٢١١	٢٥٢,٣

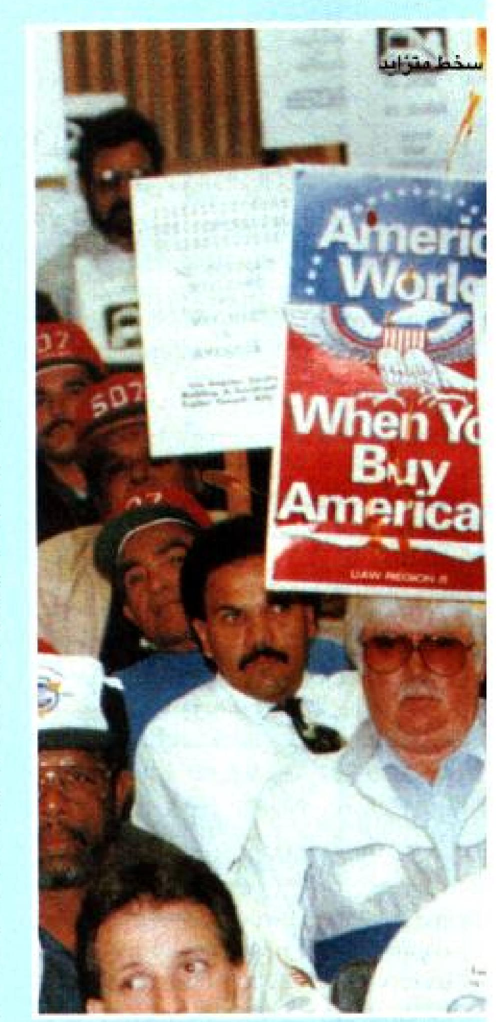
ومع نهاية فترة الرئيس جورج بوش تجاوزت المبالغ المترتبة على الفوائد مبلغ ٢٩٣ مليار دولار، مع زيادة سنوية في المديونية بمعدل ٥٠٠ مليار دولار، ولا تتوافر لنا معطيات رسمية تفصيلية عن قيمة الديون الحالية أو الفوائد المترتبة عليها.



وهنا لابد من التأكيد على أن المديونية الأمريكية التي تساوي الفرق بين موجودات الأجانب في الولايات المتحدة وموجودات الأمريكيين في الخارج تختلف بثلاث طرق عن مديونيات الدول الأخرى، أولها أن الفرق المذكور أعلاه متصل بحجم هذه المديونية بالنسبة للناتج المحلي، والثاني أن المديونية الأمريكية محررة بالعملة المحلية للدولة المدينة وهي الدولار، والثالث أن المديونية ليست ديناً بالمعنى المعروف أي ليست قرضاً بل مجرد الفارق بين موجودات الولايات المتحدة ومطلوباتها الخارجية.

٦ - الإنفاق على التدخلات الخارجية في القضايا العالمية: رغم تفرد الولايات المتحدة بالهيمنة على العالم، إلا أن حجم تدخلاتها في القضايا الخارجية في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية شهد تزايداً ملحوظاً خلال العقد الماضي، وهو ما أكده تقرير أعدته مجموعة من الخبراء المتخصصين، يقول التقرير إن نحو ٩٠٪ من النزاعات والحروب التي شهدها العالم منذ عام ١٩٩٠م تستخدم فيها أسلحة مصدرها الولايات المتحدة.

ويضيف التقرير أنه من أصل ٥٠ نزاعاً حدودياً أو عرقياً على مستوى العالم كانت تسيطر على العالم عامي ٩٣ - ٩٤ فقد حصل



سخط متزايد

طرف واحد على الأقل من أطراف ٤٥ نزاعاً على السلاح من ترسانة الصناعة الأمريكية للأسلحة.

وقال التقرير الذي أعده معهد السياسة العالمية التابع لكلية نيويورك للبحوث الاجتماعية إنه في هذه النزاعات قامت الشركات الأمريكية بتسليم أسلحة للأطراف المتنازعة تزيد قيمتها على ٤٢ مليار دولار، مع ملاحظة أنه في ١٨ حالة نزاع كانت الولايات المتحدة هي المورد الرئيس للأسلحة للجانب الحكومي في هذه النزاعات.

ويستفاد من إحصاءات عشر السنوات الماضية أن المؤسسة العسكرية الأمريكية اضطلعت بـ٢٩ عملية انتشار كبيرة في الخارج مقابل ١٠ مهمات فقط على مدى العقود الأربعة التي سبقت ذلك، وقد أدى تضافر إجراءات التقشف المطبقة بزيادة وتيرة معدل العمليات الخارجية إلى بروز عدد من المؤشرات السالبة في كافة قطاعات الخدمة العسكرية، فبالنسبة لسلاح الطيران نجد أن عدد الطائرات الجاهز للعمليات وصل لأدنى مستوى له منذ حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م، وقد آثر عدد كبير من الطيارين العسكريين الانتقال للعمل مع خطوط الطيران التجارية لما توفره من أوضاع وظيفية مغرية ومضمونة، ويقول المراقبون إن سلاح الطيران الأمريكي يواجه حالياً صعوبة

تراجع العجز في الموازنة الفيدرالية يقابله ارتفاع في عجز الميزان التجاري بلغ عام ٩٩ وحده ١٦٨ مليار دولار وانخفاض نسبة النمو من ٣,٩٪ إلى ٢٪

في العثور على مجندين لملء ١٢٠٠ وظيفة شاغرة، أي ما يساوي ١٢٪ من إجمالي عدد الطيارين العاملين في هذا السلاح، أما فيما يختص بالبحرية، فقد تراجع عدد المجندين بنسبة ١٣٪ عن عدد المجندين المطلوب سنوياً، وبصفة عامة فإن مستوى التدريب تراجع بنسبة ٢٣٪ ويسود اعتقاد بأن المهام الخارجية المتعددة والخاصة بعمليات حفظ السلام أو غيرها من المهام غير القتالية، أدت إلى تراجع معدل ومستوى التدريب العملياتي، ويرى عدد كبير من الجنود أن عمليات مراقبة حظر الطيران المفروضة على العراق، ومهام حفظ السلام في البوسنة عمليات لا طائل من ورائها على المستوى التكتيكي.

٧ ـ الاستهلاك الترفي: يتمثل الاستهلاك الترفي في الولايات المتحدة في مظاهر عديدة تحدث عن بعضها روبينز ريكيوبيرو السكرتير العام للأونكتاد «الكيان الإداري والتنظيمي لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية» في قمة مجموعة الـ١٥ التي عقدت في جامايكا، فقال: إن مجموع ما تنفقه الولايات المتحدة سنوياً على مستحضرات التجميل يبلغ ٨ مليارات دولار، كما تنفق أوروبا والولايات المتحدة مبلغ ١٧ مليار دولار على طعام الحيوانات الأليفة، بالإضافة إلى الإنفاق على قضايا الإعلام ونجوم الفن والرياضة وغيرها، وفي هذا السياق نورد ما جاء في مجلة «التايم» الأمريكية في عددها الصادر في الأول من يونيو عام ١٩٩٨م، تقول المجلة: ٣٠٠ ألف شخص هو عدد الموظفين الإندونيسيين لمصنع «نايك» Nike للأحذية الرياضية والذين يقل إجمالي مرتباتهم السنوية عما يتقاضاه نجم كرة السلة الأمريكية مايكل جوردان لقاء ظهوره في الإعلان عن هذه الأحذية».

الخلاصة: هل هناك علامات تبدو في الأفق على أفول نجم الولايات المتحدة كقطب أحادي؟

للإجابة عن هذا السؤال، وفي ضوء ما ورد سابقاً نقول: إنه بات من شبه المؤكد حدوث ذلك خلال العقد الأول من القرن الحالي، وذلك للأسباب التالية:

١ ـ استمرار تراجع حصة الولايات المتحدة من الناتج الإجمالي العالمي إلى ما بين ١٠ ـ ١٥٪ بحلول عام ٢٠٢٠م، كما يؤكد بريجنسكي.

٢ ـ استمرار تدني معدل النمو السنوي للاقتصاد الأمريكي رغم الظروف المتوافرة، واتجاه أسعار الفائدة القصيرة الأجل للبقاء مرتفعة في ضوء الأزمة الاقتصادية العالمية، لذلك كان من المتوقع أن يتراجع إجمالي الناتج المحلي بنسبة ١,٤٪ عام ١٩٩٩م عنه في عام ١٩٩٨م (لم تظهر الأرقام الرسمية بعد)، بل إن الخبير الاقتصادي جيمس ك. جولبرايث من جامعة تكساس يرى أن السنين السبع المتواصلة من الاستقرار والنمو المنتظم قد انتهت، إذ يشهد حجم عمليات الشراء انخفاضاً متواصلاً فيما تراجعت الواردات وتوقعات الربح.

٣ ـ ارتفاع قيمة العجز التجاري سيترك آثاراً سلبية تتمثل في إعاقة تسويق الصادرات الأمريكية ويشجع الأمريكيين على الاستيراد وسيضعف من قيمة الدولار كعملة عالمية مع احتمال تراجع قيمته حوالي ١٥٪، وسيكون من مفاجآت العام الجديد، أن يبدأ عدم التوازن بين صادرات الولايات المتحدة ووارداتها بالتأثير على اقتصادها وأن تتراجع قيمة الدولار، وبالمقدار نفسه الذي شهدته فترة الذروة في الثمانينيات، مما أدى بالدولار حينذاك إلى فقدان ٥٠٪ من قيمته إزاء المارك الألماني، والين الياباني، وفي الوقت الذي سيرتفع فيه الدين الخارجي إلى ٢٠٠٠ مليار دولار، سترفع اليابان احتياطياتها إلى ١٥٠ مليار دولار، وكذلك سيفعل الاتحاد الأوروبي.

٤ ـ الاعتماد المتعاظم على اليورو لأن هناك ٥٠٠ مليار إلى ألف مليار دولار من الأصول الدولية التي ستتحول من الدولار إلى اليورو وسينتهي الأمر بحدوث خلل في الطلب على الدولار.

بقي أن نقول إن احتمال الانهيار المفاجئ للاقتصاد الأمريكي ليس بعيداً، فقد أعادت الانهيارات الآسيوية والروسية والبرازيلية إلى الأذهان مرة أخرى بشاعة الأزمات الاقتصادية التي تدخل فيها الاقتصادات الرأسمالية بصورة حادة وقاسية تتسبب في زلزلة البنيان السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدول الرأسمالية الكبرى، وللاقتصاد العالمي، وفي هذا السياق يؤكد المضارب اليهودي جورج سوروس أن النظام المالي العالمي هو نظام عمل على هدم اقتصادات دول عديدة وكاد يهدم النظام الرأسمالي بأكمله، وبالتالي فإن الاقتصاد الأمريكي ليس محصناً ضد أي نوع من الانهيار، بالإضافة إلى المنافسة الشديدة، وفي مقدمة المنافسين الاتحاد الأوروبي الذي قارب الناتج الإجمالي له الناتج الإجمالي للولايات المتحدة الأمريكية.■



من بين مئات الأفلام التي تنتجها هوليود سنوياً كانت نسبة الربع تقريباً «حتى منتصف التسعينيات» تنصب على العداء مع الاتحاد السوفييتي القديم والكتلة الشرقية الشيوعية، إلا أن هذه النسبة تحولت مع انهيار الشيوعية وتحديداً في أواخر التسعينيات لأفلام تركز على العنف داخل المجتمع الأمريكي والعصابات الإجرامية التي يصل بها الأمر لحد سرقة أسلحة نووية وتهديد مدن أمريكية بأكملها، واللافت أن أغلب من يقومون بذلك في هذه الأفلام هم ممن يعتنقون أفكاراً غريبة وشاذة، ولا يعكس هذا العنف الموجود في الأفلام ارتفاع منسوب العنف والتدمير في فكر شريحة كبيرة من الأمريكيين بقدر ما يعكس حالة الانفجار الداخلي وتزايد عوامل الاشتعال والتدمير الذاتي الداخلي نتيجة انهيار الأخلاقيات والمثل، وحلول قيم فوضوية محلها داخل المجتمع الأمريكي بدءاً من انتشار الشذوذ الجنسي ـ الذي سمح به رسمياً عام ١٩٩٣م داخل الجيش الأمريكي ـ وجرائم اغتصاب الأطفال «١١٪ وفقاً لأرقام التسعينيات»، ومروراً بانتشار المخدرات وتزايد التفكك الأسري وانتهاء بالانهيار الكبير المتوقع الذي بدأت تظهر بوادره داخل الجيش الأمريكي.

القاهرة: محمد جمال عرفة

بعبارة أخرى تزايدت الألغام التي تحزم المجتمع الأمريكي من كل الجوانب وتنتظر الفرصة اللازمة لانفجار لا يبقي ولا يذر قد يأتي على القوة الأولى في العالم للحد الذي دفع صحف ومجلات ومراكز أبحاث أمريكية لأن تناقش لأول مرة تزايد عوامل الانهيار داخل المجتمع الأمريكي وصدور دراسات عنها تؤكد أن هذا الانهيار سيطول كل شيء في الولايات المتحدة بما في ذلك قوتها العسكرية التي تحميها من الخارج وتعد بمثابة ذراع التدخل في أي بقعة من بقاع الأرض، وقد وصل الأمر لحد اهتمام الأجهزة السيادية الأمريكية مثل البيت الأبيض والكونجرس وجهاز الأمن القومي بمتابعة هذه التقارير والدراسات الاجتماعية والعسكرية في محاولة لوقف هذا التدهور.

وخطورة الأمر تزداد أكثر إذا علمنا أن هناك مخاوف أمريكية من تحلل مشابه لما حدث في الاتحاد السوفييتي ليس بسبب التدهور الاقتصادي رغم حدوثه بالفعل، ولكن بسبب التدهور في قيم المجتمع وانهياره من الداخل كما حدث للإمبراطورية الرومانية التي لم تهزم من الخارج بقدر ما نخرت فيها عوامل التحلل الأخلاقي والاجتماعي الداخلية، بل إن بعض الحوادث مثل كشف جواسيس أمريكان يعملون لقوى خارجية ويسربون لها أسراراً تكنولوجية معينة لفت نظر الأمريكان للتمييز الحاصل داخل مجتمعهم ضد الأقليات وعدم صهر بعض الفئات داخل مجتمعهم، بل ووجود خطر حقيقي حتى من جانب بعض الولايات الجنوبية التي لاتزال ساخطة على النظام الفيدرالي وتود الاستقلال ببعض السياسات أو الانفصال بها والتعامل بشكل مستقل مع العالم الخارجي. وكلها عوامل تولّد خوفاً بين الأمريكيين رغم أنها لا تبدو ظاهرة على السطح.

الانهيار العسكري

في عام ١٩٩٥م نشرت صحيفة الجارديان البريطانية تقريرا تحت عنوان «الجيش الأمريكي يفقد لياقته واستعداده للقتال .. والجنود يتساءلون : من نحارب ولماذا ؟» نقلت فيه عن جنود وضباط أمريكيين قولهم إنهم لم يعودوا يعرفون عدوهم الذي يطالبهم قادتهم بالتدريب لقتاله ! وأنهم غير مقتنعين بعمليات التدخل في الأراضي الخارجية وقتل أنفسهم.. في الصومال أو البوسنة وغيرها، ويريدون معرفة الهدف من أي حرب، كما أن بعض المتطوعين بدءوا يرفضون تجديد فترة تجنيدهم، والأهم أن الجميع كان ساخطاً على تخفيض تكاليف التدريبات ومخصصاتهم المالية كذلك، وقد اعترف وزير الدفاع الأمريكي في ذلك الوقت وليم بيري بأن هناك على الأقل ثلاث فرق من فرق الجيش الأمريكي الـ١٢ لا تتمتع بالجاهزية القتالية وهو ما يعني أنها غير قادرة على تنفيذ أي مهام حربية قد تسند لها. والأخطر أن تقارير المخابرات العسكرية الأمريكية حذرت من دخول عوامل جديدة غير صحية على نظم الجيش مثل السماح للشواذ بقرار من الرئيس كلينتون بدخول الجيش مع ما قد يترتب على ذلك من أخطار بتسريب أسرار عسكرية او تجنيدهم، إضافة لتفشي ظاهرة اغتصاب المجندات وحتى



الضابطات داخل الجيش بدرجة غير عادية رغم عدم الإبلاغ عن معظم الحالات.

أيضاً بدأت صحف ومجلات الجيش الأمريكي تنشر انتقادات غير عادية للسياسات الدفاعية ووصل الحال لنشر ضباط موضوعات في مجلة الجيش الأمريكي «ادفانس» ومجلة قوات المارينز «جازيت» تنتقد عدم وضوح الأهداف التي يذهبون للحرب خارج بلادهم من أجلها تحديداً منذ نهاية الحرب الباردة وتلفت الانتباه إلى الذعر العسكري الأمريكي من أي مواجهة حقيقية على الأرض، فقد ادى سقوط ١٨ جندياً امريكياً على ارض الصومال لسحب كل القوات الأمريكية من هناك، وقبلها ادى سقوط ٣٠٠ جندي قتيل في لبنان بنسف مقر إقامتهم لإنهاء الوجود الأمريكي في لبنان. كما وضعت دراسات لنقل الوجود الأمريكي من الخليج وطرح في هذا الصدد العودة لمنطقة شرق إفريقيا القريبة من الخليج وتحديداً في مثلث اثيوبيا وأريتريا وجيبوتي، بيد أن وجود قوة إسلامية تحكم السودان عرقل هذه الخطط حتى الآن دون أن تتوقف المحاولات الأمريكية لقلب حكم السودان الذي - حسبما تقول سوزان رايس مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية يربك الخطط الأمريكية في المنطقة ويؤثر عليها.

ويبدو أن المخاوف من انفجار يهدد المؤسسة العسكرية الأمريكية التي تفرض هيمنتها وسطوتها على رقعة واسعة من الكرة الأرضية شرقاً وغرباً مازالت مسيطرة، فالإنهاك وضعف المرتبات وانخفاض الروح المعنوية لدى الجنود أصبحت جميعها من المشكلات التي تهدد بانهيار المؤسسة الضخمة التي ما زالت تعتمد على الصورة المهيبة التي رسمتها لها الشعوب.

٥٦٪ من جيش المتطوعين يقتربون من سن الكهولة.. ودخول الشواذ الجيش يهدد بتسريب الأسرار العسكرية

فقد كشفت دراسة استراتيجية مهمة أعلنت نتائجها منتصف يناير الجاري أن الروح المعنوية لدى الجنود الأمريكيين قد وصلت إلى أدنى حالاتها في الوقت الذي وصل فيه الاستعداد القتالي والتجهيزات العسكرية للقوات والأسلحة المختلفة أيضاً إلى حالة متردية لم تحدث من قبل.

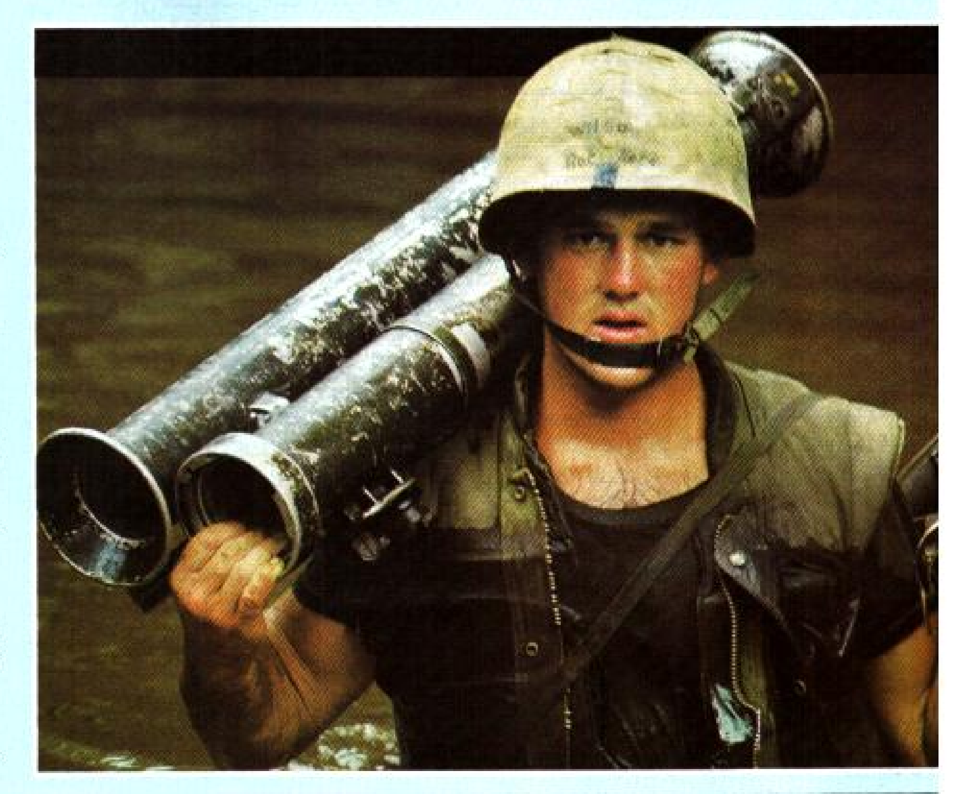
وقال تقرير اصدره مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية ومقره في واشنطن إن الروح العسكرية للجنود قد وصلت إلى أدنى مستوياتها خلال فترة بسيطة وهو ما سيكون له تأثير قوي على أداء هؤلاء الجنود إذا ما كلفوا بمهام قتالية.

وقد جاء هذا التقرير الذي صدر تحت عنوان «الثقافة العسكرية الأميركية في القرن ٢١» ثمرة تحقيق استمر عامين وشمل ١٢ الف عسكري اميركي في العالم إضافة إلى نتائج ١٢٥ اجتماعاً عقدها خبراء تابعون للمركز، وأوضحت الدراسة أن نظرة سريعة على المعلومات المتاحة حول أوضاع الجنود داخل الجيش تظهر بصورة واضحة اهتزاز الحالة المعنوية للجنود بسبب الظروف الصعبة التي يعيشون فيها، وقالت إن على رأس هذه الظروف الصعبة لجوء الحكومة الفيدرالية الأمريكية بصورة غير مسبوقة إلى الاعتماد على القوات المسلحة للقيام بمهام مدنية، والإيقاع السريع والمنهك للعمل داخل القوات المسلحة الأمريكية.

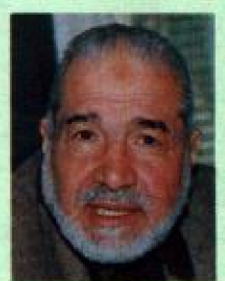
وأضافت الدراسة أن الجنود يعانون من تبدل المهام التي يُطالَبون بالتدريب عليها وهو ما يسفر عن ضعف مستوى التدريب القتالي وعدم قدرة الجنود على مواكبة التطورات التكنولوجية في المجال العسكري التي تتقدم بإيقاع متسارع، كما انهم في آخر الأمر كذلك يعانون من ضغوط شديدة لإغراءات المجتمع المدني الذي يعيشون فيه.

ورغم إشادة الدراسة بالدور الذي لعبه المتطوعون في الجيش الأمريكي قائلة إن هذا الجيش يعتبر رغم كل شيء الأفضل في تاريخ الولايات المتحدة من حيث النوعية إلا انها قالت إنه لابد من تخفيف الأعباء عنه مشيرة إلى أن تعداده قد وصل إلى أدنى مستوى له منذ ٤٠ عاماً في حين يوجد بين عناصره ٥٦٪ من المتزوجين الذين تقترب أعمارهم من سن الكهولة، وهي نسبة أكبر مما هي عليه في الجيوش التي تعتمد على التجنيد الإجباري، وإذا أضفنا إلى ذلك أن هؤلاء «الكهول» يكلفون بمهام منهكة بشكل مستمر ويحصلون على رواتب لا تفي باحتياجاتهم اليومية والمنزلية لأصبح واضحاً السبب وراء انخفاض الروح المعنوية في الجيش.

واعتبرت الدراسة أن الالتزامات المتزايدة التي تم تحميلها على كاهل العسكريين ضمن إطار عمليات حفظ السلام في العالم والتي تتحمل الولايات المتحدة العبء الأكبر منها منذ سقوط الاتحاد السوفييتي قد ساهمت في التأثير بشكل سلبي على القدرات القتالية للجيش. وأشارت إلى أن الاستخدام المتزايد للعسكريين الأميركيين في مهام غير تلك المتعلقة بالحرب تؤدي إلى التشكيك في الهيئة العسكرية الأمريكية التي يعتبر الإعداد للقتال أبرز «مسؤولياتها»، وحذرت من الإساءة إلى «روح المهنة» التي تقوم على الاستعداد الدائم للقتال مشيرة إلى أن العديد من العسكريين يتركون الجيش متوجهين إلى قطاعات أخرى أكثر ملاءمة من جهة الرواتب والضمانات الاجتماعية والعائلية والتقاعد، ومن الواضح أن هذه المخاوف لا تصل لحد الحديث عن انهيار وشيك في القوة الأمريكية ولكنها تؤكد أن عوامل الهزال بدأت تظهر على هذا المارد الأمريكي وهو أمر يسبب في حد ذاته خوفاً للأمريكان خصوصاً أن هناك قوى عالمية أخرى في صعود متزايد ويكفي ذكر الصين التي بدأت تلملم شعث أراضيها التي قسمها الاحتلال الغربي في القرن قبل الماضي وتتقدم بشكل منتظم للصفوف الأولى. ■



ماذا قال الهضيبي لسرور وعزمي؟



المأمون الهضيبي

شوهد المستشار محمد المأمون الهضيبي - نائب المرشد العام للإخوان المسلمين - يتحدث مع كل من الدكتور أحمد فتحي سرور - رئيس مجلس الشعب المصري - والدكتور زكريا عزمي - رئيس ديوان رئاسة الجمهورية - وذلك في أثناء فترة توقف قارئ القرآن الكريم في مناسبة العزاء، في وفاة شقيق رئيس حزب الوفد المصري.

حديث نائب المرشد العام للإخوان، مع رمزين مهمين من رموز السلطة الحاكمة في مصر، كان لابد أن يثير فضول كل من لاحظ أطرافه، حتى لو كان المقام هو مناسبة عزاء.

من جهة نائب المرشد العام، فلا يمكن لأي مراقب أن يستبعد أنه حرص على إرسال رسالة ما إلى قمة السلطة عبر من تحدث معهما، ذلك أن الإخوان كما نلاحظ حريصون على الحوار والاتصال بالآخر مهما كان الآخر مفرطاً في عداوتهم أو ظلمهم. وإذا تذكّرنا أن الظرف الذي يمر به الإخوان هو تصعيد النظام للمواجهة معهم باعتقال مجموعة من خيرة نقابييهم ثم تقديمهم لمحاكمة عسكرية، لأدركنا أن سعي الإخوان للتحاور مع السلطة، أو على الأقل الاتصال السياسي المباشر بها، يمثل أهمية قصوى للجميع: السلطة، الإخوان، المجتمع.

ويحكي مصدر وثيق الصلة بالإخوان في هذا الصدد واقعة حدثت إبان وجود أعضاء للإخوان من بينهم الهضيبي نفسه في برلمان ١٩٨٧م، وتتلخص الواقعة في أن فرصة سنحت للهضيبي أمام الرئيس مبارك لكي يدلي بدلوه في أمر من الأمور، وما إن بدأ المستشار يتحدث حتى فوجئ بأحد الوزراء «السياديين» يتدخل بسرعة ويدفع المتحدث بلباقة أقرب إلى الشدة - بعيداً عن الرئيس.

الذين شاهدوا الواقعة الأخيرة لا يستبعدون قيام كل من رئيس مجلس الشعب، ورئيس ديوان رئاسة الجمهورية بنقل ما جرى إلى الرئيس، ولا يستبعد أيضاً أن يكون نائب مرشد الإخوان قد طلب مقابلة الرئيس مبارك أو أنه حمّل هذين المسؤولين رسالة قصيرة حول ما يستشعره الإخوان من تصعيد رسمي ■

مجلس اللوردات البريطاني يعقد جلسة ا
استمرار تناقض شهادات ضباط الأمن
وهيئة الدفاع تعقد مؤتمراً صحفياً

يعقد مجلس اللوردات البريطاني جلسة استماع حول المحاكمات العسكرية في مصر يوم ٩ فبراير الجاري. صرح بذلك أعضاء وفد برلماني بريطاني يحضر جلسات المحكمة العسكرية المنعقدة في القاهرة حالياً للنقابيين العشرين المعتقلين من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين.

وقد التقى وفد البرلمان البريطاني هيئة المحكمة وسجل اعتراضه على إحالة النقابيين إلى محاكمات عسكرية باعتبار ذلك يتنافى مع الميثاق العالمي لحقوق الإنسان الذي وقعت عليه مصر، وينبغي عليها احترامه، كما قاموا بزيارة النائب العام المصري.

وقال ديفيد بادكوك - ممثل اللورد أحمد - وهو من حزب العمال البريطاني - إن المحاكمة شيء محزن جداً لأنني كرجل إنجليزي سبق أن قرأت كتب سيد قطب ومحمد قطب وحسن البنا ومن خلال هذه القراءات تحولت للإسلام، واليوم أفاجأ في المحكمة أن كتب حسن البنا وسيد قطب جزء من المضبوطات وأدلة الاتهام.

وأضاف بادكوك: إن على الحكومة المصرية أن تعرف العدو الحقيقي لها، الذي ليس هو هؤلاء النقابيين المحترمين الذين يمارسون حقهم الذي كفله لهم القانون، وكفلته لهم المواثيق الدولية لحقوق الإنسان.

من ناحيته: أكد كينث بالمتون - الذي جاء نائباً عن اللورد فبري من حزب الأحرار، ورئيس لجنة حقوق الإنسان بمجلس اللوردات كما أنه حفيد رئيس الوزراء البريطاني الأسبق بالميرستون - أن هذه المحاكمة شيء مرعب جداً، وهي اغتيال لحقوق الإنسان وللوثيقة العالمية لحقوق الإنسان التي وقعت عليها مصر، وهذه الحقوق تعطي هؤلاء الأشخاص حق إدارة النقابات المهنية دون أن يتعرضوا لأي مضايقات، كما أنني لاحظت أن أدلة الاتهام تتمثل في كتب، وهذا شيء مخجل جداً».

من جهتها واصلت المحكمة العسكرية في جلستها الخامسة أول أمس الأحد الاستماع لشهود الإثبات من ضباط أمن الدولة الذين قاموا بعمليات ضبط أو تفتيش منازل القيادات النقابية.

وسجلت المحكمة وهيئة الدفاع الأسبوع الماضي مزيداً من التناقض في أقوال الشهود من الضباط ومنها التناقض بين الوقائع التي سجلوها في محاضر الضبط وما ذكروه أمام المحكمة،



مختار نوح في إحدى جلسات المحاكمة

وكذلك عدم تمكنهم من الرد على بعض الأسئلة، والتهرب من إجابة البعض الآخر.

وسجلت هيئة الدفاع أن الضباط ضبطوا بعض الكتب الإسلامية البسيطة غير المحظورة وقصص الأطفال مثل تفسير القرآن الكريم لسيد قطب، والشيخ الشعراوي، وقصص الأنبياء للأطفال، وقصة عقلة الأصبع، والقلعة المسكونة، واضطر الضباط لأن يقولوا إنهم ضبطوا الكتب التي تعبر عن هوية هؤلاء المقبوض عليهم! كما نفى كثير من الضباط معرفتهم الشخصية بمن قاموا بالقبض عليهم أو تفتيش منازلهم، كما أنهم قاموا بمشاهدة بعض أشرطة الفيديو، وسماع أشرطة الكاسيت دون إذن من النيابة بدعوى تعرف ما فيها.

بيان الدفاع

وقد عقدت هيئة الدفاع عن النقابيين الإخوان مؤتمراً صحفياً الأربعاء الماضي، قرأ منسق الهيئة المحامي طوسون إبراهيم بياناً جاء فيه: إن الواجب كان يحتم أن يقدم من عطلوا الانتخابات في النقابات المهنية طيلة السنوات الماضية، للمحاكمة بتهمة منع مؤسسات الدولة عن القيام بمهامها وليس محاكمة الأعضاء المنتخبين في تلك المؤسسات بتهمة زائفة هي استعدادهم لخوض هذه الانتخابات.

وأشار منسق هيئة الدفاع في البيان إلى توجيه الرئيس مبارك لرئيس الوزراء فور التشكيل الوزاري الجديد لدعم المؤسسات والنقابات وحثه على أن يستقبل المصريون الألفية الجديدة تحت ولاية الوفاق الوطني.

وأضاف: «لا شك أن المتهمين وإن كانوا يحملون فكراً ورؤى إصلاحية من منظور إسلامي معتدل لمشكلات المجتمع، إلا أن القضية قد أثبتت أن هذا

...اع حول المحاكمات العسكرية بمصر

التوجه كان دافعاً لهم للمشاركة الإيجابية».

واختتم المحامي البيان بالتنديد بحبس وحجب وإهانة هؤلاء النقابيين وإبعادهم عن أهليهم ونقاباتهم ومجتمعاتهم ومناصبهم رغم تأكيدهم على احترام القيادة السياسية للبلاد ويقينهم من واقع فهمهم وممارستهم أن الخروج عن المنظومة الشرعية للبلاد مخالف للثوابت والفرائض الإسلامية قبل مخالفته للدستور والقانون.

ورداً على سؤال حول أدلة الاتهام التي قدمتها النيابة والادعاء العسكري ضد النقابيين، قال المحامون: إن الدليل الذي ظلوا يلوحون به طيلة الفترة السابقة هو التسجيل الصوتي للاجتماع، وقد انتظرنا كمحامين تفريغ خبراء الأصوات لهذا التسجيل حتى جاء مؤخراً واكتشفنا أن التسجيل لا يحوي سوى عبارات مختار نوح المحامي وهي العبارات التي أكدت حقيقة سبب الاجتماع، وكانت العبارات منصبة على تنفيذ حكم محكمة النقض الذي رفع الحراسة عن نقابة المحامين، وما عدا ذلك قال خبير الأصوات إن ما في الشريط لم يكن واضحاً بالمرة وأن أصوات السيارات وضجيج الشارع كان يغلب عليه...

وبذلك فإن هذا الدليل ينهار تماماً كأداة إدانة، وأضاف: وبخلاف هذا الدليل المنهار لم تقدم أجهزة الأمن سوى كتب مصرح بها في الأسواق أو شرائط تفسير القرآن الكريم أو كتب أطفال وذلك مما صادرته من منازل المتهمين عقب القبض عليهم.

وحول شهود النفي الذين ينوي الدفاع الاستعانة بهم، رفض المحامون إعلان أسماء هؤلاء الشهود خشية تعرضهم للضغوط في حال إعلان الأسماء الآن، وأضاف المحامون: إن الموضوع الذي سوف نسأل فيه شهود النفي ومعظمهم سيكونون من بين المسؤولين السابقين أو الحاليين «وقد يكون بينهم وزراء» سيكون كالتالي:

هل لاحظوا أو وجدوا في تصرفات هؤلاء النقابيين عندما كانوا يتعاملون معهم يومياً تقريباً أي سلوك ينم عن الحض على كراهية النظام أو العصيان المدني أو مخالفة وتعطيل أحكام الدستور؟

وفي ختام المؤتمر، أعلن منسق الدفاع أن لديهم كمحامين أملاً في أن يتدارك الرئيس مبارك بصفته الحكم بين السلطات هذه المأساة خاصة بعدما ثبت من دليل الإدانة المزعوم أن الاجتماع لم يكن تنظيمياً، بل لشرح أبعاد حكم محكمة النقض برفع الحراسة عن نقابة المحامين، وإمكان استفادة النقابات الأخرى منه.

وكان المحامون قد وزعوا في بداية المؤتمر ملفاً احتوى على صور افتتاح مقر اتحاد المنظمات الإسلامية وكلمة رئيس الجمهورية في الافتتاح «قالت أجهزة الأمن عن المقر إنه وكر إخواني»، كما احتوى الملف على نسخة طبق الأصل من تفريغ خبير الأصوات الذي انتدبته المحكمة لمعرفة ما دار في الاجتماع من التسجيل الذي قامت به أجهزة الأمن، ولم يرد في هذا التفريغ سوى الشرح القانوني الذي تحدث به المحامي مختار نوح لحكم محكمة النقض برفع الحراسة عن نقابة المحامين.

من ناحية أخرى اعتقلت أجهزة الأمن المصرية ١٩ من طلاب جامعة القاهرة ينتمون إلى جماعة الإخوان المسلمين، وذلك في أثناء وجودهم بمنطقة سيدي بشر بالإسكندرية، ومثلوا أمس أمام نيابة أمن الدولة للتحقيق معهم بتهمة نشر أفكار جماعة الإخوان.

وزعم ضباط جهاز أمن الدولة - كالعادة - أنهم عثروا على منشورات ومطبوعات تدعو لمبادئ الإخوان المسلمين، وقالوا أيضاً: إن الطلبة كانوا يعقدون اجتماعات في الجامعة، ويحاولون تجنيد زملائهم في الحركة.

من جهته، قال المأمون الهضيبي - الناطق باسم الإخوان المسلمين - إن السلطات ترمي من وراء اعتقال الطلبة إلى خلق جو من الخوف والرعب في الجامعة ولإحباط المظاهرات المتوقعة احتجاجاً على محاكمة عشرين من القياديين في جماعة الإخوان المسلمين.

ود. عصام العريان يعاود نشاطه


د. عصام العريان

في سياق متواصل، وبمجرد الإفراج عنه، وخروجه من سجن طرة، توجه القيادي الإخواني البارز الدكتور عصام العريان الأمين العام المساعد لنقابة الأطباء إلى مقر المركز العام للإخوان المسلمين بضاحية الروضة في القاهرة حيث التقاه الشيخ مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين، ونائبه المستشار محمد المأمون الهضيبي، وعدد من قيادات الإخوان أعضاء مكتب الإرشاد.

وفي حديث خاص مع مجلة المجتمع وجه الدكتور عصام العريان - الذي انتهت مدة سجنه خمس سنوات في قضية عسكرية شهدها عام ١٩٩٥م - تحية خاصة لجميع القائمين عليها باعتبارها من أولى المجلات الإسلامية التي تبنت قضية المحاكمات العسكرية لقيادات الإخوان المسلمين، وتتبنى قضايا المضطهدين في ربوع العالم من المسلمين.

وأضاف: «أود أن أؤكد أنني أعتز كل الاعتزاز بانتمائي لجماعة الإخوان المسلمين بما لها من تاريخ عريق في مجال خدمة الإسلام والعمل الإسلامي الرائد منذ أسسها الإمام الشهيد حسن البنا، وسنظل على العهد ما حيينا - إن شاء الله - ونسأل الله التثبيت والتأييد والعون على مواصلة المسيرة في ركاب الإخوان».■

١٩ طالباً على طريق عشرين نقابياً

شاءت أقدار الله عزّ وجلّ أن يجيء إلقاء جهاز الأمن المصري القبض على تسعة عشر طالباً بتهمة الانتماء للإخوان في التوقيت نفسه الذي تجري فيه محاكمة عشرين نقابياً متهمين «باختراق النقابات المهنية وإحياء جماعة الإخوان المسلمين».

هل أدرك مخططو تصعيد المواجهة الأمنية مع الإخوان المغزى الواضح للعيان في هذه الواقعة الأخيرة؟ ألا يدل إقبال الشباب على أساليب الإخوان التربوية والترفيهية في ظل المحاكمة العسكرية للنقابيين، على عدم جدوى ترهيب الناس من الإخوان أو ردع من يفكر في الانتماء إليهم؟

إن الذين سبق لنظام ناصر والسادات سجنهم وتعذيبهم، بل والحكم على بعضهم بالإعدام، دون أن ينفذ الحكم، لا يزال أغلبهم في القلب والقمة من حركة الإخوان، والذين سبق الحكم عليهم في المحاكمة العسكرية السابقة ١٩٩٥م، بعضهم خرج من السجن على الطريق نفسه، بل ومنهم من تُعاد محاكمته حالياً أمام المحكمة العسكرية ٢٠٠٠م.

متى تكون أساليب السياسة والحوار هي المطبقة في التعامل مع هذا الفصيل الثابت والراسخ من فصائل الحياة السياسية في مصر؟

ومتى يدرك العقلاء في أجنحة الحكم أن المصادمات مع الإخوان لا تزيدهم إلا إصراراً على الاستمساك بدعوتهم المعتدلة الهادئة؟

يفترض من الحكومة المصرية أن تشد على يد الإخوان المسلمين الذين يعملون على حفظ الشباب من الانحراف كما يفترض أن هؤلاء الشباب المقبوض عليهم يعيشون في بلد إسلامي لا في الكيان الصهيوني، إن التصرف الحالي تجاه الإخوان يؤكد ما يُقال من أن الاتفاقات مع الإسرائيليين تتضمن بنوداً سرية تستهدف ضرب الحركات الإسلامية، وخاصة أن حركة الإخوان حملت لواء الجهاد ضد العدو الصهيوني وتحمل لواء التمسك بثوابت الأمة.

إن أسلوب تلفيق الاتهامات... أسلوب مكشوف، من العيب الاستمرار فيه، خاصة إذا كان يحقق أهداف المخططات الأجنبية.■

يهود أمريكيون وراء الحملة المعادية للسودان بدعوى بيع الرقيق

واشنطن: محمد دلبح

تظهر تحقيقات نشرت مؤخراً أن بعض الشخصيات التي تقف وراء ما يسمى الحركة المناهضة للعبودية في السودان لها برنامج سياسي قوي وتاريخ من النشاط المؤيد للكيان الإسرائيلي في فلسطين المحتلة، ويعترف أحد هذه الشخصيات وهو تشارلز جيكوبس «يعقوب»، وهو يهودي أمريكي، أنه كان مجرد مستشار بسيط في شؤون الإدارة قبل أن يؤسس «المجموعة الأمريكية المناهضة للعبودية» في عام ١٩٩٣م، وهو الآن معروف بأنه القوة المحركة التي تقف وراء الحملة التي تتهم السودان بممارسة العبودية.

ويقول التحقيق الذي أعده الباحث المسلم **إسماعيل روير** ونشرته نشرة «أي فيوز» الشهر الماضي أن اللغة التي تستخدم في هذه الحملة المناهضة للسودان مليئة بالعبارات العاطفية المثيرة مثل «أنظمة الحكم العربية المستعبدة»، و«سادة العبيد العرب» و«الجهاد لتعريب وأسلمة الجنوب الأسود».

ويدافع جيكوبس عن المواقف المؤيدة لتكتل الليكود الصهيوني المتطرف، كما عمل مستشاراً رئيساً وناطقاً وكاتب خطب لمجموعة «تحالف الوحدة القومي من أجل إسرائيل»، وهو تجمع للمنظمات المسيحية الإنجليكانية «البروتستانتية»، والمنظمات اليهودية اليمينية المتطرفة في الولايات المتحدة. وموقف هذا التحالف متعنت لدرجة أن عدداً من أعضاء مجلس إدارته قد استقالوا احتجاجاً على سياسته.

وأقام التحالف تجمعات ومؤتمرات صحفية لمسؤولي الليكود بمن فيهم رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق نتنياهو خلال زياراتهم للولايات المتحدة، وفي شهر سبتمبر الماضي نشر التحالف على موقعه في شبكة إنترنت مقالاً كتبه جاري كوبربيرج وهو مسؤول سابق لمنظمة «كاخ» الإرهابية، المحظورة حتى في الكيان الإسرائيلي، وعمل كوبربيرج أيضاً ناطقاً باسم رئيس ومؤسس «كاخ» الحاخام الإرهابي مائير كاهانا.

وفي عام ١٩٩٤م، أصدر كوبربيرج بياناً صحفياً أشاد فيه بالمذبحة التي نفذها القاتل الإرهابي والمستوطن الأمريكي باروخ جولدشتاين، زميل كاهانا ومن أنصاره في المسجد الإبراهيمي في الخليل، وأسفرت عن استشهاد ٢٩ فلسطينياً مسلماً.

وينعكس موقف جيكوبس تجاه العرب في كتاباته حول المنطقة، فقد كتب بمشاركة مسؤول عسكري إسرائيلي سابق مقالاً في صحيفة «أتلانتا جورنال» في ديسمبر ١٩٩١م، قال فيه إن لإسرائيل الحق والالتزام بعد عشرات السنين من العداء العربي، وبعد أن خاضت حروباً عدة دفاعية أن تضم من جانب واحد تلك المناطق التي تضم أعداداً قليلة من السكان الموزعين هنا وهناك والتي تعتبر حيوية لأمنها.



يهود أمريكا.. الطريق إلى تل أبيب يمر بجنوب السودان

ويتجاهل جيكوبس أيضاً كونه عمل في الثمانينيات نائباً لمدير منظمة مركزها مدينة بوسطن بولاية ماسوشيسيتس الأمريكية تدعى «لجنة الدقة في نقل أخبار الشرق الأوسط داخل أمريكا» المعروف اختصاراً باسم «كاميرا»، وهي مجموعة مؤيدة للكيان الإسرائيلي في مراقبة وسائل الإعلام، وكتب المحقق الصحفي روبرت فريدمان في مجلة «نيشن» الأمريكية أن مجموعة «كاميرا» أنشئت خصيصاً لإبقاء الصحافة الأمريكية ضمن الخط المؤيد لإسرائيل، فقد عيّنت مخبرين صحفيين للبحث في الحياة الشخصية للصحفيين الذين لهم وجهات نظر مغايرة، وقال: إن مجموعة «كاميرا» والرابطة الصهيونية لمكافحة تشويه السمعة و«إيباك» (اللوبي اليهودي في الكونجرس) لا يريدون الإنصاف، بل التحيز وهم مستعدون لاستخدام الأساليب المكارثية والنفوذ والمال لتأييد إسرائيل وللحصول على ما تريده».

وهناك مجموعة أخرى تدعى «موزاييك»، وهي مجموعة موالية أيضاً لإسرائيل يرأسها جيكوبس، وتقوم هذه المجموعة بحرب دعاية ضد العرب الأمريكيين وأصدقائهم وسبق أن طالب سيث كوري الذي عمل رئيساً لمجموعة «موزاييك» وعضو في مجلس إدارتها في عام ١٩٩٤م بإزاحة رئيس الحكومة الإسرائيلية إسحاق رابين من السلطة ومحاكمته بتهمة الخيانة العظمى، وهناك عضو آخر في مجلس إدارة «موزاييك» هو ريتشارد فريمان الذي عمل في وزارتي العدل والحرب الإسرائيليتين. كما أن أمين صندوق «موزاييك» هو شونيت تاليبوث وهو إسرائيلي وعمل أيضاً مديراً لها.

ووصف جيكوبس «موزاييك» بأنها مجموعة من اليهود والمسيحيين تركز اهتمامها على وسائل الإعلام وحرب الدعاية المناهضة لإسرائيل والتي يديرها العرب الأمريكيون وأصدقاؤهم، ويقول رئيس «التحالف القومي من أجل إسرائيل» أندريه ليفين: «إننا نعمل عن كثب مع أشخاص مختلفين من مختلف مراكز البحث مثل معهد أمريكان إنتربرايز، ومركز سياسة الأمن الذي يترأسه فرانك جافني، ولدينا مجموعات كثيرة والكل يدعم الكل». ويوضح ليفين أن الحملة المناهضة للعبودية في السودان هي نتاج اللوبي المؤيد لإسرائيل. وذكر تحقيق «أي فيوز» أن مايكل هورويتز (يهودي أمريكي يعمل باحثاً في مركز هدسون)، يعمل مع التحالف وهو المعد الرئيس لقانون «التحرر من الاضطهاد الديني» الذي كان قدمه العضو الجمهوري اليهودي عن ولاية فرجينيا فرانك وولف إلى مجلس النواب الأمريكي. وكان هورويتز كتب إلى وولف مذكرة أكد فيها أن ذلك القانون المعادي للسودان يتضمن فقرات تساهم مع «مساعدة عسكرية سرية مقدمة إلى المتمردين للإطاحة بالنظام السوداني»، مضيفاً: أنه «من بين أمور أخرى فإن هذه هي الطريقة، وفي وجهة نظر التحالف هي الطريقة الوحيدة لتأمين استقرار طويل الأمد لتجارتنا الخاصة باللبان العربي».

وفي حملته المناهضة لحكومة الخرطوم أقام جيكوبس علاقات وثيقة مع شخصيات مثيرة للجدل ذات سجل مشبوه في مجال حقوق الإنسان، ومن بين هؤلاء ديفيد دي شاند الذي كان مسؤولاً في «جيش استقلال جنوب السودان»، الذي قام في عام ١٩٩٤م بمذبحة قتل فيها مائة شخص يقيمون في بلدة أكوت بجنوب السودان، حيث قتل الكثير منهم وهم على أسرّتهم في المستشفى، ووصف جيكوبس ما يعرف بجيش حركة تحرير شعب السودان - وهو الفصيل الأساسي لمتمردي السودان - بأنه «قوة دفاع إفريقية»، لكن مجلة «الإيكونوميست» البريطانية وصفتهم بأنهم «أكثر قليلاً من مجرد عصابة من الدينكا.. يقتلون وينهبون ويغتصبون النساء»، كما وصفت صحيفة نيويورك تايمز في عددها يوم ٦ ديسمبر الماضي، قائد الجيش جون جارانج بأنه أحد مجرمي الحرب في السودان، ويرى التقرير أن تأييد جيكوبس لجارانج وجيشه له منظور أيديولوجي، فقد قدمت إسرائيل مساعدة عسكرية إلى مليشيات «أنيانيا»، كجزء من سياسة زعزعة استقرار الحكومات العربية، وقد كتب جيكوبس بصورة سلبية عن الإسلام، كما دأب على استخدام كلمات مثيرة في إشاراته إلى الإسلام والمسلمين والعرب.■

جنازة جنرال الحرب تعيد مشاهد الدموع والحزن إلى موسكو

مسؤول شيشاني: قتلى الروس عشرة آلاف.. الأسرى بينهم ٣ ضباط كبار.. وإذا دخلوا جروزني سنلقاهم عند قمم الجبال

منذ بدء الحملة الروسية الوحشية في أغسطس الماضي، ضد الشعب الشيشاني والعالم يتفرج على مشاهد الحزن والألم والاستغاثة الصادرة عن هذا الشعب الضحية دون أن يحرك ساكناً.. وظل الشيشانيون صامدين في الميدان وحدهم، معتمدين على الله وحده، حتى تمكنوا بقلة رجالهم وعتادهم من كسر الهجوم الروسي الكاسح المدجج بأحدث الأسلحة الفتاكة والمحرّمة دولياً.

تمكّن الشيشانيون من صد الروس على أبواب العاصمة جروزني، وصنعوا طوال الأسبوع الماضي ملحمة بطولية أعجزت الدب الروسي عن التقدم نحو العاصمة إلا بصعوبة لا تزيد على المائة متر يومياً، حسب اعترافات الروس.

وفي اتصال تليفوني خاص بـ«المجتمع» مع جروزني الأسبوع الماضي، أكد مصدر شيشاني من قلب العاصمة الشيشانية، أن الروس لم يحققوا أي تقدم يُذكر داخل جروزني وأنهم لا يزالون حولها.

وفي ظل هذا الانكسار العسكري الروسي، انتقلت مشاهد الحزن والألم والحسرة إلى الشارع الروسي، وشاهد العالم لأول مرة الدموع تنهمر والوجوه منكسرة، وهي تشيع جنازة جنرال الحرب في الشيشان ميخائيل مالونيف الذي لقي حتفه على أيدي المجاهدين.. ولا ندري كيف تكون الحالة عند تشييع آلاف القتلى الذين سقطوا على أيدي المجاهدين، ولم يتم تسليم جثثهم لأهاليهم لمنع ازدياد النقمة الشعبية على حكام الكرملين، ولا كيف تكون المشاعر عند استقبال آلاف الجرحى الآخرين، وكعادتهم يغالط الروس في أرقام خسائرهم الفادحة، إذ اعترفت قيادة الجيش الروسي الثلاثاء الماضي بمقتل ١١١٧ من الجنود منذ بدء الحملة، كما اعترفت بأن هناك ٢٥٠٠ آخرين سقطوا جرحى.

لكن الجانب الشيشاني يؤكد أن خسائر الروس أكبر من ذلك بكثير، وقال إسلام حليموف وزير الداخلية الشيشاني السابق ومبعوث الرئيس مسخادوف إلى الدول العربية: إن إجمالي خسائر الروس منذ بدء الحملة بلغت نحو عشرة آلاف قتيل منهم ألفان سقطوا خلال ثلاثة أيام فقط، وأن هناك عدداً من الأسرى بينهم ثلاثة ضباط كبار.

وتطابقت تصريحات حليموف مع أنباء أوردتها وكالات الأنباء العالمية ووكالة إيتار تاس الروسية حول استمرار حرب الشوارع في وسط العاصمة الشيشانية والاعتراف ببسالة المقاتلين وعدم تحقيق القوات الروسية أي تقدم يذكر خلال الأيام الماضية رغم شنها ١٦٠ غارة جوية يوم الإثنين ٢٤ يناير



مجاهدون

الماضي فقط، وأبدى المسؤول الشيشاني تفاؤلاً وثقة في انتصار المجاهدين حتى لو سقطت جروزني، متوعداً الروس بحرب تشن من قمم الجبال. واستطرد حليموف أن سقوط جروزني لا يعني إطلاقاً نهاية الحرب التي ستكون أكثر شراسة في المستقبل، مضيفاً أنه لا حل الآن سوى مقاتلة الجيش الروسي حتى تنكشف فضيحته أمام شعبه أولاً، وأمام المسلمين في العالم، وكشف المسؤول الشيشاني أن شراسة المقاومة الشيشانية واستبسالها أججا الحقد الروسي، مما جعله ينقلب على المدنيين الذين يعدون الضحايا الوحيدين في هذه الحرب. مضيفاً أن عدد المقاتلين الذين خسرتهم الشيشان لا يكاد يذكر بالمقارنة مع الخسائر الروسية، وقال حليموف: إنه ربما لهذا السبب، فإن جروزني قد تسقط، لكن الحرب ستتحول إلى الجبال المحيطة، حيث يتحصن المقاتلون الشيشان، وحيث لا قِبَل للروس بمواجهتهم هناك. وقال: إن الحكومة الروسية باتت في ورطة حقيقية إلى درجة أنها لا تجرؤ على إدخال الجنود القتلى إلى داخل روسيا، إذ عمدت إلى وضعهم فوق بعضهم البعض، على الحدود الروسية الشيشانية، مستفيدة من الثلوج التي تنزل بغزارة لتمنع تعفن آلاف الجثث المتراصة - كالأخشاب -.

وعلى صعيد متواز، شككت وسائل الإعلام الروسية ذاتها بشدة في التقديرات الرسمية المعلنة للخسائر البشرية في الشيشان، وأذاعت تحقيقات وتقارير تتضمن أدلة على أن حجم الخسائر الروسية أكثر بكثير مما هو معلن.

من ناحية أخرى، ذكرت شبكة سي إن إن الإخبارية الأمريكية أن وسائل الإعلام الروسية ما زالت تصرّ على إحراز القوات الروسية تقدماً في المعارك البرية في جروزني على الرغم من المعارك الشرسة التي تدور بين القوات الروسية والمقاتلين الشيشان، وأشارت الشبكة إلى أن كبار العسكريين الروس أعلنوا قبل أسبوعين أن القوات الروسية سوف تسيطر على جروزني خلال أيام، إلا أنه يبدو أن العمليات العسكرية سوف تستغرق وقتاً طويلاً بسبب المقاومة الشرسة.

الأحوال الجوية السيئة التي اجتاحت المنطقة منذ الجمعة ١/٢١ الماضي جاءت في صالح المجاهدين، إذ غطتها الثلوج وخرج منها ضباب كثيف أحدث انعداماً في الرؤية أمام الغارات الجوية المتواصلة، وقد تمكن المجاهدون في هذا الجو من إسقاط طائرة نفاثة وتدمير ١٧ آلية ودبابتين، وقتلوا ٤٠٠ روسي بينهم ضباط يوم السبت قبل الماضي وحده، كما خسر الجيش الروسي مستودعين كبيرين للذخيرة في مدينة جودرميس، ثاني كبرى المدن الشيشانية، وذلك بعد انفجار هائل دمر المستودعين في المساء، بينما كان الجنود الروس في حالة سكر وعربدة.!

القاعدة الرئيسة الإقليمية للجيش الروسي في مدينة مزدوك الشيشانية كانت مسرحاً لقتال ضار طوال الأسبوع الماضي بين الجانبين، كما تركّز قتال شديد في ميدان مينوتكا الشهير وسط العاصمة وعلى جسر سكك حديد مهم يقع فوق نهر سونجا ويربط بين شطري العاصمة.

وذكر تلفاز «إن تي في» أن الطائرات لم تتمكن من مساعدة القوات الروسية فعلياً لقرب هذه القوات فيما يشبه الالتحام مع قوات المجاهدين.

وفي منطقة المطار القديم بالعاصمة تمكن المجاهدون في هجوم مباغت من تدمير ١٠ آليات وقتل ١١٤ جندياً روسياً.

وفي منطقة المصانع في ضواحي جروزني، حاولت مجموعة من الجنود المتطوعين المرتزقة التي تقاتل في صفوف الجيش الروسي وعددهم ٧٠ جندياً عبور النهر، فانقض عليهم المجاهدون وقتلوهم جميعاً، فحاولت مجموعة أخرى وعددهم ٥٢ جندياً من المرتزقة عبور النهر للهروب من جحيم المعركة، فتمكّن المجاهدون من اللحاق بهم وقتلهم جميعاً.

وفي منطقة «مونتكا» في ضواحي العاصمة، استدرج المجاهدون مجموعة من الروس حتى تقدموا ودخلوا إحدى المباني فحاصرهم المجاهدون، وجاء مدد من الروس لفك الحصار، فدمّر المجاهدون ٦ آليات بمن فيها، وقتلوا ٣٥ جندياً روسياً.

على صعيد القيادة الروسية، فإن فلاديمير بوتين القائم بأعمال الرئيس الروسي ما زال مصراً على استمرار القتال، وقال: إنه لا يوجد موعد محدد لوقف العمليات حتى يتم سحق المقاومة.■



مذبحة الطنطورة

فصل جديد في التاريـخ اليهودي الدموي

كشف باحث إسرائيلي في رسالة أكاديمية عن مذبحة جديدة ارتكبها الصهاينة في قرية الطنطورة الفلسطينية ليلة الثالث والعشرين من مايو عام ١٩٤٨م، راح ضحيتها قرابة تسعين شخصاً، المذبحة ارتكبتها الكتيبة ٢٣ التي عُرفت باسم كتيبة «السبت» التابعة للواء الكسندروني، القصة الجديدة أعدت على شكل بحث علمي لنيل شهادة الماجستير من جامعة حيفا، ما يعني أنها خضعت للتدقيق والتمحيص اللازمين في الأبحاث العلمية. وقد أجرى ثيودور كاتس معد الرسالة لقاءات مع عدد من أبناء قرية الطنطورة ممن بقوا أحياء بعد المذبحة ومع عدد ممن شارك فيها من اليهود، وكانت خلاصة بعض تلك الشهادات ما يلي:

هذه المشاهد لن ينساها فوزي محمود أحمد طنجي «أبو خالد» أبداً، لغاية اليوم وبعد مرور ٥٢ عاماً تجتاح جسمه قشعريرة، عندما يتذكر كيف ذبح أبناء عائلته وأصدقاؤه أمام عينيه.. «أخذونا إلى مقبرة القرية، وهناك أوقفونا في صفوف. قائد اليهود جاء وقال مخاطباً جنوده: «خذوا عشرة»، وقد انتقوا منا عشرة واقتادوهم بالقرب من شجيرات الصبار، وهناك أطلقوا عليهم النار. بعد ذلك عادوا وأخذوا عشرة آخرين. كان عليهم أن يخلوا الجثث ليتم بعد ذلك إطلاق النار عليهم أيضاً. وهكذا تكرر ذلك تباعاً... لقد أطلقوا رصاصهم على المزيد من الناس بالطريقة نفسها».

ويضيف أبو خالد: «عندما وقفت هناك كنت واثقاً بأنها اللحظات الأخيرة في حياتي، وأنهم سيأتون بين لحظة وأخرى ليأخذوني أيضاً ويطلقوا النار عليّ.. كان من واجب اليهود أن يتعلموا ويأخذوا العبرة مما فعله الألمان «النازيون» لهم. لا أعرف لماذا فعلوا بنا ما فعله الألمان بهم...» وينفجر العجوز أبو خالد البالغ من العمر ٧٤ عاماً، والمقيم اليوم في طولكرم فجأة ليجهش بالبكاء، وهو يقول: «كان من الأفضل لو أنني مت هناك دون أن أحمل معي هذه القصة حتى اليوم».

ويقول رزق عشماوي «أبو سعيد» ـ وكان وقت وقوع المذبحة فتى عمره ١٣ سنة ـ أن المذبحة خلفت حسب معلوماته أكثر من ٩٠ قتيلاً دفنوا في حفر كبيرة، حفرتان للشبان وحفرة صغيرة للفتيات.. ويتذكر أبو سعيد أيضاً جثة رجل كانت ملقاة في الشارع، وكيف أخذت زوجته وبناته يولولن بالصراخ، وكيف أن أحد الجنود أراد الإجهاز على الأم وبناتها، فتوسلت المرأة أن يسمحوا لها على الأقل بأن تزيح جثة زوجها جانباً من حرارة الشمس، وهو ما مكنوها في نهاية الأمر أن تفعله.

يقول أبو خالد: «جمعونا بالقرب من شاطئ البحر، الرجال على حدة والنساء على حدة، ووضعوا الأولاد والشبان الذين تبلغ أعمارهم من ١٢ عاماً فما فوق مع الرجال، بينما وضع الأصغر منهم سناً مع الفتيات. بعد ذلك انتقوا سبعة أو مجموعة على حفر حفرة في الرمال، وفي اللحظة التي انهوا فيها عملية الحفر، قام الجنود بإطلاق النار عليهم فسقط الرجال قتلى داخل الحفر.. بعدها انتقل الجنود إلى مجموعة أخرى، وهكذا دواليك، من مجموعة إلى أخرى.

وفي لحظة ما، وقف اثنان من إخوتي اللذين كانوا في مجموعتين منفصلتين وتعانقا عناق الوداع قبل أن يصلهما الدور... فجأة وصل شخص يهودي يمتطي دراجة نارية، حاملاً أمراً من قيادته بوقف المذبحة.. وعلى ما يبدو فإن القيادة تخوفت من احتمال أن تتخذ إجراءات مماثلة مع الأسرى الذين سقطوا في أيدي القوات الأردنية.

شهادة أخرى على ما صنعه الجنود الإسرائيليون رواها «عبدالرحمن دنش» البالغ ٧٥ عاماً لأبناء عائلته.. وحسب قوله: حينما كان منشغلاً في حفر الحفرة التي كانت ستتحول لاحقاً إلى قبر له، شاهد الجنود وهم يضحكون ويتغامزون مع بعضهم البعض.. يقول دنش: «بعد كل مرة كانوا ينتهون فيها من إطلاق النار على مجموعة من أبناء القرية، كان الجنود يتبادلون الحديث فيما بينهم، لكنني لم أستطع فهم ما يقولون.. غير أن أحد أصدقائي العارفين باللغة العبرية قال لي إن الجنود يقولون لبعضهم: انظروا إلى هؤلاء الحمقى الذين يحفرون قبورهم بأيديهم».

ويضيف دنش قائلاً: إن صديقه ترجم له أقوال الجنود وطلب منه أن يتمهل في حفر الحفرة التي سيدفنان سوياً فيها.. بعد وقت قصير من عشرة من الرجال وأحضروهم إلى مكان قريب من مسجد القرية، وهناك أطلقوا عليهم النار.. ثم عادوا واقتادوا مجموعة أخرى ليصل العدد في النهاية إلى ما يقارب تسعين شخصاً.. مع كل مجموعة كانت تذهب مجموعة من الجنود، بينما كان أهالي القرية يقفون ويشاهدون ما يجري.. بعد ذلك أخذوا كل من تبقى إلى المقبرة وأوقفوهم هناك وهمّوا بإطلاق النار على الجميع.. عندئذ وصل نحو خمسين أو ستين شخصاً من سكان كيبوتس «زخرون يعقوب»، وفي اللحظة التي رأوا فيها ما يحدث، تدخل عدد من كبار المسؤولين منهم وأوقفوا المذبحة وقالوا: كفى...».

شهادة مماثلة سمعها اللواء عبدالرزاق اليحيى «أبو أنس» أحد كبار القادة الحاليين لأجهزة الأمن الفلسطينية من أبناء عائلته، وهو من مواليد قرية «الطنطورة»، وكان يعيش في ذلك الوقت في سورية.. وقد سمع «أبو أنس» قصة المذبحة من إخوة له.. وقد أخبر أبو أنس الباحث كاتس قائلاً: «جمعوا كل الرجال في المقبرة ثم أخذوهم في مجموعات تتكون كل مجموعة منها من ستة إلى سبعة أشخاص.. وقد أرغمت كل

ذلك لاحظ «دنش» شخصاً يهودياً كان على معرفة به فناشده أن يتدخل لإنقاذه.. هذا الشخص اليهودي تحادث مع الضابط الإسرائيلي المسؤول عن الموقع، فأرسل الأخير الجنود ليخرجوا «دنش» وصديقه من المكان فنجوا من الموت.

ويقول أحمد صالح زراع الذي توفي بعد الإدلاء بشهادته: عندما بدأت المعركة في نحو منتصف الليل، دخل الجنود وأطلقوا النار، دون تمييز، باتجاه كل من وقعت عليهم أعينهم، والصورة كانت وكأنها مثل حروب هتلر. أكوام من الجثث كومت في الشوارع. كان هذا منظراً مفزعاً.. عندما كانوا ينقلوننا من مكان لآخر كنا نسير على أكوام من جثث القتلى.. وبعد السيطرة على القرية جمعوا أبناءها على شاطئ البحر، الرجال على حدة، والنساء والأطفال على حدة وبدأوا في نقل مجموعات من الرجال إلى المقبرة كي يقتلوهم».

لقد وقعت حادثة مع فتاة جميلة تبلغ من العمر ١٦ أو ١٧ عاماً. أربعة جنود جروها بالقوة من بين الناس وقد نهض عمها كي ينقذها من أيدي الجنود، ولكنهم دفعوه جانباً. وعندما رفض أطلقوا الرصاص على رأسه وقتلوه. الفتاة المسكينة رحلت بعد ذلك إلى الضفة الغربية، وكل ما علمنا عنها أنها لم تتزوج أبداً.

مقبرة جماعية

وقد التقى «كاتس» مع رسلان حسن أيوب أعمر «أبوحسن» قبل سنتين في مخيم اللاجئين بطولكرم، حيث يسكن هناك. وقال أبو الحسن: «إن الدولة التي قامت على أساس وقواعد الجريمة، هي دولة زائلة، وأما الدولة التي تقوم على العدل فهي دولة دائمة».. هذا ما ردده أبو حسن البالغ من العمر ٧٥ سنة، بعدما حاول عدة مرات التهرب من الاجتماع مع «كاتس».

وبعدما هدأت أعصابه روى «أبو حسن» لكاتس قائلاً: «بعد احتلال القرية جمعوا الناس على شاطئ البحر واختاروا سبعة كي يقوموا بجمع جثث القتلى، وكنت واحداً من السبعة خلال عملية الجمع وجدنا جثتين وسط شجيرات الصبار، فخشيت الاقتراب منهما لأنهما كانتا مليئتين بالأشواك. عندما اقترب منا الضابط اشتكى الحارس من رفضي الدخول في وسط الصبار في تلك اللحظة أخرج الضابط مسدسه وصوبه نحوي بهدف إطلاق النار عليّ، فلم يكن أمامي مفر فقفزت إلى داخل شجيرات الصبار، وسحبت جثث الشهداء التي كانت هناك. وقد امتلأت بالأشواك بطبيعة الحال».

ذبحوا داخل بيوتهم

الموقع الثالث الذي ذبح فيه ضحايا الطنطورة حسب شهاداتهم - إضافة إلى المقبرة والشوارع - كان في داخل البيوت خلال البحث عن السلاح. الشهود رووا أن كل فتى ألقي القبض عليه خضع للتحقيق حول «سلاح موجود» بحوزته. الجنود



أخرجوا المعتقلين لبيوتهم لجمع الأسلحة. «خرج الجنود مع السلاح، إلا أن الشبان لم يخرجوا من تلك البيوت أبداً».

أخلاق اليهود

ولعل الرواية التالية تكشف المعدن الخسيس للجناة وأمثالهم ممن لا يزالون يحتلون فلسطين: تقول الدراسة:

أحد الشهود هو مصطفى المصري «أبوجميل» البالغ من العمر ٦٥ عاماً. أبو جميل لم يتحمس للحديث عن الأمر إلا أنه قال في آخر المطاف: «في الساعة الثانية عشرة ليلاً سمعت بوجود شيء غير طبيعي وأن الحرب قد بدأت. كنت في ذلك الحين في الثالثة عشرة من عمري فتوجهت لوالدي وسألته عن هذه الضجة فقال: إن هناك شيئاً بين الجيران على ما يبدو».

لم يكن والده مرتاحاً للأمر على حد قول أبو جميل في ذلك اليوم «فطلب من كل أفراد الأسرة البقاء في البيت. عندما رأى أن القرية قد احتلت اقترح على جيرانه من قرية جسر الزرقا أن يبقوا في بيته. وكان يعرف الكثيرين من اليهود في الجوار، فأمل أن يصل أحد من معارفه اليهود ليساعدنا في الخلاص من هذا الموقف. وهذا ما حدث، إذ قدم لبيتنا جندي كان يعرف الأسرة جيداً. **«أنت تعرفنا منذ ٢٠ سنة»، قال له والد المصري إلا أن الجندي رد عليه «إياك أن تقول شيئاً كهذا، فأنا لا أعرف أحداً منكم»، الوالد رد عليه وهو مكسور الخاطر «إن كان هذا ماتقوله فلا تقدم معروفاً لأحد، أنا لا أريد منك أي شيء».**

كانوا يأمرون كل مجموعة من الرجال بحفر قبورهم بأيديهم وحين يكتمل الحفر يطلقون عليهم النار ويتوجهون إلى مجموعة أخرى

غادر الجندي المكان ونقل المسؤولية عن عائلة المصري إلى جندي آخر. هذا الجندي أبعد مصطفى وشاباً مريضاً آخر، وبعد ثوان معدودات عندما كانوا على بعد (١٥) متراً من البيت سمعوا صوت إطلاق النار، وفهموا أنهم قد قتلوا كل أبناء الأسرة - ١٢ فرداً.

أبو جميل تحدث أيضاً عن قاتل يهودي تجول في شوارع البلدة وأطلق النار على المارة بشكل عشوائي كما يحلو له وبدون سبب بعد أن انتهت المعركة بساعات. «دافيد شيلي ناشده أن يكف عن إطلاق النار على العزل وكأنهم طيور بط ولم يكف عن فعلته إلا بعد جدل طويل».

ويحاول الباحث الإسرائيلي البحث عن مبررات لتلك المذبحة، فينقل عن الحنان عناني أحد الجنود الصهاينة المشاركين فيها: من المحتمل أن يكون ما حدث مرتبطاً بفقداننا قبل ذلك بأسبوع لعدد كبير من خيرة زملائنا في معركة كفر سابا العربية، الأمر الذي جعل الجنود يخوضون معركة الطنطورة وهم مشبعون بمشاعر الانتقام.

عناني قال أيضاً: إنه في عدد كبير من الوحدات بما فيها وحدته كان الجنود متعطشين للدم بشكل غير عادي، وفي بعض الأحيان كان من الصعب جداً السيطرة عليهم. «إلى جانب ذلك، لم تكن هنا سياسة واضحة بصدد إطلاق النار على الناس بعد استسلامهم».

اللواء احتياط بنتس فريدان قائد العملية في الطنطورة وبعدها قائد لواء الكسندروني أكد أن عدداً كبيراً من السكان المحليين العرب قد قتل في معركة الطنطورة، «هذه كانت حرباً وفي الحرب، خصوصاً التي تجري في منطقة سكنية، يقتل الناس، عندما ترى عدواً أمامك ليس على جسده ورقة كتب عليها إنه لا ينوي قتلك. أنت تبادر لإطلاق النار عليه، على هذا النحو انتقلنا من شارع إلى شارع، وبذلك قتل عدد كبير من الناس».

المحتلون الصهاينة لم تتغير طبائعهم كثيراً بعد قيام كيانهم، فقد مارسوا السياسات الإرهابية نفسها في مذابح صبرا وشاتيلا، وقانا، وغيرها من الشواهد على الإرهاب اليهودي المستمر، وعلى التعطش للدماء، وما لم يلتفت إليه الكثيرون أن رموز الإرهاب الصهيوني تحولوا إلى رموز وطنية تستحق التمجيد لدى الشعب الإسرائيلي، كما إن كثيراً منهم تحولوا إلى قادة سياسيين للكيان الصهيوني، كما حصل بالنسبة لمناحيم بيجين وارئيل شارون، وإيهود باراك.

كما أن الجنرال عاموس يارون قائد قوات المظليين السابق، وأحد أبرز المتورطين في مذبحة صبرا وشاتيلا التي تمت إدانته من قبل لجنة كاهان التي حققت في ملابسات المذبحة، قد تم تعيينه مديراً عاماً لوزارة الدفاع الإسرائيلية!!■

اعترافات متأخرة بالإرهاب الصهيوني الأسود

عمان: عاطف الجولاني



الكشف بعد ٥٢ عاماً عن التفاصيل المروعة للمذبحة البشعة التي ارتكبها الجيش الإسرائيلي عام ١٩٤٨م في قرية الطنطورة الفلسطينية والتي راح ضحيتها أكثر من ٢٠٠ فلسطيني أعزل من السلاح، أعاد مجدداً فتح ملف الإرهاب اليهودي الذي قام على أساسه الكيان الصهيوني الذي واصل إرهاب الدولة المنظم ضد الفلسطينيين بخاصة والعرب بعامة.

اللافت للانتباه هذه المرة أن الذي كشف تفاصيل مذبحة الطنطورة المرعبة التي وصفت بأنها كانت أكثر دموية وبشاعة من مذبحة دير ياسين الشهيرة باحث إسرائيلي يساري من حركة ميريتس يدعى تيدي كاتس (٥٦ عاماً) وقد اعتمد كاتس في رواية تفاصيل المذبحة على شهادات شهود عيان واعترافات ضباط وجنود إسرائيليين شاركوا في المذبحة، وكذلك على معاينة وثائق في أرشيف الجيش الإسرائيلي.

والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا يماط اللثام الآن عن هذه الأعمال اليهودية الإرهابية؟ ولماذا تأخر الكشف عنها مدة تزيد على ٥٢ عاماً حفلت بالمزيد من الأعمال الوحشية المستترة والمعلنة؟

ليس الاعتراف الأول

الكشف عن مذبحة الطنطورة ليس الاعتراف الصهيوني الأول عن جرائم إرهابية ارتكبها اليهود في فلسطين:

ففي ١٩٩٨/١٢/٢٤م: نشرت صحيفة يديعوت احرونوت تقريراً لنوعام بيركوفتش اعترف فيه بأن «الحركات اليهودية المسلحة جلبت الإرهاب إلى فلسطين».

ويكشف بيركوفتش في اعترافاته المهمة عن حجم الحقد الصهيوني ضد العرب وإن كان يحاول في بعض الأحيان تبرير ذلك.

يقول بيركوفتش في اعترافاته: «الإرهاب اليهودي كان أكثر تطوراً وتنظيماً من نظيره العربي حينئذ، وقد كان الإرهابيون اليهود أول من اتبعوا طريقة تنفيذ عدة عمليات في الوقت نفسه وفي عدة أماكن لإثارة الانطباع القوي».

ويواصل بيركوفتش اعترافاته: «كان الإرهابي اليهودي أول من وضع العبوات الناسفة في الأماكن المكتظة بالناس، إنه لمن المثير أن نكتشف درجة الكبت التي أخفيت فيها هذه الأحداث ونحن المجتمع الذي أثخنته جراح الإرهاب، هذا الاستغراب يتعزز عندما نكتشف أن المعلومات حول ذلك موجودة في أي مكتبة عامة، إلا أن أحداً لايكشفها».

يقول بيركوفتش: «الإرهاب اليهودي بدأ مع أحداث الثلاثينيات في ابريل حين شرع الفلسطينيون في إضرابهم العام وتمردوا على الحكم البريطاني (...) وقررت (منظمة) إيتسل - التي اقيمت من قبل مجموعة من المنشقين من الهاجاناه وسميت الهاجاناه (ب) وشكلت ما يسمى بالذراع العسكري للحزب الرجعي - كسر ضبط النفس بما أسمته خطوات مضادة ووجهت الضربات لكل من تمكنت من إصابته. العملية الأولى وقعت في ليلة ٣٦/٤/١٢ وحتى نهاية ١٩٣٦م نفذت الهاجاناه عمليات انتقامية أخرى».

ويتابع بيركوفتش سرد الجرائم الإرهابية اليهودية: «بين الاحتفال بمرور قرن على الصهيونية واليوبيل الخمسين للاستقلال (المجتمع: استقلال عمن؟!) يشير التاريخ إلى موعد منسي وغير معروف لن يسارع أحد إلى الاحتفاء به، ففي مثل هذا اليوم قبل ٦٠ سنة وبالضبط الرابع عشر من نوفمبر ١٩٣٧م نُفذت العملية الإرهابية الكبرى الأولى من قبل اليهود ضد العرب، حمام الدم في يوم الأحد الأسود، كما أسماه إسحق بن تسفي رئيس اللجنة الوطنية، تمخض عن سبعة قتلى من العرب بينهم امرأتان، وقد كانت تلك العملية بداية معركة إرهابية تواصلت... نفذت خلالها منظمات إيتسل بالأساس، وليحي والهاجاناه أيضاً ولكن بدرجة أقل، مئات العمليات الإرهابية ضد العرب قتل فيها مئات الناس، وهذا الإرهاب كان مثل أي إرهاب آخر، إذ لم يميز بين ضحاياه وسقط من جرائه النساء والأطفال».

ويضيف بيركوفتش: في «فبراير ١٩٣٩م أعلنت بريطانيا تراجعها عن قرار التقسيم وأشارت إلى عزمها إقامة دولة فلسطينية على كل الأراضي الانتدابية على أن تضمن فيها حقوق الأقلية اليهودية، فما كان من الفلسطينيين إلا أن شرعوا بمظاهرات الفرح والاحتفالات.. قيادة إيتسل قررت الرد بيوم أسود يهدف إلى إفشال المشروع البريطاني وتشويش فرحة العدو (!!) وفي ١٩٣٩/٥/١٩م نفذت الهاجاناه عملية انتقامية في قرية لوبيا».

ويختم بيركوفتش سرده لجرائم المنظمات اليهودية.. «الفصل الأخير في الإرهاب اليهودي حدث عشية حرب الاستقلال ووجه ضد العرب في أغلبيته.. وقررت إيتسل بقيادة بيجين (رئيس الوزراء الإسرائيلي فيما بعد) الإسهام بقسطها من خلال هجمات انتقامية على قرى عربية.. وواصلت إيتسل عملياتها الجريئة في اقتحام القرى العربية ووضع العبوات الناسفة، ولهذا السبب اقتحمت قرية ياسين بجانب القدس، إلا أن ذلك كان فشلاً ذريعاً لها ولحركة ليحي التي شاركت في العملية. دير ياسين كانت العملية الأخيرة لإيتسل التي اعتبرت إرهابية، فقد انتهت اثنتا عشرة سنة من فترة الإرهاب اليهودي كتراجيديا يونانية دموية كان بطلها التنظيم الوطني العسكري الذي لطخ نفسه بوصمة عار معروفة سلفاً، ففي تلك العملية قتل ٢٥٠ عربياً بينهم رجال ونساء وأطفال وشيوخ».

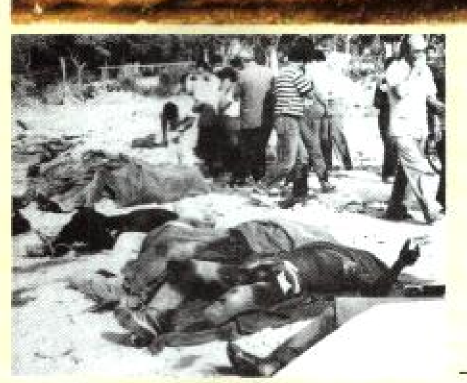
ويخلص بيركوفتش الذي اقتصر على سرد بعض العمليات الإرهابية غير المعروفة باستثناء مذبحة دير ياسين، إلى أن «حكاية الإرهاب اليهودي لم تُسجل بعد»، ويشير إلى أنها كانت تهدف في تلك الفترة (١٩٣٦م - ١٩٤٨م) إلى «التأثير على السياسة البريطانية ونشر الذعر في صفوف العرب تماماً مثلما فعلت إيتسل بقيادة بيجين».

الصهاينة أول من وضع العبوات الناسفة في الأماكن المكتظة بالناس

اعتراف خطير آخر

وأوردت صحيفة كول هعير الإسرائيلية في ١٩٩٨/١١/١٤م اعترافاً آخر بالجرائم الإسرائيلية الإرهابية ضد الفلسطينيين التي مهدت لقيام الكيان الصهيوني والتي أعقبت قيامه بسنوات، وقالت الصحيفة في تقرير موسع إن المجازر التي نفذتها الجماعات اليهودية المسلحة لم توجه ضد المقاتلين





المنظمات اليهودية قتلت عام ٤٨ في قرية السد ٤٣٦ فلسطينياً على مدار يومين منهم ١٧٦ قتلوا داخل مسجد القرية

العرب الذين كان اليهود يطلقون عليهم لقب «العصابات العربية»، وإنما استهدفت المدنيين ومن بينهم الأطفال والشيوخ والنساء، وأشارت إلى أن المجازر شملت تدمير نحو ٤٠٠ قرية عربية قامت على أنقاضها مستوطنات يهودية أصبح بعضها فيما بعد مدناً كبيرة، وأورد التقرير قائمة ببعض المجازر التي واكبت قيام الكيان الصهيوني.

- ١٩٤٧/١٢/٩م شنت سرية من قوات الهاجاناه هجوماً على قرية خصاص القريبة من صفد وقتلت ١٤ شخصاً وأصابت عدة أشخاص.

- ١٩٤٧/١٢/٢٩م: قامت منظمة إيتسل بإلقاء برميل متفجرات عند باب العامود بالقدس فقتلت ١٤ فلسطينياً وجرحت ٢٧ شخصاً وفي اليوم ذاته ألقت منظمة ليحي قنبلة من سيارة مسرعة في المكان نفسه فقتلت ١١ فلسطينياً وجنديين بريطانيين.

- ١٩٤٧/١٢/٣١م: شنت منظمة الهاجاناه هجوماً على قرية بلد الشيخ على سفح جبل الكرمل فقتلت ١٧ فلسطينياً وجرحت ٤٢.

- ١٩٤٨/١/١م: قامت وحدة من الهاجاناه قوامها نحو ١٥٠ ـ ٢٠٠ جندي بمهاجمة قرية بلد الشيخ قرب مدينة حيفا وفاجأت البيوت النائمة وقذفتها بالقنابل اليدوية ودخلت على السكان أثناء نومهم وأطلقت عليهم الرصاص فقتلت وجرحت نحو ٣٠ فلسطينياً بينهم النساء والأطفال.

- ١٩٤٨/١/٤م: قامت منظمة ليحي بوضع سيارة مفخخة في مدينة يافا مما أسفر عن قتل ٣٠ فلسطينياً وجرح ٩٧ آخرين.

- ١٩٤٨/١/٥م: دمرت منظمة الهاجاناه بواسطة المتفجرات فندق سميراميس في القدس فقتل ١٨ فلسطينياً وجرح ١٩ آخرين.

- ١٩٤٨/١/٧م: ألقت منظمة إيتسل عدة قنابل في أماكن متعددة أسفرت عن قتل ١٧ وجرح ٤٢ آخرين.

- ١٩٤٨/١/١٦م: تخفى أفراد منظمة إيتسل بلباس جنود بريطانيين ودخلوا مخزناً قرب بناية عربية في حيفا بحجة التفتيش حيث وضعوا فيه قنبلة موقوتة أدى انفجارها لتدمير البناية وما جاورها وقتل ٣١ فلسطينياً وجرح عدد مماثل بينهم شيوخ وأطفال ونساء.

- ١٩٤٨/١/٢٨م: قامت منظمة الهاجاناه من منطقة الهادار المرتفعة بدحرجة برميل متفجرات باتجاه أسفل المنحدر مما أدى لقتل ٢٠ شخصاً وجرح ٥٠ آخرين.

- ١٩٤٨/٢/٤م: شنت منظمة إيتسل هجوماً على قرية سعسع في الجليل الغربي وقتلت ١١ فلسطينياً.

- ١٩٤٨/٢/٢٠م: سرقت منظمة ليحي سيارة عسكرية بريطانية وقامت بتفخيخها بالمتفجرات ووضعتها أمام بناية السلام في القدس فقتلت ١٤ فلسطينياً وجرحت ٢٨ آخرين.

- ١٩٤٨/٣/١٣م: فجرت منظمة ليحي ألغاماً تحت قطار جنوب حيفا فقتلت ٣٢ فلسطينياً وأصابت ٢١ بجراح.

- ١٩٤٨/٤/٩م: نفذت منظمتا إيتسل وليحي مدعومتين بوحدة من الهاجاناة مذبحة دير ياسين الشهيرة فقتلت ٢٥٠ فلسطينياً بينهم أطفال ونساء وشيوخ.

- ١٩٤٨/٤/١٠م: هاجمت منظمة ايتسل قرية ناصر الدين قرب طبريا وأحرقتها وقتلت معظم سكانها، وبعد المذبحة قامت بتدمير مساكن القرية جميعاً.

- ١٩٤٨/٤/١٠م: أحرقت منظمة الهاجاناه قرية تلونيا بين القسطل والقدس.

- ١٩٤٨/٤/١٣م: هاجمت منظمة الهاجاناه قرية ساريس على طريق القدس وطردت سكانها وهدمت معظم بيوتها.

- ١٩٤٨/٧/١١م: ارتكبت المنظمات اليهودية مجزرة كبيرة، حيث هاجمت قرية السد على مدار يومين واحتلت القرية وقتلت ٤٣٦ فلسطينياً بينهم ١٧٦ قتلوا داخل مسجد القرية.

- ٢/ ١١/ ١٩٤٨م: هاجمت منظمة ليحي مدعومة من منظمة الهاجاناه قرية يالو، وقتلت سبعة فلسطينيين وجرحت ثلاثين.

- ٧/ ٢/ ١٩٥١م: قامت القوات الإسرائيلية بمهاجمة قرية الشرفات قرب القدس وقتلت عشرة فلسطينيين وجرحت ثمانية.

- ٦/ ١/ ١٩٥٢م: هاجمت دورية عسكرية إسرائيلية عدة منازل في بيت لحم وقتلت ١١ فلسطينياً وجرحت ٢٥ آخرين.

- ١٤/ ١٠/ ١٩٥٣م: قامت الوحدة ١٠١ في الجيش الإسرائيلي بزعامة إيريل شارون ـ رئيس حزب الليكود الحالي ـ بتنفيذ مذبحة قبية غرب رام الله والتي أسفرت عن تدمير ٥٦ منزلاً، إضافة إلى مسجد القرية، وعن قتل ٦٧ فلسطينياً من الرجال والأطفال والنساء، إضافة إلى جرح عدد كبير.

- ٢٨/ ٣/ ١٩٥٤م: نفذت قوات الجيش الإسرائيلي مذبحة نحالين قرب بيت لحم فقتلت ثمانية فلسطينيين وثلاثة جنود أردنيين وجرحت ١٤ فلسطينياً، إضافة إلى تدمير مسجد القرية وعدد من المنازل.

- ٢٨/ ٢/ ١٩٥٥م: تجاوزت قوة إسرائيلية خط الهدنة، وتقدمت في قطاع غزة نحو ٣ كيلو مترات وهاجمت معسكراً للجيش المصري فقتلت وجرحت ٨٢ جندياً مصرياً وفلسطينياً مدنيا من أهالي القطاع.

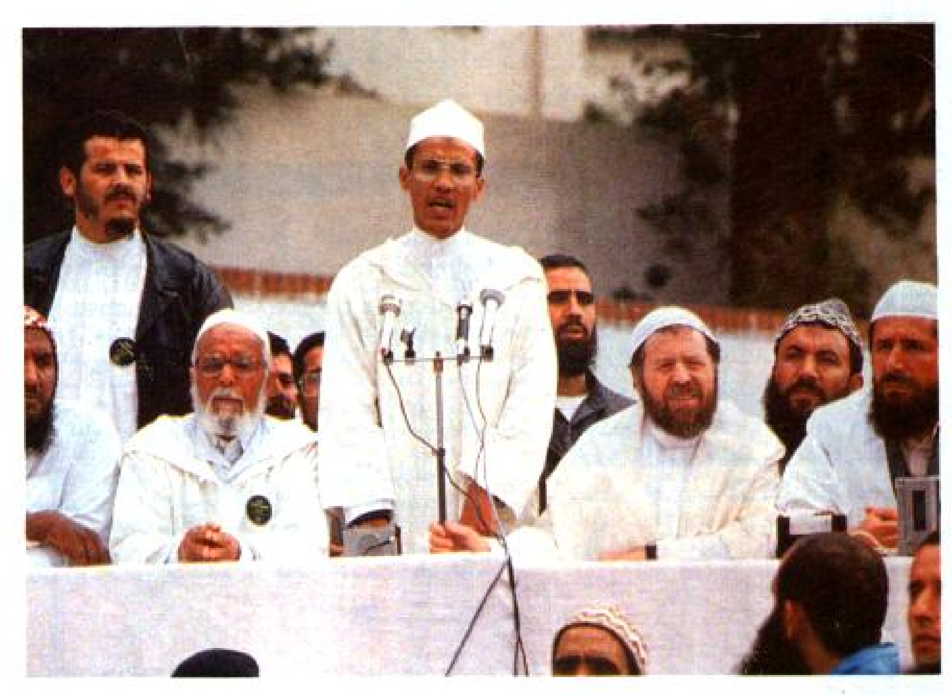
- ١٠/ ١٠/ ١٩٥٦م: تسللت قوة من الجيش الإسرائيلي مدينة قلقيلية تساندها المدفعية والطائرات وأطلقت النار بشكل عشوائي على المنازل، وقُتل خلال العملية ٧٠ فلسطينياً من أهالي البلدة وجرح العشرات.

- ٢٩/ ١٠/ ١٩٥٦م: نفذت وحدة من حرس الحدود مذبحة قرية كفر قاسم، فقتلت ٤٣ فلسطينياً من سكان القرية عند مدخلها أثناء عودتهم من العمل في حقول القرية، ثم قتلت ستة آخرين في الطرق المؤدية للقرية.

ومن خلال العرض السابق الذي أوردته الصحافة الإسرائيلية ذاتها لبعض الجرائم اليهودية الإرهابية يلاحظ بشكل واضح أن ارتكاب المذابح زاد بصورة كبيرة قبيل قيام الكيان الصهيوني، بهدف إجبار الفلسطينيين على هجرة قراهم ومنازلهم، والفرار خارج فلسطين.■

القيادي البارز في الجبهة الإسلامية للإنقاذ عبدالقادر بوخمخم في حوار مع المجتمع:

جيش الإنقاذ همّش القيادة السياسية للجبهة



إطلاق مدني وبلحاج يسهم في وقف ما تبقى من عمليات إجرامية وينزع الغطاء عن ممارسي العنف

عبدالقادر بوخمخم أحد أعضاء القيادة التاريخية للجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، الذي أطلق سراحهم من سجن البليدة العسكري عام ١٩٩٤م خلال الاتصالات بين السلطات وقيادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي أشرف عليها الأمين زروال الرئيس الجزائري السابق منذ كان وزيراً للدفاع ثم رئيساً.

المجتمع التقت الشيخ بوخمخم وحاورته حول: الجيش الإسلامي للإنقاذ واتفاق الهدنة.. رسالة عباسي مدني.. اغتيال عبدالقادر حشاني... مرحلة ما بعد الوئام المدني، وقضايا أخرى تطالعونها في ما يلي:

حوار: محمد مصدق يوسفي

● ما تقويمكم للوضع العام في الجزائر بعد ثمانية أشهر الأولى لوصول الرئيس بوتفليقة إلى السلطة؟

○ أعتقد أن الوضع العام الذي تعيشه البلاد متأزم ومتدهور في جميع المجالات، فهناك ركود اقتصادي كامل، وتدهور على الجبهة الاجتماعية بصورة لم يعرفها المجتمع الجزائري منذ الاستقلال في عام ١٩٦٢م، إذ إن القدرة الشرائية للمواطن متعبة وانخفاض الأجور التي لا تتماشى مع أسعار المواد أو ما يسمونه باقتصاد السوق، زيادة عن ذلك فإن هناك جيشاً كاملاً من العاطلين الذين سرحوا أو طردوا من المؤسسات العمومية تحت ما يسمى خوصصة وبيع المؤسسات، أما من الناحية الأمنية فهناك نوع من التحسن بالمقارنة مع السنوات الماضية... سنوات الموت والدمار، رغم بعض المجازر التي تحدث من حين لآخر هنا وهناك في بعض المناطق، ولكنها في نظري معزولة لايمكن أن تُطال، هذا من جانب، أما من الجانب السياسي، فيسوده الغموض إلى حد كبير، ولا أحد يمكنه أن يعطي تصوراً دقيقاً لما يجري وراء الكواليس، ولعل تشكيل الحكومة بهذه الطريقة يعطي نظرة واقعية عن تفاقم الأوضاع السياسية في البلاد، فالوضع السياسي بقي كما هو.. لقد تغيرت الوجوه، أما السياسة والنظام فهي كما هي.

● ما مدى صحة الحديث عن استسلام الجيش الإسلامي للإنقاذ، وتسليم قيادته نفسها إلى السلطات ضمن آخر دفعة تغادر الجبال؟

○ كل ما يُقال حول هذا الموضوع لا يمكن أن ينطلي على المتابعين لما يجري في الجزائر، وكل ما في الأمر أن هناك اتفاقاً بين المؤسسة العسكرية والجيش الإسلامي للإنقاذ، ونزول هؤلاء الذين اضطرتهم الظروف إلى حمل السلاح، كان ضمن الاتفاق المبرم وبداية تنفيذ للمرحلة الأولى من الدعوة التي وجهها رئيس الجمهورية ضمن مسعى الوئام والمصالحة، وفي اعتقادي أن هؤلاء الذين يهولون هذه القضية هم أصحاب المصالح، الذين جعلوا من الوضع المتأزم سجلاً تجارياً رابحاً للحفاظ على مصالحهم، فإذا ما تمت تسوية هذا الموضوع، طبعاً يكونون هم الخاسرين، فما يجري ما هو إلا ضمن الاتفاق المبرم ولا حاجة للقلق والانزعاج.

● لكن هناك مصادر مقربة من جيش الإنقاذ تتحدث عن إخلال السلطة باتفاق الهدنة والتنصل من تطبيق بنوده، ومنها معاملة عناصر جيش الإنقاذ الذين نزلوا من الجبال مؤخراً مثل بقية المسلحين الآخرين بإجبارهم على المرور عبر لجان الإرجاء، رغم وجود المادة ٤١ من قانون الوئام التي تنص على أن هذا القانون لا ينطبق عليهم ولا على الجماعات الملتزمة بالهدنة قبل صدوره في الرابع عشر من شهر يوليو الماضي؟

○ كما قلت من قبل، هذا يعود إلى طبيعة المفاوضات التي تمت بين الطرفين، وكما تعلمون، فالمفاوضات جرت مع المؤسسة العسكرية دون مشاركة الجناح السياسي، ودائماً في مثل هذه القضايا في مختلف دول العالم تتخلل الاتفاقات فيها بعض العقبات من حين لآخر، ويتم تيسيرها بين الطرفين المعنيين بها، وإبعادها عن أعين المعارضين السياسيين من الطرفين، لأن القضية عندما ترجع إلى السياسيين ربما تأخذ شكلاً آخر، فحاول الطرفان إبعاد هذا الموضوع حتى يضمنا نجاح الهدنة ودفعها إلى حيز الواقع، وها هي الآن دخلت إلى التطبيق الفعلي، وفي نظري لا يهم أن يعرض هؤلاء الذين وضعوا السلاح على لجان الإرجاء أم لا، المهم أن تحفظ أرواحهم ودماؤهم وكرامتهم وحقوقهم السياسية والمدنية ويعودوا إلى ذويهم معززين مكرمين لا يمسهم سوء وهذا الذي نراه.

● باعتبارك من القيادة السياسية لجبهة الإنقاذ، هل نفهم من كلامك أنك تعترف بأن الجناح المسلح همّش القيادة السياسية؟

○ هذا شيء مؤكد، وقد صرّحنا بأننا لم نسمع بما جرى بين الطرفين إلا من خلال الصحف أو من خلال ما يقال هنا وهناك، فالجناح السياسي لم يشارك في هذه المفاوضات لا من قريب ولا من بعيد.

● رغم انكم لم تكونوا طرفاً في الاتفاق الذي جرى بين الجيش الجزائري وجيش الإنقاذ ما رأيكم كقيادة سياسية فيه؟

○ أعتقد جازماً بأنه لو استغل هذا الاتفاق دون تردد ودون ملابسات لكان خيراً للبلاد والعباد، ويكفي أن نقول: إننا بعد هذا الاتفاق اليوم - بفضل الله - ننعم بنوع من الأمن والاستقرار إلى حد ما، في مناطق كثيرة من البلاد، وهذا في حد ذاته مكسب، فالهدنة التي أعلنها الجيش الإسلامي للإنقاذ كشفت وعرت مصالح الأطراف من الاستئصاليين واللائكيين والشيوعيين الذين لا يروقهم إلا أن تبقى البلاد تعيش حالة اللاأمن واللااستقرار، لأن مشاريعهم الخبيثة لا يمكنها أن تمر أو تنتعش إلا في ظل هذا الوضع المتأزم.

قانون الوئام

● هذا يجرنا للحديث عن قانون الوئام المدني، هل تعتقدون أن هذا القانون الذي انتهت مدة سريانه قبل أيام قلائل يشكل حلاً للأزمة ويحقق المصالحة الوطنية في الجزائر؟

○ قانون الوئام المدني جاء لمعالجة وضعية غير طبيعية تعيشها البلاد منذ إلغاء المسار الانتخابي والزج بقيادة الجبهة ومناضليها ومنتخبيها في المعتقلات والسجون، ومن ثمّ لا يمكن أن نتصور أن هذا القانون يشكل حلاً شاملاً للأزمة المتعددة الجوانب، وإنما جاء لمعالجة جانب مهم منها، وهوالجانب الأمني. ونرجو أن تكون هناك إجراءات وقرارات سياسية شجاعة تتجاوز العقبات التي تعترضه من حين لآخر، لتحقيق المصالحة الوطنية، وهذا يتوقف طبعاً على التزام رئيس الجمهورية بما وعد به قبل توليه الرئاسة.

اتفاق الهدنة

● هل اطلعتم فيما بعد على مضمون وبنود اتفاق الهدنة بين جيش الإنقاذ والجيش الجزائري؟

○ يتوزع اتفاق الهدنة على محورين أساسيين وهما المحور السياسي، ويتضمن البنود التالية:

أولاً: إطلاق سراح المساجين وعلى رأسهم الشيخان عباسي مدني وعلي بلحاج.

ثانياً: معالجة ملف المفقودين.

ثالثاً: تعويض ضحايا المأساة الوطنية من دون تمييز أو تفريق.

رابعاً: عودة المطرودين من عملهم إلى مناصبهم.

خامساً: عودة المهجّرين في ديار الغربة إلى وطنهم وإرجاعهم إلى مناصب عملهم.



بو تفليقة

سادساً: السماح بعودة الجبهة الإسلامية للإنقاذ بشكل أو بآخر ضمن دستور عام ١٩٩٦م وقوانين البلاد، ويجري عليها ما يجري على غيرها من التشكيلات السياسية، هذا في ما يتعلق بالمحور السياسي.

أما المحور الثاني: فهو المحور العسكري، وهذا كذلك حسب ما أعرفه يتم على مراحل منها: تسريح العجزة كبار السن من المسلحين وعودتهم إلى ذويهم وأهليهم في المرحلة الأولى، والباقي يتم وضعهم تحت المؤسسة العسكرية ويجري عليهم ما يجري على باقي أفراد الجيش الوطني الشعبي.

● يتحدث بعض الأوساط عن وجود خلافات كبيرة داخل قيادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ.. وبين الجناح السياسي المسلح للإنقاذ حول مسعى الوئام المدني واتفاق الهدنة فما حقيقة ذلك؟

○ في اعتقادي أن الخلافات شيء طبيعي مادمنا بشراً، ومادامت القضايا المطروحة قضايا اجتهادية، ومن صنع البشر، كذلك فمن الطبيعي أن يكون حولها خلاف، كما أن هذه القيادات ليست معصومة حتى لا تقع في تباين وجهات النظر. خاصة إذا علمنا أن ظروف هذه القيادات لا تسمح لها بالالتقاء مع بعضها البعض ومع باقي القيادات، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، كما هو معلوم لدى الرأي العام أنه لما فشلت الاتصالات، أو ما يسمونه جولات الحوار بين قيادة الجبهة والسلطة، تحوّل هذا الملف إلى قيادة الأركان للمؤسسة العسكرية، وهنا بدأت الاتصالات مع الجيش الإسلامي للإنقاذ بجبال تكسانة بولاية جيجل، التي أسفرت فيما بعد عن إعلان الهدنة من طرف واحد في بداية شهر أكتوبر عام ١٩٩٧م، هذه الإشكالية أحدثت لا نقول شرخاً في داخل قيادة الجبهة، أو بين الجناح السياسي والجيش الإسلامي للإنقاذ، وإنما وقعت اختلافات في وجهات النظر، وإذا سمحت الظروف وعاد السلم والأمن وسمح لقيادة الجبهة بالالتقاء مع بعضها البعض فستزول إن شاء الله.

● تتضارب المعلومات حول موقف الشيخ علي بلحاج المعتقل بسجن البليدة العسكري من التطورات، وتحديداً من مسعى الوئام، فهل يمكن التوضيح؟ وما مدى صحة الرسائل التي يتردد أن بلحاج قد وجهها إلى بوتفليقة ولم يكشف النقاب عنها حتى الآن؟

○ الشيخ علي بلحاج لم يختلف مع قيادة الجبهة لا من قريب ولا من بعيد، وشارك في كل جولات الحوارات التي جرت من قبل، فمبدؤنا جميعاً الأولوية لوقف النزيف الدموي وعودة السلم وتحقيق المصالحة الوطنية، هذا ما يهم القيادة، لأنه - كما تعلم - نحن المتضررون من هذه الأزمة، وليس الاستئصاليون، ولا الفرانكوشيوعيون، ولا الديمقراطيون ولا غيرهم. أما ما يُقال فهو مجرد كلام استهلاكي، فنحن سائرون بحول الله نحو الانفراج، رغم ما يُحاك ضدنا من الكيد والمكر، أما الشطر الثاني من السؤال، فحسب علمي حول مغزى هذه الرسائل التي نُشرت في بعض الصحف، وهي ثلاث رسائل، فالرسالة الأولى تتعلق بالأسباب التي أدت بالبلاد إلى هذا الوضع، بمعنى أنه حدد الأسباب التي يراها دفعت بالبلاد إلى هذا الوضع، وفي الرسالة نفسها قدّم للرئيس ما يراه مناسباً للخروج من الأزمة، أما الرسالتان الثانية والثالثة فهما تذكران بما جاء في الرسالة الأولى، وطلب كذلك السماح له بلقاء الشيخ عباسي مدني، والخروج بموقف موحد تجاه ما يجري، إلا أن هذه الرسائل قوبلت بالصمت والتعتيم إلى حد الآن، ولم يطلع عليها الرأي العام إلى اليوم.

رسالة عباسي مدني

● ما رأيكم في الرسالة الأخيرة لزعيم الجبهة عباسي مدني التي وجهها إلى أمير الرابطة الإسلامية للدعوة والجهاد علي بن حجر ومن خلاله، إلى مدني مزراق وأحمد بن عايشة، واتهم فيها السلطة بالتنكر لوعودها بتحقيق المصالحة، ودعا فيها مناضلي الإنقاذ إلى التوبة من مسعى الوئام المدني واتفاق الهدنة؟

○ هذه الرسالة ليست مؤكدة، وبها نوع من الغموض وتبقى محل شك إلى حين التأكد منها، وحتى إذا افترضنا أن هذه الرسالة صحيحة، فهي في الحقيقة لم تكن للنشر فما الغرض من نشرها وما الفائدة من إثارة هذه الزوبعة الإعلامية حولها.

● لكننا حصلنا على نسخة من الرسالة بخط الشيخ عباسي وتحمل توقيعه؟

○ هذا ليس دليلاً قطعياً على صحتها ما لم يؤكد الشيخ نفسه صحتها أو عدم صحتها!، وحتى في هذه الرسالة لم يغلق الباب وما زال متشبثاً بالحل السلمي للأزمة، لكنها قرئت قراءة مغرضة ولم تقرأ قراءة سياسية في اتجاه الدفع نحو المصالحة والحل السياسي، فالشيخ كما تعلم بعث برسالة في شهر أبريل الماضي إلى بوتفليقة، فلايمكن أن يحدث من رجل مثل عباسي على كل حال، لأن عباسي رجل فكر له خبرة وعنده حنكة سياسية ولا يمكن أن يحدث منه هذا. ومن ناحية أخرى، فهو رجل مصالحة وحوار ورجل سياسة، وليس متهوراً أو مندفعاً، ويعرف ما يكتب وما يقول،

قيادة الإنقاذ علمت باتفاق الهدنة مع الجيش من الصحف..

نعم هناك خلافات داخل القيادة ولكن في «وجهات النظر»

ومن هنا فالمصالحة الوطنية مطلب جماهيري، ولا يمكن لأي كان أن يوقفها، ولا بديل للجزائريين عنها.

● **لماذا لم يعد الشيخ عبدالقادر بوخمخم يوقع مع باقي الشيوخ المفرج عنهم البيانات الصادرة عن القيادة الوطنية للجبهة منذ مدة؟**

○ هذا يعود لأسباب كثيرة وعديدة منها، أن التيار لا يمر بيننا بسبب بعض القضايا المطروحة، كما أشرت من قبل، وذلك عائد إلى اختلاف وجهات النظر في المسائل المطروحة على الساحة الوطنية، وقاعدة الجبهة ومناضلوها هم من يحكم على هذه المواقف، أما عن قضية عدم إمضاء البيانات وإمضاؤها من طرف الإخوة فهذا الأمر يسألون عنه هم، وأنا لا أجيب مكانهم، والقيادة الوطنية كما تقولون لا تنحصر في ثلاثة أو أربعة أشخاص، القيادة الوطنية موزعة عبر التراب الوطني وفي الخارج، وبالتالي لا يمكن أن نطلق عليها اسم القيادة الوطنية، والمتفق عليه أنها جزء من القيادة الوطنية، ولا داعي للخوض في هذا المجال في وسائل الإعلام.

● **أكد الرئيس بوتفليقة في العديد من تصريحاته أن الجبهة الإسلامية للإنقاذ حلت بحكم قضائي، ولن تعود قيادتها إلى العمل السياسي أبداً، سواء باسم الإنقاذ أو باسم جديد... ما رأيكم؟**

○ إن قضية عودة الجبهة وقيادتها إلى الساحة السياسية لا يحق لأي كان ولو لرئيس الجمهورية أن يبتّ فيه من خلال كلمة أو تصريح، وإنما الأمر يعود إلى الدستور وقوانين الجمهورية، فإذا كنا نحن مواطنين احراراً ولا أحد ينكر علينا ذلك، فإن هذا الحق المقدس خوله لنا الدستور وقوانين الجمهورية، ولن نتنازل عنه، مهما كانت الظروف ولا ينزع منا، إلا بحكم قضائي نزيه مستقل بعيد عن أي ضغوط سياسية وبقوانين عادلة غير قوانين حالة الطوارئ، وإن طرح هذا الموضوع اليوم من طرف رئيس الجمهورية، والجزائر تحترق نعتبره عدم مواجهة للواقع المزري الذي تعيشه البلاد ونعتبره ضمن سياسة الهروب إلى الأمام وخلط الملفات مع بعضها البعض. حتى لا يلفت الانتباه إلى التأخر في تنفيذ ما وعد به، ومع ذلك فنحن عائدون ورب الكعبة بحول الله، رغم أنف المعارضين والحاسدين مهما كان.

● **لكن الآن أمام هذا الانسداد ما الخيار المطروح أمامكم؟**

○ الأهم في نظري وبكل صراحة أن الأولوية للملف الأمني، لأنه بدون معالجة هذا الملف معالجة واقعية صادقة بعيداً عن حب الذات والأنانية وتصفية الحسابات لا يمكن أن يكون هناك عمل سياسي بناء، أو انتعاش اقتصادي قوي ولا استثمار في البلاد ولا بنية اجتماعية (...)، فكل الجوانب مرتبطة بهذا الجانب، وكل هذه الملفات مربوطة بالملف الأمني، ومن ثمّ فوقف النزيف الدموي وعودة الأمن والسلم والاستقرار شيء ضروري.

● **هل تعتقدون باعتباركم طرفاً في القضية أن السلطة غيرت من السياسة التي كانت متبعة منذ بداية الأزمة عام ١٩٩٢م؟**

○ في اعتقادي أن السياسة وعدم تقدير الأمور والظروف منذ عام ١٩٩٢م لم تتغير، ومنظروها لم تتغير افكارهم، وإنما تغيرت أساليبهم في المعالجة، والسياسة واحدة، ورغم هذا وذلك فإننا قبلنا بهذه الأساليب خدمة للمصالح العليا للبلاد، لأننا كما قلت من قبل من دعاة المصالحة الوطنية.

الطريقة التي قدم بها المتهم بقتل حشاني على شاشة التلفاز أوقعت الشك لدى كل المواطنين حتى العجائز!

اغتيال حشاني

● **ما موقفكم من اعتقال فؤاد بولمية المشتبه فيه في قتل عبدالقادر حشاني، وبيان أشقاء حشاني الذي يشك في كونه القاتل الحقيقي، ويدعو إلى لجنة تحقيق دولية؟**

○ كنت قد صرحت أن في اعتقال بولمية بهذه السرعة، شيئاً إيجابياً وجيداً، إن كان هو الفاعل بحق، ولكن لابد من الكشف عن مدبري ومخططي الحادث والمستفيدين من هذا الاغتيال الغادر، غير أن الكيفية التي قُدم بها على شاشة التلفاز أوقعت الشكوك والريب عند جلّ المواطنين، ولم يقتنع بها حتى العجائز، لهذا نرجو أن يتم مواصلة التحقيق بطريقة نزيهة حتى يتم كشف القاتل الحقيقي والجهة المستفيدة من ذلك، ونترك المجال للعدالة حتى تقول كلمتها وبعدها يكون الحديث عن ذلك، أما بيان أشقاء حشاني فأنا من الذين يدعون لتشكيل لجنة تحقيق وطنية لتسلط الضوء على ملابسات هذا الاغتيال الجبان.

● **يرى البعض أن ما تعرّض له حشاني هو عبارة عن اغتيال سياسي بسبب معارضته لمسعى الرئيس بوتفليقة الذي يرى أنه أهمل الجانب السياسي للأزمة؟**

○ نعم، هو اغتيال سياسي وضربة في الصميم لتعطيل وخلط مسعى المصالحة الوطنية واسترجاع السلم، وكما أشرت من قبل، فالأخ عبدالقادر حشاني لم يكن في يوم من الأيام ضد المصالحة الوطنية أو ضد استرجاع السلم أو ضد وقف النزيف الدموي، ونشهد أمام الله أنه كان دائماً مع المصالحة الوطنية، ويكفي أنه كان عضواً في لجنة السلم، وتبقى الإشكالية أن له تحفظات حول المسعى العام، فكان يرى إشراك الجناح السياسي، وأقولها وأكررها أن الجناح السياسي للجبهة لم يشارك لا من قريب ولا من بعيد في اتفاق الهدنة.

مبدؤنا جميعاً إعطاء الأولوية لوقف نزيف الدماء وعودة السلم وتحقيق الوئام لأننا المتضرر الوحيد من الأزمة

● **رغم تزايد عدد المسلحين الذين سلّموا انفسهم للسلطات للاستفادة من تدابير قانون الوئام المدني، هناك استمرار وتصاعد لأعمال العنف في مختلف جبهات القتال.. إلى ماذا ترجعون موجة التصعيد؟**

○ لا يمكنني أن أحمّل المسؤولية لأي كان، فالأعمال الإجرامية التي تقع في البلاد بالمقارنة مع السنوات الماضية قليلة نوعاً ما، ويمكن التغلب عليها ووضع حد لها إذا ما اتخذت إجراءات جريئة من طرف رئيس الجمهورية لتهدئة الأوضاع في البلاد، والقضاء على هذه الجيوب المتبقية، فلابد من إطلاق سراح الشيخين عباسي مدني وعلي بلحاج لأن في اعتقادي بهذا يتم نزع الغطاء أو المظلة التي مازال يرفعها هؤلاء بحجة أن الشيخين في السجن، لأن الذي يقع من اغتيال المواطنين الضعفاء وقتل الأبرياء والنساء والأطفال هذا ليس من الدين في شيء، وليس من منهجنا مطلقاً، ولذلك، فأنا أدعو لإطلاق سراح الشيخين ليساهما من جانبهما في تحقيق المصالحة الوطنية.

الجنرال خالد نزار

● **أخيراً ما قراءتكم لما نشره وزير الدفاع الجزائري السابق الجنرال خالد نزار في مذكراته عن ظروف وملابسات إلغاء الانتخابات التشريعية للسادس والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٩٩١م، وتوقيف المسار الانتخابي؟**

○ لقد بدا واضحاً للعيان خيوط المؤامرة التي دبرت ضد الشعب الجزائري المسلم، وتبيّن الخيط الأبيض من الخيط الأسود بشهادة وزير الدفاع الجنرال خالد نزار، ولم يبق مجال لأدنى شك أن مدبري مؤامرة إلغاء المسار الانتخابي وإقالة رئيس الجمهورية المنتخب، وحل الجبهة الإسلامية للإنقاذ، والزج بعشرات الآلاف في المعتقلات والسجون، وفي هذا نترك الجنرال يتكلم عن ملابسات الانقلاب عام ١٩٩٢م فيقول: «وابتداء من ١٩٩١/١٢/٣٠م، أصبح الموقف العام للجيش - في الحقيقة قيادة الجيش وليس الجيش - يرفض حصول الجبهة الإسلامية للإنقاذ على الأغلبية المطلقة في البرلمان».. وكانت تلك الفترة فترة التحضير السياسي والعسكري، الذي أقره تقريباً في ٣ يناير ١٩٩٢م يعني أقر الانقلاب وإلغاء المسار الانتخابي - وبعد تصريح الشاذلي بن جديد أنه مستعد للتعايش مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وأن فوز الجبهة أقلق بعض البلدان المجاورة وعدم رضا الدول الأوروبية وخاصة فرنسا، ثم ظاهرة بروز وانتشار الحجاب والقمصان واللحى، والتصريحات المهددة التي يطلقها مناضلو الجبهة للإنقاذ، تلكم هي الملابسات والظروف التي أحاطت بإلغاء المسار الانتخابي ودخول البلاد في دوامة العنف والصراعات الدموية للمحافظة كما يقولون على الديمقراطية.■

أحداث مائة يوم من حكم العسكر

إسلام أباد : إسماعيل محمد

١٢ اكتوبر ١٩٩٩م : الجيش بقيادة الجنرال برويز مشرف يطيح بحكومة نواز شريف المنتخبة بعد أقل من ساعتين من إقالة شريف لمشرف: شريف يعتقل مع أخيه ورئيس المخابرات العسكرية السابقة الجنرال ضياء الدين المعين بدلاً من مشرف.

١٤ اكتوبر ١٩٩٩م: الناطق الرسمي باسم الجيش راشد قرشي يستبعد قيام حكم عسكري، الجيش يقيل رؤساء وزراء الأقاليم، شريف ينقل إلى قاعدة عسكرية تابعة لسلاح الجو الباكستاني في شكلاله، الاعتقالات تتواصل.

١٥ اكتوبر ١٩٩٩م: الجنرال مشرف يصير الحاكم الفعلي لباكستان، حالة الطوارئ تعلن: الدستور يعلق ودستور الأقاليم يصدره رئيس الجمهورية، الرئيس يتصرف بعد مشاورة الحاكم الفعلي ، قرارات الحاكم الفعلي لايرافع ضدها في المحاكم.

١٦ اكتوبر : مشرف يعد بتأسيس نظام مؤقت يتصف بالكفاءة والنزاهة، البرلمان المحلي للبنجاب (أكبر الأقاليم) يحل.

١٧ اكتوبر : حكام الأقاليم يقالون بأثر رجعي من ١٢ أكتوبر، وزير الخارجية السابق سرتاج عزيز يوقف، الكمنولث تعلق عضوية باكستان، تسجيلات تؤخذ من مكتب رئيس الوزراء السابق، مشرف يخطب الشعب بإعادة الديمقراطية الحقيقية وأن الجيش لن يبقى في الحكم أكثر من اللازم، مجلس الأمن القومي يؤسس، تعيين حكام الأقاليم، وأعضاء مجلس الوزراء، إعلان مشرف أجندته ذات النقاط السبعة، تخفيض قوات الجيش المتواجدة على الحدود مع الهند من جانب واحد، إعطاء المتهربين من دفع الديون والضرائب مهلة أربعة أسابيع، الولايات المتحدة تطالب مشرف بوضع إطار زمني لعودة الديمقراطية.

٢١ اكتوبر : مجلس الفكر الإسلامي يفتي بجواز استعمال مال الزكاة لتسديد ديون الدولة، محلات الصرافة تؤمر بالإغلاق حتى ٢٤ أكتوبر.

٢٣ اكتوبر : مشرف يغادر إلى الإمارات في أول زيارة رسمية خارجية.

٢٤ اكتوبر : رئيس لجنة التخطيط الثلاثينية يعتقل، قاضي حسين أحمد يمنع من الدخول إلى مسقط رأسه بسبب خطبة جمعة.

٢٥ اكتوبر : ابن نواز شريف حسين يطلب من رئيس وزراء الهند التدخل لإنقاذ حياة والده، تعيين حكام ثلاثة أقاليم (السند، والبنجاب، وبلوشستان).

٢٦ اكتوبر : تعيين أربعة تقنوقراط في مجلس الأمن القومي، تنصيب وزيري الخارجية والمالية، السوق المالي يعاد فتحه وسعر الروبية يتحسن أمام الدولار عما كان عليه يوم ١٢ أكتوبر.



الجنرال برويز مشرف

٣١ اكتوبر : إعلان مجلس الأمن القومي رسميا، حكام الأقاليم يعطون صلاحيات رئيس وزراء الأقاليم.

١ نوفمبر ١٩٩٩م: المحكمة العليا تبدأ النظر في تهمة الخيانة العظمى الموجهة ضد نواز.

٢ نوفمبر: مشرف يعلن تأسيس اللجنة الوطنية للمحاسبة.

٤ نوفمبر: رفع سعر الدقيق المحلي من ٢٤٠ إلى ٢٨٥ روبية لكل أربعين كجم.

٥ نوفمبر: إعلان مجلس وزراء من ثمانية ليس فيهم سياسي سابق.

٦ نوفمبر: حاكم البنك المركزي يستقيل ويعين عضواً في مجلس الأمن القومي.

٧ نوفمبر: مشرف يغادر في زيارة إلى قطر وتركيا والكويت.

١١ نوفمبر: شريف يحتجز بتهمة محاولة القتل والخطف والتآمر.

١٣ نوفمبر: ست صواريخ تنفجر من سيارات معدة بالقرب من السفارة الأمريكية ومكتب الأمم المتحدة، تأسيس المجلس الاستشاري الاقتصادي.

١٦ نوفمبر: أربعة متهمين في حادثة الطائرة (١٢ اكتوبر) يسلمون للبوليس، حزب نواز يرفع دعوى في المحكمة العليا ضد انقلاب الجيش.

١٧ نوفمبر: حملة الاعتقالات تبدأ ضد المتهربين من دفع الضرائب والديون بعد انتهاء المهلة المحددة، تأسيس اللجنة الوطنية لإعادة البناء.

١٨ نوفمبر: شريف ينقل إلى كراتشي ويسلم للبوليس ، اعتقال ٢١ متهرباً كبيراً.

٢٠ نوفمبر: نواز يظهر أمام محكمة الإرهاب ويعود إلى البوليس حتى يوم ٢٢ ثم يقدم للمحكمة يوم ١٦ نوفمبر، المحكمة العليا تستدعي نواز ليوم ٦ ديسمبر في قضية الاعتداء على المحكمة سنة ١٩٩٧م.

٢٣ نوفمبر: ١٢ من قيادات حزب نواز يرفعون دعوى ضد انقلاب الجيش في المحكمة العليا.

٢٦ نوفمبر: اعتقال شقيق نواز شريف شهباز ورئيس لجنة المحاسبة السابق سيف الرحمن وحاكم السند في قضية الطائرة.

٢٧ نوفمبر: باكستان تعيد جدولة ديون مع أمريكا قيمتها ٩٢٦ مليون دولار أمريكي، المحكمة تؤجل توجيه التهمة إلى نواز إلى ٤ ديسمبر.

٣٠ نوفمبر: عزيز منشى (ابن الجيش) يعين وزيراً للقانون.

٢ ديسمبر: مشرف يحدد خطوطاً عامة لسياسته الاقتصادية.

٣ ديسمبر: الاستماع إلى آخر الشهود الـ١٨ في قضية الطائرة، تعديل المادة الخاصة بمحاكم الإرهاب لتشمل النظر في قضايا الاختطاف والتآمر، يعقوب يستقيل من مجلس الأمن القومي.

٤ ديسمبر: مليحة لودي (المتهمة بالقاديانية) تعين سفيرة باكستان لدى الولايات المتحدة.

٧ ديسمبر: نواز وآخرون يظهرون أمام المحكمة العليا في إسلام أباد في قضية اقتحام المحكمة.

٩ ديسمبر: توجيه التهمة لسبعة متهمين في قضية الطائرة، باكستان تعيد جدولة ديونها مع نادي لندن.

١٠ ديسمبر: المحكمة العليا تأمر الشرطة بتسجيل الأنباء الأولى ضد بنازير ووزير داخليتها نصير الدين بابر وعارف نقي في قضية قتل أحد أعضاء الجماعة الإسلامية سنة ١٩٩٦م.

١٦ ديسمبر: مجلس الوزراء يصادق على خطة الاعتماد على «النفس» الاقتصادية التي أعلنها مشرف.

١٩ ديسمبر: عارف نقي يُمنع من الممارسة السياسية لمدة ٣١ سنة.

٢٠ ديسمبر: مجلس دفاع نواز شريف يطعن في قانونية محاكمة نواز في محكمة الإرهاب.

٢٤ ديسمبر: محكمة الاستئناف الشرعية التابعة للمحكمة العليا تحرم جميع أنواع الفائدة وتأمر الحكومة بأسلمة الاقتصاد مع نهاية مارس ٢٠٠٠م، اختطاف الطائرة الهندية في نيبال والهند تتهم باكستان.

٢٦ ديسمبر: ٥٠ الف جندي يحفرون ترعة مياه في السند.

٢٩ ديسمبر: تعميم مكاتب لجنة المحاسبة على الأقاليم.

٣١ ديسمبر: فرنسا توافق على منح باكستان ديناً بقيمة ٣٠٠ مليون دولار، الهند تتوصل لحل نهائي مع خاطفي الطائرة.

٢ يناير ٢٠٠٠م: حزب نواز يرفع دعوى في المحكمة العليا ضد لجنة المحاسبة الوطنية.

٥ يناير: محاكم المحاسبة يصل عددها إلى ١٣ محكمة، المحكمة الشرعية العليا تعدل في أحكام قانون الأسرة ليتماشى مع الشريعة الإسلامية وردود فعل عالية من التيار الليبرالي.

١٢ يناير: القاضي شبير أحمد يرفض عريضة الاتهام ويعيدها إلى قاضي محكمة الإرهاب جعفري بسبب وجود جنود من الجيش ورجال مخابرات في قاعة المحكمة.

١٧ يناير: مشرف في الصين في أول زيارة رسمية لها.■

قصة «حزب الله» التركي

يعيش الشعب التركي في ذهول منذ الإعلان عن العمليات التي تقول الحكومة التركية إن الجماعة التي أطلق عليها اسم «حزب الله» قد قامت بها، وتشمل قتل عدد من المدنيين، وكم سعدت الأوساط المعادية للدين في تركيا بهذه الأحداث إذ اهتبلتها فرصة للهجوم على المسلمين وعلى الإسلام ودمغهما بالإرهاب وبالوحشية، كيف لا.. والمسؤول عن ذلك حزب يسمى «حزب الله» حسبما أعلنت الجهات الرسمية.

والظاهر أنه ما من شيء جميل ومقدس في هذه الدنيا إلا ويمكن استغلاله استغلالاً سيئاً من قبل بعض المنحرفين.

فمن تلك الجماعة المسماة بـ«حزب الله»؟

تشكلت هذه الجماعة في الثمانينيات في جنوب شرقي تركيا عندما كان حزب العمال الكردستاني يقوم بعملياته العسكرية، فكان تشكيل هذه الجماعة رد فعل لهذه العمليات. وقد تشكلت في البداية تحت عنوان إسلامي لمقاومة هذا العنف القائم على أسس قومية وماركسية في الوقت نفسه. ولم تتشكل في البداية كجماعة عنف، بل كجماعة تقف ضد دعاوى حزب العمال ورغبته الانفصالية، ولما كانت هذه الجماعة كردية فقد خشي حزب العمال الكردستاني من منافستها له بين الجماهير الكردية ولاسيما أن العاطفة الدينية قوية لديها، فبدأ بالتعرض لها واغتيال زعمائها. وانقسمت هذه الجماعة إلى قسمين: قسم رأى البدء بالحركات المسلحة وقسم آخر وقف ضد هذه الفكرة وساعدت الاغتيالات التي قام بها حزب العمال على رجحان كفة المناصرين للعمليات المسلحة، وقالوا إن الإرهاب لا يداوى بالطرق السلمية بل بطرق مضادة مماثلة فسلكت طريق الهجوم المسلح على أنصار حزب العمال الكردستاني وقتلهم.

وقد عانى رؤساء ذلك القسم الذي لم يرض بسلوك طريق العنف الشيء الكثير، وتعرض بعضهم للاغتيال حتى اضطروا إلى الهجرة وانمحى أثرهم.

استمرت عمليات الاغتيالات وأعمال التفجير والصدامات المسلحة بين أنصار حزب العمال وبين هذه الجماعة التي كانت تطلق على حزب العمال الكردستاني اسم «حزب الشيطان»، لذا تم إطلاق اسم «حزب الله» على هذه الجماعة لا من قبلها بل من قبل الآخرين. ولا علاقة لهذه الجماعة الكردية السنية بـ«حزب الله» الشيعي في لبنان.

بعد القبض على عبد الله أوجلان وانهيار حزب العمال الكردستاني، أو ضعفه بشكل كبير ومحسوس وهجرة معظمهم من تركيا إلى الخارج، نقل «حزب الله» نشاطه إلى المدن الكبيرة، كانت الجماعة قد تبدلت وأصبحت لعبة بيد قوى داخلية وخارجية، وتورطت في أعمال تهريب المخدرات وتجارة الأسلحة وجمع المال عن طريق التهديد والابتزاز.

وفي الأسابيع الأخيرة قامت هذه الجماعة باختطاف العديد من رجال الأعمال - وأكثرهم من المعروفين باتجاهاتهم الإسلامية - فقامت قوى الأمن ببعض المداهمات وحاصرت في إحداها بيتاً وردت المعلومات بأنه مسكن لرؤساء هذه الجماعة. وبدأت المصادمات بين قوى الأمن وبين المحصورين في البيت الذين كانوا ثلاثة أشخاص أحدهم حسين ولي أوغلو - رئيس الجماعة، وجمال توتال - مسؤول الجناح العسكري، وأديب كوموش - مسؤول منطقة مرمرة -، وكانت نتيجة المصادمة مقتل رئيس الجماعة وأسر الشخصين الآخرين.

ولكن هذه الحوادث لم تمر دون إثارة شكوك وأسئلة عديدة في وسائل الإعلام التركية، فقد تساءل العديد من الصحفيين والكتاب والإعلاميين: أين كانت الحكومة طوال هذه السنوات الماضية؟ وكيف استطاعت في ظرف أسبوع واحد كشف جميع أوكار هذه الجماعة وقبضت على المسؤولين فيها بينما لم تحرك ساكناً ضدها طوال أكثر من عشر سنوات؟ والسؤال الأهم: هل قامت الحكومة وأجهزة الاستخبارات فيها بتغذية هذه الجماعة ومساعدتها فعلاً في السنوات الماضية؟

هذه الأسئلة التي ترد حالياً في وسائل الاعلام بل بين كواليس السياسة والأحزاب مستندة إلى الشكوك القوية حول قيام الحكومة بتغذية هذه الجماعة لكونها كانت تقاتل حزب العمال الكردستاني قتالاً عنيفاً وتكبده خسائر فادحة وتقتل زعماءه، لذا قامت الحكومة بغض الطرف عن معسكراتها التدريبية وعن نشاطاتها المسلحة لكونها تقاتل عدوها اللدود، ثم تطور الأمر إلى قيام الحكومة بتغذيتها، بل ربما إلى تدريب أفرادها.

ولم يبق أمر هذه الجماعة محصوراً داخل تركيا، بل دخلت أطراف خارجية في اللعبة، إذ يقال إن إيران ساعدتها لخوفها من الحركة القومية الكردية التي كان يمثلها حزب العمال، وقيل إنها فتحت بعض معسكرات التدريب لهذه الجماعة على أراضيها، وأن رئيس الجماعة حسين ولي أوغلو قام بزيارة إيران سراً عدة مرات.

وعندما قامت هذه الجماعة قبل ثلاث سنوات باغتيال الملياردير اليهودي التركي نسيم مالكي - وهو شخصية مهمة بالنسبة لإسرائيل - دخل الموساد في اللعبة، وكان هذا من أسباب الإشارة إلى أن الموساد ساعد قوى الأمن التركية في القبض على أفراد هذه الجماعة بالمعلومات التي زودهم بها. علماً بأن المسؤولين الحكوميين نفوا ذلك، وقالوا إن القبض على أفراد هذه الجماعة نجاح لقوى الأمن التركية فقط. والظاهر أن هذا صحيح لأن قوى الأمن كانت تملك جميع الملفات العائدة للجماعة.

اسم «حزب الله» أطلقه الآخرون على تلك الجماعة الكردية مقابل «حزب الشيطان» الذي كان يمثله حزب العمال الكردستاني

هناك عدة سيناريوهات في هذا الموضوع: يشير أحد هذه السيناريوهات إلى أن الحكومة التركية شكلت في عام ١٩٩٥م لجنة في البرلمان للتحقيق في الجرائم والاغتيالات الغامضة العديدة التي وقعت في جنوب شرقي الأناضول. وبعد قيام هذه اللجنة بجهود مكثفة وزيارات للمنطقة قدمت تقريراً مفصلاً حول الموضوع، وأشارت في هذا التقرير إلى خطر جماعة «حزب الله» وأنها بدأت بالتوسع والانتشار بسرعة كبيرة بين الجماهير الكردية، كما قدمت الحلول التي تراها مناسبة في هذا الأمر. ولكن هذا التقرير لم يأت إلى الهيئة العامة لمجلس الأمة، ولم تجر حوله المناقشات، وبعد كل هذه السنوات وبعد حدوث المئات من حوادث الاختطاف والقتل بدأت الحكومة وبشكل فجائي بتصفية هذه الجماعة، ووجهت ضربة قاصمة لها في جميع المدن التركية وذلك في وقت قصير جداً، فهل الأمر محاولة جديدة لتشويه سمعة الإسلام والحركات الإسلامية المعتدلة في وقت يتعرض فيه حزب الفضيلة للمحاكمة؟

سيناريو آخر يرى أن الموضوع يتعلق بمن يمثل الجماهير الكردية، إذ إنه بعد إلقاء القبض على أوجلان واعترافاته في المحكمة بأنه نادم وأنه سيسعى لصالح تركيا أضعف حزب العمال الذي كان يدعي أنه هو الممثل الوحيد للجماهير الكردية، مما مهد الطريق لمنظمة حزب الله بعد أن بقيت وحدها في الميدان، وهنا لم تقف الحكومة مكتوفة الأيدي ولم تسمح لها بالتوسع فقامت بتصفيتها وإظهار مدى وحشيتها، أي بعد أن رأى الشعب الكردي وحشية حزب العمال أرادت الحكومة إظهار وحشية هذه الجماعة أيضاً، أو نستطيع القول إن الحكومة التركية ساعدت هذه الجماعة عندما كانت في حاجة إليها، ولكنها لم تعد في حاجة إليها الآن بعد انهيار حزب العمال لذا قامت بضربها وتصفيتها، فقد أدت دورها وانتهى هذا الدور ولم تعد في حاجة إليها؟

هذا إذا نظرنا إلى الموضوع من المنظور الداخلي، أي كشأن داخلي لتركيا، ولكن للموضوع بعد خارجي أيضاً، فهناك الآن متغيرات سريعة تحدث في المسرح الدولي ولا سيما في أوروبا وخطواتها المتلاحقة في سبيل الاتحاد الأوروبي، ولعل من أبرز هذه المتغيرات التقارب التركي - اليوناني ونسيان سنوات طويلة من العداء السياسي بينهما، لقد صرح وزير خارجية اليونان في زيارته الأخيرة لتركيا بأنه كان من الخطأ القيام في السابق بتأييد حزب العمال لأن تأييد مثل هذا الحزب القومي - الماركسي الداعي للانفصال ولّد رد فعل عكسياً لدى الشعب التركي فقوّى تيار القومية التركية، وكان أبرز دليل على هذا وصول الحزب القومي التركي إلى الحكم بعد نجاحه الكبير في الانتخابات الأخيرة. وأضاف وزير خارجية اليونان أنه لا توجد دولة في الاتحاد الأوروبي ترى مصلحة في دخول تركيا للاتحاد الأوروبي وهي تحمل شحنة قوية من المشاعر القومية، أي أن المدد الخارجي لمثل هذه الحركات سوف ينقطع تماماً، ولن تجد أي تأييد سياسي خارجي بعد الآن، ولا يشمل هذا الحركات الموجودة في تركيا فحسب، بل جميع الحركات الانفصالية في أوروبا ■

البرلمان المقبل في إيران والعلاقات مع دول الخليج

على الرغم من كـون الانتـخـابات البرلمانية التي سوف تشهدها طهران في فبراير المقبل تُعد شأناً إيرانياً إلا أنها تحظى باهتمام على المستويين الخليجي والعربي، حيث تتنافس فيها ما اصطلح على تسميتها بالتيارات الإصلاحية والمحافظة والمستقلة، ومن ثم تثار تساؤلات عديدة حول النتائج المحتملة لتلك الانتخابات والتي من شأنها أن تؤدي إلى تغيرات مهمة في إيران سواء على صعيد السياسة الداخلية أو قضايا السياسة الخارجية، إذ تنعكس رؤى وأفكار الداخل على شكل تعاطي الدولة مع العالم الخارجي.

وتساعد النقاط التالية على فهم طبيعة البرلمان القادم الذي سيكون بمثابة ميزان لأحجام القوى والتيارات المتنافسة:

١ ـ كشف العديد من التطورات التي شهدتها الساحة الإيرانية عن عمق التحولات التي يمر بها المجتمع، فمنذ رحيل الخميني ونهاية حكم رافسنجاني، بدأ الصراع على أشده يدور بين تيار يقاوم التغيير وتيار آخر يدفع نحو إنهاء مرحلة الثورة، وتمثلت أبرز مظاهر هذا الصراع في البداية في المطالبة بتعديل الدستور لإتاحة الفرصة لرافسنجاني لتولي الرئاسة لفترة ثالثة، ومن ثم حاول كل اتجاه استغلال كل فرصة سانحة لتحسين ميزان القوى وحشد الطاقات لصالحه، وكانت الغلبة لأصحاب الاتجاه الجديد وخاصة في انتخابات مجلس الشورى عام ١٩٩٦م التي لوحظ فيها تنامي الدور السياسي للشباب والمرأة، إلا أن هذا الفوز لم يكشف إلا عن تطلعات للشارع الإيراني نحو التغيير، وبدا ذلك فعلياً في انتخاب خاتمي في انتخابات الرئاسة عام ١٩٩٧م، والفترة التي تلت ذلك وحتى الآن، والتي جسدت الصراع الدائر بين التيارين لاسيما في انتخابات مجلس خبراء القيادة التي جرت في ٢٣/ ١٠/ ١٩٩٨م وفي الانتخابات المحلية التي جرت في فبراير مطلع عام ١٩٩٩م، ووصل الأمر إلى حد الصدام المباشر بين مناصري جبهة كل طرف ابتداء بحوادث اغتيال المثقفين التي اتهم فيها قيادات نافذة في مؤسسات تحسب على المحافظين وانتهاءً بإغلاق الصحف الليبرالية «جامع، طوس، سلام، نشاط، خورداد» ومحاكمة أبرز المحسوبين على هذا التيار وآخرهم عبدالله نوري ومروراً بالصدامات التي شهدتها الجامعات الإيرانية.

٢ ـ انتقل الصراع إلى المعركة الانتخابية المقبلة في محاولة من كل طرف إثبات أحقيته في



تصويت في انتخابات سابقة

قيادة البلاد، فبينما يحاول الطرف الأول الإبقاء على إيران الثورة معتبرين أنفسهم الحرس القديم لها، والعماد الرئيس لتوجهاتها، يرى الطرف الثاني الباحث عن إيران جديدة أنه آن الأوان لحلول القوى الليبرالية محل القوى التقليدية، سيما أنها عانت كثيراً من التهميش في فترة التدفق الثوري، ونجحت ـ إلى حد ما ـ في التضامن معاً وإيصال شخصية مثقفة قريبة من تلك القوى وقادمة من صفوف رجال الدين إلى الحكم، وهو الأمر الذي يجب أن يكتمل باحتلال عناصر هذا التيار الأغلبية من مناصب الدولة.

المعطيات التالية يمكن أن تشير إلى ما سيحدث في الانتخابات القادمة:

ـ لوحظ ترشيح أكثر من رئيس تحرير ومدير تحرير صحيفة فضلاً عن ٢٥٠ امرأة بينهن مائة في طهران و١٥ في قم، ويعتبر الصحفيون والمرشحات من السيدات من العوامل المرجحة في الفوز، وذلك بسبب الضغوط التي مورست ضد الصحافة والصحفيين في الفترة السابقة، وبسبب ما تمثله المرأة الإيرانية من قوة في الشارع الانتخابي.

ـ القاعدة الانتخابية التي يسيطر عليها كل اتجاه تكشف عن تفوق الاتجاه الإصلاحي، فإضافة للطلبة والشباب والمرأة، انضم إليهم ما عرف مؤخراً بالمنشقين عن الثورة الذين ادعوا في فترة من الفترات أنهم أصحاب الثورة وأنهم ملتزمون بنهج الخميني وكانوا يرفعون راية النضال ضد أمريكا، وكذلك أكثر الليبراليين علمانية وخاصة من الكتّاب الذين أشهروا أقلامهم لمواجهة أهداف الثورة، وأخيراً القوى المستقلة التي تؤكد استطلاعات الرأي أنهم سيحصلون على ٢٤٪ من الأصوات.

٣ ـ مع الاعتراف بحقيقة الصراع والاستقطابات الحادة التي تشهدها حالياً أجنحة السلطة الإيرانية قبل إجراء الانتخابات التشريعية في فبراير المقبل إلا أن ذلك لا يجب أن يثنينا عن إلقاء نظرة ولو بسيطة على كنه السياسة الخارجية للدولة الإيرانية، وخاصة تجاه دول الخليج في ظل عهد خاتمي باعتباره تمكن خلال فترة وجيزة من فرض أجندته وأفكاره السياسية الخاصة.

فقد استطاع خاتمي تخفيف حدة التوتر في المنطقة بعد دعوته إلى تحسين العلاقات مع دول الجوار وحل موضوع الجزر الإماراتية الثلاث المحتلة عن طريق الحوار، والالتزام بعدم التدخل في شؤون الغير واحترام سياسات دول الجوار، وانعكس ذلك في عقد العديد من اتفاقيات التعاون الثقافي والاقتصادي والأمني مع بعض دول الخليج، وغير ذلك على صعيد الاتصالات الدبلوماسية والزيارات المتبادلة.

لكن ذلك يواجه بالعديد من الصعاب حتى في حالة سيطرة الاتجاه الإصلاحي على البرلمان القادم، وذلك بالنظر للاعتبارات التالية:

أ ـ هناك اهتمام إيراني راسخ بالخليج منذ البدايات الأولى لإنشاء الإمبراطورية وحتى الآن.

وهناك من العوامل مايزيد من مطامعها في المنطقة أهمها ما يتعلق بالاختلال الواضح في ميزان القوى بينها وبين نظيراتها الخليجيات وتحكمها في أهم شريان مائي يغذي العالم الصناعي في مجمله بالطاقة.

ب ـ عدم التحمس الخليجي لتطبيع العلاقات بشكل كامل مع إيران، وذلك للعديد من الممارسات الإيرانية التي تذكّر صانعي السياسة بالخليج بأطماع الهيمنة والتوسع التي تحاول طهران تحقيقها إذا سنحت لها الفرصة للقيام بذلك، ويدللون على ذلك باحتلال الجزر الإماراتية الثلاث في مياه الخليج ورفضها المتكرر منذ عام ١٩٧١م التخلي عنها.

وإذا كان من المتوقع أن تشهد السياسة الخارجية الإيرانية تغيرات ملحوظة فإن ذلك يستدعي إحداث تحول في مفاهيم صانع السياسة الخارجية الإيرانية يقوم على:

ـ تفهم أسباب وحقيقة المشكلات القائمة بين الطرف الخليجي والطرف الإيراني على أمل البدء في حلها انطلاقاً من هذه الحقائق، وفي ضوء استيعاب كافة الأسباب التي أدت إليها.

ـ تخفيف حدة الحساسية الأمنية التي يحملها الإيرانيون إزاء دول الخليج.

ـ تحول فعلي إيجابي نحو دول الخليج يهدف إلى إيصال رسالة تتضمن أن إيران لم تعد ذلك «العدو التقليدي» الذي يجب الخوف منه وإنما دولة يحسب ثقلها في أي خطط أمنية أو أشكال تعاونية مستقبلية.■

خلفيات التصويت لصالح استقلال أنجوان:

«جزر القمر» بين خيارين أحلاهما مُرّ!



صراع الفرانكفونية ضد الهوية العربية

لايذكر اسم «جزر القمر» عبر وسائل الإعلام - إن ذُكر - إلا وتتبادر إلى الذهن تلك المستعمرة الفرنسية البعيدة عن هموم العالم ومشكلاته.

لقد عُزلت الجزيرة جغرافياً بواسطة أيادي المحيط الهندي، ثم جاء معظم وسائل الإعلام - فاوقع على هذه الجزر وأهلها ما يشبه الحصار الإعلامي اقتفاءً بآثار وسائل الإعلام الفرنسية وحلفائها.

«جزر القمر» ليست في شيء من هذا الذي نرى من حرص الأفراد على الأخوة، والمجتمعات على دولة المؤسسات، بل لاتزال تئن - من بين ما تئن منه - منذ استقلالها في ٦ يوليو ١٩٧٥م من الكوارث الانقلابية والعسكرية والتي هي - على ما يبدو - أشد إيقاعاً من الكوارث الطبيعية، والتي كان آخرها الإعلان عن أن أكثرية سكان أنجوان قد صوتت لصالح الانفصال عن جزر القمر.

فما أسباب تلك الحروب؟ وما الأيادي وراءها؟

إبراهيم بوانا(*)

الإجابة عن هذه التساؤلات ليست بسيطة.. وخصوصاً أن هنالك عوامل داخلية قبل الخارجية سعت - عن قصد أو غير قصد - في تأزم الأوضاع وتعقيدها، فقد عارض الاستقلال منذ يومه الأول طائفة تتمتع بنفوذ واسع في جزيرة «مايوت» المستعمرة إلى الآن، بل وعملت تلك الطائفة على إضفاء الشرعية على بقاء الاستعمار مما أدى مؤخراً إلى أن تكون هذه الجزيرة بالنسبة لفرنسا - مسمار جحا في الأراضي القمرية.

تحليل أسباب الحروب

ثمة رأي يُرجع أسباب تلك الحروب إلى الاستفزازات التي أطلقها انضمام جزر القمر إلى جامعة الدول العربية، فقد شعرت الفرانكفونية بأن البساط سيتم سحبه من تحت قدمها في مدة غير طويلة، فقد أعربت جزر القمر عن رغبتها في الانضمام إلى هذه الجامعة منذ وقت مبكر، ولعل مبادرات الانضمام تعود جذورها إلى العهد الثاني للرئيس أحمد عبدالله عبدالرحمن - أول رئيس لجزر القمر بعد الاستقلال والذي امتدت حكومته الثانية بين فترة ١٩٧٨م و١٩٨٩م وجاءت تصريحات مؤكدة من قبل السيد مزور عبدالله الذي عمل وزيراً للخارجية في حكومة سابقة، ثم وزيراً للتعليم والإعلام في العهد الثاني لحكومة أحمد عبدالله، وكذا احتل المنصب نفسه في حكومة الرئيس الراحل محمد تقي الدين عبدالكريم، صرح الوزير بأنه شخصياً كان وراء محاولات طلب الانضمام للجامعة لحقيبة وزارة التعليم والإعلام في العهد الثاني لأحمد عبدالله، وأن موافقة الجامعة على انضمام جزر القمر إليها لم تكن إلا نتيجة طبيعية لجهود حكومته، إلا أن الأقدار شاءت أن تجني ثمار تلك الجهود حكومة لاحقة برئاسة السيد محمد جوهر، فتم الإعلان عن ميلاد الانضمام في ٢٠ سبتمبر ١٩٩٣م.

اعتاد السياسيون التقليديون القمريون خصوصاً على إرجاع أصابع الاتهام إلى فرنسا فيما يتعلق بمعاناة جزر القمر وتدهور أوضاعها، وربما كان لهذا الرأي جانب من الصواب، فقد نجح الاستعمار الفرنسي في عزل جزر القمر عن عيون العالم، وإثارة الفتن الداخلية - شأنها في كل أرض وطئتها - على شكل صراع بين المعسكر العربي المتمثل في دارسي اللغة العربية، والمعسكر الغربي المتمثل في دارسي اللغة الفرنسية - أو بالأحرى - صراع بين الأصالة الإسلامية والعلمنة الغربية.

ونجح الاستعمار كذلك في إخلاف - من بعده - خلف من القمريين أشد تعصباً للفرانكوفونية وأحرص على نشرها مجاناً بين الأجيال الصاعدة، وكانت الحكومات المتلاحقة ما عدا حكومة علي صالح - تساند هذا التعصب للفرانكفونية - أو على أقل تقدير - تستمرئه ولاتستنكره، وأخيراً توجت هذه الفتن الداخلية وهذا التعصب الفرانكوفوني بدعوة انفصالية تجندت لها جزيرة «أنجوان» (هانزوان) ثاني أكبر جزيرة، وجزيرة «موهيلي» كل على حدة، والتي أودت بحياة عدد كبير من الجنود، ومات على إثرها الرئيس الأخير محمد تقي الدين عبدالكريم نتيجة صدمة قلبية.

ومما نجحت فيه فرنسا إبقاء الإدارة في البلاد مفرنسة، وإطلاق العنان للمتفرنسين من أهل الجزر يلعبون بمقدرات الشعب، وتمتد أياديهم لتعبث بثروة البلاد - البشرية منها وغير البشرية، وقد سعى بعض المؤسسات الحكومية - لاسيما وزارتا الخارجية منها والتعليم إلى عرقلة لتدفق المد العربي وذلك عن طريق إخفاء المنح الدراسية القادمة من البلاد العربية، والحد من فرص العمل لدارسي اللغة العربية، والعمل على إحباط كل محاولة لتعريب البلاد رغم انضمامها إلى جامعة الدول العربية.

ومن أهم ما يشهد لذلك السعي الكريه من قبل المؤسسات الحكومية - ثلاث حوادث وقعت على مرأى ومسمع منها:

الحادث الأول: أنه بعد المؤتمر الدولي للثقافة الإسلامية بجزر القمر الذي عقدته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) في مدينة مروني عاصمة البلاد سنة ١٩٩٢م، والذي حظي بمشاركة دولية، بعد هذا المؤتمر، زودت المنظمة (إيسيسكو) جزر القمر بطاقم من آلات كاتبة بالعربية تمهيداً لإنجاز ما توصلوا إليه في المؤتمر من توصيات ومنها تعريب لغة جزر القمر،

(*) باحث قمري.

وهذا بالطبع ما لم يهدأ له بال الفرانكوفونية، وزعموا أن الآلات بحاجة إلى الإصلاح فأرسلت - لا إلى منظمة (الإيسيسكو) صاحبة الشأن.. ولكن إلى فرنسا ليتم إصلاحها هناك (!!) ويبدو أن عملية الإصلاح مازالت جارية إلى اليوم بعد مضي أكثر من خمس سنوات على إرسالها!!.

الحادث الثاني: أنه بعد إعلان انضمام جزر القمر لجامعة الدول العربية في ١٩٩٣م، لم تمض سنتان حتى أطيحت بحكومة السيد محمد جوهر على يد المرتزق الفرنسي «بوب دينار» بمعاونة الموالين للفرانكوفونية من أركان الجيش القمري، ولم تنبس أي مؤسسة حكومية ببنت شفة، أو تبدي انزعاجاً إزاء الحادث.

أما الحادث الثالث: فقد تبرعت دولة الكويت لجزر القمر - كعادتها - بأربع مولدات كهربائية في ظل حكومة الرئيس الراحل محمد تقي، وذلك بعدما كانت الشركة الفرنسية المشرفة على الكهرباء في البلاد(EDCE) تتلاعب بأمرها، لكن المفاجأة تأتي بأن عصابة ما قامت بشحن المولدات بالرمل - الأمر الذي أدى إلى تعطلها منذ شهر يناير ١٩٩٧م لتعقد الحكومة بعدها اتفاقية مع شركة فرنسية (SOGEA) تنص على أن تتولى الأخيرة إدارة شركة الكهرباء القمرية على مدى ثلاثين عاماً مقبلة، ولم تأخذ الحكومة بكل مؤسساتها أي إجراءات تذكر بصدد تلك الحادثة، بل لم نسمع حتى محاولة البحث والقبض على العصابة!!.

هذا كله غيض من فيض من نشاط الفرانكوفونية على الساحة القمرية، هل انتهت فصول القصة؟! وهل حلت شفرتها؟!

هناك قول ثان - غير منحاز - يرى أن على الشعب القمري أن يتحمل جزءاً من المسؤولية في مسلسل التدهورات التي تشهدها البلاد، ولايقبل منه أن يسند جميع التهم إلى الاستعمار، فقد انقسم الشعب القمري ذاته إلى قسمين منذ اليوم الأول من الاستقلال، قسم يطالب بالاستقلال ويتمثل في الأغلبية الساحقة للشعب بما فيهم أهل الجزر الثلاث، وقسم آخر يدعو إلى البقاء تحت الاستعمار، وكان له نفوذ واسع النطاق في جزيرة (مايوت) كما سبق - وهذه الجزيرة تحولت فيما بعد إلى قاعدة عسكرية فرنسية بحتة، وقد لعبت دوراً في الحروب الانفصالية التي اندلعت مؤخراً بين حكومة جزر القمر والانفصاليين.

كما أن السياسيين التقليديين ليسوا بمنجاة من اللوم، ذلك لأنهم لم يستغلوا شعبيتهم لما فيه مصلحة للبلاد - شأن الأحزاب المعارضة في البلاد النامية - بل راحوا يلوثون أفكار الشعب بإثارة الخلافات وتوسيع الأزمات فيما يصدرونه من قرارات وما يدلون به من تصريحات.

وليس لجزر القمر الآن سوى خيارين أحلاهما مر: إما الذوبان في الفرانكوفونية لتنجو من مكائد فرنسا وتحصل على عطاياها مقابل هويتها ودينها كما حصل لجزيرة «لارينيو» المجاورة لجزيرة موريشس.

وإما الذوبان في العروبة حفاظاً على هويتها ودينها مقابل التعرض لمكائد فرنسا وأفاعيلها.

فهل - حقاً - وعى الشعب القمري هذا الدرس الأليم؟ وهل ينبذ أهله الفرقة ويقفون صفاً واحداً متيناً لبناء جزر قمر جديدة؟

الجواب ما ستراه منهم.. لا ما تسمعه مني.■

تمهيد الطريق لميجاواتي

الخلافات تبرز بين وحيد ومن جاء به للحكم

مرت الأحداث في إندونيسيا مروراً سريعاً وتصاعد مستوى فاعليتها في نقل البلاد إلى أسوأ حالة في تاريخها المعاصر سواء من الجانب الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي بالرغم من أن إبعاد حبيبي في السنة الماضية كان رغبة في تحسين الأوضاع، إن إطلاق وصف حكومة وحدة الوطن على حكومة وحيد لا يزال شعاراً تؤكد الأحداث عدم تحوله إلى واقع، إذ إنه يبدو للناظر لحركة الحكومة الحالية أن أولويات معالجة الأوضاع الراهنة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لم تحظ بتركيز لائق، وبدا أن أمر الصراع المتواصل بين القوى السياسية العلمانية والنصرانية من جانب، والإسلامية من جانب آخر، يتصاعد بشكل واضح خلال الأيام الأخيرة، حيث ظهر ذلك من خلال تصريحات وتصرفات وحيد ونائبته.

إن تصريحات وحيد التي جاءت رداً على سؤال أحد الحاضرين عن موقفه من أكبر تجمع للمسلمين للتضامن مع شعب مالوكو المسلم، عقد مؤخراً أثارت جدلاً واسع النطاق حول حقيقة ولاءه لمن كان وراء توليه منصب الرئاسة، حيث قال: «إنهم كانوا يستعرضون قوتهم ليثيروا بها مشكلات جديدة في البلد، وليضعوا أمامي عائقاً، ويحاولوا إبعادي من الرئاسة»، كما شكك في عدد المشاركين فقال: «إن الحاضرين لذلك الاجتماع ليسوا بشيء»، فعددهم لا يتجاوز ٣٠ ألف مسلم».

وهذا مخالف للحقيقة، فالصحف المحلية قدرت العدد بما يقرب من مليون مسلم، إضافة إلى قوله إن ضحايا المسلمين في منطقة توبيلو في ديسمبر الماضي خمسة أشخاص فقط، فيما حددت الصحف العدد بأكثر من ٧٠٠ مسلم، هذا وقد نقلت جريدة الجمهورية أن ٨٠٠ مسلم ذبحوا في ليلة واحدة فقط.

إن تصريحات وحيد هذه ليست الوحيدة من نوعها في توجيه النقد والتعريض بالتيار الإسلامي في إندونيسيا، إلا أنها كانت الأكثر تأثيراً على المسلمين، إذ إن التجمع المذكور لم يكن إلا ردة فعل على لعب الحكومة المركزية والجيش في الوقت الضائع لإحداث الفتنة الطائفية في إندونيسيا والذي دعا فيه أمين رئيس بضرورة مسارعة كلا القوتين المتناحرتين إلى وقف المجازر وإيجاد حل سلمي في منطقة مالوكو التي تعيش مواجهة طائفية منذ ١٩ يناير ١٩٩٩م، وقد تساءل كثير من المحللين عن مصادر معلومات الرئيس وكيف جاءت ومن أين؟

ويلاحظ المراقبون للأحداث:

١ - أن إبعاد الوزير «حمزة حاز» من حقيبة وزارة الرفاهية والقضاء على الفقر في ٢٦ نوفمبر الماضي، كان نتيجة لمحاولات تفكيك قوى المسلمين في الحكومة الحالية، بحيث حصل التحالف المركزي على ١٠ حقائب وزارية من بين ٣٥ وزارة في إندونيسيا.

٢ - أن إثارة قضية الفساد الإداري والمالي من قبل وزير الاقتصاد والتصنيع كويك كيان جي «الصيني الأصل» المنتمي لحزب ميجاواتي ضد بعض وزراء التحالف المركزي هو نوع من محاولة تفريغ الحكومة من القوى الإسلامية.

٣ - أن دخول سفيان واناندي المسيحي والصيني الأصل - أحد مهندسي سياسات الدولة البارزين منذ بداية عهد حكومة سوهارتو - رئيساً لهيئة تنمية الاقتصاد الوطني في ديسمبر الماضي دليل على تغلغل حزب ميجاواتي في مراكز صناعة القرار.

٤ - أن انتخاب صديقي الرئيس: مارسيلان وكيلاً لمجلس الوزراء، وبوندان وكيلاً للتنسيق الحكومي في الخامس من الشهر الجاري، واللذين شاركا وحيد في تأسيس منظمة الديمقراطية عام ١٩٩١م، والتي عرفت آنذاك بكونها معقلاً للاشتراكيين، يدل بوضوح على نفوذ الاتجاه الاشتراكي في الحكومة.

وعلى الرغم من تقدم سياسة مناوئي الاتجاه الإسلامي في الساحة السياسية، إلا أن الإسلاميين أبدوا استعداداً لتوحيد صف الأمة، كما صرح بذلك جمع من الرموز الإسلامية، مثل أمين رئيس، وديدين حافظ الدين وحمزة حاز، إلا أن حزب نهضة الوطن - حزب الرئيس وحيد - وبعض أعضاء حزب أمانة الدولة - حزب أمين رئيس - رفضوا المبادرة.

إن بهجة الإسلاميين بانتصارهم في ترشيح وحيد رئيساً رابعاً لإندونيسيا انتهت بهذه الصورة الدراماتيكية من الأحداث التي اجتاحت البلاد، وسيل التهم الذي بدأ ينشر على صفحات الصحف ويقال على ألسنة الاتجاهات غير الإسلامية من غربة التيار الإسلامي في إقصاء وحيد، مما اضطر رئيس مجلس الشورى المنتخب أمين رئيس إلى رفض التهمة قائلاً: إنه يحاول قدر المستطاع الدفاع عن الحكومة المنتخبة إلى سنة ٢٠٠٤م. وأكد أمين أن المعلومات المشوهة عن التجمع المليوني جاءت من قبل مخبري قصر الرئيس، وفي هذا الصدد يقول حارتونو مارجونو - ممثل حزب النجمة والقمر - في مجلس النواب إن المعلومات التي وصلت للرئيس وحيد مغيرة - عمداً - لأغراض سياسية مستهدفة تفريق الرئيس عن مؤيديه، حيث قال: «هذا نمط من أنماط الجريمة السياسية التي ارتكبها أعداء الإسلام».

ويرى بعض المحللين أن الهدف من زعزعة الثقة بين وحيد والتيار الإسلامي هو تمكين نائبته ميجاواتي من استلام السلطة.■

أحمد دمياط بصاري

نشرت المجتمع في الأعداد ١٣٦٩ إلى ١٣٧٢ دراسة للدكتور محمد عمارة تحت عنوان: «السنهوري وإحياء علوم الشريعة الإسلامية» وفي المقال التالي يرد الدكتور عباس حسني محمد نائب رئيس هيئة قضايا الدولة بمصر سابقاً وعضو هيئة التدريس بالمعهد العالي للقضاء بالرياض على بعض ما جاء بالدراسة:

هذا هو موقف السنهوري باشا من الشريعة

لقد أشاد الكاتب بالسنهوري باشا باعتباره من الدعاة إلى إحياء الشريعة الإسلامية، والحق أن السنهوري كان على العكس من ذلك تماماً، وإني أسوق فيما يلي بعضاً من مظاهر موقف السنهوري من الشريعة الإسلامية الغرّاء وهي مظاهر واضحة وثابتة إما بصفة رسمية أو بقلمه:

١ ـ من المعلوم أن السنهوري هو واضع القانون المدني المصري، وقد نصت المادة (١) من هذا القانون على ما يأتي:

١ ـ تسري النصوص التشريعية على جميع المسائل التي تتناولها هذه النصوص في لفظها أو في فحواها.

٢ ـ فإذا لم يوجد نصٌ تشريعي يمكن تطبيقه حكم القاضي بمقتضى العرف، فإذا لم يوجد فبمقتضى مبادئ الشريعة الإسلامية، فإذا لم يوجد فبمقتضى مبادئ القانون الطبيعي وقواعد العدالة.

فهذا النص يقدم أولاً نصوص القانون الوضعي وفحواها على العرف، ثم يقدم العرف على الشريعة، وواضح أن العرف هنا منفصل عن الشريعة فهو ما تعارف عليه الناس دون تقيد بالشريعة، ولذلك جاء هذا العرف الفاسد مقدماً على الشريعة.

ثم يفترض أن الشريعة ناقصة، فيأمر بالرجوع إلى قواعد القانون الطبيعي والعدالة، وهذا ازدراء بالشريعة، وهو أمر يتعارض مع ما أمر به الله تعالى رسوله ﷺ باللجوء أولاً وأخراً إلى الشريعة في كل الأمور صغيرها وكبيرها، وفي كل حال سواء في المنشط أو المكره، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣)﴾ (النساء).

وهذا التعبير القرآني البليغ يشمل كل أحوال الإنسان إلى يوم القيامة، لأن الناس إما في أمن أو في خوف، وقد أمر تعالى المسلمين باللجوء بعد وفاة الرسول ﷺ إلى العلماء الذين يستنبطون الأحكام من أدلتها الشرعية، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ

د. عباس حسني محمد



د. عبدالرزاق السنهوري — د. محمد عمارة

اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا (٦١)﴾ (النساء).

٢ ـ زعم السنهوري أن الفقه الإسلامي لم يعرف الحوالة فهو يقول: «فلم يكن الفقه الإسلامي إذن بدعاً في تطوره كما قدّمنا ولم يقر حوالة الدين دون أن يقر حوالة الحق، بل هو قد سار على السنن المألوفة في التطور، إذ هو قد بدأ بإقرار حوالة الحق بسبب الموت ثم بإقرار هذه الحوالة بين الأحياء، ولكن في مذهب واحد من مذاهبه، ثم وقف تطوره عند ذلك فلم يقر حوالة الحق بين الأحياء في المذاهب الأخرى ولم يقر حوالة الدين لا بسبب الموت ولا بين الأحياء» (الوسيط، للسنهوري: ج٣ ص٤٣٧).

فالسنهوري يعلن هنا أن الفقه الإسلامي شأنه شأن القوانين الوضعية لا يستطيع أن يعرف إلا ما يعرفه بالعقل عن طريق سنة التطور، وهذا نفي صريح للوحي لأن الفقه الإسلامي هو بيان للشريعة الإسلامية التي ما هي إلا وحي يوحى.

ولقد عرف الفقه الإسلامي الحوالة بنوعيها عن طريق الوحي وليس عن طريق التطور، فقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ قال: «من أحيل بحقه على مليء فليحتل» رواه البخاري، وفي رواية صحيحة أخرى: «وإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبع»، وهذه صريحة في إثبات كافة أحوال الحوالة سواء أكانت حوالة حق أم حوالة دين. هذا ويلاحظ أن السنهوري رتّب هذه النتيجة وهي عدم جواز معرفة الفقه الإسلامي للحوالة، لأن هذا مخالف للتطور القانوني على مقدمة غير صحيحة تدل على عدم معرفته للفقه الإسلامي فهو قد ظنّ أن الفقه الإسلامي لم يعرف انتقال الالتزام «الدين» بسبب الموت، لأن المبدأ السائد في مصر يقوم على أساس أنه لا تركة إلا بعد سداد الديون، أي لا يجوز نقل الدين بسبب الموت.

ولكنه لم يعلم أنّ الفقه الإسلامي يصرّح بأن هناك رأياً آخر يذهب إلى أن الالتزام ينتقل بالموت، وفي هذا يقول ابن قدامة: «حكى بعض أصحابنا فيمن مات وعليه دين: هل يمنع الدين نقل التركة إلى الورثة؟ روايتان: إحداهما: لا يمنعه، للخبر: «من ترك حقاً أو مالاً فلورثته»، ولأن تعلّق الدين بالمال لا يزيل الملك في حق الجاني والراهن والمفلس، فلم يمنع نقله، فإن تصرُّف الورثة في التركة ببيع أو غيره صحّ تصرّفهم ولزمهم أداء الدين.

والرواية الثانية: منع نقل التركة إليهم «أي: لاتركة إلا بعد سداد الديون».

فالسنهوري رتّب هذه النتيجة على مقدمة غير صحيحة، وهي أنّ الفقه الإسلامي لا يعرف إلا مبدأ «لا تركة إلا بعد سداد الديون»، وهذا غير صحيح، ثم أخضع الفقه الإسلامي لما يخضع له القانون الوضعي من سنّة التطور، ونسي أنّ الفقه الإسلامي يعتمد أصلاً على الوحي، أي: المعجزة، وقد حصلت المعجزة الفقهية ـ فعلاً ـ في نزول الوحي بهذا الحديث الصحيح، وهو: «من أحيل بحقه على مليء فليحتل». فالحوالة جاء بها الشرع، سواء أكان الفقه الإسلامي يرى انتقال الالتزام بسبب الموت أم لا يرى ذلك، والحق أن نزول الحوالة عى قلب رسول الله ﷺ إنما هي من معجزاته الفقهية، لأن القانون الروماني لم يعرف الحوالة أبداً، كما لم يعرفها قانون نابليون الصادر في سنة ١٨٠٤م.

٣ ـ اعتذر السنهوري عن عدم اعتبار الشريعة الإسلامية هي الأساس الأول ـ الذي ينبني عليه القانون المدني ـ بعذر واه، فقال: «أمّا جعل الشريعة الإسلامية هي الأساس الأول الذي ينبني عليه تشريعنا المدني، فلا يزال أمنية من أعز الأماني التي تختلج بها الصدور، وتنطوي عليها الجوانح، ولكن قبل أن تُصبح هذه الأمنية حقيقة واقعة، ينبغي أن تقوم نهضة علمية قوية لدراسة الشريعة الإسلامية في ضوء القانون» (الوسيط، للسنهوري: ج١ ص٤٨ هامش:١)

فالسنهوري يزعم أن الشريعة الإسلامية لا يمكن تطبيقها قبل دراستها دراسة قوية في ضوء القانون المقارن، فالشريعة الإسلامية غير قابلة ـ في نظره ـ للتطبيق قبل دراستها دراسة عميقة، لقد أنزل الله تعالى الشريعة الإسلامية مُيسَّرة للتطبيق

الفوري، وطُبِّقت مئات السنين، وهي تُطبَّق الآن في بعض الدول الإسلامية القليلة. هذا ولا يوجد في العالم تشريع سماوي أو وضعي درس دراسة عميقة مُستفيضة مثل الشريعة الإسلامية، ولقد احتوى الفقه الإسلامي على آلاف الدراسات العميقة، ولا توجد أي فكرة تعرض لها الشراح في القوانين القديمة والحديثة إلا وتعرض لها فقهاء الإسلام إمّا بالقبول أو الرفض.

وإذا كان السنهوري يرى ذلك في الشريعة الإسلامية، فإن علماء القانون المقارن في الغرب أقرّوا بعظمة الشريعة الإسلامية مع أنهم ليسوا بمسلمين:

- ففي المؤتمر الدولي للقانون المقارن المنعقد في لاهاي سنة ١٩٣٢م أعلن العالم القانوني الفرنسي لامبير تقديره العظيم للفقه الإسلامي.

- وفي مؤتمر المحامي الدولي المنعقد في لاهاي والذي اشترك فيه كبار علماء القانون من ثلاث وخمسين دولة جاءت قراراته تشيد بالشريعة الإسلامية.

- وفي يوليو سنة ١٩٥١م، عقدت شعبة الحقوق الشرقية من المجمع الدولي للحقوق المقارنة مؤتمراً في كلية الحقوق بجامعة باريس للبحث في الفقه الإسلامي، وفي خلال مناقشة المؤتمر قال أحد نقباء المحامين في باريس، ما يأتي: «كيف أوفق بين ما كان يُحكى لنا عن جمود الفقه الإسلامي وعدم صلاحيته أساساً تشريعاً يفي بحاجات المجتمع العصري المتطور وبين ما نسمعه الآن، مما يُثبت خلاف ذلك تماماً ببراهين النصوص والمبادئ».

وقد ألّف رجال القانون الدولي جمعية خاصّة ببحث كتب محمد بن الحسن الشيباني - صاحب أبي حنيفة - واعتبروه أباً للقانون الدولي.

ولكن السنهوري يرى أن الشريعة الإسلامية لا يمكن تطبيقها الآن إلا بعد إعادة دراستها دراسة قوية في ضوء القانون المقارن، وهو يقدّم - رسمياً - العرف عليها ويفترض نقصانها باللجوء إلى قواعد القانون الطبيعي والعدالة.

ولنا أن نتساءل: ما هذه الدراسات التي تحتاج إليها الشريعة الإسلامية؟

يرى السنهوري أنه لابد من تطوير الشريعة الإسلامية، فمثلاً الحدود الشرعية لم تعد تصلح في نظره للتطبيق الآن، ولابد من إحلال عقوبات السجن والغرامة بدلاً من الرجم والجلد والقطع، وهذا أمر مستحيل حصوله إلا من خلال التكذيب بآيات الله البينات، ومما هو معلوم من الدين بالضرورة.

٤ - نصّت المادة (٤٩٢ مدني مصري) على أن هبة الأموال المستقبلة باطلة، لأنه تبرع بمعدوم، وذلك رغم أن القانون نفسه يجيز التعامل بعوض في المال المستقبل، ويرغم أن الهبة الأصل فيها عدم وجود مقابل لها، فلا خطر من انعدامها وقت التعاقد، ولا خسارة تعود على الموهوب له إذا لم توجد عند التنفيذ، بعكس الحال في عقود المعاوضات المالية، كما هو واضح، فكان من الأليق وقد أجاز القانون التعامل في الأموال المستقبلة بعوض أن يجيزه من باب أولى في الأموال بغير عوض.

وقد ذكر السنهوري في المذكرة الإيضاحية للمشروع التمهيدي للقانون المدني المصري: أن بطلان هبة المال المستقبل تطبيق لأحكام الشريعة الإسلامية في مبدئها العام الذي يمنع التعامل في المعدوم (الوسيط، للسنهوري: ج٥ المجلد الثاني).

لكن فقهاء الإسلام اختلفوا بالنسبة للتعامل في المعدوم: فالحنفية منعوه تماماً، وغيرهم مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ومن نحى نحوهما ذهبوا إلى أن التعامل بالمعدوم صحيح إذا وصف وصفاً كافياً نافياً للجهالة، وحجتهم قوية، فأحاديث السلم ثابتة وصحيحة، وهي تُجيز ذلك صراحة، وفقهاء الإسلام بصفة عامة يتخفّفون في التبرعات فيجيزون فيها ما لا يجوز في المعاوضات، وهم يقسمون المعاوضات إلى مالية وغير مالية، ويذهبون إلى أن الغرر لا يؤثّر إلا في المالية، ومن باب أولى لا يؤثّر في التبرعات.

ومن هنا نعلم أن ما ذكره السنهوري ليس صحيحاً، بل هو يتعارض تماماً مع الفقه الإسلامي، وكان الأجدر أن يُقال هنا إن القانون المصري جرى وراء التشريع الفرنسي الذي يمنع هبة المال المستقبل (م٩٤٣ مدني فرنسي).

٥ - ذهب السنهوري إلى أن الفقه الإسلامي يرفض فكرة الاشتراط لمصلحة الغير، وردّده في كتبه، ولقد عرف الفقه الإسلامي الاشتراط لمصلحة الغير باسم: اشتراط نفع الأجنبي عن العقد، واختلف الفقهاء بشأنه، فمنهم من أجازه بإطلاق، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية.

وقد صدرت في عام ١٩٧٧م رسالة دكتوراه بكلية الحقوق - جامعة القاهرة - قسم الشريعة، عنوانها: «الاشتراط لمصلحة الغير في الفقه الإسلامي والقانون المقارن»، وثبت فيها أن فكرة الاشتراط لمصلحة الغير في الفقه الإسلامي أوسع وأدق من نظيرتها في القانون.

٦ - إنه لمن العجيب حقاً أن د. محمد عمارة ساق لنا في مقاله عبارات للسنهوري تؤكّد ما نقوله تماماً، فيقول: «ولذلك دعا السنهوري إلى إشراك غير المسلمين في حركة تجديد فقه المعاملات وتقنينه، وذلك بإحياء المبدأ الإسلامي: شريعة من قبلنا شريعة لنا ما لم تنسخ».

فالسنهوري يرى ببساطة أنه من المستحسن أن يشترك في الاجتهاد في أحكام المعاملات في الفقه الإسلامي غير المسلمين، وهذا يبطل الاجتهاد، لأنه من أول شرائط الاجتهاد: أن يكون المجتهد مسلماً، فكيف يشترك الكفار في الاجتهاد الذي هو استنباط الحكم الشرعي من الأدلة من الكتاب والسنة؟

ثم ما علاقة اجتهاد الكافر في الإسلام بقاعدة: «شريعة من قبلنا شريعة لنا ما لم تنسخ»؟ إن الاجتهاد لا يكون إلا فيما لم يرد فيه نص، وأما شريعة من قبلنا، فلا يمكن الأخذ بها إلا إذا ثبتت بنص من الكتاب أو السنة أولاً.

وبعد: فإن هذه بعض الأمثلة التي تدلُّ على أنَّ السنهوري لم يكن من أنصار تطبيق الشريعة الإسلامية، وإنَّما على العكس من ذلك، كان يرى وجوب تطويع الشريعة للقوانين الوضعية، حتى يمكن تطبيقها، وأن يقوم الكفار بهذا العمل، وهذا أمر خطير ولا ريب.■

لا تكن مثل السفنجة

بقلم: د. علي الحمادي

يقول الإمام ابن تيمية - رحمه الله - ناصحاً تلميذه النجيب ابن قيم الجوزية - رحمه الله: «لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها، فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليه صار مقراً للشبهات».

ويروي الإمام مسلم عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى يصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا فلا يضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مرباد كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه».

ويقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ (الحج).

ولقد ضرب لنا السلف أروع الأمثلة في دحض الشبهات وردها وعدم التأثر بها ولعلي أضرب مثلاً واحداً أدلل على كلامي هذا، وإن كانت الأمثلة لاتعد ولا تحصى.

جاء رجل إلى القاضي إياس بن معاوية المزني رحمه الله فقال له: لو أكلت التمر تضربني؟ قال: لا، فقال: لو شربت قدراً من الماء تضربني، قال: لا، فقال شراب التمر «النبيذ» أخلاط منها، فكيف يكون حراماً؟!

قال إياس: لو رميتك بالتراب أيوجع؟ فقال: لا، قال: لو صببت عليك قدراً من الماء أينكسر منك عضو؟ فقال: لا، قال: لو صنعت من الماء والتراب طوباً فجف في الشمس فضربت به رأسك، كيف يكون؟ فقال: ينكسر رأسي، قال إياس: ذاك مثل هذا.

إن أخشى ما نخشاه ألا يكون المسلم على مستوى التحديات، فتراه أذناً صاغية لكل تهمة أو شبهة، وليس هذا فحسب، بل الأخطر من ذلك أن يتشرب هذه الشبهة ويصدقها، وأن تستقر في قلبه وعقله، وعندها تكون المصيبة.

يحسن بنا أن ندرك أن جل هذه الشبهات إن لم يكن جميعها، هي شبهات يمكن دحضها وتفنيدها والقضاء عليها.

ولكن الأمر يحتاج إلى إيمان عميق بدين الله، وثقة لا تتزعزع بدعوته، وعلم واسع بشرعه، هذا بالإضافة إلى فطنة وذكاء.

ولو انتظر المسلم قليلاً، وأبى أن يتشرب الشبهة، ثم رجع إلى ربه ودينه، وسأل أهل العلم لوجد الإجابة الشافية بإذن الله.■

محاسن الشريعة في كتاب «التشريع الجنائي» (الحلقة الأخيرة)

القرآن فرض علينا مواجهة عقود الإذعان



بقلم الدكتور: توفيق الشاوي

«عقود الإذعان» اصطلاح عصري يشير إلى العقود المطبوعة التي تعدها الإدارات الحكومية والشركات الاحتكارية والطوائف الرأسمالية البرجوازية لتفرض على المتعاملين معها شروطها دون إعطائهم أي فرصة للدفاع عن حقوقهم ومصالحهم، ومثال ذلك العقود التي تفرضها شركات المياه والكهرباء والسكك الحديدية والخطوط الجوية وملاك العمارات، وأمثالهم من الطوائف الرأسمالية، ويجد المتعاملون معها من المستهلكين أو العمال أو المسافرين أنفسهم ملزمين بتوقيعها دون أي مناقشة بل ودون أن يقرؤوها لأنهم هم الطرف الضعيف في هذا العقد المفروض الذي أعده الطرف الأقوى.

وقد نبه القرآن في آية الدَّين إلى واجب المجتمع في مواجهة تلك العقود، وهو تمكين الطرف الضعيف من إملاء شروطه حتى لا يستقل الطرف الأقوى بتحرير العقد وفرض شروطه.

وفي ذلك يقول فقيهنا الشهيد عبدالقادر عودة ما يلي: جاءت الشريعة الإسلامية بمبدأ عام أوجبته في كتابة العقود هو أن يملي العقد الشخص الذي عليه الحق، أو بمعنى آخر أضعف الطرفين، والمقصود من هذا المبدأ العام هو حماية الضعيف من القوي، فكثيراً ما يستغل القوي مركزه فيشترط على الضعيف شروطاً قاسية، فإن كان دائناً مثلاً قسا على المدين، وإن كان صاحب عمل سلب العامل كل حق واحتفظ لنفسه بكل حق، ولا يستطيع المدين أو العامل أن يشترطا لنفسيهما أو يحتفظا بحقوقهما لضعفهما، فجاءت الشريعة وجعلت إملاء العقد للطرف الضعيف لتحفظ به حقوقه، ولتحميه من التورط، ولتكون شروط العقد معلومة له حق العلم، وليقدر ما التزم به حق قدره.

وهذه الحالة التي عالجتها الشريعة من يوم نزولها هي من أهم المشكلات القانونية في عصرنا الحاضر، وقد برزت في أوروبا في القرن الماضي على أثر نمو النهضة الصناعية وتعدد الشركات وكثرة العمال وأرباب الأعمال، وكان أظهر صور المشكلة أن يستغل رب العمل حاجة العامل إلى العمل أو حاجة الجمهور إلى منتجاته فيفرض على العامل أو على المستهلك شروطاً قاسية يتقبلها العامل أو المستهلك وهو صاغر، إذ يقدم عقد العمل أو عقد الاستهلاك مكتوباً مطبوعاً فيوقعه تحت تأثير حاجته للعمل أو حاجته للسلعة، بينما العقد يعطي لصاحب العمل كل الحقوق ويرتب على العامل أو المستهلك كل التبعات.

ذلك هو العقد الذي نسميه اليوم في اصطلاحنا القانوني «عقد الإذعان». وقد حاولت القوانين الوضعية أن تحل هذا المشكل، فاستطاعت أن تحله بين المنتج والمستهلك بفرض شروط تحمي المستهلك من المنتج، وبتعيين سعر السلعة، ولكنها لم تستطع أن تحل إلا بعض النواحي المشكلة بين أصحاب العمل والعمال، مثل إصابات العمال والتعويضات التي يستحقها العامل إذا أصيب أو طرد من عمله، لأن التدخل بين صاحب العمل والعامل في كل شروط العمل، مما قد يضر بسير العمل والإنتاج، وبقيت من المشكلة نواح مهمة كأجر العامل وساعات العمل ومدة الإجازات وغيرها، يحاول العمال من ناحيتهم حلها بتأليف النقابات والاتحادات وتنظيم الإضرابات، ويرى العمال أن حل مشكلاتهم لن يأتي إلا إذا كان لهم حق إملاء شروط عقد العمل، ويظاهرهم على ذلك بعض المفكرين والكتّاب، فهذا الحق الذي يطالب به العمال في كل أنحاء العالم والذي أضرب العمال من أجله وهددوا السلم والنظام في دول كثيرة في سبيل تحقيقه، هذا الحق الذي حقق القانون الوضعي بعضه ولم يحقق البعض الآخر والذي يأمل العمال أن يتحقق كله إن قريباً أو بعيداً، هذا الحق قررته الشريعة الإسلامية كاملاً للضعفاء على الأقوياء والملتزمين على الملتزم لهم، وجاء به القرآن في آية الدَّين: ﴿وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل﴾ (البقرة: ٢٨٢).

تميزت شريعتنا بأنها تعطي الفقهاء المجتهدين دوراً تشريعياً لا تمنحه القوانين الوضعية لشراحها ويظهر ذلك بوضوح في نقاط التعازير في التشريع الجنائي، إذ إنه لكي يتولى الاجتهاد والإجماع لتحديد الأفعال التي تستحق عقوبة تعزيرية فإنه لابد أن يعرف المعاصي الدينية، وهذه المعاصي تستنبط من الأحكام التكليفية والمبادئ العامة في التشريع التي نعتبرها أصولاً تشريعية.

لقد استعمل فقيهنا الشهيد عبدالقادر عودة اصطلاحاً معروفاً في فقه القوانين الوضعية للدلالة على ما يسميه فقهاؤنا بالأصول، وقد اعتبر فقهاؤنا الفقه علم الفروع، وكلمة الفروع تعني أنها مستمدة من الأصول، وأول أصول الفقه هي مصادره والمبادئ والأحكام التي تحكم عملية استنباط الأحكام الفرعية من مصادرها الشرعية.

إن وجهة نظرنا أن استنباط أحكام الفروع يمر من خلال أصول التشريع التي وصفها فقيهنا بأنها نظريات.

لذلك قلنا إن فقيهنا فتح لنا بذلك باب مرحلة جديدة في الفقه سميناها مرحلة «التنظير» لأن التنظير هو استنباط المبادئ الأساسية التي تعتبر أصولاً تشريعية، والتي يمكن بواسطتها توسيع نطاق الفقه ليشمل التقنينات الشرعية التي أصبحت ضرورية لجمع أحكام التعازير وتقديمها في صورة تقنينات يسميها البعض قوانين مستمدة من الشريعة، وإن كنا نعترض على هذه التسمية كما بينا من قبل.

إننا يجب أن نفخر بأن شريعتنا لا تعطي للدولة ولا لرؤسائها ولا ما تسميه سلطتها التشريعية أي دور في وضع أحكام التعازير، بل إن ذلك من اختصاص الفقهاء المجتهدين، وأسلافنا تركوا هذه المهمة للقضاة لأنهم كانوا مجتهدين، ومادام قضاتنا الآن وفي المستقبل قد أصبحوا مقلدين غير مجتهدين فإن مهمة استنباط أحكام التعازير يتولاها من نسميهم «أهل الاجتهاد» وعليهم أن يقدموها للقضاة المقلدين والعامة في صورة تقنينات شرعية يستنبطونها من الأصول الشرعية أي مبادئ الشريعة التي نسميها أصولاً ويسميها فقهينا نظريات.

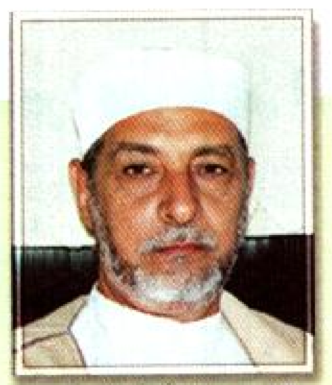
إننا الآن ندخل عصر التقنينات ولابد أن يكون ذلك بواسطة التنظير، أي أن عصر التقنين هو عصر التنظير كذلك، واعتبرنا ذلك أهم خصائص المرحلة العصرية في الفقه أو التشريع الجنائي الذي تمتاز به شريعتنا بأنه فقه وعلم، وليس مجرد أحكام سلطانية يسمونها قوانين وضعية.

إننا في بداية توسع جديد في فقهنا المعاصر، عن طريقين: أولهما: التقنين وهو ظاهرة العصر في القوانين الوضعية، ويرى كثيرون أن أحكام التعازير لابد أن تقدم للباحثين والقضاة وجمهور الناس في صورة تقنينات عصرية.

وإذا كان فقيهنا قد اكتفى بالقول إنه «لا مانع» من تقنين أحكام الفقه الجنائي الإسلامي، فإن الجهد الذي بذله في كتابه لعرض أحكام فقهنا مبوباً على النمط الذي سارت عليه القوانين الوضعية، واستخدم في كتابته مصطلحات تلك القوانين وأساليبها، كان عاملاً مهماً في تسهيل مهمة اللجان التي بدأت مشروعات التقنين في كثير من أقطارنا، والذي نرى أنه أصبح واجباً على فقهاء عصرنا وعلماء المستقبل.

والطريق الثاني: هو التأصيل الذي يربط نصوص التقنين الشرعي بمقاصد شريعتنا ومبادئها العامة التي هي أساس النظريات التشريعية التي ذكر فقيهنا عدداً منها على سبيل المثال لا الحصر، ونرى أن من واجب فقهنا التوسع فيها في الحاضر والمستقبل حتى تربط أحكام التقنينات الشرعية بالمصادر الشرعية ولا نحتاج لاستيراد نصوص من الخارج، ولا تتحول التقنينات الشرعية إلى قوانين وضعية تمكن البعض من تجاهل خصائص شريعتنا التي حرصنا على التوسع في دراستها في تعليقاتنا على كتاب التشريع الجنائي للشهيد عبدالقادر عودة.■

القدس.. يا شيخ الأزهر



بقلم: د. توفيق الواعي

القدس يا شيخ الأزهر، القدس يا شيخ المسلمين، القدس أمانة في عنقك أنت ومن معك، لقد وُليتَ أمراً يجب أن تأخذه بحقه، وحق الإسلام عليك أن تدافع عن مقدساته، وتنافح عن قضاياه، ورجالات الإسلام تظهر في المواقف، وتبرز في الأزمات، ولقد وقف من العلماء الكثير مدافعين على مر الدهور والعصور عن قضايا الأمة وعن فلسطين والمسجد الأقصى ومقدسات المسلمين، واليوم وقد احتلت فلسطين، واحتلت القدس، وحوصر المسجد الأقصى، ويراد نزعه إلى الأبد من أيدي المسلمين.

ومن الواضح أن القدس دائماً كانت اختباراً لقوة المسلمين ورجولتهم، ولم تؤخذ في مرة واحدة بالتفاوض، وإنما خاض المسلمون من أجلها الحروب تلو الحروب، وهاهي القدس اليوم تئن من ضعف المسلمين وترزح تحت نير المجرمين، ولن يحرك العالم المؤمن إلا قيادات دينية وسلطات إيمانية، وقد قام علماء الأزهر الشريف سنة ١٩٤٧م عند أزمة فلسطين بتوجيه ندائهم إلى أبناء العروبة والإسلام بوجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية المسجد الأقصى، وفيما يلي نص النداء:

[بسم الله الرحمن الرحيم

يا معشر المسلمين..

قضي الأمر، وتألبت عوامل البغي والطغيان على فلسطين، وفيها المسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومنتهى إسراء خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه.

قضي الأمر، وتبين لكم أن الباطل لازال في غلوائه، وأن الهوى ما فتئ على العقول مسيطراً وأن الميثاق الذي زعموه سبيلاً للعدل والإنصاف ما هو إلا تنظيم للظلم والإجحاف، ولم يبق بعد اليوم صبر على تلكم الهضيمة التي يريدون أن يرهقونا بها في بلادنا، وأن يجثموا بها على صدورنا، وأن يمزقوا بها أوصال شعوب وحد الله بينها في الدين واللغة والشعور.

إن قرار هيئة الأمم المتحدة قرار من هيئة لا تملكه، وهو قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق ولا العدالة، فلسطين ملك للعرب والمسلمين، بذلوا فيها النفوس الغالية والدماء الذكية، وستبقى إن شاء الله ملكاً للعرب والمسلمين بالرغم من تحالف المبطلين، وليس لأحد كائناً من كان أن ينازعهم فيها أو يمزقها.

وإذا كان البغاة العتاة قصدوا بالسوء من قبل هذه الأماكن المقدسة فوجدوا من أبناء العروبة والإسلام قساورة ضراغم ذادوا عن الحمى، وردوا البغي على أعقابه مقلم الأظافر محطم الأسنة، فإن في السويداء اليوم رجالاً وفي الثرى آساداً، وإن التاريخ لعائد بهم سيرته الأولى، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

يا أبناء العروبة والإسلام:

لقد أعذرتم من قبل، وناضلتم عن حقكم بالحجة والبرهان، ما شاء الله أن تناضلوا حتى تبين للناس وجه الحق سافراً، ولكن دسائس الصهيونية وفتنها وأموالها قد استطاعت أن تجلب على هذا الحق المقدس بخيلها ورجلها، فعميت عنه العيون، وصمت الآذان، والتوت الأعناق، فإذا بكم تقفون في هيئة الأمم وحدكم، ومدعو نصرة العدالة يتسللون عنكم لواذاً بين مستهين بكم وممالئ لأعدائكم، ومتستر بالصمت متصنع للعباد، فإذا كنتم قد استنفدتم بذلك جهاد الحجة والبيان، فإن وراء هذا الجهاد لإنقاذ الحق وحمايته جهاداً سبيله مشروعة، وكلمته مسموعة، تدفعون به عن كيانكم ومستقبل أبنائكم وأحفادكم، فذودوا عن الحمى، وادفعوا الذئاب عن العرين، وجاهدوا في الله حق جهاده.

﴿ فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما (٧٤) ﴾ (النساء)، ﴿ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا (٧٦) ﴾ (النساء).

يا أبناء العروبة والإسلام: خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً، وإياكم أن يكتب التاريخ أن العرب الأباة الأماجد قد خروا أمام الظلم ساجدين، أو قبلوا الذل صاغرين.

إن الخطب جلل، وإن هذا اليوم الفصل وماهو بالهزل، فليبذل كل عربي وكل مسلم في أقصى الأرض وأدناها من ذات نفسه وماله ما يرد عن الحمى كيد الكائدين، وعدوان المعتدين.

سدوا عليهم السبل، واقعدوا لهم كل مرصد، وقاطعوهم في تجارتهم ومعاملاتهم، وأعدوا فيما بينكم كتائب الجهاد، وقوموا بفرض الله عليكم، واعلموا أن الجهاد الآن قد أصبح فرض عين على كل قادر بنفسه أو ماله، وأن من يتخلف عن هذا الواجب فقد باء بغضب من الله وإثم عظيم.

﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم (١١١) ﴾ (التوبة).

فإذا كنتم بإيمانكم قد بعتم أنفسكم وأموالكم، فها هو ذا وقت البذل والتسليم، وأوفوا بعهد الله يوف بعهدكم، وليشهد العالم غضبتكم للكرامة وذودكم عن الحق، ولتكن غضبتكم هذه على أعداء الحق وأعدائكم لا على المحتمين بكم ممن لهم حق المواطن عليكم وحق الاحتماء بكم، فاحذروا أن تعتدوا على أحد منهم إن الله لا يحب المعتدين، ولتتجاوب الأصداء في كل مشرق ومغرب بالكلمة المحببة إلى المؤمنين:

الجهاد.. الجهاد.. الجهاد.. والله معكم.

وقد وقَّع على الفتوى كل من فضيلة:

الشيخ محمد مامون الشناوي - شيخ الجامع الأزهر، الشيخ محمد حسنين مخلوف - مفتي الديار المصرية، الشيخ عبدالرحمن حسن - وكيل شيخ الأزهر، الشيخ عبدالمجيد سليم - مفتي الديار المصرية السابق، الشيخ محمد عبداللطيف دراز - مدير الجامع الأزهر والمعاهد الدينية، الشيخ محمود أبو العيون - السكرتير العام للجامع الأزهر والمعاهد الدينية، الشيخ عبدالجليل عيسى - شيخ كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، الشيخ الحسيني سلطان - شيخ كلية أصول الدين، الشيخ عيسى منون - شيخ كلية الشريعة، الشيخ محمد الجهني - شيخ معهد القاهرة، الشيخ عبدالرحمن تاج - شيخ القسم العام، الشيخ محمد الغمراوي - المفتش بالأزهر، الشيخ إبراهيم حمروش، الشيخ محمود شلتوت، الشيخ إبراهيم الجبالي، الشيخ محمد الشربيني، وأعضاء جماعة كبار العلماء وكثير غير هؤلاء من العلماء والمدرسين في الكليات والمعاهد الأزهرية في القاهرة والأقاليم المصرية].

هؤلاء هم أسلافك يا شيخ الأزهر، كانوا رواداً للأمة على درب من سبقهم وقاموا ببعض ما كان يجب عليهم، ودعوا إلى الجهاد في سبيل استرداد المقدسات، فهل تستطيع أن تقوم بمثل ما قاموا به، وأن تتوجه إلى العلماء حتى يؤازروك ويربطوا على يدك، حينئذ سترضي ربك، وترضي الإسلام، وترضي الأمة، وتكون نصيراً لها، وسيحمل التاريخ لك ذلك، وستسطر في صحائفك عند الله وعند الناس، أما إذا كانت الأخرى لا قدر الله، فإن الحساب سيكون عسيراً، نسأل الله السلامة والسلام.■

مصر: مخاوف من الاحتكار الأجنبي لصناعة الأسمنت





قررت الحكومة المصرية اتخاذ إجراءات احترازية لحماية صناعة الأسمنت المصرية من سيطرة الشركات الأجنبية، بعدما تزايد اندفاع الشركات الغربية لشراء شركات الأسمنت المصرية، وتم بالفعل بيع ثلاث من أكبر هذه الشركات، تنتج ٣٨٪ من الأسمنت، في خلال أقل من عام واحد إلى شركات أجنبية.

وقال مصدر مسؤول في وزارة الصناعة المصرية إن تقريراً تم إعداده من جانب الوزارة بالتعاون مع وزارة قطاع الأعمال - المسؤولة عن شركات القطاع العام الحكومية - يحدد ضمانات معينة لعدم بيع بقية الشركات المصرية العاملة في مجال صناعة الأسمنت، التي توفر قرابة ٧٠٪ من الإنتاج، لشركات أجنبية وذلك بهدف الحفاظ على هذا القطاع الحيوي، وعدم خضوعه لمستثمرين متعددي الأهداف والأهواء.

يأتي هذا بعد أن حذر محللون اقتصاديون مصريون من تزايد احتكار الأجانب لقطاع الأسمنت المهم في مصر، وخطورة احتكار الأجانب لهذا المجال الحيوي، الذي تعتمد عليه حركة العمران في البلاد، في الوقت الذي يعزف فيه هؤلاء المستثمرون عن الاستثمار في صناعات أخرى مهمة، ويهربون منها! كما دعا آخرون لتشكيل تكتل من الشركات الثماني المتبقية لخلق كيان مصري عملاق، في عصر يتجه فيه العالم للتكتلات.

وقد شهد عام ١٩٩٩م بيع ثلاثة من كبريات المصانع المصرية لثلاث شركات أجنبية: فرنسية، ومكسيكية، وبريطانية، بأربعة مليارات جنيه مصري (الدولار يساوي ٣,٤ جنيها) إذ تم بيع مصنع بني سويف للأسمنت لشركة «لافارج» الفرنسية بمبلغ ١,٤ مليار جنيه مصري، وبيع ٩٠٪ من أسهم مصنع أسمنت أسيوط إلى شركة (سيمكس) المكسيكية، التي تحتل المركز الرابع في سوق الأسمنت العالمية، بمبلغ مليار و٢٦٧ مليون جنيه، وبيع ٧٣٪ من أسهم مصنع أسمنت الاسكندرية لشركة (بلوسيركل) البريطانية بمبلغ ٥٨٩ مليون جنيه.

وكانت أحزاب المعارضة المصرية - التي تعارض بيع شركات القطاع الحكومي العام - قد حذرت من تسلل مستثمرين إسرائيليين إلى الأسواق المصرية، وسيطرتهم على صناعات عدة، عبر شراء الشركات التي تنتج سلعاً استراتيجية، كالأسمنت والأغذية، واحتكار هذه السلع والتحكم في أسعارها.

وزادت هذه المخاوف أكثر بعد ما أشيع عن دخول إسرائيليين إلى سوق صناعة النسيج المصرية، وما تردد من أنباء حول بناء قرابة ثلاثة مصانع إسرائيلية في مصر، بالمشاركة مع مستثمرين مصريين!، وينتظر سوق الأسمنت في مصر مستقبلاً واعداً نظراً لتزايد الطلب عليه مع تزايد العمران في البلاد.

ويبلغ إنتاج مصر من الأسمنت حالياً ٢٥ مليون طن، في حين يبلغ الاستهلاك المحلي قرابة ٣٠ مليون طن، وهناك تقديرات بأن يزيد الطلب في السنوات المقبلة إلى ٤٠ مليون طن.■

أول مصرف كويتي يعلن أرباحه

أعلن بيت التمويل الكويتي تحقيق ١٠٥ ملايين دينار أرباحاً عن عام ١٩٩٩م ليكون «بيتك» أول مؤسسة مصرفية كويتية تعلن أرباحها للعام المنصرم.

وصرح بدر عبدالمحسن المخيزيم رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في «بيتك» بأن صافي أرباح البيت في نهاية عام ١٩٩٩م، حقق زيادة قدرها ٤,٧ مليون دينار عن صافي أرباح العام الماضي.

وقال عقب اجتماع مجلس الإدارة إن معدل الأرباح منها أرباح للمساهمين قدرها ٤٤,٤ مليون دينار بزيادة على العام الماضي قدرها ٢,٤ مليون دينار وبمعدل ٥,٧٪.

وأضاف أن هذه الأرباح جاءت منسجمة مع الخطط والأهداف الموضوعة، وضمن الواقع الاقتصادي، والتطورات على الصعيدين المحلي والدولي.■

منطقة تجارة حرة بين الأردن والإمارات

تم في أبو ظبي الأسبوع الماضي التوقيع على مشروع اتفاقية إنشاء منطقة تجارة حرة بين الأردن والإمارات العربية المتحدة، وذكرت مصادر جمعية رجال الأعمال الأردنيين أنه سيتم بموجب المشروع إعفاء جميع السلع الزراعية، والحيوانية، والأسماك بصورة دورية وكاملة من الرسوم الجمركية بمجرد سريان مفعول الاتفاقية.

وأوضحت المصادر أنه سيتم الوصول إلى الإعفاء الكامل بالنسبة لبقية السلع الصناعية من الرسوم الجمركية وبصورة تدريجية خلال ثلاث سنوات تنتهي في الحادي والثلاثين (ديسمبر عام ٢٠٠٢)، وينص مشروع الاتفاقية على إلغاء جميع القيود والإجراءات غير الجمركية ويتماشى مع أحكام اتفاقية منطقة التجارة العربية الكبرى التي انضم إليها البلدان، ويهدف إلى التسريع بتنفيذ اتفاقية أحكام الاتفاقية التي تنص بنودها على تخفيض الرسوم الجمركية خلال فترة عشر سنوات.■

لأنها لاتفرض ضرائب عليهم:

المناطق الخاضعة للسلطة الفلسطينية تجتذب المرابين اليهود!

ذكر تقرير نشرته صحيفة «هآرتس» العبرية مؤخراً أن (ما يسمى) مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني تعد المكان المناسب للمستثمرين الأجانب والإسرائيليين!

وقالت الصحيفة إن الإسرائيليين - الذين يرزحون تحت وطأة الضرائب (!) من حقهم أن يُصابوا بالغيرة عندما يقارنون أنفسهم مع سكان مناطق السلطة الفلسطينية التي اتضح أنها «جنة» للمستثمرين الأجانب والإسرائيليين! الأمر الذي دفع العشرات من الشركات الإسرائيلية لتسجيل نفسها لدى مسجل الشركات في غزة، حيث أصبح قطاع غزة يخدم هذه الشركات سواء في مجال الإنتاج أو الاستيراد.

وبالإضافة إلى ذلك، قام العديد من رجال الأعمال الإسرائيليين - الراغبين في تخفيف الشرائح الضريبية المفروضة على أعمالهم - بالتسجيل لدى مسجل الشركات الفلسطيني في غزة، وقد أقدم المحامي جدعون فيشر من تل أبيب على إقامة دائرة قانونية للأعمال التجارية التي لها علاقة مع السلطة الفلسطينية، وأعد كذلك في الآونة الأخيرة - بناء على طلب مكتب مدققي الحسابات - ورقة حول الأبعاد القانونية، والتجارية، والضريبية للتبادل التجاري مع مناطق السلطة الفلسطينية، وفي حديث معه أعرب هذا المحامي عن دهشته من أن العديد من رجال الأعمال الإسرائيليين لايشعرون بالأسف من كونهم غير خاضعين لسيطرة إسرائيلية!.

والرغبة التي تدفع الإسرائيليين إلى الاستثمار في قطاع غزة تعود إلى أسباب عدة منها أن هناك بعض الشركات الإسرائيلية الذي يسجل نفسه في غزة كي يعمل في القطاع أو في المنطقة الصناعية بالقرب (مما يسمى) معبر كارني (معبر المطار) كما أن هناك بعض الشركات الإسرائيلية التي ترغب في استغلال مناطق السلطة كقاعدة للاستيراد والتصدير خاصة أن حجم التجارة بين الكيان الصهيوني والمناطق الفلسطينية يبلغ (٩٧٠ مليون دولار) في السنة.■

الغاز الطبيعي.. أمل المستقبل في سوق الطاقة

المنطقة العربية تمتلك ٢٢٪ من احتياطي العالم.. ومرشحة لتحقيق موارد هائلة من تطوير إنتاجه

فرض النفط نفسه مصدراً رئيساً للطاقة على مدار العقود الماضية، إلا أن التطورات العالمية الأخيرة المتمثلة في البحث عن مصادر بديلة ونظيفة للطاقة غيرت من توجهات سوق الطاقة العالمية، فبدأت غالبية دول العالم ـ المنتجة الأساسية للنفط ـ تتجه إلى زيادة الاعتماد على الغاز الطبيعي في ظل المعطيات البيئية الجديدة التي أصبحت تستحوذ على اهتمام دول العالم.

في ضوء ذلك بدأت الدول العربية ـ وخاصة الخليجية ـ تولي اهتماماً كبيراً بتطوير صناعة واستخراج الغاز الطبيعي واستغلاله الاستغلال الأمثل، وخاصة في ضوء معلومات عن نقص المنتج منه مقارنة بحجم الاحتياطي.

ومع انحسار أزمة الاقتصاد الآسيوية نشأت توقعات بزيادة النمو في الطلب العالمي على الغاز مما سيحمل معه بداية انتعاش حقيقي في صناعة الغاز بالمنطقة.

فمن المتوقع أن يتزايد الاهتمام بالغاز الطبيعي خلال العقدين المقبلين انطلاقاً من الأهمية العالمية للغاز كمصدر استراتيجي للطاقة النظيفة، وكذلك في ظل التنامي المستمر في الطلب العالمي على الغاز الطبيعي في الأسواق العالمية الذي يتوقع أن يشهد طفرة كبيرة خاصة بعد انحسار الأزمة الاقتصادية في دول جنوب شرقي آسيا باعتبارها المستورد الرئيس للغاز في العالم.

وهذا ما أكده وزير النفط والثروة المعدنية الإماراتي عبيد بن سيف الناصري حين قال إن التوقعات تشير إلى أن حاجة العالم من الوقود بكل أنواعه سوف تزداد بشكل كبير، بسبب النمو الاقتصادي العالمي من جهة والازدياد السكاني من جهة أخرى، ولكن النمو في الطلب على الغاز سيحتل المكان الأكبر بين أنواع الوقود الأخرى مشيراً إلى أنه في الوقت الذي يتوقع فيه أن يزداد النمو في الطلب على النفط بمقدار ٤,١٪ والفحم الحجري بمقدار ٢,٢٪ خلال الفترة من عام ٢٠٠٠م إلى ٢٠١٠، يتوقع أن يكون معدل النمو في الطلب العالمي على الغاز الطبيعي أعلى بكثير ليصل إلى ٦,٢٪ للفترة نفسها إذ سيزداد الطلب على الغاز من ١٩٣٦ مليون طن نفط مكافئ بحلول عام ٢٠٠٠م ليصل إلى أكثر من ٢٥٠٠ مليون طن نفط مكافئ في عام ٢٠١٠م.

وتدل هذه الأرقام على أن الغاز سيؤدي دوراً مهماً وكبيراً في أسواق الطاقة العالمية في المستقبل، برغم كونه حالياً لايشكل أكثر من ٢٠٪ من إجمالي الاستهلاك العالمي للطاقة التجارية، فالاعتبارات البيئية وأمور أخرى تجعل من الغاز الطبيعي الوقود الرائد في المستقبل، ولذلك يصبح ملحاً أن تبدأ الدول ذات الاحتياطات الغازية الكبيرة بإعطاء



اهتمام أكبر لهذا المصدر من الطاقة، وأن تخطط لمشروعات واستثمارات في هذا المجال لتلبية الحاجات المستقبلية المتزايدة عليه.

في سياق متواصل تمتلك المنطقة العربية احتياطات كبيرة من الغاز الطبيعي تقدر بنحو ٣٣,٥ تريليون متر مكعب، أو ما يعادل ٢٢٪ من إجمالي احتياطات العالم بينما يقدر إنتاج الدول العربية من الغاز بنحو ٢٠٠ مليار متر مكعب أو ما يعادل ٩٪ من إجمالي الإنتاج العالمي وبهذا نرى أن مستوى الإنتاج لايوازي حجم الاحتياطات المتوافرة، الأمر الذي يتطلب تطوير الصناعة الغازية لتؤدي دوراً أكثر فاعلية في إدارة عجلة التنمية في المنطقة.

وتمتلك دولة الإمارات العربية المتحدة ثالث أكبر احتياطي نفطي في العالم إذ تقدر احتياطياتها بنحو ٩٨ مليار برميل من النفط، ورابع أكبر احتياطي للغاز في العالم ويقدر بنحو ٦ تريليونات متر مكعب من الغاز القابل للاستخراج، كما تمتلك قطر ثالث أكبر احتياطي للغاز في العالم.

وعلى الرغم مما يتوافر في الدول العربية من كميات ضخمة من الغاز الطبيعي إلا أنه لم يستفد منها بشكل كبير في عملية التنمية كأحد مصادر تنوع الطاقة مما يتطلب بذل الكثير من المجهودات لبحث السبل الكفيلة بتحقيق الاستغلال الأمثل لهذا المصدر، وذلك من خلال إقامة شركات وعقد اتفاقيات استراتيجية بين الدول العربية وغيرها من دول العالم الأخرى لتأسيس مشروعات لاستغلال الغاز الطبيعي على غرار المشروع العملاق «دولفين» بين برنامج المبادلة «الأوفست» بالإمارات والمؤسسة العامة القطرية للبترول، إضافة إلى ضخ دول المنطقة لاستثمارات ضخمة لتطوير مشروعات الغاز بها، وخاصة في سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية وقطر التي دشنت عدداً مهماً من مشروعات تسييل الغاز، وقد أبرمت هذه الدول عقوداً طويلة الأمد مع دول جنوب شرق آسيا وخاصة كوريا الجنوبية.

ويتوقع الخبراء أن يؤدي الغاز الطبيعي دوراً متزايداً في أسواق الطاقة العالمية خاصة بعد أن لاحت في الأفق بوادر التغيير الخاص في المناخ العالمي والضغوط المرتبطة بأسعار النفط مشيرين إلى أهمية الغاز، وانخفاض تكلفة استخراجه وما يتميز به من خاصية الاحتراق النظيف وغير الضار بالبيئة نسبياً، وبالتالي ربما سيكون نمو أسواق الغاز الطبيعي في آسيا على حساب الوقود القابل للإبدال «النفط والفحم» في قطاعات الاستخدام النهائي لاسيما في قطاع توليد الطاقة الكهربائية والقطاعات الصناعية.

ويؤكد الخبراء أن التوجه العالمي المتزايد لإحلال الغاز الطبيعي محل الفحم والنفط، وتطور الخطط الخاصة بتوليد الطاقة الموزعة بطريقة اقتصادية، والجهود المبذولة لتحرير الأسواق ورفع القيود التنظيمية عنها، كلها عوامل تفرض تحديات جديدة، وتوجد فرصاً جديدة لتطوير عدد من تقنيات الغاز الطبيعي في كثير من دول العالم.

ومن المتوقع أن تنتعش صناعة الغاز في دول مجلس التعاون الخليجي مع عودة انتعاش اقتصاد جنوب شرق آسيا، الأمر الذي يمكن أن يحقق ما يفوق ١٠٠ مليار دولار خلال العقدين المقبلين، نظراً لما تشكله دول جنوب شرق آسيا من سوق رائجة ورئيسة للغاز المسال من دول مجلس التعاون، وبالفعل استعدت الدول الرئيسة المنتجة للغاز في المنطقة لذلك، من خلال مشروعاتها الضخمة والاستثمارات الكبيرة التي ضختها لتطوير حقل الغاز، وتسييله.

ويؤكد الخبراء أن صادرات دول المجلس من الغاز المسال ستزيد على ٣٠ مليون طن نفط مكافئ سنوياً خلال عشرة أعوام على الأقل، إذا ما استمر الانتعاش في الاقتصادات الآسيوية، ويبلغ إنتاج هذه الدول حالياً نحو ٩ ملايين طن سنوياً، وسيشهد زيادة كبيرة خلال العام المقبل ويمكن أن يتضاعف حجم الإنتاج بعد بدء عمل مشروعات الغاز في سلطنة عمان، وزيادة صادرات مشروع التسييل في قطر، إذ تعتمد الدولتان بشكل خاص في تصدير إنتاجهما على الأسواق الآسيوية وخاصة كوريا الجنوبية.

وترتبط دول الخليج بعقود طويلة الأمد تصل إلى نحو ربع قرن لتسويق إنتاجها من الغاز، مما يجعلها تحصل على دخل شبه ثابت، ويسهم في حفاظها على دخل ثابت في حال حدوث تقلبات سعرية للنفط، مما يؤدي للحد من العجز في موازنتها العامة.

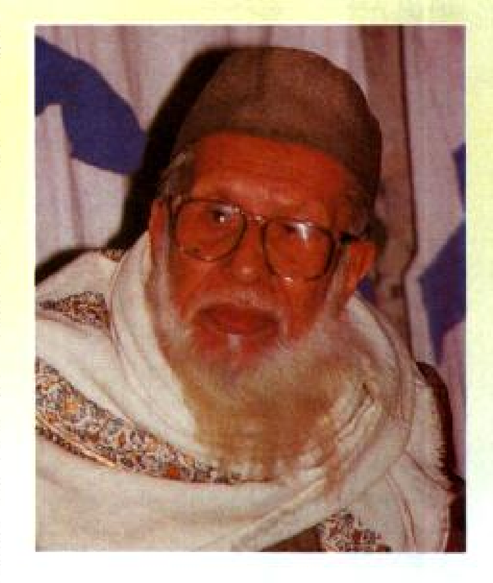
إن توافر الاحتياطيات الضخمة من الغاز الطبيعي وما يرافقها من ضغوط سياسية متنامية للحصول على مصادر طاقة نقية في الدول المتقدمة يشكل حافزاً مهماً من أجل تطوير تقنيات تؤدي إلى تخفيض كبير في إسالة الغاز الطبيعي.■



إعداد: مبارك عبد الله

رثاء سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن الندوي

رحمه الله



شعر: د. عدنان علي رضا النحوي

حَنَانَيْكَ ! هذا الطِّيبُ مِسْكٌ مُعتَّقُ ... وَوَجْهُكَ وضّاحُ الأساريرِ مُشْرِقُ

كأنّكَ إذ وَدّعْتَ دنياك أقْبَلَتْ ... بَشائرُ تُوفي بالمُنَى وتُحقّقُ

تكادُ من البُشرى تقومُ فتجتلي ... مَعالمَها، تومي إليْها وتَنْطِقُ

رَحَلْتَ عن الدُّنيا وكمْ كُنتَ زاهداً ... وشَوْقُكَ للرحمن أوفى وأوْثَقُ

حَنَانَيْكَ مِنْ شَوْقٍ يُلِحُّ ولَهْفةٍ ... تَهيجُ وآمالٍ تُطلُّ وتَصْدُقُ

وحَوْلَكَ مِنْ أبنائِكَ الغُرِّ ثُلّةٌ ... وَمِمَّنْ نَأى قَلْبٌ يَحِنُّ ويُشْفِقُ

قُلوبٌ صَفَتْ حتى كأنَّ وِدادَها ... نَسَائمُ تَسْري أو أزاهيرُ تَعبِقُ

وودٌّ مَعَ الأيامِ تنمو غِراسُهُ ... حَناناً يُناجِي المُتّقينَ ويَخْفِقُ

و «نَوْرٌ» بهيٌّ قد تفتح والنَّدى ... عَليه ، ورَوْضٌ مِنْ حَواليكَ مُونِق

وَعَهْدٌ قضيتَ العُمْرَ تُوفي بِحقّهِ ... وفاؤك إحسانٌ وبِرُّك مُغْدِقُ

أبا الحَسَنِ الندويّ! ذِكْرُكَ روضةٌ ... يموجُ بها الزَّهْرُ النَّديُّ ويُورِقُ

لك النَّسَبُ الأتقى وجَوْهَرُ مَعْدِنٍ ... تجَلّى بِهِ دَرْبٌ شَقَقْتَ ومَنْطِقُ

وما أعظمَ الإنسانَ حِينَ يَصُونُه ... يقينٌ ويجْلوه وفاءٌ ورَوْنَقُ

أبا الحَسَنِ الندويُّ أعْلَيْتَ هِمّةً ... إلى اللهِ تَرْجُو العَوْنَ منه وتطرُقُ

بَنَيْتَ فأعلَيْتَ البِناء وقد سَمَتْ ... عزائمُ تَرْقَى بالهُدَى وتُحَلِّقُ

مَعَاهِدُ تبقى في الحياةِ منائراً ... إذا ما جَلاها هَدْيُهَا المتألِّقُ

مَصَانِعُ والأجيالُ مِنها تواثبتْ ... تظلُّ على سَاحَاتِها تتدفَّقُ

غَذَوْتَ قلوبَ الناشئينَ بحكمةٍ ... تفيضُ بِحَزْمِ المتّقين وترفقُ

فَيَا نَدْوَةً يَزْهُو بها علماؤُها ... وتَزْكو أمانٍ في رُبَاها وتَعْبَقُ

يَمُوجُ بها العِطْرُ الغَنِيُّ: فَعَالِمٌ ... فقيهٌ يُجلّي بالعلوم ويَسْبِقُ

وراويةٌ يَروي العِذاب وينتقي ... روائعَ من صَفْوِ الهُداةِ ويُطلِقُ

وروضٌ مِنْ الآدابِ يُغني عطاؤه ... نَدِيٌّ بألوانِ البَيَانِ مُنمَّقُ

كأنّكَ مِنْ طِيبِ النفوس بروضةٍ ... لها زَهرٌ منهم وعِطْرٌ ورَوْنَقُ

يَرِقُّ بهم حُلْوُ الحديثِ كأنّما ... جرى سَلْسَبيلٌ بينها يترقرقُ

أبا الحَسَنِ الندويَّ كمْ مِنْ مآثرٍ ... بَنَيتَ وعلمٍ في الصحائفِ يُشْرِقُ

وبَيْنَ صُدورِ المتّقين خَلائقٌ ... تنمُّ ونَهْجٌ في الحياةِ يُطَبَّقُ

وذلك مِنْ آيِ الكتابِ وسُنّةٍ ... مَلأْتَ بها قلباً يحنُّ ويخفقُ

ذَخائرُ مِنْ قلبٍ ذكيٍّ وفطنةٌ ... يَجودُ بها قَلْبٌ ذكيٌّ ويُطْلِقُ

رَحَلْتَ ! وما أقسى رحيلك والدجى ... يُحيطُ بنا والهَوْلُ يَدْنُو ويُحْدِقُ

تلفّتَت الآفاقُ أينَ مواكبٌ ... تَواثبُ في الميدانِ زحفاً وتُطبِقُ

وأينَ مصابيحُ الهُدَى في دُجُنّةٍ ... عهدناهُمُ نُوراً بها يتألّقُ

حنانيكَ! كم هَاجَ الهوى فتلفّتَتْ ... ضُلوعيَ والآمالُ تَنأى وتَفْرَقُ

يُطاردُها شَوْقي فلا هُوَ مُدْرِكٌ ... مَدَاها ولا طَرْفي مع الشّوقِ يلحقُ

ومن يبقى لراية أمتي حامل؟

شعر: حيدر مصطفى

رحلت وكلنا راحل
عن الدنيا بلا طائل
رحلت وكلُّ مخلوق
ولو عاش المدى زائل
أبا الآداب يا علماً
وبحراً ما له ساحل
فقدنا فيك آمالاً
وشيخاً زاهداً فاضل
فقدنا النجمَ وضياءً
وبرَّ المحسن الواصل
وقد خسرت بلاد الهند
د ذاك العالم العامل
أيا راعي الطفولة في
غيابك فما لنا.. عائل!
أيا علم الفضيلة في افـ
تقادك صرحنا مائل!
عرفت الله عن حقٍّ
وكنت لجوده.. آمل
وكنت النور فياضاً
بعصر مظلم هائل
وكنت الجد في زمن
بئيس عابث هازل
وكنت ربيع أيتام
وأمن البائس السائل
تعين الناس تمنعهم
تجيب بعلمك السائل
عجبت لبذلك المعرو
ف لا تدري من السائل
عجبت وما انتهى عجبي
لصنع الخالق الكامل
أيُقرن ممسك جشعٌ
بآخر منفق باذل؟
أيُقرنُ جاهلٌ خطلٌ
بحكمة مدرك عاقل؟
أبا حسن ومن يبقى
لراية أمتي حامل
سوى من للهدى يسعى
ومَنْ مِنْ ذكره ناهل
حنانك لا تلم قلباً
بحبك مغرم ذاهل
وما لهفي على علم
به يتحطم الباطل
إذا أهل النهى ذكروا
فشخصك فيهم ماثل
وإن علماؤنا قالوا
فأنت القائل الفاعل

لا تلمني

شعر: عبدالرحمن صالح العشماوي

إلى الذي قال لي: أما ترى أن قصائدك في الجهاد الأفغاني قد ذهبت هباء؟

لاتَلُمْني حين ناصرتُ الجهادَا ... أنا ما ناصرتُه إلاّ جهادا
أنا أبصرتُ الضُّحى، والليلُ داجٍ ... فتيممتُ الضُّحى أبغي الرشادا
ورأيتُ الجسر ممتداً أمامي ... كلما لامستُه زاد امتدادا
أنا أبصرتُ رجالاً علَّمونا ... لغةً تأبى خضوعاً وانقياداً
وجدتْهم روسيا سداً منيعاً ... منعوا طوفانها أنْ يتمادى
نفروا في نصرة الحقِّ رجالاً ... ونساء، وجموعاً وفُرادى
فرأينا صورة تطفحُ نوراً ... ورأينا مجدنا الماضي مُعادا
حينما أشرق في «باميرَ» فجرٌ ... وعلا التكبيرُ في الكون ونادى
وغدونا لا نرى إلا رجالاً ... في رُباها، حصدوا الباغي حصادا
وشباباً فتحوا باب المعالي ... وأحالوا لَهَبَ الباغي رمادا
ورأيناهم صفوفاً في صلاة ... وعيوناً نفضَتْ عنها الرُّقادا
تَخذُوا من منهج الإسلام نَبْعاً ... ومن القرآن والسنة زادا
جالدوا الطغيانَ حتى صار يخشى ... بعدما لاقى من الهَوْلِ جِلادا
حينها أرسلتُ للشعر عِناناً ... وجعلتُ اللغةَ الفصحى جوادا
وامتشقتُ الأحرفَ البيضاءَ سيفاً ... «هُندوانيَّاً»، وأوْرَيتُ الزِّنادا
وَبَثَثْتُ الودُّ للأحبابِ حتَّى ... خلْتُ أنّي أكتب الشعرَ ودادا
أيُّها اللائمُ هل تنكرُ منّي ... فرحة لمّا رأيتُ الحقَّ سادا
ورأيتُ الماردَ الروسيَّ يطوي ... ثوبَهُ المصبوغَ بالظلم سوادا
ورأينا فكره يغدو هباء ... بعد أنْ كانَ به يغوي العبادا
أيُّها اللائمُ هل تنكرُ منّي ... أنني واجهتُ بالخير الفسادا
وبعثتُ الشعر للحقِّ سفيراً ... يعبر الكونَ ويرتاد البلادا
وبه ناصرتُ أيتاماً وأمّاً ... بدأتْ في ظُلْمةِ الحربِ الحِدادا
وبه نافحتُ عن عرض الصَّبايا ... وعن الشيخ الذي يشكو السُّهادا
أيُّها اللائمُ مهلاً لستُ جسماً ... دونما روح، ولا كنتُ جمادا
أبصرتْ عينايَ شمساً ونهاراً ... ضاحك الثغر فسيَّلتُ المدَادا
وبه أجريتُ أنهارَ وفاء ... جعلتْ للخصْبِ في الأرضِ احتشَادا
أيُّها اللائمُ، أبراجُ القوافي ... أتعبتْ غيري صعوداً وارتيادا
أنا ليَّنتُ لها أقسى المعاني ... ولها وطَّأتُ أكنافاً شِدادا
وبها واجهتُ في غابة عَصري ... ماردَ الوَهْمِ الذي استشرى وزادا
هو يتلو قولَ روّاد الملاهي ... وأنا أتلو له «قافاً»، و«صادا»
ليسَ مَنْ يُبصر أفعى تتمطّى ... كالذي يُبصر ظَبْياً يتهادى
قد رفعتُ الرأسَ بالإسلام ديناً ... لا بقوميَّات مَنْ ضلَّ وحادا
وبه أعطيتُ للشعر مكاناً ... في زمانٍ يجعل الشِّعر مَزادا
وبه سهّلْتُ صَعْبَ الشعر حتى ... صار عندي الجبلُ العالي وِهادا
ديننا أوضحُ من شمسِ نهارٍ ... زادَها الصَّحْوُ وضوحاً واتِّقادا
أيُّها اللائمُ، مهلاً إنَّ قلبي ... يكره اللَّوْمَ اعتسافاً وعنادا
لا تلمني حينما أنشدتُ شعراً ... بدعاة الحقِّ والخيرِ أشادا
أنا لم أكشفْ قلوبَ الناسِ حتى ... أعرف المَخبوءَ فيها والمُرَادا
إنَّما يعلم ربُّ الكونِ منها ... كلُّ ما تُخفيه غيَّاً أو رشادا
كلُّ ما أعرفُهُ أني محبٌّ ... للّذي انقاد إلى الدينِ وقادا
عندنا وَعْدٌ من الله أكيدٌ ... لم يزلْ يحمله القلبُ اعتقادا
سوف يبقى للجهاد الحقِّ دربٌ ... ورجالاتٌ يعدُّون العتادا
مَنْ يُذيع الحقَّ في الناسِ إذا لم ... يكنِ الحقُّ المنادي والمنادى؟!

أبو الحسن الندوي

منحى متميز في الحياة العلمية والرحلات الدعوية

د. محمد لقمان الأعظمي الندوي (*)



الندوي وبجانبه د. خالد المذكور في إحدى الندوات

كان الشيخ أبو الحسن الندوي - يرحمه الله - من أكثر علماء عصره إنتاجاً وتاليفاً، لم يقتصر على أداء رسالة الإسلام بعلمه وقلمه ولسانه، بل كان كثير الرحلات لم يتردد في الجهر بكلمة الحق في الملمات والنكبات التي كانت ولاتزال تتعرض لها بلاد الهند، وكانت له كلمة مسموعة عند المسؤولين والحكام.

نشأ وترعرع في عصر حافل مليء بالأحداث الخطيرة الفاصلة، وعاصر فترة أفول نجم الدولة العثمانية وانهيارها، وعاش مع تغلغل النفوذ الأجنبي الذي بدا يحكم خناقه على العالم الإسلامي، ويسيطر على بلاد الهند والسند سيطرة محكمة، وكان الأستاذ الندوي فتىً ناهضاً، وكان يرى المسلمين بين معجب بالحضارة الغربية الوافدة داعياً لأخذها بكل ما فيها، وبين خائف منها، منكمش عنها، وكان لابد أن يكون له موقفه الواضح في هذا كله.

وكان لأسرته العريقة المنتسبة إلى عترة الحسن بن علي - رضوان الله عليهما - وأمه المثقفة والمؤمنة، كان لها ولتربيتها دور كبير في اتخاذ الفتى الناشئ الموقف الإسلامي الصحيح، فتسلح بأسلحة عصره، وجمع بين ثقافتين: الدينية والعصرية، وظل يطالع كتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي بشغف ونهم، وتوسع في قراءة كتب التاريخ والتراث، وعكف على دراسة كتب الأدب العربي، وتذوق الشعر والبلاغة، وبذلك تمكن من إجادة اللغات الأردية والعربية والإنجليزية، وساعده هذا الشغف العلمي على الاستفادة من المراجع الأجنبية والمصادر العلمية، فبدأ يدرس الحضارات القديمة، مثل الحضارة اليونانية وتاريخها، والحضارة الفارسية ومنعرجاتها، والحضارة الهندية ومميزاتها وثغراتها، وكانت دراسته دراسة العالم المتبصر المقارن يبحث عن مميزات هذه الحضارات من جهة، ويدرك أخطارها وأخطاءها من جهة أخرى، وأدرك بمقارنته الذكية البعيدة النظر بين هذه الحضارات من جهة وبين الحضارة الإسلامية من جهة أخرى - أدرك الفروق الدقيقة بينهما والبون الشاسع بين أهدافهما، وإذا كانت مواجهة الأضداد تميز الأشياء، فإن فضيلته قد أبرز لنا التمييز المتفرد النفيس الرائد لحضارتنا الإسلامية في ثمرة علمية دائمة الأكل هي كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» وكان كتابه مفاجأة سارة للأوساط العلمية الحائرة بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، وأصبح هذا الكتاب القيِّم موضوع الساعة، وموضع إعجاب المفكرين والعلماء أمثال الدكتور أحمد أمين، والدكتور يوسف موسى، والكاتب الإسلامي سيد قطب، والدكتور أحمد الشرباصي، وتوّجوا الكتاب بمقدمات قيمة، وقرر بعض المسؤولين الكتاب في الثانوية مع كتاب المطالعة «معالم المنهج العلمي للشيخ» وأصبح هذا المنهج التاريخي والتحليلي سمة بارزة في معظم مؤلفاته وكتاباته.

وقد يدعم بالاستشهاد بالآيات والأحاديث في المكان المناسب، ويذكر أقوال المؤرخين الموثوقين وآراء السلف الصالح بأسلوب علمي رصين وبنفسية الداعية الحكيم المتسم بالنزاهة العلمية، وتوظيف هذا المنهج وثمرته الناضجة يلمسهما القارئ في كتابه الممتع «السيرة النبوية»، وكتابه القيم «المرتضى» فضلاً عن توظيف هذا المنهج في اللقاءات العلمية العالمية والملتقيات الفكرية التي جعل منها منطلقاً لإلقاء المحاضرات والندوات والمناقشات الهادفة البناءة في رحلاته وجولاته.

وكانت رحلة الأستاذ الندوي إلى القاهرة إثر السمعة الطيبة التي نالها كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» فاستُقبل بحفاوة بالغة من العلماء والمفكرين، وذكر انطباعاته في كتابه «مذكرات سائح في الشرق العربي» وهو سجل جميل حوى ذكرياته، ونظراته نحو العلماء والمفكرين بما يضفي على قارئه المتعة الفكرية التي تخلع على النفس مسحة صفائية، ويلمس القارئ الفرق الواضح بين الحياة العلمية في الخمسينيات وبين الحياة العامة في الوقت الحاضر.

- اختير - رحمه الله - عضواً في المجمع العلمي بدمشق، ودعته جامعة دمشق استاذاً زائراً عام ١٩٥٦م، وحلّ بين أحبائه من إخوانه ضيفاً كريماً. وألقى محاضرات علمية عرفت باسم كتاب «رجال الفكر والدعوة»، وكانت بداية لسلسلة علمية جميلة، تمت بالكتابة عن حياة شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله.

ومن أبرز محاضراته في هذه الأسفار، تأملات في سورة الكهف، بعنوان: «إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى»، و«ترشيد الصحوة الإسلامية»، و«أزمة هذا العصر الحقيقية»، وأخيراً نال جائزة

(*) رئيس قسم الدراسات الإسلامية - كلية إعداد المعلمين - حائل - السعودية

خدمة الإسلام في شهر رمضان لعام ١٤٢٠هـ، فكان ختام رحلاته الدعوية لهذه البلاد مسكاً.

وكانت الرحلة إلى تركيا في جلسة استشارية لرابطة الأدب الإسلامي لوناً جديداً من ألوان الدعوة الإسلامية، حيث عقد هناك احتفال كبير للأدباء والمثقفين الأتراك.

وأمست رابطة الأدب الإسلامي وسيلة من وسائل الدعوة ونجحت نجاحاً موفقاً في الهند، ومازالت تشق طريقها في البلاد العربية والإسلامية، وكان لشخصية الأستاذ الندوي دور كبير في نجاح الرابطة.

موقفه من الجماعات العاملة

كان - رحمه الله - يتمتع برحابة الصدر وسعة الأفق، وعالمية الفكر، يقدر العاملين في سبيل الله، ويشجع الحركات الدعوية، ويتعاون معها، نظراً لنشدانه الحق أينما كان، ضارباً بعصا الإنصاف حواجز الاعتساف فيعود بالمتنازعين إلى حظيرة الدين في بساطة ويسر ويسعى إلى توحيد جهودهم، وتقريب وجهات نظرهم.

فقد أعجب بحماس الإخوان المسلمين ونشاطهم، وكتب مقدمة لكتاب مذكرات الدعوة والداعية للشيخ حسن البنا، وأشاد بحكمتهم وإخلاصهم في الدعوة، وله رسالة مختصرة بعنوان: «أريد أن أتحدث للإخوان»، وكان ذلك في رحلته إلى مصر عام ١٩٥١م.

وكان الفقيد - يرحمه الله - من أوائل من شرفه الله بعضوية المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، كما كان عضواً في المجلس الأعلى للمساجد، والمجمع الفقهي في مكة، وكُلف عام ١٩٦٣م بإلقاء المحاضرات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكانت ثمرة هذه المحاضرة كتابه «النبوة والأنبياء في ضوء القرآن»، و«الطريق إلى المدينة»، و«ربانية لا رهبانية».. إلخ.

وكانت هذه الروابط العلمية عاملاً أصيلاً يحرك في وجدانه الشوق الدائم الذي يثمر حضور فضيلته إلى أرض الحجاز حيناً بعد حين حتى أتاه اليقين.

لابد من صنعاء وإن طال السفر

ومن أبرز هذه الرحلات العلمية والدعوية رحلته إلى اليمن، وكان فيمن نظم برامج هذه الرحلة وخطط للاستفادة منها وإتاحة الفرصة للقاء مع المسؤولين في الحكومة وتبادل الآراء معهم الشيخ يحيى العُسيل - رئيس الهيئة العامة للمعاهد العلمية، والقاضي العرشي - رئيس الجمهورية سابقاً، وكانت الرحلة حافلة بالمحاضرات والندوات واللقاءات.

واستمرت رحلاته العلمية والدعوية لجميع المؤسسات والجامعات بالرغم من ضعف صحته مما يؤكد تفانيه وتضحيته لإعلاء كلمة الله، ولنشر دعوة القرآن، وسافر لذلك إلى الجزائر في الملتقى الإسلامي العالمي أكثر من مرة، كما سافر إلى الكويت والإمارات (أبو ظبي - والشارقة).

رحم الله الشيخ الندوي رحمة واسعة■

الداعية الأديب

كان اللقاء الأول بالشيخ الندوي منذ حوالي ثلاثين عاماً حين أقبلت على كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»(١) أقرأه بلهفة وأستعيد أفكاره بنهم، ولم أزل أستحضر مفاهيمه وأفكاره التي خلص منها إلى زبدة الكتاب وثمرته وقدم الحل بأسلوبه الأدبي البليغ في قوله «والعالم الإسلامي لاينهض إلا برسالته التي وكلها إليه مؤسسه ﷺ والإيمان بها والاستماتة في سبيلها، وهي رسالة قوية واضحة مشرقة لم يعرف العالم كله رسالة أعدل منها ولا أفضل ولا أيمن للبشرية، والقرآن الكريم وسيرة محمد ﷺ قوتان عظيمتان تستطيعان أن تشعلا في العالم الإسلامي نار الحماسة والإيمان.. وتحدثا في كل وقت ثورة عظيمة على العصر الجاهلي».

د. منجد مصطفى بهجت(*)

وكان اللقاء المباشر بالشيخ في المؤتمر الأدبي الذي عقدته رابطة الأدب الإسلامي في اسطنبول ٢٤ - ٢٦/٣/١٤١٧هـ الموافق ٨ - ١٠/٨/١٩٦٨م وكانت له كلمة افتتاحية موجزة أكد فيها أن الإسلام لاينحصر في نطاق العقائد ولا في عبادات مرسومة مشخصة معينة.. بل يشمل الحياة كلها، ثم كان مسك ختام الكلمة في قوله: «لو اجتمع أدباء العالم الإسلامي كلهم، وأرادوا أن يمدحوا شيئاً ذا هدف خاص، وغاية خاصة غاية نبيلة، تدعو الإنسانية إلى ما فيه سلامتها، وإلى ما فيه كرامتها، لم يستطيعوا أن يقولوا أحسن مما قاله الله تبارك وتعالى: ﴿مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ(٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ (إبراهيم)(٢).

بهذه الكلمات النيرة ختم الشيخ كلمته.

ولا أكتم القارئ أني كنت أستمع لأول مرة - مباشرة - للشيخ الندوي، ودارت الأرض بي.. وأصبت بذهول، أفقت بعده على كلمات أدباء كبار جاء دورهم، وقلت في نفسي: ليت شعري! من أي مشكاة يقتبس هذا الشيخ! إنها منحة ربانية، وقلت: ليت شعري فأين اللكنة والعجمة، وهي أمور لايمكن أن يفلت منها أعجمي إذا تكلم بالعربية(٣) فعلمت أن له باعاً كبيراً في اللغة العربية وآدابها وفنونها.

وكان اللقاء الثالث حين تشرفت بالإشراف على رسالة ماجستير للطالب محمد عبدالسلام آزادي، في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوان «جهود الشيخ أبي الحسن الندوي في التأصيل الإسلامي للغة العربية وآدابها عرض وتقويم»، وأجيزت هذه الرسالة في ديسمبر ١٩٩٨م وأتاحت لي الاقتراب خطوات أخرى من الشيخ الندوي.

ولا يتسع المقام للخوض في تفصيلات كثيرة، ولكني أدعو الباحثين والعلماء إلى ضرورة تخليد ذكرى الشيخ بكتابة المقالات والبحوث - كل حسب تخصصه - فقد عرفه خلق كثير، وحديثه عطر في المجالس، وأريد بكلمة التخليد أن يكون نموذجاً يحتذى، ومثالاً يقتدى به فيما وفقه الله إليه، وما أحوج أبناءنا الشباب لأمثاله، وهي دعوة تشمل الجامعات والمؤسسات العلمية، ولاسيما رابطة الأدب الإسلامي التي كان يرأسها الشيخ بنفسه، بالإعداد لمؤتمر عالمي يتناول دراسة آثار الشيخ في المجالات المختلفة.

مولده وطرق من سيرته

ولد الشيخ الندوي كما يذكر عن نفسه في ٦ محرم الحرام ١٣٣٣هـ - الموافق سنة ١٩١٤م، ومنذ سن مبكرة، أتاحت له أسرته أن يقبل على علوم العربية إقبالاً منقطع النظير، ومن يقرأ سيرته الذاتية يتعرف تعرفاً مباشراً دور أسرته في تنشئته ودور العلماء المحيطين به، وأما أبوه عبدالحي الحسيني (ت ١٩٢٣م) فيعد ابن خلكان الهند إذ هو صاحب كتاب نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر في ثمانية أجزاء.. ولما بلغ التاسعة توفي أبوه ثم تعهدته أمه السيدة خير النساء (ت ١٩٦٨م) وكانت شاعرة عابدة حافظة للقرآن، ومؤلفة للكتب العديدة.

وكانت باكورة نتاجه الأدبي سنة ١٩٣٠م، إذ نشر في مجلة المنار بالقاهرة مقالة بعنوان «ترجمة السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، مجدد القرن الثالث عشر» وكان قد نيف على السادسة عشرة من عمره! ثم نشرها له كتاباً العلامة السيد رشيد رضا في القاهرة ١٩٣٤م، ثم تتابعت نشاطاته وكتاباته، ولما كان عام ١٩٤٧م انفتح على العالم الإسلامي برحلاته إلى دول

(*) أستاذ الأدب والنقد في قسم اللغة العربية. الجامعة الإسلامية العالمية. ماليزيا.

آسيا وإفريقيا وأوروبا وأمريكا، وألقى المحاضرات في معظم الجامعات العالمية، والمؤسسات العلمية فيها، ومنح الجوائز وشهادات التكريم من أكثر من جهة، ولم يكن حريصاً على الشهادات التي ربما قدح تسلمها في مروءته وشخصيته، ولهذا ترك بعضها ولم يتسلمها كما رفض تسلم مكافأة من إحدى الجامعات بعد أسبوعين من إلقائه المحاضرات بما يقابل ستة آلاف دولار أمريكي، وكان جوابه أنه لايأخذ على الدعوة أجراً!.

وأصبح معروفاً على الصعيد العالمي، وقد جمع تلميذه وابن أخته الشيخ محمد الرابع الندوي الرسائل الموجهة إليه في كتاب سماه «رسائل الأعلام» فكانت سبعين رسالة لخمسين من الكتاب والإعلام انتقاها الشيخ أبوالحسن الندوي من حوالي ثلاثمائة رسالة.

شهد له كبار الكتاب والأدباء من أمثال الأديبين السوريين محمد المجذوب وعلي الطنطاوي، رحمهما الله.. يقول الأول:

ومتتبع مايكتب الشيخ الندوي يشعر بأن لعبارته الأدبية سحراً لايتوافر في العادة إلا في العلية من أصحاب المواهب الذين تعمقوا سر الكلمة وتفاعلوا به، وكان لقلوبهم أكبر الأثر فيما يصوغونه، وتلك هي الخاصة الرئيسة التي يمتاز بها أولو الأذواق الروحية من المتخرجين في مدرسة القرآن.

ويقول الشيخ الطنطاوي منبهاً إلى طريقة التعليم التي اتخذها أسلوباً في الدعوة «فياأخي أبا الحسن! اثبت أنت وجماعتك على ما أنتم عليه، فإني لا أعرف اليوم في أساليب الدعاة من هو أصح منكم أسلوباً وإذا كان من بنى حصناً أو قاد جيشاً عدّ من العظماء، فأبو الحسن بنى للإسلام في نفوس تلاميذه حصوناً أقوى وأمتن من حصون الحجر، بنى أمة من العلماء الصالحين والدعاة المخلصين»، ويبين مكانته في الدعوة الإسلامية فيقول: وعرفت رجالاً من أعيان الدعاة إلى الله، ومن أكابرهم كما عرفت أبا الحسن(٤) ويرى الشيخ الطنطاوي أن الندوي جمع العلم والأدب مع الحسب والنسب، تلك الغاية التي لاغاية بعدها.

سفينة الأدب

ولعل أبرز ما يميز الشيخ الندوي في مضمار الدعوة الإسلامية اتخاذه الأدب سفينة تمخر عباب محيط الدعوة الإسلامية، وهي السفينة التي رفع شراعها معظم الدعاة إلى الإسلام في العصر الحديث أمثال الإمام الشهيد حسن البنا، والشهيد سيد قطب، والشيخ الغزالي وغيرهم، وإن الفكرة لايمكن أن تقدم بمعزل عن الأدب، وإن الدعوة إلى الإسلام بين العرب أو غيرهم لايمكن أن تكون بمعزل عن العربية، وعزل اللغة العربية عن الفكرة الإسلامية، عزل للروح عن الجسد، يقول الطنطاوي: «ياأخي الأستاذ أبا الحسن! لقد كدت أفقد ثقتي بالأدب حين لم أجد عند


سيد قطب

الأدباء هذه النغمة العلوية»، وحين كتب الشيخ القرضاوي عن فقه الدعوة عند العلامة أبي الحسن الندوي ذكر ست خصال جعلها من المواهب التي أعطيها ومن القدرات التي تميز بها، خصلتان هما: الملكة الأدبية، والقلب الحي.

ثلاث نظريات في اللغة والأدب

وأستطيع أن أزعم أن الشيخ الندوي قدّم نظريتين متكاملتين في اللغة والأدب، ثم أتبعهما بثالثة تتعلق بتعليمهما، فقد استطاع أن يستنبط مبادئ عامة شاملة تبين حقيقة الأدب وأثره بوصفه ظاهرة عامة.

وبعد أن شاع لدى جمهور الباحثين أن النظريات كلّها قد أنتجها فلاسفة الغرب، ونقاده فإن لنا أن نعتز بما قدمه الشيخ الندوي في هذين المضمارين بوصفه رائداً من رواد الدعوة إلى الأدب الإسلامي، كشف لنا عن سر روعة اللغة العربية وبين حاجتنا إلى تأصيل اللغة العربية تأصيلاً إسلامياً.

وتحدث في شروط المفردات والمصطلحات، والأساليب والتراكيب، وعناصر تطور اللغة العربية، وجعلها أربعة: الضرورة، والعاطفة، والاندفاع، والنفع والفائدة، واهتم بأساليب تعليم اللغة العربية وطرق تدريسها، ورأى أن دور التعليم أخطر من القتل، وأنّ إهماله أسهل طريق

قال عنه الشيخ علي الطنطاوي: بنى أمة من العلماء الصالحين والدعاة المخلصين

استطاع أن يوظف الأدب في خدمة الدعوة الإسلامية

لقتل الأولاد، والتعليم عنده غاية ووسيلة، ورفض الاتكال على النظريات التي ظهرت في الشرق والغرب والاستسلام لها، بل نأخذها على أنها تجارب بشر يخطئ ويصيب، كما حذرنا من الانسلاخ عن قيم الأمة، وأوجب اقتحام المعركة واستخدام الأدب سلاحاً، وأفاد من المناهج التربوية القائمة على التجريب وإخضاعها لظروف مختلفة ثم قياس النتائج.

وفي مجال الأدب حدد مفهوم الأدب الإسلامي، وأنكر وجود الحدود الجغرافية فيه، وقرر أن عناصر الأدب الإسلامي وأسسه أربعة هي: العقيدة، والعاطفة، والإخلاص، والصدق، وهذه الأسس ليست بمعزل عن الشروط الفنية.

وقد تكاملت نظرية الأدب عند الشيخ حين بيّن أهمية الأجناس المختلفة شعراً، وأدب أطفال، وأدب رحلات، وأدب سيرة، وأدب تقديمات، وتميزت نظرياته بأنها جاءت مشفوعة بالجانب التطبيقي فقد أسهم في الجانب الإبداعي في معظم الأجناس الأدبية المذكورة سابقاً، وفي مجال القصة شهد له سيد قطب فقال: «لكني أشهد في غير مجاملة أن عمل السيد أبي الحسن في هذه القصة التي بين يدي قصة موسى، جاء أكمل من هذا كله «يعني قصصه الأخرى» بما احتوى من توجيهات دقيقة وإيضاحات كاشفة لمرمى القصة وحوادثها ومواقفها ...»، وأصبحت قصصه عنواناً له يقول سيد قطب: «عرفت صاحب هذا الكتيب السيد أبو الحسن الندوي، عرفته في شخصه، وفي قلمه فعرفت فيه القلب المسلم، والعقل المسلم، وعرفت فيه الرجل الذي يعيش بالإسلام وللإسلام، وعلى فقه جيد للإسلام.. هذه شهادة لله أؤديها».

وليس بوسعنا أن نكشف عن المجالات الأخرى لجهود الشيخ الندوي في ميدان اللغة والأدب ـ ونحن في عجالة ـ وقد فصلت الحديث فيها الرسالة الجامعية التي أشرنا إليها آنفاً.

كان رحمه الله غزير النتاج وبلغت مؤلفاته كما أحصاها تلميذه محمد طارق الزبير نحواً من ١٧٦ رسالة أو كتاباً، وكان متْجّاً في التأليف، وبلغ عمره العلمي سبعين عاماً وهو ما لم يدركه إلا القلائل من العلماء، ونسأل الله أن يوفقنا جميعاً للكشف عن جهود العلماء المتميزين أمثال الشيخ الندوي، والله ولي التوفيق.■

الهوامش

(١) صدر الكتاب في طبعته الأولى عن لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥١م ثم تعاقبت طبعاته الأخرى.

(٢) نُشرت الكلمة في مجلة "الأدب الإسلامي" العدد: ١٢، ص ٣١.

(٣) رُوي عن أبي علي الشلوبيني (ت ٦٤٥هـ) وهو أحد علماء النحو، وإليه انتهت إمامة النحو بالأندلس، أقرأ نحو ستين سنة، ومع ذلك فإن كلامه كان مثار الضحك لشدة التحريف في لسانه، نفح الطيب ١/ ٢٢٣.

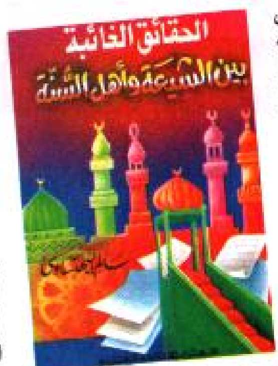
(٤) مجلة البعث الإسلامي، ع١، مجلد ٤٢، رمضان ١٤١٧هـ، وأما الخصال الأربع الباقية فهي العقل، والحكمة، والثقافة الواسعة، وخلق المسلم الملتزم، والعقيدة السليمة.

إصدارات مختارة

الحقائق الغائبة بين الشيعة وأهل السنة

هناك هامش بين المسلمين على اختلاف توجههم يمكنهم الالتقاء فيه والتعاون من خلاله وهناك اختلافات بعضها مقبول لا يضر في عقيدة أحد إن رآها أو اعتقد بها.

وهناك حقائق كثيرة غائبة عن الشيعة وأهل السنة أيضاً وهي موضوع هذا الكتاب الذي يتناول فيه بالحوار العلمي أمهات المسائل الخلافية بين الشيعة وأهل السنة، ويؤكد أن أعظم فتنة أصابت المسلمين هي تفرقهم إلى طوائف وانقسامهم إلى سنة وشيعة وهذا الانقسام لم يكن الخلاف فيه حول الولاء للإمام علي أو آل البيت - رضي الله عنهم - فذلك من المسلمات عند كل مسلم، ولم يكن بسبب اعتقاد الشيعة الجعفرية أن علياً أولى بالخلافة من غيره، فهذه عقيدة الشيعة الزيدية، ومع ذلك لم يترتب عليها شقاق بينهم وبين أهل السنة والجماعة.



إنما كانت الفرقة والانقسام بسبب ما يُقال عن تحريف القرآن الكريم وعن العصمة التي تخول غير النبي صلاحية تخصيص عموم القرآن الكريم، وتقييد مطلقه أو نسخ بعض أحكامه، كما تخولهم رد الأحاديث النبوية التي رواها الصحابة - رضي الله عنهم - وما يزيد الفرقة والخلاف اشتعالاً ما قيل إن أئمة الشيعة قد نزل الوحي بخلافتهم بعد النبي ﷺ وأن الصحابة قد خانوا العهد.

هذا ويؤكد المؤلف الفاضل في كتابه أن الشقاق والافتراق ليسا ميراثاً إلى يوم القيامة، كما أن التكفير من الجانبين لم يكن لدى السلف الصالح وليس غاية شرعية كما يشيع البعض.■

الكتاب: الحقائق الغائبة بين الشيعة وأهل السنة
المؤلف: سالم البهنساوي
الناشر: الزهراء للإعلام العربي ص.ب ١٠٢ مدينة نصر - تلفون ٢٦١١١٠٦ - فاكس ٢٦١٨٢٤٠ - جمهورية مصر العربية

الجذور

«الجذور» هو الحلقة الأولى في سلسلة «ديوان الرسائل» الذي يضم مجموعات من الرسائل التي تعالج قضية الشعر الإسلامي المعاصر تبادلها الشاعر حكمت صالح مع الدكتور عماد الدين خليل. وكان يحرص على الاحتفاظ بنسخة من كل رسالة يرسلها أو ترسل إليه حتى تراكمت عنده خلال ربع قرن أكداس من هذه الرسائل المتبادلة في شتى المواضيع الثقافية والأدبية، وأما تسمية الحلقة الأولى «الجذور» بهذا الاسم فهي مشتقة من طبيعة الموضوعات التي عالجتها هذه الحلقة، ذلك أن قضايا الشعر الإسلامي المعاصر في بداية السبعينيات كانت أشبه بالغريبة بين مصطلحات النقد الأدبي في الساحة العربية آنذاك.

ثم إن مواكبة الدكتور عماد الدين خليل لإبداعات الشاعر بالنقد والتوجيه كان لها أثر بالغ في نضوج موهبته، وتطور إبداعه في شكل مادة خصبة لهذه السلسلة والتي قدر لها أن تكون بمثابة الإرهاصات لنشوء رابطة الأدب الإسلامي العالمية فيما بعد، فإن القارئ لإنتاج الدكتور عماد الدين خليل والعارف بطبيعة اهتماماته يقدر مثل هذا الإصدار حق قدره ولا سيما أنه شديد الخصوصية ولا يستهوي إلا المهتمين من عشاق الشعر الإسلامي المعاصر والأدبيات النقدية التي تكلل جبهته وتصوب مسيرته وتدفعه قدماً إلى الأمام.■

الكتاب: الجذور
إعداد: أنهار حكمت صالح
الناشر: الدفاع الثقافي - ص.ب ٣٢١ - تازة الجديدة - الرمز البريدي ٣٥٠٠٠ - المغرب - هاتف: ٠٥/٦٧/٤٠/٩٣

كيف نؤدي حق أبنائنا؟

مجموعة من النصائح الذهبية يقدمها المؤلف للآباء والأمهات والمربين مساهمة منه في تربية الأولاد ورعايتهم وحمايتهم من المطبات والمنزلقات التي تعترضهم، حيث إن كثيراً من الآباء لا يعلمون كثيراً عن أسس التربية القويمة ولا يراعونها في علاقاتهم وفي سلوكهم مع أبنائهم، ثم يعزون فساد أولادهم وانحرافهم إلى الأسباب والعوامل الخارجية الضاغطة التي تخرج عن نطاق سيطرتهم، وهذا نوع من التهرب من المسؤولية الشرعية التي يحملونها.

صفحات الكتاب لا تزيد على إحدى وخمسين صفحة من القطع الصغير، ومع ذلك حوى خلاصة تربوية مهمة تشكل دليلاً هادياً أمام الآباء والأمهات والمربين، إذ إن العبرة بحجم الفائدة لا بعدد الصفحات.■

الكتاب: كيف نؤدي حق أبنائنا؟
المؤلف: د.عبدالمجيد البيانوني
الناشر: دار نور المكتبات - جدة ص.ب ٤٠٣٧٤

أنا وليلى «شعر»

الانتقال بالمتذوق للشعر من فضاء اللذة والانحدار، إلى فضاء المتعة والسمو هي مهمة الإبداع الذي لا تغيب عنه الرؤية الإسلامية.

«ليلى» هي تلك الزوجة المخلصة الوفية التي تمنح زوجها الاستقرار والتحرر وتسهم في الانطلاق إلى التعمير والبناء إنها الهدوء والتوازن.

إنها ليست تلك المرأة الفاتنة التي لا تمنح حبيبها سوى التيه والتشتت، بل هي التي تمنحه القوة وتحقق العفة شتان بين من يعبر عن مشاعر مصونة مكرمة ومن يعبر عن مشاعر فاضحة تختزل المرأة في جسد ولذة، هذا الديوان تلتحم فيه المرأة بالقضية لا خيار بينهما، فالقضية هدف الوجود والمرأة جزء من الكيان، فحب الأولى من صميم الذات والكيان وحب الثانية من مقتضيات الاستخلاف.■

الكتاب: أنا وليلى «شعر»
المؤلف: حفيظ الدوسري
الناشر: الأحمدية للنشر - الدار البيضاء - أنفا - المغرب - هاتف ٣١/١٦/٨٦(٠١) - ٥٠/٦٨/٩٣ - ٢٥/٢٢/٣٣.

تفصيل الكلام في أحكام الأسرى والمحبوسين والمفقودين في الإسلام

هذا الكتاب رسالة من صندوق التكافل إلى العالم أجمع وعلى الأخص العالم الإسلامي لمراعاة الجوانب الشرعية لقضية الأسرى والمحبوسين والمفقودين حتى لا يتشدق أحد بأن ما يقوم به من إجرام واعتقال وسبي وسلب إنما هو لحماية الدولة.

وقد احتوى هذا الكتاب شيئاً جديداً على الساحة الإسلامية، كما أضاف إبداعاً إلى المكتبة الإسلامية، وكان شاملاً في طرحه لكل شاردة وواردة في مجال الأسرى والمحبوسين والمفقودين.

بلغت صفحات الكتاب ٢٠٥ صفحات، وكانت أهم عناوين ما يلي: من يجوز أسرهم ومن لا يجوز - معاملة الأسرى - تأمين الأسير - تترس الأعداء بأسرى المسلمين - أسرى الحرابة - موجبات الحبس بقصد العقوبة - الحبس بقصد الاستيثاق - أحكام المفقود - ميراث الأسير - متى يبدأ اعتبار المفقود مفقوداً. وغيرها من العناوين المتخصصة في مجال الأسرى والمحبوسين والمفقودين في الإسلام.■

الكتاب: تفصيل الكلام في أحكام الأسرى والمحبوسين والمفقودين في الإسلام
المؤلف: علي الشربجي
الناشر: صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى - جمعية الإصلاح الاجتماعي - دولة الكويت ص.ب ١٨٩ حولي ٣٢٠٠٢ - الكويت - هاتف ٢٥٧٢٢٠٨ - فاكس ٢٥٧٢٢٠٦



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

أم هاجر

لم يتجاوز عمرها الخامسة عشرة عندما مرت وهي عائدة من مدرستها، على أحد المساجد القديمة ذات النمط العثماني في إحدى عواصم البلقان، وإذا بها تسمع الأذان بصوت المؤذن الندي على الطريقة التركية.

تسمرت في مكانها، وداخلتها قشعريرة لا تعرف سبباً لها، سوى ذلك الأذان الذي هز مشاعرها دون أن تفهم منه كلمة واحدة.

ما هذه الكلمات والعبارات؟

تساءلت ثم أجابت: لقد سمعت الكثير من الأغاني بأجمل الأصوات، ولكن: لماذا أراني منجذبة إلى هذا الصوت، وإلى تلك الكلمات التي لا أفهم معناها؟ ولكنني لم أجد راحة في حياتي لسماع شيء مثلها؟

اتصلت بأمها وأقنعتها بأن المقرر العملي في الدراسة لم ينته بعد وأنها مضطرة لأن تبقى في العاصمة لإكمال دراسته لمدة غير محددة.

ذهبت وقضت ليلتها عند إحدى صديقاتها، ثم عادت إلى المسجد في وقت الظهر لا لشيء، إلا لتسمع الأذان، وتكرر ذلك منها ثلاثة أيام، لا تستريح إلا لسماع هذه الكلمات، لكنها في اليوم الثالث لم تتمالك نفسها، وبلغ الشوق مداه، فوقع بصرها على سيدة محجبة تنتظر زوجها خارج المسجد.

اقتربت منها، وسألتها بلغة ذلك البلد من البلقان فلم تفهم، ثم حدثتها بالإنجليزية فلم تفهم كذلك.

لقد كانت سيدة عربية جاءت للتو إلى البلد الذي يعمل فيه زوجها العربي، خرج الزوج ورآها تتحدث مع زوجته، فسألته مباشرة عن معنى الأذان والمسجد، والإسلام، فأجابها إجابات مختصرة، ثم أخذها إلى أحد الإخوة المهاجرين من العرب في تلك الديار، ممن يملكون علماً شرعياً ولغة قوية، فكلمها ذلك الأخ عن الإسلام بالتفصيل، ثم أخذها إلى إحدى الأخوات الداعيات فعلمتها الإسلام وأجابتها عن تساؤلاتها، فقررت الدخول في الإسلام، ثم أخذتها إلى دار الإفتاء، وهناك أعلنت إسلامها وارتدت الحجاب في الحال، دون أن يرغمها أحد، فقد أحبت الحجاب وكل شيء في هذا الدين العظيم ■

يتبع

أبو خلاد

النظريتان التربوية والدعوية في ضوء التجارب والمستجدات

يجب أن تنتقل النظرية في تطبيقها من تربية الشريحة إلى تربية الأمة



بقلم: د. فتحي يكن (*)

إنفاذاً لقاعدة أن لكل مرحلة فقهها النظري والعملي، وأن لكل زمن وسائله وأساليبه، وأن لكل دور منهجيته وآليته، اسمح لنفسي بتقديم مقترح للساحة الإسلامية يتمحور حول ضرورة إعادة النظر في النظريتين التربوية والدعوية، في ضوء التجارب السابقة، والمستجدات اللاحقة، والتوقعات المستقبلية، بما يحقق الجدوى الحقيقية من العملية التربوية والدعوية الإسلامية.

وحتى لا يكون المقترح عائماً أو عاماً، أو عرضة للتفسيرات والتأويلات الشتى فإنني أقصد بالنظرية «التربوية والدعوية» التصور التربوي والتصور الدعوي - منهجية وآلية - ليكون في مستوى العصر، وفي حجم الأهداف الكبيرة التي يسعى المشروع الإسلامي إلى تحقيقها، داخل الساحة الإسلامية وخارجها، وداخل الأقطار الإسلامية وخارجها، وعلى امتداد العالم تحقيقاً لعالمية المشروع الإسلامي، وامتلاكاً لمقومات صموده في مواجهة العولمة الثقافية المضادة، ومشاريع التطبيع المختلفة.

التطور من سنن البقاء والعطاء:

مما تجب ملاحظته بين يدي الكلام عن النظريتين التربوية والدعوية أن التطور سنة فطرية، وحاجة حياتية، وفريضة شرعية، وضرورة بشرية.

فالنظرية التربوية أو الدعوية في الأربعينيات والخمسينيات يجب أن تكون غيرها في التسعينيات، ففي الأربعينيات والخمسينيات كانت النظرية التربوية والدعوية بحجم طاقات الحركة الإسلامية وإمكاناتها، ومساحة المواقع التي تحتلها، كما كانت بحجم قابلية العصر، إنساناً ودولاً ومؤسسات، إضافة إلى تحديات ومشكلات المرحلة.

وكانت النظرية التربوية في مرحلة سابقة لا تتعدى دائرة التكوين الشخصي صلاحاً وإصلاحاً.. وكانت المحاضن التربوية في مثل هذا الحجم.

كذلك كانت العملية التربوية تركز على الجانبين الروحي والفقهي دون أن تلامس الجوانب التربوية الأخرى.. كالجانب الاجتماعي، والسياسي، والدعوي، والحركي، والإداري، والإعلامي.. وغيرها.

ولم تكن الحركة الإسلامية في تلك الفترة قد أوغلت في مؤسسات المجتمع الأهلي والرسمي.. كما لم تكن ممثلة في موقع نيابي أو وزاري، فضلاً عن مواقع القرار الأولى.

تطوير النظرية التربوية:

هذه الاعتبارات الموضوعية وغيرها تفرض على الحركة الإسلامية أن تعمل على إعادة النظر في نظريتها التربوية، وتعمد إلى تطويرها بما يتكافأ والدور الموكول إليها.

إن النظرية التربوية للمشروع الإسلامي يجب أن ترتقي من إطار تربية الشريحة إلى مساحة تربية الأمّة، وإلى نظرية تصلح لأن تُبنى عليها السياسات التربوية في المؤسسات الأهلية والرسمية على حد سواء.

تعميم النظرية الدعوية:

وما يقال عن إعادة النظر في النظرية التربوية يجب أن يقال كذلك في النظرية الدعوية، تربية وخطاباً وأداءً ونهجاً ووسائل وآليات.

فلم يعد جائزاً بقاء الدور الدعوي محصوراً في خطبة الجمعة والمناسبات التاريخية على كبير أهميتها وقيمتها، فالمجتمع من حيث المساحة يتعدى مساحة المسجد، والقاعة، والمنتدى، والدعوة يجب أن تصل إلى كل موقع وتبلغ كل قطاع ليتحقق الشهود العام على الناس، أفراداً ومؤسسات ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ (النساء: ١٦٥).

والنظرية الدعوية - منهجية ومادة - غير محصورة بطبقة معينة من الناس، فهي ليست وظيفة علماء الشريعة وحدهم - على سبيل المثال - وإنما هي وظيفة الجميع في مواقعهم، واختصاصاتهم، ومنابرهم، ومن خلال هذا التصور يبقى المسجد منبراً دعوياً رئيساً، مضافاً إلى المنبر التعليمي (المدرسي والجامعي)، والمنبر الإعلامي، والمنبر الاجتماعي الخيري، والمنبر النيابي، والسياسي، وسائر المنابر الأخرى.

وهكذا فإن النظرية التربوية والدور الدعوي يجب أن يتجاوزا حدود الشريحة الإسلامية الواحدة ليبلغا آفاق الأمة الإسلامية، فضلاً عن آفاق العالم أجمع تحقيقاً لعالمية الخطاب القرآني الدعوي: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين (٦٧)﴾ (المائدة). ■

(*) كاتب لبناني.

رحل رمضان.. وبدأ مشوار جديد

هل انقضت تلك الأيام الكريمة؟ هل انجلت تلك المُزن الموسومة بالخيرات؟ هل مضت ساعات العبادة والقيام والصيام التي خالجتها أحاسيس السعادة التي فاضت من ينابيع الإيمان وريا الأتقياء، وجنان العباد؟ ألن تدوم تلك المشاعر لكي يبقى صاحبها طائراً محلّقاً بإيمانه، وراحة باله ونفسه، وسكون روحه؟

تساؤلات تزاحمت، وتكاثرت، لكن الحقيقة تتجلّى لأولي الألباب: هذه هي نهاية البداية.. نهاية مرحلة التجنيد الإيماني والروحاني التي توافرت فيها المهيئات من تكبيل الشياطين، ونزول الرحمات وفتح أبواب الجنان، وتغليق أبواب النيران، فترة كانت مكثّفة بالأعمال العبادية، وكسر حاجز الشهوات، من اجتهد فيها، وثابر، وحاول تحصيل أفضل التدريبات، وأعلى الدرجات فإنه سيحصد أجود الثمار، وأفضل النتائج، مرحلة مضت، وتبدأ الآن بداية المسوار الحقيقي.. فمن حصّل في رمضان زاداً وفيراً، وإيماناً عالياً فسيكون ذلك مُعيناً له في مستقبل أيامه على طاعة ربه.

وتبدأ الآن المرحلة الثانية، وتظهر النتائج الحقيقية.. فانظر في حالك، وقلّب نفسك: هل بخلع ثياب رمضان، وزوال أيامه، انخلعت معها العبادات والروحانيات التي كنتَ فيها؟ هل قمتَ تصلي في ليالٍ تالية بقدر ما كنتَ تقومه في ليالي رمضان؟ هل داومت على تلاوة كتاب الله عز وجل في كل يوم بجدية، وتدبر وإمعان وتفكر، واجتهاد وتبحّر؟ هل جاهدت نفسك على الابتعاد عن الشبهات، ومواطن الرذيلة؟ هل كنتَ مقداماً في حُسن الخُلق لأنه جامع الخصال الحميدة؟

عندما تجيب عن هذه الأسئلة ستتضح لك الرؤية الحقيقية، وستعلم حينها - يقيناً - حقيقة نفسك؟ كما ستعلم حقيقة العبرات التي ذُرفت وسالت: هل كانت دموع عاطفة أم إقلاع فندم ثم عزم على التعديل؟ ستعلم حينها حقيقة نارك المتأججة على ذنوبك.. حقيقة حرقتك على ما حصل وما جرى؟

فإذا هممت فبادر، وإذا عزمت فثابر، واعلم أنه لن ينال المفاخر من جاء في الصف الآخر.■

رائد محمد الغامدي

حتى لا تصبح أخوّتنا في الله.. «مؤقتة»

الأخوّة في الله من أجلّ الصلات الاجتماعية التي شرعها ديننا الحنيف وعظم من شأنها لما فيها من بث روح المحبة والتآخي - لأجل الدين - بين أفراد المجتمع المسلم.

والسؤال الذي ينبغي أن نسأله لأنفسنا: كيف نقيم أخوّة صادقة في الله سبحانه وتعالى؟

بداية ينبغي أن تقوم تلك الأخوّة على أساس من الصدق في جميع النواحي أي بمعنى أوضح «فتح القلوب» فيما بين الأخوة بالمصارحة والمحبة.

فعن أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه البخاري).

وكذلك بأن نستشعر أهمية الأخوّة في الله، وعظم منزلتها، وأن تكون غير مبنية على المصالح الدنيوية أياً كانت، بل تكون لأجل الدين لا غير.

ولقد وجدنا فئة من الشباب لا يشعرون بأهمية المؤاخاة في الله، وذلك لأنهم لم يصدقوا فيما بينهم، ولم يفتح أحد منهم قلبه للآخر، بل قد تتحكم المجاملات في العلاقات فيما بينهم، مما يؤدي لعدم حدوث تقارب أبداً، بل على العكس قد تصبح «أخوّة مؤقتة».. سرعان ما تزول وتنحسر!

يجب أن نعي جيداً الفضل العظيم للأخوّة الصادقة في الله فهي تصنع الرجال، وتبني الأجيال، قال تعالى: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ (الكهف: ٢٨)، وقال تعالى: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ⁽٦٧⁾﴾ (الزخرف).■

بخيت المشخري

من عجائب الدعاء

لقد تضافرت لي ولغيري حوادث شخصية وقصص واقعية مع الدعاء، رأينا فيها عظمة هذا السلاح الفتاك الذي يلتقي مع القضاء في السماء، فيعتلجان.. وينتصر الدعاء على القضاء رحمة وشفقة لجباه خرت لله ساجدة في خشوع وتذلل تناجيه بقلوب صادقة وعيون دامعة، تلح.. تستغيث.. تستنجد.. تتضرع إلى بارئها.. تتوسل إليه.. تدعوه في ناشئة الليل.. فتكون ساعة إجابة تخترق القوانين وتعطل السنن بإذن ربها، كرامة لعباده.. وهي معجزات ربانية باهرة تذهل العقول، وتكشف الهموم، وتجلي الأحزان.

إليك عزيز القارئ نماذج من هذه الحكايات تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث ⁽١١⁾﴾ (الضحى)، نعرضها في حلقات فتأمل معي:

الحادثة الرابعة: صلاة الحاجة

غادر طلبة اتحاد جامعة الكويت البلاد متوجهين إلى مكة المكرمة عن طريق البر لأداء مناسك العمرة، واستخدموا باصين، كان أحدهما قديماً، كلما مشى ٥٠ كيلو متراً تقريباً توقف لوجود عطل في الماكينة، وأمضى السائق نصف ساعة في إصلاح العطل لأنه يتطلب فك ستة سيور (جايشات) حتى يصل إلى السابع ويعيد تركيبه ثم يرجع بقية السيور إلى وضعها الطبيعي.. وهكذا.

وتكررت المشكلة مرات عدة حتى أصيب الوفد بالضجر، والملل، والتعب، فعرضنا على المسؤول بقاء خمسة من الإخوة مع سائق الباص لإصلاحه، على أن يتحول الباقون للباص الثاني ويواصلوا رحلتهم إلى المدينة المنورة، وتم ذلك فعلاً، وواصل الوفد السير في باص واحد، وبقينا نحن الخمسة نفكر في الحل لأننا في قرية صغيرة لا يوجد فيها «كراج»، ولا محل لقطع الغيار، فقمنا بأداء صلاة «الحاجة»، ودعونا الله أن يفرج عنا كربتنا، وصعدنا الباص، وقد أعيانا التعب.

وما هي إلا لحظات حتى غط الجميع في سُبات عميق من شدة الإرهاق والأرق، وبعد مضي ساعات استيقظنا وإذا بالباص يقف عند باب فندق.. ذُهلنا لأول وهلة.. وسألنا السائق: أين نحن؟ فأجاب: «وصلنا إلى المدينة المنورة ونحن عند باب الفندق الآن.. لقد فعلت صلاتكم فعل السحر، فلم يتوقف الباص لحظة واحدة منذ أن تحركنا بعد الصلاة برغم أننا لم نصلحه!».

وأبدى السائق تعجبه ليس فقط من هذا التيسير واستئناف الرحلة دون إصلاح الباص، بل أيضاً للنشاط الذي انتابه لمواصلة القيادة برغم الإنهاك، فقد تجدد نشاطه بشكل كبير، واستذكر الجميع قوله تعالى: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾ (النمل: ٦٢).■

عبدالله الزامل

علو الهمة .. للنفوس العالية (١ من ٢)

بالكتاب والسنة تتربى النفس على عظائم الأمور

بقلم: سلوى سعود

رسم الله عز وجل لنا طريق الدعوة وهو طريق شاق طويل لا تسير فيه إلا النفوس التي تدرك عظم التبعة، وتضع روحها على كفها لله، فطريق الدعوة طريق تعب فيه آدم، وناح لأجله نوح، ورُمي الخليل بالنار، وأضجع للذبح إسماعيل، وبيع يوسف بثمن بخس، ولبث في السجن بضع سنين، ونُشر زكريا بالمنشار، وذُبح السيد الحصور عيسى، وقاسى الضر أيوب، وزاد على المقدار بكاء داود، وسار مع الوحش عيسى، وعالج الفقر والأذى محمد ﷺ.

هذا هو طريق الأنبياء لا طريق الراحة والكسل، فإن كنت ممن ركنوا إلى الراحة فكن كأبي خيثمة: تخلّف عن الرسول ﷺ في غزوة تبوك ورجع إلى أهله في يوم حار فوجد امرأتيه قد رشت كل واحدة منهما عريشها وهيأت له الماء والطعام، فلما نظر إليهما قال: «رسول الله في الريح والحر، وأبوخيثمة في ظل بارد وطعام مُهيأ، وامرأة حسناء في ماله مقيم، ما هذا بالنصف، والله لا أدخل عريش واحدة حتى ألحق برسول الله ﷺ».

فلنشحذ الهمم ولنستعد للبلاء، فإن أكثر من تنكبوا الطريق إنما كان ذلك لضعف هممهم، يقول أحد الصالحين: «همتك احفظها فإن الهمة مقدمة الأشياء، فمن صلحت له همته وصدق فيها: صلح له ما وراء ذلك من الأعمال».

ولكن: ما الهمة العالية؟

عرّفها بعض العلماء بأنها: « استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور.. فعظيم الهمة يستخف بالمرتبة الصغرى أو المتوسطة من معالي الأمور، ولا تهدأ نفسه إلا حين يضعها في أسمى منزلة، وأقصى غاية».

ويعبر عن هذا النابغة الجعدي بقوله:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا
وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرا

وفسّر ابن القيم الهمة العالية بأسلوبه التربوي فقال: «همة العبد إذا تعلقت بالحق تعالى طلباً صادقاً خالصاً محضاً فتلك هي الهمة العالية».

ثم يقرب هذا المعنى فيقول: «وعلو الهمة ألا تقف هذه الهمة دون الله، ولا تتعوض عنه بشيء سواه، ولا ترضى بغيره بدلاً منه، ولا تبيع حظها من الله وقربه والأنس به، والفرح والسرور والابتهاج به لشيء من الحظوظ الفانية، فالهمة العالية على الهمم كالطائر العالي على الطيور لا يرضى بمسامعهم ولا تصل إليه الآفات التي تصل إليهم».



الناس بحسب الهمة مراتب.. وأرقاهم مرتبة الأنبياء والصالحون

وقد بين الشيخ عبدالقادر الكيلاني - رحمه الله - طريق الهمة فكان ينادي أهل بغداد بصوته الهادر: «سيروا مع الهمم العالية.. لا تتواروا ولا تنسحبوا، بل سيروا مع الهمم العالية».

مراتب الهمم

الناس بحسب الهمة مراتب: فمنهم من همته عالية ومنهم من همته في الحضيض، فرجل يشعر بأن فيه الكفاية لعظائم الأمور، ويجعل هذه العظائم همته، وهذا يسمى عظيم الهمة أو عظيم النفس، وآخر فيه الكفاية لعظائم الأمور، ولكنه يبخس نفسه حقها فيضع همه في سفاسف الأمور وصغائرها وهو يسمى صغير الهمة أو صغير النفس، وآخر لا يكون لعظائم الأمور، ويحس بأنه لا يستطيعها، وأنه لم يخلق لأمثالها فيجعل همته وسعيه على قدر استعداده، وهذا بصير بنفسه متواضع في سيرته.

أما الرابع فلا يكفي لعظائم الأمور لكنه يتظاهر بأنه قوي عليها مخلوق لأن يحمل أثقالها وهذا يسمى «متعاظماً».

والداعية المؤمن يشعر في نفسه بالكفاية لعظائم الأمور، وأي أمر أعظم من الدعوة إلى دين الله عز وجل التي هي أمانة ثقلت الجبال عن حملها؟

قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً (٧٢)﴾ (الأحزاب: ٧٢).

فالداعية العالي الهمة لا يرضى بأن يصرف همته في سفاسف الأمور، بل بما يصبح به من أهل المراتب العالية التي عرفها الشيخ المربي ابن القيم - رحمه الله - فقال: «وإذا أردت أن تعرف مراتب الهمم فانظر إلى همة ربيعة بن كعب الأسلمي - رضي الله عنه - وقد قال له رسول الله ﷺ: سلني، فقال: أسألك مرافقتك في الجنة! وكان غيره يسأله ما يملأ بطنه، أو يواري جلده».

ولننظر إلى همة الرسول ﷺ حين عُرضت عليه مفاتيح كنوز الأرض فأباها، ومعلوم أنه لو أخذها لأنفقها في طاعة ربه تعالى، فأبت عليه تلك الهمة العالية أن يتعلق منها بشيء، مما سوى الله ومحابه، وعُرض عليه أن يتصرف بالملك فأباه، واختار التصرف بالعبودية المحضة.

ويقول الشيخ الكيلاني لغلامه مفصلاً مراتب الهمة: «يا غلام، لا يكن همك ما تأكل وما تشرب وما تلبس وما تنكح وما تسكن وما تجمع، كل هذا هم النفس والطبع، فأين هم القلب؟ همك ما أهمك فليكن همك ربك عز وجل وما عنده».

نعم.. فليكن هم الداعية منصرفاً إلى دعوة الله عز وجل وابتغاء ما عنده، فإن أحببت الدنيا فليكن كحب محمد بن أحمد المعروف بابن رزقويه، ذلك الحب الذي يكشف عن همة عالية وراءه، إذ يقول مخاطباً تلاميذه: «والله ما أحب الدنيا لكسب ولا تجارة، ولكن لذكر الله ولقراءتي عليكم الحديث».

وإنما ذكر الحديث والذكر كمثل لجنس الصالحات التي يجب على الداعية أن يحب الدنيا لأجلها لا لغيرها.

ويزيد ابن القيم - رحمه الله - تفصيلاً في مراتب الهمة فيقول: «الهمة لاتزال حائمة حول ثلاثة أشياء: تعرُّف الصفة من الصفات العليا تزداد بمعرفتها محبة وإرادة، وملاحظة لمنة تزداد بملاحظتها شكراً وطاعة.. وتذكر لذنب تزداد بتذكره توبة وخشية، فإذا تعلقت الهمة بشيء سوى ذلك جالت في أودية الوساوس والخطرات».

فحيث جالت نفس الداعية مع المراتب العالية ارتفعت همته، وحيث هبطت عنده تلك المراتب ضعفت وهانت.

مبعث الهمة

الهمة العالية صفة منشؤها النفس، ويجب أن يتربى عليها الدعاة، ولا يتم لهم ذلك إلا بالمجاهدات.

والهمة العالية طريقها واضح، فعلى من أرادها أن ينشأ بين يدي أستاذ أو شيخ طموح ذي همة عالية يطمح إلى معالي الأمور، فللقدوة أثرها في تربية النفس.

وعلى هذا ربى الإمام المجاهد ابن تيمية تلميذه

ابن القيم الذي لا يفتأ يحمل لشيخه في كتاباته جميل صنعه، وعظيم فضله عليه بعد الله.

ثم عليك بالكتاب والسنة فبهما تتربى النفس على معالي الأمور، وعظائم الأخلاق، وكذلك عليك بالنظر في سير العظماء من أعلام المسلمين، أصحاب الهمم العالية الذين حملوا لواء الدعوة.

همم الرجال

الهمم هي التي تبلغ أصحابها مبلغ الرجال، وهذه أمثلة لها:

ضرب لنا الإمام أحمد بن حنبل مثلاً في الهمة العالية التي تغلبت على المحن، قال أبو سعيد الواسطي: «دخلت على أحمد الحبس قبل الضرب، فقلت له بعض كلامي: يا عبدالله، عليك عيال، ولك صبيان، وأنت معذور»، كأني أسهل عليه الإجابة، فقال لي أحمد بن حنبل: «إن كان هذا عقلك يا أبا سعيد فقد استرحت».

وسماه صاحب المنطق حديث «من استراح»، فإن من استراحت هممهم لا يقوون على صعاب الأمور، أما أصحاب الهمم العالية فهمتهم مع الدعوة أينما كانت.

ويُروى أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان جالساً إلى جماعة من أصحابه فقال لهم: تمنوا، فقال أحدهم: «أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله»، فقال عمر: تمنوا، فقالوا: «ما ندري ما نقول يا أمير المؤمنين»، فقال عمر: «ولكني أتمنى رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة، فأستعين بهم على إعلاء كلمة الله».

تلك هي أمنية الرجال.. أصحاب الهمم العالية.

وهذه همة رجل جاء إلى منصب الخلافة وعليه تبعة فقال: إني أعالج أمراً لا يعين عليه إلا الله، قد فني عليه الكبير وكبر عليه الصغير، وفصح عليه الأعجمي، وهاجر عليه الأعرابي حتى حسبوه ديناً لا يرون الحق غيره، هذا الرجل هو عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - خامس الخلفاء الراشدين، أحس بالتبعة والأمانة العظيمة، لكنه كان عالي الهمة له نفس عظيمة تستسهل الصعاب فقال: «أيها الناس إن لي نفساً تواقة ولا تُعطى شيئاً إلا تاقت إلى ما هو أعلى منه، وهو الجنة، فأعينوني عليها يرحمكم الله».

فلتكن لك هذه الهمة التواقة إلى كسب الأفراد في صف الدعوة، وتتوق إلى بلوغ الهدف فلا تمل ولا تكسل.

وأخيراً: أضرب لك مثلاً بعلو الهمة في تاريخنا لرجل عُرضت عليه ملذات تحط من همته فصرفها وعرف أنها تضر بهمته، هذا الرجل هو عبدالرحمن الداخل «صقر قريش» فقد خرج من البحر أول قدومه إلى الأندلس، وأهديت إليه جارية بارعة الجمال فنظر إليها وقال: «إن هذه من القلب والعين بمكان، وإن أنا شُغلت عنها بما هو أهم منها ظلمتها، وإن أنا اشتغلت بها عما هو أهم منها ظلمت همتي، فلا حاجة لي بها الآن، وردها إلى صاحبها».■

كيف تصبحين ذات همة عالية؟

حددي هدفك.. جددي نفسك ووسطك المعيشي.. واستعيني بالدعاء

ناهد إمام

[«صاحبة الهمة، لها هدف سامٍ في الحياة، وذات أثر كبير في مجتمعها، وشعارها «خير الناس أنفعهم للناس» كما أنها تسعى للخيرية، لذا فهي متحركة، نشطة، متفائلة، تمتلك طاقة تفوق البراكين].

هذا ما أكده **الشيخ نجيب العامر الداعية الإسلامي والأستاذ بجامعة الكويت**، في محاضرة له بعنوان: «كيف تكونين من أصحاب الهمم العالية؟»، ألقاها بلجنة زكاة العثمان، مؤكداً أن علو همة المسلمة من الإيمان، وأنها تسير في حركتها بالحياة نحو هدف واضح تستفرغ طاقتها لتحقيقه في أقصر مدة ممكنة.

ويوضح أن الإنسان يلزمه تنمية ذاته بشكل مستمر على محاور أربعة هي: النماء الإيماني، والثقافي، والاجتماعي، والحركي.

ويقول: إن خط طول عمر المسلم يتوازى مع خط حسن عمله، كما يقول المصطفى ﷺ: «خيركم من طال عمره وحسن عمله»، وذلك يعني أن يكون المسلم موصول العلاقة مع ربه، وبهذا يكون في نماء إيماني دائم، وهو في ذلك يقوم الليل، ويذكر الله في كل وقت، شعاره في ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)﴾ (الأنعام)، وهذه هي الاستفادة الحقيقية من منحدر العمر التي يستثمرها الفطن، ويخسرها الغافل.

أما النماء الثقافي - والكلام للشيخ نجيب - فإنه ركيزة أساسية وبرغم انصراف معظم الناس عن الكتاب إلى الفضائيات إلا أن الكتاب والقراءة سيظلان المصدر الرئيس للثقافة.

والتثقيف الشرعي مطلوب، يقول رسولنا ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»، فالعالم أشد على الشيطان من العابد الجاهل، ومن ثم فكلما ثقفت المسلمة نفسها ثقافة شرعية صحت عبادتها، وصفت نفسها، وخشعت لربها.

تآلف.. وحركة

وحول أهمية النماء الاجتماعي للمسلمة يقول: الإسلام دين انفتاح وتآلف وتعارف يقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣)، ويقول النبي ﷺ: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم».

نريد المسلمة الداعية التي تتحرك بإيمانها، ولا تتخلى عن دورها فهي مبلغة عن رسول الله ﷺ الذي يقول: «بلغوا عني ولو آية»، وهي في ذلك تستجيب لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت)، وذلك كله لا ينفصل عما يجب أن تكون عليه شخصيتها من إيجابية، وفاعلية، وحركة، ونشاط.. فلا نريدها خاملة منزوية متقوقعة في ركن بيتها بدعوى القرار في البيت، فذلك حق لكن لا ينبغي أن يُراد به باطل.. فاحرصي على تنمية نفسك يومياً، وأسبوعياً على تلك المحاور.

وعن العوامل التي تسهم بشكل رئيس في علو همة المسلمة يقول: الإنسان يحتاج إلى أن يعيش في وسط يعينه على تحقيق أهدافه وهذا أول العوامل المعينة على علو الهمة، وهو أن تعيشي في وسط يعينك على ذلك. وكما جاء في الحديث: «ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الآخرة».

ويتساءل: لماذا خيّر الرسول ﷺ زوجاته عندما أردن النفقة؟ لا شك لأنه ﷺ يريد وسطاً يعينه على تحقيق هدفه لإبلاغ الرسالة، وهذا يبين لنا أهمية «الوسط المعيشي» في تحقيق الهدف.

تغيير.. وعطاء

عن ثاني عوامل علو الهمة يشير إلى أهمية إيجاد القابلية لتغيير النفس: فلكي تعلو همتك لابد من أن تغيري نفسك ونظرتك للحياة، وطريقة تفكيرك، فجميل أن تحتفي المسلمة بأن يكون بيتها منسقاً.. جميلاً وملابسها أنيقة مهندمة، ولكن ذلك لا يلهيها عن الاهتمام بما هو أعلى وأسمى، ولا يشغلها عن ربها المنعم عليها بالنعم، وتقتدي بقول نبيها ﷺ: «إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفاسفها».

وتعتبر القدرة المتواصلة على العطاء - والكلام للشيخ العامر - ثالث عوامل علو الهمة، فالطريق مفروشة بالأشواك والعوائق وبمقدار التحدي، والمقاومة، والنفس الطويل، يكون علو الهمة.

والدعاء كذلك من أهم عوامل علو الهمة... يقول الشيخ نجيب: «الدعاء سلاح المؤمنة، به تخاطب ربها عز وجل، ولها في أم «البخاري» - رضي الله عنه - المثل والقدوة، إذ فقدت زوجها إسماعيل البخاري، وترك لها ابناً كفيفاً هو محمد، فأخذت تدعو ربها ليالي طوالاً حتى أنار الله بصره وبصيرته، وأصبح «البخاري» الذي كان يحفظ ستمائة ألف حديث، وعمره ستة عشر عاماً، وهكذا عرفت هذه المرأة المسلمة قيمة الدعاء فكانت سبباً في بزوغ نجم عالم جليل.

ويستطرد الداعية الإسلامي: وتأتي المعرفة الحقيقية بالوقت واستثماره من عوامل علو الهمة، فتقليل الوقت المهدر من سمات أصحاب الهمم العالية، ومما يعين على ذلك الامتثال لقول النبي ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، فإن انشغال الناس بما لا يعنيهم يضيع أوقاتهم، ويهدر طاقاتهم، ويقلل إنجازاتهم.■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

العقد بغير اللغة العربية

● **ما صحة عقد الزواج بغير اللغة العربية؟**

○ عقد الزواج صحيح إذا تم بغير اللغة العربية وذلك إذا أتى بالمعاني المطلوبة لإتمام عقد الزواج.■

حتى لا يكون الإسلام حيلة

● **سيدة وعدها رجل كافر بأنه سوف يعتنق الإسلام إذا وافقت على الزواج منه، فهل يجوز أن تتزوجه؟**

○ لا يجوز أن تتزوجه حتى يسلم ويحسن إسلامه، بحيث لو لم تتزوجه فإنه يظل على إسلامه وذلك حتى لا يكون إسلامه لمجرد الزواج حيلة، ويلزم حينئذ أن تتريث في عقد قرانها معه حتى تنظر حاله بعد الإسلام، ولا بأس من تكليف من يتتبع حاله من التزامه بأحكام الإسلام، وامتناعه عن المحرمات.■

اقتناء آنية الفضة دون استعمال

● **عندي مجموعة كبيرة من الملاعق والسكاكين المصنوعة من فضة، لكنني لا استعملها، وإنما أحتفظ بها، فربما احتجت إلى ثمنها في يوم ما، فهل حفظها حرام؟**

○ إن كانت هذه الأدوات من الفضة الخالصة فاستعمالها حرام باتفاق الفقهاء لحديث أم سلمة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم» (البخاري ١٠/٩٦ ومسلم ٣/١٦٣٤)، وأما الاحتفاظ بها دون استعمال فحرام أيضاً عند جمهور الفقهاء، لأن ما لا يجوز استعماله لا يجوز اقتناؤه واتخاذه، ولأن فيه ترفاً، وخيلاء.

ونرجح هنا رأي بعض الفقهاء في جواز الاقتناء إذا لم يكن بقصد الاستعمال، لأن الحديث ورد في حرمة الاستعمال دون الاحتفاظ والاقتناء، ويجوز من باب أولى إذا كان الاحتفاظ بهذه الأشياء للزمن والظروف التي قد تستدعي بيعها والاستفادة من ثمنها - كما هو وارد في السؤال - أو كان القصد أن ينتفع بثمنها الورثة، ونحو ذلك من المقاصد الخارجة عن قصد الاستعمال.

أما إذا كانت هذه الأدوات مطلية بالفضة، وهذا هو الغالب في مثل السكاكين والملاعق المستخدمة في البيوت أو بعض المطاعم فيجوز استعمالها وادخارها إذا كان الطلاء خفيفاً بحيث لو عرض شيء من هذه الأدوات على النار لا يخرج منها شيء من الفضة. وعلى هذا الجواز رأي جمهور الفقهاء فيما عدا الحنابلة.■

لجنة الفتوى بالأوقاف الكويتية:

لا يجوز نسخ برامج الحاسوب بدون إذن

تسبب عملية نسخ برامج الكمبيوتر خسائر جسيمة لشركات الكمبيوتر تقدر بنحو ١٢ بليون دولار سنوياً، ويتعامل في سوق البرامج المنسوخة المسلمون الملتزمون وغير الملتزمين، وربما لم يسأل أحدهم نفسه عن وجه الحرام في اللجوء إلى البرامج المنسوخة، مهدراً بذلك حق صاحب العمل الأصلي.

ومن هنا تأتي أهمية الفتوى التي أصدرتها لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية مؤخراً وفيما يلي نص السؤال، وإجابة اللجنة عنه أما السؤال فكان:

١ - ما حكم الإسلام في قرصنة البرامج؟

٢ - وهل نسخ البرامج يعتبر محرماً شرعاً أم لا؟!

٣ - وهل الناسخ يعتبر آثماً؟

٤ - وهل يعتبر المتعامل أو المستخدم للبرنامج المنسوخ مع علمه المسبق بذلك آثماً أيضاً؟ وما العقاب لكلا الطرفين؟

٥ - وما حكم الإسلام في من وضع نسخة ملوثة بفيروس مدمر يأتي على نظام البيانات بالكامل؟

٦ - وما حكم الإسلام في من صنع هذا النوع من البرامج المدمرة لنظم البيانات بواسطة الفيروسات؟

٧ - وما التعويض المادي والمعنوي المناسب لمبرمج أو شركة برمجيات قام شخص بنسخ برامجها؟

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

١ - «حق الابتكار» و«حق التأليف» و«حق النشر» وسائر الحقوق الأدبية والمعنوية المقومة بمال تعد من الحقوق المصونة شرعاً، ولا يجوز تجاوزها بغير رضا من مالكها، وعليه فلا يجوز نسخ برامج الحاسوب ذات حقوق الطبع سواء كان ذلك للاستعمال الشخصي أو بقصد البيع إلا برضا وموافقة مالك هذا الحق، سواء وُجد قانون يحمي هذه الحقوق أم لا.

أما بيع البرامج المنسوخة مع الحاسوب من قبل شركات البيع فهو جائز إذا كانت هذه الشركات مأذونة بهذا النسخ من مالكه وإلا لايجوز لأنه ليس للإنسان أن يبيع ما لا يملك، وكل من يخالف ذلك يعد آثماً ومعتدياً على حق غيره، ويدخل في ذلك البائع والمشتري والناسخ وكل من يساعد في هذه العملية الممنوعة شرعاً مادام عالماً بالمنع، ومستحقاً للعقوبة التعزيرية، وضامناً لكل ما يترتب على هذه العملية من أضرار مالية لصاحب الحق يقدرها القاضي بحسب الضرر الفعلي الواقع على صاحبها.

٢ - وضع نسخة ملوثة بفيروس مدمر في برنامج يأتي على نظام البيانات بتدمير كامل أو جزئي يعد عملاً آثماً لما فيه من الإضرار بالغير، ومستوجباً للتعزير والضمان، لقوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار». والله أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.■

إياكم والتساهل في هذه الأمور

● شاب ارتكب جريمة الزنى مع زوجة اخيه، ولقد اعترف بهذه الجريمة، لكن زوجة الأخ انكرت أن يكون ذلك قد حدث منها. فما حكم الشرع في هذه المسألة؟

○ مما لا شك فيه أن جريمة الزنى من الكبائر، وهي جريمة اجتماعية تمس الأسرة والمجتمع، وأن ما حدث من الأخ - إن صح - إنما هو من التساهل في أمور يظن الطرفان أنها بسيطةٌ وجائزة، من المحادثة في غيبة الزوج، ثم القيام بشؤون زوجة الأخ، وإلى الخلوة المحرمة، إلى وقوع المحذور.

وقد حذَّر النبي ﷺ من أخي الزوج بخاصة وهو الحمو فقال: «إياكم والدخول على النساء»، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو. قال: «الحمو الموت» (البخاري ٩/٣٣٠ ومسلم ٤/١٧١١).

وإذا كان أخو الزوج قد اعترف من نفسه، وهو بكامل عقله، فإنه يؤخذ بإقراره، لأن مما يثبت به الزنى الإقرار، فإذا أقر - أربع مرات عند أبي حنيفة وأحمد، أو مرة واحدة عند مالك والشافعي - ثبت في حقه الزنى، على أن يُتريث في قبول قوله وإقراره، بعد أن يُفَصِّلَ حقيقة الفعل بحيث ترتفع أية شبهة، كما فعل النبي ﷺ مع ماعز حين جاءه يعترف بالزنى.

فلا بد من أن يفصِّل الزاني الفعل، وأن يتم التأكد من أنه بالغ أو غير بالغ، فإذا كان بالغاً، فلابد من معرفة: هل هو متزوج أم لا؟ فإن كان غير متزوج فإن عقوبته في الشرع الجلد مائة جلدة لقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور:٢).

ويُضاف إلى هذه العقوبة عقوبة أخرى هي التغريب عند جمهور الفقهاء - فيما عدا الحنفية - لقول النبي ﷺ: «البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام»، والتغريب هو الإبعاد عن البلد. وهو خاص بالذكر، أما المرأة فإنها لا تُبعد - كما قال المالكية - ويمكن أن يكون التغريب هو السجن في البلد أو المكان الذي يبعد إليه، وهذا رأي الحنفية والمالكية.

وإذا كان هذا الشاب الزاني متزوجاً، فعقوبته الجلد والرجم حتى الموت، ودليله قول النبي ﷺ: «خذوا عني فقد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة» (مسلم).

وبالنسبة لصاحب الاعتراف، فإنه - كما سبق - يؤخذ بهذا الإقرار بعد استيفاء ما سبق من أجل التأكد من تمام الجريمة، وهذا الإقرار يخصه ولا يتعداه إلى غيره، فالمرأة إذا أنكرت لاتُوقع عليها العقوبة، فإذا اعترفت أُخذت باعترافها لا باعتراف الطرف الآخر، لما ورد من «أن رجلاً جاء الرسول ﷺ فاقر عنده أنه زنى بامرأة سماها فبعث رسول الله ﷺ إلى المرأة فسألها عن ذلك فأنكرت أن تكون زنت فجلده الحد وتركه» (أبو داود ٤/٦١١).

ولذلك: لو انه اعترف بالزنى بامرأة ولم تُعرف بذاتها، فإنه يؤخذ باعترافه، لأن الإقرار - كما قلنا - حجة في حق المقر مقصورة عليه.■

الإخبار بالمرض الوراثي عند الزواج

● شخص مُصاب بمرض وراثي، فهل يجوز أن يُمنع من الزواج؟ وهل يخبر الطرف الآخر عند الموافقة على الزواج بوجود هذا المرض؟

○ إذا كان هذا الشخص رجلاً كان أم امرأة راغباً في الزواج فإنه لا يجوز منعه من الزواج على أن يوضح ذلك للطرف الآخر. وإذا كان هذا المرض ينقل إلى الذرية، وكان هذا بتقرير طبي موثوق به، فينبغي تناول ما يمنع الحمل.■

تصرف صحيح لاسترداد الدَّين

● رجل يطالب آخر بمبلغ من المال، وحل أجل الدَّين ولم يسدد المدين دينه. وهذا المدين لديه محل يبيع فيه، فاشترى منه الدائن بعض البضائع، ولم يسلمه ثمنها قائلاً له: «هذا الذي اشتريته مقابل الدَّين»، وكان ثمنه مساوياً لقيمة الدَّين، فهل هذا التصرف صحيح؟

○ هذا التصرف صحيح، وإن كان من قبيل التصرف بالمال قبل قبضه، ولكنه ههنا تصرف صحيح لأنه شراء ممن عليه الدَّين، واعتبار الثمن في الذمة. ولكنه لا يصح لغير من عليه الدَّين.■

دخول الحرم بدون إحرام

● شخص يريد ان يقضي غرضاً معيناً داخل مكة قريباً من الحرم، فهل يجوز له أن يدخل الحرم بدون إحرام، علماً بانه ينوي ان يعتمر بعد إنجاز مهمته؟

○ لا يجوز أن يدخل الحرم بدون إحرام، فيجب عليه الإحرام عند جمهور الفقهاء - فيما عدا الشافعية - إذ قالوا بجواز دخوله بغير إحرام، لكن يستحب له أن يحرم ولا يجب.

ولا يستثنى من ذلك من يتردد على الحرم فيخرج من مكة إلى مكان قريب دون مسافة القصر ولا يمكث في هذا المكان كثيراً فيعود بعده إلى مكة فيجوز له دخولها دون إحرام. وكذلك يجوز لمن تقتضي مهنته الدخول والخروج كناقل الماء، وموصل الناس لحاجاتهم كسائق سيارة الأجرة، ومن في حكمه.

كما اتفق الفقهاء على جواز دخول مكة بغير إحرام لمن كان داخل المواقيت ويجوز للمفرد بالعمرة والتمتع فله أن يخرج إلى الحل أي داخل المواقيت، وكذلك يجوز دخول الحرم دون إحرام لقتال مباح أو خوف من ظالم، لأن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح بغير إحرام، كذلك فإن أهل مكة لا حرج عليهم إذا خرجوا ثم دخلوا مكة دون إحرام.■

هذا ربا.. وهذا هبة

● بعض البنوك الربوية يطلب من العميل ان يودع لديه مائة دينار لمدة محددة لا يحق للعميل أن يسحبها خلالها، ثم تجرى بعد نهاية المدة قرعة، فقد يفوز العميل بمبلغ ١٥٠٠ دينار، وإن لم يفز بشيء فإن المائة دينار تُعاد إليه، فهل هذا العمل جائز شرعاً؟

○ الذي يظهر أن العملية يستفيد منها البنك في جلب سيولة ضخمة يستثمرها لصالحه مدة شهر على الأقل، ويضمن لك رأس المال، وأنت تخاطر بتعطيل أموالك لمصلحة البنك على أمل أن تربح جائزة.

وهذا العمل لا أرى جوازه لما فيه من استغلال لأموالك، وأخذ البنوك ربحاً يقيناً، واخذك الجائزة ظناً، ولأنك تدعم البنك في أن يستثمر أموالك في الربا، ويأخذ أرباح مالك.

وهذه الصورة تختلف عمن تشتري منه شيئاً، يعطيك ورقة تخولك دخول السحب، فأنت هنا استفدت بمالك في شراء جهاز تنتفع به، وما قد يأتيك من جائزة محتملة هبة من صاحب المحل.■



ربي طفلك.. وهو في رحمك!

الحالة النفسية.. نوعية الغذاء.. والإصابة بأي عدوى تؤثر على المولود القادم

مها أبو العز (*)

الرحم أول بيئة يعيش فيها الطفل جنيناً، ويغادرها متأثراً بكثير من المؤثرات البيئية التي تعرضت لها الأم، لذلك يجب أن تدرك كل أم أن جنينها أمانة، وأن تربيته صحياً ونفسياً لا تبدأ بولادته، بل بمجرد أن يحتضن رحمها نطفة لا حول لها ولا قوة.

د. حامد زهران - أستاذ الصحة النفسية بجامعة عين شمس - يرصد بعض العوامل التي تؤثر على الجنين في رحم أمه فيقول:

يحتاج الجنين إلى أن تصل إليه مؤثرات جسمية وانفعالية صحية عن طريق الأم، وتؤثر الحالة النفسية للأم - بطريق غير مباشر - على نمو الجنين. فالخوف والغضب والتوتر والقلق عند الأم يستثير الجهاز العصبي الذاتي، وينعكس أثر ذلك في النواحي العضوية، مما يؤدي إلى اضطراب إفراز الغدد، وتغير التركيب الكيميائي للدم، مما يؤثر بدوره على نمو الجنين، ويلاحظ أيضاً أن التوتر الشديد يؤدي إلى مخاض أصعب، وأطول.

وقد ينعكس اتجاه الأم الحامل نحو حملها على حالتها الانفعالية في أثناء الحمل، ويُلاحظ أن المرأة التي تكره حملها، ولا ترغب فيه تكون أكثر ميلاً إلى الاضطراب الانفعالي، وأن الاتجاه السالب نحو الحمل يصاحبه عادة الغثيان، والتقيؤ، هذا إلى جانب أن الانفعال والاضطراب، وعدم النضج الانفعالي والصراع بين الزوجين، وسوء التوافق بينهما يرتبط بعدم التوافق مع الحمل، وظهور بعض الاضطرابات النفسية عند الأم، وربما يبدو ذلك بصورة واضحة في حالات الحمل غير الشرعي ومحاولات التخلص منه.

ويشير إلى غذاء الأم الحامل الذي يجب - برأيه - أن يكون متنوعاً حرصاً على صحتها وصحة جنينها، فالأم هي مصدر الغذاء الوحيد للجنين، وتؤكد البحوث أن نقص غذاء الأم - خاصة البروتين - ونقص الفيتامينات - خاصة فيتامين (ب) المركب يؤدي إلى تعب الحامل، ونقص جسمي لدى الجنين كالكساح أو البلاجرا، وفقر الدم والهزال، كما يؤدي إلى ضعف الجهازين العصبي والعقلي، والإصابة بالاضطرابات النفسية.

والغذاء المتكامل يحتوي على بروتين نباتي «العدس، الفول، اللوبيا، الفاصوليا»، أو حيواني «اللحوم بأنواعها، السمك بأنواعه، البيض»، الخضراوات الطازجة والفاكهة والحبوب والنشويات «الأرز والمكرونة والخبز» واللبن أو بدائله كما لابد أن يحتوي على اللون الأخضر الطازج كالجرجير أو البقدونس واللون الأحمر، كالطماطم، واللون الأصفر كالجزر، فالتنوع في الغذاء، له تأثيره إيجابياً على صحة الأم، والجنين.

اضطرابات الحمل

وقد تحدث في أثناء الحمل اضطرابات مثل: الإصابة والنزيف، أو تسمم الدم في حالة التعرض لأول أكسيد الكربون والرصاص، أو زيادة جرعات بعض الأدوية، وهذا يؤدي إلى نتائج خطيرة في نمو الجنين، وقد تؤثر الولادة العسرة وإصابات الولادة في حالة الطفل العقلية والجسمية، ومثل ذلك بعض حالات الولادة الذي يستخدم فيه الآلات، وأخطاء التوليد، وقلة الأكسجين أو انقطاعه والنزيف في المخ.

كل هذا قد يؤدي إلى تلف في الجهاز العصبي المركزي تكون له نتائج سيئة على النواحي العقلية، والحركية مثل: الضعف العقلي والصرع. وفي حالات الولادة غير الناضجة أو المبتسرة يأتي الطفل ناقص الوزن، مما يجعل هناك احتمال تعرضه لخلل عصبي، ويلاحظ عند هؤلاء الأطفال المبتسرين صعوبات كلامية، ونقص التآزر الحركي، وتطرف النشاط إما بالزيادة أو النقصان، وصعوبات في ضبط عملية الإخراج.

ويلاحظ أيضاً وجود بعض الصعوبات الاجتماعية والانفعالية الذي يحيط بالطفل المبتسر، مما قد يؤدي به إلى شدة القابلية للتشتت وعدم التركيز وغير ذلك من الأعراض، كذلك تؤثر المحاولات المتكررة الفاشلة للإجهاض تأثيراً خطيراً على نمو الجنين. وأيضاً التعرض للأمراض الفيروسية والإشعاع، والإفراط في تناول العقاقير.

العدوى.. والإشعاع

ويضيف الدكتور حامد زهران أن نمو الجنين يتأثر كذلك تأثراً خطيراً إذا تعرض للإصابة بالعدوى بمرض خطير يصيب الأم وهي حامل، فالمرض يؤثر في عملية الأيض «التمثيل الغذائي»، والتركيب الكيميائي للدم وغير ذلك، مما قد يؤثر في نمو الجنين، ومن أمثلة ذلك: الزهري الذي قد يؤدي إلى الضعف العقلي، أو الصمم، أو العمى، والحصبة الألمانية التي قد تؤدي إلى الصمم أو البكم أو إصابات القلب، أو الضعف العقلي، وبالطبع تكون الإصابة أخطر، كلما حدثت العدوى الفيروسية خلال الشهرين الأولين من الحمل، كذلك فإن اضطرابات إفرازات الغدد «خاصة النخامية، والكظرية، والدرقية» يعوق النمو التام للجنين.

وتدل الدراسات على أن تعرض حوض وبطن الأم الحامل للأشعة السينية (أشعة X) بجرعات كبيرة يؤذي الجنين، ويؤثر على الجهاز العصبي، ويؤدي إلى الضعف العام أو الشذوذ الجسمي، إضافة إلى الإجهاض.

ومن ثم: فلتحذر الأم الحامل التعرض لأجهزة الأشعة خاصة في المحلات التجارية الكبرى، والمطارات وغيرها.

وإضافة إلى ما سبق - يقول خبير الصحة النفسية - فإن نمو الجنين يتأثر بإفراط الأم الحامل في تعاطي العقاقير الطبية «مثل الباربيتيورات barbiturates»، وإدمان الخمر، والتدخين مما يحدث تغيراً كيميائياً في الدم، ويعرض نمو الجنين للبطء، والتأخر، ويظهر تأثيره في غذائه، وتنفسه. ■

(*) مركز الإعلام العربي - مصر

مسلمة اليوم.. بنت الدين أم الدنيا؟

في هداة الليل: تناولت كتاباً بدأت أقلب صفحاته عسى أن أجد فيها كلمات تعيد إلى نفسي السكينة التي طالما افتقدتها هذه الأيام.

وصلت إلى صفحة عنوانها «مسلمة هذا اليوم»، فشدني العنوان، وبدأت أطالع سطور هذه الصفحة عسى أن أجد قبساً من أمل أو راحة بعد الملل.

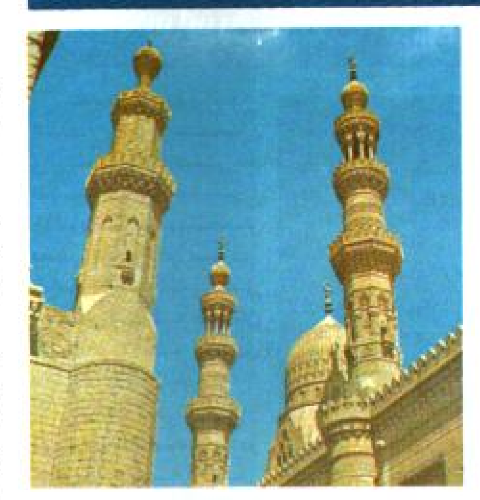
تقول تلك السطور: مسلمة اليوم تحمل حقيبة جميلة في داخلها بطاقة صغيرة كتبت فيها كلمة مسلمة، ولو أن هذه الحقيبة سُرقت أو ضاعت لاختلط عليها الأمر لا تعرف إن كانت بنت هذا الدين أم بنت هذه الدنيا؟

هي تشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لكنها أبعد ما تكون عن العلم بالله وصفاته وتنزيهه، كما أنها لا تعلم عن هذا الدين سوى اسمه، وبضع آيات قصار، لا تفقه من معانيها إلا شيئاً يسيراً.

كما أنها تصلي فروضاً خمسة في كل فرض ركيعات لا تعي شيئاً منها سوى عددها ولا بأس باستغلال الوقت في الصلاة للتفكير بأمور أهم بكثير، وأما شعارها فهو حجابها، لكنه يشكو من بعض الوهن في أطرافه فالرأس مستور كله أو مكشوف منه قليل بحلة سوداء تعيدها إلى ذكرى الماضي بعراقته كما تسير بها بخطى حثيثة نحو التقدم أو الحداثة.

ولا عيب إن كان الوجه ظاهراً وعليه آثار من الزينة، إما لرمد في العين، والعين الرمداء تحتاج إلى كحل أو ما يسمى «المسكرة»، وإما لإصابتها باليرقان، واليرقان دواؤه أحمر الوجه!

وعلى الجسد رداء يتفق مع الموضة فتارة العباءة ذات الألوان والأضواء.. وأخرى بأشكالها وألوانها.. ولكل زمان دولة وأزياء!



أما حر الصيف فلا يدع لها المجال إلا أن تكشف عن قدميها وبعضاً من ساقيها ولاعيب مما لا يعيبه الناس، وأما حر جهنم فلكل أمر وقته وإلى أن نصل إليها ننظر في أمرها.

فإذا ما أتمت زينتها أو حجابها شقت طريقها إلى الأسواق التي لا تبرح تغادرها حتى تعود إليها بشوق الحبيب ولا بأس من مجاراة البائع بكلمات رقيقات ولا بأس من الضحك مع قريناتها. ولا بأس مما لايرى فيه الناس بأساً.!

فإذا ما دُعيت إلى حفل أو ما يسمى بالاستقبال فلا بأس بلباس يشف عن بعض ما تحته، فمجاراة العصر بدعة حسنة لا يشقى صاحبها أبداً حتى إذا ما وصلت وعلى وجهها أطنان من دهون شتى جلست وشرعت في حديثها المعتاد والبداية مع الأزياء والمكياج وآخر الصرعات في أرقى المحلات بأغلى الأسعار ومن ثمَّ يأتي حديث الخلاعة والمجون والخوض فيما حرَّم الله، ولا بأس بجو من المرح بالسخرية من قصر هذه، وعاهة تلك، وأن الضرورات تبيح المحظورات!

لا بأس!

ولن تنسى نصيبها من حديث الأزواج والزوجات وما يحصل بينهم مما يسعدها ويسعد مثيلاتها من المسلمات القانتات السائحات العابدات الجالسات في الاستقبالات، وأما حديث رسول الله ﷺ: «لعن الله الرجل يفضي إلى المرأة فيحدث بحديثها، ولعن الله المرأة تفضي إلى الرجل فتحدث بحديثه»، فنحن الآن في عصر الحرية والانفتاح، ولكل مقام مقال.

وأما عن علاقتها بالرجال فتقول عنها: لا بأس بزوج أختي وأخي زوجي، ولا بأس بمن هو أبعد ولا حرج فيمن هو أقرب، فهذه صلة رحم، وهؤلاء أرحام، ولا توصل الأرحام إلا بالضحك والتمايل والاختلاط وغير ذلك مما لا يرى الناس فيه حرجاً أو عيباً مادام الرأس مستوراً، والحجاب على أصوله، وإلا فكيف سأعرف أن ذلك أفضل من زوجي؟! وكيف سيعرفني ذاك بأنني أفضل من زوجته؟ وكيف ستهدم البيوت؟

أليس كل ذلك مدعاة لصلة الأرحام؟! من ذا الذي يجرؤ على القول إن ذلك من الحرام؟!

وأما إتمام دين تلك المسلمة فصيامها، فإن لها من السنة شهراً تصومه ولا تفطر فيه عمداً، أبداً أليس ذلك بكاف؟

فما إن يحلّ هذا الشهر حتى تضع لنفسها منهجاً يقودها إلى خير الدنيا وفلاحها، فهي تصحو من النوم وما على أذان العصر إلا لحظات، فتصلي فروضها ولا بأس من السنّة في رمضان، ثم صلاة العصر والصلاة هنا جمع تأخير وبعدها تعد من الطعام أشهاه، وألذه، حتى يؤذن المغرب بالإفطار بعد الجوع ثم صلاة المغرب والعشاء جمع تقديم وتسليف ومن ثمَّ الجلوس إلى التلفاز بما فيه من مسلسلات عاطفية، وبرامج مسلية، ولن تحزن كثيراً على المسلسلات الدبلجة لأن الشهر قصير ستتابع عرضها بعد أن يرحل بسلام!

أما زوجها فهو راضٍ عنها لأنه لا يرى فيها إلا جسداً يشبع فيه غرائز شتى.. جسداً خالياً من العقل، خالياً من العاطفة الطيبة الصادقة.. وعقلاً لا يعي سوى أحدث الأزياء، وأغلاها ثمناً.

أما أولادها فهم كُثُر والحمد لله، لكنهم في واد آخر، فهي لا تعرف عنهم إلا أسماءهم، وأما سلوكهم ودينهم وصلاتهم وعلمهم فهذا من الكماليات، وأما الضروريات فهي بر الأم، والأم فقط لأن «الجنة تحت أقدام الأمهات» أمثالها! وأما ربها فبعيدة عنه إلا في مصائبها مع أنه قريب دائماً.

تركت الخالق من أجل ما خلق ولا عيب في ذلك كما يقول الناس. نحن لسنا أنبياء أو صحابة.

هكذا وصلت إلى نهاية تلك الصفحة لأقرأ كلمات خطتها يد تغار على هذا الدين لتقول: أهذه مسلمة متدينة بحق الله؟! أهي بنت الدين، أم بنت الدنيا؟!■

أم ناصح علوان- المدينة المنورة

ركوب عربات الملاهي.. خطر على الدماغ

حذَّر طبيب بريطاني من الأخطار التي يمكن أن تنجم عن ركوب عربات الملاهي في الحدائق الترفيهية، وذلك بعد أن تبين إصابة شابة بريطانية بتجلطات في الدماغ نتيجة ركوبها هذه العربات.

وكانت الفتاة وعمرها، ٢٤ عاماً، قد ركبت عربات الملاهي أكثر من دورة، في واحدة من الحدائق اليابانية التي تشتهر بسرعة عرباتها، وبصعودها لارتفاعات شاهقة، وقد تسببت الحركات المفاجئة التي تقوم بها هذه العربات في أثناء مرورها على الممرات الحلزونية بسرعة شديدة، في انفجار أوردة على سطح المخ لدى الفتاة.

وقد شكت الفتاة - بعد أن غادرت الحديقة - من صداع قوي وخضعت لفحوصات بأجهزة أشعة متطورة في قسم الأعصاب في كلية الطب بجامعة شيبا اليابانية، تبيَّن بعدها إصابتها بتجلطات دموية في موضعين، أُجريت لها جراحة عاجلة، وخضعت للعلاج ثمانية أسابيع.

من جهته، حذَّر الدكتور توشيو فوكوتاكي - من كلية الطب بجامعة شيبا - من أخطار عربات الملاهي التي تنزلق على قضبان ملتوية على ارتفاعات شاهقة، مؤكداً أن هذه الألعاب العملاقة ربما تحمل أخطار على مستخدميها أكثر من العربات المعتادة في مدن الملاهي.

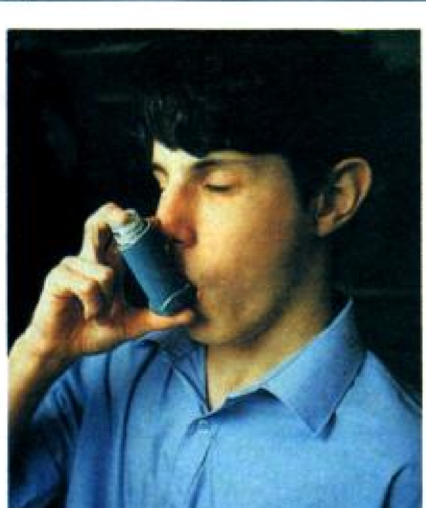
وقد سبق أن صدرت تحذيرات مماثلة من أخطار هذه العربات، وارتباطها بإصابات في شبكية العين، أو تسرب من النخاع الشوكي.■

الربو الشعبي

يبدأ بحساسية الشعب الهوائية.. وقد ينتهي بالاكتئاب النفسي

نوبات من ضيق التنفس، والنهجان وحشرجة، الصدر مع الكحة والبلغم اللزج القليل، هذه باختصار بعض أعراض مرض الربو الشعبي الذي ينتشر بين البعض لكن البعض الآخر يجهل ماهيته، وطرق علاجه.

من هنا يلقي الدكتور نبيل عبدالصمد مدير مركز الحساسية والصدر القومي في القاهرة الأضواء على المرض فيقول:



نوبات الربو الشعبي تتفاوت في حدتها من أزمة بسيطة تنتهي تلقائياً من دون علاج أو شديدة جداً وتحتاج لوضع المريض على جهاز التنفس الصناعي بوحدات الرعاية المركزة، وتتراوح مدة الأزمة بين دقائق وساعات، وتكرار حدوثها يتراوح بين مرة كل أعوام عدة، وأزمات متلاحقة لا تكاد تفارق المريض وذلك في حالات الربو المزمن.

ويضيف: إن الربو الشعبي هو نتاج تفاعل الجهاز المناعي للإنسان مع العوامل البيئية التي يعيش فيها وغالباً ما يكون للوراثة دور فاعل في حدوثه فغالباً ما نجد قصة المرض في عائلة المريض، ولكن ليس بالضرورة أن ينجب أبناءً يعانون من المرض نفسه، والربو الشعبي مرض يعتبره الكثيرون حتى الآن غامضاً، وتعتبر حساسية الشعب الهوائية من أهم أسبابه، وللمرض أبعاد نفسية واجتماعية واقتصادية علاوة على تأثيره على صحة الإنسان فهو يجعل مريضه يعيش في قلق نفسي، وتوتر عصبي مستمر وقد يعاني في النهاية من الاكتئاب النفسي إذا لم يعالج جيداً.

وعلاج الربو الشعبي يحتاج لصبر، ولمدة طويلة من المتابعة الطبية بواسطة المختصين من الالتزام بتعليمات الطبيب، وذلك بتنقية البيئة المحيطة بالمريض، والبعد عن مثيرات الأزمات، وتناول العلاج، كما يصفه الطبيب بكل دقة، وقد فتحت في الآونة الأخيرة، أبواب الأمل أمام مرضى الربو الشعبي باكتشاف أدوية جديدة مضادة، لبعض الكيماويات المسؤولة عن حدوث النوبات، وكذلك الأدوية المثبتة لجدار بعض الخلايا المسؤولة عن إفراز تلك الكيماويات بل تجري أيضاً أبحاث جديدة لاستخدام أدوية ضد أجسام المناعة التي تدور الحرب بينها وبين مثير التفاعل وكل هذا يُعتبر ثورة حقيقية في علاج مرض الربو الشعبي.

ويضيف الدكتور نبيل عبدالصمد أن الابتكار يتم يوماً بعد يوم في استخدام بخاخات الكورتيزون، والارتقاء بها حتى تكون سهلة التناول للمريض من حيث عدد مرات استخدامها، وطريقة الاستخدام علماً بأن بخاخات الكورتيزون هي السلاح الذي لايقبل التشكيك في قدراته العالية لعلاج الربو الشعبي، ومنع أزماته فهي تمنع حدوث تلفيات في الشعب الهوائية، أو تضخم بالعضلات الشعبية ومن ثم تمنع حدوث الربو المزمن أو الإعاقة الكاملة.

وبخاخات الكورتيزون إذا أخذت بالجرعات المناسبة التي يوصي بها الطبيب المختص فليست لها مضاعفات جانبية وهكذا نقول لمريض الربو: «أن الأوان لتعيش حياة طبيعية بإذن الله مع العلاج الطبي الحديث».■

سمية عبدالعزيز

حامض الفوليك في الخبز يمنع تشوهات الأجنة

توصلت لجنة علمية تابعة للحكومة البريطانية إلى أنه لابد من إضافة حامض الفوليك لجميع أنواع الدقيق من أجل الحيلولة دون ولادة أطفال معوقين بعدما زادت ولادات الأطفال المصابين بالتشوهات العصبية، وعمليات إسقاط الحمل في بريطانيا.

وتنصح الجهات الصحية - منذ مدة - الحوامل بتعاطي مستحضرات حامض الفوليك الصيدلانية بدءاً من المراحل الأولى للحمل، لكن الأطباء قلقون من أن الكثير من حالات الحمل تحصل بصورة عفوية، ولا يُشخص الحمل إلا بعد مرور وقت معين، إضافة إلى تجاهل نصائحهم بضرورة تناول الحوامل لهذه المادة.

ويلح الداعون إلى الاهتمام بولادة أطفال أصحاء على إضافة مادة حامض الفوليك إلى الدقيق الذي يصنع منه الخبز، وهو ما أيدته بقوة اللجنة الحكومية الخاصة بالجوانب الصحية للمواد الغذائية.

وذكر تقرير نشرته اللجنة أن نسبة كبيرة من المواليد الذين يولدون مصابين بتشوه في جهازهم العصبي يمكن أن يُولدوا أصحاء في حالة إضافة حامض الفوليك إلى الدقيق.■

الدهون مقبولة.. في حدود معقولة

أكدت تقارير علمية - عُرضت في مؤتمر دولي حول أساليب التغذية السليمة - أن الاتجاه للتغذية الصحيحة من خلال تناول وجبات غنية بالخضار والفواكه والحبوب والمواد الغنية بالألياف، والكميات المتوسطة من الدهون ولا سيما الدهون النباتية، وعلى رأسها زيت الزيتون يعتبر أفضل وسيلة للمحافظة على الصحة، ومكافحة فرط الوزن، والوقاية من الأمراض.

وقال الباحثون - في المؤتمر الذي عُقد في لندن الأسبوع الماضي - أن تقليل كمية الدهون إلى أبعد حد أمر غير صحي، بل على العكس لابد من تناول وجبات متوازنة تقل فيها السعرات الحرارية أي كمية النشويات والسكريات والكربوهيدرات، ولكنها تحتوي على كميات معقولة من الدهون، وكميات كبيرة من الألياف والفيتامينات، ودعا المؤتمر إلى ضرورة تناول أغذية صحية متوازنة على نمط الغذاء المتوسطي الذي يشتهر به حوض البحر الأبيض المتوسط الذي أثبت فاعليته في تقليل خطر الإصابة بالسرطان لأنه يتركز على الخضار، والفواكه، والزيتون، والسمك، والزيوت المستخرجة من البذور النباتية.■

سلامتك النفسية تمنع الإصابة بالسرطان

أظهرت دراسة صينية جديدة وجود علاقة وثيقة بين الحالة النفسية والعصبية وزيادة خطر الإصابة بالسرطان.

وأكدت الدراسة - بعد أبحاث تم فيها مراقبة أكثر من ألفي مريض، وتجارب طويلة أجريت على الحيوانات - أن المحافظة على صحة الجهاز العصبي، ومعالجته بشكل مناسب، وبصورة مستمرة، قد يساعد على منع تحول الخلايا السليمة إلى سرطانية ولاحظ فريق البحث أن معظم الأشخاص الذين أصيبوا بالسرطان تعرضوا قبل إصابتهم لضغوط نفسية شديدة أو حزن شديد نجم عن وفاة أحد الأقرباء أو فاجعة أخرى أو تغير آخر مرغوب فيه.

واكتشف الباحثون - في التجارب التي أجريت على الفئران - أن الحيوانات التي تعرضت للتخويف المستمر أصيبت بأورام خبيثة أكثر من تلك التي كانت تعيش بهدوء.

وخلص الفريق إلى أن انتشار الخلايا السرطانية يحدث عندما لا ينجح الجهاز العصبي في مساعدة الجسم على التلاؤم مع بيئته بصورة مناسبة. أو عند تراجع قدرات الإنسان الهادئ والسليم على مواجهة الضغوط النفسية والعصبية في الحياة اليومية بصورة قوية، ومعقولة.■

حصوات في المرارة

من أسبابها: الحمل المتكرر.. السمنة.. وتقدم السن

حصى كيس المرارة واحد من الأمراض الشائعة جداً في الجهاز الهضمي، وهناك نحو شخص من كل عشرة أشخاص في العالم لديهم ذلك الحصى في أكياس مراراتهم.

يتصل كيس الصفراء ـ الكمثري الشكل ـ بالسطح الداخلي للكبد في الجهة العليا اليمنى من البطن، ويقوم هذا الكيس الصغير بخزن مادة الصفراء التي ينتجها الكبد.

وتسهل الأملاح الموجودة في مادة الصفراء عملية هضم وامتصاص المواد الدهنية.

فعندما تأكل يتقلص هذا الكيس الصغير، ويدفع سائل الصفراء إلى الأمعاء الدقيقة عن طريق قناة الصفراء، حيث يجري السائل بصورة انسيابية في الحالة الطبيعية، لكن عندما تتكون حصاة المرارة فإن هذا الجريان قد ينسد مسبباً ألماً شديداً وفي بعض الأحيان مضاعفات خطيرة.

فإذا كان الألم مصدره الحصى وأن كيس الصفراء لا يعمل بصورة صحيحة، فإن العلاج يتطلب إزالة الكيس مع الحصاة وقد تزداد الأعراض سوءاً أو تحصل مضاعفات إذا لم يحصل المريض على علاج، غير أنه بعد إزالة الكيس، فإن مادة الصفراء تجري بصورة طبيعية ومباشرة من الكبد إلى الأمعاء الدقيقة وبذلك لا يكون هناك أي خلل في عملية الهضم والامتصاص.

المشكلات التي تسببها

عندما يختل توازن المواد في مادة الصفراء، فإن بعض المواد الكيميائية يترسب ويكون حصاة المرارة. وتتكون الحصاة بصورة رئيسة من الكولسترول.

وعلى الرغم من أن الأطباء لايعرفون بالضبط لماذا تتكون لدى بعض الأشخاص حصاة المرارة دون الآخرين، إلا أن تكوين حصاة المرارة يرتبط بعوامل عدة منها:

١ ـ الحمل المتكرر.

٢ ـ السمنة.

٣ ـ التقدم في العمر.

٤ ـ فقدان الوزن بصورة سريعة.

٥ ـ الجنس: المرأة يتكون لديها الحصى أكثر من الرجل.

فإذا بقيت الحصى في كيس الصفراء، فإنها قد لا تسبب مشكلات، لكنها قد تتحرك وتسد قناة الصفراء مسببة الأعراض، وقد تؤدي إلى الالتهاب، وأمراض الكبد والبنكرياس.

وتظهر الأعراض عادة بعد وجبة طعام، إذ يشعر المريض بألم شديد، ومستمر في أعلى البطن خاصة في الجهة اليمنى وقد يصل الألم إلى منطقة الظهر.

كما قد يعاني المريض من غثيان، وقيء، وعسر هضم.

وعلى الرغم من أن الأعراض قد تختفي لكنها تعود عادة إذا بقيت الحصى دون علاج.

ويمكن تشخيص الحصى بسهولة بواسطة الأمواج فوق الصوتية «السونار».

طرق العلاج

إذا اكتشفت حصى المرارة، وتبين أنها قد تسبب مشكلات خطيرة، فإن الطبيب يوصي بالعلاج الملائم.

فإذا أوصى بالتدخل الجراحي، فإن إزالة كيس الصفراء مع الحصى يكون ممكناً عن طريق الناظور، أو قد يضطر الجراح لفتح البطن لإجراء العملية.

- **إزالة الحصى عن طريق الناظور:** تتم العملية الجراحية عن طريق فتحات عدة في البطن، حيث يتم إدخال الناظور إلى داخل البطن عن طريق فتحة في السرة، علماً بأن الناظور عبارة عن أنبوب مربوط بكاميرا فيديو تتيح للجراح رؤية كيس الصفراء على شاشة تلفاز، ومن ثم إزالة الكيس عن طريق إحدى الفتحات.

- **فتح البطن:** في بعض الأحيان، وعند محاولة إجراء العملية عن طريق الناظور، فإن الجراح يشعر بأنه ليس من الحكمة والأمان الاستمرار في ذلك، مما يضطره إلى فتح البطن عن طريق جرح كبير لإزالة الحصى.

- **فوائد إجراء العملية بالناظور:** تحدث ألماً أقل بعد العملية، ويستهلك المريض وقتاً أقل في المستشفى، كما أن فترة النقاهة بعد العملية أيام وليس أسابيع، وتكون الجروح صغيرة بدل جرح واحد كبير في البطن، فضلاً عن وجود نُدب صغيرة بدل ندبة واحدة كبيرة.

أما بدائل العلاج الجراحي فتتمثل في: العقاقير المذيبة للحصى، أو إزالة الحصى فقط دون الكيس، أو تفتيت الحصى عن طريق الموجات المصدعة.

والمشكلة في هذه العلاجات تكمن في احتمال تكوين الحصى مرة أخرى، لأن كيس الصفراء يكون موجوداً، ولم يُستأصل. والأمر بيد الله.■

د. نافع أحمد الدوسكي ـ أستراليا

مضغ العلكة.. يخفف الوزن

أثبت باحثون مختصون أن مضغ العلكة «اللبان» يساعد في حرق السعرات الحرارية الزائدة بنحو ١١ سعراً في الساعة الواحدة، فيفيد في تخفيف الوزن، وبالرغم من أن هذا المقدار ليس كبيراً، إلا أن الباحثين يؤكدون أن مضغ العلكة في كل ساعة لمدة سنة دون أداء أي تمرينات أو اتباع أي حمية سيساعد على تقليل الوزن بنحو ٥ كيلو جرامات!

واعتمدت هذه الحسابات ـ التي أجراها جيمس ليفاين من مركز مايوكلينيك الطبي ـ على اختبار سبعة أشخاص متطوعين مضغوا علكة خالية من السكر يومياً لمدة ١٢ دقيقة بقوة وسرعة متساوية مع قياس مقدار استهلاكهم من الطاقة بفحص تنفسهم قبل وأثناء وبعد المضغ، ووجد الباحثون ـ في الدراسة التي نشرتها مجلة «نيوإنجلاند» الطبية ـ أن مضغ العلكة يزيد عدد السعرات المحروقة، ويساعد على تحقيق توازن الطاقة في الجسم، مشيرين إلى أن الثدييات الأخرى تحرق السعرات من خلال المضغ المتكرر فالأبقار مثلاً تحرق ٢٠٪ من السعرات الزائدة عند مضغها للطعام الذي تجتره.■

الريحان مفيد للزكام ونزلات البرد

أثبتت دراسة مصرية جديدة أن أوراق نبات الريحان تساعد على علاج الزكام ونزلات البرد الحادة، وأوضحت المهندسة بديعة حسن ـ خبيرة تصنيف وتعريف النباتات ـ أن أوراق الريحان تحتوي على مجموعة من المواد الفعالة والزيوت المتطايرة التي تملك آثاراً مسكنة للصداع الشديد، وللسعال، فضلاً عن أنها تخفف الرشح والزكام، وتطهر المجاري التنفسية، وتقتل البكتيريا.

وقالت المهندسة المصرية ـ التي أجرت الدراسة على عينة من المرضى ـ إن طريقة الاستخدام تتمثل في نقع ملعقة صغيرة من أوراق الريحان الجافة والقمم الزهرية في كوب ماء مغلي، ثم تغطيته لمدة تتراوح بين ١٠ و١٥ دقيقة، ثم تحليته بالسكر أو عسل النحل، مؤكدة إمكان استخدام أوراق الريحان أيضاً مع النعناع لتسكين المغص، وإدرار البول.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

فضل العلم

قال بعض الفضلاء: ينبغي لكل عاقل أن يبالغ في تعظيم العلماء ما أمكن، ولا يعد غيرهم في الأحياء.

وقد أجاد الحريري بقوله:

ومن الجهالة أن تعظِّم جاهلاً
لصقال ملبسه ورونق نقشه
واعلم بأن البِّر في بطن الثرى
خافٍ إلى أن يستبين بنبشه
وفضيلة الدينار يظْهر سرُّها
من حكِّه لا من ملاحة نقشه

وقال آخر في مدح العلم :

العلم صيد والكتابة قيده
فقيد صيودك بالحبال الواثقة
ومن الحماقة أن تصيد غزالة
وتتركها في البراري سارحة

وعن عثمان بن أبي شيبة قال: سمعت وكيعاً يقول:

«لا يكون الرجل عالماً حتى يسمع ممن هو أسنّ منه».■

مرتضى عبد الغني ـ إيعال ـ لبنان

مـن هـي ؟

من أمهات المؤمنين.. توفيت سنة ٤٤ هـ .

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

١٥ + ٥ + ١٤ + ٧ بمعنى شجرة.
٨ + ٩ أحد الوالدين.
٢ + ١ + ١٤ + ١١ + ٣ مندوب يبعث الأخبار لمجلة ما.
١٠ + ١٢ + ١ بمعنى يهرب.
٥ + ٦ + ١٣ + ٤ الكلمة الثانية في الآية ٣٦ من سورة عبس.■

ثمرة بر الوالدين

قال ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ لرجل: أتخاف النار أن تدخلها، وتحب الجنة أن تدخلها؟ قال: نعم. قال: بِرَّ أمك، فو الله لئن ألنت لها الكلام، وأطعمتها الطعام لتدخلنَّ الجنة ما اجتنبت الموجبات.■

من كتاب: «واحات الفتى المسلم» لمطر بن عواض الحارثي

اختيار: روابي صالح التويجري ـ بريدة ـ القصيم ـ السعودية

عمر بن عبد العزيز ينتفض كالعصفور

روى ضمام بن إسماعيل عن أبي قبيل: أن عمر بن عبدالعزيز بكى وهو غلام صغير، فأرسلت إليه أمه، وقالت: ما يبكيك؟ قال: ذكرتُ الموت. قال: وكان يومئذٍ قد جمع القرآن، فبكت أمه حين بلغها ذلك.

ـ زوجاته : تزوج أكثر من زوجة، أولاهن فاطمة بنت عبدالملك بن مروان، فأقيمت الأفراح في الشام لهذا الزواج من فاطمة التي قال الشاعر فيها:

بنتُ الخليفة   والخليفة جدها
أخت الخلائف   والخليفة زوجها

يقول المؤرخون: لا نعرف امرأة بهذه الصفة إلى يومنا هذا سواها.. كانت من أحسن النساء، النسيبة، الحسيبة، بنت الخليفة، ربيبة القصور، كانت ذا عقل كبير، وتدين عظيم.

وتزوج لميس بنت علي بن الحارث، وتزوج أم عثمان بنت شعيب بن زياد، وتزوج أم هشام بنت عبدالله بن عمر، وكانت أجمل نساء قريش.

يقول عمر بن عبدالعزيز: ما كذبتُ منذ علمت أن الكذب يضر أهله.

تقول فاطمة زوجة عمر بن عبدالعزيز: والله ما كان بأكثر الناس صلاة، ولا أكثرهم صياماً، ولكن ما رأيت أخوف لله من عمر، لقد كان يذكر الله على فراشه، فينتفض انتفاضة العصفور من شدة الخوف حتى نقول: ليصبحن الناس ولاخليفة لهم.

ـ أولاده : من أولاده عبدالله الذي وليَ العراق، وعبدالعزيز الذي وليَ الحرمين، وعاصم، وحفص، وإسماعيل، وعبيدالله، وإسحاق، ويعقوب، ويزيد، وأصبغ، والوليد، وزبّان، وآدم، وإبراهيم.

وكان له ولد اشتهر، اسمه عبدالملك، عُرف بالتقوى، والورع، وكثرة العبادة، وتذكير أبيه بمصالح الرعية، وكان عمر يحبه ويقدره، ويقول فيه: «الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يعينني على أمر ديني»، ولكن هذا الولد تُوفي في حياة عمر فحزن عليه حزناً شديداً.

قال ابن عيينة: قال رجل لعمر بن عبدالعزيز: جزاك الله عن الإسلام خيراً، فقال عمر: «بل جزى الله الإسلام عني خيراً»، وهذا من تواضعه.■

علي يوسف السند ـ العدّان ـ الكويت

من أقوال الحكماء

● مَن سَمِعَ القرآن فلم يخشع، وذكر الذنب فلم يحزن، ورأى العِبْرَة فلم يعتبر، وسَمِع الكارثة فلم يتألم، وجالس العلماء فلم يتعلم، وصاحبَ الحكماء فلم يتفهم، وقرأ عن العُظماء فلم تتحرك هِمتُهُ، فهو حيوانٌ يأكل ويشرب، وإن كان إنساناً ينطق أو يتكلم.

● لا تُعامل أخاك بمثل ما يُعاملُك به، بل كُن خيراً منه دائماً.

● لا تعامَل الناس على أنهم ملائكة فتعيش مغفلاً، ولا تُعاملهم على أنهم شياطين فتعيش شيطاناً، ولكن عاملْهُم على أن فيهم بعض أخلاق الملائكة وكثيراً من أخلاق الشياطين.

● اصْبِر على ما يُشيعهُ عنك مبغضوك من سوء، ثم انظر فيما يقولون، فإن كان حقاً فأصلح نفسك، وإن كان كَذِباً فلا تشك في أن الله يُظهِر الحق، ولو بَعُدَ المدى.■

عبد اللاوي نعيم ـ الرغاية ـ الجزائر

ملة واحدة

«بنو القرود» لهم في «قدسنا» قدم ∴ فهم بسباتنا اسد وهم اجمُ
عاثوا فساداً في ارض النبيين ∴ فلا عمر ولا صلاح الدين يقتحمُ
احفاد قيصر لم ينسوا ضغائنهم ∴ نيرانُ «صلبانهم» في «البلقان» تضطرمُ
جمعوا الأعاجم من شرق ومن غرب ∴ والكلُ في ارضها الخضراء مُستهمُ
«كشمير» اخت «القدس» تنتحب ∴ صاحت مع الآهاتِ اينَ مُعتصمُ؟
المجرمون من «الهندوس» ساموها ∴ سوء العذاب وارض النور تلتهمُ
بقروا البطون وقتلوا فيها الورى ∴ هدموا المساجدَ كي يُبنى بها الصنمُ
و«ذو الرغال» و«ابن ذي يزن» ∴ و«ابن السلول» في أوطاننا قِممُ
قالوا «لإخوانهم» في «الحشر»(*) ما قالوا ∴ واليومَ قد عادوا لما قالوا فهم خَدمُ
صدق الحبيب المصطفى حين جمعهم ∴ فكلهم في هوة الكفر اللعين ملتحمُ
رباه انت المرتجى بك نستجير ∴ فَجُرمُنا «انا بحبل الله نعتصمُ»
ارنو إلى اليوم الذي فيه نبتسم ∴ ويُغلبُ الجمعُ الكفور وينهزمُ

(*) سورة الحشر.

شعر: د. أحمد السيد حسن. المنصورة. مصر

لا شفاعة في الاستقامة

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: أتى رجل من المسلمين رسول الله ﷺ - وهو في المسجد - فناداه، فقال: يا رسول الله، إني زنيت، فأعرض عنه فتنحى تلقاء وجهه، فقال: يا رسول الله إني زنيت، فأعرض عنه، حتى ثنّى ذلك اربع مرات، فلما شهد على نفسه اربع شهادات دعاه رسول الله ﷺ فقال: «أبك جنون؟» قال: لا، قال: «فهل أحصنت؟» قال: نعم، فقال النبي ﷺ: «اذهبوا به فارجموه» (متفق عليه).

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما أتى ماعز بن مالك إلى النبي ﷺ قال له: «لعلك قبلت، أو غمزت، أو نظرت؟» قال: لا يا رسول الله. (رواه البخاري)، وغيرها من الأحاديث كقصة العسيف وقصة أنيس.

وقد عجبت غاية العجب من اولئك الذين يظنون أن الاستقامة صفة زائدة في الناس، وذلك عندما تُحادث شخصاً ثم يخبرك عن آخر وعن سوء فعلته التي فعل، ومعصيته التي ارتكب، فالكذب، وسوء الخلق، وجلافة الطبع، ونكران الجميل، وغير ذلك... ثم يُعقب ذلك بقوله: وبرغم ذلك فهو ملتزم مستقيم على نهج الله تبارك وتعالى (كأنه يلتمس المعاذير له).

فأقول لأمثال هؤلاء: وهل الاستقامة والالتزام والمحافظة على السنة صفة عارضة؟

إن الاستقامة هي الأصل في الناس جميعاً، ومن يتركها وينحرف عن طريقها هو الشاذ والمستغرب، ولكن عندما انقلب الميزان وانحرف الكثير عن الصراط المستقيم أصبح الناس يشفعون الأخطاء حتى للملتزمين بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

فهم يُذكرونني بقصة مشرومي الأنوف، فقد كان هناك أمير قرية يشكو من بلاء في أنفه فلم يجد له الطب بُداً من قطع أنفه، ففعل، ثم رآه الوزير بدون أنف فضحك من منظره، فغضب الأمير وأمر بقطع أنف الوزير تنكيلاً له، فقُطع انف الوزير، ثم رآه من دون الوزير فضحك فأمر الوزير بقطع أنفه، وهكذا.. حتى استشرى في القرية قطع الأنوف وصار الناس بلا أنوف، فأصبحوا عندما يمر بهم ذو أنف ينظرون إليه متعجبين من حاله، مستغربين من خلقته!.

كذلك لا أقول هذا مبيحاً لأهل الخير أن يفعلوا ما يشاءون، محتجين بألا عصمة لأحد، وأن الأصل في الناس الاستقامة، ولكن تصحيحاً لهذا المفهوم الخاطئ الذي يعتقده الكثير من الناس مستشفعين في الاستقامة.■

عبدالله بالقاسم الشمراني. جدة. السعودية

بيني وبين عبدي

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يقول الله تعالى: قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال: الرحمن الرحيم، قال أثنى عليّ عبدي، فإذا قال: مالك يوم الدين، قال الله: مجدني عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال الله: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل» (رواه مسلم).■

دحيم محمد الحماد. رنية. السعودية

هل تعلم أن ... ؟

● النجوم التي لونها أزرق، أو أزرق مبيض هي اشد النجوم حرارة، فيما اشد النجوم برودة هي تلك التي لونها أحمر كالنجم المعروف بقلب العقرب.

● قدرة الحشرات الهائلة على التكيف تدفع منتجي المبيدات الحشرية إلى تجديدها باستمرار، فبعض الحشرات يتلاءم مع المبيدات باعتبارها احد عوامل البيئة التي يعيش فيها من خلال إنجاب أجيال لا تقاوم المبيد فحسب، بل تحوله في بعض الأحيان إلى غذاء لها، ومن أحدث أساليب إبادة الحشرات استخدام جهاز يطلق ذبذبات صوتية سريعة التردد تقضي على كل الصراصير والبراغيث التي توجد داخل نطاقها.

● اكبر عدد من القتلى في زلزال يضرب الكرة الأرضية في التاريخ المعروف وقع في شهر يوليو من عام ١٢٠١م شرقي البحر الأبيض المتوسط، وبلغ عدد الضحايا نحو ١,١ مليون قتيل، معظمهم سقط في مصر وسورية، وفي الثاني من فبراير عام ١٥٥٦م بلغ عدد القتلى في زلزال ضرب ثلاث مقاطعات صينية نحو ٨٣٠ الف قتيل، أما في العصور الأحدث فقد كان أسوأ الزلازل من حيث عدد القتلى الزلزال الذي ضرب تانبتشان في شرق الصين، وكان اول رقم رسمي لعدد القتلى بلغ ٦٥٥ الفاً و٢٣٧، ثم ارتفع الرقم إلى ٧٥٠ الفاً قبل أن يعود فيهبط إلى ٢٤٢ الف قتيل فقط.

● عاصمة دولة سبأ «صرواح» تقع على بُعد ٩٥ كيلو متراً شرق العاصمة اليمنية صنعاء، في واد مستدير تحيط به الجبال من كل صوب، ومازالت بقاياها وسدها الكبير قائمة حتى اليوم، وأهم آثارها (فيما عدا السد) المعبد الكبير الذي شيده الملك يدع أيل ذرح في القرن الثامن قبل الميلاد.

● بعض المناطق الصحراوية الجافة، حيث يكون الهواء حاراً، تتجمع فوقها السحب، ويهطل المطر حتى يرى الناس قطراته وهي تسقط ولكنهم لا يشعرون بها، لأنها تتبخر قبل أن تصل إلى الأرض، ومن المناطق التي يسقط فيها مثل هذا المطر صحارى تركمانيا وأوزبكستان.■

ذكرى

يا غافلاً قد طُلب، و مخاصماً قد غُلب، وواثقاً قد سُلب:

إياك والدنيا، فما الدنيا بدائمة، لقد أبانت للنواظر عيوبها، وكشفت للبصائر غيوبها، وعددت على المسامع ذنوبها، وما مرت حتى أمرت مشروبها، ومن كثر في الدنيا همه، أظلم طريقه، ونصب بدنه، وضاع وقته، وتشتت شمله، وصار مقيد الجوارح عن الطاعة، وانعقد لسانه عن الذكر، لكثرة همومه، وغمومه.■

علي محمد العيسى. الغاط. السعودية

سلبيات إخراج المرأة من البيت

بقلم:
محمد السيد (*)

لما كانت المرأة حصن الديار، ومحضن الأجيال، ومخرِّجة الرجال، إذا أحسن في تنشئتها ورعايتها، فقد كانت الهجمة عليها شديدة، والكيد لها عميقاً وحثيثاً من الغربيين وتلاميذهم، لأنهم يعرفون معنى قول الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق

ويعرفون قيمة قول نابليون بونابرت: «الأم التي تهز سرير الطفل بيد، تهز العالم باليد الأخرى»، ويعرفون أن الإسلام جاء بتكريم المرأة وخصها بمهمة عظيمة لا يستطيع الرجل مهما أوتي من مواهب أن يقوم بها، أو يسد ثغرتها.

فالعناية بالبيوت وتحويلها إلى جنة من قبل امرأة لبقة متفرغة لهذه المهمة، تفهم حقوق الزوجية، تحول بيتها إلى مثابة آمنة نظيفة هادئة، ترتاح فيها النفوس القلقة، والأجساد المنهكة، وتحتضن الزغب من الذرية بحنان ورعاية رؤوم، وتنشئ نفوساً متوازنة وعقولاً رزينة وأفئدة هانئة مطمئنة مرتوية ومشبعة بالعواطف الإنسانية الكريمة، التي شرعها الإسلام، وسنتها فطرة الله، هذه المهمة العظيمة هي العمل الرئيس والأول المنوط بالمرأة اختصاصاً وقدرة وفطرة.

فإذا اضطرت المرأة زيادة على هذه المهمة أن تعمل خارج البيت في عمل، تقتضيه فريضة الكفاية كتعليم البنات، أو تطبيب النساء أو غير ذلك، أو كان العمل تقتضيه حاجة الأسرة المالية، وكان بعيداً عن الاختلاط والخلوات، وفي حدود الحشمة والستر والأدب، فلا بأس في ذلك ولا حرج فيه، وهذا ما استقر عليه الاجتهاد الإسلامي، بحيث لا يصبح العمل خارج البيت منهجاً وهواية واستكمالاً للصورة، التي رسمها في أذهان البعض، منهج التغريب، وتطاول المسافة الزمنية التي فصلتنا عن تطبيق منهج الله، حيث قلبت الأوضاع فصارت القاعدة الفطرية السليمة - المتمثلة ببناء البيوت - سجناً للمرأة وحجراً عليها، بينما أصبحت حالة الضرورة وفريضة الكفاية قاعدةً ومنهجاً.

إن هذا الاختصاص الذي أعطاه الله للمرأة لا يعني سلبها حقوقها، بل هو تفرغ كامل، يقوم الرجل في مقابلة باختصاص الكد والتعب خارج المنزل، ليكفي حاجة الأسرة.

وعلى هذا الأساس قامت شركة الأسرة بين الرجل والمرأة، وبناها الإسلام علاقات إنسانية ومادية واضحة ثابتة، إذا أخل أحد الشريكين بشيء منها، اختل ميزان الشركة واعتل، ومن هنا جاءت النصوص القاطعة: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (النساء:١٩)، «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٣٢) ﴾ (النساء)، «كل نفس من بني آدم سيد، فالرجل سيد أهله والمرأة سيدة بيتها» حديث صحيح رواه ابن السني وصححه الألباني في الجامع الصغير.

وإذن فإن أول ما أراده الغربيون والمتغربون عندنا هو هدم هذه القاعدة المكينة من قواعد الإسلام... هدم القاعدة الأسرية البيتية بجعل عمل المرأة خارج بيتها منهجاً لا تتركه إلا استثناء، ومتى خرجت المرأة من حضنها الحامي العتيد «البيت» (بدون حاجة ولا ضرورة ولا واجب) استدرجوها رويداً رويداً إلى شتى المفاسد، من اختلاط، وعري، وتمرد، وإباحة بحيث أصبحت المرأة عندنا كما هي عندهم، ضائعة تائهة مع أن ديننا أعطاها كافة الحقوق المالية والمعنوية، منذ أربعة عشر قرناً، بينما لم تحصل على بعضها نظيرتها في الغرب إلا منذ زمن قريب.

وقد أعطاها الإسلام حرية التصرف بأموالها وليس لزوجها عليها في ذلك أي اعتراض، وهي لا تطيعه إلا بمعروف، فإذا أمرها بمعصية توقفت عن الطاعة، ولها حق الدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما هو حق للرجل أيضاً، ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (التوبة:٧١).

ومن الأقوال التي تؤيد ما ذهبنا إليه وهي مأخوذة من الواقع الميداني قول ليلى العثمان داعية الحرية والمساواة للمرأة لزمن طويل، بعد تجربة مديدة في هذا الاتجاه:

«إنني أقف في كثير من الأشياء ضد ما يسمى «حرية المرأة» تلك الحرية التي تكون على حساب أنوثتها وعلى حساب كرامتها وعلى حساب بيتها وأولادها.. هل يعني أن أنظر إلى البيت جنة المرأة التي تحلم بها على أنها السجن المؤبد، وأن الأولاد ما هم إلا حبل من مسد، يشد على عنقي، وأن الزوج ما هو إلا السجان القاهر، الذي يكبل قدمي، خشية أن تسبقه خطوتي؟! لا... أنا أنثى، أعتز بأنوثتي، وأنا امرأة أعتز بما وهبني الله، وأنا ربة بيت، ولابأس أن أكون بعد ذلك عاملة، أخدم خارج نطاق الأسرة، ولكن - يا رب اشهد - بيتي أولاً، ثم بيتي، ثم بيتي، ثم بيتي، ثم العالم الآخر».. من كتاب «المرأة وكيد الأعداء» ص ٢٣/٢٤.

كما أن رنا القباني ابنة أخ الشاعر نزار قباني التي ذهبت لتدرس الدراسات العليا في كامبردج خرجت من خلال تجربتها المرة مع أساتذتها الغربيين بنتيجة مفادها أن هجمة الغربيين على المرأة عندنا هجمة ظالمة ومفتعلة وقد ألفت كتاباً ترد فيه على ذلك عنوانه: «الروايات الإمبريالية»، وهذه المرأة ليست إسلامية ولا محجبة، حتى يتهم أحدهم كلامها بأنه متعصب أو متطرف أو أصولي!!.

فقد بينت رنا أن الادعاءات بالرقي الحضاري والتفوق الأخلاقي للحضارة الغربية لا يزال كما في عصر الاستعمار يهدف إلى التحكم السياسي بالمنطقة العربية، وتحدثت عن محاولات الإعلام الغربي تأليب المرأة المسلمة ضد قيمها واستخدام قضية المرأة لخدمة أغراضه المشبوهة.

وعرضت نماذج من حوادث وقعت لها ولشخصيات عربية ومسلمة في الصحافة الغربية، تدل على أن «مجموع النقاش الغربي حول قضية المرأة المسلمة غير شريف القصد».(من مجلة النور عدد يونيو ١٩٩٧م).■

(*) كاتب سوري.

(ISSUE No. 1387) 8 -14/2/2000 (Year 30)

ع (١٣٨٧) ٢ - ٨ ذو القعدة ١٤٢٠هـ (٨ - ١٤ فبراير ٢٠٠٠م (السنة ٣٠)

500



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع تنفرد بحوار مع «خطاب» من داخل الشيشان:

واثقون بنصر الله.. ولو قاتلنا الروس حتى عام ٣٠٠٠م

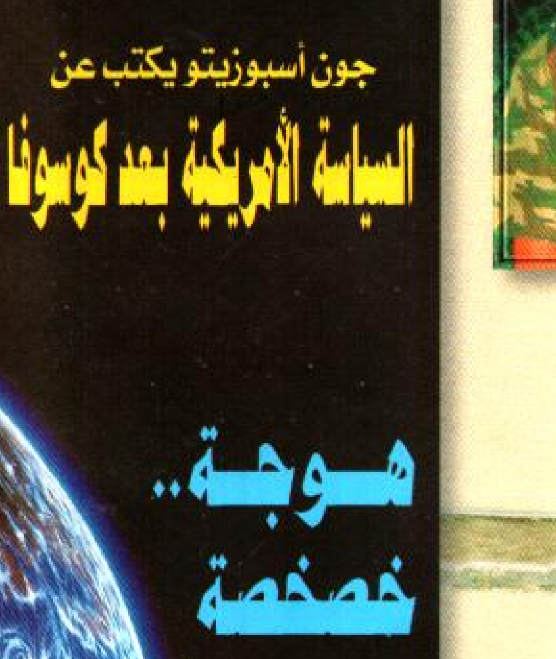


الشيخ سالم الصباح:

حريصون على العمل الخيري

جون أسبوزيتو يكتب عن

السياسة الأمريكية بعد كوسوفا



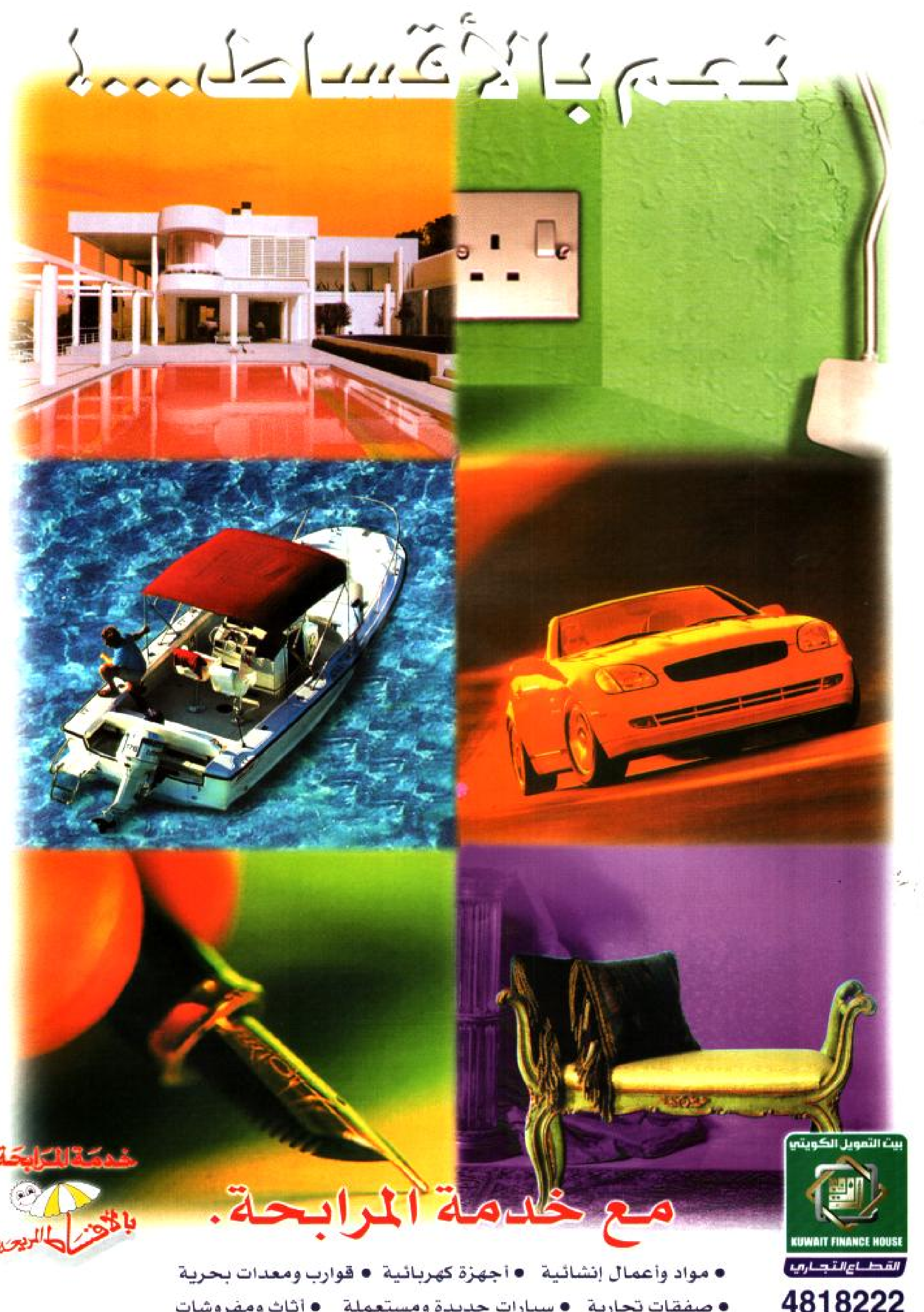
هوجة.. خصخصة الإعلام العربي!

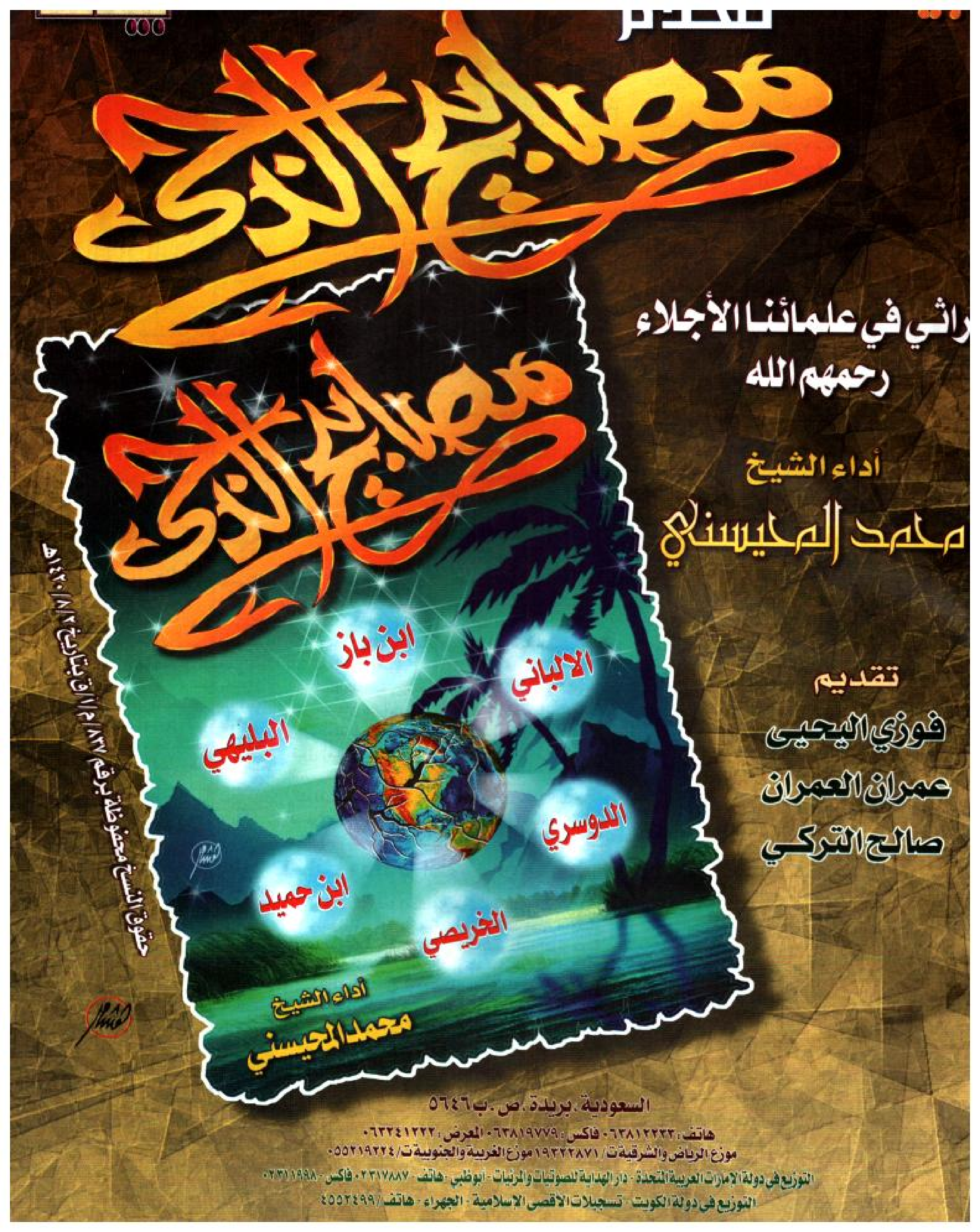


تصنيع العنف في باكستان

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٠ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US


نعم بالأقساط...!
مع خدمة المرابحة.
خدمة المرابحة
بالأقساط المريحة
بيت التمويل الكويتي
KUWAIT FINANCE HOUSE
القطاع التجاري
4818222
• مواد وأعمال إنشائية • أجهزة كهربائية • قوارب ومعدات بحرية
• صفقات تجارية • سيارات جديدة ومستعملة • أثاث ومفروشات



مصابيح الدجى
راثي في علمائنا الأجلاء
رحمهم الله
أداء الشيخ
محمد المحيسني
تقديم
فوزي اليحيى
عمران العمران
صالح التركي
مصابيح الدجى
ابن باز
الالباني
البليهي
الدوسري
ابن حميد
الخريصي
أداء الشيخ
محمد المحيسني
حقوق النسخ محفوظة برقم ٨٢٧/١٧م/ق بتاريخ ١٤٢٠/٨/٢هـ
السعودية . بريدة . ص . ب ٥٦٤٦
هاتف: ٠٦٣٨١٢٢٢٢ - فاكس: ٠٦٣٨١٩٧٧٩ - المعرض: ٠٦٣٢٤١٢٢٢
موزع الرياض والشرقية ت/ ١٩٣٢٢٨٧١ موزع الغربية والجنوبية ت/ ٠٥٥٢١٩٢٢٤
التوزيع في دولة الإمارات العربية المتحدة - دار الهداية للصوتيات والمرئيات - أبوظبي - هاتف ٠٢٣١٧٨٨٧ - فاكس ٠٢٣١١٩٩٨
التوزيع في دولة الكويت - تسجيلات الأقصى الإسلامية - الجهراء - هاتف/ ٤٥٥٢٤٩٩



رأي القارئ

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨)﴾ (الكهف).

مشكلة «محجبة» في فرنسا «العلمانية»

[هذه قصة الأخت المحجبة ننشرها كما وردت في رسالتها مع احتفاظنا باسمها وعنوانها]. المجتمع

قدمت مع زوجي إلى فرنسا في بعثة علمية خاصة به، وبطبيعة الحال قبل قدومي تقدمت بجواز سفري في بلدي إلى السفارة الفرنسية للحصول على تأشيرة الدخول وحصلت عليها بدون أي ملاحظات من جانب السفارة الفرنسية، علماً بأنني محجبة وصورتي على جواز السفر بالحجاب.

وفي المطار سمحوا لي بالدخول بالحجاب وبصورتي المحجبة في جواز السفر.

وبعد دخولي إلى فرنسا تقدمت بطلب الحصول على تصريح الإقامة (Carte de Séjour) من الجهات المختصة (Le Préfecture) فطلبوا مجموعة من الأوراق تتضمن (عدد ٢ صورة شخصية) فتقدمت بصور - هي نفس الصورة الموجودة على جواز السفر - فإذا بهم يرفضون تلك الصور ويطلبون مني صوراً بدون حجاب.

وقالوا لي إن هذا قانون فرنسي.

وأحب أن أوضح هنا بعد بحث شديد في القانون الفرنسي: أن قانون ٩ ديسمبر لسنة ١٩٠٥م ينص على احترام الحريات الثقافية والدينية وتفصيلاته تنص على احترام حجاب المسلمات.

أما الشيء المطبق هنا فهو قرار من وزير الداخلية السابق وكان هذا القرار ينص على أنه يجب وضع صور على كارت الإقامة بدون غطاء رأس وعندما سئل عن أمر المسلمات (الجريدة الرسمية بتاريخ ١٤/٢/١٩٨٣م) أفاد بأنه يسمح لبعض المسلمات الملتزمات بوضع صور بالحجاب.

وعندما تتقدم أي من المسلمات برفع قضية تطالب فيها بالسماح لها بوضع صورتها بالحجاب تكسب هذه القضية ولكن الحكم لايعمم على الجميع ويحاولون إهدار مدة التأشيرة التي لاتزيد على ثلاثة أشهر في المماطلة بحيث لاتجد المسلمة بعد انتهاء المدة المقررة للتأشيرة حلاً سوى الرضوخ لطلبهم وإعطائهم صوراً لها بدون حجابها الشرعي حتى تكون إقامتها في البلاد قانونية وبعد ذلك لايحق لها سوى تقديم نفس صور كارت الإقامة في أي تجديد لتلك الإقامة.

وأكثر من ذلك أنهم يدعون أن شيخ الأزهر أفتى بأنه على المسلمات المقيمات في فرنسا احترام القوانين الفرنسية ويستغلون جهل الناس بالقوانين ويدعون أن هذا الأمر مما نص عليه القانون، وقد حصلت على هذا القانون ولو أردتم أستطيع إرساله إليكم بالبريد. وبسؤال شيخ الأزهر رد بأنه لم يقل مثل هذا المعنى الذي أشيع عنه.

وعلى الصعيد الآخر بالنسبة لقضية الفتيات المسلمات اللاتي منعن من دخول المدرسة بالحجاب وكما عرف الجميع أن المحكمة الفرنسية حكمت لصالحهن وكان حكمها هو أنه لا تمنع المحجبات من الدخول إلى المدارس بالحجاب والأمر متروك إلى مديري المدارس، وبالطبع فإن مديري المدارس هم الذين يمنعون ارتداء الحجاب في المدارس فيكون الأمر أن الفتاة المسلمة المحجبة تخلع حجابها عند الدخول إلى المدرسة ثم تعود فترتديه عند الخروج.

إن ما يحدث في فرنسا ما هو إلا انتهاك لحرمات الإسلام وتعد على نساء المسلمين ولا أدري هل هانت الدول الإسلامية على فرنسا؟ أم أن الإسلام هو الذي هان على المسلمين؟!. ■

محاولة التطبيع مع الخليج

تحاول دولة صهيون وبكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة أن تمهد لقيام تطبيع شعبي مع دول الخليج، والجميع يعلم أن شعوب هذه المنطقة لم يستطع الكيان الصهيوني أن يقيم أدنى درجة من درجات التطبيع معها ولو التطبيع المشروط.. ومازالت هذه المنطقة تقف حاجزاً منيعاً أمام هذه المحاولات البائسة اليائسة والتي أدعو الله العلي القدير ألا تنجح وإلى الأبد، إن خير وسيلة لمقاومة ذلك هو الشعب الذي يعتبر عامل الحزم والصرامة في جميع القضايا التي تعجز السياسة عن معالجتها.. وعلى عاتق هذه الشعوب تقع مهمة المقاومة الشعبية التي لايمكن أن تقهر بأي حال من الأحوال.

وليعلم الجميع أن الخليج وشعبه مستهدف من قبل الكيان الصهيوني اللعين ولن يستكين الإسرائيليون ما لم يحققوا مبتغاهم لذا وجب التنبيه والاستعداد. ■

عبدالعزيز أبو حاشد

الجبيل - السعودية

انتصارات هزلية

شاهدت على إحدى الفضائيات رسالة رياضية تنقل مشهد الفرحة التي رفرفت بجناحيها على ذلك المحفل.. هذا يصفق وآخر يزمر وضحك ملء الأشداق هتافاتهم تدوي في تلك الصالة الصغيرة.

ظننت ذلك الفريق الرياضي فريقاً لأي دولة أوروبية ولكن سرعان مازالت تلك الظنون بصدمة كأنها صفعة على وجهي حينما سمعت أحد المحتفلين بهذا النصر المؤزر وهو يقول (هذا أكبر نصر لدولة فلسطين)!! أتدرون ما هذا النصر؟؟ إنه فوز فريق فلسطين على فريق سورية بهدفين والله لقد أصابني مايشبه الإحباط وتمثلت بقول الشاعر:

لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كل مفلس

(أكبر نصر لدولة فلسطين) و القدس تئن تحت وطأة اليهود أكثر من نصف قرن! نصر والمذابح في كل مكان؟ نصر والدمع قد جفت منه المآقي فلم تجد ماتنزف غير الدم الأحمر القاني!! نصر ونحن مشردون في كل بقاع الأرض لا وطن ولا استقرار!! نصر وفي كل يوم تهدم منازل أسر بأكملها يخفي المجهول مستقبلها وتشيد على أنقاضها المستوطنات! نصر وقد ألغينا من دستورنا كل بند يعادي إخوان القردة والخنازير!! ما مقياس النصر عندهم؟

يقول الشيخ الراحل علي الطنطاوي - رحمه الله - وهو يصف أحوالنا هذه الأيام «... انقلبت الموازين، واختلت المقاييس، كبر الصغير، وصغر الكبير، وعزّ الذليل، وذل العزيز ولم تعد العظمة دائماً بما تحوي الرؤوس ولكن بما تصنع الأقدام، فالذي يرمي الكرة برجله فيدخلها الشبكة في الملعب أشهر وأكبر عند الناس من الذي يكشف في العلم مجهولاً أو يحل معضلة أو يبني في صرح الأدب رفرفاً يكون لأمته ذخراً وفخراً» أ.هـ.

إلى الآن والقصة لم تنته بعد، ثم انقطعت الرسالة الرياضية بموجز لأهم الأنباء وإذا بأول خبر يقول: صائب عريقات يفاوض اليهود ويقدم لهم كثيراً من التنازلات! أليست مهزلة؟ نصر هنا وذل هناك؟ أين زعماء الهزيمة من صلاح الدين - رحمه الله - حينما سئل لماذا لاتضحك.. فقال كيف أضحك والقدس بأيدي النصارى أسير فهل سيدوم ذلك الأسر؟

صور العمى شتى وأقبحها إذا ... نظرت بغير عيونهن الهامُ

ولقد يُقام من السيوف وليس من ... عثرات أخلاق الشعوب قيامُ ■

محمد حسن زاهر الشهري - جدة - السعودية

الثورة الإيرانية وقرن مرتحل

قرأت في عدة أعداد من المجتمع شهادات على قرن مرتحل ولقد لفت انتباهي أني لم أجد صورة الإمام الخميني من بين الصور التي كان لأصحابها أدوار مهمة في القرن الماضي وأعتقد أن الإمام الخميني كان له دور بارز في الصحوة الإسلامية وما ذكره في مقابلة نشرت في العدد ١٣٨٣ بهجت أبو غربية في سؤال كيف تشخص تطور دور الحركة الإسلامية «برأيي على أن فترة الثمانينيات بعد الثورة الإسلامية في إيران شهدت مداً واضحاً للفكرة الإسلامية وبدأ الاهتمام العالمي بالحركة الإسلامية منذ ذلك الوقت» ومعلوم أن الذي قاد الثورة في إيران هو الإمام الخميني وكان بودي أن ألفت انتباهكم إلى ذلك من باب الأخوة الإسلامية. ■

حيدر محمد مجيد

اللهم لا اعتراض !!

بشأن الضريبة على التداوي من العلة والمرض، والتعليم، والإقامة، والبنزين، وارتفاع الأسعار، ورسوم الدفن للموتى!!

أنا في الحقيقة لا أعترض لمجرد الاعتراض ولكن.. لأن الحق في بلاد العرب ليس له لسان..

يا بن العروبة : هذا أخوك في العروبة والمصير وفي الكفاح إن لم تُعنه فمن يعينه، حمل الهوى لك كله وأعطاك صباه فَلِمَ لا تكفكف دمعة جرحت عيونه، دم الأجير المتعب المجهد العاني أصبح رهينة، أصبح يقاسي الدواهي وما يصبر على المآسي وصروف الدهر «تبكينه»، «اللهم لا اعتراض».

اللهم لا اعتراض على أمرك، لقد نشب الظلم في جيبي ظُفراً، ولم أر مثل ظلم الأهل ظلماً، ولا مثل الرسوم للمال اغتصاباً.

أيأخذ غنيٌ زكاةً من فقير، وقد أراد الله للمسكين براً وارتباباً؟ (ارتباباً: يعني أن يربيه الله ويكرمه).

اللهم لا اعتراض، اللهم لا عتراض.

أندفع للأولاد أم للطبيب، أم للمدرسة، أم للإقامة والمصابا؟ وللبنزين والأسعار شأن، ورسم الموتى قد أتى بالعجب العجابا.

وبعد.. لم أر غير الله حكماً، ولم أر غير باب الله باباً.

أرى الموت للأحرار ستراً وننتظر للاقدار نلقاها غضاباً، فهل ولدت ديار العرب موتاً، وأمطرت السما قطراً وصابا؟!.

شفاه رسول الموت إذ خانه العربُ
وضاقت به الدنيا ولم يضق الجبُ
فتىً عاش في آلامه نصف ميت
كنور سراج لا يضيء، ولا يخبو
أهاب بأهل الطب والطب مطرق
أصم له جيب وليس له قلبُ
إذا أنّ ذو مالٍ فعشرون زائراً
على بابه والمعدمون لهم ربُ
جزى الله أهل السين والرين معشراً
يعيش سعيداً في جوارهم الكلبُ.■

محمد علي العربي

وداعاً .. الشيخ محرم العارفي

وفاء من أبنائه في اتحاد الطلبة الذين شاركهم في ملتقاهم العشرين «مخيم جدد حياتك عام ١٩٩٣م» في مدينة حيدر أباد الباكستانية فإننا نلتزم قول نبينا الكريم ﷺ «اذكروا محاسن موتاكم».


الشيخ محرم العارفي

رحم الله الشيخ العارفي رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

لن ننسى مشاركته للشباب، فقد كان صاحب روح شبابية تشارك الطلبة في طابور الصباح وتهتف معهم صيحاتهم، وتجري معهم في تمريناتهم كل صباح.

لن ننسى حزنه حينما التقيناه في أول أيام المخيم وأخبرناه بتوقيع بيع فلسطين في واشنطن بتاريخ ١٥/ ٩/ ١٩٩٣م وتركه للغداء حزناً لما حصل.

لن ننسى صوته الجميل - فقد كان صاحب صوت شجي - وهو يقدم لنا نشيداً طالما تغنينا به:

أخي أنت حر وراء السدود
أخي أنت حرٌ بتلك القيود

لن ننسى اهتمامه بالتعرف إلى الطلاب المشاركين في المخيم القادمين من شتى بقاع العالم ولن ننسى جلوسه معنا طوال فترة المخيم فقد كان في قمة التواضع والعطاء، لقد كان مشاركاً لنا قلباً وقالباً، نتمنى أن تطول فترته.

رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.■

اتحاد الطلبة المسلمين - باكستان

اكسبو ٢٠٠٠ بهانوفر

ذكرت مجلة المجتمع في عددها رقم ١٣٨٢ خبر مشاركة المسلمين في اكسبوا ٢٠٠٠م بهانوفر وتخصيص مساحة كبيرة للجناح الإسلامي وهذه بشرى سارة وفرصة للمسلمين لكي يدعوا لدينهم الحق ومن خبرتي بزيارة المعارض فإن تنظيم المكان المخصص في المعرض والديكور مهم في إعطاء الانطباع الأولى للزائر.

بالإضافة إلى ما يعود به الزائر من نشرات وكتيبات، ونصيحتي للإخوة القائمين على هذه المشاركة الإعداد الجيد لهذه الهدايا من نشرات وكتيبات وشرائط فيديو وشرائط سمعية ومصاحف وأقراص مبرمجة وبكميات كافية وخاصة أن هذا الجناح يمكن أن ينهض بدعوة الإسلام في ألمانيا بل وأوروبا كلها.

ولا يسعني في هذا المجال إلا أن أدعو الهيئات الدعوية الخيرية ألا تبخل بجهد أو مادة في دعم ومساعدة الإخوة القائمين على المعرض بخبراتهم وكتيباتهم وأموالهم وكذلك أهل الخير من المسلمين وأن هذه فرصة لأغنياء المسلمين أن يجاهدوا في سبيل الله بأموالهم.

لقد بدأ الصليبيون حملتهم الثانية على العالم الإسلامي منذ ألف عام بهجمات عنصرية شرسة لغزو المسلمين من الداخل، تنفيذاً لتوجيهات قديسهم لويس التاسع عشر ملك فرنسا التي صاغها في أثناء أسره بمدينة المنصورة بمصر «انظر مقدمة بروتوكولات حكماء صهيون لخليفة التونسي».

وإلى الآن نرى من يتبرع منهم بمبلغ مائتي مليون دولار لإطلاق قمر صناعي لبث تنصيرهم الزائف، فهل لنا أن نكفر عن لهونا ونعاسنا وتفريطنا في حق ديننا ونبلغ دعوة الحق لكل الأوروبيين، وليكن هذا المعرض نواة لحملة تطوف كل أوروبا تحت عنوان: «ليعلم كل أوروبي». هل لنا أن نبدأ ونتوكل على الله؟■

د. صلاح الدين محمد - نجران - السعودية

ردود خاصة

● **الأخ عبدالكريم منغور دتوري - ماليزيا:** وصلت رسالتك التي تثني فيها على موضوع «الإسلام.. نظافة وأناقة» في العدد ١٣٧١ ونشكرك على التصحيح بأن أم سليم وليس أم سلمة هي التي كانت تأخذ من عرقه المعطر لتطيب أبنائها في العيد.

● **الأخ زياد بن محمد النزهان - المدينة المنورة:** الجهاد ماض إلى يوم القيامة ولكن إعلانه الذي طالبت به في رسالتك يحتاج إلى مجموعة من الشروط والمسوغات الشرعية من أبرزها ألا يؤدي إلى فتنة وألا يكون سبباً في تراجع واضمحلال الوجود الإسلامي.

● **الأخ ربيع حروق - طرابلس - لبنان:** رسالتك التي تعلق فيها على ما جرى في منطقة الضنية بشمال لبنان لم تكن واضحة لذلك لن نتمكن من نشرها مع تحياتنا لاهتمامك.

● **الأخ يوسف الشيخ عمر - ملبورن - أستراليا:** في رسالتك التي تناشد العالم أن يحاكم مجرمي الحرب في الصومال لم تذكر الجهة التي تقترحها للقيام بهذه المهمة، علماً بأن أطراف الحرب الصومالية لها جذور إقليمية ودولية مما يجعل من الصعوبة بمكان تمكن أي جهة من محاكمتهم، والحل الأمثل هو الحوار والاتفاق على الحد الأدنى.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٨٧ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ - (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٠٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

وحيد «شاذ» في موقفه

قال الرئيس الإندونيسي عبدالرحمن وحيد إنه يعتزم زيارة فلسطين المحتلة في مارس المقبل لزيارة المسجد الأقصى، ولقاء رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك، كما ذكر في معرض حديثه عن تسامح الإسلام بانه احد الأعضاء المؤسسين لمعهد شيمون بيريز للسلام، في تل ابيب، وزعم انه يعبر عن الإسلام الآسيوي المتسامح.

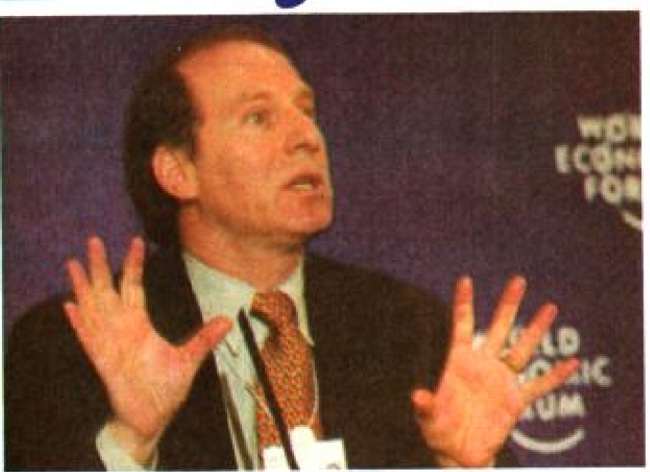
إن هذه التصريحات المختصرة تكشف تهالك وحيد على الغرب رغبة في الاحتفاظ بالسلطة، كما تحمل عدة مغالطات:

فكيف يستقيم السعي لزيارة احد المساجد الثلاثة التي تُشد إليها الرحال مع لقاء رئيس وزراء الكيان الصهيوني الغاصب؟ واي تسامح يعبر عنه وحيد بمشاركته في تاسيس معهد باسم احد الذين حملوا على عاتقهم مهمة حرب الله ورسوله والمؤمنين طوال نصف قرن من الزمان، وقد ارتكب بيريز داعية السلام المزعوم جرائم يستحق عليها المحاكمة باعتباره احد مجرمي الحرب لا ان ينصّب داعية سلام، وليست مذبحة «قانا» في جنوب لبنان ببعيد، وقد كان بيريز المسؤول عنها.

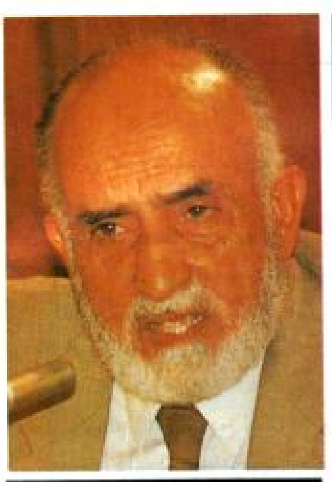
كما انه ليس هناك إسلام آسيوي وآخر إفريقي، وثالث اوروبي او امريكي.. فدين الله واحد لا يقبل هذه القسمة.

إن رئيس إندونيسيا يقف موقفاً وحيداً شاذاً لا يتفق مع موقف عامة الشعب الإندونيسي الذي خرج في مظاهرات ضخمة تعارض إقامة اي نوع من العلاقة مع الكيان الإسرائيلي، كما ان هذا الموقف يوهن من الجبهة المقاومة للتطبيع مع العدو، باعتبار ان إندونيسيا اكبر دولة إسلامية.. فهل هذه المواقف خدمة للإسلام يا وحيد؟!. ■

في هذا العدد



منتدى دافوس.. أو حكومة العالم الخفية الجديدة ص (٢٦)



المرشد العام للإخوان المسلمين يرد على وزير الداخلية المصري ص (٢٢)

١٢ وزير الدفاع الكويتي في ديوانية مجلة المجتمع: ندعم العمل الخيري

٢٠ خطّاب: الانسحاب من جروزني يأتي ضمن خطة شاملة للمواجهة

٢٥ الفاتيكان والسياسة.. دور مستتر ولكنه مؤثر

٢٨ العنف في باكستان.. من يشعل ناره؟ ولماذا؟

٣٤ فساد الرؤساء.. تحت رداء الديمقراطية!

٣٦ خصخصة الإعلام العربي

٣٩ النزاع الجزائري-الفرنسي حول الأرشيف الوطني

٤٢ حرية العقيدة وحرية الرأي.. دعوة للتفلت والغموض؟

٤٤ جون أسبوزيتو يكتب عن: السياسة الخارجية الأمريكية بعد كوسوفا

٥٩ الفتاوى: حكم السرقة من أجل استرداد الحق

٦٣ «حمل تعاطفي» عند الرجال

واجب الوحدة بين المسلمين

اختتم وزراء الداخلية العرب اجتماعات دورتهم السابعة عشرة في الجزائر الأسبوع الماضي بإصدار وثيقة سميت «إعلان الجزائر»، وإذا كان بعض ما تمخض عنه اجتماع الجزائر يستدعي التشجيع والمساندة من قبيل العمل المشترك لمكافحة الجريمة المنظمة والاستعمال غير المشروع للمخدرات، وآخر مما يحدو إلى الثناء، مثل التشديد على ضرورة التمييز بين الإرهاب وحق الشعوب في الكفاح ضد الاحتلال الأجنبي بما فيه الكفاح المسلح، فإن أموراً أخرى تستدعي التساؤل وقد تثير الدهشة مثل: تأييد الاجتماع لمبادرة مصرية تدعو إلى عقد مؤتمر دولي بإشراف الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب في جميع أشكاله، فالمعروف أن هناك خلافاً كبيراً حول مصطلح الإرهاب ومعناه وتطبيقاته وأن الغرب والصهيونية وعملاءهم يستخدمون هذا المصطلح كراس حربة في الهجوم على الإسلام والملتزمين به في أكثر من بلد وعلى أكثر من صعيد، ومثل تلك الدعوة تفتح لهؤلاء السبيل وتمهد لهم الطريق للمزيد من الكيد، ومحاولة انتزاع الاعتراف من الدول العربية والإسلامية بما يخططون له ويسعون إليه، ومن ثمّ فما كان لهذا الاجتماع أن يعطيهم تلك الفرصة.

ومن الملاحظ أن اجتماعات وزراء الداخلية العرب هي من أكثر الاجتماعات انتظاماً، حيث يعقدون جلساتهم الدورية دون تخلف وهو أمر محمود طالما كانت نتائج تلك الجلسات تصب في مصلحة العرب والمسلمين، ولكن لا ينبغي أن يقتصر النشاط على اجتماعات مجلس وزراء الداخلية العرب فيما تبقى بقية المجالس خامدة دون حراك وإذا حدث اجتماع فإنه يكون بلا روح وينفض دون قرار.

إننا نطالب باجتماع وزراء التربية العرب لمواجهة الخطط التي تستهدف تجهيل الأمة في دينها ولغتها وتضييع الشباب الذي تتجاذبه الأفكار الهدامة والمغريات اللاأخلاقية حتى رأينا وسمعنا أن المخدرات قد انتشرت بين طلاب وطالبات المدارس بشكل يدعو كل حريص على تنشئة الأجيال إلى أن يطلق صيحة تحذير مما يستهدف أبناءنا.

كما نطالب باجتماع وزراء الإعلام العرب لمواجهة فيض الإعلام الهدّام الذي يتساقط على بلادنا عبر ما يسمّى بالفضاءات المفتوحة فضلاً عما تحمله شبكة المعلومات الدولية (إنترنت) من أخطار تستدعي التدخل المسؤول.

كما نطالب باجتماع وزراء الدفاع في الدول العربية لوضع الخطط الكفيلة بحماية الأمن القومي العربي من التهديدات الخارجية، وتحقيق الاعتماد على النفس وردع كل من يحاول المساس بالأمة فضلاً عن السعي لتحرير المقدسات والأرض المغتصبة.

كما نطالب باجتماع وزراء الاقتصاد لدراسة تنشيط التبادلات الاقتصادية العربية وتحقيق التكامل الصناعي والاقتصادي العربي بشكل عام بعد أن بقيت اتفاقية الوحدة الاقتصادية حبراً على ورق لأكثر من نصف قرن، وإذا كان المال والاقتصاد هما السلعة الرائجة في السياسة الدولية هذه الأيام، فإن الأرقام تدل على أن الدول العربية لا تملك في هذا الباب سوى أقل نصيب، لقد حققت شعوب أخرى - عاشت حروباً طاحنة فيما بينها - نتائج باهرة على صعيد التكامل الاقتصادي، فما بال الدول العربية تقف مكتوفة الأيدي في هذا المجال؟!

وإذا ما نشطت تلك المجالس وغيرها، فإنه سيكون من الطبيعي أن تأتي القمم العربية تتويجاً لهذه النشاطات، ودفعاً لعجلة سيرها. ولا أدري كيف أصبح انعقاد قمة عربية أمراً شبه مستحيل، وهو الأمر الذي يفترض أن تكون قد وضعت له الآليات التي تكفل له الاستمرارية دون عوائق. لقد انعقد في دافوس بسويسرا الأسبوع الماضي المنتدى الاقتصادي الدولي بمشاركة ٣٠ رئيس دولة و٤٠٠ مسؤول سياسي كبير و ١٢٠٠ من رؤساء أكبر الشركات العالمية و٤٠٠ من الأكاديميين وذلك كله في اجتماع غير حكومي تنظمه جهة خاصة، ويعقد بانتظام كل عام منذ ثلاثين عاماً. فكيف يتعذر اجتماع القمة العربية وأمامها من المشكلات والتحديات الكثير؟!

ثم إذا ما انتظمت تلك اللقاءات أمكن بعد ذلك توسعة نطاقها لتشمل البلدان الإسلامية التي يربطنا بها رباط العقيدة وهو أقوى رباط، وتتفق شعوبها جميعاً في وحدة الهدف والمقصد، وهو العمل لخدمة دين الإسلام.

إن عالم ما بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الكتلة الشيوعية يسير في اتجاهين متضادين: اتجاه التكتل والاندماج، واتجاه التفتت والتمزّق. ومن يسير في الاتجاه الثاني، فإنه يحكم على نفسه أن يعيش على هامش الحياة السياسية والاقتصادية الدولية ممن ليس لهم صوت يُسمع أو رأيٌ يُؤْبه له، وهي حالة لا تليق بالقطع بالعالم الإسلامي الذي يحمل على عاتقه رسالة الخير والهدى للإنسانية جمعاء، ومن ثمّ فإنه ليس له من خيار إلا التوجه نحو التكتل والاندماج ليكون له صوت مسموع ورأي متبع، وقرار ملزم، في عالم لا يعرف سوى لغة القوة بمختلف أشكالها: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٠).

إن أوطاننا لا تملك خيار العزلة، فتجارب الماضي، ودروس الحاضر، وتطلعات المستقبل تفرض جميعاً على كل مخلص لعقيدته، ووطنه أن يسعى لتحقيق التعاون، فالتكامل، فالوحدة... وهذا واجب شرعي إلى جانب أنه ضرورة حياتية ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

نسأل الله تعالى أن يسبغ على المسلمين نعمة الوحدة والأخوة والتعاون الوثيق، خاصة في هذه الظروف الصعبة التي تمر بها الأمة من تكالب الأعداء ومحاولة النيل من دينها ومعتقدها، وأن يجمع بين المسلمين على خير.■

سجال نيابي يؤجل إقرار قانون دعم العمالة

كتب - المحرر البرلماني: للمرة الثانية اخفق مجلس الأمة في جلسته العادية يوم الثلاثاء الماضي في تمرير وإنجاز قانون دعم العمالة الوطنية بسبب توجه بعض الأعضاء لتعديل مواد جوهرية فيه، ورغبتهم في عدم إقرار بعضها الآخر.

النائب مبارك الدويلة كان من أشد المعارضين لإحالة الموضوع إلى اللجنة المالية لدراسته لمدة أربعة أسابيع أخرى مستدلاً على رأيه بقوله: «إن السبب في الإحالة غير مقنع فلو عرفنا كم عدد المواد المقدم إليها اقتراحات لوجدنا أنها تنحصر في مادتين هما: الثامنة والسادسة عشرة، وهاتان المادتان تسببان للبعض حساسية، خاصة أنه لم يوجد مسؤول إلا وحضر الاجتماع.

وأضاف الدويلة: أعتقد أن السبب الرئيس لطلب التأجيل هو بيان غرفة التجارة، وإذا أردنا - فعلاً - أن نمثل الأمة فلابد من أن نكون منصفين وعادلين.. وإذا تم تأجيل إقرار هذا القانون فلن نستطيع أن نقول للشعب الكويتي إننا يمكننا تمثيله.

ووقف معارضاً كلام النائب مبارك الدويلة كل من **النائب عبدالوهاب الهارون رئيس اللجنة المالية والشؤون الاقتصادية بالمجلس والنائب محمد الصقر** معتبرين التأجيل يصب في مصلحة القانون وأنه لا ضير من التأجيل خاصة أن المشروع يحتاج إلى دراسة عميقة ولايتحمل تجاهل آراء النواب في كل مادة.



احمد السعدون — مبارك الدويلة

لكن **النائب احمد السعدون** وقف مدافعاً عن حديث النائب مبارك الدويلة وقال: المشكلة ليست في التأجيل بل المشكلة انه لاجدوى من التأجيل، ففي اجتماع اللجنة المالية لم يتفق الوزيران اللذان حضرا في الاجتماع، وكانت الحكومة غير متناغمة، لذا أعتقد أن تأجيل إقرار القانون هو قتل للقانون، وعدم إحساس بمشاعر المواطنين.

وهكذا، صوت المجلس على طلب التأجيل الذي دعم من الحكومة وسقط الاقتراح بموافقة ٢١ نائباً فقط ورفض ٢٨ نائباً لطلب التأجيل.

ثم ناقش المجلس المواد إلى المادة الثامنة حتى رفع الرئيس الجلسة لاجتماع الجمعية العمومية للشعبة البرلمانية.

وفي وقت لاحق شهدت الجلسة - في بند الرسائل الواردة - هجوماً عنيفاً على وزير المالية قاده النائبان: **وليد الجري وخالد العدوة** في أول جلسة عملية له بعد فوزه في الانتخابات التكميلية إذ وجه النائب وليد الجري رسالة إلى المجلس جذب فيها انتباه المجلس إلى ان وزير المالية لم يبعث الإجابات الخاصة بالأسئلة المقدمة بشأن بعض التجاوزات ويطلب من المجلس أن يتخذ موقفاً حيال هذا الأمر.

النائب خالد العدوة من جانبه قال: بات الكسل والخمول ماركة حكومية مسجلة لمواجهة أي مشكلة مع النواب، نحن في بلد لايتحمل التأخير أو المماطلة.. نحن نريد العمل، ونستغرب أيضاً من أسلوب الوزير في تجاهل مثل هذه القضايا، ونريد الحسم حتى لاتوضع الأمور في غير موضعها.

من جانبه قال **النائب وليد الجري**: أولاً: لابد من أن يعلم الجميع أننا مؤتمنون على تطبيق الدستور التطبيق الصحيح، ولابد من السير وفق الإجراء المناسب الذي ينسجم مع اللائحة والدستور فالوزير طلب التأجيل وله الحق في ذلك، ولكن لابد من أن يعلم أننا لانهدف إلى إحراج المسؤولين بل نسعى للحفاظ على اللائحة والدستور، ولهذا كانت الرسالة واضحة للحكومة، ولابد من الوقوف عند أحكامه، كما لابد من الحرص كل الحرص على التعامل مع روح ومادة الدستور.. ونحن هنا ليس للإثارة - كما يقول وزير المالية - بل نحن هنا لحماية المال العام.■

الشعبة البرلمانية توفق أوضاعها

عقدت الجمعية العمومية للشعبة البرلمانية لمجلس الأمة اجتماعاً يوم الثلاثاء الماضي بعد الجلسة العادية للمجلس افتتحه رئيس مجلس الأمة ورئيس الشعبة البرلمانية النائب جاسم الخرافي بالثناء على جهود الإخوة المشاركين في الشعبة خلال العام الماضي كما تم اعتماد التقرير المالي والإداري خلال الاجتماع على عجالة.

وفاز النائب محمد الصقر بمنصب وكيل الشعبة بعد منافسة مع النائب د. ناصر الصانع وزكّى المجلس النائب سالم الحماد لأمانة السر، كما زكّى النائب مبارك الخرينج لأمانة الصندوق.

وفاز بعضوية الجهاز التنفيذي بعد انسحاب النواب: د.محمد البصيري، وراشد الحجيلان، وحسين القلاف - كل من النواب: أحمد الربعي، ومخلد العازمي، وعبدالوهاب الهارون.

وقد باشرت الشعبة أول اجتماع لجهازها التنفيذي الأربعاء الماضي من أجل وضع الخطة الإدارية لعمل الشعبة، وبرنامج عملها و تسجيل الملاحظات التي اثارها بعض النواب خلال اجتماع الجمعية العمومية للشعبة.■

«هلا فبراير» بلا طعم!

الحديث عن مهرجان «هلا فبراير» متشعب، منذ أن أعلن عن هذا الحدث في العام الماضي، وقد ثارت حوله علامات استفهام كثيرة، ولاتزال هذه التساؤلات تتواصل في العام الحالي، ولعل أبرزها هو: هل سينجح المهرجان ويستمر؟ أم تكون لدى منظميه الجرأة بحيث يعلنون فشله، وعدم استمراره؟!

هناك جانبان مهمان يتحدّد في ضوئهما مدى نجاح المهرجان من فشله:

الأول أن إدارة المهرجان ليست كفؤاً لتنظيم مثل هذا الحدث، وبعض القائمين عليه لديه سوابق في مؤسساته وجهات عمله من حيث سوء الإدارة والمحسوبية.

كما لم تقم إدارة المهرجان باستشارة أهل الاختصاص حول إقامة هذه المهرجانات والفاعليات ذات الطابع الترفيهي والاجتماعي الذي يجب أن يتلاءم مع عادات، وتقاليد المجتمع الكويتي، وطبيعة هذا المجتمع المسلم، وضرورة المحافظة على القيم، والأصول التربوية السليمة فيه.

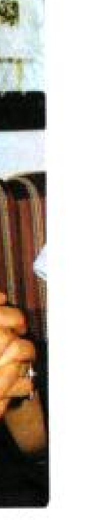
الجانب الثاني: أن المهرجان لن يكون السبب الرئيس لتنشيط الاقتصاد، وتحريك السوق، والقضاء على حالة الركود التي تعاني منها الأسواق المحلية، فهناك إجراءات، وقوانين وخطوات عدة يجب ان تلتزم بها الإدارات الحكومية حتى يتحقق هدف التنشيط ومواجهة الركود التجاري.

وبذلك فلا إدارة المهرجان مؤهلة للنجاح وتقديم ما هو جديد ومفيد، ولا الهدف من المهرجان سوف يتحقق، ومن ثم يبقى هذا الحدث عبارة عن فاعليات وفقرات ليس لها طعم، ولا رائحة، ولا لون!■

خالدبورسلي

أثناء زيارته لديوانية مجلة المجتمع:

الشيخ سالم الصباح يؤكد حرص النظام والحكومة على العمل الخيري



الشيخ سالم الصباح

أنا وأبناء جيلي ومجلس الوزراء ندعم العمل الخيري، وقد رأيت في إفريقيا ما يدعو إلى الفخر

كتب: محمد عبدالوهاب

«أنا وأبناء جيلي.. ومجلس الوزراء لا تؤثر فينا التقارير ضد الإسلام والعمل الخيري، بل بالعكس نحن ندعم الإسلام ونسعى لحمايته».. بهذه الكلمات طوق الشيخ سالم الصباح الشائعات التي تسعى للنيل من العمل الخيري والمساس به، ودعا إلى ضرورة حماية الأجيال القادمة، واعتبار كل ما يُكتب ضد العمل الخيري غريباً ومدسوساً ممن يسعى للنيل من الثوابت الإسلامية.

في جمل متناغمة، وعبارات واضحة، ومفردات ذات معانٍ ودلالات صادقة بعثت في ثناياها جواً من الارتياح والود، تدفق الحديث الموصول بين نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الشيخ سالم الصباح ومستقبليه أثناء زيارته التي قام بها لمجلة المجتمع، حيث تحدث الشيخ سالم بدون تحفظ:

«أنا أجعل لكل كلمة تخرج من فمي ميزاناً فلا أخاف شيئاً، وكل شيء مسموح للنشر».

وتحدث الشيخ سالم في جوانب عديدة أهمها الحرص الشديد على المفهوم الصحيح للإسلام وضرورة حماية المقدسات الإسلامية وحماية الأجيال القادمة، وضرورة المراقبة والمتابعة والتقييم لأبناء الكويت وتشجيعه للشباب للانخراط في السلك العسكري، ومعرفتهم بالتسهيلات التي تقدمها وزارة الدفاع للكويتيين للقيام بهذا الواجب الوطني.

وكشف الشيخ سالم النقاب عن تحركات دبلوماسية سرية أو علنية يقوم بها من أجل قضية الأسرى ومدى فاعليتها وضرورتها لحماية هذه القضية وجعلها قضية إنسانية في المقام الأول حتى لا تنجرف في تيارات السياسة.

وفيما يلي أهم المحاور التي تناولها الحوار:

● **عن حماية الأجيال القادمة من الأخطار المحدقة خاصة مع اتساع ثورة المعلومات وما تجره من أخطار، قال الشيخ سالم الصباح:**

○ لاشك أن البلد يحتاج إلى تعاون صادق ومثمر لحماية الأجيال القادمة، وخاصة أننا نمتلك ثروات طبيعية وبشرية ويحلم الغرب قبل الآخرين بالانخراط والدخول فيما بيننا والاستمرار في سياسة فرق تسد، وضروري جداً أن نعمل لحماية مجتمعنا ولابد أن نعلم أن وزير الإعلام لا يمكنه القيام بهذا الدور وحده، ولكن علينا أن نتحد جميعاً لهذا الغرض وحماية ديننا ومعتقداتنا الإسلامية.

● **وعن الأسرى الكويتيين في سجون النظام العراقي..**

○ لابد أن تعرفوا أن قضية الأسرى من المشكلات التي تحملتها ولم أكن أتصور أنها بهذه الصعوبة على الإطلاق، وأتذكر كلام سمو ولي العهد عندما طلب مني المشاركة في الوزارات واعتذرت لكي أتفرغ لقضية الأسرى، والقضية صعبة جداً، وأخذت منا الوقت الكثير حتى تحقق ما وصلنا إليه من تقدم اليوم دولياً لصالح قضيتنا.

موضوع الأسرى موضوع شائك ونحتاج عند معالجته إلى ميزان دقيق جداً، وأتذكر لما طرحنا موضوع الأسرى منذ أربع سنوات طالب بعض الإخوة بتفعيل الموضوع وقلت لهم لا تستعجلوا، سيأتي يوم ويستخدم هذا الموضوع ويثار بشكل دولي، وقد قمنا بزيارات مع الإخوة في اللجنة الوطنية بعضها كانت سرية وأخرى علنية إلى نيويورك وغيرها من أجل هذه القضية وبعكس نصيحة بعض الإخوان بعدم الذهاب إلى هناك، وتم التنسيق مع وزارة الخارجية، ولله الحمد تحقق ما نصبو إليه من إنجاز، وأصبحت هذه القضية على

المطوع: الغرب ضد عقيدتنا ولابد من التصدي لحمايتها

رحب السيد عبدالله العلي المطوع - رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - بزيارة الشيخ سالم الصباح - نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع - معتبراً هذه الزيارة بادرة أخوية تدل على عمق العلاقة الأخوّية وحرص الشيخ سالم على استمرارها.

وقال السيد المطوع في حديثه: إن التعاون المستمر بيننا لحماية المجتمع من أخطار المخدرات وما يبث من مفاسد على الإنترنت شيء مطلوب وضروري في ظل المعطيات الخطيرة التي تدل على انتشار آفات خطيرة بين الأجيال القادمة.

وأضاف المطوع: إن حماية الأجيال لا تأتي إلا بإعلام سليم وهي تبعة لا يحملها سوى رجال يبيعونها لله وحده، وأن يأتي للتربية رجال يخافون الله، ويدعمون القيم الإسلامية والأخلاق، ويصححون المناهج المغلوطة، والغرب اليوم يضغط على دول العالم الثالث لكي تنهج منهجه ووفق تصوره لأن شعوبه منقرضة، وليس لديهم قيم.

وبيّن المطوع أن الغرب يريد أن يقضي على الشعوب الإسلامية ذات التاريخ المجيد ولا يمكن أن نقاوم هذا المد إلا من خلال التكاتف والتآزر والتناصح والتشاور وألا يتولى المسؤولية في وزارة الإعلام ووزارة التربية إلا المتمكنون الذين يعون هذه الرسالة.

وأشار المطوع إلى أن هناك أناساً يحاولون النيل من العمل الخيري والدعوي والعطاء الكويتي الممتد عبر الساحة العالمية، ولاشك أن تلك المحاولات ستبوء بالفشل أمام المنجزات الكبيرة في مجالات التعليم والإغاثة والصحة، وقدّم المطوع إحصاءات عن حجم العمل الخيري الكويتي في الداخل والخارج ومنجزاته، وأضاف أن ذلك حرّك أعداء الإسلام وأعوانهم للنيل منه والتشكيك فيه، ولكن محاولاتهم تصطدم برغبات أهل الكويت الخيرة التي لا يؤثر فيها التشكيك بل بالعكس تزدهر يوماً بعد يوم، وتنمو ساعةً بعد ساعة، لأنهم يعرفون الرجال القائمين على العمل الخيري ويعرفون أيضاً أولئك المشككين الذين لا يملك الإنسان إلا أن يدعو الله لهم بالهداية.■



الشيخ سالم وإلى يساره المطوع والبصيري والعتيقي

من يكتب ضد الإسلام والعمل الخيري مدسوس علينا

المخدرات في المدارس وعلينا أن نتحرك لحماية أبنائنا

نسهل إجراءات الكويتيين للدخول في الدفاع

الأجندة الدولية.

لقد قابلنا جميع المسؤولين في مجلس الأمن، ويقولون إنه لا يوجد عائق تجاه عملية الأسرى، وقد حاولنا إبعاد هذه القضية عن السياسة، وجعلها قضية إنسانية بحتة.

● **وعن مشكلات البطالة التي يعاني منها قطاع من الشباب الكويتي.. ودور وزارة الدفاع في استيعاب طاقات الشباب الكويتي قال الشيخ سالم:**

○ نحن حريصون كل الحرص على احتواء، وتوظيف جميع أبنائنا الذين يتقدمون للالتحاق بالسلك العسكري ونسهل لهم العديد من الأمور من أجل ذلك، وهذا واضح من خلال الإحصائيات، والدورات كلها كاملة العدد بسبب الإقبال المتزايد، ونحن حريصون على توفير كافة أساليب الترغيب في هذا الجانب، ولكن من الضروري أن يكون الوازع هو الواجب الوطني، وألا يعتبر الالتحاق بالجيش مجرد وظيفة بل هي مهمة وطنية لحماية الوطن والذود عنه.

لقد قدمنا تسهيلات عديدة لأبنائنا في القوات المسلحة ولا نرفض إلا من كانت عليه تحفظات أمنية أو لديه موانع صحية، بل إننا قبلنا بعض أبناء الكويتيات لحرصنا على تكويت هذا السلك العسكري.

وندعو جميع الكويتيين إلى اللجوء إلى وزارة الدفاع والمشاركة معنا في هذا الواجب الوطني، ومن يجد صعوبات أو مشكلات أخرى، فعليه المراجعة، وسوف يجد ما يسره، ونحن مستعدون لاستقبال العديد من أبنائنا الذين يريدون المشاركة خاصة أننا نقوم الآن بتجهيز مدارس عسكرية ومهاجع جديدة، وخلال السنتين القادمتين سيكون هناك تكامل بين المدارس العسكرية القائمة وأعداد الراغبين للالتحاق بها.

● **الصحف لا تكف عن الحديث عن التعديل الحكومي.. ومن التجارب السابقة فإن إشارات الصحف غالباً ما تصح؟**

○ أقول كما قال الشيخ صباح الأحمد «أبو ناصر» ألا أحد يغير الحكومة سوى سمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله، ولا توجد نية للتغيير، ولا توجد مسببات للتغيير أو يمكن أنتم تعرفون شيئاً نحن لا نعرفه؟! ولابد أن نعرف أن العمل خير من هذا الكلام، ولا يهمنا ما نسمعه عن التعديل أو غيره، ولكن لابد من الاستمرار في العمل والعطاء لهذا البلد.

العمل الخيري

● **وما يُكتب وما يُنشر وما يسعى فيه البعض للإساءة إلى العمل الخيري؟**

○ أعتبره دسيسة على الإسلام ومحاولة لإسقاط مفهوم الإسلام الصحيح والنيل من الأجيال القادمة التي تحمل هذه المبادئ التي سعينا إليها، ومن الأساسيات التي نؤمن بها تنشيط الفرد والأسرة والمدرسة لحماية الإسلام.

لقد ذهبنا إلى إفريقيا وسعدنا بما رأيناه هناك، وكانت الأعمال الخيرية الكويتية مفخرة لكل مواطن كويتي مسلم، ونحن في أدغال كينيا تعرّف إلينا بعضهم وفرح بنا لسبب واحد ألا وهو أننا كويتيون ومسلمون.

ومما يسعد المرء أن نجد هذا المد الإسلامي منتشراً في أدغال إفريقيا، ومن خلال العمل الخيري.

وموضوع الإسلام يجب أن نهتم به ولا نهمله، وأن نقف جميعاً لحماية الإسلام.

ولابد أن يعلم الجميع أن الحكومة وقبلها الحكم من قِبَل جابر الأحمد وسعد العبدالله هم أصل الإسلام والعمل الخيري، نحن نقف كأبناء النظام، نسعى لاستمرار العمل الخيري، وأن ندافع عن الإسلام، وأن ننبذ ما يقوله البعض حول الإسلام واتهامه بالإرهاب وغيره.

نقرأ كما تقرؤون التقارير في الصحافة ضد الإسلام وضد العمل الخيري، ولكن نحن سواء من جيلي أو من مجلس الوزراء نقول إن التقارير التي تأتي من الخارج لا تؤثر علينا إطلاقاً، بالعكس نحن ندعم العمل الخيري ورجالاته، وأراؤنا صريحة حول هذا المجال.■

لقطات من الزيارة

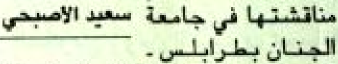
● طالب الشيخ سالم أن يكون اللقاء ودياً وطلب من الحضور التحدث بكل صراحة وطرح جميع الأسئلة، وأنه لا يوجد وقت محدد للحديث.

● قدم السيد عبدالله العلي المطوع درعاً تذكارية للشيخ سالم الصباح، وقدم الأمين العام لجمعية الإصلاح عبدالله العتيقي مجموعة من إصدارات الجمعية.

● تساءل السيد عيسى ماجد الشاهين - أمين عام الحركة الدستورية الإسلامية، والناطق باسمها - عن التحريض الخارجي ضد العمل الإسلامي والمنجزات الإسلامية، وصدى ذلك عند المسؤولين وقد أجاب الشيخ سالم الصباح عن السؤال في مجمل حديثه أن هذه التحريضات ضد العمل الإسلامي ليس لها صدى عند المسؤولين ولا يؤبه لها لأن المسؤولين يعرفون الدوافع وراء ذلك التحريض.

● تحدث في غير ما مرة رئيس التحرير النائب د.محمد البصيري مشاركاً في بعض القضايا، واستفسر النائب مبارك صنيدح عن التعديل الحكومي، كما شارك في الحوار النائب السابق جمعان العازمي، استفسر الزميل خضير العنزي عن وضع الأسرى وجهود الشيخ سالم لتفعيل القضية.■

الأصبحي يحوز الماجستير في الإعلام



سعيد الأصبحي

حصل الزميل سعيد أحمد الأصبحي على درجة الماجستير بتقدير امتياز عن أطروحته بعنوان «دور الإعلام والعلاقات العامة في تفعيل بيت الزكاة»، وقد تم مناقشتها في جامعة الجنان بطرابلس - لبنان. وتهدف الأطروحة إلى المساهمة العلمية الجادة في تطوير قطاع الإعلام والعلاقات العامة في بيت الزكاة وتفعيل دورهما، لينعكس التطوير والتفعيل على نشاط المؤسسة ونجاحها واستمرار تميزها.

اعتمدت فكرة الدراسة على تفعيل الدور الذي تقوم به إدارة الإعلام والعلاقات العامة من خلال التأثير على ميول وقناعات واهتمامات الجمهور للتفاعل مع هذه المؤسسة الخيرية، وكسب تأييده للمساهمة في مشروعاتها، وكذلك من خلال القيام بالدراسات العلمية لقياس اتجاهات الرأي بهدف ترسيخ الصورة الإعلامية الإيجابية عن بيت الزكاة أو تعديلها أو تغييرها عند اللزوم.

وقد خرجت الدراسة بعدة مقترحات وتصور واضح عن وجهة نظر الجمهور حول بيت الزكاة ويمكن لجميع المؤسسات والهيئات الخيرية المحلية والعربية والإسلامية والعالمية الاستفادة من الدراسة وتحقيق أهداف الإعلام والعلاقات العامة فيها.

والمجتمع تهنئ الزميل العزيز أبا عبدالرحمن وتتمنى له التوفيق.■

إغاثة عاجلة لمتضرري فيضانات بنجلاديش

قدمت لجنة الدعوة الإسلامية بجمعية الإصلاح الاجتماعي إغاثة عاجلة بلغت قيمتها ١٠ آلاف دينار كويتي لإغاثة المتضررين من فيضانات بنجلاديش وذلك من تبرع أهل الخير في الكويت وقطر.

الإغاثة شملت مواد غذائية جافة من: الأرز والحليب والسكر والعدس والكبريت والشمع والملابس، ودعماً لدور الأيتام، والمدارس الإسلامية، وتقديم علاج للمرضى، ومساعدات لحديثي الزواج، فضلاً عن تقديم مساعدات نقدية للفقراء، وبلغ عدد المستفيدين ١٣٦٥٥ منكوباً.■

الهيئة الخيرية الإسلامية تدعو لحماية الأقصى من اليهود

دعت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية للتصدي للمحاولات الصهيونية لإصدار قرارات مما يسمى بمحكمة العدل العليا الإسرائيلية التي تهدف للسيطرة على هذه البقعة المقدسة، وتعد واحدة في سلسلة المؤامرات التي تحاك ضد المسجد الأقصى المبارك للحد من مشاريع الترميم فيه، وفي ساحاته ومرافقه، بالرغم من فشل كل محاولات اليهود لإثبات ادعاءاتهم بملكية الحرم القدسي الشريف من واقع مغرياتهم لإيجاد آثار لهم هناك.

وطالبت الهيئة - في بيان أصدرته، وتلقت المجتمع نسخة منه - المسلمين جميعاً - أفراداً ومؤسسات وهيئات إسلامية أينما وجدت كلاً من موقعه ومسؤوليته - رفض تلك القرارات المجحفة والوقوف ضدها لضمان احترام مكانة وقدسية الحرم القدسي الشريف، والحقوق التاريخية للمسلمين، مشيرة إلى أن ديننا الإسلامي يحتم علينا - نحن معشر المسلمين - نصرة المسجد الأقصى المبارك، وتقديم النفس والنفيس في سبيل المحافظة عليه، وإعماره، وصيانته.■



المسجد الأقصى

.. وتصدر كتاباً تعريفياً بالقدس

صدر مؤخراً من الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية كتاب خاص بالمسجد الأقصى والقدس الشريف بعنوان: «نداء من الأقصى ومدينة القدس».

صرح بهذا يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة، مضيفاً أن الكتاب يضم صوراً تاريخية قيِّمة ويعد مرجعاً للباحثين، والطلبة، والمهتمين بجمع معلومات مهمة عن القدس، وفلسطين منذ العصور القديمة مروراً برحلة الإسراء، والمعراج وفتح بيت المقدس على يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وأوضح أن الكتاب تعرَّض كذلك لبركة وقدسية بيت المقدس والأحكام الخاصة بالمسجد الأقصى المبارك مع شرح تفصيلي للمعالم والآثار الإسلامية، ثم عرج على الاعتداءات الآثمة على القدس والمسجد الأقصى من حفريات، ومحاولات تفجير وحرق، كما تحدث عن دور الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ممثلة في لجنتها لجنة فلسطين الخيرية ونشاطها الخيري والإنساني في أرض الإسراء.■

ذكريات كويتية في أجندة لصندوق التكافل بجمعية الإصلاح

أصدر صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي أجندة عام ٢٠٠٠م تحت اسم «ذكريات كويتية»، تناولت معلومات قيمة، وفي شتى المعارف الخاصة بدولة الكويت، فيما يخص أزمة الكويت والقرارات الدولية، وكذلك أسماء الأسرى، والشهداء في كل يوم، وقد تجاوزت محتويات الأجندة ١٥ زاوية أو معلومة.

احتوت الأجندة على التقويم الميلادي اليومي، وما يوافقه من التقويم الهجري، ومدون فيها أوقات الصلاة اليومية مع وجبة ثقافية إيمانية تتناول من الأحاديث النبوية والقواعد الفقهية، والوقفات الشعرية، ما يعمل على تثبيت قيم معينة، وثوابت لابد منها لحياة الإنسان وذلك في تبويب جميل.■

مساعدات نقدية من بيت الزكاة لـ٥٢٠٣ أسر كويتية

قدَّم بيت الزكاة خلال شهر ديسمبر الماضي مساعدات نقدية بلغت (٦٥٢١٨٥) ديناراً، شملت (٥٢٠٣) أسر محتاجة داخل الكويت.

صرح بذلك محمد عبدالعزيز العمران - مدير إدارة الخدمة الاجتماعية في بيت الزكاة - مناشداً المحسنين مواصلة العطاء والتعاون مع البيت لتمكينه من تلبية طلبات الأسر المحتاجة المتزايدة والتي تشمل أسر المطلقات، والأرامل، والأيتام، وذوي الدخول الضعيفة، والعاطلين عن العمل، والمدينين، وأسر السجناء، والطلبة، والمفقودين، والشيوخ إلى جانب الأسر المتعففة.

وأكد العمران أن بيت الزكاة حريص على إيصال أموال الزكاة لمستحقيها بعد دراسة طلباتهم، والتأكد من حاجتهم الفعلية للمساعدة وأرجع قلة المبالغ المقدمة للمحتاجين إلى عدم تناسب إيرادات البيت في مواجهة الأعداد الكبيرة من طالبي المساعدة، وقال إن أمل البيت كبير في المحسنين الكرام وأصحاب الشركات والمؤسسات في تقديم زكواتهم لكي نتمكن من تقديم المساعدة اللازمة للأسر المحتاجة.■

لجان الزكاة بجمعية الإصلاح قدمت مساعدات لـ٩٤٩٣ محتاجاً

تتبنى الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي حالياً مشروع «كفالة أسرة» داخل الكويت من أجل تأمين مورد مالي لصالح هذه الأسر المتعففة عن طريق الاستقطاع الشهري.


سعد الراجحي

وصرح سعد الراجحي الأمين العام للأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي بأن اللجان قدمت مساعدات لـ٩٤٩٣ شخصاً محتاجاً خلال العام الماضي، منهم ١٥١٧ كويتياً، و٧٩٧٦ من جنسيات أخرى، موضحاً تفاوت الحالات التي ترعاها الأمانة من خلال لجانها المنتشرة في ربوع الكويت، كحالات الأيتام، والأرامل، والمطلقات، والأسر المتعففة، وأصحاب الديون المهددين بالسجن، وغيرها من الحالات.

وأعرب عن أمله في أن تتمكن لجان الزكاة من استيعاب عدد أكبر من طلبات المساعدة، آملاً زيادة الموارد المالية واستمرار الدعم من قبَل أهل الكويت، ومناشداً أهل الخير التبرع لمشاريع الأمانة من خلال الاستقطاع الشهري بقيمة دينار أو أكثر بالاتصال على هاتف: ٢٥٥٠٢٢٠ - ٩٨٧٩٤٣٢، وذلك من أجل إرسال المندوب بقسيمة الاستقطاع لتعبئتها من قبَل المتبرع.■

معونات إنسانية من الكويت للسودان

وصلت إلى الخرطوم يوم الثلاثاء الماضي أول طائرة تابعة للقوات الجوية الكويتية تحمل على متنها معونات إنسانية مقدمة من حكومة الكويت إلى الشعب السوداني.

وأفادت مصادر مطلعة - بسفارة الكويت بالخرطوم - أن المساعدات الكويتية نقلت عبر ثلاث رحلات جوية.

وقد أهدت جمعية الهلال الأحمر الكويتي إلى نظيرتها في السودان خمس سيارات للعمل الميداني، وعشرة آلاف بطانية، وأعرب بروفيسور مأمون حامد - رئيس جمعية الهلال الأحمر السوداني - عن بالغ شكره للدعم الكويتي المتواصل للسودان وشعبه.

يذكر أن الرئيس السوداني عمر البشير سوف يقوم بزيارة رسمية إلى دولة الكويت في الرابع عشر من فبراير الجاري.■

مشروع كويتي بمصر لصالح الأحياء الشعبية

تتبنى المؤسسة العالمية للتنمية (وهي مبرة كويتية خيرية) مشروعاً تنموياً جديداً لها بالاتفاق مع الهيئة الأمريكية لإنقاذ الطفولة يجرى تنفيذه في مناطق الأحياء الشعبية في منطقة عابدين، وإمبابة بالعاصمة المصرية.

وقال المهندس عبدالرحمن العجمي - رئيس مجلس إدارة المؤسسة -: إنه وعضو مجلس الإدارة عبدالله الأيوب قاما بتوقيع اتفاقية العمل مع الهيئة لإنجاز المشروع، مشيراً إلى أن عدد المستفيدين منه يبلغ ثلاثة آلاف أرملة ومطلقة من المعسرين، والمعوزين، وفقراء المنطقة الشعبية خلال ثلاث سنوات هي مدة المشروع.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

استمرار الاشتباكات العسكرية بين مجاهدي مورو وقوات الحكومة

استمرت الاشتباكات العسكرية، وتجدد القتال ثم توقفه، وعقد هدنة، ثم نقضها من جانب القوات الحكومية الفلبينية في صراعها ضد المجاهدين في جبهة تحرير مورو الإسلامية.

وتكبدت القوات الحكومية الفلبينية خسائر فادحة في الجنود والعتاد خاصة في بلدة باليمباتج بمحافظة سلطان قدارات، حيث فر الجنود الحكوميون في مواجهة المجاهدين تاركين وراءهم ثلاث جثث لجنودهم مع الأسلحة والأجهزة العسكرية الكاملة لهؤلاء الجنود.

كما تجددت المعارك بين الطرفين عندما هجم الجنود الحكوميون على المزارعين المسلمين في قرية تاجونتينج في محافظة كوتاباتو الشمالية فتحرك المجاهدون لإنقاذ إخوانهم، ومن هنا نشبت المعارك بين الطرفين، واتسعت لتشمل ثلاث قرى أخرى في المنطقة، لكنها كبدت القوات الحكومية الفلبينية خسائر كبيرة، كما غنم المجاهدون منهم أسلحة كثيرة.■

مصر وإيران تخطوان نحو استئناف العلاقات


عمرو موسى

التقى وزيرا الخارجية المصري عمرو موسى والإيراني كمال خرازي على هامش قمة دافوس التي اختتمت أعمالها في الأسبوع الماضي.

وصرح وزير الخارجية المصري بأن اللقاء مع خرازي - الذي تجنب الإفصاح عن فحواه - كان «إيجابياً» و«خاصاً»، مشيراً إلى أن مصر مقتنعة بأن الأمور ليست صعبة لتطوير العلاقات بين طهران والقاهرة.

وأضاف موسى أن إنهاء الخلافات الخاصة بموضوع الجزر الإماراتية وبعض الأمور الأخرى سيؤدي دوراً في هذا الصدد.

وقال دبلوماسي مصري إن الوزيرين ربما ناقشا أيضاً عدداً من القضايا الخارجية من بينها العملية العسكرية الروسية في الشيشان وآثارها الإنسانية والسياسية، والاجتماع القادم لمنظمة المؤتمر الإسلامي التي تترأسها إيران، والمقرر له أن يتم في «يونيو» بماليزيا.

وكانت العلاقات المصرية - الإيرانية شهدت سلسلة من التطورات الإيجابية في صورة تبادل للوفود الصناعية والاقتصادية، وتبادل المشاركة في المعارض الصناعية والثقافية المختلفة، كان آخرها معرض أقيم في القاهرة في نوفمبر الماضي، شاركت فيه كبريات شركات الصناعة الإيرانية، وحضره قرابة ٢٠٠ من رجال الأعمال الإيرانيين، كما شارك وفد من الاقتصاديين المصريين في معرض مشابه أقيم في طهران في أكتوبر الماضي، ونال جناح الوفد المصري جائزة أحسن جناح في بادرة إيرانية نحو تحسين العلاقات مع القاهرة.■

توقعات بتناقص عدد الروس بسبب الإيدز

سوف يتراجع عدد السكان الروس ملايين عدة خلال السنوات القليلة المقبلة، بسبب الانتشار الواسع لمرض نقص المناعة المكتسبة «الإيدز».

هذا ماأكده الباحث الأمريكي المتخصص في الشؤون الروسية موراي فيشباخ، مشيراً إلى أن أكثر شرائح المجتمع الروسي التي ستعاني من مرض الإيدز هي التي يتراوح عمرها بين ١٥ و٢٩ عاماً، أي الفئات الأكثر قدرة على الإنجاب.

ونقل عن الباحث الروسي المتخصص في الأمراض المعدية فاديم بوكروفسكي، أن عدد الوفيات في روسيا بسبب الإيدز سيصل إلى ١٠ ملايين شخص في نهاية العقد الحالي، وأن ١٠٪ من سكانها سيحملون الفيروس عام ٢٠٠٥م.

ويذكر أن نسبة الخصوبة في روسيا منخفضة جداً، وتبلغ ١,٢٤ مولود لكل امرأة، أي أقل من النسبة اللازمة لتجديد السكان البالغة ٢,١ مولود لكل امرأة.

وحسب توقعات فيشباخ ونظيره الروسي، فإن عدد السكان الروس البالغ حالياً ١٤٧ مليون نسمة قد يتناقص ليصل إلى ١٠٠ مليون نسمة أو إلى ٨٠ مليون نسمة عام ٢٠٥٠م.

من جهتها أعلنت السلطات الروسية الرسمية أن عدد المصابين بمرض نقص المناعة (الإيدز) في العاصمة موسكو ارتفع خلال عام واحد إلى ١٢,٣ ضعفاً!.

وأوضحت وزارة الصحة الروسية أن ٩٨٪ من حاملي فيروز الإيدز هم من مدمني المخدرات، وأن عدد المصابين بهذا المرض في سائر أنحاء روسيا في الفترة نفسها ارتفع إلى ٥,٣ ضعفاً.■

الأمم المتحدة تواصل إجراءاتها نحو تدويل «كوسوفا»

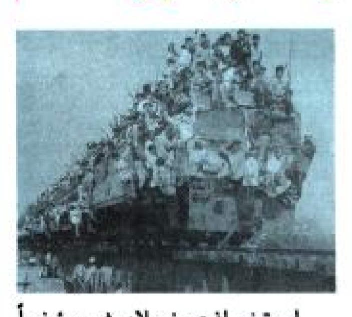
تواصل الأمم المتحدة ضغوطها وخطواتها الرامية إلى تدويل إقليم كوسوفا المسلم، فقد أبلغت مسلمي كوسوفا أن عليهم حل عدد من التنظيمات التي كانوا يديرونها بشكل مواز لعمليات الأمم المتحدة، وقوات حفظ السلام الدولية.

وبمقتضى هذه الخطوة فإنه يجب على القادة المحليين لمسلمي كوسوفا تسليم أسلحتهم! والتنازل عن سلطاتهم المحدودة أصلاً.

وفي هذه الأثناء، تم إنشاء مجلس مؤقت جديد يقضي بتسليم سلطات معينة من الإدارة التابعة للأمم المتحدة إلى القادة المحليين غير أن القرارات المهمة كلها سوف تكون بيد المسؤولين الدوليين في حكم الإقليم!

وكان مسلمو كوسوفا قد أنشؤوا «وزارة الداخلية» لتنظيم شؤونهم الأمنية والحياتية بعيداً عن الأمم المتحدة مما أثار حفيظة مسؤوليها الذين يطالبون بحل هذه الوزارة حالياً.■

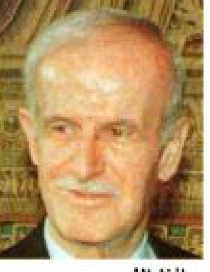
لقاء في دكا يحضره مليونا مسلم



استضافت بنجلاديش مؤخراً ملتقى إسلامياً يعد أكبر الاجتماعات الإسلامية في العالم بعد الحج، ومتوقع أن يحضره نحو مليوني مسلم من أكثر من ٦٠ دولة، ويستمر ثلاثة أيام، ويُعقد على ضفاف نهر توراج خارج العاصمة دكا، وتنظمه جماعة التبليغ.■

اللجنة السورية لحقوق الإنسان تطالب الأسد بإطلاق المعتقلين

طالبت اللجنة السورية لحقوق الإنسان الرئيس السوري حافظ الأسد بإطلاق سراح الموقوفين، والتحقيق في كل حالات التعذيب التي تعرضوا لها، متوجهة إلى المنظمات الإنسانية المحلية والعالمية، ولكل الخيرين، لاستنكار هذه الحملة، والعمل على إطلاق سراح المعتقلين، مؤكدة انهم لم يرتكبوا جرماً يعاقب عليه القانون، وأن السبب الذي كان يتذرع به النظام السوري لاعتقال المواطنين هو فرض قانون الطوارئ، وقد سقطت شرعيته ببدء المفاوضات مع إسرائيل، كما أن بعض المعتقلين لم يفعل اي شيء يثير حفيظة النظام عليه.



حافظ الأسد

وقالت اللجنة في بيان لها ـ وتلقت المجتمع نسخة منه ـ إن حملة الاعتقالات بدأت في الثاني عشر من ديسمبر الماضي، ولا تزال مستمرة بحيث طالت المئات من أبناء الشعب السوري.

وشملت مجموعات مختلفة من حزب التحرير، وبعض السلفيين، ومعتقلين سابقين كانوا قد امضوا أكثر من ١٥ سنة في المعتقلات، ومجموعات مختلفة من التيار القومي، ومواطنين لا يحفلون بالسياسة، ولا يمتون إليها بصلة.

وأضاف البيان: من الثابت أن السبب المباشر لهذه الاعتقالات هو توجيه ضربة وقائية حتى لا يعبر الناس عن آرائهم تجاه القضايا الساخنة التي تشغل بال الشارع السوري وعلى راسها قضيتا: التسوية السياسية مع إسرائيل التي تزامن انطلاق قطارها مع حملة الاعتقالات المذكورة، وخلافة الرئيس السوري في ظل خلافات وانقسامات عائلية عميقة وصلت إلى حد الصدام المسلح.

وأكدت اللجنة: أنه يُخشى أن يكون الموقوفون قد تعرضوا للاستجواب تحت التعذيب ليدلوا على غيرهم كما هي العادة في حالة الطوارئ التي تجيز الاعتقال العشوائي والتحقيق والتعذيب.■

تركيا: اعتقال قرابة ألف شخص على ذمة منظمة حزب الله

أعلنت وزارة الداخلية التركية أن سلطات الأمن أوقفت ٩٣٨ مواطناً نتيجة التحريات والتحقيقات الجارية في ٤٤ ولاية حول الأعمال الدموية التي قامت بها منظمة حزب الله التركية، وأن ٢٢١ من الموقوفين تم اعتقالهم من قبل المحاكم المختصة.

وأكد تصريح مكتوب أصدرته الوزارة أن قوات الأمن كانت قد اعتقلت ٥٠٥ من أعضاء هذه المنظمة قبل الاشتباك الذي وقع في اسطنبول يوم ١٧ يناير الماضي، وأدى إلى مقتل زعيم المنظمة حسين ولي اوغلو، وكشف النقاب عن تفاصيل الأعمال الدامية التي قامت بها.

وأشار التصريح إلى أن الحملة الواسعة النطاق التي أعلنتها أجهزة الأمن عقب الاشتباك أسفر عن وضع اليد ـ في منازل ومخابئ منظمة حزب الله ـ على ٤٤ بندقية، و٢٩٨ مسدساً، و١١ بندقية صيد، ومسدسين على شكل قلم، و٤٢٩٦ إطلاقة، و٧٢ قنبلة يدوية، و١٠٠ من أصابع الديناميت، و٢٠٠ جم متفجرات، و٣ قاذفات صواريخ، ومدفع هاون، وكمية كبيرة من المواد المستخدمة في صنع القنابل.

وفي هذه الأثناء أعلنت أجهزة الأمن أنه تم ـ على ضوء اعترافات مسؤول المنظمة لمنطقة البحر الأبيض المتوسط محمد أمين أكيجي ـ العثور على جثة شخص في انطاليا، وآخر في ديار بكر قامت عناصر المنظمة باغتيالهما، وبذلك يرتفع عدد ضحايا المنظمة الذين عُثر على جثثهم حتى الآن إلى ٥٠ شخصاً حسبما ادعت هذه الأجهزة.■

.. والبرلمان يبحث قوانين لمكافحة «الأصولية»!

تجرى استعدادات لبحث قوانين مكافحة الأصولية في مجلس الأمة «البرلمان» التركي مجدداً حالياً في أعقاب ما ذكر حول الكشف عن ارتباطات عدد من الموظفين بمنظمة «حزب الله» التركية، ومن المنتظر الشروع خلال شهر فبراير الجاري بمناقشة المشاريع المتعلقة بفصل وطرد موظفي القطاع العام الذين تثبت صلتهم «بأعمال هدامة ضد النظام الجمهوري والعلمانية»، وسيتم عرض مشروع لمكافحة الأصولية خاص بقانون موظفي الدولة رقم ٦٥٧ على لجنة التخطيط والميزانية كما ستقوم لجنة الشؤون الداخلية بمناقشة قانون موظفي الداخلية رقم ١٧٠٠ الخاص بالجهاز الأمني.



البرلمان التركي

وتتضمن مشاريع القوانين المذكورة أحكاماً تنص على فصل كل موظف ويضمنه العاملون في الإدارات المحلية «البلديات» تثبت علاقته بأعمال هدامة انفصالية، وفي حالة موظفي الداخلية ينص المشروع على فصل كل موظف له انشطة معادية للنظام الجمهوري والعلمانية تثبت بتقرير اثنين من المفتشين وموافقة الوزير.!

أما مراقبة الجمعيات الخيرية «الوقفيات» فسيجرى مناقشة أحكامها ضمن مشروع القانون المدني المنتظر بدء مناقشته خلال الأيام الجارية، كما يُنتظر مضاعفة العقوبات الواردة ضمن قانون إغلاق التكايا، ومناهضة قانون القبعات، والتحول إلى الأحرف اللاتينية.■

شر البلية ما يضحك

● ظهر العقيد الليبي معمر القذافي على شاشة التلفاز الليبي وهو يمزق أوراق مشروع الموازنة... الذي أعدته حكومته!

● يا شباب العرب العاطلين أبشروا فقد قررت منظمة العمل العربية تنفيذ برنامج لتشغيل الشباب العربي بتكلفة مقدارها ١,٨ مليون دولار ونظراً «لضخامة» المبلغ، فإنه سينفق على ثلاث سنوات لأن العرب لا يعرفون «البعزقة».

العاطلون العرب يُقدر عددهم بـ١٢,٥ مليون عاطل، أي أن كل عاطل سيكون نصيبه ٤ سنتات أمريكية في العام لا تكفي لشراء علكة يصرفُ بها غضبه!



● شبهُ الرئيس الإندونيسي عبدالرحمن وحيد عملية اختيار حكومته التي تضم ٣٥ عضواً بسوق الماشية.. وقال: إنه لا يعرف عدداً من وزرائه معرفة وثيقة!.

● «بالحظ والنصيب»! فاز روبرت موجابي رئيس زيمبابوي في يانصيب نظمه مصرف زيمبابوي المملوك للدولة! وتبلغ قيمة الجائزة ٢٦٠٠ دولار امريكي، وهو ما يعتبر مبلغاً ضخماً لأهل البلاد، الذين لا تتجاوز مستويات أجورهم الشهرية ٢٦ دولاراً امريكياً.

● «روسيا بلد نستطيع أن نعوّل عليه للحصول على دعم عسكري وتقني في حال تزايد التطرف الإسلامي»!

هذا ما بشر به إسلام كريموف رئيس أوزبكستان أمام مجلس نوابه في اجتماعه الأول منذ الانتخابات التشريعية التي أجريت في الشهر الماضي.

كريموف قال: إن بلاده ستستعين بروسيا «بعد ما شهد بلاها في الشيشان» للتصدي لأي اضطراب يتسبب فيه متطرفون مسلمون في آسيا الوسطى! مشدداً على أنه: «على زعماء دول آسيا الوسطى أن يتضامنوا للدفاع عن المنطقة في مواجهة التطرف الديني»!.

كريموف يتولى الحكم منذ عشرة أعوام، وقد أعيد انتخابه في ديسمبر الماضي لمدة خمسة أعوام جديدة بنسبة تجاوزت الخمس تسعات المعروفة في بلادنا... حتى أصبح يستحق اسم «كريهوف» بدلاً من كريموف.■

وزير الداخلية الألماني يحذر من تهميش الأتراك في المجتمع



اوتو شيلي

ناشد وزير الداخلية الألماني اوتو شيلي قرابة مليوني مواطن تركي يعيشون في الجمهورية الألمانية أن يقبلوا على الإفادة من قانون المواطنة الجديد الذي بدات المانيا العمل به مطلع العام الجاري، والذي يتيح المجال أمام ملايين الأجانب للحصول على الجنسية الألمانية بتدابير ميسرة.

ودعا شيلي - في خطاب القاه خلال افتتاح مؤتمر اتحادي للجاليات التركية في هامبورج الأسبوع الماضي - إلى تجاوز الاتجاهات القائمة التي تحاول تهميش الأتراك في المجتمع الألماني، وتدفعهم إلى العيش في تجمعات بشرية معزولة عن محيطهم على نمط الجيتو، في إشارة إلى الأحياء اليهودية في بعض المدن الأوروبية التي كانت معزولة عن المجتمع حتى الحرب العالمية الثانية.

وقال شيلي: «لا اريد بؤراً سكانية معزولة للأتراك في المانيا»، وعبر الوزير الديمقراطي الاجتماعي عن تأييده لاندماج الأتراك في المجتمع، وللتعايش القائم على مبدأ المساواة المتبادلة، لكنه قال: إنه لا يعني بذلك الصهر الثقافي، «فالمجتمع غير المتجانس يبدو كالحقل الكئيب»، وأعرب عن اعتقاده بأن هجرة الأتراك إلى الجمهورية الاتحادية تتسبب في إحداث مشكلات للجانبين، وانه «ينبغي على الدولة والمجتمع أن يعملا على كبح جماح هذه الهجرة».

كما ناشد وزير الداخلية الأجانب الذين يعيشون في المانيا كافة أن يتعلموا اللغة الألمانية التي لاتتقنها نسبة كبيرة منهم.

حمل المؤتمر عنوان: «تحقيق المساواة وتصميم التعايش المشترك»، وحضره عدد من كبار المسؤولين في المانيا، علاوة على وفود تمثل الجاليات التركية من كل الولايات.■

اليمن: توتر بين الحكومة والإسلاميين على خلفية اختطاف أمريكي



شهدت العلاقة بين اكبر حزبين يمنيين توتراً جديداً في الأسبوع الماضي على خلفية اختطاف الخبير الأمريكي، وذلك بعد أن اتهمت الحكومة اليمنية حليفها السابق التجمع اليمني للإصلاح أن إحدى الشركات التابعة له هي التي تقف وراء عملية الاختطاف من أجل الضغط على الحكومة لتسليمها تعويضات مالية مقابل أراض اشترتها الشركة، وصادرتها الدولة بحجة عدم صحة عملية البيع.

حادثة اختطاف الخبير الأمريكي شكلت صدمة للحكومة اليمنية بسبب فشلها في معرفة مكان المختطف وهوية الخاطفين بعد مرور أسبوع كامل على الحادث، لكن اتهام الحكومة - غير المباشر - للتجمع اليمني للإصلاح جاء على مرحلتين إذ بدأت أجهزة حكومية بتسريب بيانات مجهولة الهوية حول اتهام شركة «المنقذ» بأنها تابعة للتجمع اليمني للإصلاح، وأنها تتحمل مسؤولية الاختطاف، مما دفع بالإصلاح إلى إصدار بيان ينفي علاقته بشركة (المنقذ) ثم قيام جريدة «الثورة» بنشر بيان نسبته لمصدر مسؤول أكد فيه الاتهام بتابعية شركة «المنقذ» للإصلاح بحجة أن عدداً من المسؤولين فيها هم أعضاء في الحزب، وأن محامي الشركة عضو في قيادة الإصلاح!

من جهته أدان الإصلاح - في تصريح لرئيس الدائرة السياسية محمد قحطان - محاولات الحكومة لتسييس الحوادث الجنائية، ووصف اتهام الإصلاح بأنه محاولة غير ناجحة لإخفاء فشلها في القيام بواجبها تجاه توفير الأمن، مؤكداً موقف الإصلاح الداعي إلى الضرب - بيد من حديد - على مرتكبي جرائم الاختطاف بعد تقديمهم للعدالة.■

«حقوق الإنسان في الإسلام» ندوة تنظمها الرابطة في روما

تقيم الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في الفترة من ١٩ إلى ٢١ من شهر ذي القعدة الموافق ٢٥ إلى ٢٧ فبراير الجاري ندوة إسلامية عالمية في المركز الإسلامي الثقافي في العاصمة الإيطالية تحت عنوان «حقوق الإنسان في الإسلام» تشارك فيها فاعليات متعددة تشمل قيادات العمل الإسلامي في أوروبا، وساسة، ومفكرين، وقانونيين من عدد من بلدان العالم.

وصرح الدكتور عبدالله بن صالح العبيد الأمين العام للرابطة بأن الندوة ستسعى من خلال محاورها المتعددة إلى طرح قضايا الحقوق الإنسانية المتنوعة عن الإسلام، وتشريعاته السمحة، والرد على الشبهات التي تُثار في الغرب من خلال بيان موقع هذه الحقوق في الشريعة الإسلامية من ناحية وفي حياة المسلمين من ناحية أخرى.

ومن المتوقع أن يشارك في حفل الافتتاح عدد من المسؤولين في الحكومة الإيطالية، وأعضاء السلك الدبلوماسي الإسلامي، بالإضافة إلى عدد من الأئمة، والدعاة العاملين في إيطاليا. وخارجها كما سوف يشارك في الندوة عدد من المنظمات الدولية، والإسلامية بالإضافة إلى جامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والأزهر الشريف.■

مطالبة رسمية بمكافحة التمييز ضد ٢٠٠ ألف مسلم في سويسرا

أعربت دائرة رسمية سويسرية عن قلقها من تعرض المسلمين في سويسرا للتفرقة المبنية على خلفية دينية، وحذرت «المفوضية الاتحادية السويسرية المضادة للعنصرية» - التي تتخذ من العاصمة بيرن مقراً لها - من التمييز الذي يتعرض له مائتا ألف مسلم في البلاد، مشددة على ضرورة احترام حق ممارسة الشعائر الدينية في سويسرا طالما لا تتعارض مع حقوق الإنسان أو الدستور.

واستنكرت الدائرة - المعنية بمكافحة العنصرية خلال ندوة متخصصة اقيمت في الأسبوع الماضي بجامعة بيرن - ما وصفته بالتمييز الذي يمارس ضد المسلمين في سويسرا خلال بحثهم عن فرص العمل، أو في مواقع العمل، وانتقدت التفرقة التي يتعرضون لها من خلال معاملة الطلبات التي يتقدمون بها للحصول على الجنسية السويسرية.

وفي الوقت الذي هاجمت فيه المفوضية حظر ارتداء غطاء الرأس بوصفه دلالة على اعتناق الإسلام، فقد اقرت منع المدرسات المسلمات من ارتداء غطاء الرأس خلال قيامهن بمهنة التدريس!.■

محكمة حقوق الإنسان الأوروبية تلزم اليونان بتعويض مفتي تراقيا

قضت محكمة حقوق الإنسان الأوروبية في القضية التي رفعها الشيخ محمد أمين أغا - مفتي المسلمين بمدينة إيسكجة بتراقيا الغربية - على الحكومة اليونانية بدفع تعويضات للمفتي لقاء ما تسببت فيه من سجن وآلام له.

وقالت المحكمة في قرارها: إن المحاكم اليونانية أخلت بالمادة السادسة من حقوق الإنسان، وإن على دولة اليونان دفع تعويض مالي للشيخ محمد أمين أغا قدره مليونا دراخمي.

وكان الشيخ أغا أوضح في عريضته للمحكمة أن الحكومة اليونانية وجهت إليه تهماً وافتراءات باطلة خلال انتخابات عام ١٩٨٩م، وجاءت بشهود زور، وأن القضية استمرت ست سنوات ونصف السنة، انتهكت خلالها حقوقه الإنسانية.

كما حكمت محكمة حقوق الإنسان الأوروبية أيضاً لصالح الشيخ إبراهيم شريف مفتي كوموتيني بأن تدفع اليونان تعويضاً مالياً قدره مليونان وسبعمائة الف دراخمي لإخلالها بالمادة التاسعة لحقوق الإنسان، فيما يتعلق بحرية الدين والعقيدة.■

روائية هندية معروفة تشهر إسلامها

أشـهـرت الروائيـة الهندية المرموقة «ماداوي كوتي» (٥٦ سنة) إسلامها «بعد ٢٧ عاماً من القراءة والتفكير وبدون أي تأثير خارجي» حسب قولها، وتسمت كوتي بعد الإسلام باسم كمالا ثريا، وقد ولدت كوتي هندوسية، وهي أرملة وجدة، كما أنها أديبة عالمية كتبت نحو خمسين كتاباً في الرواية والشعر والقصص، وتؤلف باللغتين المليبارية والإنجليزية، وقد ترجمت أعمالها إلى خمس عشرة لغة، وفازت بعدة جوائز أدبية، وسبق ترشيح اسمها لنيل جائزتي نوبل، وبوكر للآداب.

وتضيف ثريا: لقد توصلت إلى اكتشاف جديد.. أن الإسلام هو دين الحب ودين العفو، وهو يحمي المرأة، وتعهدت ثريا بأن تسخر قلمها للتعريف بالإسلام، وهي تتمنى أن تسافر في كل مكان للكلام عن الإسلام وعن الله سبحانه وتعالى.

ولأن ثريا تنتمي إلى أسرة شبه ملكية فقد أثار إسلامها جدلاً واسعاً بين الأسر الهندوسية من الطبقة فوق الوسطى، كما تلقت تهديدات بالفعل من بعض العناصر الهندوسية المتطرفة التي صدمت بإعلانها الإسلام.

وتعيش ثريا في ولاية كيرالا في الهند.■

دفعة جديدة من حملة القرآن في سجن «مجدو» الصهيوني!

تجرى التحضيرات حالياً في سجن «مجدو» الإسرائيلي لتخريج ٢٥ حاملاً للقران الكريم كاملاً خلال الأسابيع القليلة المقبلة، وتعقد الإدارة العامة الفلسطينية لمراكز تحفيظ القرآن امتحاناً في منتصف الشهر الجاري، يشارك فيه ٧٠ معتقلاً بالسجن، من أجل تحقيق هذا الهدف.

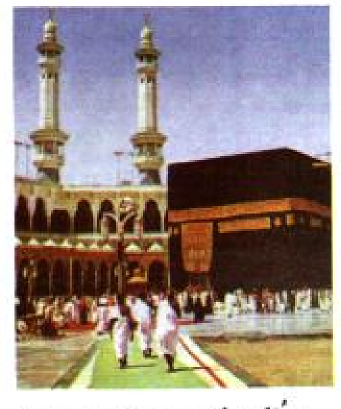
وأهابت الإدارة بالمؤسسات ولجان الزكاة الفلسطينية تقديم الدعم والمساندة لإنجاح مشروع حفظ القرآن داخل السجن.■

مصر: تعليمات بمنع حج من سبق لهم الحج

أصدرت وزارة السياحة المصرية تعليماتها لشركات السياحة المصرية بعدم السماح بالحج لمن سبق له أداء الفريضة في الأعوام الخمسة الماضية، وأن تكون الأولوية لمن يحج للمرة الأولى.

تسبب القرار في أزمة لمنظمي رحلات الحج في مصر التي أتمت تعاقداتها - قبل صدور هذه التعليمات - مع الجهات الفندقية بمؤسسات الطوافة في المملكة العربية السعودية، مما سوف يؤدي إلى خسارتها مبالغ ضخمة في حالة استمرار تطبيق هذه التعليمات.

ويوالي ممثلو شركات السياحة المصرية ضغوطهم، واتصالاتهم عبر غرفة السياحة المصرية، وجمعيات رجال الأعمال ووسائل الإعلام لدفع السلطات المصرية نحو تعليق هذا القرار في موسم الحج الحالي على الأقل.



ويُذكر أن حصة مصر من الحجيج محددة بنسبة من السكان تقارب ٦٢ الف حاج، وذلك طبقاً لاتفاق المملكة العربية السعودية مع جميع دول العالم الإسلامي بغرض تيسير أداء المناسك، وحرصاً على تناسب أعداد الحجيج مع الخدمات المقدمة لهم.■

في مجرى الأحداث — شعبان عبد الرحمن

الجزائر.. ما بعد «الوئام»

المراقب للحالة الجزائرية الراهنة يلحظ أكثر من تطور إيجابي على صعيد الوئام المدني... الواضح أن إدارة الرئيس بوتفليقة قد تمكنت من تجفيف الجزء الأكبر من نهر الدماء الهادر على امتداد السنوات الثماني الماضية (٩٢ - ٢٠٠٠م)، فالذين «تواسوا» من فرق العنف المسلح بلغ تعدادهم ٢٤٠٠ مقاتل يمثلون وفق بيان رسمي لوزير الداخلية ٨٠٪ من الذين يديرون العملية الدموية وبعيداً عن بيانات وزارة الداخلية، فإن الذي نلمسه بحق هو انحسار دائرة العنف واختفاء حوادثه الأكثر بشاعة التي كانت تهز القلوب والضمائر. لكن النسبة الباقية - قلَّت أو كثرت - مازالت تحدث قلقاً اجتماعياً وجماعياً محفوفاً بالهواجس، فهي مازالت بمثابة الثغرة في ذلك الجرح الغائر الذي يوشك على الاندمال.

السلطة الجزائرية وإن كانت قد أعلنت على لسان الرئيس (السبت ١/٢٦) «تجنيد كل الوسائل دون استثناء ضد أصحاب النزوات الإجرامية» إلا أنها تواصل اتصالاتها التفاوضية مع الرابضين هناك في قمم الجبال وقد استجاب فريق منهم بالفعل للوئام وما زال فريق آخر يرفض، ولعل ما جرى بين حطاب أمير ما يسمى بـ «الجماعة السلفية للدعوة والجهاد» ومعاونيه من خلافات مؤشر على ذلك.

تطور آخر مهم تسلكه إدارة بوتفليقة على ساحة السجون، حيث يقبع عشرات الآلاف من المعتقلين - أكثرهم من جبهة الإنقاذ - إذ توشك السلطات بناء على اتصالاتها مع الجبهة على الإفراج عما يقرب من أربعين ألفاً.. هذا وفق معلومات السيد جميل بن رابح رئيس «الجبهة الوطنية لعائلات ضحايا الإرهاب».

تلك تطورات مهمة على خطى إعادة الوئام، لكن السؤال الذي يشغل حيزاً كبيراً من التفكير هو: ماذا بعد الوئام؟.. وبعبارة أخرى: إذا تحقق الوئام واختفت بقع الدماء.. هل تكون مشكلة الجزائر قد حلت تماماً؟؟..

الحقيقة أن الجانب الأكبر من الأزمة يكون قد انفرج ولكن تبقى أمام الدولة الجزائرية تحديات صعبة سيكون من اللازم تخطيها بمهارة حتى يمكن ترميم ما خلفته حرب السنوات الثماني الماضية، من تصدعات في بنيان المجتمع والدولة.

أول تلك التحديات يتمثل في صعوبة تكيف أولئك الذين «تواسوا» مع المجتمع وفي الوقت نفسه قد تكون هناك صعوبة من المجتمع ذاته في تقبلهم... وربما تواجه قوات الأمن صعاباً في حماية هؤلاء من الانتقام على أيدي الذين فقدوا ذويهم.

ثانياً: إن هناك تياراً شعبياً قوياً يتبلور في الجمعية الوطنية لعائلات ضحايا الإرهاب، مازال يقف ضد العفو عن المجرمين دون محاكمة عادلة، وطي صفحة الإجرام على حساب الضحايا.. هذا التيار يمثل كل الذين أضيروا من الحرب الدموية وهم - وفق إحصاءات جمعية ضحايا الإرهاب الرسمية - ١٠٠ ألف قتيل و٤٠٠ ألف مصاب و ٥٠٠ ألف من المصدومين نفسياً، وعشرات الآلاف من المغتصبات ومئات الآلاف من الذين خربت أملاكهم.

ثالثاً: أن العنف الدموي خلَّف وضعاً اقتصادياً هشاً وخانقاً، فالخسائر بلغت ٢٠ مليار دولار وأصبح أكثر من نصف الشعب «التعداد ٣٠ مليون نسمة» يعاني الفقر، كما أن هناك ثلاثة ملايين يعانون البطالة.

كل تلك تحديات تحتاج إلى وقت ليس بالقليل وإلى قوة جبارة لا يقدر على توفيرها إلا تضافر الشعب والسلطة على قلب رجل واحد خاصة أن الطرف الدولي «الغائب الحاضر» لن يترك الجزائر تنطلق من جديد دون أن يربط حساباته ومصالحه بتلك الانطلاقة.■

«خطاب» يتحدث لـ المجتمع من قلب المعركة:

الانسحاب من جروزني مدروس.. ضمن خطة شاملة

الشعب الروسي الذي يموت جوعاً سيلقي ببوتين في مزبلة التاريخ


خطاب

ماذا حدث في جروزني.. كيف تسير المعارك.. وإلى أين يتجه القتال وتتجه قضية الشعب الشيشاني معه.. كيف صمد المجاهدون أربعة أشهر ضد الآلة العسكرية الروسية الكبرى.. وكيف يلحقون الهزائم بها.. ماذا عن الأسرى الروس.. وما حالة الجنود والضباط الروس.. وكيف يبيع الجنود الروس أسلحتهم للمجاهدين.. وما حقيقة ادعاءات روسيا باستسلام مجاهدين لها.. وأنها على وشك القضاء على الشيشان.. كيف تسير العلاقات بين المجاهدين والرئيس مسخادوف.. هل هناك خلافات؟.

ماذا بعد معركة جروزني.. وإلى أين تتجه القضية؟ هذه الأسئلة ألقينا بها إلى قلب المعركة عبر الهاتف وتلقاها منا القائد الميداني المعروف «خطاب» ليجيب عنها في الحوار التالي الذي ننقله لقراء المجتمع ليطلعوا على مجريات الأمور من مصادرها:

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

● نرجو نقل صورة متكاملة لما يدور عندكم من معارك؟

○ الآن.. المعارك تدور من جميع الاتجاهات.. والقوات الروسية تكثف قصفها الجوي والصاروخي والمدفعي وبلا رحمة أو تفكير في المدنيين.

في بداية العام الجديد بدأت القوات الروسية اقتحاماً شاملاً ووحشياً أملاً في حسم الوضع لصالحها في الشيشان قبل الانتخابات الرئاسية، لكنها لم تحقق شيئاً.

● ماذا يعني الانسحاب من جروزني.. ماذا أنتم فاعلون؟

○ سقوط جروزني لايعني بالنسبة لنا شيئاً فقد سقطت هذه المدينة قبل ذلك ثلاث مرات في الحرب السابقة (٩٤ ـ ٩٦) والحرب الحالية.

إن قتالنا اليوم لم يكن من أجل الحيلولة دون سقوط جروزني وإنما من أجل دحر الروس وطردهم من منطقة القوقاز.

ولتعلم أنه بإمكان المجاهدين استرجاع أي مدينة تسقط في أيدي الروس بدليل ما حدث في معارك عيدالفطر التي استعدنا فيها مدينتي أرجون وشالي وكبّدنا الروس خسائر كبيرة.. وقتالنا يتم وفق استراتيجية تتغير باستمرار وفق معطيات المعركة.

لقد أثبت المجاهدون اليوم صدقهم في مواصلة طريقهم وأثبتوا كذب الادعاءات الروسية طوال الفترة الماضية بالقدرة على إنهاء الوضع في الشيشان، بحلول عام ٢٠٠٠، وجاء عام ألفين ولم يتحقق شيء ولا أدري على أي شيء تعتمد روسيا اليوم في ادعاءاتها.. ولو ظلوا يقاتلوننا حتى عام ٣٠٠٠ فلن يحققوا شيئاً إن شاء الله.

نحن على أبواب نصر أكبر مما رزقنا الله.

● بعد أربعة أشهر من التعامل والقتال مع الروس.. هل يمكن أن تحدد الاستراتيجية التي يقاتل بها الجيش هذه المرة؟

○ الجيش الروسي يقاتل المجاهدين هذه المرة على أنهم جيش متكامل وذلك على عكس الحرب السابقة (٩٤ ـ ٩٦) كانوا ينظرون إلى المجاهدين على أنهم عصابات، ولذلك فإن الروس يستخدمون الآن كل الخطط والأساليب والإمكانات والاحتياطات التي تستخدم في الحرب بين جيشين من رصد دقيق على كل المحاور وخطط محكمة في الهجوم.. لكن نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يخيب سعيهم.

ولم يكتف الروس بالجيش النظامي وإنما جندوا «مرتزقة» من كل مناطق الاتحاد الروسي والقوقاز يطلقون عليهم اسم «كونتاك» ويستخدمونهم فقط في العمليات الاقتحامية.

وقد أسرنا عدداً من هؤلاء المرتزقة وأخبرونا بأن الجيش الروسي جلبهم وفق عقود مدتها ستة أشهر وبمرتب ألف دولار في الشهر الواحد على أن يتقاضوا المكافأة كاملة في نهاية الأشهر الستة.

● كم تعداد الجيش الروسي النظامي المحارب في تقديرك؟

○ لا يقل عن نصف مليون من جميع الاتجاهات.

● هل مازال هناك سكان مدنيون في جروزني؟

○ نعم.. لايقل عن ٣٠ ألف مدني يموت منهم يومياً العشرات، وهم أكثر المتضررين من الحرب.

● لماذا لم يخرجوا خاصة أن روسيا أعلنت من قبل توفير ممرات آمنة للخروج؟

○ هذه الممرات لم تكن آمنة وروسيا لايهمها المدنيين، وقد أعلنت بعد عمليات رمضان الماضي أنها تعتبر أن المدنيين فقط هم الأطفال دون سن العاشرة أما من هم فوق سن العاشرة من النساء والشيوخ فهي تعتبرهم مع المجاهدين، ومن هنا فهي لم تسمح بخروج أي فرد من جروزني وبقية المدن والقرى الشيشانية خوفاً من أن تكون

> **لو كانت روسيا صادقة في ادعائها استسلام «مجاهدين» فلتعلن أسماءهم وقد ثبت كذبها عند الإعلان عن إنهاء القضية عام ٢٠٠٠ ولو ظلت تقاتل حتى عام ٣٠٠٠ ما تحقق لها شيء**

حركتهم لمساعدة المجاهدين.. وهكذا فإن الشعب يعيش حالة حصار عامة.

وهذا يؤكد من جهة اخرى أن الروس صاروا متأكدين من أن الشعب الشيشاني يقف إلى جوار المجاهدين وليس ضدهم.. كما كان يروج الإعلام الروسي.

● كيف تقاومون إذن وسط هذا الحصار المحكم الذي تروج له روسيا؟

○ الفضل لله أولاً ثم للرسالة الصادقة التي يحملها المجاهدون في الدفاع عن عقيدتهم والسعي للخلاص من الحكومة الروسية العقيمة.. ونحن في الحقيقة لانعيش في حصار وإن كنا نعيش حرباً شرسة - فالشعب الشيشاني يقاتل إلى جوارنا.

● وماذا عن استسلام المجاهدين للقوات الروسية والذي تعلن عنه وسائل الإعلام الروسية؟

○ هذه أكاذيب.. ولو كانت روسيا صادقة فيما تقول فلتعلن أسماء المجاهدين الذين استسلموا وتنشر صورهم.

إن المجاهدين لم يستسلموا وهم يفضلون الشهادة في سبيل الله على ترك سلاحهم والاستسلام لعدوهم.

● ما أجواء العلاقة بين المجاهدين والرئيس الشيشاني مسخادوف وماذا عما يتردد من خلافات بينكم؟

○ مسخادوف هو رئيس جمهورية الشيشان، وجميع المجاهدين يقاتلون تحت قيادة واحدة هي قيادة مسخادوف، وأحب أن أقول إنه لا يخلو قوم من خلاف فهذه طبيعة البشر إلا أن أي خلاف قد نحي جانباً وما يشغل الجميع هو مواجهة الجيش الروسي المتهالك.

● لكن في بداية الحرب تردد بقوة أن هناك فريقاً من الشيشان بقيادة المفتي (مفتي الشيشان) انضم للقتال إلى جوار الروس لأنه ضد نهجكم؟

○ المفتي لم تكن له قوة يمكن التوقف عندها وإنما كان يعاونه الجنرال العميل سوليم يامادايف ولما تبين أن هذا الجنرال عميل للجيش الروسي خاصة بعد أن أعلن يلتسين بنفسه أن الجنرال يساعد الروس، بعد أن تبين ذلك نفذ المجاهدون فيه حكم الإعدام قبل شهرين.

أما القوات التي يقولون إنها تقاتل إلى جوارهم فهم مجموعة من القوقاز عموماً وبينهم شيشانيون كانت روسيا قد أعدتهم إعداداً عسكرياً قبل الحرب.. وأكثرهم لايريدون القتال إلى جوار الروس، كما أن أكثرهم يبيعون لنا السلاح.

● من خلال قتالكم طوال أربعة أشهر واحتكاكم المباشر مع الجيش الروسي.. هل يمكن أن تقدموا لنا وصفاً عن حالة الجنود الروس؟

○ الحالة الصحية للجنود خصوصاً المرابطين في أعالي الجبال في ولاية شاتوي وفيدنو سيئة جداً، ويؤكد لنا الأسرى الروس ذلك، كما يؤكدون أن الحالة النفسية سيئة أيضاً وهذا واضح لنا ممن وقعوا تحت أيدينا في الأسر، فالجنود والضباط يبيعون سلاحهم مقابل الطعام.. وعليك

«كونتاك» مرتزقة استأجرهم الجيش الروسي لاستخدامهم في عمليات الاقتحام بألف دولار شهرياً

الأطفال دون سن العاشرة هم المدنيون فقط عند روسيا ومن فوق العاشرة من النساء والأطفال مقاتلون!

المجاهدون: الحفاظ على أرواح المدنيين أولى من التمسك بالأرض

بعد ساعات من الانسحاب التكتيكي من جروزني صدر عن المجاهدين بيان - تم بثه على موقعهم بالإنترنت - وجاء فيه:

إن القوات الروسية بدأت باستخدام الأسلحة المدمرة (التي تزن أكثر من طن) والصواريخ والقذائف المحرمة في القصف مما أحدث أضراراً جسيمة في صفوف المدنيين العزل ودماراً هائلاً في العاصمة، وكما ذكرنا في البيان السابق عن وجهة نظرنا حول المقولة التي تقول إنه يجب على المجاهدين ألا يستميتوا في الحفاظ على أي مدينة إذا كانت ليست ذات جدوى فالأرواح أولى بالحفاظ من الأرض، فنقول نعم نحن على قناعة بهذا المبدأ، ولم نعلن الجهاد إلا لإقامة فريضة أمرنا الله بها فنحن على ما يرضي الله نسير، أما سبب احتفاظنا بالعاصمة رغم أنها ليست ذات أهمية عسكرية للمجاهدين كما قلنا قبل ذلك، فنقول نحن أردنا أن نثبت للعالم وللروس أن الآلة العسكرية مهما كان حجمها وتطورها لايمكن أن تحقق نصراً على أصحاب الإيمان والمبدأ والأرض، ونحن بحفاظنا على العاصمة طوال هذه الفترة قد كسرنا شوكة الروس ونكّلنا بهم وأوقعنا بهم خسائر كبيرة وأحبطنا معنويات الضباط والجنود ونعتبر هذا نصراً بحد ذاته، وكذلك أوقعنا القيادة العسكرية بحرج شديد وهي التي تعهّدت بوضع جدول زمني لنهاية الحرب في الشيشان، فهي قد حددت مواعيد كثيرة لدخول العاصمة ولم تدخل وكان آخر هذه المواعيد أول يوم من يناير الماضي، فنحن إذ ننقل هذه النظرة لإخواننا لابد أن ننبه إلى أمر مهم وهو أننا حينما اتخذنا القرار بالحفاظ على العاصمة لم يغب عن أذهاننا الهدف الأعظم وهو الحفاظ على الدين وأرواح المدنين والمجاهدين، ونحن حينما ندرس قراراً نحاول جاهدين الموازنة بين المصالح والمفاسد والترجيح بينها، وكل يوم يمر علينا نعيد النظر في المقومات والمصالح التي تستدعي الاستمرار بمثل هذا القرار، وما نعتقد أنه يرضي الله وفيه خير للدين وللمسلمين.

من ناحية أخرى، كشف فاخا أرسانوف - نائب الرئيس الشيشاني - عن خسائر جسيمة في صفوف القوات الروسية، حيث قتل في معارك يومي ١/٣١، و٢/١ نحو ١٠٠٠ روسي، ودُمرت أو أصيبت بأضرار أكثر من ٢٠٠ آلية، كما غنم الشيشانيون ٥ آليات حربية و٤ سيارات عسكرية، وأضاف أرسانوف أن خسائر المقاتلين قليلة جداً، فقد استشهد في شالي اثنان وأربعة في جوديرميس، وجرح ٧ آخرون، وقد أعلنت القيادة العسكرية الشيشانية الثلاثاء ٢/١ الجاري أن قواتها أسرت ١٥٧ روسياً، ونقلت وكالة «قوقاز - تسينتر» عن المسؤول الشيشاني مولادي أودوغوف تأكيده استمرار المعارك الهجومية في المستقبل، وقال: لن يجلس المجاهدون في مكان واحد، بل سينتقلون من مدينة إلى أخرى، ومن بلدة إلى أخرى، ولم يستبعد أودوغوف توجيه ضربات لمقرات القياديين الروس خارج حدود الشيشان.

وأكد المجاهدون الشيشان أن قواتهم تسيطر بشكل كامل على مدن أرغون وشالي وجوديرميس وبلدات «يسكير - يورت» و«جيرمنتشوك» و«أتشخوي - مارتان»، وذكر المركز الإعلامي الشيشاني أن المجاهدين يسيطرون على كل الطرق المؤدية إلى مدينة جوديرميس رغم المحاولات الروسية لدخول المدينة من جهة داغستان، وبلدة «جالكا» حيث حرق الشيشانيون ١٩ آلية، وأن مقر القيادة الروسية في المدينة تحت سيطرتهم.■

سلاحنا غنائمنا وما يبيعه الجنود الروس

الجنود يقولون: جئنا لمصير مجهول بينما الحكام يبيعون الجيش والشعب من أجل المال

الأسرى يؤكدون أن حالة قواتهم الموجودة على قمم الجبال سيئة والحالة النفسية أسوأ



في باكستان: مسلمون يتظاهرون تأييداً للشيشان

أن تتصور حالة جندي هكذا وضعه.

● **هل هذا حقيقي؟!**

○ نعم.. الجنود والضباط مستعدون لبيع روسيا وليس سلاحهم فقط من أجل المال.. لأنهم لايعرفون بالضبط لماذا جاءوا للقتال.. وإلى متى سيستمرون فيه.. وإلى أي مصير يسيرون.. إنهم يقولون إنهم جاءوا إلى مصير مجهول بينما الحكام يبيعون الجيش والشعب معاً من أجل المال!!

● **هل هناك مساعدات غربية من أي نوع - لمستموها - في المعركة؟**

○ الروس ليسوا في حاجة إلى عتاد حربي أو قوات، إنما يحتاجون فقط للمال والمساعدات الاقتصادية والغرب لم يقصر في هذا الجانب فهو يقدم إليهم القروض تلو القروض ويعطيهم المهلة تلو المهلة للقضاء على المجاهدين.. ولو كانت قضيتنا كقضية تيمور لكان للغرب موقف آخر من الروس ولكننا مسلمون!

● **هل حدثت اتصالات بينكم وبين المسؤولين الروس على أي مستوى؟**

○ لاتوجد أي اتصالات لنا مع الروس.. ولا أدري كيف تكون هناك مفاوضات والمعارك مستمرة بهذا الشكل.

وإن كانت روسيا تجري اتصالات مع بعض العملاء لمحاولة إيهام العالم أنها تسعى لحل سلمي للقضية.. فهذا كذب مفضوح.. ويكشفه القصف الجوي والصاروخي والمدفعي الذي يدك الشيشان كل ساعة والعالم الإسلامي يتفرج.

● **كيف صمدتم طوال هذه الفترة - ومازلتم - رغم تواضع عتادكم أمام الآلة العسكرية الروسية.. هل لديكم تسليح جيد؟**

○ بعد سلاح الإيمان والتوكل لايوجد لدينا إلا السلاح الروسي الذي نغنمه وذلك معلوم جيداً للروس.. إن كلمة «الله أكبر» التي يهتف بها المجاهدون عند الهجوم صارت تزلزل الروس.. وقد تعلم الجنود الروس هذا الهتاف وصار بعضهم يحفظه جيداً، بل إنهم استخدموه لخداع المجاهدين وإيهامهم بأنهم ليسوا من الجيش الروسي وقد نجحوا في ذلك أكثر من مرة لكن الأمر تم اكتشافه.

● **إلى أين تسير الحرب.. وكيف تنظر إلى المستقبل؟**

○ نحن المؤمنين بالله.. واثقون بنصر الله ولن تحقق روسيا شيئاً إن شاء الله.. سنظل نجاهد حتى ينسحب الجيش الروسي ويتم محاكمة ومعاقبة كل من تسبب في هذه الحرب، وإن الشعب الروسي الذي يموت اليوم جوعاً سيلقي ببوتين في مزبلة التاريخ إن شاء الله.

● **لكن.. خطاب.. هناك رأي يقول بأنكم - أنت ومن معك - تعجلتم كثيراً بالحرب في داغستان وإقامة حكم إسلامي على بعض المناطق بالقوة.. وهذا أعطى الروس الفرصة والحجة لاجتياح داغستان ثم الشيشان وإحداث ما يجري من ويلات للشعب الآن.**

○ أولاً الحرب التي جرت في الشيشان عام ١٩٩٤م لم تكن قد توقفت بالفعل عام ١٩٩٦م، وإنما ظلت مستمرة في صورة الحصار الذي ظل مفروضاً من قِبَل الروس على البلاد.. صحيح أن الجيش الروسي كان قد خرج من الشيشان ولكنه كان يذبح الشعب الشيشاني بالحصار، كما أن روسيا لم تنفذ بنداً واحداً من الاتفاقيات.. كما أن القوات الروسية كانت قد اقتحمت الحدود الشيشانية وضربت البوابات الرئيسة ونقاط الجمارك، كما أن المقاتلات الروسية كانت تحلق فوق الأراضي الشيشانية بين الحين والآخر..

من يقول إن الحرب قد انتهت بعد ذلك كله؟!

من ناحية داغستان فإننا دخلنا إلى هناك بعد دخول القوات الروسية وارتكابها أبشع الجرائم، فقد قتلوا في قرية «كاراماخي» وحدها ٥٠٠ امرأة وألف طفل.. لقد دخلنا لتقديم النصرة فقط والحمد لله قتلنا وأسرنا وغنمنا منهم.

● **هل كان توقيت إعلان البعض تطبيق الشريعة على بعض القرى الداغستانية بعد إعلان الاستيلاء عليها توقيتاً سليماً.. ألم يقدم الفرصة لروسيا للاجتياح؟**

○ الشعب في داغستان شعب واحد.. ولم يتفرق أبداً.. وهناك مجلس علماء أنا أحد أعضائه وهو الذي قرر ذلك، وعندما دخلت القوات الروسية لإنهاء هذا الوضع كان علينا واجب النصرة.

● **شيخ خطاب.. وأنت الآن في قلب المعارك.. ماذا تقول للمسلمين في شتى أنحاء العالم؟**

○ أقول.. الحمد الله.. إن قضية الشيشان تهم المسلمين وحدهم ولاتهم أوروبا أو أمريكا.. ولذلك فإن أهل الخير مطالبون بالوقوف إلى جوار إخوانهم.. إن العالم كله يقف مسانداً للجيش الروسي.. ولا أحد يقف مع الشيشان.

إن حرب اليوم هي ضد الجيش الروسي.. ضد موسكو.. هي حرب بين مجاهدين وجيش ملحد مجرم له سوابق إجرامية في البوسنة وكوسوفا وطاجيكستان وأفغانستان.. واليوم. الشيشان التي إن سقطت سقطنا وراءها

إن الراية المرفوعة اليوم هي راية أهل الجهاد ضد أهل الإلحاد وليس في ذلك أدنى شك، ولذلك فإن الواجب على العالم الإسلامي نصرة أهل الحق.

إن كل ما نريده من المسلمين هو الدعاء.. فقد رأينا فضله طوال الأيام الماضية.■

لا اتصالات من أي نوع مع الروس وما يردده الإعلام الروسي هدفه إيهام العالم بأنهم يسعون لحل القضية سلمياً

يقاتلوننا على أننا جيش متكامل ويستخدمون كل الخطط والإمكانات التي تحدث بين جيشين

المرشد العام للإخوان المسلمين يرد على وزير الداخلية المصري:

أي سرية ونحن نمارس نشاطنا علناً منذ قرابة ثلاثين عاماً؟!

قال وزير الداخلية المصري اللواء حبيب العادلي في حوار مع التلفاز المصري: إن الإخوان المسلمين كانوا يسعون في السابق من أجل الوصول إلى الحكم بالإرهاب، أما الآن فهم يلجؤون إلى انتخابات مجلس الشعب والنقابات، أيضاً أشار الوزير إلى ما أسماه خلط الإخوان بين الدين والسياسة، وإن الأصوب لو كانوا قد التزموا العمل في الدين فقط، كما أن القضايا التي ضبطت أثبتت أنهم يعملون في سرية.

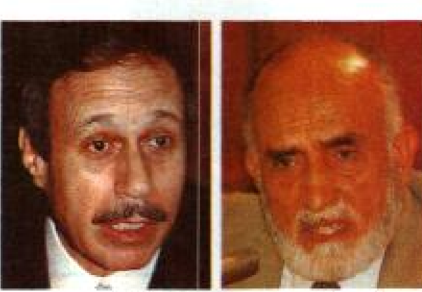
وقد رد الأستاذ مصطفى مشهور ـ المرشد العام للإخوان المسلمين ـ على العادلي في مقال نشرته جريدة الشعب المصرية نقتطف منه الأجزاء التالية:

لانحسب أن ثمة جديداً في قول السيد الوزير فيما يتعلق بالربط بين السياسة والدين في مفهوم الإخوان المسلمين أو السعي السابق واللاحق للوصول إلى الحكم، أيضاً ليس ثمة جديد في اتهام الوزير للإخوان باللجوء إلى الإرهاب في السابق، وإن كنا نعتبر الجديد هو قوله: «إن الإخوان المسلمين يلجؤون إلى انتخابات مجلس الشعب وإلى انتخابات النقابات للوصول إلى الحكم الآن، فذلك يعني أن الوزير يؤكد مقدماً أن الإخوان المسلمين لا علاقة لهم بالإرهاب، وإن كنا من منطق الحق والحقائق، نؤكد على مجموعة من المعالم الواضحة والبارزة على مدى عمر جماعة الإخوان المسلمين منذ نشأتها عام ١٩٢٨م وحتى اليوم، هي في حقيقتها تعكس فهمهم للإسلام، ومدى التزامهم بهذا المفهوم، ومن ذلك:

إن الإخوان المسلمين التزموا منهجاً واحداً لم يبدلوا ولم يغيروا منذ أن قامت جماعتهم، وهو المنهج الذي كان عليه السلف الصالح من هذه الأمة. وفي إطار الالتزام بهذا الأسلوب الدعوي الذي يرتكز على الحجة والمنطق وقول الله وقول الرسول ﷺ لم تلجأ الجماعة إلى أسلوب العنف والإرهاب بالأمس كما لم تلجأ إليه اليوم.

إن الإخوان التزموا بما التزم به السلف الصالح على مستوى الدعوة إلى الإسلام، وعلى مستوى العمل به على أساس إيمانهم بالإسلام عقيدة في القلوب وشريعة تنظم وتضبط تصرفات الأفراد والمجتمع والدولة ونظام حياة يضمن للذين يستظلون بمظلته ويعملون في إطاره سعادة الدنيا والآخرة، أي أنه دين ودنيا، إيمان وعلم، سياسة واقتصاد.

ويمضي الأستاذ مشهور إلى القول: ولكن إذا نحينا ما مضى جانباً ووضعنا ما قاله الوزير بشأن لجوء الإخوان إلى انتخابات مجلس الشعب والنقابات على مدى السنوات الممتدة من السبعينيات حتى يومنا هذا موضع المناقشة والتأمل لوجدنا أن الوزير يؤكد أن الإخوان منذ السبعينيات أي منذ أن خرجوا من السجون والمعتقلات لم يرتكبوا حادثاً أو عمل عنف، ولم ينسب إليهم أي عمل من أعمال الإرهاب. وإذا كان هذا هو تأكيد الوزير الذي يأتي بهذا المعنى من خلال حديثه في التلفاز، فإنه مما يجدر ذكره أنه ليس أول مسؤول من خلال موقعه المهم والحساس يؤكد ذلك، فقد أكده اللواء حسن الألفي وهو زير للداخلية.



مصطفى مشهور — حبيب العادلي

ويتساءل المرشد العام للإخوان: إلا أن نفي وزير الداخلية صفة الإرهاب والعنف عن الإخوان المسلمين كما أكد على ذلك في مضمون حديثه يجعلنا نقف أمام كلام الوزير وقفة تساؤل وتأمل، فإذا كان الدستور قد نص على حق كل مواطن في المشاركة في الانتخابات التشريعية وانتخابات النقابات، فهل تعتبر مشاركة منتم أو منتمين للإخوان المسلمين في هذه الانتخابات جريمة يعاقب عليها وتؤدي بمرتكبيها إلى المحاكم العسكرية؟!

وإذا كان الوزير قد نفى أي صلة للإخوان بالعنف والإرهاب، وهو قول يحسب له، وإذا كان الدستور قد حدد سبل الوصول إلى السلطة والحكم بالطرق الشرعية التي تتأكد من خلال الانتخابات النزيهة، فهل سعي أي فريق من الناس إلى السلطة من أصحاب أي فكر أو أي اتجاه من خلال هذه السبل الشرعية هو جريمة يلاحقون من أجلها بالاعتقال، وتصعد إجراءات الملاحقة حتى تصل إلى مستوى المحاكمات العسكرية؟؟

وإذا كانت جماعة الإخوان من السبعينيات، وبعد خروج المنتمين إليها من السجون والمعتقلات تؤدي واجب الدعوة إلى الله وهو واجب مطلوب من كل مسلم أن ينهض به وبدخلت مجلس الشعب ومجالس النقابات من خلال انتخابات يعرف القاصي والداني هوية وشعارات ولافتات مرشحيها، وشاركت في لقاءات مع رئيس الجمهورية السابق، ولم تأت منكراً من القول أو العمل، بل التزمت شريعةَ الله التي تدعو إلى تطبيقها وحازت رضا الناس وتعاطفهم وقد وضح ذلك من خلال انحياز الناس لها في أي انتخابات كما وضح من إقبال جميع القطاعات الشعبية على اعتناق فكرها، فهل يُقال اليوم إنها تعمل في سرية؟!.. أو يتهم المنتمون إليها بالسعي لقلب نظام الحكم بالقوة، وتعطيل مؤسسات الدولة عن النهوض بأعمالها وممارستها لسلطاتها؟؟ أو يتم تحويل عشرين من قيادات العمل النقابي للمحاكم العسكرية بتهمة السعي لاختراق النقابات أو انتخابات مجلس الشعب؟!.

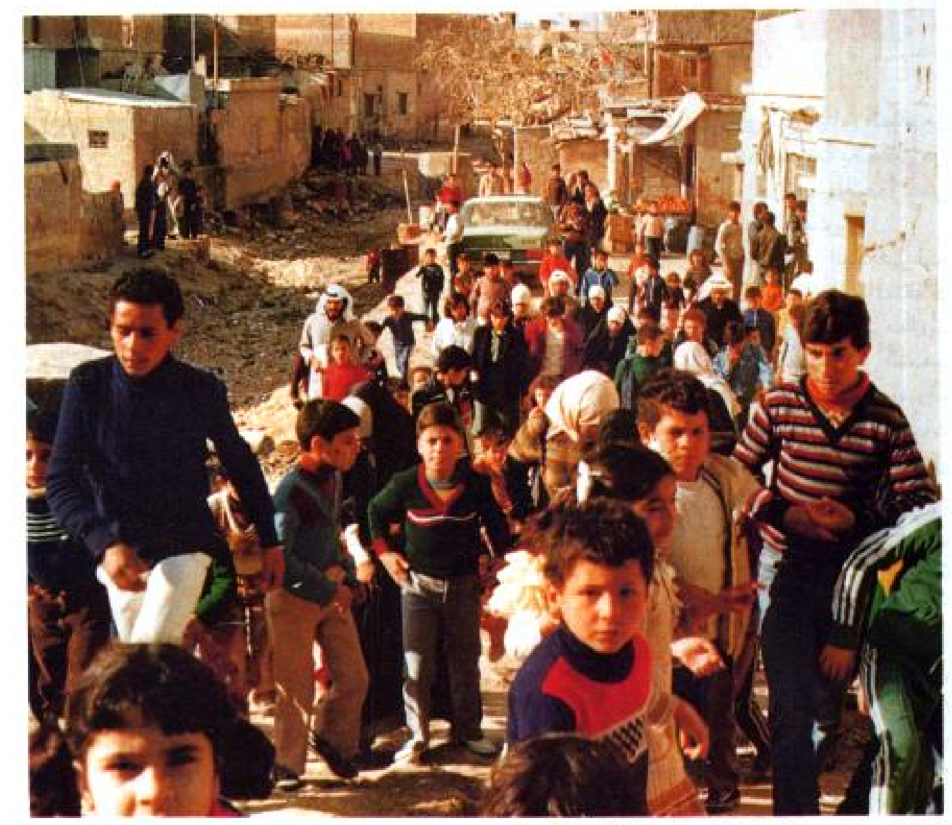
ثم إذا كانت مشاركة المنتمين لهذه الجماعة في انتخابات مجلس الشعب أو انتخابات النقابات تقابل رسمياً بالرفض كما تواجه بالاعتقال ثم التحويل للمحاكم العسكرية ويلاحقها الإعلام الرسمي بحملات التشويه ألا يعني ذلك فرض الحصار على قطاع عريض من مواطني هذا البلد، وحرمانهم من حقوق كفلها الدستور لجميع المواطنين؟!.

ويضيف الأستاذ مشهور: «إن الإخوان المسلمين الذين أطلقوا أكثر من دعوة للحوار، يعودون ويطلقون نفس الدعوة إلى الحوار كسبيل التقاء بين جميع الأحزاب والقوى الشعبية والحكم على ما فيه مصلحة مصر، ومصلحة الأمة خاصة في ظل ظروف وأجواء تحدق فيها بالجميع الأخطار، ويتربص بالجميع أعداء يسعون لتدمير كيانهم واقتلاع جذورهم».

يُذكر أن المحكمة العسكرية تواصل جلساتها في قضية النقابيين الإخوان بسماع بقية أقوال ضباط أمن الدولة الذين قدمتهم النيابة على أنهم شهود الإثبات فيما كشف محامو الدفاع عن نص شريط التسجيل الذي قيل إنه يحمل أدلة الإدانة ضد النقابيين، واتضح أنه يحوي كلمات متفرقة لا تقود إلى أي اتهام محدد.■

كيف يُفرض الحصار على قطاع عريض من المواطنين ويحرمون من حقوق كفلها لهم الدستور؟

مشاريع التوطين تدخل حيز التنفيذ وتعويضات هزيلة لعائلات اللاجئين



هل يكفي تطوير المخيمات لكي ينسى هؤلاء وطنهم؟!

يرشح كثير من المحللين السياسيين عام ٢٠٠٠م ليشهد التوصل إلى تسويات على المسارات التفاوضية الثلاثة: الفلسطيني، والسوري، واللبناني، وانطلاقاً من ذلك يتوقعون أن يكون ملف اللاجئين الفلسطينيين المشردين في عدد كبير من الدول، أحد الملفات التي سيتم البدء بمحاولة إغلاقها خلال العام الحالي بعد أن استكملت الخطط الخاصة بالتسوية التي يُرجح أن تكون القضية الأخيرة العالقة ضمن قضايا التسوية بين السلطة الفلسطينية والجانب الإسرائيلي.

عمان : عاطف الجولاني

التوطين هو الحل : وقد شهدت مخيمات اللاجئين الفلسطينيين ـ لاسيما في الأردن ـ نشاطاً محموماً لعدد من الجهات التي أرسلت لجاناً لدراسة أوضاع المخيمات بهدف تقديم التوصيات للدول المعنية، فقد أرسلت الدول الأوروبية والولايات المتحدة عدة لجان من هذا النوع خلال الشهور الماضية، كما نشطت عدة شخصيات من رموز السلطة الفلسطينية على الصعيد نفسه، أما أردنياً فإن المعلومات المتوافرة تشير إلى أن الحكومة شكلت لجاناً لدراسة قضية اللاجئين لاسيما في المخيمات، وأنها وضعت خططاً وتصورات للتعامل مع القضية، خاصة أن الأردن يستضيف العدد الأكبر من اللاجئين بما يقارب نصف عددهم في الشتات.

وإذا كان مصير «النازحين» الفلسطينيين الذين أجبروا على ترك فلسطين عام ١٩٦٧م لم يحسم بعد ولم تغلق الأبواب أمام عودة عشرات الآلاف منهم فإن مصير «اللاجئين» ـ الذين تتضارب التقديرات حول عددهم وإن كان لايقل عن اربعة ملايين لاجئ ـ قد حسم «إسرائيلياً» باتجاه عدم السماح لهم بالعودة إلى أوطانهم، والوصفة السحرية التي تطرحها الإدارة الأمريكية، وباتت تقبلها السلطة الفلسطينية وبعض الدول العربية ضمنياً، هي توطين هؤلاء اللاجئين في أماكن تواجدهم مع تعديلات طفيفة عند الضرورة وإضافة إلى التوطين يجري الحديث عن تعويضات مالية هزيلة تتراوح ما بين (٢٠٠٠ ـ ٥٠٠٠) دولار أمريكي لكل عائلة كبديل عن حق العودة!.

وقد كشف مسؤول ملف اللاجئين في السلطة الفلسطينية أسعد عبدالرحمن قبل أسابيع عن بعض الحلول المقترحة لقضية اللاجئين في الأردن وقال إنه سيتم توطين هؤلاء في الأردن مع منحهم جواز سفر فلسطيني إضافة إلى جواز سفرهم الأردني، وأشار إلى أن طلباً تم تقديمه لجامعة الدول العربية لإصدار قرار يسمح للمواطن العربي بحمل جنسية دولتين عربيتين كي يتسنى منح جوازات السفر الفلسطينية للاجئين.

أما اللاجئون في لبنان فقد كشف عبدالرحمن عن أن النية تتجه لمنح حق الإقامة لعدد منهم وهو ما سيتيح لهم التمتع بحقوق المواطنة من عمل وتملك باستثناء حق الانتخاب خشية التأثير على التركيبة الطائفية في لبنان، وتواجه مشاريع توطين الفلسطينيين في لبنان معارضة واسعة من الطوائف التي تخشى من زيادة نسبة المسلمين السنة جراء توطين الفلسطينيين في لبنان.

وقد كشف بعض التقارير مؤخراً أن ٨٠٪ من اللاجئين في لبنان سيجري توزيعهم على أربع دول عربية لتوطينهم هناك، وهذه الدول هي الأردن، والعراق، واليمن، وسورية، ويرجح غالبية المحللين أن يتم توطين بقية اللاجئين الموزعين في عدد من الدول العربية والأجنبية واستيعابهم في أماكن تواجدهم.

إزالة المخيمات

وبموجب التصورات المطروحة فإن هناك اتفاقاً بين الأطراف المعنية على أن حل المشكلة يقتضي إزالة المخيمات الفلسطينية في الشتات بصورة كاملة، بحيث يتم رفع المستوى المعيشي والخدمي في تلك المخيمات وإلغاء حالة الفصل والعزل التي عاشت فيها طوال العقود السابقة وإلحاقها بصورة كلية بالمدن المجاورة بحيث تتحول إلى أحياء سكنية في تلك المدن.

وفي هذا الصدد كشف بعض المصادر الرسمية النقاب عن أن لجاناً حكومية شكلت في الأردن لوضع مخططات تفصيلية لكل المخيمات الفلسطينية بهدف دمجها خلال العام الحالي بالمدن المحيطة وأضافت هذه المصادر أن الإدارة الأمريكية

٨٠٪ من لاجئي لبنان سيوطّنون في ٤ دول عربية والباقي سيحصل على حق الاقامة دون الانتخاب

الجامعة العربية تدرس السماح بازدواجية الجنسية العربية تمهيداً لمنح الجنسية الفلسطينية للفلسطينيين في الأردن

التي ستمول مشروع إزالة المخيمات، قد رصدت نحو ١٣٠ مليون دولار لتنفيذ المشروع في الأردن.

وتنبع الرغبة الإسرائيلية والأمريكية بإزالة المخيمات من شعور الجانبين بأن هذه المخيمات تمثل شاهداً على الجريمة التي ارتكبت بحق الشعب الفلسطيني، ومن إحساس بأن استمرار عزلتها وفي ظل ظروف خدمية سيئة ومعاناة اقتصادية واضحة، سيؤدي إلى استمرار حالة الرفض للحلول السياسية المطروحة، في حين يتصور الجانبان الأمريكي والإسرائيلي أن دمج تلك المخيمات وسكانها بالمجتمعات المحيطة سيخفف من حجم معاناتهم المعيشية، ويمهد لتذويبهم بصورة تدريجية في تلك المجتمعات.

وتطالب الدول العربية التي استوعبت اللاجئين على أراضيها خلال العقود السابقة بتعويضات هي الأخرى عن الأضرار التي لحقت بها جراء تحملها أعباء إضافية نجمت عن استضافة هؤلاء اللاجئين، وتصل المبالغ التي يطالب بها بعض الدول إلى عدة مليارات من الدولارات، بل إن بعض تلك الدول المضيفة تعارض منح تعويضات للاجئين ويرى أنه أحق بتلك التعويضات منهم.

الأردن والسلطة..أزمة ومخاوف متبادلة

وعلى الرغم من التقارب الظاهري والانسجام الإعلامي المعلن بين الأردن والسلطة الفلسطينية، ورغم استعداد الجانبين للقبول بصيغة التوطين المطروحة للتعامل مع مشكلة اللاجئين إلا ان ثمة مخاوف وشكوكاً لدى كل من الطرفين تجاه الطرف الآخر.

وتخشى أوساط اردنية من ان تستغل السلطة الفلسطينية التداخل الديمجرافي في الأردن والذي سيتكرس عبر مشروع التوطين في التدخل بالشؤون الأردنية الداخلية وربما الانسياق وراء بعض التصورات الإسرائيلية لاسيما مشروع «الوطن البديل» أو إقامة كونفدرالية أردنية - فلسطينية، وقد أبدت الحكومة الأردنية انزعاجاً من تحركات عدد من مسؤولي السلطة مؤخراً في المخيمات الفلسطينية وتدخلت لمنع هؤلاء المسؤولين من مواصلة لقاءاتهم في تلك المخيمات خصوصاً أن احد هؤلاء المسؤولين في السلطة أعلن امام عدد كبير من الأشخاص قبوله بمشروع الوطن البديل في الأردن، وهو ما أثار حفيظة الحكومة، وحين تصدى عدد من الكتاب الصحفيين للرد على طروحاته عاد ليتراجع عن اقواله ولكن مع التأكيد على انه لايعارض ان يصبح رئيساً لوزراء الأردن بعد خمس سنوات!!.

وعلى الصعيد الآخر فإن السلطة مازالت تنظر بكثير من الشكوك إزاء الأردن وتخشى أن يكون لديه تطلعات لدور مستقبلي في الضفة على حسابها، وقد دفعت هذه الشكوك والتخوفات الأردن إلى إعلان استعداده للتخلي مستقبلاً عن الإشراف على المقدسات الإسلامية في القدس لصالح السلطة الفلسطينية.

وما هو مؤكد أن مشروع التوطين سيفرض على كلا الجانبين إذا استمر تقدم مسار عملية التسوية التي تتسارع خطواتها بعد انهيار الموقف السوري والتحاقه بعملية التفاوض.. وتشير المؤشرات إلى أن هذا المشروع سيدخل حيز التنفيذ الفعلي عام ٢٠٠٠م الحالي.■

الفاتيكان والسياسة.. دور مستتر.. لكنه مؤثر



هناك مقولة شائعة بان الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م وضعت حداً للسلطة الزمنية للكنيسة وان الفاتيكان قد اقتصرت سلطته منذ ذلك الحين على السلطة الروحية.

دراسة جديدة تؤكد ان هذا الافتراض غير صحيح، والدليل الواضح موقف الفاتيكان من القضية الفلسطينية.

وتثبت الدراسة التي جاءت تحت عنوان «الفاتيكان والصراع العربي - الصهيوني» وأعدها نافذ أبو حسنة - الباحث في مركز فلسطين للدراسات والبحوث بغزة - أن مجمل نواحي الحياة الأوروبية تأثرت بالسلطة المطلقة وغير المحدودة للكنيسة، إذ إن التطورات الأوروبية اللاحقة تبدو وثيقة الارتباط بمدى قوة الكنيسة وضعفها في إطار عملية صراعية مع القوى المناهضة لسيطرتها، وأشارت الدراسة إلى أن الاستخدام السياسي لهذه القوة كان ولا يزال حقيقة قائمة، تشهد تطوراً مستمراً وتعتمد اشكالاً معقدة في الأداء، معتبراً أن قضايا الصراع العربي - الصهيوني، تشكل ميداناً رحباً لتتبع هذا الدور، وعلى الدرجة نفسها من أهمية الموقف من لاهوت التحرير، وطبيعة التحرك باتجاه إفريقيا.

وخلصت الدراسة إلى أن الممارسة السياسية جزء أساسي من عمل الفاتيكان، وتملك هذه الدولة الدينية الصغيرة، بالغة التأثير، مدرسة لإعداد الدبلوماسيين من الكهنة الذين يتعلمون كيفية فهم الدبلوماسية الكنسية، فطريقة التفكير والتصرف في هذه الدبلوماسية، تختلف عما هي عليه، في الدبلوماسية المدنية، لأن الدبلوماسيين هم كهنة قبل كل شيء».

ويقول الباحث: «ذات يوم تساءل الزعيم السوفييتي جوزيف ستالين ساخراً: كم فرقة يملك هذا البابا «في إشارة إلى بابا روما»؟. وعندما انهارت دول أوروبا الشرقية الشيوعية، قيل إن بابا روما لعب الدور الأساسي في هذا الانهيار الذي بدأ في بلده الأصلي بولندا».

واستعرضت الدراسة النشاط الذي دبَّ في جسد الكنيسة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وإدراكها انها يمكن أن تكون طرفاً في رسم السياسات او شريكاً في تنفيذها فقط، بقدر ما تريد السلطات السياسية، وليس العكس، ورأت انطلاقاً من هنا ضرورة تنظيم دورها بما يلائم المرحلة الجديدة، التي بدأت تظهر فيها عوامل استقطاب مختلفة عن السابق. وفي ١١ فبراير ١٩٢٩م، تم التوقيع في روما على معاهدة تاريخية بين موسوليني «الزعيم الإيطالي» وأمين سر الدولة من قِبَل البابا بيوس الحادي عشر، ويقضي هذا الاتفاق بتنظيم العلاقة بين روما والفاتيكان، وإنشاء دولة الفاتيكان، ذات المساحة البالغة ٤٤ هكتاراً، والتي تخضع فقط للسلطة البابوية، ليتيح هذا الاتفاق فرصة انطلاقة جديدة أمام الفاتيكان سعى عقبها إلى عقد اتفاقات ومعاهدات مع الدول الأوروبية للحفاظ على أوضاع الكاثوليك، وتأمين إشرافه الرعوي عليها، ونجح البابا بيوس الحادي عشر، في توقيع اتفاقات مع تشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا، ورومانيا، والبرتغال، ودول البلطيق، كما سعى إلى ترميم أوضاع الكنيسة الكاثوليكية، واستعادة دورها في حدود ما تسمح به المعطيات القائمة في الساحة الدولية آنذاك، لكن ما سهَّل مهمة البابا في حينه، حصول نوع من التلاقي بين عدد من الدول الغربية والبابا، في النظرة إلى الخطر الذي تشكله الأيديولوجيا الصاعدة في روسيا ودول الاتحاد السوفييتي، فوجه البابا رسالة إلى جميع الكنائس الكاثوليكية والكنائس الأخرى في أوروبا عام ١٩٣١م، حدد فيها موقفه الشاجب والمناهض للشيوعية، إلا أن رسالته لم تخل من انتقادات ملطفة للنظام الرأسمالي.

واعتبرت الدراسة موقف الفاتيكان من قضايا الصراع العربي - الإسرائيلي، الأكثر تمثيلاً لتشابكات السياسة الفاتيكانية، في العلاقة باليهود، وبالعرب، وبالإسلام، وبسياسات الدول الكبرى، وبالأراضي المقدسة «القدس أساساً»، مشيرة إلى أنه لا يمكن التوفر على معالجة موقفه من الصراع العربي - الإسرائيلي دون الإطلال على هذه التشابكات جميعاً، موضحة أنه منذ بداية هذا الصراع، وسياسة الفاتيكان تسير في اتجاهين: الأول يهدف إلى توطيد العلاقات بين الكنيسة الكاثوليكية والعالم العربي، حتى يتسنى للفاتيكان حماية مصالح النصارى في الشرق أولاً، ثم بناء جبهة واحدة مع المسلمين ضد تيارات الكفر والإلحاد «والمقصود بها الشيوعية»، والثاني اتجاه يوازي الأول، ويهدف إلى إيجاد صيغة للتفاهم بين النصارى واليهود.

ومنذ قيام إسرائيل برز موقف تطوري تجاهها، تميز بالمزج بين الأحكام الدينية المسبقة، والبراجماتية السياسية، وعقب حرب ١٩٦٧م، آثر الفاتيكان إجراء محادثات غير رسمية مع الحكومة الإسرائيلية، بهدف تحديد وضع المصالح الكاثوليكية في فلسطين.

وانتهى الأمر إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل والتنازل عن مواقف الفاتيكان التقليدية بشأن القدس.■

«دافوس».. أو حكومة العالم الخفية الجديدة

منتدى دافوس.. هل يتحول من السيطرة الاقتصادية للسياسية؟!

القاهرة: محمد جمال عرفة

رغم انه منتدى اقتصادي صرف فقد كانت مناقشات الدورة الثلاثين لمنتدى دافوس الأخيرة لا علاقة لها بالاقتصاد وتنوعت من مناقشة صراع الأديان والحضارات إلى مناقشة موضوعات خاصة بالموسيقى والحب مروراً بـ«الإسلام السياسي»، الأمر الذي لفت أنظار ممثلي فقراء العالم من الدول العربية والإسلامية وتساءلوا: هل تحول المنتدى من السيطرة الاقتصادية إلى السياسية؟!

فقد أهمل المنتدى الاقتصادي العالمي السابق لقمة دافوس «التاسع والعشرون» مناقشة القضايا والمشكلات التى توجه البلدان الفقيرة وركز على مناقشة مشكلات البلدان الغنية والمتاعب التي تواجهها فى سبيل السيطرة على أسواق الدول النامية، وركز على العولمة بمعنى توفير الفرص لتقاسم رأس المال والتكنولوجيا بين دول العالم المتقدم لنهب ثروات الفقراء، ثم جاء المؤتمر الأخير هذا العام ليركز على مناقشة كيفية وضع آليات السيطرة الاقتصادية على الدول الفقيرة ذاتها وخصوصاً العربية والإسلامية. وقد كشف وزير التعاون الدولي الصهيوني ورئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق شيمون بيريز من حيث يدري أو لا يدري هذا التحول في عمل المنتدى عندما تحدث عن دور آلية قمم الشرق الأوسط الاقتصادية التطبيعية «كأحد أذرع دافوس» في التحكم في سياسات دول المنطقة من خلال تشكيل تجمع من رجال الأعمال العرب والإسرائيليين والأجانب يتولى تحديد السياسات الاقتصادية ومتابعة التنفيذ، وزاد شرحه لبعض المطالب الإسرائيلية في توضيح أبعاد المخطط المرسوم لتسير عليه دول المنطقة عندما طلب تغيير مناهج التعليم في الدول العربية والإسلامية!

فمثلما سعى رجال الأعمال الصهاينة في منتدى



متظاهرون في دافوس

العام الماضي ١٩٩٩م لفرض التطبيع عبر اقتراح خطوات محددة تهيئ الأجواء للتعاون العربي - الإسرائيلي تحت دعاوى العولمة والتواصل بين دول العالم، سعوا كذلك في منتدى هذا العام للدفع باتجاه وضع أسس للسيطرة ليس فقط على اقتصادات دول المنطقة العربية ولكن أيضاً للتحكم في السياسات. وقد أثارت فجاجة المطالب الإسرائيلية - التي دعمها رجال أعمال أوربيون وأمريكيون بعض الوزراء العرب وخصوصاً وزير خارجية مصر فانبرى لرفض المخطط المرسوم للمنطقة، وجرت مواجهة بين وزير الخارجية المصري عمرو موسى والوزير الإسرائيلي شيمون بيريز بسبب دعوة الأخير للفصل بين مفاوضات التسوية من جانب وبين التطبيع العربي - الإسرائيلي، وقيام الدول العربية بتغيير مناهجها التعليمية لكي تواكب عصر العولمة من جانب آخر.

فقد طالب بيريز بالدخول في تطبيع تعليمي كامل مع إسرائيل، وكذا إعادة تقسيم المياه والطاقة بين إسرائيل والعرب وزعم أنه «من الضروري الاتفاق على نظم التعليم ومناهج التعليم لدول الشرق الأوسط، والاتفاق على تقسيم المياه في المنطقة التي تعاني من ندرتها، وكذلك الاتفاق على كيفية استغلال الطاقة».

وأعلن بيريز عن تشكيل ما يسمّى مجموعة رجال أعمال دول الشرق الأوسط بحيث تضمّ مستثمرين عرباً وإسرائيليين، وتتولّى التحضير للقمة الاقتصادية السنوية وإعداد جدول أعماله، ثم تجتمع بعد انعقاد المؤتمر للمتابعة والتنفيذ بما يعني أن تتدخّل هذه الهيئة في شؤون الدول العربية، وسعى بيريز لخداع وفود الدول العربية بالكلام المعسول والتقى وفوداً خليجية وعربية في دافوس بشكل أوحى أن هناك تطبيعاً عربياً كاملاً، وأن هذا الكيان (أي المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا) يطرح، وكأنه مؤسسة مسؤولة عن سياسات المنطقة لعقود طويلة، وقال: نحن في مرحلة تفاوض نهائي لتحقيق السلام الشامل في المنطقة، وأعتقد أنه خلال عام ونصف العام أو عامين سيتحقق هذا السلام، وهذا الإطار الزمني الذي مداه عامان عليكم أن تعملوا في إطاره ومن خلاله.

وأضاف أن المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا تم إنشاؤه من أجل دفع عملية السلام وليس العكس، والسير بالمؤتمر في اتجاه آخر بعيداً عن السلام وكأنه مؤسسة قائمة بذاتها ليس وارداً ولن يسمح لأحد به.

والغريب أن الصهاينة سعوا لتصوير مطالبتهم بالتطبيع على أنه لصالح العرب ودول المنطقة «المتخلفة» التي ستنعم بمزايا التقدم التكنولوجي في إسرائيل عندما تتعاون مع تل أبيب! فقد قال بيريز إن بلاده لا تريد أن تظل المنطقة متخلفة! واستطرد قائلاً: صحيح أن مناهج التعليم من اختصاص كل دولة وسيادتها، لكن في عصر الكمبيوتر نستطيع أن نستغل تطبيقات هذا العصر وأن نطبّع المناهج وننظم الأمور التعليمية مع التسليم بأن لكل دولة الحق في وضع مناهجها.

وأضاف في صفاقة: «نحن لا نريد أن تكون إسرائيل جزيرة ثرية وسط بحر من الفقر، ولا نريدها أن تكون بقعة نظيفة في محيط يفتقر إلى النظافة، وهناك مجالات كثيرة للتعاون»! مما دفع الوزير المصري للرد عليه بمثل ما قال مؤكداً أن إسرائيل ليست جزيرة غنية نظيفة وأنها كغيرها فيها الفقر والغنى والنظافة وغير النظافة.

الأثرياء يسيطرون!

ومن الواضح أن قمة دافوس تخطت غيرها من منتديات السيطرة الاقتصادية على العالم في القفز للسيطرة المباشرة على سياسات الدول بالأدوات الاقتصادية مما دفع الكثيرين للرجوع إلى التاريخ لمعرفة نشأة هذا المنتدى وسبر غور ما هو خفي من أدواره، إذ إن هذا المنتدى الذي استقطب هذا العام أكثر من ١٢٠٠ شخصية من مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والعلمية والإعلامية له تأثيره البعيد المدى في الشؤون السياسية والثقافية والاجتماعية، وهو أشبه بأرضية الأفكار والتصورات والمعتقدات التي تحرّك مجرى الأحداث حالياً.. والصورة التي يراد أن تتخذها مستقبلياً.

فمنتدى «دافوس» الذي ينعقد سنوياً منذ عام ١٩٧٠م، تحت عنوان «المنتدى الاقتصادي

بعد السيطرة على اقتصادات الدول الفقيرة قرروا آلية للتحكم في سياساتها

اللوبي الصهيوني في دافوس ضغط لتغيير اجتماعي في الدول العربية يتقبل التطبيع

العالمي».. ويطرح قضايا سياسية وفكرية وثقافية، «لا القضايا الاقتصادية فقط كما قد يوهم عنوانه» ويشارك فيه عدد كبير من الرؤساء والزعماء والمشاهير في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، ورغم انه لا يخرج بقرارات ملزمة، ولا بيان معتمد، وليس له اي سلطة يعتمد عليها اعتماداً مباشراً أو غير مباشر، إلا ان الحاصل بالفعل ان له تاثيراً غير عادي على سياسات الدول الفقيرة، ومناقشاته تكاد تتحول لسياسات فعلية تطبقها الدول المغلوبة على أمرها دون تردد!.

ويكاد المنتدى ينفرد الآن بقيادة العالم رغم أن هناك هيئات ومؤتمرات عالمية مشابهة، مثل: «نادي روما» أو «ندوة ميونيخ لقضايا الأمن الدولي» تشكل كلها أرضية لصناعة القرار السياسي والاقتصادي والأمني على أعلى المستويات، وتناقش فيها أخطر القضايا بما فيها قضايا التسلح والأمن، فضلاً عن قضايا اقتصادية ومالية حاسمة حتى أنهم في منتدى هذا العام ناقشوا علناً ما اسموه «الإسلام السياسي والتطرف والعنف»، وكانت معظم هذه الجلسات مغلقة ولم يعرف ما الذي دار فيها رغم مشاركة عرب ومسلمين فيها.

وربما هذه هي خطورة دافوس ولا يقلل من اهمية هذا المنتدى عدم صدور قرارات ملزمة عنه، بل على النقيض من ذلك ترتكز أهميته على الاكتفاء بتأثير الجهات القادرة على ممارسة الضغوط المالية وغيرها على صناعة القرار، دون أن يأخذ ذلك صورة استعراضية تجاه الرأي العام.. فيسبب ردود فعل مضادة.

ولا ينفي ذلك أن فكرة ولادة المؤتمر في حدودها الظاهرة للعيان كانت إيجابية، ناجمة عن تأثر «كلاوس شفاب» الألماني الأصل - أستاذ إدارة الأعمال في جامعة جنيف - بما رصده من وجود هوة فاصلة بين ما تقول به الأطروحات النظرية، وما تمضي إليه السياسات والتطبيقات الاقتصادية، فوجّه عام ١٩٧٠م دعوة إلى كبار المسؤولين في إدارة أعمال ساحة الاقتصاد الأوروبية لالتقاء متخصصين جامعيين في هذا القطاع، والحوار حول قضايا الساعة الاقتصادية.. وكان التجاوب في أول منتدى انعقد في الشهر الأول من عام ١٩٧١م كبيراً، فتأسس «صندوق المنتدى الاقتصادي العالمي»، وأصبح أساساً لتمويل نشاطاته المتنامية عاماً بعد عام، ويضم في هذه الأثناء أكثر من ألف شركة عالمية معروفة، ونشأت إلى جانبه مؤسسات أخرى، مثل: مجموعة «روّاد الإعلام» ومجموعة «زعماء الغد»، وتضم الأولى: كبريات المؤسسات العاملة في ميدان الإعلام، والثانية تضم: كبار «المرشحين» لمناصب قيادية في أنحاء العالم ممن لم تصل أعمارهم إلى ٤٥ سنة، ولكن المنتدى تحول في نهاية الأمر إلى منتدى يحكم العالم بشكل خفي أو حكومة خفية من خلال إمساكها بعصب اقتصاد العالم ومفاتيح السياسة في غالبية دوله!. ■

●●● نقاط

مكافأة موسكو

بقلم: أحمد عز الدين

تلقت موسكو المكافأة على عدوانها في الشيشان! جاءتها الهدايا تترى، من كل مكان!! كيف لا وهي التي استطاعت ان تقنع العالم بانها ضحت بدماء ابنائها في سبيل حمايته من خطر الإرهابيين، وإنها الوحيدة التي امتلكت الشجاعة لمواجهة «الإرهاب» في عقر داره!.

يدور الحديث منذ مدة عن تمويل الغرب للحملة الروسية في الشيشان باشكال مختلفة، مثل تقديم القروض او العمل على رفع سعر البترول لتجني موسكو سعراً أعلى مقابل بترولها المصدّر للخارج.

لكن خلال الأيام الأخيرة التي شهدت سقوط جروزني توالت المكافات على موسكو:

- فقد اكد نواب البرلمان الأوروبي تفهمهم لغزو الشيشان، واقتنعوا بكلام إيجور إيفانوف وزير الخارجية الروسي الذي قال لهم: «إن مكافحة الإرهاب في الشيشان تهدف إلى إعادة إرساء القانون وحقوق الإنسان في المنطقة، ومن المستحيل القيام بهذا النوع من العمليات من دون الاستمرار فيها حتى النهاية، اي انه حسب كلام إيفانوف من المستحيل إرساء القوانين قبل خرقها ومن المستحيل التمسك بحقوق الإنسان قبل انتهاكها في الشيشان!.

ولدحض اي حجة قد يقدمها المجلس الأوروبي، اضاف إيفانوف: «إن روسيا بعملية مكافحة الإرهاب هذه تحمي حدودها الأوروبية المشتركة من هجمات الإرهابيين المتوحشين الذين يتحركون في افغانستان والبلقان والقوقاز، وإن هذا الوضع على حدود أوروبا يهدد امن المواطنين الأوروبيين وحياتهم وراحتهم!.

هذا الكلام لقي قبولاً عند البرلمان الأوروبي، فقرر التراجع عن فرض عقوبات فورية على روسيا، ومنحها فرصة حتى ابريل المقبل لتسجل تقدماً في مجال حقوق الإنسان في الشيشان، باعتبار أن توقعاتهم تقول إن الحرب ستنتهي قبل ذلك التاريخ او - إذا استمرت الحرب - فلن يبقى بحلول أبريل المقبل شيشاني حي يمكن ان تنتهك حقوقه!.

مكافأة أخرى قدّمها الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان الذي اعلن في موسكو تفهمه الكامل لأسباب العملية العسكرية في الشيشان ودوافعها. واضاف: كلنا ضد الإرهابيين.. ونوافق على أن الإرهابيين «يقصد الشيشان» يجب أن يُجتثوا! ولكن لأن عنان مسؤول دولي يفترض ان من واجباته الحفاظ على السلم والأمن الدوليين، فإنه طالب روسيا بإنهاء عملياتها في الشيشان باسرع ما يمكن!.

عنان نفسه كتب في شهر يوليو ١٩٩٨م، يبرر للتدخل الدولي في بعض المناطق، وينفي ان يكون ذلك غزواً، ويبرر لإلغاء التمييز بين النزاعات الدولية والخلافات الداخلية ويقول بالنص: «طالما بقي النزاع دائراً داخل حدود دولة معينة، فإن التفسير التقليدي لميثاق الأمم المتحدة ينص على وجوب أن ندع هذا النزاع يستعر لوحده، فهل في ذلك شيء من الصواب؟ لقد صيغ الميثاق اصلاً باسم شعوب الأمم المتحدة لا حكوماتها، إن الميثاق يحمي سيادة الشعوب، ولم يكن قط ترخيصاً للحكومات لأن تدوس حقوق الإنسان وتحط من كرامته، وإن كون النزاع داخلياً لا يُعطي الأطراف المنخرطة أيما حق في تجاوز القواعد الأساسية للسلوك الإنساني».

وقبل اقل من اربعة اشهر كتب عنان مجدداً: «هل من المقبول أن تُترك الانتهاكات المنظمة لحقوق الإنسان تستمر بكل تداعياتها المأساوية من دون ان يُكبح جماحها؟».

ثم اكد عنان: الا شيء في ميثاق الأمم المتحدة يعوق الاعتراف، بان هناك حقوقاً وراء الحدود الجغرافية. لأن هدف ميثاق الأمم المتحدة في راي عنان حماية الوجود الإنساني للأفراد، لا حماية الذين ينتهكونها وهي الحكومات.

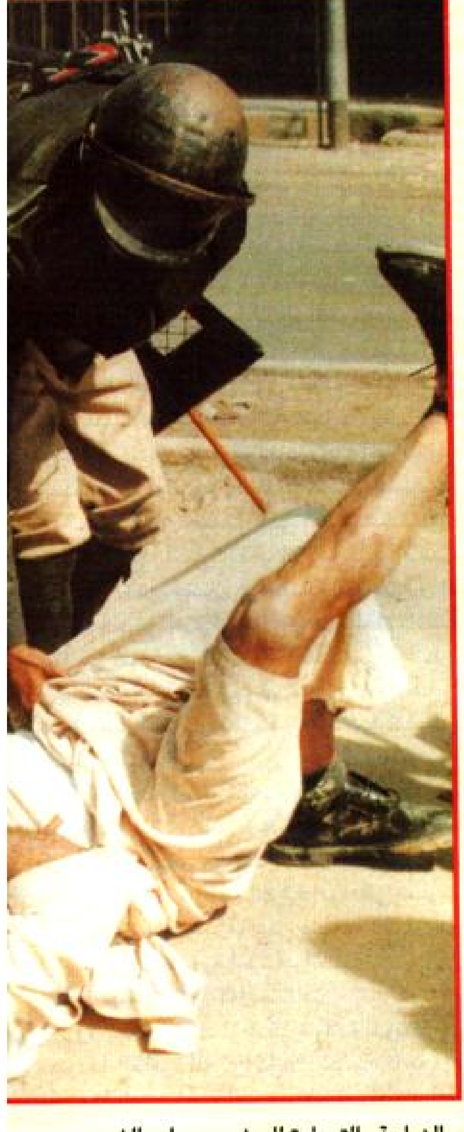
تلك كانت افكار عنان، فما الذي غيّرها، وما الذي دعاه للتصريح بنقيضها؟ ألأن الشيشان مسلمون؟

وتتوالى المكافات على موسكو، ففي اليوم نفسه الذي انسحب فيه المجاهدون الشيشان من عاصمتهم جروزني، جرى توقيع اتفاقية في موسكو تمنح بموجبها الولايات المتحدة روسيا ٢٠٠ الف طن من المعونات الغذائية الجاهزة و ٢٠ الف طن من البذور، فيما يجرى التفاوض على معونة ثالثة مقدارها ٣٠٠ الف طن من الحبوب.. لعل شرط تسليمها سيكون تقديم راس الرئيس الشيشاني مسخادوف على طبق من فضة إلى وزيرة الخارجية الأمريكية.

ولتاكيد عدم عزلة موسكو دولياً بسبب جرائمها في الشيشان، جرى «إحياء» المفاوضات متعددة الأطراف الخاصة بالمنطقة العربية المتوقفة منذ عام ١٩٩٦م، وعقدت اول جولة لها في موسكو بمشاركة عربية .

حتى «جمهورية إيران الإسلامية» لم ترَ في مذابح الروس سبباً لتاجيل زيارة مسؤول الأمن القومي فيها إلى موسكو الشهر الماضي.

اي مكافأة يمكن ان تقدّم للجاني اكثر من ذلك؟!. ■



تصنعه عوامل معقدة.. وتؤججه أطراف عديدة

عنف باكستان

الأصابع الهندية ضالعة في صنع الظاهرة.. والديانة الهندوسية غرست الحقد وحولته إلى عداء خلَّف ثلاث حروب دامية.. حرب سرية في الشوارع لتفجير باكستان من الداخل

إسلام أباد : محمد ناصر

بين الحين والآخر تشهد الساحة الباكستانية أحداث عنف دامية.. كان آخرها حوادث التفجيرات في كراتشي التي أودت بحياة ٤ مدنيين وإصابة عدد آخر.

المتابع للأحداث في باكستان يلحظ أن العنف لم يتوقف فيها منذ استقلالها ولاشك أن لذلك أسبابه الداخلية والخارجية..

وباكستان.. دولة ذات مزايا خاصة، فهي تتمتع بالديموقراطية، وتمتلك جيشاً ذا باس شديد، وهي الدولة الإسلامية الوحيدة التي تصرح بامتلاكها القوة النووية، ولها مواقف دولية إسلامية إيجابية، وقفت بجانب القضية الفلسطينية، ثم الأفغانية، وهي التي تدافع بحكومتها وشعبها عن استقلال كشمير.. هي دولة صناعية وزراعية نسبياً، لها سمعة حسنة، إلا أن الزائر للشارع الباكستاني قد لايعجبه المنظر السائد الذي يدل على التخلف الاجتماعي.. ففي العام نفسه الذي جربت باكستان صواريخها النووية، وضعتها مؤسسة غير حكومية تتخذ من برلين مقراً لها في المرتبة الثانية في قائمة الدول التي تكثر فيها ظاهرة الغش والرشوة والفساد الإداري والمالي.

وهكذا تسهم مجموعة من المتناقضات بطريق غير مباشرة في العنف.

لكن هناك عوامل داخلية وخارجية تتفاعل وتتداخل في صنع ظاهرة العنف، فأول عامل خارجي فعال هو الهند التي تتوجه الأصابع نحوها عند بروز ظواهر العنف، فباكستان والهند جارتان تقعان في شبه القارة الهندية، وتاريخ باكستان هو تاريخ الهند، لأن المسلمين منذ أن دخلوا السند وانحدروا منها إلى الهند لم يتخلوا عن هذه البلدان قط.

وبالرغم من أن المسلمين حكموا المنطقة كلها بما فيها الهند إلا أنهم لم يجبروا أحداً على اعتناق الإسلام، وظل هذا الأمر طوعياً تماماً، وبالرغم من المعاملة الحسنة التي لقيها الهندوس من المسلمين والحرية الدينية التي نعموا بها في تلك الفترة إلا أنهم حملوا في قلوبهم حقداً على المسلمين وذلك راجع لطبيعة الديانة الهندوسية الحاقدة، وقد تحول الحقد إلى عداوة سافرة إثر قرار المسلمين بالاستقلال بباكستان، فقد كان البقاء مع الهندوس وتحت رايتهم شبه مستحيل عملياً، ولاسيما في ظل الديانة الهندوسية التي تعتبر ديانة غير عملية.

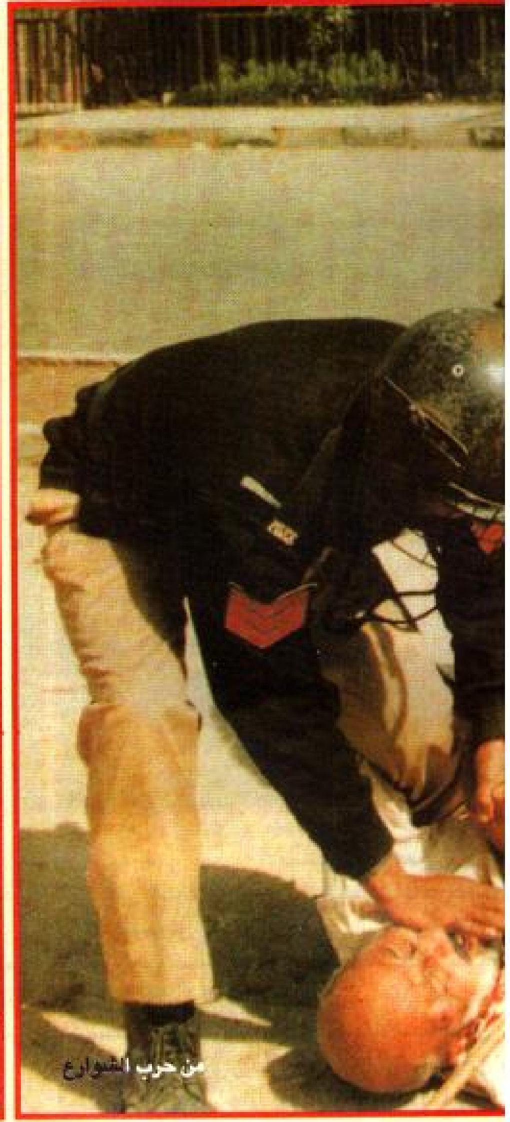
فأول مايلفت النظر في الديانة الهندوسية وجود الطبقات، وذلك أن الهندوس قسموا أنفسهم إلى أربع طبقات رئيسة هم: البراهمة، والكشتريون، والويش، والشودر، وجاء في الفقرة ٣١ من الباب الأول من «منو سمرتي» - الكتاب المقدس للهندوس - قوله: «ولسعادة العالم خلق برهما البراهمة من وجهه، والكشتريين من ذراعيه والويش من فخذيه والشودر من قدميه» وجاء في الفقرة ٩٦ من الباب ذاته قوله: إن أفضل المخلوقات هو البرهمن ودونه الإنسان أو بالأحرى إنها أخرجته من الإنسانية لكي يكون إلها. وجاء في الفقرة ٩٩ قوله: «إن الله قد نزل إلى هذا العالم بصورة البرهمن لحفظ الدين»!! وفي الفقرة ١٠٠ قوله: «إن كل ما في العالم هو ملك البراهمة لأن برهمنا خلقهم من وجهه».

وقد اختصت الهندوكية كل فرقة من هذه الفرق الأربع بعمل خاص فعهدت بالأمور الدينية للبرهمن، وبالجندية والإدارة المدنية للكشتري، وبالزراعة والتجارة للويش، وجعلت الشودر، وهم يسمون «بالمنبوذين» خدماً للفرق الثلاث، ولايحق لامرئ من أي فرقة من هذه الفرق أن يتعدى ما يخصه به دينه أو الفرقة التي ولد فيها مادام حياً ولكن يحق للمرء أن يرتقي من فرقته إلى فرقة أعلى منها بالعمل الصالح ولكن هذا الارتقاء لايكون في حياته بل بالتناسخ بعد موته، فأين موقف غير الهنود - المسلمين - من مجتمع كهذا؟!

هناك طبقة معارضة لاستقلال باكستان عن الهند ومنها أمكن فتح ثغرة لإحداث القلاقل والاضطرابات

إنه موقف أكثر تشدداً حتى من السيخ - الذين يعدون أكثر ميلاً إلى المسلمين على حسب الظاهر - كان موقفهم من المسلمين صعباً، فهم الذين جعلوا «بادشاهي مسجد» - الذي بناه أورنك زيب ويتسع لمائة ألف مصل - اصطبلاً، والسيخ مستعدون للحرب دوماً، بناء على أوامر دينهم، وهو من ألد أعداء الإسلام إذ حرموا المسلمين زمن حكمهم من أداء فرائضهم الدينية كما منعوهم من الأذان، وبالطبع في ظل ديانة كهذه لا بقاء للآخرين، كما لاتصلح هذه الديانة نفسها للبقاء.

ولعله ليس من فضول الكلام الإشارة إلى ما يرتكبه الهنود من أنواع العنف ضد المسلمين



من حرب الشوارع



إلى حرب الحدود

سواء في باكستان أو كشمير، الذي روت جذوره الديانة الهندوسية، فالنظرية الهندوكية تشدد على أمجاد الحرب وتدعو إلى القسوة وإلى الأطماع الإقليمية، يقول كرشنا شيتانيا ـ الفيلسوف الهندي ـ في وصف هذه النظرية في كتابه (العلاقات الدولية في التاريخ الهندي): «إن السياسة التوسعية (الإمبريالية) هي من تقاليدنا الأصيلة»، فقد جاء في كتاب برهما: «إن أعلى مراحل الملك هي خلق إمبراطورية تمتد حتى حدودها الطبيعية، فتشمل كل الأقاليم حتى البحار..» والمعروف أن الهندوس كانوا يظنون أن الكون كله محصور بين جبال همالايا والبحر، الأمر الذي يبرز مدى مطامع الهندوس الاستعمارية، حيث إنهم يطمعون في الاستيلاء على الدنيا كلها!

ويعتبر الهندوس باكستان العدو الأول الذي يجب القضاء عليه، يقول الكاتب: «إن الجار المباشر هو العدو المحتمل.. ولابأس من القضاء على استقلال الدول المجاورة في سبيل بناء نظام إمبريالي، وأن الطريقة الوحيدة للمحافظة على الحرية هي تدمير حرية الآخرين»!

هذا فضلاً عن أن الهندوسية المتطرفة تحلم بأبعد من ذلك فقد كتب بانيكار في كتابه (مستقبل الهند وجنوب شرقي آسيا) يقول: «إذا لم تكن القبضة قوية على هذه المراكز البعيدة ـ يقصد ما بين سنغافورة، وعدن ـ وإذا لم تكن السيطرة البحرية قوية بحيث تستطيع أن تقوم بحماية هذه المناطق فإن الهند لن تكون في أمان».

ولم يكن استقلال باكستان عن شبه القارة الهندية حيث يسيطر الهندوس أمراً وارداً عند الهنود، وإنما كان نوعاً من المفاجأة لهم فقد جاء في قرار لجنة المؤتمر الهندوسي المنعقدة في يونيو سنة ١٩٤٧م ما يلي:

• إن المؤتمر الهندوسي الوطني يؤيد بعزم ضرورة دوام وحدة شبه القارة الهندية لاسيما أن الأوضاع الاقتصادية تجعل وحدة الهند ضرورة حتمية، وإن صورة الهند التي تعلمناها والتي نجدها ستبقى في صدورنا وأفكارنا، واللجنة واثقة كل الثقة من أنه حينما يعاد النظر في القضية الهندية فسوف ينظر إليها من وجهها السليم وإن الجميع سوف يتبرؤون من الفكرة الخاطئة القائلة بوجود قوميتين في الهند وسوف ينبذونها».

وبعد أن استقلت باكستان ظل حكام الهند يتكلمون لمدة طويلة عن نهاية باكستان قريباً أو بعيداً.

يقول الدكتور سامبورنانند حاكم راجستان في مقال نشره في ٢٦ يناير ١٩٦٥م تحت عنوان (سياسة حدود الهند المهملة) «حينما ترسم حدودنا الجغرافية بين باكستان وبين الهند، يجب أن ترسم حدودنا السياسية على الحدود الكائنة بين باكستان وبين أفغانستان، ومن ثم في أفغانستان نفسها» وهو ما يعني الإصرار على بقاء باكستان ضمن الحدود الهندية!

وصرح شافان وزير الدفاع الهندي ـ وهو صاحب تصريحات عدائية كثيرة ـ في مارس ١٩٦٤م بقوله: «سوف نرى ذاك اليوم الذي تصبح فيه الهند مقبرة لباكستان»، كما قال تهاكور براشاد أحد زعماء حزب الهندوس في نوفمبر ١٩٦٤م: «علينا ألا نهدأ حتى تباد باكستان وتندمج في الهند».

ولما وجدوا أن آمالهم في إعادة باكستان صعبة التحقق أخذت تصريحاتهم تنحو منحى آخر تعتبر باكستان العدو الأول والأخير فقد



كشمير مشكلة قائمة

صرح كهانا وزير الأشغال والتعمير في ١٤ مارس ١٩٦٥م في مدينة أمبالا قائلاً: «إن باكستان عدوة الهند رقم واحد، وعلينا أن نتقبل تحديها».

مراحل العنف

ظاهرة العنف في باكستان مرت بمرحلتين مهمتين:

المرحلة الأولى: بعد استقلال باكستان إذ استمرت الاعتداءات الهندوسية المولدة للعنف على المسلمين، وكانت بين اعتداءات حكومية تمثلت في ثلاث حروب شنتها الهند على باكستان في أعوام ١٩٤٨م و١٩٦٥م و١٩٧١م ثم اعتداءات شعبية موحى بها من قبل الحكومة، ويتركب هذا العنصر مع عناصر أخرى تنجب العنف وأهم هذه العناصر ما يلي:

العوامل المؤثرة

أولاً : العامل الدولي: خلال كفاح المسلمين للاستقلال بباكستان كان الموقف الغربي إلى جانب الهند على حساب باكستان، فقد كان الإنجليز متواطئين مع الهندوس، كما كانت الولايات المتحدة تميل إلى الهند، وتضغط على باكستان بشدة لكي تقبل الاتحاد الكونفيدرالي مع الهند، ولكن الباكستانيين لم يكونوا يجهلون أن معنى هذا هو التنازل عن استقلالهم، ولذا لم يرضخوا للضغوط الأمريكية فكان الانتقام منهم في الحرب العدوانية التي شنتها الهند سنة ١٩٧١م، بالاتفاق مع روسيا، في باكستان الشرقية، إذ وقف الأسطول الأمريكي موقف المتفرج من هذه الاعتداءات.

واتجه الموقف الدولي إلى تكريس زعامة الهند في جنوب آسيا بالدبلوماسية والدعاية، ولما لم تنجح هذه الخطة كان الاتجاه إلى فرض هذه الزعامة بالقوة لجعل الهند أقوى دولة في آسيا وفي المحيط الهندي، ولما كان بلوغ هذه الغاية لايتم مع وجود باكستان كان لابد من تمزيقها.

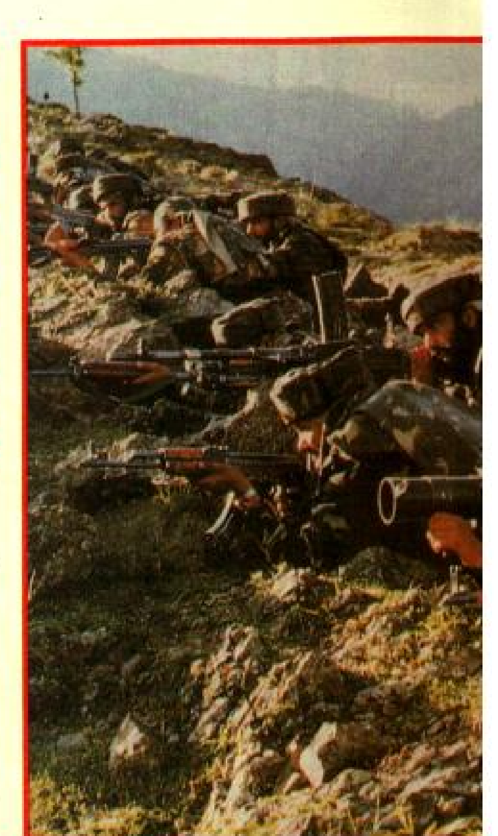
فباكستان كانت دوماً تحاول تثبيت كيانها وتقوية جيشها، بدلاً من أن تخطط لرفاهية شعبها وتثقيفه وتحسين وجه المجتمع، بعبارة أخرى لم يكن لديها خيار مراعاة الأولويات، ومن هنا ساد كثير من الظواهر الاجتماعية، وقد ضحت باكستان كثيراً يوم قررت أن تطور القوة النووية، على حساب متطلبات الشعب.

ثانياً: اضطراب داخلي: إن تقسيم شبه القارة الهندية إلى دولتين مستقلتين على النمط السائد كان في حد ذاته إجحافاً بحق المسلمين ولكنهم رضوا به لأنهم كانوا أمام عدوين شرسين، وبينما خرج المسلمون من هذه القسمة وكأنهم غرباء مهاجرون منحوا قطعة من الأرض لكي يعيشوا فيها، استحوذ الهندوس على الجزء الأكبر من شبه القارة الهندية واستولوا على دار الحكومة في دهلي، العاصمة الإسلامية، وعلى الأموال، وحلوا محل الحكومة الإنجليزية المستعمرة في كل شيء، وبدأ المسلمون حياتهم من الصفر إذ إنهم استلموا بلاداً فقيرة في معظمها كان الإنجليز زمن استعمارهم يهملونها لأنها بلاد إسلامية، فقامت باكستان على منطقتين هما البنغال والبنجاب وماحولها، وعلى جيش مهلهل وخزانة فارغة وفوضى ضاربة الأطناب بسبب الهجرة من الهند إلى باكستان وبسبب الغارات التي كان يشنها الهندوس على المسلمين في الهند وباكستان معاً، وتعد مدينة لاهور هي المدينة التاريخية الأثرية، الكبيرة الوحيدة التي وقعت في نصيب باكستان فقد تعرضت لاعتداء أثيم أشعل الهندوس فيها النيران ليدمروها التي وقعت، وكان الهندوس والإنجليز على يقين من أن باكستان لن تعيش طويلاً وإن الباكستانيين سيعودون ويلقون بأنفسهم بين يدي الهند حتى قال غاندي نفسه مطمئناً الشعب الهندوكي الذي غاظه التقسيم: إن باكستان لن تعيش أكثر من ستة أشهر.

كما أنه مازالت هناك مشكلة الإسكان للمسلمين في باكستان، حيث لايزال عدد كبير من الباكستانيين تائهين في بنجلاديش، فكان من ضمن مطالبات المهاجرين من الحكومة عام ١٩٩٤م إعادة الباكستانيين المتروكين في بنجلاديش إلى باكستان، وتوطينهم دون مزيد من التأخير.

هذا فضلاً عن الاضطراب الديموجرافي نتيجة هجرة الشعب من القرى باتجاه المدن بحثاً عن لقمة العيش والتخلص من الفقر المدقع، وظاهرة الإقطاع التي بنفسها كفيلة بخلق الفقر والحرمان ودوافع العنف.

ثالثاً: نقص التفاهم الذاتي : لم يكن الزعماء السياسيون في باكستان مجمعين على تقبل فكرة استقلال باكستان عن الهند، بل إن منهم من كان متضامناً مع الهند، فعبدالغفار خان زعيم الحزب البشتوني كان عضواً في حزب



منذ الاستقلال.. الحكومات إما عسكرية دكتاتورية أو فاسدة وذلك أوقع البلاد في اضطرابات سياسية وأزمات دستورية

الهجرة من القرى باتجاه المدن أحدثت اضطراباً ديموجرافياً والإقطاع في حد ذاته كفيل بخلق الفقر الذي يولد العنف

تركيز الصحافة على تضخيم الوجه السلبي للظواهر الاجتماعية يحدث ضغطاً سلبياً على النفوس ويجعل الكثيرين يتوهمون أنه لا خير في المجتمع

المؤتمر الهندوسي وهو من أصدقاء زعمائه ومن مؤيدي الانضمام إلى الهند وقد سجنته الحكومة مرات بعد الاستقلال والتجأ إلى أفغانستان عدة مرات.

كما أن الحزب القومي للمهاجرين برئاسة الطاف حسين صرح عدة مرات في الثمانينيات عن عدم ارتياح قومه للعيش في ظل باكستان، وهناك قول بأنه يسخر من نظرية الشعبين التي قامت عليها باكستان واصفاً إياها بأنها «أضحوكة» وساند فكرة إقامة كنفدرالية بين الهند وباكستان في شبه القارة، إضافة إلى ما نقل عنه من أن قومية المهاجرين قد توصلت إلى نتيجة مفادها أن الحل لمعضلة كراتشي يكمن في إنشاء مقاطعة باكستانية خاصة للمهاجرين.

ومما تقدم يمكن القول إن هناك طبقة معارضة لاستقلال باكستان عن الهند ومنها يمكن فتح ثغرة لإحداث قلاقل وارتكاب أحداث عنف.

رابعاً: حكومات فاسدة: في ظروف اجتماعية كهذه، كان من المفروض وجود عوامل إيجابية مثمرة، كحكومات شعبية تجهض مخططات العناصر الهدامة وتهتم بأمور الشعب والمشكلات الاجتماعية، بيد أن شيئاً من هذا لم يحدث، بل بالعكس خلال السنوات الماضية كان نصف الحكومات التي حكمت باكستان عسكرية دكتاتورية، ونصفها حكومات فاسدة - على حد تعبير البروفيسور خورشيد أحمد عضو مجلس الشيوخ الباكستاني، فخلال هذه الفترة لم يكمل رئيس جمهورية دوره في المنصب، كما أن أغلب المجالس الشعبية والنيابية فشل في تقديم برامج نافعة، وأن الاضطراب السياسي والدستوري الواضح يدل بكل وضوح على وجود هذه الظاهرة.

خامساً: التنافس السلبي: الصراع والتنافس بين الدولتين لم يتوقف على كافة الأصعدة السياسية والعسكرية بل والفنية، فعندما استبدلت الهند الاسم السينمائي العالمي «هوليوود» بـ «بولي وود» لمدينتها السينمائية في «بومباي» تبعتها باكستان باسم «لولي وود» لمدينتها السينمائية «لاهور» وعندما صنعت الهند صاروخها - أرض - أرض - وسمته «بريتوي» على اسم الحاكم السيخي «بريتوي راج» الذي حكم البنجاب وجزءاً من أفغانستان في القرن الثاني عشر الميلادي، أسرعت باكستان بتصنيع صاروخ «غوري» على اسم شهاب الدين الحاكم المسلم الغوري الذي قضى على «بريتوي راج» وإذا حدث انفجار في إحدى القطارات في دهلي - على سبيل المثال - مهما كانت دوافعه وكائناً من كان وراءه ومجريه، يجب حدوث حدث مشابه له في باكستان بالضرورة وخلال أقل زمن ممكن.

العلمانية

كان أشد مجالات التنافس بين البلدين هو في مجال تطبيق مبدأ «العلمانية» تلك التي نفعت الهند وأضرت باكستان، وقد سبق أن أشرنا إلى أن الملة الهندوسية غير عملية ولئن صح أنها كانت تصلح لأربعة آلاف سنة مضت - زمن الأساطير والخرافات والأوهام - فإنها غير صالحة اليوم، بل من الخجل أن تذكر بين العقائد، فالهندوس مازالوا يقدسون كل الحيوانات والبقر منها بصورة خاصة، وقد بلغوا من تقديسهم إياها إلى حد لايبالون معه أن يقتلوا مئات أو ألوفاً من البشر الأبرياء إذا بلغهم أن بقرة قد ذبحت، وكم من الاضطرابات الدامية تحدث في الهند بين الهندوس والمسلمين لمجرد سماع الهندوس أن مسلماً في قرية ما ذبح سراً بقرة، فينقض على تلك القرية العشرات بل المئات والألوف من الهندوس ويذبحون بدل هذه البقرة كل أبناء القرية - إن استطاعوا ذبحهم - وليس هذا بالحديث القديم بل هو حديث اليوم، ومن هنا نجد الهنود أصبحوا يعتقدون أن الديانة عائق كبير في طريق التقدم، يقول أرتور مايلز: «لايمكن أن تكون الهند أمة قط حتى تكنس منها الهندوكية مع خرافاتها وطقوسها الحيوانية».

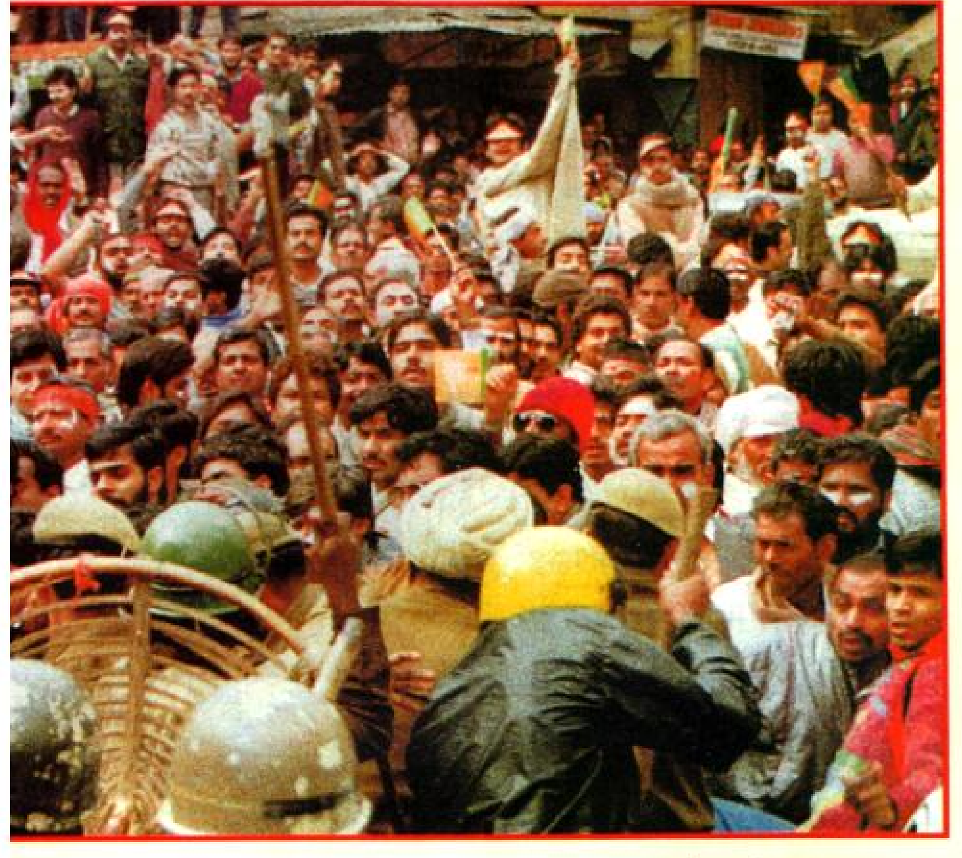
أما العلمانية في باكستان - العامل الأكبر في خلق كثير من الظواهر الاجتماعية - فلها قصة أخرى، فهي تعني فقدان الصواب، حيث إن باكستان التي استقلت لتثبت هويتها الإسلامية، كانت تقع في خلاء الهوية، فالعلمانية لم تنفع باكستان، بل وكانت عاملاً كبيراً في خلق كثير من الظواهر الاجتماعية، منها غياب العدالة الاجتماعية.

سادساً: دور الصحافة: تركز الصحافة في باكستان على تضخيم الوجه السلبي للظواهر الاجتماعية، فتنعكس الجرائم، وقلما تجد الإيجابيات لها سبيلاً في الإعلام، وهو ما يتسبب في ضغط سلبي على النفوس، ويتوهم الكثير أنه لا خير في المجتمع بكل طبقاته، هذا فضلاً عن دور بعض الصحف في إثارة الفتن وإشاعة الظواهر الاجتماعية السلبية.

وقد منعت الحكومة الإقليمية صدور ٦ مسائيات لمدة ٦٠ يوماً في عام ١٩٩٥م بتهمة التحريض وإثارة العنف.

هذه العوامل بمجموعها أدت إلى خلق وشيوع ظاهرة العنف الاجتماعي

سابعاً: سياسات الحكام: سياسات الحكومات المتعاقبة في مواجهة العنف كانت خاطئة بل كانت أحياناً تشجع على العنف، تتبنى أحزاباً في مواجهة أخرى ثم تتخلى عنها وهكذا، والشاهد على هذا، ائتلاف الحكومات مع الحزب البشتوني المتطرف على موقف ما ومطاردته في أحيان أخرى، وكذلك دعوة الحكومة لحزب مهاجرين القومي في زمن ضياء الحق، بهدف القضاء على حزب الشعب الباكستاني وهو حزب من القومية السندية وذلك من أجل كسر شوكة القوميين، ولهذا فقد تداولت أخبار مفادها أن وكالة الاستخبارات الباكستانية (ISI) قدمت للحركة مبالغ طائلة لهذا الغرض، ومنذ بداية التسعينيات يجري وصف هؤلاء المهاجري،



بالإرهاب، إن غياب مواقف ثابتة لمواجهة العنف يعتبر عاملاً حيوياً في الفشل في تطويقه.

المرحلة الثانية: فترة الثمانينيات وانتشار العنف: لم تخل باكستان إذن من ظاهرة العنف منذ نشأتها فقد قتل علي خان وهو رئيس وزراء لباكستان عام ١٩٤٨م وقتل الرئيس ضياء الحق عام ١٩٨٨م كما اغتيل شهنواز بوتو في زمن صدارة أخته بنازير بوتو ورئاستها للوزارة عام ١٩٩٨م.

بيد أن العنف الاجتماعي برز في الثمانينيات بشكل رهيب، فبعد أن أصبحت الهند غير قادرة على القضاء على باكستان خاصة بعد تفجيرها النووي عام ١٩٩٨م رداً على التفجير الهندي خططت لتنتقم من باكستان في صورة أخرى، تتمثل في الحرب السرية ذات الطابع العنيف في الشارع، وتعتبر فترة الثمانينيات مرحلة حاسمة لباكستان من عدة نواح:

١ ـ أنها فرضت وجودها على الصعيد السياسي العالمي والإقليمي، حيث كانت الدولة الوحيدة التي تقف بجانب المجاهدين الأفغان ضد الاتحاد السوفييتي، كما أن الهند عرفت أن من الصعب استئصال باكستان عبر الحرب المباشرة، ومن ثم غيرت استراتيجيتها.

٢ ـ فقد الحزب البشتوني حمايته من الاتحاد السوفييتي وأفغانستان، وهو الحزب الذي كان ينادي باستقلال بشتونستان عن باكستان، فأصبح بذلك احتمال تجزئة باكستان أمراً غير وارد.

٣ ـ بدات قضية كشمير تشتعل وتتحول إلى احتمال شن الحرب على باكستان مباشرة، كما أصبح بإمكان باكستان الضغط على الهند من خلال هذه القضية، مستعينة بجهاد الشعب الكشميري المسلم.

٤ ـ انتعاش الاقتصاد الباكستاني، نظراً لحركة الأموال في الساحة الباكستانية بعد تلقيها مساعدات دولية، لدعم الجهاد الأفغاني، الأمر الذي كاد يساعد باكستان في التخلص من كثير من مشكلاتها المادية، والقضاء على مشكلات اجتماعية ولو بصفة مؤقتة.

٥ ـ فقدان الهند الحماية الغربية بسبب وقوفها مع حكومة كابول الشيوعية.

هذه الأمور إذا كانت نافعة لباكستان على المدى القريب، فإنها لم تكن نافعة على نفس المستوى من النفع في المدين المتوسط والبعيد، هذا فضلاً عن وقوع أحداث في غير صالح باكستان أهمها:

١ ـ محاولات الهند تخريب باكستان بطرق غير مباشرة، مستغلة الفرص المتاحة، كاستخدام حزب حركة المهاجرين في السند، والبشتون في إقليم سرحد، والحركة البلوشية في بلوشستان.

٢ ـ تأسيس حزب «ذو الفقار» بزعامة شهنواز بوتو الذي كان متهماً بأعمال العنف والإرهاب ومنها إسقاط طائرة ضياء الحق عام ١٩٨٨م.

٣ ـ نشاط الحزب العرقي في إقليم السند، الأمر الذي تسبب في وقوع أشد أنواع العنف الطائفي من الإقليم.

عنف كراتشي أشد أنواع العنف فالقوى الاقطاعية والبيروقراطية في إقليم السند عجزت عن توفير احتياجات الطبقة الوسطى والعاملة

٤ ـ نشاط الأحزاب الدينية، بما فيها الأحزاب التابعة للسنة والشيعة، إذ كانت الثورة الإيرانية تؤثر على المجتمع الشيعي في باكستان.

٥ ـ تدهور الحالة الاقتصادية في باكستان بعد قطع المساعدات العالمية، ولاسيما بعد فشل المجاهدين الأفغان في تشكيل الحكومة، وبقي أمر المهاجرين عبئاً على الاقتصاد الباكستاني.

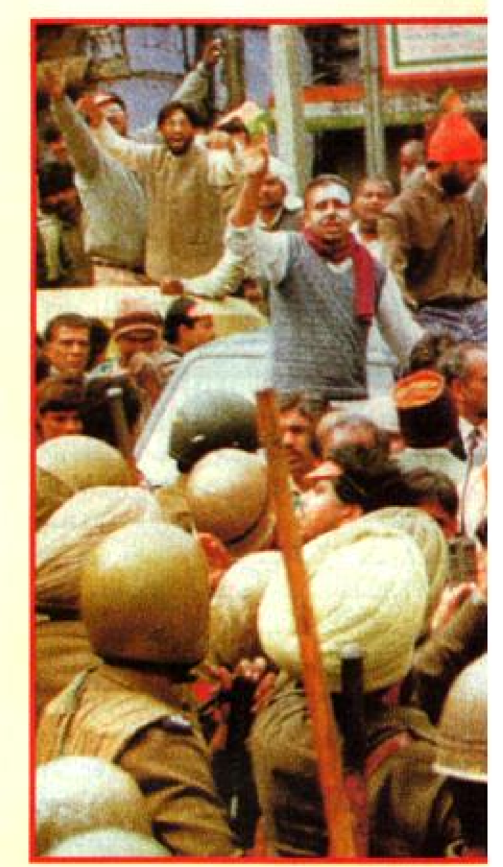
٦ ـ تدفق الأسلحة على البلاد لدعم الجهاد الأفغاني، هذا فضلاً عن تطور صناعة الأسلحة المحلية وتصديرها إلى أفغانستان وبيعها في الأسواق الباكستانية، ولم تخطط الحكومات فيما بعد لجمع الأسلحة بعدما انتشرت بكمية كبيرة.

٧ ـ تدرب كثير من الباكستانيين على السلاح في أفغانستان، حتى إذا دخلت التسعينيات كانت هناك أعداد ضخمة من الباكستانيين يحملون أسلحة متنوعة، ونظراً لاشتغال باكستان بالجهاد الأفغاني، إذ كانت القضية الأفغانية قضيتهم الأولى، لم تكن ظاهرة العنف وقتها في الحسبان ولاسيما أنه تردد أنه بانتهاء الجهاد الأفغاني سوف تتخلص باكستان من ظاهرة العنف.

أشكال العنف

أولاً: العنف الاجتماعي: العنف في باكستان يمثل نوعاً من العصيان المدني الاجتماعي كالذي قدمه غاندي عندما اقترح فكرة العصيان المدني ضد الإنجليز، وكان نفس العصيان مستمر إلى يومنا، والعصيان المدني يبرز لدى الأشخاص على أشكال مختلفة، فالسياسي يرتكب نوعاً من العنف الاجتماعي عندما يستغل منصبه للاختلاس، بينما الجيش يعطي لنفسه حقاً أكثر مما يستحق، وصاحب الحانوت يحاول الغش، والفقير إذا لم يرض بما رزق في غياب العدالة الاجتماعية، قد يظهر عصيانه في ثوب السرقة او الغش، ولا يأبه بأن يرتكب مخالفة كي يسد جوعه، ونجد الرجل العادي يأبى أن يسدد مستحقاته من الديون الحكومية.. في هذا المناخ صار من السهل ارتكاب اي عمل كما نجد من السهولة أن يستغله الخصوم في ارتكاب جرائم اجتماعية.

وباكستان تعاني من غياب العدالة الاجتماعية، متأثرة بالعقيدة الهندوسية التي قسمت المجتمع ظلماً إلى طبقات، وهي بلاشك أساس الظلم الاجتماعي، جاء في «منو سمرتي» فصل القصاص والرشوة، فقرة ٢٤٦ ما يلي: «وأما البرهمن العالم فهو رب كل العالم» وقال في فضل منزلة البرهمن فقرة ٣١٤: «على الملك الا يغضب البرهمن حتى ولا في أوقات المصاب لأنه إن فعل



ذلك فإنه يبيده مع جيشه ومراكبه»، ويقول في فقرة ٣١٦: «كيف يصلح من يؤذي البرهمن الذي يستطيع أن يخلق عالماً آخر وآلهة يحفظونه والذي يستطيع أن يغير أماكن الآلهة»، فتقسم الهندوسية المجتمع إلى من يملك ويستحق كل شيء ومن يحرم من أدنى حقوق الإنسان ـ الأمر الذي يولد الظلم الاجتماعي والعنف.

ثانياً: العنف الطائفي: يسود العنف الطائفي ولايات عديدة من باكستان، إلا أن عنف إقليم السند وخاصة عاصمته كراتشي يمثل أشد أنواع العنف، فقد أعلنت حركة المهاجرين العرقية أن الوضعية الفوضوية التي تشهدها المدينة هي نتيجة «الحرمان السياسي».

وتعد كراتشي أهم مركز تجاري وصناعي في باكستان، حيث تساهم ـ على مستوى البلاد ـ بما يقارب ٦٠٪ في مجال التصنيع، و٥٠٪ من المجال البنكي والمصرفي والتأمين وقطاعات الخدمات الأخرى، كما أنها تؤمن ٧٠٪ من عائدات الضرائب المباشرة، و٨٠٪ من عائدات الضرائب الجمركية، إضافة إلى أنها تمثل الميناء الوحيد في باكستان الذي يستعمل لأغراض عسكرية وتجارية، وهي البوابة المؤدية إلى أفغانستان ودول وسط آسيا المستقلة حديثاً، (دول قارية لاتمتلك منافذ بحرية) وقد تركت موجة العنف ـ حسب دراسة لغرفة التجارة والصناعة لكراتشي ـ عام ١٩٩٦م ـ أثراً بالغاً على مختلف قطاعات الحياة الاقتصادية فيها (الإنتاج الصناعي، الاستثمار، الاستيراد والتصدير، تحصيل الضرائب) ففي عام ١٩٩٥م أدت الإضرابات إلى ضياع ٣٠ إلى ٤٠ يوماً من أيام العمل، وفي كل يوم إضراب يتم إهدار مبلغ ٧٨ مليون دولار.

وفي كراتشي أكثر من ١٠ ملايين نسمة من مختلف الأعراق والخلفيات الثقافية، إضافة إلى أن الطبقة المتوسطة والطبقات العاملة قد ترسخ لديها شعور بالحرمان مع تعاقب السنين، وقد قفزت نسبة الفئة ذات الدخل المنخفض من ١٤٪ لتشكل ٣١٪ من إجمالي السكان هناك، ويعيش معظم أفراد هذه الفئة في الأحياء القصديرية الصفيحية التي تنتشر في أطراف المدينة بطريقة فوضوية، حيث تتراوح نسبة من يقطنون هذه الأحياء ما بين ٤٠٪ إلى ٥٠٪ من سكان كراتشي، وقد تزايدت هذه الأحياء في العقد الماضي بنسبة ٩٪ مقارنة مع نمو باقي أجزاء المدينة الذي يقدر بـ ٤,٨٪.

كما عجزت القوى الإقطاعية والبيروقراطية ـ والتي يسودها الفساد الإداري والاستغلال والمحاباة ـ عن توفير الاحتياجات المتزايدة للطبقة الوسطى والطبقة العاملة من سكان كراتشي، والتي يواجه المثقفون فيها مشكلات جمة في الحصول على الوظائف الحكومية أو المقاعد الدراسية في المؤسسات والمعاهد الحكومية أو القروض والتسهيلات البنكية اللازمة للبدء بمشاريعهم الاقتصادية الصغيرة، وفوق هذا كله، فإنهم يقعون ضحية تهديدات أفراد الشرطة وابتزازهم، حيث يتوجب عليهم أن يدفعوا الرُشا لكل شيء، للبقاء في أكواخهم وممارسة أعمالهم التجارية، بل وحتى للاستفادة من الخدمات الصحية والاجتماعية. ولذا فإن جيل الشباب المتميز بالحيوية والحركة من أبناء هذه الطبقات، لم يعد يتقبل هذا «التمييز» في المعاملة، وأضحى يناضل من أجل توفير حقوقه المشروعة الاقتصادية والسياسية.

يمثل «المهاجرون» أغلبية الطبقة المتوسطة والعاملة في كراتشي، ويطلق لفظ «المهاجرين» على الذين ترجع أصولهم إلى المسلمين الذين هاجروا من دلهي إلى باكستان خلال عام ١٩٤٧م وبعدها من «أوتار براديش» و«بيهار»، وغيرها من المناطق ذات الأقلية المسلمة في شبه القارة الهندية. وينتمي هؤلاء المهاجرون للطبقة المتوسطة المثقفة التي تقطن المدن، وقد هاجر نحو المليون منهم إلى كراتشي، وأدى تركزهم هناك إلى التأثير على ديمجرافية كراتشي، حيث أصبحوا يشكلون أغلبية فيها حينذاك عندما كانت هي العاصمة وأكبر مدن باكستان، وعلى النقيض من مدينة المهاجرين، فإن ثقافة الوسط الذي يعيشون فيه كانت ولاتزال ذات طابع إقطاعي.

وقد استفاد المهاجرون من الفرص المتاحة لهم نظراً لمستواهم التعليمي ولاستقرارهم في عاصمة باكستان آنذاك، فشكلوا أغلبية القوى العاملة المدربة والخبيرة في كل قطاعات الإنتاج، ولذا فقد احتكروا معظم المناصب الحساسة في الأجهزة حتى الانقلاب العسكري الأول الذي حدث عام ١٩٥٨م، حيث نقل مقر العاصمة الفيدرالية بعده من كراتشي إلى إسلام آباد. وأصبح البيروقراطيون والإقطاعيون ورجالات الجيش يهيمنون على السياسة الداخلية لباكستان. وفي مواجهة هذه الترويكا «الثلاثية» المسيطرة وجد المهاجرون أنفسهم في صف المعارضة، وازدادت الأمور سوءاً حينما تقلد ذو الفقار علي بوتو ـ وهو إقطاعي من إقليم السند ـ منصب رئاسة الوزراء عام ١٩٧٠م، إذ إنه «نقل» ميزان القوى إلى المنطقة الريفية لإقليم السند. ووجد حينها المهاجرون أنفسهم في معزل عن التأثير السياسي والثقافي.

مطالب الحكومة

ويبرز بوضوح عدم تطور الفكر الاجتماعي لدى المهاجرين في السند، إذا عرفنا أن مطالب حكومة باكستان منهم عام ١٩٩٦م تدور حول:

ـ إدانة العنف والتعهد بعدم الدعوة للإضراب والتخريب وتدمير الممتلكات العامة والخاصة وتوجيه رئيس الحركة الأعضاء لتسليم أسلحتهم للشرطة.

ـ توقف الحركة عن قتل رجال الأمن وموظفي الحكومة الفيدرالية والمحلية في الولاية.

ـ إغلاق الحركة معسكراتها في الهند.

ـ توقف الحركة عن رفع شعار أنه من لا يحمل الولاء لقيادة الحركة يستحق الموت.

ـ تعهد الحركة بإغلاق مراكز التعذيب والتوقف عن أخذ الأموال من التجار وابتزاز رجال الأعمال.

ـ توقف الحركة عن وصف المهاجرين المعارضين لها «بالخونة».

ـ توقف الحركة عن التطهير العرقي وقتل البنجابيين والباتان والسنود والبلوش والمهاجرين المعارضين لها.

ـ تراجع الحركة عن دعوتها لتقسيم السند، وهو ما يدعو إلى تقسيم باكستان، حيث إن هذه الدعوة تتعارض مع البند الأول من دستور الدولة.

ـ وقف الحركة حملتها المغرضة دولياً ضد باكستان ومؤسساتها وحكوماتها.

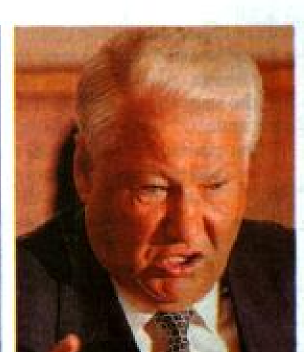
علاج فاشل

إن العنف لا يمكن أن يداوي بالمثل ـ أياً كان مبرراته. ولقد كان العلاج الذي تم اللجوء إليه فاشلاً في مواجهة العنف ضد حركة المهاجرين القومية. فقد كان الهجوم العسكري من الشدة إلى درجة أن معظم قيادات الحركة اختفوا أو غادروا البلاد، وعلى رأسهم الطاف حسين الذي غادر باكستان قبل بداية الحملة إلى لندن، وقد كانت قصة جاويد إقبال الذي ارتكب قتل مائة طفل في مدينة لاهور في شهر ديسمبر العام المنصرم تملأ الجرائد المحلية لمدة شهر، وقال جاويد الذي سلم نفسه إلى الجيش إنه ارتكب الجريمة البشعة حنقاً على البوليس، وانتقاماً منه، ذلك أنه تعرض لتعذيب وحشي مقابل ارتكابه ذنباً صغيراً!!.

وهكذا تسير الحياة في باكستان.. من حالة عنف إلى أخرى.. ومن فاصل دام إلى آخر أشد دموية ■

في موسكو.. عاصمة الاتحاد الروسي كان الثمن الرئيس لاستقالة يلتسين في أنسب الأوقات لتوفير فرصة النجاح لخليفته المفضل لديه والمفضل غربياً، فلاديمير بوتين، هو الورقة التي وقع عليها بوتين كأول مرسوم رئاسي أصدره وهو في منصب الرئيس بالوكالة، وضمن بها ليلتسين وأقربائه وأعوانه المقربين، الحصانة من أي ملاحقة قضائية بتهم الفساد.. بعد أن أصبحت تلك التهم ثابتة واقعياً، منذ الكشف عن حسابات مالية سرية خارج الحدود، وما دخل منها وخرج على شكل دفعات رشوة لعقد صفقات مختلفة.. ومنذ شروع النيابة العامة في سويسرا بملاحقة بعض أقرباء يلتسين وأعوانه.. ومنذ فضيحة اكتشاف غسل أموال روسية، في أحد المصارف المالية في نيويورك.. بمشاركة موظفات على علاقة بأقرباء يلتسين!

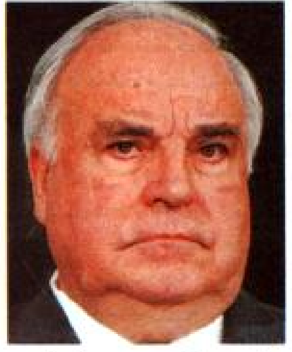
فساد الرؤساء.. تحت رداء الديمقراطية!



يلتسين: الاستقالة مقابل ستر الفضيحة



وايزمان: فضائح الصهاينة بالجملة



هيلموت كول: وعد «شرف» يمنعه من الكلام!

وفي الكيان الصهيوني الغاصب - وهو جسم غريب في المنطقة، وجزء من الغرب نسباً ومصاهرة وتصوراً وسلوكاً - يكاد يسقط الرئيس الإسرائيلي وايزمان من منصبه، تحت وطأة الاتهام بأعمال فساد ثم لحقه اتهام لحزب العمل بالتحايل للحصول على مساعدات انتخابية.. ومن قبل هدد الفساد رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق بالمحاكمة وأسقط بعض وزرائه، شأنهم في ذلك شأن وزراء حوسبوا على فسادهم في فرنسا وبلجيكا وسواهما، كما كان سقوط الأمين العام الأسبق لحلف شمال الأطلسي ويلي كلاس،

أحمد الأديب

بسبب فضيحة فساد سبق أن تورط فيها وهو وزير في بلده.. ولم يمض زمن طويل على فضيحة من نوع آخر، هددت الرئيس الأمريكي الحالي كلينتون بالسقوط.. ثم لم يسقط، فالجانب المالي الذي يمس المصالح مباشرة يمكن أن يؤدي إلى السقوط، أما ما انكشف من أمر كلينتون فبات من الممارسات المنتشرة دون عقاب.. ودون حياء في المجتمعات الغربية!..

والآن في ألمانيا أيضاً، ينكشف يومياً جانب جديد من جوانب الفضيحة المالية التي عصفت بحزب المسيحيين الديمقراطيين، ونالت من معظم زعمائه التقليديين، ولا سيما رئيسه السابق حامل لقب «مستشار الوحدة» هيلموت كول، فكان من نتائج كشف الملابسات سقوطه من منصب «الرئاسة الفخرية» للحزب، ولا يستبعد إذا استمر كول على موقفه الرافض للمشاركة الفعلية في كشف ملابسات الفضيحة المالية، أن يتهدده الفصل عن الحزب، وربما دعوى أمام القضاء.. هذا فضلاً عن انتحار فولفجانج هولّن، كبير المسؤولين الماليين في الحزب من عهد كول، وفضلاً عن السقوط السياسي المريع لوزير الداخلية السابق مانفريد كانتر، الذي كان المسؤول الأول عن حفظ القانون والنظام، فانكشف بين ليلة وضحاها حجم خرقه هو للقانون والنظام، عبر ما شارك فيه لسنوات عديدة من عمليات أشبه بعمليات «غسل الأموال» لصالح الحزب في حسابات مالية سرية في سويسرا، مثلما يصنع تجار المخدرات والرقيق الأبيض وأمثالهم، وهو ما تمنعه القوانين الألمانية ولاسيما قانون شؤون الأحزاب، وقد اضطر كانتر إلى إنهاء عضويته في المجلس النيابي في برلين بعد أن أصبح عبئاً كبيراً على حزبه.. بينما بات الحزب نفسه يتهدده الانقسام، علاوة على سقوط شعبيته وشعبية زعمائه الحاليين والسابقين، وعلاوة على توقع تثبيت عقوبة مالية بعشرات الملايين عليه، وقد تصل به إلى درجة الإفلاس.

أصبحت قضايا الفساد والرشوة ظاهرة واسعة الانتشار في البلدان الديمقراطية الغربية، وكما تقول التقارير السنوية لمنظمة «الشفافية» الدولية لمكافحة الفساد.. والتي تشكلت قبل بضع سنوات على غرار منظمة العفو الدولية، لم تعد ممارسات الفساد والرشوة مقتصرة على ما تصنعه الشركات الغربية خارج حدود بلدانها الأصلية، وهو مما ساهم إسهاماً رئيساً في العقود الماضية في تثبيت دعائم الفساد في البلدان النامية التي تتعامل معها، بل ازداد انتشار الظاهرة نفسها داخل نطاق البلدان الغربية ازدياداً مطرداً، وباتت معروفة لتمرير القرارات عبر الأجهزة السياسية.

وفي ألمانيا كان من القصص التي انكشف أمرها، أن الرئيس الفرنسي السابق ميتيران، كان وراء دفع شركة «الف» الفرنسية للنفط، إلى تقديم تبرع بالملايين إلى حزب المسيحيين الديمقراطيين في عهد «صديقه الحميم» كول، لدعمه في معركة انتخابية سابقة.. وتزامن «التبرع» بالمبلغ - كما يقال حتى الآن - مع إقدام الشركة الفرنسية على شراء شركة ألمانية بتأثير حكومة كول، وبشروط لم تكن ترشح الشركة الفرنسية للصفقة!..

ومعروف أن الشركات الصناعية تدخل في مفاوضات سنوية عسيرة، ترافقها الضغوط المتبادلة مع النقابات والإضراب عن العمل،

فضائح الفساد السياسي تتوالى في أكثر من نظام غربي.. لماذا عجزت الديمقراطية عن مواجهة الفساد؟!

وتسريح المضربين أو بعضهم، وقد تصل المعركة السنوية إلى التحكيم او القضاء.. وذلك من أجل توفير نفقات الإنتاج على حساب العمال وأجورهم.. فأي سذاجة ينطوي عليها الاعتقاد أن هذه الشركات نفسها تقدم تبرعاتها بالملايين لصالح حزب في السلطة في بلدها أو خارج بلدها.. ثم لا تتوقع من وراء ذلك مقابلاً مادياً، أو الاعتقاد أن الحزب يبقى فوق الشبهات فلا يظهر الامتنان في مواقفه وفي قراراته السياسية ؟.. الواقع أن الصلة بين هذا وذاك أوضح من أن تحتاج إلى جدال، والأصل هو حسم المشكلة حسماً قاطعاً بمنع مختلف أشكال الهدايا والتبرعات لصالح المسؤولين في مختلف المناصب.. ولكن أين للديمقراطيات الغربية ذلك دون مبدأ تنظيمي وتوجيه وجداني وأرضية قويمة من قبيل ما صنعته وتصنعه كلمة: «من أين لك هذا ؟..».

إن القوانين التي تنظم واردات الأحزاب ونفقاتها في الديمقراطيات الغربية، تترك كما في ألمانيا ذلك «الخيط الرفيع» الغامض، لا الفاصل فصلاً حقيقياً، بين التبرع المشروط علناً، وهذه حالة نادرة تستدعي أن تتوافر لها الإثباتات عبر الأوراق وأقوال الشهود وغيرها من الأدلة القضائية المعتبرة، وبين الحالات الأوسع انتشاراً ولكن لا يمكن تقديم أدلة معتبرة قضائية لإثبات وقائعها، فيبقى لمستقبل المال آنذاك حق تسميته تبرعاً.. وهدية.. وما شابه ذلك، ولا يسري عليه وصف الرشوة أو الفساد، وإن كان القاصي والداني يعرف مسماه الحقيقي.

وكان المستشار الألماني السابق هيلموت كول قد استعان فور البوادر الأولى لسقوط الستار عن الفضيحة المالية الراهنة، بأحد معاونيه للاستيلاء من داخل المقر الرئيس للحزب، على سجل الحسابات المالية السرية للفترة التي كان مسؤولاً فيها. ثم أعلن كول بعد استشراء أمر الفضيحة رفضه القاطع أن يبوح بأسماء ثلاث جهات تبرعت عن طريقه ببضعة ملايين من الماركات «نقداً» لصالح حزبه. وعلل كول رفضه بدعوى انه أعطى تلك الجهات «وعد شرف» ألا يكشف عن اسمها.. ولكن من العسير استيعاب قيام شركة من الشركات بحجب اسمها عن الرأي العام، وهي التي تعيش عادة على الدعاية، وأن تستغني بكتمان اسمها عن التسهيلات الضرائبية التي يحصل عليها كل متبرع لحزب ما، على حسب حجم تبرعه.. فعلام الإصرار إذن على عدم كشف أسماء الجهات المتبرعة؟.. ثم هل سيبقى الأمر في حدود كول وبعض أعوانه، وحدود زهاء ثلاثة ملايين مارك دخلت عن طريقه، أم ستتسع دائرة المشتبه بهم بعد أن كشف أول تقرير من جانب مدققين اقتصاديين، وجود اثني عشر مليون مارك لا تعرف أسماء المتبرعين بها ؟..

دولة القانون وسيادة القضاء.. تلك مزية معروفة عن الأنظمة الديمقراطية ولا يستهان بشأنها، ولا غنى عنها في مجتمع يريد أن يسود فيه الأمن والاطمئنان، ولكنها باتت في الآونة الأخيرة الراية التي ترفع عالياً عند الحديث عن فضائح أهل الغرب، للتغطية بها على سائر المفاسد الأخرى، أو باتت بمثابة «صك الغفران» الذي يعطيه للغرب بعض أصحاب الأقلام التي تتابع في وسائل إعلامنا ما ينكشف من فضائح على مختلف المستويات.. وكان من الأمثلة الصارخة على ذلك متابعة ما كان مع كلينتون، إذ لم ينقطع نشر تحليلات يدور محورها حول مقولة رئيسة مفادها: «ما أفضل ذلك النظام الديمقراطي الذي يصل برئيس الدولة إلى المحاسبة السياسية والقضائية».. ولم يعد يشين ذلك النظام نفسه أن أوصل «الفاحشة» إلى البيت «الأبيض»، في بلد تمنع قوانينه من تعيين المدمن على الفاحشة في منصب مسؤول يطلع على بعض أسرار الدولة، لأنها لا تأتمنه آنذاك على الأسرار وتخشى وقوعه فريسة مخابرات أجنبية تغريه!..

لا ينبغي إطلاقاً التهوين من شأن حرية الكلمة.. وهي في مقدمة ضمانات الكشف عن الفساد والانحرافات في أجهزة الدولة، ولا التهوين إطلاقاً من شأن سيادة القضاء.. فذاك ما لا غنى عنه للإحساس بالأمن في أي مجتمع من المجتمعات.. ولكن لا ينبغي بالمقابل التهوين إطلاقاً من شأن ما وصل إليه مفعول إعطاء السيادة للمادة على حساب القيم، وللنظام على حساب الوازع الداخلي، وللنصوص القانونية على حساب التربية الأخلاقية، بدلاً من حفظ التوازن بين جميع ذلك في وقت واحد.. وهذا بالذات ما لا نعرفه عن أي نظام من الأنظمة الوضعية، ولكن هو ما عرفناه عن منهج الإسلام وهو الذي أوصل في دولة الإسلام الأولى إلى بقاء ابن الخطاب عاماً كاملاً في منصب القضاء في عهد أبي بكر رضي الله عنهما ـ دون أن تعرض على القضاء قضية، وأوصل إلى قصص من واقع الحياة وواقع المجتمع، أصبحنا نتعامل معها وكأنها من الأساطير ووحي الخيال، وما هي كذلك، ولكن لشدة بعد مضامينها عن واقع نعايشه ونسجن أنفسنا وتصوراتنا فيه، كقصة أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه مع الخصم اليهودي أمام عدالة القضاء.. أو قصة ابن الأكرمين مع المواطن القبطي أمام عدالة الحكم.. أو قصة صلاح الدين الأيوبي مع أسراه من ملوك الصليبيين بتأثير عدالة الإسلام في أعماق الوجدان، لا ينبغي التهوين من شأن مزايا كبيرة وعديدة في النظام الديمقراطي.. ولكن نحتاج إلى ما يتجاوز رداء الديمقراطية إلى تصورات ومناهج وممارسات سلوكية، ترسخ مكامن الفساد وأسبابه وتنشرها، وتفرغ بذلك مزايا الديمقراطية، وسائر القيم الإنسانية، من مضامينها الأصلية في واقع الحياة!■



الإعلام العربي

في أوقات متقاربة وعلى فترات متسارعة شهدت المنطقة العربية تحولات نحو خصخصة الإعلام تمثل في إعلان الأردن الشهر الماضي عن نيتها إنشاء مدينة إعلامية حرة ثم تبعتها مصر بالإعلان عن إنشاء هذه المدينة بالفعل وبين هذا وذاك أعلنت البحرين فتح أراضيها لبث محطة أوربيت الفضائية..

هذا التحول صحبته أحداث وتصرفات من المسؤولين وردود فعل من الأوساط الإعلامية والمعنية بذلك.

القاهرة: داود حسن. قدس برس

عمان: المجتمع

الحكوميتين تعتزمان التقدم سوياً كجهة واحدة لإنشاء قناة فضائية، كما أن كلاً من رجل الأعمال القبطي الشهير نجيب ساويرس «الذي يمتلك شركة اتصالات خاصة للهاتف المحمول في مصر وعدداً كبيراً من المصانع»، ورجل الأعمال إبراهيم كامل «الذي يمتلك بدوره مصانع وشركات عدة منها مصانع طائرات ونسيج»، ورجل الأعمال أحمد بهجت «الذي يمتلك شركة إلكترونيات كبيرة»، ورجل الأعمال محمد شفيق جبر «الذي يمتلك شركات توكيل سيارات وأجهزة كهربائية، يعتزمون بدورهم التقدم لإنشاء محطات فضائية، عبر المنطقة الإعلامية المصرية.

وهناك رجال أعمال من حزب الوفد المعارض ينوون التقدم بدورهم بطلب لإنشاء قناة فضائية خاصة تخصص للأخبار، بيد أنهم ينتظرون معرفة تفاصيل أكبر عن إمكان ذلك، ومعرفة القيود والضوابط على بث الأخبار من هذه القناة الخاصة، خصوصاً أن هناك تكهنات بأن القاهرة تعتزم وضع ضوابط معينة للبث، قد يكون من بينها ما يعرقل عمل هذه الشبكة الفضائية. ومعروف أن الحزب سبق أن تقدم لوزير الإعلام بطلب تأجير قناة على القمر الصناعي المصري، بيد أن الطلب رفض مرتين، مما دفع الحزب لرفع قضية ضد الوزير الذي قال في معرض تبرير رفض الطلب إن



مصر: «نايل سات ٢» يوفر ٨٤ قناة فضائية
ورجال أعمال يعتزمون التقدم لإنشاء محطات خاص

. إذ إن المادة رقم (١) من القانون رقم (١٣) لعام
م والمعدل بالقانون رقم (٢٢٣) لعام ١٩٨٣م
ص بالإذاعة والتلفزيون تحظر على «الأفراد
سات» امتلاك قنوات تلفزيونية خاصة، وقصر
القنوات على الحكومة دون سواها وهو ما أعاد
التأكيد عليه في مؤتمره الصحفي.
كن هذا لم يمنع من ظهور قناة مصرية تبث
الها من الخارج هي (سات - ٧) والتي تبث
م وأخباراً ودراما قبطية وشاركت في تدشينها
س المصرية الأربعة الرئيسة في مايو ١٩٩٦م.
كشف الوزير المصري في تصريح لمجلة
ور الحكومية الأسبوعية عن إنشاء مجلس
برئاسته، تكون مهمته الإشراف على المنطقة
ة، والتنسيق بين الأنشطة، التي سيسمح
لتها منها. كما ستكون مهمة المجلس الرقابة
سيق مع الشركة المصرية للأقمار الصناعية،
ركة المصرية للقنوات الفضائية. كما كشف
يف عن إنشاء جهاز آخر لمتابعة ومراقبة إذاعة
بار المصرية، التي تبثها الشركات السياحية
ية العاملة، والتأكد من التزامها بالضوابط
رة في نشر هذه الأخبار، والتزام الشركات
رية بالقواعد والضوابط التي يصدرها مجلس
را، في أوقات الأزمات، مثل الحروب والكوارث
عية، وما يمس الأمن القومي.
ومعروف أنه سبق لصحيفتي «الأخبار»
هرام» المطالبة منذ ستة أعوام بالسماح لهما
تنجار قنوات فضائية على القمر الصناعي
ري نايل سات، ولكن طلبهما رُفض، إذ سعى
ن إبراهيم سعدة وإبراهيم نافع رئيسا
ستي «أخبار اليوم» و«الأهرام» في عام ١٩٩٤م
شة هذا المشروع مع وزير الإعلام المصري،
يا بإنشاء شركة مشتركة من المؤسستين للبث
ازي، على غرار ما هو موجود في تركيا والدول
روبية، ولكنهما قوبلا بالرفض.
بيد أن الأمر أعيد إحياؤه مرة ثانية أوائل عام
ام، وذلك عندما بدأت مصر تستعد لإطلاق
ها الصناعي الأول، إلا أن الرئيس مبارك قال:
البث المسموع والمرئي ليسا مطروحين
صخصة أو البيع أو المشاركة». وقد سعت
كومة لاسترضاء رئيس تحرير أكبر مؤسستين
حفيتين في مصر، فأعلنت إمكان السماح لهما
ير قناة فضائية، بشرط أن تكون متخصصة في
عليم والبرامج التعليمية فقط».
ويتوقع أن يؤدي دخول رجال الأعمال المنافسة
تنشيط السباق على القنوات الفضائية المصرية،
أن السباق لا يدخل حتى الآن في مجال
بار. وإن كان الأمر لا يزال سابقاً لأوانه، على
بار أن قانون تنظيم هذه المنطقة الحرة ذاته لا
قيد الإعداد.
وقد جاء الإعلان عن المنطقة الحرة الجديدة في
ر مع اقتراب إطلاق القمر الصناعي المصري
ني «نايل سات٢»، الذي سيوفر نحو ٨٤ قناة
ضائية تحتاج إلى التسويق، وتقام المنطقة
علامية «على مساحة تقدر بنحو ٣,٥ مليون متر
ع، وسوف تتمتع بكل ما يعطيه قانون الاستثمار
إعفاءات كاملة» في مدينة ٦ أكتوبر «على بعد

٣٠ كيلومتراً من وسط العاصمة».

وقد ألقى صفوت الشريف بعض الأضواء على الخطوة المصرية تلك قائلاً: «إن هذه المنطقة سوف تستقبل كافة القنوات الفضائية العربية والدولية والأجنبية والمصرية بشرط حصولها على ترخيص للبث من الأراضي المصرية من خلال الأقمار الصناعية، على أن تستقبل في مرحلة لاحقة مكاتب الصحافة العربية والأجنبية. كما ستستوعب كافة شركات الإنتاج البرامجي والتلفازي والسينمائي الموجودة في مدينة الإنتاج الإعلامي - التي بُنيت منذ أربع سنوات في مدينة ٦ أكتوبر - سواء من خلال الاستوديوهات الموجودة حالياً أو الاستوديوهات التي سيتم إنشاؤها في المستقبل».

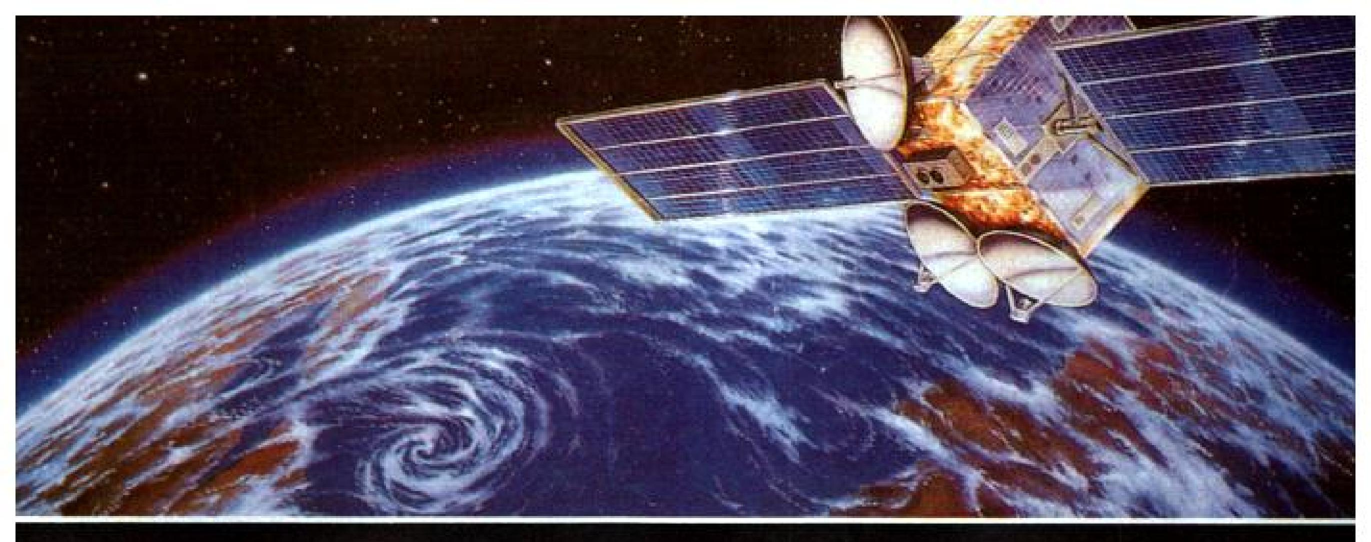
وكشف الشريف أن القرار الخاص بإنشاء هذه المدينة الإعلامية سوف يتخذه رئيس الوزراء المصري عاطف عبيد بعد موافقة مجلس الوزراء طبقاً لقانون الاستثمار.

لجان متخصصة

وكان وزير الإعلام المصري قد أعلن في تصريح سابق أنه كلف لجاناً متخصصة ببحث الرؤية المستقبلية لهياكل الإعلام المصري بما يتيح مستقبلاً إصدار تشريع يسمح بإنشاء قنوات تلفازية خاصة في مصر، وقال: إن القرار - فيما يخص السماح بإنشاء هذه القنوات - «هو قرار القيادة السياسية».

وقد فسرت أوساط سياسية مصرية تصريحات الشريف على أنها بداية تغيير حقيقي في موقف

الحكومة المصرية تجاه السماح للأفراد والمؤسس
الخاصة بإنشاء أو استنجار قنوات تلفازية، وقا
إن إقدام دول عربية «مثل الأردن» - إضافة لد
أجنبية «مثل قبرص واليونان» - على السماح بإنش
قنوات تلفازية خاصة على أراضيها دون معوقا
فضلاً عن قرب إطلاق القمر الصناعي المص
الثاني وراء هذا التغيير المرتقب في الموقف المص
الرسمي من تأجير قنوات تلفازية خاصة.
وتعتقد مصادر اقتصادية مصرية أن المنط
الإعلامية المصرية قد يكون الهدف من ورائها
الربح الاقتصادي على غرار المنطقة التي ين
الأردن إنشاؤها للهدف ذاته.
التوجه الحكومي الجديد في رأي البعض
تعبير حقيقي عن موقف الحكومة المصرية تـ
السماح للأفراد والمؤسسات الخاصة بإنشا
استنجار قنوات تلفازية خاصة بعد رفض متك
لطلبات قدمتها أحزاب سياسية وصحف مص
لوزير الإعلام لإنشاء مثل هذه القنوات الخاص
وحاول البعض الآخر أن يفسر السبب حول الإج
المصري بإقدام دول عربية مثل الأردن إضافة لد
أجنبية مثل قبرص واليونان على السماح لإنش
قنوات تلفازية خاصة على أرضها، فضلاً عن ق
إطلاق القمر الصناعي المصري الثاني نايل سات
محمد جوهر رئيس مجلس إدارة شركة فيد
كايرو التي تعمل في مجال الخدمات الإخبارية و
تسوق إنتاجها في العالم العربي والخارجي: يق
إن فكرة إنشاء قنوات فضائية قطاع خاص أمر
وإن كان الأمر بدأ منذ نحو عامين بدخول الق



راهيم دسوقي أباظة: المشروع المصري من أوله لآخره تكريس لسيطرة حكومة.. يمنع امتلاك المحطات الأرضية.. ويفرض استخدام المعدات الحكومية!

اص مجال الإعلام عندما بدأت مشاركة القطاع
اص في إنتاج الدراما فيما يعرف بالمنتج المنفذ
ي كان يقوم بتقديم فكرة عمل ما، ثم يقوم بتنفيذه
الألف إلى الياء، لكن الجديد في الموضوع هو
ماح بالبث التلفازي الفضائي دون التفكير في
وات الأرضية، ولذلك فأنا لا أرى أي تغيير كبير
هذا الشأن، وخاصة أن المسموح به هو القنوات
ضائية وليس الأرضية، فهل بذلك هم «الحكومة»
الوا يعتبرون المحطات الأرضية مثلها كالتعليم
صحة كخدمات يجب أن تقدمها الدولة فقط؟

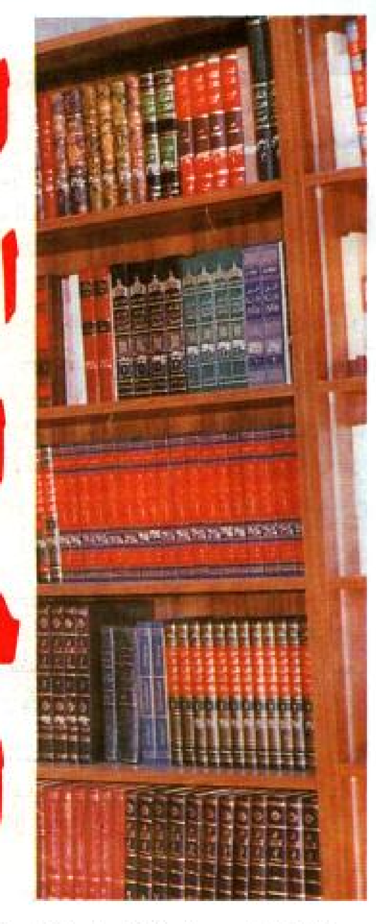
عقبات..

ويرى جوهر أن أهم العقبات التي تواجه
ضائيات الجديدة هو قلة العمالة الماهرة في
صر، لكنه يرى أن هناك فرصاً كبيرة لنجاح هذه
حطات تتمثل في توافر عناصر الإنتاج وفي ثراء
ياة الثقافية والعلمية والسياسية في مصر.
أما عن التجارب الفضائية العربية التي تمت
الخارج فيرى جوهر أنها في مجملها فاشلة
بب بسيط هو أن مركز بث هذه القنوات غير
كز الإنتاج فمثلاً الإرسال يكون إما في لندن أو
اليا ومركز الإدارة في مصر أو السعودية وينتقد
وهر بشدة فكرة تملك صحف قومية لمحطات
ازية تحت اسم الخصخصة أو المشاركة لأن
رفين في النهاية ملك الدولة.
الدكتور حسين أمين رئيس مركز أدهم
صحافة التلفازية بالجامعة الأمريكية يقول: إن
شروع كنا ننتظره من فترة طويلة حتى يتم شغل
غ كبير في وسائل الإعلام وهو يرى أن رجال
عمال يمكن أن يسهموا بجدية في ذلك لأن النظام
ياسي للوقت الراهن هو حرية وتنوع الإعلام،
ول الجديد الذي يمكن أن تقدمه الفضائيات
جديدة في مصر قال أمين: إن أي قناة جديدة
تقوم في إطار هذا النظام سوف تجد أولاً إقبالاً
كبيراً من المشاهدين وخاصة أن العالم العربي به نسبة مشاهدة عالية تقدر بنحو ٢٠٠ مليون مشاهد ناهيك عن نحو ٨٠٠ مليون مشاهد متوقع في العالم الإسلامي، أضف إلى ذلك أن هذه القنوات يمكن أن تؤثر في الجمهور بسهولة خاصة مع الانتشار المتنامي لاستخدام الدش والذي ترخص أسعاره كل يوم، أضف إلى ذلك أن هناك العديد من الشركات الدولية التي تدخل مصر وتريد أن تصل إلى جمهور المستهلكين، الأمر الذي يمكن أن توفره مثل هذه القنوات.

أما الدكتور إبراهيم دسوقي أباظة القيادي عضو اللجنة العليا لحزب الوفد الليبرالي والذي رفع دعوى قضائية أمام محكمة القضاء الإداري للمطالبة بإنشاء محطة فضائية لحزبه فيقول: نحن نطالب بتحرير الإعلام المصري من الاحتكار الحكومي نهائياً، وقد أيدتنا الأحزاب المصرية كلها في القضية التي رفعناها باسم الوفد للمطالبة بإنشاء قناة لنا نخاطب بها الجمهور، ولكن رغم المشروع الذي طرحه وزير الإعلام فإنني أرى أنه تكريس لسيطرة الحكومة على وسائل الإعلام، فالمشروع من أول سطر فيه يقوم على ألا يسمح بمحطات أرضية وهو ما يعني أن الشارع المصري لن يسمعني. ثانياً: فرض علي أن أستخدم المعدات والتجهيزات الحكومية التي يمتلكها اتحاد الإذاعة والتلفزيون، من إرسال واستوديوهات، وهو بذلك يعتبر دعماً للقطاع الحكومي، أو بمعنى آخر اعتبره لعبة من وزارة الإعلام لتشغيل الطاقات المعطلة لديها وخاصة أن الوزارة تورطت في الفترة الأخيرة

الأردن: حوافز لاجتذاب الفضائيات العربية التي تبث من دول أوروبية

في تنفيذ استثمارات طائلة تقدر بنحو ستة مليار
جنيه تتمثل في إطلاق أقمار صناعية وإنشاء محط
أرضية وإنشاء مدينة إنتاج إعلامي ضخمة وه
استثمارات تتجاوز السوق المصرية والعربية، خاص
بعد أن أصبح هناك منافسون أقوياء لصناعة الأخب
في المنطقة العربية، مثل الخليج وبالتالي فأصبح
ليسوا في حاجة إلى مصر، أضف إلى ذلك الأز
المالية الخانقة التي يعاني منها اتحاد الإذاع
والتليفزيون بسبب أن أكثر من ٧٠٪ من طاقته معط
حتى جاءت الفكرة الجديدة والتي اعتبر أن
مستثمر سوف يشارك فيها سيكون مغفلاً لأن العم
ستكون مجرد استحلاب لأمواله.
ويضيف أباظة: إن الدولة لو كانت جادة ف
استغلال الطاقة المهدرة لديها لكانت منحت الأحز
الحق في تأجير القنوات التلفازية هذه، ونحن ف
حزب الوفد تقدمنا منذ عشرة أشهر إلى وزير الإعلا
بطلب لتأجير قناة من قنوات النايل سات عندما أعل
عن تأجيرها لكن الوزير رفض وفوجئنا بأن الوز
يؤجر القنوات إلى الأجانب لذلك فإن من السهل
أنشئ محطة فضائية من إيطاليا أو اليونان د
التقيد بقوانين البلاد هناك والحكومة بذلك تسير ض
التيار التكنولوجي في العالم.
المعروف أن الأردن كان قد أعلن قبل مصر بأي
اعتزامه إنشاء منطقة إعلامية حرة، وقد وافق
الحكومة الأردنية على إقرار مجموعة من الحوا
لاجتذاب قنوات التلفاز الفضائية العربية التي تب
إرسالها من دول أوروبية حتى تنقل نشاطها إ
منطقة إعلامية حرة جديدة في المملكة وأعلن رئيس
الوزراء عبدالرؤوف الروابدة للصحفيين أن الأر
أعد مشروع قانون جديد ينظم إنشاء منطقة ح
للإعلام الخارجي تهدف إلى اجتذاب محطات التلف
الفضائية العربية التي تبث إرسالها من أوروبا، وقا
إنه آن الأوان لعودة الإعلام العربي المهاجر إ
الأرض العربية، مضيفاً أن مشروع القانون سيق
إلى البرلمان بعد أن يقره مجلس الوزراء، وتا
الروابدة أن الخطة ستجلب العملة الصعبة التي تش
الحاجة إليها ويأتي هذا في إطار حملة الأر
لاجتذاب الاستثمارات المباشرة لتنشيط اقتصا
الذي يعاني من الركود. ■



النزاع الجزائري - الفرنسي حول الأرشيف الوطني



النزاعات حول الأرشيف كثيراً ما تحدث بين الدول في كل مكان وزمان وكثيراً ما تكثر في الحياة الدولية فوق مانتصور، غير أنها تمر دون أن يلاحظها عامة الناس ولايكترث لها سوى امناء المحفوظات وبعض الرجال من السلك الدبلوماسي أو المؤرخين باستثناء حالات خاصة يتحمس للأرشيف ويعتبره تجسيداً لذاكرته الجماعية.

الجزائر : عبدالله بوفوله

وتسوى هذه النزاعات عموماً حينما تبرم الدول المتنازعة معاهدات، لقد أشرت في أحد التقارير التي عرضتها على لجنة القانون الدولي - وهي جهاز تابع للأمم المتحدة - يضم خبراء مكلفين بوضع وتطوير القانون الدولي بشكل تدريجي، أن هناك مائتي معاهدة أبرمت فيما بين القرنين السابع عشر والعشرين، كانت تحتوي جميعاً على بنود خاصة بالأرشيف، والهدف من هذه الإشارة هو الدلالة على كثرة النزاعات حول الأرشيف في حياة الشعوب والدول وتنتج هذه النزاعات عموماً عند انتقال تراب أو جزء ترابي من سيادة دولة لسيادة دولة أخرى، إن الدول تنشأ وتزول أو تتعرض للتقلص أو تتسع رقعتها، كما يشهد تاريخ العالم تفكك دول وتجزءها أو تشكل اتحادات، ووقـوع تنازلات وتحـويل أراض وحلول الاستعمار أو نزعه، إن القانون الدولي الذي من واجبه التشريع وتهذيب العلاقات بين الدول يحتوي على فصل خاص يسمى بـ «ثورات الدول» يتضمن بعض المبادئ والقواعد التي تسير هذه التحولات الترابية وانعكاساتها على مصير أرصدة الأرشيف.

لقد اكد كل من الأمم المتحدة واليونسكو ضمن قراراتهما العديدة، على اهمية الأرشيف بالنسبة لتاريخ تلك الأمم التي كانت واقعة تحت السيطرة الأجنبية اي تاريخها العام والثقافي والسياسي والاقتصادي، كما أوصت هاتان المنظمتان بإبرام اتفاقات ثنائية ما بين الدول لتحويل الأرشيف إلى الدول الحديثة الاستقلال التي لها الحق في ميراثها.

معطيات القضية: لقد انكبت الجزائر منذ سنوات خلت على مهمة إشعار السلطات الفرنسية بهذه القضية وسعت دوماً للبحث عن حلول مناسبة تأخذ بعين الاعتبار المصالح الشرعية لكلا البلدين، مع احترام المبادئ المعمول بها في ميدان الأرشيف والسارية في التشريع الدولي.

١ ـ نبذة تاريخية عن النزاع: قامت فرنسا ما بين عامي ١٩٦١م - ١٩٦٢م - أي عشية الاستقلال - بترحيل كتل ضخمة من الأرشيف الجزائري إلى فرنسا، وتلقى امناء المحفوظات الفرنسيون العاملون في الجزائر، في أوائل ١٩٦١م، تعليمات خاصة بتصوير الأرشيف تصويراً مصغراً، وقد تم الترحيل الأول بأمر مباشر من المديرية العامة للأرشيف بفرنسا (رسالة مؤرخة في ٦ مارس ١٩٦١م تحمل توقيع المدير العام)، وفي بداية سنة ١٩٦٢م صدر قرار جديد آخر بترحيل جميع الوثائق المخطوطة أو المطبوعة إن كان ما فيها يكتسب منفعة وثائقية أو تاريخية، وعلى ما يبدو لم يكن للمديرية العامة اي تدخل في هذا القرار، بل يبدو أن المديرية الفرعية للإدارة العامة (التابعة للمندوبية العامة في الجزائر) هي التي قررت ونفذت هذه المهمة الجديدة (مذكرة رقم A 534 D.GAG IAG.2 والمؤرخة في ٦ مارس ١٩٦٢م).

٢ ـ طبيعة الأرشيف المرحّل وأهميته: يظهر من خلال الكشوف المختصرة التي أعدتها مديريات الأرشيف الولائية بالتحديد في الجزائر ووهران وقسنطينة أن الترحيل لم يكن يحترم اي مقياس وكان يشمل جميع انواع الوثائق المرتبطة بالميادين الإدارية والسياسية

والثقافية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد مما يدل على أن التمييز بين أرشيف السيادة والأرشيف الإداري والذي نشك فيه لم يكن يحظى بأي دور عند اتخاذ قرار الترحيل، ولنذكر على سبيل المثال بعض ما تم نقله من الأرشيف:

أ ـ الأرشيف التاريخي للدولة الجزائرية المؤرخة ما بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر أي ما قبل الغزو الاستعماري: (سلسلة ـ Z ـ راجع الفقرة ـ ب ـ لاحقاً).

ذكر شهود كثيرون في تلك الفترة (١٨٣٠) أن حجماً كبيراً من الوثائق الرسمية الجزائرية كانت موجودة في القصبة وفي المباني الرسمية، قد تعرضت للإتلاف والنهب والبعثرة خلال سنوات الغزو الأولى (١٨٣٠ ـ ١٨٣٥) أما ما تبقى من الوثائق التي نجت وحفظت في مأمن فقد نقل إلى فرنسا عشية الاستقلال (١٩٦١ ـ ١٩٦٢) رغم أنها لاتخص إطلاقاً الوجود الفرنسي في الجزائر بل إنها تشهد على وجود دولة جزائرية منظمة قبل الغزو الاستعماري، وعندما طالبت الجزائر بإلحاح باسترجاع هذه الوثائق تم إعادة بعضها خلال مراحل عديدة ـ ١٩٦٧: استرجاع ٤٥٠ سجلاً، ١٩٧٥: ١٥٣ علبة، ١٩٨١م ١٣٣ سجلاً، وحيث لم تكتمل عملية الاسترجاع هذه فيبدو أن النزاع لم يسو إلاّ جزئياً، ونحن على يقين من أن هناك كميات أخرى من هذا الأرشيف الخاص بفترة ما قبل الغزو لاتزال موجودة بـ«أكس إن بروفنس» وبعض المؤسسات الفرنسية الأخرى.

ب ـ الأرشيف التاريخي المصنف ضمن المرحلة الاستعمارية.

جـ ـ الأرشيف الإداري غير المصنف والمؤرخ في الفترة الاستعمارية.

وتجدر الملاحظة إلى أن هناك أنواعاً وثائقية أخرى تم ترحيلها إلى «أكس إن بروفنس» مثل المطبوعات والكتب والصحف والخرائط وغيرها.

وقد قدر حجم هذه الوثائق بـ ٢٠٠,٠٠٠ علبة تقريباً أي ما يفوق ٦٠٠ طن من الوثائق.

ـ الظروف التي تم فيها الترحيل تلخصت التبريرات عنها فيما يلي:

ـ ضمان صيانة الوثائق التي تكتسب أهمية سياسية أو التي تتعلق بتاريخ الجزائر.

ـ الشروع في عمليات التصوير المصغر مع الحرص على إدراج عنوان «الجزائر» ضمن الشطر الأبجدي الأول للأقسام الفرنسية.

ـ اتخاذ إجراءات لتأمين الأرشيف من مظاهرات مايو ١٩٥٨م وخطر منظمة الجيش السري، ومما نتج عنهما من تدمير وإتلاف، محاضر جرد أو محاضر تسليم سواء على مستوى مستودع أرشيف الحكومة العامة أو الأقسام والهياكل الإدارية الأخرى.

احتفاظ فرنسا بأرشيف الجزائر اغتصاب للذاكرة الوطنية والتاريخية والسياسية

٣ ـ مطالب الجزائر والموقف الفرنسي:

لم تتوقف الجزائر منذ ١٩٦٢م عن المطالبة باسترجاع الأرشيف الجزائري، ففي سنة ١٩٦٧م طالبنا بتنفيذ توصيات المائدة المستديرة للأرشيف (فرسوفيا ـ ١٩٦٣م) رغم ذلك لم نتلق سوى تأجيلات للموضوع ومناورات لكسب الوقت دامت عشرين سنة، وإثر هذه الفترة تشكل فريق عمل مشترك جزائري ـ فرنسي اجتمع أربع مرات عام ١٩٨٠م ثم مرتين عام ١٩٨١م، وقد وقع خلالها الجانبان على محاضر الاجتماعات، وفي ١٦ يونيو ١٩٨٠م منع رئيس الجمهورية الفرنسية في رسالة منعاً باتاً أي مفاوضات في الموضوع، ولكننا ننتظر دائماً بروز إرادة سياسية مختلفة لتسوية الملف، فطلب الجزائر شرعي سواء من حيث القيم التاريخية أو من جانب القانون الدولي.

إن قضية الأرشيف تثير مشكلات عديدة مرتبطة بمفهومي السيادة والتراث، وهناك أسس شرعية يقوم عليها المطلب الجزائري تستند إلى قرارات المائدة المستديرة الأولى بفرسوفيا (١٩٦٣م) ـ اجتماع خبراء منظمة اليونسكو (١٩٧٧م) ـ المؤتمر العام العشرون لمنظمة اليونسكو (١٩٧٨م) ـ تقارير (أحد عشر) عرضت على لجنة القانون الدولي التابعة للأمم المتحدة (١٩٧٢م ـ ١٩٨٠م) ـ معاهدة (توراث) الدولية، الخاصة بالأملاك والأرشيف وديون الدول (فيينا ـ مارس إلى أبريل ١٩٨٣م).

وهناك مبادئ أساسية في هذا المجال:

١ ـ مبدأ «التراب»: الذي يقضي بأن يبقى الأرشيف فوق التراب الذي أنتج عليه ويتحتم بذلك استرجاعه في حالة ترحيله.

٢ ـ مبدأ احترام الأرصدة: الذي ينص على أن الرصيد الوثائقي عبارة عن كيان عضوي غير قابل للتجزئة.

لقد ورثت الجزائر وثائق مجزاة في شكل وحدات منعزلة وجدت نفسها معوزة لسيادة تمارسها لطريقة تسير بها مباحثاتها، الحدود (مثلاً مع تونس) وفيما يخص وثائق الحالة المدنية، والإحصاءات الزراعية والإسكان والمطبوعات الموحدة، والمخططات التقنية ومن ضمنها المباني العمومية والملفات الخاصة بالموظفين وقدامى السياسيين وغيره من الأرشيف، ويتعذر الانتفاع المباشر واليسير بالمصادر الوثائقية فيظل البحث التاريخي يصادف العراقيل.

المقترحات الجزائرية

أصبح الإصغاء للمطلب الجزائري أمراً محتوماً على فرنسا وعليه فيمكن التفكير في حلول مطابقة للمصالح الشرعية لكلتا الدولتين مع احترام أسس علم الأرشيف المتفق عليه ضمن المجموعة العلمية والمبادئ السارية في التشريع الدولي، ومن هذا المنظور، تقترح الجزائر ما يلي:

١ ـ تعيين لجنة مشتركة دائمة، تضم خبراء من كلا البلدين وتصبح الجزائر بموجبها في نفس المستوى من حيث الانتفاع بهذا الأرشيف والاطلاع على مضمونه.

٢ ـ وضع أجندة لاسترجاع الأرشيف عبر ثلاث مراحل أساسية:

في المرحلة الأولى: تسترجع الجزائر الأرشيف المصنف سواء كان مزوداً بأدوات للبحث أم لا، ونفس الشأن بالنسبة للوثائق التي حجزها الجيش الفرنسي خلال العمليات العسكرية من ١٨٣٠ ـ إلى ١٩٦٢م.

في المرحلة الثانية: يسترجع الأرشيف الذي لم يصنف بعد والذي قد يساعد في التنمية الاقتصادية والذي يسمح تبليغه.

خلال المرحلة الثالثة: يسترجع الأرشيف الحديث العهد والذي يبقى تبليغه للجمهور خاضعاً للقانون المعمول به في البلدين وتتم عملية الاسترداد تدريجياً.

وخلال المرحلتين الثانية والثالثة قد يسمح لأمناء المحفوظات الجزائريين ضمن اتفاق خاص أن يشاركوا في أعمال التصنيف والجرد.

٣ ـ تطوير التعاون بين مؤسستي الأرشيف في البلدين، فهناك وثائق عديدة أنتجتها واستلمتها فرنسا ذات أهمية بالنسبة للجزائر، وبإمكان الجزائر اقتناءها من خلال التبادل بين البلدين، أو استنساخها مع العلم أن المطلب الجزائري الشرعي لايخص سوى الأرشيف الذي أنتجته فرنسا أو استلمته إبان وجودها فوق التراب الجزائري، وأخيراً لاشك أن هذا النزاع يكتسب طابعاً شائكاً وهو مشحون بمشاعر التعصب، غير أنه لايستحيل أن نبحث عن سبل تؤدي إلى حلول للمشكلات عندما تتغلب روح المسؤولية.■

هل أصبحت السلطة الفلسطينية سلطة امتثال ذاتي؟

عبدالله بن فرحة القرني (*)

سؤال لايغادر الأذهان. فواقع السلطة الفلسطينية بعد مؤتمر مدريد يختلف عنه قبل المؤتمر بيوم واحد، ذلك أن خطابها السياسي، والعسكري، والوطني (الجهادي) بات على عكس ما كان عليه قبل ذلك، فقد كان (لفتح) أو السلطة (سمها ماشئت) برنامج لدغدغة عواطف الفلسطيني، وكسب صوته، وإشغاله من أجل لاشيء، ثم أصبح لها برنامج لاسترضاء اليهود من أجل كل شيء، ولها كذلك برنامج لإقناع الفصائل الفلسطينية في الداخل يختلف عن برنامجها مع شركاء القضية في الخارج. ذلك كله لم يتضح تفسيره إلا بعد دخول السلطة (فتح) إلى الأرض المحتلة، وبعد التنازلات التي قدمتها في الأرض والمبدأ ودماء الشهداء، وأول مافعلت، أنها جعلت من الجهاد الذي قام به أتباعها ومؤيدوها طيلة العقود الماضية شيئاً لامعنى له، بل كأنه وجد بطريق الخطأ.

والذي ينظر في حركات التحرر في أنحاء العالم يجد أنها تحتفظ عادة بحق الدماء التي أريقت من أجل حقوقها، ويكون وجود هذا الدم الوطني على طاولة المفاوضات من أبجديات التفاوض كأن أولئك المناضلين مازالوا على قيد الحياة إلا في فلسطين بعد أن أصبحت السلطة الفلسطينية تكفر كل يوم بقربان يعفيها من تبعات الدم الفلسطيني الذي أريق من أجل فلسطين، ولو أن إسرائيل دفعت تعويضات فقط للأسر الفلسطينية التي قتل بعض أفرادها والتي دمرت ممتلكاتها لما غطت ميزانية إسرائيل ولامساعدات الولايات المتحدة والدول الأوروبية نصف تلك المستحقات، لكن الذي يدقق النظر في ممارسات السلطة الفلسطينية يدرك أنها جاءت من مدريد «وكأن في حطبتها عنزاً»، وإليك أمثلة على ماحملت السلطة في جعبتها:

الأول: كان من المتوقع أن تبدأ السلطة الفلسطينية فور وصولها بتخفيف آثار الاحتلال، لكنها بدأت على الفور بفتح المعتقلات، وضرب الفصائل الجهادية والوطنية لمنعها من القيام بأي عمل ضد اليهود، علاوة على أنها لم تتوقف لحظة واحدة عن الضغط على تلك الحركات دون هوادة فقط لقبول تنازلاتها لليهود بدون أدنى اعتراض، واستخدمت في ذلك كل وسائل القمع التي لم تستخدمها إسرائيل، مما تسبب في وقف العمليات العسكرية ضد إسرائيل، وجعل كثيراً من المراقبين يصفون المفاوضات بأنها تحويل للسلطة الفلسطينية من حركة وطنية تقاوم الاحتلال إلى شرطي أمن يحرس إسرائيل، بل حققت في ذلك مالم تحققه إسرائيل طوال خمسين عاماً.

الثاني: أن واقع الاتفاقيات التي توقعها السلطة مع اليهود غير واقع الأرض، وغير الاتفاقيات التي تعلنها، فالسلطة مجردة من الصلاحيات إلا فيما يخدم مصالح إسرائيل في قمع الفلسطينيين، ومداهمة المنازل، ومصادرة الأفكار، وموظفو السلطة - إذا أردنا أن نسمي الأشياء بأسمائها - موظفون لدى إسرائيل لاتدفع إسرائيل رواتبهم، فكل نقاط التفتيش في مطار غزة والمنافذ البرية والبحرية ليس للسلطة الفلسطينية فيها إلا حق استلام الجواز أو الوثيقة من الفلسطيني، وتسليمها لموظف الأمن الإسرائيلي من خلف الحاجز الزجاجي ليمنع اليهود من يشاءون ويأذنوا لمن يشاءون دون أن يكون لموظف السلطة حق الاعتراض بكلمة واحدة ولو بالتأفف، بدليل أن كل المناطق التي تسمى مناطق الحكم الذاتي مقسمة إلى فئات «أ، ب، ج» فدائرة «أ» يكون الأمن والإدارة فيها للفلسطينيين، و«ب» و«ج» تكون الإدارة فيها مشتركة والأمن فيها للإسرائيليين، وهذا يعني أن مناطق الحكم الذاتي ماهي إلا سجن مؤبد من نوع لم يسبق له مثيل في العالم، لأن الفلسطيني إذا أراد أن ينتقل من بيته في منطقة «أ» إلى مزرعته في منطقة «ب» يخضع لنقاط تفتيش فلسطينية وإسرائيلية وكأنه سينتقل من دولة «أ» إلى دولة «ب» إلى دولة «ج» ولو كان ذلك في مسافة ثلاثة كيلو مترات.

الثالث: أن تصرفات السلطة مع الشعب الفلسطيني توحي بأن الاهتمام فقط بأمن إسرائيل وليس بأمن الشعب الفلسطيني، بل إن أمن المواطن الفلسطيني أصبح أشد خطورة على يد الشرطة الفلسطينية، وإلا كيف يصل ضابط إلى رتبة عقيد في الشرطة الفلسطينية بعد أن يقدم على عدة جرائم اغتصاب لأطفال فلسطينيين دون أن يلقى عقاباً صارماً من أول مرة، ولم يتم إعدامه إلا بعد أن أصبح أطفال الأرض المحتلة عرضة له ولأمثاله، وبعد أن أصبح غضب الشارع الفلسطيني على وشك الانفجار، والمضحك المبكي خبر ضباط السلطة الفلسطينية ذوي الرتب العالية الذين قبضت عليهم الشرطة الإسرائيلية مع فتيات يهوديات وسلمتهم عند معبر أريز عراة ليس عليهم قطعة ملابس تستر عوراتهم، فأي أمن سيحققه هؤلاء الضباط؟ وكيف سيأمن الفلسطيني على عرضه؟

كيف تنظر إسرائيل إلى هذه الممارسات المخزية ثم تقيم بعدها وزناً للسلطة الفلسطينية، وبأي لغة يمكن أن تقنع السلطة إسرائيل أنها تدافع عن قضية وطنية بعد عقود من الجعجعات التي أزكمت الأثير «عائدون، عائدون»؟

أسئلة جديرة بالتأمل تقول: «ماذا صنعت السلطة الفلسطينية لقضية احتلال وطن وتشريد أهله ومصادرة حقه؟!».■

(*) محاضر بكلية اللغة العربية ـ جامعة الإمام ـ الرياض.

حقائق وأرقام عن حضارة الإتلاف والإهدار

في الوقت الذي يعاني فيه مئات الملايين من الجوع في شتى أنحاء العالم تصرف أوروبا سنوياً على رعاية الحيوانات الأليفة في منازل الأوروبيين أكثر من ١٨١,٧٧٠ جنيه إسترليني.

- أوصت ثرية أمريكية تدعى ريتشي بكل ثروتها وتبلغ ٤,٥ مليون دولار لكلابها المائة. وتكلف نفقات الكلاب في العام الواحد ٨٠,٠٠٠ دولار، ومن شروط وصية هذه المرأة أن تسكن الكلاب في أقفاص مكيفة في الصيف، مدفأة في الشتاء، وأن يكون طعام الكلاب تحت إشراف طبيب خاص.

في حين أن الآدميين في إفريقيا يموتون جوعاً في الغابات، وعلى الأرصفة وفي الأكواخ وفي سفوح الجبال. وهذه الكلاب المائة يقوم عليها طبيب خاص، بينما في بعض الدول الإفريقية لا يظفر ١٥٠ ألف إنسان إلا بطبيب واحد.

- أعدمت أوروبا مليون طن من فواكه وخضراوات، والسبب هو المحافظة على الأسعار حتى لا تنخفض، ومن ثم تنعكس سلبياً على اقتصاداتهم، وقد كلفتهم عملية الإعدام هذه ٢٥٠ مليون مارك ألماني.

- ذكر أن نحو ١٤ مليون يوم عمل تضيع في بريطانيا سنوياً بسبب إدمان بعض العاملين على المشروبات الكحولية وانقطاع المدمنين عن العمل بنسبة تزيد أربع مرات على غير المدمنين.

ويكلف الإدمان بريطانيا سنوياً أكثر من ٨٠٠ مليون جنيه إسترليني.

- يقتل التدخين شخصاً في أنحاء العالم كل ١٣ ثانية ومع ذلك فالبشرية تستهلك من هذا السم الفتاك ما قيمته ١٠٠ مليار دولار أمريكي سنوياً، ناهيك عن مئات الملايين من الدولارات لمعالجة الأمراض الناجمة عن هذا الداء!! ولو سخرت هذه المبالغ لصالح فقراء الكرة الأرضية لما بقي على ظهرها فقير.

- ناشد مركز أفون لإسعاف الحيوانات الشعب للتبرع بوجبات للقطط الضالة في بريطانيا بمناسبة الأعياد السنوية، فتلقى ثلاثة آلاف علبة من الطعام المحفوظ الخاص بالقطط من مقاطعة واحدة قيل إنها ستكفي لإطعام وتغذية القطط لعدة أشهر، وفي الوقت نفسه أعلن المشرف العام على البيئة في السوق الأوروبية المشتركة والقائم على عام البيئة في الدول الغربية الأعضاء أن ما يلقي به المواطنون في السوق من القمامات سنوياً وصل في عام واحد إلى ٢٠٠ مليون طن، تكلف الحكومات المعنية مبالغ باهظة لإحراقها.

- هل أصبحت البحار مستودعات قمامة؟ هذا التساؤل ليس مبالغاً فيه!! إنه تساؤل حقيقي مستخلص من تقارير علمية ودلالات واقعية تؤكد أن البحر الأبيض المتوسط مثلاً، يستعمل الآن بمثابة وعاء القمامة للدول المطلة عليه، بل أكثر من هذا، يؤكد العلماء أن هذا البحر معرض لخطر التلوث التام والتسمم خلال العشرين سنة القادمة.

- أكد بعض علماء العلوم الذرية: أن العالم ينفق على سباق التسلح بأسلحة الدمار الشامل ما يبلغ مليون دولار في الدقيقة الواحدة.

وجاء في تأكيد بعض هؤلاء العلماء أن المخزون من أسلحة الدمار الذرية والنووية والهيدروجينية وغيرها يكفي لنسف العالم بأجمعه مائة مرة.

فهلا حول هذا المخزون ليكون مخزون أغذية تستفيد منه البشرية.

- في دراسة قامت بها مجموعة مؤسسات على درجة عالية من الكفاءة والدقة هي مؤسسة روكفلر ومعهد السياسة الدولية، ورابطة الإشراف على الأسلحة، جاء فيها أن العالم ينفق ٤٥٠ دولاراً على تعليم طفل، بينما ينفق على تجهيز وتدريب جندي واحد ٢٥ ألف دولار، كما أن ميزانية سلاح الجو الأمريكي بمفرده تفوق ميزانية التعليم المخصصة لمليار و ٢٠٠ مليون طفل في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية بما في ذلك اليابان.■

د. زيد بن محمد الرماني

حرية العقيدة وحرية الرأي
بين الدقة والوضوح وبين التفلت والغموض

بقلم: د. عدنان علي رضا النحوي

اعتاد عدد غير قليل من المسلمين أن يستخدم مصطلحات عامة لا يرافقها تحديد ووضوح، ثم تتحول هذه المصطلحات إلى شعار لا يحمل الدقة كذلك، ولا المنهج، ثم ينتشر بين الناس حين يلامس رغبة في النفوس أو مجالاً للتنفيس عما في نفوسهم من ضغط وحيرة وآمال مضطربة، فيصبح الواقع كله يعيش في أجواء من الشعارات والتعبيرات العامة خالية من النهج أو تحديد الدرب والمسار، وتُطوى قضايا الأمة في خضم الشعارات دون بلوغ هدف أو تحقيق غاية.

إن انتشار هذه الظاهرة من المصطلحات العامة يوحي بعدم وجود نهج أو خطة واضحة في أذهان مختلف القطاعات.

ويزداد الأمر سوءاً حين تصبح هذه المصطلحات العامة العائمة قاعدة لتحديد موقف أو اتخاذ قرار أو إصدار اجتهاد وفتوى، ويُصبح هذا الموقف أو القرار أو الاجتهاد مصدراً لاضطراب أوسع أو خلافات وشقاق.

ومن أبرز الأمثلة على هذه المصطلحات العائمة «حرية العقيدة وحرية الرأي»، وقد دأب على استخدام هذه المصطلحات بعض دعاة المسلمين، وانتشرت بين الناس على أنها مطلب حضاري ينادون به، ماذا تعني «حرية العقيدة»، وماذا تعني «حرية الرأي»، وكيف تُمارس وتُطبق؟!.

أعتقد أنها مصطلحات وافدة من الغرب العلماني الذي يقوم على تصورات خاصة مغايرة للإسلام، ولو رجعنا إلى الكتاب والسنة لا نجد مثل هذه التعبيرات، ولو رجعنا إلى أئمة الإسلام في العصور التي كان يحكم فيها الإسلام لا نجد مثل هذه التعبيرات. لقد جاء الكتاب والسنة في غاية الدقة والوضوح والتفصيل في استعمال التعبيرات والمصطلحات، وتعلم أئمة الإسلام هذه الدقة والوضوح فيما يستخدمونه من مصطلحات أو فيما يستحدثونه.

جاء الإسلام ليدعو إلى عقيدة واحدة ودين واحد، وحمّل الإنسان مسؤولية اختيار الإيمان والتوحيد والإسلام أو سواه، ولكل اختيار نتيجة في الدنيا والآخرة. الإسلام يدعو الناس كافة إلى الإسلام، وفرض القتال والجهاد من أجل ذلك، ونفر من الكفر ومن أي دين غير الإسلام، وأنذر الكافرين بعذاب شديد، وجعل النار مصير من يموت منهم على الكفر، مع ابتلاء شديد في الدنيا، ووعد المؤمنين بالجنة لمن صبر والتزم، ووعد الصادقين العاملين المجاهدين بالنصر.

هذا الذي يدعو إليه الإسلام، فهل تعبير حرية العقيدة الذي يطلقونه اليوم يحمل هذه المعاني، أو هل هذا الذي يدعو إليه الإسلام يماثل «حرية العقيدة». الإسلام ينظر إلى الكافرين وغير المؤمنين الصادقين أنهم يتساقطون في النار، في نار جهنم، هذه حقيقة أكيدة ويقين بالنسبة للإسلام، فهل يُعقل أن يترك الناس ليتهاووا في جهنم؟! إذن لماذا بعث الله الرسل على مدى الزمان وختمهم بمحمد ﷺ، ولماذا شرع القتال والجهاد في سبيل الله حتى تكون كلمة الله هي العليا.

دين الله..

الإسلام جاء ليجتثَّ الكفر من الأرض ولينشر الإسلام دين الله، دين جميع الرسل والأنبياء، الدين الذي لا يقبل الله غيره، فهل يُعقل بعد ذلك أن ينادي الإسلام ويقول يا أيها الناس خذوا أي عقيدة تريدون وأي دين ترغبون فلا بأس في ذلك!! ﴿إنّ الدّين عند الله الإسْلامُ﴾ (آل عمران:١٩)، ! ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يُقبل منهُ وهُو في الآخرة من الخاسرين(٨٥)﴾ (آل عمران).

هنالك فرق كبير بين أن يُحمّل الله كلَّ إنسان مسؤولية اتخاذ قرار اختيار دينه وعقيدته، بعد أن يكون رسله قد أبلغوا الرسالة كاملة، وأنذر من خالف بعذاب الدنيا والآخرة، وبشّر الصادقين بخير الدنيا والآخرة، وبين أن يترك الأمر في حرية عائمة مائعة، تغري الناس بالكفر والفتنة والفساد أكثر مما تغريهم بالإيمان والإسلام.

فارق كبير بين حرية اختيار العقيدة والدين والحرية التي تغري الناس بالكفر والفتنة

ليست القضية من حيث المبدأ انفلات حرية العقيدة ولا الدعوة لها ولا سنّ القوانين من أجلها. إن القضية بالنسبة للإسلام أعظم من ذلك بكثير وأخطر من ذلك بكثير، إنها تتمثل في النقاط التالية:

أولاً: إنقاذ الإنسان من هلاك محقّق وعذاب في جهنم شديد إذا مات على الكفر.

ثانياً: تهيئة الأجواء التي تعين على الإيمان والتوحيد والإسلام، وترغيب الناس بهذا الحق واليقين، وإخراجهم من الفتنة والضلال والباطل، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

ثالثاً: سد أبواب الفتنة والضلال والكفر، والفساد والأهواء والشهوات المتفلتة، واتخاذ الأسباب اللازمة لحماية فطرة الإنسان، الفطرة التي فطر الله الناس عليها، لتكون منطلق الإيمان والتوحيد، قادرة على استقبال رسالات الأنبياء، والدين الواحد.

رابعاً: إن هذه القضية بلغت أهميتها وخطورتها أن أصبحت أساس الأمانة التي حملها الإنسان وأبتها السموات والأرض والجبال، وأشفقن منها، إنها الأمانة التي يكون الإنسان بها غير ظالم ولا جاهل، وبتركها يصبح ﴿ظلوما جهولا(٧٢)﴾ (الأحزاب)! وهي الأمانة التي يقوم عليها معنى العبادة التي خلق الله الإنسان لأجلها، والخلافة التي جعلت له، والعمارة التي أمر بها.

على هذه الأسس تصاغ الشعارات والمصطلحات، وتسن القوانين، وتوضع مناهج التربية والبناء، وتقوم العلاقات بين المؤمنين وغيرهم.

وثيقة الرسول مع يهود

يذكر بعض المسلمين هذا التعبير على النحو التالي: «لقد تضمنت الوثيقة التي كتبها رسول الله ﷺ مع يهود المدينة أوضح صورة للتعايش والتعاون كما يسعى إليه الإسلام، فقد تضمنت حرية العقيدة وحرية الرأي...»!

ولو رجعنا إلى نص الوثيقة لوجدناها تختلف عما ذكر اختلافاً واسعاً، فهي أولاً ليست وثيقة كتبها الرسول ﷺ مع «يهود المدينة وحدهم، إنها مع أهل يثرب وقبائلها كلها، ولنستمع إلى ما تقوله الوثيقة: «هذا كتاب من محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم»! ثم ذكرت الوثيقة المهاجرين من قريش، ثم قبائل يثرب ثم اليهود، ثم تذكر الوثيقة العلاقات، ولنستمع إلى ما تنصّ عليه الوثيقة في بعض فقراتها:

ألا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه.

وأن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثماً أو عدواناً أو فساداً بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم.

ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافراً على مؤمن.

وأن ذمة الله واحدة ـ يجير عليهم أدناهم، وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.

وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه.

وأنه لا يحل لمؤمن أقرّ بما في هذه الصحيفة

وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً أو يؤويه، وأن من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.

وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مرده إلى الله وإلى محمد.

ونصوص أخرى تفصّل في العلاقات والمسؤوليات والحقوق لا تجد فيها نصاً مبهماً أو عائماً أو متفلتاً.

جميع النصوص تقوم على القواعد التي ذكرناها، والتي نبين أهمها ونذكّر به، حتى لا تختلط الصورة والتعبيرات:

فالوثيقة تنص بشكل صريح حاسم على أن الحكم في المدينة لدين واحد فقط هو الإسلام، هو لله ولرسوله.

وتنص كذلك على أن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس، وأنه لا يقتل مؤمن مؤمناً بكافر، ولا ينصر كافراً على مؤمن، وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه، فالمؤمنون إذن أمة واحدة تربطهم الموالاة التي تجعلهم أمة واحدة من دون الناس. والولاء والموالاة علاقة شرعها الله للمؤمنين ورابطة تقوم عليها أخوة الإيمان.

فالحكم إذن للإسلام، والإسلام هو أحسن هدي وأقومه، ولا يُنصر كافر على مؤمن، ولا يقتل مؤمن بكافر، إنها تعبيرات محددة واضحة مفصلة لا تترك أمراً عائماً.

وعندما جاء النص: «وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم...» جاء النص مرتبطاً بسائر النصوص مبنياً عليها لا ملغياً لها، فاليهود أمة، والمؤمنون أمة، ولكنهم كلهم يحكمهم الإسلام، وكل ما اختلف فيه مرده إلى الله وإلى محمد ﷺ، وجميع من في يثرب يحمل مسؤولية الدفاع عنها وحمايتها من خلال الشروط والأسس التي ذكرناها.

وشرع الله للمسلمين أن يكون أهل الكتاب أهل ذمة، يرتبطون مع المؤمنين بمواثيق وعهود، يصبحون بها قوة لتنصر الإسلام والمؤمنين لا لتحاربهم، لهم دينهم وليس لهم أن يحكم دينهم، أو لا أن ترد الأمور إليه، لهم أن يتبعوا فيما بينهم أحكام دينهم، وليس لهم أن يدعوا لها وأن ينشروها، فذلك حق المؤمنين الذين هم على أحسن هدي وأقومه.

وأن من يعادي الإسلام ويحاربه فعلى اليهود نصرة المؤمنين. في مثل هذه التفصيلات الأساسية التي ذكرنا بعضها يأخذ أهل الكتاب حرية عقيدتهم، ويظل المؤمنون يدعونهم إلى الإسلام لينقذوهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

أما الكافرون من قريش وغيرهم، وقريش أقرباء النبي ﷺ قربى ونسب ورحم، لكنهم حاربوا الله ورسوله فانقطعت حمية النسب إلا في أن يُدعوا إلى الإيمان والإسلام، وتعلن الوثيقة قطع الصلات معهم، وبوادر الحرب معهم، وتدعو إلى محاربتهم والتميز عنهم، ولا تعطيهم أي حقوق، ولا تُقرهم على كفر أبداً ولا تعطيهم حق الدعوة إلى كفرهم ولا نشر مذهبهم وأفكارهم وآدابهم.

وكذلك شأن كل محدث، والمحدث هو الذي يُحدِث شيئاً مخالفاً للإسلام الذي يحكم المدينة كلها، ويخضع له كل من فيها، هذا المحدث لا حقوق له، ولا يحل نصره ولا إيواؤه، ولا مساعدته، ومن يفعل ذلك فعليه لعنة الله.

فهل هذه الشروط كلها توحي بأن نقول إن الإسلام يدعو إلى «حرية العقيدة» بهذا التعبير المتفلّت والمصطلح العائم؟

إذا أردنا أن نبلغ دين الله - الإسلام - فلنبلغه كما أُنزل على محمد ﷺ، وكما كان يبلغه محمد ﷺ وأصحابه الأبرار.

حين نستعير مصطلحات من الشرق والغرب، ثم نلصقها بدين الله، وبأحاديث الرسول ﷺ، نكون قد ارتكبنا خطأ جسيماً. فالإسلام حين قال: ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾(البقرة)، لم يتركها عائمة وإنما قال معها: ! ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧) ﴾ (البقرة).

وقبلها جاءت آية الكرسي: ﴿ اللَّهُ لا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) ﴾ (البقرة).

دعوة إلى التوحيد

دعوة إلى الإسلام والتوحيد صريحة جلية حاسمة، قبل ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾، ودعوة كذلك صريحة جلية حاسمة، مع إنذار شديد للكافرين وبشرى للمؤمنين بعدها!.

﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾، تعبير يختلف عن تعبير «حرية العقيدة»، يختلف معنى وصياغة وشروطاً. ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾، تعني أن الله لا يقبل من عبد ادعاء الإيمان تحت ضغط الخوف أو المصلحة الدنيوية وهو يبطن خلاف ذلك، إن الله يقبل من عبده إيمانه وإسلامه حين يصدر عن قناعة ويقين، وهذا يعني أن الله يريد من المؤمنين أن ينهضوا ليبلغوا رسالة الله وحقيقة الإيمان والتوحيد ودين الإسلام بلاغاً صادقاً واضحاً دقيقاً، لا أن يبلغ كلّ إنسان هداه وتصوراته الخاصة ويطوي نصوص الكتاب والسنة، أو يبلغها محرفة أو ناقصة أو غير واضحة.

ولا يرى الإسلام على أساس ما عرضناه أن للكافر أن يدعو إلى كفره في ظل دولة الإسلام التي يحكمها منهاج الله، ولا أن لأهل الكتاب أن يدعوا إلى دينهم في قلب دولة الإسلام التي يحكمها منهاج الله.

يعطى أهل الكتاب حرية الإقامة في أرض الإسلام على ألا يسعوا إلى أن يسود معتقدهم، وألا يحملوا السلاح على المسلمين، وألا يناصروا عدواً للإسلام، والمسلمين سراً ولا جهراً، وأن يرضوا بحكم الإسلام ولا يتآمروا عليه.

وعلى المسلمين أن يكونوا يقظين، فإن وجدوا منهم خيانة يؤخذ الخائن أو الخائنون بذنبهم ويعاقبون، ويخرجون من أرض الإسلام إذا خُشي استمرار خيانتهم وتآمرهم.

هذا الذي تبينه لنا الآيات والأحاديث وسيرة الرسول ﷺ وصحابته الأبرار رضي الله عنهم، فإن ابتلي المسلمون بالوهن والذل وغلب عليهم أعداؤهم، فلا يحملون الإسلام وشرعه وفقهه نتائج تهاونهم وعجزهم، ولا يلوون الآيات والأحاديث ليسوغوا المذلة والهوان. فأعداء الله يعرفون الإسلام وحكمه فيهم، فإن كتمنا حقائق الإسلام نخسر رضاء الله أولاً ونصرته، ونخسر ما كان يمكن أن نناله من هيبة في أعين الكافرين وأهل الكتاب، حين يرون أننا غيّرنا وبدّلنا، وأننا بدأنا نتبع ما تشابه من الأمور شأن من في قلوبهم زيغ.

إن أساس الدعوة الإسلامية هو البلاغ المبين، البلاغ الذي يبلغ رسالة الله ليعذر الناس أنفسهم بين يدي الله يوم القيامة. فلا يتغير الدين مع تغير الواقع، فالدين حق لكل زمان ومكان. ونجد فيه الحلول لكل واقع كما وجد أصحاب رسول الله ﷺ، دون الخروج عن الحق المطلق في الكتاب والسنة، ودون تحريف النصوص، ودون اتباع ما تشابه منه.

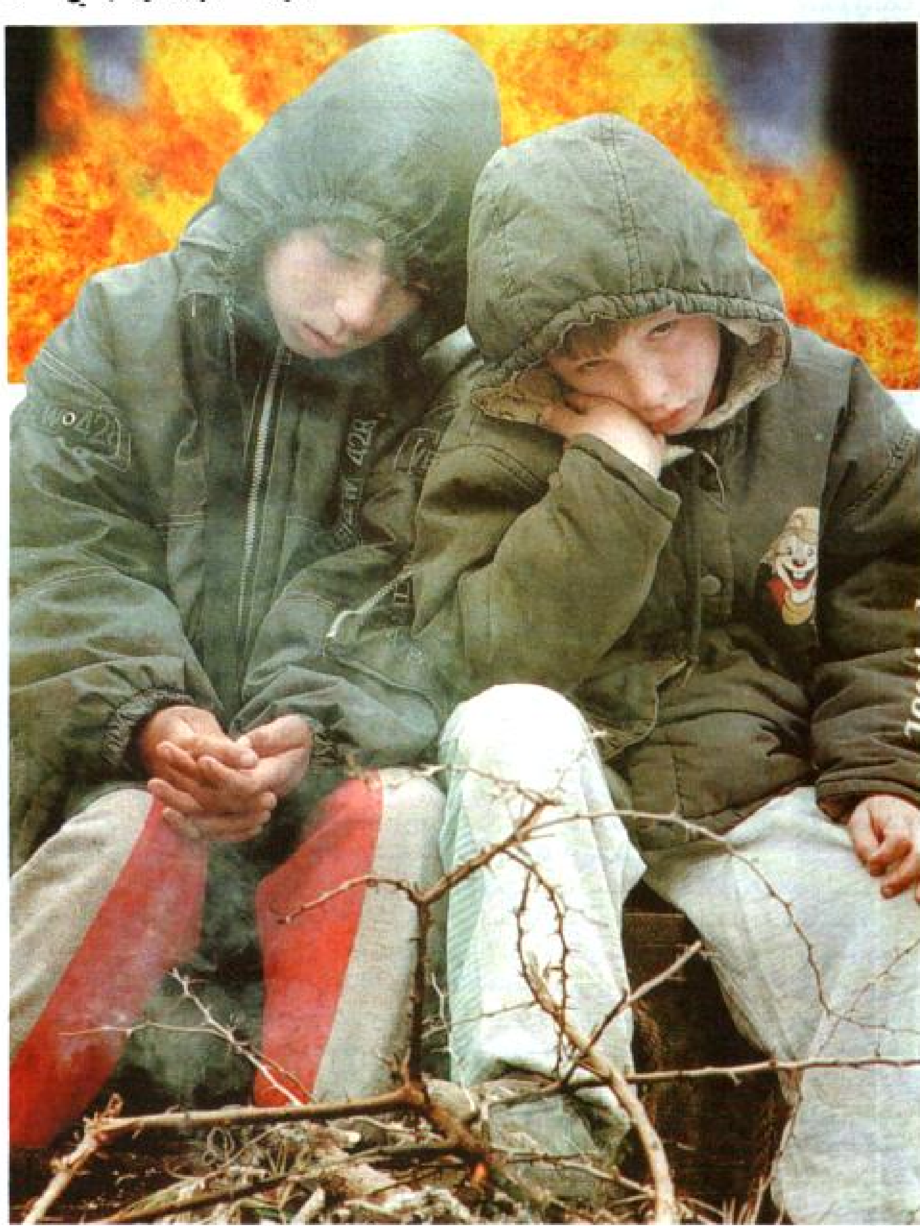
لقد أخذ ضغط الواقع المنحرف اليوم يشتد على بعض المسلمين، حتى أصبح منهم من يسهل عليه إعطاء رأي ليؤمن مصلحة دنيوية ثم يلصق دعواه بالإسلام.

إن التقوى أهم أسباب النصر، وإن خشية الله أهم عنصر في التقوى، وإن العلم وحده، إذا ضعفت فيه التقوى، فقد قوته الإيمانية في الميدان.

ومصطلح آخر كثر ترداده بين المسلمين اليوم، ينادي به المنتسبون إلى الإسلام، فالإسلام أعظم رسالة في الأرض تحض على التفكير وتدعو له، وأعظم رسالة تحرر عقل الإنسان من أغلال الهوى والشهوات ومصالح الدنيا الآثمة، إن مصطلح «حرية الرأي» مصلح عائم متفلت، أعطى الفرصة لأعداء الله ليطعنوا الإسلام والمسلمين أكثر مما أعطى المسلمين الفرصة لبيان حقائق دينهم، إن الإسلام الذي يحض على التفكير ويدعو إليه، ليحترم الرأي الذي يصدر عن إيمان ووعي مع الحجة والدليل، مع صدق النية وإخلاصها لله، مبرأ من الهوى، نابعاً من العلم الحق لا من الظن والتخمين. فالإسلام لا يستخدم مثل هذا التعبير «حرية الرأي»، ولكن يدعو المسلم ليقول رأيه جلياً واضحاً، ملتزماً بالشروط الإيمانية التي فصلها منهاج الله، دون أن يعتبر أن رأيه وحده هو الحق، إلا إذا كان الرأي نصاً من الكتاب والسنة، وجاء عرضه مطابقاً لحاجة القضية والواقع، جامعاً لكل الأدلة التي تنفي الشبهة وتشرق بالصدق والحق، لا يماري فيه بعد ذلك إلا ممار أو مجادل أو منافق. إن الحق يحمل معه دائماً إشراقته، والباطل يحمل عتمته وظلامه، والقلب المؤمن يهتدي إلى الحق ويميزه من الباطل.■

نظرة أخرى للسياسة الخارجية للولايات المتحدة بعد كوسوفا (١ من ٢)

جون أسبوزيتو ـ والي نصر



مَثّل الإسلام طيلة العقدين الأخيرين الاهتمام الأكثر إلحاحاً للولايات المتحدة، وليس هناك موضوع آخر شغل صناع السياسة الخارجية الأمريكية أكثر منه، أو أثار ردود فعل على المستوى نفسه من الاهتمام خلال هذه الحقبة، إن رد الفعل هذا يظهر إلى أي مدى تبدو أهمية المواقف المتخذة والتي تظهر مدى التمايز الحضاري فيما أصبح يعكس السياسة غير الرسمية المتبناة لإيقاف «الخطر الإسلامي».

وعلى كل حال، فإن المواقف المعلنة في واشنطن، تظهر مرونة أكبر وعلى الخصوص لتأكيد أن الولايات المتحدة لا تتخذ مواقف معادية للإسلام، وإنما هناك قلق من الحركات الإسلامية أو من «الإسلام السياسي»، وقد رسخ إدوارد جورجيان ـ مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط وإفريقيا في عهد الرئيس بوش ـ هذه السياسة لأول مرة عام ١٩٩٢م، وأعاد خليفته في المنصب روبرت باليترو تأكيد هذه السياسة وطورها خلال إدارة الرئيس كلينتون.

كان جورجيان قد أكد أن الولايات المتحدة لا تعتبر الإسلام أو الحركات الإسلامية عدواً لها، وأنها تعترف بحق هذه الحركات في المشاركة في الحياة السياسية على ألا تستغل الانتخابات الديمقراطية للوصول إلى الحكم والسيطرة عليه، أي أن تصل الحكم عبر الإجراءات التي تتيحها الديمقراطية، ثم تطيح بها بعد ذلك إلى الأبد.

وقد لاحظ روبرت باليترو أن «صورة الإسلام في مخيلة المواطن العادي والقارئ لوسائل الإعلام عادة ما تكون صورة نمطية للحركات الإسلامية، باعتبارها معادية للغرب وجاهزة لاستعمال وسائل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافها». وعلى خلاف ذلك فقد لاحظ «أن هناك مجموعات إسلامية مشروعة ومسؤولة اجتماعياً تسعى لتحقيق أهداف سياسية، ولكن هناك أيضاً إسلاميون يعملون خارج دائرة القانون، هؤلاء الذين يعتنقون العنف لتحقيق أهدافهم يطلق عليهم حقاً اسم المتطرفين، والمتطرفون في الشرق الأوسط أو في أي مكان يمكن بالطبع أن يكونوا علمانيين أو دينيين».

ويعترف باليترو أن بعض الجماعات في الشرق الأوسط تشارك في العملية السياسية في نطاق النظام السياسي القائم، كما أن هناك مجموعة تلجأ للعنف ضد حكوماتها ومواطنيها.

إن هذه التصريحات المعبرة عن الاتجاه الرسمي للسياسة الخارجية الأمريكية تظهر أن الخطوط العامة لهذه السياسة في حالة تغير مستمر، حيث أصبح هناك قدر من التمييز بين الإسلام والحركية الإسلامية أو ظاهرة الإسلام السياسي، وبين المعتدلين والراديكاليين.

وعلى كل حال، فإن السياسة الأمريكية الفعلية التي تتجلى في ردود الفعل التي تتخذها نحو الأزمات والقضايا الجارية، نادراً ما تظهر هذا «التمايز» أو التمييز الذي يعلنه المسؤولون الرسميون.

فمثلاً منذ عام ١٩٩٢م، لم تحدد الولايات المتحدة أي مجموعة إسلامية معتدلة تستحق المشاركة في العملية السياسية، ولم تدافع عن حق أحزاب معتدلة، مثل «الإخوان المسلمون» بالمشاركة في العملية السياسية في مصر ودخول الانتخابات.

ولم توافق الولايات المتحدة على منح تأشيرة دخول للقائد الإسلامي التونسي راشد الغنوشي الذي يقدم رؤية واضحة حول الإسلام والديمقراطية على نحو يتطابق مع المعايير التي قدمها كل من جورجيان وباليترو، والذي قال عنه باليترو نفسه إنه إسلامي مقبول.

وفي أعقاب أحداث كوسوفا، أصبح الوقت مناسباً لإعادة تقييم السياسة الأمريكية حول

في أعقاب أحداث كوسوفا أصبح الوقت مناسباً لإعادة تقييم السياسة الأمريكية حول الإسلام.. وذلك بإعادة النظر في الافتراضات الأساسية القائمة عليها وتقييم مدى صحتها وصلاحيتها

الحكام المستبدون تلاعبوا بواشنطن عبر التلويح بورقة الخطر الإسلامي لتبرير بقائهم وانتهاكاتهم

الإسلام، وذلك بإعادة النظر في الافتراضات الأساسية القائمة عليها وتقييم مدى صحتها، وصلاحيتها، والعمل على فتح منافذ وتوجهات جديدة.

إن كوسوفا تمثل تحولات مهمة في السياسات الداخلية والخارجية للمجتمعات الإسلامية، وعلى السياسيين التجاوب مع هذه التحديات وتلك التحولات بما لها من مكانة في السياسة الأمريكية وعلى نحو يلائم حقيقة الإسلام السياسي وحركيته سواء على المستوى الداخلي، أو الإقليمي أو العالمي.

وحيث إن الأهمية السياسية للإسلام في صعود دائم على المستوى الداخلي، والإقليمي والعالمي من ميندناو في الفلبين بأقصى الشرق إلى مراكش في أقصى الغرب ومن السودان جنوباً إلى سيمودراريا شمالاً، إضافة إلى انتشار المسلمين الذين يعيشون في شتى بقاع الأرض، حيث تتقاطع مصالحهم مع المصالح الغربية والأمريكية، كل ذلك يعني أن إعادة النظر في السياسة الخارجية الأمريكية حول الإسلام باتت أمراً مطلوباً بإلحاح.

وعلى الرغم من خصوصية هذه التطورات وكثافتها، فإنه يبدو من الغرابة ومن غير المألوف أن يكون للولايات المتحدة موقف سياسي نحو دين أو مجموعة دينية معينة.

ظل إيران الممتد

منذ بداية الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م، ظلت الراديكالية الإسلامية هي الشغل الشاغل للسياسة الخارجية الأمريكية ومصدر قلق لها، وقد تكرست هذه الحالة بفضل سلسلة طويلة من الأيديولوجيات والدعاوى الموجهة ضد المصالح الغربية، كما كرّسها أيضاً عدد من الزعماء، والناشطين من أمثال آية الله خوميني، وحزب الله، والمنادين بالجهاد الإسلامي.

وقد جاء الرد على هذا النشاط الإسلامي في الدوائر الغربية متمثلاً فيما سماه صامويل هانتنجتون «صدام الحضارات» وهي أطروحة تدّعي أن هناك أبعاداً دامية للإسلام.

لقد وجدت أطروحة هانتنجتون صدى لها في السياسة الخارجية الأمريكية، وهو موقف طرحه علي المزروعي في «أسلمة السياسة الخارجية الأمريكية»، مؤكداً على أن فرضية «الغرب - ضد الآخرين»، كموقف تجاه الإسلام والإسلاميين «الظاهرة الإسلامية»، تشبه إلى حد بعيد التقسيم القديم للعالم من قِبل المسلمين إلى «دار الإسلام» ودار «الحرب».

إن هذا المنحى وصل إلى قمته في المرحلة الأولى من إدارة الرئيس «ريجان» كرد فعل لموجات العنف ضد الولايات المتحدة وبصورة خاصة حادثة تفجير مقر رجال البحرية الأمريكية في لبنان التي أفرزت اتجاه «نحن» و«هم»، وأصبح العدو الجديد - الأصولية الإسلامية - إلى جانب الإمبراطورية الشريرة - نموذجاً وهدفاً، لسياسة الحرب الباردة. فنائب الرئيس دانيال كويل، ساوى بين الأصولية الإسلامية والنازية والشيوعية وتهديداتها للولايات المتحدة، هذا إلى جانب عدد كبير من الصحافيين والمحللين السياسيين الذين أكدوا هذا الموقف خلال إدارة الرئيس بوش. ولم تثمر هذه النظرة المزدوجة مع وضوحها نتائج مرضية، فالإدراك الأمريكي كان مبنياً على دعاوى الإسلاميين الراديكاليين الذين يدّعون أنهم يتحدثون باسم الإسلام ويفترضون بذلك أن هناك موقفاً إسلامياً موحداً من الغرب لدى الإسلاميين، وقد أيدت الولايات المتحدة تقبلها - دون تمحيص - لهذه المواقف باعتبارها تمثل الموقف الإسلامي.

وظهر ذلك جلياً بصورة خاصة في أثناء فترة آية الله الخميني في إيران إذ كرّسه الغرب المتحدث الوحيد باسم الإسلام، ويرى ذلك واضحاً فيما عكسه عنوان «نيويورك تايمز» في أثناء قضية سلمان رشدي، والذي تحدث عن «الإسلام بقيادة الخميني»، وقد أدت النظرة إلى الإسلام من منظور إيران - الخميني إلى اختزال كل التعابير الأخرى عن الإسلام في التهديد بالطابع الأصولي الإيراني.

بينما في البلاد الإسلامية السنية كمصر والجزائر، تم تصنيف الحركات الإسلامية على أنها تسعى إلى ثورات وحكومات كتلك التي جاءت بها الثورة الإيرانية، ففي الجزائر تعالت أصوات تحذر من أن يكون عباسي مدني خميني آخر، وأن حسن الترابي في السودان هو آية الله إفريقيا، وهكذا وبدون قصد ساهم السياسيون وأصحاب القرار ووسائل الإعلام في الغرب في تأصيل مفهوم الإسلام الراديكالي الموحد، وبذلك دعم الغرب دعاوى الإسلاميين الراديكاليين - وهم قلة بطبيعة الحال - يتحدثون باسم أغلبية المسلمين.

ولم يكن الإسلاميون الراديكاليون هم وحدهم المستفيدون من النظرة الأمريكية المستجدة للراديكالية، فالحكام المستبدون على طول العالم الإسلامي وعرضه احتضنوا فكرة أن التهديد الإسلامي، حقيقة كان أم خيالاً، سوف يترجم إلى دعم ومساعدات أمريكية وخفض في الضغوط الغربية المطالبة بالديمقراطية، ومرونة كبيرة في تقبل التجاوزات التي ينتهكون بها حقوق الإنسان.

وبما أن الحكام المستبدين في البلاد الإسلامية حصلوا على مساعدات من الولايات المتحدة مستغلين شبح الخطر الشيوعي في حقبة السبعينيات، فقد علمتهم هذه التجربة كيف يمكنهم التلاعب بواشنطن. فمن الجزائر إلى مصر وتركيا، والضفة الغربية، وغزة، وأوزبكستان، أيقنت الدعاوى بأن التهديد الإسلامي وشيك، وذلك يبرر انتهاك حقوق الإنسان، وتعليق الحريات المدنية، وإضفاء قدر من المشروعية على استبداد الحكام، وفي أغلب الأحوال، كما في انتخابات تونس ومصر فإن القوى الديمقراطية - وليس الإسلاميون فقط - قد استهدفتهم الأنظمة المستبدة.

وفي الجزائر سارعت الولايات المتحدة وفرنسا لتأييد النظام العسكري المستبد، وقد جرّ رد الفعل الآني تجاه الخطر الإسلامي مصائب للجزائر، ربما أصبحت معها تنمية البلاد واستقرارها مفقودة لجيل بكامله.

هذا في الوقت الذي توصل فيه بعض القيادات الإسلامية، مثل الملك حسين ملك الأردن، والملك الحسن الثاني ملك المغرب إلى أن كلفة الرفض مرتفعة جداً، وأن التجربة الجزائرية أثبتت أن حصاد الإقصاء التام للإسلاميين قد بلغ قمة مرارته، وحتى الرئيس بوتفليقة في الجزائر توصل إلى النتائج نفسها على ما يبدو حيث سمح بدرجة من المساهمة للقوى الإسلامية في العملية السياسية ومع ذلك فإن شبح التجربة الجزائرية لايزال يلوح في الأفق.

ويبدو كذلك أن تركيا تسير بإصرار في النهج نفسه، ولكن بخطوات محسوبة، ومن السخرية أن تكون الجزائر قد شهدت هجمة الإسلاميين المتصلبة ضد الدولة العلمانية، وأن هذه الهجمة لم

كاتب هذه الدراسة المشارك «جون اسبوزيتو» هو أحد أبرز المختصين الأمريكيين بدراسة الحركات الإسلامية، ومشهور عنه تعاطفه مع مطالبها وموضوعيته في بحث قضاياها.

لكن هذا التعاطف وتلك الموضوعية تظل أموراً نسبية، وسنجده في هذه الدراسة يحذر السياسة الأمريكية مما يسميه الخطر السني، بعد أن قلّل من أهمية ما سماه الخطر الشيعي.

وقد أعد الكاتب هذه الدراسة بشكل خاص لمجلة المجتمع مع المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث - الولايات المتحدة - التي أشرفت أيضاً على الترجمة.



جون اسبوزيتو

وقعت السياسة الأمريكية في مصيدة الدائرة المفرغة حيث تؤيد الحكام المستبدين لاحتواء الظاهرة الإسلامية.. لكن استمرار هؤلاء في سياساتهم يؤدي إلى وجود الظاهرة الإسلامية كتحدٍ دائم

تحقق أهدافهم، وكما قال راشد الغنوشي، «فإن النتائج التي توصل إليها الإسلاميون الجزائريون بأن الدولة العلمانية كما في إيران، سوف تسقط أمام تصميم الإسلاميين، كان خطأ كبيراً».

وهكذا كان الحال في عدد كبير من البلاد مثل تركيا والأردن ومصر والمغرب، والكويت، وحتى الجزائر، حيث إن الإسلاميين في هذه البلدان راغبون في المشاركة في النظام القائم، على الرغم من أن مشاركتهم لا تخلو من المخاطرة والجدال، وتتطلب تفهماً عميقاً لنظرة الغرب للظاهرة الإسلامية، فهذه المشاركة تجعل من الحركة الإسلامية ظاهرة أكثر تعقيداً، يتقرر مصيرها في ساحات داخلية متنوعة، وبينما توجد حركات إسلامية من المتوقع لها أن تخل بالعملية السياسية، هناك حركات إسلامية أخرى قد تحذو حذو الأحزاب الشيوعية الأوروبية في احترامها للنظم القائمة ولقواعد العمل الديمقراطي بشرط أن تشهد البلدان الإسلامية تطورات تزيل العقبات الاجتماعية والسياسية، وتقود إلى تقوية المؤسسات التي تدعم التعددية السياسية، كما هو الحال في أوروبا.

ولا يعتبر قبول الظاهرة الإسلامية كجزء من العملية السياسية تحدياً إلا حيث تكون المؤسسات السياسية من الضعف، بحيث تعجز عن مواجهة التحديات غير المشروعة التي تواجه سلطة الدولة وأمنها، ومع ذلك فإن ضعف مثل هذه المؤسسات مرده سوء استعمال السلطة من قبَل الأنظمة المستبدة، والتي تحصل في الغالب علَى الدعم من واشنطن. ومن هنا، فإن السياسة الأمريكية تقع في مصيدة «الدائرة المفرغة»، حيث تؤيد الحكام المستبدين لاحتواء الظاهرة الإسلامية، ويعمل الحكام المستبدون بدورهم لضمان استمرار الضعف المؤسس لسياساتهم من المنظور الإسلامي، مما يؤدي إلى وجود الظاهرة الإسلامية كتحدٍ دائم.

إن المشكلة التي تواجه المجتمعات الإسلامية ليست الظاهرة الإسلامية، ولكنها الاستبداد، والحل الذي يجب أن تسعى إليه واشنطن ليس هو استمرار الاستبداد، ولكن العمل على بناء المؤسسات وترسيخ المجتمع المدني. وهو الطريق نفسه الذي سلكته الولايات المتحدة في أوروبا، والذي قاد إلى قبول الأحزاب الشيوعية الأوروبية في العملية السياسية.

لقد تأثرت سياسة الولايات المتحدة نحو الإسلام إلى حد كبير بالخطاب الإسلامي «المتطرف»، لا بأصوات الاتجاه السائد، كما أن هذه السياسة تأثرت أكثر مما ينبغي بالمصالح الخاصة للمستبدين في الحكم بدلاً من أن تتجه أولاً وقبل كل شيء، إلى دعم تلك العوامل التي تؤدي إلى الاستقرار. إن ذلك سوف يؤدي إلى حماية أفضل للمصالح الأمريكية في الأجل الطويل ومصالح حلفائها الإقليميين وبصورة خاصة إسرائيل.

إعادة النظر في سياسة الولايات المتحدة

لإعادة النظر في السياسة الأمريكية، فإنه يتوجب ألا تقتصر على منطقة الشرق الأوسط التي استحوذت على اهتمامات واشنطن وتركيزها على الإسلام، والظاهرة الإسلامية، ومن المفيد بهذا الصدد النظر إلى إندونيسيا وتجربة يوسف حبيبي وإلى ماليزيا وحالة أنور إبراهيم وفي جنوب شرق آسيا، وكذلك الحرب الأفغانية، فقد تمتعت الولايات المتحدة بعلاقات وثيقة مع قيادات الدول الإسلامية الأكثر ارتباطاً بالظاهرة الإسلامية، وقد وضعت هذه العلاقات على محك الاختبار، عندما تولى حبيبي رئاسة إندونيسيا، وعندما راح أنور إبراهيم ضحية استبداد محاضير محمد، إذ تعرض حبيبي إلى ضغوط وتهديدات عندما حاول أسلمة نظام سوهارتو بالجمع بين القومية والإصلاح الإسلامي، الأمر الذي أدى إلى إثارة قلق الأقلية النصرانية وخوفها على مصالحها ومصالح حماتها الغربيين.

ومهما كانت هفوات يوسف حبيبي، فإنه يذكر له أنه أشرف على الانتخابات العامة، والاستفتاء في تيمور الشرقية. ولا يمكن الحديث عن مستقبل الديمقراطية في إندونيسيا بدون الحضور الإسلامي بشكل ما في العملية السياسية على النحو الذي أظهرته الانتخابات الوطنية الأخيرة، فانتخاب عبدالرحمن وحيد رئيساً للجمهورية، وأمين رئيس كرئيس للبرلمان يعكس هذا التوجه الإسلامي، كما يظهر التحرك نحو نظام سياسي أكثر انفتاحاً، بل إن صعود هذه القيادات يفضح الفكرة السائدة في الغرب عن أن الإسلام لا يلتقي الديمقراطية.

ويمكن الحفاظ على المصالح الأمريكية في جنوب شرق آسيا بصورة أفضل عن طريق الاستمرار في دعم مثل هذه القوى، والتي تشمل التوجه الإسلامي، بدلاً من الاعتماد على جماعات من الجيش، أو استعمال العنف، حتى ولو كان علمانياً.

وقد أصبح واضحاً مما جرى في تيمور الشرقية وأتشيه أن الأندونيسيين سيكونون في وضع أفضل تحت قيادة وحيد - ميجاواتي - رئيس، بعيداً عن سيطرة العسكريين.

وفي ماليزيا ساندت الولايات المتحدة وصندوق النقد الدولي القائد الإسلامي السابق أنور إبراهيم، وهي حالة مثلى في تطبيق مقولة: إن إشراك الإسلاميين في الحكم أكثر جدوى من إقصائهم، وبخاصة جدوى مشاركتهم في الحد من الخطاب المتطرف الموجه ضد الغرب والسياسات المرفوضة شعبياً التي ينفذها محاضير محمد، لقد سقط أنور إبراهيم من السلطة لا لأنه إسلامي متحمس ولا لأنه ضد الغرب، بل لأنه مؤيد للغرب. ولقد أثبت أنور إبراهيم أنه أكثر حداثة، بل يعتبر فيما بعد الحداثة بالنسبة لمحاضير محمد، الذي أشعل خطابه المتطرف ضد صندوق النقد الدولي والكلمات التي يتبادلها مع جورج سوروس وما يقال عن المؤامرة الدولية اليهودية ضد ماليزيا - حفيظة القوى الراديكالية والقوى المضادة للغرب في طول العالم الإسلامي وعرضه.

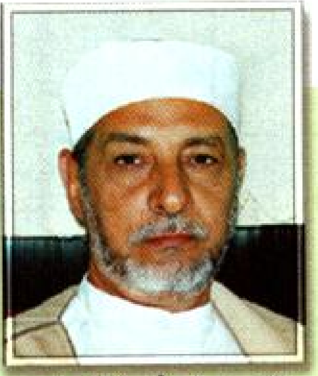
ففي جنوب شرق آسيا، ظهر أن القيادات والمؤسسات القومية من رئيس الوزراء محاضير محمد إلى العسكر في إندونيسيا كانت مصدراً دائماً للقلق، وطرفاً مثيراً للارتباك في معادلة العلاقة بين الطرفين، ويختلف جنوب شرق آسيا اختلافاً بيّناً عن الشرق الأوسط، وبذلك فإنه ليس ثمة سياسة إسلامية واحدة يمكن اتباعها في كل الحالات. ويمكن للولايات المتحدة أن تكسب الكثير إذا أبدت مرونة كافية في الشرق الأوسط كتلك التي أبدتها وإن بغير قصد في جنوب شرق آسيا.

وتمثل أفغانستان حالة أخرى بارزة. إذ حاولت الولايات المتحدة منذ عام ١٩٨٩م أن تبتعد عن دعم الجهاد الإسلامي هناك. واستمر لفت الأنظار إلى الآثار غير المستهدفة للحرب، متمثلة في قضايا أحمد رمزي يوسف، وأسامة بن لادن، وما يقرب من ٢٥ ألف ناشط من مختلف أقطار العالم الإسلامي الذين قاتلوا في أفغانستان، وبعضهم الآن يمثل رأس الحربة في الصراع مع السلطة في أوطانهم، ومهما كانت تداعيات الجهاد في أفغانستان على الولايات المتحدة ومصالحها اليوم، فإنه يصعب التنكر لحقيقة أن الظاهرة الإسلامية - بل ظاهرة الإسلام الراديكالي المقاتل - قد ساهمت في إنهاء الحرب الباردة، والتي ظلت هي الشغل الشاغل للسياسة الخارجية للولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية.

كان من المفترض أن تكون أفغانستان مدعاة لاستنباط سياسات مغايرة نحو الإسلام والظاهرة الإسلامية ودورها السياسي من قبَل صانعي السياسة الخارجية الأمريكية. ولكن الذي حدث هو أن الولايات المتحدة فضلت أن تنفض أيديها من غبار التجربة الأفغانية، مما يوضح جزئياً كيف أن صديق الأمس أصبح العدو اللدود اليوم.

إن الخطأ لم يكن في دعم الولايات المتحدة للجهاد الأفغاني، بل كان في انصرافها عن أفغانستان وباكستان في عام ١٩٨٩م، لتواصل سياسة «الغرب في مواجهة الآخرين» في جهات أخرى من العالم الإسلامي■

في إندونيسيا تعرض حبيبي إلى ضغوط وتهديدات عندما حاول أسلمة نظام سوهارتو بالجمع بين القومية والإصلاح الإسلامي.. الأمر الذي أدى إلى إثارة قلق الأقلية النصرانية وخوفها على مصالحها ومصالح حماتها الغربيين



الدكتاتورية الديمقراطية!

بقلم: د. توفيق الواعي

اختراع عربي، وتكنولوجيا شرق أوسطية إسلامية، تناقلتها الأمم المنحوسة، والشعوب المتعوسة، وهذا الاختراع العظيم يقوم على أسس وقواعد معينة تضبط إيقاعه، وترتب أنغامه، وترفع أعلامه، من هذه الأسس:

١ - الشعارات البراقة، التي تُطلق آناء الليل وأطراف النهار، ينام الناس عليها في الإعلام ويصحون عليها، ويملأون بها أعينهم، ويطّلعون على محياها في اللافتات، والجدران والملصقات، وكلها خداع لا تقنع عقلاً، ولا تشبع بطناً، ولا تربي نفساً.

٢ - الأكاذيب والافتراءات التي تروّج للمجد الكاذب، والتقدم الموهوم، والحضارة المضللة، والرخاء القادم، ولو جمعت الوعود والأماني والآمال التي ألقيت على الأمة، لملأت الأسفار، وأنفدت البحار.

٣ - التنكر للأساليب العلمية والميل إلى العفوية، ولهذا فالمشاريع القليلة التي تقام يعرف سلفاً أنها خاسرة، وخلفاً بأنها فاسدة، لتذهب أموال الأمة، وعرقها هدراً، وتحبط الأمة، وتفقد الثقة بنفسها.

٤ - صحبة المنافقين والمداحين الذين لايجيدون إلا المداهنة، ومداراة العيوب، والاستفادة من السلطات، والحقد على العاملين المخلصين، والعمل على تنحيتهم وضربهم إن أمكن حتى تخلو الساحة إلا من غبي.

٥ - الضرب في الشعوب، بمعنى أنه لابد من افتعال عراكات معينة لا تهدأ ولا تفتر بسبب أو بغير سبب مع الشعوب، وتصنيف الناس بين الولاء والبراء، لإلهاء الشعوب وتحطيمها حتى لا تتطلع إلى معارضة أو تغيير، من ذلك فرض الأحكام العرفية، وإقامة المحاكم العسكرية وغيرها.

٦ - التمسك بالسلطة، وتركيزها في يد واحدة وحزب واحد، واختراع المسببات لذلك تحت شعار ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩) ﴾ (غافر).

ولنكن صرحاء، ولو قليلاً ونقول: إن تجرؤ الأنظمة العربية على الحريات العامة وحقوق الإنسان، والقواعد الديمقراطية، ما كان ممكناً أن يبلغ هذه الدرجة من الصلافة والتوحش والاستهتار إذا كان الشعب يحرس الديمقراطية والشورى، ويرعى شجرتها، ويسقي غرسها، ما كان ليحدث ما حدث للأمة، إذا قامت بدورها في حماية حريتها والدفاع عن كرامتها، ولكن استخفافنا بمقتضياتها داخل بلادنا ومؤسساتنا قد بلغ درجة عالية من السلبية فأفسح المجال للمضحكات المبكيات في عالمنا العربي، ولهذا فقد ظهرت الديمقراطيات الكالحة التي لا تستحي أن تظهر بوجهها الدكتاتوري القبيح، وتمارس في القرن العشرين وما بعده أبشع أنواع الظلم والقهر، ولنأخذ مثلاً بعيداً بعض الشيء، حتى لا نحرج أحداً، ولكن هذا المثل قد ينطبق تماماً على حالتنا العربية «وشهاب الدين ليس أفضل من أخيه»:

لقد ضاقت ذرعاً تلك الديمقراطية التركية بحجاب امرأة مسلمة أصرت على ارتداء ثياب الحشمة والوقار، وأرادت الدفاع عن هويتها الإسلامية في شخصها، فكان عاقبتها الطرد من البرلمان وسحب الجنسية، والاتهام بالتآمر على الدولة، والعمالة للخارج.. هذا بكل جرأة وصلافة وعدم خجل، وهكذا دفعة واحدة ولا ذنب سوى ارتداء الحجاب.. غطاء رأس امرأة مسلمة زلزل النظام العلماني وهدد أركانه فبعداً لنظام يهتز من برقع وجلباب.. أي ديمقراطية بائسة تلك التي تُحرّم على امرأة مسلمة أن تمتثل لأمر ربها، وأن تستر جسدها فيما يتيح للعاريات أن يسرحن ويمرحن؟

أي مفارقة ومأساة تكمن في أن سيدة مسلمة كمروة قاوقجي لا يتاح لها الاحتفاظ بحجابها في جامعة تركية فتسافر إلى الولايات المتحدة وهي بلد كافر، ولكنه لا ينكر حقها في الحجاب فتدخل الجامعة هناك، وتحوز على الدرجة العلمية التي تريدها.. علمانية تركيا وكماليتها بدت في أقبح صورة وهي تطرد مروة قاوقجي من برلمانها، وتصفّر وتهرج معترضة على حجابها، والنظام الذي يضيق ذرعاً بحجاب، ويمتعض من الستر، هو نظام عارٍ لا تستره شعارات حضارية، أو دعوات ديمقراطية؟

لقد قالوا إن هذه المرأة العفيفة تهدد نظام الدولة.. وتحرض على العنف، وتدعو إلى الطائفية لأنها غطت شعرها، فتأملوا المنطق المفلوج الذي تقوم عليه الدولة وتمعنوا في بشاعة الباطل وتهافت الحجة التي يستند إليها، وإذا حولنا النظر إلى بلاد العرب نجد صوراً غريبة لديمقراطيات مُدّعاة خلت من أي مضمون حقيقي.

نعم.. بلدان عربية كثيرة تمنع قوانين الأحزاب فيها من تأسيس حزب إسلامي.. لماذا؟ لأن الحزب الإسلامي - على حد زعم تلك النظم - يؤدي إلى الطائفية وإلى تفرقة صفوف الأمة، وفي دول أخرى يتم اشتراط حذف كلمة «الإسلام» من اسم الحزب ليمكن عندها ترخيصه.. الأمر المثير للدهشة والاشمئزاز أن هذه النظم تتهم الإسلاميين بأنهم أعداء الديمقراطية، وأنهم لا يؤمنون بالتداول السلمي للسلطة وعندما تنظر إلى أحدهم تجد أنه يحكم من ١٠ و٢٠ عاماً، وأنه يفكر في نقل السلطة لابنه وربما لحفيده رغم أن نظامه جمهوري.. على أساس أن انتقال السلطة للابن هو تداول سلمي للسلطة.. فما رأيكم بهذه الديمقراطيات الشوهاء..!!

وهل هناك قمة ديمقراطية تنفصل عن مواطنيها وتعاديهم وتعمل على حرمانهم من حريتهم بأي أسلوب أو طريق، بل وتعمل على قهرهم وإذلالهم، وهل هذا سيمر والأمة الإسلامية تعيش تراثها، وعدلها في الذاكرة، ومازالت أمثلتها شاخصة أمام أبصارها؟!

يا مَنْ رأى عُمراً تكسوه بُردتُهُ
الزيت أُدمٌ له والكوخُ مأواهُ
يهتز كسرى على كرسيه فَرَقاً
من بأسه وملوكُ الروم تخشاهُ

أنبئوني بعلم إن كنتم صادقين؟!!■

سوق اقتصادية مشتركة لدول شمال إفريقيا

تجرى دراسات حالياً لإقامة سوق تجارية مشتركة لدول شمال إفريقيا على غرار السوق المشتركة لجنوب وشرق إفريقيا «الكوميسا» ومجلس التعاون الخليجي.

وقال رئيس اللجنة المعنية بهذا الأمر في مجلس الأعمال المصري ـ المغربي يماني فلفلة: إن السوق المشتركة ستضم أربع دول إفريقية هي: مصر، والمغرب، وتونس، والجزائر، موضحاً أن ٩٠٪ من اليات تنفيذ هذه الاتفاقية قد تحققت من خلال إقامة منطقة تجارة حرة بين مصر وكل من المغرب وتونس، فضلاً عن قيام كلتا الدولتين بإقامة منطقة تجارة حرة بينها.

وأضاف فلفلة: إنه يجري الآن تفعيل التبادل التجاري بين مصر والجزائر تمهيداً لإقامة منطقة تبادل تجاري حر في عدد محدد من السلع يطبق على نطاق أوسع في المستقبل القريب، معرباً عن أمله في نجاح هذه الاتفاقية.

واضاف أن السوق المشتركة لدول شمال إفريقيا تضم نحو ١٥٠ مليون مستهلك، وبالتالي فإن مقومات نجاح هذه المنطقة متوافرة بالفعل، لاسيما أن اقتصادات البلدان المشاركة تتشابه إلى حد كبير.■

مصر تدرس السماح بدخول رأس المال الأجنبي مجال النفط

أقرت لجنة وزارية مصرية دراسة السماح بشكل محدود بدخول شركة أجنبية بجزء من راسمال إحدى الشركات الخاصة بالتوزيع التابعة لقطاع النفط، لم يتم تحديدها.

ونص قرار اللجنة الوزارية للإنتاج برئاسة الدكتور يوسف والي ـ نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة ـ على الا يتعدى إسهام الشركة الأجنبية في حال السماح لها نسبة الثلث، بحيث يمكن الاسترشاد بالنظم العالمية لرفع كفاءة العمل، وزيادة العائدات والأرباح دون المساس بحقوق العمالة في الشركة التي سيكون الهدف تحويلها في المستقبل إلى شركة استثمارية ناجحة، ومن المقرر مراجعة التجربة وتقويمها بعد خمسة أعوام تمهيداً لتطبيقها في حال نجاحها، حسب ما أقرته اللجنة الوزارية.



وعلى صعيد ثان: قررت اللجنة أن تعد وزارة البترول المصرية دراسة حول إمكان دمج أكثر من معمل في شركة واحدة بمنطقة السويس والإسكندرية بهدف تحسين اقتصادات التشغيل، لمواجهة المنافسة العالمية.■

المغرب مقدم على أزمة مياه

أوضح مسؤولو البنك الدولي أن المغرب قد يواجه خلال الـ ٢٠ سنة المقبلة عجزاً في المياه، وأنه ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار هذا المعطى ضمن استراتيجيته التنموية، وقال تقرير للبنك إن نحو ٨٨٪ من الموارد المائية المعبأة حالياً توجه لقطاع الزراعة فيما يوزع الباقي بين الاستعمال الصناعي بحصة ٧٪، والمنزلي بنسبة ٥٪.

وكان المغرب يتوفر في ١٩٦٠م على نحو ٢٥٦٠ متراً مكعباً من الماء لكل فرد محققاً بذلك فائضاً في هذه المادة لكن هذا الرقم انخفض إلى ١١٨٥ متراً مكعباً في ١٩٩٠م، وهناك توقعات بأن يتقلص هذا الرقم في السنوات المقبلة ليصل إلى ٦٥١ متراً مكعباً في عام ٢٠٢٥م.

وقد منح البنك الدولي خلال عام ١٩٩٩م المنصرم أربعة ملايين دولار للمغرب لتمويل مشروع تدبير حوض الخضر بمراكش بهدف تحسين ظروف المعيشة لسكان المنطقة، وحسن استغلال الأراضي.■

٨٠٪ من المصانع الأردنية مهددة بالإغلاق

توقع مجلس المنظمات والتجمعات الإسلامية في مذكرة بعثها إلى وزير الصناعة والتجارة الأردني إغلاق أكثر من ٨٠٪ من المصانع القائمة، وتسريح أكثر من عشرة آلاف عامل إذا لم يتم دمج الشركات المحلية ذات الإنتاج المتشابه، وإنشاء لجنة اقتصادية لتقديم المشورة للشركات بهدف الخروج من حالة الركود الذي تعاني منه الصناعات الوطنية.

ودعا المجلس ـ في مذكرته ـ الشركات والمصانع المحلية إلى ضرورة ضبط الإنفاق، والعمل على رفع جودة المنتجات، واستغلال العمالة الأردنية، وخفض أسعار السلع لتمكينها من المنافسة.



وحدد المجلس المعوقات والتحديات التي تواجهها الصناعات الأردنية في التركيز على صناعة المواد الاستهلاكية ذات الربح السريع دون الاهتمام بالجودة، إضافة إلى آثار العولمة، وانفتاح السوق، ودخول البضائع الأجنبية المنافسة إلى السوق المحلية.■

ابتزاز إعلاني.. لرجال الأعمال المصريين!

لاحظ عدد من رجال الأعمال المصريين أنهم يتعرضون ـ من حين لآخر ـ لعمليات ابتزاز إعلاني من جانب صحف ومجلات عالمية ذات أسماء معروفة، فكلما تحدثت الأنباء عن قرب قيام شخصية مصرية مهمة بزيارة للولايات المتحدة أو لإحدى الدول الأوروبية يفاجأ رجال الأعمال بعدد من مندوبي الصحف والمجلات يطلبون زيارة المصانع المصرية ومقابلة أصحابها لمقابلة صحفية، وتعضد طلبهم هذا خطابات موقعة من مسؤول كبير في هيئة اقتصادية مهمة، أو مكتب أحد الوزراء.

وأمام الحرج الذي تسببه صيغة تلك الخطابات القائلة إن النشر في الصحف والمجلات الأجنبية يخدم أغراض زيارة المسؤولي الكبير، يضطر رجال الأعمال إلى الموافقة على استقبال مندوي تلك الصحف، وأثناء المقابلات يطلب المندوبون الحصول على إعلان لمطبوعاتهم، ويقدمون عقود هذا الإعلان مباشرة.

وهكذا بسيف الحياء أو بالتوريط، واستخدام خطابات رسمية، يجد أصحاب المصانع أنفسهم مضطرين لقبول أمر نشر الإعلان.

قبل أشهر عدة وتحديداً في منتصف العام الماضي، اشيع أن مسؤولاً مصرياً كبيراً يزمع القيام بزيارة للولايات المتحدة، وفوراً كان مندوبو بعض الصحف الأمريكية أو شركات إعلانية متعاقدة مع تلك الصحف قد طاروا إلى القاهرة وحصل بعضهم على خطابات توصية من مسؤولين في بعض الهيئات والوزارات لرجال الأعمال، وبعد تنفيذ السيناريو الذي أشرنا إليه اكتشف رجال الأعمال أن الزيارة الرسمية للمسؤول الكبير لم تتم، وأنهم تعرضوا لنوع من النصب أو الابتزاز الإعلاني، وبلغ قيمة ما دفعه أحد رجال الأعمال في إعلان من هذه الشاكلة أكثر من ثلاثين الف دولار أمريكي.. علماً أن المنتجات التي تنتجها مصانعه تُستهلك تقريباً في الأسواق المصرية والعربية!!■

«الأسكوا» تطالب العرب بتحويل الأموال إلى أوطانهم

دعت اللجنة الاجتماعية والاقتصادية لغربي آسيا «الأسكوا» التابعة لهيئة الأمم المتحدة خمس دول عربية هي: (اليمن، والاردن، ومصر، ولبنان، وسورية) إلى اتخاذ إجراءات نقدية مالية خاصة بهدف تشجيع المغتربين والمهاجرين على تحويل اموالهم المالية الموجودة في الخارج إلى أوطانهم.



وأشارت اللجنة - في تقرير لها نشرت مقتطفات منه - إلى أن الأردن يحظى بدرجة متقدمة بين دول المنطقة من ناحية الإنفاق على الخدمات الصحية والخدمات البشرية، إذ إن نسبة الإنفاق على الرعاية الصحية من الناتج المحلي الإجمالي تعتبر من أعلى النسب في المنطقة حيث بلغت ٧,٣٪.

وأكد التقرير أن التحديات والفرص التي يطرحها التوجه نحو العولمة تتطلب من الدول الخمس، والدول الخليجية ضرورة اتخاذ إجراءات فورية ومتواصلة تتمثل في التعجيل بالإصلاحات الاقتصادية الهيكلية، وضرورة تشجيع التنوع الاقتصادي خصوصاً في مجلس التعاون الخليجي من خلال عدم الاعتماد الشديد على النفط، بل الاتجاه نحو زيادة الاعتماد على الغاز الطبيعي، والبتروكيماويات، والألمنيوم، وغير ذلك من الصناعات الخفيفة، والقطاعات الخدمية مع ضرورة تشجيع القطاع الخاص على أداء دور أكبر بكثير من الاقتصاد الوطني، وأشار إلى أهمية تنمية الموارد البشرية بحيث يكون الأساس هو التعليم والتدريب الذي ينمي المهارات، ويلبي احتياجات السوق مع اعتماد هذه الدول وبرامج الاستعاضة عن العمالة الأجنبية بالعمالة الوطنية.

وأكد التقرير أهمية إنشاء وتوسيع مناطق التجارة الحرة، وتشجيع التجارة والاستثمار بين الدول العربية، والعمل على إقامة سوق عربية مشتركة، وتحقيق المزيد من التوافق بين سياسات التحرير الاقتصادي التي ينتهجها أعضاء «الأسكوا» مع بقية العالم العربي، واجتذاب الاستثمارات الأجنبية، والقيام بمشاريع مشتركة، وتشجيع القطاع الخاص مع تحويل بعض أصوله الموجودة في الخارج إلى الوطن، واستثمارها في الاقتصاد الوطني والمشاريع الإقليمية.■

٦٦ أزمة مالية كبرى شهدها عقد التسعينات

أكد خبراء البنك الدولي أن عقد التسعينيات شهد ٦٦ أزمة مالية كبرى، مشيرين من خلال التقرير السنوي للبنك إلى أن ٦٦٪ من التدفقات الاستثمارية العالمية تذهب للدول المتقدمة، والباقي يتجه إلى مجموعة الدول النامية.

وطالب خبراء البنك بضرورة التوزيع العادل للثروات بين الدول حتى تكون المنافسة عادلة مشددين على أن الدول المتقدمة لا تفي بالتزاماتها تجاه الدول النامية، إذ تضع مصالحها على القمة دون النظر إلى بقية دول العالم برغم أنها تتبنى الدعوة إلى العولمة، وتدفع الدول النامية إليها.

وأوضح الخبراء أنه في بداية تحرير التجارة العالمية حدثت ١٦٠ قضية إغراق، منها ٩٥٪ كانت قد رفعتها الدول المتقدمة، مشيرين إلى أن الدول النامية تخسر ٩٪ من ناتجها القومي بسبب التغيرات المناخية غير المواتية مقابل ٢٪ فقط بالدول المتقدمة، برغم مسؤولية الدول المتقدمة عن الأخطار التي تحيط بالبيئة حالياً.

وبالنسبة لمصر توقع البنك الدولي في تقريره زيادة معدل النمو الاقتصادي المصري ليتجاوز ٦٪ سنوياً خلال السنوات القليلة المقبلة، إلا أن زيادة معدل النمو لا تكفي وحدها، مؤكداً ضرورة التخطيط لإعادة توزيع ثروات المجتمع لتشعر الطبقات الكادحة بثمار النجاح الاقتصادي.■

سوق تركية في المنطقة الحرة الكويتية

يستعد أرباب العمل الأتراك لأعمال تجارية واسعة داخل منطقة السوق الحرة الكويتية التي تعتبر من أكبر المراكز التجارية في الشرق الأوسط.

وفي هذا المجال، خصصت الحكومة الكويتية عشرة آلاف متر مربع لعرض وتسويق المنتجات التركية داخل المنطقة الحرة التي ستشهد قريباً مُجمّعاً يحمل اسم «السوق التركية».

وقام وفد من رجال الأعمال الأتراك - يمثل غرفة تجارة أنقرة - بزيارة الكويت في الثالث من فبراير الجاري تلبية لدعوة وزارة الاقتصاد والتجارة الكويتية للقيام بدراسة الفرص والإمكانات التي ستوفرها المنطقة الحرة.■

اليونان في طريقها إلى اتحاد «اليورو»

أعلنت مفوضة الاتحاد الأوروبي أن اليونان في طريقها لأن تصبح العضو الثاني عشر داخل العملة الأوروبية الموحدة (اليورو) مشيدة بالنتائج التي حققتها أثينا لخفض عجز الموازنة والديون.

وبعثت المفوضية بتوصية إلى المجلس الوزاري للاتحاد الأوروبي بشأن انضمام اليونان إلى الوحدة النقدية، التي تعتزم أثينا التقدم بطلب انضمام إليها في الربيع المقبل، وكانت اليونان قد تمكنت من خفض العجز في ميزانياتها من نسبة ١٣,٨٪ في عام ١٩٩٣م إلى ٢,٥٪ فقط العام الماضي، واستطاعت أيضاً خفض ديونها الوطنية إلى مستوى ١٠٦,٣٪ من الناتج القومي الإجمالي مقارنة بنسبة ١١٢,٣٪ في عام ١٩٩٦م.■

مستقبل الكيميائيات العربية تبحثه ندوة في بيروت

أعلن الاتحاد العربي للصناعات الكيميائية والبتروكيميائية عقد ندوته الأولى في شهر سبتمبر المقبل في بيروت بحيث تُخصص للصناعات البتروكيميائية في مجال المواد الأولية والنهائية، والآفاق المستقبلية لهذه الصناعات والتكنولوجيا الحديثة في مجالها.

وقال الدكتور رعد المصلح - الأمين العام للاتحاد -: إن هذه الندوة تتضمن الكثير من المحاضرات، والمناقشات من قبَل اختصاصيين عرب وشركات عالمية متخصصة بإنتاج مواد نهائية مهمة عالية القيمة من الناحية الاقتصادية، إضافة إلى مناقشة الاستراتيجيات الصناعية والمتعلقة بالتدريب، ونقل التكنولوجيا ومستقبل هذه الصناعة في الوطن العربي للقرن الحالي.

وأوضح الدكتور المصلح أن هدف الاتحاد في المرحلة المقبلة سيتركز على تنشيط العمل العربي المشترك في مجال الصناعات الكيمياوية والبتروكيميائية القائمة في الوطن العربي، وذلك من خلال توفير قاعدة للمعلومات، وتوفير فرص أرحب للتنسيق بين الأعضاء من خلال المؤتمرات والندوات والمعارض التي يسعى الاتحاد لإقامتها، وتفعيل القطاعات، ونشاطها، وقيام مشاريع مشتركة للوصول إلى التكامل الصناعي العربي، علماً أن هذه الندوة باكورة الأنشطة التي يقوم بها الاتحاد منذ تأسيسه في عام ١٩٩٨م.■

موعد مع الرجال

إعداد : مبارك عبد الله



الديار ليست كالديار، الأبنية المتلاصقة بدت، وكأنها أشباح متفرقة، يخيم عليها صمت مطبق، الليل الحالك يلبسها ثوب الحداد، ليس هذا عهدي بقريتي، إنني لم ازل اتذكر جيداً يوم ودعتها، عندما أردت السفر للخارج لأكمل دراستي. يومها بدت القرية وكأنها عروس تزف إلى زوجها، شموع الفرح في كل مكان وأعلام الوطن ترفرف خفاقة تعانق السحاب في شموخ، الابتسامات تتوزع على أفواه الجميع، امي، ابي، اخي.. وجوه كثيرة مالي لم اعد أراها الآن.

من بعيد شاهد ضوءاً خافتاً، ينبعث من منزل مهجور، كان الضوء يقاوم هجوم الليل بضراوة، بينما الصمت مازال يطبق على المكان، والظلام يبتلع القرية، وصوت ندي بالقرآن يرافق ذلك الضوء، تقدم بخطوات متوجسة إلى المنزل، طرق الباب لم يجبه أحد، دلف إلى داخل المنزل، فكان المنظر المأساة: وجوه شاحبة، وعيون جاحظة ترمقه في دهشة، وقد توقفت الكلمات على تلك الشفاه اليابسة إلا من قراءة القرآن.. أطفال صرعى كأوراق الخريف المتساقطة وعجائز لعبت بهم الحرب فتركت آثارها على وجوههن كأرغفة خبز جافة.

- إنها الحرب، غبارها يطول كل شيء.

هكذا قال في نفسه، وهو يشاهد، ابتسامة خفيفة بدأت تتسلل إلى شفاه النساء الصامدات وعبارات ترحيب هزيلة ولدت بعد مخاض طويل.

- مرحباً بك يادكتور، لقد قطعت عليك الحرب ما أنت فيه من دراسة.

- ولابد انك جئت لتشارك أبناء وطنك جهادهم المقدس.

- نعم، نعم، ولكن الا يوجد بديل لهذه الحرب، قالها في تردد.

- مثل ماذا؟ يادكتور.

- الا يمكن أن نحاور الأعداء، وأن نقدم لهم بعض التنازلات في سبيل المحافظة على البقية الباقية من شعبنا وأرضنا.

- ثكلتك أمك، العدو يساومنا على ديننا وكرامتنا فهل نتنازل عن الدين والكرامة ونظل نتجرع غصص الذل والمهانة.

- لكنهم أقوياء.

- ما اخذ بالسلاح لاترده طاولة المفاوضات بل ترده دماء الرجال.

- وأين الرجال الآن؟

- على قمم الجبال هناك خلف المدينة لأن الصقور ترفض أقفاص الذهب وتعشق العزة والحرية، نحن معشر الشيشان سنظل نسجل ملحمة الصمود ونخوض معركة الكرامة.

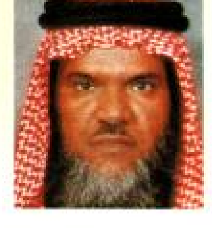
وبدأت المرأة المجاهدة ترتل آيات الجهاد فانتابه شعور بالسخرية من حلمه القديم ـ درجة الدكتوراه، أي أحلام ستبقى بعد ذلك والوطن مغتصب وهل من الحكمة أن نظل نحلم بالمستقبل والوطن مرتهن في يد أعدائه.

وعاد الصمت يطبق على المكان والصوت النديّ بالقرآن يخترق حاجز الصمت.. وهو في طريقه إلى الجبال ليخوض مع الرجال معركة الكرامة.■

محمد علي البدوي

د. الجهني يرحب بمجلة «مسلم مونيتر»





أبدى د.مانع بن حماد الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي ترحيبه بإصدار مجلة (مسلم مونيتر) التي سوف تكون لساناً حياً بالإنجليزية يعبر عن اربع وخمسين دولة هي مجموعة الدول التي تكون منظمة المؤتمر الإسلامي، وقد أوضح رفيق أحمد رئيس تحرير المجلة أنها سوف تعنى بصفة أساسية بإبراز صورة الإسلام الناصعة الحقيقية بوصفه ديناً يحمل رسالة حضارية بناءة.■

دراسة جديدة: العولمة طغيان للثقافة الأمريكية

أكدت دراسة علمية أجراها رئيس قسم الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر على عدد من المثقفين بطريقة المنهج الإحصائي وقياسات الرأي العام أن العولمة تهدف إلى السعي لمحو الحضارة الإسلامية والعربية والقضاء على الدولة القومية وطمس الهوية الفكرية للثقافات العالمية الأخرى.

وقالت الدراسة التي أعدها الدكتور محيي الدين عبدالحليم تحت عنوان (العولمة والعالمية) أن العولمة تهدف إلى طغيان الثقافة والمفاهيم الأمريكية على غيرها من الثقافات والحضارات والقضاء عليها خصوصاً الحضارة الإسلامية ذات التميز في الطرح الذي يناقض كثيراً مما تطرحه الحضارة الغربية. العولمة تستهدف أيضاً ـ كما جاء في آراء المشاركين في الاستطلاعات من المثقفين ـ إلى توظيف مفاهيم العنف الثقافي لإقصاء الخصم وقمعه وإحلال الثقافة ومفاهيم الأمركة محل الثقافات الموجودة وسلب إرادة الآخرين وطمس هويتهم، الأمر الذي يشكل خطورة على الأمم الضعيفة تفوق الاحتلال العسكري والهيمنة الاقتصادية، وقد استدلت الدراسة على ذلك بأمور من الواقع مثل الأفلام السينمائية الأمريكية التي تسعى لتوظيف أفكار وآراء معينة وإلغاء الحضارات الأخرى، كما أن معظم الادب الأمريكي يسعى لترسيخ انماط فكرية وسياسية واقتصادية معينة.■

موسوعة للشخصيات المصرية بالإنجليزية

صدرت في القاهرة طبعة جديدة من موسوعة الشخصيات المصرية باللغة الإنجليزية.

الموسوعة تضم أسماء مشاهير الساسة والاقتصاديين والإعلاميين والرموز الثقافية والعلمية في مصر.

وقد بلغ مجموع الشخصيات التي احتوتها أكثر من ٤٥٠ شخصية.

المعروف أن هذه الموسوعة هي الأولى من نوعها في مصر والعالم العربي باللغة الإنجليزية.

الموسوعة من إصدار دار أمة برس للإعلام والترجمة والنشر وهي تستهدف الإسهام في جهود التواصل الحضاري بين الثقافات.■

دعوة للمشاركة في «سلسلة الكتب الثقافية للأطفال»

أقر مكتب التربية العربي لدول الخليج برنامج «سلسلة الكتب الثقافية للأطفال» مساهمة منه في خدمة ثقافة الطفل العربي.

والمكتب ـ الآن ـ بصدد دعوة الكتّاب والمؤلفين للكتابة في المرحلة الأولى من السلسلة عن طريق المؤسسات والهيئات العلمية ذات العلاقة.■

وحوش القرن

شعر: محمد عبدالجواد

إنسانُ القرن العشرين
وحشٌ كاسر!
ووحوش القرن الحادي والعشرينْ
تغرز أنياباً
في جسد الشيشانْ!
تتمطى، ترفع ذيل غرورْ
للعالم أجمع
تفرز قيحاً
في كل إناء طاهرْ!
والمسلم في دنيا الشيشانْ!
ياللمسلم ذاك..!
ياشعب الشيشانْ!
أنتم مليونْ
في وجه الطوفانْ!
أنتم أحرارْ
والأمة خلف الأسوارْ!!
أكثر من مليار!
لكنَّ الأمة ترجو منكم
دفع الطوفانْ!!!
هذي ثالث الفيئةْ!
حين تقام الأمسيةْ
نالف صوت المذعورين!!
فالرحمةْ
لاتدخل قلب الشيطانْ!
والعالم مشغولْ
بالحفل وبالتابينْ!
(والإنترنتْ)
تحمل أخبار الثوارْ
من قلب النارْ
والقرن العشرين يولي
لكنْ ماولّى عنا القهرْ
والذلْ!!!
والموتْ
يخطف روح جروزني
في كل صباحٍ ومساء!
قلبُ جروزني يتفطرُ!
ورياح جروزني تعصفْ
تصفع وجه العملاء!
تلفظُ كل الماجورين!
تلعن كل خؤونْ!
باع الدينَ وباع العِرْضْ
قرباناً للدبْ!!!
تكبيرُ الشيشانْ
يُذْهلُ عقل الشيطانْ!
فيدوسُ الأطفالْ
يغتال براءتهمْ
لايرحم شيْخاً
لايبقي لامرأة طيف أمانْ!
وجروزني
تدعو الله تعالى
رب الكونْ!
تطلق صيحاتِ الغوثْ!
مدوا الأيدي
كفوا ألسنة النعيْ
فالدب يريد الكل!
لن يرفع عنكم مخلبهُ
إن أنتم أخلفتم موعدكم!
إن أنتم أطلقتم
ألسنة النعيْ
وكففتم أيدي العونْ!!!)



دمعة عتاب من أرض الشيشان

شعر: وليد الغريّر

بدمي أبث شكايتي وعــــذابي
وبدمعتي الحّرى أصوغُ عتابي
وعلى بريد القلب أرسلهُ لكمْ
والحـــزنُ عنوانٌ يلفُ خطابي
مـــالي أراكمْ لايهـــزكمُ الذي
يجْري لنا، أوَمَا ترون مُصَابي
أومــا ترون منازلي مــهــدومــة
أومــا ترون خــرابهــا وخــرابي
أين الروابي الخضر؟ أين نسيمها؟
أين الزهور بشكلهــا الخــلأب
أين الأحــبــة في مــرابعنا التي
كــانتْ تضجُ بصحبة الأحباب
أين الصغارُ فلستُ أبصر بسمة
من ثغرهمُ تبدو لتطفئ مــابي
أين النســاءُ وأين أين رجــالنا
أين الشيــوخ وأين أين شبــابي
يامــسلمـــون أمـــالكمْ قلبٌ ألا
يُبكيكمو قتلى وقتلُ صِحَابي
كمْ من صغير صاح يذرف دمعة
تجري لتحرق بسمة الأهداب
كم من مــحــصنة تقــادُ بذلة
نحــو الرذيلة في لظى السرداب
هبــوا لنجدتنا فــإنا عُصــبــةٌ
مظلومــة مــهــدودة الأجناب
هبُّــوا لنجــدتنا فــإنا بين أنــ
ـياب الذئاب وشفرة القصّاب

مؤلفات الندوي.. شخصية لكل كتاب

بقلم: بدر الحسن القاسمي

بوفاة الداعية الكبير الشيخ ابوالحسن علي الحسني الندوي انقرض جيل الدعاة الأعلام الذين نبغوا في العقود الأولى من القرن العشرين وقد جاءت وفاته في آخر يوم من عام ١٩٩٩م، والثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك ١٤٢٠هـ.

شهد الندوي ثلاثة ارباع القرن بعد بلوغه سن الرشد وظل يقرأ ويكتب ويدعو ويأمر ويصول ويجول في الأوساط الدينية داخل الهند وخارجها وفي البلاد العربية بصفة خاصة ونال شهرة كبيرة بين المسلمين بمؤلفاته الدعوية التي شرقت وغربت ونالت إقبالاً وانتشاراً.

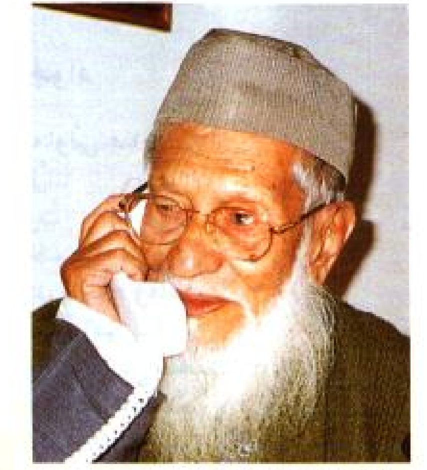
رزق الندوي مقدرة خارقة على الكتابة باللغة العربية والأردية فأعد مكتبة كاملة في الموضوعات الدعوية والأدبية، كما رزق القبول والتقدير من قبل المراكز والمؤسسات الدينية والأدبية في الوطن العربي.

أهم مؤلفاته: إن أهم ما كتبه الشيخ أبو الحسن الندوي هو كتابه: «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» وقد حظي باهتمام بالغ في أوساط الحركة الإسلامية لما يحتوي عليه من عرض شائق لتاريخ نهوض المسلمين، ثم انسحابهم عن مركز القيادة وتعليل دقيق لأسباب التقدم والانحطاط مع بيان خسارة الإنسانية لتخلف المسلمين بعد تركهم الجهاد وفقدهم الاجتهاد مع ذكر عوامل القوة والإشارة إلى سبل استعادة مجد المسلمين الغابر، وظهور الطبعة الثانية مع مقدمة الشهيد سيد قطب أعطى الكتاب زخماً إعلامياً يستحقه في أوساط الدعاة والمفكرين في العالم العربي.

وأصل الندوي عطاءه الفكري والدعوي منذ عنفوان شبابه واكتمال عوده باللغتين الأردية والعربية فكان مساعداً لزميله الراحل الشيخ مسعود عالم الندوي في إصدار مجلة «الضياء» التي كانت تصدر في ندوة العلماء بالهند، وكان يواصل الكتابة في مجلة «المسلمون» الزاهرة التي كان يصدرها الدكتور سعيد رمضان من جنيف، كما كانت مقالاته تنشر في المجلات الإسلامية المعروفة في سورية ومصر والمملكة العربية السعودية بالإضافة إلى المجلات الصادرة في الهند.

الف «سيرة السيد أحمد بن عرفان الشهيد» وكانت باكورة مؤلفاته وكان شديد الإعجاب بشخصيته وبجهاده العملي لإقامة حكم الإسلام ورفع شعائره ويمكن تقدير ما كان يربطه بهذه الشخصية العظيمة من كتابه «إذا هبت ريح الإيمان» وكتابه «الإمام الذي لم يوف حقه» بالإضافة إلى مقالاته عن حركة السيد الشهيد وعن جهاده.

كما ألف كتاب «الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية» وأبدع في هذا الموضوع حيث استعرض هذه الظاهرة في مصر وسورية والعراق وتركيا وسائر البلاد الإسلامية، مستنداً إلى كتابات الأدباء والمفكرين في تلك البلاد وما كانت تشهده من تيارات فكرية شيوعية واشتراكية وبعثية وإلحادية وغيرها.



الشيخ ابو الحسن الندوي

كان نبوغ الندوي في احضان الأدباء والشعراء والعلماء من ذوي الغيرة والحماس والعاطفة والإخلاص فغلبت عليه العاطفة والوجدان فخرجت من قلمه كتب هي أقرب إلى الشعر من النثر ككتابه «الطريق إلى المدينة» و«إذا هبت ريح الإيمان».

ومنذ زيارته للبلاد العربية وسياحته في الشرق العربي ومشاهدته عن كثب لأوضاع البلاد العربية وما فيها من حركات وتيارات إصلاحية وجماعات دعوية ولقاءاته مع أعيان العصر العاملين في مجال الدعوة والإصلاح والتي دوّنها في كتابه «مذكرات سائح في الشرق العربي» نجده قد اهتم بتوجيه النداءات إلى حكومات وشعوب البلاد العربية أملاً فيها الخير لمستقبل الإسلام والمسلمين مردداً شطراً من بيت الشاعر محمد إقبال معناه: «إن هذه التربة خصبة جداً إذا سقيت قليلاً».

الندوي والإخوان

زار الندوي مصر في سنة ١٩٥١م والتقى قيادة الإخوان المسلمين وتحدث إليهم وظل راسخاً في ذهنه تأثير الإخوان المسلمين في أوساط النخبة المثقفة، والجماهير على حد سواء ويتأسف لما عانت منه الحركة، وفي كتابه «في مسيرة الحياة» ومقدمة

لم يفقد الأمل في عودة السيادة لأمته العريقة

كتاب «مذكرات الدعوة والداعية» للإمام حسن البنا عبّر عن انطباعاته عن الحركة الإسلامية وأمنياته.

كما أنه أثناء محاضرته في ديوانية الشيخ عبدالله العقيل حفظه الله افاد وأجاد وأسهب واسترسل في بناء نظرته نحو دعوة الداعية الموهوب الشيخ حسن البنا وحركته وما خسرته الأمة بسبب ابتلاء رجال الدعوة ومعاناة الحركة ابتداء من استشهاده ونهاية إلى إعدام نخبة من رجال الفكر والدعوة كانوا أمل الغد وعدة الأمة رحمهم الله جميعاً.

الأركان الأربعة

الف الندوي كتابه «الأركان الأربعة» بعدما شعر في كتابات بعض معاصريه من تفسيرات تكاد تقضي على روح تلك الأركان او تخرجها من أهدافها وغاياتها.

وألف كتاب «السيرة النبوية الشريفة» ولخص فيه ما قراه منذ نعومة أظفاره وكان موضوع السيرة محبباً لديه وقد تتلمذ على صاحب موسوعة السيرة النبوية العظيمة العلامة سليمان الندوي كما تأثر بكتاب «رحمة العالمين» للشيخ القاضي سليمان المنصورفوري و«النبي الخاتم» للعلامة مناظر احسن الكيلاني، كما ألف كتاباً عن «القاديانية» اعتبر فيه هذه الدعوة المضللة ثورة على النبوة المحمدية.

ومن كتبه المعروفة «رجال الفكر والدعوة في الإسلام» باللغتين العربية والأردية كانت بدايته محاضرات القاها كأستاذ زائر في كلية الشريعة بجامعة دمشق بدعوة من عميدها الدكتور مصطفى السباعي يرحمه الله.

وله كتب اخرى الفها بلغته الأم «الأردية» في تراجم أعلام عصره كالشيخ عبدالقادر الرايفوري، والشيخ فضل الرحمن، والشيخ محمد زكريا، والشيخ محمد إلياس مؤسس جماعة التبليغ وكان قد استفاد منهم جميعاً روحياً ودعوياً وله وجهة نظر معروفة بيّنها في كتابه «ربانية لا رهبانية».

وكتابه «روائع إقبال» يعتبر تحفة فنية قدم فيها أفكار الشاعر الفيلسوف «محمد إقبال» الإسلامية ومزاياها وخصائص أشعاره ودوره في نقد الحضارة الغربية واستعادة مجد المسلمين.

وهذه وغيرها من الكتب والرسائل والمنشورات ظهرت تباعاً طوال حياة الشيخ أبي الحسن الندوي وستظل باقية بعد وفاته ينفع بها أبناء الأمة وينهلون مما فيها من الأفكار النيرة في مجال الثقافة والدعوة إلى الله.

وقد حاز الشيخ الراحل جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام وجائزة سلطان بروناي وجائزة الشخصية الإسلامية من دبي، إلا أن الجائزة الحقيقية هي في قبول ما قام به من عمل وما دعا إليه من دعوة وما ترك من آثار باقية.. أسأل الله العلي القدير أن يتقبل صالح أعماله ويمطر عليه شآبيب رحمته ورضوانه■

واكتمل عام الحزن

سماه بعض الناس عام الحزن.. وصدقوا!.

فقد تخطف الموت في هذا العام عدداً من أكابر العلماء، لا تكاد الأمة تجد مثيلاً لهم ولا عوضاً عنهم.

وكان آخر الراحلين في قافلة العلماء سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي الذي أقل ما يوصف به أنه كان بركة العصر، وحكيم الهند، والركن الركين لرابطة الأدب الإسلامي العالمية.

فأما أنه «بركة العصر» فيكفي أن نستحضر ما قاله فيه فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي إذ وصفه بقوله:

«وآتاه الله القلب الحي، والعاطفة الجياشة بالحب لله العظيم، ولرسوله الكريم، ولدينه القويم، فهو يحمل بين جنبيه نبعاً لا يغيض، وشعلة لا تخبو، وجمرة لا تتحول إلى رماد.

هذا القلب الحي يعيش مع الله في حب وشوق، راجياً خائفاً، راغباً راهباً، يحذر الآخرة، ويرجو رحمة ربه، كما يعيش في هموم الأمة على اتساعها، ويحيا في آلامها وآمالها، لا يشغله همٌّ عن همّ، ولا بلد عن آخر، ولا فئة من المسلمين عن الفئات الأخرى».

وأما أنه حكيم الهند فقد استطاع بحكمته وحنكته، وبمنهجه الفريد في الاعتدال والبعد عن الغلو أن يُنجي المسلمين في الهند وهم وسط جزيرة من الأعداء الحاقدين، وأقام جمعية «رسالة الإنسانية» فاستطاع أن يستل بها حقد كثير من الهندوس المتعصبين الذين انضموا إلى هذه الحركة، وفيهم عدد كبير من ذوي المناصب العالية والمكانة المرموقة.

وأما أنه عماد رابطة الأدب الإسلامي العالمية وركنها الركين، فهو الذي سارت رابطة الأدب الإسلامي ببركة دعائه، وحكمته وتوجيهه، رعاها وليدة، وغذاها ناشئة، وظل يتعهدها بعد أن بلغت أشدّها، وبعد أن أصبحت ثغراً من ثغور الإسلام، وحصناً من حصونه المنيعة، لن يؤتى الإسلام من قبله إن شاء الله تعالى.

ولقد دُعي - رحمه الله - إلى رئاسة الرابطة فاستجاب بحماسة بالغة، وكان أحب شيء إليه أن يحضر لقاءاتها، ويشهد ندواتها ومؤتمراتها، ولم يتخلف قط عن دورة من دورات مجلس أمناء الرابطة، ولا عن مؤتمر من مؤتمرات الهيئة العامة، على ما كان يلقاه من مشقة السفر ووطأة المرض الذي ثقل عليه حتى أقعده عن مؤتمر الهيئة العامة الخامس في الصيف الماضي.

وإنما انتشرت مكاتب الرابطة العشر في أنحاء العالم العربي والإسلامي بفضل شيخ الرابطة ومكانته، ولاطمئنان الحكام والمسؤولين إلى نهجه القويم وحكمته البالغة، ولقد كان ممّا أسرّ به إليّ عندما دعي إلى الدورة الأخيرة للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي قوله: «أدعو الله أن يلهم الحكام والمسؤولين في العالم العربي والإسلامي أن يجعلوا من الأدب الإسلامي وسيلة لإيجاد جيل مؤمن بالله، متمسك بأخلاقه الإسلامية، معتز بدينه القويم وتراثه العظيم».

اللهم ارحم شيخنا الجليل وأسكنه فسيح جناتك.. اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده.■

د. عبدالقدوس أبو صالح

نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية

نظرات في لغة القرآن الكريم

﴿إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾



أنور عبدالفتاح

نتوقف أمام الوصف الرباني للإنسان بأنه «كنود» وهو الوصف الذي جاء بصورة مؤكدة من حيث الصياغة اللغوية، كما جاء في إطار جواب القسم الذي بدأت به سورة «العاديات» التي يُراد بها - عند أغلب المفسرين - الخيل أثناء العدو مهمهمة ومثيرة للنقع أو التراب.

وبداية يقول المفسرون: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (العاديات: ٦)، أي أنَّ الإنسان قد طبع على كفران النعمة، بمعنى أنه بنعم ربه كفور جحود.

وقال عدد من المفسرين: إن الكنود هو الذي يأكل وحده، ويمنع رفده، ويضرب عبده.. وهذا التفسير مستمد مما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - حين قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بشراركم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «من نزل وحده، ومنع رِفْدَه، وجلد عبده».

وقيل أيضاً إن الكنود هو الذي يعد المصائب وينسى نعم الله عليه، وقد نظم هذا المعنى شاعر عربي حين قال:

يا أيها الظالم في فعله
والظلم مردودٌ على من ظلم
إلى متى أنت وحتى متى
تشكو المصيبات وتنسى النعم؟

وقيل: إن الإنسان الكنود هو الذي يكفر اليسير ولا يشكر الكثير، كما قيل: إنه الجاحد للحق.

وقد روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: الكنود بلسان كندة، وحضرموت: العاصي، وبلسان ربيعة ومضر: الكفور، وبلسان كنانة: البخيل.

والفعل كَنَدَ يَكْنُدُ كُنُوداً، يعني كفر النعمة، ورجل كنّاد وكنود، وامرأة كُنُد، وكَنود بمعنى كفور للمواصلة.

قال أحدهم يصف امرأته:

كنود لا تمنُّ ولا تفادي
إذا علقت حبائلها برهن

والأرض الكنود هي التي لا تنبت شيئاً.

وقيل: إن الكنود من كَنَدَ الشيء إذا قطعه أي كأنه يقطع ما ينبغي أن يواصله من الشكر، وقد قال أبو بكر الواسطي: الكنود هو الذي ينفق نعم الله في معاصي الله.

وقال أبو بكر الوراق: الكنود الذي يرى النعمة من نفسه وأعوانه.. ومن هؤلاء قارون الذي قال في أسباب ثرائه: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾ (القصص: ٧٨).

أما الإمام الترمذي فيقول في الكنود: إنه الذي يرى النعمة لكنه لا يرى المنعم.

أما الإمام القرطبي فيقول: إن هذه المعاني ترد إلى معنى الكفران والجحود، وأن النبي ﷺ فسر معنى الكنود بخصال مذمومة وأحوال غير محمودة، فإن صح الحديث فهو أعلى ما يقال، ولا يبقى لأحد مقال، انتهى كلامه - رحمه الله -، وهو بهذا الكلام يشير إلى الحديث الشريف: «ألا أنبئكم بشراركم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «من نزل وحده، ومنع رِفْدَه، وجلد عبده».

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

أم هاجر (٢)

رجعت إلى بيتها وهي تخفي دينها الجديد، وكانت ترتدي الحجاب إذا خرجت من البيت في طريقها إلى المدرسة ثم تنزعه في الفصل، فإذا خرجت من المدرسة ارتدته ثانية إلى أن تصل إلى منزلها.

استمرت على هذه الحالة ما يقارب السنة الكاملة.. وفي ذات يوم، وفي لحظة صراع مع النفس ومكاشفة لها، قالت لنفسها: حتى متى أظل في حالة النفاق، ولا أعلن إسلامي؟ وهل في الإسلام عيب حتى أخفيه؟ كيف يعلنون كفرهم وأخفي الحق الذي معي؟

وقررت إعلان إسلامها لوالديها اللذين لم يكن لهما أحد سواها.. وحدث الانفجار، وثار الوالد، وأغمي على الوالدة: كيف تتركين دينك ودين آبائك، وتذهبين إلى دين المتخلفين، الرجعيين، الذين احتل أجدادهم ديارنا لمدة خمسة قرون من الزمان؟!.

أصر الوالد على تركها لهذا الدين أو أن تترك منزله، فيما أصرت هي على التمسك بهذا الدين وإن انقلبت الدنيا رأساً على عقب، وتوترت الأجواء، وقوطعت وهي في البيت.. وشاع الخبر بين أفراد العائلة بأنها أسلمت وتركت دينها!

استشارت فنصحها البعض بالتظاهر بترك الإسلام، والعودة إلى دينها القديم، ونزع الحجاب، وإخفاء جميع مظاهر الالتزام بهذا الدين.. وافقت على ذلك.. وأقنعتهم بالتراجع، حتى لا تطرد من البيت وهي في هذا العمر الصغير.. لم يطمئن الوالد لتراجعها، فوضعها تحت المراقبة لمدة طويلة من الزمن، قاربت السنة الكاملة.

وفي الوقت ذاته.. لم تنقطع صلتها مع الأخوات اللاتي علمنها الإسلام، وفي إحدى هذه اللقاءات عرضت عليها إحداهن الزواج من شاب عربي، وأحد الدعاة في هذا البلد، وافقت على ذلك، واتفقت معه على الزواج سراً، دون علم والديها، وافق هو على ذلك، واستمر الزواج حتى بلغت الثامنة عشرة، إذ يسمح القانون الوضعي بالزواج هناك بغير إذن الوالدين، وعندما أعلنت زواجها من ذلك الداعية كاد والدها يجن، وذهب مسرعاً إلى بيتها الجديد، وطلب منها أن تخرج ليتفاهم معها، لكنها أبت، وقالت له: إن كنت تريد الحديث فادخل البيت، لكنني لا أستطيع الخروج من بيت زوجي.

هددها فلم ترضخ، ورغبها بكل الوسائل، قال لها: إنه مستعد لتزويجها بأفضل شباب أوروبا، ألماني، فرنسي... إلخ، بل وأن يمنحها سيارة جديدة، وأن يعطيها كذا من المال.

كان والدها في واد بينما هي في واد آخر.. كانت هذه المغريات في نظرها تفاهات لا تساوي شيئاً أمام أغلى ما تملك، وهو الإسلام.

رفضت كل ما قدمه لها الأب، وأصرت على زواجها وإسلامها، ثم رضخ الأب بعد محاولات كثيرة للواقع، وتحسنت علاقة والديها بها، وعندما بشرت بالمولودة الأولى لم تتردد في تسميتها «هاجر» فقد تطابق هذا المعنى العظيم مع واقعها، وواقع زوجها الداعية، إذ هاجرت من الكفر إلى الإيمان، ومن الظلام إلى النور، وهاجر هو قبلها من البلد الذي ولد فيه، طلباً للقمة العيش، ثم استقر به الحال في ذلك البلد الغريب ليكون بلده البديل.■

أبو خلاد

علو الهمة.. للنفوس العالية (٢ من ٢)

نتهم المجتمع بما ليس فيه تهرباً من التكاليف وتبريراً لتقصيرنا

بقلم: سلوى سعود

كثير من الرجال تكون لهم همة عالية لكنهم يصرفونها في غير موضعها، ومن وضع الشيء في غير موضعه لم يستفد منه، لذلك فعلى الداعية المسلم أن يصرف همته في الأمور النافعة.

ومن هذه الأمور النافعة:

١ - الهمة في طلب العلم: فقد قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ (محمد: ١٩)، وحث الرسول ﷺ في أحاديثه على طلب العلم.

وهكذا فإن همم الدعاة تنصرف إلى طلب العلم وتتفاوت بحسب شدة الطلب.

ويروى أنه لما حضرت معاذ بن جبل - رضي الله عنه - الوفاة قال لجاريته ويحك هل أصبحنا؟ قالت: لا، ثم تركها ساعة، ثم قال: انظري، فقالت: نعم، فقال: أعوذ بالله من صباح النار، ثم قال: مرحباً بالموت، مرحباً بزائر جاء على فاقة، لا أفلح من ندم، أعلم أنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن كنت أحب البقاء لمكابدة الليل الطويل، وظمأ الهواجر في الحر الشديد، ولمزاحمة العلماء بالركب في حلق الذكر».

فهذه همة عالية في الحرص على طلب العلم حين يزاحم المرء الآخرين في طلبه.

وكذلك ضرب لنا الشافعي أروع المثل في حرصه على طلب العلم إذ يقول: «لما خرجت من الكتاب كنت ألتقط الخزف والجلود وكرب النخيل، وأكتاف الجمال، أكتب منها وأجيء إلى الدواوين فأستوهب منها الظهور فأكتب فيها حتى كانت لأمي صناديق فملأتها أكتافاً وخزفاً وكرباً مملوءة حديثاً».

ويصف حرصه على العلم فيقول: «أسمع بالحرف مما لم أسمعه فتود أعضائي أن لها أسماعاً تتنعم به مثلما تنعمت به الأذنان، فقيل له: فكيف حرصك عليه؟ قال: حرص الجموع المنوع في بلوغ لذة المال، وقيل: كيف طلبك له؟ قال: طلب المرأة المقبلة ولدها ليس لها غيره».

٢ - الهمة في العمل: العلم إن لم يصدقه العمل لم ينفع صاحبه، وكان وزراً عليه.

وهمة الداعية في عمله بعلمه، ويجب أن تكون كبيرة، وإلا هان في نفوس الناس.

قال مالك بن دينار: إن العالم إذا لم يعمل زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا.

وهذا الحسن البصري - رحمه الله - ما بلغ مرتبة القدوة إلا بحرصه على العمل.

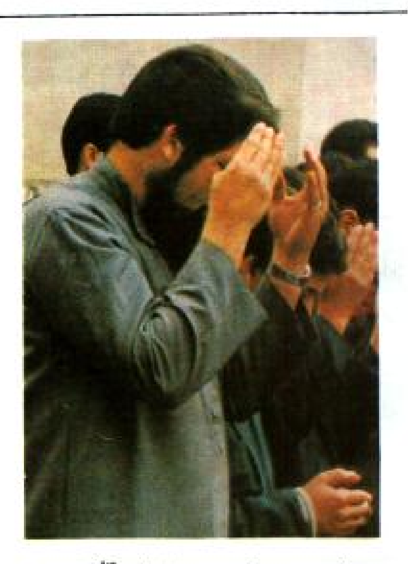
يقول عبدالواحد بن زياد: «ما بلغ الحسن البصري إلى ما بلغ إلا لكونه إذا أمر الناس بشيء يكون أسبقهم إليه وإذا نهاهم عن شيء يكون أبعدهم عنه».

٣ - الهمة في الدعوة: الشعور الذاتي بالمسؤولية، فالداعية المسلم يجب أن يعد نفسه لمستوى المسؤولية وتحمل التبعة والصعاب، لذا يجب أن يكون إيمانه أثبت من الرواسي، وفي فهمه أعمق من اللجج، وفي صبره أقوى من الشدائد.

كما ينبغي أن يتولد لديه شعور ذاتي بمسؤولية العمل للإسلام والاستعداد الكامل لتلبية حاجات هذه المسؤولية من النفس والجهد فهو لا ينتظر التكليف الحركي وإنما يتولد في أعماقه شعور فطري بالمسؤولية.

هكذا كان شعور الرعيل الأول من المسلمين بمسؤولياتهم تجاه الإسلام الذي كان شغلهم الشاغل في كل الظروف والأحوال.

قال زيد بن ثابت: بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد أطلب سعد بن الربيع فقال لي: «إن رأيته فأقرئه مني السلام وقل له يقول لك رسول الله: كيف تجدك؟ قال: فجعلت أطوف بين القتلى فأتيته وهو بآخر رمق وفيه سبعون ضربة ما بين طعنة رمح، وضربة سيف، ورمية سهم فقلت: يا سعد، إن رسول الله يقرأ عليك السلام، ويقول لك: أخبرني كيف تجدك؟



فقال سعد: على رسول الله ﷺ السلام قل له: يا رسول الله أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله وفيكم عين تطرف»، وفاضت نفسه من وقته.

هذا الشعور الفطري بالمسؤولية يجعل المرء مستعداً لتنفيذ كل ما يكلف به من مهمات، ولا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر حادثة إن دلت على شيء فإنما تدل على ما وصلت إليه الحركة الإسلامية من حسن الالتزام بالتكاليف.

حادثة عمار بن ياسر، وعباد بن بشر، ومواساتهما للرسول ﷺ في غزوة ذات الرقاع، وثبات عباد برغم إصابته بالسهام ثم إيقاظه لعمار، وقول عباد: «كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها، فلما تتابع عليَّ الرمي ركعت وأيقظتك، وايم الله لولا أن أضيع ثغراً أمرني رسول الله بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها».

إن ضعف الدعاة في حركتهم جعلت الدعوة في وضع خطير، والمجتمع الذي نعيش فيه كثيراً ما نتهمه بما ليس فيه تهرباً من التكاليف وتبريراً لتقصيرنا، إلى درجة أننا خدعنا أنفسنا وتسرب الشك واليأس إلى حد بعيد كمثل القائل: «كاد استماع الوهم يملأ أذني وهماً»، إن المجتمع لايزال فيه قابليات واستعدادات حسنة للتفاعل لو تحفزت العزائم، وعلت الهمم.

أخيراً: هناك صفات للداعية صاحب الهمة العالية تؤهله لحمل اسم الدعوة، من هذه الصفات:

١ - الإمامة: فالداعية يجب أن يكون قدوة، وفي ذلك يقول علي - رضي الله عنه -: «من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تهذيبه بسيرته قبل تهذيبه بلسانه، ومعلم نفسه ومهذبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومهذبهم».

وقال الشعبي: «يطلع يوم القيامة قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون لهم: ما أدخلكم النار، وإنما أدخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم فيقولون: إنا كنا نأمر بالخير ولا نفعله، وننهى عن الشر ونفعله».

دموع على الربوع الخالية: إن الداعية حريص على أن يكون لهذه الدعوة مركز في كل موطن، ويبكي إذا مر على ربع خال من الدعوة ويأبى إلا أن يشحذ الهمم لكي يجعل لها ركيزة.

٢ - الصبر على مشاق الطريق:

فالطريق طويل وقد يشق على الداعية ألا يستجيب له إلا القليل، ولكنه يعلم أن الهداية ليست ملكاً له، وكل ما يملكه هو دعوتهم، فالنفس الإنسانية تحب الكثرة في كل شيء: في المال والأولاد والأنصار، لذلك يجب على الإنسان أن يتحكم في هذه الغريزة الإنسانية، ويعوِّدها الصبر لكي لا تمل من طول الطريق، وقلة الأتباع.

٣ - صفاء القلب ونقاؤه: يقول تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)﴾ (الحج).

فالقلب كما هو قابل للضياء والصفاء قابل للظلام والذبول والصدأ، لذلك على الداعية أن يعنى بقلبه فلا يهمله.

إن للقلوب صدأ وجلاؤها الاستغفار، والعناية بالقلب ينبغي أن تكون مستمرة دائمة استعداداً لكل طارئ، لأن الشيطان يسري من ابن آدم مسرى الدم، ولا يجلو القلب بإخلاص العبادة وعلى الأخص ناشئة الليل، وعمق التبصر والتدبر لآيات الله، وخاصة عند الصباح.

ورد في الحديث أن الرسول ﷺ قال: «ولولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماوات».

والقلوب كذلك عرضة للقسوة واللين، فالطاعة تكسبها ليناً وإرهاقاً، والمعصية تزيدها قسوة وجفافاً.

وهذا ابن المبارك يقول:

رأيتُ الذنوب تميت القلوب
وقد يورثُ الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب
وخير لنفسك عصيانها

فهيا بنا إخواني.. نشحذ الهمم، ونشمر عن ساعدي الجد فبهما نحقق أهدافنا ومبتغانا.■

من عجائب الدعاء

لقد تضافرت لي ولغيري حوادث شخصية وقصص واقعية مع الدعاء، رأينا فيها عظمة هذا السلاح الفتاك الذي يلتقي مع القضاء في السماء، فيعتلجان.. وينتصر الدعاء على القضاء رحمة وشفقة لجباه خرت لله ساجدة في خشوع وتذلل تناجيه بقلوب صادقة وعيون دامعة، تلح.. تستغيث.. تستنجد.. تتضرع إلى بارئها.. تتوسل إليه.. تدعوه في ناشئة الليل.. فتكون ساعة إجابة تخترق القوانين وتعطل السنن بإذن ربها، كرامة لعباده.. وهي معجزات ربانية باهرة تذهل العقول، وتكشف الهموم، وتجلي الأحزان..

إليك عزيز القارئ نماذج من هذه الحكايات تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)﴾ (الضحى)، نعرضها في حلقات فتأمل معي:

الحادثة الخامسة

يبدو أن حكاياتنا سترتبط بالسفر شئنا أم أبينا، ربما لأنه قطعة من العذاب، وإليكم هذه القصة: في طريق عودتنا للكويت بعد أداء مناسك العمرة، تعطلت إحدى سياراتنا فتوقفت المجموعة عند محطة البنزين، وأخذت مع صديقي السيارة عائدين بها إلى مدينة الدمام القريبة منا لإصلاحها، وعبثاً حاولنا أن نجد «كراجاً» مفتوحاً إلا أن محاولاتنا باءت بالفشل، لأن الوقت كان ظهيرة يوم الجمعة، فدعونا الله أن يفرج همنا لأننا اضطررنا لإكمال البحث مشياً على الأقدام لأن السيارة توقفت عند مدخل المدينة، ولم نجد أي سيارة تقلنا للمنطقة الصناعية في هذا الوقت.

كان الجو حاراً جداً، وبعد الدعاء قررنا أن نفترق على أن نلتقي عند مفرق الطريق خلف إحدى المناطق، وكان الأمل بوجود «كراج» مفتوح شبه معدوم، وبعد المسير مسافة طويلة التقينا سوياً عند باب حديدي مفتوح لا توجد فوقه لافتة.. دلفنا إلى المكان بفضول، فإذا هو كراج جديد، ورماله حمراء نظيفة لم تُستعمل بعد، فسألنا الحارس: ما هذا؟ فقال: «كراج» جديد سيُفتتح غداً السبت، وقد جاء جميع الفنيين لتفقد المكان، وتجهيزه للافتتاح غداً، كان جميع العاملين يرتدون لباساً موحداً أنيقاً، كأنهم جاءوا لاستقبالنا، والجميع متحمس لإصلاح أول سيارة تدخل إلى «الكراج»، فكانت هي سيارتنا التي أحاطها الفريق برعاية خاصة، وتمكنوا من إصلاحها في وقت قياسي.

تبادلت وصاحبي النظرات بإعجاب، وفرحة، ودهشة.. ولم تفارقنا الابتسامة لهذه الحفلة التي قوبلنا بها في عز الظهيرة، والعناية الإلهية التي سخرت لنا هؤلاء البشر في يوم عطلة، ووقت القيلولة وراحة الناس.

ألم أقل: إن الدعاء يخترق الحواجز، ولا يعترف بالأعراف والقوانين لأنه هبة ونعمة من المولى جل وعلا؟■

عبدالله الزامل

رسالتان عند الشروق

إلى أخي المتدين

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

السلام عليك، وبعد:

فإني حزين بسبب موقفك مني

لماذا لاتهتم بي؟ وكثيراً ما تمر، ولاتلقي عليّ السلام!

إنني معجب بك، وأرى في شخصك عزماً، وفي وجهك نوراً، وأرى صحو الأمة في عينيك.

أراك عند كل أذان، تتوجه إلى المسجد، لتؤدي الصلاة في جماعة، ولكنك لاتبالي بجماعات كثيرة، تمر عليها، وأنت في الطريق إلى المسجد، ولاتكلف نفسك مجرد إلقاء السلام عليهم! لماذا؟

إنني وغيري نرى فيك، وفي أمثالك، الأمل، بعد أن خابت آمالنا في منظمات الشباب الحكومية، ثم في أسر الطلاب العلمانيين، أدوات الغرب في بلادنا، الذين يحملون الأفكار اللقيطة من هناك أو من هنا..

إنني ياأخي أحب الإسلام مثلك، أحبه عزيزاً منصوراً.

أحب عقيدة التوحيد، وأكره الشرك والمشركين.

أحب الصلاة، وإذا سمعت الأذان، اهتز



وجداني، وأشرق قلبي، وأضاءت نفسي بكلمة «الله أكبر».

أحب الزكاة، وأخرجها من مالي، وعن نفسي وأهلي في رمضان، وأتصدق من رزق الله الذي آتاني.

أحب شهر رمضان، وأحب صومه، وأتمنى أن يكون العام كله «رمضان».

تهفو نفسي إلى الحج والعمرة، وإن شاء الله أعزم على أدائهما متى تيسرت لي الأسباب.

أحب الله ورسوله، وأحب الصالحين.

أحب المجاهدين في سبيل الله، وأدعو الله أن يجعلني في صفوفهم لتحرير القدس، والأقصى، وسائر بلدان المسلمين المستضعفين.

أحب الدعاة الفاهمين، وأدعو للمرتجلين أن يأخذ الله بأيديهم ليفهموا الدين، ويحسنوا الدعوة إلى الله.

أحب جميع العاملين للإسلام، بصرف النظر عن أسماء جماعاتهم، لاتهمني اللافتات، المهم عندي هو المضمون، أحب كل جماعة تعمل لخير الإسلام في أي جانب، وأدعو الله أن يجمع الشمل في كيان واحد، يقود الأمة كلها، ويعيد الخلافة رمز وحدة المسلمين.

والآن أسألك أخي المتدين، لماذا أراك منصرفاً عني؟ غير مهتم بي ولا بأمثالي؟

ألأني لم أطلق لحيتي مثلك؟

أم لأني لم ألبس الثوب الأبيض؟

إلى أخي عبد الله

وعليك السلام ورحمة الله وبركاته

وإني لحزين بسبب فكرتك عني!

وأصدقك القول، إني أحبك في الله، برغم فكرتك هذه ثم ألتمس منك العذر، وقبول العذر من شيم الأكرمين، وسأحكي لك طرفاً مما تشكو منه، من الأسباب التي قد تخفى على أكثر الناس الطيبين من أمثالك.

أولاً: إني وبعض إخواني من المتدينين لم نتمكن من تلقي العلم والتربية معاً، لقد وجدنا الكتب، وعز المربون! كان جل هم أحدنا، أن يحصل على كتاب من كتب السلف رضوان الله عليهم، فيلتهم ما فيه، ثم يقع في أخطاء العمل والسلوك، كنا نظن أن الأمر لايعدو تحصيل العلم من الكتب.

ثانياً: من كثرة قراءتنا لكتب السلف، انطبعت في أذهاننا صورة خيالية للمجتمع المسلم، وانفصلنا عن مجتمعاتنا، بل صرنا ننظر لمجتمعاتنا وكأنهم مخلوقات غريبة! حتى جاء ذلك اليوم الحاسم الذي قال فيه واحد منا: ما بالنا نعيش الإسلام في القرون السابقة؟ يجب أن نعيش في مجتمعنا. يجب أن نفيق من خيالاتنا وأحلامنا في الماضي، الذي لن يعود، وفجأة وجدنا أنفسنا نضحك على أنفسنا، لقد ضحكنا كثيراً، ولكنه ضحك كالبكاء وبعضنا بكى، ولكن، هل يفيد البكاء؟

ورويداً رويداً، بدأنا نتخفف من أكوام الكتب، وبدأنا نزيد من اختلاطنا بالمجتمع من حولنا، وبالناس في أحوالهم، لقد بدأنا نستيقظ على الحقيقة، ونفيق على الواقع.

لقد اقتحمت على وجداني، ياأخي عبدالله برسالتك، بل بقلبك، الذي أحسست بنبضاته تهزني هزاً يقاس بمقياس رختر!

ثالثاً: إنني الآن لا أرى في شخصك العادي نقيصة، تحط من قدرك دينياً، فإن كنت تغبطني على لحيتي فإني أشعر بثقلها الشديد، وبرغم سعادتي بمظهر الاقتداء برسول الله ﷺ غير أني أشعر بوطأة الذنوب، وإيلام المخالفات أكثر من الملتحين! ولا أخفي عليك ياأخي أن أكثر ما يؤلمني هو الارتجال، الذي مارسته بلحيتي في السنوات السابقة، وكم أود أن يتسارع الزمان! ليحسب لي صفحاتٍ من الرشد في القول والعمل، ﴿إنَّ الحسنات يُذهبن السَّيئات﴾(هود: ١١٤)، ولعل الناس ينسون سنوات الارتجال، ليتني أخرت إطلاق لحيتي، ريثما أستوعب دعوتي، ولكن، حسبي أن اللحية من سمات الرجولة، وليست فقط علامة تدين.

رابعاً: أراك ياأخي عبدالله، قد أدركت أخطر جوانب تفكير وممارسة المتدينين أمثالي، لقد كنا نتصور أننا نحن فقط جماعة المسلمين ودعاة الإسلام والعاملون من أجله، وأننا وحدنا الذين سنقيم دولة الخلافة الموعودة!!! ثم اكتشفت أنا وغيري بعد محن أفغانستان، والبوسنة، والشيشان، أن عامة المسلمين مثلنا في جراة القلوب، وكفاءة الأداء في ساحات الجهاد، بل ربما أكثر منا في ذلك، لقد جاهد عامة المسلمين في تلك البلاد أحسن ما يكون الجهاد، ولا أنسى إحدى مآسينا نحن المتدينين الشباب، حينما انصرفنا عن الجهاد وواجباته، وانشغلنا بعقائد المجاهدين، وتفرغ بعضنا للبحث والتنقيب عن عقائد الآخرين!!

لقد كانت دماء الشهداء تسيل، ودماء

أم لأني لست ممن يحـــضـــرون دروس المساجد؟

فإذا كنت مع إخوانك عشرة أو مائة أو ألف، فإني وأمثالي ألف مليون مسلم، نشكل المجتمع الإسلامي، من جاكرتا، إلى نواكشوط، ومن سراييفو إلى دار السلام! فهل يمكن لك، ولإخوانك من المتدينين، أن تعملوا شيئاً للإسلام بدوننا؟

إني أستحلفك بالله، أن تجيب عن ذلك السؤال، ثم أذكّرك بهذه الذكرى، حينما دخل الإخوان المسلمون السجون والمعتقلات، واختفى أصحاب اللحى الجميلة الوقورة من المدن والقرى، هل تعلم من الذين حملوا الدعوة، وحفظوها، وقاموا بتوصيلها للجيل الجديد؟ إنهم أمثالي، ممن لاتبالي بهم الآن؟

والآن أتركك، وأنا هادئ البال، مستريح الضمير، لأني صارحتك القول، وأوضحت لك الأمر، فإني أراك مقصراً في حقوقي، وفي حقوق أمثالي.

وقبل الختام أقول لك: إني أحبك في الله، ولا أزال أردد ما قلته لك سابقاً، إني أرى في شخصك عزماً، وفي وجهك نوراً، وأرى صحو الأمة في عينيك، بل أراك شعاع الصبح الساري إلى الدنيا بعد ليل قد طال.■

والسلام عليك

أخوك: عبدالله

الجرحى تنزف، وبعضنا يتشكك في عقائدهم!!!

هل يشك أحد في عقيدة رجل، يقتحم النار دفاعاً عن الإسلام؟ ويصد الملحدين، والصليبيين، والصهيونيين عن الديار والمقدسات؟

لقد كانت صفحات من الارتجال، لعل القدر وفسحة الأجل يعطيانا فرصة لإصلاح ما أفسدناه.

خامساً: أستحلفك بالله ياأخي عبدالله، أن تسامحني، وأن يسامحنا المسلمون، فليس التدين الذي سلكنا سبيله سابقاً هو مجرد اللحية فقط، وليس هو فقط الثوب الأبيض الناصع، «إن الله لاينظر إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم».

لقد وجدت فيك ياأخي عبدالله تدين القلب، الذي افتقدته أنا وإخواني، ووجدت فيك قلباً يقظاً، كان غائباً عنا في عالم الكتب ودروس العلم المنفصل عن العمل.

أعدك ياأخي عبدالله، أن أعيش بقية عمري في مجتمع المسلمين، أقصد مجتمعاتهم، وذلك هو الطريق لتحقيق النصر، أملنا المنشود، والسلام عليك.■

أخوك المتدين

قطوف عملية من حقل التجارب الإسلامية

صور من انعدام الوزن في الممارسات الدعوية



بقلم:
د. فتحي يكن (*)

تماماً كما يحدث عند انعدام الوزن في «المركبات الفضائية» لدى تجاوزها حدود الجاذبية فيتطاير كل شيء، ويسبح في الهواء، فيهوي الرأس إلى أسفل، وترتفع الأرجل إلى أعلى، ويفقد الإنسان القدرة على السيطرة والتوازن.. يمكن أن يحدث مثل ذلك لدى انعدام الوزن في الممارسات التنظيمية، والاجتماعية، والسياسية، وغيرها من الممارسات.

فقد يحدث أن يُكلَّف إنسان بمهمة ما.. فإذا كان الاختيار على غير مواصفات ومعايير محددة، ومتكافئة مع المهمة، تنشأ حالة من انعدام الوزن يمكن أن تؤدي إلى سوء الاختيار، ووضع الأمور في غير مواضعها، وبالتالي إلى فشل المهمة.. ومن هنا كانت الحكمة البالغة لدى الشاعر في قوله:

وإن كنت في حاجة فارعها

وأرسل حكيماً ولا توصه

قدر وهدى:

لقد بُنيت السنن الإلهية على قواعد وأصول، واقتضت إرادة الله، وحكمته حدوث التنوّع والتعدد والتفاوت في كل شيء.. في القدرات الذهنية، والعصبية، والعضلية، والنفسية، وغيرها، ليتحقق ملء الشواغر كلها - صغيرها وكبيرها - وسد الثغرات جميعها - عظيمها ووضيعها - وإنجاز المهمات المختلفة - سهلها وصعبها - ليكون لكل دور، وعلى كل مسؤولية، فيتكافل البناء، ويقوى ويستقيم.

فإذا لم يقلّد الناس المهام المتناسبة مع طاقاتهم، وقدراتهم، وأحجامهم، اختل التوازن، وغاب التكامل، ولحق الفشل بالأعمال والمهام، وهوى البنيان وسقط، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «إذا وُسِّدَ الأمرُ إلى غير أهله فانتظر الساعة» (رواه البخاري)، والساعة هنا: ساعة الأمر وقيامته، أي ذهابه وخرابه!

معرفة الإنسان لحدوده:

إن من الأساليب الرئيسة التي تؤدي إلى هذا الانعدام للوزن، عدم معرفة الإنسان لحدوده، وبالتالي عدم وقوفه عندها، وصدق من قال: «رحم الله امرأ عرف حده فوقف عنده».

وإن مما يوقع في ذلك ضغط الأهواء، والمصالح الخاصة، والشخصية نتيجة انعدام التربية، التي في كثير من الأحيان تطفئ نور البصيرة وشعلة التفكير، وتطلق العنان لعمل الجوارح والعضلات، والأظفار، والأنياب، فيلغي الصغير دور الكبير حتى يصغر الدور، ويتقدم الجاهل على العالم حتى يعم الجهل، تماماً كما في انعدام الجاذبية عندما يهوى الرأس إلى أسفل، وترتفع الأرجل والأقدام إلى أعلى، أو كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٢)﴾ (الملك)، نسأل الله العفو والعافية.

أمثلة من الواقع:

وفي الواقع فإن ذلك ماثل في كثير من الوقائع والظواهر التي تتكرر في كل مكان وزمان:

سمعتُ أن قُطراً أجرى انتخابات تشريعية لاختيار مجموعة ممن يفترض أن يكونوا من أهل الحل والعقد، أي من أهل العلم والخبرة والحكمة والمأثرة، ليحسنوا «الحل» إن حلّوا، ولا يسيئوا «العقد» إن عقدوا، وهذه الصفات لا يمكن أن تتأتى إلا لمن خبروا الأيام، وعركتهم التجارب، فكونت مدرسةُ الحياة ثقافتهم، ومعرفتهم، وحكمَتَهم، وبُعد نظرهم.. فكانت النتيجة أن استُبْعِدَ معظم هؤلاء، وحل محلهم من هم في مستوى أولادهم وأحفادهم معرفةً وخبرة ووعياً.

ضوابط المصلحة الشرعية:

إن مسؤولية الاختيار مسؤولية كبيرة وبخاصة عندما تكون لمواقع وأدوار ومهمات إسلامية.. والتفريط فيها وعدم إخضاعها لضوابط المصلحة الشرعية العليا من شأنه أن يهبط بها إلى مستوى الصراع الشخصي على المواقع ذاتها، وليس على ما تقتضيه وترتبه من مسؤوليات، ومن هنا تتولد الكارثة وتكبر.

وكما تحتلُّ العضلاتُ مواقع التفكير، وتأخذ الجوامحَ دورَ المكابح، يندفع القادرون على التنفيذ إلى احتلال مواقع التشريع وهم غير قادرين عليها، في حين يبقى أهل التشريع بلا دور لأنهم تجاوزوا مرحلة القدرة على التنفيذ، مما يؤدي إلى فشل الدورين وإخفاق الموقعين!

والأمر هكذا يجب أن تخضع عمليات الاقتراح والانتخاب للمواقع التخصصية للاعتبارات والمعطيات التكليفية لا التمثيلية، وبخاصة إن كانت تشريعية.■

(*) كاتب لبناني.

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقا

له نصف أجر

● **هل يجوز أن نؤدي صلاة النافلة ونحن جلوس ونستطيع القيام، وإذا كان ذلك جائزاً فهل يكون أجر من صلى قائماً مثل أجر من صلى جالساً؟**

○ لا خلاف على أن صلاة الفريضة لا يصح أداؤها للقادر على القيام إلا كذلك. فإن عجز صلى جالساً لقول النبي ﷺ لعمران بن حصين: صلِّ قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب» (البخاري ٢/٥٨٧).

وأما أداء صلاة النافلة جالساً للقادر على القيام فجائز، ولكن أجره على النصف من أجر القائم لقول النبي ﷺ: «من صلى قائماً فهو أفضل، ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم» (البخاري ٢/٥٨٦).

هذا الحكم في النوافل عامة، لكن السنن الراتبة كره بعض الفقهاء أن تُؤدى من جلوس مع القدرة على القيام.■

زكاة الضأن والمعز

● **رجل يملك أغناماً وخرافاً صغيرة وكبيرة، فكيف يخرج الزكاة؟ وكم مقدارها؟ وهل يخرجها من الأغنام أو قيمتها؟**

○ روى أنس أن أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ كتب هذا الكتاب لما وجهه إلى اليمن، وقال فيه: «وفي صدقة في سائمتها إذا كانت أربعين ففيها شاة إلى عشرين ومائة، فإذا زادت ففيها شاتان إلى مائتين، فإذا زادت واحدة إلى ثلاثمائة ففيها ثلاث شياه، فإذا زادت على ثلاثمائة، ففي كل مائة شاة.. ولا يخرج في الصدقة هرمة، ولا ذات عوار، ولا تيس إلا ما شاء المصدق ـ أي المالك ـ وقَبِل الساعي».

وعلى ذلك تحسب عدد الأغنام التي عندك، وتضم الغنم والخراف وحسابهما واحد. وأما الصغار التي مازالت ترضع، فإنها لا تُحسب إلا إذا كانت الكبار تساوي نصاباً، فإذا كان عندك أربعون من الضأن والمعز مثلاً وهذا هو النصاب ـ فما زاد بعد ذلك من الصغار تجب فيه الزكاة بالحساب السابق، فلو كان عندك من الكبار ما لا يكمل النصاب والباقي من الصغار، أو كان عندك أربعون رأساً من الصغار الحملان، فلا زكاة فيها، وهذا على الراجح من كلام الفقهاء.

ويرى بعض الفقهاء أن الصغار لا تؤخذ منها زكاة، وبعضهم يرى أن الصغار تُحسب، ولو لم يكن معها كبار، وتخرج من الأغنام الذكر أو الأنثى سواء على أن تكون سليمة من العيوب، وأن تكون قد أتمت سنة، وهي التي تسمى «الجذعة» كما قال المالكية.■

جهالة الثمن في العقد

● **مجموعة من الشركاء عقدوا عقد استيراد لبضاعة بأجل خمسة أشهر ويكون سعر البضاعة في نهاية هذه المدة وبسعر السوق يومئذ. فهل هذا العقد صحيح؟**

○ من شروط صحة العقد ألا يكون في الثمن جهالة، وهنا الثمن فيه جهالة، ولكنها جهالة لا تفضي إلى نزاع، لأنها محددة بنهاية مدة محددة، ومحددة بسعر السوق، وأمر متعارف عليه، ويقبله التجار، ويجد هذا الجواز مستنده فيما يسميه المالكية بيع الاسترسال أو الاستئمانة، وهو البيع بسعر السوق أو بما يبيع به الناس، وبما أجازه الحنابلة في رواية عند أحمد ـ والمذهب خلافه ـ واختاره ابن تيمية وابن القيم، ويعبرون عنه بالبيع بما ينقطع به السعر، كما أجاز الغزالي من الشافعية بالبيع بما ينقطع به السعر، كما أجاز الغزالي من الشافعية أن يأخذ الشخص ما يحتاجه شيئاً فشيئاً وينوي أخذه بثمنه المعتاد ويحاسبه بعد مدة، ويعطيه، وإنما أجازه للعرف. كما أجاز الحنفية ـ استحساناً ـ أن يأخذ من البياع ما يحتاج إليه شيئاً فشيئاً، مما يستهلك عادة كالخبز، والعدس، ونحوهما، مع جهالة الثمن وقت الأخذ، ثم يشتريها بعد استهلاكها.■

شروط حج التمتع

● **رجل ذهب من الكويت للحج، ونوى عند الميقات حج التمتع، ولما وصل إلى مكة وأدى مناسك العمرة، وأحل من إحرامه ذهب إلى زيارة مسجد النبي ﷺ في المدينة، ثم خرج من المدينة راجعاً إلى مكة، وأحرم من أبيار علي، ونوى التمتع، ودخل مكة، وأدى العمرة ثم حج، هل فعله هذا صحيح؟ وهل خروجه من مكة يبطل تمتعه الأول؟**

○ من شروط حج التمتع أن يظل الحاج داخل المواقيت حتى اليوم الثامن فيحرم بالحج، فإذا خرج ذاهباً إلى المدينة أو إلى بلده، فالفقهاء مختلفون في أن خروجه هل يقطع التمتع، ويبطله، أو لا يبطله، ولهم تفصيل في قدر المسافة التي خرج إليها المتمتع.

فالحنفية قالوا: إن أدى العمرة ثم عاد إلى بلده فإما أن يكون قد ساق الهدي أو لا، فإن ساق الهدي لم يبطل تمتعه لبقاء إحرامه، وإن لم يسق الهدي بطل تمتعه، لأنه ألمَّ بأهله إلماماً صحيحاً فانقطع حكم السفر الأول.

وقالوا أيضاً: لو رجع إلى أهله قبل إتمام الطواف ثم عاد وحج، فإن كان أكثر الطواف في السفر الأول لم يكن متمتعاً، وإن كان أكثره في الثاني كان متمتعاً.

والشافعية اشترطوا ألا يعود إلى الميقات، فإن رجع إلى الميقات فأحرم بالحج لا يكون متمتعاً، ولا يلزمه دم.

والحنابلة اشترطوا ألا يسافر بين العمرة والحج سفراً بعيداً تقصر فيه الصلاة والمالكية اشترطوا ألا يسافر إلى بلده أو مثلها في البعد، فإن رجع إلى مسافة أقل من بلده، ثم حج في عامه فإنه يكون متمتعاً، لكن إن رجع إلى بلده أو مثلها في البعد فإنه يكون قد قطع تمتعه.

ومن أقوال الفقهاء يتبين أن من ذهب إلى المدينة وهو من غير أهلها بعد أن أدى العمرة كاملة يكون قد قطع التمتع، ولا يكون حجه حج تمتع عند جمهور الفقهاء، لكن ما ذهب إليه المالكية فإنه مازال متمتعاً لم ينقطع تمتعه بخروجه من مكة لأنه لم يرجع إلى بلده أو مثلها في البعد، وإنما اختلف الفقهاء في ذلك لعدم ورود نص، فيكون محل اجتهاد وقد ورد عن عمر بن الخطاب شيء في هذا قال: «إذا اعتمر في أشهر الحج ثم أقام فهو متمتع، فإن خرج ورجع فليس بمتمتع».

ولعل قول المالكية وسط وله وجاهة باعتبار أنه مازال مسافراً لم يرجع إلى بلده، وقد رجع في العام ذاته لإكمال تمتعه.

وعلى كل حال، فإن السائل مادام قد نوى التمتع من جديد، فيحج حج التمتع، وما أداه من عمرة، له أجرها إن شاء الله.■

توسيعاً لدائرة المشاركة، وطرح المزيد من القضايا، تنشر المجتمع بعض الفتاوى المنتقاة من مواقع على شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» مع الإشارة لعناوين هذه المواقع تحقيقاً للفائدة المرجوة.■

الإجابة للشيخ: موسى آل جبريل من ركن الفتاوى على موقع : www.alsalafyoon.com

التيمم الصحيح

● **ما طريقة التيمم؟**

○ التيمم الصحيح هو ما قال الله تعالى عنه: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ (المائدة: ٦)، وشكل التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين ثم يمسح بهما وجهه وكفيه كما في الصحيحين أن النبي ﷺ قال لعمار بن ياسر - رضي الله عنه -: «إنما يكفيك أن تقول بيديك هكذا، ثم ضرب بيديه الأرض ومسح بهما وجهه وكفيه»، ويشترط أن يكون التراب طاهراً ولا يُشرع مسح الذراعين، بل يكفي مسح الوجه، والكفين للحديث المذكور.

ويقوم التيمم مقام الماء في رفع الحدث على الصحيح فإذا تيمم صلى بهذا التيمم النافلة، والفريضة الحاضرة والمستقبلة مادام على طهارة حتى يحدث أو يجد الماء إن كان عالماً له أو حتى يستطيع استعماله إذا كان عاجزاً عن استعماله، فالتيمم طهور يقوم مقام الماء كما سماه النبي ﷺ طهوراً.■

الأذان بعد الدفن بدعة

● **ما حكم الأذان والإقامة عند قبر الميت بعد وضعه فيه؟**

○ الأذان والإقامة بعد دفن الميت بدعة ولم تُنقل عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه - رضي الله عنهم - والخير في اتباعهم، وسلوك سبيلهم، كما قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (التوبة: ١٠٠)، وقال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وقال ﷺ: «وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة» (أخرجه مسلم).■

التنكيت.. بالحق

● **ما حكم النكت الكاذبة لمجرد إضحاك الناس؟**

○ التفكه بالكلام إذا كان حقاً وصدقاً فلابأس به ولا سيما مع عدم الإكثار من ذلك، وقد كان النبي ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً ﷺ أما ما كان بالكذب فلا يجوز لقول النبي ﷺ: «ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له» (أخرجه أبوداود والترمذي والنسائي بإسناد جيد).■

لُقَطَة الحرم

● **ما حكم لقطة الحرم؟**

○ الواجب على من وجد لقطة في الحرم الا يتبرع بها بل يعرفها دائماً في الحرم، وفي مجامع الناس قائلاً: من له الدراهم أو الذهب؟ لقول النبي ﷺ: «لا تحل ساقطتها إلا لمعرف»، وفي رواية إلا لمنشد وهو الذي ينادي عليها وكذلك في حرم المدينة وإن تركها في مكانها فلا بأس وإن سلمها للجان المختصة الموكلة لمثل ذلك برئت ذمته إن شاء الله.■

النافلة أفضل في البيت

● **هل صلاة النافلة في البيت أفضل؟**

○ الأفضل اداء صلاة النافلة في البيت لقوله ﷺ: «أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة» (متفق عليه)، إلا إذا كانت النافلة مما يشرع لها الجماعة كقيام رمضان في المسجد وصلاة الاستسقاء في الصحراء، كما فعله النبي ﷺ والصحابة بعده.■

من ركن الفتاوى بموقع http://www.islam-online.net

السرقة من أجل استرداد الحق

● **موظف في شركة خصم منه مبلغ من المال بغير وجه حق. فهل يجوز له أن يسرق شيئاً من الشركة مقابل ما خصم منه؟**

○ إن الحلال بيِّن والحرام بيِّن. والحلال هو ما أحله الله. والحرام هو ما حرمه الله. وهو وحده الذي يملك سلطة التحليل والتحريم. وقد أمر الله تعالى بالعدل، ونهى عن الظلم. إذ قال في الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا»، ولا يحل بحال من الأحوال أن يبغي أحد على أحد، أو يطغى فرد على فرد، ولا جماعة على فرد، ولا فرد على جماعة.

وبالتالي فإنه لا يجوز للقائمين على أمر هذه الشركة أن يخصم من أحد العاملين بها أي مبلغ من غير وجه حق تحت أي مبرر أو عذر أو سبب ما لم يكن عذراً مقبولاً شرعاً.

وعلى القائمين بأمر الشركات وغيرها ممن يتولون اموراً عامة ان يكونوا عدولاً في معاملاتهم، وان يقدروا موقعهم من المسؤولية. وليعلموا ان كل راع مسؤول عن رعيته. وانهم سيُسألون عن حقوق تلك المسؤولية في يوم عصيب، فقد جاء في السنة المطهرة: «من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه او من شيء، فليتحلل منه اليوم قبل الا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه».

وفي الحديث الصحيح: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: من ليس له دينار ولا درهم. فقال النبي ﷺ: بل المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصيام وصلاة وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطُرحت عليه ثم طُرح في النار».

وبالنسبة لهذا الذي وقع عليه الظلم بخصم بعض مستحقاته. فأنا انصحه، بأن يفوض أمره إلى الله، ولا يُقبل على سرقة شيء من أموال تلك الشركة، ولا ممتلكاتها، لأن هذه الأموال وتلك الممتلكات مملوكة لجملة أفراد وأشخاص عدة مساهمين في تأسيسها وتكوينها، وليس كلهم أوقع عليه الظلم بخصم بعض مستحقاته، وإنما الذي اوقع عليه الخصم قد يكون احد الرؤساء، وقد لا يكون من المساهمين في تكوين الشركة وتأسيسها.

فعندما تسول لك نفسك سرقة شيء من الشركة تكون سارقاً معتدياً ومتركباً للمحظور فتأثم بهذا العمل وانت تظن انك لم تسئ، وأنك اخذت حقك، ولكن هذا ظن خاطئ، وتصرف باطل، وفعل لايجوز.

فعليك أن تترك الأمر لله. وتفوضه سبحانه في أمر من ظلمك - إن كنت صادقاً -، وسيعوضك الله خيراً في نفسك، وأهلك، ومالك ما دمت تراقب الله في عملك، وتعتمد عليه في أفعالك، وتتجنب الحرام.■



٣,٢ مليون طفل «عامل» في باكستان

بلغ عدد الأطفال العمال في باكستان . بناء على مسح قامت به لجنة الإحصاءات الوطنية في باكستان بالتعاون مع منظمة العمل الدولية - أكثر من ٣,٣ مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ٥ سنوات و١٤ سنة، وتبلغ نسبة الذكور ٧٣٪ منهم.

كما ذكر المسح أن أكثر من ٧١٪ من الأطفال العمال يزاولون مهناً لا تتطلب مهارات مثل الزراعة، والبيع، والمواصلات، والنقل.

ومن ناحية أخرى بدأت منظمة العمل الدولية برنامجها للحد من عمالة الأطفال في إقليم سرحد الباكستاني، وتبلغ تكاليفه ٧٠٠ ألف دولار.

وعلى صعيد آخر نفت وزارة العمل الباكستانية صحة عدد الأطفال الذي ذكرته الصحف المحلية، ويبلغ ١٠ ملايين طفل، والذي أكدته منظمات حقوق الإنسان غير الرسمية.

وعلى صعيد آخر ذكرت مجلة باكستانية واسعة الشهرة أن عدد الأطفال الذين يبيعون الصحف والزهور في المدن الكبرى يبلغ أكثر من ١,٢ مليون طفل، إضافة إلى أعداد كبيرة تعمل في تلميع أحذية المارة في الشوارع أو التسول.

وجاء في تقرير المجلة أن الأطفال يقضون قرابة ١٨ ساعة في ظروف مناخية قاسية سواء في الصيف حيث تبلغ الحرارة أكثر من ٤٧ درجة مئوية، وأدنى من الصفر المئوي في الشتاء، وأن هؤلاء الأطفال أميون، وأن أكثر من يخافون رجال الشرطة الذين يعاملونهم بقسوة تزيد في مأساتهم، وذكرت أن الشرطة لا تملك إحصاءات لعدد الأطفال الذين يفقدون كل عام، في إشارة واضحة للجريمة المروعة التي سلم مرتكبها نفسه للشرطة قبل أسبوعين، وراح ضحيتها أكثر من ١٠٠ طفل قام السفاح بقتلهم، وتذويب جثثهم في أحماض مركزة!

ويذكر أن باكستان تتعرض لحملة دولية منذ سنة ١٩٩٥م بعد اتهام صناع السجاد بقتل طفل تحرر من نظام عرف باسم «العمال الرهائن» عبارة عن نظام يدفع فيه صاحب المال مبلغاً لوالد الطفل في مقابل أن يعمل الطفل عنده في المصنع أو المزرعة، ولا تنتهي مدة العمل إلا بتسديد ذلك المبلغ، الذي يعجز الأب في الغالب عن سداده، ويقال إن عدد الأطفال الذين يعملون فيه يصلون إلى أكثر من ٨ ملايين طفل.■

برغم «الجعجعة» حول حقوق المرأة

المواقع القيادية بالمؤسسات الأوروبية مقصورة على الرجال!

لاتزال المواقع القيادية في الشركات الأوروبية حكراً على الرجال وحدهم، بينما يبدو الحضور النسائي فيها ضعيفاً إلى حد كبير.

هذا ما تؤكده دراسات أوروبية حديثة، مشيرة إلى أن الكثير من الشركات لا يبدي ميولاً نحو قبول العنصر النسائي في مواقعه الريادية، فقد أكدت دراسة تضمنت استطلاعاً لواقع ١٥٠٠ شركة أوروبية حقيقة غياب النساء في أعلى السلم الإداري للمؤسسات.

وتبيّن مثلاً أن أكثر من نصف الشركات الألمانية ليس لديها أي امرأة في مواقعها القيادية العليا، بينما لم تحز سوى امرأة واحدة موقعاً إدارياً رفيعاً في ٢٥٪ من الشركات، حسب الدراسة التي تمت لحساب شركة «يو بي إس» لخدمات نقل الطرود، في مدينة نويس الألمانية.

وتؤكد دراسة أوروبية أخرى تجرى بشكل سنوي منذ ١٩٩٢م - لحساب «يوروب بزنيس مونيتور» - الهزال الشديد الذي يعتري الحضور النسائي في المستويات القيادية للشركات الأوروبية التي يزيد دخلها السنوي على مليار ونصف المليار دولار، برغم أنها تضم في المعدل ٣٥٠٠ موظف.■



٢٨ ألف طفل مشرد في العاصمة الأفغانية وحدها!

إسلام آباد - سامر علاوي: كشفت دراسة أجرتها صحيفة «ذي نيوز» الباكستانية أن عدد الأطفال المشردين في أفغانستان قد يكون الأكثر في العالم.



وضربت العاصمة كابل الرقم القياسي باحتوائها على أكثر من ٢٨ ألف طفل، مما يعرف بأطفال الشوارع، فيما يقدر عدد الأطفال الذين يعملون في المناطق الباكستانية الحدودية بـ٢٥ ألف طفل فيما عدا مئات الأطفال المنتشرين في الريف والمناطق الباكستانية الأخرى، خاصة المدن الكبرى مثل كراتشي، ولاهور، وكويتا، وفيصل آباد، وراو البندي، وإسلام آباد وغيرهم ممن لجأوا إلى دول أخرى.

وإضافة إلى هؤلاء الأطفال فإن الأرامل يشكلن قلقاً آخر لا يقل خطورة على أبواب القرن الحادي والعشرين باعتبارهن النساء الأكثر إهمالاً في العالم أيضاً.

وكان تقرير الأمم المتحدة الأسبوعي حول أفغانستان قد ذكر أن ثمانية آلاف طفل من بين ١٦ ألف شخص يتخذون من مجمع سكني مهجور أقامه الاتحاد السوفييتي سابقاً مأوى لهم، ومعظم هؤلاء الأطفال قدموا من أماكن متفرقة شمال كابل، كما أن نصفهم لم يصل إلى المدارس، ولم يعرف أبوابها، ولم يلتحق بأي مؤسسة تأهيلية، ونحو ٢٠٪ منهم لا يملكون قوت يومهم عدا التفكير بمستقبلهم، ومنهم كذلك ٤٠٪ أيتام يقوم أقرباؤهم على رعايتهم.

ونظراً للبطالة القاتلة في كابل فإن معظم هؤلاء الأطفال يشاهدون بين أكوام الزبالة يبحثون عن شيء يقتاتونه، أو يتسولون أمام المكاتب والفنادق، وفي الأسواق، ولمعرفة حجم المشكلة يمكننا أن نتصور عشرين مشاجرة بين هؤلاء الأطفال أمام المساجد على عدد من الروبيات في النهار، ثم يلتصقون بين الأزقة والبيوت التي دمرتها الحرب علهم يلقون شيئاً من الدفء الذي خرجوا منه في بيوتهم، وبين عائلاتهم!

وكانت باكستان قد أعربت عن قلقها من الوضع الغذائي المأساوي الذي تعيشه أفغانستان، وقال بيان صادر عن الخارجية الباكستانية إن نقص الأغذية في أفغانستان يهدد بمأساة إنسانية، مضيفاً أن كميات الغذاء التي دخلت أفغانستان قبل حلول الشتاء أقل بكثير من احتياجاتها المحلية، فيما ذكر التقرير الأسبوعي الصادر عن مكاتب الأمم المتحدة في إسلام آباد أن الأمم المتحدة قررت صرف أكثر من ١٢ مليون دولار أمريكي في خطة لدعم جهود الإغاثة لهذا الشتاء حتى مايو من العام الحالي.

ويضيف التقرير أنه من الصعب معرفة عدد اللاجئين بدقة في كابل بعد أن انتشرت العائلات التي زحفت إليها في الصيف في بيوت الأقارب والمنازل المدمرة والخالية والمستأجرة بعد أن كانت أكثر من عشرين ألف أسرة قد زحفت إليها في أغسطس الماضي أثناء معارك الصيف، فضلاً عن المهجرين في الولايات الأفغانية الأخرى.

ووسط هذه المأساة تقلص الأمم المتحدة من مساعداتها الإنسانية في أفغانستان عقاباً لطالبان تارة، وللتوجه إلى مناطق تراها أكثر إلحاحاً تارة أخرى، وإلى أن تشعر اليونيسيف بالحاجة الملحة للصحة والتعليم لهؤلاء الأطفال فإنها سوف تعمل على وقف التخفيض في ميزانياتهم، والعمل على صرف ما تبقى منها على احتياجاتهم وحدهم.■

أولويات المرأة والرجل.. في الحياة الزوجية



جاسم المطوع: المرأة تريد من الرجل: الشعور بالأمن وحسن الثقة.. والرجل يريد من المرأة: الاهتمام بالبيت وتبادل الأحاديث



الكويت: ناهد إمام

ماذا يريد الرجل من المرأة؟ وماذا تريد المرأة من الرجل؟ وما أولويات الحياة الزوجية؟

هذه الأسئلة تطرحها دراسة حديثة للشيخ جاسم المطوع قاضي الأحوال الشخصية، والخبير في الشؤون الأسرية، ومقدم البرنامج التلفازي الناجح: «حتى تصبح السعادة عادة». حاول من خلالها معرفة أهم أسباب الخلافات الزوجية، فتوصل إلى أن معرفة كل طرف للآخر في الحياة الزوجية هو ما يحتاجه منه، ومن ثم يجب أن يتقرب إلى شريكه في الحياة بما يحب، وهو ما يؤدي في النهاية إلى إصلاح البيوت، وجمع الشتات، وإشاعة الألفة بين الزوجين.

في البداية يقول الشيخ جاسم المطوع: من خلال عملي كقاض للأحوال الشخصية، ومتابعتي للمشكلات الزوجية، لاحظت أن أكثر الخلافات الأسرية تحدث بسبب عدم قدرة فهم كل طرف للآخر، وعدم معرفة كل طرف بالآخر، على الرغم من أن الزواج يكون قد مضى عليه أكثر من عشر سنين، وأحياناً أكثر من عشرين سنة!

ويضيف وازدادت القناعة عندي أكثر عندما بدأت أتحدث مع الطرفين عن كل طرف منهما، وحاجاته النفسية، والاجتماعية، فأتحدث مع الزوجة عن نفسية الرجل، وطريقة تفكيره، وطبيعة شخصيته، وأتحدث مع الزوج عن نفسية المرأة، وطريقة تفكيرها، وطبيعتها، فكنت ألاحظ إصغاء الطرفين، والتغير من الجهتين بعد التوجيه والإرشاد.

ويقول: كم كنت أفكر في بيوت أصحاب محمد ﷺ، وكنت أستغرب من الإنجاز العظيم الذي أحدثوه في العالم من فتوحات ونصر وتمكين ونشر للدعوة إلى الله تعالى، ولكني بعدما عرفت السبب «بطل العجب» ـ كما يقال ـ فعندما يكون الإنسان مستقراً في بيته، ومستقراً في نفسه، يكون إنتاجه في الخارج كبيراً وعظيماً.

أولويات مشتركة

ومن خلال الدراسة الميدانية التي أجراها قاضي الأحوال الشخصية على ٤٠٠ مبحوث (٢٠٠ رجل و٢٠٠ امرأة)، تبين أن «الاهتمام بالبيت» هو أول ما يحتاجه الرجل من زوجته ثم «إخراج العاطفة والمشاعر»، ثم «الاحترام المتبادل»، ثم «تحمل المسؤولية»، ثم «تبادل الأحاديث» أما آخر ما يحتاجه الرجل من المرأة فهو توفير المال والطعام، وإشاعة روح الفكاهة والمرح!

كما أكدت الدراسة أن «تحمل المسؤولية» هو أول ما تحتاجه المرأة من الرجل، وكذلك الشعور بالأمن، ثم إخراج العاطفة، والتعبير عن المشاعر.

وقد جاءت «الثقة والاحترام المتبادل» في المرتبة الثانية وحازت المركز الثالث من بين أولويات ما تحتاجه المرأة من الرجل، بينما كان «توفير الطعام» و«تأمين المال وتوفيره»، و«الرقة والدلال في معاملة الزوجة» هو آخر ما تحتاجه المرأة من الرجل!

ومن خلال نتائج الدراسة، وتحليلاتها، تبين أن هناك مفاهيم مشتركة بين الطرفين يطلبها الرجل من المرأة، وتطلبها المرأة من الرجل وهي: تحمل المسؤولية، والعاطفة، وإخراج المشاعر، وكذا الاحترام المتبادل.

كما أن هناك أموراً ينفرد بها الرجل ويريدها من المرأة هي: الاهتمام بالبيت، وتبادل الحديث.. وأموراً تنفرد بها المرأة، وتريدها من الرجل وهي: الشعور بالأمن، والثقة المتبادلة.

ويعلق الشيخ جاسم المطوع على هذه النتائج فيقول: لاشك في أن حاجة الزوجين إلى مفهوم تحمل المسؤولية الذي تصدر أول حاجات الرجل من المرأة، والمرأة من الرجل هو مفهوم ضروري ومهم أكده الحبيب محمد ﷺ عندما ذكر لأمته أن: «كلكم راع ومسؤول عن رعيته»، ولهذا يحاسب الله تبارك وتعالى كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع رعيته، ولهذا اتفق طرفا العلاقة الزوجية على أن تحمل المسؤولية أول الحاجات لأن توزيع الأدوار وقيام كل طرف بأعماله ينعكس إيجابياً على نفسيتهما فيحبان الحياة الزوجية من خلال التعاون بينهما.

وكذلك الاحترام المتبادل ـ والكلام لقاضي الأحوال الشرعية ـ فهذا المفهوم من الطبيعة الإنسانية السوية، فالإنسان يكره الحياة إذا شعر بالذل والمهانة، وعدم التقدير.

إخراج المشاعر

أما العاطفة وإخراج المشاعر التي مثلت ثالث ما يحتاج كل من الرجل والمرأة ـ أحدهما من الآخر ـ فلأن الحب هو أساس الحياة والتعبير عنه يعطي للطرفين الحماسة للإنتاج لمصلحة الأسرة، ومستقبلها، وهو من علامات الوفاء، تحتاجه المرأة لأن فيه تعبيراً عن ذاتها، ويحتاجه الرجل لأنه بحاجة إلى الحنان، والحب.

ويرجع الشيخ جاسم المطوع أن انشغال المرأة بالعمل الوظيفي، وتوزع جهدها وطاقتها إلى أكثر من مكان ومجال هو من الأسباب التي جعلت الرجل يعطي الاهتمام بالبيت الأولوية الأولى للمرأة التي يحتاجها منها اليوم.

ويشير إلى أن الرجل يحب أن يشاهد تفاعل المرأة ـ بصوتها، وحركاتها، وقسمات وجهها ـ إذا تحدثت، ويحب أن يجد ذاته في الحديث معها بامتداحه، وثنائها عليه، وهو يحدثها عن طموحاته ومشاريعه، ولذا فقد أعطى «تبادل الحديث» أولوية يحتاجها من المرأة.

وعن انفراد المرأة بمفهوم الشعور بالأمن في أولويات ما تحتاجه من الرجل فهذا يرجع ـ في رأيه ـ إلى أن زوجها يتصف بتحطيم مشاعرها وأحاسيسها أو يستهزئ بكلامها وعواطفها، أو يهدد بين الحين والآخر بالزوجة الثانية، أو قد اعتاد على أن يعطي زوجته معلومات بعد أيام من حدوثها!.

ويعزي الشيخ جاسم مطالبة المرأة الرجل بـ«الثقة المتبادلة» إلى مجموعة من التصرفات يقوم بها الرجل فتشعر زوجته منه بأنه لا يثق بها، منها أن يحكم دائماً عليها بأنها لم تفهم كلامه وتعليماته، أو أنها مخطئة فيما تقوله، أو كأن يعطل قراراتها في شؤون البيت والحياة، ويبدأ في قمعها، وعدم احترامها، أو أن يتهمها دائماً بالضعف، وأنها عاطفية، وبالتالي فهي لا تصلح لإصدار قرار، أو معالجة موضوع أسري، أو أنه يستهزئ بأعمالها.. إلخ، كل ذلك وغيره أسباب تجعل المرأة لا تشعر بالثقة تجاه زوجها مما ينعكس بالسلبية على حياتهما، ثم كره هذه الحياة.

ويوصي ـ خبير الشؤون الأسرية ـ كل زوجين بأن يجلسا معاً، وأن يتحدث كل واحد منهما عن حاجته للآخر، وعن أولوياته في الحياة الزوجية فكل من الزوجين للآخر هو شريك «حياة» وليس شريك «بيت» وشتان الفارق بينهما!

وبذا يمضي الزوجان في حياتهما شاعرين بالانسجام والتوافق الزوجي.. وهذا هو المطلوب.■

الماء.. وقاية من الأمراض الخبيثة

الماء من أهم المكونات الضرورية لحياة الإنسان، وسلامة جسمه، لكن كثيراً من الناس يعتقدون أنه يزيد الوزن وهو ما ثبت انه مفهوم خاطئ، فقد أظهرت الدراسات الحديثة أن الماء يؤدي دوراً مهماً في تخفيف الوزن، وحماية الإنسان من الأمراض، وخاصة الخبيثة منها.

وقالت الدكتورة سوزان كلاينر مختصة التغذية: إن الماء يساعد على التخلص من السموم، ومقاومة الجوع فضلاً عن دوره في المحافظة على مرونة المفاصل ومنع تشكل حصى الكلى المؤلمة، مشيرة إلى أن الماء قد يساعد أيضاً في الوقاية من أورام سرطانية معينة مثل سرطانات الثدي والقولون والبروستات والكلى.

وشددت على ضرورة تناول لتر ونصف من الماء يومياً، وتجنب الإكثار من المشروبات الغازية لاحتوائها على الأملاح التي تشجع الجسم على تخزين الماء، موضحة أهمية زيادة الاستهلاك اليومي من الماء، وخاصة عند ارتفاع درجات الحرارة، وقالت: إن شرب ٨ أكواب من الماء يومياً - على الأقل - مع زيادتها عند التمرين أو العمل خارجاً، يساعد على تحقيق الفوائد المرجوة.



من جهة أخرى، أكدت كلاينر أن تناول قطع عدة من البسكويت بدلاً من الخبز لا يحافظ على الوزن، بل هو من المعتقدات الخاطئة الشائعة في مفهوم زيادة الوزن وقلته، لأن البسكويت أكثر دسامة من الخبز وأغنى بالسعرات الحرارية، إذ إن ٥٠ جراماً من البسكويت «أي ما يعادل نحو ٥ بسكوتات»، على سبيل المثال، تمد الجسم بـ٢٠٠ سعر حراري، في حين أن ١٢٥ جراماً من الخبز تزود الجسم بالمقدار نفسه من السعرات.■

زيت الزيتون يحمي من سرطان الأمعاء



استخدام زيت الزيتون في طهي الطعام قد يمنع سرطان الأمعاء.. هذا ما توصل إليه بحث علمي أجري في إسبانيا مؤخراً، ونشرته مجلة «جت» المختصة بأمراض الجهاز الهضمي.

وقال الفريق الطبي الذي أجرى التجربة إن النتائج أظهرت أن لزيت الزيتون فوائد وقائية، الأمر الذي يفسر سبب كونه الأكثر استعمالاً بين شعوب البحر المتوسط.

وأجري البحث على عدد من الفئران المختبرية التي أطعم بعضها غذاء غنياً بزيت الزيتون والبعض الآخر بزيت السمك ومجموعة ثالثة بزيت زهرة العصفر، ثم قسم الباحثون كل مجموعة إلى قسمين أعطي أحدها مواد تسبب السرطان. وبعد أربعة أشهر وجدوا أن الحيوانات التي أطعمت زيت الزيتون كانت أقلها من حيث الإصابة بأورام سرطانية.

وفسر الفريق العلمي دور زيت الزيتون بأنه يعرقل تكون مادة يطلق عليها أركيدونات هي المسؤولة عند اتحادها مع مادة أخرى هي بوستجلاندين - عن تحريض الخلايا على الانقسام السرطاني، ويعتقد الباحثون أن بدائل زيت الزيتون قد تؤدي العمل نفسه، لكن العلماء يؤكدون أن الأمر يحتاج إلى مزيد من التجارب لمعرفة الآلية الدقيقة لتأثير زيت الزيتون في منع تكون السرطان.■

برتقالة واحدة يومياً.. لمقاومة الزكام

في فصل الشتاء تصبح الإصابة بالزكام احتمالاً وارداً، ومع الإصابة بهذا الضيف غير المرغوب فيه ينصحك الأطباء بالإكثار من فيتامين «ج» المتوافر بصفة خاصة في البرتقال.

ويقول الأطباء: إن برتقالة واحدة يومياً تكفي لمواجهة شبح الإصابة بنزلات البرد والزكام، إذ يحتوي البرتقال على ٢٣ عنصراً أساسياً من العناصر الغذائية، وأهمها السكر والحديد والفسفور وفيتامين «ب ١» وب٢»، ونسبة كبيرة من فيتامين «ج» بالإضافة إلى البروتينات، فحامض الليمون، والكالسيوم، والحديد.

وللبرتقال فوائد عدة - بالإضافة إلى فائدته في مقاومة الإصابة بأمراض الشتاء - وأهمها - كما يؤكد أطباء الجهاز الهضمي - أن برتقالة واحدة - بعد وجبة دسمة - تساعد على الهضم، لأن الحامض الموجود في البرتقال ينشط عملية هضم الطعام، كما يساعد على فتح الشهية إذا تناوله الفرد قبل الطعام.

ولأن البرتقال غني كذلك بفيتامين «ج» فهو يساعد على تثبيت الكالسيوم في العظام، ويحول دون الإصابة بمرض «الإسقربوط» و«بارلو» عند الأطفال، كما يعيد اللثة المنكمشة إلى موقعها، وأيضاً يساعد على عدم تسوس الأسنان، ولكن احترس في حالة التهاب المعدة والإثني عشر، فإن تناول البرتقال يعتبر ضرراً بالغاً نظراً لزيادة المواد الحامضة به، لذلك ينصح الأطباء المرضى بأخذ ما يحتاجونه من فيتامين «ج» ثلاثة أضعاف ما هو موجود في البرتقال.■

سمية عبدالعزيز

تدفئة اليدين والقدمين.. بدلاً من الأقراص المنومة

إذا لم يكن باستطاعتك النوم جيداً فحاول تدفئة يديك وقدميك بدلاً من تناول الأقراص المنومة.

هذا ما ينصح به الباحثون في سويسرا.

وقال هؤلاء الباحثون: إن النوم يحدث عندما تكون اليدان والقدمان أدفأ من درجة حرارة الغرفة، وإلا فإن الشخص لن يستطيع النوم أبداً.

واقترحوا في تقرير نشرته مجلة «نيوايج» الأمريكية - ارتداء الجوارب أو وضع زجاجات مياه ساخنة أو تبليل اليدين بمياه دافئة قبل الخلود إلى النوم لتخفيف القلق والانزعاج، وضمان الحصول على الراحة المطلوبة.■

أعضاء بشرية تالفة على علب السجائر!

يبدو أنه لم يبق أمام خبراء الصحة خيار آخر في إقناع المدخنين بالإقلاع عن عادة التدخين سوى أسلوب الصدمة، ففي أعنف حملة تشن عالمياً، من المتوقع أن تطلب الحكومة الكندية من شركات التبغ أن تطبع على علب السجائر صوراً لأعضاء بشرية تالفة بسبب التدخين على أن تكون هذه الصور فوتوغرافية وواقعية لرئات بشرية مصابة بالسرطان، وصور قلوب وأدمغة لأشخاص مصابين بأمراض القلب أو الجلطة الدماغية، بحيث تشغل هذه الصور نحو ٥٠٪ من سطح علبة السجائر.■

كيف تتخلص من رائحة الفم ؟

يشكو كثير من الناس من انبعاث رائحة غير طبيعية من أفواههم، ويعتقدون أن هذه الرائحة لا تؤثر على الحياة العاطفية فقط، بل تمتد إلى الحياة العملية أيضاً.

وللتخلص من هذه الرائحة، ينصح خبراء طب الأسنان بضرورة إجراء فحص دوري للأسنان لاكتشاف أي تطورات سلبية في صحة اللثة والأسنان أولاً بأول، وتنظيف الأسنان بالمسواك أو الفرشاة، وباستخدام الخيط الطبي بانتظام مع الحرص على تنظيف الأسنان الخلفية تماماً كالأسنان الأمامية، وتنظيف اللسان أيضاً باستخدام فرشاة صغيرة ناعمة، إضافة إلى استخدام المحاليل الخاصة لغسل الفم باستمرار.

ويرى هؤلاء أن مضغ قطعة علكة خالية من السكر يساعد في تنظيف الأسنان، كذلك خاصة إذا كانت بنكهة قوية كالقرفة، أو النعناع المطهر للفم.

وكان استطلاع للرأي أجرته جمعية طب الأسنان البريطانية قد أظهر أن نحو نصف البريطانيين يعتقدون أن المستقبل المهني يرتبط بفرشاة الأسنان، وأن رائحة الفم الكريهة قد تحد من فرص الشخص في الترقي بالعمل.

وأشار نحو نصف الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع، إلى أن النفس الكريه ناتج عن مشكلات صحية في الفم، مثل عدم المواظبة على تنظيف الأسنان، وأعرب سبعة فقط من بين كل عشرة أشخاص عن اعتقادهم بأن بوسع طبيب الأسنان مساعدتهم في التغلب على هذه المشكلة.■

«حمل تعاطفي» عند الرجال !

أثبتت دراسة طبية حديثة أن حمل المرأة يسبب حدوث تغيرات هرمونية لدى الرجل، وذلك في أول دليل علمي على وجود ما يعرف باسم «الحمل التعاطفي» عند الرجال.

ولاحظ الباحثون - في جامعة سانت جونز نيوفاوندلاند الكندية - وجود تقلبات في مستويات الهرمونات لدى الرجل في أثناء فترة حمل شريكة حياته.

وأظهرت الدراسة - بعد فحص عينات دم سُحبت من ٣٤ رجلاً في أحد مراكز متابعة الحمل - وجود تغيرات كبيرة في مستويات هرمونات «كورتيزول» و«برولاكتين» و«تستوستيرون» لدى الآباء خلال الأشهر القليلة التي سبقت ولادة زوجاتهم.

ووجد الباحثون - في دراسة نشرتها مجلة «نيوساينتست» البريطانية أن مستويات هرمون «تستوستيرون» الذكري عند الرجال، تراجعت بنسبة ٣٣٪ بعد ولادة الطفل مباشرة.■

خسارة عظام.. بسبب الاكتئاب

أظهرت دراسة ألمانية جديدة أن الأشخاص الذين يعانون من الاكتئاب قد يصابون بخسارة متزايدة في العظام، ووجد الباحثون في ميونيخ بألمانيا - بعد دراسة ١٨ مريضاً أدخلوا إلى المشفى بسبب الاكتئاب، و٢١ من السيدات الصحاح - أن كثافة تمعدن العظم المنخفضة تترافق مع عدد من الاضطرابات النفسية، وخاصة الاكتئاب.

واكتشف الباحثون أن الأشخاص المصابين بالكآبة يعانون من انخفاض في الكثافة العظمية، وزيادة في خسارة العظام، مشيرين إلى أن الرجال أظهروا خسارة أعلى في كثافة العظام من النساء، وأرجع الباحثون السبب في نقص الكتلة العظمية إلى التغيرات الهرمونية التي تنجم عن الكآبة، مؤكدين أهمية هذه الاكتشافات لأن الاكتئاب يؤثر على ٥ إلى ١٠٪ من المواطنين في وقت ما من حياتهم، وقد يؤدي دوراً في زيادة خطر الوفاة بسبب الكسور أكثر مما كان الأطباء يعتقدون.■

الشيخوخة كالطفولة.. في أخطاء الهجاء والإملاء!

إلى جانب الأمراض التي يُصاب بها الإنسان مع التقدم في السن كضعف البصر، وآلام المفاصل، والكلى.. أظهر تقرير جديد صدر من قسم العلوم النفسية في جامعة كاليفورنيا أن القدرة على التهجئة والكتابة تضعف أيضاً في مرحلة الهرم، والشيخوخة.

وأكد التقرير - الذي استند إلى متابعة عدد من الأشخاص طُلب منهم كتابة كلمات متداولة وألفاظ شائعة - وجود انخفاض ملحوظ في القدرة على الكتابة والتهجئة الصحيحة، كلما تقدم الشخص في السن.

وقال الباحثون - في التقرير الذي نشرته «العلوم النفسية في الشيخوخة» - إن القدرة على القراءة والكتابة، وحل الكلمات المتقاطعة لم تسلم أيضاً من الأخطاء الإملائية والهجائية المترافقة مع التقدم في السن.■

المشي.. يزيد الذكاء

توصل باحثون بريطانيون في دراسة علمية حديثة - نُشرت في مجلة «الطبيعة» الطبية مؤخراً - إلى أن المشي ليس مفيداً لتنشيط وتحسين أداء القلب والشرايين، وتخفيف الوزن فحسب، وإنما يؤدي دوراً أيضاً في تحسين وظائف الدماغ، وزيادة مستويات الذكاء، وتوقد الذهن.

فقد لاحظ الباحثون - في دراسة استمرت ستة أشهر، مارس خلالها مجموعة من الأشخاص رياضة المشي، في حين مارس آخرون تمارين الشد - أن أداء المجموعة التي اتبعت رياضة المشي كان أفضل في اختبارات الذكاء والإدراك، وخاصة في المجالات المتعلقة بالتخطيط والذاكرة، مما يشير إلى قوة الارتباط بين الأمرين.■

الطماطم لجمال البشرة!



لم يكتف العلماء بما كشفوه عن فوائد ثمار الطماطم مثل دورها في الوقاية من الأورام، وتخفيف الوزن، وتقليل خطر الإصابة بالأمراض القلبية، بل توصلوا أيضاً إلى أن هذه الثمار تفيد في المحافظة على جمال البشرة ونقائها.

وأوضح الباحثون - في دراسة نشرتها مجلة «هيلث سكوت» الأمريكية - أن الطماطم تعتبر من الخضراوات المفيدة لصحة ورشاقة الأطفال والكبار على السواء، نظراً لغناها بالعديد من العناصر الغذائية كالمعادن ومنها: الصوديوم، والمغنيسيوم، والبوتاسيوم، والكالسيوم، والقليل من الحديد، إضافة إلى أنواع متعددة من الفيتامينات كالكاروين، وفيتامين C دون أن تسبب زيادة في الوزن.

وقال هؤلاء: إنها غنية أيضاً بمادة «بروفيتامين» A المعروف بخواصه المضادة للأكسدة الذي يساعد في المحافظة على صفاء ونقاء البشرة، وجمال مظهرها فضلاً عن احتوائها على مادة «لايكوبين» المضادة للأورام وفيتامين H الذي يساعد على تقليل نسبة الكوليسترول الضار، وبالتالي تقليل خطر الإصابة بأمراض القلب وتصلب الشرايين.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

رجال.. رباهم الرسول ﷺ

جعل الله الصحابة نموذجاً حياً يشهد له التاريخ بصدق الإيمان، وعلو المكانة، والحرص على الدعوة، والزهد في الدنيا.. يقول الرسول ﷺ: خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

قال عمران: راوي الحديث: لا أدري ذكر بعد قرنه قرنين أم ثلاثة؟

فإذا رأيت راية الإسلام خفاقة عالية في أي بلد من بلاد الإسلام، فلا تنس وقفة أبي بكر - رضي الله عنه - في وجه المرتدين الذين أرادوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم، فأبى الله إلا أن يتم نوره، فأتمه بأبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وإذا سمعت آيات الله البينات تتلى في أراضي العراق وإيران فلا تنس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص، الذين فتحوا بفضل الله تلك البلاد، وأخمدوا نار فارس إلى الأبد، ونشروا العدل والسلام مكان الظلم، والخوف.

وإذا كنت ماشياً على ضفاف النيل في مصر سمعت الأذان يتردد من كل مكان قائلاً بأعلى صوته: «أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»، فلا تنس عمرو بن العاص - رضي الله عنه - وإخوانه الذين نشروا الإسلام في مصر، وأحلوه محل الكفر والطغيان.

وإذا قرأت آية من كتاب الله فلا تنس الدعاء لعثمان بن عفان الذي أمر بكتابة هذه الآية وتوزيعها على الأقطار، وزيد بن ثابت الذي كتبها من فم رسول الله ﷺ في الصحائف، وعبدالله بن مسعود الذي سمعها فأقرأها الناس رطبة ندية كما أنزلت حتى وصلت إليك هذه الآية، وإذا سمعت حديثاً من أحاديث المصطفى ﷺ فلا تنس الدعاء لأبي هريرة، وعائشة بنت الصديق، وأنس بن مالك الذين حفظوا لك كلام محمد ﷺ حتى بلغك!.

حقاً.. لقد تخرج في مدرسة محمد بن عبدالله ﷺ الخلفاء والأبطال والمجاهدون، والزهاد.. لقد تخرج فيها الرجال. ونعم الرجال كانوا، رضي الله عنهم، وأرضاهم.■

مصطفى نور الدين المعداوي.الدمام.السعودية

الإسلام الذي يريدونه

أول واجب على المسلم اليوم هو أن يفهم الإسلام حق الفهم، فكثيرون ظلموا الإسلام عندما أدخلوا فيه ما ليس منه، وأخرجوا منه ما هو من صلب تعاليمه، فشوهوا جماله، وكدروا صفاءه، ونشروا البدع، وقد حذر النبي ﷺ من أي زيادة على الدين لأن كل ما يقبل الزيادة يقبل النقص، والكامل لا يقبل زيادة ولا نقصاً، والله تعالى أكمل هذا الدين، قال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣).

ففي عصرنا هذا يريد البعض إسلاماً بلا جهاد، إسلاماً بلا حدود، فلا داعي - بزعمهم - لرجم الزاني، أو جلد شارب الخمر.. إلخ، ولأن المعركة الآن أصبحت معركة الإيمان والإلحاد قبل كل شيء، فما ينبغي أن نعلمه جيداً في فهم الإسلام أن نأخذه من ينابيعه الصافية، وأن نرجع إلى الكتاب والسنة، وذلك لكي نستطيع الدفاع عن ديننا والرد على الملحدين بحجج واضحة بيِّنة.■

حمزة أحمد قدادة.المدينة المنورة.السعودية

فضل صلاة الضحى

ثبت عند مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «يصبح على كل سُلامى من أحدكم صدقة، ففي كل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، ويجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى» أو كما ورد عنه ﷺ.

والسلامى هو العضو، وقال العلماء - رحمهم الله - أن السلامى ثلاثمائة وستون مفصلاً في جسم الإنسان فيكون على كل إنسان - كل يوم - ٣٦٠ صدقة، ولكن ليس صدقة مال بل كل ما يتقرب به إلى الله تعالى كما في الحديث السابق.

ومن غير السهل على الإنسان أن يأتي بهذه الأعمال يومياً، فإذا قام بركعتي الضحى كفتاه عن أداء تلك الأعمال، وهذا إن دل فإنما يدل على فضل هاتين الركعتين قال أبو هريرة - رضي الله عنه -: «أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: ركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر» (رواه البخاري).

وأقل ركعاتها ركعتان وأكثرها ثماني ركعات.. فاحرص أخي المسلم على أدائها حتى تُكتب من الأوابين.■

سحر بنت أحمد الصقعبي.بريدة.السعودية

تُب واطرق باب الأمل

لماذا النظرُ لذاك السفور
لماذا التمسك بدنيا تبور
فهيا تمعن بماذا يدور
لإرضاء ربك فهو الغفور
فما أنت فاعل بدنيا القبور
فتُب نازعاً عنك تلك الشرور

وذاك التبرج، وتلك العلل؟
فحورُ جنان الله أجل؟
وفكر بما يقتضيه العمل
ولو سيئاتُكَ ثقل الجبل
وعيناك تنظر لأمر جلل
وطارقاً بباب يلفه الأمل.■

آيات الخالق

استقبل العصفور بين غصونه
يوماً جديداً مشرق الألوانِ
وتراقص العصفور فوق غصونه
يشدو عليها أجمل الألحانِ
وتفوح أزهار الربيع بعطرها
عند الربا أو داخل البستانِ
والنحل يجمع بالروابي رحيقها
والزهر يحني الرأس في إذعانِ
وتبين القوس الجميل لبرهة
بين الغيوم بمنظر أشجاني
الشمس تغرب والنجوم تلألأت
قمر توسد ظلمة الأكوانِ
الليل من حولي تضيء نجومه
في زرقة وخشوعه أبكاني
سبحانه رب عظيم خالق
آياته في الكون والإنسانِ.■

حسين عبدالقادر.الكويت

عمر بن عبدالعزيز.. في طفولته وصباه

إخوته الأشقاء: ثلاثة هم: أبو بكر - عاصم - محمد، ولكن أشهر أولاد عبدالعزيز هو عمر الذي ولي خلافة الدولة الإسلامية من عام ٩٩هـ إلى عام ١٠١هـ، بعد وفاة الخليفة ابن عمه سليمان بن عبدالملك.

- كان آل عمر بن الخطاب يفردون عمر بن عبدالعزيز من بين أشقائه بالتكريم لأنه كان شبيه أبيهم.

- قال عبدالله بن عمر لأم عمر بن عبدالعزيز حينما عزمت على السفر إلى زوجها في مصر: خلفي هذا الغلام عندنا، فإنه أشبهكم بنا أهل البيت.

- وقد تكفل الله سبحانه بعمر بن عبدالعزيز بعيداً عن أبيه وإخوته، فنشأ وترعرع في المدينة مهبط الوحي، ومقر الهجرة، ومثوى النبي ﷺ وموطن المهاجرين والأنصار، وتعلم فيها حتى بلغ رتبة الاجتهاد، وروى الحديث، ودرس الأدب، ونظم الشعر حتى قيل: كان العلماء مع عمر بن عبدالعزيز تلامذة.

وكان يوماً ساكتاً، وأصحابه يتحدثون، فقالوا له: مالك لا تتكلم يا أمير المؤمنين؟ فقال: كنت أفكر في أهل الجنة كيف يتزاورون؟ وفي أهل النار كيف يصطرخون فيها؟ ثم بكى.

في شبابه: كان قبل توليه الخلافة صالحاً ومستقيماً، إلا أن حساده عابوه لمبالغته في التنعيم، واختياله في المشية، وقال العتبي: لم يكن حاسد عمر بن عبدالعزيز ينقم عليه شيئاً سوى مبالغته في النعيم، واختياله في المشية.

ولكن هذا كله لم يؤد به إلى عيب في الخلق، أو شذوذ في السلوك، وكان غير متأثر بكونه ابن أمير ووال كبير في مصر، فلم يكن متعالياً على أقرانه، وهنا تظهر فضائله الذاتية بالرغم من وجود بواعث الكبرياء ونحوها من أمراض النفس.

كان عمر في شبابه يعيش في رفاهية لأنه وأخوته ورثوا عن أبيهم ثروة طائلة من الأموال والمتاع.

عندما صار عمر بن عبدالعزيز خليفة على المسلمين، ترك متاع الدنيا ورد جميع أمواله وأموال زوجته إلى بيت مال المسلمين، وباع كل قصور الخلافة وأعتق كل العبيد الذين في القصور، وزهد في الدنيا واشتغل في أمور الناس.■

علي يوسف السند . العدان . الكويت

وأنا أزور مسجد الرسول ﷺ



أكتب خاطرتي هذه في أشرف بقعة عرفتها البشرية بعد مكة، وفي أطهر أرض وطئتها الأقدام بعد بكة، أكتبها في مسجد رسول الله ﷺ وبالضبط أمام قبره عليه الصلاة والسلام، وقبر وزيريه وحبيبيه وخليفتيه أبي بكر وعمر، فأي مشاعر تختلجني، وأي أحاسيس تعتريني.. أقول لكم أين أنا وكفى.

بحمد من الله ومنة تيسّر لي أن أذهب للعمرة مع وفد الاتحاد الوطني لجامعة الكويت، وبعد أن اعتمرنا وقضينا أجمل الأوقات في مكة زرنا المدينة، وها أنا أكتب فيها.

أجلس في مكاني هذا وأنا مستندة إلى الجدار الذي يقابل تلك القبور التي تضم في ثراها جسد المصطفى ﷺ وصاحبيه، ولا أدري إذا كان مكاني هذا قبل ١٤٢٠ سنة تراباً أم جداراً؟ تراباً مشى عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام، وسار عليه صحابته الكرام، أم جداراً استند إليه زيد بن حارثة أم مصعب بن عمير؟ لا أدري إن كان مكاني ذلك المكان الذي حد فيه عمر سيفه، وجهز فيه خالد خيله؟ لا أدري إن كان قد تنزل جبريل الروح الأمين على رسولنا الكريم وتلا عليه كتاب ربه وأتى بخبره ووحيه في مكاني الذي أقطن فيه اللحظة؟!

أرى أمامي الزائرات قد أتين من شتى بقاع الأرض يسبقهن شوقهن، ويقودهن حبهن لنبيهن الذي لم يرينه، ولكن أحببنه.

فبجانبي الآن من قد رفعت كفيها، ولهجت بلغتها التي لا أفهمها، ودعت وتضرعت، وسالت دموعها وانحدرت رغم أني لم أدرك قولها إلا أنني قد تأثرت بحالها، يا ترى ماذا تعرف هذه عن نبيها الذي فاض قلبها بحبه وسال دمعها عند زيارته.. هل رأته ذات مرة، هل شاركته في حروبه أو صاحبته في خطبه ودروسه، والذي نفسي بيده لعلها لا تعرف سوى اسمه ولقبه، وأنه ذلك الرسول الذي نقل إليها رسالة ربه؟

ماهذا؟ أسمع الآن صوتاً عالياً يصيح ويقول: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» أسمع بكاءً وصراخاً ونواحاً ولطماً.. عليّ أن أتطلع لأستكشف الأمر وأعرف الخبر.. سيدة في الأربعين من عمرها تنوح وتلطم وتقول: يا محمد بصوت عال، ملأ المكان، انطلق الكل نحوها منهم من رثاها لحالها وبكى لبكائها، وردد قولها، ومنهم من حذرها ونصحها وأخبرها أن هذا لا يرضي ربها ولا نبيها، خارت قواها، جلست أو بالأحرى تمددت، جاءت المسؤولات وحذرنها من فعلها.

الحمد لله الذي هدانا من فساد العقيدة، وأرجو أن يهديها الله ويصلح بالها ويهدي جميع المسلمين لصحيح القول والعمل.

صليت في الروضة ودعوت فيها وفاضت نفسي فيها بشراً وسعادة وحبوراً، هنا جلس الصحابة، هنا اجتمعوا وسمعوا، هنا تجهزوا وأعدوا، ومن هنا بدأت مسيرة الإسلام.

أفواج وأفواج تقتحم المكان وتصلي على خير الأنام.. يا الله إذا كان هؤلاء القلة القليلة من المسلمات فقط إذا كان هؤلاء فيض من غيض.. وقد استكثرتهن، فكيف يوم الحشر الأعظم، يوم يرحم المولى عز وجل المحسنين أو ينتقم من المسيئين، لمن سيشفع حبيبي رسول الله وقرة عيني وعن من سيعرض، ويقول لهم: لقد خالفتم سنتي ومنهجي.

وإلى هنا.. لا يسعني إلا أن أقول: اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.■

شيخة عبدالله علي المطوع . الكويت

معارف عامة

الينابيع

تعرف الينابيع أو العيون أو الأفلاج بأنها الأماكن التي يتدفق منها الماء تلقائياً عندما يتقاطع منسوب المياه الجوفية في تلك الأماكن مع سطح الأرض، وقد ورد ذكر الينابيع أو العيون في أكثر من عشرين آية من آيات القرآن الكريم، وقد نالت الينابيع - خاصة الموجودة منها في المناطق القاحلة شحيحة الأمطار - أهمية بالغة لأغراض الشرب والزراعة والصناعة، ولذلك أصبحت أماكن وجودها مراكز مهمة لتجمع الحضارات القديمة على مر السنين.

أبو بكر الرازي

هو أبو بكر الرازي محمد بن زكريا، وُلد بالري سنة ٢٥٠هـ وتوفي في بغداد سنة ٣٢٠هـ، ولقب بالرازي نسبة إلى مسقط رأسه وقضى معظم حياته في بغداد، وكان موسوعة في العلم، وكان أحد أطباء المسلمين المشهود لهم، ومن المشهورين في علم الهندسة والمنطق.

الزمن

إن الحركات المتصلة للأرض والقمر والشمس هي التي تزودنا بعلامات الزمن، فالنهار والليل (٢٤ ساعة)، هما الزمن، والذي يحسب لدوران كامل للأرض حول محورها، والزمن الذي يحسب لمدة شهر واحد هو حصيلة دوران القمر حول الأرض، وتتفاوت تقاويمنا الشهرية بين ٢٨ - ٣١ يوماً، لكن الشهر القمري يكون ٢٩,٥ يوماً بالضبط، كما أن اثني عشر شهراً شمسياً يكون سنة واحدة أو ٣٦٥ يوماً، وهما تحصيل دوران الأرض حول الشمس تقريباً.■

المرجع: تقويم أم القرى العام ١٤٢٠هـ

إعداد: نسيبة بنت صالح التويجري

الإسلاميون.. بين نهايات قرن وبدايات آخر

بقلم:
د. خضير جعفر (*)

كان حصاد القرن العشرين خليطاً من خير عميم وشر مستطير، اشتبكت فيه الآلام بالآمال، والوئام بالخصام، وسط معمعة الصراع والنزاع، وفي ميادين الكفاح وإزهاق الأرواح، حيث تذبذب العقل البشري فيها بين إنجازات هائلة على صعيد التنمية والبناء والتكنولوجيا، وبين تدمير مرعب عبر حربين عالميتين راح ضحيتهما أكثر من خمسين مليون إنسان في مهرجان دمار شامل وأعراس دماء حمراء، لا يقدم على مثلها حتى المتوحشون من آكلة لحوم البشر، ولم يقتل فيها الإنسان غير أخيه الإنسان، كما لم يغز كوكبنا خلق آخرون من سكان الكواكب الأخرى، وفي حالة ترد لم يسلم منها حتى الفكر في هذه النكسة التي سار معها بعض المثقفين لينظّر للحرب ويراها ضرورية وعملية تدافع مشروعة لابد منها لحفظ التوازن على الأرض التي عقمت برأيهم عن إشباع سكانها خبزاً!.

وكانت حصة عالمنا الإسلامي من هذه الكارثة أنهاراً من دماء، ودموع وعرق دفع فيها فواتير قرارات جائرة وضرائب حروب خاسرة، وتوزعته قوى استعمارية حاقدة امتصت من شرايينه كل الدماء، وتركته جثة هامدة تنهشه أنياب ومخالب الغول الاستعماري المشؤوم، لتخلّف له ثلاثية الجهل والفقر والمرض. ثم تبدأ معه لعبة الاستقلال - بل الاستغلال - عبر سيناريوهات جديدة، ووفق صياغات محسوبة على قدّ مقاسات المصالح الاستكبارية لتمتص نفطه هذه المرة، بعد أن امتصت منه الدماء، عبر مشروع معقد يتناسب وأجواء التحولات، فدخلنا تبعاً لذلك عهد الاستعمار الجديد الذي حظر فيه علينا ليس الكفاح وحمل السلاح بوجه الغزاة الطامعين فحسب، وإنما صار الكلام هو الآخر من المحظورات التي تلصق بمن يمارسها تهم التآمر والعمالة والإرهاب.

وتزامن ذلك مع ولادة أيديولوجيات مدججة بوسائل الإعلام وآلات الانتقام، ففشت في عالمنا الإسلامي كالوباء، والويل لمن يقول لها «لا»، وتصوّر الكثير من أبناء هذا العالم أنها خشبة الإنقاذ وسفينة الخلاص التي من تخلّف عنها غرق وهوى. ولذلك رفعنا رايات الاستسلام لسدنتها الذين أوحوا لنا أن خلاصنا مرهون بالتخلي عن ذواتنا وهوياتنا، ولا سبيل أمامنا سوى تقليد الآخر والقوي المنتصر، وفي حالة انبهار مروّعة منا سوّق إلينا الحل فارتمى بعضنا في أحضان الغرب الكافر مستسلماً منهاراً، فيما راح الآخر يهرّج بشعارات الولاء للشرق الملحد ومقولاته البائسة.

وما بين الانبهار والانهيار أطبق ظلام الضياع على هذه الأمة، ولكن مشيئة السماء ووعدها بالاستخلاف والوراثة والإمامة كان وراء دبيب العافية في جسد هذا العملاق المبضّع، وكانت المفاجأة حين تمخّض رحم الإحباط عن وليد عنيد يدعو الأمة إلى العودة إلى الذات، ويبشر بسقوط وافد الأيديولوجيات، ويهتف وسط الجموع الحائرة أن الطريق من هنا، وأن الحل في الإسلام وفي العودة إليه، والانطلاق من خلاله وتحت لوائه وظلاله، وكان ذلك في وقت لا يجرؤ فيه أحد على التفكير، فضلاً عن المجاهرة والكلام، كما لم يكن أحد يتصور أن هذه الصرخة المنطلقة من أجواء القهر والإحباط، ومن ضبابية التغييب والغياب، سوف يسمعها أحد، أو يستجيب لها سامع.

لكن الذي حدث كان تجاوزاً لكل الحسابات والحدود، حيث كانت الاستجابة أكبر من كل الأرقام والإحصاءات، وأقوى من طوفان التحدي وتيارات التبعية والانسحاق والذوبان والاختراق، إذ سرعان ما تحوّلت تلك الصرخة إلى زلزال هزّ العالم الإسلامي، وغيّر معادلاته بولادة جموع من الدعاة إلى الله تتبنى التنظيم أسلوباً للعمل، والإسلام فكراً والتزاماً وخطاباً تستجيب له كل القلوب العطشى للنور، والأرواح الظامئة إلى الانبعاث والخلاص والانطلاق.

وكلنا شهود عيان على يوميات منازلة حامية الوطيس بين معسكري الهدى والضلال، تحوّلت فيه الأماني وبسرعة مذهلة إلى واقع ملموس يتحدى فيه الوليد الإسلامي ويتصدى مكتسحاً من أمام دربه كل عوائق الإحباط، ويزرع بذور الأمل بصياغة عالم جديد تسوده القيم الخيّرة ويحكمه الصالحون، وتتلوّن فيه الحياة بلون إسلامي رائع، إذ بدأ فرسان الصحوة الإسلامية يبرزون على سطح الأحداث، ويتبوءون في الواقع السياسي والفكري والثقافي والاجتماعي مواقع توحي بكونهم قوة صاعدة واعدة، تمتلك أدوات الحوار والانتصار، وتدعمها ثقة عالية بالله وبالنفس وبالمبادئ بعد أن تحوّلت من مجموعة أفكار وأخبار إلى ظاهرة تمثّلت بوجودات مشهودة على الأرض عبر أنظمة حكم وتنظيمات إسلامية وصحوة شاملة وجماهير واعية، لم تمهلها الجاهلية الحديثة لكي تعيد صياغة الواقع برؤية إسلامية منقذة، فعاجلتها بالعدوان والكيد والتآمر والملاحقة والحصار، ولتعلن بصفاقة وبلا تردد أو حياء أن الإسلام عدوها، وبذلك تفتح كل الساحات في مواجهة دائمة دامية يتخندق فيها أعداء الحق والحقيقة والنور في معسكر الضلال، ويحتشد فيه الأسياد الكبار والعملاء الصغار ومعهم كل أدوات الدمار وآلات القهر وآليات الاستكبار لمواجهة طلائع وعي وحملة نور وفرسان هداية لايمتلكون إلا الإيمان والقيم الخيّرة والإصرار على مواصلة الدرب مهما كانت التضحيات.

وتنطلق المواجهة ساخنة لا تعرف الحدود والسدود لتتجاوز جغرافية العالم الإسلامي، وتدخل في عقر دار الكفر تتحداه وتستميل الأخيار والأحرار والباحثين عن الحقيقة هناك، ولذلك قرر الكفر العالمي إعلان الحرب الشاملة على الإسلام فكراً، والإسلاميين وجوداً، في محاولة للاستئصال والإبادة الكاملة، وبمختلف الذرائع وبكل أساليب القمع والهلاك والانتقام، وفي حرب طاحنة غير متكافئة كهذه التي تدور رحاها سراً وعلناً بين الإسلام والجاهلية المعاصرة.

لذا لابد للإسلاميين وهم على بوابات الألفية الثالثة قراءة الواقع بكل تفاصيله ومفرداته قراءة مسؤولة دقيقة وموضوعية لتشخيص نقاط الضعف والقوة، وتقييم المرحلة والاستفادة من التجربة بكل ما فيها من حلاوة ومرارات وانتصارات ومعاناة. لندخل القرن الجديد وبأيدينا قناديل إضاءة تكشف أخطار الطريق، ونتسلح بما يمكننا التسلح به من أدوات العصر وآلاته لمواجهة التحديات الكبرى المرتقبة مع ضرورة التحلي بروح ناقدة للذات نتمتع فيها بصراحة وواقعية قادرتين على تسمية الأشياء بأسمائها، وإلا فنحن غارقون في أوهام حب الذات والتمنيات، أملين أن يكون نقد الذات أو قل جلد الذات رزيناً لا يتحول إلى نقد معيق وجرح عميق أو هدم مدمّر وكفر بالواقع وبكل ما فيه من مفردات، حتى تلك التي لابد لنا منها.

عندها نضع أقدامنا على أرض الواقع وكلنا ثقة بأننا نعرف أين وكيف نقف؟ وماذا ينبغي أن نقول ونفعل؟ فنتجاوز ما أخطأنا ونعضّد ما أنجزنا بمنجزات جديدة تمكننا من مقاومة عواصف العولمة، وما تضمره لنا سنوات التحدي القادمة في القرن الجديد.■

(*) أستاذ أكاديمي.طهران.

(ISSUE No. 1388) 15 - 21/2/2000 (Year 30)

(١٣٨٨) ١١ ـ ١٧ ذو القعدة ١٤٢٠ هـ / ١٥ ـ ٢١ فبراير ٢٠٠٠م (السنة ٣٠)



الصومال.. حملة تنصير تنطلق من إثيوبيا

فصول من السيرة الاجتماعية للإمام البنا

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهماً.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US


GOODY





﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون (٨٩) ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون (٩٠) ﴾ (النمل).

طلبة الجزائر وأشواقهم لـ المجتمع

لا يخفى عليكم أن الرابطة الوطنية للطلبة الجزائريين مدرسة تعمل على تهيئة الطالب تربوياً وأخلاقياً ليكون قادراً على حمل مشعل الآباء والأجداد، وإخوانكم في المكتب الولائي بالمسيلة ما حادوا عن هذه المبادئ والأهداف النبيلة التي من خلالها يتحقق الرقي والازدهار للأمة، وما فتئوا يبذلون قصارى جهدهم لإيصال الأفكار النبيلة وينقشونها على صدور الناشئة.

ولن نتمكن من إتمام هذه المسيرة إلا بعون الله، ثم بمساعدتكم لنا من خلال منحنا اشتراكاً مجانياً في مجلتكم الغراء، أو نشر عنواننا فلربما كانت المساعدة من بعض القراء المحسنين، لأن الحالة المادية للمكتب لا تسمح بتسديد تكاليف الاشتراك.■

الرابطة الوطنية للطلبة الجزائريين

ص.ب: ١٦٦ إشبيليا، ولاية المسيلة ٢٨٠٠٣ الجمهورية الجزائرية

المجتمع: ونحن على ثقة من أن أهل الخير والمحسنين لن يتوانوا في مد أياديهم البيضاء للمساهمة في تنشئة هذا الجيل الواعد.■

توضيح ألماني

وردت إلى المجتمع عبر بريدها الإلكتروني رسالة من د. بيتر فريش - رئيس هيئة حماية الدستور في ألمانيا - يعلق فيها على موضوع نشرته المجلة في العدد ١٣٦٠ الصادر في ٢٧ يوليو ١٩٩٩م:

هيئة تحرير مجلة المجتمع - الكويت - السيدات والسادة.. تحية طيبة

في العدد رقم ١٣٦٠ الصادر بتاريخ ٢٧ يوليو ١٩٩٩م نشرت مجلتكم موضوعاً حول جمعية مللي جوروش الإسلامية التركية في ألمانيا، وقد وردت في هذا الموضوع عبارة تتعلق بي وهي: أن الإسلام سيشكل في القرن القادم أكبر خطر على الأمن الداخلي في ألمانيا، وهذه العبارة خطأ ولم تصدر مني. وما حذرت منه هو أن الخطر المحتمل سيكون في حال حدوثه من الأصوليين المتطرفين الإسلاميين والعنف. وقد فُهمت هذه العبارة خطأ. إن الإسلام في ألمانيا يحظى بالحرية، شأنه في ذلك شأن النصرانية والأديان الأخرى التي كُفلت حقوقهم بمقتضى الدستور الألماني.

أرجو أن يُنشر هذا الإيضاح فوق صفحات مجلتكم في الوقت الممكن.

مع تحياتي القلبية

د. بيتر فريش - رئيس هيئة حماية الدستور في ألمانيا

المجتمع: ١ - العبارة المنسوبة إلى د. بيتر فريش في الموضوع المشار إليه مأخوذة من مقابلتين معه في الصحافة الألمانية الأولى كانت أوائل عام ١٩٩٨م مع صحيفة تاجشبيجيل «البرلينية»، والثانية مع مجلة Spiegel Special العدد رقم ١ عام ١٩٩٨م، ومع هذه المقابلة صورة للسيد بيتر فريش وهو يقرأ في إحدى الترجمات لمعاني القرآن الكريم باللغة الألمانية وأسفل الصورة عبارة: الخطر القادم!! وإن كان التعليق مسؤولية المجلة بالطبع.

٢ - نرحب بأي بادرة إيجابية من الدول الغربية بصفة عامة وألمانيا بصفة خاصة تجاه الإسلام أو الجاليات الإسلامية فيها، وقد سبق لـ المجتمع الإشارة أكثر من مرة للعديد من المواقف الألمانية الإيجابية تجاه الإسلام والجالية الإسلامية فوق أراضيها ومن هذا المنطلق نرحب بهذا الإيضاح من د. بيتر فريش.■

ما بعد السلام

منذ سنوات ونحن نسمع عبارات تتردد عبر وسائل الإعلام العربية تارة وعلى ألسنة الساسة العرب تارة أخرى. مثل «السلام العادل والشامل»، «ثقافة السلام»، «النظرة الواقعية إلى الساحة الدولية»، وفي الآونة الأخيرة علا صخب هذه العبارات نتيجة استئناف المفاوضات الإسرائيلية - السورية. وأصبحنا نسمع عبارات الغزل المتبادل بين الأطراف العربية ومنها بعض الدول الخليجية - والعدو الإسرائيلي، والوعود بالمستقبل المشرق للمنطقة نتيجة التطبيع الشامل المنتظر، والرهون بنتيجة المفاوضات الجارية بين إسرائيل وسورية مثل هذه العبارات يجب أن نبحث عن معناها الحقيقي ونعري دلالتها البعيدة المدى لا من خلال ما نسمعه من وسائل الإعلام العربية، فقد عهدنا عنها وظيفتها الرئيسة هي «تغييب الوعي العربي»، ولا من خلال أقوال الساسة، فلقد ذقنا على أيديهم النكسات تلو النكسات، إنما يجب أن نعيدها إلى معيار العقل من خلال استحضار شواهد التاريخ والواقع. السلام العادل والشامل هو في حقيقته الاستسلام، وإلا فأي سلام ذاك الذي يُعاد فيه بعض الحق وهو هنا الأرض المغتصبة الطرف، أو يُعاد الحق كاملاً وشبه كامل تحت شروط أشد وطأة وإذلالاً من الاحتلال. فتحت ذريعة الشروط الأمنية تهمش السيادة الوطنية على الأراضي المعادة وتجربة مصر والأردن ماثلة أمامنا، ناهيك عن توابع هذا الاستسلام، من اتفاقيات اقتصادية وثقافية ودبلوماسية وأمنية موجهة أي ما يسميهم شيمون بيريز أعداء السلام من المتطرفين في كتابه الشرق الأوسط الجديد.

وسوف تستغل هذه الاتفاقيات من قبَل إسرائيل لترويج كل ما من شأنه أن يدمر البنية الاجتماعية للعالم العربي والتجربة المصرية على مدى عشرين سنة تشهد بذلك. ولو أردنا أن نلقي الضوء على جانب واحد من جوانب هذه الاتفاقيات الهزيلة، لأدركنا حجم التفريط الذي قام به المفاوض العربي، فالشراكة الاقتصادية التي بدأ الإعلام العربي يطبل لها والمتمثلة في فتح الأسواق العربية أمام المنتجات الإسرائيلية علينا، والاستثمارات المشتركة «العمالة العربية + التقنية اليهودية + المال الخليجي» لتمثل طوق النجاة للاقتصاد الإسرائيلي المعتمد بالدرجة الأولى على المعونة الأمريكية وتبرعات اليهود في أنحاء العالم. فمنذ سنين عديدة والاقتصاد الإسرائيلي يعاني من مشكلات البطالة والتضخم والعجز في الميزان التجاري، والديون الخارجية...إلخ، ويستنتج عن ذلك من ضمن ما يستنتج تبعية الاقتصادات العربية للاقتصاد الإسرائيلي، لأن العلاقة هنا بين بلدان متخلفة صناعياً لديها وفرة عمالية ومالية وبلد متقدم صناعياً كما هي الحال في علاقتنا مع الغرب.■

ماجد عبدالله الحنايا - الرياض - السعودية

نعيق الدجالين

في الآونة الأخيرة كثر نعيق أهل الزيغ والضلال من الكهنة والدجالين وذلك بادعائهم معرفة موعد قيام الساعة، وقد وقع كثير من أصحاب الأنفس الضعيفة من السذج والأغبياء في شراك هذه الفتنة العظيمة التي قد تهوي بصاحبها إلى الشك في دين الله والإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتصديق الفجرة من الكهنة والدجالين بادعاء معرفة الغيب التي لا يعلم مفاتحها إلا الله، والسؤال الذي ينبغي أن نسأله لأنفسنا: ماذا يفيدنا معرفة موعد قيام الساعة؟

الجواب: علينا أن نسأل أنفسنا ماذا أعددنا ليوم القيامة قبل أن نبحث ونحاول معرفة وقوعها، فما يجدي معرفة وقوعها ونحن لم نعد العدة الكافية لأجلها!!

ولو كان أحد من الخلق مطلعاً على موعد قيام الساعة لكان هو رسول الله ﷺ، ففي الحديث الصحيح، أن جبريل - عليه الصلاة والسلام - سأل رسولنا الكريم ﷺ عن الساعة، فأجابه الرسول ﷺ «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل».

وفي النهاية علينا أن نحذر من مكائد ومخططات الأعداء ومن أبواقهم المأجورة.■

بخيت المشخري - الرياض - السعودية

المسلمون في الهند محرومون من قراءة المجتمع

يسرنا أن نعرفكم بمجلس الدراسات والبحوث الإسلامية بفاروق، كيرالا، الهند. فهو هيئة علمية تقوم في رحاب جامعة روضة العلوم التي تضم كلية الشريعة، وكلية العلوم والفنون، وكلية التدريب للمعلمين ومعهد تدريب الكمبيوتر، والمدارس الابتدائية والثانوية. وينتسب إلى هذا المجلس علماء الدين وأساتذة الكلية والأطباء وعلماء الاقتصاد والمثقفون والصحفيون والخبراء في مختلف العلوم والفنون. وأهم أعمال المجلس إجراء البحوث والدراسات العميقة في موضوعات عصرية مختلفة، واستنباط الأحكام الفقهية في القضايا العصرية، وتسليح العلماء والدعاة بالعلوم والأفكار والحجج لمواجهة الغزو الفكري الذي تشنه الشيوعية والعلمانية والصهيونية ضد الدين الإسلامي، ونشر الوعي الديني والتعليم الإسلامي على المستوى العالي بين المثقفين الذين لم ينالوا إلا التعليم المادي وتصنيف الكتب وإعداد الكتيبات في موضوعات الدين والثقافة.

ولإنجاح مثل هذه الأعمال الجليلة ينبغي أن يكون المشتغلون بها دائمي الارتباط بالصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية والدوريات التي تصدر بالعربية من بلدان مختلفة، للاطلاع على كل حركة تجري في العالم في نواحي الدين والدعوة والسياسة والأدب والاجتماع، وعلى كل نشاط يقع في الأوساط العلمية.

مجلتكم الغراء تحتل مكانة مرموقة في عالم الصحف، ونحن واثقون بأنها تستطيع أن تسهم بدور كبير في تنشيط أعمال مجلس الدراسات والبحوث الإسلامية، لذلك نرجو منكم أن تتخذوا الإجراءات اللازمة لإرسال مجلتكم إلينا باستمرار، علماً بأننا نحن الأقلية المسلمة في الهند مستحقون للتشجيع والمعونات من إخواننا العرب. ونحن قادرون - إن شاء الله - على أن نجعل فوائد مجلتكم عامة عن طريق ترجمة مقالاتها وموادها إلى لغتنا المحلية.. هذا ونسأل الله تعالى أن يوفق المجتمع لمزيد من النمو والرواج.■

المخلص محمد كوتشيري

أمين مجلس الدراسات والبحوث الإسلامية

كاليكوت، كيرالا، الهند

المجتمع: المحسن الكريم.. هل قرأت الرسالة؟ نحن بانتظار إجابتك.

هموم لا تنتهي في الشيشان

نسمع من وسائل الإعلام الغربية ما تقشعر له الأبدان عن أوضاع شعب مسلم يعيش في منطقة القوقاز ويتعرض للإبادة والتدمير.

لقد شغل العالم ابتداء من شهر أغسطس إلى يومنا هذا بقضية الشيشان ومحنة اللاجئين الذين لم يستطيعوا الخروج من جروزني من المسنين المرضى إضافة إلى النساء والأطفال وكم أحزنني وآلمني ما جرى لإخواننا في الشيشان ويجري كل ساعة.

لقد استخدمت روسيا كل الوسائل المتاحة من أسلحتها المتطورة والكيماوية ولم تندد المنظمات العالمية لحقوق الإنسان بالإجراءات الوحشية الروسية في الشيشان وفي الوقت الذي تحاول فيها القوات الروسية منع جميع المنظمات الإسلامية في مجال الإغاثة والصحفيين من دخول الشيشان والاطلاع على حقيقة الأوضاع، تواصل روسيا قصفها للمدنيين، ويبدو أن التهديدات الروسية مستمرة لجعل جروزني أثراً بعد عين.

حيث أمهلت روسيا سكانها لمغادرتها في موعد أقصاه ١٩٩٩/١٢/١١م، وقد ندد المجتمع الدولي بهذا التحذير، هددوا بوقف المساعدات أو القروض التي كان من المقرر منحها لروسيا لكنهم لم يفعلوا شيئاً. أما العالم الإسلامي فيغمض عينيه عن هذه الحقائق ولا يمارس الضغط على الحكومة الروسية لوقف جرائمها الوحشية ضد المدنيين الأبرياء وإعادة اللاجئين إلى منازلهم.

وعلى صعيد آخر، ذكر مسؤول شيشاني رفيع المستوى أن المقاتلين الشيشان مستعدون لصد أي هجوم تشنه روسيا، وإن الانسحاب من جروزني إنما هو تكتيكي ومدروس، وليس معناه انتهاء الحرب، ولقد دخل الروس جروزني أكثر من مرة في حرب سابقة وأخرجناهم منها.

وأضاف يقول: إن ادعاءات الروس ما هي إلا أكاذيب تروجها روسيا لطمأنة جنودها الذين يعانون من الرعب والبلبلة في صفوفهم خوفاً من بطش المقاتلين، وأيضاً لصرف الرأي العام الروسي عن أخبار الهزائم التي مُنيت بها القوات الروسية.

وجدير بالذكر أن هؤلاء الجنود لم ينسوا بعد الدروس المرة التي تلقوها على أيدي المقاتلين الشيشان.■

طيب عبده دول - كينيا

دبلوماسية الزلازل



اجاويد

بعد ما شهدته منطقة الشرق الأوسط العام الماضي من اتفاقيات وانفراجات تحققت على هامش جنازات بعض الزعماء العرب فيما عرف بدبلوماسية الجنائز.. تأتينا دبلوماسية الزلازل التي أمنت لتركيا تعاطفاً دولياً ومصالحة يونانية مهدا السبيل للموافقة المبدئية من دول الاتحاد الأوروبي لقبول عضويتها التي انتظرتها طويلاً.

لقد أضيف إلى زلزال «يلوا وأزمير» زلزال «أوجلان» الذي عكست قضيته ومؤامرة القبض عليه النفاق الغربي، حيث ملت أوروبا من الصداع الكردي وأرادت حل القضية بشكل لا يورطها أو يدينها بمناقضة شعاراتها المرفوعة عن حقوق الشعب وحقوق الإنسان.

لقد أهملت أوروبا الطلب التركي بالانضمام طويلاً وتجاهلته عقوداً.. ولكن عندما رات المد الإسلامي الجارف الذي لم تعد أي حكومة علمانية قادرة - في ظله - على الاستقرار.. قررت عدم تقديم دعم قوي للعلمانية التركية، وتناست أن الشروط والمعايير التي كانت تضعها حائلاً دون انضمام تركيا لاتزال قائمة.

على أي حال تركيا لم تأخذ حتى الآن إلا مجرد وعد.. ويؤكد الكثيرون - حتى بعض الأحزاب العلمانية التركية - أن هذا الوعد الزائف لن يتحقق.. وإنَّ غداً لناظره قريب.■

أشرف السيد سالم - السعودية

ردود خاصة

● **الأخ إبراهيم يوسف - الدوحة - قطر:** موضوع المثل الشرعي والوحيد يحتاج منك إلى عناية أكثر وتوضيح للمفاهيم الخافية أو الاصطلاحات المتداولة.

● **الأخ عبدالقادر يوسف الجعفري - جلال آباد:** نشكرك على اهتمامك، ونذكرك بأن الملابس والمصنوعات التي تظهر عليها علامة الصليب هي من صنع الذين يعتقدون الصليب.. ولكن أين الصناعات والأجهزة التي صنعها المسلمون ووضعوا عليها العلامات الدالة على معتقداتهم ومقدساتهم الفكرية أو الاجتماعية؟

● **الأخ رجب سوما - الرياض - جامعة أم القرى:** تأخرت رسالتك بعنوان «العودة إلى كوسوفا» في الوصول إلينا مما جعلها غير قابلة للنشر بعد أن فاتت مناسبتها.

● **الأخ عيدروس عبدالرحمن محمد - النرويج:** نشكر لك عواطفك تجاه المسلمين في الشيشان، لكن القصيدة التي كتبتها بالعربية قبل أن تتقن لغتها جعلت المعاني والمشاعر تختلط بصورة حجبت ظهورها ووضوحها.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣٨٨ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mail@almujtamaa.com

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

باختصار

سلام الطائرات والمدافع الإسرائيلية

صعَّد الاحتلال الإسرائيلي عدوانه على لبنان واستهدفت غاراته تدمير محطات الكهرباء، الأمر الذي أصاب الحياة في قطاعات واسعة من لبنان بالشلل، في وقت لم تتوقف فيه التهديدات الإسرائيلية بتحويل لبنان إلى دمار، ومن المعروف أن إسرائيل تحتل جزءاً من الجنوب اللبناني، وحين تمارس المقاومة اللبنانية حقها الطبيعي المشروع في مقاومة الاحتلال العسكري ويهلك بعض العسكريين الإسرائيليين على الأرض المحتلة يرد الإسرائيليون بضرب المواقع والمنشآت المدنية الحيوية، ويسقط الأبرياء من المدنيين ما بين قتيل وجريح.

يجري ذلك بالمخالفة لأبسط معطيات القانون الدولي واتفاقيات جنيف الخاصة بحقوق المدنيين، ثم نجد أن هذا العدوان السافر لا يلقى أي إدانة من الولايات المتحدة التي تكتفي بمطالبة جميع الأطراف «بضبط النفس ووضع حد للعنف»، وهي بذلك تساوي بين المعتدي والمُعتدى عليه، وبين الذي احتل الأرض ومن احتُلت ارضه، مع ما في ذلك من بعد عن الإنصاف.

إن ما يحدث في لبنان من عربدة إسرائيلية يؤكد من جديد أن السلام المزعوم المطلوب هو سلام لا يعلو فيه صوت على صوت أزيز الطائرات الإسرائيلية، وهدير المدافع الإسرائيلية، وانفجارات القنابل الإسرائيلية.

ذلك هو السلام الذي ينشده الكيان الصهيوني، وتؤيده الولايات المتحدة.■

في هذا العدد





١٠٠ يوم عاصفة في اندونيسيا ص (٣٤)



في ذكرى استشهاده: فصول من سيرته الاجتماعية ص (٤٠)

١٥ داعية أمريكي: تطبيق الشريعة الإسلامية في أمريكا صار ممكناً

١٨ الوكيل الأمريكي.. دور تركيا الجديد

٢٤ حلف استقرار القوقاز محاولة لإزالة الهيمنة الروسية

٢٦ تقرير سري إسرائيلي يستشرف مستقبل المنطقة في السنوات الخمس المقبلة

٢٨ رئيس لجنة المصالحة بالسودان: مع بقاء البشير والترابي بصلاحيات واضحة

٣٠ جمهورية أرض الصومال: هجمة تنصير تنطلق من إثيوبيا

٣١ برويز مشرف لـ المجتمع: لن نتراجع عن برنامجنا النووي

٣٢ الهند.. ترسانة سلاح!

٤٦ الاقتصاد: مستقبل «الشركات العائلية» بدول الخليج

٥٤ التربوي: أكل الحرام أصل كل مصيبة

٦٣ الكمبيوتر يسبب نوعاً جديداً من التوتر

رأي المجتمع

رسالة مفتوحة إلى كبار المسؤولين الكرام في الكويت

بقلم: عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس إدارة مجلة المجتمع

كم يتمنى المرء أن يرى بلده الكويت ـ البلد الإسلامي الذي منّ الله عليه بنعمة التحرير والاستقلال ـ شاكراً لأنعم الله، عاملاً لما يرضيه، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر.. مسترشداً في ذلك بما سار عليه الآباء والأجداد.. عاملاً على أن يقتدي بذلك الأبناء والأحفاد في التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ والدعوة إلى الله وعمل الخير.

ولكن الملاحظ في الحقبة الأخيرة التساهل في أمور الدين.. وغض الطرف عن المخالفات والتجاوزات، وتلك من أخطر المزالق التي تودي بالأمم إلى أكبر المهالك.

ولذا، أجد من واجبي أن أتوجه إليكم، وأنتم كبار المسؤولين في الكويت بهذه الرسالة المفتوحة.. وكلي يقين إن شاء الله أن رسالتي ستجد خير قبول عند كل مسؤول.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) ﴾ (الحج).

هذه الآية أمر من الله سبحانه وتعالى لمن مُكّنوا في الأرض أن يقيموا شعائر الله ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، فإذا التزم أولو الأمر بذلك يكونون قد أبرأوا ذمتهم وتقربوا إلى الله، وأخذوا بأسباب العزة والنصر والتمكين.

أتوجه إليكم بمناسبة ما يقع هذه الأيام من مخالفات وتجاوزات وإشاعة للمنكر في قطر إسلامي أنتم ولاة أموره، تحت ما يسمى بمهرجان هلا فبراير، والذي استقدمت اللجنة المنظمة له، الفرق الغنائية والراقصات.. فكان ما تحدثت به الصحف الكويتية من مباذل ومساخر في المهرجانات والمسيرات والسهرات في المسارح والمطاعم التي تعج بالمنكر البيّن والاختلاط الشائن، والتبذل المهين، وهذه الأفعال ترسم صورة في الخارج، وعند الزائرين لا تليق بالكويت، ولا تعبّر عن الوجه الحقيقي الطيب لها، فضلاً عن أنها تجلب سخط الله عزّ وجل.

وقد صدرت فتاوى عدة من الأوقاف الكويتية وغيرها تحرّم مثل هذه الأفعال، فلماذا يصر القائمون على المهرجان على استمرارها؟، ولماذا السكوت عنهم؟ إن ارتكاب مثل هذه المخالفات بمناسبة «هلا فبراير» أو غيره مدخل للخطأ، وباب للخطر، ومنفذ للشيطان ينبغي أن يسارع المسؤولون إلى سدّ ذرائعه قبل أن تستفحل بوائقه.

أما المزاعم التي تقول: إن «هلا فبراير» ينشط الاقتصاد فهي أكذوبة كبيرة، فما أنفقته أجهزة الدولة وما أهدر من أموال على المغنين والمغنيات والراقصات، والتخفيضات التي تمت ـ ذلك كله ينعكس على الاقتصاد سلباً لا إيجاباً ونحن نتحدى اللجنة القائمة على المشروع أن تقدم كشف حساب حقيقي عن عوائد المهرجان المزعومة، وعما أنفق عليه.

ولو افترضنا جدلاً أن المهرجانات تزيد حركة الاقتصاد، فإن تنمية الاقتصاد لا تكون أبداً في معصية الله وعلى حساب القيم والأخلاق والفضيلة، ولكانت الغاية تبرر الوسيلة، وهذا مبدأ لا أخلاقي ينبغي محاربته، ونحن لا نقصد مهرجان «هلا فبراير» وحده، ولكن مقصدنا أن نتعاون جميعاً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة كل ما من شأنه استجلاب سخط الله تعالى.

ثم كيف يليق بنا أن يُحتفل في بلدنا بالرقص والغناء والسهر والمعاصي، في الوقت الذي يقبع فيه أسرانا مكبلين بالأغلال في سجون الطاغية، ويعيش أخوة لنا تحت الأنقاض في أكثر من بلد إسلامي، وأجزاء من عالمنا الإسلامي تدكها المدافع وترجمها الصواريخ ليل نهار، وأجزاء أخرى ترزح تحت الاحتلال الغاصب؟.

إننا نأمل من المسؤولين ـ تقرباً إلى الله عزّ وجل ونجاة من سخطه ـ أن يوقفوا أي ممارسات خارجة فيما بقي من أيام المهرجان، وليكن الاحتفال وليكن تنشيط الاقتصاد بما يتفق وعقيدتنا ومنهجنا وقيمنا وأخلاقنا.

نحن لا نعارض تنشيط الاقتصاد، بل نشجع عليه، ولكننا لا نرضى كما أنكم لا ترضون بما يقع من مخالفات وتجاوزات تستجلب سخط الله.

إننا نريد أن نجنب أنفسنا وإياكم مصير الأمم السابقة التي تعرضت لعذاب الله وسخطه بسبب تخليها عن أمر الله وجحود نعمه عليها وعدم أداء واجب الشكر لله وقد قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) ﴾ (النحل).

إن حماية الكويت تتطلب منكم ومن الجميع وقفة صادقة مع النفس ورجعة صادقة إلى الله في كل شؤون الحياة، لنهتم بتربية الأجيال ونضع لهم منهجية تربوية عبر مناهج التعليم ووسائل الإعلام، بما يتفق مع دينه وتعاليمه، وأن نطهر مجتمعنا مما يُخطط له من أناس لا يرعون الله في مجتمعنا وأجيالنا، وإننا لنرجو ونأمل أن تصدر القوانين والتشريعات بما يمنع تلك الممارسات والتجاوزات في المستقبل.

إن الأغلبية العظمى من شعب الكويت ترغب أن تسير وفق منهج الله لا تحيد عنه قيد أنملة، وإننا نأمل أن تتوافق رغبات الشعب مع قرارات المسؤولين لتحقيق تلك الغاية العظمى، فالمسؤولون لا يسوسون أمور الدنيا فحسب، ولكن يقع ضمن مسؤولياتهم أن يقودوا الناس إلى الجنة، حيث الفوز العظيم لا أن يقودوهم إلى النار حيث الخسران المبين. ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦) ﴾ (الأنفال).

نسأل الله لنا ولكم ولشعب الكويت وسائر المسلمين الفوز العظيم وأن يُجنّبنا جميعاً برحمته الخسران المبين، وأن يوفقكم الله لكل خير ويسدد خطاكم فيما يرضيه، ويجنبنا وإياكم سخطه، إنه أكرم مسؤول وأعظم مأمول وهو نعم المولى ونعم الوكيل.■

المشاركة الأجنبية في الاستثمار النفطي.. تحت المجهر بمجلس الأمة

كتب. محمد عبدالوهاب

على غير المتوقع: تحولت الأضواء عن بحث بنود مشروع قانون دعم العمالة الوطنية - بعد إحالته إلى اللجنة المالية - وقضية التأمين الصحي، وما هدد به النائب أحمد السعدون من استجواب وزير الصحة، إلى قضية أخرى لا تقل أهمية هي المستثمر الأجنبي، وجدوى، وكيفية إشراكه في استثمار الحقول النفطية؟

فقد شهدت جلسة الثلاثاء الماضي لمجلس الأمة سخونة نيابية في الطرح حول مشاركة الشركات العالمية الراغبة في الاستثمار النفطي بعدما تقدم ٣٣ نائباً في دور الانعقاد الماضي بطلب استيضاح حول سياسة الحكومة تجاه مشاركة المستثمر الأجنبي في استثمار الحقول النفطية.

وبعد اختلافه مع نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة محمد ضيف الله شرار بشأن تأجيل الموضوع - أصر وزير النفط الشيخ سعود الناصر الصباح - في بداية الجلسة - على إلقاء بيان حول الموضوع يوضح فيه سياسة الحكومة بشأنه.

بيان الشيخ سعود

وفي البداية قال **الشيخ سعود**: «أنا مستعد للاستفادة من آراء الإخوة النواب» ثم أدلى ببيان الحكومة المطول الذي وزع على النواب، ولوحظ فيه التركيز على حماية الأموال والثروة الوطنية دون المساس بها مع ضرورة الاستفادة من خبرات الشركات العالمية في تطوير الحقول النفطية، وتفعيل الاستفادة الهندسية والفنية منها.

الكوادر الوطنية أولاً

ثم تحدث بعد ذلك **النائب خالد العدوة** مؤكداً ضرورة الاستفادة من خبرات الآخرين في حين أن هناك خبرات أخرى من الضرورة تطويرها والاستفادة منها خاصة أنها كوادر وطنية قد لاتجد فرصة التوظيف في الكويت وهي متخصصة في هذه الجوانب.

وقال العدوة: لايمكن أن نسجل موقفاً حول هذا الموضوع وفقاً لمواقف سابقة أو مترتبة على أمور أخرى، ولكن لابد من أن يدرس هذا الموضوع جيداً ويحرص كل الحرص على تفعيل الإجراءات القانونية والتشريعية حول الموضوع الذي أمل أن يعرض على اللجنة التشريعية والمالية مع إصدار بيان حوله لتتضح الرؤية خاصة أن هذا الموضوع أشكل على المجلس منذ دورتين سابقتين.

خطورة الهيمنة الأجنبية

ومن جانبه قال **الدكتور ناصر الصانع** في كلمته: «نحن سعداء لأننا دفعنا بهذا الموضوع لمناقشته داخل المجلس، وهذا هو الأسلوب الصحيح في مواجهة مثل هذه القضايا العالقة والمصيرية التي


الشيخ سعود الناصر — د. ناصر الصانع

لابد من ألا يؤخذ فيها أحد قراراً دون الرجوع إلى المجلس خاصة أن هذه القضايا تتعلق بالنفط الذي يمثل ثروتنا الوطنية التي لايمكن أن نجازف بها».

وأضاف الدكتور الصانع إن تصريح وزير النفط المنشور في الصحف اليومية بتاريخ ٢١ مارس ١٩٩٩م نقلاً عن وكالات الأنباء العالمية يقول: صرح وزير النفط الشيخ سعود الصباح بأن فرص الاستثمار المتاحة أمام الشركات الأجنبية في ظل الانفتاح النفطي لن تتأثر بتخفيضات الإنتاج المتفق عليها في إطار خطة إنقاذ الأسعار التي اتفق عليها منتجون من داخل وخارج منظمة البلدان المصدرة للبترول أوبك، وأوضح الشيخ سعود أن الحقول الشمالية الكبرى المقرر فتح أبوابها أمام الاستثمارات الأجنبية في السنوات الخمس المقبلة **لن تخضع لقيود الإنتاج من جانب أوبك**، وأفاد بأن بلاده **منحت للشركات الأجنبية تأكيدات بهذا الخصوص**، أن عبء تقييد المعروض سيقع على حقل برقان أكبر حقول البلاد الذي يحتوي على أكثر من ٥٠ بليون برميل لاتدخل في المشروعات الأجنبية المقررة، وقال: **أبلغنا الشركات الأجنبية أن عليها ألا تقلق بهذا الشأن**.

لقد طالبنا وزير النفط بشأن هذا التصريح بأمرين:

الأول: أليس في عدم قدرة الدولة على التحكم في إنتاجها من حقول الشمال هيمنة أجنبية مباشرة؟

الثاني: من المعلوم - حسب تصريحات الوزير - أن تكلفة برميل النفط من حقول الشمال أعلى من تكلفته في حقل برقان.. فأين هي إذن الجدوى الاقتصادية من إنتاج النفط عالي التكلفة وتخفيض إنتاج قليل التكلفة؟

إن هذا التصريح وأمثاله هو ما يثير فينا الشك حول فهم وزير النفط لمعنى الهيمنة الأجنبية، والجدوى الاقتصادية.

أما إذا كانت الحاجة فنية - وربما تكون - فنحن بحاجة لأن يوضح لنا وزير النفط لماذا لم تعجز الكويت يوماً ما عن تحقيق معدلات الانتاج التي تحددها أوبك، بل إن الكويت دائماً تدعي بأن إمكان الإنتاج لديها أكبر من السقف الذي تحدده أوبك.. اليوم.. الكويت تنتج مليوناً وثمانمائة ألف برميل، بينما قدرتها الإنتاجية تفوق مليونين ونصف المليون برميل.

أما تحفظنا على هذا المشروع فيتلخص حول الأسلوب الذي يدير به وزير النفط هذا المشروع ويكفي القول إن الوزير لم يحقق بعد من خلال أسلوبه الدعم المطلوب من أعضاء المجلس، وعليه مراجعة الكثير من منهجية العمل التي يتبناها، فهي منهجية مضرة معرقلة لهذا المشروع الحيوي.

وأضاف الصانع: دعوني أسرد ما يؤكد هذا الكلام حتى يكون حوارنا مدعماً بالحجج، والبراهين.

أولاً: ينتهج وزير النفط سياسة إخفاء المعلومات، فعندما حذرنا وحذر الكثير من النواب الأفاضل من مغبة التفاوض مع الشركات النفطية دون حسم هذا المشروع بين السلطتين التنفيذية والتشريعية بناء على ما تواردت إلينا من أنباء المفاوضات التي أجراها وزير النفط في نوفمبر ١٩٩٨م في زيارته إلى الشركات النفطية في بريطانيا وأمريكا، كان رد فعل الوزير إخفاء حقيقة هذه المفاوضات، وما تم فيها.

وشدد الصانع على أن سياسة إخفاء الحقائق والمعلومات لم يتبعها وزير النفط حيال نواب مجلس الأمة وحسب، بل والأكثر خطورة أنه قام بمثيل ذلك مع أجهزة الدولة المعنية باتخاذ القرارات الاستراتيجية بهذا المشروع.

منصّتان للاستجواب

من جهته علق وزير النفط على بعض النقاط التي أثارها د. الصانع وقال أنا أستغرب من بعض النقاط التي يطرحها النائب الصانع، إذ لاتوجد أي مفاوضات حقيقية وإنما كانت الأمور عبارة عن زيارات ومجاملات وأتمنى ألا يصدق كلام الوكالات والصحف، وأن يسألني أنا، وأنا - حقيقة - سعيد بهذا الطرح، ولا أخاف شيئاً، ومستعد للمثول للاستجواب وهناك منصّتان وليس منصة واحدة للاستجواب.

ورد الدكتور الصانع على تعليق الوزير قائلاً: «نحن لم نؤد القسم الذي أقسمناه إلا لنحافظ على هذا البلد، وإذا كان الوزير يسير في هذا الاتجاه فنحن معه ولكن إذا وجدناه قد خالف الاتجاه فنحن له بالمرصاد ولاتستعجل يا أبوفواز.. والله إذا رأيناك خالفت القانون فالاستجواب قادم».

في سياق متصل قال د. ناصر الصانع في حديث خاص لـ المجتمع إنه حريص جداً على أن يطرح هذا الموضوع في المجلس وأن يكون هذا الطرح على مرأى ومسمع من الإخوة الأعضاء ولابد من أن يعلم الجميع أن الاستفادة ضرورية من الخبرات الأخرى ولكن وفق القانون والضوابط المعروفة والمشروعة التي تضمن سلامة كل شيء، وأهم شيء هو الكويت.

هذا وشهد المجلس في وقت سابق سجالاً عنيفاً قاده النائبان الجري والبراك حول سياسة وزير المالية الشيخ أحمد العبدالله الصباح إزاء الاستثمارات الخارجية، وبعض المعلومات حولها، كما أحال المجلس قانون دعم العمالة الوطنية وإشراكها في القطاع الخاص إلى اللجنة المالية مرة أخرى لمزيد من الدراسة والبحث بناء على اقتراح من الحكومة حاز الموافقة ■

الشيخ صباح: آلية جديدة للنهوض بالاقتصاد.. والدستور ينظم أمور الحكم

أكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أن الحكومة انجزت آلية واضحة لتحريك عجلة الاقتصاد، وانها بصدد اتخاذ إجراءات تنفيذية من شأنها معالجة المشكلات التي تقف عائقاً أمام استمرار هذه العجلة.


الشيخ صباح الأحمد

وأوضح الشيخ صباح الأحمد أن سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح يولي اهتماماً بالغاً بالقضية الاقتصادية، مشيراً إلى أن سموه استدعى الوزراء المعنيين للتباحث معهم حول هذا الموضوع خلال الفترة المقبلة، واتخاذ إجراءات جادة بشأنها.

وشدد الشيخ صباح في خلال حديثه لرؤساء تحرير الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية على أن الحكومة وضعت الية جديدة بمساعدة خبراء ومختصين من داخل مؤسسات الدولة وخارجها بحيث سيبدأ في القريب العاجل تنفيذ وإعلان هذه الآلية.

وأكد الشيخ صباح أن الحكومة تشجع القطاع الخاص للانخراط في تقديم مشاريع تعليمية وإسكانية وصحية، مشيراً إلى أن الحكومة ستولي اهتماماً خاصاً بالقطاع الخاص من خلال الفترة المقبلة، وكذلك استمرار الاستفادة منه، وذلك ضمن الية تتيح تدوير رؤوس الأموال الخاصة دون تحميل الدولة اي اعباء مالية اخرى.

وحول ما أثير مؤخراً في بعض الصحف حول الأمور الخاصة في مؤسسة الحكم قال الشيخ صباح الأحمد: «إن الدستور الكويتي واضح وقاطع في ولاية هذا الأمر إلى سمو أمير البلاد، إذ أعطى الدستور في مادته الرابعة سمو أمير البلاد الحق دون غيره في ترتيب أمور هذه المؤسسة(...) وهو ما أوضحه سموه خلال افتتاح دور الانعقاد الأول من الفصل التشريعي الثامن في نوفمبر ١٩٩٦م».

ورداً على سؤال حول ما تم بخصوص استثمار حقول النفط الشمالية قال النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية إن الحكومة تحترم وجهات النظر المطروحة في مجلس الأمة، وإنها بصدد إعداد تشريع لمعالجة هذا الموضوع الذي سيعرض على المجلس الأعلى للبترول لاتخاذ الإجراءات الدستورية المتبعة.

حضر اللقاء وكيل وزارة الإعلام مبارك العدواني، ورؤساء تحرير الإصدارات الكويتية، ورئيس مجلس إدارة وكالة الأنباء الكويتية، ورئيس تحرير مجلة المجتمع النائب د.محمد البصيري.■

إجراءات لتيسير أداء الحج بالتنسيق مع السلطات السعودية

كشف وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. سعد الهاشل النقاب عن استمرار المشاورات مع السلطات السعودية حول تنظيم موسم الحج، مشيراً إلى أن اجتماع وزراء الأوقاف الذي عقد مؤخراً في المملكة العربية السعودية كان مثمراً وينصب في هدف تحقيق راحة الحجاج، والتزامهم بالقوانين، والنظم المتبعة.

وقال الوزير الهاشل إن اجتماعات مكثفة ستعقد مع وكلاء الأوقاف في الكويت لمتابعة مادعت إليه السلطات السعودية من إجراءات وتدابير معينة.

وأضاف إن ضرورة استيضاح هذه الأمور ووضع الية واضحة لتطبيقها سيريح الحجاج والسلطات السعودية التي لم تدخر جهداً لتذليل الصعاب خاصة في منى فضلاً عن الاستنفار العام خلال الحج.

وفي السياق نفسه قال الوزير الهاشل إن وزارة الأوقاف ستقوم بمتابعة أنشطة الحملات الوطنية من خلال لجان مشرفة عليها مع متابعة الخدمات التي تقدمها للحصول على تقارير عنها، مشيراً إلى أن الوزارة ستستمر في سياستها بدعم الحملات المتميزة.■

جمعيتا الإصلاح الاجتماعي وإحياء التراث تناشدان:

الحزم تجاه أي مخالفة في «هلا فبراير»

أكدت جمعيتا الإصلاح الاجتماعي وإحياء التراث الإسلامي أنهما «تتطلعان للمسؤولين كافة في هذا البلد لاتخاذ موقف حازم تجاه أي مخالفة تستهدف ديننا، أو عاداتنا، وتقاليدنا؛ طاعة لله عز وجل ثم أداء لواجب أمانة المسؤولية الملقاة على عاتقهم، وأخيراً شكراً لله وأخذاً بأهم سبب من أسباب الرزق، وتنشيط الاقتصاد».

وقالت الجمعيتان - في «بيان ومناشدة» لهما حول «فاعليات مهرجان هلا فبراير» -: إن الاقتصاد عصب الحياة، وهو المؤثر الأول في حاضر الأمم ومستقبلها، لذا فإن الحرص والعمل على تنشيط الحركة الاقتصادية في البلاد أمر يجب أن يسعى له الجميع على ألا يصاحب ذلك معصية، أو اقتراف لإثم.

وأضافت الجمعيتان: نناشد المسؤولين في هذا البلد الإسلامي المعطاء، والإخوة الوزراء، وأعضاء مجلس الأمة ومن يليهم تقوى الله سبحانه وتعالى في كل ما يتم تقريره وتنفيذه من أنشطة وفاعليات ضمن ما يسمى بمهرجان (هلا فبراير)، والتصدي لأصحاب النفوس الضعيفة ممن لايبالون بأخلاقنا، وقيمنا، وتعاليم ديننا الحنيف في ما ينظمون من



أنشطة تحمل في طياتها دعوات صريحة للفساد من حفلات غنائية ماجنة، واختلاط مشين لايقره عرف، ولا دين إلى غير ذلك من التصرفات المخلة بالآداب العامة والقيم الكريمة.

وأشار البيان إلى أن هذه الحفلات، وما تتضمنه من منكرات تأتي في وقت «نتذكر فيه تلك النعمة العظيمة التي أنعم الله بها على هذا البلد الطيب في تخليصه من عدو غادر غاشم مما يستوجب «رفع الأكف بالشكر، والثناء، والحمد، وتحري الطاعات أداءً لواجب الشكر عملياً، وعدم الاكتفاء باللفظ فقط» مؤكداً أن ما تتضمنه الحفلات التي يجري تنظيمها باسم المهرجان هي مما يتناقض كل التناقض مع هذا الأمر.

وجاء في البيان:

يقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (الأعراف/٩٦)، لذا فإن تقوى الله والإيمان به، وتطبيق شرعه هي بلاشك أولى الخطوات الصحيحة لجلب الخير، ووفرة الرزق الذي هو بيد الله عز وجل، ونحن إذ نؤكد هذا الأمر فإننا نستذكر - بمزيد من الفخر - كلمات من النطق السامي لسمو أمير البلاد في العشر الأواخر من رمضان الماضي التي أكد فيها ضرورة الحفاظ على العادات، والتقاليد، والحرص على تطبيق شرع الله.

كذلك فإننا نذكر الجميع بالفتوى رقم (٩٩/٤١٣)، والصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي تتضمن تحريماً شرعياً صريحاً للحفلات الغنائية وخصوصاً بمشاركة النساء، وتتضمن كذلك تحريماً لاختلاط النساء بالرجال إلا لحاجة شرعية كالطواف، والسعي في الحج.■

عقلية الضرائب

تتسارع الأحداث على الساحة المحلية بصورة لافتة للنظر، فمن الاستجواب الذي قد يتقدم به النائب أحمد السعدون لوزير الصحة إلى القضية الإسكانية وتصريح وزير الإسكان بأنه «من المحتمل أن يعلن بنك التسليف إفلاسه إذا لم يغير سياسته الحالية»، وكذلك الاجتماع المطول للجنة الوزارية المالية لبحث الوضع الاقتصادي في البلد، ونشاط وزارة الكهرباء في تحصيل الفواتير من المواطنين والمقيمين وترك المؤسسات الحكومية والتجارية، وكذلك استمرار مناقشة «قانون دعم العمالة الوطنية» كقضية شعبية لتوظيف الكويتيين، وماتنقله لنا الصحف اليومية من حوادث أمنية تتعلق بتهريب المخدرات، والسرقات في بعض المناطق السكنية.

وبرغم ارتفاع أسعار النفط عالمياً إلا أن الحكومة مستمرة في سياستها في تحصيل الرسوم وزيادة بعضها وهكذا تفكر حكومتنا الرشيدة بالعقلية الضرائبية!

ويبقى سؤال: أين قضية الأسرى في وسط هذه الأحداث خاصة أن شهر فبراير - الذي نحن فيه هو شهر المناسبات الوطنية فإذا لم نجتهد في إبراز قضية الأسرى فيه إعلامياً واجتماعياً فمتى نسعى لإبرازها؟■

خالد بورسلي

تصحيحاً لما أوردته «الرأي العام»:

المسؤول الإعلامي هو الذي أقام الحفل الراقص ودافع عنه!

أقام أحد موظفي وزارة الإعلام ومقدمة برامج في إحدى القنوات الفضائية العربية حفلاً غنائياً راقصاً غير مرخص في مطعم أحد فنادق الدرجة الأولى ليلة الإثنين السابع من فبراير الجاري شارك فيه بالرقص - بالإضافة إلى الشخصين المذكورين - عدد من العاملين والعاملات في تلك القناة الفضائية.

فوجئ رواد المطعم في ذلك الفندق الكبير بالمذيعة المذكورة تتناول «الميكروفون» من «الموسيقار» الذي كان يعزف مقطوعات موسيقية لتحوّل العزف الهادئ إلى أغانٍ راقصة حولت زاوية المطعم إلى حلبة للرقص تواجد فيها موظف وزارة الإعلام إلى أن تطور الأمر إلى قيام بعض الراقصات بإطلاق الصرخات تعبيراً عن ابتهاجهن!

أثار ذلك التصرف استياء بعض زبائن المطعم من العائلات وضيوفهم العرب فقام أحدهم بإبلاغ المدير المناوب في الفندق الذي أبدى تجاوباً فورياً، وأوقف الحفل الراقص بعد قرابة ربع ساعة من بدئه.

تطور الموقف بعد ذلك عندما أعلن موظف الإعلام اعتراضه إيقاف الحفل، ثم توجه إلى زبون الفندق الذي أبلغ المدير عند طاولة الطعام، وصرخ في وجهه بكلمات نابية على مسمع من أهله مدعياً أنه المسؤول الوحيد وليس مدير الفندق، إلا أن الآخر لم يرد عليه.

يُذكر أن الفريق الإعلامي لمحطة التلفاز العربية المذكورة جاء إلى الكويت لتغطية أحداث مهرجان «هلا فبراير»!

هذا هو حقيقة ما حدث ونشرته جريدة الرأي العام يوم الثلاثاء ٨ فبراير بعنوان: «مسؤول في وزارة الإعلام ألغاه وكاد يدفع الثمن.. مذيعة عربية ترقص على أنغام حفل صاخب في فندق كبير» إذ الصواب هو أن مسؤول الإعلام هو الذي أقام الحفل الغنائي الذي شاركت فيه المذيعة - والباقون بالرقص - ودافع عنه، لا أنه ألغاه أو حتى اعترض عليه، وبيانات الواقعة وشهودها لدينا في المجتمع.. ونهدي الواقعة إلى وزير الإعلام للتصرف.. ولا تعليق.■

الجــري يتساءل:

كيف تمت الاستفادة من جهود لجنة استكمال التطبيق في أسلمة المجتمع؟

«نسـعى من خـلال دورنا النيـابي لتـفـعيل القـضـايا الإسلاميـة، واستـمرار تقـديم المشاريع ذات الصبغة الإسلامية».

هذا ما صرح به النائب وليد الجري لمجلة المجتمع مشيراً إلى انه قدم سؤالاً في مجلس الأمة لمتابعة آخر التطورات التي الت إليـهـا لجنة العـمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وكيفية الاستفادة من جهودها وإنجازاتها في أسلمة المجتمع.

وأوضح الجري أن متابعة عمل هذه اللجنة يأتي ضمن التصور الواضح لأهداف معظم النواب لأسلمة القوانين، وتعديل بعض مواد الدستور التي لابد من أن تنسجم مع أحكام الشريعة الإسلامية.

وليد الجري

وأضاف النائب أن أهمية هذا الموضـوع تنصب في اعتـقـادنا بضرورة وحاجة الشارع الكويتي إلى تطبيق أحكام الشـريعـة الإسـلاميـة من خـلال أسلمة القوانين وانسجامها مع تعاليم الشريعة الإسلامية خاصة في القانون المدني والجزاءات، داعيـاً النواب إلى تفـعيل هذه المبادرة، والسـعي الحـثيث لتكاتف الأيدي حيالها.■

مهرجان للإصلاح في الجهراء بعنوان: «بالإيمان نبني الوطن»

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ فرع الجهراء ـ مهرجاناً ربيعياً تحت عنوان: «بالإيمان نبني الوطن»، شارك فيه الداعية الإسلامي الشيخ أحمد القطان بمحاضرة عنوانها: «أثر الإيمان في بناء الإنسان» إضافة إلى محاضرات عدة ألقاها مجموعة من العلماء والمحاضرين، وأنشطة ثقافية وخدمية متنوعة، وصرح المهندس عوض سالم الأصيمع بأن المهرجان هدف إلى تحقيق معنى مهم في نفوس الشباب وهو أنه بالإيمان ـ بالدرجة الأولى ـ يمكن بناء الوطن والمجتمع باعتبار أنه الشرارة الأولى في انطلاق الطاقات.■

نشء الإصلاح يختتمون زيارة للمعالم السياحية بدولة الإمارات



اختتم وفد لجنة النشء الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي زيارة قام بها مؤخراً إلى دولة الإمارات العربية المتحدة استغرقت أسبوعاً، وشارك فيها ٥٥ ناشئاً بصحبة عشرة من إداريي اللجنة.

وصرح مزعل الرندي ـ مسؤول الوفد ـ بأن اللجنة حرصت على تقوية أواصر الأخوة بين الناشئة، وغرس روح الثقة والاعتماد على النفس مع تبادل الناشئة الخبرات مع أشقائهم من دولة الإمارات، بالإضافة إلى الترفيه المشروع، والسياحة المنضبطة.

الرحلة تخللها الكثير من الأنشطة الثقافية، والدروس الدينية والتربوية بجانب المسابقات، وإقامة بعض السنن والنوافل الراتبة، وقام الوفد أيضاً بزيارات ميدانية للكثير من المناطق والمعالم في دولة الإمارات.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

اتفاق سلام في جيبوتي بين الحكومة والمعارضة

أبرمت الحكومة الجيبوتية والجناح المسلح لجبهة إعادة الوحدة والديمقراطية اتفاق سلام بالعاصمة الفرنسية في أوائل فبراير الجاري بعد تسع سنوات من حرب أهلية طاحنة.

جاء الاتفاق بعد مفاوضات ساخنة جرت بين الجانبين في باريس مقر إقامة زعيم المعارضة المسلحة أحمد ديني أحمد ـ رئيس الوزراء الجيبوتي الأسبق.

وينص الاتفاق على وقف إطلاق النار، وإزالة مظاهر العداء بين الطرفين، والعمل معاً على النهوض من كبوة الحرب الأهلية، ومحو آثارها السلبية، مع إجراء إصلاحات إدارية واسعة وفعالة على مستوى الوطن، وإطلاق سراح المعتقلين لدى كل طرف.

وقّع الاتفاق علي جيلي أبو بكر ـ مسؤول مقر الرئاسة عن الحكومة، وأحمد ديني أحمد عن المعارضة.

وكانت شرارة الحرب الأهلية قد انفجرت في جيبوتي أواخر عام ١٩٩١م بين الحكومة والجبهة التي تؤيدها قبيلة عفر، ثانية أكبر القبائل في البلاد، ثم أصبح شمالها مسرحاً للعمليات العسكرية بين الجانبين طوال السنوات الماضية.■

الشيشان: معارك الجبال أشد ضراوة من جروزني

الانسحاب من جروزني لم يكن نهاية المتاعب الروسية في الشيشان، وإنما يمثل بدء مرحلة جديدة من مراحل المقاومة الشيشانية الشرسة ضد الاحتلال الروسي.. فقد انتقلت المعارك من جروزني إلى مواقع أشد صعوبة في المناطق الجبلية، حيث يرابط ٧ آلاف مسلح شيشاني وفق تصريحات فيكتور كازانتسيف، قائد القوات الروسية في القوقاز، ويقاوم هذا العدد البسيط من المجاهدين ما يقرب من ربع مليون من القوات الروسية المزودة بآلة عسكرية ضخمة.

وبينما أعلن القائد الروسي عن مقتل واخه أرسانوف نائب الرئيس الشيشاني في المعارك، إلا أن مصادر المجاهدين أكدت أنه مازال حياً، وأنه زار شامل باسييف الذي أصيب في المعارك، ويتردد أن أرسانوف غادر بصحبة الرئيس مسخادوف العاصمة للإقامة في المواقع الجبلية.

في الوقت نفسه، دعا الرئيس الروسي بالوكالة فلاديمير بوتين علناً إلى استخدام كل أنواع الأسلحة ضد الشيشانيين، وقال في حوار مطول مع التلفاز الروسي: إن مهمة القوات الروسية تتمثل في إبادة وتشتيت من أسماهم «بالعصابات»، واعترف بأن الحرب سوف تستمر لفترة طويلة، واستحث الغرب على دعم الروس، واتهم الغرب بالتقصير في فهم ما يجري في الشيشان.

من ناحية أخرى اتهمت منظمة «هيومن رايتس ووتش» الأمريكية للدفاع عن حقوق الإنسان الإثنين (٢/٧ الجاري)، القوات الروسية بأنها أعدمت بشكل تعسفي ٢٢ مدنياً شيشانياً على الأقل معظمهم من النساء والمسنين.

وأكدت المنظمة في بيان لها، أنها جمعت من أنجوشيا شهادات عدة تتمتع بالمصداقية، أجمعت على أن القوات الروسية قامت بعمليات الإعدام الجماعي لهؤلاء المدنيين في إحدى ضواحي العاصمة الشيشانية، وقالت المنظمة: إن الجنود الروس تجاوزوا خطأ رهيباً، مطالبة بمحاكمتهم عن هذه الفظائع.■

.. ويوم عالمي للتضامن مع القضية

طالبت الجماعة الإسلامية في باكستان الأمة الإسلامية باعتبار اليوم الثالث والعشرين من شهر فبراير الجاري يوماً للتضامن العالمي مع القضية الشيشانية، وأعلنت الجماعة أنها سوف تنظم في هذا اليوم برامج، وفاعليات شعبية عدة، منها مؤتمر دولي يحضره قادة الحركات الإسلامية في العالم.

جاء ذلك بناء على طلب من بعض القادة الشيشانيين إلى الجماعة أكدوا فيه أنه في مثل هذا اليوم من عام ١٩٤٥م تم إجلاء الشعب الشيشاني برمته إلى سيبيريا بتهمة أنه ساعد القوات النازية خلال الحرب العالمية الثانية.

وأضاف القادة الشيشانيون: «إن هذا اليوم يذكرنا بمرارة ذلك الحدث الذي تجرعه آباؤنا، وتجرعناه نحن على يد ستالين، والقوات الروسية، وإعلان الأمة الإسلامية، وكل المنصفين في العالم بأنهم معنا سوف يكون دعماً معنوياً للشعب الشيشاني المضطهد».



سليم خان باندر بابيف مع قاضي حسين في بيشاور

وفي هذا الصدد بعث قاضي حسين أحمد ـ أمير الجماعة الإسلامية ـ رسالة خاصة إلى قادة الحركات الإسلامية في العالم يدعوهم فيها إلى إعلان ذلك اليوم يوماً عالمياً لنصرة الشيشانيين، وبذل كل الجهود الجماهيرية والسياسية والإغاثية من أجل دعم قضيتهم العادلة.■

المحكمة العسكرية بمصر..

توالي ظهور أدلة البراءة للنقابيين المعتقلين



مختار نوح

أظهر تقرير خبير الأصوات المنتدب من قبل النيابة العسكرية حول ما دار في اجتماع النقابيين العشرين المعتقلين الذين تجري لهم محاكمة عسكرية حالياً ـ بمقر اتحاد المنظمات الهندسية الإسلامية يوم ١٤ من أكتوبر الماضي ـ أن الاجتماع لم يكن اجتماعاً تنظيمياً بل مجرد اجتماع نقابي صِرْف انصب على بحث الحكم القضائي الصادر برفع الحراسة عن نقابة المحامين، وكيفية استثمار هذا الحكم لتحقيق ذات الغرض في النقابات الأخرى.

من جهة أخرى أظهرت المضبوطات المقدمة من مباحث أمن الدولة على أنها أدلة الاتهام الدامغة التي تدين هؤلاء النقابيين أنها مجرد كتب منشورة بالأسواق وقصص أطفال، وتسجيلات قرآنية!.

وقد توالت المفاجآت في القضية فبعد أن أثبتت هيئة الدفاع أن النقابيين محبوسون بدون قرار من النيابة، وأن مبررات حبسهم الاحتياطي انتفت، ويلزم الإفراج عنهم، جاءت المفاجأة الثانية في شهادة شهود الإثبات (ضباط أمن الدولة) الذين جاءت أقوالهم متضاربة بعضها مع بعض، ومع ما سبق أن سجلوه بأنفسهم في محاضر الضبط، والتحريات.

وقد سجلت هيئة المحكمة العسكرية هذا التناقض، بل إن رئيس المحكمة كشف بعض أوجه التناقض عبر أسئلته للشهود.■

داعية أمريكي: تطبيق الشريعة الإسلامية في أمريكا صار ممكناً

اكد داعية إسلامي امريكي أن تطبيق الشريعة لإسلامية في الولايات المتحدة اصبح امراً ممكناً وقريب تحقق في ظل الأعداد المتزايدة للمسلمين الذين يفدون ليها، مشيراً إلى عدد من الوقائع التي أوكلت فيها لمحاكم الأمريكية إلى المسلمين حل مشكلاتهم بالصورة لتي يرونها.

ودعا الإمام سراج وهاج إلى وجوب بذل المسلمين لمقيمين في أمريكا الجهد لفهم السياسة الأمريكية، مساراتها حتى تسنح لهم الفرصة لإحداث التغيير.

وقال - أثناء عشاء خيري لجمع التبرعات لبناء سجد جديد في شمال ولاية فيرجينيا الأمريكية -: «إننا حن المسلمين مازلنا غير ناضجين سياسياً بما يكفي، قد حان وقت النضج»، مشيراً إلى أن قطاعات متعددة من المفكرين المسلمين سعون حالياً لوضع أجندة سياسية للعالم الإسلامي، ومؤكداً في الوقت نفسه نه من أجل إيجاد هذه الأجندة فإنه يجب على المسلمين - بداية - أن يفهموا اهية الأجندة حتى يتمكنوا لاحقاً من فرض أجندتهم السياسية، كما يجب ليهم أن يعرفوا كذلك مدى الحاجة إلى التغيير وإلى أسلمة المجتمع، ولابد أن موا جيداً ما يحدث حولهم حتى تصير لديهم الحساسية الكافية لإدراك حتياجات الشعب الأمريكي.

وأضاف سراج: إن الدعوة الإسلامية داخل المجتمع الأمريكي لها طبيعة اصة، ومن أجل نشر هذه الدعوة يحتاج الدعاة إلى الإحساس جيداً بالشعب لأمريكي، وتفهم مشاعره، لكي يكونوا قادرين على تقديم النصح، والإرشاد له.

ثم انتقل الداعية المسلم - في أثناء حديثه - إلى واقع المسلمين في الولايات لمتحدة الأمريكية، مؤكداً أن أوضاع هؤلاء المسلمين أخذة في التحسن، كما أن أعدادهم أخذة في التزايد بسرعة، حتى وصل عددهم إلى نحو ٨,٤ مليون نسمة.



تجمعات للمسلمين في أمريكا

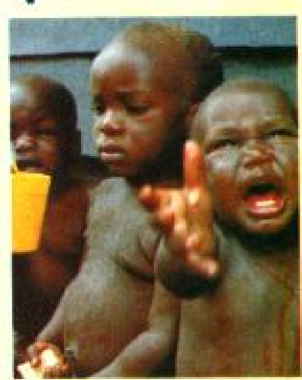
وفجر سراج مفاجأة كبيرة للحاضرين عندما قال: إن تطبيق الشريعة الإسلامية في أمريكا غدا قريباً وممكناً، ضارباً المثل بقضايا حدثت في المحاكم الأمريكية، وعهدت بها السلطات القضائية إلى مسلمين لكي يحلوها، واشتملت تلك القضايا على قضايا طلاق، وغيرها من قضايا الأحوال الشخصية.

وأضاف انه في أحوال كثيرة قام القضاة بإرسال من يقوم بالتحكيم في المجتمع المسلم، ففي بروكلين مثلاً.. كانت هناك قضية لم يرض فيها مواطن مسلم بالتحكيم الشرعي الإسلامي! فعاد إلى المحكمة، ولكن القاضي الزمه بأن عليه أن يرضى، ويقبل بالحكم.

وأكد سراج - في تصريحات خاصة لموقع «إسلام اون لاين» على شبكة المعلومات الدولية، أن هذه الحادثة التي وقعت في بروكلين ليست حادثة فريدة من نوعها، بل إنها تكررت كثيراً، قائلاً في هذا الصدد: إنه يعتقد انه سيأتي الوقت الذي ستتضح فيه الحقيقة، وسيأتي الوقت الذي سيؤثر فيه المسلمون على النظام القضائي في أمريكا، وسيصير للمسلمين رجال في الكونجرس، ورجال في مجلس الشيوخ، كما سيأتي اليوم الذي سنرى فيه رئيساً مسلماً لهذه الدولة، حتى ولو كان ذلك بعد مائة أو مائتي عام.

والإمام سراج عالم في القرآن والحديث، وإمام لمسجد التقوى في بروكلين حيث يسكن، وكان في الأصل عضواً في جماعة «أمة الإسلام» الأمريكية، لكنه تركها منذ سنوات لأنه رأى فيها أخطاء فكرية، ثم واصل مسيرته وحده، ويتبعه حالياً جمهور كبير من المسلمين، في منطقة نيويورك.■

القحط والجفاف يضربان القرن الإفريقي



ضرب القحط والجفاف مناطق شاسعة من منطقة القرن الإفريقي، شملت أجزاء من الصومال، وكينيا، وإثيوبيا، وجيبوتي، وكان أكثر تلك المناطق تضرراً المثلث الحدودي الجاف بين الصومال، وإثيوبيا، وكينيا الذي يقطنه مسلمون من أصول صومالية، وأورومية.

وناشدت إدارات تلك المناطق، ومنظمات دولية، ومحلية عدة: المجتمع الدولي تقديم يد المساعدة للمتضررين، خاصة أن وفيات المواطنين بهذه المناطق في ازدياد.

وقد زاد من وطأة تلك الكوارث أن هذا المثلث الحدودي أصبح ميداناً لعمليات عسكرية ومواجهات بين مليشيات وعشائر متناحرة، خاصة الصومال الغربي الذي أصبح مسرحاً لمواجهات مسلحة بين الجيش الإثيوبي والمعارضة المسلحة، حيث اتخذت السلطات الإثيوبية ذلك مبرراً لعدم تقديم المساعدات اللازمة للمنكوبين.

وفي الوقت نفسه ارتفعت نسبة الإصابة بوباء الكوليرا في جنوب الصومال منذ مطلع هذا العام.■

علماء صهاينة يحذرون من كارثة نووية بسبب ديمونة

حذر خبراء إسرائيليون من أن المفاعل الإسرائيلي النووي في ديمونة أصبح «خطيراً وقديماً ويجب إغلاقه في أسرع وقت»، ونقلت صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية عن البروفيسور عوزي إيبان، وهو عالم كبير سابق في «قرية البحوث الذرية في ديمونة» قوله: «إن المفاعل الذري في ديمونة - في منطقة النقب بجنوب فلسطين المحتلة - خطير وغير آمن»، وأضاف: «يجب إغلاقه في أقرب وقت أو على الأقل البدء في إجراءات تؤدي في نهاية المطاف إلى إقفاله».

وتأتي هذه التحذيرات بالتوافق مع تقرير نشرته صحيفة «صانداي تايمز» اللندنية اقتبست فيه عن علماء إسرائيليين بينهم «إيبان» تحذيرهم من أن المفاعل الذري الإسرائيلي في ديمونة «غير مأمون، ويجب العمل على إغلاقه قبل أن تحصل في الدولة العبرية كارثة تشرنوبيل أخرى».

وصرح إيبان لصحيفة يديعوت أحرونوت بأن «المفاعل الذري في ديمونة بدأ بالعمل في مطلع سنوات الستينيات وعمره يقترب الآن من أربعين عاماً، في حين أن المفاعلات الذرية التي بلغت نفس العمر في أنحاء العالم تم، ويتم إغلاقها لأسباب تتعلق بالسلامة، ذلك لأنها تشكل خطراً على محيطها القريب».



مفاعل ديمونة

وقال الخبير الصهيوني: «إن المفاعل الذري في ديمونة لا ينطوي على خطر مماثل لخطر المفاعل الذري الروسي في تشرنوبيل»، لكنه أضاف موضحاً: «حسب تقارير أجنبية فقد عمل المفاعل ديمونة على مر السنوات بطاقة عالية تفوق بكثير الطاقة المخططة لمفاعلات مماثلة في العالم، وعمل بطاقة كهذه يعجل عملية شيخوخته، ويدعو بأهمية بالغة إلى فحص أبعاد، وانعكاسات استمرار عمله».

وأشار الباحث الذري الصهيوني إلى المشكلات التي يمكن أن تنشأ في مفاعل ديمونة النووي إحداها: صعوبة التحكم والسيطرة على عمل نشاط المفاعل، وأن «فرن المفاعل ينتج نيترونات تتسبب بتصدعات ونتوءات في جدران الفرن المصنوعة من الأسمنت والحديد، وهو ما من شأنه أن يضر بصيانة قوالب اليورانيو التي تشكل أساس عمل المفاعل ونظراً لذلك فمن الممكن أن تنش صعوبة في إخراج القوالب بغية وق عمل الفرن».

والمشكلة الرئيسة الثانية الت يشير البروفيسور إيبان إلى إمك حصولها، هي تسرب مياه التبر الإشعاعية، وقال موضحاً: «أنابي تبريد الفرن مصنوعة من الفولا والنيترونات تولد فقاقيع داخ الفولاذ، ومع مرور الزمن قد يحد صدع في الفولاذ يؤدي إلى تسر مياه التبريد المشعة، وتسرب من ه النوع سيهدد المحيط القريب بالخط لكن هذا الخطر لن يصل على سبي المثال حتى مدينة ديمونة نفسها حسب ما قال في محاولة لتطم مخاوف الإسرائيليين المقيمين عل مسافة كيلو مترات عدة من موق المفاعل المذكور.

وبحسب ما ذكرته صحيفة «صانداي تايمز» البريطانية فإ أقوال إيبان تلقى تأكيداً من عالم ذر إسرائيلي آخر تحدث لها مفضلاً عد الكشف عن اسمه، إذ قال إنه «نتيج لإشعاع النيترونات فقد لحق بمبن مفاعل ديمونة ضرر غير قابل للإصلاح جعل المبنى عرضة للخط والانهيار».■

المعتقلون بالسجون الصهيونية يعيشون أوضاعاً مأساوية

يعاني المعتقلون الفلسطينيون من أوضاع قاسية ومأساوية داخل السجون الإسرائيلية، وقد حُرم أحدهم في سجن عسقلان نعمة البصر، لعدم امتلاكه تكاليف عملية جراحية له تكلف نحو ٦٠٠ دولار.

وقالت مؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان إن المعتقل الفلسطيني أحمد ملايشة من مدينة جنين، كان قد أوشك على فقدان البصر في إحدى عينيه، إلى أن قرر مشفى سجن الرملة الإسرائيلي ضرورة إجراء عملية له لتركيب العدسة، لكن المعتقلين فوجئوا - من قِبَل إدارة السجن - بنزع العدسة التي جرى تركيبه للمعتقل، بحجة أن ما يملكه من نقود لا يغطي تكاليف العملية، مما حدا ببقية المعتقلين إلى التبرع لاستكمال تكاليف تركيب العدسة، والحفاظ على نعمة بصر ملايشة حتى لا يفقدها داخل السجن أيضاً كما فقد حريته.

على الصعيد نفسه عاقبت إدارة سجن عسقلان اثنين من المعتقلين بالعزل لمدة أسبوعين، وحرمتهم من الزيارة لمدة شهرين بتهمة «أداء نشيد»!

وقال الباحث أحمد أبو شلال من مؤسسة التضامن: إن الشابين حُكم عليهما بهذا الحكم القاسي بعد أن أنشدا قصيدة لمعتقل شاب نُقل إلى السجن مؤخراً.

ومن ناحية أخرى ذكرت المؤسسة الحقوقية أن معتقلاً آخر يصارع المرض في سجن مجدو الإسرائيلي هو جمال السراحين (٢٩ عاماً)، مشيرة إلى أن السراحين - المعتقل منذ عامين - يعاني من مماطلة إدارة السجن في نقله إلى المشفى للعلاج.. لكي يموت ببطء.■

لجزائر ترفض عرضاً صهيونياً لتبادل مكاتب الاتصال


بو تفليقة

رفضت الجزائر قتراحاً إسرائيلياً تبادل فتح مكاتب تصال في كل من لجزائر العاصمة، وتل بيب لكنها قبلت مبدئياً المشاركة للمرة الأولى ي المؤتمر الاقتصادي دول الشرق الأوسط شمال إفريقيا المزمع مقده بالقاهرة في مايو لمقبل.

واستبعد إدريس الجزائري لممثل الخاص للرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة في منتدى دافوس سفير الجزائر في واشنطن أي قارب، أو تطبيع للعلاقات الجزائرية لإسرائيلية قبل أن تعرف مسارات لسلام في الشرق الأوسط وضوحاً كبر، كما استبعد عقد لقاءات رسمية نائية بين الجزائر وإسرائيل أو مكان فتح مكاتب اتصال في عاصمتي البلدين الذي حمله الاقتراح لإسرائيلي قبل تحقيق تقدم ملموس على مسارات السلام الفلسطيني من جهة، والسوري اللبناني من جهة أخرى.

وحضر الوفد الجزائري ـ المشارك في قمة دافوس ـ أشغال الندوة العربية الإسرائيلية على هامش القمة التي ركّزت على سبل ترقية التعاون الاقتصادي بين الدول العربية، والدولة العبرية، وآفاق السلام، ودوره في تطوير التعاون الإقليمي.

وكان من المنتظر أن يشارك في الندوة كل من الرئيس الجزائري والرئيس المصري ورئيس الوزراء الإسرائيلي، وسفير الجزائر في واشنطن، ومثّل مصر وزير خارجيتها عمرو موسى، بينما مثل الكيان الصهيوني وزير التجارة والصناعة ران كوهين ووزير التعاون الإقليمي شيمون بيريز.■

الهند تنظم أضخم مناورات لقواتها البحرية

بدأت البحرية الهندية مناورات سكرية ضخمة وصفها مصدر سكري هندي بأنها أكبر من التدريبات لعسكرية السنوية، التي ستلتحق بها وات فرنسية بحرية، وتضم بارجات حربية وطائرات مقاتلة.

وصرح الأدميرال سوشيل كومر قائد البحرية الهندية بأن المناورات ستتواصل حتى شهر أبريل المقبل لى أن تبلغ ذروتها بإقامة حرب همية مع قوات مشتركة من القطاعات عسكرية الهندية كافة في جزيرتي ندمان ونيكوبار.

وقال: إن أكثر من ٤٠ بارجة حربية و ٤٠ طائرة حربية مقاتلة شمل سوخوي ٣٠ وجاقور الغواصة سيندهاشترا روسية صنع «التي انطلقت من مكان صنعها في روسيا وستلتحق بالبحرية لتناورة حال وصولها.» وفرقاطة خل سريع هندية الصنع ـ ستشارك ي المناورات مما يجعلها الأكبر، الأوسع بالمقارنة بآخر مناورتين نامتهما البحرية الهندية.

وعلى صعيد آخر ذكرت وكالة «إكسبرس إنديا» الهندية أن البحرية الهندية ستقوم ـ لأول مرة ـ في مارس المقبل باختبار الصاروخ الجديد دهنوش «سطح ـ سطح» القادر على حمل رؤوس نووية (يصل وزن الرأس المحمول إلى طن)، الذي سينطلق من على ظهر بارجة هندية، ويبلغ مداه النهائي ٢٥٠كلم.

وستشارك منظمة الدفاع للبحوث والتطوير الهندية في الإشراف على عملية الاختبار.

وذكر المصدر أن الصاروخ سيلتحق بالخدمة على سطح بارجات حراسة المياه الإقليمية الهندية.

وأضافت الوكالة أن صواريخ أخرى عاملة على سطح البوارج الهندية مثل إنس دلهي وإنس مايسور يمكن أن تطور لتحمل رؤوساً نووية.

كما قررت الحكومة الهندية أن تمضي في إنتاج ثلاث مدمرات بحرية من أحدث أنواع دلهي كلاس ليصل العدد الذي تملكه منها إلى ست مدمرات، إضافة إلى المدمرة إنس مومباي التي ستنضم للبحرية الهندية في الشهر المقبل.■

في مجرى الأحداث — **شعبان عبد الرحمن**

محاكمة «الجنرال»

هذه بارقة جديدة تحلّق في سماء عالمنا الإسلامي، يصدر ضوؤها الخافت من إندونيسيا أكبر البلاد الإسلامية (٢٥٠ مليون نسمة) ومن أكثرها اتساعاً.

«البارقة» تتجسد في إصرار رئيس الدولة على محاكمة الجنرال الأول والأقوى فيها بتهم تدور حول الإجرام الإنساني.. فعلى امتداد الأيام القليلة الماضية تكررت مطالبات الرئيس عبدالرحمن وحيد للجنرال ويرانتو ـ وزير الدفاع السابق ـ الذي يحتل حالياً موقعاً وزارياً مدنياً بالاستقالة والمثول أمام محكمة وطنية تحقق في الجرائم المنسوبة إليه وعدد من الجنرالات في تيمور الشرقية.

هذا الموقف من «الرئيس» حيال «الجنرال» أمر لم نشهده في دول العالم الثالث، ولكن الذي ألفناه دائماً أن تقديم ضابط ـ صغير أو كبير ـ للمحاكمة أقرب إلى المحرّمات، وفضلاً عن ذلك فإن مثول «جنرال» أمام محكمة للمحاكمة أشبه بالمستحيلات، فالجنرالات عامة و«جنرال» الجيش الأكبر ـ مثل ويرانتو ـ خاصة.. اكتسبوا في عالمنا «قداسة» حتى أصبح من الصعب الاقتراب منهم أو المساس بهم رغم أكوام «الجماجم» التي يرقدون عليها!

الذي تعودناه هو مثول الجنرالات ـ صغاراً أو كباراً ـ أمام المحاكم كشاهدي إثبات على أبرياء لفقوا لهم التهم سعياً للتخلص منهم أو اعتلاؤهم منصات المحاكم العسكرية للحكم على مدنيين، كل جريمتهم «الفكر».. وعلى النطاق الأوسع فإن ما ألفناه حيال الجنرالات هو سيطرتهم على المفاتيح الرئيسة لإدارة البلاد، وتوجيهها إلى الوجهة التي يريدون حتى وإن كان ذلك على غير رغبة «الرئيس» و«الوزير»..

ولعل الحالة الإندونيسية في عهد سوهارتو.. والحالة التركية الحالية.. مثال من عشرات الأمثلة.

ربما لا يكون إصرار الرئيس الإندونيسي على محاكمة «الجنرال» وليد دوافع وطنية بحتة، ولا وليد توجه عام من الرئيس لمواجهة جرائم العسكر، وإنما جاء في إطار ضغوط دولية صادرة عن المحققين الدوليين التابعين للأمم المتحدة، والذين يتولون ملف حقوق الإنسان في تيمور الشرقية، والذين يتهمون ويرانتو وعدداً آخر من الجنرالات بالقيام بحملة منظمة لإثارة الرعب والقتل في تيمور.

وفي هذه القضية نلحظ إجحاف النظام الدولي وهيئة الأمم المتحدة بحق الشعب الإندونيسي، فالاهتمام الدولي ينصب فقط على حقوق الإنسان في «تيمور» الكاثوليكية ولا يعير الأقاليم الإندونيسية الأخرى أي اهتمام، مع أن ما كابدته من انتهاك لحقوق الإنسان على أيدي الجنرالات أشد وأقسى من «تيمور».

بالرغم من كل تلك الملابسات فإن مثول «الجنرال» أمام محكمة وطنية تحاكمه على جرائم اتهم فيها يمثل ـ كما قلنا ـ بارقة جديدة حتى وإن عفا عنه الرئيس في حال إدانته كما يتردد حفاظاً على البلاد من القلاقل.

المهم أن يذهب ويرانتو إلى المحكمة ويقف في قفص الاتهام ـ حتى ولو كان تمثيلاً ـ فإن ذلك في حد ذاته يكسر طوق القداسة الحديدي الذي ضربه هذا الصنف من البشر حول أنفسهم.. وإذا انكسر هذا الطوق فربما تنفرج البارقة وتضرب بأشعتها في بقية عالمنا، ونجد أنفسنا يوماً أمام محاكمات حقيقية لجنرالات الإجرام في الجزائر.. وغيرها.■

يتمـدد في أكثر من اتجـاه

الوكيـل الأمريكي.. دور تركيا الجديد



بون: أحمد الأديب

تتابعت الأحداث على الساحة التركية خلال الشهور القليلة الماضية، وبدأت تسجل قفزات تلفت النظر على الصعيد الدولي والإقليمي، من قضية أوجلان.. إلى قضية الأكراد.. القوقاز وأنابيب النفط.. الاتحاد الأوروبي واليونان.. ويرتبط هذا المسلسل من التطوّرات ارتباطا وثيقا بنقطة الانطلاق التي تحددت للسياسة التركية مع سقوط الشيوعية في مطلع التسعينيات الميلادية، وهو ما تزامن مع استلام سليمان ديميريل منصب الرئاسة، وإن كان هذا أمراً جانبياً، فلو استلم المنصب آنذاك بولند اجاويد مثلاً لسار على طريق مشابهة، رغم اختلاف شكليات الانتماء الحزبي والشعار السياسي.. فكلاهما - وكذلك الحاكمون الفعليون من العسكريين - من صنع محاضن علمانية واحدة.

وعندما وصل ديميريل إلى منصب الرئاسة كان أول نشاط سياسي مارسه، أن سافر إلى واشنطن فأدلى بتصريحات كانت - أسلوباً ومضموناً - أشبه بالتوسلات، ألاّ يستغني الغرب وزعماؤه عن تركيا.

يومذاك اختار ديميريل أرض واشنطن لإعلان تصوره لمستقبل تركيا السياسي، وكأنه يرسخ بذلك أنه لا يريد لها مستقبلا خارج التبعية المحضة لواشنطن وزعامتها للغرب.. وعرض على الغرب بعد الوفاق الأمريكي - الروسي، وفي إطار المصالح الغربية المستقبلية، خدمة التحرك التركي الفعال في خمس دوائر جغرافية - سياسية، هي كما عدّدها:

١ - منطقة البلدان الإسلامية المستقلة وسط آسيا وجنوب القوقاز.

٢ - حوض البحر الأسود بما يشمل رومانيا وبلغاريا بمشاركة روسية من جهة ويونانية من جهة أخرى.

٣ - منطقة البلقان على الجناح الجنوبي الشرقي من أوروبا.

٤ - شرق البحر الأبيض المتوسط.

٥ - ما يسمى منطقة «الشرق الأوسط» التي تمتد إلى إيران ودول الخليج جنوباً وتشمل ساحة الصراع المفروض على المنطقة عبر الكيان الصهيوني.

حتى الآن لم تختلف تصورات المسؤولين الأتراك عن هذا المنطلق الذي حدده ديميريل بدوائره الجغرافية - السياسية الخمس، مع فارق رئيس.. وهو أنّ حجم التحرك التركي في كل من هذه الدوائر الخمس على حدة، لم يكن يتقرر وفق التصورات والرغبات والمصالح التركية وحدها، وإنّما في نطاق ما صنعته الحدود والقيود المقررة تبعاً للمصالح الغربية ولاسيما الأمريكية.

في البلقان: التحرك تركي.. والتوجيه أمريكي

الآن وبعد زهاء عشرة أعوام مضت على الدور التركي الجديد يمكن القول على سبيل الإجمال، إنّ التجاوب الأمريكي والغربي مع عروض الخدمات التركية كان محدوداً ثم مشروطاً بأداء مهام معينة صاغتها المصالح الغربية في الدرجة الأولى، ثمّ وجد هذا الدور في الوقت الحاضر دفعة كبيرة، تنعكس في التطورات الراهنة المشار إليها، وهي من نتائج سياسة تحالف العلمانية العسكرية في تركيا مع الصهيونية العالمية أمريكياً والمحلية إسرائيلياً كما تتزامن هذه التطورات أيضاً مع اختلاف يتنامى حجمه باطّراد بين المصالح الأمريكية والمصالح الأوروبية في ذات الدوائر الجغرافية الخمس المذكورة للدور الإقليمي التركي.

كانت منطقة البلقان المحك الأول الذي تجلت فيه القيود الأمريكية على تركيا، فطوال السنوات الأولى للحرب الصربية والتواطؤ الدولي المكشوف ضدّ المسلمين في البوسنه والهرسك، لم تستطع أنقرة التحرك.. فقد كان المطلوب أمريكياً عدم التحرك الفعال لمواجهة الجرائم الصربية في البلقان، وقد أرادت أنقرة التحرك بالفعل، سواء بتأثير نزعة قومية أو ضغوط الرأي العام التركي المسلم، ولكن كان الموقف الغربي واضحاً وعلنياً بمعارضة أي



لم تتحرك واشنطن بقوة لضم تركيا للاتحاد الأوروبي إلا بعد إدراكها أن التيار الإسلامي قادر على فتح باب جديد للتعامل مع الغرب بعيداً عن التبعية والهيمنة

تحرك تركي في منطقة البلقان.. وجاء تعليل ذلك في بعض التصريحات الرسمية بدعوى مراعاة الاعتبارات التاريخية.

وشهدت ألبانيا فترة انتظار غربي تلفت النظر بالمقارنة مع سرعة دعم التحولات السياسية والاقتصادية في بلدان أخرى من البلدان الشيوعية سابقاً، ورافق هذا الانتظار بذل الجهود الغربية - لاسيما الأمريكية والألمانية والإيطالية - لإيجاد بديل عن الشيوعية المنهارة، في صورة قوة سياسية أو حزبية غربية.. وكان على تركيا، ورغم استمرار بقائها في الحظيرة الغربية، ألاّ تشارك في تلك الجهود، وأن تمتنع عن إثبات وجودها أو القيام بالدور الذي رغبت القيام به في ألبانيا كجزء من دائرة البلقان.. إلى أن استقر اتجاه الريح الغربية الجديدة فيها.

ويسري شبيه ذلك على كوسوفا.. وبشكل إجمالي فإن رباط التبعية بواشنطن لم يسمح بتحرك الحارس الإقليمي التركي الجديد حيث أراد أو كيفما أراد في البلقان، كيلا يفتح الساسة العلمانيون من حيث لا يريدون أبواب تأثير القوى التركية غير العلمانية للمشاركة فيما انفرد الغرب بذلك، متعمداً العمل على إقصاء البلدان الإسلامية جميعاً، من كان مقصّراً منها عن التحرك أصلاً أو من أراد التحرك كتركيا، وبقي ذلك حتى تمكنت السياسة الأمريكية عبر التواطؤ الدولي وضغوط الإجرام الدموي الصربي، من إيجاد معطيات عسكرية وسياسية واقتصادية جديدة في البلقان، تقيّد الوجود الإسلامي فيه ما أمكن، وترسخ الأقدام العسكرية الأطلسية.. وآنذاك فقط أصبح في إمكان السياسة التركية التحرّك، داخل القنوات المسموح بها، سواء اتخذ ذلك شكل المشاركة بحوالي ٢٥٠٠ جندي في القوات دولية في البوسنه والهرسك وكوسوفا، أو المشاركة في بعض المشاريع الاقتصادية، ولم يعد في ذلك خطر كبير، فقد أصبح مضموناً بالموازين الأمريكية والغربية أنّ المشاركة التركية لن تؤدي إلى غلبة الروابط الإسلامية التاريخية أو الخروج بصورة ما على إطار الصيغة الأمريكية والأطلسية في البلقان.

والسؤال: هل تعامل الغربيون مع تركيا في البلقان على هذا النحو فعلاً؟.. بل هل يصح الزعم أنّهم جعلوا من إقصاء الإسلام ولو أتى عن طريق العلمانية التركية هدفاً رسمياً في البلقان؟..

يوجد من يشكك في ذلك فعلاً رغم أنه مشهود بالعين المجردة.. ومعلن رسمياً ولا يجري وراء الكواليس، ومن يرغب في متابعة الأرضية القائمة متابعة موضوعية، وعلى أي شيء تقوم تركيا بدور الحارس الإقليمي في دائرة البلقان، فعليه أن يتابع مسلسل الشروط الرسمية التي تعامل بها الأمريكيون خاصة مع المسلمين البوسنيين والكوسوفيين، بدءاً بميدان التسلح.. الذي لم يصل على كل حال إلى مستوى يكفي لمواجهة تسلّح العدوّ الصربي بجوارهم وداخل أرضهم، وانتهاء بالميدان الإنساني كعودة المشرّدين.. فحتى في هذا الميدان لم يعد إلى الأرض البوسنية التي هاجر منها من قبل، سوى الصرب والكروات.

في القوقاز: بين نفط قزوين وحرب الشيشان

ويغني ما سلف عن حديث مفصل حول التعامل مع دائرة حوض البحر الأسود، حيث بقي التحرّك التركي شكلياً، لا يصنع جديداً، باستثناء انطلاقه



اجاويد ـ باراك

ظل العداء المستعصي بين أنقرة وأثينا يمثل العقبة الأكبر في وجه التخطيط الأمريكي لمستقبل الدور التركي ولذلك مارست واشنطن ضغوطها على اليونان للتفاهم

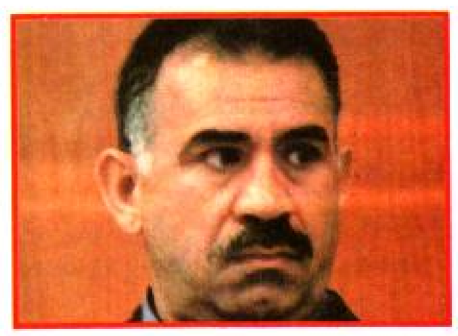
من أرضية الصراع على نفوذ بدلاً من أرضية التعاون والتنسيق والتكامل مع بلدان إسلامية أخرى.. وهذا ما يتصل بالدائرة الثالثة في وسط آسيا وجنوب القوقاز، أي الدائرة الجغرافية ـ السياسية ذات الخلفية الإسلامية المحضة، إذ لم يكن المقصود ابتداءً ما يوهم بأن دور الحارس الإقليمي يشمل أرمينيا مثلاً.. فبقيت مشكلتها مع أذربيجان بسبب قره باخ ساحة للتحركات الروسية والأمريكية والأوروبية، مع استثناء تركيا المجاورة، كذلك لم يكن المقصود التحرك في جورجيا.. وهذا ما ظهر بصورة مشابهة في مشكلة أبخازيا مثلاً.

ولكن رغم أن أرضية الإسلام هي التي صنعت لتركيا مجالاً للحركة في وسط آسيا وفي القوقاز، إلاّ أن المنهج والأهداف والميادين.. كانت من صناعة أمريكية، وليس من صناعة الروابط المشتركة مع شعوب المنطقة، إلا ما خرج من نشاطات ثقافية واقتصادية وغيرها من توجيه الحكم العلماني القائم، أو ما أفلت عقاله أثناء الفترة القصيرة التي أفلتت فيها السلطة من أيدي العلمانيين جزئياً ووصلت إلى الرفاه.

ومعظم ما تحركت به تركيا من مشاريع اقتصادية في المنطقة، كانت حريصة على تمويله بمشاركة غربية، وعلى تزويده بالخبرات الفنية الغربية، أما ما تحركت به في ميدان يمس جوانب فكرية أو تعليمية أو ثقافية، كان في حدود التنسيق مع موسكو، ومع تجنب كل ما يمكن أن يعكّر العلاقات.. لاسيما بعد أن ازدادت في تركيا كسواها من البلدان الإسلامية ردود فعل الرأي العام الإسلامي على الممارسات الروسية المعادية، من جنوب طاجيكستان في أقصى الشرق، إلى الشيشان المتعرضة لحرب إبادة إجرامية.

وفي الوقت نفسه كان التنافس الحاد بين الإيرانيين والأتراك ـ وكلا الطرفين مسؤول عن سلبياته ـ يؤدي إلى نتائج تصب حصيلتها في صالح الجهود الأمريكية والصهيونية المكثفة للتغلغل اقتصادياً ومالياً في المنطقة، ولتحويل ثروة النفط والغاز الضخمة في بحر قزوين وما حوله إلى مصدر جديد لتمويل التقدم الغربي عبر الشركات العالمية، وفي الوقت نفسه تحويل الصحوة الإسلامية المرافقة لانهيار الشيوعية، إلى سبب نزاع تتصاعد حدته ويتسع نطاقه يوماً بعد يوم، ويعيد ربط بلدان المنطقة «المستقلة شكلياً»، بهيمنة أجنبية اختلط بها عامل الأمن الروسي بعامل المال الصهيوني العالمي وعامل السياسة والاقتصاد الأمريكي.. فلم يبق لتركيا أكثر من أن تتولى دعم اعتماد العلمانية في مواجهة الانتماء الإسلامي الحضاري والتاريخي ومواجهة الصحوة الإسلامية بألوان من الاضطهاد الفكري والسياسي والعسكري في وقت واحد.

لقد كان لتنامي الصحوة الإسلامية في تركيا، وكان لظهور بوادر صحوة قومية أيضاً، بدأت في عهد تورجوت أوزال، أثر كبير في مخاوف الغرب الأمريكي من الاعتماد على تركيا في وسط آسيا والقوقاز.. وهذا مما ساهم طوال النصف الأول من التسعينيات الميلادية، في ميل السياسة الأمريكية ميلاً واضحاً إلى التفاهم مع موسكو على حساب أنقرة، في أكثر من قضية وميدان، وبرز منها إلى السطح مثلاً قضية الخلاف على التقنين الدولي للملاحة البحرية عبر مضيقي البوسفور والدردنيل، وشمل الموقف الغربي السلبي صفقة تمديد أنابيب النفط المطروحة للبحث منذ اتضح أنّ منطقة بحر قزوين هي المرشحة قبل سواها لمنافسة منطقة الخليج بترولياً.


اوجلان

ولسنوات عديدة بقيت الشركات النفطية الأمريكية العاملة في جنوب القوقاز تنهج نهج واشنطن السياسي في استبعاد تمرير الأنابيب الجديدة عبر الأراضي التركية أو الإيرانية على السواء، ولم يتبدل هذا الموقف ويأخذ مجراه الجديد بعقد الاتفاقيات الأخيرة على هامش قمّة اسطنبول لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، إلاّ بعد أن أثبتت تركيا جدارة سيطرة العلمانية العسكرية فيها، بمتابعة مهمة الحارس الأطلسي بلباسه الجديد ودوائر نشاطاته المتوسعة!..

مفتاح التبعية

لم يثبت قرار أنابيب النفط، ولم تصدر التصريحات الأمريكية على أعلى المستويات بدعم رغبة تركيا للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.. ولا تبدل الموقف اليوناني من داخل حكومة أثينا تجاه تركيا في أكثر من قضية.. إلا بعد استكمال جوانب ما وعد به ديميريل من خدمات في الدوائر الخمس المذكورة، في حقبة شهدت اكتمال السيطرة الصهيونية على مقاليدها الرئيسة.

ولم يكن كافياً ما مارسته تركيا في وقت مبكر من ضغوط اقتصادية اعتمدت على التحكم بمنابع مياه المنطقة.. بل كان العنصر الحاسم للتحول المشار إليه هو الاتفاق العسكري المعقود مع الكيان الإسرائيلي في ٢٣/٢/١٩٩٦م وكشفت عنه وسائل الإعلام في مطلع إبريل عام ١٩٩٦ م، وظهرت في





مفتاح التبعية الذي أهل تركيا لدورها الجديد.. التحالف العسكري مع الصهاينة والمعركة الكاسرة ضد الإسلاميين بما يستهدف البنية التحتية للإسلام وليس الإسلاميين فقط

تركيا أصوات القلق من قبيل ما كتب مصطفى أوزجان يوم ٨/٤/ ١٩٩٦م في صحيفة «يني شفق» الإسلامية معبراً عنه وقائلاً: «يجب ألا نزعج جيراننا من أجل إسعاد إسرائيل لأن نتيجة ذلك هو خسراننا وعزلتنا السياسية في المنطقة».. وكان الجواب على لسان موقع الاتفاقية نائب رئيس الأركان التركي جويك بير، يتخذ صيغة التحدي المقصود، وهو ينفي ما شاع من تهوين لمحتوى الاتفاقية لتخفيف ردود الفعل العربية، ويؤكد على لسان الناطق الرسمي باسم الأركان العسكرية، بأنها اتفاقية في إطار إقامة حلف بين الطرفين.. وهو الوصف السليم لها عند التأمل في عناوين مضامينها المعلنة، مثل: تبادل الخبرات، وتبادل الزيارات، والتدريبات والمناورات المشتركة، وزيارات موانئ متبادلة، والتعاون في التصوير والأفلام العسكرية (المقصود هنا هو المراقبة الإسرائيلية للأجواء السورية والإيرانية الشمالية عبر الأجواء التركية) ثم تبادل الخبرات العسكرية، في المجالات الثقافية، والاجتماعية، والتاريخية، والاستفادة المتبادلة من إمكانات الطرفين على صعيد رعاية الآثار، وتقنية حفظ المعلومات، وتبادل الزيارات الرياضية والفنية بين الجيشين!.. وهذا - دون ريب - أكثر من مجرد اتفاقية عسكرية، وأقل ما يقال فيه إنه ينطوي على استخدام الجيش بقياداته العلمانية المهيمنة، للقيام بما يشبه عملية غسيل دماغ جماعية داخل تركيا.

ثم إذا كان ما سبق هو القليل المعلن، فالتفاصيل المقررة سراً أوسع نطاقاً وأخطر مضموناً، ومن المؤكد أنها تشمل فيما تشمل تلك المعركة الكاسرة التي افتتحها العلمانيون الأصوليون ضد التيار الإسلامي في تركيا بما لا يستثني أشدّ فئاته وجماعاته اعتدالاً، وبما يستهدف البنية التحتية للإسلام لا التيار الإسلامي فقط، وهي المعركة التي «اندلعت» عام ١٩٩٦م مع عقد الاتفاق المذكور، وما زالت مستمرة إلى الآن.

صحيح أنّ العداء العلماني في تركيا لم ينقطع من قبل، وأن لاضطهاد الإسلاميين تاريخاً طويلاً، وإن شهدت التسعينيات - بعد سقوط الشيوعية من جهة وتحت تأثير واقع الصحوة الإسلامية في تركيا نفسها من جهة أخرى - شيئاً من الليونة، فصدرت عن السلطات التركية تعديلات قانونية إيجابية تمس إيجابياً بعض الجوانب المعيشية والمظاهر الإسلامية الشكلية المحضة وتعليم الأطفال والناشئة.. وهذا ما أرادت استئصاله المعركة العلمانية الجديدة التي تؤكد الشواهد ارتباطها بالاتفاقية العسكرية المشار إليها، وقد بلغت ذروتها الأولى يوم ٢٨/٢/١٩٩٨م عندما أعلن مجلس الأمن القومي اعتبار «التوجه الإسلامي» أكبر الأخطار السياسية على تركيا العلمانية، وما زالت هذه المعركة تشهد تصعيداً بعد تصعيد، ومن ذلك في الوقت الحاضر الحملة المحمومة التي يتزعمها النائب العام وورال صواش المعروف بعدائه للإسلام والإسلاميين حتى العظم.. لحل حزب الفضيلة بعد حزب الرفاه..

ويأتي التصعيد الراهن عقب ما تردد عن هدوء التحرك الحكومي على جبهة العداء للإسلاميين، إذ سارع مجلس الأمن القومي إلى إصدار توصياته.. أو أوامره إلى الحكومة التركية يوم ٢٧/١٠/١٩٩٩ م، بأن مرحلة ملاحقة التوجه الإسلامي يجب أن تستمر، وحدد بصورة خاصة ما يريد في هذا الإطار بقوله: «ينبغي على الحكومة العمل على إقصاء التوجه الإسلامي كلية عن المدارس الخاصة وكثير من المؤسسات والهيئات التركية الأخرى».. وشارك النائب العام المذكور في الحملة المشار إليها مطالباً بمزيد من القوانين المتشددة للملاحقة والتنصت والاعتقال، في سائر ما يرتبط بملاحقة التوجه «الهادف إلى تقويض دعائم العلمانية».

كابوس الاتحاد الأوروبي: واضح مما سبق أن بدء الحديث بالدوائر الخمس وفق ما حدده «رئيس الدولة» لا يعني أنّه يملك فعلاً صلاحية صناعة القرار.. إنّما ينفسح المجال له ولأمثاله للمشاركة في السلطة، لاتفاق تصوّراتهم العلمانية، وإن أدّى مظهر الشكليات الديمقراطية للحكم العسكري، إلى إيصال حزب كحزب الرفاه إلى السلطة أو زعيماً كنجم الدين أربكان إلى رئاسة الحكومة، فسرعان ما تسقط أقنعة الشكليات الديمقراطية.

ليست الديمقراطية عرجاء في تركيا فقط، بل هي عرجاء في الغرب أيضاً عندما يدور الأمر حول التعامل مع التيار الإسلامي، حتى لو ارتضى أهله لأنفسهم الدخول إلى الساحة عبر قنوات حددها العلمانيون.. كما في تركيا.

ولا يقتصر الأمر على تجاهل هذا الاضطهاد العلني.. بل يصل إلى مستوى دعمه بصورة مباشرة وغير مباشرة، وواشنطن بالذات لم تتحرك بقوة لصالح ضم تركيا إلى الاتحاد الأوروبي.. ولتجنيد مخابراتها والمخابرات الإسرائيلية من أجل ملاحقة عبد الله أوجلان وتسليمه لأنقرة.. ثم لممارسة الضغوط على اليونان لتفتح باب التفاهم مع تركيا.. لم تصنع ذلك كله إلاّ بعد أن ظهر بصورة قاطعة، ومن خلال تجربة عام واحد في السلطة، أن التيار الإسلامي قادر على فتح باب جديد أمام تركيا، للتعامل مع أمريكا والدول الغربية وفق المبادئ الدولية.. مكان صفة التبعية من جهة والهيمنة من جهة أخرى.

لقد ساهم في تعديل الموقف الأوروبي تجاه تركيا تنامي الصحوة الإسلامية فيها وتنامي دورها على الساحة السياسية، ولكن تغيير الموقف لم يكن لدعم هذا الاتجاه الشعبي، بل لتأخير التغيير المحتم

تعدد الغايات في اللعبة الأمريكية: ولاينفي ما سبق وجود أسباب إضافية عند الأوروبيين أنفسهم، ولعل أبرزها قضية الأكراد، وهنا وظفت واشنطن ورقة عبد الله أوجلان بصورة واضحة تجاه الاتحاد الأوروبي، إذ لم يكن الأمر في حاجة إلى دراسة مستقبلية وبحث وتحليل لتقدير نتائج عملية الاختطاف سواء بمشاركة تركية أو دونها، بل هي عملية تستهدف بصورة متعمدة أن يصل تطوّر تأثير قضية أوجلان على الساحة الأوروبية وعلاقاتها بتركيا إلى ما وصل إليه بالفعل.. فقد أصبح واضحاً للأوروبيين أنّ التمسك بقرارهم السابق واستمرار سد الأبواب في وجه العلمانيين في تركيا، يمكن أن يعجّل بتنفيذ حكم الإعدام في أوجلان، وبالتالي يمكن أن يسبب نشوب اضطرابات واسعة النطاق في البلدان الأوروبية نفسها وبصورة يصعب التنبؤ بعواقبها، نتيجة وجود اللاجئين الأكراد في غالبية الدول الأوروبية، لاسيما في ألمانيا حيث يوجد أكثر من ٤٠٠ ألف منهم فضلاً عن أكثر من مليونين من الأتراك.. وهدوء الأكراد الآن أملاً في إنقاذ حياة أوجلان، لا يعني نسيانهم موقف إيطاليا التي أخرجته بعد لجوئه إليها، وموقف ألمانيا التي تخلّت عن حقها في محاكمته على أراضيها.. وكان الموقفان بمثابة التمهيد لاعتقاله لاحقاً.

وجود تركيا في الاتحاد الأوروبي مع ما يعنيه من أعباء حالية ومستقبلية.. لا يخرج عن التصورات الأمريكية بالنسبة إلى مستقبل أوروبا، فإلى نهاية الحرب الباردة، كان الاستقرار في غرب أوروبا استقراراً أمريكياً وفي المصلحة الأمريكية، لكن مع الوقت ظهرت القدرات الأوروبية على منافسة الأمريكيين عالمياً في مختلف الميادين الاقتصادية والمالية والتقنية والتجارية.. وبالمقابل فإن انشغال الأوروبيين بقضايا البلقان، والخلاف مع موسكو، والتوسعة الأوروبية ونفقاتها، ومشكلات قبرص وبحر إيجة والأكراد كل ذلك ينسجم مع تصور يقول، كلما انشغل الأوروبيون بأنفسهم وقارتهم والمنطقة المحيطة بهم، ازدادت حاجتهم إلى تجديد ارتباطهم الأمني بواشنطن أو البقاء بتميزهم الأمني المنشود في حدود الهيمنة الأطلسية.. كما يريد الأمريكيون.

ولكن لا تتوقف الغايات الأمريكية بالنسبة إلى تركيا عند هذه التصورات.. وهذا ما يفهم من حديث الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أمام المجلس النيابي في أنقرة في منتصف نوفمبر الماضي بتأكيده على وجود أكثر من «مفتاح» بمعنى أكثر من غاية واحدة وأكثر من مخطط إقليمي، يريد الأمريكيون توافره في دور تركيا المستقبلي، في إطار سياساتهم هم للمنطقة بطبيعة الحال.. فكان من أقواله بهذا الصدد : «أعتقد أن واحداً من أربعة أو خمسة مفاتيح لمستقبل مجموع هذه المنطقة من العالم، هو أن تكون تركيا شريكاً كامل العضوية في الاتحاد الأوروبي، ولذلك سوف أتابع دعم هذه العضوية».

وإذا كانت العضوية مفتاحاً واحداً.. فلا ريب أن التحالف العسكري مع الإسرائيليين مفتاح آخر، والسيطرة على مستقبل الثروة المائية في المنطقة مفتاح ثالث، والحيلولة دون وصول تيار إسلامي أو



التنافس الحاد بين الإيرانيين والأتراك يصب في صالح الجهود الأمريكية الصهيونية للتغلغل اقتصادياً ولتحويل بحر قزوين إلى مصدر جديد لتمويل التقدم الغربي عبر الشركات الدولية

أي تيار وطني آخر إلى السلطة خشية ممارسة سياسة متناقضة مع الهيمنة والمطامع الأمريكية مفتاح رابع.. فضلاً عن مفتاح الأطلسي.. وما يمكن أن يكون له من دور إقليمي مباشر في ضوء ما تم من تعديل للمهام المستقبلية الأطلسية.

إن المخططات الأمريكية بعد الحرب الباردة تتحدث عن أساليب جديدة لما تسميه واشنطن «تأمين المصالح الأمريكية العالمية».. ونراه على أرض الواقع تأمين الهيمنة الأمريكية عسكرياً واقتصادياً ومالياً.. وهو ما يتجاوز في بعض المناطق الهيمنة غير المباشرة، ويصل إلى مستوى إحكام السيطرة المباشرة، أما أبعاد الدور المطلوب من تركيا، فتنطلق من وجودها المطلوب في أوروبا سياسياً واقتصادياً، ومن وجودها في حلف شمال الأطلسي أمنياً، ومن هذين المنطلقين تتحدّد الأبعاد الأخرى، وقد ظهرت معالم بعضها للعيان، ومن ذلك كأمثلة التحالف التركي - الإسرائيلي.. ثم السياسة المائية الابتزازية.. ثم النموذج العملي للتحرك الممكن كما أظهرته التهديدات العسكرية لسورية بحجة دعم الأكراد.. هذا فضلاً عن تحرك تركيا طوال السنوات الماضية على محور القوقاز في مواجهة إيران.

وقد بدأ الأوربيون يتفاعلون بصورة عملية مع المعطيات الجديدة للدور التركي على أمل توظيفه أيضاً في إطار تصوّراتهم الذاتية.. علاوة على الأرضية الأطلسية المشتركة مع الأمريكيين.

وقد عبر عن النظرة الأوروبية لمستقبل تركيا في المنطقة وزير الدفاع الألماني رودولف شاربينج أثناء زيارته لأنقرة بحديثه يوم ١٩٩٩/١٢/٢٠م عن أهمية دور تركيا بالنسبة إلى الغرب عموماً، على صعيد التعامل مع العراق، وفي منطقة القوقاز، وفي البلقان، وفي تأمين النفط الخام.

تركيا واليونان.. بين العداء والتحالف

لم تكن عقبة توجيه السياسة الداخلية هي العقبة الأكبر في وجه المخططات الأمريكية لمستقبل الدور التركي، بل كانت تتمثل على الأرجح في العداء المستعصي بين أنقرة واليونان، بسبب تعدد أبعاده التاريخية والعقدية والاقتصادية وغيرها.. ولم تكن المعطيات المتوافرة لتجاوز هذا النزاع سهلة قبل عام ونيف، أي بعدما أخفقت عدة محاولات من جانب الولايات المتحدة الأمريكية وهيئة الأمم المتحدة، لنزع فتيل برميل البارود القبرصي. وزاد على ذلك أن موسكو بدأت تلعب بالنار القبرصية كما يقال، بموافقتها على صفقة الصواريخ لصالح القبارصة اليونان.. ثم جاء القرار الأوروبي بترشيح قبرص اليونانية للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي مع تجاوز مباشر للجزء التركي من الجزيرة بل ولتركيا نفسها.

على أن المشكلة الأكبر تتمثل في الساسة المسؤولين في كل من تركيا واليونان، فرئيس الوزراء نجم الدين أربكان كان أبعد ما يكون عن المشاركة في صفقة أمريكية على صعيد قبرص، بينما كان معروفاً عبر عدة جولات انتخابية أنّ الأحزاب العلمانية، اليمينية واليسارية، أفلست.. بما فيها الحزب الذي يتزعمه بولند أجاويد، علاوة على أنه في مقدمة السياسيين الأتراك الذين فسدت علاقاتهم مع الغرب منذ عام ١٩٧٤ م، لأنّ حكومته - الائتلافية مع أربكان آنذاك - هي التي اتخذت قرار إرسال القوات العسكرية إلى قبرص رداً على



سيظل ارتباط التركي بالأرض الإسلامية مشهوداً في السلام والكلام والعادات والأرض والأخلاق وهو قائم في المآذن والمنازل والأسواق.. إنه ماضٍ لا يُلغى وعقيدة لا تموت

الانقلاب العسكري المدعوم يونانياً.

رغم ذلك وقع الخيار الأمريكي والغربي عموماً على أجاويد.. لعدم وجود سواه، ولاستعداده القبول بما لا يقبل به سواه من أجل عودة حقيقية إلى المسرح السياسي، كأمنية غالية بعد أن اضمحل وجوده ووجود حزبه وتأثيره السياسي في تركيا، منذ انقلاب عام ١٩٨٠ م، وهو يرقب بالمقابل قرينه وغريمه في تلك الحقبة سليمان ديميريل، الذي أعاد حزبه باسم جديد إلى ساحة الحدث، ووصل بنفسه إلى منصب رئاسة الجمهورية.

كان إيصال أجاويد إلى السلطة بقرار عسكري مهمة سهلة.. أما تلميعه ليتحول إلى رجل سياسي من جديد فذاك ما يمكن اعتباره نموذجاً صالحاً للرصد والدراسة، حول ما تصنعه القوى الأجنبية لدعم من تريد دعمه من وراء الحدود.. لاسيما على طريق ما يسمى صناعة الزعماء!. فما إن وصل أجاويد إلى السلطة كبديل مؤقت، حتى حصل على الهدية السياسية الأولى من المخابرات الأمريكية التي تحركت لملاحقة أوجلان واعتقاله.. واقترن ذلك بتعديل السياسة اليونانية تجاه تركيا وهو ما لم يأت اعتباطاً كما سيظهر من الحديث عن الموقف اليوناني.. ثم كانت الهدية السياسية التالية بأن تحولت الشركات الأمريكية فجأة من الميل للروس إلى اتخاذ قرار بمد أنابيب تصدير نفط بحر قزوين عبر الأرض التركية.. وهنا لم يكن من قبيل المصادفة توقيع اتفاقية الأنابيب في أسطنبول بالذات وعلى هامش قمة منظمة الأمن والتعاون في أوروبا مما اتخذ طابعاً دعائياً على مستوى رفيع.. وأخيراً كان فتح أبواب الاتحاد الأوروبي أمام انضمام تركيا المحتمل.. لتكتمل سلسلة «انتصارات أجاويد السياسية» بعد بلوغه ٧٤ عاماً من عمره.. ودون أن يصنع بنفسه شيئاً يستحق الذكر.

وبعد تنصيب أجاويد زعيماً بات من الضروري العثور على طرف يوناني مناسب، فوزير الخارجية اليوناني تيودوروس بانجالوس آنذاك، معروف بأنه من أشد ساسة اليونان تعصباً في العداء ضد تركيا.. وحانت اللحظة المناسبة، عندما تضمنت ملاحقة عبد الله أوجلان في أنحاء العالم قرار وزير الخارجية اليوناني بانجالوس فتح أبواب سفارة اليونان له في نيروبي.. ووجد الوزير اليوناني نفسه في موقف التناقض المباشر مع الجهود الأمريكية المبذولة في أوروبا وخارجها لحصار أوجلان، حتى تتم مسرحية اعتقاله في المكان المناسب وتسليمه للسلطات التركية.

واضطر بانجالوس إلى الاستقالة فانفتحت الأبواب أمام وزير الخارجية الجديد جيورجيوس باباندريو، المعروف بمواقفه وسياساته المتعقلة نسبياً على صعيد النزاع مع أنقرة.. وقد تحرك باباندريو منذ تعيينه بهدوء.. حتى إذا وقعت كارثة الزلزال الأخيرة في تركيا، جعل منها مناسبة لفتح صفحة جديدة من العلاقات، تأخذ بُعداً إنسانياً، وتسقط كثيراً من المحظورات القديمة، ثم أعلن بوضوح العزم على تغيير السياسة اليونانية تجاه أنقرة، داعياً يوم ١٩٩٩/٩/٦م رجال الأعمال اليونان إلى الاستثمار في تركيا.. واكتملت الجهود الثنائية التالية بأول زيارة يقوم بها وزير خارجية يوناني إلى أنقرة منذ ٣٨ عاماً، وكانت حافلة بمجموعة من الاتفاقيات التي وقعها الجانبان يوم ٢٠٠٠/١/٢١م، وشملت معظم الميادين، كالتعاون في مكافحة الجريمة، وحماية الاستثمارات، ومكافحة المخدرات والهجرة غير القانونية والإرهاب، والتعاون اقتصادياً وبيئياً وسياحياً.. فضلاً عن اتفاق لإجراءات بناء الثقة في نطاق الخلافات في بحر إيجه، في صيغة اقتراح على الجهات العسكرية لنزع سلاح الطائرات المقاتلة أثناء تحليقها في جو المنطقة، ولتبادل زيارة الوحدات البحرية. وأكد الطرفان دعم المحادثات القبرصية غير المباشرة ولكن دون تبديل موقفيهما، لكن يبقى أن المشكلات الرئيسة في قبرص وبحر إيجه بقيت مفتوحة، إنما يرى الجانبان تحسين الأجواء بما فيه الكفاية للتحرك باتجاه حل النزاعات تدريجياً.. وعبر عن ذلك الوزير اليوناني بقوله: «لقد أقمنا علاقاتنا الجديدة خطوة بعد خطوة، ومايزال أمامنا المزيد.. ويجب أن نتحلى بالصبر لضمان استمرار العملية».

* * *

وبعد...

لقد اكتملت الاستعدادات المطلوبة ليكون لتركيا دور جديد في المنطقة.. بدأت بممارسة بعض جوانبه منذ فترة، وعرقلها أمران رئيسان، هما العقبة اليونانية في وجه تمتين العلاقات التركية - الغربية تمتيناً يسمح بتوظيف السياسات التركية الأخرى لخدمة الأغراض الغربية في المنطقة.. وهذه هي العقبة التي أمكن قطع شوط لا بأس به في اتجاه تجاوزها، وإن بقي على هذا الصعيد أيضاً ما قد يستحيل تحقيقه في المستقبل المنظور.

أما العقبة الثانية فهي ما لا ينفع معه مكر.. وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال، فالتناقض القائم بين المعطيات المتوافرة في تركيا وبين الطريق الذي تساق إليه سوقاً من يوم صناعة مصطفى كمال زعيماً حتى اليوم.. تناقض لايزول، إلا بتبديل الطريق والنهج المفروض من الخارج، أما تركيا نفسها فلا يمكن تبديلها، فما يجري على صعيدها لا يختلف في جوهره عن كلمة تقال تندّراً عن ضياع الانسجام بين حاكم وشعبه، أنه يمكن تبديل الشعب مادام تبديل الحاكم مستحيلاً!.

لقد قامت تركيا على ماض لا يلغى.. وعقيدة لا تموت.. وشعب لا يفنى.. وإرادة قد تقيد حيناً من الزمن ثم تتحرر.. وإن ارتباط التركي بالأرض الإسلامية الممتدة من ورائه ارتباط مشهود.. في السلام والكلام والعادات والتقاليد والأخلاق.. كما أنه قائم في المآذن والمساجد والمنازل والأسواق.

وصحيح أن ما شهدته تركيا من استبداد علماني لم يشهده بلد آخر من البلدان العربية والإسلامية المستقلة.. ولكن لا ريب أن الشيشان وداغستان وتتاريا وبشكيريا وكذلك طاجيكستان وأوزبكستان وأذربيجان وغيرها.. جميع هذه المناطق شهدت استبداداً أعظم.. وجهوداً أضخم.. ومحاولات لمحو هوية تلك البلدان وأهلها من الوجود بل ولإبادتهم أصلاً، وجميع ذلك لم يستمر سبعين سنة فقط بل عدة قرون، ثم لا يكاد المسلم يستعيد شيئاً من حريته هناك، إلا ويبدأ على الفور بالبحث عن قرآن كريم يقرؤه، ومال يبني به مسجداً، وأستاذ يعلمه دينه، ودار لتربية أبنائه على الإسلام.

وتستمر تركيا على ذلك النهج. ■







الولايات المتحدة تخترق المنطقة عبر بوابته ومن خلف تركيا

حلف استقرار القوقاز.. محاولة لإزاحة الهيمنة الروسية

الاقتراح الذي أعلن عنه الرئيس التركي سليمان دميريل خلال زيارته إلى جورجيا يوم ١٥/ ١/ ٢٠٠٠م بإنشاء حلف الاستقرار في القوقاز، تعبير عن الرغبة في قوقاز جديدة لا تخضع للهيمنة الروسية، وفي حالة إمكانية تنفيذ حلف الاستقرار الذي لقي القبول من قِبَل الولايات المتحدة، فسيكون من الصعب على روسيا بعد ذلك إعادة نفوذها إلى منطقة القوقاز التي تعتبرها حديقتها الخلفية، وفي هذه الأثناء وبعد إعلان الاقتراح بيوم واحد فقط جاء إيفان إيفانوف ـ نائب وزير الخارجية الروسية ـ إلى أنقرة ليعلن رغبة بلاده بالانخراط في مثل هذا الحلف.

ويرى المراقبون أن إنجاز «حلف استقرار القوقاز» الذي اقترحته تركيا بهدف تحقيق السلام والاستقرار في هذه المنطقة، مرهون «بدعم العنصر العسكري»، وأنه يجب الا ينظر إلى مثل هذا الحلف بمنأى عن منظمة تعاون دول حوض البحر الأسود ومشروع دول القوقاز، وأن «قوة النداء» المشكلة ضمن نطاق هذه المنظمة هي النموذج المطلوب للعنصر العسكري.

لقد أصبح حلف استقرار القوقاز أملاً جديداً لدول القوقاز حديثة الاستقلال في بحثها عن التطور الديمقراطي والاقتصادي، فدول جورجيا، وأذربيجان، وأرمينيا التي نشأت عقب انهيار الاتحاد السوفييتي انشغلت بالأزمات الاقتصادية الطاحنة من جهة، والاضطرابات الداخلية من جهة أخرى، ولم تجد الفرصة لتحقيق نهضتها الاقتصادية، كما لم تتمكن من التخلص من نفوذ روسيا الاتحادية، أما حلف التعاون القوقازي الذي اقترحته تركيا، فيهدف إلى ترسيخ استقلال هذه الدول من جهة، والحيلولة دون تعرض الدول الآسيوية لنفس هذه الضغوط من جهة أخرى، خاصة ونموذج حلف الاستقرار الذي سيحقق نقل البترول والغاز الطبيعي من منابعه في حوض بحر قزوين إلى الأسواق العالمية عبر جنوبي القوقاز وتركيا، أثبت نجاحه في البلقان.

في اجتماع الحلف الذي عقد عام ١٩٩٩م بحضور أربعين دولة لبحث إعادة البناء في منطقة البلقان بعد حربي البوسنة وكوسوفا، تم تحديد ثلاثة شروط لابد منها في البلقان وهي الديمقراطية وحقوق الإنسان، وإعادة تشكيل البنية الاقتصادية، والأمن، وطلب الاجتماع من كافة الدول تحمل مسؤولياتها من أجل ترسيخ حقوق الإنسان والديمقراطية في المنطقة، كما تبنى المجتمعون تشكيل مكاتب إقليمية لتنفيذ القرارات المتخذة في هذا الاجتماع، أما عنصر الأمن الذي قرره حلف البلقان فقد تم تدعيمه بقوة «استقرار البلقان» التي اتخذت من مدينة فيلبه البلغارية مقراً لقيادتها.

وتشير المصادر الدبلوماسية إلى أن هناك نية تركية لتشكيل قوة مشابهة للعمل في القوقاز تكون مشابهة لـ«قوة النداء» التي تشكلت ضمن إطار منظمة التعاون بين الدول المطلة على البحر الأسود، وقوة النداء هذه ستكون جاهزة للتدخل لفض الاشتباكات التي قد تحدث في المنطقة ذات العلاقة، لكن هذه المصادر تشير أيضاً إلى أن هذه القوة لم تدخل حيز التنفيذ وأن منظمة التعاون بين الدول المطلة على البحر الأسود وهي منظمة اقتصادية بالدرجة الأولى ليست على عجلة من أمرها في هذا الشأن.

وضمن هذا الإطار هناك اقتراح بتنفيذ برنامج الشراكة من أجل السلام الذي شكله حلف شمالي الأطلسي، وفي إطار هذا البرنامج تقيم تركيا علاقات تعاون عسكري بينها وبين جورجيا وأذربيجان، حيث تتولى تركيا تدريب ضباط البلدين بالإضافة إلى إرسال اثنين من ضباطها لمراقبة الحدود الجورجية ـ الروسية.

وخلال زيارة الرئيس دميريل الأخيرة تم التوقيع على اتفاقية للتدريب في مجال الطيران الحربي، وتؤكد المصادر الدبلوماسية على ضرورة التلازم بين إعادة البناء في المنطقة وبين مشروع عبر القوقاز. هذا المشروع الذي يهدف إلى إحياء طريق الحرير وتسهيل انفتاح دول المنطقة على أوروبا يتضمن إنشاء خطوط حديدية وبرية جديدة وإنشاء خطوط وشبكات الطاقة فيما بينها.

التجربة الثالثة في القوقاز

المحاولة الأولى لتشكيل حلف القوقاز الذي اقترحه الرئيس دميريل على المجتمعين بمنظمة الأمن والتعاون الأوربي يوم الثامن عشر من نوفمبر العام الماضي بدأت عام ١٩٩٥م وكانت هذه المحاولة من الرئيس الجورجي أدوارد شيفرنادزه الذي قرر عقب انتهاء الاضطرابات التي شهدتها بلاده الانفتاح على دول الجوار وتشكيل مجموعة إقليمية من دول المنطقة، وقد فشلت هذه المحاولة بسبب إقحام روسيا الاتحادية نفسها والعمل على تمييع المسألة، **والمحاولة الثانية** لتحقيق الاستقرار في المنطقة جاءت في عام ١٩٩٧م من قبَل الولايات المتحدة الأمريكية، فقد اجتمعت وزيرة خارجيتها مادلين أولبرايت بوزراء خارجية دول المنطقة واقترحت عليهم تحركاً مشتركاً في القوقاز، لكن هذه الخطة لم تتحقق بسبب عدم توافر الظروف السياسية المناسبة لها، أما **المحاولة الثالثة** والأخيرة فكانت في شكل حلف بتصور مشترك من قبل كل من تركيا وجورجيا وأذربيجان.

استقرار القوقاز

وفي حالة كسب هذه المبادرة دعم دول أخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا، فإن الرغبة لدى أرمينيا ستزداد في حل مشكلة قراباغ بينها وبين أذربيجان وإن بقيت قضيتا الشيشان وابخازيا.

من المعروف أن روسيا تتعامل مع الدول المطلة على بحر قزوين ضمن إطار سياسة التوسع بدافع قومي جامح ومتطرف، وتسعى جاهدة كي تبقي أنابيب النفط التي تنقل مصادر الطاقة إلى الأسواق العالمية تحت سيطرتها ويتضمن بذلك استمرار هيمنتها على دول المنطقة.

ومن حق تركيا أن تشعر بالقلق من إصرار روسيا على مواصلة حرب خطوط الطاقة وقطع الطريق على تركيا.

فمن جهة تقوم موسكو بإنشاء خط جديد بديل لخط انابيب باكو ـ نوفورسيسك المار من جروزني الذي تعطل بسبب الحرب الشيشانية، ومن جهة أخرى تواصل ضغطها الشديد على جورجيا لإجهاض مشروع خط انابيب باكو ـ تفليس ـ جيحان، وتتهم تفليس بمساعدة الشيشان.

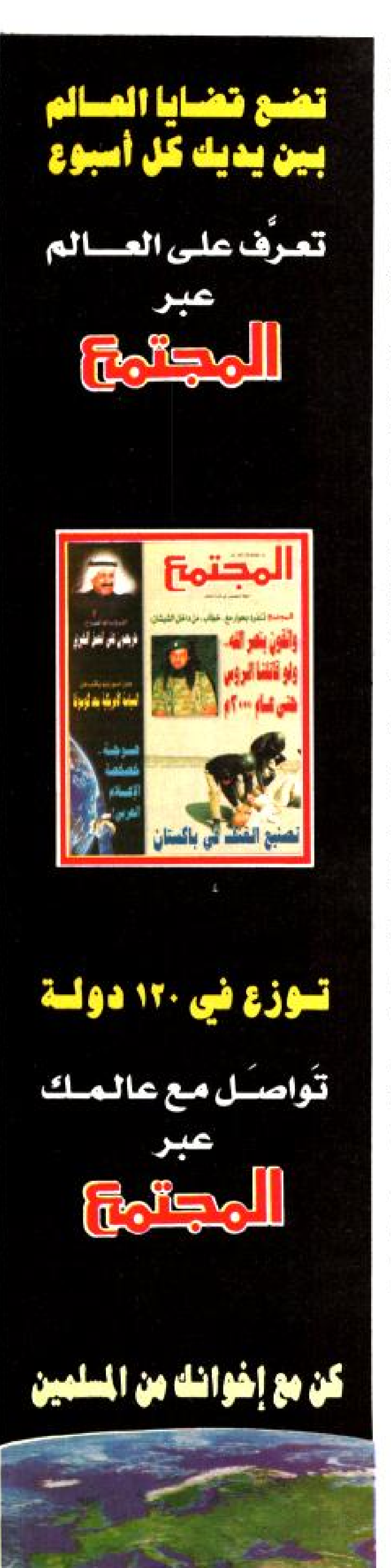
ولما كانت البنية الاجتماعية في جورجيا هشة بسبب كثرة الأعراق فيها فإنه من السهل على روسيا أن تحرض الأبخاز والأوسيتيين للانفصال عن جورجيا، ولذلك فإن جورجيا تشعر بالقلق الشديد من قيام موسكو بنقل الحرب الشيشانية إلى اراضيها، وتشاركها في هذا القلق كل من تركيا وأذربيجان، هذا القلق المشترك هو الذي دفع بالرئيس التركي سليمان دميريل لتقديم اقتراحه بإنشاء «حلف الاستقرار» في القوقاز وبذل اقصى الجهد لتذليل العقبات الفنية والقانونية أمام مشروع باكو ـ تفليس ـ جيحان بأقصى سرعة ممكنة.

وهكذا فإن طريق الأمن والاستقرار بمنطقة القوقاز يمر عبر واشنطن، والواقع فإن الوثائق الرسمية تؤكد على أن للولايات المتحدة سياسة محددة حول هذا الموضوع، وجاء في الوثيقة التي نشرها البيت الأبيض بتاريخ ١٧ ديسمبر ١٩٩٩م تحت عنوان «مذكرة معلومات حول سياسة الولايات المتحدة فيما يتعلق بالطاقة في حوض بحر قزوين» أن الولايات المتحدة الأمريكية ملتزمة بحماية استقلال الدول حديثة العهد المطلة على بحر قزوين، وتأمين إيصال مصادر الطاقة إلى الأسواق العالمية من دون عائق».

وفي الوثيقة أيضاً تأكيد صريح على مقاومة سياسة الهيمنة الروسية التي تهدف إلى السيطرة الاستراتيجية على حوض بحر قزوين، وعدم تسليم مصير دول المنطقة لموسكو.

وإذا كان الأمر كذلك، فإن على واشنطن أن تبعث برسالة صريحة وجادة تكفي لثني بوتين الذي تولى مقاليد الحكم في موسكو عن الحسابات الخاطئة وعدم إقلاق راحة دول القوقاز وسحب يده من المنطقة.

ومن حسابات بوتين، أن انتصاره على الشيشان يفتح أمامه طريق الرئاسة.. فهو يريق دماء الأبرياء لتحقيق ذلك، ويرفض محاولات الوساطة، فمتى تتخلى الولايات المتحدة ودول الوحدة الأوربية التي تقف روسيا على قدميها بمساعداتها المالية عن مشاركتها بهذه الجريمة؟ أم تسعى هي الأخرى لحمل بوتين إلى سدة الرئاسة عبر بحر من الدماء الشيشانية؟ ■



في تقريرها «الألفي» الصادر عن وزارة الخارجية

كيف ترى إسرائيل مستقبل المنطقة للسنوات الخمس القادمة؟

القدرات العسكرية العربية ضعيفة ولجوؤهم للخيار العسكري مستبعد

عمان: أسامة عبد الرحمن

التقارير الصادرة عن الأوساط السياسية والأمنية الإسرائيلية تحاول قراءة مستقبل الأوضاع في المنطقة، فقبل عدة أسابيع تحدثت المصادر الإسرائيلية عن تقرير سري صدر عن جهاز الموساد الإسرائيلي، وقبل أيام فقط أصدرت وزارة الخارجية الإسرائيلية تقريراً آخر يتحدث عن مستقبل الأوضاع في المنطقة للسنوات الخمس القادمة من وجهة نظر إسرائيلية.

التقرير أطلق عليه اسم «التقرير الألفي» وقد أشرف وزير الخارجية الإسرائيلي على وضعه بمشاركة خبراء استراتيجيين وعسكريين واقتصاديين.

الخيار العسكري مستبعد

يستبعد التقرير لجوء العرب إلى أي خيار عسكري خلال السنوات الخمس القادمة، ويعزو ذلك إلى ضعف القدرات العسكرية العربية باستثناء مصر. كما أن الدول العربية لا تتفق على رأي واحد بشأن استعمال هذا الخيار، أما مصر التي اعتبرها التقرير الدولة الأساسية فقال إنها تفضل خيار السلام.

ولكن التقرير لم يستبعد اللجوء إلى الخيار العسكري لظرف طارئ كأن تؤدي حروب بعض الجماعات ضد الأمن الإسرائيلي في مرحلة لاحقة إلى استعمال الخيار العسكري النظامي، ويرى التقرير أن ما أسماه ظاهرة العنف المسلح تشكل المصدر الرئيس لتهديد الأمن الإسرائيلي في الفترة القادمة، وتوقع أن يُطلّ العنف برأسه من جديد في الأعوام المقبلة، وأنه سيكون أشد من السنوات الماضية.



حافظ الأسد - التقرير يركز على التغيير في سورية

محمد خاتمي - اندماج قوي لإيران في المنطقة

التقرير يتوقع أن يعتمد رجال المنظمات المسلحة في الفترة القادمة على شبكات كبيرة من الاتصالات والتمويل، وأن يلجؤوا إلى استخدام أنواع متطورة من الأسلحة، ويتوقع التقرير تزايد عدد المنظمات التي تستخدم العنف.

ويقترح التقرير التنسيق المشترك مع عدد من الدول العربية وتوقيع اتفاقات أمنية معها لمواجهة المنظمات المسلحة التي قال إن إنجاز عملية التسوية سيؤدي إلى زيادة حجم عملياتها للحيلولة دون انخراط إسرائيل في المنطقة.

مصر: يرى التقرير أنها تشهد قواعد مستقرة لانتقال السلطة وأن معاهدة كامب ديفيد ستبقى ولو مجرد رمز لإنهاء حالة الحرب، ولكن التقرير حذّر من السياسة التسليحية المصرية الجديدة التي بدأت تعتمد على أحدث التكنولوجيا العسكرية، ويوصي بأهمية مراقبة التطور العسكري المصري بشكل كثيف ودقيق والسعي لعودة التفوق للميزان العسكري الإسرائيلي.

ويضيف التقرير أن المصريين ليست لديهم رغبة للتطبيع الكامل للعلاقات مع إسرائيل، وأن توجههم يذهب دوماً في اتجاه المنطقة العربية.

العراق: قال التقرير إن النظام العراقي الحالي أثبت قدرته على الاستمرار في السلطة رغم الجهود لإقصائه، ورأى التقرير أنه في ظل استمرار المخططات على ما هي عليه وفي ظل ضعف المعارضة العراقية، فإن النظام الحالي سيستمر دون احتمالات قوية للتغيير، وسيحقق مكاسب على صعيد عودة العلاقات مع دول عربية، كما أن الاقتصاد العراقي سيشهد تقدماً وانتعاشاً ملحوظين.

ونصح التقرير بالبحث عن قناة للتعاون مع النظام العراقي، وقال إن العراقيين إذا ما نجحوا في إقامة شبكة تحالف مع الإسرائيليين خلال الفترة القادمة فإنهم سيلعبون دوراً محورياً في تحديد شكل الشرق الأوسط خلال السنوات الخمس المقبلة، ولكن التقرير يرى أن العراق يحتاج لفترة ليست قصيرة حتى يسترد عافيته الاقتصادية خاصة في المجال الزراعي، لأن الجيل الحديث من القنابل التي ألقيت عليه أدت إلى تبوير بعض الأراضي الزراعية التي تحتاج إعادتها للزراعة إلى مئات الأعوام، وفق التقرير.

الأردن: يشير التقرير إلى إمكان رفع معدلات التعاون بين الأردن وإسرائيل في ظل التوجهات السياسية الجديدة في الأردن، ولكن التقرير يرى أن الأردن سيسعى إلى الموازنة بين علاقاته مع إسرائيل وعلاقاته مع الدول العربية الأخرى.

إيران: يتوقع التقرير أن تتوصل إيران خلال ثلاث سنوات إلى صنع قنبلة نووية، وأن تنجح إيران خلال خمس سنوات بإعادة علاقاتها بالدول العربية وبخاصة مصر، ودول الخليج، مما سيؤدي إلى اندماجها بشكل قوي في المنطقة، وهو ما سيعوق المشروعات الإسرائيلية للتعاون مع الدول العربية وفق التقرير.

ليبيا: يستمر نظام الحكم إلا إذا نجح بعض الدول في زحزحة القذافي عن موقعه، ويرى أن ليبيا ستنشط في الأعوام المقبلة في تطوير ترسانة كبيرة من أسلحة الدمار الشامل وأنها ستعود إلى تبني بعض جماعات العنف، وينصح التقرير بأن يكون هناك تخطيط ناجح وذكي يؤدي إلى التخلص نهائياً من النظام الليبي وضرورة دعم عناصر المعارضة الليبية.

سورية: يُفرد التقرير المساحة الأكبر لدراسة

مصر تطور قدراتها التسليحية وتعتمد أحدث التكنولوجيا وعلينا مراقبتها بشكل حثيث ومكثف

الأسد لن يجتاز السنوات الخمس.. وست مجموعات تتصارع على السلطة

التطورات المحتملة في سورية للسنوات الخمس المقبلة التي يتوقع ألا تسمح الظروف الصحية للرئيس السوري باجتيازها.

وقال التقرير إنه من المنتظر ان يكون هناك صراع على خلافة السلطة بين ست مجموعات:

١ ـ المجموعة الأولى وفق التقرير تضم الرئيس ونجله بشار، ويرى التقرير ان الأسد يحاول دعم هذه المجموعة بكبار السياسيين مثل عبدالحليم خدام وفاروق الشرع.

٢ ـ مجموعة رفعت الأسد التي يقول التقرير إنها موجودة ومنتشرة ويتكاثر انصارها رغم القيود والإجراءات المشددة، وهي تعمل على نشر أفرادها داخل صفوف السلطة.

٣ ـ مجموعة السياسيين القدامى، وهي تعمل بشكل او بأخر على أن يكون لها النصيب الأساسي في السلطة حتى وإن أعلنت ولاءها ولكن التقرير لا يذكر اي اسم من أسماء هؤلاء السياسيين.

٤ ـ مجموعة العسكريين الذين قال التقرير إنهم رغم ولائهم فإن الكثيرين منهم يرغبون بأن يكون لهم دور أساسي في السلطة.

٥ ـ المجموعة المعارضة لسياسات الرئيس والتي ترى أن تخرج سورية من عباءة الحكم الحالي، وأن تبدأ خطوات جديدة على طريق الإصلاح السياسي والاقتصادي، وقال التقرير إن مجموعات كبيرة من الشباب ورجال الأعمال تدعم هذا التوجه.

٦ ـ مجموعة السياسيين والاقتصاديين السابقين الذين لعبوا دوراً مهماً في سورية خلال الفترة السابقة وقام الأسد بتنحيتهم عن مواقع صنع القرار.

وعبّر التقرير عن قلقه من احتمال سيطرة مجموعة العسكريين الذين قال إن أفكارهم عدوانية تجاه إسرائيل، بخلاف السياسيين القدامى الذين قال إن اعتلاءهم للسلطة سيؤدي إلى المضي في مسيرة التسوية.

وتوقع التقرير الا تختلف سياسات بشار عن والده، وقال إن سورية قد تشهد فترة من الاضطراب وعدم الاستقرار بعد غياب الأسد، ونصح بأن تحتفظ إسرائيل بأوضاع أمنية عالية ومستقرة بحيث يكون واضحاً أن الصراع السياسي في سورية لن يؤثر على الأمن الإسرائيلي.

تقرير وزارة الخارجية الإسرائيلية يتقاطع في كثير من التصورات والتوقعات مع تقرير الموساد الذي تسرب للعلن قبل عدة أسابيع وهذا ليس غريباً، فطريقة التفكير متقاربة، وكلا التقريرين يحتاج إلى قراءة واعية من قبَل الحكومات والحركات السياسية لفهم تقديرات وتوجهات السياسة الإسرائيلية التي لا تخفي اهدافها الحقيقية من وراء عملية التسوية في تحقيق الغزو والاختراق الاقتصادي للمنطقة العربية والهيمنة على مقدراتها وقرارها السياسي وخياراتها العسكرية.■

●●● نقاط

الديمقراطية تأكل نفسها

بقلم: أحمد عز الدين

الأزمة القائمة في النمسا.. ليست ازمة داخلية او اوروبية فحسب، بقدر ما هي ازمة النظام الديمقراطي الذي ارتضى هؤلاء الاحتكام إليه، ثم فوجئوا بان معاييره قد افرزت لهم ما لا يتفق مع هواهم.

في النمسا فاز حزب الحرية اليميني بعدد ٥٢ مقعداً من مقاعد البرلمان في الانتخابات العامة الأخيرة من مقاعد البرلمان البالغ عددها ١٨٣ مقعداً، وبنسبة تقارب ٣٠٪ من الأصوات، وجاء في المرتبة الثانية بعد حزب الشعب، الأمر الذي مكنه من دخول الحكومة الحالية واحتلال نصف مقاعدها.

حزب الحرية فاز في انتخابات حرة ونزيهة وفق المعايير الديمقراطية المعتمدة.. لكن اهواء الناس هي ـ على ما يبدو ـ التي لم تكن ديمقراطية.. فهؤلاء قد اختاروا حزباً تعتبره اوروبا خارج النسق، ولذلك جاءت ردود الأفعال تجاهه قوية للغاية، وسريعة جداً بشكل يثير الدهشة، ويدعو للتساؤل: كيف يمكن ان يتخذ قرار «إعلان الحرب» على النمسا وعزلها اوروبياً وعالمياً بهذه السرعة، فيما كانت القرارات الخاصة بالبوسنة، وكوسوفا فيما مضى.. والشيشان في الوقت الراهن تحتاج إلى شهور وربما سنوات، تُعقد خلالها عشرات الجلسات على مختلف المستويات، بما في ذلك القمم التي تجمع كبار المسؤولين تحت اسم التشاور وتبرير التاخر في اتخاذ القرار بان القضايا الدولية معقدة ولا يمكن حسمها بسرعة، اما قرار مواجهة النمسا، ومثله قرار التدخل في تيمور الشرقية، وقرارات فرض العقوبات على إيران، وليبيا، والسودان، وغيرها مما يمس المسلمين خاصة فإنها تتم باسرع من البرق!

النمسا دولة داخلية (ليست لها شواطئ على البحار) تقع في «قلب» اوروبا، ومشكلتها الاخيرة تعني أن النظام الديمقراطي الأوروبي قد أصيب بازمة «قلبية» حادة، وقد لا تكون المشكلة كبيرة اليوم، حيث إن حزب الحرية لا يحكم وحده، ولكنها قد تزداد غداً إذا استطاع الحزب تحقيق نسبة اعلى من الأصوات في الانتخابات المقبلة تمكنه من الحكم بمفرده ليطبق سياسات يراها الغرب نازية، وخاصة ان هايدر ـ رئيس الحزب ـ قد ابدى فيما مضى إعجابه بالزعيم النازي ادولف هتلر.

لماذا نقول إن الديمقراطية الغربية في ازمة؟

لقد اعتاد الغرب ان يصدِّر مشكلاته للدولة الضعيفة، وان يحل مشكلاته على حسابها، وان يتحكم في مصائر دول اخرى، ولم يعتد منذ انكسرت موجات الفتح الإسلامي منذ قرون ان يواجه الخطر الخارجي في عقر داره، حتى الحربين العالميتين اندلعتا من داخل اوروبا ولم تاتيا من الخارج.

موجة الاستعمار الغربي وبخاصة الإنجليزي والفرنسي والتي شملت معظم بلدان اسيا وإفريقيا كانت تحت سمع المجالس النيابية المنتخبة وبصرها، وبإقرارها وموافقتها.. الثروات المنهوبة من البلدان المحتلة دخلت اوروبا تحت عَلَم الديمقراطية دون اعتراض.. واليوم فإن العولمة وسيادة الشركات المتعدية الجنسية.. وحرية التجارة، وتصدير النفايات السامة للبلدان الفقيرة.. والحروب بالوكالة.. واستخدام شعوب العالم الثالث فئران تجارب لشركات الأوبئة ولمصانع السلاح يتم ايضاً تحت سمع الديمقراطيات الغربية وبصرها دون اعتراض.

الانقلابات العسكرية.. ومؤامرات الاغتيال، وحتى إجهاض التجارب الديمقراطية الناشئة في العالم الثالث. كما حدث في الجزائر.. ذلك كله تم تحت سمع الديمقراطيات الغربية وبصرها.. ولا باس عندها في ذلك طالما ان الأمور كانت بعيدة عن ارضها.. لقد اكلت الديمقراطية الأخرين واستمتعت بذلك وسمنت وتقوّت، ولم تكن تتوقع ان تعود لتواجه مشكلة في جسدها.. بل في قلبها.

لقد ارادوا للديمقراطية الغربية، مبادؤها واساليبها ان تسود العالم، وان تكون مرجعية عالمية، بها يُعرف الصواب من الخطا، وإليها يتم الاحتكام.. فكيف يمكن تسويق تلك السياسات فيما الديمقراطية الغربية تعيش ازمة في داخلها؟!.

حزب الحرية النمساوي.. حزب عنصري يعادي الأجانب والمهاجرين.. وكثير من هؤلاء من المسلمين الذين اضطرتهم كوارث بلدانهم السياسية والاقتصادية إلى الهجرة.. وهو يستمد زخمه الشعبي من إثارة المخاوف من وجود هؤلاء الغرباء وتاثيرهم على الجنس النمساوي «الخالص».. ومن هنا فليس وارداً التعاطف معه ولا مع افكاره.

لكن هذا الحزب نشا في رحم الديمقراطية الغربية، وكبر تحت لوائها، وهي المسؤولة عن وجوده، ولنر كيف تاكل الديمقراطية الغربية نفسها بعد ان اكلت الأخرين.. ■

د.عبدالرحيم علي رئيس لجنة المصالحة بالسودان لـ المجتمع:

المؤسسية والشورى مع بقاء البشير والترابي.. لكن بصلاحيات واضحة

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

في محاولة لمعرفة حقيقة ما يجري في السودان حول الأزمة الأخيرة بين الجهازين التنفيذي والتشريعي، التقت المجتمع البروفيسور د.عبدالرحيم علي مدير جامعة إفريقيا العالمية ورئيس هيئة شورى المؤتمر الوطني ورئيس لجنة المصالحة الشاملة أو رأب الصدع كما يطلق عليها الإعلام المحلي.

● **ما خلفية وحقيقة الخلاف الذي نشأ داخل المؤتمر الوطني؟**

○ حقيقة الخلاف كان يتمثل في وجود قيادة للحزب تتكون من الأمين العام وقيادة للحكومة يمثلها رئيس الجمهورية وفي كثير من الأحزاب العالمية رئيس الدولة هو رئيس الحزب، لكن عندنا رئيس الدولة بحكم الطريقة التي جاءت بها الإنقاذ إلى الحكم لم يكن هو رئيس الحزب، وإنما كان رئيس الحزب هو أمين عام الجماعة منذ فترة طويلة، وله فيها دور المؤسس تقريباً وكان لرئيس الجمهورية دور تأسيس الدولة بحكم انه قاد حركة ٣٠ يونيو ١٩٨٩م، وقد ادى هذا إلى وجود شخصيتين في جهازين متعاونين ولكن بدون توضيح كامل للصلاحيات.

وفي البداية كان الحزب يضع سياسات الدولة دون أن يظهر كشريك في وضع هذه السياسات ويقوم مجلس الثورة بتبني هذه السياسات وتنفيذها ثم لما تقرر أن ينتقل الحزب إلى العلن ويكون حزباً علنياً بدأ أمين عام الحزب يأخذ دوراً قيادياً علنياً وبدأت تصريحات متعارضة احياناً ومتساوقة تظهر في الإعلام وأحدث هذا قدراً من الاحتكاك، كما انه لم توضع صلاحيات واضحة ولا حدود متفق عليها بين ما هو دور الحزب وما هو دور الدولة أو الحكومة التنفيذية. ومع الزمن تطور هذا الإبهام وهذا الغموض في الصلاحيات إلى مجالات احتكاك وأحدث سوء تفاهم وادى في الكثير من الأحيان إلى ما يشبه التنازع. وبعد أن كانت القضايا موضوعية شخصت في شخصين وتحولت إلى احتكاك بين أشخاص وحول كل من الشخصين مؤيدون وهكذا.. عندما تطور الأمر كاد يصبح انقساماً كاملاً بحيث يلتف حول كل من القيادتين طرف أو جزء كبير من الحزب، وكاد هذا ينزل إلى القواعد. عندئذ قامت هذه اللجنة بمحاولة لتفادي هذه التطورات ونقل الحزب إلى وضع مختلف وإجراء عمليات توصيف ومعالجة شاملة لكل المشكلات التي ذكرناها.



البشير — الترابي

وعي شباب الجامعات منع الاستقطاب الذي كان يمكن أن يؤدي إلى انفجار

● **يقول بعض المراقبين: إن الصراع أو الأزمة بين الرئيس البشير ود. الترابي هو صراع سلطة أو صراع أيديولوجيات؟**

○ لا يوجد اختلاف أيديولوجيات، كما انه في نظري ليس صراع سلطة وإنما صراع حول الصلاحيات والمهام.

● **ما دور القطاع الطلابي في هذه الأزمة، حيث كان هناك تنبؤ في الخارج بانهم سوف يكونون وقوداً لإشعال هذه الأزمة؟**

○ الطلاب في نظري كانوا على درجة عالية من الوعي وكذلك مجموعات الشباب وكان من الممكن أن يصبحوا وقوداً للمعركة ولكن حدث ان الصراع كان بعيداً عنهم ومنع وعيهم من أن يحدث استقطاب يؤدي إلى انفجار الصراع.

● **علمنا أن بعض الإسلاميين قد اتوا من خارج السودان مثل: د.القرضاوي، ود.حسن هويدي من اجل إيجاد حل للأزمة بين الرئيس البشير ود.الترابي، فهل يمكن أن تحدثنا عن دورهم في حل هذه الأزمة؟**

○ أنا لا أعرف إن كان هويدي حضر أو لا ولكن حضرت وفود من جهات مختلفة، وكان له دور ممتاز في التذكير بأن المشروع الإسلامي في السودان ليس ملكاً للسودانيين وحدهم، وأن أي كارثة فيه - لا قدَّر الله - ستكون محسوبة على المسلمين في العالم وأن وجود نموذج ناجح شيء حيوي جداً للعالم الإسلامي. التذكير بهذه المعاني كان مفيداً في خفض درجة الانفعال والتذكير بضرورة أن يتنازل الجانبان لمصلحتهم وللمشروع.

● **بعض اليساريين والعلمانيين استغلوا ما حدث بين أطراف النزاع في المؤتمر الوطني للدعوة لإبعاد السياسة عن الدين وإبقاء الإسلاميين بعيداً عن السلطة حتى لا تكون هناك حكومة دينية ما تعليقكم؟**

○ طبعاً الخلافات أغرت الكثيرين بالتذكير بالأقوال المشهورة: إن الدين دائماً يقود إلى الصراع، لكن في الحقيقة الصراع ظاهرة إنسانية توجد بين العلمانيين، كما توجد بين المسلمين. والإسلام يهذب الصراع ويكفكف من شرور البشر والدعوة إلى نظام علماني في العالم الإسلامي هي التي أدت إلى حكومات في حالة عداوة مستمرة مع مواطنيها، ونحن نعتقد أن السودان إذا ارتد إلى العلمانية فسوف يصبح الصراع فيه مثل الجزائر.. أبشع وأشد مما عرفناه في الماضي.

● **يقول بعض المراقبين إن حل هذه الأزمة يكون بإبعاد د.الترابي من أي منصب في الحزب أو الحكومة ما تعليقكم؟**

○ عرض هذه الاقتراح في مرحلة من المراحل ولكن مجلس الشورى رفض هذه الأطروحة وقرر بقاء الرجلين كل في مكانه ولكن بصلاحيات واضحة.

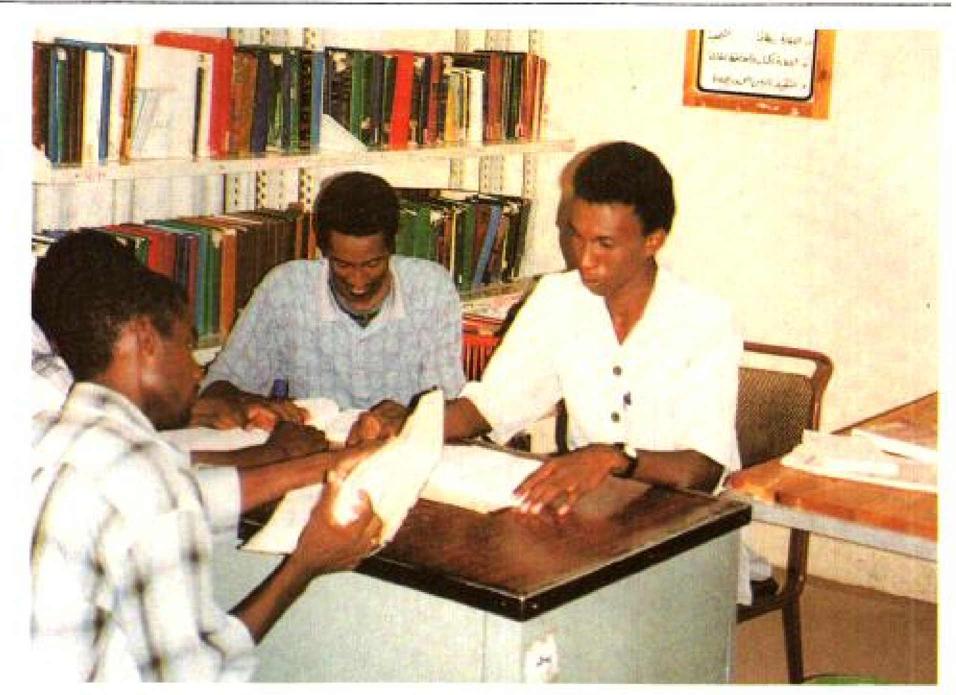
● **هل تعتقد أن إبعاد أحدهما قد يؤدي إلى تصعيد الأزمة؟**

○ هذا الاقتراح لم يلقَ قبولاً. عرض هذا الاقتراح ولكن كان من راي اللجنة أن من شان هذا النوع من الاقتراحات أن يثير في هذه المرحلة خلافات كبيرة، ويؤجج مشاعر الغضب أو الشعور بالظلم لدى كثيرين وعلى كل حال لا اللجنة ولا الشورى انحازت إلى مثل هذا الاقتراح.

● **بخصوص الشورى والمؤسسية في المجتمع السوداني هل الضعف فيهما خاص بالمؤتمر الوطني أم انه عام في باقي التنظيمات الأخرى؟**

○ البلاد النامية لم تتطور فيها مؤسسات الشورى بدرجة كافية، وهي ظاهرة عامة في العالم الإسلامي والعالم النامي أن المؤسسات تقريباً تصبح آلات في أيدي أفراد، لكن وضع السودان الآن هو أن المؤسسات تتطور فيه بسرعة، ولكنها تواجه مشكلات وأزمات حقيقية من حين لآخر، والذي جربناه في الفترة الماضية أن مجلس الشورى أصبح مؤسسة حقيقية ذات قرار، وهذه بادرة في تاريخ المؤسسات الشورية في العالم النامي تعتبر جديدة.

● **هل لعب تنظيم الإخوان المسلمين اي دور في إطفاء هذه الأزمة؟**



طلبة سودانيون

○ مع اللجنة لم يكن هنالك دور، ولكن يبدو انهم بمبادرتهم الخاصة كانوا يسعون في علاج ما يمكن.

● **كانت هناك محاولات لأفراد ولجان لحل الأزمة بين أطراف النزاع، ولكنها لم تنجح ونجحت هذه اللجنة ما السبب في ذلك؟**

○ الحقيقة هذه اللجنة اعتمدت على قيادات التنظيم الوسيطة ومن البداية اتبعت وسائل عمل مختلفة في أنها اهتمت بتنوير وإشراك القواعد في اتخاذ القرار وتحسست الرؤى المختلفة الموجودة عند قواعد الجماعة ونقلتها إلى مجلس الشورى، ونستطيع أن نقول: إنها اعتمدت على المؤسسات وليس على المبادرة الشخصية، اعتمدت على المؤسسات القائمة فعلاً والحية وعملت من خلال هذه المؤسسات.

● **كانت هناك تجارب في العالم الإسلامي ادت الخلافات بين أطرافها إلى نتائج مأساوية، فكيف نجحت الحركة الإسلامية في السودان في الاستفادة من هذه التجارب وحل ازمتها بصورة مؤسسية وشورية؟**

○ نفعتنا التجارب الماضية في أنها كانت ماثلة أمامنا، وكان التحذير من الانحدار إلى دركاتها، كان التحذير نافعاً لقيادتنا ولجماهير تنظيمنا، بأن من الممكن أن يحدث ما حدث في لبنان أو الصومال أو الجزائر، إذا امتدت الخلافات ولذلك كانت همة عالية في الوصول إلى حلول قبل أن تستفحل الأزمة. الذي نسعى إليه في السودان أصلاً روح التفاهم ووجود علاقات شخصية والميل إلى عدم التطرف، روح موجودة في البلد أصلاً في طبيعة السودانيين. الحمد لله كانت هذه نافعة.

● **ما دور لجنة التوفيق والتحكيم، هل هو تفادي وقوع أزمة؟**

○ لجنة التحكيم والتوفيق الهدف منها أن تكون هنالك آلية في حالة حدوث قضايا بين التنظيمات أو الأجهزة لاتستطيع الأجهزة نفسها أن تحلها، أن يكون هنالك جهاز تابع لمجلس الشورى يوفق أو يحكم أو يحل هذه القضايا قبل أن تصبح مشكلة من جديد، فالفكرة «تحوطية».

● **هل يرى د.عبدالرحيم مخرجاً لهذه الأزمة في النظام الحاكم في السودان؟**

○ والله المخرج تقريباً ظهر والحمد لله، وهو في المؤسسية.. قوة المؤسسات نافعة جداً ونحن نعتقد أن المشكلات التي نشأت أصلاً لم تكن مشكلات عميقة، لكن لم يكن لها سبيل إلى الحل لأن المؤسسات لم تعمل، وكانت في أيدي أفراد. ثم إن المشكلة كانت على قمة الجهاز وكادت تودي بهم وأظن أن وجود مؤسسات قوية هو أفضل ما نخرج به من عبرة من كل هذه التجربة.

● **ما رؤيتك لقضية الوفاق بين الحكومة وأحزاب المعارضة للفترة القادمة؟**

○ أعتقد إن شاء الله أن الوفاق قادم وهنالك رغبة في أن يلتئم السودان في نظام فيه حرية كاملة ولكن في الوقت نفسه نظام وهيبة للدولة وقدرة على الإنجاز. أنا أعتقد أن المعارضة قد جربت العمل من الخارج، وقد فشلت هذه التجربة لأن بعض الدول المجاورة راغب في استضافة عمل مسلح ضد السودان والعمل المسلح لم ينجح طوال عشر سنوات ولا يوجد سبب لنجاحه بعد هذا، والسبيل لهذه الأحزاب، لأن تشارك في حكم السودان هو صندوق الانتخابات، والاستفادة من الحريات الموجودة والحكم للشعب.

● **حدث في السودان توسع كبير في التعليم العالي، فما رؤيتكم لهذا الأمر؟**

○ التعليم العالي في السودان توسع توسعاً هائلاً في العشر سنوات الماضية من نحو ١٠ الاف طالب الآن يوجد أكثر من ٦٠ الف طالب، وهذه الطفرة وجدت معارضة في البداية بسبب عدم وجود إمكانات مادية، ولكن أثبت الزمن أنه كان من المفيد إنشاء هذه الجامعات ولو بإمكانات قليلة لأنها تطورت فيما بعد وبحكم الواقع، استطاعت أن تكبر وتنمو. عدد الجامعات مرتبط بحرص السودانيين التاريخي المعروف على تعليم أبنائهم وبناتهم مهما كلف ذلك. الأمر الثاني أن النمو في السودان سريع والتعليم يعتبر أهم رأس مال في السودان. ذلك التوسع كان مطلوباً وأثبت أنه مجد الآن، ولكن طبعاً نشأت منه مشكلات جديدة وهي عدد هائل من الخريجين لا يجدون وظائف، فانتقلت العطالة إلى مستوى الخريج الجامعي وهذه مشكلة جديدة طبعاً في المجتمع.

● **في نظرك ما حل هذه المشكلة الجديدة؟**

○ هناك اطروحات للحلول لكن طبعاً أهم حل هو «التنمية»، والتنمية تتوقف على اشياء كثيرة.

● **ننتقل د.عبدالرحيم إلى موضوع آخر وهو: ما دور الجامعات السودانية التي يوجد بها طلاب افارقة في مد جسور التواصل العربي الإفريقي؟ مع الأخذ في الاعتبار جامعة إفريقيا العالمية كنموذج؟**

○ طبعاً الكويت كان لها الفضل في إنشاء هذه المؤسسة باسم «المركز الإسلامي الإفريقي» وحتى الآن نحن نتعاون مع لجنة مسلمي إفريقيا في مد جسور التواصل بين العالم العربي والإفريقي، وكثير من خريجي هذه المؤسسة الآن هم الذين يقومون بدور الدعوة والتعليم في بلادهم. وقد أثبت السودان أنه مكان مناسب لمثل هذه المؤسسات لأن الطالب الذي يأتي إلى السودان ليتعلم أولاً: لا يجد غربة في البيئة السودانية، وثانياً: ليس هناك إغراء ليبقى بعد أن يتعلم وفي العادة يرجع إلى بلده، وثالثاً: لا يكلف تعليمه المبالغ الطائلة التي يكلفها في بلاد مثل الخليج أو أوروبا أو غير ذلك من العالم الإسلامي. السودان بالنسبة لإفريقيا قريب، فالتكلفة أرخص والمعاش أرخص ويستطيع الطالب أن يعيش بعشر ما يكلف نظيره في الخليج. هذه العوامل تجعل من السودان مكاناً مناسباً لتعليم أكبر عدد من أبناء إفريقيا حتى يكون استثماراً في المستقبل للعلاقات الإفريقية العربية الإسلامية.

● **هل تساهم مثل هذه الجامعات والمؤسسات في انتشار الإسلام في إفريقيا؟**

○ بالضبط، فهذا هو الهدف، وقد كان هناك نجاح كبير في السنوات الماضية.. وعدد من كبار المسؤولين الآن في بلاد مختلفة تعلموا في السودان.■

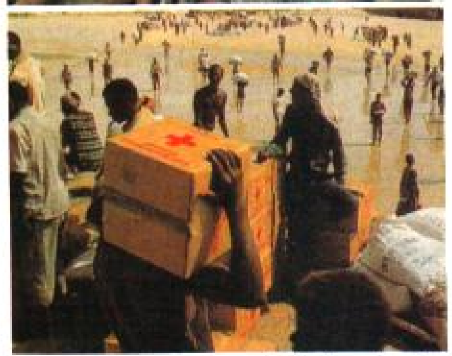
إذا ارتد السودان إلى العلمانية فسيكون الصراع فيه مثل الجزائر.. أبشع وأشد مما عرفنا في الماضي

جمهورية أرض الصومال:

هجمة تنصير تنطلق من إثيوبيا

في عام ١٩٩١م، وبينما كانت الحرب الأهلية في الصومال تزداد ضراوة، قامت الحركة الصومالية الموحدة بإعلان استقلال شمال الصومال عن بقية أجزائه وكانت التسمية «جمهورية أرض الصومال»، واتخذت مدينة «هرجيسا» عاصمة لها، إلا أن الحرب استمرت بها فترات متلاحقة حتى عام ١٩٩٧م، وبعدها بدأ الاستقلال يسود شمال الصومال، ومنذ ذلك الحين بدأت أنظار الهيئات والمنظمات الغربية تتجه صوب شمال الصومال، وبدأ السعي للوصول إليه، وبدأت المطامع والنوايا غير الحسنة تهيئ نفسها للانقضاض على الإسلام والمسلمين هنا وهناك، فنسبة المسلمين في شمال الصومال ١٠٠٪، وعدد السكان نحو ٤ ملايين نسمة، أوضاعهم الصحية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية متردية للغاية بسبب الحرب الأهلية، مما جعل المنظمات الدولية تتسابق بحجة تقديم العون للسكان، ومن هنا بدأت الهجمة الغربية، وإن كانت تحمل الطابع الإنساني كما هو المعهود من هذه المنظمات وغيرها.





الفقر .. يفتح باب التنصير

مقديشو : المجتمع

الحديث يدور عن إثيوبيا ودورها في الهجمة الشرسة وكأنها تحمل تفويضاً من الكنيسة الأرثوذكسية للقيام بهذه الهجمة، فالحدود التي تربط شمال الصومال مع إثيوبيا ممتدة وطويلة، وتأخذ الحدود الغربية كلها، حيث المساحات الشاسعة والحدود المفتوحة على مصراعيها، وعدم وجود الضوابط الأمنية على الحدود، وحيث التداخل بين الناس هنا وهناك، فالصوماليون في أثناء الحرب الأهلية نزحوا إلى الحدود الإثيوبية وعبروها وبعد توقف الحرب عادوا وجاء معهم إلى الصومال الإثيوبيون الذين يصعب التفريق بينهم وبين الصوماليين للشبه الكبير في اللون وبعض العادات والتقاليد، وكان لهذا الدخول من عدد من الإثيوبيين إلى شمال الصومال الكثير من المشكلات التي لا تعد ولا تحصى، فهؤلاء يأتون ويحملون معهم الفساد الأخلاقي، حيث إن الكثير من الإثيوبيات يأتين إلى شمال الصومال لارتكاب الفاحشة وإشاعتها في أوساط الناس وبأبخس الأثمان، ويأتي عدد آخر من الإثيوبيين بالحشيش والمخدرات والخمر لترويجها وبيعها وإفساد المجتمع وإغراقه بها، وساعدهم على ذلك ضعف الرقابة هنا، وقد أشار وزير الأمن بشمال الصومال إلى خطورة الدور الإثيوبي فقال: «إذا لم نأخذ الإثيوبيين بالشدة لأفسدوا الصومال»، وعلى الرغم من ذلك، فالفساد منهم واقع وفي تزايد مستمر، لكن الخطورة الحقيقية تمثلت في الهجمة التبشيرية التي يقومون بها والتي تحولت من أعمال فردية إلى جهود جماعية منظمة، وقد أعلن الرئيس «محمد إبراهيم عقال» ذلك ولأول مرة صراحة في خطابه يوم عيدالفطر الماضي، وقال: إن البلاد تتعرض لحملات شرسة من التبشير، وخطورة الدور الإثيوبي التبشيري في الصومال أنه يصعب السيطرة عليه أو إدراكه إلا بعد وقت وجهد نظراً للحدود المفتوحة والتشابه بين الإثيوبيين والصوماليين وقلة الخبرة الأمنية وضعفها من ناحية أخرى، وقد بدأت الهجمة التنصيرية الإثيوبية تزداد خلال هذه الأيام، حيث تم ضبط أربع مجموعات في أربع محاولات تنصيرية خلال شهر واحد.

وقد أكد «محمد جبريل» مسؤول الشرطة هنا أن مجموعات من الإثيوبيين الأصوليين الأرثوذكسيين ينطلقون من مركز «ديردوه» على الحدود الإثيوبية الصومالية ويقومون بأعمال ضد الإسلام ومبادئه، وقال: «لقد قمنا باكتشاف مجموعة نصرانية متطرفة تقوم بأعمال تبشيرية».

كما قامت الشرطة باعتقال ٢٩ إثيوبياً خلال قيامهم بأعمال تبشيرية خلال الأسبوع الأول من شهر يناير الماضي، وتم ترحيل هذه المجموعة إلى إثيوبيا بعد حبسهم أيام عدة، وعلى الرغم من ذلك، اشتدت الهجمة وتعددت أعمالهم وأساليبهم بدءاً من زرع الشقاق والفرقة بين أبناء المجتمع، ثم محاولات التلميح حول الإسلام، ثم محاولات التشويه المباشرة للإسلام، ثم نشر المبادئ النصرانية على استحياء، ثم تغطية المنطقة بالتبشير العلني، وهم يستخدمون لتحقيق ذلك كل الوسائل المتاحة والممكنة، ومن ذلك الاستعانة بالمنحرفين من الصوماليين، والإيقاع ببعض السذج والبسطاء والعامة، ويستأجرون بيوتاً خاصة ومعهم دعم هائل ويستخدمون السحر للإيقاع بالناس وخداعهم، وبعضهم يعمل على ترويج المخدرات والخمور والإيقاع بالفاسدين، وفي يوم الثلاثاء ٢/٢ الجاري تم ضبط مجموعة أخرى من ٩ أفراد إثيوبيين (٦ رجال و٣ نساء) وهم يقومون بأعمال التبشير في أحد المنازل الخاصة التي يستأجرونها لهذا الغرض، وتأتي هذه المجموعة الأخيرة بدلالات خطيرة تدل على مدى اتساع الهجمة الشرسة، حيث تم رصد إحدى السيارات «لاندكروزر» التابعة لإحدى المنظمات الأجنبية يقودها أحد الرجال البيض تأتي دوماً إلى البيت المذكور، وهي دلالة على وجود التواصل بين الإثيوبيين والمنظمات الغربية في العمل التبشيري، وإن كانت المنظمات هنا تحاول نفي التهمة عن نفسها، وتأتي دلالة أخرى خطيرة، حيث ضبط مع المجموعة ولأول مرة كتب تبشيرية وأشرطة كاسيت، وضبطت معهم كميات من الإنجيل مترجم إلى اللغة الصومالية، ونسخ أخرى مكتوبة باللغة الأمهرية، واللغة الإنجليزية، وتم القبض على هذه المجموعة ومعهم صوماليون يشرحون لهم النصرانية، وكانوا يستخدمون لجمع الأفراد المال يدفعونه للمحتاجين ويأتون بهم بهذه السبل وغيرها، وقد أعلن «أحمد علي شبيل» رئيس الشرطة الخاصة هنا بأنهم ظلوا يتابعون هذه المجموعة أسبوعاً كاملاً، وأنها جزء من مجموعات كثيرة دخلت البلاد بطرق غير شرعية وأنهم يذهبون إلى سائر أنحاء البلاد، والدلالة هنا على أن البلاد بطولها وعرضها مفتوحة أمام الحملات التبشيرية المتتالية التي لا تتوقف رغم القبض على كثير من المجموعات منهم، ويبدو أنهم ماضون قدماً في خطتهم الشرسة، لكن الفطرة السوية وحب الإسلام الثابت في قلوب الصوماليين، وغيرة المخلصين من الدعاة العاملين يقف حجر عثرة أمام مخططاتهم ومكائدهم وقد قام الدعاة إلى الله بحملة توعية واسعة حول التبشير في الصومال وخطورته وأبعاده وصوره ومظاهره مما أوجد توعية لدى عامة الناس ولكنه جهد المقل حيث يغيب الجهد العربي والإسلامي عن أرض الصومال!!■

الجنرال برويز مشرف لـ المجتمع:

لا أعلم وقتاً محدداً لعودة الديمقراطية

جهاد الشعب الكشميري نضال مشروع لمواجهة الاحتلال

إسلام أباد: مجاهد الصوابي

أكد الجنرال برويز مشرف رئيس المجلس التنفيذي العسكري الحاكم في باكستان لـ المجتمع أنه حريص على تعميق العلاقات الباكستانية بالعالم العربي والإسلامي.

وقال: إن بلاده حريصة على دعم القضية الكشميرية على المستوى الإعلامي والدبلوماسي العربي، مشيراً إلى أن توعية الجماهير العربية سيكون له أبلغ الأثر في مناصرة قضية الشعب الكشميري.

وحول التهديد الإسرائيلي الهندي للبرنامج النووي الباكستاني، أكد مشرف أن باكستان تتابع عن قرب التحركات الهندوإسرائيلية المعادية للبرنامج النووي الباكستاني، ولديها القوة الرادعة لكل من يفكر في المساس به والرد الفوري والموجع لأي محاولات من هذا النوع، كما أنه يجب التنبه إلى أن هناك فرقاً كبيراً بين باكستان وغيرها، فنحن لسنا كالعراق من السهل ضرب برنامجنا النووي، فالجيش الباكستاني لديه القدرة الفائقة على الردع والمواجهة، وهذا الكلام واضح ومؤكد، ولابد أن يدركه الجميع.

وأضاف: إن التخوف من توقيع باكستان على معاهدة حظر التجارب النووية على برنامجها النووي ليس له ما يبرره لأن عملية التوقيع لن تتم رغماً عن أنف الشعب الباكستاني، ولكن برغبته الكاملة، مشيراً إلى أن باكستان لا يمكن أن تتراجع في يوم من الأيام عن برنامجها النووي وعن كونها دولة أصبحت تمتلك السلاح النووي.

● هل هناك علاقة بين التوقيع على معاهدة الحد من التجارب النووية وبين قضية كشمير؟

○ لا أعتقد أن هناك علاقة بينهما، فهذه المعاهدة ترتبط بتوجهات المجتمع الدولي نحو التعقل في مجال استخدام أسلحة الدمار الشامل ليس أكثر والصين وقعت عليها وكذلك الحكومة الأمريكية وإن كان الكونجرس لم يبت بعد كما وقع عليها عدد من الأقطار النووية وذلك لا يعني إنهاء قوتهم النووية، وإنما تحويل الطاقة النووية إلى مجالات الإنتاج والصناعة والتنمية الشاملة للنهوض بالمجتمع الباكستاني على الصعيد الصناعي والاقتصادي.

● ما الموقف الباكستاني في حال امتناع الهند عن توقيع معاهدة الحد من التجارب النووية؟

○ هذا الأمر لا يعني باكستان كثيراً، سواء وقعت الهند أم لا، ولكن الأمر الذي يعنيني هو ما ستنجم عنه المناقشات داخل باكستان بين طوائف الشعب، والقوى الوطنية المختلفة وهي صاحبة القرار النهائي.



الجنرال برويز مشرف

● ما الدافع من وجهة نظركم الذي عجل بحل قضية تيمور الشرقية في الوقت الذي تظل فيه قضية كشمير دون تقدم؟

○ قضية كشمير كما هو معروف صارت حالة مستعصية في الأمم المتحدة منذ أكثر من نصف قرن، بسبب موقف الحكومات الهندية المتعاقبة المتعنت ضدها، فنجد أنها على الرغم من أن الوضع القانوني للشعب الكشميري أقوى من تيمور الشرقية التي ظهرت وانتهت في أقل من عام، ندعو المجتمع الدولي لحل قضية كشمير أسوة بما جرى في تيمور الشرقية.

إن تيمور الشرقية تختلف عن كشمير، حيث تم اقتطاعها من الجسد الإندونيسي، بينما كشمير ولاية مستقلة تماماً وعلى الرغم من ذلك، لم تحل بعد، كما أن باكستان تنتظر من المسلمين حكاماً ومحكومين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ولا سيما من منظمة المؤتمر الإسلامي، أن يدعموا إخوانهم في كشمير، والضغط على حكومة الهند من خلال العلاقات الدبلوماسية والمصالح الاقتصادية للانصياع للقرارات الدولية بشأن كشمير.

> **لن نتراجع عن برنامجنا النووي ولدينا الردع لكل من يفكر في المساس به**

● يصف البعض ولا سيما المتأثرين بالدعاية الهندية ضد بلادكم باكستان بأنها دولة إرهابية وتؤوي الإرهابيين بشأن ما يحدث في كشمير.. فما تعليقكم؟

○ أود أن أؤكد على أن مفهوم الجهاد في الدين الإسلامي ثابت وأصيل وواجب ديني لا علاقة له بالإرهاب، ويسمح الإسلام من خلاله لأتباعه من المسلمين أن يكافحوا ويناضلوا ضد أعدائهم الذين يهددون حياتهم ووجودهم، ويهدد دولة الإسلام، والجهاد فريضة دينية على كل مسلم.

كما أن الإسلام لا يقر الأعمال الإرهابية التي تكون في سبيل الشيطان، أما الجهاد في سبيل الله، فهو محاولة لإعلاء كلمة الحق ونجد منها الجهاد الأفغاني الذي اجتمع له المسلمون من كل البلاد الإسلامية من مصر والجزائر وبنجلاديش والسعودية وغيرهم، للوقوف بجانب إخوانهم ضد الروس، كنوع من أداء الواجب الديني، وكما رأينا بعد ذلك في البوسنة والهرسك، ثم في كوسوفا، وما نشاهده اليوم في الشيشان ومن قبل عشر سنوات بعد أن أغلقت الهند جميع أبواب الأمل أمام الشعب الكشميري في الحصول على حق تقرير مصيره، وزيادة عمليات الإبادة ضدهم من جانب ٧٠٠ ألف جندي هندي في كشمير المحتلة، لجأ الكشميريون إلى الجهاد في سبيل الله للدفاع عن أرواحهم وأبنائهم ومنازلهم ومتاجرهم التي يحرقها الهنود وأصبح هناك منظمات للمجاهدين في كشمير، وكل هذه صور مشروعة لا يمكن أن تعترض عليها باكستان، لأنها جهاد في سبيل الله من أجل الحصول على الحرية ومواجهة الاحتلال.

ثم كيف يطالب البعض بالقضاء على هذه الحركات الجهادية في سبيل الله، بينما المشكلات التي صاحبت ظهور هذه الحركات لا تزال كما هي في روسيا ترتكب مذابح ضد الشيشان ومشكلة فلسطين ولبنان لم تحل بعد، فكيف نطالب بالقضاء على فصائل حزب الله.

إن ما يحدث في الشيشان وكشمير اليوم يؤكد على ضرورة إيجاد حل لمشكلات المسلمين وإعطائهم حقوقهم حتى لا يصبح هناك مبرر لوجود المنظمات الجهادية التي تسعى لمحاربة الظلم والعدوان الواقع عليها.

● متى تعود الديمقراطية إلى البلاد، ويتم إجراء انتخابات حرة نزيهة؟

○ أنا لا أعلم وقتاً محدداً لهذا الأمر، لكن أمامي أجندة أود أن أنجزها لصالح باكستان، أولها القضاء على الفساد في البلاد، وتحقيق قدر من التنمية الاقتصادية والتكنولوجية وقضايا أخرى عديدة يمكن بعد إنجازها يتم النظر في عودة الديمقراطية إلى البلاد.■

صفقـات تسليح بالجملة.. خاصة بعد أحداث كارجيل



الهند.. ترسانة سلاح!

من العجيب أن تدَّعي الهند أنها أكبر دولة ديمقراطية في العالم، ووريثة فلسفة «اللاعنف الغاندية»، ثم مع ذلك تقترف مجازر لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية، وهو الأمر الذي دفع الصحفي الأمريكي مارتن شوجرمان للقول إن ما يحدث في كشمير ليس له مثيل في أي مكان في العالم، فلا مكان فيها آمن للمسلمين.

إسلام أباد: سمير شطارة

وطبقاً لتقارير المنظمات الإنسانية فإن معدل انتهاكات حقوق الإنسان في كشمير المحتلة في تصاعد مستمر وهو ما أثار تلك المنظمات ودفعها لتنظيم زيارات ميدانية تباعاً، وما أوردته في تقاريرها من أحداث عنف وجرائم وسلب للقيم الإنسانية، إنما هو غيض من فيض، وقطرة في محيط «سادية الغطرسة والتحقير» وطبقاً كذلك لتقرير وزارة الدفاع الهندية وابتهاجها من رفع ميزانيتها لتصل إلى ٢١١ مليار روبية في الوقت الذي يعاني فيه مواطنوها من وطأة الفقر والمرض والجهل، فإننا ندرك أن ما يحدث في الهند إنما هو تعبئة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان ودلالات، تعبئة لدخول حرب شاملة تستنفر فيها طاقاتها وإمكاناتها جميعاً.

حلم المشروع النووي

أولت الهند منذ الأيام الأولى لتأسيسها واستقلالها عن الاستعمار البريطاني عام ١٩٤٧م اهتماماً منقطع النظير بـ «البرنامج النووي» فقد أعلن أول رئيس وزراء لها وهو جواهر لال نهرو عن تعيين الدكتور بابا رئيساً ومهندساً أعلى للبرنامج النووي في ١٩٤٧/٨/٢٦م أي بعد ١١ يوماً فقط من قيام حصول الهند على الاستقلال من الاستعمار البريطاني في ١٩٤٧/٨/١٥م.

نجح الدكتور بابا في الحصول على مادة اليورانيوم المخصبة عن طريق العميل البريطاني سيرجون كرونت وفي محاولة لتطوير فكرة ومشروع البرنامج النووي أبرمت الحكومة الهندية اتفاقية مع حكومة كندا وشركاتها الخاصة، وفي الوقت نفسه أبرمت اتفاقاً آخر مع فرنسا لإيفاد بعض العلماء النوويين الهنود إلى باريس والاستفادة من الخبرات الفرنسية في هذا المجال من خلال المشاركة في دورات تدريبية مخبرية وعملية، وعلى الرغم من هذه الاتفاقيات إلا أن الهند ادعت مراراً أنها تمكنت من تطوير برنامجها النووي عن طريق وسائلها الخاصة ودون مساعدة من أحد.

ويذكر الدكتور جورج بركانوش الأستاذ في العلوم النووية بجامعة كاليفورنيا الأمريكية أن مهندس البرنامج الهندي الدكتور بابا تمكن من ترتيب وإعداد الخطوات الأولية لامتلاك الهند لبرنامجها ومن ثم مقدرتها على إنتاج السلاح النووي، وكان ذلك عام ١٩٦٥م ويرى الدكتور جورج أن مصرع الدكتور بابا في حادث تحطم طائرة في الهند عام ١٩٦٦م أدى إلى توقف المشروع وعدم إنجازه بالسرعة التي كان يريدها مهندس المشروع.

وثائق أمريكية

د. بركانوش كشف عن وثائق أمريكية رسمية تحمل اسم «مهم جداً وسري للغاية» تتضمن ضمن ما تتضمنه إيعازاً من وزير الخارجية الأمريكي آنذاك «دين راسك» للسلطات الأمريكية المعنية بالبرامج النووية بتقديم المساعدات المخبرية والذرية للحكومة الهندية التي من شأنها دفع المشروع الهندي الناشئ للوقوف على قدميه واستكمال خططه وبرامجه، وكان ذلك عام ١٩٦١م ولم يكن الحرص الأمريكي على تطوير الهند لبرنامجها النووي من باب الإعجاب بالهند، بل إن الصين

الشعبية كانت تعتزم إجراء بعض التجارب النووية في مطلع عام ١٩٦٢م، ولقد رأت الحكومة الأمريكية أن الهند اكثر الدول التي تستطيع أن تحقق هذا التوازن الأمني والاستراتيجي وفعلاً فقد تمكنت الحكومة الهندية بتعاون امريكي - غربي من إجراء أول تفجيراتها النووية خارج المعامل المخبرية بعد عشر سنوات فقط على التفجير الصيني، فقد قامت الصين الشيوعية بإجراء تجربتها النووية الأولى عام ١٩٦٤م وفي عام ١٩٧٤م تمكنت الهند من إجراء أول تفجير نووي لها في صحراء راجستان الهندية لتتبعه بخمس تفجيرات نووية في المنطقة نفسها لتعلن صراحة امتلاكها القنبلة النووية، وهو ما دفع باكستان للرد عليها بتفجيرات نووية مماثلة وانضمامها هي الأخرى إلى النادي النووي الدولي.

ويؤكد الدكتور جورج بركانوش انه في الوقت الذي زودت فيه كندا الهند بالأجهزة والمعدات البالغة الحساسية لتحضير الماء الثقيل فإن الولايات المتحدة، وبريطانيا، وروسيا، وألمانيا الغربية، وسويسرا، والنرويج وفرنسا قامت بتزويد الهند بكل التقنيات الكمبيوترية والمخبرية الحديثة لإنجاح تلك التفجيرات، وساهمت الولايات المتحدة على وجه الخصوص بتصميم وهندسة المفاعلات النووية.

نشوة التفجيرات

حاولت الحكومة الهندية ضرب عصفورين بحجر واحد، خاصة بعد نشوة ونجاح التفجيرات النووية المخبرية عام ١٩٧١م وأرادت أن تحقق خلال عشر سنوات هدفين أساسيين:

الأول: أن يتم التفجير عملياً وبعيداً عن المعامل المخبرية، وحققت ذلك عام ١٩٧٤م ،

والثاني: أن تصنع الغواصة النووية وتدخلها ضمن خدمتها العسكرية، وتكون بذلك قد حققت إنجازاً منقطع النظير وفي وقت قياسي، إلا أن الرياح لم تجر وفق الرغبة الهندية، ولم تحقق الهند حلمها رغم المساعدات الروسية وتزويدها بالوسائل اللازمة لامتلاك تلك الغواصة، ويرجع بعض المراقبين عدم نجاح الهند في تحقيق هدفها الثاني إلى سببين مهمين: الأول: عدم كفاية الميزانية المخصصة للمشروع، حيث إن صنع مثل هذه الغواصة يتطلب ميزانية تنوء بحملها الخزينة المثقلة بالديون والالتزامات، والثاني: عدم استكمال المعلومات التقنية لدى المهندسين القائمين على المشروع، وأكد بعض الخبراء العسكريين الهنود أن الهند لن تنجح كذلك في امتلاكها للغواصة النووية وتنفيذ مشروعها خلال العقد المقبل للأسباب ذاتها.

وقد حاولت الهند الحصول على ست غواصات نووية من الاتحاد السوفييتي السابق، ولكن تفكك الأخير حال دون تنفيذ عملية الشراء، وهو ما دفعها للتفكير من جديد في العودة إلى استكمال مشروعها المتعثر بسبب نقص الميزانية ونقص التقنيات اللازمة للمشروع.

من المناسب في هذا الصدد أن نتطرق لأهم الصفقات التي ابرمتها الهند مع دول العالم بقصد تطوير وإدخال أحدث الأجهزة لخدمتها العسكرية،

تزايد الصفقات العسكرية مع دول العالم أفرز ظاهرة «عولمة سماسرة السلاح» المتهم بها رؤساء وزراء وساسة

خاصة بعد احداث كارجيل الشهيرة وفشل جهازي المخابرات والاستخبارات العسكرية في كشف دخول المجاهدين للأراضي الكشميرية.

ابرمت الهند مؤخراً صفقة مع روسيا لتزويدها بألف صاروخ حديث الصنع يتم توجيهه والسيطرة عليه بواسطة اشعة الليزر، وبقذائف من نوع - 155 KRANSOPOLO وستزود القوات الهندية المرابطة في مرتفعات كارجيل وسياشين بهذا النوع من الصواريخ وهو ما صرح به «راهول بيري» الخبير العسكري الهندي الذي أضاف أن الحكومة اضطرت لهذه الصفقة تجاوباً مع الاصرار الشديد لقادة الجيش لعقدها وامتلاك احدث التقنيات، وقد دفعت الحكومة الهندية مبلغ ٢٠٪ من قيمة الصفقة مقدماً، بعدما أخضعت المؤسسة العسكرية هذه الصواريخ والقذائف للاختبارات في صحراء بوكران وأثبتت فاعلية جيدة.

كما عقدت الهند صفقة أخرى مع جنوب إفريقيا وبموجبها ستدخل صواريخ من طراز 155-mm للخدمة العسكرية ويبلغ قيمة الصاروخ الواحد ١٢٠٠ دولار.

هذا كما تعتزم الحكومة الهندية شراء ما بين ٣ - ٤ الاف مدفع حديث خلال العقد المقبل.

كما ضغط الجيش الهندي على حكومة فاجبائي لعقد صفقة لشراء رادار متطور من فرنسا ونشره على الحدود الهندية - الباكستانية وأخيراً تمت صفقة عسكرية بين الهند والحكومة الإسرائيلية بقيمة ثمانمائة مليون دولار ويخطط الجيش الهندي لإبرام صفقة من اجل شراء جهاز رادار متطور خفيف الوزن يمكن للأشخاص حمله.

وكشفت صحيفة The Finanstidninger السويدية النقاب عن اتفاقية سرية بين شركة بوفورس السويدية المعروفة بإنتاج المدافع والحكومة الهندية من أجل تزويدها بـ ٣٠٠ - ٦٠٠ مدفع متطور وتبلغ قيمة الصفقة نحو ٩٥٩ مليون دولار، وذكرت الصحيفة أن الشركة السويدية سترسل نموذجاً عن هذه المدافع ليجري اختباره في المعامل وفي صحراء راجستان، وجبال

٤٤٪ من الجيش الهندي يتمركز في كشمير يكلف الخزانة فاتورة فادحة تفوق خسائر الهند في حروبها الثلاثة مع باكستان

كشمير، وأضافت الصحيفة نفسها أن الحكومة الهندية بعد صراع كارجيل عازمة على توقيع عقود مع الشركة السويدية بدلاً من الشركة الفرنسية Gait أو الشركة الجنوب إفريقية Danal.

وأشارت صحيفة «موسكو تايمز» الروسية إلى رغبة الحكومة الهندية كذلك بإدخال تعديلات على قواتها البحرية وتحديث هذه القوات على غرار القوات البحرية الروسية، وأضافت الصحيفة أن الهند تحاول شراء طائرة مقاتلة حديثة من طراز Tu22m وهي تمتاز بدقة عالية في إصابة الطائرات التي تحاول اختراق الأجواء.

وتضيف الصحيفة أن الهند تحاول أن تبرم تعاقداً مع روسيا حول طائرات للإنذار المبكر القادرة على رصد التحركات عن بعد ٢٣٠ كم، ورصد مواقع ومنصات إطلاق الصواريخ عن بعد ألف كيلو متر.

صفقات..

تزايد الصفقات العسكرية الهندية مع دول العالم أوجد على الساحة مشكلة حقيقية تؤرق قادة الجيش الهندي، تتمثل في «عمولة سماسرة السلاح» فقد اتهم رئيس وزراء الهند الأسبق راجيف غاندي وسياسيون آخرون بتورطهم في إبرام صفقات مع بعض الدول الغربية وتقاضي عمولات عليها، وعلى الرغم من أن الحكومة الهندية أعلنت مراراً سيطرتها على الفساد والقضاء على سماسرة السلاح إلا أن أحداث كارجيل وتهافت القادة العسكريين على إجراء صفقات وتعاقدات مع دول العالم أسال لعاب السماسرة الذين هم في حقيقة الأمر متنفذون أو تربطهم علاقات ودية وقوية مع بعض قادة الجيش والدفاع لإرساء المناقصات عليهم وتنفيذ الصفقة عن طريقهم.

من خلال هذا العرض يتضح مقدار الحرص الهندي على تقوية ترسانتها العسكرية والسعي بها لتصطف إلى جانب الدول العظمى واستهلاك ميزانيات البلاد في قضايا التسليح على حساب التنمية والصحة والتعليم التي تشهد إهمالاً كبيراً، فإلى متى يتحمل الشعب الهندي الفقير مغامرات حكومته؟.

وبلغة الأرقام فإن ٤٤٪ من تعداد الجيش الهندي يتمركز في جامو وكشمير وكأننا بإزاء ساحة من ساحات الحرب التي تهيمن عليها الهند بقوة الحديد والنار ويكلفها فاتورة فادحة وخسائر طائلة فاقت خسائر الهند في حروبها الثلاث السابقة مع باكستان، لكن الحكومات لاتأخذ بعين الاعتبار تكاليف مثل هذه النزاعات على المدى الطويل، ولو تبصرت الهند قليلاً واتعظت بتجربة امريكا في فيتنام، وفرنسا في الجزائر، والسوفييت في أفغانستان، لأدركت فداحة ما سيجره عليها تورطها في هذا النزاع بل إن استمرار مشكلة كشمير ربما يؤدي إلى عكس النتائج التي ترمي إليها الهند، فبينما ترمي إلى الحفاظ على وحدة أراضيها، فإن استمرار النزاع ربما يؤدي إلى تفكك الدولة وما الاتحاد السوفييتي عن الهند ببعيد.■



عبد الرحمن وحيد

١٠٠ يوم عاصفة في إندونيسيا

وحيد يسعى لأصدقاء لن ينفعوه... ويتخلى عمن ساندوه

مائة يوم في الحكم ليست معياراً لنجاح أي حكومة فضلاً عن معالجة الأوضاع الحالية في بلد مثل إندونيسيا، ولايمكن لأي زعيم كان أن يقدر على استعادة بناء هيكلة إندونيسيا من حيث الاقتصاد والسياسة والاجتماع كما كانت قبل الأزمة منذ نحو ثلاث سنوات ماضية، ولكن وفق آراء بعض المحللين فإنها مدة كافية على الأقل لأي حكومة أن تقدم خططاً وأجندة إصلاحية إلى سنة ٢٠٠٤م.

أحمد دمياطي بصاري(*)

مما لاشك فيه أن انتخاب الرئيس وحيد - الشهير بـ «غوس دور» في ٢١ أكتوبر الماضي وهو الذي كان زعيماً لمنظمة نهضة العلماء مدة لا تقل عن ١٥ سنة، وكان رئيساً لهيئة الفن في جاكرتا ومؤسساً لمنظمة الديمقراطية (Fordem) التي أنشأت لمنافسة جمعية مثقفي المسلمين الإندونيسيين (ICMI) والمعروف بخبرته في بناء علاقات وطيدة بأطراف متعددة هذا الانتخاب اعتبر حلاً سلمياً للخروج من مأزق إندونيسيا وأعمال العنف في العاصمة جاكرتا التي شهدت منهجاً جديداً تمثل في السياسة التأجيجية والاستئصالية، بحيث رفع مؤيدو ميجاواتي شعارهم «إما رياسة أو ثورة»، لكن هدأت الأوضاع ثم استقرت نسبياً وعلى وجه الأخص في جاكرتا ومدينتي بالي وسولو بعد تولي ميجاواتي منصب النيابة في ٢٢ أكتوبر، وبدأ وحيد بإعلان مجلس وزرائه بعد ستة أيام من توليه الرئاسة المسمى بـ «وحدة الوطن» بعد أن تمت الاستشارة بينه وبين نائبته وامين رئيس (رئيس حزب الأمانة الوطنية) وأكبر تانجوغ (رئيس حزب جولكار) وقائد الجيش الأسبق الجنرال ويرانتو رغبة في تلبية نداء الوحدة واستعادة الأمن الداخلي، وقد اعتبر المحللون أن مجلس الوزراء المعلن غريب إذ أصبح التشكيل كقوس قزح المتميز بألوانه واتجاهاته المختلفة، فهل يمكن لهذه الفسيفساء المتفاوتة غير المتناسقة أن تكون عاملاً لإنجازات فريدة أم هي سبب عجزها؟ وما الإنجازات التي سجلها وحيد خلال فترة مائة يوم (٢١ أكتوبر ١٩٩٩م - ٣٠ يناير ٢٠٠٠م) من حكمه؟ وما الذي يمكن أن يكون عليه الوضع في المستقبل القريب؟

وعود وحيد وحزبه

أ - الديمقراطية: أعلن وحيد عقب توليه الرياسة بعد الفوز على منافسته «استقلالاً ثانياً» لإندونيسيا تعبيراً عن الجو الديمقراطي الذي كان شاهده وحيد أثناء انتخابه إضافة إلى رغبته في بناء «الديمقراطية» التي كان يكافح من أجلها ومن أجلها أسس منظمة الديمقراطية في عام ١٩٩١م مع زملائه المثقفين ومعظمهم من المسيحيين، وقد أصر في هذا الصدد على استخدام كل الوسائل المتاحة له لتمكين «الديمقراطية» التي كانت محرمة في البلاد لفترة ٤٣ سنة (١٩٥٥م - ١٩٩٨م) كما قال في خطبته الأولى أمام مجلس الشورى عقب انتخابه للرئاسة: «لن يكون بناء الديمقراطية إلا من قبل شخص يفهم معاني «الديمقراطية» وأنا كإندونيسي أرجو أن أفهم معانيها وأحاول قدر المستطاع إقامتها كأساس للحياة، لأن لا بناء لشرعية الحكم وحقوق الإنسان إلا بها».

ب - وحدة البلاد: أصر وحيد في كثير من المناسبات على أن حكومته تستميت من أجل المحافظة على وحدة الوطن وسيادته كما جاء في خطبة الرئاسة: «نحن كشعب إندونيسيا لانقبل أي تقويم من شعب آخر ولانستسلم لأجله بل يجب علينا توحيد الصف وأن نقاوم بكل ما نملك للظهور بمظهر شعب متحضر ذي عزة لايقبل أي محاولة لتفكيك وحدته».

ج - الإصلاح الاقتصادي واستعادة رفاهية الشعب: دعا وحيد أعضاء مجلس الشورى للتعاون لاستعادة بناء البنى التحتية والقيام بإصلاح اقتصادي ليتمكن من رفع مستوى معيشة الشعب ومما قال في تصريحاته: «إن بناء أسس الرفاهية للشعب في المستقبل أمر لابد منه، واعترف أن الأمر في منتهى الصعوبة لاسيما في مناخ الاختلافات القائمة بين الشعب الآن.. إن المنافسة الشديدة بين دول العالم تجرنا إلى زاوية ضيقة يصعب فيها حتى السير، ولكن بعون الله سنكون شعباً قوياً ومتحضراً وذا علم وتقنية متقدمة في المستقبل»، كما أكد حزبه - نهضة الوطن - كفاحه من أجل رفاهية الشعب والعدالة الاجتماعية وتوفير فرص العمل للجميع.

د - إيجاد حكومة متفتحة وتقبل المحاسبة: أكد وحيد أمام مجلس الوزراء على التعاون والقيام بالواجبات بكل أمانة وجدية وإن من وجد في نفسه ميلاً إلى الفساد الإداري والمالي فعليه التخلي من المنصب.

هـ - شرعية الحكم: حاول وحيد بناء حكومة قائمة على أسس من الوضوح مع الشعب فقال: «يجب علينا التمسك بالصدق ولا نكذب على الشعب».

إنجازات الحكومة

يجدر بنا أن نذكر إنجازات وحيد على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي خلال هذه المرحلة.

مما لاشك فيه أن وحيد كان حلاً سلمياً مؤقتاً للأزمات التي كانت تقود إندونيسيا إلى حالة من الاختلاف وأعمال العنف، ومما قال المحلل السياسي أربي سانيت الأستاذ في الجامعة الإندونيسية: إن الميزة الوحيدة التي تميز بها وحيد أنه



(*) باحث إندونيسي متخصص في الشؤون الدولية.

رجل ديمقراطي بدرجة مقبولة لدى كل الأطراف المتنازعة في البلاد.

ويعترف معظم المحللين أن إنجازات وحيد تتمحور في مجال السياسة الخارجية وذلك عبر جولاته في كثير من الدول من جنوب شرق آسيا، وأمريكا، واليابان، والشرق الأوسط، والصين، والتي كانت لها تأثيرات قوية في تعزيز العلاقات الدولية لإندونيسيا ودعم الحكومة الحالية وعلى الأخص في الحصول على تأييد الدول الكبرى لمساندة إندونيسيا ودعمها للمحافظة على وحدة وطنها وفي معالجة الأوضاع الراهنة وخاصة بروز حركات انفصالية نتيجة للأزمة المالية، وعلى سبيل المثال فإن وحيد في زيارته إلى سنغافورة استطاع إقناع المستثمرين من أصول صينية بالعودة إلى البلد بعد أن كانوا قد هربوا من إندونيسيا برؤوس الأموال (تقدر بما لايقل عن ٢٠ مليار دولار أمريكي) عقب الأزمة السياسية في مايو ١٩٩٨م وبالإضافة إلى موافقة حكومة سنغافورة على استثمار ١,٥ مليار دولار في إندونيسيا، كما تمكن من الحصول على تأكيدات رؤساء دول جنوب شرق آسيا في القمة غير الرسمية الثالثة في العاصمة الفلبينية، مانيلا بتأييدهم لسيادة إندونيسيا ووحدتها، إضافة إلى تصريحات كلينتون بدعم الولايات المتحدة لإندونيسيا في بناء وتعزيز المناخ الديمقراطي الحالي في زيارة وحيد له في ١٢ نوفمبر ١٩٩٩م الماضي حيث قال: «إننا دائماً ندفع وندعم مسيرة عجلة الديمقراطية في إندونيسيا».

وقد وافق وزير المالية الأمريكي لورانس ساموس عند زيارته لجاكرتا مؤخراً على تأجيل سداد ديون إندونيسيا إلى السنتين المقبلتين وسيقوم الوزير لورانس بعرض الأمر على بقية الدول المقرضة الأخرى في مجموعة الدول الصناعية إضافة إلى موافقة صندوق النقد الدولي على منح إندونيسيا مبلغ ٢٦٠ مليون دولار في شهر فبراير وهو عبارة عن دفعة أخرى لمبلغ ٥ مليارات دولار مساعدة من صندوق النقد الدولي لإندونيسيا لمدة ٥ سنوات تمتد حتى شهر فبراير ٢٠٠٢م.

تتمتع حكومة وحيد بشرعية هي الأقوى في تاريخ إندونيسيا المعاصر.. لكن أداءها لايتناسب مع رصيدها

إخفاقات وحيد

١ ـ الاقتصاد: يؤكد المراقبون أن شرعية حكومة وحيد كانت الأقوى في تاريخ إندونيسيا المعاصر إذ حصل وحيد على شعبية جماهيرية واسعة، وجاء منتخباً في جو ديمقراطي بعد ٤٣ سنة من الضغوط السياسية، وكانت الشرعية والشعبية والديمقراطية أعظم زاد يؤهل حكومته لإدارة أمثل في معالجة الأزمة ودفع إندونيسيا المشلولة إلى الأمام، لكن وحيد لم تبرز ملامحه بشكل حسن في إدارة الحكومة بل انحصر في تعديلات سياسية بحتة من إقالة لبعض الوزراء وانتخاب جدد من أصدقائه وبعض رؤساء الشركات الحكومية، الأمر الذي لايعد من أوليات الإصلاح في إندونيسيا، ومما لاشك فيه أن زياراته الخارجية سجلت نجاحاً إلا أنه لم تتبعه أمور تنفيذية من قبل الوزارات ذات الشأن التنفيذي، وقد انتقد ذلك ريزال راملي مدير هيئة الاقتصاد الاستشارية في جاكرتا مؤخراً إذ قال: «إذا كانت جولات وحيد مجرد جولات دون متابعة من الوزارات المعنية فإنه إرهاق لخزينة الدولة دون مقابل ملموس»، وحث راملي مجلس الوزراء على تقييم قدراتهم التنفيذية وقد اعتبر أن ركود الأوضاع الاقتصادية حالياً كان نتيجة عدم المبادرة وضعف قيادة وزارات الاقتصاد والمالية والصناعة.



وقد بدا الأمر وكأن وحيد لم يقتنع بمجلس وزرائه الحالي الذي توافر فيه السياسيون فضلاً عن الخبراء، فبادر بإنشاء هيئات أخرى خارج إطار الوزارات فكوّن هيئة الاقتصاد الوطنية (DPUN) بقيادة الدكتور إيميل سالم، وهيئة لتنمية التجارة الوطنية (DEN) بقيادة سفيان وانانذي وهو أحد كبار التجار، مسيحي صيني الأصل هرب من المحاكمة بعد أن اتهم في قضية فساد إداري ومالي ولم يرجع من الخارج إلا بعد أن عفا عنه وحيد الذي علل اختياره له بأنه «قادر» على توفير فرص عمل للشعب تحت شعاره «مليون فرصة عمل» بينما يشكك الكثير من الخبراء في وطنيته وتنبؤوا بفشل مشروعه «القياسي» إذ إنه حسب الاتهام المبطن كان له دور في ضرب إندونيسيا اقتصادياً من خلال اللعب من سنغافورة بالروبية الإندونيسية في فترة رئاسة حبيبي ـ المتهم بعرقلة مصالح الصينيين في إندونيسيا وقد أيد مستشار البنك الإندونيسي المركزي أنوار ناسوتيون مبادرة وحيد بإنشاء مثل هذه الهيئات إلا أن هناك محللين آخرين ينتقدون هذه المبادرة منهم إينيف سيف الله الأستاذ في الجامعة الإندونيسية حيث قال: «إن إنشاء العديد من الهيئات يعطي صورة متشائمة لأن الإدارة الكبيرة تمشي ببطء، وهذا خطر على فاعلية الإدارة في معالجة الأزمة الاقتصادية والسياسية الأخيرة».

ومن مظاهر الفشل الاقتصادي ما تقوم به حكومة وحيد من رفع رواتب الطبقة السياسية المتنفذة عدة أضعاف، فراتب وحيد سيرتفع من ٢٧ مليون روبية إلى ١٠٧,٤ مليون (الدولار الأمريكي يساوي حوالي ٧٥٠٠ روبية) ونائبته من ٢٢,٩ مليون إلى ٨٩,٩ مليون، والوزراء من ٩,٩ مليون إلى ٤٤,٧٥ مليون روبية، وأعضاء مجلس النواب ومجلس الشورى من ٥,٥ مليون إلى ٢٧,٥ مليون روبية، يذكر أن رواتب موظفي الحكومة في المستوى الرابع مثل أساتذة المدارس سترتفع من ٧٠ ألف روبية إلى ١٠٥ آلاف روبية فقط، وقد عللت الحكومة ارتفاع رواتب كبار الشخصيات في البلد بأنه وسيلة لمعالجة قضية الفساد الإداري والمالي فهل وحيد يتهم نفسه بالفساد ليرفع مرتبه إلى هذا المستوى من البذخ، وقد علق الأستاذ باقر منان الأستاذ الجامعي المعروف على هذا بقوله: «إن رواتب كبار الموظفين كانت كافية ولا حاجة لرفعها لأن الحكومة ما كانت ترث المال من أي جهة أخرى بل من الشعب، والأوضاع الحالية تشجع على إنفاق المال لصالح الشعب فهو الأحوج إلى المساعدات».

إن زيادة رواتب كبار الموظفين لايعني أنهم

سيستهلكونها في إندونيسيا بل العادة أنهم يستهلكونها إما في سنغافورة أو دول أخرى أثناء الإجازات.

كما بلغت ديون إندونيسيا (حتى تاريخ ٣٠ يونيو ١٩٩٩م) رقماً قياسياً إذ بلغ إجمالي الديون إلى ١٤٤,٩ مليار دولار أمريكي بما في ذلك قروض الشركات الأهلية (معظمهم من الصينيين) التي تقدر بنصف مجموع الديون (٧٤,٣ مليار دولار أمريكي).

ب ـ الديمقراطية والإدارة: بعد مرور مائة يوم بدا على السطح السياسي أن وحيد يتصف بصفة اللامبالاة ويعتمد على أسلوب إلقاء التهم، كما أن سياسته وتصريحاته لها دور في تأجيج القلاقل بين الشعب والمهتمين بالحكومة ومجلس الوزراء. إن الديمقراطية التي كان يكافح من أجلها وحيد منذ عهد بعيد لم تأت بنتيجة ملموسة، بل إن وحيد قام بتغيير رؤساء الشركات والمصانع الحكومية ليضع مكانهم مجموعة من السياسيين، وأكد المحللون أنه قام بتسييس البيرقراطية فضلاً عن أنه جعل التعيينات على أساس العلاقة كما قال إيئيف سيف الله: «إما أن تكون من حزب نهضة الوطن أو حزب الديمقراطية أو زملاء وحيد، وهذه ظواهر جديدة من فساد الإدارة على أسس القرابة التي ترفضها الحركة الإصلاحية في البلاد، لكن عهد وحيد يصمت على انتشار مثل هذه الظواهر الخطيرة».

وعلى نفس المنوال أقال وحيد قادة الجيش بناء على الخلافات القائمة بينه وبين بعضهم بعد محاولات الحكومة بمحاكمة بعض قادة الجيش بتهمة انتهاكات حقوق الإنسان في تيمور الشرقية عقب استفتاء ٣٠ أغسطس الماضي، وقد انتقد ممثل حزب القمر والنجمة هارتونو مارجونو إقالة بعض قادة الجيش في قوله: «إننا نريد توضيح مكانة الرئيس وعلاقته بالجيش. وفق الدستور إذ إن البند العاشر في الدستور لعام ١٩٤٥م يصرح بأن الرئيس له المكانة الأعلى على الجيش والشرطة، غير أن اندفاع وحيد بإقالة قادة الجيش بهذا الشكل المفاجئ ليس أمراً صحيحاً، وإذا استمر الأمر فإنه لن يؤدي إلى المحافظة على ولاء الجيش للرئيس ولا إلى الدولة والشعب، وسوف يعود عهد سوكارنو وسوهارتو لأن الجيش أصبح الوسيلة للتمكين فالديمقراطية التي مهدتها الحركة الإصلاحية الحالية ستحبط قريباً، وعلى الصعيد نفسه أضاف أربى سانيت أن وحيد ما أنجز شيئاً قط في الديمقراطية لاسيما في الإعلام فإن المناخ الديمقراطي القائم هو مما ورثه من عهد حبيبي بل وإنه يرى تخلفاً آخر في مجال الأحزاب بعد تصريح وحيد عزمه بلورة الأحزاب في حزبين فحسب أولهما حزب نهضة الوطن وثانيهما حزب الديمقراطية.

ج ـ وحدة البلاد: إن انشغال وحيد بزياراته لكثير من دول العالم أبعدته عن التفاعل المباشر مع قضية الصراع على وحدة الوطن مثلما حصل في أتشيه في الثامن من نوفمبر الماضي، وإيريان جايا في أكتوبر الماضي، وسولاويسي، ورييو بالإضافة إلى بروز مطالبة بعض المدن بالحكم الذاتي مثل مقاطعة بانتين في جاوا الغربية ومقاطعة غورونتالو في سولاويسي الشمالية، وهذه الصراعات ليس بالضرورة أن تعالج بقرارات سياسية فحسب بل لابد من معالجة منابع وأسباب المطالب، وهذا لايستغني عن وحدة صف مجلس الوزراء وكافة عناصر الحكومة والجيش والشعب في الحفاظ على وحدة الوطن، كما أن الأزمة في جزيرة مالوكو التي اندلعت منذ ١٩ يناير ١٩٩٩م مستمرة إلى اليوم وانتقلت المشكلات أيضاً إلى جزيرة لومبوك في ١٧ يناير الماضي، وقد اندلعت المشكلات هناك لعدم معالجة مالوكو حيث راح جيل بأكمله بسبب المشكلات الطائفية الملتهبة، وقال أكبر تانجوغ: إن وحيد قد أكد أن مشكلات أتشيه ستحل في شهر أبريل ومالكو خلال هذه الأسابيع، إلا أن زيارة وحيد لأتشيه الأخيرة تعطي صورة قاتمة عن الطريقة التي تتفاعل بها الحكومة مع سبل إيجاد حل سلمي في المنطقة، كما أن ميجاواتي تعرضت لانتقادات المحللين على زيارتها وأسلوب معالجتها للأزمة وشرعية الحكم.

لاتزال شرعية الحكم معطلة ومهملة بدليل أن المظاهرات أصبحت أمراً عاماً لدى الشعب ومخرجاً لمشكلاتهم، وعوامل ذلك كثيرة منها عدم كفاءة الحكومة في إيجاد حل سلمي للقضايا الحالية مثل مشكلات مالوكو، التي لم ير الشعب حرص الحكومة في المبادرة لإيجاد حل سريع لها مقارنة باندفاع وحيد نحو إنهاء مشكلات مدينة ماتارام في لومبوك حيث أحرقت كنيسة.

كما دأب وحيد على إلقاء التهم على جهات معنية كما في إشارته إلى بعض التجار وقادة الجيش باستغلال أعمال العنف في البلاد والصيد في المياه العكرة لأجل مصالحهم الخاصة حيث قال في صحيفة ذي أيج الأسترالية في ١٦ من يناير: إن هناك أشخاصاً يستغلون عدم قناعتنا بأعمال العنف، لكننا مازلنا متحدين في الحفاظ على وحدة الوطن، وكما اتهم التجمع المليوني الإسلامي في العاصمة جاكرتا بقوله: «إنهم يحاولون تأجيج القلاقل بين الشعب وإشعال المشكلات وإبعادي من الرئاسة».

مواقف وحيد من إسرائيل

بالرغم من إعلان وزير الخارجية علوي شهاب تأجيل بناء العلاقة التجارية بين إندونيسيا وإسرائيل فإن لقاءاته غير الرسمية قائمة إلى اليوم بغض النظر عن المعارضة الشعبية، وقد صرح وحيد بأن إسرائيل استثمرت مبلغ ٢٠٠ مليون دولار أمريكي، وقد استثمر التاجر المشهور جورج سوروس اليهودي، رغبة في شراء شركة بونتول لصناعة السيجار وشركة إيندوسات للإعلام وتيلكون للإعلام، إضافة إلى رغبته في الاستثمار في المجالات الزراعية، والتجارية، وقد قام سفير إسرائيل لدى سنغافورة دافيد دانيلي بزيارة الرئيس التنفيذي لجمعية نهضة العلماء هاشم موزادي في ٢٦ من يناير الماضي لبدء محادثات حول علاقة تجارية بين إندونيسيا وإسرائيل حيث صرح رئيس حزب نهضة العلماء مطاري عبدالجليل ـ المتزوج بمسيحية والمتعاطف مع المسيحيين وعلى رأسهم الجنرال موروداني ـ بكل بساطة: إننا لسنا عرقيين ولقد بنينا العلاقة مع دولتين شيوعيتين كوريا الشمالية، والصين الشعبية، ولم لانبني علاقتنا مع إسرائيل؟

إن التوتر بين وحيد ومن جاء به إلى الحكم من التحالف المركزي (الإسلاميين) يتصاعد بمرور الأيام وحسب ما يقول المحللون فإن ذلك يتم بتحريض من حزب الديمقراطية الذي حصل على وزارتي الاقتصاد والمالية، والصناعة، والاستثمارات وشؤون الشركات الحكومية ـ وبضغوط من هذا اللوبي بدأ وحيد يصرح باتهام عدة جهات من بينها حمزة هاز الذي راح ضحية لهجوم وحيد، الأمر الذي دفعه للانسحاب من وزارة «القضاء على الفقر» في ٢٦ نوفمبر ١٩٩٩م بعد شهر من توليه المنصب.

وقد اتهم وحيد تجمع المسلمين المليوني بإثارة أعمال العنف واختلاق مشكلات جديدة في محاولة لإبعاده من منصبه واستمرت التحقيقات مع رئيس لجنة التجمع بتهمة إثارة الجماهير، وانتقد الكثير من المهتمين ومنهم مارتونو مارجونو تصريحات وحيد واعتبره يكيل بمكيالين دون مسارعة جدية في القضاء على الأزمة الطائفية وقال: ما الفرق بين مشكلات مالوكو ولومبوك؟ إن مشكلات مالوكو تزداد لهيباً بعد الهجوم المسيحي الأخير على المسلمين في مدينة أمبون وإحراق بيوتهم وتشريد أهاليها من المنطقة، وأما في لومبوك فإن المسلمين الذي قاموا بإحراق كنائس المسيحيين لم يغتالوا أحداً من المسيحيين.

وعلى الرغم من عداوة وحيد للإسلاميين فما يزال أمين رئيس يدعمه ويرفض كل الاتهامات الموجهة له من أقواله: «باسم رئيس مجلس الشورى أحاول قدر المستطاع الدفاع عن الحكومة المنتخبة إلى سنة ٢٠٠٤م» لأنه لا يقبل تصعيد الخلافات بين المسلمين وخاصة بين جمعية المحمدية وجمعية نهضة العلماء، اللتين كانتا في الأصل مختلفتين على أبسط الأمور.

الخاتمة: يعترف الكثير من المراقبين أن مدة مائة يوم ليست بكافية لأي حكومة أن تقدم إنجازات مدهشة لكن بطء مسيرة إدارة وحيد في المبادرة لمعالجة الأوضاع جعلتها محلاً للنقد وانشغاله في خلق صراعات جديدة مثل قراراته الأخيرة خاصة تدخله في شؤون المؤسسة العسكرية كما نبه الدكتور كريتيادي مدير شؤون السياسة في المدرسة الاستراتيجية في جاكرتا حيث قال: إن على المدني عدم التدخل في الأمور العسكرية، وقد قام مركز دراسة الديمقراطية في جامعة جايابايا جاكرتا باستطلاع للرأي للفترة من ٢٧ نوفمبر ـ ٢٠ ديسمبر الماضي في بعض المدن (كجاكرتا، وسورابايا (جاوا الشرقية) وميدان (سومطرا الشمالية) وماكاسار (سولاويسي) على عينة عشوائية مكونة من ٣٢٠٠ شخص فجاءت الإجابات عن الأسئلة على هذا النحو:

٣٠٪ صرحوا بعدم قناعاتهم بالأوضاع السياسية الحالية، و ٤٢٪ متشائمون من الأوضاع القائمة، ٤٩٪ غير مقتنعين بقيادة وحيد، ٥٠٪ غير مستقرين في الحياة تحت قيادة وحيد، ٤٠٪ غير متفائلين بمستقبل إندونيسيا تحت قيادة الحكومة الحالية. ■

ضحايا الهولوكست.. والشيزوفرانيا الغربية

محمود الخطيب



هايدر .. ضجة بسبب تصريحاته.. وأزمة تحيط ببلاده

الحملة العالمية التي يتعرض لها الشعب النمساوي اليوم ليست مفاجئة، كما لا ينبغي حصرها داخل حدود هذه الدولة الأوروبية الصغيرة، إنها بالقلم العريض هجمة صهيونية عالمية لكتم وإخماد صوت دعوات تحرير أوروبا من عقدة «النازية فوبيا»، صحيح أن حزب الحرية الذي يحتل نصف مقاعد الحكومة النمساوية الجديدة يعتنق مبادئ ذات نزعة عنصرية سماها الإعلام الغربي بالنازية الجديدة، إلا أن النزعة الشوفينية العنصرية في أوروبا ليست حكراً على النمسا وحدها، فهي ملاحظة وملموسة في شوارع غالبية الدول الغربية وبرلماناتها ومدارسها.

حزب الحرية في النمسا بزعامة يورج هايدر لم يتسلق السلطة على ظهر دبابة بل من خلال انتخابات ديمقراطية نزيهة، ولذلك فإن تدخل الحكومات الغربية في النمسا وضغطها عليها بالصورة التي حصلت من اجل استبعاد حزب هايدر عن الحكومة يعتبر تعدياً على حرية الشعب النمساوي واعتداء على خياره.. ومشكلة هذا الحزب مع العالم الغربي، أو مع الدولة اليهودية بالتحديد باعتبارها تنتمي لهذا العالم، ليست في تصريحات رئيسه وبعض مسؤوليه المعادية للاجانب بل في محاولته الخروج من قمقم «الهولوكست» أو عقدة الذنب التي كانت ولاتزال من مقومات حياة الدولة اليهودية منذ إنشائها عام ١٩٤٨م.

ومن الواضح أن الصهاينة اختاروا التصعيد في النمسا، البلد الأوروبي التي أنجبت مؤسس حركتهم ثيودور هرتزل، ومن المفارقات أن تكون النمسا أيضاً موطن أدولف هتلر زعيم النازية والمفترض بأنه ارتكب أكبر مذبحة بحق اليهود خلال الحرب العالمية الثانية، ولم تنفع الاعتذارات التي قدمها هايدر والمبررات التي ساقها في معرض الدفاع عن تصريحاته التي أثارت غضب الإسرائيليين وحنق كثير من الغربيين المسحورين بهم أو منهم، والغريب أن هايدر كان قد أدلى بتلك التصريحات منذ سنوات لكنه اعتذر عنها علناً بعد ذلك، وكل ما قاله هايدر في ذلك الوقت لم يجنح بعيداً عن الحقيقة حيث ألمح إلى أن عملاء الاستخبارات النازية كانوا يتميزون بالصلابة، وأن معسكرات الاعتقال النازية كانت تأديبية، كما انه قلل من حجم الضحايا اليهود في الحرب العالمية الثانية معتبراً أن مصيرهم كان جزءاً صغيراً من تاريخ الحرب، أي أنه ليس بالصورة التي يقدمها اليهود ولا بالحجم الذي يدعونه، وهذه حقيقة أعلنها - ولايزال - عدد كبير من الكتّاب والمفكرين في الغرب وواجهوا بسببها حملات إعلامية شرسة وحوربوا، ومثل كثير منهم أمام محاكم بلادهم بسبب القوانين التي تعتبر التقليل من الهولوكست النازية ضد اليهود من المحرمات التي يجب عدم الاقتراب منها.

وكانت الدولة العبرية أول من تحرك لمعاقبة النمسا بعد تشكيل الحكومة الائتلافية في فيينا، فقد سحبت سفيرها هناك وحذت الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية حذوها، كما قررت دول الاتحاد الأوروبي (١٤ دولة) فرض عقوبات مختلفة عليها، وعلى الرغم من علم هايدر بأن سياسات حزبه ومواقفه العنصرية من المهاجرين الأجانب ليست السبب الحقيقي وراء الحملة الغربية - الإسرائيلية عليه وأن سببها موقفه من اليهود والهولوكست تحديداً، إلا أنه حاول تجاهل تلك الحقيقة بالزعم أن النمسا رحبت بالمهاجرين واليهود والملونين، كما وصف قوانين بلاده الخاصة بالهجرة بأنها أكثر اعتدالاً من قوانين الهجرة في الولايات المتحدة، فبلاده كما يقول لم تغلق حدودها مع جاراتها، ولا تقبل بناء سور بارتفاع مترين كما بين المكسيك والولايات المتحدة!.

وواضح أن هايدر لن يستطيع الصمود في وجه الضغوط والحصار المفروض عليه من الغرب والكيان الصهيوني، ومثل معظم الدول الأوروبية التي رضخت لدفع تعويضات لليهود، ممن زعموا بأنهم ضحايا الهولوكست، أعرب هايدر عن استنكاره لأن الحكومة السابقة بزعامة الحزب الاشتراكي الديمقراطي لم تستجب لمطالبات التعويض وخصوصاً لليهود، وقد وعد بأن تحاول الحكومة الجديدة التخفيف من آلام ضحايا الهولوكست وتعويضهم، لكنه في الوقت نفسه طالب بتعويض الألمان والنمساويين الذين طردوا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، مما كان يُعرف سابقاً بتشيكوسلوفاكيا.

إذن فتصريحات هايدر الجديدة واعتذاراته تركز في غالبها وتهدف إلى تبييض ملفه في تل أبيب وبين الأوساط الصهيونية في الغرب، حيث يبدو كأنه استوعب وأدرك أغراض الحملة الغربية التي استهدفته وحزبه.

وكان هايدر مصيباً في تصريحه ليديعوت أحرونوت حين قال إن هناك في إسرائيل أحزاباً أكثر يمينية من حزبه ممثلة في الكنيست وتمارس عملها بكل حرية، لكن ما غفل عنه أن اليمين واليسار في تل أبيب يتنافسان في «اليمينية» - من وجهة نظر هايدر - عندما يتعلق الأمر بحقوق الشعب الفلسطيني والعربي في أرضهم المغتصبة والمحتلة، وإذا كان الرأي العام الإسرائيلي يزعم بأن ثلث اليهود هم ضحايا للهولوكست فإن كل الشعب الفلسطيني ومعهم ملايين العرب ضحايا للإرهاب الصهيوني، يمينه ويساره على السواء، ومنذ أكثر من خمسين عاماً.

إذا كانت مجرد تصريحات ومواقف لفظية أبداها هايدر تجاه الأجانب أو حتى تشكيكه في مزاعم الهولوكست قد أوقفت العالم الغربي على أصابع قدميه فتحرك لمحاصرة النمسا وفرض عليها العقوبات، فلماذا يقف هذا العالم صامتاً على الفظائع والمذابح وأعمال الإرهاب التي يرتكبها الناجون اليهود من الهولوكست ضد الفلسطينيين والعرب؟ إنها الشيزوفرانيا الغربية!. ■

غرائب وطرائف

في محاكمة النقابيين المصريين

المتابعون لقضية القيادات النقابية الذين يحاكمون الآن في القاهرة أمام المحكمة العسكرية، سيطرت عليهم الدهشة والعجب حين قرأوا في الصحف أو استمعوا عبر الإذاعات إلى الاتهامات الموجهة إليهم من قبل الجهات الأمنية، ولا شك أن دهشتهم تضاعفت وسوف تتضاعف من خلال متابعتهم لأدلة الاتهام التي ضبطتها هذه الجهات الأمنية في منازلهم وأيضاً من خلال متابعتهم لأقوال ممثلي هذه الجهات الأمنية أمام المحكمة كشهود إثبات في القضية.

ففي عالم الاتصالات اليوم، لا نحسب أن هناك بيتاً يخلو من جهاز فاكس أو جهاز كمبيوتر أو آلة طابعة ـ أو مجموعة من أشرطة الفيديو، وذلك على مستوى الأطفال والطلاب، وليس فقط على مستوى الكبار من الكتاب أو رجال الأعمال أو أساتذة الجامعات.

وأيضاً لا نحسب أن هناك بيتاً يخلو من صحيفة أو مجلة أو كتاباً يحمل توجهات أهل اليسار أو القوميين أو التوجهات الدينية وخاصة على مستوى أهل الفكر والتخصص ممن يحرصون على ملاحقة الفكر وتطوره، والرأي وتشعبه، ووجهات النظر واختلافها وتعارضها.

ومن ثم فليس ثمَّة عجب أن نجد في مكتبة احد تشكيلة من مؤلفات الزعامات والقيادات الفكرية المختلفة التي تركت بصماتها الفكرية، إضافة إلى أن طبيعة العصر الذي نعيشه على مدى قرن من الزمان تطاحنت فيه الأيديولوجيات وتصاعدت فيه الأفكار وقامت ونهضت ثم دالت وانهارت إمبراطوريات كانت في نشأتها وطوال مسيرتها قد استندت إلى أيديولوجيات كان لها بريقها ورنينها مما أعطى هذه الإمبراطوريات سطوة، وجعل لأفولها وانهيارها ضجيجاً وصخباً لفت الأنظار، وشغل الأفئدة والعقول، أي أن القرن، قرن حافل، بأفكاره، ونظرياته وأيديولوجياته، كما حفل مع نهايته بشبكة معلوماته واتصالاته، التي قرّبت البعيد وحطّمت حواجز الدكتاتوريات والاستبداد على ساحات كثيرة من الكرة الأرضية.

من أجل هذا، فإنه من العجيب بل والغريب أن يكون كتاب أو مجموعة من الكتب أو جهاز فاكس أو آلة طابعة أو جهاز كمبيوتر هي المضبوطات وأدلة الاتهام الموجهة من الجهات الأمنية لعشرين من القيادات النقابية الذين جرى اعتقالهم في أكتوبر الماضي، متهمين بالتخطيط لاختراق الانتخابات النقابية القادمة، ثم الهيمنة على النقابات مع الإعداد لانتخابات مجلس الشعب في نوفمبر القادم، والذين تُجرى محاكمتهم الآن أمام إحدى المحاكم العسكرية وإن كان من الطريف أن أغلب أجهزة الكمبيوتر وأغلب أشرطة الفيديو المضبوطة تخص أبناء هذه الشخصيات.

إلا أن العجب والدهشة يتصاعدان ويتضاعفان حين متابعة ممثلي الجهات الأمنية الذين يمثلون شهود الإثبات وهم يدلون بشهاداتهم أمام المحكمة العسكرية لإثبات مجموعة من الاتهامات التي يوجهونها للقيادات النقابية، ومن ذلك انتمائهم للإخوان المسلمين، وسعيهم لاختراق النقابات «رغم أنهم أصلاً يمثلون مجموعة من قياداتها المتميزة»، والسعي للسيطرة على الانتخابات القادمة على مستوى النقابات ومستوى مجلس الشعب، رغم أنه من المعروف أن انتخابات النقابات تجري في نزاهة ولا سبيل للغش أو القفز فوق صناديقها.

الضابط سيد نصر بأمن الدولة قال: إنه كان مكلفاً بتفتيش منزل المحامي خالد بدوي عضو نقابة المحامين وأمين صندوقها المساعد، فوجد لديه صورة شخصية تجمعه مع الأستاذ حامد أبو النصر «المرشد العام السابق لجماعة

أزمة التراخيص الأجنبية للصحف المصرية

عبدالمنعم سليم جبارة

لفت نظري خبر نشره بعض الصحف المصرية في الثالث عشر من يناير يقول: «انتهى قسم التشريع بمجلس الدولة من مناقشة مشروع القانون المقدم من وزارة الداخلية بشأن عدم إصدار وتداول الصحف والمجلات والمطبوعات التي تصدر بتراخيص من الخارج قبل الحصول على إذن من الوزارة».

«وكانت الهيئة العامة للاستثمار قد سبق وأبدت تحفظاً على قيد الإصدارات التي يتم طبعها برسم المناطق الحرة لاعتباره قيداً على حرية الصحافة، كما أصدرت محكمة القضاء الإداري مؤخراً حكماً بالسماح لصحيفتين تصدران بتراخيص من الخارج بأن تكون إحداهما يومية والأخرى أسبوعية».

من الواضح أن وزارة الداخلية وحدها دون الوزارات والمؤسسات ذات العلاقة الوثيقة بالفكر والثقافة والرأي والإعلام هي التي نهضت وتسعى لإغلاق المنافذ والنوافذ التي تمثلها الصحف والمجلات التي تصدر بتراخيص من الخارج، وذلك من خلال اشتراط حصولها على إذن من الوزارة، وهو إذن بعيد المنال في ظل واقع الصحافة الحالي الذي وضع ألف عرقولة وعرقولة أمام إصدار صحيفة أو مجلة.

كنا نود أن تكون معالجة قضية إصدار الصحف بتراخيص أجنبية معالجة تستند إلى أسس فكرية صحيحة وأسس صحفية سليمة تفسح المجال لإبداء الرأي.. وطرح مختلف الأفكار.. تعزيزاً لحرية الرأي من جانب، وتأكيداً لمبدأ وأسلوب الحوار الحضاري من جانب آخر وإتاحة لفرصة معرفة الآراء والأفكار الكامنة في الأذهان من جانب ثالث.

أليس من العجيب أن يكون الحصول على رخصة من قبرص أو لندن أو أمريكا أمراً ميسوراً في وقت تتكدس أمام الحصول على مثل هذا الترخيص من مصر.. عقبات القوانين التي تحتاج إلى مراجعة جذرية وشاملة.

في محاضرة لواحد من أساتذة الإعلام المرموقين.. ألقاها في نقابة الصحفيين، أصاب الحضور الذهول بل والحسرة حين قال الرجل: «إن قانون المطبوعات المصري منذ أكثر من مائة عام كان أكثر تقدماً وتحضراً وتحرراً من قانون المطبوعات الحالي.. إذ كان يكفي أن يبعث من يرغب في إصدار صحيفة بمجرد إخطار إلى الجهات المسؤولة من أجل العلم وليس من أجل الاستئذان».

إضافة إلى كل ذلك فإن الدستور قد أكد على حق كل مواطن مصري في إصدار صحيفة.. وأيضاً حقه في تشكيل حزب أو الانضمام إلى الحزب الذي يرى فيه ما يناسب أفكاره، أو يتيح الفرصة أمامه لطرح آرائه وأفكاره.

إن واقع الصحافة في مصر اليوم يجسم أزمة تعيشها الصحافة والصحفيون على حد سواء، وهي أزمة ذات أوجه عديدة.

وعليه فإن القضية ليست قضية سن قانون لمنع إصدار صحف بتراخيص أجنبية، وليس الحل الأمني هو الحل المناسب أو الناجع لذلك، بل هي قضية الأفكار الحبيسة، والآراء المصادرة، إنها

الإخوان المسلمين يرحمه الله»، كما أنه ضبط لديه مجموعة من «كروت المعايدة والتهنئة»، ودعوات لحفل زفاف وكتب مأثورات، وإن هذه الكروت والدعوات والتهاني معروف أنها خاصة بجماعة الإخوان المسلمين!.

أما النقيب وائل حسن عبدالفتاح الذي قام بتفتيش منزل أحمد إبراهيم الحلواني «عضو مجلس نقابة المعلمين» فقد قال في شهادته: إنه وجد كتباً ونحو ٢٠ شريط فيديو، و٣٠ شريط كاسيت، وإنه قام بضبطها حين وجد اسم الحلواني على أحدها.

أما النقيب بأمن الدولة هشام عبدالرازق والذي فتش منزلي د.مهندس علي عبدالرحيم، ود.مهندس أحمد عبدالرحيم الأستاذين الجامعيين، فقد قام بضبط كتاب ظلال القرآن للشهيد سيد قطب، وأيضاً تفسير القرآن الكريم للشيخ الشعراوي، إضافة إلى مجموعة كتب وجدها من بينها إحياء علوم الدين، وكذلك قصتي «عقلة الأصبع» و«القلعة المسحورة»، وحين سُئل عن سبب ضبطها كانت إجابته ليس هذا من اختصاصي.

ولعله كان من الطريف أن يعلّق أحد محامي الدفاع على ضبط جهاز أمن الدولة للكتب والقصص، وأجهزة الفاكس بقوله: إنه شخص جدير بالاعتقال، لأن مكتبته تحوي هذه الكتب وغيرها، كما أن مكتبه يحوي أجهزة الفاكس والكمبيوتر والآلات الطابعة، والتي صارت دليل اتهام ضد النقابيين، وكافة المصريين مع عصر الصواريخ والكمبيوتر!■

د.سيد الفضلي

قضية حرية الفكر والرأي المفتقدة أو المقيدة بأغلال وسلاسل قانون الصحافة الغريب والعجيب والشاذ والذي أفقد الصحافة دورها، وأساء إلى وجه مصر إساءة بالغة.. ويكفي أن العشرات قد سعوا للحصول على تراخيص من قبرص أو لندن أو أمريكا.. فلم يجدوا قيوداً.. ولم تمنعهم قوانين استثنائية.

كنا نأمل مع حلول عام ٢٠٠٠م أن نبادر على المستوى الرسمي والمستوى النقابي والمستوى الشعبي إلى تنقية القوانين، ورفع القيود لنعيش أجواء حرية الرأي والفكر، والتعبير، ويصبح من حق المواطن المصري ـ كما كان منذ مائة عام ـ أن يصدر صحيفته أو مجلته، ولا يتطلب الأمر منه سوى إخطار إلى وزارة الداخلية أو وزارة الإعلام.

كنا نأمل لو تغير الأسلوب التعاملي والعلاجي مع قضايانا الفكرية والإعلامية.. من الأسلوب الأمني إلى الأسلوب العلمي الموضوعي الذي يؤكد على الحريات والحوار، ومواجهة الرأي بالرأي ومعالجة أي اعوجاج في فكر أو رأي بالحجة والمنطق، ويؤكد على تحرير الإذاعة والتلفاز وليس الصحف القومية فقط من الأسر الحكومي، كما يتيح الفرصة لكل مواطن أو حزب ليمتلك إذاعته.. أو محطة تلفازه.■

فَرِحَ المُخَلَّفون بمقْعَدهم

بقلم: د. حلمي محمد القاعود(*)

من يتأمل موقف دعاة «ثقافة السلام»، وموقف المخلّفين على عهد رسول الله ﷺ، يجد تشابهاً في بعض الجوانب، واختلافاً في بعضها الآخر، فالتشابه يكمن في رغبة الفريقين في القعود عن الجهاد وعدم «النفرة» في الوقت الصعب أو غير الملائم، والاختلاف يتحدد في كون الفريق الأول دعاة «ثقافة السلام» يدعو إلى الاستسلام للعدو بدعوى «العقلانية» دون أن يصرح بلفظة «الاستسلام»، أما الفريق الآخر فيدعو صراحة إلى «عدم الجهاد» لأن الحر شديد ولأن أعضاءه يكرهون الجهاد بأموالهم وأنفسهم.

قال تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١)﴾ (التوبة)، الفريقان لايحبان الجهاد ويكرهانه، وإن كانت الأسباب والغايات تبدو متباينة، ومع ذلك تبدو خطورة دعوى «ثقافة السلام» في عصرنا، لأنها مصطلح ملتبس، يثير من المشكلات أكثر مما يثير من الحلول والإجابات، فدعوى ثقافة السلام تعني فيما تعني أننا دعاة حرب، وأننا أشرار، وأننا نذهب إلى الغير لنقاتله ونسفك دمه، وندمر بيته، كما تعني فيما تعني أن الهمجية العاطفية هي التي تسيرنا وتقود خطانا وتمسك بتلابيب أمخاخنا وعقولنا.. وواقع الحال يؤكد عكس ذلك، فالغير أو الخصم أو العدو هو الذي يشن علينا الحرب وهو الشرير الذي يأتي إلى ديارنا ليخرجنا منها ويقيم فيها ويقاتلنا ويسفك دماءنا ويدمر بنيتنا، وهو الذي يسير ويتحرك بهمجية غير مسبوقة في التاريخ، لاعقلانية فيها ولاتفكير، اللهم إلا عقلانية الشر وعلمية التخريب، إن صح التعبير!.

لقد فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله، لأن القعود راحة ومتعة، كما يتوهمون، ولايعلمون أنه مخالفة وعصيان حين يحدق الخطر بالناس، ثم وهو الأهم أنهم كرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، ونلاحظ أن آيات الجهاد تتحدث دائماً عن الجهاد بالمال قبل الجهاد بالنفس، فقد يفرط الإنسان في نفسه، ولكنه يظل حتى آخر حياته يحرص على المال حرصاً شديداً، وهو ما أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠)﴾ (الفجر) ليس كل الناس كذلك، ولكنه منهج الأغلبية التي لم يرتق وجدانها، ولم يصف قلبها، ولم تخلص في إيمانها.. المهم أن كراهة الجهاد بالمال والنفس سبب رئيس للقعود عن الجهاد، ويأتي سبب آخر للقعود وهو عدم النفرة في الحر، وقد يكون سبباً وجيهاً لأنه يعني صعوبة في المواجهة وعائقاً عن تحقيق النصر المأمول، ولكن الحكمة الإلهية اقتضت أن يعلمنا الرسول ﷺ أن الجهاد في الأوقات الصعبة هو قمة الإيمان والطاعة، وهو أيضاً الطريق إلى نصرة الله وعزة المؤمنين.

والمخلفون نوعان، الأول: وهو الذي تحدثنا عنه ـ يقعده حب الدنيا عن حب الشهادة والتضحية، وحين يدرك الحقيقة، وتزول عن عينيه غشاوة حب الدنيا، ويفارق قلبه عرض الحياة الزائل يفيء إلى الحق، ويتوب إلى ربه ويرجع إليه، وقصة المخلفين الثلاثة في سورة التوبة معروفة، ويمكن الرجوع إليها، تفصيلاً في كتب السيرة والتاريخ، ولعل سورة التوبة سميت بهذا الاسم.. من أجل هذه القصة، إلى جانب بعض التسميات الأخرى.

والنوع الثاني من المخلفين لم يغز الإيمان قلبه، فأعلن الإسلام وأخفى الكفر، ومعظم أفراد هذا النوع من يهود المدينة، وسماهم القرآن الكريم بالمنافقين، وتحدث عنهم طويلاً في سورتي النساء، والتوبة، وقد أمر الحق سبحانه رسوله ﷺ، ألا يخرجوا معه لقتال وألا يصلي على أحد منهم لأنهم كفروا.

مواجهة ثقافة السلام

وإذا كنا في عصرنا نواجه النوعين من دعاة «ثقافة السلام»، فينبغي أن نعترف أن هنالك فريقاً منهم يبدو ساذجاً ومشوشاً لأن ثقافته الإسلامية هشة وسطحية، ويتعامل مع المسألة بمفهوم غربي تربى عليه وعاش من خلاله، وهذا الفريق يحتاج إلى تعرف عقيدة الإسلام الصحيحة ومفاهيمه الأصلية، وأعتقد أنه سيفيء إلى الحق في يوم ما بإذنه تعالى، أما الفريق الآخر، فهو العريق في عداوته للإسلام والمسلمين حتى لو تسمى بأسماء المسلمين، وهو الخادم الأمين للأعداء، وإن رفع راية السلام والدعوة إلى ثقافته، لأنه ببساطة لايسالم أهله وشعبه ومجتمعه وكلهم مسلمون، ولايلتمس لهم عذراً ولايقبل لهم مسوغاً، ويلاحظ أن معظم هؤلاء، كانوا من اليساريين الذين انتقلوا من «أوهام» الشيوعية إلى رخاء الرأسمالية، ولم يعد من سبل النضال أمامهم إلا هجاء الإسلام أو الإظلام كما يسمونه، والحملة على المسلمين أو الأصوليين كما يسمونهم، وهم بالطبع لايعرفون معنى الأصولية في الإسلام ولاتجلياتها الحضارية المضيئة، لأنهم يرددون ما تذيعه الأبواق الغربية واليهودية.. هؤلاء منافقون مثل المنافقين في صدر الإسلام، ولاخير فيهم.. وهؤلاء هم رأس الحربة في عملية تفكيك ثقافة الجهاد في الإسلام.. ولو أنهم كانوا مخلصين حقاً ـ وأنى لهم الإخلاص؟ ـ لدعوا إلى ثقافة سلام فيما بين مثقفي الإسلام ومثقفي العلمانية، بين الأغنياء والفقراء، بين المستبدين والمستضعفين.. ولكنهم يصرون على خدمة العدو الصليبي وتابعه اليهودي، والتمكين له بكل السبل، ونفي الإسلام وأهله.. ويالها من خدمة رخيصة ومقززة!!■

(*) رئيس قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة طنطا ـ مصر.

في ذكرى استشهاده:

فصول من السيرة الاجتماعية للإمام حسن البنا (١ من ٢)

في الثاني عشر من فبراير الجاري مرت الذكرى الحادية والخمسون لاستشهاد الإمام حسن البنا، ففي مساء ذلك اليوم من عام ١٩٤٩م، أصابته رصاصات غادرة أطلقها عليه عدد من عملاء البوليس السري أمام جمعية الشبان المسلمين بشارع الملكة نازلي - رمسيس حالياً، بوسط مدينة القاهرة - وفاضت روحه إلى بارئها عن عمر لا يتجاوز ثلاثة وأربعين عاماً.



البنا مع أول مجلس إدارة لـ «جماعة الإخوان»

لقد حفلت حياته القصيرة - بمعيار الزمن - بأعمال كثيرة وبإنجازات كبيرة، تركت آثارها الإصلاحية على كافة جوانب الحياة الاجتماعية والفكرية والثقافية والسياسية داخل مصر وخارجها في شتى بلدان العالم الإسلامي.

وعلى مستوى التأريخ لشخصيته باعتباره رائداً من رواد الإصلاح الإسلامي في العصر الحديث، نجد أن جهوده الفكرية والثقافية والسياسية والحركية قد حظيت بالنصيب الأكبر من اهتمام الكتاب والباحثين، أما سيرته الاجتماعية فلم تحظ - حتى الآن - بما تستحقه من الاهتمام، بل إنه يمكن القول إنها لاتزال بدون تأريخ منهجي لها وفقاً للقواعد العلمية للمنهج البيوجرافي، وهو منهج يعتمد على أدوات كثيرة للتأريخ الاجتماعي لحياة الأفراد، وبخاصة أولئك الذين أثروا في حياة شعوبهم وأممهم، وتركوا بصمات واضحة وإسهامات حقيقية في مجال أو أكثر من مجالات الحياة العامة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ثمة فرقاً أساسياً بين «البيوجرافيا» و«البيوجرافيا الذاتية»، ويقابلهما بالعربية مصطلحا «السيرة» و«السيرة الذاتية»، ويتمثل هذا الفرق في أن السيرة الذاتية هي التي يقوم صاحبها بكتابة وقائعها وتصويرها وربما تحليلها بإرادته هو، بينما «السيرة» يقوم بكتابتها شخص آخر غير صاحب السيرة اعتماداً على المصادر الوثائقية المتاحة بما في ذلك المعلومات التي يمكن الحصول عليها من «السيرة الذاتية» لحياة الشخص المراد التأريخ له.(١)، هذا إن كانت للشخص سيرة ذاتية مكتوبة ويمكن الاطلاع عليها أما إذا لم تكن، أو كانت وفقدت، أو لا يمكن الرجوع إليها، فإن عملية التأريخ الاجتماعي لسيرته تصبح غاية في الصعوبة وقد تظل ناقصة ما لم يتمكن الكاتب من استكمال ما ينقصه من المعلومات الخاصة بالخلفيات الاجتماعية، وبوقائع الحياة اليومية للشخص محل الاهتمام.

ولعل عدم وجود «سيرة ذاتية» كتبها الإمام حسن البنا عن نفسه، هو أحد الأسباب التي تفسر الإحجام عن التأريخ الاجتماعي لسيرته، بالمعنى العلمي لمفهوم «السيرة» الذي يتعقب الجذور العائلية، وينقب عن دوائر الانتماء الأولية، ويحللها ويصوغ منها صورة متكاملة للشخصية، دون أن تكون قاصرة على جانب دون آخر من جوانبها المتعددة.

مذكرات الدعوة والداعية

وبالرغم من أن الإمام البنا له مذكرات مطبوعة ومنشورة - منذ ما يقرب من نصف قرن - بعنوان «مذكرات الدعوة والداعية»، إلا أنها لا تفي بغرض أي محاولة جادة للتأريخ الاجتماعي له، وذلك لأن هذه المذكرات جاءت خالية من أي معلومات عن عائلته الكبيرة التي ينتمي إليها، أو عن أسرته الصغيرة التي عاش طفولته في كنفها، أو عن أسرته التي كونها هو «زوجته وأولاده»، وكل ما ذكره عن زواجه أنه «تم في سهولة ويسر وبساطة غريبة: خطوبة في غرة رمضان، فعقد في المسجد في ليلة السابع والعشرين منه، فزفاف في العاشر من ذي القعدة بعده، وقضي الأمر والحمد لله رب العالمين» (ص١٢٦ من الطبعة الثالثة: بيروت ١٩٧٤م).

ولكن إذا كانت «مذكرات الدعوة والداعية»، هي بمثابة السيرة الذاتية للإمام البنا فهل فاته أن يسجل فيها تلك الخلفيات الاجتماعية والعائلية الخاصة به؟ ليست لدينا إجابة قاطعة بالنفي أو بالإيجاب عن هذا التساؤل، فقد يكون عدم اهتمامه به عزوفاً منه عن جانب ربما اعتبره شديد الخصوصية، وأن الكتابة فيه لا تفيد، ولربما يكون قد كتب فيه وضاع ما كتبه مع معظم مذكراته التي ضاعت سنة ١٩٤٣م، عندما عثرت سلطات النيابة العامة على تلك المذكرات وصادرتها بعد أن حاولت استخدامها لتلفيق الاتهامات ضده سعياً لإدانته والحد من نشاطه الذي أزعج سلطات القصر والاحتلال الإنجليزي في ذلك الوقت.

وقد سجل الشيخ البنا شعوره بالأسى الشديد على ضياع مذكراته في تلك المناسبة، وكتب عبارة تعكس مدى تبرمه من عسف الدولة التسلطية

أوصى البنا الذين يعرضون للعمل العام ويرون أنفسهم عرضة للاحتكاك بالحكومات ألا يحرصوا على الكتابة

اعتمدت هذه الدراسة التي أعدتها مجلة المجتمع بشكل أساسي على كتاب «الفكر السياسي للإمام حسن البنا» للدكتور إبراهيم البيومي غانم، وعدد من المصادر والوثائق غير المنشورة.

بحريات الأفراد واجترائها على انتهاك خصوصياتهم، فقال: «أوصي الذين يعرضون للعمل العام ويرون أنفسهم عرضة للاحتكاك بالحكومات ألا يحرصوا على الكتابة» (ص٩ مذكرات الدعوة والداعية).

وأياً كان الأمر، فقد ضاعت مذكراته في تلك المناسبة، ولم تتضمن «مذكرات الدعوة والداعية» التي كتبها بعد ذلك ما يفيد في التأريخ لسيرته الاجتماعية، اللهم إلا نذر يسير من المعلومات الموجزة المتناثرة.

ولسنا نزعم أننا في هذه الدراسة الموجزة سوف نغطي كافة جوانب السيرة الاجتماعية للإمام حسن البنا، وبخاصة إذا كان المطلوب هو تناولها وفقاً للمنهجية البيوجرافية المُشار إليها آنفاً ـ وإنما هي فصول قصيرة من هذه السيرة، لعلها تنفع في كتابتها كما ينبغي وعلى نحو متكامل.

من الفلاحة إلى إصلاح الساعات

ينتسب حسن أحمد عبدالرحمن البنا إلى عائلة ريفية ممتدة، هي من صميم الشعب المصري. كانت تعمل بالزراعة في إحدى قرى الدلتا هي قرية «شمشيرة» (قرب مدينة رشيد ومطلة على النيل في مواجهة بلدة إدفينا، وتابعة لمركز فوه بشمال الدلتا)، كان جده فلاحاً ابن فلاح من صغار الملاك، فلم تكن الأسرة من أعيان «شمشيرة»، ولكنها أيضاً لم تكن من المعدمين تماماً «الأجرية أو التملية»، وكان شأنه شأن غيره من فلاحي مصر، حريصاً على زراعة أرضه والعناية بها.

وقد عُرف بالصلاح وحب الخير، وكان من نصيب «أحمد» أصغر أبنائه أن ينشأ نشأة تبعده عن العمل بزراعة الأرض تحقيقاً لرغبة والدته، وعلى غير رغبة من أخيه الأكبر «محمد» الذي استمر يعمل مزارعاً. فالتحق أحمد بكتاب القرية ليحفظ القرآن ويتعلم أحكام التجويد «على يد سيدنا الشيخ محمد أبو رفاعي الكفيف التقي الذي يفيض وجهه إشراقاً وبشراً»(٢). ثم درس بعد ذلك علوم الشريعة بفروعها المختلفة في الإسكندرية، حيث التحق بجامع إبراهيم باشا، وهو في الإسكندرية ـ في ذلك الوقت ـ كالأزهر بالقاهرة، ولما تقدم في الدراسة فكّر في المستقبل وحضره «أن كل عالم من علماء السلف كانت له صناعة بجانب علمه يتكسب منها لئلا يكون العلم وسيلة لطلب الرزق فقط»(٣) فالتحق بأكبر محل لإصلاح الساعات في الإسكندرية، حيث أتقن الصنعة وبرع فيها، وأصبحت بعد ذلك حرفة له وتجارة، ومن هنا جاءت شهرته «بالساعاتي».

وكان من قدر «أحمد» أن صاحب محل الساعاتي الإسكندرية هو الحاج محمد سلطان الذي كان على جانب كبير من الشهرة والعلم والصلاح، والأهم من ذلك أنه كان من أعضاء «جمعية العروة الوثقى»(٤) التي أسسها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، فكان يلتقي في محله عدد من العلماء والوجهاء يتناولون الأمور الدينية والسياسية في أحاديثهم، ولابد أن الشيخ أحمد البنا قد تأثر بهم وسمع منهم، كما كان قد تأثر بعدد من العلماء الثقات بالإسكندرية في ذلك الوقت




الشيخ احمد عبدالرحمن البنا — الإمام حسن البنا

من أمثال الشيخ عمر خليفة المالكي، وكان مشهوراً بمالك الصغير، والشيخ السندريس، والشيخ أحمد طولون(٥). وبعد انتهاء رحلته في طلب العلم عاد «الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا» إلى قريته شمشيرة عالماً وصانعاً للساعات أيضاً، فتزوج منها «ابنة أحد تجار المواشي، كانت أصغر أخواتها، فلم تتعرض للمعاناة في أعمال الفلاحة التي يتعرض لها بنات القرية، وكان لها شقيق وحيد توفي وهو صغير، وقد تزوجت أخواتها الأخريات من أبناء القرية الفلاحين».

الهجرة من القرية إلى المدينة

انتقل الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا بأهله (زوجته ومعه والده) إلى المحمودية، مفتتحاً محلاً للساعات ومشتغلاً بالعلم (إذ كان قد تنازل لأخيه الأكبر محمد عن نصيبه في الأرض»، فرحب به عالمها وإمامها آنذاك الشيخ محمد محمد زهران(٦)، وكان كفيفاً بارع الذكاء، وأصبحا صديقين يتدارسان العلم ويتعمقان في البحث والتحقيق.

وفي العام الذي انتقل فيه إلى المحمودية، ولد نجله البكر «حسن أحمد عبدالرحمن البنا» يوم الأحد ٢٥ شعبان سنة ١٣٢٤هـ الموافق ١٤ من أكتوبر ١٩٠٦م»(٧)، فسر به وأذّن في أذنه عملاً بالسنة.

ويبدو من استقراء سيرة الشيخ أحمد أنه كان يحمل نفسه وأهله على اقتضاء الصراط المستقيم من أداء للفرائض(٨) والتزام بالسنن النبوية، ومن أهم أوجه حياته في هذا السياق ما يتصل بأعماله التي اشتغل بها وكيف أثرت على وضعه الاجتماعي وعلى نمط تنشئته لأولاده.

فقد أهّل الشيخ نفسه ليكون من علماء الحديث ومحترفاً لصناعة الساعات، فقاده سعيه في هذين المجالين إلى أن يتحرك بأسرته الجديدة إلى طبقة غير الطبقة التي كانت تنتمي إليها أسرة والده الفلاح الشيخ عبدالرحمن البنا في «شمشيرة».

انتقل الشيخ من العيش في المحيط الاجتماعي لقرية، هي «شمشيرة» إلى العيش في المحيط

انتقال أسرته من بلد إلى بلد وتنقل والده من مهنة لأخرى أهل البنا للقيام بدور اجتماعي كبير

الاجتماعي لمدينة صغيرة هي «المحمودية»، واشتغل بصنعة الساعات ـ بيعها وإصلاحها ـ ولم يشتغل بالفلاحة، ولكن علمه بأحكام الإسلام وعلوم الشريعة كان هو العامل الحاسم في تحديد وضبط نمط حياته وحياة أسرته وما يتعلق بها من سلوكيات وتطلعات مختلفة. فإذا كان «الاحتراف للعيال واكتساب الحلال من شيم أهل العلم والصلاح من رجال الحديث»(٩) فقد اشتغل بصنعة الساعات كحرفي وتاجر بسيط، فكرست تلك الحرفة ما كان لديه من الصرامة والدقة ـ وهي من خصائص من يشتغل بعلم الحديث أيضاً ـ التي تجعله يضع كل شيء في موضعه ويهتم بالكبير والصغير، ومن ثم لم يكن وضعه الاجتماعي والاقتصادي كحرفي وتاجر بسيط هو المتحكم في تكييف النمط العام لحياته وحياة أسرته.

والثابت الذي أثر عن الشيخ أحمد أنه كان متخلقاً بأخلاق التعفف والشمم، والاقتصاد والزهد في تحصيل الأمور الدنيوية، منهمكاً في تحصيل العلم والانشغال به، فاقتصر في التكسب على ثمرات كده في أعماله التي شملت إضافة إلى صنعة الساعات، عمله كمأذون شرعي، وهي وظيفة كانت لا تضمن له دخلاً كبيراً ولا منتظماً، وكان لها طابع خاص يختلف عن باقي الوظائف الحكومية، من حيث أن شغلها كان يتم بالترشيح والانتخاب وإجراءات أخرى أهمها أن يقدم أحد أهالي الناحية التي سيتم التعيين فيها، ضمانة يضمن بها المرشح لوظيفة المأذون، ويصدق عليها العمدة والصراف ويعتمدها مأمور مركز تلك الجهة أو معاونه.

وقد شغل الشيخ أحمد تلك الوظيفة بعد انتقاله إلى المحمودية، وبعد أن رغّبه فيها عدد من وجهائها، وبعد أن تمت الإجراءات اللازمة ومنها «الضمانة» المذكورة وتسلّم الشيخ أحمد، خطاب التعيين الرسمي من قاضي محكمة رشيد مؤرخاً في ٢١ يوليو ١٩٩٣م، وكان مما جاء فيه: «بناء على انتخابك مأذوناً بكفر مليط، وبناء على أوامر وزارة الحقانية... عيّناك مأذوناً للجهة المذكورة... وعليك أن تباشر الأعمال التي تطلبها الحكومة بكل همة ونشاط».(١٠)

ولم تقتصر همة الشيخ على أداء مهام وظيفته الرسمية فقط، إذ إن علمه وطريقة تعيينه أتاحا له أن يقوم بأدوار أخرى، فكان يخطب أيام الجمع ويؤم الناس في المسجد. ويصلح بين المتخاصمين، وقد ظل بوظيفته تلك حتى بعد انتقاله من المحمودية إلى القاهرة نظراً لأن ظروف نجله «حسن» ودراسته في دار العلوم بالقاهرة اقتضت ذلك، فتم تعيينه مأذوناً لمنطقة الصليبة بحي السيدة زينب ـ حيث محل سكنه الأول بالقاهرة ـ ولما انتقل إلى السكنى بحارة الروم بالقاهرة أيضاً ـ صار مأذوناً لها بعد أن حل محل مأذونها السابق.

وبالنظر في سيرة الشيخ، يتضح أنه كان يراعي ما يجب مراعاته في طرق اكتساب وحفظ وإنفاق المال، فكان يتجنب النقائص الخلقية في اكتسابه، أما حفظه لماله فقد كانت القاعدة التي جرى عليها هي الحديث الذي يُنسب فيه القول إلى الرسول ﷺ: «ما عال من اقتصد» فلم يكن الشيخ أحمد ينفق أكثر مما يكتسب، وكان ينفر من كل

صور الإسراف والتبذير «ثيابه غليظة متواضعة يلبس الجبة والقفطان»(١١)، وكان منصرفاً عن الدنيا راغباً في الآخرة، حتى انه كان من نتيجة سياسته تلك انه لم يحتج إلى أحد قط لا للقريب ولا للبعيد حتى وافاه أجله (١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م)، بل كان أبناؤه الأحياء ساعتها كلهم مدينين له.

هذا عن الأحوال والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للشيخ أحمد عبدالرحمن البنا «الساعاتي» وأسرته. وقد تقلّب فيها من قرية مغمورة في دلتا النيل إلى مدينة صغيرة، ثم إلى أحياء شعبية فقيرة في القاهرة، وكانت مصادر دخله هي دكان الساعاتي ووظيفته كمأذون، ومن هذا الدخل كان يدبر شؤونه وشؤون أسرته وأبنائه الذين بلغ عددهم سبعة أكبرهم «حسن البنا» الذي نبحث في سيرته، ويليه عبدالرحمن الذي اشتهر بالساعاتي، ثم السيدة فاطمة التي تزوجت الأستاذ عبدالحكيم عابدين، سكرتير عام الإخوان آنذاك، ثم محمد البنا ـ كان موظفاً بالشؤون الاجتماعية ـ ثم عبدالباسط البنا، وكان ضابطاً في البوليس، ثم أحمد جمال الدين المعروف بجمال البنا، كاتب ومتخصص في القضايا العمالية، وأخيراً السيدة فوزية البنا ـ حرم الأستاذ منصور المحامي ـ رحمه الله.■

الهوامش

(١) لمزيد من التفاصيل انظر: فضيل دليو: المنهج البيوجرافي: استعمال السير الذاتية والحياتية في علم الاجتماع ـ مجلة العلوم الاجتماعية ـ الكويت ـ مجلد٢٧ عدد٢ ـ صيف ١٩٩٩م ـ ص١٤١ ـ ١٦٧.

(٢) انظر: أحمد عبدالرحمن البنا، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني «القاهرة: دار الشهاب، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ» ٢٤/ ص٢٣٢. وفي هذا الجزء كتب الشيخ أحمد ـ والد حسن البنا ـ ترجمته بنفسه والحقها بكتابه المذكور من ص ٢٣٢ إلى ٢٣٧.

(٣) المصدر السابق، ٢٤/ ٢٣٣.

(٤) أحمد أنس الحجاجي، روح وريحان «القاهرة: مكتبة وهبة، الطبعة الثانية ١٤٠١ ـ ١٩٨١» ص٨٠.

(٥) المرجع السابق، ص ٨٢، ٨٣.

(٦) أحمد عبدالرحمن البنا، الفتح الرباني، م س ذ، ٢٤/ ٢٣٣.

(٧) نقلنا هذا التاريخ الدقيق لمولد حسن البنا، مما سجله والده الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا، «هامش نسخته الخاصة من كتاب: اللواء المصري أحمد مختار باشا التوفيقات الإلهامية «القاهرة: طبعة بولاق ١٣١١هـ» ص١٦٢.

(٨) أهم ما تجدر الإشارة إليه بهذا الخصوص حرص الشيخ أحمد على أداء فريضة الزكاة سنوياً، وإذا كان سائر الفرائض الأخرى يقوم بها كثير من الناس فالزكاة فريضة يغفل عن أدائها الكثيرون، وكان الشيخ حريصاً على أن يسجل في كل عام انه دفع الزكاة، هذه أمثلة لما كتب في بعض السنوات: سنة ١٣٢٤. «دفعنا الزكاة ولله الحمد»، سنة ١٣٧٤، «دفعنا الزكاة في نصف جمادى الأول» سنة ١٣٧٧ «دفعنا زكاة سنة ١٣٧٧ ولله الحمد على هذا التوفيق» وكانت هذه الجملة هي آخر ما كتبه الشيخ من تسجيلات وقائع حياته الاجتماعية في كتاب التوفيقات المشار إليه آنفاً، بهامش ص٦٨٥.

(٩) انظر أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، كتاب الجامع لآداب الراوي وآداب السامع، دراسة وتحقيق محمد رأفت سعيد «الكويت: مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م» ١/ ٣٣.

(١٠) من نص خطاب قاضي محكمة رشيد إلى الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا.

(١١) انظر: أحمد عبدالرحمن البنا مرجع سابق، ٢٤/ ٢٣٥.

نظرة أخرى للسياسة الخارجية للولايات المتحدة بعد كوسوفا (٢ من ٢)



مقابر جماعية للمسلمين في البوسنة

في البوسنة وكوسوفا لم يظهر الولاء الحضاري للمسلمين كما تقول به نظرية هانتنجتون.. وقد افتخر ميلوسوفيتش بأنه يتمتع بكثير من التأييد العلني في بعض العواصم الإسلامية

جون أسبوزيتو ـ والي نصر (*)

من الضروري فحص التجربة الأفغانية لأهميتها ولأنها ذات صلة بالهند وروسيا والصين، وهذه القوى الثلاث هي التي تسعى إلى تشكيل محور كوني ضد الولايات المتحدة في أعقاب كوسوفا. وقد لاحظ «الانفصاليون» (هكذا يسميهم أسبوزيتو) في كشمير، والشيشان وداغستان أهمية النموذج الأفغاني، حيث كيَّفوا كفاحهم على نمط جهادي، وهو توصيف تبنته الهند، وروسيا ووسائل الإعلام الغربية بحماس ظاهر، ومن المهم ألا ننجر وراء توصيف الصراع في كشمير، والشيشان، وداغستان، بأنه تطرف إسلامي.

إن من الجلي أن ذلك سيتكرر في الهند، وفي جمهوريات روسيا التركية، وبين اليوغور في غرب الصين، وكما توضح الإجراءات التي تم الإعلان عنها في القمة بين الصين وروسيا وقرغيزيا، فإن الصين وروسيا قلقتان من الاضطرابات في صفوف السكان المسلمين في بلديهما وحريصتان على وصف الاضطرابات وتسميتها بالإرهاب حتى تضمن تعاطف واشنطن معهما. فهل ينبغي على الولايات المتحدة قبول ما تدَّعيه الهند وروسيا والصين في توصيف هذا القلق لدى السكان المسلمين؟ أم أنها سوف تنظر إلى هذه الأقليات المسلمة على أنها حليف محتمل في نطاق الصراع الممتد حول النفوذ بين الولايات المتحدة من جهة والهند وروسيا والصين من جهة أخرى، مما

(*) جون أسبوزيتو مدير مركز التفاهم الإسلامي المسيحي ـ جامعة جورج تاون الأمريكية. أما الدكتور والي نصر فيعمل في جامعة سان دييجو الأمريكية والترجمة للدكتور مصباح العريبي. المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث.

سيحدد معالم الجغرافيا السياسية للقرن القادم؟

إن مشكلة الأقلية الإسلامية داخل حدود كل من هذه القوى الكبيرة، والصراع المنتظر مع الدول الإسلامية المجاورة سوف يشاركان في تحديد وضع هذه القوى على الصعيد الدولي.كما أنه لا يخفى أن محور الهند - الصين - روسيا يشكل قوساً، يتاخم حدود العالم الإسلامي، مما يضع هذا الأخير من حيث الاستراتيجية الجغرافية في موقع غاية في الأهمية للولايات المتحدة، ومما قد يجعل من فرضية «صامويل هانتنجتون» بحتمية التحالف الإسلامي - الكونفوشي ضد الغرب فرضية خاطئة.

وقد يشهد المستقبل عديداً من الأحلاف بين الغرب والإسلام ضد التحالف الكونفوشي - الهندي في آسيا أو ضد كتلة الأرثوذكسية السلافية في أوروبا، وقد يكون ما حصل في البوسنة وأخيراً في كوسوفا مؤشراً لتحالفات المستقبل، ففي السنوات الخمس المنصرمة، دأبت الولايات المتحدة على الوقوف ضد الظاهرة الإسلامية في الأراضي الإسلامية في أوروبا، ومع ذلك وجدت نفسها عضواً في تحالفات مع المسلمين، مدافعة عنهم لضمان نفوذها في أوروبا، واتساع نفوذها شرقاً على حساب روسيا. وعلى كل حال، إذا كان هناك صراع حضاري في أوروبا، فإنه ليس بين الإسلام والغرب، بل بين الكاثوليكية في «كرواتيا» وبين الأرثوذكسية الصربية، والصراع يمتد الآن بين مكونات الحلف الغربي «الولايات المتحدة أوروبا»، وبين الاختلافات الحضارية الثقافية في المنطقة. وتتمركز هذه المقاومة في محور - موسكو - بلجراد، كما جذبت دعماً من السكان الأرثوذكس الشرقيين في اليونان ومقدونيا وبلغاريا وأوكرانيا، وليس استحضار المعارك بين العثمانيين والهابوسبورج هو المصدر الأول للعداء الذي يختفي وراء التحولات الجيواستراتيجية في وسط وجنوب أوروبا، بل هو الصدع الذي ظهر في القرن الرابع بين الكنيستين الشرقية والغربية.

وهناك من يرى انعكاسات أفغانستان في كل من البوسنة وكوسوفا، كما أثبتت الدعاية الصربية القوية وأتباعها الذين يرددون صداها مثل السيناتور توم هايدين ضد حكومة الولايات المتحدة «لهجومها على المسيحيين دفاعاً عن المسلمين»، وفي مساعدة جيش تحرير كوسوفا، الذي اتهمه السيناتور هايدين بأنه «يدين بالفضل لأسامة بن لادن».

إن هناك كثيرين سوف يجادلون بأن الولايات المتحدة أنقذت المسلمين من الاندثار في أوروبا الشرقية، وأنها القوة الغربية الوحيدة التي قبلت البوسنة وألبانيا على أنها بلاد أوروبية ولها حق أن تعيش في أوروبا، وهنا يبدو الخلاف مع الوضع في أفغانستان. فدور الولايات المتحدة في كل من البوسنة وكوسوفا لم يكن خفياً، ولذلك لم تكن الصلات التي ربطتها بغيرها خفية، كما تعطي كوسوفا منظوراً مهماً آخر، حيث تم اختراق الحدود الحضارية بين الولايات المتحدة وألبانيا، وتكوين تحالف بينهما لتأمين استمرار الوجود الإسلامي في أوروبا الشرقية. وفي هذه الحالة، لم يكن المسلمون يسترشدون بالولاء الحضاري، كما تدعيه نظرية هانتنجتون ولم تكن الولايات المتحدة تتوقع ذلك، ولم يكن ثمة صراع حضاري بين الإسلام والغرب.

> **قد يشهد المستقبل تحالفات بين الغرب والإسلام ضد التحالف الكونفوشي الهندي في آسيا أو ضد كتلة الأرثوذكسية السلافية في أوروبا**

لم ترفع الدول الإسلامية راية الإسلام لمساعدة الكوسوفيين، بل إن «سلوبودان ميلوسوفتش» قال: نتمتع بكثير من التأييد العلني في بعض العواصم الإسلامية «وخاصة بغداد وطرابلس» أكثر مما حصل عليه جيش تحرير كوسوفا.

وحتى إن إيران حاملة الراية الإسلامية كانت في أغلب الأحوال مؤيدة للأنظمة الحاكمة النصرانية ضد الانفصاليين المسلمين.

وكانت إيران آخر دولة إسلامية أيدت استقلال أذربيجان ودول آسيا الوسطى الأخرى، مفضلة دعم جورباتشوف ونظرته إلى مستقبل الاتحاد السوفييتي. وقريباً أيدت إيران موقف روسيا نحو الشيشان وداغستان، أو التزمت الصمت - على الأقل - في وجه الفظائع الروسية في هذه البلاد.

وقد طمأن وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي في أثناء النزاع الروسي - الشيشاني، روسيا بالتأييد الكامل والتعاون في حملتها ضد الشيشان، كما أيدت الأرمن في نزاعهم مع الأذريين الشيعة حول ناجورنو كراباخ، مثبتة بذلك أن تصرفات الجمهورية الإسلامية كدولة، تعمل مدفوعة بمصالحها الوطنية وليس لولاء حضاري ما. ولم يثر هذا السلوك من قبَل إيران كثيراً من الاستغراب بين المسلمين، كما كان متوقعاً، كما أن مستويات المساعدات الخاصة للاجئين من كوسوفا في البلاد الإسلامية كانت أقل بكثير مما قدمه الأوروبيون والأمريكيون، وقد كانت كوسوفا في كل الأحوال مأساة أوروبية إنسانية أكثر من كونها قضية إسلامية خالصة (المحرر: يلاحظ أن ذلك ينطبق على مواقف الحكومات لا الشعوب) إن هذا المثل يبرهن على صعوبة الوصول إلى استنتاجات نهائية عن المواقف الإسلامية - فيما يتعلق بالولاء الحضاري.

وغالباً ما تكون الأسطورة هي المحرك للسلوك السياسي الغربي وليس المواقف الإسلامية الحقيقية، والتطورات الحديثة في تيمور الشرقية تؤكد ذلك، فلم تبد الأمم الإسلامية اهتماماً مناسباً بما حدث من تحجيم لإندونيسيا، وهي أكبر دولة مسلمة سكانياً، وبالمقارنة، فقد أظهرت الكاثوليكية موقفاً حضارياً في تأييدها لتيمور الشرقية، وهو موقف واظبت عليه منذ عام ١٩٧٥م بدعم من شبكة دولية تمتد من الفاتيكان إلى مجلس النواب الأمريكي والكليات الكاثوليكية الأمريكية، وبالمقارنة، فإن عدد رجال الدين الكاثوليك الذين ساهموا في سعي تيمور الشرقية للاستقلال سواء في داخلها أو في خارجها يفوق وبفارق كبير عدد علماء الدين المسلمين الذين تدخلوا في كوسوفا، وبالعكس فإن السلافيين في كوسوفا كانوا أكثر ارتباطاً بالمفهوم الحضاري مدفوعين بأساطير سلافية وطموحات خلق وحدة أرثوذكسية «الصرب، اليونان، الروس»، في قوس يمتد من أثينا إلى موسكو ماراً ببلجراد.

ينبغي تغيير الافتراضات الأمريكية تجاه الإسلام

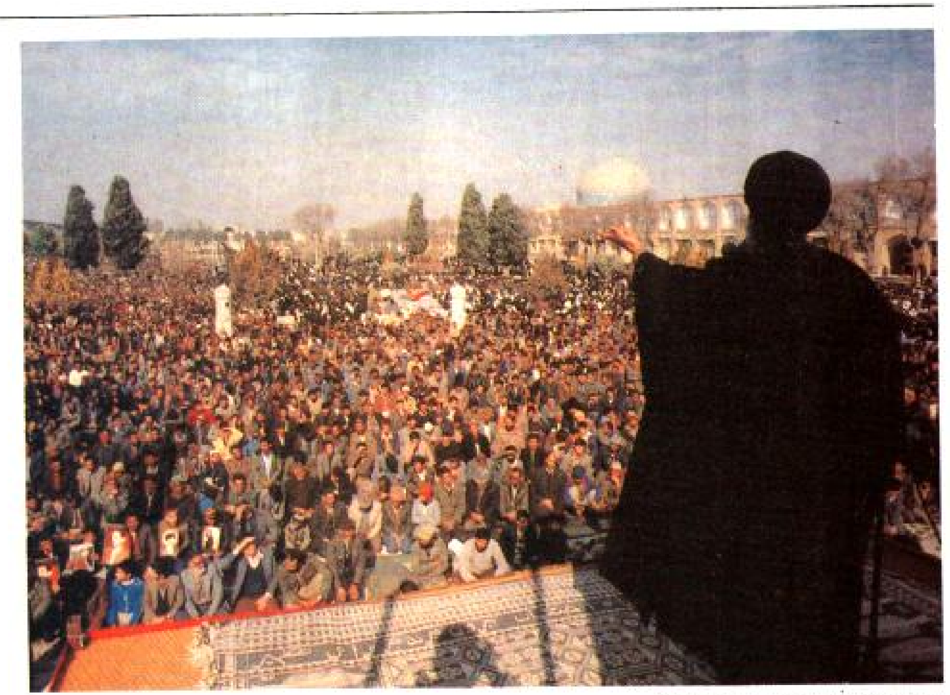
لقد كانت كوسوفا نقطة الانطلاق في السياسة الخارجية، فمن حيث المستوى الفكري يناقض عديداً من الفرضيات «المفاهيم» التي بنيت عليها مقولة «الإسلام ضد الغرب»، وهي النظرة المسيطرة في واشنطن منذ عام ١٩٧٩م، وعلى المستوى العملي تأكد أن الظاهرة الإسلامية والعلاقات بين المسلمين والغرب بالغة التعقيد والتنوع بصورة لا تتسق مع مقتضيات النظرة الثنائية للعالم.

وأخيراً، فإنه عند التفكير في سياسة الولايات المتحدة تجاه الإسلام في السنوات القادمة، لابد من الأخذ في الاعتبار التغيرات في بعض الافتراضات التي تستند إليها تلك السياسة، فقد كان احتواء الإسلام حتى وقت قريب يعني احتواء «الشيعة»، إذ بدا التهديد الإسلامي منذ البداية تهديداً شيعياً. وكانت إيران لوقت طويل تمثل التهديد الكبير للولايات المتحدة، وتشير إليها إسرائيل على أنها المؤيد الكبير لحزب الله وحماس. ووصف شيمون بيريز رئيس وزراء إسرائيل طهران بأنها «عاصمة الإرهاب»، عندما تبين أن المجموعة التي فجرت القنابل في تل أبيب لها مكتب في دمشق.

وعلى النسق نفسه، فإن حزب الله في لبنان أجبر كلاً من الولايات المتحدة وإسرائيل على الانسحاب، وهو يشكل الآن القوة العربية الفاعلة والمقاتلة ضد إسرائيل. وبالتالي أضحت «الشيعية» هي القوة المقاتلة والثائرة في الإسلام، وقد ساهم ذلك في ضعف العون الذي قدمته الولايات المتحدة للشيعة في العراق بعد حرب الخليج. إذ مرت وحدات الحرس الجمهوري العراقي أمام القوات الأمريكية لإخماد انتفاضة الشيعة في جنوب العراق في عام ١٩٩١م، ولم تتحرك الولايات المتحدة ولم تستجب إلى نداءات الشيعة المطالبة بالعون والمساعدة.

معارضة ليست تاريخية

ويبدو أن اتخاذ القرارات في واشنطن قد خضع لما أسمته مجلة «تايم» المعارضة التاريخية الشيعية للولايات المتحدة. وفي كثير من الحالات وفي غيبة طموحات الريادة الإيرانية، كان شغل الأصولية السنية الشاغل هو الأحوال الداخلية. ويظهر أن مدها وجزرها يخضعان لسيطرة بعض الحكومات في باكستان أو ماليزيا. وحتى في أسوأ الحالات لم يكن موقفها متماشياً مع ما حدث في



الحالة الإسلامية ليست شيعية فقط

دول المخابرات في العالم العربي، كما بدا واضحاً في سورية سنة ١٩٨٢م «عندما دك حافظ الأسد مدينة حماة قاتلاً بذلك مائة ألف من سكانها ليجهض انتفاضة الإخوان المسلمين» وفي تونس بن علي وجزار الاستئصال ومصر مبارك.

وفي الواقع فإن الولايات المتحدة لم تصطدم بمشكلة «السنية»، كمشكلة في العلاقات العامة بين عدد كبير من المسلمين الذين يتهمون الولايات المتحدة بالكيل بمكيالين في تعزيزها للديمقراطية. وفي الوقت الذي تنادي فيه بالديمقراطية في روسيا وأوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية وإفريقيا، فقد اتخذت مواقف متضاربة، بل التزمت الصمت خاصة فيما يتعلق بدول المخابرات التي تقمع المدافعين عن الديمقراطية بحجة احتواء الإسلام الراديكالي.

وفي الوقت الذي ظهرت فيه علامات الإنهاك على الثورة الإيرانية، وبدأت البلاد في اتخاذ خطوات محسوبة نحو تطبيع الوضع السياسي داخلياً وخارجياً، فإن ثمار حقب من الاستثمار في «العصبية السنية» تقف على استعداد لحمل الراية حيث تركتها الثورة الإيرانية.

التحولات في باكستان وأثرها على المصالح الأمريكية

وعلى سبيل المثال في باكستان هددت القوى السنية مصالح الولايات المتحدة مباشرة، إذا هي واصلت سعيها لمتابعة أسامة بن لادن، على الرغم من انصراف نشاط هذه القوى إلى وقت قريب للمشكلات الداخلية في باكستان. وهذا الطابع الجديد للقوى السنية المناضلة، والذي ساهمت الولايات المتحدة وحلفاؤها في الإقليم، في انطلاقته، يحل بإصرار محل العصبية الشيعية في بلورة السياسات الإسلامية الراديكالية. ولا يزال من مصلحة الولايات المتحدة أن تنظر إلى ما هو أبعد من مقولة: «التهديد الإسلامي» لتفهم المضامين الإقليمية الواسعة المترتبة على ذلك.

هذه الأسئلة ذات أهمية خاصة عند التفكير في سياسة إسلامية، وكيف أنه يجب أن تكون سياسة موحدة، ومما يزيد من تعقيد هذا الموضوع الأدوات التي تم من خلالها ربطه بالسياسة الإقليمية والداخلية لباكستان، ففي صيف عام ١٩٩٩م، دفع العسكريون الباكستانيون بالقوى السنية النضالية كغطاء للتوغل في إقليم كارجيل في كشمير. وقد أدى ذلك الموقف إلى مواجهة بين الدولتين النوويتين في جنوب شرق آسيا، وانهارت جهود سنة من الدبلوماسية ومحاولات بناء الثقة بين رئيس الوزارة في الهند وباكستان، بيهاري فاجباي ونواز شريف.

ولا شك أن الدور الذي تلعبه القوى السنية النضالية في العلاقات بين الهند وباكستان سوف يعقد المفاوضات بين البلدين. وهذه القوى النضالية نفسها التي أسهمت في حملة كارجيل، استعملها الجنرال برويز مشرف - وهو العقل المدبر وراء كارجيل - لخلق أزمة مدنية «نظام وقانون» ليسحب البساط من تحت أقدام حكومة شريف المنتخبة ديمقراطياً. إذ إنه في العشرة أيام السابقة لانقلاب أكتوبر ١٩٩٩م، كان ٤٥ من القادة الشيعة قد تم اغتيالهم في مختلف أرجاء باكستان.

التهديد الموجه لأمريكا لن يأتي من توجهات حضارية ولكن من واقع سياسي واجتماعي واقتصادي يفرخ الراديكالية

إن التغيير السياسي في باكستان ذو أهمية كبرى للمصالح القومية الأمريكية. ولا يمكن مواجهة القضايا الناشئة عنه بصورة ناجعة بمقولة إن «الإسلام» ضد «العلمانية»، في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، فهذه السياسة تحتاج إلى مسلك حذر، ومدرك للأبعاد الكثيرة للإسلام في السياسات الإقليمية والداخلية.

وأخيراً، فإن كثيراً من الحكام رأوا من المصلحة الاستغاثة بالإسلام. كما أن الخطوات التي قطعتها الدولة لإقرار سياسات إسلامية قد زادت بصورة ظاهرة. وهكذا تحولت مظاهر الحياة العامة في مختلف بلاد العالم الإسلامي، وأصبحت أكثر إسلامية، والدولة ذاتها تولت مهمة المشرع الإسلامي الرئيس والمنفذ لهذه التشريعات، ففي مصر - مثلاً - ليس هناك فرق يذكر بين البرنامج الاجتماعي للأزهر والمؤيد من قبل نظام مبارك، وبرنامج جماعة الإخوان المسلمين المعارضة. وقد بدأت الأنظمة العلمانية تتبنى طابعاً إسلامياً في خطابها، وتعد بتنفيذ البرامج التي تنادي بها المعارضة الإسلامية، وأصبح واضحاً أن الإسلام لم يعد قضية الخلافة، والقضية الحقيقية هي الحكم المستبد في مواجهة الديمقراطية والتعددية، وعندما تتحدث الحكومات والمعارضة في مختلف الظروف والأحوال بلغة الإسلام وثقافته، فإن الإسلام لم يعد هو المؤشر لتفهم - أو لتبرير - الكفاح المتعدد الوجوه على السلطة.

إن أكثر العالم الإسلامي اليوم يرزح تحت - الدكتاتورية، ويعاني من الركود الاقتصادي، وهذا الوضع قد ينتج عنه كثير من التحديات للغرب، وليست كلها بالضرورة أيديولوجية وذات طابع إسلامي، ومن الأفضل في مواجهة هذه التحديات أن يتم البحث عن سياسات مصممة لخدمة المصالح، وليس لتأكيد الهوة الحضارية، سياسات مدفوعة بالتجاوب مع الأحداث لا مع الأديان. فالمسلمون يعيشون في بلاد قريبة جداً من مسارات المصالح التجارية والجيواستراتيجية ذات الأهمية للغرب. ولا يخدم المصالح الأمريكية بناء طوق شامل في وجه الظاهرة الإسلامية والمسلمين أو أن ترد بالمثل على المواقف الاستعراضية للراديكاليين الإسلاميين، وهم قلة منعزلة «وإن كانوا في بعض الأحيان قلة خطيرة» بين الإسلاميين في مجتمعاتهم. فالمطلوب ليس اتخاذ موقف تجاه الإسلام، وإنما اتخاذ موقف من التغيير السياسي، والاجتماعي والاقتصادي، حيثما يعيش المسلمون.

إن التهديد الموجه لأمريكا لن يأتي من توجهات حضارية، ولكن من واقع سياسي واجتماعي واقتصادي يفرخ الراديكالية. وهذا ما يستدعي الانتباه الأمريكي، وحيثما ينبغي إقرار سياسة ما للتعامل مع الإسلام، أو مع الظاهرة الإسلامية والمسلمين بصفة عامة.■



وما من ظالم إلا سيُبلى بظالم



بقلم: د. توفيق الواعي

مما يقرره الباحثون، ويحصيه المؤرخون من حقائق لاتقبل النقض او الجدل في صحتها، ان الظلم، هو الذي يهدم الأمم، ويدمر الشعوب، ويذهب الحضارات، ويؤسس الفساد، ولهذا كان الظلم في اي مجتمع يمثل حريقاً مهولاً فيه، وهلاكاً مدمراً في كيانه، هذا قانون بشري وسنة جارية ينبهنا إليها ربنا سبحانه في كثير من الآيات: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد (١٠٢)﴾ (هود) ﴿وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة﴾ (الأنبياء: ١١) ﴿وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير (٤٨)﴾ (الحج)

هذا ولأن الظلم فساد وغباء، ووحشية وانحطاط فإنه دائماً يكون بعيداً عن الهداية، وصدق الله: ﴿ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء (٢٧)﴾ (إبراهيم) ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين (٥)﴾ (الجمعة) ولظلامه ودماره يستحق دائماً لعنة الناس ولعنة الله: ﴿ألا لعنة الله على الظالمين (١٨)﴾ (هود) والظلم كاي رذيلة ومثل اي فساد له أسبابه، التي قد يكون من اهمها:

١ ـ فساد الناس وظلمهم لبعض، وتجنيهم على الحقائق، فتتبلد الضمائر، وتفسد العادات، ويصير الظلم طبيعة وسنّة جارية فيهم لايهتز لها ضمير، ولايتألم لها شعور، وما الظالم إلا واحد منهم، وفرد من سلالتهم، وجزء من بيئتهم وصدق الله: ﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون (١٢٩)﴾ (الأنعام) ثم لايلبث والحال هكذا أن يلاقي الجميع الويلات ويترقبوا الكوارث التي ستأتي كقطع الليل، أو كحمم البراكين، وصدق الله: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ (هود: ١١٣) والركون إليهم يكون بالرضا بما يقترفون او السكوت عليه أو إعانته بشكل أو بآخر، أو بالانتفاع المادي من ورائه، فإنه ولاشك سيلاقي بعد ذلك عنتاً شديداً له ولأهله ومجتمعه، وإن ظن أنه بعيد عن ذلك كله، ولهذا يقول ابن مسعود رضوان الله عليه: «من أعان ظالماً سلطه الله عليه» وكم يلاقي أعوان الظلمة من قتل وبغي وامتهان وتصفيات بعد فراغ مهماتهم لحقارتهم وهوانهم عند الظالم وعند الناس، وكم تلاقي ذرياتهم من صغار واحتقار ويكون ذلك سبة في عقبه إلى يوم يبعثون، إذن فظلم الناس او تغاضيهم عن ظلم الظالمين يكون سبباً في مصائبهم وهوانهم وضياعهم، ولهذا يقول الإمام الفخر الرازي: إذا ارادت الرعية أن يتخلصوا من الظالم فليتركوا الظلم، ثم أورد قول القائل:

وما من يد إلا يد الله فوقها

وما ظالمٌ إلا سيُبلى بظالم

٢ ـ وقد يكون سبب ذلك خنوع الناس واستسلامهم وانشغالهم بالفساد واقتراف الدنايا وركونهم إلى الدجالين والمشعوذين من السابة والأفاكين وصدق الله: ﴿فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين (٥٤)﴾ (الزخرف) وحينها تصبح الشعوب لا وزن لها ولا طعم ولا رائحة، ولا هوية ولا غاية ولاهدف، يسهل على كل مشعوذ خداعها والاستيلاء عليها وتوجيهها حسب ما يريد وأخذ مقدراتها واللعب بمصائرها، ووقت ذلك تستحق الأمة مايجري عليها من ظلم، بل تستحق أن تلعن كالظالم تماماً بتمام، وصدق الله: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (٧٨) كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون (٧٩) ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم..﴾ (المائدة) هذا ولما قرأ رسول الله ﷺ تلك الآيات كان متكئاً فجلس وقال: «كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم يلعنكم كما لعنهم» ولاشك أن أمماً كهذه يكون قد تودع منها لأنها فقدت شرف الانتماء إلى الحق، ولأنها صارت بلا عزم وبلا قوة، والوقوف أمام الباطل يحتاج إلى صلابة، وعزم وشكيمة، ومنطق الإيمان يحتاج إلى جهاد وتضحية.

عن أبي أمامة قال: اتى رجل إلى رسول الله ﷺ وهو يرمي الجمرة، فقال يارسول الله اي الجهاد أحب إلى الله عز وجل؟ فسكت عنه ﷺ ثم مضى رسول الله ﷺ حتى إذا اعترضه في الجمرة الثالثة فقال يارسول الله: اي الجهاد أحب إلى الله عز وجل؟ قال: كلمة حق تقال لإمام جائر، هذا هو الجهاد الحق الذي يثبت العدل في الأمة، ويمنع الظلم حتى لايستشري فيها، ويكون منطلقاً إلى الحفاظ على كرامة الناس وحقوقهم، والأمة التي لا كرامة لها ولا حقوق أمة هالكة لا وزن لها، عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا رأيتم أمتي تهاب الظالم أن تقول له أنت ظالم فقد تودع منها».

نعم تكون قد تودّع منها، نفساً، وجسداً، وديارأ، ولكن أمة الإسلام دائماً وإن ضعفت فيها الخير، وإن وهنت فعندها الإيمان، وقد أخبر ﷺ الأمة بذلك بقوله: «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم حتى يأتي وعد الله»، وهم على ذلك، لهم فضل الجهاد الدائم والثواب المتصل والمنزلة العظيمة، هم نجوم الأمة وشموسها المضيئة والكاشفة للظلم، لهم المنزلة العليا في الدنيا ولهم الشرف والجزاء الأوفى في الآخرة، يروي الإمام أحمد ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال: أتدرون من السابقون إلى ظل الله عز وجل؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال: الذين إذا أعطوا الحق قبلوه، وإذا سئلوه بذلوه، وحكموا الناس كحكمهم لأنفسهم» هذا ورغم أن الظلم في الإسلام جريمة، والإنسان مؤاخذ به، فإن قانون تلك المؤاخذة مع السلطات يكون أشد وأقوى، ويبنى على الاتهام أولاً حتى يثبت العكس في الدنيا والآخرة، يوضح هذا رسول الله ﷺ فيقول: «مامن أمير على عشرة إلا جيء به يوم القيامة مغلولةً يداه إلى عنقه حتى يطلقه الحق أو يوبقه».

هذه هي السلطة في الإسلام مسؤولية يحاسب عليها في الدنيا بهذا القانون وفي الآخرة، ولاينجو منها ذو سلطة او قضاء إلا بالعدل والحق وأداء الواجب ورضاء الله والناس، وإلا فالإهانة في الدنيا والآخرة، والأمر ليس ملعبة، او مغنماً يتقلده العجزة والكسالى والجهلاء، يقول ﷺ: «القضاة ثلاثة: رجل قضى بغير الحق، فعلم ذلك فهو في النار، وقاض لايعلم فاهلك حقوق الناس فهو في النار، وقاض قضى بالحق فذلك في الجنة» اي قضى عن علم ومعرفة وتمحيص فاقر الحق فهو في الجنة وما عداه في السعير.

قلت بعد هذا: سبحان الله ما أجرأ الكثيرين على النار يخبطون في الظلم والجهل والبغي على عباد الله بالتربص وسبق الإصرار، وما يظن أحد ولو مجنون أنهم ناجون في الآخرة ومايظن أحد عنده مسكة من فهم أنهم سيفلتون في الدنيا، وإن غداً لناظره قريب.■

تبحثه ندوة في الكويت

مستقبل «الشركات العائلية» بدول الخليج



تعقد اللجنة الاقتصادية في الأمانة العامة لدول مجلس التعاون الخليجي ندوة متخصصة لبحث مستقبل الشركات العائلية في دول الخليج العربي في ظل المتغيرات الاقتصادية العالمية الجارية، في شهر مايو المقبل، في دولة الكويت، بحيث تبحث موضوع: أثر العولمة على فاعلية هذا النوع من الشركات.

ويقول القائمون على الندوة - التي ستقام تحت رعاية غرفة تجارة الكويت - إن نظم العولمة التي تؤثر على اقتصادات العالم، ستؤثر سلباً على عمل هذا النوع من الشركات التي يقدر عددها في دول الخليج العربي الستة بأكثر من ٤٦ مجموعة استثمارية وشركة، تستثمر ما قيمته ٤٠ مليار دولار أمريكي، ويصل عمر بعض هذه المؤسسات إلى ٨٠ عاماً. وسيبحث المؤتمر سبل تحويل الشركات العائلية إلى شركات مساهمة، مؤكدين أن العديد من هذه الشركات قد بدأ بالاندثار نتيجة الإدارة السيئة للأبناء الذين يشعرون بالملل في العمل في هذه المؤسسات!

وتعتبر الشركات العائلية من أهم روافد اقتصادات دول الخليج قبل ظهور النفط وبعده، إذ أسس تجار مرموقون كانوا يمارسون تجارة اللؤلؤ والأخشاب والمواد الغذائية قبل الطفرة النفطية مؤسسات تجارية وشركات ضخمة، واستمرت هذه الشركات في النمو حتى بعد ظهور النفط، وظل الأبناء يتوارثون إدارة وامتلاك هذه المؤسسات حتى الآن، محققين نسبة كبيرة من إجمالي الدخل التجاري العام لدول الخليج العربي الست.



ولم يخف الكثير من المستثمرين الخليجيين قلقهم من محاولات «تفكيك» الشركات العائلية في الخليج، التي قالوا: إنها بدأت قبل نحو عشر سنوات «في محاولة لاختراق آخر معاقل الاقتصاد الخليجي وأهمها» على حد تعبير مسؤول اقتصادي خليجي رفيع.

وقال المسؤول: إن بقاء الشركات العائلية في الخليج متماسكة وقوية، سيخفف من الآثار السلبية للعولمة على دول المنطقة بصورة كبيرة، مضيفاً أن العائلات العريقة في الخليج التي تدير هذه المؤسسات، وتمتلكها «لها توجهات وطنية صادقة نحو أمتها، وتنفق نسبة كبيرة من أرباحها على ذلك، وأن حريتهم في البذل ستتقلص عند تحويل شركاتهم إلى قطاع الاستثمار والمساهمة العامة».

وأكد أنه إذا كان لابد من إدخال إصلاحات على هذه الشركات، فيمكن أن تكون ضمن تطوير النظم الإدارية بها، بحيث يعهد إلى إداريين من خارج العائلة بإدارة الشركات، مع وضع نظم رقابية صارمة عليهم، لضمان تحقيق تقدم ملموس في أداء هذه الشركات، مؤكداً أن شركتين من الشركات العائلية في المنطقة قد أفلستا بسبب سوء الإدارة طوال الخمسين عاماً الماضية.■

تجارة حرة بين سورية والأردن

استكملت السلطات السورية والأردنية الاستعدادات الإدارية والفنية اللازمة لبدء تشغيل المنطقة التجارية الحرة بينهما في مطلع الشهر المقبل.

وأكد مصدر مسؤول في وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية السورية: أن افتتاح المنطقة سيتم في إطار احتفال رسمي سيقام في مركز الحدود بحضور وزيري الاقتصاد في كل من سورية والأردن، وأن افتتاح منطقة التجارة الحرة هذه سيؤدي إلى تنشيط حركة التبادل التجاري بين البلدين الشقيقين من خلال تسهيل إجراءات تدفق السلع في كلا الاتجاهين، مشيراً إلى أن الموقع الجغرافي المهم لسورية يسهل وصول السلع والبضائع من أوروبا وآسيا وكل دول العالم إلى الأسواق الأردنية.

وذكرت صحيفة الوطن القطرية أنه في المقابل، فإن الأردن - وبحكم موقعه القريب من دول الخليج والسعودية والعراق، والبحر الأحمر - أن يشكل نافذة تجارية مهمة جداً أمام السلع والصناعات السورية الذاهبة أو المصدرة إلى تلك المناطق، الأمر الذي يؤكد لنا أهمية التكامل التجاري بين البلدين.■

إندونيسيا تقترض من صندوق النقد

وافق صندوق النقد الدولي على منح إندونيسيا تسهيلات للحصول على قرض بخمسة مليارات دولار على ثلاث سنوات بينها ٣٤٩ مليون دولار، سيتم توفيرها على الفور.

وقال الصندوق: إن القرض تقرر في إطار برنامج اقتصادي للإصلاح الهيكلي، وإنه سيتم توفير الشرائح الأخرى من القرض تبعاً لما يتم تحقيقه من الأهداف المحددة، ومدى التقيد بالبرنامج الاقتصادي.

وقال ستانلي فيشر - المدير العام المساعد للصندوق - في ختام اجتماع لمجلس الإدارة إن السلطات الإندونيسية بدأت بتطبيق برنامج شامل، وجريء، بهدف إنعاش النمو، وتخفيض التضخم، وتقليل الديون العامة، وإن البرنامج الاقتصادي يقوم على مواصلة السياسات النقدية التي أعادت الثقة بالأسواق، وعززت العملة، وشجعت على خفض معدلات الفائدة، على أن يتم سداد القرض خلال فترة تتراوح بين ٥ و١٠ سنوات.■

سياحة الإسرائيليين في مصر!

تقول مصادر في غرفة السياحة المصرية: إن ٤٢٠ ألف سائح إسرائيلي يدخلون إلى مصر كل عام عن طريق سيناء!

وبصرف النظر عن التهافت المادي الذي يدفع شركات السياحة المصرية إلى الحرص على التعاون مع شركات السياحة الصهيونية، حتى في أثناء ارتفاع حرارة التوتر الرسمي بين مصر والكيان الصهيوني، وبصرف النظر عن الشح المعروف عن السائح اليهودي في أي مكان يحل فيه، وبصرف النظر أيضاً عن الأخطار الأخلاقية، والصحية المترتبة على سياقة هؤلاء الصهاينة في مصر.. بصرف النظر عن كل ذلك، فإن هذا العدد الكبير من هؤلاء المتسترين بالسياحة يزيد من صعوبة أداء أجهزة الأمن القومي المصري لدورها في اكتشاف الجواسيس الذين يندسون بينهم.

إن متابعة الأجهزة الأمنية المختصة لهذا الكم الكبير تحتاج - دون شك - إلى إمكانات فنية، ونوعية خاصة من البشر من أجل حماية الأمن القومي المصري.

صحيح أن مصر اكتشفت حتى الآن ومنذ ما يسمى «بالتطبيع» جواسيس إسرائيليين كثيرين في ثياب سياح أو رجال أعمال، لكن الصحيح أيضاً أن العدد الكبير القادم إلى البلاد يمكن أن يفوق إمكانات أي أجهزة.

والقضية تثير أفكاراً عدة، منها ما تفعله السلطات الصهيونية في المنافذ البرية والجوية والبحرية لفلسطين المحتلة لتفتيش واستجواب كل المصريين، بل كل الأجانب الداخلين إلى فلسطين المحتلة «يؤكد البعض أن تلك السلطات تجرد الشخص أحياناً من ملابسه بغرض التفتيش!».

ومنها النظر في تحديد حد أقصى للقادمين الصهاينة إلى مصر يومياً، وطلب تفصيلات معينة عن أسباب الزيارة. على أن الأهم من ذلك هو رفع وعي المواطنين المصريين العاملين في سيناء، والمنشآت السياحية في البلاد كافة بحيث يكون كل فرد منهم قادراً على شم رائحة أي جاسوس.

قلوبنا مع رجال الأمن القومي المصري الذين يدفعون من جهدهم وراحتهم - مع الشعب المصري - ثمن هذا التطبيع الفاشل.■

حازم غراب

يتحول إلى ظاهرة شعبية بمرور الأيام

الإنترنت.. منجم الذهب الجديد للباحثين عن الثروة

العام الأخير من الألفية الثانية هو عام الإنترنت بامتياز، فقد انضمت أعداد هائلة من المشتركين إلى الشبكة العالمية وعلى وجه الخصوص في أوروبا ويبدو أن هناك الكثيرين ممن يطمحون إلى تأسيس شركة للإنترنت أو المشاركة في شركة قائمة.

فقد شهد عام ١٩٩٩م تحول الإنترنت إلى ظاهرة شعبية رئيسة، ولم يكد العام الماضي يلفظ أنفاسه حتى خرجت شركة استشارية بتوقعات مفادها أن السنوات الخمس المقبلة ستعيش نمواً كبيراً في أعداد مستخدمي الشبكة بما يزيد على عشرة أضعاف ما هو موجود الآن، كما أدى الإقبال المتزايد على الإنترنت في مختلف دول العالم إلى ازدهار الشركات العاملة في مجالات تتعلق بالإنترنت أو التجارة الإلكترونية.

وقد ظهرت بالفعل قائمة تسمى «مليارديرات الإنترنت» تضم أسماء مجموعة من الشباب الذين أسسوا شركات تعمل في مجال الإنترنت، وجمعوا من وراء ذلك مليارات الدولارات في فترة لا تتجاوز عشر سنوات، مثل جيف بيزو مؤسس أمازون كوم، ومؤسسي موقع البحث ياهو وغيرهم.

وقد دفعت التوقعات بارتفاع الأرباح ارتفاعاً كبيراً إلى التسابق على شراء الأسهم في شركات الإنترنت، وسجل الارتفاع في قيمة السهم الواحد نسبة تبلغ ٨٨٠٪ كما هو الأمر مع شركة جيلي ووركس في الشهر الأخير من العام الماضي.



وحتى مع الشركات الخاسرة، مثل أمازون ظل التزاحم على شراء أسهمها قائماً، إذ يؤمن الجميع بأن الإنترنت هي «الدجاجة التي تبيض ذهباً» خلال القرن الجديد، ويرجع التزايد الرهيب في استخدام الإنترنت إلى النمو المتسارع للشركات التي تزود خدمة الإنترنت بشكل مجاني، فقد قدر ارتفاع استخدام الشبكة خلال عام ١٩٩٩م بنسبة أكثر من ٣٠٪ في أوروبا، مقارنة بنسبة ١٠٪ في الولايات المتحدة، وفي استطلاع للرأي أجرته في بريطانيا صحيفة «الجارديان» تبين أن ٣٧٪ من البريطانيين البالغين يستخدمون الإنترنت إما في البيت أو في مكاتب العمل.

وأظهر الاستطلاع أيضاً أن نحو نصف البالغين «أي ما يعادل ٢١ مليون شخص» سينضمون إلى مستخدمي الشبكة مع انتهاء العام المقبل في بريطانيا. كما سجلت الشركات التي تقدم الخدمة مجاناً ارتفاعاً كبيراً باشتراكات الإنترنت، لكن الخدمة ليست مجانية في الواقع، إذ يدفع المستخدم ثمن الاتصال الهاتفي في كامل الوقت الذي يستغرقه تصفح مواقع الإنترنت، ثم تحصل هذه الشركات على جزء من إيرادات شركات الاتصالات التليفونية، لكن التصفح المجاني يلوح في الأفق مما يستدعي من مزودي الخدمة إعادة هيكلة شركاتهم، أو إعلان إفلاسها بسبب توقف دخلها من شركات الهاتف.

وكإشارة لأول الغيث في هذا المجال: أعلنت شركة «بي تي» البريطانية للهاتف هذا العام، أنها ستوفر خدمة الإنترنت مقابل أجر شهري محدد، وأنه سيتم بعد ذلك تحسين أداء الخدمات من حيث سرعة التحميل.

ومن المؤكد أن الشركات ستبذل خلال العام المقبل جهوداً كبرى لاقتناء أحدث البرامج والأجهزة، وأن مجال الإنترنت سيكون الأكثر عرضة لتغيرات سريعة، من ضمنها الاتصال بالإنترنت بواسطة الهاتف المحمول.

ويشهد العديد من دول العالم جهوداً محمومة لتوفير الاتصال بالإنترنت لأكبر عدد من مواطنيها، كما يسعى عدد كبير جداً من الأفراد والمستثمرين إلى الفوز بنصيب من كعكة الإنترنت بعد أن أصبحت منجم الذهب الجديد ■

موقع معلومات لمكافحة الفقر

أعلن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في الأردن انطلاق موقع متخصص على شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» لمكافحة الفقر، ودعم الجهود المبذولة للتصدي لمسبباته بالدول النامية.

وقال بيان صادر عن البرنامج: إن هذا الموقع تحقق نتيجة مشاركة بين البرنامج وشركة سيسكو للأنظمة التي تنشط في مجال صناعة أجهزة بيانات الاتصال.

وسيعمل الموقع الإلكتروني الجديد على مساعدة اللاجئين والنازحين، والفقراء في العالم النامي للحصول على الحاجات الأساسية كالغذاء، والمأوى.

ويقول يورجن ليسنر الممثل المقيم في الأردن للبرنامج: إن نحو ١٣ - ١٥ مليون إنسان معظمهم من النساء والأطفال، يقضون نحبهم كل عام لأسباب تتعلق بالجوع، والفقر، كما أن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي «في سعيه لمساعدة هؤلاء الفقراء قد طرح هذه المبادرة العالمية لتوفير أداة بعيدة المدى تساعدهم على مكافحة الفقر والتعلم والعمل».

وتقول أحدث إحصائية صادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: إن ٩٩٪ من سكان الدول النامية لا يستطيعون الوصول إلى شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» في حين يؤثر الفقر الشديد على ١,٣ مليار إنسان ■

هجرة معاكسة من المدن إلى الريف بسبب الإنترنت!

على الرغم من أن نحو نصف سكان العالم يعيشون حالياً في المدن، يتوقع الخبراء هجرة معاكسة من المدن إلى الأرياف في الدول الغربية وخاصة بعد تطور الاتصال الإلكتروني عبر الشبكة العالمية «إنترنت».

وتتيح شبكات الاتصالات العالمية المطورة وتقنيات التواصل عبر «الإنترنت»، ونظم عقد المؤتمرات على الشاشة - فرصة كبرى لابتعاد السكان عن المدن، والعمل من منازلهم في الأرياف لا سيما أن توسع المدن يؤدي إلى مشكلات كبيرة في السكن، والرعاية الصحية، والتعليم.

وذكرت إحصاءات حديثة، أن مليون شخص في بريطانيا يعتمدون حالياً على التقنيات الحديثة للعمل من منازلهم، ويعتقد الخبراء أن هذا العدد سيزداد بمعدل ٢٠٠ ألف شخص سنوياً. وتسعى شركة الاتصالات البريطانية «بريتش تيليوم» إلى تشغيل ١٠٪ من موظفيها - البالغ عددهم ١٠٠ ألف عامل - من منازلهم في منتصف العام الجاري.

ويرى بعض الخبراء، أن تقنيات الاتصال الحديثة ستشجع التوجه إلى إلغاء فروع المصارف لأن الزبائن سيتمكنون من التعامل مع مصارفهم عبر شبكة «الإنترنت» مباشرة ■

إعداد: مبارك عبد الله

عناصر تنمية اللغة
بين أبي الحسن الندوي ود. إبراهيم مدكور

محمد عبد السلام آزادي (*)

يرى اللغويون أن هناك عناصر داخلية تنمو اللغة بنموها، وتتغير بتغيرها.. الإمام أبوالحسن علي الندوي يرى أن اللغة تتغير إلى الازدهار بعناصر اربعة(١) هي:
- الضرورة. - العاطفة. - الاندفاع. - النفع والفائدة.

فأول هذه العناصر: **الضرورة**: وتتجلى عنده في اتخاذ جماعة من الناس اللغة العربية وسيلة لهم في حركتهم ودعوتهم وثورتهم، حتى لايجدوا سواها وسيلة، ولايعدوا غيرها أداة لإيصال أفكارهم إلى العامة، ويرى الشيخ أن بين الحركة والثورة والدعوة وبين اللغة صلة قوية دائمة.. «فإنها أكبر سلاحها، وأسهل وسيلة إلى خطاب العامة والتوصل إلى عقولهم وقلوبهم، وللغة إذا رافقت حركة قوية وسارت في ركبها، فإنها تقطع أحياناً مسافة قرون في أعوام وشهور، وتستفيد منها مالا تستفيد من رعاية الحكومات وإشراف المؤسسات التعليمية، وعنايتها بها(٢).

وقد استدل الشيخ على ذلك بما حدث في تاريخ اللغة العربية عصر الرسالة، فقد اكسب القرآن اللغة العربية البقاء إلى يوم القيامة، وأتاح لها التحرر من قيود الجاهلية، إضافة إلى أن حملة الإسلام اتخذوها وسيلة لبث دعوتهم الجديدة، فزادوا عليها رونق البيان، وطوروها إلى لغة عالمية، كان يتكلم بها نصف سكان الأرض بعد الفتوحات الإسلامية.

ومن أدلة ذلك ازدهار اللغة العربية بعد خمولها في النصف الأخير من القرن التاسع عشر حينما بدأ الشعب العربي الإسلامي طرد الاستعمار وبدأت الحركة الدعوية والثورة العسكرية الدينية في مختلف البلدان الإسلامية واتخذ العرب مرة ثانية لغتهم وسيلة مهمة لإيصال الدعوة التحريرية إلى عامة الناس، «حتى عادت اللغة العربية تنشط وتنهض، وتسلك سبيل الحياة في حماس وقوة»(٣).

وأما العنصر الثاني وهو **العاطفة** فتتمثل في استخدام اللغة للتعبير عما يختلج في النفوس ويتهيج في القلوب، ويشتعل في الضمائر، فالذين يكتبون متشبهين بالممثلين تنعدم لغتهم من العاطفة، لأن الممثلين «قد يمثلون الملوك فيتصنعون أبهة الملك ومظاهره، وقد يمثلون الصعلوك فيتظاهرون بالفقر، وقد يمثلون السعيد وقد يمثلون الشقي من غير أن يذوقوا لذة السعادة أو يكتووا بنار الشقاء، وقد يعزون من غير أن يشاركوا المفجوع في أحزانه وقد يهنئون من غير أن يشاركوا السعيد في أفراحه».(٤).

(*) محاضر بالجامعة الإسلامية شيتاجونج، بنجلاديش.



ابو الحسن الندوي — د. إبراهيم مدكور

وخير معين على تجلية العاطفة الصدق، فاللغة العربية تكون في مائدتها الإسلامية إذا صدرت الكلمات وفق ما في ضمائر المسلمين من الإيمان وحرارته ومن العقيدة وشلالها، كما يقول الشيخ الندوي.

إن ترك النفس المفعمة بالإيمان على سجيتها يضفي على اللغة الرونق والبهجة واللذة، وهذا هو سر لذة بعض الروايات الطويلة التي يرويها الصحابة الرواة عن مواقف حياتهم.

وأما العنصر الثالث فهو **الاندفاع**(٥) فمعناه أن تخرج الكلمات والعبارات استجابة لما يدفعه قلبه للكلام، فلايتكلم إلا عندما تحرضه عاطفته، واغلب الظن أن هذا المعنى يطابق المقام، فإن الأديب أو الشاعر مهما حاول التنميق والتحسين والتحبير، فإنه يبقى فاشلاً فيه إذا لم يستجب للدوافع النفسية التي يحس بها من قرارة قلبه.

صورة لا حركة فيها

لقد أبدع الشيخ حينما صور الكلام غير النابع عن القلب والعقيدة، بالصورة التي لاحركة فيها ولاحياة، وأما الكلام النابع من قرارة النفس فهو كالإنسان الحي الذي فيه حركة وحياة، وأروع من ذلك تشبيهه المتكلم بدافع خارجي بالنائحة التي تتباكى على الفقيد، فإنها لاتبكي عن شعور حقيقي بالحزن والمصيبة التي حلت بها، بل تبكي لأنها تتقاضى النقود من أصحاب الفقيد، فلايؤثر بكاؤها في أحد من الناس، وأما الثكلى التي تبكي على فقيدها، ولما تكابد من الام وحسرة، فإن بكاؤها يبكي الحاضر ويشجي السامع.

والعنصر الرابع هو **النفع والفائدة**: لما كانت اللغة العربية نافعة لأهل البلاد المفتوحة حيث وجدوا لغة تحمل الدين والحضارة الجديدة، وكانت أداة مهمة للتواصل وتبادل الآراء والاتصال بالدوائر الرسمية، وتغلغلت في جميع نواحي حياة المسلمين وأصبحت هي اللغة الوحيدة للبلاد المفتوحة، ازداد إقبال العجم عليها، وتعلموها ونشروها في طول البلاد وعرضها، وحدث لها التطور، وإذا لم يجد أحد في اللغة العربية فائدة تذكر، لا من ناحية الدين ولا من ناحية الحركة الإسلامية والدعوة الدينية انحسرت اللغة العربية عن دورها وأصبحت مقصورة على الذين يحترفون الأدب ويمتهنون الإنشاء العربي.

فإذا أمعنا نظر التحقيق في هذه العناصر الأربعة التي تترقى بها اللغة على ما رأى سماحة الشيخ الندوي، وجدنا أنها متقاربة بعضها من بعض، فالعاطفة والاندفاع شيئان متقاربان جداً، لأن الاندفاع سببه العاطفة، والعاطفة الجياشة القوية هي التي تدفع الناس، فما العاطفة إلا الدوافع الداخلية، وأما النفع والفائدة والضرورة فهما شيء واحد، لأن الشيء إذا لم يكن نافعاً ومفيداً لايحتاج إليه ولايكون ضرورياً، فبإمكاننا أن نلخص العناصر التي تترقى بها اللغة على ضوء ما ذهب إليه الشيخ في عنصرين، العنصر الأول العاطفة، والعنصر الثاني الضرورة والفائدة.

وأما الدكتور إبراهيم مدكور فيرى أن العناصر التي تطور اللغة وتنميها ثلاثة، وهي: **الوجدان والعاطفة، والفكر والراي، والبيئة والمجتمع** (٧) فلابد للكلام من دافع نفسي، فإن كان الفرد قوياً في العاطفة والوجدان والشعور كان كلامه قوياً، والعكس صحيح، ونرى العاطفة القوية هي التي تملي على الشعراء والأدباء صوراً ساحرة وتشبيهات بديعة، فالعاطفة قوة كامنة لتغير اللغة وتنميتها، وكذلك الأفكار إذ تنمو مع نمو مراحل العمر ونمو العلم والتجارب، والتعمق في البحث والتأمل، وتتجدد بتجدد الكشف والاختراع، فإنما تنمو معها اللغة أيضاً، وأما البيئة وظروف المجتمع فدائمة التغير، وبتغيرها يتغير سلوك الناس، وإذا كانت اللغة من مظاهر سلوك الناس فبالتالي تنمو اللغة وتتغير.

العاطفة..

وقد اتفقت وجهات نظر الشيخ مع الدكتور إبراهيم في عنصر العاطفة، وأما الأفكار فهي أيضاً مما يغير أبعاد اللغة، لأن الأفكار والآراء التي تتغير بتغير الزمان والمكان، وتنمو بتنمية مرافق الحياة، وتسمو بسمو العصر، وتجدد بتجدد الاختراعات، وينعكس ذلك التغير والنمو والسمو والتجدد في لغة الفرد، وقد اعترف بذلك الشيخ

عندما وضح الصلة بين الفكر والثقافة واللغة، فقال: «إن للغة وما تحويه من أدب وثقافة دينية أثراً بليغاً في العقلية ومنهج التفكير، وأن للدين لغة كما أن للشعب لغة، وأن للدين ثقافة تحفظها لغته»(٨).

وأما البيئة والمجتمع فلها دورها في تغيير اللغة، لأن اللغة حاملة ثقافة المجتمع، والثقافة هي عبارة عما يمارس من أعراف المجتمع، والتقاليد، والأعياد، والمناسبات، واللغة تحمل تلك الثقافة، فإذا كان المجتمع يتطور وينمو أثّر في اللغة تأثيره، وخير دليل على ذلك تغير المجتمع الجاهلي إلى المجتمع الإسلامي، وأثر ذلك التغير في اللغة العربية بعد الإسلام، وقد تعمق في ذلك أحمد بن فارس إذ يقول: «فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، نسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع أخر بزيادة زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت، فعفى الآخر الأول، وشغل القوم - بعد المغاورات والتجارات وتطلب الأرباح والكدح للمعاش في رحلة الشتاء والصيف، وبعد الإغرام بالصيد والمعاقرة والمياسرة - بتلاوة الكتاب العزيز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وبالتفقه في دين الله، عز وجل، وحفظ سنن رسول الله ﷺ مع اجتهادهم في مجاهدة أعداء الإسلام، فصار الذي نشأ عليه آباؤهم ونشؤوهم عليه كأن لم يكن، حتى تكلموا في دقائق الفقه، وغوامض أبواب المواريث، وغيرها من علم الشريعة وتأويل الوحي، بما دون وحفظ حتى الآن. (٩)

ومن هنا يمكن أن نستخلص العناصر التي تتطور بها اللغة وتنمو في العاطفة والوجدان، الضرورة والفائدة والفكر والرأي، والبيئة والمجتمع، وكلما تتجدد هذه العناصر تتجدد اللغة، وكلما تتطور يلحق اللغة ذلك التطور، وكلما انحطت مكانتها، سادها الظلام الثقافي والتقليد الأعمى المقوت، وكلما غلبه الجمود والخمول والعبثية انحطت اللغة، وعجزت عن أداء الدور اللائق.■

الهوامش

(١) الندوي، أبوالحسن علي، في مسيرة الحياة (دمشق: دار القلم، ط١، ١٩٩٨م) ٢/٢٢٢.

(٢) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) الندوي، أبو الحسن علي، القراءة الراشدة (الكهنو، الهند: مطبعة ندوة العلماء، ١٩٨٨م) ١/١٠.

(٤) إبراهيم مدكور، اللغة المثالية، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد ٧، السنة ١٩٥٣م، ١٣.

(٥) الندوي، أبوالحسن علي، نظرات في الأدب، (دمشق: دار القلم، ط ١)، ٣٢.

(٦) المعجم الوسيط مادة د ف ع.

(٧) إبراهيم مدكور، اللغة المثالية، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد ٧، السنة ١٩٥٣م ١٣.

(٨) الندوي، أبوالحسن علي، مختارات من أدب العرب، مقدمة الطبعة الأولى، ٣.

(٩) ابن فارس، الصاحبي، تحقيق: السيد أحمد الصقر (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه) ٧٨ - ٧٩.

واحة الشعر

أنشودة الصباح الجديد

شعر: سعيد سفر

غداً سوف ياتي صباح جديد   ونرحل في عالم من ضياء
نُضَمِّدُ فيه جراح السنين   نلملم فيه خيوط السناء
وترقص من حولنا الذكريات   كما الطير إن سبحت في الفضاء
نعيد إلى الكون روح الحياة   وللطهر من طهرنا ما يشاء
فهذي يدي يارفاق الطريق   فشدوا عليها ليعلو البناء
لتخضل في دربنا المقفرات   وندفن في الأرض بذر النماء
فلابد يوماً سياتي الربيع   وتبتل أرضي بماء السماء

أنشودة سراب الدمع

أُسْمِعها اللاهثين وراءه لعلهم يرجعون!

شعر: زكي بن صالح الحريول

سرابُ الدمع يُغرينا   فجُودي ياماقينا
تبَاكت حولنا أممٌ   تظنُّ الدمعَ يُنسينا
وتنفث سُمَّها غدراً   ونلعقُ ما يُبكِّينا
جهِلنا الغدرَ في زمنٍ   يَكادُ الغدرُ يُفنينا
سئمناها مؤامرةً   تقاسمها أعادينا
فلا حربٌ تروق لنا   ولاسلمٌ سيُرضينا
ولا نوقٌ نسيِّرها   ولا جملٌ بايدينا
حنينُ المجدِ يُتعْبنا   ونارُ الشوق تشْقينا
دروبُ النصر واضحةٌ   ولكنْ ضلَّ حادينا!
وماقالتْ ركائبُنا   سوى: «سمعاً» و«آمينا»
إذا ضاعت هويتُنا   فكبِّر أربعاً فينا!!
نداعب ألف أغنيةٍ   فسلْ عنَّا مغانينا
ونلهث نبتغي دنيا   نرويِّها وتُظْمينا
نسينا الله في دعةٍ   من الأرزاقِ تُلهينا
فضاع الدينُ من يدِنا   وضجَّ الكونَ ناعينا
ألا ياأمَّة الإسلا   مهدَّ الذلُّ ماضينا
فقد ماتتْ ضمائرنا   فمن ذا سوف يحُيينا؟!
أليس النصرُ يرقبنا   وجندُ الله تحميـنا
أجل.. بالمصحف الغالي   وشيء من تفانينا
نقود العالَم الشاكي   ونرشدُه بايدينا

القرضاوي شاعراً

سياحة نقدية تأملية في ديوانه «نفحات ولفحات»

بقلم: محمد شلّال الحناحنة

الشيخ يوسف القرضاوي غنيٌ عن التعريف في مجالات الفكر الإسلامي، والدعوة، وعلوم الفقه، فله عشرات الكتب في ذلك، ولكنّ القليل منّا من يعرفه شاعراً فحلاً، أثنى عليه الإمام الشهيد حسن البنا في إحدى المناسبات بطنطا في مصر سنة ١٩٤٧م.

أما ديوانه «نفحات ولفحات» الصادر عن دار الضياء في عمّان سنة ١٩٨٥م، فقد جمعه وحقّقه وقدّم له الأديب الإسلامي الأردني حسني أدهم جرار، ويقع الديوان مع المقدمة في مائة وستين صفحة من القطع الكبير، والحق أنه لا غنى لمن أراد أن يدرس الديوان عن إطلالة فاحصة لهذه المقدمة لما فيها عن نظرات عميقة ثاقبة لفكر الشيخ، وإضاءات مشرقة لشاعريته ومراحل حياته الزاخرة بكثير من هموم الدعوة أمام المحن العظيمة التي عصفت بالحركة الإسلامية على مدى نصف قرن تقريباً.

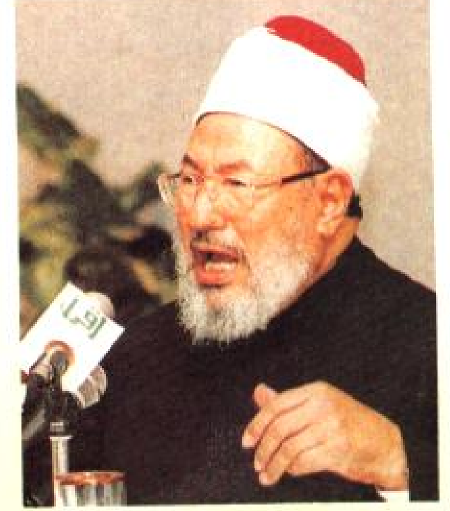
وأمّا دراستنا لهذا الديوان فسنجعلها مُداخلة نقدية فكرية لشاعرية القرضاوي، لنسأله وهو يجيبنا شعراً عذباً دافقاً:

● **نلمسُ في شعرك عذوبة البيان، وفصاحة الأسلوب، وحرارة الإيمان، وجمال الصورة، فكيف يأتيك الشعر في ظلّ همومك الدعوية الكثيرة؟!**

○ أريد له هجراً فيغلبني جنّي
وأنوي ولكن لا يطاوعني قلبي
وكيف أطيقُ الصبرَ عنه وإنّما
أرى الشعرَ للوجدان كالماء للعُشبِ؟
فكم شدَّ من عزمٍ وبصّر من عمى
وأيقظ من نومٍ وذلّل من صعْبِ

● **إن لك رؤية خاصة في الشعر، وموقفاً واضحاً من بعض الشعراء المدّاحين للفجرة والطواغيت، فهل يمكن أن تبسط لنا هذا الموقف؟**

○ هذا حقٌّ فقد قلتُ:
فكم سافحٍ قد لقّبوه بفاتحٍ
وكم مُسرفٍ سمّوه ذا الكرم الرحْبِ
وكم فاجرٍ باغٍ مَشَوا في ركابه
وسمّوه ليثاً وهو أدنأ من كَلْبِ



العلامة الدكتور يوسف القرضاوي

إذا كان هذا ديْدن الشعر في الورى
فما هو إلا السمّ في المشربِ العذْبِ

● **إذن أين تقف في شعرك مما تراه حولك من طائفة تتاجرُ بالشعر، وتساند الباطل؟!**

○ موقفي ناصعٌ بيّن، فاقرأ إن شئت:
وقفتُك يا شعري على الحقّ وحدَهُ
فإن لمْ أنلْ إلاهُ قلتُ لهم: حَسبي
وإنْ قال غرٌّ: ثروتي، قلتُ: دعوتي
وإن قال لي: حزبي، أقولُ له: ربّي
فعشْ كوكباً يا شعرُ يهدي إلى العُلا
وينقضُّ رَجْماً للشياطين كالشُّهبِ

● **مرّ نصف قرن على اغتيال الشهيد الإمام حسن البنا.. فهل كان لإمام الدعوة نصيب في شعرك؟**

○ لقد كان للشهيد مكانةٌ عظيمةٌ في القلوب، ووقعٌ خاص في النفوس، وكان من عادته أن يزور مراكز الدعوة ويتفقدها مرشداً وموجهاً، وفي إحدى الزيارات ألقيتُ قصيدة بلغت خمسة وعشرين بيتاً أمامه، وكنتُ وقتها طالباً في المرحلة الثانوية بمعهد طنطا، وقد كان لتشجيعه أثرٌ طيب في نفسي، وذلك بعد سماعه القصيدة التالية:

يا مُرشداً قد سرت في الشرق صيحتُه
وهزّ بالدعوة الغرّاء أوطانا
يا مُرشداً قاد بالإسلام إخوانا
فقام بعد منامٍ طال يقظانا
ترسي الأساسَ على التوحيد في ثقة
وترفع الصرح بالأخلاقِ مُزدانا
حتى بلغتَ الأعالي مُصلحاً بطلاً
تُطلّ من فوقها كالبدْر جذلانا
وثلّة الهدْم في السفلى مواقعهم
صبّوا عليك الأذى بغْياً وعدوانا
آذوكَ ظُلماً فلم تجزِ الأذى بأذى
وكان منكَ جزاءُ السوءِ إحسانا
وكنتَ كالنخل يُرمى بالحجارة من
قومٍ فيرميهمو بالتّمْرِ ألوانا
وقلتَ: ربِّ اهدهم للحقّ واهدِ بهم
واجعلهمو للهُدى جُنْداً وأعوانا
ومن تكنْ برسول الله أسوتُهُ
كانت خلائقُهُ رَوْحاً وريحانا

● **جرائم الطواغيت ضد الحركة الإسلامية تاريخٌ أسود، فماذا عن ملحمة الابتلاء التي كتبتها داخل السجن الحربي عام ١٩٥٥م؟**

○ إنها الملحمة النونية وعدد أبياتها مائتان وأربعة وتسعون بيتاً، وهي تحكي قصة سجين قضى نحو عشرين شهراً في سنوات ٥٤، ٥٥، ١٩٥٦م في السجن الحربي، والقصيدة سجلٌّ حيٌّ للصراع الذي شهدته مصر في ظل استبداد طغمة السجن الحربي آنذاك، وقد كتبتُها في ظروف صعبة داخل السجن، حيث لم يُسمح لأي معتقل بأن يُبقي معه ورقةً أو قلماً، وكان الاعتماد في تسجيلها بعد تأليفها على حفظ الصدور، فقد حفظها كوكبةٌ من أبناء الحركة الإسلامية مُردّدين:

يا ربِّ خلّصْ مصرَ من أعدائها
وأعنْ على طاغوتها الملعونِ
يا ربِّ إن السّيلَ قد بلغ الزُّبى
والأمرُ في كافٍ لديكَ ونونِ
باسم الفراخ الزغب هيض جناحهم
فقدوا الأب الحاني بغير منونِ
بدموع أمٍّ روّعوها في ابنها
وبكلّ دمْعٍ في العيون سخينِ
بدعاء شيخٍ شرّدوا أبناءَهُ
ما بين مُعتقلٍ وبين سجينِ
بسُهاد زوجٍ غاب عنها زوجُها
فدعتْ لفرْط جوى وفرْط حنينِ
ربّاه ردّ عليّ مؤنسَ وحشتي
وأغثْ بعودته جياعَ بَنيني
يا من أجبتَ دعاءَ نوحٍ «فانتصرْ»
وحملتَهُ في فُلككَ المشحونِ

● لفلسطين ذكريات حزينة ثائرة في نفسك، فكيف ترى اليوم استعادتها من حقد اليهود المغتصبين في ظل ما يسمى بالسلام؟

○ فلسطين لا تُستعاد بالأماني والدموع ولكن:

إنّي حييتُ ليوم لا مردّ له
للثأر، للدم، لاسترداد أوطاني
لأستعيد فلسطيناً كما غُصبت
بالدّم لا بدموعٍ أو بتحنانِ
لأزرع الأرض ألغاماً أفجّرها
ناراً على مَنْ بها بالأمس أصلاني
لأحمل المدفع الجبّار أطلقه
في صدر من قتلوا أهلي وإخواني
لأنزع الدار والأرض التي نهبوا
من كلّ لص ونهّاب وخوّانِ
لأرجع القبلة الأولى مطهّرةً
من كلّ قرد وخنزير وشيطانِ
لأسترد ثغور الأمس ضاحكةً
حيفا ويافا وعكا روح بلدانِ
لكي تعود تدوي في مآذنها
الله أكبر من آن إلى آنِ

● مولد النبي عليه الصلاة والسلام وبعثته وهجرته ستظل إشراقات دافئة تعبق بشذى المجد والبطولة على مر التاريخ، فهل صُغْتَ هذا الشذى شعراً حياً نابضاً؟!

○ إن مولده ﷺ وبعثته وهجرته ذكرى تلازمنا، ومجد حافل بمنارات الهدى والعزّة والكرامة لهذه الأمّة، فلا نستطيع الإحاطة بهذا التاريخ مهما قلنا:

هو الرسولُ فكنْ في الشعر حسّانا
وصغْ من القلبِ في ذكراه ألحانا
ذكرى النبيّ الذي أحيا الهدى وكسا
بالعلم والنور شعباً كان عريانا
أطلّ فجر هداه والدجى عَمَمٌ
بات الأنام وظلّوا فيه عُمْيانا
هناك لاح سنا المختار مؤتلقاً
يهدي إلى الله أعجاماً وعربانا
يتلو كتاب هدى كان الإخاء له
بدءاً وكان له التوحيد عنوانا
لا جَوْرَ - فالناسُ إخوانٌ سواسيةٌ -
لا ذلّ، إلا لمن سوّاك إنسانا
يا خير من ربّت الأبطالَ بعثتُه
ومن بني بهمو للحق أركانا
يا سيّد الرسل طِبْ نفساً بطائفة
باعوا إلى الله أرواحاً وأبدانا

● يقول الناقد الإسلامي حسني أدهم جرّار: في شعر القرضاوي مناجاة عذبة لله، ودعاء ينطق بالحكمة، وتضرّع يحمل روح الداعية الذي يلجأ للمولى عزّ وجلّ في الضراء والسراء، وفي الشدّة والرخاء، فماذا لديك من شعر المناجاة؟!

○ بعد أربعين يوماً على الفراش، من مرض أوْهَنَ العظمَ، وأنقض الظهر، أقعدني عن جامعي وجامعتي، وحال بيني وبين أحبابي وطلابي، حنّت النفس إلى الشعر بعد هجر طويل، فجاد الخاطرُ بهذه الأبيات أناجي بها ربّي، وأذكر بها ذنبي:

يا ربّ ها جسمي يشيخُ ويمرضُ
والوهنُ وافاني سريعاً يوفضُ
ولّتْ سنو عُمْري كرؤيا نائمٍ
ومضى شبابي مثل برقٍ يومضُ
ودنا الرّحيلُ ولم أهيئ زادَهُ
وخيامُ أيامي تكادُ تقوّضُ
مالي - وقد فرّطتُ في أمري - سوى
ربّ إلى نفحاته أتعرّضُ
ما كان من عذرٍ لتقصيري سوى
نفسٍ تُقادُ إلى الجنان فتعرضُ
نامتْ وأهل الجدّ قوّام، ولمْ
تنفضْ غبارَ النوم فيما يُنْفَضُ
يا ربّ في الأولى سترتَ نقائصي
فأتمّ سترك يوم عندك أُعْرَضُ
ربٌّ اسمكَ الغفّارُ، فاعفُ تكرّماً
يدعوك مكسورُ الجناحِ مُهيّضُ
عبدٌ بضاعته الكلامُ، جهادُه
صُحُفٌ تُسطّرُ، أو قريضٌ يقرضُ
يدعو الورى للصالحات، وسفرُه
في صالح الأعمال خِلْوٌ أبيضُ
ويحبّ دربَ الصالحين، وإن أكنْ
قصّرتُ فيما طوّلوه وعرّضوا

● النشيد الإسلامي قوّة إيمانية روحيّة، وشموخ تشدو به الشعوب، وتهفو إليه القلوب، وهو طاقة فياضة خلاقة تترنّمُ عليه الأجيال، فيذكي شعلة الإيمان في النفوس، ويوقظ في الشباب جذوة الإخلاص في حمل راية الجهاد، فأين وصلتْ جهودك في الأناشيد الإسلامية؟!

○ كتبت عدّة أناشيد حظيت بانتشار واسع في أرجاء عالمنا الإسلامي، ينشدها الصغير والكبير، لتعود بنا إلى جذورنا الإسلامية العريقة، ولعلّ لنشيد «الله أكبر» هتافاً حميماً في نفسي، فهو زادٌ يُغذّي روح كل مسلم، وصيحة لكلّ مجاهد، وأُنسٌ لكل مظلوم، وردْعٌ لكلّ ظالم، وتظلّ «الله أكبر» تسبيحة العابدين، وأنشودة الفاتحين، واستغاثة الملهوفين:

الله أكبر، اللهُ أكبر
تسبيحةُ العابد المطهّرْ
الله أكبر، اللهُ أكبر
أنشودةُ الفاتح المظفّرْ
الله أكبر، اللهُ أكبر
بها دككْنا حصون خيبرْ
الله أكبر، اللهُ أكبر
بها ورثنا كسرى وقيصرْ
الله أكبر، اللهُ أكبر
وما سوى اللهُ فهو أصغرْ ■

الأخدود.. في ركب الحداثة!

في انطلاقة المشروع الإسلامي تبرز نظرية الأخدود ذات الأبعاد الثلاثية: المؤامرة - الابتلاء - والصراع..

والمؤامرة في هذا المنوال ليست هاجساً شعورياً بقدر ما هي أمر حتمي يتشكل نسيجه من مجموعة متناقضة من التيارات تجمعها وحدة الهدف، لذلك فالبعد العقائدي دائماً مثار رفض إجماعي من طوائف المناوئين أنصار الهوى.

- ولما كانت هذه التيارات تملك غالباً مرتكزات القوة المستمدة من الوعد الإلهي للباطل «بالإملاء» فهي لا تجد أي صعوبة في فتنة أتباع الوحي بشتى الوسائل القاسية والشريرة.. وأقدم هذ الوسائل على الإطلاق شق الطرق على هيئة أخدود وإيقاد النيران فيه، وكب المؤمنين على وجوههم ليموتوا حرقاً.. أملاً في التخلص من تصوراتهم الغيبوية.

- وقد تختلف قدرة المشروع الإسلامي على مر العصور على إدارة الصراع ما بين المرونة والمواجهة.. فالابتلاء «سنة كونية واقعة ولكن الصدام قد يتم تأجيله» وبهذه الرؤية استطاع هذا المشروع الثبات لفترة أطول بعكس سلفه الذي اصطدم في بداياته بحقيقة الأخدود المفزعة.

والمرونة التي يتحلى بها المشروع الإسلامي المعاصر والحداثة والعصرنة التي تسيطر على المشروع الحضاري الزائف المفروض على سكان الأرض قد أجبرت الخصوم على البحث عن بديل آخر فعال، ومثمر، وأقل بشاعة من الأخدود.. لذلك وردت الأسوار كبديل حيوي واستراتيجي بهدف العزل والتحجيم والمصادرة الفكرية للدعاة.. أي أنها أضحت الاختيار العصري الهادئ المستمر من رؤية قديمة صاخبة.

لذلك كان طبيعياً أن تتفق معظم الحكومات المصرية المتتالية في كيفية التعامل مع الملف الإخواني من منطلق حصار مشروعهم الحضاري والتخلص من عقدة البديل المتحفز للانطلاق والسيطرة.. وكان طبيعياً أن يقل الجدل الإعلامي العالمي المتناول لحقوق الإنسان في هذه الحالة لأنه جزء من المؤامرة.

وخلاصة القول: المحاكمات العسكرية هي بديل مرغوب من قوى محلية وإقليمية وعالمية لحصار وتحجيم المشروع الإسلامي النهضوي في دول العالم الثالث.. وهي إيقاع رومانسي إذا ما قورنت بالسادية اليهودية أو الأرثوذكسية أو الكاثوليكية في التعامل مع مثل هذه الملفات في أماكن أخرى مثل فلسطين، والشيشان، وكوسوفا، وكشمير.. حيث تبرز نظرية الأخدود.. في أبهى صورها.. بل أفزعها.

والهدف واحد في كل الحالات.. تعطيل الصدام الحتمي المنتظر والذي من المؤكد أنه سيعيد الصياغة الحركية والقيادية للأرض بمستجدات أكثر تسامحاً وأنقى قيماً ■

وائل إبراهيم الحديني



القوانين والمعادلات الإيمانية



«كما أن في عالم الفيزياء والرياضيات والهندسة، وغيرها من العلوم بعض القوانين والمعادلات الرياضية لتيسير معرفة المجهول منها، كذلك توجد قوانين ومعادلات إيمانية لضبط ومعرفة الكثير من السلوك الإيماني.

ففي هندسة الميكانيكا، توجد قوانين ومعادلات عدة:

فالسرعة = المسافة/ الزمن.

والحجم = الطول × العرض × الارتفاع

والقوة = الوزن × المسافة / المساحة

والضغط = الارتفاع × الكثافة

والهيدروجين + الأوكسجين = الماء.

وهكذا في سائر العلوم الهندسية والرياضية والكيماوية.

ولقد تحدث الكثير من العلماء، عن معادلات إيمانية مستنبطة من الكتاب والسنة، منثورة في كتب الزهد والسلوكيات، فكان من المناسب التطرق إليها والوقوف عند بعضها، لتعين الدعاة على سهولة محاسبة النفس، ومعرفة أسلوب معالجة العيوب مع الوصول إلى ما يجب التحلي به من الأخلاق والخصال التي حث عليها الشارع لتتكامل الشخصية الإسلامية، لتكون في ذورة القدوة، حتى تستطيع أن تؤثر في الآخرين عندما تدعوهم لعبادة الله وحده».

هذه هي المقدمة التي كتبها الشيخ عبدالحميد البلالي لدراسته الجديدة: «القوانين والمعادلات الإيمانية» التي سوف تنشر مجلة المجتمع مقتطفات منها في أعدادها المقبلة - إن شاء الله - والتي جاءت على صورة ٢٢ معادلة إيمانية، كل معادلة منها تدور حول موضوع إيماني وذلك بأسلوب تربوي بسيط.

يقول الشيخ البلالي في معادلته الأولى بعنوان «الإخلاص»:

يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (١١٠)﴾ (الكهف)

والقانون هنا أن العمل الصالح الذي أمرنا به الله تعالى وما جاء به النبي ﷺ من غير زيادة ولا نقصان، مضاف إليه الإخلاص بالعمل دون شرك فإن ذلك يؤدي إلى ثواب الله وجنته ورضاه.

عمل موافق للكتاب والسنة + الإخلاص = ثواب الله تعالى

والإخلاص أحد شرطي قبول العمل من الله تعالى، وبغيره لا يقبل الله العمل.

يقول الشيخ الزحيلي في تفسيره لهذه الآية: «أي: فمن آمن بلقاء الله، وطمع في ثواب الله على طاعته، فليتقرب إليه بصالح الأعمال، وليخلص له العبادة، وليتجنب الشرك بعبادة الله، أحداً من مخلوقاته، سواء أكان شركاً ظاهراً كعبادة الأوثان أم شركاً خفياً كفعل شيء رياء أو سمعة وشهرة، والرياء: هو الشرك الأصغر، كما في حديث أخرجه الإمام أحمد عن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغ[ر] الرياء، يقول الله يوم القيامة إذا جزى الله النا[س] بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدني[ا] فانظروا هل تجدون عندهم جزاء».(١)

والمخلص تراه دائم الخوف من عدم القبو[ل] لأنه يخشى أن يكون ما قدم فيه شيء من الري[اء] والسمعة، بينما المنافق تراه مطمئناً لما قدم، وف[ي] ذلك ما قاله رجل لحذيفة: «أخشى أن أكون منافق[اً] فقال: لو كنت منافقاً لم تخش».(٢)

ومن فروع هذا القانون، ما ذكره الزاهد أب[و] سليمان الداراني عندما قال: «من أحسن في نهار[ه] كُفي في ليله، ومن أحسن في ليله كُفي في نهاره، ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله بها من قلب[ه] والله أكرم من أن يعذب قلباً بشهوة تُركت له».(٣)

فمن أحسن العمل وأخلصه لله تعالى ف[ي] النهار كفاه الله شرور الليل وحاجاته، ومن أحسن العمل والتقرب إلى الله في الليل، مختلياً لوحده بعيداً عن شبهة الرياء، فإن النتيجة تكون كفاية الل[ه] له في نهاره، فلا يحتاج لأحد، ولا يُنقصه شيء، ومن ترك شهوة لله تعالى، بالرغم من توافر العوامل المساعدة لاقترافها، ولكنه قال: إني أخاف الله، فصدّق بتركها، دون خوف من رقابة البشر كانت النتيجة أن الله لا يعذبه.

ومن فروعه أن المرء عندما يريد وجه الله سبحانه وتعالى في عمله يُوفق له، ويفتح الله عليه أكثر مما يتوقع، وأكثر مما كان مخططاً له، ومن أراد أن يُشار إليه بالبنان أو أن يبرز أمام الآخرين، أو يريهم ملكاته، وحسن تدبيره، أو إلى وجه غير وجه الله تعالى، فإن الله يفضحه، ويري الآخرين ضعفه، ولا يوفقه للصواب، فيتعثر ولا يستطيع الوصول إلى ما يريد من الأهداف.

ويكون ذلك واضحاً جلياً في مجال تعليم العلم، والوعظ.■

الهوامش

(١) التفسير المنير ٤٣/١٦ والحديث رواه أحمد بإسناد صحيح (ص.ج ص١٥٥٥).

(٢) عيون الأخبار ١٧٤/٢.

(٣) المستطرف ٢١٢.

تعال نؤمن ساعة

كيف تكون المراقبة لله؟

الإنسان الذي عرف ربه حق المعرفة يمضي في الحياة بقلب يقظ، وسريرة نقيّة، وتقوده جوارحه للأعمال الصالحة، وقد أُلينت له.

فإذا تكلّم علم أن الله يسمعه، فيقول الحق، وإن كان مراً، ويتحرى الصدق وإن كان صعباً.

وإذا نوى عملاً علم أن الله يعلم ما في نفسه: ﴿ربكم أعلم بما في نفوسكم﴾ (الإسراء: ٢٥)، فهو في مجاهدة دائمة لإصلاح سريرته، والإخلاص في أعماله لربه، فلا يرضى ذكر أعمال صالحة كانت بينه وبين الله للناس، أو أن يراه الله حيث نهاه، أو أن يفقده حيث أمره.

وإذا نظر للغادين الرائحين وصور الخلق المنتشرة في وسائل الإعلام يقتصر نظره على الحلال منها فحسب، قال تعالى: ﴿ألم يعلم بأن الله يرى (١٤)﴾ (العلق).

وإذا جال بفكره وحديث نفسه، تذكّر اطلاع الله عليه، فيسدّ منافذ الخواطر السيئة، إذ هو بشر يجب عليه مجاهدة نفسه في ذلك، كما يفتح لقلبه منافذ الخير، فيتفكر في حقوق بينه وبين ربه فيرجو منه العفو عما كان، ويتفكر في وسائل يضيف بها لبنات نافعة إلى جيله وأمته.

إنّ هذه المعاني التربوية، والأسس الإيمانية، كان التابعي الجليل القدوة الربيع بن خيثم الثوري يربي عليها إخوانه، فقد قال لرجل يوماً: «لا تتلفظ إلا بخير، فإن العبد مسؤول عن لفظه، يُحصى ذلك عليه كله»، قال تعالى: ﴿أحصاه الله ونسوه﴾ (المجادلة: ٦).

وكان - رحمه الله - يقول: «إذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك، وإذا هممت فاذكر علمه بك، وإذا نظرت فاذكر نظره إليك، وإذا تفكرت فاذكر اطلاع عليك، فإنه تعالى يقول: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا (٣٦)﴾ (الإسراء).■

علي بن حمزة العمري

الشيخ محمود مشوح.. في موكب العلماء الراحلين

مساء السبت الثالث والعشرين من شوال المنصرم، كان مساء حزيناً على بلدة الميادين الجاثمة على نهر الفرات في سورية الحبيبة الصابر المحتسبة.

حزناً يقطر أسى، ويفيض عبرات، وكيف لا.. فقد فقدت المنطقة الشرقية أعز أبنائها، وخيرة علمائها، وشيخاً من شيوخ الصحوة الإسلامية فيها، ومؤسساً من مؤسسي الحركة الإسلامية بين ظهرانيها.

لقد كان المصاب عظيماً، والخطب جللاً، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا نقول إلا ما يرضي الله عز وجل.

حزني وحزن أبناء منطقتي، أبناء الفرات جميعاً، وأبناء سورية أجمع، وأبناء العالم الإسلامي أجمعين ـ عليه ـ كنعيم أهل الجنة كلما نفد تجدد: ذلك أنهم فقدوا فيه العالم النحرير، والخطيب المصقع، والأب الحاني الرؤوف، والمصلح الاجتماعي، والعاقل الحكيم، والمفكر المبدع، والسائر على سنن الأنبياء من لدن إبراهيم إلى نبينا محمد عليه أفضل الصلاة، وأزكى التسليم.

وما يبكون مثل أبي ولكن
أعزي النفس عنه بالتأسي

فقدوا فيه عصاميته وهمته، ودأبه، فقد تسلم إفتاء المنطقة، ولما يتجاوز العشرين ربيعاً، فأوقد سراج عقله من نور عينيه، وغاص في بطون الكتب يطالع ويبحث، حتى أنار السبيل للتائهين، فكان منارة على شاطئ الفرات تهدي العابرين، وتضيء ليل السارين.

فقدوا فيه الداعية إلى الله على سنة الأنبياء، ونهج السلف، بعيداً عن البدع والضلالات، مترفعاً عن الصغائر والترهات، ويدعو إلى الله على بصيرة هو، ومن اتبعه، وسبحان الله.

فقدوا فيه الخطيب المصقع، صاحب العقل المتنور، واللسان البليغ، فإذا خطب فللمنابر هزة، وإذا تكلم فللكلمات وقع الماء البارد على قلوب المؤمنين، ونزول الصواعق على قلوب الكفرة الظالمين.

فقدوا فيه الجرأة والشجاعة تتصدع جنبات المنابر من وقعها، وتتصدع القلوب والعقول لهولها، فما أخافته سجونهم وقلاعهم، ولا حرسهم وأسلحتهم، ويوم كانت الأحداث على أشدها واستدعاه أعلى رأس في هرم السلطة، وأرغى وأزبد، وتهدد وتوعد، قال له بكل جرأة: «إن التاريخ والواقع لا يؤيدان موقفك، فقد فعل «غيرك» أكثر من ذلك، فأعدم وقتل، وسجن وشرد، وبعد ثمانية عشر عاماً عادت هذه البذرة للنماء والارتفاع، لأن التربة تلائمها والجو يساعدها، فالأولى أن تحقن الدماء، ويتعايش الجميع لبناء هذا البلد ورفعته».

نعم: فقد الجميع في أبي طريف ـ حكمة في عقل، وبلاغة في لسان، وشجاعة في جنان، وفكراً منيراً، ورؤية بعيدة، ونظرة صادقة أخذها من كتاب ربه الذي فسر كلماته، وشرح معانيه، ووقف فوق المنبر على مدى ثلث قرن أو يزيد يُجلي الغامض فيه، ويوضح ما استعجم على الألسن، واستغلق على العقول. فترك وراءه مئات الأشرطة المسجلة في التفسير، والتاريخ، والأدب، والسياسة، والاجتماع. نسأل الله أن يهيئ لها من ينشر عرفها، ويعلي ذكرها، ويجليها للمسلمين. لتكون منارة على طريق الدعاة إلى الله، تبدد حجب الليل، وتنير ظلام العقول.

فإن بكينا الشيخ الجليل، فليس ذلك بمستغرب، ونحن نرى المنية تتخطف الدعاة، والعلماء، والمصلحين، واحداً تلو الآخر، تقبضهم فينقبض علمهم عن الناس، فيتخذ الناس علماء جهالاً يفتون بغير علم، فيضلون ويضلون، كما أخبر نبينا الكريم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكن بنيان قوم تهدما

شيخنا أبو طريف... بكاه بلده، وإخوانه، ومصحفه. بكاه المشيعون لجنازته، مصدقين قول السلف: «بيننا وبينهم الجنائز»، فما شهدوا أعظم، ولا أضخم من ذلك الحشد، ولا أخف ولا ألطف من ذلك النعش، ولا أطهر وأكرم من ذلك الجسد.

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة
غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر

رحم الله عمنا أبا طريف: في الأولين، ورحمه الله في الآخرين، وأسكنه جنة النعيم «مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً».

﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم(١٢)﴾ (الحديد:١٢).

نحسبه، كذلك ولا نزكي على الله أحداً.■

عبدالعزيز المشوح

من عجائب الدعاء

لقد تضافرت لي ولغيري حوادث شخصية وقصص واقعية مع الدعاء، رأينا فيها عظمة هذا السلاح الفتاك الذي يلتقي مع القضاء في السماء، فيعتلجان.. وينتصر الدعاء على القضاء رحمة وشفقة لجباه خرت لله ساجدة في خشوع وتذلل تناجيه بقلوب صادقة وعيون دامعة، تلح.. تستغيث.. تستنجد.. تتضرع إلى بارئها.. تتوسل إليه.. تدعوه في ناشئة الليل.. فتكون ساعة إجابة تخترق القوانين وتعطل السنن بإذن ربها، كرامة لعباده.. وهي معجزات ربانية باهرة تذهل العقول، وتكشف الهموم، وتجلي الأحزان..

إليك عزيز القارئ نماذج من هذه الحكايات تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث(١١)﴾ (الضحى)، نعرضها في حلقات فتأمل معي:

الحادثة السادسة : هداية الله

كنا قد خرجنا لتونا من المسجد بعد أداء صلاة الفجر، وبينما نحن نتجاذب أطراف الحديث، ونتبادل بعض المعاني الإيمانية في هذا الوقت الجميل الذي تسكن فيه النفس، وترتاح فيه الروح، وهي تستشرف يوماً جديداً في لحظة هدوء، وسكينة، وصفاء.. لحظة تأمل في الليل وهو يعسعس، والنهار وهو يتنفس، ياله من إعجاز قرآني بليغ، وآيات باهرة عجيبة، وهي تصف استيقاظ النهار كعروس تستنشق الهواء العليل في رقة وحنان وتصافح الشفق بألوانه الزاهية التي تداعب خيوط الليل في وداع يأخذ بالألباب.

لم يعكر صفو هذه اللحظات إلا صوت موسيقى غربية صاخبة تنطلق من سيارة رياضية فخمة تسير بهدوء بقربنا، وفيها شابان في مقتبل العمر، كانا ـ على ما يبدو ـ قد انتهيا من سهرة، وقفلا راجعين لمنزليهما في الهزيع الأخير من الليل.

لا أدري ما الذي دهاني، فقد سرحت فجأة عن صاحبي، وجال خاطري في وجوم، وتساءل محموم:

ما هذه الهمة التي تجعل هؤلاء الشباب يسهرون حتى الفجر، ولو طُلب منهم قيام الليل لمدة ساعة من الزمان لكان ردهم التثاؤب.

أطرقتُ ملياً، ثم توجهت بقلبي وفؤادي لخالقي أناجيه، أرجوه، أدعوه بضراعة وتبتل: «اللهم لا تدع هذين الشابين يصلان إلى بيتيهما إلا بهداية من عندك.. اللهم لا تدعهما يختفيان عن أنظارنا إلا بهداية تشرح بها صدورهما، وتحبب لهما الإيمان، وتزينه في قلوبهما، وتكره إليهما الكفر والفسوق والعصيان، وعدتُ لصاحبي ـ الذي لاحظ شرودي ـ نواصل ما بدأناه.

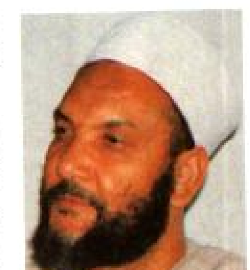
وفي اليوم التالي نسيت موضوع الشابين، وتوجهت كعادتي لصلاة الفجر في المسجد، وفوجئت بما لم أتوقعه: نفس السيارة تقف عند باب المسجد، وقد سبقني الشابان إليه، ما الذي حدث؟ هل يُعقل أن تكون إجابة السماء بهذه السرعة؟ هل هي رسالة ربانية لمخلوق ضعيف مثلي بأن الله قد استجاب لدعائي؟ لم لا!.. بل إن حكمة المولى اقتضت أن يصلي الشابان صلاة الفجر بالذات، وفي المسجد نفسه، وفي اليوم التالي، وإلا تفوتني صلاة الفجر لأرى بأم عيني أثر الدعاء، وسعة رحمة الله، وكم كانت فرحة غامرة وسعادة عامرة، ويقين عميق بالوعد الإلهي: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ (غافر: ٦٠).■

عبدالله الزامل

آفــات علـى الطـريــق

(١ من ٤)

أكل الحرام أصل كل مصيبة



بقلم: د. السيد محمد نوح (*)

الآفة الثالثة والثلاثون المؤدية لكلِّ بلية ومصيبة في هذه الأرض إنما هي: «أكل الحرام» في أيٍّ من صوره، وحتى يتطهرُ منها مَنْ ابتلاه الله - عزَّ وجلَّ - بها، ويتوقاها ويحترز منها مَنْ سلَّمه الله - تبارك وتعالى - ، فإنه لابد من تنفيذ سلسلة من الأعباء أولها ورأسها: الإلمام بأبعاد ومعالم هذه الآفة، على النحو التالي:

أولاً: ماهية أكل الحرام:

لغة: أكل الحرام: مركب إضافي من لفظين هما: «أكل» و«حرام»، ولابد من معرفة معنى كل على حدة، ثم معرفة معناهما معاً بعد التركيب، وها هو البيان:

أ - أكل: تأتي في اللغة على معانٍ منها:

١ - المضغ والبلع، تقول: أكل الطعام أكلاً: مضغه، وبلعه.

٢ - الإفساد والإفناء، تقول: أكلته النار: أفنته، وأكله السوس: «أنخره، وأفسده».

٣ - الاستباحة، تقول: أكل مالَهُ، وحقَّهُ: استباحه، وفي التنزيل قوله تعالى:

﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون(١٨٨)﴾ (البقرة).

٤ - الطعام والطعمة، تقول: هذا أكل: طعام، وهذه مأكلة: طُعمة.

٥ - الكسب، تقول: هذا أكل: هذا كسب(١).

ولا تعارض بين هذه جميعاً، إذ هو كسب من طعام أو غيره عاقبته الفناء بالمضغ أو بغيره، يأتي بالاستباحة والاستحلال أو بغير ذلك من الصور.

ب - الحرام: لغة: أصل الحرام في اللغة: الممنوع من فعله، يقال: حَرَمَ فلاناً الشيء حرماناً: منعه إياه، وحَرُمَ الشيء حرمةً: امتنع(٢).

اصطلاحاً: عرفه أصوليو المتكلمين بأنه: خطاب الله المقتضي الكفَّ عن الفعل اقتضاءً جازماً، أي لم يجوِّز فعله أبداً(٣).

وعرفه أصوليو الحنفية بأنه: طلب الكف عن الفعل بدليل قطعي، كما في قوله تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون(٩٠)﴾ (المائدة).

وكتحريم الربا في قوله تعالى:

﴿وحرم الربا...﴾ (البقرة: ٢٧٥)(٤).

وعرفه أبو البقاء الكفوي بقوله: «والحرام: ما استحق الذم على فعله، وقيل: ما يثاب على تركه بنية التقرب إلى الله تعالى»(٥).

وفي موضع ثانٍ بقوله:

«والحرام: الممنوع منه، إما بتسخير إلهي، كقوله تعالى: ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار(٧٢)﴾ (المائدة).

وإما بمنع بشري كقوله تعالى:

﴿وحرمنا عليه المراضع﴾ (القصص: ١٢).

وإما بمنع من جهة العقل كقوله:

﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾ (الأعراف: ١٥٧).

أو من جهة الشرع كتحريم بيع الطعام متفاضلاً»(٦).

وفي موضع ثالث بقوله: «والحرام: ما ثبت المنع عنه بلا أمر معارض له، وحكمه العقاب بالفعل، والثواب بالترك لله تعالى، لا بمجرد الترك، والإلزام أن يكون لكل أحد في كلِّ لحظة مثوبات كثيرة، بحسب كل حرام لم يصدر عنه»(٧).

جـ - أكل الحرام: اصطلاحاً: وتبعاً للتعاريف التي ذكرت آنفاً فإنه يمكن القول: إن أكل الحرام: كسب ما طلب الشارع الكف عن فعله بدليل قطعي طعاماً أو غيره، مع إنفاقه في أي صورة من صور الإنفاق تارةً في المأكل والمشرب، وتارة في اللباس، وتارة في السكن وغيرها.

ثانياً: أهم صور أكل الحرام وموقف الشارع الحكيم:

لأكل الحرام صور كثيرة تدل عليه، ومظاهر عدة تكشف عنها، ومنها:

١ - الربا بكل أشكاله وصوره: قال تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين(٢٧٨) فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون(٢٧٩) وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون(٢٨٠) واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون(٢٨١)﴾ (البقرة).

٢ - السرقة: قال تعالى:

﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم(١٢)﴾ (الممتحنة).

وعن عبادة بن الصامت - وكان شهد بدراً، وهو أحد النقباء ليلة العقبة - أن رسول الله ﷺ قال - وحوله عصابة من أصحابه -:

«بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولاتقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمَنْ وفَى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومَنْ أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله، فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه، فبايعناه على ذلك»(٨).

٣ - الغصْب - وهو الاستيلاء بالقوة

أشكال كثيرة لأكل الحرام.. يقع الكثيرون فيها بدون تنبه إليها

منها: كتمان العيب في السلعة.. السؤال غير المشروع.. وعدم إتقان الأعمال

(*) أستاذ الحديث وعلمه بكلية الشريعة - جامعة الكويت.

لى مال الغير بغير حقٍّ علانية ـ :

قال تعالى:

﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا ها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم أنتم تعلمون(١٨٨) ﴾ (البقرة) .

وعن سعيد بن زيد ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أخذ شبراً من لأرض ظلماً طُوِّقه من سبع أرضين»(٩) .

٤ ـ الرشوة ـ وهي ما يُدفع من مال إلى ذي سلطان أو ما في حكمه ليحكم لشخص أو على خصمه بما يريد، أو ينجز له عملاً، ويؤخر غريمه مثله ـ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال:

«لعن رسول الله ﷺ الراشي، المرتشي»(١٠) .

٥ ـ التدليس ـ وهو كتمان العيب في لسلعة، أو الثمن مع العلم به ـ:

قال رسول الله ﷺ :

«البيّعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقاً بيّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما» (١١) .

٦ ـ الغش قليلاً أو كثيراً : لقوله ﷺ : «مَنْ غشَّ فليس منّا» (١٢) .

٧ ـ أكل أموال اليتامى ظلماً : لقوله عالى:

﴿ إنَّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا (١٠) ﴾ النساء) .

٨ ـ السؤال غير المشروع :

لما جاء في الحديث عن قبيصة بن مخارق لهلالي بلفظ: تحمّلتُ حمالةً فأتيتُ رسول الله ﷺ أسأله فيها، فقال:

«أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها».

ثم قال: «يا قبيصة: إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمّل حمالةً فحلّت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة جتاحتْ ماله، فحلّت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش ـ أو قال: سداداً من عيش، ورجل صابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: لقد أصابت فلان فاقة، فحلّت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش ـ أو قال سداداً من عيش ـ، فما سواهنّ من المسألة يا قبيصة سُحتاً، يأكلها صاحبها سحتاً»(١٣).

٩ ـ منع الزكاة : قال تعالى :

﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم (٣٤) يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم ظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون(٣٥) ﴾ (التوبة) .

١٠ ـ الاتجار في المحرّمات : مثل: الخمور ، والمخدرات، والأصنام، والتماثيل، والخنزير، وأوراق اللعب، والمزامير، وأدوات اللهو، ونحوها .

١١ ـ عدم إتقان أو إجادة الأعمال : فإن هذا يعني أخذ أجر من غير بذل ما يقابله من عرق، وجهد.

وفي ضوء هذه الصور، وغيرها، والدليل على حرمتها، يظهر أن الشارع الحكيم يحرم أكل الحرام، وينهى عنه أشد النهي، كما هو المفهوم من قوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين(١٦٨) إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون(١٦٩) ﴾ (البقرة) .

وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون(١٧٢) ﴾ (البقرة) .

وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم(٥١) ﴾ (المؤمنون) .

وقوله تعالى : ﴿ فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيبا واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون(١١٤) ﴾ (النحل). ■

الهوامش

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ٣٧، والقاموس المحيط: ٣ / ٤٨٢ ـ ٤٨٣، والمعجم الوسيط ١/ ٢٢ ـ ٢٣ مادة : «أكل» بتصرف كثير.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ٢٢٠ ـ ٢٢١ ، والقاموس المحيط ٤/ ١٣١ ـ ١٣٢، والمعجم الوسيط ١/ ٢٢ ـ ٢٣ مادة : «حرم» بتصرف.

(٣ و٤) الموسوعة الفقهية الكويتية ١٠/ ٢٠٦ بتصرف كثير.

(٥، ٦، ٧) الكليات ص ٤٠٠، ٤٠٤ ـ ٤٠٥ بتصرف يسير.

(٨) أخرجه البخاري في : الصحيح: كتاب الإيمان: باب منه ١/ ١١، وكتاب مناقب الأنصار: باب وفود الأنصار إلى النبي ص بمكة، وبيعة العقبة ٥/ ٧٠، وكتاب التفسير: سورة الممتحنة: باب إذا جاءك المؤمنات يبايعنك ٦/ ١٨٧، وكتاب الحدود: باب الحدود كفارة، وباب توبة السارق ٨/ ١٩٨، ٢٠١، وكتاب الأحكام: باب بيعة النساء ٩/ ٩٩، وكتاب التوحيد: باب في المشيئة والإرادة ٩/ ١٦٩، ومسلم في: الصحيح: كتاب الحدود: باب الحدود كفارات لأهلها ٣/ ١٣٣٣ ـ ١٣٣٤ رقم ٤١ ـ ٤٤ رقم ١٧٠٩، والترمذي في: السُّنن: كتاب الحدود: باب ما جاء أن الحدود كفارة لأهلها ٤/ ٣٦ رقم ١٤٣٩، والنسائي في: السنن: كتاب البيعة: باب البيعة على الجهاد ٧/ ١٤١ ـ ١٤٢، وكتاب الإيمان وشرائعه: باب البيعة على الإسلام ٨/ ١٠٨ ـ ١٠٩، والدارمي في: السُّنن: كتاب السير: باب في بيعة النبي ﷺ ٢/ ٢٢٠، وأحمد في: المسند ٥/ ٣١٤ كلهم من حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً، واللفظ للبخاري.

(٩) أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب المظالم والغصب: باب إثم مَنْ ظلم شيئاً من الأرض ٣/ ١٧٠، وكتاب بدء الخلق: باب ما جاء في سبع أرضين ٤/ ١٢٩ ـ ١٣٠ من حديث سعيد بن زيد، وزاد البخاري في بدء الخلق روايتين: الأولى من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ والأخيرة من رواية سالم بن عبدالله، عن أبيه، ومسلم في: الصحيح: كتاب المساقاة: باب تحريم الظلم، وغصب الأرض وغيرها ٣/ ١٢٣٠ ـ ١٢٣٢ رقم ١٣٧ ـ ١٤٠ / ١٦١٠ من حديث سعيد بن زيد مرفوعاً به، وبمثله، وبنحوه، ورقم ١٤١/ ١٦١١ من حديث أبي هريرة مرفوعاً، ورقم ١٤٢/ ١٦١٢ من حديث عائشة مرفوعاً، والترمذي في: السنن: كتاب الديات: باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد ٤/ ٢٠ ـ ٢١ رقم ١٤١٨ على أنه قطعة من حديث طويل بلفظ: «ومَنْ سرق من الأرض شبراً طُوِّقه يوم القيامة مِنْ سبع أرضين»، وعقَّب عليه بقوله: «هذا حديث حسن صحيح»، والدارميُّ في: السنن: كتاب البيوع: باب مَنْ أخذ شبراً من الأرض ٢/ ٢٦٧ من حديث سعيد بن زيد مرفوعاً، وأحمد في: المسند ١/ ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠ من عدة طرق عن سعيد بن زيد مرفوعاً، ٢/ ٣٨٧، ٣٨٨، ٤٣٢ من عدة طرق عن أبي هريرة مرفوعاً به وبنحوه.

(١٠) أخرجه أبو داود في: السُّنن : كتاب الأقضية: باب في كراهية الرشوة ٤/ ٩ ـ ١٠ رقم ٣٥٨٠، والترمذي في : السنن: كتاب الأحكام: باب ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم ٣/ ٦٢٣ رقم ١٣٣٧، وابن ماجه في: السنن: كتاب الأحكام: باب التغليظ في الحيف والرشوة ٢/ ٧٧٥ رقم ٢٣١٣ كلهم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعاً به، غير أنه قال في رواية ابن ماجه: «لعنة الله على الراشي، والمرتشي»، وعقب الترمذي على حديثه بقوله: «هذا حديث حسن صحيح»، وأورده الألباني في: غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ص ٢٦٣ رقم ٤٥٧ وحسنه، ولكن من طريق أبي هريرة.

(١١) أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب البيوع: باب إذا بيّن البيّعان ولم يكتما، ونصحا، وباب ما يمحق الكذب، والكتمان في البيع، وباب كم يجوز الخيار، وباب البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ٣/ ٧٦، ٧٧، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ومسلم في: الصحيح: كتاب البيوع: باب الصدق في البيع والبيان ٣/ ١١٦٤ رقم ١٥٣٢/ ٤٧، وأبو داود في: السنن: كتاب البيوع والإجارات: باب في خيار المتبايعين ٣/ ٧٣٧ ـ ٧٣٨ رقم ٣٤٥٩، والترمذي في: السنن: كتاب البيوع: باب البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ٣/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩ رقم ١٢٤٦، والنسائي في: السنن: كتاب البيوع: باب ما يجب على التجار ٧/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥، والدارميُّ في: السنن: كتاب البيوع: باب في البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ٢/ ٢٥٠ كلهم من حديث حكيم بن حزام ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً، وعقّب الترمذي على حديثه بقوله: «هذا حديث صحيح».

(١٢) أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الإيمان: باب قول النبي ﷺ : «مَنْ غشنا فليس منا» ١/ ٩٩ رقم ١٠٢/ ١٦٤، والترمذي في: السنن: كتاب البيوع: باب ما جاء في كراهية الغش في البيوع ٣/ ٦٠٦ رقم ١٣١٥، والترمذي في: السنن: كتاب البيوع: باب النهي عن الغش ٢/ ٧٤٩ رقم ٢٢٢٤ كلهم من حديث أبي هريرة مرفوعاً، وقال الترمذي: «حسن صحيح».

(١٣) أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الزكاة: باب مَنْ تحل له المسألة ٢/ ٧٢٢ رقم ١٠٩، وأبو داود في : السنن: كتاب الزكاة: باب ما تجوز فيه المسألة ٢/ ١٢٠ رقم ١٦٤٠، والنسائي في: السنن: كتاب الزكاة: باب الصدقة لمن تحمّل حمالة ٥/ ٨٨ ـ ٩٠، والدارمي في: السنن: كتاب الزكاة: باب مَنْ تحل له الصدقة ١/ ٣٩٦، وأحمد في: المسند ٥/ ٦٠ كلهم من حديث قبيصة بن مخارق الهلالي مرفوعاً به.

مكانة المرأة في الإسلام

خلق الله هذا الكون البشري من ذكر وأنثى، وجعله شعوباً وقبائل للتعارف، وأكد سبحانه وتعالى أن كرامة الفرد من البشر عند الله التقوى والصلاح، وقوة التعلق بالله إيماناً وتسليماً، ولاشك أن حياة الرجل بدون امرأة حياة نكد وشقاء ووحشة، وحياة المرأة بلا رجل حياة نكد وشقاء ووحشة وضياع، ورسول الله ﷺ يؤكد ذلك ويقول: «مسكين مسكين مسكين رجل ليس له امرأة، وإن كان كثير المال، مسكينة مسكينة مسكينة امرأة ليس لها زوج، وإن كانت كثيرة المال»(١).

فسعادة كل واحد منهما بوجود الآخر بجانبه، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الروم).

ومن حكمة الله، وسعة علمه أن جعل في كل واحد من الجنسين الذكر والأنثى، خصائص يختص بها دون الآخر، ليحصل الوئام، ويشعر كل واحد منهما بحاجته للآخر في الانتفاع بخصائصه الخاصة به، فتكتمل السعادة، وتتم الألفة، ويظهر بذلك مدى حاجة أحدهما إلى الآخر بصفة دائمة تضمن بقاء الألفة، وانتفاء الملل من طول العشرة، فجعل للرجل من الخصائص: القوامة على المرأة بالعمل خارج المنزل لكسب ما ينفقه في سبيل تأمين حاجات البيت من الغذاء، والكساء، ومستلزمات الحياة السعيدة فيه، ومن حيث القيام بواجب الرعاية العامة لأفراد الأسرة من زوجة، وأولاد، وغيرهم، ممن تلزم نفقتهم من الأقارب المحتاجين إليها.

كما هيأ الله الرجل من حيث تكوينه العقلي، وبنيته الجسدية، لأن يكون لبنة صالحة لبناء المجتمع البشري، وجعله كياناً متماسكاً من حيث استقامته وصلاحه وقوته، وثوابت وجوده، وركائز اعتباره.

وهيأه الله أيضاً بتأهيله العقلي، والجسدي ليكون كفؤاً للقيادة العامة في سبيل توجيه المجتمع إلى ما فيه تحقيق حكمة وجوده في هذه الحياة عبادة لله تعالى، وعمارة للأرض، وخلافة صالحة لله في أرضه.

فلقد اختص الله الرجال بالرسالات، والنبوات، والولايات العامة، وفضلهم على النساء بخصائص جعلتهم أهلاً لذلك، فقال تعالى: ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ﴾ (آل عمران: ٣٦).

وقال تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ (النساء: ٣٤).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾ (النساء).

الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع (*)

خصائص النساء : وجعل للنساء خصائص تتفق مع وظائف تكوينهن، فهيأ الله الأنثى لأن تكون أهلاً للولادة، والحمل، والحضانة، وجعل مقرها البيت، آمرة، وناهية، هي ربة البيت، وأميرته، يسعى الرجل لتأمين ميزانية الصرف، وتقوم المرأة بإنفاق هذه الميزانية على متطلبات البيت وفق ما تقتضيه بنودها بالمعروف. عمل متكامل بين الرجل والمرأة، هذا العمل يضمن للبيت سعادته واستقامته، ورخاءه، واستقراره، لا يستطيع الرجل أن يقوم بأعمال المرأة واختصاصها، ولا تستطيع المرأة أن تقوم بأعمال الرجل واختصاصاته، فلو تجاوز كل واحد منهما اختصاصه، وعطل وظائف تكوينه لانتكست المقاييس، واضطربت المعايير، فضاعت البيوت، وانفرط سلك ترابط الأسرة، وضاع الاختصاص، وآل الأمر إلى حال رجل الغرب وامرأته، كل منهما في عمله، الرجل لا يرى زوجته إلا نادراً، والزوجة لا ترى زوجها إلا نادراً، حرية التصرف بالكرامة والعفاف لكل منهما مبذولة، وعين الرقابة على كل واحد منهما مرفوعة، كل يعمل على شاكلته، وكل يحتج بحريته وحقه في كمال التصرف، يخادن من يشاء، وتخادن من تشاء.

نتيجة ذلك ضياع المرأة في شبابها، وضياعها في عش زوجيتها، وضياعها في شيخوختها، وضياعها بنتاً، وزوجة، وأماً، واعتبارها وسيلة من وسائل ترويج السلع، وتسويقها، والدعاية بها، وإن كان ذلك على سبيل عفافها، وكرامتها، وامتهان شخصيتها الإنسانية.

ونظراً إلى أن من طبيعة الإنسان الظلم، والجهل، فقد عانت المرأة في العصور الوسطى، وفي عصور الجاهلية من الرجل: الهوان، والظلم، والاحتقار، حتى إن بعض مجتمعات هذه العصور أخرج المرأة من جنس البشر إلى جنس عناصر شريرة، واحتقرها احتقاراً وصل بها إلى الحضيض، فاعتبرها من أمتعة البيوت، ومن سقط المتاع، تورث وتحتكر، ويحجر عليها في التصرف وتمنع من حقها في التملك، والإرث والعطاء، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (النحل).

فجاء الإسلام وأعطى للمرأة قيمتها البشرية وشخصيتها الإنسانية، وكلفها بعبادة الله كما كلف الرجل بالعبادة، واعتبرها شقيقة الرجل، وقرر لها من الحقوق ما يتفق مع أنوثتها، قال تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

حقوق وواجبات

أكد الإسلام حق المرأة بنتاً من حيث: تربيتها ورعايتها، والحفاظ عليها، والعدل في عطية الوالد لأولاده من ذكور وإناث، والمحافظة على حقها في ذلك، وفي الرضا بمن تتزوجه.

وأكد رسول الله ﷺ الأجر العظيم بأنه ﷺ مع كافل البنات في الجنة، فقال ﷺ: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين»(٢).

وأكد الإسلام حق المرأة زوجةً من حيث: أداء حقوقها الزوجية، واحترام كرامتها، وحريتها في التصرف بمالها فيما لا يتعارض مع أحكام الشريعة وأصولها، قال تعالى: ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٤﴾ ﴾ (النساء)، وقال تعالى: ﴿ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ (النساء: ٢٠)، وقال تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾ (النساء: ٣٢)، وقال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ (النساء: ٣٤).

وأكد حقها في الدفاع عن نفسها في حال شقاقها مع زوجها، وعرض الخلاف على محكمة مختصة، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ (النساء).

والقرآن الكريم مليء بالنصوص المقررة حق المرأة في شؤون حياتها من عبادات ومعاملات، وجنايات، وأقارير، وشهادات، وغير ذلك مما يتعلق بحقوقها، وواجباتها، واختصاصاتها في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

خطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع في عرفة، وذكر حقوق وواجبات المسلمين في ما بينهم، وقال في حق المرأة: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً، ألا إن لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً، فأما حقكم على نسائكم ألا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن، وطعامهن»(٣).

وقال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً»(٤).

(*) عضو هيئة كبار العلماء ـ السعودية.

وأكد الإسلام حق المرأة: أماً، وجعل حقها مضاعفاً بالنسبة لحق الأب، وقرن الله تعالى عبادته بالإحسان إلى الوالدين، قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا(٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا(٢٤)﴾ (الإسراء).

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: يا رسول الله، من أبر؟ قال: «أمك»، قال قلت: ثم من؟ قال: «أمك»، قال قلت: ثم من؟ قال: «أمك»، قال قلت ثم من؟ قال: «أباك»(٥).

وعن معاوية بن جاهمة أنه جاء النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك؟ فقال: «هل لك أم؟» قال: نعم، قال: «فالزمها فإن الجنة تحت رجليها»(٦).

وأعطى الإسلام المرأة حقها في التملك، وحقها في التصرف فيما تملكه دون ولاية، ولا وصاية، وأعطاها حقها في اختيار زوجها، كما أعطاها حقها على أهلها من حيث التربية، والحفاظ عليها، والعدل في العطية بالنسبة لعطايا والديها مع إخوانها، وحقها في الميراث، وحقها على زوجها من حيث النفقة بالمعروف، والمعاملة الحسنة، والتعاون معها في شؤون البيت، والعدل في القسم، والنفقة في حال التعدد، والأخذ بالتدرج في تأديبها طبقاً لقوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ (النساء: ٣٤).

والخلاصة أن الإسلام أخرج المرأة من محيط الهوان، وامتهان الكرامة إلى اعتبارها شقيقة الرجل في الكرامة، والاعتبار، والتقدير، لها من الحقوق مثل ما عليها من الواجبات.

الوقاية خير من العلاج

وأحاطها الإسلام بسياج يحميها من التدني في السلوك، والارتماء في أحضان الرذيلة، وبسياج يكفل لها الكرامة في النفس والروح والجسد والانتماء. وأكد الإسلام حقها في الإنسانية، وفي الاندراج تحت الحكمة الربانية في خلق الله الإنس والجن للعبادة، فهي مكلفة بعبادة ربها كما كلف بذلك الرجل وهي بذلك مشمولة بالوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، مخاطبة بالأمر والنهي، والندب، والكراهة، والإباحة، معنية بوعد الله أنه لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى وهو مؤمن.

قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ (آل عمران: ١٩٥).

والمرأة كالرجل مخاطبة بأصول الشريعة وفروعها، مشمولة بأحكام العقوبات في حال الإجرام، واقتراف المعاصي، قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور: ٢).

وقال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(٣٨)﴾ (المائدة).

وكرامة المرأة عند الله ككرامة الرجل، تتحقق بالتقوى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ(١٣)﴾ (الحجرات).

وقال تعالى: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢١).

وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(٩٧)﴾ (النحل).

والمرأة موعودة كالرجل بالرحمة، والمغفرة، والأجر العظيم، حينما تتصف بصفات التقوى والإيمان والصبر والصدق والخشوع.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا(٣٥)﴾ (الأحزاب).

هذه الحقوق للمرأة والواجبات عليها لا تعني مساواتها بالرجل في كل شيء، فللرجل حقوق، وعليه واجبات تتعلق به، وتتفق مع رجولته، وللأنثى حقوق، وعليها واجبات تتعلق بها، وتتفق مع أنوثتها.

> **الإسلام أعطاها حقها في التصرف فيما تملكه دون ولاية ولا وصاية وأخرجها من محيط الهوان إلى اعتبارها شقيقة الرجل في الكرامة**

فليس للنساء حق في الولايات العامة، كأن تكون ملكة، أو أميرة، أو قاضية، أو وزيرة، أو نحو ذلك، حيث إن تكوينها الفسيولوجي يظهرها بمظهر العجز، والنقص، فعاطفة المرأة في الغالب أقوى من عقلها، ولهذا لم يكن لها حق تطليق زوجها، وإنما جعل ذلك للرجل، ومنعت من اتباع الجنائز، وزيارة المقابر، ولم يكن في تاريخ البشرية نبية، أو رسولة.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم﴾ (يوسف: ١٠٩).

وثبت عن رسول الله ﷺ قوله: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»(٧).

وواقع التاريخ الإسلامي يؤكد: أن وظيفة المرأة في بيتها آمرة، وناهية، ومدبرة، وراعية.

قال ﷺ: «والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها»(٨).

وأمهات المؤمنين وهن القدوة في السلوك، قد أمرهن الله تعالى بلزوم بيوتهن. قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٣).

ولا يعني هذا أن الإسلام هضم المرأة شيئاً من حقوقها، فقد حررها من ربقة العبودية، والمهانة، والاضطهاد، وأعطاها حقوقها المتفقة مع أنوثتها، وتكوينها البشري ووظيفتها في الحياة، فقد أسقط عنها الإسلام واجبات اختص بها الرجل، فلا جهاد، ولا صلاة جمعة، ولا جماعة عليها، وتسقط عنها الصلاة في حال حيضها، وصلاتها في بيتها خير لها من صلاتها في المسجد، ومع ذلك فللمرأة الحق أن تغار على زوجها، وأن تتابعه وتراقبه فيما يتعلق بسلوكه الاجتماعي، وأن تعاتبه، كما أن للرجل ذلك الحق مع زوجته خاصة، ومع جميع من له الولاية عليه لاسيما من كان محرماً لها من النساء.

الحجاب والعفاف

ورعاية من الإسلام لعفافها، وكرامتها، وشرفها، فيجب عليها ستر كامل جسدها عن الأجانب منها، وحتى بعد موتها، فأثواب كفنها أكثر من أثواب كفن الرجل.

وإحرامها بنسك الحج، أو العمرة لها حرية لبس ما تراه من أثوابها بخلاف الرجل، فهو محظور عليه في حال تلبسه بالنسك من تغطية رأسه، ومن لبس المخيط، والخف.

واختم هذا البحث بخبر أسماء بنت يزيد - رضي الله عنها - قالت: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إني وافدة النساء إليك، إن الله بعثك بالحق للرجال والنساء، فآمنا بك واتبعناك، وإنا معشر النساء قواعد بيوتكم، وحاملات أولادكم، وأنتم معشر الرجال فضلتم علينا بالجُمع والجماعات وشهود الجنائز، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله تعالى، وإن الرجل إذا خرج حاجاً، أو مرابطاً، أو معتمراً، حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم ثيابكم، وربينا لكم أولادكم، ألا نشارككم في هذا الخير والأجر يا رسول الله؟

فالتفت ﷺ بوجهه الكريم إلى أصحابه، ثم قال: «هل سمعتم مقالة امرأة أحسن من هذه تسأل عن أمر دينها؟»، فقالوا: يا رسول الله ما ظننا امرأة تهتدي إلى مثل هذا. فالتفت النبي ﷺ إليها ثم قال: «انصرفي أيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء أن طاعة الزوج اعترافاً بحقه يعدل ذلك، وقليل منكن من تفعله»(٩).

فانصرفت وهي تهلل حتى دخلت على نساء قومها وعرضت عليهن ما قاله رسول الله ﷺ ففرحن وآمنّ جميعاً.■

الهوامش

(١) الحديث رواه الطبراني في الأوسط، قال الهيثمي: «ورجاله ثقات» (مجمع الزوائد ٤/ ٢٥٢).

(٢) أخرجه مسلم (٨ / ٣٨)

(٣) الحديث أخرجه الترمذي (٣/ ٤٦٧)، وأخرجه أحمد (٥/ ٧٣).

(٤) الحديث أخرجه الترمذي (٣/ ٤٦٦)، وأخرجه أبو داود (٤/ ٢١٩).

(٥) الحديث أخرجه الترمذي (٤/ ٢٧٣).

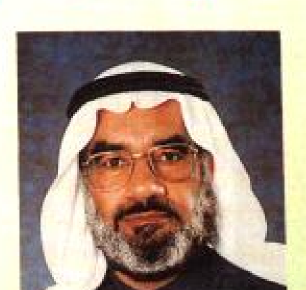
(٦) الحديث أخرجه النسائي (٦/ ٥٤).

(٧) الحديث أخرجه البخاري (٨/ ٩٧).

(٨) الحديث أخرجه البخاري (٣/ ١٨٩).

(٩) الاستيعاب لابن عبدالبر، ج٤، ص ١٧٨٧ - ١٧٨٨، كنز العمال ج١٦، ص ٤١١، برقم ٤٥١٥٧.

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

شرٌ.. يمكن ترشيده

● **ما حكم مطالعة التلفاز للأبناء، ومشاهدة الرجال للنساء والنساء للرجال؟**

○ التلفاز جهاز لا يلحقه حكم، وإنما الحكم فيما يتسببه أو يبث فيه من برامج، فخيره خير، وشره شر.

والتلفاز اليوم شره أكثر من خيره، وهو شر لابد منه، ويصعب منعه عن الأبناء، لكن يمكن ترشيد برامجه، واختيار أقلها سوءً، وقبل هذا تحصين الأبناء إيمانياً عن كل حرام، لتكون الرقابة ذاتية.

ومسؤولية إدخال التلفاز أو «الستلايت» إلى المنزل ترجع إلى ولي الأمر إن استطاع التحكم، وأمن تأثر أبنائه بالمحرمات فله ذلك، وإلا فالإثم عليه، لأنه مسؤول، وأما مشاهدة الرجال للنساء والنساء للرجال، فإن كان النظر بلا شهوة من المرأة للرجال في التلفاز فلا شيء فيه، لأن عائشة ـ رضي الله عنها ـ كانت تنظر إلى الحبشة يلعبون بالحراب، وهي متكئة على كتف رسول الله ﷺ، وأما نظر الرجال للنساء، فإن كنّ محجبات فلا حرج إن لم يكن هناك فتنة. وإن كنّ غير محجبات فينبغي عدم النظر إلى مواضع الحرمة والعورة.■

عليك أجرتهم وطعامهم

● **استأجرت مجموعة من العمال، واشترطوا أن يكون غذاؤهم عليّ لأن المكان لاتوجد فيه بقالات أو أسواق، وقبلت ذلك، وكنت انقصت من أجرتهم قليلاً. فهل يجوز ذلك؟**

○ يجوز استئجار العامل على أن يكون طعامه عليه، كما يجوز أن تكون أجرته هي إطعامه فقط، ويجوز أن تكون أجرته طعاماً مع أجرة. فإذا تم الاتفاق على الأجرة المحددة على أن يكون طعامهم الغداء عليه فهذه إجارة صحيحة. وهذا مبني على العرف، ويختلف من بلد لآخر. وقد يلزم الطعام دون الاتفاق عليه تبعاً للعرف. وإذا اتفقت معهم فلا تفصلّ بأن أجرتكم كذا وتكاليف الطعام كذا. وإنما اتفاق على الأجرة الفعلية، فإن كان طعاماً فقط فحكمه كما سبق.■



الاتجاه لغير القِبلة خطأ

● **ما حكم من صلى في اتجاه غير القبلة، دون أن يدري، وعلم بذلك بعد يوم أو أكثر؟**

○ الواجب على المصلي أن يتحرى القبلة، فإن تحرى ثم صلى حسب غلبة الظن فصلاته صحيحة، ولا يعيدها إن ظهر أنه على خطأ.

وقال الحنفية والمالكية: إن علامات القبلة إن كانت ظاهرة واجتهد المصلي ثم تبين الخطأ فإنه يعيد صلاته، لأنه لا عذر لأحد في الجهل بالأدلة الظاهرة. وعند الشافعية والحنفية لا إعادة للصلاة ولو كانت الأدلة ظاهرة، واشتبهت عليه فأخطأ.

وأما الصلاة لغير القبلة جهلاً، ثم تبين أنه صلى لغير القبلة فاتجاه الفقهاء إلى إعادة الصلاة. وهذا في الجهل، والعمد، والسهو.■

مطالعة القنوات الهابطة

● **هل يجوز مطالعة القنوات الأوروبية وما تحمله من مشاهد زنى؟**

○ لايجوز مطالعة ما كان محرماً سواء في القنوات الأوروبية أو غيرها، أو عبر الأشرطة ونحوها، وخاصة المناظر التي تكشف فيها العورات، والنظر هنا هو ما يسمى زنى العين باطلاعها على المحرمات، وعلى هذا الشخص أن يتوب إلى الله توبة نصوحاً، ويقلع عما بدر منه.

وعلى ولي أمر الأمة أن يمنع ذلك بكل الوسائل، فإن لم يمنعها فعلى ولي الأسرة أن يمنع ذلك عن أهل بيته وأبنائه وإلا كان مسؤولاً عن كل منكر يطلعون عليه.■

قل رأيك ولا تتردد

● **ما موقف الموظف الذي يتدخل في الضغط عليه، شخصيات يصعب ردها وذلك لتعيين أشخاص في وظيفة هو على علم بأنهم ليسوا كفاءة فيها، وأن تعيينهم سيحرم الأكفاء منها؟**

○ من مقاصد الشرع الإسلامي إقامة العدل وردع الظلم، ولا شك في أن الأوضاع القائمة الآن لا تحقق هذا المقصد، ولكن لا يعني هذا أن نعطي للخطأ مشروعية، فالعدل الذي قامت عليه السماوات والأرض لا يُغيَّر لعرف أو لظالم.

وعلى ذلك، فإنه لا يجوز شرعاً الموافقة ـ بناء على ضغط ـ لتعيين غير الكفء، وتقديمه على غيره، فهذا من الزور، والعياذ بالله، وأرى أن تبدي رأيك محدداً واضحاً ويتخذ من له المسؤولية الأخيرة القرار.■

سفر المسلمة للخارج بمفردها

● **ما حكم سفر المسلمة للدراسة في الخارج ببلد عربي أو أجنبي بمفردها؟**

○ لا يجوز للمرأة المسلمة أن تسافر إلى بلد عربي مسلم أو بلد غير مسلم إلا مع محرم لها، لقول النبي ﷺ: «لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً إلا ومعها أبوها، أو ابنها أو زوجها، أو أخوها، أو ذو محرم منها»، والمقصود مرافقة المحرم لها في فترة السفر فقط، ولا يشترط أن يوجد معها في البلد الذي تقصده بعد الوصول إليه، وبعد أن يأمن عليها في محل إقامتها.

وهذا الحكم عام سواء في السفر لغرض الدراسة أو غيره.

ولا يستثنى من هذا الحكم إلا ما كان في حال الضرورة، أو الحاجة الشديدة التي تنزل منزلة الضرورة كالسفر لعلاج مرض عضال، يتعين السفر له، وكذا السفر للدراسة يجوز إذا كان التخصص نادراً، أو كانت الحاجة إلى التخصص فيه ملحة، ولا يمكن تحصيله في بلد الإقامة، فيجوز أن تسافر ويُقدّم البلد المسلم على غيره.

وكذا يجوز لها السفر إذا كان لتأمين حياتها أو معيشتها بطريق الدراسة أو العمل، على أن يكون الطريق آمناً، والسفر جماعياً كسفر الطائرة، وأن تكون المرأة ملتزمة بحجابها، وآداب دينها، وأن تأمن على نفسها في مكان إقامتها، وتنقلها، وما إلى ذلك.

ويترتب على سفر المرأة دون محرم، ودون ضرورة أو حاجة ملحة الإثم، ولو كان سفر طاعة كعمرة، وعليها التوبة إن حدث منها ذلك.■

الإجابة للشيخ د. يوسف القرضاوي من ركن الفتاوى بموقع: www.islam-online.net/live-fatwa

العمل من خلال جماعة واجب شرعي

● **يقول البعض إن العمل من خلال جماعة واجب شرعي مستدلاً بالقاعدة لشرعية أن «ما لايتم الواجب إلا به فهو واجب». وإذ إن العمل للإسلام واجب، ولا يتم إلا من خلال جماعة إذن يجب العمل من خلال جماعة، ويترتب على ذلك تأثيم كل من يخرج من أي جماعة إذا كان قد ارتبط بها ي فترة ما، فما رأي فضيلتكم في هذا لاستدلال؟**

○ المطلوب من المسلم أن يعمل لخدمة دينه. بنصرة قضاياه، وتحكيم شريعته، وتحرير أرضه توحيد أمته، ومقاومة أعدائه بكل ما يستطيع من وة. وهذه الأهداف الكبيرة لايستطيع الفرد وحده ن يقوم بها، فإنها تحتاج إلى تضافر الجهود، تجميع الطاقات حتى يمكن تحقيق الأهداف، والشرع يأمرنا بالاتحاد والتعاون، قال تعالى: ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ (المائدة:٢)، والحديث يقول: «يد الله مع الجماعة». والقاعدة الشرعية التي ذكرها الأخ صحيحة وهي «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، يؤكد هذا أن أعداء الإسلام لايعملون فرادى ولا مبعثرين، وإنما يعملون في جماعات وتكتلات منظمة. فلا يجوز لنا أن نقاوم هذا التكتل بالعمل الفردي. والمطلوب من المسلم أن يبحث عن الجماعة التي يراها أقرب إلى تحقيق الأهداف المطلوبة، وفق منهج إسلامي قويم، ويتعامل معها بقدر ما يستطيع، إلا إذا حدث بينه وبينها خلاف لم يمكن إصلاحه فعليه أن يعمل وحده أو مع آخرين غير منتظمين في جماعة ما أمكن ذلك. ولا يجعل همه هدم الجماعة التي كان فيها في يوم من الأيام.■

الجهاد في الشيشان أفضل الجهاد

● **ما حكم الجهاد مع إخواننا في لشيشان الآن؟**

○ أعتقد - إن شاء الله - أن القتال الرائع الذي قوم به إخوتنا في أرض الشيشان هو من أفضل نواع الجهاد في سبيل الله، لأنه دفاع عن الأرض، عن العرض، وعن الحرمات، وعن الدين في مقابلة وة متجبرة طاغية لا تخشى خالقاً ولا ترحم مخلوقاً.

إن من قاتل عن دينه، وأرضه، وأهله، وقُتل من جل ذلك فهو شهيد بإجماع علماء الأمة، ونحن نعلم أن هؤلاء الشيشانيين لم يعتدوا على أحد، ولكن أُعتدي عليهم، وقُوتلوا في عقر دارهم، ونحن معتقدون أن الله تعالى سينصرهم، ويعزهم ويعلي كلمتهم على عدوهم. قال تعالى: ﴿ أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (٣٩) ﴾ (الحج). وقد بدت في الأيام الأخيرة بشائر هذا النصر. وإن مع اليوم غداً وإن غداً لناظره لقريب، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ إن ينصركم الله فلا غالب لكم ﴾ (آل عمران:١٦٠).■

الإجابة للشيخ موسى آل جبريل من ركن الفتاوى على موقع: www. alsalafyoon.com

صيام الأيام البيض

● **ما حكم من صادفت عادتها الأيام لبيض من الشهر. هل تصوم غيرهم؟**

○ زادك الله حرصاً على طاعته، فقد ورد في لأيام البيض أحاديث تدل على فضلها، وعدم ترك لنبي ﷺ لها؛ منها مطلق ومقيد.

المطلق منها كحديث أبي قتادة، قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان، فهذا سيام الدهر كله» (رواه أحمد ومسلم، وأبو داود).

ومنها المقيد كقوله ﷺ: يا أبا ذر إذا صمت من لشهر ثلاثة فصم ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمسة شرة» (رواه أحمد والنسائي، والترمذي فيحمل طلق الثلاث على الأيام المقيدة في الحديث الآخر لثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر.

ومن العلماء من اختار غير هذه الثلاثة أيام كاختيار الحسن البصري وغيره أول الشهر، ومنهم ن رأى آخر الشهر.

وحديث عائشة - رضي الله عنها - عند مسلم ن النبي ﷺ كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام لا يبالي من أي الشهر صام»، فكل من رآه ﷺ فعل نوعاً ذكره وعائشة رأت جميع ذلك فأطلقت.

والأولى صيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر لتقيد الأحاديث المطلقة بذلك، ثم من كان عنده عذر كمصادفتها للمرأة وهي حائض أو مرض أو نحوه فله إن شاء الله أن يصوم ثلاثة أيام أخرى من الشهر حسب ما يستطيع فقد أجاب بعض العلماء عن حديث عائشة بأنه فعل النبي ﷺ إذا شغله أمر، ولبيان جواز غير أيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر لعذر بل نقل عن مالك كراهية التعيين ونقل عن غيره من العلماء أن ثلاثة أيام البيض هي المحددة والثلاثة أيام المطلقة في الأحاديث هي غير أيام البيض.

والذي أراه والله أعلم أن الأفضل بلا شك صيام الثلاثة أيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر فإن تعذر ذلك لسبب ما صام غيرها بنية أيام البيض لحديث عائشة رضي الله عنها.■

الإجابة للشيخ حسن أيوب من موقع:
www. islam - online. net

يمينٌ من أجل حماية واجبة

● **شخص حلف على القرآن كذباً من أجل النجاة من مخالفة سير ظلماً من قبَلِ اليهود؟**

○ هناك قاعدة يجب فهمها وهي: أن «كل مسلم مطالب بحماية أخيه المسلم، والدفاع عنه، وستره وإعانته». فلو أن مسلماً رأى إنساناً - سواء كان يهودياً أو غير يهودي - يريد أن يعتدي على مسلم اعتداءً فاحشاً بأن يسلبه المال أو يقتله، أو يريد هتك عرضه وأمثال هذه الأمور الكبيرة فلو أن المسلم في هذه الحالة ستر أخاه وخبأه وأنكر أنه يعلم عنه شيئاً لحمايته فإن هذا واجب عليه ولو طُلِبَ منه أن يقسم بالله وجب أن يقسم. ولو طُلب منه أن يحلف على المصحف وجب أن يحلف لأن الدفاع عن المظلوم من الظالم بحيث يمنع عنه الاعتداء على نفسه، أو على عرضه، أو على ماله فإن هذا الدفاع واجب، والحلف في هذا الوقت واجب ولا يُقال إنه حلف كذباً. بل يقال إنه يمين من أجل حماية واجبة عليه.■

الالتزام بالمذهب لا أصل له

● **لديَّ صديقة مذهبها شافعي فهل يجوز لها تقليد المذهب الحنفي في بعض أمور الوضوء والطهارة؟؟**

○ على السائلة أن تعلم أن الالتزام بالمذهب المعين سواء كان شافعياً أو حنبلياً أو مالكياً لا أصل له في الدين إنما الأصل الالتزام بالأدلة من الكتاب والسنة فإذا كنا نستطيع فهم الأحكام عن هذا الطريق فهذا هو الأولى. وإن كان المسلم لا يستطيع تفهم الأحكام عن طريق الكتاب والسنة فإن عليه أن يسأل العالم الفقيه وما يفتيه به يلزم السائل العمل به سواء كان شافعياً أو غيره. هذا هو الأصل في الأحكام الشرعية.■

شكر الله على نعمة الأبناء

كثيرون هم الذين انعم الله عليهم بنعمة الأبناء، وتفضل عليهم بنعمة الذرية، وأكرم بها من نعمة.

إلا أن الكثيرين قد غفلوا عن إعطاء هذه النعمة حقها بالشكر لله الواهب ذي الفضل والمنّ، وأنستهم الدنيا القيام بما لهذه النعمة من واجبات.. فبدلوا نعمة الله كفراً والعياذ بالله، ولا أقصد بالكفر هنا الكفر بالله والجحود به، بل كفر النعمة بعدم الشكر والبطر بما أنعم عليهم، فتراهم ينعمون ويتقلبون بأنعم الله لاهين عن المنعم، كأن لسان حالهم يقول: كما قال قارون: ﴿إنما أوتيته على علمٍ عندي﴾ (القصص: ٧٨).

ولأن نعمة البنوة والذرية لها هذه الأهمية، فقد جعلها الله من أحب النعم التي زين للناس بها في الدنيا، فقال جل شأنه: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ﴿١٤﴾﴾ (آل عمران)، فقرن سبحانه وتعالى حب البنين بحب ما لا تقوم الحياة إلا به، وجعل ذلك كله محبباً للنفس البشرية على وجه العموم.

والمسلم حين ميزه الله سبحانه وتعالى عن غيره من البشر، وكرمه بإيمانه إنما أراد منه العلو والشموخ بكل شيء ليعيش بعزة وتميز - بسلوكه، وأخلاقه، وتربيته، وتعامله مع من حوله - ولا شك في أن من أول المهمات التي أنيطت بالمسلم تربيته، وتكوينه لنفسه وأهله، وتنشئتهم التنشئة الصالحة التي تتوافق والمنهج الرباني الفريد، وهي مهمة، نجد الغالبية قد انصرفوا عنها، وانشغلوا بأمور أخرى ليست بأقل أهمية فحسب، بل ليس لها أهمية على الإطلاق، أو انشغلوا بأمور طلب الرزق، ومتاع الحياة الدنيا، ولو أنهم عقلوا وفهموا غايتهم في الحياة لأقبلوا على أولويات حياتهم دون تردد أو تأخير واضعين نصب أعينهم قول الحق لرسوله الكريم: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ﴿١٣٢﴾﴾ (طه)، فإن كان طلب الرزق - الذي أمرنا به بشتى الوسائل المباحة - قد أمرنا بتركه هنا إن تعارض مع أولويات حياتنا، وهي عبادة الله سبحانه وتعالى، والمتمثلة هنا، بالصلاة، وأمر الأهل بها، وتعليمهم إياها، فما بالنا بغير ذلك من الأمور والشواغل على اختلاف مكانتها، وأهميتها بالنسبة لحياة المسلم؟



إن الحياة ما هي إلى سنوات، بل ساعات معدودة ثم ينتقل الواحد منا إلى الدار الآخرة ممتطياً عمله الذي قدم، تاركاً وراءه كل شيء من متاع الحياة الدنيا: المال، والأهل، والأولاد فالسعيد من جعل أبناءه امتداداً له في الصالحات، والشقي من شقي بعمله الطالح في حياته، وبما يترك من ذرية بعد مماته، لهذا كانت الصدقة الجارية، والولد الصالح، والعلم النافع من أهم ما يورثه العبد المسلم، ومن أجل ما يحرص عليه، ذلك أنه يدرك تماماً أن هذه الموروثات امتداد له بعد مماته، تزوده بالأجر والثواب، وتمده به، وهو في عالم البرزخ تصديقاً لقول الرسول الكريم ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

ومن فضل الله وكرمه أن المسلم قد يحوز هذه الخصال حين يكرمه الله سبحانه وتعالى بالولد الصالح، فيرفع يديه مترحماً على والديه سائلاً لهما الرحمة والمغفرة، صباح مساء، وينقل ما تعلمه منهما من أدب ودين، ومعرفة لأبنائه وذريته من بعده، وينفذ وصيتهما في أعمال الخير، ويتصدق عنهما مما ورث وأوتي، فما أغلاها من منحة، وما أجملها من عطية لمن أحسن استثمارها، وتوجيهها، بل ما أعظمها من هبة لو أمعنا النظر.

فلنتق الله في أبنائنا، فهم لنا أو علينا.. لنا امتداد في الصالحات إلى ما بعد الممات، أو علينا شراً، ووبالاً إن فرطنا في تربيتهم، وصياغتهم وفق المنهج الرباني الكريم.■

د. نجاة حافظ - المدينة المنورة

المرأة مظلومة في مواقع العمل السويسرية!

لايتوقف التمييز الذي تتعرض له المرأة في الدول الغربية على معدلات الأجور بالمقارنة مع الرجل، وإنما يمتد ليشمل الارتقاء في السلم الوظيفي أيضاً. إذ تبين أن تقويم أداء النساء في مواقع العمل بدولة كسويسرا يخضع لمعايير ظالمة للمرأة بالمقارنة مع تقويم أداء الرجال.

ويجري بناء على ذلك تقليل الاعتبار لمجهود المرأة، وكفاءتها في مواقع العمل، الأمر الذي يجعلها أقل نصيباً من الرجل في اكتساب العلاوات، والزيادات في الأجور، والترقيات في السلم الوظيفي على الرغم من شعارات حرية المرأة ومساواتها بالرجل.

من جهته شرع المكتب الاتحادي السويسري للمساواة - على إثر نتائج الدراسة هذه التي أعدها - يبحث السبل الكفيلة بمواجهة مشكلة تعرض النساء للظلم الوظيفي، وهي المشكلة المنتشرة في أكثرية الدول الأوروبية.■

برنامج كمبيوتر لحماية الأسر من أخطار الإنترنت

تم تطوير برنامج خاص للاستخدام المنزلي يساعد رب الأسرة في عملية تنظيم استخدام الشبكة العالمية «الإنترنت».

وأوضح باحثو الشركة الدولية لهندسة النظم أن برنامج «جليس» الموجه للأسرة لحمايتها من الأخطار الموجودة على شبكة الإنترنت، يتميز بنظام ترشيح للمواقع على هذه الشبكة يعمل على حجب الوصول إلى المواقع كافة باستثناء تلك التي سبق أن تم دخولها من قبل رب الأسرة، أو تلك المواقع التي جهزت مسبقاً في قائمة البرنامج، وتم فحصها من قبل الشركة المطورة، ويزيد عددها على ٢٠ ألف موقع.■

زلازل تركيا تخلف وراءها ١٤٠٠ من الأطفال الأيتام

بلغ عدد الأطفال الأيتام من جراء الزلازل التي تعرضت لها تركيا خلال العام الماضي ١٤٠٠ طفل.

وهؤلاء الأطفال هم ممن فقدوا آباءهم أو أمهاتهم أو كليهما معاً.■

شاركي طفلك لعبته

لكل طفل شخصيته ولعبته .. ومشاركته فيها تسعده وتبهجه

أقر رسول الله ﷺ للسيدة عائشة - رضي الله تعالى عنها باللعب بألعاب معينة .

وكان ﷺ، يلاعب زينب بنت أم سلمة بقوله: «يا زوينب يا زوينب مراراً». وهكذا كان نبينا ﷺ أرحم الناس بالأطفال، وقدوة للأنام في مراعاة حبهم للعب، باعتبار أن اللعب يؤدي دوراً مهماً في حياة أطفالنا إذ ينمي فيهم حب الاستطلاع والمعرفة، ويساعد على نموهم العقلي والجسمي والنفسي، إضافة إلى دوره المعهود في التسلية، والإمتاع.

والطفل، وهو يلعب، يكتسب خبرات ويكتشف أسراراً، فمرة يعرف العلاقة بين الأشياء التي بين يديه، وتارة يلاحظ أن للعبة غطاء يُفتح، وأحياناً يحمل الشيء ليضعه في مكانه وبين فينة وأخرى يكتشف قدرته على القيام بتمارين، وحركات، ومهارات، وأعمال تعزز ثقته بنفسه، وتبعث البهجة فيه.

واللعب تمرين ذهني وعضلي، وحركة وتفكير، ومتعة وسعادة، ويستطيع المرء من خلال اللعب أن يسهم في تربية طفله بشكل سليم عبر الدخول قلبه وعالمه.

والأمر هكذا يسلط د. عبدالفتاح غزال عميد كلية رياض الأطفال الأضواء على هذا الموضوع يقول:

التواجد مع الطفل في المنزل ليس كافياً، فالأهم هو التفكير المشترك والتجارب والانفعال معه من خلال مشاركته في لعبة ما، وكثيراً ما يرغب الطفل بمشاركة أهله ألعابه، أو أن يلعب معهم وهذا حقه، ومن الروعة حقاً أن يشارك الأهل باللعب مع أبنائهم لأنه يوطد المحبة بينهم، وينمي مواهبهم.



ومن الظواهر التي برزت مؤخراً معاناة عدد كبير من الآباء من المشكلات النفسية لدى أطفالهم، والتي قد تأخذ أشكالاً مثل التبول اللاإرادي، والكذب والغيرة، لذا أنصح بأن يلعب الطفل «بالعروسة»، فقد اتضح أن اللعب بها هو الأفضل لحل هذه المشكلات النفسية وأثبتت الأبحاث أنه يمكن علاج مشكلات النطق عند الأطفال باستخدام العرائس القفازية، كما يمكن للآباء لبسها في أيديهم والتحدث إلى الطفل على أساس أن الحديث يصدر إلى «العروسة»، وبهذا نحث الطفل على الرد، ومن ثم الحوار مع «العروسة»، مما يساعد على حل مشكلة الكلام عنده.

ومتفقة مع الرؤية السابقة تقول منال سعد المعيدة بقسم العلوم التربوية بالكلية: إن لعبة العروسة قريبة إلى نفسية الطفلة خاصة فهي تعتبرها صديقة تقص عليها أحوالها ومشكلاتها.

تنمية الابتكار

هنا يعود د. عبدالفتاح غزال ليؤكد أنه في أوروبا والولايات المتحدة يتم تعليم الطفل منذ الصغر كيفية الابتكار، فيقدمون له «ماكيتاً» لنموذج طائرة، ومعه صندوق يحتوي على ألف قطعة للطائرة ليتم تركيبها في مدة أسبوع أو أكثر.. وهو بهذا يتعلم التركيب، ويبدأ في التفكير في تركيبات ونماذج جديدة، فتنمو الموهبة الابتكارية لديه مبكراً، ومع أن الألعاب تؤدي دوراً مهماً في حياة أطفالنا، إلا أنه يجب علينا نحن الآباء والأمهات فحص اللعبة قبل شرائها لأن الألعاب ليست مأمونة خصوصاً إذا كان هناك عيب في موادها، أو تصميمها.

ومن أهم الاعتبارات التي ينبغي أن يراعيها الوالدان عند شراء الألعاب لأبنائهم ما يلي:

- عدم شراء الألعاب ذات الحواف والرؤوس الحادة، والشقوق لأنها قد تجرح الطفل أو تخدشه.
- التأكد من أن اللعبة متوازنة بصورة جيدة.
- تجنب شراء الألعاب المصنوعة من المواد القابلة للاحتراق.
- تحاشي شراء الألعاب التي تحوي قطعاً صغيرة يمكن أن تُبلع أو تُستنشق مع الهواء أو توضع في الأذن.
- التأكد من أن جميع الألعاب المطلية تحمل عبارة «غير سام».
- يجب أن نعرف أن هذه الألعاب قد تسقط على الطفل لذا يجب أن تكون، إما ثابتة أو ذات وزن خفيف لأنه قد يرميها على أخته أو أخيه.
- الألعاب التي تحتوي مراوح وأسلاكاً كهربائية يجب أن تراعى فيها نواحي الأمان، والعمر، فالعمر عامل حاسم في اختيار اللعبة.

أخيراً: الطفل في أشهره الأولى تناسبه ألعاب لا تناسب ذلك الذي التحق بالمدرسة، لذا يجب علينا مراعاة قدرات الطفل، ومدى نمو جسمه عند اختيار الألعاب الحركية بحيث لا ترهقه أو تسبب له الأذى.■

سمية عبدالعزيز

زيادة معدلات إقبال الشباب التركي على المساجد

أكد استطلاع تركي رسمي أن ارتياد الشباب التركي المسلم للمساجد إلى ارتفاع، وقالت إحصائية أوردها تقرير لوزارة الأوقاف إن تركيا تضم ٦٥ ألف مسجد، ويبلغ معدل الذين يؤمون كل مسجد في صلوات الجمعة ٣٦٥ شخصاً، وتتراوح أعمار ٣٠٪ منهم بين ١٢ و٢٠ عاماً، فيما ٢٥٪ منهم تتراوح أعمارهم بين ٢١ و٣٠ عاماً.

وجاء في التقرير أن نحو ٤٠٪ من الأتراك يؤدون صلاة الجمعة، إذ يوجد في تركيا ٢٣ مليون ذكر فوق عمر ١٢ عاماً، ويؤدون صلاة الجمعة من بينهم ١٠ ملايين شخص.

ويُشار إلى أن المصلين لا يرتادون المساجد بكثافة في غير صلاة الجمعة، وتمنع الحكومة التركية موظفيها، وجميع الطلاب، والعاملين في الشرطة، والجيش، ومعظم العمال من أداء الصلاة، غير أنها تسمح بحضور صلاة الجمعة، التي يخطب فيها أئمة مكلفون من وزارة الأوقاف.■

يحارب القرحة وارتفاع الضغط ويساعد على الشعور بالشبع

سلامتك في تناول الموز يومياً

الموز من الفواكه اللذيذة ذات القيمة الغذائية العالية التي تساعد على الشعور بالشبع، والامتلاء، ولا يجب الامتناع عن تناوله خوفاً من زيادة الوزن.

فقد أكد خبراء التغذية أن كل مائة جرام من الموز الناضج تمد الجسم بنحو مائة سعر حراري، كما انه يمنح إحساساً سريعاً بالشبع لغناه بالألياف، لذلك اعتبر غذاءً أساسياً في بعض البلدان الآسيوية، ويستخدم في إفريقيا بعد تجفيفه وطحنه لتحسين مذاق الأطعمة، وإكسابها نكهة طيبة، وقيمة غذائية عالية.

وبخلاف الاعتقاد الراسخ في أذهان الكثير من الناس بأن الموز يتسبب في الإصابة بالانتفاخات والإمساك، فقد أظهرت الدراسات انه يؤثر بشكل إيجابي على عملية الهضم في الأمعاء، ويزداد هذا الأثر كلما كان الموز ناضجاً لتحول محتواه من النشا إلى سكريات بسيطة.

وأثبتت دراسة سويدية حديثة - اعتمدت على تحليل مكونات الموز بعد إطعام عدد من الحيوانات المخبرية كميات من الموز الأخضر والطازج - أن هذه الثمار تحتوي على مواد تزيد مقاومة الخلايا المبطنة للمعدة للقرحة مما يساعد على منع حدوثها أو



شفائها في حال الإصابة بها، وأن إطعام الحيوانات موزاً أخضر نيئاً يساعد على تأخير حدوث القرحة المعدية، في حين كان الموز الناضج أو المطهي فعالاً في علاج وشفاء القرحة الموجودة.

وقال العلماء إن ثمار الموز الناضجة والنيئة تحتوي على مواد كيميائية خاصة تعرف باسم «سكرالفيت» تستخدم بشكل شائع لمعالجة القرحات، وقد استخدم مسحوق الموز الجاف في الهند كعلاج ناجح للقرحة، فيما وصفه الفيلسوف والطبيب العربي ابن سينا في كتابه «القانون» بأنه مغذ، وملين، ويزيد في الصفراء، والبلغم، ونافع لحرقة الحلق، والصدر، ومناسب لإدرار البول.

ويقول المختصون: إن ثلاث موزات تكفي يومـ لإمداد الجسم بنصف حاجته من الكالسيو الموجود في الحليب، إذ يحتوي الكيلو جرام مـ على جرام واحد من الكالسيوم الذي يحتاج الجسـ منه جراماً ونصفاً يومياً، كما أن وجود عنصـ الفلور في الموز يساعد على حماية الأسنان مـ التسوس.

وأكد خبراء التغذية - في الدراسة التي نشرتهـ مجلة «هيلث أيدياز او الأفكار الصحية» الأمريكية أن الموز الغني بعنصر البوتاسيوم يساعد علـ المحافظة على سلامة العظام والعضلات، ويقلـ ضغط الدم الشرياني، مما يبعد شبح الإصابـ بالنوبات القلبية، والسكتة الدماغية.

وأشارت أخصائية التغذية الأمريكية لوري ماير إلى أن الكمية الموصى بها من البوتاسيوم تتراوـ بين ٢٧٠٠ و٣٥٠٠ ميلليجرام للشخص العادي وتزيد للأشخاص الرياضيين، الذين يقضون فترات طويلة في حرارة الصيف، مؤكدة أن تناول كميات كافية من البوتاسيوم لا يحفظ العظام جيدة فحسب بل يمنع الإصابة بالجفاف أيضاً.

وقد أثبتت الأبحاث أيضاً أن في الموز هرمونات ذات مزايا قوية تساعد على تنظيم نشاط الجهاز العصبي، وخاصة عند الأطفال، إذ ثبت أن الموز يحقق لهم التوازن النفسي، ويشيع فيهم روح المرح والغبطة، وينصح الأطباء بتقديمه مع الحليب للأطفال، والمصابين بفقر الدم، والضعف العام، والسيدات الحوامل، والمرضعات، والمسنين، ويوضع دقيقه المصنوع من ثماره المجففة في الخبز لعلاج المصابين بالتبول الزلالي.■

استعن بالحليب على «سكر اللاكتوز»

على طريقة «داوها بالتي كانت هي الداء»، أكد خبراء التغذية أن تناول الحليب يفيد في علاج المصابين بحالة مرضية تعرف طبياً باسم «عدم تحمل سكر اللاكتوز»، بالرغم من احتوائه على هذا النوع من السكر الذي يسبب حالات الانتفاخ والإسهال لديهم!

وأوضح الدكتور دينيس سافايانو - عميد كلية علوم العائلة والاستهلاك الغذائي في جامعة بيوردو الأمريكية، الذي درّس هذه الحالة لمدة ١٦ عاماً - أنها تتسبب عن نقص أنزيم خاص يعرف باسم «الاكتيز» المسؤول عن تحطيم الحليب إلى سكريات أولية



يحولها الجسم فيما بعد إلى طاقة، ومع وجود كميات غير كافية من هذا الأنزيم يصاب الأشخاص الذين يتناولون الحليب ومشتقاته بالانتفاخ، وتكوّن غازات البطن، والإسهال، لذلك فإن استهلاك الحليب، ومنتجات الألبان يعيد تليين الجهاز الهضمي، وتمرينه ليتعامل بسهولة مع هذه المواد.

وقال إن تعليم الجسم وتعويده على تقبل هذه المواد وهضمها يتم بشرب كميات قليلة من الحليب مرات عدة يومياً كالبدء بربع كوب من الحليب ثم نصف كوب مع الوجبات مرتين إلى ثلاث مرات يومياً، ثم زيادة هذه الكمية تدريجياً، أو تناول اللبن الزبادي بدلاً من الحليب لاحتوائه على أنزيم «لاكتيز»، ولأنه يساعد على الهضم.

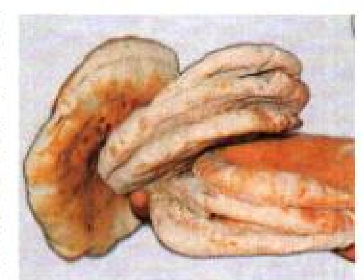
وذكر سافايانو أن الأمعاء الغليظة تحتوي على بكتيريا تساعد في هضم اللاكتوز، وبتغيير الطعام المتناول على مدى الوقت تصبح هذه البكتيريا أكثر فاعلية في هضم سكر اللاكتوز، مما يجعل الجسم أكثر احتمالاً للحليب، مشيراً إلى أن الكثير من الناس يصابون بحالة «عدم احتمال سكر اللاكتوز» لأنهم يستهلكون منتجات الألبان بصورة غير منتظمة، ودون تناولها مع وجبات الطعام.

وأوضح أن تناول الحليب، ومنتجات الألبان وحدها يسبب انتقال اللاكتوز خلال الأمعاء بسرعة أكبر، الأمر الذي يشجع ظهور الأعراض.■

الخبز البلدي لا يصلح مع الزبادي..

التفاعل بين الأطعمة قد يسبب هشاشة العظام

إضافة إلى الدراسات الكثيرة التي أكدت العلاقة بين طبيعة الغذاء والعادات الغذائية المتبعة بالإصابات والأمراض، أكد مختص تغذية عربي أن الغذاء غير الصحي قد يسهم في زيادة خطر الإصابة بهشاشة العظام، والآلام الروماتيزمية، والأمراض العضلية الأخرى.



وأوضح الدكتور هاني علي الغراوي - أستاذ الطب البديل في العديد من جامعات العالم، وخبير العلاج الغذائي - أن مشكلات العظام والعضلات ليست بعيدة بعضها عن بعض، أن صحتها مرتبطة ببعضها، لأن العظام تحركها العضلات، والعضلات السليمة تحرك العظام، إصابة واحدة تؤثر على الثانية حتى لا يمكن تحديد مكان المشكلة أهي في العظام أم في العضلات، أم في المفاصل، مشيراً إلى أن المفاصل هي الوصلة بين عظمتين تحركها العضلات، ولا يوجد حركة سليمة لجسم إنسان بدون عظام وعضلات ومفاصل سليمة، مما يعني أن العلة في واحدة تعني اهتزاز مستوى حركة الإنسان في جزء ما في جسمه، وربما في جسمه كله.

وأكد - في تصريح لمجلة «لك أنت» الصادرة باللغة العربية - أن عدم انتظام ضربات القلب، والنزيف من اللثة، وأجزاء الجسم الأخرى المختلفة، والإرهاق العضلي المستمر، والشعور بآلام في أجزاء متفرقة من الجسم، وتنميل والتهاب الأعصاب، إلى جانب تورم المفاصل، وتآكل الغضاريف، وتصلب الشرايين في سن مبكرة، وتسوس مبكر للأسنان، ولين العظام، وعدم انتظام الهضم نتيجة لاضطراب الأنزيمات، إضافة إلى مشكلات متفرقة في العظام والعضلات قد يرجع إلى سبب واحد هو عدم تناول كميات كافية من الكالسيوم أو عدم تناوله بالطريقة الصحيحة، أو عدم امتصاصه جيداً في الجسم نتيجة تناول أطعمة أخرى.

وينصح بضرورة تجنب تناول الخبز البلدي مع الأطعمة التي تحتوي على الكالسيوم كاللبن الزبادي، وذلك لاحتوائه على حمض الفتيك الذي يتحد مع الكالسيوم، ويمنع امتصاصه فيخرج في الفضلات ولا يستفيد منه الجسم.

وأضاف أن المياه الغازية المحتوية على الفوسفات تؤثر أيضاً على نسبة الكالسيوم في الجسم، لذلك يجب الإقلال منها وخاصة في الأطفال، مشيراً إلى أن الكالسيوم يتوافر في الحبوب، واللبن، والخضراوات، والبطاطس، والتمر، والزبيب، إضافة إلى البيض، والعسل الأسود، والسمسم، مشدداً على ضرورة اهتمام السيدات بعد سن الخامسة والثلاثين بالكالسيوم والمواد الغذائية ذات العلاقة بتنشيط الأستروجين بشكل طبيعي في الجسم، والحذر عند تناول الكورتيزون الذي يعتبر من أكثر أعداء الكالسيوم والعظام في الجسم، أو استبدال الكورتيزونات النباتية الآمنة به.■

الكمبيوتر وباء نوع جديد من التوتر

مع استمرار تزايد الاعتماد على أجهزة الكمبيوتر في أماكن العمل، أخذ الناس في بريطانيا يلجأون إلى العنف عند توقف أجهزتهم عن العمل!

وحينما يواجه معظم الناس بمشكلة فنية دقيقة، فإنهم يصرخون في زملائهم، أو يضربون أجهزة الكمبيوتر، أو حتى يطوحون «بالماوس» أو لوحة المفاتيح بعيداً نتيجة الغيظ!

أما أكثر ما يثير غضبهم فهو عندما يفقدون ما كتبوه أو حفظوه حينما يتجمد جهاز الكمبيوتر، ولا يستجيب لأي حركة!

ويبدو أن مثل هذه المشكلات ستنتشر جداً، وذلك مع تعرض أكثر من ربع من يستخدمون الكمبيوتر لمشكلات مع أجهزتهم بمعدل أسبوعي.

وتقول فيونا دينيس - إحدى المدربات على التعامل مع ضغوط العمل -: إن نصف أيام العمل التي تضيع في أماكن العمل في بريطانيا يكون بسبب ضغط العمل الموجود في المكان نفسه!■

ميول الأطفال للعنف يكشفها تحليل لعابهم

أكد باحثون مختصون إمكان الكشف عن الأولاد السيئين والمشوشين الذين يميلون للعنف بتحليل عينات من لعابهم!

وأوضحت البروفيسورة كيث ماكبيرنيت - من جامعة شيكاغو - أن البداية المبكرة للسلوك العدواني، واستمراره يرتبط بوجود مستويات منخفضة من هرمون التوتر «كورتيزول» في اللعاب.

وأشارت إلى أن وجود مستويات منخفضة من هرمون «كورتيزول» تشجع السلوك العدواني لدى الأولاد في سن ٧ - ١٢ سنة الذين يبدأون في إظهار تصرفات غير اجتماعية في عمر مبكر، ويصابون بأعراض عنف بنحو ثلاث مرات من أولئك الذين يملكون مستويات مرتفعة أو متغيرة من ذلك الهرمون.

وقالت ماكبيرنيت - رئيسة فريق البحث -: إن الأطفال المصابين باضطراب السلوك المستمر يبقون مشوشين سنوات طويلة، ويتورطون في نسبة كبيرة من الجرائم، مؤكدة أن هذا الاضطراب لا ينتج عن خطأ في التربية، وإنما ينجم عن موروثات جينية تسبب إنتاج هرمونات معينة بشكل مختلف أو تغير الإفراز الهرموني في الجسم قبل الولادة أو بعدها مباشرة.

واعتمدت نتائج الدراسة على متابعة ٣٦ صبياً ممن يزورون عيادات الطب النفسي بسبب اضطرابات الشخصية والسلوك لمدة أربع سنوات، إذ تم تقييم السلوك العدواني لديهم، وتسجيل الأعراض التي تصيبهم كالبدء بالعراك، واستخدام الأسلحة، والعنف، والسرقة، أو توجهات جنسية غريبة، إلى جانب سؤال زملائهم في الصف عن سلوكياتهم، وتحديد أكثر ثلاثة أولاد عدوانية.

ولاحظ الباحثون أن أعراض اضطراب السلوك الدائم بلغت في المتوسط ٥,٢ في ١٢ صبياً ممن يمتلكون مستويات منخفضة من هرمون «كورتيزول» في حين كان ١,٥ فقط في الـ٢٦ صبياً الباقين الذين يملكون مستويات عالية من الهرمون، مشيرين إلى أن هذه النتائج قد تساعد خبراء الطب النفسي في التوصل إلى فهم أعمق للاختلافات بين مشكلات المراهقة الطبيعية والاضطرابات النفسية، والسلوكية المستمرة.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخـوة القـراء

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

بالأخـلاق .. نـقود الأمم

«من بين عوامل بناء الأمم، تطهير ضمائرها، وجو المجتمع الذي تعيش فيه، ورفع المستوى الخُلقي والنفسي الذي تستوي عليه.

وحينما بلغت الأمة الإسلامية هذا المستوى تفوقت في أخلاقها الفردية والاجتماعية، بقدر تفوقها في تصورها الاعتقادي، على سائر أهل الأرض.

وحينها : صنع الله بها في الأرض ما قَدّر أن يصنعه، وأقامها حارسة لدينه ومنهجه، وقائدة للبشرية الضالة إلى النور والهدى، وأمينةً على قيادة البشرية، وإرشادها.

وحينما تفوقت في هذه الخصائص تفوقت على كل أهل الأرض، فكانت قيادتها للبشرية أمراً طبيعياً، وفطرياً، وقائماً على أسسه الصحيحة، ومن هذا الوضع الممتاز تفوقت كذلك في العلم والحضارة والاقتصاد والسياسة.. وكان هذا التفوق الأخير ثمرة للتفوق الأول في المستوى الاعتقادي، والأخلاقي، وهذه سنة الله في الأمم».■

من كتاب : «في ظلال القرآن» لسيد قطب، ج ٢، ص ٧٩٥

يحيى شعبان عياط. الدمام. السعودية

من هـو ؟

صحابي جليل، سماه الرسول ﷺ «سيد الشهداء» اسمه مكون من ١٥ حرفاً.. كالتالي :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

١ + ٥ + ١١ شيء يربط به. ٧ + ٢ أحد الأقارب.

١٣ + ٦ أحد الأوزان. ١ + ١٤ + ٢ ما يراه النائم.

١٥ + ١٣ + ١١ بمعنى شجاع. ٩ + ١٠ + ١٤ من الحروف الهجائية.

٧ + ٦ + ١٥ إحدى الفواكه. ١٠ + ١٢ أحد الوالدين.■

من أضرار الزنـى

١ - قلة الدين. ٢ - ذهاب الورع.
٣ - فساد المروءة. ٤ - قلة الغيرة.
٥ - غضب الرب. ٦ - سواد الوجه وظلمته.
٧ - الفقر اللازم. ٨ - ظلمة القلب، وطمس نوره.
٩ - ذهاب حرمة فاعله، وسقوطه من عين ربه، ومن أعين عباده.
١٠ - أنه يسلبه أسماء المدح من العفة، والبر، والعدالة، والثقة، ويكسوه أسماء الذم.
١١ - وحشة يضعها الله في قلب الزاني.
١٢ - انتهاك الأعراض.
١٣ - تعريض المحارم للوقوع بالفاحشة، فك... تدين تُدان.
١٤ - أن الزنى يجرئ صاحبه على عقوق الوالدين.■

من كتيب (خطر الجريمة الخُلقية...

علي محمد العيسى. الغاط. السعود...

كيف نعبر عن «الحب الأسري» ؟

الحب كلمة عظيمة لا يفهم معناها إلا من تجرد من صفات الدنيا، وعاش في عالم الصفاء، وسار على درب الهدى.

نعم.. هي كلمة عظيمة يُراد بها تقوية أواصر المحبة، والعلاقات الأسرية، فالأب يحب ابنه، والابن يحب والديه، والأخ يحب أخاه، والزوج يحب زوجته.. والله إنها أسرة ربانية، وحياة هذه الأسرة التي يجمع بين أفرادها حب حقيقي لهي أقوى من المشكلات التي تطغى على الحياة، ولكن السؤال الآن هو: كيف نحب؟

إن التعبير عن الحب هو الدليل عليه، ف... يكفي أن نحتفي فقط بمن نحب، فربما ظن أ... هذا الحب من أجل مصلحة، ولكن يجب إخبا... الحبيب بالأمر، جاء في الحديث : «من أحب أخ... له في الله، فليخبره أنه يحبه».

فلنعمل معاً على بث مشاعر الحب فيم... بيننا، وبين أفراد أسرنا، ولنكسر سدود الجمو... ولنقف ساعة مع أنفسنا، نفرق فيها بين من نحب... حقاً، ومن لا يستحق أن يُحب.■

بدر الراشدي. الظهران. السعودي...

رحلة من نـوع آخـر

إعلان عن رحلة سعيدة :

في إطار الاستعداد للرحلات اليومية المفاجئة نقدم للإخوة المسافرين تفاصيل هذه الرحلة:

١ - البطاقة الشخصية :

الاسم : ابن آدم.
العنوان : دار الفناء.
الجنسية : من تراب.
السن : ﴿ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها﴾ (المنافقون : ١١).

٢ - مكان الإقامة الحالية :

بيت له أربعة حدود، الأول ينتهي إلى الموت، والثاني ينتهي إلى القبر، والثالث ينتهي إلى الحساب، والرابع ينتهي إلى الجنة أو النار.

٣ - بيانات حول الرحلة :

- محطة الانطلاق : الدنيا دار الفناء.
- محطة الوصول: الآخرة دار البقاء.
- موعد السفر : ﴿وما تدري نفسٌ بأيّ أرض تموت﴾ (لقمان: ٣٤).
- حجز التذاكر : ﴿كل نفسٍ ذائقة الموت﴾ (آل عمران: ١٨٥).
- واجبات التأمين : ﴿واتقوا يوماً ترجعون في... إلى الله﴾ (البقرة: ٢٨١).

٤ - الأمتعة المسموح بها: كفن وحنوط، صدق... جارية، عمل صالح، علم ينتفع به، ولدٌ صالح يدعو له.

٥ - الوزن الزائد المسموح به: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ (البقرة: ١٩٧).■

أبو الفدى. هولندا

من كلام إبراهيم بن أدهم

حساب النفس: إياكم والكبر، وإياكم والإعجاب بالأعمال، انظروا إلى من دونكم، ولا تنظروا إلى من فوقكم، من ذلل نفسه رفعه مولاه، ومن خضع له أعزه، ومن اتقاه وقاه، ومن أقبل إليه أرضاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن سأله أعطاه، ومن أقرضه قضاه، ومن شكره جازاه، فينبغي للعبد أن يزن نفسه قبل أن يوزن، ويحاسب نفسه قبل أن يحاسب، ويتزين ويتهيأ للعرض على الله العلي الأكبر».

أغطية القلب: على القلب ثلاثة أغطية: الفرح، والحزن، والسرور:

فإذا فرحت بالموجود، فأنت حريص، والحريص محروم، وإذا حزنت على المفقود، فأنت ساخط، والساخط معذب، وإذا سررت بالمدح، فأنت معجب، والعجب يحبط العمل، ودليل ذلك كله، قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الحديد: ٢٣) ». ■

مداعبة بالشعر

يُحكى أن أعرابياً جاء إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقال له:

يا عُمر الخير جزيت الحسنة
جهز بناتي واكسهنّهْ
أقسم بالله لتفعلنّه

فقال عمر ـ مداعباً ـ: فإن لم أفعل، ماذا يكون يا أعرابي؟

فقال الأعرابي: اقسم بالله لأمضينّه

فاستمر عمر في مداعبته، قال: فإذا مضيت ماذا يكون؟

فقال الأعرابي:

والله عن حالي لتسألنّهْ
يوم تكون السائلات هنّهْ
والواقف المسؤول بينهنّه
إما إلى نار وإما جنّهْ

فتحولت ابتسامة عمر ـ رضي الله عنه ـ إلى دموع، ثم أعطاه قميصه، وقال: «والله لا أملك غيره».

من كتاب «قصص في الشعر»

محمد برك بن عاقلة ـ جدة ـ السعودية

من «فوائد» ابن القيم

هذه بعض المقتطفات من كلام ابن القيم رحمه الله ـ من كتاب «الفوائد»:

ـ للعبد ستر بينه وبين الله، وستر بينه وبين الناس، فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله، هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس.

ـ من لم يباشر حر الهجير في طلاب المجد لم يَقِل في ظلال الشرف.

ـ يستحقّ من استعمل نعمة المنعم فيما يكره أن يُسلبها

ـ للعبد رب هو ملاقيه، وبيتٌ هو ساكنه، فينبغي له أن يسترضي ربه قبل لقائه، ويعمر بيته قبل انتقاله إليه.

ـ لو نفع العلم بلا عمل لما ذمّ الله سبحانه أحبار أهل الكتاب، ولو نفع العمل بلا إخلاص لما ذمّ الله المنافقين. ■

أبو الحسن محمد الجبريل

جيزان ـ السعودية

هل تعلم أن ...؟

● أكبر منظمة إسعاف تطوعية في العالم هي التي أسسها في باكستان عبدالستار إدهي عام ١٩٤٨م، وقد بدأ عمله في إسعاف المصابين بنقلهم إلى المشافي شخصياً، ولكن منذ ذلك الحين طوّر خدمة تجذب الآن خمسة ملايين دولار سنوياً من التبرعات دون أي مساعدة حكومية، وتُدار شبكة الإسعاف من خلال نظام لاسلكي، وهي تشغل خمسمائة سيارة إسعاف في أنحاء باكستان، وتدير ثلاثمائة مركز إسعاف، وثلاث مروحيات للإسعاف العاجل، و ٢٤٥ مشفى، وثلاثة مراكز لإعادة تأهيل مدمني المخدرات، ومراكز للنساء، ومستوصفات لتوزيع الأدوية مجاناً، وبرامج لرعاية الأطفال، ومطابخ تقدم الحساء لنحو مائة ألف شخص كل شهر. وقد تحمّل إدهي تكاليف تأهيل سبعة عشر ألف ممرض وممرضة، وتحمل سيارات الإسعاف التابعة له الجثث أيضاً، كما ترتب المنظمة الجنازات على الطريقة الإسلامية، والأهم من ذلك أن عبدالستار إدهي نفسه لم يغب عن عمله في إجازة طوال خمسة وأربعين عاماً.

● أطول رجل في العالم اليوم هو التونسي رضوان شريبيب الذي بلغ طوله عند قياسه في ٢٣ أبريل ١٩٩٩م ـ تحت شروط خاصة ـ مترين وخمسة وثلاثين سنتيمتراً وتسعة ملليمترات.

● عدد سكان العالم في عام ١٩٠٠م «مطلع القرن العشرين» كان يبلغ ١,٦٥ مليار نسمة، وفي عام ١٩٢٦م بلغ عدد سكان العالم مليارَي نسمة، وبلغ عددهم ثلاثة مليارات عام ١٩٦٠م، وأربعة مليارات عام ١٩٧٤، وخمسة مليارات عام ١٩٨٧م، ويتوقع أن يزيد عدد السكان سنوياً بنحو ٧٨ مليون نسمة نتيجة ولادة ٣٥٦ ألف طفل يومياً، ٩٠٪ منهم في البلدان النامية، وحسب الإحصاءات العالمية تحمل ١٦٠ مليون امرأة في العالم كل عام، و١٥٪ من حالات الحمل هذه يواجه مشكلات تستدعي عناية خاصة. ■

«دفاع عن فلسطين» للشيخ علي الطنطاوي

« كتبت وكتب من هو أكبر مني في البلاغة قدراً، وأعلى في البيان مكاناً، وأعرف بالسياسة ظواهرها وخفاياها نصرخ في قومنا كما كان يصرخ في القبيلة النذير العريان عن الخطر الذي حول فلسطين فقلت في مقالة ـ كتبتها ونشرت سنة ١٩٣٣ جاء فيها:

أيهيج نفوسكم ويؤلمكم ويسود الدنيا في عيونكم حبيب يعرض عنكم أو ليلة وصال منه تخسرونها أو ابتسامة يحجب عنكم نورها ولا يؤلمكم أمة في فلسطين تضيع بقضها وقضيضها، يهاجمها في عقر دارها أذل شعب وأخسه وأهونه على الله والتاريخ يستلب بالثمن الغالي أرضها؟! ألا يؤلمكم أن تصبحوا يوماً فتجدوا أن فلسطين صارت لغيركم وأنكم صرتم غرباء في أرضكم أو تائهين مشردين في أرض الناس؟!

إن الأدب هو محرك الشعوب، ومثير الهمم، وباعث العزائم، والأدب يوقظ النائم، وينبه الغافل، فأين أنتم يا أدباء العرب من قضية فلسطين؟ إن خطبة طارق فتحت الأندلس، فأين القصائد الفلسطينيات؟ أين الأقلام الحرة المؤمنة التي يتطوع أصحابها ليكونوا جنوداً في معركة فلسطين: تصف نكبة فلسطين وتحرك الدنيا لنصرة فلسطين، بل تهزّ قبل ذلك أهل فلسطين وجيران فلسطين؟

لينظم الشعراء القصائد في نكبة فلسطين ولينشد المنشدون بشعر فلسطين ولتؤلف اللجان في كل بلد عربي في كل بلد مسلم لإنقاذ فلسطين. لم تأت الآن معركة الدم والحديد، فلنحارب بالمالَ لنرد عدوان اليهود بالفكر السديد، بالخطط المدروسة، بالاتحاد وقبل هذا كله وبعد ذلك كله بالعودة إلى الله لأن العدو مهما كبر ومهما كبر من يعينه وينصره فالله أكبر فمن كان مع الله لم يخف أحداً.

هذا ما قلته منذ أكثر من خمسين سنة ولكن ما سمعه أحد منذ أكثر من خمسين سنة، ونقول إن فلسطين أمانة في عنق كل عربي عقيدة في كل قلب مسلم، فأنقذوها.. أنقذوا المسجد الأقصى مسرى نبيكم، قبلتكم الأولى، ولكن مع الأسف ما سمعه أحد». ■

موسى راشد العازمي ـ صباح السالم ـ الكويت

حمداً لله وشكراً



بقلم:
د. عصام العريان

اللهم لك الحمد كله، ولك الكمال كله، ولك التقديس كله، اللهم اغفر لي جميع ما أسلفته واعصمني فيما بقي، اللهم إني أتوسل بك إليك، وأسألك أن تجمع لي جوامع الخير كله، وأن تصلح حالي في الدنيا والآخرة، وأن ترزقني عملاً صالحاً ترضى به عني. اللهم لك الحمد شكراً، ولك المنّ فضلاً.

الحمد لله الذي هدانا للإيمان وأتم علينا نعمة الإسلام، الحمد لله الذي أنعم علينا بالأخوة الصادقة على طريق الدعوة إلى دينه، الحمد لله الذي جمع قلوبنا على الحب فيه، والإخلاص له والعمل لرسالة الإسلام، الحمد لله حمداً يكافئ نعمه ويوافي مزيده. اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

هأنذا التقي إخواني وأحبابي من جديد ولا بد أن أتقدم إليهم جميعاً بخالص الشكر والتقدير لما غمروني وأهلي به من مشاعر جياشة وعواطف صادقة طوال غيابي ٥ سنوات عن اللقاء بهم والأنس بقربهم، وإن لم يغيبوا عن بالي وخاطري يوماً ما، فمن لم يشكر الناس لا يشكر الله كما جاء في الأثر.

فشكراً لهم وجزاهم الله عني وعن أهلي وأسرتي خير الجزاء، كما كانت دعواتهم تحوطني وإخواني جميعاً، تخفف عنا، ويرفع الله بها عنا التضييق والإيذاء.

وكانت رسائلهم تصلنا مكتوبة وشفوية تحمل السلام والدعوات تنزل على قلوبنا برداً وسلاماً.

وغمرنا الناس بلا استثناء على اختلاف توجهاتهم وأفكارهم ومشاربهم بكل الحب والعطف والإكرام من جميع دول العالم بمختلف اللغات واللهجات وصلتنا رسائل وطرود تحمل التعاطف والهدايا.

زملاء العمل والجيران، العاملون في الحقل الإسلامي، على اختلاف وجهات النظر، المناضلون السياسيون من الأحزاب والقوى السياسية وقفوا ضد إحالتنا إلى المحاكم العسكرية مطالبين بوقف محاكمة المدنيين أمام مجالس عسكرية. منظمات حقوق الإنسان عالمية وعربية ومصرية حضرت معنا التحقيقات وراقبت المحاكمات وزارتنا في السجون، العاملون بحقل الإعلام وقفوا بجوار قضيتنا العادلة، ونقلوا بأمانة وجهات نظرنا، ودافعوا عن حقنا في الحرية ومحاكمة عادلة أمام قاضينا الطبيعي وطالبوا بالإفراج السريع عنا.

وتسير قافلة الدعوة إلى الله

ونلتقي مرة أخرى على طريق الدعوة إلى دين الله، وفي مجال الدعوة لابد أن أشير إلى موقف كل الدعاة إلى الله تعالى الذين ساندوا الإخوان في محنتهم، وأظهروا مواقفهم الصادقة وعلموا أن المصائب تجمعن المصابينا، وأيقنوا أن هذه الدعوة لن تضعف أو تستكين، وأنها مازالت على طريق الحق ثابتة، لا يثنيها تهديد أو وعيد، وأنها تنطلق من الإسلام ومنه تستمد.

فشكر الله لكل الدعاة، ولكل العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، شكر الله لهم دعواتهم الصادقة وابتهالاتهم في ساعات السحر واستنزالهم سهام القدر، فقد خفف الله بها عنا كثيراً، وعليهم الاستمرار في اللجوء إلى الله حتى يرفع الغمة عن بقية إخواننا وكل الشباب المسلم في السجون والمعتقلات والمحتشدات في كل بقعة من بقاع الأرض، وأن يطلق سراحهم، ويخفف عنهم ويثبتهم على الحق ويرزقهم وأهلهم الصبر والرضا والثبات.

ونمضي معاً على طريق الدعوة التي لم تخدعنا بل بصرتنا وعرفتنا فلم نهتز، وتضرعنا إلى الله أن يرزقنا حسن الظن به وجميل التوكل عليه.

فقد قال إمام هذا الجيل الشهيد حسن البنا: «العقبات في طريقنا»، وصارحنا فقال: أحب أن أصارحكم أن دعوتكم لا زالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها ستلقى منهم خصومة شديدة وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيراً من المشقات وستعترضكم كثير من العقبات، وفي هذا الوقت وحده تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات، وستدخلون بذلك ولا شك في دور التجربة والامتحان، فتسجنون وتعتقلون، وتنقلون وتشردون، وتصادر مصالحكم وتعطل أعمالكم وتفتش بيوتكم، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) ﴾ (العنكبوت)، فهل أنتم مصرون على أن تكونوا أنصار الله؟».

وقد صدقت الأيام والمحن قوله، وأجاب الإخوان عن تساؤله منذ ما يزيد على نصف قرن من الزمان بما تقر به عينه وأعين المؤمنين ونسأل الله أن يزيدنا ثباتاً وبصيرة، ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ (إبراهيم:٢٧)، ﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ (الحجرات:١٧).

وبعد، فطالما استمرت الأوضاع على ما هي عليه واشتدت الهيمنة الأجنبية على مقدرات أمتنا سيلقى الصادقون في معارضتهم للتبعية السياسية والاقتصادية والثقافية البلاء إثر البلاء، فعليهم الاستعداد لذلك من مختلف الاتجاهات والأفكار خاصة الدعاة في كل مكان.

وعلينا أن نتهيأ لكل الظروف ونسأل الله العافية واللطف بنا وبأمتنا وأن نستعين بحسن الصلة بالله وقوة الإيمان به وصدق التوكل عليه وجميل الثقة به.

وأن نعد أهلنا وأسرنا لذلك وأن نعينهم على الصبر بحسن العشرة وصدق المودة وإسداء المعروف، وأن نساعدهم على الثبات بالفهم السليم والإخلاص الصادق ومعرفة الطريق والاستعداد لمراحله المختلفة.

وأن نكسب أهلنا وأرحامنا إلى صفنا وأن نزيل ما يشوب علاقاتنا بهم من شوائب أظهرتها أطماع الحياة الدنيا. وأن نتخفف من شواغل الدنيا وجواذب الطين حتى لا تثقلنا الهموم إذا وقع البلاء.

وأن نعيش مع أهل المحن والابتلاء في السجون والمعتقلات:

- ندعو الله لهم في كل صلاة بالفرج القريب والثبات على الحق.
- نصلي لهم بالليل في ساعات السحر ونذكرهم بأسمائهم.
- أن نطمئن على أهلهم وأولادهم ونفقد بجوارهم ونراسلهم.
- أن نراسل هؤلاء خلف الأسوار ولو ببطاقات المعايدة في المناسبات كما يفعل المواطنون في الخارج، فهذا أقل ما يجب نحو هؤلاء المتحنين الراضين بقضاء الله.

كلمة أخيرة

يعلم الله أننا لا نحمل في قلوبنا ضغينة لأحد أو كرهاً لشخص، حتى هؤلاء الذين ظلمونا أو ساعدوا على ظلمنا، بل ندعو الله لهم أن يكونوا عادلين وأن يقيموا العدل بين الناس، نحن نكره الظلم ولكننا ندعو الله أن يثوب الظالمون إلى رشدهم وأن يرفعوا المظالم عن الناس.

ولابد أن أشكر كل من التقت به أقداره في طريقنا رغماً عنه: حراساً وقوات أمن وجنوداً ووكلاء نيابة وغيرهم، شكراً على التعاطف المكتوم الذي امتلأت به صدورهم نحونا، ولم يستطيعوا أحياناً التعبير عنه بحرية، شكراً على المعاملة الحسنة في إطار القوانين واللوائح والتعليمات، شكراً على كل كلمة طيبة تخفف عنا، ولفتة كريمة تزيل عنا آثار المحنة.

ستظل قلوبنا مملوءة بالحب لكل الناس، وستظل أيدينا ممدودة بالخير للجميع ونسأل الله أن تظل صدورنا نقية صافية، كما هو أدب الإسلام.■

(ISSUE No. 1389) 22 -28/2/2000 (Year 30)

(١٣٨٩) ١٨ ـ ٢٤ ذو القعدة ١٤٢٠هـ / ٢٢ ـ ٢٨ فبراير ٢٠٠٠م (السنة ٣٠)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلميـن في أنحاء العالم

أحمد بن عايشة قيادي جيش الإنقاذ:

المصالحة بدأت بالأصعب وستشمل مدني وبلحاج

د. علي المزروعي:

مسلمون في انتخابات الكونجرس الأمريكي

شيخ الأزهر:

الله يقطع الحاخام.. ومن جاء به

الشيشان:

ذكريات الترحيل وجرائم ستالين تتجدد

محاكمة الكامب

رؤية بريطانية لمحاكمة النقابيين في مصر



الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ٧٠٠ فلس . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US

مِنْ أحسَنِ الكلمَات ..
لاستثمارِ أعظَمِ اللّحظات ..
سَاعَاتُ عرَفات .

مُناجَاةٌ وتَوْجيهَات ..
رسَائلُ وَذِكريَات ..
بشَائرُ ودعَوات .

سليمان



رأي القارئ

﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١)﴾ (النمل).

التحدي الحضاري

يعتقد الغرب وأعداء الإسلام أن الصراع المادي والسيطرة على موارد أمتنا الاقتصادية والسياسية قد انتهى لصالحه تماماً إلا أنه يعتقد أيضاً أن الصراع لم يحسم بعد بصفة نهائية لأن سلاح القوة والسيطرة المادية لايكفي وحده لإنهاء المعركة لصالحه ذلك أن التحدي القائم والذي يفرض نفسه الآن هو التحدي الثقافي الحضاري والتحدي الفكري العقائدي الذي يحدد هوية الأمم ويعطيها تميزاً وغلبة وأن الخطر الذي يواجهه الغرب هو تلك القوة الذاتية التي يملكها الإسلام والتي تظهر دائماً في مواجهة الشدائد والمحن التي تهدد وجوده رغم الضعف المادي وعدم التكافؤ بينه وبين عدوه من الناحية المادية وتتمثل هذه القوة في قوة الإيمان والعقيدة في قلوب أبنائه ومعتنقيه والتي تتحطم عندها كل قوى الشر والبغي والعدوان، إن أقوال مفكري الغرب أن الصراع القادم هو بين الإسلام والغرب وأنه سيحسم بانتصار حضارة الغرب ونهاية التاريخ هو محض دعوى كاذبة وأمنيات لن تتحقق ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف).■

د. أحمد عبدالعال أبو السعود
القصيم. السعودية

اطرحوا قانون المرأة عندما يأتي تهديد صدام!

في العدد رقم (١٣٨٣) تحت عنوان: أيها الأمريكان، حررتمونا أم استعبدتمونا؟ للكاتب د. عبدالرزاق الشايجي ـ لفت انتباهي ما أورده عن صحيفة واشنطن بوست في نهاية التعليق قولها: (إذا كان النائب الطبطبائي يعارض التدخل الأمريكي لنر ماذا سيفعل إذا تم تهديد الكويت مرة أخرى؟ فإذا حدث ذلك فعلى النائب الطبطبائي أن يفكر ملياً قبل أن يعلق على موضوع المرأة وحقوقها.. ربما في المرة المقبلة التي يهدد فيها صدام الكويت يكون مناسباً جداً تقديم قانون حقوق المرأة) اهـ





أقول: الذئاب لاتنقذ الغابة الأليفة من الضباع، هم لم يأتوا حباً وكرامة لنا بل لمصالح في نفوسهم، يقولون ماذا سيفعل إذا تم تهديد الكويت مرة أخرى؟ هم لايعلمون أن النصر بيد الله سبحانه وتعالى، الذي هزم الأحزاب وحده وجعلهم يفرون في ليل اليل ـ كنعاج بلا راع ـ وأن النصر بيد من إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، ويبد من يمهل للظالم، ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر.

اسألوهم كيف أرادوا امتهان كتابه، فدمر المدينة على المعتدي وأعوانه، وأبقى المسجد دليلاً على علو مكانه (القصة المعروفة في الزلزال الذي وقع على تركيا هذا العام «حماناً الله») اسألوهم كيف خرجوا من الصومال يجرون الخيبة وراءهم، اسألوهم كيف بهرهم نصر المسلمين الأفغان حتى أصبحوا يرهبون من صورة الأفغاني على صفحات الجرائد أو من شبحه في مخيلتهم.

المسلمون إذا تمسكوا بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ لاتستطيع دول الغرب أجمع أن تنال منهم.

«الأيام دول والذي يدولها لكم اليوم.. غدا يدولها عليكم».■

أمين بن سليمان الدخيل. ثرمداء. السعودية

مسلمو سويسرا أكثر من نصف مليون

أشكر مجلة المجتمع الغراء على تغطيتها الطيبة لنشاط الجالية الإسلامية في سويسرا، وجهدها المشكور في خدمة الإسلام والمسلمين، وفي إظهار الحقائق للخاص والعام.

ولقد لفت نظري في عدد ٨ ـ ١٤ فبراير ٢٠٠٠م أن هناك مطالبة رسمية بمكافحة التمييز ضد مئتي ألف مسلم في سويسرا.

والحقيقة أن عدد المسلمين هو نصف مليون أو يزيد، ولقد سبق في اجتماع مع رئيس البوليس الفيدرالي في الاحتفال الذي نظمناه بمناسبة عيد الفطر والألفية والجديدة ـ وقد نشرتم ذلك مشكورين ـ أن قال رئيس البوليس أمام الصحفيين إن عدد الألبان فقط هو مائتي ألف، ثم الأتراك ٧٥ ألفاً، ثم البوسنويين، ثم العرب، ثم الإيرانيين، فالآسيويين، فالإفريقيين.. والجنسيات الأخرى، ثم المسلمون السويسريون، وهؤلاء وحدهم يزيدون على ٥٠ ألفاً، ومن ثم تجد أن العدد الذي نشرتموه وهو ٢٠٠ ألف مسلم، أقل من الحقيقة، وهو ناتج عن إحصائيات قديمة تمت منذ عشر سنوات، ولهذا أرجو تصحيح الخبر.■

إبراهيم صلاح
رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في كانتون برن
والمتحدث باسم اتحاد المنظمات الإسلامية في سويسرا

مخالفة للدين.. والدستور أيضاً

يقول الشاعر:

إذا كان غير الله للمرء عدة
أتته الرزايا من وجوه الفوائد

ادّعى القائمون على مهرجان «هلا فبراير» أنهم يريدون أن يدفعوا من وراء إقامة هذا المهرجان عملية الاقتصاد في الكويت، ولن يبارك الله لهم ذلك مادام بمعصيته سبحانه.

لن تربح تجارتهم فلقد شغلوا المجتمع بسفاسف الأمور، واشتكى الكثير من الزوار القادمين لـ«هلا فبراير» من التحرش، والعري، والأمور المنافية للآداب التي لاحظوها مع أن ذلك لا ينافي الدين فقط بل ينافي ما ورد في الدستور الكويتي في المادتين ٤٤ و٤٩ بالباب الثاني منه أن «المواكب والاجتماعات العامة مباحة على ألا تكون في غرضها ووسائلها منافية للآداب».

إنهم يزينون المنكر ويضللون بدعاياتهم المجتمع الكويتي المسلم تحت تسميات عدة كأنهم يعينون سفهاء صهيون الذين يخططون لنشر الفتن، والبرهان وفق ما قاله كبيرهم اليهودي الدكتور «أوسكار ليفي» إذ قال: «نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم، ومفسديه، ومحركي الفتن فيه».

وهل توجد فتنة أكبر من أن يحضروا للمهرجان فرقة استعراضية روسية بينما الجيش الروسي يقتل إخواننا المسلمين بالشيشان ويقتل ذراريهم وأبناءهم؟

يقول الشاعر:

لما تركنا الهدى حلت بنا محنٌ
وهاج للظلم والإفساد طوفان.■

أماني أحمد الشهابي. الكويت

أمنيتي أن أرى المجتمع

أشعر بالسعادة وأنا أكتب إليكم ولأول مرة راجياً من سيادتكم موافاتي إن أمكنكم بعدد من مجلتكم الغراء التي غابت عنّا منذ أكثر من عشر سنوات، لعلي أطلع على محتواها.

في انتظار ردكم تقبلوا مني فائق التقدير والاحترام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.■

السيد رحيم محمد. حي العربي قويدر (٥٦ سكن) رقم ٢١. ٢٢٤٠٠. تلاغ. سيدي بلعباس. الجزائر

المجتمع: سيصلك الرد قريباً بإذن الله لأن أهل الخير على الخط دائماً.

الغرب يكتب شهادة وفاة «حقوق الإنسان»

قام وفد من مجلس التعاون الأوروبي بزيارة روسيا للتباحث في الحرب الدائرة في الشيشان وأعلن رئيس الوفد «أنه إذا لم تقم روسيا بوقف الحرب فإننا سنعلق عضوية روسيا» ولكن بعد التقاء المسؤولين الروس وإقناع الوفد بضرورة إبادة هذا الشعب المجاهد المتمسك بإسلامه الذي يواجه أعتى قوة عسكرية في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية.. أعلن رئيس الوفد الأوروبي «أن تعليق عضوية روسيا غير وارد»! فبأي منطق تراجع هذا المسؤول عن تهديده لروسيا؟! فهل هذا الشعب الشيشاني الذي يتعرض لحرب ظالمة تأكل الأخضر واليابس مفروض عليه الإبادة الجماعية من قبل العصبة العالمية كي لاتنتقل عدوى التحرر والجهاد ضد الظالمين المعتدين هنا وهناك؟!



أم أن هذه الدول اتفقت على إنهاء وجود بعض الشعوب الإسلامية المجاهدة وغض الطرف عن الإبادة الجماعية واستعمال كل الأسلحة المحرمة دولياً كما قال الجنرال الروسي في الشيشان يوم ٢٠٠٠/١/٢١م «إننا نستخدم جميع الأسلحة ما عدا السلاح النووي ضد الإرهابيين»؟! والعالم لايسمع ولايرى، ولا يتكلم!

لماذا لانسمع صوت الأمين العام كوفي عنان؟! وهو يراقب تدمير المدن الشيشانية وتهجير الآلاف من النساء، والأطفال، والشيوخ الذين لا ذنب لهم إلا أنهم قالوا ربنا الله، وإذا كانت الدول الإسلامية قد تعامى أكثرها عما يحدث هناك وتناسى دوره الإسلامي فأين منظمات حقوق الإنسان وأين رفع الظلم عن المظلومين؟ وأين الإنسانية في هذا العالم أم أن الإنسانية قد ماتت؟!■

أسماعيل فتح الله سلامة . المدينة المنورة

ماذا يعني لنا عام ٢٠٠٠م؟

إشارة إلى كلمة الأخ عبدالجليل الجاسم - المحرق - البحرين في العدد ١٣٧٩ (المسلم سنة ٢٠٠٠م).

أولاً: كيف تترك تاريخك الذي هو رمز عقيدتك وفيه أفضل الشهور الذي فيه أفضل الليالي وتذهب إلى تاريخ أعدائك وأعداء ملتك وعقيدتك؟

ثانياً: ما دخلنا نحن المسلمين في هذا الحدث الذي لا ناقة لنا فيه ولا جمل حتى تذكره. ألا تعلم أن لهذه الاحتفالات هدفاً أساسياً ألا وهو الدعوة إلى النصرانية كما قال ذلك رجال دينهم. ألا ترى أنهم أدخلوا مواقع مقدسة عندهم وجعلوها من صلب الاحتفالات مما يدل على أنها احتفالات دينية؟ ولذلك فإن سنة ٢٠٠٠م يجب ألا تعني لنا شيئاً.■

عبدالعزيز العثمان . القصيم . السعودية

مررتُ بفتاة

من المعلوم عند أهل العربية - خاصة - أن «الباء» لها معانٍ كثيرة منها: السببية والإلصاق والتعدية والاستعانة.. وهنا يمكن أن أسأل: ما معنى الباء في هذا العنوان؟ ولتقريب الإجابة أقول لكم إنني كنت في الجامعة عندما «مررت بفتاة»، لا شك أن المقصود هو الإلصاق لأن الطالبات هناك قد اختلطن بالطلبة إلى درجة الالتصاق وليس فقط الإلصاق، ونعوذ بالله من الحالين. لكن ما تلك الفتاة التي مررت بها أو مرت هي بي؟

إنها فتاة الألفية الثالثة. إنها فتاة Free/ Kuwait بحيث إنك أيها الطالب وأنت في الجامعة كأنك في صالة عروض أزياء وليس في الجامعة، حتى أصبحت الجامعة عندنا مأوى للمتسكعين وميداناً لتبادل الفضائح، ومن السذاجة أن نحسن الظن دائماً، لأن من وضع نفسه مواضع التهم فلا يلومن إلا نفسه.■

خالد المطيري . الكويت

ولكنّ المسلمين لا بواكي لهم!!

أصبح الدفاع عن اليهود الشغل الشاغل للدول. فقد صرّحت ٤٧ دولة في بيان ختامي في ٢٠٠٠/١/٢٨م بأن من واجبهم الدفاع عن المزاعم التي تدّعي أن اليهود قد تعرّضوا إلى أقسى أنواع الاضطهاد أيام حكم هتلر النازي، ومن المعلوم أن اليهود أنفسهم قاموا بوضع روايات تاريخية لذلك الحادث وجعلوها أكبر حجماً من حقيقتها. وقد طالب البيان الختامي أن يصبح هذا الموضوع مادة تاريخية في كتب المدارس، وتلقّن للطلبة الصغار، لكي تفتح الأجيال عيونها لترى بعين الرحمة وروح الشفقة حملاً وديعاً «وهو اليهود» بين أنياب الذئاب وهم الشعوب الأخرى.

وطالب المجتمعون أيضاً بأن يقفوا بقوة في وجه كل من يدعو إلى إعادة كتابة التاريخ أو التشكيك في هذه الروايات.

إن ما تعرض له اليهود ليس في جملته أكثر مما تعرضت له الشعوب المسلمة في مشارق الأرض ومغاربها على أيدي أعدائها!.

ألم يقدّم روجيه جارودي «وهو حر في كلامه وفق مبدأ حرية الفكر» إلى محكمة أبرز عاصمة ديمقراطية - باريس - حينما ألّف كتاباً وشكك في تلك المزاعم، بينما تقطع العلاقات الدبلوماسية مع بعض الدول الإسلامية بشأن سلمان رشدي وتسنيمة نسرين بحجة أنهما حران في أفكارهما ومزاعمهما رغم إساءتهما العلنية للإسلام وملايين المسلمين ومعتقداتهم؟!■

حسين صالح مصطفى

كردستان العراق . أربيل

الرأي الآخر

تابعنا مادار على هامش معرض الكتاب الدولي المصري من ندوات وحوارات.. حيث كانت مساحة الديمقراطية والحرية فيها غير مسبوقة والمشاركون من علماء، ومفكرين وسياسيين مرموقين كانوا على مستوى المسؤولية، ورحابة الصدر، وزاد من دهشتنا لأول مرة أن تنقل فاعليات هذه الندوات كما هي حية على الهواء مباشرة من القناة الثقافية المصرية، وإن كان لنا ثمة ملحوظة فهي ندرة من حضروا من رموز التيار الإسلامي ولو أنهم حضروا لتمت الفائدة وعم الخير.■

عادل محمد حسين . جدة . السعودية

ردود خاصة

● **الأخ/ ميسون رشدي طومان . الطائف . السعودية:** الأساليب الرخيصة التي يتبعها بعض الناس على الإنترنت أو على صفحات الجرائد والتي تهدف إلى تشويه صورة بعض العاملين المخلصين أو الجهات الخيرية لن تؤثر على مسيرة القافلة التي تشق طريقها على بركة الله بقدر كشفها لخبايا النفوس الخسيسة.

● **الأخت/ زينب م . سكاكا الجوف . السعودية:** شكر الله لك غيرتك وجزاك عن المسلمين خيراً، أما بالنسبة لطلب المصاحف والكتب الإسلامية فيمكنك إرسالها على العنوان المنشور مع الطلب ويفضل أن يكون بعضها باللغة العربية والآخر باللغات المحلية.

● **الأخ/ حسن الصياد . النمسا:** صحيح أن الأيام أظهرت مقدار الوحشية التي تعامل بها أصحاب القرار الدولي في القرن العشرين مع المسلمين لكن القرآن يقول لنا: ﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ (آل عمران: ١٦٥) إذ إنه لا فائدة من لوم الوحش المفترس إذا لم نكن قادرين على ردعه ومنعه، ولاسيما أننا نتيجة التقصير المفرط قد وضعنا أنفسنا في مواضع العجز والاستسلام.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣٨٩ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصيري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حسام قاسم**

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

ولكنهم لا يعقلون

أعادت جمعية الإصلاح الاجتماعي في بيانها الأخير - الذي شاركت في إصداره أيضاً جمعية إحياء التراث الإسلامي - التأكيد على «أن الاقتصاد عصب الحياة، وهو المؤثر في حاضر الأمم ومستقبلها، ولذا فإن الحرص عليه والعمل على تنشيط الحركة الاقتصادية في البلاد أمر يجب أن يسعى له الجميع، على ألا يصاحب ذلك معصية أو اقتراف إثم».

وهذا مبدأ تفهمه جيداً جمعية الإصلاح الاجتماعي وغيرها من الجمعيات الإسلامية بالكويت، فهي تدعو إلى تنشيط الاقتصاد والمساهمة في ذلك مثلما تساهم في كل عمل إيجابي خيِّر يعود على الكويت بالنفع.

وعلى الرغم من أن البيان نُشر في الصحف المحلية وفي المجتمع إلا أن البعض من مدعي العلم لا يقراون، وإذا قراوا لا يعقلون.

ولهؤلاء نكرر أن هناك فارقاً بين تنشيط الاقتصاد وبين إشاعة المنكر، ونشر المباذل والمساخر وجلب المغنين والمغنيات والراقصين والراقصات وإقامة الحفلات التي يختلط فيها الحابل بالنابل.

تنشيط الاقتصاد يكون في المتاجر والأسواق لا على المسارح أو في الملاهي.

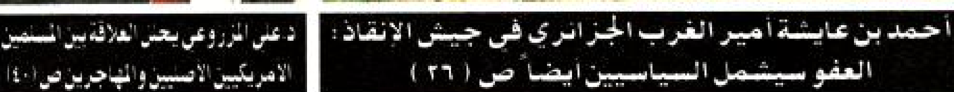
سنظل ندعو لتنشيط الاقتصاد مثلما ندعو في الوقت نفسه لمنع أي ممارسة تخالف الشرع، ولانزال نكرر أن على الحكومة والمسؤولين أن يوقفوا كل ما يخالف الشرع سواء في فبراير أو غيره.

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)﴾ (الأنفال).■

في هذا العدد







أحمد بن عايشة أمير الغرب الجزائري في جيش الإنقاذ: العفو سيشمل السياسيين أيضاً ص (٣٦)

د. علي المزروعي يحلل العلاقة بين المسلمين الأمريكيين الأصليين والمهاجرين ص (٤٠)

٢٠ محاكمة الكامب

٢٨ شيخ الأزهر: الله يقطع الحاخام.. ومن جاء به

٣٠ التاريخ يعيد نفسه.. ماذا حدث للشيشان في فبراير ١٩٩٤م؟

٣٢ الغرب والنمسا.. والديمقراطية المزاجية

٣٦ د. عصام العريان يكتب عن الإمام الذي عرفه

٣٨ ماوراء حجاب الإسلام

٤٤ الاقتصاد

٤٦ الشيخ محمد نصيف من أعلام الحركة الإسلامية

٥٠ «قنديل أم هاشم» رواية ترسم الطريقة من الأصل إلى التأصيل

٥٤ سلوك الملتزمين

٥٩ المذنب.. هل يقيم الحد على نفسه؟

٦١ ماذا تعرفون عن فالنتاين.. وعيد الحب؟

٦٢ النوم بين ساعات العمل ضرورة؟

مشروع الأضاحي 1420هـ

نصور... كل شعرة = حسنة

اللجنة	مناطق العمل	غنم د.ك	بقر د.ك	أبل د.ك	كسوة عيد د.ك
لجنة العالم الإسلامي - جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويت	تايلاند	15	85		
	فيتنام - كمبوديا	15	65		
	الفلبين - إندونيسيا	20	120		
	أوكرانيا	20	110		
	اليمن	20			
	كوسوفا - ألبانيا - البوسنة - بلغاريا	25			



اللجنة	مناطق العمل	غنم د.ك	بقر د.ك	أبل د.ك	كسوة عيد د.ك
لجنة الدعوة الإسلامية - جمعية الإصلاح الاجتماعي	الشيشان - الأنغوش - تتارستان فازخستان - فرقيزيا - طاجكستان	15	110		5
	باكستان - كشمير بنغلاديش - سريلانكا	15	60		2
	الصين - منغوليا	15			2
	الهند	15	30		2

اللجنة	مناطق العمل	غنم د.ك	بقر د.ك	أبل د.ك	كسوة عيد د.ك
لجنة الشام الخيرية - جمعية الإصلاح الاجتماعي	فلسطين	35			
	لبنان	30			
	الأردن - الخليج العربي	25			



اللجنة	مناطق العمل	غنم د.ك	بقر د.ك	أبل د.ك	كسوة عيد د.ك
لجنة أفريقيا للإغاثة - أمل ينتظره الكثيرون	الصومال	10	50	70	5
	تنزانيا - جيبوتي	10	50		5
	مصر	30			
	شمال افريقيا		105 قيمة السهم 15 د.ك		
	موريتانيا	20			

المقر الرئيسي

888808

- مجمع الأوقاف: 2401977
- القادسية: 2531390
- الفيحاء: 2531315
- الروضة: 2545022
- صباح السالم: 5519009
- الأندلس: 4899761

الفروع

822855

- خيطان: 4763393
- الرقة: 3942620
- الصباحية (1): 3623614
- الصباحية (2): 3622146
- الصليبخات: 4870242
- الجهراء: 4556001

الوحدات: الخط الساخن 3921977 وحدة الأوقاف 2453049 مجمع وارة 4584152

وتستمر ازدواجية الغرب ما بقي ميزان القيم عنده مختلاً

لايزال الغرب يقدم كل يوم دليلاً جديداً على ازدواجية المعايير والكيل بمكيالين ورفع الشعارات البراقة الخادعة التي لايستطيع ساسة الغرب وحكامه الوفاء بها.

آخر تلك الأمثلة تصريحات السكرتير العام لحلف شمال الأطلسي جورج روبرتسون التي «بشّر» فيها العالم بإمكان تكرار العمليات العسكرية التي قام بها حلف الأطلسي ضد الصرب في مناطق أخرى من العالم. إذ قال روبرتسون: «ما فعلنا في كوسوفا لن يقتصر على نظام (الرئيس اليوغسلافي سلوبودان) ميلوسوفيتش ويمكن أن يتكرر مع أنظمة دكتاتورية أخرى في العالم، بغية وضع حد لجرائمهم بحق شعوبهم، ولتثبيت مبادئ الحق والشرعية وحقوق الإنسان».

روبرتسون الذي كان وزيراً للدفاع في بريطانيا في أثناء حملة الأطلسي على صربيا، ثم تولى منصبه الأطلسي مؤخراً، يضيف إلى ما سبق قوله: «لقد قدم قتال كوسوفا صيغة نموذجاً لشعوب عديدة في العالم بأن فرض القانون الدولي والحقوق الإنسانية أهم من تواجد أنظمة دكتاتورية تمارس الإرهاب والعنف ضد شعوبها، وتنتهك حقوق الإنسان مستعينة بصيغ باهتة من السيادة الوطنية». ويكمل روبرتسون تصريحاته الخطيرة بقوله: «إن الأنظمة الدكتاتورية الحاكمة في دول كثيرة ينبغي أن تعاقب وتمنع من انتهاج أساليب تقوم على مبادئ وأسس المصلحة الراهنة».

هذا ما قاله الأمين العام لحلف الأطلسي في مؤتمر صحفي عقب زيارته لبلغاريا.. وفي الأسبوع نفسه كان روبرتسون ذاته يقول كلاماً آخر في حديثه لمجلة «درشبيجل» الألمانية. فقد رفض تشبيه القتل والدمار الذي تقوم به القوات الروسية في الشيشان بالممارسات التي قام بها النظام الصربي في كوسوفا.. على الرغم من أن ما يحدث في الشيشان يفوق ما حدث في كوسوفا.

وهو في المقابل يتهم المجاهدين الشيشان الذين يصدون الهجوم الروسي على بلدهم بأنهم إرهابيون! وهو يبدي تفهمه للأسباب التي دعت روسيا للاعتداء على الشيشان، وينفي حدوث مجازر جماعية في الشيشان! ثم هو يدعو الشعب الشيشاني إلى الخروج على النظام الشرعي القائم، وإنشاء مؤسسات جديدة لا تطالب بالاستقلال عن موسكو.

أما لماذا يدافع أمين عام حلف الأطلسي عن روسيا، فذلك ما يكشفه جانب آخر من تصريحاته في بلغاريا، حيث قال: «من المستحيل تحقيق الاستراتيجية الأمنية الجديدة في أوروبا بدون روسيا». وهذا ما يعني بقول آخر: إنه لابد من استرضاء روسيا والموافقة على جرائمها في الشيشان حتى توافق على تحقيق الاستراتيجية الأمنية للأطلسي في أوروبا.

فأين هي مبادئ الحق والشرعية وحقوق الإنسان التي يزعم روبرتسون أن الحلف يسعى لتثبيتها؟ كيف لا يكون قتل المدنيين الآمنين وكبار السن والنساء والأطفال في أثناء الهجوم على العاصمة الشيشانية جروزني ثم بعد انسحاب المجاهدين منها انتهاكاً لحقوق الإنسان!

وما مفهوم إرهاب الشعوب واستخدام العنف ضدها والديكتاتورية إذا لم يكن ما يحدث في الشيشان أسوأ صوره الراهنة؟ لقد زجّت القيادة الروسية بجنودها في معركة راح ضحيتها الآلاف من الروس، وضاعت المليارات من الدولارات، في بلد تعاني خزائنه من الإفلاس، فهل تم ذلك برضا الشعب أم بسلطة الديكتاتورية؟

سوف تتكرر تصريحات روبرتسون وأمثاله في الغرب وسوف يستمر رفع الشعارات البراقة الخادعة دون مضمون حقيقي طالما بقيت السياسة عندهم تفتقر إلى المرجعية الأخلاقية وطالما عرفوا السياسة على أنها فن الممكن - ما يمكن الحصول عليه بأي طريقة، وبأي ثمن - وطالما بقيت السياسة بعيدة عن الأخلاق - الغاية فيها تبرر الوسيلة - وطالما كانت فلسفة الحياة كلها عندهم متمركزة حول المادة مفتقدة إلى منظومة قيم إنسانية تحكم جموحها وتمنع جنوحها.

لقد أعلن وودرو ويلسون الرئيس الأمريكي الثامن والعشرون مبادئه الأربعة عشر في أعقاب الحرب العالمية الأولى، والتي ساهمت في إنشاء عصبة الأمم المتحدة، فماذا كانت النتيجة؟ حرب عالمية ثانية بعد عقدين فقط من الزمان، بل استمر التمييز قائماً داخل الولايات المتحدة نفسها بين السود والبيض والملونين، وهو مستمر حتى اليوم بين مجتمع الصفوة الغني وعموم الناس.

كما أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش عن قيام النظام العالمي الجديد في أعقاب حرب تحرير الكويت، فماذا كانت النتيجة أيضاً؟ نظام عالمي شرس يستهدف سحق الضعفاء وإفقادهم ما بقي لديهم من عناصر القوة والنمو، وتحويل كل أسباب القوة ومراكز الثروة نحو الشمال الغني وحده.

إن النظام الدولي الذي يدعو له الغرب ينتشر كما نرى بالقنابل الحارقة والصواريخ الفاتكة.. بفعل ذلك دعاته ومروّجوه وقادته ومسؤولوه، ثم يزعم هؤلاء أن الإسلام هو الذي انتشر ويريد أن ينتشر بالسيف (مع ما في هذه المقولة من بطلان وزيف)، وأنه بعد القضاء على الشيوعية، أصبح الإسلام هو العدو الأول، كما سبق وصرّح بذلك الأمين العام السابق لحلف الأطلسي، وأن الصراع المقبل بين الحضارات سيكون بين الإسلام والغرب، كما زعم صمويل هانتنجتون.

لقد ابتعث الله المسلمين ليخرجوا الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، أي ليحرروا الناس من الطغاة والمستبدين، والضالين المضلين، ثم يتركوا الناس بعد ذلك أحراراً في اختيار عقيدتهم وهم حين تُتاح لهم فرصة الاختيار، فلن يجدوا سوى الإسلام لأنه نداء الفطرة وهو دين العدل والخير الذي يرفض الظلم ولا يقبل الظالمين.

أما إخواننا في الشيشان الذين خذلهم العالم وتألبت عليهم قوى الشر وظاهرت عدوهم، وسكت عن نصرتهم أكثر إخوانهم المسلمين فنقول لهم:

﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧) ﴾ (آل عمران)، ونقول لأعدائهم: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٧٨) ﴾ (آل عمران).■

الاستقالة المفاجئة.. أعادت طرح المشكلة بين الحكومة والمجلس




الخرافي: على الحكومة تنفيذ برنامجها



العرادة: نخشى أن نرى الإسرائيليين في سوق المباركية



الجري: حكومة الكويت.. حكومة ضائعة

د. البصيري: كنت سأقدم طلباً بطرح الثقة بالحكومة



الفضالة: حكومة أزمات.. عليكم بالاستقالة



الدويلة: بعض النواب رفض الوقوف مع الشعب اللبناني المسلم!

د. الصانع: لن نسمح بأن يجرنا أحد إلى ما يريد

صنيدح: نقوش سوداء في جبين الديمقراطية

بعد أن قدم جميع الوزراء في الحكومة الكويتية استقالاتهم يوم الثلاثاء الماضي، عاد الحديث عن التوتر في العلاقة بين مجلس الأمة والحكومة، كما أن حدة التوتر بين الطرفين باتت قائمة بالفعل سواء في ظل حكومة جديدة أو باقية.

وإلى وقت مثول هذا العدد من المجتمع للطبع، لم تكن الرؤية قد اتضحت بشأن مستقبل الوزارة.

وهذه قراءة سريعة لاحتمالات «سيناريوهات» ما بعد الاستقالة.

كتب: محمد عبد الوهاب

فقد كشف مصدر وزاري في حديث خاص لـ المجتمع النقاب عن أن الوزراء في الحكومة الكويتية قدموا استقالتهم جميعاً وأنها رفعت إلى رئيس الحكومة بالفعل للبت فيها، مشيراً إلى أن هذا الإجراء جاء بعد شعور هؤلاء الوزراء بأنه لا يمكن الاستمرار في التعاون أو التعامل مع مجلس الأمة في ضوء جلسة المجلس يوم الثلاثاء الماضي، واستخدام بعض النواب عبارات «لا يمكن تحملها».

وقال المصدر: إن الاحتمالات جميعاً لها الدرجة نفسها من القبول، كأن يكون هناك قبول للاستقالة، وبشكل جماعي، وتشكيل وزاري جديد، أو تعديل وزاري طفيف يشمل بعض الحقائب الوزارية.

وأضاف المصدر الوزاري أن عدم قبول الاستقالة، واحتواء الأزمة أمر وارد أيضاً، وبشكل كبير، مشيراً إلى أن بعض الوزراء مصر على الاستقالة، ولا يمكن أن يحظى هذا الاحتمال بشيء من القبول لأن التعديل الطفيف أو التدوير بين الوزراء لا يحل المشكلة، فإما قبول الاستقالة الجماعية أو إبقاء الفريق الحكومي كما هو.

وألح المصدر في رده على سؤال لـ المجتمع حول أسباب الاستقالة التي تقدم بها الوزراء إلى رئيس الحكومة إلى تداعيات تنسيقية داخل مجلس الوزراء، قد تكون هي الدافع وراء هذه الاستقالة، فضلاً عما حدث في جلسة مجلس الأمة من انتقادات نيابية لاذعة للأداء الحكومي، موضحاً أن التطور المنطقي لآلية العمل هو قبول الاستقالة، إذ لا يمكن الاستمرار في التعامل مع المجلس في ظل هذه اللهجة الحادة.

أسباب الاستقالة

وخلص المصدر الوزاري إلى أن أسباب الاستقالة الرئيسة تنحصر في سببين لا ثالث لهما: أولهما وجود آلية تعامل وزارية لا تتناسب مع حجم المسؤولية الوزارية (...)، وثانيهما: أسلوب التعامل داخل المجلس التشريعي.

ولم يقلل المصدر الوزاري من إمكان احتواء الأزمة، واستمرار آلية التعامل الجارية في ضوء تدخل بعض أركان الحكومة لتهدئة الوضع مشيراً إلى أن هذه الأزمة باتت متعددة الأشكال والصور، وأن احتواءها ليس ببعيد.

من جانب آخر، قال رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي في حديث للصحفيين يوم الأربعاء الماضي: «إن على الحكومة تنفيذ برنامجها، وإن على المجلس أن يكون داعماً لها في ذلك ومراقباً لهذا التنفيذ في الوقت نفسه، مشيراً إلى ضرورة ترتيب الحكومة لأوراقها، وإعادة تقويمها من أجل استمرار العمل بآلية صحيحة.

عود على بدء

وكانت قد شاعت أنباء عن وجود نية حكومية لتعطيل جريدة «الوطن» سنتين، ومصادرة ترخيص جريدة «السياسة»، وذلك كإجراء عقابي لهما على نشرهما خبراً مختلقاً، ولا أساس له من الصحة حول مرسوم أميري بزيادة رواتب العسكريين، وأعقب ذلك قيام رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي بدور كبير في تهدئة الأمور، ثم صدر مرسوم أميري بإلغاء جميع الإجراءات ضد الجريدتين، ومن ثم احتواء الأزمة.

وفي الوقت الذي شهدت جلسة مجلس الأمة يوم الثلاثاء الماضي إشادة من النواب بالأمر الأميري، ووصفوه بأنه حكيم، إلا أن النواب قد تباروا في توجيه النقد العنيف للحكومة، ووصفوا أداءها بأنه ضعيف، وكالوا لها من الأوصاف والنعوت ما أثار حفيظة أعضائها، ومن هنا تقدموا باستقالتهم الجماعية.

ونظراً لأهمية الجلسة فهذا أبرز ما جاء فيها:

في البداية فتح رئيس المجلس جاسم الخرافي - من خلال بند الرسائل الواردة - المجال لجميع الأعضاء المسجلين بالحديث في الجلسة حول رسالة رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري التي ناشد فيها وقوف الشعب الكويتي مع الشعب اللبناني ضد الاعتداءات الصهيونية المتكررة، والرسالة الأخرى حول موضوع جريدتي الوطن والسياسة، وهو ما استنزف وقت الجلسة، وذلك بعد مطالبة نيابية بفتح المجال لجميع الأعضاء للحديث.

النائب عبدالله العرادة قال: «نحن نطالب ولكن اليهود يفعلون ولا يطلبون، صمت رهيب لدى الحكومات العربية والإسلامية حيال الهجمات الإسرائيلية المتكررة، نحن نقف ولا نستطيع أن نعمل إلا أن نقدم بياناً واستنكاراً، وهذا هو أسلوبنا في التعامل مع الكيان الصهيوني للأسف».



وأضاف: «نحن أمة أعزنا الله بالإسلام فإذا ابتغينا العزة بغير الإسلام أذلنا الله.. أبناء القردة والخنازير يتطاولون علينا.. وأخشى أن يأتي يوم نرى فيه اليهود يجوبون سوق المباركية وسوق «واقف» لذا لابد لنا أن نقف موقفاً حازماً، وأن نتحرك لوقف هذا الاعتداء الرهيب».

وانتقل العرادة للحديث عن الأزمة الأخيرة وتعامل مجلس الوزراء تجاه جريدتي الوطن والسياسة فقال: «لقد جاء الدمار إلى لبنان، ولا نريد أن يأتي الدمار للكويت بسبب الصحافة.. نحن ضد تعطيل الصحافة.. وما حدث من مجلس الوزراء يزيدنا استمساكاً بحريتها.. نعم هناك أخطاء من الصحافة وليس عيباً أن نقول ذلك، ولكن الاستمرار في هذه الأخطاء، ومعالجتها بالشكل الذي نسمعه هو العيب ودليل ضعف القرار الصادر، والحكمة فيه».

والتقط **النائب وليد الجري** حبل الحديث ليقول: «لأول مرة نجد أن الكيان الصهيوني ينصاع للقرارات الدولية، وهذا لم يتحقق إلا من خلال المقاومة الشعبية اللبنانية المتميزة..

وهذا الخضوع الإسرائيلي دليل واضح على قدسية القضية الإسلامية في لبنان وفلسطين وغيرها».

وانتقل الجري انتقالة أخرى فقال: «ليعلم الجميع أننا نتعامل مع حكومة لم نلتق معها حتى ولو في نصف الطريق.. هذه الحكومة اعتادت خرق الدستور، وعدم الالتزام بقرارات المجلس، أو الإرادة الشعبية.. كما أنها تتعامل بتراخ مع ممثلي الأمة حيال قرارات نواب الشعب.. وأنا أدعو المجلس إلى ضرورة أن يحتكم للدستور حيال هذا الموقف».

وأضاف النائب الجري: «إن ما يحدث وما نسمع عنه من كبت للحريات مصيبة، وليقف نائب رئيس الوزراء ويرد على ما نقول».

وبالفعل وقف **نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة محمد ضيف الله شرار** ورد على النائب الجري بكل هدوء قائلاً: «من أسوأ الأمور خلط الأوراق، ونحن في بلد الديمقراطية والمؤسسات، ويحكمنا الدستور، ولا يملك أي نائب أو أي أحد أن يتحدث عن اجتماعات مجلس الوزراء، إذ إنها سرية ولا يحق لنائب سوى التحدث ومناقشة الوزراء عن قرارات صدرت، وللعلم لم يصدر أي قرار بشأن ما ذُكر، ولا يمكن الاسترسال في حديث لا طائل منه».

لكن النائب الجري رد بحدة على شرار بقوله: «أنا لم أطلب الكشف عن القرارات أو معرفة ما حدث في مجلس الوزراء، ولكن ما نتيجة الاجتماعات لمدة ثلاثة أيام؟ ماذا فعلتم؟ نريد أفعالاً تترجم، ولا نريد الاستمرار بهذا الأسلوب».

ومن جانبه شارك **النائب د. محمد البصيري** في الطرح الساخن، واستهل حديثه قائلاً: «لبنان الجريح يستنجد بالأمة العربية والإسلامية، ويقف الآن ليعلن مطالبته الأمة العربية بالدعم والمساندة، وللأسف: لا حياة لمن تنادي، فأين الشعوب التي صفقت لصدام حسين المجرم مما يحدث في لبنان؟ لذلك لا أقل من أن نشجب هذا العدوان، وأن نشجب الكيان الصهيوني».

وانتقل البصيري إلى موضوع الصحافة فقال: «لا يمكن أن نقبل بما يحدث للصحافة التي نعتز بدورها في أثناء الحرب والتحرير، والصحافة هي رافد الديمقراطية، لكننا نجد اعتداءات متكررة على الصحافة. والمادة (٣٥) إن كانت ملغاة حقاً، فلماذا نسمع عن استخدامها؟».

ويضيف البصيري: «إنني أرى اليوم صحوة من اليمين الحكومي الجديد، واتهامه للحكومة بأنها مجنونة، وفي المقابل صمت حكومي مطبق، كيف تقبل الحكومة أن تُتهم بأنها مجنونة؟.. نحن لا نقبل الكيل بمكيالين لا من الحكومة ولا من النواب، ونرفض المزايدات، ونريد موقفاً ميدانياً، ونقاشاً هادئاً».

وأعلن النائب البصيري أنه كان ينوي تقديم طلب طرح الثقة بالحكومة، واستخدام المادة (١٠٢)، لولا موقف السيد جاسم الخرافي الحكيم، وتدخله المسؤول لتهدئة الأمور، وعلاج الموقف.

من جانبه قال **النائب صالح الفضالة**: «إن المقاومة اللبنانية رفعت رأس العرب وهي التي تكاد تلزم إسرائيل بالانسحاب».

ثم تطرق إلى أداء الحكومة فقال: «الحكومة الكويتية حكومة أزمات، ومنذ أن أتت وهي تختلق الأزمات لأنه ليس لديها القدرة على المواجهة، ونحن بماذا نتميز الدول الثانية سوى بحرية الصحافة، فإذا حاولت الحكومة كسر هذا التعاضد ومنع الحرية نقول لها: يا جماعة ارحلوا».

في سياق متواصل، شن **النائب مبارك الدويلة** هجوماً لاذعاً طال الحكومة وبعض النواب، مشيراً إلى تناقض مواقفهم فقال: «أشكر موقف سمو أمير البلاد على سعة صدره، وهذه العاصفة دليل على وجود حكماء في هذا البلد، كما أشكر الرئيس الخرافي على إسهامه في احتواء الأزمة، ورسالة رئيس النواب نبيه بري تجعلنا نقف لها إجلالاً واحتراماً، فنحن أولى من أي شعب آخر بأن نشعر بالشعب اللبناني، فليس غريباً على الشعب الكويتي أن يقف إلى جانب هذا الشعب».

وأضاف: «إن موقفنا كتيار إسلامي كان واضحاً.. لكن العيب كل العيب في التيار الذي رفض التوقيع على البيان الذي أصدره المجلس لمساندة الإخوة في الشيشان».

وقال الدويلة: «إن الكارثة كادت تقع ولولا إرادة الله ثم حكمة سمو الأمير لأصبحت الكويت الآن في حال أخرى، لذلك أستغرب أن يأتي شخص ويسمي هذا الإجراء «مجنوناً»، مع أنه كان في عام ١٩٩٥م عضواً في الحكومة التي عطلت جريدة الأنباء، ولم يفكر في الاستقالة، إن زمن الضحك على الذقون انتهى.. وهذا الشخص ليس لديه أي موقف، وسيعرف أن الأمر انكشف».

زيارة ناجحة للبشير


البشير

أشاد الرئيس السوداني عمر البشير بالعلاقات بين السودان والكويت، وقال: «إن القطيعة بين البلدين لم تكن طبيعية»، وقد التقى البشير في زيارته الأولى منذ تحرير الكويت العديد من الفاعليات السياسية والاقتصادية والخيرية، وتبادل معهم وجهات النظر، مشيراً إلى أن للجمعيات الخيرية باعاً طويلاً في العمل الخيري والدعوي في السودان، وأشار البشير إلى انفراجة مرتقبة في المجالات السياسية والثقافية والتجارية بين الكويت والسودان.■

وشارك **النائب الدكتور ناصر الصانع** في الحديث بقوله: «نحن نقف مع الشعب اللبناني بكل قوة، ذلك الشعب الذي أعلن تأييده للكويت منذ أول يوم للغزو العراقي الغاشم، ولابد من أن نعلم أن الكيان الصهيوني سوف يخرج من لبنان على يد المقاومة اللبنانية المتميزة.. وأتمنى أن تنقل هذه الجلسة عبر «الفضائية» ليعرف الشعب اللبناني أننا في الكويت نقف معهم، ولا نرضى بما يحدث لهم من عدوان».

وأضاف الصانع قوله: «نريد أن نعلم أن الكويت - بحريتها وديمقراطيتها - لا تسمح بأي إجراء يسيء للكويت، ولا يجوز لمجلس الوزراء أن يعطل جريدة حالياً أو سابقاً، ولا أعرف ماذا سيكون وجه الكويت الديمقراطي وأعمال الخير في هذه الحال؟.. إن هناك من يريد أن يجر هذا المجلس إلى قضايا هامشية، ونقف اليوم لنعلنها صريحة.. إننا لن نسمح بأي محاولة أخرى سواء كانت من الحكومة أو غيرها لذلك».

وشارك **النائب مبارك صنيدح** في الحديث بقوله: «نحن لا نملك إلا المناصرة والتأييد من هذا البرلمان»، مضيفاً: «الحكومة الحالية تنقش نقوشاً سوداء في جبين الديمقراطية ببعض قراراتها، وعليها أن ترحل».

من جهته طالب **النائب عدنان عبدالصمد** الحكومات العربية والإسلامية الوقوف مع الشعب اللبناني والمقاومة اللبنانية، كما طالب بمزيد من الحريات وعدم كبتها في الكويت، رافضاً أسلوب الحكومة في التعامل مع القضايا الحالية بأسلوب وصفه بأنه بدائي، وغير متحضر.

وقال **النائب مبارك الهاجري**: «إن الوجه القبيح للسياسة الأمريكية هي إسرائيل، التي تمثل سياسة أمريكا في الشرق الأوسط، وهي ذراعها في كل ما تفعل، ولا سلام ولا أمن مع إسرائيل».■

تساؤلات مشروعة في قضية مطروحة

صعد بصورة كبيرة - في سلم الأولويات - موضوع المشاركة الأجنبية في النفط، هذا المشروع الاستراتيجي الذي نال قسطاً كبيراً من التأجيل تلو التأجيل، وهو مدرج على «أجندة» مجلس الأمة منذ فترة طويلة!.



الشيخ سعود ناصر الصباح

وعند مناقشة هذا الموضوع ضمن جدول أعمال المجلس تحت بند «طلبات المناقشة» ظهرت مؤشرات على الصراع والخلاف في وجهات النظر وصلت إلى حد التهديد باستجواب وزير النفط، فإذا كانت هذه هي بداية النقاش فكيف تكون النهاية؟

ويجمع المراقبون على أهمية المشروع، ودوره في التنمية الاقتصادية، وتطوير الصناعة النفطية في دولة الكويت، ولكن الاختلاف هو على آلية التنفيذ، وضوابط العمل، فقد حدد النائب: مبارك الدويلة هذه الضوابط بما يلي:

١ - يجب ألا يمس المشروع سيادة الكويت على مواردها الطبيعية، حسب نص المادة ٢١ من الدستور، وألا يعطى حق الملكية للطرف الأجنبي على الموارد النفطية.

٢ - ألا يعطى أي حق في الإنتاج من حيث تحديد مستواه أو مشاركته في الأرباح.

٣ - أن تكون أتعاب الطرف الأجنبي ذات علاقة مباشرة بمجال نقل التكنولوجيا، وتخفيض كُلفة الإنتاج، وتحسين الطاقة الإنتاجية.

٤ - أن تكون عروض الشركات المؤهلة منفصلة وليست تحالفية، بحيث تقوم دولة الكويت بالتفاوض مع كل منها على حدة.

ومن جانبها فالحكومة قد تتقدم بقانون يعالج موضوع المشاركة الأجنبية في حقوق النفط، ويعتبر هذا القانون مطلباً أساسياً عند مناقشة هذا الموضوع لأن النفط - كدخل وحيد - يُعتبر الشريان الرئيس لدولة الكويت، وبدونه تتعطل كل مظاهر الحياة، وعلى جميع المستويات.

لذلك تشهد البلاد جدلاً وطنياً واسعاً من خلال الندوات التي تنظم في شأن الموضوع والأسئلة البرلمانية المتعلقة به.

وهناك علامات استفهام عدة وأسئلة كثيرة حول المشروع أبرزها ما يلي:

لماذا تلجأ الكويت إلى الشركات الأجنبية النفطية، وهي تملك إحدى هذه الشركات في مجال الاستكشافات النفطية، وهي شركة «سنتافي العالمية للاستكشافات النفطية»، ولماذا الاستعجال في عقد هذه الاتفاقيات مع الشركات الأجنبية؟ ولماذا لا يُستعان بالقطاع الخاص في التمويل أو الاستشارة من الشركات المتخصصة بالقطاع النفطي؟

وفيما يتعلق بالبعد الأمني: وجهة نظر الحكومة تقول: إن الاتفاق مع الشركات الأجنبية في تطوير حقول الشمال سيكون أحد الخطوط الأمنية للحدود الشمالية، مع أن مثل هذا التوجه ليس له داع، وذلك في وجود الاتفاقيات الأمنية مع الدول الكبرى، وإلا فما قيمة هذه الاتفاقيات؟

وإذا كان قصد الحكومة زيادة الإنتاج، فهل الكويت تعاني من ضعف الإنتاج أصلاً حتى تسعى الحكومة إلى الزيادة؟ فما هي إذن السياسة الإنتاجية، وما هي حصة الكويت في السوق النفطية العالمية؟ وإذا كان القصد توجهاً سياسياً، فما وجهة نظر المجلس الأعلى للبترول؟ وهل تمت استشارة كل الأطراف في القطاع النفطي؟ ولماذا يتركز تحديد التوجهات في شخص الوزير؟ بل ما دور مجلس الوزراء؟

وهل مجلس الوزراء على علم بكل تفاصيل مشروع مشاركة الشركات الأجنبية في حقول النفط؟ وهل هذه التوجهات السياسية تدخل ضمن برنامج الحكومة المقدم لمجلس الأمة؟

من جانبه تحدث وزير النفط في أكثر من مناسبة عن العروض التي تقدم بها بعض الشركات العالمية النفطية ومنها: «إنشاء ميناء، ومدن خاصة، وتشغيل نسبة كبيرة من العمالة الوطنية»، فهل وصل الاقتصاد الكويتي إلى حد الانهيار حتى نركض وراء هذه العروض؟ وهل ستقدم شركات النفط العالمية هذه العروض دون مقابل؟

وعندما يردد وزير النفط قوله: إن العقود مع الشركات الأجنبية مجرد عقود مقاولة، فإن هذا الطرح له جوانب قانونية منها: **أولاً**: تطبيق مبدأ تساوي المراكز التعاقدية بين أطرافه، **وثانياً**: عدم خضوع المقاول لإشراف وإدارة رب العمل، **وثالثاً**: يستطيع المقاول أن يدرأ عن نفسه المسؤولية بأن يثبت أنه بذل عناية جهده، وقام بجميع واجباته بحسب أصول المهنة، **ورابعاً**: بمجرد تمام العقد يصبح المقاول دائناً بالأجر، ولكن نظير عمل لم ينجزه بعد، وكما هو معلوم قانوناً، فإن المقابل في عقد المقاولة يجب أن يكون محدداً، ذلك كون المقاول لا يغامر على الأجر الذي يأخذه نظير عمله.

وبذلك نكون قد عرضنا جانباً من التساؤلات حول موضوع المشاركة الأجنبية في حقول النفط، ويبقى الأهم وهو بنود الاتفاق نفسه والعقود التي سيتم توقيعها مع شركات نفط عالمية عملاقة لها خبرة واسعة، وميزانيات تعادل ميزانيات دول مجتمعة، ونفوذ وسيطرة ليس فقط على الدول الصغيرة، ولكن حتى على الدول الكبيرة، إذ يجب الحذر عند التعامل مع هذه الشركات، وتجربة فنزويلا خير دليل على ذلك، ومن الحكمة - حقاً - الاستفادة من تجارب الآخرين■

خالد بورسلي

طهروا الصحافة الكويتية من تلك الأكدار

من المؤسف أن نجد بعض الكُتّاب في الصحف الكويتية يحاول باستمرار النيل من كل منجز إسلامي، وكل مشروع إسلامي، حتى وإن انحدر في محاولته تلك إلى مستوى أحاديث السوقة ومحاوراتهم، بل يكاد المرء يقول: إنهم أوقفوا أنفسهم للشر ونصّبوا أنفسهم أعداء لكل خير، ويغريهم على سلوك مواقفهم تلك أن رجال العمل الإسلامي يتمثلون قول الله تعالى: ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾.

هؤلاء ينطبق عليهم القول:

إذا نطق السفيه فلا تجبه
فخير من إجابته السكوت
فإن كلمته فرجت عنه
وإن خليته كمداً يموت

فرجال العمل الإسلامي يترفعون أن يهبطوا إلى مستوى الرد على أولئك أو أن يضيعوا جزءاً من أوقاتهم لتتبع سقطاتهم ولو فعلوا لوجدوا مخزوناً كريهاً من الأقوال والأفعال.

فلدى رصد ما يكتب أولئك نجده كلاماً مكروراً لا يخرج عن معنى سيئ واحد، وأولئك ليس لهم بضاعة يعرضونها إلا المنحط من الأقوال الذي يهوي بسمعة تلك الصحف في نظر القاعدة الإسلامية العريضة في الكويت إلى الحضيض.

إن بعض ما ينشر أولئك لا يمكن تصور صدوره عن إنسان عاقل، وإنما عن شخص لا يرى العالم إلا بمنظار شخصيته المنحرفة وأحاسيسه غير السوية وتربيته غير السليمة، ومن المؤلم أيضاً أن يفسح أصحاب الصحف وملاكها المجال لتلك الكتابات الرخيصة التي توجد شرخاً في العلاقات الودية والعائلية والأخوية في المجتمع الكويتي المتواصل الذي يعرف بعضه بعضاً.

نحن لا ندعو إلى منع النقد الهادف البناء، ولا نسعى لحظر الاعتراض، ولكن.. ليكن ذلك بأسلوب رفيع يتسم بالأدب والعقلانية والمصداقية ويستهدف الإصلاح والتقويم لا التجريح والتشويه.

إن العقلاء يستهجنون أمثال تلك الكتابات.. ولعل شكاواهم تصل إلى المسؤولين في الصحف، فيعيدوا النظر في موقفهم من تلك الكتابات وأصحابها، ويخلصوا المجتمع الكويتي من تلك الأكدار والشوائب والطفيليات التي علقت به.■

مخلص

تكريم الحجي والمطوع في احتفال إمارة عجمان بيوم العلم



الشيخ النعيمي وعلى يمينه المطوع والحجي، وعلى يساره القرضاوي



المطوع يتسلم درع التكريم من الشيخ النعيمي

احتفلت إمارة عجمان الشقيقة في الرابع من ذي القعدة، التاسع من فبراير الجاري بيوم العلم الذي يُقام سنوياً منذ سبعة عشر عاماً، وذلك بتكريم مجموعة من الشخصيات صاحبة الجهود البارزة في مجال العمل الخيري والاجتماعي بمنطقة الخليج، جاء في مقدمتهم: السيد يوسف جاسم الحجي - رئيس مجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، واللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة، والسيد: عبدالله العلي المطوع - رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع، فيما يُعد تكريماً للعمل الخيري الكويتي ككل، وشهادةً لهذا العمل بأهميته، وتميزه، ونقاء صفحته.

وقد أقيم الاحتفال تحت رعاية الشيخ حميد بن راشد النعيمي حاكم إمارة عجمان، وعضو المجلس الأعلى لاتحاد الإمارات العربية، بمناسبة احتفال جمعية أم المؤمنين النسائية بيوبيلها الفضي، وهي الجمعية التي تقوم بدور طيب في مجال التوعية النسائية بالإسلام وآدابه، وشهد الاحتفال كذلك تقديم الجوائز للفائزين في مسابقة راشد بن حميد للثقافة والعلوم، وتكريم نخبة من المعلمين والطلاب.

وفي البداية رحب حاكم عجمان بالضيوف المدعوين، وكان فيهم - إضافة إلى الحجي والمطوع - الداعية الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور عبداللطيف محمود آل محمود - نائب رئيس مجلس إدارة الجمعية الإسلامية في البحرين، والسفير ناصر عبدالله بن حمدان الزعابي رئيس المجلس الدائم لصندوق التضامن الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، والدكتور حامد الأنصاري صاحب مشروع الإسلام على الإنترنت في قطر.

وقد رحب الشيخ حميد بن راشد بالضيوف، وشكرهم على مشاركتهم الطيبة في فاعليات المناسبة، مؤكداً المعاني السامية، والمقاصد الخيّرة التي تتمثلها، كما عبر عن سروره بمشاركة وحضور أبناء دول المنطقة احتفالات عجمان بهذه المناسبة، معرباً عن أمله استمرار التواصل والالتقاء لخير الأمة وعزتها، كما تمنى للفائزين مزيداً من الفوز والنجاح، وقد نظمت للضيوف جولة استطلاعية شاهدوا خلالها تطور العملية التربوية في مدرستين من مدارس عجمان.

كما زار الضيوف مباني جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، حيث رحب بهم الدكتور سعيد عبدالله سلمان - رئيس الجامعة، والعمداء، وأعضاء الهيئة التدريسية، وتحدث إليهم عن فلسفة الجامعة ورؤيتها التي تستهدف تعليماً عالياً يواكب التطلعات المستقبلية وباستخدام أدوات وتقنيات العصر، فيما عبروا عن إعجابهم بالمستوى الرائع الذي تتمتع به الجامعة على خريطة التعليم العالي في الوطن العربي، متمنين لها المزيد من التوفيق والنجاح.

وعقب عودته إلى دولة الكويت صرح السيد يوسف الحجي بأن الشيخ حميد بن راشد النعيمي حاكم عجمان قد تحدث في هذه المناسبة بكلمات أشاد فيها بالجهود الحثيثة في المجال التعليمي، ودور الدولة في نشر المدارس النظامية، وتطوير الخدمات التعليمية، واستحداث وزارة التعليم العالي، مما يعكس صورة مذهلة لتطور التعليم في جميع المراحل التعليمية.

وقال الحجي: إن الوفود شاهدت جامعة عجمان التكنولوجية التي يرأسها د. سعيد سلمان - وزير التربية والتعليم السابق - الذي تحدث عن نشأة الجامعة، وتزايد عدد فروعها على مستوى الدولة في أبو ظبي، والعين، وفي سلطنة عمان، وإسبانيا، كما أكد الوزير أنه بصدد زيارة الكويت قريباً لتدارس فكرة وجود فرع للجامعة التكنولوجية في الكويت إن شاء الله.

وقد ودع الحجي والمطوع وإخوانهم الشيخ حميد وشكروه على دعوته الكريمة راجين له دوام الصحة والتوفيق، ولإمارة عجمان التقدم والرقي، ومزيد من العطاء، راجين الله أن يسدد الخطى، وأن يجعل هذه الإمارة نموذجاً يحتذى به في التمسك بالكتاب والسنة، وتنشئة الأجيال تنشئة إسلامية حقة يتقرب بها إلى الله في التقوى والأعمال الصالحة.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الدول الناطقة بالتركية تعقد قمتها في أبريل

تبدأ اجتماعات قمة الدول الناطقة بالتركية الثانية في العاصمة الأذرية باكو يوم ٨ أبريل المقبل.

ويشارك في الاجتماعات رؤساء دول تركيا وأذربيجان، وأوزبكستان وكازاخستان، وتركمانستان، وقرغيزستان، كما يُنتظر مشاركة وفود رفيعة المستوى من دول عدة.

ومن المحتمل - في القمة - توقيع اتفاقية البدء بمشروع خط أنابيب الغاز الطبيعي والنفط في تركمانستان إلى تركيا عبر أذربيجان وجورجيا، كذلك فإن من المتوقع دعوة الرئيس الجورجي أدوارد شيفرنادزة لحضور اجتماعاتها.

وكانت القمة الأولى للدول التركية قد انعقدت في أنقرة عام ١٩٩٢م بهدف تعزيز العلاقات بينها.■

الجيش الباكستاني يمنع الصحف من الحديث عن «القاديانية»!

أصدرت دائرة الإعلام والعلاقات العامة في الجيش الباكستاني المعروفة باسم (ISPR) تعميماً على رؤساء تحرير الصحف المحليين يأمرهم بعدم الحديث عن الطائفة القاديانية، أو التعرض لها في الكتابات الصحفية.

وكانت تقارير قد ذكرت قبل أسابيع أن حزب الرابطة الإسلامية الذي يرأسه رئيس الوزراء الباكستاني المخلوع نواز شريف سيبدأ حملة تشهير ضد الرئيس التنفيذي لباكستان الجنرال برويز مشرف وعدد من المقربين له، بحجة أنهم من أتباع الطائفة القاديانية، وذلك عبر الأحزاب الدينية.



برويز مشرف

وأكدت هذه التقارير أن لدى حزب الرابطة نية بدء مثل هذه الحملة، مشيرة إلى أن عدداً من الشخصيات والمسؤولين في باكستان، وممن عُينوا في مجلس الأمن القومي هم من القاديانيين، وأن وكيل الخارجية الجديد إنعام الحق «قادياني»، وهو مندوب باكستان السابق في الأمم المتحدة.

ويُذكر أن الدستور الباكستاني يعتبر الطائفة القاديانية «كافرة»، ولا يسمح لأعضائها بتسلم أي مناصب حساسة في الدولة، غير أن أتباع هذه الطائفة الذين يعتبرون أقلية، يسيطرون على مساحة كبيرة من اقتصاد البلاد، ويتعذر في كثير من الأحيان الكشف عن انتمائهم العقدي.■

الإساءة للمسلمين بسويسرا .. في «أجندة» السفير المصري

تدهورت العلاقات بشكل كبير بين الجالية الإسلامية في سويسرا والسفير المصري محمود عصمت إلى الحد الذي طالبت فيه الجالية وزارة الخارجية المصرية بسحبه واستبداله.

كان السفير قد دعا السفراء العرب إلى اجتماع طالبهم فيه بمقاطعة احتفال الجالية الذي دعا إليه اتحاد الجمعيات الإسلامية في كل سويسرا، والمنظمات الإسلامية في كانتون برن بعيد الفطر الماضي، لكن السفراء رفضوا فكرته الغريبة، وشاركوا مع سفراء دول أوروبية، ووكيل وزارة الخارجية السويسرية، ورئيس البرلمان، ورئيس الشرطة الفيدرالية، وكثير من رجال الكنيسة، ووجوه الجالية الإسلامية في الاحتفال.

رئيس الاتحاد المهندس إبراهيم صلاح حاول من جانبه معرفة سبب هذه المعاملة من قِبَل السفير، وما إذا كانت لديه أي تحفظات، لكن السفير رفض مقابلته، وتجاوز ذلك إلى شن حملة ضد الاتحاد والقائمين عليه تخضع في مجملها لقانون العقوبات السويسري الخاص بالقذف والتشهير، وتقول رسالة من السيد إبراهيم صلاح إلى وزير الخارجية المصري عمرو موسى: إن بعض من شملهم التشهير يعتزمون تقديم شكاوى قضائية ضد السفير المصري.

لكن أصواتاً في الجالية دعت إلى الصبر وضبط النفس، وترك الحل لوزارة الخارجية المصرية لترى رأيها معه، وذلك حرصاً على تطويق الأزمة قبل أن تصل إلى القضاء.■

الأردن: الإسلاميون يدافعون عن «الشرف»

هل هو من قبيل «المفارقة» أن تتزامن الحملات المكثفة في عدد من الدول العربية والإسلامية لتغيير بعض القوانين المنظمة للأحوال الأسرية والشخصية؟

الأوساط الأردنية طرحت هذا التساؤل بقوة في الأسبوع الماضي بعد التصعيد الحكومي الكبير للجدل حول المادة (٣٤٠) من قانون العقوبات الأردني المتعلقة بقضايا الشرف، والتي تضغط الحكومة وبعض الأوساط النسائية من أجل إلغائها.

وكان البرلمان الأردني قد رفض اقتراح الحكومة بإلغاء المادة في جلستين متتاليتين، وأصر على إبقائها، وهو ما لم يرق للحكومة، ولبعض الأوساط النسائية المدعومة من منظمات أجنبية تسعى لشطب المادة.

واعتبر الدكتور عبداللطيف عربيات الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي موقف الحكومة الهادف للضغط على البرلمان للعدول عن رأيه الرافض لإلغاء المادة، استغلالاً للسلطة، وتعدياً وتهميشاً لمجلس النواب الذي ردَّ مشروع الحكومة لتعديل المادة مرتين متتاليتين.

كما انتقد نواب في البرلمان الأردني موقف الحكومة ورأوا فيه تجاوزاً للسلطة التشريعية، وهددوا بمساءلة الحكومة وطالبوا الجهات المختصة بالسماح لهم بالقيام بمسيرة تعبر عن رأيهم المعارض، وذلك في مقابل المسيرة التي سمحت بها الحكومة للمؤيدين.

من جانب آخر أصدرت لجنة العلماء في جبهة العمل الإسلامي فتوى اعتبرت فيها إلغاء المادة (٤٠ مخالفة للشريعة الإسلامية وقت لخصائص الغيرة الشريفة عل الأعراض، والشرف وتشجيعاً لإشا الفاحشة.

وتنص المادة المذكورة عل تخفيف العقوبة على من يفاجئ زوج أو إحدى محارمه متلبسة بحالة الز مع شخص آخر، فيقدم على قتل إيذاء أحدهما أو كليهما في اللح نفسها وفي حالة الغضب.

وقالت لجنة علماء الشريعة: إ هذه المادة لاتشجع على القتل، لكنه تشجع على الفضيلة، وحفظ النفوس والأعراض والحرمات، إذ يشعر ك إنسان بأن الزوجية رباط مقدس، و الزوج حارس لبيته، وحام لعرض وشرفه.■

الحرَج يطارد الحكومة اليمنية لبطلان اتهاماتها للإسلاميين

تشعر الحكومة اليمنية بالحرج لبالغ من انكشاف بطلان اتهاماتها لإسلاميين باختطاف خبير البترول الأمريكي بعد إطلاق سراحه.

وبرغم انتهاء عملية الاختطاف، ي هدوء متعمد، ودون إعلان سمي، إلا أن تداعيات الحادثة لا زال تترك آثارها على العلاقات بين لحزب الحاكم والإسلاميين في ليمن من جراء الاتهامات الخطيرة لتي وجهتها السلطة لحزب الإصلاح لإسلامي، بأن إحدى الشركات لتابعة له هي التي تقف وراء عملية لاختطاف للضغط على الدولة تسليمها تعويضات مقابل أراض ملوكة للشركة تمت مصادرتها في لمنطقة الحرة بمدينة عدن.

وفي الوقت نفسه، خفت حدة لتصريحات الإعلامية المتبادلة بين لطرفين، بعودة الشيخ عبدالله لأحمر إلى اليمن من رحلة علاجية، ير أن صحف الحزبين استمرت في بادل الانتقادات اللاذعة، خاصة عدما ثبت بطلان ادعاءات الحزب لحاكم، وانكشاف زيفها أمام لمواطنين والإعلام الخارجي.■

روسيا: المنتدى الإسلامي يحذر من الدعاية ضد الإسلام

حذر المنتدى الإسلامي في روسيا من الدعاية الروسية الرسمية سواء من قبل أقطاب في المؤسسة لسياسية أو من قبل أجهزة الإعلام ضد الإسلام والمسلمين داخل روسيا خارجها.

واستنكر المنتدى تصوير الإسلام على أنه خطر كبير، وأنه إرهاب راجه روسيا، والقول إنه يوجد في روسيا إسلام محلي تقليدي في حين نشر عرب مسلمون إسلاماً آخر جديداً هو الأصولية أو السلفية أو لوهابية! مشيراً إلى أن الإسلام دين واحد من عند الله لايتعدد.

وطالب المنتدى بوقف موجة الحرب النفسية والجسدية التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون في روسيا، ومن ذلك التفتيش، وحجز المسلمين في الشوارع وأماكن العمل ووسائل المواصلات، والمنازل، وإيصال المحتجزين إلى أقسام الشرطة، وأخذ بصمات الأصابع، والتصوير الإجباري لهم، وأكثر من ذلك ما شهدته مدن روسية عديدة، وفي مقدمتها موسكو، من عمليات للتطهير العرقي والمطاردات.■

إطلاق أول صاروخ تركي

جرى بنجاح إطلاق أول صاروخ صُنع بصورة مشتركة من قبل مؤسستين تركيتين هما: مؤسسة المكائن والكيمياء التركية، ومعهد أبحاث تطوير الصناعات الدفاعية التابع لدائرة الأبحاث العلمية والتقنية.

وقال مصدر تركي رسمي: إن الصاروخ هو الأول ضمن أربعة صواريخ يجري إنتاجها في نطاق مشروع «طوروس» لنظم صواريخ المدفعية المُطورة من قبَل المؤسستين المذكورتين، وتابع إطلاقَه مجموعة من المسؤولين الأتراك، ورجال الصحافة فقط!

وأعلن أن الصاروخ، وهو من نوع طوروس A ـ ٢٣٠، وصل إلى هدفه المحدد على بعد ٦٥ كيلومتراً في البحر الأسود خلال ١٤٣ ثانية.■

خماسية شنغهاي تبحث «الإرهاب والأمن الإقليمي»

يعقد وزراء دفاع الصين، وقازاخستان وقيرغيزستان، وروسيا، وطاجيكستان، وهي الدول العضوة فيما يُعرف بخماسية شنغهاي، اجتماعاً خلال الشهر المقبل في أستانا عاصمة كازاخستان.

وسيبحث الوزراء قضايا ما يُسمى بـ«الإرهاب»، والأمن الإقليمي.

كما يجتمع وزراء خارجية هذه الدول في نهاية شهر مارس، ليلي ذلك اجتماع القمة الرؤساء هذه الدول في أوائل شهر مايو في العاصمة الطاجيكية دوشنبه.■

الإنقاذ تحذر من إقصائها عن حل الأزمة الجزائرية

أكدت الهيئة التنفيذية للجبهة الإسلامية للإنقاذ بالخارج برئاسة الشيخ رابح كبير أن أي حل للأزمة الجزائرية يقصي الجبهة الإسلامية للإنقاذ سيكون مآله الفشل، داعية الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة إلى تحمل مسؤولياته، ورد المظالم إلى أهلها.

وأضافت: «نحن لا نوافق الرئيس بوتفليقة الذي يرى أن الشريحة العريضة التي تقدر بالملايين التي تمثلها الجبهة الإسلامية للإنقاذ لا يُسمح لها بالعودة إلى الساحة السياسية حتى تستعيد البلاد عافيتها، ومكانتها بين الأمم» مشددة على أن «البلاد لن تسترجع عافيتها، ومكانتها بإقصاء شريحة عريضة من أبنائها، وأكبر دليل هو أن ما تحقق من تحسن في الوضع الأمني ووقف المواجهة كان نتيجة للجهود التي بذلها أبناء الجبهة الإسلامية سواء مجاهدو الجيش الإسلامي أو قيادتها السياسية في الداخل والخارج التي دعمت هذا المسعى.

وأوضحت النشرة أن «السياسة الأمنية ولغة الدبابة والقمع والاعتقال برغم الإمكانات البشرية والمادية، والدعم الدولي عجزت عن وقف المواجهة المسلحة، ولم تحقق أي هدف من الأهداف التي سطرها الانقلابيون الذين غامروا بالجزائر».

وقالت «الرباط»: «إن الحوار هو السبيل الوحيد لحل الأزمة، ووقف الاقتتال وبالحوار الجاد استطاع الجيش الإسلامي للإنقاذ والسلطة إنهاء المواجهة المسلحة والتوصل إلى اتفاق»، مضيفة: «أن هناك اعترافاً رسمياً بوجود اتفاق يتعلق بالقضايا السياسية بعدما حلت القضايا الأمنية والعسكرية»، موضحة أن «أهمها هو أحقية التيار الذي تمثله الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الممارسة الكاملة لحقوقه السياسية التي في الأصل لا تحتاج لأي اتفاق».■

القرضاوي يدعو بوتفليقة لمصالحة تشمل جميع الجزائريين



بوتفليقة

دعا الداعية الإسلامي الشيخ يوسف القرضاوي الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة إلى مد يد المصالحة للجميع، وإتاحة فرصة العمل الوطني في ظل الدستور، وسيادة القانون لكل الجزائريين دون إقصاء.

وقال الشيخ القرضاوي - في رسالة إلى بوتفليقة حصلت المجتمع على نسخة منها - إني لأرجو أن تستكمل هذه الوقفة النبيلة بمد يد المصالحة للجميع، وإتاحة فرصة العمل الوطني للجميع في ظل الدستور، وسيادة القانون، ورعاية الثوابت الوطنية المتمثلة في «الإسلام والعربية، والوحدة وحق كل جزائري في المشاركة في وطن حر مستقل سيد على أرضه».

ووجه الشيخ القرضاوي دعوته إلى أفراد الجماعات المسلحة الذين لايزالون معتصمين لإلقاء السلاح، والدخول في الوئام، والاستجابة لدعوة السلم، وقال: «إنني أوجه دعوتي إلى الشباب الجزائري المتحمس الذي ينتمي إلى الإسلام ممن لا يزالون يحملون السلاح إلى أن يلقوا سلاحهم، ويكفوا أيديهم، ويدخلوا في هذا الوئام المطروح، ويستجيبوا لدعوة السلم».

وأضاف: «نصيحتي الخالصة إليكم أيها الشباب: أن تثوبوا إلى رشدكم ودينكم، وتراجعوا النظر في موقفكم، وستجدون أنه لا مناص لكم من الانخراط في الوئام، واطراح الصراع والخصام».■

إخوان سورية:

العدوان مستمر على لبنان والقوات السورية لا تحرك ساكناً!

تساءلت جماعة الإخوان المسلمين في سورية عن حقيقة الدور السوري في لبنان ودور ترسانة الأسلحة السورية الموجودة على الأرض اللبنانية؟ وكيف يمكن للطيران الإسرائيلي أن يجوب سماء لبنان، ويقصف التجمعات السكانية، والمنشآت المدنية، ويدمر البنية التحتية، دون أن يحسب حساباً لقوة إقليمية يفترض أن تكون مكافئة؟

جاء ذلك في بيان استنكرت فيه الجماعة العدوان الصهيوني على لبنان، وأعلنت تأييدها المطلق للمقاومة اللبنانية، وللشعب اللبناني حتى تتحرر أرضه من العدو الغاصب.

وأضاف البيان: لماذا لم نسمع منذ أن دخلت القوات السورية إلى الأرض اللبنانية أنها تصدت - ولو مرة واحدة - لطائرات العدو الصهيوني، أو شاركت في الحد من غطرسته، أو في حماية المدنيين والأبرياء من همجيته؟.■

لبنان: نتطلع لموقف عربي يدعمنا ضد الاحتلال

وجه وزير الإعلام اللبناني أنور الخليل رسالة إلى وزراء الإعلام العرب في شأن العدوان الإسرائيلي الذي طاول المنشآت المدنية في عمق الأراضي اللبنانية، وأكد فيها تطلع لبنان إلى موقف عربي موحد داعم للبنان وسورية سياسياً ومادياً، وينتقل من حيز الكلام إلى حيز الفعل، في هذه الأوقات العصيبة التي يواجه فيها لبنان شراسة الاعتداءات الإسرائيلية الوحشية ومناوراته السياسية المكشوفة.

وتوجه الخليل إلى نظرائه العر[ب] آملاً منهم الإيعاز إلى وسائ[ل] الإعلام في بلدانهم بوجوب إطلا[ع] الرأي العام على الحقائق، والتنبي[ه] إلى الأبعاد العسكرية والسياسي[ة] للاعتداءات المستمرة على لبنا[ن] وإبراز شرعية المقاومة اللبناني[ة] للاحتلال الإسرائيلي حتى تحر[ير] كامل أراضيها المحتلة دون قيد أ[و] شرط.

وشرح الخليل في رسالت[ه] الأبعاد المختلفة للتصعيد الإسرائيل[ي] ضد لبنان، وقال: «نؤكد للعدو أ[ن] لبنان حكومة وشعباً يحتض[ن] مقاومته البطلة، ويعتز بانتصاراته[ا] الباهرة على قوات العدو المحتل[ة] ويدعمها بكل الوسائل حتى تحري[ر] كامل أراضيها المحتلة في الجنوب والبقاع الغربي».■

المغرب: إطلاق سراح ناشط في العدل والإحسان

صدر قرار قضائي بالإفراج المؤقت عن المعتقل مصطف[ى] السباعي أحد نشطاء جماعة العدل والإحسان المغربية.

وأكد عبدالله الزايدي المحامي بهيئة المحامين بطنجة - الذي يتبنى الدفاع عن السباعي أن قاضي التحقيق بمحكمة الاستئناف بطنج[ة] وبعد أن استمع بحضوره ومحامي[ن] آخرين يمثلون الجمعية المغربي[ة] لحقوق الإنسان والعصبة المغربي[ة] للدفاع عن حقوق الإنسان، ونقاب[ة] هيئة المحامين الشباب بطنجة أصدر قراره بالإفراج عن السباعي وغادر على إثره السجن المدني بطنجة.

ومن جهة أخرى دعمت المنظم[ة] المغربية لحقوق الإنسان في مذكر[ة] وجهتها إلى وزير الداخلية وكاتب الدولة في الداخلية - إلى تأسيس الحوار بين الوزارة وحركة حقوق الإنسان، ويرفع عدد من القيود التي تعيق ممارسة الحقوق، والحريات الفردية والعامة.

وطالب المكتب الوطني للمنظم[ة] باتخاذ إجراءات مستعجلة من أجل إعمال مفهوم سليم للسلطة.■

اتساع نطاق المواجهات المسلحة بين المجاهدين والقوات الفلبينية

اتسع نطاق المواجهات العسكرية العنيفة بين القوات الحكومية الفلبينية، ومجاهدي جبهة تحرير مورو الإسلامية في منطقة مورو بجنوب الفلبين مما أسفر عن مصرع ١٣١، وجرح أكثر من مائة جندي حكومي، إضافة إلى تدمير مركز وثلاث سيارات عسكرية للقوات الحكومية، إضافة إلى ما غنمه المسلمون من الأسلحة وعددها ٣٣ سلاحاً متنوعاً، وذخائر كثيرة، وأجهزة عسكرية.

وقد بدأت المعارك بقيام القوات الفلبينية بشن هجوم موسع على قاعدة عمر بن الخطاب في بلدية شريف أجواق يوم ١٤ فبراير الجاري، حاشدة الآفاً من جنودها من ثلاث جهات بالدبابات، والمدافع الثقيلة والطائرات.

ثم اتسع نطاق الحرب فشمل محافظتي كوتاباتو الشمالية وماجينداناو، طمعاً من القوات الحكومية في مواردها الطبيعية، والنفط الذي اكتشف مؤخراً فيها، مما دفع المجاهدين إلى إرسال تعزيزات لدعم المجاهدين في المنطقة فضلاً عن إرسالهم قوات للعمليات الخاصة في صفوف الجنود الجنود الحكوميين.

وقد أدت المعارك إلى فرار القوات الحكومية تاركة خلفها جثث جنودها، فيما أسفر القتال العنيف عن استشهاد ١٧ مجاهداً، وجرح ٣٠، في الوقت الذي حرق فيه الجنود الحكوميون أكثر من ٥٠ بيتاً، وكوخاً للمسلمين المدنيين، وسرقوا عدداً من مواشيهم.■

مؤتمر جديد للمصالحة الصومالية تستضيفه جيبوتي في أبريل

أعلنت الحكومة الجيبوتية مزيداً من التفاصيل في مبادرتها للمصالحة الوطنية الصومالية، وذكرت أنها تشمل اتخاذ الترتيبات اللازمة لعقد مؤتمر للمصالحة الوطنية في الفترة ما بين ٢٠ أبريل و٥ مايو المقبل بمدينة جيبوتي، ويشارك فيه عناصر نزيهة من المجتمع الصومالي - حسب تعبير الوثيقة.

وذكرت الحكومة الجيبوتية أن المبادئ الأساسية التي تحكم مبادرتها التصالحية تتضمن احترام سيادة الصومال، ووحدة أراضيه، وأن تكون الإدارات الإقليمية المتنامية في بعض مناطق الصومال أساساً لنظام الحكم في الصومال، وقد يكون نظاماً فيدرالياً، وأن المجتمع المدني هو الذي يقود العملية.

وذكرت الوثيقة أن مؤتمر المصالحة المقرر هو الذي يصادق على هياكل الفترة الانتقالية، بحيث يتم اختيار رئيس للدولة وآخر للحكومة، وناطق للبرلمان الانتقالي، وكذلك أعضاء هذا البرلمان، على أن تكون الفترة الانتقالية قصيرة ولا تتجاوز ٣٠ شهراً.

ووفق الخطة الجيبوتية، فإن رئيس الحكومة الانتقالية يشكل حكومته، ويصادق البرلمان الانتقالي في مقديشو عليها خلال شهر مايو من العام الجاري أيضاً.



فصائل متناحرة في الصومال

لكن المبادرة الجيبوتية لم تتطرق إلى مشكلة مقديشو، التي تعد أعقد مشكلة، إذ تنقسم العاصمة حالياً إلى أربعة أجزاء يتمركز فيها فصائل عدة متناحرة، وبعضها يرفض المبادرة الجيبوتية، ولا تلوح في الأفق حلول سلمية لهذه المعضلة مع أنها هي التي أبطلت مفعول المصالحة التي تمت عام ١٩٩١م بجيبوتي تحت رعاية الرئيس السابق حسن جوليد.

وقد أثار شكل الحكم في الفترة الانتقالية تساؤلات جديدة بعد أن ذكرت الوثيقة أنه قد يكون فيدرالياً أو إدارات إقليمية، إذ إن الإدارات الإقليمية القائمة عشائرية بحتة، ويرى كثير من الصوماليين والمراقبين أنها تكرس القبلية، وتؤدي إلى تفكك الدولة، وأن الفيدرالية بلورتها وتتبناها الدول الغربية، في حين ترفض جمهورية مصر العربية هذا الخيار رفضاً باتاً.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

سورية وإسرائيل

تتوقف المفاوضات السورية الإسرائيلية أو تتحرك فإن ذلك لايقدم ولا يؤخر.. فالطرفان حتماً سيلتقيان على المائدة إياها.. لكن النقطة التي سيتوقف المتفاوضون أمامها كثيراً هي «نقطة المياه»، وقد يغرقون فيها حتى آذانهم.. فمع كل يوم جديد يتزايد العطش على الجانبين وليس هناك خيار أمامهما إلا الموت دفاعاً عن «قطرة» المياه أو الموت عطشاً وهو نفس خيار المنطقة كلها في السنوات المقبلة، وإن كان على الجانب الصهيوني والسوري أشد.

ومنذ نشأته على أرض مسروقة.. لا يخفي الكيان الصهيوني مطامعه في مياه دول الجوار: سورية ولبنان ومصر..، وإصراره على التمسك باحتلال الجولان السورية والجنوب اللبناني وراءه بالدرجة الأولى مطامع مائية.. وتلك استراتيجية معلنة بكل فجاجة، فمناحيم بيجن أعلن عشية الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان عام ١٩٨٢م: «إن إسرائيل لايمكن أن تقف مكتوفة الأيدي وهي ترى مياه نهر الليطاني - أطول وأغزر الأنهار اللبنانية - تذهب هباء إلى البحر».

وقبل بيجن أكد حاييم وايزمان على الاستراتيجية نفسها في رسالة رسمية إلى وزير الخارجية البريطاني «اللورد كيرزون»: «إن الصهيونية لا تريد فلسطين فحسب، بل تريد لحدودها أن تشمل أيضاً جنوب لبنان، ولا يكفي أن يكون نهر الليطاني واليرموك داخل الحدود، بل من الضروري ضم الأراضي التي يجريان فيها».. (الأراضي التي يعنيها هي أراضي سورية والأردن ولبنان التي يجري فيها النهران).

وقد نفذ الكيان الصهيوني هذه الاستراتيجية بحذافيرها.. حتى أصبح كل مشروعاته معتمدة على مياه عربية مسروقة بلغت ١٢٠٠ مليون متر مكعب سنوياً من الضفة الغربية وسورية ولبنان تستحوذ منها على ٦٠٠ مليون م٣ من مياه الجولان وحدها وهو ما يساوي ربع الاستهلاك السنوي للكيان الصهيوني، ليس هذا فحسب، وإنما احتلال الجولان مكّن الصهاينة من السيطرة على نصف نهر اليرموك (المشترك بين سورية والأردن)، فحرمت سورية من حقها في مياه هذا النهر، وعطل مشروع سد الوحدة الذي كان يمكن أن يوفر لسورية ٣٠٠مليون م٣ سنوياً.

ولم يعد لسورية من مصادر كبيرة بعد أزمة نهر الفرات سوى نهر العاصي الذي ينبع من لبنان ويصب في الأراضي السورية، وتحصل منه على ٨٠ مليون م٣ وفق اتفاقية رسمية مع لبنان.. لذلك فإن العجز السوري الذي يبلغ ٢,٥ مليار م٣ سنوياً سيتزايد في السنوات المقبلة أمام تزايد مقابل في العجز على الجانب الإسرائيلي الذي يصل إلى ٨٠٠ مليون م٣.

ولن يعوضه أبداً ما تستحوذ عليه إسرائيل من مياه نهر الحصباني والوزاني وآبار الجنوب اللبناني.

ومن المنطقي أن يصاحب تزايد العجز بهذه الدرجة تزايد في حدة الصراع سواء على الأرض أو على مائدة المفاوضات.■

مؤتمر بمجلس اللوردات البريطاني يعرِّي وضع القانون وحقوق الإنسان في مصر

رحلة الوفد البريطاني من لندن إلى القاعدة العسكرية ترسم صورة دقيقة لمشاهد قيادات الإخوان في:

محاكمة «الكامب» المدجج بالسلاح

إليزابيث لوسون: انتابتني الرهبة في بداية زيارتي لمصر فقد تصورت أن المتهمين من العناصر الخطرة على الأمن، والمجتمع، لكن هذا الشعور تحول إلى إصرار على متابعة المحاكمة عندما شاهدت المتهمين وذويهم

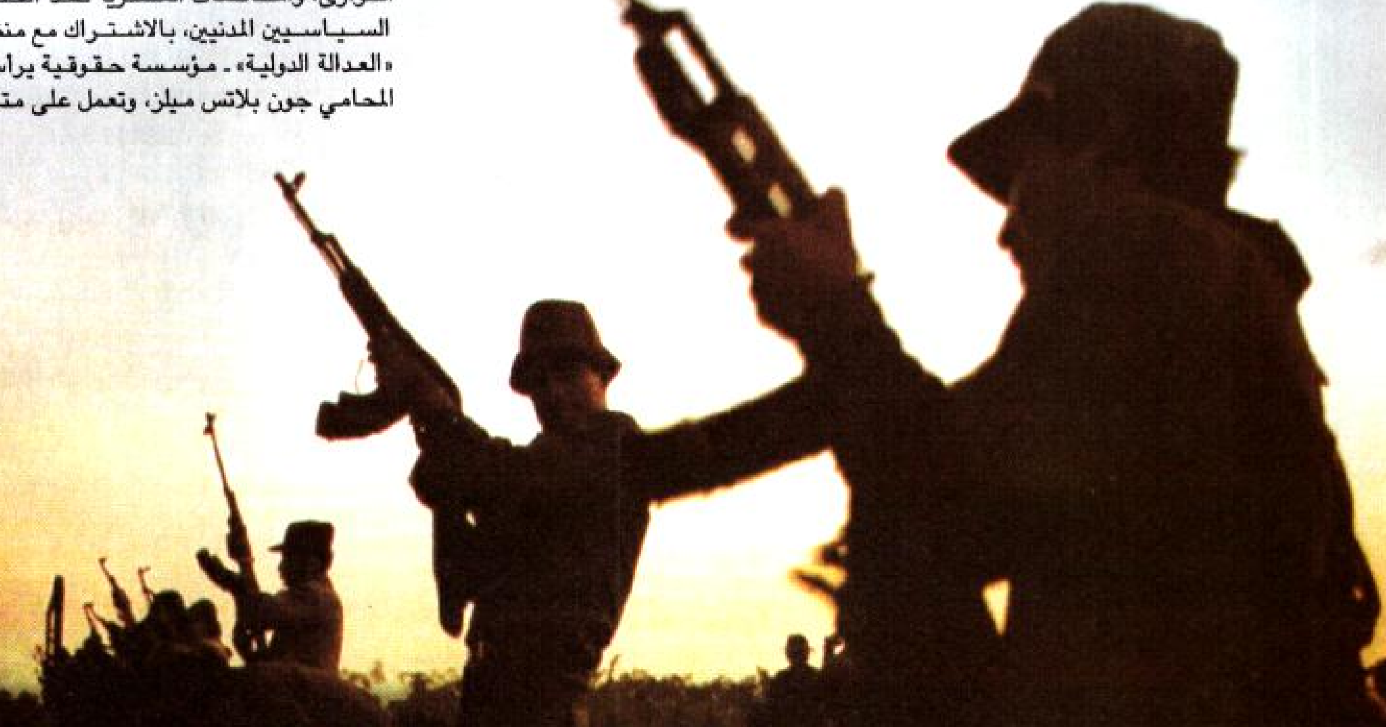
يوم الأربعاء التاسع من فبراير شهدت قاعة النبي موسى بمجلس اللوردات البريطاني مؤتمراً عقد تحت رعاية اللورد نذير أحمد للاستماع إلى تقرير أعده الوفد الذي زار مصر مؤخراً لمتابعة وبحث قضية تحويل المدنيين للمحاكمة أمام القضاء العسكري، وهو ما يعد انتهاكاً صارخاً لكل من القانون الدولي، وحقوق الإنسان.

وحضر المؤتمر إلى جانب اللورد نذير أحمد ، جون بلاتس ميلز - عضو المجلس الاستشاري القضائي لبريطانيا، والنائب العمالي الأسبق البالغ من العمر ٩٢ عاما، والذي تابع محاكمات الإخوان في مصر عام ٩٥ و٩٦، وإليزابيث لوسون - القاضية بالمحكمة العليا، عضو المجلس الاستشاري القضائي، والسيد محيي الدين - رئيس هيئة العدل الدولية، وداود بيدكوك - رئيس الحزب الإسلامي البريطاني، وكينيث بالمرتون - عضو لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان، عضو الكنيسة الإنجليزية، عضو جمعية محاربة الربا، وحفيد أحد رؤساء الوزارة السابقين لبريطانيا، ومحمد غانم - ممثلاً عن مجموعة العمل المصرية.

لندن - خاص بـ المجتمع

وكان وفد بريطاني يضم ممثلين عن عدة جهات قد زار مصر في الثالث والعشرين من يناير ٢٠٠٠م، لمتابعة ظاهرة محاكمة المدنيين أمام القضاء العسكري، وتكون الوفد من القاضية إليزابيث لوسون، محيي الدين - ممثلين عن الجانب الحقوقي والقضائي، داود بيدكوك - ممثلاً للجانب السياسي - كينيث بالمرتون - ممثلاً عن التقارب بين الأديان.

أعد المؤتمر مجموعة العمل المصرية - وهي مجموعة أسست في عام ١٩٩٥م عندما بدأ النظام المصري في التوسع في استخدام أحكام الطوارئ، والمحاكمات العسكرية ضد الخصوم السياسيين المدنيين، بالاشتراك مع منظمة «العدالة الدولية» - مؤسسة حقوقية يرأسها المحامي جون بلاتس ميلز، وتعمل على متابعة



المحكمة: قاعدة عسكرية على بعد ٤٠ كم من الصحراء وهي مسافة تكفي لإرهاق أي محام أو زائر.. والجو العسكري



من اليمين .. لورد نذير احمد ـ محمد غانم ـ كينيث بالمرتون ـ داود بيدكوك



جون بلاتس ميلز ـ سيد محيي الدين

ممثل منظمة العدالة الدولية: مايحدث للإخوان «الفصيل الذي لايؤمن بالعنف ولم يمارسه» دليل على كذب النظام فيما يدعيه بأنه لايطبق الطوارئ إلا ضد العنف والإرهاب!

انتهاك الدول للقانون الدولي فيما يؤثر على حياة وحرية الشعوب، وتحت رعاية اللورد نذير أحمد ـ المهتم بقضايا الحريات وحقوق الإنسان دولياً، والعضو بلجنة حقوق الإنسان بمجلس اللوردات البريطاني التي يرأسها اللورد إفبري.

بدأ المؤتمر بكلمة اللورد أحمد الذي اشار إلى انه ليس هناك مصلحة شخصية لأي من المشاركين في المؤتمر، ولكن الاهتمام والتفاعل مع القضايا الإنسانية والحقوقية هو الدافع الوحيد لهذا اللقاء الذي يختص بدولة ذات مكانة تاريخية بارزة، ومن المؤسف أن يعاني شعبها في العصر الحديث انتقاصاً في حقوقه الإنسانية من حرية في التعبير عن الراي وممارسة حقوقه السياسية، كغيره من الشعوب الأخرى.

تلا ذلك تقديمه لممثل مجموعة العمل المصرية، التي تكفلت بإعداد اللقاء، فتحدث محمد غانم موجهاً الشكر إلى اللورد أحمد واللورد إفبري وأعضاء الوفد الذي زار مصر لتقصي الحقائق، وتكبدوا في سبيل ذلك الكثير من العناء والصعوبات التي واجهتهم.

وقد آثر ممثل مجموعة العمل المصرية الا يتحدث شخصياً عما يحدث بمصر، وفضّل أن يعرض أعضاء الوفد تقاريرهم وملاحظاتهم عمّا رأوه بأعينهم، وما توصلوا إليه من خلال لقاءاتهم المختلفة على أرض الواقع في مصر.

وبدأ الحديث في هذا الصدد إليزابيث لوسون، التي عبّرت عن شعورها عندما قررت الذهاب مع الوفد للتعرض لهذه القضية، وكيف أنها تصورت أن المتهمين من العناصر الخطرة على الأمن والمجتمع، وعبّرت عن الرهبة التي انتابتها في بداية رحلتها، حيث إنها تتوجه إلى بلد سجله في حقوق الإنسان معروف مسبقاً، وروت كيف تحوّل هذا الشعور إلى عزم وإصرار عندما دخلت قاعة المحكمة في صباح اليوم التالي لوصولها القاهرة، ورؤيتها المتهمين وعائلاتهم وأولادهم.

في البداية وصفت إليزابيث مكان المحكمة، بأنه قاعدة عسكرية في الصحراء تبعد عن القاهرة ٤٠كم، وهي مسافة تكفي لإرهاق أي محامي دفاع أو زائر أو متابع للمحاكمة، ثم الاصطفاف في طابور هائل للتدقيق حتى يسمح الحراس للحضور بالدخول، فاضطر الوفد للوقوف في نفس الطابور، وتشكل هذه المسافة مع الحضور الكثيف للجنود بأسلحتهم مع الطابور الهائل عوامل تبث الرعب في قلوب المتهمين وعائلاتهم، بل وأعضاء الدفاع، مما يعد في حد ذاته انتهاكاً صارخاً لحقوق المتهم، وعائلته ودفاعه.

أما عن قاعة المحكمة، فهي غير مؤهلة في الأساس من حيث الحجم والتجهيز لمحاكمة هذا العدد من المتهمين ولا لدفاعاتهم.. المحكمة كالحة، ولايوجد بها إلا مجموعة من المقاعد المتهالكة، وعلى الكم الهائل من الحضور الوقوف خلف المقاعد المتهالكة.. ليس هناك أي نوع من الخدمات.. لا توجد دورات مياه للجمهور، حتى دورة المياه الخاصة بالقضاة لاتشجع من الناحية الصحية على استعمالها.. ما يعد تعذيباً لذوي المتهمين.

أما بالنسبة للمتهمين، فهم موزعون على اقفاص حديدية ذات قضبان غليظة، وتغطي هذه القضبان شبكة سميكة جداً من الأسلاك، ويوضع في كل قفص ٣ متهمين ـ هذه الأقفاص لم نر مثيلاً لها إلا في حدائق الحيوان.

وذكرت القاضية إليزابيث لوسون أنه عقب السماح للوفد بدخول قاعة المحكمة ورؤيتهم المتهمين، هالتهم هذه التخصصات والمؤهلات العلمية التي حصلوا عليها من أعلى جامعات أمريكا وأوروبا، ومراكزهم في أعمالهم، وتساءلت كيف لهؤلاء أن يكونوا في الأقفاص خلف القضبان، وليسوا في معاهدهم وجامعاتهم وأعمالهم؟!!

وبالنسبة للتهم الموجهة إليهم، ذكرت أن جميعها لايرقى إلا إلى مكافآتهم، فكما قالت إن التهم هي: تعليم الأطفال قراءة القرآن، تعليم الصلاة، الإعداد لخوض انتخابات نقابات هم أساساً على رأسها.. وغيره من الاتهامات التي لاتقدمهم إلى محكمة مدنية عوضاً عن محاكمة عسكرية.. وتعجبت أن تكون أدلة الاتهام كتباً،


د. محمد علي بشر

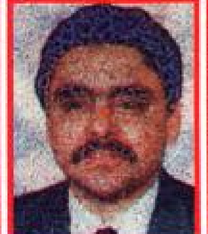
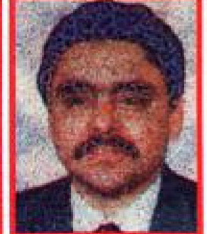
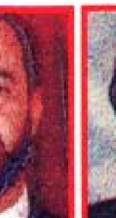

د.محمد عبدالبديع عبدالحميد




د. عبدالله زين العابدين



مدحت الحداد





خالد بدوي



د. عبده البربويل


د. سيد هيكل

هالنا مشاهدة هذه التخصصات بمؤهلاتها العلمية التي حصلوا عليها من أعلى الجامعات.. وتساءلت: كيف لهؤلاء أن يكونوا خلف القضبان وليسوا في معاهدهم وجامعاتهم وأعمالهم؟!

ومصاحف، وشرائط فيديو لتعليم الأطفال الصلاة، ودروساً لشيوخ، والأعجب في رأيها أن أحد المتهمين قام في وقت معين برفع الأذان، فصمتت القاعدة وساد سكون وخشوع كبير من قبل حتى القضاة العسكريين والجنود المسلحين، واعتبرت ذلك تناقضاً صارخاً، وعند لقائها القضاة العسكريين طلبت توضيحاً للأمر، أن يحاكموا المتهمين بتهمة نشر الفكر الإسلامي وتعليم القرآن، وهم أنفسهم يحترمون ويخشعون لسماعهم الأذان والقرآن؟!!

ولمست القاضية إليزابيث عدم ارتياح القضاة أنفسهم لهذه المحاكمة، وأنهم غير مقتنعين بالمحاكمة المفروضة عليهم، وبالتالي فقد تنبأت بأن الأحكام جاهزة، وما القضاة والمحاكمات إلا أدوات لتمرير هذه الأحكام، وفي رأيها أن العقوبات بهذا الشكل ستكون طويلة، وعبرت عن استيائها من هذه المحاكمات التي لم يرتكب فيها المتهم جريمة، ويحال إلى محاكمة عسكرية لاتتوافر فيها أدنى مقومات أو إجراءات التقاضي العادلة، والأشد من ذلك كما عبرت أنه ليس هناك طعن أو استئناف لأحكامها، مما يتعارض أصلاً وفكرة عدالة القانون والتقاضي من الأساس.

وفي نهاية كلمتها، أكدت القاضية إليزابيث على ضرورة الاستمرار في متابعة هذه القضية.. وغيرها.. حتى يتحقق احترام الدولة في مصر للقانون ولحقوق الإنسان، وفي كلمة جامعة عبرت عن شعور المتهمين ولخصت القضية برمتها فقالت: إن المتهمين حرصوا على أن يبلغوها بأنهم «لم يقترفوا أي جريمة، والجريمة الوحيدة في هذه القضية هي وجودهم في هذه الأقفاص، داخل هذه المحكمة».

ثم تحدث السيد محيي الدين المحامي وممثل منظمة «العدالة الدولية» فذكر أن:

أولاً: أحكام الدستور المصري ومواده لاتجرم لقاء أعضاء أي تيار بغرض التخطيط للترشح أو المشاركة في الانتخابات سواء بالنسبة لمجلس الشعب أو النقابات المهنية.

وبالتالي فالأساس الذي اعتقل عليه هؤلاء النقابيون باطل دستورياً، بل ويجرم فاعل ذلك دولياً.

ثانياً: استمرار حالة الطوارئ والحكم بقانون عسكري لمدة عشرين عاماً، يعد سابقة تاريخية خاصة إذا كان عمر النظام نفسه هو العشرون عاماً - أي أن النظام نفسه يعد نظام طوارئ.

ثالثاً: إذا كان الوضع كما يصفه الحكام في مصر أمام الدول الأخرى، وفيما يخص الجانب الاقتصادي والسياحي والاستثماري - آمن، مستقر، فلماذا تستمر حالة الطوارئ والحكم بقانون عسكري حتى الآن؟!

وعلق السيد محيي الدين بعد ذلك بقوله: إنه من الواضح بعد هذه التساؤلات أن النظام في مصر يعتمد خطابين:

١ - خطاب تحقيق الأمن والاستقرار فيما يخص الاقتصاد والسياحة والمستثمرين، حتى يشجع الدول الخارجية على الاستثمار في مصر.

٢ - خطاب الإرهاب والتطرف الذي يضرب البلاد في الجانب السياسي، حتى يتسنى للنظام الاستمرار في فرض حالة الطوارئ، واستخدام القانون العسكري، لقمع المعارضين، وإقصاء الإسلاميين المعتدلين الذين يعتبرهم النظام خصومه السياسيين الحقيقيين.

إلا أن هذا الاستخدام لحالة الطوارئ، أضر قطاعات واسعة من الشعب المصري، فقد استخدم النظام هذه القوانين بقسوة من خلال تفويض وإطلاق أيدي قوات الأمن - السياسي - التي بدورها عصفت بالمعارضة السياسية، وغيبت الكثير منها وراء القضبان وفي معتقلات لايعلم عنهم أحد.

كما أن هناك ظاهرة أخرى ارتبطت بالمحاكم العسكرية، وهي كثرة أو الإسراف في استخدام المحاكم العسكرية التي أطاحت برؤوس العديد من المتهمين، ففي فترة تقل عن ١٠ سنوات قضت المحاكم العسكرية بعقوبة الإعدام على حوالي ١١٦ متهماً، نفذ الإعدام بالفعل في ٩٦ متهماً، والباقيون فارون خارج البلاد، على أساس أن هؤلاء الأفراد مارسوا العنف وحمل السلاح.

كما أكد على أن:

١ - ما يحدث الآن للإخوان المسلمين، وهم الفصيل الإسلامي السياسي الذي لايؤمن بالعنف ولم يمارسه، ويدعو إلى تبني النظام الديمقراطي الحقيقي، لهو دليل على كذب النظام فيما يدعيه بأنه لايطبق قانون الطوارئ إلا في أضيق نطاق، ضد العنف والإرهاب.

٢ - تستخدم الدولة قوات الأمن واستخباراته في حكم البلاد.. وهذا الجهاز لم يأل جهداً في العصف بالمعارضين من القبض على الصحافيين وتقديمهم أمام محاكم أمن الدولة، والقبض على المنتمين للإخوان المسلمين في حملات مستمرة بدون أي اتهامات، واحتجازهم لمدد طويلة تصل إلى ٦ أشهر تبعاً لقانون الطوارئ مع ممارسة سياسة التعذيب البشع للحصول على معلومات عن أفراد آخرين، ثم إطلاق سراحهم فرداً تلو الآخر بدون محاكمات أو توجيه اتهامات.

٣ - في بعض الحالات يصل الأمر إلى موت المعتقل، كما حدث للمحامي عبدالحارث مدني البالغ من العمر ٣٥ عاماً، والذي كان يدافع عن أعضاء الجماعة الإسلامية، حين اختطف من مكتبه، وقاموا بتعذيبه حتى فارق الحياة، وهذه إحدى الحالات التي ذكرتها منظمات حقوق الإنسان المصرية والعالمية.

لم يتغير أسلوب الأمن حتى الآن، ومن الغريب أن يتعرض رئيس لجنة الدفاع عن النقابيين الماثلين أمام القضاء العسكرية الآن لحادث سيارة ليمنعه من حضور جلسات الاستماع لشهود الإثبات وكلهم من ضباط أمن

المحاكمة على شبكة الإنترنت

ضابط شرس في زيه العسكري يهوي بقوة ببلطة على ميزان العدالة، صورة تثير الغضب، يراها الزائر لموقع محاكمة الإخوان المسلمين المصريين على شبكة الإنترنت.

ويعرض هذا الموضع الحديث عن آخر أخبار المحاكمة العسكرية.

كما يقدم وصفاً لترويع أجهزة الأمن لأسر بعض هؤلاء النقابيين أثناء تفتيش منازلهم أو لإلقاء القبض على بعض منهم.

وبالإضافة إلى الصور الشخصية للمعتقلين، يقدم الموقع السيرة الذاتية لكل منهم، كما يستعرض ردود أفعال الأحزاب والشخصيات السياسية والفكرية على هذه الهجمة غير المبررة على رموز العمل النقابي الإسلاميين.

الموقع يقدم أيضاً ملخصاً باللغة الإنجليزية.

عنوان الموقع:

trial1.8k.com

الدولة!!.

وقال السيد محيي الدين إنه في ظل هذه المعلومات التي توافرت لديهم توجه الوفد للقاء عدد من القضاة بمحكمة النقض، وناقشوهم في عدم دستورية أو قانونية ما يجري من تحويل مدنيين إلى محاكم عسكرية، وتبين من ردودهم ونظراتهم عدم الاقتناع بما يقوم به النظام.

وفي نهاية كلمته أوضح المحامي السيد محيي الدين أن حكم مصر بقوانين طوارئ لمدة عشرين عاماً يعد حالة فريدة وظاهرة مرضية، لايتحقق في ظلها أمن أو استقرار، أو تقدم، بل العكس من ذلك، فالبلاد بهذا الشكل معرضة للانفجار في أي لحظة.

وفي كلمته التي ألقاها عقب المحامي السيد محيي الدين قال السيد داود بيدكوك ـ رئيس الحزب الإسلامي البريطاني: أنه التقى في قاعة المحكمة بمسؤول سابق في جهاز الأمن، على عهد الرئيس الأسبق عبدالناصر ـ والذي فصل من عمله في ذاك الوقت لاعتراضه على الطرق غير الآدمية والممارسات التي يتبعها جهاز الأمن ضد المعتقلين، ولقد أكد على أن هذه السياسات استمرت في العصور المختلفة للرؤساء التالين لعبدالناصر، بل وازدادت سوءاً، وهو يحمل الآن دكتوراه في القانون ويعمل محامياً، وقام برفع عدة قضايا ضد بعض رجال الحكومة أمام المحاكم يتهمهم فيها بالفساد والإضرار بالبلاد، ومن المفارقات وقوع حادث سيارة لأخيه كاد يودي بحياته.

ـ في الناحية السياسية أعلن السيد بيدكوك، أنه لايتصور استمرار نظام في الحكم لمدة عشرين عاماً متوالية، بحزب واحد وبنفس الوجوه من الوزراء، الذين أصبحوا مراكز قوى متنفذة تعصف بمقدرات البلاد.

وكان آخر المتحدثين كينيث بالمرتون ـ عضو الكنيسة الإنجيلية، وعضو لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان، لجنة محاربة الربا لإصلاح النظام الاقتصادي في البلاد ـ وهو حفيد رئيس الوزراء الأسبق، وأحد أعضاء الوفد الذي تابع قضية تحويل النقابيين إلى محاكم عسكرية في مصر.

وقد أجرى مقارنة تاريخية بين مصر في القديم ذات الحضارة التي قرأ وسمع عنها الجميع، ومصر اليوم. فما يتوافر للبريطانيين عن مصر من معلومات لايمثل إلا فترة الفراعنة.. ثم حدثت فجوة إلى الآن.

وقال بالمرتون : إن الشعب المصري شعب عظيم، وهو معجب بهذا الشعب أيما إعجاب، فهو شعب صبور يملك رصيداً هائلاً من الصبر، تحمل في السابق وعلى مر العصور الشدائد والكبت والقهر، ومازال يتحمل إلى الآن، وليس هناك شعب تعرض لما يتعرض له المصريون كل هذه الفترات، وطرح بالمرتون سؤالاً: إذا كان ما رآه في مصر من معاملة غير إنسانية، وانتهاك صارخ لحقوق الإنسان يحدث للمتعلمين والمثقفين، الذين يريدون خدمة البلاد، فماذا تفعل الحكومة مع غيرهم من عامة الشعب؟!



ـ ثم طرح سؤالاً آخر: وفي ظل هذه الظروف والأوضاع التي تعمل كسيف مصلت على الرقاب، كيف يحيا المواطن المصري لينتج، وما آماله وتطلعاته المستقبلية، ماذا يريد المصريون في مثل هذه الأوضاع؟ لابد للإنسان كي يعمل وينتج من توفر الأمن والاستقرار حتى تتقدم البلاد.

وأضاف: إن مصر دولة ذات ثروات ومصادر متعددة، كيف لها أن تكون مدينة بمثل هذا الدين وإلى الآن؟!، إن مصر تستأهل أن تكون بين الدول المتقدمة، وأن تعود إلى سابق مجدها وحضارتها، إذا احترم فيها الإنسان، ولن يتم ذلك إلا بنشر العدل، وإلغاء كل ما هو طارئ وشاذ من أحكام.

وعقب انتهاء كلمة كينيث، فتح اللورد أحمد المجال أمام الأسئلة والإضافة، أو الاعتراض.

كان السؤال الأول: حول تكرار الأحداث ضد نفس التيار المعتدل في ١٩٩٥، ١٩٩٦م، ثم في ١٩٩٩م، و٢٠٠٠م ما المقترح لعمل يتصدى لهذه الإجراءات؟

وأجاب اللورد أحمد: أن على المصريين تحريك هذه القضية على كل المستويات، وبدوره سيساهم بكل ما يستطيع للمساعدة في إطار القانون وحقوق الإنسان.

والسؤال الثاني: نشرت جريدة الأخبار المصرية خبراً يفيد أن الوفد أعرب عن نزاهة المحاكمات العسكرية.. ما صحة ذلك؟

أجاب السيد محيي الدين أنه سيوجه رسالة لتكذيب هذا الخبر.

حضر النقاش ممثل اتحاد نقابات بريطانية، وهو مسؤول عن التنسيق مع النقابات العمالية في منطقة الشرق الأوسط وسأل عن مزيد من المعلومات، والبيانات عن المتهمين والمحاكمات.

وقام أحد الطلاب، وهو عضو اتحاد طلاب في إحدى الجامعات البريطانية بتوجيه الأنظار إلى أن ما يحدث للنقابيين الآن يحدث للطلاب في الجامعات والمدارس الثانوية المصرية في حملات مستمرة منذ وقت طويل، يتم في هذه الحملات اختطاف الطلاب، واعتقالهم من بيوتهم، يجري عليهم تعذيب مستمر، ويصل الأمر إلى شطب



الشهود الأمنيون يقعون في شر تلفيقهم


د. محمد سعد


د. سعد زغلول

القاهرة: المجتمع

وقع الضباط الذين رتبوا عمليات التنصت والتصوير والمتابعة للنقابيين الإخوان الحالين للمحكمة العسكرية في تناقضات وأخطاء جسيمة أثناء تقديم شهاداتهم للمحكمة العسكرية، واستطاع دفاع المتهمين أن يكشف الكثير من التلفيقات والثغرات في أقوال هؤلاء الضباط من جهاز أمن الدولة.

الطلاب من كلياتهم وإهدار مستقبلهم، ولايتم ذلك إلا أنهم ينتمون إلى فصائل معارضة أو يتبنون فكراً مغايراً للسلطة.

وطلب المتحدث ضم هذه الملاحظة إلى مذكرة المؤتمر، وتم الموافقة على ذلك.

في ختام المؤتمر قدم اللورد أحمد اقتراحات عدة منها: إصدار رسالة بالإنجليزية للتعريف بالوضع القانوني، والخاص بحقوق الإنسان، والموقف من المحاكمات للنقابيين، وتوزيعها على جميع الهيئات المعنية في البلاد.

وقد حضرت الجلسة مندوبة عن جمعية مسيحية، وحاولت إثارة وضع الأقباط في مصر، وما حدث لهم وأنهم أيضاً يعانون من القهر والاضطهاد، وقد رد ممثل المجموعة المصرية بأن طلب الحرية وتطبيق حقوق الإنسان واحترام المواطن هدف لجميع المصريين دون التمييز بين طوائف أو عرقيات أو أديان.

السفارة المصرية في بريطانيا حاولت التدخل لدى السلطات البريطانية لإلغاء هذا المؤتمر والطلب من اللورد أحمد عدم الحضور، إلا أن السلطات البريطانية لم تستجب لهذه الطلبات، وعليه فقد أرسلت السفارة المصرية ممثلين عنها لحضور المؤتمر، وقد طلب منهم اللورد أحمد الرد على ما قيل في المؤتمر لكنهم لم يستطيعوا.

في نهاية المؤتمر، وجه ممثل مجموعة العمل المصرية الشكر إلى الحضور، وعاهد الجميع على الاستمرار في العمل بكل طاقة المجموعة حتى يتحقق الهدف الذي وضعوه أمامهم، من احترام الدولة في مصر لحقوق الإنسان المصري بمختلف فئاته وطوائفه، وتبنى النظام الديمقراطي الحقيقي في حكم البلاد.■

ففي جلسة المحكمة العسكرية يوم الأحد ١٣ فبراير الجاري تقدم ثلاثة من شهود الإثبات، اثنان منهما ضابطان من جهاز أمن الدولة، والثالث موظف الإذاعة الذي فرَّغ أشرطة الصوت وشريط الفيديو التي سجلت عليها أحاديث وصور النقابيين أثناء اجتماعهم بمقر اتحاد المنظمات الهندسية الإسلامية.

الضابط خالد الديب قال للمحكمة إنه مسئول عن رصد وحصر المترددين على المقر، وفي رده عن السؤال الخاص بكيفية تنفيذه لهذه المهمة أجاب بأنه كان يسير خلف كل متهم من الشارع حتى يدخل المبنى ثم يصعد وراءه السلم حتى يدخل الشقة مقر الاجتماع... سأله الدفاع: هل في المبنى مصعد استخدمه المتهمون؟ فأجاب: لا... وهنا طلب الدفاع من المحكمة العسكرية معاينة المبنى بنفسها، إذ إن المبنى به مصعد يستخدمه جميع السكان وزوارهم.

وادَّعى الضابط نفسه أنه قام بالقبض على الدكتور محمد سعد من منزله في اليوم نفسه، فسأله الدفاع: كيف تقول إنك قمت برصد ١٦ متهماً بمتابعتهم فرداً فرداً من الشارع حتى دخولهم المبنى ثم صعودهم السلم والدخول إلى الشقة وفي الوقت نفسه قمت بالقبض على د. محمد سعد؟ وهل يمكن أن يتواجد الضابط في مكانين مختلفين في وقت واحد؟ (منزل د. محمد سعد بالجيزة ومكان الاجتماع بالمعادي محافظة القاهرة).

وجاء دور **الضابط الثاني ويُدعى عمر الشناوي** فقال للمحكمة العسكرية: إنه كان مسئولاً عن التسجيل السري بالصوت والصورة لما دار في الاجتماع.

وسأله القاضي العسكري: كيف قمت بذلك؟ فقال: باستخدام أجهزة تنصت وتصوير دقيقة وصغيرة، وباستخدام «الريموت كنترول»، وأضاف: إنه قام في السادسة والنصف من صباح اليوم نفسه بتدريب واحد من المتهمين الستة عشر !! باعتباره متعاوناً مع الأمن لكي يقوم بتثبيت الأجهزة في داخل المقر، وأن هناك ثلاثة شرائط كاسيت مسجل عليها الصوت، مدة كل شريط ساعة ونصف، وشريط فيديو مدته ٣ ساعات.

وهنا هبَّ واحد من المحامين قائلاً للمحكمة العسكرية: إذن فهناك الآن ضمن المتهمين الستة عشر الذين حضروا الاجتماع واحد بريء، بل وقد أدى خدمة وطنية عظيمة!! ولابد من تحديده والإفراج عنه فوراً .. لابد أن يحدد ضابط الأمن (شاهد الإثبات) من هو هذا الشخص من بين هؤلاء المتهمين .. وهنا طلب منه القاضي العسكري أن يذكر اسم الشخص، فرفض الضابط ذلك، وعاد الدفاع ليقول للقاضي لابد أن يعلن الشاهد اسم الشخص الموجود بين المتهمين والسبب في إصرارنا على ذلك هو انه إذا لم يعلن اسمه فالمؤكد أن ما يظهر من صوت وكلمات في التسجيلات تدين المتهمين مطعون فيها بأن هذا الشخص العميل للأمن والمدسوس على المتهمين قال هذا الكلام عمداً أثناء الاجتماع لكي تستخدم

السلطة كلماته في إدانة المجموعة كلها، وهنا انبرى ممثل الادعاء قائلاً للقاضي العسكري إن الضابط من حقه عدم الإفصاح عن اسم الشخص الذي تعاون معه في إجراء التسجيلات على زملائه من المتهمين. فرد الدفاع كيف يكون من حقه عدم الإفصاح به؟ وكيف لنا أن ندافع عن شخص بريء ضمن المجموعة؟ ويجب أن يكون حراً طليقاً، وكيف نعلم أن هذا أو ذاك متهم أو عميل للأمن؟

وهنا قال القاضي العسكري لضابط أمن الدولة: أسألك سؤالين.. الأول: هل الشخص الذي دربته وعاونك في التسجيل موجود ضمن الـ١٦ متهماً؟ والسؤال الثاني: من هو هذا الشخص الموجود داخل القفص؟ ورد الضابط هو موجود ضمن الـ ١٦ متهماً الذين حضروا الاجتماع، أما اسمه فسوف أستأذن قيادتي إن كانت تسمح بالإفصاح عنه أم لا، ووافقت المحكمة على إمهاله للجلسة التالية (كانت يوم ٢٠/٢/٢٠٠٠م)، وهنا يقول محامو الدفاع إن ضابط أمن الدولة شاهد الإثبات ورط نفسه وجهاز الأمن ورطة كبيرة، فهو إن لم يفصح عن اسم الشخص الذي يدعي أنه ضمن المتهمين وأنه عميل للأمن فمعنى ذلك أنه (أي الضابط) كاذب، وأنه يريد الإيقاع بين المتهمين بعضهم وبعض بالكذب، وإذا أعلن اسمه فسوف ينهار كل ما جاء في التسجيلات، ويمكن استخدامه لإدانة المتهمين ، إذ يكون أي كلام مسجل وواضح فيه أنه موضوع على لسان هذا الشخص العميل لإلصاق التهمة بالمجموعة كلها!!

أما خبير الأصوات واسمه ابراهيم خليل الذي فرغ الشرائط، فقد ثبت أنه لم يأخذ بصمة صوت د. سعد زغلول العشماوي، بينما كتب في تفريغ بعض الشرائط: سعد زغلول العشماوي يقول ..كذا كذا.. وهنا سأله الدفاع إذا كنت لم تأخذ بصمة سعد فكيف عرفت أن المتحدث في الشريط هو سعد، ونسبت إليه كلاماً مما يقال في التسجيل ، وارتبك الخبير وتلعثم ثم قال إنه يخمن ذلك؟!

ثم سأل الدفاع هذا الشخص (الخبير) عن مؤهلاته فقال: دبلوم صناعي! وسأله الدفاع هل درست علم الأصوات، وتحليل الأصوات، فأجاب: لا.. أنا فقط أعتمد على أذني! فقال له الدفاع: هل تعلم أن هناك علماً بهذا الاسم؟ فقال: لا أعلم! فقال الدفاع: إن تحليل الأصوات فرع من فروع قسم الإلكترونيات بكلية الهندسة، وقدم أسماء بعض الرسائل العلمية (ماجستير ودكتوراه في هذا التخصص) وعاد الدفاع فسأل خبير الأصوات: كيف أصبحت خبيراً في الأصوات ومن أعطاك هذه الصفة فأجاب رؤسائي هم الذين قالوا لي ذلك!

(وكان هذا الشخص - الخبير - قد نسب كلمات وأصوات في تفريغ الشرائط لغير قائليها الحقيقيين).

وقد قررت المحكمة العسكرية بناء على ذلك الاستماع إلى شرائط الكاسيت ومشاهدة شريط الفيديو بنفسها في الجلسة التالية (يوم الأحد الماضي ٢٠ فبراير).■



نقاط

بذور الشك

بقلم: أحمد عز الدين

أثناء إحدى جلسات المحاكمة العسكرية للقيادات النقابية الإسلامية المصرية التي جرت الأسبوع الماضي قال أحد ضباط الأمن ممن قدمتهم وزارة الداخلية في القضية باعتبارهم شهود إثبات، قال: إن هناك شخصاً ضمن المتهمين متعاون مع الأمن، وأنه قد تم عن طريقه إدخال آلات التسجيل السرية لتسجيل الحوار الدائر بين المجتمعين، وقد طلب القاضي العسكري - بناء على طلب الدفاع - من الضابط الإفصاح عن اسم الشخص، فوعد بذلك بعد استئذان قيادته في الشرطة.

ومن الأساليب المعروفة في الشرطة والمخابرات، بل وعند بعض الجماعات والأحزاب أنها تسعى لزرع عيون عند الآخرين لتعرف ما يدور خلف الغرف المغلقة، وتستعد لما يمكن أن يحاك لها.

وقد استطاع اليهود على سبيل المثال على مدار التاريخ زرع جواسيس لهم في بلاطات حكام أوروبا، بل وفي بعض الدول العربية، وقصة إيلي كوهين في سورية معروفة.. بل وفي مصر فإن شخصية تحتل موقعاً بارزاً في السلطة منذ سنوات، معروف صلاته الوثيقة بإسرائيل. ويقول أحد المصادر إن وثائق مهمة تم اكتشافها تدين تلك الشخصية، وحين قدمت لجهات أعلى، كان التعليق: نحن نعرف صلات هذا الشخص بإسرائيل، ولو ذهب فلربما أتوا بمتعاون آخر لا نعرفه!.

وفي الآونة الأخيرة، كان مجال الأبحاث المشتركة والمنح الثقافية والتعليمية والعلمية باباً واسعاً لاصطياد العديد من العملاء للولايات المتحدة ودول أوروبا على وجه الخصوص، وحيث إن هذا الباب مر منه الآلاف، فلا يستبعد أن يكون بعضهم قد سقط في هاوية العمالة، ولكننا لم نسمع أن السلطات المصرية ألقت القبض على أحد منهم، وربما أصبح أمر التعاون مع الأجنبي مباحاً في ظل تغير منظومة القيم التي تحكم المجتمع.

وفي المقابل، تسعى الأجهزة المصرية أيضاً لأن يكون لها عيون سواء على مستوى الحكومات أو الجماعات، ويقال: إن أزمة صامتة شهدتها العلاقة الثنائية بين مصر وإحدى الدول العربية المشرقية الصغيرة سببها اكتشاف تلك الأخيرة تسرب معلومات مهمة عبر العيون المصرية في أجهزتها، الأمر الذي دعاها للتخلص منهم، وعلى مستوى الجماعات، فإن أجهزة الأمن المصرية تفخر بأنها استطاعت اختراق بعض الجماعات خاصة الإسلامية.

ويكون اختراق الجماعات - بصفة عامة - بهدف تحقيق أحد أمرين، الأول: توجيه الجماعة نحو نشاطات توافق أفكار الجماعة وتحقق في الوقت نفسه أهداف الأجهزة الأمنية، وهذا ما يمكن أن ينطبق على حالة «حزب الله» في تركيا مثلاً الذي تجرى التحقيقات حول علاقته بالحكومة التركية وخاصة في عهد رئيسة الوزراء تانسو تشيللر، وحيث اتضح أن محافظة باطمان التركية استوردت سلاحاً بطريقة ملتوية يعتقد أن أكثره ذهب لحزب الله الذي سُمي بهذا الاسم زوراً لتحقيق غرض آخر هو تشويه العمل الإسلامي حين يتم اكتشاف أمره.

كما لا يستغرب أن يكون للموساد الإسرائيلي دور في تمويل جماعات أخرى في الدول العربية والإسلامية يكون هدفها إذكاء الفتنة ودفع الشباب نحو العنف أو تخريب عقول المسلمين وبث أفكار منحرفة لاتوافق ما اتفق عليه جمهور المسلمين.

وفي هذه الحالة تكون الأجهزة الأمنية المعنية مسؤولة مباشرة، بل مشاركة فيما يتم من أعمال بصرف النظر عن الأشخاص التي كانت ظاهرة على السطح.

أما الأمر الثاني الذي تسعى الأجهزة الأمنية إلى تحقيقه من خلال الاختراق فهو جمع المعلومات أو الإيقاع بالبعض وهذا ما يعود بنا إلى ما بدأنا به عن حالة الإخوان المسلمين في مصر.

وليس بخاف أن الأجهزة الأمنية في مصر حاولت مراراً الضغط على كثير من الشباب الذين يتم القبض عليهم بمختلف أنواع الضغط المعروفة وغير المعروفة، من أجل التعاون مع الأمن. ولكن ما يؤكده الإخوان المسلمون وتثبته الأحداث أن هذه المحاولات لم تنجح معهم على الإطلاق، وإن نجحت مع غيرهم.

وقد يضعف البعض وقد لايحتمل الضغوط، ولكن ما تؤكده مصادر الإخوان أن هذه الحالات القليلة لم تكن تتجاوز أن يتنحى «الأخ» جانباً، مؤثراً ذلك على أن يكون عيناً على إخوانه.

أما لماذا تصر الأجهزة الأمنية على التلويح بقضية المصدر السري والمتعاونين داخل الجماعة خاصة المتهمين في القضايا، فلا يخفى ما يحمله ذلك من محاولة التشكيك في نزاهة الأشخاص وزرع بذور الشك بينهم خاصة في حالات السجن والاعتقال والمحاكمات العسكرية وتسريب الأخبار بأن الأحكام المقبلة ستكون قاسية.

أما السلاح الذي يحمي من ذلك كله فهو في قول الله تعالى: ﴿ لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢) ﴾ (النور).

وقد مر الإخوان المسلمون في محنهم المتعددة بما هو أشد من ذلك، ولكنهم خرجوا منها بفضل الله ورحمته أوثق استمساكاً بدعوتهم وأشد ترابطاً فيما بينهم وأكثر ثقة في بعضهم البعض.■

التحق أحمد بن عايشة بالجبهة الإسلامية للإنقاذ منذ تأسيسها في عام ١٩٨٩م وكان أحد رموزها بولاية الشلف. انتخب عضواً بالبرلمان الجزائري في الانتخابات التشريعية للسادس والعشرين من ديسمبر عام ١٩٩١م التي ألغاها الجيش.

بعد توقيف المسار الانتخابي وحظر نشاط الجبهة التحق عام ١٩٩٣م بالحركة المسلحة على مستوى جبال الظهرة بغليزان ومستغانم، وفي عام ١٩٩٤م تم تحويل الحركة التي كان يقودها عبدالقادر شبوطي إلى «الجيش الإسلامي للإنقاذ» وعيّن مدني مزراق أميراً وطنياً، وأحمد بن عايشة أميراً لمنطقة الغرب الجزائري، ومصطفى كبير أميراً لمنطقة الشرق، ومصطفى كرطالي أميراً لمنطقة الوسط.

المجتمع التقت أحمد بن عايشة وحاورته حول بدايات العمل المسلح واتفاق الهدنة، وحل جيش الإنقاذ، والعفو الشامل، وقضايا أخرى.

أمير جيش الإنقاذ للغرب الجزائري أحمد بن عايشة لـ المجتمع:

العفو الرئاسي خطوة على طريق الحل الصحيح وسيشمل عباسي مدني وعلي بلحاج



أحمد بن عايشة (الثاني من اليمين) بين مجموعة من مقاتلي الإنقاذ

● ما المبررات والدوافع التي أدت بكم إلى حمل السلاح والالتحاق بالجبال، وتأسيس تنظيم عسكري عام ١٩٩٣م؟

○ المبررات تكمن في التجاوزات التي وقعت في ذلك الوقت، بعد الانتخابات التشريعية وفوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ بأغلبية المقاعد في الدور الأول، ثم توقيف المسار الانتخابي وملاحقة كل عناصر ومناضلي الجبهة الإسلامية. وقد بلغت تلك الملاحقات من الظلم والتجاوزات ما دفع الإخوة للالتحاق بالجبال، وأن يفروا من ذلك الجحيم ويدافعوا عن أنفسهم، فكانت هناك مبررات شرعية هي الدفاع عن النفس ومبررات سياسية وهي معروفة.

أجرى الحوار: محمد مصدّق يوسفي

● بعد هذه السنوات ما الذي تغيّر حتى أعلنتم عن الدخول في هدنة من جانب واحد ابتداء من عام ١٩٩٧م ثم مؤخراً حل تنظيم الجيش الإسلامي للإنقاذ نهائياً؟

○ العفو الرئاسي الذي يعيد الحقوق لعناصر الجيش الإسلامي نعتبره خطوة في طريق الحل الصحيح لتجاوز تلك المحنة التي وقعت في حق أبناء الجبهة، وهي خطوة كبيرة وإيجابية، مما جعلنا نبادر بحل جيش الإنقاذ على أن تتم إن شاء الله خطوات أخرى تشمل كل الذين تضرروا من هذه الأزمة حتى من جانب النظام.

● لكن هل كان قرار حل الجيش الإسلامي ضمن بنود اتفاق الهدنة لعام ١٩٩٧م أم هو نتيجة الاتفاق الأخير مع الجيش الجزائري؟ ولماذا تم اللجوء إلى الحل؟

○ طبعاً حين تسقط مبررات حمل السلاح فهذا الأمر يصبح تحصيل حاصل، لأننا مادمنا قررنا أن نذهب إلى السلم فما مبررات بقاء الجيش الإسلامي بعد صدور العفو الرئاسي على كل عناصره؟ وما مبررات حمل السلاح؟ فاستعدادنا وصدقنا في العمل على استرجاع السلم وتحقيق المصالحة الوطنية، وتأكيد ذلك من خلال بيان الرئاسة بالعفو الشامل عن عناصر الجيش الإسلامي للإنقاذ جعلنا نحل التنظيم لأنه لم تبق هناك مبررات لحمل السلاح.

● هل نفهم من هذا أن الاتفاق مضمونه يُختصر في أن يتم حل التنظيم العسكري مقابل صدور العفو؟

○ لأن العقدة في ملف الجبهة هي الجيش الإسلامي فإذا حلت إشكالية السلاح، بالنسبة إلينا الأمر انتهى، فإذا وقع عفو عن الجيش الإسلامي الذي كان يحمل السلاح، فالعفو عن الذين لم يحملوا السلاح من باب أولى.

● لكن الذي حصل على النقيض من ذلك تماماً، الذين حملوا السلاح وصعدوا للجبال صدر عفو عنهم، بينما الجناح السياسي الذي لم يشهر سلاحاً، ولم يمارس عنفاً لم يشمله العفو، وزعيما الجبهة أحدهما تحت الإقامة الجبرية، والثاني في السجن، ومطالبان بالتخلي عن ممارسة العمل السياسي مقابل إطلاق سراحهما؟

○ القضية ذات الأولوية سواء بالنسبة للجيش الإسلامي أو النظام هي توقيف النزيف الدموي، والخروج من دوامة الصراع المسلح، لأن هذا أخطر ما في القضية، لذلك بدأنا به لتخفف عن هذه الأمة وتبقى المجالات الأخرى، ولكنها ليست على الدرجة نفسها من الخطورة بالنسبة للشعب الجزائري حتى وإن استغرق تحقيقها شيئاً من الوقت، لكن بالنسبة للدماء، فحتى لو كان كل يوم يسقط شخص واحد فقط فهذا أمر خطير، ولذلك رجحنا المصلحة بأن نبدأ بتوقيف النزيف الدموي على أن تستكمل الخطوات بمصالحة وطنية تشمل كل الجزائريين.

● تتحدث عن استكمال ما تم بخطوات أخرى، ما ضمانات التزام السلطة بما تم الاتفاق عليه بعد حل تنظيمكم المسلح الذي كان ورقة ضاغطة سواء بالنسبة للجناح السياسي أو العسكري لجبهة الإنقاذ في مفاوضاتها مع السلطة؟

○ الضغط الحقيقي على النظام كان قبل الهدنة، لكن بعد الانطلاق في الهدنة ذهبنا نحو

المصالحة الوطنية وكانت هذه قاعدة انطلاق حملة الانتخابات الرئاسية الأخيرة في ابريل الماضي ولا اعتقد أن النظام سيتراجع عن المصالحة الوطنية لأنها أصبحت حتمية وخياراً لا رجعة فيه والشعب تفاعل معها، إضافة كما قلت إلى أن العفو الشامل الذي يعيد الحقوق إلى العناصر المسلحة يجعل الأمر الآخر أهون أيضاً. هناك أمور ستظهر كبوادر خير للوصول بالعملية إلى المصالحة الوطنية عن قريب إن شاء الله، لأن هناك شعوراً بالمسؤولية تجاه الجزائر والشعب الجزائري من كل الأطراف.

اتفاق الهدنة

● **بالتحديد هل تضمّن اتفاق الهدنة الذي أبرمه الجيش الإسلامي للإنقاذ مع الجيش الجزائري عام ١٩٩٧م جوانب سياسية؟ وهل يمكن ذكر بعضها؟**

○ الاتفاق لم يغفل الجوانب السياسية، الإفراج عن الشيخ عباسي مدني، والشيخ عبدالقادر حشاني عام ١٩٩٧م هذا جانب سياسي، والإفراج عن أكثر من خمسة آلاف سجين هذه خطوة سياسية، العفو الرئاسي إجراء سياسي وليس قانونياً، كل هذا ضمن الاتفاق، لذلك الذي ينظر نظرة موضوعية يجد أن العملية بدأت بالسياسيين قبل العسكريين وستكتمل إن شاء الله بالسياسيين أيضاً.

● **هل هناك ما ينص على عودة جبهة الإنقاذ بطريقة أو بأخرى إلى العمل السياسي؟**

○ هناك اتفاق على فتح المجال السياسي لأبناء الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

● **بمن فيهم الشيوخ؟**

○ لكل أبناء الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

● **ما تصوركم لسبل حل الأزمة والإجراءات التي تطالبون بها؟**

○ المضي في استرجاع السلم وتحقيق المصالحة الوطنية وفتح المجال السياسي لأبناء الجبهة الإسلامية للإنقاذ بدون استثناء.

محاولة اغتيال مزراق

● **ما مدى صحة تعرض قائد جيش الإنقاذ مدني مزراق لمحاولة اغتيال من طرف أحد مساعديه بسبب اتخاذه قرار حل التنظيم دون الرجوع إلى قيادته؟**

○ هذه مجرد بلبلة تروج لها وسائل الإعلام الاستئصالية.

● **هل قرار الحل اتخذ بالإجماع من طرف قيادة جيش الإنقاذ؟**

○ نعم.

● **لماذا تم التخلي عن إدماج عناصر جيش الإنقاذ داخل صفوف الجيش الجزائري؟**

○ السلطة وجدت صعوبة في تحقيق ذلك، لكننا مازلنا على استعداد لوضع أنفسنا تحت سلطة الدولة لوضع حد للأزمة والقضاء على مخلفاتها والدفاع عن الجزائر وحماية الإسلام.

● **نعود إلى بعض القضايا التي تعود إلى سنوات الهدنة، طيلة المدة التي رابطت فيها عناصر جيش الإنقاذ بمعاقلهم في الجبال من كان يمونهم ويقوم على إعاشتهم؟**

العقدة في ملف الجبهة هي الجيش الإسلامي للإنقاذ.. وإذا حلت مشكلة السلاح.. فحل أيسرها من باب أولى

○ الشعب الجزائري.

● **ألم تكن السلطة توفر لكم ما تحتاجونه؟**

○ أبداً، فقط الشعب ومازال الشعب الجزائري لحد الآن يحتضن أبناءه.

● **بعد إقرار الهدنة من طرف جيش الإنقاذ، كيف تم توسيعها إلى الجماعات الأخرى كالرابطة الإسلامية للدعوة والجهاد، وكتيبة الرحمان؟**

○ بالاتصال المباشر بهم.. ذهبنا إليهم في معاقلهم وعقدنا معهم جلسات وأوضحنا لهم القضية، وتم إقناعهم بالمسعى.

● **قبل أن ينتقل ملف الإنقاذ من الرئاسة إلى هيئة الأركان بوزارة الدفاع هل كانت لكم اتصالات مباشرة مع زعيم الجبهة الشيخ عباسي مدني أثناء جولات الحوار التي كانت تباشرها القيادة السياسية مع السلطة؟**

○ كانت الاتصالات تتم بين القيادة الوطنية للجيش الإسلامي، وعلى رأسها الأخ أبو الهيثم «مدني مزراق» والشيوخ خلال جولات الحوار مع السلطة الذي كان جارياً في سنوات ١٩٩٤م و١٩٩٥م.

● **لكن فيما بعد كيف تم تهميش القيادة السياسية للإنقاذ وتمت الاتصالات بين العسكريين سواء من الإنقاذ أو السلطة؟**

○ ليس تهميشاً وإنما المصلحة اقتضت أن نحسم في قضية الدماء، ولذلك قررنا أن ننطلق في المفاوضات لحسم هذه القضية وتوقيف النزيف الدموي في أسرع وقت، لأنه لو تبقى القضية في جانبها السياسي يمكن أن تطول على حساب سقوط الأرواح والدماء، وقناعاتنا كانت أن نبدأ بحسم قضية الدماء بين العسكريين في الجيش الوطني الشعبي، والجيش الإسلامي، ثم بعد ذلك حتى لو أخذت المفاوضات وقتاً طويلاً لا يشكل ذلك خطورة وأنت ترى أن الهدنة الآن عمرها سنتان ونصف السنة، ولو كانت خلال هذه المدة مفاوضات سياسية والطرفان لايزالان يتقاتلان لكانت الحصيلة أثقل، فرجحنا المصلحة أننا نقدم توقيف الاقتتال وإحداث هدنة في الميدان على أن تستمر المفاوضات السياسية بعد ذلك ولا يكون الضرر كبيراً وتبقى المسألة قضية وقت فقط.

لا أعتقد أن النظام سيتراجع عن المصالحة لأنها أصبحت حتمية وخيارا لا رجعة فيه والشعب تفاعل معها

● **هناك نقطة أثارت صخباً كبيراً.. ما العلاقة بالضبط التي تربط الجبهة كحزب سياسي بالجيش الإسلامي كتنظيم مسلح؟**

○ يجمعنا القيادة والمشروع.

● **باعتبار أنك كنت أمير منطقة الغرب، ما المناطق التي كان يسيطر عليها تنظيمكم؟**

○ منطقة الشلف.. منطقة مستغانم، منطقة غليزان، جزء من منطقة تيارت، جزء من منطقة تيسمسيلت، جزء من منطقة معسكر.

● **كم كانت تقديرات عناصر هذه المناطق؟**

○ هذا السؤال يطرح عليّ دائماً ولا أدري كيف أجيب عنه، لما نتكلم عن الجهاد بالمفهوم الإسلامي فليس فقط من يحمل السلاح هو المجاهد.

الجماعات المسلحة

● **لكن كيف تفسر أنه في هذه المناطق التي كان لكم فيها تواجد كبير، ورغم دخولكم في هدنة كانت تحدث من حين لآخر عمليات ومجازر في هذه الجهات؟**

○ لأنه كان هناك تداخل بيننا وبين الجماعات الأخرى فتنظيمنا لم يكن يغطي كل الساحة. كان هناك تداخل مع الجماعات الأخرى في الغرب، كما كان هناك تداخل في الشرق وفي كل مكان.

● **هل حدثت طيلة هذه المدة بينكم وبين الجماعات الإسلامية المسلحة (الجيا) معارك؟ وما أسباب ذلك؟**

○ نعم حدثت بيننا وبين «الجيا» معارك كثيرة، لأن هذه الجماعة انحرفت وكفّرت كل الناس من شيوخ الجبهة إلى الشعب الجزائري ككل.

● **ما الفرق بين جيش الإنقاذ والتنظيمات المسلحة الأخرى وتحديداً «الجيا»؟**

○ عندما نتحدث عن الجيا الفرق بيننا وبينهم في ميدان التصور كالفرق بين أهل السنة والخوارج، وفي الميدان السياسي أننا نرى مشروعية العمل السياسي ولا يرونه.

● **ألا تخشون بعد تسليم قيادة وعناصر جيش الإنقاذ لأسلحتهم استهدافهم أو تصفيتهم من طرف جهة أو أخرى؟**

○ تعرض حياة الإخوة للخطر لا نستبعده، ونحتاط إن شاء الله بثقتنا في الله تعالى، ثم بالعهد الذي عقدناه مع قيادة النظام.

● **ألم تستثن قيادة جيش الإنقاذ من وضع السلاح؟**

○ هذا ممكن وغير مستبعد إذا رأينا ضرورة لذلك.

● **كيف استقبل الشعب عناصر جيش الإنقاذ بعد نزولهم من الجبال؟**

○ استقبالات كانت حارة، وقد نظمت أفراح وأعراس كبيرة في ربوع الجزائر، وبإمكانك مشاهدة أشرطة الفيديو، وكيف احتضن الشعب أبناءه.■

في معرض القاهرة الدولي الثاني والثلاثين للكتاب

شيخ الأزهر: الله يقطع «الحاخام» ويقطع من جاء به

جارودي: أمريكا طليعة الانحطاط.. وهي مسؤولة عن قتل ٤٠ مليون شخص سنوياً بسبب الجوع والفقر

القاهرة: محمود خليل

في واحد من ادوار انعقاده النشطة، انهى معرض القاهرة الدولي الثاني والثلاثون للكتاب اعماله بالقاهرة في السادس من اكتوبر الحالي، وقد شهد المعرض هذا العام حراكاً ثقافياً ملحوظاً، لعبت محاضرات المفكر رجاء جارودي، ود.أحمد زويل... الدور الأكبر في تفعيله وحيويته، وإن كانت انشطة المعرض في مجموعها.. تصب في خانة ثقافية واحدة.. تعمل على تكريس فكرة العولمة، و«تفريخ» اجيال ثقافية حاملة لهذا «الهرمون الجديد».

وفي شهادته على العصر قام «جارودي» بفضح هذا المنحنى الثقافي الخطير الذي تشهده المنطقة العربية، فقال: إن النهضة الإسلامية الحقيقية لا يمكن أن تكون امتداداً لخط الحداثة الغربي، ولن يستطيع المسلمون استعادة قدرتهم على العطاء والنمو، إلا باستعادة روح الإسلام الحقيقية، ووسائله المبدعة التي حققت أمجاده من قبل، حيث استطاع إسلام القرن الاول، أن يكتسح العالم حتى الصين، فتحاً وانفتاحاً، وليس قهراً ولا غزواً عسكرياً، واتهم «جارودي» الولايات المتحدة بقتل ٤٠ مليون شخص سنوياً بسبب الجوع والفقر، و١٣ مليون طفل كل عام، مؤكداً أن الثروة ملك البلاد الغربية فقط، واستشهد بقول الرئيس الأمريكي «بيل كلينتون» بأن ١٪ من الأمريكيين يملكون ٥٠٪ من الثروة في بلادهم، وأن ٦٪ من الفرنسيين يمتلكون ٨٠٪ من الثروة أيضاً.



الهولوكست

وحول محارق اليهود في عهد النازي والهولوكست، اكد جارودي أنها أسطورة يهودية قديمة، تقوم على فكرة إبادة اليهود، واستبعد إحراق ٦ ملايين يهودي بفعل النازي، لان عدد اليهود في اوروبا كلها وقتها لم يكن يتجاوز ٣,٥ مليون يهودي، مؤكداً احترامه لليهودية كديانة، ورفضه للصهيونية، مشيراً إلى ان «هتلر» قتل من الروس والشيوعيين، اكثر مما قتل من اليهود، ولم يحدث أي احتجاج مثلما حدث مع اليهود، مؤكداً في هذا الصدد، رفضه لقتل فرد واحد بسبب دينه او رأيه.

ورفض «جارودي» المزايدات واللعب بعقول الشعوب، حيث اشار إلى مقتل ٨٠ مليون من الهنود الحمر على يد الأمريكان و ١٠٠ مليون زنجي عند نقلهم من إفريقيا لاستعمار أمريكا.

وقال جارودي: إن امريكا التي تقوم بقتل الأطفال العرب بما يزيد على ١٠ آلاف طفل كل عام.. من السذاجة أن نتصور انها تقوم بحماية العرب، مشيراً إلى أن العرب وحدهم، هم الذين يتجاهلون أن أمريكا إنما تحمي مصالحها فقط. مؤكداً أن من ماتوا بسبب القصف الأمريكي في كوسوفا من المسلمين أضعاف من ماتوا على أيدي الصرب، وأن ما يحدث في الشيشان هو امتداد لحرب البترول، ويحدث بمباركة أمريكية.



إحدى فاعليات معرض القاهرة للكتاب

ورغم الحضور الفكري الشديد لمحاضرة «جارودي».. خاصة فيما يتعلق بآخر مؤلفاته «أمريكا طليعة الانحطاط» وما دار حوله من تعليقات.. رغم ذلك.. إلا أننا لا نتفق بحال مع التفسير الذي طرحه «جارودي» «للوحي»، ووصفه له بأنه يصيب الحياة بالشلل، ويجعل المؤمنين عاجزين عن إبداع مشروع للمستقبل، وربما أراد بذلك انتقاد المدارس التقليدية الجامدة في فهم نصوص الوحي.. وانغلاقها عند فترات تاريخية محددة، ولا سيما أن تعليقه هذا، يتم طرحه في إطار محاولته لإيجاد فكر متميز لمواجهة القرن الحادي والعشرين.

والذي يدعم وجهة نظرنا تلك، هو تأكيد «جارودي» نفسه على ضرورة الشهادة في سبيل الإسلام دون انحراف، وتحميل المسلمين واجبهم في مسؤوليتهم الكاملة عن مصير هذا العالم الإسلامي ومستقبله ووحدته، وضرورة إيجاد سوق مشتركة فيه، عبر فكر مشترك ومصير مشترك.

ويدعم ذلك أيضاً شرحه لفكرته عن مقاصد القرآن الكريم من حيث إنه نداء إلهي ديني ومعنوي، لتنظيم المبادئ الأخلاقية والسلوكية التي يمكن الانطلاق منها في كل عصر، والخروج منها بأحكام تصلح لكل زمان ومكان، سياسياً واقتصادياً وأخلاقياً. ومن ثم فليس القرآن من خلال هذا الفهم «مدونة قوانين»! على حد تعبيره.

وفي اللقاء الفكري الذي استمر لمدة ثلاث ساعات بقاعة ٦ اكتوبر في اليوم الثامن للمعرض، انتقد العالم المصري العالمي د.أحمد زويل الفائز بجائزة نوبل في العلوم المناخ العلمي غير المشجع، السائد في بلادنا جميعاً، وأكد أن غياب الإمكانات يجعل من البحث العلمي مهمة مستحيلة، وطالب بتوفير مليار جنيه مصري (حوالي ٣٠٠ مليون دولار)، لعمل جامعة العلوم والتكنولوجيا، وقال: إنه بدون ذلك ستتحول هذه الفكرة إلى «شعار» كمعظم الشعارات التي نحياها، وركز زويل على ضرورة إيجاد شبكة علاقات علمية قوية متميزة مع علمائنا بالخارج، بحيث يمكننا تكوين منظومة متكاملة للعلماء في كافة التخصصات، ومن خلال ندوات المعرض الخمسين، وأيامه الثلاثة عشر.. لم يأخذ الفكر الإسلامي أكثر من ٢٪ من ساحة الحوار والمناقشة من مجموع فاعليات المعرض لهذا العام.

ومن ثم وجد الباب في ندوة شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي متنفساً، يعوضهم بعض الشيء عن «التغييب» المتعمد لطرح الصوت الإسلامي.. وقد حاصر جمهور المعرض فضيلته طالبين منه الإجابة عن كثير من الأسئلة الملحة، على سبيل المثال: عندما سئل عن حكم الشرع في تعيين المرأة قاضية؟ قال: أنا رجل دين فقط.. أتحدث في المسائل الشرعية! ولا شأن لي بتولي المرأة القضاء، فلا تضعوا الأمر في رقبتي.. أسألوا المجلس الأعلى للقضاء، إن أجاز عملها قاضية.. فهذه وجهة نظره وعلينا الامتثال لها!!

وعند سؤاله عن «التطبيع» مع اليهود.. قال: أنا لا أفهم في التطبيع!! ولكن كل معاملة تعود على الوطن بالضرر فهي حرام، وقد ساعد الحضور الكثيف للجمهور على «إحماء اللقاء»... ومن ثم ارتفعت نبرة الإجابات عن الأسئلة المطروحة.

فعندما سئل عن ملابسات مقابلته «للحاخام» الإسرائيلي الذي زاره في الأزهر قال: «الله يقطع الحاخام... واللي جابه».. ثم قال للسائل: «أنت لسه فاكر يا راجل»... ثم قال بشدة: إننا على استعداد لمقابلة أي إنسان، وإذا لم يمتثل لوجهة نظرنا ويحترمها، فأيدينا ثم «أحذيتنا» جاهزة للرد عليه.

ومن الملاحظ على جميع أنشطة المعرض هذا العام والذي عقد تحت عنوان «تحديات القرن القادم» أنها كانت منظومة علمانية محكمة.. تم توزيع أدوارها، وإدارة ندواتها على كل من رفعت السعيد ومحمود أمين العالم وجابر عصفور والسيد ياسين وغيرهم، حتى في تلك الندوات التي تم «حشر» صوت إسلامي فيها مثل المستشار طارق البشري، أو د.سليم العوا.. لمناقشة «التيارات السياسية: وهل تصمد أمام تحديات القرن الجديد»؟ أو «حوار الحضارات» أو «أخلاقيات البحث العلمي».■

تمخضت وفود المؤتمر الإسلامي فولدت فأراً

روسيا التي تتسول من البنك الدولي تبيد المسلمين ويخشى البعض غضبها



اطفال شيشانيون يحملون اخشاب التدفئة

لا ينام المسلمون بهمٍّ قديم، بل الهموم تترى والأحزان متتابعة، وكأنهم ابرموا صفقة دائمة مع المحن والكوارث، حتى انهم لكثرة احزانهم ما عادوا يأبهون بما يجري لهم حيث تبلدت الأحاسيس، وماتت المشاعر.

من يهن يسهل الهوان عليه

ما لجرح بميت إيلام

وليس ادل على ذلك من تلك الفواجع التي نراها يومياً عبر نشرات الأخبار عن الشعب الشيشاني.

فالقذائف تنزل على المدنيين كالمطر، والبيوت تخرب، والأشلاء تتناثر والنساء يبكين والأطفال يصرخون، وجثث القتلى في الشوارع وتحت الأنقاض لا تجد من يواريها التراب، والجرحى يئنون تحت وطأة القصف ولا مجيب لهم، واللاجئون في العراء في جو قارس، والقصف مع ذلك مستمر وبعنف وبلا هوادة، وكأن الروس وهم يفعلون ذلك يخرجون لسانهم لكل مسلم في هذا الكون أن هذا ما نفعله بإخوانكم.. فماذا انتم فاعلون؟

أين منظمة المؤتمر الإسلامي؟

ولا شأن لي بالحديث عن موقف العالم المتخاذل إزاء موقف الروس من الشعب الشيشاني.

ولن أتحدث عن الموقف الباهت لأمريكا حيال هذه القضية، إنما الحديث موجّه إلى الدول الإسلامية التي يزيد تعدادها على المليار والربع

بقلم: د. عبدالعزيز المرشدي

والتي تتظاهر بإسلامها، والتي كوّنت آلية تجمعها وهي منظمة المؤتمر الإسلامي.

وحسناً فعلت حين أحسّت بالخطر الذي يتهدد الشعب الشيشاني، وقد استبشرنا جميعاً خيراً حين أرسلت وفداً من جانبها لمعرفة الحقائق على أرض الواقع، ونقل غضب الشارع الإسلامي فقلنا عسى الله أن يأتي بالفتح أو أمرٍ من عنده على يد هذا الوفد بأن يقدموا مطالب أمة الإسلام للمجرم الروسي العجوز الذي تولى وخلفه من هو أسوأ منه.

استبشرنا وقلنا لعل رئيس الوفد الإيراني يمارس ضغطاً حقيقياً على القيادة الروسية لينقذ ما يمكن إنقاذه، وما تبقى من الشعب الشيشاني وخاصة أن إيران من قبل قد وقفت أمام العجرفة الأمريكية موقفاً مازال حاضراً في ذاكرة المسلمين.

ولكن خاب الظن، فإذا بالموظفين المسلمين يجتمعون بالعجوز السكّير وتلتقط الصور التذكارية وتجبى الهدايا، وتظهر الضحكات الرنانة من الوفود أمام الفضائيات، ثم يقول أحدهم: إن الأمر في الشيشان وضع داخلي لروسيا.

أو ما علمنا أن الشعب الشيشاني كان شعباً ذا سيادة وصاحب دولة مستقلة قبل أن تُحتل أرضه من قبَل القياصرة الروس منذ ثلاثة قرون؟ وهل حق الحرية يسقط بالتقادم.. وفي عُرف من؟ ولماذا وقف العالم كله مع تيمور الشرقية إلى أن انفصلت عن إندونيسيا؟

إن الأمر حين يتعلق بدول إسلامية يختلف الموقف، فزنجبار المسلمة ابتلعتها تنزانيا ولم يهتم بها أحد مع أنها كانت دولة ذات سيادة ومثلها الشيشان وغيرهما.

إننا إذا هنا على أنفسنا كنا على غيرنا أهون.

كنا ننتظر من أعضاء المؤتمر الإسلامي أن يكون لهم جميعاً وقفة إيجابية يحفظون بها شيئاً من كرامة الأمة، ويؤدون بعضاً من واجب النصرة للمضطهدين في الشيشان.

أين عزة الإسلام والمسلمين أيها المتحدثون باسم الإسلام؟.. أين الأخوّة الإسلامية؟

نحن لا نطلب منكم أيها الوفود أن تعلنوا الجهاد المقدس ضد من يدنس مقدساتنا وينتهك حرماتنا، فأنا أعلم أن هذا فوق طاقتكم، ولكن أما كان أقل ما تفعلونه أن تُظهروا غضبكم، وأن تهددوا ولو كلاماً بقطع العلاقات مع المجرم الروسي؟

الا تعلمون أن روسيا تقف بين الحين والآخر على قارعة الطريق تتسول من البنك الدولي حتى تشبع البطون الجائعة؟

أما آن للدول الإسلامية أن تنفض غبار الزمن الماضي الذي كانت فيه روسيا قوة عظمى؟ وحتى وهي قوة عظمى دمرتها قوة الله بيد المجاهدين الأفغان.

إن الذي يمنع كثيراً من الحكومات الإسلامية من موقف حازم تجاه روسيا عدة أسباب:

١ - أن كثيراً من تلك الدول لها علاقات دبلوماسية متميزة مع الروس ويخشى من غضب الدب الروسي، مع أن الدب كان في الماضي، أما الآن فالأجدر به أن يسمى (...) الروسي.

٢ - عدم وجود ضوء أخضر من البيت الأبيض.

٣ - انشغال أغلب الدول والحكومات بقضاياها الداخلية.

٤ - الخوف من إعادة تجربة الأفغان و«الأفغان العرب».

٥ - عدم الشعور بالأخوّة الدينية التي تربط المسلمين بعضهم ببعض ليكونوا يداً على من ظلمهم، أو اعتدى عليهم.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك فرقاً كبيراً بين المستوى الرسمي والشعبي للدول الإسلامية، فالشعوب الإسلامية تغلي وتشعر بوخز الضمير، وتتمنى لو يُترك لها المجال لتفعل ما يمليه عليها حسها الإسلامي.

إن على الشعوب الإسلامية أن تستحضر دائماً مآسي أهل الشيشان وهم إخوانهم في العقيدة والقبلة، وأن تتواصل الجهود، لأن القضية لن تنتهي حتى ولو سقطت جروزني، ولنواصل الدعاء لإخواننا المجاهدين خاصة في قيام الليل، فإن سهام الليل صائبة، ولنقل اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في أرض الشيشان، فنصرك الذي وعدت.

ولنقل لوفود المؤتمر الإسلامي: تمخض الجبل فولد فأراً!.■

ماذا حدث للشيشان في فبراير ١٩٤٤م ؟



نقلت وكالات الأنباء العالمية مظاهرة احتجاج قام بها نشطاء في منظمة «مراقبة حقوق الإنسان» Human Right Watch مع مجموعة من اللاجئين الشيشان، يطالبون بحق العودة إلى الإقليم الذي أبعدوا عنه بفعل الحرب الروسية على الشيشان والتي دفعت بقرابة ثلاثمائة ألف لاجئ للخروج إلى أنجوشيا المجاورة.. فلماذا يصر الروس على عدم عودة الشيشانيين إلى أراضيهم التي أخرجوا منها قبل أشهر؟

هل يخشى الروس من مغبة انخراط العائدين في صفوف المقاومة؟ أم أن روسيا ستمارس ضد اللاجئين عملية (غسيل مخ) قبل إعادتهم إلى الشيشان.. أم أنه سيتم فرز الشيشانيين الراغبين في العودة إلى مؤيد ومعارض من أجل حملة إبعاد جديدة؟ علينا أن ننتظر ماسوف يخرج من جعبة الروس، لكننا سوف نعرض خلال فترة الانتظار جزءاً من تاريخ سياسة الروس ضد هذا الشعب وربما يفيدنا في تعرف السياسة الروسية الحالية والتلكؤ المتعمد في إعادة الشيشانيين إلى أراضيهم رغم أنها تقع على مرمى أبصارهم.

د. حمزة زوبع

عندما تحل المصائب بالشعوب والدول المسلمة نبادر بالتساؤل: ترى لو حدث ذلك لليهود هل كان العالم سيقف موقف المتفرج الذي نراه يتكرر مع كل مصيبة تحدث للمسلمين؟ ما سوف نسرده هو تاريخ الهولوكست الروسي ضد الشعب الشيشاني.. امتد هذا التاريخ عبر قرنين من الزمان، لكنه اشتهر فقط في الأربعينيات من القرن الميلادي المنصرم ثم خبت جذوته ومالبث أن عاد إلى الأضواء مع نهاية القرن، حين وقعت هولوكست اليهود المزعومة تفاوتت الأرقام والإحصائيات ونال اليهود من كل دول العالم تعويضات ومازالوا يستصرخون العالم لكي يقف ضد حكومة منتخبة في بلد ديمقراطي هو النمسا، لكن لأن الشيشانيين ليسوا يهوداً ولأن الروس ليسوا ألماناً.. ولأن العالم لايسمع ولايميز سوى صرخات اليهود ودموعهم ـ فلربما تكون المقارنة صحيحة ولكنها غير مجدية لعالم اليوم.

القصة طويلة وممتدة إلى زمان إيفان الرهيب وكاترين الثانية التي أرسلت ٣٠٠ ألف جندي للقضاء على المقاومة في الجبال تماماً كما أرسل بوتين ١٥٠ ألف جندي إلى الشيشان لمواجهة بضعة آلاف من المقاومة.

عانى الشيشانيون وقوميات أخرى من الروس أشد مما عانى اليهود من الألمان.. ومع ذلك لم تقدم روسيا اعتذاراً.. ولم يسع العالم إلى إدانتهم

لكن الملاحظ في مسيرة الصراع أن الحرب على الشيشانيين ليست حرباً عادية بل هي حرب نفسية إعلامية فقبل الحروب تبدأ المسيرة الإعلامية بتمهيد الطريق معلنة «الشيشان إرهابيون ـ عصابات ـ مجرمون» وليس ما نسمعه اليوم إلا تكراراً ممجوجاً لما سبق.

وعلى خلفية هذه الاتهامات الباطلة جملة وتفصيلاً والتي لو افترض صحتها ـ فلا يجب أن تعاقب أمة ويباد شعب بسببها، قام الروس في عصر الشيوعية وعصر الاتحاد السوفييتي بترويج الأكاذيب ضد الشيشانيين، ففي عام ١٩٤٣م بدأت القوات الروسية الترويج لهذه الحملة.. فبدأت بالإعلان عن خيانة الشعب الشيشاني للجيش الروسي في الحرب العالمية الثانية وبأن الشيشانيين قد تواطؤوا مع الألمان، ورغم أن الألمان الذين دخلوا القوقاز لم يدخلوا إلى الشيشان أو أنجوشيا، إلا أن الروس ومن خلال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي وفي ١٩٤٦/٥/٢٥م برروا لستالين أفعاله الإجرامية، وعبر قافلة من (المؤرخين) المزورين استطاعوا إيهام العالم وإيهام أنفسهم بأن الشيشانيين قد خانوا الروس، ولما تبين كذب ذلك عاد بعض من هؤلاء المزورين إلى الترويج لوثيقة ألمانية مزيفة تدعي أن هتلر كان ينوي إبادة الشعب الشيشاني وأنه قد أصدر أوامره إلى قائده الميداني في ١٩٤١/١٢/٨م يقول فيها «إذا لم تتمكن القوات الألمانية من عبور المناطق الجبلية فعليكم بالتخلص من الرجال فوراً» وأن ما فعله ستالين كان معروفاً كبيراً يجب على الشيشانيين شكره عليه والامتنان له بسبب أن انجاهم من القتل على يد هتلر، كما جاء في وثيقة مزورة لأحدهم يدعى بوكوف، تم ترقيته لجهوده في خدمة الاتحاد السوفييتي إلى رتبة سكرتير ثان للحزب الشيوعي في بلدته (اوبكوم) ثم عين رئيساً وممثلاً للحاكم السوفييتي في الشيشان وانجوشيا.

وفي عام ١٩٨٨م نشر له مقال في الجريدة الشيوعية أدان فيها الشيشانيين وقال إنهم السبب فيما يحدث لهم فقد توسعوا في بناء المساجد وحافظوا على التقاليد الشيشانية والإسلامية في المناسبات والأعياد مما دفع بالسلطات الروسية إلى الابتعاد عن بلادهم وعدم الاهتمام بأهلها وردد مقولاته السابقة بأن الشيشانيين المعارضين لروسيا ماهم إلا مجموعة من الإرهابيين والخونة والمجرمين.

هذا واحد من كتيبة امتدت على طول الاتحاد السوفييتي تروج لحملات الإبادة.. رغم أنه

شيشاني.

أما طريقة الإبعاد فنترك بعض من عاصروها يروي لنا كما جاء في مقال يمكن مراجعته على الموقع الرسمي لدولة الشيشان www. amina. com تحت عنوان How they were deported (كيف تم ابعادهم) يقول شاهد العيان:

«في عام ١٩٤٣م وصلت من (كوكاند) إلى جروزني، كانت القوات الألمانية قد وصلت إلى القوقاز فتم نقل بعض المعاهد والمنشآت الحيوية خارج جروزني تحسباً لأي غزو ألماني لجروزني، وبدأت الصحف الشيوعية الصادرة في الشيشان الترويج لعمليات التصفية فخرجت الصحف مدعية أن المجرمين والعصابات (يقصدون الشيشان) قد قتلوا ما يقرب من ٢٠ الف جندي من الجيش الأحمر ومن أعضاء الحزب الشيوعي.. وبنهاية العام ١٩٤٣م بدأت الأجواء في التسمم فقد سرت شائعات قوية عن مشروع الترحيل الجماعي وتحولت الشائعات إلى مخاوف حقيقية تسري بين السكان ولكن لا حيلة لهم، وفي النصف الثاني من يناير والنصف الأول من فبراير ١٩٤٤م بدأت فصائل من القوات الروسية تصل إلى الشيشان وبشكل مكثف وبدأت الصحف الترويج لعمليات هذه الفصائل مدعية أنها جاءت لمناورات وعمليات بالجبال للقضاء على الجبليين المجرمين، وناشدت الأهالي مساعدة هؤلاء الذين قدموا لمساعدة الشيشان.

وفي مساء يوم ٢٣ فبراير قام الجنود الروس بإشعال حريق هائل في ميادين القرى الشيشانية وأقاموا حوله حفلاً كبيراً مصحوباً بالطبول والرقصات، وتنادى أهل القرى ليستمعوا وليشاهدوا هذه الأجواء الاحتفالية (هكذا اعتقدوا) فإذا بالقوات الروسية تلقي القبض على الرجال، ولأن بعضهم كان يحمل السلاح فقد جرى إطلاق للنيران سرعان ما تم احتواؤه بواسطة القوات الروسية ذات الأعداد الضخمة، ثم اقتيد الرجال مكبلين بالأصفاد إلى مخازن الغلال وتركوا هنالك اياماً وليالي، وقامت القوات الروسية بإبلاغ النساء بضرورة الاستعداد للرحيل وتحزيم أمتعة فيما لايزيد على عشرين كيلو جراماً من الملابس والغذاء واصطحاب الأطفال معهن.

في الليلة نفسها أعلن مدير معهد أبحاث البترول أن اجتماعاً سيعقد بمبنى المعهد وعلى جميع الطلبة الحضور ووصلنا فقامت القوات الروسية الموجودة بصفنا في طوابير تتكون من ٢٠ إلى ٣٠ فرداً، وبعد ساعات وصلت الشاحنات المحملة بالرجال الذين تم اعتقالهم من القرى وشاهدناهم مكبلين بالأغلال، وسرعان ما تم نقلهم إلى عربات نقل المواشي وثلاجات الخضار.. لقد تم نقل الشيشانيين والأنجوش جميعاً بالطريقة نفسها.

حُمل الرجال في سيارات الشحن وحرموا على مدار أيام من الماء والغذاء ونظراً لكثافة الأعداد وانعدام الرعاية الصحية انتشرت الأوبئة ومات قرابة نصف المرحلين

لقد حمل الرجال في سيارات الشحن والثلاجات وحرموا على مدار أيام من الماء والغذاء، ونظراً لكثافة الأعداد وانعدام الرعاية الصحية انتشرت الأوبئة ومات قرابة نصف المرحلين، لم تحاول القوات الروسية مساعدة هؤلاء على الشفاء من الأمراض أو احتواء الأوبئة، بل على العكس فقد منعوا أهالي القرى التي يمرون عليها من مد يد العون إلى هؤلاء الموبوئين بحجة أن مساعدتهم تعني انتشار الوباء بالقرى، وهكذا تركت القوات السوفييتية الشيشانيين يموتون بالوباء حتى يبدو موتهم طبيعياً ولا دخل للسوفييت فيه».

وهكذا وحسب هذه الرواية فإن الشيشانيين قد عوقبوا على ذنب لم يقترفوه، أو ابعدوا حماية لهم من خطر لم يقع.. لكن السوفييت رأوا في ذلك طريقاً للتخلص من الصداع الشيشاني المتمثل في المقاومة عبر قرنين من الزمان.

لقد توقف التاريخ الشيشاني ثلاثة عشر عاماً هي عمر رحلة الإبعاد إلى وسط اسيا وسيبيريا، نشأ خلالها جيل كامل من الأيتام الذين فقدوا اباءهم في رحلة الهولوكست السوفييتي، كان من بين هؤلاء الرئيس الشيشاني السابق جوهر دوداييف والاقتصادي المعروف رسلان حسب اللاتوف وهما من ابناء الشيشان الذين تربوا في المهجر.

ويصف روجر كانجاز في كتابه ذكرى الإبعاد الشيشاني «لقد تم ترحيل ما بين ١,٤ و١,٧ مليون من الشيشانيين والأنجوش في رحلة الإبعاد إلى وسط اسيا».

يقول المعارض الروسي (سولجنيتسن) إن أمة واحدة رفضت أن تستجيب للاستعباد أو أن تعيش بنفسية المستعبد.. هي الأمة الشيشانية في معسكرات كازاخستان، ويستطرد قائلاً: «لم نشاهد أو نسمع أن شيشانياً واحداً تعاون مع السلطات الروسية أو كان سعيداً وهو ينفذ الأوامر في معسكرات الشغل المرهقة، بل كان بعضهم يبدو فخوراً برفضه للانصياع للأوامر، والغريب أن المسؤولين عن المعسكرات كانوا يهابونهم ويتركونهم وشأنهم، يتصرفون بالطريقة التي يريدونها».

لم يحاول الروس احتواء الأوبئة بل إنهم منعوا أهالي القرى التي يمرون عليها من مد يد العون للموبوئين

يصف حسب اللاتوف هذه الفترة ومعاناة أمه في المعسكر فيقول «تم تهجيرنا في فبراير ١٩٤٤م إلى قرية تدعى بوليودينو في كازاخستان، كانت القرية تضم عشرات الجنسيات غيرنا، كنت انا وأمي وإخوتي الأكبر وكان معنا بعض الألمان والكوريين والتتار والروس، عشنا عشر سنوات لم نشهد حادثاً عرقياً واحداً فكلنا كنا مبعدين، ربما كان هذا سبب توحدنا، لقد كانت أمي تقوم بحلب الأبقار يومياً، واشتهرت بذلك وعرفت بأنها الأفضل بين الجميع، وكان علينا أن نساعدها بعد أن كبرنا قليلاً وكنت أقوم بتنظيف حظيرة المواشي والإتيان بالماء من البئر لكي أسقي الأبقار.. كان ذلك في درجة حرارة تصل إلى ٤٠ تحت الصفر..

وبعد ثلاثين عاماً من حادث الإبعاد يرى حسب اللاتوف أن الروس كانوا يبحثون عن كبش فداء لسياستهم الخاطئة، لكنهم في سبيل البحث عن هذا الكبش اتهموا أمة بأكملها، ويقول في مقال له نشر في ١٩٨٨م إن نفس اللغة القديمة مازالت تستخدم ونفس الألفاظ مازالت تتردد على الأسماع.

ورغم أن العالم يتحرك نحو الشفافية والمصارحة ورغم أن الاتحاد السوفييتي حاول ذلك في عصر جورباتشوف بعد اتباعه سياسة (الجلاسنوست glasnost) إلا ان الغطاء لم يكشف بعد والروس لم يعتذروا حتى هذه اللحظة عن جريمتهم، والعالم لم يسع إلى إدانتهم كما فعل مع الألمان.

لقد كشفت محنة الإبعاد في الشيشان ومثيلاتها في كوسوفا والبوسنة عن الوجه الحقيقي للمستعمر الذي فشل في فهم ثقافة هذه الشعوب والتعامل معها كفصيل حر له الحق في اختيار الطريقة التي يعيش بها، كما كشفت زيف الواقع السوفييتي وشعاراته البراقة في العيش بعيداً عن العرقية، والانضواء تحت لواء التعايش السلمي في ظل الأيديولوجية الشيوعية الحمراء.

ولعل ما نراه اليوم لهو فصل جديد في مسلسل طويل اطلقت عليه احد الكاتبات الشيشانيات (إن. ستارتسيفا) اسم (المرض القومي The national disease) يستحق الوقوف عنده، فالشيوعية الباحثة عن توحيد القوميات فشلت في مشروعها ولكنها مازالت تصر على الاستمرار في الفشل عبر وسيلة القضاء على الآخر.. وكما قالت ستارتسيفا «لماذا تموت شعوبنا مرتين: مرة بالإبعاد: والغزو، ومرة أخرى بتشويه الحقائق والتاريخ ؟ !». ■



الغرب والنمسا.. والديمقراطية المزاجية

د. باسم خفاجي (*)

رفض معظم دول الغرب نتائج صناديق الاقتراع في النمسا التي أدت إلى مشاركة حزب الحرية اليميني بقيادة يورج هايدر في تشكيل الحكومة الجديدة للنمسا.

ولذا بدأ معظم الدول الغربية في أمريكا وأوروبا في توقيع نوع من العقوبات الاقتصادية والسياسية على الحكومة الجديدة حتى قبل أن تبدأ أعمالها أو تعلن عن برامجها.

والسؤال الغريب في هذا الأمر: هل هكذا يتم التعامل مع الديمقراطية في القرن الحادي والعشرين؟ وهل الديمقراطية الغربية ملزمة اليوم بإفراز حكومات ترضى عنها قيادات العالم سواء المهيمن الأمريكي.. أو المتسلق اليهودي.. أو الجار الأوروبي لكي تصبح هذه النتائج مقبولة ونهائية؟

إن ما يحدث في النمسا يعيد إلى الأذهان صور التدخل الاستعماري في بدايات هذا القرن، ويوضح أن أمريكا وحليفتها إسرائيل لا تتورعان عن التدخل في الشؤون الداخلية حتى للدول الغربية الحليفة. إضافة إلى ذلك يبرز سؤال عن ماهية الديمقراطية: هل هي مجرد آليات لإدارة الحياة السياسية وانتقال السلطة دون وجود أي مضامين فكرية مسبقة؟ أم أنها ترتبط بالقيم الليبرالية على المستوى السياسي والاقتصادي والفكري ارتباطاً عقدياً ملازماً لها؟.

إن من الواضح أن أمريكا والغرب أصبحا يفضلان النموذج الثاني لتعريف الديمقراطية، وهي أنها وسيلة لانتقال السلطة بشرط أن تفرز خيارات ليبرالية تحافظ على مكتسبات الحضارة الغربية كما تراها أمريكا، وتضمن أيضاً إرضاء إسرائيل واليهود مهما كلف الأمر، ويمكننا في ضوء هذا التعريف أن نتفهم التدخلات الغربية في نتائج صناديق الاقتراع في تركيا والجزائر، وأخيراً النمسا ومستقبلاً في دول العالم الإسلامي والعربي.

ويظهر هنا أكثر من سؤال لمحاولة فهم أبعاد وآثار ما يحدث على الساحة الأوروبية. أولاً: ما سر التشنج الغربي في الرد على الانتخابات النمساوية، ثانياً: ما الدور الحقيقي لليهود في هذه الانتخابات، وثالثاً: ما الأثر المتوقع لتنامي التيار اليميني المتطرف في أوروبا على الجاليات العربية والإسلامية الموجودة بها؟

أولاً: لماذا التشنج الغربي؟

تكمن إجابة هذا السؤال في نقطتين:
أولاً: التخوف من تنامي قوة اليمين المتطرف.
وثانياً: إرضاء اليهود في إسرائيل وخارجها.

إن النظرة الفاحصة لرد الفعل الغربي تجاه نتائج الانتخابات في النمسا تعكس الإشكالية السياسية التي يعاني منها أغلب دول أوروبا الغربية وهي عجزها عن التصدي للتنامي المتسارع للاتجاهات اليمينية المتطرفة، واقترابها من سدة الحكم في عدد من الدول الأوروبية وخصوصاً ألمانيا وفرنسا وإسبانيا وإيطاليا. ففي ألمانيا نجحت الأحزاب اليمينية التي تمثل التوجهات النازية في الحصول على عدد من المقاعد النيابية في المجالس المحلية. وفي فرنسا نجح حزب اليميني لوبان في تحقيق عدد من المكاسب السياسية. وأخيراً نجد أن يورج هايدر المتهم بميوله النازية يحظى بتأييد قطاع كبير من الناخبين ليصل إلى المشاركة في تشكيل الحكومة النمساوية الجديدة.

أما بالنسبة لردود الفعل الأوروبية والأمريكية على هذه التطورات السياسية في النمسا، فقد كانت انفعالية وتشنجية في معظمها، وعكست حالة السخط الأوروبي والأمريكي من النتيجة التي الت إليها الديمقراطية النمساوية. ولذلك سارعت ١٤ دولة أوروبية بتجميد الاتصالات الرسمية الثنائية على المستوى السياسي مع النمسا، وقرر الاتحاد الأوروبي كذلك عدم دعم أي مرشح نمساوي للمنظمات الدولية، وعدم استقبال أي سياسي من النمسا في العواصم الأوروبية.

وكان أحد الأمثلة الصارخة لهذا الانفعال في رد الفعل، بيان وزير الخارجية البلجيكي الذي سخر بدولة النمسا وهوّن من شأنها، وذكر أن أوروبا ليست في حاجة إليها، وأن أوروبا تستطيع أن تسيّر حياتها السياسية والاقتصادية بدون النمسا، كما قامت السفيرة الأمريكية في النمسا بالإعلان عن نيتها السفر إلى بلادها لفترة طويلة للتباحث، وقررت الإدارة الأمريكية تحديد اتصالاتها مع الحكومة الجديدة، وأعلنت عن نيتها بمراقبة سلوك الحكومة الجديدة، وتشديد عقوباتها على النمسا إذا خالفت الحكومة الجديدة ما أسمته الخارجية الأمريكية بـ«المعايير الأوروبية».

مراقبون غربيون أعربوا عن استغرابهم من الانفعال المبالغ فيه من قبَل الغرب، واعتبروا أن ما يحدث يشكل تدخلاً في شؤون النمسا الداخلية، وخصوصاً أنها دولة ذات سيادة سياسية مستقلة، وتتمتع بعضوية المؤسسات الدولية، إضافة إلى عضوية الاتحاد الأوروبي. وذكر مراسل لصحيفة النيويورك تايمز الأمريكية أن السلوك الأوروبي والأمريكي تجاه النمسا ما هو إلا محاولة لإرضاء الأصدقاء اليهود الذين أزعجهم للغاية وصول حزب الحرية إلى المشاركة في تشكيل الحكومة النمساوية. ويلاحظ في المقابل أن إسرائيل واليهود في العالم يبالغون في الحديث عن تصاعد النازية في العالم، ربما للحصول على مكاسب سياسية أو اقتصادية جديدة، أو للفت الأنظار عن قضايا أخرى أكثر حساسية في المنطقة العربية.

ولذلك وإمعاناً في إرضاء اليهود، فقد فرض الرئيس النمساوي على الحكومة الجديدة التوقيع على تعهد يهدف إلى إرضاء اليهود، وإدانة تاريخ النمسا السابق في الجرائم النازية. كما أعلن

(*) رئيس المجموعة الإعلامية الدولية. ورئيس تحرير دورية قراءات. الولايات المتحدة

الرئيس النمساوي مؤخراً عن عزم بلاده المسارعة في تقديم تعويضات جديدة لضحايا التسلط النازي من اليهود الذين عملوا في الشركات النمساوية في أثناء الحرب العالمية الثانية.

ثانياً: دور اليهود الحقيقي في الانتخابات

يميل أغلب من كتب عن الدور اليهودي في التأثير على انتخابات النمسا الأخيرة إلى تكرار الحديث عن امتعاض إسرائيل واليهود من وصول حزب الحرية إلى المشاركة في تشكيل الحكومة الجديدة، ويدللون على ذلك بالموقف الإسرائيلي من سحب السفير، والمطالبة بتوقيع العقوبات السياسية، إلى توجيه النداءات لكل الشركات السياحية العالمية بالتوقف عن تنظيم أي برامج سياحية بالنمسا.

ولكن - في المقابل - يغفل كثير من وسائل الإعلام عن رؤية أخرى، وهي أن من مصلحة التيارات الصهيونية إذكاء نبرات العداء الأوروبي لليهود مرة أخرى لأن ذلك من شأنه تعزيز أركان الكيان الصهيوني في فلسطين، وتقوية تيار الهجرة اليهودية من أوروبا الغربية إلى الأرض المقدسة بعد الانخفاض في معدلات الهجرة الذي وصل إلى أدنى مستوياته خلال الأعوام الماضية.

ومن ناحية أخرى، فإن اليهود بحاجة دائمة إلى الظهور بمظهر الضحية لتمرير الانتهاكات التي تقوم بها إسرائيل تجاه حقوق الإنسان في المنطقة العربية، ومن شأن تضخيم الخطر النازي المقبل أن يلفت أنظار العالم بعيداً عن هذه الانتهاكات والتجاوزات، ولعل الشاهد الواضح على ذلك هو ما حدث في الأيام الماضية من الهجوم على لبنان.

ولاينبغي أن ننسى أيضاً أن المكاسب الاقتصادية التي تتحقق لليهود من استنزاف المصادر الاقتصادية للشركات الألمانية والأوروبية بدعوى اضطهاد اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية قد أثمرت نتائج مالية ضخمة، ومن شأن إذكاء نار الحديث عن العنصرية النازية مرة أخرى أن تغرق الدول الأوروبية أكثر في عقدة الذنب، ويسهل الاستثمار المالي لهذه العقدة من قبل المؤسسات الصهيونية التي تبالغ في ذلك.

وأخيراً فإن من مصلحة الصهيونية العالمية أن يقوى تيار اليمين المتطرف في أوروبا الغربية لأن عنصرية هذا التيار ليست موجهة ضد اليهود فقط، ولكنها أيضاً ضد كل الأجانب وخصوصاً الجاليات الإسلامية التي أصبحت تشكل أكبر الجاليات نمواً في معظم أنحاء أوروبا الغربية.

ثالثاً: أثر التيارات اليمينية الأوروبية

تتخذ التيارات اليمينية المتطرفة في أوروبا مواقف معادية من العمالة الأجنبية بوجه عام، ومن الجاليات الإسلامية بوجه خاص بسبب عزوف هذه الجاليات عن الاندماج والانصهار في المجتمعات الغربية، ومطالباتها الدائمة بالحفاظ على الهوية العربية والإسلامية، كما أن التيارات اليمينية تبالغ عموماً في تصعيد النزوع القومي والعنصري لدى الشعوب الأوروبية، وتركز على تفوق العرق الآري

من مصلحة الصهيونية إذكاء نبرة العداء الأوروبي لليهود.. فمن وراء ذلك تتحقق مصالح عدة لإسرائيل

والديانة النصرانية على باقي شعوب الأرض وأديانها، مما يذكي حدة معاداة هذه الشعوب للمسلمين والأجانب عامة، كما أن ارتفاع معدلات البطالة بين شباب أوروبا قد قدم مبرراً لهذه التيارات اليمينية للمطالبة بالتخلص من الأجانب لحل مشكلة البطالة المنتشرة في أوروبا، ولذلك أطلق أحد رموز التيار اليميني في فرنسا دعوة للتخلص من ٤ ملايين أجنبي في فرنسا (ومعظمهم من المسلمين) للقضاء على البطالة التي وصلت في فرنسا إلى ما يقارب ٤ ملايين عاطل أيضاً.

ولذلك فليس من المتوقع أن يؤدي تنامي قوة التيارات اليمينية إلى خدمة مصالح الجاليات العربية والإسلامية المنتشرة والمتزايدة في أوروبا الغربية، وتحديداً في كل من ألمانيا وفرنسا وإسبانيا وإيطاليا، أضف إلى ذلك أن التيارات اليمينية لن تتعاطف مع قضايا العالم الإسلامي ومصالحه، خصوصاً إذا كانت هذه المشكلات قريبة من أوروبا أو جزءاً منها كمشكلة البوسنة والبانيا ومقدونيا التي لايزال بركان التطهير والتمييز العرقي والعنصري منتشراً بين شعوبها.

وقد يتبادر إلى الأذهان أن المشكلات السابق ذكرها رهينة بتولي التيارات اليمينية للحكم، وبما أن ذلك لم يحدث حتى الآن في أغلب دول أوروبا، فلا داعي للقلق إذن، وهنا لابد من وقفة لبيان جانب أشد خطورة، ويحدث بشكل دائم ومستمر الآن في كثير من البلدان الأوروبية التي تتعرض لمشكلة تنامي تيارات اليمين المتطرف، وهذه المشكلة هي أن التيارات السياسية المعارضة لتنامي اليمين المتطرف قد بدأت في تبني بعض سياسات وأطروحات هذه التيارات اليمينية خاصة فيما يتعلق بالجاليات الإسلامية في أوروبا من باب المناورة السياسية، وبغرض سحب البساط من تحت أقدام هذه الأحزاب المتطرفة.

جاك شيراك

ومن ذلك موقف الرئيس الفرنسي جاك شيراك المعروف ليس فقط بعدائه لليمين المتطرف، ولكن بصداقته للعرب ورغم ذلك فإنه لم يتردد أثناء حملته الانتخابية الرئاسية الأخيرة في أن يقول في أحد خطاباته أنه «يتقزز من رائحة طعام الأجانب» ومعروف أن أغلب الأجانب في فرنسا من أصول إسلامية، أما الاشتراكي الفرنسي ميشيل دوكار، رئيس وزراء فرنسا الأسبق، فقد ذكر في إحدى حملاته الانتخابية أن فرنسا لاينبغي أن تظل فاتحة أبوابها أمام بؤساء العالم.

ولذلك فإن مشكلة الجاليات العربية والإسلامية في أوروبا تتصاعد سواء وصلت التيارات اليمينية إلى سدة الحكم أم لا، لأن الأفكار التي تطرحها هذه التيارات فيما يتعلق بالجاليات الإسلامية في أوروبا تلقى قبولاً من باقي التيارات السياسية الأوروبية إضافة إلى الشعوب نفسها أكثر من أي وقت مضى.

ومن الواجب على قادة المؤسسات الإسلامية والمهتمين بالمنظمات الدينية للجالية العربية والإسلامية في القارة الأوروبية إدراك حجم الخطر الذي سيهدد أمن واستقرار هذه الجاليات، ولابد لذلك من وضع خطط إعلامية وسياسية لمواجهة الأفكار اليمينية المنتشرة على الساحة السياسية الأوروبية، وضمان الاستفادة القصوى من إمكانات الجالية للدفاع عن قضايا المسلمين في أوروبا وخارجها.

بوادر قلق

إن المتابعة السياسية للساحة الأوروبية تشير إلى الكثير من بوادر القلق فيما يتعلق بالحريات السياسية والمكاسب الديمقراطية التي بدأت تتعارض مع القيم والمفاهيم التي تسعى الولايات المتحدة إلى سيادتها عالمياً، وبدأت كذلك تتعارض مع المكاسب والأهداف اليهودية اقتصادياً وسياسياً، والتكاتف الأمريكي اليهودي الأوروبي من أجل إذلال النمسا والتدخل في شؤونها الداخلية واختيار شعبها الديمقراطي لمن يمثله لهو خير دليل على مزاجية الديمقراطية الغربية، وتعدد المكاييل الفكرية لها، ورغم عدم إقرارنا بالتأكيد أن الديمقراطية الغربية يمكن أن تكون بديلاً عن التصور الإسلامي الشوري المتكامل للحكم، إلا أننا هنا في مقام إلزام المخالف بما يعتقد، ومحاسبة الغرب على ما يدعيه من التسليم للديمقراطية والإقرار بحقوق الشعوب في اختيار من يحكمها وفق الطريقة الديمقراطية.

إن التاريخ الحديث لم يسجل أي مبادرة اعتراض من قبل أمريكا أو أوروبا مع وصول الأحزاب اليمينية اليهودية المتطرفة إلى سدة الحكم في دولة الكيان الصهيوني رغم مجاهرة هذه الأحزاب المتطرفة ليل نهار بمعاداة العرب والمسلمين، ولم تتحرك أوروبا أو أمريكا عندما حدثت مذبحة المسجد الإبراهيمي على يد التيار اليميني المتطرف، ولم تسجل وسائل الإعلام العالمية أي اعتراض غربي على تنامي ظاهرة الميليشيات اليهودية اليمينية المسلحة في أرض فلسطين، وإعلانها عن برامجها السياسية ورغبتها في الوصول إلى الحكم، فهل ما يحدث في النمسا يختلف كثيراً عما يحدث في إسرائيل؟

لابد لنا في العالم العربي والإسلامي من تأمل ودراسة صحة الدعاوى الغربية بالتسليم بالديمقراطية، فإن أغلب هذه الدعاوى في قبول الرأي والرأي الآخر، وإقرار نتائج صناديق الاقتراع غير المزيفة تتعطل وتتوقف تماماً عندما تخرج النتائج بصورة لاتتناسب مع المزاج الأمريكي اليهودي، ولذلك نقول إن ما يحدث في النمسا ما هو إلا شاهد جديد على صورة الاستعمار المقبل في العالم، وهو مسمار جديد في نعش الديمقراطية الغربية المزاجية التي لاتقبل إلا بما يرضي الولايات المتحدة وحكامها، ويبقي على إذلال العالم تحت أقدام اليهود ■

فصول من السيرة الاجتماعية للإمام حسن البنا (٢ من ٣)

نشأ البنا في رعاية والد عظيم الهمة يستصغر ما دون النهاية من معالي الأمور

اشتغل والد الإمام البنا الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا بالعلم، وابتعد عن سكة العمل بالزراعة، وقد أثر ذلك على وضعه الاجتماعي وتصنيفه الطبقي، وانعكس كل ذلك على أبنائه وبصفة خاصة «حسن»، فقد ارتفع الشيخ إلى مصاف الطبقة العليا من أهل العلم في زمانه، متخصصاً في علم الحديث وفنونه، فبرع فيه، وتشهد بذلك أعماله وجهوده العلمية الدؤوب في هذا المجال، حيث عمد إلى مسانيد الأئمة الأربعة فرتبها وأعاد تبويبها وعلق عليها وشرحها، وقد أنجز منها «بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن»، و«الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني»، مع مختصر شرحه: بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني.

ويعتبر «الفتح الرباني»، هو المشروع الأكبر للشيخ أحمد، وهو أكبر مدونات الأحاديث عن رسول الله ﷺ حيث اشتمل على «ثلاثين ألف حديث تقريباً»، وقد استعصى ترتيبه وشرحه على أعلام علماء المسلمين طوال ما يقرب من عشرة قرون كاملة، حتى جاء أحمد عبدالرحمن الساعاتي الذي وطّد عزمه وثابر من أجل إنجاز ترتيبه وشرحه مدة ثمانية وثلاثين عاماً متواصلة، هي شطر حياته تقريباً، حيث ابتدأ في العمل فيه سنة ١٣٤٠هـ(١)، ووافاه الأجل عام ١٣٧٨هـ، ولم يبق حتى ينجزه كاملاً سوى النصف الثاني من الجزء الثاني والعشرين والجزئين الثالث والرابع والعشرين، وقد عهدت الأسرة إلى بعض علماء الأزهر مهمة إنجازها بعد وفاته.

وأهم ما يلفت النظر في سيرة اشتغال الشيخ أحمد بالعلم، أنه قد فرض على نفسه التزام أعلى درجات الدقة والصرامة في الضبط وإتقان العمل، وكان غاية اليقظة يباشر كل شيء بنفسه،

اعتمدت هذه الدراسة التي أعدتها مجلة المجتمع بشكل أساسي على كتاب «الفكر السياسي للإمام حسن البناء للدكتور إبراهيم البيومي غانم، وعدد من المصادر والوثائق غير المنشورة.



الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا

فلم يكن يعهد إلى أحد بإنجاز شيء مهم يتصل بعمله، فقد كان على سبيل المثال، أثناء تأليفه للفتح الرباني يشتري حروف الطباعة ويأمر عاملاً بجمع كل ملزمة ينتهي من تأليفها، ويشرف بنفسه على تصحيحها ليتحاشى أي نوع من الأخطاء التي يمكن أن تسببها عملية الطباعة، ثم يدفع بالملزمة إلى مطبعة قريبة من مكتبه - بعطفة الرسام بحي الصليبية بالقاهرة - ليسهل عليه متابعتها حتى تخرج على أتم وجه.

وكان من الممكن أن يؤدي به طابع «الصرامة والدقة» إلى أن ينتهج منهجاً تقليدياً جامداً في بحثه ودراسته لكتب السنة، بيد أنه انتهج - مع ذلك - منهجاً تجديدياً قوامه الجمع بين مسلك أهل الفقه ومسلك أهل الحديث، وإبراز مكانة «السنة» وأهميتها في التشريع الإسلامي، الأمر الذي دفعه إلى أن يكرس جهوده في تحقيق مسانيد السنة لأئمة المذاهب الفقهية الأربعة.

والحق أن هذا التوجه يشير إلى أن الشيخ كان ذا أفق متسع وينحو منحى «تجميعياً» يدرك

أمضى الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا ٣٨ عاماً متواصلة في ترتيب وشرح مسند الإمام أحمد بن حنبل، بعد أن استعصى ذلك على أعلام علماء المسلمين طوال عشرة قرون

به الأهمية الإيجابية للاختلافات الفقهية بين أصحاب المذاهب المتعددة، وقد انعكس ذلك في تدبره لتثقيف أبنائه وتفقيههم في الدين، إذ جعل كل واحد منهم يدرس ويتمذهب على مذهب من المذاهب الفقهية، فكان المذهب الحنفي من نصيب «حسن»، والمالكي من نصيب «عبدالرحمن»، والحنبلي من نصيب «محمد البنا»، والشافعي من نصيب «جمال البنا»، وكانوا يتلقون دروسهم في المنزل، ولم يمنعه ذلك من أن يدفع بهم إلى المدارس المدنية الحكومية وليست الدينية ليتلقوا تعليمهم وفقاً للمناهج الدراسية الرسمية.

والد عظيم الهمة

كلمة واحدة فقط، هي التي تصف الشيخ أحمد، أبا حسن البنا، وصفاً دقيقاً، هذه الكلمة هي أنه كان رجلاً «عظيم الهمة»، وليس ذلك من باب الإطراء أو المدح، فليس هنا مجاله ولا شأن لنا به، فالمقصود بعظم الهمة هو المعنى الاصطلاحي الذي حدده علماء الأخلاق بقوله: «هو استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور(٢)، ولا مراء بعد عرض وتحليل الجوانب المختلفة لحياة الشيخ أحمد، أنه كان يستصغر ما دون النهاية من معالي الأمور، فكان بحق «عظيم الهمة».

إذن، فقد نشأ «حسن البنا» في رعاية والد «عظيم الهمة»، على النحو السابق بيانه، فقدر له أن يجد أمامه - دائماً وفي محضنه الاجتماعي الأول - قدوة من نوع «الشيخ أحمد» فتطبع بالكثير من طباعه وخصاله، وتعلم على يديه حرفة «إصلاح الساعات»، وعندما بلغ الخامسة عشرة من عمره كان قد تقدم في تلك الحرفة التي رسخت في ذهنه منذ صباه ضرورة الاهتمام «بالصغير» و«الكبير» «مجتمعين»، وأدرك - من كثرة الممارسة أن تنظيم أجزاء الساعة على نحو دقيق هو شرط لازم لضمان صلاحيتها للعمل و«الحركة المنضبطة»، وقد أشار في مذكراته إلى أنه تقدم - في تلك الفترة نفسها - في حرفة تجليد الكتب أيضاً: «أقضي فترة النهار في الدكان صانعاً وفترة الليل مع الإخوان الحصافية ذاكراً(٣)، ومعنى هذا أن علاقته كانت وثيقة بالكتب منذ وقت باكر أيضاً، ومن باب «إصلاح» هيئتها «وحفظها» بالتجليد، إضافة إلى علاقته الوثيقة بها من باب القراءة فيها، والغوص وراء معانيها.

وفي كنف والده، كان عليه أن يسمع توجيهاته وينفذها، وقد أشار في مذكراته إلى نماذج كثيرة من تلك التوجيهات، وإلى التزامه بتنفيذها، وأكد أنها تركت في نفسه أعمق الأثر، ومن ذلك ما يمكن أن نطلق عليه توجيهات ثقافية علمية مثل حثه إياه على أن يحفظ القرآن الكريم، وتشجيعه على القراءة واقتناء الكتب، وإهدائه بعضاً منها، وتوجيهه لحفظ بعض المتون في فروع العلوم الشرعية المختلفة، ومن تلك التوجيهات أيضاً ما يمكن أن نطلق عليه «توجيهات اجتماعية وتربوية» كانت تتعلق بتدبير

شؤون حياته اليومية وتصرفاته وسلوكياته الخاصة والعامة، ومعنى هذا أن الشيخ أحمد كان دائم التفقد لأحوال ولده حسن، كدأب الآباء في ذلك العهد من حيث اهتمامهم بتربية أبنائهم وتهذيبهم، وبذل النصيحة لهم في مختلف مراحل عمرهم، وليس فقط في مرحلة الصبا الباكر.

وتدلنا المعلومات المتوافرة على علاقة الإمام بأبيه الشيخ، أنه قد ظل باسطاً رعايته عليه طيلة حياته، وأن الإمام كان دائم التشاور معه والرجوع إليه للاستنارة برأيه طيلة حياته أيضاً، ومن ذلك ما ورد في إحدى رسائله الخاصة التي أرسلها من الإسماعيلية إلى والده الشيخ أحمد بالقاهرة يطلب منه إبداء رأيه في مشروع سفره إلى الحجاز للعمل مدرساً بإحدى مدارس الحكومة الحجازية، وقد ختم تلك الرسالة بقوله: «سوف لا أكتب شيئاً من الطلبات الآن حتى يوافيني ردكم ورد فضلي أفندي، والله يختار لنا الخير حيث كان، اعملوا الاستخارة الشرعية وتقبلوا خالص إجلالي وتحيتي» حسن.(٤)

وإذا كان «الطبع يأخذ من المخالطة» فقد كان قدره، أن يقوده مسلك والده في مجالسة أهل العلم والصلاح، إلى مخالطتهم، وكان أولهم ومن أعمقهم أثراً في ذهنيته هو «الشيخ محمد محمد زهران» عالم المحمودية في ذلك الوقت، الذي كان ذا همة كبيرة وغيرة شديدة على الدين، دفعته - رغم أنه كان كفيفاً، ولم تصل به دراسته النظامية إلى مرتبة العلماء الرسميين - لإنشاء مدرسة للنشء هي «مدرسة الرشاد الدينية»، وذلك في سنة ١٣٣٣هـ - ١٩١٥م فالتحق بها «حسن البنا» لمدة أربع سنوات بين الثامنة إلى الثانية عشرة من عمره(٥)، وفي سنة ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م، أصدر الشيخ زهران مجلة شهرية هي مجلة «الإسعاد»، وظل يحررها ويصدرها حتى سنة ١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م، وهي السنة التي أسس فيها الإمام البنا جماعة الإخوان المسلمين كما هو معروف، ولا تزال أعداد مجلة «الإسعاد» محفوظة بمكتبة الدوريات بدار الكتب المصرية، والذي يطالعها الآن يجد أنها كانت كما أرادها صاحبها «مجلة قيمة تبحث في تعاليم الدين وأسراره، وفوائده، وفي التاريخ واللغة والأدب والشؤون الاجتماعية»، ولابد أن الإمام البنا قد استفاد منها كثيراً كما استفاد من محررها الشيخ زهران رحمه الله.

ويبدو من النشاط العام للشيخ زهران أنه كان مع همته العالية وغيرته على الإسلام منبسط النفس رضياً ومستبشراً، فهو يسمي مدرسته «الرشاد»، ويسمي مجلته «الإسعاد»، ويظهر مدى تأثر الإمام البنا به وبوضوح نص عليه في مذكرات الدعوة والداعية، حيث خصص صفحاتها الأولى للحديث عن الشيخ وعن مدرسته والمواد التي كانت تدرس فيها، وعن مجلة الإسعاد.

الاندماج في شبكة العلاقات الاجتماعية

يمكن القول إن «مكتب تحفيظ القرآن» كان بمثابة المؤسسة التعليمية الأولى - بعد الأسرة - التي أثرت في نشأة وتكوين الإمام حسن البنا، وتشير المعلومات المتوافرة عن السنوات التي قضاها في «الكتاتيب» إلى أنه تنقل بين أكثر من «كتّاب» حتى إن أباه أرسله إلى كتاب في بلدة مجاورة للمحمودية(٦)، الأمر الذي جعله «كثير الحركة» من جراء هذا التغيير المستمر، هذا من ناحية، ولم يمكنه من إتمام حفظ القرآن في أي منها من ناحية أخرى، وابتداء من هذه المرحلة الباكرة من حياته سوف نلحظ أن أقدار الله هيأت له كل الظروف الملائمة لتنمية مهاراته «الحركية»، وتقوية ملاحظاته الاجتماعية لما يدور حوله، وللانخراط بشكل مكثف وتدريجي في شبكة العلاقات الاجتماعية الإغراق من تحمل همومها وقضاياها والتصدي لمشكلاتها.

مدرسة الرشاد

طبقاً لما أورده في مذكراته فإن أهم وأطول مدة قضاها كانت في «مدرسة الرشاد الدينية»، وفي رعاية صاحبها الشيخ زهران، حيث حفظ على يديه نصف سور القرآن تقريباً - من أول سورة البقرة حتى سورة الإسراء - ولم تكن مدرسة الرشاد تلك سوى صورة متطورة قليلاً عن مكاتب تحفيظ القرآن، ويصفها حسن البنا بأنها «كانت على صورة كتاتيب الإعانة الأهلية المنتشرة في ذلك العهد في القرى، ولكنها تعتبر دار علم ومعهد تربية على السواء»(٧)، ولم يمكث بمدرسة الرشاد بعد أن انصرف الشيخ زهران عنها وعهد بها إلى غيره من العرفاء، وكانوا على حد تعبير الإمام البنا ليس لهم مثل روحه المشرق وعلمه الواسع وأدبه الجم وخلقه الجذاب».

وعبّر «حسن» لوالده عن عدم رغبته في الاستمرار بتلك الكتاتيب وعن تبرمه بها(٨)، ومن ثمّ التحق بالمدرسة الإعدادية «وهي حينذاك على غرار المدرسة الابتدائية اليوم بحذف اللغة الأجنبية، وإضافة بعض مواد القوانين العقارية والمالية وطرف من فلاحة البساتين مع التوسع نوعاً في دراسة اللغة العربية والدين»، وبعد المدرسة الإعدادية التحق بمدرسة المعلمين بدمنهور، فانتقل من المحمودية إليها، وبعد أن أتم دراسته بها، التحق بدار العلوم بالقاهرة، فكانت نقلة أخرى أتت به إلى مجتمع العاصمة، ومنها سوف ينتقل إلى الإسماعيلية بعد تخرجه في دار العلوم وتعيينه مدرساً بإحدى المدارس الابتدائية.

قبل أن يؤسس البنا جماعة «الإخوان» كان قد تمرس في إنشاء عديد من الجمعيات الأهلية، واكتسب خبرات واسعة بالمجتمع وطبائع النفوس

إن تنقله الدائم قد أتاح له منذ وقت مبكر الاحتكاك بالبيئة الاجتماعية واتساع معرفته بها واندماجه في نسيجها الواسع، متدرجاً من النطاق المحدود في «المحمودية» إلى الأوسع نسبياً في «دمنهور»، وصولاً إلى «القاهرة» مقر السلطة وساحة الصراع بين كافة أشكال وأنماط الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية، وبصفة خاصة خلال العشرينيات التي ماجت بمختلف التيارات الفكرية، والصراعات السياسية.

صدمات اجتماعية

وفي سيرته نلاحظ أن كل خطوة خطاها «حسن البنا» في محيطه الاجتماعي من «الكتاب» (مدرسة الرشاد)، وصولاً إلى القاهرة، حيث «دار العلوم»، ثم الإسماعيلية حيث أول مدرسة عمل بها، كان يتعرض لـ«صدمة اجتماعية»، ناتجة عن اختلاف البيئة الجديدة التي ينتقل إليها عن بيئته السابقة، وفي كل مرة كان يبادر بالقيام بعمل إيجابي جماعي في مواجهة الوضع الجديد، مما جعله دائم الاتصال بمحيطه الاجتماعي منخرطاً في قضاياه، وبالإمكان ذكر أكثر من عمل له يقوم كشاهد يؤكد ذلك، في كل منطقة انتقل إليها:

جمعية الأخلاق الأدبية

ففي المحمودية، وبعد انتقاله من «مدرسة الرشاد» إلى المدرسة الإعدادية، صار رئيساً «لجمعية الأخلاق الأدبية» التي تشير نصوص لائحتها الداخلية - التي وضعها أحد أساتذة المدرسة - أنها قامت أساساً لتهذيب أخلاق التلاميذ وتلقينهم دروساً عملية في هذا المجال، وفي كيفية البر بالوالدين، ولابد أن بيئة تلك المدرسة كانت تختلف عن البيئة التي عهدها حسن البنا في محيط أسرته، أو مدرسة الرشاد، إلى الحد الذي أدى إلى ظهور مثل تلك الجمعية.

جمعية منع المحرمات

وفي المحمودية أيضاً كان عضواً في جمعية «منع المحرمات» التي كونها مع بعض أقرانه من الصبية، وشارك في نشاطها الذي كان «سرياً»، ومركزاً في معاتبة ولفت نظر الذين يرتكبون بعض الآثام أو المحرمات: كعدم إحسان أداء الصلاة أو تركها، وكالإفطار في نهار رمضان، أو التحلي بالذهب بالنسبة للرجال... إلخ، وهي أمور لم يعهدها حسن البنا في محيط أسرته فضلاً عن مجافاتها لما تعلمه من أحكام الدين.

في الطريقة الحصافية الشاذلية:

وعندما التحق بمدرسة المعلمين الأولية بدمنهور اجتذبته «حلقة الذكر» التي كان يقيمها أتباع الطريقة الحصافية فانخرط فيها وأصبح عضواً رسمياً من أعضاء الطريقة بعد أن بايع شيخها السيد عبدالوهاب الحصافي «يوم ٤ رمضان سنة ١٣٤١هـ» حيث تلقى عهد الطريقة الحصافية الشاذلية عنه وأذنه بأدوارها ووظائفها، ويبدو أن «حلقة الذكر» التي واظب على حضورها ـ من خلال اتصاله بأعضائها ـ كانت قناة لتوسيع دائرة اتصاله ومعرفته بالمحيط الاجتماعي الذي عاشه في دمنهور، وخلال تلك الفترة ـ كان يتردد بين دمنهور، والمحمودية فلفت انتباهه نشاط الإرساليات التنصيرية، التي كانت واحدة منها قد هبطت إلى المحمودية واستقرت فيها، ويذكر «أن تلك الإرسالية الإنجيلية التبشيرية أخذت تبشر بالمسيحية في ظل التطبيب وإيواء الصبية وتعليم التطريز»(٩) فدفعه ذلك إلى أن يؤسس مع عدد من زملائه جمعية إصلاحية هي «جمعية الحصافية الخيرية»، وتم انتخابه سكرتيراً لها وزاولت الجمعية عملها في ميدانين الأول: نشر الدعوة والأخلاق الفاضلة، ومقاومة المنكرات والمحرمات الفاسدة كالخمر والقمار... الثاني: مقاومة الإرسالية الإنجيلية التبشيرية».(١٠)

لقد بدأ الإمام السباحة ـ مبكراً ـ في أعماق المجتمع، وأخذ يتعرف أمواجه وشطآنه والأنواء والعواصف التي تهب عليه والأزمات التي تحيط به. وسنتابع ذلك في الحلقة القادمة.■

الهوامش

(١) أمام تلك السنة (١٣٤٠هـ) كتب الشيخ أحمد عبدالرحمن بخط يده في هامش كتاب التوفيقات الإلهامية، السابق الإشارة إليه الجملة التالية: «ابتدأت في هذا تأليف كتاب الفتح» ص٦٦٢.

(٢) حول مصطلح «عظمة الهمة» ومضمونه، انظر بصفة خاصة: شهاب الدين بن أبي الربيع، سلوك الممالك، تحقيق د. حامد ربيع، ٢/٤٠٧، انظر أيضاً: الشيخ محمد الخضر حسين، عظم الهمة، مقال منشور بمجلة الفتح ـ ١٥٧ ـ ٢ ـ ١٤، صفر ١٣٤٦هـ ١١/٨/١٩٢٧م ص٨.

(٣) حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص٣٢.

(٤) من رسالة خطية غير مؤرخة، ويبدو أنها كُتبت في سنة ١٩٢٩م

(٥) مذكرات الدعوة، ص١٥.

(٦) انظر: أحمد أنس الحجاجي، روح وريحان، ص٩٢ ـ ٩٣ وليس صحيحاً ما ذكره الحجاجي من أن حسن البنا أتم حفظ القرآن كاملاً وهو في التاسعة من عمرها (ص٩٤)، والصحيح هو ما ذكره حسن البنا نفسه في مذكراته وهو أنه أكمل حفظه وهو في الخامسة عشرة من عمره، انظر: مذكرات الدعوة والداعية، ص١٩.

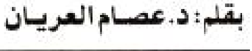
(٧) المصدر السابق ص١٤.

(٨) روى حسن البنا في مذكراته، مس ذ، ص١٥، أنه صارح والده في تصميم عجيب أنه لم يعد يطيق أن يستمر بهذه الكتاتيب، وقديماً قال الجاحظ: «إن أكيس الصبيان أبغضهم للكتاب» انظر: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحنين إلى الأوطان، تحقيق الشيخ طاهر الجزائري «القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، الطبعة الثانية ١٣٥١) ص١١.

(٩) انظر، مذكرات الدعوة والداعية، ص٢٤.

(١٠) نفسه ص٢٤، انظر أيضاً ص٥١، حيث يعبر عن استيائه من الإرساليات التنصيرية ويرى «أن الأولى بها أن تقصد بلاد الوثنيين، بدلاً من من أن تقيم في ديار المسلمين وهم أصدق إيماناً وأصح لله توحيداً.





كيف عرفته وقد وُلدتُ بعد استشهاده ببضع سنوات؟!
هذا هو السؤال الذي يجيب عنه هذا المقال.

فرض هذا المقال نفسه فرضاً ولم يكن لي خيار، ففي النفس مشاعر وأحاسيس، وفي الصدر كلام كثير أود البوح به لإخواني وأحبابي وأصدقائي وكل القراء.

حصيلة سنوات خمس من التأمل والتفكير المتصل، والحوارات التي لم تنقطع مع إخواني رفاق المحنة، وأصحاب السجن، ومع غيرهم، فضلاً عن المشاهدات والانطباعات، غير الدراسات والقراءات بجانب المتابعة المستمرة للأحداث ووقائع الشهود والسنين والأيام.

فقد حلت ذكرى استشهاد الأستاذ المربي والإمام المجدد حسن البنا، ووفاء لذكراه العطرة، وثباتاً على مسيرة الدعوة التي أرسى دعائمها واستمراراً لمنهجه الوسطي تأتي هذه الكلمات التي مهما طالت فلن توفيه حقه.

كيف تعرَّفت إلى حسن البنا؟!

حُرم جيلنا من التعرف المباشر إلى البنا، وتفتحت مداركنا وعقولنا والحظر على أفكاره سار، وكتبه ممنوعة، والجماعة التي أوجدها خلف الأسوار، وبعد الهزيمة البشعة في ١٩٦٧م اتجهنا للبحث عن مخرج من مأزقنا الشخصي وحل لمشكلات الأمة التي وصلت إلى طريق مسدود، وكان الدين هو الملجأ والملاذ وتعددت المدارس المطروحة على الساحة، وكلها تقدم إسلاماً مجتزأ لا يقدم الحل والمخرج.

بعضها متشدد لدرجة الخروج على المجتمع نفسه، وبعضها عالي النبرة جداً ينطلق من آفاق المحن والتعذيب.

وكانت هالات الشهادة تحوط الشهيد سيد قطب ـ رحمه الله ـ فانطلقنا نغترف من كتاباته المبهرة، الظلال والمعالم وغيرها.

وبعد سنوات قليلة وقعت في أيدينا رسائل قصيرة منزوعة الغلاف، وبعد قراءتها أصبحنا كأننا عثرنا على كنز، هذا ما نبحث عنه.

وكان نشاطنا في الجامعة في أوجه قبيل منتصف السبعينيات وحولها، وكانت معسكراتنا الصيفية يحتشد فيها الشباب، وتتردد عليها الفتيات، ويحضر ندواتها الجمهور الغفير.

ووقع اختيارنا على بضع رسائل لطباعتها وتوزيعها على أعضاء المعسكر ثم طباعتها للتوزيع في سلسلة كنا ننشرها باسم «صوت الحق».

وإذا كان لكتابات سيد قطب الأثر البالغ في إشعال الحماس في صدورنا لهذا الدين فقد كان لابد من التعرف إلى كتابات البنا لتحقيق التوازن النفسي، فالتحليق وحده لا يكفي ولابد من النزول إلى أرض الواقع، وهذا ما تكفلت به رسائل الإمام الشهيد.

واستمرت صلتي بمجموعة رسائله وما نشر من كتاباته، وازدادت حاجتي إليها لتقديم رؤية إسلامية خالصة متوازنة عندما تتم دعوتي للحديث، وقدمت لي أيضاً أرضية لأنطلق منها في عملي النقابي والنيابي وأساساً يمكن البناء عليه.

وعندما جمعتني المحنة مع الأحباب كانت حلقاتنا حول كلمات البنا للدرس والفحص والنقاش والمراجعة، ولا مانع من النقد، وساهمت هذه الحوارات في اكتشاف مزيد من الدرر الكامنة خلف هذه الكلمات القليلة التي تتميز بحسن الصياغة ودقة التعبير.

ما الذي جذبني إليه؟

كثير في صفات حسن البنا الشخصية وعلاقاته الإنسانية يحببه إليك كما حكى معاصروه، ولعله أحد القلائل الذين لم يختلف

عليهم أحد في هذا العصر، ويجذبك إلى حبه، ويأسرك في فلكه كتاباته البسيطة التي تندرج تحت عنوان السهل الممتنع، فتدخل إلى قلبك مباشرة لأنها - غالباً - خرجت من القلب.

ولذلك جذبني إليه:

أولاً: تمسكه بثوابت هذا الدين «الإسلام» عقائد وأخلاقاً وعبادات، ووضوح رؤيته في بناء نهضة هذه الأمة من جديد على ثوابت الإسلام وأصوله.

ثانياً: التجديد في الوسائل والأساليب، والانطلاق من فهم الواقع لتقديم الإسلام للناس، إسلام يوافق العصر ولا يصادمه.

ثالثاً: الوسطية والاعتدال والبساطة في حياته وكلماته.

رابعاً: التوازن في حياته بين بيته وعمله ودعوته وتنظيمه، وعمله الوطني، ونشاطه العام، وساعده على ذلك قدراته الإدارية العالية، وتنظيمه للوقت، والاستفادة به، وتوظيفه لطاقات من حوله، والرفع من شأنهم، وبناء ركائز للدعوة والوطن منهم، وتقديمهم في كثير من المجالات.

خامساً: تعدد الجوانب في شخصيته، فهو الداعية والمجاهد والباحث والمربي والخطيب والسياسي والإداري والصحفي والفقيه.. إلخ.

سادساً: الإجماع الوطني على شخصيته، ويكفي موقف مكرم عبيد باشا (وهو النصراني) أثناء وفاته وجنازته.

حاجة العاملين للإسلام والأمة

هل انقطعت الحاجة إلى حسن البنا وأساليبه بوفاته؟

الجواب: لا، وهذه هي الأسباب:

أولاً: يحتاج الوطن والأمة كلها إلى الأفكار التي دعا إليها البنا، والسبب واضح وبسيط، فقد تعثرت مسيرة النهضة التي بدأت منذ قرن من الزمان، ومازالت النخبة تتجادل حول نفس القضايا التي شغلتها مع مطلع القرن، ومازال طريق النهضة يحتاج إلى وضوح الرؤية، وصدقت الأيام كلام البنا، حيث قال: «إنكم سترون أمامكم طريقين، كل منهما يهيب بكم أن توجهوا الأمة وجهتها وتسلكوا بها سبيله، ولكل منها خواصه ومميزاته وآثاره ونتائجه ودعاته ومروجوه.

فأما الأول فطريق الإسلام وأصوله وقواعده وحضارته ومدنيته، وأما الثاني فطريق الغرب ومظاهر حياته ونظمها ومناهجنا.

وعقيدتنا أن الطريق الأول طريق الإسلام وقواعده وأصوله هو الطريق الوحيد الذي يجب أن يسلك وأن توجه إليه الأمة الحاضرة والمستقبلة»، ويقول: «ليس في الدنيا نظام يمد الأمة الناهضة بما تحتاج إليه من نظم وقواعد وعواطف ومشاعر كما يمد الإسلام بذلك كله أممه الناهضة» (انظر: رسالة نحو النور).



ثانياً: تحتاج الأمة كلها إلى فهم الإسلام كما قدمه البنا: الفهم الشامل المعتدل المتوازن، لأن الفهم هو منطلق العمل، وتحتاج أيضاً إلى ترسم منهج البنا في التضحية بالنفس والمال في سبيل تحقيق الأهداف الكبرى.

ثالثاً: يحتاج العاملون للإسلام والشباب المقبل بغزارة على الدعوات والحركات الإسلامية أكثر من غيرهم إلى ترسم خطى البنا في:

- الاتجاه نحو الإصلاح المبني على دراسات وبرامج للواقع بدلاً من الصدام معه، فالسعي نحو التغيير لا يمكن أن يهمل المنجزات الواقعية.
- الحس الإسلامي الوطني العالي الذي يمزج بين الإسلام وحب الأوطان، ويزن كل فكرة بميزان الإسلام ثم يأخذ ما يوافق الإسلام، ويرحب بالصالح المفيد من كل دعوة، ويتبرأ مما يخالف الإسلام.
- التدرج في العمل من أجل الوصول إلى الأهداف الكبرى، وذلك بعد الفهم الدقيق للظروف والمتغيرات وعدم مصادمة نواميس الكون.
- اعتماد البرامج والمقترحات وعدم الاكتفاء بالأقوال العامة والمرسلة، فمن يقرأ رسائل البنا يجده يقدم كثيراً من الاقتراحات لأولي الأمر ويدعوهم لتنفيذها.

واجب الإخوان المسلمين نحو حسن البنا

إن حسن البنا ملك للأمة كلها وليس ملكاً للإخوان المسلمين، كان كذلك في حياته وأصبح ذلك مؤكداً بعد وفاته.

جذبني إليه: تمسكه بثوابت الإسلام.. الوسطية والاعتدال.. التوازن في حياته.. تعدد الجوانب في شخصيته فهو الداعية المجاهد والسياسي المربي

وأول ما يجب عمله تجاه البنا هو نشر تراثه الفكري، كتابة وخطابة، فمن الخطأ الشديد في حق الإمام وهذه الأمة ألا تكون الأعمال الكاملة لحسن البنا بين أيدي كل الناس، وأن تتوافر للدارسين والباحثين بعد وفاته بنصف قرن، وقد نُشر البعض منها ولكنه لا يشفي الغليل ولا يروي الظمآن.

وأكثر ما تقر به عين البنا في آخرته أن تورق الشجرة التي غرسها، وأن تثمر ثمارها الطيبة.. ولا يكون ذلك إلا باستمرار مسيرة دعوته الكبرى، وذلك بانتشار فكرته وازدياد العاملين لها على نفس المنهج المعتدل الشامل المتوازن الذي يحافظ على الثوابت ويجدد باستمرار في الأساليب والوسائل، ويجتهد في الاختيارات الفقهية التي تناسب العصر.

وقد مارس الإخوان ذلك بعد أن صمدوا أمام المحن المتتالية وخرجوا منها أقوى وأصلب عوداً، واختاروا اختيارات جديدة - غير اختيارات البنا.

كما يحسن بالإخوان - خاصة الشباب منهم - إعادة قراءة ما كتبه البنا ودراسته وفهمه فهماً جيداً، حيث يجيب عن كثير من تساؤلاتهم ويوضح لهم منهجهم المعتدل، وأن يلتزموا باختياراته في مجال العمل العام ومنها مثلاً قوله حول نظام الحكم: «لهذا يعتقد الإخوان المسلمون أن نظام الحكم الدستوري هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام وهم لا يعدلون به نظاماً آخر».

ويقول عن الوطنية: «من هنا كان المسلم أعمق الناس وطنية وأعظمهم نفعاً لمواطنيه، وكل مسلم مفروض عليه أن يسد الثغرة التي هو عليها وأن يخدم الوطن الذي نشأ فيه»، ويقول عن الوحدة العربية: «ومن هنا كانت وحدة العرب أمراً لابد منه لإعادة مجد الإسلام وإقامة دولته، وإعزاز سلطانه.

ومن هنا وجب على كل مسلم أن يعمل لإحياء الوحدة العربية وتأييدها ومناصرتها، وهذا هو موقف الإخوان المسلمين» (انظر: رسالة المؤتمر الخامس).

وفي الخاتمة يجب ألا ينقلب تقدير الإخوان المسلمين للإمام الشهيد حسن البنا إلى ما يشبه التقديس عند البعض فلا يقبل مراجعة أو نقد لبعض الأفكار، بل على هؤلاء المغالين أن يلتزموا خطة قيادة دعوتهم التي مارست المراجعة والنقد والتغيير - كما سبق أن أوضحنا - فهذا هو منهج البنا نفسه الذي قدم الإسلام بصورة جديدة، وشكل جذاب، يناسب العصر الذي نشأ فيه، وكان محل انتقاد الجامدين على القديم الذين لا يراعون تغير الظروف والأحوال، وهذا هو نفسه منهج الإسلام العظيم الذي شرعه الله تعالى ليناسب كل العصور والأماكن.

رحم الله حسن البنا رحمةً واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأسكنه فسيح الجنات، مع النبيين والصديقين والصالحين والشهداء.■

هذا المقال يعكس بجلاء الفهم الخاطئ لدى كتّاب الغرب عن الحالة الإسلامية الراهنة، لكنه يعكس بجلاء أوسع التدخلات الغربية الواقعة والمحتملة في عالمنا.

ما وراء حجاب الإسلام



الصحوة الإسلامية .. الجزائر



دانيال بايبس (*)

بينما يمر الشرق الأوسط والعديد من الدول الإسلامية بحالة من العنف وعدم الاستقرار، يبقى السؤال الملح: هل يشكل الإسلام خطراً؟ وسوف اجيب بلا، ولكن إذا كان السؤال: هل تشكل الأصولية الإسلامية خطراً؟ فالجواب هو نعم.

ويمكننا فهم الفرق من خلال النظر في ثلاث مسائل: الإسلام، والإسلام فقط وليس الأصولية، وتجربة المسلمين التاريخية، وما الإسلام الأصولي «أو كما يسمى الآن الأسلمة»؟ وكيف يجب على الغرب الرد عليه؟

الإسلام هو دين حوالي مليار شخص أي ما يقارب سدس البشرية، وهو دين سريع الانتشار خاصة في إفريقيا وفي العالم بأسره، ويجد اتباع الإسلام جاذبية قوية في دينهم. فالإسلام له قوة ذاتية استثنائية كما عبر عن ذلك احد الكتاب «إن لعالم الرجال وأسرهم إعجاب منقطع النظير».

ويشعر المسلمون بالثقة أن دينهم هو الأفضل.وهذا يعود في جزء منه إلى:

١ ـ الإسلام هو واحد من ديانات التوحيد في الشرق الأوسط، ولا يضير المسلمين أن ديانتهم جاءت بعد اليهودية والنصرانية، بل إنهم يعتقدون أن دينهم مكمل لسابقيه، فهم يرون اليهودية والنصرانية نسخة منقوصة من الإسلام، وأن الإسلام هو الدين النهائي.

إن ولاء المسلمين لدينهم ليس له نظير، ويعود في جزء منه إلى ذلك الشعور الذاتي بالثقة، وفي الجزء الآخر إلى حقيقة أن المرتدين «وهم الذين يتركون الإسلام إلى دين آخر» يواجهون عقوبات زاجرة.

وحين ننظر إلى الإسلام من الناحية التاريخية، ولا أعني هنا الإسلام كعقيدة، تبدو لنا حقيقة رئيسة وهي أنه في الوقت المعاصر ـ ولنقل في القرنين الماضيين ـ يعيش الإسلام في حالة من الصدمة. وقد وجد المسلمون صعوبة في فهم وتفسير أسباب هذا التردي، ودعني أوضح ذلك:

منذ البداية، كان الإسلام ديناً ذا نجاحات عالمية، الرسول محمد ﷺ خرج من مكة عام ٦٢٢م، وبعد أن كان لاجئاً عاد في عام ٦٣٠م كحاكم لمكة، وبحلول عام ٧١٥م وصل المسلمون إلى إسبانيا في الغرب والهند في الشرق. وخلال العصور الوسطى، كان المسلمون أكثر الشعوب نجاحاً، إذ إن ثقافتهم كانت الأكثر تقدماً، وكانت معدلات أعمارهم أطول، وكان لديهم أعلى معدلات التعليم، وكانوا على قمة الابتكارات التقنية. ان تكون مسلماً كان يعني أنك منتم إلى حضارة متفوقة. وقد افترض المسلمون وجود علاقة بين النجاح الدنيوي والإسلام. وتكون الشعور لدى المسلمين أن كون الواحد منهم مسلماً، يعني أن الرب «يتعاطف» معهم في أمور الدنيا بالإضافة إلى الأمور الروحية.

والصدمة الحديثة ظهرت رمزياً قبل مائتي عام تقريباً، في يوليو من عام ١٧٩٨م عندما حط نابليون رحاله في مصر، فمنذ ذلك الوقت فصاعداً تنبه المسلمون إلى الحقيقة المؤلمة، انهم ليسوا في القيادة، وبالطبع فإن هذا التغيير لم يحدث فجأة عام ١٧٩٨م، فالأزمة بدأت في الظهور منذ ستة قرون سابقة، وخلال تلك الأحقاب الطويلة، كان المسلمون في غالبيتهم جاهلين بتطورات الأحداث في أوروبا.

لماذا يجد المسلمون انفسهم الآن متأخرين في مجالات القوة العسكرية، والتطور الاقتصادي، والصحة، وطول العمر والتعليم؟

وبعد قرنين من الزمان يبقى السؤال نفسه..

فأينما توجه نظرك تجد المسلمين متجمعين في القاع. سواء تحدثنا عن الاستقرار السياسي، جوائز نوبل، ميداليات الأولومبيات، أو أي شيء آخر على أي مستوى يسهل قياسه، وقد تمثل بحث المسلمين عن حل لهذه الأزمة بظهور ثلاثة توجهات: **العلمانية، الإصلاحية، الإسلامية.**

يرى التيار العلماني أن الطريق إلى تقدم المسلمين يكمن في اتباع الغرب. فهم يرون تحديداً أن الجوانب العامة للإسلام «التطبيقية» غير صالحة لهذا العصر. فالإسلام يجب أن يصبح معتقداً شخصياً، وأن قوانين الإسلام المقدسة والتي تسمى «الشريعة» والتي تحكم مسائل كالنظام القضائي وقوانين الحرب، وطبيعة التعامل الاجتماعي بين الرجل والمرأة، يجب أن تلغى، والدولة العلمانية الرائدة في هذا المجال هي تركيا، حيث قام مصطفى كمال في الفترة ما بين ١٩٢٣ ـ ١٩٣٨ بفرض تغيرات جذرية في الدولة، ولكن العلمانية في موقع الأقلية لدى المسلمين في ظل الأمثلة القليلة إلى جانب تركيا.

التيار الإسلامي هو الوسط الغامض، فإذا كانت العلمانية تشكل التعلم من الغرب، فالتيار الإسلامي يرى الاقتباس المناسب من الغرب.

يقول الإصلاحيون شيئاً كهذا: «انظروا.. إن الإسلام والمبادئ الغربية متماثلة في القاعدة، لقد فقدنا تتبع إنجازاتنا التي أخذها الغرب واستغلها. إن علينا أن نتبنى الطرق والمبادئ الغربية، ونستطيع أن نفعل ذلك دون عناء لأن هذه الطرق هي طرقنا في الأصل» وللتوصل إلى هذه النتيجة، عاد الإصلاحيون إلى النصوص الإسلامية

(*) مدير لمنتدى الشرق الأوسط ومؤلف كتاب «المؤامرة».عن جريدة «ناشونال بوست». كندا.

ودرسوها في ضوء المفاهيم الغربية. وبشكل عام يندمج الإصلاحيون في مثل هذه التفسيرات، وعندما يأتي الحديث عن العلم يقولون «لا يوجد هناك مشكلة، فالعلم أصله إسلام، فكلمة Alge-bra في الإنجليزية أتت من العربية «الجبر». وبما أن الجبر هو جوهر علوم الرياضيات «الحساب» والرياضيات هي جوهر العلوم، فجميع العلوم والتقنية الحديثة تفرعت عنا، لذلك فليس هناك سبب لرفض العلوم الغربية، وكل ما في الأمر هو أن ندمج في حياتنا ما أخذه الغرب عنا في الأصل، ونتيجة لذلك يحظى التيار الإصلاحي بالانتشار في العالم الإسلامي.

التيار الإسلامي: وهو ما سأركز عليه في هذا التقرير: ويستند هذا التوجه إلى أن سبب تخلف المسلمين هو عدم تمسكهم الجيد بالإسلام، ولكي يستعيد المسلمون عظمتهم فإن عليهم أن يسيروا حياتهم وفق الشريعة. فإذا فعل المسلمون ذلك فإنهم سيتربعون ثانية على قمة العالم كما حدث منذ ألف سنة مضت. وهذا الأمر ليس بالمهمة السهلة، فالقانون المقدس «الشريعة» تحوي مجموعة كبيرة من الأحكام التي تنظم جوانب عديدة من الحياة تتعارض غالبيتها مع التطبيقات الحديثة.

الشريعة تمثل إلى حد بعيد القانون اليهودي ولا يوجد شبيه لها في المسيحية. فعلى سبيل المثال: تحرم الشريعة التعامل بالربا وهذا ينطوي على آثار عميقة في الحياة الاقتصادية. وتغطية المرأة ، وأكثر من ذلك الفصل بين الجنسين.

ويرفض الإسلاميون التأثير الغربي أجمعه مع وجود استثناء رئيس وحيد، فيما يخص التقنية العسكرية والاستعمالات الطبية. وفي هذا التوجه والذي لا ينبني على نظرية التعلم من الغرب ولا على ما كان إسلامياً من البداية «العلم» يقوم الإسلاميون وبخفية بالاقتباس من الغرب وينكرون أنهم يتعلمون ذلك.

فالإسلاميون يرفضون رفضاً قاطعاً عادات الغرب وفلسفته، ونظمه السياسية، وقيمه، ولكنهم مستعدون لتعلم تقنيات محددة من الغرب بالإضافة لذلك فهم يحملون عداوة شديدة لغير المسلمين وبخاصة اليهود والنصارى وكلامهم وأكثر من ذلك أفعالهم تثبت هذا الشيء مراراً وتكراراً.

وباختصار قلب الإسلاميون الإسلام إلى عقيدة فكرية. إن مصطلح الأسلمة هو مصطلح مفيد لأنه يدل على أنه أيديولوجية مماثلة لأيديولوجيات القرن العشرين، فبعد الماركسية واللينينية والفاشية جاءت «الأسلمة» لتمثل نسخة بصيغة إسلامية لأفكار متطرفة غير واقعية في هذا العصر. وتطعم مجموعة كبيرة من الأفكار السياسية والاقتصادية الغربية في الدين الإسلامي.

وعندما يأتي الإسلاميون إلى الحكم، كما حدث في إيران والسودان وأفغانستان، تكون النتيجة مشكلات الانكماش الاقتصادي يهيمن، فإيران التي حكمها الإسلاميون لمدة عقدين هي أفقر الآن مما كانت عليه منذ عشرين سنة، تحجيم النساء يعتبر مطلباً أساسياً، ويظهر هذا في أشد وضوح في أفغانستان وهو منتشر جداً. الحقوق الشخصية معدومة تنتشر الأسلحة على قدم وساق، ويتبعها

التجربة علمتنا، وبشكل أكثر إثارة في الجزائر، أن الدولة إذا أقامت انتخابات «مرتجلة» فإن الإسلاميين سينجحون فيها لذلك فإن علينا ألا ننظر إلى الانتخابات كخطوة أولى في العملية.. بل تأتي في النهاية بعد إقامة مجتمعات متمدنة!

الإرهاب وأشكال أخرى من العدوان، وباختصار هذه دولة خارجة على القانون ، «الإسلامية» هي خطر حقيقي على المسلمين وغير المسلمين.

وتجدر الإشارة إلى أن «الأسلمة» ليست هي الإسلام التقليدي، ولكنها شيء حديث جداً. وفي أكثر من نقطة بعد أخرى، هناك فوارق شاسعة بين الاثنين: فالإسلام التقليدي يسعى إلى تعليم البشر كيف يعيشون حياتهم وفقاً لإرادة الإله. فيما يطمح الإسلاميون إلى إيجاد مجتمع عادل. عقيدة المسلمين التقليديين تمتد إلى أكثر من ألف سنة من مناظرات الفقهاء وآراء العلماء وغيرهم. وبكونهم يرجعون مباشرة إلى القرآن فقط ويرفضون مجموعة العلوم الإسلامية الأخرى، ويختلف المسلمون التقليديون عن الإسلاميين حتى أن التقليديين لا يعرفون الشيء الكثير عن العالم المعاصر، لم يتعلموا اللغات الغربية، ولم يدرسوا في الغرب ويتعلموا أسراره المتطورة ، ولكن الإسلاميين منغمسون إلى حد كبير في هذه المسائل، فالشبكة الإلكترونية الدولية تعج بمئات المواقع للإسلاميين، وأنا أشك إن كان هناك موقع واحد للمسلمين التقليديين.

الأسلمة ليست طريقاً إلى الوراء، بل إلى الأمام. فهي تبحث في مشكلات الوقت المعاصر ومع بعض الاستثناءات، الإسلاميون ليسوا أشخاصاً من الريف، بل هم من سكان المدن الذين يتحتم عليهم التعامل مع مشكلات حياة المدينة المعاصرة.

فعلى سبيل المثال، فإن التحديات التي تواجه المرأة العاملة تعتبر على قائمة النقاش لدى الإسلاميين، وماذا يجب على المرأة التي يجب عليها أن تتنقل في وسائل النقل العامة المكتظة أن تفعل لتحمي نفسها من تعرض وتعدي الغير عليها؟ الإسلاميون لديهم جواب جاهز: أسدلي الحجاب على جسمك ووجهك، وبذلك تكونين قد أرسلت إليهم إشارة واضحة من خلال الملابس الإسلامية أنك لست عرضة للمعاكسة.

وفي موضوع الأسلمة، فإنني أعتقد - على غير ما هو شائع - أن الأسلمة لم تظهر كردة فعل للظروف المعيشية السيئة، فلو كان ذلك صحيحاً لكانت بنجلاديش أقوى معاقل الإسلاميين، ولكنها ليست كذلك. ولو كانت نتيجة للفقر لكان العراق والذي يشكل اقتصاده الآن ٦٠٪ مما كان عليه قبل عشرين سنة مرتعاً للأصوليين ولكنه ليس كذلك.

فماذا يجب علينا أن نفعل تجاه التيار الإسلامي؟

أولاً: هناك معركة كبيرة بالانتظار، وهذه المعركة ليست بين الغرب والإسلام كما يقول صموئيل هانتنجتون، بل إنها حول روح الإسلام، والمتصارعون فيها هم نوعان من المسلمين، الإسلاميون ضد من يرفضون برامجهم الشمولية المتطرفة. وهي في النهاية، معركة بين العلمانيين والإسلاميين، بين أتاتورك تركيا وخميني إيران، في هذه المعركة نكون نحن غير المسلمين مجرد متفرجين، وسنتأثر حتماً بنتيجة هذه المعركة، ولنا فيها دور علينا أن نلعبه في مساعدة طرف ضد الآخر، ولكن في المحصلة دورنا هذا يعتبر ثانوياً.

ثانياً : علينا أن نميز بين الإسلام الدين، وبين الأسلمة «الأيديولوجية» العقيدة السياسية. وهذا يعني شجب الأسلمة وليس الإسلام.

ثالثاً : ولأن الإسلاميين يعتقدون أننا في الغرب فاسدون خلقياً وليس لدينا مبادئ، وأننا مترهلون سياسياً، فإنه يجب علينا أن نريهم أنه لدينا مبادئ وإرادة، وأننا لسنا كما يتصورون، وهذا يعني أن علينا أن نتخذ مواقف قوية وأفعالاً واضحة ونبين لهم بما لا يدع مجالاً للشك أنهم لا يستطيعون إيذاءنا بدون دفع الثمن.

وبكلمات أخرى فعلى الغرب :

- دعم تلك الدول المسلمة وغيرها والتي تناهض الخطر الإسلامي، وفق ما جاء على لسان أحد الجنرالات الأتراك «الأسلمة هي العدو العام رقم ١» وهذا من السهولة بمكان نسبياً في حالة الدول التي فيها نظام ديمقراطي وهي أقل حدة في الدول التي لا تكون كذلك كالجزائر. وباعتبار هذا الخيار غير السائغ فإنه علينا أن نخير تلك الدول ما الذي لا ترغبه ونسألها أن تحسن من تصرفها.
- الضغط على الدول الإسلامية لتخفيض عداوتها تجاهنا ودعم وتعزيز أولئك الذين يناهضون الإسلاميين في العالم الإسلامي، فهؤلاء وحيدون في نضالهم ويتطلعون إلى الغرب من أجل الدعم والتأييد.
- تصنيف الجماعات الإسلامية التي تمارس العنف بما هي عليه في الواقع أعني «منظمات إرهابية» ومحاربتها على هذا الأساس.
- معاملة هذه الجماعات على أساس ما هي عليه، جماعات متشددة أعلنت الحرب علينا، وعلينا ألا نتعاون أو نشجع أو نندمج في حوار معها، لأن ذلك يمثل الدخول معهم في اللعبة ويحقق لهم الاعتراف.
- تشجيع إقامة مجتمعات متمدنة - وليس انتخابات - لأن التجربة علمتنا وبشكل أكثر إثارة في الجزائر أن الدولة إذا أقامت انتخابات مرتجلة، فإن الإسلاميين سينجحون فيها حتماً، لأن لديهم تنظيمات جاهزة، لذلك فإن علينا ألا ننظر إلى الانتخابات كخطوة أولى في العملية، بل تأتي في النهاية. ففي البداية يأتي العمل الشاق لبناء المجتمع المدني، بمؤسساته الطوعية، وحكم القانون، وحفظ حقوق الأقليات، وحقوق الملكية وغير ذلك. وبعد هذا التطور التدريجي للمجتمع المدني فقط تأتي القاعدة المناسبة لإقامة الانتخابات.

هل الإسلام الأصولي يشكل خطراً؟

نعم بالتأكيد. ولكن الإسلام العادي لا الإسلامية ظاهرة عميقة حديثة لها القوة أن تحدث خراباً ليس فقط في أودية أفغانستان بل هنا في كندا.■

فيما الانتخابات الأمريكية على الأبواب.. المجتمع تحاور د. علي المزروعي. أحد أبرز المطلعين على أوضاع المسلمين الأمريكيين:

رغبة كبيرة عند المسلمين للمشاركة في النظام السياسي الأمريكي

انتخابات عام ٢٠٠٠م قد تشهد مرشحين مسلمين للكونجرس

حوار: د. أحمد يوسف (*)

فيما القرن الحادي والعشرون يبدأ خطواته الأولى، تشهد الحلبة السياسية داخل الولايات المتحدة نزالات مهمة لتحديد شكل واتجاهات الرئاسة الأمريكية القادمة، فامريكا اليوم تتصدر قيادة العالم وتنفرد بالقرار السياسي والعسكري فيه دون منافس حقيقي حتى الآن، وحيث إن قضايا وهموم العالم العربي - الإسلامي كثيرة ومتعددة، فإن متابعة ما يدور على الساحة الأمريكية يحظى - بدون شك - باهتمام واسع على النطاقين العربي والإسلامي.

وفي سعي منا لقراءة الخريطة السياسية على الساحة الأمريكية، كان لنا هذا اللقاء مع البروفيسور علي المزروعي مدير معهد الدراسات الثقافية العالمي وأستاذ علم الإنسانيات في جامعة (SUNY) بولاية نيويورك، لنستطلع معه واقع المسلمين الأمريكيين ومدى تفاعلهم وتاثيرهم في الحياة السياسية، خاصة ونحن نشهد تنافسات حادة بين الحزبين الرئيسين (الجمهوري والديمقراطي)، والتي تشير استطلاعات الراي إلى ان الأقليات العرقية القومية والدينية ستلعب دوراً مهماً في حسم نتائج انتخابات الرئاسة القادمة فيها.

تساؤلات عديدة حول أوضاع الجالية العربية والإسلامية والتحديات التي تواجهها ومستقبل حضورها السياسي على الساحة الأمريكية نطرحها في حوارنا مع البروفيسور المزروعي في وقت تشهد فيه البشرية عودة ملحوظة إلى الدين، مع تميز الإسلام الواضح بانه الأسرع انتشاراً وعالمية بين باقي المعتقدات.

● يواجه المجتمع المسلم في الولايات المتحدة عدداً من المفارقات أو التناقضات التي تحكم تعامله مع الأحداث، فما اهم هذه المفارقات أو التناقضات في نظركم؟

○ **أول هذه المفارقات تتمثل في موقف** المسلمين من العلمانية الأمريكية في مقابل موقفهم من التحرر والشذوذ (الإباحية)، ففي حين ينظر المسلمون إلى العلمانية الأمريكية ومبدأ الفصل بين الكنيسة والدولة على أنها شيء جيد بالنسبة لهم، فإنهم ينظرون إلى التحرر ومظاهر الإباحية التي يعيشها المجتمع الأمريكي على انها أشياء سيئة بالنسبة لهم، خاصة ما يتعلق منها بالتحرر الجنسي وما يثار عن زواج أفراد الجنس الواحد ونحو ذلك.

والواقع إن التزام الحزب الديمقراطي الشديد بمبدأ الفصل بين الكنيسة والدولة، ومعارضته الشديدة السماح بأداء الصلوات في المدارس، قد جذب إليه كثيراً من المسلمين الذين لا يريدون أن يتعرض أبناؤهم لضغوط لحضور الصلوات المسيحية في المدارس، في مقابل ذلك فإن حرص الحزب الجمهوري على حماية القيم العائلية التقليدية ومعارضته التحرر الجنسي، قد جذب قطاعاً كبيراً كذلك من المسلمين إليه، خاصة المسلمين من أصل أسيوي، ورغم أن الفكرة السائدة التي ترد في التقارير الإعلامية بكثرة تقول إن المسلمين يصوتون في الانتخابات - على الغالب - لصالح الحزب الجمهوري، إلا أن هذا ليس صحيحاً على إطلاقه، فقد أيد المسلمون - على سبيل المثال - بيتي ويلسون الحاكم الجمهوري في كاليفورنيا، إلا أنهم عارضوا أحد بنود برنامجه الانتخابي الذي يدعو إلى تقليص الخدمات المقدمة إلى المهاجرين.

وتتعلق المفارقة الثانية التي تواجه المسلمين في الولايات المتحدة بموقفهم من إدارة الرئيس كلينتون، فإذا كانت هذه الإدارة هي أكثر الإدارات الأمريكية المؤيدة لإسرائيل منذ إدارة الرئيس لندون جونسون، فإنها على المستوى الداخلي قدمت للمسلمين خدمات كثيرة تفوق ما قدمته أي إدارة أمريكية سابقة، وعلى سبيل المثال، فقد هنأ الرئيس كلينتون المسلمين بحلول شهر رمضان في عام ١٩٩٦م، وأقامت زوجته احتفالاً بعيد الفطر في البيت الأبيض في أبريل ١٩٩٦م، وفي خريف ١٩٩٥م زار نائب الرئيس (آل جور) المركز الإسلامي بواشنطن، كما تم مؤخراً - وللمرة الأولى - تعيين أئمة في الجيش لإمامة عشرة آلاف مسلم بالجيش الأمريكي، وقد استقبل الرئيس كلينتون وفداً من العرب الأمريكيين في البيت الأبيض، وأخيراً شارك كلينتون المسلمين احتفالهم بعيد الفطر باستضافة عدد من الشخصيات الإسلامية إلى البيت الأبيض، كما استقبل انطوني ليك - مستشار الرئيس السابق للأمن القومي - وفداً من المسلمين لمناقشة الأزمة البوسنية، وبالإضافة إلى ذلك فقد التقى ممثلون للمجلس الإسلامي - الأمريكي مسئولين في وزارتي الخارجية والعدل لعرض وجهة نظر المسلمين في مشروع قانون مكافحة الإرهاب والبنود التي يرونها غير عادلة بالنسبة للمسلمين، وأخيراً استضافت وزيرة الخارجية (أولبرايت) عدداً من وجهاء الجالية على مائدة إفطار رمضانية.

ولعل هذه الخطوات الإيجابية التي قام بها الرئيس كلينتون ومساعدوه تجاه المسلمين هي التي دفعت الكاتب اليهودي ستيفن إيمرسون إلى كتابة مقال نشرته صحيفة «وول ستريت جورنال» في مارس ١٩٩٦ بعنوان: «أصدقاء حماس في البيت الأبيض» زعم فيه أن بعض المسلمين الذين التقاهم الرئيس كلينتون في البيت الأبيض كانوا من أصدقاء «حماس» ومن مؤيدي المقاومة الفلسطينية، والمعروف أن إيمرسون لديه تاريخ طويل من العداء للمسلمين في الولايات المتحدة، وقد زعم في برنامج تلفزيوني أذيع على شبكة (بي.بي.إس - PBS) بعنوان «الجهاد في أمريكا» في عام ١٩٩٤م، أن معظم الأعمال الإرهابية التي قام بها الإسلاميون في جميع أنحاء العالم قام بتمويلها مسلمو الولايات المتحدة.

والمفارقة الثالثة تتمثل في أنه على امتداد

د. علي المزروعي

الديمقراطيون أنفع للمسلمين في الداخل، والجمهوريون أفضل في السياسة الخارجية، وبينهما تتوزع الأصوات

(*) خدمة خاصة لـ المجتمع من المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث. أناندال. الولايات المتحدة.

التاريخ الأمريكي المعاصر كان الجمهوريون أكثر نفعاً للمسلمين في مجال السياسة الخارجية من الديمقراطيين، بينما كان الديمقراطيون أكثر نفعاً للمسلمين من الجمهوريين في مجال السياسة الداخلية.

أما المفارقة الرابعة فتتعلق بالإيرانيين، فإذا كان الإيرانيون يعتبرون من أكثر الشعوب الإسلامية اهتماماً بالسياسة، إلا أنهم في الولايات المتحدة أقل العرقيات المسلمة اهتماماً بالشئون السياسية، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: لماذا تشغل إيران حيزاً كبيراً في اهتمامات المسلمين الأمريكيين وفي اهتمامات السياسة الخارجية الأمريكية؟

في رأيي أن هذا الاهتمام يرجع إلى عدة أسباب، أولها أن أهم ثورة إسلامية وقعت في النصف الثاني من القرن العشرين كانت الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩م، والسبب الثاني أن أهم عمل عدائي أشعر الأمريكيين بالإذلال الشديد منذ هزيمتهم في فيتنام، كان أزمة الرهائن التي وقعت بين عامي ١٩٧٩م و١٩٨١م، عندما قام مجموعة من الطلاب الإيرانيين باحتجاز أكثر من ستين أمريكياً كرهائن في السفارة الأمريكية في طهران لمدة ٤٤٤ يوماً، أما السبب الثالث فهو أن إيران تعتبر منتجاً رئيساً للبترول في العالم كما أنها دولة مؤثرة في منطقة الشرق الأوسط، هذه الأسباب وغيرها جعلت إيران في بؤرة اهتمام السياسة الخارجية الأمريكية بالعالم الإسلامي.

في الوقت نفسه فإن المسلمين الأمريكيين من أصل إيراني كانوا على الدوام غير نشطاء سياسياً بالمقارنة بغيرهم من المسلمين الأمريكيين، باستثناء الأعوام الأخيرة من حكم الشاه، ونستطيع أن نقول إن اندماج الإيرانيين في المجتمع الأمريكي كان اندماجاً اقتصادياً أكثر منه سياسياً.

وتتعلق المفارقة الخامسة التي يواجهها المسلمون في الولايات المتحدة في وجود نوعين من الإسلام في أمريكا: إسلام الأمريكيين الأصليين، وإسلام الأمريكيين المهاجرين، والقطاع الأكبر من المسلمين هو قطاع الإسلام المحلي، أي قطاع الأمريكيين السود الذين يمثلون جزءاً أصيلاً من المجتمع منذ عدة قرون، ولكن القطاع الأكثر نشاطاً في المجال السياسي هو قطاع المسلمين المهاجرين، الذين أتى أغلبهم إلى الولايات المتحدة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وعلى وجه التحديد في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين.

● **هل يمكن عقد مقارنة بين المسلمين واليهود في الولايات المتحدة؟ وما جوانب الاتفاق وجوانب الاختلاف بينهما؟**

○ الواقع إن كلاً من اليهود والمسلمين في الولايات المتحدة لا يريدون الانصهار في الثقافة الأمريكية المسيحية السائدة، ولذلك فإنهم يقاومون بشدة فكرة الزواج بين أتباع الديانات المختلفة، ويرغب كل جانب في الحفاظ على درجة عالية من الاستقلالية الثقافية والتميز داخل النظام التعليمي الأمريكي، وينطبق هذا - من جانب المسلمين - على المسلمين المهاجرين من باكستان ومصر ونيجيريا وبنجلاديش وإندونيسيا وماليزيا وبروناي وغيرها من دول العالم الإسلامي.

وقد نجح المسلمون في تشكيل عدد من

ولاء المسلمين الأمريكيين المهاجرين ليس واحداً، فهم ينتمون إلى دولهم ثم إلى الإسلام وأخيراً إلى أمريكا

المنظمات الإسلامية، من أبرزها المجلس الإسلامي الأمريكي، ومجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية، ومؤسسة علماء الاجتماع المسلمين، وجمعية المسلمين الأمريكيين، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، والجمعية الإسلامية لشمال أمريكا، والتي يحضر المؤتمر السنوي لها آلاف المسلمين من مختلف الأعراق والهويات القومية، إضافة إلى ذلك فقد نجح المسلمون في إصدار بعض الدوريات المهمة، ومن أبرزها المجلة الأمريكية للعلوم الاجتماعية الإسلامية، وتصدرها مؤسسة علماء الاجتماع المسلمين بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ومجلة شؤون الشرق الأوسط، ومجلة الأفق الإسلامي والرسالة.

وإذا انتقلنا إلى مواطن الخلاف بين المسلمين واليهود في الولايات المتحدة، فإننا نجد أن اليهود ينظرون إلى أنفسهم على أنهم يهود أولاً ثم أمريكيون في المقام الثاني، بينما نجد أن المسلمين ينتمون أولاً إلى الدول التي جاءوا منها ثم إلى الإسلام في مرتبة ثانية، فالمصري المسلم الأمريكي يحدد أولويات انتمائه على أنه مصري ثم مسلم ثم أمريكي. إن اليهودي - الإيراني ينظر إلى نفسه في بداية قدومه إلى أمريكا على أنه إيراني ويهودي في الوقت نفسه، ولكن بمرور الوقت يصبح يهودياً أكثر منه إيرانياً، فهل يمكن أن يصبح المسلمون الباكستانيون في أمريكا يوماً ما مسلمين أكثر منهم باكستانيين؟!

إن الهوية الإسلامية في الولايات المتحدة مازالت حديثة العهد، ومن غير المعروف في الوقت الحالي ما إذا كانت سوف تغطي على الهويات الوطنية المختلفة للمسلمين الأمريكيين بنفس الطريقة التي غطت بها الهوية اليهودية على الهويات القومية المختلفة لليهود، فاليهود أياً كانت جنسياتهم السابقة، بولنديين كانوا أم بريطانيين أم مغاربة فإنهم يقدمون أنفسهم في أمريكا على أنهم يهود فقط.

ويختلف اليهود الأمريكيون عن المسلمين الأمريكيين في الوضع الاقتصادي والسياسي، إذ إن اليهود ممثلون بصورة جيدة في الكونجرس، ويشغلون مناصب عليا في الإدارة وفي مؤسسات التعليم الجامعي، كما أنهم يسيطرون اقتصادياً

التقريب بين المسلمين الأصليين والمهاجرين ينبغي أن ينال أكبر قدر من اهتمام المجتمع المسلم في الولايات المتحدة

على البنوك الكبرى وشؤون التجارة.

وفيما يتعلق بالعدد فقد أصبح عدد المسلمين يفوق عدد اليهود الانجليكيين بنسبة ٢:١، وذلك طبقاً لما ذكرته صحيفة نيويورك تايمز، ويبلغ عدد المسلمين ستة ملايين نسمة، ومن المتوقع أن يحتل الإسلام مكان اليهودية كثاني أكبر دين في الولايات المتحدة بعد فترة وجيزة.

● **تشير الدلائل إلى أن عدد المسلمين يتساوى مع أعداد اليهود في الولايات المتحدة - إن لم يكن قد زاد قليلاً - ورغم ذلك فإن تأثير المسلمين الأمريكيين في سياسة أمريكا الخارجية ضئيل للغاية إذا قورن بتأثير اليهود المتزايد، فما أسباب ذلك؟**

○ من وجهة نظر القائمين على الشئون الخارجية الأمريكية، فإن مجالات اهتمام المسلمين الأمريكيين الخارجية لا تخرج عن أربعة مجالات تتعلق جميعها بهويتهم، ففي المقام الأول يهتم المسلمون بأوطانهم الأصلية التي جاءوا منها، فالمصريون الأمريكيون يهتمون بالسياسة الخارجية الأمريكية المتعلقة بمصر، ويهتم الباكستانيون بما يتعلق من هذه السياسة بباكستان، وكذلك الإيرانيون والإندونيسيون والصوماليون، وعلى المستوى الثاني يهتم المسلمون الأمريكيون بأجناسهم وأعراقهم الأصلية، ويبدو العامل العرقي واضحاً لدى المسلمين الأمريكيين من أصل إفريقي، الذين يشكلون في الوقت الحاضر نحو ٤٢٪ من إجمالي عدد المسلمين في الولايات المتحدة.

على المستوى الثالث يحاول المسلمون الأمريكيون التأثير في السياسة الخارجية، كمسلمين وليسوا كأمريكيين، من خلال أنشطة الاتحادات والمجالس الإسلامية، وعلى سبيل المثال من خلال المجلس الإسلامي الأمريكي، والذي يعمل كجماعة ضغط إسلامية في الكونجرس وفي الحكومة الفيدرالية، ويهتم بقضايا متعددة تتراوح بين قضية البوسنة وبين مشروع قانون مكافحة الإرهاب وتأثيره على الحريات الدينية للمسلمين، أما على المستوى الرابع فإن المسلمين الأمريكيين يعملون كأمريكيين يريدون التأثير في سياسات بلدهم، وبالتالي فإنهم قد يتخذون مواقف كمواطنين من حجم الميزانية الفيدرالية أو عدم التوازن والميزان التجاري بين الولايات المتحدة وبين اليابان، أو حول دور حلف الناتو في المستقبل، وغالباً ما تكون هذه المواقف مخالفة لموقف غالبية الأمريكيين الذين ينتمون لأديان أخرى.

ومن خلال تركيزهم على المجالات الأربعة السابقة أصبح المسلمون الأمريكيون أكثر تنظيماً وأقل كبتاً أو قمعاً في الربع الأخير من القرن العشرين عما كانوا عليه من قبل، وذلك باستثناء جماعة «أمة الإسلام» التي لم تتعرض للقمع السياسي منذ نشأتها في الثلاثينيات، وإذا أضفنا لما سبق أن اليهود كانوا قد بدأوا مبكرين في تعاطي العمل السياسي والإعلامي، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وشاركوا في الحملات الانتخابية ودعم المرشحين الذين يؤيدون مواقفهم ويعبرون عن طموحاتهم، مما أعطاهم نفوذاً استطاعوا من خلاله التأثير على صانعي القرار في الكونجرس، ويمكن القول إن المسلمين الآن قد شرعوا في تعاطي العمل السياسي ونشطوا

إعلامياً في دحض الحملات التي تحاول تشويه صورتهم وانتمائهم، ولعل مظاهر هذا التحرك سوف تنعكس إيجابياً على مستقبل المسلمين وقوة تأثيرهم داخل الإدارات التشريعية والتنفيذية بالكونجرس والبيت الأبيض، إن هناك بعض الدلائل التي تشير إلى أن الصوت الإسلامي سوف يكون له بعض الوزن والتأثير على انتخابات الرئاسة القادمة، وكذلك على اجندة المترشحين لمجلسي الشيوخ والنواب بالكونجرس.



تجمعات للمسلمين في امريكا

● بعد انتهاء الحرب الباردة، شهد العالم الغربي تحولات سياسية وايديولوجية في موازين القوى، فما انعكاسات هذه التحولات على الأقليات المسلمة في الغرب بشكل عام وأمريكا على وجه الخصوص؟

○ في الحقيقة إن هذه التحولات قد مست كل القوى في العالم الغربي، وقد طالت تأثيراتها المحافظين والليبراليين، والجمهوريين والديمقراطيين، ويبدو أن المسلمين كانوا أكثر حساسية لهذه التحولات العالمية.

إن القضية في العالم الغربي لم تصبح فقط تحقيق الأحزاب المحافظة مزيداً من الانتصارات في الانتخابات، ولكنها أصبحت أن الأنظمة السياسية في الغرب - كما هو الحال في فرنسا وإنجلترا - تتحرك نحو اليمين لتكون أكثر يمينية، ويتساءل المسلمون في جميع أنحاء العالم عن الآثار التي يمكن أن تترتب على هذه التحولات على الإسلام، والواقع أن قادة المسلمين الأمريكيين ينساقون وراء الاتجاهات الدولية بمشاعر متداخلة، فالأحزاب الاشتراكية في العالم لم تفقد تأييد الجماهير فقط وإنما فقدت أيضاً أجنحتها اليسارية، وقد سقطت الشيوعية وتنامى صعود الأحزاب اليمينية، والحزب اليميني قد خسر الانتخابات في إنجلترا، ولكنه خسرها لصالح حزب العمال الذي أصبح أكثر يمينية ومحافظة عما كان عليه منذ ثلاثين أو أربعين عاماً، خاصة بعد أن الغى رئيسه المبدأ الرابع من برنامجه الأساسي الذي كان يربط الحزب منذ عام ١٩١٨ بالاتجاهات الاشتراكية مثل تأميم وسائل الإنتاج.

وفي فرنسا صاحب مرض الرئيس الاشتراكي الأخير فرانسوا ميتران مرض الاشتراكية في فرنسا، ولذلك فإن النظام السياسي الفرنسي لم يتجه فقط إلى اليمين بل أصبح أيضاً أكثر عرقية وعنصرية عما كان عليه من قبل، وقد صاحب زيادة الاتجاه نحو اليمين في فرنسا زيادة العداء للمسلمين والمهاجرين، والواقع أن موجة العداء ضد الإسلام في فرنسا قد تزايدت في الوقت الحالي لتصل إلى درجة لم تصل إليها من قبل في القرن العشرين.

وإذا انتقلنا إلى التحولات في الولايات المتحدة نجد أن الجمهوريين المحافظين سيطروا على الكونجرس وانتزعوا أغلبية مقاعد مجلسي النواب والشيوخ، ولذلك، فإن الأسئلة المثارة هي: هل تتجه السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية في الولايات المتحدة نحو اليمين؟ وهل يعد ما يدعو إليه الرئيس كلينتون من خلق ديمقراطية جديدة انعكاساً لقوة وتأثير المحافظين في الحزب الديمقراطي؟ وهل يتجه النظام الأمريكي بصفة عامة - نحو المحافظة؟ وكيف سيؤثر ذلك على المسلمين؟ هل هذه التحولات قصيرة المدى أم طويلة المدى؟ أسئلة مشروعة بحاجة إلى إجابات.

الحقيقة أنه كما تتزايد موجة العداء في فرنسا ضد الإسلام والمسلمين تتزايد أيضاً الموجة العنصرية الموجهة ضد الأتراك في ألمانيا، وهي تتضمن في داخلها عداء للإسلام، فقد أحرق المتطرفون الألمان منازل للأتراك في ألمانيا كما لقي آخرون مصرعهم على أيدي النازيين الجدد، ولذلك، يخشى المسلمون الأمريكيون من قيام موجة عداء مماثلة ضدهم في الولايات المتحدة، والدليل على وجود هذا الخوف أنه بعد انفجار أوكلاهوما تم رصد أكثر من مائتي عمل عدائي ضد المسلمين في العديد من المدن الأمريكية.

كما أن هناك الكثير من القوانين والإجراءات التي تبعث على الخوف، ولعل قانون «الأدلة السرّية» والمعاملات القاسية في المطارات لمجرد الاشتباه بالشخص على خلفية شكله الشرق أوسطي، والتضييق كذلك في الحصول على بطاقات الإقامة الدائمة والجنسية لأشخاص من انتماءات عربية وإسلامية معينة، تعكس جميعها طبيعة الهجمة التي تتعرض لها الجالية العربية والمسلمة تحت ذرائع محاربة الإرهاب والتطرف.

● ما أهم القضايا التي تشغل اهتمامات الجالية العربية والإسلامية؟ وما موقع القضية الفلسطينية في دائرة هذه الانشغالات؟

○ كان للمجتمع العربي الأمريكي نشاط واضح في الولايات المتحدة حتى قبل نشأة إسرائيل، ويضم المجتمع العربي الأمريكي مسيحيين بارزين من أمثال رجل الأعمال رالف نادر والسياسي جون سنونو، بالإضافة إلى رجال الأعمال والسياسيين المسلمين.

وقد قام العرب المسلمون والمسيحيون بجهود كبيرة من أجل عدم تقسيم فلسطين قبل عامي ١٩٤٧م و ١٩٤٨م وحتى الوقت الحاضر فإن عدد المسيحيين يفوق عدد المسلمين في المجتمع العربي الأمريكي، ولكن بعد قيام إسرائيل أصبح ينظر إلى قضية فلسطين على أنها قضية خاصة بالمسلمين فقط، وقد جاءت هذه التطورات في النصف الثاني من القرن العشرين متزامنة مع تزايد النفوذ اليهودي في السياسة الأمريكية بدرجة غير مسبوقة، إذ أصبح لليهود نفوذ طاغ على السياسة الخارجية في جميع القضايا المتصلة بالعالم العربي بما فيها قضايا المساعدات الخارجية وقضايا بيع أسلحة إلى دول عربية.

ورغم تضاعف عدد العرب في الولايات المتحدة في الفترة ما بين حرب ١٩٤٨م وحرب ١٩٦٧م، فإن تأثير العرب على السياسة الخارجية الأمريكية قد تضاءل كثيراً في الفترة نفسها، وربما يرجع ذلك إلى تزايد النفوذ اليهودي في الكونجرس وفي الإدارة الأمريكية، كما قد يرجع إلى خشية بعض العرب من الإفصاح عن هويتهم خوفاً من بطش الصهاينة المتعصبين بهم، ولعل الشيء الوحيد الذي تغير في الربع الأخير هو أن العرب أصبحوا لا يشعرون بالخوف من الإفصاح عن هويتهم العربية، كما أنهم اكتسبوا مهارات متقدمة مكنتهم من فهم الواقع السياسي الأمريكي والعمل من خلاله، ومع ذلك فمازال العرب في الولايات المتحدة يتعرضون لبعض أشكال التمييز العرقي ضدهم، وهو تمييز ناتج في جزء منه عن الأوضاع في العالم العربي.

القضية الخارجية التي يبدي المسلمون في الولايات المتحدة اهتماماً كبيراً بها هي قضية كشمير، بخاصة المسلمون القادمون من منطقة جنوب آسيا الذين يشكلون نحو ٢٤,٤٪ من المسلمين الأمريكيين، ومن أجل ذلك يمارس المسلمون ضغوطاً في الكونجرس للوصول إلى حل يدين انتهاكات الهند لحقوق الإنسان في كشمير وإصدار تشريع يؤدي إلى حل هذه القضية، كما يصدر المسلمون نشرات وبيانات صحفية كثيرة حول كشمير ليس فقط لتوزيعها على أعضاء الكونجرس، ولكن أيضاً لتوزيعها على نطاق واسع على المواطنين في الجامعات وعلى وسائل الإعلام وعلى كل المشاركين في وضع السياسة الخارجية في الولايات المتحدة.

ولقد حظيت قضية مسلمي البوسنة في السنوات الأخيرة باهتمام ملحوظ، وتحركت الجالية بشكل واسع للتأثير على السياسة الأمريكية لتبني مواقف أشد قوة تجاه سياسات ميلوسوفيتش وخاصة بعد عمليات التطهير العرقي في كوسوفا ■

لا نتفق مع لويس فرخان في أمور كثيرة لكنه يعرف حقائق الإسلام أكثر من غيره في جماعة «أمة الإسلام»



هل تحذر الأمة سلاح الفتن والتشرذم؟

بقلم: د. توفيق الواعي

إدارة الفتن أصبحت الآن فناً من الفنون، وعلماً يدرس من العلوم، مثله مثل الفساد الذي أصبحت له برامج وقواعد وأصول ووسائل لتخريب الأفراد والأمم، بل وأصبحت له قنوات تلفازية وفضائية وإدارات ومؤسسات، وكل هذا يقوم به بعض القوى التي فقدت الضمير والخلق وكل معاني الإنسانية، وقد برز ذلك كسلاح بتار وفاعل في هدم الأمم ونسف مقدراتها وإحراق شبابها وسحق شعوبها، وجرب كرواجم وصواعق للإبادة والتخريب وكانت نتائجه باهرة ومباشرة، وخاصة في الأمم غير الناضجة أو الجاهلية واللاهية، قليلة الإدراك شحيحة الإحساس كثيرة الهرج والمرج، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج والمرج، قالوا وما الهرج والمرج، قال: القتل» رواه مسلم.

وأمتنا اليوم أضحت عندها قابلية للفتن وسماع وساوس الشياطين، وزمزمة الكهان، وإيحاءات الأبالسة، وصارت مجهزة نفسياً وسياسياً لسماع نعيق البوم والغربان، وقد تعرضت الأمة لدراسات على مستوى القمة والقاعدة، وأيدت هذه الدراسات بكثير من الأمثلة والشواهد، وأظهرت هذه البحوث أنها - وبنسبة عالية - تموج بتأثرات خارجية ضد مصالحها وتتقبلها، من فتن داخلية ونزاعات عربية وتوجهات عُدوانية، ولايكاد يردها عن ذلك ظروفها الدقيقة ولا مصالحها العليا، ولا حاجتها إلى التنمية والنهضة، والغريب المحيّر أنها تنفذ تلك التأثرات الضارة، بإخلاص وتفان منقطع النظير، قد تهلك فيه كثيراً من مقدراتها ورجالها المخلصين، وتهدم به أعمالاً وأفعالاً قام بها عباقرتها الموهوبون.

وهذه الظاهرة قد استدعت كثيراً من أعداء الأمة، وأغرت فصيلاً من المتربصين باستغلالها والتركيز عليها، وفي ضرب قوانا وتفتيت وحدتنا في الحاضر وفي المستقبل فإسرائيل مثلاً تبني استراتيجيتها على تزكية الصراع في الأمة، وأصبحت تفصح عن هذا بلا مواربة أو خجل فيقول شيمون بيريز رئيس وزراء إسرائيل الأسبق ووزير التعاون الإقليمي في الحكومة الصهيونية الآن: إن إسرائيل مهما فعلت وجمعت اليهود، فإن العدد لن يتجاوز ٢٠ مليوناً في نهاية القرن، وبالتالي ستكون محاصرة بين عدد سكان عرب ضخم، فهل يضمن الدفاع المستمر بما يمثل من نفقات من جانب الولايات المتحدة الأمن الإسرائيلي؟ أم أن على إسرائيل أن تخلق إطار دفاعها الذاتي، ولذلك يجب عليها أن تعمل جاهدة على أن تحيل المنطقة إلى دويلات صغيرة، وتلهي هذه الدول بالفتن، وبصراعات الحدود والخلافات القبلية، وهذا يحقق لإسرائيل ثلاثة أهداف:

١ - أن تصير إسرائيل الدولة القوية باقتصادها وتقدمها التكنولوجي.

٢ - أن تتوسع وتغزو اقتصادياً.

٣ - أن تصبغ المنطقة بصبغة فوضوية وطائفية وهمجية.

وبذلك يعتبر بيريز، أن التجزئة والفتنة أحد العناصر الضرورية للأمن الإسرائيلي، ولتحقيق ذلك ينتج سياسة تقوم على: خلق مسالك اتصال مباشرة مع القوى الفكرية والقيادية في مجتمعنا، لتضليلها وتغذيتها بالنعرات والأفكار الهدامة، وتحريض كل على الآخر، كما تعني سياسته بضرب العناصر الوطنية والإسلامية، وخلق صراعات بينها وبين السلطات، وتلويث القيادات، بما يعني فقدان الثقة بالذات الوطنية، وضرب المقاومة والأهداف المحركة في الأمة من عقائد وأخلاقيات وهويات تحت دعوى ضرب الإرهاب، ومما يعني إحلال الهزيمة النفسية وبالتالي الهزيمة العسكرية بالعرب، وهذا يجري ويتزامن مع مخطط آخر، وهو إضعاف مصر، لأنها الحلقة الأقوى في الصف العربي لو عرفت طريقها الصحيح، ولكنه يجب أن يعمل وبكل الطرق على إشغال مصر بنفسها وخلق صراعات داخلها لبداية فتنة تعم أرجاءها تؤدي إلى اقتتال داخلي، وكراهية للنظام، وظهور نموذج مصري جديد، على غرار الجزائر، أو البوسنة والهرسك، ثم يدعون أن هذا هو ما تحدثت عنه التوراة وكتب اليهود الدينية، ويقولون: قد ورد في الإصحاح ١٩ من سفر أشعيا النبوءة التالية: «وأهيج مصريين على مصريين فيحارب كل واحد أخاه، وكل واحد صاحبه، مدينة مدينة، ومملكة مملكة، وتهراق روح مصر داخلها» ولهذا تحاول إسرائيل اللعب على عدة ملفات داخل مصر:

أولاً: ملف الجماعات الإسلامية، ولافرق عندها بين من يتبنى العنف وبين غيره، وقد يكون العقلاء من الإسلاميين أكثر استهدافاً من غيرهم، لأنهم يكونون دائماً ملكاً لبلدهم وأمتهم ويضحون في سبيل عزتها ونصرتها ويتمنون ذلك ولو على يد غيرهم، حيث يكونون جنداً مخلصين من جنودهم.

ثانياً: ملف الفتنة الطائفية، بين المسلمين والأقباط، وهي تلعبه الآن في لبنان وفي مصر. أما في لبنان فقد أوعزت إلى عميل من عملائها أن يقذف بأصبع من المفرقعات على كنيسة، فكان من سوء طالعها أن أمسك بالفاعل فإذا به غير مسلم، ثم حرّضت عميلاً آخر ليضرب النار من بندقيته على كنيسة وكان ملتحياً، فإذا بالشرطة تلاحقه، وفي أثناء هروبه وإمساك الشرطة به سقطت لحيته على الأرض، واتضح أنه غير مسلم، وهي تحاول مثل ذلك في مصر الآن.

ثالثاً: ورقة الإيذاء والإفساد الذي يتمثل في أشياء كثيرة منها: صرعات الشباب المختلفة والأفلام الجنسية وقنواتها، والمخدرات التي تسرب إلى داخل البلاد، وإرسال الجواسيس لتنفيذ مخططات الإفساد، وتسريب الأسلحة والأموال، ونشر الإيدز، والدعارة، واجتذاب العملاء، وشراء الضمائر، وتكوين طبقة معينة ترود هذا الطريق.

رابعاً: الوقيعة بين مصر وبين الدول العربية، فكلما انطفأت فتنة سربت فتنة أخرى، وكلما اكتشفت وقيعة سارعت وألحقتها بأختها، وزرع التنافر بين الدول العربية بعضها مع بعض، والعمل على إحياء النعرات، وضرب التوجهات الخيّرة، والتشكيك في النوايا، والتخويف من الأنظمة، والتفريق بين الشعوب، وزرع الكراهية بين أفراد الأمة.

وبعد: فما أظن أن إسرائيل وحدها هي التي تريد أن تتمزق الأمة وتذهب ريحها، وإنما يساعدها على ذلك الغرب الحاقد الذي يقرر ساسته في مجلة شؤون دولية البريطانية عام ١٩٩٠م فيقولون: «إن الإسلام هو الهدف المباشر للحملة الغربية الجديدة، ليس لسبب سوى أنه الثقافة الوحيدة القادرة على توجيه تحد فعلي وحقيقي للغرب»، فهل نستطيع بعد ذلك الحفاظ على أمتنا من الفتن، ومن الصراعات الداخلية؟ وهل يتدارك ذلك عقلاء الأمة؟ نسأل الله ذلك.■

٦٦ مليار دولار استثمار مطلوب للنفط والبتروكيماويات العربية

قدرت الشركة العربية للاستثمارات البترولية «ابيكورب» حجم الاحتياجات الاستثمارية للمشاريع الجديدة في قطاعات النفط، والغاز، والتكرير، والبتروكيماويات والأسمدة في المنطقة العربية في الفترة ما بين ١٩٩٨م إلى عام ٢٠٠٢م بنحو ٦٦ مليار دولار امريكي.

ورجحت «ابيكورب» أن نحو ٤٢٪ من هذه الاحتياجات سيتم تغطيتها عن طريق التمويل التجاري (نحو ١٨ مليار دولار) منها ٢٠ مليارا يفترض أن توفرها المصارف والمؤسسات المالية، وما تبقى سيغطى من مصادر أخرى كالسندات، وهيئات ضمان الصادرات.

واضافت الشركة ـ في ورقة عمل قدمتها في الاجتماع الأول لمدراء الشركات العربية المشتركة الذي انعقد في العاصمة الأردنية عمان مؤخراً ـ أن المنطقة العربية تتمتع بمزايا وخصائص اقتصادية قوية متعددة، وتعد صناعة الغاز والنفط من الأنشطة التي يمكن ان تسهم بفاعلية في تعزيز التعاون التجاري بين الدول العربية، مشيرة إلى عوامل إيجابية لتنمية التبادل والتعاون التجاري والصناعي العربي تتضمن تبني الكثير من الدول العربية لسياسات الإصلاح والانفتاح الاقتصادي، وبروز القطاع العربي الخاص كمشارك في التنمية الاقتصادية، وفتح المجال للاستثمارات الخاصة للدخول في مجالات طالما اعتبرت وقفاً على القطاع العام.

وحول أسواق المال العربية قالت الورقة إن هذه الأسواق ستواصل نموها وتطورها، ولكي تتمكن أسواق المال العربية من القيام بدور في تمويل المشاريع الكبرى يعوزها توفير عنصرين مهمين هما: الحجم، والعمق، مشيرة إلى أن هذه الأسواق تتصف بصغر حجمها، ومحدودية أدواتها الاستثمارية، إذ تصل نسبة القيمة السوقية لأسواق المال العربية مقارنة مع الأسواق الناشئة نحو ٦,٥٪ واقل من ١٪ من قيمة أسواق العالم التي يزيد حجمها على ٢٠ تريليون دولار، أما بالنسبة للعمق فلاتزال الأدوات المالية المتاحة قليلة، ومحدودة.

وكان تم إنشاء «ابيكورب» كشركة مساهمة عربية عام ١٩٧٥م طبقاً لاتفاقية دولية وقعتها وصادقت عليها حكومات الدول الأعضاء في منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (اوابك) وتسهم في راسمالها حكومات عشر دول عربية، وتمارس نشاطها على اساس تجاري، ويبلغ رأسمالها الحالي ٤٦٠ مليون دولار، ويصل حقوق المساهمين فيها إلى نحو ٦٤٩ مليون دولار■

مصر: مصانع لتحويل القمامة إلى كهرباء

تدرس مصر حالياً إنشاء مصانع خاصة تقوم بتحويل الفضلات والمهملات إلى طاقة كهربائية سعياً للإفادة منها في مجالات عدة، والحفاظ على البيئة من التلوث الناتج عن حرقها.

وقال محافظ القاهرة عبدالرحيم شحاتة إنه يدرس حالياً استغلال القمامة المتواجدة في القاهرة التي تصل إلى تسعة الاف طن يومياً، في مجالات صناعية، وزراعية، بدلاً من مقالب الدفن الصحي التي تساعد على عملية الاشتعال الذاتي، وتؤدي إلى تلوث الهواء.

واضاف شحاتة ان عملية نظافة البيئة وخلوها من التلوث تعد من اولويات المحافظة التي يبلغ عدد سكانها قرابة ١٢ مليون نسمة، إذ إن عملية رفع التراكمات، والأتربة، والمخلفات مستمرة، ومحدد لها برنامج زمني للانتهاء من نقل مليون طن من مخلفات متراكمة على مستوى أحياء القاهرة منذ سنوات عدة، حتى يتم إخلاء القاهرة من هذه التراكمات.

واوضح انه ستتم زيادة عدد المصانع لتحويل القمامة إلى سماد عضوي والإفادة من هذه القمامة في الأراضي الزراعية، وأنه سيتم العمل على إقامة اربعة مصانع لتحويل القمامة إلى سماد عضوي، طاقة المصنع الواحد ٥٠٠ طن في اليوم■

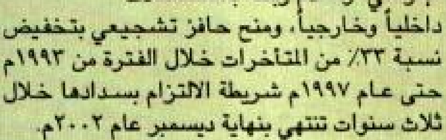
الحكومة السودانية تخفض الرسوم على المغتربين

قرر مجلس الوزراء السوداني برئاسة علي عثمان محمد طه النائب الأول للرئيس السوداني إجازة تقرير اللجنة الوزارية الخاصة بمعالجة متأخرات الضرائب والرسوم الأخرى على السودانيين العاملين بالخارج، وإجراء تخفيضات واسعة في المعاملات القنصلية بالخارج تتراوح بين ٢٥٪ إلى ٨٠٪.



علي عثمان طه

ويشمل التخفيض ٢٧ معاملة قنصلية، وإلغاء نظام التحويل الوطني الإلزامي، وعدم ربطه بالمعاملات داخلياً وخارجياً، ومنح حافز تشجيعي بتخفيض نسبة ٣٣٪ من المتأخرات خلال الفترة من ١٩٩٣م حتى عام ١٩٩٧م شريطة الالتزام بسدادها خلال ثلاث سنوات تنتهي بنهاية ديسمبر عام ٢٠٠٢م.



كما قرر مجلس الوزراء السوداني إلغاء جميع الرسوم المفروضة على المغتربين التي لاتستند إلى قانون، والتي تشمل رسوم التشييد، والخدمات، ورسوم دعم الأجهزة الأمنية، ورسوم الأرشيف والتعهد.

وأكد مجلس الوزراء الفصل بين التبرعات التي يدفعها المغتربون والمعاملات القنصلية، على أن تتولى وزارة العلاقات الخارجية وبالتنسيق مع جهاز شؤون السودانيين العاملين في الخارج والجاليات السودانية تحديد الكيفية التي يتم بها تحصيل تبرعات طريقي الإنقاذ الغربي، وشريان الشمال.

وقال د. محمد خير الزبير وزير المالية والاقتصاد إن القرارات الخاصة بالمغتربين ستنعكس إيجابياً عليهم، مشيراً إلى ان توجيهاً صدر لوزارة الخارجية للتنسيق لجمع التبرعات طوعاً لمشروعي طريقي الإنقاذ الغربي وشريان الشمال.

وكان المغتربون السودانيون في الخارج قد ضجوا بالشكوى من كثرة الرسوم التي يجب عليهم دفعها في السابق للدولة فلن يحصلوا على أي دعم او إجراءات قنصلية أو خدمات أخرى.

وقد أدت تلك الإجراءات والرسوم إلى تفضيل الكثيرين منهم قضاء إجازاتهم السنوية خارج السودان في بعض الدول الشقيقة■

ازدياد العجز المالي في باكستان

سجل رصيد الصادرات الباكستانية عجزاً مالياً أمام الواردات قدر بـ مليار و١٣ مليون دولار لسبعة أشهر من السنة المالية الجارية (٩٩ ـ ٢٠٠٠م).

وذكر تقرير نشرته وكالة التجارة الباكستانية أن العجز المالي المقدر من قبل وزارة التجارة، ووزارة المالية، وغرفة التجارة الباكستانية ـ كحد اعلى ـ يبلغ ٨٠٠ دولار في السنة المالية كلها إلا أن العجز الحالي تجاوز المقدر بـ ٢١٣ دولاراً وذلك قبل انتهاء السنة المالية بثلاثة أشهر.

وبالرغم من النمو الملاحظ في الصادرات الباكستانية (وصل في يناير الماضي إلى ١١,٩٪) إلا ان نمو الواردات بنسبة ٢٣,٨٪ قلل من قيمة هذا النمو.

وقد سجلت الصادرات في الشهور السبعة الأولى للسنة المالية الحالية نمواً بنسبة ٨,٦٪ وبلغت قيمتها ٤,٧٤١ مليار دولار (٢٧٩,٨٠٦ مليار روبية) في مقابل ٥,٠٧٧ مليون (٢٤٧,٧١٣ مليار روبية) للسنة الماضية.

مصادر في وزارة التجارة ارجعت أسباب هذا العجز بشكل اساسي إلى الارتفاع الكبير والمفاجئ في اسعار المنتجات البترولية وقالت: إن ٧٥٪ من العجز سببته الواردات النفطية بعد ارتفاع أسعار البترول■

«كامديسو» يودع صندوق النقد متأسفاً على صورته السيئة!

على الرغم من الأدلة القوية على الدور السلبي الذي مارسه صندوق النقد الدولي في محيط الاقتصاد العالمي، وبخاصة اقتصادات الدول النامية، وكذلك وقائع الفساد التي تنسب إلى الصندوق ومديره العام ميشال كامديسو، إلا ان هذا الأخير ارتدى ثوب الوعاظ حتى اللحظة الأخيرة من وجوده في المنصب. فاعرب عن اسفه للصورة السيئة التي تعاني منها المؤسسة النقدية، واشار إلى الجهود التي بذلت خلال الأعوام الأخيرة لجعلها اكثر شفافية!.

وقال كامديسو - الذي غادر صندوق النقد الدولي يوم ١٤ فبراير، بعد رئاسته للصندوق على مدى ١٣ عاماً في اخر مؤتمر صحفي له -: إن هناك اناساً في أنحاء العالم كانوا يدعون - ويدون أن يثير ذلك احتجاجات - أن صندوق النقد الدولي يقتل الأطفال!

وانتقد كامديسو - من جهة أخرى - الاحتجاجات على العولمة، وضد منظمة التجارة العالمية التي جرت في سياتل في ديسمبر الماضي قائلاً: «لايمكن ان نسمح لمتظاهرين في الشارع بترهيب رسميين أو القضاء على هيئة منظمة التجارة التي يبلغ عمرها خمس سنوات»!

ميشال كامديسو

واعتبر أن إرجاء القرار الفوري بفتح أسواق الدول الصناعية أمام الدول الأكثر فقراً لايتناسب تماماً مع قرار تخفيف ديون هذه الدول.

وأبدى كامديسو تفاؤله إزاء الوضع في إفريقيا معتبراً أن هناك ثورة صامتة تجري حالياً في القارة من أجل المزيد من الشفافية، ومكافحة الفساد، وعدم المساواة لكنه كشف عن تناقضات ايضاً قام بها شركاء إفريقيا من خلال التشجيع على مكافحة الفساد بدون إرساء السلام بشكل كاف، وان السلام هو مرادف التنمية.

وكان كامديسو دعا في خطابات سابقة إلى أن يكون صندوق النقد بمثابة دائن عالمي يتم اللجوء إليه في حال الأزمات، وأن يكون بوسعه إصدار عملات، لكن وزير الخزانة الأوزبكي أبدى تأييده لأن ينحصر دور الصندوق بالمراقبة المالية والتدخل على المدى القصير.

وشارك كامديسو قبل مغادرته منصبه في مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية الذي اختتم أعماله في بانكوك وقد تولى ستانلي فيشر مساعد المدير العام إدارة الصندوق بالوكالة خلال غيابه.■

أموال يهود فرنسا لتمويل الأحزاب الدينية الإسرائيلية

نقلت مصادر صحفية عبرية عن مجلة «لاكانار انشينا» الفرنسية الأسبوعية قولها إن عدداً من كبار تجار النسيج اليهود في فرنسا هرّبوا «أموالاً سوداء» إلى إسرائيل استخدمت لتمويل الأحزاب المتشددة في الدولة العبرية.

وأشارت المجلة الفرنسية إلى أن نتائج التحقيق مع عدد من كبار تجار النسيج اليهود في باريس أظهر أنهم أخفوا أموالاً عن سلطات ضريبة الدخل الفرنسية ثم حولوها إلى إسرائيل لدعم الأحزاب المتشددة، وبلغت قيمة هذه الأموال نحو ٥٤٠ مليون فرنك فرنسي أي ما يعادل ٣٠٠ مليون شيكل.

وأضافت المجلة: ان عدد المشبوهين في هذه القضية كبير للغاية، إذ بلغ حتى الآن ١٢٤ شخصاً، وقد أثارت القضية ردود فعل عنيفة لدى الأجهزة القضائية الفرنسية منذ عامين، فاتهم التجار اليهود بالتهرب من ضريبة الدخل، وبارتكاب سلسلة من أعمال الغش، وتجري الآن محاكمة عدد من المتورطين في هذه الأعمال.

وقالت المجلة الفرنسية: إن الكشف عن هذه الفضائح الجديدة أحرج الكثير من المصارف الفرنسية والإسرائيلية على حد سواء. وتساءلت المجلة: كيف يمكن إثبات أن الأموال استخدمت لتمويل الأحزاب الإسرائيلية؟ مشيرة إلى انشغال سلطات تطبيق القانون في إسرائيل بفضائح مماثلة.

وخلصت إلى القول إنه في عالم التحقيق مع رجال السياسة تسبق إسرائيل كلاً من ألمانيا وفرنسا.■

الوحدة الاقتصادية بوسط آسيا في مهب الريح



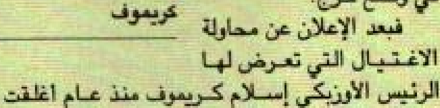
كريموف



نزار بابيف

التطورات الأخيرة التي حدثت في منطقة آسيا الوسطى جعلت «الوحدة الاقتصادية الثلاثية»، التي تهدف إلى التكامل الاقتصادي بين كازاخستان، وقيرغيزستان، وأوزبكستان في وضع حرج.





فبعد الإعلان عن محاولة الاغتيال التي تعرض لها الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف منذ عام اغلقت أوزبكستان حدودها مع دول الجوار، كما انزعج القيرغيزيون من تعرض المناطق الجنوبية من بلادهم لاحتلال مسلح فاتبعوا الأسلوب نفسه.

ثم بدأت مرحلة إنشاء النقاط الجمركية في مناطق الحدود بين كازاخستان وقيرغيزستان عقب تصريح الرئيس القازاخي نور سلطان نزار بابيف بأن الأولوية لديه لمكافحة الإرهاب.

ويشير المراقبون إلى إن إنشاء نقاط الجمارك من شأنه التأثير سلبياً على شركات النقل القيرغيزية التي تنقل البضائع إلى روسيا عبر كازاخستان مما يخفض كمية البضائع التي تنقلها لروسيا إلى ادنى مستوى.

وبذلك تقوم أوزبكستان وكازاخستان - عضو الوحدة الاقتصادية الثلاثية - بسد جميع المنافذ أمام الحركة الاقتصادية بين البلدان الثلاثة بما فرضتاه من الرسوم العالية على البضائع، وبنقاط الجمارك التي بدأتا بإنشائها على الحدود.

وبالرغم من قرار هاتين الدولتين فإن قيرغيزستان أعلنت أنها لن تقوم برد فعل مماثل لقرارهما.■

المطالبة بإنشاء تكتل اقتصادي إسلامي

دعا حماد سلطان رئيس تجمع تنمية المنتجات الصناعية الباكستانية الخفيفة إلى تأسيس منظمة خاصة بالعالم الإسلامي بهدف إعطاء فرص متساوية للدول الإسلامية لمنافسة الدول الغربية في السوق العالمية.

وقال: إن العالم الإسلامي - الذي يمثل ٣٥٪ من مجموع سكان العالم، ويملك ٦٥٪ من الثروة المعدنية للعالم - قد انخفضت نسبة مشاركته في التجارة العالمية من ١٥٪ في سنة ١٩٨٠م إلى ٧٪ في سنة ١٩٩٨م، على الرغم من حقيقة اعتبار بعض دوله من الدول المتقدمة صناعياً.

وأضاف أن ٤،٤٪ م هي نسبة دخل العالم الإسلامي من مجموع الدخل العالمي، في حين انه مدين بـ ٢٥٪ من مجموع ديون العالم، وأنه لا توجد شركة إسلامية متعددة الجنسية واحدة من مجموع ٥٠٠ شركة تتحكم في الصناعة والتجارة العالمية.

ووصف سلطان موقف الدول الصناعية من الدول النامية بانه يشبه مؤامرة تمنع البلاد الإسلامية من الحصول على التكنولوجيا الدقيقة، كما انتقد إلغاء الدول الكبرى الضرائب الجمركية على البضائع المستوردة.■



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٦٩)

العالم الوجيه الشيخ محمد نصيف



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

هو محمد بن حسين بن عمر بن عبدالله بن ابي بكر بن محمد نصيف، ولد بمدينة جدة في الثامن عشر من شهر رمضان المبارك ١٣٠٢هـ (الموافق لعام ١٨٨٤م) في بيت علم وأدب وريادة، وهو من علماء جدة ووجهائها، بل إنه كان عين أعيانها، كما يصفه الشيخ علي الطنطاوي، ينتسب إلى قبيلة حرب، وكان والده كبير أعيان جده أيام الحكم العثماني، وكان منزله موئل كبار زوّار جدة ومكة المكرمة، حيث كان قصره هو القصر الوحيد الذي ينزل به كبار المسؤولين وضيوف الدولة.

وقد حلّ فيه الملك المؤسس عبدالعزيز آل سعود لأخذ البيعة على العلماء والأعيان من أهل الحجاز، كما نزل به آخر خلفاء بني عثمان ـ السلطان محمد وحيد الدولة ـ الذي غدر به الطاغية أتاتورك.

مات والده وهو صغير فتولى تربيته ورعايته جدّه عمر، الذي هيأ له الجو العلمي والبيئة الصالحة، ومن أبرز الشيوخ الذين تتلمذ عليهم الشيخ عبدالقادر التلمساني، حيث قرأ عليه أبواباً من التوحيد والفقه والتفسير. والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، والشيخ أحمد النجار من علماء الطائف، والشيخ محمد حامد من علماء جدة، وغيرهم كثير، وكان مولعاً بالقراءة، كما كان يعنى بجمع الكتب الأمهات من المراجع والمخطوطات حتى أصبحت مكتبته من أشهر المكتبات الخاصة في العالم الإسلامي لاحتوائها على أكثر من ستة آلاف مجلد في مختلف علوم الدين والدنيا.

وكانت مفتوحة للعامة ينهلون مما في خزاناتها من المراجع والكتب، كما اهتم بنشر الكثير من الكتب السلفية التي كانت توزع بالمجان.

وكان الشيخ محمد نصيف مرجعاً للباحثين وطلاب العلم وكل من يسأل عن نسب أهل الحجاز.

وقد أجمع الناس على محبته لما كان يتحلى به من الصفات الكريمة والأخلاق الفاضلة.

يقول الشيخ علي الطنطاوي: «وصلنا جدة بعد أن وصلت أرواحنا إلى التراقي في رحلة بالسيارات من دمشق إلى مكة، امتدت ثمانية وخمسين يوماً، اعتسفنا فيها الصحراء، وواجهنا فيها الموت.

توجهنا حين وصلنا جدة إلى دار الأفندي الشيخ محمد نصيف، وكانت داره محطة لكبار الحجاج من أهل العلم وأهل الصدارة في كل بلد، وكنت أعرف عنه الكثير من خالي محب الدين الخطيب ومن الشيخ بهجة البيطار فلما التقينا وجدت الشيخ محمد نصيف أنبل وأفضل مما سمعت عنه، كان نبيلاً أصيلاً لا متكلفاً، كان النبل طبعاً فيه لا تطبعاً، فلو أراد العدول عنه لما استطاع.

وكان عالماً بالحجاز وأهله وحكامه، فكأنه تاريخ يمشي على قدمين، يعرف الدول والناس كما يعرف الكتب، وعنده مكتبة من أنفس ما عرفت من المكتبات، ولقد عرفت مكتبة أستاذنا محمد كرد علي في دمشق وإسعاف النشاشيبي في القدس وأحمد تيمور باشا، وأحمد زكي باشا في مصر، ومكتبة ندوة العلماء في «لكنو» في الهند، ومكتبة الحاج حمدي الأعظمي في بغداد، ومكتبات لا أحصيها الآن، فوجدت مكتبة الشيخ محمد نصيف من أكبرها وكانت مكتبة مفتحة الأبواب مثل مائدته لكل قادم».

دائرة معارف ناطقة

وقال عنه أمين الريحاني في كتابه «ملوك العرب»: «إن الشيخ محمد نصيف دائرة معارف ناطقة، يجيب على السؤالات التي توجه إليه ويهدي إلى مصادر العلوم الأدبية والتاريخية والفقهية».

وقال عنه الشيخ محمد بن مانع: «لم نعلم في الحجاز رجلاً يساويه في الكرم وحسن الخلق».

وكتب عنه العلامة السيد محمد رشيد رضا في مجلته «المنار» فصلاً كاملاً بعنوان «محمد نصيف نعم المضيف».

وقال عنه الشيخ زهير الشاويش: «إن محمد نصيف كان يملأ الدنيا، وهو الرجل الكبير في كل مراحل حياته، لقد كان يصل ويواصل كل أحبابه في جدة، والحجاز وفي كل مكان وليس هناك مكتبة عامة أو خاصة عرف أصحابها الشيخ محمد نصيف وليس فيها كتاب أو كتب هدية منه».. انتهى.

بدأت معرفتي به عام ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م حين توجهت مع زملائي مدرسي مدرسة النجاة الأهلية في الزبير إلى الحج حيث التقيناه في منزله فأحسن استقبالنا وبالغ في إكرامنا وإهدائنا الكثير من الكتب، ورأينا فيه من الصفات والشمائل ما ذكرنا بالسلف الصالح من العلماء العاملين الذين يزينهم التواضع وتكسوهم المهابة ويفيضون الخير على كل الناس.

هذا هو اللقاء الأول بالشيخ محمد نصيف حيث كنت قبله أقرأ مقالاته وتعليقاته وأخباره في مجلة «المنار» لمحمد رشيد رضا، ومجلة «الفتح» لمحب الدين الخطيب، وكانت له صلة طيبة بالإمام الشهيد حسن البنا الذي تولى إصدار مجلة «المنار» بعد وفاة الشيخ محمد رشيد رضا، بناء على طلب الورثة، حيث أصدر منها خمسة أعداد ثم توقفت.

ولما التحقت بالعمل بوزارة الأوقاف الكويتية مديراً للشؤون الإسلامية وأنشأنا لجنة إحياء التراث الإسلامي ولجنة الموسوعة الفقهية، كتبت إليه في ٦ رجب عام ١٣٨٥هـ (٣٠/١٠/١٩٦٥م) أقول: «إن من أهداف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت إحياء التراث الإسلامي، وذلك بطباعة المخطوطات الإسلامية النادرة التي امتازت بدقتها العلمية وأهميتها في الثقافة الإسلامية، لذا يرجى التكرم بتزويدنا بأسماء الكتب المخطوطة التي تعتمدونها ومدى استعدادكم للتحقيق فيها والتعاون معنا في هذا المجال».

وكان الشيخ محمد على صلة وثيقة بعلماء الإسلام داخل المملكة وخارجها، تميز بفراسة في معرفة الرجال، ومن كلامه في إنصاف بعضهم وصفه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بأنه: «جبل علم، يخيف من حوله»، ووصفه الشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ بأنه: «ملك آل الشيخ»، ووصفه الشيخ محمد بهجة البيطار بأنه: «بهجة الشام»، ووصفه الشيخ مصطفى السباعي بأنه: «يطيع من كان عليهم أن يطيعوه».

كما كان الشيخ محمد نصيف مقدّراً من ولاة الأمر غاية التقدير، حيث كان الملك المؤسس عبدالعزيز آل سعود، وولداه الملك سعود والملك فيصل، يبالغون في إكرامه ويزورونه في بيته، ولقد أمر الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز بشراء «قصر نصيف ومكتبته» وجعلهما ملكاً للدولة وإبقائهما أثراً وتاريخاً، يسميان باسم نصيف، ومازال الأمر كذلك إلى يومنا هذا حيث كتبت لوحة: «وزارة المعارف ـ إدارة الآثار والمتاحف ـ مكتب الآثار بجدة ـ بيت نصيف».

وقد أهدى أحفاد الشيخ محمد نصيف مخطوطات مكتبته إلى جامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

ومن أولاده: الشيخ حسن الذي تولى رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجدة، والشيخ عمر الذي كان مديراً لأوقاف جدة ورئيساً

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).



جدة

لبلديتها وهو والد الدكتور عبدالله عمر نصيف مدير جامعة الملك عبدالعزيز ثم الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ثم نائب رئيس مجلس الشورى السعودي.

وإنني لأعتبر فترة تولي د. عبدالله أمانة رابطة العالم الإسلامي العصر الذهبي للدعوة الإسلامية، حيث عمت أرجاء الدنيا بفضل جهوده المباركة الخيرة، ولذلك لم أتردد في الالتحاق بالعمل في الرابطة أميناً عاماً مساعداً حين طلب مني ذلك.. وكانت زمالة ورفقة، عرفت فيها الحفيد عن قرب، بعد أن كنت أعرف الجدّ ولا غرو فهذا الشبل من ذاك الأسد.

وحين سئل الشيخ محمد نصيف من الإذاعة السعودية عن ذكرياته عن اللقاء الأول مع الملك عبدالعزيز الذي نزل بدار آل نصيف أجاب:

«من عام ١٢٤٣هـ إلى ١٣٤٤ هـ كان أشراف مكة وضيوفهم من ولاة الحجاز ينزلون بدورنا لأن جدي عمر وأبوه عبدالله وأنا محمد بن حسين بن عمر نصيف كنا وكلاء الإمارة بجدة، وكان الملك الراحل عبدالعزيز ينزل بدارنا عدّة مرات، حتى بنيت له القصور فصار ينزل في قصوره الخاصة، ومن الذكريات التي لم أنسها موقف الملك الراحل عبدالعزيز آل سعود من المعاهدة الإنجليزية التي عقدت في جدة في الكشك العلوي من داري، وكان المستر كليتون يريد أن يدخل فيها أشياء تنافي الاستقلال، فقال له جلالة الملك عبدالعزيز: إننا خضنا الحرب، وكانت الدماء إلى ركبنا، فلا أرضى ولايرضى الجندي الذي خاض المعارك أن تكون المعاهدة مخلة بالاستقلال. (مجلة الإذاعة السعودية العدد (٥٥) شوال عام ١٣٧٩هـ).

لباقة وهدوء

تميز الشيخ محمد نصيف بأسلوبه المقنع في الحوار، ولباقته، وهدوئه وتفكيره الرصين، ورباطة جأشة، وسلامة ذوقه، وسعة علمه، وقدرته على توجيه وقيادة مجالس العلم وحصر المساجلات العلمية في مجال الإفادة والاستفادة والابتعاد عن الجدل العقيم أو المراء المذموم والتعصب.

كما كان منظماً في وقته يبدأ يومه بقراءة القرآن الكريم والذكر والدعاء، ثم الجلوس بعد ذلك لأصحاب الحاجات، ثم يتفرغ بعض وقته لضيوفه وجلسائه ويقوم على خدمتهم بنفسه، ثم يلتفت إلى طلابه من محبي العلم، ثم يخلو مع نفسه للنظر في بعض المسائل العلمية التي تحتاج إلى تأمل وبحث ومراجعة وتثبت، وهكذا يقضي نهاره وليله في العلم والتعلم والتلاوة والذكر والقيام بشؤون الناس وحاجاتهم وإكرام الضيوف والزوار والعبادة لله والاهتمام بشؤون الأسرة.

لقد كانت للشيخ محمد نصيف رحلات كثيرة إلى مصر، وسورية، ولبنان حيث يلتقي بعلماء وقادة تلك البلاد مع من يفد إليها من العلماء والزعماء العرب فكانت لقاءاته بالسيد محب الدين الخطيب وأحمد محمد شاكر وحسن البنا والشيخ حسنين مخلوف، والشيخ طه الساكت، والشيخ أحمد الباقوري، والشيخ بهجة البيطار، والشيخ ناصر الدين الألباني، والشيخ محمد بن كمال الخطيب، والشيخ علي الطنطاوي، والشيخ مصطفى السباعي، والشيخ زهير الشاويش، والأستاذ سعيد الأفغاني، والأستاذ عصام العطار، والحاج عبداللطيف أبو قورة، والأستاذ محمد عبدالرحمن خليفة، والأستاذ أحمد الخطيب والشيخ سعدي ياسين، والشيخ حسن خالد، والشيخ عبدالرحمن عاصم، والحاج محمد أمين الحسيني، والأستاذ سعيد العبار وغيرهم فضلاً عن الذين راسلهم أمثال السيد أبي الأعلى المودودي، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي، واللواء محمود شيت خطاب، والأستاذ كامل الشريف، والدكتور تقي الدين الهلالي، ومحمد هاشم الهدية وغيرهم.

كما كانت له علاقات طيبة بعلماء المملكة كالشيخ عبدالعزيز العثيمين، والشيخ عبدالرحمن السعدي، والشيخ أحمد بن عيسى والشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد بن عثيمين، والشيخ عبدالله البسام وغيرهم.

جاء في كتاب «محمد نصيف حياته وآثاره» قصة غاية في الطرافة خلاصتها:

«كان محمد نصيف شغوفاً بجمع الكتب حريصاً على اقتنائها لينتفع وينفع بها، وكان أول عهده بالكتب عام ١٣١٩هـ حين أرسله جده إلى السوق ليشتري جارية تخدمه - أي تخدم محمد نصيف - ولما وصل إلى سوق العبيد ومعه حاجب القصر، ومع الحاجب ستة دنانير من الذهب، نظر محمد نصيف نظرة عابرة على الإماء اللاتي وجدن في هذا السوق، فإذا نفسه تشمئز من سوء معاملة الدلالات لهن وامتهانهن لكرامة هؤلاء الإماء، ثم قال في نفسه إنني لا أريد أن أشتري جارية ربما تكون في يوم من الأيام أماً لأولادي وهي تباع والحالة هذه كما يباع الحُمر والنَّعم، ثم عاد راجعاً من السوق وأمر الحاجب بالذهاب إلى القصر بعد أن أخذ منه الدنانير الست، وفي أثناء عودته مر بمكتبة لأحد العلماء يعرضها ورثته للبيع، فاقدم على شرائها بكاملها ثم عاد إلى جدّه وأخبره بما حدث، ففرح بذلك واستبشر خيراً لأنه تغرس فيه رغبة جامحة لطلب العلم وتحصيله، ومن ثم أوكل تعليمه إلى بعض المعلمين البارزين منهم الشيخ محمد باصبرين».

وكانت الرسائل التي ترد إليه من العلماء من أنحاء العالم الإسلامي تخاطبه بأسمى عبارات التقدير والثناء لمعرفتهم بمكانته.

كتب إليه العلامة المغربي د. محمد تقي الدين الهلالي رسالة يقول في مقدمتها: «إلى الأخ الكريم بقية السلف، وعمدة الخلف، محيي السنة ومميت البدعة الأستاذ السيد محمد نصيف أدام الله ارتقاه وأطال بقاه، حصناً منيعاً لكتاب الله وسنة رسوله».

ووصفه ابن اليمني الناصري المغربي بقوله:

بعلم صحيح ورأي حصيف
قد امتاز شيخ الحجاز نصيف

كما امتدحه الشيخ عيسى بن يحيى بقصيدة جاء فيها:

بجدة طود ينطح النجم في السما
وعون للهوف إذ الخطب ادهما
له اذعن الأحبار في كل بلدة
محيط علوم لايبارى إذا طما
سليل نصيف من غطارفة لهم
مواقف سل عنهم تجدهم ضراغماً
تفرد عنهم في المعالي محمد
به المجد يزهو ضاحكاً متبسماً

هكذا عاش الشيخ محمد نصيف داعية للدين، خادماً للعلم، مكرماً لأبناء السبيل وضيوف الرحمن ناشراً للكتب، مصلحاً بين الناس.

لحظات الموت

وحين سئل الحفيد د. عبدالله عمر محمد نصيف عن اللحظات الأخيرة من حياة جده أجاب: «كنت معه في بريطانيا لعلاج ركبته قبل موته بأقل من شهر، وعندما عاد من بريطانيا كان في قمة صحته، ثم فجأة أحسّ ببعض الضيق، فذهبنا إلى الطائف وهناك قال لنا الأطباء هذه الشيخوخة ليس لها علاج، وبعد مرور عدة ساعات فاجأنا جدي بقوله: لاتتعبوا انفسكم، ثم طلب الأطفال الصغار، فأحسست أنه يشعر بدنو أجله، وعندما جاءت سكرة الموت وكانت والدتي بجواره، قال لنا اذهبوا بي إلى السرير لعل الأجل قد أتى، وبالفعل خرج من الشرفة ومدد على السرير وصعدت روحه من تلك اللحظة إلى بارئها رحمه الله رحمة واسعة».

وكان ذلك يوم الخميس السادس من شهر جمادي الآخرة عام ١٣٩١هـ - ١٩٧١م بمدينة الطائف ثم نقل جثمانه إلى جدة في موكب مهيب، وقد خرجت جدة كلها لتشييع جنازته، وصلى عليه بعد صلاة العصر في مسجد المعمار ودفن في مقبرة الأسد في مدينة جدة وكان عمره يناهز التسعين عاماً.

رحم الله شيخنا محمد نصيف وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي به عباده الصالحين وغفر الله لنا وله وجمعنا وإخواننا المسلمين في مستقر رحمته مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل. وعنواني:

ص. ب ٩٢٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

البعد الحضاري في القرآن الكريم

إعداد: مبارك عبد الله



إن المتابعين لمسيرة الحضارة الإسلامية منذ قيامها قبل أربعة عشر قرناً على يد النبي ﷺ وما وصلت إليه من شأو عظيم ودور لا يستهان به في قيادة العالم ليتساءلون عن سر بلوغ الحضارة الإسلامية إلى مرتبة القمة في أسرع وقت؟ فنقول لهم:

إن الحضارة الإسلامية حضارة عظيمة جداً استمدت قوتها وتوجيهاتها من الكتاب والسنة، فركزت على زرع القيم والأخلاق في المجتمع الإسلامي الجديد حضارة اهتمت بالروح والجسد في آن واحد، حضارة حكمت نصف العالم برمته وكان لها رأي في كل قضية من قضايا العالم آنذاك، حضارة حمل قيمها وأخلاقها سلف عدول فسادوا بها الدنيا معتمدين على القواعد التي أرساها القرآن الكريم ووجه بها الحضارة الإسلامية.

وهذه القواعد هي:

القاعدة الأولى ـ العقيدة والتوحيد: أرشد القرآن الكريم الناس إلى عبادة الله عز وجل وأنه هو المستحق للعبادة قال تعالى: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون (٢١) الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون (٢٢)﴾ (البقرة)، فأنقذ القرآن الكريم الناس من الخرافات والبدع والشركيات التي كانت تسيطر على عقولهم..

القاعدة الثانية ـ الأمن: وفر القرآن الكريم للحضارة الإسلامية قاعدة الأمن بكل ما تحمله من معنى، سواء كان أمناً على الأنفس والأموال أو على الأعراض والديار، قال تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم (٣٣)﴾ (المائدة).

فعندما توفر الأمن في المجتمع الإسلامي وخرجت جميع فئات المجتمع تشيد البناء الحضاري للمجتمع الإسلامي.

القاعدة الثالثة ـ العلم: قرر القرآن الكريم مبدأ العلم وطلبه، قال تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق (١) خلق الإنسان من علق (٢) اقرأ وربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الإنسان ما لم يعلم (٥)﴾ (العلق)، فحث المسلمين على طلب العلم والبروز في مجالات العلم الشرعية منها والكونية حتى تحوز الأمة على خيري الدنيا والآخرة. فكانت الأمة الإسلامية بحق أمة العلم والعلماء.

القاعدة الرابعة ـ العمل الجماعي: قرر القرآن الكريم مبدأ العمل الجماعي وحذر من الفرقة، قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران:١٠٣)، فالعمل الجماعي يوفر للمشروع الحضاري طاقات متنوعة في العمل والبناء.

القاعدة الخامسة ـ الحرية: أرسى القرآن الكريم مبدأ الحرية الشخصية لدى الفرد المسلم قال تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى:٣٨)، وقال تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ (آل عمران:١٥٩)، والله عز وجل يعلم أن الناس يختلفون في الآراء، لذلك منحهم حرية إبداء الرأي في أمور دنياهم التي تجد لهم.

القاعدة السادسة ـ العدل والإحسان: قرر القرآن الكريم مبدأ العدل والإحسان قال تعالى:

الانقضاض على المُقدّس أولى خطوات المتسلقين

بقلم: د. حلمي محمد القاعود (*)

مشكلة بعض المتسلقين في حياتنا الثقافية والفكرية أنهم لايعرفون الخجل، ولا ينتمون أبداً إلى شيء اسمه الحياء، ولذلك فإنهم على استعداد للمغالطة والاعتداء على المقدسات. لتحقيق مآرب رخيصة تقربهم من دائرة الضوء، وتجعل من بيدهم الأمر والنهي في حالة رضا عنهم.

وقد وجد هؤلاء أن التملق من أسرع الطرق التي تفي بالمطلوب، وهو تملّق من نوع جديد، يختلف عن تملق الرؤساء والزعماء، إنه تملق القوة العالية المهيمنة.. أعني تملّق الصليبية المعاصرة، وربيبتها الصهيونية، فهذه القوة تملك مفاتيح المنح والمنع، والشهرة والتعتيم، والغنى والفقر، لا في مجال السياسة والسياسيين فحسب، ولكن في مجالات الحياة الأخرى، ومنها المجال الثقافي والفكري، لذا يصعد كتاب ومفكرون في مؤسسات وهيئات بعينها، وينال آخرون جوائز متميزة، ويحظى غيرهم بشهرة ما، ولا بأس أن تتدخل هذه القوة العالمية المهيمنة برعاية أشباه كتّاب ومفكرين عن طريق الحكومات مباشرة، كما حدث مع سلمان رشدي وتسليمة نسرين وبعض المساكين العرب.

بالطبع، سيقول بعض الناس هذا كلام يقوم على «نظرية» المؤامرة، وأقول إنه «تطبيق» المؤامرة، فالمؤامرة الصليبية قائمة منذ زمان بعيد، وتجلياتها عديدة، ليس أولها القتال ولا آخرها الاستعمار ولا أحدثها إقامة دولة يهودية غاصبة، وأنظمة موالية، ونخب متغربة، مع نهب منظم للثروات والإمكانات.. المؤامرة قائمة وواقعة، وتطبيقاتها لا تخفى على من له أدنى عقل، أو «عقلانية».

ويحاول بعض المتملقين أن يقنعنا أن من انحازوا إلى الاستعمار الصليبي وروّاه، ولم يكتبوا كلمة ضد الصهاينة القتلة، كانوا من رواد التجديد، وزعماء النهضة، ومحركي المياه الآسنة الراكدة منذ ثلاثة آلاف عام، كما يحاول هؤلاء إقناعنا أن من انحازوا إلى عقيدتهم وإلى وطنهم وإلى الاستقلال والجهاد ضد الاستعمار والصهاينة، هم من المتخلفين السلفيين الذين يثيرون الفتنة الطائفية، ويستعدون السلطات «وكأن السلطات تسمع لهم!» ويحرّضون العوام والسابلة، على خدام الاستعمار واليهود.

هذه المحاولة هي من التملق الرخيص للصليبية المعاصرة، وربيبتها الصهيونية، ولا تمت إلى البحث العلمي بصلة، وهي هجاء رخيص للقابضين على الجمر في مواجهة الصليبية والصهيونية جميعاً، وإذا كانت هذه المحاولة مستغربة أو مستنكرة في أزمنة مضت، فقد باتت اليوم أمراً مألوفاً ومعتاداً يتناغم مع الدعوات الفاجرة لنسيان ما فعله الصليبيون المعاصرون والصهاينة، ويفعلونه بنا وبشعوبنا في المشرق والمغرب، من سلب ونهب، وما يدبرونه من مكائد ومؤامرات، وما يرتكبونه من مذابح ومجازر في أماكن عديدة، منها: فلسطين وكوسوفا والبوسنة والشيشان وكشمير وأفغانستان وداغستان وأذربيجان... إلخ.

عندما تجد كاتباً أو باحثاً يطلب منك أن تنسى جرائم عدوك، وتعامله بلطف ورقة حتى لو كان يصفعك يومياً على قفاك، وفي الوقت ذاته لا يتعامل معك بأي لطف ولا أي رقة، بل يعاملك بمنتهى القسوة والفظاظة، ويتهمك بالتخلف والظلامية وإثارة النزعات الطائفية، ويقدم رأسك مرفقة باتهامات التطرف والإرهاب والعمل لحساب دول النفط أو غيرها، إلى السلطات المعنية.. فما معنى هذا؟ الإجابة ببساطة: إنه يريد أن يرضي من يتملقهم ويقول لهم: هأنذا أعمل جيداً لتصفية جيوب المقاومة التي تتصدى «لعولتكم» المتحضرة.

إن تداخل الثقافي مع السياسي، كان المعبر الرئيس للصليبية المعاصرة، ومعها الصهيونية، لتفكيك الجهاد ضد تجلياتها ممثلة في الاستلاب والهيمنة والوحشية، ومن ثم كانت النخب المتغربة هي العنصر الأساس، وهو «يهوذا» الذي خان «المسيح» عليه السلام، وهي رأس الجسر الصليبي الذي يجعل الأوطان لقيمات سائغة في عصر «العولمة»، تلتهمها الحيتان الصليبية في لذة، وتهضمها في يسر، وتلقي بفضلاتها في سلاسة.

(*) رئيس قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة طنطا ـ مصر.

﴿إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ (النحل: ٩٠).

القاعدة السابعة ـ الإصلاح بين الناس: أمر القرآن الكريم المؤمنين بالتدخل بين المتخاصمين وإصلاح ذات البين لأنهم جزء من المجتمع المسلم الكبير قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون (١٠)﴾ (الحجرات).

القاعدة الثامنة ـ الجهاد: كان لابد للمنجزات الحضارية من وقوة تدافع عنها خاصة أنه كان على حدود الحضارة الإسلامية قوات معادية تتربص بالحضارة الإسلامية. فقرر القرآن فريضة الجهاد في سبيل الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أنّ الله مع المتقين (١٢٣)﴾ (التوبة).

وإن الحضارة الإسلامية والأمة الإسلامية نجحت عندما وجهها الله عز وجل إلى الطريق الصحيح واتبعت منهجه القويم، أما عندما تخلت عن منهج الله واستجابت لدعاة التغريب والعلمنة، تراجعت إلى الصفوف الخلفية، وصارت في مؤخرة الركب، وصار دم المسلم أرخص الدماء، وفقدت الكثير من أراضيها.

ولن تعود للأمة الإسلامية عزتها وكرامتها وكبرياؤها إلا عندما ترجع إلى الشريعة الإسلامية، تعمل بها في شتى المجالات الحياتية، وإن الفجر لقادم وسيزول هذا الليل الحالك ـ إن شاء الله■

قايد سيف علي الحارثي

اعلم مسبقاً أن هناك من يتهمني بالتقوقع والانعزال عن الحضارة، ومعاداة الآخر، ولأني لست كذلك، فإن هذا الاتهام يحمل مغالطة صارخة، فهناك فارق بين الاستقلال والتقوقع، وهناك فارق بين الانعزال عن الحضارة والاحتفاظ بالخصائص الذاتية، وهناك فارق بين معاداة الآخر والتفاعل مع الآخر.. إن ديننا الحنيف يعلمنا العزة: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ (المنافقون:٨)، كما يأمرنا بعدم الانصياع للآخر والذوبان فيه: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة: ١٢٠)، يعلمنا الإسلام أن معاداة الآخر لا محل لها إذا كان مسالماً موادعاً ولم يبدأ بشر: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إنّ الله يحب المقسطين (٨)﴾ (الممتحنة).

لقد جعل الإسلام من اللقاء مع الآخر والتفاعل معه أولية بشرية تحدث عنها القرآن الكريم في وضوح لا لبس فيه: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير (١٣)﴾ (الحجرات:١٣)، وكل ذلك يختلف عن الاستسلام للآخر والذوبان فيه، واستعارة قيمه المخالفة للعقيدة، وتمجيد ممارساته الوحشية، والاندماج في أنساقه الفكرية القائمة على العدوان والاستعلاء والاستكبار.

ترى هل يجوز لكاتب ما أو مفكر ما أن يبكّت الأمة ويوبّخها، لأنها لم تستجب لدعوات الإذابة والاندماج في الآخر، وارتداء ثيابه الثقافية الحضارية حتى لو كانت مليئة بالبقع والرقع الأوساخ؟■

واحة الشعر

الشيشان.. وقمم البطولة

شعر: أحمد محمد الصديق

إلى الشيشان تتجهُ القلوبُ … وتحترقُ المنافذُ والدّروبُ
إلى الشيشانِ تنبعثُ الأماني … لها منْ وَقْدِ محنتها شُبوبُ
إلى الشيشان.. والإسلامُ يعلو … وتندحرُ الزّعازعُ والخُطوبُ
إلى الشيشان.. والأبطالُ سدٌّ … منيعٌ.. والذُّرى طَوْدٌ مَهيبُ
أعاصيرُ المنايا حيثُ دارتْ … لها منْ صِدْقِ عزمتهم هُبوبُ
لئنْ هجَمَ الصّليبُ.. فإنّ بحْراً … منَ الأهوالِ هَيّجَهُ الصّليبُ
وفي «القوقاز» بُركانٌ تنزّى … له في كلّ ناحيةٍ نُشُوبُ
وقالوا: نُزْهةٌ.. فإذا الليالي … تُزَمْجرُ.. وهي ثائرةٌ غَضوبُ
ومَلْحَمةُ الجهادِ لها دَوِيٌّ … لساحاتِ الوَغى أبداً تُهيبُ
وَقدْ عَلمَتْ شعوبُ الأرْضِ طُرّاً … بأنّ الخَصْمَ خَتّالٌ كَذوبُ
وها هُوَ نحوَ قاعِ الذُّلّ يَهْوي … وَها هُوَ في لفائفه خَضيبُ
تُحرّكُهُ الضّغينةُ.. وهو غِرٌّ … يُجرُّ إلى القتالِ.. فيستجيبُ
كذاكَ تُساقُ للمرْعى نِعاجٌ … فإنْ فزعت فملجؤها الهُروبُ

* * *

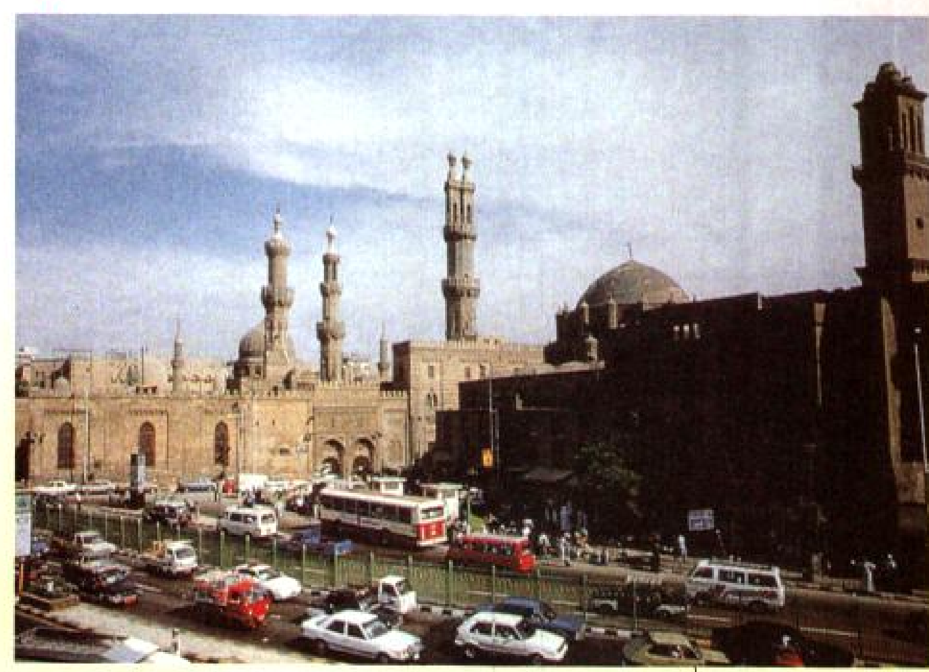
همُ «الروسُ» الجُفاةُ.. وما نَسينا … ففي الأفغانِ مازالتْ نُدوبُ
ولو ملَكَتْ جَماجِمُهمْ عُقولاً … لأحجمَ ذلك القَزْمُ المَعيبُ
فَمَهْلاً يا أخا الإسْلامِ مَهْلاً … فإنّ صَباحَ دَوْلَتِهمْ كَئيبُ
إذا ما الدُّبُّ عَرْبَدَ في غَباءٍ … فإنّ الدُّبَّ مَصْرَعُهُ قَريبُ
قياصرَةٌ.. أجَلْ والحِقْدُ فيهمْ … قديمٌ.. ما لعلّتهِ طَبيبُ
وَلكنْ بينَ أيْدينا عِلاجٌ … وما أخْذُنا لعلّتهِمْ عَصيبُ
لَقدْ هَدَموا القُرى حتى توارتْ … وَغيّبها عَنِ الأفُقِ المَغيبُ
وَكَمْ ذا شَرّدوا شَعْباً بريئاً … وعاثوا.. لا يُحاسِبُهُمْ حَسيبُ
وقَصْفُ الرّاجماتِ وقدْ تمادى … تَطيرُ له الجَلامِدُ.. أوْ تَذوبُ
فماذا بَعْدُ يا دُنيا أجيبي … إلامَ يَطُولُ ذا الصّمْتُ المُريبُ
عَلامَ الطّفْلُ يُسْحَقُ وهو غَضٌّ … وحَقّي في ثرى وطني سَليبُ؟
وقدْ نهبوا بلادي.. واستباحوا … حِماها.. وانثنى الغُصْنُ الرّطيبُ
وأوْحَشَ رَبْعُها حتى جَفاها … أنيسٌ.. أوْ رثاها العَنْدليبُ
همُ الدُّخَلاءُ.. فاعجبْ إذْ تراني … كأنّي في الدّيارِ أنا الغريبُ

* * *

أيا قِمَمَ البُطولَةِ والتّحَدّي … لَقدْ فاحَتْ مِنَ القِمَمِ الطُّيوبُ
كُماتُكِ لا يُشَقُّ لهمْ غُبارٌ … ولا يشكونَ.. بلْ يَشكو اللّغوبُ
تَغارُ الأسْدُ منهمْ وهي أسْدٌ … لهمْ في كلّ جارحةٍ نيوبُ
وما لانَتْ لهمْ أبداً قناةٌ … ولا قَرّتْ على ضَيْمٍ جُنوبُ
لهمْ في الله مُعْتَصَمٌ.. وفيهمْ … أخو العلياءِ والنّدْبُ الأريبُ
وفي أعطافِهمْ نفحاتُ مَجْدٍ … عَريقٍ.. زانَهُ الشّرَفُ الحَسيبُ
يَدُ الرّحْمنِ تَمْنَحُهمْ ثَباتاً … وفي الباساءِ تُمْتَحَنُ الشُّعوبُ
وأنّ الفجَراتِ في يَدَيْهِ … على هاماتِكُمْ تاجٌ قَشيبُ
ولَيسَ سوى الجِهادِ لَكُمْ طَريقٌ … ومَنْ يَسْلكْهُ حَقّاً لا يَخيبُ

من الأصل إلى التأصيل:

الاستلاب والعودة إلى الهوية في «قنديل أم هاشم»



ميدان الجامع الأزهر

قبل أن تقرأ:

تشتمل الرواية التي يحللها الأستاذ محمد شاويش على بعض الرموز التي يتعارض بعضها مثل «مقام السيدة» مع المنطلقات الشرعية التي نعرفها.. خاصة ما يتعلق بالأضرحة والتمسح بها.

ولكن كاتب القصة وضعها باعتبارها رموزاً إسلامية ومن هنا فإن التحليل يستند إلى ما قصده الكاتب حتى وإن مخطئاً في قصده.

برلين: محمد شاويش

من بين الأعمال القصصية والروائية العربية العديدة التي تناولت موضوع العلاقة بين «المجتمع التقليدي» العربي والحداثة الوافدة تستوقفنا قصة يحيى حقي «قنديل أم هاشم»، إذ بدا لي أن حقي في هذه الرواية تنبه لجوانب عميقة في الموضوع لم يتنبه لها أغلب الكتاب الآخرين الذين كتبوا فيه.

وكل الذين مروا مثلي بمقرر الشهادة الثانوية في سورية يعرفون المقطع الذي يعود فيه ابن الأسرة إسماعيل من أوروبا، حيث درس طب العيون فيجد أمه تقطر في عين ابنة عمه الرمداء «زيتاً مباركاً من قنديل مقام السيدة زينب» فينظر: «وفحص عينيها فوجد رمداً قد أتلف الجفنين وأضر بالمقلة فلو وجد العلاج المهدئ المسكن لتماثلت للشفاء، ولكنها تسوء بالزيت الحار الكاوي.

فصرخ في أمه بصوت يكاد يمزق حلقه: - حرام عليك الأذية. حرام عليك. أنت مؤمنة تصلين، فكيف تقبلين أمثال هذه الخرافات والأوهام؟».

هذا المقطع استشهد به في مقرر «الأدب العربي الحديث» وهو في سياق النقد الاجتماعي الذي قام به الأدباء للخرافات والتخلف، والشخص الذي استشهد بهذا الصدام بين الطبيب وأمه يبدو أنه لم يكمل الرواية إلى آخرها وتركها مع طلاب الشهادة الثانوية لاعناً مع إسماعيل هذا الجهل والتخلف، ولعل أجيالاً من الطلاب كرروا قول إسماعيل الذي جاء بعد هذا المقطع، مع أن المقرر لم يستشهد به: «أنا لا أعرف أم هاشم» أي أن معلومات معد المقرر والطلاب عن المرحلة التي وصل إليها تطور وعي البطل، أو «تطور جدل التقليد والحداثة» في هذه الحالة العيانية من الوعي «كما قد يقول الفلاسفة» توقفت عند مرحلة النفي المطلق للتقليد، ولن يكون ثمة مانع عند هذا المعد «أو عند الطالب النجيب النموذجي الواعي» أن يذهب إلى القنديل ويكسره إن استطاع معرضاً نفسه إلى خطر القتل على أيدي «الجماهير الجاهلة».

ولو أن هذه المرحلة كانت فعلاً نهاية المطاف في مسار تغير وعي البطل لأرحنا أنفسنا والقارئ إذ إن هجاء المجتمع التقليدي و«أساطيره وأوهامه» عمل معتاد مكرر لا داعي للانتباه إليه ولهدر الوقت في الحديث عنه. ولكن مزية قصة يحيى حقي هذه أن الأمر لم يكن كذلك كما سوف نرى بعد قليل.

كتاب كثيرون تناولوا موضوع الهجرة إلى الغرب وانعكاس القيم الغربية التي تعرفها البطل المهاجر على بنيته العقلية والنفسية نذكر من هؤلاء توفيق الحكيم بسطحيته التي هي السمة الفكرية الغالبة عليه وبانبهاره غير المحدود بالمجتمع الفرنسي (مثلاً كتبه «زهرة العمر»، «سجن العمر»، «مصر بين عهدين»، وغيرها لا تختلف منذ أن كلف الآثاري الفرنسي في «عودة الروح» بالدفاع عن الفلاح المصري)، ونذكر أيضاً الطيب صالح بعصابيته ومبالغاته الفاقعة في «موسم الهجرة إلى الشمال». ويلفت انتباهنا أن هؤلاء الكتاب لم يهتموا «بالقصة الكاملة» - كما قد ندعوها - لهذه المغامرة الكبرى لأبطالهم، فهم يذكرون ما جرى للبطل في أوروبا، لكنهم لا يذكرون ما جرى له بعد ذلك، ولا ما قد يكون جرى له قبل ذلك من الممهدات للصدام الكبير مع هذا الآخر، وبطل الطيب صالح مثلاً لم نجد له لا سابقاً على مرحلة الهجرة ولا لاحقاً أي بعد عودته أي علاقة مع مجتمعه تذكر، بل تبقى التجربة مع الغرب سراً مخفياً لا يكشف عنه إلا في مذكرات يقرؤها الراوي بعد موته.

في قصة حقي نقرأ «القصة كاملة». فهو يخبرنا عن طبيعة علاقة البطل بالهوية (الممثلة بأهله وسكان حيه) قبل الهجرة وبعدها. وفي هذا المقال أنوي قراءة هذه القصة مع القارئ وتحليلها مذكراً بملاحظة مهمة: إني حين أقرأ رواية ما أحاول ألا أقع في فخ معتاد يقع فيه النقاد وهو تصديق الكاتب في كل شيء، فهم لا ينفكون يستخلصون عبراً من الأحداث الصغيرة والكبيرة وكأنهم يصدقونها جميعاً. أما أنا فأحاول ألا أغفل عما يبدو لي صادقاً وعما يبدو غير صادق في رواية الكاتب للأحداث، وهذا «كما أرى» هو الأسلوب الوحيد الذي يقودنا إلى منهج القراءة التأويلية غير المضلَّلة «بفتح اللام الأولى وتشديدها»، وهو المنهج الوحيد المناسب للذين يقرؤون الأدب كشهادة على الواقع الاجتماعي والفكري والنفسي الموصوف فيه.

جميع الاستشهادات من «قنديل أم هاشم» مأخوذة من:

يحيى حقي، قنديل أم هاشم، دار المعارف، القاهرة، سلسلة اقرأ ـ ١٨، الطبعة السابعة، ١٩٩٤م.

الرؤية العامة للقصة: من الأصل إلى التأصيل

القصة في رأيي تشبه قطعة موسيقية ثلاثية البنية «قل مثلاً: «سماعي»!) سأسميها على التوالي وفقاً للزمن: الأصل، الانخلاع، العودة إلى الأصل. ولو كنت مغرماً باستعارة مفردات الفلسفة الأوروبية «لأتحفت» القراء بمصطلحات الثلاثية الهيجلية الشهيرة ولكنني سأريح القراء من هذه البهلوانيات المفعمة بعقدة النقص السائدة في الثقافة العربية.

أ ـ الأصل:

البطل إسماعيل، وهو عم الراوي، فرع من شجرة لها جذور ممتدة، أما الشجرة فهي العائلة، وأما الجذور فهي المجتمع. هو في وقت واحد ابن الأسرة التي جاورت السيدة، وفتحت متجراً «بورك لجدي فيه ـ وهذا من كرامات أم هاشم»، وهو ابن ميدان السيدة وناسه: بائع للفول أو الحلويات أو غيرهما، «طرشجي» وخراط وبائع دقة أعمى لا يبيعك إلا إذا بدأته السلام، وأقرأك وراءه الصيغة الشرعية للبيع والشراء، وقهاو وشحاذين رجال ونساء وأطفال. وكل هؤلاء لهم مركز يدورون حوله: مقام السيدة زينب المضاء بقنديله. وعلاقة البطل بالجماهير تصفها القصة هكذا: «هو خبير بكل ركن وشبر وحجر، لا يفاجئه نداء بائع، ولا ينبههم عليه مكانه. تلفه الجموع فيلتف معها كقطرة المطر يلقمها المحيط. صور متكررة متشابهة اعتادها فلا تجد في روحه أقل مجاوبة. لا يتطلع ولا يمل، لا يعرف الرضا ولا الغضب، إنه ليس منفصلاً عن الجمع حتى تتبينه عينه»، والقصة تستطرد هنا استطراداً ذا دلالة تحليلية مهمة: «من يقول له إن كل ما يسمعه ولا يفطن له من الأصوات، وكل ما تقع عليه عينه ولا يراه من الأشباح لها كلها مقدرة عجيبة على التسلل إلى القلب والنفوذ إليه خفية، والاستقرار فيه، والرسوب في أعماقه، فتصبح في يوم قوامه. أما الآن فلا تمتاز نظرته بأي حياة... نظرة سليمة كل عملها أن تبصر» ص٤.

هذه الهوية منغرسة انغراساً طبيعياً مثل اللغة الأم. إن البطل في هذه المرحلة لا يكتشف المجموعة التي هو منها، لا يكتشف مكوناتها ولا يميزها، بل نستطيع أن نقول: إنه لا يكتشف حتى مجرد وجودها ـ بمعنى الإدراك الواعي ـ تماماً كما لا يحلل الإنسان مقومات لغته الأم، بل لا يكاد يكون «مكتشفاً» ـ بالمعنى الذي ذكرناه للتو ـ لوجود هذه المقومات. هذه الهوية منسجمة مع نفسها، لا أزمة فيها بعد. وهذا التصوير نراه صادقاً «وقد قلت إنني لا أصدق كل ما قد يقوله مؤلفو القصص أو الروايات غير أنني إن لم أذكر في هذا النص أنني أشك في الصدق فهذا يعني الموافقة الإجمالية على صدق المعلومات في هذا الموضع المعني».

وهو جزء من عائلة «عاشت في ركاب الست وفي حماها: أعياد الست أعيادنا، ومواسمها مواسمنا، ومؤذن المسجد ساعتنا» ص٦.

وابنة عمه فاطمة النبوية فتاة بسيطة لا تتميز عن الأم والأب في شيء، ونظرتها إلى إسماعيل هي نظرة الأبوين عينها، والوعد القديم بتزويجها من إسماعيل صورة من صور استمرار إسماعيل جزءاً من هذه الأسرة بلا انشقاق «أو انخلاع» أو قل: إنه رمز وتأكيد لهذا الاستمرار.

ب ـ الانخلاع:

منذ أن دخل إسماعيل «المدرسة الأميرية» (وليس الأزهر) وتفوق فيها بدأت تظهر التمهيدات الأولية لحدث الانخلاع. والمسؤول عن هذه التمهيدات كانت الأسرة نفسها، غير أننا لا يفوتنا أن نذكر هنا نقطة الانقلاب الاجتماعي المهمة التي يمثلها احتقار المؤسسة العلمية الأهلية التقليدية: الأزهر (ممثلاً في ملاحقة صبية الميدان للفتيان المعممين بهتافات احتقارية) ونجابته في مدرسة «الأفندية» هذه جعلت أسرته تعلق آمالها به وتعامله معاملة خاصة تمييزية: «أصبح وهو لم يزل صبياً لا ينادي إلا بـ«سي إسماعيل» أو إسماعيل أفندي، ولا يعامل إلا معاملة الرجال. له أطيب ما في الطعام والفاكهة. إذا جلس للمذاكرة خفت صوت الأب، وهو يتلو أوراده، إلى همس يكاد يكون ذوب حنان مرتعش، ومشت الأم على أطراف أصابعها، وحتى فاطمة النبوية ـ بنت عمه، اليتيمة أباً وأماً ـ تعلمت كيف تكف عن ثرثرتها وتسكن أمامه في جلستها صامتة كأنها أمة وهو سيدها، تعودت أن تسهر معه كأن الدرس درسها (...) ـ قومي نامي يا فاطمة ـ لسه بدري ما جاليش نوم. بين حين وآخر تحيل دمعة مترقرقة شخصه إلى شبح مبهم. فتمسحها بطرف كمها وتعود إلى تطلعها. الحكمة عندها تتمثل في كلامه إذا نطق» ص٨.

هذا الإخلاص المؤثر في القلب لم يؤثر على ما يبدو في قلب إسماعيل وعلى العكس: «وكلما كبر في عينها انكمشت أمامه وتضاءلت» ص٨.

والراوي يخبرنا أن الأب حين وافق على سفر ابنه إلى أوروبا على ما في ذلك من إرهاق مادي له إنما كان مدفوعاً بدوافع طبيعية وليست استلابية «بلاد بره! ينطق بها الأب كأنها إحسان من كافر لا مفر من قبوله، لا عن ذلة، بل للتزود بنفس السلاح» ص٢٠.

وهو يوصي ابنه بالمحافظة على دينه وفرائضه وحيث إن النساء موضوع لابد من طرحه فهو يقول: «وإياك أن تغرك نساء أوروبا فهن لسن لك وأنت لست لهن...» ص٢١.

وللتأكيد على أهمية موضوع النساء في تقرير بقاء الهوية أو زوالها يصر الشيخ على أن يقرأ ابنه الفاتحة معه إعلاناً رسمياً لخطبته على ابنة عمه.

موقف الأب هذا هل هو واقعي حقاً لم يخترعه الكاتب بلا منطق يفرضه الوضع الاجتماعي الموصوف؟

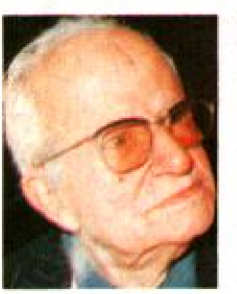
أقول: نعم. فهذه الشريحة الاجتماعية كانت لم تحتك بأوروبا (خلافاً لبعض الشرائح المصرية العميلة التي كان الالتحاق بأوروبا أقصى ما تتمناه).

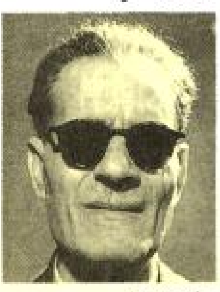
اختار الكاتب أن يجعل البطل يودع ميدان السيدة قبل أن يسافر.

وتصف الرواية مجريات الانخلاع عن الهوية في إنجلترا، وقد قامت بدور رئيس في تحقيق هذا الانخلاع ماري زميلته في الدراسة، وسنذكر في البداية تلخيص الراوي للانقلاب الذي جلبته إنجلترا لحياة البطل: «سبع سنوات قضاها في إنجلترا قلبت حياته رأساً على عقب. كان عفاً فغوى، صاحياً فسكر، راقص الفتيات وفسق. هذا الهبوط يكافئه صعود لا يقل عنه جدة وطرافة، تعلم كيف يتذوق جمال الطبيعة، ويتمتع بغروب الشمس ـ كأن لم يكن في وطنه غروب لا يقل جمالاً ـ ويلتذ بلسعة برد الشمال» ص٢٨ ـ ٢٩.

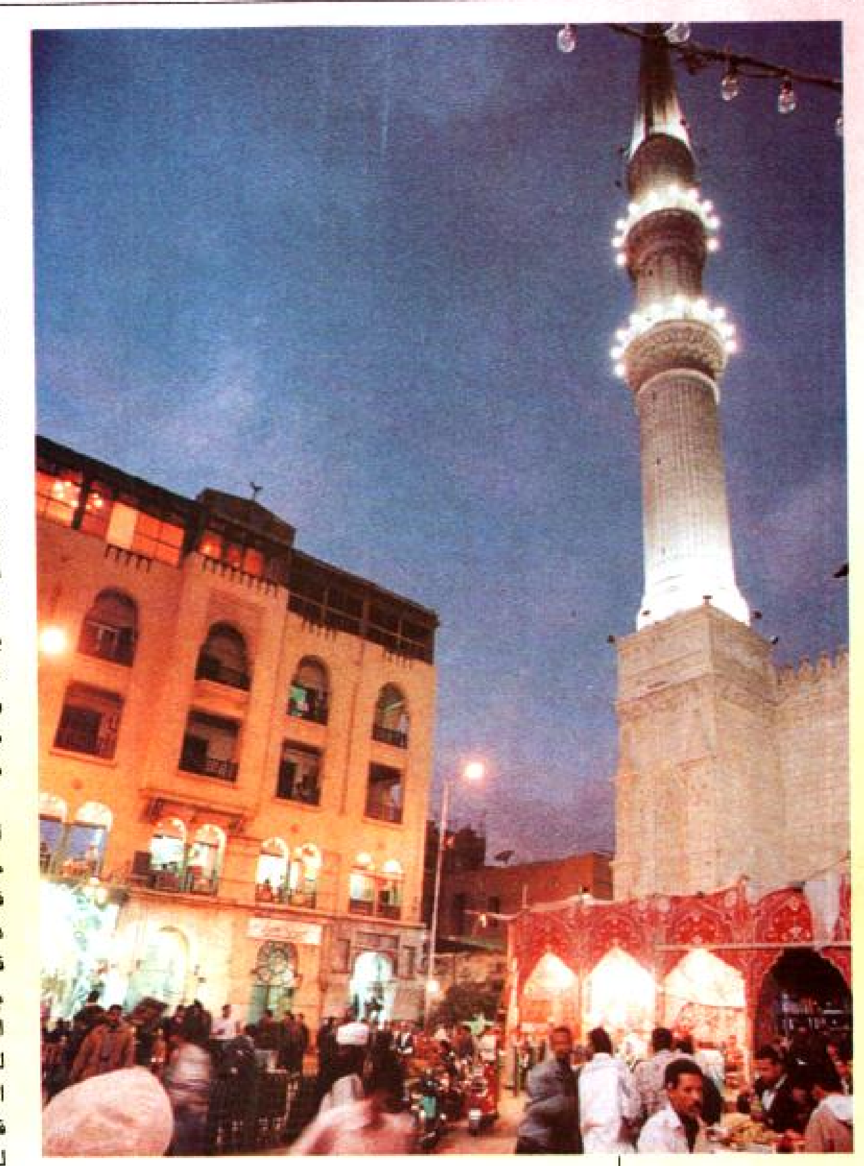
باختصار، في جدول الخسائر والأرباح هذا، هبط من حيث الأخلاق الإسلامية المتعارف عليها عند أهله، وصعد في ماذا...؟ في تذوق جمال الطبيعة!. تمتع بغروب الشمس والتذ بالبرد (وهذه اللذة خاصة به، إذ إن أهل أوروبا يلتذون على العكس بدفء الشمس كما هو معلوم). والجملة المعترضة «كأن لم...» تستوقفنا قليلاً: أهي احتجاج من الراوي، ومن ورائه الكاتب؟ أم هي نقد ذاتي لاحق وجهه البطل لنفسه؟

«ماري» فتحت له آفاقاً يجهلها من الجمال: في الفن، في الموسيقى، في الطبيعة، بل في الروح الإنسانية أيضاً. فضت براءته العذراء، ونفضت نمطه السلوكي نفضاً يعبر عنه أحد الاثنين: إما الراوي وإما البطل، فالمقطع يحتمل كونه سرداً


يحيى حقي


طه حسين

في إنجلترا.. انخلع البطل عن هويته.. هبط في الأخلاق وصعد في تذوق جمال الطبيعة!



من المصريين» ص٣٤، واستعمال «الضجر» هنا استعمال غير محدد المعنى، يحس الذي يقرأ أن هذه الكلمة قابلة للاستبدال بكلمات أخرى أدق مثل: احتقار، امتعاض، وفي النهاية القصوى: تبرؤ! وسوف نرى مصداق هذا في المجريات اللاحقة لعودته إلى مصر وسوف نرى الكره أيضاً يواجه به البطل مجتمعه ومعتقداته.

عاد إسماعيل إذن معتداً بذاته الفردية نابذاً «لعواطف الضعف الشرقية»، كافراً بالدين، مؤمناً بالعلم، ترك عالم الروح وعالم الغيب وصب كل اهتمامه على الطبيعة «ببهائها وأسرارها».

عاد إسماعيل فواجه من البداية، والقطار يسير، باعة في ثياب ممزقة، قذارة وذباب، وفقر وخراب، «فانقبضت نفسه وزاد لهيب الثورة وزاد التحفز» ص٣٦.

يدخل إسماعيل البيت فتكاد أمه يغمى عليها وهي تضمه وتقبله وتبكي فيخطر لإسماعيل خاطر: «ليس لها من الشخصية نصيب! ليست إلا كتلة طيبة سلبية» وأضيف أنا، من عندي: ليست إلا كتلة من «عواطف الضعف الشرقية»، أما الأب فيستقبل ابنه بهدوء، وقوة، هذا الأب ضحى بكل رفاهية ولم يتأخر عن موعد إرسال النقود لابنه. الابن يرى المعيشة البسيطة فلا يملك نفسه أن يتساءل «كيف يستطيع أن يعيش بينهم؟ وكيف سيجد راحته في هذه الدار؟» أما فاطمة النبوية بقرويتها، بضفيرتها وأساورها الزجاجية الرخيصة فقد علم منذ رآها أنه سيخون وعده ولن يتزوجها.

وفي هذا الموضع سنلاحظ أن انخلاع البطل لم يتم إذن على أرضية مبدئية ما، بأي مقياس للمبادئ؛ فهو لم يختلف فكرياً مع مجتمعه، لم يحاول الإصلاح فيحبط الأهالي محاولته فينكفئ، فها هو ذا يحتقرهم حتى قبل أن يبدأ ثورته التي نواها وها هو ذا يضمر الخيانة منذ البداية، بلا تبرير، وبلا انطلاق من أي قاعدة نبيلة: لقد انطلق من قاعدة الرؤية الفوقية لأهله، وناهيك بها من انطلاقة لا تدلك إلا على أن إسماعيل تماهي بالمعتدي الذي هو الإنجليز محققاً بهذا أقصى درجات العمالة التطوعية للمحتل: العمالة الروحية. سيبقى كثير من مثقفي «عصر النهضة» العرب في هذا الموقع، أمثال سلامة موسى وحسين فوزي وغيرهم كثير، أما البطل فقد تغير في الصراع المرير لحسن الحظ.

وينتقل انخلاع البطل بصورة فورية من المرحلة السلبية إلى المرحلة الإيجابية: مرحلة الفعل فما إن يرى أمه تضع الزيت في عين فاطمة حتى يصرخ فيها ويرمي الزجاجة فيكسرها ثم يتناول عصا أبيه بعد أن أخبرهم أنه «لا يعرف أم هاشم ولا أم عفريت» فيأتيه توبيخ أبيه (ونحن نرى أن الأب ظل ممثلاً قوياً للهوية ولم ينهر تحت وطأة الاستلاب) قائلاً: «هل هذا كل ما تعلمته في بلاد بره؟ كل ما كسبناه منك أن تعود إلينا كافراً؟»

ويمضي إسماعيل مسرعاً إلى المقام وفي الميدان ينقل لنا المؤلف نظرة البطل السلبية إلى الجموع: صخب حيواني وأكل وضيع تلتهمه الأفواه.. «لم ينطق له وجه واحد بمعنى إنساني».

هؤلاء المصريون: جنس سمج ثرثار، أقرع أرمد، عار حاف.. جمود يقتل كل تقدم ص٤٤.

والقارئ يلاحظ فوراً الإعادة الحرفية للأطروحات العنصرية الاستعمارية على يد هذا الابن المنشق للمجتمع الأهلي، غير أنني أريد أن أركز على نقطة مهمة ذكرها المؤلف «على لسان الراوي» تدل على موهبة تحليلية خاصة عند حقي. في هذه المرحلة من تطور وعي البطل، مرحلة الانخلاع، لم تنطق الوجوه بمعنى إنساني. كأن جميع الحاضرين في الميدان صرعى أو كأنهم مستغرقون في النوم، هذه النظرة إلى المجتمع من الخارج، النظرة التي تريد هدمه حجراً حجراً لا تستطيع أن ترى معنى لسلوكيات هذا المجتمع، إذ «المعنى» إذا اعتقدنا

للراوي أو «مونولوجاً» داخلياً للبطل، كما يُقال: «أخرجته من الوخم والخمول إلى النشاط والوثوق» ص٢٩.

وتكفي هذه التعابير المتقابلة: وخم، خمول - نشاط، وثوق لنرى كيف حكمت الذات على نفسه، فالشخصية الأصلية «وخمة وخاملة» والشخصية الجديدة البديلة المتناسبة مع معيار ماري الإنجليزي نشيطة واثقة.

أين كان «الوخم والخمول» يتجليان؟ على رأي ماري أو البطل تجلياً عنده في الاستناد إلى هدف وبرنامج ثابت وفي التمسك بشيء «خارج نفسه»: الدين والعبادة والتربية، أما «النشاط والوثوق» فيتجليان في رفض الدين و«العواطف الشرقية غير العملية وغير المنتجة»، وفي انعدام الاندماج بالناس وفي الانفصال عن الجموع ومواجهتها، وكانت النتيجة بعد أزمة روحية سببت له المرض أن «شفي» على يد ماري وخرج من الأزمة «بنفس جديدة مستقرة، ثابتة واثقة. إن اطرحت الاعتقاد في الدين، فإنها استبدلت إيماناً (كذا في الأصل) أشد وأقوى بالعلم، لا يفكر في جمال الجنة ونعيمها، بل في بهاء الطبيعة وأسرارها» ص٣٢.

بعد هذا التحول هيأ إسماعيل نفسه للعودة إلى مصر التي يحبها وإلى المصريين ليصارعهم ويصارع «خرافاتهم وأوهامهم وعاداتهم». تقرأ في القصة «كلما قوي حبه لمصر زاد ضجره

عاد إسماعيل إلى مصر فلم ير في المصريين سوى جنس سمج ثرثار عارٍ حاف.. وجمود يقتل كل تقدم.. إنها أقصى درجات العمالة التطوعية للمحتل

بوجوده يقودنا إلى ارتباطات غير مرغوب بها عندنا إن كنا ننوي هدم بنية معينة. فالمعنى قد يقودنا إلى تفسير أو تبرير أو تحذير بأن عملنا الهدمي سيقود إلى تفاعلات ضارة بنا أو بأحد ما، والمعنى قد يعطي احتراماً للخصم نحن لا نريده فمن المريح للفاتحين - من طراز كولومبوس أو رودوس أو جنكيز خان - أن يعدوا لغة شعب الأرض المفتوحة مجرد «بربرة» وصراخ بلا معنى. إن إنكار المعنى على البنى الثقافية للآخرين هي مكون بنيوي من مكونات كل ايديولوجيا عنصرية.

ويصل الفعل الإيجابي للانخلاع إلى ذروته: إن إسماعيل يصل إلى القنديل ويكسره فتهاجمه الجموع وتكاد تقتله لولا نجدة خادم المقام صديقه القديم منذ الطفولة: الشيخ درديري.

ويعود إسماعيل ويمر بأيام لا يغادر فيها الفراش ويندم على أنه رفض عرض الجامعة الإنجليزية عليه أن يبقى ويعمل في إنجلترا: «إنه كالطير قد وقع في فخ، وأدخلوه القفص، فهل له من مخرج؟ يشعر بجسمه وقد شد إلى هذه الدار التي لا يطيقها، وربط إلى هذا الميدان الذي يكرهه، فمهما حاول فلن يستطيع فكاكاً» ص٤٨.

ولا شك أن الأصل يبقى مكبوتاً في اللاشعور (بدون حاجة إلى أي تأويل فرويدي لمصطلحي «الكبت» و«اللاشعور» هنا) إذ إنه في المواجهة مع الذات الحقيقية، مع الأهل والوطن، لا يظهر إلى السطح إلا ما نختلف فيه مع هذه الذات، وما «نحقد عليها» لأجله، غير أن الذات الحقيقية أوسع من ذلك بكثير، تماماً كما أن ذات الآخر التي نريد في السيرورة الاستلابية أن نتبناها هي أوسع بكثير من السطح البراق: الصفات الجميلة التي نريد اكتسابها، فالذات الحقيقية المترسخة في لا وعي إسماعيل هي أوسع وأعمق من الذباب والقذارة، والباعة ممزقي الثياب. ومع ذلك فإن هذه الحقيقة: أن الذات الحقيقية هي الأرسخ لا تعني أن الاستلاب هو دوماً مرحلة مؤقتة يعود بعدها المستلب بصورة حتمية إلى الهوية (أي ما نسميه مرحلة التأصيل) إذ إن إيقاف مفعول الاستلاب يتطلب شروطاً خارجية قد تكون هي التوازنات الاجتماعية - السياسية في المجتمع المعني. وفي هذه الحالة الخاصة وصل البطل حقاً إلى مرحلة التأصيل مدفوعاً على الأغلب بقوة جذوره وبمزاجه العصبي الخاص وأخيراً وصل إلى هذه المرحلة بفضل خيبة أمله بما كان يعده أقوى مكونات ذات الآخر: العلم الطبيعي، ذلك أن إسماعيل واثقاً من علمه يوقف علاج القنديل ويبدأ علاجه العلمي الذي تعلمه في جامعة لندن وتستسلم فاطمة النبوية لهذا العلاج ولكنه يقودها إلى العمى التام. وهنا يصدم إسماعيل صدمته الشافية لتبدأ الرحلة الثالثة: مرحلة التأصيل.

ج. التأصيل:

يهرب إسماعيل من البيت بعد وصول علاجه لفاطمه إلى تلك النهاية الفاجعة لا يلوي على شيء ويسكن «بنسيون» ويجوب الشوارع أغلب الوقت، ويستعيد ذكرياته في أوروبا، ويتذكر من الاحتكاك اليومي ما يعرفه من سلوكيات شعبه ويتردد فكره بين النقائض: «تساءل إسماعيل: هل في أوروبا كلها ميدان كالسيدة زينب؟ هناك أبنية ضخمة جميلة، وفن راق، وأناس وحيدون فرادى، وقتال بالأظافر والأنياب، وطعن من الخلف، واستغلال بكل الوسائل. مكان الشفقة والمحبة عندهم بعد العمل وانتهاء النهار. يروحون بها عن أنفسهم كما يروحون عنها بالسينما والتياترو.

ولكن لا. لا. لو أسلم نفسه لهذا المنطق لأنكر عقله وعلمه. من يستطيع أن ينكر حضارة أوروبا وتقدمها، وذل الشرق وجهله ومرضه وفقره؟ لقد حكم التاريخ ولا مرد لحكمه، ولا سبيل إلى أن ننكر أننا شجرة أينعت وأثمرت زمناً ثم نوت وهيهات أن تدب الحياة فيها من جديد» - ص٥١.

وهكذا: ساعة يفكر في الهروب إلى أوروبا وساعة يجد نفسه مدفوعاً إلى الميدان. ويعود ويحدث نفسه: «لماذا خاب؟ لقد عاد من أوروبا بجعبة كبيرة محشوة بالعلم، عندما يتطلع فيها الآن يجدها فارغة، ليس لديها على سؤاله جواب» ص٥٢.

وتعود العلاقات مع المكبوت من خلال أشياء بسيطة ولكنها تحمل معها شعوراً بوجود «المعنى» الذي كان ينكره على ثقافته الأصيلة، مثلاً من خلال النكات التي كان يسمعها فيبتسم لها. ويأخذ بالإحساس أن هذا الشعب عريق حقاً. «ابن البلد يمر أمامه كأنه خارج من صفحات الجبرتي». اطمأنت نفسه وهو يحس بأرض صلبة تحت أقدامه: «ليس أمامه جموع من أشخاص فرادى، بل شعب يربطه رباط واحد، هو نوع من الإيمان، ثمرة مصاحبة الزمان، والنضج الطويل على تارة. وعندئذ بدأت تنطق له الوجوه بمعان لم يكن يراها من قبل. هنا وصول فيه طمأنينة وسكينة، والسلاح مغمد وهناك نشاط في قلق وحيرة، وجلاد لا يزال على أشده، والسلاح مسنون» ص٥٣.

لقد وصل إسماعيل إلى المرحلة الأخيرة في هذه السيرورة: الأصل - الانخلاع - التأصيل. لقد ذهب الزبد جفاء، وبقي في الأرض الأصل النافع، وبانت الذات الحقيقية كذات متجذرة غنية ذات معنى تقف على قدم المساواة مع الذات الأخرى التي ظهرت بوجوه قوتها وضعفها، وليس بوجوه قوتها وحسب - كما في مرحلة الانخلاع التي هي مرحلة الاستلاب.

وفي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر والتي تربى إسماعيل على الإيمان بفضائلها وبمنزلتها يدخل إسماعيل إلى مقام السيدة ويشاء الكاتب أن يجعل الفتاة نعيمة تفي بنذرها بعد أن تاب الله عليها وعادت إلى جادة الهدى في الليلة نفسها.

ويأخذ إسماعيل زيت القنديل وهو يقول في نفسه للميدان وأهله: «أنتم مني وأنا منكم. أنا ابن هذا الحي، أنا ابن هذا الميدان» ويدخل الدار وينادي فاطمة «تعالي يا فاطمة! لا تيأسي من الشفاء»، وعاد إلى علمه وطبه يسنده الإيمان وتتقدم فاطمة في الشفاء وتتعافى، ويفتتح عيادة بسيطة تستند إلى أساس من العلم دون المبالغة في الآلات والوسائل، مستندة إلى قاعدة من الإيمان، هذا العمود الذي تستند إليه حضارة شعبه، وتشتهر العيادة بين الفلاحين أكثر من اشتهارها بين سكان القاهرة نفسها ويتزوج فاطمة.

من الأصل إلى التأصيل

بعد هذه التجربة الثقافية - النفسية المريرة عاد إسماعيل إلى الانتماء إلى الأصل، لقد توقف عن محاولة قتل المجتمع الأهلي وأبعد من ذلك: لقد أصبح جزءاً من هذا المجتمع الأهلي. لقد أصبح مدافعاً عنه. غير أننا يجب أن نفرق بين الحالين: «الأصل» ويمثله الأب و«التأصيل» ويمثله الابن. فالتأصيل تحول نفسي - اجتماعي - ثقافي يقوم به المثقف بعد عملية صراع وجدال طويل مع الثقافة المحلية بكل عناصرها: الغازية والأصلية. وفي مجتمعنا العربي القائم لا نكاد نجد «مثقفاً أصلياً» فقد تكفلت بالقضاء عليه لا عمليات التغريب فقط، بل عمليات «الإصلاح» أيضاً. والأمل الآن هو في تكوين شريحة ثقافية متماسكة من المثقفين التأصيليين، هؤلاء الذين خاضوا تجربة مماثلة لتجربة إسماعيل واستخلصوا نتائجها. والذي أراه أن مجتمعنا يحتوي شروطاً قابلة للمقارنة مع الشروط التي أنتجت التحول الذي أنتج إسماعيل في طوره الأخير. لقد فشلت تجربة التحديث على الوصفات الحرفية المنقولة من الغرب، ونحن نرى بالفعل في الساحة الثقافية العربية بشائر بظهور مثل هذه الشريحة، بشائر ببدء مرحلة التأصيل في الثقافة الإسلامية، هذه المرحلة التي تكرس بدء حقبة جديدة بعد قرن ونصف من الاستلاب.■

وصل إسماعيل إلى المرحلة الأخيرة.. بعد الانخلاع عاد إلى التأصيل

كما وصل إسماعيل إلى التأصيل فإن الأمل الآن في تكوين شريحة ثقافية متماسكة من المثقفين التأصيليين.. والظروف مهيأة لهم



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

أين المرأة في واقعنا؟

يتعجب المرء حينما يقلب في كتب التاريخ والتراجم، فيرى البون الشاسع بين أسماء البارزين من الرجال، والبارزات من النساء.

وعلى سبيل المثال قامت إدارة البحث والإعداد في مؤسسة الرسالة بنبش كل ما وقع تحت يدها من كتب التراجم التي تخص شهيرات نساء العرب والإسلام اللاتي تركن أثراً بارزاً في شتى الميادين، وجمعتهن في كتاب «تراجم أعلام النساء» فلم يزد عددهن على ٥٥٧ فقط.

وبعيداً عن الاستشهاد في هذا الأمر، فإننا نرى في واقعنا الذي نعيشه، وفي عصرنا الذي نحن فيه أسماء قليلة جداً لنساء بارزات في ميادين الدعوة إلى الله، أو الكتابة، أو المواعظ والزهد، أو المحاضرات، أو العلم الشرعي.

ولو أحصينا عدد النساء في حقل الكتابة، سواء الصحفية أو الكتب فقط، فإننا في أحسن الأحوال، وبعد أن نعصر ذاكرتنا نخرج بأكثر من عشرة أسماء، فأين المرأة في ميدان الدعوة الواسع؟

هل كان الرجل أنانياً فلم يقم بتعليمها؟

هل طبيعة المرأة تتجه نحو الكسل، والاهتمامات غير المهمة؟ هل الحركات الإسلامية لم تهتم بهذه الناحية، واهتمت بالرجال فقط؟

هل القيادات الحركية النسائية ضعيفة لدرجة عدم تفريخ قيادات بارزة أخرى في كل المجالات؟

هل العلة في المناهج التربوية؟

هل تقف العادات والتقاليد حاجزاً دون تحقيق النجاح المأمول؟

هل هناك ترسبات من الجاهلية تسهم في ذلك؟

إن الواجب علينا أن نحدد السبب الحقيقي وراء هذه الظاهرة وصولاً إلى وضع حل ناجع لها، وتمكين المرأة المسلمة من خدمة دينها، ومجتمعها.■

أبو خلاّد

لبيك اللهم لبيك

أخي في الله:

ما أجمل أن أكتب إليك في هذه الأيام.. أيام الله المباركة، أيام معدودات نتهيأ فيها لشد الرحال إلى بيت الله الحرام، ناوي إلى هناك حيث الأحبّة يأتون من كل فجٍ عميق لذكر الله، يصدحون جماعات ووحدانا: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك...».

هناك حيث نقبض على مشاعل الفجر، فجر التاريخ الزاخر بأمجاد الآخرة، وزاد العابدين.

هناك - يا أخي - حيث مكة تتزين لأحبابها، وتفتح فيها أبواب الرحمة، وجنان الخلد، فما أروع أن نبادر إلى التوبة النصوح - قبل ألا يكون دينار ولا درهم - وتدبّر قوله تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون(٣١)﴾ (النور).

وقد صح عن الرسول ﷺ قوله: «من كان عنده مظلمة لأخيه من مال أو عرض فليتحلل اليوم قبل ألا يكون دينارٌ ولا درهم، إن كان له عملٌ صالح أُخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه فحُمل عليه».



فتقرب إلى الله - أخي الحبيب - بنفقة طيبة في حجّك، لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً، فإذا ناديت: لبيك اللهم لبيك، ناداك مُناد من السماء: «لبيك وسعديك، زادك حلال، وراحلتك حلال، وحجك مبرور غير مأزور».■

محمد شلال الحناحنة

الخصومة تذهب بريح المسلمين

لم يثن المولى عز وجل على أخوة بشر كما أثنى على أخوة المسلمين، حتى من قبل أن يوجدوا في أرحام أمهاتهم، فقد قال تعالى عن صفتهم في الإنجيل الذي أنزل على سيدنا عيسى عليه السلام في القرآن: ﴿ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزرّاع ليغيظ بهم الكفار﴾ (الفتح: ٢٩).

وأكثر ما يسعد الشيطان وحزبه من يهود وغيرهم، أن يتحول الود والتعاضد بين المسلمين إلى خلاف وخصومة وقتال.

ونعلم قصة اليهودي الذي تحرش بالمسلمين في المدينة مما جعل كل طائفة ترجع إلى جاهليتها، فنادى الأول: يا معشر المهاجرين، ونادى الآخر: يامعشر الأنصار، فكادت تحدث فتنة وقتال، فاستنكرها رسول الله ﷺ بقوله: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟!».

إن تاريخ العالم كله وحديثه لم يشهد أخوّة كأخوّة المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة، فقد اقتسموا كل شيء: الأموال، والمتاع، والبعض خيّر أخاه بين أن يختار أي نسائه يرغب فيطلقها من أجله ليتزوجها هو.. القادم إليه من مكة المكرمة. ولكن يهود لا يتركون سياسة «فرق تسد» ما بقوا على ظهر الأرض.

والهجران بين المسلمين مستهجن ومنكر، خاصة إذا قاطع المرء أخاه أكثر من ثلاث ليال، لأن ذلك يملأ قلب كل منهم بالشحناء والبغضاء تجاه صاحبه، وقد يؤدي هذا الهجران إلى التقاطع الذي حذر منه رسول الله ﷺ بقوله: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار»، وأشد القطيعة خطورة تلك التي تحدث بين الأقارب والأهل، وهنا تكون قد قطعت صلة الرحم التي هي معلقة بالعرش تقول: «اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني».

ومن أكبر وأجل الأعمال التي يقوم بها المرء أن يصلح بين المتخاصمين إذ تعلو درجته حينها على درجة الصائم، والمصلي، والمتصدق، قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟» قالوا: بلى، قال: «إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين هي الحالقة»، وفي رواية: «لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين».

ومن الحكم بالعدل بين المتخاصمين الاستماع لكل منهما، وعدم الاكتفاء بقول أحدهما فتظلم الآخر، والعدل أساس الحكم، فمن كان مائلاً إلى طرف كان جائراً، وفسدت وساطته، فتحري العدل واجب حتمي، وإذا كان طرف قد ظلم فيجب إرجاع الحق إلى أهله، قال تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة: ٨).

إن الخصومة والقطيعة تذهب بريح المسلمين، وكثير من النكبات والهزائم ما جاءت إلا من هذا الباب الذي يفتحه حب الدنيا، والعلو في الأرض، وما ضياع الأندلس، وبقاع كثيرة ببعيد، وقضية المسلمين الكبرى «فلسطين وبيت المقدس» لم تصل إلى حل حتى اليوم بسبب الاختلافات، والتشاحن، والبغضاء بين الأشقاء، ويلعب فيها الصليب والنجمة السداسية القدح الأعلى.■

حاتم حسن مبروك - السودان

الالتزام بالإسلام.. وسلوك الملتزمين

الالتزام هو الأخذ بالإسلام.. عقيدة، وعبادة، وأخلاقاً، ومعاملة، في القول والفعل، والترك.. في كل ما يحب المرء ويكره خلال حركة يومه كلها.

وفي البداية فإن هناك عناصر للالتزام هي: الإيمان الصادق، والعزم القوي، والخلق القويم.. ونتناولها كالتالي:

١ - الإيمان العميق الصادق: هو الطمأنينة في القلب والسكينة والتصديق، والأقوال والأفعال: إذ الملتزم في إيمانه مثل الجبال الرواسي، لانه يسير لهدف، ويعيش لغاية، فالقرآن دستوره، والله غايته، ورضاه، والرسول قدوته، وتطبيق شرع الله في الأرض هو أسمى أمانيه، وهذا هو الإيمان الذي عرفه سلفنا الصالح، وساروا عليه حتى لقوا الله سبحانه وتعالى، وهم على الصراط السوي، فينبغي للملتزم أن يسير على ما ساروا عليه، ويعقد النية على المضي في هذا الطريق حتى يصل إلى مستواهم رضوان الله عليهم.

٢ - الخلق والسلوك: ينبغي للملتزم أن يكون ملتزماً في أخلاقه وسلوكه بهذا الدين القويم، في مستواه الفردي والجماعي بحيث يصدق عليه وصف الالتزام، فرداً معتزاً بانتمائه، ويكون الظاهر كالباطن، والفعل مطابقاً للقول، لانه يتمثل الإسلام.

٣ - الانضباط مع المبدأ والمنهج: فالملتزم لابد من أن يكون له منهج واضح يلتزم به وهو الإسلام، ولابد من أن تكون لديه قناعة تامة بأن المستقبل لهذا الدين، وانه لايصلح لهذه الحياة غير الإسلام، وشريعته، وفروعه، وأسسه، ومبادئه الجمة الواضحة وضوح الشمس، فيكون الشخص أميناً في انضباطه بمنهجه، فإن الإسلام يجعل للإنسان على نفسه بصيرة.

مقومات الالتزام:

١ - الالتزام العقائدي: وهو أن يكون معتقده سلفياً صحيحاً قائماً على توحيد الله، وإفراده في أسمائه، وصفاته، على فهم سلفنا الصالح رضوان الله عليهم، فكل عمل أو قول يجب أن يكون نابعاً من عقيدة سليمة لايشوبها أي زيغ أو انحراف.

٢ - الالتزام التعبدي: يكون التعبد لله ووفق ما شرع الله من صلاة، وصيام، وحج.. إلخ بحيث لايزيد المتعبد على ما فرض الله عليه، ولاينقص من اجل أن يكون عبادة سليمة.

٣ - الالتزام الفكري: أي أن يكون فكره نابعاً من الإسلام، وتصوره نابعاً من الثقافة الإسلامية الأصيلة مثل القرآن وتفسيره، وشروحه المعتمدة، فضلاً عن مراجع السنة كالصحيحين ومراجع السيرة النبوية والفقه.

٤ - الالتزام العملي السلوكي: يكون ملتزماً في جميع أقواله وأفعاله.. من التقيد بالحلال، والابتعاد عن الحرام.

صنفا الملتزمين :

١ - ملتزم بالإسلام في خاصة نفسه لكنه غير داع إلى التزامه هذا!.

٢ - ملتزم في شؤونه كلها مقتنع بالتزامه، جعل التزامه منهج حياته وهو داع إليه محرق نفسه ومذهب راحته لدعوة الناس إلى الالتزام متحملاً عقبات الطريق.

صفات الملتزمين:

١ - الالتزام الحاسم بكل ما هو إسلامي.

٢ - الالتزام الشامل في النفس والأهل والولد وكل من يلي عليه.

٣ - القدرة على توريث هذا الالتزام بالدين إلى غيره من الناس.

٤ - أن يكون الالتزام نابعاً عن علم وثقافة ومعرفة.. أي بالدين.. ولخدمة الإسلام الحنيف.■

عبد الله سعيد باجبير

في انتظار الكرامات.. لابد من بذل المجهود

السؤال الذي يشغل بال العقلاء ممن يحمل همّ نشر هذا الدين هو: هل سيظل المسلمون ينتقلون من سيد إلى سيد، ومن مولى إلى مولى، ومن ديّان إلى ديّان، يستدينون، فإذا افتقر ذهبوا يستدينون من غيره، ولسان حالهم يقول: «اللهم أغن بني فلان حتى أستدين منهم»!

إن مما ينبغي أن نعلمه أن هذه الأمة لا يمكن أن تبدأ بداية صحيحة إلا من خلال وجود حركة قوية في قلوب أبنائها، وهذه هي الخطوة الأولى، وهي أن نشعر بأننا نحن المسؤولون عن واقع هذه الأمة، ونحن المسؤولون أيضاً عن إنقاذها من هذا الواقع.

أما فكرة أن المصائب التي تحل بها هي من آثار الجيل السابق، وسوف يقوم بمواجهتها الجيل اللاحق، فهذه الفكرة لا يمكن أن تصنع شيئاً، لأن معنى ذلك أن كل ما نحاوله هو أن نتخلص من هذا العبء الثقيل لنلقيه على ظهور غيرنا! وهذه طريقة خاطئة في التفكير، والحقيقة التي يجب أن نأخذها بعين الاعتبار هي أننا لن ننجح إلا إذا شعرنا بأننا جزء من المشكلة بحيث نصحح أوضاعنا كلها، ومنها الأوضاع الفردية.

سؤال آخر يطرح نفسه: هل نتوقع أن تأتينا «الكرامات» هدية دون جهد وعمل؟

إن الإنسان الذي يمنح نصراً رخيصاً يتخلى عنه بسهولة لأن النصر الغالي بحاجة إلى السواعد الفتية التي تحافظ عليه!■

عبد الرحمن سعيد الغامدي

خميس مشيط ـ السعودية

لا تحزن.. سعادتك هي عمرك

● **لا تحزن..** إن كنتَ فقيراً فغيرك محبوس في دين، وإن كنت لا تملك وسيلة نقل فسواك مبتور القدمين، وإن كنت تشكو من الألم فالآخرون راقدون على الأسرّة البيضاء منذ سنوات، وإن فقدت ولداً فسواك فقد عدداً من الأولاد في حادث واحد.

● **لا تحزن..** لأنك تقلق أعصابك.. وتهزّ كيانك، وتُتعب قلبك، وتُقض مضجعك، وتسهر ليلك.

● **لا تحزن..** فإن عمرك الحقيقي سعادتك، وراحة بالك، فلا تُنفق أيامك في الحزن، وتبذر لياليك في الهمّ، وتوزع ساعاتك على الغموم، ولا تسرف في إضاعة حياتك، فإن الله لا يحب المسرفين.

● **لا تحزن..** لأن القضاء مفروغ منه، والمقدور واقع، والأقلام جفت، والصحف طويت، وكل أمرٍ مستقر، فحزنك لا يقدم في الواقع شيئاً ولا يؤخر، ولا يزيد ولا يُنقص.

● **لا تحزن..** فإن عقاقير الأطباء، ودواء الصيادلة، ووصفة الطبيب لا تُسعدك، وقد أسكنْت الحزن قلبك، وفرشت له عينك، وبسطت له جوانحك، والحفته جلدك.

أتريد بليون دولار في عينيك، أتريد بليون دولار في أذنيك؟ أتريد بليون دولار في يديك؟ أتريد بليون دولار في رجليك؟ أتريد بليون دولار في قلبك؟.. كم من الأموال الطائلة عندك وما أديت شكرها؟

● **لا تحزن..** وأنت تملك الدعاء، وتُجيد الانطراح على عتبات الربوبية، وتُحسن المسكنة على أبواب ملك الملوك، ومعك الثلث الأخير من الليل، ولديك ساعة تمريغ الجبين في السجود.

إنها كلمات ووقفات قرأتها في كتاب «لا تحزن»، ومن منا لا تمر به ساعة من حزن أو همّ، أو تمر أيامه دون كدر أو ضجر، أو يخلو قلبه من لوعة أو أسى.

لقد قرأت كتاب «دع القلق وابدأ الحياة»، فارتاحت نفسي، وقرأت كتاب «جدد حياتك» فارتاح عقلي، وعندما قرأت كتاب «لا تحزن» ارتاحت نفسي وروحي، وسكن عقلي وقلبي، وهدأت جوارحي، وانزاح همي وغمي.

وفي نظري فإن كل إنسان حريّ به أن يقرأ هذا الكتاب، وألا يخلو بيت منه، فهو مرجع طيب في مواجهة كل ضائقة، أو مصيبة، أو هزيمة، وهو السلوى لكل قلق، أو حزن، أو كآبة، ففيه ما يعلمك الصبر على البلاء، والبُعد عن الشقاء، وتحمّل شماتة الأعداء، والعيش مع السعداء، ومصاحبة الأولياء، والتخلّق بأخلاق الأنبياء.■

د. خالد حسن المصيلحي ـ تبوك

آفات على الطريق

أكل الحرام أصل كل مصيبة (٢ من ٤)

السلف فقهوا قضية الحلال والحرام فجعلوها الأساس في بناء شخصية المسلم



بقلم: د. السيد محمد نوح (*)

تناولنا في العدد السابق تعريف «أكل الحرام» لغة واصطلاحاً، واستعرضنا صوره وأشكاله المنفرة، والآن نتناول - بالتحليل - بعض أسبابه، وبواعثه.

لأكل الحرام أسباب كثيرة، وبواعث عدة تؤدي إليه، وتوقع فيه، نذكر منها:

١- الجهل بماهية الحرام وحقيقته، وعواقبه:

ذلك أن كثيراً من الناس يجهلون ماهية الحرام، ولا يعرفون حقيقته، لاسيما دقائقه، ولا يدركون عواقبه، ومَنْ جهل ماهية أمر ما، وحقيقته، وعواقبه أتى هذا الأمر، وإن كان ضاراً، وهو لا يدري ولا يشعر.

لذا جعل الشارع الحكيم: الفقه في الدين أساساً لأداء المسلم دوره، ورسالته في الأرض، خصوصاً قضية الحلال والحرام، والمباح والمحظور، فقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢) ﴾ (التوبة).

ووعى السلف حقيقة ذلك، فجعلوا الفقه في الدين الأساس الأول لبناء شخصية المسلم، لاسيما الحلال والحرام، حيث قام نظام التعليم في الدولة الإسلامية على هذا، فكانوا يبدأون بالقرآن مع اللغة العربية، مع أحاديث أصول الأحكام، مع الفقه لمعرفة الحلال والحرام، ثم يكون التعمق في ناحية أو أكثر من العلوم الشرعية، أو العلوم الحياتية، وحسبنا ما أثر عن عمر - رضي الله عنه - أنه كان يطوف بالسوق، ويضرب بعض التجار بالدرة، ويقول: «لايبيع في سوقنا إلا مَنْ يفقه، وإلا أكل الربا شاء أم أبى».

وحسبنا ما أثر عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه مر بسوق المدينة يوماً فوقف عليها فقال: يا أهل السوق ما أعجزكم؟ قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: ذاك ميراث رسول الله ﷺ يقسم، وأنتم ههنا، ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه؟ قالوا: وأين هو؟ قال: في المسجد، فخرجوا سراعاً، ووقف أبوهريرة لهم حتى رجعوا، فقال لهم: ما لكم؟ قالوا: يا أبا هريرة، قد أتينا المسجد فدخلنا، فلم نر فيه شيئاً يقسم، فقال لهم: وما رأيتم في المسجد أحداً؟ قالوا: بلى رأينا قوماً يصلون، وقوماً يقرأون القرآن، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة: ويحكم، فذاك ميراث محمد ﷺ(١).

٢- عدم معرفة الله حق المعرفة، وعدم مراقبته:

ذلك أن المرء إذا خلا قلبه من معرفة الله، وأنه سبحانه عالم بكل شيء، مطلع على كل شيء، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، سهل عليه أن يقع في كل محظور، ومن المحظورات الكسب الحرام.

وقد نبه النبي ﷺ إلى ذلك في حديثه المشهور: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعد»(٢).

> **من أسباب أكل الحرام: الإسراف.. قلة ذات اليد.. عدم صلاح البيت.. وفساد المجتمع**

يقول المهلب في معنى نفي الإيمان عنه: «تنزع منه بصيرته في طاعة الله».

ويقول ابن الجوزي في ذلك: «إن المعصية تذهله عن مراعاة الإيمان، وهو تصديق القلب فكأنه نسي مَنْ صدق به».

ويقول ابن حجر: «معنى قوله: ليس بمؤمن، أي ليس بمستحضر في حالة تلبسه بالكبيرة جلال مَنْ آمن به، فهو كناية عن الغفلة التي جلبتها له غلبة الشهوة».

ويقول الطيبي: «يحتمل أن يكون الذي نقص من إيمان المذكور الحياء، وهو المعبر عنه في الحديث الآخر بالنور، وقد مضى أن الحياء من الإيمان، فيكون التقدير لا يزني حين يزني وهو يستحيي من الله، لأنه لو استحيا منه، وهو يعرف أنه مشاهد حاله لم يرتكب ذلك، وإلى ذلك تصح إشارة ابن عباس تشبيك أصابعه، ثم إخراجها منها، ثم إعادتها إليها، ويعضده حديث: «مَنْ استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى»(٣).

٣- الإسراف مع قلة ذات اليد:

ذلك أن الإسراف مع قلة ذات اليد قد يضطر المرء إلى أن تمتد يده إلى الحرام في أي من صوره التي مضت لتغطية نفقاته تلك، بغض النظر عن الباعث على هذا الإسراف، أهو المرء نفسه؟ أم زوجه وذووه؟، ولعل هذا من بين الأسباب التي من أجلها نهى الشارع الحكيم عن الإسراف والتبذير، قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) ﴾ (الأعراف).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧) ﴾ (الإسراء).

٤- الديون مع حلول الأجل وقلة ذات اليد:

وقد تكون الديون مع حلول الأجل، وقلة ذات اليد، من بين الأسباب التي تحمل على أكل الحرام، ذلك أن الدين هم بالليل، وغم بالنهار، وهو قرين الكفر كما جاء عن المعصوم ﷺ ويعظم ذلك حين يحين الأجل مع قلة ذات اليد، إذ ربما تحدث المرء نفسه، ويسول له شياطين الجن والإنس السعي إلى كسب الحرام لقضاء هذا الدين، والخروج من دائرة الهم، والغم، والحرج.

ولعل هذا من بين الأسباب التي من أجلها دعا الشارع إلى إنظار المعسر، وربما الحط عنه، قال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠) ﴾ (البقرة).

وقال ﷺ: «مَنْ أنظر معسراً، أو وضع له،

(*) أستاذ الحديث وعلومه بكلية الشريعة - جامعة الكويت.

أظلّه الله يوم القيامة تحت ظلّ عرشه يوم لا ظل إلا ظلّه»(٤).

٥ - البيئة التي ينشأ فيها المرء:

قد تكون البيئة التي ينشأ فيها المرء صغيرة - كالبيت - أو كبيرة - كالمجتمع - سبباً في أكل الحرام، ذلك أن المرء إذا نشأ في بيت يأكل الحرام ولايبالي، وكذلك إذا عاش في مجتمع هذه صفته وحاله يتأثر بذلك كثيراً فيأكل الحرام، ولا يجد أدنى مرارة أو غضاضة في هذا، وهذا سر تأكيد الشارع الحكيم على صلاح البيت، ونقاء المجتمع من كل صور الشر والفساد كما سبقت الإشارة إلى ذلك أكثر من مرة.

٦ - التلذذ بأكل الحرام:

وقد يكون التلذذ بأكل الحرام سبباً قوياً من أسباب الوقوع فيه، ذلك أن المرء إذا تلذذ بشيء أقبل عليه واقترفه غير مبال بآثاره، وعواقبه كما هو حال كثير من العصاة لا يبالون بما يدخل بطونهم، ولا ما يضعون فوق أجسادهم، ولا ما ينفقون على أهليهم وأولادهم، بل يجدون أعظم اللذة، وأتم السرور في ذلك!

٧ - الفقر والمسكنة:

وقد تكون الحاجة الشديدة المتمثلة في الفقر، أو الحاجة البسيطة المتمثلة في المسكنة من بين أسباب الوقوع في أكل الحرام، ذلك أن المحتاج يعمل جاهداً على سد حاجته، وقد لا يتاح له هذا من طريق حلال، وحينئذ يلجأ إلى الحرام والعياذ بالله - ويستمر في ذلك إلى غير رجعة إلا أن تدركه عناية الله ورحمته.

٨ - الخوف على مستقبل الأهل والأولاد:

وقد يكون الخوف على مستقبل الأهل والأولاد دافعاً إلى أكل الحرام، ذلك أن المرء إذا كان غير مؤمن بالله، أو كان مؤمناً ولكن إيمانه ضعيف يُشغل بمستقبل الأهل والأولاد، ويظن أن أمن هذا المستقبل مرهون بكثرة المال، فيعمل ذلك غير مبال بالعواقب والآثار، بينما أرشد رب العزة إلى طريق تأمين مستقبل هؤلاء بقوله تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ⑨ ﴾ (النساء).

٩ - تيسير سبيل أكل الحرام وتذليل كل العقبات من طريقه:

وهذا هو المشاهد اليوم: إذ بيوت الربا، وسبيل الغش والخداع والرشوة ونحوها، ملقاة على قارعة الطريق لمن شاء أو أحب، بينما هناك صعوبة، بل صعوبة بالغة في الحصول على كسب الحلال، لذا يُقبل نفر كثير من الناس على أكل الحرام لسهولة الحصول عليه وليس الأمر كذلك في أكل الحلال.

حذار من الخوف على مستقبل الأهل والأولاد واستسهال أكل الحرام و«التلذذ» به

١٠ - الرغبة في الظهور بمظهر الوجهاء والأغنياء:

قد تكون الرغبة في الظهور بمظهر الوجهاء والأغنياء، مع عدم تيسير ذلك إلا عن طريق الكسب الحرام من بين أسباب الوقوع في أكل الحرام، وهذا حال كثير من الناس اليوم، إذ يتصورون أن تقدير الناس لهم إنما يكون عن طريق الغنى واليسار، والوجاهة، وأنه ليس بمقدورهم، الوصول إلى ذلك إلا عن طريق الكسب الحرام، فيقعون فيه - والعياذ بالله - غير مبالين بعواقبه ونتائجه.

١١ - اعتقاد أن كسب الحرام مهارة من المهارات:

قد يعتقد نفر من الناس أن كسب الحرام إحدى المهارات الحياتية التي لا يُستَغنَى عنها، وبسبب هذا الاعتقاد يعمل جاهداً على أكل الحرام، لاسيما إذا رأى تقديراً وتشجيعاً من المحيطين به على هذا الأمر، كما هو حال نفر من الناس في كل العصور، وسائر البيئات.

١٢ - ضعف الرقابة البشرية:

قد يكون ضعف الرقابة البشرية المتمثل في السؤال عن مصدر الكسب، والتأكد من صحة هذا المصدر، ثم المحاسبة وتوقيع العقوبات اللازمة من الحدود أو التعازير ونحوها من بين الأسباب المؤدية إلى أكل الحرام، وقد قيل: «المال السايب يُعلِّم السرقة»، لذا كانت الرقابة البشرية جزءاً من صلاح الفرد والجماعة، إذ يقول رب العزة سبحانه وتعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (التوبة: ٧١).

وكان النبي ﷺ يحاسب عماله، ويجازي كلاً بما يستحق، وحسبنا هذا الحديث: عن أبي حميد الساعدي - رضي الله عنه - قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزد يقال له ابن الأتبية (اللُّتْبيَّة) على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم، وهذا أُهدي لي، قال: «فهلاً جلس في بيت أبيه، أو بيت أمه، فينظر يُهدى له أم لا، والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منه شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته، إن كان بعيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تَيْعَر»، ثم رفع بيده حتى رأينا عُفْرة إبطيه: «اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت - ثلاثاً» (٥).

١٣ - عدم المبالاة بحل أو حرمة:

وقد يكون عدم المبالاة بحل أو حرمة من بين أسباب الوقوع في أكل الحرام، ذلك أن المرء إذا تبلد حسه، وماتت عاطفته أصبح لا يبالي بحل أو حرمة ويصير كل همه وتوجهاته: إشباع لذائذه الشخصية بكل الأساليب والوسائل الممكنة، وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك فيما رواه عنه أبو هريرة - رضي الله عنه - حين قال: «يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ: أمن الحلال أم من الحرام»(٦).

إلى غير ذلك من الأسباب والبواعث.■

الهوامش

(١) أورده الهيثمي في: مجمع الزوائد: كتاب العلم ١/ ١٢٣ - ١٢٤ من حديث أبي هريرة موقوفاً بهذا اللفظ، وعقّب عليه بقوله: «رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن».

(٢) أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب المظالم: باب النُّهْبى بغير إذن صاحبه ٣/ ١٧٨، ومسلم في: الصحيح كتاب الإيمان: باب نقصان الإيمان بالمعاصي ١/ ٧٦ - ٧٧ حديث رقم ٥٧ (١٠٠ - ١٠٥) وأبو داود في: السنن: كتاب السنة: باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ٥/ ٦٤ - ٦٥ رقم ٤٦٨٩، والترمذي في: السنن: كتاب الإيمان: باب لا يزني الزاني وهو مؤمن ١٦/٥ - ١٧ حديث رقم ٢٦٢٥، والنسائي في: السنن [المجتبى]: كتاب قطع السارق: باب تعظيم السرقة ٨/ ٦٤ - ٦٥، وابن ماجه في: السنن: كتاب الفتن: باب النهي عن النهبة ٢/ ١٢٩٨ - ١٢٩٩ حديث رقم ٣٩٣٦ كلهم من حديث أبي هريرة مرفوعاً به وبنحوه.

(٣) وهناك أقوال أخرى في معنى الحديث لخصها الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٢/ ٦٠ - ٦٢ في اثني عشر قولاً بالإضافة إلى القول الذي ذكرناه.

(٤) أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الزهد والرُّقاق: باب حديث جابر الطويل، وقصة أبي اليسر ٤/ ٢٣٠١ - ٢٣٠٢ رقم ٣٠٠٦ من حديث عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت مرفوعاً، والترمذي في: السنن: كتاب البيوع: باب ما جاء في إنظار المعسر والرفق به ٣/ ٥٩٩ برقم ١٣٠٦ من حديث أبي هريرة مرفوعاً بهذا اللفظ، وعقّب عليه قائلاً: «وفي الباب عن أبي اليسر، وأبي قتادة، وحذيفة، وابن مسعود، وعبادة، وجابر، وحديث أبي هريرة حديث حسن صحيح، غريب من هذا الوجه»، وابن ماجه في: السنن: كتاب الصدقات: باب إنظار المعسر ٢/ ٨٠٨ رقم ٢٤١٩ من حديث أبي اليسر مرفوعاً بلفظ: «من أحبّ أن يظلّه الله في ظلّه فلينظر معسراً، أو ليضع له»، والدارمي في: السنن: كتاب البيوع: باب فيمن أنظر معسراً ٢/ ٢٦١ من حديث ربعي أبي اليسر، وأبي قتادة به، وبنحوه عند أحمد في المسند ٢/ ٥٣٩ من حديث أبي هريرة مرفوعاً.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الهبة وفضلها: باب من لم يقبل الهديّة لعلة ٣/ ٢٠٩، وكتاب الحيل: باب احتيال العامل ليهدى له ٩/ ١٣٦ وكتاب الأحكام باب هدايا العمال: وباب محاسبة الإمام عُمّاله ٩/ ٨٨، ٩٥، ومسلم في: الصحيح: كتاب الإمارة: باب تحريم هدايا العمال ٣/ ١٤٦٣ - ١٤٦٥ رقم ١٨٣٢ / ٢٦ - ٢٩، وأبو داود في: السنن: كتاب الخراج، والإمارة، والفيء: باب في هدايا العمال ٣/ ٣٥٤ - ٣٥٥ رقم ٢٩٤٦، والدارمي في: السنن: كتاب الزكاة: باب ما يُهدى لعمال الصدقة لمن هو؟ ١/ ٣٩٤، وأحمد في: المسند ٥/ ٤٢٣ - ٤٢٤ كلهم من حديث أبي حميد الأنصاري الساعدي مرفوعاً، واللفظ للبخاري في بعض رواياته.

(٦) الحديث أورده المنذري في: الترغيب والترهيب: كتاب البيوع وغيرها: باب الترغيب في طلب الحلال، والأكل منه، والترهيب من اكتساب الحرام وأكله، ولبسه، ونحو ذلك ٢/ ٥٠٤ رقم ٩٦١ [المنتقى من الترغيب والترهيب للدكتور يوسف القرضاوي]، وعزاه - أي المنذري - إلى البخاري والنسائي قائلاً: «رواه البخاري والنسائي، وزاد رزين فيه: «فإن ذلك لا تُجاب لهم دعوة»، والحديث من مسند أبي هريرة.

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

شروط المحرم

● سيدة تريد أداء حجة الفريضة، ولكنها لا تجد معها محرماً غير ابنها وهو لم يبلغ الحلم بعد، وعمره في حدود إحدى عشرة سنة، لذا تتساءل: هل يعتبر هذا محرماً لها؟

○ اشترط جمهور الفقهاء في المحرم أن يكون رجلاً بالغاً عاقلاً ويكون محرماً بمعنى انه محرم عليها الزواج منه على التأبيد سواء كانت الحرمة بسبب القرابة، أو الرضاعة، أو المصاهرة. لكن المالكية لا يشترطون في المحرم أن يكون بالغاً، بل يكفي عندهم ان يكون مميزاً، وهو من كان في سن بعد العاشرة، ويميز بين الأمور، فطناً.

وعلى هذا، فإن الأحوط الأخذ بما ذهب إليه جمهور الفقهاء في اشتراط أن يكون المحرم بالغاً. فلا يجب عليها الحج في هذه الحال، حتى يبلغ هذا المحرم إن لم يكن لها محرم غيره.

وبالمناسبة فإن نفقة المحرم تجب على المرأة إذا كان المحرم لا يرافقها إلا بدفع أجرة أو نفقة. ولا يجوز لها إن وجدت المحرم أن تذهب مع رفقة من النساء بحجة أن المحرم يريد منها نفقة، أو اجرة.■

«التمتع» أفضل أنواع الحج

● هل صحيح ان افضل انواع نسك الحج التمتع؟ وإذا كان هو افضلها فما الدليل؟

○ معلوم ان الحج أنواع: القران والإفراد والتمتع، فالقران: هو أن يحرم الحاج بالعمرة والحج معاً، ولا يحل منهما الحاج إلا يوم النحر او يحرم بالعمرة ثم يدخل الحج عليها قبل الشروع في طواف العمرة.

والثاني: الإفراد: وهو أن يحرم بالحج من الميقات او من مكة إذا كان مقيماً بها او بمكان آخر دون الميقات، ثم يبقى على إحرامه إلى يوم النحر إذا كان معه هدي، فإن لم يكن معه هدي شُرع له فسخ حجه إلى العمرة، فيطوف، ويسعى، ويقصر ويحل.

والثالث: التمتع: وهو الإحرام بالعمرة في أشهر الحج وهي: شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة، ويؤدي أعمال العمرة ثم يتحلل، ثم يحرم بالحج يوم التروية.

وأما عن أفضل أنواع الحج، فقد اتفق الفقهاء على جوازها كلها، واختلفوا في أفضلها - ولعل افضلها هو التمتع، وذلك لأن النبي ﷺ تمناه، فقال: لولا أني سقت الهدي لأحللت، ولا يتمنى النبي ﷺ إلا الأفضل، قال جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قام النبي ﷺ فينا فقال: «قد علمتم أني أتقاكم لله وأصدقكم وأبركم - ولولا هدي لحللت كما تحلون - ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي».

فحللنا وسمعنا وأطعنا» (صحيح مسلم ١٦٣/٨) وعلى هذا فأفضل النسك التمتع لمن لم يسق الهدي.■

الإنفاق لسد الحاجات أولى من حج النافلة

● رجل عنده مبلغ من المال ادخره للحج، وهو عازم على الحج، وهو حج النافلة لأنه حج قبل ذلك. فهل يذهب بهذا المال للحج، ام يدفعه لبعض اهله، او جيرانه ممن هم في حاجة شديدة لهذا المال للإنفاق على اولادهم، او سد ديونهم؟ وايهما أفضل: الذهاب للحج ام الإنفاق؟

○ ما دام الحج حجة النافلة - فالأفضل ان ينظر في أولويات الحاجات والضروريات، فإن كان قادراً على الحج والإنفاق، فالجمع بين الأمرين هو الأفضل، وإن لم يكن، فالإنفاق أولى إذا كان فيه قضاء دين مضطر حل دينه، أو فقير يسد رمقه، ويوسع على عياله، وما إلى ذلك، وله في هذا الأجر العظيم عند الله تعالى، وهو حسب نيته، قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات».

ويروى في ذلك ما قاله أبو النصر التمار: إن رجلاً جاء يودع بشر بن الحارث وقال: قد عزمت على الحج افتأمرني بشيء، فقال له: كم أعددت للنفقة؟ فقال: ألفي درهم، قال بشر: فأي شيء تبتغي بحجك: تزهداً، أو اشتياقاً إلى البيت، أو ابتغاء مرضاة الله تعالى؟ قال: ابتغاء مرضاة الله، قال: فإن أصبت مرضاة الله تعالى، وأنت في منزلك، وتنفق ألفي درهم، وتكون على يقين من مرضاة الله تعالى، أتفعل ذلك؟ قال: نعم. قال: «اذهب فأعطها عشرة أنفس: مدين يقضي دينه، وفقير يرم شعثه، ومعيل يغني عياله، ومربي يتيم يفرحه، وإن قوى قلبك تعطيها واحداً فافعل، فإن إدخالك السرور على قلب المسلم، وإغاثة اللهفان وكشف الضر، وإعانة الضعيف أفضل من مائة حجة بعد حجة الإسلام قم فأخرجها كما أمرناك» (إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ٢٩٧/٣).■

الحج يلزم بعد زوال العجز

● رجل كبير السن وهو اعمى، فهل يلزمه الحج؟ وإذا لم يلزمه الحج، فهل يجب عليه أن يوكل احداً يحج عنه؟ وهل يلزم هؤلاء ان يوصوا عند الموت؟ وإذا أوصى احدهم هل يجب الوفاء على الورثة؟

○ صحة البدن شرط من شروط وجوب الحج. فالرجل المريض مرضاً مزمناً، والكبير، والأعمى، وإن لم يكن كبيراً، ومن في حكمهم، لا يجب عليهم الحج، ولا يلزمهم إنابة غيرهم ليحجوا عنهم، وإن كان بقدرتهم واستطاعتهم إنابة من يحج عنهم.

وهذا إذا استمر عجز كل واحد من هؤلاء، ولم يسبق أن كان صحيحاً قادراً على الحج، ولم يحج لكن لو كان احدهم صحيحاً، ووجب عليه الحج بأن توافرت شروطه، ولم يحج فإنه يلزمه بعد العجز وهذا باتفاق الفقهاء.

ومستند ما ذكرناه حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال: نعم، وذلك في حجة الوداع» (تحفة الأحوذي ١١٣/٣).

وأما الوصية فإنها لا تلزم هؤلاء. لكن إذا أوصى فإنه ينبغي أن يحج عنه أخذاً بمذهب الإمام مالك، إذا توافرت شروط الحج لمن سينوب عنه.■



الاجابة للشيخ حسن ايوب من موقع : http: www.islam-online.net

استر على نفسك.. وتب إلى الله

● هل للمسلم ان يقيم الحد على نفسه؟

○ على المسلم إذا ارتكب ذنباً من الذنوب التي فيها حد ان يستر على نفسه، ويتوب إلى ربه، ويكثر من الاستغفار والندم، ولا يتكلم فيما فعل من الفاحشة إلى احد من الناس لان الاصل في الفواحش إذا لم تنتشر، ويعلم الناس بها ان تُستر ولا تُعلن، حتى لا يتناولها الناس بالسنتهم، ويفضح بعضهم بعضاً فيشيعوا الفاحشة في الناس، والله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ (النور).

والرسول عليه الصلاة والسلام حين جاءه ماعز واعترف بالزنى، حاول ان يثنيه عن هذا الاعتراف، وقال له: «لعلك لامست أو قبلت»، ولكن ماعز اصر واعترف صراحة بما فعل فاقام ﷺ عليه الحد.

كذلك جيء بإنسان قد فعل الفاحشة، وقال الشهود إننا رايناه على الصورة المعتمدة شرعاً، فقال عمر للشهود: هلا سترته عليه، فالإسلام لا يتصيد أخطاء الناس يريد أن يفضحهم ولكنه يربيهم على الخوف من الله، وعلى ان يستر كل إنسان نفسه إذا وقع في فاحشة والا يتكلم بها حتى لا يجترئ الناس على الفواحش.

ولما سرقت المراة المخزومية وامر النبي ﷺ بقطع يدها، كلمه اسامة بن زيد ليشفع لها حتى لا تُقطع يدها، فقال النبي: «هلا فعلتم ذلك قبل ان اعلم بالامر، إن الحاكم إذا علم لا يجوز له التهاون في حدود الله»، يعني بذلك انهم لو ستروا على المراة، واصطلحوا معها، ومع اهلها، ولم يرفع الامر إلى الحاكم وهو رسول الله لكان ذلك جائزاً.■

ابحثي عن شاب آخر

● اعرف شاباً، واحسبه على خير، واود الزواج منه، ولكنه متزوج، فهل يجوز لي أن اعرض عليه الزواج مني كما فعلت السيدة خديجة - رضي الله عنها - مع الرسول ﷺ؟

○ إن السيدة خديجة حين فعلت ذلك لتتزوج رسول الله ﷺ لم تصرح بذلك علناً، وفي هذه الحالة رغبت في الرسول ﷺ ولم يكن متزوجاً بل كان شاباً عزباً ليس له زوجة.

أما الفتاة التي ترغب في التزوج بإنسان متزوج فإن ذلك في مجتمعنا يعتبر إفساداً للحياة الزوجية التي يعيشها هذا الشاب مع زوجته وهو امن مطمئن يحب زوجته واولاده، ويعيش مستقراً، وهي إذا فعلت ذلك ستنغص على الجميع حياتهم، وتوجد الفتنة، ولن تستطيع الوصول إلى ما تريد إلا إذا عملت حيلاً وإغراءات كي تجعله يحبها اكثر من زوجته، بينما هي اجنبية عنه، فاتقي الله يا فتاة، وابحثي عن شاب لم يتزوج - وما اكثرهم - لتتزوجيه.

وإن كنت مؤمنة فلا تضري غيرك بمثل هذا الفعل فإن الرسول ﷺ يقول: «لا ضرر ولا ضرار».■

الاجابة للشيخ د. يوسف القرضاوي من موقع : http: www.islam-online.net

عليكم بالعلماء الثقات

● ذكرت ان للنصارى مرجعية الا وهي البابا، ونحن ليس لنا «بابا» فما مرجعية المسلمين؟ وكيف يجب ان تكون بعد سقوط الخلافة؟

○ لقد قُلتُ مازحاً في إحدى المناسبات: «النصارى لهم بابا واليهود لهم حاخام، ونحن ليس لنا بابا، ولا ماما»، ولاسيما بعد سقوط الخلافة التي كانت تمثل الإمامة الدينية، والسياسية لأمة الإسلام، والمطلوب من المسلمين ان يرجعوا بأمور دينهم إلى علمائهم الثقات الذين يثقون بأصالة علمهم، وقوة دينهم، وقد قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾﴾ (الأنبياء).■

حقوق العباد أولى بالأداء

● هل يغفر الحج ظلم الإنسان لاخيه الإنسان مع استمرار هذا الظلم ونتائجه السيئة على المظلوم والمجتمع حوله، والعمل الإسلامي في هذا البلد؟

○ جاء في الحديث ان من «حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه» ولكن العلماء خصوا هذا الحديث بالذنوب التي بين العباد وبين ربهم، اما حقوق العباد وخصوصاً الحقوق المالية منها فهذه لا يكفرها صلاة، ولا صيام، ولا حج، بل ولا الشهادة في سبيل الله، فقد جاء في الحديث الصحيح «يُغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين»، وحديث «المفلس يوم القيامة» دليل على ذلك ايضاً.■

الجماعات الإسلامية نوع من التعاون على البر

● كيف استطيع خدمة الإسلام من موقعي كفرد مسلم وحيد؟

○ كل مسلم ومسلمة يستطيع ان يخدم الإسلام، وان يقوم بحقه عليه إذا كان هو في نفسه ملتزماً بالإسلام، متخلقاً باخلاقه، ثابتاً صابراً على من يلومه، فإن الناس إذا راوا اعماله واخلاقه واحواله قالوا: «هذا هو الإسلام»، فما يستطيع أن يفعله هو أن يجعل من زوجته، واولاده، وإخوته، واقاربه نماذج إسلامية طاهرة عفيفة تفعل اوامر الله، وتجتنب ما حرّم الله، وهذا وحده يعتبر عملاً نافعاً جداً.

ولو ان كل إنسان مسلم فعل ما ذكرته الآن لتحول المجتمع كله بدون عقاب، وبدون عذاب، وبدون مشقة إلى مجتمع خيّر ومسلم مبارك يصير نموذجاً في السمو، والاخلاق الرفيعة، والعدل، والرحمة، والإنسانية الممتازة، حتى يقول من حوله إن هذا هو الحق الذي يجب علينا، وعلى العالم ان يتبعه ليكون سعيداً.

أما الانضمام إلى جماعة منظمة فليس فرضاً على أحد، لأن الفرض هو الانضمام إلى المسلمين، والانضمام إلى المسلمين هو انضمام إلى الجماعة الإسلامية وإلى الأمة الإسلامية.

إن الجماعة ليست ديناً مستقلاً فما من جماعة معتدلة فاهمة للكتاب والسنة متفقهة في الدين إلا وهي تؤمن بأن كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله، وعمل بها فهو اخ في الإسلام له حقوق المسلم على المسلم رغم انف كل إنسان آخر.

فالرسول ﷺ لم يقل إن جماعة معينة هي التي تتناول الحقوق، ويكرم بعضها بعضاً دون الآخرين من المسلمين، بل قال: «المسلم اخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ولا يخذله»، هذا هو الأصل الذي يجب أن يفهمه الجميع، وما الجماعات في الإسلام إلا نوع من انواع التعاون على البر والتقوى فيما بين مجموعة من المسلمين تكون متآلفة فيما بينها دون أن تلغي باقي المسلمين والجماعات الإسلامية.

وإذا وجدت جماعة تنكر على الجماعات الأخرى، وتبغضها، وتنفر منها، وتنفر الناس منها فإنها تكون جماعة مبتدعة ضالة بعيدة عن الهداية الحقة، فالله يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، ويقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

لكي نكون مسلمين يجب أن نفهم الحقائق الإسلامية حتى تعود وحدتنا، وأخوّتنا، وتكافلنا، ويسري الحب بيننا، فكفى ما لقينا.■

في مواجهة التسويف

كافئي نفسك وتذكري حكمة «الدقائق الخمس»

أحلام علي

لا أحد يحب التسويف، وكلنا يشتكي منه، ومع ذلك يمارسه، فهو وباء يصيب الكثير ويؤثر على حياتهم، فما التسويف؟ ولماذا نسوِّف؟ وكيف نقضي عليه في حياتنا؟

هذه الأسئلة يجيب عنها الخبير التربوي الدكتور صلاح الدين محمود في الحوار التالي:

● **ما التسويف؟**

○ هو أن تقوم بمهمة ذات أولوية منخفضة بدلاً من أن تنجز مهمتك ذات الأولوية العالية، فمثلاً تتناول كوباً آخر من الشاي بدلاً من أن تعود فوراً إلى عملك أو مذاكرتك، أو تتنقل بين موادك الدراسية بدلاً من أن تذاكر موضوعاً صعباً للامتحان.. والتسويف هو أن تشاهد التلفاز، بينما ينبغي عليك الذهاب لإنجاز أحد أهم أنشطتك... وهلم جرا.

● **ما أضرار التسويف؟**

○ التسويف هو:

- من أكثر مضيعات الوقت خطورة.
- إنه محبوب.. برغم أنه قاتل، وخطير.
- يخرج خطتك عن مسارها.
- يراكم العمل.
- وقد يحرمك من النجاح، ذلك أننا غالباً ما نؤجل الأعمال الصعبة.. المتعبة.. غير المحببة، والثقيلة على النفس.. التي تبدو دائماً غير عاجلة، وغالباً ما تكون هي الأعمال المهمة والحاسمة التي تأتي بالنتائج، والتي يجب أن ننتهي منها، وغالباً ما نقوم - بدلاً منها - بأمور تافهة.. لكنها تبدو عاجلة.. لذا يجب أن نتذكر دائماً:

إذا كان لابد من التأجيل.. فلنؤجل الأمور غير المهمة ذات الأولوية المنخفضة حتى وإن بدت عاجلة.

● **إذن: لماذا نسوِّف؟!**

○ هناك أسباب كثيرة للتسويف منها:

الكسل: حين تقول لنفسك: «أنا الآن غير مستعد لإنجاز هذا العمل، ولسوف أؤجله».

- الأعمال غير المحببة: يجد معظم الناس أن هذا السبب هو أكثر الأسباب التي تحدث التأجيل.
- الخوف من المجهول: إن كل مهمة تعتبر مجهولاً إذا لم تبدأ بها فإذا بدأت زال الخوف.
- انتظار الإبداع، وساعة الصفاء: إن الإبداع لا يأتي وحده.. عليك أن تبدأ، وتبحث عنه.
- الأعمال الصعبة الكبيرة: حين تقول لنفسك سوف أتركها ريثما يُتاح لي وقت أطول لإنجازها.
- التردد.. الرغبة الملحة في أن يكون الشخص مصيباً دائماً.. القلق الدائم.. الخوف من أن تخطئ.. ومحاولة الإنجاز المثلى.

● **وأخيراً.. كيف نقضي على التسويف؟**

○ يجب أن ننتبه أولاً إلى أن أسهل طريقة لعلاج مشكلة التسويف هي ألا ندعها تبدأ من الأساس.. ولكن إذا تسللت هذه المشكلة إلى أعمالنا الحياتية فلنعالجها من خلال:

- وضع وقت محدد للانتهاء من كل مهمة.
- خذ على نفسك عهداً، وقل لنفسك لن أسوِّف أبداً.
- تعاهد مع نفسك بأنك لن تقوم - من مكانك - حتى تنتهي من عملك.
- اكتب قائمة بالأشياء التي تؤجل دائماً... حلل هذه القائمة.. لاحظ وجود نمط معين من هذه الأعمال.
- شجع نفسك: واسألها: ما المشكلات التي سوف أسببها لنفسي حين أؤجل هذا العمل؟ أعد بها قائمة.. إذا لم ترد أن تعيش وسط كل تلك المشكلات فلا تؤجل عملك.. ثم اجعل لنفسك حافزاً فيمكنك أن تعد لنفسك مكافأة عند الانتهاء من العمل - مثلاً - كإجازة خاصة إضافية، أو أي شيء محبب - لكن إذا لم تستحق المكافأة فلا تعطها لنفسك، وإذا استحققتها فيجب أن تحصل عليها.

تذكر حكمة «الدقائق الخمس»:

إنها عادة حميدة إذا كانت المهمة لا تستغرق أكثر من خمس دقائق فلا تعطها أكثر من وقتها.

- تذكر أيضاً حكمة: «لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد» فابدأ في العمل الآن، وانجز المهام.

أولاً.. فأفضل طريقة للتعامل مع المهام التي تؤجلها دائماً هي أن تبدأ بها فوراً.

انجزها أولاً ثم التفت بعد ذلك إلى مهامك المحببة، والسهلة.

- يجب ألا تنتظر الإيحاء، أو المزاج الملائم.

فأحياناً تتطلب المهام التي نؤجلها تفكيراً إبداعياً.. عندما نستمر في الادعاء، والقول إننا في انتظار الإيحاء أوالمزاج الملائم حتى ننجزها - إنها خدعة - فالإيحاء يتكون من ٩٠٪ من العمل والجهد.. لذا يجب البدء في العمل.. واطلب الإيحاء فإنه بعون الله سيأتيك - أما إذا انتظرت الإيحاء.. فربما لن يأتي أبداً.

أخيراً لاتتردد وتذكر أن إنجاز مهام عدة جيدة خير من محاولة إنجاز مهمة واحدة مثالية.■

التربية الخالية من المدح.. إحباط

يعتقد كثير من الأمهات أن امتداح الطفل، وإبراز نقاط التميز فيه يصيبانه بالغرور، فيلجأ إلى رصد نقاط الضعف، وتضخيم الأخطاء الصغيرة، والإكثار من نقد تصرفات الأبناء دون وضع السلوك في سياقه وحجمه الصحيحين، فيصبح اللوم والتقريع منهجاً في التعامل اليومي بين الأم وأطفالها، ويزدحم الحوار بينهم بعبارات محبطة من قبيل: «هكذا أنت دائماً! لا تحسن أداء أي شيء»!

هذه الأم تعتقد مثل كثير من الأمهات أنها إذا أظهرت استحسانها للجانب الإيجابي في أداء أطفالها، فإنهم سيطمئنون إلى هذا المديح، وتفتر همتهم.. فلابد - حسب نظرتها - من جعلهم يعتقدون دائماً أنها غير راضية عنهم، ومن ثم تكون النتيجة إحباطاً واستياء شديدين، ودوراناً في الفراغ.

ويعلق د.علي محمد عبدالوهاب - أستاذ إدارة الأعمال بكلية التجارة بجامعة عين شمس - على هذا السلوك التربوي، مشبهاً الأسرة بوحدة إدارية، يرأسها الأبوان، مؤكداً أن خطر الإحباط يتمثل في الشعور السلبي الذي يحل بالفرد، ودرجة استمرار هذا الشعور، والأثر الذي يتركه في النفس، ثم الوسيلة الدفاعية التي يسلكها لعلاج إحباطه.

فقد يلجأ الطفل إلى العدائية، كالامتناع عن الطعام، أو المذاكرة، أو الذهاب إلى المدرسة، أو يتعمد التأخير، ويعطل أخاه الأصغر، وقد يلجأ إلى الكبت الذي يزيد من حدة توتره، أو ينكص إلى إظهار سلوك أصغر من سنه، كالبكاء، والإحساس بالقهر، والعجز، وإرجاع فشله إلى أسباب وهمية، وإلقاء اللوم على الأم أو الظروف المحيطة، أو يلجأ إلى أحلام اليقظة بالفرار إلى عالم من نسج خياله، ويحصل فيه على رضا مؤقت!

فعلى الأم دائماً أن تبرز السلوكيات الحسنة والمواقف الناجحة في حياة أبنائها، وتعلم أن التشجيع، والتحفيز، وإظهار الرضا، وغض الطرف عن العيوب البسيطة والأخطاء غير المكررة، هو قوة موجهة نحو سلوك أفضل، ودافع حقيقي للنجاح في الحياة.■

مها أبو العز

ماذا تعرفون عن فالنتاين؟

ماذا تعرفون عن ١٤ فبراير.. بالتأكيد ستقولون إنه يوم الورود الحمراء والقلوب الحمراء والهدايا الحمراء.. إنه عيد الحب... (Valentine's day) إنه الحب ولا شيء غير الحب؟!، هلا سألنا أنفسنا ما قصة هذا العيد ولماذا أصبح بالذات عيداً للحب؟!!

تحكي لنا صفحات الموسوعات وعدة مواقع على شبكة الإنترنت تفاصيل القصة. ولقد اختلفت الروايات حول أصل فالنتاين وسأحكي لكم أكثر الحكايات انتشاراً في قديم الزمان وقبل ظهور الديانة النصرانية، كان الرومان يحتفلون بعيد يدعى لوبركيليا (Lupercalia) في ١٥ فبراير من كل عام وفيه عادات وطقوس وثنية.. حيث إنهم يقدمون في هذا العيد القرابين للإله (Lupercus) كي يحمي مراعيهم من الذئاب، وكان هذا العيد يوافق لديهم (عطلة الربيع حيث كان حسابهم للشهور يختلف عن الحساب الموجود الآن)، لكن حدث ما غيَّر عطلة وعيد الربيع لديهم لتصبح في ١٤ فبراير في روما في القرن الثالث الميلادي، وفي تلك الآونة كان الدين النصراني في بداية نشأته، حينها كان يحكم الإمبراطورية الرومانية الإمبراطور كلايديس الثاني، الذي حرَّم الزواج على الجنود لأن الزواج يربطهم بعائلاتهم مما يشغلهم عن خوض الحروب.. لكن القديس فالنتاين تصدى لحكم الإمبراطور.. وأصبح يتم عقود الزواج في السر. وسرعان ما افتضح أمره والقي القبض عليه، وحكم عليه بالإعدام، وفي سجنه وقع في حب ابنة السجان وكان هذا سراً. (لأن القساوسة والرهبان في شريعة النصرانية يحرم عليهم الزواج وتكوين العلاقات العاطفية)، لكن ما شفع ه لدى النصارى ثباته على النصرانية، حيث إن الإمبراطور حاول إخراجه من النصرانية ليعبد آلهة الرومان ويصبح خادماً أميناً للإمبراطورية وبالمقابل يعفو عنه.. ويجعله صهراً له.. لكن فالنتاين رفض هذا العرض المغري وآثر التمسك بنصرانيته فنفذ فيه حكم الإعدام ١٤ فبراير عام ٢٧٠ميلادي ليلة ١٥ فبراير (عيد لوبركيليا) ومن ومها أطلق على القسيس فالنتاين لقب «قديس» مرت السنون وانتشرت النصرانية وأصبحت لها لسيادة في أوروبا عندما تغيَّرت عطلة الربيع أصبح العيد في ١٤ فبراير اسمه عيد القديس فالنتاين إحياء لذكراه، لأنه فدى النصرانية بروحه وقام برعاية المحبين وأصبح من طقوس ذلك اليوم تبادل ورود حمراء وبطاقات بها صورة كيوبد (Cupid) الممثل بطفل مجنح يحمل قوساً ونشاباً.. وهو إله الحب لدى الرومان كانوا يعبدونه من دون الله.

والآن ما رأيكم هل نحتفل بفالنتاين أم لا؟ كما رأينا أن أصل الاحتفال بهذا العيد اجتمعت فيه النصرانية والوثنية معاً.. كما أنه تخليد لرجل من رجال الدين النصراني.. فما دخلنا نحن المسلمون بهذا العيد ولماذا نحتفل به وما علاقة فالنتاين هذا بديننا.. وإسلامنا.. وتراثنا.. والأهم من ذلك.. عقيدتنا!! المسألة ليست هينة.. إنها مسألة عقيدة.. فهل رأيتم أحداً من غير المسلمين يحتفل بعيد الأضحى أو الفطر ويصلي معنا صلاتهما.

لماذا نُعرِّض عقيدتنا وإيماننا للخطر؟

إن ديننا الحنيف حرَّم علينا مشاركة النصارى وغيرهم في أعيادهم بأي طريقة كانت لأنها من شعائر دينهم.. ورسولنا الكريم ﷺ أمرنا بمخالفتهم.. وإليك بعض الأدلة على تحريم هذا الأمر، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ (الفرقان:٧٢)، قال مجاهد: «هو أعياد الكفار» وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: عندما قدم رسول الله ﷺ إلى المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال ما هذان اليومان. قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال ﷺ: «إن الله قد أبدلكم.. بهما خيراً منهما.. يوم الأضحى ويوم الفطر»، ووجه الدلالة أن العيدين الجاهليين لم يقرهما رسول الله ﷺ ولم يتركهم يلعبون فيهما على العادة، بل قال: «إن الله أبدلكم بهما يومين آخرين ولم يجمع بينهما». قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الأعياد من جملة الشرع والمناهج والمناسك التي قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ (الحج:٦٧) كالقبلة والصيام، فلا فرق بين مشاركتهم العيد وبين مشاركتهم سائر المناهج. فإن الموافقة في العيد موافقة في الكفر، لأن الأعياد هي أخص ما تتميز به الشرائع».

وقال ﷺ: «إن لكل قوم عيداً وإن هذا عيدنا» وقد صدرت فتوى هيئة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برقم ٨٨٤٨ بالمملكة العربية السعودية بعدم جواز مشاركة النصارى أعيادهم ولا حتى تهنئتهم.. وإن هنئونا بأعيادنا فهم يهنئونا بأمر ارتضاه الله لعباده وشرعه لهم بخلاف أعيادهم، لأن الأديان منسوخة، ودين الإسلام الذي بعث الله به رسولنا الكريم ﷺ، وأعيادهم ليست عيداً لنا ولا يجوز مجاملتهم في هذه الأمور، لأن هذا رضا بالكفر ولا يجوز استيراد أو شراء مستلزمات أعيادهم من بطاقات وزينة والذي يجني المال من ذلك فهو سحت «مال حرام» قال ﷺ «كل جسم نبت من سحت فالنار أولى به».. لذا نقول لأصحاب متاجر «الشوكلاتة» والهدايا والورود اتقوا الله وتجنبوا المال الحرام والأرباح الحرام من جراء بيع مستلزمات الفالنتاين.. وغيره من أعياد النصارى.

قد يقول البعض أنتم هكذا تحرِّمون الحب لأننا في هذا اليوم نحيي الحب بيننا!! وهل من الخطأ أن نعبر عن مشاعرنا وعواطفنا ونجود بها على أحبتنا؟!!.. بالطبع لا.. فالحب فطرة في النفوس.. والإسلام دين المحبة والسلام والأخوة والترابط في كل الشهور والأيام والدهور.. المحبة في الإسلام لدينا بلا موعد ولا حدود زمنية. قال ﷺ: «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أوَ لا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم».. ففي كل يوم وأنتم تلقون السلام بالابتسامة العذبة تنشرون أنسام المحبة.. وتقومون بإحيائها.. فالحب بلسم ومفتاح لمغاليق القلوب وديننا الحنيف وضع للحب حدوداً شرعية كي يبقى طاهراً نظيفاً.. لا يحيد إلى معاني أخرى لا رقي فيها ولا سمو.. عاطفة المسلم أن يفيض قلبه بالإيمان وحب الله ورسوله ثم ينبعث هذا الحب وتفوح أنسامه على كل من حوله.. أهله.. أصدقاءه.. ليس الحب مجرد كلمات أو «كروت» أو هدايا أو شعارات.. أو ورود حمراء، لكن المحبة الصادقة الحقيقية هي التي تكون لله وفي الله قال رسولنا الحبيب ﷺ: «إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه» وإذا أبلغ الأخ أخاه أنه يحبه قائلاً: «إني أحبك في الله» يكون الجواب «أحبك الله الذي أحببتني له» فالمحبة بين المسلمين تكون سبباً في محبة الله لهم وبهذه المحبة يظلهم الله تحت ظل عرشه قال ﷺ: إن الله تعالى يقول يوم القيامة «أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي»، في ذلك اليوم الرهيب الذي تدنو الشمس فيه من رؤوس الخلائق إن حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم من نور، ووجوههم من نور، ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء وصفهم لنا رسولنا الكريم «المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله»... جعلنا الله وإياكم منهم.■

نهى ممدوح عبدالغفار

نصف الموظفين يشكون من قلته..

النوم بين ساعات العمل.. ضرورة لزيادة الإنتاج

إذا ما اغمضت عينيك بين ساعات العمل، واتحت لنفسك قيلولة قصيرة فلا داعي للخجل والوجل، فقد اوردت وكالة الصحافة الكندية أن مؤسسات عدة في كندا بدات تعي منافع النوم العابر على القدرة الإنتاجية للعمال والموظفين.. واظهرت دراسات متعددة - اجريت في جامعة «بوسطن» الامريكية، وغيرها - أن القيلولة القصيرة مفيدة، لا بل ضرورة احياناً لرفع الإنتاجية.. فالعامل أو الموظف يصبح قليل الإنتاج إذا شعر بالتعب في جسمه، والحل ليس في تناول كميات كبيرة من القهوة، بل في أخذ قيلولة لمدة ثلث ساعة مثلاً.

فمن الأفضل أن ينام الموظف قليلاً ليستعيد عمله بنشاط بدلاً من التظاهر بالعمل، وهو - في الواقع - لا ينتج شيئاً.

وتفيد دراسة اجرتها المؤسسة الوطنية لحالات النعاس والنوم في واشنطن، أن نصف الموظفين والعمال الأمريكيين يشكون من قلة النوم، وتبين من نتائج المقابلات التي أجرتها المؤسسة مع نحو من ١٣٠٠ موظف أن ثلثي هؤلاء أكدوا أن الشعور بالنعاس في أثناء العمل يضر بقدراتهم الإنتاجية، وفي هذا المجال، يؤكد عالم النفس الكندي رونالد هيسلي جريف أن ثلثي الموظفين والعمال في كندا أيضاً يشكون من الشعور بالنعاس في أثناء العمل.



وتقول الوكالة إن العديد من شركات السكك الحديدية بالإضافة إلى مصانع المواد الكيماوية بدات تسمح لموظفيها بأخذ قيلولة قصيرة اثناء فترة العمل، مشيرة إلى أن المؤسسات التي توفر لموظفيها غرفاً خاصة لعمال القيلولة اثناء العمل لا تجرؤ بعد على المجاهرة بهذا الأمر، خشية أن يتهمها المساهمون بدفع أجور لعمال وموظفين ينامون في أثناء الدوام. ولكن إذا برهنت الأرقام في النهاية على أن القدرة الإنتاجية للعمال زادت بفضل القيلولة فإن المساهمين لن يتذمروا بل سينامون بدورهم مرتاحي البال!.

وطبعاً هذا بالنسبة لمن يعملون، أما من تصل إنتاجيتهم إلى نصف ساعة فقط اليوم، كما يحدث في بعض بلادنا فهم ليسوا بحاجة إلى النوم بقدر حاجتهم إلى العمل.■

الخضراوات والفواكه والسمك تقلل الإصابة بتليفات الرحم

اظهرت دراسة إيطالية نشرت مؤخراً أن الإكثار من استهلاك الخضراوات، والفواكه، والسمك، والإقلال من تناول اللحوم الحمراء قد يساعد على تقليل خطر إصابة المرأة بتليفات الرحم.

وأوضح الباحثون - في دراسة نشرتها مجلة «نيو وومين» البريطانية - أن تليفات الرحم، وهي من نوع من الأورام الحميدة، يصيب النساء اللاتي يتناولن الكثير من اللحوم الحمراء بنحو الضعف مقارنة بالنساء اللاتي يتناولن القليل من هذه الأطعمة.

ووجد هؤلاء أيضاً أن السيدات اللواتي يستهلكن كميات كبيرة من الخضراوات والفواكه الطازجة أقل عرضة من غيرهن للإصابة بالتليفات الرحمية بمعدل النصف، وبينت الدراسة أن النساء اللواتي يكثرن من تناول الأسماك تقل احتمالات الإصابة لديهن بنحو الثلث مقارنة باللواتي لا يتناولن السمك.

وأعرب الباحثون عن اعتقادهم بأن المستويات المرتفعة من هرمون الأستروجين الأنثوي تشجع نمو التليفات إلا أن العناصر الغذائية الموجودة في الخضراوات، والفواكه، والسمك تقاوم تأثير هذا الهرمون في حين تحفز العناصر الغذائية في اللحم الأحمر إلى تعزيز هذا التأثير.■

حساسية الجلد تبدأ من سن الخامسة

الأطفال في عمر خمس سنوات قد يُصابون بالحساسية الجلدية للمواد، والمعادن.

هذا ما أكدته دراسة جديدة أجراها الباحثون في مركز العلوم الصحية بجامعة كولورادو الأمريكية، ركزت على الأطفال في عمر ستة أشهر، وأشارت إلى أن هذا النوع من الحساسية يبدأ في الظهور في مرحلة مبكرة من عمر الطفل.

واستند الباحثون في اكتشافاتهم إلى متابعة ٨٥ طفلاً بعد استخدام نظام فحص T.R.U.E الذي يحتوي على ٢٤ نوعاً من المحسسات، واختباره على جلود الأطفال لمدة ٤٨ ساعة.

ولاحظ هؤلاء أن ١٦ طفلاً أظهروا تفاعلات تحسسية مضادة لمعادن النيكل، والكوبالت، ومواد ثاميروزال، ونيومايسين، وكاثون سي جي، موضحين أن مثل هذه التفاعلات تسمى «التهاب الجلد التلامسي التحسسي»، وهو تفاعل التهابي للجلد يحدث عند امتصاصه المادة المحسسة.

وأشار الباحثون - في الدراسة التي ظهرت في العدد الأخير من مجلة «طب الأطفال» المتخصصة - أن انتشار هذا النوع من الحساسية بين الأطفال غير معروف بعد، ولكنه يصيب ١٠٪ من البالغين. وقد كان يعتقد أن إصابة الأطفال بالتهاب الجلد التلامسي التحسسي نادر، لكن نسبته في هذه الدراسة بلغت ٢٤,٥٪.■

الأسبرين أفضل دواء لعلاج أمراض القلب

اكد فريق من الباحثين انه ليس بوسع عقار جديد أن يكون اكثر فاعلية من اقراص الأسبرين في معالجة النوبات القلبية !

فقد بينت نتائج الأبحاث أن حظوظ الذين يتناولون اقراص الأسبرين في تفادي النوبات القلبية ليست اقل مما هو الحال بالنسبة لمن يتعاطون ادوية «سيبرافيبان» ذات الكلفة العالية.

وأفادت الدراسة - التي اجريت على أكثر من تسعة آلاف مريض في ٣٣ بلداً، بحيث تم إعطاؤهم كميات متفاوتة من الأسبرين أو جرعات قليلة أو زائدة من عقاقير «سيبرافيبان»، ثم فُحصوا بعد مرور ٩٠ يوماً على ذلك - أن الأشخاص الذين تعاطوا عقاقير «سيبرافيبان» بكميات زائدة أكثر قابلية للتعرض لنزيف دموي.

وأكدت الدكتورة كريستين نيوبي - رئيسة فريق العلماء التابع لمعهد الأبحاث الطبية في كارتلاثون في ولاية كارولاينا الشمالية - أن عقاقير «سيبرافيبان» لا تتفوق في تأثيرها على الأسبرين، مشيرة إلى أنه بالنظر إلى الآثار الإيجابية للأسبرين، واعتباراً لرخص ثمنه، وضعف احتمالات تسببه في حصول نزيف للدم، فإن أياً من الدراسات المُنجزة لا يبرر استعمال العقار الآخر.

وأشار كريستوفر هيشن، وكريستيان هام - من قسم أمراض القلب والشرايين في جامعة ستانفورد بكاليفورنيا - إلى ثلاثة أسباب محتملة لعدم جدوى عقاقير «سيبرافيبان»، لاسيما أن نجاح الأسبرين قد يُعزى إلى خصائص أخرى كآثاره المضادة للالتهابات.



وأضاف - في تقرير نشرته مجلة «ذي لانسيت» الطبية - أن سلامة وفاعلية السيبرافيبان غير مؤكدة حتى الآن، إضافة إلى أن المرضى الذين شملتهم الدراسة قد لا يكونون في حالة خطر متقدم، لذلك فإن تأثير العقار كان ضعيفاً.

من جانبه شدد الدكتور هوارد روبسون - الخبير في أبحاث مقارنة الأسبرين بالعقاقير التي تؤخذ عن طريق الفم، على أن الأسبرين أفضل الأدوية في معالجة أمراض القلب، نظراً لفاعليته من جهة، وانخفاض أسعاره من جهة أخرى.■

امسح الطعام .. قبل تناوله

إذا كنت قلقاً من تلوث اللحوم ببكتيريا التسمم الغذائي أو الفاكهة بالمبيدات الحشرية، فإن ابتكاراً جديداً في الطريق يسمح لك بفحص سلامة الأطعمة، والمساعدة على حفظها بطريقة سليمة.

يتمثل الابتكار في «ممسحة الخضار» وهي أداة خاصة تتألف من جهاز إحساس بيولوجي بحجم البطاقة البنكية تمكن من الكشف عن وجود مواد كيماوية مؤذية أو ميكروبات مرضية في الطعام بمجرد مسحها على المواد الغذائية.

وأوضح الباحثون في جامعة أبيردين باسكوتلاندا - الذين طوروا هذه الأداة - أن سر عملها يكمن في وجود طبقة من البكتيريا الكاشفة على سطحها تم تعديلها جينياً لتشع وهجاً أزرق اللون عندما تكون سليمة، أما عند تعريضها لمواد مؤذية، فإن الوهج يخبو بشكل كبير.

وقال الباحثون: إن بإمكان هذه «الممسحة» الكشف أيضاً عن تلوث المحار، والأطعمة البحرية، إضافة إلى المواد، والسوائل الكيماوية المتواجدة في التربة، أو الماء، وأشار الباحثون إلى أن تقنية السليلوز الجديدة عالية الجودة ستساعد في تخزين الأطعمة بصورة سليمة، وتحسين عمليات حفظ، وتعليب الطعام لاحتوائها على طبقات منقوعة بمواد مضادة للميكروبات تمنع نمو البكتيريا، والفطريات.

وأشار هؤلاء - في دراسة نشرتها مجلة «تايمز أوف لندن»، إلى أن طبقات السليلوز الجديدة يمكن تصميمها أيضاً لتحمل إنزيمات خاصة تعمل على إزالة سكر اللاكتوز من الحليب أو إزالة الطعم المر من بعض عصائر الفاكهة.■

«النباتيات» .. أقل شعوراً بآلام الدورة

بتغيير نوعية الغذاء المتناول، قد تتمكن السيدات من تقليل الآلام المصاحبة لتقلصات الدورة الشهرية، ومتلازم ما قبل الطمث PMS.

فقد وجدت الدراسة الجديدة التي اجراها الباحثون في لجنة إخصائيي الطب المسؤول والمركز الطبي بجامعة جورج تاون الأمريكية، أن الغذاء النباتي قليل الدهون يساعد على تخفيف الألم عن ٩٠٪ من السيدات اللاتي يعانين من هذه الحالات.

وأثبتت الدراسة - التي سجلت في عدد الشهر الماضي من مجلة «النسائية والتوليد» الأمريكية - أن مثل هذا الغذاء يخفف التقلبات الهرمونية التي تصيب العديد من السيدات.

وأوضح الباحثون أن تقلصات الدورة الشهرية تتسبب جزئياً عن مواد كيميائية تتواجد في الجسم تعرف باسم «بروستاجلاندينز»، وهي مواد مصنوعة من الدهنيات المخزنة في أغشية الخلايا، لذلك فإن تقليل تناول الدهون يؤدي إلى إنتاج هذه المواد بكميات أقل وبالتالي تخفيف الشعور بالتقلصات.

وأشار هؤلاء، إلى أن الغذاء قليل الدسم يقلل أيضاً إنتاج هرمون الاستروجين الأنثوي الذي يؤثر على نمو الخلايا، مؤكدين أن الغذاء الغني بالألياف مفيد أيضاً للسيدات اللاتي يشكون من تقلصات الطمث الشديدة لأنه يزيد مستوى بروتين «جلوبيولين» الذي يجعل هرمون الاستروجين غير نشط إلى أن يحتاج إليه الجسم.

وأظهرت نتائج الدراسة - بعد متابعة ٣٣ سيدة - أن معدل الأيام التي شعرت فيها السيدات بالألم في كل شهر، قل بنحو ١,٥ يوم عندما تناولن غذاء نباتياً قليل الدسم. كما لاحظ الباحثون أيضاً وجود انخفاض في أعراض متلازم ما قبل الطمث التي تشمل احتباس السوائل مع فوائد إضافية شملت زيادة مستويات الطاقة، وانخفاض الكوليسترول في الدم، ونقصان الوزن.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

ما هي ؟

مجلة رائدة لكل المسلمين في أنحاء العالم، مليئة بالفائدة، تأسست في أول السبعينيات، تصدرت المجلات الإسلامية في القرن العشرين.

٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٢ + ٤ بمعنى ادخل. ١ + ٥ + ٣ بمعنى أنهى. ٦ + ٧ لفظة تفيد المصاحبة والمعية.■

محمد عبد الله يحيى الباردة ـ عمران ـ اليمن

إخوان الوُد

من نعم الله عز وجل على العبد في دنياه أن يهبه صديقاً مخلصاً، لطيف القول، واسع العلم، قليل المخالفة، كثير الموافقة، عظيم المساعدة، كتوم السر، صادق الأمانة، مأمون الخيانة، كريم النفس، حسن الاعتقاد، صادق الوداد، سهل الانقياد، واسع الصدر، جميل الصبر، باذل النصيحة، ساتر القبيحة، إن غبتَ عنه عذرك، وإن جئت إليه قبلك، لا ينم بسريرة، ولا يظهر خبيئة، لا يسأل عما زُوي عنه، ولا يتكلم فيما حُجب عنه، لا يدخل على أحد في حديثه، ولا يتطلع على قارئ في كتابه، ولا يقطع على متكلم كلامه، يجمع بين طلاقة الوجه، وحسن التودد، وقضاء الحوائج، إن لقي صديقك استزاده لك، وإن لقي عدوك كفّه عنك، لا تخشى بوائقه، ولا تختلف طرائقه.

فإذا ظفرت بهذه الصفات أو بكثير منها في صاحبك فاحفظ ودّه، وارع حقه، وقم على مصالحه، وحافظ على محبته، وبادر بالسلام عليه، وادعه بأحب الأسماء إليه.

ومن طرائفهم ما حدّث به محمد بن مناذر قال: «كنتُ أمشي مع الخليل بن أحمد فانقطع شسع نعلي فخلع الخليل نعله.. فقلت: ما تصنع؟ قال: أواسيك في الحفاء». قال تعالى: ﴿ والَّذين جاءُوا من بعْدهمْ يقُولُون ربَّنا اغْفرْ لنا ولإخْواننا الَّذين سبقُونا بالإيمان ولا تجْعلْ في قُلُوبنا غلاً للَّذين آمنُوا ربَّنا إنَّك رءُوفٌ رَّحيمٌ (١٠) ﴾ (الحشر).■

انتقاء: أبو الحسن محمد السلامي ـ جيزان

داخل البيت وخارجه!

إن حياة المرء في بيته، وحسن معاملته لأهله هي المقياس الحقيقي لأخلاق الإنسان.

فكثير من الناس يظهر حسن المعاملة لإخوانه، والتلطف في كلامه وأفعاله، بينما يكون في بيته كالسبع المفترس، والملك المتسلط، يأبى أن يراجع أو يرد له أمر ظناً منه أن هذه هي الرجولة! فتراه يقحم نفسه في كل أمر من أمور البيت، ولا يترك لغيره التصرف والتدبير.

إن من جوانب خيرية الإنسان أن يكون صاحب القوامة في بيته كما أمره الله بذلك، ولكن مع حُسن المعاملة لأهله، ولين الجانب، وتحمل بعض الأذى ليجعل بيته جنة له، وكما قال ﷺ: «إن الله لم يبعثني متعنتاً إنما بعثني مُعلماً مبشراً»، فكان صلوات الله عليه وسلامه بأفعاله قبل أن يكون معلماً بأقواله، من ساعة دخوله بيته إلى ساعة خروجه منه.

فيا أخي.. لا تكن ذا شخصيتين، فأنت أنت في السر والعلن.. وأنت أنت في البيت وخارجه.. بدلاً من «ازدواجية الأخلاق».■

حمزة أحمد قدادة ـ المدينة المنورة

وقفات على مشارف الألفية الجديدة

انتشرت في دول العالم مع حلول مشارف الألفية الثالثة، وخصوصاً دول أوروبا وأمريكا هواجس وتخاريف تحذر من عام ألفين وبداية الألفية الجديدة، وتعتبر هذا العام عام النحس والخذلان بل قيل إنها نهاية الكون، وسيحدث ذلك إما بتدمير كوكب الأرض أو باصطدام كوكب الأرض مع كوكب آخر، وزاد من هذه الشائعة وانتشارها اكتشاف علماء الفلك الإنجليز كوكباً جديداً خارج المجموعة الشمسية أطلقوا عليه اسم كوكب الألفية الثالثة.

وقامت الطوائف اليهودية والنصرانية بنشر تلك الخزعبلات، وتخويف الناس حتى يخضعوا لأقوالهم، وقد أصيب عدد غير قليل من الناس في الغرب بحالات نفسية معقدة من كثرة الأقاويل التي تبثها هذه الطوائف عبر وسائل الإعلام المختلفة، وازدهر موسم صكوك الغفران، وزيادة إقبال الناس هناك على شراء قطع أرض في الجنة ليضمنوا العيشة الرغدة بعد نهاية الكون على حسب زعمهم، قال تعالى: ﴿ ذرْهُمْ يأْكُلُوا ويتمتَّعُوا ويُلْههمُ الأملُ فسوْف يعْلمُون (٣) ﴾ (الحجر).

وفي فلسطين تتجمع أعداد كبيرة من نصارى العالم مع اليهود، وهم متفقون ـ مزقهم الله ـ على العداء ضد المسلمين، وذلك بزعم الاحتفال بذكرى ميلاد المسيح ـ عليه السلام ـ وليس ذلك إلا محاولة من محاولات التنصير الفاشلة، قال تعالى: ﴿ يُريدُون ليُطْفئُوا نُور الله بأفْواههمْ واللَّهُ مُتمُّ نُوره ولوْ كره الْكافرُون (٨) ﴾ (الصف).

ولنا هنا وقفات وهي:

١ ـ الحذر من الانسياق وراء الدعاوى اليهودية والنصرانية، وبيان أن الدين عند الله الإسلام، وتفنيد مزاعمهم بأن عيسى ابن إله، قال تعالى: ﴿ إنَّما الْمسيحُ عيسى ابْنُ مرْيم رسُولُ الله وكلمتُهُ ألْقاها إلى مرْيم ورُوحٌ مّنْهُ ﴾ (النساء: ١٧١).

٢ ـ ثبت انتشار تلك الآراء والتخاريف في بعض المجتمعات الإسلامية، فهل دخلنا إلى جحر الضب خلفهم؟ إن علينا الاستمساك بالكتاب والسنة، قال الله عز وجل في محكم تنزيله: ﴿ ولن يجْعل اللَّهُ للْكافرين على الْمُؤْمنين سبيلاً (١٤١) ﴾ (النساء).

٣ ـ بالنسبة لمسألة نهاية الكون كما هو سائد في الغرب، كلنا يعلم علم اليقين إن الساعة لا يعلمه إلا الله، وقال سبحانه: ﴿ قال علْمُها عند ربّي ﴾ (طه: ٥٢)، وفي حديث جبريل الطويل الذي رواه عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: أجاب الرسول الكريم ﷺ على سؤال جبريل عليه السلام بقوله: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل».■

خالد رمضان الغازي

مدارس خميس مشيط الأهلية ـ السعودية

عمر بن عبدالعزيز .. خلافته ووفاته

تولى الخلافة في صفر سنة ٩٩ هـ، وعندما خبر بذلك قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون».

ثم أعرض عن مظاهر الخلافة وركوب راكبها من الخيول الحسان، وأمر ببيعها، ورد منها إلى بيت مال المسلمين، ثم خير زوجته بين لبقاء معه في حياة الزهد أو الذهاب إلى بيت بيها، فاختارت هذه المرأة التقية البقاء في حياة زهد بجانب زوجها عمر بن عبدالعزيز.

ثم قام بتغيير الولاة تغييراً جذرياً لا سطحياً، ارتاح الناس من الولاة الذين كانوا يفتنونهم.

وفي خلافته ظهرت صعوبة غريبة في تحديد ن يستحق الزكاة فجميع الناس كانوا قد ستغنوا بفضل عدل عمر، وحسن تدبيره للأمور، ما استقرت في خلافته أوضاع المسلمين، إطمأن الناس، وهدأت الثورات، لأنه حكم بين ناس بالعدل، ورد المظالم، وانتهج منهج الخلفاء راشدين إذ كان إماماً عادلاً ورعاً ديِّناً لا أخذه في الله لومة لائم.

ولم تدم خلافته طويلاً، إذ إنها استمرت سنتين وخمسة أشهر، لكن الله بارك فيها، إذ قام خلالها بإصلاح أمور البلاد والعباد.

وفاته : من المؤسف حقاً أن تستبد الأطماع البشرية بالنفوس، وتقضي على ميزان العدالة، وتغتال الرجل الذي ملأ الأرض الإسلامية عدلاً كما ملئت جوراً، تغتال الرجل الذي انقذ الدولة الإسلامية أو انتشلها من وحل الفساد الذي هوت إليه.

لقد كانت وفاة عمر بن عبدالعزيز حدثاً مؤلماً مثيراً للاحزان، لأنه مات غدراً، إذ دس بنو أمية له السم في طعامه أو شرابه، لأنه اشتد عليهم، وانتزع كثيراً مما في أيديهم مما غصبوه.. لكن العزاء انه مات شهيداً، ولا نزكيه على الله.

توفي رحمه الله في يوم الجمعة في شهر رجب سنة إحدى ومائة، وعمره أربعون سنة، وصلى عليه يزيد بن عبدالملك الذي صار خليفة من بعده، فقام بتهديم كل ما أصلحه.

وقال أحد الشعراء يرثي عمر:

قد قلت إذ أودعوه الترب وانصرفوا
لبيعدن قوام العدل والدين

رحم الله عمر بن عبدالعزيز رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً، وهدى الله حكام المسلمين إلى اقتفاء أثره، والسير سيره.■

علي يوسف السند ـ العدان ـ الكويت

عزّ الأحرار

يف السبيلُ إلى حياة العزة ∴ وحياة آل محمد المختار
طريقة الماسون (طريقتنا) ∴ أم إنها سُبُلُ الغواية نار
لا وربي إنه الإسلام ∴ دينُ الأُلى ساسوا به الأقطار
بنُ تسامى في حِماهُ محمد ∴ وتسامت الأعرابُ والأحرار
يه تعالتْ للعُلا هاماتنا ∴ فسحقنا عرشَ الظالم الجبار
يا شبابٍ الدين صونوا عرضكم ∴ منْ قبل أن تستشري الأكدار
اذا تفيدُ صلاتكم وصيامكم ∴ إلَم نراها ترجمُ الأقذار؟
اذا يفيد الشَعر في الأذقانِ ∴ إلَم تعيشوا عزّة الأحرار؟
يا اعلنوها صرخةً في وجههم ∴ في وجه أهل الفسق والفجار
يا انذروها دعوة قدسية ∴ من أجلها تتساقط الأعذار.■

بدر الراشدي ـ الظهران ـ السعودية

وصية

قال حكيم لابنه: يا بُني، ألا أدلك على خليل إن صحبته صانك وإن احتجت إليه أعانك، وإن اتجرت به أربحك، وإن ترحلت به حملك؟ قال: نعم، قال: عليك بالأدب، ثم قال: ألا أدلك على بُستان تكون منه في أكمل روضة، وميت يخبر عن المتقدمين، ويذكرك إذا نسيت، ويؤنسك إذا استوحشت، ويكفيك إذا سئمت؟ قال: نعم، قال: عليك بالكتاب النافع.

المخ

هو أكبر جزء في الدماغ، ويكوِّن ٨٠٪ من كتلته، وينقسم إلى النصف الأيمن والأيسر، وكل من النصفين يتسلم معلومات الطرف الآخر من الجسم، ويسيطر على عضلاته.

والمخ هو مركز الذكاء، والذاكرة والنطق والوعي، والطبقة الخارجية منه تُعرف بقشرة المخ، وهي ذات تعاريج، وتتكون من بلايين من الخلايا العصبية المسماة بالمادة السنجابية، كما توجد داخل قشرة المخ مادة المخ السميكة البيضاء المتكونة من الياف عصبية.■

سليمان بن صالح التويجري ـ القصيم ـ السعودية

من مؤلف كتاب ... ؟

١ ـ قصص من حياة الصحابة.
٢ ـ آفات على الطريق.
٣ ـ معالم الحضارة الإسلامية.
٤ ـ قصة ملكة العنب.
٥ ـ قصة الظل الأسود.■

عمرو حمدي شعيب ـ دمنهور ـ مصر

إجابة العدد الماضي

من هو : حمزة بن عبد المطلب .

هل تعلم أن ... ؟

● معدل الإنجاب في الدول النامية اليوم يبلغ ثلاثة أطفال لكل امرأة، في انخفاض عن أرقام عام ١٩٦٩م، حين كان حجم العائلة ستة أشخاص، ويتوقع أن يبلغ عدد سكان إفريقيا ١,٧ مليار نسمة عام ٢٠٥٠م، بنسبة ١٧٪، وهذا يعني ارتفاعاً من ٧٨٥ مليون نسمة بنسبة ١٢٪ من سكان العالم اليوم.

● ٥٠ مليون حالة إجهاض تجري سنوياً في العالم، نصفها في ظروف غير آمنة صحياً، مما يسبب الوفاة والإعاقة، فيما بلغ عدد المصابين بفيروس مرض نقص المناعة المكتسب «إيدز» حتى نهاية عام ١٩٩٨م، ما مجموعه ٣٣,٤ مليون شخص في أنحاء العالم، إذ يُصاب بالمرض يومياً ستة عشر الف شخص.

● لبعض أنواع العناكب ثماني عيون.

● امرأة أمريكية توفيت وهي حُبلى في ولاية فرجينيا الأمريكية عام ١٩٨٣م، فحفظ جثمانها في المشفى، وبعد أربعة وثمانين يوماً من وفاتها، أُخرجت من رحمها طفلة عاشت حياة طبيعية!.

● الأديب العربي علي أحمد باكثير، ولد عام ١٩١٠م في سور بابا في إندونيسيا لأبوين حضرميين «من اليمن الجنوبي»، ونشأ في حضرموت، ولكنه تعلم وكتب في القاهرة، وعندما توفي فيها كان عدد مؤلفاته يزيد على الستين مؤلفاً.

● تقريراً أوروبياً توقع أن يبلغ عدد الأميين في العالم خلال العام الجاري ٢٠٠٠م ما مجموعه ٨٥٠ مليون نسمة (نحو ١٤٪ من سكان الأرض الذين بلغ عددهم ٦ مليارات)، وتأتي قارتا آسيا وإفريقيا في المقدمة، إذ من المتوقع أن تمثل الأمية فيهما ٧٠٪ من المجموع في العالم كله، فيما تبلغ النسبة في جنوب أوروبا ٢٣٪ و٧٪ في الدول الصناعية مجتمعة.

● حرباء طولها ٧ بوصات يمكنها أن تصيد ذبابة على بعد ١٢ بوصة منها باستخدام لسانها فقط دون الحاجة لأن تتحرك من مكانها.■

المجتمع



هل تعلم أن لدى المجتمع قوائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمئات من طالبي الاشتراكات المجانية؟

هل تعلم أن هؤلاء يتلهفون للحصول على المجتمع كل أسبوع ليطلعوا على أحوال العالم الإسلامي؟

هل ترغب في أن تساهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح؟

هل ترغب بأن ترى دوراً للإعلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف؟

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد/ مدير التوزيع ..... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعـــد.....

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لمدة عام كامل لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول « المجتمع » إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.. سائلا الله أن يقدرني على ذلك.

الاسم: ....

الجنسية: ....الوظيفة: ....

العنوان: ....

....

ت المنزل: .... ت العمل: ....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها ....

مرفق شيك بمبلغ: ....

التوقيع ....

املأ بيانات هذه القسيمة وارفقها بشيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ مائة دولار أمريكي أو ما يعادلها مسحوبا على بيت التمويل الكويتي أو أحد البنوك في الكويت وأرسلها على العنوان التالي: الكويت. الصفاة. ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي 13049 ت: ٢٥٦٠٥٢٥ /٦

قسيمة الاشتراك

السيد/ مدير التوزيع ..... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد.....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طية شيك بإسم مجلة المجتمع

بمبلغ: ....

بيانات الاشتراك

الاسم: ....

الجنسية: ....الوظيفة: ....

العنوان: ....

....

ت المنزل: .... ت العمل: ....

ملاحظات أخرى : ....

التوقيع ....

قيمة الاشتراك السنوي : الافراد: الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ دينارا كويتيا أو ١٠٠ دولار امريكي أو مايعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ دينارا كويتيا أو ١٥٠ دولارا أمريكيا.

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي : الكويت الصفاة ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع

(ISSUE No. 1390) 29/2 - 6/3/2000 (Year 30)

العدد (١٣٩٠) ٢٤ ذو القعدة - غرة ذو الحجة ١٤٢٠هـ / ٢٩ فبراير - ٦ مارس ٢٠٠٠م (السنة ٣٠)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

تشاد.. حقل جديد للصراع الدولي على النفط



قضايا المرأة

معركة تتسع جبهاتها

مآسي الشيشان.. تجارة رائجة لعسكر روسيا

إيران مع الإصلاحيين مراجعات.. لا تراجعات

فتاوى الحج ورحلة الحب إلى الله

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٥ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US

رأي القارئ

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٦)﴾ (لقمان)

كلمة من القلب لعالية شعيب

الاختلاف في وجهات النظر أمر طبيعي، وفي بعض الأحيان يثري القضية بالآراء، ولكن الاختلاف مع د.عالية شعيب من نوع آخر، فلقد شاهدناها ببرنامج «بصراحة» بإحدى الفضائيات وقد كان واضحاً عليها صعوبة الموقف رغم أنها حاولت أن تبدي العكس، لقد كانت حقاً «مختلفة في كل شيء»، لقد ابتعدت كثيراً عما تعلمناه من دين وتقاليد، إن الإنسان أحياناً لا يستطيع أن يتعدى الأدب مع مرؤوسيه في العمل من أجل رزقه، فكيف يتجاوز الحدود مع من خلقه ورزقه وإليه المصير..

كلمة من القلب إلى د.عالية صدقاً فقد كان قلبي معك لأن الله علمنا أن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، فمن واجبي أن أنصحك بألا تظلمي نفسك وتدعيها تتعدى حدود الله، لأن جزاء ذلك عند الله عسير.■

أماني أحمد الشهابي ـ الكويت

الإعلام الغربي.. وتشويه حقائق الصراع





مجاهدون من الشيشان

برع الإعلام الغربي في تعميق الإحساس بالكراهية لدى الشعوب الغربية تجاه الإسلام والمسلمين، وتشويه الحقائق عن الإسلام وأهله ووصفهم بالإرهابيين والمتطرفين، والإساءة للدين الإسلامي بكل الطرق الإعلامية الممكنة، فعندما قام الصرب بكل أنواع التنكيل والتعذيب للمسلمين في كوسوفا ومن قبلها البوسنة والهرسك، كان ذلك ينقل في الإعلام الغربي على أنه صراع عرقي وليس دينياً، ولم يحدث أن أشير إلى جرائم الصرب على أنها جرائم «لنصارى أوروبا»، ولكنها صورت في معظم وسائل الإعلام الغربية على أنها صراعات من أجل الهيمنة على الأرض أو الحدود الجغرافية، وتلقف كثير من وسائل الإعلام العربية هذا الموقف نفسه، وبدأ في إعادة بثه وترديده.

والآن.. يتكرر السيناريو نفسه، فها نحن نسمع ذلك التشويه لحقيقة الوضع في الشيشان، فالإعلام الغربي ينقل خبر مقتل القائد الميداني الشيشاني شامل باسييف، نقلاً عن وكالة الأنباء الروسية «إنتر فاكس» ويأتي الرد من المجاهدين الشيشانيين عبر موقعهم على شبكة الإنترنت «صوت القوقاز» يكذب هذا الخبر، بدليل أن الروس أنفسهم نشروا بعد ذلك نبأ العملية الجراحية التي أجريت للقائد المذكور.

ومن الأخبار المكذوبة كذلك نبأ إصابة الرئيس الشيشاني «أصلان مسخادوف»، واستسلام ٧٥ مقاتلاً شيشانياً للجنود الروس، ووصف المجاهدين الشيشانيين المدافعين عن أرضهم ودينهم بالإرهابيين والمتطرفين والمتمردين، وغير ذلك من الأخبار المشوهة الكاذبة.

ومع الأسف فإن وسائل الإعلام العربية تبث هذه الأخبار وتتناقلها بالرغم من كذبها.

يجب أن نعلم أن اليهود يُسيِّرون أكبر ثلاث مؤسسات صحفية أمريكية، وأن معظم وسائل الإعلام الغربية هي ملك لليهود، وهذا من أسباب عدم مصداقيتها فيما يخص أخبار العرب والمسلمين، ومن المعلوم أن من يملك الإعلام في هذا الزمان يملك زمام الشعوب، وهذا ما دعا إليه الأمين العام السابق للأمم المتحدة للقول: «إن وكالة CNN هي العضو رقم ٦ في مجلس الأمن» يقصد الأعضاء الدائمين.■

سعيد عائض علي قانع ـ سراة عبيدة ـ السعودية

الحرية في التصور الإسلامي..

قرأت في العدد ١٣٨٦ من مجلتكم الموقرة في باب «رأي القارئ» رسالة الأستاذ محمد كاتب أبو فهد تحت عنوان «الحرية في التصور الإسلامي»، ولقد أصاب الكاتب فيما ذهب إليه عن دور الحرية الفكرية في مواجهة سلبيات العولمة، وبذلك فقد حدد الداء الذي تعاني منه الأمة.

فالأمة الإسلامية تواجه تحديات شرسة على المستويين الداخلي والخارجي على حد سواء، فالأمراض الاجتماعية تنهك قواها داخلياً، والعدوان الخارجي على الدماء والأموال والأعراض لا يحتاج إلى دليل.

إن الأمة الإسلامية تملك من عناصر القوة ما يمكّنها بكل اقتدار على مواجهة هذه التحديات، فهي تملك كنوز الأرض، وتقع في موقع جغرافي متميز، ولديها الإمكانات البشرية عدداً ونوعاً، وفوق ذلك بيدها كتاب الله الذي يدلنا على مواجهة الحياة بكل كفاءة وحكمة.

إن ما تحتاجه الأمة هو توفير مساحة كافية من الحرية الفكرية تسمح بعرض مرئيات مفكري الأمة دون مواربة أو تردد بحيث تطرح فيه مختلف البدائل التي تساعد قيادة الأمة على صيغة استراتيجية فعالة لمواجهة التعدي والتحدي، وهذه الحرية لا تبتعد كثيراً عن الشورى التي أمر الله بها، والتي لا يمكن تحقيقها على مستوى المجتمع الإسلامي المترامي الأطراف إلا بإعطاء الحرية الفكرية في إطار شرعي متزن، هذا هو مفتاح عزة الأمة وكرامتها، وهو العامل المطلوب لتفجير طاقات الأمة لتتمكن من مواجهة التعدي الصارخ على دمائها وأموالها وأعراضها.■

د. محمد خالد دفتردار ـ جدة ـ السعودية

تنبيه لغوي

في العدد ١٣٨٤ الصادر في ١٢ من شوال سنة ١٤٢٠هـ وفي ص ٦٦ (الصفحة الأخيرة) نشر مقال للدكتور خضير جعفر، وعنوانه (متى نستبدل الشعار بالشعور؟) والمقال يحمل دعوة قوية إلى أن نعتمد في دعوتنا ـ نحن الإسلاميين ـ على الشعور الحي، والعمل الدائب ببرامج مفصلة، لا ترديد الشعارات وتقديم مقولات عامة شمولية، ولنا تحفظ قد أسجله وأرسله إليكم قريباً، ولكن الذي يهمني الآن هو الخطأ الفادح في العنوان: متى نستبدل الشعار بالشعور؟ فمعناه يناقض ما أراده الأخ الكاتب الكريم، ويناقض تماماً مضمون المقال لأنه يعني: متى نترك الشعور إلى الشعار؟ فالمعروف في العربية أن حرف (الباء) يدخل على المتروك، فلو قلنا: «فلان استبدل السيارة بالدراجة» لكان المعنى أنه ترك الدراجة واقتنى سيارة، ويظل المعنى كما هو لو قدمنا وأخرنا فقلنا «فلان استبدل بالدراجة السيارة»، وهذا الاستعمال مطرد في العربية وعلى قمتها أسلوب القرآن الكريم، مثل قوله تعالى ناعياً جمود بني إسرائيل وغباءهم: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾(البقرة: ٦١) وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٠٨)﴾ (البقرة).■

د. جابر قميحة ـ القاهرة

عن الخلاف بين عبدالناصر والإخوان

قرأت للأستاذ عبدالله خلف ما كتبه في الصحافة الكويتية عن الخلاف بين عبدالناصر وجماعة الإخوان المسلمين، صوّر فيه سبب الخلاف استناداً إلى المعلومات التي نشرها العسكر الذين حكموا مصر بالحديد والنار دون الرجوع إلى ما كتبه المؤرخون ومنهم خصوم للإخوان المسلمين، ولكنهم لم يظهروا أنفسهم بمظهر المحرف للتاريخ والمزيف له.


عبدالناصر وهو يصلي خلف الإخوان

ففي كتاب «الإخوان المسلمون» لمؤلفه ميتشيل، روى أن جمال عبدالناصر ومن معه من الضباط اتفقوا مع قيادة الإخوان المسلمين على مشاركة الإخوان للضباط في الإطاحة بالملك وحكمه، واتفقوا على أن يلتزم الحكم الجديد بعدم إصدار قوانين تخالف الشريعة الإسلامية، ولضمان ذلك اتفقوا أن تعرض الأمور المهمة قبل إصدارها على مجلس مشترك من قيادة الإخوان ومن قيادة الضباط، ولكن جمال عبدالناصر بعدما استقر له الأمر وعزل الرئيس محمد نجيب ضرب بهذا الاتفاق عرض الحائط تنفيذاً للاتفاق الذي تم بينه وبين القيادة الأمريكية والذي نشر جورج كيرك محتواه في كتابه «موجز تاريخ الشرق الأوسط» ويتضمن أن أمريكا اتفقت مع جمال عبدالناصر على دعمه عسكرياً وسياسياً شريطة أن يتخذ إجراءات حازمة ضد الإخوان المسلمين والوطنيين الآخرين، ويقول المؤلف إنه بعد توقيع اتفاقية الجلاء التي توصلت إليها أمريكا مع بريطانيا بدأت مباشرة المحاكمات العسكرية للإخوان المسلمين في عام ١٩٥٤م.

وليس صحيحاً أن النظام الخاص بالإخوان المسلمين والذي يطلق عليه الإعلام الموجه اسم الجهاز السري كان لإرهاب الحكومة أو القفز على السلطة، ذلك أن الثابت من شهادات وزراء الداخلية، أن الأحزاب المصرية قبل الثورة كان لها تشكيلات شبه عسكرية، وعلى الأخص حزب الوفد، وحزب مصر الفتاة، والإخوان المسلمين، وذلك لمقاومة الاحتلال البريطاني.

ولم يحدث أن استخدم الإخوان المسلمون السلاح أو العنف لغير مواجهة الاحتلال الأجنبي وأذنابه وعملائه.

أما حادث المنشية وهو المعروف بمحاولة اغتيال جمال عبدالناصر فإن اللواء حسن التهامي أحد كبار ضباط الثورة والذي كان في خلية خاصة هو وجمال عبدالناصر قد نشر في مجلة أكتوبر الحكومية بالعدد ١٠٤٧ في ١٧/ ١/ ١٩٩٦م أن حادث المنشية كان تمثيلية اقترحتها المخابرات الأمريكية على جمال عبدالناصر كمسوغ أمام الشعب المصري للقضاء على الإخوان المسلمين، وبهذا يتم التخلص منهم ومن الرئيس محمد نجيب في وقت واحد.■

أحمد المصري ـ الكويت

هاجس.. في حديث نوال السعداوي

راعني ما سمعته في الإذاعة البريطانية من حديث نوال السعداوي التي سُئلت عن رأيها في قضية تعدد الزوجات، فأجابت بأن الإسلام حرّم التعدد، وساقت دليلاً من القرآن هو قول الله تعالى: ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم﴾ (النساء: ١٢٩)، ثم بررت مقدرتها على استخلاص الأحكام من القرآن، ومقدرتها على الفتوى بأنها قرأت القرآن أربعين مرة.

إن لتفسير القرآن وللفتوى أسساً وشروطاً لا يسمح لأحد بتعديها، وإني أسألها: إذا أحضرتُ كتاباً لأشهر الجراحين وقرأته مائة مرة، فهل يجوز لي أن أمسك مشرطاً لأجري لها عملية جراحية؟

الإجابة: لا، لأنه إذا مات المريض تحت العلاج عند طبيب مجاز فهو قتل خطأ، أما إذا مات عند مدّعي الطب غير المجاز فهو قتل عمد، ومزاولة أي مهنة تحتاج إلى إجازة، وهو ما يسمونه حالياً رخصة عمل، فلماذا يكون الإفتاء كرة في قدم كل عابث وعابثة؟

إن تعدد الزوجات في الإسلام وسط بين طرفين، الأول هو الإباحة والانفلات وتعدد الصديقات مع ضياع حقهن كزوجات، والثاني هو التقيد بزوجة واحدة مع ما يحدث لها من ترهل بسبب الإنجاب ومرور السنين، فيلجأ الرجل إلى تعدد العشيقات وهي النتيجة نفسها الحاصلة من الطرف الأول.

أخشى أن تكون غيرتها على المرأة هي في الحقيقة غيرة منها لأنها حصلت على ما حرمت منه نوال السعداوي، فلم يرتضيها أحد زوجة ثانية ولا رابعة!■

عبدالله المسلم ـ المدينة المنورة ـ السعودية

أحكام الشريعة ليست تقاليد بالية

قرأت في عدد فبراير عام ٢٠٠٠م من مجلة سمرة تحقيقاً على ص٤٨ إلى ٥١ بعنوان: «أبي العزيز.. أمي العزيزة.. أسفة أرفض الوصاية».

وملخص الموضوع أن فتاة كويتية تسمى عذاري، تبلغ ٢١ عاماً، وترغب في السفر للخارج لتلتحق في أوروبا متخصصة في تصميم الأزياء لعدم وجود هذا التخصص في الكويت، وأن المانع من سفرها وحدها والإقامة في أوروبا هو العادات والتقاليد البالية، حيث رفض أبوها إلا أن تتزوج وتسافر مع زوجها، وذلك على الرغم من أن والدها مثقف وكان يدرس في أمريكا.

ولما كانت الكويت بلداً إسلامياً والشاكية مسلمة من أبوين مسلمين، وكانت الشريعة الإسلامية هي التي حرّمت سفر الأنثى للإقامة بغير محرم، فإن وصف هذا بالعادات والتقاليد البالية هو طعن صريح في الشريعة الإسلامية.

كما أن المجلة عرضت الموضوع من وجهة النظر الغربية المخالفة للشريعة الإسلامية ولم تعرض وجهة نظر الأبوين، كما لم تعرض المشكلات التي أصابت كل من أقامت وحدها في تلك البلاد ولم تعرض ما شاهده هذا الأب خلال إقامته في أمريكا مما زاد قناعته بالضرر الذي سيلحق ابنته من إقامتها منفردة ولهذا اقترح أن تتزوج وتسافر مع زوجها وهذا ما يرفضه من كتب عن هذه الفتاة وباسمها.

أرجو أن تسهم رسالتي هذه في تحذير القارئ الكريم من هذا التقليد الأعمى للمجتمعات التي غمرها الانهيار الأخلاقي حسبما اعترف به بعض وزرائهم ومنهم جيمس بيكر، وهذا ما أكده كارتر أحد أبرز رؤسائهم.■

منال العلي ـ الكويت

ردود خاصة

● **الأخ: أحمد محمد السائح ـ الولايات المتحدة:** وصلت رسالتك متأخرة بعض الشيء.. نشكرك على التهنئة وعلى المشاعر الأخوية، ونأمل أن نكون دائماً عند حسن ظن الإخوة القراء.

● **الأخ عبدالله العزام ـ الرياض ـ السعودية:** سبق أن نشرنا رسالة مشابهة في الموضوع الأفغاني، داعين الله أن يؤلف على الحق قلوبنا، ويصلح ذات بيننا.

● **الأخ: علي بن دلية الأسمري ـ الطائف ـ السعودية:** تساؤلك المشروع فيما إن كان المخدوعون بالسلام اليهودي قد قرأوا القرآن الكريم الذي كشف حقيقة الطبيعة اليهودية الغادرة التي لا ترعى عهداً، ولا تفي بميثاق ولا عهد، يظهر مدى الاختراق الذي وقع في صفوف العرب والمسلمين، حيث تمكنت القوى الصهيونية من تنحية القرآن من حياة فريق من هذه الأمة، وبالتالي إدخالهم في غيبوبة الحلول العبرية الساحرة.

● **الأخ: سعيد المصباح ـ مجلة الإحسان ـ بنجلاديش:** قرأنا رسالتك ونرجو أن يستمر التواصل، وأن يثمر مزيداً من التعاون لخدمة الإسلام والمسلمين.■

ـــ تنبيه ـــ

لفتت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٣٩٠ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ - ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:

E-mail:mail@almujtamaa.com

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

باختصار

إنه لمنكر.. وإنا له لمنكرون

في مثل هذه الأيام المباركة يشد الناس الرحال إلى بيت الله الحرام لتادية مناسك الحج وليشاركوا إخوانهم من شتى بقاع العالم اداء تلك الفريضة المباركة، سائلين الله سبحانه وتعالى المغفرة والتوبة، آملين في رحمة الله ان يبرأوا من الذنوب والآثام، ويعودوا كيوم ولدتهم أمهاتهم.

وفي المقابل شهدت الكويت بمناسبة ما يسمى بمهرجان «هلا فبراير»، وما صاحبه من حفلات رقص وغناء موجة مضادة من مجموعات من الشباب من دول المنطقة الذين جاؤوا إلى الكويت لارتياد هذه الحفلات، وقد تكفلت مؤسسات معينة بتدبير استقبالهم واماكن إقامتهم بالكويت.. هؤلاء دفعوا الكثير من الأموال من اجل اقتراف أمور لا تجوز شرعاً، لو كان الأمر متعلقاً بسماع اغنية، فقد كان بإمكانهم ان يسمعوها في المسجل، فلماذا جاؤوا إذن؟ هل اصبحت الكويت محطة للباحثين عن المحرمات والمنكرات؟ اهذا ما نقدمه لشباب المنطقة ونعدهم به لبناء المستقبل ان يصرفوا أوقاتهم في اللهو وان يشدوا الرحال لحفلات الرقص والغناء؟!

إن هذا لمنكر، وإنا له لمنكرون.. والواجب يقتضي أن تُطهِّر الكويت من سفاسف الأمور، ومن هذا التوجه الخاطئ لكي لا تصبح محطة للاهين والعابثين.

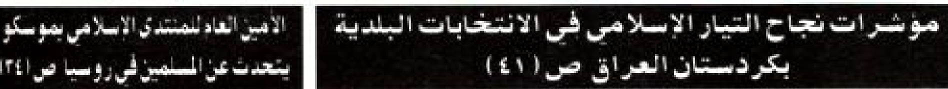
إن تنشئة الأجيال مسؤولية كبيرة وأمانة عظمى تجاه امتنا، فعلينا أن نمهد لهم الطريق المستقيم، لا أن ندفعهم في ظلمات الانحراف والتيه والضياع.■



في هذا العدد







موشرات نجاح التيار الإسلامي في الانتخابات البلدية بكردستان العراق ص (٤١)

الأمين العام للمنتدى الإسلامي بموسكو يتحدث عن المسلمين في روسيا ص (٣٤)

١٠ مجلس «الأمة» الكويتي يعطي الضوء الأخضر لقانون الزكاة

١٤ صربيا تحتجز ١٦٠٠ كوسوفي بعلم قوات حفظ السلام!

٢٦ المعركة حول المرأة تتسع من المشرق إلى المغرب مروراً بمصر

٢٩ المغرب: نواب الحكومة ضد وزير الأوقاف

٣٠ مفاجأة مثيرة في مؤتمر «المرأة والعولمة» بالخرطوم

٣٨ زيارة كلينتون لجنوب آسيا: هل تحرك قضية كشمير؟

٤٦ المزروعي: المستقبل يحمل توقعات أفضل للمسلمين بأمريكا

٥٤ الحج: رحلة الحب في الله ودلالاتها الإيمانية

٥٨ فتاوى: الطواف بالنقاب حرام

٦٠ العمل لساعات طويلة يهدد الحياة الاجتماعية

٦٣ «اللوكيميا».. سرطان الدم الذي لا يعرف الأطباء سببه

اتفاق عرفات والفاتيكان: غارة صليبية على القدس والأقصى

لم يتوقف مسلسل التنازلات المهينة من جانب السلطة الفلسطينية، منذ بدات مفاوضات الذل والاستسلام مع الكيان الصهيوني المغتصب في فلسطين، فقبل اسبوعين، اضاف عرفات حلقة جديدة في هذا المسلسل الشائن بتوقيعه، ما وُصف بانه «اتفاق تاريخي» مع الفاتيكان. وتعطي نصوص هذا الاتفاق الشرعية القانونية لجميع انشطة الكنيسة الكاثوليكية وغيرها من المؤسسات الدينية التابعة للفاتيكان والواقعة في اراضي الحكم الذاتي الفلسطيني، ومن المعروف انه لم يكن لتلك الانشطة والكنائس الكاثوليكية صفة قانونية في القدس الشرقية واراضي السلطة قبل هذاالتاريخ، اما في القدس الغربية وبقية فلسطين المحتلة، فقد سبق للفاتيكان ان وقّع اتفاقاً من النوع نفسه في نوفمبر ١٩٩٧م مع حكومة الكيان الصهيوني، مُنِحت بموجبه الكنائس الكاثوليكية الصفة القانونية والوضع الرسمي.

ويصوِّر عرفات وتابعوه اتفاقه مع الفاتيكان نصراً دبلوماسياً، سيضمن دعم الكنيسة الكاثوليكية للمطالب الفلسطينية، ويسهم في حماية الأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية المهددة من إسرائيل، ولكن الحقيقة المرة خلاف ذلك، فنصوص الاتفاق وتصريحات المسؤولين في الفاتيكان كلها تؤكد على ان هذا الاتفاق «يعني خلق كيان قانوني رسمي للكنيسة الكاثوليكية ومؤسساتها في الأراضي الفلسطينية، طبقاً لما صرّح به مسؤول كبير في المكتب الإعلامي للفاتيكان، وبعد ان استدعت الخارجية الإسرائيلية القاصد الرسولي للفاتيكان في تل أبيب، اعلن المتحدث الرسمي باسم الفاتيكان يواكيم نافاروفالس بصريح العبارة «ان الاتفاق لا يتعلق بمسالة السيادة على المدينة المقدسة او الأراضي المتنازع عليها بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وإنما يتعلّق بالبعد الديني والثقافي العالمي».

ومعنى ذلك، ان الفاتيكان وجد امامه الفرصة سانحة في ظل الضعف العربي، وغياب قوة دولية فاعلة تتحدث باسم الأمة الإسلامية، فشنّ هذه الغارة الصليبية الحاقدة - بمساعدة عرفات - ليضفي على وجوده في فلسطين - والقدس بخاصة - مسحة قانونية رسمية، وليضخم البعد النصراني في القضية، في محاولة بالتالي للتقليل من ثقلها الإسلامي، وايضاً ليزيد من فاعلية الدور السياسي للفاتيكان على مسرح السياسة العالمية، ويجعل نفسه طرفاً في عملية التسوية الاستسلامية المهينة بشكل مباشر، بعد ان حصل على ترخيص بذلك ممن يدّعي تمثيل اصحاب الأرض.

وماذا جنى عرفات في المقابل؟ لا شيء! بل قل بالفداحة الثمن الذي تنازل عنه بلا مقابل. إنه قد يظن انه باتفاقه يلوذ بالفاتيكان الصليبي من اطماع الصهيونية المغتصبة في القدس، ولكنه كالمستجير من الرمضاء بالنار، إذ اضاف طماعين عتاة، اياديهم ملطخة بدماء المصلين في الأقصى منذ حملاتهم الصليبية قبل نحو الف سنة، وهم قد تصالحوا مع اليهود واعلن البابا الحالي تبرئتهم من دم المسيح - بزعمهم -، وهو يُنسب إليه القيام بدور كبير في تهويد المسيحية في العصر الحديث.

إن الصهيونية المغتصبة في فلسطين ومعها الصليبية الحاقدة تستغلان حالة اختلال موازين القوى الراهنة لصالح العدو الإسرائيلي وضد مصالح العرب والفلسطينيين والأمة الإسلامية كلها. وفي ظل دعاوى السلام الزائف تمعن سلطات الاحتلال في سياسات تهويد الأرض وتغيير معالم القرى والمدن، وقتل اهلها ومصادرة ممتلكاتهم، والتوسع في بناء المستوطنات ومواصلة العدوان ونشر الدمار والخراب تحت سمع وبصر العالم، والتخطيط لهدم الأقصى المبارك، وبناء الهيكل المزعوم على انقاضه، واضافت إلى سجلها الإجرامي صفحة سوداء بعدوانها على الشعب اللبناني ومقدراته ومرافق خدماته المدنية، وذلك بدعم صريح من القوى المسيطرة عالمياً وفي مقدمتها الولايات المتحدة، بينما العالم الإسلامي والمؤسسات الناطقة باسمه لا تحرك ساكناً، ومعظم حكوماته اعلن نبذه لفكرة «الجهاد»، وركن إلى منهجية «التفاوض» والهرولة المخزية خلف السراب الخادع المسمّى بالسلام.

وإذا كان لا يفلّ الحديد إلا الحديد، وإذا كانت منهجية التفاوض قد افرزت هذه السلسلة من التنازلات والتراجعات وحولت ثوابت القضية الصلبة إلى متغيرات هشة تعصف بها حسابات موازين القوى السائدة إقليمياً وعالمياً، فإن واجب القوى المجاهدة كافة في امتنا الإسلامية من افراد وهيئات وجماعات ومؤسسات واحزاب ومنظمات وحكومات ان تعود إلى التمسك بتلك الثوابت والعمل من خلالها، وهذه الثوابت تتلخص في الآتي:

اولاً: إن قضية فلسطين هي القضية المركزية ليس للفلسطينيين او للعرب وحدهم، وإنما للعالم الإسلامي كله.

ثانياً: إن الجهاد هو السبيل الوحيد لرد الحقوق إلى اصحابها، وإن القوة هي اللغة الوحيدة التي يفهمها العدو المغتصب.

ثالثاً: إن «الوحدة» على المستويات الفلسطينية والعربية والإسلامية كافة، هي الإطار الأمثل لإعادة التوازن في القوى ورد الاعتبار للأمة ومقدساتها على الصعيد العالمي.

رابعاً: هدف الصراع المصيري مع العدو الصهيوني هو استرداد ارض فلسطين بحدودها الكاملة، وتكون السيادة فيها لأهلها المسلمين، وإذا اراد اليهود العيش فيها، فليكن ذلك باعتبارهم افراداً لا كسلطة حاكمة متسلطة.

إن حقوق الأمة في فلسطين ومقدساتها غير قابلة للتصرف وليس من صلاحية عرفات، او غيره، ان يفعل شيئاً من ذلك، وسيظل باطلاً مرفوضاً كل إجراء من شانه الانتقاص من الحقوق او الإقرار للمغتصب بما اغتصبه - طال الزمن او قصر - او إدخال مغتصبين جدد للأرض، وصدق الله إذ يقول:

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧)﴾ (الإسراء).

نسال الله تعالى ان يعجّل بخلاص الأقصى وارض المحشر والمنشر من دنس يهود واعوانهم ومن شايعهم. إنه على ما يشاء قدير.■

«الأمة» يعطي الضوء الأخضر لقانون الزكاة

كتب: محمد عبدالوهاب

خلافاً لكثير من التوقعات، جاءت جلسة مجلس الأمة يوم الثلاثاء الماضي هادئة، وخالية من «الإثارة» التي صارت سمة غالبة لكثير من جلساته، إذ تناولت الجلسة موضوعات شتى كان أبرزها إحالة تقرير لجنة الجواب على الخطاب الأميري إلى لجنة الصياغة، وإحالة قانون الزكاة المقترح من اللجنة التشريعية إلى اللجنة المالية.

فقد أحال المجلس تقرير لجنة الجواب على الخطاب الأميري إلى لجنة الصياغة لإضافة الملاحظات والتوصيات التي تقدم بها النواب خلال الجلسة ليتم بعد ذلك إرسالها إلى صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح.

قانون مستعجل

في غضون ذلك، دار نقاش نيابي حول رسالة قدمت من اللجنة التشريعية حول قانون يفرض إخراج الزكاة على الشركات والمؤسسات، إذ طالب النواب بضرورة الاستعجال في تطبيق القانون، والعمل على إقراره، معتبرينه أحد المطالب الأساسية المؤدية لتطبيق الشريعة، ويحقق التوافق بين أفراد المجتمع، ويمثل رافداً من روافد دعم الأسر المحتاجة والفقيرة.

وطالب د. **الصانع** بالموافقة على القانون بإحالته إلى اللجنة المالية للاستعجال في نظره، وعدم التباطؤ في ذلك لكي لايكون مصيره مثل غيره من القوانين التي توضع في الأدراج، وينسى أمرها مطالباً بإضافة صفة الاستعجال على القانون ليرى النور.

من جهته قال **نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء والأمة محمد ضيف الله شرار** إن الحكومة - وفق هذه المعطيات وهذه البنود لهذا القانون - ترحب به، وترى أنه يمكن أن يقدم شيئاً في هذا الاتجاه.



د. ناصر الصانع — خالد العدوة

وطالب **خميس طلق عقاب** الحكومة بأن تكون صادقة مع ذاتها وأن توافق وترفض في المستقبل كما حدث بالنسبة لقانون العمالة، إذ وافقت الحكومة ثم نقضت عهدها، وها هي الآن تحارب هذا القانون شاءت أم أبت.

فيما تحفظ **النائب صلاح عاشور** على القانون معتبراً إياه يخالف بعض الطوائف الدينية من حيث احتساب الزكاة بالإضافة إلى أنه لايجوز من حيث الدستور إلا بإصدار تشريع جديد يسهم في إقراره.

على صعيد آخر، وجه **النائب خالد العدوة** نقداً لاذعاً لوزير التربية د. يوسف الإبراهيم، فقال: «لسنا بصدد نقد الأشخاص، فإننا نكن لهم كل احترام وتقدير، ولكن نحن نتكلم عن فلسفة الوزارة في جميع القضايا، سواء التعليم أو المناهج أو حتى المباني الدراسية».

وأضاف: لقد عشش بعض القيادات في وزارة التربية حتى أصبحوا بعيدين عن الإنتاج والإبداع وهذا ما نفقده في وزارة التربية حالياً فلا شيء جديد: مبانٍ متهالكة، أصباغ زائلة في كل جدار، حتى إن الفصول في بعض المدارس أصبحت خشبية ولاتفي بالغرض المطلوب!.

وألح العدوة إلى ضرورة التقدم والإنتاج في هذا الجانب وإلا عرض الوزير نفسه للرقابة النيابية التي قد تصل إلى حد الاستجواب، مسترسلاً في نقده لوزير الدولة لشؤون الإسكان، ووزير الكهرباء والماء د. عادل الصبيح عندما دعاه إلى الاستقالة إذا لم يستطع تقديم شيء للرعاية السكنية وتطبيق القانون (٤٧) للرعاية السكنية، ورد الوزير على النائب بشيء من التوافق داعيين إلى تقديم تشريعات نيابية تحترم ما دعا إليه النواب.

كلمة السعدون

ويذكر أن بند مناقشة بيان وزير النفط حول المشاركة الأجنبية في الحقول النفطية كان قد حظي بجانب من الجلسة، إذ شهدت سجالاً ساخناً بين **وزير النفط الشيخ سعود الناصر الصباح والنائب أحمد السعدون** حول بعض الأمور المتعلقة بهذه القضية، فقال السعدون: نتمنى من الوزير أن يكون صريحاً وواضحاً في نقل هذه القضية وحيثياتها بحيث لانسمع بالأخبار والمعلومات فقط من خلال وسائل الإعلام أو من خلال بعض المسؤولين بالوزارة.

وأضاف السعدون: نحن الآن في قضية أكبر من قانون المديونيات أو الاستثمارات أو حتى الناقلات وكلها لاتساوي شيئاً أمام هذه القضية، واصفاً إياها بأنها: «بيع للكويت وثرواتها».

لكن وزير النفط الشيخ سعود الناصر رفض هذا الوصف، معتبراً أن كل كويتي لايمكن أن يشكك في ولائه وحبه للوطن، مطالباً النائب السعدون بشطب هذه الكلمة، واحترام وجهات النظر، وأن الموضوع برمته أمام المجلس لينظر ماذا يخطط له؟. ■

بعد تصريحات الشيخ صباح.. الأوضاع أكثر هدوءاً

دحض النائب الأول رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد التكهنات التي راجت حول مصير الحكومة الكويتية بعدما قيل عن تقديم بعض الوزراء لاستقالاتهم إذ قال: «لاتوجد استقالة ومن أثارها هي الصحافة».

جاء تصريح الشيخ صباح قبل مغادرته إلى القاهرة للمشاركة في اجتماع اللجنة المصرية الكويتية المشتركة، وهو ما اعتبره المراقبون مؤشراً قوياً على توجهات الحكومة بالاستمرار في عملها، وهو ما رجحته المجتمع في تحليل نشرته بعددها السابق.

وأوضح مصدر وزاري أن هذا التوجه جاء تهدئة للأوضاع السياسية داخل البلاد، مشيراً إلى أنه كان هناك بالفعل وزراء مصرون على تقديم استقالاتهم، لكن التضامن الحكومي حتم عليهم الاستمرار في مناصبهم، والتآزر بعضهم مع بعض.

الشيخ صباح الأحمد

وكشف المصدر النقاب عن أن التهدئة وعدم التصعيد هي سياسة الحكومة في مواجهة المشكلات الحالية التي قد تكون سبباً في توتر الأزمة بين المجلس والحكومة، مشيراً إلى أن الأوضاع تسير بشكل طبيعي، وأن الوزراء يقومون بأعمالهم دون تخوف أو حذر.

ومن جانب آخر أصدر رؤساء تحرير الصحف المحلية بياناً استنكروا فيه ممارسات وزير الإعلام د. سعد بن طفلة العجمي التي وصفوها بأنها مخالفة لروح الدستور الداعية لحرية الرأي، مؤكدين أن عدم تقديم الوزير العجمي لاستقالته دليل على أنه كان موافقاً على إغلاق الصحف وتعطيلها مما لاينسجم مع دور الوزير المنوط به. ■

مواجهة بين وزير ونائب!

الجارالله يؤكد: ماضون في التأمين الصحي

وعبدالصمد يحذر: ستتحول الكويت إلى «بلد عذاب»

«نحن أمام قانون لابد من تطبيقه» هذا ما أكده **وزير الصحة د. محمد الجارالله** في حديث خاص لمجلة المجتمع، مشيراً إلى أن قانون التأمين الصحي سيدخل إلى حيز التنفيذ في الموعد المقرر له - مارس الجاري - وأن هناك إجراءات معينة لابد من أن تُقر حتى يطبق القانون المذكور.



د. محمد الجار الله — عدنان عبد الصمد

وأضاف الجارالله أن مقدار الرسم الذي سيطبق في القانون لم يحدد بعد، وأن هناك إجراءات جديدة لابد من اتخاذها، مشيراً إلى أن تطبيق القانون شيء طبيعي نظراً لأنه يلزمنا بتطبيقه خلال شهر مارس الجاري، وأن بعض الإجراءات الروتينية ستتخذ لتفعيل القانون، فضلاً عن أن قضية الرسم أمر بسيط لايمكن أن يعطل إصدار وتطبيق القانون.

وأوضح الوزير أن قانون التأمين الصحي قد أقر في المجلس الماضي، ولامناص من تطبيقه إلا إذا صدر تشريع آخر، مشيراً إلى أن التفاوض مع شركات التأمين موضوع آخر لايمكن اللجوء إليه خلال هذه الفترة بل سيكون متناغماً مع الإجراءات المزمع أن تتخذ.

من جانبه علق **النائب عدنان عبدالصمد** على تصريحات وزير الصحة لـ المجتمع بقوله: أنا واثق من أنه إذا طبق قانون التأمين الصحي فستكون الكويت «بلد عذاب» لأن هذا القانون لايخدم الكويت، صحيح أنه سيخدم القطاع الصحي ولكن سيضر بالاقتصاد الوطني خاصة في شأن العمالة الوافدة ومدى تأثيرها في القطاع الخاص، مشيراً إلى أن ضرراً كبيراً سيصيب البلد هو هجرة الوافدين، وتضرر قطاعات الإسكان، والاستهلاك، والاقتصاد عموماً.

ودعا عبدالصمد إلى ضرورة إعادة النظر في هذا القانون لما له من أهمية بالغة في استمرار تسرب أعداد العاملين في القطاع الخاص وأن تطبيقه بالشكل المقرر يضر بالاقتصاد الوطني ولا يأتي متناغماً مع خطوات اقتصادية أخرى.

وحذر النائب البرلماني في ختام حديثه لـ المجتمع من فرض قوانين إجراءات أخرى على الوافدين واصفاً ذلك بأنه بات يمثل خطراً جديداً على استقرار المقيم داخل البلد وقد تجاوز حدود العقول وحتى الدستور».■

مبادرة كريمة تجاه منكوبي الزلازل من سفارة الكويت بتركيا

في مبادرة جميلة، ألغت السفارة الكويتية في أنقرة، الاحتفالات التي كانت تزمع القيام بها يوم ٢٥ فبراير الفائت بمناسبة عيد الاستقلال والتخلص من الاحتلال العراقي، وتبرعت بالمبالغ المخصصة للاحتفالات إلى منكوبي الزلازل بواسطة جمعية الهلال الأحمر التركية.

وفي مراسيم جرت في مقر الهلال الأحمر، قدّم القائم بالأعمال الكويتي صكاً بمبلغ عشرة آلاف دولار إلى مدير عام الهلال الأحمر الذي أثنى ثناء بالغاً على الموقف المشرِّف الذي اتخذته الكويت عند وقوع الزلازل في ١٧ أغسطس الماضي والمساعدات الكبيرة التي قدمتها لمنكوبي الزلازل، مضيفاً أن الوشائج المعنوية القائمة بين تركيا والكويت أقوى بكثير من المساعدات المادية.

من جهته شدد القائم بالأعمال الكويتي، على عزم الكويت مشاطرة إخوانها الأتراك مصابهم الأليم، ومواصلة الدعم للمنكوبين.■

٢٠ ألف أسرة شيشانية استفادت من إغاثة «الإصلاح»

وسط درجة حرارة تصل إلى ٢٠ تحت الصفر، يعيش آلاف المهجَّرين الشيشان ظروفاً بالغة الصعوبة في ظل جو من الرعب المتواصل، ومن هنا جاء دور لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي في إنقاذ هؤلاء الملهوفين، وتقديم الدعم لهم.

وقد قامت اللجنة بتنفيذ حملة الإغاثة التاسعة للاجئين الشيشان في أنجوشيا، إذ استغرق توزيع المواد الإغاثية ثلاثة أسابيع خلالها، وشملت اللاجئين في مناطق عدة منها: نزران، وملكا بيك، وتروتيك، وبيندريا وكربولا وسلبتوفك، والمقيمين في عربات القطارات وحظائر الحيوانات، والمساكن الخاصة، ودور رياض الأطفال، والمصانع، وغيرها.

وصرح عبداللطيف الهاجري رئيس اللجنة بأن عدد المستفيدين من هذه المساعدات بلغ ٢١٤ ألفاً و ٧٩٠ شخصاً، مشيراً إلى أن كمية الإغاثات بلغت ٧٠٦ أطنان، وأن تكلفتها الإجمالية بلغت ١٦٠ ألفاً و ٥٠٠ دينار كويتي، وأنه تم توزيعها على نحو ٢٠ ألف أسرة، وأن اللجنة بصدد إعداد قافلة أخرى للاستفادة منها في العيد.■

لوغاريتم «ليبرالي»!

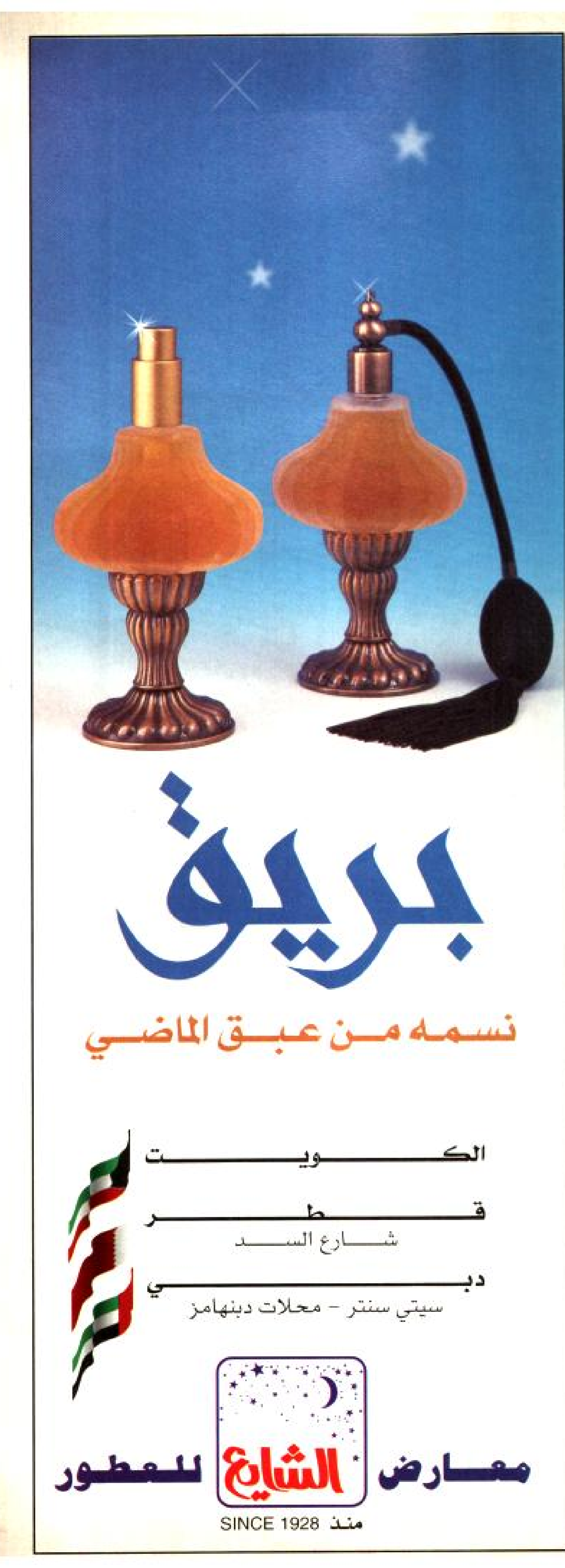
أي حديث عن استقالة الوزراء يجب أن يكون ضمن حدود العرف السياسي لهذا المجتمع الصغير الذي بدأت تتكون ملامحه السياسية الحديثة في التشكل عند مطلع الستينيات، وماواكب هذه المرحلة من متغيرات وحوادث، انعكست سلباً وإيجاباً على المجتمع الكويتي.

وعلى ذلك تعتبر أنباء استقالة بعض الوزراء - لو صحت - طبيعية، وتسير وفق النهج السياسي الكويتي الذي حدد عمر الوزارة بحدود سبعة أشهر تقريباً، غير أن ما هو غير طبيعي موقف بعض النواب الليبراليين في جلسة ١٥ فبراير المنصرم، عندما هاجموا الوزراء بصورة لاذعة جداً، ووصفوا الحكومة «بالجنون»، فهذا الموقف المتطرف يتناقض مع مواقفهم السابقة.

فهم الذين وقفوا مع الحكومة من أجل تأجيل بحث المراسيم التي صدرت في فترة حل المجلس، وهم الذين عملوا جاهدين من أجل إقرار مرسوم المرأة برغم مخالفته الدستورية، وهم الذين ساندوا موقف الحكومة من أجل تأجيل مناقشة قانون «دعم العمالة الوطنية»، فضلاً عن وجود اثنين من الوزراء الليبراليين ضمن الحكومة أساساً وهما الدكتوران: «يوسف الإبراهيم» وزير التربية، وسعد بن طفلة وزير الإعلام، ويلتقي معهما في بعض القضايا وزير التجارة عبدالوهاب الوزان.

ونستطيع القول: إن الحكومة منذ تشكيلها هي حكومة «الليبراليين»، ولكن لماذا يهاجم النواب «الليبراليون» حكومة «الليبراليين»؟ إنه سؤال تصعب الإجابة عنه، فإذا كان هناك من يعمل على ترسيخ مفهوم أن مجلس الأمة هو سبب الاحتقانات السياسية التي يعاني منها المجتمع الكويتي، وذلك بكثرة الاستجوابات والأسئلة البرلمانية - بسبب وبدون سبب - مما يبعث على الإحراج للوزراء، أو عدم تعاون النواب مع الحكومة، مما يعطل عمل الوزراء، وكثيرة هي الأعذار، وهكذا يمكننا القول: إن الليبراليين أو «اليمين الحكومي الجديد» يعمل على ترسيخ هذا المفهوم الخاطئ، وهذا ليس دفاعاً عن الحكومة، بل عرض للواقع.■

خالد بورسلي



ليس دفاعاً عن الدكتور المذكور.. ولكن

كتب احمد الدين بإحدى الجرائد المحلية مؤخراً يعترض على ما دعا إليه الدكتور خالد المذكور - رئيس اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية - من ضرورة وضع ضوابط لعضوية مجلس الأمة - فلايكفي القراءة والكتابة بل يشترط - على الأقل - أن يكون العضو حاصلاً على الثانوية العامة، وان يكون حسن الأخلاق، والسمعة.

وقد تركز اعتراض الدين على شرط حسن الأخلاق والسمعة، وقال إنه يثير الجدل لأنه يتعلق بالموقف الفكري، والشخصي تجاه القضايا الخلافية!

ولسنا ندري لماذا تثور ثائرة الدين وجماعته كلما طالب أحد بالعودة إلى المقومات الأساسية للمجتمع، ومنها الالتزام بالأخلاق؟!

فمن التناقض البيِّن أن يزعم أحد ان هذا الشرط مخالف للدستور - وهو يعلم أن في الدستور فصل المقومات الأساسية للمجتمع ومنها الدين والأخلاق - كما يعلم أن في الدستور نصاً صريحاً بأن الكويت دولة إسلامية - «أي ليست علمانية» - وأن الشريعة الإسلامية مصدر رئيس للتشريع، كما أنه لايجهل أن المرسوم الأميري ٩١/١٣٩ - الذي أنشأ اللجنة الاستشارية العليا المذكورة قد نص على تعديل القوانين بما يتفق مع الشريعة الإسلامية.

ويؤكد ذلك ما استقرت عليه أحكام محكمة النقض في جمهورية مصر العربية من أن عبارة مصدر رئيس الواردة في الدستور لاتعني وجود مصادر معارضة للشريعة بل تعني وجود مصادر أخرى لاتتعارض مع المصدر الرئيس».

كذلك يشترط قانون الخدمة المدنية حسن الأخلاق، والسمعة، والسير والسلوك، فيمن يلتحق بالوظيفة، ولم يقل أحد إن هذا يثير الجدل.

وقد شاء الله أن يكتب يوسف الجلاهمة - في الصحيفة نفسها مع مقال الدين - ما ينقض مقولته، إذ قال تحت عنوان: «ديمقراطية الكويت شر» إن الإخوة في الدول الخليجية يعيبون على مسلك الكثير من النواب، إذ أصبح العضو ممثلاً للقبيلة أو الطائفة وحصر مهمته في الحصول على المقعد دون النظر إلى مصلحة الشعب.

فهل مثل هذا الانتقاد مثير للجدل، وقيد على الموقف الفكري للدين وجماعته؟ ثم من ذا الذي يجرؤ أن يقول إن حرية الرأي تعني عدم الالتزام بالأخلاق، وحرية الفحش، وسوء السمعة، وحرية الطعن في الله وملائكته، وكتبه، ورسله؟

إذا كنتم لاتجرؤون على الطعن في تصرف رئيس دولة عربية فكيف تجرؤون على المطالبة بحرية الطعن في المقدسات والثوابت، ومنها حسن السمعة والأخلاق؟

إن من المسلَّمات أنه لايجوز الطعن في المقدسات ولقد كان لينين يجعل أقواله هو وماركس عن الشيوعية من المقدسات، ويأمر بإعدام من ينتقدها.. فلماذا تعترضون على المطالبة باحترام المقدسات الإسلامية في مجتمع مسلم؟■

منال العلي

«سينفيلد» في الكويت

ما حدث في القناة الثانية بالتلفاز الكويتي من عرض برامج تخل بالدين والحياء أمر لم يعد باستطاعتي السكوت عليه.

فقد طفح الكيل بي عند مشاهدتي بعض حلقات مسلسل كوميدي عنوانه «سينفيلد»، وشعرت بالقرف والغضب وأنا أتابع إحدى حلقاته التي توصف على أقل تقدير بـ«المقززة»! فممثلو البرنامج لم يجدوا موضوعاً يتندرون فيه غير موضوع الجنس، كما أن طريقتهم في مناقشته كانت مخجلة، ومبتذلة لأقصى درجة، الأمر الذي يخدش الحياء العام، ويخالف تعاليم الشريعة.

والأمر هكذا، أدعو المسؤولين بالتلفاز إلى أن يمنعوا بث هذا البرنامج ثانية.. هو وما على شاكلته من البرامج■

عواد الكاشف



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

المعتقلون العرب بالكيان الصهيوني حقل تجارب لشركات الأدوية!

منحت وزارة الصحة الإسرائيلية، ألف تصريح لشركات أدوية صهيونية تسمح لها بإجراء تجاربها على الأسرى والمعتقلين العرب!.

وقامت سلطات الاحتلال الإسرائيلية في الشهور الماضية باختطاف الأطفال الصغار من قرى الجنوب اللبناني، وزجت بهم في معسكرات الاعتقال، لينضموا إلى من تمارس عليهم شركات الأدوية الإسرائيلية تجاربها!.

جامعة الدول العربية قررت عرض المأساة على وزراء الخارجية العرب في اجتماعهم الشهر الجاري، وأعدت أمانتها العامة مذكرة تفصيلية بالموضوع تطالب فيها بإجراء تحقيق دولي في المأساة.■

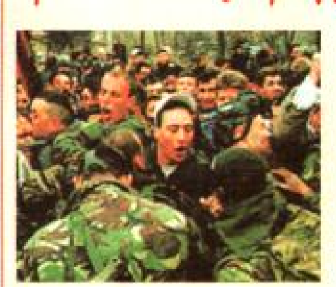
صربيا تحتجز ١٦٠٠ كوسوفي بعلم قوات حفظ السلام

أكد الأمين العام المساعد لشؤون قوات حفظ السلام في كوسوفا هيدي أنابي أن صربيا مازالت تحتجز ١٦٠٠ ألباني مسلم من كوسوفا في مناطق داخل صربيا، وأنه منذ بداية ضربات حلف الناتو في الفترة من مارس إلى يونيو من العام الماضي تبين اختفاء ٣٠٠٠ ألباني (مسلم) وأن خمسمائة آخرين اختفوا بعد توقف الحملة الأطلسية على صربيا!!.

وقال أنابي - في تقرير له - إنه تقرر تعيين ماري روبنسون (رئيسة إيرلندة السابقة) ورئيسة المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون حقوق الإنسان مبعوثاً خاصاً للمنظمة الدولية للتعامل مع ملف الأسرى، والمفقودين الألبان في صربيا.

يأتي القرار بعد حملات استمرت قرابة عام ناشدت خلالها المنظمات الألبانية في المهجر الأمم المتحدة ومنظماتها العمل على تخليص المحتجزين من سجون ميلوسوفيتش، وتكثيف جهود البحث عن المفقودين.

كما يأتي في خضم الوضع الأمني السيئ في الإقليم، وخصوصاً الانقسام الحاد في مدينة المناجم ميتروفيتسا، التي اشتعل فيها الوضع مؤخراً وانحازت فيها القوات الأطلسية (خصوصاً الفرنسية) إلى الجانب الصربي، مما دفع بالأهالي إلى التظاهر، والتنديد بهذه القوات.



في الوقت نفسه ذكر هيدي أنابي أن هذه المحاولة تعترضها عقبات عدة من أهمها عدم وجود ميزانية كافية لإدارة الإقليم وأن ما تم تسلمه من ميزانية عام ٢٠٠٠م لايكفي إلا حتى مارس ٢٠٠٠!.

وتلقي هذه التصريحات بظلال من الشك حول جدية المنظمة في المضي قدماً في تنفيذ برامج إعادة وتهيئة الواقع الكوسوفي فضلاً عن البحث عن المفقودين الألبان.■

السلطات التونسية تقمع احتجاج المواطنين بالجنوب

لجأت السلطات التونسية إلى قمع ما شهده جنوب البلاد من احتجاجات واسعة مؤخراً بين طلاب الجامعة والثانويات والعمال نتيجة الصعوبات المعيشية، وخاصة بعد انتشار أخبار زيادات كبيرة في المحروقات، والنقل، والمواد الغذائية.

انطلقت الأحداث من مدينتي جرجيس وجربة إذ تحركت المعاهد الثانوية والتحق بها كثير من المواطنين ثم امتدت الأحداث إلى قابس والحامة وقفصة ومناطق الجريد، لكن السلطة واجهت هذه التحركات العفوية والسلمية بالقسوة والعنف، مما خلف عشرات الجرحى والمعتقلين، خاصة في صفوف تلاميذ مدينة جرجيس التي تعيش فيما يشبه الحصار فيما تعرض المعتقلون لأصناف من التنكيل والاعتداءات في محلات الشرطة.

كما شهدت العاصمة وبعض المدن الكبرى تحركات نقابية كان أبرزها إضراب سائقي سيارات الأجرة. في الوقت الذي فرضت فيه السلطة التعتيم على أنباء هذه الأحداث.

من جانبها أعلنت حركة النهضة دعمها لمطالب الشعب التونسي داعية التلاميذ والطلاب والعمال إلى الوقوف صفاً واحداً دفاعاً عن حقوقهم دون الالتجاء إلى العنف، وتخريب الممتلكات الخاصة والعامة.

وحذرت النهضة في بيان لها - تلقت المجتمع نسخة منه - السلطة من مغبة اللجوء إلى العنف لقمع المواطنين، ودعتها إلى التراجع عن سياساتها الاستئصالية، وتبني حوار وطني جاد بين السلطة والمعارضة بكل تياراتها، وإصدار عفو تشريعي عام ورفع الحظر عن الحريات، والحياة السياسية.■

سفارات يابانية بدول عربية تتلقى تهديدات بسبب أوكاموتو

تلقت سفارات يابانية في بعض الدول العربية بينها الأردن، وتونس، ومصر تهديدات صريحة بالهجوم عليها إذا ما تعرض كوزو أوكاموتو ورفاقه الأربعة أعضاء الجيش الأحمر الياباني للإيذاء أو التسليم إلى اليابان.

وقد شددت سفارات اليابان في تلك الدول من إجراءات الأمن تحسباً لأي أعمال انتقامية أو هجومية من الجيش الأحمر أو المتعاطفين معه من العرب.

وعلى صعيد آخر شهدت بيروت مؤخراً مظاهرة أمام السفارة اليابانية للتعبير عن الرفض لطلب الحكومة اليابانية تسلم اليابانيين الخمسة من حكومة لبنان، وقاد المظاهرة أعضاء في البرلمان اللبناني، وشخصيات من «حزب الله» والأحزاب القومية واليسارية.

وتتوقع مصادر يابانية وثيقة الصلة ألا توافق حكومة لبنان على منح حق اللجوء «السياسي» لأوكاموتو ورفاقه لكن هذه المصادر لا تتوقع أيضاً موافقة الحكومة اللبنانية على تسليمهم لليابان مرجحة إبعادهم إلى دولة ثالثة.

ويعتبر الإبعاد مخرجاً سياسياً جيداً للحكومة اللبنانية تضمن به عدم إغضاب اليابان والولايات المتحدة، والغرب عموماً إذ إن القضاء اللبناني عندما حاكم هؤلاء المتهمين قرر إبعادهم من البلاد بعد انتهاء مدة العقوبة وهي الحبس ثلاث سنوات تنتهي في السابع من مارس

وفي تطور آخر شهد السجن الذي يضم أوكاموتو ورفاقه زواج فتاة لبنانية من أحد اليابانيين المحبوسين مع أوكاموتو وهو ماساو اداتشي وسبق القبض على العروس مع اليابانيين الخمسة، وأفرج عنها قبل توقيع عقوبة الحبس عليهم وبحسب عقيدتها الأرثوذكسية فقد ترك عريسها الياباني ديانته البوذية، واعتنق الأرثوذكسية كما تسمح لها الكنيسة بالزواج منه.■

إعادة تسليح قادة جيش الإنقاذ خشية اغتيالهم

كشفت مصادر جزائرية
طلعة النقاب عن إعادة
سلطات العسكرية تسليح
دة الجيش الإسلامي للإنقاذ
لذي حل نفسه - خوفاً من
سفيتهم.

وأشارت هذه المصادر إلى
السلطات العسكرية قبلت
ب الجيش لاستثناء قيادته،
لى رأسها ما يسمى
لأمير الوطني مدني مزراق،
مير منطقة الغرب الجزائري أحمد بن عايشة، وأمير
طقة الشرق الجزائري مصطفى كبير، وأمير منطقة
وسط مصطفى كرطالي، وكذا ما يسمى بأمير
ابطة الإسلامية للدعوة والجهاد علي بن حجر من
ملية وضع السلاح، تخوفاً من استهدافهم،
صفيتهم من جهات مناوئة للوئام الوطني.

وقالت: إن الجيش الجزائري باشر منذ الأسبوع
اضي عملية إعادة تسليح عناصر من الجيش
سلامي للإنقاذ صدر في حقهم عفو رئاسي
امل، ويقطنون في مناطق معزولة لحماية أنفسهم
الرافضين للوئام، بعد مقتل ثلاثة من عناصر
ظيم مدني مزراق المنحل آخرهم اغتيل الأسبوع قبل
اضي رمياً بالرصاص بحي عباس بولاية قسنطينة
رق الجزائر.



مقابر ضحايا العنف

وأوضحت المصادر للموقع الإخباري «الحدث» بشبكة المعلومات «إسلام أون لاين» أن عملية إعادة التسليح شملت حتى الآن أكثر من ٦٠ عنصراً من تنظيم جيش الإنقاذ سابقاً، ممن يقطنون بمنطقة بني ياجيس بولاية جيجل شرق الجزائر، وأنه من المنتظر كذلك أن تشمل عدداً آخر من عناصر جيش الإنقاذ المنحل بولاية الشلف بغرب الجزائر، وكذا بولايتي البليدة والمدية وسط الجزائر لتمكينهم من الدفاع عن أنفسهم بعد تزايد الهجمات ضدهم وتهديد «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» بمواصلة القتال ضد قوات الجيش والأمن وعناصر الجماعات المسلحة الذين استفادوا من العفو الرئاسي أو قانون الوئام.

ومن جهة أخرى لم تستبعد المصادر وضع بعض عناصر جيش الإنقاذ تحت سلطة الدولة لمحاربة ما تبقى من الجماعة الإسلامية المسلحة «الجيا» التي يقودها عنتر زوابري الذين التحقوا بما يسمى «بالجماعة السلفية للدعوة والقتال» لحسان حطاب التي تصر على مواصلة القتال، من دون دمجهم في صفوف الجيش النظامي كما كان ينص عليه اتفاق الهدنة.■

واجب النصرة نحو الشيشان

تتواتر الأنباء عن الجرائم والفظائع التي يرتكبها الروس بحق أبناء الشعب الشيشاني، حيث تتواصل عمليات القتل الانتقامي البشع من الشيوخ والنساء والأطفال واغتصاب النساء، وتدمير ما تبقى من الممتلكات وتهجير الشعب الشيشاني خارج أرضه.

إن الواجب الإسلامي يقتضي التعبير عن السخط إزاء ما يحدث من روسيا وأقل ما يجب عمله تجاه المعتدين المقاطعة الشاملة لبضائعهم ومنتجاتهم ووقف كل أنواع التعامل معهم والتعبير عن ذلك الموقف بكل وسيلة شرعية ممكنة.. وفضح الممارسات الروسية في كل المنتديات والتعريف بالقضية الشيشانية والموقف الدولي المخزي تجاهها. عسى أن يكون من يقوم بذلك قد أدى جزءاً من واجب النصرة نحو إخوانه في مأساتهم الراهنة. نسأل الله تعالى أن يثبت أقدامهم وأن يخذل عدوهم.■

بعد اتهامه بقدح الأسرة المالكة

السلطات المغربية تمنع أسرة الشيخ ياسين من أداء الحج

نددت جمعية «العدل والإحسان» بقرار السلطات المغربية بمنع زوجة زعيم الجمعية الشيخ عبدالسلام ياسين وعدد من أفراد أسرته، من مغادرة المغرب، والتوجه إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج، وأعلنت الجمعية في بيان لها تلقت المجتمع نسخة منه أن السيدة زوجة الشيخ عبدالسلام ياسين ونجله، كمال، وصهريه، وعبدالكريم العلمي أحد مؤسسي الجمعية، مُنعوا من مغادرة المغرب.

وقال البيان إن أعضاء عائلة الشيخ عبدالسلام ياسين توجهوا إلى وزارة الداخلية للاحتجاج على هذا القرار الذي يحرم الإنسان من حقوقه الأولية في ممارسة الشعائر الدينية.

وكان الشيخ ياسين - الموضوع تحت الإقامة الجبرية بمدينة سلا منذ عام ١٩٨٩م - قد كتب مذكرة نشرها عدد من الصحف المغربية في الثامن والعشرين من يناير الماضي طالب فيها الملك محمد السادس بإعادة الثروات التي خلفها والده إلى المغرب.

وعلى إثر ذلك قامت السلطات بمصادرة ثلاث صحف نشرت المذكرة ثم رفع أحد المحامين المغاربة - باسمه الخاص - دعوى قضائية ضد الشيخ ياسين بتهمة القدح والذم ضد الأسرة المالكة.

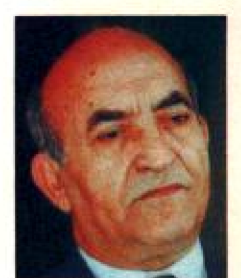
وصرح مراد باكوري بأنه تقدم بالدعوى من أجل بدء ملاحقات قانونية لدى المدعي العام في الرباط باسمه ضد الشيخ ياسين بحجة أنه كتب مذكرة لاذعة اللهجة، وذات مضمون مهين - لاسيما للملك - الراحل الحسن الثاني والمؤسسات الملكية في البلاد.

وأوضح أنه في حال رفض أو تجميد طلب بدء الملاحقات القانونية ضد الشيخ ياسين فإنه يعتزم تقديم إشعار مباشر للشيخ ياسين بالمثول أمام محكمة الاستئناف في الرباط.■

الشبيبة المغربية تدعو حكومة اليوسفي لإطلاق المعتقلين

طالبت «حركة الشبيبة الإسلامية المغربية»، حكومة اليوسفي التي وصفتها بأنها «حكومة اليسار المغربي المحمية فرنسياً»، بإطلاق سراح المعتقلين الإسلاميين فعلياً، وليس بإيهام الرأي العام العالمي بذلك دون تنفيذه.

وقال بيان للحركة - تلقت المجتمع نسخة منه - إن المعتقلين الإسلاميين الذين لا علاقة لهم بأي دم، مازالوا كلهم في السجن محكوماً عليهم بالإعدام، والمؤبد، ومنهم على سبيل المثال مصطفى عقيل، وبوشعيب بلبل، وبلقاسم الحكيمي، مشيراً إلى أن المنفيين الإسلاميين كلهم تجاهلتهم حكومة اليوسفي، ولم تجشم نفسها مجرد الجواب على رسائلهم إليها، ولم تركز اهتمامها إلا على عودة اليهودي الماركسي «إبراهام السرفاتي» الذي تآمر على الوحدة الوطنية، ودعا لتمزيق الشعب المغربي إلى أعراق، وطوائف.



عبد الرحمن اليوسفي

وأضاف البيان: كذلك أبناء المنفيين وزوجاتهم في المغرب مازالوا محرومين من جوازات السفر ومن حق زيارة آبائهم في الخارج، ومنهم على سبيل المثال: زوجة عبداللطيف الإدريسي، وبنتاه اللتان لم تريا أباهما منذ ١٨ سنة، وزوجة عبدالإله السلماني وبنته التي لم تر أباها منذ ٢٠ سنة.

وأيضاً زوجات المنفيين اللاتي في الخارج محرومات من جوازات السفر، وحق زيارة أهلهن في الداخل، والزوجة الوحيدة التي تجرأت ودخلت إلى المغرب لزيارة أهلها احتجزت مع أبنائها الأربعة، ومنعت من العودة إلى زوجها، وبيتها!.

وأكدت الحركة أن أبناء المنفيين وأحفادهم، الذين يتجاوز عددهم ٤٥ وفيهم من لايتجاوز عمره شهرين، وجدت حكومة المغرب القدرة على أن تجعل من نفسها نداً لهم فتحرمهم من جميع وثائق المواطنة، وأن الحكومة لم تعر أي اهتمام كذلك لشهداء فجر الاستقلال الذين سقطوا ضحية غدر بعض زملائهم، وعلى رأسهم قائد جيش التحرير الوطني عباس المسعدي، وكذلك مقتل عالم جليل هو الشيخ عبدالعزيز بن إدريس، في الوقت الذي تم فيه إطلاق سراح جميع المعتقلين اليساريين.■

صوماليان.. يرتدان عن الإسلام باليمن!

ذكرت صحيفة «الصحوة» اليمنية أن لاجئين صوماليين أعلنا في مدينة عدن مؤخراً اعتناقهما النصرانية وتخليهما عن الإسلام!، وأشارت الصحيفة إلى أن هذا التحول قد نتج عن تأثر الصوماليين بعلاقتهما بأحد المبشرين النصارى الذي يعمل في كنيسة بالمدينة.

وهناك آلاف عدة من اللاجئين الصوماليين الذين يعيشون في مخيمات ترعاها الأمم المتحدة باليمن بعد أن ألجأتهم الحرب الأهلية في الصومال إلى الهروب بحراً إلى شواطئه بواسطة سفن يقودها قراصنة تولوا عمليات النقل من الصومال إلى اليمن وبعض الدول الخليجية وهي عمليات شهدت مآسي إنسانية حينما كان القراصنة يلقون ببعض اللاجئين قرب الشواطئ اليمنية بعد فشلهم في الوصول إلى الدول المعنية.■

إخوان سورية: ترتيبا
حثيثة لتحوي
سورية للحكم الوراث

قال بيان أصدره مجلس شو
جماعة الإخوان المسلمين في سو
في ختام دورته العادية الخامسة: «
مما يلفت النظر في الوضع السياس
الداخلي في سورية، ما يعده النظ
من ترتيبات حثيثة لتحويل الجمهو
إلى حكم وراثي، بصورة غير مسبو
ولا معهودة من قبل في الأنظ
الجمهورية.

وأكد البيان - الذي تلقت المجـ
نسخة منه - أن الصراع على السل
داخل أجنحة النظام وداخل الأسـ
الحاكمة أدى إلى المزيد من أعمـ
القمع والإرهاب، والاعتداء على حق
الإنسان السوري، دون تقدير لمصل
المواطن والوطن والأمة، ورسم ذ
الصراع بوضوح صورة النظ
الاستبدادي الذي لا يبدي تطلعاً ا
تطوير باتجاه الانفراج السياس
والانفتاح على الشعب ووقف معان
في الوقت الذي يقدم فيه تنازل
عديدة في مفاوضاته مع الصهاينة.■

اللجنة السورية لحقو
الإنسان تناشد لمساعدته
في إحصاء المعتقلي

ناشدت اللجنة السورية لحقو
الإنسان كل من لديه معلومة عن ن
٤ آلاف معتقل في سجون النظ
السوري بأن يبادر إلى مراسلته
ومساعدتها في هذا الأمر، خاصة
جميع المعتقلين لا يعلم عنهم شيء م
اعتقالهم.

وقالت اللجنة إنها قامت بوض
قائمة بأسماء المعتقلين تؤكد مبدئياً
عدد المعتقلين ٩٣١ في محافظة إدل
و٣١ في الحسكة، و٢٢ في الرق
و١٤٧ في اللاذقية، و٥٩ في درع
و٢٥٥ في دمشق، و٢١٧ في د
الزور، و٩٣٨ في حلب، و٩٠٠ ف
حماة، و٣٢٣ في حمص، و٥٦ ف
طرطوس، ليبلغ العدد الإجمالي ٧٩
معتقلاً سورياً.

ويذكر أن موقع اللجنة على شب
الإنترنت هو www.shc.org■



عن التعذيب في أوزبكستان

إلى منظمات حقوق الإنسان

إسلام كريموف

أحد شباب «حزب
ـــحرير» في
بكستان اسمه
ـفيظ الله» قامت
هزة السلطة باعتقاله
طشقند منذ نحو
ثة اشهر وتعذيبه
ذيباً وحشياً لأنهم
برونه أحد المسؤولين
الحزب، الآن وضعه
سحي سيئ جداً: فيه كسور في
ظام، أسنانه مخلعة، ووجهه
شّم، حتى إنه تصعب معرفته،
ياته في خطر.

رئيس أوزبكستان كريموف هو
ي يعطي الأوامر بهذا التعذيب
حشي، وقد سبق أن قتلت أجهزته
أشخاصاً من «حزب التحرير» وغيره تحت التعذيب.

«حفيظ الله» ليس الوحيد الذي تعتقله وتعذبه الأجهزة القمعية التابعة لكريموف، فهذه الأجهزة تعتقل حالياً مايزيد على اربعة آلاف من شباب «حزب التحرير» وقد اعتقلتهم خلال الأشهر العشرة الماضية.

هل تتحرك منظمات حقوق الإنسان لتسأل حاكم أوزبكستان لماذا تعتقل اربعة آلاف مسلم وتبطش بهم دون ذنب، او أن هذه المنظمات هي لحقوق الإنسان غير المسلم؟■

الاتحاد الإسلامي.. الثاني في انتخابات كردستان العراق

حل الاتحاد الإسلامي الكردستاني ثانياً في الانتخابات البلدية بمدينتي
سليمانية وكركوك (دربنديخان) الخاضعتين لإدارة الاتحاد الوطني الكردستاني
تخاب رؤساء البلديات، والمجالس البلدية في كردستان العراق وذلك بعد الاتحاد
وطني الكردستاني بحصوله على نسبة ١٧,٩٠٪ من مجموع الأصوات.

وكانت المنافسة على ٥٨ بلدية، وشارك الاتحاد الإسلامي في ٣٨ منها، وقد
تلف مع حركة الوحدة الإسلامية في قائمة إسلامية موحدة في سبع بلديات،
ناز في ٦ منها، ومن المتوقع ان تجرى انتخابات مماثلة في مدينتي أربيل
دهوك الخاضعتين لإدارة الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يتزعمه مسعود
بارزاني.

اقرأ ص ٣٧.■

مصر: استمرار اعتصام الصحفيين

واصل الصحفيون المصريون
عتصاماً مفتوحاً بداوه منذ فترة في
قر نقابتهم احتجاجاً على استمرار
عقوبة الحبس في قضايا السب،
القذف المرفوعة ضدهم.

مصادر لجنة الحريات التي
يرأسها عضو مجلس النقابة مجدي
حسين الذي سبق حبسه أكثر من
مرة في قضايا نشر أكدت أن عدد
الصحفيين المصريين المقدمين
للمحاكمات بتهم السب والقذف بلغ
اربعمائة صحفي.

كانت لجنة التشريعات الصحفية وآداب المهنة بنقابة الصحفيين المصريين انتهت في شهر يناير الماضي من إعداد مشروع قانون بإلغاء حبس الصحفيين في قضايا النشر من قانون العقوبات المصري، وقد انجز هذا المشروع نخبة من رجال القانون، وينتظر أن يقدم مشروع القانون لمجلس الشعب في آخر دورة له قبل نهاية هذا العام.■

القرضاوي يوقف جوائزه على طلاب العلم


د. يوسف القرضاوي

تسلم الشيخ د. يوسف القرضاوي جائزة سلطان العويس للإنجازات الثقافية التي قرر مجلس أمناء الجائزة منحها لفضيلته بإجماع المجلس منذ أشهر عدة، وقيمتها مائة ألف دولار وهي المرة الأولى التي تُمنح فيها جائزة الثري الإماراتي الذي توفي مؤخراً لعالم من أعلام الفكر والدعوة الإسلامية.

وصرح د. القرضاوي لـ المجتمع بأن قيمة الجائزة مع غيرها من الجوائز التي يحصل عليها توضع في حساب خاص لتكون وقفاً اتفق مع أسرته على أن يكون وعاءً لما يحصل عليه من جوائز.

وعلمت المجتمع أن القرضاوي يفكر هذه الأيام في كيفية الاستثمار الأمثل لهذا الوقف، وأبرز مجال مرشح للاستفادة من أمواله، الإنفاق على الطلاب المتفوقين من أبناء العالم الإسلامي الذين يحتاجون للتبني العلمي للنبوغ في مجالات العلوم المختلفة ليصبحوا مؤثرين في حياة مجتمعاتهم.■

وزير الخارجية اليوناني يدعو لإنشاء مسجد في أثينا

دعا وزير الخارجية اليوناني جورج باباندريو - عقب مقابلة مع سفراء المغرب، والأردن، وفلسطين الأسبوع الماضي - إلى السماح ببناء مسجد في العاصمة أثينا.

وأكد باباندريو - خلال المقابلة - أن وزارته ستبذل جميع مافي وسعها لتخصيص موقع مناسب لإنشاء مسجد، ومركز ثقافي إسلامي في أثينا.

ويذكر أن الكنيسة الأرثوذوكسية لها الكلمة الأخيرة في مثل هذه المواضيع، وكانت قد أبدت موافقة مبدئية في شهر سبتمبر الماضي على إنشاء المسجد في نطاق الأنشطة الخاصة بالألعاب الأولمبية المقرر إجراؤها هناك عام ٢٠٠٤م.■

سيناتور كندي:

كندا ارتكبت أخطاء فاحشة بحق العرب ويجب تصويبها

دعا سيناتور كندي إلى تصويب «خطأ تاريخي» تحمله الفلسطينيون منذ أكثر من خمسين عاماً وذلك عندما تم تقسيم أرضهم فلسطين.

وقال السيناتور مارسيل بريدوم: «كلما تعمقت في دراسة القضية الفلسطينية منذ ٣٥ عاماً تترسخ قناعتي حول مسؤولية كندا عن هذه المأساة، إذ إن كندا شاركت في قرار التقسيم لأرض فلسطين، وهذا كان عين الخطأ آنذاك، ولكن علينا الآن أن نصوب بعض السلبيات الناجمة عن هذا الخطأ التاريخي».

وطالب بلاده بدعم إعلان دولة فلسطين كرد اعتبار لما لحق بالفلسطينيين من مأساة بعد قرار التقسيم.

وأضاف السيناتور للإذاعة الكندية: «إنني لا أدافع عن القضية العربية.. إنما أنا أناضل من أجل أن تقوم كندا بدور منصف وعادل في الشرق الأوسط، إذ إنني اعتبر أن كندا ارتكبت أخطاء فاحشة بحق الفلسطينيين والعرب عموماً».

وتابع: «ما أعمل من أجله هو أن تعمل كندا على الاعتراف بخطئها وبالتالي تعمل على تصويب سياستها الخارجية لصالح من اعتقد أنهم المغبونون جراء سياستها».

واتهم مارسيل برودوم العديد من السياسيين الكنديين الحاليين بأنهم يتخوفون من انتقاد إسرائيل علناً، وجهارة مخافة أن ينتقدوا ويتهموا بمعاداة السامية: «المسألة ليست معاداة السامية ولا معاداة اليهود، وإنما إحقاق الحق للفلسطينيين».

من جهته دعا النائب الليبرالي أيفو خاربنو السياسة الخارجية الكندية إلى رفض السير في نهج السياسة الأمريكية مؤكداً أن الشعوب العربية تتضرر من سياسة الكيل بمكيالين: واحد لها (الدول العربية) وآخر لإسرائيل، وهذا ظلم لايفترض بنا ككنديين أن نقبل به في أي حال من الأحوال.

وأعرب النائب عن تطلعه إلى يوم «تدعم فيه كندا قرار نشوء دولة فلسطين.. دولة لها مقومات الاستمرار».■

مسابقة في حفظ القرآن وتفسيره بين مسلمي غرب إفريقيا

اختتمت في السنغال فاعليات مسابقة لحفظ وتجويد وتفسير القرآن الكريم على مستوى دول غرب إفريقيا، التي نظمها اتحاد الشبيبة المسلمة بالسنغال، في مدينة تياس، وشارك فيها ١٥٠ متسابقاً من دول: السنغال، ومالي، وجامبيا، وغينيا بساو، وغينيا كوناكري، ونيجيريا.

وحظيت المسابقة بنجاح كبير، وشهد افتتاحها مستشار رئيس السنغال الحاج علي جوف، وحاكم إقليم تياس، وأمين مكتب جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بدكار، ومدراء مكاتب: رابطة العالم الإسلامي، وجمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية، والبعثة الأزهرية المصرية، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، ووفد من جماعة عباد الرحمن بالسنغال.



من جهته، شكر أحمد سالوم جينج المنسق العام للمسابقة الجهات المسؤولة والمحسنين الذين وقفوا معه للوصول إلى هذا النجاح، مجدداً نية الاتحاد بالاستمرار في تفعيل دور الكتاتيب، ومدارس تحفيظ القرآن وخلق رابطة إسلامية متينة بينها، ثم تم توزيع الجوائز والشهادات للمشاركين، وقام التلفاز السنغالي ببث فاعليات المسابقة.■

ندوة «للرابطة» تبحث المبادئ الإسلامية لحقوق الإنسان

اختتمت يوم ٢٣ ذي القعدة الموافق ٢٥ فبراير ٢٠٠٠م، فاعليات الندوة الإسلامية العالمية التي نظمتها رابطة العالم الإسلامي في المركز الإسلامي الثقافي لإيطاليا تحت عنوان «حقوق الإنسان في الإسلام».

وبحثت الندوة عدداً من المحاور ومجموعة من أوراق العمل التي تقدم بها المشاركون لمدة ثلاثة أيام، فيه يشهد حفل الافتتاح مشاركات متنوعة وكلمات للأمير محمد بن نواف بن عبدالعزيز آل سعود، وسفير خادم الحرمين الشريفين في إيطاليا، ورئيس مجلس إدارة المركز الإسلامي الثقافي في روما، والدكتور عبدالله بن صالح العبيد الأمين العام للرابطة، التي تشرف على المركز، بالإضافة إلى كلمات لكل من منظمة المؤتمر الإسلامي، وجامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة، والاتحاد الدولي للمحامين، ومنظمة الدول والشعوب غير الممثلة في هيئة الأمم المتحدة وغيرها من الجهات الدولية المعنية بحقوق الإنسان.

وقال الأمين العام للرابطة إن موضوع حقوق الإنسان في الإسلام من الموضوعات التي تسعى رابطة العالم الإسلامي إلى تعريف المجتمعات العالمية بمضامينه الشاملة والعادلة لحاجة الإنسانية إليها كما تعمل على طرحها بين يدي المؤسسات الحقوقية والقانونية الدولية للاستفادة منها في صياغة التشريعات التي تقوم بإعدادها تلك المؤسسات.

وأشار إلى أن الهدف من اختيار هذا الموضوع يمثل حرص الرابطة على توضيح مبادئ حقوق الإنسان التي كفلها الإسلام للبشرية كافة وتفنيد الادعاءات والأكاذيب التي يروجها الأعداء ضد الأحكام الشرعية الإسلامية العادلة في مجالات حقوق الإنسان ذات الأوجه المتعددة، والافتراء على أحكام الشريعة الإسلامية والزعم بوجود مظالم نتيجة لتطبيق الحدود الإسلامية، وتنفيذ أحكام القضاء التشريعي، بالإضافة إلى التعريف بالإسلام وموازينه الشرعية في مجالات القضاء والحقوق على الصورة الحقيقية.■

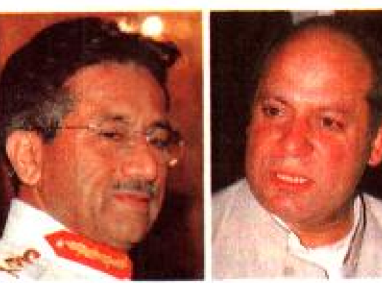
حكومتا بنازير ونواز شريف غضتا الطرف عنه..

باكستان تعترف بوجود تبادل تجاري مع إسرائيل!

أعرب عدد من المسؤولين الرسميين الباكستانيين عن معرفتهم التامة بوجود تبادل تجاري بين باكستان وإسرائيل عبر دولة ثالثة، وقالوا إنهم غير قادرين على ضبط مثل هذا التبادل التجاري الذي يتم عبر وسيط ثالث غالباً ما يكون الهند!.

واعترف الوكيل المساعد في وزارة التجارة الباكستانية نسيم قرشي - في حكومة الجنرال برويز مشرف الحالية - بأنه ليس من الصعب أن تصل البضائع الإسرائيلية إلى السوق الباكستانية عبر وسيط ثالث، معللاً ذلك بالفجوات القائمة في نظام التجارة العالمية التي يمكن استغلالها من قبل الشركات العالمية والتجار المحليين على حد سواء، إذا غيروا شهادات المنشأ في الدولة الوسيطة، واستصدروا شهادات جديدة ليتم تصديرها إلى باكستان او العكس.

ومن خلال تحقيق صحفي أعدته صحيفة «ذي نيوز» اليومية الصادرة باللغة الإنجليزية في باكستان أكد عدد من المسؤولين الرسميين، وتجار كبار أن البضائع الإسرائيلية تصل إلى السوق الباكستانية وكذا العكس، إذ كشف تاجر تصدير مختص بتجارة القطن والصوف في مدينة فيصل أباد الصناعية في إقليم البنجاب الباكستاني للصحيفة أن التبادل التجاري عبر دولة ثالثة قد بدأ منذ عام ١٩٩٢م خلال حكومة نواز شريف الأولى، وأنه في تلك الفترة قدمت



نواز شريف — برويز مشرف

الإدارة الأمريكية خلال رئاسة جورج بوش احتجاجاً للسفارة الباكستانية في واشنطن مفاده تضرر الصادرات الأمريكية من القطن والصوف لإسرائيل بسبب كبر حجم الصادرات الباكستانية من الصوف والقطن للسوق الإسرائيلية عبر دولة ثالثة! غير أن السفيرة الباكستانية في واشنطن آنذاك عابدة حسين (التي يعرف عنها أنها من أوائل الذين دعوا في باكستان للاعتراف بإسرائيل) بعثت للإدارة الأمريكية بما مفاده ألا علاقات رسمية بين باكستان وتل أبيب، لذا فإن الحكومة الباكستانية غير معنية بالاحتجاج الأمريكي.

ونقلت الصحيفة عن ضابط كبير برتبة عالية في الشرطة الباكستانية (فضل عدم ذكر اسمه) قوله إنه خلال فترة بنازير بوتو الثانية التي امتدت من أواخر ١٩٩٢م حتى ١٩٩٦م تم استيراد قنابل غاز مسيلة للدموع من إسرائيل عبر دولة ثالثة.

وأوضح أن الشرطة استخدمت بعض هذه القنابل المسيلة للدموع خلال المظاهرات التي قامت بها الجماعة الإسلامية كبرى الأحزاب الدينية الباكستانية في (أكتوبر ونوفمبر) عام ١٩٩٦م التي أدت إلى حل الرئيس الباكستاني آنذاك فاروق ليجاري لحكومة بنازير (نوفمبر) من العام نفسه وكشف الضابط الباكستاني أن القنابل كانت قد انتهت مدة صلاحيتها عندما تسلمتها الشرطة من حكومة بنازير بوتو!.

وذكر معد التحقيق الصحفي أسلم خان أن حكومة نواز شريف الثانية حاولت إقامة علاقات تجارية غير مباشرة وغير رسمية مع إسرائيل، ونقل عن مصادر وصفها بأنها عليمة جداً أن عدداً من الصادرات الإسرائيلية تصل إلى السوق الباكستانية بطرق غير مباشرة مثل المنتجات الكيميائية والبلاستيكية والميكانيكية، إضافة إلى منتجات ذات تقنية عالية مثل الإلكترونيات، إذ صنعت خصيصاً للسوق الباكستاني. وكانت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية قد ذكرت في تقرير لها أخيراً أن حجم التبادل التجاري الإسرائيلي الباكستاني يصل إلى ملايين الدولارات، وأنه يتم عبر دولة ثالثة!! ■

الهند تطالب كلينتون بإلغاء زيارته لباكستان

بعد فشل اللوبي الهندي بمجلس الشيوخ الأمريكي في منع الرئيس الأمريكي بيل كلينتون من زيارة باكستان في رحلته إلى جنوب آسيا في مارس الجاري، عبرت الهند رسمياً عن عدم رغبتها في إتمام الزيارة.

وذكر سكرتير وزارة الخارجية الهندية لاليت مانسينج ـ الذي أتم محادثات ساخنة مع مسؤولين أمريكيين استمرت يومين في واشنطن ـ : «إننا كأصدقاء نعتقد أننا ملزمون بإعلام المسؤولين الأمريكيين بأن ردة فعل عامة ستحدث في حالة «زيارة الرئيس كلينتون باكستان»!.

غير أنه عاد وقال: إن اعتراضنا على الزيارة لايعني أن ذلك سيؤثر على أدائنا مع الرئيس كلينتون إبان زيارته للهند.


كلينتون

ويُذكر أن الهند قد استندت في طلبها بعدم زيارة باكستان إلى أن الحكومة في باكستان غير شرعية!

وكذلك ما ذكرته من عدم تجاوب العسكر مع المطالب الأمريكية المتعلقة بإعادة الديمقراطية، ومحاربة الإرهاب، والضغط على أفغانستان بشأن تسليم أسامة بن لادن، فضلاً عن الاتهام الهندي لباكستان بالتورط من خلال وجهة نظر أمريكية ـ في حادثة اختطاف الطائرة الهندية، وذلك باحتضانها لحركة المجاهدين المتهمة أمريكياً بالحادثة.

ومن ناحية أخرى: نجحت باكستان بواسطة لوبيها في الكونجرس الأمريكي ـ باعتراف الصحافة الهندية نفسها ـ في منع الكونجرس من إصدار قرار يمنع بموجبه الرئيس الأمريكي من زيارة باكستان، كما تقوم السفيرة الباكستانية المعتمدة حديثاً لدى واشنطن بجهود مكثفة لتأكيد زيارة كلينتون التي لم تستبعدها الإدارة الأمريكية.

على صعيد آخر رفضت باكستان أي شروط للزيارة، وحذرت من أن عدم زيارة باكستان ستؤدي إلى زيادة التوتر في المنطقة ■

اقرأ ص (٣٨)

العنف يفسد الانتخابات المحلية في ولاية بيهار

شهدت ولايتا بهار ومني بور الهندية أحداث عنف في المرحلة الأولى لانتخابات البرلمان المحلي بالولاية راح ضحيتها ما لايقل عن ٢٧ شخصاً من بينهم ١٩ من قوات الشرطة، الأمر الذي أعاد إلى الذاكرة أحداث العنف التي ضربت الانتخابات المحلية في لوك سابها في العام الماضي.

مصادر الشرطة ذكرت أن ١٥٠ متطرفاً مسلحين بالبنادق ينتمون إلى جماعة «القتال» الشعبية القومية طوقوا لجنة الاقتراع في إحدى القرى وأطلقوا النار التي راح ضحيتها أربعة من رجال الشرطة ثم لاذوا بالفرار، كما قام أعضاء في مركز موسيت الشيوعي بقتل مفتش شرطة، وثلاثة جنود أمن بالقرب من قرية كولهو.

ومن ناحية أخرى قامت جماعات إرهابية هندية أخرى بتفجيرات ليلية أدت إلى مقتل ثمانية أشخاص كانوا يقومون بنقل معدات الانتخابات في سيارة نقل دمرها الانفجار.

ومن جهته وجه أحد ضباط الأمن بالولاية نقده إلى رئيس وزراء الولاية رابري ديوي لانشغاله إلى يوم الاقتراع بحملته الانتخابية في منطقة دانا بور التي شهدت بدورها صدامات عنيفة.

على صعيد آخر عبر رئيس لجنة الانتخابات بنيودلهي عن يأسه من إمكان السيطرة على أعمال العنف بعد كل الإجراءات الأمنية المتخذة في انتخابات بهار.

وقال إن الانفجارات وأعمال القتل ما هي إلا انعكاس للتوترات الاجتماعية المتزايدة في المناطق الأقل تقدماً داعياً السياسيين، وأعضاء الحكومات الفيدرالية، والمحلية إلى السعي للسيطرة على هذه الظاهرة.

وقد قاطعت المنظمات الإسلامية الخمس في بهار الانتخابات ودعت جميع الأقليات لمقاطعتها اعتراضاً على الرغبة التي أبداها الحزب الحاكم مراجعة الدستور، وتغيير بعض مواده الأساسية التي قال عنها زعماء المنظمات الإسلامية إنها تضر بالأقليات بشكل أساسي ■

الشيخ محمد الرابع رئيساً لندوة العلماء خلفاً للندوي

قرر المجلس الاستشاري لندوة العلماء في لكهنؤ بالهند ـ بالإجماع ـ تنصيب الشيخ محمد الرابع الحسن الندوي رئيساً لندوة العلماء خلفاً للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله.

والشيخ محمد الرابع (٧٠ عاماً) هو ابن شقيقة الشيخ الندوي.. تلقى تعليمه في مدارس إسلامية مختلفة بالهند، وقضى عاماً في الحجاز، وعين أستاذاً مساعداً بقسم الأدب العربي عام ١٩٤٨م، ثم رئيساً للقسم عام ١٩٦٢م، وعميداً لكليته عام ١٩٨٠م، كما عمل مديراً لدار العلوم في عام ١٩٩٣م، وهو المشرف العام على تحرير صحيفة الرائد الناطقة باللغة العربية في الهند.

وقد زار الشيخ محمد الرابع غالبية بلدان العالمين العربي والإسلامي، وله مؤلفات وبحوث عدة باللغتين العربية والأردية، كما اختير عضواً لمركز الدراسات الإسلامية في أكسفورد، وقد كان ملازماً للشيخ الندوي ـ يرحمه الله ـ في حله وترحاله ■

مجمع الفقه الإسلامي بالهند:

الإنترنت وسيلة للخير الشرعي

أكد مجمع الفقه الإسلامي بالهن أنه «يجوز» وفي بعض الأحيان «يجب استخدام الإنترنت كوسيلة وذريع للخير الشرعي والجماعي والدين والدعوي، على أنه يجب التحرز عن المنكرات، والمحرمات في صو العرض.

واتفق المشاركون في الندو الفقهية الثانية عشرة للمجمع الت اختتمت في منتصف فبراير الماض بدار العلوم الإسلامية بمديري «بستي» ـ على أن اجتهادات الأئم والفقهاء واستنباطاتهم ومجموع آرائهم الفقهية ثروة ثمينة للأم الإسلامية، وأن الاختلاف بين الأئم المجتهدين في المسائل ليس هو اختلاف حق وباطل، بل هو في عدد كبير من المسائل المختلف فيه اختلاف الأفضل وغير الأفضل والراجح وغير الراجح. أما الاختلاف في بقية المسائل فهو من نوع اعتبار الرأي الواحد منهما صواباً يحتمل الخطأ والرأي الآخر خطأ يحتمل الصواب.

وذهب المجمع إلى أنه «إذ واجهت المجتمع مشكلة ناجمة عن تغير الأوضاع والظروف، والعمل فيه على رأي فقهي من آراء الفقهاء بسبب الحرج والضيق، في حين أن العمل برأي فقهي آخر يدفع الحرج، ففي مثل هذه الأحوال يجوز للعلماء الفقهاء المتصفين بالورع والتقوى الإفتاء بالرأي الذي يدفع الحرج، إلا أنه ينبغي اتخاذ المنهج الجماعي في مثل هذه المسائل بدلاً من الإفتاء على وجه فردي».

وناقشت الندوة مسألة «طلاق السكران»، وخلصت إلى أنه إذا تناول شخص ـ وهو يعلم أو لا يعلم ـ شيئاً مسكراً حراماً وسكر وطلق امرأته في هذه الحال فلا يقع الطلاق في هذه الصورة!.

أما إذا تعمد برضاه تناول خمر أو شيء مسكر حرام، وسكر، ولكنه في حالة السكر البدائية التي يحدث فيها نوع من النشوة، لكنه لا يفقد عقله ووعيه ويفهم الكلام، فطلق امرأته فيقع الطلاق ■

جهود جديدة لـ«المؤتمر الإسلامي» لإحلال السلام في أفغانستان



بدأت منظمة المؤتمر الإسلامي جهوداً جديدة لإحياء السلام المتعثر في أفغانستان بعد انقطاع قارب السنتين، إذ بدأ وفد رفيع المستوى يمثلها جولة في الدول الإسلامية المجاورة لأفغانستان استهلها بباكستان، وتركمانستان وأوزبكستان وطاجيكستان إضافة إلى المملكة العربية السعودية.

وقال رئيس الوفد نائب وزير الخارجية الإيراني د. محمد جواد إن تشكيل الوفد جاء بمبادرة من رئيس المنظمة الحالي الرئيس الإيراني محمد خاتمي بعد مشاورات أجراها بهذا الخصوص مع الحاكم التنفيذي لباكستان الجنرال برويز مشرف، وغيره من قادة الدول الإسلامية وإن الوفد يضم ممثلين عن لجنة أفغانستان في المنظمة وهي إيران وباكستان وتونس وغينيا إضافة إلى السكرتارية العامة للمنظمة، مضيفاً أن الوفد سيجري تقييماً للوضع ويقدم تصوراً حول أفضل السبل التي يمكن من خلالها إحلال السلام في أفغانستان، مشيراً إلى أن الوفد يدرك تماماً أن المهمة الكبرى تقع على عاتق الأفغان أنفسهم إلا أنه سيعمل على بحث مايمكن أن تقدمه الدول المسلمة المحيطة بأفغانستان والعالم الإسلامي والتسهيلات التي من الممكن للمنظمة تقديمها كذلك في هذا الخصوص.

لكن جولة الوفد الإسلامي لم تشمل أي مباحثات مع حكومة طالبان أو التحالف الشمالي المعارض غير أن ظريف قال إن الوفد تلقى عدداً من الطلبات من جهات وجماعات أفغانية لم يحددها للاجتماع به.

مصادر مطلعة في العاصمة الباكستانية ذكرت أن اللجنة تهدف بشكل رئيس لتقويم الوضع في أفغانستان بما يمثل عمل «لجنة لتقصي الحقائق» برغم أنها لم تعلن هذا الاسم، وقد استبعدت هذه المصادر أن تقوم اللجنة بزيارة أفغانستان مباشرة.

وفيما يبدو فإن وفد منظمة المؤتمر الإسلامي قد فاجأ المسؤولين الباكستانيين، إذ إن باكستان كانت قد بدأت مبادرة خاصة بها تقوم على التنسيق الكامل مع إيران التي ردت بشكل إيجابي على مبادرة مشرف السلمية في أفغانستان لدى زيارته طهران، كما ذكرت الأنباء أن مشرف أخبر الملا رباني رئيس مجلس الوزراء في حكومة طالبان، عزم إيران على إيفاد وفد إلى أفغانستان لمناقشة جهود السلام الجديدة، وإمكان انخراط إيران فيها.

ورأى المراقبون في إدخال منظمة المؤتمر الإسلامي في جهود السلام الأخيرة تراجعاً مهذباً من طهران عن فتح حوار مباشر مع طالبان مستعيضة عن ذلك بلجنة تمثل المنظمة التي ترأسها.

وتزامنت زيارة الوفد الإسلامي مع وصول المبعوث الخاص الجديد للأمم المتحدة إلى أفغانستان فرانسيس فيندرل.

وتعود آخر محاولة لمنظمة المؤتمر الإسلامي لإحياء جهود إحلال السلام في أفغانستان إلى أبريل عام ١٩٩٨م عندما عقدت محادثات برعاية مشتركة مع الأمم المتحدة في إسلام آباد بين طالبان والتحالف الشمالي لكنها توقفت عند تشكيل لجنة للعلماء تنظر في مستقبل أفغانستان إلا أن جهودها باءت بالفشل ولم تكرر المنظمة جهودها بعد أن تسلمت إيران رئاستها. ■

تشاد
حقل جديد للصراع الدولي على النفط

منذ استقلالها الوطني في عام ١٩٦٠م شهدت تشاد صراعات سياسية وحروباً اهلية تارة وإقليمية تارة اخرى حول نزاعها على شريط «أوزو» مع الجماهيرية الليبية، وكان البترول القاسم المشترك في تفجير هذه الصراعات بين اطراف مختلفة محلية وإقليمية ودولية.

أما قصة البترول في جمهورية تشاد فتعود بداية إلى عام ١٩٦٣م حيث قامت فرنسا بالتنقيب عن البترول في تشاد عن طريق مكتب تنقيب ولكن في نهاية عام ١٩٦٤م نفى هذا المكتب أي وجود للبترول في الأراضي التشادية، وفي عام ١٩٦٥م قام معهد البحوث والدراسات في فرنسا بالتنقيب لكنه انتهى دون نتيجة إيجابية حيث اكتفى بتعليقه الآتي: «هناك شيء من البترول في الأراضي التشادية، ولكن غير متاكدين من كميته وجدواه التجارية».

وفي نهاية المطاف عجزت فرنسا عن الحصول على البترول في الأراضي التشادية إما لأن الإمكانات التكنولوجية للشركات الفرنسية كانت غير قادرة على الاكتشاف في ذلك الوقت أو أن فرنسا تعمدت لغاية في نفسها وحجبت البترول عن التشاديين.

وإلى هذا يذهب كثير من التشاديين المهتمين بهذا الأمر، حيث يعتقدون أن فرنسا ترفض لجعله احتياطياً لها مستقبلاً لأجل غير مسمى - على حد اعتقاد هؤلاء بالطبع.

وفي عام ١٩٦٩م سافر الرئيس تومبلباي إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس جونسون ومعه الدراسات والخرائط المختلفة عن البترول في الأراضي التشادية وطلب من الرئيس جونسون مساعدته في موضوع التنقيب عن البترول في تشاد، ووافق الرئيس جونسون على تقديم المساعدة في هذا المجال، فأرسل شركة كونوكو(CONOCO) إلى تشاد في عام ١٩٧٠م، حيث بدأت الشركة بالتنقيب في الفترة ما بين ١٩٧٠ - ١٩٧٤م واكتشفت البترول بكميات تجارية منذ عام ١٩٧٣م في منطقة حوض بحيرة تشاد بمنطقة رقرق بمحافظة كانم شمال غرب البلاد، وكذلك منطقة دوبا بجنوب البلاد لكن بكميات أكبر بكثير من الأولى.

وهذا الاكتشاف الأخير يتطلب تصديره إلى

الخـارج بواسطة أنابيب، الأمـر الذي أدى إلى تأجيج الصراع بين أطراف عدة على هذا البترول وهو موضوع هذه الدراسة.

أما الأطراف الرئيسة فيه فهي:

١ ـ جمهورية تشاد.
٢ ـ شركات البترول الأمريكية.
٣ ـ فرنسا.
٤ ـ الكاميرون.
٥ ـ جمهورية نيجيريا.
٦ ـ المنظمات العاملة في ميادين حقوق الإنسان والبيئة.

أما الأطراف الثانوية فهي:

١ ـ النيجر.
٢ ـ إفريقيا الوسطى.
٣ ـ الجماهيرية الليبية.

ولكل طرف من هذه الأطراف أهداف واستراتيجية خاصة به سواء بالنسبة لعملية الاستكشاف عن البترول أو استغلاله، أو تصديره إلى الخارج.

وسوف نتناول كل طرف من الأطراف الرئيسة فقط مع أهدافه واستراتيجياته المختلفة على حدة بعد تناول حقيقة وجود البترول وكمياته وجدواه الاقتصادية وخطط استغلاله المثلى.

إذن ما حقيقة هذا البترول في تشاد؟ وكيف يتم استخراجه وتصديره إلى الخارج؟! هناك عدة أماكن في تشاد اكتشف البترول فيها هي:

١ ـ منطقة حوض بحيرة تشاد وبالتحديد بلدة رقرق بمحافظة كانم.
٢ ـ منطقة دوبا في جنوب البلاد.
٣ ـ منطقة أوزو أقصى شمال تشاد.

أما المنطقة الأولى فقد تم اكتشاف البترول فيها منذ عام ١٩٧٣م.

وقد حددت فيها ثلاثة حقول بترولية هي:

أ ـ كومي Kome.
ب ـ مينادوم Minadoum.
جـ ـ بولوبو Bolobe.

هذا البترول الذي تم اكتشافه في هذه الآبار يقدر بحوالي (١٢٠) مليون طن، وأكدت المصادر التشادية أن هذا البترول من نوع الخفيف الذي يمكن أن يستخدم مباشرة في إدارة محركات (الديزل) ولذا فإن الطريقة المربحة أو الاقتصادية لهذا البترول هي أن يستخدم في الاستهلاك المحلي، وذلك بنقله إلى انجمينا بواسطة الأنابيب.

في عام ١٩٧٨م أعد البنك الدولي مشروعاً قدرت تكاليفه آنذاك بحوالي ٦٢ مليون دولار أمريكي إضافة إلى مليون دولار من شركة إيدر لإنتاج ونقل وتكرير البترول الخام من منطقة بحيرة تشاد واستخدامه كوقود لمحطة قوى في انجمينا، ولكن هذا المشروع توقف بسبب اندلاع الحرب الأهلية في يناير عام ١٩٧٩م بين رئيس الجمهورية فلكس مالوم، ورئيس الوزراء حسين حبري.

وفي عام ١٩٨٦م بدأت الاستعدادات لإعداد مشروع جديد مع الأخذ في الاعتبار التغيرات



مساعدات فرنسا أنقذت النظام التشادي من السقوط على أيدي المعارضة.. شريطة المشاركة في استخراج البترول

محمد شريف جاكو

التي جدت على الساحة التشادية السياسية والاقتصادية والضغوط الناتجة عن انخفاض الأسعار في صناعة البترول، وهذا المشروع الجديد يشمل أيضاً تطويراً جيداً للآبار البترولية الثلاث وخط أنابيب بترول بقطر (٦) بوصة بطول (٣٤٥) كيلو متراً من موقع الإنتاج إلى أنجمينا ومعمل التكرير، وإقامة محطة لتوليد الكهرباء في العاصمة أنجمينا تعمل بزيت الوقود المحلي الناتج من معمل التكرير، وكان مقدراً إذا نجحت المفاوضات بين الحكومة التشادية، وشركات البترول حول إنتاج المنتجات البترولية فسوف تتمكن تشاد من إنتاج: الجازولين، ووقود الديزل، والكيروسين، وغاز البوتان خلال السنوات الأولى من التسعينيات، وذلك من شأنه تخفيض سعر الكهرباء في أنجمينا بواقع الكيلو واط/ساعة، والذي يصل إلى ١٧٥ فرنك إفريقي (أكثر من نصف دولار) وهو من أعلى أسعار الكهرباء في العالم، وقدرت تكاليف المشروع بحوالي ٣٥ مليون دولار يساهم البنك الدولي بنسبة فيها.

وقد نجحت الحكومة التشادية في عام ١٩٨٨م في إقناع شركاء المؤسسة الوطنية التشادية للدراسات واستغلال مصفاة تشاد التي أنشئت بعد اكتشاف شركة «كونوكو» البترول في تلك المنطقة في عام ١٩٧٣م وهي شركات (شل ـ وإسو ـ وشيفرون) بالقيام بمشروع المصفاة والأنابيب والمحطة الكهربائية بتكاليف قدرها ١٠٠ مليون دولار تسهم فيها الحكومة التشادية بنسبة ٨٥٪ وكان من المتوقع أن يسهم هذا المشروع بما يتراوح ما بين ١٠ ـ ١٢ مليار فرنك إفريقي في الاقتصاد التشادي مع تثبيت العوامل الأخرى وعلى رأسها تهريب البترول من نيجيريا، وتخفيف الاعتماد على الغير في الحصول على الوقود اليومي من نيجيريا أو الكاميرون.

ولكن هذا المشروع توقف إبان أحداث ١/ ١٢/ ١٩٩٠م التي أدت إلى سقوط نظام الرئيس حسين حبري وتولي الرئيس إدريس ديبي السلطة في البلاد.

وفي ٩ من ديسمبر عام ١٩٩١م أعلنت المؤسسة الوطنية عن استئناف البحث عن البترول في تشاد مرة أخرى، ولكن المشروع تعرض لمعضلات عديدة يصعب معها استخراج البترول في المنظور القريب على الأقل لأسباب منها:

١ ـ الصراع السياسي الذي أدى إلى عدم الاستقرار في البلاد.

٢ ـ الصراع الإقليمي المتمثل في نيجيريا بالنسبة للبترول في غرب البلاد.

٣ ـ الصراع الدولي على البترول في تشاد المتمثل في موقف الحكومة وشركات البترول الفرنسية وسعيها للحصول على أكبر قدر من حقوق الامتياز في عمليات التنقيب والاستخراج.

٤ ـ أخطار الاستمرار في الاعتماد على البترول النيجيري بالطرق غير الشرعية الناتجة عن التهريب الذي يصل إلى ٤٠ ـ ٦٠ فرنك إفريقي أحياناً، في حين يقدر أن سعر البترول التشادي سيصل إلى ما بين ١٥٠ ـ ١٨٠ فرنكاً في محطة البنزين، وهو كما يبدو سعر غير تنافسي في مواجهة البترول النيجيري المهرب.

أما البترول في المنطقة الثانية وهي منطقة «دوبا» في أقصى جنوب البلاد، فقد تم تحديد حوالي «٣٠٠» بئر، والجدوى الاقتصادية لهذا البترول الذي يعد من النوع الثقيل وعملية إنتاج الخام وتصديره إلى الخارج عبر أنابيب معدنية قطرها ٧٦ سنتيمتراً تدفن في الأرض بعمق متر واحد طولها ١٠٥٠كم٢ من مدينة «دوبا» بتشاد إلى مدينة «كريبي» بالكاميرون، وتنقل هذه الأنابيب يومياً حوالي ٢٢٥ ألف برميل إلى خزان ضخم أعد خصيصاً لاستقبال مليوني برميل في محطة عائمة على بُعد ٢٠كم٢ من الشواطئ الكاميرونية. حيث تمتد الأنابيب في مسافة ١٧٠كم٢ داخل الأراضي التشادية ومسافة ٨٨٠ كم٢ داخل الأراضي الكاميرونية.

المنطقة الثالثة هي منطقة «أوزو» وقد أكدت مصادر الشركة الأمريكية «كونوكو» وجود معادن عديدة في منطقة «أوزو» منها «يورانيوم ـ بترول» وقالت الشركة: إنه يمكن تصدير هذا البترول إلى الخارج بواسطة أنابيب إلى البحر المتوسط عن طريق ليبيا، ولكن اندلاع الثورة التشادية في شمال البلاد والنزاع التشادي ـ الليبي على

الإقليم حالا دون إجراء عمليات التنقيب عن البترول والمعادن الأخرى في المنطقة.

أطراف الصراع وأهدافهم

١ - جمهورية تشاد باعتبارها صاحبة الأراضي وحق الامتلاك، إلا أنها نتيجة للصراع السياسي والحروب الأهلية المستمرة فيها تعاني من عدم الاستقرار الداخلي، وبالتالي ليس لها موقف موحد، ولا طرف واحد في العملية، أي أن هناك أكثر من طرف في الميدان مثل:

أ - الحكومات التشادية المتعاقبة التي تحلم دائماً باستخراج البترول لمواجهة نفقاتها العسكرية والتنموية لتسهم في استقرار البلاد، وكذلك شراء الأسلحة للضرب على أيدي المارقين.

ب - الحركات العسكرية والسياسية المعارضة للأنظمة القائمة في انجمينا التي تسعى دائماً لتعطيل استخراج البترول حتى لا تستغله الحكومة المركزية للقضاء على المعارضة بالقوة أو تقوية مركزها التفاوضي مع المعارضة، وذلك ابتداءً من: جبهة التحرير الوطني التشادي «فرولينا» في شمال البلاد بمنطقة «أوزو» منذ عام ١٩٦٨م، أو القوات المسلحة «FAO» في منطقة حوض بحيرة تشاد في الماضي، والحركة من أجل الديمقراطية والتنمية منذ عام ١٩٩١م، وحتى الآن بقيادة أدم يعقوب، والقوات المسلحة من أجل الجمهورية الفيدرالية في جنوب البلاد، ثم الجبهة الديمقراطية الشعبية بقيادة الدكتور ناهور في منطقة «دوبا» التي يصدر منها معظم البترول التشادي، حيث يصدر بيان مشترك بين حركتي: الحركة من أجل الديمقراطية، والجبهة الشعبية في ١١ فبراير عام ١٩٩٨م، واقسما في هذا البيان المشترك على بذل كل الجهود من أجل عرقلة ومنع استخراج البترول في الأراضي التشادية، لأن هذا البترول لا يخدم إلا النظام في انجمينا، ويشجع الرئيس دبيي على عدم الجلوس مع المعارضة للبحث عن المصالحة الوطنية، بل سيمكنه من شراء الأسلحة والمعدات واللوازم العسكرية لمحاربة المعارضة العسكرية.

كل هذا أسهم في خلق عدم الاستقرار وعدم وجود الأمن والأمان، الأمر الذي يجعل الشركات البترولية تمتنع عن المضي في المزيد من الاستثمار في البترول التشادي إلا بعد توافر الأمن والاستقرار السياسي، وذلك منذ اكتشاف البترول في المنطقة بسبب العوامل المحلية.

٢ - شركات البترول الأمريكية : أما بالنسبة لشركات البترول الأمريكية فهي منذ عام ١٩٧٠م: شركة كونوكو ولها حق الامتياز بمفردها، وفي عام ١٩٧٣م جاءت شركة «SHELL»، وحصلت على حق التنقيب بنسبة ٥٠٪، وفي عام ١٩٧٤م جاءت شركة شيفرن وأخذت ٢٥٪ من شركة كونوكو، وفي عام ١٩٧٦م جاءت شركة «ESSO»، واخذت من شركة كونوكو ١٢,٥٪، وبذلك بقي لشركة كونوكو حق التنقيب ١٢,٥٪ فقط.

وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق أعلنت كل من شركة كونوكو وشيفرن عن بيع نصيبهما لكي تذهبا إلى الجمهوريات الإسلامية التي كانت ضمن الاتحاد السوفييتي السابق مثل كازاخستان.

وبذلك أصبح لشركتي شل، وإسو لكل واحدة منهما ٥٠٪، وهذا الأمر الذي أجج الصراع الأمريكي - الفرنسي على البترول وحق التنقيب عنه في تشاد بصورة أسخن من أي وقت مضى.

٣ - فرنسا : أما الشركات الفرنسية فمنذ اكتشاف البترول في تشاد بكميات اقتصادية فقد سعت إلى الحصول على حق الامتياز والاستثمار، وفي عهد الرئيس حبري رفضت تشاد تماماً فكرة إعطاء بعض الحقوق للشركات الفرنسية، ولكن بمجرد تغيير النظام في تشاد كثفت فرنسا ضغوطها على الحكومة الجديدة برئاسة إدريس دبيي من أجل الحصول على حق المشاركة لاستخراج البترول، وفي منتصف عام ١٩٩١م عقب الأحداث العسكرية التي جرت في منطقة بحيرة تشاد - حيث حاولت قوات الحركة من أجل الديمقراطية والتنمية الدخول إلى انجمينا بعد انتصارات ساحقة على الحكومة التشادية، ووصلت على بعد ٦٠كم٢ من العاصمة - سارعت الحكومة الفرنسية بتقديم الدعم العسكري العاجل إلى الحكومة التشادية شريطة أن تضع الحكومة التشادية طلبات شركة «إلف ELF» الفرنسية البترولية بعين الاعتبار.

وعقب انتهاء تلك الأحداث لصالح الحكومة التشادية مباشرة، وفي منتصف مارس عام ١٩٩١م تم عقد اتفاقية بين الحكومة التشادية والشركة الفرنسية «ELF»، وحصلت الأخيرة على حق امتياز قدره ٣٨٪ لكن الشركة الأمريكية رفضت هذه الاتفاقية باعتبار أن قضية البترول المكتشف مسألة منتهية لصالح شركتي إسو، وشل.

وبعد جولة من المفاوضات بين هذه الشركات المختلفة تم الاتفاق على بيع ١٠٪ من نصيب كل من شل وإسو لشركة إلف، لتكون الأنصبة النهائية كالآتي: شل ٤٠٪، وإسو ٤٠٪، وإلف ٢٠٪، هذه تعتبر الصورة النهائية لتوزيع الأنصبة بين الشركات الدولية البترولية لاستخراج البترول في تشاد.

٤ - دولة الكاميرون : باعتبار تشاد بلداً لا يطل على منفذ مائي وأقرب ميناء بالنسبة له

استغلت الكاميرون ونيجيريا موقعها كمنفذ وحيد للتجارة التشادية مع الخارج لتهديد تشاد بالحصار إذا لم تشاركا في عمليات الاستثمار

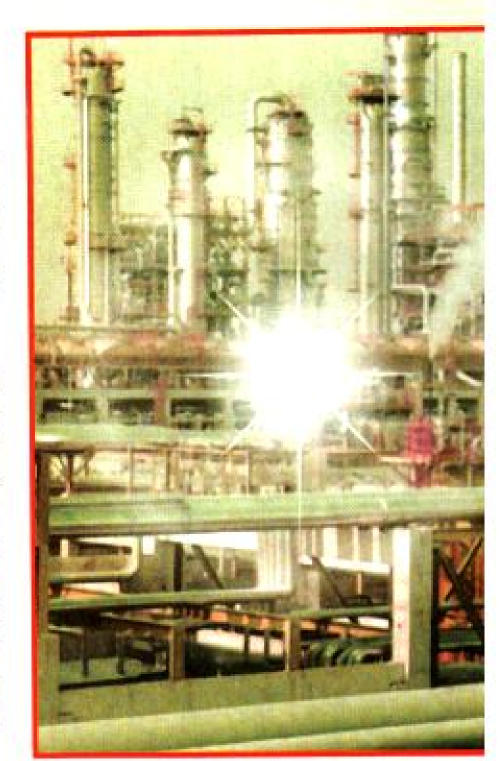

كل المشاريع توقفت من التنقيب حتى التكرير

الموانئ الكاميرونية ثم النيجيرية، لذلك تعتبر الكاميرون إحدى دول المخرج للتجارة التشادية مع العالم بنسبة ٦٠٪، واستخدام دول المخرج هذا الوضع الجيوبولتيكي للضغط على الدولة التشادية أمر واضح، حيث أصرت دولة الكاميرون على ضرورة الحصول على حق الاستثمار في مشروع مد الأنابيب إلى الكاميرون في مسافة ٨٨٠كم٢ يبلغ قدره ١٥٪ في الاتفاقية الأخيرة ابتداءً من عام ١٩٩٠م، بينما كانت في الاتفاقية الأولى عام ١٩٨٦م للكاميرون نصيب ٥٪، وفي حين كان للدولة التشادية ٥١٪، وأصبحت لها الآن حق الاستثمار في مشروع الأنابيب بمقدار ٥٪ فقط، نتيجة ضعف المفاوض التشادي في هذا العهد بسبب الصراع السياسي المتفاقم على السلطة.

٥ - نيجيريا : طلبت نيجيريا منذ البداية من شركة كونوكو الدخول في تفاوض معها لاكتشاف البترول في منطقة حوض بحيرة تشاد، ولكن رفضت الشركة الدخول في مفاوضات مع نيجيريا، نظراً للبعد الجغرافي بين موقع البترول والحدود النيجيرية.

وقالت الشركة : إنه إن كان هناك مجال للتفاوض فسيكون مع النيجر، البلد المتاخم لموقع البترول في غرب تشاد لا مع أي دولة أخرى، لذا قامت نيجيريا التي ليست لها حدود برية مع تشاد - إلا البحرية عبر بحيرة تشاد - والتي تعتبر إحدى دول المخرج لتجارة تشاد مع العالم بنسبة ٤٠٪ قامت بعدة أساليب معادية تجاه تشاد، وأهمها:

١ - رعاية بعض الحركات العسكرية المعادية



للنظام في انجمينا مثل القوات المسلحة الغربية (الجيش الثالث).

٢ ـ دعم الحركة من أجل الديمقراطية والتنمية «M.D.D» بهدف خلق وضع غير مستقر في المنطقة وإطالة الحرب، خاصة أن هذه الحركات كانت تنطلق من المنطقة الحدودية على بحيرة تشاد المشتركة بين البلدين.

واستمر الاحتكاك شبه اليومي بين رجال حرس الحدود بين الدولتين، حيث ظلت سياسة نيجيريا تتجه تدريجياً نحو معاداة انجمينا إلى أن وصلت العلاقات الثنائية إلى أسوأ مرحلة لها في تاريخ البلدين، وذلك بعد أن وقعت اشتباكات عنيفة على الحدود بين الدولتين في صيف عام ١٩٨٣م، كادت تؤدي إلى حرب شاملة، وذلك نتيجة استيلاء نيجيريا على بعض الجزر في البحيرة، وتنازع السيادة عليها مع تشاد بهدف خلق أمر واقع لمشاركة البترول المكتشف في حوض بحيرة تشاد.

٣ ـ رفضت نيجيريا قرارات لجنة حوض بحيرة تشاد المكلفة بتعيين الحدود بين الدول التي تلتقي على مياه البحيرة في فبراير عام ١٩٩٠م لأسباب منها:

أ ـ رغبة نيجيريا الشديدة في المشاركة في استغلال البترول التشادي الذي ظهر في شمال وشمال شرق البحيرة.

ب ـ قيام عدد كبير من سكان المنطقة من المواطنين النيجيريين بالتقدم نحو الحدود التشادية وإقامة استثمارات في الجزر المتعددة لصيد الأسماك.

جـ ـ ترى نيجيريا أن بعض الخطوط المقترحة لتعيين الحدود لم تتضمن الإشارة إلى الثروات المعدنية التي تحويها المناطق التي تمر بها تلك الحدود.

ولهذه الأسباب وأخرى كثيرة جرت مناوشات واحتكاكات بين الدولتين وكان وقف إطلاق النار بين الدولتين على الحدود في ابريل عام ١٩٩٧م، وبعدها انشغلت نيجيريا بمشكلاتها الداخلية حتى هذه اللحظة، ولذا فإن مستقبل العلاقة بين الدولتين لا يعلمه إلا الله.

٦ ـ منظمات حقوق الإنسان والبيئة:

منذ اكتشاف البترول ومحاولة مد أنابيب البترول من تشاد إلى الكاميرون بغية تصديره إلى الخارج تأسست عدة منظمات تشادية وكاميرونية من أجل حماية البيئة وسلامتها، حيث طالبت هذه الجمعيات مشروع استخراج البترول ومد الأنابيب بضرورة احترام البيئة وحماية مصالح القرويين في تشاد والكاميرون الذين يقطنون في المناطق التي تمر فيها الأنابيب، فضلاً عن المناطق التي تستخرج منها البترول حتى لا تحدث كارثة بيئية كما حدثت لشعب الأجوني في جنوب غرب نيجيريا.

مع دفع تعويضات عادلة للأهالي الذين سوف تُزال قراهم نهائياً ـ بالنسبة للقرى التي تصادف خطر سير الأنابيب ـ وعلى ذلك قام عضو البرلمان التشادي يورونقار بالتنسيق مع الجمعيات والمنظمات العاملة في مجالات حقوق الإنسان والبيئة في تشاد بجولة مكوكية في الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، وأجرى اتصالات واسعة مع المنظمات المهتمة بشؤون البيئة وحقوق الإنسان في هذه الدول بهدف القيام بحملة إعلامية ضد هذا المشروع في تشاد والكاميرون، بعدما أكد على أن هذا المشروع سوف يسبب أضراراً بالغة للبيئة وحقوق الإنسان في مناطق استخراج البترول في المنطقة بصورة فادحة.

وبناء على هذا طالب بوقف التمويل لهذا المشروع من الصناديق المانحة للقروض الأوروبية والأمريكية، وكان ذلك في النصف الأول من عام ١٩٩٨م، ونجحت هذه المنظمات في أن تمارس الضغوط لوقف التمويل، حيث توقف مشروع مد الأنابيب بعدما اتفقت عليه جميع الأطراف المشاركة فيه نتيجة لتجفيف مصادر التمويل الدولية بالفعل في يونيو عام ١٩٩٨م، وبذلك تم تجميد مشروع استخراج البترول في تشاد لأجل غير مسمى نتيجة لعوامل عدة هي:

١ ـ الصراع الداخلي على السلطة في تشاد والموقف الرافض من الحركات المعارضة العسكرية والسياسية لاستخراج البترول إلا بعد إجراء شامل لإصلاح سياسي واقتصادي ووفاق وطني بين كافة التشاديين.

حالياً.. تجمدت مشاريع الاستخراج ويبقى البترول تحت الأرض بسبب: الصراع الداخلي على السلطة.. توقف التمويل الدولي.. الضغوط الأوربية والأمريكية

٢ ـ موقف المنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان والبيئة في كل من تشاد والكاميرون وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

٣ ـ توقف التمويل للمشروع من الجهات الدولية المانحة للقروض مثل: البنك الدولي والجمعية الدولية للتنمية، والبنك الدولي للتعمير والتنمية بضغط من تلك المنظمات البيئية، وذلك بعد فشل كل المحاولات التي قامت بها السلطات التشادية والكاميرونية في الدول الأوروبية لإقناع المنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان والبيئة في أوروبا وأمريكا بأن المشروع لا يسبب أضراراً في البيئة، مع توفير الأمن اللازم لسلامة القائمين بالمشروع والمعدات من عمليات إرهابية للحصول على القروض.

وكان آخر هذه المحاولات في ٦/ ٣/ ١٩٩٨م، حيث قام وفد مشترك مكون من ثلاث وزارات تشادية وكاميرونية بزيارة إلى أوروبا وأمريكا لإقناع تلك المنظمات، ولكن جمعية Agirici في باريس طلبت من الوفد ضمانات تؤكد أن المشروع لا يؤثر على البيئة ولا يضر الريفيين ومصالحهم اليومية، حيث إن المشروع يحتاج إلى قرض قدره ٣،٥ مليار دولار، ويخصص منه مبلغ وقدره ملياري دولار لبناء الأنابيب في تشاد والكاميرون، وكان الممول الرئيس للمشروع البنك الدولي، ولكن طلب الأخير موافقة الجمعية الدولية للتنمية «IDA» المكلفة بتمويل المشاريع الاجتماعية بعد التأكد من أن الفوائد تعود إلى تنمية الشعوب.

ولذا يبدو أن هذه الجمعية والبنك الدولي غير مقتنعين بالإدارة التشادية الحالية أو عدم ابتعادها عن الفساد، ولذا كل المساعي الحكومية للحصول على القرض باءت بالفشل.

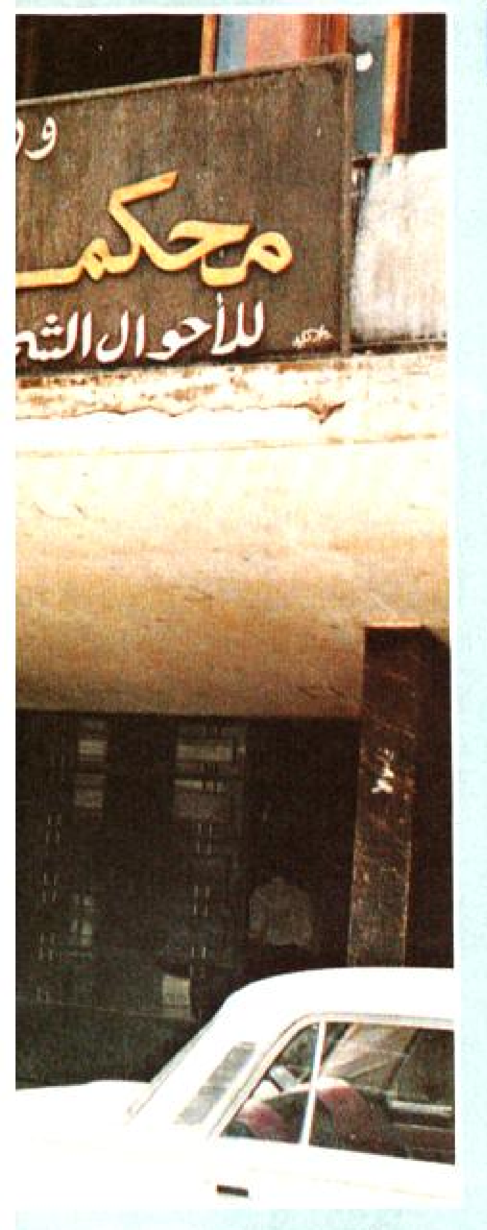
وفي النهاية نخلص إلى أنه نتيجة لعوامل شتى توقفت عمليات استخراج البترول ومد الأنابيب البترولية، سواء كان في غرب البلاد أو في جنوبها.

وحاولت الحكومة التشادية في مطلع شهر سبتمبر عام ١٩٩٩م أن تستأنف العمليات في المنطقة الغربية بعد عودة موسي مدلا محمد سعيد ـ أحد قادة جناح من أجنحة حركة «M.D.D» إلى انجمينا بعد إبرام اتفاقية للمصالحة مع الحكومة التشادية بوساطة من السودان.

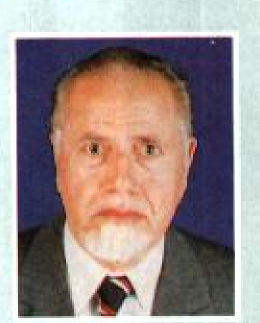
إلا أنه يصعب تحقيق تلك المحاولات في الوقت الحاضر وفي المستقبل القريب، نظراً لوجود قوات الأجنحة الأخرى لحركة «M.D.D» في المنطقة بقيادة كل من: آدم يعقوب، وإبراهيم مالا التي تقوم بعمليات عسكرية ضد الحكومة وضد محاولات الشركات البترولية لاستئناف استخراج البترول في المنطقة.■

المعركة حول المرأة تتسع جبهاتها من المشرق إلى المغرب مرورا بمصر

من المحيط إلى الخليج تتوالى الخطط والمشاريع التي تستهدف المرأة المسلمة، وفي كل مرة تأخذ شكلاً مختلفاً لكنها تصب في نتيجة واحدة هي تنفيذ مخططات الغرب المرسومة في المؤتمرات الدولية من القاهرة إلى بكين.



حول تعديل قانون الأحوال الشخصية المصري



بقلم: المستشار سالم البهنساوي

إنه لمن دواعي الأسى والأسف أن تكثر الشكوى كل سنوات عدة من قوانين الأحوال الشخصية، والأصل فيها أنها مستمدة من الشريعة الإسلامية التي تقوم على قاعدة أساسية هي قول النبي ﷺ: «لاضرر ولا ضرار»

ويرجع السبب في الشكوى من المختصين الذين صاغوا بعض نصوص هذه القوانين، ولهذا تم تعديل القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩م في بعض نصوصه مرات عدة، كان آخرها ما صدر عن مجلس الشعب المصري مؤخراً.

لهذا أتناول هذا التعديل والمشكلات الأخرى المزمنة التي سكت عنها التعديل والتي تشكو منها أيضاً المجتمعات العربية والإسلامية في أكثر من بلد.

أولاً: نشوز الزوجات:

نصت المادة ١١ مكرر ثانياً من قانون الأحوال الشخصية على أن تعتبر الزوجة ناشزاً وتوقف نفقتها إذا لم تعد إلى منزل الزوجية بعد دعوة الزوج إياها للعودة بإعلان على يد محضر. وقد تضمن النص وقف نفقتها إذا لم تعترض إلى المحكمة الابتدائية خلال ثلاثين يوماً من إعلان الزوج لها.

إن هذا النص قد خالف القواعد الشرعية والقانونية التالية:

١ - خالف المادة الأولى التي لا تعتبر خروج المرأة للعمل ولما جرى به العرف، نشوزاً، وهذا يقتضي أن النشوز لا يثبت في حق الزوجة إلا بموجب حكم قضائي نهائي وهذا ما نصت عليه أكثر قوانين الأحوال الشخصية في الدول العربية، فالقانون الكويتي رقم ٥١/٨٤ ينص في المادة ٨٧ على أنه لايثبت نشوز الزوجة إلا بامتناعها عن تنفيذ الحكم النهائي بالطاعة، وقد نص القانون الجزائري رقم ٨٤/١٩٨٤م في المادة ٥٥ على أن نشوز أحد الزوجين يحكم بموجبه القاضي بالطلاق والتعويض للطرف المتضرر.

٢ - أن القاعدة الشرعية والقانونية تقضي بأن البيِّنة على المدَّعي، وفي هذه الحالة الرجل هو الذي يدَّعي أن زوجته قد خرجت عن طاعته بدون مبرر مشروع، ويكون هو المكلف بالإثبات، ولكن النص الحالي يجعل هذا الإثبات على المرأة وهذا يعتبر خروجاً على هذه القاعدة.

٣ - إن الغالبية العظمى من الزوجات المصريات لا يعرفن الجريدة الرسمية التي تنشر فيها القوانين، ومن ثمَّ لا علم لهن بهذا النص، ولا يعلمن ما يُطلب منهن وهذا ما يستغله أكثر الرجال، فيعلن الرجل زوجته على يد محضر بالعودة إلى منزله فلا تهتم ظناً أنه هو الذي سيلجأ إلى القضاء لإثبات ما يدَّعيه طبقاً للقواعد العامة الشرعية والقانونية (لأن البيِّنة على من ادعى) ولكنها تفاجأ بعد ذلك أنها ناشز بحكم القانون.

لهذا يجب تعديل هذا النص بتكليف الزوج المدَّعي باللجوء إلى القضاء لإثبات نشوز الزوجة والنص في القانون على أن نشوز الزوجة لا يثبت إلا بالحكم النهائي.

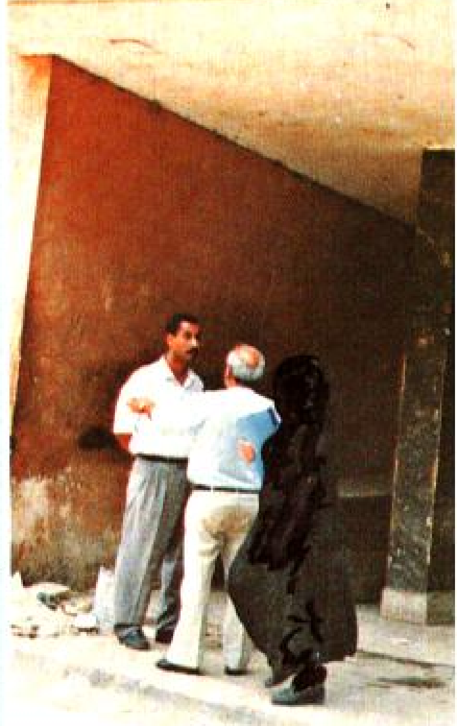
ثانياً: ضرب الزوجات:

لقد نصت المادة ٦٠ من قانون العقوبات المصري على أن (لاتسري أحكام قانون العقوبات على كل فعل ارتكب بنية سليمة عملاً بحق مقرر بمقتضى الشريعة الإسلامية) ولهذا نص قانون الأحوال الشخصية في المادة ٢٠٩ على أن يُباح للزوج تأديب المرأة تأديباً خفيفاً على كل معصية لم يرد في شأنها حد مقرر. وهذا النص سيئ الصياغة وغير منضبط وتسبب في أضرار كثيرة، وتجاهل أن الضرب في الشريعة الإسلامية لا يُباح على كل معصية مطلقاً، فقد خصص النبي ﷺ الضرب وذلك بحديثه في حجة الوداع حيث قال: «استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم ليس تملكون منهن غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبيِّنة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً»، وفي رواية أخرى قال: «إلا أن يوطئن فرشكم من تكرهون أو يأذن في بيوتكم من تكرهون»، لهذا يجب حصر الضرب المباح في الحالات المنافية للأخلاق وهي:

١ - الفاحشة المبيِّنة وأهمها ابتداء الزوجة على زوجها أو أهله بالقول أو الفعل.







كان الأولى بالقانون أن يلغي تعسف الزوج في رفض تجديد إقامة زوجته وأولاده المقيمين معه في الخارج

الخُلع يتطلب التراضي بين الزوجين على الطلاق، فإذا ثبت الضرر أمام القاضي حكم به مع رد الزوجة للمهر.. وهذا لم يرد في القانون

٢ ـ السماح لأي رجل ولو من الأقارب بالجلوس في المكان الخاص بالزوج.

٣ ـ السماح لأي رجل بدخول البيت بدون إذن الزوج.

كما يجب أن يبين نوع الضرب وحدوده، كما هو وارد فيما رواه أصحاب السنن عن النبي ﷺ «لاتضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت» وقوله: «ضرباً غير مبرح».

ثالثاً: منع الزوجة من السفر وتجديد جواز السفر:

توجد لدى المصريين المقيمين خارج مصر دون غيرهم مشكلة تخويل الزوج حق منع سفر الزوجة إلى مقر عمل إقامته ومن تجديد جواز سفرها وأطفالها، ويرجع السبب في ذلك إلى وجود قرارات صدرت في ظل قانون الأحوال الشخصية رقم ١٩٢٩/٢٥م والذي كان يحمي نظام الإكراه البدني الموروث عن القانون الروماني والذي تسرب إلى قانون الأحوال الشخصية في المادتين رقم ٣٤٥ و٣٤٦ بشأن الإكراه البدني على الطاعة، ولما كان من المقرر أن تحصل الزوجة على موافقة زوجها للسفر للعمل بالخارج لأول مرة فلا يجوز افتراض هذه الموافقة عند السفر للعلاج أو لأداء فريضة الحج، كما لايجوز اشتراط تجديد هذه الموافقة للزوجة التي تعيش مع زوجها خارج جمهورية مصر العربية لأن الأصل أن الزوجة مع زوجها وأنه لايجوز أن يجبرها الزوج لترك هذا الحق.

وقد حاول مشروع القانون معالجة ذلك بمفسدة أدهى وأمر، فألغى حق الرجل نهائياً في الموافقة على سفر زوجته بما نصت المادة ٢٦ على حق الزوجة في منع سفر زوجها على طريق الالتجاء للقضاء وهذا لم يرد في أي شريعة أو قانون منذ الخليقة وحتى اليوم. وقد تم إلغاء موضوع السفر بشقيه في المداولة الأخيرة.

وكان الأولى أن يلغي القانون حق الزوج في التعسف بالنسبة لزوجته وأولاده المقيمين خارج مصر وذلك عند رفضه تجديد جواز سفرها أو جواز سفرهم أو عند منعه سفرها أو سفرهم.

رابعاً: مقابل الخلع والإضرار بالزوجة:

لقد شرع الإسلام الخُلع لتفتدي المرأة نفسها من الضرر الذي يصاحبها من استمرار بقائها مع زوج لا تطيقه في الوقت الذي تأنف فيه من الالتجاء إلى القضاء لإثبات هذا الضرر، حتى تحصل على حكم بالتطليق للضرر.

والخُلع هو طلاق على مال أو بمقابل ولهذا قد يوجد تعسف من الرجل في تحديد هذا المقابل.

ومن نكد الدنيا على المسلمين أن أولي الأمر فيهم لم يضعوا حداً لمثل هذا التعسف حيث تركت قوانين الأحوال الشخصية ذلك لتراضي الطرفين، بل نص القانون المصري في المادة ٩٦ أن لكل من الطرفين «الزوجين» الرجوع عن إيجابه في المطالعة.

وقد حاول مشروع القانون أن يعالج هذه الثغرة في القانون القديم فاستحدث المادة رقم ٢٠ التي نصت على أنه إذا ردت الزوجة المهر حكم لها القضاء بالتطليق حكماً غير قابل للطعن.

ولكن هذا النص قد أتى بحكم هو أقرب إلى الفسخ منه إلى الخُلع دون أن يلتزم بالأحكام المتعلقة بالخُلع وبالأحكام المتعلقة بالفسخ، وفي التعديل الأخير أضيف النص على أن يسبق ذلك محاولة الصلح من قبل القاضي خلال مدة أقصاها ثلاثة أشهر.

فالخُلع يتطلب التراضي بين الزوجين على الطلاق، فإذا ثبت الضرر أمام القاضي فيحكم

بالخُلع مع رد الزوجة للمهر وهذا لم يرد في هذا القانون، حيث سلب من القاضي سلطته التقديرية في الإصلاح وفي التفريق عند الضرر، حيث ألزمه القانون بالطلاق إذا ردت الزوجة المهر بعد مهلة الصلح دون أن يكون له أي دور في حسم النزاع، وهذا هو الفسخ بعينه، وإذا طبقنا أحكام الفسخ، نجد أن هذا النوع من الطلاق قد خالف أحكام الفسخ، فالفسخ في الزواج يكون لاكتشاف عيب مستحكم تنفر منه الزوجة وتتضرر منه، أو يكون بسبب اكتشافها أن زوجها قد أخفى عنها أنه من الطوائف التي تدعي الإسلام وهي طائفة كافرة مرتدة عن ملة الإسلام مثل النصيرية والبهائية والقاديانية.

ولهذا ليس صحيحاً ما تضمنته قوانين الأحوال الشخصية في البلاد العربية من ترك مقابل الخلع للتراضي دون ضوابط، فالنبي ﷺ لم يفعل ذلك لأن فيه ضرراً وقد قال: «لا ضرر ولا ضرار»، وإعمالاً لذلك فإن الإمام مالك يقول في المختلعة التي تفتدي نفسها من زوجها «إذا علم - أي القاضي - أن زوجها ضربها وضيق عليها وعلم أنه ظالم لها مضى الطلاق عليه ورد ما لها، فهذا الذي كنت أسمع والذي عليه أمر الناس عندنا» أي أهل المدينة، (تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك الجزء الثاني كتاب الطلاق باب ما جاء في المختلعة).

لقد أوردت ذلك في كتابي «قوانين الأسرة بين عجز النساء وضعف العلماء»، وللأسف لم يستجب من العالم العربي سوى المشرع الجزائري، ففي قانون الأسرة رقم ٩٨٤/٨٤، نصت المادة ٥٤ على أنه «يجوز للزوجة أن تخالع نفسها من زوجها على مال يتم الاتفاق عليه، فإن لم يتفقا على شيء يحكم القاضي بما لا يتجاوز قيمة صداق المثل وقت الحكم». وهذا فيه عدل، لأن رد المهر بقيمته عند عقد الزواج يضر بالرجل بسبب ارتفاع قيمة العملة عند الطلاق.

فالنص على صداق المثل يزيل الضرر الذي يلحق بالزوج من رد المدفوع وقت العقد لهذا نود أن يأخذ المشرع المصري مستقبلاً بهذا النص فهو تطبيق لحكم النبي ﷺ سالف الذكر.

خامساً: تأخير تسليم المحضون وادعاء خطفه:

تنص المادة ٢٩٢ من قانون العقوبات المصري على أن يعاقب بالحبس مدة لا تجاوز سنة أو بغرامة لا تزيد على خمسمائة جنيه أي من الوالدين أو الجدين إذا لم يسلم ولده الصغير أو ولد ولده إلى من له الحق في طلبه بناء على قرار من جهة القضاء صادر بشأنها حضانته أو حفظه، وكذلك أي من الوالدين أو الجدين خطف لنفسه أو بواسطة غيره ممن لهم بمقتضى قرار من جهة القضاء حق حضانته أو خطفه ولو كان ذلك بغير تحايل أو إكراه.

إن هذا النص يؤكد نص المادة ٢٥٣ مكرر من العقوبات والمضاف بالقانون رقم ١٥ لسنة ١٩٣٢م، وهذه النصوص هي ترجمة لما كان علي[illegible] نظام الإكراه البدني الوارد بقانون الأحوال الشخصية رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩م والذي الغ[illegible] بالقانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٨٥م.

لهذا وأمام إلغاء القانون الأخير لنظام الإكرا[illegible] البدني فإنه يجب تعديل كل من قانون العقوبات وقانون الأحوال الشخصية لإلغاء الإكراه البدني في تسليم الأطفال كما الغي بالنسبة للزوجات أو على الأقل أن ينص القانون على جعل العقوبة عند الامتناع عن التسليم بدون عذر.

لهذا ولعلاج المشكلات القائمة بسبب سو[illegible] صياغة هذين النصين أقترح أن يُضاف إلى قانون الأحوال الشخصية النص التالي:

(يعاقب بالحبس مدة لا تجاوز ستة أشهر أو بغرامة لا تزيد على خمسين جنيهاً مصرياً أي الوالدين أو الجدين لم يسلم بدون إذن المحضون الذي حكم نهائياً بتسليمه إلى المحكوم له به، وكذلك أي من الوالدين أو الجدين خطف طفلاً بسوء نية بنفسه أو بواسطة غيره من يد من يوجد لديه الطفل وجوداً شرعياً بموجب قرار من القضاء ولو كان ذلك بغير تحايل أو إكراه).

فهذا التعديل تضمن إضافة الآتي:

١ - عبارة بدون عذر حتى يعفى من العقوبة ومن إجراءات التحقيق والمحاكمة الشخص الذي يبقى الطفل عنده بعذر كأن يكون الطفل قد تجاوز سن التمييز ورفض الانتقال ورفض تنفيذ حكم الحضانة بسبب يرجع إلى المحكوم له كإساءته إلى الطفل أو الإضرار به.

٢ - أضيف إلى عقوبة الخطف عبارة «بسوء نية» وذلك لحماية أي من الوالدين يكون قد أخذ الطفل معتقداً أن له حق حضانته، فإن ذلك لا يعد خطفاً.

سادساً: عدم الاعتداد بالطلاق:

لقد عالج القانون الجديد حالة تعسف الرجل المتمثل في عدم إثباته رسمياً الطلاق الذي أوقعه على زوجته فنص في المادة ٢١ على أن الطلاق لا يعتد به إلا بالتوثيق والإشهاد.

وهذا حكم لم يرد في الشريعة الإسلامية ومن ثمَّ يمكن أن تحكم المحكمة الدستورية بعدم دستورية هذا القانون، وهذا ما قضت به من قبل بالنسبة للقانون رقم ٧٩/٤٤، حيث ينص في المادة ٢٥ على عدم إعمال آثار الطلاق إلا منذ علم الزوجة به، ويكون ذلك بحضورها وتوثيقه الرسمي، أو تسلمها شخصياً إعلاناً على يد محضر يتضمن وقوع الطلاق.

وبناء على الحكم بعدم دستورية هذا القانون، صدر القانون رقم ٩٨٥/١٠٠ ونشر بالعدد ٢٧ بالجريدة الرسمية في ١٩٨٥/٧/٤م، وأعاد صياغة المادة الخامسة مكرر، وذلك بالنص على أن تترتب آثار الطلاق من تاريخ إيقاعه إلا إذا أخفاه الزوج على زوجته، فلا تترتب الآثار المالية إلا من تاريخ علمها به.

والنص المقترح أشد بطلاناً من النص الذي ألغته المحكمة الدستورية، حيث صرح بعدم الاعتداد بالطلاق الذي تعتد به الشريعة الإسلامية.■

فخ أمريكي للجمعيات الأهلية

الترويج لـ«الجيندر»، والمساواة المطلقة بين الجنسين والدفاع عن حقوق الشواذ

في فندق «خمس نجوم» بوسط القاهرة: نظم مشروع تطوير الهيئات التطوعية المصرية الخاصة حلقة عمل تحت عنوان: «الدعوة للمساواة بين الرجل والمرأة في عملية التنمية» دعا إليها ٢٣ جمعية أهلية في إطار تدريب هذه الجمعيات الأهلية لتبني أفكاره بدعم من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية!

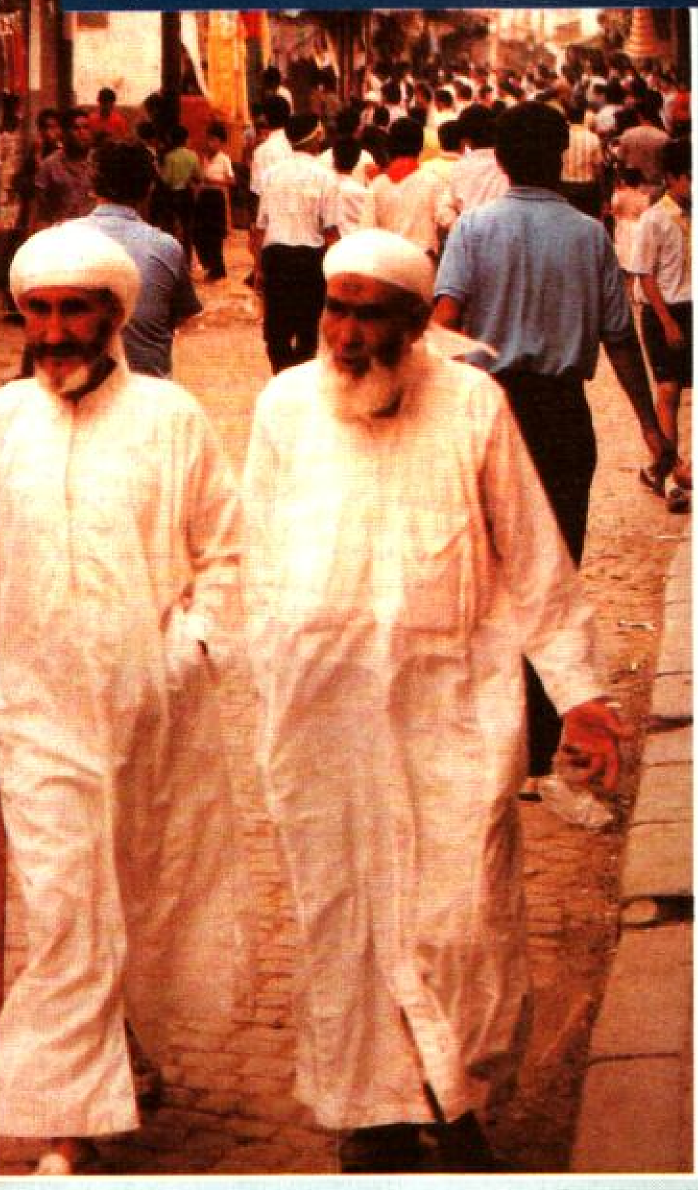
ولوحظ أن هذه الحلقة تركز على ترويج مفهوم «الجيندر»، ومراجعة رؤية الحاضرين لهذا المفهوم، ومعرفة تحيزاتهم الشخصية ضد المفهوم - إن وجدت! - والغريب أن «الجيندر» يروج له في كل مؤتمر عالمي خاص بالمرأة، وخاصة إذا كان تحت رئاسة مؤسسات دولية مثل الأمم المتحدة أو دول غربية كالولايات المتحدة الأمريكية.

ويعني مفهوم «الجيندر» ببساطة النوع في إطار الدعوة لعدم النظر لجنس الإنسان هل هو ذكر أم أنثى، بل النظر إليه على كونه نوعاً بغض النظر عن جنسه، في دعوة للمساواة المطلقة بين الذكر والأنثى، وإثبات حق الشواذ في الحياة والزواج من الجنس نفسه!، وطرح مفهوم «الجيندر» في الحلقة على أنه «الدور الاجتماعي للمرأة والرجل»، ويختلف «الجيندر» عن الجنس في كون مصدره هو التنشئة الاجتماعية أما الجنس فهو بيولوجي بحت كما يزعمون.

وأكدت الحلقة أيضاً أن مجتمعاتنا العربية عرجاء، لأنها تسير على قدم واحدة، وهي الرجل، أما المرأة فهي تُهمل إذ تشير هذه المجتمعات للبشر بكلمة «إنسان» لا «إنسانة»، وأن كل الرؤساء رجال، وكذلك كل أصحاب القرارات في المجتمع، وتعجبوا من أن المرأة لاتزال هي المسؤولة عن البيت، والطهي، والغسل، وتربية الأولاد... إلخ، وهناك وقفة تستحق الذكر وهي مشاركة المجلس القومي للنساء الزنجيات الذي قام بطبع المجلد الفاخر الذي وُزع في ورشة العمل، فيما تحملت الوكالة الأمريكية نفقات إقامة الحلقة التي عقدت على مدى ثلاثة أيام.

وقد تعجب من أمور جاذبة للنظر وذات مغزى كبير، فمن أين جاء هذا الدعم؟ ولماذا؟

كثير ممن حضروا في الحلقة، فوجئوا بجدول أعمال، وما يُبحث فيها، وشكّوا فيما يقال، والهدف منه، لأنه يخالف الشريعة الإسلامية، ويهدم القيم والتقاليد التي تحمي المجتمعات العربية من انهيار الأسرة الذي يعاني منه الغرب.■



المجتمع المغربي في واد.. والعلمانيون والفرنكفونيون في واد آخر

المعركة حول المرأة تتسع جبهاتها من المشرق إلى المغرب مرورا بمصر

المغرب: نواب الحكومة ضد وزير الأوقاف.. والإعلام العلماني يهاجم أئمة المساجد

الرباط: إدريس الكنبوري

تبدو قضية المرأة وكأنها أصبحت حصان طروادة بالنسبة للتيارات العلمانية واللادينية في كل دولة عربية، حتى إن تفاصيل القضية تكاد تتشابه في إيقاع واحد يؤكد أن المسألة ليست نابعة عن قضايا وحاجات داخلية في كل بلد بقدر ما هي في حقيقتها توصيات دولية نازلة من أعلى ومدفوعة الثمن.

وفي المغرب لا تكاد تختلف المعركة عما حدث في بلدان أخرى، فقبل أشهر عدة، أعد الوزير المكلف بالأسرة والطفولة والرعاية الاجتماعية سعيد السعدي خطة تتعلق بالمرأة تتضمن تطبيق المقررات والتوصيات التي خرج بها مؤتمر بكين حول المرأة وإدراجها ضمن التشريعات المغربية الخاصة بالمرأة، وإدخال تعديلات جذرية على مدونة الأحوال الشخصية وهي القضية التي نشرتها المجتمع في العدد ١٣٦١.

وقد تصاعدت حدة الخلافات في الأسابيع القليلة الماضية بين المؤيدين والمعارضين، واتخذت منحى أكثر قوة وانتقلت إلى داخل الأحزاب الحاكمة، وأغلبها من اليسار العلماني، الذي لا يكتفي بما ورد في الخطة، وإنما يعتبره الحد الأدنى للمطالب النسائية، على خطورته ومصادمته الواضحة للشريعة الإسلامية، ولما هو معلوم من الدين بالضرورة، ولذا فقد تشكلت في المقابل «الهيئة الوطنية للدفاع عن الأسرة المغربية» في الرباط، وجمعت أسماء إسلامية معروفة ومثقفين ومستقلين أجمعوا على رفض الخطة المذكورة والمعروفة باسم «مشروع خطة العمل الوطنية لإدماج المرأة في التنمية»، باعتبارها تمثل تهديداً خطيراً للأسرة المغربية، وتعدياً سافراً على الشريعة، وأثار تشكيل هذه الهيئة والشخصيات المشاركة فيها حفيظة أحزاب اليسار الحاكم التي شنت في صحفها هجوماً شنيعاً على بعض تلك الأسماء واصفة إياهم بصفات التآمر والرجعية والتخلف.

ولتأكيد خيارهم، فتح مؤيدو الخطة، أحزاباً وتنظيمات نسائية وجمعيات، عريضة لجمع التوقيعات المؤيدة عازمة على نقل الصراع إلى الشارع، وفي المقابل بدأت حركة التوحيد والإصلاح الإسلامية والمعارضون حملة لجمع التوقيعات الرافضة للمشروع، ووصلت التوقيعات في ظرف أسبوعين أكثر من مليون توقيع، حيث شارك في هذه الحملة أئمة المساجد والخطباء والوعاظ، فقد شنت الصحف العلمانية والحكومية هجمة على هؤلاء بتهمة توظيف المساجد «لأغراض سياسية».

الهجمة ضد الخطباء والأئمة لم تتوقف عند الصحافة، بل انتقلت إلى البرلمان المغربي، إذ احتج نواب الأغلبية الحكومية في جلسة عامة للبرلمان ضد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالكبير العلوي المدغري بسبب ما أسموه «تغاضي وزارته عما يحدث في المساجد»، لكن الوزير رد بأن وزارته قامت بالتحريات اللازمة، ولم يثبت لديها أن الخطباء هاجموا الخطة أو وزراء الحكومة، ودافع عن حرمة الأئمة والخطباء، وأضاف في رده على النواب: «وإذا سايرناكم في منطقكم أن مساجد المملكة قد هاجمت الخطة، فإن ما ينبغي استخلاصه من ذلك أن هذه الخطة لا خير فيها، وإلا كيف يجمع الخطباء على مهاجمتها»، واعتبر النواب جواب الوزير اعترافاً ضمنياً بمهاجمة الخطباء للخطة، وتأييداً لذلك. فردت نائبة من حزب اليوسفي الوزير الأول بأن الوزير يعبر عن نشاز داخل الفريق الحكومي، كنوع من التعريض به لعدم مسايرته لموقف الوزراء الآخرين تجاه الخطة ودعوة مبطنة لاستقالته، فقال الوزير: «أنا مازلت وزيراً في الحكومة، مادام صاحب الجلالة راضياً، وسأبقى مادمت متمتعاً برضا صاحب الجلالة».

وبدأت الصحف الحكومية واليسارية والفرانكفونية تشن هجوماً ضد وزير الأوقاف، داعية إلى استقالته، واتهمه البعض بتزعمه للخطباء والأئمة وتحريض العلماء ضد الخطة الحكومية وإشعال الفتنة. وبالمقابل دعت الصحف الإسلامية الوزير سعيد السعدي إلى الاستقالة بسبب تجاوزه لما ورد في التصريح الأخير للوزير الأول أمام البرلمان، حين قال: إنه سيشكل لجنة للحوار بين المؤيدين والمعارضين لمناقشة الخطة نقاشاً علمياً هادئاً، حتى يتم ضبطها وفق الشريعة الإسلامية، وأن القضايا الخلافية

ستُرفع إلى الملك للحسم فيها باعتباره «أميراً للمؤمنين وحامي الملة والدين» حسب الدستور، كما اتهمت هذه الصحف السعدي بأنه يقوم بالدعاية والتعبئة لصالح مشروع غير رسمي لم تصادق عليه الحكومة حتى الآن، ولم يعرض أمام البرلمان لمناقشته، وبالتالي فإنه يقدم ذلك بصفته الحزبية اليسارية وليس بصفته الحكومية كوزير.

وقد كشف وزير الأوقاف في لقاء صحفي بعد تلك الجلسة البرلمانية الصاخبة ما يمكن اعتباره القشة التي قسمت ظهر البعير، حيث صرح بأن المسودة الأولى للخطة التي توصلت بها وزارة الأوقاف كانت تتضمن دعوة صريحة إلى تقليد النموذج التونسي بخصوص تطوير أوضاع النساء قانونياً وتشريعياً، لكن أصحاب الخطة حذفوا هذه الإشارة بعد أن ظهر للعلن موقف لجنة العلماء التي شكلتها وزارة الأوقاف لتقييم المشروع، والتي رفعت تقريراً مطولاً ومفصلاً إلى وزير الأوقاف الذي قام برفعه إلى الوزير الأول وعرضه هذا الأخير أمام أنظار المجلس الحكومي. وقال الوزير المدغري إن أنصار الخطة هم الذين بدأوا الفتنة حينما سربوا مضمون هذا التقرير إلى الصحافة.

ويبدو أن النموذج التونسي يشكل مثالاً لدى النخبة العلمانية المغربية ووزراء الأحزاب اليسارية داخل الحكومة، فقد استقبل الوزير السعدي مؤخراً وزيرة شؤون المرأة والأسرة التونسية نزيهة زروق، ووقع الطرفان اتفاقية للنهوض بالمرأة في كلا البلدين والتعاون في مجال الأسرة، وأشادت الوزيرة التونسية بخطة المرأة موضع الجدال واعتبرت أنها «مشروع متكامل». كما أن إحدى المؤسسات الفكرية التابعة للحزب الاشتراكي الذي يرأسه الوزير الأول استضافت في شهر رمضان الماضي أحد الوجوه التونسية التي شاركت في اللجنة التي أشرفت على تعديل برامج التعليم في تونس وخاصة المتعلقة بالدراسات الإسلامية والدينية، وهو الدكتور منصف بن عبدالجليل، وعرض هذا الأخير رؤيته الشاملة لعلمنة المناهج الإسلامية التربوية والفكرية والعقدية، وتزامن ذلك مع مصادقة الملك محمد الخامس على ميثاق التربية والتكوين الذي أعدته لجنة خاصة لمدة عام تقريباً والهجوم العلماني على الدراسات الإسلامية التي تشكل في نظر هؤلاء منبعاً لتخريج التطرف والمتطرفين.

ويظهر أن مشروع خطة إدماج المرأة في التنمية مُعرَّض لمزيد من التصعيد بين المؤيدين والمناوئين في الأسابيع المقبلة، وخصوصاً أن الخلافات بين الطرفين اتسعت لتأخذ أبعاداً أخرى منها النبش في الماضي واستعداء العلمانيين للسلطة على الإسلاميين والحديث المتكرر على النموذج الجزائري والتحذير من كوارث وهمية يحاول العسكر العلماني اختلاقها.■

مفاجأة مثيرة في مؤتمر «المرأة والعولمة» بالخرطوم

باحثون أمريكيون يطالبون بمقاومة الضغوط الغربية للحد من مكانة الأسرة

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

اختتم بالخرطوم في أوائل الشهر الجاري، فاعليات مؤتمر: «المرأة والعولمة»، الذي نظمه الرباط النسائي العالمي، وبحث قضية العولمة من زاوية تأثيراتها الإيجابية والسلبية على المرأة عموماً، والمرأة المسلمة على وجه الخصوص.

وأوصى المؤتمر الذي شاركت فيه وفود من كثير من دول العالم بتعزيز دور المرأة في المجتمع، بحيث تتفادى التهميش، وتشارك بفاعلية في جميع الأنشطة والمجالات الحياتية، غير أنه شهد مفاجأة تمثلت في اعتراف المشاركين الأمريكيين بأن الأسرة القوية ركيزة المجتمع الصحي، وأنها حماية طبيعية ضد الآثار السلبية للعولمة، مشددين على أنه لا بد من مقاومة الضغوط الغربية التي تحاول الحد من مركزية الأسرة في المجتمع، ودورها في نهوضه.

في البداية ذكر **الدكتور عصام البشير** في ورقته البحثية - أن العولمة فيها إرادة الهيمنة، وبالتالي قمع وإقصاء الخصوم، أما العالمية فهي طموح إلى الارتقاء بالخصوصية إلى المستوى العالمي، كما أنه يمكن تعريف العولمة حسب الاختصاص.

فالتعريف الاقتصادي: أن العولمة تعني وصول نمط الإنتاج الرأسمالي عند منتصف القرن المقبل إلى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق إلى عالمية دائرة الإنتاج وإعادة الإنتاج، في حين يشير **التعريف السياسي** إلى أن العولمة هي الدرجة العليا في علاقات الهيمنة، والتبعية الإمبريالية أو هي لحظة تتويج لانتصار النظام الليبرالي العالمي الذي خرج من رحم الدولة الوطنية، أما **التعريف الثقافي للعولمة** - الذي أورده د.البشير فإنها هي الدعوة إلى تبني النموذج الحضاري الغربي.

مفهوم العولمة: ومن أهم أوراق العمل التي طرحت للنقاش والتداول، في المؤتمر، كذلك ورقة **د.إسماعيل الحاج موسى** بعنوان «وضع المرأة في إطار العولمة»، إذ أوضح فيها مفهوم العولمة وقال: إنها تريد أن تمحو الحدود الثقافية، والسياسية، وتستبدل بها حدوداً هلامية تحددها شركات الإعلام والتجارة العالمية من أجل إحكام سيطرة النظام العالمي الجديد الأحادي القطبية، سياسياً، واقتصادياً، وتجارياً، وثقافياً على العالم.

وأوضح أن عصر العولمة هو عصر الهيمنة الغربية بصفة عامة، والهيمنة الأمريكية بصفة خاصة، حيث تنتفي الخصوصية لدى مجتمعات العالم النامي عن طريق الاختراق الإعلامي الثقافي الذي تقوم به ماكينة الإعلام الغربي الضخمة، وتستهدف به العقول، والقلوب، والوجدان، وكذلك عن طريق الطوفان التجاري



الذي تضطلع به الشركات التجارية المتعددة الجنسيات، التي تغرق أسواق العالم بالسلع.

ويتساءل د.إسماعيل الحاج عن مشاركة المرأة في الحياة السياسية، ليس فقط في الحوار، وإنما أيضاً في صنع القرار، وهي مشاركة لابد من أن تتصف بصفتين أولاهما أن تكون فعلية، والثانية أن تكون فاعلة.

وختم بحثه بالقول: «إن الحق - دوماً وبالضرورة - لا يعطى، وإنما ينتزع.. وعليه فالمرأة مطالبة - بشكل فردي وجماعي وأحادي ومؤسسي - أن تبدي اهتماماً أكبر، ورغبة جادة وحقيقية في المشاركة في العمل العام بصفة عامة، والعمل السياسي بصفة خاصة، وأن تؤكد أن لها طموحاً مشروعاً كبيراً، وصادقاً في هذا المجال».

من جهته، قدم المحامي تيسير مدثر ورقة بعنوان: «نظرة لمركز قضايا المرأة في بداية قرن الألفية الجديدة»، مستعرضاً تاريخياً وضع المرأة في العالم وخصوصاً في الدول الغربية التي شهدت تطوراً صناعياً، وتكنولوجياً، لكنها كانت تهضم الحقوق المتعارف عليها لصالح المرأة.

وختم بالقول: «إن نفي وتهميش مركز الأسرة غير منتظر في المجتمعات العربية والمسلمة على غرار ما هو قائم في الغرب من إعلاء القيم الفردية، وتقويض الشكل والمحتوى والدور المنوط بالأسرة في بناء المجتمع».

رؤية أمريكية : وقدم **بروفيسور ريتشارد ويلكنز من الولايات المتحدة** ورقة بعنوان: «المرأة والزواج في المجتمع الدولي» قال فيها:

كاثرين أوجون: الأسرة القوية ركيزة للمجتمع الصحي والتحولات الاجتماعية المصاحبة لعملية العولمة تؤدي إلى تفكك الثقافة والأسرة

«إن على المرأة في الدول النامية دراسة تأثير الأطر الغربية على بناء الأسرة والزواج التي أثرت على وضع المرأة والأطفال في الغرب وبدون هذه الرؤية، فسوف تتأثر بمسألة العولمة، ويؤدي ذلك إلى تفكك الأسرة، والزواج».

وأضاف: «لابد من مراجعة الآثار المترتبة على التفكك الأسري في الغرب، حين البحث عن تطوير وضع المرأة في العالم النامي، فقد أثبتت التجربة الغربية أن مصالح المرأة والأطفال لن تتحقق إلا من خلال نظام الأسرة، والزواج المستقر وباستمرار العولمة لابد من مقاومة الضغوط الغربية التي تقلل من شأن ومركزية، وقدسية الأسرة والزواج».

كما قدمت **كاثرين أوجون - من الولايات المتحدة** - ورقة بعنوان: «الأسرة حماية طبيعية وفاعلة للآثار السلبية للعولمة»، حذرت من «إن سرعة التحولات الاجتماعية المصاحبة - لعملية العولمة - يمكن أن تؤدي إلى تفكك وخلخلة الثقافات، والأسرة. بل وفي بعض الأحيان تؤدي إلى الانفصال، بل إن بعض الأيديولوجيات الغربية المنتشرة بالإعلام والتكنولوجيا السريعة ومن خلال المنظمات الدولية يعمل على التقليل من شأن الأسرة».

وأضافت كاثرين: «وقد أكد كثير من الأبحاث في العالم الحقيقة العالمية التي تقول: إن نظام الأسرة القوية ركيزة للمجتمع الصحي المتقدم، وأنه في الدول النامية، حيث نظام الأسرة المتماسك، فإن ذلك يهيئ مناخاً طبيعياً وصحياً لمواجهة الآثار السلبية لسرعة العصرية والعولمة، كما أثبتت الأبحاث أن تفكك الأسرة يؤدي - بدرجة أكثر من الفقر - إلى القلق النفسي، والسلوك الانحرافي مثل تعاطي المخدرات مثلاً».

الرباط النسائي

ومن جهتها صرحت **د.ليلى يحيى منور - سودانية - رئيسة الرباط النسائي العالمي في حوار خاص مع المجتمع** بأن الرباط النسائي العالمي منظمة عالمية غير حكومية وغير مرتبط باتجاهات دينية أو عرقية أو اقتصادية أو اجتماعية، لكنه مفتوح للجميع بهدف دعم المرأة، وتطورها من الناحية الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والعلمية، وأن هذا الرباط له العديد من الفروع في مختلف الدول منها: البرازيل، والولايات المتحدة، وألمانيا، والنمسا، وسويسرا، وعدد آخر من الدول ودول الجوار.

وأوضحت أن شعار المؤتمر: «الحراك الاجتماعي والشراك الاقتصادي» هو نتيجة لدخول العولمة، فهي ليست رجلاً أو امرأة يأتي إليك من المطار أو يأخذ تأشيرة دخول ولكن يدخل إليك من خلف التلفاز أو الهاتف أو من خلال المجلات، والجرائد والأفلام والتواصل، والأشخاص والبضائع... إلخ، هذه الأشياء تعمل وتحرك اجتماعياً في التركيبة الاجتماعية لكثير من الدول، كما أنه شراك اقتصادي، لأنه أصبحت تطرح الآن السوق المفتوحة وغيرها، التي سوف تزحف وتؤثر ليس على الرجال فقط، ولكن على النساء أيضاً اللائي عندهن إمكانات ضعيفة في مجالات الاستثمار.

متفقاً مع الرؤية السابقة شدد **د.عبدالله خالد عبدالله - سوداني - مستشار مكتب الرباط النسائي في نيويورك**، الذي قدم ورقة عن المرأة والعولمة في المؤتمر، على أن العولمة ظاهرة حديثة ذات تيار جارف، وقد خلقت واقعاً تغير معه العالم عما كان عليه بجغرافيته وحركته، ونظامه، وآليات اشتغاله، سواء في الاقتصاد أو السياسة أو الاجتماع. أو الحرب أو الثقافة، أو الصناعة.. إلخ.

ويذكر أنه شارك في افتتاح المؤتمر د.قطبي المهدي وزير التخطيط الاجتماعي السوداني الحالي، ود.الطيب إبراهيم محمد خير وزير التخطيط الاجتماعي السابق، ومستشار الرئيس السوداني للشؤون الأمنية، بجانب بعض الوزراء السودانيين، وممثلي الرباط في دول العالم.■

على هامش المؤتمر

ريتشارد ويلكينز: نحذركم من ارتكاب أخطائنا

على هامش المؤتمر، كان لمجلة المجتمع حواران مهمان، أولهما مع البروفيسور ريتشارد ويلكينز، العضو المشارك في المؤتمر من الولايات المتحدة الذي قال: «إن نحو نصف أطفالنا ولدوا خارج نطاق الزواج الطبيعي! ومن هنا يواجه النساء والأطفال أخطار الامتهان الجسدي والجنسي، ويبدو أن مثل هذه البيانات العلمية تبين أن فضائلنا قد انهارت، وأسرنا لم تعد مستقرة، إنهم في الغرب يزهدون في الروابط الأسرية بسبب التكاليف الاجتماعية الباهظة، بينما الدول النامية إذا حققت تقدماً فقد ترتكب الأخطاء نفسها التي ارتكبناها، والواقع أن المسألة مكلفة جداً بالنسبة للدول المتقدمة، ولكن في كثير من الدول النامية لديكم روابط أسرية قوية جداً، ولاسيما في الدول الإسلامية، ولذا فإن منظمتنا - جامعة بيركنج - تريد أن تبذل أقصى جهودها لتقوية ما هو موجود بالفعل في الدول الإسلامية، بل نريد أن نبدأ حواراً مع الدول الإسلامية، فنحن يمكننا أن نتعلم منكم، وقد تكون هناك فرصة للعمل معاً، ومساعدة الأخوة في العالم».■

أنيتا نيفا: دور الدين أساسي في صيانة حقوق الإنسان

وكان اللقاء الثاني مع الدكتورة أنيتا نيفا - العضو المشارك في المؤتمر من ألمانيا، التي تعمل أيضاً ضمن فريق أبحاث إفريقيا بمنظمة أمنيستي العالمية في لندن -، وأكدت أن دور الدين أساسي في إرساء مصطلح حقوق الإنسان، وقالت:

«أعتقد أنه لابد من أن يكون كذلك، والناس يجب أن يكون لديهم الحق في اتخاذ القرارات الخاصة بهم، فالناس أحرار في مجتمعاتهم، ولابد من أن يكونوا أحراراً في اتخاذ القرار المتعلق بمدى رغبتهم في جعل الدين مؤثراً في حياتهم وباعتبار أنهم من ذوي الخلفيات العرقية فلهم نفس الحقوق بحيث يستطيعون صياغة فهمهم الخاص للمجتمع على أساس دياناتهم، ولكن ليس هناك شيء كامل، وأعني الإطار الذي يتضمن الحقوق الأساسية للبشر لاتخاذ القرارات الخاصة بهم للحصول على حريتهم الدينية».■



مستقبل أوروبا

بعد انسحاب القوات الأمريكية من كوسوفا

ليس هناك من شك في أن قوات حلف الأطلسي (الناتو) حققت نصراً عسكرياً في معركة حقيقية وإن كانت هذه المعركة معركة جوية، ولكن الذي فيه شك هو قدرة هذا الحلف بهيكليته الحالية على الاستمرار في مهامه فيما بعد النصر، والمثال الواضح هو ما يجري على ارض كوسوفا.. فالحلف المنتصر بقيادة أمريكا لم يستطع جنوده الحفاظ على الأمن في الإقليم، ولم يمنع وجود بضع وثلاثين ألفا من الجنود الأطلسيين وقوع حوادث عنف بين الألبان والصرب، بل بين القوات نفسها والألبان.

د. حمزة زوبع

وربما لانجاوز الحقيقة إذا قلنا إن هذه القوات كمثيلتها في البوسنة كانت لها بصمات إجرامية واضحة «الدعارة - الاغتصاب - التهريب»، كما أن الدور الإنساني الذي ادعى الناتو القيام بضرباته من اجله.. قد تلاشى تماماً ودخل بعض فصائل هذه القوات في معارك ضد سكان الإقليم «كما حدث في ميتروفيتسا» وربما يكون حدوث مثل هذه الحوادث أمراً طبيعياً في ظل الاضطراب الواضح داخل الإقليم، فالصرب الذين انسحبوا مازالوا مرابطين على حدود الإقليم في انتظار رحيل القوات الدولية، والألبان الذين انتصروا أو انتصر لهم الناتو ثم حرمهم من حقهم في حكم انفسهم بأنفسهم، وتركت هذه الوضعية الشاذة آثارها الشاذة كذلك فالألبان الفرحون بالنصر لم يصلوا إلى الحكم والصرب الذين هزموا لم يفقدوا الأمل، والناتو الذي دخل إلى كوسوفا لم يفلح في إزالة ميلوسوفيتش او إزالة المخاوف من قلوب الألبان أو طمأنة الصرب بأن وجودهم في الإقليم ليس فيه مخاطرة.. على الإطلاق.. والمراقبون يتوقعون عودة العنف مرة أخرى في ظل عدم انتساب النصر إلى جهة محددة!!

لكن الأمر غير الطبيعي أن القوات التي جاءت لحماية الإقليم باتت تشكو هي الأخرى من أوضاع لم تعهدها، فأغلبية القوة الأمريكية المتواجدة في الإقليم بدأت التعبير عن الملل من الوظيفة الملقاة على عاتقها فهم جنود مدربون على حفظ السلام ونزع السلاح، لكن المهمة الجديدة هي مهمة بوليسية لم يتدربوا عليها، كما أنهم وجدوا انفسهم في مواجهة أعباء ادارية وتنظيمية أخرى من المفترض أن تقوم بها قوات البوليس الأوروبي الذي لم يكتمل عدده بعد، والأخطر من ذلك أن القوات الأمريكية في كوسوفا جاءت لحماية أوروبا والحد من خطورة ميلوسوفيتش ومن ورائه روسيا، لكن هذه القوات وجدت نفسها في حقل الغام لا تدري كيف تتعامل معه، فحتى الخروج يعني الخسارة لأنه يعني عودة سريعة للقوات الصربية والدخول في دوامة جديدة، والأمريكان يخشون بقاء قواتهم للقيام بمهمة ليست من اختصاصهم قد تنتهي بهم إلى الملل وفقدان الثقة والقدرة العسكرية، مما سينعكس سلباً على التواجد العسكري الأمريكي بالخارج، كما أنه لو بقيت هذه القوات تحت ظروف أمنية أفضل ومهام تجيدها، لطفا على السطح سؤال آخر وهو إلى متى؟

هذا مادفع ويليام كوهين وزير الدفاع الأمريكي إلى التعبير صراحة عن قلقه وقلق الإدارة الأمريكية على مستقبل القوات الأمريكية في كوسوفا وقال في مؤتمر ميونيخ المعروف باسم دافوس العسكري «لقد بلغ الأمر مبلغه من الجدية ليس على مستوى الإدارة والكونجرس بل وعلى مستوى القادة العسكريين فالمهمة تحولت إلى مهمة بوليسية لم يتدربوا عليها ولا نريد لهم القيام بها».

وهذا مادفع رئيس لجنة القوات المسلحة بمجلس النواب الأمريكي إلى القول: إن الأوربيين لم يوفوا بالتزاماتهم المالية أو العسكرية فقد وعدوا بإرسال قوات شرطة للحفاظ على الأمن وتأمين مبلغ ٣٥ مليون دولار لهذه المهمة لكنهم لم يرسلوا إلا بعضاً من البوليس ولم يرسلوا سنتاً واحداً.. إن عليهم الالتزام بتعهداتهم..

والسؤال الذي يطرح نفسه في الدوائر الأمريكية: ماذا بعد انسحاب الأمريكان ؟

ومن هذا التساؤل تبرز أسئلة عدة:

١ - من سيسد فراغ هذه القوات؟
٢ - علاقة هذه القوات بالناتو أو بأمريكا؟
٣ - أثر الخروج الامريكي على العلاقات في البلقان؟
٤ - أثر تشكيل القوة الجديدة على الخريطة العسكرية في أوروبا، وعلاقة هذه القوة الجديدة بروسيا؟

ونعود إلى السؤال الأول:

١ - من سيسد فراغ القوات الأمريكية؟

وهذا يقودنا للحديث عما اصطلح على تسميته «اليوروكوربس Eurocorps» أو القوة الأوربية، ورغم كثرة الحديث هذه الايام عن هذه القوة كبديل للقوة الأمريكية ورغم مايقال عن أن مؤتمر ميونيخ العسكري استهدف توحيد الرؤى العسكرية أو عولتها هي الأخرى، إلا ان اللافت للنظر ان اجتماع ميونيخ لهذا العام «فبراير ٢٠٠٠م» خصص جل وقته لمناقشة البديل الأوروبي للقوات الأمريكية.. ولاتعود قصة اليوروكوربس إلى ميونيخ الفين بل إلى عام ١٩٩٢م، وهي مبادرة قادتها كل من فرنسا وألمانيا، وانضمت إليها في العام نفسه بلجيكا ولحقت بها إسبانيا في عام ١٩٩٣م ثم لوكسمبورج في عام ١٩٩٦م.

واتفقت الدول الخمس على تشكيل قوة عسكرية مشتركة يبلغ قوامها ٦٠ الف جندي مزودة بألف دبابة ومصفحة تكون لديها القدرة على الانتشار السريع في ظرف زمني لايزيد على ٦٠ يوماً، ولديها القدرة على البقاء في مواقعها لمدة عام واحد فقط..

ومر وقت ولم تتحرك الأمور حتى كان ٣٠ من نوفمبر من عام ١٩٩٩م حيث عقدت القمة الفرنسية الألمانية والتي نظرت في الهيكلية المقترحة لهذه

هناك رغبة أوروبية في التوسع السياسي مشمولاً بالتوسع العسكري.. ولكن هذا السلوك يحمل لأوروبا نعمة.. ونقمة!

القوات وتوصيف دورها واتفق على أن تقوم بسد فراغ الناتو في المناطق التي لايشارك فيها أو تقع خارج اطار عملياته، على أن تكون لهذه القوة قيادة مستقلة عن الناتو لها القدرة على اتخاذ القرار وتنفيذه. وقد قدم هذا الاقتراح إلى القمة الاوروبية التي عقدت ديسمبر من العام الماضي ١٩٩٩م.

تشكيل قوة عسكرية اوروبية ليس إلا تكراراً لمحاولات اوروبية سابقة في هذا الشأن بدأت منذ عام ١٩٤٨م بإنشاء ماعرف باسم اتحاد اوروبا الغربية والذي لم يتجاوز حدود الاوراق والوثائق، ومرورا بمحاولة الأوروبيين أن يكون لهم نصيب أوفر في القيادة الجنوبية للناتو وأن يكون لهم الخيرة في اتخاذ القرار - وليس كما حدث في كوسوفا - إذ إن الأوروبيين يرون أن الأمريكيين لم يأخذوا نصائحهم بجدية، وعليه فيرى فريق من الأوروبيين ترك امر القوات الأمريكية في كوسوفا للأمريكيين كي يبحثوا عن مخرج.. بينما يرى فريق آخر الأمر بشكل مختلف.. فتكوين جيش عسكري اوروبي هو حلم اوروبي قديم يعفي الأوروبيين من الهيمنة الأمريكية التي تتجاوز الأمور العسكرية إلى الأمور السياسية كذلك.

وعلى اى حال فتشكيل هذه القوة يمكن تلخيصه في كلمتين «نعمة ونقمة» نعمة لأنه يمنح الأوروبيين فرصة التصرف بعيداً عن امريكا، ونقمة لأن خروج الأمريكان من المنطقة يلقى بتبعات كثيرة خصوصاً بعد اجتياح روسيا للشيشان، واحتمالات عودة الحرب الباردة للمسرح الأوروبي والدولي.

٢ - علاقة التشكيل العسكري الجديد بالناتو؟

رغم هذه الرغبة الجامحة لدى بعض الأوروبيين في الاستقلال التدريجي عن أمريكا، إلا أن الكثيرين من الأوروبيين فيما عدا بريطانيا - يرون استحالة وجود قوة أوربية بديلة للأمريكان.

وعلى الجانب الآخر فرغم أن أمريكا تبحث عن مخرج مشرف لها بدلا من التورط في مستنقع كوسوفا، إلا أن وزير الدفاع الامريكى صرح اثناء لقائه الجنود والقادة الأمريكيين في إحدى القواعد الأمريكية في المانيا بأن على الأوروبيين التفكير جدياً قبل الاختيار بين الناتو وغيره وعليهم أن يجعلوا من الناتو الخيار الأول في خططهم.

والحقيقة أن ذلك له أسبابه الموضوعية فالأوربيون لم يكونوا ولن يكونوا في المنظور القريب على نفس أداء وجاهزية القوات الأمريكية، كما أن الإنفاق العسكري الأوروبي مجتمعا لا يصل إلى ٦٠٪ من الإنفاق العسكري الأمريكي.. ناهيك عن خبرات الأمريكان على مستوى العالم وفي مواقع متباينة.

لكن المطروح حالياً هو أن تكون هذه القوات أوروبية التشكيل.. «اطلسية» التفكير.. مختلطة الإدارة والتوجيه.. كمرحلة انتقالية لحين تمرس الأوروبيين وإثبات جدارتهم.

٣ - أثر انسحاب القوات الأمريكية على العلاقات في البلقان:

أول مايتخوف منه المراقبون والمحللون العسكريون هو استثمار ميلوسوفيتش للحدث والقيام بتحرك عسكري نحو الإقليم في ظل عدم وضوح الشكل السياسي في الإقليم، وليس الأمر قاصرا على مغامرات ميلوسوفيتش بل تجاوزه مؤخراً بما قد أثير عن احتمالية قيام انقلاب أو عمل عسكري في البانيا، وهو ماحذر منه رئيس المخابرات الألبانية مؤخراً مع رئيس الوزراء الألباني إلير متى، وإذا ماصدقت هذه التوقعات فإن خروج القوات الأمريكية سوف يزيد من أعباء القوات البديلة والتي سوف تعتمد كما يعتمد الناتو الآن على البانيا كمسرح خلفي للعمليات في كوسوفا.

وستمتد هذه المخاوف إلى البوسنة والتي مازالت تتلمس طريقها إلى السلام وسط معطيات غير مبشرة، والعديد من دول البلقان يعتمد كلياً على العامل الأمريكي كضمانة للاستقرار ومن بين تلك الدول مقدونيا التي ترى أن الفضل في عدم امتداد الحرب في كوسوفا إليها يعود إلى قوات حفظ السلام الأمريكية والتواجد الأمريكي بكثافة، مما يمثل ردعا للألبان في مقدونيا قبل التفكير في أي محاولة انفصالية رغم معاناتهم المستمرة، ويشكل هذا التواجد ردعاً للاقلية الصربية كذلك.

ورغم أن اليونان لم تشارك في عمليات الناتو ضد صربيا ولا في قوات حفظ السلام فيها إلا أن ابتعاد الأمريكيين قد يدفعهم إلى التفكير في البحث عن دور إقليمي في المنطقة خصوصاً أن لهم محاولات سابقة لقيادة البلقان... وهذا يمثل خطرا محتملا على اوروبا التي تريد أن تتخلص من أي تجمعات تقوم على أسس عرقية أو دينية خصوصاً إذا ضم هذا التجمع بلغاريا ويوغسلافيا بأغلبيتهما الأرثوذكسية.

٤ - أثر تشكيل القوة الجديدة على التركيبة العسكرية في أوروبا:

وفق ما أعلن ووفق تصريحات روماني برودى رئيس المفوضية الأوربية في ١٠ فبراير والتي جاء فيها «إن أي اعتداء على دولة عضو في الاتحاد الأوروبي سيعتبر اعتداء مباشراً على الاتحاد الأوروبي ككل» وهذه الفقرة مطابقة تماماً لنص المادة السابعة من النظام الأساسي لحلف شمال الأطلسي.

وهذا التصريح يعكس رغبة أوروبية حقيقية في التوسع السياسي مشمولاً بالتوسع العسكري، ويعني أيضاً أنه ليس الناتو فقط الذي يتوسع شرقاً بل الاتحاد الأوروبي، وربما تأتي هذه التصريحات في هذا السياق لطمأنة الأعضاء الجدد في الاتحاد الأوروبي، وإرسال رسالة تحذير إلى روسيا كذلك.

ولكن في المقابل فإن الروس سوف يأخذون هذه التصريحات مأخذ الجد وسيعملون ما في وسعهم من أجل تأمين حدودهم أو حتى البحث عن حلفاء جدد وهو ماينذر بالعودة إلى الحرب الباردة.

وتكتسب تصريحات برودي أهميتها من كون برودي رئيساً منتخباً للمفوضية الأوربية وليس رئيسا دوريا يتحدث باسم بلاده أو يضع علاقات بلاده في أولويات الرئاسة، كما أنها تأتي ضمن زيارة يقوم بها إلى عدة دول على حدود روسيا منها استونيا، ولاتفيا، وليتوانيا، ودول أخرى ذات اغلبية ارثوذكسية مثل رومانيا وملدوفيا.. وتأتي في أعقاب زيارة لوفد من الناتو إلى جورجيا «الجار المشاكس لروسيا».

روسيا بجيشها الذي يفوق المليون وترسانتها النووية التي تخطت الـ٢٢ الف رأس نووي، ناهيك عن الصواريخ بكافة أبعادها، ورغم معاهدات الحد من التسلح والتخلص من الصواريخ بين امريكا وروسيا، لن تقف مكتوفة الأيدي في مواجهة المد الاطلسي والأوروبي شرقاً، وليست تصريحات الرئيس الروسي بالإنابة فلاديمير بوتين التي أكد فيها على استخدام القوة النووية في حال استحال إخضاع المتمردين أو احتواء الاضطرابات بالطرق السلمية إلا رسالة إلى أوروبا بأن روسيا التي اهينت في عصر يلتسين ربما لن تسمح بالإهانة العسكرية مرة أخرى في عصر بوتين، وهذه التصريحات تلقى دعماً شعبياً كبيراً ومساندة حزبية من اليمين إلى اليسار، كما أن تحرك أوروبا في اتجاه تشكيل جيش عسكري مستقل قد يعني أن ما حدث من معاهدات واتفاقيات للحد من التسلح في أوروبا قد تذهب أدراج الرياح وأن العودة إلى المواجهة العسكرية قد تكون احتمالاً غير مستبعد، كما أن هذا التحرك الأوروبي قد يدفع روسيا إلى تسليح أصدقائها بكافة أنواع الأسلحة داخل أوروبا أو خارجها، ربما يكون الخيار الخارجي أفضل حيث إن ذلك سيؤثر على مصالح أوروبا في العالم وهي التي تعتمد على دول العالم الثالث كمصادر للمواد الخام وكأسواق حاضرة لبضائعها.

التوجه الأوروبي الجديد هو محاولة أولى للأوروبيين سوف تبدأ في أبريل المقبل.. حين تبدأ القوات الأمريكية في الانسحاب من كوسوفا.. وعلينا الانتظار حتى نرى أداء هذه القوات.. وربما تسبقنا الأحداث فلا تتمكن هذه القوات من الخروج أو ربما تعجز أوروبا عن توفير ٥٠ الف جندي.. ولم لا وقد عجزت عن توفير الفين من المراقبين المدنيين في كوسوفا في عام ١٩٨٨م؟■

نتائج التجربة ستظهر في أبريل المقبل حين تبدأ القوات الأمريكية في الانسحاب من كوسوفا لتحل محلها القوات الأوروبية.. فهل تنجح أوروبا؟

محمد قرشاي أمين عام المنتدى الإسلامي في موسكو:

حرب الشيشان.. تجارة رائجة للجنرالات الروس

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

لم تصب الحرب الإجرامية الشعب الشيشاني وحده، وإنما لها انعكاساتها وآثارها على المسلمين من بقية بقاع الاتحاد الروسي.. فهناك إلى جانب الشيشان.. المسلمون في بقية القوقاز.. والمسلمون في تترستان وبشكيريا وموسكو وبقية التجمعات الإسلامية الواقعة في قبضة الاتحاد الروسي.. ماذا جرى لهم بالضبط. وماذا عن حملات الاعتقالات التي يدور عنها وسط المسلمين.. هل هناك تعذيب.. وقتل.. ومامستقبل عشرات المؤسسات الخاصة بالمسلمين داخل روسيا.. وكيف تتعامل قوات الأمن الروسية مع المسلمين في شوارع موسكو.. وما دور اليهود في تلك الحرب.. وإلى أي حد وصلت سيطرتهم على مقدرات البلاد.. وما علاقاتهم ببوتين.. وما حقيقة جنرالات الحرب الذين يتاجرون بالسلاح الروسي ويبيعونه حتى للمجاهدين الشيشان.

هذه التساؤلات كانت محور هذا الحوار مع قرشاي الأمين العام للمنتدى الإسلامي في موسكو الذي يعيش داخلها.

● **بادرته بالسؤال عن انعكاسات الحرب الروسية في الشيشان على أوضاع المسلمين داخل الاتحاد الروسي والعاصمة موسكو؟**

○ قال: لاشك.. هذه الحرب صحبها تضييق من السلطات على أنشطة المسلمين في مختلف الجمهوريات والتجمعات (بقية دول شمال القوقاز - تترستان وبشكيريا - التجمعات الإسلامية في المحافظات الروسية).

لم يعد بوسعنا تسجيل أي مشروع جديد بسهولة، ولم يعد بوسعنا عقد أي مؤتمر أو افتتاح أي مدارس جديدة أو أي أنشطة تهمنا.. بسهولة.. هناك تدقيق في الأوراق الرسمية.. وهناك عراقيل في الإجراءات الإدارية.. وهناك استفسار عن كل شيء.. عن أهداف المشروع والأشخاص الذين يعملون فيه بل والطلاب الذين يدرسون.

وأصبح علينا بذل المزيد من الجهود لتخطي كل هذه العقبات.



محمد قرشاي

● **هل هناك منع صريح أو تهديد بوقف المشاريع والأنشطة بين المسلمين؟**

○ لا.. ليس هناك منع.. ولكن ترقب وتدقيق وعراقيل إدارية.. ونحن مستمرون في عملنا والحمد لله، لأن مؤسساتنا وأوضاعنا كلها قانونية ومسجلة رسمياً.

● **كيف اكتسبتم هذا الوضع القانوني الرسمي؟**

○ هذا يرجع إلى عام ١٩٩٢م عندما أعلن جورباتشوف البروسترويكا وهدم الشيوعية وحدث انفتاح من الحريات السياسية والدينية استفادت منه جميع شعوب الاتحاد السوفييتي.

وكنا من المستفيدين بهذه الأوضاع الجديدة.. فأسس المسلمون في عموم الاتحاد السوفييتي حزب النهضة برئاسة الدكتور أحمد قاضي وكان غالبية أعضائه من طاجيكستان بحكم الصحوة الإسلامية الموجودة هناك، كما قمنا بتسجيل العديد من المؤسسات والمنتديات والمدارس والجامعات.

وحدثت حركة عودة هائلة إلى الإسلام من الشعوب المسلمة كما جرت حركة عمران للمؤسسات الإسلامية فأصبح عدد المساجد من ٧ - ٨ آلاف مسجد بعد أن كانت ٩٠ مسجداً فقط في كل الاتحاد السوفييتي.

وأصبح لدينا خمس جامعات في تترستان وأنجوشيا وداغستان وموسكو والشيشان (لكنها هدمت في الحرب)، كما صحب ذلك حركة واسعة في طباعة وتوزيع الكتب الإسلامية التي كانت مجرمة في العهد السوفييتي.. ومازال النشاط قائماً.. لكن الحرب الأخيرة في الشيشان انعكست على كل ذلك بالسلب، فالسلطات الروسية تترصد لأي شخص أو مؤسسة يمكن أن يكون لها علاقة بالأحداث هناك.. والتعويق الإداري متزايد، والمسؤولون يزيدون من تضييقهم ويقولون بصراحة.. نحن لانريد شيشان ثانية!!.

● **هذا عن الوضع بصفة عامة.. ماذا - بالتحديد - عن الإجراءات الأمنية.. وماذا عن عمليات الاعتقال الواسعة التي جرت بحق مسلمين داخل موسكو وبقية المناطق الإسلامية؟**

○ أجهزة الأمن مارست - ومازالت - حملة كبيرة لضبط وتفتيش واعتقال المسلمين القوقازيين بالذات والمعروفين ببشرتهم الأقل بياضاً من الروس.. والباب مفتوح على مصراعيه أمام الشرطة لاعتقال من تريد منهم في الشارع.. أصبح من السهل جداً على الشرطة أن تضبط أي قوقازي وتضع في جيبه مخدرات أو سلاح والقاؤه في السجن بتهمة حيازة ممنوعات.

● **ماذا يدور داخل السجون بعد الاعتقال.. هل هناك تعذيب وقتل.. كما يشاع؟**

○ لا أحد يستطيع الاطلاع على ما يدور داخل السجون بسهولة، لكن الصحافة الروسية المعارضة تحدثت عن انتهاكات بشعة بحق الشيشانيين وقد قرأت في صحيفة «فيك» اليومية وهي صحيفة يومية مملوكة - للأسف - للمليونير اليهودي بيرزوفسكي، قرأت شهادة لأحد الجنود الروس الذي عمل في سجن أوسيتيا الشمالية (جمهورية قوقازية) يقول: لقد تم جمع عدد كبير من الشيشانيين والقوقازيين في منطقة واسعة ومنها يتم سوقهم إلى السجن.. وهناك يمارس التعذيب والشذوذ ضد هؤلاء.

● **ما رؤيتك.. للنفوذ اليهودي داخل**

شاهد عيان يفضح ما يجري للشيشانيين داخل سجن أوسيتيا.. تعذيب بشع واعتداءات جنسية



مدنيون شيشانيون في الأسر

قناة تلفازية روسية معارضة بثت فيلماً وثائقياً عن بيع الجنرالات الروس السلاح للمقاتلين الشيشان

روسيا.. هل صحيح أنه صار يتحكم في كل شيء؟

○ اليهود في العهد الشيوعي كانوا ضعفاء.. ولاقوة لهم لكن بعد البروسترويكا وسقوط الشيوعية زحف الغرب واليهود إلى داخل البلاد وتمكنوا بالفعل من السيطرة على الاقتصاد والإعلام وبالتالي أصبح لهم النفوذ السياسي الأقوى في البلاد.

● **عفواً.. هل يمكن أن ترسم لنا بكلام محدد خريطة هذا النفوذ أو على الأقل معالمه الأساسية بأمثلة واضحة؟**

○ السيطرة اليهودية بدأت بالإذاعة والبنوك ثم امتدت إلى قطاعات البترول والغاز والكهرباء.

هناك ثلاثة من المليونيرات اليهود يقودون عملية السيطرة هم: تشوبايس.. بيروزفسكي.. وبراموميشا.

براموميشا أصبح مالكاً لشركة نفط سيبيريا.. وهناك الملياردير باخيريف يسيطر أيضاً على شركات أخرى للغاز وعلى بنك موسكو ويمتلك في الوقت نفسه قناة تلفازية رئيسة (N.T.V) ويسيطر تشوبايس على شركة «راو أيس» وهي أكبر شركة كهرباء في روسيا.

أما بيروزفسكي فإنه يمتلك عدة بنوك وقناتين تلفازيتين رئيستين (في روسيا ثلاث قنوات رئيسة يمتلكها اليهود) إضافة إلى عدد من الصحف.

بهذا الشكل أصبح اليهود رغم قلة عددهم (٣ ملايين) قوة محركة ومهيمنة كما احتل هذا الثالوث (بيروزفسكي ـ تشوبايس ـ براموميشا) احتلوا مواقع سياسية كبيرة وسيطروا بقوتهم الاقتصادية على بقية المواقع.. فقد أصبح براموميشا عضواً بالبرلمان عن جمهورية سيبيريا، وأصبح بيروزفسكي كذلك عضواً عن جمهورية شركيسيا بنسبة ٤٦٪ من الأصوات وهي جمهورية إسلامية، وأصبح تشوبايس يسيطر على المحافظين ويحركهم كيفما يشاء ضاغطاً عليهم بالديون الكبيرة لشركة الكهرباء.. إنه يمكنه أن يحول البلاد إلى ظلام في أي وقت إذا لم يستجب لمصالحه.

الأخطر.. أن هؤلاء اليهود يعملون وفق خط واحد يتبادلون من خلاله المصالح ويوزعون الأدوار.. هناك تحالف وثيق بينهم، ولذلك فإنهم من الممكن أن يحدثوا مشكلات في البلاد بوقف المؤسسات الحيوية التي يسيطرون عليها.

● **وما علاقة هذا النفوذ اليهودي بالحرب في الشيشان.. في رأيك؟**

○ اليهود هم أول المستفيدين من هذه الحرب.. لقد كانت المخابرات الروسية مشغولة بهم قبل الحرب.. ترقب تحركاتهم ونفوذهم المتزايد وتدرس كيفية الحد من هذا النفوذ.. لكن بعد الحرب صارت المخابرات بالمسلمين في الشيشان وروسيا عموماً وتراقب تحركاتهم وتلقي القبض على المشتبه فيهم.. لقد تحولت الأنظار من الطرف اليهودي إلى الطرف المسلم.. وتلك هي فرصة اليهود للمزيد من التحرك والسيطرة.

● **ما موقف الجيش وقياداته من هذا النفوذ المتنامي؟**

○ كوادر الجيش تكره اليهود وغير راضية عن تغلغلهم، وهناك تيار يدعو إلى تحجيمهم لكن هذا التيار متناثر وغير منظم والأهم أن كبار الجنرالات في قبضتهم.. لقد اشتروهم بأموالهم.

● **بهذه السهولة يشترون قيادات في الجيش؟**

○ في روسيا الآن.. كل شيء يباع ويشترى.

● **هذا الكلام يتردد كثيراً ولكن وقائع ثابتة لم تنشر بعد.. هل يمكن أن نحدد أكثر؟**

○ مرة أخرى أعود للصحافة.. وهذه المرة للصحافة الفرنسية التي نشرت أن تشوبايس وبيروزفسكي اشتريا فيلاً ضخمة ـ لابن يلتسين في سويسرا.. وأنت وكل مراقب يعلم مدى العلاقات بين اليهود وعائلة يلتسين.

وهناك في الشيشان فيلم مصور بثته قناة NTV إحدى قنوات التلفاز الروسي يصور أكبر صفقة بيع سلاح روسي للمقاتلين الشيشان.. فقد قام الجنرالات في القاعدة العسكرية الروسية الموجودة على أراضي جورجيا ببيع كميات كبيرة من السلاح الروسي للمقاتلين نظير مبالغ طائلة وضعوها في جيوبهم، وقد بث التلفاز في شهر يناير الماضي صور الجنود الروس وهم ينقلون الأسلحة..

الذي يفعل ذلك هم الجنرالات

● **هل يمكن أن نقول إن روسيا الآن واقعة في قبضة اليهود؟**

○ الآن اليهود يسيرون في هذا الاتجاه.. إن لديهم جبهة قوية مترابطة، ولديهم قوة اقتصادية ضخمة، ويربطون كل المسؤولين بعجلتهم «بالمال» ويسيطرون بالتالي على كل المواقع الحساسة في البلاد.

● **ألا يمكن أن يبرز تيار وطني بعيداً عن القيادات السياسية والعسكرية الفاسدة يدمر هذا الأخطبوط اليهودي؟**

○ إذا حدثت أي محاولة لتدميرهم فإن روسيا يمكن أن تتمزق.. إلى مناطق بين كبار المليارديرات اليهود.. بيروزفسكي يأخذ منطقة

تضييق أمني وعراقيل إدارية أمام المسلمين الروس.. حملات أمنية متواصلة لضبط مسلمي القوقاز بتهم ملفقة

وتشوبايس بأخذ أخرى.

● **بأي قوة يستطيعون السيطرة على مناطق.. وهل يعقل أن يطاوعهم قادة الجيش في ذلك؟**

○ ليس المهم الجيش الروسي.. إن أمريكا هناك تنتظر.. وأود أن ألفت الانتباه إلى أن الاستيلاء على الحكم وإدارة الدولة ليس هدفاً في حد ذاته لدى اليهود.. المهم عندهم أن يضعوا أيديهم على مفاتيح ثروة البلاد.. هم طامعون في الأرض وما فيها من ثروات.. وهذا ما يتحقق لهم رويداً رويداً.

● **هل هناك جهات بعينها حريصة على استمرار الحرب في الشيشان؟**

○ أول الجهات هم اليهود ـ كما قلت ـ ثم الجنرالات تجار الحرب الذين يبيعون أسلحة الجيش من ميدان القتال إلى دول في العالم الثالث ودول مجاورة لروسيا ثم يعلنون أنها فقدت في الحرب.. ثم هذه الجهات وهؤلاء الساسة الذين دبروا انفجارات موسكو الشهيرة ليعبؤوا الشعب الروسي ضد الشيشان ليوافق على بدء الحرب.

● **هل من دليل على أن انفجارات موسكو مدبّرة من السلطات؟**

○ هناك محللون سياسيون وبرلمانيون أعلنوا أن تلك الانفجارات من تدبير العائلة «عائلة يلتسين» عائلة الفساد لتغطي على فسادهم كأحد الأهداف بل ليبيد الزعيم المعروف أعلن ذلك في تصريحات لإحدى الصحف الفرنسية قبل ثلاثة أشهر.

لقد بدا أمر هذه التفجيرات وكأن كل شيء مرتب ترتيباً كاملاً ومدبراً تدبيراً، فإثر التفجيرات مباشرة فوجئنا بحملة إعلامية ضخمة في الإعلام الروسي تتحدث عن المسلمين الإرهابيين.. وأصبحت كلمتا.. مسلمون.. إرهابيون هما القاسم المشترك فيما يبث في الإعلام وصاحب ذلك حملة اعتقالات واسعة ضد المسلمين صحبها تفتيش عن أدلة غير موجودة.. وفي النهاية لم يثبت على أي معتقل أنه تورط في هذه التفجيرات.. ومع ذلك واصل الإعلام حملته ومازالت!

● **هل يمكن أن يقع صراع داخلي في روسيا بعد حرب الشيشان؟**

○ الآن الصراع دائر.

● **هل يمكن أن يضبط بوتين الأمور ويعيد السيادة للقرار الروسي بعد انتخابه رئيساً وهل يمكن أن يحد من النفوذ اليهودي؟**

○ بوتين رجل لم يمارس السياسة من قبل.. لقد كان ضابط استخبارات بسيطاً.. والذين جاؤوا به «للعائلة» وعائلة يلتسين هم اليهود.. هم الذين رفعوه من أسفل إلى أعلى كرسي.. فكيف يحد من نفوذهم؟!

● **مستقبل روسيا.. إذن.. كيف؟**

○ إذا لم تكن هناك رئاسة قوية فلن يكون إلا الانهيار.■

مكيافيلية أمريكية تبارك سحق الشيشان

محمود الكسواني

هناك قرائن عديدة تشير بوضوح إلى أن الحكومات الغربية بزعامة الولايات المتحدة، راضية تماماً عما يقترفه الروس من انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان في الشيشان، وعلى أقل تقدير فإن الغرب ينأى بنفسه هذه المرة عن إبداء أي امتعاض مما يتعرض له شعب الشيشان من إبادة وأعمال وحشية.

واللافت للانتباه أن موقف الدول الغربية من حرب روسيا ضد الشيشان ما بين عامي ١٩٩٤م ـ ١٩٩٦م يناقض موقفها من حرب روسيا الحالية التي بدأت في النصف الثاني من العام الماضي حتى الآن.

مواقف دولية متطابقة

وتكاد مواقف الدول الغربية من حرب الروس ضد الشيشان في الآونة الأخيرة، تتطابق تماماً في موقفي كل من الصين والهند وكذلك تركيا والعراق مع أن هذه الدول متناقضة السياسات والتوجهات، فجميع هذه الدول على ألسنة ساستها ووزراء خارجيتها أعلنت ومازالت تعلن: «إن ما يجري في الشيشان شأن داخلي».

فالصين والهند وتركيا دول متعددة الإثنيات والأعراق والمعتقدات بمعنى أنها دول حاملة للإفرازات الثورية والنزعات الاستقلالية التي تهدد وحدة أراضي كل منها، أما العراق فقد ألقى بمأساة شعب الشيشان وراء ظهره على لسان وزير خارجيته طارق عزيز أثناء زيارته لموسكو، في سبيل الحصول على موقف روسي مساند له في مجلس الأمن، وهذا ما حصل بالفعل حين امتنعت روسيا عن التصويت على مشروع قرار يطالب العراق بتسهيل عودة مفتشي أسلحة الدمار الشامل في العراق.

وهذا لعمري انتهازية ما بعدها انتهازية، حين تكون السياسات الخارجية بين دولتين على حساب شعب بسيط أصيل مسلم مثل شعب الشيشان.

مكيافيلية أمريكية وصمت غربي

إحدى هذه القرائن التي توضح أن أمريكا غير مكترثة لحقوق الإنسان في الشيشان، هي الأنباء التي تنقل مجريات الأحداث في الشيشان، فهي أنباء روسية أو نقل حرفي للإعلام الروسي، وهو إعلام مسموم مسيّس لا يحمل إلا حقائق مشوهة، مع أن الأقمار الصناعية الأمريكية قادرة على نقل الصورة الحقيقية لمجريات الحرب.

وقرينة أخرى ظهرت في مؤتمر منظمة الأمن والتعاون الأوروبي المنعقد في اسطنبول في ١٨ ـ ١٩/١١/١٩٩٩م، فقد رفض الرئيس الروسي السابق يلتسين أن يصرح بأي كلام يشير إلى مسألة الشيشان على اعتبار أنها مسألة داخلية روسية، وهذا ما حدث بالفعل، بل إن يلتسين من خلال كلمته أمام المجتمعين انتقد وتوعد وتحدى المجتمعين من التعرض لسياسته بأي انتقاد.

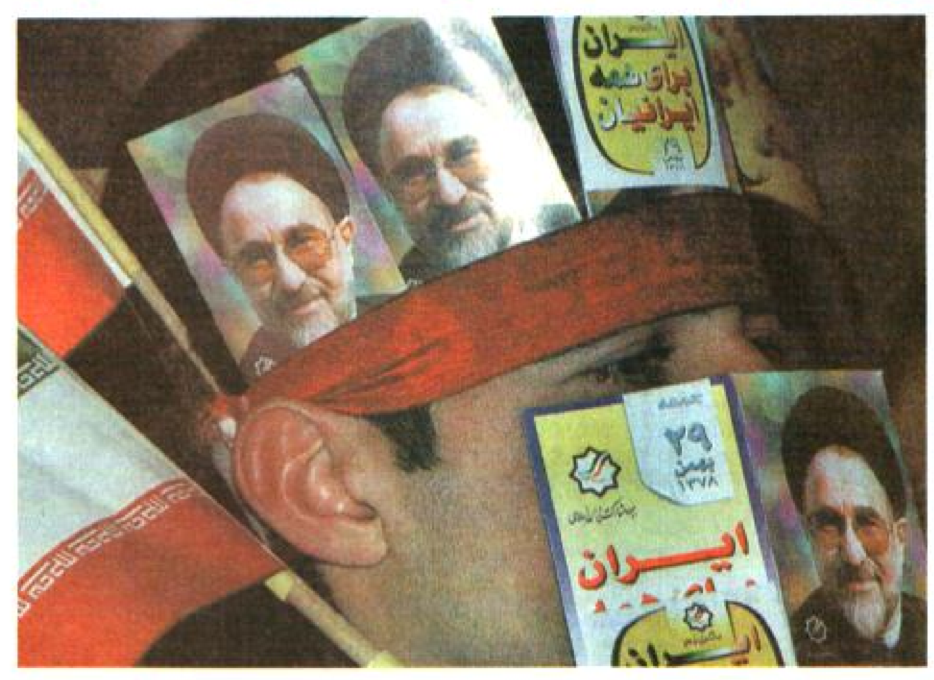
وقرينة ثالثة تتمثل في استمرار صندوق النقد الدولي الذي تهيمن عليه أمريكا بتقديم الدعم المادي لحكومة يلتسين، رغم انتهاكاته لحقوق الإنسان في الشيشان.

نحن هنا أمام مكيافيلية أمريكية نفعية أفرزها المبدأ الرأسمالي الذي لايكترث بحقوق الإنسان، إلا بمقدار ما يحقق له هذا الشعار الزائف من مصالح ومنافع، وما يؤكد هذه النظرة المكيافيلية لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية هو المقارنة بين موقف أمريكا وحلف الناتو من حرب الصرب ضد ألبان كوسوفا، فإقليم كوسوفا خاضع وفق الأعراف الدولية على الأقل، لدولة اتحادية عضو في الأمم المتحدة هي يوغسلافيا، وقد توهم البعض أن أمريكا حين تدخلت في تلك الحرب كان هدفها بالفعل «حقوق الإنسان»، والسؤال المطروح على هؤلاء المخدوعين بسياسة العم سام: لماذا لا تتدخل أمريكا أو حلف الناتو لإيقاف انتهاكات حقوق الإنسان في الشيشان، فهؤلاء بشر كهؤلاء، والقوميتان الألبانية في كوسوفا والشيشانية تعيشان في نطاق دولتين اتحاديتين، فما معنى أن تتبنى أمريكا حقوق الإنسان في كوسوفا وتتهرب منها في الشيشان؟ مع أن التنكر لحقوق الإنسان في الشيشان من قبل الأمريكيين ليس له مايبرره وخاصة أن روسيا ملتزمة بمعاهدة سلام مع شعب الشيشان وقعها الجنرال الروسي الكسندر ليبيد في ٣١/٨/١٩٩٦م وصادق عليها الرئيس الروسي يلتسين في ١٢/٥/١٩٩٧م تنص فيما تضمنته من نصوص على إجراء استفتاء شعبي في الشيشان في ٣١/١٢/٢٠٠١م لتقرير مصير الاستقلال وصارت الشيشان بتلك المعاهدة تتصرف كأنها دولة مستقلة فعلاً بعد انسحاب الروس منها، أليست هذه المعاهدة تبرر لحلف الناتو بزعامة أمريكا أن تتدخل في حرب تكاد تسحق شعباً بأكمله؟

بهذا الشأن، لايمكن لأي تحليل سياسي أن يلتمس الإجابة من خلال تصريحات سياسية يراد منها استهلاك الرأي العام، فالمسألة بالنسبة لأمريكا مسألة مصلحة وليس حقوق إنسان كما يطبل ويصفق حلفاء أمريكا، تماماً كما هو موقف الصين والهند، موقف مصلحي أناني لا تراجع عنه.

والمصلحة الوحيدة التي تقدمها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية هي المصلحة المادية فلايوجد عند أمريكا شيء اسمه قيم أخلاقية وحقوق إنسانية، فكل هذه شعارات فارغة وكلمات رنانة.■

إيران بعد فوز الإصلاحيين.. مراجعات لا تراجعات



برغم نشـوة الحل الديمقـراطي السلمي للتنافس على السلطة في إيران، وبرغم الاحتفال العاقل للإصلاحيين بفوزهم بما يزيد على ثلثي البرلمان الجديد، تقوم النخب الثقافية والسياسية المتعددة بعملية مراجعة لأشياء كثيرة، بل ولبعض المبادئ التقليدية التي قامت عليها الجمهورية في إيران.

صحيح أن فترة السنوات الأربع السابقة، وتحديداً منذ مجيء الرئيس خاتمي لموقع الرئاسة، شهدت مراجعات شاملة وتجديداً فكرياً تكرس وتدعم بنتيجة الانتخابات الباهرة هذه، إلا أن المراجعات التي بدأت بالفعل، في إيران تشمل ما يردده الإصلاحيون أنفسهم وأدى إلى فوزهم الساحق، وتشمل كيفية التعامل مع المعارضة المحافظة «الأقلية» داخل البرلمان وفي كل المواقع المؤثرة في حياة الشعب الإيراني.

طهران: حازم غراب

ثمة توقعات أكيدة تتنبأ بأن الإصلاحيين - مثلاً - لابد أن يراجعوا أنفسهم برغم نشوة النصر في الاجتهادات الخاصة بالانفتاح على الغرب، وفي إعطاء هذه المساحة الواسعة، من الحريات للشباب، والتي قد تقود إلى نوع من الانفلات خارج الدائرة الأخلاقية الإسلامية.

الإصلاحيون بعد الفوز حريصون على إيقاف أي مظاهر جديدة لاستفزاز المتشددين، سواء على مستوى الأفكار أو مستوى الحركة، بل ويعلم الإصلاحيون أن من بين الذين فازوا داخل ركبهم أناس متطرفون في خصومتهم السياسية ضد المحافظين المتشددين.

إن نظرية ولاية الفقيه ذاتها، وهي أساس النظرية السياسية في إيران تتعرض منذ بضع سنوات لمحاولات من داخل الدائرة الفقهية ذاتها لمراجعات أو اجتهادات أدت ببعض أصحابها إلى السجن كالدكتور محسن كاديوار وعبدالله نوري، ولا يستبعد بعض المحللين أن نتيجة الانتخابات قد تكرس ما يدعو إليه المجتهدون الجدد من إزالة بعض ما يضيفه المتشددون على المفهوم من أفكار يراها الإصلاحيون متعارضة مع الدستور، ومع الحق في المساواة بين المواطنين.

وعلى الطرف الآخر سيقوم المحافظون بمراجعات مهمة لمناهجهم، ويذكر للمتشددين عبر السنوات العشرين الماضية نجاحهم في جذب انتباه وعقول النشء إلى الأخلاق الحميدة من حيث الشكل والمظاهر، ومن حيث الهوية الثقافية، ومن حيث التعبئة القومية في مواجهة الأخطار الخارجية، ويكفي أن المؤسسة الشيعية استطاعت خلال سنوات الحرب مع العراق أن تحشد ليس فقط الشباب، بل الصبية الصغار للتصدي للهجمة على الثورة والوطن.

على أن ما يجمع عليه الجميع هنا سواء من الإصلاحيين أو المتشددين المحافظين هو أن صمام الأمان في عملية الصراع السياسي هو مرشد الثورة، فعنده تتوقف وتتلاشى أي محاولات أو قوانين أو أفكار قد يشك في أنها يمكن أن تخرج بإيران من الدائرة التي دخلتها منذ الثورة على الشاة.

وإذا توقفنا بصورة تفصيلية بعض الشيء أمام المشهد الانتخابي ونتائجه، فإنه يمكننا القول إنه لم يكن فوز التيار الإصلاحي في الانتخابات البرلمانية الأخيرة مفاجئاً، لكن المفاجأة تكمن في فوز هذا التيار بأغلبية مطلقة وشبه كاسحة تتيح له إدارة واحدة من أهم المؤسسات دون منافس، ولم يبق أمام الإصلاحيين إلا مواصلة المزيد من حشد الأصوات في المرحلة الثانية من الانتخابات، والتي يجرى التصويت فيها على ما يقرب من ٢٥٪ من المقاعد.

كما أن النتائج التي حصل عليها بعض الشخصيات البارزة في قائمة المحافظين، مثلت هي الأخرى مفاجئة، فقد حصل الرئيس السابق هاشمي رفسنجاني على المرتبة السابعة والعشرين، كما حصلت ابنته فائزة رفسنجاني على المرتبة السابعة والثلاثين، وهو ما يعني انتقالهما إلى المرحلة الثانية من الانتخابات، وفي قائمة الإصلاحيين جاء رضا خاتمي شقيق الرئيس على رأس قائمة الفائزين في طهران، كما تقدمت زوجة وزير الثقافة الإصلاحي على شقيق مرشد الجمهورية.

من هنا.. أصبح واضحاً أن الانتخابات السادسة في تاريخ الجمهورية، تمثل نقطة تحول كبيرة في السياسة الإيرانية الداخلية والخارجية، بعد أن أصبحت أهم مؤسستين في البلاد.. الرئاسة والبرلمان.. تحت إدارة الإصلاحيين.

هذا التحول الذي نقصده نابع من فكر وتوجه التيار الإصلاحي القائم على ضرورة التطوير والتحديث في شتى المجالات على صعيد الحريات والإصلاح الاقتصادي.. وتحسين العلاقات مع المجموعة الأوروبية، واستئناف الحوار مع الولايات المتحدة.. وذلك في مواجهة فكر وتوجه معاكسين تماماً من جانب التيار المحافظ الذي ظل يدعو منذ قيام الثورة قبل عشرين عاماً إلى التشدد في العلاقات مع الغرب عموماً، والعداء الشديد للولايات المتحدة بالقدر نفسه من التشدد الداخلي.. في التعامل مع أي شكل من أشكال الانتقاد أو الاجتهاد في مبادئ الثورة.

وإذا كان الإصلاحيون قد قطعوا شوطاً كبيراً في سبيل الإمساك بزمام السلطة في البلاد، إلا أن المحافظين لن يتواروا تماماً عن الساحة خاصة أنهم مازالوا يمسكون بزمام مؤسسات مهمة مثل مؤسسة القضاء.. وهو ما يترك الباب مفتوحاً لجولات أخرى.. من المناقشة.■

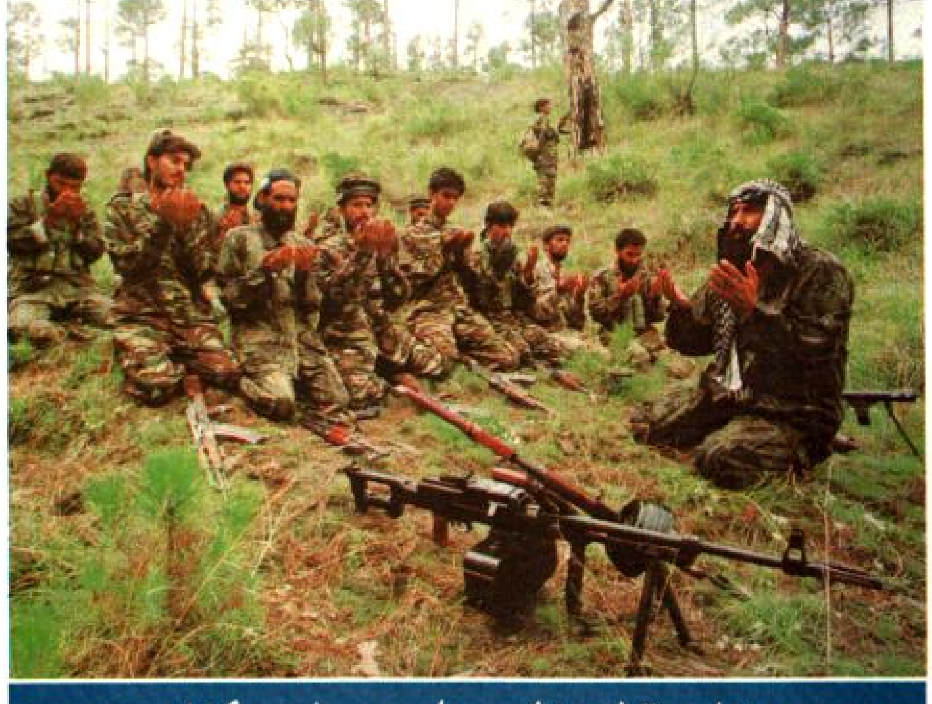
جمود الموقف السياسي في كشمير.. هل تحركه زيارة كلينتون لجنوب آسيا؟

الاحتقان الشعبي وجمود الموقف السياسي في كشمير عنوان المرحلة الحالية من الصراع الهندي الباكستاني المزمن خاصة في أعقاب معارك كارجيل العام الماضي وما خلفته من تداعيات أصبح يطلق عليها حقبة ما بعد كارجيل حيث استمرار المظاهرات في باكستان تعاطفاً مع القضية الكشميرية، بعد أن تحولت من النقمة على حكومة نواز شريف إلى المطالبة بدعم غير محدود للمقاومة الكشميرية، وبصرف النظر عن الاتهامات المتبادلة بين الهند وباكستان حول المسئولية عن اختطاف الطائرة الهندية والتي انتهت عشية راس السنة الميلادية في قندهار جنوب غرب افغانستان فإن الحادث أثار القضية مجدداً على المستويين الشعبي والرسمي في البلدين.

إسلام أباد: سامر علاوي

وكان أول تعليق من قبل رئيس الوزراء الهندي أتال بهاري فاجباي حول عملية الاختطاف أننا نهدف إلى تدويل القضية الكشميرية رغم أن مطالب الخاطفين لم تتعد الإفراج عن السجناء الكشميريين الثلاثة الذين أفرج عنهم ضمن صفقة بين الخاطفين والمفاوضين الهنود ليخرج بعد ذلك «مسعود أظهر» أبرز المفرج عنهم بطلاً قومياً يقود المظاهرات ويطلق التصريحات ويعلن عن نيته تشكيل جبهة جديدة لتحرير كشمير أطلق عليها «جيش محمد» ويطالب بتجنيد نصف مليون شخص لتحريرها حتى أن تصريحاته كانت أكبر من أن تتحملها الحكومة الباكستانية التي وضعته في السجن مؤخراً وفقاً لقانون الطوارئ.

الكشميريون أنفسهم زادوا من نشاطهم السياسي في الفترة الأخيرة، وفيما تستمر الأعمال العسكرية داخل كشمير المحتلة بشكل متصاعد مع استمرار الاحتجاجات والإضرابات العامة بمناسبة وبدون مناسبة فإن القيادات الكشميرية تشعر بالتجاهل حيال ما يطبخ لكشمير سراً وعلانية باعتبارهم الطرف الأساسي في النزاع وخلال أسبوع واحد فقط عقدت في إسلام أباد وحدها ثلاث ندوات سياسية ركّزت على ضرورة إشراك الشعب الكشميري في أي مباحثات مستقبلية لتحديد مستقبل الإقليم المتنازع عليه، كما التقى اثنان من قيادة تحالف الأحزاب الكشميرية هما «مير واعظ عمر فاروق، وعبدالغني لون» بالسفير الأمريكي في نيودلهي تمهيداً لزيارة الرئيس الأمريكي للمنطقة، حيث طالبوا بأن تتضمن جولة كلينتون زيارة إسلام أباد إلى جانب نيودلهي والقبول بإشراك طرف ثالث في المفاوضات وتمثيل الكشميريين فيها، وفيما تتباين الآراء بين الكشميريين حول مستقبل بلدهم فإنهم بدوا متفقين على نقطة واحدة وهي عدم التقسيم وهو ما يشير إلى أن طرح التقسيم مازال قائماً وإن لم يعلن عنه وهو مثار تخوفات الكشميريين. وكان اقتراح التقسيم قد أثير في أواخر حكم نواز شريف حتى إن بعض تفاصيل الحلول المطروحة أمريكياً قد سربت للعلن وأخذت بالاعتبار تقسيم كشمير إلى ثلاثة أقسام. الأول ينضم إلى الهند وهو مناطق «لداخ» ذات الأغلبية البوذية وبعض مناطق «جامو» ذات الأغلبية الهندوسية، والثاني ينضم إلى باكستان وهو ما يعرف بالمناطق الشمالية من كشمير والتي تدار من إسلام أباد مركزياً، أما الثالث المتبقي فهو ما يسمى بوادي كشمير «سرينجار وكشمير الحرة معاً» المقسم بين السيطرة الهندية والباكستانية فيجرى فيه استفتاء للاختيار بين الانضمام للهند أو باكستان أو الاستقلال التام.



المتحدثون في ندوات إسلام أباد من مسئولي الأحزاب الكشميرية ركزوا كثيراً على أن أي اتفاق يتم التوصل إليه يجب أن يحظى بموافقة الشعب الكشميري وقيادته وقد ماثلوا بين كشمير وبين الاستفتاء الذي تم في تيمور الشرقية، ونادوا كذلك بالعودة إلى أصول القضية حين اعترفت الهند بقرارات الأمم المتحدة ثم بدأت تعتبر أن هذه القرارات قديمة وأن كشمير جزء لا يتجزأ من أراضيها.

الموقف الباكستاني تجاه القضية الكشميرية بدا أكثر مبدئية بعد الانقلاب العسكري في أكتوبر الماضي وأكدت ذلك تصريحات الجنرال مشرف في الخامس من فبراير الجاري عندما أكد في كلمة له في مظفر أباد عاصمة كشمير الحرة بأنه لا يوجد مشكلة بين الهند وباكستان سوى كشمير وكل قضايا النزاع الأخرى تأتي تبعاً لها، ودعا مشرف المنظمات الكشميرية للوحدة وتشكيل مجلس قيادي موحد، ورغم تثمين جميع الكشميريين للدعوة إلى إيجاد مظلة قيادية للمنظمات الكشميرية إلا أنها انطوت على مخاوف أعرب عنها رئيس وزراء كشمير الحرة

السابق سردار عبدالقيوم حيث قال إن تشكيل منظمة جامعة لحركات وأحزاب المقاومة الكشميرية يعتبر عملاً انتحارياً مستشهداً بما آلت إليه الأمور بمنظمة التحرير الفلسطينية عندما تفردت سلطة واحدة بالقرار ورأى فيها العالم ممثلاً وحيداً للفلسطينيين، مشيراً إلى أن المقاومة الكشميرية لا تحتمل مثل هذه المظلات حيث إن الجميع يعمل بهدف واحد هو تحرير كشمير ووحدتها العضوية جغرافياً وثقافياً واجتماعياً، وما ورد على لسان عبدالقيوم السياسي المحنك يشير بوضوح إلى تخوفات القيادات الكشميرية من سحب البساط من تحت اقدامها وتهميش أي دور لها من خلال صنع قيادة بديلة ورموز جديدة تتمكن من التصرف بعيداً عن رغبات الشعب الكشميري.

الجولة المرتقبة...

ومع إعلان الرئيس الأمريكي كلينتون أنه سيناقش المسألة الكشميرية في جولته المرتقبة لمنطقة جنوب آسيا والتي من المتوقع أن تتم في الأسبوع الأخير من مارس المقبل فإنه لم يحدد بعد هل ستشمل جولته باكستان أم لا، مما أثار تساؤلات حول طبيعة الدور الأمريكي في حل النزاع الكشميري، وقد علق على ذلك أمان الله خان رئيس جبهة تحرير جامو وكشمير التي تدعو إلى إقامة دولة مستقلة في كشمير بالقول إن الدور الأمريكي لابد أن يتصف بالحياد إذا ما أراد الرئيس كلينتون أن يناقش قضية كشمير، أما إذا كان جدول أعماله لا يشمل كشمير وسيركز على العلاقات الثنائية مع الهند وقضايا أخرى فإن زيارة باكستان أو عدمها في هذه الحالة لن تؤثر كثيراً على مسار القضية الكشميرية، أما إذا هدف كلينتون من زيارته خفض التصعيد بين الهند وباكستان وحل القضايا العالقة وعلى رأسها كشمير فإنه يصبح لزاماً عليه الاستماع للطرفين، وقد بدا واضحاً أن الكشميريين غير آبهين بزيارة كلينتون لباكستان بالقدر الذي توليه باكستان نفسها من اهتمام. وانصب اهتمامهم بشكل رئيس على موقعهم عند صاحب الدور الأمريكي الذي يجري تفعيلة، وفي حين بدا العديد من الكشميريين متخوفاً من هذا الدور خاصة مع عدم الإعلان عن زيارة كلينتون لباكستان حتى الآن فإن الدكتور غلام نبي فاي رئيس المجلس الكشميري الأمريكي وهو كشميري يعيش في الولايات المتحدة أظهر تفاؤلاً غير معهود بالموقف الأمريكي، حيث أكد أن الإدارة الأمريكية تتبنى الموقف الذي تتبناه القيادة الكشميرية المتمثلة في تحالف الأحزاب الكشميرية للتحرير، مضيفاً أن الكشميريين لا يحتاجون إلى أن يقنعوا الولايات المتحدة بأهمية القضية الكشميرية فهي واعية لذلك جيداً ولا نحتاج كذلك إلى لفت انتباه الإدارة الأمريكية لانتهاكات حقوق الإنسان في كشمير فإن تضحيات أكثر من سبعين ألف كشميري كافية لذلك وهي التي حركت الموقف الأمريكي، إن ما يحتاجه الكشميريون هو إقناع الإدارة الأمريكية بضرورة تحويل قناعاتها إلى عمل وأن توجه أنظارها في جنوب آسيا إلى قضية واحدة هي حل قضية كشمير وفقاً لرغبات الشعب الكشميري، أما السيد نذير جيلاني وهو شخصية كشميرية سياسية بارزة ومهتم بحقوق الإنسان في كشمير فقد رأى أن حل قضية كشمير ينطلق من إسلام آباد وليس من واشنطن باعتبار باكستان تمثل المحامي الأصيل عن الكشميريين ولا تفرط في قضيتهم وأنها طرف أساسي في النزاع الكشميري وترتبط بروابط دستورية بكشمير الحرة وتتحمل مسئولية حمايتها كما أنها عضو رئيس وفاعل في منظمة المؤتمر الإسلامي وما هو مطلوب من القيادة الحالية في باكستان - التي أعلنت أن كشمير هي القضية الأساسية بين الهند وباكستان - هو ربط التعهدات الباكستانية بالوقوف إلى جانب الكشميريين بقرارات الأمم المتحدة ولوائحها ومواثيقها وغيرها من الثوابت الدولية وبغير ذلك فإن باكستان لن تستطيع مجاراة الهند في السياسة الدولية حيث إن المصالح هي التي تربط الدول.

حكومات إسلامية لا ترغب في المشاركة في حل القضية الكشميرية ما لم تر تحركاً أمريكياً!!

وفيما يرى العديد من المحللين السياسيين أن امتناع الرئيس الأمريكي عن زيارة إسلام آباد بل مجرد تأخره في الإعلان عنها إذا ما حدثت في حين تم تحديد موعد زيارته للهند وبنجلاديش من شأنه أن يترك آثاراً سيئة على القضية الكشميرية واعتبروا ذلك انحيازاً صريحاً للهند فإن محللين آخرين يرون أن زيارة الرئيس الأمريكي لا شأن لها بقضية كشمير وتأخذ صورة العلاقات الأمريكية بدول المنطقة بناءً على المبادئ والمصالح الأمريكية سواء بما يتعلق بالديمقراطية أو الإرهاب أو الاقتصاد بل ذهبوا إلى حد القول إن المشكلات الهندية الباكستانية الثنائية غير كشمير ليس لها علاقة بمسألة كشمير وتتعلق بقضايا موروثة بينهما ولن يؤثر حل القضية الكشميرية كثيراً على التنافس الهندي الباكستاني رغم إقرارهم بأن تسوية لب المشكلة وأساسها من شأنه أن يخفف إلى حد كبير من الصراع ويقلل من فرص الحرب في جنوب آسيا.

الكشميريون غير آبهين بزيارة كلينتون لباكستان بالقدر الذي توليه باكستان للزيارة لكنهم يرغبون في معرفة موقعهم عند صاحب الدور الأمريكي المنتظر

دور مفقود

أما عن الدور الإسلامي في حل القضية فإنه يبدو أكثر الغائبين أو المغيبين وقد تحدث الكثيرون بمرارة عن ذلك خاصة وأزمة كارجيل ليست بعيدة وعلى الرغم من أن حكومة نواز شريف السابقة كانت قد زعمت أنها تلقت تأييداً من الدول الإسلامية في اجتماع وزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي في بوركينا فاسو وقالت إن المنظمة تبنت الموقف الباكستاني تجاه كشمير فإن العديد من القيادات الحزبية الباكستانية عبرت عن امتعاضها من عدم تحريك أي ساكن من قبل الدول الإسلامية ولعل تصريحات القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية كانت مثالاً على ذلك، حيث اعتبر موقف الدول الإسلامية لا يبعث إلا على الأسف. بعض القيادات الكشميرية رأت في مواقف بعض الدول الإسلامية تبعية كاملة للموقف الأمريكي حتى أن أحدهم قال إنه وجد تعاطفاً كبيراً من أحد وزراء الخارجية المسلمين في مؤتمر القمة الإسلامية في الدار البيضاء، ومن خلال الحوار بحثاً عن سبيل للدعم السياسي الإسلامي واقترح الكشميريون المشاركون في المؤتمر فرض عقوبات اقتصادية على الهند من أجل إجبارها على حل مسألة كشمير ووقف انتهاكات حقوق الإنسان فيها إلا أنه فوجئ بمصارحة وزير الخارجية له بأنه لا يستطيع طرح هذا الموضوع على حكومته فضلاً عن أن يتبنى هذا الموقف في المؤتمر، وأخيراً كانت النصيحة : إذا أردتم تحركاً إسلامياً فعليكم أن تحركوا الموقف الأمريكي، حيث إن الدول الإسلامية لا يمكنها أن تتخذ موقفاً قيادياً دون أن ترى تحركاً أمريكياً.

منظمة المؤتمر الإسلامي لم تتجاهل قضية كشمير إلا أنها وقفت عاجزة حيالها طوال السنوات الماضية ورغم تشكيل مجموعة الاتصال الخاصة بكشمير وعلى مستوى وزراء الخارجية إلا أنها لم تتمكن من نقل القضية إلى المحافل الدولية الأخرى كما أن الموازنات المصلحية لدول المنظمة حالت دون اتخاذ أي إجراء تجاه الهند لإقناعها بالقبول بأي دور ولم تفلح المنظمة في إرسال لجنة لتقصي الحقائق إلى كشمير وإذا كانت الهند رفضت استقبال المبعوث الخاص

للأمين العام للأمم المتحدة أثناء أزمة كارجيل فكيف ستوافق على استقبال وفد إسلامي من المتوقع أن يدين الهند على الأقل في مسألة حقوق الإنسان في كشمير؟

دور مهمش

ولا ينطبق هذا المبدأ على الدول الإسلامية فحسب وإنما ينسحب كذلك على الدول الغربية المتعاطفة مع قضية كشمير ومسألة حقوق الإنسان فيها والتي لا يمكنها التحرك منفردة دون أي مبادرة أمريكية، وقد التقينا العديد من الوفود الأوروبية التي زارت إسلام أباد بهدف تقصي الحقائق دون ضجة إعلامية فعبر الكثير منهم عن تضامنهم واهتمامهم بقضية كشمير إلا أن أحداً منهم لم يعرب عن إمكان تحريك الموقف باتجاه إيجاد حل للقضية عبر الأمم المتحدة أو أي منتدى دولي قبل تحفيز الموقف الأمريكي وعندما سألنا أحد أعضاء البرلمان النرويجي من الذين ساهموا في صنع اتفاق أوسلو الفلسطيني عن الدور الذي يمكن أن تلعبه بلاده تجاه قضية كشمير قال صراحة إن أي مبادرة بهذا الشأن لا يمكنها أن تنجح بدون ثقل دولي ومادام أن الهند ترفض التدخل العلني والتورط المباشر في المباحثات فإن التحرك سيكون صعباً كما أن تحريك الأمم المتحدة في الوقت الراهن قد يكون مستبعداً ويؤكد ذلك ما قاله الدكتور فاي أن لجنة كشمير في مجلس العموم البريطاني يبلغ تعداد أعضائها مائة وسبعة أعضاء إلا أنهم لا يستطيعون تحريك ساكن في غياب أي مبادرة أمريكية وهو ما صرح به رئيس اللجنة للدكتور فاي مع الأخذ بالاعتبار أن البرلمان البريطاني «مجلس العموم» هو أهم برلمان في أوروبا.

وعلى أي الأحوال فإن زيارة الرئيس الأمريكي لا يمكنها سوى تحريك القضية سواء زار باكستان أو استثناها وليس إيجاد حل لها، بمعنى آخر قد يفتتح عملية سلام إلا أن السلام لا يمكن أن يحل إلا بإرادة الأطراف المعنية بالنزاع وقد سارع رئيس الوزراء الهندي إلى قطع الطريق على أي دور أمريكي مباشر في القضية الكشميرية بالتأكيد على رفضه المتواصل لأي وساطة أو دور خارجي في النزاع وبذلك فإن ما يمكن لكلينتون فعله في جولته المقبلة ليس أكثر من طرح أفكار لحل المشكلة وقد لا تكون هذه الأفكار جديدة لكنها سوف تأخذ قالباً جديداً وما يأمله الكشميريون في ذلك أن تصبح قضية النزاع الهندي الباكستاني قضية الكشميريين بمعنى إدخال الكشميريين طرفاً أساسياً في المباحثات الهندية الباكستانية، وهو ما يشير إليه لقاء السفير الأمريكي بقيادات كشميرية تمثل تحالف أحزاب الحرية الكشميرية ولكن الإشكال يبقى قائماً لمدة قد تطول لحين اتفاق الأطراف على تعريف ممثلي الشعب الكشميري في المفاوضات.■

سردار خالد خان عضو المجلس التشريعي في كشمير الحرة لـ المجتمع:

واشنطن تضغط لحل مشكلة كشمير سعياً لمصالحها في السوق الهندي ـ الباكستاني

عندما تذكر «كشمير» فإن التفكير ينصرف مباشرة إلى كشمير المحتلة، حيث المعاناة من الاحتلال الهندوسي.. وقلما يكون الحديث عن كشمير الحرة «آزاد كشمير».. ذلك الجزء عند الطرف الباكستاني.. ماذا يجري هناك؟

الحوار مع سردار خالد إبراهيم خان عضو المجلس التشريعي هناك، وهو نجل السيد إبراهيم خان (٩٠ سنة) أول رئيس للإقليم بعد الاستقلال.



سردار خالد خان

● ما رأيك فيما يتردد من أخبار عن اتجاه لتصفية القضية وحلها على وضعها القائم.. ثلثا الأرض للهند والثلث الحر يبقى حراً.. ويقود هذا الاتجاه.. واشنطن؟

○ ليس باستطاعة أحد تصفية القضية لأن الشعب مُصر على حلها حلاً عادلاً والذي تسعى إليه أمريكا هو الحيلولة دون صدام نووي بين الهند وباكستان بسبب كشمير، لأن التوتر والحروب يعطلان المصالح الأمريكية، فالمنطقة بكاملها تمثل سوقاً تجارياً كبيراً جداً لواشنطن.. فالهند تعدادها ما يقرب من مليار نسمة وباكستان ١٣٥ مليون نسمة.. وفقدان هذا السوق يمثل خسارة.

● عقب الانقلاب العسكري في باكستان تردد بقوة في الإعلام الباكستاني أن نواز شريف اتفق مع واشنطن في زيارته الأخيرة قبل الإطاحة به على تصفية القضية الكشميرية ما صحة هذا الكلام لديك؟

○ الجنرال برويز مشرف قائد الانقلاب أعلن أنه ليس هناك خلاف مع شريف بشأن كشمير.. نعم وسائل الإعلام الباكستانية رددت ما تفضلت به، لكن الثابت رسمياً هو أن نواز شريف كان يبدي استعداده لإجراء حوار شامل مع الهند ـ وبأي طريقة ـ من أجل كشمير، والذي ينبغي الانتباه إليه هو أنه من الصعب على أي نظام في باكستان أن يتخذ قراراً مصيرياً بشأن كشمير دون موافقة الشعب الباكستاني.. والذي حدث في مواقف نواز الأخيرة من كشمير هو أنه لم يطلع الشعب ولم يشاوره فيها.. وذلك هو الخطأ.

● ما علاقاتكم في كشمير الحرة بالحكم العسكري الجديد.. كيف تسير؟

○ زارنا الجنرال مشرف في كشمير وأكد لنا أنه لاتغيير في الموقف الباكستاني من الحرص على حقوق كشمير واستمرار الدعم الباكستاني للقضية.

● ما علاقاتكم في كشمير الحرة بكشمير المحتلة.. وما صور الدعم الذي تقدمونه لها في سبيل نيل حقها في الاستقلال؟

○ نحن ندعم القضية دعماً سياسياً ومعنوياً فقط.

● أليس لكم أي دور في الجهاد الكشميري؟

○ كان لدينا في السابق جيش مستقل وقد اندمج مع الجيش الباكستاني.

● وماذا عن المنظمات الجهادية التي تنطلق عملياتها من كشمير الحرة؟

○ هذه منظمات شعبية محلية وليست حكومية.

● هل يمكن أن تنشب حرب شاملة بين الهند وباكستان؟

○ هذا احتمال قريب، لكن الحرب إذا وقعت فستكون مدمرة أكثر من الحروب السابقة لأن هناك الآن سلاح نووي لم يكن موجوداً من قبل.. والخسائر الأكبر لهذه الحرب إذا وقعت ـ لا قدر الله ـ ستلحق بالشعب الكشميري.

● هل ترى أن الحرب هي السبيل الوحيد لحل المشكلة؟

○ أنا مع الحل السلمي للقضية وفق قرارات الأمم المتحدة

● لكن الهند ترفض تنفيذ تلك القرارات.. والتوتر كما قلت متواصل؟

○ نعم.. الهند كانت ترفض تنفيذ قرارات الأمم المتحدة وكانت ترفض كذلك أي كلام حول كشمير.. لكن هذا الموقف تغير.. فقد أصبحت تقبل بالكلام في القضية، وكانت زيارة فاجباي لباكستان خلال حكومة نواز شريف بمثابة بادرة طيبة تعني موافقة الهند على الحوار.■

الانتخابات البلدية في كردستان العراق ومؤشرات نجاح التيار الإسلامي

اجريت مؤخراً انتخابات المجالس البلدية في المحافظات التي تخضع لسلطة الاتحاد الوطني الكردستاني في كردستان العراق، وقد جرت المنافسة بين احد عشر حزباً منها الحزب الحاكم، والاتحاد الإسلامي الكردستاني، وحركة الوحدة الإسلامية، والأحزاب الشيوعية واليسارية وغيرها، وقد اسفرت نتائج الانتخابات عن امور في غاية من الأهمية منها:

أ ـ نجاح الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة الأستاذ جلال الطالباني في الانتخابات بنسبة ٦٩٪، وهذا شيء طبيعي، حيث إنه الحزب الحاكم، وله نضاله المعروف من عقود عدة، إضافة إلى أن اعضاءه هم الذين يديرون تلك المناطق منذ سنوات عدة.

ويسيطر الاتحاد الوطني على محافظة السليمانية وعدد كبير من الأقضية والنواحي التابعة لمحافظة كركوك، بينما تسيطر على كركوك وبعض مناطقها الحكومة العراقية المركزية.

وأما محافظة اربيل (العاصمة) ودهوك، فهما تحت سيطرة الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة الأستاذ مسعود البرزاني، حيث لا يستبعد إجراء انتخابات مماثلة في القريب.

ب ـ نجاح التيار الإسلامي بحزبيه (الاتحاد الإسلامي الكردستاني، وحركة الوحدة الإسلامية) بنسبة تقارب ٣٠٪، حيث حصل الاتحاد الإسلامي على ١٩,٥٪ من الأصوات، والحركة على ١٠٪ من الأصوات، وهي نسبة ممتازة بكل المعايير، سنقوم بتحليلها لاحقاً.

ج ـ فشل التيار اليساري، الشيوعي، فشلاً ذريعاً، إذ لم يحصد من الأصوات أكثر من ١٪، على الرغم من وجوده في المنطقة منذ عقود عدة، وبقاء رموزه، وإتاحة الفرصة له، وخبرة اعضائه في المناورة والإعلام.

المؤشرات الإيجابية

١ ـ من أهم هذه المؤشرات أن الشعب الكردي مثل بقية شعوب المنطقة، شعب متحضر قادر على ممارسة دوره في الديمقراطية والشورى، وليست هذه هي المرة الأولى التي ينجح فيها في هذه الممارسة الحضارية، فقد سبقت له تجربة كانت أوسع وأكبر، وهي تجربة عام ١٩٩٢م، حيث أجريت انتخابات تمخض عنها برلمان واحد وحكومة إقليمية مكونة من الحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني.

٢ ـ أن الشعب الكردي مسلم بفطرته، وأن الصحوة الإسلامية ناشطة بين أفراده، وأن التيارات السياسية الحاكمة لا تعارض هذا التوجه، بل لاتعتبر نفسها بعيدة، أو خارجة عنه، بل تعد نفسها في إطار توعية الشعب وقيمه العليا.

٣ ـ إن المنطقة الكردية في شمال العراق التي يسيطر عليها الحزبان السابقان تتمتع بجانب كبير من الحرية والديمقراطية بجميع التيارات السياسية، بما فيها التيار الإسلامي، حتى نستطيع القول: إن مثل هذه الحرية مفقودة في معظم بلادنا الإسلامية مع الأسف الشديد.

٤ ـ إن نجاح التيار الإسلامي بحزبيه «الحركة، والاتحاد» وحصوله على هذه النسبة يعود إلى اعتبارات عدة من أهمها:

ـ طبيعة الشعب الكردي وفطرته الإسلامية، واعتزازه بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة، وتأثير الصحوة الإسلامية العالمية عليه، حتى برز التيار الإسلامي بهذا الشكل من الشعبية، وقد ساعد على ذلك، فشل التيارات اليسارية والعلمانية عن تحقيق أي خير أو رفاهية أو عزة للامة، على صعيد العالم الإسلامي أجمع، حيث أخفقت هذه التيارات الموالية لأفكار شرقية وغربية في تحقيق اي خير خلال القرن المنصرم، ويرى ذلك في العالم العربي بصورة واضحة.



بقلم: د.علي محيي الدين القرة داغي (*)

ـ دخول الإسلاميين على الساحة من خلال أعمال الخير والإغاثة، والمشاريع الخيرية، والبناء، وكفالة الأيتام والأرامل وغير ذلك، بما يعني أن الإسلاميين لم ينسوا شعبهم، بل بذلوا كل جهودهم لتقديم كل دعم ممكن لهم، فقد تقدم الخير على الدعوة، وصحبها الإحسان والعمل الطيب، وقد قال الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهمو
فطالما استعبد الانسان إحسان

بل هذا هو منهج الإسلام، حيث قدم الدعوة إلى الخير وبنى الفضل والإحسان على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾ (آل عمران).

ولا أحد ينكر دور الرابطة الإسلامية الكردية في هذا المجال، فقد قامت بواجباتها الخيرية والإغاثية والدعوية منذ فاجعة حلبجة عام ١٩٨٨م إلى يومنا هذا وقدمت الكثير والكثير للاجئين الأكراد في إيران وتركيا، وبلاد المهجر، قبل توفير المنطقة الآمنة، ثم دخولها في المنطقة بثقل كبير.

٣ ـ تضحيات الإسلاميين في سبيل الإسلام والقضية الكردية العادلة والجهاد في سبيل القضاء على المظالم، وذلك من خلال ما قامت به الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ عثمان عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ ثم بقيادة الشيخ المجاهد علي بن عبدالعزيز، الذي بذل جهوداً كبيرة في سبيل استقرار المنطقة، وتوحيد الجهود حتى وفقه الله تعالى مع أخيه فضيلة الشيخ المجاهد صديق بن عبدالعزيز لتوحيد الحركة والنهضة في جماعة واحدة، وحزب واحد سمي: حركة الوحدة الإسلامية منذ نحو عام.

٤ ـ جهود الاتحاد الإسلامي الكردستاني وخطابه السياسي الحضاري بقيادة الأخ الفاضل الأستاذ صلاح الدين محمد بهاء الدين، الذي قاد المسيرة بحكمة بالغة مع إخوانه في المكتب السياسي، حيث كان لخطاب الاتحاد الحضاري دور كبير في توعية الشعب، ولا سيما بين المثقفين والأحزاب السياسية، فأعطى صورة حضارية للإسلام كانت غائبة عن الساحة، فركزت أدبياته على أهمية الشورى، والممارسات الديمقراطية.

وينصب في هذا المضمار جهود الرابطة الإسلامية الكردية في الخارج منذ عام ١٩٨٨م، حيث تبنت الدفاع عن قضايا الشعب الكردي في كل المؤتمرات والندوات والمحافل الإسلامية، وأصدرت كتباً ونشرات عدة، من أهمها: مجلة نداء الحق (بانگي حه ق) كما أنها قامت مع بعض الإخوة المخلصين بترتيب مؤتمر عالمي إسلامي حول القضية الكردية من المنظور الإسلامي شارك فيه معظم الأحزاب السياسية الإسلامية والكردية.

ومقصدي من ذلك أن الإسلاميين بجميع توجهاتهم لم يبتعدوا عن ضمير الشعب، ولا عن مشكلاته ومصائبه وقضاياه، فعاشوا معهم وعانوا وأوذوا ودافعوا بكل ما أوتوا عن هذا الشعب المظلوم، فقد قام الإسلاميون الأكراد في الخارج بتبني هذه القضايا، ولم يخافوا في الله لومة لائم.

٥ ـ توحيد الجهود بين الاتحاد الإسلامي والحركة ـ وبالأخص في المناطق التي للحركة قوة عسكرية فيها ـ أعطى مصداقية كبرى للإسلاميين، ولتعاونهم البناء المثمر، ونتمنى مزيداً من التعاون والتكامل والاتحاد في كل القضايا المصيرية.

تلك أهم المؤشرات التي تؤخذ من الانتخابات الأخيرة التي تدل من جانب آخر على التعايش التام بين الإسلاميين والأحزاب الرئيسة الأخرى وبالأخص الحزب الديمقراطي، والاتحاد الوطني، حيث أثبتا بالفعل وليس بالنظرية أن الساحة كبيرة تسع كل المخلصين الجادين، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.■

(*) أستاذ أكاديمي كردي بجامعة قطر، ورئيس الرابطة الإسلامية الكردية.

فصول من السيرة الاجتماعية للإمام حسن البنا (٣من ٣)

السباحة.. في مجتمع الثقافة والسياسة



البر بالوالدين شرط لازم للبر بالوطن.. وهذا من الأصول العقدية لمعنى الوطنية الإسلامية

كانت الثورة المصرية (١٣٣٧هـ - ١٩١٩م) هي أكبر الأحداث التي شهدتها البلاد بعد الحرب العالمية الأولى، وشهدها حسن البنا في أثناء دراسته في المدارس الإعدادية بالمحمودية، وكذلك عندما التحق بمدرسة المعلمين بدمنهور، وكان آنذاك بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة من عمره.

ويروي في مذكراته بهذا الخصوص، أنه شارك في مظاهرات الثورة، وأنه كان يصغي إلى أحاديث الناس حول قضية الوطن وتطوراتها، وقد سجل في تلك المذكرات بعضاً مما كان يجيش في صدره إزاء تطورات أحداث الثورة، فأورد أبياتاً من قصائد نظمها، قال في واحدة منها تعليقاً على أحاديث الناس حول لجنة ملنر وإجماع الأمة على مقاطعتها:

يا ملنر ارجع ثم سل
وفداً بباريس أقام
وارجع لقومك قل لهم
لا تخدعوهم يا لئام

وهزّه نبأ وفاة الزعيم الوطني المجاهد محمد فريد فنظم قصيدة طويلة مطلعها:

أفريد نَمْ بالأمن والإيمان
أفريد لا تجزع على الأوطان

ومن ثمَّ، يمكن القول إن حسن البنا قبل انتقاله إلى القاهرة، كانت مؤثرات المحيط الاجتماعي وتطورات الحياة السياسية العامة في مصر تتسرب إلى وعيه، وتبدو منه هو استجابات قوية تدل على انفعاله بها، وحين قدر له أن ينتقل إلى القاهرة كانت بعض نتائج الثورة قد أخذت في الظهور متمثلة في الدستور (١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م)، وإجراء أول انتخابات برلمانية في مصر سنة (١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م)، وهي الانتخابات التي جاءت بحكومة الشعب بزعامة سعد زغلول.

اعتمدت هذه الدراسة التي أعدتها مجلة المجتمع بشكل أساسي على كتاب «الفكر السياسي للإمام حسن البنا» للدكتور إبراهيم البيومي غانم، وعدد من المصادر والوثائق غير المنشورة.

وفي حجرات الدراسة بدار العلوم يذكر حسن البنا أنه كان يستمع ويشارك(١) في الأحاديث التي تدور حول الشؤون العامة في مصر، ومنها تلك الشؤون السياسية، مثل الانقسام بين الوفديين والأحرار الدستوريين، والخلاف القائم حول قضية الخلافة التي ألغيت في اسطنبول وتداعيات الانقلاب الكمالي سنة ١٩٢٤م، والجدل الدائر حول كتاب الشيخ علي عبدالرازق «الإسلام وأصول الحكم»، والمعارك المحتدمة بين «أنصار القديم» و«أنصار الجديد» التي كانت تسيل بها أنهار الصحف والمجلات آنذاك.

مفاجأة التحلل الأخلاقي

فوجئ في القاهرة بالكثير من مظاهر التحلل والبعد عن الأخلاق الإسلامية في كثير من الأماكن التي لا عهد له بها في الريف المصري «وظهرت كتب وجرائد ومجلات كل ما فيها ينضح بهذا التفكير الذي لا هدف له إلا إضعاف أثر أي دين أو القضاء عليه في نفوس الشعب»(٢) طبقاً لما أدركه آنذاك وسجله في مذكراته.

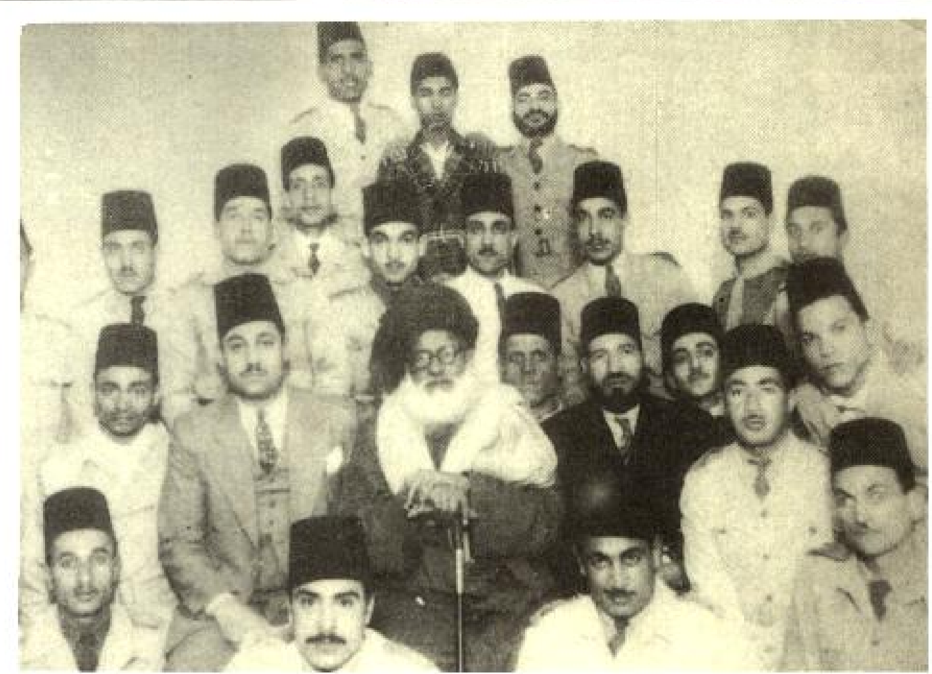
وقد عبر عن مشاعره إزاء الحالة السابقة التي وجد عليها مجتمع القاهرة، فقال: «كنت متألماً أشد الألم، فهأنذا أرى أن الأمة المصرية العزيزة تتأرجح حياتها الاجتماعية بين إسلامها العزيز الغالي، الذي ورثته وحمته وألفته وعاشت به واعتز بها أربعة عشر قرناً كاملة، وبين هذا الغزو الغربي العنيف المسلح المجهز بكل الأسلحة الماضية الفتاكة من المال والجاه والمظهر والمتعة والقوة ووسائل الدعاية، وكان ينفس عن نفسي بعض الشيء الإفضاء بهذا الشعور إلى كثير من الأصدقاء الخلصاء من زملائنا الطلاب بدار العلوم والأزهر والمعاهد الأخرى»(٣)، وقد بلغ به الألم والحزن على حال الأمة إلى حد البكاء، يقول: «ليس يعلم أحد إلا الله كم من الليالي كنا نقضيها نستعرض حال الأمة وما وصلت إليه في مختلف مظاهر حياتها.. ويفيض بنا التأثر لما وصلنا إليه إلى حد البكاء»(٤).

وبتحليل تلك الحال التي وصل إليها من الحزن الذي «أبكاه» تأثراً بما صار إليه حال الأمة، يتضح جانب أساسي من جوانب شخصيته المتفتحة وإلى أي حد كانت نفسيته مهيأة للتأثر بالمحيط الاجتماعي وقضاياه المختلفة «فالحزن كما يرى ابن تيمية لا يكون محموداً إلا إذا كان على «مصيبة في الدين»، وعلى مصائب المسلمين عموماً، فصاحبه يثاب على ما في قلبه من حب الخير وبغض الشر، إذا أفضى به إلى الصبر والجهاد وجلب منفعة، ودفع مضرة»(٥)، وقد أدى بالبنا حزنه وتألمه، وهو يرى الأمة منقسمة «ومعسكر الإباحية والتحلل في قوة وفتوة»(٦) إلى القيام بكثير من الأعمال والمبادرات والجهود المتواصلة من أجل الإصلاح الاجتماعي والنهوض الشامل بالأمة، حتى تستعيد قواها ومكانتها اللائقة بها في العالم.

في مجتمع العلماء

كانت صلته قد امتدت لدائرة أوسع شملت عدداً من العلماء، والشخصيات الإسلامية البارزة الذين كان يلتقيهم في المكتبة السلفية لصاحبها «الرجل المؤمن المجاهد العامل القوي العالم الفاضل والصحفي الإسلامي القدير: السيد محب الدين

عمل مدرساً تسع عشرة سنة واستقال سنة ١٩٤٦م ونال الدرجة الخامسة بحكم قانون الموظفين المنسيين



البنا مع الشيخ عليم الله الصديق (الهند) وعدد من الإخوان (١٩٤٦م).

شارك في أحداث ثورة ١٩١٩م وعبَّر عن رفضه للجنة ملنر ورثى الزعيم المجاهد محمد فريد بأبيات من الشعر

الخطيب»(٧)، على حد وصف البنا له، ثم يقول: «فاعتزمت امراً إيجابياً وقلت في نفسي: لماذا لا احملُ هؤلاء القادة المسلمين هذه التبعة وادعوهم في قوة إلى ان يتكاتفوا على صد هذا التيار، فإن استجابوا فذاك وإلا كان لنا شان آخر»(٨)، وقد قام بتنفيذ ما اعتزمه بالفعل.

فاتجه إلى الشيخ يوسف الدجوي، وكان من هيئة كبار العلماء في ذلك الوقت، واختاره «لصلاته بكثير من رجال المعسكر الإسلامي من علماء او وجهاء، وحبهم له»(٩)، ورغم أن تلك المبادرة التي قام بها البنا قد ادت إلى تجمع الجهود التي أسفرت عن ظهور «مجلة الفتح الإسلامية» التي صدر العدد الأول منها في ٢٩ ذي القعدة ١٣٤٤هـ، ١٠ يونيو ١٩٢٦م، ثم تأسيس «جمعية الشبان المسلمين» في العام التالي ١٣٤٥هـ - ١٩٢٧م، رغم هذا وذاك، فإن همته واستعداداته جعلته لا يقنع بما حدث، ويتطلع إلى المزيد من العمل والإنجاز.

موضوع الإنشاء

وقد عبَّر عن تلك الهمة في موضوع الإنشاء الذي كتبه في امتحان التخرج في دار العلوم، وقد جاء فيه: «إن اعظم امالي بعد إتمام حياتي الدراسية املان: خاص، وهو إسعاد اسرتي وقرابتي، وعام: وهو أن اكون مرشداً معلماً إذا قضيت في تعليم الأبناء سحابة النهار، قضيت ليلي في تعليم الآباء هدف دينهم ومنابع سعادتهم، تارة بالخطابة والمحاورة، واخرى بالتأليف والكتابة، والثالثة بالتجول والسياحة، وقد اعددت لتحقيق الأول معرفة بالجميل وتقديراً للإحسان، ولتحقيق الثاني من الوسائل الخلقية: الثبات والتضحية، وهما الزم للمصلح من ظله، وسر نجاحه كله.. ومن الوسائل العلمية درساً طويلاً، سأحاول أن تشهد لي به الأوراق الرسمية، وتعرفاً بالذين يعتنقون هذا المبدأ ويعطفون على أهله، وجسماً تعود الخشونة على ضآلته، والف المشقة على نحافته، ونفساً بعتها له صفقة رابحة، راجياً منه قبولها، سائله إتمامها، وذلك عهد بيني وبين ربي اسجله على نفسي وأشهد عليه أستاذي في وحدة لا يؤثر فيها إلا الضمير»(١٠).

وقد حاولنا العثور على ملف خدمة الإمام البنا بوزارة التربية والتعليم - المعارف سابقاً - لنفتش فيه عن سيرته المهنية كمدرس، ونقف على ما سجلته الأوراق الرسمية، وننظر هل اوفى بذلك العهد الذي اخذه بينه وبين الله، وسجله على نفسه، وأشهد عليه أستاذه أم لا؟ ولكن جهودنا ذهبت سدى، وتحطمت على صخرة البيروقراطية الحكومية التي اخفت الملف، او قد تكون اتلفته، ومن ثم لم يكن بد من الاعتماد على شهادات الشهود وغير ذلك من الوثائق غير الرسمية، وجميعها اكدت انه كان متفانياً في اداء عمله كمدرس، منضبطاً في الحضور والانصراف، لم يتخذ الدعوة إلى الله ذريعة للتقصير في واجبه الوظيفي، وكان ملتزماً بتحضير الدروس، متطوعاً بالعمل بدلاً من المدرسين الذين يتغيبون عن حصصهم، مؤثراً مصلحة التلاميذ على مصلحته الخاصة، وليس العكس كما يحدث هذه الأيام، كتب في إحدى رسائله من الإسماعيلية إلى والده بالقاهرة شارحاً له اعتذاره عن الحضور لزيارته في العيد «الفطر او الأضحى حيث الرسالة غير مؤرخة» قال: «الامتحان عقب الإجازة مباشرة، والإجازة طويلة اي عشرة أيام، ومعنى ذلك ان التلاميذ سيحضرون وقد نسوا ما درِّس لهم، وخصوصاً التمرن على الامتحان، فلذلك رأيت أنا وبعض المدرسين تكليف التلاميذ بالحضور كل يوم وقتاً قصيراً نمرنهم فيه على الامتحان لتحسين النتيجة، ولاسيما السنة الأولى التي أدرس بها»(١١).

بره بوالديه

وكلما قلَّبنا صفحات كتاب حياة الإمام البنا وجدناها ناطقة بأنه قد أوفى بما عاهد عليه الله في تلك الأيام الخالية، سواء في إرشاد مجتمعه، او في إسعاد أسرته وقرابته.

في إحدى رسائله إلى أبيه يقول: «سيدي الوالد الجليل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فمرسل لحضرتكم مع هذا حوالة بمبلغ جنيهين قيمة المطلوب لأم مصطفى، وقد كنت اود ان أبعث بجنيه بدلة عبدالباسط لولا انه لم يبق معي إلا مصروفات السفر..»(١٢)، وبلغ به بره بوالديه وحرصه على إسعادهما، وتخفيف أعباء الحياة عنهما، ان طلب من والده السماح له بنقل اشقائه بنين وبنات، من الإقامة مع والديه بالقاهرة إلى الإقامة معه، حيث يعمل بالإسماعيلية، فأذن له بذلك، وقام هو بإلحاقهم بالمدارس، وتكفل بالإنفاق عليهم، ورعايتهم من مختلف النواحي بما في ذلك النواحي الصحية والتعليمية والثقافية، وقد رأى ان وجودهم معه افضل له ولهم، وكتب بذلك إلى والده في رسالة خاصة فقال: «في إرسالهم مصلحة لي فإنهم سيوفرون كثيراً من النفقات الذاهبة هباء منثوراً، وسينظمون أوقاتي ويريحونني من عناء كبير، ومصلحة لهم هي تدريبهم وتهذيبهم وتربيتهم تربية اراها راقية جيدة تحجزهم عن أبناء الشوارع وعطلة السبل»(١٣).

ويبدو أن تفانيه في خدمة والديه وإخوته وإيثارهم على نفسه قد سبب بعض الألم لوالديه وبخاصة والدته التي أصابها الحزن عليه لكونه لا يدخر لنفسه شيئاً من راتبه ينفعه في مستقبل الأيام، وبلغه هذا الشعور وهو في الإسماعيلية فكتب إلى أبيه يقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فقد ورد خطابكم الكريم، وإن اليوم الذي استطيع فيه إرضاءكم هو اسعد ايامي حقاً(...)، وليس لي من الحق في كل ما يقدره الله لي بعض ما لكم من ذلك، والذي أريده فقط ان

كان باراً بوالديه، ولا يخاطب أباه إلا بقوله «سيدي الوالد الجليل» .. ووالدته بقوله: «سيدتي الوالدة»

تغتبطوا بذلك وتعلموه، وأن تخفف سيدتي الوالدة من ألمها لعدم التوفير، فإن هذه ضرورة لابد منها، ستنفرج عما قليل، والله إنني لأقضي ساعات طوالاً في الم لتألم والدتي، وفي تفكير كيف أرضيها وكيف أسعدها، وكيف أجعلها هانئة مغتبطة فهل يوفقني الله إلى هذه الأمنية؟»(١٤).

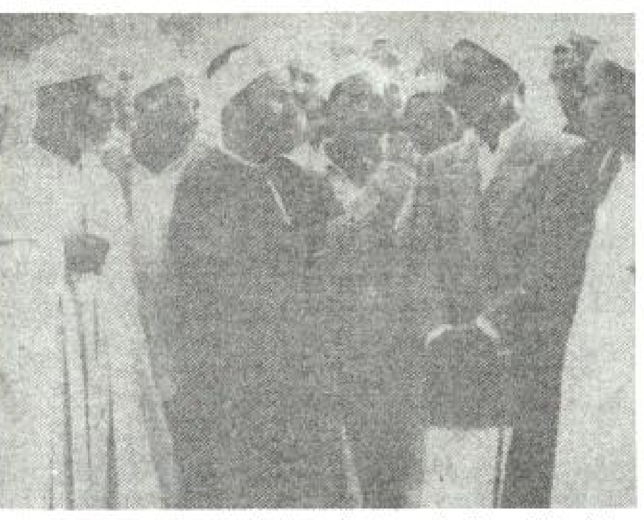
وكتب إليه مرة أخرى ليطمئن على صحة شقيقته فاطمة فقال: «سررت كثيراً لشفاء فاطمة ولقد اقلقني أمرها إقلاقاً شديداً.. والحمد لله على الشفاء، والحمد لله إذا أخذ صاحب الإتاوة إتاوته»(١٥).

ذلك هو حسن البنا الذي لا يعرفه كثير من الناس، وتلك صورة - من صور كثيرة - توضح مدى بره بوالديه وأشقائه وتفانيه في إسعاد أسرته، و«البر بالوالدين شرط لازم للبر بالوطن، ومن لا يكون باراً بوالديه يستحيل عليه أن يكون باراً بوطنه» على حد تعبير الأستاذ الدكتور سيد دسوقي حسن وقوله هذا يلخص بعمق معنى الوطنية الحقة، ويربطها بأصلها العقيدي الإسلامي بسهولة ويُسر.

مفاتيح القوة الاجتماعية

اكتملت العوامل الاجتماعية التي أثرت في الإمام البنا، وتفاعل معها بانتقاله من مجتمع القاهرة إلى «مجتمع الإسماعيلية» بعد تعيينه مدرساً للخط واللغة العربية والدين بإحدى مدارسها الابتدائية، وكانت الإسماعيلية في ذلك الوقت بلداً تغلب عليه النزعة الأوروبية، ولم يكن حسن البنا يدري عنها شيئاً قبل سفره إليها(١٦)، وقد كانت للإسماعيلية أوضاعها الخاصة، حيث كان بها مقر الشركة العالمية لقناة السويس، ومعسكرات جيش الاحتلال البريطاني، وكان تركيبها الاجتماعي يتميز بارتفاع نسبة الأجانب «الخواجات» الذين احتلوا أعلى المناصب وشغلوا أهم الوظائف، وكان لكل ذلك أثره في تجسيد الانقسام والتناقض بين النمط الأوروبي للحياة وبين نمط الحياة التي درج عليها المصريون من حيث السلوكيات والأخلاقيات والعادات.. إلخ.

وكان لمثل هذا الوسط الاجتماعي تأثيره القوي في هذا الشاب الوافد إليه - حسن البنا - على النحو الذي أكده فيما أسماه «وحي الإسماعيلية» فيقول: «كان للإسماعيلية وحي عجيب، فهذا المعسكر الإنجليزي في غربها ببأسه وسلطانه، يبعث في نفس كل وطني غيور الأسى والأسف.. وهذه المنازل الفخمة المنتشرة في حي الإفرنج بأكمله، ويسكنها موظفو الشركة الأجانب، وتقابلها مساكن العمال العرب في ضآلتها وصغر شأنها، والشوارع كلها



حوار لم ينقطع عن الإسلام مع كل الأعمار والجنسيات

تحمل لوحات لم تكتب إلا بلغة هذا الاحتلال الجاثم على صدرها، حتى شارع المسجد كان مكتوباً هكذا «Rue Du Mosquet»(١٧).

العلماء وشيوخ الصوفية والأعيان

إذن فبانتقاله للإسماعيلية وجدها مجتمعاً يحتوي على كثير من عناصر التحدي التي واجه نماذج مختلفة منها من قبل في المحمودية وفي دمنهور ثم القاهرة.

وها هو ذا في الإسماعيلية يجد أن «المسجد» ساحة للخلاف بين رواده، ويجد أن موضوعات الخلاف لا تؤدي إلى أي عمل إيجابي، فضلاً عن أنها تسبب الفرقة والتدابر بين المسلمين فيستقر على التوجه «للقهاوي» ليباشر فيها دعوته، ويشاهد في المدينة «الخواجات» يتمتعون بالمناصب والسلطة، وينعمون بخيرات البلاد دون أهلها، فيتضح في ذهنه نموذج التحدي الغربي عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وأخلاقياً على النحو الذي «يبعث الأسى في نفس كل وطني غيور»، ويهدد كيان المسلم الديني بزحف الإلحاد والإباحية، والدنيوي بغلبة الأجانب على خيرات البلاد، وإزاء تلك التحديات، إضافة إلى ما رسخ في ذهنه منها من قبل - مثل نشاط إرساليات التنصير - استقر لديه أن تكون دعوته للإصلاح شاملة «قوامها العلم والتربية والجهاد» بعيدة عن أن تكون محصورة في طريقة من الطرق التي انتمى هو نفسه إلى واحدة منها، وهي «الطريقة الحصافية».

ومن هنا كان عليه أن يوثق روابطه الاجتماعية بأهل الإسماعيلية على اختلاف منازلهم ومواقفهم، وسرعان ما وضع يده على أهم مداخل التأثير الاجتماعي بها فحددها في أربعة «العلماء أولاً، وشيوخ الطرق ثانياً والأعيان ثالثاً، والأندية رابعاً»،

وسلك مع كل منهم مسلكاً يناسبه، فكان يحترم العلماء، ويصادقهم وينزلهم منزلتهم، وكان يتأدب مع شيوخ الطرق «بأدب الطريق»، أما «الأعيان» فكان يسعى لتجميع كلمتهم وتوحيد صفهم، وأما «الأندية» فقد راح يلقي فيها المحاضرات الدينية والاجتماعية والتاريخية التي كانت سبباً في تهيئة نفوس كثير من روادها للدعوة والالتحاق بها جنوداً عاملين(١٨).

أول أسرة إخوانية

ويذكر حسن البنا أن من بين الذين تأثروا بالدروس والمحاضرات التي كان يلقيها، جاءه ستة من أهالي الإسماعيلية، جميعهم من العمال الحرفيين، وهم: حافظ عبدالحميد (نجار)، وأحمد الحصري (حلاق)، وفؤاد إبراهيم (مكوجي)، وعبدالرحمن حسب الله (سائق)، وإسماعيل عز (جنايني)، وزكي المغربي (عجلاتي)، ومنهم شكّل النواة الأولى لجماعة الإخوان المسلمين في ذي القعدة سنة ١٣٤٧هـ الموافق ابريل / مايو سنة ١٩٢٨م.

وبنظرة شاملة، يتضح أن نشأة جماعة الإخوان المسلمين على النحو السابق، ومن زاوية ارتباطها بشخص حسن البنا من حيث سيرته الاجتماعية ومسيرته الفكرية، قد جاءت خطوة طبيعية في مسار تطور اهتماماته، والخبرات التي تراكمت لديه واستقاها من مصادر متعددة، ومن تفاعله المبكر مع قضايا محيطه الاجتماعي.

وكانت رحلاته المتواصلة - فيما بعد - إلى مختلف أنحاء البلاد من القرى والمراكز والمدن قد اكسبته معرفة مباشرة وعملية بأوضاع وخصائص كافة الطبقات بحيث يمكن القول إن جماعته صارت تعبر في صميمها عن حركة اجتماعية شاملة، كان هو عقلها المركزي طوال قيادته لها، وكان خطابه الفكري بمثابة العصب من تنظيم الحركة ونموها وتماسكها.

وإذا كان الوضع الطبقي يعد بين المؤثرات الاجتماعية التي لها دور في صبغ التوجهات الفكرية للشخص بصبغة معينة، فقد ظل حسن البنا منتمياً إلى إحدى فئات الطبقة الوسطى من سكان المدن، وهي فئة المدرسين، حيث أمضى قرابة تسع عشرة سنة مدرساً بالمدارس الابتدائية، وعندما استقال من وظيفته كمدرس في ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، كان قد نال الدرجة الخامسة «بحكم قانون الموظفين المنسيين»(١٩)، وبعد استقالته عمل لفترة في جريدة «الإخوان المسلمين» اليومية، ثم ما لبث حتى أصدر مجلة «الشهاب» الشهرية، لتكون أداة من أدوات الدعوة، ومصدراً مستقلاً لرزقه بعيداً عن أموال الجماعة، فصدر منها خمسة أعداد فقط، ثم تعطلت عن الصدور بسبب قرار حل جماعة الإخوان المسلمين في صفر سنة ١٣٦٨هـ - ديسمبر ١٩٤٨م.

أعضاء أول أسرة إخوانية بالإسماعيلية: نجار وحلاق ومكوجي وسائق وجنايني وعجلاتي

تكوين الأسرة، الزوجة والأولاد

تزوَّج الإمام حسن البنا في سنة ١٩٣٢م أثناء إقامته بمدينة الإسماعيلية عندما كان لايزال يعمل مدرساً بإحدى مدارسها الابتدائية أي قبل انتقاله بسنة واحدة إلى القاهرة للعمل بمدارس الجمعية الخيرية الإسلامية، وكانت زوجته ـ رحمها الله ـ من أسرة الصولي، وهي أسرة من متوسطي تجار الإسماعيلية، وأنجب منها ستة، خمساً من البنات وولداً واحداً، وقد انتظموا جميعاً في سلك التعليم الحكومي الرسمي، ونال بعضهم شهادات عالية، وعمل بعضهم في وظائف حكومية، وبعضهم في أعمال خاصة متنوعة، وهم:

ـ الأستاذ أحمد سيف الإسلام حسن البنا، وقد حصل على ليسانس الحقوق، وليسانس دار العلوم من جامعة القاهرة، ويعمل محامياً، وانتخب نائباً بمجلس الشعب المصري سنة ١٩٨٧م، وأميناً عاماً لنقابة المحامين فيما بعد.

ـ السيدة وفاء حسن البنا، وهي أكبرهم سناً، وقد حصلت على دبلوم فني نسوي، وكثيراً ما كان الإمام البنا يوقع مقالاته بجرائد الإخوان باسم «أبو وفاء» وبخاصة في السنوات الأولى من صدور جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية.

كان متفانياً في أداء عمله كمدرس للغة العربية والخط والدين في المدارس الابتدائية

ـ السيدة رجاء حسن البنا، وقد حصلت على بكالوريوس الهندسة.

ـ السيدة هالة حسن البنا، وقد حصلت على دكتوراه في طب الأطفال، وتعمل أستاذاً بطب الأزهر ـ كلية البنات.

ـ السيدة استشهاد حسن البنا، وقد حصلت على دكتوراه في الاقتصاد من جامعة الأزهر.

وقد سار الإمام البنا في تدبير شؤون أسرته ومعاشها مثلما سار والده، من حيث الاقتصاد في الإنفاق، والبُعد عن كل مظاهر التبذير والترف، وكان يفضل ـ دوماً ـ أن ينفق ماله في سبيل الدعوة، حتى تواترت روايات عديدة تؤكد أنه «لم يكن له مال تجب فيه الزكاة»(٢٠).

لقد كان عليه أن يرعى أسرته وأولاده الستة، وأن يقوم بأعباء وظيفته التي يكتسب منها قوته وقوت أولاده، وقبل هذا كله فإنه صرف جل وقته في الدعوة إلى الله، والسياحة في المجتمع، والانشغال بهمومه، ولم يكن البحث عن المال ولا عن السلطة من تلك الهموم التي انشغل بها طيلة حياته، واستطاع أن ينجو من الفواتل الثلاث «المال، والنساء، والسلطة»، على حد تعبير «روبير جاكسون» صاحب كتاب: «حسن البنا: الرجل القرآني».

وبالتنقيب في سجلات الدولة المتعلقة بملفات خدمة الموظفين ومعاشاتهم، عثرنا في سجل «نموذج إعدام ملفات الموظفين بوزارة المعارف» على العبارة التالية «حسن أحمد عبدالرحمن البنا لم تربط وزارة المالية له أو لورثته معاشاً أو مكافأة، وذلك بناء على قرار لجنة المعاشات الخاصة تحت مسلسل رقم ٦٥٠/٣/٧٨».

كان رأيه أن الجاه والمال هما دائماً أساس الخصومة وأصل النزاع، ومادة الشر في هذا الوجود، وقد عافاه الله من إغواء المال، أما الجاه فقد كان له منه قدر كبير، لم يسع إليه، وإنما جاءه نتيجة لجهاده المتواصل في سبيل الله، «وكمرشد عام للإخوان المسلمين»، حيث بلغ عدد الأعضاء العاملين بالجماعة والذين يأتمرون بأمره سمعاً وطاعة حوالي نصف مليون عضو قبيل حل الجماعة في سنة ١٩٤٨م، مع ملاحظة أن إجمالي عدد السكان في مصر في ذلك الوقت لم يتجاوز عشرين مليون نسمة.

ولم يكن سمعهم وطاعتهم نتيجة لما تفرضه علاقة التنظيم فحسب، وإنما كانت أيضاً ضمن اقتناع بالدعوة التي دعاهم إليها حسن البنا لإصلاح المجتمع وتحرير الوطن والنهوض بالأمة عن طريق العودة إلى الإسلام في صفائه الأول.

وفي الوقت الذي كان مشغولاً فيه بعظائم الأمور، لم يكن بعيداً عن أبسطها مما يتصل بشؤون الحياة الاجتماعية لمعارفه وإخوانه وتلامذته وأصدقائه، وثمة روايات متواترة تدل على أنه كان يعلي من شأن الجوانب الاجتماعية في بناء حركته، وفي نشر الدعوة إلى الإسلام، وفي توثيق أواصر الأخوّة والمحبة بين الناس أجمعين، حتى إنه لم يكن يجد غضاضة في القيام بمهمة الوساطة في زواج أحد تلامذته، ومن ذلك ما رواه الشيخ محمد الغزالي ـ رحمه الله ـ من «أن الأستاذ حسن البنا قد تدخل في المسألة، التي بدأت معقدة، فإن والد الفتاة التي اخترتها كان يطمع في زوج أغنى مني، وعلم أن مرتبي ستة جنيهات، أعطي أبي نصفها تقريباً، لكن الأستاذ المرشد أقنع الرجل بأني أفضل من غيري، والمستقبل بيد الله وسيكون خيراً، وتزوجت، وسألني الأستاذ المرشد ماذا فعلت مع فلان ـ يعني صهري ـ فقلت له: دخلت بابنته، قال عاتباً، لِمَ لَمْ تدعني، وتمثل بقول الشاعر وهو يبتسم:

وإذا تكون كريهة أُدعى لها
وإذا يُحاس الحيس يُدعى جُندب(٢١)

تلك كانت فصول قصيرة من السيرة الاجتماعية للإمام حسن البنا، سقناها كمحاولة للتعرف إلى بعض جوانب هذه السيرة، وعسى أن نكون قد وفقنا فيما قصدنا إليه ولعل أفضل ما نختم به هذه الفصول، ما قاله الإمام حسن البنا عندما سُئل أن يُعَرِّف نفسه للناس فأجاب بقوله: «أنا سائح يطلب الحقيقة، وإنسان يبحث عن مدلول الإنسانية بين الناس، ومواطن ينشد لوطنه الكرامة والحرية والاستقرار، والحياة الطيبة في ظل الإسلام الحنيف، أنا متجرد أدركَ سر وجوده فنادى: إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لاشريك له وبذلك أُمرتُ وأنا من المسلمين، هذا أنا فمن أنت؟»(٢٢)، سؤال على كل مسلم أن يجيب عنه قولاً وعملاً.■

الهوامش

(١) يؤكد عبدالعظيم رمضان، على أن «نشأة حسن البنا في أسرة دينية عريقة» كانت سبباً في «ألا يستلفت نظره من ألوان الحياة والكفاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري الدائر في القاهرة في العشرينيات سوى ما يتعلق بما أسماه التحلل الأخلاقي وما اعتبره موجة من موجات الإلحاد والإباحية»، انظر: عبدالعظيم رمضان: الإخوان المسلمون والتنظيم السري، (القاهرة: د.ت)، ص ٣٦، وما ذكرناه هنا ينقض ما زعمه رمضان في كتابه.

(٢) مذكرات الدعوة والداعية، ص ٥٣، ٥٤ طبعة دار الشهاب.

(٣) مذكرات الدعوة والداعية، ص ٥٣ طبعة دار الشهاب.

(٤) انظر: حسن البنا رسالة المؤتمر الخامس ـ ضمن رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، م س ذ، ص ١١٩.

(٥) انظر: أبو العباس أحمد بن تيمية، كتاب السلوك ضمن: مجموع الفتاوى جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد قاسم العصامي النجدي (المملكة العربية السعودية: ١٣٩٨هـ) ١٠/ ص ١٧.

(٦) حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، م س ذ، ص ٥٥.

(٧) المصدر السابق، ص ٥٤.

(٨، ٩) نفسه ص ٥٥.

(١٠) حسن، مذكرات الدعوة والداعية، م س ذ، ص ٥٦ (طبعة بيروت: ١٩٧٤م).

(١١) من رسالة خطية ـ غير مؤرخة ـ أرسلها من الإسماعيلية إلى والده بالقاهرة.

(١٢) من رسالة خطية أرسلها من الإسماعيلية في ٧ مارس ١٩٢٨م إلى والده بالقاهرة، وعبدالباسط المذكور هو شقيقه الأصغر.

(١٣) من رسالة خطية أرسلها في ٥/ ١٠/ ١٩٢٨م من الإسماعيلية إلى والده بالقاهرة.

(١٤) من رسالة خطية أرسلها من الإسماعيلية في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م تقريباً) إلى والده بالقاهرة.

(١٥) من رسالة خطية أرسلها من قنا ـ صعيد مصر ـ في ١٦ ربيع الآخر ١٣٦٠هـ (١٩٤٢م) إلى والده بالقاهرة.

(١٦) مذكرات الدعوة والداعية، ص ٦٣ حيث يذكر البنا أنه لم يكن يدري «أين الإسماعيلية بالضبط» من حيث موقعها الجغرافي على خريطة مصر.

(١٧) المصدر السابق، ص ٧٥.

(١٨) انظر: مذكرات الدعوة، مرجع سابق، ص ٦٦ ـ ص ٦٩.

(١٩) انظر: محمد عبدالجواد: تقويم دار العلوم (القاهرة: ب ت) ص ٤٧.

(٢٠) انظر: عبدالبديع صقر: ١٢ عاماً مع الأستاذ البنا، مقال بمجلة الدعوة ـ القاهرة العدد ٩ ـ السنة ٣٦ ـ غرة ربيع الأول ١٣٩٧هـ ـ فبراير ١٩٧٧م ص ٣٤ ـ ص ٣٧.

(٢١) انظر: الشيخ محمد الغزالي: قصة حياة (مقتطفات منشورة في مجلة «إسلامية المعرفة» ـ ماليزيا ـ السنة الثانية العدد السابع رمضان ١٤١٧هـ ـ يناير ١٩٩٧م) ص ١٨٠.

(٢٢) انظر: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا (الإسكندرية: ١٩٨٨م) ص ١٣.

(٢ من ٢)

المجتمع تحاور د. علي المزروعي ـ أحد أبرز المطلعين على أوضاع المسلمين الأمريكيين:

غالبية الأمريكيين مازالوا يتعجبون من وجود المسلمين في أمريكا!



د. علي المزروعي

ينظرون إليهم على أنهم خطر مدمر وليسوا أمريكيين مثلهم

في العدد الماضي تناول الدكتور علي المزروعي في حواره مع المجتمع المفارقات والتناقضات التي تواجه المسلمين، والمقارنة بين أوضاع المسلمين واليهود في المجتمع الأمريكي، وانعكاسات التحولات السياسية والأيديولوجية التي شهدها العالم بعد الحرب الباردة على الأقليات المسلمة في الغرب عموماً، والولايات المتحدة خصوصاً، وأهم القضايا التي تشغل اهتمامات الجالية الإسلامية هناك.

وفي هذا العدد تواصل المجتمع حوارها مع د.المزروعي حول مزيد من القضايا:



حوار: د. أحمد يوسف (*)

● **ما حدود الدور الذي يمكن أن يقوم به المسلمون كأقلية في الولايات المتحدة لمناصرة القضايا الإسلامية في العالم؟**

○ الواقع أن دور المسلمين الأمريكيين ذو أهمية بالغة في مستقبل الإسلام في العالم، لأنهم يعيشون في أقوى دولة، ورغم أن عدد المسلمين مازال صغيراً إلا أن المستقبل يحمل الأفضل لهم وللعالم الإسلامي لما يتمتعون به من مهارات وإمكانات في أمريكا، وإذا استطاع المسلمون التأثير في المجتمع الأمريكي فإنهم سيكونون قادرين على التأثير في الأمة الإسلامية كلها، إن لدى الولايات المتحدة القدرة على أن تفعل كل شيء في العالم، فإذا استطاع المسلمون الأمريكيون التأثير في عملية صنع السياسة الخارجية الأمريكية فإنهم سيحققون بالتالي صالح الأمة الإسلامية.

● **هل صحيح أن أمريكا في طريقها لأن تصبح دولة مسيحية ـ يهودية ـ مسلمة؟**

○ الواقع أن هذا الأمل يبدو بعيداً نسبياً رغم وجود بوادر مشجعة في هذا الاتجاه في ظل إدارة كلينتون، فلأول مرة تعترف الحكومة الأمريكية بالمسجد كمؤسسة دينية مثله مثل الكنيسة والمعبد، ومن جانبه أرسل البيت الأبيض تهنئة للمسلمين خلال شهر رمضان واستضاف حفلاً بمناسبة عيد الفطر، ومثل هذه التطورات غير المسبوقة لها دلالات جيدة، بالإضافة إلى ذلك فقد أصبح للمسلمين أئمة داخل الجيش، وكل هذه التطورات جيدة ولكن الأمر يحتاج إلى مزيد من الجهود من جانب المسلمين حتى يصبح المجتمع الأمريكي مجتمعاً مسلماً بالإضافة إلى كونه مجتمعاً مسيحياً يهودياً.

● **ما القوة السياسية الإسلامية الفعلية في الولايات المتحدة؟**

○ تأثير المسلمين في الولايات المتحدة لايزال ضعيفاً، كما أن الخوف من جماعة «أمة الإسلام» لايزال يحاصر صانعي القرار في أمريكا، وقد نبه نجاح «مسيرة المليون رجل» التي نظمتها الجماعة صانعي القرار بالارتباط الشديد بين الإسلام وبين العرقية داخل أمريكا، لذلك فإن القضية تتعلق ببعض القلق والارتياب الذي ساد المؤسسة السياسية الأمريكية حول خطورة الربط والتحالف بين الإسلام وبين العرقية.

● **هل يمكن اعتبار المجتمع المسلم في الولايات المتحدة نموذجاً مصغراً للأمة الإسلامية؟**

○ الولايات المتحدة ككل تعد نموذجاً مصغراً للعالم كله، وكما نعرف فإن المسلمين الأمريكيين غير متجانسين عرقياً ويمثلون جميع الأعراق في العالم الإسلامي بشكل لا يتكرر في أي دولة إسلامية، فليس هناك مكان في العالم يعيش فيه معاً المسلمون النيجيريون والأندونيسيون والمصريون والفلبينيون، بالإضافة إلى الأمريكيين السود، كما هو الحال في الولايات المتحدة.

ويمكن تقسيم مسلمي الولايات المتحدة إلى مسلمين أصليين ومسلمين مهاجرين، ويشكل المسلمون الأصليون ٤٢٪ من مسلمي أمريكا، ولا أعني بالمسلمين الأصليين اتباع جماعة «أمة الإسلام» فقط، لأن هذه الجماعة تشكل جزءاً من المسلمين السود، ولعل من أهم القضايا التي يجب أن يوليها المسلمون الأمريكيون مزيداً من الاهتمام هي كيف يتم التقريب بين المسلمين الأصليين والمسلمين المهاجرين، وكيف يتحقق التقارب والتعاون بينهما للقضاء على هذه الثنائية، التي تعوق الوصول إلى موقف إسلامي موحد في القضايا المختلفة.

● **مالذي يمكن أن يتميز به المسلمون في الولايات المتحدة؟**

○ من المؤكد أن المسلمين اليوم ربما لا يستطيعون أن يمثلوا قوة اقتصادية في الولايات المتحدة مثل اليهود، فاليهود أكثر قوة حتى من الأمريكيين البيض في هذه الناحية، كما أن اليهود ناجحون للغاية في مجالات الإعلام والتعليم الجامعي بالإضافة الى المال والتجارة، ويكفي أن نعلم أن نحو ربع أصحاب الملايين في أمريكا هم من اليهود.

وعلى هذا أقول إنه ليس من المتوقع أن يحقق المسلمون الأمريكيون ما حققه اليهود من نفوذ وقوة داخل الولايات المتحدة، ولكني اعتقد أن الفجوة الواسعة يمكن أن تضيق في المستقبل نتيجة التقدم الاقتصادي والتعليمي الذي يحققه المسلمون، وربما يصبح المسلمون خلال القرن القادم قوة مؤثرة في السياسة الأمريكية مثل اليهود.

● **هل يشعر الأمريكيون بوجود المسلمين وفاعليتهم في داخل المجتمع الأمريكي؟**

○ غالبية الأمريكيين لايزالون يتعجبون من وجود المسلمين في أمريكا ومن بحثهم عن دور سياسي، ولا زالت الغالبية من الأمريكيين تنظر إلى المسلمين كخطر مدمر لهم، وليس على أنهم أمريكيون مثلهم، ومشاركون في بناء المجتمع، ولذلك، فإن الرسالة التي يجب أن يركز عليها المسلمون في حوارهم مع المجتمع هي أننا هنا لنعيش و لنشارك لا لنهدد أو لندمر.

إن موقف المجتمع الأمريكي لا يبدو غريباً، إذا عرفنا أن غالبية المسلمين في العالم لا يعرفون حجم الوجود الإسلامي في أمريكا، ويصابون بالدهشة عندما نقول لهم أن عدد المسلمين في امريكا تجاوز ستة ملايين، لأنهم لايزالون يعتقدون أن هذا العدد لا يتجاوز بضعة آلاف تتمركز على الساحل الشرقي للولايات المتحدة.

● **في رأيك متى سنرى مسلمين يرشحون انفسهم للكونجرس والبيت الأبيض، وهل يمكن أن يحدث هذا في انتخابات عام ٢٠٠٠م؟**

(*) خدمة خاصة لـ المجتمع من المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث ـ أنانديل ـ الولايات المتحدة.

○ اعتقد أن هذا يمكن أن يحدث في انتخابات عام ٢٠٠٠م، وهناك تشجيع مستمر في هذا الاتجاه ومناقشات مستفيضة داخل المجتمع المسلم حول ضرورة تقديم مرشحين مسلمين للكونجرس، وربما للبيت الأبيض، إن رغبة المسلمين في المشاركة الفعالة في النظام السياسي الأمريكي سوف تدفعهم قريباً لتقديم مرشحين مسلمين للمناصب الرئيسة في البلاد.

● **ما التحديات الأساسية التي ستواجه المسلمين الأمريكيين في العقد القادم؟**

○ أهم تحد يواجه المسلمين في أمريكا - في رأيي، هو تلك الثنائية القائمة بين المسلمين من الأمريكيين الأصليين (السود) وبين المسلمين المهاجرين، والعلاقات بين الاثنين، أما التحدي الثاني فيتمثل فيما إذا كانت جماعة «أمة الإسلام» سوف تصبح عنصراً مساعداً للمسلمين أو عنصر عدم استقرار لهم، والواقع انني متفائل لوجود لويس فرخان في زعامة جماعة «أمة الإسلام» فهناك أمل في التعاون طالما بقي فرخان، أما إذا اختفى من الساحة بالاغتيال أو بالعزل - كما يخشى هو نفسه - فإنني اعتقد أن الأمور ستزداد سوءاً، ومع ذلك فإننا يجب أن نكون متفائلين، لأن فرخان يعرف الإسلام جيداً مع أننا لا نتفق معه في أمور كثيرة، ولكنه يعرف حقائق الإسلام أكثر من غيره في الجماعة، كما انه يفهم واقع الحياة القائم ويفهم العالم بصورة أفضل مما كان عليه ملكوم اكس واليجا محمد أو فارد محمد.

● **هل يمكن أن يتحالف الأمريكيون السود والمسلمون معا لتحقيق مصالح مشتركة؟**

○ الأمريكيون السود لايزالون ينظرون إلى الإسلام بعين الشك والريبة، رغم أن قطاعاً منهم اعتنقوا الإسلام ويشعرون براحة فيه، وعلى المسلمين أن يكثفوا جهود الدعوة الإسلامية بين الأمريكيين السود، ولا يتركوا الأمر فقط لجهود محمد علي كلاي ولويس فرخان.

● **ما الأسس والمبادئ التي تحكم اتجاهات الناخب المسلم، وتحدد خيارات الصوت الإسلامي على خريطة التنافس الحزبي بين الجمهوريين والديمقراطيين؟**

○ تلقي الاهتمامات الأخلاقية للمسلمين بظلالها على موقف المسلمين من الحزبين وسياسة كل منهما الداخلية والخارجية، ففي التسعينيات اقبلت أعداد متزايدة من المسلمين الأمريكيين على المشاركة في انتخابات الكونجرس وانتخابات حكام الولايات، في محاولة للتأثير على المرشحين.

وقد حققت جهود دفع المسلمين إلى التصويت في الانتخابات نجاحاً محدوداً على المستوى المحلي في بعض المدن والولايات مثل أوكلاند وكاليفورنيا وميتشجان وتينسي، وقد تردد أن المسلمين سوف يربطون تأييدهم لمرشح الرئاسة القادم بتقديمه وعداً صريحاً بتعيين مسلم في منصب رفيع المستوى في الحكومة القادمة.

وفي القضايا الاجتماعية مثل الحفاظ على القيم العائلية، يجد المسلمون انفسهم قريبين إلى الجمهوريين المحافظين، أما فيما يتعلق بحاجتهم إلى تأكيد مبدأ الفصل بين الدولة وبين الكنيسة الذي يحمي الأقليات الدينية، فإن المسلمين يجدون انفسهم أقرب إلى الديمقراطيين الذين يقدمون حماية أفضل للمسلمين من خلال حفاظهم على هذا المبدأ، ودعونا ننظر إلى هذا المبدأ عن قرب.

فالنص الأول من الدستور الأمريكي يسمح للأقليات الدينية بممارسة شعائرهم في جو آمن، ولكن مثل كل النصوص فإن هناك من المتعصبين من يريدون تقليص هذه الحريات، ومع هذا فإن الدولة العلمانية في أفضل حالاتها تكون ملجأ آمناً للأقليات الدينية، وفي هذا الإطار نقول إن العلمانية الأمريكية تعد صديقة للمسلمين الذين يعيشون في الولايات المتحدة، ولكن المسلمين ينظرون إلى الدرجة العالية من الحرية الشخصية التي تتيحها هذه العلمانية كمدمر للقيم الروحية والأخلاقية، فالشخص قد يكون بدون دين رسمي ويحتفظ بقيمه الروحية كآدمي.

لقد اخذ تأثير الدين في الغرب في التضاؤل منذ عهد النهضة، ولكن هذا التضاؤل قد بلغ مداه في القرن العشرين، ومن وجهة نظر المسلمين فإن أمريكا لم تصبح فقط أقل تديناً ولكنها أصبحت أيضا أقل روحية وأخلاقية، كما أنها لم تصبح أكثر علمانية فقط ولكنها أيضاً أصبحت أكثر تحرراً، وينظر المسلمون إلى التحررية الأخلاقية على أنها الخطر الذي يهدد حياة المسلمين في الغرب، ويخشى المسلمون من أن هذه التحررية قد تؤثر على عمليات التنشئة الاجتماعية للأجيال القادمة من أبنائهم في اتجاه تشجيع القيم الاستهلاكية والحرية الجنسية، ولهذه الاعتبارات يشعر المسلمون أن التهديد الأكبر للإسلام في الولايات المتحدة إنما يأتي من الإباحية والتحرر أكثر من العلمانية.

● **هل بالإمكان إلقاء نظرة على التاريخ السياسي للحزبين الجمهوري والديمقراطي تجاه قضايا العالمين العربي والإسلامي؟**

○ إن تناول السلطة بين الجمهوريين والديمقراطيين يتضمن بعض المفارقات، إذ يلاحظ المسلمون أن الحكومات الجمهورية قد أظهرت قدرة كبيرة على الوقوف أمام إسرائيل بالمقارنة بالحكومات الديمقراطية، ففي عام ١٩٥٦م أصر الرئيس الجمهوري ايزنهاور على إنهاء الاحتلال البريطاني - الفرنسي - الإسرائيلي للأراضي المصرية وأجبر إسرائيل على الانسحاب من سيناء التي كانت قد احتلتها في حرب السويس، كما ساند الرئيس الجمهوري ريتشارد نيكسون باكستان في صراعها مع الهند عام ١٩٧١م، مما أغضب منه الهنود وأثار القوى الإقليمية والعالمية ضده بسبب موقفه المؤيد للمسلمين في هذا الصراع.

المستقبل يحمل الأفضل للمسلمين لما يتمتعون به من مهارات وإمكانات.. ورسالتهم إلى المجتمع يجب أن تكون: نحن هنا لنعيش ونشارك.. لا لنهدد أو ندمر

في مقابل هذه المواقف من جانب الجمهوريين، فقد كان الرئيس الديمقراطي هاري ترومان هو الذي أعطى الضوء الأخضر لإنشاء إسرائيل في عام ١٩٤٧م، كما سمح الرئيس الديمقراطي لندون جونسون للمخابرات الأمريكية بمساعدة إسرائيل في حرب يونيو ١٩٦٧م، وأخيراً أصبح الرئيس الديمقراطي بل كلينتون أكثر رؤساء أمريكا مساندة لإسرائيل، ولأول مرة يلتزم رئيس أمريكي الصمت تجاه بناء المستوطنات اليهودية في الأراضي العربية المحتلة، كما كان أول رئيس أمريكي يعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل، بالإضافة إلى ذلك فإن حكومة كلينتون كانت أكثر الحكومات الأمريكية التي عملت بدأب شديد لعزل ايران دولياً.

ويدل ما سبق على إن الرؤساء الجمهوريين كانوا أكثر تعاطفاً مع المسلمين في مجال السياسة الخارجية من الديمقراطيين، أما في السياسة الداخلية فإن الحزب الديمقراطي - باعتباره حزب الأقليات - كان أكثر إدراكاً وتفهماً للتنوع العرقي والديني، ولذلك كانت التفرقة العنصرية ضد المسلمين تتضاءل في ظل حكم الديمقراطيين، وإن كان هذا لا ينطبق على قانون مكافحة الإرهاب الذي قدمته إدارة الرئيس الديمقراطي كلينتون لأنه لايتعلق بالشئون الداخلية فقط وإنما بالشئون الخارجية أيضاً.

● **من خلال متابعتك للنشاط الإسلامي على الساحة الأمريكية، كيف تُقيِّم الأداء السياسي لجماعة «أمة الإسلام»، ولزعيمها لويس فرخان؟**

○ إذا نظرنا إلى المجتمع المسلم في الولايات المتحدة من حيث الهوية العرقية، فإننا نجد أن الغالبية العظمى من المسلمين الأمريكيين ينتمون إلى ألوان متعددة، أي أن الغالبية من الملونين من ذوي الأصول الإفريقية، ولذلك كان موقف المسلمين من الفصل العنصري في جنوب إفريقيا قبل بداية التسعينيات واضحاً، فقد كان المسلمون من أنصار فرض الولايات المتحدة عقوبات صارمة على نظام الحكم العنصري في بريتوريا، ودخل المجلس الإسلامي الأمريكي في نوع من التحالف الاستراتيجي مع منظمة ترانس إفريقيا Trans-Africa التي كان يتزعمها الأمريكي الأسود راندال روبنسون، وفي الثمانينيات عقد المجلس الإسلامي الأمريكي مؤتمراً كبيراً تحت عنوان: «الإسلام ضد الفصل العنصري»، دعا إليه متحدثين من مختلف دول العالم من بينهم قادة المسلمين في جنوب إفريقيا، وقد نجحت منظمة «ترانس إفريقيا» في إقناع الحكومات الأمريكية بفرض عقوبات واسعة النطاق على النظام العنصري في جنوب إفريقيا، وظلت هذه العقوبات قائمة إلى أن تم الإفراج عن الزعيم الجنوب إفريقي نيلسون مانديلا ومنح المؤتمر الوطني الإفريقي شرعية الوجود.

التفرقة العنصرية تتضاءل ضد المسلمين في ظل حكم الديمقراطيين وسياسة الرعاية الاجتماعية للجمهوريين تجاه مجتمع السود ستحقق زيادة في عدد المسلمين

ولعل أكثر المجموعات المسلمة شعوراً واهتماماً بقضية العنصرية في الولايات المتحدة، هم المسلمون السود الذين ينتمون لجماعة «أمة الإسلام» التي يتزعمها في الوقت الحالي لويس فرخان والمعروف أن السياسة الخارجية كانت من أبرز العوامل التي أدت إلى نشأة «أمة الإسلام» في مطلع الثلاثينيات، فقد ولد مؤسس الحركة فارد محمد - كما يقال - في مكة وهاجر إلى أمريكا في عام ١٩٣١م، وعلى الرغم من بقاء الخلاف قائماً حول هوية فارد محمد وما إذا كان ذا أصول عربية أم لا، إلا أن الفكرة الشائعة عنه أنه كان عربياً، رغم أنه كان يعتبر نفسه منتمياً في المقام الأول إلى المجتمع الأسود في مدينة ديترويت بولاية ميتشجان، ولايزال اختفاء فارد محمد عام ١٩٣٤م لغزاً غامضاً، وخلفه في زعامة الجماعة اليجا محمد.



مسيرة المليون

لقاء مع فرخان

وقد واجهت جماعة «أمة الإسلام» أول اختبار لها في مجال السياسة الخارجية أثناء الحرب العالمية الثانية، عندما دعا اليجا محمد أتباع الجماعة إلى عدم القتال في صفوف القوات الأمريكية وقال أنهم كمسلمين ليس من الواجب عليهم القتال في الحرب تحت راية الولايات المتحدة، وقد أدى هذا الموقف إلى سجن اليجا محمد لمدة أربع سنوات في الفترة من ١٩٤٢م إلى ١٩٤٦م، وقد استمر الصدام بين «أمة الإسلام» وبين الجيش الأمريكي فيما بعد انتهاء الحرب، فقد رفض بطل الملاكمة محمد علي كلاي وكان من أتباع «أمة الإسلام» الانضمام إلى الجيش الأمريكي في حرب فيتنام، وقد تم عقابه بنزع ألقابه في الملاكمة، الأمر الذي دفعه إلى التخلي عن الميدالية الذهبية التي حصل عليها في الأولمبياد احتجاجاً على ذلك، وفي عام ١٩٧١م قضت المحكمة العليا بإلغاء العقوبات التي كانت مفروضة عليه، واعتبرت هذه العقوبات انتهاكاً لحقوقه المدنية وحقه في التعبير الذي كفله الدستور.

لقد سبق لي أن التقيت لمدة خمس ساعات مع لويس فرخان بمنزله في شيكاغو بولاية إلينوي في يناير ١٩٩٦م، في أعقاب «مسيرة المليون رجل» التي نظمها في واشنطن في أكتوبر ١٩٩٥م، وقد سألت فرخان عما إذا كان لهذه المسيرة أية قضايا تتصل بالسياسة الخارجية، فقال لي أنه تلقى بعد نجاح المسيرة تهاني من العقيد القذافي الذي عبر عن سعادته بنجاح المسيرة، كما أخبرني أنه يعتزم القيام بجولة في العالم الإسلامي وفي إفريقيا، وقد بدأ هذه الجولة بالفعل في الشهر التالي للقائي به، وهي الجولة التي أثارت عاصفة من الجدل في الولايات المتحدة، خاصة زيارته لإيران والعراق وسورية وليبيا، وهي الدول التي تعتبرها الإدارة الأمريكية دولاً معادية لها.

وعندما ذكرت مصادر ليبية أن معمر القذافي قدم لفرخان مليار دولار تبرعاً منه لحركة «أمة الإسلام» وأكد فرخان صحة هذه الأخبار، ظهرت في الكونجرس دعوة إلى اعتبار فرخان عميلاً أجنبياً، وقد أثارت هذه الاتهامات غضب فرخان الذي تحدى الكونجرس بمحاكمته، وأشار إلى أنه سيفعل ما يقولون إذا ما ارتضى العديد من رجالات الكونجرس بتسجيل أنفسهم أيضاً كعملاء لإسرائيل، ويبدو أن الحملة قد هدأت بعد هذه التهديدات.

بشكل عام فإن الأداء السياسي لجماعة «أمة الإسلام» مايزال دون ماهو مطلوب، وإن كان هناك تقدم ملحوظ في بعض جوانب السياسة العامة.

● **كيف يتم النظر إلى الأقليات الإسلامية في الغرب؟ وما مستقبل الإسلام على الساحة الأمريكية؟**

○ تختلف النظرة إلى الإسلام والمسلمين في دول أوروبا عنها في الولايات المتحدة، ففي دول مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا يُنظر إلى الإسلام على أنه دين وحضارة مخالفة لدين وحضارة أوروبا، ويُنظر إلى المسلمين المقيمين في هذه الدول على أنهم أجانب حتى وإن كانوا من مواطني هذه الدول، أما في الولايات المتحدة فإن أكثر من نصف المسلمين ينحدرون من عائلات استوطنت أمريكا منذ مئات السنين، وكما ذكرنا من قبل فإن أكثر من ٤٢٪ من مسلمي الولايات المتحدة من الأمريكيين السود، هذه الحقيقة تجعل موقف المسلمين في الولايات المتحدة مختلفاً تماماً عن موقف إخوانهم في دول أوروبا، فعلى الرغم من أن الإسلام يعد ديناً جديداً بالنسبة للأمريكيين، إلا أن قطاعاً كبيراً من المسلمين يصل عدده إلى عدة ملايين ويتزايد بصفة مطردة، يُعد جزءاً من التاريخ الأمريكي.

وإذا كان المسلمون المهاجرون يشكلون نحو نصف عدد المسلمين في الولايات المتحدة، فإنهم - على خلاف المهاجرين المسلمين في فرنسا وبريطانيا وألمانيا - يقيمون في دولة من المهاجرين، وقد سمحت التركيبة الخاصة لسكان الولايات المتحدة لمهاجر ذي لكنة أجنبية أن يصبح وزيراً للخارجية، وهو اليهودي هنري كيسنجر الذي كان من أبرز رجال الدولة في أمريكا، وعلى هذا فإن المسلمين المهاجرين في الولايات المتحدة لا يُنظر إليهم على أنهم أجانب عن البلاد كما هو الحال مع المسلمين في أوروبا.

ومع هذا فإن الولايات المتحدة تواجه بشكل أو بآخر مفارقة أخرى تتعلق بوجود نوعين من الإسلام، إسلام السكان الأصليين وإسلام المهاجرين، ويتم تعريف الأمريكيين الأصليين على أنهم هم الذين أصبحوا أمريكيين منذ قرن على الأقل، وعلى هذا يمكن أن نقول إن المسلمين الأمريكيين الأصليين هم الأمريكيون الإفريقيون (السود)، مع قطاع صغير من البيض، أما الأمريكيون المهاجرون فيعرفون بأنهم الذين أصبحوا جزءاً من المجتمع الأمريكي منذ أقل من قرن، وقد جاء المسلمون المهاجرون بصفة أساسية من آسيا والشرق الأوسط وإفريقيا، وجاء بعضهم من أوروبا.

وتبدو المفارقة بين المسلمين الأصليين المهاجرين أكثر وضوحاً في أن المسلمين الأصليين كانوا أمريكيين قبل أن يكونوا مسلمين، ولذلك فإنهم قد يكونون أكثر أمركة وأقل إسلاماً، بعبارة أخرى قد يكونون كاملي الأمريكية - إن جاز التعبير - وغير كاملو الإسلام، في المقابل فإن المسلمين المهاجرين كانوا مسلمين قبل أن يكونوا أمريكيين، ولذلك فإنهم أكثر إسلاماً وأقل أمركة أو كاملي الإسلام وغير كاملي الأمريكية، من ناحية أخرى فإن المسلمين من الأمريكيين الأصليين ليسوا متعددي اللغات مثل المسلمين المهاجرين، فالأصليون يتحدثون الإنجليزية فقط ولا يعرفون من اللغة العربية سوى المفردات اللازمة لأداء الشعائر الدينية، في المقابل فإن المسلمين المهاجرين متعددي اللغات ويتحدثون بلغتين وربما أكثر من لغتين.

ضعف اقتصادي

وفي مجال المقارنة أيضاً نجد أن المسلمين الأصليين يتميزون بالضعف الاقتصادي وإن كان لهم دور أساسي لا يمكن إنكاره، في المقابل فإن المسلمين المهاجرين قد يكونون ضعفاء من الناحية السياسية ولكنهم يتميزون بقوة نسبية في مجالات الاقتصاد والتعليم والتخصص المهني.

إن من المتوقع أن يشهد عدد المسلمين من الأمريكيين الأصليين تزايداً كبيراً نتيجة هجوم الحزب الجمهوري الشديد على برامج الرعاية الاجتماعية والصحية التي تقدم إلى الأمريكيين السود، وبالتالي من المتوقع تحول المزيد من الفقراء السود في أمريكا إلى الإسلام، في المقابل فإن عدد المسلمين المهاجرين ربما يشهد انخفاضاً ملموساً في ظل القوانين المقيدة للهجرة، وربما يواجه المسلمون المهاجرون أضراراً ناتجة عن مشروع قانون مكافحة الإرهاب الجديد الذي يعطي الفرصة لموظفي إدارة الهجرة والجنسية لمعاملة طالبي الهجرة من العالم الإسلامي معاملة سيئة، وإذا حدث هذا فإن مسلمي الولايات المتحدة سواء من السكان الأصليين أو من المهاجرين سيكونون في طريقهم إلى الاندماج معاً.

لقد انتهى الوجود الإسلامي في إسبانيا في عام ١٤٩٢م، لكن كريستوفر كولمبس فتح أمريكا أمام الغرب، وبعد خمسة قرون فإن وجوداً إسلامياً جديداً يحاول أن يدعم نفسه في الأراضي التي فتحها كولمبس، فهل يعيد التاريخ نفسه وتتحول أمريكا الى دولة مسلمة؟ سؤال مشروع ولكننا لا نمتلك إجابة عنه الآن.■



رحم الله عصور البطولات لا عصور تجار الانحرافات

بقلم: د. توفيق الواعي

ما إن انتهت الخلافة وتفرق شمل المسلمين واحتلت بلادهم دول شتى قوية ذات جيوش حديثة ومدججة بالسلاح حتى شعر الناس بحجم الكارثة وعظم المصيبة وأسقط في يدهم، واعتراهم من الهم والغم ماتنوء بحمله الجبال الرواسي، وزاد هذا المصاب سياسة المحتلين الخبيثة ومعاملاتهم الفجة ألماً وبلاءً وكمداً، وظن الناس ألا نجاة من هذا الهول ولا خلاص من هذا الفزع، وأن الرزء قد أسكر الناس وترك الحليم حيران، ولكن الذين يعرفون طبيعة هذه الأمة الولود، ويعون معالم الرسالة المعطاءة، كانوا يبتسمون في صمت، وينظرون في تؤدة، ويلحظون في عمق مخاض الليالي الحبالى، وأجواء العواصف الهوج التي ستلد الرجال وتدفع بالمجاهدين الذين سيعصفون بهذا الخبث، ويقذفون بالغثاء النكد إلى مزابل التاريخ، فيُخرج رحمُ الأمة للمستعمرين الإسلام من جديد ممثلاً في أكبر حركة إسلامية في العصر الحديث وعلى رأسها داعية مجدد ومرب وقيادي هو الشيخ البنا، وتنشق الأرض الطيبة فتخرج رجالاً من أمثال، رشيد رضا، ومحمد عبده، ومحب الدين الخطيب، وعبدالرحمن عزام، وعزيز المصري، وعمر المختار، وشكيب أرسلان، وابن باديس، وعلال الفاسي، وأمين الحسيني، ومحمود لبيب، وآخرين، فأما حسن البنا فقد قاوم الاستعمار الإنجليزي واليهودي، الإنجليزي في القنال، واليهودي في فلسطين، وهذا الجهاد قد سطر في مجلدات ويحتاج إلى المزيد الذي ستتكشف عنه الأيام.

وأما عمر المختار فإنه أقام ثورة عارمة في ليبيا قاومت الاستعمار الإيطالي المؤيد بالنفوذ البريطاني، وانضم إليه كثير من المجاهدين في البلاد الإسلامية، منهم عبدالرحمن عزام باشا ـ الذي صار أميناً للجامعة العربية بعد ذلك ـ حين أعلنت إيطاليا الحرب على المجاهدين الليبيين وكان شاباً، ترك دراسته في كلية الطب في مصر، وتطوع مع المجاهدين في ليبيا، وأبلى أعظم البلاء.

وعزيز المصري الذي كان من قواد الجيش المصري، وأخرجه الإنجليز، وكان من المؤمنين بالفكرة الإسلامية وبالدولة الإسلامية العالمية، وقد عمل مع الترك أيام الخلافة، ثم عمل بعد ذلك في نصرة المجاهدين في شتى الجبهات، وله في ذلك المجال تاريخ مجيد، وعلى شاكلة عزيز المصري كان صالح حرب الذي كان غصة في حلق الإنجليز وقاد فيما بعد الشبان المسلمين، ومحب الدين الخطيب الذي شارك في الحركات الإصلاحية في نواحي العالم الإسلامي، وقد طارده الفرنسيون فحاربهم بالقلم ورأس تحرير مجلة الفتح، وكان كاتباً إسلامياً لايشق له غبار، وقد عمل مع الشيخ محمد عبده، ورشيد رضا، والشيخ البنا، وكان من أعظم ما أخرجه كتاب «الغارة على العالم الإسلامي».

وأما شمال إفريقيا، وهو المغرب العربي، فقد كان هناك عبدالحميد بن باديس في الجزائر الذي كان يتزعم حركة المقاومة لخطة فرنسة الجزائر والقضاء على عروبتها وإسلامها، فكون جمعية جعلت مهمتها إنشاء المدارس الإسلامية وتثبيت الناس والناشئة على الدين وعلى اللغة العربية وكانت السلطات الفرنسية تلاحق هذه المدارس ولكنها كانت تعمل عملها حتى قامت ثورة الجزائر بتأثير تلك المدارس وتأثير ابن باديس ورجاله.

وكان في مراكش علال الفاسي وحزبه الذين كانوا يقاومون الاستعمار الفرنسي ويقاومون الظهير البربري، وكان في الشام الأمير شكيب أرسلان، وهو ليس أميراً بالمعنى المعروف من الانتساب إلى بيت مالك، وإنما أمّره قلمه، فهو كاتب وصاحب قلم وبيان لايشق له غبار، وقد لقب بأمير البيان، وهو بلاشك من أقوى الكتّاب الذين دافعوا عن الإسلام والمسلمين، وهو صاحب كتاب حاضر العالم الإسلامي، وقد نفاه الاستعمار الفرنسي من بلاده سورية إلى سويسرا، خوفاً من خطورته وقوة تأثيره، وكان رجلاً صاحب نظر ثاقب وفكر حاد وغيرة متقدة وجهاد مستفيض، وكان من المجاهدين الأبطال في مصر الصاغ محمود لبيب زميل عزيز المصري وصالح حرب، وكان له إحاطة بتاريخ الحركات العسكرية السرية منها والعلنية، وكان رجل عمل وعمق وإيمان، وكان له في الدعوة الإسلامية آثار بعيدة، كما كان له تأثير في الجيش المصري وفي حركة الضباط وقد تحدث عنه الكثيرون في ذلك، وكان من كبار الشخصيات المخلصة محمد محمود باشا، الذي صار فيما بعد رئيس وزراء مصر، ورث المجد عن آبائه، وكانت له أياد بيضاء في مساعدة المجاهدين بالمال والسلاح، وهو الذي كان يمد الثورة الليبية بالعتاد والمؤونة في حربهم مع الطليان بواسطة رجال القبائل الذين كانوا يعرفون الطرق والدروب الصحراوية متخفين عن أعين الإنجليز والطليان، وهذا الرجل من الشخصيات التي غمطت حقها شأنه شأن المخلصين الذين ترفعوا عن الاتجار بالسياسة والخضوع للدنايا، وكان حريصاً على معرفة المجاهدين والعاملين للإسلام، وقد قابل الأستاذ حسن البنا وهو على رأس الوزارة وأعجب بالأستاذ البنا أشد الإعجاب وكان مقرراً للزيارة ربع ساعة فامتدت إلى ساعتين، وقام محمد محمود رئيس الوزراء فودعه بنفسه، ثم قال لأحد أصدقائه «والله لولا العرف والتقاليد لعينت هذا الرجل وزيراً للخارجية، وأنا موقن أنه سيجعل لمصر في ظرف أشهر معدودة مكانة مرموقة بين دول العالم»، وكان حسن البنا وقتها ابن الثلاثين عاماً.

أقول: **رحم الله هؤلاء الرجال وأمثالهم ممن تضيق عن ذكر أسمائهم هذه الصحيفة، ممن دوخوا الاستعمار حتى أخذ عصاه ورحل، ولكنه وللأسف رجع هذه الأيام راكباً ظهور تجار السياسات المنحرفة، والأهواء الجامحة، ومسخراً هامات الكثيرين المرغة في الفساد والأوحال، ولقد حزنت حينما أعلنت هيئة الإذاعة البريطانية نقلاً عن الحكومة النيجيرية أن الدكتاتور الراحل «ساني أباتشا» وعائلته سرقوا أربعة آلاف وثلاثمائة مليون دولار من الأموال العامة خلال فترة حكمه التي دامت أربعة أعوام فقط، وقد توفي هذا الدكتاتور فجأة، قبل أن يتمتع بأمواله الحرام، وهكذا كل دكتاتور يريد الله سبحانه ألا يتمتع بالحرام إلا في جهنم وبئس القرار.**

أقول: رحم الله عصر المجاهدين الذين عاشوا على الكفاف مجاهدين مضحين أبطالاً خلّصوا بلادهم من الذل والعار، وأسلموها حرة نظيفة، وذهبوا إلى ربهم راضين مرضيين، ولعن الله عصور الظالمين السارقين المارقين الخائنين الذين يجلبون للأمة الخزي والعار والبلاء، والاستعمار، وأظن أن مزابل التاريخ ستحظى بالكثير والكثير من هؤلاء، وأن جهنم ستحتضن الجم الغفير منهم يوم تُنشر الصحائف وتُقرأ الأعمال. ﴿ **ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً (٤٩)** ﴾ (الكهف) نسأل الله السلامة.. آمين.

المفسرون علماء.. لا سحرة



إعداد: مبارك عبد الله

بقلم: يحيى بشير حاج يحيى

نشرت صحيفة الشرق الأوسط مقالة للدكتور خالص جلبي بتاريخ ١٩٩٩/١١/٣٠م تحت عنوان «مجتمع الخوف» جاء فيها: «انتبه كل من رشيد رضا والقاسمي لمعنى (السياحة) عند المرأة. انه مفهوم قرآني مغيب، في الوقت الذي اصطدم الآخرون بكلمة (سائحات) ضمن ثقافة ترى المرأة حبيسة الجدران، فلم يكن أمامهم إلا الاستعانة بآلية توليد المعاني من الألفاظ في عمل أقرب إلى السحر، كما يفعل حاوي السيرك الذي يخرج الأرانب من القبعات.

وهكذا أصبح معنى السائحات بشكل ما صائمات؟» ولم يشأ كاتب المقال أن يشير إلى الآية الكريمة التي وردت فيها كلمة «سائحات» وهي قوله تعالى في سورة التحريم: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ۝٥﴾ (التحريم)، فانتزع الكلمة من سياق الآية، وراح يكيل التهم للذين فسروها بمعنى صائمات.

وقبل إثبات التهم التي أوردها د. جلبي أو نفيها نستدعي أهل اللغة والتفسير من القدماء والمحدثين:

١ - جاء في لسان العرب/ ص ٢١٦٨ - ج ٤/: سياحة هذه الأمة الصيام ولزوم المساجد قال تعالى: ﴿الحامدون السائحون﴾ (التوبة: ١١٢)، قال الزجّاج: (السائحون في قول أهل اللغة والتفسير جميعاً: الصائمون). وقيل: إنما قيل للصائم سائح لأن الذي يسيح متعبداً يسيح ولا زاد معه، إنما يطعم إذا وجد الزاد، والصائم لا يطعم أيضاً، فلشبهه به سمي سائحاً. وسئل ابن عباس وابن مسعود عن السائحين: فقالا: هم الصائمون.

٢ - وجاء في القاموس المحيط ص ٢٨٨: السائح: الصائم الملازم للمساجد.

٣ - وفي أساس البلاغة للزمخشري ص ٢٢٦. ومن المجاز: ساح الرجل في الأرض سياحة، ورجل سائح وسيّاح ﴿فسيحوا في الأرض﴾، وشبه الصائم به فقيل له: سائح. قال أبو طالب:

وبالسائحين لا يذوقون قطرة
لربهم والراتكات العوامل

٤ - وفي مختصر تفسير الطبري للصابوني، وفي حاشية صفحة ٤٦٧/ج٤: رجح الطبري أن معنى سائحات صائمات وهو قول ابن عباس، وقال غيره: مهاجرات إلى الله ورسوله وهو قول زيد بن أسلم. وهذا هو الأرجح لأنه يتفق مع المعنى اللغوي للسياحة وهي السفر في الأرض.

٥ - وفي ج/٤/ صفحة ٤١٦ من تفسير ابن كثير: سائحات: أي صائمات، وقال أبو هريرة وعائشة وابن عباس وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وعطاء ومحمد بن كعب القرظي، وأبو عبدالرحمن السلمي، وأبو مالك، وإبراهيم النخعي، والحسن وقتادة والضحاك، والربيع بن أنس والسدي وغيرهم، وتقدم فيه حديث مرفوع عند قوله «السائحون» في سورة براءة، ولفظه «سياحة هذه الأمة الصيام»، وقال زيد بن أسلم وابنه عبدالرحمن «سائحات: أي مهاجرات، وتلا عبدالرحمن «السائحون» أي المهاجرون والقول الأول أولى والله أعلم.

٦ - وقال ابن عطية الأندلسي في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج/١٤ - صفحة ٥٢٢: السائحات قيل معناه: صائمات، قاله أبو هريرة وقتادة والضحاك، وذكر الزجاج أن النبي ﷺ قاله، وقيل: مهاجرات، قاله زيد بن أسلم، وقال ابن زيد: ليس في الإسلام سياحة إلا الهجرة، وقيل: معناه ذاهبات في طاعة الله تعالى، وشبه الصائم السائح من حيث ينهمك السائح، ولا ينظر في زاد ولا طعام، وكذلك الصائم يمسك عن ذلك فيستوي هو والسائح في الامتناع وشظف العيش بفقد الطعام.

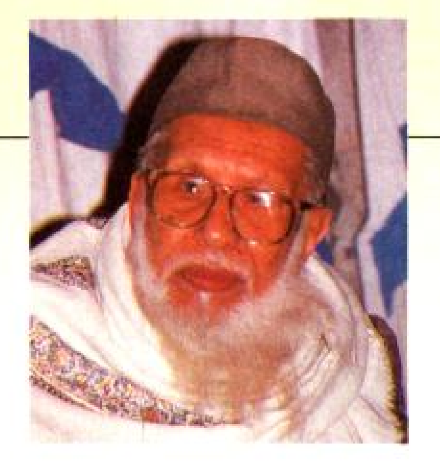
٧ - وذكر ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير ج ٢٧ - ٢٨ - صفحة ٣٦١/ السائحات: المهاجرات، وإنما ذكر هذا الوصف لتنبيههن على انهن إن كن يمتن بالهجرة فإن المهاجرات غيرهن كثير، والمهاجرات أفضل من غيرهن.

٨ - وفي ظلال القرآن للسيد قطب ج٦/ص ٣٦١٦: والسياحة «هي التأمل و التدبر والتفكر في

يا شمس

في رثاء العلامة أبو الحسن الندوي - رحمه الله

شعر: ابن عمر لي (*)



يا شمسُ لا تغربي عنا فقد عانى
من وخزة الليلة الظلماء عينانا
لما سطعت تولى جيشها فزعاً
فاستبشر الكون إلهاماً وإيذانا
كنا إذا استعجم التاريخ ننطقه
فيصبح الأمر في الإفصاح سحبانا

كنا إذا استجمع المغرور عدته
عدنا لمخزوننا الموفور إيمانا
كنا! وكان لنا في كل معلمة
وحي الحضارة بالأمجاد مزدانا
كنا إذا ضرب الفتوى مغالقها
نستلهم الوعي في ترشيد منحانا
كنا إذا احرنجم الإبداع منغلقاً
نستشرف العمق إيحاءً وإتقانا

وكنت يا شمس في الأبراج دانية
وكنت دفئاً حنوناً، كنت إنسانا
يا شمسُ لا تغربي عنا مباغتة
لا تغربي أبداً، لا تغربي شانا
إنا نخاف على الدنيا ودورتها
ان تعجز الأرض إسراعاً ودورانا
يا شمسُ لا تغربي فالليل منطبق
على بنيك بيمنانا ويسرانا
هذي المآسي توالت وهي حالكة
وكان أعمقها في النفس شيشانا
يا شمس لا تغربي عنا ومسجدنا
الأقصى أسيرٌ وفي كشمير قتلانا
قالت مطمئنة لا تيأسوا، أبداً
توسموا الدرب واستكسوه أردانا
رب المشارق يحيي الكون في سنن
على المغارب إيناساً وإحسانا

(*) عضو مجلسي الأمانة العامة للندوة العالمية للشباب الإسلامي لغرب إفريقيا.

إبداع الله، والسباحة بالقلب في ملكوته».

٩ ـ ويقول الجزائري في أيسر التفاسير ج٤: سائحات: صائمات مهاجرات.

١٠ ـ وجاء في التفسير الوجيز للشيخ وهبة الزحيلي، سائحات: صائمات متأملات في ملكوت الله/ ص٥٦١ .

فليست السياحة بالمعنى الذي أورده كاتب المقال، حيث قال: «في الوقت الذي يمتن الله على نبيه أنه سيمنحه زوجات سائحات؟ ولكن ثقافتنا ودعت السياحة منذ أيام ابن بطوطة؟». إنما معنى سائحات «صائمات ـ مهاجرات إلى الله ورسوله ـ متأملات متدبرات، وشتان بين المعنيين؟! وقد جاء في القرآن الكريم ما يتفق مع هذا المعنى، وما يليق بزوجات النبي ﷺ، وذلك في قوله تعالى في سورة الأحزاب الآية ٣٣: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾، وقال ابن كثير: «أي الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة، ومن الحوائج الشرعية الصلاة في المسجد بشرطه..

وهؤلاء الأفاضل من المفسرين لم يستخرجوا المعاني من الألفاظ كما يفعل حاوي السيرك الذي يخرج الأرانب من القبعات؟!! ولكنهم اعتمدوا على المأثور والمنقول وعلى ما تتسع له لغة العرب، ومن علم حجة على من لم يعلم. يقول الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ: «لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله، بناسخه ومنسوخه، وبمحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكيه ومدنيه، وما أريد به، وفيم أنزل، ثم يكون بعد ذلك بصيراً بحديث رسول الله ﷺ، وبالناسخ والمنسوخ، ويعرف من الحديث ما عرف من القرآن، ويكون بصيراً باللغة، بصيراً بالشعر، وبما يحتاج إليه للعلم والقرآن».■

واستكشفوا الصدق واستوصوا به خلقاً
واستلهموا الصبر إيماناً وإذعانا

سماؤكم حرس مزدانة شهباً
وهي الشموس كستها النور مرجانا

صعب على النفس، لكنا لخالقنا
إنا إليه رجوعاً كائناً كانا

تركتنا في الضحى ليلاً بوحشته
بين الذئاب فيالله منجانا!

عزاؤنا رمضان الخير يختم هذا
العمر ملتزماً في العام إعلانا

ختماً لتسعاته، صفريه مفتتحاً
تفاؤلاً كاملاً خيراً ورضوانا

صلى عليك جموع المسلمين رضىً
في ليلة القدر تكريماً لمولانا

في قمة الحرم المكيّ ثم توالى
المد تعزية للهند إخوانا

واحة الشعر

تلويحةُ وداعٍ لشيخ الهند

شعر: عبدالرحمن صالح العشماوي

«مع الدعاء بالمغفرة والرحمة لأبي الحسن الندوي»

قوافي الشعر في دمها حنينٌ
تدفّق مِنْ دَمي وإليّ عادا

أضاء بها دروبَ الوعي حتى
رأيتُ لهمّتي فيها اتّقادا

عَبَرْتُ بها محيطَ الهند لمّا
رأيتُ وراءَه قصراً مُشادا

وأبصرتُ المآذنَ شامخات
تذكّر مَنْ تغافلَ أو تمادى

وتنشر في سماء الهند ذكراً
وتسبيحاً تُريحُ به العبادا

وتُسمعني صدى كلمات شيخ
تذيبُ عنادَ مَنْ أبدى العنادا

تحركُ بالهدوءِ شعورَ فظٍّ
فيُعلن بعد شدّته انقيادا

لمَن هذا الحديث يفيضُ حُبّاً
وتستهوي بلاغتُهُ الفُؤادا؟

لِمَنْ؟ فأجابني صوتٌ حزينٌ
يخافتني ويرتعد ارتعادا

لقد مات المحدِّثُ، قلتُ: ماذا؟
فغمغمَ بالكلام وما أعادا

سكتُّ سكوت من يخشى جواباً
يزيدُ حبالَ حسرته انعقادا

وأدركتُ الحقيقةَ، ربَّ صمتٍ
ـ إذا ما ألجمَ الراوي ـ أفادا

مضى بالشيخ مركبُهُ وولّى
إلى الأخرى، وبلّغه المعادا

قوافلُ مِنْ نحبٍ مضت سراعاً
وآثرت التنقّلَ والبُعادا

أشيخَ الهند، هذا عامُ حزنٍ
تزلزلَ فيه عالمنا ومادا

تساوت فيه أشهُرُنا فصرنا
نرى صفراً ونحسبُهُ جُمادى

تساقطت الكواكبُ فيه حتى
تشعّبَ ليلُ حسرتنا وزادا

أشيخَ الهند، ما ودّعتَ هنداً
ولا سُعدى، ولم تُثْكلْ سعادا

لقد أثكلتَ أمّتنا، ولولا
عقيدتُها لأعلنَت الحدادا

بكتْكَ لأنّ سعيكَ سعيُ شهمٍ
بحمل أمانة الإصلاح أدى

لأنّكَ يا أبا حسنٍ وفيّ
زرعْتَ لها وأحسنْتَ الحصادا

لقد أعلنتَها والأرضُ حبلى
بباطلها الذي احتشد احتشادا

بأنّ خسارةَ الدنيا انحطاطٌ
لأهل الدين، أورثها الكسادا

وأشعل في نواحيها لهيباً
من الشهوات عوّدها الفسادا

تجاوزتِ المحيط تبثّ وعياً
وتطردُ عن روابينا الجرادا

وأدركتَ الصراعَ صراعَ كفرٍ
وإيمانٍ، فأطلقتَ الجيادا

شددتَ إلى الحجاز رحالَ وعيٍ
قدحتَ به لهمّتنا الزّنادا

وسرتَ إلى المدينة باشتياقٍ
فأسلسَ ركبُكَ الساري القيادا

نظرتَ إلى جزيرتنا بعينٍ
ترى فيها المنابعَ والمهادا

أشيخَ الهند ما سافرتَ إلاّ
وقد أرسيتَ في الهند العمادا

لندوتكم مشاعلُ من علومٍ
تضيءُ بنورِ حكمتها البلادا

أشيخَ الهند، قد هبّتْ رياحٌ
من الإيمانِ تمنحنا الرّشادا

فتحتَ لها النوافذ حين هبّت
فما تركتْ غباراً أو رمادا

كتبتَ لنا فما أرخصتَ فكراً
ولا أخفيتَ معنى مستفادا

وكنتَ أديبنا في الهند تحمي
بحسنِ صياغة الأسلوب «ضادا»

تصيّدتَ البلاغةَ من حماها
ومَنْ أبرى سهامَ الوعي صادا

وما كلُّ الظّباء إذا أُثيرتْ
بأنغام الهوى تأتي تهادى

وفرقٌ بين مَنْ صلّى خشوعاً
وإيماناً ومَنْ صلّى اعتيادا

ومن كتبَ الحروفَ لنشرِ دينٍ
ونصرته، فقد بلغ الجهادا

ومَنْ جعلَ الكتابَ له معيناً
فلن يخشى لمنبعه نفادا

إصدارات مختارة

الحكم الذاتي عارياً

القضية الفلسطينية بحاجة إلى وقفة لمراجعة واقع القضية وتداعيات اتفاقيات السلام التي كانت السلطة الفلسطينية ذات الحكم الذاتي المحدود من أبرز إفرازاتها.

وهذا الكتاب «الحكم الذاتي عارياً» يقوم بجانب من هذه المراجعة ويركز على موضوع الفساد السياسي الذي ارتبط بممارسات سلطة الحكم الذاتي المحدود وسلبيات هذه الممارسة.

لقد نجح المؤلف في توظيف اتجاهات دراسة الفساد - الاتجاه القانوني، اتجاه المصلحة العامة، اتجاه الوظيفة العامة، واتجاه الرأي العام - في تناول الفساد السياسي في سلطة الحكم الذاتي الإداري المحدود حيث كشف انتهاك القواعد الرسمية والضوابط التي يفرضها النظام السياسي على الموظفين العموميين «الاتجاه القانوني» ومن خلال اتجاه المصلحة العامة كشف صور الفساد التي تنطوي على خيانة أو تهديد للمصالح العامة كما كشف - باتجاه الوظيفة العامة - مدى إساءة استخدام الوظيفة العامة لتحقيق مكاسب خاصة.

من ناحية أخرى وقف المؤلف على المسببات العملية الحقيقية للفساد في إطار السلطة الفلسطينية سواء ما يتعلق منها بالأبعاد الاقتصادية، أو ما هو اجتماعي ممثلاً في عدم المساواة وغياب العدالة، أو ما هو ثقافي وقيمي وعشائري، أما ما يتعلق بالجانب السياسي، فهو هذا الفساد الذي تجاوز حدود المقبول،، يحرسه ويحميه ١٣ جهازاً أمنياً ينتظم نحو ٥٠ ألفاً من رجال الشرطة، بالإضافة إلى تجاهل القيادة للتقارير الصادرة بشأن تفشي الفساد عن كل من هيئة الرقابة العامة ورئاسة الحكم الذاتي والمجلس التشريعي.■

الكتاب: الحكم الذاتي عارياً
المؤلف: عبدالقادر ياسين
الناشر: مركز يافا للدراسات والأبحاث ١٩٩٩م
مركز الإعلام العربي

مجلة الدعوة

صدر العدد ١٩ من مجلة الدعوة باللغة التايلندية متضمناً العديد من المقالات والتوجيهات التي تهم الجالية المسلمة في تايلند أو الجالية التايلندية المقيمة في الكويت.

والمجلة من إصدار مكتب لجنة العالم الإسلامي في تايلند، ويمكن مراسلتها على:
عنوان اللجنة في الكويت: هاتف ٨٨٨٨٠٨ - فاكس ٥٧٣٦٢٩٨ ص.ب ٢٧٩٥٤ - الصفاة - الكويت.■

الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية



هذا الكتاب دفاع مجيد عن مبدأ الشورى في الإسلام، ورد حاسم على المفتريات والدعاوى التي أثارها أعداء الإسلام ضد الصحابة والخلفاء الراشدين.

يوضح أن الدفاع عنهم هو الدفاع عن الإسلام ومبادئه ورجاله، فالصحابة، من حيث هم التطبيق العملي للإسلام كانوا هدفاً لسموم الأعداء والمشككين، حاولوا عن طريقه تقويض الإسلام وزعزعة أركانه، وبث الشكوك حول مبادئه، والمؤلف يتتبع هذه الشكوك والمفتريات مفنداً إياها ومقدماً الأسباب والمبررات التي دارت حولها الأحداث، وذلك في أسلوب مشرق يعتمد منهج المحققين للسنة النبوية والحقائق العلمية، ويهدف إلى بيان وجه الإسلام الناصع وتنقيته من الشوائب التي أراد أعداء الإسلام أن يعلقوها به.

والكتاب في عرضه لسيرة الخلفاء الراشدين يركز بالأدلة على طريقة اختيارهم ويثبت أنه اختيار حر من الأمة، كما يحقق الخلافات والحروب التي نشأت في عصرهم ويثبت ما قيل كذباً عن خدعة التحكيم، كما يبين حقوق الرعية في عزل الولاة ومحاسبتهم ويركز على الفتوحات الإسلامية، ليؤكد بأنها تأمين لحقوق الله وحقوق المستضعفين في الأرض من الناس، ويثبت أن علياً قد بايع أبو بكر مع باقي الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - وأن اختيار عمر كان بمشورة أهل الحل والعقد، وكذلك مبايعة عثمان وعلي رضي الله عنهما.

ويبين الأكاذيب التي نسجت حول عثمان - رضي الله عنه - وحول الحروب التي نشبت في خلافة الإمام علي - رضي الله عنها - ويثبت أن الذين ثاروا ضد عثمان هم الذين حركوا الفتنة للمطالبة بدم عثمان وأشعلوا حربي صفين والجمل.

لقد آن الأوان أن تقتبس مناهج التاريخ في المدارس والجامعات من هذا الكتاب لتصحيح ما يوجد فيها من الأخطاء.■

الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية
المؤلف: المستشار: سالم البهنساوي
الناشر: مكتبة المنار الإسلامية.
تليفون ٢٦١٥٠٤٥ - فاكس ٢٦٣٦٨٥٤ - الكويت

كن مطمئناً

القلق من أكثر أمراض العصر انتشاراً، وأشدها تأثيراً على الإنسان، وأغلب الناس لا يعرفون أنهم يعانون من القلق، أو أنهم يتجاهلون الإصابة به، ويزداد انتشار القلق نتيجة لما نعيشه في هذا العالم المتقلب بأحداثه ومشكلاته. فالقلق يعتبر السبب الرئيس في كثير من الأمراض الجسمية والنفسية والاجتماعية، فهو يضعف جهاز المناعة عند الإنسان، وله تأثير كبير على بقية أجهزة الجسم عامة.

والكتاب يقدم لكم ١٤ طريقة للتغلب على القلق، بحيث تساعدك هذه الطرق على:

- الحصول على الطمأنينة والسكينة.
- مواجهة المخاوف.
- تعرف مؤشرات القلق وكيفية تشخيصه.
- بناء طريقة للتفكير الإيجابي.
- الحلول العملية والشرعية للتغلب على القلق.

من خلال رحلتكم مع رسالة دكتوراه مترجمة عملياً للدكتور صلاح صالح الراشد، وذلك لنستطيع التغلب على معظم مشكلاتنا.■

كن مطمئناً
المؤلف: د. صلاح صالح الراشد
الناشر: مكتبة المنار الإسلامية
تليفون ٢٦١٥٠٤٥ - فاكس ٢٦٣٦٨٥٤ - الكويت

الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري

هذا الكتاب.. محاولة جادة لتأسيس منهج لفهم الحضارة الأوروبية المعاصرة، حيث تشتد الحاجة إلى هذا الفهم، لما تشكل هذه الحضارة من حضور في كل موقع، تفرض أنماطها، وتحاول من خلال دعوتها إلى العالمية احتياز العالم بخبراته وطاقاته وثقافاته، ومحاولة اكتشاف أمراضها ومداواة نفسها بنفسها، مما يجعل التداول الحضاري والدوران الحضاري يتم في داخل دائرة الحضارة نفسها وعلى محورها.

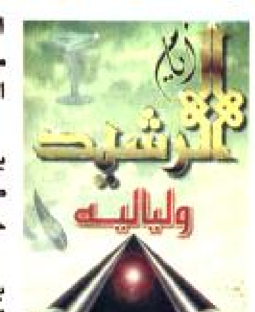
ولا سبيل أمام المسلم للقيام برسالته في إلحاق الرحمة بالعالمين إلا بفهم هذه الحضارة، وتحديد موقعه منها، والتفكير في كيفية التعامل معها، من خلال حوار حضاري مستصحب لقيم الوحي، لأن الانفصال عن الحضارة يعني الخروج من الحياة.

والأمل كبير أن يحقق هذا الكتاب برؤيته وأنموذجه نقلة مهمة في الذهنية الإسلامية، فتتحول من التقليد إلى التفكير، ومن الاقتصار على حفظ النصوص إلى كيفية إعمالها في الحياة، وإخراج الناس بها من الظلمات إلى النور.■

الكتاب: الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري
المؤلف: بدراز بن مسعود بن الحسن
الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر
هاتف: ٤٤٧٣٠٠ - فاكس: ٤٤٧٠٢٢ (٩٧٤) -
ص.ب: ٨٩٣ - الدوحة - قطر

أيام الرشيد ولياليه

أيام الرشيد كما سطرتها حقائق التاريخ اجتمع فيها العدل والزهد والصلاح والجهاد، وهي أيام خالدة تفضح التشويه المتعمد والافتراء الزائف على شخصية من أعظم شخصيات تاريخنا الإسلامي في العصر العباسي.



في هذه الرواية عرض المؤلف سيرة الرشيد بأسلوب شائق وبأحرف من نور، نفى فيها المزاعم التي أشاعها المغرضون ونقلها بعض الورّاقين من غير تحقيق ولا تدقيق وانطلت على كثير من العوام والبسطاء الذين لم يلمسوا التناقض بين هذه المفتريات وبين ما دوّنه المؤرخون من الثقات من أن الرشيد كان يصلي في اليوم مائة ركعة من غير الفريضة، وكان يكثر من الصدقة من صلب ماله، وكان يحج عاماً ويغزو في سبيل الله عاماً، وإذا حج سار معه العلماء والفقهاء.

وقد تتبع الزنادقة فقتل منهم الكثير، وكان يخاطب السحاب بقوله الذي اشتهر على الألسنة خلال القرون: «يا سحابة أمطري حيثما شئت فإن خراجك عائد إليّ»، معبراً بذلك عن اتساع البلاد الإسلامية التي كانت رفيعة الشأن موفورة القوة مرهوبة الجانب موحدة الأمصار.

مات - رحمه الله - عن عمر لم يتجاوز الخامسة والأربعين، وهو في طريقه لقمع فتنة ثارت في أقصى بلاد خراسان.

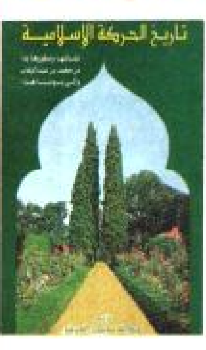
وكان آخر ما تلفظ به وهو يجود بأنفاسه الأخيرة قوله: أوصيكم بما أوصاكم به رسول الله ﷺ: «العز في نواصي الخيل والذل في أذناب البقر».

إذا كان القارئ يبحث عن المتعة فإنه لا شك يجدها في قراءة هذه الرواية بالإضافة إلى الفائدة والتحقيق العلمي للتاريخ المجيد.

إلا أنه سيبحث عن عنوان الناشر أو المكتبة التي يمكن الحصول منها على هذه الرواية دون جدوى لأن المؤلف أغفل مثل هذا الأمر فلم يذكره على غلاف روايته ولا حتى على الصفحة الأخيرة منها.■

الكتاب: أيام الرشيد ولياليه
المؤلف: فهد ناصر الجديد

تاريخ الحركة الإسلامية



في غفلة من أهل الحق، انتفش الباطل ينشر الفتن وينشر الشائعات حول دين الله وشريعته، فتارة يشكك في صلاحيتها للتطبيق، وتارة يلقي بالتهم على الدعاة والمصلحين لتنفير الناس، وتارة يثير الشبهات لبلبلة الأفكار وصرف العقول عن مهمات الأمور، ولقد كان للحركة الإسلامية - أقصد مجموع القوى العاملة للإسلام - وافر الحظ من كيد أعداء هذا الدين، حيث حاولوا جاهدين طمس الحقائق وتشويه التاريخ والخوض في أعراض الرجال.

من أجل هذا كان التفكير في إصدار هذا الكتاب الذي يهدف إلى:

١ - إبراز النقاط المضيئة في حياة الحركة الإسلامية.

٢ - جمع المعلومات المتناثرة في بطون الكتب عن الحركة الإسلامية ليتعرف القارئ أصولها وتسلسل تطورها وحسن مقصدها وهدفها.

٣ - أن يتعرف الناس عامة والجيل الإسلامي الصاعد مآثر أجدادهم وآبائهم المصلحين.

٤ - غرس الأمل في نفوس شباب الأمة وتثبيت يقينهم بأن المستقبل لهذا الدين على الرغم من كل المؤامرات.

٥ - بيان أن النصر ملازم للحركة الإسلامية ما أخذت بأسبابه وتمسكت بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وعايشت الواقع زماناً ومكاناً.

لقد تناول الكاتب بشيء من الشرح والتفصيل حياة مؤسسي الحركات الإسلامية الحديثة وأبطال الدعوة والجهاد، وألوان المدارس الفكرية بدءاً بالشيخ محمد بن عبدالوهاب، ومروراً بالحركة السنوسية، والدعوة المهدية، وانتهاء بحركة الإخوان المسلمين.■

الكتاب: تاريخ الحركة الإسلامية
المؤلف: عبدالله سليمان العتيقي
الناشر: مكتبة المنار الإسلامية - ت٢٦١٥٠٤٥ - فاكس: ٢٦٣٦٨٥٤ - الكويت

عِبَر وعَبرات «ديوان شعر»



كل مذهب أدبي عرفه الغرب قديماً وحديثاً كان انعكاساً لمذهب فلسفي يمده بالتصورات والمعاني ويرسم له مصادر الجمال وموازينه، فالمذهب الكلاسيكي تعبير عن المذاهب الفلسفية اليونانية والرومانية.

والرومانسية كانت صدى لأفكار جان جاك روسو، والواقعية تأثرت بالفلسفة التجريبية وفلسفة إيمانويل، وهكذا توالت المذاهب الفلسفية التي جسدتها مذاهب أدبية مثل: الرمزية والحداثة ثم البنيوية والتفكيكية. إذا كان ذلك كذلك، فإن من حق الإسلام أن يكون له الأدب الذي ينطق باسمه ويدافع عنه وينشر أفكاره ومبادئه.

لقد نقل الإسلام الأدب نقلة واسعة حيث تحولت اللغة العربية من لغة شعب واحد إلى لغة العبادة لكل مسلم أبد الدهر، ولغة الرسالة التي شاء الله أن تكون خاتمة الرسالات السماوية للعالمين.

كما كانت نقلة الإسلام للأدب واضحة حين أعطاه التصور الحق للكون والحياة والإنسان في الدنيا والآخرة.

وبما أن التاريخ مجموعة من الدروس والابتلاءات كان لزاماً على الأدب أن يكون حاضراً في كل هذه المضامين ومن الطبيعي عندئذ أن يختار شاعرنا لديوانه عنوان «عِبر وعَبرات».■

الكتاب: عِبر وعَبرات - ديوان شعر
المؤلف: د. عدنان النحوي
الناشر: دار النحوي للنشر والتوزيع - هاتف ٤٩٣٨٤٨٤٢ - فاكس ٤٩٢٤٣٣٩
ص.ب: ١٨٩١ - الرياض ١١٤٤١ السعودية

لا تسلني عن جراحي

«لاتسلني عن جراحي» مجموعة شعرية فازت بالمركز الأول في مسابقة نادي جيزان الأدبي لعام ١٤١٦هـ.

وقد طوف بنا الشاعر عبر مجموعته في آفاق شتى نلمس ذلك في عناوين القصائد التي تراوحت مراميها بين الأمل والتصميم على تحقيقه إلى الرمز، حيث لا يستطيع التعبير ولا يمكنه البوح، إلى القضايا الساخنة.. سراييفو الجريحة كنموذج عندما كادت تلتهمها نيران الصرب المتوحشين إلى تصوير الأسى المر والامتعاض من الحلول المرة ومحاولة الخلاص من الزمن الكئيب. ولا ينسى أن يذكرنا خلال تطوافه بأناشيد استعادة الهوية وترانيم النصر.

وفي الختام يحلق بنا في إطلالة على الماضي يتنسم عبقه ويتعلم من عبره ثم ينعطف في إطلالته على المستقبل كأنه يقول لنا: إذا لم تتمكنوا من النهوض وتسجيل السبق والتفوق في جميع المجالات فلا أقل من المحافظة على المكانة الرفيعة التي ائتمننا عليها الآباء.■

الكتاب: لا تسلني عن جراحي «مجموعة شعرية»
المؤلف: مهدي بن أحمد حكمي
الناشر: نادي جيزان الأدبي - جيزان - المملكة العربية السعودية



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

رحم الله «محرماً»

داعية بكل ما تحمل الكلمة من المعاني، ولا يتوقف عن دعوته حتى وهو داخل الزنزانة، جميل المعشر، حلو الطباع، يأسر قلبك بمقابلته، متواضع بشكل ملحوظ، سريع الألفة، أليف يُؤلف، إنه الشيخ محرم العارفي، الذي ودع الدنيا مؤخراً.

كانت أول معرفة به في الهند، إذ جمعنا مخيم الشباب المسلم في مدينة ميسور في بنجلور عام ١٩٩٣م.. وقتها تحدث لي وللإخوة الطلبة عن الكثير من ذكريات الدعوة، وكان أغرب ما حدثنا به قصته مع السجّان اليهودي في سجن أنصار بجنوب لبنان المحتل.

يقول الشيخ محرم - رحمه الله -: «كان هناك سجّان يهودي يقوم على أمرنا في سجن أنصار، وذلك عندما اعتقلني اليهود مع الكثير من أبناء لبنان، ويبدو أنه كان عربياً، فاتجهت نحوه وتعرفت إليه، وتوثقت العلاقة بيني وبينه، حتى بدأ يروي لي بعض مشكلاته الخاصة، إذ كانت العلاقة متأزمة بينه وبين زوجته، فبدأت أنصحه ببعض النصائح التي يمكنه من خلالها أن يكسب زوجته، وتزيد من محبتها له وتعلقها به، وكان يطبق ما أقوله له، حتى ازداد تعلقه بي، وعندما نقلوه من سجننا إلى سجن آخر، أخذ ينادي عليّ وهو يبكي لشدة الفراق عليه.

وكان الشيخ - رحمه الله - يستنتج من تلك الحادثة أهمية العلاقات الطيبة بالمدعوين، وأثرها في الدعوة إلى الله، مما يدلل على سجاياه الطيبة، وحنكته في دعوة الآخرين.

رحم الله محرماً، ورفع مقامه في أعلى الجنان، وجمعنا وإياه في الفردوس الأعلى.■

أبو خلاد

رحلة الحب في الله.. ودلالاتها الإيمانية

الحج: عبادة العمر وتمام الإسلام ومدرسة الأخلاق والأخوة والوحدة

في مثل هذه الأيام من كل عام يتوافد المسلمون - على اختلاف ألسنتهم، وألوانهم، وأوطانهم - في رحلة إيمانية مباركة إلى قبلة الأمم «مكة المكرمة» التي شرفها الله، حيث يعقد أكبر مؤتمر إسلامي على صعيد واحد، الجميع في ضيافة الرحمن الرحيم.. الجميع تركوا الأهل والأوطان، رافعين راية الإيمان، متجردين من جميل الثياب، وعظيم الألقاب، فالكل أمام الله سواء.

الجميع رؤوسهم حاسرة، عيونهم باكية، أكفهم ضارعة، ثيابهم كأكفان الموتى تذكر بالآخرة، وتدعو إلى التواضع والزهد.

بقلم: محمود عبد الهادي المرسي

في الحج تنزل الرحمات، وتُستجاب الدعوات، وتطمئن القلوب، وتُغفر الذنوب، وتُمحى العيوب، وتُسكب الدموع، ويقبل الله التوبة إليه والرجوع، وهناك تلهج الألسنة بالدعاء والتلبية «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك»، فيرتفع الدعاء إلى مستوى الاستجابة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦)، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠).

والحج عبادة العمر، وختام الأمر، وتمام الإسلام، وفيه أنزل الله تعالى قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣)، تهفو إليه النفوس المؤمنة، وتتشوق إليه القلوب المخلصة، لأنه من أفضل الأعمال على الإطلاق، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سُئل رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»(١)، وعن السيدة عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلتُ يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل الأعمال، أفلا نجاهد؟ فقال: «لكن أفضل الجهاد حج مبرور»(٢).

وفي رواية أخرى قال: «لكن أحسن الجهاد وأجمله الحج.. حج مبرور»(٣).. قالت عائشة: فلا أدع الحج بعد إذ سمعت رسول الله يقول هذا.

والحج المبرور هو الذي لا يخالطه إثم، وقال الحسن: أن يرجع الإنسان زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، وروي مرفوعاً بسند حسن أن بره: «إطعام الطعام، ولين الكلام».

ولهذا كان الناس في القديم يبذلون كل ما في وسعهم لأداء هذه الفريضة مهما كلفهم ذلك من جهد، أو مشقة، أو تضحية، راجين تحصيل النفع لهم، وللناس أجمعين.

ومن أروع ما يذكر في هذا المقام قصة لمُقعد - كسيح - شوهد وهو يزحف ساعياً إلى بيت الله الحرام بمكة، فسأله سائل: من أين أقبلت؟ فقال له من سمرقند، فسأله: وكم لك في الطريق؟ فذكر له أعواماً تزيد على الخمسة، فتعجب السائل فسأله: فيم دهشتك؟ قال له: دهشت من ضعف مهجتك، وبعد سفرك، فأجاب - والإيمان الكامل يملأ قلبه -: «أما ضعف مهجتي فمولاي يحمله، وأما بُعد سفري فالشوق يقرّبه».

إنها رحلة الحب إلى الله ورسوله.. رحلة الشوق إلى بيت الله الحرام الذي جعله الله للناس جميعاً سواء العاكف فيه والباد.

روى ابن جريج عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «هذا البيت دعامة الإسلام فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضموناً على الله إن قبضه أن يُدخله الجنة، وإن رده رده بأجر وغنيمة».

إنه أول بيت وُضع للناس كما يقول المولى عز اسمه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ (آل عمران).

ومن الآيات أن الله جعل هذا البيت مباركاً، والبركة: تعني كثرة الخير، وذلك لتضاعف الأعمال الصالحة فيه، فالصلاة فيه بمائة ألف صلاة، كما أن من دخله كان آمناً، قال قتادة: وذلك أيضاً من الآيات، لأن الناس كانوا يتخطفون من حواليه، وأهل الحرم آمنون بفضل الله، ويظهر ذلك جلياً في قوله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾

(العنكبوت: ٦٧)، وقال سبحانه: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ③ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ④ ﴾ (قريش).

وقال الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: إنما يكون آمناً من النار من دخله لقضاء النسك معظماً له، عارفاً بحقه، متقرباً بذلك إلى الله عز وجل.

وقال البعض: كان آمناً من عذاب الله من دخله على الصفاء كما دخله الأنبياء والأولياء.

ومن سماحة الإسلام أن الله جعل هذه الفريضة على القادر من المسلمين، المستطيع صحة، ومالاً، ومزاداً، وراحلة، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ⑨⑦ ﴾ (آل عمران)، كما جعله واجباً على الإنسان مرة واحدة في العمر، فمن زاد فهو تطوع.

روى مسلم بسنده عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا»، فقال رجل: ـ وهو الأقرع بن حابس ـ أكُلَّ عام يا رسول الله؟ فسكت الرسول حتى قالها ثلاثاً، فقال النبي: «لو قلتُ نعم لوجبت، ولما استطعتم، ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه»(٤).

وقد حج الرسول الكريم في العام العاشر من الهجرة، وهذه الحجة تسمى «حجة الوداع» لأن الرسول لحق بعدها بالرفيق الأعلى، وتسمى «حجة الإسلام»، لأن الرسول بلّغ فيها وبيّن أصول الإسلام، وتسمى كذلك «حجة البلاغ»، لأنه ﷺ بلّغ فيها قواعد الدين وأصول العقائد وشعائر العبادات، ومبادئ الأحكام، ومناهج الأحكام، ومنهاج السلوك، وقواعد النظام.

والحج في حقيقته مدرسة أخلاقية عليا تُعلم المعاني السامية، والمثل الرفيعة، والعبر الجليلة، وبه يسمو الفرد أخلاقياً، واجتماعياً، وفيه دعوة للوحدة، والمساواة الحقة، والتعاون على الخير، والبر، والتقوى، والأخوَّة المتينة التي صاغ الله بها هذه الأمة بقوله: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ⑨② ﴾ (الأنبياء).

وقد أرشدت تعاليم الوحي حجيج البيت الحرام إلى أن يكونوا مُثلاً عليا في الحق، وحسن المعاملة وأن يتزودوا بالتقوى، والأعمال الصالحة، قال تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ①⑨⑦ ﴾ (البقرة).

والحج بهذا المعنى يغفر السيئات، ويمحو الخطايا، ويمحق الذنوب، فعن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة»(٥).



وعن جابر بن عبدالله عن رسول الله ﷺ: «من قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده، غُفر له ما تقدم من ذنبه»(٦).

كما ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»(٧).

وأما عن النفقة في الحج فهي بسبعمائة ضعف، فعن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله، الدرهم بسبعمائة ضعف»(٨).

ولاشك في أن سائر أعمال الحج لها دلالات إيمانية عميقة في مبناها ومغزاها:

انظر إلى حكمة الله تعالى في مناسك الحج، وكل فعل جل شأنه لحكمة..

فملابس الإحرام البيضاء: تشير إلى فطرة المسلم في بياضها، وصفائها.

والطواف حول الكعبة: سواء كان طواف قدوم، أو إفاضة ـ وهو ما يسمى بطواف الزيارة ـ أو طواف وداع، تشبيه بالملائكة الذين يطوفون حول العرش: ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ⑦⑤ ﴾ (الزمر).

ويبدأ الطواف بالحجر الأسود مقبلاً له، أو مشيراً إليه، ففي الحج حجر يُرمى، وآخر يُقبل.. حجر يرجم، وآخر يلثم.. إنها حكمة الله.

والحجر الأسود يُبعث يوم القيامة، وله عينان، ولسان، ويشهد لكل من قبّله أو استلمه أو أشار إليه، كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ.

والصلاة في مقام إبراهيم: امتثالاً لقول الحق سبحانه: ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ (البقرة: ١٢٥).

وهذه الصلاة تذكرنا بعظمة خليل الرحمن الذي رفع القواعد من البيت، ودعا الله سبحانه وتعالى أن يبعث في هذه الأمة رسولاً منهم يتلو عليهم آياته، ويطهرهم، ويزكيهم، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ (البقرة: ١٢٩).

والسعي بين الصفا والمروة: يذكرنا بعظمة أمنا هاجر زوج سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ التي تركها هي وطفلها إسماعيل في مكان قفر موحش لا أنيس فيه ولا جليس إلا الله، وهي راضية بقضاء ربها وقدره، ولما نفد الماء صارت تبحث عنه، وتهرول بين الصفا والمروة سبع مرات، فجعل الله سعيها نسكاً، وعبادة لعباده المسلمين بعد ذلك.

والشراب من ماء زمزم: يذكرنا بفيض الله على هاجر وابنها إسماعيل حينما اشتد العطش بهذا الوليد الكريم، فانفجر الماء من باطن الأرض يحمل اليسر بعد العسر، والفرج بعد الضيق، وعن هذا الماء يقول الحبيب المصطفى ﷺ: «ماء زمزم لما شُرِب له».

والوقوف بعرفات: يوم التاسع من ذي الحجة هذا المشهد الجليل الرهيب، يذكرنا بيوم الحساب، والعرض على الله، كما يذكرنا بتمام النعمة بنزول آخر آية من القرآن على قلب الحبيب النبي في حجة الوداع، إذ أنزل الله تعالى قوله: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ②⑧① ﴾ (البقرة)، وهذا على الرأي الراجح.

إنه الركن الأعظم في الحج، ولذا قال الرسول الكريم: «الحج عرفات» قالها ثلاثاً.

فاللهم اجعلنا على الدوام من حجاج بيتك الحرام، لنعيش في هذا الجو الذي يتعانق فيه القلب واللسان في تسبيح الكريم المنان، وزد هذا البيت تشريفاً، وتعظيماً، وتكريماً، ومهابة.■

الهوامش

(١) رواه البخاري، الترغيب والترهيب للحافظ المنذري، ج٢، ص ١١٠ ط الشعب.
(٢) رواه البخاري، وغيره.
(٣) الترغيب والترهيب، جـ٢، ص ١١١.
(٤) صحيح الإرواء، ٩٨٠، رواه مسلم: ٤/ ١٠٢، وأحمد: ٢/ ٥٠٨، والنسائي: ٢/ ٢، والبيهقي: ٤/ ٣٢٦، والدارقطني: ٢٨١.
(٥) رواه النسائي والترمذي وصححه.
(٦) رواه البخاري ومسلم.
(٧) رواه البخاري ومسلم والبيهقي وابن ماجه.
(٨) رواه ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني والبيهقي وإسناده حسن.

آفـات علـى الطريـق

أكل الحرام أصل كل مصيبة (٣ من ٤)

من عواقبه: مرض القلب.. الاضطراب النفسي.. عدم قبول الدعاء



بقلم: د. السيد محمد نوح(*)



هناك عواقب ضارة، وآثار مهلكة تترتب على أكل الحرام سواء على العاملين أو على العمل الإسلامي، وهذه هي بعض الآثار والعواقب المذكورة:

أ. على العاملين: كثيرة، نذكر منها:

١. مرض القلب بل موته.. الأمر الذي يفضي إلى النار:

ذلك أن القلب يصيبه المرض بالمعاصي والسيئات حتى إذا استمرت هذه المعاصي والسيئات، ولم تنته بعد كان موت هذا القلب، وأكل الحرام من أكبر المعاصي والسيئات.

وقد مر معنا شرح أحوال القلب من حين يصيبه المرض بأول ذنب أو معصية حتى يموت بسبب الاستمرار والمواظبة على المعاصي والسيئات، من الغين، إلى الغيم، إلى الرَّان، إلى القفل، إلى الختم والطبع.

وإذا مرض القلب بل مات انصرف عن رسالته وهي توجيه الجوارح لأداء الرسالة التي كُلِّف بها صاحب هذا القلب، إلى توجيهه ناحية الشر والفساد، فيعيش آكل الحرام غارقاً في المعاصي من مفرق رأسه إلى أخمص قدميه حتى يموت، ويكون مصيره وعاقبته: النار وبئس دار القرار ـ والعياذ بالله، وقد لفت النبي ﷺ النظر إلى ذلك بقوله: «يا كعب بن عجرة: إنَّه لايدخل الجنَّة لحمٌ نبت من سُحت النَّار أولى به»(١).

ووعى المسلمون الأوائل ذلك فامتنعوا عن أكل الحرام، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان لأبي بكر الصِّدِّيق ـ رضي الله عنه ـ غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبوبكر، فقال له الغلام: أتدري ماهذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنتُ تكهَّنْتُ لإنسان في الجاهلية، وما أُحسن الكهانة إلا أنِّي خدعته، فلقيني فأعطاني لذلك هذا الذي أكلتَ منه، فأدخل أبو بكر يده، فقاء كل شيء في بطنه»(٢).

(*) أستاذ الحديث وعلومه بكلية الشريعة. جامعة الكويت.

٢. القلق والاضطراب النفسي:

ذلك أن أكل الحرام يسوِّد القلب، ويفسده ـ كما مضى ـ، وهذا بدوره يؤدي إلى القلق والاضطراب النفسي.

وحسبنا قوله ـ سبحانه وتعالى ـ فيمن يأكلون الربا: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٥).

٣. عدم قبول الدعاء:

ذلك أنَّ أكل الحرام يجر صاحبه ـ كما تقدم ـ إلى سيل من المعاصي والسيئات، ولاشك أن هذا مما يحول بين العبد وبين قبول الدعاء:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله طيِّبٌ لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١)﴾ (المؤمنون). وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة: ١٧٢)، ثم ذكر الرجل يطيل السَّفر، أشعث أغبر، يمدُّ يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِي بالحرام، فأنَّى يُستجاب لذلك؟»(٣).

٤. الكوارث التي تذهب بكل خير:

ذلك أن أكلة الحرام قد ينزل بهم من الكوارث، والبلايا ما يكون سبباً في ذهاب كلِّ خير، وحسبنا قوله سبحانه في أكلة الربا: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٦)، ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ﴾ (الروم: ٣٩)، ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ (٣٠)﴾ (الشورى).

٥. القعود عن أداء الواجبات، والانصراف إلى المعاصي والسيئات:

ذلك أن أكلَ الحرام يثقل بصاحبه عن أداء الواجبات، ويقوده إلى المعاصي، والسيئات، ومَنْ قعد عن أداء واجبه وانطلق يكرع من المعاصي والسيئات فقد خسر إنسانيته، وتحول إلى حيوان وربما أدنى من الحيوان.

ب. على العمل الإسلامي:

وهي كثيرة أيضاً، نذكر منها:

١. ضعف الإنتاج وتوقف التنمية:

وهذا أمر بَدَهي في عمل كلٌ من أفراده ميِّت القلب، قلق النفس، مضطرب الأعصاب، قاعد عن أداء واجبه، منصرف إلى المعاصي والسيئات تحيط به الكوارث، وتلاحقه المصائب من كلِّ ناحية، لا يقبل الله منه دعاء، ولا يجيب له طلباً، لأنه ماضٍ في أكْل الحرام لا يرجع عنه.

٢. طُول الطَّريق وكثرة التكاليف:

وضعف الإنتاج، وتوقف التنمية يؤدي بدوره إلى أن تطول الطريق، وتكثر التكاليف، ويتأخر النصر، وتبقى الحياة مرتعاً للظالمين، والجبارين ينشرون في الأرض الفساد، ويهلكون الحرث، والنَّسل، ويعبثون بالقيم العليا، والمبادئ السَّامية، ويتحمل آكلوا الحرام إثم ذلك كله، وجُرْمَه، وصدق الله العظيم الذي يقول: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)﴾ (الروم)، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦)﴾ (الأعراف)، ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ (يونس: ٢٧)، ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ (٣٩)﴾ (الأعراف). ■

الهوامش

(١) أخرجه أحمد في: المسند ٣/ ٣٢١، ٣٩٩ من حديث جابر بن عبدالله مرفوعاً على أنه من حديث طويل، والترمذي في: السنن: كتاب الصلاة: باب ما ذكر في الصلاة ٢/ ٥١٢ ـ ٥١٣ رقم ٦١٤ من حديث كعب بن عجرة مرفوعاً بلفظ: «يا كعب بن عجزة إنه لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به»، وعقَّب عليه بقوله: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث عبيد الله بن موسى»، وصححه الشيخ أحمد شاكر في شرحه على الترمذي.

(٢) أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب مناقب الأنصار: باب أيام الجاهلية ٥/ ٥٣ ـ ٥٤ من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ بهذا اللفظ.

(٣) أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الزكاة: باب قبول الصدقة من الكسب الطيب، وتربيتها ٢/ ٧٠٣ رقم ١٠١٥ / ٦٥، والترمذي في: السنن: كتاب تفسير القرآن: سورة البقرة ٥/ ٢٠٥ رقم ٢٩٨٩، والدارمي في: السنن: كتاب الرقاق: باب في أكل الطيب ٢/ ٣٠٠، وأحمد في: المسند ٢/ ٣٢٨ كلهم من حديث أبي هريرة مرفوعاً بهذا اللفظ وبنحوه.

علماء مفتونون.. وحق زاهق

كل مسلم يتمنى أن ينكب على طلب العلم حتى يصبح في مصاف العلماء، وليس ذلك من أجل أن يشار إليه بالبنان فيقال له عالم، ولكن طمعاً في درجتهم عند الله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة: ١١)، فهم ورثة الأنبياء، وفضل أحدهم على العابد كفضل البدر على سائر الكواكب، قال تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب ۝٩﴾ (الزمر)، وتظلهم الملائكة بأجنحتها، وتستغفر لهم الحيتان في البحر، كما ورد في الحديث.

إلا أنه في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن، وانحسر فيه دور بعض العلماء عن إظهار الحق، وكشف الضلال، وما يبتدع، على الوجه الذي تبرأ به الذمة، خوفاً من فتنة ترهيب أو طمعاً في ترغيب، مما جعل المقلدين لهم من العامة وطلبة العلم، يظنون في هذه المسائل الحق باطلاً، والباطل حقاً، والسنة بدعة، والبدعة سنة أو مباحة في ظل غياب هذا التوجيه، والقيام بتلك الرسالة، والوفاء بالميثاق المأخوذ على أهل العلم في قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾ (آل عمران: ١٨٧).

إن هذا الواقع أوجد عند العامي شعوراً بعدم غبطة هؤلاء العلماء على علمهم الذي لا ينفع، وإيثار حاله وقلة علمه على حالهم مع كتمانهم للعلم خشية الوقوع فيما وقعوا فيه فيحق عليه ما توعد الله به من خالف الميثاق، فكون المرء لا يسأل إلا عن نفسه، وخاصته خيراً من أن يتحمل وزر أمة من أجل عارض من خير أو شر يزول بزواله عن الدنيا، قال تعالى: ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون ۝٢٥﴾ (النحل).

إن العالم يجب أن يتذكر وهو يفتتن ببعض مناصب الدنيا، أن هذه ليست رسالته، ومنزلته، ومبتغاه، ذلك أنه المتكلم إن سكت عن إظهار الحق، والمبلغ عن الله ورسوله ﷺ، ولو كره الشريف أو الضعيف، قال سبحانه: ﴿ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق ۝٣٧﴾ (الرعد).



يجب أن يدرك العالم ما أدركه الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - في فتنة القول بخلق القرآن، إن هو داهن لحساب نفسه، بدفع الضرر عنها أو جلب المصلحة لها، فقد أضل من أحسن الظن به، وحرف الأمة عن جادة الحق، وأوقعهم في الضلال، فباء بوزرهم، ونقض الميثاق بينه وبين الله، لذا فهو يحتمل ما يحصل له من الإيذاء في سبيل إظهار الحق، فاقهاً قوله تعالى: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ۝٢ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ۝٣﴾ (العنكبوت).

وقوله ﷺ: «أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» (صحيح الجامع: ٩٩٦).

فهل يظن العلماء أن وظيفتهم سيقوم بها من هم دونهم؟

إذن تنتزع منهم الخيرية، ويكونون كالكتب إن بُحث فيها نفعت وإلا فلا!.■

عثمان ناصر السعيد

كن مع الله:
مع نفحات السَّحر

أخي في الله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يقول الحق جل وعلا في محكم آياته البينات:

﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب ۝١٩٧﴾ (البقرة).

فدعنا - أخي الحبيب - نعش في رحاب هذه الآية الكريمة السامية، وقد عزمت على أن تنال شرف هذا المنسك العظيم، طاعة لله، واستجابة لأمره، ورغباً في رحمته وغفرانه، وامتثالاً لسنة المصطفى ﷺ الذي قال في خطبته فيما روى مسلم في صحيحه: «أيها الناس، إن الله فرض عليكم الحج فحجوا».

فالحج - يا أخي الغالي - جهادٌ ومصابرة على وعثاء السفر، وتحمل الأذى، وليس مجرد شعائر تُؤدى، فقد يعرض من الفتن والمعاصي والجدال - عافاك الله - ما يُنقص الكثير من الأجر والنعيم الذي ادّخره الله لعباده جزاء صبرهم، ومجاهدتهم.

فاستمسك بالحبل المتين، واعلم أن خير زاد ينفعك دائماً، هو التقوى، وأعرض - يا أخي - عن الجاهلين، وعش - كل ساعة من ساعات ليلك ونهارك - شفافية وِرْدك الروحي الخاص مع الله تكن أعبد الناس، وأتقاهم، وكن مع الذي يعلم السر وأخفى في السراء يكن معك في الضراء.■

محمد شلال الحناحنة

فريضة الجهاد

فريضة الجهاد ماضية إلى يوم القيامة، فرضها الله تبارك وتعالى على المسلمين لحماية نفوسهم، وممتلكاتهم، وأرضهم، وأعراضهم، وكذلك لنشر الأمن والسلم الدوليين، وصيانة حرية العبادة للناس كافة.

وقد شُرع قتال كل من وقف عقبة في طريق إقامة المجتمع الإسلامي على أن ينضبط هذا القتال بالضوابط التي أمر بها الشرع، فقال تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ۝١٩٣﴾ (البقرة).

وروى البخاري عن أنس - رضي الله عنه - قال: «خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال:

اللهم إن العيش عيش الآخرة
فاغفر للأنصار والمهاجرة

فقالوا مجيبين له:

نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما بقينا أبداً».

والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس هو من أعظم القربات إلى الله عز وجل، وهو سبيل النجاة في الدنيا والفوز في الآخرة، يقول تعالى: ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ۝٢٠﴾ (التوبة).

والإيمان الصادق الحي المرتبط بالله عز وجل له علامات منها العمل بمقتضى هذا الإيمان دون تردد أو انقطاع، قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ۝١٥﴾ (الحجرات).

وقد أراد أعداء الإسلام تمييع هذا الركن العظيم من أركان الإسلام في نفوس المسلمين على الرغم من استخدامهم للوسيلة نفسها (الحروب المقدسة) في قتالهم ضد المسلمين بدءاً من الأندلس حتى فلسطين بهدف قطع الصلة بين المسلمين ودينهم، واستعباد المسلمين، والحيلولة بينهم وبين نشر هدي دينهم الحنيف.■

أحمد إسماعيل

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

إعادة الرمي أو الدم

● **عند رمي الجمرات اظن ان بعض الحصيات لم تقع في الحوض؛ فما الحكم؟**

○ الواجب أن يغلب على ظنك أو تتيقن من أن جميع الحصيات قد وقعت في الحوض، فإذا تأكدت أو غلب على ظنك أن بعض الحصيات لم يقع في الحوض فينبغي أن تعيد رمي ما تأكدت أو غلب على ظنك أنه لم يقع في الحوض، أما بعد الحج فإن كان الأغلب هو الذي تأكدت أو غلب على ظنك انه لم يقع في الحوض فعليك دم، أما إذا كان الأقل أي ثلاث حصيات فيجب الدم ذبح شاة عند المالكية، والشافعية، والحنابلة، وعند الحنفية في كل حصاة يجب نصف صاع من بر، أو صاع من تمر، أو شعير.

وأما إن كان الترك لحصاة أو حصاتين فعند الحنابلة رواية لا شيء فيه.

والذي نراه رأي الحنابلة في الحصاة والحصاتين، والا شيء فيه، وفي الثلاث صاع ونصف من البر، او ثلاثة صيعان من التمر أو الشعير على رأي الحنفية. وفي الأغلب دم كما سبق القول.■

يكفي الصعود لأدنى الجبل

● **في أثناء السعي بين الصفا والمروة يشتد الزحام بحيث يصعب علينا، وخاصة نحن النساء، الصعود إلى جزء من جبل الصفا، وكذلك عند المروة فهل يكفي السعي دون صعود إلى الجبل أو المرتفع عند الصفا والمروة؟**

○ من شروط صحة السعي إكمال السعي بين الصفا والمروة وذلك بأن يصعد الساعي إلى جبل الصفا والمروة، ويكفي أن يضع رجله على ادنى الجبل، وهو الآن عبارة عن مربعات من الرخام هي بداية الجبل، فينبغي أن تلامس رجل الساعي - رجلاً أو امرأة - هذه المربعات الرخامية حتى يعتبر قد اكمل هذا الشوط من السعي.■

لابأس بالاغتسال وأنت محرم

● **قد يحتاج المحرم إلى الاغتسال بسبب الحر والعرق، فهل يجوز له ذلك؟ وإذا سقط شيء من شعر الرأس فهل عليه شيء؟**

○ إذا احتاج المحرم إلى أن يغتسل فلا بأس عليه، على الا يبالغ في فرك شعر رأسه، فيفركه برفق، ولا عليه مما يسقط منه من غير تعمد أو مبالغة.

مستند ذلك ما رواه عبدالله بن جبير قال: أرسلني ابن عباس إلى أبي أيوب الأنصاري فأتيته وهو يغتسل، فسلمت عليه، فقال: من هذا؟ فقلت: أنا عبدالله بن جبير، ارسلني إليك عبدالله بن عباس يسألك: كيف كان رسول الله ﷺ يغسل رأسه وهو محرم؟ فوضع أبو أيوب يده على الثوب فطأطأه حتى بدا لي رأسه، ثم قال لإنسان يصب عليه الماء: صب، فصب على رأسه، ثم حرك رأسه بيديه، فأقبل بهما وأدبر، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل (متفق عليه).

وقد أجمع العلماء على أن المحرم لو أجنب فإنه يغتسل من الجنابة، لكن ينبغي عليه أن يتجنب الاغتسال بصابون له رائحة لأنه يعتبر من الطيب ولا بأس باستعمال ما لا رائحة فيه، وما لايؤثر في قلع الشعر كالسدر، لأن السدر وما في حكمه ليس طيباً، وقد قال النبي ﷺ في الرجل المحرم الذي وقصه بعيره فمات: «غسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبيه، ولاتحنطوه، ولاتخمروا رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً (متفق عليه).■

ينوب عن واحدة فقط

● **ما حكم الشخص الذي يعمل في حملة الحج، وطلبت منه امرأتان أن يحج عنهما، على أن يأخذ أجرة الحجتين؟**

○ لايجوز أن ينوب عن اثنين أو اثنتين في الحج، بل ينوب عن واحدة منهما، فإن أحرم بنية الحج عنهما يقع الحج له لا لهما، لأن إحداهما ليست بأولى من الثانية.■

حج المرأة عن والدها المريض جائز

● **هل يجوز للمرأة أن تحج نيابة عن والدها المريض؟**

○ يجوز للمرأة أن تنوب في الحج عن والدها أو غيره إذا عجز عن الحج لمرض مزمن أو كبر سن، على أن تكون المرأة قد حجت الفريضة، فالنيابة كما تجوز للرجل تجوز للمرأة عن الرجل وعن المرأة وقد أذن النبي ﷺ لامرأة من خثعم بالحج نيابة حين قالت: يارسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج، أدركت أبي شيخاً كبيراً لايستطيع أن يثبت على الراحلة، أفأحج عنه، قال: نعم وذلك في حجة الوداع. (متفق عليه).■

الطواف بالنقاب حرام

● **سيدة نوت الحج متمتعة، فهل يجب عليها أن تكشف عن وجهها فتخلع نقابها وهي محرمة؟ وبعد أن انتهت من عمرتها، وحلت من إحرامها، تريد أن تطوف تطوعاً حول البيت العتيق، فهل يجوز لها أن تطوف وهي منقبة؟**

○ الأصل أن المرأة المحرمة لاتطوف بالبيت منتقبة، بل يحرم عليها ذلك لما رواه البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال: «ولاتنتقب المرأة ولاتلبس القفازين».

ويجوز لها أن تسدل جلبابها لتستر وجهها إذا مر عليها الرجال، لما روته عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله ﷺ، فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزناه كشفناه»، أما إذا كانت المرأة غير محرمة، فيجوز لها أن تنتقب دون حرمة لما ورد من أن «عائشة رضي الله عنها طافت وهي منتقبة».■



الاجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز . يرحمه الله . من موقع: www.nassej.com

الإحرام.. براً وبحراً وجواً

● بعضهم يفتي للقادم للحج بطريق الجو بأن يحرم من جدة وآخرون ينكرون ذلك فما وجه الصواب في هذه المسألة؟

○ الواجب على جميع الحجاج جواً وبحراً وبراً أن يحرموا من الميقات الذي يمرون عليه براً أو يحاذونه جواً أو بحراً لقول النبي ﷺ لما وقت المواقيت «هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة»، أما جدة فليست ميقاتاً للوافدين وإنما هي ميقات لأهلها ولمن وفدوا إليها غير مريدين الحج ولا العمرة ثم أنشأوا الحج والعمرة منها.■

قـــول باطـــل

● يدّعي بعض الناس أن القران والإفراد قد نسخا بأمر النبي ﷺ للصحابة بأن يتمتعوا، فما الرأي في هذا القول؟

○ هذا قول باطل لا أساس له من الصحة، وقد أجمع العلماء على أن الأنساك ثلاثة: الإفراد والقران والتمتع، فمن أفرد الحج فإحرامه صحيح، وحجه صحيح، ولا فدية عليه، لكن إن فسخه إلى العمرة فهو أفضل في أصح أقوال أهل العلم لأن النبي ﷺ أمر الذين أحرموا للحج أو قرنوا بين الحج والعمرة وليس معهم هدي أن يجعلوا إحرامهم عمرة فيطوفوا، ويسعوا، ويقصروا، ويحلوا ولم يبطل ﷺ إحرامهم بل أرشدهم إلى الأفضل وقد فعل الصحابة رضي الله عنهم وليس ذلك نسخاً لإفراد الحج وإنما هو إرشاد من النبي ﷺ إلى ما هو الأفضل، والأكمل.■

تغيير النية في الحج

● رجل نوى الحج لنفسه وقد حج من قبل ثم بدا له أن يغير النية لقريب له وهو في عرفة فما حكم ذلك؟ وهل يجوز له ذلك أم لا؟

○ الإنسان إذا أحرم بالحج عن نفسه فليس له بعد ذلك أن يغير لا في الطريق ولا في غير ذلك بل يلزمه لنفسه ولايغير لا لأبيه ولا لأمه ولا لغيرهما بل يتعين الحج له لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ (البقرة: ١٩٦)، فإذا أحرم لنفسه وجب أن يتمه لنفسه وإن أحرم لغيره وجب أن يتمه لغيره، ولايغير بعد الإحرام، إذا كان قد حج عن نفسه.■

هذا من برك لوالديك

● توفيت والدتي وأنا صغير السن وقد أجرت على حجتها شخصاً موثوقاً به وأيضاً والدي توفي وأنا لا أعرف منهما أحداً وقد سمعت من بعض أقاربي أنه حج، فهل يجوز أن أوجر على حجة والدتي أم يلزمني أن أحج عنها أنا بنفسي وأيضاً والدي هل أقوم بحجة له وقد سمعت أنه حج؟

○ إن حججت عنهما بنفسك، واجتهدت في إكمال حجة على الوجه الشرعي فهو الأفضل، وإن استأجرت من يحج عنهما من أهل الدين والأمانة فلا بأس، والأفضل أن تؤدي عنهما حجاً وعمرة وهكذا من تستنيبه في ذلك يشرع لك أن تأمره، بأن يحج عنهما ويعتمر، وهذا من برك لهما وإحسانك إليهما، تقبل الله منا ومنك.■

لاشيء عليها

● امرأة أدت الحج وقامت بجميع مناسكه إلا رمي الجمرات فقد وكلت من يرميه عنها لأن معها طفلاً صغيراً علماً بأن هذا الحج هو حج الفريضة، فما حكم ذلك؟

○ لا شيء عليها في ذلك، ورمي الوكيل يجزئ عنها لما في الزحام وقت رمي الجمار من الخطر العظيم على النساء، ولاسيما من معها طفل.■

الوقوف خارج حدود عرفة

● إذا وقف الحاج خارج حدود عرفة - قريباً منها - حتى غربت الشمس ثم انصرف فما حكم حجه؟

○ إذا لم يقف الحاج في عرفة في وقت الوقوف فلا حج له لقول النبي ﷺ «الحج عرفة، فمن أدرك عرفة بليل قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك الحج، وزمن الوقوف ما بعد الزوال من يوم عرفة إلى طلوع الفجر من ليلة النحر، هذا هو المجمع عليه بين أهل العلم.

أما ما قبل الزوال ففيه خلاف بين أهل العلم والأكثرون على أنه لايجزئ الوقوف فيه إذا لم يقف بعد الزوال، ولا في الليل ومن وقف نهاراً بعد الزوال أو ليلاً أجزاءه ذلك والأفضل أن يقف نهاراً بعد صلاة الظهر والعصر جمع تقديم إلى غروب الشمس ولا يجوز الانصراف قبل الغروب لمن وقف نهاراً فإن فعل ذلك فعليه فدية عند أكثر أهل العلم لكونه ترك واجباً وهو الجمع في الوقوف بين الليل والنهار لمن وقف نهاراً.■

الاجابة للشيخ د. يوسف القرضاوي من موقع : www.islam-online.net

حج الزوجة دون إذن زوجها متى يجوز؟

● هل يجوز للمرأة الحج دون إذن من زوجها من حر مالها؟

○ في حج الفريضة لايشترط إذن الزوج، ولكن الأصل أنها تستأذن زوجها حتى في حج الفريضة والمطلوب من الزوج إما أن يذهب مع زوجته أو أن يسمح لها بأن تسافر مع نسوة ثقات، أو مع بعض الأقارب أو مع بعض الناس الذين يطمئن إليهم ولايمنعها من أداء هذه الفريضة، فإذا كان متعنتاً فلها أن تسافر ولو بغير إذنه، فالعلماء، قالوا: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، لأنه في هذه الحالة قد تعارض حقان حق الزوج وحق الله وكلاهما فرض فحق الله مقدم في هذه الحالة، إنما المطلوب في الحقيقة أن ييسر الزوج لزوجته سبيل الحج، إذا لم يكن هو قادراً على الذهاب معها، وخصوصاً أن بعض الزوجات ربما تكون في هذه السنة قادرة وربما في السنة القادمة تحمل أو تلد أو تصيبها عوائق فينبغي للزوج أن يهيئ لزوجته سبيل الحج، ويعاونها على ذلك، والله تعالى يقول: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة: ٢).■

الجمع بين طوافي الإفاضة والوداع للحائض

● هل يجوز جمع طواف الإفاضة وطواف الوداع للمرأة الحائض؟

○ المرأة الحائض تستطيع أن تفعل كل شيء، ما عدا الطواف بالبيت فهي لاتستطيع أن تدخل المسجد وهي حائض ولا تطوف، وطبعاً لا تستطيع أن تسعى لأن السعي يكون بعد الطواف.

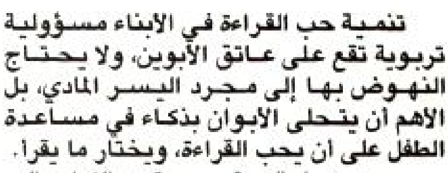
وقد أجاز شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم للحائض أن تتحفظ أي تضع قطنة حتى لاينزل منها دم وتطوف وتسعى لأن هذه الأشياء يُطالب الإنسان بأن يؤديها عند القدرة أما عند العجز فتسقط عنه، كما قال الله تعالى ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (التغابن: ١٦)، وقال النبي ﷺ إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ولايكلف الله نفساً إلا وسعها حتى قالوا وليس عليها دم ولا شيء لأنها أدت ما قدرت عليه.

والمتفق عليه أن طواف الوداع ليس من أركان الحج، ركن الحج هو طواف الإفاضة، إنما طواف الوداع إما واجب أو سنة، والنبي ﷺ قال للمرأة الحائض أن تسافر دون طواف الوداع لأنه ليس أمراً أساسياً، فالحج إن شاء الله صحيح، وهو مقبول إن شاء الله.■



القواعد السبع..
لتحويل القراءة لدى الأطفال إلى «متعة»

مها أبو العز (*)



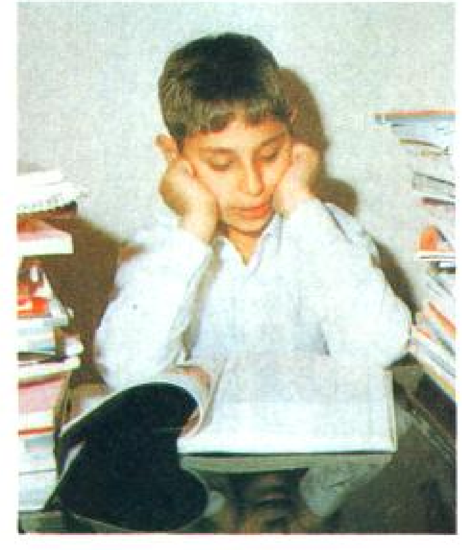
تنمية حب القراءة في الأبناء مسؤولية تربوية تقع على عاتق الأبوين، ولا يحتاج النهوض بها إلى مجرد اليسر المادي، بل الأهم أن يتحلى الأبوان بذكاء في مساعدة الطفل على أن يحب القراءة، ويختار ما يقرأ.

يرصد خبراء التربية مجموعة من القواعد التي تغرس حب القراءة في نفوس الأبناء بحيث تمثل ممارسات يومية تقوي الصلة مع الآباء، وتصنع بينهم جسوراً من الحوار والتفاهم، ومن هذه القواعد ما يلي:

١ - القراءة بصوت عال: إذ تجعل من تعلم القراءة أمراً سهلاً، وقد تبين أن القصص التي تقدم للطفل قبل وقت النوم تكون أكثر فائدة، لأن تأثيرها يظل ممتداً إلى مجال عقله الباطن، وتنفذ إلى أعماقه، لذلك يجب أن تتناول هذه القصص ما يخص المثل والمبادئ والعادات الصحيحة التي يجب أن تنمى في الطفل، كذلك فإن القراءة في الأوقات الأخرى يجب أن يتبعها محادثات أو مناقشات فيمكن سؤال الطفل عن انطباعه أو رأيه، وما الذي يفكر فيه بعد أن ينتهي من قراءة قصته.

ومن القصص التي تساعد على تعليم الطفل القراءة الجيدة، القصص التي تطلب من الطفل أن يحدد صوراً أو يكمل كلمات، أو يملأ فراغات بكلمات متشابهة.

٢ - لا تحددي - عزيزتي القارئة - مكاناً أو وقتاً للقراءة مع طفلك: فيمكن لك أن تصطحبي كتاب طفلك وهو معك - أي الطفل - في المطبخ لتقرئي له وأنت تعدين طعام اليوم، أو تكون قصة



الطفل معه وأنت تصحبينه عند طبيبه في أثناء وقت الانتظار، فأي مكان يمكن أن يكون مسرحاً، وسبيلاً لتعليم الطفل القراءة.

ولعله من المفيد - أيضاً - أن نذكر أن أي شيء يقطع تواصل قراءة الأم أو الأب للقصة مع الطفل مثل مكالمة هاتفية، يجب ألا يكون نهاية للقراءة، بل يجب أن يتعلم الطفل وضع علامة عندما يتوقف بحيث يعود إليها عندما يريد البدء من جديد.

٣ - اسألي طفلك أسئلة محددة: من المفيد بل من الضروري سؤال الطفل عما فعل أو رأى ثم تركه يصف بخبرته، وعلى الرغم من أن ذلك قد يبدو لا علاقة بينه وبين القراءة، إلا أنه ينطوي على محاولة لتدريب الطفل على تعظيم أفكاره ومعلوماته.

أما عن الأسئلة التي يمكن توجيهها له فالمطلوب أن تكون مباشرة، ومحددة، مثلاً: لاتسألي الطفل: ما الذي حدث في المدرسة؟ فإنه يجد صعوبة في تذكر كل ما حدث، بل يجب أن يكون السؤال مثل: من جلس بجوارك عند وجبة الغداء؟ أو ما القصة التي قرأتها المدرسة في الفصل؟، كما يجب أن تكون هناك أسئلة عن رأي الطفل: كيف ترى تصرف البطل في هذه القصة؟ أو هل ترى أن الأخوين التوأم في فصلك يحبان اللعب معاً؟.. ولماذا؟

٤ - فن الإنصات: يجب منح الطفل الوقت الكافي ليوضح أفكاره، ويشرح ما يقول.. ويجب على الأب والأم أن يشاركاه فيما يقول، ويستمعا له جيداً بصبر، واهتمام، فمهما كانت مشاغلهما فمن الضروري أن يمنحا طفلهما وقتاً، وأن يشاركاه ما يفكر فيه، وعندئذ سوف يريانه يعرف ويحس ويشارك.

وشيء آخر ضروري هو أن يشارك الطفل الأبوين في إعداد بطاقات المعايدة والخطابات للأهل في المناسبات المختلفة، مما قد يتيح له أن يكتب اسمه أو الحرف الأول منه، وهذا سوف يساعده على فهم العلاقة بين الكتابة والقراءة، وعندما يرسم اسمه أو حرفاً منه سوف يشعر بالفخر، لأنه يشارك أبويه عملاً خاصاً بهما.

٥ - تشجيع الطفل على الرسم: الرسم بالنسبة للطفل يعني رواية قصة، فلابد من أن تشجعه على استخدام أدوات الرسم المختلفة، مثل: الأحبار، والألوان، والأوراق الملونة، والعلامات، بحيث تترك الحرية له ليعبر عما يريد، إن هذا سيوفر له القدرة على امتلاك الخيال، ويدعم ما لديه من قدرة على الإبداع.

٦ - استخدام المكتبة المنزلية: لاشك في أن الطفل يحب التقليد، وهو عندما يجد أبويه يهتمان بالكتاب، فإن هذا السلوك سوف ينتقل إليه، إن وجود مكتبة أو حتى مجرد رف صغير عليه بعض الكتب في البيت يعطي الطفل انطباعاً جيداً عن القراءة وأهميتها، ومن الضروري أن يلمح الطفل علامات المتعة والسعادة.. على وجه والديه وهما يقرآن.

٧ - العالم المحيط يجعل القراءة ممتعة: كل شيء في العالم المحيط بالطفل هو سبيل جيد لتعليمه القراءة، خاصة عند مشاركته وتشجيعه على ذلك، فوصف الأشياء بأشكالها الهندسية، فهذا مستطيل أو دائري مثل عجلة السيارة، وكذلك قراءة أسماء المحلات والمطاعم في الحي الذي يعيش فيه الطفل، ثم محاولة استرجاع ذلك من خلال أشكال أو صور، وأيضاً قراءة الإرشادات بين الأشجار في الحديقة أو الإعلانات في الملعب، والحروف، والأرقام الموجودة بالشوارع، وتعرف شكل السحب في السماء، أو ملاحظة إرشادات المرور، كل ذلك ممتع، وسبيل جيد لإمتاع الطفل، وتعليمه عبر التأمل في الوسط المحيط به.■

(*) مركز الإعلام العربي ـ القاهرة.

العمل لساعات طويلة يهدد الحياة الاجتماعية

مع التطور المتنامي في الاقتصاد العالمي، وزيادة تعقيدات الحياة العملية، وإعداد الوظائف في قطاع الخدمات، أصبح من الضروري العمل لساعات طويلة، لتوسيع آفاق الرزق، وتأمين الحياة الكريمة لأفراد الأسرة.. ولكن دراسة جديدة نشرت في إصدار الشهر الماضي من مجلة «الزواج والعائلة» الأمريكية تحذر من أن هذا التوجه يشكل خطراً على الحياة الزوجية والعائلية، ويزيد احتمالات الانفصال والطلاق بين الأزواج، ولا سيما إذا كان لديهم أطفال.

وقالت الدكتورة هيربيت بريسير أستاذة علم الاجتماع في جامعة ماريلاند الأمريكية إن احتمالات الطلاق تزيد بنحو ٦ مرات بين الأزواج الذين لديهم أطفال، الذين يعمل أحدهما في النوبات الليلية من منتصف الليل حتى الساعة الثامنة صباحاً: مقارنة بمن يعملون في ساعات النهار.

وأشارت إلى أن نظرة المجتمع للحياة الأسرية تغيرت كثيراً في ظل الظروف المادية، والتنافسات التجارية، والعوامل الاقتصادية، ومتطلبات الحياة العصرية، وتكاليفها المهلكة، فأصبح الكثير من الناس لا يدرك عظم وأهمية المسؤولية التي تقع على عاتقهم لبناء أسر سعيدة ومتماسكة.■

الصلح مع الله.. يُصلح لك زوجك

جددي نيتك حتى عند الوقوف أمام المرآة.. وتكيفي مع طباع زوجك

الكويت: ناهد إمام

في محاضرتها بلجنة زكاة العثمان، أكدت سعاد الولايتي نائبة رئيس لجنة التعريف بالإسلام، والداعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي أن القاعدة الذهبية لكي تصلح الزوجة حياتها الزوجية هي مصالحتها أولاً مع الله - عز وجل - بالإنابة إليه، والإخلاص في طاعته، مشددة على نقاط ثمان اعتبرتها مفاتيح التعامل الناجح مع الزوج.

«بمقدار قوة صلتك بالله عز وجل يكون نجاح حياتك الأسرية» هكذا بدأت الداعية سعاد الولايتي حديثها، مضيفة: «اعلمي - أختي المسلمة - أنك مهما بذلت من جهد لإنجاح علاقتك بزوجك فإن ذلك لن يتيسر إلا بتقوى الله عز وجل، وبدون ذلك يظل النقص موجوداً في حياتك، وكلما أصلحت ما بينك وبين ربك رأيت أثر ذلك على حياتك سعادة، ورضاً، فكم من امرأة فائقة الجمال تحول عنها زوجها إلى أخرى ولم تفد من جمالها الذي مله الزوج، فليس الجمال الشكلي ولا الزينة وحدها هي التي تضمن لك الاحتفاظ بمكانتك في قلب زوجك، أو سعادتك معه، بل ما يضمن لك ذلك هو التزامك الكامل بطاعة الله عز وجل، وإقبالك على الدعاء، والاستغفار وصدق اللجوء إليه، وتذكري دائماً قوله تعالى: ﴿وأصلحنا له زوجه﴾ (الأنبياء: ٩٠)، وكثيرات هن اللاتي يقعن في فخ فتنة الزوج فتقدم حبه على كل حب.. وتنسى أن الحبيب الأول هو الله عز وجل، فتخسر دينها ودنياها.

وتشدد الولايتي على أهمية استحضار النية وتجديدها في كل صغيرة وكبيرة حتى لو كانت «وقوفاً أمام المرآة»، مشيرة إلى أن المفتاح الثاني للتعامل الناجح في الحياة الزوجية هو **الواقعية**. فتقول: تعاملك بمثالية زائدة يؤدي بك حتماً إلى الاصطدام، لذا يجب على الزوجة العاقلة أن تكون واقعية، ولا تتوقع حياة وردية بلا مشكلات أو صعوبات، إذ لا يوجد رجل بلا عيوب ولا امرأة كاملة الأوصاف، وخلافات الحياة من سننها التي لا تتخلف عن أحد.

الطاعة والمراجعة

ثم تطرقت إلى مفاهيم مغلوطة لدى البعض بشأن أساسيات التعامل بين الزوجين ومن بينها مفهوم «الطاعة» فأوضحت أن ديننا الحنيف يأمرنا بطاعة الزوج، وليس في امتثال المؤمنة لربها بطاعة زوجها مشكلة، وإنما المشكلة في كيفية الفهم لدى الزوج والزوجة لهذه الطاعة، فالبعض يفهم الطاعة على أنها عمياء مطلقة، وهذا يؤدي إلى نشأة مشكلات عدة في الحياة الزوجية، إنما المطلوب ألا يتطرف الزوج فيطلب طاعة مطلقة، ولا تتطرف الزوجة فتتمرد على زوجها، ولو أنصف الطرفان



لعلما أن مراجعة الزوجة لزوجها ليست حراماً، بل كانت تتم في بيت النبوة ولم يؤثمها النبي ﷺ، إذ المراجعة هي المناقشة وإبداء الرأي الآخر، والحياة الزوجية علاقة: مشاورة، ومحاورة، ومشاركة، فالزوجان هما شريكا حياة وليس «سيداً وخادماً»، وللزوجة رأيها ودورها الإيجابي في حياتها مع زوجها، ذلك أن الكمال لله وحده.

وتقول: ما أنصح به أخواتي المسلمات هو أن تعرض الواحدة رأيها ولكن تعرف متى تناقش؟ وكيف؟ ولماذا؟ حتى تكون النتائج بناءة، ولصالح الأسرة، وهناك أزواج فضلاء لا يسمحون بذلك فحسب، بل يدربون زوجاتهم على المناقشة والحوار دونما أي إحساس بأن ذلك يخدش القوامة أو يعارضها.

والأزواج مطالبون - فضلاً عن مشورة زوجاتهم واحترام آرائهن - بالامتثال لأمرهن لهم بالمعرف، ونهيهن إياهم عن المنكر فهو بين المسلمين واجب، وبين الأزواج آكد.

زوجك ابن بيئته

وتدعو سعاد الولايتي الزوجة إلى فهم شخصية زوجها من جهة، ومساعدته في معرفة شخصيتها وطباعها من جهة أخرى.

تقول: «افهمي نوعية بيئة زوجك، فالإنسان يتأثر ببيئته والعلاقة بين والديه وعلاقته بهم، ولا تيأسي من تخليص زوجك من رواسب بيئية خاطئة، فقط عالجي الأمور بحكمة وإصرار.. فقد لا يكون زوجك متسلطاً إلا لأنه نشأ في ظل علاقة تسلطية من أبيه على أمه، فكان أبوه له بذلك قدوة بدون أن يشعر، فمثل هذه الأشياء تترسب في اللاوعي عند الصغار، أو يكون زوجك ذا شخصية مترددة أو قلقة أو... أو... إلخ.

ولذلك كله أسباب منها النشأة والتربية، فلاحظي ذلك جيداً بمعرفة سبب العلة، وبالتالي كيفية علاجها، وتذكري أن خير الرجال هو رسول الله ﷺ القائل: «أنا خيركم لأهلي»، وقد كان يؤسس دولة، وتتفطر قدماه من عبادة ربه، ثم يكون في الوقت نفسه في حاجة أهله.

وفي بيت هذا الرجل ﷺ كانت عائشة - رضي الله عنها - تخاصمه حتى إنها كانت تقول: «لا ورب إبراهيم»، وتراجعه حفصة، فما يغضب ولا يعنف ﷺ.. نعم هو خير الرجال، وقدوة الأزواج.

وتضيف الداعية الإسلامية: احرصي كذلك - أختي المسلمة - على تثقيف نفسك فيما يتعلق بالحياة الزوجية، فذلك مما يعينك على إنجاح تعاملك مع زوجك، فهناك كتب وأبحاث ودورات علمية تفيد كثيراً، فعلى سبيل المثال، أكدت إحدى الدراسات أن طبائع الرجال تختلف عن طبائع النساء، فالرجل بصفة عامة يوجه ٨٠٪ من اهتمامه لعمله، بينما المرأة العكس، الرجل كذلك يعبر عن حبه لزوجته من خلال ما يقدمه من أعمال كالإنفاق على البيت ورفع المستوى المعيشي للأسرة، بينما ترى المرأة أن الغزل وكلمات الحب هي التعبير عن ذلك، كذلك فإن المرأة شديدة الملاحظة، وتركز على التفاصيل، بينما الرجل ليس كذلك... إلخ، فلا تنزعجي إذ إن بعض الأمور طبع عام في الرجال وليس زوجك خاصة.

وفي محاولة فهمك لشخصية زوجك: احذري مقارنته بغيره من الرجال، فلكل شخصيته، ولكن اعلمي أن تغيير الطباع ليس أمراً مستحيلاً، في الوقت نفسه ليس ممكناً دائماً، فغيري الممكن، وتكيفي مع المستحيل.

التوافق والتسامح

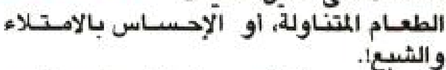
من ناحية أخرى تطرقت الولايتي إلى ضرورة التحلي بالتسامح في التعامل مع أهل الزوج، داعية إلى غربلة كثير من المفاهيم والموروثات الاجتماعية الخاطئة التي تهيئ الفتاة للدخول إلى الحياة الزوجية بنفسية متوجسة من التعامل مع أهل زوجها.. تقول: توقعي حدوث بعض المشكلات، فهذا أمر وارد، وعليك التحلي بالسماحة، والتركيز على تحقيق هدف غال، هو سعادتك الزوجية، فنظمي علاقتك مع أهل الزوج، وتوقعي المشكلات، وضعي الحلول لها، وإذا كانت هناك ذكريات مؤلمة نتيجة سوء تعامل من جانبهم فلابد من أن تتعاملي بذكاء مع الأمر، كأن تشغلي نفسك بمعالي الأمور مع محاولة طرد الأفكار السلبية، وليكن همك ألا تشقي نفسك وأن تخرجي من الحياة سليمة وأجرك عند الله.

وفي ختام محاضرتها، دعت الداعية الإسلامية الزوجات إلى أن يكن صديقات لأزواجهن قائلة: «تعلمي كيف تكونين الزوجة الصديقة، فليس الأمر إنجاباً وإنفاقاً... و... و... ولكن ينبغي أن تنجحي في أن تكوني صديقة».

وأضافت: كذلك احرصي على معرفة اهتماماته تماماً كما تعرفين عيوبه، وطباعه، وشخصيته، ومميزاته، واحذري الالتصاق الدائم به، فبعض الزوجات لا تترك لزوجها فسحة يخلو بها بنفسه، أو يلتقي صحبه، ثم ارتفعي في تعاملك معه عن الصغائر تصفو لك حياتك معه.■

الأطعمة المائية.. تساعد على الشبع

يعتقد كثير من الناس أن شرب الماء قبل تناول الوجبات أو معها من العادات الصحية الشائعة التي تساعد في السيطرة على الوزن، وتقليل الشعور بالجوع.. لكن دراسة جديدة أثبتت أن هذه الطريقة غير فعالة، ولا تساعد على تقليل كميات الطعام المتناولة، أو الإحساس بالامتلاء والشبع!





وأوضحت الدكتورة باربارا رولز من قسم التغذية بجامعة بنسلفانيا أن تناول الأطعمة ذات المحتوى المائي العالي مثل معجنات الخضراوات، والشوربات، والفواكه، والأطعمة الطرية أكثر فاعلية في تقليل كميات السعرات الحرارية المتناولة، والشعور بالشبع من شرب الماء مع الوجبات.

واستند الباحثون في نتائج دراستهم إلى متابعة ٢٤ امرأة تناولن الوجبات الثلاث الرئيسة الفطور، والغداء، والعشاء، لمرة واحدة في الأسبوع لمدة ٤ أسابيع، بحيث قدم لهن قبل طبق الغداء الرئيس بـ١٧ دقيقة، طبق الأرز والدجاج أو هذا الطبق نفسه مع كوب من الماء، أو زبدية من حساء الدجاج، والأرز.

ووجد الباحثون - في الدراسة التي نشرتها المجلة الأمريكية للتغذية السريرية - أنه بالرغم من احتواء حساء الدجاج، وطبق الأرز، والدجاج الذي قُدِّم مع كوب الماء على المكونات الغذائية بالمقادير نفسها، إلا أن الحساء كان أكثر فاعلية في وقف الشهية للطعام، وتقليل السعرات التي استهلكتها السيدات في وجبة الغداء.

وقالت الدكتور رولز: إن الجسم يتعامل مع الجوع والعطش من خلال آليتين مختلفتين فإذا ما تعامل مع الشراب على أساس العطش، فإن ذلك لن يقلل الشعور بالجوع، مشيرة إلى أن بإمكان الأشخاص الذين يخضعون للحمية تناول كمية أكثر من الحصص المخصصة لهم من الطعام دون زيادة في عدد السعرات المتناولة باستهلاك الأطعمة الأخرى الغنية بالماء كالخضراوات أي أن هؤلاء الأشخاص لا يحتاجون إلى تحديد كميات الطعام التي يتناولونها إذا ما تناولوا أطعمة ذات محتوى مائي عالي.

فعلى سبيل المثال، يمكن تناول ضعف الحصة المقررة من سلطة الباستا المحتوية على الخضار كالكوسا والجزر وغيرها من الخضراوات التي تحتوي على مقدار عال من الماء للحصول على السعرات نفسها التي تزودها مثل هذه السلطة التي لا تحتوي على الخضراوات، كما أن احتواء الشطائر على الخيار، والبندورة، والخس، لا تؤثر على عدد سعراتها، وتقلل الرغبة لتناول «ساندويتش» آخر.

وقال الباحثون: إن الأطعمة التي تزود بطاقات عالية عادة ما يكون محتواها المائي قليلاً، وتزود بالكثير من السعرات الحرارية، فمثلاً يحتوي ربع كوب من الزبيب الذي يعتبر من الأطعمة عالية الطاقة على ١٠٠ وحدة حرارية، في حين أن كوبين من العنب الطازج الذي يشتمل على كميات أكثر من الماء، ويزود بطاقة أقل، يحتوي على المقدار نفسه من الوحدات الحرارية، لذلك ينصح بتناول العنب أكثر من الزبيب للحصول على العدد نفسه من الوحدات الحرارية مع الشعور بالامتلاء.■

السبانخ وعصير البرتقال.. لسلامة القولون

أثبتت الخضراوات، والفواكه، والأطعمة الصحية الأخرى، غناها بالعناصر الغذائية المفيدة في الوقاية من الأمراض، والأورام الخبيثة، وفي هذا الإطار، أظهرت دراسة نشرت مؤخراً أن تناول سلطة السبانخ، أو كوب من عصير البرتقال يحافظ على صحة وسلامة القولون!

وأوضح الباحثون أن السبانخ، والبروكولي، وعصير البرتقال، والجزر، من الأطعمة الغنية بمادة مضادة للأكسدة تسمى «لوتين» تعمل على معادلة تأثيرات الجزيئات المؤذية في الجسم تعرف بالراديكالات الحرة.

وحسب الدراسة التي نشرت في العدد الأخير من المجلة الأمريكية للتغذية السريرية - فإن استهلاك كميات كبيرة من اللوتين قد يحمي الرجال والنساء من الإصابة بسرطان القولون.

وقد توصل الباحثون في كلية الطب بجامعة أوتا الأمريكية إلى هذا الاكتشاف بعد مقارنة نوعية الغذاء في ألفي مريض من مرضى سرطان القولون تراوحت أعمارهم بين ٣٠ و٧٩ عاماً مع ما يتناوله ٢٤١٠ من الأصحاء في الفئة العمرية نفسها.■

بعضها يستخدم وقودا للصواريخ

٦٠٠ مادة كيميائية مضرة في السجائر

كشفت الحكومة البريطانية النقاب عن قائمة تتكون من ٦٠٠ مادة كيميائية تستخدم في صناعة الأصباغ، ووقود الصواريخ، تدخل في صناعة السجائر!

وأعلن وزير الصحة البريطاني آلان ميلبورن تفاصيل المواد المسموح بإضافتها حالياً في صناعة منتجات التبغ، وذلك ضمن الحملة التي تقوم بها حكومته لمكافحة التدخين التي تكلف خمسين مليون جنيه إسترليني.

وتشمل القائمة المعلن عنها، مادتي الأسيتين، والأمونيا، اللتين تدخلان في تكوين المنظفات، والبوتان، وهو نوع من الوقود الخفيف، وبيتا، وهي المادة الداخلة في صناعة مبيدات عثة الملابس والمنسوجات، إضافة إلى مادة سيانيد الهيدروجين، وهو السم المستخدم في غرف حرق الغاز، التي يستنشقها المدخنون أيضاً، والميثانول، الذي يدخل في صناعة وقود الصواريخ، وأول أوكسيد الكربون الذي يخرج من عادمات السيارات.

وقال وزير الصحة البريطاني: إن الإعلان عن مكونات السجائر سوف يقنع المدخنين بجدية الأخطار التي يواجهونها بإقدامهم على التدخين.

ويتزامن هذا الإعلان من وزارة الصحة البريطانية مع جهود البرلمان الأوروبي لإجبار مصنعي السجائر على إدراج المكونات على علب السجائر، وهو إجراء تؤيده بريطانيا.

وأشار أحد مساعدي الوزير إلى أن مصنعي السجائر كانوا قد قدموا هذا القائمة إلى حكومة المحافظين السابقة، واشترطوا عدم نشرها، في حين نفى جون كارلايل، المتحدث باسم جمعية مصنعي السجائر، وجود أي صفقة مع الحكومة السابقة بعدم نشر قائمة المواد المضافة الداخلة في تكوين السجائر، لكنه اعترف بأن شركات السجائر لا ترغب في نشر تفاصيل المواد المضافة الخاصة بأنواع السجائر المختلفة لأسباب تجارية.

وإلى جانب تلك المواد الكيماوية القاتلة، يتم إضافة مكونات معينة إلى السجائر لتحسين نكهتها مثل السكروز والفواكه المجففة، علاوة على مواد أخرى لتسريع تأثير النيكوتين، وكلها مواد مضرة بالصحة.■

البداية أعراض «الأنفلونزا».. والنهاية قد تكون استئصال الطحال

«اللوكيميا».. سرطان الدم الذي لا يعرف الأطباء سببه!

إيمان محمود (*)

اللوكيميا نوع من السرطان يصيب الدم، ويتكون عندما يفرز الجسم كميات كبيرة من خلايا الدم غير الطبيعية، وفي غالبية أنواعه تكون تلك الخلايا من خلايا الدم البيضاء وشكلها مختلف عن الخلايا الطبيعية، ولا تؤدي وظيفتها على الوجه الأكمل.

ولقد تم اكتشاف اللوكيميا في القرن الماضي. وهو يهدد حياة الكبار والصغار على السواء، ولمعرفة ماهيته، وطرق الوقاية منه، نستعرض في السطور التالية تقريراً أصدره المعهد القومي الأمريكي للسرطان تحت عنوان: «تعريف بسرطان الدم.. اللوكيميا».

ويقول التقرير: إن الإصابة باللوكيميا قد تكون حادة أو مزمنة، وفي الحادة منها تكون خلايا الدم غير الطبيعية هي الخلايا التي لم تتشكل بعد، وتبقى غير كاملة النمو، ولا يمكنها القيام بوظيفتها، ويزداد عدد تلك الخلايا غير الناضجة بسرعة، وتزداد حالة المريض سوءاً، وفي اللوكيميا المزمنة تتواجد بعض الخلايا التي في طور النضوج، ولكن بصفة عامة يمكنها أن تؤدي بعضاً من وظائفها الطبيعية، كما أن هذه الخلايا غير الناضجة تتزايد بسرعة أقل من سرعة تزايدها في اللوكيميا الحادة، وتبعاً لذلك، فإن اللوكيميا المزمنة تتطور إلى الأسوأ تدريجياً.

الأسباب مجهولة

وحتى وقتنا هذا لا يعلم الباحثون مسببات اللوكيميا، لكنهم يلاحظون أن إصابة الذكور أكثر منها في الإناث، وفي الإنسان الأبيض أكثر منها في الأسود، ومع ذلك، فإنهم لا يستطيعون تفسير لماذا يصاب شخص باللوكيميا، ولا يصاب بها آخر؟

ووجد الباحثون أن هناك عوامل تزيد خطر إصابة الشخص باللوكيميا مثل: التعرض لإشعاع الطاقة العالية بكميات كبيرة، وقد فجرت هذه الإشعاعات القنبلة الذرية على اليابان في الحرب العالمية الثانية، لذا تتخذ في محطات الطاقة النووية الإجراءات الصارمة لحماية العاملين بها، والمواطنين من التعرض لكميات ضارة من الإشعاع.

وبعض الأبحاث ترجح خطر الإصابة باللوكيميا إلى التعرض لمجالات كهرومغناطيسية التي هي نوع من الإشعاع ذي الطاقة المنخفضة التي تنبعث من خطوط الكهرباء والأجهزة الكهربائية، لكن الأمر يحتاج إلى مزيد من الدراسات لإثبات صحة هذه الأسباب.

وبعض حالات الخلل في الجينات قد يعرض الأطفال لخطر الإصابة باللوكيميا، مثل حالات الطفل المنغولي الذي قد يصاب باللوكيميا أكثر من الأطفال العاديين.. والعمال الذين يتعرضون لمواد كيميائية لمدة طويلة ترتفع بينهم احتمالات الإصابة باللوكيميا، والبنزين يعتبر من المواد التي تزيد هذه الاحتمالات، كما أن بعض الأدوية التي تعالج أنواعاً أخرى من السرطان قد تعرض الشخص لخطر الإصابة باللوكيميا، إلا أن هذا الأمر تعتبر أخطاره ضئيلة بالمقارنة بفوائد العلاج الكيميائي للمريض.

وأكثر أنواع «اللوكيميا» الشائعة هي:

- اللوكيميا الليمفاوية الحادة، وهي الأكثر شيوعاً في الصغار كما تصيب الكبار، وخاصة من بلغوا سن ٦٥ عاماً فأكثر.
- اللوكيميا النخاعية ويصاب بها الكبار والأطفال على السواء.
- اللوكيميا الليمفاوية المزمنة، وغالباً ما يصاب بها الكبار ممن بلغوا سن ٥٥ عاماً فأكثر، كما يصاب بها بعض الشباب، ولكن لا يصاب بها الأطفال على الإطلاق تقريباً.
- اللوكيميا النخاعية المزمنة تصيب أساساً البالغين، وعدداً قليلاً من الأطفال.

وأهم الأعراض الشائعة للوكيميا هي: حمى ورعشة وأعراض مثل الأنفلونزا.. ضعف وإرهاق، عدوى ما بين وقت وآخر، فقدان للشهية.. ونقص في الوزن.. تضخم في العقد الليمفاوية أو الكبد أو الطحال.. سهولة الإدماء وظهور الكدمات، وبقع حمراء صغيرة تحت الجلد، تورم وإدماء في اللثة.. العرق وخاصة ليلاً.. آلام في المفاصل، والعظام.

طرق العلاج

غالبية مرضى اللوكيميا يتلقون علاجاً كيميائياً، والبعض يتلقى علاجاً إشعاعياً، والبعض تجرى لهم عملية زرع النخاع العظمي، ويتلقى البعض الآخر علاجاً بيولوجياً لتنشيط نظام المناعة، والحفاظ على قدرتهم في مقاومة العدوى والأمراض، وفي بعض الحالات تدخل الجراحة في العلاج لاستئصال الطحال كجزء من خطته.

ويتعرض مريض اللوكيميا للعدوى بسهولة، ولذا تعطى له المضادات الحيوية وعقاقير أخرى لحمايته من هذه العدوى، ويوجه له النصح بتجنب الأماكن المزدحمة والأشخاص المصابين بالبرد، والأمراض الأخرى المعدية.

ومن الأمور المهمة جداً العناية بالأسنان، فالعلاج الكيميائي يصيب الفم بالحساسية، وسهولة العدوى، والإدماء، وغالباً ما ينصح الأطباء مرضى اللوكيميا بإجراء فحص شامل للأسنان قبل بداية العلاج، مما يمكن طبيب الأسنان من تعريف المريض بسبل المحافظة على سلامة الفم ونظافته في أثناء العلاج.

ويواصل القائمون بالأبحاث إيجاد طرق أفضل لعلاج اللوكيميا، كما أن فرص الشفاء من هذا المرض تتزايد، ومع ذلك فإنه من الطبيعي أن يعتني المرضى وأسرهم بالمستقبل الذي ينتظرهم، وبالرغم من أن مرضى اللوكيميا يتم لهم الشفاء، إلا أن هناك احتمالاً بعودة المرض مرة أخرى إلى المصاب به إن لم يتخذ الأسباب التي تحول دون ذلك. ■

(*) مركز الإعلام العربي.







إعداد

سعيد الأصبحي

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

وسائل إلى القلوب

- أحبُّ الناس إلى الله أنفعهم للناس.
- وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تُدخله على مسلم.
- أو تكشف عنه كربة.
- أو تقضي عنه ديناً.
- أو تطرد عنه جوعاً.
- ولأنْ أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحبُّ إليّ من أن أعتكف في المسجد شهراً.
- من كفَّ غضبه ستر الله عورته.
- ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضاً يوم القيامة.
- ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته التي يثبتها له، أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام.■

من كتيب (الطريق إلى القلوب) للأستاذ عباس السيسي

أبو الحسن محمد سلامي الجبريل

جيزان. السعودية

مدارس إسلامية .. كيف؟

كثرت - في الآونة الأخيرة - دور العلم، والمدارس خاصة (الأكاديمية الأمريكية والإنجليزية).. إلخ، ولكل مدرسة إدارة ونظام معين تطرح من خلاله منهجها.

ومن بين تلك الدور للعلم مدارس فتحت تحت شعارات إسلامية لتطبيق المنهج الإسلامي، والاهتمام بالدين كعقيدة، أما الفكر والأسلوب فهو غربي مستورد، معللين ذلك بأنه من باب التطوير والانفتاح.

وتلك النوعية من المدارس أشد خطراً من مثيلاتها على الإسلام لأنها قامت بصهر العقيدة الإسلامية، وأذابت الولاء للدين، وأعانت العولمة على الانتشار، ناسية أو متناسية أن تربية النشء لا تكون عن جهالة بل على علم وبصيرة، فشريعتنا مرنة تصلح لجميع الأجيال، وتواكب البشرية دون تذويب الدين، والأمركة، وتبني الفكر العلماني.

يقول المصطفى ﷺ: «لتتبعن سَنن الذين من قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى إذا دخلوا جحر ضب دخلتموه».

وتصديق هذا الحديث ما يقوم به المسؤولون عن هذه المدارس، إذ إن ظاهرها الدين وولاءها لأعدائه.

إن العقيدة السليمة - لكي تنبت نباتاً حسناً - يجب أن يكون الجو المحيط بها والقائمون عليها، والداعون لها أناس يحبون الله ورسوله، ولا انقياد لهم إلا لله سبحانه، وما جاء من عنده، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (المائدة: ٥٥)، وأخيراً أقول لأصحاب تلك المدارس، كما كتب الأستاذ محمد قطب: «إن صور الحياة تتغير ولكن يظل الله هو المعبود، وأخلاقيات لا إله إلا الله هي التي تنظم العلائق بين البشر».

وأتمنى أن تكونوا ممن ينتفع بهم الإسلام وليسوا ممن ينتفعون هم من الإسلام.■

أماني أحمد الشهابي. الكويت

أرقام بدون أرقام

هل تعرف الناتج في كل مسألة حسابية تالية:

١ - عدد أوجه المكعب + أضلاع المثلث.

٢ - عدد أيام الأسبوع + أشهر السنة.

٣ - أيام شهر مارس + الأيام التي قبل المولد النبوي؟

٤ - الدرزن + ثلث الدرزن.■

الحكم على الناس

قال رجل لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «إن فلاناً رجل صدق»، فقال عمر: «أسافرت معه؟» قال: لا، قال عمر: «أفكانت بينك وبينه خصومة؟» قال: لا، قال: «فهل ائتمنته على شيء؟»، قال: لا، قال عمر: «فأنت الذي لا علم لك به»!.■

عايد محمد الحماد. رنيه. السعودية

إجابات العدد الماضي

ما هي: مجلة المجتمع.

المؤلف:

١ - عبدالرحمن رأفت باشا.

٢ - د. السيد محمد نوح.

٣ - عبدالله ناصح علوان.

٤ - نجيب الكيلاني.

٥ - نجيب الكيلاني.■

وردتان

يا صادقَ الفَم والسِّنَانْ
عِطْرُ المكافح وردتان
تقوى القَويِّ جوادُهُ
وسلاحُه رُوح البيانْ
تبغي الشهادةَ فابتدر
هذا صراطُ الفوزِ بانْ
واركب بُراقَ الشوقِ فوراً
إنه آن الأوان
يا عاشقَ الفجرِ المُخَضَّـ
ـبِ قُم لقد رُفعَ الأذانْ
فالبيعُ بَيْعٌ رابحٌ
والصِّدقُ فيه هو الضَّمَانْ.■

سعيد ساجد الكرواني. تازة. المغرب

الرضا بالقدر

صغير يطلب الكبرا
وشيخ ودّ لو صغرا
وخالٍ يشتهي عملاً
وذو عمل به ضجرا
وربُّ المال في تعب
وفي تعب من افتقرا
فهل حاروا مع الأيام
أم هم أنكروا القدرا؟■

اختيار: عامر محمد عطية. جدة. السعودية

هل تعلم أن ...؟

● الرادار استُخدم لأول مرة خلال الحرب العالمية الثانية، وأدى دوراً مهماً في تحديد القاذفات الألمانية على إنجلترا، ومنذ ذلك الحين أصبح الرادار الذي يرسل موجات الراديو لترتد عندما تصطدم بجسم يعترضها لتلتقط عن طريق أنبوبة الكاثود أساسياً في توجيه السفن والطائرات، وهو عصب تنظيم خطوط المرور الجوية، ويستخدم في بعض دول العالم اليوم لمراقبة حركة المرور الأرضي.

● الإنسان يغير جلده وليس الأفاعي وحدها تفعل ذلك، فالإنسان المتوسط يفقد ٢٠ كيلو جراماً من الجلد الميت خلال حياته.

● الحيتان تصدر أصواتاً تشبه شقشقة العصافير معبرة عن ابتهاجها، وهي وسيلة أيضاً للاتصال، فهي تسمعها من مسافات بعيدة تقدر بآلاف الكيلو مترات أحياناً.

● حدقتي عين الإنسان تتحركان عندما يحلم، وهي حركة تتراوح بين البطء، والعنف الشديد.

● فيلاً سار على قدميه سبعة أعوام متواصلة ليصل إلى حديقة حيوان أوروبية في زمن الخلافة العباسية، فقد كانت بين الخليفة العباسي هارون الرشيد، وشارلمان ملك فرنسا وألمانيا علاقات ودية، وكان الأخير معجباً بحدائق الدول الإسلامية، فأنشأ على غرارها حدائق حول قصره، وجلب إليها الحيوانات، فأهداه الخليفة هارون فيلاً ساروا به من بغداد حتى عاصمة ملك شارلمان، واستغرقت الرحلة سبعة أعوام.

● السحلية تمتلك أسلوباً دفاعياً مثيراً للدهشة، فهي تبتر جزءاً من ذيلها عندما يتعقبها أحد، ويظل الجزء المبتور يتحرك حركات غريبة تسترعي انتباه متعقبها حتى تختفي السحلية نفسها، وبعد فترة وجيزة ينمو ذيلها من جديد ليعوض الجزء المبتور! ■

دروس من الأزمات

إن ما يحدث للأمة الإسلامية اليوم من ذل وهوان، وقتل وتخريب، وحروب في فلسطين، والشيشان، وكوسوفا، وغيرها من المناطق، إنما هو دروس تُربي الأمة، ومواقف نأخذ منها العبرة والعظة، وعندما تكون الأمة غير محتاجة لهذه الدروس - بأن تأخذ الفوائد جميعها من التجارب السابقة - يأتي ما وعدنا به الرسول ﷺ من بشرى بقتال اليهود والانتصار عليهم وعلى غيرهم من أعداء الإسلام، وعندها تعلو الأمة الإسلامية، وتَذِل بقية الأمم. ■

عثمان عون الباشق. أبها. السعودية

عرض أختي المسلمة

قال الوليد بن بشار: جاءت امرأة فسألت حسان بن أبي سنان، فقال لشريكه هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى، فذهب شريكه يزن لها درهمين فوزن لها مائتين، فقالوا: يا أبا عبدالله كنت ترضي بهذا، كذا وكذا من سائل؟ فقال: «إني ذهبت في شيء لم تذهبوا منه، وإني رأيت بها بقية من الشباب، وخشيت أن تحملها الحاجة على بعض ما أكره».

نعم.. هكذا المسلم يعف أخته المؤمنة، ويقضي حاجتها من المال، يقول الشاعر:

أصون عرضي بمالي لا أدنسه
لا بارك الله بعد العرض في المال. ■

شالح فايز السبيعي. السعودية

من كلام الشيخ محمد الغزالي

● (القرآن الكريم كتاب يجيء إلى البشر أجمعين ليبني قواهم على الحق، ولينشئ عواطفهم على الخير، وليجعل التعاون على البر والتقوى والصلة الفذة لمجتمعهم، والغاية الكبرى من تواصل عمرانهم، وإن كثيراً من المسلمين جعلوا القرآن الكريم على هامش حياتهم، وتركوا حفظه ودرسه للمنقطعين والمصابين، وهم بهذا المسلك يخونون الله ورسوله، ويخونون أنفسهم، وإن إبعاد القرآن الكريم عن الحياة العامة ليكون نغماً للمرتزقة بأصواتهم، أو شارة للفاشلين في دنياهم بنذير شؤم يتهددنا بأوخم العواقب.. إننا نريد أن يكون القرآن ضياء لآفاق حياتنا كلها، كما يستضيء العالم بالشمس في رائعة النهار).

● (إن هذا القرآن الكريم للحركة الإسلامية: صحافتها وإذاعتها وكتابتها وخطابتها ومن آياته وحدها اهتزت الأجيال الهامدة اهتزاز الحياة، وتخلصت بقوة وعزم من عقابيل الجاهلية الأولى لتنشئ نهضة جديدة متميزة بحقائقها وشاراتها نهضة لم تنبعث من نفس رجل واحد فتموت بموته، بل نهضة تنبعث من أعماق النفوس التي آمنت عن يقين جازم، واقتناع محض، وكأن كل واحد من حملة هذه الرسالة هو الذي اختص بهذه الآيات: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام). ■

موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكويت

من أمثال الشعوب

● ليست الروح حيث تعيش بل حيث تُحب (الجزائر).
● من لا يرضى بالقليل، لن يَرضَى بشيء أبداً (أمريكا).
● أرْسِل حكيما ولا تُوصِه. (العرب).
● كِيسُ الرغبات لا قَعْرَ لَهُ (اليابان).
● الرغبة هي الزُخْرُفَة الذهبية للحياة (أرمينيا).
● انظر إلى الأم ثم تزوج البنت (المَجَر).
● من يحبل في السر، يلد في العلانية (تركيا).
● يكون الضيف ذهباً فيصبح فضة ثم حديداً (روسيا).
● الفضيلة والسعادة أم وابنتها (إنجلترا).
● في سعادتك تذكر التعساء (الصين).
● السعادة والزجاج ينكسران بسهولة (الدانمارك).
● يعتقد السادة أن كل الناس لصوص (النرويج).

عبداللاوي نعيم. الجزائر

أخي المسلم في عام ٢٠٠٠ م

ها هو قد أطل عام ٢٠٠٠م فهيا أخي المسلم إليه بالآتي:

أولاً: استحضر نية الإيمان والجهاد في سبيل الله، واعلم أن الجنة تحت ظلال السيوف، وأن غبار المجاهدين في سبيل الله لا يجتمع ودخان جهنم في جوف عبد مسلم.

واعلم أن الأقصى لديه في عنق كل مسلم بيعة لتحريره من أيدي اليهود الغاصبين، وعار علينا أن نظل هكذا لا نعد العُدة لتحرير القدس الشريف.

ثانياً: اعمل لدينك، وادع إلى ربك في كل مكان وزمان، واعمل صالحاً، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١)﴾ (المؤمنون).

ثالثاً: أقم الصلاة، واتل القرآن، وصل الأرحام، وساعد الأيتام.

رابعاً: عليك بالقراءة، والتعلم، والفقه، والتزود بالعلم، واصطحاب الأخيار، ومجاهدة النفس.

خامساً: لا تخش إلا الله حتى ولو قُتِلْتَ أو حُرِّقت، وليكن لك في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة.

سادساً: عليك ببذل الجهد في كل خير، فإنه لا يضيع، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٣٠)﴾ (الكهف). ■

أحمد محمود الشورة. السعودية

الإسلامية بين سلبيات التحزّب وإيجابيات التنظيم

بقلم:
خضير جعفر (*)

أسلمة الحياة التي يتطلع اهلها لحضارة إنقاذ ورجال منقذين ـ ولا إراهم غير فتية إسلاميين. ﴿آمنوا بربهم وزدناهم هدى ⑬﴾ (الكهف).

ولكي نكون ـ نحن الذين ندعي الإسلامية ـ أهلاً لحمل هذا الهم، فلا سبيل أمامنا سوى انتهاج آخر ما أبدعته التجربة الإنسانية من رؤى وأفكار تنظيمية واستيعاب كل إفرازات المدنية في هذا المجال وتحويلها إلى برامج عملية تؤهل أصحابها لخوض معركة المصير ومساجلات التغيير والتأثير في عالم تتحدى فيه الحضارة الغربية كل وجود حضاري آخر، وتسعى بعنف لقهر الآخرين على الاستسلام أمام مقولات العولمة وترشحات رؤاها وأنماطها وقوالبها الجاهزة فيما تثمر قوى محلية لمحاصرة الفكر الإسلامي والمؤمنين به والداعين إليه غير مدركة الآثار السلبية الخطيرة التي أفرزتها سياسات القمع والمتمثلة بسخط الأمة وكراهيتها لمن يمارسون القمع بحق النخب الخيِّرة التي استأثرت باحترام الجماهير واهتمامهم، باعتبارها المعبر الحقيقي عن طموحاتهم وآمالهم وآلامهم علماً بأن الطرق القمعي على مسامير الوعي قد عمق حفرها في الأرض وجذر وجودها في الوجدان الشعبي المتعاطف معها والمنحاز فطرياً لصالحها، ويبدو

في عالم يتفنن أهله في التعاطي المنظم مع الحياة وما فيها، وفي دنيا يتخصص فيها الموهوبون لوضع برامج منظمة لكل شيء بحيث لم يعد مكان للعبث والفوضى حتى في ساحات لعبهم ولهوهم، يفترض بالإسلاميين ـ وهم أصحاب مشروع حضاري عالمي يهدف إلى تغيير الأمة بل وهداية الأمم إلى حيث الاستقامة والصراط السوي ـ أن يتمتعوا بأعلى درجات التنظيم والانضباط.

إن تشخيصنا الموضوعي للواقع الذي نحن عليه هو البداية السليمة للتحرك المدروس وإن اعترافنا بوجود الخلل هو نقطة انطلاق مطلوب لمعالجات صائبة للواقع الذي نطمح إلى تغييره، وإن محاسبة النفس على أمل تغييرها هو الإمساك برأس الخيط الدال على الهدف لأن ﴿اللّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)، وما لم نقنع النفس بتبني الخيار الحضاري المنظم فلايمكن لهذه النفس العابثة أن تفرز تنظيماً حضارياً لما حولها من واقع ووجود وموجودات.

ولايعني ذلك أننا نريد أن نؤسس لبدايات صحيحة وكأن كل ما سبقها كان خطأ، كما لانقصد نقداً أو نقضاً لجهود جبارة ومباركة خطاها الرعيل الأول من المغيرين الذين تركوا بصمات واضحة على الحياة الإسلامية في مجتمعاتنا الراهنة، ولايعني ذلك أيضاً مصادرة وتهميشاً أو إلغاء لتجارب عملية رائدة في ميدان العمل الإسلامي المنظم، ولكننا نريد التأكيد هنا على أن ما جرى لم يعد كافياً وافياً، وأن طموحاً مشروعاً للتطوير والتغيير ما زال حلماً وهمّاً ـ نوعاً وكماً ـ نحمله لتسريع عملية التحول باتجاه أن مثل هذه الضغوط وذلك القمع الذي يعاني منه الإسلاميون مضافاً لأوباء الساحات السياسية الأخرى قد ولّد آثاراً سلبية داخل الصف الإسلامي تمثلت ببروز حالات وظواهر تحزّب مغلقة الأطر، تجاوزت حدود التنظيم المنفتح على الأمة والمستوعب للجماهير، وبما يعني وجود حالة انكفاء على الذات من شأنها عزل الإسلاميين عن الأمة ويتناسب طردياً، إذ كلما ضاقت دوائر التفكير والتأطير الحزبي في العمل الإسلامي فقد التنظيم المنفتح قدرته على التأثير والتغيير وانطوت الحركة الإسلامية على نفسها بحيث لم تعد تأنس حتى بإسلامي آخر يشاطرها الرأي والرؤية في الكثير من القضايا ذات الاهتمام المشترك، هذا فضلاً عن قطاعات الأمة التي كانت تفتح صدورها وأذرعها للإسلاميين، وتحتضن وجودهم، وتتلقى بقبول مقولاتهم وآرائهم، الأمر الذي سجل معدلات انحسار تنذر بتوقع مرعب إذا لم يعد الإسلاميون النظر فيما أقدموا عليه من عمل ـ غير مقصود قطعاً ـ ولكن قوانين الحياة والمجتمعات لاتعذر ولاتتسامح مع المتقاطعين معها وإن كانوا من ذوي النوايا الطيبة.

لذلك لابد للإسلاميين من التمييز الدقيق بين التحزب والتنظيم والسعي الدؤوب لفك حالة الاشتباك والارتباك الذهني لدى العاملين ممن لايبصرون الخطوط الشفافة العازلة بين التحزب السلبي المنغلق والتنظيم الحضاري المنتج بكل ما في التحزب من أخطار القوقعة والانغلاق والضمور والانحسار ومافي التنظيم من قيم عليا ورؤية حضارية واستيعاب محسوب للطاقات وتوظيف علمي للجهود والإمكانات واختزال واختصار للمسافات.

ونعتقد جازمين أن الخلط بينهما تضييع للفرص وإجهاض لحركة الوعي المنظم واستجابة غير واعية لضغوط الواقع وإيحاءات المعاناة وتلك أخطر آفات التنظيم عموماً والتنظيم الإسلامي خصوصاً لأنه التنظيم الوحيد المستوحى من أجواء الحضارة الإسلامية ذات البعد الإنساني والهادفة لدعوة الناس جميعاً إلى حب الانعتاق والانطلاق على إيقاعات هتاف القيم الخيرة والمبادئ السامية والتعاليم المنقذة الهادية.

وفي مثل هذه الظاهرة المرضية التي تختلط فيها المفاهيم أو تغيب فيها الرؤية وتتضبب الأجواء تظل أفكار المثقفين الإسلاميين أضواء كاشفة لابد من تسليطها على متعرجات الطريق وتقاطعاته لكي لاتضل القافلة ولكي يوهب العاملون فرص الوضوح في الرؤية وكشف تعرجات الطريق وتموجات الدرب الشائك الطويل.■

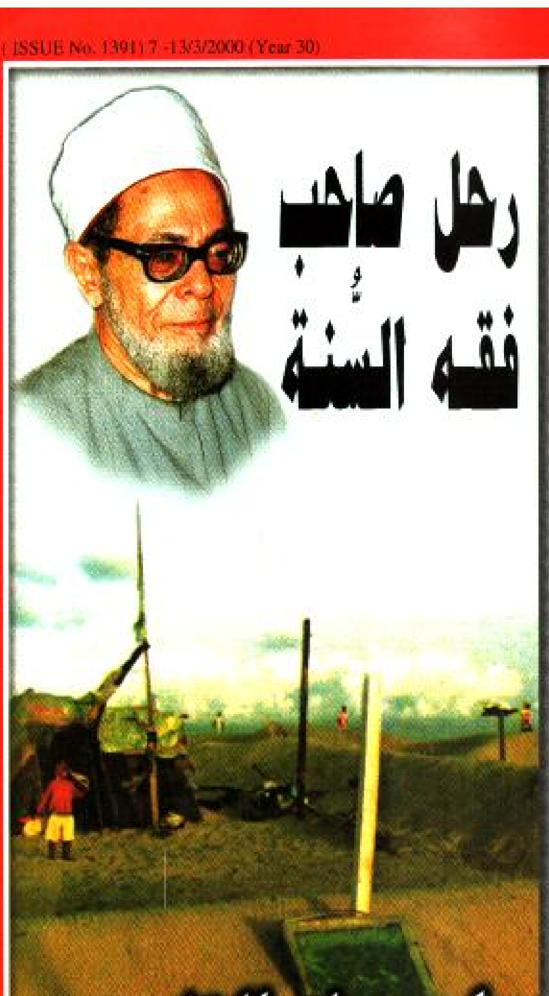
(*) أستاذ أكاديمي ـ طهران.

(ISSUE No. 1391) 7 -13/3/2000 (Year 30)

(١٣٩١) ٢ ـ ٨ ذو الحجة ١٤٢٠هـ / ٧ ـ ١٣ مارس ٢٠٠٠م (السنة ٣٠)



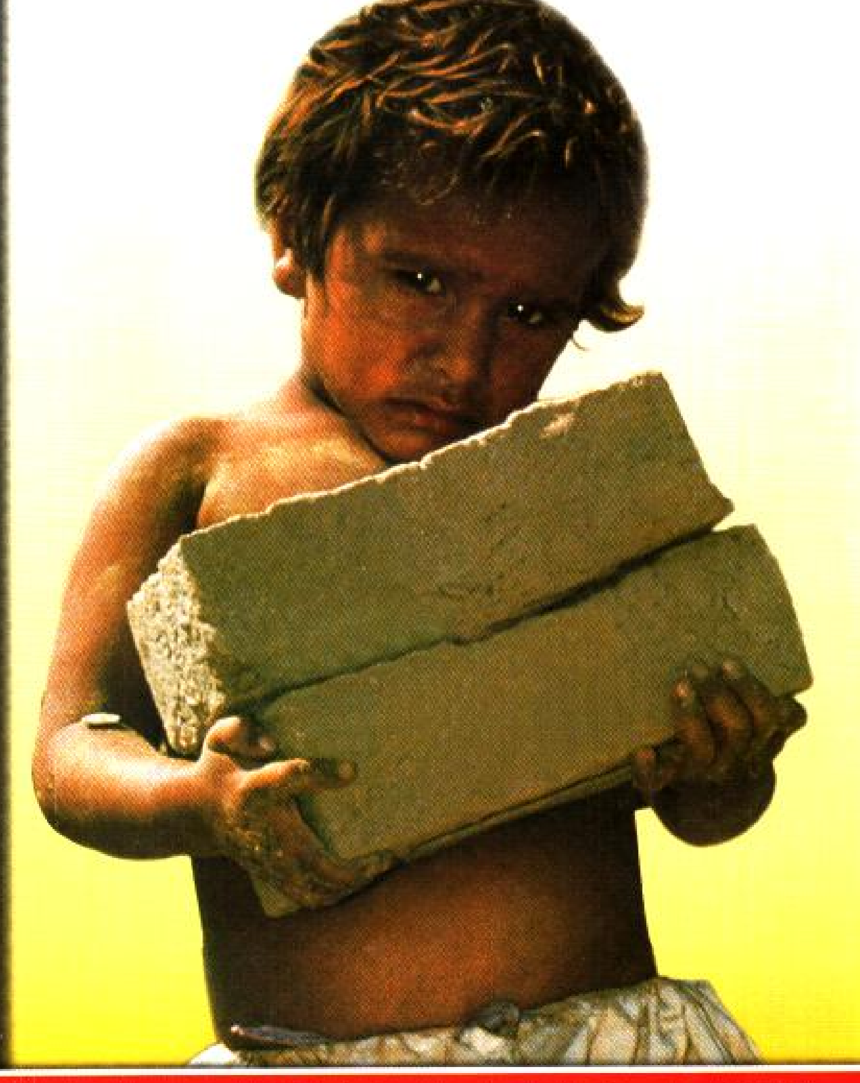
مجلة المسلميـن في أنحاء العالم



رحل صاحب فقه السُّنة



بيشكي صانع العبيد في باكستان!



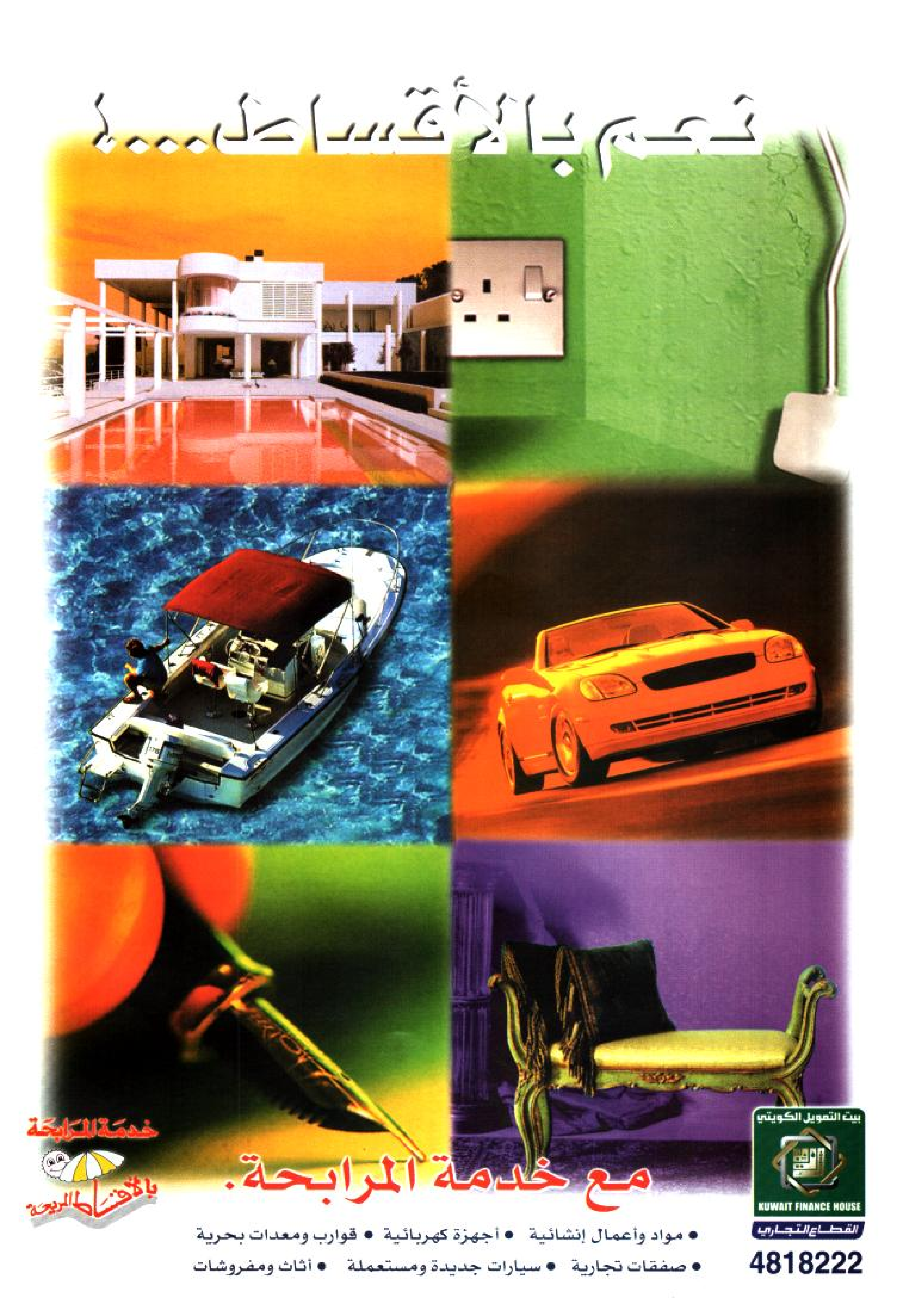
طبول التنصير تدق في إفريقيا

إيران: ٢٠ سنة دراسة لإيجاد نظام غير ربوي!

الحج.. تأملات وفتاوى

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - U


نعم بالأقساط...!
خدمة المرابحة
بالأقساط المريحة
مع خدمة المرابحة.
• مواد وأعمال إنشائية • أجهزة كهربائية • قوارب ومعدات بحرية
• صفقات تجارية • سيارات جديدة ومستعملة • أثاث ومفروشات
بيت التمويل الكويتي
KUWAIT FINANCE HOUSE
القطاع التجاري
4818222

GOODY

عبوة ذكية مع زيادة مجانية



أووو ... مـا أطيب قودي



رأي القارئ

﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) ﴾ (الحج).

كنت أعرف العالم من خلال المجتمع

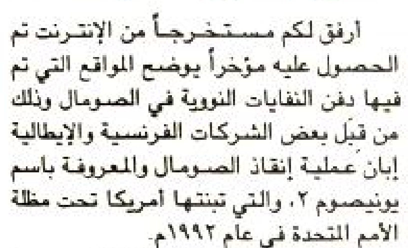
أحيطكم علماً بأنني من أصدقاء المجلة وكنت مشتركاً فيها قبل غزو العراق للكويت وكانت تصلني باستمرار، ولكنها انقطعت بعد تلك المشكلة وكنت أتزود منها بالمعلومات القيمة ومازلت أستفيد من الأعداد القديمة منها، فيا إخواني الكرام أطلب منكم إعادة موافاتي بالمجلة حتى ولو عدد واحد لأطمئن على استمرار صدورها، لأنها منقطعة عني من ذلك التاريخ، وكنت والله كأنني من سكان الكويت وكنت أعرف كل المجتمع الكويتي من علماء ووزراء وأعضاء مجلس الأمة وكنت أعرف كل ما يدور في العالم من خلال مجلتكم الغراء المباركة، والمطلوب إرسال المجلة حتى وإن كانت قديمة من بعد ١٩٩٠م.■

هذا على العنوان التالي:

عبدالله مدهش غانم

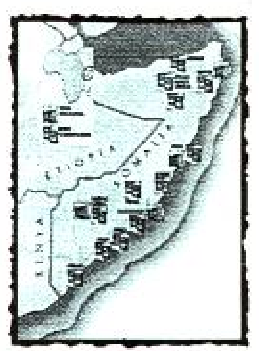
شرعب الرونة. سوق الأحد. تعز. اليمن

«يونيصوم ٢» وعملية دفن النفايات النووية في الصومال



أرفق لكم مستخرجاً من الإنترنت تم الحصول عليه مؤخراً يوضح المواقع التي تم فيها دفن النفايات النووية في الصومال وذلك من قبل بعض الشركات الفرنسية والإيطالية إبان عملية إنقاذ الصومال والمعروفة باسم يونيصوم ٢، والتي تبنتها أمريكا تحت مظلة الأمم المتحدة في عام ١٩٩٢م.

والتقرير مكتوب باللغة الإيطالية ومعد من قبل بعض المنظمات الأوروبية المختصة بحماية البيئة ويشير إلى أن أمريكا كانت على علم بذلك، كما يشير التقرير إلى الآثار التي نتجت من جراء هذا العمل وأخطرها ظهور بعض الأمراض الفتاكة التي لم تكن معروفة من قبل في الصومال وخاصة في المناطق التي يشير التقرير إلى أنها تعرضت إلى دفن النفايات النووية، ومن هذه الأمراض السرطان وخروج اللسان من فم المريض، مما يؤدي إلى عدم النطق والاختناق والعاهات الأخرى الكثيرة.

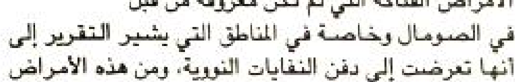


خريطة تبين مواقع دفن النفايات

نرجو من المنظمات المختصة بحماية البيئة النظر بحقيقة هذا الأمر ومن ثم معاقبة الشركات والأفراد الذين كانوا وراء هذه العمليات اللاإنسانية ـ فليس من المنطق أن تهب الدول والمنظمات الدولية لإنقاذ الشعب الصومالي في الوقت الذي تقوم شركات تابعة لبعض تلك الدول بدفن النفايات في الصومال مستغلة غياب مؤسسات الدولة وعدم وجود الرقابة.■

سعيد حاشي ورسمه

صومالي مقيم في السعودية



تطبيق الشريعة في نيجيريا.. مشاعر فرح وقلق

الدول التي تقوم على النظام الفيدرالي كأمريكا، وألمانيا، والمملكة المتحدة، تجيز للولايات ـ في حدود معينة ـ سن بعض القوانين الخاصة بها، ولعل ما نشهده ـ اليوم ـ في «نيجيريا» ضربٌ من التمتع ببعض هذه الميزات للولايات.

ففي شهر مايو الماضي، أعلنت ولاية «زنفرا Zanfara» عزمها تطبيق الشريعة الإسلامية، وفي شهر أكتوبر الماضي، دخل هذا العزم حيز التطبيق، ثم إنه في بداية شهر ديسمبر كانت مظاهرات تأييد لإقامة نظام إسلامي في ولايات: «كانو»، و«سوكوتو» ثم «يوبه» المجاورة للولاية الأولى، وهذا أمرٌ ـ في الحقيقة ـ من دواعي الفرح والسعادة في قلب كل مسلم عموماً، وكل مسلم إفريقي خصوصاً، قال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥) ﴾ (المائدة).

ولكن الذي يدعو إلى القلق، هو منهج وقيادة هذا التطبيق، فليس من شك أن الشريعة الإسلامية الغراء لها ثلاث أذرع: العبادات ـ المعاملات ـ الجنايات. ولا شك أن في هذه، وتلك، أصولاً وحدوداً لا يجوز الحياد عنها بأي حال من الأحوال. ولكن شريعتنا ـ لسماحتها ـ تركت مجالاً لدرء المفاسد، وجلب المصالح للتدخل في منهج تطبيق بعض الأحكام يعرفها الفقهاء، والأصوليون.

فأملي ـ كل الأمل ـ أن يكون وراء هذه التوجهات الموفقة، إن شاء الله كوادر أكفاء مسلحون بالعلوم الشرعية والخبرات السياسية، والإدارية، وخاصة في هذه المرحلة الأولية، مع شعب، قد غزاه الغرب بكل أنماط حياته.

ثم إني أدعو إخواني الأفاضل إلى التركيز ـ في هذه المرحلة ـ على العبادات، والمعاملات، والتريث في أمر الجنايات، لأن وسائل الإعلام الغربية كلها موجهة إلينا الآن، ليقفوا على أي زلة، أو يصطنعوها، لتشويه هذا الاتجاه، وقد بدؤوا. وليس الأمر من جانب المستعمرين الغربيين فقط، ولكن ـ أيضاً ـ من أبناء البلد المتغربين، وإن كانوا مسلمين، ومن مواطنيهم من غير المسلمين.

إننا باتباع سنة رسول الله ﷺ في المعاملة، سنحظى بقلوب هؤلاء، وإن شاء الله بالإضافة إلى النصارى المتخوفين، فما أدرانا، أن يُقبلوا على الإسلام طواعية، كما أقبلنا عليه في أول دخوله إلى المنطقة، فنحن لم نقابل غزوات وفتوحات، وإنما حُسْن معاملة أولئك التجار الدعاة، الذين كانوا يأتون إلينا من الشمال، وهذا ما فتح قلوبنا للإسلام.■

إسحاق كافومبا سواري «الغيني»

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

عندما نستشعر آلام المسلمين

التعايش مع أحوال المسلمين في العالم أمر يفرضه واجب الأخوّة، فكثيراً ما تلهج ألسنتنا بالدعاء لهم، ولكن هل تعايشنا معهم فعلياً؟ إني أردد الدعاء للمسلمين في صلاتي، ولكني أحس وكأنه يُرد عليّ من جديد، وبالأمس حدثت مفاجأة جعلتني أتعايش معهم لأول مرة، فقد أُصبت بقذيفة من نوع خاص ليست كتلك التي يتلقاها حراس مرمى الشيشان في مباراة غير متكافئة ـ حيث إن جمهورهم ليس معهم في المدرجات، بل يشاهدونهم من وراء الشاشة ـ، لقد كانت قذيفتي هي «الجوع»، فلأول مرة لم أجد ما أسدّ به رمقي، منعتني السيارة الفارهة وكروت الصرف من الاقتراض، وفضلت الجوع في تلك الليلة لدرجة أنني صرت قريباً جداً من الشيشان، أحسست بأخوّتهم فنسيت الجوع، واقتربت منهم أكثر، فأعجبتني شجاعتهم في مواجهة الثلاث المهلكات (القصف، البرد، الجوع)، تمنيت أن أجاهد معهم، ولكن سمعت همساً في أذني يقول: يا أخي لن تستطيع. هؤلاء قد باعوا الدنيا، أما أنت فمازلت تشدك السيارة الفارهة، وحساباتك البنكية، والنعم التي لا تُحصى. بعدها استحضرت مشهد المساءلة التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨) ﴾ (التكاثر).

فخشع القلب، ودمعت العين، وعزمت على أن تكون هذه النعم وسيلتي لتخفيف آلام المسلمين في كل مكان.■

جمال محمد مصطفى. الخُبر. السعودية

لماذا يخضع الاتحاد الأوروبي للضغوط اليهودية؟

اختار الشعب النمساوي حزب المحافظين وحزب الحرية بزعامة «يورد هايدر» لتشكيل ائتلاف حكومي فقامت الدنيا ولم تقعد سواء في إسرائيل أو في الدول الأوروبية أو الولايات المتحدة وتفكر دول الاتحاد الأوروبي في اتخاذ إجراءات سياسية، واقتصادية ضد النمسا!، والجاليات اليهودية تقود المظاهرات.. احتجاجاً على هذه الحكومة بحجة أن زعيم حزب الحرية له آراء ضد السامية، إنه امتدح هتلر، وقلل من شأن المحرقة في تصريحات له، منذ عشر سنوات... من



هايدر

هنا ندرك لماذا تتدخل الدول الأوروبية المنادية بالديمقراطية وحقوق الإنسان في الشؤون الداخلية لحكومة النمسا، التي اختارها الشعب النمساوي، ولماذا يُعارضون إرادة الشعوب. كل ذلك من أجل خاطر اليهود!؟، فهل وصل تأثير وضغط اليهود إلى هذه الدرجة! وإذا كان اليهود يتحركون لمصالحهم بهذه القوة، فلماذا تسكت الدول الإسلامية، برغم كثرتها على ما يحدث في الشيشان!؟■

إسماعيل فتح الله سلامة. المدينة المنورة

النضال اليساري المشبوه

أعلن الأمين العام السابق للحزب الشيوعي الأردني أن مجموعة من الماركسيات الناشطات في مجال تحرير المرأة العربية تلقين أموالاً مشبوهة لصالح الجمعية النسوية التي يدرنها من عدة مؤسسات غربية ذات صلات صهيونية في أوروبا وأمريكا وكندا.. وأن من بين هذه الأموال مبالغ طائلة من مؤسسة «يو. إس. إيد» صالح مشروع يستهدف إقناع النساء الأردنيات والفلسطينيات بتحديد النسل!.. ويضيف الرفيق لشيوعي أن السلطات الصحية في الأردن اكتشفت أن لأدوية المستخدمة في هذه الحملة تسبب السرطان يتؤدي إلى العقم الكامل.

لدينا الكثير لنقرأه في هذا التصريح.. منه نوع النضال الذي اختاره الرفاق اليساريون للنهوض بأمة تعاني من الفقر والقهر والتخلف والتسلط، لاتزال أجزاء غالية من أرضها ترزح تحت الاحتلال الصهيوني البغيض.

ومنه التحالف الدنس بين أقصى اليمين وأقصى اليسار للإضرار بهذه الأمة، ووأد نسلها، وأن الدعاوى الزائفة لتنظيم الأسرة العربية عموماً، والفلسطينية خصوصاً تستهدف نزع فتيل القنبلة السكانية التي تهدد الكيان الصهيوني.

ومنها كشف النقاب عن الوجوه العلمانية البغيضة التي تسترت طويلاً بلثام الوطنية والقومية فهم بلا مبادئ وكل ما لديهم من قيم معروض في المزاد العلني وقابل للبيع، وفضح المؤسسات الماسونية التي ترفع زوراً وبهتاناً شعار «تحرير المرأة العربية»، ليجردوا الأمة من خط دفاعها الأول في معركة الدفاع عن بقائها وهويتها المتمثل في الأم المسلمة والأسرة المتماسكة.■

أشرف السيد سالم. السعودية

هل أجد من يعينني لإتمام حفظ القرآن؟

يطيب لي أن أخبركم بأنني طالب في مجال العلوم لإسلامية، ولدت ونشأت في غانا، وكنت ولا أزال مولعاً بالعلم والمعرفة، ورغبة مني في مواصلة دراستي لإسلامية والعربية، سافرت من بلدي وتغربت عنه إلى ولة تشاد للازدياد من العلم الشرعي، والمشكلة التي واجهها هي عدم وجود من يساعدني في العيش، والآن عمل على حفظ القرآن الكريم عند بعض الشيوخ ولا جد أي مساعدة من أسرتي ولا من أي جهة، الأمر ذي جعلني أواجه المشكلات والمضايقات في حياتي وعيشي، وأرجو منكم أن تنشروا خطابي المرفق في مجلتكم الغراء، لعلي أحصل من بعض المحسنين على ما يمكنني من إتمام حفظ القرآن الكريم والاستمرار في تعليمي.■

محمود محمود أحمد

MAHMUD MAHMUD AHMED - B.P.2250
NDJAMENA MOSQUEE - NDJAMENA -
REPUBLIQU DU TCHAD

دروب العزة

مجاهدون شيشان

إلى الرجال الذين بزغ بهم نور البطولة والاستشهاد.. إلى الذين صفعوا كل المتخاذلين على دروب التسوية.. إلى الذين أثبتوا أن البطولات لا تنحصر في زمن.. إلى الذين كانوا مع الله.. فكان معهم.. إلى الذين عرفوا دروب العزة والفخار وساروا بها.. إلى المجاهدين أينما كانوا.. أقف دقيقة فخر.. واعتزاز.. وأقول.. اللهم منزل الكتاب.. مجري السحاب.. هازم الأحزاب.. اهزم أعداءك أعداء الإسلام شر هزيمة.. وشتت شملهم.. وفرق كلمتهم واجعل.. يا رب بأسهم بينهم شديداً.. وأنزل عليهم جنداً من عندك.. فلا يعلم جنود ربك إلا هو..

إن ما يجري في الشيشان من إبادة شعب على مرأى ومسمع من العالم كله.. شيء عظيم لابد لنا من وقفة معه صادقة.. فأبطال التنديد ذهبوا.. وصواريخ الشجب والاستنكار العربية نامت وذهب زمانها.. بعد أن كانت هذه الأسلحة من صنعنا ولا فخر.. ولا أدري ماذا تنتظر الدول المعنية.. إن مما يدعو إلى الاستغراب أننا لم نسمع عن دولة استدعت سفير روسيا لديها وطلبت منه توضيحاً لما يجري.. أو استدعت سفيرها من موسكو احتجاجاً على عدوانها على الشيشان أو أوقفت علاقاتها الاقتصادية مع موسكو... والأعجب من ذلك أن بعض الدول العربية مازال يعتقد أن الأمر لا يعدو كونه مسألة داخلية.. ويسعى لعقد صفقات سياسية مع موسكو.!!■

عبدالقادر علي الشامي

الدمام. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: د. فرح محمد السعيد عودان - المدينة المنورة:** ما أجمل الأمنيات مع أنها بعيدة المنال.. إن القوى المناوئة للإسلام والمسلمين تحاول إجهاض أي مشروع ولو كان سلمياً، فما بالك بالتعبئة والإعداد الذي تتحدث عنه.. إن استقلال قراراتنا وتخلصنا من الضغوط الخارجية هو البداية السليمة لتحقيق ما نصبو إليه من أحلام.

● **الأخ: بحيد بن الشيخ يربان - المدينة المنورة:** وصلت رسالتك ومعها مقال بعنوان «حتى لا تتوالى الأحزان» الذي سنستفيد منه في أعداد لاحقة.

● **الأخت: دعاء صلاح الدين - جدة - السعودية:** سبق أن نشرنا العديد من المقالات المؤيدة والمعارضة لموضوع الأخ طارق الحسن الذي يحمل عنوان: «الفن الإسلامي بين الفقه والممارسة».

● **الأخ: عبدالرحمن هاشم النعمي - أبها - السعودية:** القنوات الفضائية فيها الغث وفيها السمين، وإن كان بعضها قد تخصص في صناعة الشر، وإشاعة الفاحشة، وبعضها الآخر يعطي المجال لكل من أراد أن يعبِّر عن رأيه، والسؤال الذي يبحث عن إجابة هو: أين الفضائية المنشودة علماً بأن الإمكانات والكفاءات متوافرة بكثرة!.■

ـــ تنبيه ـــ

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٩١ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٠٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
info@almujtamaa.com

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

واجهوا الضغوط.. وارفضوا الاتصال باليهود

يوماً بعد يوم تتزايد الضغوط الامريكية والغربية على بعض الدول العربية المستضعفة من اجل إقامة علاقات مع الكيان الصهيوني الغاصب.. وتتناقل وسائل الإعلام أخبار ما يُقال إنه اتصالات سرية او غير مباشرة جرت بين طرف عربي هنا او هناك وبين الكيان الصهيوني.

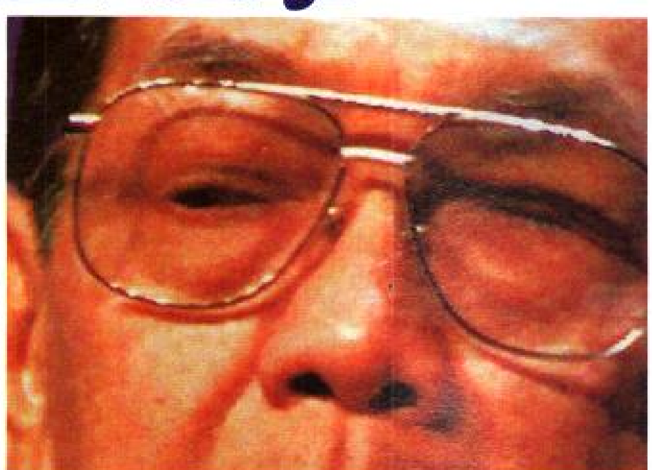
وتتراوح ردود الأفعال تجاه تلك الأخبار ما بين الصمت والنفي على استحياء بحجة أن الوقت لم يحن بعد لإجراء تلك الاتصالات.. اي انه نفي أقرب إلى الإثبات.

وهكذا بتكرار تلك الإشارات يُراد أن يعتاد الجمهور العربي والإسلامي على أخبار الاتصالات العربية - الإسرائيلية، وأن يتشقق الحاجز النفسي القائم ضد اليهود، وهذا ما يسعى إليه أصحاب تلك الضغوط.

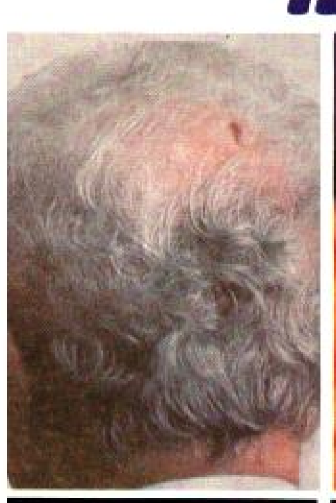
إن على الحكومات التي تفكر في القبول بتلك الضغوط او الخوض في اتصالات مع العدو الصهيوني أن تعلم أن وراءها شعوباً ستحاسبها.. وإذا لم تحاسبها اليوم فستحاسبها غداً.. واهم من ذلك كله الحساب امام الله عز وجل، ونقول لتلك الحكومات: اتقوا الله في الأمانة الملقاة على عاتقكم، واحفظوا القضية الأولى للمسلمين.. قضية فلسطين.. وارض الأقصى، وتذكروا أن اليهود ليس لهم عهد ولا ذمة، وماضيهم في خيانة العهود، وحاضرهم في نشر الفساد، مما لا يخفى على أحد.

وإذا كان البعض يتوقع أن يجلب له الاتصال باليهود خيراً فهو واهم.. والتجربة خير دليل، فقد اقام بعض الدول العربية اتصالات مع اليهود، ومع ذلك لم يجن من المنافع سوى السراب، في حين تهدمت أسواره أمام جحافل الإفساد اليهودي.. فهل من متعظ؟!.■

في هذا العدد



إندونيسيا.. ضرب المؤسسة العسكرية بدعاوى حقوق الإنسان ص (٣٨)



غلطة جوسبان.. ليست زلة لسان ص (٢٨)

١٨ بيشكي.. صانع العبيد في باكستان

٢٢ التنصير يدويٌ في إفريقيا

٢٥ استراتيجية المنظمات اليهودية في إفريقيا

٢٧ لماذا تراجع نواب البرلمان الأردني عن المطالبة بتطبيق الشريعة؟

٣٠ ٢٠ سنة من الدراسة لإحلال نظام غير ربوي في إيران!

٣٢ قضايا سياسية فقهية حول نظام الحكم في الإسلام

٤٢ التستر خلف دعاوى الحرية.. لنشر الإباحية

٤٨ من أعلام الحركة الإسلامية.. الداعية عبدالعزيز سعد الربيعة

٥٢ الحج.. رحلة السلام الحقيقي

٥٤ وثيقة نادرة.. خطبة الشيخ حسن البنا في الحج

٦٣ الفاكهة تؤخر شيخوخة الجلد عند النساء

الندوة العالمية للشباب الإسلامي



إن الله قد أعطاني في الدرهم عشرة دراهم

والله يضاعف لمن يشاء

عثمان بن عفان رضي الله عنه

فكن عثمان هذا الزمان

- المكتب الرئيسي الرياض ٤٦٤١٦٦٣ (٠١) رقم الحساب ٢٤٨٨/٧ الراجحي ٢٧٩
- مكتب مكة المكرمة ٥٥٨١٩٨٠ (٠٢) رقم الحساب ٢/١٧١٠١ الراجحي العزيزية.
- مكتب الطائف ٧٤٦٢٢٥٥ (٠٢) رقم الحساب ٢/١٠٩١ الراجحي فرع (٣١٩) جدة
- مكتب ينبع: هاتف: ٣٢٢٧٠٠٦ (٠٤) رقم الحساب: ١/٦٤٦٠ الراجحي فرع المكرونة (٣٢٠) جدة.
- مكتب المدينة المنورة: هاتف: ٨٢٣٣٤٠٠ - فاكس: (٠٤)٨٢٣٣٢٥٢ رقم الحساب: ٠٠١٤٨٥ الراجحي فرع رقم (٣٦٤) الحرة الشرقية.
- مكتب أبها: هاتف: ٢٢٩٣٤٥٧ - فاكس: (٠٧)٢٢٦٠٢٤٠ رقم الحساب: ٤/٢٣٢٠٠ الراجحي فرع رقم (١١٠) العام.
- مكتب المنطقة الشرقية - الدمام: هاتف: ٨٣٦٥٧٧١ رقم الحساب ٢/٥٠٥٣ الراجحي فرع ١٩٠ مدينة العمال

e-mail: wamy_Jed@yahoo.com



مكتب جدة: هاتف ٦٦٥٣٣٠٠ ستة خطوط - رقم الحساب العام: ٤/٣٠٣٥ شركة الراجحي فرع المكرونة

محاكمة مجرمي الحرب الروس.. ضرورة إنسانية وقانونية

تواصل القوات الروسية المعتدية أعمالها الإجرامية في الشيشان، وتتكشف يوماً بعد يوم صور تلك الفظائع المخزية المتجردة من بقايا أي ضمير إنساني أو أخلاقيات عرفتها البشرية طوال تاريخها.. ولنعط نموذجاً حياً على الدرك السحيق الذي يمكن أن تنحط إليه السلوكيات البشرية إذا لم تقيدها المبادئ والقيم والأخلاق التي أنزلها الله لتحكم معاملات البشر فيما بينهم، ثم تخلى عنها الإنسان مفسحاً الطريق لسلوك الغاب وحياة الوحوش الكواسر.

لقد رأى الناس بأعينهم كيف يتم سحل جثث المجاهدين الشيشان خلف الدبابات، وكيف يتم إلقاء الجثث في حُفر جماعية دون أدنى احترام لكرامة الإنسان أو خشوع أمام الموت، أو تذكر للموت والبلى، الذي هو مصير كل حي.

إن هؤلاء الراحلين من أهل الشيشان نحسبهم من الشهداء - ولا نزكي على الله أحداً - ونسأل الله أن يكونوا في الجنة بعد أن قدّموا أرواحهم فداء قضيتهم الإسلامية العادلة، وبعد أن حققوا النصر المؤمل في مثل حالتهم .. نعم لقد حقق هؤلاء النصر بصمودهم المشرِّف أمام هذا الجيش الجرار المعتدي. لقد صمد عدد من المجاهدين لا يتجاوز بضعة آلاف لا يملكون سوى القليل من السلاح والعتاد في مقابل جيش مقداره ربع مليون جندي مسلح بأحدث الأسلحة، ومع ذلك فقد أثخن ذلك الجيش بالجراح، وواجه مقتلة لم يجرِّب مثلها إلا على أيدي المجاهدين الأفغان من قبل الذين اضطروه إلى الانسحاب صاغراً من بلادهم، ثم توالت على المعتدين النكبات من جرّاء عدوانهم ذاك حتى انهارت دولتهم الشيوعية.

نقول: إن هؤلاء المجاهدين أدوا الواجب عليهم، في وقت تخلى عنهم النصير، سواء على المستوى السياسي أو العسكري أو الإعلامي.. ولكن ماذا عن أولئك المجرمين الذين ارتكبوا تلك المذابح الفظيعة؟!

إن قادة العدوان الروسي على الشيشان بدءاً من الرئيس السابق بوريس يلتسين والرئيس الحالي بالإنابة فلاديمير بوتين الذي جعل من جماجم الشيشان قرباناً لاعتلائه عرش القيصر، وجنرالات الجيش والجنود والضباط الذين تورطوا في ارتكاب المذابح بإصرار، ينبغي أن يقدموا للمحاكمة باعتبارهم من مجرمي الحرب، وحين نطالب بمحاكمة دولية لمجرمي الحرب الروس، فإننا لا نقصد بالتأكيد محكمة على شاكلة تلك المحكمة الهزلية التي عقدت في أعقاب مذابح البوسنة، والتي فشلت حتى اليوم في القبض على مجرمي الحرب من الصرب والكروات، والتي تحولت إلى محكمة سياسية غرضها الموازنة والمواءمة في عمليات المحاكمة بين الأطراف الثلاثة في الحرب، وإدانة أطراف منهم، بصرف النظر عن الطرف المعتدي والطرف المعتدى عليه، إن المحاكمة العادلة تستدعي وجود قضاة عدول يكون للطرف الإسلامي رأي فيها، وتطبق فيها قواعد الإسلام في السلم والحرب، والتي أقرَّ بعض الهيئات الدولية بأنها تمثل قواعد العدل والنزاهة عند التقاضي.

ولابد أن تفتح تلك المحاكمة الملفات السرية للحرب الروسية على الشيشان، من الذي أشعل فتيلها؟، ومن كان وراء انفجارات موسكو التي افتعلها الروس ذريعة للتدخل في الشيشان؟، ومن الذي حرّكها؟، ومن الذي موّلها؟ وقد صدرت في هذا الشأن اتهامات صريحة من كثير من المحللين في موسكو الذين اتهموا عائلة يلتسين ورفاقه بتدبير الانفجارات للتغطية على فسادهم، وقد أكد هذا المعنى أيضاً ألكسندر ليبيد المستشار السابق للأمن القومي الروسي، والملياردير جورج سوروس، الذي اتهم الملياردير اليهودي الروسي بوريس بيريزوفسكي بأنه ضالع في عملية التفجيرات.

إن مبررات الاتهام واضحة جلية.. فقد تجرَّدت السلطات الروسية بما في ذلك أعلى المسؤولين فيها من كل مسؤولية أخلاقية أو قانونية تجاه الشيشان... الذين يعترف لهم الدستور الروسي بوضعية جمهورية حكم ذاتي.. ولو سلمنا جدلاً بأن الشيشان مواطنون روس، فإن المذابح التي جرت ولاتزال تجري، وانتهاك أعراض العفيفات المسلمات تكفي لاتهام بالروس بالسعي لإبادة هؤلاء أو تعريضهم للخطر لأسباب دينية وعرقية واضحة، فيما أن كل دولة مطالبة بحماية مواطنيها والذود عنهم، وعدم تعريض حياتهم للخطر. وقد استدعت حالات أخرى أقل خطورة التدخل الدولي، وممارسة الضغوط على الحكومات الجائرة لحملها على احترام حقوق الإنسان فيها، فأين ذلك من الشيشان، وأين مواقف الغرب الذي اكتفى بالتصريحات والتنديدات، دونما فعل جدّي؟!

وإلى جانب ما نطالب به من محاكمة دولية لمجرمي الحرب في الشيشان، فإننا نطالب الحكومات العربية والإسلامية بالشروع في اتخاذ مواقف منفردة أو مجتمعة تجاه الحكومة الروسية ومنها:

- سحب البعثات الدبلوماسية والقنصلية المعتمدة في موسكو.
- الطلب إلى البعثات الدبلوماسية والقنصلية وغيرها من ممثلي الحكومة الروسية مغادرة البلاد.
- إعلان المقاطعة الاقتصادية ضد البضائع والمنتجات الروسية.
- وقف مختلف أشكال التعاون مع الجهات الروسية.
- الإسناد الإعلامي لقضية الشيشان بما يكشف جرائم الروس، ويضع حقيقة المشكلة وجذورها التاريخية أمام ناظري الشعوب العربية والإسلامية.

إن أهمية الإعلام تزداد يوماً بعد يوم في ساحات المعارك حتى إن بعض الباحثين صنّفوا عناصر الحرب فقسّموها إلى نوعين: القوة الناعمة المتمثلة في الثقافة والإعلام وحرب المعلومات، والقوة الصلبة المتمثلة في أدوات القتل والتدمير والتجويع.

وبين القوتين علاقة طردية، فكلما نمت إحداهما تطورت الأخرى والعكس بالعكس، وقد لمسنا كيف أن شريط الفيديو الذي بثته إحدى المحطات المتلفزة أحدث ثورة في العالم وتلته صيحات استنكار من أكثر من جانب، على الرغم من أن ما صوره الشريط لا يمثل إلا جانباً صغيراً من الفظائع التي جرت وتجرى ضد المسلمين في الشيشان. لقد أصبح الإعلام جزءاً من آلة الحرب، ومن ثم ينبغي أن يعامل باعتباره كتيبة محاربة.

إن ما يحدث في الشيشان هو ميدان اختبار لإرادة الأمة العربية الإسلامية، فإذا نجحت في الاختبار ستكون تلك نقطة يتوقف عندها مسلسل الهبوط ثم تأخذ الأمة طريقها إلى العلياء - إن شاء الله - أما إذا فشلت الأمة في الاختبار فلن ينفعنا أن نقول ماذا نقدم للشيشان، بل سيكون السؤال: على من يحل الدور بعد الشيشان؟، وسيعرف المتقاعسون - ولكن بعد فوات الأوان - أنهم أكلوا يوم أكلت الشيشان، ولا شك أن الشعوب لا ترضى بمواقف حكوماتها المتقاعسة.

نسأل الله تعالى أن يجنب الأمة العربية والإسلامية مثل هذا المصير، وأن يجمع كلمتها على الحق، وما يحقق لها القوة والمنعة، وأن يحفظ أرض الشيشان ودماء أبنائها وأعراضهم، إنه سميع مجيب.■

مجلس الأمة: لا مشاركة أجنبية في حقول الشمال إلا بقانون

كتب: محمد عبدالوهاب

استدل مجلس الأمة في جلسته العادية يوم الثلاثاء الماضي الستار على موضوع «مشاركة الشركات الأجنبية في الاستثمار النفطي بحقول الشمال» بعد اقتراح نيابي مباغت فاجأ وزير النفط الشيخ سعود الناصر الصباح في نهاية الجلسة بأن «لاتقوم الحكومة بعقد أي معاهدة أو تعاقد أو اتفاق حول قضية المشاركة النفطية إلا بقانون يصادق عليه المجلس».

فبهذا الاقتراح - الذي وافق عليه المجلس بأغلبية ٣٣ نائباً من أصل ٤٥ حضروا الجلسة - أصبحت قضية المشاركة النفطية وما أثير حولها من انفراد الوزير بالقرار وإعطاء المعلومات لا خطورة منها كما لايمكن للسلطات التنفيذية سواء في الحكومة أو الشركات النفطية الوطنية ومؤسساتها العمل في هذا الاتجاه إلا بضوء أخضر من مجلس الأمة.

وفي الجلسة المذكورة تحدث ٢٧ عضواً مسجلاً في هذا الجانب بين مؤيد، ومعارض، ومتحفظ.

وقال الدكتور النائب محمد البصيري إن النقاش في مثل هذه القضية الحيوية يعتبر ذا دلالات خطيرة، إذ لايمكن لأحد أن ينازع في هذا الحق على الإطلاق كما لاينسجم مع وطنية أحد أن يقول إن هذا الموضوع غير مهم.

وأضاف النائب البصيري: إن الاستفادة من الخبرات الأجنبية، وتطوير الإنتاج شيء جيد ولكن الأهم والذي لابد أن يكون محل اهتمام الوزير هو شباب هذا الوطن، أين سيذهب الشباب العاملون في الحقول الشمالية؟ وهل ستوفر لهم فرص عمل أخرى، وما مدى التزام الشركات المقترحة بتوظيف الشباب الكويتي؟ وهل سيحصل هؤلاء الشباب على المزيات نفسها من هذا القطاع؟ وطالب د. البصيري وزير النفط - الذي اعتبره مسؤولاً عما يحدث - بعدم إخفاء المعلومات، وضرورة وجود الشفافية عند معالجة مثل هذه القضايا.

وقال: لولا إخفاء المعلومات وعدم وضوح الرؤية لما وصلنا إلى هذه النقطة من الكم الهائل من الاستفسارات التي يواجه بها وزير النفط، إذ لابد من وضوح الرؤيا وعدم اعتبار أن القضية ليست لها علاقة بالمجلس مع ضرورة إدراك الوزير أن المجلس مغيب عن المعلومات الكافية حول هذه القضية.

من الزاوية نفسها شن **النائب صالح الفضالة** هجوماً عنيفاً على سياسة الحكومة بشكل عام وقال: المشكلة تكمن في أن الحكومة ليس لها قرار ولاتقوم باتخاذ القرار، وكلكم يعلم موضوع شركة الزيت العربية وما أخذناه منها طوال ٤٠ سنة وهي تقوم بامتصاص أموالنا ثم يقولون إنهم يدرسون لأبنائنا.



الشيخ سعود الناصر — د. محمد البصيري

لابد من أن يقوم الوزير الحالي باتخاذ إصلاحات وتدابير لهذه القضية، علماً أن قضية المشاركة الأجنبية تسير في الاتجاه نفسه، ونحن نقول لكم ما لم يكن هناك قانون واضح فلن نوافق على أي موضوع يتعلق بالنفط.

وفي السياق نفسه، **قال النائب مسلم البراك** إن القضية لاتحتاج إلى هذا الكم الكبير من الحديث والجلسات، إذ إنها - بكل بساطة - لوائح ونظم لابد من أن نحتكم إليها، فالدستور في المادة (١٥٢) واضح وجلي ولايسمح بالاستثمار، أو مس الثروات الوطنية بأي شكل من الأشكال إلا عن طريق قانون مصادق عليه من المجلس.

متفقاً مع التناول السابق قال **النائب حسين القلاف**: كلنا يعلم أن الاستعمار الأجنبي أصبح متلوناً، فهناك استعمار واضح جهاراً نهاراً، وهناك استعمار مبطن، ومتلون يستهدف ثروات الوطن ومقدراته، وهذا ما نخشى منه من خلال هذه المشاركة النفطية، والقضية الحقيقية التي جعلتنا نطلب هذه المناقشة التي استمرت ثلاث أو أربع جلسات هي سياسة الوزير الشيخ سعود الناصر في إخفاء المعلومات وعدم وضوح الرؤية بالنسبة لنا.

وأضاف القلاف: «أعتقد أن الوزير نفسه لايعلم بعض الأمور حول هذه القضية المتعلقة بالاستثمار، فتارة يعلقها بالمجلس الأعلى بالبترول، وتارة أخرى بغيره، ولكن نقول للوزير عليك - كما وعدتني في المجلس السابق - بأن تقدم قانوناً فنحن لا نوافق على شيء ضبابي خاصة أن سماسرة الشركات الأجنبية يتحركون شمالاً ويميناً من أجل الانتفاع من وراء هذه القضية.

احتجاج .. للاحتجاج!

كعادتهم شكك نواب اليسار في الأعمال التي يدعمها النواب الإسلاميون حتى لو كان الأمر مجرد بيان لتأييد الشيشان!

فقد احتج النائبان محمد الصقر واحمد الربعي على إصدار بيان مؤيد للشعب الشيشاني بدعوى ضرورة الرجوع أولاً إلى لجنة الشؤون الخارجية، إذ طالب الصقر بعدم إصدار البيان من خارج اللجنة.. وتساءل: لا أدري من أين جاء البيان؟!

لكن النائب الدكتور ناصر الصانع وعدد من أعضاء المجلس انبروا بكل هدوء، ودون الحاجة إلى طلب نقطة نظام للرد على النائبين معربين عن دهشتهم من أن موضوع مثل المسألة الشيشانية «يستفزهما، ويعتبر مؤذياً لهما» الأمر الذي حدا بالنائبين إلى التوقيع على البيان.. ولكن بعد تلاوته.■

رسالة السفير التونسي

في وقت لاحق شن **النائب مسلم البراك** هجوماً عنيفاً على الرسالة الموجهة من سفير تونس إلى المجلس للتهنئة بالعيد الوطني وعيد التحرير داعياً إلى «عودة الرسالة من حيث أتت» بقوله: «عندما أراد السفير التونسي أن يرسل هذه البرقية لم يتذكر موقف القيادة التونسية في حملتها الانتخابية التي دافعت عن أطفال العراق ونسيت الأسرى الكويتيين، ولم تحرك بشأنهم ساكناً.. وحتى في برقيته لم يقل السفير التونسي «اللهم فك قيد أسرانا» مع أنه شاهد - بالتأكيد - أهالي الكويت ومعاناة ذوي الأسرى ومع ذلك لم يحرك ساكناً عبر الدبلوماسية التونسية ولو شبراً واحداً تجاه هذه القضية.. إنني اطالب بأن تعود هذه الرسالة من حيث أتت ولا نريدها».

والأمر هكذا: رد **وزير الدولة لشؤون الخارجية سليمان الشاهين** على كلام النائب البراك بقوله: الأخ البراك أعطى هذه البرقية أكبر من حجمها وهي مجرد مجاملة ليس أكثر ولا أقل، ونحن نتبادل التهاني بعيداً عن المواقف الإنسانية، وهذه الرسالة جاءت للمجاملة الوطنية فقط لاغير.

فظائع الروس بالشيشان

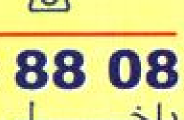
من جهته أصدر المجلس بياناً وجهه إلى الأمين العام للأمم المتحدة حول أحوال المسلمين الشيشان ومايتعرضون له من أهوال خاصة بعد اكتشاف فظائع الجيش الروسي والمقابر الجماعية التي دفن فيها المدنيين، وهي المشاهد التي بثها التلفاز الألماني، وتضمن البيان دعوة الأمين العام للأمم المتحدة لوقف الإجرام الروسي في شمال القوقاز، ووضع حد للجرائم البشعة التي يقوم بها الجيش الروسي ضد الشعب الشيشاني الأعزل.■

الخرافي لـ المجتمع: الحكومة مُلزمة بالتنفيذ

في رده على سؤال وجهته إليه مجلة المجتمع حول التزام الحكومة بالاقتراح النيابي الذي وافق عليه المجلس بشأن المشاركة الأجنبية في الاستثمار النفطي، قال النائب جاسم الخرافي رئيس مجلس الأمة: «أعتقد أن الحكومة ملتزمة بهذا الاقتراح ولايسعها إلا الالتزام به، إذ يعتبر أقوى من التوصية التي قد تعتبر غير ملزمة». وأوضح الخرافي أن القانون الذي سيقدَّم من قبل الحكومة سيكون كفيلاً بإنهاء المناقشات حول هذا الموضوع، وأنه لاداعي لاستمرار مناقشته مادام أننا وصلنا إلى هذا الاقتراح «ولكل حادث حديث».■





88 88 08
داخلي 400



تايلاند
غنم 15 د.ك | بقر 85 د.ك

اليمن
20 د.ك

فيتنام
غنم 15 د.ك | بقر 65 د.ك





كوسوفا و مقدونيا
25 د.ك

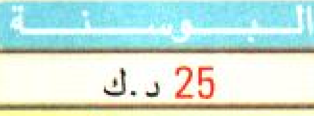


كمبوديا
غنم 15 د.ك | بقر 65 د.ك

ألبانيا
25 د.ك



الفلبين
غنم 20 د.ك | بقر 120 د.ك



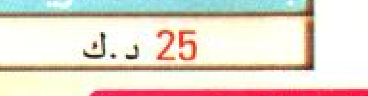
البوسنة
25 د.ك



إندونيسيا
20 د.ك

القسم النسائي
4713151

بلغاريا
25 د.ك



أوكرانيا
غنم 20 د.ك | بقر 110 د.ك

ملاحظة: تجزيء البقرة الواحدة عن ٧ أشخاص

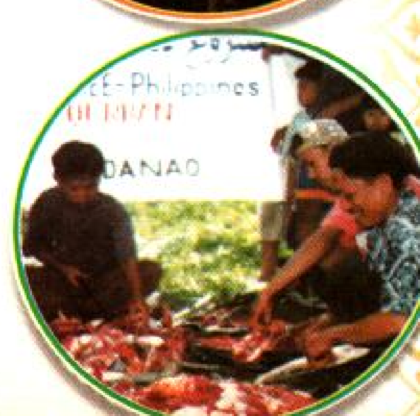
هواتف الفروع

مجمع الأوقاف: 2401977
القادسية: 2531390
الصليبخات: 4870242 الفيحاء: 2531315 الأندلس: 4899761
صباح السالم: 5519009 الروضة: 2545022 خيطان: 4763393
الرقة: 3942620
الصباحية (1): 3623614
الصباحية (2): 3622146
الجهراء: 4556001











في الهدف

د. أحمد الربعي.. والدرب الأحمر

يستطيع الإنسان أن يفرض احترامه حتى على خصومه وذلك عندما يكون مبدئياً في طرحه وصادقاً في تناوله للأمور وذا رؤية واضحة للأحداث أمام محاولة استغفال الآخرين والكيل بمكيالين، فذلك درب الحائرين ومنهاج العاجزين.

وحتى لانطيل في الموضوع نقول إن الدكتور أحمد الربعي صاحب تاريخ سياسي عريق، ولأنني لا أحب الخوض في موضوع تبرأ منه صاحبه وأصبح تاريخاً يطوى ولايروى، فإنني لن أخوض في خلفيات تاريخه، أو بعبارة أخرى سأعرض صفحاً عن ذكريات المراهقة السياسية التي مر بها على سفوح جبال عمان وسأتكلم عن بيت القصيد وأدخل في المفيد.

لقد ازداد تعجبي وأنا أرى الدكتور أحمد الربعي يرافق الوفد البرلماني إلى الجزائر للمشاركة في المؤتمر التاسع للاتحاد البرلماني العربي، وبقدر ما أعجبني دفاعه عن قضية الكويت العادلة.. والتي ينبغي أن تكون نصب عين كل وطني مخلص.. بقدر ما أثار امتعاضي موقفه قبل أيام قليلة من قضية الشيشان، ولاأدري ما الفرق عند الدكتور أحمد بين الدمار الذي ألحقته القوات العراقية بالكويت والدمار الذي سببه الغزاة الروس في الشيشان؟ أليس الاحتلال هو الاحتلال، وأليس المبدأ واحداً؟ ألا يشبه ذلك قول من يقول إننا ضد احتلال إسرائيل لفلسطين ومع احتلال العراق للكويت؟ يومها كنا ننعي على هؤلاء تناقضاتهم الصارخة؟ ألم تحرك تلك المجازر البشعة بحق المدنيين العزّل الأبرياء وقصف المدن الآمنة وسحق إرادة شعب بكامله شعرة واحدة في جسدك يادكتور؟ حتى وصل الأمر بك إلى أن تستكثر مجرد التوقيع على بيان استنكاري في قضية إنسانية من ألفها إلى يائها؟ وماذا كان شعورك الإسلامي لم يتحرك تعاطفاً معهم لحسابات خاصة معقدة لديك فأين هو الشعور الإنساني الذي يتحرك رأفة للحيوان المعذب ناهيك عن الإنسان الذي كرّمه الله لإنسانيته بغض النظر عن أي اعتبارات مذهبية أو سياسية أو حزبية؟ إن هذا التناقض يذكرني بقول القائل:

«قتل امرئ في غابة جريمة لاتغتفر.. وقتل شعب كامل مسألة فيها نظر»، فالمسألة فيها نظر عند د.أحمد الربعي.. ونحن نقول: ماهكذا تورد الإبل ولكن يبدو أن الربعي مازال مغرماً بالسير في الدرب الأحمر مع رفاق الدرب الذين مازالوا متمسكين بالاشتراكية رغم سقوطها الذريع في أكبر معاقلها.

وللربعي والجماعة إياهم نقول: استيقظوا فقد آن الأوان لتعلموا أن الدرب الأحمر لم يعد صالحاً للسير فيه، فقد هبت عليه رياح التغيير وأصبح وعراً وزلقاً.■

علي تني العجمي

تهنئة بذكرى الاستقلال والتحرير من «الإصلاح» لرموز الدولة



سمو أمير البلاد — سمو ولي العهد

بعث السيد عبدالله العلي المطوع رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع برقيات تهنئة بذكرى يوم الاستقلال (اليوم الوطني) وذكرى تحرير البلاد إلى سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير البلاد، وسمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، والشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية، والسيد جاسم محمد الخرافي رئيس مجلس الأمة، وأعضاء المجلس.

وجاء في البرقية التي أرسلها السيد المطوع إلى سمو أمير البلاد ما يلي:

يسرني بمناسبة ذكرى يوم الاستقلال (اليوم الوطني) وذكرى تحرير البلاد من الغزو الغاشم أن أقدِّم لسموكم باسمي واسم إخواني أعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي واسم إخواني أعضاء الجمعية أطيب التهاني والتبريكات سائلين المولى عز وجل أن يوفقكم لكل خير، وأن يأخذ بأيديكم لما يحقق للكويت الخير والأمن والاستقرار، وذلك بالتمسك بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وتحكيمهما في جميع شؤون الحياة، وصياغة القوانين والتشريعات وفق أحكامهما، لينعم الجميع برضاء المولى جل جلاله وسعادة الدنيا والآخرة، أعاد الله هذه الذكرى عليكم وعلى الجميع بالخير واليُمن والبركات، وسدد خطاكم وأخذ بأيديكم لما فيه إعلاء شأن الإسلام والمسلمين، وتوحيد كلمتهم في ظل الإسلام الحنيف، وأسأل المولى عز وجل أن يرحم شهداءنا ويفك قيد أسرانا، والله يحفظكم».■

في لقاء ضمه ووفد «الإصلاح»

السفير الروسي بالكويت يتعهد بتخفيف الضغوط عن العمل الإغاثي

أعرب السفير الروسي بالكويت عن استعداده للتوسط لدى سلطات بلاده من أجل تذليل العقبات، وتخفيف الضغوط التي يتعرض لها مكتب جمعية الإصلاح الاجتماعي في موسكو لدى ممارسته دوره الإغاثي في تقديم العون للاجئين الشيشان.

جاء ذلك في لقاء عقد مؤخراً بينه ووفد الجمعية الذي ضم فيصل أبو نقيرة ممثلاً لها، وعثمان إسحاق مفتي جمهورية تتارستان، وبنييف رينات رئيس الشؤون الدينية بتتارستان، ومحمد صلاح الدين قرشاي رئيس المنتدى الإسلامي بروسيا من جانب، وذكر وفد الجمعية للسفير أن مكتبها في موسكو قد تعرض مؤخراً لحملة تفتيش واسعة من قبل جهاز الاستخبارات الروسي، تم على إثرها مصادرة مجموعة من أجهزة الكمبيوتر، ومحاولة سحب الترخيص الرسمي الصادر من وزارة العدل الروسية، والضغط على مسؤول المكتب للاعتراف بممارسات غير قانونية، في وقت لم يثبت أن قامت «الإصلاح» بأي مخالفة قانونية.

وطالب الوفد كذلك بتسهيل سبل التعاون بين المؤسسات الخيرية الكويتية ونظيرتها على أرض روسيا، ورفع الحظر المفروض من قبل الخارجية الروسية على استدعاء بعض المعنيين للإشراف على تنفيذ المشاريع.



من جهته أعرب السفير الروسي عن ارتياحه مؤكداً أنه سوف يبذل كل المساعي من أجل تحقيق هذه المطالب، وعلل هذه الضغوط بأن الأحداث الأخيرة استدعت ذلك فيما أكد الوفد الروسي المسلم أن حديثه مع السفير انطلق من كون أعضاء الوفد مواطنين روساً يحترمون قوانين بلادهم، وفي الوقت نفسه يحرصون على حقوقهم.■

الهيئة الخيرية الإسلامية تنشئ وقفية للأضاحي

أكد السيد يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أن الهيئة أنشأت «وقفية الأضاحي» ضمن وقفيات متعددة تتناول أوجه الخير المختلفة، مشيراً إلى تجاوب المواطنين واستيفاء الوقفية حظها من الدراسة، والموافقة من الجهات الشرعية.

وأضاف الحجي أن الوقفية شعارها: «تبرع مرة ونحن نضحي عنك كل مرة، وتبلغ قيمة السهم لها ٣٠٠ دينار كويتي أو ما يعادل الف دولار تُدفع مرة واحدة نقداً أو بالأقساط ويصرف ريع استثماره على ذبح وتوزيع الأضاحي على الجوعى والمحتاجين داخل وخارج الكويت كل عام إلى ما شاء الله وحتى بعد ممات الواقف.

وأوضح أن وقفية الأضاحي تأتي خدمة لمشروع الأضاحي الذي تنفذه الهيئة جرياً على عادتها كل عام في مشروع موسمي يستفيد منه كثير من أبناء المسلمين في داخل الكويت وخارجها في بقاع شتى من العالم خاصة أوساط الأقليات المسلمة.

وقال الحجي إن المبالغ التي ستنفق في تنفيذ المشروع هذا العام تأتي من مصدرين: الأول عوائد استثمار هذه الوقفية لعام واحد فقط، والثاني إسهامات المتبرعين الذين يرغبون في أن تقوم الهيئة بالتضحية نيابة عنهم، مشيراً إلى أنه تم صرف هذه المبالغ مقدماً لمكاتب الهيئة في الخارج، ومكاتب اللجنة الكويتية للإغاثة، ولمندوبي الهيئة، وذلك للإعداد لتنفيذ المشروع في أكثر من ٤٠ بلداً، مشيراً إلى تشكيل لجنة خاصة في الهيئة للإشراف على تنفيذ الأضاحي.■

حقيقة التحالف مع الحكومة

يقول علماء الطيور إن هناك «ببغاءً ذكياً وببغاء غبياً»، وإصرار البعض على النوع الثاني دليل على الإفلاس السياسي، وكثيرة هي كتابات الليبراليين واليساريين وذكرهم لمقولة «التحالف بين الإسلاميين والحكومة»، ومن النادر أن يذكروا بعض الشواهد والحقائق التي تثبت مقولتهم تلك التي تدحضها الحقائق، ومجريات الأحداث السياسية منذ ربع قرن تقريباً.

نعم شارك العم «يوسف الحجي» في أحد التشكيلات الحكومية، وكذلك جاءت مشاركة بعض الإسلاميين في تلك التشكيلات، ولكن هل استطاعوا حقاً تنفيذ ما يؤمنون به من ضرورة تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في جانب القانون المدني مثلاً أو قانون الجزاء وتطبيق الحدود أو في القانون التجاري؟ وهل سعى الإسلاميون من الوزراء من فورهم لإلغاء البنوك التجارية القائمة، أو منع التعامل بالربا، أو حصر التعامل فقط مع البنوك الإسلامية ثم استطاعوا تنفيذ ذلك؟ بل هل استطاع هؤلاء الوزراء الإسلاميون أن يمنعوا الاختلاط في جامعة الكويت؟ أو بعض مظاهر الفساد ـ من حفلات غنائية أو ما يُعرض في بعض الفنادق، والأسواق؟

الواقع أن الليبراليين واليساريين عندما يرددون مقولة إن هناك تحالفاً بين الإسلاميين والحكومة إنما يحاولون بذلك أن يبعدوا عن أنفسهم الأضواء حتى لاتنكشف فضائحهم فالدكتور أحمد الربعي عندما كان وزيراً للتربية، ومعه بعض الوكلاء الذين عيّنهم في الوزارة، وعلى مدى أربع سنوات من عمره في الوزارة، أنجز الكثير للعلمانيين، وأبرز عمل له كان إدخال تعليم اللغة الإنجليزية إلى بداية المرحلة الابتدائية، وإلغاء جانب من المناهج التي تمس اليهود، وكذلك الوزير الحالي د. يوسف الإبراهيم الذي استغل خلال فترة وجيزة من تواجده في الوزارة حتى الآن منطلقه الليبرالي وشجع بعض مدارس البنات على تجميع تواقيع لدعم مرسوم المرأة السياسي ووزير الإعلام بن طفلة ووكيله العدواني ودعمهما الكبير لمهرجان «هلا فبراير»!!

هل نكمل باقي الفضائح؟■

خالد بورسلي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

كيسنجر مستشاراً لوحيد!



كسينجر

أعلن وزير الخارجية الأمريكي الأسبق اليهودي هنري كيسنجر في جاكرتا موافقته على عرض الرئيس الإندونيسي عبدالرحمن وحيد العمل كأحد مستشاريه «للشؤون العامة».

وأعلن كيسنجر - المعروف في إندونيسيا بدوره المؤثر لصالح الشركات الأمريكية الكبرى ذات العلاقات في نظام سوهارتو - قبوله أداء هذا الدور «من دون مقابل مادي» «كصديق لإندونيسيا» وباعتباره خدمة عامة لبلدينا».■

المجاهدون الشيشان يعدون هدية لبوتين بمناسبة الانتخابات الروسية



تمكن المجاهدون الشيشانيون من إسقاط ثالث طائرة مروحية روسية في غضون أيام وذلك عندما حاولت الإنزال على قمة جبلية يسيطر عليها المجاهدون، فبادروها بالمضادات الأرضية، مما أسفر عن احتراقها ومقتل ٣٠ من أفراد القوات الخاصة ممن كانوا على متنها.



فلاديمير بوتين

كما لقي ٣١ جندياً روسياً مصرعهم برصاص زملائهم في القوات الخاصة على سبيل الخطأ فيما تستمر القوات الروسية في قصفها لولاية شاتوي، وقرى وادي ارجون بالمدفعية والصواريخ والقنابل الثقيلة فضلاً عن استخدامها للقنابل العنقودية المحرمة دولياً بشكل عشوائي على الغابات والقرى المختلفة.

ولاتزال القوات الروسية تمارس القتل والتعذيب والاغتصاب في معتقلاتها المنتشرة بالشيشان إذ تقوم باعتقال الجرحى من المدنيين مدعية أنهم جرحوا مع المجاهدين وتزج بالنساء صغيرات السن في معتقلاتها مبررة ذلك بأنهن يساعدن المجاهدين مما أدى إلى موت كثير من المعتقلين.

من جهتهم يواصل المجاهدون دون هوادة إرباك القوات الروسية بهجماتهم المستمرة وعمليات الكر والفر فيما يرفض الجنود الروس دخول مناطق الغابات والممرات الجبلية الوعرة خوفاً من المجاهدين المرابطين فيها، كما حاصر المجاهدون في الأسبوع الماضي مجموعة رصد من القوات الروسية وأسروهم جميعاً، وذكر موقع المجاهدين على الإنترنت (www.qoqaz.com) أن المجاهدين يعدون هدية للرئيس الروسي بالإنابة فلاديمير بوتين بمناسبة الانتخابات الروسية في القريب العاجل.

كما صرح القائد الميداني شامل باساييف بأن بوتين يعمد إلى تزييف الحقائق من خلال التعتيم الذي يفرضه على القتال الدائر في الشيشان.

وأضاف أن المجاهدين سوف يعودون لكل المدن الشيشانية إن شاء الله فاتحين لاسيما أنهم لم يستخدموا أسلوب حرب العصابات بشكل كامل حتى الآن، مشيراً إلى أننا جميعاً نأتمر بأمر الرئيس أصلان مسعادوف، وتحت قيادته، فهو قائد المجاهدين، والقيادة واحدة بلا اختلاف بين المجاهدين سوى اختلاف في بعض وجهات النظر وتنوع الآراء.■

موقع المجاهدين على الإنترنت:

جروزني صارت خراباً والتعذيب مصير المعتقلين

أكد موقع المجاهدين الشيشان على الإنترنت أن العاصمة الشيشانية جروزني أصبحت خاوية على عروشها، ومأوى لأمراض الطاعون والأوبئة، حيث عم القتل، وتعفنت الجثث، وخربت الديار، متسائلاً: أين منظمات الحقوق جميعاً من ذلك؟

وأضاف الموقع: أين العالم أجمع مما حدث في قرية كتايورت التي قتل فيها ٤٠٠ شيشاني في أقل من يوم، وبقيت الجثث أياماً بسبب القصف المتواصل؟ بل أين العالم كله مما يحصل من إرهاب وتعذيب وتجويع في معسكرات الاعتقال بالشيشان وأستينيا التي تضم أكثر من خمسة آلاف مسلم شيشاني حالياً؟

وتساءل الموقع: هل عجز المسلمون عن أن يناصروا إخوانهم في الشيشان حتى ولو بالقنوت في الصلوات؟!■

مجاهدو مورو يصدو[ن] هجوماً للقوات الفلبيني[ة] على معسكراته[م]



تمكن المجاهدون في جبهة تحر[ير] مورو الإسلامية من صد هجوم شا[مل] شنته القوات الفلبينية الحكومية [على] جهات كثيرة على معسكراتهم في بل[دة] كارمين بمحافظة كوتباتو الشمال[ية] (قاعدة عثمان بن عفان) ومنطق[ة] شريف أجواق بمحافظة ماجيندان[او] (قاعدة عمر بن الخطاب) فضلاً ع[ن] المناطق الأخرى المجاورة لهذه المناطق وبلدتي إيسولان ولامبايونج، وكاولا[ن] بمحافظة سلطان قدرات.

وقد امتلأت المستشفيات بالجنو[د] الفلبينيين المجروحين في قواعده[م] ومراكزهم، وعثر المجاهدون على ٣ جثة لجنود حكوميين في قرية جانو[...] ومنطقة كاوران ومناطق أخرى ا[...] الجرحى الذين أسرهم المجاهدون فق[د] قاموا بتسليمهم، وعددهم سبعة، إل[ى] المسؤولين النصارى في المنطقة كم[ا] سلموهم جثث الجنود الحكومي[ين] المصروعين.

ونفى المجاهدون أن تكون القوا[ت] الفلبينية قد حققت أي تقدم ف[ي] مناطقهم مشيرين إلى أن ما زعمت[ه] تلك القوات عن استيلائها عل[ى] مضادتين للطائرات ومدفعية رشاش[ة] تخص المجاهدين هي أسلحة قدي[مة] استخدمت في الحرب العالمية الثاني[ة] وقد صلحها المجاهدون عشرا[ت] المرات حتى صارت غير قابل[ة] للتصليح، فأخذوا قطع غيار[ها] الصالحة، ورموا ما فسد منها، وه[و] ما وجدته تلك القوات.

وقد استشهد ١٨ مجاهداً ف[ي] القتال العنيف فيما أصيب ٧ بجروح، وفقدت سبعة أسلحة فرد[ية] للمجاهدين الذين دافعوا بسلاحه[م] هذا إلى أن ماتوا بعد أن نفد[ت] ذخيرتهم، وأخذوا في جنو[د] الحكومة.■

مذكرة عربية بالتجارب الصهيونية على المعتقلين العرب بالسجون الإسرائيلية

أعدت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية مذكرة حول التجارب التي تقوم بها شركات الأدوية الإسرائيلية على المعتقلين اللبنانيين والفلسطينيين، قامت بعرضها في دورتي مجلس الجامعة اللتين عقدتا في بيروت في ١١ مارس الجاري، كما تعرضهما في المجلس التنفيذي لوزراء الصحة العرب في ٢٨ من الشهر ذاته.

إلى ذلك، أبدت جمعية الإنقاذ اللبنانية قلقها البالغ إزاء المعلومات الخطيرة التي كشفها مسؤولو لجنة العلوم في الكنيست الإسرائيلي حول منح وزارة الصحة الإسرائيلية لأكثر من ألف تصريح لشركات الأدوية الإسرائيلية بإجراء تجاربها على المعتقلين والأسرى العرب في سجون الاحتلال، وبخاصة الأسرى اللبنانيين من أطفال، وشباب، وشيوخ في معتقل الخيام.

وقال بيان للجمعية: إن هذه المعلومات الخطيرة تؤكد الممارسة العنصرية للعدو الإسرائيلي الذي يضرب بكل الاتفاقيات والمعاهدات الدولية عرض الحائط، كما تكشف إلى أي مدى يمتهن العدو الإسرائيلي إنسانية الأسرى العرب، ويعتمد الإضرار بصحتهم وحياتهم، إذ إن هؤلاء المعتقلين باتوا أمام مذبحة إسرائيلية تتجدد كل يوم في ساحات السجون، والمعتقلات اليهودية، تُنحر فيها صحتهم، وأجسامهم.■

الانتهاكات الإسرائيلية للمقدسات الإسلامية على موقع بشبكة إنترنت

منذ قيامها، دأبت الدولة العبرية على القيام بصورة منظمة ومدروسة بانتهاك حرمة المقدسات الإسلامية في فلسطين المحتلة حتى وصل عدد المساجد التي هدمها اليهود حالياً إلى ١٢٠٠ مسجد، بالإضافة لعدد آخر من المساجد حولوها لمراقص، وإسطبلات خيل.

وقد تزايدت في الأيام الماضية وتيرة الاعتداءات الإسرائيلية بحق مساجد، ومقابر، ومواقع إسلامية، وكان آخر تلك التعديات تدنيس مقبرة الشهيد عزالدين القسام، وقيام مواطن يهودي بإحراق مسجد البحر في طبرية. وبرغم ما وعد به رئيس البلدية اليهودي من إصلاح وترميم المسجد، إلا أن الشرطة الصهيونية أغلقت المسجد، ومنعت المسلمين من الاقتراب منه!.

تفاصيل هذه الاعتداءات يمكن الاطلاع عليها في التقرير السنوي الذي أصدرته جمعية الأقصى لرعاية المقدسات والأوقاف الإسلامية في فلسطين من خلال موقعها على شبكة الإنترنت:

■http:// www.alaqsa.de

اليمن: سجال بين الحكومة والمعارضة حول الهامش الديمقراطي والأسعار

اتهم عدد من أحزاب المعارضة اليمنية الحكومة بأنها تخطط للتضييق على الهامش الديمقراطي وحرية الصحافة من خلال رفع دعاوى قضائية ضد الصحف الأهلية والحزبية.

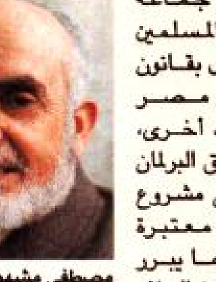
جاءت الاتهامات في أعقاب صدور حكم قضائي بإيقاف جريدة الحزب الناصري شهراً كاملاً بعد إدانتها بتهمة نشر أخبار كاذبة، كما تم إيقاف أحد الصحفيين العاملين لمدة سنة كعقوبة تكميلية.

وأثار الحكم غضب المعارضة فيما لوحظ أن صحيفة (٢٦ سبتمبر) الرسمية والقريبة من مصادر القرار قد انتقدت الحكم للمرة الأولى فيما يبدو أنه محاولة لتبرئة السلطة مما قد يعد إجراءً مخالفاً لحق الرأي، والتعبير.

من جهة أخرى حبس المواطنون اليمنيون أنفاسهم مع إطلالة شهر مارس الجاري توقعاً لسلسلة من إجراءات رفع أسعار المشتقات النفطية التي خططت الحكومة لتنفيذها التزاماً ببرنامج الإصلاح الاقتصادي المشترك مع البنك الدولي!.

الحكومة استفادت من تجربة رفع الأسعار في عام ١٩٨٨م التي أعقبها أحداث شغب دامية فعقدت سلسلة من الاجتماعات مع قيادات الأحزاب اليمنية والمحافظين، ومسؤولي الأمن، لكن هذه القيادات رفضت قرار الحكومة، وحذرت من الآثار السيئة لزيادة الأعباء على المواطنين المتأثرين أصلاً من ارتفاع الأسعار في المرات السابقة.■

الإخوان يرفضون مبررات تمديد قانون الطوارئ في مصر


مصطفى مشهور

رفضت جماعة الإخوان المسلمين تمديد العمل بقانون الطوارئ في مصر ثلاث سنوات أخرى، بعد أن صادق البرلمان المصري على مشروع قانون بذلك، معتبرة أنه لايوجد ما يبرر هذا القرار «فالبلاد هادئة ولاتوجد حالة حرب أو كوارث طبيعية، وفي ذات الوقت استقرت الأحوال الأمنية وتوقفت أحداث العنف منذ أكثر من عامين، ولم يعد هناك مبرر دستوري واحد يجيز هذا الأمر».

وشككت الجماعة في بيان لها - تلقت المجتمع نسخة منه - فيما أعلنت عنه الحكومة من ضمانات حول أن قانون الطوارئ لايطبق إلا في حالات الإرهاب «فأولاً ثبت أن قانون الطوارئ لم يوقف تفجر أحداث العنف قديماً، وثانياً لاجدوى من أي ضمانات شفوية لايتضمنها نص القانون أو الدستور».

وتساءل البيان: «كيف تبرر الحكومة إحالة عشرين نقابياً منتخباً في انتخابات حرة إلى المحاكمات العسكرية بموجب قانون الطوارئ وهم لم توجه إليهم تهمة العنف والإرهاب؟ أو كيف تبرر استمرار حبس المعتقلين الذين تصدر أحكام قضائية بالإفراج عنهم؟

ووصف البيان تمديد العمل بقانون الطوارئ المعمول به في مصر منذ عشرين عاماً بصورة متكررة بأنه «بمثابة رسالة إلى العالم كله وإلى المستثمرين بأن الأوضاع في مصر غير مستقرة كما يضر بمصلحة الوطن قبل مصالح الأفراد ويؤدي إلى تأخر ترتيب مصر في منازل الدول المتقدمة والمحورية».

على صعيد متصل ألقت أجهزة الأمن القبض على ثمانية من الإخوان في القاهرة، وأحالتهم إلى نيابة أمن الدولة العليا.

وجاء هذا التطور بعد يوم واحد من بيان الإخوان المشار إليه.

ومن بين المعتقلين الجدد محمد إبراهيم عبدالفتاح بدوي الذي كان قد أطلق سراحه في أغسطس الماضي بعدما قضى ثلاث سنوات في سجن طره، تنفيذاً لحكم عسكري في عام ١٩٩٦م.■

مصر: لا انضمام لمعاهدة الألغام

فشلت بعثة الأمم المتحدة التي زارت مصر في فبراير الماضي في إقناع الحكومة المصرية بالانضمام إلى معاهدة «الألغام» التي تنص على تدمير الدول المنضمة إليها للألغام الموجودة على أرضها، وعدم إنتاج الألغام بشكل نهائي.

وأبلغ المسؤولون المصريون البعثة الدولية - التي حضرت إلى مصر للاطلاع على مشكلة الألغام الموجودة في الصحراء الغربية، ولكنها تحولت للإلحاح على مصر للانضمام لمعاهدة «أوتاوا» - رفض مصر وعدد كبير من الدول العربية، والنامية الانضمام للمعاهدة بسبب وجود عيوب في الاتفاقية تصب في النهاية لصالح الدول الكبرى وليس الدول الصغيرة والنامية.

سيد المصري مساعد وزير الخارجية قال: إن هناك تراخياً دولياً في علاج مشكلة الألغام، وقصوراً يشوب الاتفاقيات الدولية المعالجة للموضوع، وعلى رأسها اتفاقية أوتاوا.

وأضاف: من الأسباب التي دعت مصر إلى رفض التوقيع أنها أخفقت في التوصل إلى اتفاق حول كيفية معالجة مسؤولية الدول التي قامت بزرع الألغام في أراضي دول أخرى، سواء بإزالة هذه الألغام أو المساعدة في إزالتها، وإنما جعلت المسألة مرهونة بظروف تلك الدول المانحة، وما إذا كانت تستطيع ذلك!.■

الاتحاد الإسلامي الكردستاني يدعو لدعم السلام في كردستان

دعا مجلس الشورى المركزي للاتحاد الإسلامي الكردستاني إلى مواصلة خطوات عملية السلام بشكل جدي في كردستان العراق، وأن يوضع حد لضعف وتدهور إرادة السلام بين أطرافه.

وأكد المجلس - في ختام اجتماعه الاعتيادي مؤخراً بمدينة أربيل - أن احترام القانون، وترسيخ الأمن من المصالح العليا لشعب كردستان، مشدداً على استمراره على النهج الوسطي، والتزامه بمنهجيته الفكرية، والثقافية.

وأدان بيان أصدره المجلس، وتلقت المجتمع نسخة منه - عمليات الاغتيال والإرهاب تحت أي اسم أو غطاء، لتعريضها أمن المواطنين وسلامة أموالهم وممتلكاتهم للخطر، معرباً عن



كردستان العراق

رفض الاتحاد لكل فعل أو سلوك يضر بالأمن القومي.

وطالب المجلس أعضاء ومؤيدي «الاتحاد الإسلامي» بزيادة الالتزام بقرارات، وتوصيات الحزب، واتباع استراتيجياته، التي هي في خدمة الشعب والوطن، والجماهير الكردستانية، كما قال البيان.■

٢٥٥ حاجاً من كردستان العراق عبر إيران

يعتزم ٢٥٥ مواطناً كردياً من مواطني كردستان العراق التوجه إلى مكة المكرمة لتأدية فريضة الحج هذا العام عبر إيران.

وتمنح إيران هؤلاء الحجاج وثائق سفر إيرانية لتسهيل تحركهم بسبب ظروفهم الصعبة شمال العراق.

ينظم هذه الرحلة كل عام الاتحاد الإسلامي الكردستاني الذي يمثل الحركة الإسلامية في كردستان العراق.■

هل هو عام حزن آخر؟

وفاة الشيخ السيد سابق

أبرز من بسَّط الفقه في العصر الحديث

لم تكد أحزان المسلمين تنتهي بنهاية عام ١٩٩٩م، وما شهده من وفاة الشيخ أبي الحسن الندوي في الساعات الأخيرة منه حتى تجددت الأحزان في قلوب المسلمين على رحيل كبار العلماء، وفي الأسبوع الماضي رحل الشيخ السيد سابق أحد أبرز من بسط الفقه في العصر الحديث، وجعله سهلاً ميسراً وفي متناول الجميع في كتابه الشهير «فقه السنة».

وشيعت القاهرة الفقيد الراحل الذي توفي متأثراً بأزمة قلبية عن عمر يناهز الخامسة والثمانين عاماً، وأم شيخ الأزهر أكثر من عشرة آلاف مصل في صلاة الجنازة على الشيخ السيد سابق في مسجد رابعة العدوية في ضاحية مدينة نصر.

والشيخ السيد سابق من مواليد قرية اسنطها في مركز الباجور بمحافظة المنوفية عام ١٩١٥م، وقد انتمى إلى جماعة «الإخوان المسلمين» وبايع الشيخ حسن البنا في بداية حياته شارك في حرب فلسطين في طليعة كتائب «الإخوان المسلمين» عام ١٩٤٨م، وأودع سجن مصر عام ١٩٤٩م بعد عودته من ساحة الجهاد، وخرج عام ١٩٥١م ثم تسلم عمله في وزارة الأوقاف داعية وفقيهاً متميزاً.

وكان الشيخ حسن البنا - يرحمه الله - قد أسند إليه صياغة مؤلف فقهي ييسر على شباب الأمة فهم السنة النبوية فكان تصنيفه الرائع «فقه السنة».■

اقرأ ص ٤٤ - ٤٥

تركيا مرفوضة ألمانياً في الجسد الأوروبي

أظهر استطلاع للرأي أجراه معهد النسباخ للدراسات الديموجرافية رفض معظم المواطنين الألمان حصول تركيا على العضوية في الاتحاد الأوروبي.

وفي حين وافق ثلث المستطلعين على انضمام تركيا للاتحاد، عبر ٥٢٪ ممن شملهم الاستطلاع عن رفضهم لهذا الأمر.

وأشار الاستطلاع إلى أن الرافضين ينتمون إلى الأحزاب الألمانية كافة بمن فيهم أعضاء من حزب الخضر، إذ كان ٣١٪ منهم مع دخول تركيا للاتحاد الأوروبي، بينما رأى ٤٥٪ منهم أن قبول تركيا في الاتحاد شيء ليس طيباً.

أما الحزب الاشتراكي الحاكم، فبلغت نسبة الموافقين من أعضائه - المشاركين في الاستطلاع - ٢٥٪، فيما رفض ٤٨٪، لكن أقوى الاعتراضات جاء من الأحزاب النصرانية التي رفض ٥٧٪ من أعضائها قبول أنقرة في الأسرة الأوروبية، أما أكبر شريحة من المعترضين (٦٧٪) فكانوا من أعضاء حزب الاشتراكية الديمقراطية «الحزب الشيوعي في ألمانيا الديمقراطية سابقاً».

واتفق الرافضون من جميع الاتجاهات المشاركة في الاستطلاع على أن سبب رفضهم يرجع إلى انتماء تركيا لثقافة وحضارة مغايرة للإرث الثقافي، والحضاري السائد في دول الاتحاد الأوروبي، مضيفين سبباً آخر هو: «بعد تركيا عن الديمقراطية الحقيقية».

وبالرغم مما أظهره الاستطلاع من نتائج، إلا أن الحكومة الألمانية الحالية بزعامة المستشار جيرهارد شرودر تعد أكثر الحكومات الأوروبية دعماً لانضمام تركيا للاتحاد الأوروبي.■

بسبب سؤال عن أوجلان: تعطيل (C.N.N) التركية

بعد ثلاثة أشهر فقط من بدء شبكة (C.N.N) الإخبارية الأمريكية بثها باللغة التركية: اتخذت السلطات التركية قراراً، بتعطيل الفرع التركي للشبكة، الذي يحمل اسم C.N.N تورك) لمدة يوم واحد.

وقالت مؤسسة الإذاعة والتلفزة التركية: إن إقرار المنع جاء بعد توجيهها إنذارين لمحطة التلفزة، لكن السبب المباشر يعود إلى سؤال وجهه المذيع محمد علي بيراند لأحد ضيوف برنامجه الحواري عن رغبة أوروبا الغربية في أن تصنع من زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله أوجلان «مانديلا تركيا»،


أوجلان

الأمر الذي رأت فيه المؤسسة التركية اعتداء على كيان الدولة التركية، واعتبرت حلقة البرنامج دعوة للانفصالية.

ولم يحدد المسؤولون اليوم الذي ستمنع فيه المحطة من البث.

جدير بالذكر أنه لا يمر أسبوع واحد في تركيا، إلا وتتعرض فيه محطة إذاعة أو تلفزة للإغلاق، ما بين يوم واحد وعام كامل. وفي الغالب يكون المنع لأسباب سياسية، ونادراً ما يحدث بسبب مواد إباحية أو عنف!■

حماس: اعتقالات الصهاينة للمجاهدين لاتزيدهم إلا قوة وثباتاً

أكدت حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين «حماس» أن حملة الاعتقالات التي شنها الصهاينة مؤخراً في صفوف المجاهدين لا تزيدهم إلا إصراراً على مواصلة المقاومة، وأن تهديدات قادة الكيان الصهيوني للشعب اللبناني، وأرضه، وأطفاله، دليل على حجم التخطيط والانهيار الحاصل في صفوفه.



وقالت الحركة في بيان - تلقت المجتمع نسخة منه - إن إعلان سلطات الاحتلال انها شنت حملة اعتقالات طالت العشرات من المجاهدين من ابناء كتائب الشهيد عز الدين القسام، وتضخيم هذه الاعتقالات، وتقديمها كإنجاز كبير، لن تنفع العدو الصهيوني، ولن ترفع معنوياته المنهارة، وقد تعود شعبنا على مثلها بين الحين والآخر في معركته المفتوحة والمتواصلة ضد العدو الصهيوني الغاصب، وقد اثبت المجاهدون دائماً انهم اقوى من كل وسائل القمع والبطش، واقوى من حملات الاعتقال، وأن كل هذه المحاولات لا يمكن أن تحرفهم عن مسارهم، أو تزحزحهم عن إصرارهم على الجهاد والمقاومة والدفاع عن أرضهم ووطنهم ومقدساتهم.

وأضاف البيان: إن «مقاومة الاحتلال والتصدي له ستبقى سياسة ثابتة لدى حركة حماس، وكل المخلصين من أبناء شعبنا، وأن كل حملات القمع والاعتقال لن تزيد شعبنا وابطالنا إلا ثباتاً وإصراراً على مواصلة الجهاد والاستشهاد من اجل الدفاع عن ارضنا، وقدسنا، ومقدساتنا، وتحرير كل أرضنا».■

تأييد إيراني لمرشح مصر لأمانة اتحاد البرلمانات الإسلامية

علمت المجتمع من مصادر موثوقة في طهران، أن مرشح مصر لأمانة اتحاد البرلمانات الإسلامية السفير إبراهيم أبو عوف يحظى بتأييد إيران لانتخابه لهذا المنصب الذي يتنافس عليه مرشحون من كل من: السودان وسورية وباكستان، إلى جانب المرشح المصري، والمعروف أن العاصمة الإيرانية اختيرت مقراً لهذا الاتحاد.

وتأتي خطوة التأييد الإيراني لمرشح مصر كأبرز وأول علامات التقارب بين البلدين بعد الانتخابات الإيرانية، ويليها حضور مصر للمشاركة بمعرض للمنتجات المصرية في طهران في شهر مايو المقبل.

وكانت طهران قد استقبلت مؤخراً الدكتور محمد عبدالله، والدكتور أحمد موسى رئيس لجنتي الشؤون الخارجية والتشريعية بمجلس الشعب المصري، كما أبرزت الصحف الإيرانية بشكل ملحوظ رسالة التهنئة التي تلقاها الرئيس خاتمي من الرئيس مبارك بمناسبة الانتخابات البرلمانية الأخيرة.■

الإنترنت لمحاربة الفقر

أعلن البنك الدولي عن خطة عمل واسعة لتشجيع الدول النامية على استخدام الإنترنت الخطة التي يرعاها البنك الدولي مع شركة سوفت بنك اليابانية قيمتها ٥٠٠ مليون دولار أمريكي.

ويقول البنك الدولي إن تجربته في المجتمعات الفقيرة أثبتت له أن شعوبها ليست في حاجة لتلقي الأموال كمساعدات وإنما تحتاج إلى فرصة للتعلم وتطوير قدراتها ولاتوجد طريقة لتوصيل المعرفة واكتسابها أفضل من الإنترنت.

وتسعى شركات الإنترنت إلى الأسواق الناشئة لضمان موطئ قدم لها.

ورغم إن استغلال الإنترنت لايزال قاصراً على الصف الأول من الدول النامية فإن البنك الدولي يعتقد في وجود رغبة في التعامل مع الإنترنت حتى في أكثر الدول فقراً ربما للبحث فيه عن لقمة العيش المفقودة.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

«خروف العيد».. وازدواجية المشاعر الغربية

القضية عند المفوضية الأوروبية.. أشبه بكارثة مقبلة، ولذلك حق عليها وعلى أعضائها أن تحذِّر منها قبل وقوعها.. وهكذا يقتضي المنطق والعقل وقيم الرحمة عند الأوروبيين!!.

فقبل شهر من مقدم عيد الأضحى المبارك، دعت المفوضية إياها السلطات الفرنسية لاتخاذ التدابير اللازمة لضمان حُسن معاملة الحيوانات في عيد الأضحى.. وعيد الأضحى بالذات!!.. وصدر بيان عن اجتماع لمفوض شؤون المستهلكين بالمفوضية مع لجنة برلمانية فرنسية (الخميس ٢/١٧) جاء فيه: «إن المعاملات التي تتعرض لها الحيوانات في العيد الكبير في فرنسا ليست مقبولة وتنتهك التشريعات الأوروبية حول حماية الحيوانات» وحدد البيان «الكارثة» أكثر بأنها تتمثل في ذبح الأغنام خلال العيد خارج المسالخ الإسلامية.. وحفل البيان بكلمات تشير إلى أن تلك الممارسات غير المقبولة تثير قلق الرأي العام...

هذه الضجة تُثار من الآن، وسوف تستمر حتى «العيد»، لأن هناك مسلمين يذبحون أضحياتهم في الريف الفرنسي خارج المسالخ.. ومعروف باعتراف المفوضية الأوروبية أن المسالخ الإسلامية في فرنسا محدودة، ومعروف أيضاً أن التشريعات الأوروبية تقر ذبح الماشية، وفق الشعائر الدينية، ولكن داخل مسالخ، لكن النقص فيها «المسالخ» يمثل مشكلة يعاني المسلمون منها، فضلاً عن أن إجراءات إقامة مسلخ تمر بعراقيل كثيرة قد تحول دونها في بعض الدول.. وهذا ما يضطر المسلمين في فرنسا وغيرها إلى ذبح أضحياتهم خارج المسالخ.

وبعيداً عن القوانين والتشريعات الأوروبية، فإن ما يهمني هنا هو تلك الحالة النفسية الغريبة في الغرب تجاه الإسلام والمسلمين للدرجة التي لا يفوتون معها أي مناسبة لتشويه الإسلام والمسلمين.

في الحالة التي نحن بصددها انتفض اليمين المتطرف وفي مقدمته الممثلة المعروفة برجيت باردو التي تقود قطاعاً كبيراً من الجمعيات الأهلية ومعها آلة إعلامية ضخمة ضد عملية ذبح الأضاحي، والسبب الظاهر للانتفاضة هو أن الذبح لا يتم داخل المسالخ، لكن المتأمل للغة الخطاب الذي تطلقه الحملة ومفرداته يكتشف أن المقصود هو تشويه المسلمين في محاولة للنيل من الإسلام.. فأضواء الحملة تركز تركيزاً مقصوداً على عملية الذبح ذاتها والدماء المتفجرة خلالها، ثم عمليات السلخ وسط بكائية مطولة عن الرحمة والرفق بالحيوان، وإسقاط ذلك كله على وحشية وتحجر قلوب أولئك الذين يقومون بعمليات الذبح!!

والذي يعلمه كل الأسوياء على وجه الأرض أن الحيوانات التي يأكل لحمها، خُلقت لتُذبح، فهل يكون من المناسب أن ينطلق الحديث عن الرحمة والرفق بهذه الكثافة أمام أمر منطقي وفطري كهذا.. حتى ولو كان يتم خارج المسالخ؟

وإذا كانت قلوب الأوروبيين تذوب كل هذا الذوبان أمام «خروف» يذبح خارج المسلخ، لأن مشهد الدماء يقطع نياط تلك القلوب، فلماذا لم تنفطر تلك القلوب وتقشعر تلك الجلود المرهفة أمام براكين الدماء المتفجرة من الآدميين في الشيشان الآن، ومن قبل.. في البوسنة وكوسوفا وصابرا وشاتيلا وقانا و... و... إن الأطفال ذبحوا هناك شر ذبحة؟!

الذي يبدو أن برجيت باردو وجمعياتها والأوروبيين عموماً علموا بالفعل بأخبار تلك المذابح، ولكنهم لم يتكلموا، لأن الذبح تم داخل المسالخ البشرية بعد أن حولَ الصرب والروس واليهود البلاد إلى مسلخ كبير!!.

ما الذي يمكن أن نقوله أمام هذا التناقض والازدواجية في المشاعر.. سوى إنها مشاعر كاذبة صادرة عن نفسيات شاذة!!.■

يذهب الوالد ليقترض من صاحب المال بضمان عمل ابنه.. يعمل الابن لسنوات طوال دون أن ينقضي الدين.. «فالسيد» يخصم من الأجر قيمة الطعام والتدريب والجزاءات.. وينتهي الأمر إلى عبودية دائمة تؤدي أحياناً إلى بيع الطفل إلى مالك آخر ربما يبعد عن المكان الأول ألف كيلو متر.

«بيشكي».. صانع العبيد في باكستان

لعل الكثير منا سعى لتأثيث بيته بالسجاد الباكستاني اليدوي الفاخر او أهدى لأحد أبنائه بعد تفوقه في الدراسة كرة قدم تحمل علامة تجارية مشهورة لكن الذي لم يخطر ببال أحد منا أن كل هذه المصنوعات عالية الجودة صنعتها أيدي أطفال في عمر الزهور حرموا من حق العيش في عالمهم الصغير الحالم ليعيشوا حياة هي أقرب إلى العبودية في حظائر للبشر ويموت الكثير منهم قبل بلوغ الحادية عشرة من عمره. إنها عمالة الأطفال في باكستان تلك المأساة التي يخاف الكثيرون من الكتابة حولها فقد يكون الثمن فيها الموت.

إسلام اباد : إسماعيل محمد

من الملاحظات الأولى التي تتكون لدى الباحث عن الأسس التي انبنى عليها المجتمع الباكستاني وجود نظام اجتماعي طبقي واقعي «لا يقره الدستور الباكستاني» يقسم الناس إلى طبقات اجتماعية محددة تتميز فيما بينها بمظاهر كثيرة من أماكن السكن إلى المهن التي تزاولها كل طبقة وأكثر ما يظهر هذا النظام في إقليمي البنجاب والسند «فيهما أكثر من ٨٠ ٪ من نسبة السكان» فيما تتضاءل او تنعدم تلك المظاهر في إقليمي سرحد وبلوشستان، ولعل ذلك يرجع إلى الانتشار التاريخي للهندوسية سابقاً في البنجاب والسند والتي تقسم المجتمع الهندوسي إلى اربع طبقات معروفة في حين أن سرحد والمناطق الشمالية انتشرت فيها مع أفغانستان البوذية التي تعتبر تصحيحاً للهندوسية بما في ذلك رفضها لنظام الطبقات، ثم إن الإسلام كان له وجود حضاري متكامل في خراسان وما قاربها من المناطق. هذه المقدمة تفسر لنا انتشار ظاهرة عمالة الأطفال في البنجاب والسند تلك الظاهرة التي غذتها عادة الدين الغريبة المسماة محلياً بيشكي «PESHGI» وهي عبارة عن مبلغ من المال يعطيه الإقطاعي - ينضاف إليه حالياً الصناعي - إلى الفقير على أن يرد المبلغ بالعمل لدى صاحب المال في أرضه أو مصنعه سنوات عدة مخصوماً منها ثمن الطعام والتدريب على المهنة والخصومات التي لا تكاد تنتهي مما يحول المستدين بمرور الأيام إلى عبد لا يملك حريته أمام صاحب المال. ومن أعراف هذه العادة أن ينتقل الدين إلى ذمة أسرة المستدين في حال عجزه عن العمل أو موته وهكذا تدور رحى الحياة في دائرة مغلقة يصعب الخروج منها. العمال في

لجنة حقوق الإنسان الباكستانية:

١٠ ملايين طفل نصفهم دون العاشرة في سوق العبيد

٧٣٪ ذكور و٥٨٪ أُخرجوا من المدارس

٧١٪ يمتهنون مهناً لا تتطلب مهارات

هذا النظام يطلق عليهم العمال الرهائن أو العبيد LABOR BONDED. وفي حالة الأطفال يذهب الأب أو الوصي بالطفل الذي لا يتجاوز عمره في الغالب سبعة أعوام إلى صاحب المال ليقترض مبلغاً من المال يسدده بتوظيف ابنه لدى الأخير سنوات معدودة تنتهي بنهاية الدين بشرط أن يخصم من المبلغ كل ما يدفع لرعاية الطفل! وتدريبه وأخطائه في العمل والغرامات التي تفرض على الطفل بما ينتهي في الواقع إلى عبودية دائمة تؤدي في أحيان كثيرة إلى بيع الطفل إلى مالك آخر قد يبعد مكانه عن الأول أكثر من ١٠٠٠ كلم.

حادثة لابد من ذكرها

قبل الدخول في تفاصيل القضية أحب أن أذكر للقارئ الكريم قصة حديثة تؤكد أن المسألة ليس فيها مبالغة أو تجن حيث أوردت صحيفة الفجر ـ DAWN في عدديها الصادرين في ١٥ و١٨ يناير ٢٠٠٠م خبرين عن حكمين أصدرتهما المحاكم في إقليم السند «حيدر اباد بالتحديد» بشأن تحرير أكثر من مائة عامل اعتقلوا للعمل تحت تهديد السلاح في مزارع بعض الإقطاعيين في المنطقة ولمدة تزيد على ثلاث سنوات وذكرت الصحيفة أن بعضهم قضى نحبه في العبودية فضلاً عن التردي العام في صحة المحررين والأغرب أن القاضي في حادثة يوم ١٥ يناير لجأ للحيلة لإطلاق سراح العمال الأسرى إذ أدرك أن إصدار حكم التحرير في غياب العمال سيعطل تنفيذ الحكم أو تلجأ المحكمة إلى دخول ما يشبه الحرب مع الإقطاعيين الذين يملكون المال والسلاح والرجال ناهيك عن النفوذ السياسي في كثير من الأحيان، وهكذا دعا القاضي إلى جلسة يستمع فيها إلى أقوال العمال، ولما حضروا قرأ حكم تحريرهم !!

دولة من العمال الأطفال

بلغ عدد الأطفال العمال في باكستان ـ بناء على أحدث مسح قامت به لجنة الإحصاءات الوطنية في باكستان بالتعاون مع منظمة العمل الدولية ـ أكثر من تعداد سكان كثير من دول العالم، إذ قدروا بثلاثة ملايين وثلاثمائة ألف طفل تتراوح أعمارهم ما بين ٥ ـ ١٤ سنة تبلغ نسبة الذكور فيهم ٧٣٪. كما ذكر المسح أن أكثر من ٧١٪ من الأطفال العمال يزاولون مهناً لا تتطلب مهارات مثل الزراعة والبيع والمواصلات والنقل يضاف إليهم ما ذكرته مجلة Business Recorder الباكستانية المتخصصة في شؤون الاقتصاد والعمل من أن عدد الأطفال الذين يبيعون الصحف والزهور في المدن الكبرى بلغ أكثر من ٢,١ مليون طفل إضافة إلى أعداد كبيرة تعمل في تلميع أحذية المارة في الشوارع أو التسول. وأكدت المجلة نفسها أن مليوناً من



وجبات خالية من اللحم والحليب والبيض والفاكهة.. الأجر اليومي أقل من دولار.. يُستخدمون كوسيلة للنقل لحمل أبناء الإقطاعيين على ظهورهم!

الأطفال الآخرين وفدوا من القرى إلى المدن الكبرى وخاصة مدينة لاهور بحثاً عن فرص للعمل وغالباً ما تجدهم عند «باد شاه مسجد» الذي يقدم وجبة طعام يومية للمحتاجين.

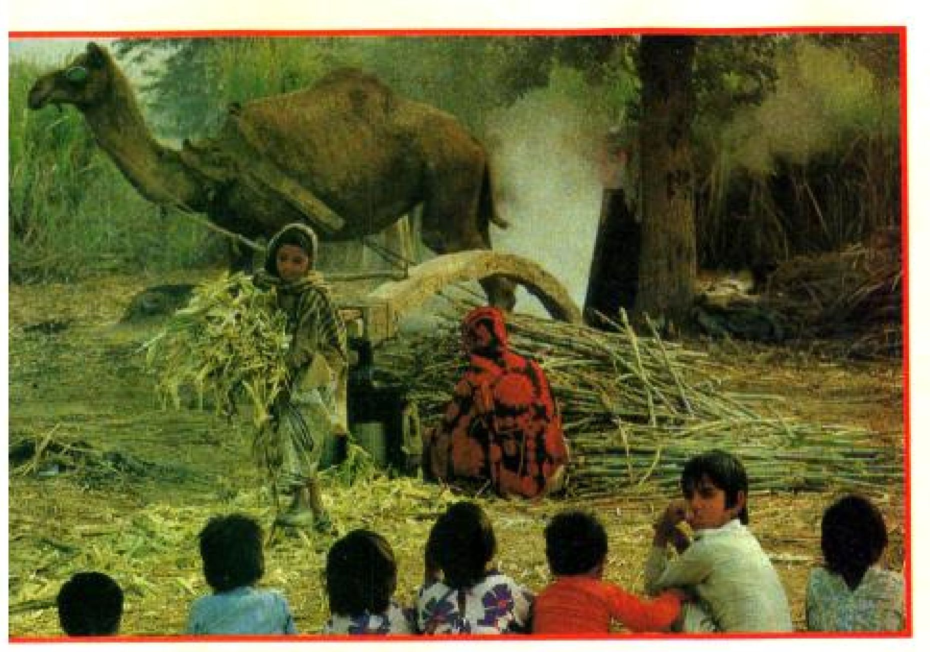
صراع الأرقام

بالرغم من الإحصائيات التي ذكرت وما تحمله من أرقام قد يعتبرها غير المطلع او من لا يواجه قضية عمالة الأطفال في بلاده خيالية، إلا أن جهات أخرى محلية ودولية لا تقنعها الأرقام المذكورة وتدعي أن الرقم اضعاف ما ذكر، فقد أوردت لجنة حقوق الإنسان الباكستانية «HRCP» ـ وهي جهة لها علاقات ودية مع الحكومة الباكستانية ـ أن العدد يصل إلى ١٠ ملايين طفل نصفهم ـ على الأقل ـ دون العاشرة من العمر، وأما جبهة تحرير العمال الرهائن «BLLF» ـ وهي منظمة محلية غير حكومية محظورة ـ فقد قالت في دراساتها عن عمالة الأطفال في باكستان إن ٨ ملايين طفل يعملون بالمخالفة لقانون العمل الباكستاني، أما منظمة العمل الدولية «ILO»، التي تعاونت مع لجنة الإحصائيات الوطنية في إنجاز المسح المذكور ـ وفي تقرير لها في عام ١٩٩٦م فقد رفعت العدد إلى ٦،٣ مليون طفل بزيادة ٣٠٠ الف طفل.

لصناعة السجاد حصة الأسد

قدرت أكثر الإحصائيات والتقارير التي تمكنت من الاطلاع عليها «بلغت عشرات التقارير» عدد الأطفال العاملين في صناعة السجاد باكثر من مليون ونصف مليون طفل وبهذا تكون صناعة السجاد في المرتبة الثانية بعد قطاع الزراعة الذي تقل حوله الدراسات للصعوبة الشديدة في الوصول إلى المزارع وللخطورة المترتبة على الاقتراب من أراضي الإقطاعيين وقد ذكرت «BLLF» أنها تحققت من أن أكثر الأطفال يعملون في صناعة السجاد تحت نظام العمال الرهائن بيشكي PESHGI وقد عللت لجنة حقوق الإنسان الباكستانية تفضيل الأطفال في صناعة السجاد، إضافة إلى انخفاض الأجور إلى أن السجاد الفاخر تكون عقده متقاربة، وبالتالي فهو يحتاج إلى أيدي الأطفال الصغيرة الناعمة، وفي دراسة تمت بالتعاون بين اليونسيف والحكومة الباكستانية وصلت نسبة العمال الأطفال إلى ٩٠٪ من مجموع نسبة العمال في هذا المجال، وأعلن مركز تنمية بيئة وشروط العمل التابع لإدارة العمل في حكومة إقليم البنجاب أن اكثر من ٨٠٪ من الأطفال العاملين هم دون الخامسة عشرة و٣٠٪ دون العاشرة و٤٢٪ من الأطفال اميون و٥٨٪ اخرجوا من المدارس قبل إتمام المرحلة الابتدائية.

وفي دراسة للمعهد الأسيوي الأمريكي لحرية العمل أجريت على خمسة مصانع للسجاد في مدينة لاهور تبين منها أن الأطفال يعملون في أربعة منهـا ولم يكن اي من المصانع ملكاً للآباء أو



مؤسس جبهة تحرير الرهائن نجا من الموت بالهروب إلى أوروبا بعد إغلاق مكاتب الجبهة واتهامه بالعمالة للهند ومحاولة تخريب الاقتصاد الوطني

للاقارب كما لم ينكر أصحاب المصانع وجود عمالة الأطفال، وفي مسح لمكتب اليونسيف في البنجاب شمل عشر قرى وجد أن ٨٣٪ من الأطفال العمال ذكور، أما مصانع البنات فيمنع الاقتراب منها وأعلى الأجور ٤٠ روبية في اليوم «أقل من دولار واحد» وكثير منهم لا يتقاضى أجراً لأنه في مرحلة التدريب، و٩٤٪ منهم يعاني أمراضاً مختلفة وإصابات وجروحاً بسبب الآلات الحادة.

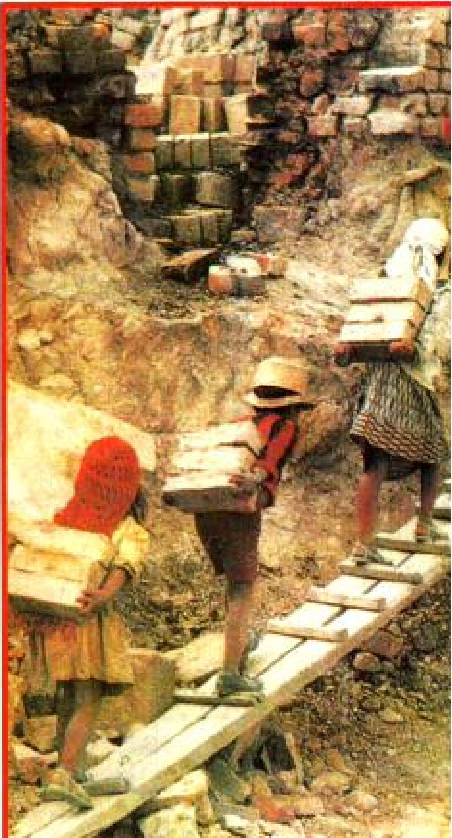
تتلو صناعة السجاد من حيث كثافة استخدام الأطفال مصانع كرات القدم والمعدات الطبية في مدينة سيالكوت إذ تنتج مصانع الكرات حوالي ٣٠ مليون كرة قدم في السنة معتمدة من قبل الاتحاد الدولي لكرة القدم «الفيفا» ولا تزيد الأجور في أفضل الظروف على ٢٥٠٠ روبية في الشهر «أقل من ٥٠ دولاراً» فيما يقضون ساعات عمل لا تقل عن ٩ ساعات يومياً في أقل التقديرات.

ظروف عمل غير طبيعية

يقضي الأطفال العمال ساعات العمل الطويلة في ظروف عمل تتدنى إلى حد لا تصلح للمكث فيها لمدة دقائق فقد ذكرت تقارير مكتب اليونسيف في إقليم البنجاب أن الأطفال يعملون في درجات حرارة مرتفعة تصل في الصيف إلى أكثر من ٤٥ درجة مئوية ورطوبة عالية يصعب معها التنفس ويتم عادة جمع الأطفال في مستودعات كبيرة تكاد تنعدم فيها الإنارة إلا بما يسمح لرؤية تكفي لإنجاز العمل، وأكدت كل

الدراسات الصادرة عن منظمات حقوق الإنسان المختلفة مثل «HRPC»، و«IOL»، والمنظمة الأسيوية الأمريكية لتحسين ظروف العمل «AAFL»، والمنظمة الأسيوية لحقوق الإنسان «AHRO»، أن الظروف الصحية للأطفال محزنة فهم يواجهون جواً مشبعاً بغبار الصوف في مصانع السجاد الذي يتسبب في أمراض الحساسية المختلفة بالإضافة إلى نوبات السعال الدائم والهزال والضعف العام نتيجة الإرهاق وسوء التغذية، إذ إن الغذاء يتوزع على ثلاث وجبات في اليوم تخلو من اللحم والحليب والبيض بشكل دائم وتتكون من عدس أو خضراوات مع أرز أو خبز ولا مكان للفاكهة في زحمة العمل! وغالباً ما تنتهي ساعات العمل ولا يكاد أن يغير الطفل من جلسة القرفصاء في مصانع السجاد اليدوي وكرات القدم والمعدات الطبية، مما ينتج عنها تشوهات في العمود الفقري. ولا يفوتنا الإشارة إلى الضرب المتكرر الذي يتعرض له الأطفال والحرمان من الذهاب إلى البيوت، وغرف التعذيب في مصانع مدينة سيالكوت والتي يدخلها كل طفل يخالف الأوامر او يرتكب أحد الأخطاء المدونة في لوحة التحذيرات المعلقة على مداخل عنابر العمل متناسياً من علقها أن الأطفال في غالبهم أميون لا يحسنون القراءة.

خطوط حمراء: مع كل ما ذكرنا من أرقام تبين جهود منظمات حقوق الإنسان خاصة غير



«اليونيسيف»: الأطفال يعملون في درجات حرارة تصل لـ٤٥ درجة ورطوبة عالية يصعب معها التنفس

إذا تكلمت في هذه القضية ربما يكون مصيرك الموت على أيدي الإقطاعيين وأصحاب المصالح والنفوذ المستعبِدين

فريق صحفي نرويجي حاول تصوير الأطفال العاملين في مصانع «كرات القدم» فقوبل بالضرب المبرح من أصحاب المصنع

الرسمية منها في الكشف على حقيقة القضية، إلا أن الإقطاعيين وأصحاب المصانع واتحاداتهم وجمعياتهم لاتزال لديهم من القوة ما تمنع الحكومة من تنفيذ بنود الدستور وقرارات المحاكم المتعلقة بعمالة الأطفال بل وتوجيه الحكومة إلى القضاء على أي جهة تسعى للقضاء أو التأثير على مصالحهم، فمثلاً لايزال الصحفي والناشط في مجال حقوق الأطفال ظفر أيوب أحمد قابعاً في السجن منذ عام ١٩٩٦م في حين أن إحسان الله خان مؤسس جبهة تحرير العمال الرهائن «BLLF»، صاحبة الدور المعروف في المطالبة بتحرير الآلاف من الأطفال العمال يعيش هارباً في أوروبا بعد أن قامت الأجهزة الأمنية في باكستان بإغلاق مكاتب الجبهة والاستيلاء على ممتلكاتها ودفع الكثير من الصحف الكبيرة للكتابة ضد الجبهة ومؤسسها وزميله ظفر أيوب واتهامهما بالعمالة للهند «أكبر تهمة يمكن أن توجه ضد شخص وتحصل بسببها على تعاطف شعبي ضد المتهم» وأنهما يسعيان لضرب الاقتصاد الوطني لصالح الهند بالرغم من أن الجهود التي قامت بها الجبهة كبيرة مقارنة مع إمكاناتها المتواضعة حيث حررت أكثر من ٣٠ ألف طفل ومراهق يعملون بنظام بيشكي منذ تأسيسها في ١٩٨٨م وأطلقت سراح عائلات بأكملها واستوعبت مدارسها ١١ ألف طفل ورفعوا شعار «معركتنا ضد العبودية بسلاح التعليم» ورفعوا ٢٥ ألف دعوى قضائية ضد الإقطاعيين وأصحاب المصانع. وكان لهم دور كبير في الضغط على الحكومة لإصدار قرارات تحرم نظام بيشكي «لم تطبق» وتحديد سن العمل ومجالاته للأطفال، مما أغضب الإقطاعيين وأصحاب المصانع خاصة بعد تعرض بعضهم للخسارة بسبب امتناع السوق الأوروبي والأمريكي عن استقبال منتجاتهم ومطالبتهم بشهادات رسمية تثبت عدم استخدام الأطفال، ونذكر قصة الفريق الصحفي النرويجي الذي حاول أن يتجاوز الخطوط الحمراء ويصور الأطفال في مصانع كرات القدم في سيالكوت فتعرض للضرب المبرح من قبل رجال أصحاب المصنع وكاد يقتل بعضهم، وفي عام ١٩٨٩م امتنع أصحاب أفران الطوب والمحلات التجارية عن دفع الضرائب التي قررتها الحكومة لأجل برنامج تثقيف العمال فمات البرنامج قبل أن يولد.

قوانين وجهود

يعرف القانون الوطني للعمل في باكستان الطفل بـ«الشخص الذي يقل عمره عن ١٥ سنة ميلادية»، ويحدد مجالات العمل للأطفال في سن الرابعة عشرة بالمحلات التجارية والأعمال الخفيفة ويمنع من استخدامهم في المساء بينما مع العام الخامس عشر يمكن للطفل أن يزاول العمل في المناجم والسكك الحديدية!، كما أن الدستور الباكستاني يحرم الرق والعمل بالإكراه «مثلما يحدث في نظام بيشكي» واستخدام الإنسان كوسيلة للنقل «لي مشاهدات شخصية برفقة صحفي عربي آخر في استعمال البشر في نقل أبناء الإقطاعيين على الظهور في مدينة لاهور» وتوظيف الأطفال تحت سن الرابعة عشرة

وقد صدر حكم في عام ١٩٨٨م من المحكمة العليا وقننه البرلمان بتحريم نظام الدَّين بيشكي مع كل الأعراف والتقاليد المرتبطة به وإلغاء كل الديون المتعلقة بهذا النظام وأورد القانون قائمة بالأعمال التي لا يجوز استخدام الأطفال فيها ووقعت باكستان على المواثيق الدولية التي تحفظ حقوق الأطفال مثل ميثاق الأمم المتحدة الصادر في نوفمبر ١٩٨٩م وقعت عليه باكستان في نوفمبر ١٩٩٠م، كما أسست العديد من اللجان الاستشارية وأخرى تنفيذية للسعي في تطبيق القوانين والأحكام السابقة ولم يخل برنامج انتخابي من إعطاء الوعود للقضاء على هذه الظاهرة، ولعل آخر هذه الوعود الرسالة التي وجهها الجنرال برويز مشرف قائد الانقلاب والحاكم الفعلي لباكستان في يوم ٢٠ نوفمبر الماضي بمناسبة الذكرى العاشرة لميثاق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان والتي دعا فيها المجتمع الباكستاني للتعاون للقضاء على هذه الظاهرة، وحدد القانون عقوبات بالحبس لمدد تصل إلى ٥ سنوات وغرامة قدرها ٥٠ ألف روبية «حوالي ١٠٠٠ دولار» لمن يدان في جريمة تشغيل الأطفال بما يخالف القانون. لكن ما الذي طبق من القوانين؟، يقول نجم الدين نجمي المدير العام لبرنامج تثقيف العمال الحكومي: إن للحكام منطقين الأول رسمي متعاطف ومستنكر لعمالة الأطفال، والثاني مصلحي نفعي وهو عدم المساس بهذا الأمر، لأن الكثير منهم مدعوم من الإقطاعيين وأصحاب المصانع في الحملات الانتخابية وهم على استعداد للهجوم على أعضاء منظمات حقوق الإنسان إذا قالوا إنهم - أي المسؤولين - يهملون المشكلة «بل والكثير منهم متهم فعلياً بالتورط في استخدام الأطفال كعمال رهائن مثل بنازير بوتو التي تعد عائلتها من أكبر العائلات الإقطاعية في إقليم السند، وأما رئيس لجنة تطوير الصادرات الباكستانية ميان حبيب الله فيقول: «إن وجود قوانين عمل لا يكفي ولكن لابد من أن نطبق هذه القوانين في الواقع ليشهد العالم بأننا لا نشجع عمالة الأطفال في بلادنا».

هل من نهاية؟

إن الأمل لا يساوي التمني وجهود المخلصين في باكستان ومحبي الطفولة في العالم جادة في القضاء على عمالة الأطفال ليس في باكستان فحسب بل في العالم كله الذي يصل عدد الأطفال العمال فيه وفق إحصائيات منظمات حكومية ومستقلة إلى ٢٥٠ مليون طفل أكثرهم في العالم الثالث ومن يتصفح ساحات الشبكة العالمية «الإنترنت» حول موضوعنا يعود مع الأسى مفعماً بالرجاء في إعادة حقوق كل مسلوب إليه وعلى رأسهم زينة الحياة الدنيا ولنستشعر جميعاً عظمة النبوة في قولها عن نوع من الأطفال المستضعفين «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين» وجمع بين السبابة والوسطى. ■

بالطبل والجيتار.. والوعد بالثروة

التنصير يدوي في إفريقيا



هذا المقال يقدم صورة لتغلغل التنصير في القارة الإفريقية.. ويصف السباق بين الكنائس منذ عام ١٩٢١م لاجتذاب أكبر عدد من الأتباع.. وما يدور داخل الكنائس من أساليب لاجتذاب الملايين في بلاد الفقر والجهل والمرض:

إنه أسبوع المعجزات في مونروفيا بليبيريا، داخل كوخ ضخم مفتوح الجوانب ومسقف بالقش يوجد أربعة آلاف من مواطني ليبيريا يصلون، ويغنون، ويتضرعون إلى المسيح أن يساعدهم، وتقرع الطبول عندما يعتلي «القس إسحاق وينكر» المسرح صائحاً في الميكروفون: «اغفر لنا ذنوبنا يا أبانا! اشف هذه الأمراض السرطانية والأورام! خلصنا من العمى وخلصنا من العرج!» وفي مكان آخر من القارة، في كيسومو بكينيا، وأثناء صلاة وقت الغداء، يهدر صوت «القس أونيكا إيزيبيوك» برسالة شبيهة في صالة مغطاة بالبلاط الأبيض والأسود، والتي كانت حتى وقت قريب ملهى ليلياً، ويقول: «لابد أن يقع الفقر تحت أقدامنا، آمين! لابد أن ينتهي الخوف، آمين! أنا لا أبالي إذا كنتم قد استيقظتم هذا الصباح ولم تجدوا أي طعام، فلا يمكنكم العودة إلى هناك، آمين! مدوا أيديكم واقبلوا ما يأتيكم، فأنتم تستحقون الثروة، نعم، آمين!».

بقلم: مونروفيا ـ سيمون روبينسون (*)

في الأكواخ الطينية، والخيام العملاقة، ومتنزهات المدينة، وملاهي الضواحي، تنمو النصرانية في إفريقيا شبه الصحراوية بشكل أسرع من أي مكان آخر على وجه الأرض، إن معتنقي الديانة الأكثر تعداداً في العالم يزدادون بمعدل ٣,٥٪ سنوياً في قارة إفريقيا، بالمقارنة بمعدل النمو في أمريكا اللاتينية وآسيا (٢,٥٪) ومعدله في أوروبا وأمريكا الشمالية (أقل من ١٪)، لقد نمت نسبة النصارى الإفريقيين بالنسبة للنصارى جميعاً من ١: ١٠ سنة ١٩٧٠م إلى ١: ٥ اليوم، وبالنسبة للاتجاهات الحالية، فإن النصارى الإفريقيين سوف يربو عددهم على معتنقي النصرانية في أوروبا، والذين سيحتلون المرتبة الثانية بعد النصرانية أمريكا اللاتينية.

لقد جاء النمو المذهل على موجتين: ارتفاع عدد الكنائس الأهلية الإفريقية خلال السنوات الأخيرة من حكم الاستعمار في الخمسينيات والستينيات، وازدياد قوي حدث مؤخراً في كنائس التنصير وتصحيح «الإيمان»، لقد قلبت كلتا الموجتين رؤية التنصير القديمة لتنصير القارة الإفريقية رأساً على عقب كان أول مجيء للكنائس النصرانية إلى إفريقيا بعد حوالي خمسين عاماً من وفاة المسيح، فقد امتدت من مصر عبر شمال إفريقيا وجنوباً من خلال أثيوبيا الحالية، واستمرت على نمط الكنيسة القبطية، وقد انحسر التأثير المسيحي حتى القرن الثامن عشر عندما بدأ المستعمرون الأوروبيون عمليات التنصير والتعميد عبر القارة، ونمت النصرانية، ولكن بحلول القرن العشرين أصبح الإفريقيون متعبين من المواقف الأبوية لكثير من المنصرين والكنائس التي تتبنى الطريقة القديمة في التنصير ـ الإنجليكية، والمعمدانية، والأسقفية، واللوثرية والميثودية، والكاثوليكية الرومانية ـ وبدءوا البحث عن وسائل لدمج المعتقدات التقليدية بإيمانهم الجديد بإله النصارى.

وقد ظهرت كنائس الاستقلال الإفريقية، حيث أصبحت الحركات الانفصالية معروفة، أولاً على شكل احتجاج كنسي في محاولات متزايدة لنيل الاستقلال السياسي بعد الحرب العالمية الثانية، ثم قام منصرو الإذاعة والتلفاز البروتستانت ذوو النمط الأمريكي بإحداث زيادة أخرى جديدة في الثمانينيات، إن أول كنيسة إفريقية مستقلة وهي كنيسة عيسى المسيح على الأرض والتي بدأها المنصر الكنغولي سيمون كيمبانجو في عام ١٩٢١ ـ يتبعها الآن ٥,٦ مليون شخص، منهم الآلاف في أوروبا، وإجمالاً هناك حوالي عشرة آلاف كنيسة

(*) مجلة تايم الأمريكية، ٧ فبراير ٢٠٠٠م.

ـ ترجمة: مؤمن المصري.

مستقلة في إفريقيا، كما أن هناك كنائس أخرى جديدة تفتح كل أسبوع.

إن كلاً من الكنائس المستقلة الإفريقية وكنائس التنصير البروتستانتية يتشابهان في كثير من الأمور، فمعظمها تستخدم اللغة المحلية في تقديم خدماتها وتركز على الروح القدس والمعجزات، كما أن معظمها يمزج بين المعتقدات الإفريقية الروحانية التقليدية - مثل توقير الأسلاف، والعرافة، ومفهوم الروح الطيبة والروح الشريرة - ومبادئ العبادة الخمسينية والتي تتضمن الطبول، وآلات الجيتار، والمنصرين الذين يسحرون الجماهير، كما أن العدد المتزايد يجسد تحولاً لاهوتياً أساسياً بعيداً عن العرف الأوروبي، وبدلاً من عروض الخلاص في العالم الآخر يقوم كثير من الكنائس الإفريقية الجديدة بالتنصير بالخلاص الفوري في شكل ثروة دنيوية، إن ما يسمى «لاهوت الرخاء» هو الرسالة التي تروق لفقراء القارة ومشرديها، ويقول البروفيسور ستيفن جابوي، أستاذ علم الاجتماع وعلم الإنسان (أنثروبولوجيا) المساعد بجامعة مونروفيا: «إنها معجزة يبحث عنها الناس، ويريدونها هنا وليس في العالم الآخر».

إن الغليان الاجتماعي يضخم مثل هذه الرغبات، فقد جربت نيجيريا مثلاً نمواً مسيحياً كبيراً عقب حرب بيافرا (من١٩٦٧م إلى ١٩٧٠م)، ويقول القس إيزيبيوك - وهو منصر نيجيري يعمل بواحدة من أكبر كنائس نيجيريا «كنيسة الله النصرانية المحررة» - : «إنها تعلمنا الإيمان بالله، إننا نصلي لله، وقد أصبح إيمان الناس عاملاً مساعداً على النمو في أوقات السلم»، وفي ليبيريا - حيث خلفت الحرب الأهلية ما بين عامي ١٩٩٠ و ١٩٩٧م أكثر من ٢٠٠ ألف قتيل، ومليون مشرد، واقتصاداً مدمراً - ارتفع عدد الكنائس بسرعة الصاروخ في مونروفيا العاصمة إلى أكثر من ٢٠٠ كنيسة، ويقول بليزينت هاريس رئيس مجلس الكنائس بليبيريا: «خلال الحرب، تحول الناس إلى الدين كوسيلة للهرب، لقد كانت هناك خدمات يومية بسيطة تتم في المنازل هناك، والآن تظهر الكنائس بشكل باهر في كل مكان».

ورحلة بالسيارة في مونروفيا تعطيك الدليل على هذا الانتشار، فبعد كل بضعة مبان تجد لافتة تشير إلى كنيسة جديدة ومن أكثر هذه الكنائس شعبية مركز القس وينكر للصداقة النصرانية، فأكثر من خمسة آلاف ليبيري يحضرون خدمات أسبوع معجزات وينكر الملتهبة التي تعقد في الأيام السبعة الأخيرة من كل شهر، يقول وينكر: «في الحياة يريد كل فرد المرح والسعادة والمكان الذي يزيل عنه التوتر المعيشي، وبدون الله لا يمكن تحقيق هذه المطالب اليومية»، ويرى أوجستين كار - محارب قديم من الحرب الأهلية هناك يعيش الآن مع ٢٠ جندي سابق آخرين في بيت حكومي قديم - الكنيسة على أنها المكان الذي يستطيع فيه أن ينسى مشكلاته، فيقول: «ليس لدينا وظائف، ولم نتلق أبداً ما كنا نتوقع، فلم نحصل على تعويضات، والكنيسة هي التي تبعدنا عن التفكير في ذلك».

وبالإضافة إلى تجنب الكنائس الإفريقية التزامات كتاب الصلوات التي تصور طوائف

لاهوت الرخاء.. الرسالة التي تروق للفقراء والمعدمين إنهم يبحثون عن ثروة دنيوية.. لا في العالم الآخر.. وهذا ما تخدعهم به الكنيسة

ماذا يجري في أسبوع «معجزات وينكر الملتهبة»؟!

الاتجاه القديم في التنصير، فهي تناقش القضايا المحلية، فيقول ميتش أوديرو - رئيس قسم المعلومات والعلاقات العامة بمؤتمر كل إفريقيا للكنائس في نيروبي - «إذا كان هناك جفاف والمحاصيل تتساقط، فإن الكاهن سيتحدث عن الجفاف أو مشاكل الفقر»، ويقول القس جوزيف أكونيومو - تيتيه: «إن التركيز على الغناء والموسيقى يستهوي الشباب، فيبدو أن الدين سابقاً كان يترك للكبار، أما الآن، فقد أصبحت النصرانية في إفريقيا شبابية وشعبية أكثر بكثير»، إن نمو الكنيسة النصرانية في أمريكا اللاتينية يتم تقريباً من خلال المواليد، أما في إفريقيا فما يزيد على ربع نسبة النصارى سببه عمليات التنصير.

ومع ذلك، فرغم أن الكنائس الإفريقية قد تجذب كثيراً من المعتنقين الجدد للنصرانية، فإن المؤسسة النصرانية لا ترحب دائماً بالكنائس الإفريقية، إن القليل من كنائس الاستقلال الإفريقية تتبع المجلس العالمي للكنائس، وكثير من منصري الاتجاه السائد يستفسرون عن نوعية إيمان المعتنقين الجدد والتزام الكنائس تجاه تجمعاتهم، ويقول نقادهم إن لاهوت الرخاء قد يعدهم بثراء مادي وروحاني، ولكنه لا يقدم أياً منهما، ويقول أوديرو، أحد الإنجليكيين: «إن النصرانية بالتأكيد قد تنمو هنا أسرع من أي مكان آخر، ولكن يبقى السؤال عن قيمة ذلك الإيمان، إن القدر الروحي ليس هو التركيز الأساسي كما يجب أن يكون، بل إن التركيز الأساسي هو أنت نفسك والتخلص من مشاكلك».

إن عدم الوفاء بالوعود بالثروة والنجاح يؤدي إلى خيبة الأمل والإحباط، كما أن رعايا الكنائس الإفريقية لديهم معدل عائد مرتفع، ويقول الأب إيمانويل هودجز، وهو قس بالكنيسة الأسقفية في ليبيريا: «إن الناس يذهبون من مكان إلى مكان للبحث عن إجابة، فإذا وجدوا ما يحتاجون إليه

... الغناء والموسيقى يستهوي الشباب.. ولا بأس أن تشجع الكنيسة على ذلك إذا كان سيزيد المترددين عليها

يمكثون، أما إذا لم يجدوه فهم يتوجهون إلى المكان الذي يليه، فليس هناك أي التزام لديهم»، وتقول سيلفيا أوبوكو - مانو، طالبة الفلسفة بالعاصمة أكرا، إنها اعتادت على الحضور إلى الكنيسة المستقلة ولكنها أصيبت بخيبة أمل، وتقول: «إنهم يعدونك بالإيمان الآن، ويعدونك بأن أعمالك سوف تزدهر، فكل شيء جاهز لديهم، ولكن الإله لا يعمل بهذه الطريقة، فهو ليس آلة لعمل القهوة».

وهناك شكوى أخرى مألوفة مؤداها أن الكنائس المستقلة، التي غالباً ما تطلب من رعاياها دفع عشر المال أو الغلة للكنيسة، تهتم بجمع المال أكثر من الاهتمام بنشر تعاليم الله أو مساعدة الفقراء، وعندما افتتح الأسقف النيجيري ديفيد أويديبو - رئيس كنيسة الفائزين التي كانت تنمو بسرعة - المركز الرئيس لكنيسته مؤخراً كان هناك نقد مكبوت بأن الأموال التي أنفقت على بناء «معبد الإيمان» ذو الخمسين ألف مقعد كان من الممكن إنفاقها لمساعدة أناس بالمدينة لا مأوى لهم، ويقول أوديرو: «إن الأعشار مفروضة قبل الرسوم الإضافية، إن بعض المنصرين في كينيا يتقاضون ٧٠ دولاراً مقابل هز أيديهم بالمصافحة، فما بالك بالذي يهز يده بالدعاء، إنه يستحق أكثر، هناك لوحة زينية داخل كنيسة الله النصرانية المحررة في كيسومو عليها تساؤل: «هل قمتم بدفع العشر؟ إنه مدخل للبركات الوفيرة»، ويقول القس إيزيبيوك: «إنه تحد، فالله يأمر رعاياه بأن يدفعوا العشر، إنها ممارسة لابد أن يقوم بها كل فرد».

وبينما تقوم كنائس الاستقلال بالحديث عن الفقر ومعاناته، إلا أن القليل منها يقوم ببناء المدارس أو المؤسسات الصحية للفقراء، فالكثير منهم يساعدون رعايا كنيستهم فقط، ويقول الأب هودجز: «هذا ليس مسيحياً على الإطلاق، فالنصرانية تنتشر وليس لها حدود»، وفي تناقض صارخ للكنيستين الإنجليكية والكاثوليكية، اللتين تشكلان جزءاً مهماً من المعارضة السياسية في كثير من الدول الإفريقية، فهما تميلان إلى تجاهل السياسة، زاعمتين ببساطة أن الله هو الذي يختار القادة وبالتالي فليس هناك الكثير للتدخل فيه، ونتيجة لهذا، يفضل كثير من القادة الوطنيين الكنائس الجديدة على الكنائس القديمة.

ورغم كل ما بها من عيوب، فإن كنائس الاتجاه القديم في التنصير تعرف أنه لابد من تحديثها لكي تستمر في إفريقيا، وعندما واجهتها عمليات انخفاض في عدد رعاياها، لجأ الكثير منها إلى إضافة الطبول والجيتار وآلة الأورج إلى خدماتها، ويقول وينكر: «لابد من التغيير، فهم يحاولون فهم ما يريده الناس، ولكنه ليس مجرد قرع الطبول، بل إنه شيء أكثر من ذلك»، إن المتشككين عليهم فقط أن يتوجهوا إلى كاتدرائية «كل القديسين» بنيروبي في صباح أحد أيام الأحد ليروا أين يجد الناس هذا الشيء الأكثر من ذلك، إن الكثير من المتعبدين النازحين من المبنى الحجري الضخم يتوجهون مباشرة إلى خيمة بيضاء كبيرة في متنزه أهورو القريب، وهناك، بصحبة مئات آخرين من الكينيين، يغنون ويرقصون ويشكرون الله بطريقة مختلفة تميل إلى الإفريقية أكثر■

زيارة يوحنا بولس لمصر

بابا الفاتيكان سعى لمكاسب سياسية للكاثوليك في مصر وفلسطين

القاهرة: محمد جمال عرفة

على الرغم من النفي المتكرر لقادة الكنائس الكاثوليكية في مصر وفلسطين المحتلة لوجود أسباب سياسية وراء زيارة بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني لكل من مصر (٢٤ فبراير)، والناصرة وبيت لحم (٢٥ مارس)، فقد كشف برنامج الزيارة وتوقيتها عن أن هناك أسباباً سياسية، بل كشفت صحف غربية هاجمت بابا الفاتيكان هذه الرائحة السياسية الواضحة في الزيارة حتى إن صحيفة الديلي تليجراف البريطانية كتبت يوم ١٩ فبراير الماضي تقول: إن زيارة بابا الفاتيكان لفلسطين تستهدف عتاب السلطة الفلسطينية لأنها «فشلت في حماية الجاليات النصرانية التي يتناقص عددها من خطر الأصولية الإسلامية»!.

وكشفت الصحيفة عن جهل كبير عندما قالت: إن مدينتي الناصرة وبيت لحم «اللتان سيزورهما بابا الفاتيكان» يقعان تحت سيطرة السلطة الفلسطينية، رغم أن الناصرة تقع في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، ويبدو أن الصحيفة التي تهاجم الإسلام والمسلمين في العديد من الدول العربية قصدت قيام الحركة الإسلامية في الناصرة ببناء مسجد شهاب الدين على أرض الوقف الإسلامي بالقرب من كنيسة البشارة، في المكان الذي كان سيعد كساحة لاستقبال بابا الفاتيكان في أوائل الألفية المسيحية الثالثة، ثم تأجلت الزيارة بحجة أنه غاضب لموافقة الحكومة الإسرائيلية على السماح للمسلمين ببناء مسجد على جزء من أرض الوقف الإسلامي!.

زيارة بابا الفاتيكان لفلسطين لا تخلو بالتالي من غرض سياسي هو على الأقل تعضيد موقف الأقلية النصرانية هناك، والضغط على الإسرائيليين لإعطائهم المزيد من الحق في بناء الكنائس وربما علقت بناء مسجد شهاب الدين، الذي وضع حجر الأساس له ولكن لم يتم بناؤه بعد!

وقد سبق زيارة بابا الفاتيكان توقيع اتفاق مع السلطة الفلسطينية ظاهره لصالح السلطة على اعتبار أنه - كما قالت الديلي تليجراف - يؤكد فعلياً عدم اعتراف الفاتيكان بأن القدس عاصمة لإسرائيل، وباطنه الحريات الدينية وحقوق الكنيسة الرومانية الكاثوليكية داخل الأراضي الفلسطينية».

فالاتفاق ينص بالفعل على أن «القرارات والأفعال من جانب واحد لتغيير المعالم المحددة ووضعية القدس غير مقبولة أخلاقياً أو شرعياً»، ولكن الواقع يقول: إن يوحنا بولس هو أكثر باباوات روما تحسيناً للعلاقات بين إسرائيل والفاتيكان، كما أن الفاتيكان في عهد بابا الفاتيكان الحالي أقام لأول مرة علاقات دبلوماسية مع الكيان الصهيوني عام ١٩٩٣م، وبالتالي فالأزمة التي افتعلها الصهاينة - بسبب توقيع اتفاق بين الفاتيكان والسلطة الفلسطينية ينص على عدم جواز التغيير في وضع القدس - لم تكن سوى زوبعة في فنجان ذراً للرماد في العيون.



مبارك مع يوحنا

وربما كانت خدمات بابا الفاتيكان الجليلة لإسرائيل سبباً أيضاً في مهاجمة جبهة علماء الأزهر له في بيان أصدروه يوم ٢١ فبراير، وحصلت المجتمع على نسخة منه. فقد حرص علماء الأزهر على تأكيد أن العالم النصراني «غرس الكيان الصهيوني الذي يسمى إسرائيل بالحديد والنار في قلب الوطن العربي الإسلامي، ورضي وبارك طرد الشعب الفلسطيني من دياره وأرضه»، وتابع «تعتدي إسرائيل متى وكيف وأين تريد، وتزهق الأرواح، وتنتهك الحرمات، وتدنس المقدسات، ونصارى الغرب لا يحركون ساكناً، ويمدونها بالمال والسلاح، ويؤيدونها في المحافل الدولية و«الفيتو» يحمي ظهرها لتستمر في العدوان.. وحتى الفاتيكان انتزع منه وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح - عليه السلام - وهم يعلمون عداء اليهود لعيسى والطاهرة البتول؟!.. فلحساب من تمت هذه البراءة؟ وعلى حساب من؟.. لحساب إسرائيل بلا نزاع، وعلى حساب العرب والمسلمين بلا ريب».

ثم تساءل بيان العلماء: «أما كنا نحن المسلمين أولى من اليهود بحسن معاملة العالم النصراني - على الأقل المعاملة بالمثل -؟.. فبأي مبرر يستحق اليهود عطف ومساندة أهل الإنجيل؟ وبأي مبرر نستحق نحن المسلمين هذا الحيف الشنيع؟».

وكان من الواضح أن بيان الجبهة المعارضة لبعض خطوات شيخ الأزهر قد أصدرت هذا البيان لتقول لبابا الفاتيكان في جرأة: إن المسلمين قدموا كل الخير، ولم يتلقوا من الغرب والنصارى في العالم سوى كل شر.

وكان بابا الفاتيكان يوحنا قد التقى الشيخ طنطاوي شيخ الجامع الأزهر، ودخل لأول مرة مقر مشيخة الأزهر الجديد الذي افتتح منذ شهر تقريباً، وناقش مع الشيخ سيد طنطاوي مسيرة حوار الأديان والحوار الإسلامي - النصراني، بشكل خاص.

وكان الأزهر الشريف قد أصدر يوم ١٦ فبراير بياناً رحّب فيه بالزيارة.

أيضاً، كان من الواضح أن برنامج بابا الفاتيكان في مصر ذو طبيعة سياسية، إذ إن برنامج الزيارة بدأ بإقامة قداس كبير في إحدى الصالات المغطاة باستاد القاهرة حضره الآلاف «التقديرات الكاثوليكية ٢٠ ألفاً» ثم زار دير سانت كاترين بسيناء، وحج لجبل موسى الذي كلم الله نبيه موسى عنده، والتقى عدداً من كبار المسؤولين المصريين، وتحدث عن الحريات الدينية عموماً، ثم عاد إلى الفاتيكان للراحة بسبب ضعف صحته، على أن يعود في وقت لاحق (٢٥ مارس) لزيارة فلسطين المحتلة (بيت لحم والناصرة).

كان السماح بقيادة هذا القداس الكبير في استاد القاهرة الرياضي تنازلاً كبيراً، ربما استهدفت الحكومة المصرية من ورائه استثمار الزيارة لإظهار السماحة الدينية فيها، خصوصاً أنه لم يسمح من قبل لأحد بالصلاة في استاد القاهرة ولو حتى في الأعياد الإسلامية.

أيضاً كشفت زيارة يوحنا للمنطقة، أنه رضخ للضغوط الغربية فهو كان ينوي أن يبدأ زيارته من بغداد، ثم مصر، ففلسطين على غرار رحلة الخليل إبراهيم - عليه السلام - بيد أن واشنطن كثّفت ضغوطها عليه لمنع زيارته للعراق، حتى لا تكون بداية حملة للمطالبة بإلغاء العقوبات على العراق.

فهل بعد كل ذلك يُقال - إن زيارة بابا الفاتيكان هدفها غير سياسي؟!.■

استراتيجية المنظمات اليهودية في القارة الإفريقية

في عقد الثمانينيات راجعت المنظمات الدولية اليهودية في أحد مؤتمراتها السنوية نشاطاتها التهويدية في القارة الإفريقية وتوصلت إلى أن هناك قبائل من الصعب جداً زعزعة عقيدتها الإسلامية وتهويدها، إحداها قبيلة الفولاني وبعض القبائل الأخرى.

اجتمعت كوادر هذه المنظمات بمختلف تخصصاتها لتدارس خططها الجديدة، واتخذت لنفسها استراتيجيات محددة نوردها فيما يلي:

أحمد إبراهيم كان (*)

أولاً: إرسال العلماء الاجتماعيين والمؤرخين إلى المنطقة المراد التأثير فيها، ويقوم هؤلاء بدراسة وتتبع تاريخ الديانة التي يعتنقها أهل المنطقة، والأسباب التي أدت إلى انتشار هذه الديانة في منطقة معينة دون غيرها من المناطق، بالإضافة إلى العادات والتقاليد المنتشرة بالمنطقة، تنتهي بإجراء مسح تاريخي شامل لكل قبائل المنطقة، إن فترة هذه الدراسات قد تمتد عشر سنوات أو أكثر ومتى تم لهم ما أرادوا رجعوا إلى ديارهم متأبطين هذا الزخم الكبير من المعلومات ثم يقومون بتلقين المعلومات من ألفها إلى يائها للمعاهد المتخصصة بإعداد الكوادر البشرية.

ومن جانب آخر تقوم هذه المعاهد بابتعاث بعض الطلبة المتطوعين من جامعات الدول الغربية إلى الدول الإفريقية بغرض دراسة اللغات الوطنية أو اللهجات المحلية.

(*) باحث سنغالي.

ثانياً: عند الانتهاء من تطبيق هذه الاستراتيجية الأولى والتي قد تمتد لفترة خمس عشرة سنة وتكون قد كللت بتخريج دفعة متمكنة باللغات الإفريقية المحلية، بالإضافة إلى التكوين الأكاديمي المتخصص يأتي دور الاستراتيجية الثانية، حيث يتم بعث هذه الدفعة للمرة الثانية إلى تلك المناطق تحت أسماء مستعارة وبجنسيات مختلفة لعمل الآتي:

١ - زرع بذور الشك في نفوس أبناء الأمة الإسلامية: ويتم ذلك بتوجيه أسئلة محرجة إليهم ومحاولة لفت نظرهم إلى الفرق الكبير بين الرفاهية والتقدم التكنولوجي والاستقرار بين الغرب والدول الإسلامية.

ويضيفون قائلين: إن العالم الإسلامي ينقسم إلى قسمين:

أ - دول تعيش تحت خط الفقر يفتك بها الجوع والحروب الأهلية.

ب - دول أخرى غنية ولكنها مهددة بالحروب والأزمات التي تمثل محرقة تتأجج بالمليارات من الدولارات التي تنفقها تلك الدول والتي تعود في النهاية إلى حساباتنا في سويسرا لنزداد رفاهية وتفوقاً عليكم، أرأيتم أن الله جعل من مساعيكم رفاهيةً لنا؟!.

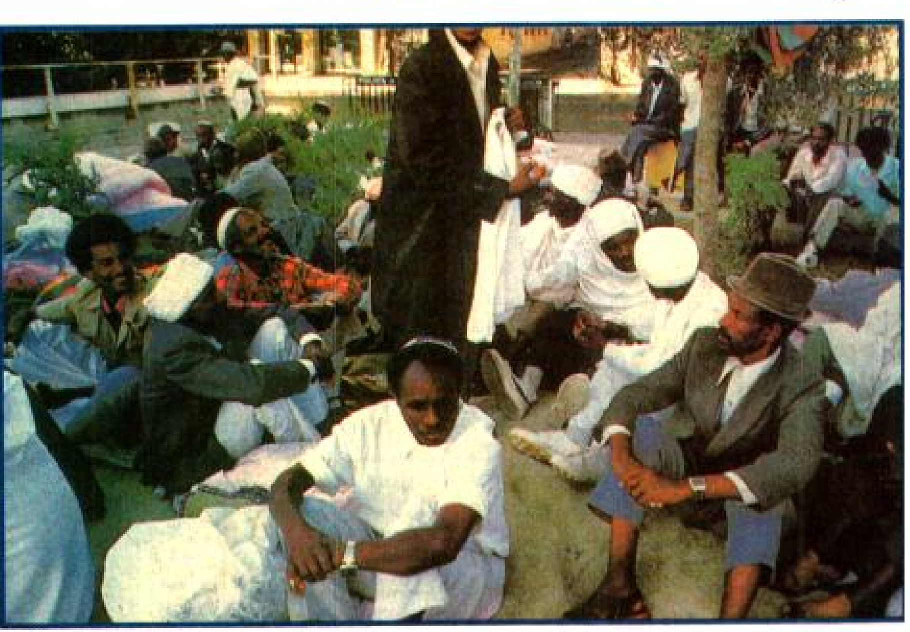
٢ - تنظيم مناظرات دينية: ونظراً لأنهم معدون إعداداً جيداً على المستوى الأكاديمي الفلسفي اللاهوتي بالإضافة إلى النظريات الحديثة ابتداء من النشوء والارتقاء، مروراً بالنسبية، وأخيراً صراع الحضارات، يعجز أئمة المساجد الأبرياء الذين لم تشمل دراستهم أكثر من (الأخضري، الرسالة، الشيخ الخليل)، أن يقفوا أمام هذا الكم من الأسئلة العلمية الدقيقة المحرجة بل كثيراً ما يقعون في الأفخاخ التي نصبت لهم.

٣ - محاولة تشويه صورة القائمين على أمور الدين في المنطقة وتقليص نفوذهم: عند وصول هذه المنظمات إلى إفريقيا تكون أول معركة يمتحنون فيها قوتهم معركة تجريد رموز الدين الإسلامي من هيبتهم الاجتماعية، وأخص بالذكر هنا القائمين على أمور الدين (أئمة المساجد - المدرسين في الجمعيات الإسلامية) ولهم في ذلك وسائل كثيرة، ولكني شخصياً استطعت ملاحظة - من بين هذه الوسائل المدمرة - الآتي:

- يقوم دعاة هذه المنظمات أول الأمر بالاقتراب من الرموز الدينية، وذلك لتبديد ذلك الخوف الكبير المطبوع في عقول الأفارقة من مثل هؤلاء الدخلاء، وترجع جذور هذا الخوف إلى كثرة ما يردده أئمة المساجد من أن مثل هؤلاء يسعون دائماً وأبداً إلى تجريدكم من دينكم، ويتلاشى الخوف بمجرد رؤية أهل المنطقة تواجد هؤلاء الدخلاء عند القائمين على أمور الدين وجعل سياراتهم الفخمة والضخمة تحت تصرفهم، ويختارون ضحيتهم غالباً من الأوساط الفقيرة، قاصدين بذلك إشعال نار الحسد بمعنى أنهم إذا نجحوا في إبراز صورة القائمين على أمور الدين كموسرين وأحسن حالاً من الآخرين فإنهم سيثيرون بذلك حسد بعض أهل المنطقة تجاه القائمين على أمور الدين، وبالتالي سيعملون على تدمير سمعتهم وتقليص نفوذهم.

وبهذه الاستراتيجية تدخل المنطقة في حالة من التدمير الذاتي، ويستمر هذا المسلسل التدميري حتى بعد انسحابهم من المنطقة مطمئنين ومتأكدين أنهم بذروا ميكروباً فتاكاً في جسم أمتنا، وأن هذا الميكروب سينخر دائماً في ذلك المجتمع بالتفريق وربما اقتتال أبناء المنطقة الواحدة من أجل مصالح مادية آنية زائلة.

٤ - التدمير النهائي : بعد أن تتحقق لهم الخطوات السابقة ينتقلون إلى الخطوة التالية وهي التدمير النهائي، لكي يحققوا هذا الغرض



يقومون بتوكيل بعض القائمين على أمور الدين للقيام ببعض الأعمال التي لا تتناسب ومركزهم الديني تحت الإغراء الكبير، مثل أن يقوم بعض الرموز الدينية بتنظيف نوافذ منازل هؤلاء الدخلاء وأبوابها، وغالباً ما يتردد داخله صوت خافت: مادمت سأقبض في النهاية فلا أبالي.. أما الناس الأبرياء المتفرجون عن بعد، فلا يعرفون أن وراء هذه الظاهرة أيدي خفية تعمل كخفافيش الليل لتجريد القائمين على أمور الدين من نفوذهم وهيبتهم الاجتماعية، لكي تخلو لهم الساحة في النهاية.

إن أبسط دليل على ما نقول هو قيام بعض هذه المنظمات بتمويل مسرحية تشوه صورة القائمين على أمور الدين في بعض الدول الإفريقية، وقد تم عرض هذه المسرحية في إحدى المحطات التلفازية الإفريقية واسمها «أربعة من أئمة المساجد في الهواء»، حيث يكون البطل إماماً في المسجد الكبير وهو يلبس عمامة الأزهريين الحمراء وجلابيبهم، يشقشق بالآيات القرآنية ويحذر المصلين من عذاب القبر وأسئلة منكر ونكير، ثم بمجرد غروب الشمس وبعد صلاة المغرب مباشرة يتحول البطل إلى مراهق في الخمسين، بحيث يراقص أحلى الفتيات في المنطقة في أغلى «نايت كلوب» في بلده.

على الرغم من أنك تقف مشدوهاً للخطورة التي آل إليها الوضع لكن بعض المشاهدين لا يستطيع أن يمنع نفسه من الانفجار ضحكاً، وذلك لشدة وكثرة المواقف المحرجة التي يتعرض لها هذا الإمام، ولولا أن بعض الحكومات الإفريقية تدخل لكان عرض تلك المسرحية مستمراً حتى الآن.

٥ ـ بناء المراكز الثقافية : ومن وسائل الاختراق بناء المراكز الثقافية الكبيرة المتخصصة بتدريس وتعليم اللغات المحلية المختلفة ومن ثم ترجمة كتبهم إلى هذه اللغات لتكون همزة الوصل لتمرير رسالتهم، ويدرس في هذه المراكز الثقافية تاريخ وأمجاد اليهود باللغات المحلية من ناحية، ومن ناحية أخرى تكوين الكوادر المحلية التي ستتولى غداً عمليات المتابعة والتهويد.

ومن هنا نلمس الفارق الكبير بين تكتيك هذه المنظمات في عملياتها التهويدية وجمعياتنا الإسلامية، إذ غالباً ما تكتفي الأخيرة ببناء المساجد وحفر الآبار أو بناء المساجد التي تدرس فيها اللغة العربية والثقافة الإسلامية، بالإضافة إلى المواد العلمية الأخرى دون أن تكون هناك دراسات متخصصة نفسية ـ اجتماعية شاملة.

إن كثيراً من الدعاة في القارة الإفريقية ليسوا مسلحين بالتخصصات الحديثة، كعلم النفس سواء التربوي أو الاجتماعي، بالإضافة إلى الثقافة العلمية.. إن المنطق يحتم علينا القول إن الدعوة في عصر الإنترنت يجب أن تختلف عن الدعوة في عصر الحمام الزاجل.■

الخارجية الأمريكية:

١٢٠ دولة ديمقراطية في العالم حالياً!

أصدرت الولايات المتحدة في الأسبوع الماضي تقريرها السنوي حول حقوق الإنسان في العالم. وجددت اتهاماتها للعديد من دول العالم العربي والإسلامي بانتهاك حقوق الإنسان في الوقت الذي لايتطرق فيه التقرير إلى انتهاكات الولايات المتحدة نفسها لحقوق الإنسان داخلياً وخارجياً.

وقد سعى هارولد هونجوكو مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الديمقراطية وحقوق الإنسان ـ لمناقشة التقرير مع أعضاء الكونجرس في محاولة على ما يبدو للضغط على الدول المختلفة، خصوصاً تلك التي تختلف معها واشنطن في سياسات معينة.

ويجذب النظر في تقرير هذا العام تأكيد الخارجية الأمريكية أن عدد الدول التي تقلصت فيها انتهاكات حقوق الإنسان قد تزايد بشكل كبير مقارنة بحقبة السبعينيات، إذ كانت هناك ٣٠ دولة ديمقراطية عام ١٩٧٤م في العالم، أما عام ١٩٩٩م فقد ارتفع الرقم إلى ١٢٠ دولة ديمقراطية ويعني وجود الديمقراطية ـ كما يقول هارولد هونجوكو ـ تحسن سجل حقوق الإنسان.

أما الملاحظة الأهم على التقرير فهي تعامله مع كل دولة حسب درجة علاقة أمريكا بها بالنسبة للدول التي تقيم علاقات ممتازة مع أمريكا، أما بالنسبة للدول التي ترتبط بها أمريكا بعلاقات استراتيجية، ولكنها تختلف معها في بعض السياسات مثل مصر، فإن التقرير الأمريكي يورد نوعين من الحقائق بعضها ضد هذه الدول (انتهاكات لحقوق الإنسان) والأخرى إشادة ببعض الأمور فيما يتعلق بذلك، أما الدول التي تعاديها واشنطن تماماً فلا يتورع التقرير عن إلقاء كل القاذورات عليها، كما هي الحالة بالنسبة للسودان مثلاً المتهمة بإجبار أبناء شعبها على اعتناق الإسلام بالقوة، وإيران المتهمة بقتل المعارضين لها.

ويعترف تقرير الخارجية الأمريكية بوجود مجازر جماعية ومقابر في الشيشان بيد أنه لايتجرأ على انتقاد الحكومة الروسية، إذ يحتوي التقرير على تفاصيل عن انتهاك حقوق الإنسان في الشيشان تتضمن كيفية معاملة المدنيين والاستخدام العنصري للقوة من جانب الروس ضد الشيشان، وفرض قيود على حرية التنقل والتحرك، والقيام بعمليات قتل جماعية للشيشان كما حدث في هجوم الروس على سوق جروزني في شهر أكتوبر الماضي ١٩٩٩م.

وأشار التقرير إلى شريط الفيديو الذي أذاعته شبكة (BBC) عن مواقع القتل، والدفن الجماعي لجثث المسلمين في الشيشان، وطرق تعذيب المدنيين، ووصف ما عرض في هذا الفيلم بأنه رسالة مقززة ومؤذية إلى أقصى درجة.

وعن تركيا ذكر تقرير وزارة الخارجية الأمريكية أنه على الرغم من اتخاذ حكومة أجاويد خطوات إيجابية في مجال حقوق الإنسان، فإن تركيا لا تزال تعاني «قضايا جدية» في هذا المجال.

وقال التقرير: «سجلت الحكومة التركية تقدماً في ثلاثة مجالات: منها شروعها بالإصلاحات التي وعدت بها في مجال حقوق الإنسان، وتضاءلت في هذه الأثناء أعمال العنف في منطقة جنوب شرق الأناضول كما قلّت حوادث التعذيب، والجرائم الغامضة».

وعن الحملة العدائية والإعلامية التي أثيرت ضد الشيخ فتح الله جولين خلال شهر يونيو الماضي بحجة محاولته الاستيلاء على زمام الأمور في البلاد، وصف التقرير هذه الحملة بأنها انتهاك لحقوق الإنسان، مشدداً على امتلاك الجميع في المجتمعات الديمقراطية حرية التعبير عن المعتقدات الدينية، وتأسيس جمعيات ووقفيات لهذا الغرض.

وانتقد التقرير اعتقال ثلاثة من رؤساء البلديات «ديار بكر، وسعرت، وبينجول» المنتخبين من قبَل الشعب قائلاً: إن السلطة العسكرية والمدنية لا تزال متخلفة في مجال تقبل الديمقراطية، وحقوق الإنسان، مشيراً إلى وقوع انتهاكات لحقوق الإنسان من قبَل الوحدات الأمنية الخاصة، والدرك، وحراس القرى.

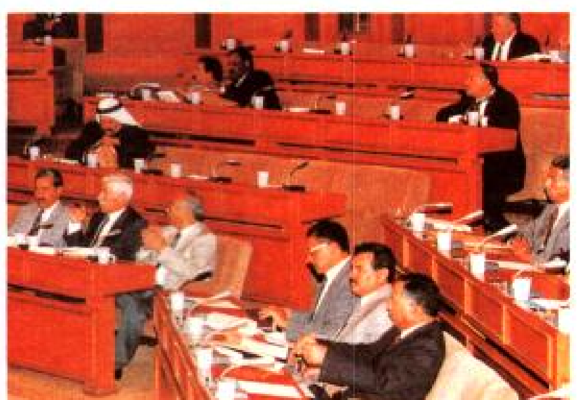
ويذكر أن وزارة الداخلية التركية أقالت رؤساء البلديات المذكورة، من مناصبهم، وكلهم من أعضاء حزب «ديمقراطية الشعب»، وذلك بتهمة علاقتهم بحزب العمال الكردستاني، وتلقيهم تعليمات من مسؤوليه، في حين حكمت محكمة أمن الدولة رقم ٢ لأنقرة على رئيس بلدية أغرى بالسجن لمدة ٣ أعوام و٩ أشهر بتهمة تحقير الشخصية المعنوية للدولة، وإهانة الموظفين الرسميين.

في هذه الأثناء أقالت الوزارة أيضاً رئيس بلدية قضاء «عادل جواز» (من حزب الفضيلة) من منصبه بتهمة القيام بتحريف بعض الأوراق الرسمية.■

الأردن: مفاجأة مذكرة الشريعة

عمان: أسامة عبدالرحمن

في خطوة فاجأت الحكومة والأوساط السياسية والشعبية على حد سواء، وقع ٥٤ نائباً أردنياً من اصل ثمانين على مذكرة تطالب الحكومة الأردنية بتطبيق الشريعة الإسلامية للتخلص من الفساد والمحسوبية والضعف والترهل، ووضع برنامج زمني واضح يتضمن تهيئة المجتمع لذلك.



مجلس النواب الأردني

الحكومة التي أحرجتها مذكرة النواب حاولت التقليل من اهمية المذكرة، وقالت على لسان وزير إعلامها المعروف بعلاقاته المتوترة مع الإسلاميين إن المذكرة مجرد اقتراح «غير ملزم وغير قابل للتطبيق العملي»! وشن الكتاب المؤيدون للحكومة هجوماً على النواب الموقعين على المذكرة واتهموهم بالسعي وراء مكاسب انتخابية.

وفي وقت لاحق تراجع عدد من النواب وسحبوا توقيعهم عن المذكرة بحجة أن فقرة أضيفت إليها دون علمهم تتعلق بدعوة الحكومة إلى وضع جدول زمني لتنفيذ مطلب تطبيق الشريعة الإسلامية، وهو ما نفاه النائب الذي تبنى الحصول على توقيعات النواب على المذكرة.

وقالت مصادر سياسية أردنية إن تراجع النواب الذين لم يعرف عددهم بدقة عن تواقيعهم يعود لضغوط رسمية شديدة مورست عليهم للعدول عن رأيهم، وأشارت إلى أن تحذيرات رسمية على أعلى المستويات صدرت مؤخراً ولوحت بإمكان حل البرلمان في حال أصر النواب على مذكرتهم.

وأضافت المصادر أن الأوساط الرسمية رفيعة المستوى أبدت انزعاجها من المذكرة، وأن التحذير من حل البرلمان دفع عدة جهات وشخصيات للتدخل بقوة من أجل التأثير على النواب ودفعهم لسحب توقيعاتهم.

وقد دافع النواب الذين أصروا على التمسك بمذكرتهم عن مواقفهم وقالوا إنهم انطلقوا في مطلبهم بتطبيق الشريعة الإسلامية من المادة الثانية من الدستور الأردني التي تنص صراحة على أن الإسلام دين الدولة، مشيرين إلى أن الإسلام نظام حياة صالح لكل زمان ومكان ومن شأن تطبيقه أن يؤدي إلى التخلص من الفساد والمحسوبية والترهل والضعف الذي تعاني منه الأمة، وأوضحوا أنهم لايطالبون بتطبيق الشريعة

ثلثا أعضاء مجلس النواب الأردني يطالبون الحكومة بتطبيق الشريعة الإسلامية.. ثم يتراجع عدد منهم بعد تعرضه للضغوط ومع التلويح بحل البرلمان

بين عشية وضحاها وإنما يدعون لتهيئة المجتمع لذلك وفق تدرج زمني، نافين أن تكون اعتبارات الدعاية الانتخابية دافعاً لإصدار المذكرة.

وقال عدد من النواب الموقعين على المذكرة إن بعض القرارات والإجراءات الحكومية التي اتخذت مؤخراً كان لها دور في تشجيعهم على إصدار المذكرة، وأشاروا في هذا الخصوص إلى القرار الأخير بإباحة اختلاط الجنسين في المسابح، وإلى الضغط الحكومي على المجلس لإلغاء المادة (٣٤٠) من قانون العقوبات والمتعلقة بتخفيف العقوبة على عملية القتل بدافع الشرف.

وأضاف النواب أن هذه الإجراءات إلى جانب التوجه الواضح نحو تغيير هوية المجتمع المسلم وعاداته وتقاليده، دفعتهم إلى التفكير جدياً بالمطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية لكونها تتضمن حلولاً للتعامل مع هذه القضايا وغيرها،

أيدت الحكومة والسلطة الفلسطينية القوميين واليساريين ففاز الإسلاميون بجميع مقاعد نقابة المهندسين

وكان استطلاع للرأي أجرته إحدى الصحف الأردنية أظهر أن ٨١٪ من الأردنيين يعتقدون أن لجوء الأفراد لأعمال القتل بدافع الشرف سبب عدم تطبيق الأحكام الشرعية في معاقبة مرتكبي جرائم الزنى.

والجدير بالذكر أن الإسلاميين الذين كانوا يشكلون القوة الأولى في البرلمان الأردني قاطعوا انتخابات البرلمان الأخير وهو مازاد من حجم المفاجأة والدهشة إزاء مذكرة مجلس النواب المطالبة بتطبيق الشريعة وعدد الموقعين عليها، على الرغم من غياب الإسلاميين.

وكانت الحكومة الأردنية التي رأسها مضر بدران قد تعهدت عام ١٩٩٠م بصورة رسمية بالتوجه تدريجياً نحو تطبيق الشريعة الإسلامية وحصلت على ثقة الإسلاميين حينذاك على هذا الأساس، ولكن هذا التعهد لم يُنفَّذ، ولم تلتزم به أي من الحكومات اللاحقة.

وترجح مصادر سياسية أن يتم تجاوز مذكرة النواب الأخيرة وأن تنجح الضغوط في ثني غالبية النواب الموقعين عن مواقفهم ولاسيما أن المذكرة لن تناقش إلا في دورة البرلمان العادية المقبلة بعد أشهر عدة.

الإسلاميون: فوز كاسح في نقابة المهندسين

وقد تزامنت مذكرة النواب المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية مع فوز ساحق حققه الإسلاميون في نقابة المهندسين أكبر النقابات المهنية الأردنية وكانت الأسخن في تاريخ الانتخابات النقابية على الإطلاق نظراً لتحالف القوى السياسية جميعاً من قومية ويسارية وفصائل فلسطينية في قائمة واحدة لمواجهة الإسلاميين، إضافة إلى الدعم القوي الذي حظيت به هذه القائمة من الحكومة الأردنية والسلطة الفلسطينية.

الإسلاميون قالوا إن الأطراف المنافسة في القائمة الخضراء أنفقت عشرات الآلاف من الدولارات وقامت بتسديد اشتراكات عدد كبير من الناخبين من أجل الإطاحة بكتلة الإسلاميين «البيضاء» التي سيطرت على هذه النقابة منذ عام ١٩٩٢م.

وقد شارك في انتخابات المهندسين التي أجريت الأسبوع الماضي واعتبرت استفتاءً جديداً على الثقة بالإسلاميين (٩٥٣١) مهندساً ومهندسة من أصل (١٧٢٨٣) يحق لهم الانتخاب بنسبة مشاركة نحو ٥٥٪ وهي الأعلى في انتخابات المهندسين منذ سنوات طويلة في مؤشر واضح على الأجواء الساخنة جداً التي دفعت بعض المتابعين للانتخابات لوصفها بأنها كانت معركة كسر عظم غير مسبوقة بين الإسلاميين ومنافسيهم.

وقد تمكن الإسلاميون من الفوز بجميع مقاعد النقابة الأحد عشر بما فيها موقع النقيب ونائب النقيب، وتمكن المهندس عزام الهنيدي مرشح الإسلاميين لموقع النقيب من الحصول على ٥١٦٥ صوتاً في حين حصل منافسه القومي على ٤٢٨٥ صوتاً.■

غلطة «جوسبان» ليست زلة لسان

جوسبان قرر بدء حملة الوصول إلى «الإليزيه» من تل أبيب

عاطف الجولاني

تصريحات رئيس وزراء فرنسا ليونيل جوسبان التي اتهم فيها المقاومة اللبنانية لم تكن زلة لسان، هذا ما تؤكده الأوساط الإسرائيلية، ولكن ما هو مؤكد أيضاً أن جوسبان لم يتوقع مطلقاً أن تثير تصريحاته موجة الغضب التي واجهها، وقد كان لحجارة طلبة جامعة بيرزيت الفلسطينية التي رجمت جوسبان، أكبر الأثر في إشعال موجة الغضب تلك ولولا تلك الحجارة فلربما كان يمكن أن تمر تلك التصريحات مرور «اللئام».

جوسبان قال في تصريحاته إن عمليات حزب الله ضد جنود الجيش الإسرائيلي في لبنان «إرهابية»، ولم يكتف بذلك، بل قال إن فرنسا لاتفهم سلوك سورية التي لاتكبح عمليات حزب الله في الوقت الذي تجري فيه مفاوضات مع إسرائيل.

وقد تلقى لبنان هذه التصريحات بصدمة كبيرة نظراً لعلاقاته القديمة مع فرنسا.

كما أن فرنسا كانت إلى جانب الولايات المتحدة الطرف الضامن لتنفيذ اتفاق أبريل ١٩٩٦م الشهير الذي اعتبر عمليات المقاومة اللبنانية ضد الجنود الإسرائيليين في جنوب لبنان المحتل أمراً مشروعاً.

وطوال السنوات السابقة ـ ولا سيما خلال فترة حكم الديجوليين ـ حرصت فرنسا على توطيد علاقاتها مع الدول العربية في محاولة لإيجاد موطئ قدم في المنطقة ومنافسة النفوذ الأمريكي الذي تفرد بالمنطقة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وتعزز هذا الحرص الفرنسي، بعد نجاح الولايات المتحدة في طرد النفوذ الفرنسي من عدد من المواقع الإفريقية.

السياسة الفرنسية الهادفة للتقارب مع الدول العربية ومحاولة لعب دور فاعل ومؤثر أزعجت إسرائيل، وشهدت العلاقات الإسرائيلية ـ الفرنسية بروداً واضحاً خلال السنوات الماضية لم تنجح زيارة الرئيس الفرنسي جاك شيراك عام ١٩٩٦م لفلسطين المحتلة في إزالته، بل إن شيراك تعرض لاعتداءات الجنود والمستوطنين اليهود في القدس الشرقية آنذاك بحجة أنه منحاز للعرب.

الأوساط الإسرائيلية شعرت بكثير من الغبطة والرضا عن تصريحات جوسبان واعتبرتها مؤشراً على رغبة الحكومة الفرنسية بزعامة الاشتراكيين في إحداث تغيير في سياسة فرنسا في المنطقة، بل إن الخارجية الإسرائيلية ترى في تصريحات جوسبان تغييراً جوهرياً في الموقف الأوروبي عموماً والفرنسي خصوصاً في كل ما يتعلق بحزب الله الذي كانوا



جوسبان.. هارباً من وابل الطوب

ينظرون إلى عملياته كعمليات مشروعة ضد الاحتلال، وللتعبير عن حجم التغيير في السياسة الفرنسية الذي عبرت عنه تصريحات جوسبان أعادت صحيفة هاآرتس الإسرائيلية التذكير بخطاب شيراك عام ١٩٩٨م في القاهرة، حيث قال إن «السياسة الفرنسية الموالية للعرب هي الذراع الأساسي لسياستها الخارجية» وعقبت الصحيفة بالقول: لم يسأله مضيفوه ما هي الأذرع الأخرى؟

وفي معرض تحليلها لدوافع جوسبان وراء تصريحاته أشارت المصادر الإسرائيلية إلى عوامل داخلية تتعلق بالصراع على السلطة في فرنسا ويرغبة جوسبان في بدء حملته الانتخابية لدخول قصر الإليزيه عام ٢٠٠٢م من تل أبيب، فتعبير الإرهاب الذي استخدمه جوسبان إزاء حزب الله سيسجل دون شك كعلامة في الانتخابات المقبلة لرئاسة الجمهورية الفرنسية، كما يقول المحلل السياسي الإسرائيلي شلو بيبربليت الذي يرى أن جوسبان الناجح جداً على الصعيد الداخلي في قضايا الاقتصاد ومكافحة البطالة، أراد أن يظهر نفسه كمرشح متميز للرئاسة حتى في المجال السياسي وكان ذلك دافعاً لإصراره على زيارة إسرائيل رغم معارضة المقربين من الرئيس الفرنسي شيراك للزيارة.

فرنسا باتت تتحدث بلغتين الآن: لغة الرئيس شيراك التي تظهر حرصاً على علاقات جيدة مع الأطراف العربية ولغة رئيس الوزراء وحكومته الاشتراكية التي تحرص على علاقات قوية مع إسرائيل.

في الضفة كان الرد الأعنف

ولم يكن جوسبان يتوقع أن يأتي الرد الغاضب إزاء تصريحاته سريعاً وفي الأراضي الفلسطينية المحتلة، فهو قد سعى من خلال زيارته لمناطق السلطة إلى التغطية على تصريحاته المنحازة لإسرائيل وإظهار بعض التوازن من خلال إعلان مساندته لحق الفلسطينيين في إقامة دولة مستقلة، ولكن حصل ما لم يكن في حسبان رئيس الوزراء الفرنسي، فقد جاء الرد الأعنف على أيدي عدة مئات من طلبة جامعة بيرزيت التي زارها لإلقاء محاضرة أمام طلبة القانون فيها.

فبعد وصول جوسبان إلى الجامعة وقبيل إنهاء محاضرته تظاهر المئات من الطلاب والطالبات وهتفوا ضده وأكدوا أن «الكفاح سيستمر» ورفعوا لافتات كتبوا عليها «من بيرزيت حتى بيروت كلنا شعب واحد» وفور خروجه إلى ساحة الجامعة هاجمه الطلبة المتظاهرون بوابل من الحجارة، وعندما ناشد الوزير في السلطة نبيل شعث الطلبة بالتوقف عن رشق الحجارة هتفوا ضده: «خائن خائن» واستطاع مرافقو جوسبان في نهاية الأمر إدخاله إلى السيارة التي لم تسلم هي الأخرى من وابل الحجارة الذي انطلق تجاهها.

ولم يقتصر رد الفعل الفلسطيني على ما حصل في بيرزيت، بل تحركت مختلف الجامعات الفلسطينية في بيت لحم ونابلس والخليل وجرت مظاهرات قام الطلبة خلالها وللمرة الأولى بحرق الأعلام الفرنسية إلى جانب الأعلام الإسرائيلية والأمريكية، وكان المفاجئ أن مظاهرات المدن الفلسطينية سبقت مظاهرات الغضب في لبنان نفسه والذي عبرت قطاعاته الشعبية عن تقديرها للوقفة الشعبية الفلسطينية بجانب لبنان والمقاومة، ورفع المتظاهرون في لبنان لافتات تحيي طلبة جامعة بيرزيت وبقية الجامعات الفلسطينية.

وفي المقابل وقفت السلطة الفلسطينية في اتجاه معاكس وردت بانفعال على التعبير الشعبي المؤيد للبنان وللمقاومة، وبدل أن تنسجم مع الحس المتقدم للشعب الفلسطيني في مناصرة أشقائه، أقدم رئيس السلطة وبقية مسؤوليها على تقديم الاعتذارات المهينة لجوسبان عن «الاعتداءات» التي «اقترفها» الطلبة الفلسطينيون بحقه! ولم يكتف رئيس السلطة بالاعتذار بل أعلن لجوسبان أن سلطته أغلقت جامعة بيرزيت لمدة ثلاثة أيام، كما قامت السلطة بتشكيل لجنة تحقيق خاصة واعتقلت عشرات الطلبة «المتورطين» في قذف الحجارة وأعلنت أنها ستقدم من تثبت عليهم التهمة للمحاكمة بتهمة الشروع في القتل والتي تصل عقوبتها إلى الإعدام.

موجة الغضب العربي على الصعيدين الشعبي والرسمي خلال الأيام الماضية رداً على تصريحات جوسبان وعلى الجرائم الإسرائيلية ضد الأهداف المدنية اللبنانية، شكلت تعزيزاً إضافياً وكبيراً لشرعية المقاومة للاحتلال في لبنان وفلسطين.■

ما تعرَّض له رئيس الوزراء الفرنسي ليونيل جوسبان على ايدي طلبة جامعة بيرزيت يحمل دلالات معينة كان ينبغي على الجانب الفلسطيني توظيفها لمصلحته خصوصاً في ظل الفشل المستديم الذي تعيشه عملية التسوية.

ولعل اهم تلك الدلالات ان المجتمع الفلسطيني ـ الذي يمثل طلبة الجامعات نبضه الحي ـ ما زال يعتقد ان طريق المقاومة هو الحل. فلا عملية التسوية المتعثرة قادرة على رد الحقوق إلى اصحابها، ولا الموقف العربي يمكن الاعتماد عليه بعد ان اثبتت نظرية الدفاع العربي المشترك فشلاً ذريعاً. فلا يبقى إذن سوى الحل الطبيعي والعلاج المعروف لمرض الاحتلال، وهو المقاومة المسلحة. وتتعاظم اهمية هذا الحل في الحالة الفلسطينية التي هي فريدة من نوعها في العالم وفي التاريخ. فنحن قبل كل شيء أمام عدو صهيوني لملم شتاته من كل اصقاع الدنيا واتخذ من الأرض الفلسطينية وطناً له، فاصبح وجوده مقترناً بغياب الآخر، اي الفلسطيني صاحب الأرض الحقيقي.

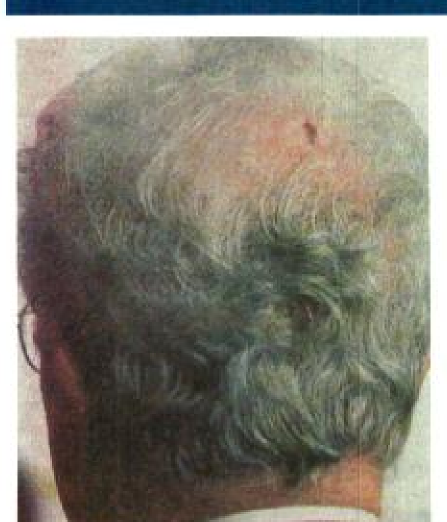
قوى ظلامية تعتدي على جوسبان!

عندما كنت طالباً في الجامعة خلال السبعينيات وفي ذروة نشاط المقاومة الفلسطينية المسلحة، كنت من الناشطين في مجال العمل الطلابي، وكانت فتح تهيمن على ساحة العمل النقابي، كما كانت تهيمن على ساحات العمل الأخرى الفلسطينية. وكانت انتخابات الطلبة تحديداً «ترموميتر» تُقاس به شعبية هذا التنظيم او ذاك. فالطلاب ـ كما هي العادة ـ الشريحة الأنشط بين الناس، حيث لا مسؤوليات ولا هموم، إضافة إلى وعيهم وحماسهم. وهم الذين كانوا ـ ومازالوا ـ يحرِّكون المجتمع والعالم كلما ارادوا، مثلما فعل طلبة بيرزيت مع جوسبان، ومثلما فعل الطلبة الفرنسيون عندما اسقطوا شارل ديجول اواخر الستينيات. ولذلك كانت فتح، كبرى فصائل المقاومة الفلسطينية في ذلك الوقت تدَّعي أن هيمنتها على اتحاد الطلبة دليل على جماهيريتها وقوتها الشعبية.

هذه الحقيقة المتعلقة بالطلبة، ما الذي تغيَّر فيها الآن؟ لا شيء بالتأكيد. فالطلبة الفلسطينيون هم الطبقة الواعية المتحمِّسة التي أشعلت انتفاضة شعبية دخلت القواميس السياسية واللغوية، حيث فرضت كلمة «انتفاضة» نفسها في قاموس اكسفورد وغيره. وينبغي الإقرار بأنه لولا تلك الانتفاضة لما تحوَّلت منظمة التحرير الفلسطينية إلى سلطة، ولما عاد مسؤول فلسطيني واحد إلى الأرض الفلسطينية المحتلة.

ما الذي تغيَّر حتى ينعت رئيس السلطة الفلسطينية هؤلاء الطلبة بمصطلح «القوى الظلامية»؟ بالأمس كانوا مصدر قوة وافتخار لمنظمة التحرير، واليوم من وجهة نظر السلطة، هم خفافيش، رجعيون، عملاء للاجانب؟! الذي تغيَّر هو شيء واحد: بالأمس كانوا يمثلون حركة فتح، أما اليوم فهم حماس!

انصار حماس اليوم هم الذين يهيمنون على مجالس طلبة الجامعات الفلسطينية في الأرض المحتلة. ولعل انتخابات جامعة الخليل في ٢٨



جوسبان .. الضربة في ام راسه

محمود الخطيب

فبراير الماضي خير دليل على شعبية حماس حسب ترموميتر منظمة التحرير الفلسطينية! ولعل من المفارقات الغريبة، التي يحار المراقبون في تفسيرها، أن ينجح انصار حماس وإخوانهم في الجهاد الاسلامي في الفوز بغالبية مقاعد مجلس طلبة جامعة بيرزيت، (نحو ثلث طلبتها، وكذلك غالبية إدارتها من النصارى). وكانت هذه الجامعة حتى وقت قريب تعتبر قلعة لليسار الفلسطيني قبل أن يفتحها الاسلاميون. ولا يفوتني هنا أن أذكر بأن عدداً كبيراً من الطلبة النصارى في هذه الجامعة انتخبوا الإسلاميين قناعة منهم بأنهم وحدهم الذين يسيرون في الاتجاه الصحيح نحو تحقيق طموحات الشعب الفلسطيني في الحرية والتحرير.

اسطوانة الطيب عبد الرحيم المعتادة مشروخة، بل هي «بايخة». ويبدو أن الوظيفة الوحيدة للطيب عبدالرحيم هي في ترديد هذه الاسطوانة. فكلما وقعت عملية عسكرية أو مظاهرة فلسطينية في الأرض المحتلة سارع هذا الرجل للزعم بأن الذين نفَّذوها أو أصدروا أوامر بتنفيذها هم من الخارج أو من إيران تحديداً!

مسارعة السلطة إلى الاعتذار إلى جوسبان على مهاجمة طلبة بيرزيت له داخل حرم الجامعة كان تصرفاً تعوزه النباهة. فتصريحاته التي نعت فيها رجال حزب الله بالإرهابيين لم تلقَ استحساناً حتى من قِبل الرئيس الفرنسي، ومن الصحف الفرنسية التي اعتبرته أضرَّ بصورة فرنسا في الخارج. كما أن إطلاق وصف الإرهابيين على جماعة تقاتل جنوداً يحتلون ارضها، وفي وقت أحرقت فيه الطائرات الإسرائيلية ارض لبنان، ودمَّرت محطات الكهرباء فيه وقتلت من قتلت من اللبنانيين، كل هذا لا يحتاج إلى منطق لإسكاته سوى الحجارة على رأس جوسبان، فلعلها تعيده إلى صوابه! فكيف نتبرع نحن اصحاب الحق الضائع بتقديم اعتذار لمسؤول أخطأ هو ابتداءً؟!

اجهزة أمن السلطة اعتقلت أكثر من خمسين طالباً من جامعة بيرزيت على خلفية رجم جوسبان بالحجارة. كما ظهرت أصوات من داخل السلطة تطالب بفصل هؤلاء الطلبة فصلاً نهائياً! فهل هذا من أجل عيون جوسبان أم هو تزلف للإرهابيين الحقيقيين في تل أبيب؟ ومع ذلك فالإسرائيليون قرَّروا الهروب من جنوب لبنان حتى لو لم يتم توقيع اتفاق مع الحكومة اللبنانية بهذا الشأن. ولعل هذه الحالة هي النقطة الساطعة الوحيدة في تاريخ الصراع العربي الصهيوني منذ حرب اكتوبر.

ويبدو أن السلطة الفلسطينية تريد من العرب الآخرين الاقتداء بنهجها الانبطاحي الذي لم يثبت نجاحاً حتى هذه الساعة. فرد فعلها على ما حدث في جامعة بيرزيت مؤشر جديد على حالة الانهيار التي أصابت الموقف الفلسطيني السلطوي. وهي لم تفهم أن الإشارة التي أراد جوسبان إرسالها من وراء تصريحه كانت لتملق الإسرائيليين ومن ورائهم اللوبي اليهودي الفرنسي. فجوسبان عيونه الآن على قصر الإليزيه بعد أن فاز حزبه الاشتراكي على الديجوليين في البرلمان.

إحدى الدلالات الأخرى التي حملتها ازمة جوسبان تشير إلى استهتار الأحزاب الغربية عموماً بقوة العرب والمسلمين في الغرب، على الرغم من أنهم يتفوَّقون على اليهود الغربيين من حيث العدد. لكنهم كما يبدو غثاء كغثاء السيل!

قليل من الانسجام مع النفس ومع التاريخ ومع الشعب أيتها السلطة الفلسطينية. فلا مثل هذه الاعتذارات تعيد القدس وبقية الأراضي الفلسطينية، ولا هي تمنع الإسرائيليين من فرض حقائقهم علينا. لكن «القوى الظلامية» في الجامعات الفلسطينية هي التي ستنير الدرب الفلسطيني الذي هو اليوم وفي ظل السلطة الفلسطينية الأشد ظلمة منذ بداية الصراع. وهذه القوى لها من التجارب السابقة ومن التاريخ ما لا يستطيع اي عاقل نفيه■

حول الاقتصاد الإيراني بعد فوز الإصلاحيين

٢٠ سنة دراسة لإحلال نظام اقتصادي غير ربوي

يتوقع المراقبون في إيران أن تؤدي سيطرة الإصلاحيين على البرلمان الإيراني إلى تقوية السلطة المدنية وزيادة قدرتها على تطبيق المزيد من أفكارها وطروحاتها الانفتاحية.

فعلى المستوى الداخلي، واستجابة للتركيبة السكانية الشبابية لابد أن تتجه الدولة إلى البحث السريع عن حلول لمشكلات البطالة والسكن ورفع مستوى الدخل الفردي وإذا كانت السلطة التنفيذية في السابق محكومة برؤى المتشددين في المجلس التشريعي، تلك الرؤى التي ركزت على الجوانب الأخلاقية والمظاهر العامة، فإن الإصلاحيين بسيطرتهم الآن على المجلس قد يندفعون نحو التقليل من شأن الوظيفة العقدية للدولة إلى الوظيفة الليبرالية بمعنى الاتجاه نحو المزيد من منح الفرص للقطاع الخاص المحلي والأجنبي في عملية التنمية واقتصار دور الدولة على الحد الأدبي الاجتماعي الخدمي للطبقات الفقيرة، ومن حسن حظ حكومة الرئيس خاتمي أن أسعار البترول آخذة في الارتفاع، الأمر الذي سيساعد النظام على تقليل الآلام الاجتماعية المصاحبة لعملية الخصخصة أو الناتجة عنها.

المجتمع التقت في طهران الدكتور قرشاد مؤمن الأستاذ بكلية الاقتصاد بجامعة الإمام الطبطبائي وكان معه هذا الحوار حول الاقتصاد الإيراني في السنوات العشرين الماضية، وآفاق المستقبل بعد الانتخابات الأخيرة.

طهران: حازم غراب

● **طيلة العشرين سنة الماضية، كيف سارت عملية التنمية الاقتصادية، وماذا في دستور إيران عمن يقود هذه العملية.. أقصد القطاع العام أم التعاوني وما دور القطاع الخاص؟**

○ الدولة هي التي قادت عملية التنمية حتى الآن، وقد شارك القطاع الخاص وليس ثمة نسبة معينة للمشاركة، ومن المعلوم أن الثورة الإسلامية عندما قامت كان القطاع الخاص مرتبطاً بالاقتصاد الغربي وخادماً له، كما كان الحصول على الثروة أو تكوينها في المجتمع متلازماً ومرتبطاً بالعلاقة بالأسرة الحاكمة، ولا شك أن دور القطاع الخاص قد تقلص بعد الثورة لصالح المؤسسات التعاونية التي تُدار بمنطق القطاع الخاص.

أما عن النصوص الدستورية حول الاقتصاد، فالحقيقة أن الدستور فيه مرونة في هذا الموضوع، وعلى أي حال هناك محاور ثلاثة: أولها مراعاة النظام الاقتصادي الإسلامي قدر الطاقة - ففيما يتعلق بالربا مثلاً وضعنا قواعد «لم تستقر بعد في الحقيقة»، وثانيها ضرورة الاعتماد على الدراسات الاقتصادية الحديثة ومراجعة نتائج تطبيقاتها المختلفة، وثالثها الاستفادة من التجربة التاريخية الاقتصادية الإسلامية عموماً.

وكانت للثورة أهداف اقتصادية أساسية ثلاثة هي: العدالة الاجتماعية، والاستقلال الاقتصادي، وتحقيق إشباع الحاجات الأساسية للمواطنين.

● **وما تقييمكم للتجربة الاقتصادية بهذا الشكل بعد مرور عشرين عاماً؟**

○ يمكنني القول إن إنجازات مهمة تحققت، وبالطبع لسنا كمجتمع راضين تماماً عنها، ولكن دعنا نقارن بين بعض المؤشرات قبل وبعد الثورة.

لقد كان تعدادنا حتى عام ١٩٧٨م نحو ثلاثين مليوناً، وكانت وارداتنا آنذاك تقدر بأربعة وعشرين مليار دولار، الآن أو تحديداً في عام ١٩٩٩م، انخفضت قيمة وارداتنا إلى أقل من خمسة عشر ملياراً فقط، في الوقت الذي تضاعف فيه عدد السكان إلى ستين مليوناً.

وثمة مؤشرات أخرى كأمثلة توضح بعض الإنجازات: هناك مثلاً صناعة الأدوية، فقبل الثورة كنا نستورد أدوية بما قيمته ١,٥ مليار دولار، والآن بعد عشرين سنة لا يزيد قيمة ما نستورده من أدوية على نصف مليار دولار.

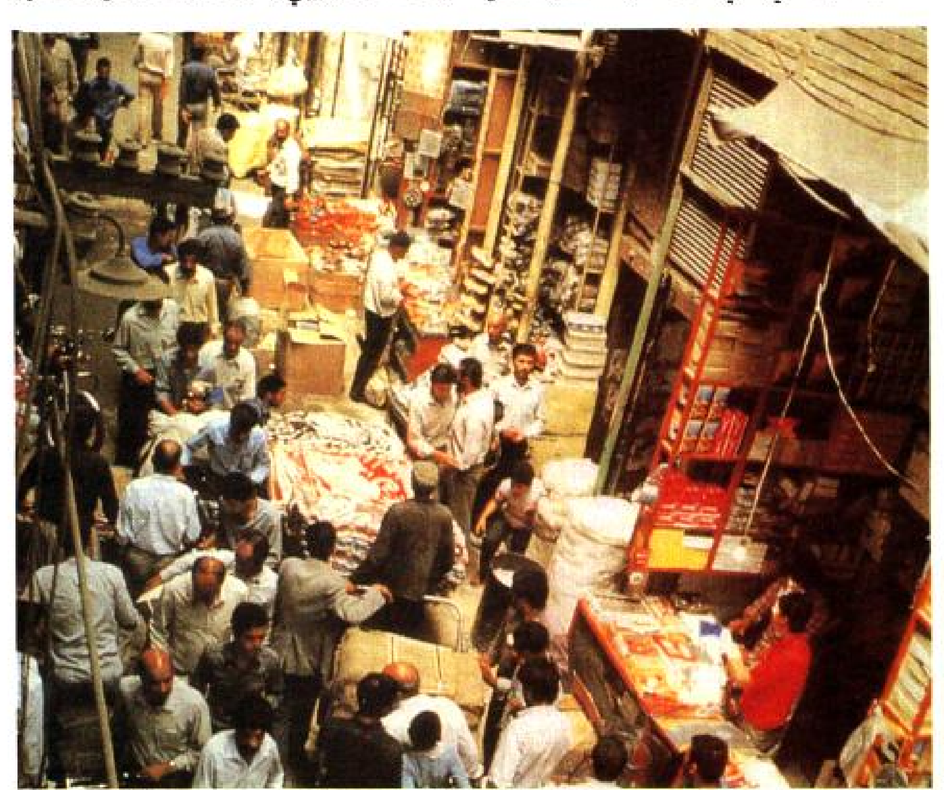
ولدينا بعد الثورة صناعة سيارات تصل نسبة المكون المحلي فيها إلى ٨٢٪.

● **وماذا عن البترول؟**

○ في عامي ١٩٧٨/٧٧م، كانت إيران تنتج ٦ ملايين برميل يومياً، نزلنا بها بعد الثورة إلى أقل من مليون (٨٠٠) ألف يومياً وخلال الحرب المفروضة علينا «مع العراق» كان علينا أن نرفع الإنتاج للمساهمة في تكاليف الحرب، فأصبحنا ننتج ٣,٥ مليون برميل في اليوم، نستهلك منها داخلياً مليوناً ونصف المليون.

● **وصناعة التكرير؟**

○ نجحنا في العشرين سنة الماضية في إيقاف استيراد منتجات البترول المكرر من



الخارج، وضاعفنا ما يكرر في معاملنا كما استطعنا إعادة تعمير ما دمر أثناء الحرب من معامل التكرير.

● كم تبلغ نسبة البطالة الآن في إيران؟

○ دعنا نشير إلى قبل الثورة، النسبة آنذاك كانت ١٤٪ من ٣٠ مليون مواطن، وأثناء الحرب مع العراق كانت هذه النسبة تتراوح ما بين ٨ إلى ١٤٪، وفي السنة الماضية أصبحت ٩٪، أما الآن، وما لم نتدارك الأمور، فقد تصل النسبة إلى ١٦٪ (قال لي مراقب أجنبي هنا: إن بعض الدوائر تصل بهذا الرقم إلى ٢٨٪).

وعلى أي حال، فالحكومة تبذل جهدها لمقاومة البطالة، وفي الخطة الخمسية الرابعة، يتوقع أن يتم تقليل هذه النسبة.

● تقول مصادر اقتصادية: إن الخطة الخمسية الثالثة ووجهت في المجلس التشريعي الذي انتهت مدته بمقاومة شديدة من المحافظين، الأمر الذي عرقل أهداف سياسة الرئيس خاتمي نحو الانفتاح والخصخصة، ومقاومة الفساد؟

○ المجلس المقبل سوف يسهم بشكل أفضل - إن شاء الله - في وضع الخطة الخمسية الجديدة.

● ما رأيكم فيما يتردد في أوساط عديدة هنا من أن الإصلاحيين الفائزين بالأغلبية في البرلمان الجديد متعددي التوجهات الاقتصادية، كما أن بعضهم ليست لديه تصورات واضحة عن الاقتصاد عموماً؟

○ قد يكون تعدد توجهاتهم سلبياً فيما يتعلق باحتمالات حدوث اختلافات في وجهات النظر، ولكن المؤكد أن كل حزب أو تيار سياسي فائز في الانتخابات لديه أفكاره الاقتصادية وبرامجه، وعلى أي حال، نأمل أن تتبلور لديهم تصورات عملية مفصلة حول الجوانب الاقتصادية، ونأمل أن يحققوا تطوراً اقتصادياً أفضل.

الانفتاح له مشكلاته.. فالمستثمر الأجنبي لا يهمه سوى ربحه الشخصي وعلينا أن نعتمد على استثمارنا المحلي والتعاون مع الدول الإسلامية في مواجهة العولمة

● ما رأيكم في أن المحافظين كانوا وسيظلون يمثلون حاجزاً أمام السياسات الاقتصادية المتعلقة بالخصخصة والانفتاح؟

○ خلال السنوات العشر الماضية كانت لدينا محاولات في هذا الصدد ولم تكن ناجحة، فقد سادت عدم الشفافية وانتشر الفساد الإداري، وعموماً نأمل أن تنجح الحكومة والمجلس التشريعي الجديد في التغلب على هذه الأمور السلبية إن شاء الله.

● بالعودة إلى برامج المرشحين الإصلاحيين الذين فازت قوائمهم الآن بأكثر من ٨٠٪ من مقاعد البرلمان يلاحظ المراقبون أن تركيزهم كان على موضوعات سياسية أكثر من البرنامج الاقتصادي.. ما تفسيركم لهذا؟

○ السبب في ذلك أن حكومة خاتمي من بداية توليه المسؤولية واجهت مشكلات اقتصادية صعبة بسبب انخفاض أسعار البترول عالمياً، وقد استغل المحافظون الفرصة ونسبوا الفشل في معالجة تلك المشكلات إلى عدم قدرة الحكومة على المواجهة، وقد رأى الإصلاحيون في الانتخابات أن من الأولويات ضرورة المساندة السياسية لأطروحات الرئيس خاتمي، فكان أن ركزوا دعاياتهم على السياسة أكثر من الاقتصاد.

بمعنى أنهم دعوا الناخبين إلى اختيار مجلس تشريعي ينتمي إلى فكر وأطروحات الرئيس كي يكون عوناً له بدلاً من أن يكون المجلس معرقلاً أو معارضاً، وقد أعلن الشعب الإيراني بهذه المشاركة الواسعة في الانتخابات، وبهذه النتيجة أن المشكلات الاقتصادية التي واجهها الرئيس خلال السنوات القليلة الماضية كانت بسبب ظروف خارجية أكثر منها ظروفاً تتعلق بالفشل الإداري، أقصد بذلك موضوع انخفاض أسعار البترول.

● ألا ترى أن دعوات بعض الإصلاحيين للانفتاح الاقتصادي على الغرب تتضمن أخطاراً على الاقتصاد الإيراني؟

○ بالطبع الانفتاح له مشكلاته، فالمستثمر الأجنبي لا يهمه سوى ربحه الشخصي دون الالتفات كثيراً إلى ما يفيد المجتمع المحلي، البعض داخل دوائر الإصلاحيين يتصور أن الاستثمار الأجنبي يمكن أن يسهم في حل مشكلة البطالة، وعلينا أن نبحث بعمق في هذه الأمور، وأن نعتمد على الاستثمار المحلي أكثر، فالأجانب لن يحرصوا على حل مشكلاتنا، والرئيس خاتمي منذ حملته الانتخابية في ١٩٩٧م يؤكد على هذه المعاني، وعلى أي الأحوال، فإن التعاون والانفتاح على الدول الإسلامية اقتصادياً، يمكن أن يكون البداية، وخاصة أن بيننا مشتركات دينية وثقافية عديدة، فضلاً عن أن مواجهتنا لقضايا العولمة ونحن متعاونين ستكون أفضل مما لو واجهت كل دولة إسلامية آثار العولمة وهجمة الشركات عابرة الجنسيات كل على حدة.

● عودة إلى قضية الربا، أشرتم إلى أن الثورة كانت حريصة على المبادئ الاقتصادية الإسلامية الأساسية، وعلى رأسها تحريم الربا.. ماذا فعلتم بالضبط خلال العشرين سنة الماضية في هذا الموضوع وهل هناك نظام مصرفي غير ربوي؟!

○ حاولنا ذلك في الخمس سنوات الأولى بعد الثورة وحتى عام ١٩٨٣م، ومنذ ذلك التاريخ وحتى الآن نقوم بدراسة متأنية في مختلف المؤسسات الأكاديمية والمصرفية، ونعتبر أننا في مرحلة انتقالية قدرناها بعشرين عاماً مضى منها الآن ١٧ عاماً، وبعد ثلاث سنوات نتوقع أن تصل دراساتنا وأبحاثنا إلى نتيجة طيبة، لإحلال نظام إسلامي غير ربوي محل النظام المصرفي الحالي.

وأصارحك القول: لقد ساعدتنا سنوات الحرب الثماني في بلورة بعض الأفكار، كما ساعدتنا المقاطعة الاقتصادية والعقوبات المفروضة علينا من النظام الدولي «بقيادة أمريكا»، حيث إن معاملاتنا المصرفية مع البنوك الأجنبية تكاد تكون منعدمة■

تصدير الديمقراطية

توترت منطقة الشرق الأوسط بعد قيام الثورة الإيرانية في فبراير من عام ١٩٧٩م من جراء ما سمي آنذاك بتصدير الثورة الإسلامية إلى البلدان المجاورة، وبالغ بعض النظم السياسية في الاحتياطات الأمنية، لدرجة الشك في كل ما يتصل بإيران من علاقات أو زيارات أو كتابات، وكانت ذروة المأساة الحرب العراقية، وقد نجح النظام العراقي، مدعوماً ومدفوعاً في زيادة تشويه التجربة الإيرانية لدى الرأي العام العربي وتصويرها بالغول الذي يخطط للقضاء على الأخضر واليابس في بلادنا، والحقيقة أن أطرافاً إيرانية متشددة أسهمت ببعض التصريحات والأفعال في تكريس وتعميق الهوة.

ومن المعروف أن الطائفة العربية العلمانية أسهمت - طوعاً أو خدمة لآخرين - في تأليب كثير من النظم الحاكمة على الثورة في إيران، ومن المؤسف أن رموزاً علمانية وقومية عربية كثيرة جرت إلى ذهب صدام حسين ومهرجاناته شبه اليومية إبان حربه ضد إيران، وكان كل منهم يعود لبلده عاصفة رعناء على إيران وثورة إيران.

بعد الانتخابات الأخيرة: من الأسئلة التي يجب أن تثيرها الانتخابات الإيرانية الأخيرة عند النخب الثقافية السياسية العربية بمختلف توجهاتها وبالذات العلمانية. لماذا لا نستورد التجربة الديمقراطية الإيرانية التي يشيد بها الآن الغرب والشرق؟ وهل يستطيع الذين هاجموا شعارات تصدير الثورة المناداة الآن بالاستفادة من الأساليب الإيرانية لتطبيق الديمقراطية وتداول السلطة في المجتمع؟ وهل قال قائل من خصوم الثورة الإيرانية: إن الانتخابات شابها أي نوع من التزوير أو قال: إن الشعب الإيراني تعرض لحملات غسيل دماغ عبر الإذاعة والتلفاز لحساب مرشحي السلطة؟ وهل يتصور أحد أن سن الانتخاب يبدأ عند ١٦ سنة؟

أحد الزملاء الأجانب قال مازحاً: إن إيران تؤلمكم دائماً، فقد آلمتكم بثورتها خوفاً من تصدير الثورة، وها هي تؤلمكم الآن خوفاً من تصدير الديمقراطية، وعلقت قائلاً: الأمر قد يكون صحيحاً بالنسبة لعدد من نظم الحكم، لكنه بالقطع غير صحيح بالنسبة للشعوب، لقد سررنا بالثورة الإيرانية على الاستبداد، وسررنا أيضاً بالديمقراطية في هذا البلد الكبير■

على هامش الانتخابات الإيرانية:

قضايا سياسية فقهية حول:
نظام الحكم في الإسلام



د. عصام العريان

لا تقتصر أهمية الانتخابات الإيرانية الأخيرة على حجم التغيير الذي ستحدثه في إيران نفسها سواء على تركيبة البرلمان الذي سيطر عليه اتجاه التيار الإصلاحي المساند لبرنامج الرئيس محمد خاتمي السياسي والثقافي والاجتماعي، أو الانتقال من حال الثورة إلى حال الدولة الدستورية المستقرة، وقد عاشت إيران عدة مراحل منذ قيام ثورتها في ١٩٧٩م وحتى يومنا هذا:

أولها: حال هياج الثورة وقد استمرت حتى اندلاع الحرب مع العراق.

ثانيها: استمرار الحال الثورية أثناء حرب الثماني سنوات مع العراق حتى وفاة الخميني.

ثالثها: الانتقال الطويل منذ وفاة الخميني وحتى الانتخابات الأخيرة، وقد تميزت داخل هذه المرحلة التي طالت عشر سنوات مرحلتان:

١ - مرحلة الرئيس هاشمي رفسنجاني وكانت تمهيدية.

٢ - مرحلة الرئيس محمد خاتمي وقد صاحبها فوران وتفاعل شديدان في الشارع الإيراني.

ومن خلال ٢١ انتخاباً عاماً، رئاسياً وبرلمانياً ومحلياً شملت كل مؤسسات الحكم والإدارة التي رسمها الدستور الإيراني حققت إيران انتقالاً سلمياً سبقت به شعوباً لاتزال تراوح مكانها وتعيش الآثار السلبية والنتائج الوخيمة التي استتبعت ثوراتها وانقلاباتها المتعاقبة.

والأهم في هذا التغيير الإيراني أنه حدث من خلال تفاعل حيٍ وقوى بين الشعب الذي قدم التضحيات خلال التمهيد للثورة وأثناء القيام بها وخلال الحروب المتتالية ضد العنف الذي استهدف رموز الدولة أو ضد العدوان الخارجي الذي جاء من أقرب الجيران أو ضد التهديدات الخارجية والحصار الأمريكي والاستعداء الصهيوني المستمر.

ومن اللافت للنظر أيضاً في التجربة الإيرانية حالة الاستمرارية التي لم تنقطع طوال عشرين عاماً فساعد ذلك - رغم الصعوبات - على سلاسة الانتقال من مرحلة إلى أخرى مستفيداً من كل إنجاز يتم تحقيقه ويتخلص من كل سلبيات صاحبت مرحلة من المراحل.

وها نحن بعد أن كانت إيران تعرف الأحزاب الجمهورية فقط إذا بنا نشهد تعددية سياسية واضحة المعالم لتيارين رئيسين يتفرع عن كل منهما عدة أجنحة تتفاوت في طرح برامجها وسياساتها.

وترجع أهمية التجربة الإيرانية السياسية إلى أنها جاءت بعد ما يزيد على نصف قرن من الانقطاع عن الممارسة السياسية الإسلامية بعد انهيار آخر خلافة إسلامية (العثمانية) عام ١٩٢٣م بعد أن عاشت تحتضر أكثر من ربع قرن آخر.

ومع أنها تجربة شيعية مذهبية إلا أن ذلك لا يمنع كافة المسلمين في العالم من الاستفادة منها حيث صاحب قيام الثورة الإيرانية انقلاب فقهي في المفاهيم الشيعية المستقرة حول الإمامة ونظرية الحكم.

وهذا كله يدعونا إلى دراسة التجربة الإيرانية كلها، ثورة وسياسات وتطورات وانتخابات.. إلخ.

وقد حظيت إيران الثورة باهتمام بالغ دفع البعض إلى تبني النموذج الإيراني في الخطاب السياسي والعمل الحركي وجر ذلك على هؤلاء كمّاً من المتاعب والصعاب ووصل بهم في النهاية إلى طريق مسدود فلم تتكرر تجربة الثورة حيث نسي هؤلاء أن الثورات لا تستنبت في أرض جدبة ولا تنشأ من فراغ، وأن أخطار الثورة أكبر من مكاسبها، وأن دروس التاريخ يمكن الاستفادة بها، إلا أن التاريخ لا يكرر نفسه أبداً.

لكن لم يمتد مثل هذا الاهتمام إلى إيران الدولة وإلى التفاعلات التي تتم داخلها وإلى كيفية بناء مؤسسات الدولة وتحقيق مصالح إيران وسط عالم شديد التغير، وخاصة أن إيران تقدم لنا نموذجاً طيباً للدرس والتحليل:

- فهي دولة كبيرة يزيد عدد سكانها على ٦٠ مليوناً يتوزعون على أغلبية شيعية وأقلية سنية كبيرة وطوائف أقل عدداً من اليهود والمسيحيين والبهائيين... إلخ.

- وهي دولة ذات تاريخ ممتد وحضارة عريقة تفاعلت مع الإسلام وأثرت في مسيرة التاريخ الإسلامي، ويتحدث لغتها الفارسية قرابة مائة مليون إنسان.

- وهي دولة فاعلة في محيطها الإقليمي سواء في احتكاكها بالعالم العربي أو تأثيرها في جمهوريات آسيا الوسطى، بل هي تسعى إلى أن يمتد تأثيرها إلى إفريقيا وجنوب شرق آسيا.

- وهي دولة نفطية، صحيح أن اقتصادها يعاني بعد حرب طويلة إلا أنه قابل للتعافي وبالتالي سيكون تأثيرها أقوى.



الانقطاع التاريخي عن الاجتهاد في نظم الحكم

تأتي أهمية التجربة السياسية الإيرانية وطروحاتها الإجرائية أنها تقدم اجتهاداً جديداً في مجال الحكم والسياسة. وقد عانى العالم الإسلامي والأمة الإسلامية من توقف عن الاجتهاد في نظم الحكم والسياسة طال لمدد وآماد، وجاءت الكتابات المعروفة حول السياسة الشرعية - وهي قليلة جداً قياساً لغيرها في مجالات الفقه الأخرى - جاءت تقريراً للواقع ورصداً له وليس اجتهاداً لتغييره أو محاولة لاستلهام روح الإسلام في هذا المجال الخطير المؤثر في حياة الناس ومعاشهم، وحدث - في غالب الأحيان - انفصال بين الأمة وبين حكامها، فكان كل فريق في واد وتجلى ذلك في العصور الأخيرة، المملوكية ثم العثمانية حيث مثل الحكام شبه أرستقراطية لا تحتك بالشعب، ولم تعد الجيوش كما كانت تتكون نتيجة استنفار الأمة للجهاد، بل كانت إما مماليك مشتراة أو انكشارية معدة سلفاً، وتولى المماليك ثم الجيوش العثمانية مهمة القيام بفريضة الجهاد في سبيل الله، وقد قدم لذلك ما حدث في الدولة العباسية في عصرها



الثاني من تسلط الفرس والترك ثم غيرهم على مقاليد الأمور.

وكانت أهم أسباب ذلك التوقف عن الاجتهاد في نظم الحكم ما حدث من تحول عن نظام الخلافة الراشدة في العهدين الأموي ثم العباسي فكان هذا في نظر البعض اغتصاباً للسلطة دون رضا الأمة، مما دفعهم إلى المعارضة الفكرية والسياسية ثم العنيفة التي ظهرت في صورة حركات احتجاج وثورات قام بها الخوارج والشيعة وأبناء المهاجرين والأنصار بقيادة عبد الله بن الزبير، وكان رد فعل الحكام عنيفاً جداً فلم يحترم الرأي الآخر في مجال الحكم والسياسة وسادت سياسة قمعية شديدة القسوة، مما أدى إلى صراعات استمرت طوال حكم الأمويين والعباسيين، ويعدد الإمام الشهيد حسن البنا عوامل التحلل في كيان الدولة الإسلامية كالتالي:

١ - الخلافات السياسية والعصبية وتنازع الرياسة والجاه.

٢ - الخلافات الدينية والمذهبية والانصراف عن الدين كعقائد وأعمال إلى ألفاظ ومصطلحات ميتة لا روح فيها ولا حياة.

٣ - الانغماس في ألوان الترف والنعيم.

٤ - انتقال السلطة والرياسة إلى غير العرب.

٥ - إهمال العلوم العملية والمعارف الكونية.

٦ - غرور الحكام بسلطانهم والانخداع بقوتهم وإهمال النظر في التطور الاجتماعي للأمم من غيرهم.

٧ - الانخداع بدسائس المتملقين من خصومهم.

(رسالة بين الأمس واليوم - بتصرف).

ونتيجة لكل ذلك توقف العلماء عن تقديم اجتهاداتهم بصدد الحكم والسياسة ومن قدم شيئاً من ذلك تقدم به إلى الحكام أنفسهم محاولاً الإصلاح قدر المستطاع، وتقليل المظالم ما وجد إلى ذلك سبيلاً.

حظيت إيران الثورة باهتمام بالغ من المهتمين بالشأن الإسلامي.. لكن إيران الدولة والتفاعلات التي تتم داخلها وكيفية بناء مؤسسات الدولة لم تحظ بالقدر ذاته من الاهتمام

عانت الأمة الإسلامية من توقف الاجتهاد في مجال نظم الحكم والسياسة لمدد طويلة.. وجاءت الكتابات القليلة في الموضوع تقريراً للواقع لا اجتهاداً لتغييره، ورصداً له لا محاولة لاستلهام روح الإسلام بشأنه

ومع ذلك بقيت الأمة حية، لأن شكل الدولة لم يكن بالصورة الحديثة التي تسيطر على كل شيء في حياة الناس، وتتدخل في أخص شؤونهم، وبقي المجتمع حياً متماسكاً، وبقي للعلماء كفقهاء، وقضاة ومحتسبين دور كبير يمارسونه لتصحيح ممارسات الأفراد، وقامت مؤسسات المجتمع كالوقف وغيرها بدور كبير في الحفاظ على قيم الإسلام ومثله العليا، ثم عادت محاولة الاجتهاد من جديد في الأمة الإسلامية، واتخذت مظهرين:

الأول: تجربة من أعلى: أي من الحكومة القائمة، وهي محاولات التحديث المستمرة في الدولة العثمانية وقد آلت إلى مصير مظلم حيث انتهت إلى القضاء على الخلافة الإسلامية وتبني النموذج الغربي العلماني وفرضه بالقوة على الناس.

وخلال ذلك تعرضت أطراف الدولة الإسلامية إلى السقوط في براثن الدول الاستعمارية: إنجلترا وفرنسا وهولندا وإيطاليا وبلجيكا، حتى سقط قلب الدولة نفسه في قبضة الأعداء، مادياً ومعنوياً ومازالت آثار ذلك باقية حتى يومنا هذا، وأثر ذلك السقوط المدوي في القوانين والاجتماع وكان أبرز تجلياته في نظم الحكم والتعليم والقضاء.

الثاني: تجربة الأمة نفسها: وهي انبعاث الحركات الإسلامية الشعبية التي تريد استعادة مجد الإسلام وتعمل على إحياء نظمه وتعاليمه في كل مجالات الحياة، وكان أهم أهدافها كما قال الإمام الشهيد حسن البنا:

١- أن يتحرر الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي.

٢ - أن تقوم في هذا الوطن الحر دولة إسلامية حرة تعمل بأحكام الإسلام وتطبق نظامه الاجتماعي وتعلن مبادئه القويمة وتبلغ دعوته الحكيمة للناس.

وقد مرت الحركة الإسلامية بتطورات وعاشت تجارب حتى تبلورت في النهاية في الصورة التي نظمها البنا رحمة الله عليه.

فقد أهاج جمال الدين الأفغاني المشاعر وفجّر الإحساس بثقل وطأة الاستعمار ودعا إلى الثورة ضده في إطار جامعة إسلامية شاملة، وانتقل تلميذه الإمام محمد عبده من نهج الثورة إلى النهج الإصلاحي الاجتماعي لإصلاح التعليم الديني وإصلاح المجتمع مع البعد عن السياسة. وتنوعت حركات جزئية تسعى لاستكمال ما تراه ناقصاً في المجتمع من ابتعاد عن عقائد الإسلام الصحيحة أو الانغماس في البدع، بينما قدّم الإمام الشهيد رؤية متكاملة انبعثت من شمولية الإسلام وتحدث فيها عن صورة نظام الحكم الذي يراه مستمداً من أحكام الشريعة، فما تلك الصورة؟ وإلى أي مدى اقترب النموذج الإيراني منها؟ وما الذي تثيره الانتخابات الأخيرة في إيران من اجتهادات فقهية جديدة؟ وما الآراء المطروحة حولها؟

إسهامات البنا

جاءت اجتهادات الإمام الشهيد حسن البنا بعد انقطاع طويل من جانب الفقهاء والعاملين للإسلام عن تقديم طرحهم حول هذا الملف الخطير والحساس، ملف الحكم، وتتميز رؤية الإمام البنا بعدة ميزات:

أولاً: أنها تنطلق من نصوص الإسلام: القرآن والسنة، وتراثه الفقهي الغني بالآراء والأفكار، وتاريخه التطبيقي بما حفل به من منجزات وإخفاقات وأهم من ذلك: مقاصده العليا وقدرته على تحقيق مصالح العباد في كل زمان ومكان.

ثانياً: أنها انطلقت من دراسة عميقة للواقع، ولم تنفصل عنه أبداً بأي حجة من الحجج، لذلك جمعت بين أصالة الإسلام ومعاصرة الحياة المعيشة.

ثالثاً: أنها تطرقت إلى التفاصيل والبرامج وقدمت مقترحات عملية لمشكلات حقيقية يعاني منها المجتمع، فلم يكتف برفع شعارات أو لافتات - كما يدّعي خصوم الحركة الإسلامية - بل قدّم حلولاً يمكن تطبيقها.

وأهمية طروحات الأستاذ البنا أنها جاءت كمرحلة متقدمة في العمل الإسلامي مزجت بين الفقه الإسلامي والسياسة الشرعية، بين الدعوة والعمل الحركي، بين الاهتمام بالتربية لنخبة مجاهدة والعمل الشعبي وسط الناس.

يقول المستشار طارق البشري في مقدمة كتاب الفكر السياسي للإمام حسن البنا «لقد أرسى الأفغاني فكرة الإسلام المجاهد وقدّم فكرة الإسلام المقاوم للغزو الأجنبي الذائد عن الحوزة الإسلامية في مواجهة الأطماع الأوروبية، وأضاف الشيخ محمد عبده فكرة التجديد في الفقه الإسلامي والتفسير لمطالب الحياة الحديثة، وأضاف السيد محمد رشيد رضا ربط التجديد بالسلفية والتفاعل مع السياسات الوطنية ووصل الفكرة العربية بالإسلامية السياسية وأضاف الشيخ البنا التركيز على:

- فكرة شمولية الإسلام.
- ارتباط الفكر بالعمل والدعوة بالتنظيم الحركي.

- المزج بين فكريات فقه الأزهر ووجدانيات الطرق الصوفية ووطنيات الحزب الوطني». ويقول أيضاً: «إن أول ما يلحظ الدارس أن الشيخ كان حركياً، ولم يكن مجرد مفكر بعيد عن الحركة، فلا توجد حركة بغير فكر، وحركة الإسلام لابد أن تتضمن رؤية فكرية لوجوه الإصلاح المطلوب». ويقول «والمفكر الحركي يتوجه بفكره إلى الناس بعامة، ولا يحصر نفسه في جدل المتخصصين من أهل المجال الفكري المعني، وهو يهدف مباشرة إلى تغيير أوضاع البيئة الاجتماعية وتعديل ما يراه من فهم يراه خاطئاً في أي من المجالات، ويهدف إعادة بناء العلاقات بين الناس وفقاً للتصور الذي يرى فيه الصلاح» (الفكر السياسي للإمام حسن البنا للدكتور إبراهيم البيومي غانم: المقدمة).

الواقع الذي واجهه الإمام البنا

كانت مصر تمر بمرحلة تحول كبير عندما انطلقت دعوة الإمام البنا، فقد حصلت على استقلال منقوص بتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٨م وبدأت حياة دستورية نيابية في ظل دستور ١٩٢٣م الذي أعدته لجنة سماها سعد زغلول لجنة الأشقياء، فكانت حياة نيابية مشوهة في ظل بقاء الاحتلال ودسائس القصر، وكان العالم الإسلامي كله يمر بمخاض صعب وعسير فقد انهارت دولة الخلافة الإسلامية، وكان ثمن تعاون العرب مع الحلفاء في الحرب الأولى هو خيانة الإنجليز والفرنسيين لآمال الثورة العربية الكبرى ولم يقدموا إلا وعوداً سطحية بمعاهدات تكرس الاحتلال وتسمح بانتخابات ومجالس نيابية مقصوصة الأجنحة منقوصة السلطات.

انطلق البنا من هذا الواقع وسعى إلى تحقيق الأهداف الكبرى للأمة الإسلامية متدرجاً في العمل والتطبيق وعمل على محورين رئيسين:

الأول: منهج يهدف إلى تغيير هذا الواقع في المفاهيم والسلوكيات والرؤى والأفكار، وتربية المؤمنين بمنهج الإسلام تربية لا تفصلهم عن الواقع المعيش، بل تساعدهم على الامتزاج به من أجل تغييره.

الثاني: محور يهدف إلى إصلاح هذا الواقع الصعب، وتقديم الحلول والمقدمات والبرامج الإصلاحية من أجل تقليل الفساد ونشر الفضيلة.

وجد البنا الأمور التالية:

١ - دستور يحدد العلاقة بين السلطات، وهو شيء جديد على المسلمين.

٢ - حياة نيابية تنظمها انتخابات تخوضها أحزاب مختلفة تتداول الحكم بينها وتخضع لإرادة الأمة.

فما الذي قدمه؟ وما رؤيته؟

أولاً: حدد المبادئ العامة الإسلامية التي تحكم هذه المسألة فبيّن نظام الحكومة في الإسلام وضرورة ربط السياسة بالإسلام ووضح دعائم الحكم الإسلامي الثلاثة:

١ - مسؤولية الحاكم.

٢ - وحدة الأمة.

٣ - احترام إرادة الأمة.

ثانياً: انتقل إلى بيان الرأي في الواقع الذي يحياه الناس، وانطلق في ذلك من أصل وضعه بنفسه وهو أن نزن الدعوات والأفكار بميزان دعوتنا الإسلامية، فما وافقها فمرحباً به، وما خالفها فنحن براء منه، ونحن مؤمنون بأن دعوتنا عامة محيطة لا تغادر جزءاً صالحاً من أي دعوة إلا ألمت به وأشارت إليه» (رسالة دعوتنا).

وقال عن موقف الإخوان من الدستور المصري: «إن الباحث حين ينظر إلى مبادئ الحكم الدستوري التي تتلخص في:

- المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها.

- وعلى الشورى واستمداد السلطة من الأمة.

- وعلى مسؤولية الحكام أمام الشعب ومحاسبتهم على ما يعملون من أعمال.

- وبيان حدود كل سلطة من السلطات.

هذه الأصول كلها يتجلى للباحث أنها تنطبق كل الانطباق على تعاليم الإسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم.

ثم قرر بوضوح موقف الإخوان فقال: «ولهذا يعتقد الإخوان المسلمون أن نظام الحكم الدستوري هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام، وهم لا يعدلون به نظاماً آخر» (رسالة المؤتمر الخامس) وعندئذ انتقل إلى بيان تحفظين مهمين وهما:

- أن بعض نصوص الدستور في حاجة إلى وضوح وإلى تحديد وبيان.

مزجت طروحات حسن البنا بين الفقه الإسلامي والسياسة الشرعية.. الدعوة والعمل الحركي.. الاهتمام بتربية نخبة مجاهدة والعمل الشعبي وسط الناس

- أن طريقة تنفيذ الدستور عملياً طريقة أثبتت التجارب فشلها وجنت الأمة منها الأضرار لا المنافع.

وأشار إلى مثال واضح هو قانون الانتخابات، وما جره من خصومات وحزازات، وفصل في موضوع آخر في رسالة «نظام الحكم في الإسلام» عيوب نظام الانتخابات بعد أن قرر بوضوح «أن الإسلام لا يأبى نظام الانتخاب الذي وضعه النظام النيابي الحديث كطريق للوصول إلى أهل الحل والعقد، مادام يؤدي إلى هذا الاختيار»، وتحفظ على بعض نظمه فقال: «وذلك ميسور إذا لوحظ في أي نظام من نظم تحديد الانتخاب صفات أهل الحل والعقد وعدم السماح لغيرهم بالتقدم للنيابة عن الأمة»، ولذلك قدم اقتراحاته العملية لتعديل وإصلاح نظام الانتخاب والتي كانت:

١ - وضع صفات خاصة للمرشحين أنفسهم، فإذا كانوا لهيئات (أي أحزاب) يكون لهذه الهيئات برامج واضحة وأغراض مفصلة يتقدم على أساسها هذا المرشح، وإذا لم يكونوا ممثلين لهيئات فلابد أن يكون لهم من الصفات والمناهج الإصلاحية ما يؤهلهم للتقدم للنيابة عن الأمة.

٢ - وضع حدود للدعاية الانتخابية، وفرض عقوبات على من يخالف هذه الحدود، بحيث لا تتناول الأسر ولا البيوت ولا المعاني الشخصية البحتة التي لا دخل لها في أهلية المرشح.

٣ - إصلاح جداول الانتخاب، وتعميم نظام تحقيق الشخصية، فقد أصبح أمر جداول الانتخاب أمراً عجباً بعد أن لعبت بها الأهواء الحزبية والأغراض الحكومية طول هذه الفترات المتعاقبة، وفرض التصويت إجبارياً.

٤ - وضع عقوبات قاسية للتزوير من أي نوع كان، وللرشوة الانتخابية كذلك.

٥ - وإذا عدل إلى الانتخابات بالقائمة، لا الانتخاب الفردي كان ذلك أولى وأفضل، حتى يتحرر النواب من ضغط ناخبيهم، وتحل المصالح العامة محل المصالح الشخصية في تقدير النواب والاتصال بهم.

وختم حديثه فاتحاً الأبواب لكل المقترحات الجدية قائلاً: «وعلى كل حال فأبواب الإصلاح والتعديل كثيرة، هذه نماذج منها، وإذا صدق العزم وضح السبيل، والخطأ كل الخطأ في البقاء على هذا الحال والرضا به، والانصراف عن محاولة الإصلاح» (رسالة نظام الحكم).

واعترض الإمام البنا بشدة على نظام الحزبية ابتداء، ثم الأحزاب المصرية خاصة، ثم قدم اقتراحاً للمستقبل ودعا إلى حل الأحزاب المصرية «بعد أن فشلت كل جهود المصلحين في الوصول إلى وحدة ولو مؤقتة لمواجهة هذه الظروف العصيبة التي تجتازها البلاد ولم يعد الأمر يحتمل أنصاف الحلول، ولا مناص بعد الآن من أن تحل هذه الأحزاب جميعاً، وتجمع قوة الأمة في حزب واحد يعمل لاستكمال استقلالها وحريتها، ويضع أصول الإصلاح الداخلي العام»، وقال بعد ذلك: «ثم ترسم الحوادث بعد ذلك للناس طرائق في التنظيم في ظل الوحدة التي يفرضها الإسلام» رسالة في نظام الحكم، ويدل ذلك على أن رأيه كان مرتبطاً بالظروف التي كانت تمر بها مصر.

وكان بعد ذلك للإخوان المسلمين رأي في مارس ١٩٩٤م في رسالتهم المشهورة حول التعددية السياسية والشورى في المجتمع المسلم أقروا فيها بحق كل القوى السياسية في تنظيم نفسها في أحزاب وكتل سياسية تهدف للوصول إلى الحكم بطرق سلمية في ظل دستور إسلامي.

والخلاصة أن الإمام البنا قبل:

- النظام الدستوري الذي يحدد السلطات والحدود بينها.

- النظام النيابي الذي يستمد السلطة من الأمة.

- الانتخابات كآلية لاختيار أهل الحل والعقد.

وهذا ما تراجعت عنه طروحات كثيرة بعد ذلك للأسف الشديد بينما طبقته الثورة الإيرانية، كما نراه الآن أمامنا بوضوح ويحتاج هذا لدراسة لمعرفته، ومحاولة الاسترشاد بتطبيقاته المختلفة، مما يؤدى للرد على المعارضين لهذا الاختيار الفقهي، وقد أثبتت التجارب المريرة في ظل الاستبداد والحكومات الشمولية المتسلطة صواب هذا الاختيار، وها هو العالم يشيد بالانتخابات الإيرانية الأخيرة، وها هي تدحض الافتراءات التي وجهت للفكرة الإسلامية عامة، ولإيران خاصة ويضع حكومات أخرى في مأزق وحرج شديدين.■

«إعلان روما» لحقوق الإنسان في الإسلام

روما: المجتمع

أصدرت ندوة «حقوق الإنسان في الإسلام» التي عقدتها رابطة العالم الإسلامي في المركز الإسلامي الثقافي بإيطاليا واختتمت أعمالها في الأسبوع الماضي إعلان (روما) حول قضية «حقوق الإنسان» دعت فيه حكومات العالم، وهيئاته، ومنظماته، ومؤسساته لعمل عالمي مشترك يحقق كرامة الإنسان وفق معايير تضمن حقوقه، وتضعه في المكان اللائق بإنسانيته.

وعلى مدى ثلاثة أيام، ومن خلال ٣٠ بحثاً في خمس جلسات تدارست الندوة الظروف والعوامل، والمنعطفات التي أحاطت بالإنسان خلال الخمسين سنة الماضية، وتلمست تطور شؤون الحياة من حوله، وناقشت المواثيق الدولية المتعلقة بحقوقه، وقارنت بين مضامينها وفاعليتها في التعامل مع حقوق الإنسان، وشددت على قصورها في تلبية احتياجاته المتطورة.

والأمر هكذا، أهابت الندوة بحكومات العالم والهيئات والمنظمات والمؤسسات الدولية المعنية بحقوق الإنسان كافة بمراجعة الإعلانات والمواثيق الدولية الخاصة بالحقوق الإنسانية مراجعة موضوعية لسد الثغرات الموجودة فيها، وتعويض ماوقع فيها من نقص.

وأكدت الندوة أن هناك مجموعة من المبادئ يجب مراعاتها لضمان حقوق الإنسان حقاً ومنها أهمية ربط الحقوق الإنسانية بمرجعية تراعي المعتقدات، والقيم الدينية التي أوصى بها الله سبحانه وتعالى على لسان أنبيائه، ورسله، وضرورة ربط الحقوق بالواجبات من خلال مفهوم يرتكز على قاعدة التوازن بين وظائف الإنسان واحتياجاته في بناء الأسرة، والمجتمع، وعمارة الأرض على نحو لايتعارض مع إرادة الله تعالى.



واعتبر «إعلان روما» إسهام المنظمات غير الحكومية في الجهود المبذولة في إعادة صياغة المواثيق والمبادئ المتعلقة بحقوق الإنسان عاملاً إيجابياً في تحقيق الشمولية المطلوبة، وذهب إلى أهمية تشجيع الحوار بين الثقافات والحضارات بما يساعد على تفهم أفضل لحقوق الإنسان، وبما يجنب المجتمعات البشرية ويلات الصراع والنزاع المسلح.

وشددت الندوة على ضرورة توفير الأسباب والوسائل التي تحقق نبذ التمييز بين أفراد المجتمع البشري على أساس من الجنس، أو اللون، أو اللغة، أو الانتماء الوطني، موضحة أن شريعة الإسلام قدمت الضمانات لتحقيق التكامل، والشمول، والتوازن، والمرجعية، وآليات التطبيق الصحيح لحقوق الإنسان.

وكانت الندوة قد بدأت فاعلياتها خلال الفترة من ١٩ ـ ٢١ من شهر ذي القعدة ـ ١٤٢٠هـ الموافق ٢٥ ـ ٢٧ من شهر فبراير الماضي بمشاركة ممثلين من عدد من المنظمات، والهيئات الإسلامية، والدولية المعنية بحقوق الإنسان، كما حضرها عدد كبير من العلماء، والمفكرين، والحقوقيين، ورجال القانون، وشخصيات سياسية وثقافية إسلامية وغربية مثلت عدداً من المؤسسات العالمية المهتمة بالإنسان، وقضاياه، وشؤونه وعلى رأسهم الشيخ الدكتور عبدالله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وزير العدل بالمملكة العربية السعودية.

أجمع المتحدثون في هذه الجلسة على أن شريعة الإسلام كفلت صون كرامة الإنسان، وحريته وفق نظام متكامل تحددت فيه الحقوق الفردية والجماعية مقترنة بواجبات الإنسان تجاه الله، والأفراد، والأسرة، والمجتمع، موضحين أن الاقتران بين الحقوق والواجبات قد تميز به التشريع الإسلامي عن سائر القوانين والنظم الوضعية، مؤكدين أن ما هو إلهي سماوي يعلو ويسمو على ما هو بشري أرضي.

ولاحظ المتحدثون طابع العالمية في شعارات حقوق الإنسان كما تضمنتها الإعلانات الدولية، وإلى جانب ذلك الفارق بين إعلان الشعارات والمبادئ، وما يخضع له تطبيقها من ازدواجية في المعايير في مختلف أنحاء العالم، كما استعرضوا الآثار المدمرة للحروب وبخاصة في فلسطين، وكشمير، وإيرلندا، وسريلانكا، وإندونيسيا، ولبنان، والشيشان، ومنطقة الخليج، وبعض البلدان والمناطق في إفريقيا، وأوروبا الشرقية، وبلاد القوقاز وما نتج عنها من تيتيم للأطفال، وترميل للنساء.

كما لاحظ المتحدثون أن الساحة الدولية في الوقت الحاضر تشهد محاولة سيادة حضارة وضعية أزاحت جانباً جميع الرؤى المغايرة ومنها الرؤية الإسلامية التي تعتبر أن مرجعية كل أمر لله سبحانه وتعالى بينما عطلت النظم والقوانين الوضعية هذه المرجعية التي تعتبر عند المسلمين أساساً في الاعتقاد والتشريع.

وفي ختام فاعلياتها، وبناء على ما لاحظه المشاركون من ثغرات في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمواثيق والاتفاقيات المنبثقة عنه، وما يجري من تجاوزات في تطبيقها بالإضافة إلى ما توصلوا إليه من قناعة تتطلب من المجتمع الدولي الاستجابة للتوجيه الإلهي الذي نزلت به الرسالات السماوية، ولاسيما رسالة الإسلام من أجل سعادة الإنسان، توصل المؤتمرون إلى تأكيد مجموعة من المنطلقات والمرتكزات التي تؤكد أن للإسلام بفضل مبادئه وقيمه الربانية الأثر الكبير في نقل الإنسانية نحو مرحلة من الاستقرار القائم على العدل، والثقة، والتعاون، كما يسهم في علاج الأمراض الاجتماعية والخلقية الخطيرة التي تهدد النوع الإنسان، غير أن هذا الرصيد المعنوي الكبير لايزال محجوباً عن الأعين بسبب الجهل أحياناً، أو التجاهل بسبب أطماع سياسية أنانية لاترى في العالم الإسلامي سوى حقل للمواد الخام، والعمالة الرخيصة.■

المشاركون في الندوة يطالبون بوقف العدوان الروسي على الشيشان

أهاب الدكتور عبدالله بن صالح العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة بمنظمات حقوق الإنسان العالمية بالإضافة إلى لجان وجمعيات الطفولة والمرأة والمسنين كافة أن يعملوا على إثبات مصداقية شعارات ومواثيق حقوق الإنسان التي يعملون من أجلها ويطالبوا القوى العالمية المؤثرة بالضغط على حكومة روسيا لإيقاف الحرب في الشيشان، وتسوية أوضاع شمال القوقاز بمنح شعوبه حق تقرير المصير وفقاً لمبادئ هيئة الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي وقعت عليه دول العالم بما فيها روسيا منذ عام ١٩٤٨م.

جاء ذلك في بيان أصدره الأمين العام للرابطة في العاصمة الإيطالية على هامش ندوة «حقوق الإنسان في الإسلام» مشيراً إلى أن المشاركين في الندوة أثاروا قضية الشيشان، وما وقع عليهم من مظالم، ومذابح، وجرائم يهتز لها الضمير الإنساني، مطالبين المجتمع الدولي بعمل فوري لإنهاء سفك الدماء الذي يمثل أبشع أشكال القرصنة الدموية التي عرفها التاريخ.

وفي ختام بيانه دعا الأمين العام للرابطة جميع المؤسسات الإنسانية الإسلامية والدولية لمضاعفة جهودها في إغاثة المهاجرين الشيشان بإرسال المعونات الغذائية والدوائية، ومايلزم معهم مما يدفئ أجسادهم، ويقيهم الثلوج، والأمطار، والبرد القارس.■

السفير المصري في سويسرا.. ومفهوم الإرهاب

هنأت الجالية الإسلامية في سويسرا السفير المصري بها بعيد الفطر الماضي وحيّته أحسن تحية، ودعته مع غيره من سفراء الدول العربية والإسلامية والأوروبية ورجال الدولة إلى حفل عشاء في أحد فنادق العاصمة السويسرية.. لكن سفير أكبر دولة عربية لم يكتف فقط بعدم رد التحية بأحسن منها وبعدم حضور الاحتفال، بل دعا إلى عقد اجتماع طارئ للسفراء العرب ودعوتهم في وثيقة رسمية إلى مقاطعة جماعية لاحتفال الجالية الإسلامية.

برن: المجتمع

ولما بلغ اتحاد المنظمات الإسلامية تصرف السفير المصري ودعوته لمقاطعة الاحتفال المقرونة بحملة من التشهير ضد المنظمة والقائمين عليها، كلف المهندس إبراهيم صلاح بإرسال احتجاج إلى السفير المصري بسبب تصرفه، وقد أخذ السفير المصري هذه الرسالة كوثيقة في يده ضد المهندس إبراهيم صلاح، حيث اجتمع مع المستشار القانوني للسفارة لبحث إمكان اتخاذ إجراءات قانونية ضد صلاح على اعتبار أن رسالة الاحتجاج المذكورة هي رسالة إرهابية تهدد أمن السفير وأمن مصر، واستخدام عبارة «رسالة إرهابية» هو من إنجازات السفير المصري الذي أدخل هذا التعبير لأول مرة في قاموس المصطلحات القانونية، ولما أبلغه المستشار القانوني أنه لا يجد أي مأخذ في الرسالة، ولا يمكن اتخاذ أي إجراءات قانونية ضد كاتبها، طلب السفير استشارة قانوني آخر خبير في مثل هذه المسائل، وقد أخبره هذا الأخير أنه بعد دراسة رسالة الاحتجاج المذكورة تبيّن له أنها رسالة شديدة اللهجة، ولكنه لا يستطيع عمل أي شيء ضد كاتبها، وأن مجرد إبراز هذا الخطاب أمام القضاء سوف يوقع السفير المصري في مشكلات كثيرة مع السلطات، ومنها قضايا القذف والتشهير التي يمكن أن تُقام ضده من مسؤولي الجالية الإسلامية، كما أبلغه أيضاً أن القاضي السويسري لن ينظر في عبارة واحدة وردت في نهاية الخطاب تقول: «إننا نعتقد أنك من الذكاء والحكمة لتعرف أهمية هذا الأمر والضرورة الملحة ولمصلحتك الخاصة، حل هذه المشكلة والتي خلقتها بنفسك بأسرع ما يُمكن»، وإنما سوف ينظر إلى القضية كلها فضلاً عن أن الاحتجاج جاء رداً على حملة التشهير التي قام بها السفير ضد رؤساء الجالية الإسلامية، وفي ذلك كل الضرر للسفير ولسمعة حكومته، ونصح الخبير القانوني السفير المصري بحل الموضوع بالحسنى والتفاهم والتصالح مع كاتب الرسالة دون تدخل القضاء الذي لن يحكم له، بل عليه.

سعادة السفير لم يكن ليقبل بهذه النصيحة، ولهذا فقد تفتق ذهنه عن عبقرية جديدة، وهي محاولة تطبيق قانون الإرهاب الذي وافق عليه وزراء الداخلية العرب أخيراً في الجزائر، على هذه الرسالة وصاحبها. ولهذا فقد دعا إلى اجتماع للسفراء العرب، وخاطبهم من منطلق التضامن العربي لمحاربة الإرهاب من ناحية، وللحفاظ على كرامة السفراء العرب من ناحية أخرى، وقدّم لهم وثيقة مكتوبة مضمونها أن السفراء العرب قد درسوا رسالة الاحتجاج المرسلة للسفير المصري، وأنهم يعتبرونها بالإجماع رسالة إرهابية تهدد أمن مصر وأمن السفير المصري، كما أنها تحط من قيمة وهيبة مصر والبلاد العربية وكرامتها، وأنهم يطالبون بالإجماع الحكومة السويسرية باتخاذ الخطوات القانونية لمعاقبة كاتب الرسالة بتهمة إساءته للعلاقات الطيبة بين سويسرا والعالم العربي... إلخ.

وقد اندهش السفراء العرب من تصرف السفير المصري - حتى هؤلاء الذين تخلفوا عن حضور احتفال الجالية ليس عن قناعة وإنما مجاملة له - ورفضوا التوقيع على المذكرة لما تخلقه من أوضاع سياسية وقانونية لها أبعادها الضارة على السفارات العربية وحكوماتها.

تحية واجبة للكويت

بقلم: د. سيد الفضلي

أفرز غزو صدام حسين للكويت عام ١٩٩٠م العديد من النتائج الخطيرة التي مازالت الأمة تعاني منها حتى اليوم على المستويين العربي والإسلامي. فلم تكن الكويت وحدها التي عانت وقاست حيث تشتت أهلها وروِّعت فيها الأمهات والأخوات، كما روِّع الأطفال ولوحق الرجال وسلبت ودمرت ثرواتها وهدمت بيوتها، ولكن الأمة كلها عانت نتائج ذلك الغزو على مستوى الانقسام والتنافر، والتراجع والتفرق، واستنزاف الثروات وسعي الأعداء لفرض الهيمنة والنفوذ وتثبيت الجذور مع ممارسة الاعتداءات والضغوط.

وإذا كانت محاولات قد بذلت ومازالت تبذل لجمع الصف والكلمة وعقد قمة تواجه الواقع الصعب الذي تعيشه الأمة، فقد ووجهت بعديد من العقبات على مدى السنوات الماضية حيث أصرت الكويت - ونحسب أن هذا من حقها - أن يعتذر النظام الحاكم في العراق لها عما اقترفه من عدوان غاشم على أمنها وحريتها وفي حق شعبها، وأن يؤكد احترامه لاستقلال الكويت وحدودها، وساندتها في ذلك الجامعة العربية، وأبى النظام الحاكم في العراق أن يعترف بخطئه، فرفض الاعتذار، ورفض إصدار اعتراف واضح وصريح باستقلال الكويت وبحدودها، الأمر الذي أدى إلى تكريس الانقسام في الأمة، وإفساح المجال للقوى الأجنبية والكيان الصهيوني الغاصب كي يمارس اعتداءاته وبلطجته، حتى وصل عدوانه الأخير على لبنان إلى مستوى من الاستهتار بحقوق الإنسان العربي وأمنه واستقراره مما أشعل الغضب والرفض على مستوى الشعب اللبناني الذي تحرك في مظاهرات صاخبة تطالب بمواجهة العدو الصهيوني وبطرد السفير الأمريكي بعد أن تبين للكافة أن العدوان الصهيوني على لبنان لم يتم إلا بعد ضوء أخضر أمريكي، كما أشعل الغضب والرفض على مستوى كافة الشعوب العربية التي انحازت لشعب لبنان الشقيق.

وجاءت زيارة الرئيس المصري للبنان كتعبير مصري وأيضاً عربي عن تحرك يرغب في تجاوز مرحلة ومستوى الاستنكار والشجب إلى مرحلة ومستوى العمل والمواجهة، كما جاءت زيارة الوفد الكويتي الرسمي للبنان أيضا كتعبير عن المشاركة العربية للبنان على مستوى الفعل والعمل، حيث أعلن وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد أن الكويت ستلبي الدعوة إلى قمة عربية بمجرد أن توجه إليها، وأنها تنازلت عن الشرط الذي كانت قد أعلنته من قبل بعد الغزو وهو ضرورة أن يتقدم النظام الحاكم في العراق باعتذار لحكومتها وشعبها، وذلك من أجل عقد هذه القمة وتحقيقها للدور المطلوب والمأمول منها على مستوى القرارات العملية والحازمة.

هذا الإعلان من جانب الكويت يؤكد حرصها على أن تذلل من جانبها وبكل ما تستطيع أي صعاب تحول دون عقد القمة، الأمر الذي يمثل إنكاراً للصالح الخاص من أجل الصالح العربي العام.

الموقف الذي أعلنه الشيخ صباح وهو في لبنان يستدعي وقفة، كما يستحق تحية وتقديراً في وقت صارت فيه القمة العربية الفاعلة ضرورة لمواجهة المأزق العربي الراهن، وقد مهد هذا الموقف السبيل أمامها للانعقاد لتنظر في الواقع العربي المأساوي

بالإضافة إلى إفساد العلاقات على الجالية الإسلامية وتحطيم سمعة البلاد العربية أمام سويسرا.

ولهذا لم يجد السفير الذي خيّب السفراء العرب أمله في التضامن معه، إلا أن يقدم مذكرة احتجاج ضد المهندس إبراهيم صلاح إلى الخارجية السويسرية - مصحوبة بنسخة من الرسالة التي أرسلت له من قبل رئيس الاتحاد - وهي وثيقة تفضحه وتضره هو نفسه، ولم تُعر الخارجية السويسرية مذكرة احتجاجه أي اهتمام، وبهذا جعل السفير من نفسه وسفارته أضحوكة أمام الحكومة السويسرية والسلك الدبلوماسي العربي والأجنبي والجالية الإسلامية.

هذا تصرف سفير أكبر دولة عربية، فماذا كان تصرف سفراء الدول الأوروبية؟ لقد حضر الاحتفال بعضهم، ومن تخلّف منهم اعتذر لضيق الوقت، ومنهم السفير لوكس من سفارة ألمانيا، الذي اتصل بالمهندس إبراهيم صلاح تليفونياً، وقال إنه تألم لعدم تمكنه من الحضور، ولما كانت الجالية الإسلامية في ألمانيا كبيرة فهو يريد أن يعرف نشاط الجالية في سويسرا، وخاصة أن هناك من لا يزال يتخوف من الإسلام في الغرب، ودعا المهندس إبراهيم صلاح لمناقشة الحضور الإسلامي في أوروبا، وكيفية تبرير مخاوف الغرب من المسلمين، والتعاون بين الجاليات الإسلامية في ألمانيا وسويسرا، وهكذا يظهر التفاوت بين عقليات وتصرفات سفراء دول العالم.■

بروح وإرادة ترتفع إلى مستوى المطلوب والمنتظر.

وإذا كانت الكويت قد اتخذت هذا الموقف، فإننا نحسب أنه صار من الضروري أن تختفي كافة الأصوات والتصريحات التي طالما رددت مقولة إنه كي تجتمع القمة فلابد لها من إعداد جيد، لتصل إلى قرارات جيدة، وهي مقولة وصفها وزير خارجية اليمن بأنها لا تعني غير التهرب من عقد القمة أو المشاركة فيها.

لم يعد هناك كما نحسب - في ظل ضرب البنية التحتية في لبنان وقتل المواطنين وتدمير محطات الكهرباء مع التهديد بإحراق كل لبنان - من ذريعة لتأجيل القمة أو تعطيلها، وقد أحسنت الكويت صنعاً وعملاً حين خطت خطوتها لتجعل العرب الرسميين جميعاً أمام مسئولياتهم وعلى مستوى القرارات التي يجب أن تتخذ على صعيد إحياء وتفعيل الدفاع المشترك، وإحياء وتفعيل اتفاقيات السوق العربية المشتركة، والوحدة الاقتصادية العربية، ويوازي ذلك موقف عربي جماعي من مفاوضات واتفاقيات التسوية التي داسها العدو بأقدامه، وأكد استهزاءه بها بمدافعه وطائراته وصواريخه وغاراته وأبان عن نواياه بإعلانه العزم على إحراق لبنان بأكمله وهو إعلان يفضح نواياه وسياساته، وأهدافه وغاياته، فمن يحرق لبنان اليوم، سيسعى لحرق العرب كافة في الغد.■

●●● **نقاط**

المسكوت عنه في الإعلام المنحاز

بقلم: أحمد عز الدين

منذ الانتخابات البرلمانية الملغاة في الجزائر عام ١٩٩٢م والنغمة السائدة أن الإسلاميين على اختلاف اتجاهاتهم ومشاربهم إنما يسعون لاستخدام الديمقراطية والتعددية والانتخابات حصان طروادة.. يركبونه ليوصلهم إلى الحكم ثم يحرقونه.. أي يلغون التعددية والانتخابات ولا يسمحون لغيرهم باستلام السلطة.

ذلك السيناريو لم يحدث بالطبع لا في الجزائر، ولا في غيرها، بل العكس هو الذي حصل، حيث ألغى الجيش الانتخابات «مخافة أن يصل إلى الحكم من يلغي الانتخابات»، فأصبحت الجزائر مخافة الدكتاتورية المتوهمة في دكتاتورية حقيقية، ومخافة الاستبداد المزعوم في استبداد محتوم، وقد باء بإثم ذلك جنرالات الجيش ومن وافقهم.

والمعتاد في الإعلام التبريري المنحاز لتلك القرارات الاستبدادية أن يلتقط حادثة حقيقية أو وهمية ثم يضخمها ويجعل من حبتها قبة، ثم يأخذ في تكرار تلك الحادثة حتى يصدقها الناس وهذا منهج عام للعلمانيين، وهو منهج غير علمي البتة، وأذكر أنه فيما يتعلق بالجزائر ظل هؤلاء يستشهدون بمقولة صدرت من أحد خطباء المساجد غير المعروفين والذي لا يمثل الجبهة الإسلامية للإنقاذ ولا غيرها.. ولكن مقولته إن جبهة الإنقاذ ستلغي العمل بالديمقراطية بعد تسلم الحكم، طبقت أجواز الفضاء لأنها لاقت هوى عند الإعلام المنحاز، فيما ذهبت أدراج الرياح كل التأكيدات التي صدرت من زعماء الجبهة المسؤولين وتجاهلها الجميع، ثم إن الموقف المزعوم المنسوب إلى جبهة الإنقاذ جرى تعميمه على كل الحركات الإسلامية والغيت تماماً كل الفوارق الواضحة والمعروفة بين الإنقاذ وغيرها، وهكذا أخذت الحركات الإسلامية في العالم أجمع بكلمة نطق بها شخص واحد في الجزائر!. وسكت الإعلام المنحاز عن كل قول يخالف هواه.

وقريب من ذلك قيل عن إيران وعن سيطرة «المتشددين» على السلطة فيها، لأكثر من عشرين عاماً، وأن الملالي لا يسمحون لمعارض أن ينبس ببنت شفة.. لكن هذا الإعلام نفسه لم يشرح لنا كيف نما تيار الإصلاح في إيران حتى وصل إلى رئاسة الدولة، ثم إلى أغلبية مجلس الشورى، ترى هل كان يمكن أن يتم ذلك في ظل نظام قهري استبدادي؟ كيف قَبِل المحافظون بتسليم السلطة لغيرهم دون إراقة دماء؟ وماذا لو قارنا موقفهم بموقف شاه إيران السابق رضا بهلوي الذي لم يغادر البلاد إلا بعد أن أريقت أنهار من الدماء، وأزهقت أرواح لا يعلم بها إلا الذي خلقها؟ ألا تعد تلك «حسنة» للمتشددين ينبغي ذكرها؟ بالطبع، فإن الأمر ليس كذلك في عرف الإعلام المنحاز، وإنما المطلوب أن يظهر المحافظون على أنهم نالوا هزيمة قاسية، وأن الإيرانيين قد نجحوا في النهاية في التخلص من التشدد.

وفي طريق الوصول إلى تلك المعاني يستخدم الإعلام المنحاز مصطلحات يتم تحميمها حتى يحار المرء في إيجاد بديل عنها يكون محايداً أو متوازناً، فكلمة الإصلاحيين تحمل معاني إيجابية، ومن ينطق بها لا يكون محايداً، وإنما يكون منحازاً لهذا التيار، ومع ذلك فهو مضطر لذلك، حيث لا توجد كلمة بديلة تعطي المعنى نفسه ويفهمها الآخرون.

وقريب من ذلك، الحملة التي شنها الإعلام المنحاز على جماعة الإخوان المسلمين في مصر حين خرج أو أخرج عدد لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة أو اليدين على أكثر تقدير من الجماعة قبل أربع سنوات تقريباً.

فقد أبرز الإعلام الأمر على أن «الشباب» قد خرج من الجماعة - على الرغم من أن أعمار أكثرهم حينذاك كانت قد جاوزت الأربعين - وجرى تعميم الحالة لتشمل كل الشباب، وكأنه لم يعد داخل الإخوان سوى الشيوخ والمسنين، وحين جرى اعتقال عشرين نقابياً في القضية الأخيرة التي تتداولها المحكمة العسكرية هذه الأيام.. سكت الإعلام المنحاز عن النقطة التي سبق أن أثارها.. فكل المعتقلين تقريباً ينتمون إلى الشريحة العمرية نفسها التي تنتمي إليها الفئة الأولى.. لكن وجود عشرين شخصاً على الأقل.. والرقم بالطبع أضعاف ذلك أضعافاً كثيرة، مع الإخوان لا يعد دليلاً مقنعاً للإعلام المنحاز، بينما خروج بضعة أشخاص هو الدليل.

وعلى الخط ذاته تجاهل الإعلام المنحاز موجات الاعتقال المستمرة لطلاب الجامعات - وهم الذين يمثلون الشباب حقيقة - على الرغم من أن وجود هؤلاء وأضعاف مثلهم لم يتعرضوا للاعتقال يدحض الأفكار الزائفة التي يحاول الإعلام المنحاز ترويجها.

وعلى هذا المنوال يمكن ذكر عشرات الأمثلة.. ولكن هل يكف هذا الإعلام عن انحيازه؟ نرجو ذلك، وإن كان الواقع يقول: إنه إنما وجد من أجل هذه الرسالة المنحازة بكل أسف.■

ما وراء المطالبة بمحاكمة قادة الجيش

هل تُستغل حقوق الإنسان لضرب المؤسسة العسكرية في إندونيسيا؟ ولمصلحة من؟

أحمد دمياطي بصاري(*)

استحوذت قضية حقوق الإنسان في تيمور الشرقية، على جزء مهم من الاهتمامات السياسية والصحفية، وخاصة بعد الاستفتاء على الاستقلال عن إندونيسيا في ٣٠ اغسطس الماضي، حيث بادر فريق حقوق الإنسان الوطني (HAM Komnas) بإنشاء فريق خاص لاستقصاء انتهاكات حقوق الإنسان (KPP-HAM) في ٢٢ سبتمبر الماضي، بعد أن اتهمت الأمم المتحدة قادة الجيش الإندونيسي بالمسؤولية عن أعمال العنف في المنطقة من يناير إلى اكتوبر ١٩٩٩م.

وفي ٣١ يناير الماضي أعلن رئيس فريق حقوق الإنسان الوطني - الجديد - جوكو سوجيانتو عن انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان في تيمور الشرقية، وأشار الى مسؤولية بعض قادة الجيش الإندونيسي وعلى رأسهم قائد الجيش السابق الجنرال ويرانتو، الذي يواجه احتمال المثول أمام محكمة محلية أو دولية، وفي الوقت نفسه كان فريق آخر تابع للأمم المتحدة يصدر تقريرا يحمل فيه الجنرال ويرانتو ورفقاءه في الجيش مسؤولية أعمال العنف، وسرعان ما استجاب الرئيس وحيد لما أصدره كلا الفريقين المذكورين وصرح في مدينة دافوس السويسرية في ٣١ يناير الماضي، بأنه مصمم على إبعاد الجنرال ويرانتو عن حكومته التي يتولى فيها منصب منسق الشؤون الأمنية وقد أعلن وحيد إقالة ويرانتو بالفعل يوم ١٤ من فبراير الجاري، بعد أن امتنع عن إبعاده عقب لقائه مع نائبته والمدعي العام مرزوقي داروسمان وعلل وحيد إبعاد الجنرال ويرانتو بأنه رغبة في التخلي عن أعمال التحقيق المطلوبة من جهة المدعي العام بشأن ادعاءات فريق حقوق الإنسان ضده في أعمال العنف في تيمور الشرقية، بينما يعمل المدعي العام تحت ولاية الجنرال المتهم ويتبعه إداريا في وزارته.

وقد يتساءل البعض هل من الضرورة محاكمة منتهكي حقوق الإنسان في إندونيسيا؟ وهل من المحتمل أن تنحصر انتهاكات حقوق الإنسان في تيمور الشرقية بعد عملية الاستفتاء؟ لماذا الآن؟ وهل هناك مؤامرة؟

ضرورة محاكمة منتهكي حقوق الإنسان

إن حقوق الإنسان من القيم والمبادئ السامية التي ينبغي احترامها مع مراعاة عدم التمييز عند تحقيقها، ولكن إن كانت هذه القيم تفرض في لحظة دون غيرها حسب مصالح الدول الكبرى في العالم فقط، فلمن حقوق الإنسان إذن؟

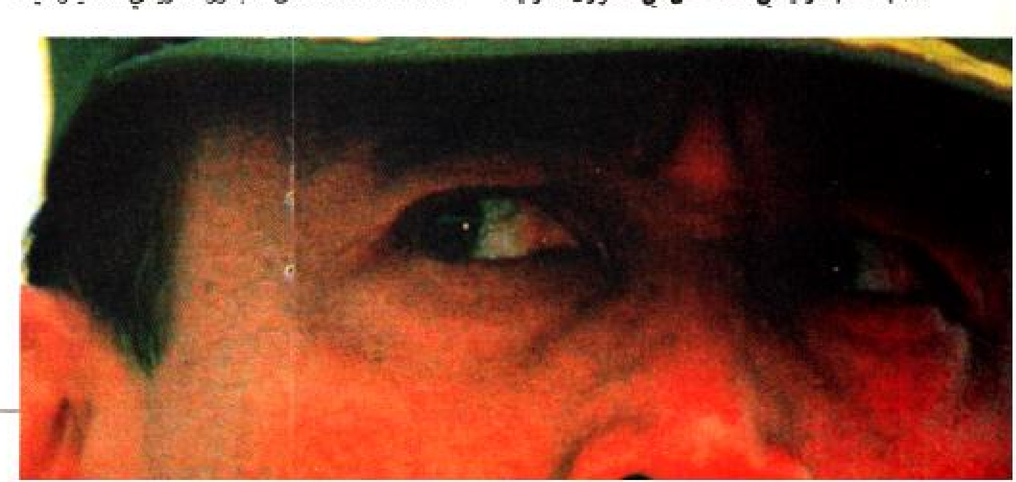
لقد كانت الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان في إندونيسيا مألوفة تقع تحت أنظار الجميع في عهد كل من سوكارنو وسوهارتو، وقد قضى سوكارنو على حركة دار الإسلام بقيادة كارتو سوويريو في جاوا الغربية في ١٤ اغسطس ١٩٤٥م، وفي سولاويسي بقيادة قهار مذكر الذي اعلن نفسه قائدا لجيش المسلمين في المنطقة في ٢٠ يناير ١٩٥٢م، وفي أتشيه منذ ١٩٥٣م إلى هذه الساعة، فضلاً عن مجزرة مؤيدي الشيوعية الإندونيسية الذين بلغ عدد من قتل منهم ما يقرب من مليون نسمة ١٩٦٥م - ١٩٦٦م، وقد تولى سوهارتو منصب الرياسة في ذلك الوقت لتحقيق مصالح الغرب في التصدي للشيوعية، ولذلك لم تتحرك مشاعر منادي حقوق الإنسان لإدانة الانتهاكات.

وقد تمكن سوهارتو من القضاء على منافسيه من كل التيارات إبان قيادته للدولة وتحالف مع المسيحيين على مبدأ تبادل المنفعة، حيث تمكنت أجهزته الإعلامية من اظهار الإسلام على أنه معوق لتقدم الدولة، واستمرت اعتداءات الحكومة على المسلمين الذين حرموا من أبسط حقوق الإنسان كارتداء النساء للحجاب في المدارس العامة وحرمان صغار الناس من القروض، وحرمان الشعب من ثروات البلد، وغير ذلك كثير من حقوقهم الإنسانية واستمر الأمر على هذا الحال إلى التسعينيات، وكم من دعاة المسلمين كانوا يعيشون في سجون سوهارتو، وكم كان ضحايا المسلمين في كارثة منطقة تانجونج فيريوك (جاكرتا الشمالية) في ١٢ سبتمبر ١٩٨٤م - حيث قتل مئات الأبرياء المسلمين إبان فترة قيادة الجنرال بيني مورداني للجيش الإندونيسي، ومجزرة ليوا في مدينة لامبونج (سومطرة الجنوبية) ومازالت أصداء الاشتباكات وأعمال العنف في السنوات القليلة الأخيرة في مناطق، أمثال سيتوبوندو (جاوا الشرقية)، فورواكارتا (جاوا الغربية)، تاسيكمالايا (جاوا الغربية)، باندونغ (جاوا الغربي)، سامفاغ (جزيرة مادورا)، جيمبير (جاوا الشرقية)، كاراواغ (جاوا الغربية)، كيتافاغ (جاكرتا)، كوفاغ (جزيرة لومبوك)، سامباس (جزيرة كاليمانتان)، واخيرا امبون وحالماهيرا (جزر مالوكو)، إذ تدوي بعنف ولاإنسانية انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان، لكنها لم تلفت أنظار مؤسسات حقوق الإنسان ولم تسع هذه لتكتشف أسرارها أو لإلقاء القبض على مجرميها، بالرغم من صيحات ضحاياها التي كانت لا مجال لمقارنتها بضحايا تيمور الشرقية.

إن محاكمة منتهكي حقوق الإنسان ينبغي أن تخضع لمقتضيات مسيرة الديمقراطية الوليدة ولإقامة العدالة في إندونيسيا، ولا يقتصر الأمر بالضرورة على تيمور الشرقية فقط.



(*) باحث إندونيسي متخصص في الشؤون الدولية.





حقوق الإنسان تُنتهك في إندونيسيا منذ نصف قرن دون أن يتحرك أحد.. فلماذا الحديث الآن عن حقوق نصارى تيمور الشرقية وحدهم؟

١٩٧٥م: أعطت الولايات المتحدة الضوء الأخضر لإندونيسيا بدخول تيمور الشرقية بشرط أن تكون العملية سريعة وفعالة.. ولا تستخدم فيها أسلحة أمريكية

١٩٩٩م: الغرب والأمم المتحدة يتواطآن على تزوير نتائج الاستفتاء في تيمور الشرقية لتحقيق الانفصال عن إندونيسيا

دخل الجيش الإندونيسي إلى تيمور الشرقية في ٧ ديسمبر ١٩٧٥م، تحت شعار «عملية سيراجا» لمعالجة الخلافات بين طوائف جبهة استقلال تيمور الشرقية الثورية - الاشتراكية - (Fretilin) بقيادة جوسي راموس هورتا - التي كانت تطالب بالاستقلال التام وجبهة وحدة تيمور الديمقراطية (UDT) بقيادة لوفيس دا كروس - وجبهة اتحاد تيمور الشعبية الديمقراطية (Apodeti) - بقيادة أروجو - اللتين كانتا مصرتين على الانضمام الى إندونيسيا ولقد اندلعت حرب أهلية بين الطوائف المذكورة في مدينة ديلي في ٢٠ اغسطس ١٩٧٥م، بحيث إن قوات جبهة استقلال تيمور الشرقية الثورية استطاعت التصدي لقوات جبهة اتحاد تيمور الشعبية الديمقراطية وقتل وتشريد مؤيديها، وذلك لخبراتهم الحربية السابقة في المعارك مع البرتغال في بعض مستعمراتها في إفريقيا، إضافة إلى حصولها على أسلحة متطورة من ترسانة القوات البرتغالية ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل اضطرت إندونيسيا للتدخل عسكرياً في المنطقة نجدة لكلا الجبهتين المذكورتين، وبعد أن ألحت الولايات المتحدة الى عدم معارضتها لصفقة «عملية سيراجا» عند زيارة وزير الخارجية هنري كيسنجر لجاكرتا في ٥ ديسمبر ١٩٧٥م، حيث إنه اشترط أن تكون العملية «سريعة وفعالة.. وعدم استخدام أسلحة أمريكية».

أصبحت تيمور الشرقية المحافظة السابعة والعشرين لجمهورية إندونيسيا لكن مقاومة جبهة استقلال تيمور الشرقية الثورية بقيت قوية وهي التي كانت مدعومة من البرتغال وأستراليا والغرب عامة وأصبحت شوكة في قدمي إندونيسيا، ومن ناحية أخرى ظل الضحايا يتساقطون من كلا الطرفين، وعلى حد ما نقله الكاتب الاسترالي ميك دونالد في كتابه «سوهارتو الإندونيسي»، أن ألفاً وسبعمائة من عناصر الجيش الإندونيسي قتلوا في تيمور الشرقية خلال ٤ سنوات فحسب، وتشير الإحصائيات الموجودة عند مؤسسات إغاثية أجنبية، أن الحروب الأهلية في المنطقة أودت بحياة نحو مائة ألف شخص منذ اندلاعها في ١٩٧٥ وحتى عام ١٩٨٠، فضلاً عن ضحايا حرب العصابات بين جبهة استقلال تيمور الشرقية الثورية والجيش الإندونيسي منذ لحظة «عملية سيراجا» إلى ٣٠



الجنرال كوسجروف قائد قوات التدخل الدولي في تيمور الشرقية يُقبّل يد الأسقف التيموري بيلو

اغسطس ١٩٩٩م، ولكن فريق حقوق الإنسان لم يحاول أن يعثر على كل صفحات تاريخ تلك الفترة الشرسة، وكما قال الجنرال ويرانتو «إن انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان في تيمور الشرقية كانت ولاتزال تتكرر إلى يومنا هذا، وكان للجيش الإندونيسي في الماضي شأن فيها، ولا نشكك في ذلك، من أسفل رتبة إلى أعلاها».

لماذا الآن؟: انطلقت المطالبة بمحاكمة قادة الجيش الإندونيسي من مبادرة الأمم المتحدة لإيجاد «حل سلمي» لمشكلة تيمور الشرقية التي كانت شرعية انضمامها لإندونيسيا مرفوضة لديها، ثم اقتضاء لرغبة إندونيسيا في رفع ضغوط دول العالم عليها ثانياً، ومن ثم تم الاتفاق بين إندونيسيا والبرتغال في ٥ مايو ١٩٩٩م على أن يكون لشعب تيمور الشرقية حق الاختيار، إما حكماً ذاتياً موسعاً أو استقلالاً تاماً ؟

وتم إستفتاء شعبي في ٣٠ اغسطس الماضي، صوتت فيه نسبة ٧٨.٥٪ لصالح الانفصال، فبدأت أعمال العنف نتيجة رفض مؤيدي جبهة وحدة تيمور الديمقراطية (UDT) وجبهة اتحاد تيمور الشعبية الديمقراطية (Apodeti) للنتيجة المزورة من قبل إدارة عملية الاستفتاء، واندلع العنف مباشرة تعبيراً عن خيبة أملهم في نتيجة الاستفتاء.

و قد أعلن رئيس فريق استقصاء انتهاكات حقوق الإنسان جوكو سوجيانتو نتائج الاستقصاء في ٣١ يناير ٢٠٠٠م وقال: «لقد اكتشف فريق حقوق الإنسان الوطني أن كل انتهاكات صارخة في تيمور الشرقية سواء قبل الاستفتاء أم بعده كانت مخططة ومدبرة، وإن قائد الجيش الإندونيسي الأسبق الجنرال ويرانتو كان على علم تام بها، بينما كان مسئولا في الأمن الوطني وبالإضافة إلى كل موظفي الحكومة المحلية والجيش على حد سواء، لذا فإننا نطلب من المدعي العام القيام باستقصاء لازم لقائد الجيش الأسبق حتى يتحمل المسئولية».

والغريب أن يخص ذلك الاستقصاء انتهاكات حقوق الإنسان في تيمور الشرقية وحدها بينما تشهد إندونيسيا مجازر بشعة للمسلمين في منطقة أمبون وحالماهيرا (مالوكو) وتتصاعد مطالبة شعب أتشيه بالانفصال؟

ولقد تساءل رئيس مجلس الشورى أمين رئيس لحظة تجمع المسلمين المليوني في جاكرتا في ٧ يناير الماضي على هذا المنوال إذ قال: «إنني أتساءل عن خلاصة نية وموضوعية جهود فريق حقوق الإنسان (HAM Komnas)، لقد بادروا في ردود فعل وكانوا يحاولون بكل ما في وسعهم عندما قتل واحد أو اثنان من شعب تيمور الشرقية، ولكننا نرى الآن برودة ردود افعالهم عندما ذبح وتشرد آلاف الأبرياء في أتشيه، فضلاً عن مجزرة شعب المسلمين الجارية في أمبون وما جاورها».

وقد تظاهر المسلمون من مجلس العلماء وبعض المنظمات الإسلامية الأخرى في ١٢ يناير الماضي أمام مقر مجلس النواب، وكانوا ينادون الحكومة بالتدخل لتحقيق حقوق الإنسان وكانوا يندّدون ببرودة ردود فعل فريق حقوق الإنسان تجاه الانتهاكات التي تخص المسلمين، كما تظاهرت جبهة إنقاذ المسلمين (FPI) بزعامة حبيب رزق شهاب في ١٠ يناير الماضي، أمام مكتب فريق حقوق الإنسان حيث طالبوا بإبعاد ٥ أشخاص من الفريق اتهموهم بكونهم عملاء لليهود والغرب في تخريب إندونيسيا.

هل هناك مؤامرة؟

ولعل الأمر ينجلي عند إمعان النظر في النقط التالية:

قبل الاستفتاء أشاعوا أن عدداً من الرهبان قد قتلوا وذكروا أسماءهم ثم اتضح أنهم لا يزالون أحياء

١ - تجنيد مؤيدي حركة الانفصاليين للقيام بإدارة عملية الاستفتاء:

انتقدت إندونيسيا تجنيد مؤيدي الحركة الانفصالية لإدارة عملية الاستفتاء، ولو كانت الأمم المتحدة تستهدف تحقيق حقوق الإنسان لما قامت باختيار مؤيدي حركة الانفصال فحسب.

٢ - تزوير نتيجة الاستفتاء:

وحسب ما قاله قائد قاعدة عسكرية في منطقة «ويرادارما» الكولونيل محمد نور معز: «إن مخالفة فريق مساعدة تيمور الشرقية (Unamet) - بقيادة إيان مارتين لقوانين الاستفتاء كانت واضحة تماما»، وقد قامت إندونيسيا برفض النتيجة وانتقدت الأمين العام للأمم المتحدة بسبب التزوير الذي تم في الاستفتاء، ومع ذلك لم يتراجع كوفي عنان ولو خطوة إلى الخلف.

كما جرى تقديم موعد إعلان نتيجة الاستفتاء يومين لاستباق أي مبادرة من جانب القوى المؤيدة للانضمام لإندونيسيا ومن جانب إندونيسيا على حد سواء.

٣ - توجيه الرأى العام:

صرح أجوس ويجوجو أحد كبار قادة الجيش الإندونيسي: «إن فريق حماية حقوق الإنسان التابع للجيش الإندونيسي اكتشف خللاً في تصريحات ماري روبينسون - المفوضة السامية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة - حيث ذكرت التصريحات أسماء بعض الرهبان الذين قيل إنهم قُتلوا ولكنهم لايزالون على قيد الحياة».

وهذه فضيحة ارتكبها فريق حقوق الإنسان ويذكر أن بعض معلومات ماري روبينسون كانت من بعض الصحفيين في مدينة داروين الأسترالية، الذين لم يشهدوا حقائق الواقع، والواقع أن الجيش الإندونيسي قام بوقف أعمال العنف بعد إعلان حالة الطوارئ في المنطقة، وأكد الخبير في شؤون إندونيسيا في جامعة سنغافورة الوطنية الدكتور بيلوير سنج في مقابلة لمجلة سبيلي الإسلامية: «إن التهمة الموجهة للجيش الإندونيسي بتدبير أعمال العنف وعرقلة وقفها ليس صحيحا، ولكن الجيش الإندونيسي كان يطفئ لهيب نيران الفتنة في المنطقة، إننا شوهنا الحقيقة من أجل مصالح ومطامع سياسية خاصة».

٤ - عدم رغبة إدارة تيمور الشرقية الانتقالية في توفير التسهيلات الخاصة بالتحقيقات لفريق حماية حقوق الإنسان للجيش الإندونيسي:

صرح رئيس فريق حماية حقوق الإنسان للجيش الإندونيسي عدنان بويونج ناسوتيون أن ثمة مؤامرة في القضية، وذلك بعد زيارته لتيمور الشرقية لمدة ثلاثة أيام في ٢٠ يناير الماضي، حيث تحدث عن المعوقات والمشكلات التي واجهها فريقه خلال تعامله مع إدارة تيمور الشرقية الانتقالية بقيادة سيرجيو دي ميلو، فيما كان فريق الاستقصاء الآخر بقيادة البيت حاسيبوان المسيحي يتمتع بكل التسهيلات.

ويذكر أن فريق البيت كان يدخل كل الأمكنة بحرية، ولكن فريق عدنان كان لايسمح له بدخول منطقة سواي - التي قيل إنه وقعت فيها مجزرة - وسمح له فقط بالطيران بالمروحية لاستطلاع المنطقة من الجو بل كان فريق عدنان هذا ممنوعاً من دخول تيمور حتى ١٨ ديسمبر ١٩٩٩م وقد منع فريق حماية حقوق الإنسان الجيش الإندونيسي من التحقق من المعلومات «النسبية والضعيفة» التي حصل عليها فريق البيت من خلال صحفيين وممثلي الأمم المتحدة.

٥ - عدم رغبة الأمين العام للأمم المتحدة في زيارة اللاجئين في تيمور الغربية:

انتقد أحد ممثلي اللاجئين - بلغ عددهم نحو ٢٥٠ الف لاجئ - الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان في ١٦ من الشهر الجاري لعدم زيارته لتيمور الغربية، حيث قال: «إن رفض كوفي عنان لزيارة لاجئي تيمور الشرقية في تيمور الغربية تثير غيرتنا كقوى ترفض الاستقلال، إنه يعاملنا بمكيالين».

وقد تساءل الكثير عن سر عدم رغبة عنان في زيارة اللاجئين في ١٧ فبراير الجاري، حيث إن زيارته لهم كان يمكن أن تفيد في إيجاد حل سلمي لكل الطوائف المتحاربة في تيمور الشرقية.

٦ - تدخل دول غربية في إبعاد الجنرال ويرانتو:

أ - يرى رئيس هيئة استخبارات الجيش الإندونيسي الأسبق الجنرال زكي مكارم أن عناد فريق حقوق الإنسان وعدم مبالاته بملاحظات جهات كثيرة يمكننا أن نستدل منه على رغبتهم في الانتقام من الجيش، حيث قال: «إن أخذ الثأر من الجيش الإندونيسي قائم الآن، حيث تعاونت قوى داخلية مع قوى أجنبية على تحطيم قوة الجيش بطريقة منظمة ومدبرة عبر نداء حقوق الإنسان والديمقراطية».

ب - ونقل بعض المصادر أن قرار تغيير ويرانتو في ١٤ من الشهر الجاري جاء نتيجة اتصال قوى أجنبية بالرئيس وحيد عقب اتفاقه ونائبته ميجاواتي والمدعي العام مرزوقي والجنرال ويرانتو في بقاء ويرانتو في حقيبة وزارة شؤون الأمن والسياسة.

جـ - تحدث بعض الصحف عن تدخل أجنبي ملموس في المطالبة بمحاكمة قادة الجيش حيث بدا من خلال تصريحات السفير الأمريكي ريتشارد هولبروك في لشبونة في ١٩ فبراير حيث هدد إندونيسيا بإقامة محكمة دولية لمنتهكي حقوق الإنسان في تيمور الشرقية، إن لم تسع إندونيسيا بكل ما في وسعها لمحاكمتهم.

٧ - استعادة هيمنة ونفوذ ضائع:

إن نسيم الديمقراطية الذي هب على إندونيسيا أصبح بمثابة عاصفة للجيش الإندونيسي، والمعروف لدى المراقبين للصراع الداخلي في إندونيسيا أن المؤسسة العسكرية كانت ولا تزال ذات شأن كبير في الساحة السياسية الداخلية - ولها ٣٨ عضواً في مجلس الشورى، واعتبر المحللون أن محاولة المطالبة بمحاكمة الجنرال ويرانتو وبعض قادة الجيش المسلمين هي محاولة ضمن محاولات قائمة لتحقيق مصالح شخصية طائفية، ولأن كبار الجيش الآن إلى درجة ما، لايزال فيهم ممن يعوق خطط أعداء المسلمين، وحسب ما رآه الأستاذ الخبير في شؤون إندونيسيا في جامعة سنغافورة الوطنية الدكتور بيلوير سنج في مقابلته لمجلة سبيلي الإسلامية فإن: «حقوق الإنسان في إندونيسيا أصبحت الآن كسلعة سياسية لضرب مؤسسة الجيش».

مؤسسة الجيش التي كانت تحت قيادة الجنرال ويرانتو لاتزال تبدي إلى حد ما عرقلة للسيناريو الجاري الآن، وقد اعلن فريق استقصاء الانتهاكات في تيمور الشرقية أسماء المتهمين بارتكاب انتهاكات صارخة هناك، مما يعد مخالفا للضوابط المعروفة التى تمنع ذكر المتهم إلا إذا احيل الى القضاء، وقال عدنان إن ذكر الأسماء قبل تتمة عملية الاستقصاء من قبل المدعي العام ليس إلا رغبة في محاكمة ويرانتو ورفقائه عبر وسائل الإعلام.

يرى بعض المراقبين أن السيناريو الجاري الآن لن يكتمل إلا إذا تم بناء كل هياكل التبعية لمصالح معينة في البلد من جديد، إننا لا ندافع عن منتهكي حقوق الإنسان أبداً، لأنها قيم سامية يجب أن تتبنى في إندونيسيا وفي كل بقاع الأرض لتترسخ اعمدة العدالة المفقودة، ولكننا نتساءل عمن وراء كل هذه المسرحية الدراماتيكية.. هؤلاء الذين كان لهم شأن كبير في حرمان المسلمين من أبسط حقوقهم الإنسانية خلال عقود سالفة، ويؤكد الدكتور بيلوير سنج: «إنهم من حزب ميجاواتي - نائبة الرئيس - الذين رأوا أن مؤسسة الجيش تمثل تحدياً امام نجاح صفقاتهم السياسية في إندونيسيا». وهم يستظلون تحت راية حقوق الإنسان لاستعادة هيمنتهم ونفوذهم الضائعين في إندونيسيا.■

فريق حقوق الإنسان التابع للجيش الإندونيسي لم يسمح له بجمع الحقائق.. وفي المنطقة التي قيل إنها شهدت مذبحة ضد المسيحيين وافقوا له فقط بالطيران فوقها بمروحية!

مرة أخرى حول:

السنهوري وموقفه من الشريعة الإسلامية



قرأت في مجلتكم المجتمع دراسات د.محمد عمارة في الأعداد من ١٣٦٩ إلى ١٣٧٢، ثم رد الدكتور عباس محمد في العدد (١٣٨٦) حول موقف د.السنهوري من الشريعة الإسلامية وبنظرة موضوعية نقدية وليست شخصية انتقادية أوضح النقاط التالية:

أولاً: إن كان السنهوري قد قنن القانون المصري فمن المعلوم أنه ليس هو الذي شرعه وإنما هناك هيئة تشريعية وهيئة قضائية بل وسلطة تنفيذية كانت لها قوة الحل والربط بما عليها من تأثير من النفوذ الأجنبي وليس للسنهوري بمفرده تنفيذ كامل إرادته في هذه الأمور.. وربما من هو عضو في هيئة قضايا الدولة يعلم ذلك جيداً.. فإن وجود مادة ما في قانون دولة لا تقع على عاتق فرد بقدر ما تقع على هيئات بأجمعها خصوصاً إذا ما صدر منه ما يعارض ذلك.

ثانياً: إن الأخذ برأي من آراء المذاهب الفقهية لايعني صراحة إنكار أن الإسلام لا يحتمل الرأي الآخر، كما في مسألة انتقال التركة بعد سداد الدين، حيث يعلق د.الزحيلي بقوله: «وضع التقنين المدني السوري وأصله المصري نظاماً لتصفية التركة مؤلفاً من ٣٩ مادة مستمدة من أحكام الفقه الإسلامي، حتى يتسلم الورثة تركة المتوفى خالية من الديون، مادامت التركة لا تنتقل إليهم إلا بعد سدادها».

أما هبة المال المستقبل، فقد تم الاستناد فيهما على الفقه الإسلامي كذلك، كما يوضح ذلك د.الزحيلي بقوله: «وهذا الحكم المستثنى مأخوذ من الشريعة الإسلامية التي تشترط وجود محل العقد وقت انعقاده، أما ماتم إيراده من مسألة الحوالة فيقول د.الزحيلي «وقد وقف التقنين المدني المصري والسوري موقف الاعتدال في النظرية الشخصية والنظرية المادية للالتزام، فلم يغرق في الأخذ بالمذهب المادي، ولكنه من جهة أخرى سجل ما تم فعلاً من تطور نحو هذا المذهب بحكم تأثر النظريات اللاتينية بالنظريات الجرمانية، وهذا هو اتجاه الفقه الإسلامي فكيف يعتبر الكاتب ذلك غير صحيح ويفسر تلك المحاولات الإصلاحية أنها من القانون الفرنسي!!

أما الخطأ البشري المحتمل والفهم الخاطئ للنصوص الفقهية فلا يعلم من قال بأنها تقود صاحبها إلى كونه معادياً لتطبيق الشريعة.

ثالثاً: إن السنهوري الذي قنن القانون المدني المصري هو نفسه الذي قنن القانون المدني العراقي والذي استند في وضعه إلى مراجع في الفقه الإسلامي، والسبب أنه وجد في العراق من الاستجابات والتأييد مالم يجده في مصر في ذلك الحين!!

إن ثورة السنهوري ساهمت في إحداث حركة قوية نحو أسلمة القوانين فبعد القانون العراقي صدر في ليبيا إلغاء صريح وفوري لكل ما هو معارض للشريعة، وصدر القانون المدني الأردني الذي قال عنه د.الزحيلي: «وتناول المشروع أحكام



د. محمد عمارة



د. وهبة الزحيلي

الخطأ البشري المحتمل لا يقود إلى جعل صاحبه معاديا لتطبيق أحكام الشريعة

المعاملات مستمدة من الفقه الإسلامي بأحكامه الواسعة المتفتحة على الحياة وقواعده المتطورة دائماً مع متطلبات العصر والصالحة للغد ولتبدل الأزمان، وهو مشروع رائد ينتظره العرب والمسلمون بفارغ الصبر، وهو يحقق رغبة طالما تمناها كثير من رجال القضاء والقانون وعلى رأسهم الدكتور عبدالرزاق السنهوري».

رابعاً: إن المطالبة بقيام نهضة فقهية لدراسة الشريعة الإسلامية وبيان مبادئها وقواعدها وأحكامها ووفائها بحاجات المجتمع الإسلامي في أسلوب جديد ونهج حديث ولغة مستساغة للواقع المعاصر ليست هي مطمح وحلم السنهوري وحده، بل هناك من العلماء المصلحين من ينادون بضرورة ذلك، بل إن هذا هو منهج السلف - رحمهم الله - حيث ابتكروا من القواعد والأصول وطرق التبويب والإسناد والتصانيف ما لم يكن في عهد أسلافهم عليهم رضوان الله، وأخيراً أنقل نص ما ذكره د.الزحيلي كخاتمة لبحثه «ما اقتبسه القانون المدني من الفقه الإسلامي» وذكر فيه جهود السنهوري في أسلمة القوانين: «في آخر هذا البحث أؤكد ضرورة العودة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية واستمداد القوانين منها، مادمنا نعمنا - ولله الحمد - بالاستقلال وقد بينا هذا النموذج الذي استمده القانون المدني من الفقه ليكون عنواناً مشرقاً، وبرهاناً ساطعاً على أن في شريعتنا الغراء كنوزاً خالدة لا تحتاج إلا إلى صياغة جديدة بروح العصر ومفاهيمه على منوال التقنينات الجديدة، قال الدكتور السنهوري: على أننا لا نريد بتقليد التقنينات الحديثة أن نذهب في ذلك إلى مدى أبعد مما ينبغي، وإذا كنا نقول بالاستفادة دون تحفظ من التقنينات الغربية من ناحية الشكل والصياغة، ففي المادة والموضوع نتحفظ كثيراً في هذا القول، ثم علق على قرار وزارة العدل العراقية باتخاذ الشريعة الإسلامية أساساً للتقنين قبل صدوره، فقال: ولما كان القرار خطيراً، وهو يؤذن بعهد جديد للفقه الإسلامي يجارى فيه الزمن ويساير التطور كان الواجب أن نقف عنده حتى نمعن في مراميه.. وهناك فرق جوهري بين أن نجعل مصدر الأحكام الصالحة التقنينات الغربية، وبين أن نجعل مصدرها الشريعة الإسلامية، ففي الحالة الأولى نكون قد قطعنا كل صلة بالقديم وبدأنا حياة قانونية جديدة نكون فيها عالة على فقه الغرب وجهوده، نأخذ منه ولا نعطيه. أما في الحالة الثانية فنكون قد احتفظنا بصلة الماضي، وجعلنا من هذه الصلة أساساً يقوم عليه المستقبل، واحتفظنا باستقلالنا القانوني، فلا نكون عالة على فقه الغرب، وفي ذاته نكون قد استفدنا من هذا الفقه إلى أبعد مدى، إذ تصبح الأحكام التي اخترناها وخرجناها على أحكام الشريعة الإسلامية متفقة مع أحدث الأحكام القانونية الغربية وأرقاها.■

فيصل محمود العتبان

ويلز.جامعة ويلز.سوانزي.قسم القانون.المملكة المتحدة

ضرورة المطالبة بنهضة فقهية لدراسة أحكام الشريعة وبيان توافر العمل بها وتطبيقها في كل مجال

التستر خلف دعاوى الحرية لنشر الإباحية وهدم المجتمع والدولة

تباكى «جابر عصفور» - أمين عام المجلس الأعلى للثقافة في مصر - في مقال نشرته جريدة الحياة (٢٠٠٠/٢/١٦م) على كاتبتين كويتيتين صدر بحقهما حكم قضائي بالسجن شهرين لكل منهما بعد أن دانتهما المحكمة بنشر كتابين مسيئين إلى الدين والأخلاق، واشتملا على «عبارات تمس الذات الإلهية، وعبارات منافية للآداب ومخلة بالحياء»، طبقاً لما ورد بحكم المحكمة ونشرته الصحف خلال يناير الماضي.

تباكى الكاتب - في مقاله الطويل العريض - وراح يتدثر بكل اردية الحرية، ويتستر بكل دعاواها ليمرر فكرة أساسية واحدة مؤداها أن نشر الإباحية، وهتك حرمة الدين، وهدر القيم الأخلاقية، كلها أمور يجب أن تكون مكفولة ومقبولة «وطبيعية» باعتبارها جزءاً لا ينفصل عن مفهومه هو وأمثاله من الكتاب العلمانيين لمعنى «الحرية»، وهذا المعنى يسيء إلى قيمة الحرية ذاتها، ويشوه صورتها، ويطمس جوهرها ويجعل عبارتها فضفاضة مهلهلة مليئة بالثقوب التي تنفذ منها جراثيم الفوضى، والتسيب، والانحلال، إلى الحد الذي تغدو معه «الحرية» عارية من أي غطاء أخلاقي، منفكة عن أي التزام أو مسؤولية.

د. حسني الطنطاوي

إن «الحرية» في الرؤية الإسلامية تسمو إلى مرتبة الفريضة الإلهية والواجب الشرعي الذي لا يملك صاحبه أن يتنازل عنه، ويبلغ مقامها على درجات سلم الأولويات مقام الحياة نفسها، ومن البراهين الدالة على ذلك أن الإسلام جعل عتق العبيد - أي تحريرهم - بمثابة إحياء لهم وشرع عتق الرقبة كفارة للقتل الخطأ قال تعالى: ﴿ومن قتل مؤمنا خطئا فتحرير رقبة مؤمنة﴾ (النساء:٩٢).

قال النسفي في تفسيره لهذه الآية: «فإنه - أي القاتل - لما أخرج نفساً مؤمنة من جملة الأحياء، لزمه أن يدخل نفساً مثلها في جملة الأحرار، لأن إطلاقها من قيد الرق كإحيائها، من قبل أن الرقيق ملحق بالأموات، إذ الرق أثر من آثار الكفر، والكفر موت حكماً».

إن مبحث الحرية في الرؤية الإسلامية مبحث عميق الغور، متشعب الفروع والأغصان، ممتد ومتشابك مع مجمل منظومة القيم والمبادئ الإسلامية. وهو من أوائل المباحث التي اهتم بها فلاسفة الإسلام ومفكروه، وخلصوا إلى أن حرية الإنسان التي دعا إليها الإسلام هي حرية مسؤولة لها مرجعية يجب الا تتجاوزها، هي باختصار حرية من يُسأل عما يفعل.

أما الحرية في الرؤية العلمانية فلها مفهومان أساسيان، أولهما سلبي بمعنى أن يكون الإنسان متحرراً من كافة القيود والضغوط ويعبر عن ذلك بتعبير Free from. وثانيهما إيجابي بمعنى أن يكون الإنسان حراً في اختيار ما يريده وامتلاك الوسيلة التي تمكنه من فعل ما يريد، ويُعبر عن ذلك بتعبير Free to.

وليس ثمة تعريف جامع مانع لمعنى الحرية حسب الرؤية العلمانية، بل هناك آراء ومذاهب شتى في تعريفها وبيان مضمونها وتأصيل فكرتها معرفياً وفلسفياً، ومع كل ما هنالك من اختلافات بهذا الصدد فإن ثمة ما يشبه الاتفاق حول أمر أساسي هو أن حرية الفرد في أن يفعل ما يريد لابد أن تحدها فكرة مؤداها الا تكون ممارسة هذه الحرية ضارة بمصالح الآخرين، وإذا لم يكن الفرد مستعداً ومؤهلاً لأن يضع على

> **لاينبغي أن تكون ممارسة الفرد لحريته ضارة بالآخرين، فإذا لم يلتزم الفرد بوضع هذا القيد على نفسه فلابد أن يجبر على ذلك وإلا أصبح المجتمع فوضى بلا نظام**

نفسه هذا القيد طواعية فلابد أن يجبر على أن يحترم ذلك الالتزام وإلا أصبح المجتمع فوضى بلا نظام، وهنا تظهر أهمية القانون العادل وتتأسس حركة القضاء العادل.

ذكرنا تلك التفرقة - الموجزة - بين معنى الحرية ومفهومها في الرؤية الإسلامية من جهة، والرؤية العلمانية من جهة أخرى، لأن الكتّاب العلمانيين في بلادنا العربية والإسلامية - ومنهم جابر عصفور - يتجنبون الخوض في هذه المسألة، ويتهربون من بيان الأساس المعرفي، أو الفلسفي لمعنى الحرية التي يدعون إليها، ولا تكاد تجد في كتاباتهم - وما أكثرها - إشارة واحدة إلى البعد الأخلاقي والقيمي للحرية، ناهيك عن أن يعقدوا مقارنة بين المفهوم العلماني - الغربي للحرية وبين المفهوم الإسلامي لها، ليعرف المستهدفون بخطابهم فيم يشتركان وفيم يفترقان وأيهما أولى بالرعاية وأجدر بالإشارة والإذاعة في مجتمعاتنا العربية الإسلامية؟

وإذا اقتصرنا على ما كتبه جابر عصفور في مقاله المشار إليه آنفاً - كنموذج على إدراك العلمانيين في بلادنا لمعنى الحرية، والمدى الذي يسعون للوصول إليه تحت ستار هذا اللفظ الجميل - لهالتنا بشاعة هذا الإدراك، ولأذهلتنا جنايته التي يتجناها على مفهوم الحرية في الرؤية الإسلامية، ومن ثم على مجتمعات أمتنا العربية الإسلامية وشعوبها، التي تدين غالبيتها الساحقة بالإسلام، وتتوارث أجيالها ثقافته وأخلاقياته ومثله العليا جيلاً بعد جيل.

يقول عصفور: إنه «شعر بحزن ثقيل» عندما طالع خبر الحكم القضائي الذي صدر بسجن الكاتبتين الكويتيتين، وفي رأيه أن ما حدث لهما «هو شأن عربي بكل معنى، فمن حكم عليهما بالسجن حكم على كل الكاتبات العربيات في كل قطر عربي، كما حكم بالسجن نفسه على كل الكتاب العرب الذين يمارسون فعل الكتابة...» ولنا أن نعجب من هذا الأسلوب المفارق للعقلانية المفترضة في كاتب علماني، مغرق في سراب الخيال والعاطفة الجامحة، بينما كان الأجدر به أن يلتمس شيئاً من «الواقعية» لدعم دعواه، بل إنه يبالغ أكثر من ذلك في اللاعقلانية واللاواقعية فيؤكد في المقال ذاته أن الحكم على الكاتبتين «حكم بالسجن على الثقافة العربية نفسها في كل الأقطار ما ظل كل واحد من هذه الأقطار يؤثر ثقافياً في غيره بقدر ما يتأثر به»!!

أهكذا هي منهجية التفكير العلمي المنظم الملتزم بالموضوعية التي يدعونا إليها العلمانيون المتنورون في بلادنا؟! خليط من الشطط والقفز في فضاء الوهم وظلام الليل. ويبدو أنه صدّق نفسه فيما يقول، فسوّغ لها أن تتعالى، وتسخط على الجميع بدءاً بالجماعات الإسلامية - التي حركت الدعوى ضد الكاتبتين في زعمه - وصولاً إلى المؤسسات الدولية والسلطات القضائية

للدولة، مروراً بالمجتمع والرأي العام والثقافة السائدة والزمن الذي نعيش فيه.

فالجماعات - في نظره الموضوعي! - «لم يعد لها شغل سوى تكفير المختلفين عنها، أو المخالفين لها»، أما ما تقوم به من جهود إصلاحية، وما تقدمه من خدمات اجتماعية تعليمية، وصحية، وتربوية فأمور لا يراها صاحبنا، أو يتعامى عن رؤيتها، بل ويحرض سلطات الحكم من طرف خفي على ضربها وقمعها ولا يرى في ذلك تناقضاً مع دعواه الدفاع عن الحرية، ويحرض على تلك الجماعات عندما يصفها بأنها «موازية للدولة ومعادية لطابعها المدني».

ويصل الغضب بكاتبنا إلى حد فقدان الصواب عندما يردد اتهامات السلطات الأمنية التي توجهها للحركات الإسلامية وتدمغ بها نشاطها الاجتماعي فيصفه كما تصفه هذه السلطات بأنه «اختراق للمؤسسات التضامنية للمجتمع المدني».

أما «المجتمع» و«الثقافة الغالبة على الرأي العام» - في البلدان العربية كافة حسب تنظير جابر عصفور - فهو «مجتمع محافظ» وهي «ثقافة» تميل إلى التقليد والنقل دون دليل عقلي»، وجماهير الناس «بسطاء» - أو رعاع - يسهل خداعهم «باسم الدين»، وكل هذا أدى بالكاتب إلى أن يتساءل أخيراً عن هذا القرن الحادي والعشرين أو الألفية الثالثة التي ندخلها نحن العرب بسجن كاتبتين لما كتبتاه...».

وليت الكاتب عرض لما كتبته الكاتبتان وحكمت المحكمة عليهما بسببه. ليته جاء بالنصوص التي دانتهما المحكمة بسببها وبيّن لنا بفصاحته وقوة حجته كيف أخطأ القضاء في فهمها، وكيف أنها - عنده - نصوص بريئة وطاهرة وعفيفة وتحض على الفضيلة وتحارب الرذيلة، وتحترم عقيدة المجتمع ولا تمتهن ثوابت الأمة الثقافية والدينية. ليته فعل شيئاً من ذلك. ولكن أنّى له، وهو الذي يريد التهرب من المواجهة الحقيقية والتخفي وراء دعاوى الحرية لتمرير الأفكار الإباحية واللاأخلاقية وبدلاً من المصارحة وجدناه - في مقاله - يلجأ إلى المراوغة والتهويش بالكلمات المنمقة والتعبيرات الوقورة من قبيل قوله «والواقع أن ما حدث لكل من ليلى العثمان، وعالية شعيب هو شأن عربي بكل معنى». - لاحظ قوله «والواقع».

وتصل الغضبة العلمانية المتدثرة برداء الحرية إلى ذروتها عندما يشن كاتبنا هجومه العاصف على إحدى أهم سلطات الدولة - وليس الحكومة - وأقوى دعامة للمجتمع المدني ألا وهي السلطة القضائية والمؤسسات النيابية، فقد اتهمها هي الأخرى بأنها لاتفهم وظيفتها، ولا تعرف معنى الحرية التي يعرفها هو، وصارت مهمتها كما يقول: «التفتيش في ضمائر الناس، أو عقابهم بما ترمي به كتاباتهم على سبيل الافتراء» ووصف المحاكم - أكثر من مرة - في البلدان العربية بأنها «محاكم تفتيش»، والأدهى من ذلك أن الكاتب ما برح في معظم فقرات مقاله يصور حكم المحكمة كما لو أنه استجابة عمياء لمطلب إسلامي متعصب، وكأن قضاة المحكمة لم يكن لهم دور سوى الانصياع لهذا المطلب.



جون لوك — جابر عصفور

يلجأ العلمانيون إلى المراوغة والتهويش بالكلمات المنمقة.. يؤثرون الغموض على الوضوح.. ويركزون فقط على نشر الأفكار الإباحية والتهجم على عقائد الأمة والازدراء بثقافتها.. ثم يعلقون فشلهم على مشجب الجماعات الإسلامية

إن مؤدى مثل هذا المنطق الذي يكتب به جابر عصفور وأمثاله هو الفوضى بكل معنى الكلمة، وهدم أركان المجتمع والدولة معاً إذا كان من حق كل من يصدر ضده حكم قضائي أن يقول مثل هذا الكلام.

أي دولة.. وأي مجتمع مدني؟

يزعم الكاتب أنه - ومن هم على شاكلته - من دعاة الدولة المدنية والمجتمع المدني، دون أن يفصح لنا عن مضمون هذه الدولة أو هذا المجتمع المدني، والعلمانيون عادة ما يؤثرون الغموض على الوضوح في مثل هذه المسائل، ولا يقدمون برنامجاً واضحاً لكيفية الوصول إلى ما ينشدونه، فقط يركزون على نشر الأفكار الإباحية، ويتهجمون على عقائد الأمة، ويزدرون ثقافتها ويعلقون فشلهم وعزلتهم عن الجماهير على مشجب الجماعات الإسلامية، وعندما يصل بهم الأمر إلى حد رفض حكم القانون والتهجم على السلطة القضائية، فإنهم بذلك يعلنون تفضيلهم الفوضى على النظام، والانفلات على الحرية المسؤولة، والمجتمع الهمجي على المجتمع المدني، ولنحتكم نحن وهم في هذه النقطة إلى نص من أكثر النصوص أصالة في التنظير للمجتمع المدني في الفكر العلماني الغربي وهو قول جون لوك في الحكم المدني الصحيح: «وإذ يبطل الحكم الفردي على كل فرد تصبح الجماعة الحكم الوحيد الذي يفصل في كل الخصومات التي قد تنشأ بين أفراد المجتمع في القضايا الحقوقية، بناء على قواعد عادلة يطبقها رجال خوّلتهم الجماعة تطبيقها، وتنزل بالفرد الذي قد يرتكب جرائم ضد المجتمع العقوبات التي أقرها القانون. ومن هنا يتبين لنا الفرق بين من يعيش في مجتمع سياسي ومن لايعيش. فكل الذين يؤلفون جماعة واحدة ويعيشون في ظل قانون ثابت وقضاء عادل يلوذون بهما، وبوسعهما البت في الخصومات ومعاقبة المجرم، فإنما يعيشون معاً في مجتمع مدني، أما الذين لا ملاذ عام لهم على الأرض، فهم ما يزالون في «الطور الطبيعي» - أي الهمجي - لأن كلاً منهم الحكم والجلاد في كل ما يعنيه من شؤون» (من كتاب جون لوك: في الحكم المدني، تعريب ماجد فخري، طبعة بيروت: ١٩٥٩م - ص١٨٨).

لم يفعل الذين حركوا الدعوى القضائية ضد الكاتبتين الكويتيتين - ومن قبلهما ضد علمانيين آخرين في أكثر من بلد عربي - إلا أنهم لجأوا إلى الملاذ القانوني والقضائي لرفع ما أصابهم من ضرر معنوي وعقيدي، وأنصفهم القضاء العادل، وهذا هو جوهر الالتزام بمفهوم ما يدعونه «المجتمع المدني»، فأي الفريقين أصدق في دعواه الانتساب إلى هذا المعنى وأيهما أبعد عنه؟

وكلما تأملنا في الخطاب العلماني الذي يبثه بعض المثقفين العرب أمثال جابر عصفور، وكلما وقفنا على معانيه المنطوق بها، وكشفنا عن تلك المسكوت عنها، وجدناه خطاباً مفككاً لا منطقياً يحمل الفكرة وعكسها، ويحتج بالحجة ونقيضها، ويسبح في الخيال بينما هو يزعم الحديث عن «الواقع»، ويؤسس للفوضى بينما هو يدّعي النظام والعقلانية، ويمارس أقصى درجات النفي للآخر ويعظ الناس - في اللحظة نفسها - بضرورة القبول بالاختلاف والتعددية، ويضمر التعصب لرأيه ورؤيته ويعلن مقته لذلك وإيمانه بالحوار، وينفي ادعاء احتكار الحقيقة، بينما هو يمارس هذا الادعاء عملياً، وينصّب نفسه مدافعاً عن الحرية والإبداع والتسامح بمفهومه هو الذي يحتكر المعرفة به، ولا يرى أحداً مؤهلاً لإدراكه أو الوصول إليه. وبينما هو يدين العنف لفظياً نجد أن العنف مركب بنيوي في صلب الفكرة العلمانية التي يتبناها وفي الممارسات العملية لأنصار هذه الفكرة عندما يصلون إلى مراكز التأثير والسلطة.. سياسية كانت أم ثقافية.

هذا الخطاب لا يتجنى فقط على مفهوم الحرية المسؤولة في الفكر الوضعي، وإنما يتجنى أيضاً على مفهومها الإسلامي بأخلاقياته وقيمه التي تتشكل منها الثقافة السائدة في مجتمعاتنا العربية الإسلامية، ولا يمكن وصف هذا الخطاب الذي يمارسه عصفور وغيره من العلمانيين، إلا بأنه محاولة للتستر خلف دعاوى الحرية لنشر الإباحية والفوضى وهدم المجتمع والدولة معاً ■

رحيل ميسر الفقه الشيخ السيد سابق

شيعت القاهرة يوم الإثنين قبل الماضي (٢٣ ذي القعدة) العالم والفقيه الكبير الشيخ السيد سابق، صاحب كتاب «فقه السنة» الذي يعدّ واحداً من أشهر المؤلفات الوافية والميسرة في الفقه الإسلامي وشارك في تشييع جنازته ممثلون عن الأزهر، ودار الإفتاء، ووزارة الأوقاف المصرية، وعن الجماعات والقوى السياسية في مصر، وقد توفي العالم الجليل عن عمر يناهز ٨٥ عاماً قضاها حتى سنواته الأخيرة بين كتب الفقه وبين طلاب العلم الذين كانوا يجتمعون في دروسه بمسجده بمدينة نصر بالقاهرة.

المجتمع اتصلت بالابن الأكبر للشيخ والذي أكد أن والده أوصاهم بعدم إقامة سرادق للعزاء عليه بعد وفاته وطبقاً لوصية الشيخ.. فقد اكتفينا بتشييع جنازته دون إقامة سرادق للعزاء.

وبعد انتهاء الصلاة على روح الفقيد التقت المجتمع عدداً من المشيعين واتصلت **بالأستاذ مصطفى مشهور، المرشد العام،** والذي حالت ظروف مرضه دون حضور الجنازة، فأناب عنه **المستشار المأمون الهضيبي،** وقد أكد المرشد أن الشيخ السيد سابق له مكانته بين الإخوان المسلمين ومؤلفاته أثرت في الإخوان وأثرتهم وأفادتهم وخاصة مؤلفه «فقه السنة» الذي كان ولايزال من المصادر الرئيسة التي يرجع إليها الإخوان وله أثر طيب في تربية وتكوين ثقافة الإخوان الفقهية حيث إن الشيخ البنا الإمام الشهيد قد اعتمد هذا الكتاب واعتبره مرجعاً من مراجع السنة، والشيخ سابق كان من المجاهدين على أرض فلسطين، وقد دخل السجن في قضية النقراشي سنتين ثم أفرج عنه ليكمل مسيرته حتى لقي ربه بعد ٨٥ عاماً من الجهاد في سبيل الله والاجتهاد الفقهي والعمل لخدمة دين الله، والله نسأل أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جناته.

كما أكد **شيخ الأزهر د.محمد سيد طنطاوي** في تصريح خاص أن الشيخ سابق يعد وبحق فقيه الجيل وأستاذ الجيل الذي يسر الفقه لعموم شباب الأمة الإسلامية، وهو صاحب فقه الوسطية، وله باع في اعتدال التفكير الإسلامي في مصر رحمه الله رحمة واسعة ونفع بعلمه المسلمين في أقطار الدنيا جميعاً.

بينما أكد **مفتي الديار المصرية د.نصر فريد واصل** أن الشيخ سابق جزاه الله عن أبناء الأزهر الشريف وشباب هذه الأمة خير الجزاء فهو بحق فقيه الأمة الذي أكد وسطية هذا الدين وفك طلاسم الفقه التي كان يصعب على العوام أن يفهموها.. فقد قرأنا ونحن في شبابنا كتابه العظيم «فقه السنة» الذي أثرى المكتبة الإسلامية ويسر الفقه لأبناء الأمة الإسلامية في مصر والعالم العربي والإسلامي وترجم إلى عدد كبير من اللغات التي ينطق بها المسلمون في العالم الإسلامي.. فجزاه الله عن الجميع خير الجزاء ورزق أبناءه وذويه الصبر والسلوان وأسكنه فسيح جناته.



القاهرة: مجاهد مليجي

ويقول **الشيخ إبراهيم الدسوقي - وزير الأوقاف المصري الأسبق ورئيس لجنة البحوث الفقهية بمجمع البحوث بالأزهر الشريف**: إن الشيخ سابق عليه رحمة الله بدأ حياته في وزارة الأوقاف بين علمائها وقد عايشته في الوزارة مطلع حياته العلمية والعملية في الخمسينيات فكان عالماً جليلاً يعطي عمله حقه كما ينبغي، ويؤدي لكل إنسان حقه دون تقصير ودون منّ على غيره من إخوانه، هذا إلى جانب نبوغه في الجانب العلمي في الفقه وكان من حوله يلمسون سعة أفقه في هذا المجال.

وأضاف أن الفقيد قضى جزءاً كبيراً من حياته بالوزارة وأخذ يترقى في المناصب حتى أصبح مديراً للمساجد والثقافة الإسلامية، ثم وكيلاً لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، وفي خلال هذه الفترة.. كان يعمل أستاذاً بجامعة الأزهر، ثم أعير إلى المملكة العربية السعودية رئيساً لقسم الدراسات العليا الشرعية بجامعة أم القرى، وكان يساعده على ذلك مصنفه العلمي الشهير الذي ترجم لمعظم لغات العالم مجلد «فقه السنة»، كما أخذ جولة في معظم بلاد العالم فقيهاً ومعلماً لأبناء المسلمين وحتى بعد أن وهنت عظامه كان يجتمع بمريديه وطلابه بمسجده بمدينة نصر لمدارسة العلوم الفقهية حتى آخر رمق في حياته، وهكذا بفقده خسرت الأمة الإسلامية فقيهاً من فقهاء القرن العشرين فقيه الوسطية رحمه الله رحمة واسعة.

كما أكد **الشيخ فؤاد مخيمر - رئيس الجمعية الشرعية -** أن الشيخ عليه رحمة الله من أول العلماء الذين علمونا الإسلام نحن شباب الجامعة حيث كنا ننتظر مجيئه إلينا في درس أسبوعي بكلية طب القصر العيني عام ١٩٧١م وهو بحق فقيه الوسطية الإسلامية وله دور كبير في اعتدال التفكير الإسلامي في مصر والعالم العربي، كما أن فقه الشيخ غزا التيار الإسلامي بكل فصائله.

وأكد **المؤرخ الإسلامي أحمد عادل كمال** أن الشيخ سابق كان له باع في العمل الجهادي ضد المحتل في أول حياته، وقد اعتقل في قضية النقراشي، كما أن الشيخ الغزالي وصفه بأنه كان أفقه أهل زمانه الذين سجلهم التاريخ بحروف من نور.

وقال **د.صلاح عبد المتعال - عضو هيئة رئاسة حزب العمل المصري -** أن الشيخ عليه رحمة الله يعد على رأس فقهاء هذا الزمان، وقد قام بجهد غير عادي في تيسير الفقه وأصبح الفقه على يديه متاحاً للجميع يأخذ بالأيسر لمواجهة الأمية الدينية بعد أن كان الفقه حصناً منيعاً لا يقتحمه إلا الفقهاء، كما أنه كان مجاهداً في فلسطين، وكانت زنزانته أمام زنزانتي في سجن مصر عام ١٩٤٩م، حيث كان يصر على أن يضع أكثر من دلو فوق بعضهم ليطول بقامته النحيفة شباك الزنزانة ليقف يشرح الفقه لجميع المعتقلين الذين يتجمعون خلف أبواب الزنازين ليتابعوه ومعهم السجانون أنفسهم ويتم التحاور والأسئلة والأجوبة وهكذا حتى أتم كتابه علينا في السجن إلى أن خرجنا منه.■



عَلَمٌ انطوى وشهاب هوى

بقلم: د. توفيق الواعي

ما أعجب أمتنا في هذه الأيام، وما أغربها الآن في حوادث الزمان، تودع خيارها وتستقبل شرارها، وتطفئ شموعها، لتسبح في ظلامها، وتواري علماءها، وتحتفل بجهالها، وتطارد رجالها وعظماءها، وتحتضن أقزامها وفساقها.

ولاشك أن هذا من سوء الطالع، ونكد **الأفعال والأعمال، توديع الأمة لخيرة علمائها في برهة من زمان، ولمحة من أوان، حيث فارقها الكثيرون من أمثال: الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر المحترم، والشيخ محمد الغزالي العالم المجدد البصير، والشيخ علي الطنطاوي، والشيخ الزرقا، والشيخ مناع القطان، والشيخ الجليل أبوالحسن الندوي، والشيخ الفقيه ابن باز، والشيخ الألباني خادم السنة، ثم تفجع الأمة اليوم بفضيلة الشيخ السيد سابق، الناطق بالعقل الرصين، والإمام الجليل والحَبْرُ النبيل المزيّن بفنون العلم والحلم، المنور بخالص الإيقان، العالم بمودع الكتاب، العامل بمحكم الخطاب الموفق فيه للبيان والصواب، كلامه بالنص مربوط، وبيانه بالأدلة مبسوط، صدر المدرسين الصدور، أكمل العقلاء، وأعقل الفضلاء، مورث الفقه وحديث الرسول، الناشر في أمته الأحكام والأصول.**

كان - رحمه الله - ممن ابتلي في الله وصاحب الجماعة المباركة وعمل في صفوفها وتربى في مرابعها وأفنانها، وألَّف أنفع كتبه في كنفها وبتوجيه مرشدها الشهيد حسن البنا - رحمه الله، وهو كتاب فقه السنة، ألَّفه - رحمه الله - في الأربعينيات من هذا القرن عندما كان شاباً يافعاً، ليجمع فيه ما تفرق في كتب المذاهب، وليأخذ منهجاً وسطاً، يقوم على التخفيف عن المسلمين في قضايا مرّ أوانها، وليتناول القضايا المعاصرة التي استجدت بعد عصر الفقهاء والقضايا التي ظهرت في القرن العشرين ولم يتناولها الفقهاء السابقون، وتميز الكتاب أيضاً بالعودة في جميع الفتاوى والأحكام إلى المنبع الأصلي للفقه الإسلامي، وهو: القرآن والسنة دون انحياز أو تعصب لمدرسة فقهية معينة، وقام الشيخ حسن البنا بكتابة مقدمة هذا الكتاب، وقال فيها: **أما بعد فإن من أعظم القربات إلى الله تعالى نشر الدعوة الإسلامية، وبث الأحكام** الدينية، وبخاصة ما يتصل منها بهذه النواحي الفقهية، حتى يكون الناس على بيِّنة من أمرهم في عباداتهم وأعمالهم، وقد قال رسول الله ﷺ: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما العلم بالتعلم، وإن الأنبياء صلوات الله عليهم لم يورِّثوا ديناراً ولادرهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر، ثم قال رحمه الله:

وإن من ألطف الأساليب وأنفعها، وأقربها إلى القلوب والعقول في دراسة الفقه الإسلامي - وبخاصة في أحكام العبادات، وفي الدراسات العامة التي تقدم لجمهور الأمة - البعد عن المصطلحات الفنية والتفريعات الفرضية، ووصلها ما أمكن بمأخذ الأدلة من الكتاب والسنة في سهولة ويسر والتنبيه على الحكم والفوائد ما أتيحت لذلك الفرصة، حتى يشعر القارئون المتفقهون بأنهم موصولون بالله ورسوله، مستفيدون في الآخرة والأولى، وفي ذلك أكبر حافز لهم على الاستزادة من المعرفة والإقبال على العلم.

وقد وفق الله الأخ الفاضل الأستاذ الشيخ: السيد سابق، إلى سلوك هذا السبيل فوضع هذا الكتاب السهل المأخذ، الجم الفوائد، وأوضح فيه الأحكام الفقهية بهذا الأسلوب الجميل، فاستحق بذلك مثوبة الله إن شاء الله، وإعجاب الغيورين على هذا الدين، فجزاه الله عن دينه، ودعوته خير الجزاء، ونفع به، وأجرى على يديه الخير لنفسه وللناس، آمين.

هذا وقد أجرى الله على يدي فضيلة الشيخ السيد سابق النافع من الكتب التي نفع الله بها من أمثال كتابه المتميز «العقائد الإسلامية»، الذي قام فيه بشرح وتبسيط العقيدة الإسلامية دون أن ينجرف إلى المجادلات حول القضايا الشائكة التي انجرف إليها علماء الكلام ومازال كثير من الناس يتخذونها مسلكاً وعرا، وكتاب «إسلامنا»، الذي شرح فيه فضيلته الإسلام شرحاً واضحاً شاملاً مختصراً نفع الله به وترجم إلى كثير من اللغات، كما أن له كتباً أخرى في معظم القضايا المعاصرة.

كما كان - رحمه الله - داعية فحلاً، فإنه لايدخر وسعاً في الدعوة إلى الله تعالى عن علم وبصيرة، ليرشد الأجيال ويوضح الطريق، ويمنع الشرود، وكم لاقى هو وغيره من الصعاب مالاقى في سبيل ذلك، فلم يجنح مثل غيره إلى الركون والدعة متمثلاً قول القائل:

غزلت لهم غزلاً رفيعاً فلم أجد
لغزلي نساجاً فكسَّرت مغزلي

ولكنه - رحمه الله - انتقل من بلد إلى بلد، ومن موقع إلى موقع متخطياً جحود قومه، متعالياً عن أفعال الصغار، محتسباً جهده وعمله عسى الله أن يخرج من أصلابهم من يفقه الدور، ويعي الرسالة، ويحمل التبعة، وليت شعري كيف ألَّف هذا العبقري كتابه القمة (فقه السنة) وهو في الخامسة والعشرين من عمره ومازال هذا السفر تتقاصر أمامه المؤلفات، وتصغر عنده الجهود والأفعال، وكيف لم تستفد بلده بهذا العالم الفحل الذي ظهر ضياؤه، وطاب ذكره وثناؤه، فلم يول الفتوى أو مشيخة الأزهر ولم ينل وساماً واحداً في بلده ومسقط رأسه، أو يحتفل بعلمه أو يحتفى به قومه إلى أن مات - رحمه الله - وهذا من نكد الأمة وخسارتها، وصدق رسول الله ﷺ القائل: «إن الله لايقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» البخاري ومسلم.

قد لايكون سراً تنحية هؤلاء الأعلام عن المناصب المهمة وفتاوى الأمة، لأنه لايماري ولايشاري ولايداري، ولايبيع دينه بعرض من الحياة الدنيا، ولاتستطيع كرامته أو يطاوعه كبرياء العلماء، أن يسير في الركاب ويطلق البخور هنا وهناك، فاختار أن يعيش معلماً ومفقهاً لطلاب العلم الجادين المخلصين، وأن يحتفظ بدرره ولآلئه ليتقلَّد بها النابهون العاملون ولاينثرها على سارحة النعم أو يقلدها القردة والخنازير، وغالى بنفسه - رحمه الله - عرفاناً بقيمتها، فعاش رضياً، وأقبل على الله مرضياً متزيناً بعمله، محسناً للظن، بعيداً عن المن، رحمك الله رحمة واسعة، وأسكنك فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

العرب على مسرح «إنترنت»

نمو خجول للتجارة الإلكترونية.. ونسبة مواقع هزيلة جداً

أوضحت دراسة حديثة ان العالم العربي غادر القرن العشرين ودخل إلى الألفية الجديدة بمعطيات تدلل على انه سيتمكن من إحراز تقدم ملموس خلال السنوات المقبلة على صعيد تقنية المعلومات، واستخدام تقنيات شبكة المعلومات الدولية «إنترنت».

وأكدت الدراسة انه خلال السنوات الثلاث المقبلة ستظهر الدول العربية على مسرح «إنترنت»، ولكن غياب صناعة تقنية المعلومات سيضطر هذه الدول لدفع مبالغ باهظة لهذا الظهور.

وبينت الدراسة التحليلية - التي أعدتها مجلة «إنترنت العالم العربي» في عددها الأخير - أن عدد مستخدمي شبكة «إنترنت» سجل مع نهاية عام ١٩٩٩م قرابة ٢٢٦ مليون مستخدم، بزيادة قدرها ٥٠٪ مقارنة مع عام ١٩٩٨م الذي سبقه، وبلغت عدد الصفحات على الشبكة نحو ١,٥ مليار صفحة، وترتفع عدد صفحات الشبكة بمعدل مليون صفحة يومياً.

وعلى الصعيد العربي، التحقت دولتان عربيتان بقطار الشبكة الدولية خلال عام ١٩٩٩م، هما: المملكة العربية السعودية وسورية، وإن كانت الأخيرة دخلت المجال بصورة محصورة للغاية، وفي بعض المؤسسات الحكومية.

وحسب إحصائية المجلة - التي تصدر كل شهر في دبي - فقد سجل عدد مستخدمي شبكة «إنترنت» في العالم العربي ١,٥ مليون شخص مع نهاية العام الماضي، ومطلع القرن الجديد، بزيادة



قدرها ١٠٤٪ مقارنة مع عام ١٩٩٨م الذي سجل ٧٠٠ ألف مستخدم فقط.

وقدرت الدراسة ان عدد المواقع العربية على الشبكة الدولية وصل إلى ١٨ الف موقع مع نهاية القرن الماضي، وبهذا فإن هذه المواقع تشكل نسبة ٢ في الألف من نسبة المواقع على الشبكة الدولية، ووصفت الدراسة هذه النسبة بأنها «هزيلة جداً» بالنظر إلى ان سكان العالم العربي يشكلون ٥٪ من سكان العالم.

وواصلت أسعار الاشتراك بخدمات الشبكة الدولية في البلدان العربية هبوطها خلال العام الماضي، فأصبح ٢١٨ دولاراً أمريكياً، أي ما يقارب ١٨ دولاراً في الشهر، فيما هبطت أسعار الاشتراك في دولة الإمارات إلى النصف تقريباً، وكذلك الحال بالنسبة للبنان الذي انخفض سعر الاشتراك الشهري فيه ليصل إلى ١١ دولاراً، وهو ارخص من قيمة الاشتراك في الولايات المتحدة الأمريكية، مع اختلاف جودة الخدمات التي تقدم في هذا المجال.

وتوقعت الدراسة ان يشهد عام ٢٠٠٠م الجاري انخفاضاً في اسعار خدمة «إنترنت» في بعض دول الخليج التي لم تسجل انخفاضاً في الأسعار طوال العامين الماضيين.

ووصفت الدراسة نمو التجارة الإلكترونية العربية خلال العام الماضي بأنه «نمو خجول»، وقدرت قيمة مشتريات المستخدمين العرب عبر شبكة «إنترنت» بنحو ١٠٠ مليون دولار، ومعظم هذه المشتريات تمت عبر مواقع اجنبية، إلا ان الدراسة توقعت أن يتجاوز حجم التجارة الإلكترونية العربية اكثر من نصف مليار دولار مع نهاية عام ٢٠٠٢م، بالنظر إلى بعض المشروعات التي بدأت دول عربية إنجازها، مثل مشروع مدينة دبي للإنترنت، ومشروعات أخرى في مصر ولبنان.

كما توقعت الدراسة ايضاً ان يتزايد عدد مستخدمي «إنترنت» العرب خلال السنوات الثلاث المقبلة، بمعدل يراوح بين ٩٠ إلى ١٠٠٪ سنوياً، وبهذا يتوقع ان يصل عدد المستخدمين مع نهاية عام ٢٠٠٢م إلى ١٠ ملايين مستخدم، وسيزداد عدد المواقع العربية بنسبة ١٥٠٪ سنوياً، كما توقعت الدراسة ان يصل حجم سوق الإعلانات العربية على «إنترنت» إلى ٢٠ مليون دولار بنهاية عام ٢٠٠٢م.■

مصر: مليونا دولار لاستيراد طعام للكلاب والقطط خلال عام!

أكدت الإدارة المركزية للرقابة على الصادرات والواردات بمصر أن عدداً من المستوردين المصريين استوردوا أطعمة غذائية للكلاب والقطط المنزلية، تقدر قيمتها بنحو مليوني دولار خلال عام ١٩٩٩م المنصرم، وكشف عاطف الأكرت رئيس الإدارة في تقرير تلاه أمام أعضاء شعبة المستوردين في الغرفة التجارية بالقاهرة النقاب عن ان هناك إقبالاً من جانب المستوردين على استيراد السلع المربحة مثل أطعمة الكلاب «التي تقبل عليها طائفة من الأثرياء الجدد، والفنانين»، وكذلك «البوظة» التي استوردوا منها خلال العام نفسه ما قيمته ٥ ملايين دولار!.

وبرغم ذلك، أكد تقرير شعبة الرقابة على الصادرات ان استيراد السلع «الترفيهية» من هذه الأصناف لا يشكل ظاهرة عامة تسبب القلق، إذ إن ٨٣٪ من الواردات المصرية كانت من سلع يحتاجها المجتمع المصري، وتركزت في السلع، والخامات ومستلزمات الإنتاج، بينما يمثل الباقي سلعاً ترفيهية.■

الخسائر وراء خصخصة القنوات

خفّض التلفاز المصري أجور معدي البرامج في قنواته المتخصصة بنسبة ٥٥٪، كما خفّض أيضاً مكافآت المذيعين والمخرجين والفنيين العاملين بصفة دائمة بالنسبة نفسها.

وسبب هذا التخفيض الكبير الخسائر التي تحققها القنوات.

والقنوات المتخصصة التي تذاع على قناة النيل الدولية هي: الثقافية - الرياضية - التعليمية - الدراما والمنوعات - الصحة - والتنوير. وتذكر مصادر التلفاز المصري المملوك للدولة - والذي يشرف عليه وزير الإعلام - أن خسائر القنوات المتخصصة وراء الإعلان مؤخراً عن بداية خصخصة هذه القنوات ودعوة رجال الأعمال المصريين للمساهمة في ملكيتها وإدارتها.

ولكن القنوات «السياسية» لم تعرض للخصخصة على الرغم من أنها تواجه الموقف نفسه.■

والصحفيون يمحون أميتهم ..في الكمبيوتر

يتزايد إقبال الصحفيين المصريين على التدريب على استخدام الحاسوب في مهنتهم، وتشهد نقابة الصحفيين المصريين حالياً انتظام ٢٠٠ صحفي في دورات التدريب اليومية، وهو ضعف عدد من شاركوا في هذه الدورات منذ بدأت في منتصف عام ١٩٩٨م.

وقد بلغ إجمالي الصحفيين الذين اجتازوا هذه الدورات منذ بداياتها في يوليو ١٩٩٨م نحو ألف ومائتي صحفي أي ثلث صحفيي مصر تقريباً، ويقوم معهد تكنولوجيا المعلومات التابع لرئاسة مجلس الوزراء بتدريب الصحفيين، بينما يكافئ المجلس الأعلى للصحافة التابع لمجلس الشورى كل صحفي يجتاز امتحان الدورة بنجاح بمبلغ ١٢٠٠ جنيه (٣٤٠ دولاراً) للمساهمة في شراء كمبيوتر شخصي.■

٣,٨٪ نمو متوقع في الاقتصاد العربي عام ٢٠٠٠م

توقع اقتصادي عربي أن يكون النمو في منطقة الشرق الأوسط خلال عام ٢٠٠٠م جيداً وأفضل من عام ١٩٩٩م.

وتوقع الدكتور هنري عزام أن ينمو الناتج المحلي الإجمالي للدول العربية خلال العام الحالي بنسبة ٣,٨٪ بالأسعار الثابتة مقابل معدل نمو بلغ ٢,٩٪ في عام ١٩٩٩م.

وأشار - في دراسة له حول التوقعات الاقتصادية للمنطقة العربية لعام ٢٠٠٠م - إلى أن معدلات نمو الناتج المحلي ستتفاوت بشكل ملحوظ بين الدول العربية ذات الاقتصادات الأكثر تنوعاً.

وأضاف عزام أن التحسن المتوقع في النمو الاقتصادي لدول الاتحاد الأوروبي ودول جنوب شرق آسيا سيؤدي إلى زيادة واردات هذه الدول من المنطقة العربية، مشيراً في الوقت نفسه إلى أنه قد تتابع أسعار الفائدة على الدولارات ارتفاعها، الأمر الذي قد يجبر المصارف المركزية العربية على العودة إلى رفع معدلات الفائدة المحلية للحفاظ على ثبات أسعار صرف العملات العربية أمام الدولار.

وتوقعت الدراسة أن يرتفع معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا إلى ٣,٩٪ هذا العام، وأن تسجل دول الخليج مجتمعة معدل نمو حقيقي يبلغ ٣,٨٪ مقارنة مع ٢,٦٪ في ١٩٩٩م، كما توقع أن تسجل تونس والأردن معدلات نمو متواضعة، ولكنها أعلى من المعدلات التي سادت في عامي ١٩٩٨م و١٩٩٩م.

وتوقع أن تتراوح معدلات النمو لكل من مصر واليمن والمغرب وفلسطين والجزائر ما بين ٤٪ و٤,٥٪، مشيراً إلى أن الأداء الاقتصادي لدولة الكويت سيشهد تحسناً بحيث يسجل الناتج المحلي الإجمالي معدل نمو الأسعار الثابتة في حدود ٣,٥٪ مقابل ٢,٥٪ العام الماضي، وتوقع أن تحقق الكويت فائضاً مهماً في الموازنة للسنة المالية ١٩٩٩م - ٢٠٠٠م بسبب ضبط زيادة النفقات، وعدم تأثرها بالارتفاع الكبير الذي سجل في أسعار النفط، وبالنسبة لقطر فإن التقديرات الأولية تشير إلى ارتفاع الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة بنسبة ٣٪ في عام ١٩٩٩م، وفي مصر فإن التقديرات الأولية تشير إلى نمو الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة بنسبة ٥,٧٪ في عام ١٩٩٩م وهي ثاني معدل بعد تونس.

وتشير التقديرات الأولية في سورية إلى نمو الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة ١,٤٪، في عام ١٩٩٩م مقابل تراجع عن نسبة ١,٥٪، في عام ١٩٩٨م، إذ أدت حالة الجفاف، وعدم تنفيذ الإصلاحات الاقتصادية المطلوبة، وضعف الاستثمار الخاص إلى تباطؤ النمو خلال السنوات القليلة الماضية، فالإنتاج الزراعي انخفض بنسبة ٣٠٪ في عام ١٩٩٩م، أما النفط الخام الذي يشكل ٦٠٪ من الصادرات السورية وثلث الناتج المحلي الإجمالي فقد سجل تراجعاً في الإنتاج ليصل إلى ٥٥٠ ألف برميل يومياً عام ١٩٩٩م مقارنة مع أعلى مستوى وصل إليه وهو ٦١٢ ألف برميل يومياً في عام ١٩٩٦م، ويقدر نمو الناتج المحلي الإجمالي بالإسعار الثابتة بنسبة ٢٪ لعام ٢٠٠٠م بسبب توقع موسم زراعي جيد، وارتفاع إنتاج الغاز.

وفي اليمن وصل معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة إلى ٤,٢٪ في عام ١٩٩٩م، كما أن الارتفاع الكبير في أسعار النفط والإيرادات النفطية أدى إلى زيادة الإنفاق العام، مما ساعد في تسريع نمو القطاعات الاقتصادية كافة، في حين أثرت الهجمات على السياح بشكل سلبي على قطاع السياحة، وتدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة، وأضعفت توقعات النمو الاقتصادية لعام ٢٠٠٠م.

أما في الضفة الغربية وقطاع غزة، فقدرت الدراسة نمو الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة بنسبة ٣٪ في عام ١٩٩٨م، و٣,٥٪ في عام ١٩٩٩م، وهو أقل من معدل نمو السكان البالغ ٤٪، واستفاد الاقتصاد الفلسطيني في عام ١٩٩٩م من افتتاح المطار الدولي في غزة، وتحسن قطاع الإنشاءات، وارتفاع حجم الاستثمار، وزيادة عدد المشروعات الجديدة، غير أن الجزء الأكبر من التحسن الاقتصادي يعود إلى النمو الذي سجله قطاع السياحة، وعدم إغلاق الضفة الغربية وقطاع غزة خلال عام ١٩٩٩م، مقارنة بأكثر من ١٨٠ يوم إغلاق خلال عام ١٩٩٧م، و١٥ يوم إغلاق في عام ١٩٩٨م.

هذا، ويتوقع أن يصل النمو الاقتصادي في الضفة والقطاع عام ٢٠٠٠م إلى ٤٪.

وفي شمال إفريقيا، يُقدر أن يرتفع معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي لدول المغرب العربي بالأسعار الثابتة من ٢,٥٪ في عام ١٩٩٩م إلى ٤,٦٪ لعام ٢٠٠٠م، وسوف يؤدي ارتفاع الطلب الخارجي - لا سيما من دول الاتحاد الأوروبي - التي تشكل السوق الرئيسة لصادرات المغرب وتونس، والتوقعات بتحسن أسواق النفط والغاز للجزائر - إلى تحسن النمو الاقتصادي لعام ٢٠٠٠م.■

كازاخستان.. تغرق في الديون!

تضاعفت الديون الداخلية والخارجية التي اقترضتها الحكومة الكازاخستانية، واقتربت من حد أربعة مليارات دولار.

وصرح وزير المالية الكازاخي ماجد أسنبايف بأن ديون كازاخستان وصلت باعتبار أول يناير الماضي إلى ثلاث مليارات و٨٨٧ مليون دولار منها ملياران و٩٠٠ مليون دولار ديوناً خارجية، والباقي وهو ٩٨٧ مليون دولار ديوناً داخلية.

ويتعين على الحكومة الكازاخستانية دفع ٢٦٠ مليون دولار فوائد سنوية عن قروضها هذه!.■

الكويتيون.. الأوائل في شراء العقارات بالأردن



احتل المواطنون الكويتيون المرتبة الأولى في ٤٦ عملية بيع لعقارات وأراض في الأردن، سجلتها دائرة الأراضي والمساحة الأردنية لعمليات بيع العقارات والأراضي للعرب والأجانب، خلال شهر يناير الماضي.

ونفت مصادر الدائرة بقوة أن تكون هذه القوائم تضم أي شخص معنوي أو اعتباري من الكيان الصهيوني، مؤكدة أنها لم تقم خلال العام الماضي، أو في غضون شهر يناير الماضي بنقل ملكية أي قطعة أرض إلى أشخاص يحملون الجنسية الإسرائيلية.

وقالت الدائرة: إنه تم تسجيل ١٤ عقداً لصالح مشترين من أصل كويتي، وجاء السعوديون في المرتبة الثانية، وأبرموا ١٠ عقود، تم بموجبها نقل ملكية مجموعة من قطع الأراضي والعقارات، ثم جاء السوريون في المرتبة الثالثة، وسجل لصالحهم ٦ عمليات بيع، كما أبرم مشترون من أصل إماراتي ٣ عقود، وكان نصيب العراقيين ٣ عقود، ونصيب الفلسطينيين، والقطريين، واللبنانيين، والكنديين عقدان لكل جنسية، في حين أبرم المصريون، واليمنيون عقداً واحداً.■



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٧٠)

الأخ الداعية عبدالعزيز سعد الربيعة

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)



هو الأخ الحبيب والخلُّ الوفي رفيق الدرب في طريق دعوة الحق والقوة والحرية الشيخ عبدالعزيز بن سعد بن أحمد الربيعة، ولد في مدينة الزبير سنة ١٣٤٩هـ، ونشأ نشأة صالحة بتوجيه والديه الكريمين.. هاجر جدّه أحمد من بلدة «جلاجل» في منطقة سدير بنجد، إلى الزبير واستوطنها وتزوج فيها، وكان والده الحاج سعد من أعلام الزبير البارزين في ميدان الثقافة والفكر، تصله المجلات والجرائد العربية والإسلامية كالأهرام والمقطم والهلال والمقتطف والمنار والفتح والرسالة وغيرها كما كان رئيس المكتبة الأهلية بالزبير.

وقد استفاد الابن عبدالعزيز من ثقافة والده وزاد عليها باهتمامه بالتراث الإسلامي والفكر الإسلامي المعاصر والحرص على اقتناء المجلات الإسلامية، كمجلة «الإخوان المسلمون» وما صدر بعدها من مجلات كالتربية الإسلامية والمجتمع وغيرهما.

نشأته وتعليمه

تلقى الأخ عبدالعزيز تعليمه الابتدائي بمدرسة الزبير، والثانوي بمدرسة الدويحس الدينية العريقة التي تأسست سنة ١١٨٠هـ، وكانت مركزاً لطلبة العلم يأتون إليها من نجد والأحساء والكويت والخليج والتي تعاقب على التدريس فيها ثلة من علماء الزبير منهم: الشيخ عبدالله بن حمود، والشيخ محمد العسافي، والشيخ عبدالله الرابح الذي تولى الإشراف عليها والتدريس فيها في الفترة التي كان يدرس فيها الأخ الربيعة وزملاؤه: الشماس والفضيلي والبلالي.

وتعتبر دراسته في هذه المدرسة الفترة الذهبية من حياته العلمية لتحصّله على مختلف العلوم الشرعية وعلوم اللغة.

وبعد تخرجه، التحق بمدرسة النجاة الأهلية معلماً قرابة العشرين عاماً، كما تولى الإمامة والخطابة بمسجد الرشيدية خلفاً لشيخه محمد الشهوان سنة ١٣٨٠هـ، وكانت خطبة يوم الجمعة تتناول مختلف الموضوعات وشتى الأمور من اجتماعية وخلقية ودينية وفقهية واقتصادية وسياسية وتوجيهات دعوية وبرامج تربوية، كما يتطرّق في خطبه للقضايا التي تهم الإسلام والمسلمين ويعالج فيها المستجدات من الأحداث على الساحة الإسلامية، ويؤكد على معاني الأخوة الإسلامية والحب في الله والتعاون على البر والخير وإصلاح ذات البين ومساعدة المسلمين في كل مكان وتربية الناشئة وفق منهج الإسلام المستقى من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة، وكان هادئاً في خطبه يعرض القضايا بأسلوب محبب ويستثير عواطف الناس لعمل الخير وخير العمل، كما كان يتناول نماذج من علماء الزبير وتاريخ مساجد الزبير ويهيب بالناس وطلبة العلم أن يترسّموا خطى العلماء العاملين والدعاة الصادقين، وبجانب استشهاده بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأقوال السلف الصالح، كان يُضمّن خطبه مقتطفات من كلمات العلماء القدامى والمحدثين وفي مقدمتهم الإمام الشهيد حسن البنا.



عبدالعزيز سعد الربيعة

كما كانت له دروس وحلقات لكبار السن وللصغار والشباب يُعنى بتوجيههم التوجيه الإسلامي الصحيح وتحميلهم مسؤولية الدعوة إلى الله.

وفي سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٠م، تعرّض لأزمة قلبية اضطرته لإجراء عملية جراحية في لندن وظل بعدها يراجع الطبيب المختص بين فترة وأخرى وكان صابراً محتسباً.

وفي سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، انتقل إلى الرياض حيث سكن في حيّ جبرة، وكان يحضر دروس الشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله - في جامع الإمام تركي في الديرة، ثم انتقل إلى حيّ النسيم، حيث عمل إماماً لمسجد عبدالعزيز، وكان له دور مهم في توجيه المصلين والاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم لعدد منهم، كما كان حريصاً على حضور مجالس الشيخ عبدالرحمن آل فريان رئيس جماعات تحفيظ القرآن في مدينة الرياض، كما استفاد كثيراً من الشيخ عبدالرحمن الدوسري يرحمه الله.

وبعد سنوات انتقل من حيّ النسيم، إلى حيّ القدس، حيث عمل إماماً في المسجد المجاور لسكنه، وقد أحبّه المصلون لأخلاقه الفاضلة وتواضعه الجمّ وتعلقوا به، فقد كان اجتماعياً يخالط الناس ويزورهم في دورهم ومجالسهم، بل كان له برنامج منظّم للزيارات، بحيث لا يدع مجلساً إلا زاره وتكلّم فيه بخير من أمر بمعروف أو نهي عن منكر، أو تذكير بسنّة، أو تحذير من بدعة.

كانت مجلة «الإخوان المسلمون» تصل إلى المكتبة، قبل سفره إلى الرياض، فيقوم الأخ الربيعة بكتابة أسماء المشتركين على نسخها، كما يقوم بإهداء نسخ أخرى إلى من يتوسّم فيهم الغيرة الدينية وبهذه الطريقة انتشرت الدعوة وكثر سواد المشتركين في المجلة.

كان الأخ عبدالعزيز الربيعة نعم الوالد والمربي والمصلح لأهله وأولاده، كما كان طيّب المعشر حلو الحديث يلقى الناس جميعاً بابتسامته المعهودة التي لم تفارقه طيلة حياته، يبدأ الناس بالسلام والمصافحة وتعريفهم بنفسه وسؤالهم عن أسمائهم وأعمالهم، ثم يدخل معهم في أحاديث وديّة وموضوعات شائقة تخالطها النكتة البريئة أحياناً، فتزول الوحشة والكلفة فيما بينه وبينهم، فيبدأ بالسؤال عن أمورهم الشخصية والأحوال العامة، ثم يعرّج على أحوال المسلمين وأوضاعهم وكيفية العلاج لمشكلاتهم، وأنه لا علاج غير الإسلام النظام الشامل الكامل لكل شؤون الحياة والذي به سعادة الإنسانية ونجاحها وفلاحها، وأنه لابد من العمل الجماعي لنشر دعوة الإسلام والتصدي لدعوات الباطل، وأن جماعة الإخوان المسلمين فهمت الإسلام حق الفهم كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وعملت به في كل أمور الحياة،

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).



مدرسة النجاة التي درسَ بها الشيخ الربيعة

وجاهدت أعداء الإسلام بالقول والعمل والقلم والبندقية، وكان لها الشهداء في ميادين الجهاد في الوطن الإسلامي الكبير، وبخاصة فلسطين. وعاش أفرادها يظللهم الحب في الله والأخوة الإسلامية التي ترتفع عن مستوى الجنس أو العرق أو الطين.

أسلوب محبب في الدعوة

هكذا كان الأخ أبو سعود يسير بالدعوة مع الناس ببساطة دون تكلف وبكلام بسيط لا تحذلق فيه ولا تقعّر، وببشاشة وجه وطيب حديث لا تجهّم فيه ولا جلافة، وكان الخطاب لجميع الناس فلا يفرّق بين الصغير أو الكبير، أو الغني أو الفقير، أو المثقف أو الأمي، وهذا ما جعله محبوباً للجميع، يقبلون عليه ويستمعون لأحاديثه، ويتقبلون نصائحه، ويستشيرونه في الكثير من أمورهم.

وعقب الحديث مع أي إنسان ينهي اللقاء بإهدائه مجلة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية، أو رسالة من رسائل الإمام حسن البنا، أو لبيب البوهي، أو أنور الجندي، أو أنس الحجاجي أو غيرهم، وكثيراً ما يعود هؤلاء إلى الأخ الربيعة يطلبون منه المزيد من الرسائل والكتب والمجلات ويطلبون الاشتراك بمجلة «الإخوان» الأسبوعية، ويداومون على حضور الدروس التوجيهية بمدرسة الدويحس الدينية أو بمكتبة الإخوان أو مكتبة المنار أو المساجد لسماع المواعظ والمشاركة في الرحلات إلى البر وبساتين النخيل، كما يشاركون في قيام الليل وصيام التطوع، وتلاوة القرآن الكريم، والأدعية المأثورة.

وبهذا الأسلوب الحكيم، والعمل الدؤوب، استطاع الأخ الربيعة، بتوفيق الله عز وجل، أن يتألف قلوب الكثيرين، حتى كثر سواد العاملين في الحقل الإسلامي والمنضوين تحت لواء الدعوة، والمؤمنين بضرورة العمل الجماعي لإعلاء كلمة الله.

وكان للأخ الربيعة من إخوانه العاملين معه، كالأخ أبي أحمد وأبي رياض وأبي قاسم وأبي مؤمن وهاني مصطفى وغيرهم خير سند وعون بعد الله، حيث عمّ الخير وانتشرت الدعوة، وكثر الصالحون الملتزمون والدعاة العاملون، وقامت المشاريع النافعة، والبرامج المفيدة، كما كانت للأخ أبو سعود إسهاماته الطيبة وجهوده المباركة في جمعية مكتبة الزبير الأهلية العامة، التي تولى رئاستها بعد وفاة والده، وفي مكتبة المنار الإسلامية ومدرسة الدويحس الدينية وجمعية الإصلاح الاجتماعي في الزبير.

كان الأخ عبدالعزيز سعد الربيعة من أوائل من ارتبط بجماعة الإخوان المسلمين في الزبير من خلال مجلتهم «الإخوان المسلمون» الأسبوعية، وعن طريق دعاماتهم المدرسين الذين أوفدهم الإمام البنا إلى الأقطار العربية للتدريس في مدارسها، حيث كان الأستاذ محمد عبدالحميد أحمد مدرساً بمتوسطة البصرة، وكنت وإياه ممن استجابوا للدعوة واقتنعوا بالفكرة في وقت مبكر، حيث عملنا معاً متعاونين مع إخواننا في البصرة عبدالهادي ويعقوب وتوفيق وجاسم وغيرهم وذلك أواخر عام ١٩٤٥م. وقد أكرمنا الله جميعاً بحمل لواء الدعوة الإسلامية في مواجهة المد الشيوعي والتيار الغربي والفكر العلماني، وأعوان الاستعمار البريطاني، بحيث صار للإخوان المسلمين حضورهم الفاعل والمؤثر بشكل واضح في المدارس المتوسطة والثانوية وفي المساجد والأندية وبين جماهير الناس في القرى والأرياف.

صورة للمسلم العامل: وقد ترك الأخ الربيعة آثاراً طيبة في نفوس وقلوب كل من عرفه أو التقاه، وأشهد الله أنني قد تعلمت منه الكثير من التواضع، والبساطة، والصدق، والإخلاص، فقد كان صورة صادقة للمسلم العامل الذي يحبك من كل قلبه، ويصارحك بكل ما في نفسه، يخدمك بكل طاقته، بل ويؤثرك على نفسه في كثير من الأحيان، إذا مرح أشركك في فرحه، وأدخل السرور على قلبك، وإذا سمع بمآسي المسلمين أفراداً أو جماعات، أخذ الحزن منه كل مأخذ، واغرورقت عيناه بالدموع، وسعى قدر طاقته لإزالة ما أصاب المسلمين من بلاء وعناء أو تخفيفه عنهم.

كان يتفقد الفقراء والمحتاجين ويقدم لهم العون والمساعدة، ويسعى في قضاء حوائجهم، ويبذل من ماله - على قلّته - لتخفيف معاناتهم، وكم من مرات كان يقدّم ليَ المال لإيصاله للجهات المستحقة، دون أن يعلم بذلك أقرب الناس إليه.

كما كان يشارك في كل أنواع النشاط الإسلامي، ولا يتأخر إلا لعذر قاهر، فأنت تراه في الرحلات الكشفية في الصحراء، والرحلات البحرية والنهرية والتدريبات الرياضية ومجالس الدروس الفقهية والدعوية، ومجالس التلاوة والأذكار، وقيام الليل والمحاضرات، والندوات، والخطب والاحتفالات، والمناسبات، وعيادة المرضى، وحضور الجنائز ومجالس الإصلاح بين الناس وحفلات الزواج، وكل نشاط فيه المثوبة والأجر من الله.

لقد بكيت أنا وهو طويلاً حين بلغنا استشهاد الإمام حسن البنا بأيدي زبانية السلطة، وهو في أوج نشاطه وشبابه، وكنت أمنّي النفس بلقائه بعد شهور.

ترك الأخ عبدالعزيز الربيعة بعض المخطوطات بخط يده أطلعني عليها أولاده تتضمن بعض الخطب المنبرية والدروس الدعوية التي كان يلقيها ومن خطبه الكثيرة نجتزئ هذه الفقرات حيث يقول:

«... إن الصحابة الكرام تآخوا بأخوة الدين والحب في الله، عقيدتهم صادقة، وعبادتهم صحيحة، وغايتهم رضا الله، ودستورهم كتاب الله، وقدوتهم رسول الله ﷺ، والجهاد في سبيل الله أسمى أمانيهم، فيا أيها المسلمون: أقيموا الأخوة الإسلامية فيما بينكم، وأقيموا دولة القرآن في قلوبكم، وكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، وحذار من الأحزاب العلمانية والطوائف الباطنية وأعوان الاستعمار وأذنابه، وكونوا يداً واحدة وعلى قلب رجل واحد يؤيدكم الله بنصره».

كما أطلعني أولاده «سعود وأسامة وعامر وقيس»، على مذكرات بخط يده يذكر فيها أن أهم رجال العمل والفضل الذين تأثر بهم - بعد أساتذته في مدرسة الدويحس الدينية - هم: والده الحاج سعد، ومحمد العقيل، وعبدالله الشارخ، وعبدالمحسن المهيدب، وهاني مصطفى، وعبدالوهاب الفارس.

وقد استفاد الأخ عبدالعزيز من علم كل من: الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب، والشيخ عبدالرحمن السعدي، والإمام حسن البنا، والشيخ محمد البيحاني، والأستاذ سيد قطب، والدكتور مصطفى السباعي، والشيخ محمد الغزالي، والدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ عبدالله الدحيان، والشيخ يوسف القناعي.

وقد اختاره الله إلى جواره يوم الأربعاء ١٤١٩/١٢/٢٨هـ، الموافق ١٩٩٩/٤/١٤م، حيث دفن في مقبرة النسيم بمدينة الرياض، بعد تشييع جماهيري غفير وصلى عليه أكثر من مرة في المسجد والمقبرة.

رحم الله أخانا أبا سعود وأسكنه فسيح جناته وألحقنا به وحشرنا وإياه في زمرة عباده الصالحين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعتروها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل. وعنواني: ص.ب ٩٢٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣



إعداد : مبارك عبد الله

الشعر الإسلامي.. نظرة تأمل

مما لا يخفى على المسلم الحق، المثقف الواعي، أديباً أو قارئاً، ذلك الشعر الإسلامي الأصيل الثابت على رواسي الحق منذ حسان وابن رواحة وكعب بن مالك ـ رضي الله عنهم ـ ذلك الشعر المؤيد من الله ورسوله ﷺ، المنافح عن الإسلام، الراسم للخلق، البعيد عن الرذيلة.

جاء في «العمدة في محاسن الشعر وآدابه» لابن رشيق القيرواني، جـ١، ص ٩٢: «قال فيهم النبي ﷺ ـ يعني حسان وابن رواحة وكعب ـ هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل»، وقال لحسان: «اهجهم ـ يعني قريشاً ـ فو الله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام، اهجهم ومعك جبريل روح القدس، والق أبا بكر يعلمك تلك الهنات»، وجاء في حديث آخر رواه الترمذي وأبو داود: «كان رسول الله يضع لحسان منبراً يقوم عليه يفاخر عن رسول الله أو قال ينافح عن رسول الله ﷺ») اهـ.

وصدق الله العظيم حيث قال في سورة الشعراء: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ (الشعراء: ٢٢٧)، فاستثناهم الله عز وجل من الذين يتبعهم الغاوون، لسلامة معتقدهم وسمو هدفهم.

وانطلق الشعر يثور في أمثلة كالنور.. كشعر خليفة المسلمين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ والشافعي إمام الفقه، وأبي العتاهية شاعر الزهد والحكمة، والأندلسي الذي بكى الأندلس، وأبي تمام الذي أشجى عمورية، والرندي ومن بعدهم كثير..

أما عصرنا الحاضر المليء بالنكبات: حرقٌ في سراييفو، وقتلٌ في كوسوفا، وتشريد في الصومال، وخلافٌ في أفغانستان، وتهويدٌ في القدس.. النساء ثكالى، والشيوخ حيارى، والأطفال يُنصرون.. كل ذلك وما كان قبله من سنين أيقظ القلوب الشاعرة المؤمنة، وأثار كوامن أنفسهم فسطروا شعراً بمعنى عذب وجرس قوي، ولغة فصحى، وحرف ناصع، وأسلوب متمين، فسدوا الثُغرة، وأقاموا العثْرة، وهم كثيرٌ، من بهاء الدين الأميري، ومحمد منلا غزيل، وهاشم الرفاعي، والقرضاوي، ووليد الأعظمي إلى شريف قاسم، ومحمود مفلح، وأحمد محمد الصديق، وصالح آدم بيلو، إلى الأمراني، ومحمد وليد، وجابر قميحة، وفيصل الحجي، إلى العشماوي، وإبراهيم أبو عباة، وعبدالرحمن بارود، وعبدالله بن سليم الرشيد، وعيسى جرابا، وأحمد البهكلي.. وما لم يذكر أكثر مما ذكر أضعافاً، ولشعراء الأدب الإسلامي نتاج ضخم وثراء واسع يسمو بالنفس ويعلو بالروح متداولٌ في المكتبات ودور الثقافة، والمطلوب من الصحف والمجلات في ملحقاتها الثقافية إخراج هذا النتاج للواقع والحديث عنه كما كتب عنه نزار شاعر المرأة الساخر، والبياتي الذي ساء شعره، حيث يقول في قصيدة له في ديوان: «كلمات لا تموت» ص ٥٢٦:

قصة قصيرة

منازل الشهداء

لكَم سأل ربه الشهادة في خشوع وضراعة ولكنه كان يخشى أن يمد رجله ويقفز إلى منازل الشهداء.. الخطوة الأولى دوماً عسيرة، والروح عزيزة والحياة ذات جاذبية وإغراء.. ولكن أخشى ما كان يخشاه قصص الهوان التي كان يسمع عنها وأقبية التعذيب الرهيبة وامتهان كرامة الإنسان فيها، كانت أقبية العذاب تلك وهي المدخل الرهيب إلى عالم الشهادة.. فإذا تذكر الحديث الشريف: «لايجد الشهيد من ألم القتل إلا ما يجد أحدكم من ألم القرصة»، خفف عنه الوجل وهواجس العذاب وأصبح أقرب إلى الظفر بحلمه العذب، كان أبو عبدالرحمن مدرساً قديراً في المرحلة الابتدائية، أمضى ساعات دوامه في المدرسة متحفزاً، هناك شعور يسيطر عليه، إن شيئاً ما سيحدث في هذا اليوم.. يمم وجهه شطر منزله على عجل.. وفي الطريق لفت نظره جمهرة من الناس في هرج ومرج، ورغم شوقه لأولاده وزوجه جنح جانباً ـ بحب الاستطلاع ـ نحو الجلبة ليعرف ما يجري ويستطلع الأمر. ها، إنها أم حسين الجارة تبكي في حرقة واهتياج، ماذا دهاك يا أم حسين؟ قالت ودموعها تخنق كلماتها.. أستاذ دخيلك دبرني الولد حسين. ماذا دهاه يا امرأة. كانت في حالة من الاضطراب لا تسمح لها أن تقص القصة لمرة عاشرة، ولكن لعل الأستاذ يفعل شيئاً. قالت وكأنها حمامة كسيرة الجناح: خرجت صباحاً من البيت وحسين نائم ولم أشأ أن أوقظه لأنه كان مصاباً بالملاريا.. وقد أضاع مني المفتاح والباب مغلق.. ولي ساعة ونيف وأنا أطرق الباب دون جدوى.. صدقوني إنه ميت ميت لقد أودت به الملاريا في غيابي. وانفجرت في عاصفة من البكاء، رثا أبو عبدالرحمن لحالها وشاركها دموعها بدمعة حارة حاول أن يواريها دون جدوى، وقال لها اطمئني اطمئني إنه حي يرزق إن شاء الله، أخبريني أين ينام؟ قالت في الدور العلوي، في الغرفة التي على الشارع. حاول أن يفتح الباب ولم يستطع.

حاول أن يكسره بصدمة شديدة من كتفه ارتدت أشد قوة على كتفه فآلمته، فجأة عنَّت له فكرة جمبازية جريئة.. قفز كنمر على شجرة.. ومنها إلى المبنى المجاور لبيتها، ثم إلى سطح البيت، كان في قفزاته الفارهة أشبه بلاعب سيرك محترف.

أطل إلى الشرفة، هو ذا يا أم حسين اطمئني اطمئني.. ناداه بأعلى صوته ـ حسين حسين فلم يجب، أعاد النداء دون جدوى، بدأ يداخله شعور من جنس مشاعرها، فلعله قد فارق الحياة كما تقول. إن الحل الأمثل هو محاولة تنبيهه أو لمسه بشيء ما عن بعد، تناول أنبوباً معدنياً وجده على السطح كانت قد وضعته يد القدر بترتيب وعناية، دلى الأنبوب بحذر كي لا يؤذي الطفل، حاول أن يلكزه في قدمه والعيون تشرئب إليه من تحت تنتظر نتيجة المحاولة وصراخ الطفل، كانت لحظات بطيئة وثقيلة على الأم تكاد تسحق أعصابها كطاحون حجرية بليدة، بينما عيناها معلقتان على الأستاذ تنتظر بشغف وحرارة إطلالة ولدها على يديه من .. من العالم الآخر!! وفجأة دوى صوت مزّق عباءة الصمت وهزَّ الجدران، ورددت صداه الأشياء تلاه صوت سقوط وانبعاث شرارة عظيمة كالشهاب ذات وهج يخطف الأبصار، ثم.. ثم برهة من صمت، وعلت بعدها صرخة حسين.. وأطل حسين مذعوراً من الشرفة، وصرخت أمه: حسين حسين ولدي رعاك الله. أحي أنت.. الحمد لله ولكن ماذا كان ذلك الصوت الهائل والنار الصاعقة.. وأين الأستاذ؟ افتح يا حسين ـ ويفتح حسين الباب، ويندفع الجميع إلى السطح ليجدوا الأستاذ جثة هامدة فارق الحياة، وليجدوا على محياه ابتسامة راضية مطمئنة، آه لقد لامس الأنبوب المعدني خط الكهرباء العالي أثناء انهماكه في إيقاظ الطفل، فذهب إلى الموت المحتوم، وعاد حسين من الموت الموهوم، ولو أن الأنبوب لمس الطفل معه لذهبا معاً، ولكن حانت ساعة الأستاذ، ولم تحن ساعة الطفل بعد، وأفاق حسين على صرخة الأستاذ لا على لمسته.

تحققت دعوة الأستاذ بالشهادة.. وبالطريقة التي أراد، فلم يمر على أوحال الهوان وأغلال العذاب قبلها، تحدوه بشرى الرسول الكريم أن الحريق والغريق.. وسواهما من الشهداء.■

د. حمدي حسن

الله في مدينتي يبيعه اليهود
الله في مدينتي مشرّد طريد
يريده الغزاة أن يكون لهم
اجيراً شاعراً قواداً [جلّ الله عما يقول]

أمثل هذا الشاعر يُكتب عنه؟ كلا وربي، أيُكتب عن السياب، والشابي، ونازك، والرومانسيين، ويترك الأدب الرفيع والأدباء الأبرار الأطهار؟ هذا ما نوجهه إلى الملاحق الثقافية في كل صحيفة ومجلة..

وأخيراً يقول الأستاذ علي الطنطاوي - يرحمه الله - في كتابه «في سبيل الإصلاح»: «وفي كل يوم تنبت أقلامٌ غضة فلا يتعهدها أحدٌ بالسقي ولا الرعاية فتجف وتموت، وتحطم عواصف الأيام وأرزاؤها أقلاماً متينة كأشجار السنديان طالما أظلت ويسقت فلا يبكي عليها أحد، وتزهر أقلامٌ ثم تؤتي أكلها ثمراً ناضجاً حلواً نافعاً فلا يستبشر بها أحد».

نبض: للشاعر عبدالله بن سليم الرشيد:

هذا أنا في يدي شمسٌ وفوق فمي
مجرةٌ وفؤادي ينضح الدررا
هذا أنا مسلمٌ يا غيمة اتكئي
على ذراعي وسقّي في دمي الزهرا
هذا أنا دومتٌ في الأفق الويتي
نارٌ على علمٍ والراكضون هرا.■

يحيى بن صدّيق يحيى حكمي

الأزهر يحتفل بمرور ١٤ قرناً على دخول الإسلام إلى مصر

تقيم جامعة الأزهر مؤتمراً عالمياً في مارس الجاري بمناسبة مرور ١٤ قرناً على دخول الإسلام إلى مصر على يد الفاتح عمرو بن العاص، الذي يوجد مسجد كبير في جنوب القاهرة باسمه بناه ابن العاص بنفسه.

المؤتمر الذي ستتم دعوة شخصيات إسلامية وعالمية عديدة إليه سيُعقد تحت شعار «عطاء مصر الحضاري بعد الفتح الإسلامي»، ويستمر ثلاثة أيام يناقش خلالها ٨٠ بحثاً في مختلف المجالات.

ويهدف المؤتمر إلى تأكيد الجوانب الحضارية للإسلام التي أثرت في تحقيق الرخاء في شتى المجالات.

جدير بالذكر أن العديد من المثقفين والسياسيين المصريين كانوا قد تساءلوا عن أسباب عدم احتفال مصر بالفتح الإسلامي، بدلاً من الاحتفال بحلول الألفية الثالثة، وقال بعضهم: إن في هذا إهمالاً لتاريخ مصر الحقيقي، كما شن بعض الكتاب هجوماً على الاحتفال الضخم الذي أقامته وزارة الثقافة المصرية بحلول بداية العام الميلادي، وواكب شهر رمضان المعظم.■

واحة الشعر

حصاد القرن العشرين

شعر: طاهر أحمد الحمدو

اغمض القرن من عناء جفونه ... وطوى بين جانحيه شجونه
ارهقت جسمه الخطوبُ فولى ... هارباً تاركاً علينا ديونه
غير اني وقبل ان يتوارى ... عن عيونٍ ابصرتْ تواً عيونه
بللتها الدموع يبكي بصمتٍ ... وهو يُخفي عن الأنام انينه
اثقلته عبر الليالي خطوبٌ ... وحروبٌ ومنكراتٌ مشينه
كدّرت صفوه أمورٌ جسامٌ ... ملؤها البغيُ والهوى والضغينه
كم رأى ظالما يعيث فساداً ... وعلوا على الورى ورعونه
ملأت نفسه اللئيمة حقداً ... ضدّ أعدائه شرورٌ دفينه
حسب المجدَ ان يتيه علواً ... لا يواري عن العيون مجونه
كم غشومٍ اثار حرباً ضروساً ... ازهقت انفساً واخرى حزينه
اوسع الأرض والعباد شروراً ... ودماراً وحطة وعفونه
حين غابت شمس الخلافة عنا ... عصف الريحُ في شراع السفينه
وتداعت من كل حدب وصوب ... امم شُحنت علينا ضغينه
زعموا - كذبوا - ارادوا بلاداً ... بل ارادوا استلابَ أرضٍ مصونه
قسّموا ارضنا وجاسوا حمانا ... لم تزل قبلهم دياراً حصينه
اوغلوا بالأذى فاعطوا يهوداً ... قدسنا عفروا بغدر جبينه
فتنادى اهل المروءة منا ... أن هلموا أهلَ الزنود المكينة
دُنّست أرضُكم ودِيس حماكم ... حقّ لليث أن يصون عرينه
ارعب الغربَ ما رأى من شبابٍ ... في دروب الردى صفوفاً متينه
صافحوا الموت دون خوفٍ فعزّوا ... ارخصوا انفس الأباة الثمينه
لملم الغرب شعثه ثم ولّى ... ظهره حاملاً عليه شجونه
غادرت جنده فعاد بوجه ... آخرٍ مبطناً نوايا دفينه
تاركا خلفه البلاد ولكن ... بعد أن بثّ في البلاد عيونَه
فرأينا من كان بالأمس فاراً ... قد غدا قطة البلاد السمينه
حينما سادت الخيانة غابت ... عن ديار الإسلام أيدٍ أمينه
فغدونا نهباً لكل شقيٍ ... باع للغرب بالدراهم دينه
قد حبا عصبة النفاق قصوراً ... وبنى للدعاة - ظلماً - سجونه
من (سلام الشجعان) صاغوا شعاراً ... اي سلمٍ هذا الذي يدّعونه
وغدت قبلةَ (الشجاع) اميركا ... (الوسيط النزيه) إذ يقصدونه
هكذا قد غدا العدوّ (شريكاً) ... تلك حقاً شراكة مضمونه
كيف ينجو الخروفُ يوماً إذا ما ... أسلم الذئبَ في فلاة قرونه
ينحني الظهرُ نحو (رابين) حتى ... تسقطُ (الغترةُ) العتيدةُ دونه
ليس رابينُ من يعظّم! لكن ... من يهنْ يطمسِ الهوانُ عيونه
كيف ننسى ما كان يفعل رابين ... باطفال الحجارة المسنونه
يكسر العظم يفقأ العين يبقي ... امهات الأطفال ثكلى حزينه
أسقطت راية الجهاد لتبقى ... قبةُ المسجد الشريف رهينه
ازهر الشوك في ربوع بلادي ... واختفى الورد من حقول المدينه
ذاك غيضٌ من فيضِ قرنٍ توارى ... قد بلونا احزانه وشجونه



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

معادلة المحبة

لا تكتمل حقيقة العبادة من غير محبة لله تعالى، لأن الحب هو الدافع الأكبر للعمل وتحمل المشاق في سبيل المحبوب، لذلك كان النبي ﷺ يقول في دعائه: «اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك، اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب، اللهم ما زويت عني مما أحب فاجعله فراغاً لي فيما تحب» (رواه الترمذي - تحفة الأحوذي ٣٥٥٧).

يقول الإمام المباركفوري في شرحه لهذا الحديث: («اللهم ارزقني حبك» أي لأنه لا سعادة للقلب ولا لذة ولا نعيم ولا صلاح إلا بأن يكون الله أحب إليه مما سواه، «اللهم ما رزقتني مما أحب» أي الذي أعطيتني من الأشياء التي أحبها من صحة البدن وقوته، وأمتعة الدنيا من المال والجاه والأولاد والفراغ، «فاجعله قوة لي» أي عدة لي «فيما تحب» أي بأن أصرفه فيما تحبه وترضاه من الطاعة والعبادة، «اللهم وما زويت» أي ما قبضته ونحيته، «عني» أي بأن منعتني ولم تعطني، «مما أحب» أي مما أشتهيه من المال والجاه والأولاد، وأمثال ذلك، «فاجعله فراغاً لي» أي سبب فراغ خاطري، «فيما تحب» (تحفة الأحوذي ٩/ ٤٦٣) يقول القاضي: (يعني فيما صرفت عني مما بي فنحه عن قلبي،واجعله سبباً لفراغي لطاعتك، ولا تشغل به قلبي فيشغل عن عبادتك، وقال الطيبي: أي اجعل ما نحيته عني عوناً لي على شغلي بمحابك، وذلك أن الفراغ خلاف الشغل، فإذا ذوى عنه الدنيا ليتفرغ بمحاب ربه كان ذلك الفراغ عوناً له على الاشتغال بطاعة الله) (تحفة الأحوذي ٩/ ٤٦٤).

هذا التجرد الكامل لله تعالى، والإقبال عليه سبحانه بمثل هذه الطريقة، هو قمة الحب: إلى درجة أنه يدعو ربه بألا ينشغل القلب للحظات بما زوى الله عنه من ملاذ الدنيا مما تحب النفس من المال، والولد، والجاه عن ذكر ربه والاشتغال بعبادته، هذا الإقبال على الله يتفاوت فيه الناس، فالأنبياء هم أكثر الخَلْق إقبالاً بقلوبهم على الله، ولهذا السبب تكون النتيجة أن الله سبحانه وتعالى يقبل بقلوب معظم الناس إليهم.. ■

أبو خلاّد

رحلة السلام الحقيقي

في الحج: يتدرب المسلم على كف الأذى عن سائر المخلوقات فيطمئن الضمير البشري

بقلم: الشيخ محمد عبد الله الخطيب (*)



البشرية جميعها خُلقت لله ولعبادته وحده، وهو الذي يجب أن تقرّ به العيون، وتخشع له القلوب، وتعنو لقهره الوجوه، وتذل له الجباه، فنحن مخلوقون لله، رضينا أم لم نرض، راجعون جميعاً إليه لا مجالة، أطعنا أم لم نطع، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١١)﴾ (طه)، ويقول: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا (٩٣)﴾ (مريم).

ولقد امتن الله على عباده بأن جعل لهم حرماً آمناً، ورد على الذين قالوا للرسول ﷺ وهو يدعوهم للدخول في دين الإسلام، والسلم، والأمان: ﴿إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾ (القصص: ٥٧)، فحكى الله قولهم، ورد عليهم بحقيقة الأمر الذي جهلوه: ﴿إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)﴾ (القصص).

بيت الله الحرام هو منطقة الأمن والأمان، منطقة السلام الحقيقي في العالم كله، والله سبحانه وتعالى، يقيم هذه المنطقة للبشر في زحمة الصراع بين بني البشر، إنها الكعبة بيت الله الحرام، والأشهر الحرم، تقدم في أتون المعارك المستعرة، والخصومات والصراعات بين المتزاحمين على تراب الأرض وطينها، المتزاحمين والمتقاتلين على التفاهات والزعامات، والكل يريد الاستعلاء على الآخرين والقهر للآخرين، والجميع تقتلهم المطامع والشهوات، تقدم هذه المنطقة المباركة، السلام محل الحروب، والطمأنينة محل الخوف، ويشعر المسلمون بالحب، والإخاء، والأمن، والأمان.

قال الله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٩٧)﴾ (المائدة).

السلام.. للإنسان والحيوان

لقد شملت هذه المنطقة السلام: للإنسان، والحيوان، والطير، والزرع، والحشرات، في البيت الحرام، في فترة الإحرام، ودرب الحاج عملياً على كف الأذى عن جميع مخلوقات الله، هذا الأمر يتم في الواقع، لا في عالم المثل والنظريات، فلا تتبقى هذه الحقائق مجرد كلمات وأحلام، بعيدة عن التحقيق والتطبيق، كما جعل الأشهر الحرم الأربعة التي لا يجوز فيها القتل، ولا القتال، وهي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ثم رجب، ولقد ألقى الله في قلوب العرب، حتى في الجاهلية حرمة هذه الأشهر، فكانوا لا يروعون فيها نفساً، ولا يطلبون فيها دماً، وحتى كان الرجل يلقى قاتل أبيه، وابنه، وأخيه، فلا يؤذيه، فكانت مجالاً آمناً للسياحة، والسعي للرزق، والضرب في الأرض (الظلال).

«إن الله عز وجل أراد للكعبة - بيت الله الحرام - قياماً للناس، صلاحاً ومعاشاً، لقيام أمر دينهم ودنياهم، وأن تكون ملاذ الأمن والسلام، تقيم الناس ويلوذون بها وتقيهم الضعف والخوف والفزع، كذلك جعل الأشهر الحرم، لتكون منطقة أمن في المكان، ثم مد رواق الأمن خارج منطقة الزمان والمكان، فجعله حقاً للهدي - وهو النعم - الذي يطلق ليبلغ الكعبة في الحج والعمرة، فلا يمسه أحد في الطريق بسوء، كما جعله لمن يتقلد من شجر الحرم معلناً احتماءه بالبيت العتيق» (الظلال).

فتح مكة

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: «إن هذا البلد حرام، لا يعضد شجره، ولا يختلى خلاه، ولا ينفر صيده، ولا تلتقط لقطته إلا لمعرف».

ولم يستثن النبي ﷺ من الأحياء، مما يجوز قتله في الحرم، وللمحرم: إلا الغراب، والحداة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور، لحديث عائشة - رضي الله عنها - في الصحيحين: «أمر رسول الله ﷺ بقتل خمس فواسق في الحل والحرم، الغراب، والحداة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور».

وفي صحيح مسلم من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: المدينة حرم ما بين عير إلى ثور»، وفي الصحيح من حديث عباد بن تميم أن رسول الله ﷺ قال: «إن إبراهيم حرّم مكة، ودعا لها، وإني حرمت المدينة كما حرم

(*) من علماء الأزهر.

إبراهيم مكة».

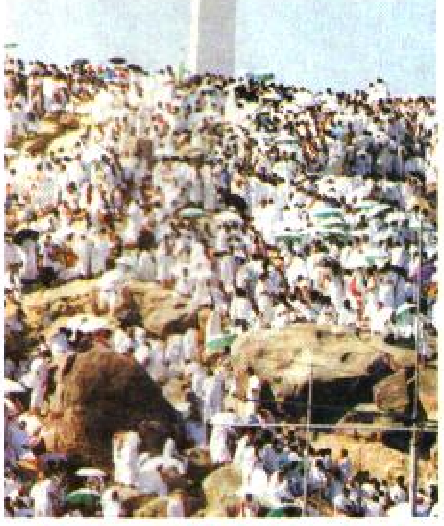
وهي ليست منطقة سلام في هذه الأشياء وحدها، ولكنها أيضاً أمان في الضمير البشري، في أغوار النفس وأعماقها حتى ليتحرج المسلم المحرم، أن يمد يده إلى الطير والحيوان، فهي المنطقة الآمنة، والنفس الآمنة، وما أحوج البشرية المتصارعة إلى هذه المنطقة تتعلم منها، أن هذا الدين وحده هو زورق الأمان، وسلم النجاة، والله بكل شيء عليم.

إنها الرحلة الفاصلة بين الهدى والضلال، قال تعالى: ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ (البقرة: ١٩٧)، ومن هنا تحدد الاتجاه لمسيرة الإنسان، فالطريق القديم الحافل بالرفث والفسوق والجدال يجب أن يُغلق، وسحقاً لحياة الرفث والفسوق والجدال، سحقاً للفحش كله، سُحقاً لحياة الهبوط والسقوط والتدلي، سُحقاً لحياة يحجب المرء فيها عن ربه، إنها حياة تافهة رخيصة، سُحقاً للمهاترات والصراع والجدال، وبدأت من الآن الاتجاه إلى الله وحده، العزة لله وحده، في النفس والقلب والحواس، والتجرد الكامل لله وحده، له دون المال، وله دون الأهل، وله دون الولد، قال رسول الله ﷺ: «من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» (متفق عليه).

رحلة فاصلة، وبداية عهد وميثاق جديد مع مالك المُلك الغني عن العالمين، ميلاد جديد للمسلم، الشهادة بالتوحيد هي بداية الطريق، والاستجابة لله هي معالم الطريق، هدير التلبية: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»، تملأ الصدور، وتنطلق بها الحناجر، من أعماق النفس، هدير يحمل المسلم على الصعب والذلول في سبيل عقيدة التوحيد، هدير هو الحداء الذي يرفع المسلم إلى القمة، ويروّضه على صدق الالتزام بحق هذه العقيدة.

يالله.. يا ذا الجلال والإكرام، ما أعز من لا يذل إلا بين يديك، وما أكرم من لا يخضع إلا لسلطانك.

ليس بكثير على أولئك الذين سمت هممهم، فأدركوا الغاية من الوقوف بين يدي ربهم، وشغلهم



ميلاد جديد للأمة.. وتذكير لأبنائها بآلام إخوانهم في العالم وواجب نصرتهم

ذلك عن كل شيء، ورضا ربهم هو أمنيتهم، ومبتغاهم، ليس كثيراً عليهم بعد أن رفعوا أيديهم بالدعاء، وبسطوا أكفهم بالضراعة، أن يهيئ الله لهم مواسم خير، ومواطن رحمة، ويعيد إليهم أكفهم مملوءة بالمغفرة والعطاء، ويجعل من دموعهم التي سكبوها، وزفرات قلوبهم التي صعدوها، معالم نور في حياتهم تضيء لهم السبيل، وتهون عليهم الصعاب، وترقى بهم إلى مدارج الكرامة في الدنيا والآخرة.

من للمسلمين في أن يعودوا سيرتهم الأولى علماً، وعملاً وسلوكاً، وصدق غاية وسلامة اتجاه، وحياة جهاد، وتضحية، وبُعد نظر؟

إن المسلمين اليوم - وغداً - تنتظرهم في هذا العالم واجبات، وتكاليف لا يستطيع أداءها إلا الذين تخففوا من ثقلة اللحم والدم، وارتفعوا فوق متع الحياة، ولم يركنوا إلى الراحة والدعة، وطلب العافية والسلامة، كما ترقبهم أعباء لا قِبَل لهم بها، إذا لم يخلصوا أنفسهم لله ولدينه، ويعطوا من وجودهم وكيانهم ما لا يبخل به إنسان يؤمن بيوم الحساب.

لابد من أن يدرك المسلمون أن أمتهم تمر بفترة كئيبة من تاريخها الطويل، فترة فقدت فيها وحدتها، ونسيت رسالتها، وطاف بها نوم عميق جعلها ضعيفة الوعي عاجزة عن الحركة، والفقر الحقيقي في هذه الأمة: هو شلل المواهب وفقدان الهمم والعزائم، والصحوة الحقيقية هي الشفاء من هذه العلل، والاستهداء بالإيمان والاستعلاء على متاع الدنيا.

إن الذين يقفون في هذه الأمة أمام كل التيارات، ويريدون إقامة المجتمع الإسلامي والفضائل الإسلامية، قلة تحتاج إلى عون، والشعوب الإسلامية للأسف مازالت تقف موقف المتفرج، أو العاجز أمام حملات التغريب والتبشير، في حاجة إلى وقفة جادة أمام الكوارث التي تنزل بهم.

وفي الحج تجديد، وإعادة بناء، وتربية، وتعليم، وتعويد على تحمل المشقات للأمة التائهة المفككة التي تجاهلت رسالتها، وفي الحج توحيد لها تحت راية الإسلام، وتذكير لها بهذا التوحيد، وهو أيضاً تعليم لها بأن الطريق إلى توحيدها، وجمعها ليس غير طريق الله، طريق لبيك اللهم لبيك، إنه طريق الأمة الوسط، خير أمة أخرجت للناس، الأمة التي أكد الله عليها وألزمها بحمل رسالة الإسلام إلى الدنيا، بعزم، وقوة، ومضاء، لتقوم بدورها في هداية البشرية، وإنقاذ العالم، وتحرير الدنيا من العبادة لغير الله.

مهمة التبليغ

إنها مهمة التبليغ والدعوة والجهاد، حتى تصل رسالة الحق إلى كل بلد، وتدخل إلى كل بيت، عن طريق الإقناع والدليل، ونصاعة البرهان.

يا حجاج بيت الله الحرام: اذكروا أن الحج مؤتمر إسلامي عالمي، يجمع المسلمين من بقاع الأرض كافة، فاذكروا عند بيت الله، إخوانكم في الشيشان، وماذا فعل الإلحاد بهم؟ وهو أمر من وراء العقول، لا تستطيع ألفاظ اللغة العربية أن تعبر عن عشر معشار ما نزل بإخوانكم.

واذكروا ما نزل بإخوانكم في فلسطين المسلمة، وما ينزل بهم على أيدي عصابات يهود، وهو خطير خطير بكل الموازين، واذكروا ما نزل بإخوانكم في لبنان في هذه الأيام، واذكروا إخوانكم في البوسنة والهرسك، وكوسوفا، وسبحان الحليم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، عودوا من هذه الرحلة وأنتم على يقين بضرورة العمل لدينكم، ونصرة إخوانكم، وتخليصهم من حثالات البشر.

إن أمة تتجه جميعُها إلى قبلة واحدة، يقودها منهج رباني خالد، مشاعرها واحدة، لو استيقظت ورجعت إلى ربها، فلن تُغلب أبداً بإذن الله، ولن تموت أبداً بإذن الله، وهذا أمل في الله كبير، وهو سبحانه ﴿غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (يوسف: ٢١).■

مع نفحات السحر

طاعة هذه الأيام

أخي في الله:

بعد أيام قليلة سترانا نهفو إلى ذاك الحس السماوي، سيقف المسلمون موقفاً عظيماً مُخبتين لربهم، متوسلين له، خاضعين ومنكسرين بين يديه، يرجون رحمته، ويخافون عذابه، مجددين توبتهم لله في هذا المجتمع الكبير حيث يجود الله فيه على عباده بعتقهم من النار، مُباهياً بهم ملائكته، إنّه يوم عرفة حيث يُحقر ويُنحر الشيطان، فاجتهد - يا أخي - في الطاعة، وذكر الله، ودعائه، والتضرّع له، وخير الدعاء، دعاء يوم عرفة، فقد قال ﷺ: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلتُ أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير».

ويظلّ الدعاء هو العبادة، وقد كان سلفنا الصالح يلجّون في الدعاء سائلين الله من خيري الدنيا والآخرة، فعسى أن نكون من عتقاء النار في هذا اليوم الأغرّ.

وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثمّ يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟».

فهل هناك من مباهاة أشرف من هذه المباهاة؟

وماذا نريد - يا أخي - غير رحمة الله، وغفرانه لنا؟■

محمد شلال الحناحنة



وثيقة نادرة: عام ١٣٥٤هـ

خطاب «البنا» في موسم الحج

في موسم الحج لعام ١٣٥٤هـ مارس ١٩٣٦م نظَّم الشباب العربي السعودي بمنى حفلاً تبارى فيه الخطباء متحدثين إلى الحجيج، ثم جاء دور الإمام الشهيد حسن البنا - يرحمه الله - فالقى الكلمة التي نشرتها جريدة «أم القرى» في يوم الجمعة ١٩ من ذي الحجة من سنة ١٣٥٤هـ الموافق ١٤ من مارس سنة ١٩٣٦م، وقد جمعت الكلمة بين أطرافها معاني عظيمة، ومفاهيم عميقة، ونصائح ثمينة، تشتد حاجة الأمة إلى الاستنارة بها، والعمل بما جاء فيها خاصة في ظل هذه الأيام المباركة. وفي السطور التالية نص هذه الوثيقة النادرة بعد تصويرها من جريدة «أم القرى» المحفوظة بالميكروفيلم في جامعة الملك فهد بالظهران:

أيها الإخوان الكرام:

اسمحوا لي أن أدعوكم بهذا اللقب الإسلامي الكريم الذي اختاره الله للمؤمنين يوم ناداهم في كتابه: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١٠٣)﴾ (آل عمران)، بل أقول: أيها الإخوة الكرام فإن الله يقول: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون(١٠)﴾ (الحجرات).

تحية الإسلام مباركة طيبة فسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فلست بالخطيب الرسمي في حفلكم هذا الميمون، وهأنتم ترونني بينكم بملابس المناسك وإنما هي سنة مباركة استنها الشباب العربي السعودي وفقه الله وأيده، له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة. سنة دعوة الحجيج إلى التعارف والتآلف وتبادل الآراء، والأفكار فيما فيه صلاح الحجاز - الوطن الإسلامي المقدس - أولاً، وما فيه سعادة الأقطار الإسلامية ثانياً.

وإذا كان الشاعر العربي الأول قد قال:

تمام الحج أن تقف المطايا
على خرقاء واضعة اللثام

فإننا نعتبر من تمام مناسكنا أن نقف على مثل هذا الحفل المبارك فنتعرف إلى إخواننا ويتعرفون إلينا، وشتان ما بين موقف هوى في الله والإسلام، وموقف هوى خرقاء واضعة اللثام، والله خير وأبقى. وذلك ما دعاني إلى أن أدعو نفسي إلى هذا الحفل ثم إلى التكلم إليكم فيه نزولاً على ما أثارته خطاباتكم البارعة من شجن كامن في النفس وهوى لاصق بالفؤاد.

أيها الشباب العربي الكريم:

لانريد أن نمدحك فأنت في غنى بفضائلك عن المدح، ونحن في حاجة إلى الوقت، ولا نريد أن نشكرك على هذه الحفاوة، فإنما نزلت فيها على طبعك الكريم وشيمتك العربية من كرم الوفادة وقرى الأضياف، ولكننا نريد أن نتناجى بالآمال والآلام، ونتلاقى بالعواطف والأرواح، ونتواصى بالحق والصبر.

أيها الشباب العربي الكريم:

لقد كان هواك من قبل عاطفة فاضلة، فأصبح اليوم حقيقة ماثلة، كان عاطفة يهزها قول الله تبارك وتعالى: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود(١٢٥)﴾ (البقرة)، وقول الرسول ﷺ لأصيل حين سألته السيدة عائشة الصديقة عن مكة فأخذ يصف لها رفيف عرارها وأريج زهرها حتى اغرورقت عينا الرسول بالدموع وقال: «يا أصيل دع القلوب تقر»، وقول بلال رضي الله عنه:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بواد وحولي إذخرٌ وجليل
وهل أرِدَنْ يوماً مياه مجنة
وهل يبدون لي شامةٌ وطفيل

وقول شيخ الأباطح في لاميته:

وثوراً ومن أرسى ثبيراً مكانه
وراق لبرٍ في حراء ونازل

وقول المجنون:

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى
فهيَّج أشجان الفؤاد وما يدري

كنا نسمع ذلك كله فيهز عاطفتنا، ويهيج شجوننا، ونرقب ذلك اليوم الذي نسعد فيه برؤية البيت الكريم، ونرى مكة المقدسة، ونتشرف برؤية آثارها، واستجلاء أسرارها، ونقف بالخيف من منى لا لنغني بليلى المجنون، ولكن كلٌ يغني على ليلاه.

ذلك هو حبكم يا شباب العرب حين كان عاطفة فاضلة، أما الآن ونحن بين حراء وثبير وفي أرض شامة وطفيل، وفي أحضان الخيف من منى فإنا نستشعر حبكم والانعطاف إليكم حقيقة ماثلة نسعد بها، ونشكر الله عليها، فإكرام الله ارتباط القلوب المسلمة وجعل هذه الرابطة مصدر الخير والبركة للشرق والإسلام إن شاء الله.

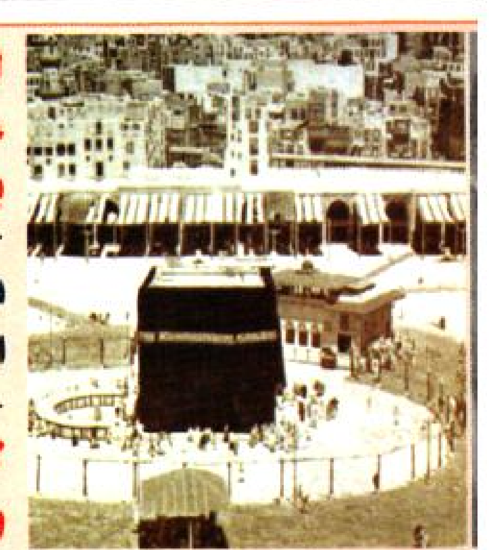
أيها الشباب العربي:

تحدث خطيبكم الأول فذكر أن الإسلام دينٌ يجمع بين مصالح الدنيا والآخرة، وهذه حقيقة واضحة ملموسة تراها أجلى ما تكون إذا تصورت أن الصلاة - وهي لبّ العبادات وأقدس أعمال الآخرة - لا تتم بغير القرآن الذي تقرأ منه وأنت مستغرق في مناجاة ربك أمثال قول الله تبارك وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم (٢٨٢)﴾ (البقرة).

ومثل قوله تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون (١٧٩)﴾ (البقرة)، مما هو من صميم الشؤون الدنيوية، ويقابل هذا أنك وأنت مستغرق في سعيك على الرزق وطلب الكسب - وهو لب أعمال الدنيا - تسمع قول رسول الله ﷺ: «إن الله يحب المؤمن المحترف»، وقوله: «من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له»، فيجعل عمل الدنيا من كسب الرزق سبباً لعمل الآخرة وهو مغفرة الله.

هذا الارتباط الوثيق بين شؤون الدنيا والآخرة واضح كل الوضوح في كل ناحية من نواحي التشريع الإسلامي، وإنما أتي المسلمون من ناحية فهمهم دينهم من جهة واحدة فقط.

لهذا حين نجد الشباب العربي يقرر هذه الحقيقة نطمئن كثيراً ونعلم أنه قد عرف موطن الداء وأخذ في الدواء.



أيها المسلمون : نادوا بالإسلام وتعاليمه وأقنعوا العالم بأنكم على حق، واحملوا قارورة الدواء من كتاب الله، واحذروا أن يجرفكم التيار أو يستفزكم الهوى، أو تروج فيكم الخدعة

في الإسلام الغاية والوسيلة وكلكم يُوسُف هذه الأحلام واذكروا أنكم ورثة رسول الله ﷺ

لا تستصغروا أنفسكم، ولا تحتقروا مهمتكم، فأنتم أساتذة العالم، وأئمة الشعوب، وأمناء الله على هدايته العظمى للبشرية كلها

وتحدث خطيبكم الثاني فذكر نهضة الحجاز وأنها لا تزال نهضة وليدة، إن كانت مظاهرها الآن ناشئة، فتكون غداً - إن شاء الله - قوية واضحة، فليطمئن الأخ الفاضل فهكذا الكائنات جميعاً والطفرة محال، وشأن الأمم شأن الأفراد، فنهضة الحجاز الفتية وسمي يجيء بعده المطر وباكورة يتوالى وراءها التمر.

وإذا رأيت من الهلال نموه
أيقنت أن سيصير بدراً كاملاً

ومما يطمئن على هذه النهضة المباركة هذا التواضع الفاضل والتقدير الحكيم، ونحن نعلم عن بوادر نهضتكم أكثر مما صورتم وذكرتم. وما دمتم ترون أنكم في حاجة إلى الاستزادة فأنتم دائماً إلى خير والحمد لله، وإلى الأمام إن شاء الله.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذا الطموح والأمل الذي يلوح على وجوهكم ويفيض على ألسنتكم ويتفجر من قلوبكم يريد الاطمئنان على النهضة العربية وبالأمل تحيا النهضات، وباليأس تموت، ولا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس، وحقائق اليوم أحلام الأمس وأحلام اليوم حقائق الغد، ومن يعش يرى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ (الشرح). وقد حرم الله في كتابه اليأس على المؤمنين فقال تعالى: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ۝٨٧﴾ (يوسف)، كما أبان أنها عوارض تنتاب الأمم، ثم تتبدل الحال، فإذا الضعيف قوي، وإذا القوي ضعيف: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝١٤٠﴾ (آل عمران)، ومن قرأ هذه الآية العجيبة وأنعم فيها النظر لم يجد عذراً في القعود لأمة ضعيفة، ورأى كيف يبدل الله أحوال الأمم وكيف يقتص عدله الشامل من الظالم للمظلوم، يأخذ الحق من المعتدي للمهضوم.

تلك آية الله في كتابه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿طسم ۝١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٣ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝٤ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝٦﴾ (القصص).

ألا إن هذه الآية الكريمة في كتاب الخلود قانون من قوانين الوجود، إن انطبق في الماضي فهو أشد ما يكون انطباقاً في الحاضر: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣﴾ (فصلت)، فلا تيأسوا ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين.

وتحدث خطيبكم الثالث فذكر أن نهضة الحجاز تقوم على أساس من الإسلام متين، وترتكز على الدعوة إلى الله وإعادة مجد الإسلام، مرحى مرحى أيها الإخوان، لقد أصبتم الفطرة، وهديتم إلى الرشد، وأحب هنا أن أنصح لكم عن عاطفة من الإشفاق تنتاب نفسي وتحزن قلبي فلعل في هذا الإفصاح تذكرة وتحذيراً.

أيها الإخوان: لقد وقف الشرق بعد الحرب العظمى على مفترق طريقين: طريق مدنية أوروبا وتقليدها والسير وراءها، وطريق الاستحسان بالحضارة الشرقية والقومية الشرقية، وإحياء مجد الإسلام وتعاليم الإسلام، ولكل من الطريقين دعاته والمنادون به ومروجوه. فأما بعض الأمم الشرقية، فقد اندفع في الطريق التقليدية اندفاعاً قوياً شديداً حتى صار «ملكياً أكثر من الملكيين»، وبعض آخر أخذ يسير في هذه الطريق، وأيضاً فغير الأزياء والأوضاع والنظم والأشكال ولا يزال يسير لا يلوي على شيء. وفريق ثالث لايزال حائراً لايدري بأيهما يأخذ، يجذبه الهوى إلى الغرب، ويرده الإيمان إلى الشرق، ومن وراء ذلك بقية من أثر السلف الصالح لاتزال تتحرى أحكام الله ومجد الإسلام، وتعتز بالشرق والعروبة، ومن هذه البقية قطركم المقدس، ومن عجب أن القرآن الكريم قد ذكر الطريقين وفصل السبيلين وأرشد إلى أيهما خير مقاماً وأحسن ندياً، واسمعوا قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ۝١٤٩ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ۝١٥٠﴾ (آل عمران)، واعجبوا من كتاب يسبق الحوادث بروائع آياته، ويهدي الناس بواضح بيناته: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝٨٢﴾ (النساء).

هذا تصوير يمثل حالة الأمم الإسلامية الآن، ورجاؤنا إلى الشباب العربي النبيل أن يعلم تمام العلم أن الإسلام دين تام كامل فصل مصالح الدنيا والآخرة، ورسم للناس سبل السعادة، وهو وحده الكفيل بإنقاذ الإنسانية وتخليصها من مشاكلها المعقدة، وسيعلم العالم كله - وقد جف ريقه واكتوى حلقه بنار الشك والغرض والإلحاد - أنه لا ينطفئ ظمؤه إلا بعذب برود من منهل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولتعلمن نبأه بعد حين.

فنادوا بالإسلام وتعاليمه واستمسكوا بالشرق وحضارته، وأقنعوا العالم كله بأنكم على حق وبأن غيركم في شبه، واحملوا قارورة الدواء من كتاب الله - وهو الشفاء لما في الصدور - وقدموها إلى الإنسانية المعذبة، واحذروا أن يجرفكم التيار أو تجتالكم الشياطين، أو يستفزكم الهوى أو تروج فيكم الخدعة واعلموا أن سنة الله لا تتخلف: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۝١٧﴾ (الرعد).

في الإسلام الغاية والوسيلة، وذلك تعبير له تعبير، وكلكم يوسف هذه الأحلام، والاستقصاء أمر يطول، وحسبكم قول رسول الله ﷺ: «والله ماتركت من خير إلا وأمرتكم به، وما تركت من شر إلا ونهيتكم عنه»، بل قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ

وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴿١٥٧﴾ ﴾ (الأعراف).

ايها الشباب العربي الكريم:

لاتستصغروا أنفسكم، ولا تحتقروا مهمتكم، فإنكم أساتذة العالم، وأئمة الشعوب، وأمناء الله على هدايته العظمى للبشرية كلها، ولئن تعالت أصوات الغرب من كل جانب: المانيا فوق الجميع، وإيطاليا فوق الجميع، وسودي بريطانيا واحكمي، وكانت تلك كلمات اخترعوها لأنفسهم وابتدعوها يريدون بها التهام الضعفاء والعدوان على الآمنين، فإنكم أنتم يا شباب العروبة والإسلام احق الناس بهذه النعوت والأوصاف، لا بدعة تبتدعونها، ولا خدعة تستترون وراءها ولكن حقاً مقدساً سجله الله لكم في كتابه يوم أنزل على رسوله: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ﴿١١٠﴾ ﴾ (آل عمران)، لا لتستبدوا بحقوق الضعفاء ولا لتعتدوا على الآمنين، ولكن كما قال الله تعالى: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ﴿١١٠﴾ ﴾ (آل عمران)، وثقوا يا إخواني أني حينما أخاطب شباب العروبة لا أريد للعروبة ذلك المعنى الضيق المحدود الذي يحصرها في قطر من الأقطار ولكن أريد ذلك المعنى الفسيح الرحب الذي يضم كل شبر أرض فيه مسلم يقول: «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

إن العروبة لفظ إن هتفت به
فالشرق والضاد والإسلام معناه

أيها الشباب العربي الكريم:

إن الله تبارك وتعالى قد اختار نبيكم لهداية البشر كافة فهو أستاذ الإنسانية وقد بلغكم الرسالة وأدى إليكم الأمانة وترككم من بعده لتتموا ما بدأ به، فأنتم أساتذة الإنسانية من بعده، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴿١٤٢﴾ ﴾ (البقرة).

فاذكروا دائماً أنكم ورثة رسول الله وورثة الغر الميامين من بعده من صحابته:

من الرجال المصابيح الذين همو
كأنهم من نجوم حية صنعوا
أخلاقهم نورهم من أي ناحية
أقبلت تنظر في أخلاقهم سطعوا

فاقتدوا بهم وسيروا على إثرهم وجددوا ميراثهم، وأحيوا مجدهم، واعلموا أن الله من ورائكم. في مصر شباب وحد بين قلبه وقلبكم الأمل والألم، يشعر بشعوركم، ويحس بإحساسكم، ويضم جهوده إلى جهودكم بقلبه وجوارحه ويعاهدكم أن يكون معكم في جهادكم، فإما الغاية وإما الموت النبيل في النهاية.

عهود كتبنا عقدها في ضمائر
على الصدق يطويها الوفاء وينشر

والسلام عليكم ورحمة الله.■

آفات على الطريق

أكل الحرام أصل كل مصيبة

(٤ من ٤)

الطريق إلى التطهر والوقاية

بقلم: د. السيد محمد نوح (*)



انتهينا في الحلقات الماضية إلى معرفة ماهية أكل الحرام، وأهم صوره، وموقف الإسلام منه، والأسباب والبواعث المؤدية إليه، وآثاره، وعواقبه على العاملين، وعلى العمل الإسلامي، ومن ثم أصبح يسهل علينا الآن رسم طريق العلاج، والوقاية منه باتباع الخطوات التالية:

١ - الفقه الصحيح لنظام المعاملات المالي في الإسلام مضموناً ومغزى: من أنَّ أصل المكاسب الإباحة إلا ما ورد النص بتحريمه لقوله ﷺ: «ما أحلَّ الله في كتابه فهو حلال، وما حرَّم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئاً، وتلا: ﴿ وما كان ربك نسيا ﴿٦٤﴾ ﴾ (مريم)»(١).

ومن حرمة أكل مال الغير ظلماً وعدواناً في أيِّ صورة من صوره: كالربا، والغصب، والاختلاس، والاحتكار، وبيع الرجل على بيع أخيه من غير ترك الأول أو إذنه، والنجش، والغش، والرشوة، وغيرها، لقوله تعالى: ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون ﴿١٨٨﴾ ﴾ (البقرة)، وقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ﴾ (النساء: ٢٩)، ولقوله ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه»(٢).

ومن أنه لابدَّ أن تكون السلعة معلومةً غير مجهولة، ومقدوراً على تسليمها، ليهلك مَنْ هلك عن بينة، ويحيا من حيَّ عن بينة، وقد تقدم حديث: «مَنْ يرد الله به خيراً يُفقِّهْهُ في الدين...»، وقول عمر - رضي الله عنه -: «لا يبع في سوقنا إلا مَنْ قد تفقَّه في الدين»(٣)، يقول الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على قول عمر: «نعم.. حتى يعرف ما يأخذ، وما يدع، وحتى يعرف الحلال والحرام، ولا يفسد على الناس بيعهم، وشراءهم بالأباطيل، والأكاذيب، وحتى لايدخل الربا عليهم من أبواب قد لا يعرفها المشتري، وبالجملة: لتكون التجارة تجارةً إسلامية صحيحة خالصة، يطمئن إليها المسلم، وغير المسلم لا غش فيها، ولا خداع»(٤).

٢ - تربية ملكة المراقبة لله - عز وجل -: بالمعايشة الطويلة لآيات الله في كونه المسطور [القرآن الكريم] وآياته في كونه المنظور [النفس والكون]، فإن ذلك يقوي الإيمان بالله، ومراقبته - سبحانه - عباده في السر والعلن، قال تعالى: ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين ﴿٢٠﴾ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴿٢١﴾ ﴾ (الذاريات)، وعن أبي ذر: جندب بن جنادة -، وأبي عبدالرحمن: معاذ بن جبل - رضي الله عنهما - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اتق الله حيثما كنت...» الحديث(٥).

٣ - توفير الضرورات الحياتية للناس: ذلك أن هناك ضرورات حياتية لا يعيش الناس بدونها، وهي التي وعدها الله آدم - عليه السلام - حين أسكنه الجنة في قوله: ﴿ إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ﴿١١٨﴾ وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى ﴿١١٩﴾ ﴾ (طه).

وتوفير هذه الضرورات مسؤولية السلطان أولاً، يعني: الدولة، ومسؤولية المجتمع يعني (الشعب) ثانياً، لاسيما أهل الغنى واليسار بتوفير ميادين العمل الحلال الشريف لمن تأهل له، ومؤسسات التعليم والتدريب لمن لم يتأهل له، وهذا جانب استثماري، وسد الحاجات الضرورية الآنية، وهذا جانب استهلاكي، وفي حديث أبي ذر - رضي الله عنه - ما يرشد إلى شيء من ذلك، إذ يقول: سألتُ النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمانٌ بالله، وجهاد في سبيله»، قلتُ: فأي الرِّقاب أفضل؟ قال: «أغلاها ثمناً، وأنفسها عند أهلها»، قلتُ: فإن لم أفعل، قال: «تُعين صانعاً، أو تصنع لأخرق(٦)»، قال: فإن لم أفعل؟ قال: «تدع الناس من الشر، فإنها صدقة تصدَّق بها على نفسك»(٧)، كما جاء في الحديث عنه ﷺ بضمانه الحاجات الضرورية لمن فقدها، فقال: «مَنْ كان لنا عاملاً فليكتسب

الفقه بالحلال والحرام أول الخطوات حتى يعرف المرء ما يأخذ وما يدع

(*) أستاذ الحديث وعلومه بكلية الشريعة. جامعة الكويت.

زوجة، فإن لم يكن له خادم فليكتسبْ خادماً، فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكناً»(٨).

٤ ـ الاقتصاد في النفقة: ذلك أنه يحمي المرء من الوقوع في غوائل الدَّين، وبالتالي الوقوع في الكسب الحرام، وقد أمر الشارع بذلك فقال سبحانه: ﴿ والَّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما (٦٧) ﴾ (الفرقان)، وقال ﷺ: «ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يُقِمْنَ صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلثٌ لشرابه، وثلثٌ لنفسه»(٩).

٥ ـ الانسلاخ من صحبة أَكَلَة الحرام مع الحرص على صحبة آكلي الطيبات: فالمرء على دين خليله، وعليه فمَنْ يريد التخلص من الحرام عليه أن ينسلخ من صحبة أولئك الذين يعْرفون بأكل الحرام، ويحرص على صحبة آكلي الحلال، عند ذلك يخف الضغط النفسي، ويقضي على أكل الحرام، وعلى ذلك يتنزل الحديث: «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي...» الحديث(١٠).

٦ ـ دوام النظر في سير الماضين المعروفين بالحرص على أكل الحلال: من أمثال ما قصه علينا نبينا محمد ﷺ في خبر بني إسرائيل، إذ قال: «اشترى رجل من رجل عقاراً له، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرةً فيها ذهب، فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك منّي، إنما اشتريتُ منك الأرض، ولم أبتع منك الذهب، وقال الذي له الأرض: إنما بعتك الأرض وما فيها، فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: لي غلام، وقال الآخر: لي جارية، قال: أنكحوا الغلام الجارية، وأنفقوا على أنفسهما منه، وتصدقا»(١١).

وما جاء عن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنّه قسّم مُرُوطاً بين نساء من نساء المدينة، فبقي مِرْطٌ جيّد، قال له بعض مَنْ عنده: يا أمير المؤمنين أعطِ هذا ابنة رسول الله ﷺ التي عندك ـ يريدون أم كلثوم بنت علي ـ فقال عمر: أم سَليط أحق، وأم سَليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ ـ قال عمر: فإنها كانت تَزْفِرُ لنا القرب يوم أحد، قال أبو عبدالله: تزفر: تخيط (١٢).

وما جاء عن نساء العصر الأول: أن المرأة كانت تقول لزوجها إذا غدا ليقتات لها، ولولده، ولذويه: يا فلان.. اتق الله فينا، فإنّا نصبر على الجوع، ولا نصبر على النار»، وتقدم ما أثر عن الصديق أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ في هذا الشأن.

وهذا حسن الهضيبي يطلب منه بعض ولده أوراقاً يسوّد فيها بعض دروسه، وأمامه أوراق كثيرة جلبها من دار القضاء لتسويد القضايا، ثم تبييضها، فيأبى إلا أن يعطيهم مالاً ليشتروا به حاجتهم، فيقولون له: كيف يكون ذلك، والأوراق أمامنا؟ فيجيبهم: إن هذه ليست ملكاً لنا، وإنما هي أمانة عندنا لا يحل الانتفاع بها إلا في مسائل القضاء.

هذه الأخبار والسير: منتهى الخشية من الله ـ عزّ وجلّ ـ والتقوى والورع، والوقوف عليها يساعد المرء على أن يتطهر من أكل الحرام بل الوقاية منه.

٧ ـ ضرورة أن تكون الأسرة قدوة في تعاطي الحلال: فالمرء إذا نشأ في بيت حريص على أكل الحلال تأثر بذلك، ونشأ عليه، فتكون هذه وقاية له، وهذا ما يريده الشارع الحكيم من بناء البيت على أساس التقوى أو الدين.

على الدولة والمجتمع سد حاجات الناس الضرورية وتوفير ميادين العمل الشريفة لهم

من المهم غلق بيوت الربا ودور البغاء وحانات الخمور مع إيجاد البدائل الحلال

٨ ـ تأمين مستقبل الأولاد بالتقوى: قال سبحانه وتعالى: ﴿ وليخش الَّذين لو تركوا من خلفهم ذرِّيَّة ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا (٩) ﴾ (النساء).

٩ ـ التحرر من الرغبة في الظهور بمظهر الوجهاء والأغنياء: فذلك يُعفي المرء من الحرص على أكل الحرام، وحيازة المال الكثير، بدعوى أن هذا من أسباب احترام الناس وتقديرهم، ناسياً أو متناسياً أن التقدير إنما يكون بالتقوى والعمل الصالح، لقوله تعالى: ﴿ يا أيُّها النَّاس إنَّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنَّ الله عليم خبير (١٣) ﴾ (الحجرات).

١٠ ـ إحياء الرقابة البشرية من الحاكم ومن الأمة على السواء: إن ذلك يمنع من أكل الحرام، قال تعالى: ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ (التوبة: ٧١)، ولفعل الرسول ﷺ، إذ كان يحاسب عمالَه، وينتزع منهم ما ليس لهم كما تقدم في قصة ابن اللُّتبية الأزدي، حين قال: «هذا لكم، وهذا أُهدي لي»، وكذلك كان عمر يحاسب عماله، وكذلك كان المسلمون الأولون.

١١ ـ الصبر على الجوع والفقر: الله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لحكمة يعلمها، قال تعالى: ﴿ الله يبسط الرِّزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ﴾ (العنكبوت:٦٢)، وقد كشف عن جانب من هذه الحكمة في قوله سبحانه: ﴿ ولو بسط الله الرِّزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزِّل بقدر ما يشاء إنَّه بعباده خبير بصير (٢٧) ﴾ (الشورى)، وواجب العبد حين يُضيِّق عليه ربه بعد أخذه بالأسباب التي بمقدوره أن يقوم بها ـ أن يصبر موقناً أن صبره على الجوع والفقر أحسن ألف مرة، ومرة من أكل الحرام.

١٢ ـ إغلاق كل الأبواب المؤدية إلى الحرام مع إيجاد البدائل الحلال: من الضروري إغلاق كل الأبواب المؤدية إلى الحرام من بيوت الربا، ودور البغاء، وحانات الخمور، ومصانع التماثيل، وبيع الكلاب والخنازير، ونحوها، مع إيجاد البدائل الحلال من بيوت التمويل، والمصارف، والمؤسسات، والمتاجر، والمصانع القائمة على الالتزام بمبادئ شرع الله الحنيف، وقد طمأن الله الناس إذا فعلوا ذلك بقوله: ﴿ وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إنَّ الله عليم حكيم (٢٨) ﴾ (التوبة).

١٣ ـ الحث على العمل وترك القعود: إن ذلك يوفِّر للمرء قدراً من الحلال يغنيه عن التطلع إلى الحرام، ولنا في سير الأنبياء والمرسلين الأسوة، فقد كانوا جميعاً أصحاب حرف ومهن، ومن أجمعها رعي الغنم، على أن النبي ﷺ لم يقبل من أحد قادر على العمل والكسب أن يرقد ولا يعمل، وحسبنا هذا الحديث: «والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله، فيذهب به إلى الجبل فيحتطب ثم يأتي به، فيحمله على ظهره، فيأكل، خيرٌ له من أن يسأل الناس، ولأن يأخذ تراباً فيجعله في فيه خيرٌ له من أن يجعل في فيه ما حرّم الله عليه»(١٣).

١٤ ـ التذكير الدائم بعواقب أكل الحرام: فالإنسان قد ينسى لسبب أو لآخر ـ عواقب أكل الحرام، وخير علاج لذلك هو دوام التذكير بها، قال تعالى: ﴿ وذكِّر فإنَّ الذِّكرى تنفع المؤمنين (٥٥) ﴾ (الذاريات).■

الهوامش

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب التفسير: باب منه ٢/ ٣٧٥ من حديث رجاء ابن حيوة، عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً بهذا اللفظ، وعقب بقوله: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وأقره الذهبي في التلخيص، وأورده الهيثمي في: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، وأورده الألباني في: غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ص ١٤ ـ ١٥ وعقب عليه بقوله: «حسن»، وعلل لتحسينه بسبب رجاء بن حيوة.

(٢) جزء من حديث طويل تقدم تخريجه في: آفة: «سوء الظن».

(٣) أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب الصلاة: باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ ٢/ ٣٥٧ رقم ٤٨٧ من حديث عمر ـ رضي الله عنه ـ موقوفاً عليه بهذا اللفظ وقال الترمذي عقبيه: «هذا حديث حسن غريب».

(٤) تعليقه على سنن الترمذي: كتاب الصلاة: باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ ٢/ ٣٥٧.

(٥) أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب البر: باب ما جاء في معاشرة الناس ٤/ ٣١٢ ـ ٣١٣ رقم ١٩٨٧ من حديث أبي ذر مرفوعاً بهذا اللفظ وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، ومن حديث معاذ بن جبل مرفوعاً بنحوه، وقال محمود بن غيلان: «والصحيح حديث أبي ذر»، والدارمي في: السنن: كتاب الرقاق: باب في حسن الخلق ٢/ ٣٢٣ من حديث أبي ذر مرفوعاً بهذا اللفظ وأحمد في: المسند ٥/ ١٥٣، ١٥٨، ١٦٩ من حديث أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً به، وبنحوه ٢٢٨، ٢٣٦ من حديث معاذ بن جبل مرفوعاً بنحوه.

(٦) الأخرق: الجاهل بما يجب أن يعمله، ولم يكن في يديه صنعة يكتسب بها، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٢٩٠.

(٧) أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب العتق وفضله.

(٨) أخرجه أبو داود في: السنن: كتاب الخراج والإمارة والفيء ٣/ ٣٥٤ رقم ٢٩٤٥ من حديث المستورد بن شداد مرفوعاً بهذا اللفظ، وعقب بقوله: (قال: قال أبو بكر: أخبرتُ أن النبي ﷺ قال: «**من اتخذ غير ذلك فهو غال أو سارق**»).

(٩) سبق تخريجه في آفة: «الإسراف».

(١٠) أخرجه أبو داود في: السنن: كتاب الأدب: باب مَنْ يؤمر أن يجالس ٥/ ١٦٧ ـ ١٦٨ رقم ٤٨٣٢، والترمذي في السنن: كتاب الزهد: باب صحبة المؤمن ٤/ ٥١٩ رقم ٢٣٩٥ كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً بهذا اللفظ، وعقب عليه الترمذي بقوله: «هذا حديث حسن، إنما نعرفه من هذا الوجه».

(١١) أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الأنبياء.

(١٢) أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجهاد: باب حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو ٤/ ٤٠ ـ ٤١.

(١٣) أورده المنذري في: الترغيب والترهيب: كتاب البيوع وغيرها: باب الترغيب في طلب الحلال [٢/ ٥٠٣ رقم ٩٥٩ المنتقى للدكتور يوسف القرضاوي] من حديث أبي هريرة مرفوعاً، وعقب بقوله: «رواه أحمد بإسناد جيد».

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

سداد الدَّين أولاً

● **رجل عنده القدرة على الحج لكن عليه ديناً لشخص، ولو لم يحج فإنه يستطيع أن يسدد دينه، ولو سافر فإن الدَّين لن يستطيع الوفاء به، علماً بأن الدين سيحل في شهر ذي الحجة، والسؤال هو: هل يجب عليه أداء الدَّين أم الحج؟ وإذا أدى الدَّين ولم يحج فهل عليه إثم لتأخير الحج؟**

○ من شروط وجوب الحج أن يكون الحاج لديه القدرة على توفير الحاجات الضرورية له ولعياله، فيجب أن يوفر - عند سفره للحج - نفقة أهله ومن تلزمه نفقتهم مدة غيابه في الحج، ومما يجب عليه أيضاً أن يؤدي ما عليه من دين، سواء أكان الدَّين لشخص آخر أو كان حقاً لله تعالى، وحق العبد مثل الدَّين، وحق الله مثل الزكاة، أو الكفارات التي وجبت عليه، ولم يؤدها.

ودَين العباد مقدَّم على دين الله.

فيجب على هذا السائل أن يؤخر الحج ويقدم الدَّين، فيوفي بالدَّين ولا إثم عليه في تأخير الحج، مادام غير مستطيع بعد أداء الدَّين.■

نعم للطيب والحناء.. أما الكحل فلا قبل الإحرام

● **هل يجوز للمرأة التي تريد الحج أن تتطيب وتضع الحناء في يديها أو أن تكتحل قبل الإحرام؟**

○ التطيب سنة للرجل والمرأة قبل أن ينويا الإحرام، لما ورد من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كنا نخرج مع النبي ﷺ إلى مكة فنُضمِّدُ جباهنا بالسك - وهو نوع من الطيب - المطيب عند الإحرام، فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها فيراه النبي ﷺ فلا ينهاها» (تكملة المنهل ١/ ١٤٢، عن الدين الخالص ٩/ ٤٦).

وكذلك الحكم في وضع المرأة الحناء في يديها قبل الإحرام، وأما بعد الإحرام فمكروه.

أما الاكتحال قبل الإحرام فلا يجوز لأنه يعتبر من الزينة.■

من لم يجد مالاً للهدي فليصم

● **شخص حج ونوى التمتع لكنه فقد أمواله هناك، ولم يستطع أن يذبح الهدي وهو واجب على المتمتع، فماذا يجب عليه في هذا الحال؟**

○ التمتع هو أن ينوي العمرة متمتعاً بها إلى الحج، يعني يحرم بعمرة في أشهر الحج، ثم يحج بعدها في عامه.

والمتمتع يجب عليه أن يذبح هدياً لقوله تعالى: ﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي﴾ (البقرة: ١٩٦).

ومثل حال السائل الذي لم يجد مالاً يشتري به، فإنه يصوم ثلاثة أيام في الحج، وسبعة أيام إذا رجع إلى أهله، وذلك منصوص عليه في قوله تعالى: ﴿فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة﴾ (البقرة: ١٩٦).■

خروج «المعتدَّة» للحج

● **امرأة في العدة من طلاق زوجها، وترغب في الحج، فهل يمكنها أن تخرج للحج؟**

○ لا يلزم الحج المرأة المعتدة سواء أكان الطلاق بائناً أم رجعياً، لأن واجب المعتدة ملازمة البيت، فلا تخرج إلا لضرورة لقوله تعالى: ﴿لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾ (الطلاق: ١).

وذهب الإمام أحمد إلى جواز خروجها للحج إن كانت مطلقة طلاقاً بائناً في غير العدة من وفاة زوجها.■

يتكلم عبر النقال خلال الطواف!

● **ما حكم الكلام أثناء الطواف، وقد رأيت شخصاً يتكلم بالهاتف النقال أو الجوال وهو في الطواف فنصحته، فقال: إن الكلام جائز في الطواف، وأنا أكلم أهلي، فما الحكم في ذلك؟**

○ ذهب الفقهاء إلى جواز الكلام في الطواف إذا كان لحاجة، وبعضهم كرهه لغير حاجة، وقالوا: يستحب أن يدع الحديث والكلام في الطواف إلا ذكر الله تعالى، أو قراءة القرآن أو أمراً بمعروف، أو نهياً عن منكر، أو ما لابد منه من الكلام لقول النبي ﷺ: «الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه، فمن تكلم فيه فلا يتكلمن إلا بالخير» (أخرجه الترمذي ٣/ ٢٨٤).

وبناء عليه نرى أن الكلام لغير حاجة مكروه، وإذا كان الكلام عبر هاتف نقال فهو - لا ريب - داخل في الكلام، وهو محادثة قد يصاحبها تبسيط كبير، خاصة أن المخاطب على الطرف الآخر لا يستشعر الموقف، وما فيه من عبادة وازدحام، وما يقتضيه من خشوع.

وفي هذه المحادثة أيضاً نوع من تقليل أهمية ومكانة هذه العبادة، فالكراهة أشد في الكلام في بيت الله وحول الكعبة عبر هذا الجهاز.

وينبغي أن يمنع ذلك سداً لذريعة الاستهانة، وفقدان الشعيرة مكانتها، والتشويش على الطائفين لما يحتاجه من رفع الصوت غالباً وسط التهليل، والتكبير، والقراءة، والدعاء.■

السعي ركن من الأركان

● **هل السعي بين الصفا والمروة من أركان الحج؟**

○ نعم.. من أركان الحج عند جمهور الفقهاء فيما عدا الحنفية.. وبقية الأركان هي: الإحرام، والوقوف بعرفة، وطواف الإفاضة.

ويُزاد على ذلك - عند الشافعي -: الحلق، والتقصير، وترتيب معظم الأركان.■



النفقة على المجاهدين أفضل من حج التطوع

● **بالنسبة لمن ادى فريضة الحج وتيسر له ان يحج مرة اخرى، هل يجوز له بدلاً من الحج للمرة الثانية ان يتبرع بقيمة نفقات الحج إلى المجاهدين المسلمين، إذ إن الحج للمرة الثانية تطوع والتبرع للجهاد فرض؟**

○ من حج الفريضة فالأفضل ان يتبرع بنفقة الحج الثاني للمجاهدين في سبيل الله، لقول النبي ﷺ لما سُئل اي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله»، قال السائل: ثم اي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»، قال السائل: ثم اي؟ قال: «حج مبرور» (متفق على صحته).

فجعل الحج بعد الجهاد، والمراد به حج النافلة لأن الحج المفروض ركن من اركان الإسلام مع الاستطاعة، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ انه قال: «من جهز غازياً فقد غزا، ومن خلفه في اهله بخير فقد غزا»، ولاشك في ان المجاهدين وأمثالهم من المجاهدين في سبيل الله في أشد الحاجة إلى المساعدة المادية من إخوانهم، والنفقة فيهم افضل من النفقة في حج التطوع للحديثين المذكورين، وغيرهما.■

زيارة المسجد النبوي سنة ولا تختص بوقت

● **يعتقد بعض الحجاج انه إذا لم يتمكن الحاج من زيارة المسجد النبوي فإن حجه ينقص، فهل هذا صحيح؟**

○ الزيارة للمسجد النبوي سُنَّة وليست واجبة، وليس لها تعلق بالحج، بل السنة ان يُزار المسجد النبوي في جميع السنَّة، ولا يختص ذلك بوقت الحج، لقول النبي ﷺ : «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى» (متفق عليه)، ولقوله ﷺ : «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» (متفق عليه).

وإذا زار المسجد النبوي شرع له ان يصلي في الروضة ركعتين ثم يسلم على النبي ﷺ وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -، كما يشرع له زيارة البقيع والشهداء للسلام على المدفونين هناك من الصحابة وغيرهم، والدعاء لهم والترحم عليهم كما كان النبي ﷺ يزورهم، وكان يعلِّم أصحابه إذا زاروا القبور ان يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية».

وفي رواية عنه ﷺ انه كان يقول إذا زار البقيع: «يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين اغفر لأهل بقيع الغرقد»، ويشرع ايضاً لمن زار المسجد النبوي أن يزور مسجد قباء ويصلي فيه ركعتين لأن النبي ﷺ كان يزوره كل سبت ويصلي فيه ركعتين، وقال عليه الصلاة والسلام: «من تطهر في بيته فأحسن الطهور ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه كان كعمرة»، هذه هي المواضع التي تزار في المدينة المنورة أما المساجد السبعة ومسجد القبلتين وغيرهما من المواضع التي يذكر بعض المؤلفين في المناسك زيارتها فلا أصل لذلك ولا دليل عليه، والمشروع للمؤمن دائماً هو الاتباع دون الابتداع.■

الإشارة إلى الحجر الأسود مشروعة

● **ما حكم المسح أو الإشارة إلى الركن الجنوبي الغربي للكعبة المشرفة اثناء الطواف؟ وكم عدد التكبيرات التي تقال عنده وعند الحجر الأسود؟**

○ يشرع للطائف أن يستلم الحجر الأسود والركن اليماني في كل شوط من أشواط الطواف، كما يستحب له تقبيل الحجر الأسود خاصة في كل شوط مع الاستلام حتى في الشوط الأخير إذا تيسر ذلك من دون مشقة، أما مع المشقة فيكره له الزحام ويشرع له أن يشير إلى الحجر الأسود بيده أو بعصاه، ويكبِّر.. أما الركن اليماني فلم يرد فيما نعلم ما يدل على الإشارة إليه، وإنما يستلمه إذا استطاع من دون مشقة ولا يقبله، ويقول: بسم الله والله اكبر أو الله اكبر.. أما مع المشقة فلا يشرع له استلامه ويمضي في طوافه من دون إشارة أو تكبير لعدم ورود ذلك عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه - رضي الله عنهم - كما أوضحت ذلك في كتابي «التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة».

أما التكبير فيكون مرة واحدة ولا أعلم ما يدل على شرعية التكرار، ويقول في طوافه كله ما تيسر من الدعوات والأذكار الشرعية، ويختم كل شوط بما يثبت عن النبي ﷺ انه كان يختم به كل شوط وهو الدعاء المشهور: «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»، وجميع الأذكار والدعوات في الطواف والسعي سنة وليست واجبة.■

شعرات ميتة لا يضر سقوطها

● **ماذا تفعل المراة المحرمة إذا سقط من راسها شعرة رغماً عنها؟**

○ إذا سقط من راس المحرم - ذكراً كان او انثى - شعرات عند مسحه في الوضوء أو عند غسله لم يضره ذلك، وهكذا لو سقط من لحية الرجل او من شاربه أو من أظفاره شيء لا يضره إذا لم يتعمد ذلك، وإنما المحظور ان يتعمد قطع شيء من شعره او أظفاره وهو محرم وهكذا المرأة لا تتعمد قطع شيء، أما شيء يسقط من غير تعمد فهذه شعرات ميتة تسقط عند الحركة فلا يضر سقوطها.■

الاجابة للشيخ سيد سابق ـ يرحمه الله ـ من موقع: www islam-online. net

صيغة التكبير والتسمية عند رمي الجمرات

● **عند رمي الجمرات ما السنة: ان يقول الإنسان «الله أكبر» فقط ام يقول «بسم الله والله اكبر»؟ وما الصحيح والأحوط والمطابق للسنة في ذلك؟**

○ يستحب التكبير والدعاء مع كل حصاة، وان يضعها الحاج بين أصابعه، عن عبدالله بن مسعود، وابن عمر - رضي الله عنهما - انهما كانا يقولان عند رمي جمرة العقبة: «اللهم اجعله حجاً مبروراً وذنباً مغفوراً»، وعن إبراهيم انه قال: كانوا يحبون للرجل - إذا رمى جمرة العقبة - ان يقول: «اللهم اجعله حجاً مبروراً وذنباً مغفوراً»، فقيل له: تقول ذلك عند كل جمرة؟ قال: نعم، وعن عطاء قال: إذا رميت فكبر، واتبع الرمي التكبيرة، روى ذلك سعيد بن منصور.

وفي حديث جابر رضي الله عنه عند مسلم: ان رسول الله ﷺ كان يكبر مع كل حصاة، قال في الفتح: واجمعوا، على أن من لم يكبر لا شيء عليه.

وعن سلمان بن الاحوص عن امه: قالت: رايت رسول الله ﷺ عند جمرة العقبة راكباً، ورايت بين اصابعه حجراً فرمى، ورمى الناس معه (رواه ابو داود).

ويقول الشيخ جادالحق علي جاد الحق رحمه الله : بعد المبيت وصلاة الفجر في منى اقصد إلى جمرة العقبة وارمها بالحصيات السبع، واحدة بعد الاخرى على التوالي وارم بقوة وقل «بسم الله والله اكبر رغماً للشيطان وحزبه، اللهم اجعله حجاً مبروراً وذنباً مغفوراً».

ومن خلال كلام الشيخين نرى ان التكبير والتسمية معاً مندوبان اثناء الرمي، وإن كانت الاحاديث صريحة في ذكر التكبير، والله اعلم.■



الغيرة بين الإخوة.. عند البنات أكثر.. والبيئة لها دور

إيمان محمود (*)

حين يصدمنا الواقع، ونجد فلذات أكبادنا أشبه بأعداء يحكمهم منطق الصراع، وتشيع بينهم الغيرة، والأثرة، ويتصارعون على المكاسب العاجلة، ويكرهون الخير بعضهم لبعض، نتساءل عن السبب، ونبحث في أنفسنا، وسلوكنا، فنكتشف الإجابة التي نقدم بعض تفاصيلها في السطور المقبلة.

يعرف د.عبدالرحمن العيسوي - أستاذ علم النفس بجامعة الإسكندرية - الغيرة عند الطفل بأنها: شعور بالخوف، وقد تظهر في شكل عدوان على الأخ أو الأخت، وقد يعبر عنها في شكل انطواء فيؤذي الطفل نفسه، ويجب أن يفرق الآباء بين المنافسة التي لا ينبغي أن تزعجهم والغيرة بما لها من آثار سلبية، لأن المنافسة الإيجابية تدفع الطفل إلى النجاح، وبذل الجهد.

ويرى د.عبدالرحمن أن الغيرة تجربة انفعالية تكاد تكون عامة بين جميع الأطفال وتختلف عن الحسد، لأن الحاسد يحسد شخصاً آخر على شيء يمتلكه هذا الشخص، ولا يملكه هو، أما الغيور، فإنه يغار لأنه يمتلك شيئاً ما، ويخشى أن يأخذه غيره، والطفل الكبير عندما ترزق أسرته بمولود جديد لا يرغب في أن يشاركه فيما يتمتع به من مزايا، وقد يعبر عن غيرته هذه بالعدوان الجسدي عليه أو بإهماله أو بعدم الاعتراف بوجوده، كما قد يعبر عن غيرته في شكل بعض المظاهر مثل: التبول اللاإرادي، أو بمص الأصابع، أو رفض تناول الطعام، أو الحركة الزائدة، والعدوان.

البنات أكثر

ويؤكد د.العيسوي أن نسبة الغيرة في البنات أكثر منها في البنين، كذلك فإنها عند الأذكياء أكثر منها عند قليلي الذكاء، والغيرة تكون بنسبة أكبر بين الأطفال الذين لا يوجد فارق في السن بينهم.

وعن سلبيات الغيرة يرى أستاذ علم النفس أنها تسبب بعض السلوكيات مثل الصراعات النفسية بين الفرد ونفسه، وبينه وبين الآخرين، ومن ثم ينال هذا الشخص سخط الآخرين وعدم رضاهم، كما أن الغيرة تجعل صاحبها يشعر بالذلة، والمهانة، وعدم الثقة بالنفس، كما ينتج عنها الشعور بالنقص، والانطواء، والعزلة عن الحياة الاجتماعية.

ويعرض د.العيسوي لبعض مشكلات الغيرة، وأسبابها، وكيفية معالجتها فيقول:

- شعور الطفل بميلاد وافد جديد يحوز الاهتمام والرعاية، يجب على الأسرة عندها تجنب حدوث مأساة نفسية من جراء هذا الوافد.
- يجب أن يؤمن الآباء بأن الغيرة ليست سمة وراثية، لكن الطفل يكتسبها نتيجة لظروف بيئية معينة مثل: العقاب، والتفرقة، والمديح، والتدليل.
- شعور الفرد بالغيرة نتيجة حقوقه المهدرة، وتمتع غيره بالمزايا أو المراكز الاجتماعية.
- من الحالات الشائعة للغيرة غيرة، الطالب الراسب من زملائه الناجحين، ومحاولة الانتقام منهم عن طريق إلصاق التهم بهم، وإذاعة الشائعات عنهم، مما يتطلب توجيهاً سليماً يحبذ المنافسة الشريفة.

الرسول ﷺ قدوة

وترى د.ابتسام عطية - الخبيرة التربوية - أن الغيرة تختلف من شخص لآخر، ولقد نبهنا الرسول الكريم ﷺ إلى ذلك عندما دعا إلى المساواة بين الأبناء حتى في القبلة، وخاصة أن هناك فروقاً في القدرات، والطباع بين الأبناء في الأسرة الواحدة، مما قد يقود الأم إلى التفرقة بينهم دون أن تعلم خطورة امتداح أحد الأبناء لنبوغه، أو توجيه اللوم للآخر بسبب فشله في الدراسة، فتقع الغيرة بين الأبناء، وقد تصبح هذه الغيرة مدمرة.

وهناك غيرة خارج نطاق الأسرة، ففي المدرسة قد يغار الطالب من زميله المتفوق مما يجعله يسلك تصرفات خاطئة كأن يأخذ كتاب زميله المتفوق حتى يعرضه للعقاب مثله، وإلى غير ذلك من التصرفات الخاطئة، مما يحتاج إلى توجيه سليم.

ولا شك في أن الأم قد تسهم في إحداث الغيرة داخل الأسرة دون أن تقصد، سواء من خلال تصرفاتها، أو من خلال طبيعتها إذا كانت تتسم بالغيرة فيتشرب الأبناء هذا الطبع.

ويقدم د.العيسوي خطوات خمساً لمواجهة مرض الغيرة عند الأبناء.. وهي:

١ - عدم عقد المقارنات بين الطفل وغيره من الأطفال مما ينتج عنه هبوط مواهب الطفل، وقدراته.

٢ - إشعار الطفل بالثقة بالنفس، والسعادة.

٣ - تنويع أنشطة الطفل حتى يستطيع أن يشعر بالنجاح.

٤ - معاملة جميع الأطفال على قدم المساواة.

٥ - يجب أن تُتاح للطفل فرصة إقامة علاقات مع غيره من الأطفال على أساس الحب، والتعاون، والثقة، وعدم العدوان، مع احترام الآخرين.

أما د.ابتسام عطية فترى أنه يجب على الأم عندما تنجب طفلها الثاني أن تراعي أن طفلها الأول كانت له مكانة منفردة، ثم جاء أخوه ليزاحمه في هذه المكانة، لذا يجب أن تحبب طفلها الأول في هذا القادم الجديد، وتدعوه لمشاركتها في العناية به عن طريق حمله أو اللعب معه، وأن تتسلح بالذكاء، والحرص الشديدين حتى تتدارك أي خطر قد يحدث.

وتضيف أنه على الأم الغيور بطبيعتها أن تحاول جاهدة عدم إظهار هذه الغيرة أمام الأبناء لكي لا تنتقل إليهم هذا الطبع، ومن ثم تؤدي دورها الإيجابي في إرساء روح المحبة والتعاون داخل الأسرة.■

على الأبوين إشعار الطفل بالثقة بالنفس وعدم عقد مقارنات ظالمة له

(*) مركز الإعلام العربي - القاهرة

حوادث عنف مروعة ضد النساء في باكستان

زيادة ملحوظة سجلت في عدد قضايا القتل المتعلقة بالشرف في باكستان، وفي مقارنة بين نسبة حالات الاغتصاب في بداية التسعينيات، وآخرها ظهر انها زادت من حالة يبلغ عنها كل ثلاث ساعات إلى حالة كل ساعتين.

هذا ما ذكره تقرير للجنة حقوق الإنسان الباكستانية، مضيفاً أن تقديراته تعتمد على الحالات المبلغ عنها لدى أقسام الشرطة مع اعتقاده أن الكثير من هذه الحالات يقع دون تبليغات لأسباب اجتماعية، ودينية.

وأوضح التقرير - الذي تناول حالات قتل الشرف في مدينة لاهور والمناطق التابعة لها - أنه في مدة بدأت من أول سنة ١٩٩٩م وحتى نهاية شهر نوفمبر الماضي وصل العدد المبلغ عنه إلى ٢٦٦ حالة قتل (من بينها ٤٠ حالة قتل للفتيات) ارتكبها أحد أفراد الأسرة أو الأقارب.

وقد رد جميع المقبوض عليهم في هذه الحالات الأسباب إلى الرغبة في الحفاظ على شرف العائلة.

من ناحية أخرى ذكر التقرير أن ٨٢ حالة كان القاتل فيها هو الأخ، يليها ٥٢ حالة باشر القتل فيها الزوج، كما أن ١٥٪ من المقتولات فتيات في مقتبل العمر، أما عدد المقبوض عليهم من القاتلين فلم يزد على ٣٥ شخصاً ربعهم لم تسجل ضدهم أي تبليغات رسمية أولية «FIR» حتى الآن.

وعلى صعيد آخر أورد تقرير «HRCP» أن ٢٧٢ حالة حرق للنساء سجلت أكثر من نصفها نساء حديثات الزواج، و٤٨ منهن فتيات، وأن ٢٠١ حالة تمت أثناء الطبخ، ويبلغ عدد الوفيات من المجموع ١٦٣، وسجلت بلاغات لـ٢٢ حالة فقط، ولم يُقبض على شخص واحد.

وفي تعليق للجنة على الأسباب التي تقف وراء حالات الحرق استبعدت اللجنة أن تجتمع الصدفة على هذا العدد، مشيرة إلى أنه يمكن أن يحدث بعضها لأخطاء في الاستعمال، مما يعني ضرورة التحقيق في الأمر لمعرفة الأسباب الحقيقية التي قد تكون مرتبطة بمسألة الشرف.

وقد بلغ مجموع حالات القتل ضد النساء «مع قضايا الشرف» في المدة المذكورة أكثر من ٦٧٥ حالة من بينها ٨٥ حالة يقل عمر الضحية فيها عن ١٨ سنة، و٤٠٢ حالة ارتكبت الجريمة فيها ضد متزوجات، كما أن ٧١٪ (٤٨٠ حالة) من المتهمين من الأقارب، وأغلبهم أزواج وأخوة، وآباء، وذكر التقرير أن ٣٥٪ من القتيلات ٢٤١ اتهمن بأخلاق غير لائقة أو بإقامة علاقات مشبوهة مع رجال آخرين ومن مجموع حالات القتل ٦٧٥ تم القبض على ٧٧ متهم، ولم تزد التبليغات للشرطة على ١٥٠.

وبالنسبة للاغتصاب والخطف فإن ٥٩٧ هو عدد حالات الاغتصاب المسجلة في ١١ شهراً من سنة ١٩٩٩م منها ٢٨٦ حالة اغتصاب جماعي لم يسجل جهاز الشرطة المحلي تبليغات في ١٤٠ حالة، وقبض فقط على ٧٤ شخصاً من الجناة، وأما اختطاف النساء فقد بلغت حالاته المسجلة ٧١٣، أكثر من نصفه (٣٦٨) فتيات غير متزوجات.

وقالت لجنة حقوق الإنسان الباكستانية: إن جهاز الشرطة يملك سمعة سيئة في التعامل مع قضايا الاختطاف، إذ يتعامل معها بطريقة غير لائقة بسبب ضعف موقف المرأة، وإن قريباً من ثلث العدد ٢٣٢ لم يسجل، وقبض فقط على ١٢ متهماً ولم يرجع من مجموع ٧١٣ مختطفة إلا ٢٦.

أما قضايا التحرش الجنسي، فهناك ١٤٦ امرأة بلغن أنهن تعرضن للمضايقات الجنسية في العام الماضي (فيهن ٤٩ فتاة) إما بالتحرش، أو محاولة الاغتصاب، وأكثر من ثلث الحالات لم تسجل ضدها بلاغات، وتم القبض فقط على ٩ جناة، ولفترة زمنية قصيرة.

وذكر التقرير أن ٤١ حالة اغتصاب وتعذيب وقعت في مراكز الشرطة أثناء حجز النساء على ذمة التحقيق من بينها اغتصاب ٦ فتيات، وأن جميع حالات الاغتصاب ارتكبت جماعياً، في حين لم يُقبض إلا على خمسة من رجال الشرطة فقط.■

د. سعاد الفاتح.. مستشاراً للرئيس السوداني

أدت الدكتورة سعاد الفاتح البدوي القسم أمام الرئيس السوداني عمر البشير، مستشاراً له لشؤون الأمومة والطفولة.

وأكدت دكتورة سعاد - عقب أداء القسم - سعيها للارتقاء بدور الأمومة والطفولة، ودعم جهود المرأة السودانية لمواجهة التحديات المستقبلية.

وتعتبر دكتورة سعاد الفاتح من الرعيل الأول لنساء الحركة الإسلامية في السودان، وهي أولى النساء اللاتي تقلدن منصب عميدة لكلية البنات بجامعة أم درمان الإسلامية، وقد تلقت بعثات دراسية عليا في بريطانيا، وغيرها، بجانب مشاركتها باسم المرأة السودانية في كثير من المؤتمرات الدولية، كما كانت عضواً في المجلس الوطني - البرلمان - وكان لها دور فاعل في كشف العيوب والفساد في الدولة، والدفاع عن الإسلام.■

بسبب البطالة والمهور المرتفعة والغلاء..

تزايد نسبة العنوسة والعزوبة في الأردن

ظاهرة العنوسة آخذة بالتفاقم في المجتمع الأردني، إذ ارتفع متوسط العمر عند الزواج الأول من ٢٠ عاماً للذكور، و١٧،٦ عام للإناث عام ١٩٦١م إلى ٢٨،٨ عام للذكور، و٢٥ عاماً للإناث سنة ١٩٩٨م.

وذكر تقرير صادر عن جمعية العفاف الخيرية - التي تبنت تنظيم أول حفل زواج جماعي في الأردن - أن نسبة السكان المتزوجين من الذكور انخفضت من ٦٠،٣٪ عام ١٩٧٩م إلى ٥٠،٧٪ عام ١٩٩٨م، في حين زادت نسبة العازبين من ٣٨،٣٪ عام ١٩٧٩م إلى ٤٨،١٪ عام ١٩٩٨م.

وبالنسبة للإناث انخفضت نسبة المتزوجات من ٦٥،٢٪ عام ١٩٧٩م إلى ٥٣،٨٪ عام ١٩٩٨م، كما زادت نسبة العازبات من ٢٥،٥٪ عام ١٩٧٩م إلى ٣٨٪ عام ١٩٩٨م.

وحسب فئات الأعمار قالت الدراسة: إن هناك ارتفاعاً في نسبة العزوبة لمختلف فئات الأعمار، وبالذات للأعمار بين ١٥ و٣١ عاماً لكلا الجنسين، ففي الفئات العمرية ٢٠ - ٢٤ عاماً، و٢٥ - ٢٩ عاماً ارتفعت نسبة الإناث العازبات من ٣٣،٦٪ و١٢،٨٪ عام ١٩٧٩م إلى ٢٦،٤٪ و٣٤،٩٪ لعام ١٩٩٨م على التوالي، في حين ارتفعت هذه النسبة لدى الذكور في الفئات العمرية نفسها من ٥٣٪ و٣١،٥٪ عام ١٩٧٩م إلى ٩١،٤٪ و٥٧٪ عام ١٩٩٨م، وكشفت الدراسة أن هناك تراجعاً في عقود الزواج خلال السنوات الماضية، فقد بلغت العقود ذروتها في سنة ١٩٩٣م حين تم عقد ٤٠٣٩١ عقد زواج، بينما بلغ العدد في عام ١٩٩٨م ٣٩٣٧٦ عقد زواج بالرغم من الزيادة السكانية.

وقد عزا مختص في الشؤون الاجتماعية الأردنية أسباب العزوف عن الزواج إلى المغالاة في طلب المهور، وتنامي مستويات البطالة بين الشباب، وتصاعد إيجارات المساكن، وأسعار الأثاث، إضافة إلى عدم ربط المؤسسات العامة والخاصة للرواتب بالحالة الاجتماعية، وعدم تشجيعها على الزواج بالنسبة للعازفين عنه على عكس ما يحصل في الدول المتقدمة.

وأشار إلى أن التعليم العالي للإناث يعد نعمة عليهن، وعلى المجتمع، لكنه ينقلب إلى نقمة في كثير من الأحيان نتيجة لعزوف الشباب المتعلمين تعليماً عالياً عن الارتباط بفتيات من المستوى التعليمي نفسه، وفي المقابل تُحجم الفتيات المتعلمات تعليماً جامعياً عن الزواج من الشباب الذين هم أدنى من مستواهن التعليمي.■

«الأنف الإلكتروني».. لتشخيص الأمراض بسرعة

«الأنف الإلكتروني» من أحدث الأجهزة التي ظلت تساعد في الكشف عن الجراثيم، والمواد السامة، ولكن مع التطور التقني الكبير، أصبح بالإمكان استخدامه لتشخيص المشكلات الصحية الخطرة التي تصيب الجهاز التنفسي، والدماغ.



و«الأنف الإلكتروني» عبارة عن آلة حديثة تعمل على تحليل مكونات الروائح بشكل سريع، ولهذا يستخدم في مجالات ضبط الجودة، وصناعة الأغذية، والمشروبات.. أما الآن فقد قام الأطباء في قسم طب الأذن والحنجرة في جامعة بنسلفانيا ببرمجته لتمييز الاختلافات بين بلازما الدم والسائل الشوكي الدماغي اللذين يتشابهان بشكل لا يمكن للاختصائيين الفصل بينهما.

وذكر الباحثون - في دراسة لهم نشرتها مجلة «جراحة العنق والرأس والأذن والحنجرة» المتخصصة - أن التمييز بين هذين السائلين أمر ضروري للكشف عن الإصابات الدماغية أو التنفسية التي يعاني منها المريض، وقد تم استخدام هذا الجهاز - الذي يحتوي على ٣٢ نوعاً مختلفاً من أجهزة الإحساس الدقيقة - لأول مرة في مشفى ويذينجتون بمدينة مانشستر البريطانية لتسريع الكشف عن الجراثيم المؤذية الموجودة على جلود المرضى في حالات الحروق، والجروح.

وأشار الباحثون إلى أن النتائج في هذا الأنف - الذي يستطيع شم الروائح التي تنتجها البكتيريا، وبالتالي التمييز بين الجراثيم القابلة للعلاج والجرثوميات المقاومة للمضادات الحيوية - تظهر في غضون ساعات قليلة بعكس الفحوصات المخبرية التقليدية التي تستغرق وقتاً طويلاً يتراوح بين يوم و٣ أيام، إذ يبدأ الأطباء بمعالجة المريض دون معرفة ما إذا كان المضاد الحيوي الموصوف فعالاً في معالجة الجرثومة أو أن الجرعة المختارة ستقضي عليها أم لا؟■

الطماطم.. البرتقال.. والشاي الأخضر.. تقلل الإجهاض

أرجع باحثون مختصون أسباب الإجهاض الذي تعاني منه ملايين السيدات في العالم إلى العوامل الوراثية التي تتمثل في حمل جينات خاصة بنقص الإنزيم المسؤول عن إزالة المواد الضارة في الجسم، وأوضح الباحثون أن عدم إنتاج كميات كافية من إنزيم يعرف علمياً باسم «G6PD» - الذي يساعد في الحفاظ على مستويات مادة الجلوتاثيون المسؤولة عن التخلص - من الراديكالات الحرة ضمن حدودها الطبيعية يجعل هذه الجزيئات الضارة تتلف الخلايا، وتسبب إجهاض الأجنة.

واكدوا إمكان تقليل خطر تعرض الحوامل للإجهاض بتناول الطماطم، والبرتقال، والشاي الأخضر، وهي الأشياء الغنية بالمواد المضادة للاكسدة التي تزيل الراديكالات الحرة من الجسم لاسيما بعد أن تبين وجود مستويات متزايدة من الكيماويات الضارة في النساء اللاتي تعرضن للإجهاض، وقال الباحثون بجامعة تورنتو الكندية - في تقرير نشرته مجلة «نيوساينتست» البريطانية - إن المورثات الجينية التي تنتقل إلى الأجنة هي التي تحدد خطر الوفاة، مشيرين إلى أن الأجنة التي استطاعت إنتاج إنزيم «G6PD» في الفئران التي أجريت عليها التجارب عاشت بالرغم من أن أمهاتها كانت تنتج مستويات منخفضة منه.■

تفاءل.. تعشْ حياة أفضل

الأشخاص المتفائلون يعيشون حياة أفضل من نظرائهم المتشائمين.. هذا ما اكده الباحثون بمركز مايوكلينيك الطبي الأمريكي، ووجد هؤلاء الباحثون في دراسة جديدة لهم بعد متابعة اكثر من ١١٠٠ مريض حضروا إلى مايوكلينيك في ولاية مينيسوتا بين عامي ١٩٦٢م و١٩٦٥م لإكمال مسوحات شخصية تقوّم مدى تفاؤلهم ونظرتهم للأحداث التي يتعرضون لها في حياتهم، واكتشف الباحثون بعد ٣٠ عاماً من متابعة أولئك الأشخاص أن فرصة المتفائلين منهم في البقاء على قيد الحياة كانت أعلى بنحو ١٩٪ من الأشخاص المتشائمين.

وقال الدكتور توشيهيكو ماروتا - مختص الطب النفسي في مايوكلينيك -: إن العقل والبدن مرتبطان ببعضهما، وطبيعة السلوك الذي يتمتع به الشخص تؤثر على احتمالات حياته أو وفاته، مؤكداً أن المتفائلين اقل عرضة للإصابة بالاكتئاب، والمشكلات النفسية وأقل تشاؤماً في الأمور التي تتعلق بصحتهم.

ولم توضح الدراسة - التي نشرتها مجلة «أحداث مايوكلينيك» - إذا ما كانت هذه الآثار ترجع إلى أن الجهاز المناعي عند المتفائلين اقوى أو إلى انتظامهم في طلب المساعدة الطبية عند إصابتهم بالمرض، وعدم إهمالهم لصحتهم.■

تخفيف آلام الركبة بالرياضة

أثبتت دراسة طبية جديدة أن الرياضة والعلاج الطبيعي قد يساعدان في تخفيف آلام المرضى المصابين بالتهاب المفاصل، وتقليل حاجتهم للجراحة.

واستند الباحثون - بقيادة الدكتور جيل دايل رئيس قسم العلاج الطبيعي في مركز بروك أرمي الطبي في تكساس - إلى اختبار آثار الرياضة والعلاج الطبيعي على ٨٣ مريضاً ممن يعانون من التهاب مفصل الركبة، إذ خضع هؤلاء لعلاج طبيعي يدوي على مناطق الإصابة بالركبة، والظهر، والورك، والكاحل مع فحص المفاصل، وحركاتها، وشد العضلات، وتحريك الأنسجة الطرية.

وشملت التمارين الرياضية - التي خضع لها المرضى في المركز الطبي وبيوتهم - حركات الشد، وتمارين الحركة، والتقوية مرتين اسبوعياً لمدة ٤ اسابيع مع تحديد مقاييس الفاعلية من خلال المسافة التي يستطيع المريض أن يمشيها في ٦ دقائق وعامل التهاب المفاصل العظمي المعياري في كل من جامعتي ماكماستر وويسترن أونتاريو «Womac» الذي يقيس الوظيفة، والألم، والتصلب، في بداية الدراسة وبعد ٤ اسابيع و٨ أسابيع وسنة واحدة من العلاج.

ووجد الباحثون أن العلاج زاد المسافة التي يستطيع كل مريض أن يمشيها، وحسّن معدلات عامل الالتهاب، كما كانت حاجة المرضى الذين التزموا بالرياضة إلى عمليات استبدال الركبة جراحياً أقلّ من غيرهم حتى بعد مرور سنة كاملة.■



آخر التدخين.. صدمة



لم يبق أمام خبراء الصحة خيار آخر في إقناع المدخنين بالإقلاع عن التدخين سوى أسلوب الصدمة!

ففي أعنف حملة تشن عالمياً، ستطلب الحكومة الكندية من شركات التبغ أن تضع على علب السجائر صوراً لأعضاء بشرية تالفة من جراء التدخين!.

وستكون الصور فوتوغرافية، وواقعية لرئات بشرية مصابة بالسرطان، وصور قلوب وأدمغة لأشخاص مصابين بمرض القلب، أو الجلطة الدماغية، وستشغل هذه الصور نحو ٥٠٪ من سطح علبة السجائر.

وابتداء من نهاية العام الحالي سيجد المدخنون أيضاً معلومات حول طرق الإقلاع عن التدخين في علب السجائر.

وقال وزير الصحة الكندي آلان روك: إن الأوان قد حان لاتخاذ إجراءات جدية ضد التدخين، ورحبت السلطات الصحية بالإجراءات الجديدة لكن شركات التبغ تشك في مدى فاعليتها!.

ويُذكر أن التدخين ممنوع منعاً باتاً في كندا في الأماكن العامة مثل النباتيات الحكومية، وكذلك في المطاعم ببعض المناطق.■

الفاكهة تؤخر شيخوخة الجلد عند النساء

بتناول الفاكهة الطازجة، واستخدامها لترطيب البشرة يمكن للسيدات تقليل تجاعيد الوجه، والمحافظة على شباب دائم.

هذا ما ينصح به خبراء التجميل، مؤكدين أن الفواكه، والخيار، والبيض، والعسل، والليمون، والكثير من العناصر الأخرى تؤدي دوراً حيوياً في العناية بالبشرة، وتقليل بروز التجاعيد، وتأخير شيخوخة الجلد، لذلك فإن استخدامها في إعداد أقنعة الوجه يضمن حصول البشرة على العناصر المغذية، وبالتالي المحافظة على نضارتها، وتألقها.

وقال خبراء التجميل في ولاية نيويورك الأمريكية إن استخدام بعض الفواكه مثل الخوخ، والشمام، والمشمش، والمانجو يساعد في علاج البشرة العادية والجافة لغناها جميعاً بفيتامين «أي»، كما يمكن تفتيح البشرة، والتخلص من التجاعيد الصغيرة باستخدام عصير فاكهة طبيعي طازج أو مُركّز أو مُخفّف بالماء، كعصير البرتقال والليمون الهندي، والأناناس الذي يعمل على إعادة الحيوية، والنضارة للبشرة الدهنية، وعصير التفاح الذي يساعد على تماسك الأنسجة، وعصير العنب الذي يفيد في تقوية البشرة، ويحول دون ترهلها.■

.. والخضراوات تقاوم سرطان البروستات لدى الرجال

«الخضراوات سلاح جديد في المعركة ضد سرطان البروستات».. هذا ما أكدته أحدث دراسة في مجال سرطان البروستات مشددة على ضرورة أن يتوجه الرجال لتناول الكثير من سلطات الخضراوات المتنوعة.

فقد وجد الباحثون في مركز سيتل فريد هاتشينسون لبحوث السرطان في بورتلاند بالولايات المتحدة أن تناول ٣ حصص يومياً من الخضراوات يقلل خطر إصابة الرجال بسرطان البروستات بنحو ٤٥٪، مشيرين إلى أن البروكولي، والملفوف، والزهرة، وبرعميات الملفوف السويقية هي أكثر الخضراوات المقاومة للسرطان لأنها تحتوي على كيماويات تساعد الجسم على إزالة سموم المواد المسرطنة. وقال الباحثون ـ في الدراسة التي نشرتها مجلة المعهد الوطني للسرطان ـ إن نحو ١٠٪ فقط من الرجال المشاركين في الدراسة كانوا يتناولون غذاءً صحياً يحتوي على كميات متوازنة من الخضراوات.■

«الشجار السلبي» يؤذي نفسية الموظفين ويقلل الإنتاج

الأشخاص الذين يتعرضون لسوء المعاملة من رؤسائهم ليسوا هم المتضررين الوحيدين في مكان العمل، فالشجار، والعراك، وكثرة الخلافات في مكان العمل تؤثر سلباً على الزملاء الآخرين حتى وإن لم يكونوا طرفاً في هذه النزاعات.

وطبقاً لدراسة حديثة في هذا المجال فإن بإمكان الموظفين أن يطالبوا بتعويضات عن الأضرار النفسية التي قد تلحق بهم نتيجة لتعرضهم لهذا النوع من الشجار الذي يسمى «الشجار السلبي».

وقال د.كاري كوبير مختص الصحة النفسية المهنية ـ في لقاء مع عدد من ممثلي النقابات المهنية البريطانية عُقد مؤخراً في مقر نقابة العمال بلندن ـ: إنه من حق كل شخص أن يطالب بالتعويض عن الأضرار النفسية التي يمكن أن تلحق به من جراء الخلافات التي تحدث في مكان العمل حتى وإن لم يكن طرفاً فيها.

وتشير الدراسة ـ التي أجريت على ٥٣٠٠ شخص في ٧٠ مؤسسة بريطانية ـ إلى أن شخصاً واحداً من بين كل أربعة أشخاص شملتهم الدراسة تعرض للتأنيب القاسي، أو المضايقة الشفهية من جانب رئيسه في العمل من خلال مدة خمس سنوات.

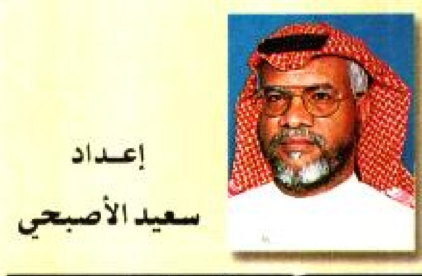
وسجل واحد بين كل عشرة عاملين أنه تعرض للمضايقة خلال فترة الستة أشهر الماضية، وفي المقابل قال ٤٧٪ من الأشخاص إنهم عانوا من الضغط النفسي نتيجة لمشاهدتهم خلافات، وشجاراً في مكان العمل.

ويخشى أرباب العمل من أن تدفع نتائج هذه الدراسة النقابات العمالية إلى تشجيع العمال على طلب تعويضات عن تأثرهم بما يسمى به الشجار السلبي، الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع عدد قضايا التعويضات التي شهدت ارتفاعاً كبيراً في بريطانيا خلال السنوات القليلة الماضية.

وتشير الإحصاءات إلى أن نحو ستة ملايين شخص في بريطانيا تعرضوا لسوء المعاملة من قبل رؤسائهم خلال السنوات الخمس الماضية، ويقول الأكاديميون في هذا الصدد: إن الضغوط النفسية، وانخفاض الروح المعنوية لدى هؤلاء العاملين تنعكس في صورة التغيب عن العمل، وبالتالي ضياع أكثر من ١٨ مليون يوم عمل كل عام.■



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

تأهب .. وتزود

احذر زلل قدمك، وخَفْ حلول ندمك، واغتنم وجودك قبل عدمك، واقبل نصحي ولا تخاطر بدمك.

يا ساكن الدنيا تأهب
وانتظر يوم الفراق
وأعد زاداً للرحيل
فسوف يحدي بالرفاق
وابك الذنوب بأدمعٍ
تنهل من سحب المآق
يا من أضاع زمانه
أرضيت ما يفنى بباق

فيا أخي .. التوبة التوبة قبل أن تصل إلى النوبة.. والإنابة الإنابة قبل أن يُغلق باب الإجابة.

والإفاقة الإفاقة فيا قرب وقت الفاقة!■

من سلسلة الكتب التربوية (٥) الاستعداد لليوم الآخر للمؤلف: علي صالح الهزاع

اختيار: طيبة أسعد الهندي

القات .. خطر «رهيب» يفتك بالمسلمين

أصبحت عادة مضغ نبات «القات» منتشرة بشكل كبير في بعض الأقطار العربية والإفريقية مثل: اليمن، والصومال، وجيبوتي، برغم مضاره الصحية، والاجتماعية، والاقتصادية، بل وأصبحت هذه العادة مشكلة تعاني منها مجتمعات تلك الدول.

ولقد أثبتت البحوث المخبرية أنه توجد مادة مخدرة في تركيبة القات لهذا صنفت هيئة الصحة العالمية المتعاطين بالقات في عداد مدمني مادة الأمفيتاين، وإضافة إلى أن القات يؤدي إلى استنزاف خيرات البلاد، فبلد مثل الصومال تشير الإحصاءات إلى أن الاستهلاك اليومي لنبتة القات فيه يفوق تكلفته نصف مليون دولار أمريكي، والمصدر الرئيس لهذه التجارة المحرَّمة مطارات كينيا، وإثيوبيا، وجيبوتي.

ويعتبر القات أخطر من الهروين والمخدرات الأخرى المحرَّمة دولياً، إذ إن هذه المخدرات يتم تعاطيها لفترة زمنية قصيرة جداً تكاد تكون دقائق معدودة، بينما جلسات تعاطي القات تستغرق ساعات طويلة تكاد تكون يوماً كاملاً أو نصف يوم، وبصفة مستمرة! مما يجعل الشعب غير منتج وكسولاً.

ولاشك في أن هذا من الأمور التي تعرقل عجلة التنمية والاقتصاد، ناهيك عن مضاره الاجتماعية كالتفكك الأسري، ونشر الرذيلة، والبطالة بين أفراد المجتمع.

وصدق الشاعر حين قال عن هذه النبتة:

تولعتم بالقات والقات قاتل
وفي حذف حرف اللام منه دلائل
إضاعة مال ثم فقر وفاقة
ويبس يضر الجسم والجسم ناحل!

ولقد بدأ هذا الوباء «القات» يزحف ويتوغل في أمريكا، ومعظم الدول الغربية بعد أن تفشى بين شعوب دول القرن الأفريقي، واليمن، وذلك على أيدي تجار القات الذين لا يواجهون أي مقاومة أو مساءلة من سلطات الجمارك بتلك الدول، كما تم تخصيص طائرات صغيرة، ومروحيات لنقل القات من كينيا، وجيبوتي، وإثيوبيا إلى الصومال.

ويملك معظم هذه الطائرات أفرادٌ وطيارون من الدول المعروفة سابقاً بالاتحاد السوفييتي، كما يتم شحن القات جواً من مطارات تلك البلاد الإفريقية واليمن إلى أمريكا، وأوروبا الغربية، خاصة إلى بريطانيا، وكذا بعض الدول العربية.

والأمر هكذا نأمل من الجهات والمنظمات الدولية صياغة قانون يمنع تجارة «القات» ويصنفه ضمن المخدرات المحظورة حيازتها والمتاجرة بها دولياً، ومن ثم يتم فرض عقوبات صارمة على كل من يتاجر أو يتعاطى القات، وأسهل وسيلة للحظر ـ مؤقتاً ـ منع الطائرات التي تقلع من مطارات كينيا، وجيبوتي، وإثيوبيا، والتي تحمل أطناناً من القات إلى المدن الصومالية.■

سعيد حاشي ورسمه
صومالي مقيم في السعودية

أقوال .. وحكم

قال **أبو الدرداء**: لا يكون أحدكم تقياً حتى يكون عالماً.. ولن يكون بالعلم جميلاً حتى يكون عاملاً به، وقال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يعظم حلمك، ويكثر علمك، وتفوق الناس في عبادة الله، وقال: اللهم إني أعوذ بك أن تلعني قلوب العلماء.. قيل له: وكيف تلعنك قلوبهم؟ قال: «تكرهني»، وقال: «امتلاك الدنيا بالاستغناء عنها».

وقال **الإمام علي بن أبي طالب** ـ كرم الله وجهه ـ: «لا تقسروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم».■

وقال **خالد محمد خالد**: إذا وجدت جواداً ولم تجد شجاعة فاعلم أن الذي تراه ليس جواداً»، وقيل: ما مات من أحيا علماً ولا افتقر من ملك فهماً.

نقلاً عن التقويم الهاشمي

أم فراس ـ سورية

ما أبدع خلق الله

عندما يرسم الرسام الماهر زهرة.. تكون الصورة أقرب إلى الحقيقة، فنقول: إن هذه الرسمة جميلة وإن الرسام مبدع.

أفلا تساءلنا: من الذي خلق هذه الزهرة التي يحاول الرسامون تقليدها فهيهات هيهات أن تساويها؟ فصدق قول الله تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (البقرة: ١١٧)، وسبحانه: خَلَقَ فأبدع.■

عثمان عون الباشق ـ أبها ـ السعودية

اطلبْ العمل

قال عمر بن الخطاب لأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ: ألا تعمل يا أبا هريرة؟ فقال أبو هريرة: لا أريد العمل! فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ: «والله لقد طلب العمل من هو خير منك يا أبا هريرة». فقال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «ومن هو يا عمر؟». فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ: يوسف عليه السلام قال: ﴿ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾ (يوسف).■

عايد محمد الحماد ـ رنيه ـ السعودية

هل تعلم أن ... ؟

● واحداً من كل ثلاثة رجال بريطانيين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ عاماً و٣٥ عاماً مازال يعيش في منزل والديه أو برفقة أحدهما (الاسيما الأم)، وهو أعلى معدل من نوعه في بريطانيا منذ وقت طويل، بينما تشير الإحصاءات إلى أن المرأة البريطانية اليوم أكثر نزوعاً للتحرر من الرجل، إذ لا يعيش في منزل الوالدين من النساء المتراوح عمرهن بين ٢٠ - ٣٥ عاماً سوى السدس، أي أقل من نصف نسبة الرجال من الفئة العمرية نفسها!

● القوانين في إنجلترا منعت صيد البجع وأكله لأن ريشه الطويل يزيّن رأس أفراد الحرس الخاص لملكة البلاد!

● زي الرجال التقليدي في السنغال يعرف باسم «البوبو»، وتعرف أكبر قبيلة في السنغال باسم «الولوف»، ونساؤها يحلقن شعرهن ثم يغطين الرأس بشعر مستعار يعلوه غطاء مزركش تزينه الحلي.

● عُرفت البوصلة المغناطيسية لأول مرة عام ١٢٠٠ ميلادية.

● ذكر البعوض لا يلسع الإنسان أو أي حيوان، لأنه يتغذى على عصارات النباتات والأزهار، أما إناث البعوض فهن يقلقن كثيرين في العالم، لأن أنثى البعوض تعيش على امتصاص الدماء لتجد طعامها جاهزاً.

● حجم الخلايا في جسم الإنسان يتراوح بين أصغر حجم لخلية لا يتجاوز قطرها واحداً من ٣ آلاف من البوصة، والخلايا العصبية التي تعتبر أكبر خلايا الجسم بطولها البالغ متراً، والتي تتسم في الوقت نفسه بأنها خلايا رفيعة جداً.■

دعاء عظيم

عن مسلم بن الحارث التميمي - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه أسر إليه فقال إذا انصرفت من صلاة المغرب، فقل: «اللهم أجرني من النار سبع مرات فإنك إذا قلت ذلك ثم مت ليلتك كتب لك جوار منها، وإذا صليت الصبح فقل كذلك، فإنك إن مت في يومك كتب لك جوار منها».

(رواه البخاري في التاريخ الكبير وأبو داود وابن حبان وأحمد وغيرهم).

وعن علي - رضي الله عنه - أنه كان يقول في دبر كل صلاة: «تمّ نورك فهديتَ فلك الحمد، وعظم حلمك فعفوتَ فلك الحمد، وبسطت يدك فأعطيتَ فلك الحمد، رب: وجهك أكرم الوجوه، وجاهك خير جاه، وعطيّتك أنفع العطايا، تُطاع ربنا فتشكر، وتُعصى ربنا فتغفر، تجيب المضطر، وتكشف الضر، وتشفي السقيم، وتنجي من الكرب، لا يجزي بآلائك أحد، ولا يحصي نعمك قول قائل» (أخرجه الطبراني).■

بثينة عبد الكافي الإبرشي

مكة المكرمة - السعودية

فضل معاذ بن جبل

يقول النبي ﷺ في الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم: «إن معاذ بن جبل أمام العلماء رتوة».

ويقول عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: «إن معاذاً كان أمة قانتاً وإنما كنا نشبهه بإبراهيم».

ويقول عمر بن الخطاب عنه: «لولا معاذ بن جبل لهلك عمر».

وكان أصحاب النبي ﷺ إذا تحدثوا وفيهم معاذ بن جبل نظروا إلى هيبة له، فلقد بلغ منزلة عظيمة في العلم، وإجلال المسلمين له.

مات - رضي الله عنه - ولم يتجاوز من العمر ثلاثاً وثلاثين سنة، وحصّل ما حصّل، وسبق الأمة في الفقه، وعلم الحلال والحرام في تسع سنوات.

ولما حلّ الطاعون في الشام - وهو فيها - قال للصحابة - رضي الله عنهم -: رحمة بكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم. اللهم فآت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة.

فما أمسى حتى طُعن ابنه عبدالرحمن، وكان أحب الناس إليه.

وأصابه الطاعون فلما اشتد به نزع الموت قال: «اللهم أنت تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، ومزاحمة العلماء بالركب في حلق الذكر».

رحمه الله رحمة واسعة. ■

موسى راشد العازمي - الكويت

الكلمات المتقاطعة

أفقياً:

١ - مؤلف كتاب «جامع البيان في تأويل آي القرآن».
٢ - عكس كاذب، متشابهان، للتغيير.
٣ - ينظر بها - عملة اليابان - عكس جلس - مرض خطير (معكوسة).
٤ - إحدى الجهات الأصلية (معكوسة) - أحد الوالدين (معكوسة) - حرف عطف.
٥ - الجمع من كلمة كلب (معكوسة) - بمعنى آيات (معكوسة).
٦ - أحد حروف الجر. ٧ - تدمر وتخرب.
٨ - عقوبة القاذف كم جلدة - عقوبة من يقتل عمداً.
٩ - بمعنى الرجوع عن دين الإسلام - بمعنى دافع.
١٠ - أحد فصول السنة، أداة نداء - معنى آخر للقافلة.
١١ - يبدأ به في الجملة الفعلية - يرى عند نهاية كل شهر (معكوسة) - حرفان من حروف الإظهار الحلقي.
١٢ - من أساليب النثر (معكوسة) - لا يدخل المسجد من أكله.
١٣ - فعل الأمر من قام - من أغراض الخبر.

عمودياً:

١ - مؤسس القيروان. ٢ - عكس أعمى - من أخوات ظن.
٣ - محافظة تابعة لمدينة حائل في المملكة العربية السعودية (معكوسة).
٤ - عكس هزل - متشابهان.
٥ - من أسماء الله الحسنى - يوضع في الكاميرا عند التصوير (معكوسة).
٦ - من أدوات التوكيد (معكوسة) - نرث (مبعثرة).
٧ - .....
٨ - شاعر من الشعراء عُرف بالزهد.
٩ - بمعنى وافق أو رضي (معكوسة) - أداة للسؤال - أحد الوالدين.
١٠ - بمعنى غل (معكوسة) - أحد حروف القلقلة.
١١ - أحد القراء السبعة (معكوسة).
١٢ - عملة أمريكا (معكوسة) - محيصاً (مبعثرة).
١٣ - أحد الأنبياء - بمعنى الكذابون (معكوسة).■

عبدالرحمن البنيان - حائل - السعودية

إجابات العدد الماضي

أرقام بدون أرقام :

(١) ٦ + ٣ = ٩ .
(٢) ٧ + ١٢ = ١٩ .
(٣) ٣١ + ١١ = ٤٢ .
(٤) ١٢ - ٤ = ٨ .

إشارات في قضية المرأة

بقلم:
محمد السيد (*)

من الحكمة في جعل الله الخلق زوجين التكامل والتناغم وتوزيع الأدوار الملائمة لسر الخلقة في كل زوج من الزوجين، لا الندية والجدلية والتضاد، وإلا لفسد الانسجام الكوني، الذي أثبت العلم الحديث أنه سر بقاء هذا الكون وعمرانه، من أصغر مخلوق وحتى أضخم خلق.. وصدق الله العظيم القائل في محكم تنزيله: ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون (٣٦)﴾ (يس). ﴿ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى (٥٠)﴾ (طه).

كيف نبتت القضية: حدث هذا الافتعال في قضية المرأة وحقوقها منذ سيطرة الفكر الرأسمالي في الغرب، في بداية ما يسمى بعصر النهضة في أوروبا، وأثناء مساره الذي أراد للمرأة أن تكون سلعة في السوق الرأسمالية، سلعة ضعيفة، تجدف ضد التيار الجارف لمفاهيم مغرقة في الجهل والظلم والإهمال، فرضتها النظرة القاصرة وجاء السوق الرأسمالي يلوح بالجزرة لهذا المخلوق الضعيف المظلوم، ولكنه تلويح لم يبتغ خير هذا المخلوق ولا مصلحته، بل أراد له الابتذال والرخص والخروج من الحفظ والصون، إلى ساحات العمل كوسيلة إنتاج رخيصة ولطيفة، ومشوقة ومغرية، فلما سقط هذا المخلوق في الامتحان، ونزل إلى السوق سلعة، جاء دور الشياطين، يلوحون للمرأة بكلمة الحرية والحقوق والخروج والتمرد على القيم والحدود وقيود الأخلاق والعرف، ليس من أجل إنقاذها، بل من أجل أن يجدها الرجل هينة سهلة رخيصة مرتين:

مرة عندما تصبح وحيدة بدون سند ولا ظهر، مضطرة للعمل، لتأكل، وتعيش.

ومرة أخرى عندما جعل جسدها سلعة لا قيمة لها، فعراها، وقربها إليه، لتكون حاضرة في كل وقت، لتشبع خياله الشهواني. وهو في كلتا الحالتين كان ينمق لها الخروج والتمرد، ويزين لها معركة التحدي والندية للرجل، ليصل بها إلى مزيد من التردي والحاجة إليه.

وبناء على هذا، فقد بذلت المرأة الغربية من خلال المسيرة التي ذكرناها جسدها وعرضها وكرامتها في سبيل لقمة العيش أولاً، وعندما وجدت نفسها في الفخ، بدأت تقنع نفسها بدعوة الحرية والانطلاق، التي كانت في الظاهر تدعي إخراجها من قبضة الرجل، ولكنها مقابل ذلك فقدت المأوى الآمن والحضن الأسري المستقر.

كانت هذه هي قضية المرأة في الغرب، التي أحدثها الخلل في فهم سر الخلقة الأصلية «الفطرة»، وقد اضطر الغربيون أنفسهم في آخر الأمر للاعتراف بخلل فكرة المساواة بين الرجل والمرأة، مما حدا بامرأة مثل «هيلين أندلين» خبيرة شؤون الأسرة الأمريكية إلى القول: «إن فكرة المساواة بين الرجل والمرأة غير عملية أو منطقية وأنها ألحقت أضراراً جسيمة بالمرأة والأسرة والمجتمع...».

والفيلسوف «برتراند راسل» يقول: «إن الأسرة انحلت باستخدام المرأة في الأعمال العامة، وأظهر الاختبار أن المرأة تتمرد على تقاليد الأخلاق المألوفة وتأبى أن تظل أمينة لرجل واحد إذا تحررت اقتصادياً». ويقول جول سيمون: «المرأة التي تشتغل خارج بيتها تؤدي عمل عامل بسيط ولكنها لا تؤدي عمل امرأة».

الانحراف عن الفطرة

كانت قضية الخلل هذه في الفكر الغربي تتلخص بخطأ الفكر، والابتعاد عن صحة الفطرة، واعتساف القول: بمساواة الرجل والمرأة في كل شيء وقيام العلاقة بينهما على أساس الندية، وانطلاق المرأة خارج كيان الأسرة بدون قيود من أخلاق أو دين أو قيم، إلا ما يواجهها من هوى، ونوازع النفوس المريضة الأنانية من الرجال والنساء، وكان ذلك كله بسبب عدم وجود مرجعية فكرية صالحة، وقيام ظلم عملي للمرأة من مجتمع الرجال، بينما كانت قضية المرأة العربية والإسلامية مختلفة كل الاختلاف، فالمرجعية الفكرية الصالحة موجودة، بل ومنزهة عن الهوى وهي الإسلام الذي أنقذ المرأة وحررها، من مركزها الوضيع الذي ألقاها فيه تاريخ من الجاهليات، التي صنعها الإنسان لنفسه، ولكن الانحراف السلوكي العملي للرجال، وارتكاسه من جديد في دوامة الأعراف والعادات والمظاهر الجاهلية في نظرة الرجال للنساء هو الذي جعل معاملتهم لهن معاملة مناقضة لما جاء في الإسلام من رفع لمقام المرأة والتعامل معها على أساس أن: «النساء شقائق الرجال»، وإن ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾ (البقرة: ٢٢٨)، أي في قيادة الأسرة ورئاستها، حيث لا يمكن لأي مؤسسة أن تقوم وتستمر باتزان إلا من خلال قيادة واحدة شورية قوية.

فالرجل والمرأة علاقتهما علاقة موالاة ونصرة وتعاضد وتعاون وتكامل، يقومان بأمر هذا الدين، وتدبير مسيرة هذه الحياة باستقامة، واجباتهما نحو دينهما واحدة، وطاعتهما لله واحدة، وإن اختلف دور كل منهما في المسيرة بحسب التكوين الأصلي الذي براه الله لكل منهما وجعل فيه بعض الاختلاف، ولكنه ليس اختلاف تضاد وإنما اختلاف تكامل في العمل وتخصص في وجه من وجوه الحياة، لا يتقن إلا من خلال قيام كل منهما بما خصه الله به، فإذا قدر وإن قام أحدهما - بحكم الضرورة والواجب - بعمل من اختصاصات الآخر، فذلك لا يكون قاعدة ولا منهاجاً، بل يبقى ضمن حدوده وخارج القاعدة.

التقاء وافتراق

وإذن فإن نقطة التشابه بين النظر إلى المرأة في المجتمعين العربي والإسلامي من جهة، والغربي من جهة ثانية، تقع عند حدود الالتقاء في السلوك العملي تجاهها.

وأما نقطة الافتراق بين النظرتين فكانت عند وجود الافتراق في موضوعين:

الأول: عدم وجود المرجعية الصالحة عند الغرب، للحكم في قضية التعامل مع المرأة بينما هذه المرجعية موجودة عندنا.

الثاني: اختلاف على أرضية التعامل السلوكي الميداني مع المرأة، بين الرجل الغربي، والرجل العربي أو المسلم.

فبينما أراد الرجل الغربي أن يجعل من المرأة سلعة رخيصة في سوق الرأسمالية، فتظاهر بإعطائها الحرية والانطلاق، وهي شعارات مغرية راح يستغل هذا الإعطاء لصالح الربح والمتعة، حتى أصبحت المرأة في وضع الرقيق المموه بدعايات الحرية وزيف التمرد.

وعلى الجانب الآخر نجد بعض الممارسات من عرب ومسلمين تخفي هذه المرأة وتتستر عليها، وكأنها رجس، ليخفي بالتالي دورها الذي شرعه الله مساوياً لدوره الاجتماعي والدعوي، بقوله تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ (التوبة: ٧١)، لتصبح المرأة عنده في آخر الأمر متاعاً، يتحفظ عليه، ويحيطه بالحراسة والتكتم الغامض المغلب في غلب الغيرة والغلبة والعادة المنحرفة عن الإسلام.

وفي كلتا النظرتين السابقتين «نظرة الغربي ونظرة بعض العرب والمسلمين»، غمط المرأة، واقتلاع لها من جذورها، وفطرتها، ورميها في الفراغ الذي يشوه شخصيتها، ويدين وجودها، ويضيع على المجتمعات عنصراً حيوياً وطاقة هائلة بناءة وإن اختلفت أساليب وأشكال التعامل معها عند الطرفين.■

(*) كاتب سوري.





AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

هدايا الشيشان لبوتين تتوالى..

ونداء من أرض الجهاد في ميناناو

ملف خاص عن الحج

سلام البوسنة لم يعرف طريقه إلى المساجد

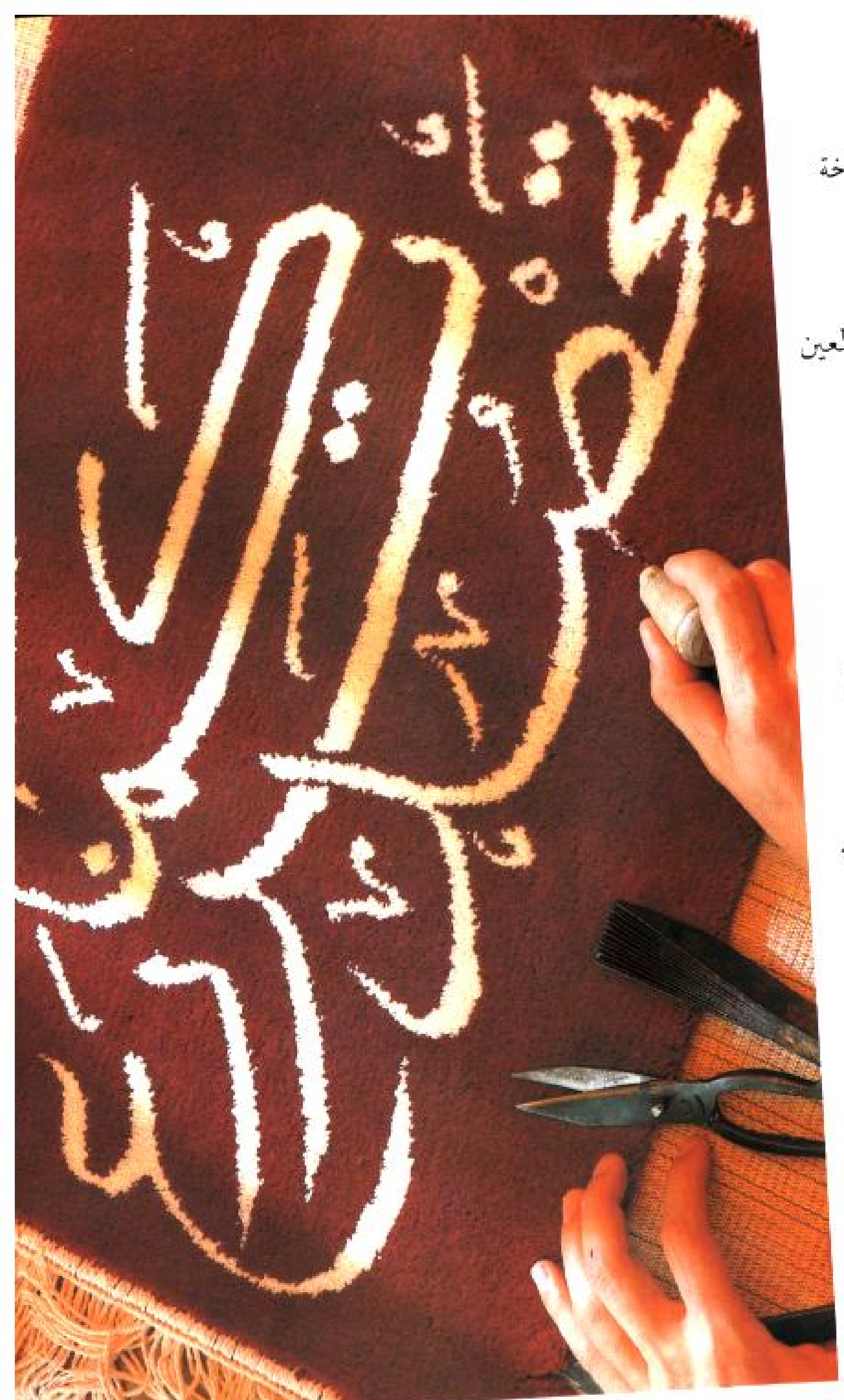
«إيشلون» أحدث نظام تنصت أمريكي على الإنترنت



الأمازيغية.. تدق طبول الحرب على اللغة العربية

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 5 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US



الشيشان

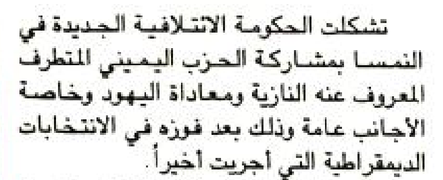
للإغاثة

2401977

5757388 - 3921977

حسابنا 2-10550 بيت التمويل (الفيحاء)





رأي القارئ

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ١٩٧).

القناة الفضائية الإسلامية

لماذا لم يتم إنشاء قناة إسلامية فضائية تهتم بأمور الدين وتساعد المسلمين في جميع أنحاء الكون على تفهم أمور دينهم؟

وتكون البرامج عبارة عن محاضرات، ندوات، برامج الفتاوى، برامج عن الحج، وتهتم القناة بنقل صلاة الجمعة من الحرم المكي، وبعد الانتهاء من ذلك تنقل صلاة الجمعة من الحرم القدسي وغير ذلك، إن البعض يطالب بإقامة قناة فضائية رياضية، وهم يجتهدون في ذلك، فلماذا لا تُقام قناة تهتم بثقافتنا الإسلامية؟ المسلمون في إفريقيا يحتاجون للفتوى في أمور كثيرة، والوضع لا يختلف عن ذلك في جنوب شرق آسيا، وأوروبا، وغير ذلك.

وأيضاً تُضاف برامج خاصة كالبرامج الدعوية وبرامج الإفتاء بلغات متعددة منها الإفريقية والآسيوية والأوروبية، وكذلك ترجمة خطب الجمعة والمحاضرات في أثناء بثها لكان ولو تم ذلك خير إنجاز يمكن أن نقدمه لخدمة الإسلام، بالمقابل ما رأي العلماء الأجلاء في ذلك، إذا كان ذلك مسموحاً به فلماذا لا يتم عرض الموضوع على المسؤولين ومن لهم القدرة على دعم مثل هذا المشروع الطموح؟■

عبدالعزيز أبو حاشد
الجبيل ـ السعودية

الديمقراطية.. بين الزيف والحقيقة!!


هايدر

تشكلت الحكومة الائتلافية الجديدة في النمسا بمشاركة الحزب اليميني المتطرف المعروف عنه النازية ومعاداة اليهود وخاصة الأجانب عامة وذلك بعد فوزه في الانتخابات الديمقراطية التي أجريت أخيراً.

وفور إعلان نتائج الانتخابات وقبيل تشكيل الحكومة الجديدة، اقامت أمريكا وإسرائيل وأوروبا الدنيا ولم يقعدوها محاولين بذلك سد الطريق أمام اشتراك هذا الحزب في الحكومة الجديدة، وبدأت الضغوط تتجه صوب النمسا وأوعدوها بقطع العلاقات الدبلوماسية وفرض الحصار عليها إذا هي أقدمت على إفساح المجال لمشاركة ذلك الحزب في الحكومة، إلا أن المستشار النمساوي ـ رغم قلقه على مستقبل البلاد ـ لم يرضخ لتلك الضغوط مفضلاً احترام نتائج الانتخابات على كل ما يُتوقع أن يحدث، علماً بأن ما في جعبة هذا الحزب وتصريحات زعيمه تفوح منه رائحة العنصرية والتعصب القومي ومعاداة الآخرين.

وعندما نقارن هذا الحدث بما يجري في بعض عالمنا العربي والإسلامي، نرى أن التمسك بسدة الحكم والتشبث بوسائل الحفاظ عليها هما السمتان الأساسيتان لحكام جاؤوا إلى الحكم بطرق غير مشروعة، ومن أجل بقائهم في الحكم يطبقون المبدأ المكيافيلي الذي ينص على أن «الغاية تبرر الوسيلة»، لذلك نراهم يريقون أنهاراً من دماء الأبرياء ويجعلون من جماجمهم صرحاً يبلغون به مآربهم.

فلقد جربت شعوبنا في الحقب الأخيرة الأيديولوجيات اللادينية المستوردة والمحلية من الاشتراكية والشيوعية والرأسمالية والقومية والناصرية والبعثية... إلخ. وكان حصاد جميعها مراً مريراً من فقر وجوع ونهب للأموال بالإضافة إلى التخلف الحضاري والمادي.

وأخيراً انتخابات التجديد التي تؤدي إلى نتيجة معلومة مسبقاً (٩٩٪) لصالحه.

أليس غريباً ـ إذا كنا نؤمن بالديمقراطية ـ أن تلغى نتائج انتخابات ديمقراطية لأن الإسلاميين قد فازوا فيها بالأغلبية؟!، أين هذا مما حدث في النمسا؟ علماً بأن الإسلاميين لا يؤمنون بالتعصب القومي أو العنصرية ومعاداة الآخرين، لأن الإسلام يأبى ذلك.■

حسين صالح مصطفى. كردستان العراق. أربيل

الإنسان في المنظور الغربي

يبدو أن تعريف الإنسان له معنى آخر في نظر الغرب، وكان المقصود به هو الإنسان الغربي فقط وهو الوحيد الذي يستحق أن يعيش، أما من عداه فلا ضير في أن يهلك، فالمدنية الغربية تندفع في سبيل مصلحتها منتقية أنجع ما تفتق عنه العقل البشري من علاج لما يواجهها من عقبات غير مراعية شعور أحد في ذلك، ولا آبهة بكرامة أمة ولا راحمة ضعف أخرى ولولا مصلحتها لما لفتنا انتباهها، يقول الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون في كتابه التاسع «الفرصة السانحة» في الفصل الخامس: «... إن المسلمين ليسوا أمة متحضرة... إلى أن يقول: فقط يجذبون اهتمامنا لأن بعض قادتهم يمتلكون ثروة هائلة»، «ولأنهم يحكمون منطقة تحوي بالمصادفة ثلثي احتياطي النفط في العالم».. ولكن الحقيقة أيضاً أننا نلفت انتباههم لشيء آخر هو هذا الدين الذي نحمله بين جوانحنا والذي نبذل في سبيله كل غال ونفيس، وفي ذلك يقول هو نفسه: «.. ويحذر بعض المراقبين من أن الإسلام سيصبح قوة واحدة ومتعصبة وأن تزايد عدد السكان والقوة المالية التي يتمتع بها المسلمون سوف تشكل تحدياً رئيساً وأن الغرب سيضطر إلى تشكيل حلف جديد مع موسكو لمواجهة العالم الإسلامي المعادي في المستقبل» ومع ذلك فهو يستبعد وحدة هذا العملاق المختلف على نفسه، وقد يكون ما يحدث الآن من تزايد القروض لموسكو والتفهم الأوروبي لأهداف العمليات الروسية في الشيشان بادرة من بوادر الحلف الغربي الروسي الذي يحكي عنه نيكسون.■

أبو حماد بن كمال العروسي

لماذا لا تتقدم هذه الأمة؟!

أجزاء من أمتنا الآن تحت حكم العسكر، تعيش حياة الذل والمهانة والعبودية والاستضعاف، ويحكمها مستبدون يمارسون الإرهاب ضد شعوبهم، سلاحهم الكبت، ونزع الحقوق السياسية بالعزل والحرمان وفرض قوانين الطوارئ والقضاء على الرأي المعارض والسيطرة على الإعلام والفضائيات والتعذيب والتنكيل لخصوم الرأي وهيمنة الحزب الواحد أو الفرد الواحد الذي يقوم بإنشاء المحاكم الخاصة وإصدار القوانين الجائرة وتزوير الانتخابات وتقريب المنتفعين وشراء الذمم، وإهمال الكفاءات والتحالف حسب مصلحة السلطة لا الدولة، وادعاء الديمقراطية والعدل واستخدام أسلحة النفي والإبعاد، والمصادرة ومحاربة الناس في أرزاقهم، والمنع من السفر، وانتهاك القوانين، وتعطيل أحكام القضاء، والتصفية الجسدية، كل هذا وتسألني يا صاحبي أين الشعوب؟

ولماذا لاتتقدم هذه الأمة؟!■

محمود أبو زيد. الكويت

متى تكون النصيحة جهراً؟

عندما سُئل الشيخ عبدالحميد كشك ـ رحمه الله ـ مرات عديدة لماذا ينتقد مَنْ ينتقد من خلال المنبر ويفضحه بين الناس بدلاً من أن ينصحه فيما بينه وبينه؟ أجاب: إنه إذا كان الشخص معروفاً لدى الناس أي شخصية عامة وهو يجاهر بالمعصية، فالواجب أن يُذكر بين الناس لكي يحذروه.

وفي اعتقادي أن الشخصيات الإسلامية العامة والتي يظهر منها بعض الهنات، هي الأحق بالانتقاد.. لماذا؟

حتى لا تكون قدوة سيئة لعامة الناس ولكي لا يظن أعداء الإسلام أن هذا هو الإسلام الصحيح. وحتى لا يقوم كل من هبَّ ودبَّ بتصيد أخطائها، وتضخيمها لتشويه صورة الإسلام العظيم.■

أنور أمين باوزير. جدة. السعودية

عام الجماعة الثاني

عام الجماعة هو العام الذي تنازل فيه الإمام الحسن بن علي - رضي الله عنهما - عن الخلافة بعد أن رأى أن الأوضاع غير مستقرة وتهدد بحروب جديدة بين المسلمين وهو الذي عاش تلك المآسي قبل ذلك مع أبيه، وأبصر الفتن تفتك بالأمة الإسلامية والتي أدت في النهاية إلى قتل أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

هذه الأحداث هي التي دعت الحسن إلى التنازل وحتى يتحقق فيه حديث جده المصطفى ﷺ عندما قال: «إن ابني هذا سيد وعسى أن يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».

ومن ذلك الزمان إلى يومنا هذا لم نسمع بعام للجماعة آخر حيث إن المسلمين تفرقت كلمتهم بعد ذلك بسنوات عندما تمزقت دولتهم الواحدة إلى دويلات وطوائف تزداد وتنقص حتى يومنا هذا.

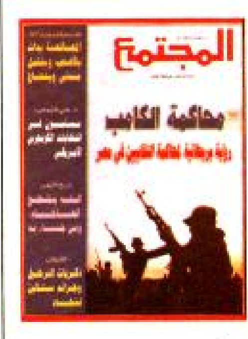
ونحن الآن يمكننا أن نطرح الخلاف جانباً وأن نفتح باب الحوار ونتفق على كثير من النقاط التي تجمعنا وتوحدنا.

إننا بحاجة ماسة الآن لأن يتحرك علماء المسلمين وأن تتوحد الجهود بدلاً من هذا التشتت الذي نراه، لتكون لهم كلمة واحدة قوية ومؤثرة يلتزم بها جميع المسلمين في أنحاء المعمورة سواء كانوا حكاماً أو محكومين.

فهل يتحرك علماء المسلمين الآن وبسرعة من أجل إيجاد نوع من التفاهم والتناسق، وهل سيجتمع المسلمون على رأي واحد بعد هذه السنوات الطويلة من التفرق والتمزق وهل سنرى يا تُرى عاماً ثانياً للجماعة؟ نتمنى ذلك.■

عبدالجليل الجاسم - المحرق - البحرين

الآمنون من عذاب الله



اطلعت على مجلتكم، فقرأتها بشغف واهتمام لما وجدت فيها من أخبار ومعلومات وتحقيقات لا يستطيع مسلم غيور أن يستغني عنها ولا سيما ما تحتويه من كشف لحيل أعداء الإسلام، وما تشكله من منافسة قوية للإعلام المأجور الذي لا يريد للمسلمين والإسلام خيراً، وكذلك فضح الفرق الضالة المنتسبة إلى الإسلام زوراً وبهتاناً.

في الختام أتقدم إليكم - راجية التكرم بإرسال المجتمع الغراء بصورة منتظمة عن طريق أهل الخير الذين عهدنا فيهم إغاثة الملهوف ونجدة المحتاج، لعل واحداً منهم يحقق أمنيتي بالاشتراك في المجلة، ولا يفوتني أن أزف إليهم بشارة نبي الخير ﷺ القائل: «إن لله عباداً اختصهم بحوائج الناس، يفزع إليهم في حوائجهم، أولئك الآمنون من عذاب الله»، ولي وطيد الأمل في إجابة مطلبي.■

سيسي فاطمة - أم نوح - ساحل العاج

العنوان: Cisse Fatoumata
03BP 641 bouaké 03
R. Cote D'ivoire

رسالة مفتوحة للرئيس كلينتون

لاشك في أنك شاهدت ما عرضه التلفاز الألماني مساء الخميس ٢٥/ ٢/ ٢٠٠٠م (الإرسال رقم ٢٤) عن الإجرام الروسي في الشيشان، أو أن وزيرة خارجيتك ربما قد لفتت نظرك لذلك، وخاصة أنها من أصل يهودي، وتفهم جيداً وجه الشبه بين ما فعله الألمان النازيون مع اليهود وما يفعله الروس مع أهل الشيشان، لقد كان الألمان أقل سوءاً أما الروس فطريقتهم أكثر همجية كما ظهر في التلفاز، حيث يعذب المجاهدون ثم يربطون من الأقدام بحبال ثم تجرهم عربات نقل بين الحجارة حتى يموتوا ثم يُرموا في حفرة الدفن الجماعي.

أنتم تتحدثون كثيراً عن حقوق الإنسان عندما يتعلق الأمر بشعوب معينة، ولكن الدفاع عن حقوق الإنسان - أي إنسان - ينبغي أن يكون دون تحيز لشعب أو عنصر أو دين، لقد قتل الروس رجال الشيشان وانتهكوا الأعراض وحطموا كل البيوت والمنشآت المدنية ألم يكن ما حصل كافياً لكي تتفاعلوا؟

إن السكوت عن الإجرام الروسي معناه المشاركة فيه.. اتقوا الله، إنه سبحانه وتعالى منتقم جبار.■

دكتور سامي عبدالعليم - أولدنبرج - ألمانيا

أين النصرة ولو بالدعاء؟!

أن يبخل أناس بالمال على إخوانهم المسلمين في جهادهم ضد الروس الملحدين، وهم أهل قدرة واستطاعة فهذا وارد لأن نفوساً كثيرة طبع على البخل والشح، وبعضها طبعت على الجبن والهلع من أعداء الإسلام، ناسياً واجب النصرة: ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر...﴾ (الأنفال:٧٢)، لكن أن يبخل خلاصة هذا المليار، من أهل العلم وطلابه ودعاته وأئمة مساجده بالدعاء والقنوت في صلواتهم لإخوانهم المسلمين في الشيشان بله التحريض على الجهاد ضد الملحدين المعتدين الذين تجاوزوا كل قوانين الحروب وأعرافها وإخوانهم ينادونهم ويستجدونهم ليل نهار الدعاء فقط، ويؤكدون لهم أنه أقوى أسلحة المؤمنين وأفضل ما يدعمونهم به وخاصة في أوقات الإجابة وأنهم قد لمسوا آثاره وثماره في المعارك بعد شهر رمضان المبارك، فلماذا إذن هذا الصمت المريب؟ ولماذا لا يستمر الدعاء والقنوت للمسلمين في الشيشان؟ هل نسيتم أن الرسول ﷺ قنت شهراً كاملاً يدعو على رعل وذكوان الذين قتلوا سبعين صحابياً عند بئر معونة، وإخوانكم يُقتلون ويشردون ويبادون حتى بالسلاح المحرَّم دولياً، حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، أما يستحقون منكم الدعاء والقنوت والاستمرار فيه حتى يكشف الله كربتهم ويخذل عدوهم، فأين واجب النصرة والأخوة في الدين وأين تداعي الجسد؟■

علي أبو أنس - السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: غسان سعدون الجامع - الدمام - السعودية:** نشكرك على غيرتك واهتمامك، ونوجه عنايتك إلى أنه في مجال النقد يحسن تحديد الأمر أو المسألة التي تتحدث عنها وألا تكتفي بالعموميات لئلا تضع القارئ في حيرة من أمره، هذا إذا كنت ترغب منه أن يتفاعل مع ما طرحته من رأي أو وجهة نظر.

● **الأخت: مثيلة موسى الربعي - الخرج - السعودية:** لاشك أن المشاعر الطيبة تجاه قضايا المسلمين ومآسيهم أمر مهم، ولكنه لا يكفي لأن أعداء الإسلام يبذلون قصارى جهدهم لإبقاء حالة العجز التي تمنعنا من عمل شيء ذي بال يخفف الألم ويضع حداً للمحن التي تتوالى على رؤوس المسلمين في أنحاء مختلفة من العالم.

● **الأخ: فؤاد حسن الشعيبي - اليمن:** إذا أردت لأي مشروع أن ينجح فلابد من توافر شرطين: أولهما الإخلاص، وثانيهما القدرة، فالسلطان عبدالحميد كان مخلصاً، لكن أعداءه كانوا يحوزون الشرط الثاني ومن هنا كان اختلال المعادلة.

● **الأخ: محمد قولا وولي صلاح الدين - نيجيريا:** الكلمة الصغيرة التي أرسلتها عن دعاية الدول الكبرى تصلح عنواناً ضمن مقال.. نحن بانتظار المقال الذي يشرح فكرتك ويوضح الرسالة التي تريد إيصالها إلى القارئ.■

— تنبيه —

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.



AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٩٢ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة: info@almujtamaa.com

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

تعديل الدستور المصري

بدأ الحديث يدور في مصر عن تعديلات دستورية مرتقبة، وتخلل هذا الحديث إشارات إلى التعاطي الإيجابي مع الملف القبطي، ولا شك أن هناك قوى عديدة كارهة لمصر تنتظر مترقبة البدء في هذه التعديلات لتمارس حيالها مؤامراتها ومزيد من ضغوطها لطمس هوية الشعب المصري المسلم. ولذلك فإننا نلفت الانتباه إلى الحذر من الدعاوى الباطلة التي ستنطلق للمطالبة بإلغاء المادة الثانية من الدستور المصري أو تعديلها والتي تنص على أن دين الدولة الرسمي الإسلام وأن الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع.

إن المساس بهذه المادة سيفتح الباب على مصراعيه لفتنة عاصفة ربما تغرق البلاد في قلاقل واضطرابات لا يدري إلا الله نتائجها.. والأمثلة على ذلك واضحة في بلاد مجاورة.. فالمساس بالعقيدة والهوية يقدح النار في الشعوب ومن الصعوبة إطفاؤها.

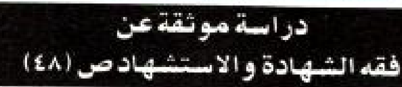
كما أن المساس بهذه المادة سيحدث تصدعاً في المجتمع المصري ويخلق حالة انفصام وشقاق بين الدولة والمجتمع ذي الأغلبية المسلمة المعتزة بدينها وإن هناك من القوى الصهيونية والغربية الضاغطة التي تتربص لإيقاد تلك الفتنة لأن نتيجتها ستولد حالة من الضعف في الدولة المصرية يسهل معها مزيد من الاختراق وتحقيق الأطماع وفرض السيطرة.

والوضع الصحيح هو أن تظل الدولة في حالة انسجام مع المجتمع.. تلتزم بعقيدته وتطبق شريعته الإسلامية، وتعبر عن تطلعاته.

وبهذه المناسبة، فإننا لا نمل التحذير من تلك القوى التي لا تخفي مخططاتها، لتفتيت الكيانات العربية والإسلامية الكبرى، إما بفصل أجزاء منها كما حدث في بعض البلدان، أو تصديع وحدتها وبنيانها الاجتماعي لجعلها هشة من الداخل، حتى يسهل إخضاعها ثم إدخالها إلى حظيرة السيطرة والهيمنة.■

في هذا العدد





دراسة موثقة عن فقه الشهادة والاستشهاد ص (٤٨)



مصطفى تسيريتش: سلام البوسنة لم يعرف طريقه إلى المساجد ص (٤٦)

١٤ من يخلف ديميريل؟

١٨ جزر القمر: ملف الانفصال إلى الثلاجة

٢٠ النزعة الأمازيغية في المغرب العربي بين الثقافي والسياسي

٢٧ على أبواب الانتخابات الروسية: هدايا المجاهدين الشيشان لبوتين تتوالى

٢٨ تحولات في البلقان تلقي بظلالها على البوسنة

٣٠ مدير مكتب الرئيس الإيراني في حوار مع المجتمع

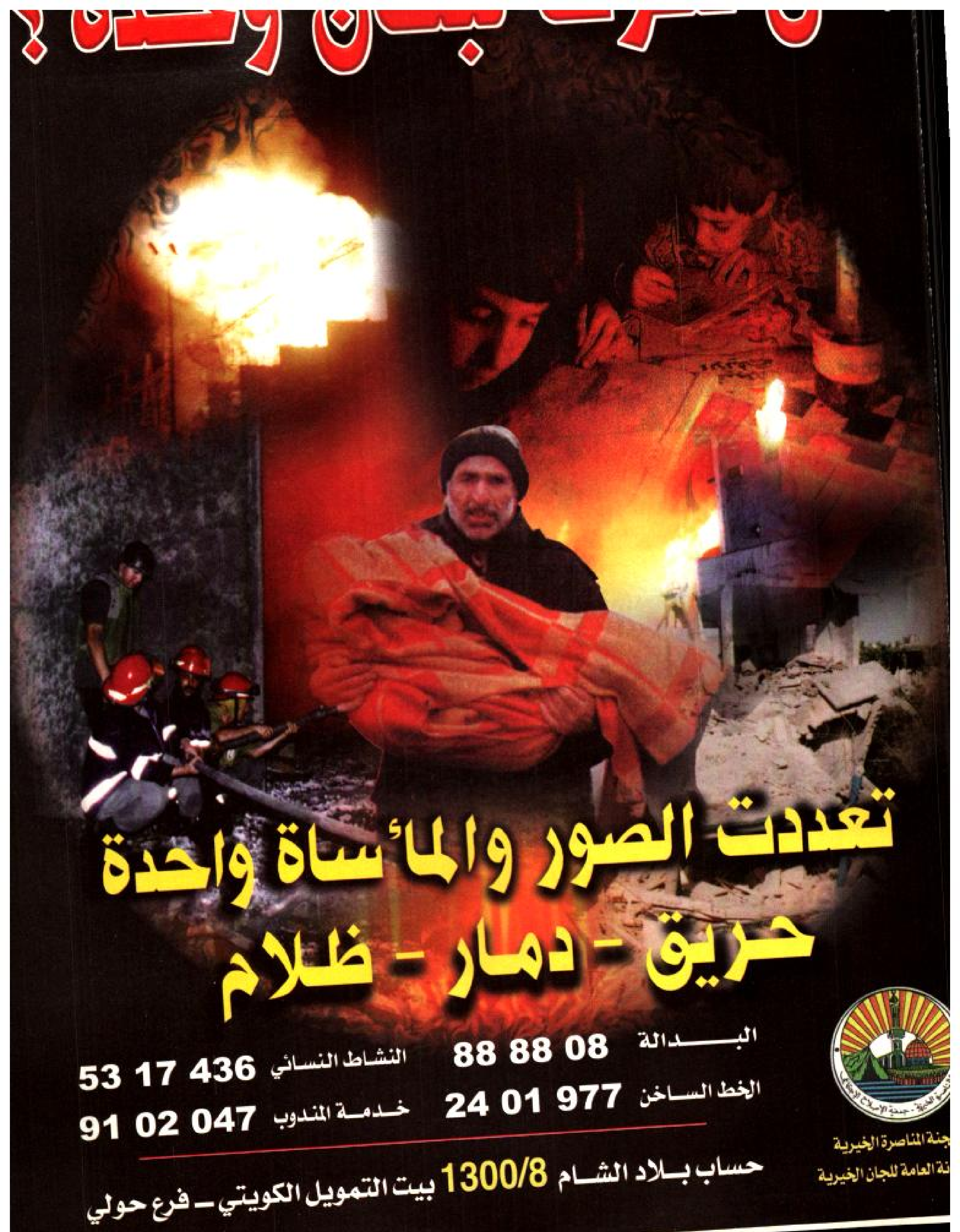
٣٢ نداء من أرض الجهاد في مينداناو

٣٣ ملف كامل عن الحج وفتاواه

٥٢ مؤتمر بالقاهرة يؤكد: الأسلحة الفاسدة أسطورة والإخوان أول من خطط للحرب ضد اليهود

٦٠ أثر الغناء على القلب

٦٣ الصفراء.. التليف.. الالتهاب أمراض بدون أعراض



تعددت الصور والمأساة واحدة
حريق - دمار - ظلام
البدالة 08 88 88
الخط الساخن 977 01 24
النشاط النسائي 436 17 53
خدمة المندوب 047 02 91
حساب بلاد الشام 1300/8 بيت التمويل الكويتي - فرع حولي
المناصرة الخيرية
العامة للجان الخيرية

الحج.. دروس وعبر

يجتمع حجاج بيت الله الحرام في الأراضي المقدسة لأداء مناسك الحج في مشهد إيماني تخشع له القلوب طالبين عفو ربهم وراجين مغفرته.. نداؤهم واحد.. لبيك اللهم لبيك.. ودعاؤهم واحد.. وأملهم واحد هو مرضاة الله سبحانه وتعالى.

هذا المشهد الإيماني يتوقف المرء أمامه في خشوع متأملاً معانيه ومستذكراً الدروس والعظات.

فالحج مؤتمر إسلامي كبير تلتقي فيه الشعوب الإسلامية من شتى بقاع الأرض.. مؤتمر وفدت إليه ملايين المؤمنين استجابة لأوامر الله سبحانه وتعالى منذ أمر أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام.. ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾ (الأنعام ٢٨)

هذا المؤتمر العظيم يظل مناسبة طيبة لتلاقي المسلمين من أقصى الأرض إلى أقصاها، ليتعارف بعضهم إلى بعض، وليتبادلوا الأفكار والآراء حول قضاياهم المصيرية والتحديات التي تواجههم والمؤامرات التي تحاك ضدهم.

ومن هنا فإنه من الضروري ألا تمر مثل هذه المناسبة العظيمة دون التفكير والعمل الجاد فيما يجري على الأرض الإسلامية، وما يحدث للشعوب المسلمة المضطهدة في مناطق عديدة من العالم والتي تتطلع وكلها أمل في تجمع عظيم كهذا لنصرة قضاياها ومساعداتها في مواجهة الظلم والعنت الواقع عليها.

فهناك على أرض فلسطين مازال العدو الصهيوني يواصل عربدته ضد الشعب الفلسطيني المسلم ويواصل تهويده للأراضي والمقدسات الإسلامية، ويواصل خططه الخبيثة لالتهام القدس وتدمير المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وسط تأييد غربي وانخداع عربي بسراب السلام.

وهناك على أرض الشيشان يواصل الجيش الروسي حملته الوحشية.. يسفك الدماء ويقتل الأبرياء وينتهك الأعراض بعد أن خرب الديار وعاث في الأرض فساداً.

وهناك في كوسوفا والبوسنة وكشمير والفلبين وأراكان وإريتريا وغيرها وغيرها يواجه المسلمون فيها حرباً شعواء من قوى الباطل للقضاء على كيانهم وإنهاء وجودهم.

وهناك في السودان مازالت مخططات القوى الصليبية الغربية قائمة لفصل جنوبه عن شماله بغية تفتيته وطمس هويته الإسلامية.

وعلى الصعيد العام فإنه ليس خافياً ماتواجهه الأمة الإسلامية من مؤامرات غربية وصهيونية لسلخها من دينها وعقيدتها وتذويب هويتها، وإبعادها عن القيم والأخلاق النبيلة وبث قيم التغريب والتحلل والإباحية بين أبنائها.

كل تلك تحديات تواجه الأمة الإسلامية ويستشعرها حجاج بيت الله الحرام ويحملون همومها في لقاءاتهم وحواراتهم بمؤتمرهم الإسلامي الكبير.

ومن هنا أصبح واجباً على حجاج بيت الله الحرام ألا يخرجوا من مؤتمرهم هذا إلا وقد حملوا معهم مواقف موحدة لنصرة قضاياهم إلى حكوماتهم لحملها على تبنيها وتعضيدها بلا مبالاة بضغوط القوى الاستعمارية التي لاتتوقف عن حربها ضد المسلمين.

إن الحج إلى بيت الله الحرام يمثل توبة من المسلم عن الذنوب، وأوبة إلى الله غفار الذنوب وانقياداً لأوامره، وهو مناسبة لنصرة قضايا المسلمين والدفاع عنها فهذه من أولى الأولويات ومن المنافع التي نصت عليها الآية القرآنية الكريمة ﴿ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ (الحج : ٢٨)

إن الدرس الذي يجب أن تتذكره الأمة حكاماً ومحكومين في هذه المناسبة الجليلة هو ضرورة العودة الصادقة إلى الله سبحانه وتعالى، والانقياد لأوامره بتطبيق شرعه، وتنفيذ حكمه، وبذلك تتحقق السعادة والسيادة في الدنيا والفوز في الآخرة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل حج الحجيج وأن يجعل حجهم مبروراً وسعيهم مشكوراً وعملهم متقبلاً.■

ردود فعل غاضبة ضد العرض المسرحي الخارج على القيم

جمعية المعلمين الكويتية: توجه خطير يهدف إلى التخلي عن الأهداف التربوية

تفاعلت قضية إقدام إحدى المدارس الثانوية للبنات في منطقة الجهراء على عرض مسرحية «قبعة بلا راس» في حضور وزير التعليم، فقد صدرت استنكارات وتنديدات من اهالي محافظة الجهراء وجمعية المعلمين ونواب برلمانيين ضد عرض هذه المسرحية التي تتضمن تهجماً على الإسلام وعلى القيم والمبادئ التي يؤمن بها اهل الكويت.

فقد أصدرت جمعية المعلمين بياناً قالت فيه:

في الوقت الذي كنّا - ومازلنا - نؤكد فيه على اهمية الالتزام بالقيم والأهداف التربوية وما نصت عليه المادة ٣ من المرسوم رقم ٤ في شأن التعليم العام، والتي ربطت أهداف التعليم بضرورة مساعدة ابنائنا الطلبة على النمو الشامل المتكامل روحياً وفكرياً وجسدياً، وفي إطار مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف وتراثنا العربي وثقافتنا المعاصرة وطبيعة المجتمع الكويتي وعاداته وتقاليده.

وفي الوقت الذي اقرت فيه التوصيات - بجميع توجهاتها - على ضرورة أن تستقي العملية التربوية توجهاتها وفلسفتها في بناء الإنسان من خلال تعزيز الوازع الديني وتنمية الاتجاهات الإيجابية لدى الطلبة والأجيال المتعاقبة بما يؤمّن لهم القدرة الكاملة على مواجهة التحديات والمعوقات وإفرازات وتداعيات الغزو الفكري والحضاري الدخيل.

امام كل ذلك ومن منطلق رسالتها التربوية، تلمس جمعية المعلمين الكويتية - وبكل أسف وامتعاض - وجود بعض الممارسات والأنشطة والأساليب المرفوضة في محيطنا التربوي التي تمثلت في استغلال المناسبات التربوية والوطنية بإقامة الحفلات الراقصة والبرامج والمشاهد المخلة ومسابقات ملكات الجمال وما شابه ذلك من فاعليات وانشطة تتعارض بشكل كامل مع جميع الأهداف والقيم والمبادئ التربوية، ومع كل ما نصّت عليه تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، وعاداتنا، وتقاليدنا.

وشددت الجمعية على أنه مما يدعو إلى المزيد من الأسف والحسرة والألم - مباركة مسؤولي الوزارة وبعض قيادييها لمثل هذه الممارسات والأنشطة المرفوضة على الرغم من التحذير الدائم من أضرارها وأخطارها وتداعياتها السلبية، لا على المسيرة التربوية فحسب، وإنما على مستوى المجتمع الكويتي بأسره، حتى باتت المسألة أشبه بالدعوة الصريحة والمنظمة من أجل نزع ثوب الفضيلة عن هذا المجتمع الإسلامي المتمسك بعاداته وتقاليده وأعرافه.

وأضاف البيان: «مع إن اقامة وتنظيم الأنشطة الطلابية أمر لن نختلف عليه إن كانت هذه الأنشطة والفاعليات تتفق مع الأهداف والقيم التربوية وتتوافق مع أطر التنمية، والتطوير، والإبداع، إلا أن إقامة عرض مسرحي لطالباتنا في المرحلة الثانوية، وأمام جمهور من الرجال، وهو العرض الذي يدعو إلى الإخلال بالعادات والتقاليد، وينبذ المبادئ والقيم، وما نصت عليه تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، إنما هو أمر لايمكن تقبله، ويتعارض تماماً مع أبسط ما نصت عليه مرتكزات العملية التربوية بأهدافها، وقيمها، ومبادئها، وأعرافها».



وزير التربية

وقال البيان: إننا في جمعية المعلمين الكويتية إذ نعرب عن أسفنا البالغ لذلك، فإننا في الوقت نفسه نستنكر موقف قيادات وزارة التربية وعلى رأسها وزير التربية لعدم اتخاذه الإجراءات المناسبة لمعالجة مثل هذه الظواهر الدخيلة، ولعدم الدعوة للالتزام الكامل بما نصت عليه الأهداف التربوية بجميع مضامينها، ومعانيها، ومجالاتها.

وقالت جمعية المعلمين في بيانها إن المسؤولية تبقى معنية بالشكل الأكبر بقيادات الوزارة والقائمين عليها وعلى رأسهم وزير التربية، في السعي الجاد والمخلص لتعزيز الاتجاهات الإيجابية لمجتمعنا الإسلامي، وفي تحقيق جميع الأهداف المنشودة، وما أقرته فلسفتنا التربوية في بناء أجيال مؤمنة متمسكة بتعاليم دينها الإسلامي الحنيف».

المجتمع نحن في بلد إسلامي يجب أن يتولى فيه منصب وزير التربية رجال يحمون الدين والعقيدة والأخلاق والقيم.. رجال يخافون الله ومن الذين يشاهدون في الصفوف الأمامية بالمساجد.■

د. البصيري: حذرنا من تسييس التربية والتعليم





د. محمد البصيري

أكد الدكتور محمد البصيري عضو مجلس الأمة أن النواب سيتقدمون بطلب لمناقشة القضية التربوية والتعليمية في البلاد على خلفية عرض مسرحية «قبعة بلا راس» مضيفاً أن القضية ستحظى بمتابعة من النواب وأن عدداً من أولياء أمور الطالبات في مدرسة تيماء للمقررات في الجهراء سيتقدمون بشكوى ضد وزير التربية وضد مدير المنطقة التعليمية، كما سيتقدم جزء آخر منهم بشكوى لمجلس الأمة.

وشدد البصيري على انه حذر مع بعض النواب أثناء تشكيل الحكومة «من مغبة تسييس التربية والتعليم وقلنا إننا لن نحاكم الانتماء وإنما سنراقب الأداء، وقد صبرنا على الوزير فترة طويلة مع مراقبته عن كثب ورصد كل ما يصدر عنه من قرارات داخل الوزارة، كما نبهنا الوزير أكثر من مرة بأنه يجب ألا تسيس الوزارة، وأن الأيديولوجيات والأفكار المسبقة يجب ألا تدخل ضمن الجسم التعليمي والتربوي ولكن يبدو أن الطبع يغلب التطبع».

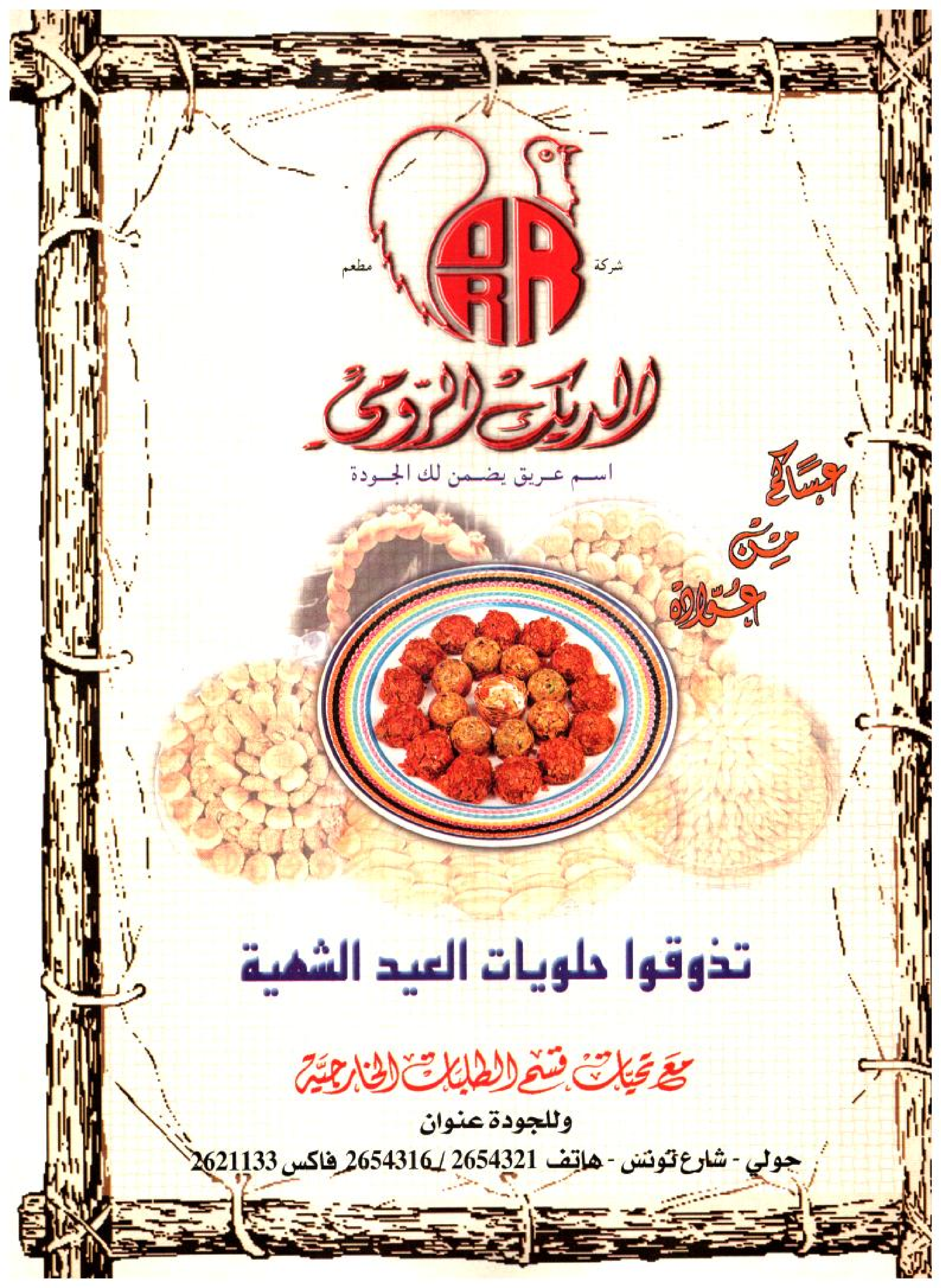
وقال: «نعلم جيداً التاريخ السياسي والأيديولوجي لبعض الوزراء، ولعل ابرزهم في هذه الآونة هو وزير التربية الحالي، وهو معروف بأفكاره الليبرالية المتحررة، وعندما سألونا في بداية تشكيل الحكومة الحالية عن رأينا في الوزير، آثرنا ألا نعطي فيه رأياً ولا نحاكمه قبل الوقوف على أدائه المستقبلي بغض النظر عن توجهاته السابقة.■

د. وليد الطبطبائي: هفوة كبيرة ولابد من اعتذار الوزير



د. وليد الطبطبائي

حمل عضو مجلس الأمة وليد الطبطبائي على وزير التربية واعتبر أن حضوره المسرحية «وفتح قاعة المتفرجين للرجال كان هفوة كبيرة ومخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية التي أعلنت الحكومة دوماً أنها بصدد تهيئة الأجواء لتطبيقها، كما أن الأفكار التي قدمتها المسرحية كانت تصب في خدمة الفكر التغريبي الذي كان الوزير قد وعد الشعب بعدم إقحامه في عمله الوزاري». وطالب الطبطبائي وزير التربية «بتقديم اعتذار يتعهد فيه بعدم تكرار الممارسات التي لاتجيزها الشريعة في كل أنشطة وزارة التربية، ولاحظ أن «حادثة الجهراء تتناقض في مضمونها والالتزام القائم على وزارة التربية بإنهاء الاختلاط في جامعة الكويت» وهو الالتزام الذي اكده مجلس الأمة بقانون سنه بأغلبية الأصوات ولايزال الوزير يماطل في تطبيقه.■


شركة
مطعم
الديك الرومي
اسم عريق يضمن لك الجودة
عساكم من عواده
تذوقوا حلويات العيد الشهية
مع تحيات قسم الطلبات الخارجية
وللجودة عنوان
حولي - شارع تونس - هاتف 2654321 / 2654316 فاكس 2621133

أهالي الجهراء:

نستغرب إصرار المسؤولين على عرض المسرحية برغم المعارضة الشعبية الواسعة لها

أعلن أهالي محافظة الجهراء استنكارهم ورفضهم لما حدث في ثانوية تيماء للمقررات التابعة لمنطقة الجهراء التعليمية في أثناء عرض مسرحية (قبعة بلا راس) ضمن أسبوع إدارة الأزمات مؤخراً.

وقال الأهالي في بيان استنكار أصدروه: «إننا ضد هذه المسرحية شكلاً ومضموناً لما فيها من التهجم على الدين الحنيف، والأعراف، والتقاليد التي يفخر بها مجتمعنا الكويتي المحافظ، ونشكر كل الجهود التي بذلت لمنع هذه المهزلة، ونستغرب إصرار المسؤولين في منطقة الجهراء التعليمية على عرض هذه المسرحية برغم المعارضة الشعبية الواسعة لها».

وطالب أهالي محافظة الجهراء وزارة التربية بالحفاظ على خصوصية مدارس البنات، وعدم تعريضها لمثل هذه الأمور التي تسيء إلى سمعة وزارة التربية، ومدارس البنات خاصة، وكذلك عدم استغلال التطوير والتجديد في هدم معالم الاحتشام بين صفوف الطالبات.

وأكد الأهالي أن المفترض من وزارة التربية أن تنمي الوازع الديني، وتحث جموع الطالبات على الالتزام بمبادئ الدين الإسلامي.■

قانون لمنع دخول الرجال حفلات البنات

في نهاية ندوة نظمها عضو مجلس الأمة السابق مفرج نهار المطيري، تم الاتفاق على أن يتبنى النائبان الدكتور محمد البصيري، ومحمد خليفة الشمري قانوناً لمنع دخول الرجال إلى حفلات مدارس البنات، كما تم جمع تواقيع عدد من أولياء أمور الطالبات لتقديمها إلى رئيس مجلس الأمة السيد جاسم الخرافي.

كما تم طرح فكرة تشكيل لجنة تعرض الأمر على النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد.■

اقتراح يمنع مثول الطالبات في الاحتفالات أمام المسؤولين

وقع ٢٨ عضواً على اقتراح برغبة يمنع مثول الطالبات في المدارس أمام الرجال والمسؤولين وذلك في تحرك أولي لمنع مثل هذه الظاهرة ووضع تشريعات خاصة لها.■

الجامعة الإسلامية ومستشفى الكويت يتوسعان في مبانيهما بباكستان

أكد السيد يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وعضو مجلس أمناء الجامعة الإسلامية العالمية بباكستان، أن الجامعة تقوم بدور كبير في تثقيف المسلمين بالعلوم الشرعية، وأنها تتوسع بنجاح في مبانيها، وإنشاءاتها إذ تم إنشاء كليتين بتبرع من الكويت ممثلاً باللجنة الشعبية الكويتية لجمع التبرعات وهما: كليتا الشريعة واللغة العربية.

وأضاف أن هذا التطور الملحوظ في الإنجازات يأتي بعد انتهاء المرحلة الأولى من خطط استكمال بقية الكليات لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الطلاب الذين يُقبلون على الالتحاق بالجامعة، مشيراً إلى أن الجامعة وضعت خطة تنفذ على مدى ٢٥ عاماً على خمس مراحل لتلبية حاجة الأقليات المسلمة للمقاعد الدراسية.

وقال السيد يوسف الحجي إن مستشفى الكويت المدار من قبل اللجنة المشتركة للإغاثة في بيشاور يشهد توسعات أيضاً لاستيعاب حجم المرضى المراجعين، والطلب المتزايد على التخصصات الطبية المختلفة موجهاً الشكر للجهود الكويتية على دعمها لهذه الإنجازات الخيرية.■

شكر وتقدير لـ المجتمع من لجنة فلسطين



تلقت مجلة المجتمع شهادة شكر وتقدير من لجنة فلسطين الخيرية التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية على دعمها المتواصل لمشاريع اللجنة. وفي الصورة عبدالله سليمان العتيقي الأمين العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي وإلى جواره وليد المير المدير المالي والإداري وعضو مجلس إدارة الجمعية خلال اللقاء مع عمر عبدالقادر مدير لجنة فلسطين.■

في الصميم

اليسار والمادة ١٠٢

الأزمة التي حاول تيار المنبر الديمقراطي افتعالها باللجوء للمادة ١٠٢ من الدستور الكويتي والتي تشير إلى عدم إمكان التعاون بين مجلس الأمة ورئيس الحكومة جاءت نتائجها سلبية وعكسية على تيار المنبر ذاته وقد فشل فشلاً ذريعاً حيث تعمد التصعيد والتوتر بلا مبرر لذلك.

والمنبر الديمقراطي أو تيار اليسار الديمقراطي - وهي التسمية الصحيحة - أراد تسييس القضية وتصدر الجو العام وتسخين الأجواء لحاجة في نفس اليسار والمنبر!!.

ولكن المنبر نفسه معزول ووحيد حتى النواب المستقلون لم يؤيدوه في هذه المسألة!!.

أما البيان الذي صدر عن التيارات الإسلامية على اختلاف توجهاتها فيمثل المصداقية إذ تضمن الإشارة إلى مشاركة أكبر نواب مجلس الأمة في أي تشكيل وزاري مقبل كما حدد وأشار إلى ذلك الدستور... مع إعطاء الوزراء صلاحيات أكبر في تطوير وتفعيل اداء وزارتهم.. وتكون قرارات مجلس الوزراء بغالبية الأعضاء.

أما الهجوم غير المبرر على رئاسة مجلس الأمة المتمثلة بالرئيس جاسم الخرافي فليس لها أي مبرر إطلاقاً!!

فعلى الرغم من قصر فترة رئاسة جاسم الخرافي إلا أنه بشهادة كثير من المتابعين والمواطنين يخطو في كل يوم خطوات جيدة في إدارة الأمور بحكمة وروية، وأثبتت الأيام أن الرجل لديه قدرات في معالجة الأمور محل الإثارة والخلاف ونزع فتيل الأزمات، وما سعيه لدى القيادة السياسية لمنع تعطيل الصحف لصالح مزيد من الحريات والديمقراطية إلا دليل على أنه يتعامل كرئيس محايد يبتغي المصلحة العامة للكويت والمواطنين، وليس وزيراً كما يدعي البعض.

وعلى الرغم من أن تركة رئاسة مجلس الأمة ثقيلة وتحتاج إلى تنقية ما في النفوس قبل تفسير ما في النصوص، فينبغي أن يسود التعاون والتنسيق بين نواب مجلس الأمة من مختلف القوى السياسية والاجتماعية لنصل جميعاً إلى بر الأمان لوطننا العزيز.

ولا ننسى نجاح رئيس المجلس في البرلمانات الخارجية وآخرها الجزائر، والنجاح في الوصول إلى قرارات لصالح عدالة القضية الكويتية وعلى رأسها قضية الأسرى في سجون العراق وتضمين البيان الختامي لها ومحاصرة النظام العراقي بأسلوب هادئ بالتنسيق مع باقي وفود وبرلمانات الدول العربية الأخرى.■

عبد الرزاق شمس الدين



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

ممنوعون من الحج بأمر من اليهود!

أعادت السلطات الصهيونية مؤخراً مجموعات من الحجاج الفلسطينيين، الذين كانوا متوجهين لأداء فريضة الحج، من بينهم موظفون ومرشدون في وزارة الأوقاف الفلسطينية من المعابر، رافضة السماح لهم بالحج.

وصرح الشيخ علي فرج مدير عام وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بأن الإسرائيليين اعتادوا على مثل هذه السياسة سنوياً، لكونهم يتحكمون في المعابر والحدود، وذلك تحت ستار تبريرات واهية، وذرائع أمنية.

وأضاف أن هذه سياسة استفزازية يقوم بها الجانب الإسرائيلي تجاه الحجاج، مشيراً إلى أن أعداد الذين تمت إعادتهم لم يتم إحصاؤها بعد، وأن من بين الأشخاص الذين تم منعهم من السفر مرشدين وموظفين من دوائر الأوقاف، بينهم مدير أوقاف قلقيلية الشيخ بلال داود، ومجموعة من المرشدين من منطقة بيت لحم.■

سؤال الساعة في تركيا:
من يخلف ديميريل؟

بدأ موضوع انتخاب رئيس جديد لتركيا أو تمديد فترة رئاسة سليمان ديميريل فترة أخرى يغطي ساحات الاهتمام في الصحافة ووسائل الإعلام التركية.

وينص الدستور التركي على أن فترة رئيس الجمهورية هي سبع سنوات غير قابلة للتجديد، أي أن هذه الفترة ستنتهي في ١٧ مايو المقبل بالنسبة لديميريل وذلك في حالة عدم القيام بتغيير المادة الدستورية المتعلقة بكون فترة الرئاسة فترة واحدة.

لكن هناك محاولات حالياً لتغيير هذه المادة في المجلس النيابي، لكي يتيسر انتخاب ديميريل لفترة أخرى، فهو في نظر بعض الجهات صمام أمان، ويتمتع بتأييد المؤسسة العسكرية، كما يخشى البعض من مجيء شخص قد يكون عاملاً في زيادة التوتر في تركيا.

أما المعارضون فيردون النواحي السلبية في إعادة انتخاب ديميريل إلى طول فترة رئاسته، ويذكرون أنه تقدم في السن (عمره ٧٤ سنة)، وأن تركيا تحتاج إلى دماء شابة جديدة.

ويعد بولاند أجاويد رئيس الوزراء من أهم المؤيدين لفترة ثانية لديميريل.

ويبدو أن يلماظ يسعى لترشيح نفسه لهذا المنصب، ولا يعلن عن هذه النية حالياً، بل ينتظر عدم الموافقة على تغيير مادة الدستور (الذي يحتاج إلى ٣٦٧ صوتاً) أي بعد ظهور استحالة تمديد فترة ديميريل لكي يقدم نفسه كمرشح لرئاسة الجمهورية.

وحسب مواد الدستور التركي، فإنه في حالة عدم حصول أي مرشح في الدورة الثالثة من التصويت على ٢٧٦ صوتاً، فإنه يتم في هذه الحالة فسخ المجلس النيابي الذي فشل في انتخاب رئيس الجمهورية، وإجراء انتخابات عامة في البلاد لانتخاب مجلس نيابي جديد يقوم بانتخاب الرئيس الجديد. لكن هذا الاحتمال يبدو بعيداً، فمن الصعب أن يقوم النواب الحاليون بتصرف يفقدهم عضوية المجلس النيابي، ولم يمضِ على تمتعهم بهذه العضوية عام واحد.

وهكذا، فإن تركيا مقبلة على أيام تموج فيها الحركة السياسية، وتكثر فيها المساومات السياسية، والحرب الإعلامية.■

الإسرائيليون حائرون: الانسحاب من لبنان في ساعتين أم يومين أم شهرين؟!

أعد الجيش الإسرائيلي خطة لتنفيذ انسحاب عاجل من جنوب لبنان وهو الانسحاب الذي أقرته الحكومة الإسرائيلية مؤخراً على أن يتم في يوليو المقبل.

وذكرت أسبوعية «فورين ريبورت» اللندنية في عددها الأخير، أن نائب رئيس هيئة الأركان العامة الإسرائيلية الجنرال عوزي ديان قدم أخيراً إلى رئيس الوزراء ووزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك ثلاث خطط لانسحاب القوات الإسرائيلية من منطقة الشريط الحدودي. وقالت إن إحدى هذه الخطط تستند إلى إنذار مدته ساعتان فقط.وأضافت نشرة المعلومات الأمنية البريطانية أن خطة ثانية ترتكز إلى إنذار مدته شهران قبل موعد تنفيذ الانسحاب، بينما تستند الخطة الثالثة بشأن الانسحاب اضافة إلى إنذار مدته يومان.

وأوضحت «فورين ريبورت» أن خطط الانسحاب العاجل من جنوب لبنان أعدت في ضوء تقديرات إسرائيلية ومؤشرات حول احتمال حدوث عملية فرار عارمة لعناصر مليشيا «جيش لبنان الجنوبي» التابعة لإسرائيل. خوفاً مما توعدتهم به المقاومة من عقاب عقب الانسحاب.

وأكدت مجلة «فورين ريبورت» أن قائد مليشيا «الجنوبي» أنطوان لحد يجري حالياً مفاوضات مع حكومة فرنسا حول إمكان استيعاب ١٥٠٠ عنصر من أتباعه، مع عائلاتهم، في ضوء قرار الكيان الصهيوني بسحب وإجلاء جنوده عن جنوب لبنان.

وتسود مخاوف بين القادة الإسرائيليين من أن يتم الانسحاب بشكل مهين للجيش الإسرائيلي تحت وطأة اقتناعهم بأن المقاومة الإسلامية لن تتركهم ينسحبون بسلام وستحاول إلحاق أكبر قدر من الخسائر بينهم خلال الانسحاب لذلك يتساءلون: كيف سنرد في هذه الحالة؟■

كل عام وأنتم بخير
المجتمع تحتجب لمدة أسبوع

تتقدم جمعية الإصلاح بالكويت ومجلة المجتمع إلى القراء جميعاً بخالص التهنئة بحلول عيد الأضحى المبارك مع التضرع إلى الله تعالى أن يتقبل صالح الأعمال وأن يجعلها خالصة لوجهه تعالى، وبهذه المناسبة تحتجب مجلة المجتمع عن الصدور يوم الثلاثاء ١٥ من ذي الحجة ١٤٢٠هـ الموافق ٢١ من مارس ٢٠٠٠م، على أن تعاود الصدور بإذن الله يوم ٢٢ من ذي الحجة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٨ من مارس ٢٠٠٠م.

وكل عام وأنتم بخير.■

السماح للمسلمين في ألمانيا بذبح الأضاحي وفقاً للشريعة

أشادت الجماعة الإسلامية في ولاية هيسن الألمانية بالحكم الذي أصدرته المحكمة الإدارية في مدينة دار مشتات الواقعة بالولاية بالسماح للمسلمين بالذبح وفقاً للشريعة الإسلامية، وبدون تحذير خلال أيام عيد الأضحى، واعتبرته نقلة نوعية إيجابية في التعامل مع المسلمين بالولاية، وخطوة تساعد في اندماجهم بالمجتمع الألماني.

وفصلت المحكمة بهذا الحكم في دعوى رفعها أمامها مواطن مسلم من مدينة أوفينباخ القريبة من فرانكفورت، واعترفت بالجماعة الإسلامية في هيسن المتضامنة في القضية كجمعية دينية الأمر الذي سيتيح لكل الجمعيات الإسلامية المنضوية في إطار الجماعة نحر ذبائحها شرعياً خلال أيام العيد.

وقال رئيس المحكمة ديتر أينريش في حيثيات حكمه التاريخي، إن المادة الرابعة من الدستور الألماني المتعلقة بحرية الممارسة الدينية لها أولوية واجبة تتخطى ما ينص عليه قانون حماية الحيوان ناصحاً السلطات في هيسن بعدم أخذ الموضوع بحساسية ومشيراً إلى أن حماية الحيوان لاتتأتى بالتخدير بالصعق وهو ما أيدته جمعيات للرفق بالحيوان رأت في الصعق الكهربائي - الذي يجري العمل به حالياً في ألمانيا - عذاباً إضافياً للحيوان عند ذبحه.

وأكدت الجماعة الإسلامية في هيسن في سياق ترحيبها بقرار المحكمة - أنها ستمضي في مسيرتها القانونية مستفيدة من هذا الحكم ليصبح الذبح وفقاً للشريعة الإسلامية حقاً مقننا للجالية المسلمة في جميع الأوقات وليس في عيد الأضحى فقط، وبإشراف شرعي وطبي، وبيطري.

ووفقاً للقانون الألماني فإن صدور هذا الحكم في هيسن سييسر على الهيئات الإسلامية التي تخوض نزاعاً قضائياً للسبب نفسه في باقي الولايات الألمانية الحصول على حكم مماثل. ■

المؤسسة الثقافية الإسلامية بسويسرا تبحث تفعيل الأنشطة الإسلامية

بحث مجلس إدارة المؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف في سويسرا توفير أوقاف عقارية في مناطق سكنية مهمة من المدينة للصرف منها على إدارة وتسيير اعمال وبرامج وأنشطة المؤسسة، بما يمكنها من خدمة مسلمي جنيف، وسائر أنحاء سويسرا.

جاء ذلك خلال اجتماع مجلس المؤسسة في أوائل مارس الجاري، برئاسة الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس المجلس الدكتور عبدالله بن صالح العبيد، وحضور اعضائه ومدير عام المؤسسة، وذلك بمقر المؤسسة في جنيف. ■

يلتقط كل مكالمة هاتفية وبرقية فاكس وبريد إلكتروني..

«ايشلون» أحدث نظام تنصت أمريكي على أوروبا والعالم

ناقش البرلمان الأوروبي في الأسبوع قبل الماضي تقريراً علمياً حول عمليات التجسس المكثفة التي تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على شبكات تبادل المعلومات الأوروبية، ولا سيما الاقتصادية منها. ومن المقرر أن يتخذ المجلس الأوروبي والمفوضية الأوروبية موقفاً رسمياً تجاه هذه القضية.

وقالت دائرة الشؤون العلمية في البرلمان الأوروبي: إن الأمر يتعلق بنظام تنصت عالمي يحمل لقب «ايشلون» باستطاعته أن يلتقط كل مكالمة هاتفية، وكل برقية بالفاكس، أو البريد الإلكتروني وبالتالي يتيح لوكالة المخابرات المركزية التقاط الاتصالات العسكرية والمدنية بواسطة أقمار اصطناعية، وخطوط أسلاك بحرية.

واضاف تقرير اللجنة العلمية الأوروبية المختصة أن «جواسيس الشبكة العالمية في غرب ولاية فيرجينيا الأمريكية يفرغون الأقمار الاصطناعية والكابلات البحرية من المعلومات المسجلة فيها، ويدرسون محتوى ملايين الأخبار في اليوم الواحد.

وقال نائب رئيس البرلمان الأوروبي جيرهارد شميت: إن نظام تنصت ايشلون لايعتبر شركة تديرها أجهزة استخبارات سرية، وطبقاً لطبيعة القضية، فليست هناك معلومات عامة حول ما يقومون به من خلال هذا النظام، لكن هناك معلومات تشير إلى استغلال هذا النظام في التجسس الاقتصادي».

وعبر البرلمان الأوروبي عن قلقه من احتمال أن تكون شركات إنتاج الحواسيب والبرامج الالكترونية مثل «مايكروسوفت» الشهيرة على مستوى العالم تقدم دعمها لنظام التجسس الواسع عندما تزرع في داخل أجهزة الحواسيب المصدرة برامج تفك شفرة حفظ المعلومات، وتمكّن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية من اقتحام أجهزة الحاسوب في كل مكان.

وشدد الأوروبيون على أنهم مستاءون من المساس بالحقوق الشخصية للمواطنين المرتبطة بعمليات التنصت المكثفة فضلاً عن الخسائر الاقتصادية الباهظة بسبب عمليات التنصت هذه، إلا انه لاتوجد حماية قانونية ضد أنشطة أجهزة الاستخبارات خارج مجال الاتحاد الأوروبي، وبالتالي لا يمكن سوى استعمال برامج الكترونية محمية.

وتطالب بعض الأحزاب داخل البرلمان الأوروبي بمتابعة هذه «الفضيحة» كي لا تبقى دون ملاحقة قانونية. ■

حملة رومانية ضد المسلمين تشمل الإبعاد للقادة والأكاديميين

بدأت السلطات الرومانية في شن حملة مشددة ضد المسلمين في رومانيا، وسط قلق واسع في الأوساط الإسلامية والحقوقية.

وتشمل الحملة عمليات طرد لرموز أكاديمية إسلامية معتدلة، بعد أن صدر بحقهم أمر إبعاد مفاجئ.

وقد قامت إدارة الجوازات في وزارة الداخلية الرومانية بإصدار مذكرة ترحيل للدكتور عمر عبدالعزيز عبدالوهاب رئيس الهيئة الإدارية للمركز الإسلامي في مدينة ياشن - التي تعد ثاني أكبر المدن في البلاد بعد العاصمة بوخارست من دون إبداء أي أسباب لإقدامها على هذه الخطوة!.

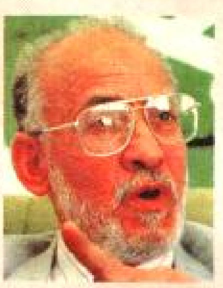
وأعربت الأوساط الإسلامية عن استغرابها من هذا الإجراء، الذي استهدف الدكتور عمر أكاديمي يمني وهومعروف باعتداله برغم انضباطه المشهور عنه بالقوانين الرومانية، وعدم انتهائه من دراسته التخصصية الطبية في جامعة ياشن، إذ انهى اربع سنوات وتبقى له سنة واحدة.

ورأت مصادر مراقبة في التطور الأخير تعارضاً واضحاً مع إرساء مبادئ الديمقراطية والحقوق المدنية في البلاد، مما قد يؤدي إلى الإضرار بعضوية بوخارست المرتقبة في الاتحاد الأوروبي. ■

الملك عبدالله التقى وفداً من الحركة الإسلامية

٧٨٪ من الأردنيين يؤيدون تطبيق الشريعة الإسلامية و٢٪ فقط يعارضونها

أظهر استطلاع للراي أجري مؤخراً في الأردن أن الغالبية العظمى من الأردنيين يؤيدون تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع مناحي الحياة، مؤكدين قدرتها على مواجهة المظاهر السلبية كالفساد والمحسوبية والجرائم.


عبد المجيد الذنيبات

وقد أظهر الاستطلاع الذي أجرته صحيفة السبيل الأردنية المقربة من الحركة الإسلامية، أن ٧٨٪ من الأردنيين يؤيدون تطبيق الشريعة الإسلامية في مناحي الحياة كافة، وفي حين أيد ١٨٪ في مجالات محدودة، وعارض تطبيقها ٢٪ فقط، وامتنع ٢٪ عن تحديد موقفهم.

وقال ٨٧٪ من المستطلعين: إن تطبيق الشريعة الإسلامية يلغي أو يقلل من حجم المظاهر السلبية كالفساد والمحسوبية والجرائم، في حين عارض ذلك ٥٪ وامتنع ٨٪ عن تحديد موقفهم.

وقال ٨١٪ من المستطلعين: إن الشريعة الإسلامية قابلة للتطبيق في الأردن في الوقت الحالي، وهي صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، في حين عارض ذلك ٤٪ وامتنع ٥٪ عن تحديد موقفهم.

وكان ٥٥ نائباً أردنياً قد رفعوا مذكرة إلى الحكومة الشهر الماضي طالبوا فيها بتطبيق الشريعة الإسلامية، ولكن مصادر في الأردن اشارت إلى أن ضغوطاً مورست على عدد منهم دفعتهم إلى سحب تواقيعهم عن المذكرة.

على صعيد آخر، التقى الملك عبدالله وفداً من الحركة الإسلامية، ضم المراقب العام للإخوان المسلمين عبدالمجيد ذنيبات، ونائب المراقب عماد أبو دية، وأمين عام جبهة العمل الرسمي عبداللطيف عربيات، ونائبه حمزة منصور. وحضره عن الجانب الحكومي رئيس الوزراء، ورئيس الديوان الملكي ومدير المخابرات العامة ووزير الداخلية.

وقالت مصادر: إن الحركة الإسلامية طرحت خلال اللقاء وجهة نظرها إزاء مجمل الأوضاع المحلية لاسيما المضايقات التي تتعرض لها الحركة على الصعيد الرسمي، ووضع الحريات العامة في البلد وقوانين الانتخابات.

وأضافت مصادر الحركة: إن اللقاء الذي استمر ساعتين كاملتين كان صريحاً للغاية، حيث طرح كل طرف وجهة نظره بوضوح إزاء مجمل القضايا موضع النقاش.■

أزمة الحكومة الأردنية و(حماس) تعود مجدداً للأضواء

المجتمع: عمان قالت هيئة الدفاع عن قادة حركة «حماس» المبعدين عن الأردن، إنها تلقت اللائحة الجوابية من النيابة العامة على مذكرة الطعن التي تقدم بها قادة الحركة ضد قرار إبعادهم أمام المحكمة العليا الأردنية قبل أسابيع عدة، وفور ذلك، قررت المحكمة البدء بجلسات النظر بالطعن المقدم.

ونفت الحكومة في اللائحة الجوابية أن تكون قد أصدرت قراراً بإبعاد قادة حماس وقالت: إنهم غادروا بمحض إرادتهم إلى دولة قطر. كما طالبت اللائحة الجوابية برد القضية على اعتبار أن مذكرة الطعن لم يرد فيها ما يفيد بتوقيع الوكالة من المشتكين بصورة شخصية.

وعلق رئيس هيئة الدفاع عن قادة حماس المحامي صالح العرموطي على اللائحة الجوابية بالقول: إنها لا تحوي أي نقاط جوهرية مهمة بما يؤكد أن حجج الحكومة في إبعاد حماس ضعيفة وواهية.

وتوقعت مصادر سياسية في العاصمة الأردنية أن تشهد الأيام القادمة تطورات على القضية التي عادت مجدداً للأضواء.■

مسلمو سريلانكا بين مشكلة الهوية والضغوط البوذية

أوضاع المسلمين في سريلانكا الذين يبلغون نسبة ٨٪ من مجموع السكان - آخذة في التحسن - برغم الضغوط الشديدة والعقبات التي توضع في طريقهم من قبل الأغلبية البوذية.

هذا ما أكده مسلمون من تلك الجزر الآسيوية، مضيفين أن الأقلية المسلمة أصبحت تُعرف في سريلانكا باعتبارها الفئة الأكثر تعليماً، بعد أن كانت مشهورة في السابق بأنها الأكثر ممارسة للتجارة، مشيرين إلى تزايد عدد الطلاب المسلمين الذين يلتحقون بالمدارس والكليات المختلفة بالجامعات؟، وأنهم استطاعوا عن طريق التركيز على التعليم اجتياز عقبة توفير المدرسين الذين يدرسون لأبنائهم العقيدة السليمة، وسط مجتمع يموج بالتيارات، وذلك بعد أن أصبح هناك مدرسون مسلمون من الجنسين، كما أصبح بينهم متخصصون في المجالات المختلفة،



بالإضافة إلى أعضاء في مختلف الكليات بالجامعات السريلانكية. غير أن أوضاع المسلمين مازالت مع ذلك - حسبما يقولون - دون المستوى الذي يتوقعونه، برغم وجود وزير من بينهم، ووجود ممثلين لهم في البرلمان.

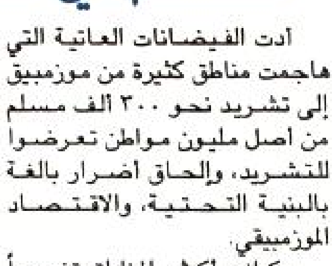
وتتمثل أكبر المشكلات التي يعاني منها المسلمون حالياً في كيفية الحفاظ على الهوية الإسلامية في مجتمع يتصف بتعدد العقائد والثقافات، إضافة إلى الاضطهاد الذين يعانونه من الأغلبية البوذية التي تساندها الحكومة، التي تمارس التنصير بين المسلمين، كما أن عدداً منهم يعيشون لاجئين بسبب الحروب الأهلية.■

الفيضانات تشرد ٣٠٠ ألف مسلم في موزمبيق

أدت الفيضانات العاتية التي هاجمت مناطق كثيرة من موزمبيق إلى تشريد نحو ٣٠٠ ألف مسلم من أصل مليون مواطن تعرضوا للتشريد، وإلحاق أضرار بالغة بالبنية التحتية، والاقتصاد الموزمبيقي.

وكانت أكثر المناطق تضرراً بمياه الفيضانات مناطق المسلمين في المحافظات الوسطى، إذ ساعدت الطبيعة الجغرافية المنبسطة لهذه المناطق على سرعة انتشار المياه، وجرفها للمنازل في طريقها.

وصرح الشيخ عمر واجد - أحد الدعاة المشهورين بمحافظة نامبولا بوسط موزمبيق - بأنه يعيش في موزمبيق مليون مسلم، وأنهم يعيشون أحوالاً معيشية سيئة، وما تعرضت له موزمبيق من أمطار غزيرة منذ نحو شهر، لم تشهدها منذ عقود طويلة، مما أدى إلى انتشار الملاريا بين ما





يزيد على ٢٠ ألفاً من السكان المشردين على الأقل، وبينهم مسلمون ونصارى ووثنيون كما يواجه نحو ألف طفل خطر الموت في غضون الأيام القليلة المقبلة، بسبب النقص الحاد في الطعام، فضلاً عن خطر انتشار الكوليرا وثعابين المياه التي امتلأت بها مياه الفيضانات التي دمرت كل شيء من جسور، وسدود، ومنازل وحتى الأشجار التي كان الناس يتعلقون بها باليوم واليومين في انتظار طائرات الهليكوبتر لكي تنقذهم من دون جدوى في كثير من الأحيان.■

بعد ١٠ أشهر من انقلاب الجيش

جزر القمر: ملف الانفصال إلى الثلاجة

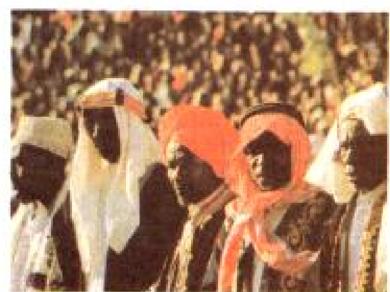
دخلت أزمة إعلان جزيرة «هنزوان» انفصالها عن جسد جمهورية جزر القمر الإسلامية مرحلة «الثلاجة»، بعدما تجمد تنفيذ الإجراءات العقابية ضد الانفصاليين، وذلك برغم مرور عشرة أشهر على الانقلاب الذي قام به الجيش.

وكانت الأمانة العامة لمنظمة الوحدة الإفريقية قد أصدرت في الثالث من فبراير الماضي بياناً عن المرحلة الأولى من العقوبات التي تقرر تنفيذها ضد الانفصاليين في الجزيرة مع انتهاء الأجل المضروب لهم للتوقيع على اتفاقية أتاناناريف للحكم الفدرالي في جزر القمر يوم ١/٢/٢٠٠٠م.

وتشمل العقوبات حظر السفر على رموز الحركة الانفصالية من الجزيرة وإليها، وكذلك تجميد أرصدتهم المالية في البنوك المحلية والعالمية.

وقد اعتبر المراقبون قرار الحظر أقرب إلى التدليل منه إلى عقوبات حقيقية إذ لم يرق إلى مستوى حظر حركة المواصلات من الجزيرة وإليها، كما لم يشر إلى شيء من آليات تطبيق قرار الحظر هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يكتنف الموقف الفرنسي من الإجراءات العملية لاسترداد الجزيرة غموض كثيف، إذ لا يتجاوز هذا الموقف الدعم الدبلوماسي المعنوي.

وليس من المتوقع أن يتخذ قرار العقوبات - على علاته - سبيله ما لم يحظ بالموافقة الفرنسية الكاملة ليس فقط لكون فرنسا اللاعب الأكبر في المشكلة،



ولكن لأن أكثر أرصدة القيادات الانفصالية لا توجد إلا في بنوكها. كما أن لفرنسا أسطولاً بحرياً يرابط في جزيرة مايوت القمرية المحتلة يمكن أن يحول دون تشكيل آليات مراقبة تنفيذ قرار العقوبات.

وليس سراً أن رئيس المجلس التنفيذي الحاكم في هنزوان العقيد سيد عبيد ضابط متقاعد من الجيش الفرنسي حامل للجنسية الفرنسية استقدم خصيصاً لشغل هذا المنصب في أول خدمة يقدمها لوطنه الأصلي خلفاً لعبدالله إبراهيم الذي يعيش لاجئاً في فرنسا منذ أشهر عدة، بعد بروز انشقاقات داخل الحركة ولتعرضه لعدد من محاولات الاغتيال. يدعو الانفصاليون إلى حكم كونفدرالي وهو مارفضه الحكومة والأحزاب القمرية، والأطراف الإقليمية، والدولية الراعية لاتفاقية أتاناناريف.

والغريب أن الحكومة القمرية - المعنية بالأمر بالدرجة الأولى - لم تتخذ أي خطوات عملية حتى الآن لتطبيق قرار العقوبات.

ويقوم وزير الخارجية القمري محمد الأمين صيف اليمني، وهو دبلوماسي شاب من المستعربين، منذ تعيينه رئيساً للجنة الوطنية العليا لحل الأزمة الانفصالية بالاتصال بأطراف الأزمة، واستطاع بديناميكيته أن يحقق نجاحاً ملحوظاً على صعيد العلاقات الخارجية ليس فقط أنه عمل على انتزاع اعتراف لحكومة العقيد غزالي الانقلابية من دول ومنظمات انتقدت الانقلاب، وطالبت بضرورة إرجاع الحكومة المؤقتة السابقة.■

ثاني منظمة مصرية لحقوق الإنسان تواجه الإغلاق

اتخذت جماعة تنمية الديمقراطية المصرية قراراً اعتبرته استثنائياً بوقف انشطتها في مصر اعتباراً من يونيو المقبل معللة بان عملها لن يكون مجدياً في ظل استمرار مطاردة الحكومة المصرية للمؤسسات العاملة في مجال العمل الأهلي بشكل عام، وحقوق الإنسان على وجه الخصوص.

الجماعة التي يرأسها: عبدالعزيز محمد - المحامي نظمت مؤخراً ندوة عن تخصيص مقاعد للنساء في الهياكل المنتخبة، اعتبرت الندوة الأخيرة، وأشار رئيس الجماعة إلى انه في مثل هذه الظروف يغدو الحديث عن تنمية الديمقراطية أمراً مثيراً للسخرية والإشفاق، فوطن يحكم لمدة تزيد على الخمسة والأربعين عاماً بقانون الطوارئ منها ثمانية عشر عاماً بلا انقطاع - ويحاكم المدنيون فيه أمام محاكم عسكرية، ويقدم فيه نشطاء حقوق الإنسان إلى محاكم استثنائية بموجب اوامر صادرة من نائب الحاكم العسكري - وطن كهذا لا يمكن الحديث عن ديمقراطية فيه.

الجدير بالذكر ان جماعة تنمية الديمقراطية انشئت بموجب قانون الشركات كشركة مساهمة لا تهدف إلى الربح حتى تخرج من تحت سيطرة وزارة الشؤون الاجتماعية التي يعطيها القانون سلطات واسعة للتدخل في عمل الجمعيات الأهلية.

تضم جماعة تنمية الديمقراطية مجموعة من المؤسسين شغلوا مناصب وزارية سابقاً ومجموعة من خبراء القانون والليبراليين الاقتصاديين وخبراء في منظمات دولية.

وقد حصلت في برامجها التي نفذتها على مدار قرابة أربع سنوات على تمويل أجنبي بنسبة ١٠٠٪ من جهات أمريكية وبريطانية وهولندية ودانماركية ونرويجية وغيرها.■

تزايد عدد المعتنقين للإسلام في النرويج

زاد عدد معتنقي الإسلام في النرويج من ٤٠٠ شخص في عام ١٩٩٥م إلى ٥٠٠ شخص في عام ١٩٩٩م.

وذكر كتاب صدر حديثاً عن المسلمين في النرويج، أن عدد المسلمين في النرويج حالياً نحو ٧٠ الف مسلم، يمثلون ١,٥٪ من سكان النرويج، وهو اقل من عددهم في الدانمارك أو السويد، ٥٠ الفاً منهم اعضاء في مراكز أو اتحادات إسلامية، وأن غالبية المسلمين في النرويج من أصول باكستانية، ويأتي بعد ذلك الأتراك والمغاربة، والعراقيون، والصوماليون، وأهل البوسنة والهرسك، البالغ عددهم نحو ٥ آلاف مسلم، إضافة إلى بعض الإيرانيين.

وأوضح الكتاب، وهو بعنوان: «الإسلام بالنرويجية»، أن عدد المساجد في النرويج ٥٩ مسجداً، يوجد منها ٢٤ مسجداً في العاصمة أوسلو التي يقطنها غالبية المسلمين.

وقالت مؤلفة الكتاب - الذي يصدر في ابريل المقبل - كاري فوجت الأستاذة بجامعة أوسلو: إن الكتاب يعد دراسة متميزة عن المسلمين في النرويج، نظراً لقلة الدراسات السابقة عنهم، ولغياب الدراسات الإحصائية حول عدد المسلمين في النرويج، مما يضطر الباحثين إلى الرجوع إلى إحصاءات الجنسيات من الدول الإسلامية أو المسجلين في المراكز الإسلامية لاستقصاء عددهم.

وذكر الكتاب أن من أهم المشكلات التي يواجهها المسلمون في النرويج مشكلة تنظيم أوقات الصلاة والصوم في ظل غياب الشمس لفترات طويلة في بعض شهور العام وسطوعها بشكل متصل في شهور أخرى، وكذلك الصعوبات التي يواجهها الجيل الثاني من أبناء المهاجرين المسلمين، إذ إن معظمهم لا يعرف اللغة الأم لموطن والديه. وهي المشكلة المشتركة بين النرويج والكثير من الدول الأوروبية الأخرى التي يقطنها المسلمون.■



من «المسألة الشرقية» إلى «المسألة البربرية»

النزعة الأمازيغية في المغرب العربي بين الثقافي والسياسي

الرباط: إدريس الكنبوري

تشبه المسألة البربرية ـ كما تطرح في دول المغرب العربي ـ إلى حد بعيد ما كان يسمى في المشرق العربي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بـ«المسألة الشرقية»، وحماية الأقليات... في الحالتين تظل الأهداف واحدة، وهي إعمال معول الهدم والتفكيك في وحدة العرب والمسلمين، ليسهل على قوى الاستعمار والهيمنة الغربية اختراق جسم الأمة الإسلامية وفقاً للمبدأ الثابت لدى الاستعمار، وهو مبدأ «فرِّق تسد». وفي الحالتين معاً تبقى دعاوى حماية الأقليات المضطهدة وحقوق الإنسان مجرد تغطية للسياسة الاستعمارية التي تهدف إلى تغريب الأمة وفصلها عن أصرتها العقائدية في أفق «علمنتها» وبعد ذلك «تمسيحها».

وتاريخ ما أصبح ينعت اليوم بالبربرية أو المسألة الأمازيغية هو تجسيد حي لهذه السياسة الغربية التي لم تتبدل إلا في عناوينها وأشكالها بينما ظل جوهر السياسة واحداً وهو التجزئة والإلحاق. لقد ولدت هذه السياسة في الجزائر أول الأمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر، على يد الاحتلال الفرنسي، وتم تطويرها في المغرب في النصف الأول من القرن العشرين، قبل أن تأخذ أبعاداً دولية تحت عناوين مختلفة في السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات، بعد جلاء الاحتلال الفرنسي عن البلدين، وذلك لأداء الأدوار السابقة نفسها التي لم تنجح فرنسا في أدائها وأوكلتها إلى وكلائها في الداخل.

والملاحظ أن ما يدعى بالمسألة البربرية لم يكن معروفاً قبل تاريخ الاستعمار الفرنسي للمغرب والجزائر، إذ منذ الفتح الإسلامي لإفريقيا «شمال إفريقيا أو المغرب العربي حالياً حتى مصر» اختفت التمايزات العرقية بين العرب الفاتحين والوافدين من الشرق وأهل البلاد، أي البربر، بفضل الدين الإسلامي الذي قضى على هذه الفروق والنعرات القومية الضيقة، كما أحدث الإسلام في هذه المنطقة من العالم الإسلامي تداخلاً عميقاً بين العرب





قبل الاستعمار الفرنسي لكل من الجزائر والمغرب لم تكن هناك مشكلات للبربر.. فقد اختفت التمايزات العرقية تماماً منذ الفتح الإسلامي لإفريقية وتمازج العرب الفاتحون مع الأمازيغيين

والبربر لم يعد معه التمييز بين الجانبين ممكناً، وذلك بسبب عوامل كثيرة أهمها الزواج والمصاهرة، فاختلطت الأنساب بفضل التجارة والمعاملات الاجتماعية بين العرب والبربر، وخرجت كلتا الجماعتين من الانتماء المنغلق إلى الانفتاح والتمازج، فأصبحوا أحد اثنين: إما عرباً تبربروا، أو بربراً تعرّبوا.

من هم البربر؟

تذكر معظم كتب التاريخ العربية الموثوق بها كتاريخ عبدالرحمن بن خلدون والطبري، أن البربر عرب ساميون جاؤوا من فلسطين أو اليمن، وتتفق كتب حديثة عدة للتاريخ العربي حول هذا الأصل للبربر. وفي هذا يقول عمرو بن معديكرب:

ومنا بأرض المغرب جند تعلقوا

إلى بربر أتوا أرض بربر

وفي كتابه: «البربر عرب قدامى» الصادر عام ١٩٩٣م، يؤكد محمد المختار العرباوي أن البربر قوم شرقيو النسب هاجروا من الشرق، وهم ليسوا أفارقة أو أوروبيين لا جنساً ولا لغة، بل أسيويين، كانوا يقيمون في شبه الجزيرة العربية، ونظراً لموجات القحط والجفاف التي كانت تضرب الجزيرة بين الحين والآخر، فقد هاجر الكثيرون من سكان الجزيرة من مراحل ما قبل التاريخ، سواء إلى منطقة الهلال الخصيب أو مصر عن طريق شبه جزيرة سيناء، أو إلى الشرق الإفريقي عبر طريق باب المندب، واعتماداً على مجموعة من المعطيات التاريخية والأثرية يؤكد العرباوي أن الجماعات البربرية الأولى الرعوية «الشاوية» وصلت إلى الصحراء الليبية وانتشرت فيها في حدود الألف الخامسة قبل الميلاد، ثم انتقلت إلى المناطق الواقعة شمال الصحراء.

ويختلف المؤرخون في نسب البربر، فمنهم من يجعلهم من سلالة حام أو من سلالة سام ابني نوح عليه السلام، ومنهم من يرجعهم إلى جالوت ملك البربر بفلسطين، وهناك من ينسبهم إلى الجبارين، ومن يرى أنهم خليط من أقوام شرقية مختلفة، وهناك من يربط بينهم وبين أفريقش اليمن، غير أن المؤرخين والإخباريين يجمعون على أن منازل البربر الأولى كانت بفلسطين وما جاورها بأراضي الشام، بما فيها الساحل، وأنهم شعوب رحل مهاجرة.

وكلمة البربر هي تسمية أطلقها الرومان على سكان المغرب الأصليين أثناء احتلالهم لهذه المناطق، أما البربر فيفضلون تسمية «أمازيغ» أو «أمازيغن»، وتعني: الحر أو الأحرار، كما في لسان العرب لابن منظور، وأمازيغ هو أحد أسماء أو ألقاب أحد أبناء سام بن نوح - عليه السلام - وهي الكلمة التي تطلق على المنتمين للبيت البربري في المغرب، بينما كلمة «قبايلي» هي التي تطلق عليهم في الجزائر، وفي ذلك يقول العلامة علال الفاسي في أثناء وضع الاحتلال الفرنسي لما يسمى بالظهير البربري عام ١٩٣٠م.

صوت ينادي المغربي

من مازغ ويعرب

غير أن الأمازيغيين سواء في المغرب أو في الجزائر لم يكونوا يعرفون أنفسهم على أساس عرقي قبل الاستعمار أو بعده، ولا على أساس الانتماء القبلي أو الجهوي، وهي ظاهرة كانت تعم العرب والأمازيغيين معاً، وهكذا فهم في المغرب ريفيون في الريف «شمال شرق» وسوسيون في سوس «جنوب»، وشلوح في الأطلس «وسط» وصحراويون في الصحراء «الجنوب»، وفي الجزائر هم زواوة أو قبايل في جبال الأطلس، وشاوية في الأوراس، وشلوح في غرب الجزائر، وطوارق في الصحراء، وهكذا.

وبعد الفتح الإسلامي لمنطقة الغرب الإسلامي

أو إفريقية، شهدت هذه المنطقة ظهور دويلات وقف على رأسها زعماء مسلمون من البربر لم يتنكروا للإسلام أو اللغة العربية، بل أقاموا دويلاتهم على أساسهما، كالموحدين والمرابطين، بمثل ما كان الفتح الإسلامي للأندلس في عهد طارق بن زياد قد قاده جنود مسلمون من العرب والبربر معاً، وطارق بن زياد نفسه بربري النسب.

ظهور القضية البربرية

حينما احتلت فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠م في إطار اقتسام القوى الاستعمارية الأوروبية للنفوذ على دول العالم الإسلامي والإمبراطورية العثمانية، عملت على البحث عن كل ما يمكن أن يحقق لها دوام مشروعيتها الاستعمارية هناك وربط الجزائر نهائياً بفرنسا «الأم»، وكان من بين الوسائل التي اعتمدتها في ذلك تفكيك الجزائر إلى ولايات والنفخ في النعرات القومية والإقليمية، ومسخ الشخصية الجزائرية ثقافياً ودينياً من خلال إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، ومحاربة الإسلام وتكثيف حملات التنصير.

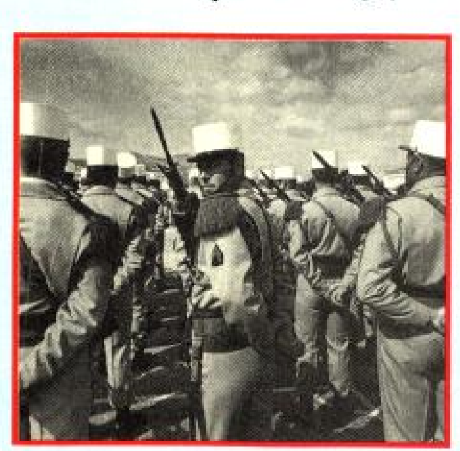
ومع أن مقولة «القضية البربرية» لم تظهر في وقت مبكر في أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر، نتيجة أسباب متعددة، إلا أن بوادرها الأولى بدأت تظهر للوجود على خلفية ما كان يجري في الشرق الإسلامي تحت اسم «المسألة الشرقية»، لكنها ستأخذ فيما بعد أبعادها الكبرى بسبب الأصداء التي تركها نجاح «المسألة الشرقية»، فكأنما العالم الإسلامي كان مرشحاً كله لنفس السيناريو التفكيكي في كل جهة من جهاته باتفاق القوى الاستعمارية الأوروبية على سياسة واحدة تنتهجها، فقد ظهرت النزعة الطورانية التي حركتها الدول الأوروبية في قلب الإمبراطورية العثمانية ضد الجنس العربي، وحمل النصارى العرب مدعومين من هذه الدول شعار القومية العربية لضرب الإمبراطورية العثمانية، وبين هذه وتلك كانت القوى الاستعمارية تتحرك بشكل مباشر تحت ستار حماية الأقليات النصرانية في الشرق الإسلامي، وبدا العالم الإسلامي كله مثل القصعة التي تداعت عليها الأكلة من كل جانب للسيطرة فقد اعتبرت فرنسا أن الجزائر بوابة إفريقيا، كما صرح وزير الثقافة الفرنسي في ذلك الوقت، لذلك عملت على تطبيق سياستها الاستعمارية أول الأمر بها قبل أن تعممها في حالة نجاحها على باقي مستعمراتها، ولعل مما يفسر أهمية الجزائر بالنسبة لفرنسا أن الدول الأخرى في إفريقيا والمغرب العربي تم احتلالها بعد الجزائر، بينما نالت استقلالها قبل الجزائر، وقد أدركت فرنسا أن الاحتلال العسكري لا يمكن أن يؤتي النتائج التي تسعى إليها، لذلك وجهت اهتمامها إلى الجوانب الثقافية والروحية للجزائريين، ووجدت في القضية البربرية الوسيلة الوحيدة لتحقيق هدفين رئيسين للكولنيالية الفرنسية في الجزائر وشمال إفريقيا عامة: تفكيك الوحدة الوطنية للبلاد ووضع البربر في مواجهة ما يسمى بالعرق العربي من جهة، وإلحاق البربر باللغة والثقافة الفرنسيتين ومن ثمَّ بالديانة النصرانية.

وهكذا ولدت المسألة البربرية، إذ وجهت فرنسا علماء الأنثروبولوجيا والأتنوجرافيا الفرنسيين إلى دراسة أنماط عيش سكان منطقة البربر بالجزائر وتاريخهم ولغتهم، وكان لهذه الدراسات التي أنجزها كل من «لوتورنو» و«هانوتو» وغيرهما، أثر كبير في توجيه السياسة الفرنسية في الجزائر ورسم ما أصبح يدعى بالسياسة البربرية لفرنسا.

ونظراً لامتداد الأصول البربرية إلى المغرب، فإن السياسة الفرنسية وجهت أنظارها نحو هذا الأخير لتطبيق سياستها بالجزائر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث أسقطت نتائج دراستها السابقة حول بربر الجزائر على بربر المغرب الذين كانت تجهل عنهم كل شيء حتى عام ١٩٠٠م، وكان سكان جبال الأطلس المختبر الأول لتطبيق النتائج المذكورة، وبعد عقد الحماية في ١٩١٢م مع السلطان المغربي عبدالحفيظ بدأ تنفيذ هذه السياسة بشكل مباشر على الأمازيغيين المغاربة، لتتوج بظهير ١٦ مايو ١٩٣٠ المعروف بالظهير البربري.



تظاهرة للأمازيغيين في تيزي وزو بالجزائر في عام ١٩٩٨م



قوات الاحتلال الفرنسي في الجزائر

البحث عن أصول للبربر

خلصت الدراسة التي قامت بها السوسيولوجيا الاستعمارية الفرنسية بكل من الجزائر والمغرب إلى الزعم بأن البربر ذوو أصول جرمانية رومانية وسلتية، وينحدرون من بلاد الغال! أما عاداتهم وتقاليدهم فهي مستمدة من الثقافة الفرنسية خاصة فيما يتعلق بموقفهم من المرأة «يرفضون تعدد الزوجات!»، والبربري شخص متمرد شرس وعاص لاينقاد لحكم ولا يقدم ولاء لدولة، لذلك فهو دائم الصراع مع أي دولة، لأنه يفتقر إلى الوعي بمفهوم الدولة. أما إسلامه في زعم تلك الدراسة فهو إسلام سطحي لا يلتزم بالكتاب والسنة، ويقاوم الشريعة الإسلامية بشراسة. وبالمقابل فهو شديد التقديس للأعراف والتقاليد، مما يجعله شديد التعلق بأصوله الوثنية الأصلية والطبيعية القديمة، وهذا السلوك «الرومي» يعبر عن عدم ملاءمة الشرع الإسلامي لطبيعة البربري!!.

وواضح أن هذه النتائج «العملية» قد تم تكييفها بما يخدم الغرض لدى أصحابه، فقد زعمت فرنسا أنها باحتلالها الجزائر تكون قد خلَّصت البربر من الاستعمار العربي، وبالتالي تكون قد عادت إلى منطقة كانت امتداداً لها في الماضي السحيق، وهذا ما يعبر عنه بوضوح أحد المنظرين للسياسة البربرية الفرنسية في المغرب والجزائر «بول مارتي» حين يقول: «إننا وقد عدنا إلى هذه الأرض الإفريقية لا نستطيع أن نتمالك أنفسنا من الانفعال والتأثير

دراسات فرنسية تشوه التاريخ.. وتنسب البربر عرقاً وتاريخاً إلى الغرب

أدركت فرنسا أن الاحتلال العسكري لم يؤت ثماره في إخضاع الجزائر فوجدت في القضية البربرية الوسيلة الوحيدة لتفكيك الوحدة الوطنية ووضع البربر في مواجهة مع العرب بعد إلحاقهم باللغة الفرنسية ومن ثم الديانة النصرانية

مبادرات غربية لتوحيد الناطقين بالأمازيغية عبر العالم.. «كونجرس» أمازيغي تحتضنه فرنسا لتوحيد الأمازيغ في وطن واحد.. مساندة من الأمم المتحدة يمكن أن تتطور إلى تدخل عسكري تحت ستار إنساني!



المحجوبي أمرضان.. أول من أسس حزباً أمازيغياً في المغرب

ونحن نحمل من جديد - وبعد خمسة عشر قرناً من الغياب، إلى هذا الشعب البربري الذي أنتج تيرتوليان، وأبولي، والقديس أوغسطين وآخرين - الحضارة اللاتينية بفنونها القوية المنظمة الواضحة». وهذه الشخصيات التي ذكرها هم رجال دين مسيحيون في القرنين الثاني والرابع الميلاديين حين كانت شمال إفريقيا تحت الحكم الروماني.

كان الهدف من رد البربر إلى أصول رومانية هو دَفْعُهم إلى الديانة النصرانية وردهم عن الإسلام، فالسياسة البربرية الفرنسية لم يحمل لواءها باحثون «علمانيون» بحياد علمي وتجرد، بل كان يحدوهم الدافع الديني، كما لعب رجال الدين النصارى دوراً كبيراً في خطوط هذه السياسة، فقد كتب أسقف الرباط في المجلة التي كان يصدرها باسم «المغرب الكاثوليكي» عام ١٩٢٠م يقول: «ذهبنا عند البرابرة بواسطة الإنجيل، فلماذا لا يأتي البرابرة إلينا بواسطة الإنجيل؟ إنهم قريبون من الإنجيل، والإنجيل الذي يقرب منهم هو أعلى منهم، الإنجيل هو مستوانا الأخلاقي، وحيث إنهم وجدوه يمكنهم أن يصعدوا إليه من طريق الإنجيل، وأساطيره التي تفيض بحياة الترحل مشابهة لحياة البرابرة، وأمثاله تشبه كثيراً الأمثال البربرية، أيكون الإنجيل إذن موضع الاتصال الذي يسهل فيه تلاقي الروح البربرية والروح الفرنسية اللتين تنشدان إحداهما الأخرى؟»، أما الكاردنال «لافيجري» فقد قال في مؤتمر التنصير في منطقة القبايل الجزائرية عام ١٨٦٧م: «إن رسالتنا هي دمج البربر في حضارتنا التي كانت هي حضارة آبائهم».

مدارس فرنسية للبربر

وبالإضافة إلى جهوده لتحريف تاريخ البربر وقطع أي صلة لهم بالإسلام والعرب، عزز الاستعمار الفرنسي سياسته هذه بإعادة إحياء اللهجة البربرية المندثرة ومحاربة اللغة العربية، ففي عام ١٨٧١م، أصدر المقيم الفرنسي بالجزائر قانوناً يمنع بموجبه على الجزائريين منعاً كلياً استعمال اللغة العربية، وما إن جاء عام ١٨٩٢م حتى كانت المدارس الفرنسية قد انتشرت في المناطق البربرية، خاصة في ولايتي بجاية وتيزي وزو موطن أغلبية الأمازيغيين، وخطب الكابتن لوغلاي المشرف الفرنسي على التعليم بالجزائر أمام المعلمين الفرنسيين في بلاد القبائل قائلاً: «علموا البربر كل شيء ما عدا العربية والإسلام».

وعن هذا المخطط الفرانكفوني يقول «بيكيه» أحد المستشرقين الفرنسيين الذين نظروا للسياسة البربرية لفرنسا في كتابه «العنصر البربري»: «إننا نشاهد تغلب العربية في السهول، حيث السكان العرب، وهذا يمكننا تعليله بأن اللغة العربية هي لغة القرآن، وقد لعبت «الكتاتيب» دوراً مهماً في الاستعراب، ولذلك فإن مجهوداتنا يجب أن تنصب على تعليم البرابرة الفرنسية، بلا وساطة لغة أخرى»، ولمحاربة الإسلام في نفوس الأمازيغيين وفصلهم عن اللغة العربية منعت الكتاتيب القرآنية

وهدمت المساجد لتقام مكانها الكنائس والأديرة، وأخذت المدارس الفرنسية تعلم أبناء البربر اللغة البربرية بالحروف اللاتينية دون وساطة اللغة العربية. يقول بول مارتي: «إن المدرسة الفرنسية البربرية هي مدرسة فرنسية بتعليمها وحياتها، بربرية بتلاميذها وبيئتها، إذن فلا وساطة أجنبية، كل تعليم عربي، وكل تدخل من قِبَل الفقيه، وكل ظاهرة إسلامية يجب منعها بصرامَة تامة».

وقد وقف المجاهدون في الجزائر ضد هذه السياسة الفرنسية خاصة جمعية علماء المسلمين الجزائريين التي أسسها عبدالحميد بن باديس عام ١٩٣١، وقال هذا الأخير في مقاله ضد السياسة التفريقية بين العرب والبربر: «إن أبناء العرب وأبناء مازغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرناً، ثم رأيت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدة والرخاء وتؤلف بينهم في العسر واليسر، وتوحدهم في السراء والضراء، حتى كونت منهم خلال أحقاب بعيدة عنصراً مسلماً جزائرياً، أمه وأبوه الإسلام». والغريب أن ابن باديس كان بربرياً، وهو القائل قولته الشهيرة:

شعب الجزائر مسلم
وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله
أو قال مات فقد كذب

ويقول محمد البشير الإبراهيمي موضحاً أهداف الاستعمار الفرنسي للجزائر: «الاستعمار جاء إلى هذا الوطن بثلاثة أشياء ليمحو بها ثلاثة أشياء، جاء باللاتينية ليغمر بها العروبة، وجاء باللغة الفرنسية ليقضي بها على اللغة العربية، وجاء بالنصرانية لينسخ بها الإسلام».

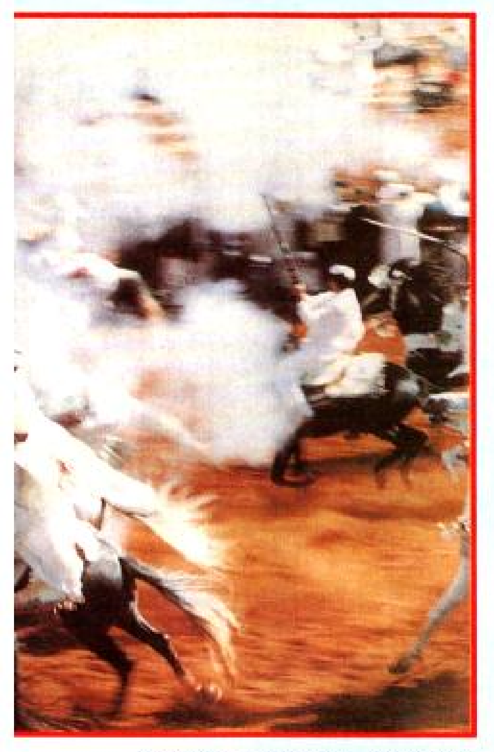
وفي هذا الاتجاه بدأت فرنسا تصدر مجلات عدة باللهجة البربرية وأنشأت إذاعة بالقبائلية موجهة إلى بربر الجزائر، غير أنها واجهت معضلة رئيسة، فالبربر ليس لهم لغة مكتوبة، ولهجاتها مختلفة كثيراً إلى حد يتعذر معه التفاهم بين الجماعات الناطقة بها، كما أن ٨٠٪ من مفرداتها ذات جذور عربية قديمة، تعود الأمازيغيون كتابتها بالخط العربي، فحرصت فرنسا على إحياء خط تيفيانغ القديم الذي اندثر قبل آلاف السنين وهو قريب من الهيروغليفية، وشجعت في الوقت نفسه على كتابتها بالخط اللاتيني في إطار سياستها الفرانكوفونية العامة، وقد تمكنت فرنسا خلال تواجدها الطويل بالجزائر من خلق ما يسميه عثمان سعدي بالطابور الخامس، وهو متشكل من مزدوجي الجنسية الموالين لفرنسا، أي الحاملون للجنسية الفرنسية سراً، واستطاع بعض عناصر هذا الطابور اختراق الأحزاب الجزائرية ذات التوجه الإسلامي والعربي لتنفيذ مخططاتهم، ففي عام ١٩٤٧م، مثلاً تم اكتشاف تنظيم داخل حزب الشعب الجزائري الذي كان يقوده مصالي الحاج، وهو «حزب الشعب القبايلي» بزعامة حسين ايت أحمد، وكان جل أعضاء هذا الحزب من ذوي الميول الشيوعية الموالين للفرانكوفونية، وتمكن حزب الشعب الجزائري من فضح ارتباطاتهم بفرنسا ونزعاتهم الإقليمية التقسيمية، وفي ١٩٤٨م أسس رشيد علي يحيا «الحركة الشعبية الأمازيغية» بمساعدة علي عمار ولد حمودة وآخرين. وفي المؤتمر الذي عقده الحزب في نوفمبر من العام نفسه، رفض ٢٨ عضواً من إجمالي ٣٢ عضواً في اللجنة الفيدرالية للحزب فكرة «الجزائر عربية مسلمة»، منادين بالجزائر جزائرية، وعندما انطلقت حرب فلسطين، عارض زعيم الحزب فتح باب التطوع فيها إلى جانب الدول العربية والإسلامية، بمبرر عدم عروبية العمل السياسي.

ورغم أن القضية الأمازيغية إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر قد أخذت تتقوى وتبرز للوجود في الأربعينيات والخمسينيات، فقد تم الاتفاق في مؤتمر عام ١٩٥٦م على وضع كل المشكلات جانباً إلى ما بعد الاستقلال، لتنبعث من جديد في سنوات الستينيات والسبعينيات، حيث أسس حسين آيت أحمد جبهة القوى الاشتراكية في ١٩٦٣م، ووصل الصراع بين جبهة التحرير الوطني في أثناء حكم بن بلا وزعماء منطقة القبائل أوجه في تلك الفترة بقيام كريم بلقاسم بتمرد مسلح في منطقة القبائل لإقامة كيان قبائلي منفصل بدعم من المخابرات الفرنسية، وقد استطاعت هذه الأخيرة تهريب بلقاسم إلى خارج الجزائر بعد فشل تمرده وظل يعيش في فرانكفورت إلى أن اغتيل عام ١٩٧٠م.

ومع مشروع التعريب الذي دشنه النظام الجزائري في عهد هواري بومدين شهدت النزعة الأمازيغية انتعاشاً قوياً بالتوازي مع المخطط الفرانكفوني لمحاربة التعريب، حيث نظر التحالف الأمازيغي الفرانكفوني إلى تعريف الميثاق الوطني سنة ١٩٧٦م للهوية الجزائرية العربية الإسلامية على أنه إقصاء للتوجه البربري. وقاد هذه الحملات من داخل الجزائر ومن خارجها التيار المحسوب على فرنسا وخصوصاً النخبة الثقافية التي خرجها المعهد البربري الذي أسسته فرنسا عام ١٩٦٧م في باريس، وهو المعهد الذي قام بدور كبير في تنظيم وتأطير أصحاب الاتجاه المازيغي الفرانكفوني ومواصلة الرسالة التي بدأها ضباط وعلماء المخابرات الفرنسية في الجزائر بشأن البحث في تاريخ البربر ولغتهم.

الظهير البربري

ولم يكن الأمر في المغرب مختلفاً عنه في الجزائر، ففرنسا حاولت نقل النموذج الجزائري إلى المغرب، وأسقطت كثيراً من نتائج بحوثها حول البربر هناك على بربر المغرب. كتب موريس لوجلاي أحد موظفي الإقامة العامة بالمغرب سنة ١٩٢١م: «يجب أن نحذف تعليم الديانة الإسلامية واللغة العربية في مدارس البربر، وأن نكتب اللهجات البربرية بالحروف اللاتينية»، وتعكس هذه المقولة السياسة البربرية الفرنسية بالمغرب: إقامة المدارس الفرنسية في المناطق ذات الغالبية البربرية، حذف دراسة اللغة العربية والإسلام من مناهج التعليم، وتعليم البربرية بالحروف اللاتينية وجعل الفرنسية لغة التفاهم. وقد قام شارل ليوطي بتطبيق هذه السياسة حرفياً في أثناء رئاسته للإقامة العامة الفرنسية بالمغرب كأول مقيم عام (١٩١٢م - ١٩٢٥م) بسلوك ما عرف آنذاك بـ«سياسة القواد الكبار»، وهم زعماء القبائل الذين كانوا كموظفين

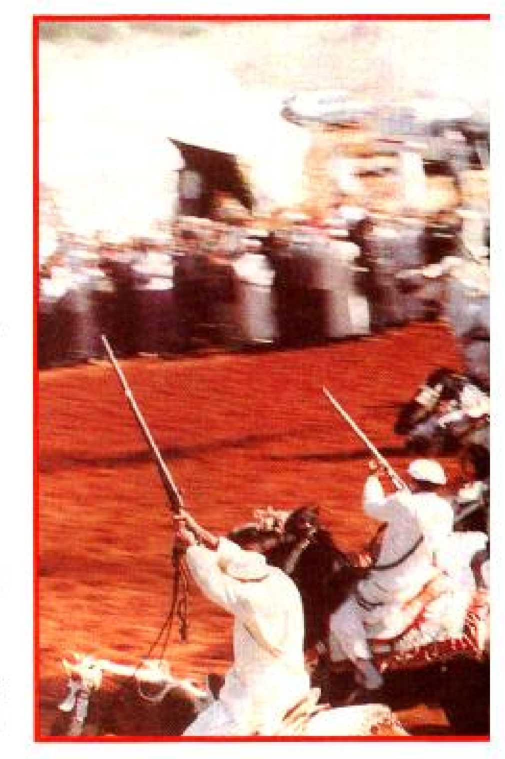


قبائل الأطلسي بالمغرب تشتهر بالفروسية

المستشرق بيكيه: اللغة العربية والكتاتيب لعبت دورا مهماً في الاستعراب.. ولذلك فإن مجهوداتنا يجب أن تنصب على تعليم البرابرة «الفرنسية»

مخزنيين يمثلون السلطان في مناطقهم، واستمالتهم الإدارة الفرنسية ليصبحوا همزة وصل بينها وبين «القبائل البربرية»، مما يعني قطع العلاقة بين هذه الأخيرة وبين المخزن ممثلاً في السلطان المغربي، ولم تقف السياسة الفرنسية على ما ذكر سابقاً، بل عمدت كذلك إلى اعتماد الأعراف القبلية لدى البربر المغاربة بديلاً عن الشريعة الإسلامية في القضاء، فأصدر ليوطي في ١٩١٤م ظهيراً ينص على أن «المناطق التي لها أعراف خاصة بها يجب أن يعتمد القضاء فيها على هذه الأعراف». وتكميلاً لهذا الظهير أصدر ليوطي بعد سنة واحدة ظهيراً ثانياً يقضي بإسناد وظيفة القضاء إلى الجماعات المحلية في المناطق البربرية، مما يعني استبعاد وظيفة القاضي الشرعي بها. ويعبر ليوطي نفسه عن هذه السياسة قائلاً: «إنه لخطأ فاحش التصرف بشكل يساعد على إعادة إحياء العلاقة بين العرب والبربر، ولا حاجة للبربر في تعليم اللغة العربية، فالعربية هي الإسلام، لأن هذه اللغة تعلم من القرآن، ومصلحتنا هي أن نمدن البربر خارج دائرة الإسلام، وأما ما يتعلق باللغة، فيجب علينا أن نضمن الانتقال مباشرة من البربرية إلى الفرنسية بدون وساطة»، أي بدون استعمال اللغة العربية.

غير أن هذه الظاهرة والممارسات لم تكن في واقع الأمر سوى تمهيد لما سمي بـ«الظهير البربري»



.. ولهـذا السـبب أغلق الاستعمار الفرنسي الكتاتيب وهدم المساجد وأخذت الكنائس والمدارس الفرنسية فرصتها

الذي أصدرته فرنسا في ١٦ مايو ١٩٣٠م، ومضمون هذا الظهير المشؤوم في تاريخ المغرب الحديث هو تطبيق العرف المحلي بديلاً عن الشريعة الإسلامية في المناطق البربرية، مع توسيع نفوذ المحاكم الفرنسية في المغرب بحيث يصبح من اختصاصها «النظر في زجر الجنايات التي يقع ارتكابها في النواحي البربرية مهما كانت حالة مرتكبي الجناية».

جاء هذا الظهير بعد أن أدركت فرنسا أن نجاح سياستها البربرية لا يمكن أن يتحقق إلا بالضم النهائي لكتلة البربر بالمغرب، إذ كانت تعتقد أن بربر البلدين كتلة واحدة، وأن فرض سيطرتها على كامل الشمال الإفريقي بما فيه تونس رهين بعزل بربر المنطقة عزلاً كاملاً. غير أن نتائج الظهير جاءت معاكسة لرغبة الإدارة الفرنسية، فقد لقي معارضة قوية من طرف البربر أنفسهم الذين نزلوا إلى الرباط للقيام بتظاهرات مطالبين بإلغائه، وشهدت مساجد المدن المغربية تجمعات حاشدة كان يُتلى فيها دعاء «اللطيف»، وهو: «يا لطيف الطف بنا فيما نزلت به المقادير، ولا تفرق بيننا وبين إخواننا البرابر». كما لقي هذا الظهير تنديداً من طرف حركات المقاومة والجهاد في الدول العربية والإسلامية، وكان الأمير شكيب أرسلان أول من أدرك نوايا المحتل الفرنسي من ورائه وكتب عنه في منفاه. وقد كان الظهير الشرارة التي فجرت المقاومة الوطنية للاحتلال الفرنسي، والمفارقة هي أن جيوب المقاومة الأولى انطلقت من القبائل البربرية كزايان وسوس والأطلس ومازالت أسماء زعمائها جزءاً من تاريخ المغرب المسلم في نهوضه ضد الاحتلال.

لقد انطلقت فرنسا من فهم خاطئ لبربر المغرب والأعراف القبلية التي كانت سائدة بينهم.. انطلقت من واقع حقيقي بنت عليه نتائج خاطئة أفشلت سياستها الاستعمارية، إذ اعتبرت أن القبائل البربرية شديدة التمرد على المخزن «السلطان في العاصمة»، وفسرت ذلك بكراهيتهم للجنس العربي لأن السلطان عربي مسلم، بينما الوقائع التاريخية الحقيقية تشهد على أن هذا التمرد ضد السلطة المركزية الذي كان سائداً في مغرب القبائل في القرنين الماضيين مرده إلى ثقل الضرائب أو عجز المخزن عن توفير الأمن لهذه القبائل، وليس لكراهيته للجنس العربي. أما سيادة الأعراف القبلية في صفوف البربر فلم تكن ضد الشريعة الإسلامية، بدليل أن وظيفة القاضي الشرعي ظلت قائمة في تلك المناطق كما في باقي مناطق المغرب، وإنما كان ذلك نوعاً من التنظيم القبلي الداخلي الذي يحل القضايا قبل أن تصل إلى القضاء. وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذه المناطق البربرية شهدت إشعاعاً علمياً واسعاً في القرون الماضية وخرّجت أسراً علمية كان لها تأثير نافذ في المغرب، كما شهدت ظهور عدد من الزوايا كالزاوية الدلائية. وكانت منطقة سوس إلى جانب مدينة فاس صرحاً علمياً كبيراً حتى لقبت بـ«سوس العالمة»، التي كان العلامة محمد المختار السوسي أحد أعلامها الكبار، والذي شبهه ابن زاكور في قصيدة له بالإمام الحسن البصري فقال فيه:

علامة الدنيا بلا شبه ومصقعها المسود
فسَميُّ البصْري لو رزق الحياة له تردد

وقد كتب السوسي قصيدة في مدح اللغة العربية عارض فيها قصيدة حافظ إبراهيم قال فيها:

نمد أكفاً قطَّع الله راحها
إلى غيرها من اللغى السمجات

المشكلة بعد الاستقلال

إذا كانت الأحزاب ذات الاتجاه الأمازيغي في الجزائر قد ظهرت قبل الاستقلال الجزائري بدعم فرنسي واضح، فإن مثل هذه الأحزاب لم تظهر في المغرب إلا بعد الاستقلال، حيث كان أول حزب أمازيغي ظهر هو حزب الحركة الشعبية للمحجوبي أحرضان سنة ١٩٥٧م، عقب ثورة الأمازيغيين في منطقة الريف وفي مناطق أخرى بين ١٩٥٧م و١٩٦٠م كرد فعل آنذاك على رفض حزب الاستقلال الوحيد في ذلك الوقت الاعتراف بالحقوق الثقافية للأمازيغيين، وفي عام ١٩٦٧م ظهرت أول جمعية تهتم بالأمازيغية هي «الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي».

غير أن سنوات الثمانينيات والتسعينيات شهدت تنامياً قوياً للتيار الأمازيغي سواء في المغرب أو في الجزائر أو في ليبيا وموريتانيا بشكل نسبي، وإن كانت هاتان الأخيرتان لا تضمان نسبة كبيرة من البربر كما هو الشأن في المغرب والجزائر، وقد كان ما يجري في هذه الأخيرة ينعكس على المغرب لقرب الجوار، مما جعل أي مكسب يحققه بربر الجزائر يدفع بربر المغرب إلى التحرك والمطالبة، وهكذا بعد إلغاء الجزائر سنة ١٩٧٨م لكرسي البربر في الجامعة الجزائرية، الذي أقامته فرنسا في السابق في إطار سياسة التعريب . هب بربر الجزائر مطالبين بحقوقهم الثقافية، وانطلقت المظاهرات في المناطق البربرية سنة ١٩٨٠م، خصوصاً بمنطقة تيزي أوزو أكبر تجمع أمازيغي في منطقة القبائل أطلق عليه «الربيع الأمازيغي»، وشهدت هذه السنة بالمغرب انعقاد الدورة الأولى لجمعية الجامعة الصيفية لأكادير، ثم منع عقد الدورة الثانية عام ١٩٨٢م، وفي ١٩٨٨ تنعقد الدورة الثالثة لهذه الجمعية دون رد فعل من السلطة التي كانت تخشى انتقال عدوى أحداث الجزائر إلى المغرب. ومع نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات تضاعفت أعداد الجمعيات الأمازيغية بالمغرب، وهي المرحلة التي شهدت انهيار الاتحاد السوفييتي السابق وتراجع المد الاشتراكي والشيوعي، وظهور النظام الدولي الجديد وانتشار الفلسفة الليبرالية وشريعة حقوق الإنسان وحقوق الأقليات. ووجد التيار الأمازيغي في هذه الظروف الدولية الجديدة متنفساً كبيراً. وهذا ما يؤكده أحد المشتغلين بالأمازيغية في المغرب حسن بلقاسم حيث يقول: «من الممكن الآن أن نحلم بمستقبل مزدهر للغتنا وثقافتنا لتطور عمل النظام العالمي من أجل الديمقراطية وحقوق الإنسان في ظل النظام الدولي الجديد»، وشهدت هذه الفترة توقيع «ميثاق أكادير» سنة ١٩٩١م من جانب جمعيات أمازيغية عدة تطالب فيه بالحقوق الثقافية واللغوية للأمازيغيين، وتأسيس المجلس الوطني للتنسيق عام ١٩٩٣م والذي ضم ٢٣ جمعية، وأريد من هذا المجلس أن يكون أداة ضغط أو لوبي لدعم المطالب الأمازيغية.

أما في الجزائر فقد تحول التيار الأمازيغي من أداة لضرب التوجه العروبي للجزائر إلى أداة لمواجهة التيار الإسلامي الذي ظهر واضحاً بعد أحداث أكتوبر ١٩٨٨م، وتحالف مع التيار الفرانكفوني والشيوعي أو أصبح جزءاً منه لمحاربة الاتجاه الإسلامي، خصوصاً في منطقة القبايل، ولم يكن صدفة أن يظهر حزب سعيد سعدي «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» بعد صعود جبهة الإنقاذ في الانتخابات البلدية واكتشاف خطر الإسلاميين على مصالح فرنسا والتيار الموالي لها بداخل الجزائر، والمسمى «حزب فرنسا».

أمازيغوفونية متطرفة

والواقع أن المطالب الثقافية واللغوية للتيار الأمازيغي هي مجرد تغطية لأهداف أكبر يتم تحضيرها في الدول الغربية التي لها مصالح مباشرة في المغرب العربي وخاصة فرنسا التي يوجد بها أكثر من ألفي جمعية أمازيغية، فهو لا يقف عند حد التعبير عن الحقوق اللغوية والثقافية في إطار التعدد اللغوي، بل يقدم قراءة

«أمازيغوفونية» متطرفة لتاريخ المنطقة أو «المغرب الكبير»، كما يرد في دراسات النخبة الأمازيغية. فهم يعتبرون العرب متخلفين وأجانب واللغة العربية لغة أجنبية فرضها الاحتلال العربي الإسلامي على الشعوب الأصلية للمنطقة، ومن ثم يعودون إلى فترات ما قبل الميلاد لإحياء الرموز التاريخية للبربر ذات الديانة النصرانية، ويعتبرون كسيلة والكاهنة وماسينسا زعماء تاريخيين لما يعدونه الحضارة البربرية، كما ظهرت كتابات حول إمبراطورية بورغوطة النصرانية في المغرب. وكل ذلك في إطار إحياء «حضارة» البربر، يقول أحد هؤلاء: «أما الرسالة التي نعرف اليوم أن هؤلاء «يقصد المسلمين» قد حملوها إلى شمال إفريقيا، فهي أمر لا يعرفه «يقصد كسيلة»، لأن العرب لم يأتوا حاملين مصاحف مرتدين ثياباً بيضاء ملائكية، بل جاؤوا جيوشاً جرارة بعتاد وخيل وقادة عسكريين و«رباط خيل». لماذا إذن لا نقوم بتصحيح التاريخ بناء على منطق التاريخ؟ ولماذا نجعل من كلمة غزو محرماً مكبوتاً بينما هي كلمة صحيحة؟». وتحولت هذه الأسماء إلى رموز لهذه النخبة في المغرب، إلى درجة أصبحوا يسمون بها أبناءهم رافضين الأسماء العربية، يقول أحد الكتاب الأمازيغيين في نداء موجه إلى الأمازيغيين جميعاً: «إخوتي، إخواني، لماذا هذه التعاسة والمعاناة، لماذا لا ترجعون إلى أنفسكم وذاتكم وشخصيتكم، لماذا تغربتم في أنفسكم وأرضكم، عد إلى نفسك يا أخي، إبق أينما تفاوت ولا تتمسخ إلى المستنير، وانجب لنا ولنفسك «زيري» و«تزري» ولا تخلق لنفسك «قيس» و«لبنى»، وأرضعهم من ثدي أمازيغي ليرضعوا حب الأرض والتاريخ، ليرضعوا اللغة وسر البقاء الأبدي». ويصل التطرف ببعض رموز هذا التيار إلى حد الجهر بإنكار إسلامه، فقد صرح أحدهم وهو من الجنوب المغربي في تجمع ثقافي للأمازيغيين ببروكسيل قبل عامين أن أعلن أنه أمازيغي يهودي وليس أمازيغياً مسلماً، فقاطعه برابرة الريف وخاصموه.

ويتبنى التيار المتشدد مطالب متعددة بينها التنصيص على اعتبار الأمازيغية لغة رسمية في الدستور، كما يطالب بتعميم تدريس اللغة الأمازيغية في جميع مناطق المغرب للمغاربة كافة، وإنشاء مركز للدراسات الأمازيغية (استجيب لهذا المطلب في ميثاق التربية والتكوين الذي أعدته مؤخراً لجنة خاصة لوضع مشروع جديد للتعليم)، ومصادقة المغرب على اتفاقية الأمم المتحدة للشعوب الأصلية. وكان العاهل المغربي الراحل الحسن الثاني قد أشار إلى ضرورة تدريس الأمازيغية في عام ١٩٩٤م ولم يتم تنفيذ ذلك، غير أن ميثاق التربية والتكوين أشار إلى «إمكانية اختيار السلطات التربوية الجهوية استعمال اللغة الأمازيغية أو أي لهجة محلية للاستئناس»، ورأى أصحاب التيار الأمازيغي في ذلك أمراً غير كاف، وأن مصطلح «اللهجة» انتقاص من لغتهم. وهناك في المغرب إذاعات جهوية، كما يبث التلفاز المغربي نشرات إخبارية باللهجات الأمازيغية الشائعة الثلاث: تاريفيت التي ينطقها برابرة الشمال والشمال

المسألة الأمازيغية تكرار لما سمي بالمسألة الشرقية.. تفكيك وحدة المسلمين ليسهل تفتيت الأراضي الإسلامية وإلحاق الأمة بالمشروع الغربي

الشرقي، وتامازيغت التي يستعملها برابرة الوسط والجنوب الشرقي، وتشلحيت التي يستعملها برابرة الجنوب الغربي.

ويواجه التيار الأمازيغي في المغرب معضلة تتعلق باللغة البربرية ومصداقية وجودها الفعلي، إذ ينكر المؤرخون أن تكون البربرية لغة قائمة الذات، باعتبار أن اللغة لها قواعد منظمة وخط مكتوب وتراث ثقافي مدون، بينما الأمازيغية هي مجرد لهجات عديدة، ويدافع أصحاب هذه النزعة بكون الأمازيغية لغة لها جذور ويجتهدون في إيجاد قواعد لها وجَمْع تراثها الشفاهي من أناشيد وحكايات وأهاجيز وأشعار شعبية للتدليل على وجود لغة أمازيغية، وبدأت تظهر بعض الكتابات بهذه اللهجات، والمجلات والمنشورات والقصائد الشعرية، وتوجد في السوق المغربي عشرات الصحف الأمازيغية المكتوبة عناوينها بخط «تفيناغ»، تعتمد اللغة العربية والفرنسية والإنجليزية والأمازيغية المكتوبة بخط تيفيناغ أو باللاتينية، فأنصار النزعة الأمازيغية يرفضون كتابة الأمازيغية بالخط العربي تأكيداً لرفضهم للعربية والعروبة. ويدور الخلاف حول خط تيفيناغ وأصله، فمحمد شفيق عضو أكاديمية المملكة المغربية وصاحب القاموس العربي - الأمازيغي يؤكد وجود هذا الخط، مستنداً إلى نقوش تركها القدماء على الصخور والصفائح الحجرية تصل إلى ألف نقش، ويرده آخرون إلى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد، والبعض يعود به إلى القرن الرابع قبل الميلاد، أو القرن الأول، ومن قائل إنه وجد بمنطقة فزان الليبية أو الأطلس الكبير بالمغرب، ويؤكد بعض الباحثين الأجانب أن «تفيناغ» الحالية ما هي إلا نتاج تطور الأشكال القديمة للأبجدية التي احتكت بدورها بالكتابة الفنيقية».

وطن قومي للأمازيغ!!

ويرتبط عدد من الجمعيات ذات التوجه الأمازيغي بعضويته في الكونجرس العالمي الأمازيغي الذي عقد مؤتمره التأسيسي في فرنسا عام ١٩٩٥م، وعقد مؤتمره الأول في لاس بالماس بجزر الكناري في ١٩٩٧م، ومؤتمره الثاني في أغسطس من العام الماضي بفرنسا أيضاً، وقد حدد الكونجرس العالمي في مؤتمره التأسيسي هدفه في توحيد ما يسمى بـ«الشعوب الأصلية» في وطن واحد هو «تامازغا» الذي يمتد من شمال إفريقيا إلى جزر الكناري والساحل الإفريقي، وتحرير هذه الشعوب المهددة بالانقراض في زعمهم، وتعتبر هذه المنظمة أول مبادرة عالمية لتوحيد الناطقين بالأمازيغية عبر العالم لإنشاء وطن قومي لهم، حتى أن أحد المغاربة الذين شاركوا في المؤتمر شبهه بالمؤتمر اليهودي العالمي، الذي أراد جمع يهود الشتات في وطن قومي لهم. ويضم المؤتمر أكثر من أربعين منظمة وجمعية من المغرب والجزائر وليبيا والنيجر والولايات المتحدة وفرنسا وجزر الكناري وإسبانيا وألمانيا وهولندا وبلجيكا ومالي والتشاد وبوركينا فاسو.

وتعود فكرة المؤتمر الأمازيغي العالمي إلى عام ١٩٩٣م في أثناء انعقاد مؤتمر فيينا لحقوق الإنسان في يونيو من ذلك العام، والذي شارك فيه أمازيغيون مغاربة في أول تظاهرة دولية لهم، حيث قام الوفد الأمازيغي بتوزيع وثائق ومنشورات تتحدث عن اضطهاد الأمازيغيين في المغرب، وتهميش اللغة الأمازيغية في الدستور والتعليم والإدارة والقضاء والإعلام، وتطور الأمر بنشر أحد أعضاء الوفد المغربي مقالاً في جريدة «الوطن» الجزائرية يدعو فيه إلى إنشاء «مؤتمر عالمي للأمازيغيين»، ولقيت الدعوة تجاوباً من جانب بعض المثقفين الأمازيغيين.

وقد جعلت الأمم المتحدة من عام ١٩٩٣م عاماً دولياً لما يسمى بالشعوب الأصلية وفقاً لقرار مجلس الأمن رقم ٤٥/١٦٤ الصادر في ١٨ من عام ١٩٩٠م، وهو ما يشير إلى مساندة دولية لهذه النزعات الانفصالية التي يطالب بعض المنتسبين إليها بالحماية الدولية التي لا يبعد أن تتطور غداً إلى شكل معين من التدخل الدولي تحت ستار التدخل الإنساني لحماية هذه الفئات التي تعتبر نفسها «مضطهدة»، وخاصة أن كثيرين من هؤلاء لا يخفون نواياهم الانفصالية تحت شعارات مختلفة وملتبسة، بل أعلن أحدهم في المغرب أن «إسرائيل أقرب إلينا من العرب»، لأنها نجحت في نظره في تكوين وطن قومي ليهود الشتات!!.

تفتيت وغزو ثقافي

وهكذا يظهر التيار الأمازيغي في منطقة المغرب العربي كجزء من مسلسل تفتيت هذه المنطقة من العالم الإسلامي والانسلاخ من الهوية الإسلامية الجامعة، في وقت يشهد المغرب العربي والعالم الإسلامي مخططات عدة للتجزئة والتفكيك، تحت تسميات عديدة.. الشرق أوسطية، المتوسطية، الشراكة الأمريكية المغاربية، وسواها، وكل ذلك يصب في دعم مصالح الغرب والتمكين للكيان الصهيوني وإلهاء الشعوب والدول الإسلامية بالمشكلات الطائفية الداخلية الضيقة، وخلط الأوراق وإرباك الحركة الإسلامية. يقول الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله: «إن الغزو الثقافي الجديد يقوم على شعبتين: إحياء النزعة البربرية كي تقاوم الإسلام وتمنع صحوته، وكذلك إنشاء نزعة جديدة عنوانها: ثقافة البحر المتوسط، كي تقتطع الشعوب المطلة على هذا البحر من عالمها الإسلامي الرحب إلى عالم آخر تنهي روابطه بالإسلام تاريخياً واجتماعياً، لعله في نهاية المطاف يرتد على عقبيه، وينسى رسالته الحضارية».■

على أبواب الانتخابات الروسية

هدايا المجاهدين الشيشان لبوتين تتوالى

بينما يعد الرئيس الروسي بالوكالة فلاديمير بوتين الأيام في انتظار اليوم السادس والعشرين من مارس الجاري الذي يتحدد فيه مصيره في الانتخابات الرئاسية، بدأ المجاهدون الشيشانيون في إمطار بوتين بالهدايا التي وعدوه بها.

فقد نصب المجاهدون كميناً على طريق منطقة (ستاريور مولوفسك) إحدى ضواحي جروزني، إذ قاموا بتفخيخ الطريق على طول ٣٥٠ متراً تقريباً بالمواد المتفجرة والمصنعة في معسكرات المجاهدين، وبعد وصول قافلة عسكرية من فرقة القوات الخاصة «النخبة في القوات الروسية» للتبديل مع القوات المرابطة في وادي «أرجون» قام أحد المجاهدين بتفجير العبوات الناسفة بجهاز التحكم عن بعد، ثم أمطر المجاهدون القافلة بوابل من القذائف الصاروخية لمدة ست دقائق فتم تدمير جميع الآليات والشاحنات بمن فيها، وقتل في هذا الكمين أكثر من ١٧٥ جندياً روسياً من بينهم ضباط برتب عالية، وجرحى كثيرون، وعاد المجاهدون إلى مواقعهم بعد العملية الناجحة، ولم يصب منهم أحد.

كما تمكن المجاهدون من طرد القوات الروسية من قرية «سيرجنيورت» والممر الموصل إلى «فيدنو» وقرية «خان قله» وبعض القرى المحيطة بها، معتبرين ذلك رسالة إلى بوتين حتى يعلم أن باستطاعة المجاهدين استعادة أي منطقة في الشيشان وحتى العاصمة جروزني في أي وقت.

من جهة أخرى هاجم المجاهدون أحد مراكز الجيش الروسي ما بين جبال شاتوي وفيدنو وتمكنوا من محاصرة المركز وقتل (٦٠) من القوات الروسية المتمركزة فيه ثم انطلقوا يحثون الخطى إلى المركز المجاور، وتمكنوا من الهجوم عليه وقتل ٧٥ جندياً من القوات الروسية.

وقد غنم المجاهدون من المركزين عدداً كبيراً من الغنائم، وقتل في هذا الهجوم ١٥ مجاهداً أحدهم من الأنصار العرب، وهو أبو ثابت «صالح الدهيشي» وعبدالصمد الطاجيكي، والبقية شيشانيون، كما جرح بعض المجاهدين.

وفي الوقت الذي اعترف فيه المسؤولون الروس بصحة الأرقام التي أعلنها المجاهدون، ونجاحهم في اصطياد ٧٥ مظلياً روسياً في الجبال الواقعة جنوب الشيشان، ومن قبل مصرع وإصابة ٩٨ شرطياً روسياً في كمين نصبه المجاهدون لهم قرب جروزني، تتعالى نبرة الخوف في الشارع الروسي وداخل الجيش نفسه من خطر أن يواجه الجيش الروسي «حرب عصابات» لا آخر لها في الشيشان، وقد تمتد إلى المدن الروسية نفسها.

وصرح الخبير العسكري الكسندر جولتس بأن ما حدث ليس سوى البداية، مضيفاً أن «الخبرة تثبت أن تضاعف العمليات من شأنه توطيد عزم رجال المقاومة الشيشانية»، وأضاف: إن الجنرالات الروس يعرفون تماماً أنه حتى وإن نشرت روسيا ٩٠ ألف جندي في الشيشان، فإن العدد على الرغم من ارتفاعه يبدو قليلاً».

وعلى صعيد متصل، تكشفت أنباء عن انتهاكات روسية جديدة في الشيشان، فقد ذكرت صحيفة أوبزرفر البريطانية أن القوات الروسية قتلت ٣٦٣ مدنياً في الشيشان الشهر الماضي في هجوم على قرية كاتير يورت الشيشانية.

وأضافت الصحيفة أن الروس قصفوا القرية وهاجموا قافلة من اللاجئين الفارين في سيارات ترفع أعلاماً بيضاء فيما وصفته بأنه واحدة من أكثر الأعمال وحشية منذ الحرب العالمية الثانية.

وأردفت أوبزرفر قائلة: إن الهجوم وقع في الرابع من فبراير بعد أيام من سقوط العاصمة الشيشانية جروزني التي تبعد ٤٠ كيلو متراً شمال شرقي كاتير يورت في يد القوات الروسية.



وفي سياق مواز، اتهم مسؤولو منظمة «الصليب الأحمر» الروسية غير الحكومية ـ العسكريين الروس بالتسبب في كارثة بيئية في جروزني نتيجة إلقائهم كميات من المتفجرات أفسدت التربة الزراعية والمياه الجوفية، مشددين على أن كلفة أعمال تنظيف الأرض، وإعادة زراعتها تبلغ عشرات الملايين من الدولارات.■

تحولات في البلقان.. تلقى بظلالها على البوسنة!

في الثامن عشر من شهر فبراير الماضي تجمع في العاصمة الكرواتية «زغرب» ٧٠ ممثلاً عن ٧٠ دولة من بينهم ١٢ رئيساً في مقدمتهم علي عزت بيجوفيتش رئيس البوسنة والهرسك، كانت المناسبة حضور حفل تنصيب الرئيس الكرواتي الجديد «ستيب ميسيتش» قد يكون أسعدهم على الإطلاق الرئيس البوسني علي عزت الذي أعرب عن ارتياحه العميق لهزيمة (الحزب الاتحادي الديمقراطي الكرواتي) H.D.Z في الانتخابات العامة التي جرت في كرواتيا في يناير من العام الجاري، وصعود صديقه «ستيب ميسيتش» لقمة الهرم السياسي في كرواتيا.

سراييفو: عبدالباقي بن خليفة

الأخير صديق حميم لعلي عزت وخصم لدود للهالك «فرانيو توجمان» الرئيس السابق لكرواتيا الذي ظل يعمل لتقسيم البوسنة والهرسك إلى أن افترسه السرطان المعوي بعد حرب ضروس طحنت توجمان بعد ٣٠ يوماً صارع فيها الموت داخل المستشفى ثم استسلم للقدر مدمي الأنف، خائب الأمل، متسربل بالهزيمة، مفعم بالحسرة، فأراح البوسنة وكرواتيا من دعواه المنتنة تاركاً للبلدين مطلق الحرية في استنشاق هواء جديد نقي يخدم صالح البلدين الجارين وهذا ما قاله ستيب لعلي عزت: «الآن نستطيع أن نتفق».

تركة توجمان

تقف في وجه العلاقات البوسنية الكرواتية وعوامل تحسنها بعض المعوقات والعراقيل التي ورثها البلدان عن سياسة توجمان وحزبه، ومن ذلك الجمارك على الحدود الكرواتية البوسنية التي سيطر بفعلها الكروات على جانب كبير من الاقتصاد البوسنوي وأرهقوا الخزينة البوسنية من خلال إعفاء الكروات البوسنيين من الضرائب، ومساعدتهم على تهريب البضائع عبر الحدود إلى البوسنة والهرسك بدون دفع الضريبة الجمركية للحكومة المركزية في البوسنة، وهو ما يكلف البوسنة خسائر تقدر باثنى عشر مليون دولار سنوياً.

العقبة الثانية هي عقبة الجيش الذي يضم جنرالات موالين لتوجمان وحزبه، ولهم تطلعات توسعية، وقد راج داخل كرواتيا وخارجها أن الجيش يخطط لاغتيال الرئيس الكرواتي الجديد، وقد رد ستيب ميسيتش بسخرية: «كيف يكون حالهم إذ يدفنون رئيسهم الثاني خلال شهرين، سيكلفهم ذلك كثيراً بلاشك».

وقد اعتبر كثير من المراقبين أن حضور ٧٠ وزيراً ورئيس دولة ورئيس وزراء حفل تنصيب الرئيس الجديد لكرواتيا، رسالة للجيش الكرواتي وللقوميين الكروات بأنهم سيحاصرون وستسلط عليهم عقوبات لا طاقة لهم بها، تزيد من أعباء كرواتيا الدولة الجديدة التي وصلت ديونها الخارجية خلال عشر سنوات من إنشائها إلى مليار دولار، تزيد عاماً بعد عام، إلا أن الصدام داخل كرواتيا لامفر منه بعد تخلخل بناء القوميين الكروات وانهدام واجهته السياسية، خاصة أن فتح ملف الفساد المالي واستئثار حزب توجمان بالأموال وإقامة البنوك الخاصة من أموال العامة سيؤدي إلى هرج ومرج في الساحات السياسية والاقتصادية والأمنية في كرواتيا لا محالة، إضافة لتنامي النزعات الانفصالية داخل كرواتيا وخاصة في الساحل الأدرياتيكي «إقليم إسترا» الذي ينادي بالانضمام إلى إيطاليا أو الاستقلال، وكذلك المناطق السياحية في «دوبروفتيك» التي كانت دولة مستقلة في القرن الحادي عشر.

صربيا: الديمقراطية أو التخلف

كما ذكرنا فإن الدولتين اللتين عملتا على تقسيم البوسنة والهرسك - صربيا وكرواتيا - تعيشان مخاطر انشقاقات، وانفصال، وحتى حرب أهلية، انفصال سلمي في ظل الديمقراطية أو مسلح في ظل الديكتاتورية.

الوضع في صربيا أكثر من مأساوي على جميع المستويات، انغلاق سياسي، خطاب ديكتاتوري، انهيار اقتصادي ومديونية تقدر بـ ٢٥ مليار دولار.

أصبح الصرب يضيقون ذرعاً بصرب البوسنة، وصل إلى حد القتل والضرب والطرد، فصرب البوسنة الذين لجأوا إلى صربيا بحثاً عن العمل، وحتى الطعام أصبحوا عبئاً ثقيلاً وفي نظر الإنسان العادي طفيليات سامة إذا اقتلعت فسوف يتحسن الوضع الاقتصادي.

واعتبار حرب البوسنة مشجباً يعلق عليه صرب صربيا مشكلاتهم، أثر تأثيراً بالغاً في المسألة القومية الصربية، وكشف أن البعد القومي تراجع لحساب الاقتصاد، والتنمية القطرية وأعطى لكل ذلك تعريفات، ومفاهيم



جديدة.

صرب البوسنة ردوا على ذلك بنشر الغسيل القذر في جرائدهم، وصدقت المقولة: «علي الباغي تدور الدوائر».

فمقتل مجرم الحرب أراكان ووزير الدفاع «بافلي بولاتوفيتش» جعل الطبقات السياسية من عناصر الحكم والمعارضة تخشى أن يأتي الدور عليها، وأصبح السؤال المطروح في بلغراد: من يكون القتيل الثالث؟!

أكثر الخائفين أولئك الشاهرين سيوفهم في وسط لايثقون به، وخشيتهم الكبرى من أن تخونهم الثقة وذلك إلى جانب المشكلات الاقتصادية والأمنية التي وصلت إلى حد اغتصاب «الصربيات البوسنويات».

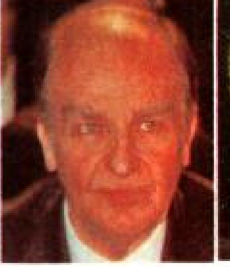
هكذا يبدو المسرح السياسي الصربي قاتماً بعد فشل المعارضة في إسقاط الديكتاتور «سلوبودان ميلوسوفيتش» مما يعني استمرار معاناة الصرب إلى أن تحصل الكارثة، وهي حرب أهلية وانقسام يوغسلافيا أو إقدام الغرب على التعامل مع ميلوشوفيتش كأمر واقع، وهذا ما ينظمه صدام في العراق وميلوشوفيتش في يوغسلافيا.

ففي الجبل الأسود لم يبق من الاستقلال سوى الإعلان عنه، لكن الفرصة لم تحن بعد، إلا أنها قريبة، حادث واحد، أو رعونة عسكرية يقوم بها «الدكتاتور ميلوشوفيتش» في الجبل الأسود أو كوسوفا كما يهدد حالياً، لن تفضي إلى استقلال الجبل الأسود فحسب بل كوسوفا أيضاً، ولن يقف الأمر عند ذلك الحد بل ستدمر صربيا وربما يقع تقسيمها.

عقدة كوسوفسكا ميتروفيتسا

إذا عدنا إلى فترة حرب التحرير في كوسوفا التي خاضها الألبان ببطولة، وقدموا فيها تضحيات جساماً، نجد في تصريحات ميلوشوفيتش دعوة لتقسيم كوسوفا وظلت صحف بلجراد تردد ذلك حتى نهاية العام الماضي، وأطماع ميلوشوفيتش تتمحور حول المناطق الغنية بالمناجم ومنها منطقة «كوسوفسكا متروفيتسا».


كلينتون


بيجوفيتش


ميلوسيفيتش

هذا يعطينا مفتاح فهم الطاحونة الدائرة حالياً في المنطقة التي تكشف صراعاً ظاهراً بين الصرب والألبان وآخر خفياً بين فرنسا والولايات المتحدة، فقد أقدمت فرنسا على طرد الألبان من المنطقة، وحالت دون عودتهم وقتلت منهم أربعة أفراد، واعتقلت ٤٩ آخرين مقابل اعتقال صربي واحد وكان الصرب ولايزالون راضين تمام الرضا على الفرنسيين في حين امتلأت عليهم صدور الألبان غيظاً ومقتاً وطالبت قياداتهم السياسية بإخراج الفرنسيين من المنطقة، فليس من المنطقي أن يرحل تسعون الف الباني ليهنأ تسعة آلاف صربي (مشكوك في عددهم) بالأمن، والسلام، والمناجم، والأرض، والبيوت الألبانية والمرافق المهمة في المنطقة: بل إن المدارس والمستشفيات وجميع الخدمات البلدية والمدنية بأيدي الصرب!.

لكن سرعان ما تبدل الموقف بمجرد دخول الأمريكيين إذ خرج الصرب في مظاهرات عنيفة القوا فيها الحجارة على قوات الناتو التي باشرت عليه البحث عن الأسلحة بين الصرب، وتزامن ذلك مع تصريحات في بلغراد ومقالات في الصحف تتحدث عن قرب عودة الشرطة والجيش الصربي إلى كوسوفا، وجاء الرد حاسماً من مقر القيادة العليا لحلف الأطلسي في بروكسل ومن الجنرال «ولي كلارك» في بريشتينا: «نحن هنا إلى أن يتوصل الألبان والصرب إلى اتفاق سياسي وما لم يحصل ذلك فنحن باقون في المنطقة».

المراقبون لايستبعدون أن تتولى الأمم المتحدة عملية استخراج الفحم الحجري، واستخدام المناجم الأخرى للإنفاق على الإقليم وربما تغطية نفقاتها في كوسوفا، مما يعني البقاء إلى أجل غير معلوم في منطقة تزخر بالثروات الطبيعية، وتضم أضخم المناجم في العالم وهذا أحد أسرار التدافع الفرنسي الأمريكي وانحياز فرنسا إلى جانب الصرب، ودخول الولايات المتحدة على الخط.

فهل يحسم استقلال كوسوفا قضية الصراع الدولي في المنطقة؟ وما هو وضع السنجق في التحولات الجيوسياسية المنتظرة وهو الإقليم المقسم بين صربيا والجبل الأسود؟ هل سيخير الأهالي بين «الدولتين» فينحازون للجبل الأسود الذي يعاملهم بشكل أفضل؟ أو يمنحون الحكم الذاتي أو حتى الاستقلال؟

الجواب الذي نملكه هو أن الديكتاتورية تعمل دائماً لصالح خصومها على المدى البعيد ومنهم خصومها الخارجيون وهذا ما يفعله ميلوشوفيتش بامتياز، دون أن يشغل هو بذلك، وربما خصومه أيضاً.

عودة البوسنة

هذه التحولات ألقت بظلالها على البوسنة والهرسك، فهناك مباحثات شبه سرية - سياسية وعسكرية - لإعادة بناء البيت البوسنوي (المثلث الأعضاء)، فعلى الصعيد السياسي ترعى الولايات المتحدة مباحثات لتنظيم «هياكل دايتون» السياسية يلغي بمقتضاها التقسيم الإداري السابق (٥١٪ للمسلمين والكروات و٤٩٪ للصرب) كما تلغي فيها الانتخابات على أساس طائفي (يتنافس فيها المرشحون من كل طائفة داخل دائرتهم الطائفية) ليصبح الانتخاب حراً، ويختار الناخب من يريد من الشخصيات والأحزاب على أساس سياسي وبرامجي وليس على أساس طائفي، أو غيره.

كما تجري حالياً اجتماعات عسكرية في سراييفو وبنيالوكا بين المسلمين والصرب لتوحيد الجيشين، وتكوين جيش بوسنوي واحد (يذكر أن الصرب طهوا أكلاً خاصاً للضباط والجنود المسلمين خالياً من لحم الخنزير في أثناء الاجتماعات ببنيالوكا).

هذه التحركات الجارية على جميع الأصعدة تمهد لتنقيح كبير لاتفاقية دايتون وتعتبر فتحاً كبيراً في حالة نجاحها خاصة أن الولايات المتحدة ترى في ذلك حلاً لكل الخروقات التي كشفت عنها عمليات تطبيق «اتفاق دايتون» ويلتقي ذلك مع طروحات الرئيس البوسني علي عزت، وشكاوي رئيس الوزراء حارث سيلاجيتش، وتأكيدات بوش الابن الذي أعلن انه سيغير اتفاق دايتون، إذا وصل لكرسي الرئاسة عقب الانتخابات الأمريكية وهو لا يتكلم من فراغ أو يعبر عن أمانٍ وإنما يتكلم بلغة المؤسسات التي لاتترك شيئاً للصدفة.

والأمر لله من قبل ومن بعد.■

صربيا وكرواتيا تعيشان أخطار حرب أهلية.. وضغوط أمريكية لإعادة تنظيم هياكل «دايتون»

تقارب كرواتي بوسني.. تدافع فرنسي أمريكي.. وديكتاتورية صربية تؤدي إلى تفتت يوغسلافيا

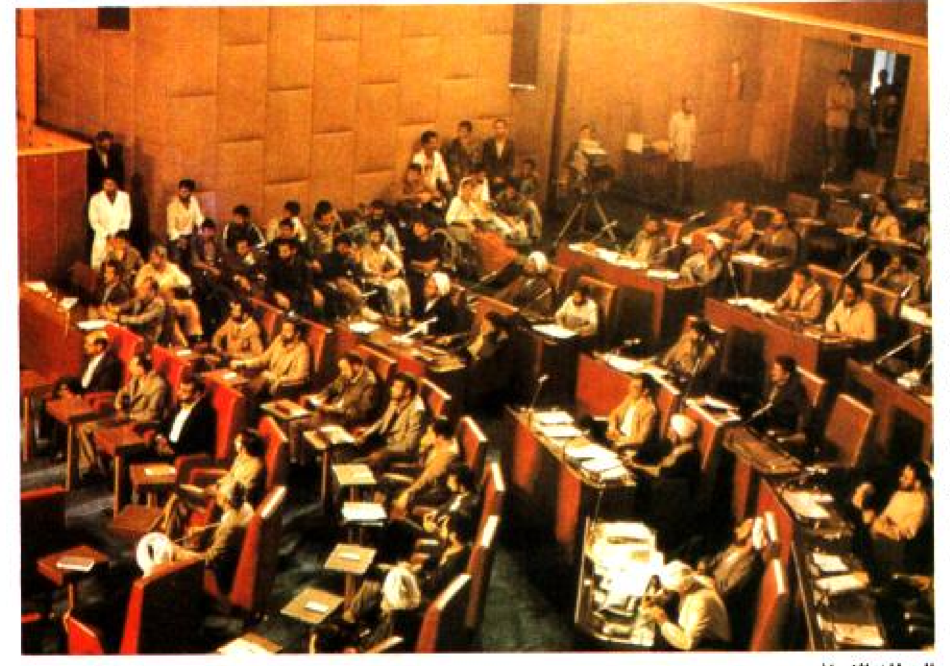
مدير مكتب الرئيس الإيراني لـ المجتمع:

التنمية السياسية والحريات شرط لازم للازدهار الاقتصادي

ندعو علماء الإسلام ومفكري الأمة للمساهمة معنا في تقديم صورة الإسلام الناصعة للعالم

حاوره في طهران: حازم غراب

محمد علي أبطحي مدير مكتب الرئيس الإيراني خاتمي أحد أهم الرموز الفاعلة على الساحة الإيرانية الآن وقد ساعده على تسنم مكانته المرموقة دراسته المزدوجة للعلوم الإسلامية والمدنية إضافة إلى خبراته، ويبلغ أبطحي من العمر واحداً وأربعين عاماً، ونظراً لاهتمامه بأمور السياسة مبكراً، فقد اعتقل في عهد الشاه لمدة (ستة أشهر) وقد عُين بعد الثورة مباشرة مديراً لإذاعة وتلفزيون مشهد لمدة سنة ثم تولى مسؤولية إذاعة وتلفزيون إيران طيلة سني الحرب الإيرانية العراقية، عُين بعدها مساعداً لوزير الثقافة والإرشاد آنذاك وهو الرئيس الحالي خاتمي، واستقال تضامناً مع استقالة خاتمي من منصبه الوزاري، عمل بعدها ثلاث سنوات في لبنان وقد أكسبته هذه الفترة فيما يبدو فهماً واعتزازاً خاصاً بالعرب والعربية وقد عاد لبلاده في عام انتخابات الرئاسة الإيرانية ١٩٩٧م مديراً للحملة الدعائية للمرشح (آنذاك) خاتمي، وبعد الفوز أصبح مديراً لمكتب الرئيس.



البرلمان الإيراني

المجتمع التقت السيد أبطحي.. في أحد مكاتب الرئاسة الإيرانية بطهران وكان هذا الحوار:

● **هل يقود فوز الإصلاحيين إلى الأمل في أن تجد الأقليات المذهبية أو السنة تحديداً معاملة أفضل، فيجري تعيين أبنائهم في المناصب المرموقة إذا ما كانوا أهلاً لها بكفاءاتهم أو تزال أسباب شكاواهم عموماً؟**

○ عملية الإصلاح أثرت إيجابياً على هذا بالفعل وهم يعرفون ذلك ونأمل أن يكون هناك ما هو أكثر في المستقبل إن شاء الله، كما نأمل أن تعامل الأقليات الدينية في سائر البلاد الإسلامية كما نعامل نحن الأقليات الدينية في إيران.

● **هل تعتقدون أن سن ١٥ و١٦ سنة الذين حددتموهما لبداية ممارسة الفرد لحقوقه السياسية سناً مناسبة تسمح لأصحابها بحسن الاختيار؟**

○ ولم لا.. إذا كانت تلك هي سن البلوغ والتكليف فماذا لانعطي هؤلاء الشباب هذا الحق؟!

● **الإصلاحيون متهمون بأنهم لايملكون رؤية اقتصادية واضحة لحل مشكلات الناس، وإيران بعد مايزيد على ٢٠ سنة على الثورة لم نسمع أنها قدمت اجتهاداً خاصاً فيما يتعلق بقضية الربا في المعاملات الاقتصادية والمصرفية.. وما سقف عملية الخصخصة في برنامج الحكومة؟**

○ نحن كحكومة لدينا برنامج اقتصادي معلن، ولكننا نعتقد أن التنمية السياسية شرط للتنمية الاقتصادية ولايمكن الفصل بينهما ولقد كان المحافظون في دعاياتهم الانتخابية يتهموننا كإصلاحيين بأننا لانفكر في الاقتصاد، والصحيح اننا نوقن أن التنمية الاقتصادية لاتتم إلا بالتنمية السياسية، وانتم تعرفون أن الرئيس السابق رفسنجاني كان يغلّب عملية التنمية الاقتصادية والبناء على التنمية السياسية، وقد فاز السيد خاتمي في الانتخابات الرئاسية الأخيرة بشعارات سياسية لا اقتصادية والمحافظون نزلوا الانتخابات البرلمانية هذه المرة بشعار اقتصادي يقول: «حل المشكلات الاقتصادية للشعب» بينما كان حزب جبهة المشاركة يقول بشعار سياسي هو «إيران لكل الإيرانيين» والشعب اختار أصحاب الشعار السياسي في البرلمان كما سبق له اختيار الرئيس خاتمي بناء على شعاراته السياسية ولم يختر الشيخ ناطق نوري لشعاراته الاقتصادية إن كرامة الإنسان وحريته تكون أحياناً أهم من بطنه وإن لم تكن أهم فهي على الأقل مساوية لها والكرامة والحرية لاتقلان أهمية عن إشباع البطن.

أما فيما يتعلق بالربا فإن لي رأياً أحتفظ به الآن لنفسي وبخصوص الخصخصة فسقفها مذكور عندنا في الدستور: لا خصخصة للبترول ولا المعادن ولا الإذاعة والتليفزيون أو بعبارة أخرى لا خصخصة لكل ما هو استراتيجي في حياة الشعب وحاجاته.

● **ما تفسيركم للابتهاج الغربي الواضح لفوز الإصلاحيين هذا الفوز الكبير في انتخابات برلمانكم؟**

○ الانتخابات الإيرانية الرئاسية في عام ١٩٩٧م والبرلمانية في

الأسبوع الماضي واللتان استقبلهما الغرب بابتهاج ظاهري شأن داخلي لايرتبط بشرق ولابغرب، والشعب الإيراني عندما قال كلمته في اختيار الرئيس خاتمي منذ عامين ونصف العام، وعندما اختار برلمانه مؤخراً لم ينظر وراء الحدود، إن الشعب الذي قام بالثورة في عام ١٩٧٩م هو الذي يخوض الانتخابات تلو الانتخابات ليطور ويجدد هذه الثورة من داخلها، ولسنا نرى في قرار الشعب سواء باختيار الرئيس خاتمي أو التيار الإصلاحي ما يمكن أن يكون توبة أو ندماً عما مضى.

ومن جهة أخرى فنحن (يقصد الرئيس والبرلمان الجديد بأغلبيته الإصلاحية) لانعتبر ما جرى هزيمة للمحافظين ولكن نظن أنهم عرفوا من الشعب مايريد ونأمل أن يساعدونا في خدمة هذا الشعب، ولانتوقع منهم مايقلق.

وإذا كان بعض الغربيين أو العلمانيين يتصورون أن نتائج الانتخابات البرلمانية تمثل ابتعاداً للإيرانيين عن إسلامهم فهم واهمون، إن الدين راسخ في حياة الإيرانيين ولايمكن لهم أن ينفصلوا عنه.

وعلى الجميع أن يعلموا أن الإيرانيين باختيارهم الديمقراطي الذي أسفر عن فوز الأغلبية الإصلاحية هذا الفوز الكبير، إنما عبّروا عن قدرتهم على التمييز، مع التخلف والتحجر لدى بعض المنتسبين للدين، دين الفكر الإصلاحي لدى غيرهم من المنتسبين للدين أيضاً (!)

● ولكن انخفاض عدد رموز الحوزة الشيعية في المجلس الجديد ألا يعني ابتعاداً للإيرانيين كشعب عن الدين؟

○ لابد أن نقول إن الذنب في ذلك هو ذنب المدافعين عن الإسلام بالتحجر والتخلف كما ذكرت، وكما أن هناك بالحوزات العلمية من هو متهم بالتحجر فإن هناك أيضاً إصلاحيين أو بمعنى آخر فكما أن هناك من يدعون العالم كله للعنف بما فيه الإيرانيون، وكما أن هناك من يرفضون ما قبله الإمام الخوميني، فإن هناك أيضاً الإصلاحيين القادرين على التفرقة بين الأمور الشخصية أو اقتحام الأمور الشخصية للناس وبين ما هو دعوة بالحسنى والموعظة الحسنة.

● ما تصوركم كإصلاحيين للحدود الفاصلة بين الحرية والدين باعتبار أن البعض يتصور أن مايقوم به هنا هو مصالحة بين الدين والحرية؟

○ أصحح السؤال وأقول إن حدود الدين ليست غير حدود الحرية، وإن قراءتنا وفهمنا للإسلام تجعلنا نؤمن بأن هذا الدين الحنيف هو في ذاته الحرية والديمقراطية ولسنا نتصور الإسلام من دون الحرية ولا الحرية من دون الإسلام، وهذا الفهم أصبح يغيظ خصوم الإسلام ولهذا بدأوا منذ عقدين من الزمن يشوهون صورة الإسلام ويشيعون أنه مرادف للاغتيالات والعنف وغيرهما، ولهذا فنحن هنا نعتقد أننا وضعنا قدمنا على نقطة مهمة على درب الفكر الإسلامي الصحيح والذي ندافع عنه لكي لايتحول إلى ما آلت إليه المسيحية في عصر النهضة حيث الفصل بين الدين والدولة ومن هنا انتهز الفرصة كي أطلب مساعدة المفكرين الإسلاميين في قراءة الإسلام وفهمه الفهم الصحيح معنا، لسنا بالطبع ندعوهم للتشيع وإنما ندعوهم أن يقدموا الإسلام للعالم على حقيقته كدين للحرية والديمقراطية.. ومصر تمثل بمفكريها أحد أهم وأكبر الدول الإسلامية التي نطالبها بأن تتضامن معنا لنشر هذا الفهم الإسلامي في العالم أجمع.

● ماذا عن القضية الفلسطينية لدى الإصلاحيين في المرحلة المقبلة؟

○ نحن لانعترف بالكيان الصهيوني لأنه مغتصب لأرض فلسطين ولسنا نقول بذلك من منطلق فكري وعقدي فحسب بل من منطلق مصلحتنا القريبة وأمننا، فالصهاينة هم أعدى أعداء ثورتنا، كما أننا نطالب كل دول العالم التي تتحدث عن ضرورة تطبيق الديمقراطية في بلاد العالم الثالث أن تطالب بهذه الديمقراطية للشعب الفلسطيني بمعنى إعطاء الأغلبية في هذه الأرض المغتصبة الحق في حكم كل أرض فلسطين.■

نداء من أرض الجهاد في مينداناو

الفقر والجهل والمرض يحصدوننا.. وحقد النصارى يتزايد على المسلمين لأن أرضهم أخصب وأغنى بالثروات ففيها أكبر احتياطي للنفط في شرق آسيا

هذه خاطرة تالم أكتبها لكم من ارض الفداء في أدغال ميناداناو - تلك الجزيرة التي شاء القدر أن يكون أهلها المسلمون تحت الظلم والاضطهاد وواجهوا ويواجهون حملات القمع والإبادة منذ عقود من الزمن على صمت وتجاهل من العالم الإسلامي.

هي مصيبة بلا شك، لكن المصيبة الكبرى أني لا أجد ما أصفهم به، فمع أن ما تعرضوا له ويتعرضون له هو حملات القمع، والإبادة والظلم والاضطهاد ومصادرة الأراضي إلا أن هذه الألفاظ مع كونها عاجزة عن وصف حقيقة وأبعاد ما يتعرضون له هنا - فإنها لم تعد تحرك متحركاً فضلاً عن أن تحرك ساكناً، فأصبحت هذه الأوصاف معتادة وملازمة لكل مسلم وقع تحت حكم الكفار، والأوضاع التي توصف بهذه الكلمات أصبحت عادية مهما كانت شناعتها وفظاعتها، وسواء أكانت هذه الألفاظ تحرك أحداً أو لا، فإن إخوانكم هنا عانوا ويعانون معاناة مؤلمة، وأحدثها تكثيف القوات المسلحة الفلبينية هجماتها الوحشية والبربرية على القرى المسلمة زاعمة أنها تطارد عناصر وعصابات تمارس جرائم قطع الطرق، والاختطاف للفدية، والسرقة، وهي عصابات جندتها الحكومة للقيام بهذه المهام الإجرامية لتبرر أعمالها الإرهابية والوحشية ضد المسلمين المدنيين! لكن نياتهم الخبيثة أبعد مما يعلنونه وتفسرها تصرفاتهم، فإنهم يهجمون على المناطق الإسلامية بعد أن يضطر المسلمون إلى تركها خوفاً من جحيم الهجمات الوحشية ضدهم، فيتخذها جنود الحكومة مركزاً ومعسكرات يبنون فيها وبيوتاً ليست ببيوت الجنود، ويأخذون إليها أهليهم وأقاربهم وبني قومهم من النصارى من جزيرة لوزون وبيسايـاس النصرانيتين الواقعتين شمال وغرب الفلبين، وهذا هو الذي حدث من قبل في مدينة كوتاباتو وضواحيها، وهو امتداد لسياسة مصادرة الأراضي التي تنفذها الحكومة منذ عقود من الزمن، وهكذا يصبح المسلمون هنا بين عشية وضحاها بلا مأوى وبلا بيت وبلا أرض!.

تحدث هذه الانتهاكات لحقوق الإنسان برغم وجود اتفاقية بين الحكومة الفلبينية وجبهة نور ميسواري «جبهة مورو» وهي غير جبهة تحرير مورو الإسلامية تولى بموجبها الأخير منصبه محافظاً لأربع محافظات، ودمج من تبعه من مقاتليه «وهم قليلون» إلى الجيش الفلبيني، ولعل السبب في إثارة حقد وحنق النصارى وحكومتهم على المسلمين هنا أن أراضي ميناداناو تعتبر من أفضل الأراضي في الفلبين خصوبة وصلاحية لزراعة كل نبات وشجرة، بالإضافة إلى بعدها عن الزلازل والأعاصير المدمرة التي تضرب كل سنة جزيرتي لوزون وبيسايـاس النصرانيتين، وقبل هذا كله كون سكان الجزيرة يؤمنون بـ«لا إله إلا الله»، كما اشتد غيظ وحنق النصارى والحكومة الفلبينية بعد اكتشاف أكبر احتياطي للنفط في شرق آسيا وهو موجود في محافظة ماجينداناو المسلمة! بالإضافة إلى وجود ثروات طبيعية أخرى مثل الذهب والحديد في المناطق الجبلية للمسلمين، وقد هدد جوزيف استرادا حاكم الفلبين بسحق ومحو المسلمين من الوجود مرات عدة، بل ترجم تلك التهديدات بحشده ٧٠٪ من الجيش الفلبيني في ميناداناو وقيامه بالهجوم الشامل ضد المناطق الإسلامية، وتجرى الآن معارك ضارية بين القوات المسلحة الفلبينية والمجاهدين الذين يدافعون عن الوجود الإسلامي وعن كرامة المسلمين وأعراضهم في الجزيرة بقيادة الشيخ سلامات هاشم - أمير مجاهدي مورو ورئيس جبهة تحرير مورو الإسلامية، وحتى هذه اللحظات فإن المعارك لصالح الإسلام والمسلمين، ولله الحمد والمنة.



مجاهدون من جبهة تحرير مورو الإسلامية

والتعتيم والتلفيق الإعلامي اللذان تمارسهما الفلبين ضد المسلمين هنا قد يكونان أهون لنا مما لو كشفوا حقائق المعارك والأوضاع، خاصة بعد أن تكبدت القوات المسلحة الفلبينية خسائر فادحة في المعارك الأخيرة بين الجانبين لأن النصارى في العالم - حكومة وشعباً - جماعات وأفراداً لن يهدأ لهم بال، ولن يتوانوا في نجدة أو تقديم مساعدات سخية لإخوانهم النصارى في أي مكان قبل أن يطلب منهم ذلك لأن كفرهم يجمعهم برغم اختلاف توجهاتهم، ومذاهبهم وألوانهم وبلدانهم.

ولا أدل على ذلك من تكالبهم لدعم النصارى في تيمور الشرقية، وخذ مثالاً: كيف أعلنت مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية أمام العالم العربي والإسلامي دعم حكومتها المطلق للنصارى في السودان؟ وعما قريب سنرى كيف يأتون ولو حبواً لنصرة النصارى في نيجيريا؟!

أما نحن هنا فلا بواكي لنا! نحن أبعد من أن يفكر في دعمنا إخواننا المسلمون وإن كنا ولا نزال نمد لهم أكفنا بإلحاح طلباً للدعم والمساعدة فضلاً عن أن يساعدونا قبل الطلب! والتجارب والأحداث تؤكد لنا أن وجوه المسلمين تظهر فقط عندما تكاد تكتمل حملات الإبادة والقمع ضد المسلمين كما حدث ذلك في البوسنة وكوسوفا وكما يحدث عندنا حالياً، صحيح أن هناك من المحسنين - جزاهم الله خيراً - من يبني مصلى أو مساجد في ميناداناو وهذا خير، لكن بعضهم الآن تم تدميره، من قِبَل الجيش الفلبيني، بعد أن صار هدفاً لهجماتهم الوحشية لإلحاق أكبر قدر ممكن من الغيظ للمسلمين.

إننا هنا متأخرون جداً بكل المقاييس إلى درجة أنه لو صنف العالم بالترتيب لكنا في مؤخرته! ففينا يسود الفقر المدقع والأمراض والجهل وقلة المؤهلات والشهادات، وهي النتائج الحتمية لشعب وقع تحت الظلم والاضطهاد وتحت التعذيب والتشريد! لكن مع ذلك ينبغي أن يحمد الله معنا الإخوة، فقد جعلتنا هذه المعاناة القاسية نحس بأن الدفاع عن الوجود الإسلامي، وكرامة المسلمين هنا مسؤولية ملقاة على عواتقنا.

إنني أدعوكم - أيها الإخوة أن تشكروا الله معنا على وجود إخوة لكم في ميناداناو يفضلون الاستماتة في سبيل الله على العيش أذلة تحت قهر الأعداء.

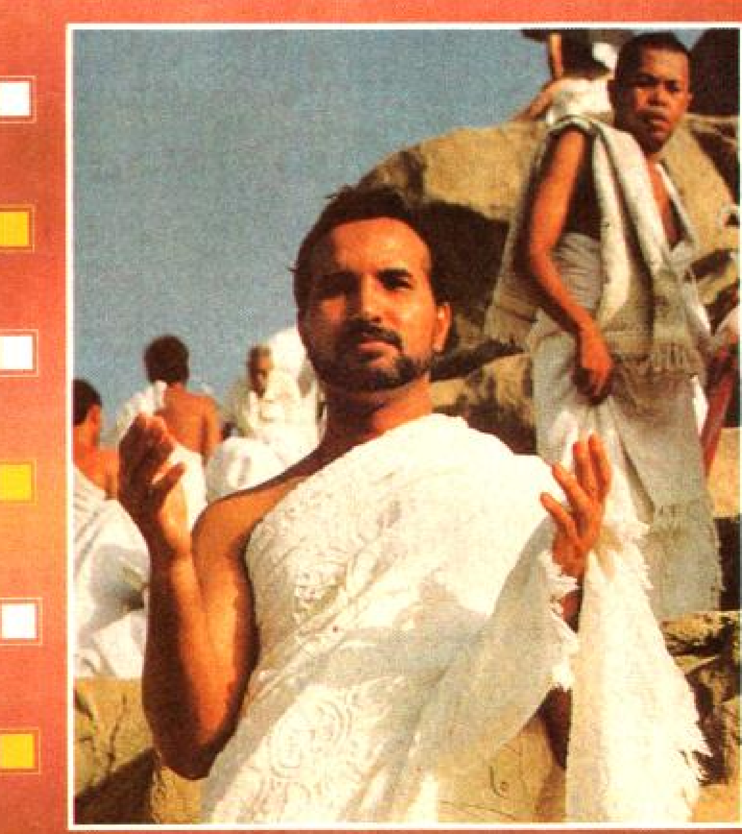
فالمساعدة المطلوبة إذن هي الدعم المادي مهما قل أو كثر، واسمحوا لي أن أؤكد لكم أنه لا عذر لكم إذا ضاعت ميناداناو من عالمنا الإسلامي كما ضاعت قبلها الأندلس - لا قدر الله - وأنتم أحياء ترزقون.

إننا هنا في الأدغال - أيها الإخوة - في أمسّ الحاجة إلى دعمكم قبل أن يأتي يوم لن تنفع فيه المساعدات السخية لنا ولا المساجد ولا المصليات فضلاً عن الرثاء والتحسر!.

اللهم هل بلغنا... اللهم فاشهد.■

أخوكم راجا رواحه

معسكر أبي بكر الصديق في ميناداناو



- خواطر من عرفات
- مشاهد الحج من كتب الرحلات
- الدلالات الجغرافية والتاريخية
- مكمن الأسرار في مواقيت الزمان والمكان
- من مقاصد الحج الأمنية والإيمانية
- يوم الرحيل

الدلالات الجغرافية والتاريخية وراء مناسك الحج

يتجلى مبدأ وسطية الإسلام في وقوع مكة وقبلة الصلاة في وسط الكرة الأرضية إشارة إلى قيام الأمة بواجب الشهادة على الإنسانية جمعاء

الحج ركن من أركان الإسلام الخمسة، فرضه الله على عباده المؤمنين مرة في العمر، وهو مقيد بالإستطاعة المادية والصحية، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ(٩٧) ﴾ (آل عمران).

وعلى المؤمن الذي ينوي أداء هذه الفريضة العظيمة أن يكون على علم وبينة بمناسك الحج ومقاصدها الشرعية سواء الإحرام او الطواف او الوقوف بعرفة او السعي بين الصفا والمروة أو واجباته كالحلق او التقصير ورمي الجمرات، وغير ذلك نظراً لما يتجلى في هذه المناسك من معان ودلالات مهمة، فضلاً عما تمتاز به من جوانب جغرافية وتاريخية خاصة، وعميقة.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ(٢٧) ﴾ (الحج).

إن هذه الآية الكريمة تكشف الجوانب الجغرافية والتاريخية لمناسك الحج، إذ لاتزال البشرية تلبي نداء خليل الله إبراهيم - عليه السلام - بزيارة البيت الحرام من أجل توحيد الله، وعبادته، وتعظيم حرماته: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾ (الحج: ٣٠)، وكذلك يتجلى مبدأ الوسطية في وقوع مكة المكرمة وقبلة الصلاة في وسط الكرة الأرضية، وهذه إشارة إلى قيام الأمة الإسلامية بوظيفة الشهادة على الإنسانية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة: ١٤٣).

ولفريضة الحج معان عميقة، ومدلولات كبيرة: «إن سفر الحاج مثال لسفر الآخرة: فوداع الأهل والأحباب يذكر الحاج بسكرات الموت، ومفارقة الوطن تدل على الخروج من الدنيا، وركوب الراحلة للحج تدل على ركوب النعش، ولبس ثياب الإحرام تنبه إلى لبس الأكفان، ومسافة الطريق من بلد الحاج إلى مكة مثل حياة البرزخ، والوصول إلى الميقات كالحشر إلى ميقات القيامة، والتلبية تمثل إجابة الداعي بعد البعث»(١).

وتبين فريضة الحج كذلك مبدأ المساواة بين البشر بأسمى معانيها، مبدأ واحد ولباس واحد، وسلوك واحد، ونداء واحد، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات: ١٣).

كما أن في نداء التلبية «لبيك اللهم لبيك» ترسيخاً لمبدأ المساواة بين الناس، وإبرازاً لعظمة الله، وملكه، وأنه لا قيمة للمال والجاه والقوة والولد، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ(١٥) إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ(١٦) وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ(١٧) ﴾ (فاطر).

﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ .. ﴾

للطواف حول الكعبة وللحركة الدائرية معان ودلالات كثيرة من أهمها الاستمرارية الدائمة والأبدية الخالدة المستمرة، ولا يعي هذه الحقيقة إلا الإنسان المؤمن الذي يعرف ماهية وجوده في هذه الحياة ويعمل ويجدّ للدار الآخرة، بينما الآخرون يدورون حول المال والجاه والسلطة والشهرة والشهوة، قال تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا(٨٤) ﴾ (الإسراء).

إن لطواف الحاج حول الكعبة حكماً جليلة، يقول الإمام الغزالي في كتاب «أسرار الحج»: «واعلم أنك بالطواف متشبه بالملائكة الحافين حول العرش الطائفين حوله، ولا تظنن أن المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا تبتدئ الذكر إلا منه، ولا تختم إلا به كما تبتدئ الطواف من البيت وتختم بالبيت، واعلم أن الطواف الشريف هو الطواف بحضرة الربوبية وأن البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهي عالم الملكوت»(٢).

إن الإنسان المؤمن الذي يسعى بين الصفا والمروة يتذكر قول الله عز وجل: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ (الروم: ٥٤). ويقول كذلك: ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ (الحج: ٥).

ومن خلال حركة السعي بين الصفا والمروة نستحضر المرأة المؤمنة هاجر زوجة إبراهيم - عليه السلام - وهي تجد من أجل الحصول على الماء حتى إذا عجزت، واستقصت الأسباب جاءها الفرج من عند الله عز وجل الذي يسبب الأسباب، وهكذا فإن حركة السعي تذكر بوجوب إخلاص النية لله، واتخاذ الأسباب في الحياة وتقوى الله واليقين بقوته وقدرته: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ(١٩٧) ﴾ (البقرة).

إن يوم عرفة - يوم الحج الأكبر - بحشوده الجامعة يذكر الإنسان بيوم القيامة يوم الحج الأكبر فيتذكر المسلم خطاياه وذنوبه فيلح في التوبة ويجتهد في الاستغفار فيكرمه الله بالعتق من النار.. كما روى مسلم عن عائشة - رضي الله عنها.

وأفضل الذكر يوم عرفة كلمة التوحيد: «لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» (رواه أحمد في المسند والترمذي في الجامع واللفظ له) وبسبب هذه الكلمة ينال المسلم شفاعة الرسول ﷺ الذي قال: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه» (رواه البخاري ٣٥/١).

رمي الجمار وصراع مع الشيطان

روى البيهقي في سننه، وابن خزيمة في صحيحه والحاكم في مستدركه أن الشيطان عرض لإبراهيم - عليه السلام - عند الجمار الثلاث: جمرة العقبة والوسطى والصغرى فرماه النبي إبراهيم بالحصى حتى ساخ في الأرض، فعند ممارسة هذه الشعيرة يقتدي المسلم بمنهج الأنبياء: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ (الممتحنة: ٤).

إن مشهد رمي الجمرات يذكر بالصراع الذي تغلب فيه الأنبياء على إبليس وضعف سلطانه أمام عباد الله الصالحين: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ(٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ(٨٣) ﴾ (ص).

الحاج حينما ينحر الهدي، ويشترك معه المسلمون ينحرون أضاحيهم، إنما يعبر بذلك - ويعبرون معه - عن تقربهم إلى الله، وشكرهم له على ما رزقهم من بهيمة الأنعام، ولمساعدة الفقير، قال تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(٣٦) ﴾ (الحج).

وهذه الشعيرة توضح كذلك البعد الاجتماعي للإسلام، والربط بين الفعل والهدف الاقتصادي للعبادات فيه.■

عمر إدريس الرماش

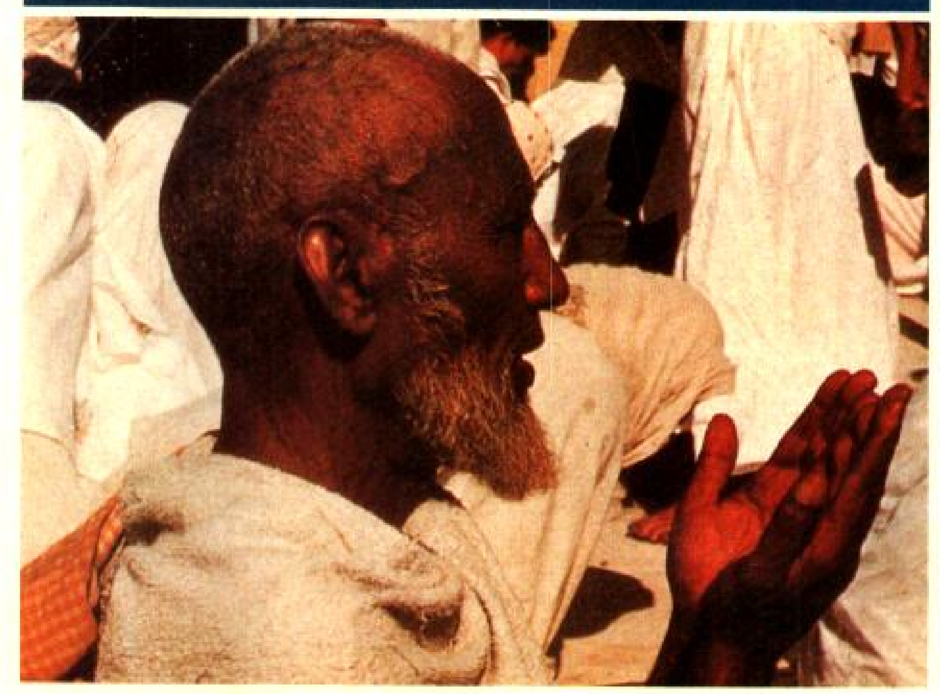
تاونات - المغرب

الهوامش

(١) الحديقة الأنيقة في شرح العروة الوثيقة لابن بحرق الحضرمي، طبع دار الحاوي، ص ١٩٥.

(٢) إحياء علوم الدين للإمام أحمد أبي حامد الغزالي، المجلد الأول، ج٣، ص ٥٧، طبع دار الفكر، بيروت.

البعد التربوي للحج



الصلاة، والزكاة، والصيام، مراتع خصبة، شرعها الله عز وجل ليتزوّد منها المسلم بالمثل الأخلاقية التي يمليها صلاح دينه ودنياه.

ففي هيئة الصلاة ـ أقوالها وأفعالها، قيامها، وركوعها، وسجودها، وأوقاتها، ومساجدها، واتجاهها ـ اتحاد المؤمنين.

وفي الصيام: وحدة شهره، ومراقبة الصائم لجميع جوارحه، وتزكيتها، وتطهيرها.

وفي الزكاة: قضاء على الأنانية المادية، وتدريب على البذل والعطاء، لتقوى أصرة الأخوة الإسلامية بين المسلمين.

وإذا كان في هذه الأركان الثلاثة ما به يتطهر الفكر البشري من الانعزالية، والأنانية، وما به يتشبع بروح التواصي والتعاطف، ففي الحج أيضاً من هذه المعاني ما يزيد هذه الوحدة والمساواة بين المؤمنين قوة، ورسوخاً.

يقول الأستاذ الحاج أحمد الحبابي في كتابه: «مرونة الإسلام»: «في مكة وحول الكعبة في الطواف وفي السعي بين الصفا والمروة وفي عرفة وفي المزدلفة وفي المشعر الحرام وفي منى وفي رمي الجمرات يجتمع المؤمنون على صعيد واحد وفي نظام ولباس واحد، وتلبية موحدة.

وفي شعور المؤمنين بأن مكة بلد الله الحرام هي للمسلمين جميعهم على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، كل هذا وغيره يحقق للمؤمنين في موسم الحج وحدة المظهر، وعن ذلك تنشأ الوحدة الروحية، والاجتماعية، والفكرية، والاقتصادية.

وفي لباس الإحرام المتحد الخالي عن التجمل والتباهي، وفي التشعث، والتغبّر يقضي المؤمن على أنانيته، والتفاخر، والتعالي.

وفي ذلك تذكير بموقف الناس بين يدي الله عز وجل حفاة عراة من كل شيء يوم العرض والحساب، يقول سبحانه: ﴿ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴿١٨﴾ ﴾ (الحاقة).

إن المقصود الأعظم من أداء فريضة الحج هو امتثال أمر الله تعالى، كما امتثله خليل الله أبو الأنبياء إبراهيم ـ عليه السلام ـ حيث أمره تعالى بإقامة هذا الموسم العظيم، وبأن يؤذن في الناس بالحج، يقول عز وجل: ﴿ وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴿٢٧﴾ ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ﴿٢٨﴾ ﴾ (الحج).

ومن المعلوم، أن مشروعية الحج قديمة في هذه الأمة الإسلامية، قدم الصلاة والزكاة والصيام منذ رسالات الأنبياء ـ عليهم السلام ـ يقول سبحانه: ﴿ ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام... ﴾ (الحج:٣٤).

يجتمع المؤمنون على صعيد واحد فتتجسد فيهم وحدة الامتثال لأمر الله

إنّ أهم ما ينبغي أن يتذكّره المؤمن ـ وهو يؤدي فريضة الحج ـ تلك العقيدة الصافية النقية من كل الشوائب، عقيدة التوحيد التي أمر الله عز وجل بها خليله إبراهيم ـ عليه السلام ـ بعدما بوأه مكان البيت وأرشده إلى قواعد الحج ومناسكه، يقول تعالى: ﴿ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا ﴾ (الحج:٢٦).

وفي الأماكن المقدسة، والبقاع المباركة يتذكر المؤمن إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ وهو يدعو ربه في ضراعة وخشوع: ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ﴿١٢٨﴾ ﴾ (البقرة).

ويتذكر أمر الله تعالى خليله إبراهيم ـ عليه السلام ـ برفع قواعد البيت الحرام وامتثاله أمر ربه، يقول سبحانه: ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴿١٢٧﴾ ﴾ (البقرة)، وفي تلك المواطن الطاهرة يتذكر المؤمن ذلك الابتلاء العظيم، حيث أمر الله تعالى خليله إبراهيم ـ عليه السلام ـ بذبح ولده إسماعيل: ﴿ فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ﴾ (الصافات:١٠٢).

فيستسلم إسماعيل لأمر الله وقضائه ويقول: ﴿ قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴿١٠٢﴾ ﴾ (الصافات).. ثم تكون عاقبة صبرهما، وامتثالهما أن فداه الله تعالى بذبح عظيم، وأن شرّف خليله بندائه: ﴿ وناديناه أن يا إبراهيم ﴿١٠٤﴾ قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ﴿١٠٥﴾ ﴾ (الصافات).

ويتذكّر المؤمن وثوق إبراهيم ـ عليه السلام ـ بربه وضراعته، حينما أنزل ولده وزوجته قرب الكعبة على غير زاد: ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ﴾ (إبراهيم:٣٧).

ويتذكر هاجر وابنها عندما نفد الزاد القليل والطعام والماء، إذ قامت تسعى بين الصفا والمروة لعلها تجد ما تسدّ به رمقها وولدها، حتى استكملت سبعة أشواط، كما يتذكر الحاج في تلك المواطن الطاهرة نزول القرآن على خاتم الأنبياء محمد ﷺ، وما عاناه من كيد وأذى ومؤامرات في سبيل نشر الإسلام، ومحو آثار الشرك.

باختصار: شعائر الحج ومواطنه كلها عبرٌ، وحكمٌ، وذكريات.■

د. زيد بن محمد الرماني

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن

مشاهد الحج في كتب الرحلات



كانت رحلة الحج محفوفة بالأخطار غير مأمونة حتى أن بعض العلماء أفتى بسقوط الحج عن المسلمين

د. محمد عقيل الشريف(*)

من جملة النعم الجليلة، والمواهب الجميلة التي امتن الله بها على عباده، أن يسّر الطريق إلى الحج في هذا الزمان بعد أن كان رحلة صعبة محفوفة بالأخطار العظيمة، مليئة بالعقبات، كثيرة التبعات، من دخل الحجاز فهو في حكم المفقود، ومن خرج منها فهو مولود، ليس على سبيل المبالغة والتهويل، بل ما قيل فيه هو أقل من القليل.

ويكفي تصويراً لتلك بالأخطار، أن عدداً من علماء المسلمين أفتى بسقوط الحج عن المسلمين الذين يمرون بتلك البوادي المهلكة والأعراب المفسدة، حيث الطريق غير مأمون والسالك فيه أقرب إلى الهلاك منه إلى سلامة الوصول.

وقد سطّر كثير من علماء الحجاج ما وجدوه في تلك المسالك، ووصفوا ما وقفوا عليه من الصعوبات والمهالك، وقصوا قصصاً، ورووا أحداثاً جدير بجيلنا أن يطّلع عليها، ويتذكر نعمة الله ـ تعالى ـ عليه بتيسير المناسك وسبلها، وأصبح مَنْ كان يأتي في بضعة شهور محفوفة بالأخطار يأتي في بضع ساعات محفوفة بالنعيم والملذات.

وهؤلا العلماء الذين سطروا هذه الرحلات كان أكثرهم أدباء فجاءت عباراتهم رقيقة، جزلة رصينة، فسطروا تلك الرحلات في أسلوب قصصي جذاب معجب، ولم تنقصهم الدقة ولا الأمانة العلمية فيما سطروه، فصارت تلك الرحلات سجلاً كاملاً لأحوال الأمة الإسلامية منذ القرن السادس ـ بداية التسطير الشامل لرحلات الحج، وحتى القرن الرابع عشر.

وقد منّ الله تعالى عليّ بقراءة جملة وافرة من تلك الرحلات، واصطفيت منها مشاهد وعظات، وهأنذا أسوق بعضها إلى القراء الكرام، مرتبة بحسب ما يمكنني الترتيب، مضمومة تحت النقاط التالية:

١ـ المشاق التي كانت تواجه الحجاج

من المهم أن يطلع الناس اليوم على ما كان يواجه أسلافهم من مشاق عظيمة، عندما كانوا يأتون إلى الحرمين، وذلك حتى يتذكروا نعمة الله العظيمة عليهم بتسهيل الحج في هذا الزمان، وليعلموا مقدار عظم الإيمان الذي كان يحرك أسلافهم إلى الديار المقدسة متحملين من المشاق الهائلة ما يفوق قدراتهم على الحقيقة لكنه الشوق والإيمان.

فهذا القاسم بن يوسف «التجيبي» يقول في كتابه: «المختار من الرحلات الحجازية» واصفاً المشاق التي كان يواجهها الحجاج راكبو البحر: «فدخلنا بعد مضي نحو ساعة من يومنا مرسى بمقربة من عيذاب(١) يدعى بالجدير، ومن هذا المرسى يحرم الآن أكثر القاصدين إلى الحجاز الشريف من هذا الطريق، وفي الإحرام منه غرر عظيم وخطر، لما يتوقع من عدم مساعدة الريح لمن يحرم منه، فيطول زمان إحرامه، فيلحقه الحرج بذلك، ولقد بلغني أن بعض المحرمين منه أقام محرماً نحو سنة، ثم لجحنا من الجدير.. فلما قاربنا التوسط بين الحجاز الشريف وبر عيذاب الوحش، عصفت علينا الريح، وجاء منها ما أشفينا به على التلف، وعظم الموج حتى حال بيننا وبين المركب المذكور، فلم نعلم من حيث ذهب، وأظلم البحر، واشتد سواده، وأرانا أهواله الفرعونية، سلط الله عليه اليبس، وأخافنا ما شاهدناه من الحال، وأجمع رأي الملاحين، وربانهم على أن الرجوع إلى بر عيذاب الوحش أرجا لسلامتنا، فكررنا راجعين، طائعين، وجلين، فيسر الله تعالى علينا، ودخلنا مرسى من مراسي بر عيذاب يعرف بالواسعة، فلم ينتفع بفأل اسمه، وضاقت علينا فيه الأرض بما رحبت، ولم يكن به ماء، ولا ظل، ولا أنس، ولا وحش، ولا إنس، فأقمنا فيه يوماً وبعضَ آخر.

ثم أقلعنا منه فلما توسطنا الطريق مال أيضاً علينا البحر أشد من المرة الأولى، وعصفت الريح عصوفاً شديداً، وجاء منها ما لا قِبَلَ لأحد به، وعاينا الموت عياناً، وأيقنا بالتلف لا محالة، وضجّ

(*) أستاذ متعاون بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

الناس بالصياح والبكاء، والتضرع إلى الله تبارك وتعالى بالدعاء، وبهت الملاحون من شدة الهول، وهموا بإسلام(٢) المركب، وأن يلقوا بأيديهم إلى التهلكة، وأجمع رأي الجميع على أن الرجوع إلى بر عيذاب الوحش أرجأ لنا أيضاً، فكررنا راجعين عوداً بعد بدء خائفين، وعلى الله تعالى في سلامتنا متوكلين، وقد بلغت القلوب الحناجر، وأحاط بنا الموج من كل جهة ومكان، ثم تداركنا الله تعالى بلطفه، ودخلنا مرسى من مراسي بر عيذاب المذكورة على مقربة من جزيرة سواكن يدعى بالمربوطة، وبعد استقرارنا فيه، ذكر لنا ربّان مركبنا، وكان مقدماً في صناعته ماهراً فيها أن سلامتنا كانت مما يعد من النادر، وأن المركب قد اختلت ألواحه ودُسُره(٣)، وأن السفر لا يمكن البتة.

فأرسينا بهذا المرسى، ولم نر قط مرسى أشد توحشاً منه، كان قريب القعر، بعيداً من البر، بقي بين المركب وبين البر نحو نصف ميل، وكان قعره طيناً، فكان أحدنا إذا نزل إلى البر كابد مشقة في نزوله، وساخت رجلاه في الطين إلى قرب ركبتيه، ولا يكاد أن يصل إلى البر إلا بشق النفس، فإذا وصل إلى البر لم يجد ماء، ولا ظلاً، ولا عمارة، ولا حيواناً يدب على وجه الأرض، فأقمنا به أياماً أعظم الله بها الأجر...» إلخ ما قال رحمه الله تعالى.

وقال الورتلاني الجزائري في كتابه «نزهة الأنظار» واصفاً ما يجري على الحجاج في البوادي المهلكة والصحاري المقفرة من شدائد ومصائب: «ثم سرنا في تلك المضائق إلى الوادي المسمى الآن بوادي العقيق، بل تسميته بوادي العقوق أولى لتلصص أعرابه، وجراءتهم على الناس بالسرقة.

ثم سرنا كذلك إلى أن وصلنا إلى النبط بين الظهر والعصر، وفيه آبار أربع محكمة البناء بالحجر والصخر، وماؤها عذب حلو طيب غزير لا ينقطع مدده.

في هذا المنزل تنشرح النفس

وفي هذا المنزل تنشرح النفس، وتمرح فيه، لطيب مائه، وحلاوة مكانه، وطلاوة منظره، وقربه من الأماكن الشريفة، والمآثر الطيبة كالينبع، ونحوه، ثم ارتحلنا منه أيضاً ليلاً ـ أي آخره.

ثم سرنا كذلك إلى أن دخلنا وادي النار، وهذا الوادي قد وافق فيه الاسم المسمى، إذ لايخلو من شدة تقع للحاج فيه من عطش وموت، ومرض، وهو واد كبير، ولا ماء هناك من النبط إلى الينبع، فإذا قبح الهواء مع الحرارة مات من الناس ألوف مؤلفة في أسرع مدة، فيأخذ الرجل الماء فلا يضعه من يده حتى يموت، وقد صار ذلك في رجوعنا.

نعم اشتد بنا العطش أنا وجماعة من الفضلاء كثيراً قرب وصولنا إلى النبط، وإذا بأعرابي أتانا بقربة ماء عذب، وأظنه من ماء المطر بارد كأنه من الثلج، وسقى جميعنا لوجه الله العظيم، ولو طلب الدراهم لأخذ منا كثيراً، لقرب الموت والهلاك منا، فاستغربنا حال الرجل، وما صدر منه إلينا من غير طلب شيء، ولو دعوة خير، إذ عادة الأعراب لا يعطون شربة الماء إلا بفلوس كثيرة ـ لا سيما عند العطش ـ ونحن ـ والحمد لله ـ قد وقع بنا فضل عظيم، وجود كريم».

أما الرمال فقد كانت أكبر عائق يعوق أوائل السيارات التي خاضت في تلك البراري الموحشة، وهذا الشيخ علي الطنطاوي ـ رحمه الله تعالى ـ يبين تلك الصعاب في رحلته إلى أرض النبوة فيقول: «هذه الرمال آفة السيارة وعلتها التي لا دواء لها، فإنها للينها وتهافتها لا تثبت تحت دواليب السيارة، فتغوص فيها كما تغوص في الماء، وتلبث فيها كأنما دفنت وهي في الحياة.

ولقد لقينا من هذه الرملة عناء تقل في وصفه مبالغات الشعراء، غرقت فيها السيارات، ومالها لا تغرق وقد قلت لك إنها رملة كالبحر، أفتمشي سيارة على وجه البحر؟ ولقد لبثنا إلى الليل نزيح الرمل من حول السيارة، ونرفعها رفعاً ثم ندفعها بعواتقنا دفعاً، ثم نجرها بالحبال، حتى إذا قلنا سارت عادت فغاصت، فلم نقطع الرملة حتى تقطعت أعمارنا».

٢ـ الخشوع في المشاعر: بينت أكثر كتب الرحلات ما يجري على الحجاج في المشاعر من خشوع وما يعتريهم من انكسار وخضوع عند رؤية تلك المشاهد العظام، وبينت أيضاً العاطفة التي كانت تتأجج في صدور الحجاج، وكيف كانوا على أتم استعداد لبيع أرواحهم وأموالهم في سبيل رؤية مرابع الطهر والقداسة، ومغاني السعادة والسيادة، وتصور كيف كان الحاج ينسى كل تعبه عند رؤية مكة أو المدينة، وكيف كان يقبل على تلك المقدسات باكياً مستغفراً، متطهراً تائباً معتبراً، مما كان له أعظم الأثر في بقاء سلطان الدين في النفوس، وبقاء التصورات الإيمانية العقدية حية في الأذهان والقلوب، فلا جرم إذن إن بقي الحجاز منارة مضيئة، ومتاباً ومثابة للناس خاصة في القرون التي عمَّ فيها العالم الإسلامي التخلف والجهل والظلام ـ من القرن الحادي عشر إلى أوائل الرابع عشر ـ فكان أن سخر الله ـ تعالى ـ الحجاز تهوي إليه الأفئدة، ويجدد فيه الإيمان.

ويعلل ابن بطوطة هذا الشوق والخشوع المصاحبين للحاج بأنه عمل إلهي حتى يخف على الناس ما يجدونه من مشاق فلا ينقطعون عن الديار الحجازية: «ومن عجائب صنع الله تعالى أنه طبع القلوب على النزوع إلى هذه المشاهد المنيفة، والشوق إلى المثول بمعاهدها الشريفة، وجعل حبها متمكناً في القلوب، فلا يحلها أحد إلا أخذت بمجامع قلبه، ولا يفارقها إلا أسفاً لفراقها، متولهاً لبعاده عنها، شديد الحنين إليها، ناوياً لتكرار الوفادة عليها، فأرضها المباركة نصب الأعين، ومحبتها حشو القلوب، حكمة من الله بالغة، وتصديقاً لدعوة خليله، عليه السلام.

والشوق يحضرها، وهي نائية، ويمثلها وهي غائبة، ويهون على قاصدها ما يلقاه من المشاق، ويعانيه من العناء، وكم من ضعيف يرى الموت عياناً دونها، ويشاهد التلف في طريقها، فإذا جمع الله بها شمله تلقاها مسروراً مستبشراً، كأنه لم يذق لها مرارة، ولا كابد محنة ولا نصباً، إنه لأمر إلهي، وصنع رباني، ودلالة لا يشوبها لبس، ولا تغشاها شبهة، ولا يطرقها تمويه، وتعز في بصيرة المستبصرين، وتبدو في فكرة المتفكرين، ومن رزقه الله تعالى الحلول بتلك الأرجاء، والمثول بذلك الفناء، فقد أنعم الله عليه النعمة الكبرى، وخوله خير الدارين: الدنيا والآخرى، فحق عليه أن يكثر الشكر على ما خوله، ويديم الحمد على ما أولاه».

وهذا ابن جبير الأندلسي ـ رحمه الله تعالى ـ يقول في رحلته «تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار» واصفاً الخشوع العظيم الذي يخالط الحجاج في عرفة:

«فلما جُمع بين الظهر والعصر يوم الجمعة المذكور وقف الناس خاشعين باكين، وإلى الله عز وجل في الرحمة متضرعين، والتكبير قد علا، وضجيج الناس بالدعاء قد ارتفع، فما رُؤي يوم أكثر مدامع، ولا قلوباً خواشع، ولا أعناقاً لِهَيْبَة الله خوانع خواضع من ذلك اليوم».

ثم يصف حال الحجاج داخل الحرم فيقول في رحلته: «تذكرة بالأخبار» شارحاً حال ساكني السَّراة(٥): «القوم عرب صُرَحاء فُصَحاء جُفاة أصحاء، لم تُغذِّهم الرقة الحَضرية، ولا هذبتهم السيرة المدنية، ولا سددت مقاصدهم السُّنن الشرعية، فلا تجد لديهم من أعمال العبادات سوى صدق النية، فهم إذا طافوا بالكعبة المقدسة يتطارحون عليها تَطارُحَ البنين على الأم المشفقة، لائذين بجوارها، مُتعلقين بأستارها، فحيثما علقت أيديهم منها تمزق لشدة اجتذابهم لها، وانكبابهم عليها، وفي أثناء ذلك تصدع ألسنتهم بأدعية تتصدع لها القلوب، وتتفجر لها الأعين الجوامد فتَصُوب(٦)، فترى الناس حولهم باسطي أيديهم، مؤمِّنين على أدعيتهم، متلقِّنين لها من ألسنتهم، على أنهم طول مُقامهم لا يتمكن معهم طواف، ولا يوجد سبيل إلى استلام الحجر».

محمد رشيد رضا

وهذا الشيخ محمد رشيد رضا يصف في رحلته الحاج إذا دخل مكة فيقول: «حتى إذا اكتحلت عينه برؤية الكعبة المعظمة، وراع القلب ما جللها من المهابة والعظمة تذكر أنها أول بيت وضع للناس مباركاً وهدى للعالمين، وخصه الله بالآيات البينات الباقية

الرحلات سجل كامل لأحوال الأمة الإسلامية ووصف دقيق لهيئتها الاجتماعية والسياسية

كان السلف يتحملون أهوال البحار والرياح والمرض والعطش وقطع الطريق مما يدل على عظم الإيمان في نفوسهم

على بقايا الأيام والسنين، ورأى أمامها مقام إبراهيم عليه وعلى نبينا وآلهما الصلاة والسلام، ووجد نفسه حيث كان بدْء دين الله الإسلام وحيث الختام، فإذا دنا من مهبط الروح الأمين ومطاف الملائكة النبيين، والصديقين والشهداء والصالحين فلا تسل ثَمّ عن الدموع كيف تنسكب، وعن الضلوع كيف تضطرب، وعن الأعناق كيف تخضع، وعن القلوب كيف تخشع، ولا عن وجدان الإيمان كيف يتألق نوره في الجنان، ويفيض بيانه على اللسان، فيحركه بما يلهم من الثناء، وما يشعر بالحاجة إليه من الدعاء، وما يذكره أو يذَكّر به من المأثور، لا تسل أيها القارئ عن شيء من ذلك، ولا عن غيره مما يكون عند أداء المناسك، فمن ذاق عرف، ومن حُرم انحرف.

أما الخشوع في المدينة المنورة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ فقد جرى ذكره على لسان كثير من الحجاج، وبينوا صعوبة وداع النبي ﷺ والحال التي تعتريهم أثناء ذلك، فهذا ابن جبير الأندلسي يقول: «وفي عشي ذلك اليوم المبارك كان وداعنا للروضة المباركة والتربة المقدسة، فيا له وداعاً عجباً ذهلت له النفوس ارتياعاً حتى طارت شعاعاً، واستُشعرت به النفوس التياعاً حتى ذابت انصداعاً! وما ظنك بموقف يُناجي بالتوديع فيه سيدَ الأولين والآخرين، وخاتم النبيين، ورسول رب العالمين؟ إنه لموقف تنفطر له الأفئدة، وتطيش به الألباب الثابتة المتئدة، فوا أسفاه وا أسفاه، كل يبوح لديه بأشواقه، ولا يجد بُداً من فراقه، فما يستطيع إلى الصبر سبيلاً، ولا تسمع في هول ذلك المقام إلا رنّة وعويلاً، وكل بلسان الحال ينشد:

محبتي تقتضي مُقامي   وحالتي تقتضي الرحيلا».

وهذا الورتيلاني الجزائري يقول في رحلته «نزهة الأنظار»: «وعظم عليّ أمر التوديع حتى علا صوتي وارتفع، وكاد أمري إلى العويل، بل أنوح عليه نياح الثكلى العديمة لولدها، وكيف لا وهو أن فراقه أعظم المصائب، ولم أنفصل عنه إلا بصبر عظيم، وهول جسيم، وحزن شديد، فلم أملك نفسي عند ذلك فعظمت المصيبة وعز الصبر، غير أني تسليت بانتقاله من دار الدنيا، وفراق أصحابه...».

وهذا الشيخ علي الطنطاوي ـ رحمه الله تعالى ـ يصف ما جرى له في المدينة في رحلته: «إلى أرض النبوة» فيقول: «خفق قلبي خفقاناً شديداً، وخالطني شعور بالهيبة من دخول المدينة والسلام على رسول الله ﷺ على ما في نفسي من الفرح والسرور، وجعلت أتأمل المدينة وقد دنونا منها حتى لقد كدنا نصير بين بيوتها، وأحدق بالقبة وتحتها أفضل منْ مشى على الأرض، وقد شخص بصري، وكدت لا أرى ما كان حولي لفرط ما أحس من جيَشان العواطف في نفسي، حتى غامت المشاهد في عيني، وتداخلت كأنها صورة يضطرب بها الماء، وأحسست كأني قد خرجت من نفسي، وانفصلتُ عن حاضري، وذهبتُ أعيش في عالم طلق لا أثر فيه لقيود الزمان والمكان.

ونظرتُ فإذا السيارات أمام باب السلام، فاشرأبت الأعناق، وبرقت الأبصار، ودمعت العيون، وخفقت القلوب، وتعالى الهتاف، ونزلنا ندخل مسجد الرسول ﷺ ، وكانت حال لا سبيل إلى وصفها قط، اللهم اجعل لنا إلى تلك البقاع التي شرفتها بمحمد معاداً».

٣ـ الأخوّة الإيمانية

في كتب الرحلات سطرت صور جميلة للإخاء الإيماني تربو في أثرها على كل ما أنتجته قرائح البشر وأفكارهم، ونظمهم وقوانينهم وأحوالهم، ويتبين هذا في حوادث عدة أصطفي منها اثنتين، واحدة منها جرت بين الدكتور محمد حسين هيكل ـ رحمه الله تعالى ـ عندما حج سنة ١٩٣٥م وأحد الأوروبيين، وأخرى للشيخ علي الطنطاوي ـ رحمه الله تعالى ـ:

أما الدكتور محمد حسين هيكل فقد قال: «وخرجتُ من قبتي أتعرّف ما حولي، وأشهد صنيع الناس يومهم هذا وقد جاءوا إلى الله حاجين متجردين، وإني لأتلفت يمنة ويسرة إذ وقع بصري على رجل لا شيء في سيماه يدل على أنه من أبناء الشرق، بل هو أدنى إلى أن يكون من أبناء الشمال في أوروبا بطول قامته النحيفة، وببشرته البيضاء المشربة حمرة، وعينيه الزرقاوين، وشعره الأصفر، وأخبرني بعض أهل مكة ممن حوله أنه هولندي يقيم بجاوة، وأنه جاء يؤدي فريضته، ودلفت إليه، وألقيت عليه التحية بالفرنسية، وتحدثت إليه بها، فدلتني لهجته على أنه ليس من أهل هذه اللغة، وأن أغلب أمره أن يكون إنجليزياً، وسألته عن جنسيته فعلمت أنه إيرلندي، وأنه أسلم من سنوات خمس، وأنه جاء ليؤدي الفريضة، فأقام بجدة سبعة أسابيع حتى أيقن رجال الحكومة العربية من حسن إسلامه، وسمحوا له بما يسمح للمسلمين، دون غيرهم من دخول مكة، ومن أداء فروض الحج، ومناسكه.

واتصل بيني وبينه بالإنجليزية حديث طويل، ومع ذلك لم تطاوعني نفسي عن سؤاله عن سبب إسلامه، وعلى رغم ذلك أخبرني أنه في إقامته بسرواك(٧)، بين المسلمين منذ أكثر من خمس عشرة سنة لم تطب نفسه بما دون التعمق في درس حالهم الاجتماعية والأخلاقية، والبحث ـ بوصف كونه أيرلندياً ـ عن الأسباب التي أدت بهم إلى الخضوع لغيرهم، وكانت عقيدتهم الدينية بعض ما عُني بدراسته.

ولم يلبث حين بدأ هذه الدراسة أن شعر بحافز قوي يحفزه للإمعان فيها، ولقراءة ما كُتب في اللغات المختلفة عنها، وللتزيد من ذلك، ولطول التفكير فيه، ولقد أخذت بساطة العقيدة الإسلامية بمجامع قلبه، ووصلت من تفكيره إلى أعماقه، وجعلته يؤمن بحقيقة هذا الدين الذي نزل على النبي العربي، وبحضارة الأخوّة والإباء التي يدعو إليها، ويؤمن بأن الحضارة التي تنشر أوروبا اليوم لواءها في العالم باسم العلم ليست من العلم في شيء، وإنما هي اللعنة التي صبها الله على العالم، فهذه الحضارة تتلخص عنده في إخراج الناس من بساطتهم الفطرية التي تكفل لهم سلامة التفكير، وسمو الغاية، ليخضعوا لأهوائهم وشهواتهم المادية فتضعف نفوسهم ويذلّوا، وأي صلة بين سعادة الرجل أو المرأة وبين منسوجات «لانكشير» أو حرائر «ليون» أو عطور «باريس» أو ما إلى ذلك من مواد الزينة والترف، وهذه مع ذلك هي مظاهر الحضارة الأوروبية وهي السبب الحقيقي الذي تغزو أوروبا العالم من أجله، إنما الصلة الحقيقية بين هذه المنسوجات والحرائر والعطور، وبين الأموال التي تريد أوروبا استنزافها من الشعوب هي إقناعها كذباً بأن الحضارة في الرداء، والترف، والزينة.

أما الإسلام فيدعو إلى معنى هو أسمى المعاني، إلى نبذ كل عبودية لغير الله، وإلى الاستهانة بالموت في سبيل الله، وإلى البر، والتقوى، وإلى الرحمة، والمغفرة، وهو يدعو إلى ذلك كله في بساطة وقوة لا حاجة بهما إلى منسوجات أو حرائر أو عطور، ولو أن المسلمين أدركوا سر الإسلام إدراكاً عميقاً لهان عندهم ما يعرضه الغرب عليهم، ولما خضعوا لحكم الغرب ولا ذلّوا لسلطانه؛ فدينهم يربأ بمن يؤمن به عن الخضوع لغير الله، ويجعل الموت في سبيل التخلص من هذا الخضوع موتاً في سبيل الله يُجْزَى صاحبه الجزاء الأوفى.

وأعجبت بحديث صاحبي أيما إعجاب، لأنه صادف موضع العقيدة مني، فسألته عما جاء به إلى الحجاز، وعن رأيه في حكمة الحج، وكان جوابه عن سؤالي كحديثه الأول حصافة ودقة، قال: إنما فرض الإسلام الحج ليُشهد المسلم الله على نفسه أمام ملأ إخوانه المؤمنين جميعاً أنه نبذ ما اختلط بحياته قبل الحج من ذنوب وأوزار، والله يغفر له ما صدق التوبة، ليُولَدَ ميلاداً روحياً جديداً يكون بعده خيراً مما كان قبله من علم وبصيرة.

وخشينا أثر الشمس فصرنا نقصد مضاربنا، ولم نبتعد إلا خطوات وإذا صاحبي يدعوني أن أدخل معه إلى خيمته لنشرب فنجاناً من الشاي معاً، فدخلت الخيمة معه، فألفيت بها سريرين جعلهما مضجع الليل ومتكأ النهار له ولزوجه، وزوجه امرأة مسلمة من أهل سرواك، عرفها وأحبها، فلما أسلم تزوجها، وجاء بها

المسلم ينسى تعبه بمجرد رؤيته مكة أو المدينة ويقبل على المقدسات باكياً مستغفراً

تؤدي فريضة الحج معه.

وعدنا إلى حديث طويل تكلم أثناءه صاحبي عن المسلمين، وعدم إدراكهم قوتهم العظيمة بسبب ما تخدعهم به مزاعم الغرب، فهؤلاء المسلمون يزيدون في آسيا وحدها على مائتي مليون، ولو أنهم أدركوا مبلغ قوتهم، وأدركوا قيمة حياتهم الروحية، وعظمتها لاستطاعوا تجديد نشاط الإنسانية لكنهم متروكون إلى جهالتهم ليسهل خداعهم، واستغلالهم، قانعين لذلك بضعفهم، وراضين عن هوانهم»!.

وقال الشيخ علي الطنطاوي مبيناً أهمية الأخوّة الإيمانية وأثر الحج في تعميقها، وذلك في مقالته «من ذكريات الحج»، وذلك بعد حجته الأولى بسنوات طويلة، فقال رحمه الله تعالى:

«ولقد كان في الفندق طائفة من صفوة الحجاج، أذكر منهم الأستاذ الشيخ مخلوف - مفتي مصر الأسبق، والشيخ التبسي - نائب رئيس جمعية العلماء في الجزائر، وشيخ الإسلام في تونس، والدكتور ظفر أنصاري - من كبار القائمين بالعمل الإسلامي في باكستان، والسيد عبدالرشيد - من رجال التبليغ في الهند، وممثل سيلان السياسي في باكستان، وعم ملك الأفغان، والقائد العام فيها، وحجاج من جنوب إفريقيا، وكان فيه البعثة العسكرية المصرية.

وكانت أيامنا في الفندق مجالس بحث ونظر في مسائل العلم، وفي أوضاع المسلمين، وفيما ينفع الناس، وطالت المناظرات بيني وبين هؤلاء العسكريين، فكان الحق يسكتهم في كل مرة، والمناظرات مع هؤلاء الذين يدعون الاجتهاد، والمقدرة على الأخذ من الكتاب والسنة بلا معين، وهم لا يستطيعون أن يقرأوا ثلاثة أحاديث بلا لحن، أو يفهموا معناها بلا معجم، ولا بصر لهم بالأصول، وليس لهم ملكة الفقيه.

ولم يمر علينا يومان، حتى صرنا جميعاً، مَن جاء من الشرق ومن قدم من الغرب، والعربي، والهندي، والأفغاني، صرنا إخواناً في أسرة واحدة، كأننا ما افترقنا من قبل أبداً، وهذا أثر الرابطة الإسلامية، وهي رابطة عجيبة، وهي أقوى من وشائج الدم واللغة والوطن، والمرء قد يخاصم أخاه ابن أمه وأبيه - هل في روابط الدم واللغة والوطن، أقرب مما بين الأخ وأخيه؟

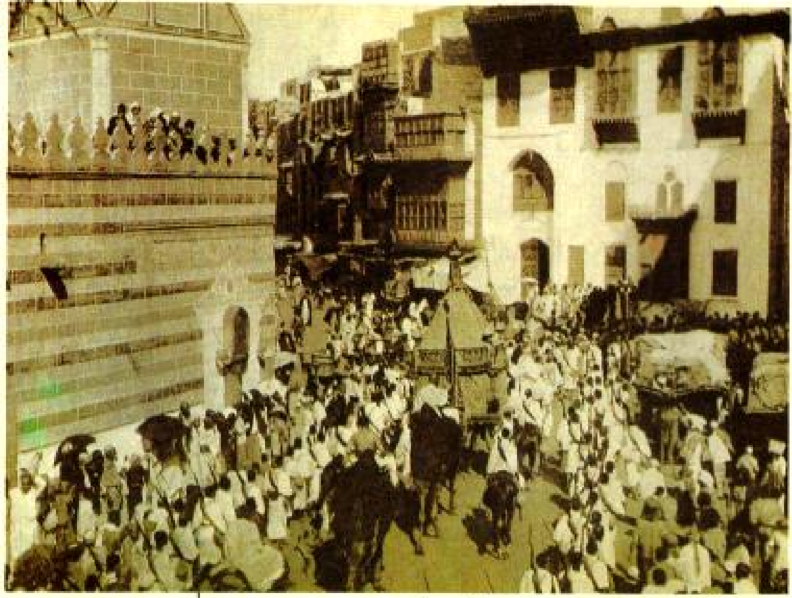
إن المرء ليخاصم أخاه الشقيق، إن لم يكن دينه من دينه، ومذهبه من مذهبه، فكيف بغيره؟

فقولوا هذا لهؤلاء الببغاوات الذين لا يفتأون يرددون مقالة الأحمق الأول: «الدين لله والوطن للجميع»، والذين يفضلون رابطة القومية واللسان على رابطة الإسلام» ا.هـ.

هذه التي سقتها كانت مشاهد وعبراً وعظات منتقاة، وهي كثيرة جداً، وأختم بذكر بعض الجوانب المهمة التي تحويها هذه الكتب - إضافة إلى ما سبق -:

أولاً: وصف كثير من هذه الكتب الحالة الدينية لأهل الحجاز، وما هم عليه من قرب أو بعد عن الله تعالى، وما يسود عباداتهم من الصفاء أو البدع، وما هم عليه من حرص على أداء التكاليف الشرعية أو تفريط فيها، وفي هذه فائدة كبيرة في معرفة أثر الدين في النفوس ومدى رسوخه فيها، وفيه فائدة أخرى تتمثل في التتبع لما أصاب العالم الإسلامي - ممثلاً في قلبه: الحجاز - من الوهن والضعف الديني الذي أثّر على مسيرته بالكامل، وسمح للاستخراب - الاستعمار - العالمي أن يلج دياره، ويعمل معاوله فيها هدماً، وتخريباً.

ثانياً: في بعض الكتب وصف دقيق كامل للهيئة الاجتماعية، فعادات السكان وطبيعتهم من حاضرة وبادية مسطرة، وكذلك هيآتهم ولباسهم، وسلوكهم، وطعامهم وشرابهم، وحفلاتهم، ونزههم، وحزنهم وفرحهم، ورغبتهم ورهبتهم، وحال نسائهم وأطفالهم كل ذلك مسطور على ما يحب ويشتهي الباحث الاجتماعي والمصلح الداعي.



وصول مركب المحمل «يحمل سترة الكعبة» القادم من مصر إلى مكة.. ويظهر الحائط القديم للمسجد الحرام وأحد أبوابه

ثالثاً: جاءت هذه الرحلات سجلاً كاملاً لما عليه كثير من ساسة الحجاز آنذاك من ظلم للحجاج، وأخذهم بفادح الضرائب، وكيف كان الحكام يسوسون العامة إلى آخر الشؤون السياسية المعروفة؟

وقد تعرضت - أيضاً - إلى حال الدول المسيطرة على الحجاز من أيوبيين، ومماليك، وعثمانيين، ومن ثمَّ صورت حالة العثمانيين، وتدهورهم إلى ضعف ثم انهيار تصويراً موجزاً مقتضباً لكنه معبر كاف.

رابعاً: تعرّض كثير من تلك الكتب إلى الحالة الاقتصادية عند الحجازيين: غناهم أو فقرهم، رفاهيتهم أو الشدة التي كانوا يعالجونها، استقلالهم عن الحجاج أو اعتمادهم عليهم... إلخ.

خامساً: في كثير من تلك الكتب مسائل متنوعة شرعية، ولطائف أدبية، وحكايات متنوعة تستحق بها أن تستحوذ على اهتمام القارئ، وتكون من المرصدات التي يعدها لفراغه، ويتسلى بالاطلاع عليها، وتبتهج روحه بالنظر فيها، ويمكن أن تُعد قصصاً للناشئة والكبار يطلعون عليها، ويعتبرون، ويتفكهون.

سادساً: تمثل تلك الكتب أهمية عامة للمسلمين وأخرى خاصة بالحجازيين، فهي تحكي لهم كيف كانت ربوعهم وديارهم، وكيف عاش آباؤهم وأجدادهم، وتصل حاضرهم بماضيهم، وتشبع فيهم الرغبة إلى معرفة التاريخ الحجازي وأصالته، وعراقته، فلله كم ذكرت من الربوع والمغاني، والحواضر والبوادي، وكم أطنبت في وصف معاهد القدس وأماكن الطهر، وكم أشادت بالعادات الحميدة والتقاليد الكريمة، التي فرّط فيها أكثر الناس اليوم وهجروها، وملّتهم بعد أن ملّوها.

وإني لأرجو بعد هذا المختصر الذي سقته أن يعرف الناس فضل هذه الكتب فيُقبلوا عليها، وينهلوا من معينها، ويغترفوا من قصصها، وذكرياتها.■

من أوصافهم للقدوم: لا تسل عن الدموع كيف تنسكب والضلوع كيف تضطرب والقلوب كيف تخشع؟ ... وللوداع: كل يوم له أشواقه... ولا يجد المرء بداً من فراقه!

الهوامش

(١) ميناء على البحر الأحمر جنوب مصر.
(٢) أي ترك.
(٣) أي مساميره.
(٤) أي صحراء.
(٥) السراة: جبال السروات قرب المملكة العربية السعودية.
(٦) أي: فتنهمر.
(٧) سرواك: في ماليزيا اليوم.

مكمن الأسرار في مواقيت المكان والزمان

حذار أيها الحجاج من تنمية مشاعر الحزبية والقطرية بينكم خلال الحج

عجيب ذلك الركن الخامس وعجيبة مناسكه، إنه يحتاج إلى وقفة للتأمل بل لوقفات وتأملات، ففي كل حركة، وسكنة درس وعبرة فللحجارة مثلاً فيه مغزى لم يُعرف بعد، ولم يصل إلى مدلولاتها حتى اليوم أحد، وستبقى سراً ومجالاً للبحث حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

إن الطواف حول حجر، ونشير إلى حجر، ونتزاحم لنقبل حجراً، هنا نطوف، وهنا نقبل، وهناك نتعلق، ثم نعلن أنها: ليست وثنية، فنصلي ركعتين نقرأ في أولاهما بآياته تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ① لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ②﴾، فنحن لا نعبد حجراً ولا وثناً، ثم نقرأ في الركعة الثانية ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ①﴾.

إعلان صريح وواضح بأن الوحدانية لله وحده، والصمدية له وحده، ثم بعد ذلك نقذف حجراً بحجر، نجمع حجراً من مكان معين لنقذف به حجراً آخر في مكان آخر... فحجر نكن له كل الحب والشوق برغم بعد المسافات، وحجر نبغضه لا شعورياً وحجر ممتهن لا حباً ولا كرهاً.. فهل هي إلماحة للمسلمين أن اتركوا حجارات الأرض ولا تفكروا فيها فلا تؤلهوها ولا تؤولوها. والجأوا إلى خالق الحجارة وخالق البشر أجمعين؟ أم هي إشارة إلى عينات من الأرض وبقاعها فكما أن للحجارة درجات فللبقاع فيها درجات، فبقاع مقدسة ومحترمة مبارك من فيها، مرحوم ومحفوظ ساكنوها، وأماكن ملعونة وملعون ساكنوها ومريدوها، وأماكن أخرى لا إلى هذا ولا إلى ذاك؟! أم أنها إشارة إلى أهمية الحجر وما سيكون له من شأن في نصرة المجاهدين، ومقاومة اليهود، والدفاع عن أرض فلسطين؟

أما المواقيت المكانية وارتباطها بالمواقيت الزمانية فهي شيء غير مسبوق ولا ملحوق، فلا بد من أن تقضي نهار كذا في مكان كذا. وتبيت ليلة كذا في مكان كذا وأن تصل إلى هذا المكان بعد طلوع الشمس، وتترك ذاك المكان قبل طلوعها، والمكان الذي كان يجب أن تبيت فيه ولو جزءاً من الليل، بالأمس أصبح اليوم محظوراً أن يدركك فيه الليل.

أما الأفعال فهي مكمن الأسرار بين الخالق ومخلوقه.. فاليوم لا رفث ولا فسوق ولا جدال ولا حلق ولا تقليم للأظفار. وغداً يجوز الحلق إلا من كان «به أذى من رأسه» أو التقصير ومباح أيضاً خلع ملابس الإحرام، وتقليم الأظفار والتطيب ثم بعد ذلك يجوز الرفث إلى النساء.

يهرول الملايين في الوقت المحدد من المكان المحدد لابسين لباساً موحداً.. يرددون قولاً محدداً، تلبية وطاعة بلا جدال ولانقاش ولا «لماذا هذا؟ ولماذا ذاك؟ ولماذا الآن بالذات؟» ثم بعد ذلك يُترك المكان الذي لم يكن فيه موضع لقدم. يُترك خاوياً خرباً كأن لم يغن بالأمس.. يترك مهجوراً طيلة العام إلا من «عابري سبيل» وهو الذي قد زُين بأبهى الحُلل من أجل يوم أو من أجل ليلة، فالكل يجري ويهرول، لا أحد ينظر خلفه ولا أحد ينظر أمامه، الكل ينظر إلى موقعه وساعته الآن مشغولاً بما يجب وما لا يجب أن يفعل؟

ملايين الرجال والشباب الفتيان، ذوي القوة والفتوة، وملايين النساء والولدان والضعفاء والمرضى.. الكل يهرول، الكل يلبي، ويتضرع، الكل ينفذ الأمر، أي قوة هذه التي تقودهم؟ وأي سلطان هذا الذي يحبونه، ويخافون عقابه؟

فلنتخيل أعظم قوة في العالم وأقوى نفوذ في العالم: هل يستطيع أن يحرك هذه الملايين في سويعات قليلة رغبة وحباً؟ رغبة ورهبة، برغم المشقة والمعاناة الشديدة «إذا ما قورنت بحياتنا اليومية»، فالكل يعاني: السيد والعبد، الأمير والفقير، راكبو الطائرات وراكبو الحمير، الكل يعاني الإجهاد، والتعب، والكل يستوي عند هذه المناسك.

حتى المشاعر النفسية غريبة في هذه الأثناء فهي خليط من الرهبة والرغبة، من شدة الألم والإجهاد المضني مع شدة الفرحة بعظمة الإنجاز والقربى إلى الله، خليط من الخوف من العذاب، والرجاء، في القبول والمعرفة... فالناس شعثٌ غبرٌ لكنهم سعداء مستبشرون.. متورمة أقدامهم لكنهم فخورون، يئنون من الآلام والإجهاد لكنهم فرحون فدائماً يراود أذهانهم الأمل من الله تعالى في «قد غفرت لكم».

ووسط هذه الهرولة والتلبية وأثناء فترات الهدوء التي تتخلل هذه الجهد الجهيد يخلو الإنسان مع نفسه فيسبح في متاهات الأفكار والتخيلات لينظر إلى هذه الملايين المرهقة والمتعبة، القادمة من كل حدب وصوب، بألوان شتى والسنة شتى، وعادات ومفاهيم شتى ينفذون: «افعل ولا تفعل؟» بهذه الدقة، والحماسة المنقطعة النظير.. فلماذا لا يُسمعون صوتهم هذا كل الدنيا؟ لماذا لا يجبرون العالم على احترامهم، والإذعان لهم؟ إن تجمعهم هذا وجنديتهم هذه جديرة بأن تُرهب عدو الله وعدوهم، وأن يعلو صوتهم فوق كل الأصوات لأنه صوت الحق والعدل، بل وأن يخضع لهم العالم بأسره.. فلماذا؟ لماذا حالهم هذا الذي لا يخفى على إنسان ضعفاً وخوراً، فرقة وتمزقاً؟ حتى أصبحوا مرتعاً خصباً لكل من أراد أن يرتع، وهدفاً ثابتاً لكل من أراد أن يتعلم الرماية، وفنون القتل والتعذيب.

يتمزق القلب حسرة وألماً، ويقطر الدمع من العين دماً على هذه الفلول، أحاداً تائهين أو جماعات متفرقين، ليسوا على قلب رجل واحد إلا من رحم الله.

يجول الذهن في جولته هذه فيتذكر بكل الحسرة والألم بعض التصرفات الجاهلية التي تدل على أن التمسك بأخوة القطرية، والجنسية، ولون جواز السفر عند الغالبية العظمى أقوى بكثير من تمسكهم بأخوة الدين، والعقيدة، بل وداخل القطر الواحد، فإن الانتماء للقبيلة والعشيرة أقوى من أي انتماء آخر! فالويل كل الويل لك إن حاولت الجلوس بين أبناء جنسية أخرى أو حاولت الصلاة أو الطواف بينهم فقد يركلك هذا أو يبعدك ذاك أو على الأقل - يرمقك هذا بنظرة كأنك دخيل طفيلي، فحب المنهج، وحب معتنقيه، وعزة الإسلام، وعالميته مغيبة عن الأذهان، وبدلاً منها نُميت وغُرزت عزة الجنسية، والقطرية، والحزبية!

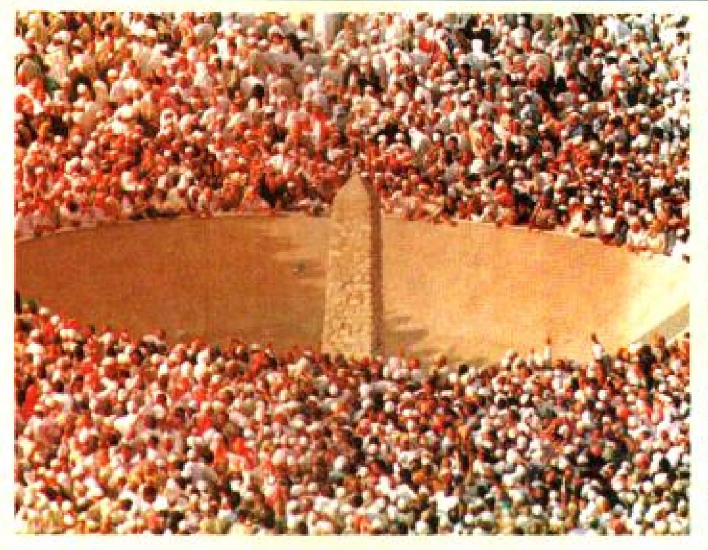
يشتعل القلب غيرة على الإسلام ويزار في عرينه يريد أن يفعل شيئاً لكنه سرعان ما يهدأ في قفصه الصدري لأن ومضات من العقل قد تقول له: إن هذا الوضع الذي نعيش فيه هو ما حذر منه النبي ﷺ، عندما سُئل «أوَمن قلة نحن يومئذ؟» قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرفع عنا هذه «الغثائية» وأن نتخلص من أسبابها وهي: «حب الدنيا وكراهية الموت» كما أخبر بها رسول الله ﷺ.■

د. عادل شلبي

من مقاصد الحج الأمنية والإيمانية

تعظيم الكعبة دليل على استمرار الخيرية في الأمة ويتجلى أيضا في الصلاة



قال ﷺ: «إن هذه الأمة لا تزال بخير ما عظموا هذه الحرمة - يعني الكعبة - حق تعظيمها، فإذا ضيعوا ذلك هلكوا».

يمتن الله تعالى في كتابه على عباده وأهل بيته الحرام أن جعل أفئدة من الناس تهوي إليهم، وجعل لهم البيت الحرام قياماً للناس وأمناً، وأن من دخله كان آمناً، وأنه جعله حرماً آمناً، وأنه «أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف».

وأنه عظّمه في نفوس عباده وجعله مثابة للناس وأمناً، وأن من خالف هذا التشريع وما جبلت عليه النفوس من هيبة هذا المكان الطاهرة والبلد الأمن فسوّلت له نفسه أن يرهب فيه أنه سيفضحه، ويمكّن لعباده الساهرين على أمن حرمه منه حتى ينال جزاءه، وما وعده الله به من أن يذيقه العذاب الأليم لإرادته الإلحاد في حرمه الذي دعا عباده إليه، ولبوا نداءه، وجاؤوا من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم.

والأمة المحمدية عموماً مطالبة بتعظيم هذه الكعبة المشرفة حق تعظيمها وأعظم مظاهر ذلك التعظيم الذي يدل على استمرار الخيرية في هذه الأمة يمكن أن يلخص في أمور أساسية هي:

١ - الإيمان بالله تعالى ونبذ الأنداد والجبت والطاغوت قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا...﴾ (الحج:٢٦).

٢ - استقبال الكعبة بالصلاة في اليوم والليلة خمس مرات لأن الصلاة عمود الإسلام ومن شرطها استقبال القبلة قال الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (البقرة:١٤٤).

٣ - الحج إلى بيت الله الحرام، وأداء هذه المناسك العظيمة والشعائر المكفرة لما سبق من الذنوب قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران:٩٧).

وهذا الحج يتطلب من المسلم بعد التوبة وأداء الحقوق والأمانات والديون أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى، وألا يصاحبه رياء ولا سمعة وأن يكون من المال الحلال.

وهذا التجمع الكبير والمؤتمر الإسلامي العام يتطلب بالإضافة إلى ما سبق - الأمن الشامل الذي يحقق مقاصده الإيمانية، ويعين الحاج على أداء أعمال حجه وهو مستشعر الأمان على نفسه وماله ورفقته ومن حوله حتى يخشع قلبه وينشرح صدره للإنابة والإكثار من الدعاء والذكر، فذلك من تعظيم حرمات الله وشعائره.

ولتحقيق هذه المقاصد الإيمانية للحاج وغيرها، وضع الله سبحانه وتعالى حدوداً أمنية صارمة نجملها فيما يأتي يأتي:

١ - منع الله تعالى حج المشركين لبيته الحرام بعد العام التاسع من الهجرة النبوية لأن اجتماع المسلمين والمشركين في صعيد واحد مظنة لفساد الأمن وتشويش الخاطر، ثم إن الله تعالى لا يقبل من المشرك عملاً ما دام على كفره.

٢ - حرّم الله تعالى طواف العراة بالبيت الحرام، وسن النبي ﷺ أن من شرط صحة الصلاة والطواف ستر العورة، وذلك أن العري مخل بالأمن والأمان لمنافاته للفطرة السليمة، وانشغال بال المتعري والناظر إليه عن العبادة وغير ذلك من الأمور المنافية للدين، والعقل، والمروءة.

٣ - حرّم الله تعالى قول الزور عموماً ونص على النهي عنه في سياق أمور الحج، لأن قول الزور إما أن يكون على الله تعالى فهو مناف لمقتضى الإيمان أصلاً ومحبط للعبادة، أو أن يكون على خلق الله تعالى فهو أيضاً مناف لمقتضى الإيمان والأخوة الإيمانية ويجر تبعاً لذلك إلى الخصام والمراء والجدال والفسوق والعصيان، وهذه أمور كلها منافية لمقاصد الحج الأمنية، والإيمانية.

٤ - حرّم الله تعالى أموراً دون ما سبق لما يترتب عليها من الاشتغال في الحج بأمور تؤرق البال وتشوش الخواطر، وربما تجر إلى أمور مخلة بالأمن مع أنها يمكن أن تفعل طول العام، ومن ذلك:

أ - النكاح: خطبة وعقداً، وجماعاً.

ب - الصيد.

ج - السباق، بل إن النبي ﷺ أمر بالسكينة، وحذر من الإسراع المنافي لها لما يترتب عليه من المزاحمة والمغالبة والإيذاء عموماً.

هذه أساسيات معلوم بالكتاب والسنة أمرها، وأن مخالفة الحاج وغيره للأمر والنهي فيها، برهان على عدم تعظيم الكعبة حق تعظيمها، وقد رأينا في الحديث أن ضياع تعظيمها من الأمة يجر إلى الهلاك الذي يعم المضيِّع وغيره.

وعندما ضيَّع المسلمون قبل هذه الدولة تعظيم هذا البيت حق تعظيمه من الناحية الأمنية ضاعت الأمة، وتشتت شملها وتسلط عليها الأعداء من خارجها.

بل أفتى كثير من العلماء في مشارق الأرض ومغاربها بعدم وجوب الحج على الناس لاختلال الأمن وعدم الأمان على النفس والمال وبذلك تنعدم الاستطاعة التي هي شرط في وجوب الحج.

ولنستمع إلى الإمام الصنعاني يصور لنا بلهجة المشفق المحذر من مغبة فساد الأمن في الحرام وخصوصاً أيام الحج.

قال رحمه الله تعالى عام ١١٨٣هـ:

أتانا عنكم خبر غريب
تواتر من يماني وشامي
بأن عبيدكم أضحوا لصوصاً
يخيفون الحجيج بكل عام
إذا ظنوا بمال عند شخص
ببطن الجيب أو تحت الحزام
تواثبوا الجميع ليأخذوه
ولو في الحِجر كان أو المقام
ولو بالقتل إن عنهم تأبى
بلا خوف هناك ولا احتشام
أيامنُ من يحج بكل فج
ويلقى الخوف في البلد الحرام
أتوا من كل أرض لم يريدوا
سوى البيت المحرم والمقام
وفارقوا الأحبة في هواه
وساروا في المفاوز والآكام
يلاقون الأمان بكل أرض
وفي حرم يلاقون الحرامي

وهكذا: هيأ الله تعالى الأمن لهذه الجزيرة عموماً ولبلاد الحرمين الشريفين خصوصاً، أقبل الناس حجاجاً وعماراً من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ومعدودات.■

محمد الداه بن أحمد. مكة المكرمة

خواطر من عرفات

أحمد حسبو

عرفات وكم وقفت بساحك جموع، وسالت على صعيدك دموع، وتعارف عليك الناس، وذابت على ثراك الأجناس، وقُبل ضعيف ورُد شديد المراس، كم تعانقت فوقك قلوب، وفرجت شدائد وكروب، ومحيت أوزار وذنوب، كم امتزجت فيك دموع المذنبين، واختلطت رغبات الراغبين، وتداخلت أصوات المستغفرين، كم خلصت عليك النيات، وسالت على خدك العبرات، وذل أهل الأرض لخالق الأرض والسماوات.

أيها المسلمون: كم تغلي قلوب أعدائكم حقداً، وكم يعضون أناملهم غيظاً وحسداً ﴿ما يودُّ الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزَّل عليكُم من خيرٍ من ربِّكم﴾ (البقرة: ١٠٥)

لقد قالوا ووضحوا، ولمحوا وصرحوا، وأخفوا وأفصحوا، قال (وليم جيفورد): «متى توارى القرآن ومكة عن بلاد العرب يمكننا أن نرى العربي يندرج في سبيل حضارتنا التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه».

﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (٨)﴾ (الصف:٨)

لايريدون لكم دين ربكم، كي تخور القوى، ويتبع الهوى، وتعم البلوى، كي لايعز دين، ولايقوى يقين، ولايتم تمكين، كي يظل بأس المسلمين بينهم شديداً، ومجدهم حصيداً، وأملهم الذي يسعون لتحقيقه بعيداً.

فدعوا الخلود إلى الكرى واستمسكوا
بالعروة الوثقى التي لم تُفصم
وتلاحما جسداً قوياً لو شكى
عضو تداعى الكل للمتألم
فإلهكم رب كريم واحد
لايرتضي هذا النزيف من الدم
ونبيكم خير الأنام محمد
أكرم بأفضل قائد ومعلم
وكتابكم حبل الإله ونوره
يهدي الأنام إلى الطريق الأقوم

أيها المسلمون: إن أعداءكم ماكرون، وبكم متربصون، ولتمزيقكم عاملون، يريدون لليل مداً، وللفجر بعداً.

يريدون لجمعكم أن يكون شتاتاً، ولعيشكم أن يكون على موائدهم فتاتاً، في حين هذا هو النداء الحاني، والحداء الرباني، فاسمعوه، ولاتضيعوه.

﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون (٥٥)﴾ (المائدة: ٥٥)

أيها المسلمون: إن الذي أمركم بالحج فحججتم، وبالوقوف بعرفات فوقفتم، هو الذي قال: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم﴾ (الأنفال: ٦٠)

فأعدوا لهم ديناً تتزلزل به الأرض من تحت أقدامهم، وعقيدة تصبح بها الشهادة أجمل أحلامكم.

فما لكم، ما لكم!! ﴿ما لكُم إذا قيل لكُمُ انفروا في سبيل الله اثَّاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدُّنيا من الآخرة فما متاعُ الحياة الدُّنيا في الآخرة إلا قليلٌ (٣٨)﴾ (التوبة: ٣٨)

وتسلحوا لهم بالتقوى، فمن أراد غنى بغير مال، وعزاً بغير جاه ومهابة بغير سلطان فليتق الله، فإن الله عز وجل يأبى أن يذل إلا من عصاه.

واذكروا وصية عمر بن الخطاب - رضي الله



فضل عشر ذي الحجة

من رحمة الله بنا - نحن الأمة الضعيفة قصيرة الأعمار - أن يسَّر لنا مواسم فاضلة يحصل للعامل فيها - بأنواع القربات - مضاعفة الأجور وزيادة الهنات.

وإن من هذه المواسم العشر الأوائل من شهر ذي الحجة.

فقد أقسم بها العظيم سبحانه في قوله تعالى: ﴿والفجر (١) وليالٍ عشرٍ (٢)﴾ (الفجر) والعظيم لا يقسم إلا بعظيم.

وهي خير أيام الدنيا لقوله ﷺ: «أفضل أيام الدنيا أيام العشر» (صحيح الجامع).

وقرر النبي ﷺ أن العمل فيها يفوق بذل النفس في سبيل الله «في بعض مراحله».

فقال: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر.. فقالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء» (رواه البخاري).

يوم عرفة:

مما يزيد هذه الأيام شرفاً وتعظيماً أن فيها يوم عرفة، يوم إكمال الدين وإتمام النعمة، قال تعالى: ﴿اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكُم الإسلام ديناً﴾ (المائدة:٣)، كما أن صيامه يكفر سنتين

عنه - لسعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - وهو يتأهب للمسير إلى القادسية فقال:

«ياسعد: لايغرنك أن قيل: خال رسول الله، وصاحب رسول الله، فإن الله لايمحو السيئ بالسيئ، ولكن يمحو السيئة بالحسنة، ياسعد: إن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا بالطاعة، فالناس جميعاً شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم وهم عباده، يتفاضلون بالتقوى، ويدركون ما عنده بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت النبي ﷺ عليه فالزمه فإنه الأمر».

وانصتوا لوصية نبيكم منذ الف واربعمائة عام - يوم النحر - وهو يوصي ويقر، وينهى ويحذر: «فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم، الا هل بلغت؟ قالوا: نعم: قال: اللهم فاشهد، فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» رواه البخاري.

من للدماء السائلة؟ من للطفل البائس؟! من للشيخ اليائس؟! من للبطون الخاوية؟! والقلوب الدامية، والمآذن الشاكية؟!

تحرروا من قيودكم، وتمسكوا بكتاب ربكم، وعضوا على سنة نبيكم.

وارجعوا إلى دياركم بعزائم من حديد، وقلوب لاتحيد، وجهاد ابن الوليد.

عودوا بالحب للمسلمين، والبغض للكافرين، وعقيدة لاتلين.

نحن - أيها المسلمون - نريده قرآناً يتلى، وحديثاً يروى، وبطولات تتجلى. نريدها صلاة تقام، وشهراً يصام، وجهاداً يكون ذروة السنام.

نريده شباباً تقياً، طاهراً نقياً، حراً أبياً، كأسامة وأبي عبيدة، ومصعب وابن العاص، كعمار وعكرمة وعلي وابن أبي وقاص.

نريده شباباً لايهمه من هو ومن نسبه، ولكن كل ما يهمه أين هو من دين ربه فهماً وحملاً، وتطبيقاً وعملاً، وجهاداً وبذلاً.

روى البخاري - رحمه الله - عن عدي بن حاتم الطائي - رضي الله عنه - قال: «وفدت في وفد على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجعل يدعو رجلاً رجلاً ويسميهم، فقلت: أما تعرفني ياأمير المؤمنين؟! قال: بلى، أسلمت إذ كفروا، وأقبلت إذ أدبروا، ووفيت إذ غدروا، وعرفت إذ أنكروا. فقال عدي: فلا أبالي إذاً».

فلايهمه في الحياة شيء إلا أن يوصف بالإسلام حين الكفر، وبالوفاء حين الغدر، وبالإقبال حين الإدبار، وبالمعرفة حين الإنكار.

وهو شرف عظيم، ولايبالي - بعدها - إن جهل اسمه الجاهلون، أو غفل عن نسبه الغافلون.

نحن - أيها المسلمون - نريدها أمة رائدة، وعزة سائدة، وخلافة راشدة.

نحن - أيها المسلمون - لانريدها حواجز جغرافية، ولانوازع عرقية، ولادعاوى عصبية، وإنما نريدها يرموك، وحطين، وقادسية.

أيها المسلمون: رضا الله خير من الدنيا وما فيها فاحرصوا عليه، واجتهدوا فيه، وأخلصوا من أجله، فما بعد رضا الله إلا تمكين في الدنيا، وفلاح في الآخرة، فأعلوا همتكم، واحملوا رسالتكم، تبلغوا غايتكم.

ها هو ابن مسعود رضي الله عنه يحدث بأمنية طالما تمناها، ومنزلة طالما اشتهاها فيقول: «قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك.. فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر - المكان الذي حط فيه جند المسلمين - فاتبعتها أنظر إليها (أي ذهبت إلى مصدر الضوء لأعرف الخبر) فإذا برسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وإذا «عبدالله ذو البجادين المزني» قد مات، وإذا هم قد حفروا له ورسول الله ﷺ في حفرته، وأبوبكر وعمر يدليانه إليه والرسول ﷺ يقول: أدنيا إليّ أخاكما (أي قرباه) فدلياه إليه، فلما هيأه للحده دعا له الرسول ﷺ قائلاً: «اللهم إني أمسيت راضياً عنه فارض عنه» فيقول ابن مسعود رضي الله عنه: فتمنيت أن أكون صاحب هذه الحفرة لأحظى بهذه الدعوة المباركة، أي برضا الله ورسوله، فاطلبوه، وانشدوه، تبلغوه.

﴿يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون (٦٨) الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين (٦٩)﴾ (الزخرف: ٦٨، ٦٩)■

فقد قال ﷺ عن صيامه: «يكفر السنة الماضية والباقية» (رواه مسلم).

وعرفة يوم العتق من النيران: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة» (رواه مسلم).

والدعاء يوم عرفة مُجاب في الغالب كما قال ابن عبدالبر - وقد قال ﷺ: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة» (صححه الألباني).

يوم النحر:

كما أن فيها أفضل أيام العام ألا وهو يوم النحر، لقوله ﷺ: «إن أعظم الأيام عند الله: يوم النحر ثم يوم القرّ» (صححه الألباني).

وذلك لاجتماع الصلاة والنحر فيه وهما أفضل الصلاة والصدقة في عيد الفطر.

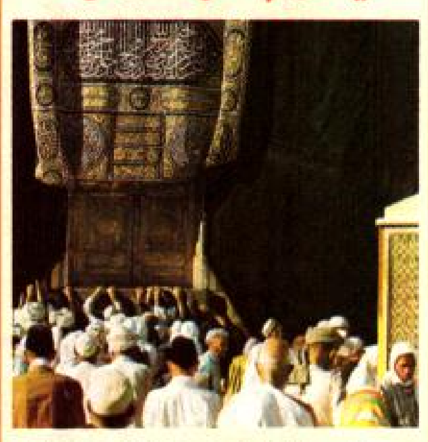
ومما يميّز هذه الأيام ويفضلها على العشر الأخيرة من رمضان أن العمل فيها يحتاج إلى مزيد مجاهدة ومراغمة لدوافع الشر بخلاف عشر رمضان الذي تُصفد فيه الشياطين.

فاحرص - أخي وأختي - على الإكثار من أوجه الخير وأنواع الطاعات في هذه الأيام من مثل أداء الحج والحرص على الصلاة والصيام وذكر الله والصدقة وقراءة القرآن، وغيرها كثير.

وقبل هذا وبعده.. فإن نهاية العام فرصة للتوبة فإن الأعمار تمضي والآجال تفنى.■

رياض بن ناصر الفريجي

يوم الرحيل



عندما تزول شمس الثاني من أيام التشريق تتزاحم مئات الآلاف من المسلمين على المراجم الثلاثة لرجمها ثم الطواف بالبيت ليغادروا إلى بلادهم، ولا يدخل ليل الثالث من أيام التشريق حتى ترى أرض منى التي كانت تزدحم بالناس قبل ليلة واحدة في كل بقعة من بقاعها جرداء خاوية، تراها قد أقفرت من الناس، ولا ترى فيها إلا آثارهم من قناني الماء، وإحرامات مقطعة من هنا وهناك، والقمامة تملأ الحاويات كالجبال، ونعال مقطعة وعصي ومظلات حول المراجم مثل الجبال، ويذهب الحاج في اليوم الثالث من أيام التشريق ليرى المراجم شبه خالية من الناس، ولا يرى فيها زحام الأمس الذي تنقطع فيه الأنفاس، فيتذكر أيام الدنيا وسرعة انقضائها، وصغر حجم الإنسان، وحتمية انتقاله للدار الآخرة، دون أن يخبر بموعد انتقاله، والعاقل من أدرك هذا الأمر، واستعد لما بعد الرحيل، ولم تغره الزينة التي تزينت بها الدنيا ليغتر بها الحمقى والمغفلون.

جاء صاحبي لينام معي في أرض منى في ثالث ليالي التشريق، وأراد الذهاب لشراء بعض الألعاب لأطفاله فلم يجد من البائعين أحداً، بل ولم يجد إنساناً يتحرك في المكان الذي كان بالأمس يعج بالبشر ولا تكاد تستطيع السير فيه، فقال لي: «لقد هممت بالشراء في الأمس وقلت في نفسي أؤجله للغد، ولم أكن أتوقع خلو المكان منهم في هذه الليلة».

هكذا الدنيا لمن يعرف حقيقتها، فهي جسر للآخرة، فمن لم يستغل أوقاتها وساعاتها بالتقرب إلى الله، فإن كل ساعة فيها تمضي ولا تعود، وكل ساعة تمضي من عمرك تقربك من قبرك، فهلا اشتريت الآخرة بالدنيا قبل رحيلك عنها أو رحيلها هي عنك؟.■

عبدالحميد البلالي

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

البهجة في العيد مستحبة

● هل يجوز في ايام العيد ان ناخذ الأولاد الصغار إلى الألعاب والملاهي؟ وهل يجوز لنا نحن الكبار أن نذهب معهم؟ وهل يجوز أن نقيم حفلات الغناء الشعبي داخل البيت والحضور كلهن من النساء؟

○ يشرع بل يستحب في العيد إدخال البهجة والفرح على قلوب الصغار خاصة وكذلك الكبار، إذا أمن الكبار الاختلاط والفتنة.

وتروي عائشة - رضي الله عنها - قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش وحوَّل وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني، وقال: مزمارة الشيطان عند النبي ﷺ؟ فاقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: «دعهما»، زاد في رواية هشام: «يا ابا بكر إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا» (البخاري ٢/٤٠٠ ومسلم ٢/٦٠٦).

وأما إقامة الحفلات الغنائية الشعبية للنساء وحدهن فلا شيء فيه مادام بألفاظ غير نابية، وبالآلات الشعبية المعروفة من الدف، والطار، والطبل، ومستند ذلك الحديث الصحيح السابق.■

حج عن والديك وابدأ بالأم

● شاب لظروف بلده وصعوبة الحج لم يتمكن والداه من الحج، وقد توفاهما الله، وهو الآن يعيش في الكويت وقادر على الحج، وقد حج عن نفسه، فهل يبدأ بالحج وينوي عن والده، اولاً ام عن والدته، ويحج السنة القادمة عن الآخر؟

○ الحج عن احدهما في هذه الحال مطلوب منك، ومستحب، وتبدأ بالحج عن أمك، لان الأم اولى بالبر لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - المشهور: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: «أمك»، قال ثم من؟ قال: «أبوك» (متفق عليه).

واعلم - يا أخي - أن أجرك عند الله عظيم إذا حججت عن والديك، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: «من حج عن أبويه أو قضى عنهما مغرماً، بعث يوم القيامة مع الأبرار».■

شروط صحة السعي

● رجل سعى بين الصفا والمروة، وهو على غير وضوء فهل سعيه صحيح؟ وهل يلزمه شيء في هذه الحالة؟

○ لايشترط لصحة السعي الطهارة، ولكن يسن فإذا سعى بين الصفا والمروة وهو غير طاهر بأن كان محدثاً حدثاً أكبر او اصغر فسعيه صحيح ولا شيء عليه، وهذا الحكم في السعي، أما الطواف حول الكعبة، فإن الطهارة شرط في صحته، فلا يصح الطواف إذا كان الحاج أو الحاجة على غير طهارة.■

الأضحية تقع عقيقة والعكس

● رجل رزق مولوداً في العشر من ذي الحجة، فهل يكفيه ان يذبح أضحية وينوي معها انها عقيقة أم لابد من أن يذبح أضحية، ويذبح عقيقة؟

○ لعل الراجح أن ذبح الأضحية أو العقيقة يجزئ عن الآخر.

قال ابن القيم موجهاً هذا الرأي ووجه الإجزاء حصول المقصود منهما بذبح واحد، فإن الأضحية عن المولود مشروعة كالعقيقة عنه، فإذا ضحى ونوى أن تكون عقيقة وأضحية وقع ذلك عنهما، كما لو صلى ركعتين ينوي بهما تحية المسجد وسنة مكتوبة، أو صلى بعد الطواف فرضاً أو سنة مكتوبة وقع عنه، وعن ركعتي الطواف، وكذلك لو ذبح المتمتع والقارن شاة يوم النحر أجزأ عن دم المتعة وعن الأضحية. وقد ذكر ابن القيم قولاً: إنه يقع عن أحدهما، وقولاً بعدم الإجزاء عن أي منهما، لأنهما ذبحا بسببين مختلفين فلا يقوم الذبح الواحد عنهما كدم المتعة، ودم الفدية. (تحفة المولود).■

المرض قبل الوقوف بعرفة

● رجل ذهب إلى الحج في العام الماضي وكانت حجة الفريضة، لكنه بعد الإحرام وقبل الوقوف بعرفة أصيب بمرض، لم يتمكن معه من أداء مناسك الحج. فماذا يجب عليه؟

○ إذا حبس الحاج عن أداء الحجة مرض كما هو الحال في شأن السائل، فإنه يجب عليه أن يذبح شاة أو بقرة أو بدنة، بما تيسر له منها لقوله تعالى: ﴿فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي﴾ (البقرة: ١٩٦).

ويجب على هذا الحاج أن يقضي هذه السنة فيما بعد لأنها حجة الفريضة، أما إذا كانت حجة نافلة فلا يجب عليه قضاؤها. هذا عند الحنفية وهو مروي أيضاً عن احمد.

ويرى مالك، والشافعي، ورواية عن أحمد أن الإحصار لا يكون إلا من العدو. لأن الآية نزلت في حصر النبي ﷺ وأصحابه في الحديبية. والراجح هو القول الأول لعموم قوله تعالى: ﴿فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي﴾ (البقرة: ١٩٦)، والإحصار كما يكون من الخوف يكون من المرض.

وإذا أحصر الحاج فيبقى على إحرامه إلى أن يذبح الشاة، فلا يتحلل قبل الذبح الذي يكون في الحرم.■

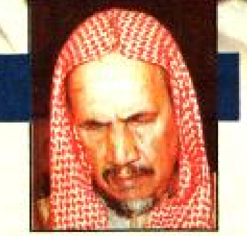
الطواف لايصح إلا بالطهارة

● امرأة حاضت قبل طواف الإفاضة، فهل يصح ان تطوف دون طهارة اي قبل أن تغتسل؟

○ طواف الإفاضة، ويسمى طواف «الزيارة»، ركن من أركان الحج لقوله تعالى: ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق (٢٩)﴾ (الحج)، ووقته المفضل هو يوم النحر لما ثبت من أن رسول الله ﷺ افاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر (تكملة المنهل العذب ٢/١٧٣ عن الدين الخالص ٩/١٠٠).

ويشترط لصحة الطواف شروط عدة منها: الطهارة، وستر العورة، والنية، والطواف بالكعبة سبعة أشواط، والترتيب وهو أن يطوف على يمينه، والموالاة.

وعلى هذا فلا يصح الطواف إلا بالطهارة، فلا يصح طواف المحدث حدثاً أصغر أو أكبر، ولايصح الطواف بثوب أو إحرام نجس. وذلك كله لقول النبي ﷺ: «إن النفساء والحائض تغتسل وتحرم، وتقضي المناسك كلها، غير انها لا تطوف بالبيت حتى تطهر» (تحفة الأحوذي ٢/١١٨).■



الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز. يرحمه الله. من موقع: www.naseej.com

الزحام مكروه عند الحجر الأسود

● ما حكم المسح أو الإشارة إلى الركن الجنوبي الغربي للكعبة المشرفة أثناء الطواف؟ وكم عدد التكبيرات التي تقال عنده وعند الحجر الأسود؟

○ يشرع للطائف أن يستلم الحجر الأسود والركن اليماني في كل شوط من أشواط الطواف كما يستحب له تقبيل الحجر الأسود خاصة في كل شوط مع الاستلام حتى في الشوط الأخير - إذا تيسر ذلك من دون مشقة - أما مع المشقة فيكره له الزحام ويشرع له أن يشير إلى الحجر الأسود بيده أو بعصاه ويكبر..

أما الركن اليماني فلم يرد فيما نعلم ما يدل على الإشارة إليه وإنما يستلمه إذا استطاع من دون مشقة ولا يقبله، ويقول: بسم الله والله أكبر أو الله أكبر.. أما مع المشقة فلا يشرع له استلامه ويمضي في طوافه من دون إشارة أو تكبير لعدم ورود ذلك عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه - رضي الله عنهم - كما أوضحت ذلك في كتابي (التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة).

أما التكبير فيكون مرة واحدة ولا أعلم ما يدل على شرعية التكرار ويقول في طوافه كله ما تيسر من الدعوات والأذكار الشرعية ويختم كل شوط بما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يختم به كل شوط وهو الدعاء المشهور «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار». وجميع الأذكار والدعوات في الطواف والسعي سنة وليست واجبة.■

متى يكون طواف الوداع؟

● إذا أدى الحاج العمرة وخرج بعد ذلك لزيارة أقربائه خارج الحرم فهل يلزمه طواف الوداع؟ وهل عليه شيء في ذلك؟

○ ليس على المعتمر وداع إذا أراد الخروج خارج الحرم في ضواحي مكة، وهكذا الحاج، لكن متى أراد السفر إلى أهله أو غير أهله شرع له الوداع ولا يجب عليه لعدم الدليل.

وقد خرج الصحابة - رضي الله عنهم وأرضاهم - الذين حلوا من عمرتهم إلى منى وعرفات، ولم يؤمروا بطواف الوداع أما الحاج فيلزمه طواف الوداع عند مغادرته مكة مسافراً إلى أهله أو غير أهله، لقول ابن عباس - رضي الله عنهما - «أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن المرأة الحائض» (متفق عليه)، وقوله: «أمر الناس» يعني بذلك أن النبي ﷺ أمرهم ولهذا جاء في الرواية الأخرى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «لاينفرن أحد منكم حتى يكون آخر عهده بالبيت» (رواه مسلم).

ومن هذا الحديث يعلم أن الحائض ليس عليها وداع لا في الحج ولا في العمرة وهكذا النفساء لأنها مثلها في الحكم عند أهل العلم.■

هذا ما تفعله «النفساء» في الحج

● المرأة النفساء إذا بدا نفاسها يوم التروية وأكملت أركان الحج ما عدا الطواف والسعي إلا أنها لاحظت أنها طهرت مبدئياً بعد عشرة أيام فهل تتطهر وتغتسل وتؤدي الركن الباقي الذي هو طواف الحج؟

○ نعم إذا نفست في اليوم الثامن مثلاً فلها أن تحج وتقف مع الناس في عرفات ومزدلفة ولها أن تعمل ما يعمل الناس من رمي الجمار، والتقصير، ونحر الهدي، وغير ذلك، ويبقى عليها الطواف، والسعي تؤجله حتى تطهر فإذا طهرت بعد عشرة أيام أو أكثر أو أقل اغتسلت، وصلت، وصامت، وطافت، وسعت وليس لأقل النفاس حد محدود فقد تطهر في عشرة أيام أو أقل من ذلك أو أكثر لكن نهايته أربعون فإذا تمت الأربعون ولم ينقطع الدم فإنها تعتبر نفسها في حكم الطاهرات، فتغتسل وتصلي وتصوم وتعتبر الدم الذي بقي معها على - الصحيح - دم فساد، تصلي معه وتصوم وتحل لزوجها لكنها تجتهد في التحفظ منه بقطن، ونحوه وتتوضأ لوقت كل صلاة، ولا بأس أن تجمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، كما أوصى النبي ﷺ حمنة بنت جحش بذلك.■

الحائض تُحْرِم من غير صلاة

● كيف تصلي الحائض ركعتي الإحرام؟ وهل يجوز للمرأة ترديد آي الذكر الحكيم في سرها؟

○ الحائض لا تصلي ركعتي الإحرام، بل تحرم من غير صلاة، وركعتا الإحرام سنة عند الجمهور وبعض أهل العلم لا يستحبها لأنه لم يرد فيها شيء مخصوص، واستحبها الجمهور لما ورد في بعض الأحاديث، أن النبي ﷺ قال: «أتاني آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك، وقل عمرة في حجة»، أي في وادي العقيق في حجة الوداع.

وجاء عن الصحابة أنه صلى ثم أحرم فاستحب الجمهور أن يكون الإحرام بعد صلاة، إما فريضة أو نافلة يتوضأ ويصلي ركعتين والحائض والنفساء ليستا من أهل الصلاة فتحرمان من دون صلاة، ولا يشرع لهما قضاء هاتين الركعتين. ويجوز للحائض أن تردد القرآن لفظاً على الصحيح. أما في قلبها فهذا عند الجميع. إنما الخلاف هل تتلفظ به أم لا؟ بعض أهل العلم حرم ذلك وجعل من أحكام الحيض والنفاس تحريم قراءة القرآن ومس المصحف لا عن ظهر قلب ولا من المصحف حتى تغتسل الحائض والنفساء.

وذهب بعض أهل العلم إلى جواز قراءتها للقرآن عن ظهر قلب، لا من المصحف، لأن مدتهما تطول ولأنهما لم يرد فيهما نص يمنع ذلك بخلاف الجنب فإنه ممنوع حتى يغتسل أو يتيمم عند عدم القدرة على الغسل، وهذا هو الأرجح من حيث الدليل.■

عليها إتمام الحج

● سافرت امرأة إلى الحج وجاءتها العادة الشهرية بعد خمسة أيام من تاريخ سفرها. وبعد وصولها إلى الميقات اغتسلت، وعقدت الإحرام وهي لم تطهر من العادة وحين وصولها إلى مكة المكرمة ظلت خارج الحرم ولم تفعل شيئاً من شعائر الحج أو العمرة ومكثت يومين في منى ثم طهرت واغتسلت وأدت جميع مناسك العمرة، وهي طاهرة ثم عاد الدم إليها وهي في طواف الإفاضة للحج، إلا أنها استحت وأكملت مناسك الحج ولم تخبر وليها إلا بعد وصولها إلى بلدهم. فما حكم ذلك؟

○ إذا كان الواقع هو ما ذكره السائل، فعلى المرأة المذكورة أن تتوجه إلى مكة وتطوف بالبيت العتيق سبعة أشواط بنية الطواف عن حجها بدلاً من الطواف الذي حاضت فيه، وتصلي بعد الطواف ركعتين خلف المقام أو في أي مكان من الحرم، وبذلك يتم حجها. وعليها دم يذبح في مكة لفقرائها إن كان لها زوج قد جامعها بعد الحج لأن المحرمة لا يحل لزوجها جماعها إلا بعد طواف الإفاضة ورمي الجمرة يوم العيد والتقصير من رأسها.

وعليها السعي بين الصفا والمروة إن كانت لم تسع إذا كانت متمتعة بعمرة قبل الحج، أما إذا كانت قارنة أو مفردة للحج فليس عليها سعي ثان إذا كانت قد سعت مع طواف القدوم.

وعليها التوبة إلى الله سبحانه وتعالى مما فعلت من طوافها حين الحيض ومع خروجها من مكة قبل الطواف إن كان قد وقع.. ومن تأخيرها الطواف هذه المدة الطويلة، نسأل الله أن يتوب عليها.■

الدكتور مصطفى تسيريتش رئيس علماء البوسنة والهرسك، كتلة من النشاط الذي لايهدأ فالرجل يضطلع بمسؤوليات عدة، منها إدارة المؤسسات الإسلامية في البوسنة، كالمدارس الإسلامية والكليات الإسلامية وعددها ثلاث كليات إضافة لمتابعته لدور الإفتاء في الأقاليم المختلفة والتدريس في الكلية الإسلامية بسراييفو والتي يؤمل أن تتحول إلى جامعة إسلامية أوروبية لأبناء البلقان والقارة الأوروبية، ومع ذلك فقد أفسح «المجتمع» من وقته ليحدث قراءها عن السلام واللقاءات مع القساوسة ومصير جامع فرهاد باشا الذي هدمه الصرب في بنيالوكا وآفاق الدعوة الإسلامية في البوسنة وغيرها من المواضيع.

حوار في المحراب مع رئيس علماء البوسنة الدكتور مصطفى تسيريتش

سلام البوسنة.. لم يعرف طريقه للمساجد

سراييفو: عبد الباقي خليفة



سبعة مساجد تحولت إلى كنائس نجاهد لاستردادها وأخرى هدمت نكافح من أجل إعادة بنائها

● **مضت أربع سنوات على اتفاقية دايتون للسلام فهل عاد السلام إلى رحاب المساجد في البوسنة خاصة الواقعة حالياً تحت السيطرة الصربية والكرواتية في مدن فوتشا، وازفورنيك وفيشي غراد، ويايبتسا وغيرها؟**

○ لم يعد السلام بعد إلى رحاب المساجد التي لاتزال تحت السيطرة الصربية وفي المناطق التي يسيطر عليها الكروات، كما أن العديد من المسلمين الذين هجروا من تلك الديار لم يعودوا إليها بعد لأن ديارهم مازالت مهدمة ومحتلة والبيوت التي بقيت سليمة يسكنها الصرب والكروات الآن، عندما يعود المهجرون وتبنى المساجد من جديد ويعود إليها روادها عندها فقط يمكننا أن نقول «بتحفظ» عاد السلام للمساجد وللديار وأهلها.

● **جرت في الفترة الأخيرة لقاءات بينكم وبين القساوسة الأرثوذوكس والكاثوليك، فهل تطلعوننا على ما دار في تلك الاجتماعات وما توصلتم إليه وهل سيتم قريباً البدء في بناء جامع «الفرهدية» ببنيالوكا ـ وغيره من المساجد وعودة المهجرين؟**

○ كان هناك حوار دائم بيننا (في أوقات السلام) بدأه المسلمون منذ الحكم العثماني ولم يكن حواراً رسمياً فقط وإنما كان حواراً شعبياً أيضاً بين المؤسسات الدينية (بعد سقوط الأندلس في عام ١٤٩٢م قبلت البوسنة المسلمين واليهود الفارين من محاكم التفتيش الكنسية والإبادة الجماعية التي قادتها، والآن تأتي بعض المؤسسات الأمريكية لتدير هي الحوار ـ مفارقة عجيبة حقاً).

أما فيما يتعلق ببقية المساجد التي لاتزال تحت سيطرة الصرب والكروات سواء التي حولوها إلى كنائس وهي سبعة مساجد أو التي هدموها ومنها جامع فرهاد باشا ببنيالوكا والذي نطلق عليه «الفرهدية» فإننا لانزال نكافح ونناضل ونجاهد من أجل إعادة بنائها واسترداد المساجد التي حولت إلى كنائس وغيرها ونحن مصممون على ذلك وسننتصر بإذن الله.

● **كيف تقيّمون موقف السلطة الدولية من الموقف الصربي (السياسي والكنسي) من حق المسلمين في استرداد مساجدهم أو إعادة بناء ما هدم منها؟**

○ الجواب الصحيح عند السلطات الدولية نحن نعتقد أنها تواصل جهودها مع الأطراف جميعاً لتنفيذ بنود اتفاقية دايتون بالرغم من تقليصها لعدد القوات الدولية بالبوسنة والهرسك، وهي تحاول القبض على مجرمي الحرب وإرسالهم إلى لاهاي.

● **هل ترون الأحكام الصادرة على**

بعض مجرمي الحرب مجزية؟

○ طبعاً غير مجزية فهي لم تعوض الضحايا عما فقدوه ولم يتلق المجرمون ما يستحقون من عقاب مقارنة بأحكام «نورنبرج» الشهيرة التي أقيمت انتقاماً من النازية وانتصاراً لضحاياها من اليهود بل لايمكن مقارنتها بمحاكم «رواندا» التي فيها شيء من الإنصاف.

● **في مناطق السيطرة الصربية لايدرس المنهج الإسلامي المعد للمدارس الحكومية في البوسنة (لأبناء المسلمين) هل بحثتم هذا الوضع في لقائكم مع القساوسة؟**

○ الصرب والكروات يعملون على تمزيق البوسنة دائماً ش ولايزالون ـ ومن ذلك المماطلة في تنفيذ بنود اتفاقية دايتون ومنها بسط الحكومة المركزية نفوذها على كافة التراب البوسنوي وعودة المهجرين ـ والجانب البوسنوي وكذلك المجتمع الدولي حريصان على اتفاقية دايتون ولذلك نحن متيقنون بعون الله من توحيد أراضي البوسنة والهرسك عاجلاً أم آجلاً.

● **هل للتطورات الإقليمية تأثير على مجمل الأوضاع في البوسنة وخاصة الأوضاع الجديدة في كرواتيا وصربيا والجبل الأسود وكوسوفا والسنجق؟**

○ بالتأكيد فكرواتيا اليوم دولة ديمقراطية ينصب جهد حكومتها المستقبلية على الشأن الداخلي وعلى علاقات حسن جوار مع جمهورية البوسنة والهرسك وهذا ما سيكون له عميق الأثر على مستقبل البوسنة كما أن التطورات على الساحة في كوسوفا والجبل الأسود والسنجق في صالح الأمن الوطني للبوسنة والهرسك.

● **بعد استقلال البوسنة أصبح المسلمون أحراراً في تبليغ دعوة الحق، ما مدى استفادتكم من هذه الحرية في إقامة تجمعات واجتماعات دعوية في مختلف المدن والقرى البوسنوية؟**

○ نحن نعمل من خلال مؤسسات المشيخة الإسلامية لتوعية المسلمين بشتى الوسائل ويقوم اتحاد العلماء، ودائرة الشباب ومنظمات نسائية أخرى بإلقاء المحاضرات والدروس الإسلامية وتنظيم الندوات وإدارة الحوارات من خلال اللقاءات المباشرة أو عبر وسائل الإعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية، وهذه البرامج الإسلامية لم تكن موجودة قبل الحرب ولم يكن يسمح بها ومع ذلك فما هو جار ليس في مستوى الآمال والطموحات وسنبذل قصارى جهدنا لتطويره في جميع المجالات.

● **وما تقويمكم للأنشطة الإسلامية الوافدة؟**

سراييفو قلب أوروبا.. ووجود جامعة إسلامية فيها يرد عنا الموجات العاتية

○ نحن مجتمع إسلامي تقليدي محافظ لانعتقد بأن التيارات الدينية الوافدة ستساعدنا في تحسين أوضاعنا وسط أوروبا.

● **هناك حديث عن ضرورة إقامة جامعة إسلامية عالمية في سراييفو تكون لأبناء المسلمين من البلقان والدول الأوروبية ماذا تم في هذا الصدد خاصة أن الأنشطة التنصيرية تتزايد باستمرار منذ توقيع اتفاقية دايتون؟**

○ هذا سؤال مهم جداً ونحن نعتبر سراييفو قلب أوروبا ووجود جامعة إسلامية عالمية فيها سيحقق آمالاً وأهدافاً وطموحات عظيمة وستكون حصناً في وجه الموجات العاتية، نحن نأمل أن يتحقق ذلك وهذا متوقف على مدى استعداد من يهمهم أمر هذا الدين من إخواننا في العالم الإسلامي وخاصة القادرين منهم وأنا أطمئنك بأن المشروع سيتحقق في يوم من الأيام إن شاء الله تعالى.

● **أنتم تقولون أنكم مجتمع إسلامي محافظ وسط أوروبا، كيف ترون إمكان تعايش حضارتين في مكان واحد وهل ترون من خلال موقعكم الجغرافي والفكري إمكان الحوار الحضاري مع الغرب فوق الأرض الغربية؟**

○ للحضارة الغربية أفضال على الحياة المعاصرة كما لها مخاز يندى منها الجبين، أفضال الحضارة الغربية متعددة: الاكتشافات العلمية والتنظيم الإداري وتنظيم السلطة بطريقة غير دموية، إضافة للتطورات التي شهدتها الأبحاث الطبية والفلكية وطبقات الأرض وغيرها، أما مخازيها فكثيرة جداً هي الأخرى فالنعرات القومية بضاعة غربية ١٠٠٪ تسببت في حروب وويلات اكتوى منها العالم بأسره ليس أقلها الحربين العالميتين في النصف الأول من القرن

مشكلة الحضارة أنها قدمت مع التطور الصناعي.. الاكتئاب.. الانتحار.. الإيدز.. المخدرات وكلها أوبئة مدمرة شجعت عليها الكنيسة!

العشرين، والحروب العدوانية ضد المسلمين في البوسنة شاهد على ذلك، وما خلفه الاستعمار وما قام به من اضطهاد واستغلال وابتزاز الشعوب المستضعفة ولايزال يأخذ أشكالاً متعددة إلى يومنا هذا.

ولاننسى أنها المسؤولة عن ذرع الكيان اليهودي في فلسطين للتخلص من اليهود واستخدامهم مخلب قط للسيطرة على المنطقة الإسلامية بعد أن استنزفتها في عقود الصراع بشتى الطرق والوسائل.

● **إذن ما المشكلة مع الحضارة الغربية؟**

○ مشكلتنا مع الحضارة الغربية أو مشكلة الحضارة الغربية مع نفسها أنها المسؤولة عن شقاء الإنسان في هذا العالم رغم ما قدمته من تطور صناعي: القلق، الاكتئاب، الانتحار، الإيدز، الجنس، المخدرات، عناوين صغيرة لمشكلات كارثية وهي كالوباء، لاتقتصر على بلد المنشأ بل أخذت في التوسع في كافة أرجاء العالم ما يدعو للدعوة لإعادة تعريف الحرية، وتتحمل الكنيسة الجزء الأكبر من المسؤولية، فهي التي جعلت أو دفعت الحضارة الغربية لتسير في هذا الاتجاه المتوحش داخل أوروبا ومن ثم العالم فهي المسؤولة عن الاتجاه المادي المتطرف للحضارة الغربية لأسباب عدة أو معطيات فقد ابتدعت الرهبانية وعملت على تنجيس الروح من خلال تأليه الإنسان واعتماد التثليث الأفلاطوني ومقاومة العلم والعلماء إلى حد الشنق والحرق والوقوف إلى جانب الاستبداد والظلم باسم الحق الإلهي المقدس الذي كان الحكام يبررون به استبدادهم في أوروبا.

ونتج عن ذلك اتجاه حضاري مادي يعادي الدين ويستعمل العلم لمحوه فظهر داروين، وفرويد، ونيتشه كأمثلة صاعقة على انحدار الإنسان الذي تسببت فيه النصرانية، ولو كتب للمبدع الغربي أن ينشأ في بيئة غير البيئة النصرانية التي نشأ فيها لكانت الحضارة الغربية غير ذلك.

وكأي حضارة ناهضة فإنها لم تخل من شوائب وقوالب البيئة التي نشأت فيها، لقد أخذت منها القوالب وأصبحت تمثل كنيسة جديدة تملك الحق الإلكتروني وتضطهد غيرها كما كانت تفعل الكنيسة تماماً وتعمل على السيطرة بأسماء «كنسية» جديدة ومفاهيم جديدة تعطي لنفسها الحق لتفسيرها دون غيرها.

ومهمة المفكرين الذين يستوعبون هذه الحقائق أن يطرحوا القضية على بساط الحوار والنقاش وليطرح الإسلام كبديل.

● **وهل يقبل الغربيون الإسلام كإطار وفلسفة للحياة الإنسانية؟**

○ يجب أن يفهموا أن جاليليو ما كان يشهد تلك النهاية المؤلمة لو كان مسلماً.■

قراءة في فقه الشهادة (١ من ٢)



كتب الشيخ سيد سابق - يرحمه الله - في «فقه السنة» (ص ١٥٨ - ١٥٩ - المجلد الثاني) عن قاتل نفسه فقال: «واما قاتل نفسه فالله سبحانه وتعالى يحذر من ذلك فيقول: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (البقرة ١٩٥)، ويقول: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) ﴾ (النساء)، وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ان الرسول ﷺ قال: «من تردّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها ابدا، ومن تحسّى سماً فقتل نفسه فسمُّه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجا بها في نار جهنم خالداً فيها أبدا».

وروى البخاري عن أبي هريرة أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «والذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعن نفسه يطعن نفسه في النار، والذي يقتحم يقتحم في النار» (يقتحم يرمي نفسه من عل)، وعن جندب بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ «وكان فيمن قبلكم رجل به جرح، فجزع، فأخذ سكيناً فحزّ بها يده فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه: حَرَّمتُ عليه الجنة» (رواه البخاري).

هذا حكم الإسلام فيمن يقتل نفسه انتحاراً بالسم او يرمي نفسه من علٍ، او بحديدة، او يطعن، او بخنقها، او بحزّ يده أو رقبته بسكين لينزف حتى الموت. فما لمسلم أن يقتل نفسه يأساً من حياة، او جزعاً من جرح، أو مرض، او هروباً من دَيْن او فقر، او جوع او خوف، او صعاب او سجن او عذاب، فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان بيده، ونفخ فيه من روحه، وجعل الملائكة تسجد له، وسخر له ما في البر والبحر والسماء، واستخلفه على الأرض، وفطره على التوحيد، واعطاه القوة بروحه وعقله ويديه وبدنه.. وعلّمه ما لم يكن يعلم، وأتاح له أن يعرف الكون، ويحكم، ويمسك بالآلة، ويعمل ويبدع، ويترقى فيحسن تأمين طعامه، ومنامه، وتنقله، وراحته، ويحسن تغذية روحه وعقله وأحاسيسه، وبعث إليه بالأنبياء والرسل ليصححوا ما اعوج من أمره، وليرشدوه إلى سواء السبيل.

وكانت بعثة محمد ﷺ خاتم النبيين والمرسل بالقرآن والسنة الشريفة ليتم نعمة الله التي أنعم بها على الإنسان، فهل بعد هذا من تكريم للإنسان فوق هذا التكريم؟! ولذا لم يكن للإنسان أن يقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (الأنعام: ١٥١)، وحدد القرآن هذا الاستثناء تحديداً دقيقاً كقتل الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة، ولكن الله تبارك وتعالى أتم هذا التكريم للإنسان على الأرض بأن جعل له غاية اكبر من تكريم حياته، وتأمين احتياجاته وسائر شؤون استخلافه على الأرض، فقد جعل له الغاية الكبرى: وهي عبادة الله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾ (الذاريات)، فهذه الغاية أكبر من الحياة نفسها، وما هذه الحياة الدنيا إلا فانية، ولكنها مسرح الصراع بين الإيمان والكفر، وما جزاء ذلك إلا جنات الخلد أو إلى خلد في نار جهنم، وهذا ما يجعل الحياة جسراً للإنسان إلى الجنة إن أراد أن يكون عابداً لله شكورا، أو جسراً إلى النار إن اراد ان يكون ناكراً لله او جاحداً وكفورا، وما عمر الإنسان في هذه الحياة، وإن بدت للبعض سنين عددا، إلا عبوراً خاطفا، ولكن الحياة على الرغم من ذلك غرورة للإنسان، تجعله يحسب أن ماله قد خلّده، او أن قوته او صحته أو شهوته باقية، إلا من رحمه ربه فعرف المعنى الذي أراده رب العالمين من خلق الإنسان وحياته، وما أعطاه من تكريم في العقل والروح والبدن والإبداع والقدرة فعرف السبيل فكان عابداً لله شكورا، بل كان مجاهداً في سبيل الله ليجعل كلمة الله هي العليا، بهذا قد استخدم حياته وسخرها، بل يكون قد عبر جسر هذه الحياة الدنيا على أحسن وجه أراده الله، وقد جعل مآله الجنة، حيث النعيم المقيم، والخلد الأبدي.

للجهاد أحكامه

وهذا ما جعل للجهاد في سبيل الله أحكاماً تخصه وحده تختلف عن الأحكام المتعلقة بمن يلقي بنفسه إلى التهلكة، وما ذكر من تحريم لقتل النفس إلا بالحق، بل إن هذه الأحكام تكمّل تلك الأحكام ولا تناقضها، وتجعل الإسلام كاملاً في تكريمه للإنسان من حيث الحفاظ على حياته، وتحريم قتل النفس إلا بالحق، ومن حيث بذل النفس رخيصة في سبيل الله، فكلا الأمرين واحد، وهذا ما يميز الإسلام عن النظريات والفلسفات التي تسمح بقتل النفس وهدر دم الأفراد والجماعات لغايات الاستعباد والاستعمار، ونهب الشعوب، وتكريس حكم الطغيان، وتجعل الغاية المادية تسوّغ الوسيلة، كما يميزه عن النظريات والفلسفات التي تجعل المحافظة على حياة الإنسان غاية تعلو على غاية العبادة، وإقامة العدل، وإحقاق الحق، مما يُفسح المجال للطاغوت أن يعلو ويفسد في الأرض دون رادع، أما الإسلام فقد بلغ فيه التوازن في هذا الأمر مبلغاً عجيباً، فأحكامه التي تكرم حياة الإنسان وتحرم قتل النفس إلا بالحق «تأمّل في هذا الاستثناء إلا بالحق»، وأحكامه التي تكرم حياة الإنسان بأن تجعل أسمى غاياتها عبادة الله، وتجعل الجهاد

الإسلام كرّم الإنسان وحرم عليه قتل نفسه.. لكنه حثّه على بذل تلك النفس في سبيل الله



الشيخ احمد ياسين



يحيى عياش





محيي الدين الشريف



عادل عوض الله

عماد عوض الله

للجهاد في سبيل الله أحكاما تخصه وحده وتختلف عن الأحكام المتعلقة بمن يلقى بنفسه إلى التهلكة

والاستشهاد في سبيل الله أعلى مراتب هذه العبادة، حين تؤخذ جميعاً تستقيم حياة الأمة الإسلامية، ويصبح الإنسان المسلم ارقى نموذج إنساني حضاري.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿أُذن للذين يُقاتلون بأنّهم ظُلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير(٣٩)﴾ (الحج)، و﴿كُتب عليكم القتال وهو كُرهٌ لكم﴾ (البقرة: ٢١٦)، و﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثُبات أو انفروا جميعا(٧١)﴾ (النساء)، و﴿فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما(٩٥)﴾ (النساء)، وأمر الله المؤمنين أن يثبتوا في المعارك: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا﴾ (الأنفال: ٤٥)، و﴿إلاّ تنفروا يُعذّبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم﴾ (التوبة: ٣٩)، و﴿إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون﴾ (التوبة: ١١١)، و﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولّوهم الأدبار(١٥)﴾ (الانفال).

وإذا كان رب العالمين عز وجل أراد من حيث الأساس أن يحافظ الإنسان على نفسه ولا يلقي بها إلى التهلكة، ولا يقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، فقد جعل الجهاد لإعلاء كلمة الله في أعلى مراتب التكريم للإنسان، وفي الجهاد قتل وقتال، وهذا ما جعل الذين يُقتلون في سبيل الله شهداء أحياء ينتقلون إلى الفردوس بلا مرور بعذاب الموت والقبر، وجعل مرتبتهم أقرب ما تكون من درجة الأنبياء والرسل عند الله، مما جعل طلب الشهادة أمنية لكل مسلم حقيقي يتبع التعاليم الربانية في الجهاد في سبيل الله ويسير على نهج رسول الله ﷺ في هذا الشأن، وإلا ما معنى حديث رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لوددت أني أُقتَل في سبيل الله ثم احيا، ثم أُقتل ثم احيا ثم أُقتل» (رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والبيهقي، والنسائي، وورد في أحاديث الجامع الصغير وكنز العمال)، أفلا يعني هذا الحديث أن أعظم أمنية لمسلم مؤمن هو أن يُقتَل في سبيل الله؟، فما من غاية لحياة المسلم في هذه الدنيا أعز من أن يحياها في سبيل الله، ويُقتَل فيها في سبيل الله، وهذا توجيه رباني يصلح لكل زمان ومكان، لأن الجهاد في سبيل الله حكم تبليغي، أما كيف يأخذ مجراه في الزمان والمكان، أو كيف تُدار شؤون الحرب مع الكفار، إعداداً ودفاعاً وهجوماً، وغير ذلك من حالات، فأمر مفوض «للسياسة الشرعية» أو حكم الإمامة، (انظر فقه السيرة للبوطي - الطبعة الثامنة - ص ٢١٩).

مداهمة العدو ديار المسلمين

يقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في هذا الصدد: إن الحاكم يقرر شؤون الدفاع والإعداد والهجوم.. إلا إذا داهم العدو المسلمين في عقر دارهم وبلادهم، فإن عليهم دفعه بالقوة مهما كانت الوسيلة والظروف، ويعم الواجب في ذلك المسلمين والمسلمات كافة شروط الحاجة، وتوافر مقومات التكليف(مرجع سابق، ص ٢١٩)، وقد قرر أغلب الفقهاء فرض الجهاد على الجميع في حالة دهم العدو المسلمين في عقر دارهم وبلادهم.

أما إذا وقفنا الآن لندرس وضع المسلمين في فلسطين فسنجد العدو المشرك والكافر قد دهمهم في عقر دارهم وبلادهم، فشتت أغلبهم من الديار، وأعمل في رقابهم السيف والنكال، وزج بعشرات الألوف في السجون، وأنزل فيهم ألوان العذاب، وراح يقتل منهم كل يوم، ويُسقط الجرحى بالعشرات، وعمد إلى تهويد الأرض، وانتهك المقدسات، وجعل أولى القبلتين وثالث الحرمين المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله وصخرة الإسراء والمعراج، مهددين بالإزالة لإقامة ما يُسمى بالهيكل مكانهما، ووضعت اليد المشركة على المسجد الإبراهيمي في مدينة خليل الرحمن، وجعل العدو من وجوده في أرض فلسطين قاعدة عسكرية ذات أنياب ومخالب فتاكة بكل ألوان الأسلحة، لتمعن في إذلال بقية الدول العربية والإسلامية، وتسهم في تثبيت خطط الهجمة الغربية - الصهيونية العالمية، التي وضعت لتكريس نتائج هدم دولة الخلافة العثمانية، وفي مقدمتها خطة «سايكس بيكو»، وهي خطة تقسيم بلاد المسلمين «البلاد العربية وغير العربية»، إلى عشرات الدويلات، وإقامة نمط الدولة العلمانية في كل منها لتكرس التجزئة، وتجعل من كل جزء مصدر شلل للجزء الآخر، ولتجعل من دولة التجزئة وعاء للتغريب والحضارة الغربية.

أذى اليهود

فأذى اليهود في فلسطين لا يقتصر على احتلال جزء من دار الإسلام وهو فلسطين، وإذلال أهلها، ونشر الفساد اليهودي فيها فحسب، وإنما هو أيضا جزء مركزي في خطة تمزيق الأمة الإسلامية وتغريبها وإخضاعها، وشل إرادتها، ومن هنا لا يمكن أن يُعطّل الجهاد إذا لم يوجد الحاكم الذي يأمر به، ولايمكن أن ينتظر المسلمون في فلسطين وغير فلسطين عودة دولة الخلافة الإسلامية التي تأمر بالجهاد حتى يكون جهاد.. وإنما كان لابد من أن يجاهد كل مسلم توافرت فيه مقومات التكليف، أو كل جماعة إسلامية بقدر استطاعتها واجتهادها، ووفق ما تراه مناسباً، فنحن أمام الحالة التي يمكن أن يخرج فيها المسلم إلى الجهاد دون إذن، وقد أجمع علماء الأمة وقادتها الإسلاميون المعاصرون منذ بدء الاجتياح الغربي - الصهيوني لفلسطين وحتى اليوم على اعتبار الجهاد بالنسبة إلى أهل فلسطين، وإلى من في ثغور تماس مع هذا العدو فرض عين لابد من أن يقوم به كل من استطاع إليه سبيلا، فعدو الإسلام والأمة دهم البلاد، وأذل العباد، وأمعن في الكفر والفساد، ولم تسلم منه الأعراض ولا المقدسات، ولا ديار الجوار، وجوار الجوار، ولم ينفع معه ومع حلفائه ما عرضه بعض الحكام من نداءات للتخفيف من هذه الحال، ولم توقف التنازلات فتكة السرطان

أذى اليهود في فلسطين لايقتصر على احتلالها وإذلال أهلها ونشر الفساد اليهودي فيها.. وإنما هو جزء مركزي في خطة تمزيق الأمة الإسلامية وتغريبها وإخضاعها واستعبادها وشل إرادتها

للتخفيف من هذه الحال، ولم توقف التنازلات فتكة السرطان بجسد فلسطين والأمة، بل زاد السؤال أعداء الأمة تمادياً وطغياناً، وزادهم كفراً وعدواناً، ولم ينج من الأذى حتى الذين استكانوا وطلبوا الأمن والنجاة بأي سبيل، فخطة صهيون تتجه إلى تهويد فلسطين تهويداً كاملاً، وتتجه إلى جعل دولة صهيون قوة عسكرية ضاربة، ولقد أرادوها قوة عسكرية تخشاها حكومات التجزئة وتتمنى مهادنتها، ولم يشذ الشرق الماركسي عن هذه التوجهات، فاتفق مع الغرب الرأسمالي على الاعتراف بدولة «إسرائيل»، واعتبار وجودها أمراً لا يُمس وإن اختلفا في التنازع على من يكسبها إلى جانب سياساته ومخططاته.

الساكت أكثر من شيطان أخرس

إن هذا الحال لا يرضاه للمسلمين رب العالمين، ولايمكن أن يطيقه من يصلي مولياً وجهه إلى قبلة رسول الله ﷺ، والساكت عليه ليس شيطاناً أخرس فحسب، بل هو أكثر من ذلك لأن العدو الصهيوني في فلسطين أكثر من ظالم، وأكثر من طاغية، فهو الكفر والشرك والشيطان والطغيان وعداء الإسلام والمسلمين في آن واحد وفي حوض واحد، وهو السرطان الذي يفري بدن الأمة، ولا مفر من أن يوقف عند حده، ويصار إلى اجتثاثه، ولا يكون ذلك إلا بأن يقاوم بكل وسيلة يقرها الشرع، ولابد من أن تتضافر على ذلك لا جهود شعب فلسطين فحسب، وإنما أيضاً جهود الأمة الإسلامية كلها، فهو ليس بالعدو المحلي، وإنما هو عدو عالمي جزء منه في فلسطين، وأجزاء منه منتشرة في قارات الأرض كلها، هو رأس حربة تفتك بالأرض المباركة بينما بقيتها في عواصم الطغيان العالمي تمده بجسر لا ينقطع من الإمداد العسكري والمادي والبشري والسياسي والإعلامي والمعنوي والجاسوسي، وإذا كان من المشروع في المقابل أن تتحرك كل القوى الإسلامية الحية في الأمة لتتدبر سبل النهوض وسبل المشاركة بواجب مواجهة هذا التحدي الكبير الخطير، وإذا كان من المشروع أن تجتهد كلها في ذلك وفق ما تراه طريقاً أقرب وأنسب لظروفها وأمصارها، فإن السبيل واضح بيّن بالنسبة إلى أهل الرباط والجهاد تحت الاحتلال في الأرض المباركة فلسطين، فما على هؤلاء إلا أن يستخدموا، كل وفق اجتهاده، طريق الصمود في الأرض والمحافظة على المقدسات، والهوية الإسلامية، وتثبيت الناس في خوض كل الوان المواجهة، والمقاومة السلبية والإيجابية، والتي يكون التغيير فيها ثبات «سرايا متفردة» أو جميعاً، ويكون بالجماهير المتدفقة في الشوارع، أو يكون بمعارك الحجارة يقاتل بها الأطفال والفتيان والنساء، أو بمعارك المواجهة المسلحة، ولابد من أن يتم ذلك كله بأعلى درجات الاتكال على الله، والتقوى والإيمان، وطلب الشهادة بأعلى درجات التضحية: ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً (٧٤) ﴾ (النساء).■

﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ ﴾

بقلم: د. حلمي محمد القاعود (*)

تقوم فلسفة الجهاد في الإسلام على الاختبار والابتلاء، قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (٣١) ﴾ (محمد)، وهي فلسفة تهدف إلى التمحيص والغربلة حتى يظهر الإيمان الحقيقي والإيمان الزائف، فالمؤمن الحقيقي يجاهد بماله ونفسه في سبيل الله، دفاعاً عن العقيدة والوطن والحرمات دون خوف على حياة أو خشية من مستقبل، أما المؤمن غير الحقيقي فهو يتعلل بأسباب كثيرة ليتخلف عن الجهاد ويقعد عنه، وليس لديه مانع من الترحيب بالاستسلام أمام عدو الله والتفريط في الدين بوصف ذلك حماية للأرواح وحقناً للدماء وحفظاً للأموال، ومن تجليات الإيمان الزائف أنه يتحدث حين يكون في مأمن عن النضال والمواجهة، وعندما يدعو الداعي إلى البذل والتضحية يولي الأدبار صمتاً وتخاذلاً وتسفيهاً لقرار القتال، وقد تناول القرآن الكريم طبيعة هؤلاء المنافقين وصورهم تصويراً بليغاً معجزاً في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ (٢٠) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ (٢١) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (٢٣) ﴾ (محمد).

إن الجهاد صدق مع الله، لأنه إعلان بطاعته لمواجهة العدوان الفاجر، ورد الظلم الغادر، ولايقولن أحد إن ميزان القوى يميل لصالح الأعداء، فالإسلام لايضع لهذه المقولة مكاناً في حياة المسلمين، إذ إن المطلوب منهم هو إعداد مايستطيعون من قوة، ومن رباط الخيل بمفهوم الزمن القديم الذي انبعث فيه الإسلام، ورباط الخيل بمفهوم الزمن الراهن وهو كل ما يستطيع أن يحارب به المسلمون أو يحاربون من خلاله وبوساطته سواء كان دبابات أو طائرات أو صواريخ أو أسلحة غير تقليدية أو غير ذلك.

إن الإعداد لمواجهة العدوان الدائم والممتد فرض عين على كل المسلمين الذين يعنيهم الأمر، حتى يقتنع المعتدون أن ثمن عدوانهم فادح، وأن تكراره يدخل في دائرة الاستحالة مستقبلاً، والأمر الإلهي يوضح ذلك بأن مقاتلة المعتدين رادع لهم وجزاء عادل، وتصحيح لوضع خطأ: ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) ﴾ (التوبة).

ومادام المسلمون ينهجون النهج الإسلامي الصحيح في الجهاد، مواجهة للمعتدين، ومقاومة لإجرامهم، فإن طول المعارك، ومتاعبها وخسائرها ينبغي ألا يوهن عزائمهم أو يضعف إرادتهم، أو يجعلهم يطلبون الاستسلام أمام العدو أو مسالمته، فالله من ورائهم بدعمهم ويساندهم: ﴿ فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (٣٥) ﴾ (محمد)

إن الأمثلة على ذلك عديدة من التاريخ البعيد والتاريخ القريب على السواء، فهناك غزوة بدر مثلاً، وكانت قوة الشرك تعادل قوة المسلمين ثلاث مرات تقريباً، وتتميز عنها كماً وكيفاً، ولكن الله نصر عبده وأعز جنده وهزم المشركين، وفي الحروب الصليبية انتصر المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبي مع الفارق الكبير بين الطرفين، فقد كان الصليبيون يتمتعون بتفوق كبير.

إن طموح المستسلمين يتركز في البقاء على قيد الحياة والتمتع بما فيها من مأكل ومشرب ومتع أخرى، إنه طموح يبغي الحرص على الحياة «البيولوجية» فحسب، لذا فالفارق بين المستسلمين والكائنات الحية الأخرى ينعدم تماماً أو يكاد، لأن البشر عندئذ تصبح غايتهم الأولى والأخيرة هي مواصلة الحياة بأي وسيلة وعلى أي صورة، في حين أن الكائنات الحية الأخرى قد تكون لها بالإضافة إلى هذه الغاية فوائد للبشر أو الطبيعة بشكل ما.

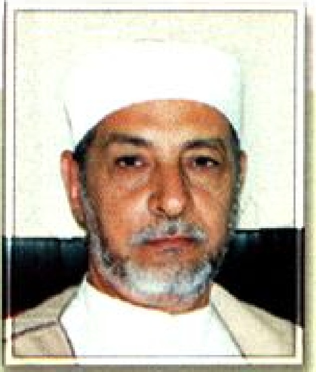
أما طموح المنتصرين فإنه يتخلف باختلاف هويتهم، فإذا كانوا مسلمين فإن انتصارهم يصب في خانة العبادة والطاعة والشكر وخدمة الدين والإنسانية ونشر العدل ورد الظلم والوقوف بجانب المستضعفين والمظلومين.. أما إذا كان المنتصرون من اليهود أو الصليبيين المستعمرين، فإن غايتهم هي إذلال المهزومين، وخاصة إذا كانوا مسلمين، وإملاء شروطهم القاهرة، واستعبادهم، ونهب خيراتهم ومواردهم، وتحويلهم إلى قطيع يخدم السيد المنتصر!

دونية الاستسلام

ومن ثم، فإن الإسلام ينبه إلى دونية المستسلمين ويحذر من الاستسلام ﴿ فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (٣٥) ﴾ (محمد) والمسألة في الإسلام تنبني على أساس استسلام العدو وليس على أساس تفوقه العسكري، لأن هذا التفوق يتيح له أن يملي شروطه وأن يفتن المسلمين عن دينهم، وتلك آية الهوان التي تتناقض مع عزة المسلمين وكرامتهم.

إن الجهاد، والاستعداد له، يجعلان الأعداء مهما بلغت قوتهم يشعرون بالدونية، ويجعلان المسلمين في المكانة الأعلى، لأن الله معهم، ولن يضيع أعمالهم وجهادهم، أما الذين يفاوضون من موقع التسليم، وترك الجهاد، وإهدار عناصر القوة، فمصيرهم الخزي في الدنيا ونار جهنم، ولعل أنصار ثقافة السلام يدركون منهج الإسلام في الجهاد، ولعلهم يتنبهون إلى كيد أعداء المسلمين في تفكيك عقيدة الإسلام وثقافته في مجال الجهاد.■

(*) رئيس قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة طنطا- مصر.



بقلم: د. توفيق الواعي

تعويم الأنظمة ورفع الدعم عن رجالها

من حق كل أمة أن تعرف ما تجهله عن زعمائها وقادتها وأولي الرأي فيها، وليس من حق أحد أن يعمي عليها شيئاً، أو يكتم عنها خبراً، هذا إذا كان يعترف لها بالوجود، أو يراد أن يكون لها من الأمر شيء. نعم من حقها أن تعرف سلطاتها وأولي الأمر منها، خاصة قبل اختيارهم وإبداء الرأي فيهم، تعرف ثقافتهم، اخلاصهم، دربتهم، أمانتهم، وطنيتهم وانتماءهم، من حقها أن تطمئن على مستقبلها ومصائرها، وأموالها ودمائها وأعراضها وحرماتها وكرامتها، هذا شيء بدهي ومنطقي وطبيعي.

أما أن يعمي على الأمة، ويدلس عليها، ويقمع كل صاحب عقل، ويضرب كل ناطق بنصيحة، أو مظهر لفكر، أو معلن برأي، أو قائل بفكره وناظر ببصره، ويقطع كل لسان، ويكسر كل قلم، ويؤتي لها بأشخاص لاتعرفهم، ويفرض عليها أناس لاتدري من أمرهم شيئاً، ثم تلوي لها الأعناق، وتحني لهم الظهور، وتطاطأ لهم الهامات، وتكمم لهم الأفواه، وتغمض لهم العيون، ليفعلوا بالأمة مايشاؤون ثم يظهر بعد ذلك أن جلهم كل أبله الفكر، راعن التصرف، أخرق الأفعال، جامح الشهوة، متورم الذات، مريض النفس، مختل العقل، أو يستبين بعد فترة أنه كان جاسوساً لدولة معينة، أو عميلاً لمعسكر ما، أو مجنداً لحساب قوة متآمرة على الأمة، فهذا والله من أشد أغرائب، وأكبر الدواهي التي تصاب بها الأمم وتبلى بها الشعوب المرشحة للتفسخ، والتحلل، والتيه.

إن الرسل التي كانت تأتي بالمعجزات والآيات البينات كان يستشهد على صدقها وصلاحها بماضيها الذي يعرفه الناس ويعايشونه، وصدق الله ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ (التوبة) كانت الرسل تعرف بالأمانة، والصدق، والعفاف، والهمة والنجدة والشجاعة، ورجاحة العقل، والفهم، وقد استشهد رسول الله ﷺ بتلك المعاني على صدق دعوته، فقال لقومه: «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بهذا الوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي» قالوا: نعم: ماجربنا عليك كذباء، هذا هو الرسول المؤيد بالمعجزات وقد جاء بالبينات بين يديه، ولكن يظهر أن بعض السلطات، الذي أيد، بمعجزات الفقر والخراب والضياع، وجاء ببينات من الفساد والضلال والعمالة، قد وضع نفسه في مرتبة النبوة، وهذا من نكد طالع هذه الأمم.

كما أن من حق كل أمة أن تراجع خطوها وتدرس أخطاءها ونجاحها، وتقرر على ضوئها، وترسم على نتائجها هياكل المستقبل، فليست دراسة الماضي وقوفاً على الاطلال وعويلا في جنباتها، أو نكأ للجراح ونبشاً للقبور، وإنما هي مقدمات تبني عليها نتائج، وأسس يشاد عليها عمد، والأمم التي لاتقف عند أخطائها أو تقوم نتائجها، أو تستفيد من دورسها وعبرها، أمم ذاهلة يقضي عليها بجهلها وسذاجتها.

فكم من أناس وصلوا للقمة بحق ثم تخطاهم الزمن، وكم من أناس وصلوا للقمة زوراً وبهتاناً فلما أعطيت للشعوب الحرية، رسبوا بجدارة بل طاردتهم الشعوب ولاحقتهم، فمنهم أفلت بشق الأنفس، ومنهم من أودع السجون أو قضى عليه أو رحمه الموت، والعبر تتوالى في هذه الأيام فمثلاً في إيران تراجع وضع الرئيس السابق لإيران مدتين متتاليتين وحصل في الانتخابات الأخيرة بالكاد على المقعد الأخير ليفلت وبصعوبة من السقوط المريع في العاصمة طهران.

ويعلق على ذلك الأستاذ فهمي هويدي الذي حضر الانتخابات فيقول: «ربما كانت هذه هي أول انتخابات حقيقية يخوضها الرئيس السابق، ويفتح فيها سجله كله، ويحاكم من خلال وسائل الإعلام، وقد اعتاد الرجل باعتباره من الرعيل الأول، أن يظل دائماً في الصف الأول، وإلى ساعات قليلة قبل الانتخابات كان ظن أنصاره، ومعاونيه، أنه سيكون الأول في قائمة الفائزين لكنهم صدموا حين أدركوا الحقيقة، واكتشفوا تدهور وضعه الانتخابي الذي دفع به إلى الترتيب الأخير، وكان لزاماً أن يعرف أنصار رفسنجاني: أن السياسيين وغيرهم من الشخصيات العامة، مثل العملات، لاتعرف قيمتها الحقيقية طالما أنها تتمتع بدعم أياً كان مصدره، حتى إذا رفع الدعم وتم تعويم العملة أو الشخص، ظهرت قيمته الحقيقية. والذي حدث مع رفسنجاني أنه دخل الانتخابات «عائماً» وبغير دعم، فظهر بحجمه وقيمته التي تختلف تماماً عن تلك التي كانت مستقرة في الأذهان، الأمر الذي نتعلم منه الحذر، وعدم الاغترار بقيمة الأشخاص المدعومين لأن تلك القيمة لاتكون صادقة إلا إذا نزعت الهالات والدعامات، وجرى تعويمهم، حينئذ سيكون لهم شأن آخر وسعر آخر.

والرسالة التي يجب أن تصل إلى الساسة والعاملين في الحقل السياسي - من درس رفسنجاني - أن زمن السياسي الذي يصلح لكل العصور قد ولى، إذ لم يعد مقنعاً لأحد ذلك السياسي الذي يصر على أن يصبح رجل الانفتاح والانغلاق، والحرية والسلام، والتنمية، الاقتصاد والسياسة.. إلخ.

ومن عاش في هذا الوهم الذي يبنيه على الرمال يكون قد خدع نفسه، ودل دلالة صادقة على أنه رجل كرسي، ومنصب يريد أن يحصل عليه بأي ثمن، ويطمع إلى التخليد لا إلى الإصلاح. ومن الأشرف لأي سياسي ناجح في أمة ناجحة أن يؤدي دوره في مرحلة ما ثم يدع المجال لغيره كي يؤدي دوراً آخر، هذا في شأن رجل مثل رفسنجاني، وهناك آخرون، لايستطيعون إذا تخلي عنهم الدعم، أو نحيت عنهم الحراسات، أن يمكثوا في بيوتهم أو يطلوا من نوافذهم على الناس فضلاً عن مواجهة الجماهير والسير في الطرقات، فما بالك بترشيح أنفسهم أو الطموح في أن يكون أحدهم كاتباً في الدولة، أو عاملاً في مصنع، ولهذا كان في إعطاء الأمم الحرية ضماناً لإحقاق الحق وإبطال الباطل، وإظهاراً للمبدعين والعاملين وتتويجاً لمن ضحوا في سبيل الأمة وسط الأنانية وتقدموا وسط الجبن، وكشفوا عن الأمة الظلمة وردوا لها اعتبارها.. وقد بدأ ذلك في الظهور:

وإذا رأيت من الهلال نموه
أيقنت أن سيصير بدراً كاملا

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون.■

بعد أكثر من نصف قرن على نكبة ١٩٤٨م:

الأسلحة الفاسدة أسطورة.. والإخوان المسلمون أول من خطط لخوض الحرب



القاهرة: المجتمع

خلت الساحة تماماً للعدو الصهيوني يزيف التاريخ كيفما يحلو له ويلوي عنق الحقائق ماشاء ويطمس المعلومات الاستراتيجية والتاريخية حتى أصبح العرب في حاجة إلى إثبات حقوقهم في فلسطين، ودراسة تاريخ القضية على المستويين التاريخي والاستراتيجي في محاولة لإثبات هذه الحقوق وكشف حقائق الصراع التي اخفتها الدعاية الصهيونية وعتمت عليها إعلامياً ووثائقياً، وفي إطار هذا الهدف عقد مؤتمر «قضية فلسطين بعد مرور نصف قرن» والذي نظمه مركز التاريخ المعاصر بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة مؤخراً والذي كشف عن عدد من المفاجآت:

تحدث د. **عماد جاد - الباحث بمركز الدراسات والبحوث السياسية بمؤسسة الأهرام** - عن شبكة العلاقات الدولية والإقليمية خلال حرب فلسطين عام ١٩٤٨م، فحددها في أربعة محاور رئيسة هي:

١ - الدور المصري: ووصفه بأنه لم يقدر خطورة مايحدث في فلسطين حتى مطلع عام ١٩٤٨م، بل ولم يكن وارداً لدى القيادة العسكرية المصرية التدخل العسكري، فكان القرار العسكري بعدم التدخل وكان التقدير العسكري بعدم الاستعداد لحرب محتملة، وبخصوص الملك فاروق فإنه استنتج خطأ أن بريطانيا ستسمح للعرب بتأديب اليهود نظراً لما أوقعوه في القوات البريطانية في فلسطين من خسائر، بل وكانت هناك لديه قناعة غريبة بأن الولايات المتحدة ستجعل العرب يؤدبون العصابات الصهيونية «الشيوعية».

كما اعتقد الملك خطأ بأن العبء الأكبر في القتال سيقع على الجيش الأردني لأنه الأقرب للمثلث اليهودي الحيوي: القدس الغربية - تل أبيب - حيفا.

٢ - الموقف الأردني: وكان يرى أن شرق الأردن أقل من تطلعاته، ولذلك سعى الملك عبدالله إلى عقد صفقة لضم الضفة الغربية إليه.

٣ - الموقف البريطاني: الذي يريد تنفيذ وعد بلفور، وفي الوقت الذي ظن فيه العرب أن بريطانيا تقف على الحياد في الصراع، فإن الأخيرة كانت ترتب لتقسيم فلسطين بين الأردن والصهيونيين، ومع ذلك سعت إلى تدخل الجيوش العربية في الحرب لأن من مصلحتها استمرار التوتر في المنطقة.

٤ - الموقف الأمريكي: وتأثر هذا الموقف بالنشاط الصهيوني الذي انتقل إلى الولايات المتحدة منذ مطلع القرن العشرين وتبنى خطة عملية للحصول على التأييد الأمريكي المطلق للمزاعم الصهيونية في فلسطين، بينما لم يكن هناك اي جهد عربي ملموس في هذا الإطار، وقد حقق النفوذ الصهيوني نجاحاً كبيراً أثناء الحرب بدليل أن الرئيس الأمريكي الفائز في انتخابات عام ١٩٤٨م هاري ترومان أرجع أسباب فوزه إلى الصوت اليهودي.

وأصبحت امريكا أول دولة تعترف بدولة إسرائيل، ووصلت العلاقة معها إلى حد التبني الاستراتيجي وليس التحالف الاستراتيجي.

وأكد الدكتور جاد أن الجيوش العربية دخلت فلسطين دون تنسيق بينها أو حتى خطط قتال، ولم يكن في حساب التدخل العربي أي مكان لحقوق الشعب الفلسطيني ومستقبله، كما لم يكن للعرب دراية واضحة بواقع الحقائق الدولية، ومن ثم جاءت القرارات العربية مفتقدة لأبسط قواعد العمل في هذه الأوضاع وهذه الحقائق هي:

١ - تفاهم بين طرف عربي معين والصهاينة على اقتسام فلسطين.
٢ - دعم بريطانيا وأمريكا للصهاينة.
٣ - انعدام التنسيق الاستراتيجي العربي.
٤ - انعدام القاعدة الدولية المساندة للعرب والداعمة بالقوات البشرية والسلاح.

أسطورة الأسلحة الفاسدة

وتحدث **الدكتور عبدالله غرباوي - استاذ التاريخ الحديث** - عن النتائج السياسية لحرب فلسطين على مصر، وقال إن أهم تلك النتائج أن الحكومات العربية، ومن بينها مصر والأردن استغلت حالة الحرب وأعلنت الأحكام العرفية، فأعلنت حكومة النقراشي في مصر يوم ١٣ مايو عام ١٩٤٨م الأحكام لمدة عام، واستغلت ذلك في ضرب المعارضة وفرض الرقابة على الصحف واعتقال أكثر من ٣٠٠٠ شخص.

ومن ناحية أخرى أثرت الحرب على العلاقات البريطانية بظهور حركة الكفاح المسلح ضد القوات البريطانية المحتلة في منطقة قناة السويس، وكان الإخوان المسلمون من أهم قوى المقاومة في تلك الفترة.

وتناول **الدكتور عبدالوهاب بكر - استاذ التاريخ الحديث** - قضية الأسلحة الفاسدة، وأكد أنها كانت أسطورة استخدمتها الأنظمة عند قراءتها لنتائج حرب فلسطين.

وذكر الدكتور بكر أن الروايات الواردة من الجبهة أفادت أن الأسلحة الفاسدة لم تخرج عن ثلاث حالات وهي: **انفجار ٤ مدافع عيار ٢٥ رطلاً، مما أدى إلى موت جنديين، وتعطل بعض الدبابات ماركة راكوست، واحتراق افرادها نتيجة قيام العدو بتدميرها، ووصول بعض الألغام دون فتيل الإشعال إلى الجبهة.**

وقال: إن الجيش استورد بالفعل أسلحة

فاسدة، ودانات مدافع من شركات إيطالية، ولكنها لم تشارك في القتال، وإن هذه الأسلحة تم استيرادها في جو من الفساد الأخلاقي عن طريق بعض التجار الذين استفادوا من فروق الأسعار بين الفاسد والجيد في السلاح والتموين وغير ذلك.

وأكد الدكتور بكر أن إقحام موضوع الأسلحة الفاسدة في قراءة أسباب هزيمة عام ١٩٤٨م هو محاولة ساذجة لتبرير الهزيمة، وصورة صارخة لعملية التدليس في كتابة التاريخ.

لجنة التوفيق

وتناول **الدكتور محمد عبدالرؤوف سليم** في بحثه المقدم إلى المؤتمر «لجنة التوفيق» التي شكلتها الأمم المتحدة في ١١/ ٣/ ١٩٤٨م بهدف التوسط بين الدول العربية وإسرائيل، ولكنها لم تكن في وضع يؤهلها لحل الصراع بل كانت مهمتها تنصرف إلى تقديم اقتراحات بشأن نظام دولي دائم في منطقة القدس، وتسهيل عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وتعويض من لايرغبون في العودة، ولم تكن مسألة الأرض موضوع قرار رغم أنها كانت تمثل أحد مفاتيح السلام.

وتألفت اللجنة من ممثل عن كل من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا، ودعيت إلى مباشرة عملها حتى تقيم في أقرب وقت ممكن علاقات إيجابية بين أطراف الصراع.

وأكد الدكتور سليم أن الأمريكيين كانوا المحرك الأول للعملية كلها في اللجنة مما دفع بجهودها إلى طريق مسدود.

ونتيجة لضغوط الولايات المتحدة على الحكومات العربية تغيرت مواقف بعضها بقبول وجود إسرائيل مع ضرورة حل عادل لمشكلة اللاجئين وقضية القدس.

ولم تثمر أعمال اللجنة عن نتائج إيجابية نظراً لوجود مفاوضات سرية بين العرب واليهود على هامش مؤتمر لوزان عام ١٩٤٩م، وإصدار قرار أمريكي بريطاني فرنسي مشترك عام ١٩٥٠م يتضمن الحفاظ على الحدود القائمة في منطقة الشرق الأوسط وعدم تعرضها لأي هجوم بما يعني إهدار الحقوق الوطنية الفلسطينية وتوزيعها بين الصهاينة والأردن.

وتحدث **الدكتور سامي أبو النور ـ أستاذ التاريخ الحديث ـ** عن «القصر وحرب فلسطين»، وقال إن دخول المسألة الفلسطينية إلى دائرة اهتمامات القصر كان نتاج توجهاته العربية والإسلامية التي تبلورت منذ عهد فؤاد الأول الذي بسط هيمنته على المعاهد الدينية والأزهر واستأثر بالسلطة المطلقة عليها في الوقت الذي روج حزب الاتحاد ـ أحد أحزاب القصر ـ لفكرة مبايعة الملك فؤاد للخلافة، وفي عهد فاروق كانت الدعوة لإقامة الجامعة العربية بمثابة محاولة للخروج بالقصر من الجمود الذي فرضه عليه حزب الوفد منذ عام ١٩٤٢م، وكانت هذه الفكرة العربية لا تثير شكوك الجانب البريطاني الذي أعلن عن تعاطفه مع فكرة







أمين الحسيني — عبدالرحمن عزام — الملك فاروق

الملك فاروق اهتم بالمسألة الفلسطينية من منظور الزعامة الدينية وأحجم عن إعلان الجهاد ترضية لبريطانيا

الجامعة العربية، ونجحت جهود القصر في إنشاء الجامعة العربية وجعل القاهرة المقر الدائم لها.

وفي إطار الجامعة كان من الطبيعي أن تطرح القضية الفلسطينية نفسها، لكنها كانت مثاراً للخلاف بين مصر والدول العربية، ففي الوقت الذي أراد فيه ملوك ورؤساء تلك الدول إعلان الجهاد لم يكن بمقدور القصر أن يثير عداء الجانب البريطاني بهذا الإعلان حتى لا تتعقد المفاوضات الجارية بين الطرفين بشأن استقلال مصر.

وأكد الدكتور أبو النور أن الرأي العام كان مهيأ لقرار إشراك الجيش في الحرب نظراً لدور التيار الإسلامي كالإخوان المسلمين، ومصر الفتاة في تنويره بأخطار قيام دولة للصهاينة في فلسطين، وقد نظم الإخوان صفوفهم للاشتراك في القتال قبل إعلان مصر قرارها الرسمي بالاشتراك في حرب فلسطين.

ورغم معارضة بعض الاتجاهات لفكرة إشراك الجيش فإن الملك وجد في ذلك فرصة لاسترداد بعض من سمعته التي انهارت إلى حد كبير.

وتحدثت **الدكتورة عايدة سليمة ـ أستاذة التاريخ الحديث عن أثر القضية الفلسطينية على الفكرة العربية في مصر** ـ مؤكدة أن مدخل الغالبية من الشعب المصري لدخول الحرب كان إسلامياً، حيث هيأت القوى الإسلامية كالإخوان المسلمين الرأي العام لخوض الحرب ضد الصهاينة على اعتبار أنه جهاد في سبيل الله، هذا في الوقت الذي كانت توجد فيه مواقف أخرى أقل عدداً توافق على دخول الحرب لحماية حدودنا الشمالية أو حتى ترفض الحرب، وتدعو إلى الانعزال والتركيز على فكرة المصرية وربطها بمشروع وحدة وادي النيل.

جيش الإنقاذ المقدس

وتحدث **الدكتور محمد خالد الأزعر ـ الباحث الفلسطيني** ـ عن «قوات الجهاد المقدس» والتي كانت بمثابة التجربة الذاتية الفلسطينية للمقاومة والحشد على أسس عسكرية.

وقال الأزعر: إن بدايات تنظيم الجهاد المقدس **تعود إلى عام ١٩٣١م بعد استشعار الحاجة إلى الكفاح المسلح ضد القمع** الذي انتهجته السلطة البريطانية وبروز التحدي الديني والاقتصادي الذي مثله الكيان الصهيوني، وتنسب بداية الثورة في عام ١٩٣٦م إلى **عبدالقادر الحسيني ـ قائد جيش الإنقاذ المقدس** ـ وتوالت بعد ذلك العمليات ضد المستعمرات اليهودية والجيش البريطاني.

وظهرت قوات الجهاد المقدس مرة أخرى بعد قرار تقسيم فلسطين في ٢٩/ ١١/ ١٩٤٧م والذي استنفر الشعب الفلسطيني وحثه على أن يتولى الحركة النضالية على أن يرفده العرب بالدعم المادي تسليحياً واقتصادياً ومالياً، وقد اختيرت القدس كمقر لرئاسة الجهاد المقدس ورأسه عبدالقادر الحسيني، وكان يتلقى الدعم من الهيئة العربية العليا التي يرأسها المفتي أمين الحسيني منذ الثورة الكبرى عام ١٩٣٦م.

وذكر الدكتور الأزعر أن العلاقة بين جيش الجهاد المقدس والقوات العربية الأخرى ممثلة في جيش الإنقاذ بقيادة فوزي القاوقجي والقوات المصرية والأردنية لم تكن مفتقدة للتنسيق والانسجام فحسب، بل وصلت إلى حد التصارع وكانت العلاقة بين الجهاد المقدس والفيلق العربي «الجيش الأردني» نموذجاً للاختلافات بين القوى العربية المشاركة في حرب عام ١٩٤٨م.

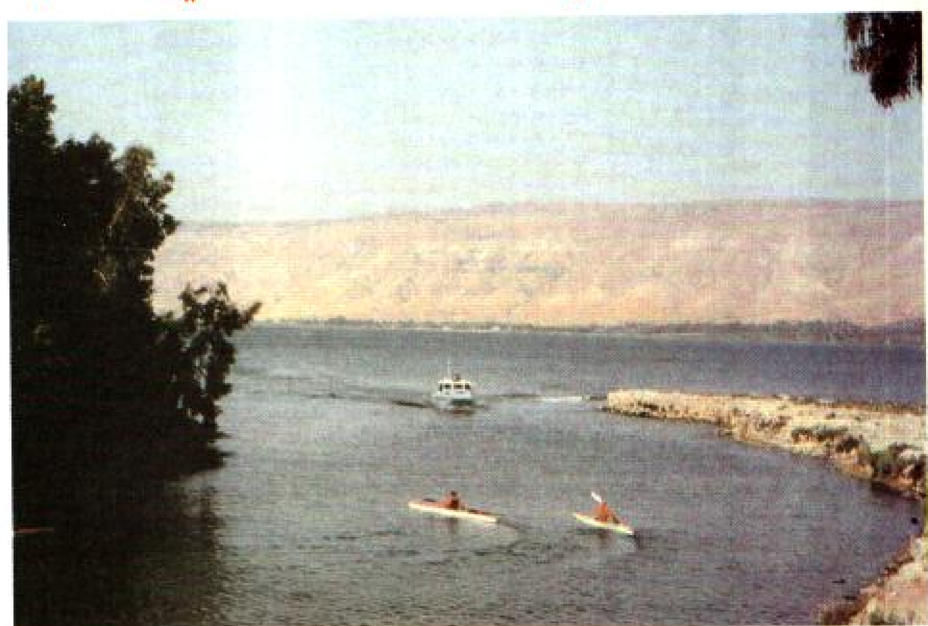
وقال الدكتور الأزعر إنه على الرغم من ظروف التسليح والتمويل الضاغطة والعلائق المتوترة في مجملها مع القوى العربية على الصعيد الميداني، فقد كان هناك اتفاق نسبي بين المصادر العربية والصهيونية على أن الشهور الأولى عقب قرار التقسيم شهدت أرجحية للجانب الفلسطيني، وهي المرحلة التي تحملت فيها قوات الجهاد المقدس العبء الأكبر في الحرب ضد القوات الصهيونية.

وبعد الهزيمة التي تعرض لها العرب التقت السياسات الأردنية ـ المصرية على تطويق أو حتى حجب قوات الجهاد المقدس في باكورة النكبة عامي ١٩٤٨م و١٩٤٩م، وإن كان هذا من منطلقات مختلفة.

لكن خطوة التصفية الأخيرة لهذه القوات جاءت من جانب الجامعة العربية التي كانت الجهة التي عول عليها الطرف الفلسطيني لتأطير الدعم المالي والسياسي للحكومة، والجهاد المقدس معاً في تلك المرحلة، فقد طلبت حكومة عموم فلسطين من الجامعة في الدورة التاسعة لمجلسها ٣٠/ ١٠ ـ ١٥/ ١١/ ١٩٤٨م، منح قوات الجهاد المقدس دعماً من مخصصات الجامعة لتمكينها من الوقوف أمام اليهود، وجاءت أول ردود الفعل من المندوب الأردني الذي قال إن حكومته لاتعترف بحكومة عموم فلسطين، ولا تعرف لها جيشاً، وجاء موقف الأمين العام عبدالرحمن عزام مشابهاً، حيث اعتبر أنه مع ترحيب الجامعة بأن يكون لحكومة عموم فلسطين قوة من المناضلين، فإن هؤلاء يجب أن يتبعوا الجيوش في المناطق التي توجد فيها، وأدت ممارسات الجامعة إلى تقليص قوات الجهاد المقدس فضلاً عن إكراهها على التقيد بسياسة التبعية للقوات العربية.■

مؤتمر الأمن المائي العربي يؤكد على أهمية استراتيجية عربية موحدة

زيادة الهدر المائي وتضاؤل الموارد في العالم العربي ينذر بخطر جسيم



نظم مركز الدراسات العربي الأوروبي مؤتمراً دولياً بالقاهرة مؤخراً تحت عنوان: «الأمن المائي العربي» بالتعاون مع جامعة الدول العربية ومجلس وزراء الداخلية العرب، ومجلس المياه العالمي، ووزارة البحث العلمي المصرية، وذلك لدراسة الأزمة المائية في الوطن العربي بمشاركة صناع القرار وأهل الاختصاص، وذلك في إطار دراسة المشكلة والبحث عن حلول ناجعة وتقديم المقترحات الكفيلة بتدارك الأخطار قبل نشوب حرب المياه.

حمدي عبدالعزيز (*)

استراتيجية خليجية

أشار الدكتور صالح بكر الطيار - رئيس مركز الدراسات العربي الأوروبي ومقره باريس - إلى أن الأزمة المائية ليست مقصورة في منطقة جغرافية محددة من العالم العربي، بل تشمل كل أرجائه، وبلغة الأرقام من خلال الدراسات المتخصصة نجد أن سعة الموارد المائية المتاحة في العالم العربي من جوفية وسطحية تبلغ (٨٥. ٣٧١) بليون متر مكعب، يتم استخدام (٨٢. ٢٠٨) بليون متر مكعب منها سنوياً، ويذهب ٦,٣٪ للاستخدام البشري مقابل ٣,٧٪ للاستخدامات الصناعية، وتضيف الدراسات أن العوامل المناخية والجغرافية تفيد أن النصيب النسبي للدول العربية من المياه سيتضاءل إلى حد كبير خلال العقود المقبلة، في الوقت ذاته الذي يتصاعد فيه الهدر المائي في ظل غياب سياسة ترشيدية باستثناء حملة التوعية التي قامت بها مؤخراً المملكة العربية السعودية.

وقال الدكتور بكر: إن الأزمة المائية في منطقة الخليج تعود إلى أسباب فنية، بالإضافة إلى ندرة المياه، وأيضاً الطبيعة الجغرافية الصحراوية القاحلة.

وذكر الدكتور بكر أن الأزمة المائية في الأردن ولبنان وفلسطين والعراق ذات شقين: شق تقني ناجم عن الطبيعة المناخية الصعبة، وشق سياسي له علاقة بتركيا التي تسن قوانين بشأن نهري دجلة والفرات، وبإسرائيل التي تعتمد على منطق الهيمنة والتسلط في السيطرة على قسم كبير من الموارد المائية العربية، لأنها تحل أزمتها المائية عن طريق حرمان الدول المجاورة من هذه المادة الحيوية.

وفي ورقة أعدتها خصيصاً للمؤتمر الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب قُسمت الدول العربية مائياً إلى ثلاث مجموعات، دول غنية ودول ستعاني قريباً من عجز في مواردها المائية، ثم دول تعاني منذ سنوات من نقص في تلك الموارد.

وأكدت الورقة أن الأطماع الإسرائيلية في المياه العربية إحدى أهم نقاط الصراع الخطيرة في المنطقة، ولاتنحصر أطماع إسرائيل في الموارد المائية العربية على نهر الأردن وروافده، وكذلك مياه أرض فلسطين، بل تتعداها إلى مياه أنهار جنوب لبنان وحتى مياه نهر النيل.

وأشارت الورقة إلى الوجود المحدود للمصادر الطبيعية للمياه في منطقة الخليج العربي، الأمر الذي يدفع إلى الضغط على مصادر المياه الجوفية، حيث يجري استثمارها بمعدلات عالية وتزيد معدلات التجديد، وفي ضوء تزايد الاحتياجات المائية نتيجة زيادة معدلات السكان والاستهلاك، فإنه يمكن تطوير استراتيجية تقوم على تحسين الوضع المائي في المنطقة، وتحقيق الأمن المائي عن طريق تنمية الوعي لدى السكان بأهمية ترشيد الاستهلاك، وتطوير المصادر المحلية والقيام بالمشروعات المشتركة، وتطوير قواعد أساسية للبحث والدراسة من أجل مياه أكثر وبتكاليف أقل، ووضع استراتيجية عربية موحدة للتعاون الكامل من أجل حماية مصادر المياه في الوطن العربي والمبادرة في إقامة السوق العربية المشتركة دعماً للأمن الغذائي العربي.

تحالف مائي

وألقى المهندس عبدالرحمن مدني - وزير الري السوري - كلمة حول «المياه والنزاع السوري - الإسرائيلي» أشار فيها إلى أن المياه مازالت أحد أسباب هذا النزاع، إضافة إلى احتلال الجولان نظراً لأن منظومة نهر الأردن تتلقى روافد كثيرة من منطقة الجولان المحتل التي تتميز بأنها غنية بالأمطار، حيث يبلغ متوسط حجم هطول المطر عليها ١,٢ مليار م٣ سنوياً، يستخدم الكيان الصهيوني جزءاً منه لتغذية المستوطنات.

وقال: إن أهمية هضبة الجولان بالنسبة للصهاينة لا تقتصر على الاعتبارات العسكرية والاستراتيجية، بل تتعداها إلى العوامل المرتبطة باستغلال إسرائيل لها في المجالات الاقتصادية وتعتبر الموارد المائية من أهمها، حيث قامت بإنشاء نظامين لتوزيع المياه شمالي الجولان وجنوبه.

وفي إشارة ضمنية إلى الممارسات التركية على مجرى نهري دجلة والفرات، طالب الوزير السوري بضرورة رسم استراتيجية عربية للحفاظ على حقوق أمتنا العربية في المياه حتى يستمر جريان مياه الأنهار الدولية وسيلة سلام بين الشعوب التي تعيش على هذه المجاري عبر التاريخ، وتبقى مصدراً للخير لجميع سكان المنطقة.

وتحدث الدكتور مروان حداد - رئيس طاقم المياه الفلسطيني سابقاً - عن الأطماع الإسرائيلية

(*) مركز الإعلام العربي. القاهرة

في المياه الفلسطينية قائلاً: إن مفهوم إسرائيل المتعلق بالمياه والأمن المائي كان واضحاً منذ الأيام الأولى من ولادة فكرة الاستيطان في فلسطين، وحددت نظرتها لموضوع الأمن المائي من منطلق السيطرة بشكل مطلق على الأمور وإدارتها بشكل منفرد. ورأت إسرائيل ضرورة السيطرة الفعلية على جميع الموارد المائية في فلسطين والأراضي التي تغذي هذه الموارد والتحكم في استخدامها، من أجل ذلك تقوم إسرائيل بعدوانها وعربدتها من حروب متعددة ضد العرب بهدف السيطرة على المياه والأرض منذ حرب عام ١٩٦٧م.

وأشار ناصر نصر الله - المدير العام للمصلحة الوطنية لنهر الليطاني - لبنان - إلى أن الجزء الأكبر من الاحتياطي المائي الإسرائيلي العربي «نحو ٨٠٪» يقع ضمن الأراضي التي جرى احتلالها نتيجة لعدوان يونيو عام ١٩٦٧م. ويتم تأمين مصادر هذه المياه بشكل رئيس من الانسيابات الجوفية من جنوب لبنان والجولان (٢٠٠ مليون م٣/سنة)، ومن ثلاثة أنهار رئيسة هي: الحاصباني - الوزاني (١٤٥ مليون م٣ سنة)، والدان/ البانياس (٣٤٥ مليون م٣/سنة) واليرموك (٢٠٩ مليون م٣/سنة)، وهذه الأنهار تصب غالبيتها في بحيرة طبريا التي أصبحت المصدر الرئيس للمياه في إسرائيل منذ عام ١٩٦٤م - تاريخ بدء استثمار منظومة الضخ، ونقل المياه القطرية التي تؤمن مياه الري والخدمات حتى صحراء النقب وعلى ذلك فإن معادلة الأرض مقابل السلام - ومن وجهة النظر الصهيونية - يحكمها شرط استراتيجي هو الحفاظ على السيطرة على منابع نهر الأردن لتأمين الري ولتوسيع القاعدة الصناعية، ولمتابعة الاستيطان، لأن البدائل الأخرى لدى إسرائيل محدودة وباهظة التكاليف.

وأكد نصر الله أن الأطماع الصهيونية في المياه من صلب الاستراتيجية التي حاولت جعل حدود إسرائيل تمتد إلى شمال الليطاني بمسافة ٢٥ ميلاً حتى شمالي مدينة صيدا، بحيث تتأمن السيطرة على الطاقات المائية اللبنانية من أهمها: نهر الحاصباني ١٤٥ مليون م٣/سن، ونهر الليطاني ٤١٠ مليون م٣/سنة، والمياه الجوفية عبر الحدود ١٥٠ مليون م٣ /سنة.

منهجان متكاملان

وتحدث المهندس عبدالحميد العقود - أمين اللجنة الشعبية في جهاز تنفيذ النهر الصناعي لبيبا - عن أهمية تجربة النهر «الليبي الصناعي المسمى بالنهر العظيم» مشيراً إلى أن المياه الجوفية تعتبر المصدر الرئيس للمياه العذبة في ليبيا، حيث توفر ما يزيد على ٩٨٪ من المتطلبات.

وقال: إن الاستهلاك المتزايد قد أدى إلى نقص حاد في مستويات مكامن المياه الجوفية في الشمال الليبي، وأثبتت دراسات الجدوى أن تكلفة استخراج ونقل المتر المكعب من المياه من المكامن الجوفية بالجنوب إلى المدن الساحلية بواسطة أنابيب خرسانية تحت سطح الأرض أقل بكثير من تحلية المياه أو توطين السكان في الجنوب، وبناء على ذلك اعتبر خيار النهر الصناعي خياراً استراتيجياً لحل

القادة الصهاينة خططوا مبكراً للاستيلاء على المياه العربية والتركية

الأزمة المائية وتحول هذا الخيار من دراسات واستراتيجيات إلى تطبيقات فعلية.

وقال الدكتور أحمد صالح أحمد - الخبير المائي السوداني -: إن السودان ومصر: من بين دول النيل العشر - في وضع لا تحسدان عليه فهما كدولتي ممر ومصب لا سيطرة لهما على منابع النيل، وليست لهما مواد مائية بديلة دائمة، ومن الضروري للسودان ومصر تبني استراتيجية موحدة بخصوص مياه النيل نظراً لعدم وجود أي اتفاقيات قانونية تنظم قسمة المياه، والانتفاع بها، والمحافظة عليها، ومن ملامح هذه الاستراتيجية: بناء جسور ثقة مع دول الحوض، والعمل على إنشاء آلية للتعاون المشترك بين كل دول الحوض، وتوخي العدالة في استخدام المياه والشفافية في تبادل المعلومات.

وتناول الأستاذ عبدالعظيم حماد - مساعد رئيس تحرير صحيفة الأهرام - القاهرية - السياسة المصرية في حوض النيل، وأكد أن النيل لم يكن موضوعاً لمنازعات دولية بين مصر وغيرها من دول الحوض. وبدخول مياه النيل ميدان الخلافات وربما المنازعات الدولية يعد تطوراً جديداً نسبياً أمام السياسة الخارجية المصرية، ويرتبط بالطبع بما يسمى «أزمة المياه» وقال: إن السياسة المصرية تسير في منهجين متكاملين: الأول والأقوى هو منهج التعاون، والثاني هو الصراع كملجأ أخير، وهناك شواهد على أن مصر تحاول تغليب منهج التعاون. ومن أمثلة ذلك الجهود المصرية من أجل قيام تجمع دول حوض النيل «الأندوجو» وضمان فاعليته، وتحسين العلاقات الثنائية مع كل دول الحوض والحرص على عدم الانحياز في النزاعات في إقليم البحيرات والعمل كوسيط أمين في اتجاه الحلول السلمية.

وأشار الأستاذ حماد إلى حقيقة مذهلة تقول: إن كل ما يدور حوله الخلاف حالياً على مياه النيل، وهي كل ما يصل إليه من جميع روافده، لا تمثل سوى ٨٪ فقط من الموارد الإجمالية للمياه في حوض النيل، ففي دراسة للدكتور ضياء القوصي - مدير مركز البحوث المائية السابق في مصر - جاء أن الإيراد الإجمالي

المنظمات الدولية تمارس ضغوطها لتحويل المياه العربية إلى سلعة وتكريس عدم المساواة في الاستفادة منها

للمياه في الحوض هو نحو ١٦٠٠ مليار متر مكعب لا يستغل منها سوى ٨٤ مليار متر مكعب، وإذا كانت نسبة الفاقد تضيع في المستنقعات عن طريق الروافد القادمة من البحيرات الكبرى، فإن النسبة الأكبر هي التي تضيع من مياه الأمطار الموسمية على الهضبة الإثيوبية هابطة من الجانب الشرقي إلى البحر، وكان مشروع قناة جونجلي نموذجاً لإمكانات إنقاذ نسبة كبيرة من مياه المستنقعات في جنوب السودان، وقد عرضت مصر على إثيوبيا التعاون من أجل استغلال المياه الضائعة في البحر.

وأكد الأستاذ حماد أن احتمالات منهج الصراع في تأمين احتياجات مصر من مياه النيل تظل قائمة خاصة في ظل ما يتردد عن الخطط الإسرائيلية في منطقة القرن الإفريقي وإقليم البحيرات الكبرى.

وتناول باتريك ريبو - الباحث في المركز الوطني للأبحاث العلمية بجامعة باريس - الحديث عن «العرب ومستقبل المفاوضات» المتعددة المتعلقة بمياه الشرق الأوسط» قائلاً: إن السيطرة على المياه في المنطقة هي نتيجة تنازع القوى أكثر منها نتيجة اتفاقيات تناسب جميع الفرقاء خاصة في غياب القانون الدولي في صدد الأنهار ومجاري المياه غير الصالحة للملاحة.

ومن الأمثلة على ذلك نهرا دجلة والفرات، حيث تسيطر تركيا على المياه بفضل موقعها الجغرافي وخياراتها الاقتصادية والسياسية، وبالنسبة لنهر الأردن فإن الغزو الإسرائيلي لا يهدف للسيطرة على المناطق المعروفة بالاستراتيجية من أجل أمن إسرائيل فحسب، بل للسيطرة أيضاً على الينابيع الرئيسة في جنوب لبنان والجولان السوري والضفة الغربية، وبالنسبة لنهر النيل يتعرض تقسيم المياه الذي حددته معاهدة ١٩٥٩م بين مصر والسودان إلى رفض إثيوبيا التي تسيطر على ينابيع النيل الأزرق وروافده.

وحذر السيد باتريك ريبو - الباحث في المركز الوطني للأبحاث العلمية - باريس - من الضغوط التي تمارسها الشركات الكبرى وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة الدولية التي تهدف إلى جعل الماء «سلعة» مثل بقية المصادر، وقال: إن النتيجة تفاقم عدم المساواة في المعاملة بين أصحاب حق الاستعمال في الحضر ونظائرهم في الريف، ولا ننسى طبعاً التناقضات الإقليمية.

وتحدث الدكتور رضا أرداكانيان - العالم الإيراني في مجال بحوث المياه - عن موضوع «شبكة قنوات وخط أنابيب المياه في خدمة الحياة والصداقة»، مشيراً إلى أن تحلية مياه الخليج عملية مكلفة جداً على الصعيد الإنتاجي، وقال: إن إيران تملك فائضاً مائياً وتتميز بموقع جغرافي وارتفاع طبوغرافي مثاليين بوسعهما أن يساعدا في نقل هذه المياه إلى دول الخليج العربي الجنوبية بواسطة ثقل الضخ المحدود.

وتناول الدكتور رضا كمية المياه التي يمكن أن تمد بها بلاده هذه الدول قائلاً: إن إيران تملك ٩٠ مليار م٣ من فائض المياه النهائي منها ٢٠ مليار تجري في أحواض الخوزستان الهيدروجرافية ويمكن السيطرة على ١٢ ملياراً من هذه المياه.■



إعـــلان

مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف

تحت رعاية كريمة من سمو

الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء حفظه الله

تنظم الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت المسابقة الدولية لأبحاث الوقف لهذا العام ٢٠٠٠ م ، وهذه المسابقة هي أحد المشروعات التنفيذية التي تقوم بها دولة الكويت في إطار الدور المنوط بها كدولة منسقة لجهود الدول الإسلامية في مجال العمل الوقفي بموجب قرار مؤتمر وزراء الأوقاف للدول الإسلامية الذي انعقد في اكتوبر سنة ١٩٩٧ م في العاصمة الأندونيسية - جاكرتا .

أولا : المسابقة وأهدافها في عامها الثاني :

تنظم الأمانة العامة للأوقاف « مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف » لهذا العام وهو العام الثاني لها بعد ان حققت نجاحاً متميزا في عامها الأول ١٩٩٩ م وأسفر هذا النجاح عن فوز سبعة متسابقين تقدموا ببحوث في الموضوعات التي تم الإعلان عنها في تلك السنة ، وهذه البحوث قيد الإعداد لطباعتها ونشرها .

وفيما يلي جدول أسماء الفائزين بجوائز المسابقة في العام الماضي ١٩٩٩ م ، وقيمة الجوائز وعناوين البحوث الفائزة :

م	اسم الفائز	الجنسية	الجائزة	قيمة الجائزة	قيمة جائزة البحث الفائز	عنوان البحث
١	د. فؤاد عبدالله العمر	كويتي	الأولى	$ ٣٠.٠٠٠	$ ٣٠.٠٠٠	اسهام الوقف في بناء ودعم مؤسسات العمل الاهلي في مجال التنمية الاجتماعية
٢	أ. محمد مرسي محمد مرسي	مصري	الثانية	$ ٢٠.٠٠٠	$ ١٠.٠٠٠	الدعوة والاعلام لاحياء سنة الوقف الخيري
	أ. محمد علي محمد العمري احمد محمد السعد	اردني			$ ١٠.٠٠٠	الاتجاهات المعاصرة في تطوير الاستثمار الوقفي : دراسة مقارنة
٣	د. ياسر عبد الكريم الحوراني	اردني	الثالثة	$ ١٥.٠٠٠	$ ٥.٠٠٠	مؤسسة الوقف قطاعات العمل الاهلي: التنسيق المشترك ووسائله ومجالاته التنموية
	هنادي مبارك المباركي	كويتية			$ ٥.٠٠٠	دور الوقف في التنمية والتكافل الاجتماعي
	سعيد الشحات محمد ابراهيم	مصري			$ ٥.٠٠٠	اتجاهات الجدل الفقهي والقانون حول الشخصية الاعتبارية للوقف

وتهدف الامانة من خلال اجراء المسابقة في عامها الثاني الى استكمال تحقيق اهدافها - التي تسعى اليها عبر انشطة علمية وعملية متنوعة - من اجل النهوض بنظام الوقف ، وفي مقدمة هذه الانشطة القيام بالبحوث والدراسات الوقفية ، وشحذ همم الباحثين والعلماء للبحث في هذا المجال ، وتحقيق تراكم علمي اصيل يكفل تغطية مختلف جوانب نظام الوقف في اطار رؤية منهجية ذات بعد تطبيقي معاصر .

ثانيا : مسابقة العام ٢٠٠٠ م :

تجري المسابقة هذا العام في موضوعين اثنين ، وللمشارك ان يختار احدهما ليكون موضوع بحثه الذي يتقدم به للمنافسة على الجوائز المعلن عنها ، والموضوعان هما كالتالي :

الموضوع الأول : حركة تقنين احكام الوقف في التاريخ المعاصر لدول العالم الاسلامي

على من يختار هذا الموضوع ان يقصر تناوله على دراسة حالة احدى الدول الاسلامية (عربية او غير عربية) ، وذلك ضمن العناصر الاساسية التالية :

١ - مدخل نظري حول المنهجية المعاصرة لتقنين احكام الفقه الاسلامي ، الخاصة بالوقف (١٥ صفحة تقريبا) .

٢ - الخلفية التاريخية المعاصرة لحركة تقنين احكام الوقف والدوافع التي ادت الى هذا التقنين في الدولة (محل الدراسة) (١٥ صفحة تقريبا) .

٣ - تحليل محتوى قانون الوقف واهم ما اثير حوله من انتقادات فقهية وقانونية ، مع ضرورة الرجوع الى سجلات ومضابط السلطات التشريعية التي اصدرت القانون (٢٠ صفحة تقريبا) .

٤ - تتبع اهم التعديلات التي طرأت على قانون الوقف منذ صدوره حتى آخر تعديل له وبيان الآثار الإيجابية والسلبية التي ترتبت على تقنين احكام الوقف (٢٠ صفحة تقريبا) .

٥ - علاقة قانون الوقف بالبنية التشريعية والقانونية للدولة محل الدراسة وخصوصا علاقته بالقوانين المتعلقة بالشؤون الاجتماعية وبالجمعيات الاهلية (١٥ صفحة تقريبا) .

٦ - خلاصة واقتراحات بأهم اوجه التطوير المنشود في النظام القانوني للوقف (١٠ صفحات تقريبا) .

٧ - يضاف للبحث قائمة المراجع .

الموضوع الثاني : الوقف والاقتصاد في الدول الاسلامية : العلاقة ، الواقع ، والدور .

على من يختار هذا الموضوع ان يقصر تناوله على دراسة حالة احدى الدول الاسلامية ، وذلك ضمن العناصر الاساسية الآتية :

١ - مدخل نظري حول علاقة الوقف بالاقتصاد (١٥ صفحة تقريبا) .

- تحديد الملامح الاساسية للعلاقة بين نظام الوقف والاقتصاد .

* علاقة الوقف بالسلوك الاقتصادي ومن ثم بالدائرة الاقتصادية (التوزيع ، الانتاج ، وسد الحاجات) .

* الوقف والثروة القومية : تفعيل ام تعطيل ؟

* الوقف والاخلاقيات الاقتصادية : ربح أو هبة أو الاثنين معا .

٢ - واقع الوقف في اطار الهيكل الاقتصادي الحالي للدولة المختارة

(٥٠ صفحة تقريبا) (يقع التركيز على العشرية الأخيرة ١٩٨٩ - ١٩٩٩) .

- تصنيف اعيان قطاع الاوقاف مع تحليلها في علاقتها بقطاعات الاقتصاد الوطني للدولة المختارة .

على سبيل المثال يشار الى نسب الأراضي الزراعية والعقارات وشركات الصناعة والخدمات ، الخ ، بالنسبة لجملة الموقوفات ، كما يقع توضيح نسبة هذه الأعيان وتحليل نوعية إدارتها وكفاءتها الإقتصادية ، مقارنة بقطاعات الإقتصاد الوطني ذات الصلة .

- استراتيجية الإستثمار الوقفي : رصد وتحليل .

يهتم هذا القسم بالتجربة الإستثمارية للأعيان الوقفية ومدى الإجتهاد الحاصل في تطويرها والمشكلات التي لا تزال تواجهها .

٣ - آفاق علاقة قطاع الأوقاف باقتصاد الدولة المختارة في ظل رؤية تنموية متكاملة (٢٠ صفحة تقريبا) .

- تحليل للدور الإقتصادي الذي يمكن أن يلعبه الوقف للمساهمة في رفع التحديات التي تواجهها حاليا اقتصاديات البلدان الإسلامية : هل يضيف الوقف للتنمية أبعادا هي في أمس الحاجة اليها (الإستدامة ، التوازن ، الانسانية) ؟

٤ - خلاصة وخاتمة للبحث (٥ صفحات) .

- يضاف للبحث قائمة المراجع .

ثالثا : شروط المسابقة :

١ - يحق للباحثين الأفراد أو المؤسسات العلمية من أي جنسية المشاركة في المسابقة .

٢ - تقدم البحوث باللغة العربية ويجوز تقديمها بلغة أجنبية بشرط أن يكون البحث مصحوبا بترجمة كاملة الى العربية .

٣ - ألا يقل البحث عن ٨٠ صفحة ولا يتجاوز ١٠٠ صفحة مع مراعاة التوازن في تناول العناصر الأساسية للبحث .

٤ - الإلتزام بشروط البحث العلمي والمنهج النقدي ومناقشة وجهات النظر المختلفة حول موضوع البحث ، مع التوثيق العلمي للآراء وفقا للقواعد المتعارف عليها .

٥ - المعايير الأساسية لتقييم البحوث هي سلامة المنهج وتسلسل الأفكار ، ووضوح العرض ، والقدرة على ربط النتائج بالمقدمات وسلامة لغة البحث .

٦ - ألا يكون البحث قد سبق أن حصل على جائزة أخرى .

٧ - تقدم أصول الأبحاث في موعد أقصاه نهاية شهر أغسطس ٢٠٠٠ م .

٨ - للأمانة الحق في الإستفادة من البحوث الفائزة بالصورة التي تراها .

٩ - يحق للأمانة حجب أي من الجوائز إذا لم ترق البحوث المقدمة الى المستوى المطلوب ، وهي غير ملزمة برد البحوث التي تصلها في حالة عدم قبولها .

١٠ - لن يلتفت الى البحوث التي تخالف الشروط المذكورة .

رابعا : جوائز المسابقة :

القيمة الإجمالية للجوائز هي ... (ستون ألف دولار أميركي) نصفها للفائزين في الموضوع الأول ، ونصفها الآخر للفائزين في الموضوع الثاني ، وذلك على النحو التالي :

الموضوع الأول :

١ - الجائزة الأولى :	١٥ / ألف دولار أميركي .
٢ - الجائزة الثانية :	١٠ / آلاف دولار أميركي .
٣ - الجائزة الثالثة :	٥ / آلاف دولار أميركي .

الموضوع الثاني :

١ - الجائزة الأولى :	١٥ / ألف دولار أميركي .
٢ - الجائزة الثانية :	١٠ / آلاف دولار أميركي .
٣ - الجائزة الثالثة :	٥ / آلاف دولار أميركي .

خامسا : اجراءات التقدم الى المسابقة :

١ - لن تقبل البحوث التي تصل بعد يوم ٢٠٠٠/٨/٣٠ م . ٢ - تقدم البحوث مطبوعة على الكمبيوتر - او مكتوبة بخط واضح - على ورق قياس A4.

٣ - تكتب بيانات المتسابق كاملة بحيث تشمل : الاسم ، والمهنة أو الوظيفة ، وعنوان المراسلة ، رقم الهاتف ، رقم الفاكس والبريد الالكتروني ان وجد .

٤ - ترسل البحوث الى الامانة العامة للأوقاف بدولة الكويت على العنوان التالي :

ص. ب ٤٨٢ الصفاة ١٣٠٠٥ دولة الكويت

٥ - لمزيد من المعلومات حول المسابقة ، يرجى الاتصال على :

تلفون : ٠٠٩٦٥٢٥٣٢٦٤٦ فاكس : ٠٠٩٦٥٢٥٣٢٦٧٦

E-mail: waqflib@hotmail.com

إعداد: مبارك عبد الله

المؤتمر الدولي لأطباء مصر:

تعريب التعليم الطبي.. يرفع كفاءة الدارسين

القاهرة: محمود خليل

سيطرت قضية «تعريب التعليم الطبي» على اهتمامات العلماء والباحثين، الذين شاركوا في «المؤتمر الدولي الحادي عشر لأطباء مصر» والذي عقد بالقاهرة مؤخراً، وأشار الباحثون إلى أن تعريب الطب هو تحدي القرن الجديد، ذلك لأن اللغة هي خط الدفاع الأول للمحافظة على الهوية والانتماء للوطن.

أكد ذلك د.محمد صلاح مرتجى الأستاذ بالأكاديمية الطبية العسكرية، الذي أوضح أن تدريس العلوم - والعلوم الطبية بالذات - لا يقتصر على لغات الدول المتقدمة فقط، بل إن العديد من الدول يدرس الطب بلغته الأصلية، فالطب يدرس بلغة الدولة في فرنسا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا ودول أمريكا اللاتينية، والسويد والدانمارك، وفنلندا والنرويج ورومانيا واليابان، كما يدرس بلغة الدولة في اليونان وألبانيا وتركيا وكوريا وإندونيسيا وإيران وكمبوديا وبعض الدول العربية كسورية، وليس بعيداً عن ما تقوم به إسرائيل من «عبرنة العلوم»، فهي تدرس كل صغيرة وكبيرة لأبنائها باللغة العبرية التي أحيتها من الموات لتصبح لغة تواكب أحدث العلوم... كل ذلك في أقل من ثلاثين سنة.

أشار الدكتور محمد هيثم الخياط ممثل منظمة الصحة العالمية إلى دراسة تطبيقية أجريت في كل من مصر والمغرب كبلدين لا يتم تدريس الطب بهما باللغة الأصلية (العربية) وبلدين يتم تدريس الطب بها باللغة الأصلية «سورية وإيران»

أداة الفهم ووعاء الثقافة

وتساءل د.محمد صادق صبور الأستاذ بطب عين شمس «هل يمكن تدريس الطب باللغة العربية؟» خاصة في ظل التقدم السريع للعلوم، مما يستدعي سرعة المتابعة، وعبر طرح عدد من التحفظات والانتقادات، في هذا الطريق من ادعاء افتقار اللغة العربية إلى المصطلحات العلمية الحديثة، وكذلك غرابة الفصحى عن الجماهير وجمود الحرف العربي وغير ذلك من ادعاءات انتهى د.صبور إلى أن التعليم باللغة الأم سواء في الطب أو غيره من العلوم، أيسر على المعلم وعلى المتعلم، وأبقى في الذهن، وأدوم في الفكر وأسهل في الاستيعاب، وإذا كانت التجربة شاقة في بدايتها، فبعد جيل أو جيلين سيتوافر لدينا جيل من المبدعين.

وفي كلمته أمام المؤتمر أشار الدكتور محمد توفيق الرخاوي إلى أن أسباب التعثر لا تتعلق بمدى النجاح أو الفشل في إطلاق أسماء عربية على مستحدثات الحضارة، فاللغة العربية وافية كافية في هذا المجال، وإنما القضية أن ندرك أن المعركة ليست معركة لغة فحسب تصلح لأن تكون لغة للعلوم أو لا تصلح، ولكنها معركة ضد الإسلام، وقتل للصحوة الإسلامية، من خلال إبعاد الأمة عن لغتها وعقيدتها، ومن ثم قطع لسانها العربي الذي يصلها بتراثها العلمي والحضاري، مع إغراقها بالبدائل الثقافية واللغوية المشبوهة، وملء فراغها الثقافي والعلمي بالماء الآسن والهواء الفاسد، والعلم الضرار.

ثم تساءل الدكتور محمد الرخاوي فقال: ماذا لو تعربت مصر، الأمر الذي كنا نردده قديماً قائلين: ماذا لو تعرب اللسان التركي، فلو تعرب اللسان التركي بالأمس لتعربت معظم أوروبا، واليوم لو تعربت مصر لتعرب العرب.

وبعد استعراض تجربته بخصوص «تعريب علم التشريح» تحدث الدكتور يعقوب الشراح من دولة الكويت عن «تعريب التعليم الطبي والسلبيات والإيجابيات وتلافي الثغرات» مستعرضاً واقع التعليم «ما قبل الجامعي» في الدول العربية، ثم واقع «التعليم الطبي» موضحاً أن الدول المستقلة سياسياً مثل الأمريكتين وأوروبا وأستراليا جميعها تدرس الطب بلغاتها، أما الدول التي خاضت تجربة الاستعمار، ويقع أكثرها في قارتي آسيا وإفريقيا فإن معظمها يدرس الطب بلغة المستعمر، وأقرب مثال لذلك، عالمنا العربي.. فالطب في المغرب العربي يدرس بالفرنسية وفي مصر والكويت والبحرين والسودان يدرس بالإنجليزية وفي الصومال بالإيطالية.

ثم قال: إن الحقيقة المرة التي لا تخفى على أحد أن هذه هزيمة نفسية أولاً وتراجع علمي ثانياً.



تعريب الطب في مصلحة العالم والمتعلم والمهنة الطبية في المقام الأول

لغة الإعجاز والإنجاز

ثم تحدث أ.د.حسان حتحوت في محاضرة عامة أمام المؤتمر حول «التعريب والحضارة الإسلامية» أكد فيها أثر الحضارة الإسلامية في مد الوشائج العلمية بين الأمم، حتى بين أبناء الجسر الأوروبي نفسه، فما عرفت أوروبا بأمر أرسطو وسقراط إلا من المكتوبات العربية، بعد حرق معظم التراث المعرفي الأوروبي لمخالفته تعاليم الكنيسة، وسواء كانت اللغة العلمية، لغة شارحة وموصلة للمعلومة، أو لغة مستوعبة ومواكبة للإنجاز، أو لغة ابتكار واكتشاف فإن لغة الوحي الذي اتسمت بالإعجاز، لن تضيق في يوم ما بأي إعجاز.

وأكد د.حسان حتحوت، أن هذه القضية جزء من كل، ومساحة من صورة شاملة من الوهن الذي بدأ في أمتنا، واستنام القوم له.

وحذر د.حتحوت بشدة من إذابة الشخصية والهوية قائلاً: إذا استمرت الأحوال على ما هي عليه فإن مآلنا الضياع فلا صرنا «هم» ولا بقينا «نحن».

ولن نكون في عالم الكبار شيئاً مذكوراً، سواء في الطب أو غيره من العلوم، إلا إذا تمت هبة جادة تتدارك الأمر، وتنظم ما انفرط وتلملم ما تبعثر في منظومة واسعة، أحد أهم عناصرها «تعريب التعليم».

وقد أوصى المؤتمر بفرض ترجمة الأعمال العلمية المختارة على من يتقدم للترقية لدرجة الأساتذة، والأساتذة المساعدين والإسراع في وضع مشروع قومي لترجمة أمهات الكتب في العلوم الأساسية والتطبيقية إلى اللغة العربية، وحتمية إنفاذ التشريعات الخاصة بتعريب التعليم الجامعي، وإعداد كتاب مرشد في علم «المصطلح» العلمي العربي، وأسس تكوين صندوق مالي ينشئه الخيّرون من أبناء أمتنا، لرعاية قضية التعريب والترجمة، وإنشاء المواقع على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) والتنسيق والتواصل اللازمين بينها وبين ما تم إنجازه عبر المجامع والمؤسسات العلمية من معاجم ومراجع■

دراسة آلية تكوين صندوق مالي يرعاه الخيرون من أبناء أمتنا، لتمويل الترجمة والتعريب

معرض للكتاب المصري بالخرطوم

الخرطوم : حاتم حسن مبروك

برعاية د. غازي صلاح الدين ـ وزير الثقافة والإعلام السوداني، تم افتتاح مهرجان معرض الكتاب العربي السوداني المصري بالخرطوم في الفترة من ٢٢ فبراير ـ ٥ مارس ٢٠٠٠م.

وقد التقت المجتمع صلاح نور ـ مدير الدار القومية للثقافة والنشر بمصر ـ التي نظمت المعرض.

● ما مغزى إقامة معرض الكتاب العربي السوداني المصري؟

○ درجت الدار القومية على إقامة هذه المعارض منذ عقدين من الزمان، وكانت تُقام هذه المعارض في نادي ناصر الثقافي، ولما تحولت إلى وزارة مالية ولاية الخرطوم جئنا إلى هنا ـ حديقة الشهداء ـ واقيم المعرض الأول في شهر إبريل من العام الماضي ١٩٩٩م.

● في عصر ثورة الاتصالات والمعلومات والأقمار الصناعية والقنوات الفضائية والإنترنت هل نقول إنه قد انتهى عصر الكتاب؟

○ عهد الكتاب لم ينته لأن الكتاب كرّمه الله سبحانه وتعالى، وأنزل فيه آياته البينات، فكانت أول آية أنزلت للناس «اقرأ»، وكان هذا أول أمر إلهي أنزل للناس في قرآنه المعجز، فطالما أمر الله الناس بالقراءة لابد أن يقرأ الناس. صحيح أن الكتاب يعاني ما يعاني من حصار أجهزة الاتصال الحديثة، لكن مسيرة الكتاب لم ولن تنقضي بإذن الله سبحانه وتعالى.

● ماذا تقول عن تعاون العرب والمسلمين لمواجهة آثار العولمة الثقافية... إلخ؟

○ يجب أن يتحد العرب جميعاً اتحاداً يبدأ بانصهار الشعوب العربية والاتفاق على منهج موحد ومبدأ موحد، لكن للأسف الشديد حتى الآن لم تقم سوق عربية مشتركة كما قامت في أوروبا سوق مشتركة فيها أجناس مشتركة من البشر، ولغات مختلفة من البشر، ونحن أبناء اللغة العربية جميعاً نشترك في عادات واحدة ونشترك أولاً وقبل كل شيء في الإسلام. ولذلك لا أدري ما السبب في ألا يقوم تعاون عربي مشترك لمواجهة هجمة العولمة الشرسة لأن هذه الهجمة المقصود بها الإسلام أولاً والعرب ثانياً.■

واحة الشعر

إخوان سالم



شعر: محمد أبو ديّة

هذه القصيدة مهداة لأسرة الشهيد سالم العجمي الذي استشهد في الشيشان يوم الإثنين الموافق ٩ من ذي القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠/٢/١٤م.

يا سالمَ الخيرِ انتَ الفارسُ البطلُ
لمَّا تقاعسَ قومٌ قال قائلُهم:
خرجتَ للهِ بالعباسِ مقتدياً
سريت تجتاز احراساً واسلحة
اللهُ اكبرُ من روسٍ وإخوتهم
فصل الشتاءِ قضاهُ بينَ إخوتهِ
فوقَ الجبالِ وفي الميدان منطلقاً
ذكّرتنا جيلَ فتح من أوائلنا
وراء جيحون(١) قد كانت مصارعهم
جاؤوا من البِيْدِ في نجد منازلهم
اللهُ اكبرُ لحنٌ غابَ من زمنٍ
عنايةُ اللهِ في الشيشان تحفظكم
يوم الكريهةِ أسدُ الله إن وصلَتْ
يا غارةَ اللهِ إن الدينَ في خطرٍ
يا قدسُ لا تياسي إنَّ العرينَ به
اهلُ الشريعةِ نورٌ يستضاءُ بهِ
إخوانُ سالمَ كُثْرٌ في معاهدنا
شهيدهم بطلٌ من نورهِ قبستْ
بشرى لقومٍ ابو العباسِ رائدهم

في صدرك الحبُ والإيمانُ والاملُ
«ماذا نقدم للشيشان؟ ما العملُ»؟
عمَّ النبي، وما ضاقت بكَ الحيلُ
في فتيةٍ نحو ارضِ العز تنتقلُ
وزمرةِ الشركِ بالاحقادِ تعتملُ
لانَ الحديدُ لهم وانشقَّتْ السّبلُ
ترجو الإلهَ بارضٍ ما بها كَسَلُ
في البرِّ في البحرِ فوق الموتِ قد نزلوا
للهِ قدْ صبروا للهمِّ قد حَمَلوا
لم يرهبوا الثلجَ لم يمنعهم الجبلُ
طاب النشيدُ فلا عذرٌ ولا عِلَلُ
تقدَّموا إنَّ جندَ الشرك قد وصلوا
كلُّ الثعالبِ والذؤبانِ تَرْتَحِلُ
فادركينا بغيثٍ نَبْتُهُ الأسلُ(٢)
أسد الشّرى (٣) وشبابٌ ما بهم مللُ
في حالكِ الليلِ هم اقمارُنا الأوَلُ
حلمٌ وعلمٌ بامرِ الدينِ قدْ شغلوا
كلُّ القلوبِ وهذا النورُ يشتعلُ
والحور عِنْدَ شهيدِ الحقِّ تَحتفلُ

---

(١) جيحون: نهر في وسط آسيا الشمالية.
(٢) الأسل: الرماح ـ قال المتنبي: (أعلى الممالك ما يبني على الأسل والطعن عند محبيهن كالقبل).
(٣) الشرى: مكان مشهور عند العرب تكثر فيه الأسود الشرسة.

أثر الغناء على القلب

الاستغراق في الغناء يوجد جوا وهميا تفقد فيه النفس الوعي بانسياب الزمان

عُرفت حاسة السمع من بين الحواس الخمس بشدة تعلقها بالقلب، وعظم حاجة القلب إليها، وهو أمر نكاد نفتقده حتى في أقرب الحواس شبهاً بالسمع وقرباً من القلب، مثل حاسة البصر، ومرد ذلك إلى أن إدراك حاسة السمع أعمّ وأشمل من إدراك البصر، لأن السمع يدرك الموجودات والمعدومات، والحاضر والغائب، والقريب والبعيد، والممكن والممتنع، والحسي والمعنوي، مما يعني أن ما يدركه أضعاف ما يمكن أن يتحصل عليه بأي حاسة أخرى، ولذلك قيل إن فقدان حاسة السمع يوجد ثلماً في القلب لا يمكن إصلاحه.

د. الشفيع الماص أحمد (*)

وإذا قورنت حاسة السمع بغيرها من الحواس وجدنا أنها أقوى الحواس صلة بعالم الإنسان الباطني، وذلك لأن المرئيات والمذوقات والمشمومات تدرك وتصاغ في قالب مكاني وعلى نحو مباشر ومستقل عن الإنسان، بينما المسموعات تدرك وتصاغ في قالب زماني يتعاقب بعضها وراء بعض، فهي لهذا تعتمد على الذات التي تتلقاها اعتماداً أساسياً، وتبعث في الإنسان الشعور بأنها صادرة عن أعماقه الباطنية، ولعل هذا ما أدى إلى اعتبار الغناء من ألصق الفنون بأعماق الذات الإنسانية.

وعلى أي حال فإن حاسة السمع قد خُلقت على هيئة خاصة تستقبل الصوت - أكثر المدركات تجرداً عن المادة - والصوت كما هو معروف ينبئ عن مدرك ما، ومن ثم يصبح المدرك معلوماً ومعروفاً للإنسان، ومجمل ما يستقبله الإنسان يرجع إلى نوعين:

- الأول يستفيد منه معرفة وعلماً.
- والثاني لا يستفيد منه معرفة ولا علماً.

فالأول هو ما يرد عليه بحقيقته، أي أصوات مجردة دون أن يضاف إليها ما يخرجها عن حقيقتها، والثاني ما يرد بأصوات انحرف بها عن حقيقتها بمؤثرات عديدة أخرجتها عن أصلها وعن حقيقتها معاً.

والغناء من جملة ما يرد على الإنسان متضمناً لجميع خصائص النوع الثاني، ويحدث فيه من التأثير ما لا يحدثه سائرها، وهو ما دفعنا لأن نقف عنده وقفة متأنية مبينين خطورته على القلب ملك الأعضاء، وعمدة البدن، والمعول عليه في صلاحه وفساده.

عُرف الغناء تعريفاً عاماً بأنه ما طرب به الصوت، والمراد بالصوت هنا تحسينه وترقيقه وترنيمه حتى يؤدي بالإنسان إلى تلك الخفة التي تعرف بالطرب.

غير أن الإنسان لا يبلغ حالة الطرب إلا بوجود عنصرين أساسيين هما: اللحن والإيقاع.

أما اللحن فهو النغمة، أي جرس الكلام وحسن الصوت، وهذا يحدث حركة في القلب فيها لذة وفرح وسرور، وذلك من ائتلاف النغمة واختلافها في الحدة والثقل، في السرعة والبطء، والإطالة والتقصير، والارتفاع والانخفاض إلى غير ذلك مما هو شبيه به.

وأما الإيقاع (الموسيقي) فهو تقسيم الصوت بفواصل زمنية، بمعنى أنه النظام الوزني للانغام في حركتها المتتالية، لذلك يغلب على الإيقاع عنصر التنسيق أو التنظيم المطرد، ذلك لأن الإيقاع هو تكرار ضربة أو مجموعة من الضربات بشكل منتظم، فالإيقاع لا يضيف إلى اللحن شيئاً جديداً، وإنما هو تنظيم زماني لحركة اللحن، بحيث يتناوب خلال هذه الحركة عنصر التأكيد المتوتر وعنصر إطلاق هذا التوتر وتخفيفه.

وعلى هذا فالزمان هو لبّ الإيقاع، بل إن الإيقاع هو أقوى العناصر تعبيراً عن الزمان، وحين عرف الإيقاع بأنه تنظيم للحركة خلال الزمان إنما أريد بذلك أن الإيقاع يقوم بإدخال تنظيم معين على الحركة بحيث يشعر الإنسان في الإيقاع بأنه يتحكم على نحو ما في مجرى الزمان وينظمه بدلاً من أن ينساب معه دون وعي.

يتبين مما سبق أن حاسة السمع لا تدرك الغناء كصوت من سائر الأصوات، وإنما تدركه كأصوات قد كسرت ومطت ولينت بطريقة تفصح بأنه عدل فيها، وأضيف إليها ما يُخرجها عن حقيقتها فصارت لذلك نغماً، ثم أدخل فيها عنصر الإيقاع لتصل إلى حاسة السمع بفواصل زمنية متتالية لتحدث في القلب حالة الطرب.

عندما يعيش الإنسان في عالم مصطنع لا وجود له تتعطل فاعليته ويفقد القدرة على الالتزام بمتطلبات الحياة الحقيقية

فالغناء إذن لم يقصد به أن يفيد معرفة، وإنما قصد به أن يحدث حالة فرح في القلب، أو حالة جمالية، غير أن تلك الحالة قد تولدت صناعياً مما أضيف إلى الأصوات الحقيقية، وهي بلا ريب إضافة أريد بها أن تتجاوز حدود المعرفة لتدفع بالقلب إلى أن يتحرك خارج دائرة حركته التي فُطر عليها، وبها ينسجم مع حركة الحياة الخارجية.

أما كيف يحدث الطرب، فإن هذا مما يحتاج إلى تفسير لا يُفهم الكلام السابق بدونه.

فمن المعلوم أن حركة القلب مقسمة تقسيماً زمانياً ومكانياً، وبهما تظهر دقات القلب في صورتها المألوفة، ولا يمكن للغناء أن يُحدث تأثيره المراد إلا إذا خضع لنفس حركة القلب، ولذلك أدخل على الغناء عنصر الإيقاع ليصل إلى القلب منغماً وبفواصل زمنية، فيحدث انسجام بين حركة القلب وحركة الإيقاع.

بيد أن حركة الإيقاع الزمانية المجردة لا يمكن وحدها أن تؤثر في حركة القلب الزمانية والمكانية إلا بوجود عنصر يأتي مصاحباً للإيقاع ليجرد الحركة من العامل المكاني، وهذا العنصر هو الخيال الذي يتولد من معاني الكلام المسجع، لأن المعاني والصور المستمدة من الكلام لا تعطي السامع معرفة حقيقية، ولم يقصد بها معنى يخاطب الذهن، وإنما هي فقط موجهة لإثارة قوة الخيال، حتى يجرد تلك من ماديتها ومحسوسيتها مما يترتب عليه تعلق القلب بالخيال وحده، وبذلك تجرد قوة الخيال حركة القلب عن الثبات، أي المكان، عندئذ تنفك حركة القلب عن الواقع وعن الحياة فتحدث الخفة، وبحدوث الخفة تصبح حركة القلب زمانية خالصة، عندها يحدث الطرب، فيشعر الإنسان وكأنه انتقل من عالم إلى عالم، ومن دنيا إلى دنيا.

ومهما بلغ الشعور المصاحب للطرب فهو حالة من الخفة تخرج بالإنسان عن كل ما يشده إلى إيقاع الحياة البطيء، وينطلق به إلى عالم من الفرح، عالم كل ما فيه ينتظم تحت حركة الزمان في تعاقبها وتناسقها المتوازي، والذي لا اضطراب فيه ولا اختلال، حينها ينكشف للنفس

(*) أكاديمي بكلية التربية. جامعة الملك سعود. الرياض.

ما كان محجوباً عنها بثبات المكان، وبثقل المادة، فتنطلق إلى السعادة، ولذا فهي تتحرك وترتاح وتهتز، بل قد تنسل تماماً عن حصار الجسم وتتحرر من رباطه.

ومكمن الخطورة هنا أنه ليس ثمة انتقال أو تحرك، وليس ثمة انطلاق أو خرق للحجب، ولا غيبوبة تامة عن الوجود، كل ما في الأمر أن الفرح وما يرافقه من معانٍ وأحاسيس ومشاعر قد خلق جواً عجيباً فقدت فيه النفس الوعي بانسياب الزمان، وانمحى تماماً الشعور بإيقاع الحياة وتتابعه البطيء والممل.

لو كانت هذه الحالة المؤقتة التي تطرح فيها النفس كل ما يشدها إلى الواقع، وتزول بزوال مسبباتها لهان أمرها، ولكن الخطورة في أن تتحول الحالة بكثرة التكرار، وبحكم التعود ودوامه إلى صفة راسخة في النفس، حينها تتحول الخفة إلى ملكة من ملكات النفس، وربما أصبحت لنفس الأسباب خلقاً له من الرسوخ ما للمَلَكة، وكلاهما يسبب انفراطاً لقوى القلب، ويشيعان فيها الوهن والضعف، ومن ثم يفقد تماسكه، وهنا تتجلى أبشع آثار الغناء.

نعم.. هنا تتجلى بشاعة الخفة على القلب، **ذلك لأنها في تعاملها الأول لا تتعامل معه إلا كفاية وهدف**، وهو أن تصرفه إلى وجهة أبسط ما يمكن أن يقال عنها إنها غريبة عنه، وذلك حتى ترفع عن النفس ما يشدها إلى الجسم، فتنطلق بلا قيود إلى تلك السعادة التي ماذاقتها إلا بعد إجهاد القلب، وتشتيت قواه، وإكراهه على الإدبار عن الواقع وعن الحق والحقيقة.

ولاشك ان ذلك الإدبار اول ما يعطل فاعلية الإنسان أمام مواقف الحياة بانواعها المختلفة والتي تتطلب قدراً كبيراً من الوعي والجدية المستندين إلى معطيات الواقع وأسسه الجوهرية وإذا تعطلت فاعلية الإنسان وهنت عزيمته وفقد القدرة على مجاهدة الحياة والالتزام بمتطلباتها، وفي هذا وذاك محو تام لشخصيته، وذوبان كامل لذاتيته في عالم مصطنع لا حقيقة له ولا وجود.

وقد فطن الإسلاميون إلى أن مظاهر الخفة تتجلى بوضوح تام في خلع الإنسان ما له بحكم المعاني التي هو بها إنسان من رزانة واتزان فوق ما له بحكم التكليف من بهجة الإيمان ووقار الإسلام، وحلاوة القرآن، ولبس ما ليس له مما هو نقيض لذلك، فينقص العقل، ويقل الحياء، وتذهب المروءة، ويتخلى عن بهاء العقل الذي يزينه، وعن بهجة الإيمان، ووقار الإسلام اللذين استأهل بهما أن يوصف بما لم يوصف به أحد من العالمين.

ويظهر ذلك كله منذ لحظة السماع الأولى



فيتمايل الإنسان من جراء الطرب، ويتكسر في حركته حتى إذا بلغ به الطرب مداه خرج عن كل ما يشده إلى الواقع، ومزق كل ما يربطه به، فكأنه بذلك يريد أن ينسل عن كل ما لصق به فتراه وهو يميل برأسه ويهز منكبيه ويضرب الأرض برجليه، ويصفق بيديه، وتارة يدور حول نفسه، وتارة يرقص، وتارة يتأوه تأوه الحزين، وتارة يزعق كالمجنون، ويصاحب كل هذه الحركات تصاعد في أنفاسه، وتزايد في اشتعال أشواقه.

ولا يقتصر تأثير الطرب على هذه الحالة الشائنة وحدها، بل يمتد بعامل الإدمان إلى صبغ القلب بصبغة النفاق، لأن الطرب إذا صار ملكة للنفس فسد القلب، وإذا فسد القلب هاج فيه النفاق لا محالة، قال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: «إن الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل».

وقال بعض العارفين: «إن السماع يورث النفاق».

والمقصود بالنفاق هنا أوسع معانيه، وهو أن يظهر مُدمن الغناء على خلاف حقيقته لا كما هو عليه بالفعل، وهذا الوجه من النفاق يلاحظ في عدم الانسجام والاتفاق بين ما فطر الله عليه حركة القلب نحو الحقيقة المجردة، وبين حركة الحياة في إيقاعها البطيء والواقعي الذي لم يدخل عليه ما يميل به عن مساره الذي خلقه الله عليه.

ذلك لأن الطرب يجرد القلب من التوازن الدقيق بين الحركتين حتى يتيح للنفس فرصة

المقصود بالنفاق هنا هو عدم الانسجام بين حركة القلب وحركة الحياة

الانطلاق نحو الفرح والسعادة، فيحدث من جراء ذلك انقسام حاد وتفرق وتشتت شديدان بين قواه الداخلية، وبين قوى الحياة الخارجية، فيحاول نتيجة لذلك أن يوازن ما بين وجهة القلب الفطرية والإيجابية، وبين حركة الحياة في سريانها المتدفق والمحكوم بعاملي الزمان والمكان، ولكنها محاولة المضطر.

من هنا يظهر للناس بوجهين: وجه مضطر لإظهاره وبه يعيش الحياة التي بدونها يستحيل أن يعيش في عالم السعادة، ووجه آخر يظهر عندما يطرب ويخف ويغادر عالم الواقع إلى عالمه الذي صنعه له الغناء، عندها تبرز بجلاء حقيقته المخفية، وذاته التي استعبدها الغناء.

ومن ثمرات النفاق المرة أن يطبع صاحبه بطابع الافتقار إلى الصدق، ودلالة ذلك تتمثل في قدرته الهائلة على طرد كل معنى صادق في تعبيره عن الحق والفضيلة، بل إن الصدق يصبح على من هذا حاله ثقيل الوطأة، وربما تبرم به كما يتبرأ القلب المبرأ من النفاق من الكذب، ولعل هذا ما عبر عنه ابن قيم الجوزية بقوله: «ما اجتمع في قلب عبد قط محبة الغناء ومحبة القرآن إلا طردت إحداهما الأخرى».

ومقصوده أن معاني القرآن لا تميل بمحبة عن الحق ولا تصرفه عن الواقع، وإنما هي تخبر بالصدق عن الحقيقة حتى ينسجم مع حركة الحياة، ولا يمكن أن تجتمع الحركتان معاً، فلابد أن تزيح من وجدت في القلب محبة وتعلقاً تلك التي طرأت عليه.

ويساوق نفاق القلب زيادة في الشهوة وانبعاث مفرط على الافتتان بها، والشهوة المنبعثة من الغناء، لا تشترك مع الشهوة المنبعثة من ميل طبيعي نحو الحاجات الضرورية إلا في الاسم فقط، إذ هي شهوة تتشوق فيها النفس إلى كل ما يلذ ويسر بلا قيد ولا ضابط، لأنها هي الشهوة التي بها تكتمل سعادة النفس.

ولأجل ذلك تجاوزت كل الحدود الضابطة للشهوة، وأصبحت من ثمرات الغناء من الطرب ما فيه من خفة واستهانة بكل ما هو ثابت وحقيقي كالأخلاق والقيم النبيلة، حتى وصف الغناء بأنه داعي الفجور ورائد المعصية وصوت الشيطان.

ولقد تنبه الخليفة الأموي الوليد بن يزيد إلى ثمرات الغناء المرة فقال في نصيحة له لقومه وللناس أجمعين:

«يا بني أمية! إياكم ومحبة الغناء، فإن محبة الغناء تزيد الشهوة وتهدم المروءة، وتنتقص الحياء، وتنوب عن الخمر، وتفعل ما يفعل السكر، فإن كنتم لابد فاعلين فجنبوه النساء، فإن الغناء رقية الزنى، وإني لأقول ذلك وهو أحب إليَّ من كل لذة، وأشهى إلى نفسي من الماء إلى ذي الغلة، ولكن الحق أحق أن يُتبع».■

«الطب الجيني» سيغير الحياة في هذا القرن

«تتمحور الاكتشافات والأبحاث المهمة في أمريكا اليوم حول الجينات والجزئيات، إذ إن الطب الجزئي سيغير معالم الحياة في هذا القرن، وأعتقد انه خلال ٣٠ عاماً لن يبقى مكان لطب الجراحة وإنما للعمليات الجينية، إذ إن كل مريض سيكون لديه «سي دي» صغير يحتوي على الخريطة الجينية لحالته، وستتحدد الخريطة الجينية الكاملة للإنسان بعد عامين، وتضم ٣ مليارات حرف، وسنعمل على تفكيك هذه الرموز».

هذا ما أكده عالم الكيمياء المصري الدكتور أحمد زويل - الحائز على جائزة نوبل للكيمياء لعام ١٩٩٩م - في محاضرة له بدبي، داعياً إلى إيجاد قاعدة علمية تستقطب الطاقات العربية، ورجال العلم والباحثين العرب المنتشرين في كل أنحاء العالم، بحيث يكون هدفها بناء «استراتيجية علمية على مستوى الوطن العربي».

واعتبر زويل إنشاء مؤسسات علمية لها أنظمة، وقواعد صحيحة، وبناء الكوادر الشابة، الوسيلة الوحيدة لتوفير المناخات العلمية في مجتمعنا.

وقال: «بتقديري انه ما من حضارة في العالم استطاعت الازدهار والنمو دون أن يكون العلم العمود الفقري لها».

وأشار الدكتور زويل إلى أن العالم العربي يفتقر إلى قاعدة علمية، بينما نلاحظ أن أمريكا وأوروبا واليابان تملك مقومات علمية صلبة، حين نجد أن هناك أكثر من ٢٠٠٠ جامعة في أمريكا وحدها.

مضيفاً: «يجب أن نعمل على بناء قاعدة علمية على مستوى الوطن العربي تضم مؤسسات تعمل بعيداً عن البيروقراطية، وتكون نواة لجمع العلماء والباحثين والكوادر العربية، وتوفر لهم الأجواء والمناخات العلمية للبحث والإبداع، وأعتقد أن هناك قناعة ووعياً لدى الحكام العرب بدور العلم والتكنولوجيا في بناء وتطوير المجتمع».

و «مجتمع متقدم، وبالتالي فإن معظم الاكتشافات لها أخطار وعيوب مثل القنبلة الذرية، ولكن الاكتشافات الجينية لها حسنات هائلة، إذ يمكن أن توقف انتشار مرض السرطان، وفي الوقت نفسه يمكن استخدامها في استنساخ أناس أغبياء، وهو أمر خطير.■

مؤتمرات عالمية واتفاقية تدريب لمجموعة مستشفيات السعودي الألماني

اختتمت «مجموعة مستشفيات السعودي - الألماني» سلسلة المؤتمرات الطبية التي نظمتها في الفترة الأخيرة، وعقدت اتفاقية للارتفاع بمستوى العاملين لديها إدارياً.

فقد شهد المستشفى السعودي - الألماني بجدة مؤتمراً عالمياً لطب وجراحة الأذن في شهر ديسمبر الماضي حضره باقة من علماء الأذن على مستوى العالم، كما شهدت قاعة المحاضرات الكبرى بالبرج الطبي في المستشفى عقد مؤتمر عالمي لعلم الأورام، استقبل فيه قسم الأورام بالمستشفى عدداً كبيراً من المتحدثين من خارج المملكة العربية السعودية، وداخلها، وتناول أحدث ما وصلت إليه التقنيات الحديثة في العلاج المناعي للأورام، وتخطيط العلاج الإشعاعي لها.

كما شهد البرج الطبي بالمستشفى عقد مؤتمر كبير عن تطبيقات التكنولوجيا الحديثة في الطب فضلاً عن تكريم المجموعة لعدد من الإعلاميين من مختلف الصحف والمجلات.

من جهة أخرى عقدت مجموعة مستشفيات السعودي - الألماني اتفاقية طويلة المدى (٥ أعوام) مع «النخبة للتدريب والتنمية» لتنظيم دورات تدريبية في المجال الإداري والمالي لمنسوبي القطاع الصحي «الخاص والعام» والقطاعات الأخرى بها بهدف رفع كفاءة منسوبيها، وصرح المهندس صبحي بترجي - رئيس المجموعة - بأن المجال مفتوح لأي جهة ترغب في المشاركة بإرسال متدربيها، والاستفادة من الأسعار الخاصة التي حصلت عليها المجموعة من خلال التعاقد.■



نيكوتين السجائر لا يقل خطورة عن الهيروين



دعا أطباء بريطانيون إلى ضرورة التعامل مع النيكوتين الموجود في التبغ كباقي المخدرات الخطيرة مثل الهيروين، والكوكايين.

وأكدت كلية الأطباء الملكية في بريطانيا ضرورة تشديد القوانين المتعلقة بمنتجات التبغ، وتكثيف حملات التوعية لإقناع المدمنين بالإقلاع عنه.

وقال تقرير - أصدرته المجموعة الاستشارية حول التبغ التابعة للكلية -: إن إدمان التبغ مازال يشكل إحدى المشكلات الصحية والاجتماعية، ودعا إلى مبادرات عاجلة لمساعدة المدخنين على الإقلاع عن هذه العادة، وعقد لجنة خبراء مستقلة لدراسة أفضل حول النيكوتين.

وأشار التقرير إلى أن المعايير المعتمدة حالياً في قياس نسبة النيكوتين والقطران في السجائر لا تعكس الحقيقة، لذلك يتعين استبدال مقاييس تكشف حقيقة ما يتناوله المدخنون بها مشددين على ضرورة وضع تعليمات على علب السجائر تشير بوضوح إلى مستويات الضرر التي تحتويها.

وقال البروفيسور السير جورج البيرتي - رئيس كلية الأطباء الملكية -: إن اعتماد قياسات تهدف إلى تقليص أكبر في أعداد المدخنين سيعود بمنافع صحية كبيرة، لاسيما ان ٢٠٪ من البريطانيين يموتون بسبب الأمراض الناتجة عن التدخين.

وأضاف: إن الوقت قد حان ليصبح النيكوتين على رأس الأولويات الصحية في بلاده، لاسيما بعد أن أثبتت دراسات كثيرة أن التدخين هو المسؤول الأول عن الوفاة المبكرة في بريطانيا.

ومن جانبه أعرب كلايف بيتس - مدير إحدى جمعيات مكافحة التدخين - عن أمله في أن يسهم التقرير في إعادة النظر في أخطار التبغ والنيكوتين ليصبح مصنفاً ضمن قائمة المخدرات الخطيرة، لاسيما انه يسبب الإدمان للشخص المتعاطي له، شأنه في ذلك شأن الهيروين والكوكايين.■

الصفراء.. التليف.. الالتهاب.. أمراض بدون أعراض

تختلف العلامات المرضية لأمراض الكبد المزمنة اختلافاً كبيراً، وتتدرج في الشدة عند المرضى، وربما ينعدم وجود اي اعراض برغم أن المرض ليس وليد اليوم، لكن المريض غير واع لأمور مثل تضخم بسيط في الطحال، أو ورم صغير في الساق، وفي معظم هذه الحالات تكون الأعراض أو العلامات غير الملموسة للمريض هي المفتاح والمرشد إلى معرفة نوعية المرض، وتخصيص العلاج المناسب له.

وهناك عوامل تجعل المريض أكثر عرضة فالشباب تحت سن العشرين يكونون أكثر عرضة للالتهاب الكبدي الحاد، وبتقدم السن يزداد احتمال الالتهاب الكبدي المزمن، وكذلك تزداد أمراض الجهاز المراري، وفي سن ٥٥ أو أكثر ينشأ احتمال التليف.

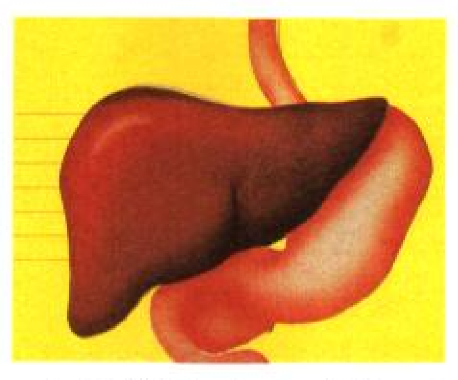
وتاريخ المرض في الأسرة مهم جداً لأنه يوجه النظر أيضاً إلى التعرض المشترك للعدوى بالفيروسات الكبدية، فوجود مرض السكر في الأسرة، واضطرابات دهنيات الدم، وهما على علاقة وثيقة بالجينات.. هذه العوامل وغيرها يوجد احتمال بارتباطها ببعض أمراض الكبد في الأسرة.

كما أن العادات الشخصية لها دور كبير للتعرض لأمراض الكبد فمثلاً شرب الخمر «وهو قليل الحدوث في مجتمعاتنا» ثبت أن تاثيره على الكبد له شقان: الأول التأثير المباشر على خلايا الكبد، والآخر غير مباشر نتيجة سوء التغذية التي تحدثها الخمور، وقد وجد أن تعاطي الخمر بنسبة ٦٠مم يومياً لمدة ١٠ سنوات تؤدي إلى حدوث تليف في الكبد، وكذلك تشحمه.

ومن أبرز أعراض أمراض الكبد:

١ - الصفراء نتيجة ازدياد نسبة الصفراء في الدم وتبدو على شكل اصفرار في العين فقط أو العين والجلد معاً، وقد يكون ارتفاع نسبة الصفراء نتيجة انسداد في القنوات المرارية الكبيرة خارج الكبد، أو نتيجة أسباب داخلية في الكبد.

٢ - صفراء مع اعراض اخرى: إذا صاحب هذه الصفراء اعراض مثل الغيبوبة أو خلافه، فهي علامة مرض خطير، أما إذا كان ظهور الصفراء، سريعاً ومصحوباً بألم في البطن وارتفاعاً في درجة الحرارة فربما يوحي ذلك بانسداد.



والموجات فوق الصوتية إحدى الوسائل المفضلة لاكتشاف الانسداد وهي حساسة جداً في اكتشاف حصوات المرارة واتساع القنوات، وقد يضطر الطبيب لعمل منظار القنوات، أما إذا كانت الصفراء مصحوبة بارتفاع في الأنزيمات، وارتفاع بسيط في الفوسفات القلوي، فالسبب غالباً ما يكون داخل الكبد.

٣ - أعراض التليف وانكماش خلايا الكبد: تظهر بعض الأعراض نتيجة اضطرابات هرمونية مختلفة وكذلك أعراض ارتفاع ضغط الدم داخل الوريد البابي، وفي أغلب الأحيان تكون حالة المريض بدون أي أعراض، وفي وقت متأخر تبدأ أعراض ورم الساقين، والاستسقاء في الظهور، وكذلك يمكن اكتشاف دوالي المريء، وفي التليف المتقدم أيضاً تظهر أعراض الغيبوبة.

وبما أن معظم الأعراض والعلامات المرضية لإصابة الكبد هي أعراض عامة، لذلك لابد من اللجوء إلى دراسة وظائف الكبد عن طريق الفحوصات المعملية الدورية، فعلى سبيل المثال:

١ - الأنزيمات الكبدية: تؤدي وظائف مهمة في التمثيل الغذائي، والتأكد غير الطبيعي أو إصابة الخلايا بما يؤدي إلى زيادة تركيز أنزيمات الكبد في الدم، وبذلك فإن الاختبار البسيط والمتاح في كل مكان لها يعطي مقياساً حساساً لمدى إصابة خلايا الكبد برغم أنه لا يبين نوع المرض الذي اصاب الخلايا.

٢ - إنزيمات الفوسفاتيز القلوي: يؤدي انسداد القنوات المرارية سواء الكبيرة أو الدقيقة إلى ارتفاع هذا الإنزيم، وارتفاعه أكثر من أربعة أضعاف المستوى الطبيعي يوحي بالانسداد أو بوجود امراض خبيثة أو بالتهاب القنوات المرارية، أما الارتفاع الأقل في الدرجة فيصاحب كثيراً من أمراض الكبد مثل ارتفاع ضغط الوريد البابي والتليف وخلافه، غير أنه لا يمكن الاعتماد على هذا الإنزيم فقط في تشخيص امراض الكبد.

٣ - قدرة خلايا الكبد على تكوين بعض المواد الحيوية، فهناك أسباب أخرى خارج الكبد التي تؤدي إلى إنقاص نسبة الألبيومين في الدم، كفقدان البروتين من الأمعاء - أمراض الكلى - سوء التغذية، ونسبة البروترومبين في الدم.

ولضمان ثبات نسبة البروترومبين في الدم يلزم تزويد عناصر تتفاعل مع فيتامين ك لضمان التجلط ولابد من التاكد من أنه لا يوجد نقص فيتامين ك حتى نضمن أهمية نتائج هذا التحليل.

ويلخص الدكتور محمد فريد - أستاذ أمراض الكبد بطب القاهرة - بعض الأعراض التي يمكن أن نقابلها في مريض الكبد، مع العلم بأن معظم هذه الأعراض نجدها أيضاً في أمراض أخرى غير الكبد، لذلك فإنه يلزم أخذ ذلك في الاعتبار:

١ - اصفرار العين والجلد، وقد يصاحبه تغير لون البول ليصبح داكناً، والبراز فاتح اللون.

٢ - الشعور بالغثيان - فقدان الشهية - القيء - ألم في البطن.

٣ - وجود دم في البراز أو مع القيء.

٤ - انتفاخ في البطن نتيجة تجمع سائل في تجويف البطن.

٥ - هرش شديد في الجسم.

٦ - نقص في الوزن.

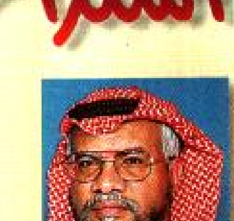
٧ - اضطراب النوم - عدم القدرة على التركيز - غيبوبة.

فمن تظهر عليه هذه الأعراض أو بعضها، يجب عليه أن يراجع الطبيب، فربما كان سببها متاعب في الكبد يمكن محاصرتها منذ البداية، وقبل أن تتفاقم أو تهدد صاحبها.■

سمية عبد العزيز



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

جسمك في ٢٤ ساعة

- يأكل الإنسان (٣ ـ ٤) أرطال من الطعام في ٢٤ ساعة.
- يشرب ٢,٥ لتر من السوائل وتزيد.
- يتنفس ٢٣ ألف مرة.
- يدق قلبه ١٠٠ ألف مرة.
- يخزن في ذاكرته ٥٠٠ ألف صورة جديدة.
- يتخلص من أوقية من الأملاح المعدنية.
- يتنفس ٤٢٥ قدماً مكعباً من الهواء، منها ٨٠ قدماً مكعباً من الأكسجين.
- يفرز ١,٥ لتر من اللعاب.
- يفرز لتراً واحداً من العرق.
- يتخلص من ٢,٢٥ رطل من غاز الفحم.
- يفرز الكبد يومياً لتراً من الصفراء. ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين ⑭﴾ (المؤمنون).■

من كتاب: (رحلة في جسم الإنسان)

اختيار: محمد عبدالله الباردة

عمران. اليمن

من هي؟

تابعية جليلة من راويات الحديث، كانت حازمة، ذات عقل راجح، بليغة، ولها حوار مع يزيد بن معاوية الخليفة الأموي.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٨ + ١ + ٩ بمعنى حجب.

١ + ٤ + ٢ + ٥ العنب المجفف.

٧ + ٩ المرتفع الأقل من الجبل.

١٠ + ٦ + ٨ بمعنى نضج.

٣ + ١٠ + ٩ بمعنى ثار.■

عمرو حمدي شعيب. دمنهور. مصر

الأضحية وصلاة العيد



شرعت الأضحية في السنة الثانية من الهجرة النبوية بقوله تعالى: ﴿فصلِّ لربك وانحر ②﴾ (الكوثر).

والأضحية هي اسم ما يذبح من النعم تقرباً إلى الباري عز وجل في يوم النحر وأيام التشريق سواء كان مؤديها حاجاً أو غير حاج.

وقد تسمت بالأضحية نسبة إلى الضحى لكونها تنحر في ذلك الوقت.

وهي سنة مؤكدة بفعله وقوله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبّر ووضع رجله على صفاحهما (رواه مسلم).

وللأضحية فضل وثواب كبيران كما بيّن الرسول ﷺ، ففي رواية زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ قال: قلنا يا رسول الله.. ما هذه الأضاحي؟ قال: «سنة أبيكم إبراهيم»، قالوا: وما لنا فيها؟ قال: «بكل شعرة حسنة»، قالوا: فالصوف؟ قال: «وبكل شعرة من الصوف حسنة» (رواه أحمد وابن ماجة).

صلاة العيدين:

عن أنس رضي الله عنه قال: قدم النبي ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: «قد أبدلكم الله تعالى بهما خيراً منهما يوم الفطر والأضحى» (رواه النسائي وابن حبان).

وشرعت «صلاة العيد» في السنة الأولى للهجرة، وهي سنة مؤكدة واظب عليها الرسول ﷺ وأصحابه، وأمر الرجال والنساء أن يخرجوا إليها، بل أمر الحيض أن يعتزلن المصلى، وأن يستمعن إلى دعاء المسلمين.

توقيتها: يستحب تأخيرها في «عيد الفطر» ليتسع الوقت لبعض المتأخرين لإخراج صدقة الفطر، ففي حديث جندب قال: «كان النبي ﷺ يصلي بنا الفطر والشمس قدر رمحين، والأضحى قدر رمح»، والرمح يعني: أن تبدو الشمس للعيان مرتفعة عن خط الأفق ثلاثة أمتار.

وكيفية صلاة العيد مُحدَّدة بالآثار العديدة فليس لها أذان أو إقامة، وليس قبلها ولا بعدها صلاة، وهي ركعتان، يُسن أن يُكبر فيهما قبل القراءة سبع تكبيرات في الأولى بعد تكبيرة الإحرام، وفي الثانية خمس تكبيرات بعد تكبيرة القيام، مع رفع اليدين في كل تكبيرة.■

سليمان بن صالح التويجري

إجابات العدد الماضي

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
١	ا	ب	ن	ج	ر	ي	ر	ا	ل	ط	ب	ر	ي
٢		ص	ا	د	ق			ب	ب			ا	و
٣	ع	ي	ن		ي	ن		و	ق	ف		ل	س
٤	ق	ر	ش		ب	ا	ل	ا				و	ف
٥	ب	ا	ل	ك				ل	ء	ا	ل	د	
٦	ة		ا				ن	ع					ن
٧	ب					ن		ت	ه	د	م		و
٨	ن	و	ن	ا	م	ث		ا	ل	ق	ص	ا	ص
٩	ن			ا	ل	ر	د	ه		ح	ا	م	ا
١٠	ا	ل	ص	ي	ف			ي	ا		ع	ي	ر
١١	ف	ع	ل		ل	ا	ل	ه	ل	ا		ح	غ
١٢	ع	ج	س	ل	ا				ا	ل	ب	ص	ل
١٣				ل		ق	م		م	د	ح		ا

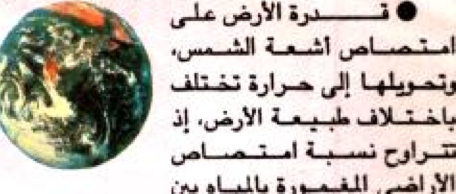
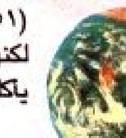
الصابرة.. والشاكر

نظرت امرأة من أهل البادية في المرآة، وكانت حسنة الصورة، وكان زوجها قبيح الوجه، فقالت له والمرآة في يدها: إني لأرجو أن ندخل الجنة أنا وأنت، فقال: وكيف ذلك؟ فقالت: «أما أنا فلأني ابتليت بك فصبرت، وأما أنت فلأن الله تعالى قد أنعم عليك بي فشكرت، والصابر والشاكر في الجنة».■

من كتاب: «طرائف عربية وطرائف غربية»

اختيار: طيبة أسعد الهندي

هل تعلم أن ...؟


● قدرة الأرض على امتصاص أشعة الشمس، وتحويلها إلى حرارة تختلف باختلاف طبيعة الأرض، إذ تتراوح نسبة امتصاص الأراضي المغمورة بالمياه بين ٦٠٪، و٩٦٪، والأراضي الثلجية ٢٥٪، والصحراوية ٧٥٪، وأما نسبة امتصاص الأراضي الخضراء فتتراوح بين ٨٠٪، و٩٠٪، والغابات الكثيفة ٩٥٪.

● أكبر ضفدعة اصطيدت حتى اليوم كانت في الكاميرون، وتم اصطيادها في عام ١٩٦٠م، وبلغ وزنها ٣,٥ كيلو جرام، وطولها نصف متر في الوضع الطبيعي، أما إذا مدت رجليها صار طولها مترين.

● البندورة تتبع في علم التصنيف الحيوي عائلة التبغ والبطاطا، وعندما رآها الأوروبيون لأول مرة في أمريكا حين وصلها كريستوفر كولومبس (١٤٥١ - ١٥٠٦م) دون أن يدري ظنوها ثماراً سامّة، لكنهم أعجبوا بشكلها ولونها فاتخذوها للزينة، ولم يأكلوها إلا قبل ١٥٠ عاماً.

● طول أمعاء الإنسان يتراوح بين ٨,٥ و٩ أمتار (٢٨ - ٣٠ قدماً).

● الأوروبيون لم يقدموا خلال القرن الثامن عشر الملاعق لضيوفهم مع الطعام في الولائم، وكان على كل مدعو أن يحضر ملعقته معه من داره!.

● النحل يكافح شدة حرارة الشمس حين تهدد بذوبان شمع أقراص العسل وإيذاء يرقات النحل الموجودة داخل غرف الخلية بأن يبدأ نحل معين يعرف بـ«نحل التهوية» مهمته، فيقف عند مدخل الخلية يرفرف بأجنحته محدثاً تياراً هوائياً بارداً يطرد الحرارة ويلطف الجو، ويتفادى النحل بذلك مشكلات كبيرة.■

عتاب محب

إليك: يا من ذاق قلبه حلاوة الإيمان، وتلذذ بها، وإن كانت شاقة.

إليك: يا من حفظ نفسه، وصدها عن الشر، وإن كانت لفعله مشتاقة.

إليك: يا من ازدان الكون به، حيث أعماله بالخير سبّاقة.

أرجو أن تتقبل عتابي، وأستسمحك لقسوة كلماتي..

ولكن اعلم أن باعث ذلك كله: حبي لك، وخوفي عليك من المغبة.

مالي أراك غفلت وربما تركت شيئاً مما كنت تواظب عليه؟

أتراك ظننت أن وقت الطاعة والصلاح انتهى؟ فتذكر قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ (الحجر).

أتراك مللت الطريق، واستبطأت الثمرة.. فاذكر قوله ﷺ: «وإنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها».

أتراك نسيتَ الموت، وغفلت عن القبر، ولم تستشعر يوم الحشر.. فقد قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران: ١٨٥).

فيا أخي.. واصل مشوار العبادة والصلاح، واسأل ربك الثبات حتى تلقاه.

قال ﷺ: «يا مُقلب القلوب ثبت قلبي على دينك».

فاللهم وفقنا لتدارك بقايا الأعمار
وللتزود من العمل والاستكثار.■

رياض بن ناصر الفريجي
كلية الهندسة - السعودية

أبيات وأمثال

● لا تحقرن صغيرة فإن الجبال من الحصى.

● لا تحقرن صغيراً في مخاصمة
إن البعوضة تدمي مقلة الأسد
وفي الشرارة ضعف وهي مؤلمة
وربما أضرمت ناراً على بلد

● يجب تبديل النفس لا المناخ.. إنه لقوي جداً ذلك الذي يسيطر على نفسه.

● اعلم أنك إن جاوزت الغاية في حمل العلم لحقت بالجهال.
وإن جاوزتها في تكلف رضا الناس كنت المذموم المضيع.
(ابن المقفع).

● أتأمر الناس بترك الدنيا
وتكنز المال كيما تفنى
من لم يقل ما يفعل
عند امرئ أقواله لا تقبل

● من وعظ الناس فذاك العالم.. ومن لغا بالقول فهو الآثم.
(روضة الورد).

● ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تجري على اليبس

● لِنْ لمن غاظك فإنه يوشك أن يلين لك.

● قال أبو الدرداء: «إني أبغض أن أظلم أحداً ولكني أبغض أكثر وأكثر أن أظلم من لا يستعين عليّ إلا بالله العلي الكبير».■
(المرجع: التقويم الهاشمي)

اختيار: أم فراس - سورية

خبر من المذياع

بعد عناء أسبوع كامل من العمل المضني كنت أنتظر الإجازة بفارغ الصبر لأرتاح قليلاً، فتحت المذياع أسمع أخبار العالم.. ماذا؟ المسلمون يُقذفون بالطائرات في دولة لا ذنب لهم إلا أنهم يقولون لا إله إلا الله، والنساء والأطفال يهربون، ولكن القذائف تفتك بهم في كل مكان.

حاولت أن أنسى ما سمعت ولكنّ غصة كبيرة في حلقي تكاد تقضي عليّ.. أنا في بيتي ارتاح.. أطفالي حولي يلهون، مطبخي فيه ما لذ وطاب، ترى: ماذا يأكل هؤلاء؟ وماذا يلبسون؟ وهم يسيرون جماعات وفرادى على أقدامهم في طرق وعرة؟.. الصقيع يلفحهم، وزمهرير الشتاء يفتك بهم، والجوع يمزق أمعاءهم، والمرض يهدهم، وأحذيتهم ممزقة، وأرجلهم تنزف دماً؟ كيف تغمض عيناي وأعينهم تنزف الدموع من هول ما يرون؟ كيف أشرب قطرة الماء، وحلوقهم كالشوك من شدة العطش؟ ألستُ إنسانة، وهم أليسوا بشراً؟

في الصباح جريت إلى المذياع مرة أخرى لعلي أسمع خبراً يخفف من أحزان وآلام الأمس، سمعت الخبر، لكنه كان أشد ألماً، وأشنع عملاً:

الطائرات الروسية تدك جروزني بعد أن حاصرتها من الجهات الأربع، تلك المدينة الصامدة بأهلها أمام هذه القوة الباغية.

أيها المسلمون.. الشيشان مسألة داخلية لا علاقة لكم بها.. فلنفرض ذلك: أليسوا بشراً؟ بلى والله، ثم ماذا؟ الطائرات الروسية تقذف قافلة اللاجئين، تقذف قافلة مدنيين تسير في الطرق الوعرة، وتجرّ الأطفال والشيوخ والنساء، لعلهم يصلون إلى بر الأمان بعد أن فقدوا أرضهم وكل شيء!

من يستطيع أن يتخيل منظر الأم وقد أضناها التعب، ومزق أحشاءها الجوع، ونخر عظامها البرد، وهي تجر أطفالها، وعندما تتطلع إلى السماء ترى القذيفة تسقط فوقها وفوق أطفالها! تصرخ وتذرف الدموع، فهل من أحد يسمعها؟ لقد أصبح أطفالها أشلاءً متطايرة.

وهذا الشيخ الكبير الذي خارت قواه يتذكر بلدته، وبيته، وأسرته، وأصحابه، وجيرانه.. والآن ماذا يرى؟ الرؤوس والجثث تتدحرج أمامه؟

ترى: هل يغمض لي جفن بعد ذلك، أم أن التاريخ يطوي هذه الصور المخزية كما طواها من قبل؟

يبدو أن هذه الأوضاع صدق فيها قول الشاعر حين قال:

قتل امرئ في غابة جريمة لا تُغتفر
وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر!.■

هدى حمزة - جدة - السعودية

لكم دينكم ولي دين

بقلم:
رامز الطنبور (*)

أمام ما يثار حول وحدة الأديان، والتقريب بين الأديان، لابد من موقف ورؤية، قبل أن يجرفنا التيار الزاحف باسم العالمية والإنسانية ليشوه ما تبقى من شخصيتنا وليدمر ما بقي من انتمائنا. وتلك الدعوات تلقى اليوم الترحيب والاتساع، وهي تزكى من قبل وسائل الإعلام العالمية والمحلية، وتقام لها لجان وجمعيات وندوات وأمام هذا التوجه يرتاب الرأي العام، ويتخبط الكثيرون من المثقفين المقلدين والمبهورين واللامنتمين.

إن ما يطرح اليوم يعتبر تقويضاً وإجهاضاً للانتماء الديني، وذلك أن عملية الخلط بين الأديان ومحاولة التركيز على نقاط الالتقاء الشكلية يضعف من خصوصية الدين ويفقد أتباعه صفة الاصطفاء والتمايز. قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)﴾ (آل عمران)

فالأمر واضح جلي، وإذا كان من السائد أن تطفو على السطح دعوة الوحدة والتقريب بين الأديان «الإسلام - المسيحية - اليهودية» فهذا أمر طبيعي في ظل العولمة الثقافية الساعية لإذابة الخصوصيات كي يسهل الاختراق.

إن اليهودية المحرفة تطرح مع الإسلام جنباً إلى جنب، ويتم البحث عن جوانب مضيئة مشتركة، بكافة طرق التلفيق والمواربة!! دون الالتفات إلى جوهر اليهودية الغارقة في المادية والتجديف بالأنبياء والمقدسات.. وهذا إن أدى إلى شيء، فإنه سيؤدي إلى تقدم كبير في عملية التطبيع المستهدف إنجازها منذ عقود، وسيكسر الحاجز النفسي عند المواطن العربي (المسلم والمسيحي) ليجد في اليهودي أخاً له في الدين!؟ ولكن أي دين؟

إن كلمة الدين وإن كانت تطلق على اليهودية، إلا أن تحريف اليهودية قد جعلها مؤدية بالناس إلى الإلحاد والعلمانية وتحولت إلى نظرة عنصرية هي التي هيأت للصهيونية ومكنتها من اغتصاب فلسطين، ومثل هذا الوعي للدين هو الذي ينفّر من الدين ويضعه في إطار الخرافات وفي دائرة التخلف.

أما المسيحية، وإن كانت الدعوة إلى التقريب بينها وبين الإسلام أكثر إلحاحاً نظراً للتداخل الواسع بين المنتمين لكلتا الديانتين في الجغرافيا والتاريخ، إلا أن تلك الدعوة تفرّغ وتشوّه حقيقة الديانتين، فلكل منهما حقيقة مختلفة ومضامين متباينة، فحينما تجد أن جل المسيحيين في العالم قد تحولوا إلى علمانيين، نجد أن معظم المسلمين يعودون إلى الإسلام، وحينما نبحث في المسيحية فنجدها دعوة تميل إلى الأخلاق ومجردة من التشريع نجد أن الإسلام دعوة تشريعية، وأخلاقية ومنهج حياة متكاملة، وحينما نجد أن تاريخ المسيحية في أوروبا كان محرضاً على التخلف ومحارباً للعلم والعلماء، نجد أن تاريخ الإسلام كان دافعاً للتقدم ومقدراً للعلم والعلماء، وحينما نجد أن المسيحية فصلت الدين عن الدنيا نجد أن الإسلام جمع بينهما لما يحقق التوازن في حاجيات الإنسان الفسيولوجية والنفسية وحينما نجد أن المسيحية قد تبنت كل ما جاء في العهد القديم، نجد أن الإسلام يقف من العهدين القديم والجديد موقف العدل لينزه الله تعالى ويقرر عصمة الأنبياء.

إن لكل دين مضمون وجوهر، ولايمكن الخلط بين الأديان لأن مجرد وضعها في إطار واحد يبعث على الفهم بأنها مشتركة في المعطيات، وهذا ما يعطل ويقوض من حركة الدين الإسلامي ذي الطابع العالمي، والقدرة على الامتداد والاستيعاب، لأن التقريب بين الإسلام والمسيحية واليهودية، وإظهارها بهذا الشكل سوف يعيد الربط عند الإنسان الغربي بين الإسلام والدين المسيحي، وما عاناه الغرب من تسلط الكنيسة واضطهادها للناس ومحاربتها للعلم والتطور.

مداخل التقريب: إن المداخل للتقريب بين الأديان الشائعة الآن، هي مداخل فرعية جداً، حيث لم يجرؤ أحد على طرح القضايا الرئيسة، حتى إن الأمور الفرعية تنتقى بأسلوب غير صادق ومجتزأ مما يحوّر حقيقتها ويبعدها عن جوهرها ومبتغاها، فيطرح موضوع الرفق والرحمة والتسامح دون قيود ودون شروط بعيداً عن المفاهيم الشرعية الضابطة لذلك، مما يؤدي إلى تفريغ تلك المواضيع من محتواها الحقيقي ويخلطها بالمفهوم الغربي لها بحيث تصبح أداة لتسويغ القيم الغربية، والتي يقع في شركها الكثيرون من الساعين للمقاربة بين الديانات ظناً منهم بأن ذلك تجميل للإسلام، أو وعياً منهم بأن في ذلك تقويضاً له.

إن تغرير الناس بشعارات كالإنسانية والأخوة في ظل الهيمنة والاستبداد والإبادة العرقية يعتبر تناقضاً وارتكاساً للفكر وللوعي الإنساني.

وإن دفع الناس بعضهم ببعض هو سنة الحياة: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (هود :١١٣) فالتقسيم سيبقى، ولايمكن أن يتوحد الظالم والمظلوم، الكافر والمؤمن، التقي والمنافق، الحق والباطل، الخير والشر.. إنها مسيرة الحياة ومسيرة الصراع.. وفي هذا الصراع فإن الإسلام نسيج وحده، رسالة للعالمين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾ (الأنبياء) رسالة للناس كافة لها منهجيتها الخاصة، ورؤيتها المتكاملة، واكتفاؤها الذاتي وطابعها الخاص فلا يمكن دمجها بغيرها ولا امتصاصها، وكل محاولة لذلك هي من أشكال الصراع والحروب التي يتعرض لها الإسلام، والأجدر بالمسلمين أن يكونوا إلى جانب الإسلام في هذا الصراع، وأن يحملوه كرسالة للعالم دون تضييعه وتشويهه بالتقريب والوحدة مع ما عداه من الأديان.

إن الدعوة إلى تحقيق دين واحد يجمع البشرية هي دعوة ماسونية، وهي كذلك دعوة لإزالة الحق لأن الحق الذي يخالطه الباطل لن تقوم له قائمة، ولأننا نؤمن بالإسلام فإن الدين الحق هو الأحق أن يتبع في جو من الحرية والقدرة على التفكير، واحترام إرادة واختيار الإنسان، وليس بسياسة الفرض والاستيلاب، التي تمثل سمة عصر العولمة الحالية.

الحوار لا التقريب: إن الدعوة للحوار بين الأديان، وليس التقريب والتوحيد، هي التي يمكن أن يخوضها كبار المتخصصين والعلماء المخلصون المعبرون عن ضمير هذه الأمة، والذين هم قبل كل شيء يفقهون الإسلام لكي يتحدثوا ويحاوروا باسمه، إن الحوار - وهو منطق القرآن الكريم - له أصوله وقواعده أيضاً، وله رجاله، وليس أي كلام عشوائي غير مسؤول يمكن أن يصنف بالحوار، وهذا ما يجب أن يتنبه له عامة المسلمين وخاصتهم ولايقعوا في شركه، فلايمكن أن يقوم الحوار قبل أن تكتمل الفكرة عند المحاورة ولن يفلح في الحوار إلا المحاور الكفء، وعلى هذا الأساس ندعو إلى الحوار المفتوح ومقارعة الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان.

إن الذاكرة الدينية للمسلم تختلف عن مثيلتها عند المسيحي أو اليهودي، لذلك فإنه من الجرم أن نوازي بين المفاهيم المختلفة، وبين الذاكرة المتباينة، والجريمة الأكبر هي أن نضع الإسلام في مصاف غيره من الأديان، لأن لكل دين خصوصياته ومميزاته ولأن الدين عند الله الإسلام.. ولتبقى رسالتنا رحمة للعالمين، وكلمتنا: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾ (الكافرون).■

(*) باحث لبناني.